۹/۱۱
۵

... ملا محمد صالح مازندرانی متوفی ۱۰۸۱ هجریست
... ۱۱۰۲ استکتاب شده، و علی اشرف بن حسنعلی بن
... شارح، باتفاق پدر خود آنرا با نسخهٔ اصل
... و تصحیح کرده است،
... که در حکم نسخهٔ اصل است دارای پنج سرلوح میباشد،
... مقابله در سراسر نسخه و خط و امضای علی اشرف
... پایان هر کتاب مشهود است،
... که بخط ملا حسنعلی بن محمد صالح است و
... علی اشرف بن حسنعلی است در بالای
... نشانه گذاری شده است،

... چهار هزار تومان

کتاب العقل

کتاب الکافی

از مال مرحوم رضوان مکان
اخوی ... فدوی
... ده ...
... ابراهیم ...
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا مروح عقول العارفين بمظاهر كمالك ليلا ونهارا • ونشكرك يا مفرح قلوب السالكين بزواهر جلالك سرا وجهارا ونشهد ان لا
اله الا انت شهادة توجب لنا في مقام قربك مستقرا وقرارا • ونصلي على سيد انبيائك واشرف اوليائك صلوة دائمة مادامت الارض
ساكنة والفلك دوارا • وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغني حسام الدين محمد صالح بن احمد المازندراني اني قد رسمت على جميع ابواب الكافي
تعليقات ورقمت على جميع تنويه تحقيقات مع قلة البضاعة في هذه الصناعة وتشتت البال وتفرق الحال فلما اردت جمعها وتدوينها خطر ببالي
ان اشرح جميع احاديث هذا الكتاب شرحا متوسطا بين الايجاز والاطناب لان الاحاديث وان كان بعضها ظاهر الدلالة على المراد وواضح
الاشارة على المفهوم المستفاد لكن قد يوجد فيه من الفرائد النفيسة والفوائد الشريفة ما لا يدركه بدو النظر ولا يبلغه اول الفكر كيف
لا وقد توجد في انامل العقلاء الواردين عنها وعدم التفات الطالبين اليها وها انا اشرع في المقصود بعون الملك المعبود مبتدئا بشرح
الخطبة لما فيها من منافع الحكمة بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ باسمه الحميد مقتديا بالسلف وبالقرآن المجيد ومعتصما بما قال سيد البشر كل امر ذي بال
لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وفي ذكر الاسم ايماء الى ان المراد بهذه الاسماء الشريفة المسميات وان الاستعانة في الاستعانة وقعت باسمائها لان
لتلك الاسماء من الشرف والكمال ما لا يعرف قدره الغواصون في بحار آثارها والواقفون لشرح منافعها واسرارها على ان الاستعانة بالاسم
تدل على الاستعانة بالمسمى قطعا دون العكس وانما خص هذه الاسماء بالذكر لانها اصل لوصول الفيض عاجلا وآجلا وبعد الحصول الرجاء
ظاهرا وباطنا الحمد لله اختلفوا في تحديد الحمد والاحسن ما ذهب اليه بعض المحققين من الصوفية ومال اليه المحقق الشريف والعلامة الدواني
وهو ان الحمد اظهار صفات الكمال بالقول وبالفعل والثاني اقوى من الاول لان الافعال التي هي آثار السخاوة مثلا تدل عليها دلالة قطعية
قطعية لا يتصور فيها التخلف بخلاف الاقوال فان دلالتها عليها وضعية وقد يتخلف عنها مدلولها وعلى هذا كان حمده تعالى على ذاته
حمدا على سبيل الحقيقة بل هو من افضل افراده لانه تعالى كشف عن صفات كماله ببسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليها موائد
كرمه التي لا تتناهى اذ كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات وما اشتهر ان الحمد في اللغة الثناء
باللسان على الجميل وفي العرف فعل ينبئ عن تعظيم المنعم فهو باعتبار ان هذه الامور من الافراد الشائعة لذلك المفهوم لان الحمد
مختص بما فهمه الاكثر وحكموا بان حمده تعالى على ذاته مجاز واللام في الحمد للجنس او للاستغراق وفي لله للاختصاص يعني ان جنس الحمد او جميع
افراده مختص به سبحانه وبينهما تلازم وصح ذلك لانه تعالى مبدأ كل كمال ومرجع كل جلال المحمود بنعمته الحمد له اركان اربعة الحامد والمحمود
والمحمود عليه والمحمود به والاولان قد يتحدان بالذات كحمده تعالى على ذاته وقد يتغايران كحمدنا الله تعالى وكذا الاخيران كحمده تعالى بالنعمة لاجلها
بالعلم لاجل انعامه اذا عرفت هذا فنقول النعمة في قوله بنعمته اما محمود عليها ان كانت الباء سببية او محمود بها ان كانت صلة له ولا يلزم
من المحمود بها ان يكون الحمد لاجلها لجواز ان يكون لاجل غيرها كما اذا مدحت زيدا بالشجاعة لاجل سخاوته وفي بعض النسخ لنعمته باللام وهو يؤيد الاول
كما يؤيده نظيره في القرينة الثانية لا يقال الانسب جعل الحمد بالنعمة على الحمد على ما يقتضيه قاعدة التعليق بالوصف لانه مرتب تعليل الشيء
بنفسه لانا نقول على تقدير الباء للتعليل لا اشكال لان القاعدة ان الحمد لاجل النعمة بمنزلة العلة الغائية لجنس الحمد فيصح ان يجعل علة له وانما ابتدأ به بعد التسمية بالحمد لحقيقة ما ادرك

من آلائه وجلب ما يترقب من نعمائه مع انه من افضل الطاعات واكمل العبادات اذ الحامد يلاحظ جماله وجلاله ويراعي لسانه واعضائه فيكون ذلك
سببا للمزيد امتنانه حالا ورضوانه مآلا المعبود لقدرته قدم الحمد للنعمة على الحمد للقدرة مع ان القدرة من الصفات الذاتية التي هي احق بالثناء
عليها لان النعمة قد وصلت الى الحامد بالذات بخلاف القدرة فان ما يصل اليه انما هو آثارها فالنعمة اولى بالحمد بهذا الاعتبار ولقد احسن في
جعل النعمة سببا للمحمودية لان النعمة الواصلة الى الغير توجب الحمد من حيث هي وقدرته على جميع الممكنات توجب العبادة والتذلل له
تعالى المطاع في سلطانه السلطان التسلط والقهر والحجة والبرهان وقد فسر بهما قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا والله سبحانه
مطاع بالمعنيين لكونه قاهرا على جميع الممكنات فيطيعه كل ما كان في ضيق ربقة الامكان وينقاد له من احتجب عن الحس ومن بان اليه
بالبيان لا يقدر شيء ان يتجاوز عن حد المقدر وكان المقرر بالامر المبرم والقضاء المحكم وغالبا على جميع المخلوقات بالحجج القاطعة والبراهين
الساطعة فلا يتمكن احد ان يرد حجته وبرهانه ويمنع دليله وفرقانه ولفظة في اما ظرفية او سببية والثاني اولى بالنظر الى المعنى
والاوضح واستعمالها فيه شايع حتى قيل انها حقيقة فيه المرهوب لجلاله قال في المغرب رهبه خافه رهبة واقدم مرهوب ومنه
لبيك مرهوبا ومرغوبا اليك ويفهم منه ان مرهوبا متعد بنفسه والذي يفهم من كلام ابن الاثير في النهاية انه متعد بمن وعلى هذا حذف
من للاختصار كما هو المتعارف واللام للتعليل لان من عرف عظمته وجلاله ولاحظ غناه عن الخلق وكماله وعلم ان كل موجود باسره مقهور
تحت حكمه وامره وهو يتصرف فيه ما يشاء كيف يشاء ويفعل ويحكم ما يريد كيف يريد ولا يسأل حصل له بذلك رهبة وخوف يتحير فيه
العقول حيث رأى نفسه عارية عن الاختيار في الرد والقبول كما هو المعروف من احوال الانبياء والصلحاء وبه يظهر سر قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء المرغوب اليه فيما عنده من النعم الدنيوية والاخروية جليها وخفيها يقال رغب فيه واليه اذا اراده
وطمع فيه وحرص عليه والرغبة السؤال والطلب وانما عقب الرهبة بالرغبة للتنبيه على وجوب مقارنتهما في المحقق اذ الاخير
في رهبة بلا رغبة ولا في رغبة بلا رهبة بل وجب تقارنهما وتساويهما كما دل عليه بعض الاخبار ويرشد اليه قوله تعالى في وصف
الانبياء والاولياء انهم يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقوله تعالى وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله
قريب من المحسنين وانما ترك سبب الرغبة للاشارة الى ان ذاته بذاته هو الجواد المطلق فلا حاجة في بسط الرجاء الى ملاحظة شيء آخر غير
ذاته او لاندراج سببها تحت سبب الرهبة لان جلالته المطلقة كما تكون بالقهر والغلبة على ما عداه ممن اتصف بسمة الامكان
كذلك تكون بالرحمة واللطف والاحسان اذ لولا التالي كانت عظمته وجلالته مقيدة بوجه من الوجوه ثم نقول من ملاحظة
الاول تحصل الرهبة ومن ملاحظة الثاني تحصل الرغبة ولا يجوز ملاحظة احدهما وحده لانه يستلزم القنوط او الجرأة وكلاهما مذموم
او نقول في كل واحد من الاول والثاني تحصل الرهبة والرغبة جميعا اما في الاول فلان لطفه مستور في قهره فمن حيث القهر تحصل الرهبة
ومن حيث اللطف تحصل الرغبة والى ذلك يشير قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه واما في الثاني فلان قهره مستور في
لطفه واحسانه لاحتمال ان يكون ذلك على سبيل الاستدراج والى ذلك يشير قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر وقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وبالجملة هو مرهوب ومرغوب اليه دائما والعبد راهب
وراغب في جميع الاحوال والى ذلك يشير قول امير المؤمنين عليه السلام هو المأمول مع النقم المرهوب مع النعم النافذ امره في جميع خلقه اي امر التكوين
او امر الافناء والاعدام او حكم القضاء او امر التشريع بارادة لازمه من الثواب والعقاب دون ظاهره لانه متعلق بالثقلين منهم
من اطاعه ومنهم من عصاه علا فاستعلى الاستعلاء هنا لزيادة المبالغة اي علا في رتبته عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبيه
بصفاتهم والتفريع ظاهر اذ الاول مستلزم للثاني وان اردت زيادة توضيح فنقول العلو يطلق بالاشتراك على معان ثلثة الاول
الحسي كالعلو بحسب المكان والثاني التخيلي كعلو الملك على رعيته والثالث العقلي كعلو السبب على المسبب والاول محال في حقه
تعالى لاستحالة كونه في المكان وكذا الثاني لتنزهه عن الكمالات الخيالية اذ هي اضافية تتغير وتدرك بحسب الاشخاص
والاوقات ولا شيء من كماله كذلك فبقي ان يكون عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة تساوي رتبته بيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال
العقلي هو مرتبة العلية ولما كان ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور فيها النقصان بوجه
من الوجوه لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية على الاطلاق وله العلو المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء او عن امكان
ان يكون في مرتبته او فوق مرتبته شيء ومن كان كذلك فهو منزه عن التشبيه بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ودنا فتعالى اي قرب من كل شيء

من كل وجه بحيث لا يكون شيء اقرب منه تعالى ان يكون في مكان او زمان او مدركا بالبصر او بغيره من الحواس والتفريع ايضا ظاهر لان الزماني والمكاني
والمدرك بالحواس يمتنع ان يكون قريبا من كل شيء لظهور ان قربه من احد يستلزم لبعده عن الاخر ثم الدنو يطلق على معان ثلثة مقابل العلو
العلو ولا يجوز ان يراد هنا شيء منها او يطلق على معنى رابع في قولهم فلان ادنى الى فلان اذا كان مطلعا على احواله اكثر من غيره وهو المراد هنا
فدنوه في قربه اذن بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فهو ادنى من كل دان واقرب
من كل قريب بهذا الاعتبار كما قال سبحانه نحن اقرب اليه من حبل الوريد وارتفع فوق كل منظر الظرف حال من فاعل ارتفع ويجوز ان
يراد بالمنظر العلة لان نظر المعلول اليها يعني انه فوق كل علة لان اليه تنظر جميع الكائنات وانتهاء سلسلة اسباب جميع الممكنات وان يراد
به المدرك بالعقل يعني انه فوق كل ما ادركه العقل لان كل ما ادركه العقل فهو مصنوع ومثال يمتنع ان يقال انه هو ويحتمل ان يكون هنا
الكلام على سبيل التمثيل والله اعلم الذي لا بداء لاوليته لاستحالة الحدوث عليه ولا غاية لازليته لاستحالة العدم عليه القائم قبل
الاشياء اي قبل كل واحد واحد منها لانه كان ولم يكن معه شيء ثم احدثه بمجرد حكمته فهو متفرد بالقدم وفيه رد على بعض الفلاسفة و
ليس المراد بالقبلية القبلية الزمانية حتى يلزم ان يكون في زمان وان لا يكون متقدما عليه لان القبلية الزمانية انما تكون في
الزمانيات كما بين في موضعه والله سبحانه ليس بزماني والدايم الذي به قوامها اقوام الشيء بالكسر نظامه وتقديم الظرف للحصر و
فيه رد على من اسند نظام هذا العالم الى غيره كالدهرية والمبتدعة من الفلاسفة واضرابهم والقاهر الذي لا يؤده حفظها
آدني الحمل يؤدني اوده اذا اثقلني وانا مؤود مثال مقول يعني لا يثقله ولا يتعبه حفظه للاشياء مثل السموات والارضين وما
فيهما وما بينهما لان فعله سبحانه بمجرد الارادة والمشية ولا يحتاج فيه الى استعمال الالات وتحريك الجوارح كما يحتاج اليهما اصحاب الصنايع
فلا مدافع له في فعله اصلا فلا يلحقه الانفعال فلا يعرضه الثقل والتعب والكلال تعالى عن ذلك علوا كبيرا والقادر الذي بعظمته
تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت القادر من اسمائه تعالى ومعناه المتمكن من جميع الاشياء بحيث لا يطيق شيء منها الا
الامتناع عن مراده ولا يستطيع الاباء عن اصداره وايراده ولمفهومه المتحول من التمكن وصفان الاول الكبرياء والعظمة والثاني القدرة
التامة والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وهو الوضع كالمملكة وخص بعد الزيادة بملك الله سواء كان من عالم المجردات والمفارقات
او من عالم الجسمانيات والمقارنات ولو اجتمع الملك والملكوت كما في قولهم بيده الملك والملكوت يراد بالملك الجسمانيات وبالملكوت
المجردات والجبروت من الجبر وهو اغناء رجل من فقر ونحوه او اصلاح عظمه من كسر ونحوه ومنه الجبار من اسمائه تعالى لانه يغني من
يشاء متى يشاء ويجبر مفاقر الخلق ويكفيهم اسباب المعاش والرزق ويصلح نقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من
الخيرات والكمالات وهو ايضا خص بعد الزيادة بالله تعالى والمقصود انه تعالى شانه بالوصف الاول تفرد بمالكية جميع الاشياء من الممكنات
المجردة والمادية لان العظمة المطلقة مقتضية لعدم المشاركة واما المالك غيره فانما هو مالك بالاضافة والعظمة بالاضافة وهي ضد ذاتها
بذاتها ليست عظمة بل هو عجز وقصور وبالوصف الثاني تفرد بايجاد الممكنات واصلاحها وتكميلها بافاضة ما يليق بها من الكمالات وافنائها متى
يشاء من غير معارض ولا مدافع لان القدرة الكاملة الالهية توجب عدم مشاركة الغير معه في شيء من ذلك فكل شيء مملوك له منقاد لامره وكل
كامل مستكمل به مفتقر اليه وهو الغني الحميد وبحكمته اظهر حججه على خلقه الحكمة العلم والاتقان والله سبحانه حكيم لانه عالم بحقايق الاشياء متقن
لخلقها بلطف التدبير وحسن التصوير والتقدير والحجج جمع الحجة والمراد بها هنا البرهان يعني انه سبحانه بحكمته البالغة اظهر براهين وجوده
ووحدته وقدرته وساير كماله على خلقه بايجاد الممكنات وتصوير المخلوقات على النظام المشاهد ويحتمل ان يراد باظهار الحجج نصب الانبياء
والاوصياء الا انه يوجب التكرار فيما ياتي اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لم اجد لاهل اللغة فرقا بين الاختراع
والابداع قال الجوهري ابدعت الشيء اخترعته لا على مثال ولا بين الانشاء والابتداء قال انشاء يفعل كذا ابتداء لكن الظاهر من كلام المصنف ان الاختراع
هو الايجاد لا من شيء والابتداع هو الايجاد لا لعلة كما ستعرفه وقيل الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والابتداء
هو الايجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله وقوله انشاء وابتداء مفعول مطلق من باب جلست قعودا لتاكيد الفعلين او تمييز لنسبتهما اليه سبحانه
وقوله بقدرته وحكمته متعلق بالفعلين على الترتيب المذكور او بكل واحد منهما لا من شيء فيبطل الاختراع يعني اخترع الاشياء بقدرته
لا من اصل ومثال اذ لو وجدها من مثال لبطل الاختراع لانه في ايجاده لذلك المثال يحتاج الى مثال اخر وهكذا او يبطل الاختراع فيستلزم عدم
القدرة على وجه الكمال كما ياخذ ذلك في الكاتب المحتاج في كتابته الى الاصل المستنسخ فانه بدون ذلك الاصل عاجز عن الكتابة ولا لعلة فلا يصح الابداع

يعني ابدع

يعني ابدع الاشياء لا لعلة مادية او لا لعلة فاعلية متوسطة بينه وبينها والا لبطل معنى الابداع لانا ننقل الكلام اليها فيتسلسل او لا لعلة
غائية تعود اليه والا لكان ناقصا في ذاته وصفاته والناقص لا يخترع شيئا من غير حاجة الى شيء اصلا وقيل لا لعلة غائية ويكون هذا اشارة
الى نفي الغرض والعلة الغائية عن فعله بالكلية كما ذهب اليه طائفة والا لكان ناقصا في فاعليته مستكملا فيها بذلك الغرض والناقص
لا يصلح للاختراع اما الشرطية فلان الغرض يجب ان يكون اصلح للفاعل من عدمه اذ ما استوى وجوده وعدمه بالنظر اليه او كان عدمه
راجحا لا يكون باعثا له على الفعل بالضرورة وكل ما كان غرضا وجب ان يكون وجوده اصلح للفاعل واليق به وهو معنى الكمال فاذن
يكون الفاعل مستكملا به ناقصا بدونه ولو قيل الغرض عائد الى الغير ووجوده وعدمه سواء بالنظر اليه سبحانه لتنزهه عن عود
المنفعة او المضرة اليه وعدم كونه مرجحا باعثا له على الفعل ممنوع ودعوى الضرورة في محل النزاع لا يجدي نفعا والمسئلة محلها علم الكلام
خلق ما شاء كيف شاء يعني انه خلق الاشياء على الوزن والتقدير والاحوال اللايقة بها بمشيته وارادته لا بالايجاب ولا بتحريك الالات
والجوارح ولا بتوسط اللفظ والصوت لان ذلك من خواص الجسم والجسمانيات متوحدا بذلك بالنصب على انه حال عن فاعل خلق يعني
خلق ما شاء حال كونه متوحدا بالذات والصفات بخلقه وايجاده غير مستعين بالغير اصلا لا بذات اخر ولا بصفات زائدة عليه
والا لكان ناقصا لاحتياجه في الايجاد الى الغير لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته يعني خلق ما شاء على النظام العجيب والصنع الغريب الذي
يتحير فيه عقول العقلاء وفحول العلماء لاظهار علمه وحكمته وحقيقة ربوبيته التي كانت في مكمن الخفاء كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف لا تضبطه العقول اي لا تضبط شرح حقيقة ذاته ولا ماثر كمال صفاته عقول العارفين لانه تعالى في
علو الذات وارتفاع الصفات الى حيث يقف دون بلوغه عقول اهل العرفان واذهان اهل الايقان وانما يعرفونه بنحو خاص من
المعرفة اليقينية التي هي غاية الوسع للعقول البشرية ولانه لا حد لحقيقته لانه بريء عن انحاء التركيب الخارجية والعقلية فهي منزهة
عن اطلاع العقول عليها ولا نهاية لصفاته يقف عندها ويقدر بها فلا يكون العقول محيطة ضابطة اياها ولا تبلغه الاوهام لانه ليس
بمحسوس والوهم لا ينال الا المحسوسات ولا تدركه الابصار لان البصر انما يدرك اللون والضوء وما يتبعهما من الجسمانيات والله سبحانه منزه
عن الجسمية ولواحقها ولا يحيط به مقدار لان المقدار من لواحق الجسمية وايضا ما يقبله يقبل التجزي والقسمة والزيادة والنقصان ولا
يجري شيء من ذلك عليه سبحانه عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار دون ظرف نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية والكلال الاعياء
يقال كلت العين اذا اعييت عن الادراك وعجزت عنه والابصار بالفتح جمع البصر يعني عجزت قبل بلوغ صفاته عبارة الواصفين واعيت
قبل بلوغ ذاته ابصار الناظرين كما اشار اليهما في الصحيفة السجادية على صاحبها افضل الصلوات واكمل التحيات الذي قصرت عن رؤيته
ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين وضل فيه تصاريف الصفات ضل الشيء يضل ضاع والضلال ضد الرشاد
والمعنى ضل في طرق صفاته الحقة تصاريف صفات الواصفين وانحاء تعبيرات العارفين يعني انهم وان بالغوا في التوصيف وانتقلوا
من صفة الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يصفوه بما هو وصفه ولم ينعتوه بما هو حقه ولم ياتوا حقيقة صفاته على وجه يليق بذاته
وذلك لان تصاريف الصفات والنقل من بعضها الى بعض انما هو من خواص الممكنات التي يتصور فيها الزيادة والنقصان والله سبحانه
متعال عنها وايضا لسان التعبير انما يخبر عما في الضمير وكل ما هو في الضمير مخلوق مثله كما دل عليه قوله عم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم وقال بعض العارفين ؛ هرچه پيش تو بيش از ان ره نيست ؛ غايت وهم تست الله نيست ؛ لا يقال
اذا كان الامر كذلك لم يكن ثناؤه مقدورا لنا فكيف وقع التكليف به لانا نقول لم يقع التكليف بمعرفة كنه الصفات الكمالية والثناء بها لان
ذلك محال بل التكليف انما وقع بالثناء عليها بمفهومات كلية حاصلة في الذهن صادقة عليها فتلك الصفات الكمالية انما هي معقولة بعنوانات
هي مفهوماتها ويعبر عنها بهذه العنوانات والمفهومات لا بالكنه وادراكها بالكنه مختص به سبحانه ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك والمقصود ان الوصول الى منتهى بسيط بساط ثنائه واحصائه اقدام تصاريف صفات الواصفين لانها
كلما بلغت مرتبة من مراتب المدح والتكريم كان وراءها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم وانطباق الحديث المذكور عليه ظاهر احتجب
بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور اي احتجب عن العقول واستتر عن الابصار والحجب لغة المنع ومنه حاجب العين لانه يمنعها من
الاذى وحاجب الملك لانه يمنعه من الناس والخلق ممنوعون من ادراك ذاته سبحانه عينا وعقلا وسمي ذلك المنع حجابا او سترا ثم الحجاب و
الستر بهذا المعنى ليسا وصفين لامر حايل بين العقول والابصار وبين ذات الباري لان ذلك الحايل اما جسم كالاجسام الحايلة بين الرائي والمرئي

او فصل كالعوايق الواسطة بين الحس العقلية والعقول والحجب الحسية انما تحجب الجسم والجسمانيات المحدودة المستترة بها والحجب العقلية
انما تحجب الصور والله تعالى شانه ليس بجسم ولا جسماني ولا صورة والى نفي هذين النوعين من الحجاب اشار بقوله بغير حجاب محجوب وبغير
ستر مستور لدفع توهم ان الاحتجاب والاستتار هنا كما في اكثر الموجودات بالحجاب والساتر وهذا التركيب يحتمل وجهين الاول
ان يكون محجوب خبر مبتدا محذوف والجار والمجرور متعلق به اي هو محجوب بغير حجاب بالمعنى المتعارف في اكثر الموجودات والجملة مستانفة
لدفع ذلك التوهم الناشي من قوله احتجب الثاني ان يكون مضافا اليه والاضافة بتقدير اللام والنفي راجع الى الحجاب والمقصود
ان حجابه ليس بالمعنى المتعارف لتعاليه عن ادراك القوى البشرية اياه وهذا الاحتمال بعيد جدا ويخطر بالبال الان معنى اخر لهذا الكلام
وظني انه اولى بالارادة منه وهو انه لما قال احتجب توهم منه ان حجابه غليظ ثخين كثيف مانع من ادراك وجوده وصفاته تعالى شانه
بالكلية فدفع ذلك التوهم بقوله بغير حجاب محجوب على ان يكون محجوب صفة لحجاب والمقصود ان احتجابه ليس بحجاب محجوب بحجاب
آخر بان يكون غليظا ويكون بعضه فوق بعض احتجابا مانعا من مشاهدته نظير ذلك قوله تعالى حجابا مستورا قال الجوهري في تفسيره
اي حجابا على حجاب والاول مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب وهذا تمام قصته في سالف الزمان ولعل الان حين التحرير انه
سبقني اليه سيد الحكماء الالهيين حيث قال هذا من باب حجابا مستورا اي حجابا على حجاب عرف بغير روية عرف مبني للمفعول و
الروية بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء التفكر والنظر يعني عرف وجوده من غير نظر واستدلال لانه بديهي كما صرح به بعض المحققين ولان
الاستدلال لا يفيد معرفته بخصوصه لان اللمي غير ممكن اذ ليس له علة والاني لا يفيد لانه استدلال من الاثر والاثر لا يفيد الا مؤثرا
ما على وجه كلي لا مؤثرا معينا فمعرفته بالحقيقة ليست الا بالمشاهدة الحضورية كما هي لبعض الكاملين وفي بعض النسخ رؤية بضم الراء والهمزة
الساكنة يعني عرف بغير ابصار كما قال سبحانه لا تدركه الابصار وهو تاكيد للسابق ووصف بغير صورة اي وصف بغير صفة فانه وصف
بانه قادر بغير قدرة قائمة بذاته وكذلك وصف بانه سميع بصير عالم حكيم لطيف خبير الى غير ذلك وليس هناك صورة وصفات زايدة
على الذات واطلاق الصورة على الصفة شايع او وصف بغير حد اذ كل ما وصف بحد لا بد ان يكون له ماهية كلية مركبة من جنس وفصل
واذ ليس له تعالى شانه شيء من انحاء التركيب لا يجوز ان يوصف بالحد ونعت بغير جسم اي نعت بانه مغاير للجسم وجسماني اي بامر مغاير
لهما لحدوثهما او نحوهما وهو منزه عنهما ولما ذكر حمده تعالى على وجه يشعر بالاختصاص وكان ذلك مفيدا لتفرده بالالهية و
ذكر ايضا تفرده بالملكوت والجبروت وعلو الاشياء الى غير ذلك من صفات المدح والتكريم المفيدة لتفرده باستحقاق الثناء والتعظيم
اراد ان يصرح بالمقصود لانه كالنتيجة لما مر فقال لا اله الا الله الكبير اي العظيم لا بالكم والمقدار بل بالرتبة والرفعة لان ذاته المقدسة
مبدا لكل موجود ومنتهى كل مقصود المتعال عن التشابه بالخلق هذه الكلمة الطيبة اشرف كلمة وصل بها الخالق عز اسمه وهي منطبقة
على جميع مراتب التوحيد وقد سميت فاتحة الاسلام ونقل عن بعض العلماء ان الله سبحانه جعل عذابه نوعين احدهما السيف في يد
المسلمين والثاني عذاب الاخرة فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله ص من اخرج لسانه من الغلاف
المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد المرئي ومن اخرج لسان قلبه من الغلاف الذي لا يرى وهو غلاف الشرك فقال
لا اله الا الله ادخلنا سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة واحد بواحد جزاء ولا ظلم اليوم ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه اشارة الى نفي الحد عنه
لانه تعالى ليس بمركب وكل ما ليس بمركب لا يمكن ادراك كنه حقيقته بالحد اما الصغرى فلان كل مركب محتاج الى الجزء الذي هو غيره وكل محتاج
الى الغير ممكن لان ذاته بذاته من دون ملاحظة الغير لا يكون كافيا في وجوده وان لم يكن فاعلا له خارجا عنه واما الكبرى فلان ادراك
كنه الحقيقة انما يكون من الحد المؤلف من اجزائها كما بين في موضعه والله سبحانه منزه عن ان يكون له اجزاء وذهلت العقول
ان تبلغ غاية نهايته يمكن ان يراد بالغاية المسافة ونهاية الشيء آخره فالاضافة لامية ويمكن ان يراد بها النهاية قال الجوهري النهاية الغاية
فالاضافة بيانية وانما لا تبلغ العقول غاية نهايته لانه لا نهاية له اذ ليس له طبيعة امتدادية تنتهي الى حد هو نهايته وايضا لا يطرء
عليه العدم فهذا الكلام مثل قول العرب لا ترى بها ضبا ينجحر اي ليس بها ضب فضلا عن ان ينجحر لا يقال ذهول العقول عن البلوغ الى نهايتها
منه يشعر بامكان البلوغ في نفسه لانا نقول الذهول عن الشيء يستلزم عدم حصول ذلك الشيء والمراد هنا هذا اللازم على سبيل الكناية
على ان ذلك الاشعار ممنوع الا يرى ان غفلتنا عن وجود شريك الباري لا يستلزم وجوده لا يبلغه حد وهم اي منتهاه لان كل ما يبلغه الوهم
فهو ممكن ولا سبيل للامكان في ساحة جنابه وايضا الوهم انما يلحق بالماديات ويتعلق بامور محسوسة ذات صور واحياز وحق انه لا يلحق نفسه ولا

يدركها الا ذات مقدار وحجم والله سبحانه منزه عن المادة ولا يدركه نفاذ بصر قال الجوهري نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى فلان ورجل
نافذ في امره اي ماض ونفاذ البصر بكل واحد من هذه المعاني محال على الله سبحانه اما الاول فلان شعاع البصر انما ينفذ في جسم شفاف وهو
سبحانه ليس بجسم ولا شفاف واما الاخيران فلاستحالة ان يدرك سبحانه بحاسة البصر لانه تعالى غير ذي وضع وكل غير ذي وضع
يمتنع رؤيته والمقدمة الاولى استدلالية والثانية ضرورية وربما استدل عليها والمسألة مستقصاة في علم الكلام ثم الظاهر
من هذه المعاني هو الاول لان الاخيرين قد ذكرهما سابقا وهو السميع العليم يعني انه السميع لا بآلة السمع والعليم لا بعلم زايد عليه لانهما
من صفات خلقه بل هما عبارة عن عدم خفاء المسموعات والمعلومات وان كانت خفية دقيقة عنده ذاته بذاته حتى يعلم كفر من كفر
وايمان من امن وهو عليم بذات الصدور والجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين اعني القول والاعتقاد احتج على خلقه برسله ليدعوهم
الى معرفة ذاته وصفاته وحشره ونشره وثوابه وعقابه وربوبيته ومعرفة ما به يتم نظامهم في الدارين وكمالهم في النشأتين
ويجذبوهم عن مقتضيات نفوسهم من اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الزايلة بتذكيرهم لما في الدار الباقية وتنفيرهم
عن خسايس هذه الدار الفانية لئلا يكون لهم على الله حجة بعد الرسل واوضح الامور بالدلايل اي اوضح امور الرسل وحقية رسالتهم
وشرايعهم بالدلايل الظاهرة والمعجزات الباهرة لتقريب الخلق الى التصديق وتبعيدهم عن التكذيب او اوضح الشرايع بالرسل واوصيائهم
عليهم السلام او وضح وجود ذاته وكمال صفاته مثل العلم والقدرة وغيرهما بنصب سماء ذات ابراج وارض ذات مهاد الى غير ذلك من
الاثار الدالة على صدورها من العزيز الجبار ولما كان الرسل علماء حكماء يحملون الخلق على الطريقة الالهية من معرفة احوال
المبدا والمعاد وما يتبعهما من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على حسب ما يقتضيه الحكمة وذلك قد يكون بالتذكير
والتنبيه كما اشرنا اليه وقد يكون بالتبشير والتهديد وهذا مما يحتاج اليه اكثر الناس لان طبايعهم مثل طبايع الاطفال في الميل
الى الظاهر من الحيوة الدنيا وزهراتها فيحتاجون في الميل الى الخيرات والزجر عن المنهيات الى الوعد والوعيد اشار اليهما بقوله وبعث
الرسل بعثهم وابتعثهم بمعنى ارسلهم مبشرين للخلق بما اعد الله للمطيع من الثواب العظيم ومنذرين لهم بما اعد الله للعاصي من العذاب الاليم و
بذلك يجذبونهم عن طريق الغواية ويرشدونهم الى سبيل الهداية واما من اخذت بيده العناية الازلية وتنور قلبه من مشكوة
النبوية فانه يعلم انه لولا الثواب والعقاب لاستحق سبحانه التوصل اليه بذاته والتذلل لطلب مرضاته ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة تضمين للاية الكريمة واشارة الى غاية الاحتجاج والابتعاث قال القاضي والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها
ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان الاحتجاج بالرسل وابتعاثهم وتصديقهم بالمعجزات من
البينات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد
بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقيل يحتمل ان يكون من باب المجاز المرسل
لان الكفر سبب للهلكة الحقيقية الاخروية والايمان سبب للحيوة الحقيقية الابدية فاطلق المسبب على السبب مجازا وليعقل
العباد عن ربهم بتذكير الرسل وتعليمهم ما جهلوا من احوال المبدا والمعاد فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروه لغفلتهم عن العهود
الالهية والمواثيق الربانية وبنظامه ترك عبادته كان لم يكن شيئا مذكورا ويوحدوه بالالهية بعد ما اضدوه بالتشريك
وعبادة الاصنام للوساوس الشيطانية وتخيلات الاوهام توضيح ذلك ان المعرفة هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط الجهل والعباد
قد اقروا لله بالربوبية وهم في صورة الذر حين قال الست بربكم قالوا بلى لشهادة عقولهم الخالصة عليها ثم جهلوا ذلك وانكروه لتعلقهم
بالعلايق الجسمانية وتشبثهم بالتسويلات النفسانية وتمسكهم بالخيالات الشيطانية فبعث الله رسله رحمة منه وتفضلا لتعليمهم و
تذكيرهم فمن ضل بعد ذلك فقد غوى ومن امن فقد اهتدى ولما حمد سابقا ذاته تعالى لاجل نعمته وقدرته وغيرهما من الصفات المذكورة اراد ان
يحمده ثانيا على نعمائه المتجددة آنا فآنا على سبيل الاستمرار التجددي فاتى بالجملة الفعلية رعاية للتناسب فقال احمده اي احمده آنا فآنا وساعة
فساعة ولما كان الحمد من اجل الطاعات واكمل العبادات والحامد لا يخطر بباله لا رجاء لانعامه والطاعة دواء للامراض النفسانية على حسب
تفاوت مراتبها في الاخلاص كما قال سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات والدافعة لجميع الامراض هي المرتبة القصوى من مراتب الاخلاص
قيده بقوله حمدا يشفي النفوس طلبا لتلك المرتبة ورجاء لحصولها ثم لما كان شفاء النفس من جميع الامراض سببا للرضا وحالا ورتبة الحقه
بقوله ويبلغ رضاه الموجب لمزيد احسانه في الدنيا ورضوانه في الاخرة ثم مفهوم الحمد وان كان مغايرا لمفهوم الشكر لكنهما قد يصدقان

على فردنا او صفت الحمد بقوله ويؤدى شكرنا ووصل الينا حصر الحمد هنا فى ذلك الفرد لانه افضل افراده والكلام ثم بين الموصول بقوله من سوابغ النعماء
وجزيل الالاء وجميل البلاء هذه التراكيب من باب جرد قطيفة والمراد بسوابغ النعماء النعماء الكاملة الوافية الواسعة قال الجوهرى شى سابغ
اى كامل واف وسبغت النعمة تسبغ بالضم سبوغا اتسعت واسبغ الله عليه النعمة اى اتمها والجزيل الكثير العظيم والالاء بالمد النعم واحدتها الا والى النح
ويجوز القراءة هنا بالجمع والافراد والبلاء الاختبار بالخير والشر يقال بلوته بلوا جربته واختبرته ولا يبعد ان يراد بالفقرة الاولى النعم
الباطنة كالعقل والحواس المستورة وملايماتها وبالثانية النعم الظاهرة وبالثالثة الاحتجاج بالرسل وابتعاثهم لان اعظم الاختبار هو
الاختبار بما جاء به الرسل عليهم السلم وهذه وان كانت من النعم الظاهرة المندرجة فى الثانية لكن خصها بالذكر لشرع الاهتمام بها ثم
لما كان افضل افراد الحمد هو الشهادة بالتوحيد وبرسالة رسولنا بخصوصه صلى الله عليه وآله اذ هى اصل العبادة اشار اليها بقوله واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وحده تاكيد للحصر وتقرير له وحال بتاويل منفردا الها واحدا دل الاول على جميع صفات الكمال والثانى على
جميع صفات الجلال اذ الواحد الحقيقى منزه عن انحاء التركيب الخارجية والذهنية والتعدد وعما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز و
امثالهما صمدا الصمد السيد لانه يصمد اليه فى الحوايج من صمد اذا قصد والله سبحانه هو الموصوف به على الاطلاق لاستغنائه عن غيره مطلقا
واحتياج غيره اليه من جميع الجهات لم يتخذ صاحبة لاستحالة الشهوة والحركة عنه تعالى ولان اتخاذها يقتضى المجانسة بينه وبينها ولا مجانسة
احد ولا ولدا لان الولد يجانس الوالد ولا يجانسه شئ ولانه تع لا يلتذ بشئ لان اللذة من لواحق الجسمية ولا يفتقر الى ما يعينه او يخلف
عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده المنتجبه اى اختاره واصطفاه وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد
تعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتب معرفة جنابه ولا يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك ولا يحصل تلك المعرفة الا
لان كلمة التوحيد
بالبيان النبوى فكانت الشهادة بصدق المبين اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلذلك قرنت بها وطارتا كلمتين
متقارنتين لا يصح انفكاك احديهما عن الاخرى ورسوله بعثه للارشاد والعباد وهدايتهم وفى تقديم العبودية على الرسالة اشارة الى
تقدمها فى التحقق كما دل عليه بعض الاخبار على حين فترة من الرسل الفترة الضعف والانكسار وما بين الرسولين من رسل الله تعا
يعنى ابتعثه على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى وذلك الابتعاث نعمة عظيمة لا يدانيها شئ من النعماء لظهور ان خلو الزمان من
رسول فيه يستلزم وجود الشرور بمقتضى النفوس البشرية ووقوع الهرج والمرج وتلك احوال مذمومة تلحق ذلك الزمان بها من
الذم بمقدار ما يلحق زمان وجود الرسول من المدح ولذلك ذكر من خبث احوال ذلك الزمان وذم الخلايق فيه ما يدل على عظمة
نعمة بعثته صلى وما استلزمته من الخيرات ليعتبروا ويعرفوا قدر تلك النعمة ويحصل لهم التوجه الى الله تع ويشكروا له وطول هجعة من الامم الهجع
والهجعة والهجيع بالفتح والهجيع طائفة من الليل والهجوع النوم ليلا كذا فى النهاية وقال الجوهرى ما بقيت بعد هجعة من الليل اى بعد نومة
خفيفة وهى هيهنا كناية عن غفلة الامم فى ظلمات الجهالة عن امر المبدأ والمعاد وساير المصالح التى ينبغى التوجه اليها وانبساط من الجهل اى
انتشاره فى الربع المسكون واحاطته بالامم اجمعين لفقد من يهديهم الى المعارف الالهية والمصالح الدينية والدنيوية واعتراض
من الفتنة اى عروضها فى الاقاليم واحاطتها باهلها طولا وعرضا ووقوعها على غير قانون شرعى ومشيها فى غير طريق عقلى ونقلى
من اعترض الشئ وصار عارضا كالخشبة المعترضة فى عرض النهر والفرس الماشى فى عرض الطريق من غير استقامة بتشبيهها بالفرس
المتصف بهذه الصفة واستعارة لفظ الاعتراض لها وانتقاض من المبرم المبرم المحكم من ابرمت الشئ احكمته والمراد به نظام احوالهم
وابرام امورهم اى استحكامها بالشرايع السابقة والمراد بانتقاضه انقطاع زمام ذلك النظام وانهدام بناء ذلك الاستحكام بتغيير تلك
الشرايع وفسادها فان الخلايق كلهم فى زمان الفترة حرفوا الطريقة الالهية وخرجوا عن الشرايع الالهية وارقدتهم نغمات وساوس الشياطين
عمين فى مهاد المراقد الطبيعية الا من عصمه الله بلطفه الخفى وتقليل بام وعمى عن الحق العمى يطلق على معنيين احدهما عدم البصر وثانيهما عدم
البصيرة وهو المراد هنا والحق هو الامور الثابتة بالشرايع السابقة من التوحيد وصفات الكمال والجلال وغير ذلك من الامور المتعلقة بصلاح
النشاتين والعمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم القلبية باستيلاء الامراض النفسانية عن ادراك هذه الامور واعتساف من الجور العسف
الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف والجور الميل عن طريق الحق والظلم قال فى المغرب جار عن الطريق مال وجار ظلم والمعنى
الثانى انسب يعنى ابتعثه حين مالوا عن طريق الهداية وسلكوا طريق الغواية وظلموا بذلك انفسهم فبعضهم كانوا من عبدة الاصنام
وبعضهم كانوا من عبدة النيران وبعضهم كانوا من عبدة الشمس والقمر وبعضهم كانوا من عبدة الشجر والبقر وبعضهم قالوا عزير ابن الله وبعضهم

قالوا

قالوا المسيح ابن الله وبعضهم قالوا الملائكة بنات الله وبعضهم قالوا التجسيم وبعضهم قالوا هو نور مثل ساير الانوار وبعضهم قالوا يجوز رؤيته الى غير
ذلك من الملل الفاسدة والمذاهب الباطلة واستحاق من الدين محقه ابطله ومحاه وتمحق الشئ وامتحق اى بطل والدين فى اللغة الطاعة
والجزاء وفى العرف الشرايع الصادرة بواسطة الرسل وبطلانه كناية عن تركهم العمل بما فيه من صلاح معاشهم ومعادهم فانهم غيروا وبدلوا وشرعوا
لهم ما سولت لهم انفسهم فحللوا حراما وحرموا حلالا فبعثه الله الرءوف الرحيم ليهديهم الى الصراط المستقيم وانزل اليه الكتاب الكتاب فى الاصل
الفرض والحكم والقدر كما يظهر من الصحاح والمغرب ثم المتبادر منه عند الاطلاق هو القرآن العزيز لاشتماله على هذه الامور على الوجه الاتم والاكمل
فيه البيان والتبيان اى بيان كل شئ وتبيانه وهو البيان مع البرهان وقدم الظرف للحصر او لقرب المرجع او للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب
او لربط الحال على صاحبها ابتداء قرانا حال بعد حال عن الكتاب عربيا صفة للتخصيص او للمدح والاشتمال على غير العربى نادرا على تقدير ثبوته
لا يقدح فى عربيته غير ذى عوج لا اختلال ولا اختلاف ولا شك فيه اصلا لا من جهة المبانى ولا من جهة المعانى لعلهم يتقون من العقوبات
الاخروية والمشتهيات الدنيوية باتباع اوامره ونصايحه واستماع زواجره ومواعظه قد بينه للناس ضمير المفعول للقرآن وضمير
الفاعل لله تعالى او للرسول وكذا الفاعل فى الافعال الاتية والاول اولى وابرع ونهجه بالتخفيف اى اوضحه واباته من نهجت الطريق اذا
ابنته واوضحته او سلكه من نهجت الطريق اذا سلكته بعلم قد فصله ودين قد اوضحه وفرايض قد اوجبها وامور قد كشفها لخلقه
واعلنها الظاهر ان القراين الاربعة احوال متعاقبة للقرآن يعنى اوضحه حال كونه متلبسا بعلم عظيم من التاويل والتفسير والحكم والمتشابه
والعام والخاص وغير ذلك قد فصله الله لرسوله او الرسول للناس ودين يعنى بشرايع نبوية ونواميس الهية قد اوضحها لهم وفرايض
مثل الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد ونحوها قد اوجبها عليهم وامور من احوال الامم الماضية والقرون السالفة قد كشفها واعلنها
لهم وبالجملة فى القرآن علم ما كان وما يكون وما هو كاين وما يحتاج اليه الخلايق وقد بينه الله تعالى لرسوله وبينه الرسول لامته وهو
مخزون عند اهله فيه ادلة الى النجاة اى فى الامور المذكورة دلالة الى نجاة الخلق من الخزى والنكال عاجلا ومن الحرمان من الثواب
والخذلان بالعقاب اجلا ومعالم تدعو الى هداه معالم جمع معلم وهو ما جعل علامة للطرق والحدود والمراد بها هنا مواضع العلوم
ومرابطها من الكلمات الرايقة والعبارات الراشقة والدلايل الواضحة وهى بالرفع عطف على دلالة وبالجر عطف على النجاة والجملة الفعلية
صفة لها والضمير المجرور بالاضافة يعود الى الله او الى الرسول او الى الكتاب والهدى ضد الضلالة واضافته من باب اضافة المصدر
الى الفاعل ومفعول تدعو محذوف وهو الخلق وقيل الهدى المهتدى به وهو الدين والكتاب والرسول والاضافة على تقدير
رجوع الضمير الى الله لامية وعلى الاحتمالين الاخيرين بيانية وقيل الهاء فى هداه ساكنة زايدة للوقف كما فى كتابيه ويا رباه ويا سيداه
وفيه نظر يعرف بالتامل فبلغ ما ارسل به من احوال المبدأ والمعاد وجميع ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة وصدع بما امر اى جهر به
من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او اظهره من صدعه اذا اظهره وبينه او فرق به بين الحق والباطل من صدعه اذا شقه على سبيل الاستعارة
وتشبيه الفرق بينهما بصدع الزجاجة ونحوها فى عدم الالتيام من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والباء على الاخير
زايدة والتعدية بها على طريق التجوز وما مصدرية او موصولة او موصوفة والعايد محذوف اى بما امر به وادى ما حمل من اثقال النبوة
الاثقال جمع ثقل وهو ضد الخفة او جمع ثقل بالتحريك وهو متاع البيت والمسافر على سبيل الاستعارة وقد ادى كلها عندنا لامامية الى
امير المؤمنين عليه السلم ولم يكن احد غيره حاملا لجميعها باتفاق الامة وقالت العامة لم يخص صلى الله عليه واله احدا من الامة بجميعها وانما ادى
جميعها الى جميع الامة بان اخذ كل واحد منهم ما يليق بفهمه ثم ادوا الى التابعين كذلك وهكذا الى انقراض العالم وانت تعلم ما فى هذا القول
ولكن ما اصله الله فلا هادى له وصبر لربه اى صبر لرضاء ربه وطلب التقرب منه فى تبليغ الرسالة واداء اثقال النبوة على تحمل المشاق واذى
المعاندين وطعن الطاعنين من كفرة قريش وفسقة العرب وجاهد فى سبيله الذى هو التوحيد ودين الحق مع قلة العدد وضعف العدد
ونصح لامته النصح فى اللغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له فتعديته الى المنصوح اما بنفسه او باللام والمراد بنصحه لهم ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم
وتعليمهم اياها وعونهم عليها والذب عنهم وعن اعراضهم وبالجملة حيازة خير الدنيا والاخرة اليهم خالصا لوجه الله ومن ثم قيل النصيحة
فى وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والاخرة ودعاهم الى النجاة النجاة مصدر نجوت من كذا اذا تخلصت منه ونجيت
عنه يعنى دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى نجاتهم من العقوبات والشدايد او الى نجاتهم من المصالح وخلوص العقايد وحثهم على
الذكر حث يتعدى بعلى يقال حثه على كذا اذا حضه عليه وتعديته هنا بالى انما باعتبار ان حروف الجر يقوم بعضها فى موضع بعض او تضمين

معنى الدعاء ونحوه والمراد بالذكر ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في جميع الاحوال وله شرف عظيم قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
وقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال اذكروني اذكركم وقال الصادق عليه السلم قال الله تعالى من ذكرني في ملاء
من الناس ذكرته في ملاء من الملئكة او المراد به ذكر آلاء الله ونعمائه او الصلوة او الدعاء لانهما نوعان كاملان من الذكر او القرآن العزيز ودلهم
على سبيل الهدى من بعده بمناهج ودواع اسس للعباد اساسها المناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح الذي لا يضل سالكه والدواعي جمع داعية
وهي المنافع التي تدعوهم الى اتباع سبيل الهدى والاساس جمع اس بالضم وهو اصل الحايط وضمير التانيث يعود الى المناهج والدواعي والمراد
بتاسيس الاساس وضعها واحكامها وبسبيل الهدى الطريقة الشرعية وبالمناهج الاوصياء الطاهرين ويجوز ان يراد بالاول الاوصياء
وبالاخير الادلة الدالة على خلافتهم ومناير رفع لهم اعلامها عطف على سبيل الهدى والمناير جمع المنارة على القياس لان وزنها مفعلة اذ اصلها منورة
موضع النور وهي ما يوضع فوقه السراج وقياسها في الجمع مفاعل كمناور ومناير بقلب الواو همزة تشبيها للاصلي بالزايد كما قالوا مصايب في
مصاوب وفي بعض النسخ منار وهي جمع منارة ايضا على غير القياس ثم استعير للاوصياء عليهم السلم لانهم محال للانوار العقلية وبهم
يستبين حقايق الدين ويستنير قلوب العارفين كما ان المشبه به محل للانوار الحسية ورفع الاعلام عبارة عن نصب الادلة الدالة على
خلافتهم وامامتهم عليهم السلم لكيلا يضلوا من بعده اي دلهم على كذا وكذا لكيلا يضلوا من بعده عن طريق الحق بالاقتداء بآثارهم
والاهتداء بانوارهم وكان نبيهم صلى الله عليه وآله رؤفا رحيما الرافة اشد الرحمة والواو للعطف على الافعال المتقدمة او الحال
عن المستكن فيها او عن البارز في يضلوا فلما انقضت مدته واستكملت ايامه توفاه الله وقبضه اليه تفصيل لقوله ودلهم
الى آخره والعطف للتفسير قال الجوهري توفاه الله اي قبض روحه والوفاة الموت وهو عند الله مرضي عمله وافر حظه عظيم خطره
اي قدره ومنزلته والواو للحال عن مفعول توفاه فمضى صلى الله عليه وآله وخلف في امته كتاب الله ووصيه امير المؤمنين
وامام المتقين صلوات الله عليه تصريح لما علم سابقا ولذلك صح التفريع قال الجوهري خلف فلان فلانا اذا كان خليفته في
قومه ومنه قوله تعالى حكاية عن هرون اخلفني في قومي وقال المطرزي في المغرب خلفته خلافة كنت خليفته وقال القاضي الخليفة
من يخلف غيره وينوب منابه والهاء للمبالغة والانسب بالنظر الى هذه المعاني ان مفعول خلف محذوف وهو الضمير
العايد اليه والواو للحال بتقدير قد وكتاب الله وما عطف عليه فاعله ويجوز ان يقراء خلف بتشديد اللام ويجعل الواو للعطف
اي وجعلهما خليفته في امته ليقطع اعذارهم في ترك الدين الحق ورفض العمل بما فيه بفقدهم ما يرجعون اليه في
التوقيف على الاسرار الشرعية فان المرجع اذا كان موجودا بينهم بعده صلى الله عليه وآله لم يبق لهم معذرة في اتباع الاهواء
الباطلة واقتفاء الآراء الفاسدة صاحبين مؤتلفين حال عن الكتاب والوصي اي لا يفارق احدهما الآخر اصلا و
الايتلاف مطاوع التاليف يقال الفت بين الشيئين تاليفا فتالفا وايتلفا وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحديث يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق اي بسبب تصديق كل واحد
صاحبه في كل ما يقول وينطق فالقرآن يصدقه في كل ما يقول باعتبار اشتماله عليه ومن جملة ما يقوله عليه السلم تقدمه في
خلافته ووجوب طاعته والقرآن يشهد له بقوله انما وليكم الله ورسوله الآية وبقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم الى غير ذلك وهو عليه السلم يصدق القرآن فيما ينادي من اشتماله على كل ما كان وما يكون وما يحتاج اليه الامة الى يوم
القيمة لانه عالم بظاهره وباطنه ومفهومه ومنطوقه وعامه وخاصه وناسخه ومنسوخه واسراره كما يرشد اليه قوله تعالى
ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ينطق الامام عن الله في الكتاب بما اوجب الله تعالى على
العباد من طاعته خلق الله تعالى عباده للطاعة والانقياد في كل ما امر به ونهى عنه في الكتاب وظاهر ان كل احد لا يقدر على استنباط المقصود
منه لكونه ظاهرا وباطنا ورمزا واشارة ومجملا ومفصلا ومحكما ومتشابها وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا ومفهوما ومنطوقا وناسخا
ومنسوخا فلذلك وجب في الحكمة ثبوت امام ينطق عن الله بما اوجب عليهم وما يحتاجون اليه لئلا يضلوا ولا يبقى لهم حجة ولا
معذرة وهو لسان الحق والناطق عن كتابه والمبين لخطابه ووجب عليهم الانقياد له واتباع آثاره واستماع اخباره والاقتداء له بافعاله
واقواله وطاعة الامام وولايته لدلالة الآيات القرآنية والبينات الربانية على ثبوت الامامة والولاية لامير المؤمنين عليه السلم وبعده
لاولاده الطاهرين وبينها الرسول واهل الذكر عليهم السلم وعينوها وعينوا مواضعها وكيفية دلالتها والمنكرون لفضل آل محمد صلى الله عليه

وعليهم

وعليهم اجمعين اولو علما بما سولت لهم انفسهم فضلوا واضلوا كثيرا او يعجبهم النار وبئس مصيرا وواجب حقه ليس عطفا على ولايته لضمير
للامام بل على الموصول وعلى طاعته والضمير لله تعالى وادراج الواجب على الاخير للمبالغة والاضافة على التقديرين من باب جرد قطيفة الذي
اراد بالاول او من الامام او العباد والموصول مع صلته صفة لحقه من استكمال دينه بالعلم والعمل واظهار امره وحفظ الطريقة الالهية
عن الانطماس والعلوم النبوية عن الاندراس سيما عند ظهور البدعة وبروز الخديعة فانه يجب على العالم حينئذ ابطالها واظهار
الحق ومن ثم وجب وجود معصوم في كل عصر ليكون مفزعا في كل مصيبة وملجاء في كل بلية والاستماع لحججه اذ لكل حق حقيقة
ولكل حقيقة دليل وحجة من الله سبحانه فوجب على العاقل التمسك في اثباتها بتلك الحجة لا بما سولت له نفسه فان ايصاله
الى المفاسد اولى من ايصاله الى المقاصد ويجوز ان يراد بالحجج الائمة المعصومون اذ من حق الله تعالى على العباد ان يحتجوا في العلوم
الدينية والمعارف اليقينية بقولهم عليهم السلم لانهم حفظة لسره وخزنة لعلمه والاستضاءة بنوره الذي اودعه في معادن اهل
صفوته المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المعقول بالمحسوس لجامع عقلي وهو الايصال الى المطلوب اذ بالعلم يدرك
الحق ويفرق بينه وبين الباطل كما ان بالنور يدرك المحسوس ويفصل بين الاشياء المرئية والاستضاءة توشيح وصفوة الشيء
خالصه ونبينا صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرون عليهم السلم صفوة الله من خلقه والاضافة الاولى بيانية ولامية ان اريد بالمعادن
القلوب والثانية بيانية والثالثة لامية وتتابع الاضافات لا يوجب ثقلا مخلا بالفصاحة ومصطفين من اهل خيرته عطف على المعادن
والاصطفاء الاختيار يقال اصطفيته اي اخترته والمصطفين بصيغة الافراد او الجمع باسقاط النون للاضافة اما بيانية او بتقدير
من والخيرة مثال العنبة والسيرة اسما بمعنى المختار وبمعنى الاختيار وقد استعملت فيهما كما في قولهم محمد صلى الله عليه وآله خيرة الله وقوله
تعالى ما كان لهم الخيرة فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا حال عن الائمة او بيان لها عن دينه الذي هو عبارة عن
مجموع ما جاء به نبينا من القوانين والايضاح الاظهار والابانة يقال وضح الشيء اي ظهر وبان واوضحته اي اظهرته فتعديته
بعن للمبالغة وابلج بهم عن سبيل مناهجه بلج الصبح يبلج بالضم بلوجا اذا اشرق واضاء وكذا الحق اذا اتضح وابلجه اذا اظهره واوضحه
وعن زايدة للمبالغة في الربط والايصال ومناهجه كل ما يتقرب به الى الله سبحانه من العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة وسبيلها دلايلها يعني اضاء بانوار ائمة الهدى واشراقاتهم سبيل هذه الامور الموصلة الى جناب الحق الموجبة
للتقرب به واوضح دلايلها وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه الينابيع جمع الينبوع وهي عين الماء ومعنى الكلام اما على سبيل الاستعارة
المكنية والتخييلية بتشبيه العلم بالماء واثبات الينابيع له او من قبيل لجين الماء وفي لفظ الباطن اشارة الى علمهم بالاسرار الالهية و
العلوم الغيبية اللدنية المشار اليها بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والى علمهم
بباطن القرآن ومتشابهاته على ان يكون المراد بالينابيع الآيات القرآنية وجعلهم مسالك لمعرفته لكل مطلوب بطريق ومسلك من
سلكه وصل اليه وهم عليهم السلم طرق معرفة الله بما يليق به ومسالكها بامر الله عز شانه فمن رجع اليهم يتنور ذهنه بنور المعرفة
وضوء الايمان ومن اعرض عنهم يتحير قلبه في تيه الجهالة وظلمة الكفران ومعالم لدينه لان الناس بتعليمهم يعلمون اصول الطريقة و
بتفهيمهم يفهمون اسرار الشريعة وحجابا بينه وبين خلقه الحجاب بالضم والتشديد جمع حاجب السلطان وهو الذي يمنع من شاء من
الدخول عليه ويأذن من شاء ولا يمكن الوصول الا بالرجوع اليه والتمسك به وهم عليهم السلم كذلك بالنسبة الى السلطان الاعظم جل شانه
والباب المؤدي الى معرفة حقه الباب جنس يطلق ويصدق على الكثير فبهذا الاعتبار صح حمله على الجمع وتوضيح المرام في هذا المقام
ان حقوق الله على عباده كثيرة وهي مدينة ليس فيها الا الحق ولا يدخلها الا اهل الحق وتلك الحقوق اشرف واعظم من ان ينالها
العقول البشرية بذاتها ويدركها باستقلالها لخفاء طرقها ودقة مسالكها فربما يقع في الخيال مثلا التماثل بينه تعالى وبين المخلوقات
ويجري عليه احكام الاجسام والجسمانيات كما ترى في كثير من المبتدعة ولذلك جعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله مدينة تلك الحقوق
وعليا واوصياءه عليهم السلم بابها كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها وهو في الحقيقة باب الجنة وباب الرحمة وباب السعادة فمن عكف على
سدته فقد رشد ومن اعرض عنه فقد هلك وقذف اطلعهم على المكنون من غيب سره اطلعهم بتخفيف الطاء من قولك اطلعتك على
سري اذا اظهرته لك ووقفته عليه واما بتشديدها من قولك اطلعت على باطن امره بمعنى اشرفت عليه فلا يناسب المقام لانه لازم والمقصود
انهم عليهم السلم لم يكونوا مقصورين على العلم بظاهر الشريعة بل اطلعهم الله سبحانه على اسرار مكنونة في لوح التصوير مكتوبة بقلم التقدير

غايبة عن بصاير الخلايق مستورة عن ضماير ارباب العلايق وبهم قد كانوا يظهرون بعضها البعض ان وجدوا اهلا و
يخفونها عن غير اهلها اذ كانوا اطباء النفوس يكلمون الناس بقدر عقولهم ومن ثم قال سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام واشار
بيده الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة كلما مضى منهم امام نصب فاعله ضمير يعود الى الله او الى الامام
ولا تفاوت في المعنى لان الامامة عهد من الله ورسوله لرجل بعد رجل حتى ينتهي الامر الى صاحبه لخلفه من عقبه اماما
من جارية او موصولة واماما على الاول مفعول نصب وعلى الثاني حال عن الموصول وذلك لاستحالة خلو الارض من حجة و
الا لساخت باهلها بينا في العلم والحلم والامامة لظهور الآيات والكرامات منه مقرونا بدعوى الامامة وهاديا للقرن
الذي هو فيهم الى الدين القويم والصراط المستقيم نيرا كالشمس الطالعة المجللة بنورها العالم اذ بنوره يضيء قلوب المؤمنين ويرتفع
عنها ظلمة الجهالة والغواية كما ان بنور الشمس يضيء وجوه الارضين ويرتفع عن الابصار ظلمة الغطاء والغشاوة واماما قيما
اي مستقيما في افعاله واحواله وساير الحالات الكاملة المطلوبة من الانسان من قومت الشيء فهو قويم اي مستقيم او قيما بامر
الامامة والامة من قام بامر كذا يهدون بالحق يهدون حال عن الائمة وبالحق ظرف مستقر حال عن ضمير الجمع اي يهدون
الناس حال كونهم متلبسين بالحق او ظرف لغو اي يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم اليها وبه يعدلون
بينهم في الاحكام حجج الله اي هم حجج الله على خلقه والجملة حال عن ضمير الجمع ودعاته ورعاته جمع الداعي والراعي اماس دعى
الامين رعيته رعاية اذا حفظهم عن المكاره او من رعيت الانعام ارعاها رعيا اذا ارسلتها الى المرعى وكفلت مصالحها
بتشبيه الخلق بالانعام لانهم قبل الاستكمال بالشريعة بمنزلتها في الحيرة وعدم علمهم بمصالحهم ومضارهم او لاحتياجهم الى
من يحبسهم على مرعى الشريعة ويمنعهم عن الخروج عنها كما ان الانعام تحتاج الى من يحبسها على مرعاها وما فيه مصالحها
على خلقه متعلق بالثلثة المذكورة على سبيل التنازع اذ بهم يحتج الله على خلقه في استكمال الدين فلا يكون لهم عليه حجة
وهم دعاته على خلقه يدعونهم الى معرفة ذاته وصفاته وشريعته ورعاته عليهم يحفظونهم عن المكاره والقبايح ويرشدونهم الى المحاسن
والمصالح يدين بهديهم العباد اي العباد يطيعون الله ورسوله في الامر والنهي وغيرهما مما يوجب التقرب والرضوان بسبب هدايتهم
وارشادهم ولولا ذلك لهلكوا جميعا وتستهل بنورهم البلاد اي يستضيء بعلمهم البلاد او اهلها على سبيل الاستعارة بتشبيه
العلم بالنور في الهداية جعلهم الله حيوة للانام اي سبب الحيوة لهم وبقائهم في الدنيا الى اجل معدود اذ لولا وجودهم لمات الخلق
دفعة واحدة ويحتمل ان يراد بالحيوة الايمان بالله وباليوم الآخر والتصديق بما جاء به الشرع من باب تسمية السبب باسم المسبب
لان هذه الامور سبب الحيوة الابدية ومصابيح للظلام شبه البدعة والجهالة بالظلمة في المنع من الاهتداء للطريق و
استعمل في المشبه لفظ المشبه به ولزم من ذلك تشبيههم عليهم السلام بالمصابيح اذ بنورهم يرتفع غشاوة البدعة والجهالة عن
بصاير المؤمنين فيهتدون الى سبيل الحق ويجتنبون عن طريق المفاسد كما ان بنور المصباح يرتفع غشاوة الظلمة
عن ابصار الناظرين فيبصرون المطالب ويرشدون الى المقاصد ومفاتيح للكلام تشبيه الكلام بالبيت المخزون فيها
الجواهر استعارة مكنية واثبات المفاتيح تخييلية والمراد بالكلام الكلام الحق مطلقا او القرآن العزيز ولا ينفتح باب
حقايقه واسراره على قلوب العارفين ولا يشاهدها بصاير الطالبين الا بتفسيرهم وتعليمهم عليهم السلام ودعايم
للاسلام تشبيه الاسلام بالبيت مكنية واثبات الدعايم له تخييلية فكما ان بقاء البيت يحتاج الى دعايم متناوبة
يقوم الآخر مقام الاول عند زواله كذلك بقاء الاسلام وعدم انهدامه بتوارد صواعق المحن وتواتر سيول الفتن يحتاج
الى ناصر ومعين يقوم واحد بعد واحد الى قيام الساعة وجعل نظام طاعته اي ما ينتظم به طاعته والنظام بالكسر الخيط الذي
ينظم به اللؤلؤ ففي الكلام استعارة مكنية وتخييلية تمام فرض على العباد من نبيه ان يكون فيه نقص وعيب التسليم لهم فيما
علم اي فيما علمه العبد او فيما هو معلوم ومعنى التسليم الاخبات والخضوع وتصديق قولهم فيما اسروا وما اعلنوا سواء
علمت المصلحة او لم تعلم ومن التسليم نقل حديثهم كما سمعوه من غير زيادة ونقصان كما دل عليه رواية ابي بصير عن الصادق
عليه السلام والرد اليهم فيما جهل اي فيما جهله العبد او فيما هو مجهول يعني الرجوع اليهم في استعلام المجهولات لا الى غيرهم قال الله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وبالجملة اوجب الله تعالى علينا التسليم لهم في كل ما علمناه من تعليمهم والرجوع اليهم في كل ما

جهلناه لانهم استادنا وهادينا في ظلمات الطبايع البشرية وحظر على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون الحظر المنع ومنه قوله تعالى وما كان
عطاء ربك محظورا واكثر ما يرد في الحديث ذكر المحظور يراد به الحرام وقد حظرت الشيء اذا حرمته وهو راجع الى المنع والهجوم الاتيان
بغتة والدخول من غير استيذان من باب طلب يعني حرم على غيرهم الدخول على القول بما يجهلون ومنعهم على الاقدام عليه بمجرد
التظني والراي والقياس بقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق ومثله ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وما روي
عنه ايضا قال لسدير يا سدير فاريكم الصادين عن دين الله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري وهم حلق في المسجد يعني مسجد
الحرام فقال هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال
الناس فلم يجدوا احدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله حتى ياتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله
صلى الله عليه وآله ومنعهم جحد ما لا يعلمون لان عدم العلم بالشيء ليس علما بعدمه ولا يستلزمه فانكاره لا يجوز عقلا و
نقلا لقوله تعالى فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
لما اراد تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه من ملمات الظلم ومغشيات البهم اللام لتعليل ما تقدم في حقهم عليهم السلام
من لطف الله تعالى بهم واكرامه عليهم وما موصولة والعايد اليه محذوف والملمات جمع ملمة وهي النازلة من نوازل الدنيا
وحوادثها والظلم جمع الظلمة والمراد بها البدعة والفتنة على سبيل الاستعارة وملمات الظلم من باب جرد قطيفة
والغشاوة الغطاء والاغشاء التغطية ومنه قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون والبهم جمع البهمة بالضم وهي ما يوقع
في الحيرة لعدم معرفة وجهه من قولهم كلام مبهم اذا لم يعرف له وجه والتركيب ايضا من باب جرد قطيفة يعني فعل الله
تعالى في شان الائمة ما فعل واكرمهم بما ذكر وجعلهم هادي الامة لما اراده الله تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء
من خلقه برحمته ورافته ونجاتهم بسبب هداية الائمة واشراقات انوارهم من ظلمات البدع والفتن اذا نزلت بهم ومن البهم
الموجبة لحيرة عقولهم المغطية لبصاير قلوبهم اذا وردت عليهم ولما حمد الله تعالى على صفاته الذاتية والفعلية التي من جملتها
بعث الرسول ونصب الخلفاء اراد ان يدعو لهم استعانة بارواحهم المقدسة المطهرة فيما هو بصدده وامتثالا لقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فقال وصلى الله عطف على قوله الحمد لله لانه في قوة الجملة الفعلية او على قوله احمد على محمد واهل
بيته الطاهرين المعصومين جميعا ولان كان اهل البيت يطلق تارة على علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الاخيار
جمع الخير بالتشديد اذ الخير بالتخفيف اسم تفضيل لا يثنى ولا يجمع كما بين في موضعه الذين اذهب الله عنهم الرجس اللام للجنس
او الاستغراق وطهرهم تطهيرا اقتباس لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولما فرغ
عن التحميد والصلوة اراد ان يشير الى سبب تاليف هذا الكتاب وسببه بطريق الاجمال ان رجلا من المؤمنين شكى اليه
الخلايق بسوء عقايدهم وافعالهم من اتفاقهم على الجهل بامر الدين وتعظيمهم لاهل العلم بنزعه عن شكايته ويزيله عما
يشكوه وساله هل يسعهم المقام على الجهل والتقليد بالآباء والاسلاف ام لا فاجاب بان الناس على صنفين صنف اهل
الضرر والزمانة وصنف اهل الصحة والسلامة وهذا الصنف لا يجوز لهم المقام على الجهل بل وجب عليهم التعليم والتعلم وبينه
بكلام طويل ثم لما علم السايل وجوب التعلم على هذا الصنف شكى اليه اختلاف الروايات وانه ليس بحضرته من يساله ويعتمد
بقوله وساله ان يصنف له كتابا جامعا للروايات الواردة في اصول الدين وفروعه فاجاب سؤاله وصنف هذا الكتاب ليكون
مرجعا له ولساير المؤمنين الى يوم الدين فاشار الى ما ذكرناه اجمالا بقوله اما بعد فقد فهمت يا اخي ما شكوت من اصطلاح
اهل دهرنا على الجهالة من تراضيهم وتوافق آرائهم عليها ومحبتهم لاهلها واجتماع كلمتهم فيها واستحسانهم اياها لان
كل حزب بما لديهم فرحون والاصطلاح من الصلح وهو اسم بمعنى المصالحة والتصالح خلاف المخاصمة والتخاصم وتوازرهم اي
تعاونهم من الازر وهو القوة يقال آزرت فلانا اي عاونته والعامة تقول وازرته وسعيهم في عمارة طرقها بتزيينها وتحسينها و
ترويج آثارها من اكتساب الخطيئات واقتراف السيئات ومودة الانذال ومعاشرة الارذال لان كل ذلك سبب لشهرتها وانتشار
امرها وميل اهل الطبع اليها ومباينتهم العلم واهله في لفظ المباينة اشعار بان الفعل من الطرفين وذلك لان العلم ضد الجهل

فمن اتصف باحدهما وحسنه لقبه يجتنب عن الآخر واهله فكان الجاهل يستنكف عن التحلي بالعلم والاستكمال بصحبة العلماء و
مجالستهم كذلك العالم يستنكف عن التدنس بالجهل والاسترذال بصحبة الجهال ومجالستهم ومما ينبهك على ذلك وان لم يكن
من هذا الباب حكاية الخضر وموسى على نبينا وآله وعليهما الصلوة والسلم فاذا كان الحال بين النبيين المقربين الكاملين في القوة
العلمية والعملية ما قد تعلم فالحال بين غيرهما اظهر ولزوم الافتراق ابين واجدر حتى كاد العلم معهم اي مع سوء معاملتهم وقبح
افعالهم وشدة معاندتهم ان يارز كله بتقديم الراء المهملة على المنقوطة اي يجتمع كله في زاوية النسيان من ارزت الحية الى جحرها
اذا انضمت اليها واجتمع بعضها الى بعض فيها او ينقبض ويزل من الهم والغم من ارز فلان يارز ارزا وارزا فهو اروز اذا انقبض من
بخله ولم ينبسط للمعروف وعلى التقديرين في الكلام استعارة تبعية ويارز بتقديم المنقوطة على المهملة بمعنى يضعف غير بعيد في
الارز مشترك بين الضدين اعني القوة والضعف وينقطع مواده بالكلية وهي الاخبار والآثار المروية عن المعصوم عليه السلم
لما قد رضوا ان يستندوا في اعمالهم وعقايدهم الى الجهل ويعتمدوا عليه ويركنوا اليه وهو اشارة الى الاصطلاح والتوان المذكورين كما
انه قد اراد ويضيعوا العلم واهله اشارة الى المباينة المذكورة لانهم بسبب تلك يلبسون الحق بالباطل وهم عن الحق معرضون ويدرسون
كتاب الجهل وهم به موقنون ويروجون مسايله وهم بذلك مبتهجون ويتبعون آثاره من الخطيئات وهم على ذلك مفرطون
ويمدحون الدنيا واهلها وهم اليهم متقربون ويذمون العلم واهله وهم عنهم مجتنبون ويوحون الى اقرانهم زخرف القول في ذم العلماء
وهم بذلك مستبشرون ويكرهون مجالسة الحكماء الذين هم ورثة الانبياء وهم بهم مستهزءون كذلك طبع الله على قلوبهم وهم
عن ادراك الحق يصدون فلذلك كاد العلم ان يارز وينقطع مواده وينهزم من عساكر الجهل لفقد من ينصره الا قليلا من المؤمنين
وسئلت هل يسع الناس المقام بنصب الاول على المفعولية ورفع الثاني على الفاعلية على الجهالة في المعارف الحقيقية والامور الشرعية
ويسع من وسعه المكان اذا لم يضيق عليه ويستعمل كثيرا في معنى الجواز فيقال يسعه ان يفعل كذا اي يجوز لان الجايز موسع غير
مضيق والمقام بفتح الميم وضمها الا انه ان كان من قام يقوم فمفتوح وان كان من اقام يقيم فمضموم وهو على التقديرين قد يكون مصدرا
بمعنى القيام او الاقامة وقد يكون اسما لموضع القيام ويجوز حمله هنا على كلا المعنيين لان الاول يناسب الوسع بمعنى الجواز والثاني
يناسبه بمعنى الضيق والتدين بغير علم يستند الى المعصوم شفاها او بواسطة رواة ثقات اذ كانوا داخلين في الدين مقرين بجميع
اموره على جهة الاستحسان من غير حجة وبرهان والظرف متعلق بالدخول والاقرار على سبيل التنازع والنشو وعليه نشا الصبي
ينشاء نشاء على فعل بتسكين العين ونشوا على فعول بضمتين وهمز اللام اذا كبر وشب ولم يتكامل وقيل في بعض النسخ والنشو قال
الجوهري يقال رجل نشو اذا كان يدخل في امور لا يكاد يتخلص منها والتقليد القلادة هي التي في العنق وتقلدت السيف تقلدا ومنه التقليد
في الدين وتقليد الولاة الاعمال وتقليد الهدى وهو ان يعلق بعنقه شيء ليعلم انه هدي الآباء والاسلاف والكبراء فقبلوا ما قبلوه وردوا ما ردوه
من غير ان يتمسكوا في ذلك بتمسك صحيح ومستند صريح كما هو المشاهد في اكثر هذه الامة ولو سالتهم عن وجه ذلك لسكتوا بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون والاتكال على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها يعني في اصول العقايد وفروعها كما هو شان بعض
الحكماء والمتكلمين ومتابعيهما وبعض الفقهاء والمتمسكين بالادلة العقلية مثل الاستحسان والاستصحاب والمفهومات وغيرها فاعلم
يا اخي رحمك الله شرع في الجواب عما سال السايل بقوله هل يسع الناس وبما اشكاه عن شكايته ولم يات بما يزيلها لان تلك الخصايل الذميمة
قد صارت في اكثر الناس كالطبيعة الثانية فلا بد للعاقل اللبيب من ان يتجرع كاس الغصص ويصبر صبرا جميلا ان الله تبارك
وتعالى خلق عباده خلقة بكسر الخاء النوع والحالة منفصلة اي متميزة عن البهايم في الفطن جمع الفطنة وهي الفهم والذكاء رجل
فطن وفطن ذكي فهيم وفي بعض النسخ في الفطر بالراء جمع الفطرة وهي الخلقة من الفطر بمعنى الايجاد كالخلقة من الخلق فانها اسم
للحالة ثم جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص وعليه الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة ثم اسما للملة الاسلام
نفسها لانها حالة من احوال صاحبها وعليه قولهم قص الاظفار من الفطرة كذا في المغرب وقد يرجح هذا على ما في الاصل بان
الكلام في اصل الخلقة والفطنة من الامور العارضة والعقول المركبة فيهم بالجر عطف على الفطن ويحتمل الرفع بالابتداء قال
الجوهري يقول في تركيب الفص في الخاتم والنصل في السهم ركبته فتركب فهو مركب بفتح الكاف محتملة بالنصب حال عن العقول على الاول وعلى الرفع خبر
لها على الثاني للامر والنهي بخلاف البهايم اذ ليست لها فطانة وذكاء ولا عقول بل تتعلق بها نفوس حيوانية لحفظ التركيب والا

الاغتذاء

الاغتذاء والنمو وتوليد المثل والاحساس والحركات الارادية وجعلهم خلقهم بعد اشتراكهم في الفطن والعقول صنفين صنفا منهم بدل او
عطف بيان للمفعول الاول اهل الصحة والسلامة مفعول ثان ومن قال ان صنفا منهم منصوب على انه بدل عن مفعول ثان لجعل واورد
على قوله اهل الصحة والسلامة بانه لا محل له من الاعراب فقد اخطاء وصنفا منهم اهل الضرر الضرر خلاف النفع والاسم الضر وهو المشقة
والضرير ذاهب البصر والزمانة هي آفة في الحيوانات ورجل زمن اي مبتلى بين الزمانة قيل المراد انهم ضرراء وزمناء في الجوهر
الباطني والاول اشارة الى قصور القوة النظرية التي يقال لها العقل النظري والثاني الى اختلال القوة العملية التي يقال لها
العقل العملي اقول الاولى حملها على كل ما يمنع من توجه خطاب التكليف بالادب والتعليم لان المقصود بيان من يجوز له التقليد
ومن لا يجوز واهل الضرر في العقل النظري واهل الزمانة في العقل العملي قد لا يكونون من اهل التقليد ايضا ولا يشتبه حالهم
على احد فلا يكون في التقسيم كثير فايدة وههنا سؤال مشهور وهو انه لم لم يجعلهم سواء وما الباعث على هذا التفاوت وما المصلحة
فيه فاجاب الاشاعرة بانه فاعل مختار يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واجاب بعض الحكماء
بان هذا التفاوت للتفاوت في القابلية اذ القابلية شرط في الافاضة وهذا الى الايجاب اقرب ومن ظاهر الشريعة ابعد واجاب
بعض آخر منهم بان المصلحة نظام الكل الذي لا نظام اكمل منه لانه لو خلق كل فرد على الوجه الاكمل بالنسبة اليه وحده لفات نظام
الكل من حيث هو كل بل فات نظام كل فرد ايضا مثلا لو جعل كل فرد فاضلا عالما لما انتظم المصالح الجزئية التي لا بد في مزاولتها من
خسة والحق ان لهذا التفاوت بواعث ومصالح جمة والعقول الناقصة قاصرة من معرفة تفاصيلها وقد سال المفضل بن عمر
في توحيده عن الصادق عليه السلم حين ذكر عليه السلم منافع ما في الانسان من العقل والقوى الظاهرة والباطنة وغير ذلك من الاعضاء وذكر
مضار عدمها فقال المفضل قلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلم
ذلك للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رايهم
ويصوب من تدبيرهم ثم ان الذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى انهم
لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فخص اهل الصحة والسلامة القابلة عقولهم للادب والتعليم وخصهم بالخطاب
والصاد المهملة بالامر والنهي في المعارف الالهية والفروع الشرعية وطلب منهم معرفة ذلك بالاستدلال على الوجه المعتبر وتعليمهم لغيرهم كما يشعر به
قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون بعدما اكمل لهم آلة التكليف يعني
القوى الباطنة والظاهرة مع صحتها عن الآفات وخلوها من الموانع ووضع التكليف عن اهل الزمانة والضرر اذ خلقهم خلقة غير محتملة للادب
والتعليم في المعارف اليقينية والقوانين الشرعية بالنظر والاستدلال وللبعض ههنا كلام لا يخلو من مناقشة لانه فسر آلة التكليف
بالعقل الذي لم يعرضه الجنون والاغماء وشبههما وفسر الضرر والزمانة بالاختلال في العقل وهذا صريح بقرينة المقابلة في ان وضع التكليف
عن اهلها انما هو لفقد العقل بالجنون ونحوه ثم خص الادب والتعليم بالمعارف الالهية حيث قال اي غير محتملة للتادب بالآداب العقلية
والنسك الالهية والتعلم بالعلوم الحقيقية والمعارف اليقينية العلمية والا فالقسمان مكلفان بالاوامر والنواهي الشرعية والاعمال من
الصلوة والطواف والزكوة والصيام وغيرها من الاعمال البدنية هذه عبارته وفيه ان القسم الثاني اذا فقد العقل كيف يكون مكلفا بهذه الامور
فليتامل وجعل عز وجل سبب بقايهم في الدنيا اهل الصحة والسلامة وجعل بقاء اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم اذ لولا الادب
والتعليم كانوا كلهم بمنزلة البهايم ولفات الغرض من الايجاد ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين لان الله تعالى لا يدع الارض بغير عالم يعرف
به الحق من الباطل فلو كانت الجهالة جايزة الظاهر ان الفاء للتعليل لاهل الصحة والسلامة ولم يجب عليهم الادب والتعليم كما لم يجب
على اهل الضرر والزمانة لجاز وضع التكليف عنهم كما جاز وضعه عن اهل الضرر والزمانة وفي ذلك بطلان الكتب والرسل والآداب لان
الغرض من انزال الكتب وارسال الرسل وتقرير الآداب هو التلقي بما تضمنه الاول والتصديق بما جاء به الثاني وتزيين النفس وتكميلها
بالثالث ليحصل لهم بذلك نظام الدنيا وكمال الآخرة واذا لم يجب عليهم ذلك بطل الغرض من هذه الامور واذا بطل الغرض بطل هذه الامور
ولزم العبث في رفع الكتب والرسل والآداب والقول ببطلانها وفسادها افساد التدبير اي القول بان ليس لهذا العالم صانع مدبر يصنعه
بتقدير وتدبير وعلم بعواقب الامور من دبر الامر اذا نظر في ادباره اي في عواقبه والرجوع الى قول اهل الدهر المنكرين للحشر والنشر وبعث الانبياء
والقايلين بان وجود العالم واجزايه من فعل الطبيعة باجال الايام ولا مدبر ولا صنعة فيه ولا تقدير بل الاشياء تتكون من ذاتها وكانت الدنيا لم

تزل ولا تزال ويقولون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وان شئت ان تعرف جملة من تقديرات ربك وتدبيرات
لطائف فعليك بمطالعة توحيد المفضل المنقول عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سمعت ممن اثق به ان السيد الجليل ابن طاوس
رضي الله عنه اوصى الى بعض احبائه وامره ان يطالعه ويمارسه والحق انه مع قلة حجمه كتاب يظهر لمن مارسه من العلم بالحكم الالهية و
التدبيرات الربوبية ما يكل اللسان عن وصفه ويعجز البيان عن شرحه فوجب في عدل الله وحكمته ان يحض بالحاء المهملة والضاد المعجمة
او بالخاء المعجمة والضاد المهملة وقيل في بعض النسخ ان يحصر بالحاء والصاد المهملتين والراء اخيرا اي يضيق ويحبس ويؤيد الاخيرين قوله
فيما بعد فكانوا محصورين بالامر والنهي من خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي فهو من كان من اهل الصحة والسلامة كاملا فيه
آلة التكليف بالامر والنهي في الاحكام والمعارف والظرف متعلق بيحض لئلا يكونوا سدى السدى بضم السين وقد يفتح وكلاهما الواحد
والجمع بمعنى المهمل يقال ابل سدى اي مهملة واسديتها اي اهملتها وفي ذلك اقاله سلبتها من هي لبلادي بهار بلا راع فقوله مهملين بدل او عطف
بيان او صفة للتوضيح والتفسير وفي اهمالهم والتخلية بينهم وبين نفوسهم غير ما ذكر من المفاسد ما لا يخفى وليعظموه بتحميده وتمجيده
وتوصيفه بما يليق به من صفات الكمال ونعوت الجلال ويوحدوه بنفي الشريك والتجزية ذهنا وخارجا ويقروا له بالربوبية
اي بانه رب كل شيء ومالكه ومدبره ولا رب سواه والرب من اسمائه تعالى ولا يطلق على غيره الا بالاضافة وليعلموا انه خالقهم
منه بدء وجودهم وبقاؤهم ورازقهم في كل ما ينتفعون به ويحتاجون اليه في التعيش والبقاء والرزق في اللغة ما ينتفع به
وعند الاشاعرة كل ما ينتفع به حي فغذاه كان او غيره مباحا كان او حراما وخصه بعضهم بالاغذية والاشربة وعند المعتزلة هو
كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي وغيره وليس لاحد المنع منه فليس الحرام رزقا عندهم اذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة وحججه
نيرة واضحة واعلامه لائحة العطف فيهما للتفسير ويحتمل ان يراد بالشواهد طبايع الممكنات القابلة للتربية الموصلة
لها الى كمالاتها وبالحجج نفس تلك الكمالات وبالاعلام مجموع ذلك من حيث المجموع او وضع كل ممكن في حده ومرتبته التي يليق به
تدعوهم الى توحيد الله عز وجل وعلمه وقدرته وتدبيره وساير صفاته وكمالاته وتبعثهم على التصديق بذلك والجملة في محل النصب
على انها حال عن فاعل الاخبار المذكورة وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتبرك بذكر الله وللاشارة اجمالا الى دلالة الامور المذكورة
على جميع كمالاته ايضا كما اشرنا اليه وتشهد اي تلك الشواهد والحجج والاعلام على انفسها لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من
آثار صنعه وعجائب تدبيره فان من نظر بقلب سليم وعقل صحيح الى احوال هذا العالم وكيفية نضدها ومنافعها واحوال الافلاك و
كيفية حركتها احوال الارض من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق واحوال الشمس في طلوعها وغروبها وانتقالها من برج الى برج لاقامة
دور السنة والفصول ومنافعها التي من جملتها نشو النبات ونموها وادراك الثمار والغلات وضبط الاوقات للديون والمعاملات
واحوال القمر في انارته ونقصانه وزيادته وحركته في منازله ومنافع هذه الامور واحوال المتحيرة في اختلاف حركاتها كما وكيفا وجهة
وانتقالاتها واقترانها واستقامتها ووقوفها ورجوعها وما يترتب على هذه الامور من المنافع واحوال السفليات مثل الارض والماء
والنار والهواء والسحاب المسخر بين السماء والارض وانتقاله من موضع الى موضع وافاضة الماء في وقت وفي محل دون وقت ومحل آخر و
احوال المعدنيات مثل الذهب والفضة والياقوت والزبرجد والزمرد والفيروزج والحديد والنحاس والرصاص والزرنيخ والكبريت والقار
والموميا وغيرها مما تشتد حاجة الناس اليه ويكثر منافعه واحوال الحيوانات وفوايدها ومنافعها وخواصها واهتدائها الى مصالحها في معاشها
وبقائها وفرارها عما يضرها وميلها الى ما ينفعها ومن جملتها الذرة الحقيرة ومع حقارتها وصغرها يجتمعن في جمع القوت واعداده
بالمعاونة ونقله الى بيوتهن ثم يعدون ويقطعن الحب لكيلا ينبت ولا يفسد ومنها الزنبور فانه يعمل بيوتات مسدسات ومخمسات متجاورات
من غير فرجة وقد يعجز عن مثلها المهرة من ارباب الهندسة واحوال الانسان وما فيه من القوى والحواس والاعضاء والجوارح والعروق
الساكنة والمتحركة والنفوس القابلة للعروج الى اعلى عليين والنزول الى اسفل السافلين واحوال الجنين واحتجابه في ظلمات ثلث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة له في طلب الغذاء ولا دفع الضرر ولا جلب النفع كيف يجري اليه في تلك الاحوال جميع ما يحتاج
اليه وكيف يجعل له ثدي الام بمنزلة الاداوتين وكيف يجعل الدم لبنا خالصا وكيف يحرك هو شفتيه طلبا للغذاء به عرف ان كل هذه الامور
وغيرها مما لا يعد ولا يحصى بامر صانع عليم خبير قدير مدبر اوجد كل ذرة من ذرات هذا العالم بعلمه وقدرته وتدبيره لا اله الا هو تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا ونبههم اي دعاهم الى معرفته اي معرفة ذاته وصفاته وشرايعه واحكامه كما يرشد اليه قوله لئلا يبيح لهم ان يجهلوه ويجهلوا

دينه

دينه الذي شرعه لنظام احوالهم وانقيادهم بالعبودية واحكامه الخمسة المعروفة لان الحكيم لا يبيح الجهل به والانكار لدينه لارباب الاستعداد و
اهل الصحة والسلامة ولعل المراد بالانكار الجهل بناء على ان انكار الشيء يستلزم الجهل به فينطبق الدليل على المدعى فقال جل ثناؤه الفاء
تفصيل القول بينهم او تعليل لما او لقوله لان الحكيم لا يبيح الجهل به والانكار لدينه الم يؤخذ عليهم انكار للمنفي اي اخذ على اهل الكتاب ميثاق الكتاب
اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو التورية او الميثاق العهد ان لا يقولوا على الله الا الحق وهو القول باشتراط التوبة في غفران الذنوب
حتما وفيه ان ما ذهب اليه اليهود من اثبات المغفرة بغير توبة والبت عليها نقض لميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه بما ليس بحق
وان لا يقولوا عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا او قيل المراد بميثاق الكتاب قوله تعالى في التورية من ارتكب ذنبا عظيما
فانه لا يغفر الا بالتوبة ومحل قوله ان لا يقولوا مفعول له ومعناه لئلا يقولوا ثم الآية وان نزلت لسبب مخصوص كما ذكره المفسرون الا انا قد
بينا في الاصول ان خصوص السبب لا يخصص عموم الحكم وعلى هذا دلت الآية على انه يجب على هذه الامة ايضا ان يقولوا الحق ويحرم عليهم ان يقولوا
في صفاته وافعاله واحكامه وشرايعه ما ليس بحق وان يثبتوا له ما هو منزه عنه من الولد والصاحبة والتجسيم والتحديد والتشبيه وغير ذلك وقال
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه قال القاضي وصاحب الكشاف بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن اول ما سمعوه وفي بديهة السماع قبل ان يفقهوا ويتدبروا
آياته ويعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم ومفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد اذا احس بكلمة
لا توافق ما نشأ عليه وان كانت اضوء من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها حاسة
سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب ففي هاتين الآيتين دلالة واضحة على الذم [illegible] معرفة
الحق والقول به وذم الجهلة والمنكرين لدين الحق وكانوا اي اهل الصحة والسلامة محصورين بالامر والنهي في المعارف والاحكام اي محبوسين بهما
لا يجوز لهم التفارق عنهما او انهما يتوجهان اليهم لا الى غيرهم من اهل الضرر والزمانة حاصرين من يقول الحق فيهما والاضافة بيانية او من اضافة المصدر
الى المفعول فيه مخصصهم بفتح الخاء والظرف قائم مقام الفاعل او بكسرها والفاعل هو الله تعالى في المقام بالفتح او الضم مصدر على الجهل بدين الحق
واحكامه امرهم بالسؤال والتفقه في الدين بمنزلة التعليل لما مر فلذلك ترك العاطف فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم قال القاضي وصاحب الكشاف فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتكلفوا الفقاهة في الدين و
يتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه ارشاد القوم وانذارهم والنصيحة لهم وتخصيصه بالذكر
لانه اهم وفيه دليل على انه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم في نفسه ويقيم غيره لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد والتشبه
بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم كما هو شان بعض المتفقهين واورد عليهما بعض الافاضل وتبعه بعض الغربا بانهما جعلا الانذار والنصيحة
آخر القصد ومرمى الهمة في التفقه ولم يتفطنا بانه مما لا يساعده اللفظ لوجود العاطف في التعليل فيكون لينذروا عطفا على ليتفقهوا
باعادة لام العلة ولو لم يكن الواو كان لما ذكراه وجه اقول نسبة عدم التفطن بالعاطف الى مثلهما سيما الى صاحب الكشاف المبارز في
علم العربية والمفتش لقوانينها في غاية البعد وانما نشا ذلك من عدم التفطن بمقصودهما لان مقصودهما ان مجموع التفقه في الدين
وتعلم الاحكام واصول القواعد على اليقين وانذار القوم وارشادهم اليهما وان كان غاية السعي والنفر لكن الظاهر ان الانذار غاية النفر
بواسطة التفقه اذ لا يمكن حصوله بدونه فهو بحسب الحقيقة والمعنى غاية التفقه وان كان في العبارة بظاهر العطف غاية النفر فهما جعلا
الانذار غاية التفقه رعاية لجانب المعنى وتنبيها على ما ذكرناه وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون امرهم بالسؤال على تقدير عدم العلم
ولم يجوز لهم البقاء على الجهالة والمقدم هنا جزاء الشرط عند من جوز تقديمه عليه ودليل على جزاء محذوف بعده عند طايفة والشرط حال لا
يحتاج الى جزاء عند آخرين فلو كان يسع اهل الصحة والسلامة المقام على الجهل لما امرهم بالسؤال فيه دلالة على ان الامر للوجوب اذ استحباب
السؤال لا ينافي جواز المقام على الجهل ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب والآداب لان البعثة على هذا التقدير عبث اذ الغرض
منها تكميل الخلايق وتهذيبهم فاذا لم يجب عليهم قبول ذلك وجاز لهم المقام على الجهل بطل الغرض واذا بطل الغرض لزم العبث واذا لزم
العبث لزم عدم الاحتياج الى ما ذكر ولكن عدم الاحتياج باطل لما مر من نفي التدبير والترجيح الى قول اهل الدهر وانما اشار اليه بقوله وكانوا
اي اهل السلامة يكونون عند ذلك اي عند عدم بعثة الرسل بالكتب والآداب بمنزلة البهائم ومنزلة اهل الضرر والزمانة في عدم الفرق بين
الحق والباطل وعدم التمييز بين المعارف وغيرها او قيل الا ان بين الفريقين فرق لان اهل الصحة والسلامة لهم عذاب اليم في القيمة لانهم
ابطلوا استعدادهم وافسدوا قوة مرآة بصيرتهم دون الطايفة الاخيرة لانهم مختوم على قلوبهم في الازل وفيه نظر لان المفروض عدم وقوع التكليف

بشيء اصلا فكيف يكونون معذبين في القيمة والعذاب انما يكون بترك التكاليف ولو كانوا كذلك اي بمنزلة البهايم واهل الفترة والزمانة
لما بقوا طرفة عين وهلكوا دفعة واحدة من غير مهلة لان حكمة الله تعالى تقتضي عدم بقاء الارض ومن عليها بدون اهل شريعة
ودين واصحاب معرفة ويقين فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب والتعليم وجب انه لا بد لكل صحيح الخلقة كامل الالة من مؤدب ودليل
ومشير ليحصل التادب بالاداب باعانته وارفاده والاهتداء الى الحق بدلالته وارشاده وامره ونهيه ليسلك سبل الخيرات بزواجر امره ويترك
سبل المنهيات بزواجر نهيه وادب وتعليم ليكتسب الذهن من نورهما جلاء ويقترن العقل من ضوء بهما صفاء وسؤال ومسئلة ليرفع
عن وجه القلب نقاب الجهالة ويزيل عن ساحة العقل حجاب الضلالة لان شفاء العي هو السؤال كل ذلك ليستكمل القوة النظرية والعملية على مراتبهما
وتخلي النفس عن الرذايل وتتحلى بالفضايل وتخرج الى حد الكمال من حد النقصان وتشاهد الصور الادراكية مشاهدة العيان وتدرك
جلال الحق في مرآة ذاته ولا تغفل طرفة عين عن افعاله وصفاته ففي كل وقت يحصل لها الشوق والتردد الى الله وبهما يخرجها من الظلمات
الى النور فاحق ما اقتبسه العاقل من المؤدب والدليل تحصيل ما قبست منه علما اي استفدته والتمسه اي طلبه بالمسئلة والسؤال المتدبر الفطن
وسعى له الموفق المصيب العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه اذ بهذين العلمين يخرج الخلق من ظلمات الجهالة ويعلمون كيفية
الخروج عن غشاوة الغواية والضلالة وبذلك يحصل لهم اصابة قرب رب العالمين ورفاقة من انعم الله عليهم من الانبياء والملائكة المقربين
وحسن اولئك رفيقا من توحيده بيان للدين اي العلم بالدين هو التصديق بوحدانيته وصفاته اللايقة به وتنزيهه في التعطيل
عما لا يليق به وكتبه ورسله واوصياء رسله وبما اخبر به الرسل من احوال الاخرة مثل الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط و
الجنة والنار وغير ذلك من احوال القيمة وشرايعه واحكامه وامره ونهيه وزواجره واوامره بيان لما استعبد الله خلقه اذ كانت الحجة
ثابتة على صحيح الخلقة كامل الالة وهذا مع ما عطف عليه دليل على ان العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه احق بالاقتباس واولى
بالالتماس والتكليف لازم لما عرفت من الدلايل والعمر ايضا مع ما فيه من الضروريات التي لا يمكن البقاء بدونه كالنوم وتحصيل الغذاء
واللباس ونحوها فلا يسع العمر الا للاهم والاحق وهو الامور المذكورة والتسويف غير مقبول لان العمر لا يفي بذلك ولان التكليف
ثابت في وقت التسويف ايضا والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع فرايضه بعلم ويقين وبصيرة لقول الله ولا تقف
ما ليس لك به علم وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وقوله فلولا نفر الاية الى غير ذلك
من الايات الدالة على اشتراط العلم والبصيرة في العمل ليكون المؤدي لها محمودا اصدره من الطافه الخفية وعناياته الجلية انه تعالى مع كمال استغنائه
عن الخلق يقابل حمدهم بالحمد وشكرهم بالشكر وذكرهم بالذكر كما قال جل شانه اذكروني اذكركم وفي الحديث قال الله تعالى من ذكرني في ملاء من
الناس ذكرته في ملاء خير من ملائه مستوجبا لثوابه وعظيم جزائه لان الثواب والجزاء انما يترتب على فعل المامور به وترك المنهي عنه ولا
يتصور ذلك الا بالعلم والبصيرة بهما لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لا يدري ما يؤدي ولا يدري الى من يؤدي لظهور ان من لم يعرف
ربه ولم يعلم اوامره ونواهيه لا يدري ما يفعل ولا لمن يفعل ولا من يتقرب اليه فلو فعل شيئا لم يكن ذلك عبادة لان العلم اصل
العبادة والتقرب روحها فاذا لم يتحقق لم يتحقق العبادة واذا كان جاهلا لم يكن على ثقة مما ادى ولا مصدقا بان ما اداه هو المطلوب منه
ويترتب عليه الثواب والجزاء لان المصدق لا يكون مصدقا حتى يكون عارفا بما صدق به من غير شك ولا شبهة ان لم يكن للمطالب
بعد الشعور بالمطلوب رجحان باحد طرفيه كان له شك فلا يكون عارفا ومصدقا به وان كان له رجحان فان لم يكن ذلك الرجحان مستندا
الى دليل كان له تقليد وان كان مستندا الى دليل فان كان ذلك الدليل ظنيا كان له ظن وهذان قد اشتركا في ان تصديقهما قابل
للشبهة فليس تصديقهما في الحقيقة تصديقا لزواله بسهولة عند توارد الشبهات فلا يكون لهما معرفة وتصديق بحسب الحقيقة وان كان
ذلك الدليل برهانا مفيدا لليقين كان له تصديق قطعي وعلم يقيني غير قابل للشبهة وهو مصدق بحسب الحقيقة وعارف بما صدق به وهذا
التصديق هو المطلوب في دين الحق ومعارفه لان الشاك في دين الحق الغير الثابت الذي يمكن زوال معرفته بتوارد الشبهات لا يكون
له من الرغبة والرهبة والخضوع والتقرب مثل ما يكون من العالم المستيقن بالله وصفاته وبدينه الذي شرعه للتقرب اليه واعد للخلق
عاجلا وآجلا كما قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وقد قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون قيد الشهادة بالعلم وهو يفيد اشتراط قبولها به فصارت الشهادة مقبولة لعلة العلم
بالشهادة اي بالامر المشهود ولولا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط ولا شبهة في ان شهادة

الامور

الامور الدينية والمعارف اليقينية داخلة تحت هذا الحكم لانها من اعظم الشهادات فهي مشروطة بالعلم قطعا والامر في الشاك الظاهر ان المراد
بالشاك من ليس له رجحان وتصديق اصلا ومن كان له رجحان مستند الى تقليد او الى دليل ظني بقرينة تقييد العلم فيما سياتي باليقين اذ يفهم منه
ان الشاك يشمل الاخيرين لقبول رجحانهما للتشكيك او شبهة المؤدي لفرايض الله تعالى بغير علم وبصيرة قلبية بتلك الفرايض الى الله جل ذكره
اي الى مشيته من غير ان يكون قبوله واجبا عليه كما هو الواجب في صورة العلم ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه هذا ان اتفق
اصابته في العمل ان قلت اصحاب التقليد مع تحقق الاصابة مؤمنون من اهل الجنة غايته ان ايمانهم دون ايمان اصحاب اليقين من ارباب المكاشفة
والبراهين ودرجاتهم دون درجاتهم فكيف يصح الرد عليهم قلت اولا كون اعتقادهم ايمانا يوجب ترتب القبول والثواب والجزاء عليه غير معلوم وثانيا
ان الايمان التقليدي قابل للزوال بطريان ادنى شبهة خصوصا عند حضور الموت واضطراب النفس والقاء الشياطين شبهات متكاثرة
فربما ينهدم اعتقاده بتلك الشبهات لعدم ابتنائه على اصل ثابت واساس قايم ولقد سمعت من اثق به انه قال كانت العجوزة دعوى
على احد عيال الجزيل فرضت مرضا شديدا وحضرتها في حال الاحتضار وكررت الشهادتين عليها وهي لم تتكلم بهما فطالبا الغت في ذلك قالت ان
هذا الذي حاضر يقول لا تتكلم بهما فانهما تمنعانك من اخذ حقوقك من فلان فماتت وربما يظهر عنده خلاف بعض عقايده وبطلانه فيصير
ذلك سببا لعدم وثوقه بسائر اعتقاداته فيتردد فيها او ربما يميل قلبه لحب زهرات الدنيا وشهواتها فيشتغل بها ويغفل عن امور
الاخرة لعدم كونه واثقا بها ثابتا عليها فيزهق روحه وهو على تلك الحال مسلوب الايمان نعوذ بالله من هذه المفاسد وهذا هو المراد
بقوله ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه يعني ان مشية الله تعالى في شانه لكونه متزلزلا غير ثابت غير معلومة لنا ان شاء ابقاه
على ما كان عليه بفضله وان شاء وكله الى نفسه وهذا بخلاف العالم الثابت المنور قلبه بنور ربه فانه لما كان مستيقنا مشاهدا لما في
عالم الملك والملكوت بعين البصيرة عارفا بالمطالب عالما بالمفاسد ومحقرا للدنيا وزينتها كان له قدرة تامة على ان يدفع عن نفسه
جميع هذه المفاسد بعون الله تبارك وتعالى ونقل عن بعض المشايخ العارف الكامل انه قال في حال الاحتضار حضر في ذلك اللعين
والقى علي شبهات كثيرة وانا اجبت عن كل واحدة واحدة منها ببراهين قاطعة فانهزم فعلمت انه على نعوذ في الدنيا والاخرة والله الموفق والمعين
والى ما ذكرنا اشار بقوله لان الشرط عليه من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كيلا يكون ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى و
من الناس من يعبد الله على حرف قال القاضي اي على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه قال ايضا روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان به وان
كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فاتى النبي ص فقال
اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة اما خسران الدنيا فلابتلائه بالمصايب والفتن وذهاب الاموال والاولاد
واما خسران الاخرة فلذهاب عصمته وحبوط عمله وفساد دينه بالارتداد ذلك هو الخسران المبين لفوات راس ماله الذي هو حيوته في
الدنيا وحيوته في الاخرة ولا خسران اظهر من ذلك وانما كان شانه ذلك لانه كان داخلا فيه اي في الدين بغير علم ولا يقين فلذلك صار خروجه
بغير علم ولا يقين يخرج منه كما دخل فيه وقد قال العالم عليه السلم المراد به هنا موسى بن جعفر عليهما السلم وقيل هو المراد من العالم اذا اطلق ويقال له الكاظم
وابو الحسن على الاطلاق وابو الحسن الاول والعبد الصالح وابو ابرهيم ويقال ابو الحسن الثاني الرضا عليه السلم وابو الحسن الثالث الهادي عليه السلم
وابو عبد الله الصادق عليه السلم وابو جعفر على الاطلاق وابو جعفر الاول الباقر عليه السلم وابو جعفر الثاني الجواد عليه السلم وابو محمد العسكري عليه السلم
من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه اي خرج منه بغير علم اما للشبهة او لغرض من اغراض
نفسانية وفيه ايماء الى تساوي الايمان وعدمه عنده فليس استقراره فيه اولى من خروجه عنه وقال عليه السلم من اخذ دينه اي ذرايعه او طريقه
وسبيله الى الحق وثوابه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه واله بفهم وبصيرة زالت الجبال قبل ان يزول الضمير المستكن راجع الى من او الى
دينه وفيه على التقديرين مبالغة في استقراره على الدين وعدم اهتزازه بصرصر الشبهات وهبوب رياح الاغراض والبليات لحصول اعتقاده
بعلم ويقين وابتنائه على اصل متين ومن اخذ دينه من افواه الرجال تقليدا لهم واتباعا لاثارهم واقتفاء لافعالهم واقوالهم ردته الرجال عنه با
لقاء ادنى الشبهات واضعف التلبيسات لعدم تمسكه بسند شديد واصل سديد فهو كنبات يابس تكسره حوادث الزمن وتقلبه
رياح الفتن وفيه ايماء لطيف الى ان العقايد لابد ان ينقلب من حال الى حال لان متابعته للاول ليس باولى من متابعته للاخر فاذا اختلفا

يعني هو متردد في قبول قول احدهما دون صاحبه فيرجع من الظن الى الشك وقال عليه السلم من لم يعرف امرنا اى شاننا في الامامة وربتنا في
الخلافة والوراثة من القران بل اخذه بمجرد التقليد او الاستحسان لم يتنكب الفتن تنكبها تجنبها او تباعد عنها يعني لا يقدر عن العدول
عنها ولا يامن من الوقوع فيها لان فتنة الشبهة والشكوك قد تتولد عن عقايده وفيه دلالة على وجوب الاستدلال في الاصول ولعن العالم
بعينها او هي ان من اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال ومن لم يعرف امرنا من القران يقع في الفتنة انبثقت على اهل دهرنا
اى جرت عليهم في النهاية انبثق الماء انفجر وجرى وفي المغرب بثق الماء بثقا فتحه بان خرق الشط او السكر وانبثق هو اذا جرى
بنفسه من غير فجر والبثق بالفتح والكسر الاسم بثوق هذه الاديان الفاسدة فاعل انبثقت شبه الاديان الفاسدة بالسيول
واثبت لها البثوق اى المشقوق جمع البثق بمعنى الشق ففيه استعارة مكنية وتخييلية واقحم البثوق واسند الفعل اليها مع ان
اسناده الى هذه الاديان الشبيهة بالسيول اولى للتنبيه على ان هذه الاديان قد احدثت في دين الحق ثلما متكثرة وخللا متفاحشة
متعددة لا يمكن تداركها واصلاحها وفي بعض النسخ انبسق بالسين المهملة ومعناه طالت عليهم فروع هذه الاديان واغصانها من بسق
النخل اذا طالت باسقاتها او بواسقها وفيه ايضا استعارة مكنية وتخييلية وما في الاصل احسن واتقن والمذاهب المستشنعة وهي اثنان
وسبعون لقوله ص ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها لان اصحاب
هذه المذاهب مخلدون في النار كما يقتضيه الحديث المذكور وغيره ولا معنى للكفر والشرك الا ما يوجب الخلود فيها وذلك المذكور يعني
اخذ الدين من كتاب الله وسنة نبيه واخذه من افواه الرجال بتوفيق الله جل وعز وخذلانه التوفيق توجيه الاسباب نحو المطلوب
الخير وهو يرجع الى نصرة الطالب واعانته على طلبته ولا بد من وقوع ذلك لكل من تمسك بذيل رحمته لقوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين والخذلان عدم الاعانة لمن اعرض عنه والحاصل انه تعالى هدى عباده اجمعين طريق
الخير وطريق الشر فمن اختار طريق الخير اعانه عليه ومن اختار طريق الشر وكله الى نفسه فلا جبر ولا ظلم والله ليس بظلام للعبيد فمن اراد الله
توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا في لفظ الاستقرار ايماء الى ان لفعل العبد مدخلا في ثبوت ايمانه سبب له الاسباب التي تؤديه
الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التعظيم والتكريم وسنة نبيه صلى الله عليه واله بعلم ويقين وبصيرة
قلبية بها يسلك سبيل المعارف ويشاهد كمال الله وجماله وجلاله فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي اى الثوابت لان
زوال الاعتقادات انما يكون بتطرق الشبهات وتصادم التلبيسات ولا سبيل لها اليه ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه
معارا مستودعا نعوذ بالله منه سبب له اسباب الاستحسان اى خلى بينه وبينها فيميل بعقله ما راه حسنا مثل القياس واصالة
البراءة ومفهوم اللقب ومفهوم الصفة الى غير ذلك من المحسنات العقلية في اصول العقايد وفروعها والتقليد للاباء والكبراء والتاويل
في المجمل والمتشابه وغيرهما بمجرد رايه من غير علم وبصيرة ناشية من الكتاب والسنة وقول اهل البيت عليهم السلم فذاك في المشية
ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه ووفقه لسلوك سبيل النجاة وان شاء سلبه اياه ووكله الى نفسه والنفس امارة با
بالسوء فتورده موارد الهلكات ولا يومن عليه ان يصبح مومنا ويمسي كافرا او يمسي مومنا ويصبح كافرا لانه كمثل ساع لا بصيرة له
وقد صادف طريقان احدهما يوصله الى المطلوب والاخر يبعده عنه فان سلك الاول فقد اهتدى وان سلك الاخر فقد ضل او
كمثل مسافر سلك طريقا مخوفا قد كثر فيه السباع وقطاع الطريق فان سلم منهم فقد رشد والا فقد هلك لانه كلما راى كبيرا من
الكبراء مال معه من غير علم بان ذلك حق او باطل وقد ذمهم سبحانه بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وحكى عنهم بقوله يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
كبيرا وكلما راى شيئا استحسن ظاهره وقبله لاستيناس قلبه بظواهر المحسوسات واستيحاش عقله عن بواطن المعقولات اذ المعقولات
انما تدرك بعلوم برهانية وانوار ربانية وهو مفقود فيه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلذلك اغلس(?) قلبه عن معرفة الاشياء
على ما هي عليه وعن معرفة الاحكام واحوال الاخرة التي بها قوام الايمان وثباته وقال العالم عليه السلم ان الله عز وجل خلق النبيين
على النبوة فلا يكونون الا انبياء ولا يزايلون عن وصف النبوة اصلا وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء
ولا يفارقون عن معنى الوصاية والخلافة ابدا واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع

مستقر بفتح القاف او كسرها على اختلاف القراءة جار في النبي والوصي فبالفتح اسم مفعول بمعنى مثبت في الايمان او اسم مكان بمعنى له موضع استقرار
وثبات فيه وبالكسر اسم فاعل بمعنى مستقر ثابت فيه ومستودع بفتح الدال اسم مفعول او اسم مكان جار في المعار واعلم ان الايمان والكفر طرفان
متقابلان ولكل منهما سالك والسالك على طبقات متفاوتة فالطبقة الاولى للايمان من وضع القوانين الشرعية بامر الله تعالى
وهم الانبياء الذين ايدهم الله بروح النبوة وروح القدس والثانية اوصياؤهم الذين ايدهم الله بروح الامامة واذا قبض الانبياء
انتقل روح القدس الى اوصيائهم وهو لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو وبه يعرفون ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ويشاهدون
ما كان وما هو كاين وما يكون في الدنيا والاخرة والثالثة التابعون لهم في الاقوال والاعمال والعقايد والمسلمون لهم في جميع ما
امروا به ونهوا عنه والرابعة اصحاب التقليد والاستحسان الذين ينظرون في ظواهر الاشياء وياخذون ما لاح حسنا ويتركون
ما عده قبيحا والطبقة الاولى للكفر من وضع القوانين الفاسدة لشبهات شيطانية وتسويلات نفسانية كواضع دين الملاحدة
والمجسمة ونحوهما من الاديان الفاسدة والثانية المتعلمون لتلك الشبهات بتعليمهم والمروجون لتلك الاديان بامرهم وتفهيمهم
وهم بمنزلة اوصيائهم مقابل اوصياء الانبياء عليهم السلم والثالثة التابعون لهم واهل التسليم لعقايدهم وافعالهم واعمالهم والرابعة اصحاب
التقليد والاستحسان وحال الكل في الهداية والضلالة والرسوخ وعدمه ظاهرة الا اصحاب التقليد والاستحسان من الفريقين
فان الايمان والكفر فيهما معاران مستودعان فان شاء الله تممهما لهم وان شاء سلبهم اياهما ومن ههنا ترى المؤمن قد يرتد فيصير كافرا بعد
ما كان مؤمنا والكافر يرجع ويصير مؤمنا بعد ما كان كافرا نعوذ بالله من سوء العاقبة وذكرت ان امورا قد اشكلت عليك لا تعرف
حقايقها لاختلاف الرواية فيها اختلافا يوجب الاخذ ببعضها طرح البواقي لعدم امكان الجمع بينها بوجه وانك تعلم ان اختلاف الرواية
فيها لاختلاف عللها واسبابها من جملتها اغراض نفسانية وتعرفات(?) سلطانية وتخيلات شيطانية لقوم سولت لهم انفسهم فوضعوا الاحاديث
لتثبيت عقايدهم على وفق مقاصدهم كما حكي ان غياث بن ابراهيم دخل على المهدي العباسي وكان المهدي يحب المسابقة بالحمام فروى عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال لا سبق الا في خف او حافر او نصل او جناح فامر له المهدي بعشرة الاف درهم فلما خرج قال المهدي اشهد ان قفاه
قفا كذاب على رسول الله ما قال رسول الله او جناح ولكن هذا اراد ان يتقرب الينا وامر بذبح الحمام وقال انا حملته على ذلك وقد وضع المنافقون
فقوم(?) والزنادقة والغلاة والخوارج احاديث كثيرة وحكي ان بعضهم كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته انظروا الى هذه الاحاديث
عمن تاخذونها فانا كنا اذا راينا رايا وضعنا له حديثا ومنها توهم الراوي فربما سمع حديثا فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه فلم يتعمد كذبا وهو
في يده يقول ويعمل به ولو علم انه وهم لرفضه ولو علم المسلمون انه وهم لرفضوه ومنها التقية اذ كثيرا ما كانوا عليهم السلم يفتون على سبيل التقية
والخوف من النهب والقتل ومنها عدم علم الراوي بالناسخ فربما سمع الامر بالشيء ثم نهوا عنه وهو لا يعلم او سمع النهي عن الشيء ثم امروا
به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يعلم الناسخ فيروي المنسوخ ويعمل به ولو علم هو والمسلمون انه منسوخ لرفضوه وذكرت انك لا تجد
بحضرتك حضرة الرجل قربه وفناؤه من تذاكره وتفاوضه فاوضه في الامر جاراه ومفاوضة العلماء ان يعطي كل واحد منهم ما عنده من
العلم صاحبه وياخذ ما عند صاحبه وهي المساواة والمشاركة مفاعلة من التفويض وهو رد الامور الى الغير ممن تثق بعلمه فيها اى في الروايات
حتى يكشف لك عن وجهها حجاب الاختلاف وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين الفنون الانواع
والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه والمراد بها هنا اصول المعارف وفروعها على اختلاف انواعها ما يكتفي به المتعلم ويرجع
اليه المسترشد وياخذ منه من يريد علم الدين والعمل به ليكون تبصرة للطالبين وتذكرة للعالمين وتكملة للعاملين بالاثار الصحيحة متعلق
بجمع او بياخذ او بعلم الدين او ظرف مستقر حال عن كتاب عن الصادقين عليهم السلم والسنن القايمة [illegible] بالسنة هنا الطريقة النبوية الشاملة
للمندوبات والمفروضات وغيرها والمراد بقيامها دوامها واستمرارها واتصال العمل بها الى يوم القيمة التي عليها العمل وبها يؤدى
فرض الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله تقديم الفرض في الوضعين للحصر والمراد بالسنة هنا خلاف الفرض بقرينة المقابلة او الاعم من الندب والفرض
تخصيص الفرض المذكور بما ثبت بالقرآن فقد طلب منك كتابا يكون العامل به مؤديا جميع ما عليه من معرفة احوال المبدا والمعاد ومعرفة
الفروع كلها وقلت لو كان ذلك اى لو وجد الكتاب المذكور رجوت ان يكون ذلك سببا يتدارك الله تعالى تداركت ما فات وتداركته
بمعنى وفيه اشارة الى ما مر من عجائب اضمحلال اهل الملة المستقيمة وتفرق نظامهم وتشتت احوالهم بمعونته وتوفيقه المعونة والاعانة بمعنى
وفي بعض النسخ بمعرفته والمصدران مضافان الى الفاعل والضمير عايد الى قوله سببا او راجع الى الله تعالى بحسب ظاهر الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف

اخواننا واهل ملتنا من الفرقة الامامية فينتظم به احوالهم بعد تشتتها وتجتمع كلمتهم بعد تفرقها وتقبل بهم اي بجعلهم مقبلين الى ارشادهم
الرشد خلاف الغي والمراد الطرق الموصلة الى الحق لانها محال الرشد والهداية فاعلم يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء
او لا يجوز من وسعه اذا جاز له ان يفعله ولم يضيق عنه مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلم فيه متعلق بالاختلاف وعن
بالرواية والمراد بالاختلاف ما ذكرنا من الاختلاف التام الذي يوجب العمل ببعضها طرح البواقي حمله على مطلق الاختلاف بين
الروايات التي يصلح ان يكون بعضها مفسرا للبعض بعيد جدا برأيه متعلق بالتمييز اي لا يجوز التمييز بما يقتضيه رأيه بنحو من انحاء
الاستحسان لان دين الله لا يدرك بالرأي والقياس الا على ما اطلقه العالم اي احله وجوزه من اطلق بالكسر وهو الحلال بقوله ع
اعرضوها اي الروايات المختلفة على كتاب الله عز وجل فما وافق كتاب الله جل جلاله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه لان
كل حكم من الاحكام وكل حق من الحقوق موجود في الكتاب كما قال سبحانه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فما لم يوجد فيه ليس بحكم ولا حق فهو مردود وقوله عليه السلم دعوا من الروايات المختلفة بعد موافقة الجميع كتاب الله ما وافق القوم يعني العامة فان الرشد
اي الهداية الى الحق في خلافهم لانهم سالكون مسالك الطبايع راغبون عن مراشد الشرايع غالبا وهذه قرينة واضحة على ان الحق في خلافهم وقوله
عليه السلم خذوا من الروايات المختلفة بالمجمع عليه عند العصابة المحقة فان المجمع عليه عندهم لا ريب فيه وقد يستدل بهذا على حجية الا
الاجماع وسنتكلم عليه ان شاء الله تعالى ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله اي اقل في ذلك الجميع يعني انا لا نعرف من افراد التمييز الحاصل من جهة
تلك القوانين المذكورة الا الاقل او لا نعرف من جميع ذلك المذكور من القوانين الثلثة الا الاقل فان ذلك متوقف على معرفة الاحكام الجزئية
واستنباطها من الكتاب ومعرفة مذاهب العامة بعينها ومعرفة اجماع الفرقة الناجية عليها وتحصيل هذه المعارف متعسر جدا وقيل
المقصود انا لا نعرف للاعتماد والتعويل لكل احد من المتعلمين من جميع ما ذكرنا الا اسهلها واقلها بالنسبة اليهم ماخذا وهو المفسر بقوله
ولا نجد هذا مستبعد جدا لعدم فهمه من العبارة ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلم من اهل بيت نبينا
صلى الله عليه واله فان فيه التحرز عن القول في الدين بغير علم والتخلص عن التعب والتجنب عن عذاب الاخرة كما قال العالم عليه السلم
اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقيل يحتمل ان يراد بالعالم العالم
من علماء الامامية الذي علم اصول المذهب وفروعه ببصيرة وبرهان وهذا بعيد اما اولا فلان المعهود من كلام المصنف ره انه
كلما اطلق العالم اراد به المعصوم عليه السلم واما ثانيا فلوجود عليه السلم بعد العالم في بعض النسخ واما ثالثا فلانه لا يناسب العبارات
الاتية الا بتكلف كما ستعرفه وقبول ما وسع من الامر فيه اي فيما اختلفت الرواية عنهم عليهم السلم وفاعل وسع بالتشديد ضمير
العالم بقوله متعلق بوسع بايما اخذتم من باب التسليم للعالم والانقياد له وسعكم اي جاز لكم وفيه دلالة على ان المكلف مخير في العمل
بالروايات المختلفة في زمان الغيبة كما هو مذهب بعض ارباب اصول الفقه وعلى ما جوزه ذلك القايل لا يرتبط هذا الكلام
بما قبله الا بتكلف وهو ان يجعل قوله بقوله متعلقا بالقبول ومعناه قبول ما وسع ذلك العالم من علماء الامامية ووضح له من
التحقيق والتوفيق بين الروايات المختلفة بقوله اي بمجرد قوله ورايه للاعتماد عليه فيما صححه ما اورده من الروايات والفتاوى والاحكام ويجعل
قوله بايما اخذتم الى اخره مبتدأ وخبرا على سبيل الاستيناف لا مفعول القول يعني ايما اخذتم به من اقوال ذلك العالم تسليما له وقبولا لقوله جاز لكم
العمل به وهذا التكلف بعينه من غير تفاوت اشار اليه ذلك القايل وهو اعلم بما قال وبما اعتمد عليه في ذلك وقد يسر الله وله الحمد تاليف
ما سالت من الكتاب الكافي الشامل لجميع فنون علم الدين وارجوا ان يكون بحيث توخيت اي تحريت وقصدت فمهما كان فيه من تقصير في الجمع و
التاليف وذكر ما يحتاج اليه فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة التقصير في الامر التواني فيه وعدم الاتيان به على وجه الكمال والاهداء الابلاغ
والارسال والنصيحة فعل الشيء الذي به الصلاح كارشاد الجاهل وتنبيه الغافل والاعانة على مصالح الدنيا والدين يعني لو كان فيه تقصير لم
يكن ذلك القصور في النية ولو في نيتها بل بالغت في ابلاغ النصيحة بقدر الوسع والطاقة اذ كانت اي النصيحة واجبة لاخواننا واهل ملتنا
لقول رسول الله صلى الله عليه واله لينصح الرجل اخاه كنصيحته لنفسه وقول الصادق عليه السلم يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة مع ما رجونا
ما مصدرية والظرف حال عن فاعل رجونا يعني ان ذلك الرجاء مقرون مع رجاء ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه اي استفاد منه علما و
هداية وعمل بما فيه من الاحكام في دهرنا متعلق باقتبس وعمل او حال عن فاعليهما وفي غابر الغابر الماضي والمستقبل وهو من الاضداد
والمراد هنا الثاني الى انقضاء الدنيا متعلق بالغابر وغاية للاقتباس والعمل فلا ينافي بحيلة مشاركة الثواب في الاخرة ولم يذكره لانه تابع

لذلك الرجاء ثم علل بقاء الاقتباس والعمل الى انقضاء الدنيا بثلثة امور الاول ما اشار اليه بقوله اذ الرب عز وجل واحد لا شريك له فلا يتطرق التغير
في تدبيره من جهة الشركة والتنازع والثاني ما اشار اليه بقوله والرسول محمد خاتم النبيين ص واحد لا شريك له في تبليغ الرسالة فلا يتصور فساد الدين
من جهة الشركة في الرسالة ايضا والثالث ما اشار اليه بقوله والشريعة واحدة اذ لا نبي بعده ولا شريعة بعد شريعته فلا يتصور زوال الدين من جهة النسخ ايضا
وبالجملة زوال الدين اما بجهة التنازع الناشئ من الشركة في الرب او في الرسول او من جهة النسخ واذا انتفت هذه الامور بقي الدين الى قيام الساعة كما اشار اليه
بقوله وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فاذن كان الاقتباس والعمل بما في هذا الكتاب المشتمل على حلاله وحرامه باقيا
الى يوم القيمة ووسعنا قليلا التوسيع خلاف التضييق يقول وسعت الشيء فاتسع اي صار واسعا وقليلا منصوب على المصدرية اي توسيعا قليلا
كتاب الحجة وهو الكتاب الثالث من كتب الكافي سمي به لاشتماله على بيان لزوم الحجة وعدم خلو الارض منها ما دامت السموات والارض وان
لم نكمله اي كتاب الحجة على استحقاقه لانا لم نذكر جميع ما يتعلق به من الاحاديث والاخبار لانا كرهنا تعليل التوسيع فالجملة ان نبخس اي
ننقص ونترك حظوظه كلها الحظوظ جمع كثرة للحظ وهو النصيب وارجوا ان يسهل الله جل وعز امضاء ما قدمناه من النية اي القصد الى
تاليف كتاب الكافي والى توسيع كتاب الحجة قليلا هذا ان كان وضع الخطبة قبل التاليف والا فالمراد بالنية القصد الى توسيع كتاب الحجة منفردا
على وجه الكمال وذكر جميع ما يتعلق به من الاخبار كما اشار اليه بقوله ان تاخر الاجل اي الوقت المضروب المحدود من العمر صنفنا من الصنع
او من التصنيف كتابا في الحجة اوسع واكمل منه اي من كتاب الحجة الذي ذكرنا في هذا الكتاب نوفيه حقوقه كلها ان شاء الله تعالى اوفاه حقه
ووفاه بمعنى اعطاه وافيا كاملا غير ناقص والجملة حال عن فاعل صنفنا وبحوله وقوته الحول الحركة يقال حال الشخص يحول اذا تحرك
والقوة الطاقة يقال قوي على الامر اذا اطاقه اي بالحركة الى المقاصد والمطالب مطلقا والقوة على تحصيلها او الطاقة على تحصيلها او بالحركات الفكرية والانتقالات
العقلية مطلقا او في تاليف هذا الكتاب والقوة عليها وتقديم الظرف للاختصاص مع الاهتمام ومراعاة قرب المرجع واليه الرغبة في الزيادة في
المعونة اي في الاعانة على الخيرات مطلقا او على تاليف هذا الكتاب والتوفيق اي تكميل الاسباب لتحصيل المطالب والصلوة اي الرحمة التامة الربانية
بمعنى افاضة الاحسان دايما على سيدنا محمد النبي اي المرتفع على جميع الخلايق من النبوة وهي الارتفاع او المخبر عن الله من النبأ وهو الخبر واله الطيبين
الاخيار واول ما ابدأ به وافتتح به كتابي هذا كتاب العقل وفضايل العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم في الدنيا والاخرة ونقص الجهل وخساسة
اهله وسقوط منزلتهم عند رب العالمين والملائكة المقربين والانبياء المرسلين وعباد الله الصالحين ثم اشار الى وجه تقديم كتاب العقل على
ساير الكتب بقوله اذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار اي مدار التكليف والحكم بين الحق والباطل من الافكار وبين الصحيح والسقيم من الانظار
وساير القوى تابعة له منقادة لامره ونهيه وهو الحاكم على جميعها او قطب ارحا حركات القاف بالضم اشهر الحديدة المركبة في وسط حجر الرحا
السفلى التي تدور حولها العليا او قطب القوم سيدهم الذي يدور عليه امرهم كصاحب الجيش ونحوه وبه يحتج على العباد في تصويب اعمالهم وتخطئة
افعالهم وله الثواب وعليه العقاب اللام في لها للتعليل اي لاجله او للاختصاص وحصر الثواب والعقاب فيه باعتبار انه منشاؤهما واهل
لهما سواء حصلا له عند تجرده عن البدن كما في البرزخ او عند اقترانه به كما في الاخرة **كتاب العقل والجهل** الغرض من الفصل بين انواع
المسايل بالترجمة بالكتاب وبين مسايل النوع بالفصول والابواب هو التسهيل على الناظر وتنشيط المتعلم فان المتعلم اذا ختم كتابا اصغر اشتاق في
ذلك النوع فينشط الى قراءة غيره بخلاف ما لو كان التصنيف كله جملة واحدة والاولى بالقارئ ان يصرح بالترجمة ويقول مثلا كتاب كذا لانها
جزء من التصنيف وكتاب العقل والجهل اسم لجملة من الاحاديث المتضمنة لاحكامهما اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب كان هذا كلام الرواة
عنه وكلامه بلسانهم او اخبار عن نفسه بطريق الغيبة قال حدثني عدة من اصحابنا قال المصنف ره في هذا الكتاب في كثير من الاخبار عدة من اصحابنا
قال العلامة ره وغيره انه رحمه الله تعالى كلما قلت في هذا الكتاب عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى فهم محمد بن يحيى العطار وعلي بن موسى الكمنداني
وداود بن كورة واحمد بن ادريس وعلي بن ابراهيم بن هاشم وكلما قلت فيه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد فهم علي بن ابراهيم وعلي بن
محمد بن عبد الله بن اذينة واحمد بن عبد الله بن امية وعلي بن الحسن وكلما ذكرت فيه عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن
علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني انتهى والظاهر ان محمد بن ابي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة
العدة على هذا في جميع الموارد مشتملة على العدول والثقات فهذا الحديث صحيح لان بواقي الرجال ثقات وعدول منهم محمد بن يحيى العطار
عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال لما خلق الله العقل اي النفس الناطقة وهي الجوهر
المجرد عن المادة في ذاته دون فعله في الابدان بالتصرف والتدبير وهذا الجوهر يسمى نفسا باعتبار تعلقه بالبدن وعقلا باعتبار تجرده ونسبته الى عالم القدس

اذ هو بهذا الاعتبار يعقل نفسه اى يحبسها ويمنعها عما تقتضيه بالاعتبار الاول من الشرور والمفاسد لما تقرر من الرجوع الى هذا العالم
وله مراتب متفاوتة وحالات مختلفة فى القوة والضعف وهى ستة اولها حالة الاستعداد الصرف للكمالات وثانيها حالة بها يشاهد
الاوليات وثالثها حالة بها يشاهد النظريات من مرآة الاوليات ورابعها حالة بها يشاهد تلك النظريات بعد زوالها من هذه المرآة
واحتجابها من غير كسب جديد وهذه الحالة حالة علم اليقين وهى حالة بها يشاهد هذه الصور العلمية والمطالب اليقينية فى ذاته وخامسها
حالة عين اليقين وهى حالة بها يشاهد تلك الصور والمطالب فى ذات المفيض وسادسها حالة حق اليقين وهى حالة بها يتصل بالمفيض اتصالا
معنويا ويلاقى بها تلاقيا روحانيا وهذه الحالة هى اعظم الحالات للقوة البشرية وتسمى هذه الحالات التى للنفس فيها عقلا ايضا ومن
ههنا ظهر وجه تفاوت العقول فى البشر بحسب قبولها الكمال والنقصان وقد يطلق العقل على الجوهر المفارق عن المادة فى ذاته وفعله
ويقال انه اول خلق من الروحانيين وانه كثير العدد لا مثل كثرة الاشخاص المندرجة تحت نوع واحد ولا مثل كثرة الانواع المندرجة تحت
جنس واحد لان تلك الكثرة من توابع المادة وعالم القدس منزه عنها بل هى مراتب وجودية نورانية بسيطة مختلفة فى الشدة والضعف
فى النورية متفاوتة فى الكمال والقرب الى نور الانوار وانه نوع نفس الناطقة وصاحبها ومتعلق بها كتعلق النفس بالبدن وباضاءته
واشراقاته تضيء النفس وتشرق وتبصر ما فى عالم الملك والملكوت وتعرف منافعها ومضارها فتطلب الاول وتجتنب عن الثانى وانه
لا يبعد ذلك التعلق لانه اذا جاز تعلق النفس بالبدن مع المباينة بينهما فى التجرد والمادية جاز تعلق ذلك الجوهر بالنفس مع المناسبة
بينهما فى التجرد بالطريق الاولى والحق ان وجود ذلك الجوهر امر ممكن دل عليه ظاهر كثير من الروايات لكن لا على الوجه الذى ذهب اليه طائفة من
الفلاسفة من انه موجد للافلاك وما فيها وما تحتها من الاجسام والعناصر وغيرها فان وجوده على هذا الوجه غير ثابت لا عقلا ولا
نقلا بل باطل بالنظر الى الآيات والروايات الدالة على ان موجد ما ذكر ليس الا الله جل شانه وان تكثره وتعلقه بالنفس على الوجه المذكور
ايضا امر ممكن وان انتساب الحالات والمراتب المذكورة للنفس اليه باعتبار تفاوت اشراقاته الا عليها ايضا جائز وان انتساب الثواب
والعقاب اليه غير بعيد اذ كان الثواب للبدن وعقابه باعتبار متعلقه ووجهه الذى هو النفس كذلك يجوز ان يكون ثواب النفس
وعقابها باعتبار متعلقها او روحها الذى هو ذلك الجوهر اذا عرفت هذا فلا يبعد ان يراد بالعقل فى الروايات الدالة على انه اول خلق
من الروحانيين وانه حالة من احوال النفس كما فى الحديث المذكور وغيره ذلك الجوهر ثم معانى العقل على تباينها يجمعها امر واحد يشترك الكل فيه
وهو انه ليس بجسم ولا جسمانى وبهذا تم ان يجعل موضوعا لفن واحد كما فى هذا الكتاب ويبحث عن العوارض الذاتية له ولاقسامه والمراد
الثانى انه يحمل فى كل حديث على ما يناسبه من المعانى المذكورة واذا عرفت العقل فاعرف الجهل بالمقابل فهو ما للنفس باعتبار تعلقها بالبدن
او الحالات المقابلة للحالات المذكورة لان ذلك التعلق وتلك الحالات منشأ ظلمة النفس وانكسارها وميلها الى الشرور او ما يقابل
لذلك الجوهر النورانى متعلق بالنفس ويتبع خبيث لها تدعو الى الشر والفساد ولا يبعد ان يكون ما فى بعض الروايات من ان المؤمن مؤيد
بروح الايمان وان لكل قلب اذنين على احدهما ملك يهديه وعلى الآخر شيطان يضله اشارة الى العقل والجهل بهذا المعنى والله اعلم بحقائق
الامور استنطقه ناطقه واستنطقه اى كلمه وفى استنطاقه اخراج له عن الوحشة وتانيس له بالقربة وتكريم له بالعزة كما يقع مثل ذلك كثيرا
ما بين المحب والمحبوب ومن هذا القبيل قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى مع علمه تعالى بحقايق الامور ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر كان المراد اقبل الى ما يصلح ان يؤمر به من الطاعة وادبر عما ينهى عنه من المعصية او اقبل الى المقامات العالية والدرجات
الرفيعة التى يمكنه الوصول اليها وادبر عن تلك المقامات وتنزل فى منازل الطبيعة الجسمانية وهبوطه الى مواطن الظلمة البشرية
ولعل الغرض من الامر بالاقبال الدلالة على مقاماته وعلو درجاته ليستيقظ فى العالم السفلى من نوم الجهالة وسنة البطالة ويتذكر
بان له سوى هذه النشأة الدنية نشأة اخرى احسن وافضل منها بل الانسب بينهما الاقبال اليها والادبار عنها وعدم ركونه
اليها وقيل المراد بالامر بالاقبال والادبار هو الامر التكوينى الايجادى لا التكليفى والاقبال والادبار التزيد والتنقص فى كل مرتبة من
مراتب القوة العاملة بالقياس الى العلوم والاخلاق كما وكيفا بحسب كل من الاستعداد الاولى الجبلى فى الفطرة الاولى والاستعداد
الثانى المكتسب فى الفطرة الثانية فان بالاكمال والتعطيل فى الفطرة الثانية يربو ويطفى ما فى الفطرة الاولى والذى من لوازم الذات
هو القدر المشترك السيال بين حدى الربو والطفاف وهو متحفظ غير متبدل ما دامت الذات فى مراتب التزيد والتنقص وفيه ان
تكوينه على قبول الزيادة والنقصان انما هو فى مرتبة تكوين ذاته لا بعده كما يشعر به لفظة ثم ثم قال وعزتى اى وغلبتى على جميع الممكنات بالكمال

عزّ يعزّ بالفتح عزا اذا غلب والاسم العزة ومنه العزيز من اسمائه تعالى بمعنى القوى الرفيع الغالب الذى لا يغلب وبمعنى الملك مثل قول اخوة يوسف ع
يا ايها العزيز وجلالى اى وعظمة شانى وارتفاع قدرى ومكانى ومنه الجليل من اسمائه تعالى بمعنى العظيم المطلق والواو للقسم وما بعدها مبتدأ
خبره محذوف وهو قسمى ما خلقت خلقا هو احب الى منك دل على ان العقل ليس هو اول المجعولات كما زعم قيل المحبة ميل القلب الى ما يوافقه وهى من
الطرفين لما روى عن الصادق عليه السلام حين ساله رجل عن رجل يقول اودك كيف اعلم انه يودنى فقال امتحن قلبك فان كنت توده فانه
يودك سيما اذا اخبر احدهما الآخر بحبه له فانه يوجب حب الآخر ايضا كما ورد فى بعض الاخبار ومن ههنا يعلم ان العقل كما كان احب
المخلوقات الى الله سبحانه كذلك كان الله سبحانه احب الموجودات الى العقل وسبب محبة الشئ اما كونه حسنا فى ذاته او فى الحس كالصور
الجميلة او فى العقل كمحبة الصالحين او كونه محسنا يجلب نفعا او يدفع ضرا وثمرة محبة الله لخلقه ارادة الخير له وافاضة رحمته عليه و
الاحسان اليه وكشف الحجاب عنه وتمكينه من ان يطأ بساط قربه وثمرة محبة الخلق له تعالى وقوفه عند حدوده وحبه لمن احبه وبغضه
لمن ابغضه واستيناسه به واستيحاشه عما سواه وتجاوزه عن دار الغرور وترقيه الى عالم النور وكان من انكر المحبة بينه وبين خلقه زعم
ان ذلك يوجب نقصانا فى ذاته تعالى لكن المحبة بمعنى الميل لان الله تعالى منزه عن ان يميل او يمال اليه وليس هذا المعنى مرادا ههنا بل المراد
هنا هى الغايات والثمرات المذكورة لان ما نسب اليه تعالى مما يمتنع اخذه باعتبار المبادى والحقايق وجب اخذه باعتبار الغايات وقد شاع امثال
ذلك فى القرآن العزيز على انه قد يقال محبة المخلوق له بمعنى ميل العقل اليه ليس بممتنع لان الميل العقلى ادراك ولا يمتنع ذلك كما لا يمتنع العلم به وانما الممتنع
هو الميل الحسى لاستلزامه ان يكون فى جهة والوجه العقلى فى كونه احب المخلوقات اليه ان الطاعة والانقياد مع القدرة على المخالفة
اشد من الطاعة بدونها وادخل فى التقرب واستفاضة الرحمة والاحسان منه تعالى وقيل الوجه فيه ان المحبة تابعة لادراك الوجود لانه
خير محض فكل ما كان وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك المتعلق به اقوى والابتهاج به اشد فاجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اكثر
للانه اشد ادراكا للاعظم مدرك له الشرف الاكمل والنور الانور والجلال الارفع فذاته سبحانه احب الاشياء اليه وهو اشد مبتهج به ومحبته مطلقا
راجعة الى محبته لذاته لان كل من احب شخصا احب جميع حركاته وافعاله وآثاره لاجل ذلك المحبوب فكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه
وجميع الممكنات على مراتبها آثار الحق وافعاله فالله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه هو العقل فثبت انه احب المخلوقات اليه ومن المتكلمين
من انكر محبة الله لعباده زعما منهم ان ذلك يوجب نقصا فى ذاته ولم يعلموا ان محبة الله لخلقه راجعة الى محبته لذاته انتهى وفيه نظر من
وجوه اما اولا فلان قوله المحبة تابعة لادراك الوجود ممنوع وما ذكره لاثباته من ان الوجود خير محض مدخول والبحث عنه مشهور مذكور
فى موضعه واما ثانيا فلان كون العقل المجعول عنده اقرب المجعولات كلها اليه سبحانه ممنوع واما ثالثا فلان المحبة والبغض متقابلان
وقد نسب البغض لبعض المخلوقات اليه سبحانه ولا شك ان بغضه له ليس لاجل انه من آثاره بل لشئ آخر فيه فلم لا يجوز ان لا يكون محبته لخلقه لاجل
انه من آثاره بل لاجل شئ آخر واما رابعا فلان قوله تعالى ان الله يحب المحسنين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين صريح فى ان محبته لهم لاجل احسانهم
وتوبتهم وطهارتهم لا لاجل انهم من آثاره ولو اريد ان الاحسان والتوبة والطهارة من فعله وآثاره لرجع هذا الى قول الاشاعرة ويتسع دائرة المناقشة
فليتامل ولا اكملتك الا فيمن احب دل على ان كمال العقل كما يحصل جبلة من الله جل شانه ولكن لكسب العبد وعنايته مدخل فيه كما يدل عليه قول
موسى بن جعفر عليهما السلام من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة فى الدين فليتضرع الى الله عز وجل فى مسئلته بان يكمل عقله
ويشهد اليه التجربة فان من نشأ فى التعلم وطهارة النفس وصرف القوة العلمية والعملية فى تحصيل العلوم والاعمال والاخلاق المرضية
ازداد عقله ضوءا ونفسه نورا يكاد يبصر ما تحت العرش وما تحت الثرى وتلك العناية التى هى من التوفيقات الربانية انما تتوقف على وجود
اصل العقل لا على كماله فلا يلزم الدور اما انى اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب اما حرف تنبيه يصدر بها الكلام الذى
لمضمونه خطر وعناية لتنبيه المخاطب وايقاظه طلبا لاصغائه وتقديم المفعول للاختصاص فان العقل وان استشعر من الامر بالاقبال
والادبار انه مخلوق يتوجه اليه الامر والنهى لكنه استشعر ايضا بانه مقارن مع مخلوق آخر فكانه غفل عن ذلك لشدة شغفه بمخاطبة ربه جل ذكره
وتوهم ان الامر والنهى والثواب والعقاب يتوجه اليه مع مشاركة الغير او يتوجه الى الغير وحده لا اليه فالقى الله سبحانه بحرف التنبيه ايقاظا
له عن تلك الغفلة واظهارا لان الكامل لا بد من ان لا يصير مغرورا بكماله بل هو دائما محتاج الى تنبيه وتذكير وبطريق الحصر دفعا لما عرض له
من التوهم واشعارا بان القابل للخطاب هو دون غيره وحصر الثواب والعقاب فيه باعتبار انه مبدأ له او بواسطة قوة وروية فيه منشأ للطاعة
والعرفان ومبدأ للمعصية والطغيان فى مواد الانسان ومستحق لهما فى ضمن تلك المواد فلا يدل الحديث على ثبوته مجردا عنها اصلا فضلا عن

ان يدل على نفي المعاد الجسماني وانطباق معنى الحديث على العقل بالمعنى الاول وهو النفس باعتبار التجرد ظاهر وبالمعنى الثاني وهو حالة النفس و
قوتها الداعية الى الخيرات في المراتب المذكورة يحتاج في قوله اياك اعاقب واياك اثيب الى تكلف بان يقال معناه بك اعاقب وبك اثيب على
سبيل التوسع لان المعاقب والمثاب هو النفس او يقال لما كانت تلك القوة منشاء لتكليف النفس نسب الثواب والعقاب اليها على سبيل التجوز
وبالمعنى الاخير وهو الجوهر النوراني المفارق عن المادة في ذاته وفعله يحتاج في هذا القول وفي قوله ولا اكملتك الا فيمن احب الى تكلف بان
يقال المراد بما كماله الاشراقات على النفس وبثوابه وعقابه ثواب النفس وعقابها باعتبار الاستضاءة من مشكوته وعدمها وقيل المراد
بالعقل النبوي والحقيقة المحمدية وهو الروح الاعظم المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي واحب الخلق اليه استنطقه الله تعالى
بعد ما خلقه وجعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام ثم قال له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين فاقبل وكان روحه مع كل نبي باطنا
ومع شخصه المبعوث ظاهرا ثم قال له ادبر يعني ادبر عن الدنيا وارجع الى ربك فادبر عنها ورجع اليه ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الفناء
ثم اعلى له تشريفا وتكريما له بانه احب الخلق اليه واكد ذلك بالقسم ثم قال اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب والمراد بك
امر وبك انهى وبك اعاقب من جحدك وجحدني من الاولين والآخرين وبك اثيب من عرفني وعرفك منهم كل ذلك لانك سبب للايجاد
ولولاك لما خلقت الافلاك او المراد اياك امر واياك انهى لانك سيد اهل التكليف واياك اعاقب بحبسك في الدنيا مدة ودخولك في المنزل
الرفيع من الجنة واياك اثيب باعتبار غاية كمالك وكمال قربك ومنزلتك لدينا ولدينا مزيد والله اعلم بحقيقة كلامه علي بن محمد يروي الكليني
في هذا الكتاب كثيرا عن علي بن محمد وهو علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان ثقة عين سهل بن زياد ضعيف في الحديث عن عمرو بن
عثمان كوفي ثقة نقي الحديث عن مفضل بن صالح ضعيف كذاب عن سعد بن طريف قيل هو صحيح الحديث ونقل العلامة عن النجاشي انه يعرف وينكر
وعن ابن الغضائري انه ضعيف وقال الكشي عن حمدويه انه كان ناووسيا وقف على ابي عبد الله عليه السلام عن الاصبغ بن نباتة بضم النون قال العلامة
والنجاشي والشيخ في الفهرست انه كان من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وقال العلامة انه مشكور عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل على آدم الظاهر
ان ذلك كان بعد هبوط آدم من الجنة وبعد قبول توبته فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث اي خصلة واحدة من ثلث خصال
فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلث الظاهر انه اراد طلب زيادة الايضاح وحسن الارتباط وزيادة الاتصال والالتفات فقال العقل والحياء والدين العقل
هنا قوة نفسانية وحالة نورانية بها يدرك الانسان حقائق الاشياء ويميز بين الخير والشر وبين الحق والباطل ويعرف احوال المبدأ والمعاد وبالجملة هو
نور اذا لمع في آفاق النفوس انكشف عنها غواشي الحجب فيتجلى فيها صور المعقولات كما يتجلى في العين صور المحسوسات والحياء خلق يمنع من ارتكاب
القبيح والتقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من تخوف ما يذم به او ترك ما يذم به وهو غريزة وقد يتخلق به من لم يجبل عليه فيلتزم
منه ما يوافق الشرع ويجيء تحقيقه وتحقيق ان ما في بعض الانسان من الكيفية المانعة له عن القيام بحقوق الله تعالى ليس من الحياء ان
شاء الله تعالى والدين هو الصراط المستقيم الذي يكون سالكه قريبا من الخيرات بعيدا عن المنهيات وهو عبارة عن معرفة مجموع ما يوجب القرب
من الرب والعمل بما يتعلق به الامر ومعرفة مجموع ما يوجب البعد عنه وترك العمل بما يتعلق به النهي فقال آدم اني قد اخترت العقل لا يقال
اختياره العقل لم يكن الا لملاحظته ان حسن عواقب اموره في الدارين يتوقف عليه وان نظام احواله في النشاتين لا يتم الا به ولا يكون
ذلك الا لكونه عاقلا متفكرا متاملا فيما ينفعه عاجلا وآجلا لانا نقول المراد بهذا العقل العقل الكامل الذي يكون للانبياء والاوصياء
واختياره له يتوقف على عقل سابق يكون درجته دون هذا وللعقل درجات ومراتب وقد يقال هذه الامور الثلثة كانت حاصلة
لآدم على وجه الكمال والتخيير فيها لا ينافي حصولها والغرض منه اظهار قدر نعمة العقل والحث على الشكر عليها فقال جبرئيل للحياء والدين
انصرفا ودعاه اي انصرفا عن آدم ودعاه مع العقل او دعا العقل معه فقالا يا جبرئيل الظاهر ان هذا القول حقيقة بلسان المقال لحياة
خلقها الله تعالى فيهما ولا يبعد ذلك عن القدرة الكاملة وقد ثبت نطق اليد والرجل على صاحبهما ونطق الكعبة والحجر وغيرهما ويحتمل
ان يكون ذلك مجازا بلسان الحال او يخلق الله سبحانه فيهما كلاما اسمعه جبرئيل وآدم عليهما السلام كما قد خلق ذلك في بعض الاجسام
الجمادية واسمعه من شاء من خلقه انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان اي حيث وجد وحيث كان موجودا يفهم منه ان العقل
مستلزم لهما وهما تابعان له لا ينفكان لان بالعقل يعرف الله سبحانه وجلاله وجماله وكماله وتنزهه عن النقايص واحسانه وانعامه
وقهره وغلبته بحيث يرى كل جلال وجمال وكمال واحسان وانعام وقهر وغلبة مقهورا تحت قدرته مغلوبا تحت قهره وغلبته بل لا
يرى في الوجود الا هو فيحصل له بذلك خوف وخشية يرتعد به جوارحه كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ويحصل له بذلك قوة وملكة

تنبعث

تنبعث عن محال القصد معرفة عيوبه وهذه القوة هي المسماة بالحياء ثم بتلك القوة يسلك الصراط المستقيم وهو الدين القويم ومن ههنا ظهر ان الحياء مستلزم
للدين والدين تابع له ثم جبرئيل عليه السلام ان كان عالما بكونهما مامورين بذلك كان قوله انصرفا ودعاه محمولا على نوع من الاستحسان لاظهار
شرف العقل ونباهة قدره وان لم يكن عالما كان ذلك القول محمولا على الطلب قال فشانكما وعرج الشان بالهمزة الامر والحال والقصد
اي فشانكما معكما او الزما شانكما وهذا الحديث وان كان ضعيفا بحسب السند لكن يصحح بحسب المضمون وكذا الحديث الآتي مع ضعفه بالارسال
ايضا لاعتضاده بالبرهان العقلي ويكون ذلك كثيرا من الاحاديث الواردة في الاحكام العقلية من اصول المعارف ومسائل التوحيد احمد بن
ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان
سال سائل عن معرفة العقل مطلقا سواء كان حقيقيا او رسميا او لفظيا او عن حقيقته واجابه عليه السلام ببعض خواصه واغراضه المقصودة منه
للتنبيه على ان معرفة هذا هو الاهم والاسهل له دون معرفة حقيقته واشعارا بان عرفان حقيقته متعسر جدا فلا يحصل له بسهولة و
لهذا اختلف العلماء فيها وتحيرت عقول الحكماء في تحديدها وهذا التعريف اشارة الى القوة النظرية المسماة بالعقل النظري والى
القوة العملية المسماة بالعقل العملي اذ بالاولى يعلم المعارف الالهية والاحكام الشرعية والاخلاق الحسنة النفسانية وبالثانية
يعمل بها ويهذب الظاهر والباطن وبالعلم والعمل يتم نظام عبادة الرحمن واكتساب الجنان ويمكن ان يكون اشارة الى
العقل بالمعنى الاول والاخير ايضا لان مقتضى النفس من حيث التجرد وعدم معارضة الاوهام وساير القوى البدنية ومقتضى
الجوهر النوراني المجرد عن شوائب المادة من جهة اشراقاته على النفس عبادة الرحمن واكتساب الجنان كما يشهد به الذوق
السليم ولما كان هذا الجواب من الخواص الشاملة للعقل ومن شانها عدم تخلفها عما هي خاصة له توهم تخلفه هنا عما في
بعض الاشخاص مثل معوية من مناط التدبير والتصرف في الامور الدنيوية الموجبة لبعده عن عبادة الرحمن واكتساب
الجنان وعند الناس يسمونه عقلا وصاحبه عاقلا سال ثانيا حيث قال قلت فالذي كان في معوية الموصول مبتدا خبره محذوف
وهو ما هو فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وتوضيح المسئلة ان النكراء بالفتح والسكون والنكر بالضم وبضمتين المنكر والامر الشديد وكل ما
قبحه وكرهه العقل والشرع فهو منكر اي تلك القوة التي كانت في معوية وكانت سببا لتحصيل المصالح الدنيوية واكتساب الامور الشريرة
والاعراض عن الله وعن امر الآخرة منكرة شنيعة قبيحة تلك الشيطنة فيعلة من شطن عنه اذا بعد ومنه الشيطان لبعده عن رحمة الله
سبحانه والمراد بها روية نفسانية تكتسب بها اعمال الجاهلين وملكة شيطانية يقترف بها افعال الشياطين وقوة داعية الى
الاغراض الفاسدة والشرور وتحصيل المطالب بالحيل والمكر وقول الزور وهي شبيهة بالعقل فانها حالة للنفس وقوة محركة
لها الى منافعها كما ان العقل كذلك وتوضيح ذلك ان العقل قوة نورانية شريفة الذات نقي الجوهر يدعو الى ملازمة العلم والعمل و
اكتساب المنافع الاخروية الموجبة للسعادة الابدية وكلما ازداد العلم والعمل ازدادت نورانيته وصفاؤه حتى يصير نورا محضا وضوءا صرفا
يضيء به سماء القلوب وارض النفوس والشيطنة قوة ظلمانية خسيس الذات مكدر الجوهر تدعو الى ملازمة الشرور واكتساب
المنافع الدنيوية الموجبة للشقاوة السرمدية واقتراف زهراتها الزايلة الفانية بالمكر والحيل والوساوس الشيطانية وكلما ازدادت
تلك الشرور والمنافع ازدادت ظلمتها وكثرت كدورتها حتى تصير ظلمة صرفة وشيطنة محضة ولكن لما كان التمايز بينهما وبين منافع العقل من
الامور المعنوية ومنافع الشيطنة وبعضها من الامور الحسية صارت الشيطنة شبيهة بالعقل بل عقلا عند الجهال وليست بالعقل
ولا شبيهة به عند اهل الفضل والكمال فالجهال لفقدان بصيرتهم عن تلك القوة النورانية وعميان رويتهم عن مشاهدة تلك الروية
الربانية مع سماعهم بان للانسان عقلا هو سبيل الفطانة والروية يخصصون اسم العقل عن موضعه ويسمون هذه الروية النكراء وهذه
الفطانة العمياء عقلا ويعدون معوية من جملة العقلاء واما اهل الفضل والكمال فانهم يعرفون بنور البصيرة ان بين تينك القوتين
تباينا بحسب الذات والصفات لان احديهما نور والاخرى ظلمة وبين الحركتين تغايرا في الجهات لان جهة احديهما التقرب بالحق والتنعم
بالنعيم وجهة الاخرى التقرب بالشيطان والدخول في الجحيم وبين الغرضين تفاوتا في الحالات لان غرض احديهما التلذذ باللذة الروحانية
وغرض الاخرى التلذذ باللذة الجسمانية ويمكن ان يقال العقل على اي معنى كان يقع الاشتباه بينه وبين الشيطنة عند الجهلة
لان في كل واحد منهما جودة الروية وسرعة التفطن بما ينفع ويضر وعزم الانتقال الى النافع والاجتناب عن الضار سواء كان متعلقا
بامر الدنيا او بامر الآخرة تحقيق ذلك ان للعقل على الاطلاق بداية ونهاية وكلاهما يسميان عقلا اما الاولى فهي جوهر مبدأ للعلوم والاعمال

والخيرات كلّها او منشاء الرويّة والتفطن بها او التميّز بينها او بين غيرها من اضدادها واما الثانية فهي العلوم والمعارف التي بها يعبد
الرّحمن ويكتسب الجنان وهي ثمرة الاولى فاذا استعمل ذلك الجوهر مع ما فيه من الرويّة والتفطن فيما خلق لاجله من اتخاذ الزاد ليوم
المعاد واقتباس الحكمة الى غير ذلك ممّا هو نافع في الآخرة زادت رويّته وتفطّنه وعظمت قوّتهما وتسمّى تلك القوة ايضا عقلا امّا
حقيقة او مجازا وتتفاوت بحسب التفاوت في القوّة والضعف وكثرة جنود العقل وقلّتها وشدّة معارضة الاوهام والقوى وعدمها
وان ترك مهملا ولم تستعمل فيما ذكر بل استعمل في اضداده وصرف رويّته وفطانته بجميع انحاء الحيل والمكر الى جمع متفرقات
الدّنيا وزهراتها وتحصيل جزئياتها وضبط مزخرفاتها حتى يكون ابدا في الحزن والاسف على فوات ما فات وفي الخوف من ذهاب
ما حصل وفي الحرص على جمع ما لم يحصل وعاونته جنود الجهل صارت قوّة تلك الرويّة والفطانة شيطنة ورويّة من
الشيطان وهي عقل عند الجهلة دون الكمّلة ثم اعرف محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال وهو الحسن بن علي بن
فضال من اصحاب الرضا عليه السلم وكان خصيصا به وكان جليل القدر عظيم المنزلة ورعا ثقة وكان فطحيا يقول بامامة عبد الله
بن جعفر في جميع عمره حتى حضره الموت فرجع الى الحق جش عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلم يقول صديق كل امرئ عقله و
عدوّه جهله كما ان صديق كل رجل يجلب له الخير ويدفع عنه الشرّ وعدوّه بالعكس كذلك عقله يجلب له المنافع ويدفع عنه المضار
وجهله بالعكس اذ بالعقل يعرف الحلال والحرام واحوال المبداء والمعاد ويسلك سبيل الهداية والرشاد ويميّز بين الحق والباطل ويعبد
الرّحمن ويكتسب الجنان فهو احق باطلاق الصديق عليه واولى اذ كل صديق غيره لا ينفع بدونه وبالجهل يغفل عن جميع ذلك ويسلك
سبيل الغيّ والجهالة ويسعى في طرق الشرّ والضلالة ويعبد الشيطان ويكتسب غضب الرحمن فهو اليق باطلاق العدوّ عليه واحرى
اذ كل عدوّ غيره لا يضرّ بدونه وفيه ايماء الى انه ينبغي ان لا يتخذ الجاهل صديقا والعاقل عدوّا لان الجاهل لما كان عدوّ النفسه كيف
يكون صديقا لغيره والعاقل كما يكون صديقا لنفسه يكون صديقا لاخيه ويعينه فيما يعنيه فمن اتخذه عدوّا كان اشد
عداوة خزيا بين يديه ومانعا من وصول الخير اليه ولذلك كثر الامر في الاحاديث بملازمة العالم ومفارقة الجاهل وكما ان صداقة الا
الاصدقاء وعداوة الاعداء متفاوتة في الناس كذلك صداقة العقل وعداوة الجهل متفاوتة بحسب تفاوت مراتب العقل و
الجهل في الشدّة والضعف لكثرة جنودهما وقلّتها على ما سيأتي تفصيلها في الحديث المتضمن لذكر الجنود ان شاء الله تعالى وعنه
اي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد الظاهر انه احمد بن محمد بن عيسى الاشعري ويحتمل احمد بن محمد بن خالد البرقي لان محمد بن يحيى يروي
عنهما الا ان روايته عن الاول اكثر ورواية الاول عن ابن فضال اشهر وكلاهما ثقتان عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال
قلت لابي الحسن عليه السلم الظاهر انه ابو الحسن الرضا عليه السلم ويحتمل ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم لان الحسن بن الجهم يروي
عنهما ان عندنا قوما من الشيعة والتنكير للتكثير لهم محبة لكم اهل البيت والتنكير للتحقير وليست لهم تلك العزيمة الواو للعطف
او للحال والعزم ارادة الفعل والقطع عليه والجد فيه يعني ليس لهم القطع واليقين بمحبتكم كما يكون لخلص شيعتكم وذلك
لعدم كمالهم في العقل والتميز وعدم تمسكهم في الدين بالبرهان يقولون بهذا القول بمجرد التقليد والنشوء عليه لا بالبصيرة و
البرهان وهو تاكيد للسابق ولذا ترك العاطف فقال ليس اولئك ممن عاتب الله بالتقليد وترك الاستدلال لان الاستدلال
متوقف على ادراك مقدمات مناسبة للمطلوب واعتبار الحدود فيها وترتيبها على نهج الصواب واعتبار الشرايط المعتبرة في
الانتاج وقوة الانتقال منها ولا يتصور ذلك الا فيمن له قوة استعدادية وبصيرة عقلية وملكة ذهنية وليس اولئك بهذه
الصفة فلا يتعلق بهم الخطاب بالاستدلال والعتاب بتركه انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار خص الامر بالاعتبار
باولي الابصار والحث على الاستدلال بذوي الافكار اذ لهم اذهان ثاقبة وعقول كاملة وبصائر نافذة تمكنوا بها من معرفة
غوامض الامور من مباديها فاولئك مكلفون بمعرفتنا والتصديق بولايتنا والاقرار بامامتنا والبلوغ الى اعلى مراتب محبتنا بمناهج البرهان
ومعارج التبيان فان فعلوا استحقوا حقايق الايمان وصاروا رفقاءنا في الجنان وان اهملوا تمسكوا بعروة الكفران واستحقوا عذاب
النيران ومثله لهم الخذلان وهذا الحديث كما ترى صريح في ان التكليف عاجلا وتحصيل كمال الرضا والقرب عاجلا واجلا متوجه الى العاقل
الكامل وان الضعفاء من الشيعة غير مأخوذين بالتقليد في اصول الدين وان هذا الصنف دون الصنف الاول في الثواب والعقاب
كما قال سبحانه رفع بعضهم فوق بعض درجات احمد بن ادريس عن محمد بن حسان ضعيف عن ابي محمد الرازي قيل هو جعفر بن يحيى القاضي

بالري ويحتمل احمد بن اسحق الرازي عن سيف بن عميرة بفتح العين ثقة عند الاكثر وقال محمد بن شهرآشوب هو واقفي وقال الشهيد في شرح الارشاد
في نكاح الامة باذن المولى وربما ضعف بعضهم سيفا والصحيح انه ثقة عن اسحق بن عمار ثقة عند الكل يعني من اصحابنا عند بعض وفطحي عند
بعض وقال العلامة الاولى عندي التوقف فيما ينفرد به قال قال ابو عبد الله عليه السلم من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين
دخل الجنة هذا قريب الى الشكل الاول مركب من متصلتين والنتيجة من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلما مرّ في حديث عقل آدم
عليه السلم من ان الدين لازم للعقل وذلك لان العاقل يعرف احوال المبداء والمعاد وما هو خير له في الدنيا والآخرة فيحصل له بذلك قوة تمنعه من
الخروج عن الصراط المستقيم والدين عبارة عنه وبعبارة اخرى العاقل من كان له علم بالمصالح وعمل بها اذ لو لم يكن الاول كان جاهلا ولو لم
يكن الثاني كان سفيها وهو ايضا جاهل وهذا المعنى هو الذي اشار اليه في الحديث السابق من ان العقل ما يعبد به الرحمن ويكتسب به
الجنان فثبت ان من كان له عقل كان له دين واما الكبرى فلان الدين كما عرفت عبارة عن الصراط المستقيم وهو طريق الجنة فمن سلكه
كان لا محالة غايته دخول الجنة ولان سالكه استحق دخولها ومحال على فضل الله واحسانه ان يمنعه من دخولها مع الاستحقاق ويلزم
من مفهوم الشرطيتين ان من كان جاهلا لا دين له ولا يدخل الجنة ولكن لا بد من القول بان هذا المفهوم غير معتبر لان الجاهل قد يكون له
دين وان كان ضعيفا وقد يدخل الجنة بالتفضل او القول بان المراد بدخول العاقل الدخول بلا تعذيب بعذاب يوم القيمة او بلا
حساب لان العاقل يؤدي حسابه في دار الدنيا ويلزم ايضا من قاعدة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم ان لا يكون احد من فرق الكفار
والمخالفين عاقلا وان لا يكون ما فيهم من قوة التصرف والتفكر والتدبير عقلا وقد مرّ انها شيطنة ونكراء عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد الثقة عن الحسن بن علي بن يقطين ثقة فقيه متكلم عن محمد بن سنان ثقة عند المفيد ضعيف عند الشيخ الطوسي والنجاشي
وابن الغضايري ممدوح بمدح عظيم عند الكشي ولاجل ذلك قال العلامة والوجه عندي التوقف فيما يرويه عن ابي الجارود واسمه زياد بن
المنذر زيدي اعمى مذموم بذم عظيم عن ابي جعفر عليه السلم قال انما يداق الله العباد في الحساب المداقة مفاعلة من الدقة يعني ان ما قشتهم
في الحساب واخذهم على جليله ودقيقه يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا للعقل مراتب متفاوتة في القوة والضعف والكمال والنقصان
المرتبة العليا للانبياء والاوصياء عليهم السلم والمرتبة السفلى لمن به يتميز عن ساير الحيوانات الخارجة عن ربقة التكليف والمتوسطات بينهما كثيرة
متوسطات والمداقة في الحساب بحسب تلك المراتب فحساب من في الدرجة الثانية اشقّ وادقّ من حساب من في الدرجة الاولى واخفّ من
حساب من في الدرجة الثالثة وهكذا وذلك لان الحساب على حسب التكاليف والتكاليف متفاوتة على حسب تفاوت العقول اذ الاقوى عقلا
اشد تكليفا من الاضعف هذا وقال سيد الحكماء الالهيين انما يداقّ الله بالدال المهملة والقاف المشددة ويروى بالذال المعجمة في بعض النسخ
بدل في باب الصحاح الفائين يا مد يقال دفّ عليه ذفيفا اي فضة وقيم وذافف الرجل مذافة وذفافا اجهزت عليه وفي النهاية الاثيرية في
حديث ابن مسعود انه داف ابا جهل يوم بدر اي اجهز عليه وحرّر قتله ويذاف بالذال المعجمة يعني يداف واما يداق بالقاف فتصحيف عربي
وتعريف تشقى جذ المحض كلامه وانما كلامه مطول ليس كل لبيان معنى هذا اللفظ بحسب اللغة كما هو دابه في تصحيح اللغات واسماء الرجال
ولا ادري ما الباعث له على الحكم بتعريف يداق بالقاف وتصحيفه وترجيح يداف بالفاء عليه علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي
وجه من اصحابنا ثقة في الحديث عن ابراهيم بن اسحق الاحمر النهاوندي ضعيف في حديثه متهم في دينه وفي مذهبه ارتفاع وامره مختلط لا اعتمد
على شيء مما يرويه عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه سليمان بن زكريا الديلمي كذاب غال كذا نقل عن ابن الغضايري وكذا ابنه ضعيف في حديثه
مرتفع في مذهبه والحديث معتبر لان الكذوب قد يصدق قال قلت لابي عبد الله عليه السلم فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله
قلت لا ادري حال عقله فيما قال ان الثواب المترتب على العبادة والدين والفضل على قدر العقل فان كان كاملا كان
الثواب كاملا وان كان ناقصا كان الثواب ناقصا لان زيادة الثواب بكمال العبادة وكمال العبادة بمعرفة المعبود وصفاته واستحقاقه العبادة
دون غيره وبمعرفة حقيقة العبادة واحكامها وشرايطها وكيفية تعلقها او بصدورها على الخوف والخشية والاخلاص ولا تحصل ذلك الا بزيادة العقل
والعلم فاذن زيادة الثواب على قدر العقل كما ان زيادة العقاب على قدره لقول الصادق عليه السلم يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب
واحد لا يقال مجاهدة قليل العقل مع نفسه ودفع الخاطرات الشيطانية واللذات النفسانية اشق واعظم اضعافا لا ترى من مجاهدة العاقل
الكامل العالم الماهر فينبغي ان يكون ثواب عبادته اكثر واعظم كما ورد ان الذي يعالج القرآن بمشقة وقلة حفظ له اجران لانا نقول ذلك
ممنوع بل الظاهر الحق الذي لا ريب فيه ان مجاهدة العاقل العالم اعظم لان اللذات النفسانية مشتركة والخاطرات الشيطانية فيها اكثر واعظم و

سيره في طرق تفاصيل المقامات العالية الدقيقة وتركه لاضداده مع كثرة قطاع الطريق والمختلس فيها اشدّ واشق بخلاف قليل العقل
فانه انما يسمع ان هناك طرقا ومقامات هي معارك النفوس ولم يقع فيها ولم ير شيئا ولا صولة الاعادي فيها واما تضعيف اجر من له قلة حفظ
على اجر من له قوة حفظ فانما هو بعد تساويهما في العلم بالقراءة واحكامها فليس هذا من قبيل ما نحن فيه ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله
في جزيرة من جزائر البحر قال المطرزي في المغرب الجزر انقطاع المد يقال جزر الماء اذا انفرج عن الارض اي انكشف حين غار ونقص ومنه
الجزيرة وقال الجوهري الجزيرة واحدة جزائر البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الارض خضراء بفتح الخاء وسكون الضاد اي فيها الفواكه
والتفاح والكمثرى وغيرها او البقول كالكراث والكرفس والسداب ونحوها او النبات والكلاء الاخضر وجميع ذلك خضرة صفة
بعد صفة والنضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه اي حسن ونضره الله يتعدى ولا يتعدى كثيرة الشجر ظاهرة الماء بالظاء المعجمة
يعني ان ماءها كان جاريا على وجه الارض وقد يقرا بالطاء المهملة وكان طهارة مائها كناية عن صفائه ولطافته وخلوه عما يغيره او بمعنى
او نعمه والظاهر ظاهر الماء بلا تاء لان الوصف بحال المتعلق في التانيث والتذكير تابع لفاعله دون الموصوف والفاعل هنا مذكر وان
ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا دل هذا وغيره من الاخبار على ان الملائكة لا يعلمون ثواب اعمال العباد كما
وكيفا بل لا يعلمون نفس الاعمال ايضا الا ما شاء الله فاراه الله ذلك فاستقله الملك اي عده قليلا بالنظر الى عبادته فاوحى الله
اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي تلبس الملائكة والشياطين والاجنة الذين هم اجسام شفافة بل الاعراض ايضا كا
كالاعمال والعقائد بالصور الجسمانية الكثيفة مما لا ينكره العقل وقد ثبت ذلك من طرق العامة والخاصة باخبار معتبرة متكثرة
ولا يستلزم ذلك تبدل الحقائق ولا عبرة بانكار بعض اهل الظواهر اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن
فتتجلى في كل موطن بحلية وتتزيا في كل نشاة بزي وهو مذهب الخواص من اهل التحقيق وتوضيح ما اشار اليه الشيخ في الاربعين
من ان تشخص الشيء واصله امر مغاير للصورة التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف
في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشئات فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشاة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون
انائه واما الاصل الذي يتوارد عليه هذه الصور ويعبرون عنه تارة بالشبح وتارة بالوجه ومرة بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا
بعد في كونه متلبسا في موطن بالصورة الملكية اما العرضية وفي آخر بالصورة الانسانية او الجوهرية وله مؤيدات لا يليق المقام ذكرها وانما
اتاه بصورة انسي لا بصورة ملكية ليعرف ذلك العابد انه من جنسه ولا يعلم انه ملك لئلا يدخل في الامتحان او لعدم استعداد العابد لرؤية
الملك بصورته الاصلية او لعدم قدرته على تحمل هيبة الصورة الملكية وفيه دلالة على تحقق المكاشفة وظهور الاشياء الملكوتية والآثار
الربوبية التي حجبتها الشواغل الجسمية والعوائق البدنية والعلائق البشرية عن مشاهدتها على بعض النفوس العارية عن هذه
الشواغل الخالية من تلك الموانع المرتاضة بانحاء الرياضة الممتازة بانواع العبادة والشواهد عليه من القرآن والاخبار كثيرة ولا عبرة
بانكار المنكرين فقال اي العابد له اي للملك من انت قال انا رجل عابد لم يرد انه رجل بحسب الحقيقة حتى يلزم انقلاب الماهية بل اراد انه رجل
بحسب الصورة ويصدق عليه مفهومه بحسب الروية وفائدة الاخبار باعتبار الوصف بلغني مكانك اي نزاهة مكانك او منزلتك وموضعك
وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فيه ترغيب في الميل الى الصالحين والرغبة معهم في العبادة فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك
ان مكانك لنزه بالغ في التاكيد مع ان نزاهة المكان امر محسوس غير قابل للانكار لانه راى العابد مشتغلا بعبادة ربه معرضا عما سواه بحيث لا يخطر
بباله المكان والمكانيات اصلا كانه منكر وجود غيرها بالكلية فهو بهذا الاعتبار صار منكرا معرضا فناسب الخطاب معه تاكيدا بليغا وما يصلح
الا للعبادة دل على ان مكان العبادة ينبغي ان يكون طاهرا نزها لانه يوجب نشاط النفس وسرورها ويدفع عنها انقباضها وكل ذلك يعدها
للحركة الى المقامات العالية الموجبة لتحمل مشاق العبادة ورياضاتها فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة اي في
الوجود او في هذا الموضع والاول اعلى وانسب وانما عدّ هذا عيب المكان باعتبار انه سبب لعيبه وهو ضياع حشيشه كما اشار اليه بقوله فلو كان
له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع بيان الملازمة فقال له الملك وما لربك حمار بالاستفهام ويحتمل ان يكون النفي اي
اما ليس لربك حمار لانه اجل وارفع من ان يكون له حمار وغيره ان النفي على تقدير صحته لا يناسب قوله فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا
الحشيش هذا قياس استثنائي انتج برفع التالي رفع المقدم والملازمة ممنوعة لان خلق كل حشيش لا يجب ان يكون للحمار ونحوه اذ له منافع كثيرة
ومصالح جمة لا يعلمها الا هو فهذا الكلام من جاهل دل على قلة عقله فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله فكما كان عقله قليلا كان ثواب

علمه ايضا قليلا واما قلة عقله فلعدم علمه بان ما يفعل ربه بالحمار واي احتياج له اليه وان العيب الذي نسبه الى المكان راجع بزعمه الى عيب ربه واعتراض
عليه بضعف تدبيره لخلق الحشيش عبثا بلا منفعة ولا مصلحة وان خلق كل حشيش لا يجب ان يكون لاجل الحمار وان لكل شيء منافع واغراض
لا يعلمها الا هو وان ليس لاحد ان يقول لربه لم خلقت هذا ولم تخلق ذاك وان المقامات العلية والدرجات الرفيعة انما هي للعابدين المعرضين
عما سواه حتى علق قلبه باخس المخلوقات وصرف همته الى ان يكون داعيا له لئلا يضيع النباتات وفيه دلالة على ان امثال هذه الاعتقادات
الفاسدة والاعتراضات الباطلة والاقتراحات الكاسدة لا يضر في اصل الايمان ولا في الاثابة على الاعمال الصالحة الا انها مستندة الى قلة
العقل وضعف البصيرة كيف وقد دل الاحاديث الكثيرة على ان اكثر اهل الجنة البلهاء وضعفاء العقول لا يقال ترتب الثواب على العبادة مشروط
بصحتها وصحتها مشروطة بنية التقرب الى الله تعالى ونية التقرب اليه موقوفة على معرفته ومعرفته بهذا النحو وهو انه خلق الاشياء عبثا
بلا مصلحة ولا منفعة ليست بمعرفة حقيقة فكيف يترتب الثواب على عبادة هذا الرجل في الآخرة لانا نقول ادنى المعرفة مع نفي الشريك يكفي
في ترتب ادنى الثواب على العمل وذلك لان العبد اذا عرف ربه بقدر عقله ووسعه ولم يعتقد الشريك له ولا مشابهته لخلقه في الجسمية والمقدار
وما يتبعهما كان قابلا لرحمته الواسعة مع رجحان الرحمة واذا ضم معها عبادة عارية من الكبر والعجب والريا وغيرها من الآفات والمفسدات
للعبادة صار جانب الرحمة ارجح واستحقاق الثواب اقوى فوجب تحقق الثواب ولو كان حصول اصل الثواب موقوفا على كمال المعرفة فظاهر
ان ذلك لا يتيسر الا للعاقل الكامل الذي هو في الذروة في العقل وكمال الفهم ان لا يكون من هو دونه من الضعفاء من اهل الرحمة وهو خلاف
ما نطقت به الروايات ودلت عليه الآيات والظاهر انه لم يذهب اليه احد ايضا علي بن ابرهيم ثقة معتمد صحيح المذهب له كتب عن ابيه ابرهيم
بن هاشم ابي اسحق القمي ولم يصرحوا بجرحه وتعديله والارجح قبول قوله صح عن النوفلي حسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك وكان شاعرا
اديبا وقال قوم من الكوفيين انه غلا في آخر عمره عن السكوني اسمعيل بن ابي زياد الشعيري له كتاب وكان عاميا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صح هو بهذه النسبة مع ان جميع ما روى عنه اخذ من مشكوة النبوة للتشرف بذكره صلى الله عليه وآله والتاكيد والمبالغة في مضمون الحديث
ولاحتمال ان يكون السامع عاميا لا يقبل منه بدون ذلك اذا بلغكم عن رجل حسن حال من فعل الصلوة والزكوة والصيام والحج والصدقات وغيرها
من الاعمال الدينية والدنيوية فانظروا في حسن عقله فان وجدتم عقله على وجه الكمال فاعلموا ان اعماله ايضا على وجه الكمال وان الثواب المترتب عليها
على وجه الكمال وان وجدتم عقله ناقصا فاعلموا ان جميع ذلك ناقص فلا تغتروا بحسن اعماله واستقامة احواله ظاهرا ولا تحكموا بمجرد ذلك
على صحة عقيدته وسلامة قلبه وكمال علمه وثوابه بل انظروا اولا في حسن عقله وكمال جوهره فانه انما يجازى بحسب عقله بقدر العقل مراتبه متفاوتة
تفاوتا فاحشا وهو اصل العبادة واساسها كما قال الصادق عليه السلام العبادة حسن النية من الوجوه التي يطلع عليها وظاهر ان ذلك لا يحصل
بدون العقل ففضل العبادة وكمال ثوابها بقدر فضل العقل وكماله فيه دلالة على رجحان ثواب العالم افضل من ثواب الجاهل وان كان الجاهل
اعبد منه وعلى اختبار حال الشاهد والراوي وكل مخبر وان كانت احوالهم حسنة بحسب الظاهر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله
بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة اي بالوسواس في نيتهما او في فعلهما او بالخطرات التي تشغل القلب عنهما وقلت
هو رجل عاقل التنكير للتعظيم والتفخيم فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له وهو يطيع الشيطان انكر لذلك القول على سبيل المبالغة فان من يطيع
الشيطان كانه لا عقل له فضلا عن ان يكون عقله كاملا ويحتمل ان يكون نفيا للعقل حين الاطاعة فيكون ردا لذلك القول على ان يكون
قضية دائمة واعلم ان للشيطان تصرفا عجيبا في الانسان وعملا غريبا معه فانه اذا يئس من كفر من صح ايمانه يقصده بالوسوسة ليشغل مرة بعد مرة
النفس ويكدر عليه افعاله ويؤذيه فربما يتصرف فيه بامر النية وهي القصد الى الفعل المامور به تقربا الى الله تعالى فيقول له انك لم تقصد قصدا
معتبرا ويقول الملك الموكل بقلبه للتسديد انك قصدت ويقع بينهما تعارض يوجب تردده فعند ذلك يقول له الشيطان كيف قصدت مع هذا التردد
فيبطل ويستانف وهكذا دائما وقد يقول له لا يكفيك هذا القصد الاجمالي بل يجب عليك القصد الى ما يتعلق به تفصيلا فيشرع في تفصيل معنى القصد
والفعل والامر والقربة وغير ذلك فكلما خطر معنى من هذه المعاني بالبال اغفل عن الآخر لان شرب القلب ضيق فيقول له الآن تداركت
الامر فيامره بذلك دائما فيبقى مترددا بحيث لا يدري ما يفعل فيصير ذلك سببا للقلق واضطرابه حتى كانه مجنون وقد نقل عن ابن الباقلاني انه قال
يجب على المصلي في نية الصلوة ان يستحضر العلم بالصانع وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز له من بعثة الرسل وتاييدهم بالمعجزات ووجه دلالتها على
صدقهم ويستحضر مع ذلك الطرق التي وصل بها التكليف ويستحضر حدوث العالم وما يتوقف عليه العلم بحدوثه من اثبات الاعراض واستحالة خلو الجوهر عنها
وابطال حوادث لا اول لها ويستحضر الصلوة بجميع اجزائها وافعالها وشرائطها وقال المازري لعلي رعت اتباع ابن الباقلاني بهذا القول فرابت في ناجي

كاقى الحوض عن ابن غلام نقلت هذه والله قول ابن الباقلانى وربما يتصرف فى قلبه ويشغله عن ذكر ربه وعن افعال العبادة واجزائها ويقول له اذكر كذا
وكذا وافعل كذا وكذا الى غير ذلك من الخاطرات الردية فيصير بحيث لا يعلم ما فعل وكم صلى وقد قيل ان رجلا شكى الى بعض اهل العلم انه خباء
شيئا فلم يدر اين هو فامره ان يصلى ركعتين ويجتهد ان لا يحدث بهما نفسه ففعل فجاءه الخبيث فذكره اين خباه ولا يخفى ان سرعة قبول القلب
لتلك الخاطرات وتأثره بتلك التصرفات انما هو لضعف العقل فان العاقل اللبيب يعلم ان العبادة ومقدماتها معراج العارفين وكلما
يمنعه ويشغله عن التذكر فهو من تدليسات ذلك اللعين فيسد طرق تصرفاته بالبصيرة واليقين وان النية انما هى القصد بالشئ ولا
معنى لانكاره بعد حصوله وان التردد انما ينشأ من العدو المبين وان ملاحظة تفاصيلها وتمييز بعضها عن بعض خارجة عن الدين وان
امتثال امر الله سبحانه كامتثال العبد امر سيده وان تعظيمه كتعظيمه فلو امره سيده بفعل معين فى وقت معين فقام امتثالا لامره و
فعله فى ذلك الوقت كان ممتثلا لامره عرفا وشرعا ولو شرع فى القيام وقال اقوم امتثالا لامر مولاى قياما مقارنا للتعظيم وامشى الى ذلك
المكان مشيا مطلوبا له وافعل فيه فى وقت كذا الفعل الذى اجزاؤه كذا وكذا ويكرر ذلك لينتقش فى قلبه صور هذه المعانى لعد ضحكة
فى عقله وسخيفا فى رأيه لان هذه الصور مخطورة بالبال مندرجة تحت الامتثال على سبيل الاجمال كما تندرج اجزاء العالم وعلة حدوثها فى
قولك العالم حادث فكما ان القصد الاجمالى مثل الارض والسماء الى غير ذلك مما لا يحيط العد والاحصاء خارج عن افادة هذا القول بل زائد
كذلك القصد الى الصور المذكورة فيما نحن فيه فقلت له وكيف يطيع الشيطان مع اشتغاله بالعبادة واهتمامه بها وكيف الاستفهام عن وجه ذلك لا
لانكار فقال سله هذا الذى يأتيه من الوسواس فى الوضوء والصلوة والابتلاء بهما من اى شئ هو فان الحال البيان اليه التنبيه على ان كون ذلك
من الشيطان امر بين يعرفه كل احد حتى صاحبه ومع ذلك لان كل احد يعلم ان الزيادة فى الدين انما هو من عمل الشيطان اللعين فانه يقول لك من
عمل الشيطان لعلمه بانه الباعث لهذا العمل دون الشرع والعقل وتصديقه بذلك لا يوجب كونه عاقلا كما لا كشارب الخمر والزانى والسارق
فانما العاقل من ترك عمل الشيطان ولم يعمل بقوله وقيل قوله من عمل الشيطان قول بلسانه ولم يؤمن به قلبه اذ لو عرف انه من عمل الشيطان لكان
عاقلا لا موسوسا وانما يقول ذلك تقليدا او اضطرارا وذلك مثل ما حكى الله سبحانه عن الكفار بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله فان هذا قولهم بافواههم ولم تؤمن به قلوبهم اذ لو علموا ذلك لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا او سماعا من الناس على الرسم والعادة لا تحقيقا
وعرفانا فلذلك لا ينفعهم فى الدنيا والاخرة وفيه نظر لانا لا نسلم ان علمه بان ذلك من عمل الشيطان يستلزم ان يكون عاقلا مطلقا وقت ولا
نسلم ان علم الكفار بان الله تعالى خالق السموات والارض يستلزم عدم كونهم كفارا لجواز ان يكون كفرهم مع علمهم بذلك لاجل امر اخر كاعتقادهم
باستحقاق الاصنام العبادة ونحوه فليتأمل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل كما قيل بالفارسية هر آنرا كه عقل دادى چه ندادى وانرا كه عقل ندادى چه دادى والمقصود ان العقل افضل
من جميع ما قسمه الله تعالى للعباد وهذا المعنى يفهم من هذه العبارة بحسب العرف فان المقصود من قولنا ليس فى البلد افضل من زيد هو ان زيدا افضل
من غيره وسر ذلك ان العقل مناط لجميع الفيوضات الدنيوية والاخروية وليس شئ من الاشياء بهذه المثابة والجهل بحكم المقابلة اخس من جميع
الاشياء فيظهر وجه التفريع فى قوله فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل يعنى للعبادة وذلك لان حقيقة السهر وان كان افضل من حقيقة النوم الا
ان النوم المقارن للعقل افضل واشرف من السهر المقارن للجهل بحكم الملابسة والمجاورة ففيه زيادة مبالغة على شرافة العقل وخساسة الجهل او لان العاقل
لا ينام الا بطهارة ودعاء الملائكة يستغفرون له ويكتبون له الصلوة ما دام نائما كما نطقت به الاخبار وظاهر ان استغفار الملائكة والصلوة المكتوبة له
افضل من عبادة الجاهل او لان نوم العاقل قلما ينفك عن رؤيا صالحة وهى جزء من ستة وسبعين جزءا من النبوة كما دلت عليه الروايات فنوم العاقل
فى الحقيقة معراج له بخلاف سهر الجاهل او لان العاقل لا ينام الا بقدر الضرورة ويجعل نومه وسيلة الى عبادة اخرى ولا شك ان نومه على هذا الوجه
عبادة مستندة الى العقل وسهر الجاهل لاجل العبادة عبادة غير مستندة اليه وظاهر ان العبادة المستندة الى العقل افضل من العبادة الغير المستندة
اليه وقد سمع امير المؤمنين عليه السلام رجلا من الحرورية او الخوارج يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك والوجه فيه ظاهر لان صلوة
الشاك فيما يجب الاعتقاد به لا تنفعه ونوم المؤمن له فوائد كثيرة واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل اى انتقاله من بلد الى بلد لطاعة الله تعالى
كالحج والجهاد ونحوهما مع ان فى الشخوص مشقة زائدة على الاقامة وذلك لان عقل العاقل وان كان جسمه مقيما سائر فى المقامات العالية التى لا
تخطر ببال الجاهل ابدا وله فى كل آن سفر روحانى وشهود ربانى ولا شبهة فى ان سير الروح فى معارج العرفان مع سكون الجسم افضل من سير الجسم فى
البلدان مع سكون الروح او لان اقامة العاقل وسكونه عبادة كشخوص الجاهل ولا ريب فى ان عبادة العاقل اكثر ثوابا من عبادة الجاهل او لان روح الطاعة واعتبارها

هو النية

هو النية والقصد القربة ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما ولا بعث الله نبيا ولا رسولا من باب ذكر الخاص بعد العام لان النبى اعم من
الرسول كما سيجيء فى الباب الثالث من كتاب الحجة حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته لانه واسطة بينهم وبين الله تعالى فيستحيل ان يكون
فى امته من هو افضل منه عقلا او مساو له لاستحالة ترجيح المفضول على الافضل وترجيح احد المتساويين على الاخر وفيه مدح عظيم للعقل والعقلاء حيث
حكم بان التفاضل فى الدرجة والتشرف بشرف النبوة والرسالة انما حصل بالعقل ولذلك صار خاتم المرسلين اشرف المخلوقات اجمعين ولولاه لما خلق
الله السموات والارضين ولا الملائكة المقربين لان عقله نور رب العالمين به اخذ النور كل نبى وكل وصى فى ديجور الامكان كما ان الكواكب تستضئ
بنور الشمس فى ظلمة الليالى وان كانت نائية فى الحس فاذا طلعت قهر نورها على انوار الكواكب ومنه يظهر سر نسخ شريعته الغراء لشرائع الانبياء وما يضمر النبى
فى نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين لكون عقله افضل وارفع من عقولهم لان عقله لشدة اتصاله بنور الحق جل شانه كالمحض لا نقص فيه
قطعا ونور صرف لا يشوبه ظلمة اصلا وذلك لان الاتصال بمنزلة اتصال الحديد بالنار وتأثره منها بحيث يصير بالمرة فانيا هويته حتى يؤثر فى غيره
مثل تأثيرها وبه يشعر قوله تعالى ليلة المعراج خطابا له وما يتقرب عبدى الى بشئ احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سألنى
اعطيته ولاجل ذلك الاتصال التام يظن من ليس له معرفة وتمييز انهما متحدان واما ارباب المعرفة فيعرفون ان بينهما مغايرة وان هذا مخلوق
اتصل بكمالات الخالق كما ان ذلك الحديد اتصف بصفات النار وهذه المرتبة هى المرتبة العظمى والدرجة العليا من مراتب العقل ودرجاته وهى مرتبة
حق اليقين وهو فيما دون تلك المرتبة اعنى مرتبة علم اليقين ومرتبة عين اليقين يشاهد المعقولات كلها مشاهدة العيان بحيث لا يعزب عنه
شئ الا ما شاء الله هذا حال عقله وعقل اوصيائه عليهم السلام الا ان بين عقله وعقلهم تفاوتا دقيقا لا يعرفه الا الله سبحانه واما عقل غيرهم ممن
تمسك بذيل عصمتهم فهو وان كان كالاول نورا فى حد ذاته لكنه استعداد محض فى ظهوره بالنظر الى عقلهم اذ غاية جهده ونهاية سعيه تحصيل
تلك المعقولات على قدر الوسع من مباديها بالاجتهاد وهو فى هذه المرتبة بمنزلة من استدل على وجود النار بمشاهدة الدخان وبين هاتين المرتبتين
مسافة بعيدة كما لا يخفى على العارفين ولذا كان عقله اكمل وافضل من عقول المجتهدين كان ادراكاته وتعقلاته افضل واتم من اجتهادات المجتهدين
وتعقلاتهم وعلى هذا يحكم بان عقل الاعلم وادراكاته اتم وافضل من عقل العالم وادراكاته وكذا عقل العالم وادراكاته اتم وافضل من عقل الجاهل وادراكاته
بل لا نسبة هنا ويرشد الى التفاوت المذكور قول الصادق عليه السلام اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل
عنه اى عقل عن الله وعرف حق معرفته وعلم ما يتقرب به ويمتنع عليه وحقق امره فيما اراده من الفرائض والاحكام وذلك ظاهر لان اداء الفرائض لا يتصور
بدون معرفتها المتوقفة على معرفته تعالى ومعرفته تعالى لا يتصور بدون العقل فالعقل هو الاصل لجميع ذلك ولا بلغ جميع العابدين اى
مجموعهم من حيث المجموع او كل واحد منهم فى فضل عبادتهم ما بلغ العاقل اى فى فضل عبادته لانه عقل عن الله احكامه وعمل بها لان العقل اصل للعبادة
وروح لها اذ به يحصل الخوف والخشية والخضوع الموجبة لصعودها الى محل القبول وانحطاط الفرع عن الاصل وعدم صعود العبادة الفاقدة لروحها بين لا
سترة فيه والعقلاء هم اولو الالباب فى تعريف الخبر باللام وتوسيط ضمير الفصل تنبيه على التخصيص والتأكيد اى على قصر المسند على المسند اليه كما هو الشائع فى
مثل زيد هو الامير او على قصر المسند اليه على المسند فانه قد يجيء لهذا المعنى ايضا كما فى قولهم الكرم هو التقوى اى لا كرم الا التقوى وهذا انسب بالمقام لان
الظاهر ان المقصود حصر العقلاء بانهم ليسوا الا اولو الالباب الذين مدحهم الله تعالى فى الكتاب ويحتمل ان يكون المراد بيان اتحاد المفهومين
يعنى اذا حصلت مفهوم اولى الالباب وتقرر ذلك فى ذهنك وتصورته حق تصوره فقد عرفت مفهوم العقلاء وحقيقتهم فانه لا مفهوم
لهم وراء ذلك فليس هناك حمل بحسب المعنى ولا قصر وقد صرح ائمة العربية بجواز ارادة هذا المعنى فى مثل هذا التركيب منهم الشيخ فى دلايل الا
الاعجاز الذين قال الله تعالى فى مدحهم والجملة صفة لاولى الالباب او للعقلاء وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين اتصفوا بنور البصائر وجودة
الافهام وشاهدوا المعارف مشاهدة العيان واهتدوا اليها بتجرد عقولهم عن غواشى الحواس وعلائق الابدان وصعدوا بسلامة عقولهم معارج
اليقين فصاروا اهل الذكر ومنبع العرفان الذين فرض الله سبحانه رجوع العباد اليهم بقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والمتمسكون
بهم متمسكون بحبل الله وهم مهتدون بعض اصحابنا رفعه النسخ هنا مختلفة ففى بعضها هذا وفى بعضها ابو عبد الله الاشعرى عن بعض اصحابنا
رفعه واسمه الحسين بن محمد وفى بعضها ابو عبد الله الاشعرى رفعه وفى بعضها ابو على الاشعرى رفعه وضعف الخبر بحسب الاسناد لا يضر
بصحة مضمونه لاشتماله على علوم عقلية وحكم ربانية وآثار الهية ودلائل وجدانية وشواهد ربوبية ومواعظ لقمانية هى مناهج الايمان
ومعارج العرفان كما سيظهر ذلك من مطالع البيان ومشارق التبيان عن هشام بن الحكم يروى عن ابى عبد الله وابى الحسن موسى عليهما السلام و
كان ثقة محققا متكلما حاضر الجواب وله مدائح كثيرة جليلة عنهما عليهما السلام وسيجيء فى كتاب الحجة بعض مدائحه ومهارته فى صناعة الكلام وما
روى فى ذمه اجابوا عنه فى موضعه قال العلامة هو عندى عظيم الشان رفيع المنزلة قال قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام ان الله

الحاشية: الرسل تقتبس من جميع الحكم ... وجوه النعم والخير واعينها ... الخلافة

تعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه لما كان الغرض من خلق الانسان معرفته تعالى والعبادة له كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لاعرف وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذلك الغرض لا يتصور حصوله الا باستعمال العقل والفهم خص الله سبحانه
اهلهما بالبشارة تعظيما وتكريما لهم وامّا غيرهم فلكونهم بمنزلة همج رعاع غير قابلين للبشارة والخطاب لانهم من اهل الخزي والاهانة كما مرّ في
صدر الكتاب فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه في اضافة العباد اليه سبحانه تشريف لهم بشرف الاختصاص
والتكريم وفي عدم ذكر المبشر به دلالة على التفخيم والتعظيم وفيه مدح السالكين في منهج الصواب التابعين للحق في كل باب وقد سال ابو
بصير ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال هم المسلمون لآل محمد الذين سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما
سمعوه ويمكن التعميم بحيث يندرج فيه المتردد بين الفريقين ومن امر والناظرون بين المتخاصمين يسمعون من احد الطرفين ثم لا ينقلون الى
الآخر احسنهما ليرفع التخالف عنهم ويوقع التوافق بينهم ويندرج فيه الناظرون الى جمال الحقائق بنور البصر والطامحون الى قعر المعارف بغوص
الفكر والمجتهدون في سبيل الحق بالاستدلال والنظر فان كل قول صدق وعقد حق له ضد ومعاند فان القول بان الله تعالى موجود
عالم قادر حكيم مثلا ضده انه ليس بموجود كما يقول الملاحدة وانه ليس بعالم على الاطلاق كما يقوله من نفى عنه العلم بالجزئيات وانه ليس
بقادر على اعادة الاجسام كما يقوله من نفى المعاد الجسماني وانه ليس بحكيم كما يقوله من نفى الكبر عنه وقس عليه غير ذلك مما يتعلق بالاصول
والفروع ومن البيّن ان التمييز بين الصحيح والسقيم من هذه الامور وغيرها لا يمكن بمجرد الاستماع والا لما وقع الخلاف فيها وانما يمكن بما
هو حجة الله تعالى على عباده وهو العقل الصحيح السليم عن غواشي الاجسام ولوابس الاوهام وذلك التمييز يتصور بوجهين احدهما ان العقل الصحيح
اذا لاحظ الضدين يجد منهما ما هو احسن كما هو شان المجردين من لواحق الابدان مثل الانبياء والاولياء وثانيهما ان يدرك الاحسن
من المبادي المتعلقة به كما هو شان المجتهدين والبشارة تشمل الجميع اولئك الذين هداهم الله يعني اولئك الموصوفون بالصفة المذكورة
هديهم الله الى خير الدنيا والآخرة من اجل تلك الصفة ويحتمل ان يكون جواب سوال عن سبب تبشيرهم دون غيرهم كانه قيل ما لهؤلاء
العباد الموصوفين بالصفة المذكورة اختصوا بالتبشير لهم دون غيرهم فاجيب بان السبب هو اختصاصهم بالهداية واللطف والتوفيق
لسلوك سبيل الخيرات من الله سبحانه وعلى التقديرين لا محل لهذه الجملة من الاعراب وفيه دلالة على ان الهداية امر حادث من الله تعالى
للعقول القابلة المستعدة لها واولئك هم اولوا الالباب اي ذووا العقول السليمة عن التاثر بحجابات العلايق ومفاسد العادات
واما غيرهم ممن لم يفرق بين الاقوال والعقايد الحسنة والقبيحة او فرق واتبع القبيحة بحكم النفس الامارة فهو من اهل الضلالة والجهالة
بحكم المقابلة وان كان له ما يحتال به في اقتناص الدنيا وزهراتها فان ذلك عقل عند الجهلاء وشيطنة عند العقلاء يا هشام ان الله تبارك
وتعالى على الناس حجتين يعني العقول الحجة القصد ومنه المحجة اي البرهان وولاة امر الله سبحانه لانه انما يقصدان ويعتمدان وبهما يقصد الحق المطلوب وقد
تطلق على العقل ايضا كما في بعض الروايات لله على الناس حجتان احديهما العقل واخريهما الرسول ولا يجوز ارادته هنا بلا خفاء الاولين
فانه يجوز ارادة الاول على ان يكون اللام للسببية يعني اكمل الناس براهين وجوده ووجوبه ووحدته وقدرته الى غير ذلك من الصفات بسبب
العقول وخلقها وتركيبها فيهم ويجوز ارادة الثاني على ان يكون اللام للتعدية او السببية ايضا يعني اكمل الناس حججه من الانبياء والاوصياء المتضمن
بعقولهم الصافية واذهانهم الثاقبة او بسبب ان منهم عقولا زكية خالية عن شوائب النقصان مدركة للشواهد الربوبية بحقايق الايمان
ونصر النبيين بالبيان البيان الفصاحة لان نبي كل قوم افصح منهم لسانا ويجوز ان يراد به ما يتبين به الشيء من الكلام والآيات وغيرهما
مما يعني نصرهم بالكلمات الفايقة والمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة الدالة على ثبوت نبوتهم ليكمل بهم احوال عباده ويتوجه بدلائهم
اطراف بلاده ويخرج الناس من ظلم الجهالة والغواية وينجيهم من حيرة الندامة والضلالة ودلهم على ربوبيته عود ضمير
الجمع الى النبيين قريب والى الناس بعيد بالادلة الدالة على وجود ذاته والآيات الكاشفة عن جمال صفاته وتلك الادلة من آثاره
العجيبة وافعاله الغريبة لان معرفة الشيء اما بمشاهدته وحضوره عند العارف كمعرفة هذا الرجل وهذا الجبل واما بمعرفة علته وهذا
الطريق يقال له برهان لمي واما بمعرفة معلوله ويقال له برهان انيّ ولا طريق للمعرفة غير هذه الثلاثة لان ما لا يكون نفس الشيء ولا
علة ولا معلولا لا تعلق له بذلك الشيء فلا دخل له في معرفته ثم الطريق الاول لا يتيسر الوصول اليه الا للمقربين المخصوصين بزيادة اللطف
والتوفيق وهم الذين اخذت ايديهم العناية الازلية وازالت عنهم الهويات البشرية وقطعت عنهم العلايق البدنية واوصلتهم في
اعلى منازل القدس وارفع مقامات الانس فصاروا بحيث يشاهدونه بلا حجاب ويكالمونه بلا سوال ولا جواب كما هو وصف
نبينا واوصيائه عليهم السلام والطريق الثاني لا اثر له في ساحة قدس جل شانه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا وواجب
لذاته سبب الجميع ما سواه واليه ينتهي الآثار كلها فلا فاعل له خارجا عن ذاته ولا سبب له داخلا في ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا والطريق الثالث

يشترك فيه الكل فلذا خصه بالذكر وهو طريق يسلكه كل من له عقل سليم وطبع مستقيم ولكن سلوكهم ووصولهم واتيانهم وايقانهم على حسب تفاوت مراتب عقولهم الا ترى
انك تستدل بملكوت السموات والارض وحركات الكواكب وترتيبها وانوارها على وجود صانعها ومدبرها كما استدل بها خليل الرحمن وان كان استدلاله بها
للتعليم وقد حصل لك علم ضعيف شبيه بالجهل حتى لو وقعت في ادنى بلية تلوذ بكل من زعمت انه ينجيك منها وحصل له علم ثابت ويقين جازم حتى
قال للروح الامين حين رمي بالمنجنيق وكان في الهواء ما يلاقه اتاك الحاجة قال اما اليك فلا فاعرض عنه في تلك الحالة وتجاوزه الى ربه
ليس الا لانه راى ان كل ما سواه محتاج اليه خاشع لديه خاضع بين يديه مقهور لعزته مغلوب لقدرته بل لم ير موجودا سواه وجعل الآباء والاجداد
ضمير الجمع في دلهم الى الناس امكن ان يراد بالادلة المعصومون المطهرون عليهم السلام فقال والحكم الواحد اي مستحق العبادة منكم واحد لا شريك له
يصلح ان يعبد ويتخذ الها قيل وحدة الشيء مما يوجب عدم انقسامه من جهة اتصافه بها فكل موجود متصف بها فان الرجل الواحد مثلا يستحيل ان
ينقسم الى رجلين وان امكن ان ينقسم من وجوه اخر وقيل هي وجوده الخاص الذي به يتميز ووحدته تعالى ليست مقيدة بجهة دون اخرى
بل هو متصف بها من جميع الجهات كانت وحدته راجعة الى انه بسيط في الذات يعني ان ذاته غير مؤلفة من الاجزاء اصلا والى انه فرد
لا شريك له في الوجوب الذاتي والالهية والى ان واحدية افعاله لا شريك له في المبدائية وفي انتساب جميع الكائنات اليه اما بلا واسطة او بوا سطة
والى انه واحد في صفاته لان صفاته عين ذاته وبالجملة عالم الالهية والوجوب الذاتي يابى عن تحقق الكثرة فيه ذاتا ووصفا وشركة والكثرة
انما يتحقق في عالم الامكان ومن قال بوقوع الكثرة في ذلك العالم كان ذلك لقصور بصيرته وعدم تمييزه بين عالم الامكان وعالم الوجوب لا اله
الا هو تاكيد لما تقدم وهذا تقرير للوحدانية وان احدا لا يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة وتوضيحه انه لما قال والحكم اله واحد
ومعناه انه مستحق العبادة منكم واحد لكن ان يتوهم احد ويقول الهنا الواحد يستحق العبادة منا فلعل في الوجود الها غير الهنا لا يستحق العبادة
منا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق حيث نفى ماهية الاله واثبت فردا منها فعلم انه لا وجود لها الا في هذا الفرد وهو التوحيد
التام الرحمن الرحيم اي المعطي لجميع النعم الدنيوية والاخروية فهذا كالبرهان لما مر من انه يستحق العبادة دون غيره لانه لما كان هو المعطي للنعم كلها اصولها
وفروعها في الدنيا والآخرة وما سواه اما نعمة او منعم عليه كانت الالهية واستحقاق العبادة منحصرة فيه لا توجد في غيره اصلا قيل كان للمشركين
حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات
على مقادير متفاوتة وابعاد متفاوتة في البعد البعيد لما في قربها من تحير الابصار بمشاهدة شعاع الكواكب وسرعة دورانها كما يشاهد ذلك
من البروق المتوالية المضطربة في الجو ومن المصابيح المنكشفة التي تدور حول العدد وانا حيث فانها غير مستقرة حتى يتحير او وجه العقل ادراكها مثل
الدولاب مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم الثوابت والسيارات على بسيط الارض دائما بهذا التقدير المشهود والتاثير المعلوم واصلاح الارض و
من عليها من غير انثلام ولا انكسار مع كمال لطافتها وانشقاقها وعلى حركات مختلفة في الكم والكيف والجهة فبعضها سريع وبعضها بطيء وبعضها
شرقي وبعضها غربي وبعضها ذاتي وبعضها عرضي وعلى تحريكها بمثلثات ومتممات وحوامل وخوارج المراكز والتداوير كل ذلك على انحاء مخصوصة
واوضاع معلومة لاغراض مقصودة بعضها جلي وبعضها خفي والارض على حجمها وثقلها ورسوبها في الماء وانكشاف بعضها ليكون مسكنا
للحيوانات البرية وعلى سعتها وسكونها وتوسطها بين الصلابة والرخاوة لتكون ماوى انواع الحركات وسكن اصناف الناس ومزارعهم ومراعيهم
ومنابت اخشابهم واحطابهم ولا يكونوا بمنزلة المحصنين في حصار ضيق وليتمكنوا من السعي فيها في ماربهم والجلوس فيها والنوم عليها والانتفاع
لاعمالهم فانها لو كانت متحركة رجراجة لم يتمكنوا من التعيش فيها كما يشاهد ذلك فيما يصيبهم حين الزلزال على قلة مكثها ولم يتمكنوا من الزرع
فيها والبناء عليها والمشي فيها او بسبب كثرة خروج النبات والاشجار فانها لو كانت شديدة الصلابة مثل الحجر او شديدة الرخاوة مثل الماء لم يمكن
شيء من ذلك وعلى ما فيها وما عليها من المياه والجبال والمعادن مثل الياقوت والزبرجد والفيروزج والذهب والنحاس والحديد وغيرها كل
ذلك لمنافع الخلق التي يعجز الواصفون عن توصيفها وتحديدها وعلى كرويتها الموجبة لاختلاف الآفاق والطوالع والمطالع والتعديلات والطلوع
والغروب مستويا ومعكوسا واختلاف اهوية الاقاليم الموجب لاختلاف امزجة سكانها واختلاف احوالهم واخلاقهم والوانهم وقيل انما جمع السماء
وافرد الارض لان كل سماء جنس آخر بخلاف الارض فانها جنس واحد واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما على هذا النظام المشاهد من الخلفة بالكسر
وهي ان يذهب احدهما ويجيء الآخر خلفه وبه فسر في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ومنه قولهم اختلفا اي ذهب كل واحد منهما
صاحبه على التعاقب او اختلافهما في النور والظلمة او في الزيادة والنقصان ودخول احدهما في الآخر على سبيل التدريج حتى يبلغ كل واحد منهما في
الزيادة والنقصان وهو خمس عشرة ساعة تقريبا او في الطول والقصر والحر والبرد باعتبار العروض واهويتها فان العروض الشمالية كلما كانت اكثر
كان قوس النهار اطول وقوس الليل اقصر فيكون النهار اطول من الليل بقدر ضعف تعديل النهار والعروض الجنوبية بعكس ذلك او اختلاف كل
واحد منهما بحسب الامكنة فان الارض لما كانت كروية فاية ساعة فرضت من النهار فهي صبح لموضع وظهر لآخر وعصر لثالث ومغرب لرابع وقس على هذا

ولاختلافهما فوايد ومنافع للخلق فانه لو كان الليل او النهار سرمدا الى يوم القيمة او كان مقدار النهار مائة ساعة او مائتي ساعة او اكثر كما في عرض التسعين فان هناك مدة كل منهما ستة اشهر كان في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات ولو كان دخول احدهما في الآخر دفعة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما يضر الخروج من الحمام الحار الى موضع بارد دفعة ولو كانت العروض متساوية في الحر والبرد والاهوية لضاق الامر على العباد ولفات ما اذا كانت متفاوتة فانه ينتقل منهم من اراد من موضع الى موضع وجده موافقا لمزاجه فهي كالخوان الموضوع بين يدي جماعة فيه الوان مختلفة من الاطعمة والاشربة والكمية والكيفية ياكل منها كل واحد منهم ما اراد ووافق مزاجه وبالجملة آثار صنع الله تعالى وحسن تدبيره في اختلافهما ومصالحه ومنافعه اعظم من ان يحيط بها علم الانسان او يكتب في الدفاتر ويذكر باللسان ولذلك ذكره الله تعالى في القرآن المجيد في مواضع عديدة وموارد كثيرة تنبيها لهم من الغفلة وتذكيرا لهم بالحكمة والفلك التي تجري في البحر الفلك بضم الفاء وسكون اللام واحد وجمع فاذا كان واحدا فالضمة بمنزلة ضمة قفل واذا كان جمعا فالضمة بمنزلة ضمة اسد فالضمتان متفقتان لفظا ومختلفتان معنى اما الجمع فكما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واما الواحد فقد يأتي المذكر بمعنى المركب كما في قوله تعالى في الفلك المشحون وقد يأتي المؤنث بمعنى السفينة كما في قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر ويحتمل ان يكون هنا جمعا بما ينفع الناس ما اما مصدرية اي بنفعهم او موصولة اي بالذي ينفعهم من المحمولات والمجلوبات وغوص اللآلي وضمير ينفع على الاول يعود الى الفلك بمعنى المركب ففيه استخدام والى الجري او البحر وعلى الثاني الى الموصول وفي وضع هذا المركوب المشكل بالشكل المخصوص الداخل في الهواء وحمل الامتعة الكثيرة واصناف من الحيوان وجريه في الماء بسياق الرياح وعدم رسوبه فيه وتقوية القلوب على الركوب وجعل البحر متوسطا بين الكثيف واللطيف القابل لجريانه من لطايف الصنع وحسن التدبير في مصالح الناس ومعاشهم ما لا يخفى على ذي البصاير الثاقبة ومن جملتها انه لولا هذا المركوب لعطلت التجارات التي تجلب من البلاد البعيدة مثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى الصين وبقيت الامتعة في بلدانها في ايدي صاحبيها لان اجر حملها على ظهور الدواب كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها على ان بعض المسافات كالبحر مما لا يمكن قطعه بالدواب فتفقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها فينقطع المعاش ويتضيق طرقه على الناس فلاجل هذه الحكمة جعل الفلك بحيث يحمل ما لا يحصى من الحمولة والافراس والافيال وهي تجري بعناية في موج كالجبال وجعل الريح سايقها ومحركها ولولا الريح لركدت كما قال سبحانه ومن آياته الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ومن جملتها انه لو جعل البحر لطيفا محضا مثل الهواء لما استقر الفلك على ظهره بل غاص فيه ولو جعل كثيفا محضا مثل الارض لما امكن من قطعه وشقه فجعل متوسطا بينهما لتكميل مصالحهم قال القاضي المقصد من هذه الآية الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وقيل الحكمة في عدم رسوب السفينة في الماء وان كان بعض اجزائها او كلها اثقل منه كالحديد هو ان الاجسام المتداخلة بعضها في بعض بمنزلة جسم واحد فالمعتبر في الرسوب في الماء وعدمه ثقل المجموع بالقياس اليه وعدمه ولذلك لو كثرت الحمولة بحيث يكون المجموع اثقل من الماء لرسب فيه وغرق اهلها والضابطة فيه انه اذا فرض مع الماء جسم آخر فان كان نسبة حجمه الى حجم الماء كنسبة ثقله الى ثقل الماء فلا يرسب فيه اصلا بل يكون سطحه العالي مساويا لسطح الماء في العلو والسفل وان كانت نسبة حجمه الى حجم الماء اقل منها فيرسب فيه البتة وبقدر تفاوت ثقله يكون سرعة حركته وبطؤها في النزول الى القعر وان كانت اكثر فلا يرسب على الطريق الاولى لكن يخرج منه شيء من الماء ثم بقدر الكثرة في هذه النسبة يكون خروج ابعاضه حتى يستوفي جميع النسب التي يتصور بينهما وان لم يبق بينهما نسبة اصلا وذلك بان لا يكون لذلك الشيء ثقل وميل الى المركز اصلا وعند ذلك يكون مماسا له بنقطة ان كان كرة او بخط او سطح ان كان غيرهما من الاشكال كل ذلك اذا كان غير طالب للعلو والا فيرتفع منفصلا عن الماء ذلك تقدير العزيز العليم وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب والعلو وهذه من آيات وجوده سبحانه وقدرته وحكمته وحسن تدبيره من جهة كيفية نزول المطر ومبدأ نزوله وفوايده اما الاول فانه ينزل متقاطرا متعاقبا ولو نزل متصلا دفعة واحدة مثل البحر لاضر كل ما يصيبه ونزل في وقت دون آخر على التعاقب بينه وبين الصحو لما في دوام احدهما من فساد العالم وبطلان نظامه اذ لو دام المطر عفنت البقول والنباتات واسترخت ابدان الانسان وساير الحيوانات وحصر الهواء فحدث ضروب من الامراض والوباء وافسد الطرق والمسالك والبلاد واخرب البناء الى غير ذلك من المفاسد التي لا يحيط بها العد ولا الاحصاء ولو دام الصحو جفت الارض واحترقت النبات وغيض ماء العيون والاودية وغلب اليبس و حدث القحط والجدوب وضروب من الامراض وفيه هلاك الارض ومن عليها وما فيها جميعا ففي هذا التعاقب على النحو المشاهد الذي يوجب اعتدال الهواء ونظام الاشياء وصلاحها واستقامتها ودفع كل منهما عادية الآخر دلالة على اللطيف الخبير واما الثاني فقال بعض الطبيعيين ان الشمس وغيرها اذا اثرت في الارض يخرج منها ابخرة متصاعدة الى الطبقة الزمهريرية التي لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشأ السحب و

والصواعق

والصواعق والرعد والبرق فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تتكاثف بالبرد وتصير سحابا فاما ان لا يكون البرد قويا فيتقاطر وهو المطر او يكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها يحصل الثلج وان اثر بعده يحصل البرد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت العرش بحرا فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء اوحى اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فيمطر على النحو الذي امر به وليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها والحديث طويل نقلنا بعض مضمونه ويؤيده ما روي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل السحاب غرابيل المطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء كيلا يضر شيئا يصيبه وهذا وان كان مما يستبعده الغافلون لكن وجب قبوله والاذعان له اذا اخبر به المخبر الصادق كما في ساير الاسرار الالهية وروي عنه عليه السلام ايضا انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والملك اسمه الرعد وفيه دلالة على ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ويتصاعد بامر الله تعالى ويمطره كل مكان تعلق به ارادته ومشيته ويدل عليه ايضا ظاهر ما نقله العامة والخاصة كما صرح به الشيخ في مفتاح الفلاح من ان المأمون خرج يوما من بغداد فارسل صقره فانقطع في الهواء ولم يسقط على الارض حتى رجع وفي منقاره سمكة فتعجب المأمون من ذلك فلما رجع الى بغداد رأى في بعض طريقه محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام وله في ذلك الوقت احدى عشرة سنة وقيل عشر فتقدم اليه المأمون وهو ضام كفه على السمكة وقال له قل اي شيء في يدي فقال عليه السلام ان الغيم حين ياخذ من ماء البحر يدخله حيتان صغار فتسقط منه فيصادها صقور الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة فادهش ذلك المأمون فنزل عن فرسه وقبل رأسه وتذلل له ثم زوجه ابنته والظاهر ان جميع ذلك حق لان الشيء الواحد قد يكون له اسباب متعددة وفي جميع ذلك دلالة على الحكيم القدير المدبر للاشياء على احسن ما ينبغي فان قال قايل انزل المطر من السحاب بطبعه لانه ثقيل فاي دلالة فيه على ما ذكرتم قلنا اولا هذا الطبع ليس له من قبل نفسه بالضرورة فمن اعطاه اياه دون غيره من الاجسام الخفيفة مع اشتراكها في الجسمية ومن اسكنه في جو السماء وكبد السحاب بحيث ينزل تارة دون اخرى مع اقتضاء طبعه نزوله وعدم استقراره ومن ساقه من جو الى جو مع اقتضاء طبعه الحركة الى المركز وثانيا انه اذا انزل بطبعه لثقله فلم يتصاعد الى اعالي الشجر والاوراق والنباتات من المسامات الضيقة والعروق الدقيقة ليصل منافعه الى كل جزء من اجزائها ولو قيل صعوده لجذب قواها الجاذبة اياه قلنا له من اعطاها تلك القوى التي تقسره الى الصعود المخالف لمقتضى طبعه فيرجع الكلام بالآخرة الى وجود واجب الوجود الذي بامره وتدبيره يتحرك الماء فيما بين الارض والسماء من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق ومن شمال الى جنوب ومن جنوب الى شمال ومن علو الى سفل ومن سفل الى علو ذلك تقدير العزيز العليم واما الثالث فهو ما اشار اليه سبحانه بقوله فاحيا به الارض بعد موتها اي بسبب ما ينبت فيه من النباتات والحيوانات والكلام هنا في ثلثة امور الاول في كون النبات والحيوان حيوة الارض ومجمل القول فيه ان نسبة النبات والحيوان الى الارض كنسبة النفس الى الحيوان فكما ان الحيوان بلا نفس ميت عديم المنفعة كذلك الارض بلا نبات ولا حيوان ومن ثم قيل الارض بما فيها من النبات والحيوان بمنزلة حيوان واحد تموت عند الجدب والشتاء وتحيى عند الخصب والربيع و الثاني فلان الماء سبب لحيوة النبات والحيوان وهما يحتاجان اليه احتياجا شديدا ووجهه ظاهر لان القوى النباتية والحيوانية في جذب الغذاء والالصاق والتنمية تحتاج الى الماء ورطوبته ليلطف ذلك الغذاء ويعده للنفوذ في المنافذ الضيقة ويعين تلك القوى في اعمالها واذا فقد الماء بطلت اعمالها واذا بطلت اعمالها عدم الحيوان والنبات وبالجملة الانسان وساير الحيوانات والزروع وساير النباتات يحتاجون اليه في الوجود والنمو والبقاء احتياجا شديدا وقال صاحب العدة ان بعض الوعاظ دخل على هرون الرشيد فقال الهرون عظني فقال ارأيت لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها فقال بنصف ملكي قال ارأيتها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشتريها قال بالنصف الباقي قال لا تغرنك ملك قيمته شربة ماء والثالث في دلالة احياء الارض بالمطر على وجود الصانع المدبر للعالم وذلك ان البرد في الشتاء يوجب كثافة الهواء والارض والشجر ويبس ظاهرها فتعود القوى النباتية والحرارة الغريزية في الشجر والنبات وتستقر في بطونها واصولها وتختفي فيها مواد الثمار وتولد الامثال فاذا انزل الماء وقت الربيع الذي هو وقت بروز ما في البطون وظهور ما في الكمون انشقت الارض واهتزت وتحركت القوى والحرارة وتتولد المواد الكامنة في الشتاء فيطلع النبات ويتنوع الا الاشجار والانهار ويخرج اصناف مختلفة مونقة رايقة من الثمار التي يتمتع بها الانسان وغيره من انواع الحيوان كما قال سبحانه وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقال وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا فالعاقل اللبيب اذا نظر في هذه الحركات والانقلابات في صنوف مختلفة من النباتات والاشجار والازهار والاثمار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة على اختلاف انواعها واصنافها مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروايح يفضل بعضها على بعض في الاكل والمنافع مع ان جميعها يخرج من ارض واحدة ويسقى من ماء واحد وتفكر ما في النباتات من ضروب المنافع وصنوف المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف

والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها والحاء والورق والاصول والعروق والصموغ وغيرها الضروب من المنافع فبعضها يغذي
وبعضها يقتل وبعضها يحيي وبعضها يسخن وبعضها يبرد وبعضها يدفع السوداء وبعضها يسهل الصفراء وبعضها يقمع البلغم الى غير ذلك
من الفوايد الغير المحصورة ورأى ما في الاوراق من شبه العروق مبثوثة في جرمها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها لامساكها وحفظها
عن التمزق والاضطراب ولايصال الماء الى اطرافها بمنزلة الجداول ومنها دقاق تتخلل تلك الغلاظ لايصال الماء والغذاء الى كل جزء
من اجزايها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن علم ان جميع ذلك من فاعل قادر مختار عليم حكيم يوجد الاشياء بمجرد ارادته لمصالح و
منافع غير محصورة وبث عطف على انزل فهو صلة على حدة لموصول مقدر بحكم العطف ويجوز عطفه على احيى لان الحيوان ايضا ينمو بالماء
ويعيش بالخصب والحيا فيها من كل دابة مختلفة في الطبايع والاخلاق والاشكال والادراك والحواس والحركات والمنافع والاهتدا
الى طرق المعاش فمنها ما يمشي على بطنه كالحيات ومنها ما يمشي على رجلين كالانسان ومنها ما يمشي على اربع كالفرس ومنها ما يمشي
على اكثر كبعض الحشرات ومنها ما يمشي تارة ويطير اخرى كالطيور ومنها ما يدخر قوته بحيلة وتدبير كالذرة والعنكبوت ومنها ما يطلب
قوته عند الحاجة كالطير فانه يروح جايعا ويرجع شبعانا ومنها ما في خلقه صنعة عجيبة كالبعوضة فانها مع صغرها على هيئة الفيل
مع زيادة الجناحين يطير بهما ومنها ما لا يحتاج الى بيت بل يبيت حيث كان من الارض ومنها ما يحتاج اليه ويبنيه على شكل عجيب غريب
لا يهتدي اليه المهرة من المهندسين كالنحل وكل ذلك وغيرها مما يتعذر عده واحصاؤه دل على ان في الوجود موجودا عالما حكيما يفعل
ما يشاء كيف يشاء والى ما ينتهي الموجودات على تفاوت طبايعهم ومراتبهم التي ارفعها واعلاها واشرفها واسناها المرتبة الانسانية
لان الانسان على تفاوت الطبقات في العقل والادراك خلق لاكثر هذه الموجودات فبعضها لماكله ومشربه وساير منافعه وبعضها ليستدل
به على وجود صانعه وقدرته وعلمه وحكمته بل لو لم يكن في هذا العالم موجود سواه وتامل في مبدا نشوه وصورته واعضايه ومنافع قواه
الظاهرة والباطنة وفي احوال نفسه وعقله وعلمه بالمعلومات الكلية والجزئية واحاطته بالمدركات العقلية والحسية علم انه مخلوق مغلوب مقهور
لخالق غالب قاهر صمد عليم حكيم فانه اذا اعتبر حاله حين كونه نطفة في الرحم وبعيره حين كونه جنينا حين لا تراه عين ولا تناله يد مع اشتماله
على جميع ما قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح وساير الاعضاء من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضروف وهو محجوب في ظلمات ثلث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ولا حيلة له في طلب غذايه ولا دفع اذاه ولا استجلاب منفعته ولا دفع مضرته فيجري اليه من دم الحيض ما يغذيه
كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك حتى اذا كمل خلقته واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بامه فازعجه
اشد انزعاج واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه في الرحم الى ثديي امه وانقلب الطعم واللون الى ضرب آخر من الغذاء وهو اشد
موافقة من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه وحين يتحرك ويقظ ويحرك شفتيه يطلب الغذاء فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق
الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الاسنان والاضراس ليمضغ بها الطعام
فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه وكان ذلك علامة الذكر وعزة الذي يخرج
به من حد الصبي وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر ليبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه واعتبر
انه لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم لذوى وجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه لبقي في الرحم كالموؤد في
الارض وفي ذلك هلاكه وهلاك امه ولو لم يوافقه اللبن بعد الولادة لمات جوعا ولو لم يطلع عليه الاسنان في وقتها لامتنع عليه مضغ الطعام
واساغته او يقيم على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح للعمل مع ان ذلك يمنع امه عن تربية غيره من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه لبقي شبيها بالصبيان والنساء فلم يكن له جلالة ولا وقار وكذا اذا اعتبر في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير و
تفكر فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد منه في عروق دقاق قد جعلت كالمصفاة للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه
شيء فينكاها وذلك ان الكبد دقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما وينفذ الى البدن كله في مجاري
مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي للماء حتى يطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك
فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى
المثانة وتامل في حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه في مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل الفضول لئلا تنتشر في
البدن فتسقمه وتنهكه وتفكر في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب والحاجة فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء
والفم للاغتذاء واللسان للتكلم والحنجرة لتقطيع الصوت وتحصيل الحروف والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول
والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وتفكر في ساير الاعضاء والقوى ومنافعها واعمل فكرك فيها اوجد كل شيء قد قدر لشيء على صواب وحكمة

وتقدير وتدبير يعجز العقل عن معرفة تفاصيلها علم ان له خالقا عالما قديرا عليما حكيما يوجد الاشياء بمجرد ارادته بلا كلام ولا حركة ولا الات لا
لاغراض ومصالح لا يعرف تفاصيلها الا هو وهو اللطيف الخبير وتصريف الرياح جمع كثرة للريح وهي الهواء المتموج المتحرك بسبب مقدر من الله
العزيز العليم والعين فيهما واو وقلبت ياء لكسر ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال والمراد بتصريفها تقريبها
في مهابها صباء ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وجعلها تارة للرحمة يرحم بها من اطاعه
وتارة للعذاب يعذب بها من عصاه ولكل واحدة من الرياح الاربع المذكورة ملك يهيجها ويحركها بامر الله سبحانه كما ورد في الرواية الصحيحة عن
ابي جعفر عليه السلم ان الرياح الاربع الشمال والجنوب والصباء والدبور اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي
اسمه الشمال فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث
جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد
الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا
حيث يريد الله في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث
يريد الله من البر والبحر ثم قال ع اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما يضاف الى الملائكة الموكلين بها والغرض في
هذا الفصول في تصريف الرياح ومنافعها دلالة واضحة على ان مبداها حكيم قادر عليم بمصالح العباد اما الاول فلان حركة الهواء الى الجوانب المختلفة ليست
بالضرورة ولا طبيعية لان الحركة الطبيعية الى جهة واحدة هي العلو او السفل وحركة الهواء الى جهات متعددة فينبغي ان يكون لامر خارج فان كان ذلك
الخارج ارادة الواجب بالذات ثبت المطلوب وان كان غيرها انتقل الكلام الى ذلك الغير فيرجع بالاخرة الى المطلوب واما الثاني فلان الريح تحيي الابدان
وتمسكها من داخل بما تستنشق منها ومن خارج بما تباشر بها من روحها وتبلغ الاصوات وتؤديها الى المسامع من البعد البعيد ولولا ذلك لبطل
نظام العالم وتحمل الارايح التي تقوي القلب والدماغ من موضع الى موضع الا ترى كيف تاتيك الرايحة من حيث تهب الريح وتروح عن الاجسام وتدخل في
فروجها وتصير مادة لنشو النباتات التي يحتاج اليها جميع الحيوانات في الاغتذاء والدواء وغيرهما فلولا الريح لتعفنت وفسدت وتعفنها وفسادها يؤدي
الى فساد الانسان والحيوان جميعا وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه ثم تعصره حتى يستكثف فيمطر ثم تفضه حتى يخف ويتفشى وينتشر و
تلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وتعين في تصفية الغلات ولو ركدت لحرمت هذه النعما
الجليلة والمنافع العظيمة وحدث الكرب في النفوس ومرض الاصحاء وتهلك المرضى وفسد الثمار وتعفنت البقول وحدث الوباء في الابدان والافة
في الغلات ولو ركدت السفن وتغير البحار والانهار بطل نظام العالم بالكلية ففيها من تدبير الحكيم ومصالح الخلق ما لا يحصيه اللسان ولا يحيط به العبارة
والبيان وكل هذه شواهد صادقة وآيات ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلالة باريها وقدرته معربة عن كمال صانعها وحكمته والسحاب المسخر
بين السماء والارض وهو جمل مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعود القارعة تغل الماء وكثرة مستقلا في الهواء ويجتمع بعد تفرقه و
يتفجر بعد تمسكه ويرتفع مرة ويسفل اخرى تصفقه الرياح وتسوقه وتفرقه بامر مدبره وخالقه فيما بين الارض والسماء الى البلدان النايية فيخرج الودق
من خلاله بقدر معلوم لمعاش معلوم ورزق مقسوم ويرسل قطرة قطرة لا شيئا بعد شيء على رسله حتى يعم البراري وبلاد الفجاج ويعلو الاودية ويحيي
به الارض الميتة فتصبح مخضرة بعدان كانت مغبرة وتعود معشبة بعد ان كانت مجدبة وتكسو الوانا من نبات ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس
والانعام ولو احتبس عن ازمنته وتخلف عن وقته هلكت الخليقة ويبست الحديقة ثم اذا اصاب ما فيه اقلع وتفرق وذهب حتى لا يعاين ولا يكاد يرى
يتوارى عن رؤية العاقل حين تفكر في ذلك ان له مدبرا حكيما عالما حيا قيوما وان السحاب لو تحرك بنفسه وصب ما فيه بمقتضى طبعه لما مضى بل القى ما فيه
واكثر واقرب من ذلك ولما بعد ولم يرسل قطرة بعد قطرة بلا هدم ولا فساد ولا سارية الى بلد يتجاوز عن الاخرى لآيات لقوم يعقلون اي في كل واحد من الامور
الثمانية آية ظاهرة ودلالة واضحة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ووحدته واستحقاقه للعبادة لقوم ينظرون اليها بعيون عقولهم الصحيحة ويعتبرون
ببصاير اذهانهم السليمة اوفي كل واحد منها آيات كثيرة كما يظهر لمن تامل فيها تاملا عاريا عن الاوهام الفاسدة وقد يوجه بان كل واحد منها يدل من
حيث وجوده على وجود الصانع ومن حيث حدوثه في وقت معين على ارادته وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعه على حكمته واتقان صنعه و
حسن تدبيره ومن حيث ارتباط بعضه ببعض على وجه الانتظام والتعاون على وحدانيته وقال القاضي دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدانيته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة مثلا اذ كان من الجايز ان لا تتحرك
السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها او بحيث تصير المنطقة دايرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا وعلى هذا
الوجه لبساطتها وتساوي اجزايها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمته ويقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره
اذ لو كان معه آله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح احد الفاعلين بلا

فهبط على البيت الحرام

مرجح ويجوز الاخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه وقيل لا حق بذلك هو العلم الذي فوق الطبيعة وهو الحكمة الالهية الحقة يا هشام قد جعل الله ذلك اي المذكور من الآيات او مثلها او مضمونها لان مضمونها مذكور تفصيلا في الآيات الآتية دليلا على معرفته بان لهم مدبرا لانهم اذا تاملوا فيها او نظروا اليها بعين البصائر واعتبار الضمائر علموا ان لها خالقا خبيرا وصانعا بصيرا خلقهم بعلم وتقدير وصنعهم بقصد وتدبير وخلق لهم جميع ما يصلح لانتفاعهم وينفعهم في وجودهم وبقائهم كما يظهر بعض ذلك مما ذكرناه انفا فقال وسخر لكم الليل والنهار بان قدرهما لمنافعكم وهيأهما لمخصوص المصالح والحكم وجزء الزمان بهما لصلاح بالكم ونظام حالكم فصارا يتعاقبان تعاقبا مخصوصا ويتبادلان تبادلا معلوما لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومتى نظر فيه اللبيب البصير دله الى وجود الصانع العليم الخبير وقيل وجه دلالتهما عليه انهما اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية غير مستقيمة فالحافظ لها لابد ان يكون جسما كريا ابداعيا وهو السماء فدل وجودهما على وجود السماء والسماء دل على وجود خالق الاشياء لان السماء ممكنة مفتقرة الى العلة وعلتها ليست مادتها ولا صورتها ولا نفسها ولا جسما آخر ولا هيوليا فتعين ان يكون امرا خارجا خارجا عن الكون والمكان وهو المطلوب وفيه ان هذا على تقدير تمامه مبني على مقدمات كثيرة كلامية وليس هذا المقام موضع ذكر امثال هذا الكلام والشمس والقمر بتسخير الشمس بان جعل لها ضياء وامرها بالارتفاع والانحطاط والسير في البروج لاقامة الفصول وتربية البقول وتنمية الحيوان والاشجار وتقوية الفواكه والاثمار الى غير ذلك من المنافع التي يعجز عن ذكرها القلم واللسان ولا يحيط بها الوصف والبيان ولو سارت دائما على مدار واحد لاحرقت ما تحته وما يليه وفات اثرها فيما لا يدانيه ولم يتحقق الفصول الاربعة ومنافعها المذكورة في الكتب مع ان المذكور منها ليس الا قليلا من كثير وسخر القمر بان جعله نورا يستضيء به المسافرون في قطع المفاوز ويستعين به العاملون في حرث الزرع وضرب اللبن وقطع الخشب ونحو ذلك وسيره في منازله المعروفة ليكون اثره في اقطار الارض وفيضه على اهاليها على السواء ولغير ذلك من المنافع الغير المحصورة ومختلفا في احواله من الزيادة والنقصان والمحق والخسوف والوجود في الليالي في بعض الليل دون بعض ليعلموا به عدد الشهور والسنين والحساب ولئلا ينبسطوا في العمل والسير لشدة الشرة والحرص مثل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدو والقرار فيهلكهم ذلك ولغير ذلك من المنافع التي يعلمها ارباب البصائر الثاقبة واصحاب الضمائر النافذة ويحكمون بانها من لدن حكيم خبير فسبحان من نور بهما الظلام واوضح بهما الايام وجعلهما آيتين من آيات ملكه وعلامتين من علامات سلطانه والنجوم مسخرات بامره وقرأ حفص بالرفع على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ونصب ما قبلهما على المفعولية وقرأ الشمس والقمر بالرفع ايضا ونصب الليل والنهار وحدهما والقراءة المشهورة عند الاكثر نصب جميع الاسماء الستة واورد على هذه القراءة بانه لا حاجة الى مسخرات بعد قوله وسخر لكم واجيب عنه بان نصب الاخير بفعل مقدر يعني وجعل النجوم مسخرات بامر خلقها ودبرها كيف شاء او نصب مسخرات على الحالية للمفاعيل الخمسة على ان سخر بمعنى صير يعني صير هذه الاشياء الخمسة نافعة لكم ونفعكم بها حال كونها مسخرات بامره لما خلقن له او على المصدرية يعني سخرها لكم انواعا من التسخير على ان يكون مسخر بمعنى تسخير كما في قولك سخره مسخرا مثل سرحه مسرحا وجمع لاختلاف الانواع وتلك التسخيرات في النجوم اختلاف اشكالها وصورها ونورها ومقاديرها ومواقعها وحركتها كما وكيفا وجهة وتقارنها وتفارقها وتثليثها وتربيعها وتسديسها واستقامتها ورجعتها ووقوفها وظهور بعضها دائما وخفاء بعضها كذلك وظهور بعضها في بعض السنة واحتجابها في بعضها كل ذلك لمصالح كثيرة بعضها معلوم بالضرورة وبعضها بالنظر الصادق وبعضها لا يعلمه الا هو اما ترى ان الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل كل ذلك يطلع حينا ويغيب حينا لمصالح معروفة ومنافع مشهورة وفوايد مذكورة ولو كانت باسرها ظاهرة في وقت لم يكن لواحد منها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم بما يكون من طلوع الثريا والجوزاء اذا طلعتا ومن احتجابهما اذا احتجبتا فصار ظهور كل واحد منهما في وقت واحتجابه في وقت آخر لينتفع الناس بما يدل كل واحد منهما على حدة وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وكذلك انها لا تغيب بل انهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث توجهوا وصار الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيهما مآرب اخرى مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبرة لاولي الالباب وبالجملة خلق الله جل شانه الانسان لمعرفته وعبادته وخلق لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كلها بل هذا العالم كله وقد قال استاذنا ومولانا الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول فيه وضروب النبات مهيات لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان

العالم

العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظم بعضها الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون لقصور افهامهم عن تامل الصواب والحكمة فيما ذرأه الباري فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله انى يؤفكون ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون تامل يا ايها اللبيب كيف جعل الله سبحانه هذه الامور ادلة على معرفته ودل العقلاء الراسخين في العلم على ربوبيته ومدحهم بتلك الفضل والرؤية ومنحهم بتلك النعمة والعطية فاولئك هم المقربون يوم التناد واولئك هم المقصودون من الغرض في الايجاد وقال هو الذي خلقكم من تراب نسب خلق هذا النوع الى التراب لان خلق اول افراده منه ويحتمل ان يراد بالتراب الغذاء الذي يكون منه المني ثم من نطفة النطفة الماء القليل ومنه سمي المني نطفة لقلته وجمعها نطف ثم من علقة هي قطعة جامدة منعقدة من الدم يتغير بالتدريج الى ان يصير مضغة هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ وهي تنتهي بالتدريج الى العظام المكسوة باللحم المنتهية بالتدريج الى خلق آخر وهو سوي البدن المشتمل على القوى والروح الانساني ولم يذكر بعض هذه المراتب هنا اكتفاء بذكره قبل ذلك في مواضع اخر وللانسان في انتقالاته واستحالاته الى اوان خروجه من بطن الام الذي هو العالم الاول والعالم الاصغر منازل غير محصورة والمعروف منها هذه الستة التي اولها التراب يعني الغذاء وثانيها النطفة وثالثها العلقة ورابعها المضغة وخامسها العظام الكاسية باللحم وسادسها الصورة الانسانية التي فيها الروح والقوى ثم له بعد خروجه منه ودخوله في بطن الام الكبرى الذي هو العالم الاوسط الى دخوله في العالم الاكبر وهو عالم الآخرة وعالم لقاء الله تعالى ايضا احوال غير معدودة الا ان المعروف منها اولها الصبا والطفولية وثانيها سن تمام النمو وكمال القوة وهو سن الشباب وثالثها سن الشيخوخة فاشار جل شانه الى الاولى من هذه الثلاثة بقوله ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا لان الفرد لارادة الجنس والجنس يصدق على الكثير او على تاويل يخرج كل واحد منكم او لانه في الاصل مصدر وهو في هذا السن في التزايد والنمو قوة وكما فيكمل قواه ويزيد مقدارها شيئا فشيئا بحسب ما يقتضيه الطبيعة ويلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء حتى يالف الاشياء ويتمرن عليها ويصل الى غايته ويخرج من حد الحيرة فيها الى التصرف في المعاش بعقله والى الاختيار والطاعة والسهو والمعصية وذلك من تدبير الحكيم العليم اذ لو كان النمو دائما لعظمت الابدان واشتبهت المقادير حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف ولو ولد فهما عاقلا كاملا لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل اذا رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله ولم يأنس به من اختلاف صور العالم والطيور والبهائم الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم ولو وجد في نفسه غضاضة اذا رأى محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا لكمال رقة بدنه ورطوبته حين يولد ولذهب حلاوة تربية الاولاد وما يوجبه التربية من البر والعطف والعلاقات الالفة بين الابوين والاولاد لانهم يستغنون عن تربيتهما فيتفرقون عنهما قريبا من الولادة فلا يعرف اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم اذ كان لا يعرفهن ولا اقل من ان يعقل حين الولادة من امه ما لا يحل ان يراه فمن تفكر في هذه الامور وغيرها علم ان ذلك من تدبير اللطيف الخبير الذي اقام كل شيء من الخلقة على غاية الصواب واشار الى الثاني بقوله ثم لتبلغوا قيل متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم اي كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كانعم جمع نعمة وهو حد التكليف ووقت الشباب وكمال النشو الذي يكون القوى فيه اقوى من ساير اوقات العمر ويستمر الى اوان شروع تلك القوى في الانحطاط واشار الى الثالث بقوله ثم لتكونوا شيوخا وهو حد ينتهي اليه الشباب ويتوجه الباطن بسبب حدوث قوة اخرى من نوع آخر فيه الى عالم الآخرة فيظهر اثر من آثار الضعف فيه ويتزايد على التدريج الى اوان الفراغ من هذه الدار الفانية ومنكم من يتوفى من قبل اي قبل الشيخوخة او الاشد وحقيقة الموت عند الاطباء والطبيعيين ان الحرارة الغريزية التي هي آلة للطبيعة في افعالها كالجذب والدفع والهضم وغير ذلك ولذلك قيل انها كالحداد للبدن تفني الرطوبة الغريزية شيئا فشيئا ثم تفنى هي بفناء الرطوبة كما ان النار تفني الدهن ثم تنطفي بانطفائه وقيل تحقيقا ان النطفة التي هي مادة البدن جسم مركب ذو نضج تام اذ وقع هضمه في خمس مراتب اربعة منها لان يصير الغذاء جزءا من بدن المغتذي والخامسة لان يصير مادة لتكون المثل فان المادة المنوية فضلة للهضم الرابع واذا وقعت في اوعية التوليد كالخصية استحالت نطفة بهضم خامس ثم يزيد مقدارها بورود الغذاء عليها بدلا مما يتحلل منها وليس حكم الوارد في الاعتدال والنضج حكم ما ينقص منها بالتحليل فما دام شيء منها باقيا في البدن كانت الحيوة باقية ونسبة القوة والضعف على نسبة ما بقي منها زيادة ونقصانا واذا تحللت بالكلية تحقق الموت وهذا قريب مما قيل من ان الموت الطبيعي ومعناه ان الانسان عند نشائه منه تعالى يتوجه بحسب الغريزة الفطرية والاشواق الالهية نحو نشاة الآخرة ويسلك سبيله تعالى ليرجع اليه كما بدا منه فهو متحرك دائما على منازل ومراحل طول المدى وعدد الليالي ودوار الفراق الى ان يبلغ تلك النشاة التي هي منتهى حركته في هذه الدار فاذا بلغ ذلك انتقل اليها واولها القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب الى غير ذلك ثم يرجع اما الى نعيم مقيم او الى عذاب اليم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولتبلغوا متعلق بمحذوف اي يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى قيل هو وقت الموت او يوم القيمة وقيل يحتمل ان يراد وقت لقاء الله تعالى في الجنة الذي هو الغاية الاخيرة لخلق الانسان ولعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال العجيبة والاطوار الغريبة من العبر والحجج الدالة على انه سبحانه هو الذي خلقكم على اطوار مختلفة وخلق مادتكم واسواكم من الاشياء المذكورة واودع الحيوة فيها وابدعها ثم ابقاكم الى اجل مقدر

ثم بعده لكم

وان من كان قادرا على ذلك فهو قادر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا ففي الآية الكريمة دليل على التوحيد والبعث جميعا وقيل معناه
لعلكم تصيرون بعد هذه الاحوال عقلاء كاملا بالفعل فيكون اشارة الى ان غاية الخلقة وآخر النشأة والاطوار هي صيرورة الانسان جوهرا
عقليا والحاصل انه اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل وذات العاقل مع قطع النظر عن تعقله وفي ذلك وفي اختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اى من ماء واطلاق الرزق على الماء من باب الحقيقة بالنظر الى تفسيره لغة وعرفا قال الجوهري
الرزق ما ينتفع به وقالت الاشاعرة هو كل ما ينتفع به حي غذاء كان او غيره حلالا كان او حراما ومنهم من خصه بالاغذية والاشربة فيخرج
نحو اللباس والهواء الذي ينتفع به المتنفس وقالت المعتزلة هو كل ما صح ان ينتفع به حي بالتغذي وغيره وليس لاحد منعه منه فيخرج
الحرام فالماء رزق على هذه التفاسير لانه ما ينتفع به ويحتمل ان يكون من باب المجاز تسمية السبب باسم المسبب ويؤيده قول الجوهري
وقد يسمى المطر رزقا وذلك قوله عز وجل وما انزل لكم من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وفي السماء رزقكم وهو اتساع في
اللغة كما يقال التمر في قعر القليب يعني به سقي النخل فاحيا به الارض بعد موتها الظاهر ان المراد بالارض والرزق معناهما الحقيقي ويحتمل ان يراد
بالارض القلب لاشتراكهما في قبول الحيوة وبالرزق العلم لاشتراكهما في السببية للحيوة قال ابن الاثير في النهاية الارزاق نوعان ظاهرة للابدان
كالاقوات وباطنة للنفوس والقلوب كالمعارف والعلوم وقد شاع في القرآن العزيز وكلام الحكماء نسبة الحيوة الى العلم والموت الى الجهل
الى القلب وتصريف الرياح لآيات لقوم يعقلون اى يفهمون تلك الآيات بعقولهم الصافية ويستدلون بها على وجوده جل شانه ووحدته
وعلمه وقدرته وحكمته وقد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام وقد يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون وقال وجنات
جمع جنة وهي البستان سمي بها لاجتنانه واستتاره بالاشجار والاغصان والاوراق وهذا التركيب دال على الاستتار ومنه الجن لاستتاره
من الانس والجنون لانه ستر العقل والجنين لانه مستور في الرحم والجنة والجن بمعنى الترس لانه يستر صاحبه وهي بالرفع عطف على
قطع في قوله وفي الارض قطع متجاورات اى بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها حجر وبعضها رمل وبعضها
ابيض وبعضها اسود وبعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها معدن الجواهر المختلفة مثل الياقوت والعقيق والفيروزج والزبرجد والزمرد والذهب
والفضة والنحاس والرصاص والحديد وغيرها مما يستعمله الناس في مآربهم وفي هذا ايضا دلالة على المطلب لان انقسام الارض الى هذه الاقسام
واتصافها بهذه الاوصاف مع اتحاد الطبيعة الارضية في تلك الاقسام وتساوي الاجرام العلوية واوضاعها بالنسبة اليها دال على وجود
قادر مختار يوجد الاشياء الممكنة بعلم وعمد دون وجه بالصدفة والاتفاق وهو وحده لا شريك له من اعناب وزرع ونخيل افرد الزرع لانه في الاصل
مصدر والنخيل اسم جمع وهما اما مرفوعان معطوفان على جنات اى في الارض قطع متجاورات وجنات من انواع الاعناب وفيها زرع ونخيل
او مجروران معطوفان على اعناب اى في الارض بساتين مشتملة على انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان اى نخلات اصلها واحد
جمع صنو وهو ان تطلع نخلتان من عرق واحد ومنه الصنو بمعنى المثل في قوله عم الرجل صنو ابيه اى مثله لانهما خرجا من اصل واحد وغير صنوان
اى نخلات متفرقات مختلفة اصولها … وقرأ حفص بضم الصاد فيهما وهي لغة تميم يسقى بماء واحد في الطبيعة والصورة والغرض من
ذلك دفع توهم استناد هذه الامور والاختلاف الى الماء ويسقى بالتذكير في قراءة عاصم ويعقوب وابن عامر على تأويل ما ذكر ونفضل بالنون
في القراءة المشهورة وبالياء في قراءة حمزة والكسائي بعضها على بعض في الاكل اى في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما كما هو المشاهد ان في ذلك المذكور
لآيات لقوم يعقلون اى يستعملون عقولهم السليمة من شوائب النقص بتفكرها ويستدلون بها على وجود الصانع الحكيم القادر المختار فان من تفكر في تلك الاشجار
المختلفة في الهيئة والمقدار وخروجها من الارض وانتقالها من اجزاء ارضية ونموها وفي اوراقها المشتملة على العروق الصغار والكبار
لاستقامة الحجم ووصول الغذاء الى جميع الاجزاء وفي اثمارها حين كونها بمنزلة الاجنة في بطونها ثم خروجها بعد استكمال المواد واستقرارها
على رؤس الاغصان والقضبان ما شيئها آنا فآنا الى … الوقت … الكمال المنافع الناس وغيرهم وفي اختلاف
انواعها واصنافها واشكالها واقدارها وروايحها وطعومها وفي ان الطبيعة الارضية مع اتحادها وعدم شعورها لا يمكن استناد هذه
الامور اليها وكذا الطبيعة المائية وفي ان الاوضاع الفلكية والاتصالات الكوكبية وتاثيرات الاجرام السماوية نسبتها اليها متساوية
متشابهة سيما القطعات المتجاورات علم ان ذلك من تدبير عليم بصير وتقدير حكيم خبير يتعلق قدرته بجميع الممكنات ويحيط علمه بكيفية نظام
جميع الكائنات وقال ومن آياته يريكم البرق الفعل مصدر بتقدير ان او صفة لمحذوف اى آية يريكم بها البرق خوفا من الصاعقة او
تخريب المنازل والزروع او من المسافر ونحوها وطمعا في الغيث والنبات وسقي الزروع وغير ذلك ونصبهما على العلة لفعل لازم
للفعل المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او لفعل مذكور بتقدير مضاف اى ارادة خوف وطمع او بتاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع وعلى
التقادير يتحد فاعلهما وفاعل عاملهما … الا ان البخار الممتزج مع الدخان اذا وصل الى الكرة الزمهريرية

والسحاب المسخر بين السماء والارض

بلغ

يحتبس

يحتبس فيما بين السحاب فيميل الى السفل للثقل وغلبة البرد او الى العلو لبقاء سخونته وزيادة لطافته فيمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحصل الرعد
ويشتعل الدخان بالتسخين الحاصل من المصاكة العنيفة فان كان لطيفا ينطفي سريعا وهو البرق وان كان كثيفا لا ينطفي حتى يصل الى
الارض وهو الصاعقة او لان السحاب في كثافته ولطافته بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد ويخرج
منه النار المصادمة بينهما كما يخرج من ضرب الحديد على الحجر ولا خفاء في ان خروج البرق الذي هو نار محرقة من السحاب الرطب المشتمل على الماء لا يكون الا بسبب كان
دل على وجود الصانع الذي رتب المسببات على اسبابها وآية من آياته ونقل عن العترة الطاهرة ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب ويسوقه
والبرق نار تحدث من حركة سوطه ونقل عن بعض العارفين من سمع هذا الصوت ورأى هذه النار وكان له روية قلبية وبصيرة ذهنية علم ان
ما نقل عنهم عليهم السلام حق وصدق وينزل قرئ بالتشديد من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها بانواع النباتات والحيوانات ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون اى يفهمونها ويتدبرون في استنباط اسبابها وتكونها وكيفية ربطها بتلك الاسباب ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته
وعلمه بحقايق الامور خفيها وجليها وقال قل تعالوا امر من تعالى قال القاضي وصاحب الكشاف هو من الخاص الذي صار عاما فان اصله ان يقوله
من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم اتل مجزوم بشرط مقدر بعد الامر ما حرم ربكم منصوب باتل وما اما موصولة و
العايد محذوف او مصدرية ويحتمل ان يكون استفهامية منصوبة بحرم بمعنى اتل اى شيء حرم عليكم متعلق باتل او حرم على سبيل التنازع
ان لا تشركوا به شيئا ان ناصبة ولا للنفي والجملة خبرية لفظا وانشائية معنى بدل من ما حرم او من العايد المحذوف ويحتمل ان تكون مفسرة
لما حرم ولا للنهي وبالوالدين احسانا اى وان تحسنوا بمعنى احسنوا واحسنوا بالوالدين احسانا فالجملتان المتعاطفتان انشائيتان معنى
فقط او لفظا ومعنى جميعا او الاولى معنى فقط والثانية لفظا ومعنى او بالعكس ويكونان في بعض الوجوه مثل قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فان لا تعبدون بمعنى لا
تعبدوا وبالوالدين بتقدير وتحسنون بهما بمعنى احسنوا او بتقدير واحسنوا بهما وفي جعلهما خبريتين لفظا وانشائيتين معنى فايدة لطيفة
وهي المبالغة باعتبار ان المخاطب كانه شرع في الامتثال وهو مخبر عنه ورد صاحب الكشاف ان يكون ان ناصبة ولا للنفي بانه يجب ان
يكون لا تشركوا نهيا لعطف الامر عليه وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا والجواب عنه يظهر بالتامل
فيما ذكرنا وبقي ههنا شيء وهو ان لا تشركوا وما عطف عليه لا يصح ان يجعل تفسيرا لما حرم لان كلا من ترك الشرك والاحسان بالوالدين واجب
لا محرم والجواب ان ايجاب ترك الشرك مستلزم لتحريم الشرك وايجاب الاحسان بالوالدين مستلزم لتحريم الاساءة اليهما مع ما فيه من الاشارة الى ان
ترك الاساءة اليهما غير كاف بل لا بد من الاحسان بهما والتعبير باعتبار اللازم وفي ذكر الاحسان بهما عقيب النهي عن الشرك بالله دلالة واضحة على جلالة
حق الوالدين على الولد لان اعظم النعم على الانسان نعمة الايجاد ونعمة التربية وللوالدين مدخل في كل واحد منهما فهما كما يقتضيان عدم الشرك بالله كذلك
يقتضيان عدم اساءتهما والاحسان بهما ولذلك قال الله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية ولا تقتلوا اولادكم من
املاق اى من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم توجب على الوالدين بتربية الاولاد وتربيتهم والاتكال في رزقهم على الله لا يقال لا يلزم جواز قتلهم عند عدم
خوف الفقر لما تقرر من ان النفي والاثبات في الكلام راجعان الى القيد لانا نقول انه لم يجز مع الفقر فعدم جوازه بدونه اولى فهذا من قبيل التنبيه بالادنى
على الاعلى على ان للتقييد فايدة اخرى وهي زجرهم عما كانوا عليه من الخصلة الذميمة ولا تقربوا الفواحش في النهي عن قربها مبالغة في المنع منها ما ظهر
منها وما بطن بدل من الفواحش قيل المراد بها الزنا سرا وعلانية وقيل الكباير مطلقا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله نهي او لا عن قتل
الاولاد لعلة مذكورة … عن القتل مطلقا … لتوهم الاختصاص ان قلت قتل النفس المحرمة داخل تحت الفواحش على تقدير عمومها
فما الفايدة في ذكره على حدة قلت الفايدة هي الاشارة الى تعظيمه وزيادة فظاعة عقوبته كما قال سبحانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وغيرها مما ثبت جوازه بدليل منفصل والاستثناء متصل ان كان من القتل المطلق ومنقطع
ان كان من القتل المقيد بالتحريم هذا وقال سيد الحكماء ولعل معناه ولا تميتوا النفس المجردة التي حرم الله موت ذاتها بالجهل وهو اعظم داهية
من موت بدنها بهلاك الروح الحيواني امانة للجهالة والغواية والاضلال والابعاد عن سمت الرشد وسبيل القدس ولا تخرجوها عن
حيوة جوهرها الحقيقية بالعلم والمعرفة الاعني سواء استعدادها الفطري ونقص جبلتها الغريزي ذلكم اشارة الى ما مر ذكره مفصلا
وصيكم به اى بحفظه ورعايته ولا يخفى ما في التعبير عن التكليف بالتوصية من اللطف المقرب الى القبول لعلكم تعقلون فوائد هذه التكاليف
وتبصرون بعيون البصاير منافعها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة فانظر ايها اللبيب كيف مدح الله سبحانه العقل والعقلاء الذين
هم الغايات الذاتية للايجاد بما لهم من الحكمة النظرية التي هي ادراك السموات والارض وما بينهما من الامور المذكورة والتصديق بانواعها
والانتقال منها الى مبدعها وفي هذه الآية بما لهم من الحكمة العملية التي هي العلم باسباب الشرايع … بها والعمل بها الاشارة الى ان كمال الانسان انما

يحصل بتكميل القوة النظرية بصور الحقايق وتحليتها بنور العرفان وتكميل القوة العملية بمعرفة الشرايع وتخليتها عن الرذايل والنقصان ليحصل
له بذلك البهجة والسرور الدنيوية والفوز بالسعادات الابدية الاخروية وقال هل لكم هذا بعض آية ضرب لكم مثلا من انفسكم هل
لكم اى منتزعا ذلك المثل من احوال انفسكم التى هى اقرب الامور اليكم فالاعتبار بحالها اولى واقرب من الاعتبار بحال غيرها وانما لم يذكره بعلامة
لان ما ذكره لكونه مثالا لا يحتاج اليه ويتم المقصود منه بدونه وفيه دلالة على جواز الاستشهاد ببعض آية او بعض حديث اذا كان
تام الفايدة والمطلوب نفى شريك البارى وهو كما يثبت بدلايل عقلية ونقلية توجب انتقال النفس من معقول صرف الى معقول صرف
واذعانها به كما مر من الآيات والبينات الظاهرة كذلك يثبت بالامثال الجزئية المحسوسة لانها تكشف الممثل له وترفع الحجاب عنه
وتبرزه فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم والعقل ويتفقا عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان الوهم
من طبعه الميل الى المحسوس وحكاية المعقول به ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات
الحكماء وكتب المصنفين مشحونة بذكر الامثال الجزئية لان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك حقيقة الشىء الا فى مادة مخصوصة محسوسة
ما ملكت ايمانكم يعنى عبيدكم وامائكم من شركاء من زايدة لتاكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه سواء متفرع
على الشركة وجار على الاستفهام الانكارى تخافونهم كخيفتكم انفسكم حال من ضمير انتم او من ضمير المخاطبين فى رزقناكم اى والحال انكم تخافون من
شركة مماليككم فى اموالكم واستبدادهم بالتصرف فيها كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض شركة ذلك والاستفهام ليس محمولا على الحقيقة لاستحالته على الله سبحانه بل
توجيه صرفه الى المجاز وهو اما الانكار ان يكون مماليككم شركاءهم فى ملككم ليستقلوا من ذلك الى انه لا ينبغى ان يكون مملوكه سبحانه شريكا له بالطريق الاولى
او تقريرهم وحملهم على الاقرار بما يعرفونه من عدم شركة المماليك لان الاستفهام عن امر معلوم للمخاطب يستلزم حمله على الاقرار بما هو معلوم له واستبعاد
ان يكون مماليككم شركاءهم لان الاستفهام عن الشىء يستلزم الجهل به وهو سبب استبعاد وقوعه لان ما هو قريب الوقوع شانه ان يكون معلوما
والمقصود على التقادير كلها ظاهر انه اذا لم يكن مماليككم مع نقصانكم وشدة حاجتكم شركاءكم فيما لكم من اموالكم مع انهم مثلكم فى الصورة والبشرية
وقابلية التصرف فلا يكون مماليك الحق جل شانه مع شدة ضعفهم وكمال نقصهم شركاءه فى الالهية واستحقاق العبادة مع كمال قدرته ونهاية
عظمته وعدم المشابهة بينه وبينهم بالطريق الاولى كذلك اى مثل ذلك التفصيل التمثيلى الذى يرفع الحجاب ويكشف المعانى ويوضحها
نفصل الآيات الدالة على وحدة الصانع واستحقاقه للعبادة دون غيره لقوم يعقلون اى يستعملون عقولهم الصحيحة فى تدبر الامثال
ومعرفة حسن موقعها ومضربها او الانتقال منها الى المقصود وفيه دلالة واضحة على شرف العقل وتعظيم العقلاء حيث جعل باعثا
لتفصيل الآيات فى الكتاب والعاقل مقصودا من التكلم والخطاب لانه ينتفع به دون غيره ولو لم يكن عقل وعاقل لم يكن تفصيل و
لا خطاب بل لم يكن كون ولا امكان ولا ايجاد ولا زمان يا هشام ثم وعظ اهل العقل ورغبهم عن الدنيا ورغبهم فى الآخرة بعد دلالتهم
على توحيد الذات والصفات بالآيات والبينات فقال وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب شبه التقلب فى الدنيا او الاعمال المختصة بها
باللعب واللهو ساعة قليلة لاشتراكهما فى الاتعاب بلا منفعة وفى المنع عما يورث منفعة ابدية ولذة حقيقية من الاعمال الاخروية
وللدار الآخرة خير من دار الدنيا لعدم زوالها ودوام منافعها ولذاتها بخلاف الدنيا وذلك لان الحقير الدايم خير من العظيم المنقطع فكيف
اذا كان الامر بالعكس للذين يتقون من الشرك والمعاصى او من الدنيا وزهراتها واعمالها الشبيهة باللهو واللعب افلا تعقلون التفاوت
بين الدنيا والآخرة فلا تعلمون ان الآخرة خير من الاولى او التفاوت بين اعمالهما ولا تعلمون ان اعمال الاولى بمنزلة اللهو واللعب بلا منفعة واعمال
الثانية تورث منفعة واحوال الثانية تورث منفعة دايمة غير منقطعة والهمزة للانكار والكلام المنفى اثبات والمعنى انتم تعقلون هذا التفاوت
فوجب عليكم ان لا تستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير والغرض من الآية ذكر فضيلة العقل ونحن نقدم قبل بيانها الكلام فى شيئين
الاول فى الزهد فى الدنيا وهو ضد الرغبة فيها وقد فسر الزهد فى بعض الاحاديث بانه الحب فى الله والبغض فى الله وترك طول الامل وترك حطام
الدنيا ونعيمها وعدم الالتفات الى حرامها وهو يوجب معرفة القلب لحلاوة الايمان وتفرغه للآخرة كما قال الصادق عليه السلام حرام على قلوبكم
ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد فى الدنيا وقال ايضا حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا فى الدنيا وقال كل قلب فيه شك
او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة ومن ادعى رغبته فى ثواب الآخرة وهو حريص على الدنيا فهو كاذب
لان امير المؤمنين عليه السلام قال علامة الراغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهرة الدنيا اما ان زهد الزاهد فى هذه الدنيا لا ينقص
مما قسم الله عز وجل فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه من الآخرة ثم
ان الزهد بالمعنى المذكور هل يتوقف على العلم باحوال الدنيا وانقلابها وعدم ثباتها وزوالها والعلم باحوال الآخرة ودوامها ودوام نعيمها
وشقاوتها فاذا حصل هذا العلم وصار ملكة امكن الوصول الى مقام الزهد بتوفيق الله تعالى الثانى فى التقوى وقد فسره الصادق عليه السلام

بان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك وبعبارة اخرى ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها فهو
عبارة عن فعل الطاعات وترك المنهيات والثانى اهم من الاول لان الثانى فى بقية تحققه وبمجموعه الاول وان قل والاول بدون الثانى لا
ينفع كما صرح به صاحب العدة وفى خبر معاذ دلالة عليه وقد علم ايضا من روايات اخر ثم التقوى خصلة عظيمة اوصى الله سبحانه بها الاولين و
الآخرين كما قال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واثنى عليها كما قال فان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور وهى توجب حفظ النفس والمال من الاعداء كما قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وتوجب النصر من الله تعالى كما قال ان الله مع المتقين
وتوجب محبته كما قال ان الله يحب المتقين وتوجب اكرامه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتوجب اصلاح العمل كما قال يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم وتوجب قبول العبادة كما قال انما يتقبل الله من المتقين وتوجب البشارة عند الموت كما قال الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة وتوجب النجاة من شدايد الدنيا والرزق الحلال كما قال ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وتوجب تيسير الحساب كما قال وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء وتوجب النجاة من النار كما
قال ثم ننجى الذين اتقوا وتوجب الخلود فى الجنة كما قال اعدت للمتقين وبالجملة هى حكمة عملية مركبة من العلم والعمل توجب محبة تمام
الله تعالى ومحبة الله لصاحبها ولا تحصل الا بمعرفة مصالح الجوارح والاعضاء ومفاسدها لاكتساب الاول وترك الثانى وذلك بان
يعرف مثلا مصالح القلب ومفاسدها ويكتسب العقايد الصحيحة ويجتنب عن العقايد الذميمة ويعرف مصالح اللسان ومفاسده ويكتسب الاقوال
الصحيحة ويجتنب الاقوال الباطلة وعلى هذا القياس ساير الاعضاء ولا يكفى العمل بدون العلم لانه يوجب الخطاء والبعد عن الحق كثيرا ما ولا العلم بدون
عمل فان من به داء وعلم ان هذا الدواء ينفعه وذاك يضره واستعمل الثانى وترك الاول لا ينفعه علمه بل يصير سببا لذمه ولومه عرفا وربما
بل اللوم عليه اشد واعظم من لوم الجاهل بمنافع الدواء ومضاره كما يرشد اليه قول مولانا الصادق عليه السلام يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان
يغفر للعالم ذنب واحد اذا عرفت هذا فانظر الى العقل كيف فضله الله تعالى وشرفه حيث جعله حاكما على افعال جميع الجوارح والاعضاء
يميز بين صحيحها وسقيمها وحسنها وقبيحها ويقبل الصحيح والحسن ويرد السقيم والقبيح حتى يحصل له بذلك السلطنة العظمى والفضيلة الكبرى وهى الوصول
الى غاية مدارج الزهد ونهاية مناهج التقوى فيمشى على بساط الحق فى الآخرة والاولى والى العاقل كيف عظمه وكرمه حيث جعله مخاطبا بهذا الوعظ الشريف والخطاب
المنيف تنبيها على قيامه وكمال مرتبته ودلالة على انه ينتفع به دون غيره ممن صار القوة بجهله وضعف عقله ذليلا وفى عدم صلاحيته
للخطاب كالانعام بل هو اضل سبيلا يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه اى خوف الذين لا يستعملون عقولهم فى الاتعاظ باحوال الماضين
والاعتبار من استيصالهم للشرك وارتكاب المعاصى والقبايح ولا يتبعون الرسول فيما جاء به من التوحيد والصفات وغيرهما من المعارف والشرايع
عقابه بتدمير امثالهم وانزال الرجز عليهم من السماء ليتعظوا عن الاعمال الشنيعة والافعال القبيحة فقال عز وجل ثم دمرنا الآخرين بعد تنجية لوط واهله
الا امراته فانها كانت من الغابرين وكيفية تدميرهم انه اقتلع جبرئيل عليه السلام قريتهم لسوء صنيعتهم بجناحه من سبع ارضين ومعه من الملائكة ميكائيل
واسرافيل وكروبيل ثم رفعها حتى سمع اهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حولها حجارة من سجيل وانكم يا اهل مكة واهل
الضلالة لتمرون فى متاجركم ومسافرتكم الى الشام عليهم اى على منازلهم فان قريتهم وهى سدوم فى طريقه بين القدس والكرك مصبحين اى داخلين فى
الصباح وبالليل اى بالمساء يعنى داخلين فى هذا الوقت او نهارا وليلا قال القاضى ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد
لها مساء افلا تعقلون اى فليس لكم عقل تعتبرون به وتعلمون ان تدميرهم واهلاكهم لمعصية ربهم ومخالفة رسولهم لكى تطيعوا ربكم وتتبعوا رسولكم فيما جاء به
من التوحيد والشرايع وتتركوا الشرك والمعصية وتحترزوا من وبال الدنيا ونكال الآخرة والانكار للتوبيخ على عدم استعمالهم العقول فى الاعتبار والاستبصار بمثل
هذه الآية الجلية الدالة على وخامة حال اهل المعصية وقال انا منزلون من الانزال على القراءة المشهورة وقرا ابن عامر بالتشديد على اهل هذه القرية
هى سدوم قرية قوم لوط وهذا خطاب الملائكة ومعهم جبرئيل للوط عليه السلام قبله قوله تعالى قبل هذا ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وانما قدم التنجية على التعذيب لوجوه سنحت لى الاول ان التنجية من آثار الرحمة والتعذيب
من آثار الغضب وقد سبقت رحمته غضبه الثانى ان بشارة احد بالنفع العايد اليه ادخل فى السرور من بشارته بالضرر العايد الى عدوه
الثالث ان فى ذكر التنجية اشارة اجمالية الى العذاب فاذا وقع العذاب بعده وقع بعد الطلب والواقع بعد الطلب اتم واوقع فى النفس وادخل
فى التعظيم الرابع ان لا يتطرق الحزن الى خاطره عليه السلام لو قدم تعذيب اهل القرية على تنجية المؤمنين كان ذلك موهما ابتداء لتعميم العذاب
وشموله لكل من فيها رجزا من السماء اى عذابا واختلفوا فيه فقيل هو حجارة من سجيل وقيل هو نار وقيل هو تقليب الارض وجعل عاليها سافلها
والمراد بانزاله انزال سببه والقضاء به من السماء لاصابته بما كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم وفيه دلالة على استمرارهم فيه وعدم انزجارهم عنه اصلا
وانما علق التعذيب بالفسق دون التنجية بالايمان ونحوه لان الرحمة بالذات فلا يحتاج الى التعليل بخلاف الغضب فانه امر عرضى نشا [illegible]

تركنا منها او من القرية آية بينة والاثر على سوء عاقبة الفاسقين قيل هي حكايتها الشائعة وقيل هي آثار الديار الخربة وقيل هي الحجارة الممطورة
معناه قلب الارض فانها كانت باقية بعدهم وقيل هي الماء الاسود فانه بقي آثارها صارت مسودة لقوم يعقلون اي لقوم لهم عقل وبصيرة فيتفكرون
ويعتبرون ان الفسوق يوجب خراب الديار وعقوبة الدنيا والآخرة يا هشام ان العقل مع العلم المراد بالعقل هنا نور يعرف به حقائق الاشياء
على ما هي عليه في نفس الامر وهو العقل بالفعل او العقل المستفاد والعلم هو هذه المعرفة ولا خفاء في التلازم بينهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر
وانما اكده مع ظهوره دفعا للتوهم ما هو المتعارف عندهم من حيث يقولون لمن له روية وكياسة في امور الدنيا انه عاقل فان تلك الروية ليست
بعقل بل هي شيطنة ونكراء وما هو المتعارف عندهم ايضا حيث يطلقون العقل على الغريزة التي يتميز الانسان بها عن البهائم فان ذلك
يتحقق في الصبيان والجهال مع انهم معزولون عن المدح والكمال بل المراد به ذلك النور الذي لا يفارق العلم والعرفان والعقلاء هم العلماء
الربانيون والحكماء الالهيون الذين قال الله تعالى في شأنهم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقال وتلك الامثال
لما مثل سبحانه حال الذين اتخذوا من دون الله اولياء واتكلوا عليهم واعتمدوا بهم بحال العنكبوت اتخذت بيتا في الوهن والضعف فكما
ان الثاني لا يقي الحر والبرد ويهدم بورود ادنى شيء عليه كذلك الاول لا يدفع حر العذاب عنهم يوم القيمة ولا يقيهم شر ذلك اليوم ويهدم
اساسه بالكلية بورود صرصر غضب الله عليهم عقبه بقوله وتلك الامثال اشارة الى المثل المذكور ونظائره من الامثال المذكورة في القرآن المجيد نضربها
للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وتفهيما لما شرد عن اذهانهم لان المثل يبرز المعقول بصورة المحسوس وذلك اسهل في التفهيم واجدى في التعليم
لمن الف طبعه بالمحسوسات واشمأز عقله عن المعقولات ولذلك قال سيد المرسلين نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس بقدر عقولهم وما
يعقلها الا العالمون لانهم يعرفون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم حسن مبانيها ولطف معانيها وكيفية ارتباطها بالمقصود وطريق دلالتها
على المطلوب وينتقلون من ظاهرها الى باطنها ومن محسوسها الى معقولها ويجدون علم المحسوس كالمثال للعالم المعقول ويعلمون ان كل
صورة محسوسة في هذا العالم لها صورة حقيقية وحقيقة عقلية في العالم المعقول يرشد الى ذلك ما نقل عن ابي جعفر عليه السلام حين سأله
النصراني فقال اخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا فقال هذا الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل امه
ولا يتغوط وما نقل عن بعض ائمتنا عليهم السلام حين سئل عن الاجساد المعادة يوم القيمة هل هي عين الاول او غيره فقال لا عينه ولا غيره فقيل
اخبرني عن مثله في الدنيا فقال اللبنة المضروبة بقالب مخصوص فانها اذا كسرت وضربت تارة اخرى بذلك القالب ليست عين الاولى ولا غيرها
وبالجملة ما من صورة في الدنيا الا ولها حقيقة في عالم المعقول في الآخرة وما من معنى حقيقي فيهما الا وله مثال وصورة في الدنيا ولا يعلم ذلك
الا العلماء والراسخون في العلم الناظرون اليها بنور العقل واما الجهال فهم غافلون عن ذلك ولا يعلمون الا ما هو ظاهر محسوس بل لا يدركون
من الظواهر الا ما يدركه سائر البهائم فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون مدارك اصول العقائد ولا يفهمون
ما نطقت به الشريعة من فروع القواعد فقال واذا قيل لهم الضمير للناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان على سبيل الالتفات من الخطاب الى الغيبة للتنبيه على بعدهم عن رتبة الخطاب بسبب سلوكهم طريق تقليد
الذي هو خارج عن منهج الصواب وانما اعقب الآية المذكورة بهذا الذم للتنبيه على ان التقليد من جملة خطوات الشيطان اتبعوا
ما انزل الله قيل المأمورون بالاتباع هم المشركون فالموصول عبارة عن القرآن وما اشتمل عليه من اصول الشرائع وفروعها ومواعظها
ونصائحها مما ينتظم به نظام الدنيا والآخرة وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فالموصول على هذا يشمل التورية
ايضا لان التورية ايضا تدعو الى الاسلام والاقرار بنبينا صلى الله عليه وآله وبما انزل الله سبحانه اليه قالوا بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا
قدم الظرف على المفعول به لقرب المرجع او لقصد الحصر او للاهتمام لاشتماله على ضمير دينهم الذي هو مستحسن عندهم اولو كان آباؤهم الهمزة للانكار
فعل مقدر والتعجب منه والواو للحال ومعناه ايتبعون آباءهم والحال ان آباءهم لا يعقلون شيئا من الحق مثل صفات الواجب وافعاله وكتبه ورسله
وما جاء به رسله مما يكمل به نظام الخلق عاجلا وآجلا ولا يهتدون الى الايمان ببصيرتهم وفقدان ضياء سريرتهم ويجوز ان يكون الواو
للعطف على ذلك المقدر وجزاء الشرط محذوف ومعناه لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون لاتبعوهم والآية تدل على وجوب النظر
والمنع من التقليد اعني الرجوع الى الغير والاخذ منه بغير بصيرة مطلقا اخرجت الفروع بالاجماع كما قيل فبقيت الاصول مندرجة تحت المنع هذا
اذا لم يعلم ان ذلك الخبر صادق قطعا واما اذا علم كالانبياء والاوصياء فاتباعه واجب ولا يسمى ذلك تقليدا في العرف بل هو الحجة في اتباع
ما انزل الله قيل وجوب النظر محال لانه لو وجب النظر فاما على العارف وهو تحصيل الحاصل او على غيره وهو دور لتوقف وجوب النظر
على معرفة ايجاب الله اياه وهي متوقفة على معرفة ذاته وهي متوقفة على معرفة وجوب النظر واجيب بان معرفة ايجابه متوقفة على معرفة ذاته
باعتبار ما او بوجه من الوجوه والمتوقف على وجوب النظر هو معرفة ذاته بوجه تام اول هذا الوجه فانما يتم في وجوب النظر على صفاته وافعاله وآثاره واما

على اصل

على اصل وجوده فلا لان معرفة ايجابه متوقفة على معرفة ذاته والتصديق بوجوده كما لا يخفى والاحسن ان يقال معرفة ذاته لا يتوقف على وجوب النظر
لجواز حصولها بالنظر وان لم يجب ومنهم من اوجب التقليد في الاصول وحرم النظر لان الشبهات في الانظار كثيرة والنظر مظنة الوقوع في الضلال وهي في
الاصول كفر بخلاف التقليد فانه اسلم لعدم مشاهدة المقلد تلك الشبهات فوجب لوجوب الاحتراز عن مظنة الضلالة اتفاقا والجواب انه ان اريد
بالتقليد تقليد اهل العصمة عليهم السلام فلا ينبغي النزاع فيه الا ان ذلك لا يسمى تقليدا ولكن لا مشاحة في الاصطلاح وان اريد به مطلقا ففيه
ان المظنة تجري في التقليد ايضا لان المقلد اما ان يقلد ناظرا او مقلدا آخر فعلى الاول يلزم المحذور المذكور وهو الوقوع في الضلال مع زيادة
وهي احتمال كذب الناظر في صدور النظر منه وعلى الثاني فاما ان لا ينتهي سلسلة التقليد الى ناظر فيلزم التسلسل وهو باطل او ينتهي فيلزم ذلك
المحذور مع احتمال كذب ذلك الناظر بخلاف ما اذا كان هو ناظرا بنفسه فانه لا يجري فيه هذا الاحتمال لان الانسان عالم بما ادى اليه نظره فالتقليد
اولى واجدر بان يكون حراما وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء هذه الآية في القرآن متصلة بالآية السابقة
ولما ذم الكفرة في الآية السابقة بسبب التقليد لآبائهم وعدم متابعتهم لما انزل الله وعدم التدبر والنظر فيه ضرب لهم مثلا متضمنا لتشبيههم بالبهائم
في عدم فهم المقصود من الخطاب توضيحا لسوء حالهم فان قلت الذين كفروا هم المدعوون الى دين الحق والذي ينعق هو الداعي للبهائم فلا مطابقة بين المشبه
والمشبه به قلت للناظرين في هذه الآية اختلاف في تفسيرها وحلها فمنهم من قدر مضافا ومنهم من حملها على ظاهرها فاما الذين قدروا مضافا فمنهم من
قدره في جانب المشبه وقال تقديره ومثل داعي الذين كفروا وهو الرسول ومن يحذو حذوه في القاء الخطاب اليهم وعدم فهمهم
لما هو المقصود منه وعدم استبصارهم به لانهماكهم في التقليد واستحسانهم دين آبائهم كمثل داعي البهائم الذي ينعق بها وهي لا تسمع الا دعاء ونداء اي الا
تصويت بها ولا تفقه على شيء آخر فقد شبه الكفرة المقلدين في عدم فهمهم لما يسمعون من الرسول بالبهائم التي تسمع الصوت من الراعي ولا تفهم معناه
ومنهم من قدره في جانب المشبه به فقال تقديره كمثل بهائم الذي ينعق ومعناه مثل الذين كفروا في عدم فهمهم ما القي اليهم من الخطاب كمثل بهائم الراعي الذي ينعق
بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه والمعنيان متقاربان او متحدان وشبههم في اتباعهم آباءهم والتقليد لهم على
ظاهر حالهم وعدم فهمهم اهم على حق ام على باطل كمثل بهائم الراعي التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته واما الذين حملوها على ظاهرها فقيل
معناها مثل الذين كفروا في دعائهم اصنامهم التي لا شعور لها بدعائهم وخطابهم كمثل الراعي الذي يصوت بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء ونداء فقد
شبه الاصنام بالبهائم في عدم الفهم المتحقق في الطرفين وتحققه فيهما وان لم يكن متوقفا على قوله الا دعاء ونداء لكن الغرض من ذكره زيادة
المبالغة في التوبيخ والذم اذ لا شبهة في ان من دعى بهيمة لا تسمع الا دعاء ونداء عد جاهلا ضعيف العقل سخيف الرأي فمن دعى صنما لا يسمع شيئا
كان اولى بالذم والسخافة وبما قررنا ظهر اندفاع ما اورده القاضي وصاحب الكشاف من ان هذا التفسير لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام
لا تسمع شيئا واجاب عنه القاضي بان التشبيه من باب التمثيل المركب والتشبيه غير معتبر في مفرداته وهذا مدفوع بان التشبيه وان كان مركبا لكن
المذكور في الجانبين لا بد ان يكون له مدخل في التشبيه وان يكون ما اعتبر في احد الجانبين مما له مناسب في الجانب الآخر وقيل معناها مثل الذين
كفروا في قلة عقلهم وضعف حالهم في عبادة الاصنام كمثل الراعي الذي ينعق بالبهائم فكما ان هذا يقضي على الراعي بقلة العقل فكذا ذلك فوجه
التشبيه قلة العقل وقيل معناها مثلهم في اتباعهم آباءهم والرسوخ في دينهم بالتقليد لهم كمثل الراعي الذي ينعق بالبهائم فكما ان الكلام مع
البهائم عديم الفائدة كذلك التقليد ثم بالغ في ذمهم على التقليد وعدم النظر فيما انزل الله اليهم بقوله صم بكم عمي رفع على الذم من باب التشبيه
البليغ اي هم بمنزلة الصم حيث تركوا العمل بما سمعوه فكانهم لم يسمعوه لفوات الغرض الاصلي منه وهذا كما يقال العالم لم يعمل بعلمه انه ليس بعالم
وبمنزلة البكم حيث لم يتكلموا بالحق ولم يستجيبوا لما دعوا اليه وقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا وبمنزلة العمي حيث اعرضوا عن الدلائل
الساطعة والبراهين القاطعة فكانهم لم يشاهدوها وبالجملة لما فات منهم الغرض من السماع والتكلم والابصار فكانه فقدت عنهم تلك الآلات
ويمكن حمل الكلام على الحقيقة ايضا لانه كما يكون للانسان مؤمنا كان او كافرا سمع ظاهري به يدرك المسموعات ونطق ظاهري به يتكلم بالكلمات
وبصر ظاهري به يدرك المبصرات كذلك يكون للمؤمن قوة باطنية بها يفرق بين الحق والباطل وهي من حيث انها حاكمة في المسموعات فارقة
بين صحيحها وسقيمها تسمى سمعا عقليا ومن حيث انها فارقة بين الاقوال الصادقة والكاذبة تسمى نطقا عقليا ومن حيث انها فارقة بين
المبصرات تسمى بصرا عقليا وقد يطلق البصيرة على قوة بها تدرك النفس صور الحقائق الكلية بلا آلة واما الذين كفروا واتبعوا اقوال آبائهم
وتركوا ما سمعوه من كلام داعي الحق ولم ينظروا فيما شاهدوه من الدلائل فانهم فاقدون لتلك القوة العقلية فهم صم بكم عمي حقيقة حيث
لم يكن لهم سمع ونطق وبصيرة عقلية اصلا ونسبة العمى الى القلب اولى من نسبته الى العين كما يشعر به قوله تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فهم لا يعقلون اي لا يعقلون فرقا بين الحق والباطل ولا يتفكرون فيما انزل الله ولا ينظرون اليه بعيون عقولهم
ليعلموا انه الحق من ربهم وقال ومنهم اي من المكذبين الذين سارعوا الى تكذيب القرآن وما اشتمل عليه من الحشر والنشر والثواب والعقاب وسائر ما يخالف دينهم

وديننا بانهم قبل ان يقفوا على معانيه وينظروا الى مبانيه حتى يتبين لهم انه صدق من يستمع اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كا
كالاصم الذي لا يسمع اصلا لغلبة الشقاوة عليهم واحاطة الغواية بهم بسبب التقليد والالف بالباطل ومعارضة الوهم افانت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون اي افانت تقدر على اسماعهم ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم شيئا من الحق لقساوة قلوبهم وجمود طبايعهم وخمود اذهانهم حتى صاروا ابيس من
البهايم وفيه تنبيه على ان الاعراض عن نصح امثالهم اولى لان من شرايط النصيحة ان يكون للمنصوح قوة سامعة وبصيرة قلبية فاذا انتفت احديهما
او كلتاهما فالاعراض عنه احرى ولذلك ترى الطبيب الحاذق اذا علم استيلاء المرض وعدم قبوله للعلاج يعرض عنه قيل هذه الاية تدل على ان
السمع افضل من البصر لانه قرن ذهاب العقل بذهاب السمع لا بذهاب البصر فالسمع افضل ويرشد اليه تقديمه فيما قبل ايضا ويدل عليه قوله
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع فجعل السمع قرينا للقلب والمراد به العقل دل على انه افضل وقوله تعالى لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحاب السعير فانهم جعلوا السمع مثل العقل سببا للخلاص عن السعير وقيل البصر افضل من السمع لان آلة القوة الباصرة
هي النور وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالبصر افضل من السمع ولان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك
ما بعد عنه على فرسخ فكان البصر اقوى ولان محله الوجه وهو اشرف الاعضاء والطرفين مؤيدات وتزييفات لا يناسب المقام ذكرها
وقال ام تحسب ام حرف عطف في الاستفهام ولها موضعان احدهما ان تكون متصلة بما قبلها وهي تقع دايما معادلة لالف الاستفهام ولا
تستعمل بدونها تقول ازيد في الدار ام عمرو وتعلم ان الكاين فيها احدهما وتطلب التعيين والمعنى ايهما فيها وشرطها ان يكون احد المستويين يليها
والاخر يلي الهمزة بلا فصل والثاني ان تكون منقطعة عما قبلها خبرا كان او استفهاما تقول في الخبر انها لابل ام شاة يا فتى وذلك اذا نظرت
الشخص فتوهمته ابلا فقلت ما سبق اليه وهمك ثم ادركك الظن انه شاة فانصرفت عن الاول وقلت ام شاة بمعنى بل اشاة لان ما يقع بعد بل يقين
وما بعدها مظنون وتقول في الاستفهام هل زيد منطلق ام عمرو يا فتى انما اضربت عن سؤالك عن انطلاق زيد وجعلته عن عمرو والمعنى بل اعمرو
منطلق اذا عرفت هذا فقول ام تحسب عطف على قوله تعالى افانت في الاية المتصلة به في القرآن العزيز وهي قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه
وكيلا والاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني لانكار الفاعل والثالث لانكار الفعل وام ههنا ليست متصلة لانتفاء الشرط المذكور
بل هي منفصلة اضراب عن الاول الى ما هو اشد مذمة منه حتى حق بالاضراب عنه اليه والمعنى بل تحسب ان اكثرهم يسمعون ايات القرآن والحجج
المنزلة المتحدى بها او يعقلون معانيها الدقيقة ولطايفها الخفية وحقايقها الجلية وفيه قطع لاهتمامه بشانهم وطمعه بايمانهم وخص الاكثر
بالذكر لان منهم من عرف الحق وآمن به ومنهم من عرفه وانكره عنادا واستكبارا او خوفا على فوات الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم
بما يقرع اذانهم من الايات وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات وفيه تنبيه على ان تميز الانسان في الحقيقة عن غيره من الحيوانات
ليس بحسب الصورة المحسوسة بل بحسب الحقيقة الانسانية التي بها يدرك المعقولات المفصلة ويميز بين الحق والباطل فاذا فسدت تلك
الحقيقة وبطل فعلها ارتفع التميز وحصل التشابه بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لصاحبها وتميز المحسن اليها من المسيء وتطلب
ما ينفعها وتجتنب عما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يميزون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون ثوابه الذي هو اعظم المنافع ولا
يجتنبون من عذابه الذي هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا ولم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء فانهم اعتقدوا باطلا
واكتسبوا شرا ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تهيج الفتن وتصد الناس عن الحق ولانها تتخلص بالموت ونفوسهم الشريرة باقية ابدا
متالمة محرومة منكوسة الى اسفل السافلين ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون البعد عن حضرة
القدس وتوضيح ذلك ان للانعام صورة ظاهرية محسوسة وحقيقة باطنية مصدرة لافعال مخصوصة وآثار معلومة وتلك الصورة دايما مطابقة
لهذه الحقيقة لا تتعداها الى غيرها مثلا الاسد اسد بحسب الصورة وبحسب الحقيقة الباطنية السبعية والذيب ذيب بحسب الصورة وبحسب الحقيقة
الباطنية الضارية والحمار حمار بحسب الصورة وبحسب الحقيقة الباطنية الناهقية وتلك الحقيقة لا تقدر ان تبطل آثارها وخواصها بخلاف
الانسان فانه انسان بحسب الصورة والحقيقة الروحانية القلبية وهي مستعدة لاكتساب الضدين اكتساب الخير والشر وقابلة للتحلي بالفضايل
والتدنس بالرذايل فاذا اعتقد شيئا او فعل فعلا واستمر فيه صار ذلك ملكة يصدر منها الافعال بسهولة وتلك الملكة صورة باطنية فان
كانت ملكة الفضايل طابقت الصورة الظاهرة تلك الصورة الباطنة ويترقى بذلك الانسان الى ان يتصل بالملا الروحانيين ويصير من اصحاب
اليمين ويعد من السابقين وان كانت ملكة الرذايل والكفر والزندقة خالفت الصورة الظاهرة تلك الصورة الباطنة وينزل الانسان بذلك
الى اسفل السافلين ويصير من اصحاب الشمال ويعد من الخاسرين فصورته الظاهرة صورة انسان وصورته الباطنة صورة كلب او خنزير او سبع او شيطان او غير ذلك
منها ولكن لا ترى هذه الصورة في دار الدنيا لكونها دار التباس ودار تدليس ودار تكليف الا من شاء الله سبحانه وتعالى بزيادة بصيرة قلبية مع اهلات
انسانية ورياضات جسمانية ومكاشفات روحانية فانه قد يظهر له هذه الصورة على ما هي عليه في نفس الامر كما ان من حيث انه في هذا العالم بل كانه في عالم آخر من الاولين

ولقد رأى بعض الصالحين ممن اصدقه في عقايدي واعماله جماعة من الناس في جنب كل واحد منهم كلب بحقيقته الكلبية وصورته له ذنب واذن وعينان
ورأس وفم وشعر مثل الكلب المشاهد ولما دار الاخرة فلما كان موطن بروز الحقايق بصورها الذاتية بلا التباس يحشر الناس على صورة القردة والخنازير
او الكلاب او الذر فاولئك لعدم المطابقة بين ظاهرهم وباطنهم وابطالهم الحقيقة الانسانية وافسادهم قوة الاستعداد للسعادة الاخروية اضل
من الانعام المطابقة بين ظاهرها وباطنها وعدم ابطالها الحقيقة الحيوانية والقوة الاستعدادية وقال لا يقاتلونكم ضمير الخطاب للرسول ومن معه
من المؤمنين وضمير الغايب لليهود والمنافقين اذ وعد المنافقون اليهود بالنصرة على قتال المؤمنين جميعا اي مجتمعين في محاربتكم الا في قرى
محصنة بالحصون والقلاع والدروب والخنادق او من وراء جدر لشدة رهبتهم منكم ولما توهم ان يكون ذلك لضعف حالهم وقلة عددهم وعددهم
دفعه على سبيل التكميل بقوله باسهم بينهم شديد يعني ليس ذلك لضعف حالهم وقلة شوكتهم اذ يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لان الله
تعالى قذف الرعب في قلوبهم والرهبة في صدورهم تحسبهم جميعا اي مجتمعين في المحاربة متفقين على الالفة والمحبة وقلوبهم شتى اي متفرقة
غير متفقة في امر لاختلاف عقايدهم وافتراق مقاصدهم وذلك يوجب اختلافهم في الامور وفيه تقوية المؤمنين وتحريضهم على القتال
ذلك اي تشتت قلوبهم وهذا وان كان معنى غير محسوس لكن لظهور آثاره اعني تباين كلمتهم وافتراق شملهم صار بمنزلة المحسوس فاستحق الاشارة اليه
بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اذ العقلاء متوافقون في امر ظاهرا وباطنا وقلوبهم غير متفرقة فيه لان دينهم واحد بخلاف الجهلاء لان طرق
الجهل متعددة فلا جرم قلوبهم متفرقة متفاوتة بحسب تفاوت اغراضهم ولذلك قيل العقل فن واحد والجنون فنون ويحتمل ان يكون المراد انهم قوم لا يفقهون
ما فيه صلاحهم وبقاء شملهم وان تشتت قلوبهم يوجب وهنهم وافتراقهم فعلى الاول اشارة الى علة التشتت وعلى الثاني الى عدم علمهم بغايته ولك
ان تجعل ذلك اشارة الى شدة باسهم بينهم واختيارهم قرى محصنة خوفا من المؤمنين يعني ان كل ذلك لعدم عقلهم اذ العقلاء لا باس بينهم بل هم كنفس
واحدة ولا يخافون الا الله ولا يرجون الا منه وهؤلاء اشد رهبة في صدور المؤمنين من الله عز شانه وقال وتنسون انفسكم الواو للعطف على
تامرون في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر والحال عن ضمير الجمع والهمزة للتنبيه على الضلال والانكار والتوبيخ بمعنى لا ينبغي ان يكون ذلك او
للتعجب او للتقرير والتثبيت والبر الصلاح وقيل الخير وقيل التوسع في البر وهو الفضاء الواسع وبالجملة هو يتناول كل خير والاية نزلت في جماعة كانوا
يامرون الناس بطاعة الله تعالى وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي وقيل كانوا يامرونهم بالصلوة والزكوة وهم كانوا يتركونهما وقيل نزلت
في احبار اليهود كانوا يامرون من نصحوه في السر من الاقارب وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وآله وهم لا يتبعونه وقيل كانوا يامرون الناس قبل
بعثة الرسول باتباعه فلما بعث انكروه وعلى التقادير لا يختص الذم بمن نزلت الاية فيهم بل يجري فيمن اقتفى اثرهم الى يوم القيمة لانا قد بينا في اصول
الفقه ان خصوص السبب لا يخصص الحكم والمعنى اتامرون الناس بما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة وتتركون انفسكم منه كالمنسيات وتفعلون ما
فيه فسادها فيهما وانتم تتلون الكتاب اي القرآن على ان يكون الخطاب لطايفة من المسلمين فان فيه وعيدا على ترك البر والصلاح ومخالفة القول
للعمل مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون او التورية على تقدير ان يكون الخطاب لاحبار
اليهود فان الوعيد المذكور موجود في التورية ايضا اذ الكتب الالهية كلها نازلة لتكميل الخلق ومشتملة على ما فيه صلاحهم في الدارين واما تعميم
الكتاب بحيث يشمل الكتب المدونة في الاحكام كما زعم فغير مناسب اذ لم يعهد في القرآن اطلاق الكتاب عليها افلا تعقلون اي اتصنعون
ذلك فلا تعقلون قبحه وشناعته حتى يمنعكم عنه فكانكم لا عقل لكم اذ العقل يمنع عن الاقدام به وقبح ذلك وجوه الاول ان من ارتكب ذلك
كان قوله مناقضا لفعله وهو مستقبح من العاقل الثاني ان الغرض من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير والاحسان اليه والاحسان الى
نفسه اولى من الاحسان الى الغير فمن امر ولم ياتمر ونهى ولم ينته فقد ترك ما هو الاحسن بالنسبة اليه ولا يليق ذلك بالعاقل الثالث ان الغرض
من الامر والنهي ترويج الدين وهو بفعله يريد عدم ترويجه فقد جمع بين المتناقضين وهو غير واقع من العاقل الرابع ان الامر لا محالة يريد نفاذ امره
في القلوب وفعله يوجب عدم نفاذه لانه ينفر القلوب عن القبول فقد نقض مراده بفعله والعاقل لا يفعل ذلك ولذلك ورد ان العالم اذا لم
يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا الخامس انه اذا امر بشيء اظهر للناس علمه بذلك الشيء فاذا تركه كان لومهم به اشد
وذمهم ابلغ من لوم من تركه جاهلا او بلا علم ولذلك ورد ان عقوبة العالم اذا لم يعمل اعظم من عقوبة الجاهل السادس انه بقوله يقول لهم افعلوا
وبفعله يقول لهم لا تفعلوا فقد اتى بالمتناقضين والعقل يابى ثم المراد بالاية حث الواعظ على تزكية نفسه وتهذيبها والاقبال عليها
بتقديسها وتكميلها ليقيمها ثم يقيم غيره ولذلك كان بعث الانبياء بعد تكميل نفوسهم القدسية لا منع الفاسق عن الوعظ كما زعم لانه
مامور بشيئين احدهما ترك المعصية والثاني منع الغير منها والاخلال باحد التكليفين لا يوجب الاخلال بالاخر ودلالة الاية على النهي عن
الجمع بينهما وعن تحريمه غير مسلمة لجواز ان يكون النهي راجعا الى نسيان النفس مطلقا لا الى نسيانها منضما الى الامر بالمعروف ويشعر بذلك قوله
وتنسون انفسكم حيث رتب الذم عليه ولم يذكر صدر الاية وفيه دلالة ايضا على جواز الاستشهاد ببعض آية اذا كان تام الفايدة فيفهم جواز ذلك

بالطريق الاولى يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض في عقايدهم واقوالهم واعمالهم يضلوك عن سبيل الله اذ الحق له سبيل واحد لا يسلكه الا العارف العالم الراسخ في علمه وورعه وهو قليل جدا واما الباطل فله طرق متكثرة يسلكها اكثر من في الارض على مطايا الغواية والجهالة ومراكب الغباوة والضلالة ويدعون اليها من اقتفى آثارهم وتتبع اطوارهم ولا يأبون له الا باتباع اهوائهم ولا يرشدونه الا الى مقاصدهم ومآلهم كما دل عليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون والآية كما دلت على ان اطاعة الاكثر سبب الضلالة كذلك دلت على ان مخالفتهم سبب الهداية وعلى هذا لا يجوز متابعة الاكثر الا اذا كان هناك دليل على حقيتهم فالمتبع ح هو الدليل دون الكثرة من حيث هي ولا يجوز التمسك في الاحكام بمجرد الشهرة وكثرة القائلين بها والا تأييد عليه والله اعلم وقال ولئن سألتهم اي الذين يعبدون غير الله سبحانه من خلق السموات والارض ليقولن الله اي ليقولن خلقهن الله فحذف المسند بقرينة سؤال المحقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف في مثل هذا الكلام كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة ويحتمل ان يكون المرفوع مبتدأ والمحذوف خبره اي الله خلقهن ليطابق السؤال في الاسمية ولان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسئول عنه اولى واهم واقرارهم بذلك على سبيل الالجاء والاضطرار لوضوح الدليل المانع من اسناد خلقهن الى غير الله تعالى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان عقايدهم واعمالهم في باب الشرك او على حفظك عن مثل من مثل هذه الضلالة بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون ان ذلك يلزمهم او لا يعلمون ما اعترفوا به ببرهان عقلي ودليل قطعي لان كونه تعالى خالق السموات والارض نظري لا يعلم الا بالبرهان وهم معزولون عن العلم به وانما اعترفوا به اضطرارا او كل من ادعى علما نظريا بلا نظر استحق ان يلام بالسفاهة ويذم بالجهالة او لا يعلمون ما تريد بتحميدك عند مقالتهم او لا يعلمون انهم يتناقضون حيث يقرون بانه خالق السموات والارض ثم يشركون به غيره ولا اعلم لهم اصلا حتى يقروا بالتوحيد بعد ما اقروا بما يوجبه وفيه ذم عظيم للجهلة الذين اعرضوا عن طريق الحق وسلكوا طريق الضلالة ومدح بليغ للعلماء الذين يميزون بين الحق والباطل ويسلكون سبيل الهداية والرشاد الى كيفية الاستدلال على التوحيد وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون هذا مثل السابق فيما ذكرنا وفيه دلالة على شرف العقل وعظم قدر الايمان ووجوب معرفة المنعم واداء حقوقه وان اكثر الناس معزولون عن هذه الامور لا يعقلون ان المنعم الحقيقي هو الله تعالى شأنه ولا يعرفون ان الحمد على النعمة لا يستحقه الا هو يا هشام ثم مدح القلة يعني ان الممدوح من الناس وهو المؤمن الحقيقي العالم العامل المهذب الظاهر والباطن قليل نادر جدا وقد دلت على قلته الآيات المتكثرة والروايات المعتبرة المتواترة كما يظهر ذلك لمن تأمل في احاديث الكفر والايمان ودلت عليه التجربة ايضا فقال وقليل من عبادي الشكور قيل الشكر في اللغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه وفي العرف صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما انعم لاجله اقول الظاهر ان النسبة بينهما عموم من وجه لتحقق الاول في صرف اللسان وحده مثلا في مقابلة النعمة دون الثاني اذ قد اعتبر فيه صرف جميع الجوارح وتحقق الثاني في صرف الجميع لا في مقابلة النعمة بل لاجل كمالاته الذاتية وتحققهما جميعا في صرف الجميع بازاء النعمة ولكن القوم صرحوا بان الاول اعم مطلقا من الثاني لانه كلما تحقق صرف الجميع بازاء النعمة يتحقق صرف واحد بازائها ايضا من غير عكس وقد ورد عليه بان هذه النسبة انما تتم لو اعتبر في الثاني كونه في مقابل النعمة ولا اشعار في التعريف به واجيب عنه تارة بان هذا القيد يستنبط من تعليق الحكم بوصف الانعام الصالح للعلية ورد ذلك بانه يلزم منه ان لا يكون المخلص شاكرين ولا واسطة بين الشكر والكفران وتارة بان المراد بكونه في مقابل النعمة ان يكون بازائها وان لم تكن ملحوظة للشاكر ومحصله ان انعامه هنا عرفية لا حقيقية ويمكن دفعه ايضا بان مفهوم التعريف مطلق والارادة المذكورة دالة بالنظر الى ظاهره اذا عرفت هذا فنقول الشكر بكلا المعنيين منزلة عظيمة ومرتبة جليلة والمبالغ فيه قليل جدا وبالمعنى الثاني اعظم لان حصوله يتوقف على العلم بالله وصفاته وافعاله والتصديق بالرسول وخواصه وكمالاته وجميع ما جاء به من الشرايع والآداب مع العمل بها وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق الرذيلة وردائها ومجاهدة النفس الامارة بدفع متمنياتها وهواها وقال الشريف في حاشية المطالع قيل وهذا المعنى يعني بالمعنى الثاني ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال بعض المحققين بل الظاهر انه بالمعنى الاول وتكون القلة ناشئة عن المبالغة المستفادة من الشكور كما هو المعروف من ان النفي والاثبات في الكلام راجعان الى القيد واما المعنى الثاني فلا يتصور فيه المبالغة لان المراد به صرف الجميع في الجميع فيكون الشكور بهذا المعنى ممتنع الوجود لا قليل ولو سلم استقامة حمله على هذا المعنى فلا يتعين لجواز حمله على المعنى الاول ايضا واجاب عنه المحقق الدواني بان صرف الجميع في الجميع يتفاوت بحسب استغراق الاوقات وعدمه وتحقق المبالغة في استغراق الاوقات بان تحقق صرف الجميع في الجميع في اكثر الاوقات او في جميعها ثم اورد على نفسه بان صرف الجميع في الجميع في اكثر الاوقات او في جميعها لا يتصور ضرورة انه لا يمكن صرف جارحة اللسان مثلا في وقت من الاوقات في جميع ما خلق لاجله كالذكر والنصح والنداء

الامر من البر الى غيرها واجاب بان جميع ما خلق لاجله هو جميع ما كلف به وجميع ما كلف به وجب ان يكون ممكنا لاستحالة التكليف بالمحال فاذا اتى كلف في بعض الاوقات بجميع ما كلف به في ذلك الوقت فهو شاكر بالمعنى الثاني واذا استمر على ذلك الوصف في جميع الاوقات او في اكثرها فهو شكور واجاب عن المنع لزم بان المعنى اللغوي غير محتمل لان المبالغ فيه ليس قليلا لصدوره بالبسملة والشهادتين وغيرهما من الافعال والاقوال المنبئة عن تعظيمه سبحانه عن كثير من العباد اقول كما ان صرف الجميع في الجميع يتفاوت بحسب استغراق الاوقات وعدمه كذلك صرف البعض فيتحقق المبالغة فيه ايضا بان يجري البعض في اكثر الاوقات او في جميعها ولا شبهة في ان الصارف بهذا الوصف قليل بالنسبة الى الصارف في وقت ما نعم هو كثير في حد ذاته وبالنسبة الى صارف الجميع في الجميع في معظم الاوقات ولا يقدح شيء من ذلك كونه قليلا بالنسبة الى الصارف في وقت ما فكما يجوز ارادة المعنى الثاني في الآية يجوز ارادة المعنى الاول ايضا فليتأمل وقال وقليل ما هم الضمير راجع الى الموصول في قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنون العاملون الصالحات قليلون جدا وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وسبب القلة ان الله سبحانه خلق اعضاء الانسان على مقتضى حكمته البالغة بحيث تصلح ان تنال الخير والشر فان اليد تصلح للضرب والبطش والاعطاء والمنع وغيرها من الافعال الصادرة منها والرجل لتناول المشي الى سبيل الحق والى الباطل والجهل والعقل ان يدرك المصنوعات العجيبة والمبدعات الغريبة التي دلت على وجود صانعها وقدرته وحكمته وان يدرك المحرمات من الصور وغيرها والسمع يصلح ان يسمع الآيات والبينات المحركة للسير الى الله تعالى وان يسمع الهزل واللغو والاقوال الكاذبة الموجبة للبعد منه ومن رحمته وقس عليها البواقي وجعل النفس واسطة بين القوة الشهوية والغضبية وغيرهما من القوى الطبيعية الحيوانية وبين القوة العاقلة الملكية وهي بالاولى تحرص على تناول اللذات البهيمية الفانية كالقهر والغلبة والشره والشبق والعداوة والتهجم على الغير بالضرب والشتم وتستعمل الاعضاء والجوارح في وجوه الشر والضلالة واذا استمرت على ذلك صارت شيطانا ولحقت بزمرة الشياطين وترجع الى اسفل السافلين وبالثانية تتناول اللذات الملكية الباقية مثل العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية الى السعادات الابدية وتستعمل الاعضاء والجوارح في وجوه الخير وتستكمل السياسة البدنية واذا استمرت على ذلك شاركت الملائكة المقربين في فضائلهم وزاحمت الانبياء والمرسلين في منازلهم وتستحق ان تخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والى هذين الطريقين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين وبقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ولكن النفس باللذات الملكات مايلة الى اللذات انسة بالمحسوسات واللذات الفانية الدنيوية لذات حاضرة محسوسة ظاهرة واللذات الاخروية لذات غايبة عقلية مخفية صارت النفوس كلها مايلة الى الدنيا وزخارفها باغواء الشياطين وغلبة الشقاوة والهوى عليها حتى خرجوا عن الدين وانسلخوا في سلك الشياطين واتصفوا بالخسران المبين او خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وصاروا من المذبذبين الا من عصمه الله واخذت بيده العناية الازلية ونور قلبه بنور الحكمة والايمان وافاض عليه مياه الكرامة والاحسان وطهر ظاهره بالاعمال الصالحة وحلى باطنه بالاخلاق الفاضلة وهذا قليل الوجود جدا كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلم بقوله المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه قيل هو ابن عمه وقيل كان قبطيا من قومه وقيل كان من بني اسرائيل ويرجح الاول لفظ الآل لانه يطلق على القريب كما قال سبحانه الا آل لوط نجيناهم بسحر وهو صفة ثانية لرجل وقيل هو متعلق بقوله يكتم ايمانه وهذا صفة ثالثة على ما قلنا او صفة ثانية على ما قيل وهذا القول بعيد لانه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي اللهم الا ان يجعل يكتم ايمانه حالا وهو بعيد جدا ولانه لو كان كذلك لكان تأخيره اولى اذ لا وجه لتقديمه الا الحصر وهو غير مناسب للمقام ولان كتمان الايمان دال على ثبوت الايمان مثل مؤمن فكان الانسب ان يذكر بعده بلا فصل فان قلت فعلى هذا لو كان صفة كان الانسب ايضا تأخيره عن الصفة الثالثة قلت نعم ولكن في تأخيره اخلالا ببيان المعنى المقصود لانه يتوهم ح انه من صلة يكتم فلم يفهم ان ذلك الرجل كان من آل فرعون فقدم لدفع هذا التوهم على ان تقديمه اهم لان ايمانه مع كونه من آل فرعون كان مستبعدا اتقتلون رجلا وهو موسى عليه السلم والهمزة للانكار اما للتوبيخ او للتعجب وحملها على حقيقة الاستفهام بعيد ان يقول اي لان يقول او وقت ان يقول ربي الله وحده لا شريك له وهو يفيد قصد الربوبية على الشدة القول لفرعون انا ربكم الاعلى وهو من قبيل صديقي زيد والغرض من ذكر هذه الآية الكريمة ان الله سبحانه وصف رجلين من بين كثير بن لا يعلم عددهم الا هو بالايمان ومدحهما به وقال وما آمن معه الا قليل عطف على اهلك في قوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول والخطاب لنوح عليه السلم انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وامره بعمل السفينة واخبره باهلاك قومه بالغرق شرع في عمل السفينة فلما تم عملها وجاء امر الله تعالى وفار التنور امره بان يحمل في السفينة من كل نوع من الحيوان ذكرا وانثى واهله الا ابنه كنعان وامه وان يحمل جميع المؤمنين فحمل عليه السلم فيها زوجين من كل حيوان وكل من آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانين مقالا وفي ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بها لان هؤلاء لما خرجوا من السفينة بنوها وهذا القول بعيد وقال في الكشاف روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع

ثمانية وسبعون صنفهم رجال وصنفهم نساء وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يوجد لهم حقيقة العلم او لا يعلمون استقامة هذا الدين لعدم تدبرهم
فيه حتى يحصل لهم العلم باستقامته وبما يتبعها من نظام احوالهم في الدنيا والاخرة وقال اكثرهم لا يعقلون اي ليس لهم فضيلة العقل لا يعقلون
الحلال والحرام وما جاء به رسولهم من المصالح والاحكام ليهذبوا ظاهرهم وباطنهم ويتصفوا بكمال الانسان ويتركوا ما سولت لهم انفسهم و
زينه لهم الشيطان وقال واكثرهم لا يشعرون بما فيه صلاحهم في الدارين وفلاحهم في النشأتين وهذه الآيات الثلث يستلزم مدح القليل وهو مقصود
في هذا المقام واعلم ان الآيات والروايات الدالة على ذم الكثير ومدح القليل اكثر من ان تحصى والغرض من ذكر بعضها هنا امران احدهما
بيان ان الضلالة والطغيان صارتا كالطبيعة الثانية للانسان الا من عصمه الله من سلوك سبيل الشيطان ونور قلبه بنور المعرفة والايمان
وهذا الصنف قليل جدا بل قد ينحصر في بعض الاعصار في فرد كما قيل في تفسير قوله تعالى ان ابراهيم كان امة انه كان وحده مؤمنا وكان
ساير الناس كفارا الثاني التنبيه على ان ما وقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله من ارتداد اكثر الناس وخروجهم عن الدين وبقاء قليل
منهم مثل عمار وسلمان وابي ذر واضرابهم غير مستبعد يا هشام ثم ذكر اولي الالباب اي ذوي العقول الخالصة عن لواحق الوهم والفضل الكاملة
بفضيلتي العلم والعمل باحسن الذكر الذكر نقيض النسيان ويطلق ايضا على الصيت والثناء والشرف كما في قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي
ذي الشرف وحلاهم باحسن الحلية اي زينهم باحسن الزينة او وصفهم باحسن الصفة والحلية بكسر الحاء المهملة وسكون اللام تطلق
على الصفة مثل العلم والشجاعة والسخاوة ونحوها وعلى الزينة من ذهب او فضة او لؤلؤ او نحوها وفي التنزيل وتستخرجون حلية
تلبسونها ومنه الحلي بضم الحاء وكسر اللام وشد الياء جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتحلى به المرأة وجمع الحلية حلى مثل اللحية
ولحى وربما ضم فقال يؤتي الحكمة قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا القول منه ع
اشارة الى الحكمة النظرية والعملية وهما خروج النفس من القوة الاستعدادية الى حقيقة العلم والعمل لان معرفة الامام اشارة اجمالية الى معرفته
على ما ينبغي ومعرفة الرسول وما جاء به ومعرفة الله وما يليق به وهذه المعارف عبارة عن الحكمة النظرية وطاعة الله اشارة الى تخلية
الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية ويرجع الى هذا التفسير قول القاضي هي تحقيق العلم والعمل
وقول صاحب الكشاف هي العلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقول المازري هي العلم النافع المصحوب باثارة البصيرة
وتهذيب النفس وقول ابن دريد هي كل ما يؤدي الى مكرمة ويمنع من قبيح وقال شيخ العارفين بهاء الملة والدين هي ما يتضمن صلاح النشأتين
او صلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال مالك الحكمة هي الفقه في الدين وهذان
التعريفان لا يصدقان على الحكمة العملية كما لا يصدق تعريف من قال هي الاصابة في القول ومن قال هي طاعة الله تعالى على الحكمة النظرية من يشاء مفعول اول
اخر للاهتمام بالمفعول الثاني والدلالة على تعظيمه فاول الامرين يؤت الحكمة بفتح التاء في القراءة المشهورة على البناء للمفعول لان المقصود بيان
حال المفعولين فلا وجه لان المقام هنا تعلق الفعل بالفاعل ايضا ليتبين ان الحكمة فضيلة الهية وموهبة ربانية للنفوس المستعدة لها
ولا تحصل بمجرد الاكتساب وان كان للاكتساب مدخل فيها فقد اوتي خيرا كثيرا التنكير للتعظيم والتكثير جميعا والوصف بالكثرة للمبالغة ولتأكيد
وكثرته باعتبار اشتماله على خير الدنيا والاخرة وغير ذلك لا شك على كمال العلم وعلو مرتبته وعموم فوايده لا ينافي هذا ما في قوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا لان قلته بالاضافة الى علم الواجب لا ينافي كثرته بالنظر الى ذاته وقدمه بقائه وبقاء السعادة اللازمة له وما يذكر اي وما يعلم الحكمة
التي اعطاها النفوس القابلة ولا يعرف قدر تلك النعمة او وما يتفكر في القرآن وما فيه من حقايق العلوم ودقايقها الا اولوا الالباب اي ذوو العقول
الكاملة المايلة عن الدنيا وزهراتها الآمنة من مكايد النفس وتمنياتها وقد نقل في هذا الكتاب عن الرضا عليه السلم في فضل الامام وصفاته في
حديث طويل ان الانبياء عليهم السلم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم ثم قرأ
هذه الآية وقال والراسخون في العلم رسخ الشيء رسوخا ثبت وكل ثابت راسخ ومنه الراسخون في العلم اي الذين ثبتوا فيه واستقروا بحيث لا يزيلهم
شيء من مكايد الشيطان وتمنيات النفوس وزهرات الدنيا عن الخروج عن سبيل الحق بوجه من الوجوه يقولون آمنا به اي بالكتاب الذي منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات او بالمتشابه وهو كلام يحتمل وجوها متعددة لا يتضح المقصود منه لاجمال او مخالفة ظاهر
الا بالفحص الشديد والنظر الدقيق والمحكم كلام لا يحتمل الا وجها واحدا كل من عند ربنا اي كل واحد من المحكم والمتشابه نزل من عند
ربنا وهذا كالتأكيد للسابق ولذا فصل عنه وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يعلم المتشابه الا الكاملون في العقول وهم الراسخون في العلم
او وما يعلم الراسخين في العلم وهم النبي صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلم وما يذكر احوالهم الا اولوا الالباب الذين هم شيعتهم روى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وروى عبد الله بن بكير عنهم قال الراسخون في العلم امير المؤمنين
والائمة عليهم السلم وروى بريد بن معوية عن احدهما عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما

انزل

انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان ليتنزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله الحديث وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلم في
قول الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قال ابو جعفر عليه السلم انما نحن الذين يعلمون والذين
لا يعلمون عدونا وشيعتنا اولوا الالباب وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات اي لعلامات ظاهرة وادلة
واضحة على وجود الصانع ووحدته وقدرته وحكمته وتدبيره لاولي الالباب اي لذوي العقول الثاقبة والبصاير النافذة لانهم لصفاء ضمايرهم ونور
بصايرهم هم القادرون على التفكر في خلق السموات وما فيها من الثوابت والسيارات وحركاتها شرقا وغربا جنوبا وشمالا اجتماعا وافتراقا الى غير ذلك
من احوال السماء والسماويات وما يترتب عليها من المنافع والمصالح وفي خلق الارض وما فيها وما عليها من انواع المعادن والنباتات والحيوانات
ومنافعها او في اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما وتفاوتهما في الزيادة والنقصان وفوايدها وعلى الاستدلال بهذه الامور وامثالها مما
لا يحصى على ان لها صانعا لطيفا عليما خبيرا حكيما قادرا اوجدها بمجرد ارادته ومشيته بلا مشاركة ولا معاونة واما غيرهم ممن ضعفت ضمايرهم وعميت
بصايرهم فهم انما ينظرون اليها نظر البهايم ويدركون منها ما يدركه المعلوفة والسوايم ذاهلين عما فيها من عجايب الفطر ولطايف التقدير وغرايب
الصنع وبدايع التدبير قال القاضي ولعل للاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير والتغير هو اما ان يكون في
ذات الشيء كتغير الليل والنهار او في جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او في الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال بعض اهل الاشارة
الى خلق الارواح وطلوعها العالية وخلق الارض اشارة الى خلق النفوس البشرية وقرارها وتنزلها في مراكز الابدان واختلاف الليل والنهار
اشارة الى اختلاف ظلمة النفوس البشرية والانوار الروحانية فان هذه الامور ادلة واضحة على وجود الصانع لاولي الالباب وهم الذين عبروا بالقدوم الاكبر
والفكر عن قشر الوجود الظلماني الفاني الى لب الوجود الروحاني الباقي فشاهدوا بعيون البصاير ونواظر الضماير ان لهم الها قيوما قادرا حيا
عليما سميعا بصيرا مستكملا حكيما له الاسماء الحسنى والصفات العليا وقال أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لما ضرب الله سبحانه
مثلا للذين استجابوا لربهم استجابة حسنة وهم المؤمنون العالمون العاملون والذين لم يستجيبوا له وهم الكافرون والجاهلون تارة بالماء
وزبده وهو وضره ودرنه وتارة بالفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس وزبدها وهو خبثها ورديها واوضح الفرق بين الفريقين
بان الاول بمنزلة الماء والفلزات الخالصة التي يبقى في الارض وينتفع بها انتفاعا عظيما والثاني بمنزلة زبدهما ودرنهما الذي يرمى به الماء والفلزات
المذابة الخالصة انكر على من زعم التساوي بينهما بعد ضرب المثل والايضاح وبين انه لا مساواة بين من يعلم انما انزل اليك من ربك وهو
القرآن وما اشتمل عليه من التوحيد وصفات الواجب والاحكام واحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب والامثال وغيرها حق وصدق
ويؤمن به اذعانا جازما ثابتا وبين من هو اعمى القلب فاقد البصيرة لا يهتدي الى الحق منكرا له او جاهلا به بل بينهما مباينة تامة وبعد
مفرط كبعد ما بين الماء والزبد والفلزات الخالصة واخباثها انما يتذكر اي ما يعلم ذلك او لا يتفكر فيه الا اولوا الالباب واما الكفرة
والجهلة الفاقدون للبصاير الذهنية والانوار العقلية والسالكون لسبيل الغي والضلالة فهم بمنزلة البهايم بل هم اضل فطمع التذكر والتفكر
منهم في المطالب العالية كطمعه من البهايم وقال أمن هو قانت اي قائم بوظايف الطاعات من القنوت وهو الطاعة والدعاء او القيام في قوله ع افضل الصلوة
طول القنوت والمشهور الدعاء وقولهم دعاء القنوت اضافة بيان كذا في المغرب وقال الجوهري القنوت الطاعة هذا هو الاصل ومنه قوله تعالى
والقانتين والقانتات ثم سمي القيام في الصلوة قنوتا وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت ومنه قنوت الوتر وقال ابن الاثير في النهاية قد
تكرر ذكر القنوت في الحديث ويرد بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف
في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه قرأ حمزة امن بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت كمن هو ليس بقانت والمقصود نفي المساواة بينهما
واثبات الفضل للاول وقرأ الباقون بتشديد الميم اصله ام من ادغمت الميم في الميم وام متصلة معطوفة على محذوف دخل عليه حرف الاستفهام
تقديره أذلك القنوت خير ام من هو قانت مثل قولك ازيد افضل ام عمرو او منقطعة بمعنى بل والمعنى بل امن هو قانت كمن ليس كذلك وقيل فيه
دلالة على ان العمل الذي يتصف بسببه الانسان بالكمال هو ما كان الانسان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما عليه من الطاعات
فالمواظبة فيه من الاعمال ليس فيه كثير فايدة آناء الليل اي ساعاته خصها بالذكر مع ان العبادة في كل وقت فضيلة يتقرب بها العبد الى
الله تعالى ويتميز بها عن غيره لوجوه اما ان القلب في الليل فارغ عن المحسوسات المانعة عن السير الى الله سبحانه فيتوجه الى ذكره ومشاهدة اسمائه
وصفاته الذاتية والفعلية وكمال قدرته وغلبته على جميع الممكنات فيحصل له بذلك خوف وخشية بحيث لا يغفل عنه طرفة عين وهذه
الحالة افضل الحالات والطاعة الواقعة فيها افضل الطاعات لان التفاوت في مراتب الطاعات بحسب تفاوت مراتب القلب في القرب
والبعد واما ثانيها ان الليل وقت النوم والاستراحة فيكون القيام اشق فيكون الطاعة فيه افضل وقد دل على هذين الوجهين قوله تعالى ان
ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واما ثالثها ان القيام في الليل لكونه اقرب من الخلوص وابعد من الرياء افضل من القيام في النهار ورابعها ان

وخلق السموات اشارة

ان النهوض في الليل للعبادة لما كان فيه مدافع بطلب المعاش ونحوه كان اشق من النهوض في النهار وافضل ساجدا وقائما حالان من فاعل قانت ونقل قراءتهما
بالرفع على الخبرية وتعدد الخبر بدون العطف جائز والواو للجمع بين الصفتين وتقديم السجود على القيام للاهتمام به لان السجود ارفع منازل العارفين واعلى
معارج العابدين كما نطق به الاخبار عن الائمة الطاهرين يحذر الآخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته وسجوده
وقيامه فاجيب ببيان سببها او في موضع النصب على الحال ولا بد من نكتة في ايراد بعض الاحوال مفردا وبعضها جملة فعلية ولعل النكتة
فيه هو التنبيه على اعتبار استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في زمان وجود الآخر بخلاف السجود والقيام وانما اثر الحذر على الخوف مع
ان الخوف في مقابل الرجاء على ما هو المتعارف لان الحذر ابلغ من الخوف لانه خوف مع الاحتراز عن المعاصي وانما اضاف الحذر الى الآخرة لا الى العذاب
واضاف الرجاء الى رحمته للتنبيه على ان الرجاء افضل وبحضرة الربوبية اليق ولذلك ايضا اضاف الرحمة الى الرب والرب الى الضمير مع ما فيه من الدلالة
على الاستعطاف والاختصاص ورجحان الرحمة على العذاب قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون الموصوفون بالصفات المحمودة
المذكورة والذين لا يعلمون وهم التاركون للقنوت وهذه الآية على هذا التفسير بيان للسابق واشارة الى ان منشأ تلك الصفات هو العلم
ومنشأ عدمها هو الجهل وتنبيه على شرف العلم والعمل وفضل العالم على الجاهل ونفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية كما ان السابق
نفي لاستوائهما باعتبار القوة العملية للاشعار بان حقيقة الانسانية انما تتم بالنباهة والعلم وتتصف بالفضيلة والكمال باعتبار
العلم والعمل فمن لم يتصف بهما ليس له من وصف الانسانية الا اسم ولا من حقيقتها الا رسم وانما اخر العلم عن العمل مع ان العمل تابع له متوقف
عليه للتنبيه على ان العمل هو الغرض الاصلي من العلم حتى ان العالم التارك للعمل بعلمه كانت الحجة عليه اعظم والحسرة عليه ادوم او للدلالة باختلاف الآثار الظاهرة
اعني العبادة وعدمها على اختلاف مباديها الباطنة اعني العلم والجهل فكان من قبيل اثبات معقول بمحسوس وقيل وجه الترتيب بين الاوصاف المذكورة
ان الانسان عند قيامه بوظايف الطاعات ومواظبته عليها ينكشف له في اول الامر مقام القهر المقتضي للخوف والحذر ثم ينكشف له بعده مقام الرحمة
الباعث للرجاء ثم يحصل له بعده انواع العلوم والمكاشفات فالعلم على هذا تابع للاوصاف المتقدمة ولذلك اخر عنها انما يتذكر
اولوا الالباب يعني ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره لا يعرفه الا ذووا العقول الكاملة الخالصة عن
غواشي الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق والباطل بما لهم من بصيرة عقلية وقوة روحانية دون غيرهم ممن كان على ابصار
عقولهم غشاوة وفي صفحات قلوبهم قساوة وقد روي عن الباقر عليه السلم انه قال في تفسير هذه الآية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين
لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق عليه السلم ان الآية نزلت في وصف علي عليه السلم وذم ابي الفصيل يعني ان عليا عليه السلم كونه
متصفا بالاوصاف المذكورة وعالما بان محمدا رسول الله ليس مثله وهو لا يقنت ولا يعلم ذلك ويقول باطنا انه ساحر كذاب وما نقلناه معنى الحديث
والحديث مذكور في كتاب الروضة قبل حديث الصيحة وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك مبارك بالرفع على القراءة المشهورة صفة للكتاب او
خبر بعد خبر وبالنصب على الحال في بعض القراءة ومعناه نفاع من البركة وهي في الاصل الزيادة والنمو ليدبروا آياته فيعرفوا ما فيه من الشرايع والاحكام
والمواعظ والنصايح والعبر التي بها يتم نظامهم في الدارين ويصلح حالهم في النشأتين وليتذكر اولوا الالباب اي وليعلم ما فيه من الاسرار الالهية و
المعارف الربانية التي لا يهتدي اليها الا ذووا العقول الكاملة والاذهان الثاقبة وهم اهل العصمة عليهم السلم فان علوم الكتاب بعضها
سهل الاخذ يعرفه اكثر العلماء بالتدبر والتامل فيه وبعضها خفي لا يصل اليه الا اولوا الالباب وذووا العقول الكاملة العارية عن
شوايب النقصان وقيل الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا بالشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل والتدبر للاول والتذكر للثاني وقد
قيل الكتاب مشتمل على اسرار عظيمة ومعارف لطيفة وفائدة انزاله ان يتدبر المتدبرون ويتفكر المتفكرون آياته والغرض الاصلي من
التدبر والتفكر وهو النظر والتامل ان يحصل لهم التذكر اي المعرفة اليقينية بتلك الاسرار والمعارف والتدبر لا يستلزم التذكر اذ رب
متفكر لا ينتهي بفكره الى المطلوب فالتدبر غير مختص باولي الالباب بل يعمهم وغيرهم بخلاف التذكر فانه مختص بهم فقد ثبت ان غاية انزال الكتاب ليس
الا التذكر المختص باولي الالباب وهذا غاية المدح والتعظيم لهم وفيه ان ظاهر العطف يقتضي ان كلا من التذكر والتدبر غاية مستقلة لانزاله
ولقد آتينا موسى الهدى اي الدلالة الى طريق الدين او ما يهتدى به اليه من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي التورية
يعني تركناه بعده عليهم يتوارثونه ويأخذونه بعضهم من بعض ويحملونه ويحفظون الفاظه ومدلولاته اللفظية ومعانيه الاولية واحكامه
الظاهرية هدى وذكرى مفعول له لقوله اورثنا او حال عن فاعله او عن الكتاب اي اورثناه لاجل الهداية والتذكير او هاديا ومذكرا
لاولي الالباب اي لذوي العقول الصحيحة السليمة وهم الراسخون في العلم العارفون بالله وصفاته وافعاله العالمون باحوال المبدأ والمعاد المشاهدون
لها بعيون البصائر المهذبون لاخلاقهم الظاهرة والباطنة ومحصله ان غير اولي الالباب من اهل الكتاب بمنزلة الخدمة لهم يحفظون الكتاب
لئلا يندرس بطول الازمنة فيبقى محفوظا الى هؤلاء الكاملين في العقول وهم اوصياء موسى عليه السلم وعلماء امته فهم الممدوحون غاية المدح والتعظيم المقصود

من الشاد والشكر وفيه تنبيه على انه سبحانه اورث القرآن في هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وآله هدى وذكرى لاولي الالباب وهم العلماء الراسخون من ائمته
والاوصياء المرضيون من عترته لا يفارقهم القرآن ولا يفارقونه حتى يردوا عليه يوم القيمة كما قال صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل
وعترتي اهل بيتي الا وهما الخليفتان من بعدي لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال وذكر لما امر الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وآله بالتولي والاعراض
عن مجادلة المشركين المنكرين لنبوته المصرين على انكار دعوته الى ما فيه صلاحهم في الدارين وبين انه ليس بملوم على ذلك الاعراض لبذل جهده في
التبليغ بقوله فتول عنهم فما انت بملوم امره ثانيا بالتذكير والتعليم تسلية وبشارة له بقوله وذكر يعني لا تدع التذكير والموعظة الحسنة فان الذكرى
تنفع المؤمنين اي الذين يؤمنون بك ممن هو في اصلاب الآباء وارحام الامهات الى يوم القيمة او الذين آمنوا بك فانها تنفعهم وتزيد بصيرتهم
وتحيي ارواحهم وتنور قلوبهم وتصقل اذهانهم كما ان المطر يحيي الاراضي القابلة للمدح والتعظيم لهم يا هشام ان الله تعالى يقول ان في ذلك اي
فيما ذكر من خلق السماء وبنائها بلا عمد وتزيينها بالكواكب ومد الارض والقاء الجبال الرواسي فيها وانبات انواع النباتات الحسنة البهيجة وتنزيل
الامطار وانبات الزروع والاشجار والجنات الرايقات والنخيل الباسقات واحياء البلاد واهلاك بعض القرون السابقة بسبب تكذيب
رسلهم مثل قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وغير ذلك من الامور المذكورة في سورة ق لذكرى اي لتذكرة
لمن كان له قلب اي عقل واطلاق القلب على العقل شايع لغة وعرفا وبذلك فسر القرآن ايضا في هذه الآية ومن قال قلب واع يتفكر في الحقايق اراد به
ما قلنا لان التفكر من صفات العقل دون العضو المخصوص المشكل بشكل مخصوص صنوبري لان ذلك موجود في الصبيان والمجانين مع عدم تحقق
التذكر لهم وفيه دلالة واضحة على ان غاية ايجاد هذا العالم وانزال المواعظ الربانية والنصايح القرآنية ليست الا لاصحاب العقول الراجحة وهذا
كمال المدح والتعظيم لهم وقال ولقد آتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل الفهم العلم تقول فهمت الشيء اي علمته والعقل الجوهر المجرد الذي يدرك المعاني
الكلية والحقايق المعنوية من عقل البعير عقلا اذا شده بالعقال سمي به لانه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي مثل العقال واطلاق الحكمة
عليهما ان كانت عبارة عما يمنع من الجهل كما صرح به في المغرب او ما يمنع من قبيح ويؤدي الى مكرمة كما صرح به ابن دريد ظاهر لانهما يمنعان صاحبهما
عن الجهل والقبيح واطلاقها على الفهم ان كانت عبارة عن العلم مطلقا كما صرح به بعض ارباب اللغة او عن العلم بالدين كما صرح به بعض العلماء او عن
معرفة حقايق الاشياء واحوالها والتخلق بالاخلاق الحسنة على قدر الطاقة البشرية كما هو المعروف ايضا ظاهر وعلى العقل يعني العقل بالفعل من
قبيل اطلاق الحال على المحل واطلاق الاثر على المبدأ او المؤثر او على اعتبار الاتحاد بين العقل والمعقول وقال القاضي لقمان هو ابن اخت ايوب او خالته
وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه وقال بعض الافاضل ان قلادة الكتاب عين المعاني انه تولد في عشر سنين من سلطنة داود عليه السلم
وعاش الى ان ادرك يونس عليه السلم وقيل انه عاش الف سنة واختلف في نبوته واكثر العلماء على انه لم يكن نبيا وقيل كان حبشيا اسود اللون غليظ المشفرين
وقيل ذكر النهاوندي نقلا عن اهل السير انه كان في بيته وقت القيلولة اذ دخل جمع من الملائكة وسلموا عليه فاجابهم ولا يرى اشخاصهم فقالوا يا لقمن
نحن ملائكة الله نزلنا اليك لنجعلك خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق قال ان كان هذا امرا حتما فالسمع والطاعة وارجو منه ان يوفقني ويسددني وان خيرني
خيرا فاني اريد العافية لا التعرض للفتنة فاستحسنت الملائكة جوابه واحبه الله وزاده في الحكمة والمعرفة ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع
فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت وقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري
ومن تهنيها يعلى وانه امر بذبح شاة وان يأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا
فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا يا هشام ان لقمن قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس والتواضع التذلل من الوضع
وهو خلاف الرفع ويحصل ذلك بالاجتناب عن التكبر والافتخار وساير المنهيات والاتيان بالاوامر والمصالح وساير الخيرات والتمسك بحول الله وقوته
في الحركات والسكنات ولا ريب في ان هذه خصلة عظيمة دلت على ان صاحبها اعقل الناس لان العقل هو الداعي اليها ويمكن ان يكون المراد
ان تواضعك سبب لصيرورتك من اعقل الناس ويؤيده ظاهر الشرط المقدر وتوجيه ذلك ان العقل من افضل النعماء وشكرها التواضع وشكر
النعمة يجلب الزيادة كما قال سبحانه ولئن شكرتم لازيدنكم فالتواضع سبب لازدياد العقل وكماله وان الكيس لدى الحق يسير الكيس بفتح الكاف و
تشديد الياء مع كسرها من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اي العاقل الذكي المتأني في الامور وحسن عاقبتها وقد كاس يكيس كيسا وكياسة يعني ان
العاقل الذي يعمل بمقتضى عقله ويطلب ثواب الله ورضاه بتسديد قوتي العلم والعمل عند الحق قليل الظهور لان اكثر الناس تابع النفس وهواها مشتغل
بلذات الدنيا ومقتضاها كما نطق به الكتاب العزيز في مواضع عديدة والسنة النبوية في مواطن كثيرة وهذا الحكم وان كان ظاهرا لكن لما كان خلافه
اولى وصار بهذا الاعتبار محلا للانكار فلذا اكده ثم لا يبعد ان يكون الغرض من هذا الاخبار هو التنبيه على ان الامتياز عن اكثر الناس اولى واهم و
الفرار عنهم احرى واسلم ويحتمل ان يكون الكيس بفتح الكاف وسكون الياء هو العقل والذكاء وحسن التأني في الامور واليسير ايضا بمعنى القليل
يعني ان عقل الرجل وذكاه وحسن تأنيه وتدبره عند ظهور الحق وموافقته قليل كما هو المشاهد في اكثر الناس والمعلوم بالنظر الى احوالهم وقيل اليسير

ويجيب حيرتها وفي ذكر هذه الآية في مقام مدح اولي الالباب اشارة الى انهم هم المؤمنون بالآيات المحققين لها وهذا غايته

صفة العسير ومعناه ان كياسة الانسان وهو عقله وفطانته سهل هين عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله تعالى هو التواضع والمسكنة
والخضوع والعجز والافتقار فكل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه سبحانه يصير وبالا عليه وكان الجهل والنقيصة اولى
به ولذلك قيل غاية مجهود العابدين فصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى فكل عالم كيس زعم ان له وجودا وكمالا غير ما هو رشح من رشحات
بحر وجوده وتفضله فهو في غطاء شديد وحجاب عظيم عن درك الحقيقة يا بني ان الدنيا بحر عميق هذا تشبيه بليغ بحذف الاداة وحمل المشبه به
على المشبه للمبالغة في الاتحاد ووجه التشبيه تغيرها وانقلابها واضطرابها وعدم ثبات ما فيها من صور الكائنات كتغير البحر وانقلابه واضطرابه
بالامواج المتعاقبة او اهلاك من دخل فيها وركن اليها ومشى عليها بقدم الضلالة والطغيان واخذ بايدي الجهالة والعصيان وهذا
الوجه اظهر ولما كان وجوده في الاصل ظاهرا محسوسا بخلاف وجوده في الفرع اوضحه بقوله قد غرق اي هلك فيها عالم كثير لانهماكهم في لذاتها و
انغمارهم في زهراتها واشتغالهم بشهواتها واغماض بصيرتهم عن الآخرة واحوالها وتركهم ما يوجب النجاة عن عقباتها والخلاص من عقوباتها
وجعلهم قوله تعالى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور من وراء ظهورهم ورضاهم باللذات الحاضرة الهالكة والمنافع المغوية
الباطلة بغرورهم فكانهم لم يسمعوا قوله سبحانه وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون وانما خص العالم بالذكر لان هلاكه محل التعجب واما الجاهل فلا اعتناء به لعدم اتصافه بالحقيقة الانسانية واللطيفة
الروحانية اولان حكمه يعلم بالاولوية وفي الكلام استعارة تبعية لانه شبه الهلاك بالغرق واشتق منه فعل فوقع التشبيه في المشتق بتبعية
المصدر وهي تاكيد لتشبيه الدنيا بالبحر باعتبار انه اثبت للمشبه ما هو من خواص المشبه به ثم في تشبيه الدنيا بالبحر ايماء لطيف الى انه يجب
لاهلها ان لا يقصدوا الاقامة فيها والركون اليها بل يجب عليهم ان يقصدوا المرور منها الى ساحلها اعني دار الآخرة كما ان راكب البحر لا يقصد
الاقامة فيه والركون اليه بل غرضه المرور الى الساحل ولما شبه الدنيا بالبحر وكان سائر البحر يحتاج الى آلات النجاة منه والوصول الى الساحل
سالما غانما كان السائر في الدنيا ايضا محتاجا في المرور منها والوصول الى جناب الحق ونعيم الابد الى امور للنجاة منها وقد بين هذه الامور
وشبهها بتلك الآلات في كونها اسبابا للنجاة بقوله فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وهي ملكة التجنب عن المعاصي والتنزه عما
يشغل السر عن الحق وانما شبهها بالسفينة لان من اتصف بالتقوى وجلس فيها يطفو الدنيا ويامن من الرسوب فيها كما ان جالس
السفينة يطفو البحر ويامن من الرسوب فيه وحشوها الايمان بالله وصفاته وافعاله وجميع ما انزله الى رسوله وانما شبه الايمان
بما في السفينة من المتاع وانواع ما يتجر به لانه حافظ للتقوى عن الانقلاب والاضطراب مثل ما في السفينة ولانه ينفع بعد الخروج
من الدنيا كما ان ما في السفينة ينفع جالسها بعد الخروج من البحر اذ لو خلت سفينة التقوى عن الايمان بقي صاحبها بعد خروجه
من الدنيا فقيرا مضطرا متحيرا في امره مستحقا للعذاب وشراعها التوكل شراع السفينة بالفارسية بادبان كذا في المغرب والشين
مكسورة والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الله والوثوق به في جميع الامور وتفويضها اليه وهو درجة عليه للعارفين ومنزلة رفيعة للسالكين
من وصل اليها بطلت عنه قيود الهموم وتقشعت عنه سحايب الغموم وارتفعت عنه بواعث الاضطراب وانقطعت عنه دواعي الاكتساب
وسبحت عليه مزن الامن والامان وجلس على موايد الرحمة والرضوان وارتوى من حياض الفيوضات الربانية وشبع من موايد الكرامات
الرحمانية وانما شبهه بالشراع لان سفينة التقوى المحشوة بالايمان لا تسير بدونه اذ من لم يعتقد ان الامور كلها تجري بامر الله وان الارزاق
كلها بيد الله وانه المتكفل لها يعتقد باسبابها ويشتغل بتحصيل تلك الاسباب فيمنعه ذلك عن السير الى المقامات العالية وطلب الوصول اليها
بالطاعات ويضعف اعتقاده بالمبدا كما ان غير المتوكل من المسافرين في هذه الدنيا يشتغل بتحصيل الاسباب وينتظر وجود القوافل والرفيق حذرا عن
عدم القوت وخوفا عن قاطع الطريق فيبقى مقيما في اونة من الزمان منتظرا في مدة لحصول الاسباب واجتماع الاخوان وقيمها العقل العقل جوهر
قابل لمعرفة الصانع وما يتعلق به ومعرفة الآخرة وما يتعلق بها وهو مبدا التقوى وبه ضبطها وحفظها وسيرها ونقل صاحبها الى حضرة القدس
وقرب الحق فهو بمنزلة قيم السفينة وربانها في اصلاحها وضبطها وحفظها من المفاسد والخلل الواردة عليها فكما انه لو لم يكن للسفينة قيم لفسدت
امورها وبطلت اوضاعها وتعطلت احوالها بحيث لا تصلح لقطع البحر الزاخر ويصير اهلها مشرفا بالهلاك كذلك لو لم يكن للمتقي عقل يهدم
اساس تقواه اذ لم يتميز عنده الحق من الباطل والصحيح من الفاسد ومخاطرات الشيطان من الهامات الرحمن ودليلها العلم الدليل ما يهديك الى
شيء سمي العلم دليلا لانه يدل العقل على الطريق المستقيم ويهديه الى المنهج القويم كما ان دليل المسافرين يهديهم الى سواء السبيل والكواكب دليل
قيم السفينة به يهتدى الى الطريق بل النسبة بين العلم والعقل كالنسبة بين الكواكب والقيم لان العقل لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل
كنسبة النور الى السراج ونسبة الرؤية الى البصر وسكانها الصبر السكان ذنب السفينة لانها به تقوم وتسكن والصبر في الاصل الحبس يقال صبرت نفسي
على كذا اي حبستها ويطلق على حبسها على الطاعة بان يربطها عليها ليلا ونهارا ويقدم عليها سرا وجهارا وعلى المصيبة بان لا يجزع ولا يشكو وعلى

الفاقة والمسكنة بان يرضى بها ولا يسال غير الله سبحانه اصلا وعلى الغنى بان لا يغتر به ولا يتكبر ويؤدي الحقوق المالية وعلى المجاهدات الطويلة
والرياضات الشديدة بان يقوم عليها طلبا للوصول الى المقامات العالية وعلى الامراض والبلايا بان يرضى بها ويشكرها وانما شبهه
بالسكان لانه كما يتوقف سير السفينة وتقويمها وتسديدها وتسكينها وثباتها بالسكان يعرف ذلك ربانها وقيمها بعلمه وتدبيره كذلك
يتوقف سير سفينة التقوى الى حضرة القدس وقرب الحق في تقويمها وتسديدها وتسكينها وثباتها بالصبر على الامور المذكورة لظهور ان ارتقاء
النفس من حد النقص الى حد الكمال ومن المنازل البشرية الى المنازل الالهية لا يتحقق الا بتحولات كثيرة وانتقالات عديدة وانقلابات
شديدة ومجاهدات عظيمة في مدة طويلة مع النفس المايلة الى الراحة فيحتاج الى صبر كامل وعزم ثابت ولذلك امر الله سبحانه به اشرف
الكاملين الصديقين الراسخين بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وتلك الامور ستة من رتبة النجاة من العقوبة الدنيوية والاخروية
والفوز بالسعادة الدائمة الابدية يا هشام ان لكل شيء وهو يطلق على الموجودات وعلى المعدومات ايضا عند المحققين دليلا وهو للموجودات عبارة
عما يقتضي وجودها والعلم بها من الاسباب والشرايط والآثار وانما سمي هذا دليلا لان الاشياء بسببه تنتقل من العدم الى الوجود كما ان المسافر بالدليل
ينتقل من بلد الى بلد واما المعدومات فدليلها ادعى اعني عدم ما يقتضي وجودها فانه سبب لنقل العدم من ان الى ان اخر ومن زمان الى زمان اخر
ودليل العقل التفكر في ابواب المعارف واحوال المبدا والمعاد وما يتبعهما وانما صار التفكر دليل العقل لان العقل بسببه ينتقل من عالم الجهالة و
السفالة الذي هو منزل الاديار والمسخ عند اصحاب القلوب النورانية الى العلم الحقيقي والعالم العلوي فيستريح عن اللواحق الناسوتية ويتجلى
بالفضائل اللاهوتية وهذا هو المعبر عنه بالاقبال كما في بعض الاحاديث ودليل التفكر الصمت اي السكوت عما لا يعني لان التفكر امر حركة الروح
النورانية القابلة للمطالب العالية من المبادي الى تلك المطالب انما تحدث في الاستدلال واديكها معا اذ كانت لها رتبة المكاشفة يتوقف على سد
طرق الحواس ويحتاج الى المنع من دخول الاغيار في القلب ما على الاول فلان مشرب القلب على الاول النفر ضيق جدا لا يسع فيه من الطايف المعاني الا واحد بعد واحد
فلان دخول الغير من طرق الحواس يمنع وروده وعلى الثاني فلان القلب لغاية صفائه ونهاية ضيائه يتاثر بمجاس انفاس تلك الاغيار واكدارها
فلا ينطبع فيه صور هذه المطالب ومن جملة الحواس اللسان وهو اعظمها اذ شانه التكلم بكل موجود ومعدوم ومعلوم وموهوم ويعرض الغي واثبات وهذه العلة توجد في
غيره فان اليد لا تصل الا الى الاجسام والاذن لا تصل الا الى الاصوات وكذا القياس في البواقي فلذلك خص الصمت بالذكر تنبيها على اعتبار حال ساير الحواس
ايضا فان الصمت مما يتوقف عليه التفكر وهو دليله في انتقاله من القوة الى الفعل ولكل شيء مطية العقل التواضع المطية الدابة التي تمطو في سيرها
اي تجد وتسرع والجمع المطايا والمطي والامطاء وفي النهاية هي الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها يعني لكل شيء في انتقاله من العدم الى الوجود اومن
القوة الى الفعل او من حالة انقص وادنى الى حالة ارفع واعلى سبب هو كالمطية له وسبب انتقال العقل من القوة الذاتية الفطرية الى العقل بالفعل
ومن عالم الغواشي الجسمانية الى عالم المجردات هو التواضع لله سبحانه والتذلل له عند الوقوف على معارفه والعكوف على نواهيه واوامره فمن وقف
في مكان المعارف والاحكام ولم يتواضع له تعالى فقد فقد مطية الحركة اليه والتردد بين يديه فيبقى تايها متحيرا في ذلك الزمان او يرجع مدبرا
بشطاوي الاهوى واغواء الشيطان وقيل تحقيق هذا الكلام ان لكل شيء طبيعة متوجهة الى غايتها او لمادة حاملة لقوتها واستعدادها لحقوق
الكمال هي بمنزلة الراحلة له فمادة العقل هي النفس وكل مادة تستعد لكمال الصورة كالية فانما تستعد لها لكونها في نفسها خالية عن الفعلية والوجود
الذي من جنسها والا لم تكن قابلة فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها تصير
الاشياء معقولة للانسان فعليها انزل وفي صدر هذا الكلام استعارة مصرحة وفي آخره تشبيه بليغ وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه ارتكاب
المنهي عنه من آثار الجهل وعلاماته وقد شبهه بالمركوب لان الانسان بسببه ينقلب في عالم اللذات الجسمية وينتقل الى اسفل السافلين كما انه
بالتواضع لله وانقياد احكامه والعمل بها ينقلب في عالم المجردات ويرتقي الى اعلى عليين ففي الكلام استعارة مصرحة وذكر الركوب ترشيح وقيل بيان هذا
الكلام ان جميع المناهي امور محسوسة ولذات جسمانية واشتغال النفس بها يوجب تقيدها بالصور الجسمية فحجب العقل عن درك الصور العقلية
لانها تضاد تلك الصور وينبغي ان يعلم ان العقل اما مستقيم او مقيم والاستقامة بان يسير الى اعلى عليين ومركبه التواضع والرجوع بان يسير
الى اسفل السافلين ومركبه المناهي والاقامة بان يقف في هذا العالم ويشتغل بالمباحات وهذا وان كان مذموما من حيث انه مفوت للفضل لكنه
غير مذموم من حيث انه لم يشتغل بالمناهي وغير ممدوح من حيث انه لم يتصف بالتواضع فلذا لم يذكره عليه السلم واقتصر على الاولين لان المدح والذم انما
يتعلقان بهما وينبغي ان يعلم ايضا ان الجهل عند العترة عليهم السلم هو ارتكاب المناهي وان كان المرتكب لها عالما بل هو عندهم في الحقيقة اجهل والذم
المتعلق به اشنع واكمل فمن ادعى كونه عالما عاقلا واختار الدنيا وشهواتها واشتغل بالزهرات الفانية ولذاتها فهو مفتون بالضلالة وملتبس بلباس
الجهالة يا هشام ما بعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله اي ليعرفه العباد ويعلموا بتعليم الرسل وتفهيمهم عن الله ما لا يعلمون من
عند انفسهم او ليؤدي الرسل عنه ما لزمه من هداية عباده وارشادهم الى دين الحق من عقلت عن فلان اذا اديت عنه ما لزمه فاحسنهم استجابة

الى احسن العباد واحسن الرسل استجابة لله تعالى بالطاعة والاجتهاد والصبر والانقياد وكذا ضمير الجمع فى الفقرات الآتية يحتمل الامرين اذ كما ان
درجات العباد متفاوتة كذلك درجات الرسل كما نطقت به الآيات والروايات الكثيرة احسنهم معرفة بالله واياته وغيرهما من مصالح الدنيا
والآخرة وذلك لان حسن الاستجابة تابع لحسن المعرفة قطعا لازدياد حسن الاصل زاد حسن الفرع واعلمهم بامر الله يعنى احسنهم معرفة باحكامه و
شرايعه احسنهم عقلا لان حسن العلم والمعرفة تابع لحسن العقل واكملهم عقلا يعنى احسنهم عقلا وانما عبر عنه بذلك التفنن والتنبيه على ان
حسن العقل بكماله فى العلم بالموجودات والاحاطة بالمعقولات ارفعهم درجة فى الدنيا والآخرة لان تفاوت الدرجات فيهما غاية اخيرة للامور
المذكورة وتفاوت الغاية فى الكمال والنقصان باعتبار تفاوت ذى الغاية فيهما وهذا الحديث على ما قررناه من باب القياس المفصول النتايج
ينتج ان احسنهم استجابة ارفعهم درجة فى الدنيا والآخرة وفيه مدح عظيم للعقل حيث جعله اصلا لجميع الخيرات ومبداء للتفاضل فى الدرجات
كما يظهر ذلك بالتامل الصادق لانه جعل كمال الدرجات فى الدنيا والآخرة تابعا لكمال الاستجابة كما يقتضيه مضمون النتيجة وجعل كمال الاستجابة
تابعا لكمال المعرفة وكمال المعرفة تابعا لكمال العقل فيفهم منه ان العقل اصل لجميع الكمالات ومبداء للتفاضل فى الدرجات يا هشام ان لله على الناس
حجتين دليلين حجة ظاهرة مشاهدة وحجة باطنة مستورة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول لما خلق الله
جل شانه النفوس البشرية واسطة بين النجدين مستعدة لسلوك الطريقين طريق الخير وطريق الشر قابلة للضدين من الصفات الشريفة والسمات
الرذيلة مايلة الى اكتساب الحسنات مشوقة الى اقتراف السيئات لما فيهما من اللذة الحاضرة والمنفعة الظاهرة وايدها بالقوى الشهوية والغضبية
وغيرهما من القوى الطبيعية الداعية الى الشر الناهية عن الخير كانت النفوس لذلك ولما يوحى اليها ابليس وجنوده الى الشر اقرب ومن الخير
ابعد فالله سبحانه اخذ باعتهم برحمته فى تيه الضلالة بتبيين المنهج وتعيين الحجج فجعل عليهم حجتين احديهما ظاهرة والاخرى باطنة اما الظاهرة فهم
الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام لانهم انوار ساطعة فى بلاده وبراهين ظاهرة فى عباده يدعونهم الى سبل النجاة ويخرجونهم من غياهب الظلمات
ويحركونهم من حضيض النقص والوبال الى اوج الفضل والكمال فمن تبعهم فقد اهتدى ومن تخلف عنهم فقد غوى واما الباطنة فهى العقول لانها
تميز الحق من الباطل والصواب من الخطاء والسعادة من الشقاوة والحسن من القبيح والخير من الشر وتامرهم فى كل ذلك باتباع اشرف المناهج واقوم السبل
واستماع ما يتلو عليهم الانبياء والرسل وتحكم بان فى ذلك حسن عاقبتهم وسعادة خاتمتهم كل ذلك ليحيى من حى عن بينة ويهلك من هلك عن
بينة يا هشام ان العاقل الذى لا يشغل من شغل لا من اشتغل فانه لغة ردية والموصول خبر ان الحلال وهو كلما يجوز التصرف فيه والانتفاع
به شرعا وعقلا من الاموال والانواع وغيرها شكره اى صرف اللسان فى مدح المنعم والثناء عليه وصرف جميع الجوارح فيما خلقت لاجله كصرف اللسان فى
الثناء والتعظيم وصرف البصر فى مطالعة المصنوعات ليستدل به على وجود الصانع ووحدته وقدرته وحكمته وتدبيره وصرف القلب فى التفكر فى ذاته
وصفاته ودقايق حكمته وآثار قدرته وبالجملة العاقل من لا يمنعه كثرة نعم الله عليه ووفور اياديه لديه عن ذكر الله فى جميع الاحوال والازمان وعن
الاقرار له بالعظمة والجود والاحسان وعن التذلل له والتخشع لديه وطلب المزيد منه والتضرع اليه كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولا يغلب الحرام وهو كلما لا يجوز التصرف فيه شرعا او عقلا صبره فى الفاقة والجوع
والشدايد ولا يخرجه التمكن من اكتساب الحرام عن سنن الشرايع واصول القواعد ولا يقطع عنان اصطباره شموس النفس وجموح الطبيعة بل
يقمع نفسه بالمواعظ الحسنة ومقامع النصيحة ويرجو فى ذلك اجر الصابر الحزين ومحبة رب العالمين كما قال سبحانه ان الله يحب الصابرين
يا هشام من سلط ثلثا على ثلث فكانما اعان على هدم عقله كانما اصله ان دخلت عليه كاف التشبيه والحقت به ماء الكافة فلذلك وقع
بعده الفعل والهدم مصدر هدم البناء اى نقضه وكسره وفيه استعارة تمثيلية لتشبيه الصورة المعقولة بالصورة المحسوسة لزيادة
الايضاح والتقرير او استعارة مكنية لتشبيه العقل بالبيت فى انه يكن صاحبه ويصونه من المكاره واستعارة تخييلية باثبات الهدم
له وانما ادرج لفظ كان واعان ولم يقل فقد هدم عقله للتنبيه على ان تسليط الثلث على الثلث انما يوجب هدم المسلط عليه حقيقة الا ان
المسلط عليه لما كان من خصال العقل ومستغرقا فى التفصيل فكان هدم ذلك هدمه ويحتمل ان يكون كان ههنا مستعملا للعلم بثبوت الخبر من غير
قصد الى التشبيه ويؤيده قوله فى آخر التفصيل ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه من اظلم نور تفكره فى احوال المبدء والمعاد والاضافة
من باب لجين الماء لان التفكر يشبه النور فى الايصال الى المطلوب او بتقدير اللام والمراد بالنور العلوم الحاصلة من التفكر بطول امله فيما
لا يبقى من المقتنيات الفانية المورثة لنسيان الآخرة وخمود التفكر وهو معنى الاظلام وذلك لان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب
دوام ملاحظتها الموجب لدوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو يوجب انمحاء ما انتقش فى العقل من تلك الاحوال وذلك
معنى النسيان وخمود نور التفكر ولذلك قيل الدنيا والآخرة ضرتان فان محبة احديهما توجب الاعراض عن الاخرى ومحى طرايف حكمته عن لوح
العقل قال بعض الحكماء الحكمة شىء يجعله الله تعالى فى القلب فينوره حتى يدرك به المشروعات والمحظورات ويعلم المعقولات والمحسوسات كما ان

للبصر

للبصر شىء يرى به المحسوسات وسمى ذلك الشىء المنور للقلب حكمة تشبيها له بحكمة اللجام وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فى منع صاحبه من الخروج من طريق
الصواب والطرايف جمع طريف وهو كل شىء مستحدث يعجبك والاضافة اما بيانية او من باب جرد قطيفة او لامية بان يراد بالطريف العلوم و
الادراكات التابعة لذلك النور بفضول كلامه الفضل الزيادة وقد غلب جمعه فيما لا خير فيه حتى قيل لمن يشتغل بما لا يعنيه
فضولى والتكلم بما لا يعنى سبب لمحو الحكمة وطرايفها لان اللسان ينبوع القلب فاذا اعتاد التكلم باللغو تقاطر منه ذلك فاض ذلك على القلب
وهو يغسل الحكمة عنه ويمحوها ولان مشرب القلب ضيق كلما دخل فيه شىء يخرج منه ضده ولو لم يخرج بقى شىء مختلط من الحق والباطل وهذا ليس
بحكمة كما ان قليلا من الماء اذا خالطه دم كثير لا يسمى هذا المختلط ماء واكثر الشبهات مبداء هذا المختلط وايضا من اكثر الكلام فى مجالس العوام يجد
لنفسه فى تاثير قلوبهم حلاوة ولذة فاذا دام على ذلك تميل طبعه الخسيس الى كل كلام مزخرف يروج منه وان كان باطلا ويتنفر عن كل كلام يستثقلونه
وان كان حكمة فيصرف همته الى ما يحرك قلوبهم ليعظم منزلته عندهم فلا محالة يمحى طرايف الحكمة عن قلبه لان الذى يؤثر فى قلوبهم ليس الا ما
فهموه وما فهموه ليس من الحكمة فى شىء واطفى نور عبرته بشهوات نفسه العبرة هى ملاحظة احوال الماضين والاتعاظ بما كانوا فيها من
نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات بكثرة العشيرة والاولاد والافتخار بكثرة اسبابها ومقتنياتها ثم مفارقتهم لذلك كلها بالموت الذى هو
هادم اللذات وكاسر الفقرات وبقاء الحسرة والندامة لهم حجبا حايلة بينهم وبين الرحمة الالهية فكل من اتصف بالعبرة ومارسها حتى صارت
ملكة يحصل فى قلبه نور يهديه الى الآخرة وما يوجب تعميرها من الاعمال الصالحة والصفات الفاضلة ومن تبع النفس الامارة بالسوء و
شهواتها وتبع فى مرعى ضلالتها ولذاتها حصل فى قلبه ظلمة شديدة وغشاوة عظيمة مانعة عن دخول نور الاعتبار ونور الاستبصار ومن
سلط هذه الخصال الثلث التى بناء الهوى والجهل عليها اعنى طول الامل وفضول الكلام والشهوات النفسانية على الخصال الثلث التى بناء
العقل عليها اعنى نور التفكر وطرايف الحكمة ونور العبرة فكانما اعان هواه وهو ميل النفس الامارة بالسوء الى ما يقتضى طباعها من اللذات
الدنيوية الفانية الى حد الخروج من حد الشريعة على هدم عقله وهو نور يسلك به الانسان طريق الجنان وعبادة الرحمن فيصل الى السعادة
التامة الكبرى وهى مشاهدة الحضرة الربوبية ومجاورة الملاء الاعلى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وذلك لظهور ان اتباع النفس الامارة
بالسوء وميولها الطبيعية وسيرها فى سبيل هواها واشتغالها باستيفاء مقتضاها اشد ضررا على العقل واقوى آلة فى طمس نوره واكمل جاذب له
عن طريق الحق وانهم سادتهم قصد الكمالات والترقى فى ملكوت السموات كما نقل عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه اما افساد الدين فلان استقامته انما هى بادراك احوال المبدء والمعاد والتصديق بها
والعلم بما ينبغى ان يعمل والانزجار عما ينبغى ان يترك والمدرك لهذه الامور والدليل عليها والحاكم بحقيتها انما هو العقل فاذا افسد العقل فسد
الدين واما افساد الدنيا فمع انه روى عن على بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لا يكمل الرزق بالحمق ولا كل الحرمان بالعقل وروى عن
ابى عبد الله عليه السلام ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان واما الذى يتوصل به الى الاغراض الدنيوية بالمكر والحيل مثل ما فى معوية
واضرابه فتلك شيطنة ونكراء وهى شبيهة بالعقل وليست بالعقل فوجهه امران الاول ان الدنيا المعتبرة عند اهل البيت عليهم السلام هى التى تكون
معبرة وتعبر بها الى الآخرة كما دل عليه قولهم الدنيا مزرعة الآخرة فالدنيا عندهم ما يبنى به المؤمن امر آخرته ويجعله وسيلة الى تحصيل فوايدها وذريعة
الى تكميل عوايدها وظاهر ان هذه الدنيا لا يمكن استقامتها ولا يتيسر استفادتها بدون العقل اذ غير العاقل لا يامن وقوعه فى الشبهات ووروده على
المحرمات واستقراره فى المهلكات الثانى ان كثرة الرزق وحصول الدنيا وان كان منوطا بالبطالة والحماقة ومربوطا بالجهالة والسفاهة لكن الاحمق
لا يامن وقوعه فى اشنع المهالك وسلوكه فى اقبح المسالك وتورطه فى اعظم الشدايد والمكاره الموجبة لهلاكه وفساد دنياه كما يشهد به الشاهد
يا هشام كيف يزكو اى كيف يطهر عن اعراض الدنيا وشوايب النقصان او كيف يزيد وينمو عند الله عملك وقد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك
على غلبة عقلك بالتسليط المذكور فى الكلام المتقدم يعنى لا يكون عملك طاهرا مطهرا ناميا زاكيا عند الله تعالى وانت على هذه الصفة لانك فارقت بين
يديه ولا يكون قلبك متوجها اليه بل يكون شاغلا عن امر الله وفارغا عن ذكر الله وغافلا عن عظمة الله وتاركا لاحكام العقل ومقتضاها وتابعا
للنفس الامارة وهواها كنت تعبد بحسب الظاهر الها وبحسب الحقيقة الها آخر لان اصل العبادة هو الطاعة والانقياد ولذلك جعل الله سبحانه اتباع
الهوى والانقياد له عبادة فقال جل شانه ارايت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان
وفى بعض الروايات ان طاعة اهل المعاصى عبادة لهم وان من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدى عن الله فقد عبد الله وان كان يؤدى
عن الشيطان فقد عبد الشيطان وهذا هو الشرك الخفى عند العارفين ولئن تنزلنا عن ذلك فلا شبهة فى ان يفوتك حقيقة العبادة وروحها
الذى به يرتفع العبادة الى الدرجة العليا والمرتبة العظمى من الشرف والقبول فلا يكون عبادتك مامونة عن طرح البطلان ولا مصونة عن
شوايب النقصان ولا قابلة للزيادة والنماء عند ما ياخذ العابد بواحدة عشرة امثالها وما زاد فى يوم الجزاء فلابد لك ايها العاقل ان تغتسل

هو ان يسيف عقلك وتوجه قلبك الى امر ربك وتعبده كانك تراه وهذه المرتبة مقام المشاهدة وهي اعلى منازل العابدين فان لم يكن لك هذه المرتبة فلا اقل ان تعبده وفي قلبك انه يراك وهذه المرتبة مقام المراقبة وهي اوسط منازل المقربين ومع ذلك تكون خايفا خاشعا متضرعا راجيا الى رحمته لعلك تكون من المفلحين وفي هذا الكلام دلالة واضحة على ان قبول الاعمال وصلاحها وكمالها وطهارتها ونموها انما هو بالعقل الكامل المتامل في عظمة الله وقدرته وسطوته وسلطنته وغلبته على جميع الممكنات واما الجاهل المغرور المطيع للنفس وهواها الغافل عن الله وامر ربه ومقتضاها فهو عبد لئيم وعمله ساقط هابط سقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل لان الانسان مدني بالطبع وله ميل الى بني نوعه في التالف والتودد والاستيناس بهم والمشاركة معهم في طلب المعاش وساير ما يحتاج اليه فاذا ترك ذلك كله لعلمه بانه يوجب نقصا في دينه وضعفا في يقينه واثر الوحدة على الكثرة ورجح الفرقة على الالفة المتحرز عن مشاركتهم في افعالهم الشنيعة واطوارهم الدنية علم انه قوي في العقل والتدبير في امور الاخرة لان ذلك من اثار العقول الكاملة فمن عقل عن الله اي فمن عرف الله وعرف ذاته وصفاته وما يجوز له وما يمتنع عليه واحكامه وشرايعه واحوال الاخرة وشدة فاقة الناس وكثرة احتياجهم اليه يوم القيمة الذي لا يشتغل غير الابرار بانفسهم فضلا عن الاشرار اعتزل عن اهل الدنيا والراغبين فيها وهم الذين يوثرون الدنيا وزهراتها ويبذلون الجهد في اقتنائها وادخار ثمراتها كما هو المشاهد من ابناء الزمان والذين يجيبون دواعي النفس في منازل الطغيان ويقتفون اثارها ويسمعون وساوس ابليس في مراحل العصيان ويطوفون ادبارها كما هو المعلوم من ارباب الفسوق والكفران وفيه دلالة على شيئين احدهما ان الاعتزال انما هو للعاقل العالم بمعالم دينه واما الجاهل فلا لانه يجب له ان يخالط الناس ويشتغل بطلب العلم فان امكنه في بلده والا فليطلبه في بلد اخر كما قيل اطلبوا العلم ولو بالصين الثاني ان الاعتزال مطلوب عن اهل الدنيا واهل العصيان لا عن اهل الاخرة فانهم اولياء الله وانصاره في دينه والتوسل بهم يوجب الاستنارة بنورهم والاستضاءة بضوئهم ورغب فيما عند الله من الخيرات والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات الذوقية والترقيات الروحية الى غير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا باس ان نشير الى العزلة واقسامها وشيء من فوايدها ومنافعها اذ ذكر جميع فوايدها متعسر لانها ذوقية حاصلة لارباب العزلة بعد الممارسة في مدة طويلة بمجاهدات شديدة فنقول العزلة من الناس اقسام الاول وهو ادناها ان يكون بينهم ولا يكون معهم بل يكون وحيدا غريبا مستوحشا منهم ولا يجالسهم وان جالسهم ابغضهم كما روي عن الصادق عليه السلام قال اذا ابتليت باهل النصب ومجالستهم فكن كانك على الرضف حتى تقوم فان الله يمقتهم ويلعنهم فاذا رايتهم يخوضون في ذكر امام من الائمة فقم فان سخط الله ينزل هناك عليهم الثاني وهو اوسطها ان يكون في بيته ولا يخرج اليهم اصلا ولا يركن الى مجالستهم ومقاولتهم كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته وكما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله حين سأله عقبة بن عامر الجهني عن طريق النجاة انه قال له ليسعك بيتك وامسك عليك دينك وابك على خطيئتك الثالث ان يخرج الى الصحاري وقلل الجبال وشعبها ويعبد الله ربه حتى ياتيه اليقين كما قيل لرسول الله صلى الله عليه واله اي الناس افضل فقال رجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال عليه السلام ان الله يحب العبد التقي النقي الخفي والاخبار الدالة على مدح المعتزلين من طرقنا وطرق العامة اكثر من ان يحصى وفوايدها كثيرة منها الفراغ لعبادة الله تعالى والذكر له والاستيناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره في امور الدنيا والاخرة من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله يتعبد بجبل حرى ويعتزل به حتى اتته النبوة ومنها الاخلاص في العبادة وتبعيدها عن تطرق احتمال السمعة والريا كما روي عن الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم اليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه ومنها فراغ القلب عن غير الله وهي نعمة عظيمة وفايدة جليلة كما قال الصادق عليه السلام ما انعم الله عز وجل على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره ومنها الامن من نزول العذاب عليه عند نزوله بساحة الظالمين كما روي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه نهى رجلا من اصحابه عن مجالسة خالد وهو من اهل الضلال فقال اي شيء علي منه اذا لم اقل ما يقول فقال عليه السلام اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا اما سمعت بالذي كان من اصحاب موسى وكان ابوه من اصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فاتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع ومنها الاتقاء عن مواضع التهمة والريبة كما روي عن الصادق عليه السلام قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه واله المرء على دين خليله وقرينه وعن بعضهم عليهم السلام قال امير المؤمنين عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقوم مكان ريبة ومنها الخلاص عن المعاصي اذ المخالطة لا تخلو عنها غالبا كالغيبة والكذب والسب والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر

عن المنكر ونحوها ومنها الخلاص من شرهم فانهم كثيرا ما يؤذون جليسهم بالاستهزاء والغيبة والتهمة والبهتان وافتراء الاقوال والاعمال ومنها النجاة من خبث مشاهدة الثقلاء والحمقاء وقبح ملاحظة اطوارهم واخلاقهم فقيل للاعمش لم اعمشت عينيك قال من النظر اليك والى الثقلاء ولهذه الوجوه من الادلة والفوايد ذهب جماعة من المحققين والعارفين الى ان العزلة افضل من المخالطة وذهب طايفة الى العكس لقوله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزلة تنفي تالف القلوب وتوجب تفرقها ولقوله صلى الله عليه واله من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقوله لا هجرة فوق ثلث وقول الصادق عليه السلام لا خير في المهاجرة الى غير ذلك من الاخبار الدالة على الامر بالتصالح والتعانق والتعاشر والاجتماع وعلى النهي عن المهاجرة وقطع الرحم والتباعد والافتراق ولكثرة منافع المخالطة وفوايدها التي لا توجد في العزلة مثل التعليم والتعلم والتاديب والتادب والتنفع والانتفاع والامداد في المهمات وفضيلة الجمعة والجماعة والزيارة والتبرك برؤية العلماء والصلحاء والعبرة بمشاهدة الاحوال وكسب الاخلاق المرضية من اهلها وثواب التاهل والنكاح وتكثير الاولاد الى غير ذلك من المنافع الدنيوية والاخروية وينبغي ان يعلم ان كلا الاحتجاجين صحيح ولكن ليست العزلة افضل من المخالطة مطلقا ولا المخالطة افضل من العزلة مطلقا بل كل في حق بعض الناس وفي بعض الاوقات بحسب المصالح اذ لكل منهما مصالح وشرايط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات وقد مر ان من شرايط الاعتزال ان يبلغ الانسان رتبة الكمال في القوة النظرية والعملية ويستغني عن مخالطة كثير من الناس وان يعتزل المنهمكين في الدنيا الراغبين في حطامها السالكين لسبل العصيان التابعين لوساوس الشيطان فلو لم يبلغ المعتزل تلك المرتبة او لم تكن الجماعة موصوفين بالصفات المذكورة كانت المخالطة افضل والاجتماع لتحصيل المحبة والالفة اجدر واكمل وبالجملة النبي صلى الله عليه واله ومن يقوم مقامه علماء حكماء وقد بينوا لنا ما فيه صلاح الناس عاجلا واجلا جليا وخفيا لكن لما كان تفاوت في افرادهم كما امر بالنكاح تارة ونهى عنه تارة واباحه تارة لتفاوت ذلك في افراد البشر ومن اراد ان يعرف مقاصدهم من اوامرهم ونواهيهم وتدبيراتهم وتقديراتهم ينبغي ان يعلم طرفا من قوانين الاطباء ومقاصدهم من العبارات المطلقة فانه كما ان الاطباء يعالجون الابدان بانواع الادوية والعلاجات لغاية بقائها واصلاحها او دفعها الى العافية من الامراض البدنية كذلك النبي صلى الله عليه واله ومن يقوم مقامه اطباء النفوس وهم مبعوثون لعلاجها من الامراض النفسانية كالجهل والحقد والحسد والريا وساير رذايل الاخلاق بانواع الكلام من الاداب والنصايح والمواعظ والاوامر والنواهي والضرب والقتل والاعتزال والاختلاط وكما ان الطبيب يقول ان الدواء الفلاني نافع من المرض الفلاني ولا يعني به في كل الامزجة وفي كل الاوقات وفي كل البلاد بل في بعضها كذلك النبي ص والقايم مقامه اذا اطلقوا القول في شيء انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انه نافع لكل انسان وفي كل زمان وكما ان الطبيب قد يصف لمريض دواء ويصف شفاءه فيه ويرى ان ذلك الدواء بعينه لمريض اخر كالسم القاتل ويعالجه بغيره كذلك النبي والقايمون مقامه قد يرون ان بعض الامور دواء لبعض النفوس فيقتصرون عليه ويامرون به كالعزلة وقد يرون ان ذلك مضر لغير تلك النفس فيامرون بضد ذلك مثل المخالطة وان اردت اوضح من ذلك فنقول اما ان لا يكون في المخالطة خير اصلا او يكون فيها خير والخير اما للطرفين او لاحدهما فهذه اربعة اقسام ثم الخير اما خير في الدنيا فقط او في الاخرة فقط او فيهما فينبعث منها اقسام يرجح في بعضها المخالطة وفي بعضها العزلة ويتساوى في بعضها الامران فللعاقل العالم المتدبر ان يختار منها ما يقتضيه عقله وتدبيره والله اعلم بحقايق الامور وكان الله انسه في الوحشة الانس مصدر قولك انست به انسا من باب ضرب وهو ضد الوحشة والمشهور فيه ضم الهمزة وسكون النون وقد جاء بكسر الهمزة قليلا وبفتح الهمزة والنون جميعا والحمل على سبيل المبالغة او الانس بمعنى الانيس ويؤيده انه نقله صاحب العدة بلفظ الانيس ويحتمل ان يقرا آنسه على وزن الفاعل واصله آنس به اضيف الى الضمير بعد حذف الجار من باب الحذف والايصال وصح اطلاق الانس عليه سبحانه كما قال امير المؤمنين عليه السلام في دعائه اللهم انك آنس الآنسين باوليائك والوحشة بمعنى الخلوة او بمعنى الهم والحزن الحاصلين له بسبب فقد الالفة بينه وبين بني نوعه وعشيرته او بسبب الغربة والانفراد من جهة العزلة خصوصا في باديها او بسبب عدم تعاهده لذلك المكان اذ غير المالوف من المكان يوجب الوحشة كما يحكم به التجربة ويحصل معنا ان المعتزل لو حصلت له وحشة ما لاجل ترك صحبة بني نوعه وعشيرته وسلوك طريق الحق بالمحبة الراسخة والنية الصادقة والرغبة الكاملة كان الله انيسه الذي يرفع وحشته ويدفع عنه حزنه وكربته ويعرف وجه قلبه الى شطر كعبة وجوده ويتنزه بمطالعة انوار كبريائه ومشاهدة افاضات جوده حتى يرى كل غير حاضرا وكل كمال ظاهرا فهو بكبريائه يالف وبفضله يستبين بين يديه وبرحمته يستفيض كل ما يريد وصاحبه في الوحدة والله سبحانه وان كان صاحب الكل في كل الاوقات كما قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا لكن المقصود هنا افادة الاختصاص كما يفيده الاضافة ووجه ذلك ان الرجل اذا ترك متاع الدنيا وابناءه واعرض عن الاستمتاع به واقتنائه واختار الوحدة والانفراد وتمرن على الطاعة والانقياد واقبل بحسن الطوية اليها وحبس نفسه بزمام المشية عليها وفك عنه اغلال اللذات الدنيوية وقطع عنه انواع العلاقات النفسانية والهيئات البدنية بحيث لا يبقى معه

شئ الا التفكر في ذاته وصفاته تعالى وما يوجب قربه ليستبلج نور الحق كما قال من تقرب الى بذراع تقربت اليه بباع ويترك على بساط العز و
المصاحبة ويشرفه بشرف الانس والمكالمة ويكرمه بانواع التعظيم والمخاطبة حتى اذا ناداه اجابه بلبيك واذا سكت ناداه يا عبدي الى المشتا
اليك لم سكت عن عرض الحالات والمقالات بعد الترخص لك بالاجوبة والسؤالات وعند ذلك ينكشف عنه الحجاب ويسكن فيه عروق الا
الاضطراب ويزول عنه لواحق الوحشة والاغتراب فيقول لا اله الا انت ولا اشرك بك احدا وينيل عليه الكرامات الالهية والسعادات
الربانية والكمالات النفسانية ما لم يكن يخطر ببالها او غناه في العيلة الغنا بالفتح والمد النفع وقيل الكفاية وبالكسر والقصر اليسار والحمل
على سبيل المبالغة او المصدر بتاويل الفاعل والعيلة بالفتح الفقر والفاقة يعني انه سبحانه نفس غناه او مغنيه في وقت حاجته و
فقره لا غير اذ عين افتقاره مح لا ينفتح الا اليه ويد اضطراره لا تحرك الا بين يديه ولا يلجي الى سواه حتى يتكل عليه واعلم انه يحتمل ان يراد
بالفقر والغنا ما هو المعروف بين الناس وهو ان يجد من متاع الدنيا ما يعيش به ويسد خلله ويقيم امره ويكمل نظامه ويصون
وجهه وان يفقد ذلك ويحتمل ان يراد بهما الغنى والفقر الاخرويين وقد شاع اطلاقهما عليهما قال امير المؤمنين عليه السلم الغنى و
الفقر بعد العرض على الله سبحانه يعني هما يتبينان يوم القيمة ويتحققان بعد العرض على الله سبحانه وبعد الفراغ من الحساب والفقير في ذلك
اليوم من تحير في خسارة نفسه وحرم من كرامة ربه والغني من تحلى نفسه بالاخلاق والكمالات واستحق الفوز بالسعادات والكرامات
ونظر اليه ربه بعين الرحمة والغفران واثر له اعلى درجات الفردوس واشرف منازل الجنان وهذا الاحتمال اقرب من الاول لان الفقر يعني الا
الافلاس في الدنيا سهل لانه ينقطع شدايده بالموت بخلاف الفقر والافلاس في الاخرة فانه يوجب الهلاك الدايم والشقاء الابد ومعزه من غير عشيرة
المعز من العز خلاف الذل او خلاف الضعف بمعنى القوة والشدة والمعنى وكان الله معزه في الاخرة بالثواب الجزيل او في الدنيا بالذكر الجميل والمدح الجليل
وبافاضات الاسرار الغيبية وكشف الحقايق العينية والثاني انسب بقوله من غير عشيرة لان العشيرة وهي القبيلة المتاكدة بينهم العشرة والصحبة توجب
العز في الدنيا يا هشام نصب الحق لطاعة الله نصب اما على البناء للمفعول اي اقيم الحق يعني الدين بارسال الرسل وانزال الكتب لاجل طاعة الله في اوامره
ونواهيه ولو تركت الطاعة صار الحق موضوعا والدين محفوظا وهو يوجب زواله بالكلية واما على البناء للفاعل لكن بحذف الفاعل او استتاره
اي اقام الله الحق يعني الدين لطاعته وهذا اقرب مما ذكر بحسب المعنى ويجوز المفعول والمراد بالحق هو الله تعالى اي اقام الله تعالى خلفاءه او
دينا لطاعته في الاوامر والنواهي واما على المصدر والمراد بالحق الدين كما في الاول اي اقامة الدين الحق يتحقق لطاعة الله بفعل ما امر وترك ما
نهاه ولا نجاة الا بالطاعة اي لا نجاة من الشدايد الابدية والعقوبات الاخروية على سبيل الحتم والجزم الا بطاعة الله والانقياد في اوامره ونواهيه
او الحصر اضافي بالنسبة الى المعصية وعلى التقديرين لا ينافي ذلك حصول النجاة في بعض الاحيان بالعفو والغفران كما دل عليه بعض الاخبار
وايات القران ويحتمل ان يراد انه لا نجاة للانسان من الظلمات البشرية والهويات الناسوتية في عالم الاجسام وعالم الاشباح ولا يحصل له
الترقي الى مشاهدة الانوار الربوبية والاسرار اللاهوتية في عالم المجردات وعالم الارواح الا بالطاعة اذ هي مرقاة للانسان في البلوغ الى غاية مراتبهم
والوصول الى نهاية مطالبهم وهي التشبه بالروحانيين والدخول في زمرة المقربين واعلم ان الغرض من هاتين الفقرتين بيان ان الطاعة اصل عظيم
اذ بها تحقق اقامة الدين والنجاة من العذاب المهين كما عرفت ثم بين انها متوقفة على العقل بثلث مقدمات اتية على سبيل القياس المفصول
النتايج ليظهر لك شرافة العقل واصالته بالنسبة الى جميع المقاصد وهذا غاية المدح والتعظيم لمن اتصف به والطاعة بالعلم اي الطاعة
متوقفة على العلم اذ هي عبارة عن فعل المامور به وترك المنهي عنه وكسب الاخلاق المرضية والاطوار الحسنة للتقرب بالحق فلا بد من العلم
بهذه الامور وبصفات الحق مما يجوز له ويمتنع عليه وباحوال المعاد والعلم بالتعلم اي العلم بالامور المذكورة موقوف على التعلم اما بلا واسطة بشر
كالانبياء والرسل ومعلمهم هو الله سبحانه او بواسطة بشر كالائمة فان معلمهم هم الانبياء والرسل عليهم السلم بالارشاد والهداية واما فيض العلوم
والصور فليس الا هو ويحتمل ان يراد بالعلم معناه على الاطلاق تصوريا كان او تصديقيا ضروريا كان او نظريا دينيا كان او غيره فان حصول
كل للبشر متوقف على التعلم من المعلم الحقيقي وهو الله سبحانه بالافاضة او الالهام او التعليم بواسطة او بدونها والتعلم بالعقل يعتقد من
اعتقد الشي اذا اشتد وصلب او من عقدت الحبل فانعقد والزيادة للمبالغة وفي بعض النسخ يعتقل باللام من اعتقل الرجل اي حبس ومنع
والظرف متعلق بيعتقد وقدم للحصر والاهتمام يعني تعلم الاحكام والمعارف معقود بالعقل ومحكم به او محبوس عليه ملازم له لا يحصل
بدونه لان العقل هو القابل لجميع العلوم فلو لم يكن للمتعلم عقل منفعل بالقوة قابل لفيضانها من المعلم العالم بها بالفعل كان تعلمه بلا فايدة
وسعيه بلا اثر كالراقم على الماء ولا علم الا من عالم رباني في النهاية الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب
بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والرباني العالم الراسخ في الدين او الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل العالم
العامل المعلم وفي الصحاح والقاموس الرباني المتاله العارف بالله تعالى وفي الكشاف الرباني هو شديد التمسك بدين الله تعالى وطاعته وفي مجمع البيان هو الذي

يربب امر الناس بتدبيره له واصلاحه اياه وهذه الجملة اعتراضية وقعت بين كلامين متصلين معنى لنكتة وهي التنبيه على انه يجب على المتعلم
ان ياخذ العلم من العالم الرباني دون غيره او ايغالية لانه وقع حقيقة في اخر الكلام لافادة نكتة يتم اصل المعنى بدونها وهو زيادة المبالغة و
التاكيد لما يستفاد من قوله والعلم بالتعلم فانه يفهم منه ان حصول العلم موقوف على التعلم من العالم الرباني اذ المراد بالعلم العلم الالهي وظاهر
ان العلم الالهي انما يستفاد من العالم الرباني وانما قلنا حقيقة لان ما بعدها نتيجة للسابق فكان الكلام قد انتهى وتم قبل ذكره من غير حاجة
اليه ومعرفة العلم بالعقل هذا في الحقيقة نتيجة الكلام السابق وهو قوله والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل فقد ثبت مما ذكر ان العلم والطاعة مع
كونهما اصلين للوصول الى الدرجة العظمى والبلوغ الى المرتبة القصوى يتوقفان على العقل وفيه غاية التعظيم للعقل ونهاية التكريم لاهله
ومن العجايب ان امة من السفهاء وزمرة من الحمقاء في عصرنا هذا يعتقدون انهم الغاية الكبرى من الايجاد والتكوين ويجالسون العلماء والعقلاء
بصفة المنافقين واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون يا هشام قليل العمل من
العالم مقبول مضاعف لان العالم يعرف ربه وما يليق به وما لا يليق وما صنع من الكرامة والنعماء الذي يعجز عن ذكره اللسان ولا يحيط على وصفه
البيان وما شرع من الاوامر والنواهي والاعمال والعبادات وشرايطها ومحسناتها وما يتخلص به العبد عن مخالفته وكيفية التخلص منها
وبالجملة يعرف حقيقة العمل ومصالحه وشرايطه وفوايده ومفاسده ويكون لانوار تلك المعارف قلبه نقيا تقيا ذكيا صافيا لما هو اهلها
ويكون عمله وان كان قليلا خالصا كاملا مشتملا على جميع الامور المعتبرة في قوامه وكماله واعتباره وقبوله وتضاعفه فيكون مقبولا
مضاعفا لان الله سبحانه حكيم كريم لا يرد عملا صالحا وان كان قليلا اذ الكثرة ليست من شرايط القبول كيف وقد مدحه في القرآن العزيز في
مواضع عديدة ووعد الوفاء به مع الزيادة كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكثير العمل من اهل الهوى
والجهل مردود لان الجاهل لا يعلم الشي من الامور المذكورة بل ينظر اليها بعين عمياء فيخبط في كثير منها خبط عشواء وذلك لان لاصلاح العمل طريقا واحدا
لا يعرفه الا ذو فطنة ثاقبة وبصيرة كاملة وللفساد طرق متكثرة فمن اراد ان يسلك طريق العمل الصالح بلا بصيرة ولا دليل مع مرافقة الجهل والهوى
النفسانية والوساوس الشيطانية ضل عنه وسلك احد هذه الطرق المضلة ثم كلما بالغ فيه واكثر صار ابعد من الحق واقرب من الباطل وافسد عمله
وعمله فيكون عمله مردودا عند الله تعالى اذ لا يصعد اليه الا العمل الصالح ولو فرض ان عمله مشتمل على جميع الامور المعتبرة في صلاحه نادرا كان ذلك مثل
الكثير لان الاتفاقيات من الاعمال غير معتبرة بل لا بد من وقوعها على ايقان وتصديق هذا ولبعض الناظرين في هذا الكلام كلام طويل في تقسيم ظني
ان المقصود منه ليس ما ذكره وهو اعرف بما قال وحاصله بعد حذف الزوايد ان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مطلوبة لذاتها لا العمل ثم هو تصلح القلب وتصقله
لان ينكشف جلال الله وعظمته في ذاته وصفاته وافعاله والاعمال لما كانت وسيلة اليها صحت محافظتها ايا ما تطلب لاجلها فضيلة عمل الساهي بقدر تاثيره
في صفاء القلب وازالة الحجاب عنه فكل عمل كان تاثيره اكثر من غيره فهو افضل ومراتب الانسان في ذلك مختلفة فرب انسان يكفيه قليل العمل في تاثير قلبه للطافة
قلبه وطبعه ورقة حجابه ورب انسان بخلافه لغلظة طبعه وكثافة حجابه فربما يؤثر كثير العمل فيه تاثيرا قليلا وبعد تقرير هذا يتبين معنى قوله
قليل العمل من العالم مقبول مضاعف لان معنى كونه مقبولا انه مؤثر في صفاء قلبه وازالة الحجاب عنه ومعنى كونه مضاعفا ان تاثيره في قلبه اضعاف
تاثيره في قلب غيره وذلك لان ارتفاع اكثر الحجب عنه بممارسة العلوم فان كل مسئلة يحققها العالم تجلي قلبه وتصقله فاذا ترادفت المسايل العلو
يبلغ قلبه في الصفا الى حد لا يحتاج الى كثير عمل لكن ما دام الانسان في دار الغرور لا يستغني بالكلية عن عمل وكسب لا لاجل انشاء اصل التصقيل الذي قد حصل بل
للمحافظة عليه وحراسته من الافات وهي مما يكفيه القليل من الاعمال ومعنى قوله وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود انه لا يؤثر الاعمال الكثيرة في
تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب والغشاوة عنها لان قلوبهم قاسية ونفوسهم جرمانية وسترهم شديد يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة
للنفس حيوتان وموتان بازاء كل حيوة موت الاولى الحسية تعلقها بهذا البدن وتصرفها بهذا النحو من التعلق والتصرف المعلومين وموتها انقطاع هذا
وانقطاع تعلقها وتصرفها والحيوة الثانية ابتهاجها بكمالاتها وصفاتها واعمالها واخلاقها المرضية الموجبة للقرب بالحق جل شانه وموتها فقدها تلك
الكمالات والاعمال والاخلاق وتغيرها في ظلمات اضدادها والعاقل يعلم قطعا ان الحيوة الاولى حيوة مجازية لسرعة انتقال النفس عن البدن وقلة مدتها وان
الاحتياج الى زهرات الدنيا ومتاعها التي هي سبب لهذه الحيوة انما هو بقدر بقائها في تلك المدة القليلة وان الزايد على ذلك وبال عليه وتضييع للعمر
فيما لا يحتاج اليه ويعلم ان الحيوة الثانية حيوة حقيقية ابدية لعدم انصرامها ابد الابدين وان سبب هذه الحيوة هي الحكمة وقد عرفت تفسيرها
انفا فيرضى مع الحكمة الموجبة للحيوة الابدية بالدون من الدنيا والقليل منها الذي هو سبب للحيوة المجازية ولم يرض بالدون من الحكمة وقليل
من العلم والمعرفة مع الدنيا الكثيرة الزايدة التي لا يحتاج اليها في بقاء الحيوة الدنيوية فاولئك اشتروا الاشرف بالاخس والاعلى بالادنى حيث
استبدلوا الحكمة التي مدحها الله تعالى في وصفها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا بما لا يحتاجون اليه من فضل الدنيا واختاروها عليها فلذلك ربحت
تجارتهم ضمير الجمع باعتبار ارادة الجماعة من الجنس واسناد الربح وهو الفضل على راس المال الى التجارة وهي طلب الربح بالبيع والشرى اسناد مجازي لان الربح

حقيقة التاجر الآن التجارة لما كانت متعلقة بالتاجر وملتبسة به وسببا للربح اسند الربح اليها اتساعا وفيه حث بليغ على الزهد في الدنيا وزهراتها الا القدر
الذي له مدخل في البلغة والحيوة فان زهراتها مع عدم الاحتياج اليها شاغلة للفكر مانعة القلب عن التوجه الى حضرة القدس باعثة لشدة الحب
مقربة الى العقاب محركة للآمال منسية للآجال مزهدة للعبادة وحلاوتها داعية للنفس الامارة الى شقاوتها وحث عظيم على طلب الحكمة
فان السعادة في الدارين والتفاضل في النشأتين انما تحصل بها بل هي عين السعادة العظمى والغاية القصوى والفضيلة الكبرى بها يتم نظام
الدين ويحصل قرب رب العالمين والوصول الى اعلى منازل المقربين ولذلك امر الله سبحانه حبيبه وصفيه بعد تشرفه بشرف الرسالة وتحليه
بلباس الكرامة فقال عز شانه وجل برهانه قل رب زدني علما ولو كان شيء اعظم من العلم لامره بطلب زيادته يا هشام ان العقلاء تركوا فضول
الدنيا وهي المباحات فكيف الذنوب الموبقة المورثة لخزي الوبال وشدة النكال فانهم تركوها بالطريق الاولى واعلم ان امور الدنيا على كثرتها
مندرجة تحت الاحكام الخمسة لانها اما حرام او حلال والحلال اما واجب او مندوب او مكروه او مباح والمراد بالفضول هو الاخيران وبالذنوب
هو الاول واما الواجب وهو تحصيل القدر الضروري الذي لا يمكن التعيش والبقاء بدونه والمندوب وهو الزائد على ذلك مما يتوسع به الرجل
على نفسه وعياله على حد القانون الشرعي الذي يسمونه كفافا فليس بمذموم بل هو واجب او مستحسن عقلا ونقلا اذا تبين ذلك فنقول العقلاء
تركوا فضول الدنيا لا لانها مذمومة اذ لا ذم فيها بل لغاية تنزههم ونهاية تقدسهم وكمال احترازهم صرف العمر فيما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى
ومشاهدة عظمته وجلاله ومخافة ان يجر ذلك الى الحرام كما قال عم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به باس وذلك
مثل الاجتناب عن التحدث باحوال الناس لمخافة ان يجر ذلك الى الغيبة واذا تركوا الفضول لهذه الامور تركوا الذنوب الموجبة للعذاب
المهين عن رحمة رب العالمين المحركة للنفس الى اسفل السافلين الداعية لها الى الخسران المبين وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من
الفرض الجملة حالية وهو كالتاكيد للسابق والدليل عليه لان ترك فضول الدنيا اذا كان من باب الفضل والكمال دون الفرض وترك الذنوب
والاجتناب عنها من باب الفرض الذي يطلب به النجاة عن عقوبات الدنيا والآخرة فهم اذا ارتكبوا ما ليس بفرض لم يرتكبوا ما هو فرض قطعا وانما قال
وترك الدنيا ولم يقل وترك فضول الدنيا للتنبيه على ان غير الفضول وهو القدر الضروري ليس من الدنيا في شيء لان المقصود منه حفظ النفس و
الاستعانة به على العمل للآخرة فطلبه عبادة كما روي الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله والعبادة لا تعد من الدنيا يا هشام ان العاقل
نظر بعين البصر والبصيرة الى الدنيا والى اهلها الطالبين لزهراتها الغارقين في شهواتها المائلين الى لذاتها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة
لما رأى من اهلها في تحصيلها من خوض اللجج وسلوك المهمه وقطع البحار وطي القفار في التجارات وصرف الاعمار وحصر الافكار في الزراعات وغير
ذلك من انحاء الاسباب وانواع الاكتساب وفي حفظها من دوام السهر ليلا ونهارا وجعلها نصب العين سرا وجهارا الى ان يموتوا ويتلوا ذلا وصغارا
ونظر بعين البصيرة الى الآخرة ومقاماتها الرفيعة ومنازلها الشريفة ومثوباتها الجزيلة ومنافعها الجميلة وانها لم يطلبها اهلها كما قال في قرينته
للتنبيه على قلتهم بل على عدم وجودهم فعلم انها لا تنال الا بالمشقة الحاصلة من صرف الفكر في المعارف الالهية والاحكام الربانية في جميع الاوقات وحبس
النفس والجوارح على الطاعات في آناء الليل واطراف النهار واشرف الساعات وعلم مع ذلك ان الدنيا والآخرة كضرتي انسان وان محبة احديهما احتجاب
للاخرى او مثل كفتي ميزان فان رفع احديهما وضع للاخرى فطلب بالمشقة ابقاهما لما جبلت النفوس عليه من عدم تحمل المشاق الا لاجل المنافع
والمنافع الاخروية اجل قدرا واعظم شانا وادوم زمانا من المنافع الدنيوية بل لا نسبة بينهما اذ المتناهي لا يقاس بغير المتناهي كما قال عز شانه حكاية
عن قوم حين شاهدوا احوال الآخرة وعلموا طول زمانها وسئلوا عن كمية زمان تلبثهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين
وقال امير المؤمنين عليه السلام لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر على العكس
هذا حال العاقل واما الجاهل فلكونه ممن يرى عاجل الدنيا عظيما وامر الآخرة حقيرا وربما يخطر من تلبيس ابليس ببال الناس وهو قوله ان النقد
خير من النسية فيختار الدنيا على الآخرة ولا يعلم لعمى قلبه ونقصان بصيرته ان النقد خير من النسية اذا كان مماثلا له في الكمية والكيفية
وليس الامر هنا كذلك اذ هذا النقد لا قدر له اصلا ولا وزن له قطعا عند هذه النسية على ان اصحاب الايمان وارباب العرفان لكثرة عباداتهم و
شدة رياضتهم يجدون نقدا من الفيوضات الالهية والاشراقات الربانية ما لا يرضون بعوض واحد منها الدنيا وما فيها يا هشام ان
العقلاء زهدوا في الدنيا واعرضوا عن حطامها وزهراتها الفانية وطهروا ساحة قلوبهم عن طول الامل ولوث العوايق وقطعوا عن رقاب
نفوسهم زمام الهوى وحبل العلايق ورغبوا في الآخرة وطلبوا ثوابها باستعمال العبادات واستكمال الطاعات واجتهدوا في الوصول الى اشرف
المنازل وارفع المقامات فتاهت ارواحهم في مطالعة الملك والملكوت وكشف لهم حجب العز والجبروت وخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا
في رياض المتقين وركبوا سفينة التوكل واقلعوا شراع التوسل وساروا بريح المحبة في جداول قرب العزة وخطوا البساط الالهي حتى
نزلوا في ساحة الجلال ومنزل الاختصاص لانهم علموا ان الدنيا طالبة لمن هو مطلوب اليها لما عندها من رزقه المقدر وقوته المقرر مطلوبة يطلبها

اهلها حرصا في جميع ما لا يحتاج اليه وذخرا يكون نفعه لغيره وضرره عليه والآخرة طالبة لمن في الدنيا لتوفيه ما عندها من وقته المقرر واجله
المقدر اذ الاجل مثل الرزق مكتوب مقدر ومطلوبة يطلبها اهلها للوصول الى اشرف درجاتها وارفع طبقاتها بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة
وفي ترك عطف مطلوبة على طالبة في الاول وعطفها في الثاني تنبيه على ان المتحقق من نسبة الطالبية والمطلوبية الى الدنيا والواقع منهما في نفس
الامر هو المطلوبية بناء على ان النفي والاثبات في الكلام راجعان الى القيد كما هو المقرر في العربية ووجهه ظاهر لظهور ان الناس كلهم الا
من شذ طالبون للدنيا بخلاف نسبتهما الى الآخرة فان طالبيتها ايضا متحققة في نفس الامر هذا ان جعلت مطلوبة صفة لطالبة وفيه ايما
وان جعلت خبرا بعد خبر كما هو الانسب بالقرينة الثانية فالوجه في ترك العطف هو الايماء الى كمال اتصال مطلوبية الدنيا بطالبيتها
ونهاية ربطها بها وعدم افتراقها عنها باعتبار ان الدنيا في الواقع مطلوبة للكل فلا حاجة هنا الى رابطة مستفادة من العطف بخلاف مطلوبية
الآخرة فانه لا اتصال بينها وبين طالبيتها لوقوع الافتراق بينهما باعتبار قلة طالب الآخرة فاحتيج في ربط احديهما بالاخرى الى العطف هكذا
فافهم ثم الطالبية والمطلوبية في كل واحدة من الدنيا والآخرة يمكن ان تتصور على وجهين احدهما ان كل واحدة من الدنيا والآخرة متصفة
بهما مع قطع النظر عن الاخرى وثانيهما ان كل واحدة منهما طالبة عند كون الاخرى مطلوبة ومطلوبة عند كون الاخرى طالبة والوجه الثاني هو المراد
هنا كما يرشد اليه قوله عليه السلام فمن طلب الآخرة وسعى لها سعيها طلبته المقامات العالية وانما قدم هنا طلبها على طلب الدنيا للاهتمام به
والتنبيه على انه هو الذي يجب رعايته وعكس في السابق باعتبار تقدم الدنيا على الآخرة وبملاحظة وقوع طلبها في نفس الامر طلبته الدنيا
حتى يستوفي منها رزقه كما قال الله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وقال
الصادق عليه السلام لو كان العبد في جحر لاتاه الله برزقه وقال امير المؤمنين عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك
وقال يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقيل لبعض الاكابر قد غلا السعر فقال
لو كان وزن حبة من الطعام بمثقال من ذهب ما باليت فان علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا ومن ثم قيل اترك الدنيا وخذها فان تركها
في اخذها واخذها في تركها ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها وصرف عمره الذي هو رأس ماله في ادخارها مقتنيا بها طلبته الآخرة حتى يستوفي منها اجله
فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته اما فساد دنياه فللانقطاع عنها وعدم وفائها له وزوال تصرفه فيها وعود ما جمعه الى غيره حتى كانه
كان عبدا لذلك الغير واما فساد آخرته فلان صلاح الآخرة انما هو باكتساب الاعمال المرضية وصرف الفكر في الاحكام النافعة الشرعية وهما
انما يكونان قبل الموت وفي دار الدنيا وهو قد كان في الدنيا غافلا للدنيا ومكتسبا لزخارفها ومتفكرا في منافعها وعبدا للغير وقد ظهر من هذا
الحديث ان طالب الآخرة له الدنيا والآخرة وطالب الدنيا خاسر فيهما ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا
قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه
الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسئل الله شيئا حاجة وفيه ترغيب في تفويض الرزق الى
الله تعالى والتوكل عليه وتنبيه على انه لا يبلغ هذه المرتبة الا العقلاء لانهم الذين لو تأملوا بعقولهم الصحيحة ونظروا الى لطف الله تعالى في باب الارزاق وتفكروا
في رزق الطيور والاجنة في بطون الامهات ورزق الجاهلين وساير الحيوانات بلا تكلف ولا حيلة علموا ان وصول الرزق منوط بالمشية الالهية وما قدر لشخص
فهو يأتيه قطعا ويطلبه حتما فيكون طلبه عبثا لا فائدة فيه وتضييعا للعمر فيما لا يعنيه وصرفوا عنان الهمة نحو الآخرة ساعين عابدين خاشعين متضرعين لعلمهم
بان الآخرة ودرجاتها لا تنال الا بالاعمال الصالحة نسأل الله تعالى الاقتفاء بآثارهم والتمسك باطوارهم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير يا هشام
من اراد الغنى بلا مال الغنى الدنيوي على وجهين احدهما ما يدفع ضرورة الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة وثانيهما المفهوم المتعارف بين ارباب الزمان
جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة والغنى على الوجه الاول ممدوح عقلا ونقلا وعلى الوجه الثاني مذموم والغنى الديني وهو ما يدفع النزول في عذاب
الجحيم ويوجب الوصول الى جنات النعيم مع تفاوت مراتبه كله ممدوح والانسب هنا هو الوجه الاول بقرينة التفريع الآتي والتنكير في قوله بلا مال للتكثير اذ الا
الاقتصاد والقناعة يحتاج الى القليل من المال وحمله على المعنى الاخير محتمل لكنه بعيد جدا وراحة القلب من الحسد رسم الحسد تارة بانه تمني الرجل زوال النعمة من
ذي النعمة وعودها اليه واخرى بانه اغتمامه بخير يناله الغير من حيث لا مضرة عليه واتفق ارباب القلوب على انه من اعظم ابواب الشيطان التي يدخل بها على القلب
وعلى انه من اقبح العوارض الردية للقلب ويتولد من البخل والشره ويراد بالشره التذاذ الطبع بما يضر الناس واغتمامه بما يوافقهم وعلى انه مضر
بالقلب والجسد اما بالقلب فلانه يصرف فكره الى الاهتمام بامر المحسود والاعتناء بشأنه حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليه وينسى ما حصل له
من الملكات الخيرية التي هي الحسنات المنقوشة في جوهره فتضمحل تلك الملكات على طول الحسد واشتغال الفكر في المحسود وطول الحزن والهم وامره
ويتضيق صدره ويتشوق عقله عن تحصيل الحسنات والخيرات ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام لا حاسد وان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب

واما بالجسد فلانه يعرض له عند حدوث هذه الامراض الشنيعة والامراض الرديئة طول السهر وسوء الاغتذاء ويعقب ذلك رداءة اللون و
سوء الخلق السجية وفساد المزاج والقوى والسلامة في الدين من الافات النفسانية والوساوس الشيطانية فليتضرع الى الله عز وجل في
مسئلته بان يكمل عقله اي علمه او جوهره المجرد القابل له وفيه دلالة على ان العقل موهبة الهية وعطية ربانية لا يزداد ولا يكمل
الا بعنايته وعلى انه سبب للامور الثلثة المذكورة اما الثاني فلان العاقل الكامل يعلم ان الحسد لا ينفعه بل يضره وانه صفة
موجبة للمقت من الله جل شانه لعلمه بان الحاسد مضاد لارادته لانه تعالى هو المتفضل بالكل وهو المفيض للخير الى كل احد بما يليق به
ويصلح له فيعلم ان كلا من الاعطاء والمنع وقع على وفق الحكمة والمصلحة فيطمئن قلبه بقسمة ربه واما الثالث فلان العاقل يعلم
بنور عقله طريق الحق وكيفية سلوكه الى حضرة القدس ويعلم افات الدين وكيفية اجتنابه عن تلك الافات ويعمل بمقتضى عقله الصحيح
وذهنه الصحيح فيتم له بهذين العلمين مع العمل نظام الدين وكماله ويسلم من مفاسده وافاته واما الاول فلما اشار اليه بقوله فمن عقل قنع بما
يكفيه لان العاقل اذا نظر الى جلال الله وآثار ملكه وملكوته والى احوال الآخرة وما فيها من المقامات العالية واللذات الروحانية والى ما حصل له
بها من الانوار العقلية والفيوضات القلبية والى ان كماله فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الاماني والشبهات وترك ما يمنعه من
التوجه الى الآخرة من الزهرات وخلو السر عن النظر الى الدنيا وما فيها من المقتنيات استحقر الدنيا وما فيها ورجع بالكلية الى حضرة الحق وما
في الآخرة من المقامات فيقنع من الدنيا بقدر الكفاف وبما يقيم به بدنه وقواه ويقدر به على الاقامة بالطاعات اذ التعرض للزائد
على ذلك لقصور العقل وضعف اليقين وفتور النيات وخلو النفس عن المعارف النورانية والفها بالمحسوسات وانفتاح عينها الى
الامور الدنيوية والصور الوهمية واحتباسها في الظلمات وعقولها ان الدنيا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا فيضيع سعيه ويزداد عليه الندامة والحسرات ومن قنع بما يكفيه استغنى بما يكفيه عن الزائد او بالآخرة عن الدنيا او بالحق عن الخلق فان
من رضي بالقوت وتوكل على الحي الذي لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسئلة ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغناء ابدا لان الغناء هو الكفاف
فمن لم يكفه الكفاف فجميع ما في الارض لا يكفيه ولان طلب الزيادة منوط بالحرص ومراتب الحرص غير محصورة فاذا حصلت له مرتبة من تلك
المراتب طلب ما فوقها فلذلك قال عيسى عليه السلم لاصحابه يا معشر الحواريين لانتم اغنى من الملوك قالوا وكيف يا روح الله وليس نملك شيئا
قال انتم ليس عندكم شيء ولا تريدونه وهم عندهم اشياء ولا يكفيهم يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ اي لا تمل من الازاغة
وهي الامالة قلوبنا من الحق الى الباطل او من الايمان الى الكفر او من اليقظة الى الغفلة او من العلم والهداية الى الجهل والغواية وقال صاحب
الكشاف لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الخيرات المذكورة وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر بالاضافة وقيل انه بمعنا
بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة وهي في الرهبة والرغبة تلازم وقد صدر منهم الدعاء بالنظر الى الاولى والاصدر منهم الدعاء بالنظر الى الثانية ثانيا طلبا لزيادة الافضال والاحسان
ورجاء لمزيد النعمة والامتنان فقالوا وهب لنا من لدنك رحمة اي كرامة توجب قربنا منك والزلفى اليك والفوز بالقدح لديك او توفيقا
للثبات على الحق والايمان ومغفرة للذنوب ثم قالوا تأكيدا لحاجتهم في اجابة دعائهم انك انت الوهاب في النهاية الهبة العطية الخالية عن الاعواض
فاذا كثرت سمي صاحبها وهابا وهو من ابنية المبالغة يعني انت الوهاب لكل طلبة ومسئلة او لوجود كل شيء وحقيقته وماهيته وخواصه وآثاره
وكماله من غير عوض وفيه دلالة على ان السلامة من افات الدنيا والهداية الى حضرة المولى والنجاة من الضلالة والعمى والاستقامة على سبيل
الرشاد من الله المتفضل برحمته على العباد حين علموا ظرف لقالوا ان القلوب تزيغ بفتح التاء من زاغ بمعنى مال اي تميل عن طريق الصواب قد
وتعود الى عماها اي جهلها يقال رجل عمي القلب اي جاهل واصل العمى ذهاب البصر واذا اضيف الى القلب يراد به ذهاب البصيرة وقد
يجعل كناية عن الجهل وردها اي هلاكها من ردى الدابة في البئر اذا سقط فيها او من ردى فلان في الارض اذا ذهب وتاه فيها او
من ردي فلان بالكسر يردى ردي اذا هلك وفيه اشارة الى شيئين احدهما ان القلوب يعني النفوس البشرية كانت في مبدأ الفطرة
جاهلة بالمعارف الالهية غافلة عن الانوار الربانية ساكنة في تيه الجهالة المقابلة لنور الهداية وظلمة الغواية كما يظهر ذلك
لمن تفكر في اطوار الايجاد والتكوين فانه يعلم انها كانت صورا جمادية ثم صارت صورا نباتية ثم صارت صورا حيوانية ثم صارت تلك الا
استعدادات صورا انسانية مستعدة للخير والشر قابلة للهداية والضلالة ثم حصلت لها التوفيقات الالهية والتوفيقات الربانية كما يرشد اليه قوله
بعد اذ هديتنا جملة من العلوم وزمرة من المعارف ونبذة من الاحوال والاعمال فخرجت بذلك من حد النقص على الاطلاق في قوتي العلم
والعمل الى مرتبة الكمال الثاني ان هذه المرتبة ليست لازمة للنفس ثابتة لها غير منفكة عنها لان النفس قد تخرج عن ذلك من الجري في
ميدان العلم والعمل بل ترجع القهقرى الى حالتها الاولى وسر ذلك انها ما دامت في الدنيا متعلقة بهذا البدن مائلة الى الهوى ودواعي الشيطان
ذاكرة لاضافات الباطل وانواع العصيان فربما اخذ بيد الشقاوة زمامها وتسوقها الى ما هو مطلبها ومرامها وتجنبها عما هي عليه من العلوم

والاعمال

والاعمال الصالحة وتوردها في تيه الجهالة والضلالة وقد روى ابو بصير وغيره قال الصادق عليه السلم ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا
ايمان كالثوب الخلق قال ثم قال لي اما تجد ذلك من نفسك قال ثم تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من ايمان او كفر ولذلك خاف الصالحون
ووجل المتقون وطلبوا بالتضرع والابتهال حسن العاقبة بقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والادعية المأثورة في هذا الباب اكثر من
ان تحصى وما بين ان يقاء النفس على كمالها العلمي والعملي ما دامت في الدنيا وسكن الشياطين غير لازم بل ربما تعود الى عماها وردها
وتترك العمل وتنسى العلم والآخرة اراد ان يبين ان ذلك فيمن لم يكن قلبه مستضيئا بنور الله وعقله مهتديا بهداية الله ولم يأخذ علمه
من الله اما بلا واسطة كالانبياء والرسل او بواسطة كالمتمسكين بذيل عصمتهم والراجعين في كيفية العلم والعمل الى معدن طهارتهم فاشار
الى الاول بقوله انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله لان من لم يكن علمه بذات الله وصفاته وشرايعه واركان الاعمال وشرايطها واحوال الآخرة مستندا
الى الله متصلا باحد الوجهين المذكورين كان علمه اما تقليدا محضا كما في اكثر العوام واما رأيا وقياسا كما في اكثر الناس واما ظنا وتخمينا وجدليا كما
في اكثر المتكلمين الذين وضعوا لانفسهم دلائل على هذه الامور واستحسنوها وكل ذلك لا يوجب الخوف من الله سبحانه والخشية من عذابه اما
التقليد فظاهر لانه لم يحصل لهم من الحقيقة الالهية الا الاسم ومن حقيقة الاحكام الشرعية واركانها وشرايطها الا الرسم ومن احوال الآخرة
وشدايد اهوالها الا اللفظ والخوف منوط بادراك حقايق هذه الامور واما القياس فخوابطه ظاهر وكذا تخمين المتكلمين على ان اكثرهم
القائلين بالفاعل المختار ينكرون السببية في الممكنات ويجوزون مغفرة الكافر الشقي ومعاقبة المؤمن السعيد فلا يحصل لهم خوف
وخشية واذا انتفى الخوف انتفى العمل وكمال الجد فيه واما العلماء الراسخون الآخذون علومهم من مشكوة النبوة فهم يعلمون الحقايق
كما هي وصفات الواجب وما يجوز له وما يمتنع عليه واحكام الدين واركانها وشرايطها واحوال الآخرة وشدايد اهوالها كأنهم يشاهدونها و
يعلمون ان الله تعالى لا يظلم احدا مثقال ذرة وان ما يرجع اليهم من الخير والشر فهو من نتايج نفوسهم ولوازم اخلاقهم وتبعات اعمالهم
وافعالهم فيخافون من الله عز شانه غاية الخوف كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فلا جرم يعملون في الدنيا للآخرة ويسعون لها
غاية السعي ويحصلون ما يوجب نجاتهم من النار وفوزهم بالجنة واشار الى الثاني بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة
يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه يعني من لم يأخذ علمه من الله سبحانه باحد الوجهين المذكورين لم يكن ايمانه ثابتا ولا علمه باقيا لانهما يزولان
بادنى شبهة بخلاف من اخذ علمه منه تعالى فان ايمانه ثابت وعلمه راسخ لا يزول بوجه من الوجوه كما قال العالم عليه السلم من اخذ دينه
من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال وقال عليه السلم من
لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن ولا يكون احد كذلك اي يعقل عن الله ويعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في
قلبه الا من كان قوله لفعله مصدقا بان يكون عاملا بالمعروف آمرا به وتاركا للمنكر ناهيا عنه فان العلم الحقيقي والايمان الكامل متحققان
بالتلازم بينهما وحمل القول هنا على الاعتقاد بعيد وسره لعلانيته موافقا بان يكون صفاته وكمالاته الباطنة موافقة لصفاته وكمالاته
الظاهرة مثل الاعمال الحسنة وحسن الخلق وطلاقة الوجه واكرام المؤمن وامثال ذلك لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل
الا بظاهر منه وناطق عنه اي مخبر عنه ومشعر به هذا دليل على ما يفيده الاستثناء من ان من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته
موافقا يجده عاقلا من الله ثابتا على معرفته راسخا في ايمانه وعرفانه ويجد حقيقة ذلك في قلبه بيان ذلك ان العلم بخفيات الامور وصفات القلوب
ليس الا لعلام الغيوب لانه العليم بذات الصدور واما غيره فقد يعلم الباطن من الظاهر فكما يعلم من حمرة الوجه وانتفاخ العروق وغلظ الصوت شدة
الغضب وارادة الانتقام ومن اصفرار الوجه وتضايل البدن وتحرك الفرايص شدة الخوف كل ذلك للتناسب بين الروح والبدن بحيث يصل اثر
احدهما الى الآخر كذلك يعلم الصفات النفسانية والكمالات الروحانية والعلوم والعقايد الراسخة القلبية من الاعمال والافعال الصادرة من
الاعضاء الظاهرة مثلا يقال فلان عليم مؤمن راسخ في علمه وايمانه وكريم حليم رحيم اذا صدر منه الافعال التابعة للعلم والايمان وافعال الكريم و
الحليم والرحيم مرارا كرة بعد اخرى والسر في ذلك ان تلك الصفات اسباب لهذه الافعال والاعمال لانه ينبعث منها الشوق والارادة والعزم
ويتحرك بسبب هذه الامور الاعضاء نحو المتشوق والمراد فيظهر منها الافعال والاعمال ودلالة هذه الاعمال والافعال على تلك الصفات
كدلالة الاثر على المؤثر وبالجملة ظاهر الرجل عنوان لباطنه ومعرفة باطنه تابعة لمعرفة ظاهره فان كان جميع افعاله الظاهرة دايما مستقيمة
واقعة على القوانين الشرعية دل ذلك على ثبوت معرفته وايمانه وكمالهما ورسوخهما وان كان جميعها غير مستقيمة او كان القول مستقيما وغيره
من الافعال غير مستقيم او كان عكس ذلك دل ذلك على عدم ثبوت ايمانه ومعرفته وعدم كمالهما وتبدل هذه المعرفة والايمان في معرض الزوال
يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلم يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل لقصر ان العقل افضل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى وكل ما
يتقرب به سواه دونه في الفضل وهذا كالمدح له ولاهله واعلم ان العقل اطلاقات والمشهور منها امران الاول القوة المهيأة للعلوم الكلية

ضرورية كانت او نظرية تصورية كانت او تصديقية ولا نعني مجرد القوة والاستعداد بل نعني بها القوة الحاصلة معها كالاتها بالفعل
الثاني العلم والحكمة التي هي ثمرته ويمكن حملهما على كل واحد منهما لان كل واحد منهما اصل يتوقف عليه غيره مما يتقرب به العبد الى الله تعالى
مثل الصلوة والصيام والحج والزكوة ونحوها فكل واحد منهما افضل مما عداه وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم يا علي اذا
تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت بعقلك تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخرة وما تم
عقل امرء حتى تكون فيه خصال شتى الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي المرة في الخصل وهو الغلبة في النضال والخصلة ايضا الخلة
وهي المراد هنا وكانها منقولة عن الاولى لجامع الغلبة والفضيلة بينهما وشتى جمع شتيت وهو المتفرق يقال ثغر شتيت اي
مفلج وقوم شتى واشياء شتى وجاؤا اشتاتا اي متفرقين واحدهم شت وقد ذكر ههنا اثنتي عشر خصلة الكفر والشر منه
مامونان والناس امنون من كفره وشره والكفر يطلق على خمسة معان كما ياتي في باب الكفر الاول انكار الرب الثاني انكار الحق مع العلم
بانه حق الثالث ترك ما امر الله تعالى به الرابع كفران النعم قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر الخامس كفر البراءة قال كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني تبرأنا منكم والشر يطلق على كل خبيث ومنقصة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم
والشر جامع مساوي العيوب والحاصل انه امر كلي تحته افراد كثيرة كلها من العيوب والخبائث وقد يقسم الى شر مطلق كعدم العقل مثلا
والى شر مقيد كعدم كل واحدة من الصفات المرضية والشرائع النبوية ووجود اضدادها والرشد والخير منه مامولان يعني العقلاء الملوّن
من صدور رهامته والرشد الهداية وخلاف الغي والخير لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة فهو ايضا مفهوم
كلي تحته افراد كثيرة ويقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحدة من الصفات المرضية والشرائع النبوية ولعل المقصود
ان من اتصف بالخير والرشد والهداية واجتنب سبيل الشر والغي والضلالة وكان جميع افعاله واعماله بالفعل على الوجه المستقيم بحيث يامل
العقلاء منه خيرا ورشدا في غابر عمره ويستنبطون منه ذلك في بقية دهره فهو تام العقل وجعل ذلك دليلا على كماله انما قلنا المفهوم ذلك
لان كونه قابلا لمطلق الرشد والخير بحسب الاستعداد وكونهما مامولين منه بالقوة من جميع الوجوه لا يدل على تمام عقله وكماله لان عقله حينئذ في المرتبة
الهيولانية وفضل ماله مبذول يحتمل ان يراد بالفضل ما زاد على القوت والكفاف وانما خص البذل بالفضل لان بذل الكفاف قد لا تطيب
به نفس اكثر العقلاء بل قد ورد النهي عنه في بعض الروايات ويدل عليه ايضا قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا ويحتمل ان يراد به الصدقات المفروضة مثل الزكوة وغيرها وفي الجزاء التحتي هو من ادى فرايض ماله واعلم ان
لبذل المال وسعه غايات وبين غاياته تفاوت والفضل لغايات البذل والحاكم بذلك هو العقل الصحيح والنص الصريح اما غايات البذل
فمنها الذكر الجميل بين الناس وهو مطلوب عقلا وشرعا لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلم واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقول
امير المؤمنين عليه السلم ولسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ومنها رعاية حال الفقراء الذين هم ودايع الله وعيال
رسوله وجبر كسر قلوبهم ومواساتهم وقد وقع الحث عليها في روايات متكثرة ومنها جلب قلوب الناس الى المحبة والمودة ومنها تحصيل
رضوان الله تعالى وطلب الدرجات العالية في الاخرة ومنها اثر باخذ بدله واحد اضعافا كثيرة قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال امير المؤمنين عليه السلم من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة يعني من يعطي اليسير يجزى
به الكثير واليدان ههنا عن النعمتين وفي طريق العامة قال ابو ذر يا نبي الله ارايت الصدقة ما ذا هي قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد قوله وعند الله
المزيد هي الزيادة على الثواب لمن يشاء بما يشاء كما قال سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة واما غايات المنع وترك البذل فيعرف مما ذكرنا بالمضادة والمنع
يورث البخل والشغل عن ذكر الله تعالى ومحبة الدنيا الى غير ذلك من المفاسد فمن اثر البذل على الجمع مع ان الجمع من مقتضى النفوس البشرية والاوهام الشيطانية فان
الشيطان داعيا يأمر الانسان بالمنع والجمع ويعدهم بالفقر بسبب الاحسان والبذل علم ان ذلك من تمام عقله ومتانة كمال رأيه وفضل
قوله مكفوف لان العاقل هو الذي يضع الاشياء في مواضعها ومن جملتها ان يتكلم بما يحتاج اليه ويترك ما زاد عليه وهو المراد بالفضل ولا ريب ان الاكثار
يوجب الاهجار ومن ثمة قال رسول الله صلى الله عليه واله من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به وان الكلام
في وثاقه ما لم يتكلم به فاذا تكلم صار هو في وثاق الكلام فلا يتكلم الا بالاحتياط ولذلك قيل لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك وان الجوارح مسؤلة
يوم القيمة فلا يتكلم الا بالحكمة والموعظة الحسنة وقال امير المؤمنين عليه السلم من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ونصيبه من الدنيا القوت
لان العاقل الكامل يعلم بعين الاعتبار والبصيرة ان المال مادة الشهوات وحبالة الشيطان فلا يطلب حذرا من الدخول فيهما وان من اقتصر على
القوت لا يفتقر ابدا وان من رضي به كان مستريحا في الدنيا ناجيا في الاخرة والى الوجهين الاخيرين اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله لا مال اذهب
للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة يعني من قنع فقد الزم الراحة فطى زع الوجوه وغيرها

رضى العاقل بالقوت وكف نفسه عن طلب الزايد عليه لا يشبع من العلم دهره دهره منصوب بنزع الخافض اي في دهره يعني تمام عمره والمراد بالعلم العلم
المتعلق باحوال المبدأ والمعاد وغير ذلك من الامور الدينية والاحكام الشرعية وهذا العلم هو الذي يكسب به الانسان الطاعة في حيوته والذكر الجميل
والثواب الجزيل بعد وفاته والى مدح هذا العلم واهله اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر يعني
تنور قلوبهم بانوار الحقية وفيوضات ربانية او لاشتهار صيتهم وانتشار فضلهم فيما بين فرق الانام الى يوم القيمة وفي قوله لا يشبع اشارة الى
ان العلم غذاء القلب وحيوته وبه يتغذى ويتقوى ويكمل كما ان الطعام غذاء البدن وحيوته وقوامه وبالجملة شبه العلم بالغذاء اذ كما
ان الغذاء سبب لبقاء البدن وحيوته في مدة العمر كذلك العلم سبب لبقاء النفس وسعادتها في الدارين ولذلك يقال الجاهل ميت والسر في
ان جوع العاقل في تحصيل العلم لا يسكن هو ان مراتب شوقه غير متناهية وكذا مراتب العلم كما قال سبحانه وفوق كل ذي علم عليم فكلما وصل
الى مرتبة من مراتب العلم واستضاء قلبه بنور تلك المرتبة وكمل به واستشرق رأى فوقها مرتبة اخرى اكمل منها وانور فيسوقه الشوق
اليها ويستضيء بنورها وهكذا الى ما شاء الله ومن ههنا ظهر ان للعاقل في كل آن ترقيات وفي كل زمان انتقالات وابتهاجات وتلك الترقيات
حقيق بان تسمى معارج النفوس الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره لعل المراد ان ذل نفسه وهو مع الله بان اخذ زمامها كيلا تتجاوز عن
حدود الشريعة احب اليه من عز نفسه وهو مع غيره بارسال زمامها لكي تجري في ميدان مرامها فلا يرد انه اذا كان مع الله كان عزيزا
لا ذليلا لقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ويحتمل ان يراد بالعز والذل ما هو المتعارف عندنا اعني
اعني الرفعة فيما بينهم وعدمها يعني اذا كان المماشاة مع الناس موجبا للرفعة والقدر فيما بينهم والسير في سبيل الله والتمسك بحبل الله موجبا
للذل ووضع القدر عندهم فالعاقل هو الذي يحب هذا الذل ويختاره على ذلك العز لعلمه بان في هذه الرفعة مفاسد غير محصورة
وانها رفعة دنيوية وذلك الذل رفعة اخروية والرفعة الدنيوية مثل الدنيا داثرة داحضة بخلاف الرفعة الاخروية فانها
باقية ابدا والتواضع احب اليه من الشرف التواضع التذلل من الوضع وهو خلاف الرفع والشرف الرفيع بالنسب وبالحسب والمعنى ان العاقل هو
الذي يؤثر التواضع لله على الشرف والرفعة لانه لما عرف عظمة الله ونظر الى جلال قدره وكمال قدرته على جميع الممكنات والمقدورات وشدة استيلائه
على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وغاص في بحار وجوده وكماله وقدرته وتفكر في قهره ومنعه وجوده احتقر نفسه ووجوده وكماله وقدرته
بل لا يرى لنفسه وجودا وكمالا وقدرة وانما يرى هذه الامور الجاهل الذي لم يخطر بباله ذات الباري وصفاته فيرى لنفسه وجودا او وجوده
اثارا ونظير ذلك ان من لم ير ماء ابدا ثم رأى جدولا صغيرا فانه يستعظمه فاذا وقف هناك بقي له ذلك الاستعظام واما اذا جاوزه ورأى نهرا
عظيما فانه يزول عنه ذلك الاستعظام ويستعظم هذا النهر ثم اذا جاوزه ورأى بحرا زاخرا زال عنه استعظام ما سواه قطعا والى ما ذكرنا اشار امير المؤمنين
عليه السلم بقوله انه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وفي هذا التعليل اشارة الى ان
التواضع له سبحانه عين الرفعة وذلك لان الله سبحانه هو العظيم المطلق وكل عظمة ورفعة مستفادة من جوده والقرب منه فكما كانت العادة
جارية من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد ان يرفعوه ويعظموه كذلك عادة مالك الملوك
جل شانه يرشد الى ذلك رفعة حال الانبياء والاوصياء والصالحين ويدل عليه قول الصادق عليه السلم ان في السماء ملكين موكلين بالعباد
فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وقول امير المؤمنين عليه السلم لا حسب كالتواضع يعني في ايجاب الرفعة هذا حال التواضع لله
سبحانه واما التواضع للفقراء والصالحين فمن شعب تواضعه تعالى شانه لان من احب احدا وتواضع له فانه يحب ان يحب محبوبه
ويتواضع لهم على ان التواضع لهم يوجب ازدياد المودة وقال امير المؤمنين عليه السلم التودد نصف العقل ووجه ذلك بان العقل نصفان
نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش وقال الصادق عليه السلم من التواضع ان ترضى بالمجلس دون المجلس وان تسلم على من تلقى وان
تترك المراء وان كنت محقا ولا تحب ان تحمد على التقوى وفي حديث اخر التواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب
سليم لا يحب ان ياتي الى احد الا مثل ما يؤتى اليه ان رأى سيئة درأها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين وينبغي
ان يعلم ان الاولى والاحسن بحال الفقراء ان يتركوا تواضع الاغنياء ويحترزوا عنهم ويتكلوا على الله سبحانه كما قال امير المؤمنين عليه السلم ما
احسن التواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله والتيه التكبر ولعل المراد به ما ذكرناه
من الاعتزال عنهم وترك التواضع لهم والا فالتكبر قبيح من كل احد لان الكبرياء انما يليق بالحق عز شانه اذ الخلق محل النقص فاذا تكبر تكلف ان يتصف
بما لا يليق به ومن ثم قيل هتك ستره من جاوز قدره يستكثر قليل المعروف من غيره العاقل يؤثر ذلك من وجوه الاول التشبه بالباري جل شانه
فانه يقبل قليل الحسنات من عباده ويضاعفه اضعافا كثيرة وفي الادعية المأثورة يا من يقبل القليل ويعفو عن الكثير الثاني استكثاره تعظيم
للنعمة والمنعم وكلاهما مطلوب واستقلاله تحقير لهما وهو مذموم جدا الثالث استكثاره نوع من الشكر وهو يوجب الزيادة لقوله تعالى لئن

شكرتم لازيدنكم ولما رواه مسمع بن عبد الملك قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام بمنى وبين ايدينا عنب ناكله فجاء سايل فساله فامر بعنقود فاعطيه
فقال السايل لا حاجة لي في هذا ان كان درهم قال يسع الله عليك فذهب ثم رجع فقال ردوا العنقود فقال يسع الله لك ولم يعطه شيئا
ثم جاء سايل اخر فاخذ ابو عبد الله عليه السلام ثلث حبات عنب فناولها اياه فاخذ السايل من يده ثم قال الحمد لله رب العالمين الذي رزقني
فقال ابو عبد الله عليه السلام مكانك فحشى ملأ كفيه عنبا فناولها اياه فاخذها السايل من يده ثم قال الحمد لله رب العالمين فقال ابو عبد الله
عليه السلام مكانك يا غلام اي شيء معك من الدراهم فاذا معه نحو من عشرين درهما فيما حزرناه او نحوها فناولها اياها فاخذها ثم قال الحمد لله
هذا منك وحدك لا شريك لك فقال ابو عبد الله عليه السلام فخلع مكانك قميصا كان عليه فقال البس هذا فلبسه ثم قال الحمد لله الذي كساني و
سترني يا عبد الله او قال جزاك الله خيرا لم يدع لابي عبد الله عليه السلام الا بذا ثم انصرف فذهب فظننا انه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لانه كلما
كان يعطيه حمد الله اعطاه ويستقل كثير المعروف من نفسه لان العاقل يعلم ان في استعظام ما اعطاه من المعروف مفاسد شتى منها
انه يودي الى الاذى وانه يحبط الاجر لقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم ومنها انه يوجب المن عليه والمن
يهدم اجره لقول الصادق عليه السلام المن يهدم الصدقة ومنها انه يستلزم البخل لانه لا يستعظم الا ما عظم في عينه وكثر في نظره فيشق
عليه اخراجه ومن ثم قيل الجواد لا يستعظم ولو اعطى الدنيا بحذافيرها ومنها انه يوجب العجب والفخر وهما من الصفات الرذيلة التي لا يرتكبها
العاقل وايضا العاقل اذا شاهد نعم الله تعالى على الفقراء ظاهرة وباطنة مما لا يعد ولا يحصى ويعلم انه تعالى مع ذلك يستصغرها ويعتذر اليهم
يوم القيمة بالاعتذار ويقول يا عبادي سلطتكم في الدنيا لهوانكم علي بل لاكرامكم في هذا اليوم وقاس معروفه على نعماء الله تعالى يجده شيئا
قليلا بل لا شيئا محضا فلا يخطر بباله استعظام ذلك قطعا ثم الاستعظام بان يقول مثلا لي عليك نعمة عظيمة او اعطيتك مالا كثيرا
او اجبتك باعطاء كذا وكذا او خذ هذا المال الكثير او يعد نعماءه ويكررها عليه او نحو ذلك مما دل عليه صريحا او ضمنا او كناية ويرى الناس
كلهم خيرا منه لحسن الظن بهم وعدم علمه بخفيات امورهم ولاجتنابه عن رذيلة العجب المانع من الترقي في الكمالات والتودد في الاثام و
لان هذا نوع من التواضع لله سبحانه ولعباده والتواضع يوجب السعادة في الدارين والرفعة في النشاتين ومحبتهم اياه ولان الخيرية بحسب
الحقيقة لكل احد باعتبار قربه بالمبدا ولطف المبدا به ولا يعلم ذلك الا الله سبحانه ومراتبهما مختلفة متفاوتة في الزيادة والنقصان
والعاقل يجوز ان يكون القرب واللطف في غيره اكمل فلذلك يراه خيرا منه وحكاية موسى مع الكلب مشهورة وفي الكتب مذكورة وانه شرهم في نفسه
لما فيه من التواضع والتذلل واهانة نفسه وعدم اكرامها وقال امير المومنين عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه ولان العاقل عارف بعيوبه وعجزه وقصوره
لا بعيوب غيره وهو تمام الامر يعني هذا الاخير وهو ان يرى العاقل انه شر الناس في نفسه تمام العقل وكماله اذ به يحصل الاستكانة والتضرع والخشوع لله
تعالى والرجوع اليه بالكلية والتعري عن جلباب الوجود والهوية المجازية والتوصل الى الفناء في الله والهوية الحقيقية ويحتمل ان يكون الضمير
راجعا الى جميع ما تقدم من الخصال المذكورة فهو حينئذ بمنزلة النتيجة لما افاده عليه السلام بقوله وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى يا هشام
ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه قريب منه قول امير المومنين عليه السلام علامة الايمان ان تؤثر الصدق على الكذب حيث ينفعك قال
في المغرب الهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه
اذا اريد ذمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبع اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء اذا زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالجبرية
والحشوية والخوارج والمعنى ان العاقل لا يكذب فيما فيه هواه ونفعه تحرزا من الفضيحة ووقوع الناس في اعراضه عند ظهور خلافه ومن
عقوبة الله والبعد من رحمته فكيف فيما لم ينفعه الكذب ولا يوبه وفيه ترغيب في ايثار الصدق على الكذب وتنبيه على ان
العاقل لا يكذب اصلا وقال بعض الحكماء الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حيوته يا هشام
لا دين لمن لا مروة له في المغرب المروة كمال الرجولية ومنها تجافوا عن عقوبة ذي المروة وقد مر والرجل مروة وفي الصحاح المروة الانسانية ولا مروة
لمن لا عقل له الظاهر ان النفي في المواضع الاربعة وارد على الحقيقة كما يقتضيه وقوع النكرة في سياق النفي والمعنى لا يتحقق حقيقة الدين ولا تو
لمن ليس له حقيقة المروة ولا يتحقق حقيقة المروة لمن ليس له حقيقة العقل ينتج لا يتحقق حقيقة الدين لمن ليس له حقيقة العقل والمقدمتان
ظاهرتان ضرورة ان من كان له مروة في الجملة كان له دين في الجملة ومن كان له عقل في الجملة كان له مروة في الجملة ويحتمل ان يكون النفي فيهما وارد
على الكمال كما هو الشايع في استعمال نحو هذا الكلام والمعنى لا يتحقق كمال الدين لمن ليس له كمال المروة ولا يتحقق كمال المروة لمن ليس له كمال العقل
ينتج لا يتحقق كمال الدين لمن ليس له كمال العقل والمقدمتان ايضا ظاهرتان ولا يجوز ان يراد في الاولى نفي الحقيقة وفي الثانية نفي الكمال وبالعكس
بالعكس لفقد الارتباط بين الفقرتين وعدم الانتاج لعدم تكرار الاوسط والاول اظهر لما مر والثاني انسب بما بعده ولما بين عليه السلام ان
المروة والانسانية بالعقل وكان كل واحد منهما مستورا لا يدركه الحواس وكانت الظواهر ادلة على البواطن كما مر اشار الى انه يعرف ذلك بترك

حكاية موسى مع الكلب

بلغ

الدنيا وعدم الركون اليها والى ان مراتبه متفاوتة في الشدة والضعف بقوله وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا الخطر الحظ والنصيب
والقدر والمنزلة والسبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال اي جعله خطرا بين المتراهنين ويجوز ارادة كل واحد من هذه المعاني هنا والاول
ظاهر ان لان اقدار الناس عند الله سبحانه في الدنيا والاخرة متفاوتة في الفضل والكمال والقرب والبعد واعظمهم قدرا من لا يرى الدنيا حظا
ونصيبا وقدرا ومنزلة لنفسه ولا يلتفت اليها اصلا لشوق قلبه بضوء عقله واشراق انوار قدسه تعالى بحيث لا ينظر الا اليه ولا يرغب الا فيما لديه وان
الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان وهما بمنزلة المشرق والمغرب وان من احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وان من مشى الى
احدهما بعد عن الاخرى وان مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة وان الدنيا موبقة زهراتها مهلكة شهواتها باقية افاتها
دائمة كدوراتها حايلة بين المرء والطاعة لذاتها فلذلك ترك الدنيا من وراء ظهره وسار الى حضرة المولى فصار عنده اعظم قدرا وارفع مكانا واجل
شانا ووجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الاخير فلان الناس في هذه النشاة بمنزلة اهل السباق
والرهان يتسابقون لاغراض مطلوبة وغايات مقصودة واعظمهم قدرا عند الله تعالى من شرق عقله وكمل علمه فصار بحيث لا يرى الدنيا و
زهراتها الغايلة ولذاتها الزايلة ومقتنياتها الباطلة خطرا وسبقا لنفسه اصلا بل غرضه من السباق وغايته من الاستباق هو الفوز به
بالسعادات الاخروية والفوز بالمكاشفات الربوبية والدخول في زمرة الابرار وفي جنات تجري من تحتها الانهار وبالجملة ترك الدنيا دليل على
كمال العقل والعلم وظاهر ان العالم الكامل العقل اعظم قدرا عند الله تعالى من غيره اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فيه تنبيه للغافلين
وايقاظ لهم من نوم غفلتهم وترغيب للسالكين في الزهادة من الدنيا وتحريص للعاملين على تحمل المشقة والعناء بتوقع رفع المنزلة وعظم الجزاء
بنوع من التشبيه والتمثيل وتلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي استبدل من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة حيث نهيها السرمدية بالانفس ونعيمها الابدية بالاموال فالمشتري هو الله تعالى والبايع هو النفوس البشرية والمبيع هو
الابدان والثمن هو الجنة العالية الباقية والدنيا اولى التسليم فارتضوا بهذا البيع واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وسلموا المبيع الى المشتري لتستفيدوا
الربح العظيم فان البايع اذا قصر في تسليم المبيع حتى هلك انفسخ البيع وبطل الربح قيل وفي جعل الجنة ثمن الابدان اشارة الى ان ثمن النفوس المجردة هو الله
تعالى فكانه عليه السلام قال اما ان ابدانكم ثمنها الجنة فلا تبيعوها بغيرها واما نفوسكم المجردة وارواحكم القدسية فانما ثمنها هو الله سبحانه والفناء المطلق
فيه وفي مشاهدة الوجه الكريم فلا تبيعوها بغيره ولما كان البيع منوطا بالرضا وكان عليه السلام هو الناصح الامين رغبهم في هذا البيع لما فيه من المصالح
الدنيوية والمنافع الاخروية ونهاهم عن بيع ابدانهم بالدنيا الفانية الزايلة الخاسرة الغرارة المكارة بقوله فلا تبيعوها بغيرها يعني يجب عليكم
ان لا تعاملوا الشيطان ولا تبيعوا الابدان بالدنيا وشهواتها فان من اثر مبايعة الرحمن على مبايعة الشيطان فاولئك هم الرابحون و
من عكس فما ربحت تجارتهم واولئك هم الخاسرون وينبغي ان يعلم ان العبد في الدنيا تاجر وهو في محل الخطر بنفسه وماله فلا بد ان لا يجعل
الجوهر من حال الرهان الشيطان قاطع الطريق مترصدة ان ينتهز الفرصة في اضلاله والمشتري وهو الله تعالى عالم باحواله ولا يقبل الا السليم والجيد من
اعماله والقوي الرواقعاله فيجب عليه ان يحتهل ان لا يكون من الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يا هشام ان امير المومنين
عليه السلام كان يقول ان من علامة العاقل علامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء وللعاقل علامات كثيرة كما يظهر لمن تصفح احاديث هذا الكتاب وغيرها
والمذكور هنا ثلثة كلها التكميل الغير اثنان منها التكميل العلم والاخر لتكميل العمل او تكميل العلم والعمل جميعا ان يكون فيه ثلث خصال يريد
ان كل واحدة منها علامة بدليل ما بعده يجيب اذا سئل لان الجواب على نهج الصواب عقيب السوال دل على كمال المجيب وامارة عقله و
نضارة ذهنه ومهارة طبعه في العلوم ولذلك قال امير المومنين عليه السلام تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال ايضا قدر كل امرء
ما يحسنه فتكلموا في العلم تبين اقداركم ولان هذا الجواب ينفع السايل لارشاده الى الحكمة وايصال النفع من الصفات الجليلة والسمات
العلية للعاقل كما يرشد اليه قول امير المومنين عليه السلام خير القول ما نفع وقوله ايضا لا خير في علم لا ينفع قيل يعني لا ينفع صاحبه وغيره بل فيه مضرة
لقول النبي صلى الله عليه وآله من سئل عن علم علمه ثم كتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وهذا يفيد وجوب الجواب عقيب السوال ويستثنى من ذلك
ما اذا كان الجواب موجبا للمضرة والترك مشتملا على مصلحة كالتقية ونحوها يدل على ذلك ما رواه المصنف عن الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد عن الوشاء قال سالت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن
المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السايلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك
الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وبالجملة العاقل حكيم يجيب
ان راى الجواب خيرا ويترك الجواب ان راى تركه خيرا او الصمت لمصلحة ايضا من علامات العاقل وقد نقل بعض ارباب السير ان رجلا من
اهل العراق حج بيت الله الحرام وغلبه النوم ليلة في المسجد الحرام فاعطي في المنام تعبير الرؤيا فلما رجع الى بلده اشتهر بذلك حتى كان الناس ينقلون

اليه من البلدان البعيدة لاستعلام رؤياهم وكان يجيبهم ويعبّرها لهم لا يخطي اصلا ونقل من جملة تعبيراته حكايات عجيبة غريبة فبلغ ذلك
الى الوالي فطلبه واجلسه بين يديه وشرع بذكر حكايات مزخرفات وخرافات مفتريات على سبيل السخرية والاستهزاء وكان ذلك
الرجل ساكتا في كل ما يقول ولم يجبه اصلا فقال له الامير بعدما اطال الكلام لايش ما تتكلم فقال ايها الامير نحن نتكلم اذا كان السائل
مستفهما اما اذا كان مستهزيا او متعنتا فاستحسن عقله وتدبيره فعززه وقربه وينطق اذا عجز القوم عن الكلام بالحكمة الالهية
والاسرار الربوبية والقوانين الشرعية والاخلاق النبوية والسياسات المدنية وغيرها لشدة خوضه في العلوم والحقايق وكثرة بحوثه
في العلوم والحقايق وكثرة غوصه في بحار المعاني والدقايق اما بتعلم ومناظرة مع الخلان في مدة طويلة برهة من الزمان او بمكاشفات
والهامات لكثرة افكار ورياضات فحصل له بذلك كمالات لازمة وسعادات دايمة وملكات ثابتة واحوالات راسخة حتى عرج بذلك
الى رتبة التعليم بعبارات لايقة ودرجة التفهيم بكلمات رايقة ومنزل التقويم بتقريرات واضحة كما هو شان العلماء ودأب الحكماء وطرز
العقلاء فدل ذلك على كماله في عقله وتفوقه في فضله وتقدمه في جلال قدره وكمال نبله ومن هاهنا يظهر ان امير المؤمنين عليه السلم مقدم
على الثلثة المتخلفين الخلافة لعجزهم عن معرفة كثير من الاحكام ورجوعهم اليه في كثير من المسائل الحلال والحرام ويشير بالراي الذي يكون فيه
صلاح اهله لان ذلك يتوقف على التميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح والصحيح والسقيم والخير والشر في الاقوال والاعمال والاخلاق كلها ثم اختيار افضل
هذه الامور للاخوان والاشارة اليه شفقة عليهم وكل ذلك من آثار الفضل وعلامات العقل ولذلك قيل من اشار على اخيه بامر يعلم ان
الرشد فيه فقد كمل عقله وفاق فضله وظهر عدله وهذه الفقرة من الكلمات الجامعة الشاملة لجميع انواع الخير مثل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والامر بالاخلاق المرضية والترغيب في امر الآخرة والتزهيد عن الدنيا وغير ذلك مما يتم به نظام الدارين ويكمل به سعادة الكونين وقيل الفقرة
الاولى ناظرة الى الفتاوى في النقليات والشرعيات والثانية الى تحقيق المعارف والعقليات والثالثة الى معرفة التدبيرات والسياسات
في العمليات فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شيء يعني لم يقدر على الجواب عند السوال وعلى النطق عند عجز القوم وعلى الاشارة بما فيه صلاح اهله
فهو احمق ناقص العقل لفساد قوته النظرية والعملية المعبر عنهما بالعقل النظري والعملي قال في المغرب الحمق نقصان العقل عن ابي فارس وعن
الازهري فساده وكساده ومنه انحمق الثوب اذا بلي وانحمقت السوق اذا كسدت وقد حمق حمقا فهو حمق وحمق حماقة فهو احمق ان امير المؤمنين عليه السلم
تاكيد السابق وتقرير له ولذلك ترك العاطف قال لا مجلس اي لا صدر المجلس لا رجل فيه هذه الخصال الثلث التي هي من اعظم اصول حاجات الناس او وجوه
منهم لان صدر المجلس لاصحاب العلوم الراسخة وارباب العقول الكاملة في قوتي العلم والعمل ليرجع اليهم الضعفاء ويلوذ بهم الفقراء في تحصيل الكمال
وتكميل الاحوال ويعظموهم لحق التعليم والارشاد ويوقروهم لحق التقدم في المعرفة والعلم باحوال المبدأ والمعاد وهذا صريح في ان تفاوت
الرجال في المجالس باعتبار تفاوتهم في الفضل والكمال لا باعتبار تفاوتهم في النسب والمال يدل على ذلك قوله عم ايضا قيمة كل امرء ما يحسنه
وقول الصادق عليه السلم اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا وبالجملة التقدم على الاطلاق لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعده
لعلي بن ابي طالب واولاده الطاهرين عليهم السلم ثم بعدهم لشيعتهم على تفاوت مراتبهم في العلم والعمل فمن لم يكن فيه شيء منها من المجلس فهو
احمق لانه وضع نفسه في غير موضعها او موضعها موضع اراذل الناس لانه رذل الا ان كان ذا نسب لقول النبي صلى الله عليه وآله ما ابتز الله عبدا
الا حظر عليه العلم والادب وقول امير المؤمنين عليه السلم ان الله عبدا حظر عليه العلم وقال الحسن بن علي عليهما السلم اذا طلبتم الحوايج فاطلبوها
من اهلها يمكن ان يراد بالحوايج الحوايج الدينية اعني اصول المعارف والاحكام وفروعها وان يراد بها الحوايج الدنياوية وفيه دلالة على مدح
العقل والنقل على قبح الطلب وذم السوال في امور دنيوية لان فيه خساسة وذلا وانكسارا ودنية واراقة ماء الوجه وهي اشد في
اصعب من منية ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغايب جمع الرغيبة يعني العطا
الكثير وفي الخبر ايضا لان ياخذ احدكم حبلا فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوه
او منعوه وان اضطررتم وليس الاضطرار الا لقلة البصيرة وضعف اليقين بالله لان من توكل على الله فهو حسبه فاطلبوها من اهلها
لان قضاها اقضاها بلا منة ولا استهانة ودعا على وجه جزيل وان ردها ردها بوجه حسن وعلى وجه جميل ولا تطلبوها من غير
اهلها لان تلك دنية حاضرة ومذلة ظاهرة وفوت الحوايج احسن واهون منها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين
قص الله في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال هم اولوا العقول الخالصة عن شوايب النقص والاوهام ان اريد
بالحوايج الحوايج الدينية فالرجوع فيها الى اولي الالباب وطلبها منهم ظاهر لانهم العارفون بالمعارف والاحكام وساير الناس فقراء
يحتاجون الى السوال منهم والاخذ من خزاين عقولهم وكذا ان اريد بها الحوايج الدنياوية لانهم بسبب كمال عقلهم وعلو طبعهم وشرف
محبتهم ومودتهم بخلق الله ما يقضون حوايجهم على الوجه الاحسن كما روي ان سايلا سال الرضا عليه السلم فقال لا اجلس يرحمك الله

فدخل

فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال السايل خذ هذه المايتي دينار واستعن بها على مؤنتك
ونفقتك وتبرك بها ثم خرج بعد ذهاب السايل فقيل له جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان
ارى ذل السوال في وجهه لقضائي حاجته واما رده ونهم على الوجه الاحسن ويرشدهم الى ما يحصل به قضاء حوايجهم كما روي ان
رجلا اشتدت فاقته فقالت له امرأته لو اتيت رسول الله فسالته فجاءه ليساله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال من سالنا اعطيناه
ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع الى امرأته فاعلمها فقالت ان رسول الله بشر فاعلمه فاتاه فلما رآه قال من سالنا اعطيناه
ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلثا ثم ذهب الرجل واستعار معولا واشتغل بالاحتطاب وابتياعه حتى اشترى بكرين وغلاما
ثم اثرى حتى ايسر فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاعلمه كيف جاء يساله وكيف سمع منه فقال صلى الله عليه وآله قلت لك من سالنا اعطيناه
ومن استغنى اغناه الله فانظر رحمك الله الى جلالة قدر العقلاء ونبالة رحالهم وعظمة شانهم حيث جعلهم الله سبحانه منارا في بلاده
بهم يعرفون معالم الدين ويصعدون الى اعلى معارج اليقين وملاذا للعباد بهم يتوسلون في تحصيل المطالب ويتمسكون في تيسير الارب
تلك نعمة يمن بها على من يشاء من عباده وهو الحكيم العليم وقال علي بن الحسين عليهما السلم مجالس الصالحين داعية الى الصلاح
لان كلامهم يعمر قلب الانيس ويلين طبع الجليس ويخرجه من الغفلة والنسيان ويذكره ثواب الابد ونعيم الجنان ويحييه بالموعظة
العليا والسعادة العظمى والزهادة من الدنيا حتى يصير تكونه كتكونهم وتلونه كتلونهم فيرتقي بذلك على معارج القدس ويرتع في رياض
الانس الا ترى ان من عقد خدمة النبي في وسط نوحه كيف فتح الله عليه ابواب فتوحه ومن قارن بيضاء سماء الولاية ولازم نير فلك الامامة
واخذ جواهر المعاني من زواهر كلماته واقتبس انوار الحقايق من ضوء مشكوة كيف نور الله بذلك مهجته وزاد بهاءه وبهجته وقد
يرشد الى ذلك قول امير المؤمنين عليه السلم قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم اي تتميز عنهم وفيه حث عظيم على وجوب
مفارقة الفاسقين والاجتناب عن الظالمين والفرار من اولياء الشياطين حتى كان نفاقهم موجبا للاتحاد بين الاثنين وذلك
لان من جالس اهل الشر يأخذ منهم اعمال الشر بلا ريب كالحديد بمجاورة النار يصير نارا اذ قد اجتمع على تلك الاعمال بواعث من الطبع
ووساوس من الشيطان وتدليسات وتلبيسات من مردة الانس فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال عليه السلم
[illegible] وآداب العلماء زيادة في العقل الآداب جمع ادب قال في المغرب الادب ادب النفس والدرس وقد ادب فهو اديب وادبه
غيره فتادب واستادب وتركيبه يدل على الجمع والدعاء ومنه الادب لانه يادب الناس الى المحامد اي يدعوهم اليها عن الازهري وعن ابي زيد الادب
اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل والمقصود ان آداب العلماء موجبة لزيادة عقل من جالسهم و
عروجه من حضيض النقص الى اوج الكمال والوجه في ذلك مع ظهوره ان عقول العلماء مشرقة مضيئة في سماء الابدان كالشمس فانقشعت عنهم سحاب
الحجب وظلمات الغشاوة الى ان شاهدوا العلوم الالهية والحكم الربانية واذا قابلت العقول الناقصة القابلة عقولهم استعدت بذلك
لان يتنور بنورها ويستضيء بضوئها كما ان القمر المقابل للشمس يتنور بنورها ويستضيء بضوئها وعلى حسب ذلك ينكشف عنها الحجاب والعوايق
ويحصل لها الترقي الى عالم العلوم والحقايق ولذلك قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على
الزرابي وطاعة ولاة العدل تمام العز لما كان الانسان اسير النفس الامارة بالشهوات والقوى الداعية الى اللذات وكانت اهواءهم لذلك
مختلفة وآراءهم متباعدة وقلوبهم متفرقة كانت استقامة نظام احوالهم في امر معاشهم ومعادهم محوجة الى سلطان قاهر وحاكم زاجر لتألف
برهبته النفوس والاهواء وتجتمع بهيبته القلوب والآراء وتنكف بسطوته الايدي العادية اذ في طباعهم من حب الغالبة على ما آثروه
والقهر لمن عاندهم ما لا ينكفون عنه الا بمانع قوي ورادع ملي وزاجر جلي وقد افصح المتنبي عن ذلك حيث قال لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على
جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم والعلة المانعة من الظلم عند الاستقراء ترجع الى امور اربعة اما عقل زاجر
او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع والسلطان القاهر ابلغها نفعا واعظمها ردعا لان العقل والدين ربما كانا مغلوبين بدواعي الهوى و
العجز قد ينتفي كما هو المشاهد في الاكثر فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا واعم نفعا ثم السلطان الجاير وان كان دافعا للفتنة من بعض
الجوانب لكنه جالب لها من جوانب اخر فلا خير فيه من جهة ما هو جاير فلا بد من ان يكون السلطان عادلا فيكون دافعا للفتنة بالكلية
مانعا من وقوع الهرج والمرج والذل والخسران في الخلق ولكن دفعه لها منوط بطاعتهم ومتابعتهم له فيجب عليهم الوفاء بذمامه والاستماع الى
كلامه والاتباع لافعاله واعماله واللزوم للالفة والتعاضد عليها والتواصي بها والاجتناب عن الفرقة وغيرها مما يكسر فقرتهم ويوهن قوتهم
من تضاغن القلوب وتشاجر الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي ليحصل له قوة لدفع كيد المعاندين وشر الظالمين ومكر الحاسدين وطعن
الملحدين من حوزة المسلمين وعرض المؤمنين فيحصل لهم العافية وتكمل لهم النعمة وتجري عليهم العزة والكرامة ويكونون من انصار المعززين ولابائا

فى الارضين وملوكا على رقاب العالمين ولو تركوا الطاعة واختاروا فرقته وجانبوا الفتنة وحدموا كلمته وكسروا شوكته وتشعبوا مختلفين
وتفرقوا متحاربين خلع الله تعالى عنهم لباس كرامته ورداء عزته وغضارة نعمته فيستولى عليهم الاعداء ويتخذونهم عبيدا ويسومونهم
سوء العذاب وهم متحيرون فى ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة فى امتناع ولا سبيلا الى دفاع واستثمار المال تمام المروة اى
استثمار المال واستنماؤه بالتجارة وغيرها من انواع الاكتساب تمام الانسانية وكمال الرجولية لما فيه من الاستعفاف عن الناس
والسعى للتوسعة على الاهل والتعطف على الجار والاقتدار على قضاء الحوائج والاتيان بسائر ابواب البر من مصالح الدنيا والاخرة
وقال الصادق عليه السلم اصلاح المال من الايمان وقال ايضا عليك باصلاح المال فان فيه منبهة للكريم واستغناء عن اللئيم والاخبار
المرغبة فى كسب الحلال والاستغناء عن الناس وجعله وسيلة الى السعادات الاخروية والتقرب بالقربات الالهية وصرفه فى وجوه البر
اكثر من ان تعد وتحصى وانما المذموم من جعل الدنيا لنفسه استقرارا ورضى بها دارا واطمئن بها وركن اليها وجعلها آلة الشهوات
الباطلة واللذات الزائلة والسيئات الحائلة بينه وبين السعادة الابدية وقد روى ان الدنيا دنياآن دنياء مملوحة وهى ما يوجب
زيادة القرب من الله تعالى ودنياء ملعونة وهى ما يوجب البعد عن رحمته ويحتمل ان يكون استثمار المال كناية عن اخراج الزكوة لان اخراج الزكوة تنمى
عن المال سمى المخرج من المال زكوة ويدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم ان الله وضع الزكوة قوة للفقراء وتوفيرا لاموالكم وارشاد المستشير قضاء لحق ولذلك
النعمة الاستشارة امر مرغوب فيه شرعا وعقلا والروايات المرغبة فيها متظافرة وقد امر الله تعالى بها سيد المرسلين وهو اعقل العاقلين
فقال وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فمن اهتم بامر ولم يعلم ان الخيرة فى فعله او فى تركه فعليه ان يستشير بذى الرأى المتين فانه سبحانه
يلهمه الخير والرشد وعلى المستشار ان لا يخونه فان من خان مسلما فقد خان رسول الله صلى الله عليه وآله ومن خان رسول الله فقد خان الله
ومن خان الله اخزاه الله فى الدنيا والاخرة وسلب عنه نعماه ورحمته وعليه هدايته وارشاده الى ما هو خير له قضاء لحق النعمة اى نعمة المستشير
عليه لان تفويض المسلم امره الى اخيه والاتكال عليه فيه نعمة عليه او المراد بالنعمة عقل المستشار لان العقل من افضل نعماء الله تعالى على عباده
او المراد بها اعم من ذلك وعلى التقادير ارشاده سبب لقضاء حقها واستبقائها واضلاله سبب لفسادها ويرشد اليه قول امير المؤمنين
عليه السلم ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وكف الاذى من كمال العقل
قال فى المغرب الاذى ما يؤذيك واصل الصدد وقوله فى المحيط هو اذى اى شئ ليستقذر كانه يؤذى من يقربه نفرة وكراهة والتاذى ان يؤثر
فيه الاذى والقول الاذى لفظ شامل لجميع انواع الخصال المذمومة مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة والتهمة وغيرها وانما كان كف الاذى من
كمال العقل لان العاقل يعلم ان الغرض الاصلى من الخلق هو الوصول الى جناب عزه والطيران فى حظاير قدسه باجنحة الكمال مع الملئكة المقربين
وان ذلك كما يتوقف على عبادة الرحمن كذلك يتوقف على كف الاذى من الاخوان فكما ان صرف الهمة فى العبادة من كمال العقل كذلك صرف
النفس عن الاذى واما المؤذى فهو بمنزلة البهايم والسباع عار عن حلية العقل ويعلم ايضا ان ترك الاذى يوجب التعاون والتعاطف والتراحم
والتواصل والتظافر والتواخى والتالف والتودد والاجتماع وكل ذلك مما يقتضيه كمال العقل ويعلم ايضا ان ترك الاذى يدل على حلمه وانابته
ورفقه واشفاقه وعلمه بعواقب الامور وهى من آثار العقل ويعلم ايضا ان ايذاء المسلم نقصان فى الدين او خروج منه لقوله عليه السلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده فلذلك يتركه طلبا لكماله وانه من كمال العقل ولا تفاوت فى هذا الحكم بين كف نفسه عن اذى الغير او كف غيره
عن اذى احد وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا لان الدنيا والاخرة دار المكافات فمن ترك الاذى سلم عن الآفات اما الاخرة فلقوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وقول امير المؤمنين عليه السلم بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد وقوله يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم الى غير ذلك من الايات والروايات واما الدنيا فلقوله عم من سل
سيف البغى قتل به ومن حفر بئرا لاخيه وقع فيها ولان المظلوم ان كان ذا قوة فقد القى المؤذى نفسه الى التهلكة وان لم يكن ذا قوة اضمر
العداوة وينتهض الفرصة لايقاع المكروه به كما هو المعلوم من احوال ابناء الزمان وايضا قد يرفعه الدهر وليس ذلك من الدهر ببعيد فالمؤذى
دائما فى معرض الهلاك وقد يقال الناس اما كاملون او ناقصون والناقص نقصانه اما بحسب الدنيا او بحسب الدنيا وبحسب الاخرة
والنقصان بحسب الاخرة اما بحسب العمل او بحسب العلم والنقصان بحسب الدنيا اما فى الجاه والعزة او فى المال والثروة والكامل من
حقه ان ينفع غيره او يدفع الضرر عنه فصارت الاقسام ستة اربعة من جهة النقص واثنان من جهة الكمال فقوله عليه السلم مجالسة
الصالحين داعية الى الصلاح اشارة الى الناقص من جهة العمل المفتقر الى من يدعوه الى الصلاح وقوله وآداب العلماء زيادة فى العقل
اشارة الى الناقص فى العلم المفتقر الى التعلم وقوله وطاعة ولاة الامر تمام العز اشارة الى الناقص بحسب الدنيا من جهة العزة وقوله
واستثمار المال تمام المروة اشارة الى الناقص بحسب الدنيا من جهة المال فهذه اقسام الناقصين وعلاج جميعهم بالمعاشرة والصحبة وقوله

ولارشاد

وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة اشارة الى الكامل النافع لغيره وقوله وكف الاذى تمام العقل اشارة الى الكامل الدافع للضرر عن الغير
يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه لان العاقل لا يعين غيره بالاثم والعدوان ولا يسعى على نفسه بالاستهانة والخذلان
بل يحفظ قدره وشرفه على قدر الامكان ويجتنب من تحديث من يكذبه كما يجتنب من الذنوب والعصيان او اشد اجتنابا
لقول امير المؤمنين عليه السلم اشد الذنوب ما استهان به صاحبه ولان المكذب للعاقل جاهل ورؤية الجاهل ومجالسته شوم
فكيف تحديثه ومحاورته لان تحديثه مع احتمال تكذيبه ربما يجر الى الخصومة والجدال وقد ورد النهى عنهما ولا يسال من يخاف
منعه لان اصل السؤال والطمع عما فى ايدى الناس ذل والخيبة بالمنع وعدم الانجاح ذل آخر فالعاقل لا يسأل الغير ما استطاع لقول امير المؤمنين
عليه السلم ان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم
من الكثير من خلقه وان كان كل منه وان اضطر اليه ونظر الى ان المال فى ايدى العباد مال الله فى الحقيقة قد ملكهم التصرف فيه وان هذا العالم عالم
الاسباب فلا يسال قطعا من يخاف منعه تحاشيا عن ذل فى ذل وانكسار فى انكسار واراقة ماء الوجه بلا منفعة اصلا وتمسكا بقوله عليه السلم
ماء وجهك جامد فانظر عند من تقطره وبقوله عليه السلم لقلع ضرس ونضك حبس ونزع نفس ورد امس وحمل عار ونفخ نار وبيع دار
بعشر فلس وقود قرد ونسج برد ودبغ جلد بغير شمس وقتل غم وشرب دم وحمل غم ونقل رمس اهون من وقفة بباب تلقاك
حجابها بعبس ولا يعد ما لا يقدر عليه لان خلف الوعد من صفة النفاق وصنع اللئام وفيه مذلة حاضرة وخسة ظاهرة يتنكبها
اصحاب العقول الخالصة وقد روى عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من كن فيه كان منافقا [illegible]
الوعد والايفاء شرف الوفاء به وسمو رتبته وعلو درجته ذكره الله سبحانه فى القرآن العزيز وقدمه على وصف الرسالة والنبوة وغيرهما من الصفات
العالية مثل الامر بالصلوة والزكوة فقال واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقيل معناه ان العاقل لا يعد امرا من الامور
حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته وكانه قرأه لا يعد بتشديد الدال من الاعداد والظاهر انه تصحيف ولا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف اللوم
والتعيير والرجاء هى الصورة الحاصلة فى النفس من تقدير شئ وتصويره فيها واكثر ما ينشأ من تخمين بلا روية وفى النهاية الرجاء بمعنى التوقع و
الامل والمراد به هنا طلب رجل ما لا يستحقه ولا يليق بحاله كما هو من بضايع النوكى وشرايع الحمقاء مثل ان يطلب الفقير الخمول السلطنة او الجاهل
الغبى التطلع بالاسرار اللاهوتية ويدعى المبتدى فى العلم رتبة الاستادين الكاملين ورجاء امثال ذلك من لوازم الجهالة ولواحق الغباوة لا
من صفة العلماء وسمة العقلاء فان العاقل العالم لانارة قلبه واضاءة ذهنه وانفتاح عين بصيرته له حاجز عن ذلك ونور يستبين به
العواقب ويترك به القبايح ويجتنب عن رجاء ما لا يليق به ويترك نفسه فى مكانها ويطلب الاشياء فى مظانها رحم الله عبدا عرف قدره
فلم يجاوز طوره ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه قرأه بعض الاجلاء قوته بالقاف المضموم وتشديد الواو وقال اى على قوته فالنصب على نزع
الخافض والنسخ التى رأيناها بالفاء المفتوحة والواو الساكنة يعنى ان العاقل لا يقدم على فعل ليس فيه وسعه ولا يرتكبه تحرزا عن لحوق اللوم
بسبب العجز عنه رأسا او بسبب العجز عن الاتيان به على وجه الكمال وكذا لا يقدم على قول وفعل فى غير وقتهما لانه يعلم ان الاشياء مرهونة باوقاتها و
من اقدم عليها فى غيرها عجز عنها واذل نفسه وقال الصادق عليه السلم لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه قيل له كيف يذل نفسه قال يتعرض لما لا يطيق وفى رواية
اخرى عنه عليه السلم قال يدخل فيما يعتذر منه على بن محمد عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم العقل غطاء ستير العقل جوهر مجرد له
مراتب متفاوتة فى النفس والكمال باعتبار التفاوت فى العلم والعمل والكشف حتى يبلغ غاية الكمال التى تختص بعقول الانبياء والاوصياء عليهم السلم
والمراد بالعقل هنا نوعه فى ضمن اى صنف وجد غير الصنف الذى هو فى غاية الكمال سواء كان من جهة المكاشفة او من جهة الاكتساب بقرينة
ان هذا الصنف لا يحصل الا بعد قتل مشتهيات النفس وهواها والغطاء كالكساء ما يغطى ويستر به مثل الثوب ونحوه وسمى العقل
غطاء على سبيل التشبيه لانه يستر المقابح الظاهرة والمفاسد الفاضحة والعيوب الباطنة بالمدافعة والممانعة ووصفه بستير بمعنى ساتر على
سبيل الكشف والايضاح او بمعنى مستور لان العقل جوهر مجرد مستور عن الحواس لا يدرك الا بشئ من آثاره واحواله كما اشار اليه بقوله والفضل
جمال ظاهر والمراد بالفضل العاجز ونحوها الانسية مثل الرافة والرحمة والعفة وامثالها ووجه ظهورها ظاهر واما ما حصل له من العلوم الحقيقية
والمعارف اليقينية والاخلاق النفسانية وظهوره لنا لانه يظهر فى بعض الاوقات بالتعليم والتفهيم او لان اكثر حصل من طرق الحواس
ولما كان مقتضى العقل هو القرب من الخالق وتحصيل المحبة والالفة بالمخلوق وتكميل المودة ليتم له سعادة الدارين ونظام النشأتين ومقتضى
النفس ضده اعنى الميل الى انواع المشتهيات وانواع المستلذات ولوازم الغلبة الموجبة لعداوة الخالق والمخلوق وكان بينهما تدافع وتعاند
وكان لكل منهما مدد وعون اما معين العقل فهو العلوم والمعارف وما اعطى له من الاخلاق والاعمال المرضية وهى جنوده الالهية و
اما معين النفس فهو ما قدر لها من الاخلاق الرذيلة وهى جنودها الالهية واشتغال الحواس والقوى بتحصيل متمنياتها وتكميل مهوياتها اراد

فقال م

عليه السلام ان يبين لنا طريقا به يقطع التنازع بينهما ويحصل القوة للعقل ويغلب على النفس ويصل الى مقصوده فاستر خلل خلقك بفضلك ان كان
خلقك بضم الخاء فالمراد بخلله رذايل الاخلاق النفسانية كالغضب والحسد والجبن ونحوها وان كان بفتحها فالمراد بها هذه القوى
الموصلة للصور الشهوية المحسوسة الى النفس اعني الحواس ايضا يعني استر رذايل اخلاقك النفسانية وصور المحسوسات الشهوانية بكمالك
وفضايل صفاتك العقلية والمراد بسترها دفعها بلطايف السياسات وظرايف التدبيرات فيتقوى العقل ح بالفضل ويبقى النفس مع
المتمنيات وميلها الى اللذات بلا معين من خارج وداخل فتصير ضعيفة مغلوبة بحيث تقدر على قتلها بسيف العقل ولذلك
امر عليه السلام به حيث قال وقاتل بعد ما صيرت عقلك قويا ونفسك ضعيفة هواك بعقلك اي متمنيات نفسك ومهوياتها وذلك
انما يتحقق بقتل النفس ويمكن ان يراد بالهوى النفس مجازا من باب تسمية السبب باسم المسبب تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة الفعلان
مجزومان بالشرط المقدر بعد الامر اي ان سترت وقتلت تسلم لك مودتك للخلق او مودة الخلق لك لخلوصك عما يوجب التباغض
والتحاسد والتفارق وغيرها من منافرات التودد والالتيام وتظهر لك محبة الله تعالى اياك او محبتك اياه لعرفانك بالعقل
والفضل بلا معارض من النفس وهواها ومن رذايل الاخلاق ووداها الى ساحة قدسه ومقام انسه وفي بعض النسخ وتظهر لك
الحجة يعني وتظهر لك الحجة والغلبة بذلك على الخلايق فهم يقتفون اثارك والطوارك الحق رياستك ويتبعون افعالك واقوالك الحسن
سياستك فيكمل لك منقبة الدنيا وسعادة الاخرة هذا ما وصل اليه الفكر القاصر والله اعلم بحقيقة كلامه وليه عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن علي بن حديد ضعفه الشيخ في كتابي الحديث وقال لا يعول على ما ينفرد بنقله وقال الكشي قال نصر بن الصباح انه فطحي
من اهل الكوفة وكان ادرك الرضا عليه السلام وروى عن ابي جعفر وابي الحسن عليهما السلام ما دل على مدحه وجواز الصلوة خلفه والاخذ بقوله
ولكن حكم بعض اصحابنا بضعف هذه الرواية عن سماعة بن مهران فطحي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وما قيل من انه
مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام فهو غلط لانه يروي كثيرا عن ابي الحسن عليه السلام قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة
من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده اي اعوانه وانصاره وهي ملكية وتخييلية والجهل
وجنده تهتدوا مجزوم بالشرط المقدر ولعل المراد بالمعرفة المعرفة مع اختيار جنود العقل لان الهداية لا تحصل الا بها قال سماعة فقلت
جعلت فداك الفداء اذا كسر اوله يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور وعن المبرد المفاداة ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفداء ان تشتريه وقيل
هما بمعنى لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين الجار والمجرور ان كان خبرا بعد خبر
اي هو اول خلق وهو من الروحانيين افاد الكلام ان العقل يعني الجوهر المجرد الانساني اول المبدعات ومقدم على غيره من الممكنات كلها في
الفطرة والايجاد ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وان كان بيانا للخلق او صفة له او حالا لا افاد انه اول خلق بالنسبة
الى الروحانيين واما انه اول الخلق بالنسبة الى غيره من الممكنات كلها فلا الا اذا ثبت تقدم الروحانيين على ساير الممكنات في الايجاد و
ثبوت ذلك خارج عن مفاد هذا الكلام فما قيل من انه يفيد انه على ان العقل هو المبدع الاول بالحقيقة وعلى الاطلاق دون غيره من الممكنات
لانها بتوسطه فقد فرع اما اولا فلانه لا يدل على تقدم العقل على غيره على الاطلاق الا في بعض الاحتمال الذي هو ابعد الاحتمالات فلا يتم بذلك
ما ادعاه واما ثانيا فلانه لا يدل الا على ان غير العقل من الممكنات صدر منه تعالى بتوسط العقل وهو ظاهر بل لا يبعد القول ببطلان
ظاهر هذا الحكم لان بناءه ظاهرا على تخليط الفلاسفة وهو ان ارسطو ومن تابعه من فلاسفة الاسلام كالفارابي وابن سينا قالوا ان
الباري تعالى من حيث انه واجب الوجود يجب ان يكون واحدا ومن حيث انه واحد يجب ان لا يخلق الا واحدا اذ لو خلق اثنين
لكان ذلك باعتبار امرين مختلفين في ذاته فلزم كثرة شانه وتنافي ما وجب له من الوحدة فذلك الواحد الصادر هو العقل ثم صدر من ذلك العقل
اربعة جواهر عقل ونفس وفلك مركب من جوهرين مادة وصورة ثم صدر من العقل الثاني اربعة جواهر ايضا ثم هكذا على الترتيب الى ان كملت
عشرة عقول وتسع انفس وتسعة افلاك ثم عن حركات الافلاك حدثت العناصر الاربعة التي هي الماء والهواء والنار والتراب ثم تمازجت
هذه العناصر فحدث العالم السفلي وهو ما تحت فلك القمر عالم الكون والفساد وسموه بذلك لان الاجسام العلوية اعني الافلاك العرية
عن العناصر تركبت من المادة والصورة تركيبا لا يقبل الخرق والانحلال والعالم السفلي تركبت من العناصر الاربعة تركيبا يقبل الانحلال
فسموا ذلك التركيب والانحلال كونا وفسادا ثم تركبت الموجودات في عالم الكون والفساد من اثار طبايع العناصر واثار عالم الكون والفساد
قابلة لاختلاف الاشكال والصور والاثار التي في عالم العلوي متناسبة غير قابلة لاختلاف الصور فالشمس مثلا لا تقبل ان تكون
على غير ذلك الصورة وما يجري في العالم السفلي هو من اثار نفوس الافلاك وعقولها وكان اصل كفرهم في الموجد الاول انه لا يخلق شيئا
بالاختيار فايجاد العقل الاول انما هو بحسب الذات كايجاب العلة معلولها فان العالم العلوي والسفلي لا ينفك لوجودهما عندهم لان

العلة

العلة والمعلول موجودان معا وتقدم العلة على المعلول انما هو بالذات لا بالوجود الى غير ذلك من المزخرفات التي ليس هذا موضع استيفائها واستدلوا عليهم
على طريق البرهان واذا ضويقوا في المطالبة به قالوا لا تدرك هذه الامور بالبرهان وانما تدرك بالرياضات وبالرياضيات فمن احكمها علم ذلك
ضرورة ولا يخفى فساد هذا القول اما الرياضات فان الانبياء والاوصياء هم المتدربون في باب الرياضة والمكاشفة لم يخبروا بذلك واما الرياضيات
فقال المحققون هذا سخف لان الرياضيات كالهندسة والحساب والهيئة والموسيقى لا ارتباط بينها وبين المطلوب فان الهندسة
تنظر في هيئة الجسم المتصل والحساب ينظر في الكم المنفصل والهيئة تنظر في كيفية الاجسام والموسيقى تنظر في ترتيب الالحان وتقطيعها
على وجه معروف مخصوص ثم انهم رضوا في القطعيات بما لا يفيد علما ولا ظنا والحق ان كل هذا باطل والموجد الاول قديم وحده وفاعل
العقول والاجسام والجواهر والاعراض والحوادث كلها بالاختيار على سبيل الحدوث لا بالايجاب والمقدرة بيده الجميع خالق كل
شيء لا اله الا هو الواحد القهار والروح يذكر ويؤنث ويجمع على الارواح وقد تكرر ذكره في القرآن والحديث على معان منها جبرئيل
عليه السلام في قوله تعالى نزل به الروح الامين وروح القدس ومنها ساير الملائكة ومنها القوة التي تقوم بها الجسد وتكون بها الحيوة ومنها القوة الناطقة
الانسانية التي يعبر عنها الانسان بقوله انا واختلف المتكلمون والحكماء وغيرهما في حقيقته وقد لوا فيها اقوالا كثيرة وظنوا فيه ظنونا كاسدة
صدرت عنهم من غير بصيرة فانه لا يعلم حقيقته الا الله سبحانه ومن علمه من عباده ولاجل شانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وهو مذهب اكثر المتكلمين وارباب المعاني واهل الباطن ويقول في نسبة الواحد روحاني وفي نسبة الجمع
الروحانيين بضم الراء فيهما والالف والنون من زيادات النسب وزعم ابو عبيدة ان العرب تقول لكل شيء فيه روح ومكان روحاني
بالفتح اي طيبة والروحانيون يطلق عليهم عالم المجردات وعالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الامر كما يطلق على هذا العالم المحسوس عالم المادة
وعالم الشهود وعالم الملك وعالم الخلق وقد يقال ان الروحانيين جواهر مجردة نورانية غير مفتقرة في وجودها الى جسم وجسمانيات فان
كان في فعلها وتصرفها مفتقرة اليها فهي نفس والا فهي عقل او غيره وان الانوار العقلية كلها حقيقة واحدة لا تفاوت بينها في الماهية و
عوارضها بل في الشدة والضعف والكمال والنقص في اصل النورانية والوجود والله اعلم بحقيقة الحال عن يمين العرش متعلق بخلق او حال
عن الروحانيين واليمين الجانب الاقوى والاشرف خلاف الشمال والعرش في اللغة سرير الملك وكونهم على يمين العرش كناية عن كرامتهم وعلو
منزلتهم ورفعة شانهم من بين المخلوقات لان من عظمت منزلته تبوأ عن يمين الملك وفي عرف المتشرعة يطلق على ثلثة امور احدها الملك
وثانيها الجسم المحيط بساير الاجسام وهو الفلك التاسع وثالثها العلم المحيط بجميع الاشياء وكل ذلك على سبيل التشبيه بسرير الملك ويمكن
ارادة كل واحد منها هنا اما الاول فلان الملك وهو عبارة عن جميع الكائنات له يمين وشمال ويمينه اي جانبه اقواه واشرفه هو مايلي المبدء
الاول في ترتيب الايجاد وتقدمه فكلما هو اقرب منه جل شانه في الايجاد فهو ايمن بالقياس الى ما بعده لكونه اقوى واشرف واما
الثاني فلان ذلك الجسم المحيط اذا سمي بالعرش كان له يمين وشمال كما كان لسرير الملك ثم الكائن على يمينه من اهل الكرامة والمنزلة كالكائن عن
يمين سرير الملك واما الثالث فلمثل ما ذكرنا في الثاني او في الاول باعتبار المعلومات لان العلم المتعلق باليمين يمين بالنسبة الى العلم المتعلق
بما بعده وان كان علمه بالاشياء بسيطا والتكثر انما هو في المعلومات ولا بعد ان يقال يجوز ايضا اطلاق العرش على عالمين احدهما عالم الجسمانيات
كلها ويسمى بالعرش الجسماني وثانيهما عالم المجردات كلها ويسمى بالعرش العقلاني والعرش الروحاني ويجوز ان يراد بالعرش هنا العرش الروحاني
وبيمينه اشرف جانبيه وهو ما يقرب من الحق في سلسلة الايجاد وان يقال يجوز ايضا ان يراد بالعرش القلب الانساني لانه عرش الرحمن وبيمينه الجانب
المايل الى الحق وشماله الجانب البعيد عنه لانه قابل لسلوك الطريقين طريق الحق وطريق الباطل هذا وقيل المراد بالعرش هنا الجوهر المجرد الا
المسمى بالعقل وبالعرش العقلاني وهو بازاء الفلك التاسع المسمى بالعرش الجسماني وكل منهما في جانب مقابل للجانب الاخر والمراد بيمينه مطلق
جانبه وسمي يمينا للتشريف والتعظيم وقيل العرش جوهر متوسط بين العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغير المتجدد نفوسا كانت المتغيرات
او اجساما والله سبحانه اوجد الثابتات بنفس ذاته بلا واسطة واوجد المتغيرات بواسطة العرش والثابت هو اليمين في سلسلة الايجاد
لانه اقرب منه تعالى من نوره متعلق بخلق العقل اي خلقه من ذاته بلا واسطة شيء ولا اعتبار مادة او حال من العقل والاضافة للتشريف
والتكريم كما في عيسى روح الله او حال عن الروحانيين بناء على ان الروحانيين كلهم نورانيون والعقل اولهم وافضلهم وعلى التقادير فيه اشارة
الى ان العقل نوراني لانه يظهر به الحق عن الباطل والصواب عن الخطاء كما يظهر بالنور الاشياء المحتجبة بالظلام وان نورانيته مستفادة
من نور ذاته سبحانه بلا توسط شيء نوراني غيره ولا تكدره كدرة المواد الظلمانية ولذلك اذا عرى عن العوايق وانقطع عن العلايق اتصل
بالخالق اتصالا تاما ومن ثم قيل للانسان في العالم الروحاني ويحتمل ان يراد بالنور العدل واطلاق النور على العدل شايع كما صرح به القاضي
وغيره في تفسير قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والمعنى ان الله سبحانه خلق العقل خلقا ناشيا من عدله اذ لولا العقل لبطل الغرض من

ايجاد الانسان فعدله اقتضى خلق هذا النوع من المخلوق لئلا يفوت الغرض فقال له ادبر عن المنهيات او انزل الى العالم السفلى والمنازل
الجسمية التى هى فى غاية البعد عن العوالم الربوبية فادبر واطاع امره عز شانه وانقاد لحكمه من غيران يفارق نورانيته وتجرده
وانما كان ادباره بمجرد اشراقات نوره فى العالم الجسمانى ثم قال له اقبل الى الطاعات وما يوجب التقرب فى ساحة كرامته تعالى من القربات
او اقبل من مكائد المواد الجسمية ومنازل الظلمات البشرية ومظاهر الجهالات الطبيعية الى عالم المجردات النورية ومنازل الشواهد
الربوبية فاقبل مطيعا لامره منقادا لحكمه تاركا لمعصيته متدرجا فى الصعود من طور الى طور حتى صار عقلا فعالا او ترقى حتى
بلغ مرتبة عين اليقين وهناك رجع الى ما نزل منه وانتهى الى ما بدا منه وقد مر مثل هذا الحديث وشرحه فى صدر كتاب العقل الا
ان بينهما مغايرة فى الجملة لان الامر بالاقبال فى السابق مقدم على الامر بالادبار وهنا بالعكس فان كانت القضية فى الخطاب متعددة
فالامر واضح والا ففيه اشكال اللهم الا ان يقال كان فى الواقع امر بالاقبال ثم امر بالادبار ثم امر بالاقبال ففى الحديث السابق لم يذكر
الامر بالاقبال بعد الامر بالادبار وفى هذا الحديث لم يذكر الامر بالاقبال قبل الامر بالادبار ومن مجموعهما يستفاد ما كان فى الواقع فليتامل
ثم قال الله تعالى تعظيما وتكريما له وحثا له على اداء شكر هذه النعمة الجليلة خلقتك خلقا عظيما العظيم الحقيقى ليس الا هو الله
سبحانه واما غيره فعظمته باعتبار قربه منه واطاعته لامره وقد تحقق هذان الوجهان فى العقل وكرمتك اى شرفتك وفضلتك
ومنه ان اكرمكم عند الله اتقيكم على جميع خلقى فيه ان العظمة والشرافة والفضيلة من باب التفضل منه تعالى من غير اشتراط القابلية و
الاستعداد وان العقل اشرف من الملائكة المقربين قال ثم خلق الجهل ليس المراد بالجهل هنا الجهل المركب اعنى الصور العلمية الغير
المطابقة للواقع ولا الجهل البسيط اعنى عدم العلم عما من شانه العلم لان اطاعته وعصيانه غير متصورة فلا يلايم قوله فان عصيت بعد ذلك
اخرجتك وجندك من رحمتى ولان الجهل بهذين المعنيين من جنود الجهل المذكور هنا وجند الشى غيره ولان الجهل بالمعنى الثانى امر
عدمى والاعدام غير مخلوقة سواء كانت سلوبا محضة او ملكات بل المراد به مبدأ الشرور والقبايح كما ان المراد بالعقل مبدأ الخيرات
والمحاسن ويمكن ان يراد بهذين المبدأين صفة النفس المسماة بالقوة الجاهلة وصفتها المسماة بالقوة العاقلة وان يراد بهما ذات
النفس اى الجوهر المجرد المدبر للبدن المحتاج فى فعله وتصرفه اليه وذات الجوهر المستغنى عن البدن فى وجوده وفعله الذى اذا حصل لغيره واشرق
نوره فيه كان ذلك الغير عاقلا بعد ما لم يحصل له وقام بذاته كان عقلا وعاقلا ومعقولا وتسمية النفس بالجهل من باب المجاز لانها محل الجهل
المركب والبسيط بل يمكن ان يقال انها من باب الحقيقة لان النفس وان كانت مبدأ الجهالات ومنشأ الشرور كلها ومصدر الصور الوهمية
الكاذبة الباطلة ومقتضيات القوى الشهوية والغضبية والبهيمية وساير القوى البدنية لكن اذا تمكنت فيها هذه الاباطيل وترسخت
فيها صارت جهلا محضا وشيطانا صرفا بعيدا عن الحق محل شانه وكلما ازداد التمكن والرسوخ ازدادت جهالتها وشيطنتها واحتجابها عن
الحق حتى بلغت النهاية فى الجهالة والغاية فى الضلالة وصارت قدوة المتمردين وامام المتكبرين من البحر الاجاج ظلمانيا ماء اجاج اى ملح وظلمانيا حال
عن الجهل او عن البحر الاجاج والمراد به الغضب الالهى لانه مر كريه الطعم والرائحة محل مذاق الشاربين ومشام العارفين او المراد به مجموع الصفات القبيحة
التى بعضها حسن وبعضها قبيح لتحير النفس بها وهذا المجموع من حيث هو بمنزلة ماء كدر ممتزج بغبار الملكات الدنية ومرارة الصفات
الشنيعة وملوحة قبايح الاثار وخشونة فضايح الاطوار وعبر عنه بالبحر للدلالة على تراكم تلك الصفات وكثرتها ووصفه بالظلمة لسترها
انوار العقول وحيلولتها بينها وبين بصيرتها او المراد به المواد البدنية الهيولانية التى هى محض الاستعداد وعلة قابلية لتعلق النفس بها ونحصها
وعبر عنها بالبحر الظلمانى لتراكم مياه الشرور والصفات المتغايرة المتضادة فيها ونسبتها اليها كنسبة البحر الى الامواج فقال له ادبر فادبر
امره بالهبوط من عالم الملكوت والنور الى عالم الظلمات والشرور والتوجه الى ما يلايمه من المشتهيات والنظر الى ما فيه هواه من المستلذات
فهبط لما فى ذلك من مصلحة وهى ابتلاء العباد وتنظام البلاد وعمارة الارض اذ لولا ذلك لكان الناس بمنزلة الملائكة عارين عن حلية التناكح
والتناسل والزراعة وتعمير الارض ويبطل الغرض المطلوب من هذا النوع من الخلق ويبطل خلافة الارض ويلزم من ذلك بطلان الثواب
والعقاب وعدم انكشاف صفات البارى وانجلاء حقايقها واثارها مثل العدالة والانتقام والجبارية والقهارية والعفو والغفران
وغيرها ثم قال له اقبل فلم يقبل امره بعد الادبار بالاقبال اليه تعالى والرجوع الى ما بدا منه من المقامات العلية والكرامات الرفيعة التى لا
يتيسر الوصول اليها الا بالانتقال من طور اخس الى طور اشرف ومن حالة ادنى الى حالة اعلى ومن نشأة فانية الى نشأة باقية وهكذا من
حال الى حال ومن كمال الى كمال حتى يبلغ الى غاية مشاهدة جلال الله ونهاية ملاحظة انوار الله ويرتع فى جنة عالية قطوفها دانية فابى
السلوك فى سبيل الارشاد والتقليد بربقة الانقياد والتمسك بلوازم الوعظ والنصيحة والانقلاع عن الافعال القبيحة كل ذلك لشدة
احتجابه بحجاب الظلمات وانغماسه فى بحار ذمايم الصفات لتوهمه ان تلك الذمايم الخاسرة والصفات الظاهرة والمشتهيات الحاضرة كمال له فاغتر بها

والفخر واتخذها بضاعة له واستكبر فقال له استكبرت فلعنه الاستفهام للتوبيخ والتعيير واللعن الطرد والابعاد من الخير يعنى تركت امرى
بما يصلح لك فى الشأنين استكبارا وجعلت تكبرا الامتثال به مذلة وافتقارا واستبدلت الذى هو ادنى بالذى هو خير لجهلك بما يوجب قرة
العين والسرور واحتباسك بقيد الجهالة والشرور فلاجرم انت بعيد من الرحمة والسلامة مطرود عن مقام العزة والكرامة فان قلت
من لعنه الله تعالى فهو مقيد بقيد العصيان مقيم بمقام الخذلان محروم عن الرحمة والجنان ابدا فما وجه قوله فان عصيت بعد ذلك اخرجتك
وجندك من رحمتى قلت اللعنة مشروطة بالاستكبار فان دام دامت وان زال بالتوبة والانابة زالت لان الله تعالى يحب المفتن التواب
ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فى المغرب الجند جمع معد للحرب وجمعه اجناد وجنود وفى الصحاح الجند الاعوان والانصار وفى عد
كل واحد من الامور المذكورة جندا باعتبار تكثر افراده وشعبه ولما كان الطريق الى الله محفوفا وفى كل قدم منه شعبة وعلى كل شعبة منه عدو
مقاتل وخصم مجادل يقود سالكه الى مهاوى الضلالة ومساوى الجهالة احتاج سلطان العقل فى قطع هذا الطريق الى اعوان وانصار يستعين
بهم فى دفع الاعداء والمحاربة مع الخصماء فاعطاه الله سبحانه بفضل رحمته وكمال رافته جنودا تعينه فى مواضع الجدال ومواطن القتال وتوصله
على السلامة الى منازل القرب والكرامة وهذه الجنود خمسة وسبعون على ما فى العنوان والمذكور فى التفصيل ثمانية وسبعون ولا منافاة بينهما اذ ليس فى
العنوان ما يفيد الحصر الا مفهوم العدد وهو ليس بمعتبر كما بيناه فى اصول الفقه وقال الشيخ بهاء الملة والدين رحمه الله على ما نقل عنه لعل
الثلثة الزايدة احدى فقرتى الرجاء والطمع واحدى فقرتى الفهم واحدى فقرتى السلامة والعافية لجمع الناسخين بين البدلين غافلين
عن البدلية وسنشير الى توضيح ذلك فى مواضعه ان شاء الله تعالى فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل من تصفيته بنورانية الذات وتقويته
بكثرة الجنود وشرايف الصفات التى بانضمامها تشرق قلوب العارفين وبانارتها تنضى صدور السالكين وباضائتها يسيرون الى اعلى المقامات
وينالون اشرف الكرامات اضمر له العداوة بين العقل والجهل تضاد بحسب الذات لان العقل جوهر نورانى والجهل كدر ظلمانى وهذا
يصلح ان يكون منشأ العداوة ولذلك كانت العداوة بين العاقل والجاهل والمؤمن والكافر باقية الى قيام الساعة كما قال سبحانه وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة ولكن لما كان النور والظلمة متساويان فى الغلبة والتدافع كما لم يحصل للجهل من هذه الجهة عداوة وانما حصلت العداوة
من جهة اكرام العقل بالجنود وتقويته بالفضايل والكمالات الموجبة لغلبته على الجهل فلذلك اضمر الجهل عداوة له حسدا عليه ولم يظهرها لعدم
القدرة على امضاء اثارها بل طلب لنفسه مثل جنوده فى القوة والعدد كما اشار اليه بقوله فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلى اى مثلى فى كونه مخلوقا
او مثلى بحسب الذات ولا مزية له على فى المحاسن الذاتية وهذا القول منه على الاخير تمويه واغترار بنفسه كما هو شان الجاهل حيث يعد
نفسه مماثلا للعاقل وهو اما غافل عن التفاوت الفاحش بين النور والظلمة او عالم به لكنه قال ذلك ادعاء واستنكافا عن الانحطاط وانه عن
ذات العقل وعلى الاخير فالمماثلة بحسب الذات بين المخلوق من ماء الرحمة والنور الربانى وبين المخلوق من نار الغضب والبحر الاجاج الظلمانى و
لعدم الفرق بينهما استكبر الشيطان لعنه الله وابى ان يسجد لادم عليه السلام وتمسك بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين وهو لقصر نظره لا خط طينية
ادم وغفل عن نورانيته ولو علم ذلك لعلم بطلان قياسه خلقته وكرمته وقويته يعنى خلقته من نور وكرمته على جميع خلقك وقويته بجنود تقوى
بها فى الحركة الى عالم الانس والانتقال الى عالم القدس وانا ضده ولا قوة لى به فى المضادة والمقابلة والاشتغال الى ما هو غاية مرامى ونهاية مقاصدى فى اللذات
التى ما بينها والحركة الى اقصى مدارجها فاعطنى من الجند مثل ما اعطيته فى العدد والقوة طلب ذلك ليحصل له قوة بسبب جنوده على معارضة العقل وجنوده
فيتيسر له الوصول الى غاية منيته ونهاية بغيته فقال نعم اعطيتك مثل جنود العقل اختبارا وامتحانا لك وتكميلا للحجة عليك باعطاء سؤالك
وانتظارا لرجوعك الى درجة رفيعة ومنزلة شريفة فان المطيع مع العجز وفقد الالات ليس مثل المطيع مع القدرة على المخالفة بل اولئك اعظم
درجة وارفع منزلة ولذلك كانت عبادة الشبان وانابتهم واخباتهم احسن واشرف من عبادة الشيوخ وانابتهم واخباتهم فان عصيت
بعد ذلك اى بعد ذلك العصيان بترك الاقبال او بعد ان اعطيتك جنودا وانصارا مقابلة لجنود العقل وانصاره اخرجتك وجندك
من رحمتى المعدة للمطيعين فتشقى بذلك وتدخل فى زمرة الاشرار وتستحق الدخول فى الدرك الاسفل من النار والوجه لكون معصية
النفس مع الجنود موجبا للخروج من الرحمة دون معصيتها لا معها ان النفس اذا كانت ضعيفة فاقدة للانصار كانت افعالها ناقصة فلم
تكن شقاوتها شديدة موجبة للخروج من الرحمة بخلاف ما اذا كانت قوية واجدة لانصارها والاتها فان سلوكها فى طريق الشقاوة و
سيرها فى منهج الضلالة اقوى واكتسابها للاخلاق الذميمة والرذايل وانهماكها فى ظلمات الغى والغوايل اعظم فيكون تباعدها عن الرحمة
الالهية والالطاف الربانية اكثر واقوى ودخولها فى دركات الجحيم واستحقاقها للعذاب الاليم اقرب واولى قال رضيت رضى عن الحق باجابة
سؤاله او رضى بالخروج عن الرحمة على تقدير المعصية والنفس وان كانت مايلة الى الفساد وعليلة بامراض تلك الصفات والاجناد لكن ذلك
لا يسلب عنها الاختيار ولا يوجب صدور القبايح عنها على سبيل الاضطرار بل يمكن لها تحصيل الصحة والسلامة عن الوساوس الشيطانية بالادوية والعلاج

المفرزة لدفع الامراض النفسانية وبالجملة النفس بعد تقويتها بالجنود والصفات التي هي بمنزلة العلل والامراض لها اختيار في اعمالها وقدرة على افعالها
وليس صدور تلك الاعمال والافعال عنها على سبيل الالجاء والاضطرار فلها ان تترك مقتضيات تلك الصفات وترتقي الى اعلى مدارج الكمالات الابدية
حتى تستحق ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ولها ان تمضي تلك المقتضيات وتسرح في مراعي هذه الصفات
حتى ترد الى اسفل السافلين وتبعد عن رحمة رب العالمين فاعطاه خمسة وسبعين جندا في مقابلة ما اعطاه العقل وكما انهما متقابلان كذلك
جنودهما متقابلان لحصول التخالف في الايجاد وتحقق التعاند والتضاد وبقيت العداوة بينهما الى يوم التناد وذلك لمصلحة ظاهرة يعلمها اولو
الالباب وخفية لا يعلمها الا علام الغيوب وينبغي ان يعلم ان اجناس الفضائل باتفاق الحكماء اربعة الاول الحكمة الثاني الشجاعة الثالث العفة
الرابع العدالة وذلك لان للانسان قوى ثلثة متباينة هي مبادي لاثار مختلفة مع مشاركة الارادة واذا غلبت احديها على البواقي صارت
البواقي مغلوبة او مفقودة تلك القوى اوليها القوة الناطقة وتسمى نفسا ملكية وهي مبدأ الفكر في المعقولات والنظر في حقايق الامور وثانيها القوة
الغضبية وتسمى نفسا سبعية وهي مبدأ الغضب والاقدام على الاهوال والتسلط والترفع على الغير وثالثها القوة الشهوية وتسمى نفسا بهيمية
وهي مبدأ الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الالتذاذ بالماكل والمشارب والمناكح واذا تحركت القوة الناطقة بالاعتدال في ذاتها واكتسبت المعارف اليقينية
حصلت فضيلة العلم والحكمة واذا تحركت القوة الغضبية بالاعتدال وانقادت للقوة العاقلة فيما تعد حظا ونصيبا لها ولم تتجاوز حكمها حصلت فضيلة الحلم
والشجاعة واذا تحركت القوة الشهوية بالاعتدال وانقادت للقوة العاقلة واقتصرت على ما تعد العاقلة نصيبا لها ولم تخالفها في حكمها حصلت
فضيلة العفة والسخاء واذا تركبت هذه الفضائل الثلثة وتمازجت حصلت حالة متشابهة هي فضيلة العدالة ثم انه يندرج تحت هذه
الاجناس الاربعة انواع غير محصورة من الفضائل اما الحكمة فالمشهور من انواعها سبعة الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم و
حسن التعقل والتحفظ والتذكر واما الشجاعة فالمشهور من انواعها احد عشر كبر النفس والنجدة والهمة والثبات والحلم والسكون والشهامة والتحمل
والتواضع والحمية والرقة واما العفة فالمشهور من انواعها اثنى عشر الحياء والرفق وحسن الهدي والمسالمة والدعة والصبر والقناعة و
الوقار والورع والانتظام والحرية والسخاء نوع يندرج تحته اصناف كثيرة من الفضائل والمشهور منها ثمانية الكرم والايثار والعفو
والمروة والنيل والمواساة والسماحة والمسامحة واما العدالة فالمشهور من انواعها اثنى عشر الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم
والمكافاة وحسن الشركة وحسن القضاء والتودد والتسليم والتوكل والعبادة وكذا ينبغي ان يعلم ان اجناس الرذائل ايضا اربعة بازاء كل جنس
من الفضيلة جنس من الرذيلة الاول الجهل وهو ضد الحكمة الثاني الجبن وهو ضد الشجاعة الثالث الشره وهو ضد العفة الرابع الجور وهو ضد العدالة
هذا بحسب بادي النظر واما بعد التامل فاجناس الرذائل ثمانية لان كل فضيلة لها حد معين اذا تجاوزته في طرف الافراط او في طرف التفريط تنتهي
الى رذيلة فالفضيلة بمثابة الوسط والرذيلة بمثابة الاطراف فيكون اجناس الرذائل ثمانية السفه والبله وهما في طرفي الحكمة السفه في طرف الافراط
والبله في طرف التفريط والتهور والجبن وهما في طرفي الشجاعة والشره وخمود الشهوة وهما في طرفي العفة والظلم والانظلام وهما في طرفي العدالة وكما ان لكل
جنس من الفضائل جنسين من الرذائل كذلك لكل نوع من الفضائل نوعان من الرذائل احدهما في جانب الافراط والاخر في جانب التفريط ولبعض تلك
الانواع اسم خاص دون بعضها وقد عرفت ان انواع الحكمة سبعة فانواع ضدها اربعة عشر الخبث والبلادة وهما في طرفي الذكاء الخبث في طرف
الافراط والبلادة في طرف التفريط وسرعة التخيل والابطاء وهما في طرفي سرعة الفهم وظلمة الذهن المانعة من ادراك المطالب والتهاب المانع
من الاقامة على المطلوب وهما في طرفي صفاء الذهن والمبادرة المانعة من استثبات الصور والتعصب المؤدي الى التعذر وهما في طرفي سهولة التعلم
وصرف الفكر في ادراك ما هو زايد على تعقل المطلوب وعرفه في ادراك ما هو ناقص عنه وهما في طرفي حسن التعقل وضبط ما لا فائدة فيه وترك ضبط
ما هو مهم وهما في طرفي التحفظ وتذكر ما يوجب تضييع الاوقات والنسيان الموجب لاهمال مراعاة الواجبات وهما في طرفي التذكر وقس عليها انواع بواقي
الاجناس وربما يكون لبعض الانواع اسم مشهور كالوقاحة والخرق وهما في طرفي الحياء والاسراف والبخل وهما في طرفي السخاء والتكبر والتذلل و
هما في طرفي التواضع والفسق والتحرج وهما في طرفي العبادة اذا عرفت هذا فنقول ما ذكره عليه السلام في هذا الحديث من الفضائل والرذائل بعضه من
الاجناس وبعضه من الاصناف وبعضه من الجزئيات كما لا يخفى على المتامل وسيجيء تفسير بعض هذه الامور ان شاء الله تعالى فكان مما اعطى العقل (وبعضه من الانواع)
من الخمسة والسبعين الجند الخير من الاولى للتبعيض وما موصولة ومن الثانية للبيان والظرف خبر كان وقدم على اسمه وهو الجند الخير والخير الشوق
الى ذكره وقال القرطبي قيل الخير شيء من اعمال القلب نوراني زايد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك ما في حديث انس يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة انتهى وقيل الخير هو الوجود والملاءمة على غيرها انما هو بالعرض وهو ينقسم الى
خير مطلق كوجود العقل الاول خير محض لا يشوبه شر ونقص والى خير مقيد كوجود غيره من الذوات والصفات اقول الحق ان الخير كلي يندرج تحته
جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في طرق العامة يخرج منها اي من

جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان وهو وزير العقل الوزير الحامل الثقيل يقال وزره اذا حمله ومنه الوزير لانه يحمل عن الامير وزره اي
ثقله والوزارة على قسمين تفويض وتنفيذ والاول ان يستوزره الامير بتفويض تدبير الامور الى رايه وامضائها الى اجتهاده بدون مراجعة اليه
في كل قضية والثاني ان يكون النظر في الامور مقصورا على راي الامير وتدبيره والوزير يتوسط بينه وبين رعيته ويرشدهم الى المصالح ويؤدي عنه
ما امر وينفذ له ما ذكر ويعيد في الامور وهذا هو المراد هنا لان الخير ان كان عبارة عن الكل المندرج تحته المصالح كلها فالحكمة يجري في جزئياته
وهو يتوسط بينها وبين العقل في جريان حكم العقل ونفاذ تدبيره فيها وان كان عبارة عن العمل القلبي النوراني الذي ذكره القرطبي او
عن وجود العقل فهو يتوسط بين العقل وبين ساير ما يصدر عنه من الاعمال المرضية التي هي في الحقيقة انوار الخير تستضيء بها القلوب
والجوارح ويرشدها اليها كما يرشد الوزير الامير الى الامور الملكية ومصالحها وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل لما كان الشر ضد الخير كان مقابلا
له في المعاني الثلثة المذكورة فهو اما شيء ظلماني من اعمال القلب زايد على الكفر وغيره من الصفات الذميمة او عدم منقسم الى شر مطلق كعدم العقل و
الى شر مقيد كعدم غيره من الصفات الكمالية او كلي يندرج تحته جميع القبائح ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام الشر جامع لمساوي العيوب ووزارته
للجهل تظهر بالتامل فيما ذكرنا في وزارة الخير للعقل ويمكن ان يراد بالخير نورانية العقل وضياء ذاته اذ كل ما يصدر عنها بتوسطها من الافعال
كان على نهج الصواب فهو وزير له في الدلالة على المحاسن والمصالح وبالشر ظلمة الجهل وكدورة ذاته اذ كل ما يصدر عنه بتوسطها من الاثار والافعال
كان على نهج الخطاء فهو وزير له في الدلالة على المفاسد والمقابح والايمان وضده الكفر الايمان هو الاعتقاد الثابت الجازم باحوال المبدأ والمعاد وملائكته
وكتبه ورسله وما جاء به رسوله الذي من جملته الوصاية والامامة على سبيل الاجمال وهو روح العلوم الحقيقية والتصديق بالمسائل اليقينية
على سبيل التفصيل كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام وبالايمان يعمر العلم والحق ان الاعمال غير داخلة في حقيقته لقوله عليه السلام بالايمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان يريد بالاول الاستدلال من المؤثر وبالثاني عكس ذلك واما قوله عليه السلام
الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ومثله قول علي بن موسى الرضا عليهما السلام فالجمع يقتضي انه تعريف للايمان الكامل وقد شاع
في لسان الشرع اطلاق اسم الايمان عليه والكفر الذي هو ضده عدم الاعتقاد بالامور المذكورة او انكار شيء منها وهو روح الجهالات والداعي الى قيام الصفات
وقيل الايمان نور من انوار الله تعالى يفيض منه على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء كما هي وهو المسمى تارة بالحكمة النظرية يعني ملكة يقتدر بها
الانسان على احضار المعلومات الحقة متى شاء من غير تجشم كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري او القوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل و
تارة بالعقل البسيط الاجمالي والكفر الذي ضده ملكة ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغلوطات وتراكم الشبهات وتراحم الوهميات وتدنيها
فتصير تلك الملكة الظلمانية حجابا عن ادراك الحق وعمى في عين قلب عن كل معقول وصمما في اذن عقل عن سماع كل كلام صادق والذي يدل على ان
الايمان نور والكفر ظلمة قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات وفيه اولا ان تفسير الايمان بما ذكر غير معروف وثانيا ان الاية لا تدل على ما قال بل تدل على ان الايمان سبب النور ووسيلة اليه
والكفر سبب للظلمة وذريعة اليها فليتامل والتصديق وضده الجحود اي تصديق الصادقين فيما قالوه او التصديق بالمسائل اليقينية
والمعارف الحقيقية على سبيل التفصيل والركون اليها بايراد الدلائل والبراهين عليها والتفاوت بين الايمان والتصديق على ما ذكرنا مثل
التفاوت بين العلم الاجمالي والتفصيلي والجحود الذي هو ضده انكار الصادقين او انكار تلك المسائل والمعارف والركون الى الشهوات والشبهات
والميل الى الجهالات والرجوع في المعضلات الى نفسه والتعويل في المبهمات على رايه فما انكرته النفس كان هو المنكر وما عرفته كان هو المعروف فهي
تاركة لرواسم الشريعة تابعة لاهوائها مايلة الى ارائها والرجاء وضده القنوط الرجاء بالمد مصدر بمعنى التوقع والامل تقول رجوته ارجوه رجوا و
رجاء ورجاوة والهمزة منقلبة عن واو بدليل ظهورها في رجاوة وقد جاء فيها رجاة وبدء الرجاء بمعنى توقع ثواب الله واحسانه واكرامه وانعامه
معرفته تعالى وملاحظة غناه عن العالمين واعتبار اسباب نعمه ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية كالات التغذية والتنمية وغير
ضرورية كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين الى غير ذلك من الالطاف الالهية والفيوضات الربانية التي صدرت منه قبل الاستحقاق
والاعمال وبعد الاستحقاق ولا يستهال الغافل اذا تفكر العقل في هذه الامور وتامل فيها او في غيرها استكمل رجاءه بالله سبحانه والقنوط هو الياس
من رحمته وعفوه وهو من صفات الخاسرين الجاهلين وسمات الضالين الغافلين عن سعة رحمته واحاطة مغفرته قال سبحانه ورحمتي
وسعت كل شيء وقال لا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون وقال لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فمن وقع في شر وقنط من رحمته ازداد جهلا على جهل وترقى من باطل الى باطل وهو جاهل بالله العظيم
واما العاقل فيستغفر ويرجع اليه ويتضرع بين يديه ويكون عقله برجاء غفرانه اوثق وقلبه بشمول العناية له اعلق فانه لا ييأس من روح الله
الا الذين عميت ابصار بصايرهم من امال الله تعالى فهم في طغيانهم يعمهون فاولئك هم الخاسرون واعلم ان الرجاء بثواب الله والفوز بالسعادات

الاخروية مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة محفوفة
بالمكاره ومقام الصبر يؤدي الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة يؤدي الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى
مقام الانس المؤدي الى مقام المحبة المستلزم لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه وامره اليه
والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة الاستبشار بلزوم الطاعة ويدل عليه ما روي عن
الصادق عليه السلام قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموالين اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا
عمل له ومن خاف من شيء هرب منه ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما بدون الآخر من الملكات الردية المهلكة
كما يرشد اليه ايضا قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقول الباقر عليه السلم انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا
لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا ومن ههنا ظهر ان الخوف غير القنوط فان القنوط ضد الرجاء لا يجامعه بخلاف الخوف ثم قيل ان بين الخوف
والرجاء تفاوتا في الدوام وعدمه وذلك لان الخوف ليس من الفضائل العقلية الباقية في النشأة الاخرة وانما هو من الامور النافعة للنفس
في فعل الطاعات والهرب عن المعاصي ما دامت في دار الدنيا التي هي دار العمل واما عند حلول الاجل والخروج منها فلا فائدة فيه بخلاف الرجاء فانه
باق ابدا الى النشأة الاخرة لا ينقطع لانه كلما نال العبد من رحمة الله اكثر كان رجاؤه فيما عند الله اشد واوفر لان خزائن رحمته غير متناهية والعدل
وضده الجور العدل هي الملكة الحاصلة من التزام الاوساط الفاضلة في باب العقائد كالتوحيد بين التعطيل والتشبيه والتعويل على الامر المتوسط
بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن بين الكسل والترهب التام والاعطاء المتوسط بين القبض بالكلية والبسط
التام وفي باب الاخلاق كالحكمة بين السفاهة والبلاهة في القوة العقلية والشجاعة بين التهور والجبن في القوة الغضبية والعفة
بين الشره وخمود الشهوة في القوة الشهوية واذا حصلت هذه الاوساط وصارت ملكات حصلت حالة اخرى متشابهة من تمازجها و
اختلاطها وهي المسماة بالعدل وكما ان كل واحدة من تلك الاوساط محيطة بانواع متكثرة من الفضائل خالطة الجنس بانواعها و
مخالطة بجنسين من الرذائل كذلك ملكة العدالة محيطة بانواع متكثرة من الفضائل ومخالطة بجنسين من الرذائل اعني الظلم والانظلام
الظلم في طرف الافراط والانظلام في طرف التفريط ويعبر عنهما بالجور لان جور الجاير اعم من ان يكون ظلما على نفسه وعلى غيره ومن ههنا
ظهر ان العدل امر وسيط يتوقف حصوله على الاوساط المذكورة وله بيت شريف يشتمل الحكمة كثير من الفضائل العقلية وامير كبير ينتظم به
سلطنة العقل في ملكوت القلب بل هو طريق قويم وصراط مستقيم يسير فيه العقل من العالم الجسماني الى العالم الروحاني فيشاهد عجائب
الملك والملكوت في هذه النشأة ويدخل جنات النعيم مع مرافقة الاخيار في النشأة الاخرة كما ان الجور الذي هو الفرار عن هذه الاوساط
والاستقرار في طرف التفريط والافراط وهو من اعاظم اركان الجهل واكابر رؤسائه ويندرج في حكمه كثير من جنوده طريق سقيم و
صراط غير مستقيم يبعد سالكه في هذه النشأة عن حضرة الجبار ويدخل في النشأة الاخرة في عذاب النار وقد شبهوا تلك الصورة الباطنة
الواقعة في الوسط المسماة بالعدالة زيادة للايضاح والتقريب بالصورة الظاهرة المحسوسة فكما ان لتلك الصورة الظاهرة اركانا مثل العين
والانف والفم والخد واليد والرجل الى غير ذلك من الاعضاء الظاهرة ولا توصف تلك الصورة بالحسن ما لم يحسن جميع تلك الاعضاء ولم
يتوسط بين الافراط والتفريط كتوسط العينين بين زيادة غورها وزيادة بروزها وبين زيادة الصغر وزيادة الكبر وتوسط الانف بين زيادة
الطول وزيادة القصر وبين صغر الحجم وكبره وعلى هذا القياس في ساير الاعضاء كذلك لتلك الصورة الباطنة التي هي صورة القلب اركان
مثل القوة الناطقة والقوة الغضبية والقوة الشهوية ولا توصف تلك الصورة بالحسن والقبول ما لم يحسن جميع هذه الاركان ولم
تتوسط بين الافراط والتفريط على ما ذكرناه وتارة اخرى بالمزاج فان تلك الصورة الباطنة بالنسبة الى القلب كالمزاج بالنسبة الى
البدن فكما ان اعتدال المزاج واستقامته اعني الصحة والسلامة يتوقف على زوال الامراض البدنية كلها كذلك اعتدال تلك الصورة و
استقامتها تتوقف على زوال الامراض القلبية التي هي الاخلاق الذميمة الواقعة في طرفي الافراط والتفريط لان الاخلاق الذميمة علل مزمنة
يجر بعضها الى بعض والنجاة في النشأتين وحسن القبول في الدارين والتعشق عند الباري جل شانه وتسخير عالم الملك والملكوت لا
تحصل الا بزوال جميعها ومن ههنا ظهر سر قولهم خير الامور اوسطها والرضا وضده السخط في باب الرضا بقضاء الله تعالى اخبار كثيرة
فعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال نعم القرين الرضا بقضاء الله وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اوحى الله الى موسى
صلوات الله عليه انك لن تتقرب الى بشيء احب الي من الرضا بقضائي وفي الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر على نعمائي فليعبد ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي واختلفوا في تفسيره فقيل هو رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس
تحت مجاري القدر وقيل هو السرور بمر القضاء وقال الاربلي عرفت طرفا من الرضا والدخلني النار لكنت به راضيا وقيل هو سكون القلب

الاحكام

الاحكام الله تعالى وموافقة الضمير بما رضي واختار وقيل هو فرح القلب وسروره بنزول الاحكام في الحلو والمر قال بعض الاولان تعريف لمبدئه و
الثالث تعريف لمنتهاه وفي الرابع نظر والخامس قريب من الثاني والسادس قريب من الثالث وقال ذو المفاخر صاحب العدة رحمه الله سال النبي صلى الله
عليه وآله جبرئيل عليه السلم عن تفسير الرضا فقال الراضي هو الذي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى من نفسه باليسير واعلم ايها اللبيب
ان الرضا من اعلى منازل المقربين واقصى مراتب السالكين فانه ثمرة المحبة وهي ثمرة الانس بالله تعالى شانه وهو ثمرة كمال معرفته وهو ثمرة دوام
المجاهدة مع النفس الامارة والتجرد لذكر الله ودوام الفكر فيه وهو ثمرة الصبر على فعل الطاعات وترك المنهيات وتحمل المشاق والمكاره وهو ثمرة
الخوف من الله تعالى والرجاء بثوابه واكرامه وانعامه والخوف لها تاثير في الاعضاء الباطنة فيمنعها عن الرذائل النفسانية مثل الكبر والحسد
والحقد والعداوة والبخل وغيرها وفي الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المنهيات ويقيدها بالطاعات ولعلو منزلة الرضا رفعه الله سبحانه
فوق جنات عدن وجعله اكبر من نعيمها فقال عز من قائل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فهو فوق نعيم الجنان وغاية مطلب سكانها واذا رضي العبد عن الله تعالى رضي
الله عنه كما قال رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا عرفت حال الرضا وشرف منزلته فاعرف حال ضده الذي هو السخط بالتضاد فان كل ما ذكرناه في الرضا
يجري ضده في السخط واورد عليه ان المستفاد من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله سبحانه خيرا كان كالايمان والطاعة
او شرا كالكفر والمعصية لكن الرضا بالكفر كفر وبالمعصية فسق كما ورد في الحديث فكيف التوفيق والجواب المشهور هو انه فرق بين القضاء
والمقضي وانه يجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي ورده بعض المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع
شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره وشره انما هو بحسب ما اضاف اليه لا بحسب الاضافة لا توصف بشيء الا باعتبار
المضاف اليه فالتناقض بحاله ثم اجاب عن اصل الاشكال بان المقضي بالذات لا يكون الا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات و
الذي يجب الرضا به هو القضاء او المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما وذكر
بعض الافاضل لدفع الرد المذكور عن الجواب المشهور ان القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة ونسبة بل هو صورة عقلية ذات اضافة فان
القضاء الالهي كما حقق عبارة عن وجود صور جميع الموجودات الخارجية وجودا عقليا اجماليا على وجه اشرف واعلى فكل ما كان او
سيكون له وجود في علمه تعالى اعلى مقدسا منزها من التغير والقصور والنقص والشر واما المقضي فهو الصور الكائنة والمواد الخارجية
على وفق ما جرى في القضاء فللقضاء نحو من الوجود وللمقضي نحو آخر من الوجود قد يتطرق اليه النقص والآفة والشر والفساد والصورة
العقلية للكفر والمعاصي ليست كفرا ولا معصية وانما هي كذلك بحسب وقوعها في الخارج فمن قال القضاء لا يكون الا خيرا يجب الرضا به دون
المقضي لعله اراد بالقضاء صورها في علم الله سبحانه لا مجرد النسبة وبالمقضي وجودها الكوني الخارجية التي قد يكون شرا وكفرا فظهر الفرق
ورفع التناقض والشكر وضده الكفران الشكر حالة نفسانية تنشأ من العلم بالمشكور وصفاته وانعامه وتثمر العمل بالقلب واللسان
والاركان وهم بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه فعل دال على تعظيم المنعم سواء كان بالجنان او باللسان او بالاركان وتوضيحه ان الشكر على النعمة
لا يتحقق الا بان تعرف المنعم الحقيقي وصفاته ونعمه وان تعرف ان النعم كلها منه وان الاوساط الموصلة لنعمه او التي لها مدخل في ايصالها
او تكميلها مثل السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والسحاب والعباد وغيرها كلها مستقادة لامره مضطرة لحكمه كانقياد رعية الملك له
في انفاذ امره وايصال عطاياه فتعرف ان لا منعم في الحقيقة الا هو وهذه المعرفة تورث حالة نفسانية هي التذلل والانقياد للمنعم والسرور
بنعمه لا من حيث انها موافقة لغرض نفسك اذ في ذلك متابعة في هواها واقتصار همتها في رضاها بل من حيث انها دالة على عنايته
بك بمجرد احسانه وافضاله من غير سبق استحقاق واستيهال ووسيلة الى التقرب به برعاية حقوقه وعلامة ذلك ان لا تفرح من الدنيا
الا بما يوجب القرب منه في الدنيا والآخرة وهذه الحالة شكر في الحقيقة وهي تورث العمل لانها اذا حصلت في النفس وتمكنت فيها حصل لها نشاط العمل
الموجب للقرب منه وهذا العمل ايضا شكر وهو يتعلق بالقلب واللسان والاركان اما عمل القلب فهو القصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده وتهليله
والتفكر في مصنوعاته وافعاله وآثار انعامه واكرامه وايصال الخير الى كافة خلقه الى غير ذلك من الاعمال القلبية واما عمل اللسان فهو اظهار ذلك
المقصد بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها واما عمل الاركان فهو استعمال نعمه الظاهرة والباطنة
في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته واستعمال الاذن في استماع
براهينه وآياته وهكذا حكم ساير الجوارح واذا عرفت الشكر فقد عرفت الكفران الذي هو ضده بالمقايسة فانه ايضا حالة نفسانية هي الحزن
وسوء الظن بالمنعم والتباعد منه والسرور بالنعمة من حيث انها موافقة للاغراض الفاسدة النفسانية وهذه الحالة تنشأ من عدم معرفة
المنعم الحقيقي على ما ينبغي وتورث العمل بالقلب كالقصد الى معصيته والعزم على مخالفته وباللسان كالافتراء والشكاية والمذمة وغيرها من

الاقاويل الباطلة وبالجوارح كترك النظر فيما يعنيه وصرفه فيما لا يعنيه وبالجملة صرف الجوارح في غير ما خلقت لاجله والطمع وضده اليأس
هذا تكرار الرجاء وضده ولذلك قال الشيخ بهاء الملة والدين ره لعل احدهما كان بدلا من الآخر فجمع بينهما الناسخ غفلة عن البدلية ويمكن ان
يقال الشكل انما يلزم لو اريد به ما اريد بالرجاء اعني الطمع في ثواب الله والامور الاخروية مطلقا اما لو اريد به توقع الامور الاخروية
من غير سبق استحقاق وخص الرجاء بتوقعها مع السبق او مطلقا او اريد به توقع الامور الدنيوية مما يحتاج اليه من الضروريات وغير
ها او اريد به توقع ما في ايدي الناس وجعل الطمع من جنود الجهل واليأس من جنود العقل على خلاف ما وقع في سائر النظائر من
تقدم جند العقل فلا تكرار وهذه الوجوه وان كانت بعيدة لكن القول بالتكرار وتخطئة الناسخ ابعد منها والتوكل وضده الحرص
معنى توكل العبد على الله تعالى هو صرف اموره اليه والاعتماد فيها عليه يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته او عجزا
عن القيام بامر نفسه ومن اسمائه تعالى الوكيل وهو القيم بارزاق العباد وبالجملة التوكل حالة فاضلة للقلب توجب تفويض
الامور الى الحق والانقطاع عما سواه وله مبدأ واثر مترتب عليه ومبدأه العلم بانه تعالى واحد لا شريك له وانه عالم بجميع الاشياء
بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وانه قادر على جميع المقدورات وانه حكيم لا يجور في حكمه وانه رؤف بعباده ولا
بعد ذلك من الرضا بقضاء الله اذ بالعلم الاول يعلم انه لا كفيل لمهماته الا هو وبالعلم الثاني يعلم انه لا يخفى عليه شيء من مهماته وبالعلم
الثالث يعلم ان السموات والارضين وما بينهما وما فيهما من الروحانيات والحيوانات والنباتات والجمادات والامور الكاينة مسخرات
بامره فيعلم انه لا يعجز عن امضاء مهماته وانجاح مطالبه ومراداته وبالعلم الرابع يعلم انه لا يكون ظالما في نفاذ اموره وبالعلم الخا
مس يعلم انه يفعل كل ما يصلح له وبالسادس يسهل عليه جريان صعاب الامور فاذا ايقن هذه الامور واستنار قلبه بانوار تلك المعارف
ولم يعارضه الوهم والجبن وضعف البصيرة ومع ذلك تامل في حال بعض الحيوانات الذي لا حيلة له في تحصيل اموره وادخار
قوته كالطيور وامثالها بل في حال نفسه حين كان جنينا في بطن امه وكان مضطرا الى الرزق فكان رزقه ياتيه بغير حيلة له من حيث
لا يدري وقتا فوقتا حصلت له حالة شريفة هي وثوقه في اموره بالله سبحانه وانقطاعه عن غيره من الاسباب والوسايط بل عن
نفسه ايضا لانه يسلب الحول والقوة عنها ويحكم بانه لا حول ولا قوة الا بالله ويرى حاله معه مثل حال الموكل مع وكيله في الثقة به و
الاتكال عليه او مثل حال الطفل مع امه في الركون اليها او مثل حال الشمعة مع المصور في انها مقهورة تحت يده وقدرته يصورها ويشكلها كيف
يشاء وهذه الحالة هي المسماة بالتوكل وهي مقام عال من مقامات السالكين ودرجة عظيمة من درجات المقربين ومنزلة رفيعة
من منازل المتقين لا يصل اليها الا من اطمأن قلبه بالايمان بالله القاهر فوق عباده ثم ان هذه الحالة تتفاوت كمالا ونقصانا
بحسب تفاوت العلوم المذكورة وصفاء القلب ونورانيته فلها اقسام اولها الثقة بالله وبكفالته وكفايته وعنايته مع ملاحظة
ان العادة جرت على ربط المسببات باسبابها فيتمسك بالاسباب على قدر الحاجة والاثر المترتب عليه هو الاعتقاد بان حصول
المطلوب وسببه من توفيق الله تعالى وعنايته فيكتسب ويغلق الباب من السارق ويتحصن من العدو مثلا ويثق بان الرزق
والحفظ منه تعالى ولا يتكل على السبب وانما اتخذه جريا على العادة وهو راض عن ربه وشاكر له ان لم يحصل المسبب بناء على انه لا يدري
في اي شيء الخيرة ويحافظ مع اشتغاله بالسبب لاوقات الصلوات وغيرها من العبادات وبالجملة يكون مقصوده هو الكفيل الحق و
خيرته ومنظوره هو التشبث بذيل عنايته وارادته والاكتساب على هذا الوجه لا ينافي التوكل لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
راس المتوكلين وقد توارى من العدو وخندق على نفسه وظاهر بين درعين وادخر قوت عياله سنة ولتواتر الروايات عن الائمة الطاهرين
عليهم السلام على هذا المعنى ولقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولذا قيل من طعن في الكسب طعن في السنة ومن طعن في التوحيد والكسب الغير
المنافي ما كان على قدر الحاجة وحده بعض المنفرد بدون الاربعين واختلف في ادخار قوت الاربعين فقيل يخرج عن التوكل وقيل
لا يخرج بل بالزائد على الاربعين وهذا كله ما لم يتشوش خاطره فان تشوش فالادخار في حقه افضل بل قيل لو حبس ضيعة يكفيه دخلها
كان ارجح لان المقصود تفريغ القلب للعبادة وحرام المعيل بقوت عام تطمينا للقلب وقلب عياله افضل النبي صلى الله عليه وآله من
ذلك ولم يفعله لطيب قلبه وانما فعله ليدل على الجواز وقيل ادخار قوت عامين في مقام يتوهم غلبة العدو لا ينافيه لعدم الا
بالغلبة والاظهر ان ادخار القوت مطلقا لا ينافيه اذا كان اعتماده على الله تعالى لا على القوت المدخر وبالجملة التمسك بالاسباب
مع الاعتماد على الله لا عليها لا ينافيه وثانيها الثقة بالله وبكفالته مع احتراق حجاب الاسباب والمسببات عنده ولكن لم يعود
نفسه بالصبر على الجوع والعطش اسبوعا او اكثر او اقل ولا راض نفسه على اكل غير المأنوس من الاطعمة والاشربة والاثر المترتب عليه انه
لا يجوز له ترك الاكتساب ولا الخروج من المعمورة والسكون في البادية ولا السفر بلا زاد ولا ماء لان القاء النفس الى التهلكة لا يجوز فلا

وتقلده

وتقلد المقام في المعمورة مظنة اتيان الرزق وثالثها مثل الثاني الا انه عود نفسه على ما ذكر والاثر المترتب عليه انه يجوز له ترك الاكتساب والسكون
في البادية والسفر بلا زاد ولا ماء في مدة يعلم انه يحمل الرياضة فيها ولا يجوز له ولا للثاني ترك الاسباب الضرورية كتناول الطعام وابتلاعه
ولا انقطاعهما في شعب الجبال وفيه كلا ولا اقامتهما في مسيل ماء او تحت جدار مائل ولا عدم دفاعهما سبعا ولو قالا في جميع ذلك
توكلنا انهما جاهلان في معنى التوكل وفي اعتقادهما ان الاسباب الضرورية تنافيه وكان بعض المتوكلين لا يفارق الابرة والمقراض
والركوة والحبل لملاحظة انه قد يتخرق ثوبه وقد لا يوجد الماء بوجه الارض ثم انهما ان تفارقا للعبادة ولم يطمعا ما في ايدي الناس ولم يتشوش
بالهما في العبادة ووطنا نفسهما على الجوع وصبرا صبرا جميلا في حال ابطاء الرزق لاحتمال ان اصل وجودهما بجلب الرزق وغيره من ضروريات
الوجود وقد قيل لامير المؤمنين عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه فقال عليه السلام من حيث ياتيه اجله ورابعها
التوكل بترك الكسب انما هو للمنفرد واما للعيال فالمناسب له هو القسم الاول لانه ليس له ان يكلف عياله بالصبر على الجوع وقد يجمع جماعة
القسم الاول على باقي الاقسام مطلقا لما مر ولغيره من الاخبار الواردة في الحث على طلب المعيشة ويمكن ان يقال ان ذلك باعتبار ان القسم
الاول اسهل والاخيرين في غاية الصعوبة وهم عليهم السلام حكام يحملون الناس على ما لا يصعب عليهم كثيرا واما ضد التوكل فالمشهور في النسخ
العالي والمضبوط في النسخ المعتبرة هو الحرص بالصاد المهملة وقال سيد الحكماء الالهيين هو الحرض بالحاء المهملة اولا والضاد المعجمة آخرا
والراء في الوسط وبالتحريك واما الحرص بالصاد المهملة فتصحيف لانه ضد القناعة كما يجيء فلو جعل ضد التوكل ايضا لزم ان يكون جند الجهل اقل
من ثلاثة وسبعين وعلى خلاف عدد جند العقل وانه باطل لانه خلاف قول الامام عليه السلام وهو فاسد في نفسه لانه ضد القناعة في نفس الامر
لا ضد التوكل هو الهم بالشيء والحزن له والوجد عليه وصرف الفكر في التوسل اليه والتبالغ في تحصيل بغيته وتهييج الاسباب المؤدية اليها
لان ضد التوكل
وتحريكها وتحريشها وتحريبها والغم في ابطاء نيلها وبطوء نجاحها وذلك كله معنى الحرض بالضاد المعجمة وهو الحرب بمعنى هذا محصل كلامه
ويمكن دفعه بان الحرص بالصاد المهملة حالة نفسانية تنشأ من الجهل بالامور المذكورة المعتبرة في تحقق التوكل او من ضعف القلب لاستيلاء مرض
الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو يبيت مع جماد مع علمه بان الميت ايضا جماد وتبعث تلك
الحالة على السعي التام في الاكتساب وشدة الاهتمام بجميع الاسباب وصرف العمر والفكر في جمع المال في جميع الاوان كما هو دأب اهل العصر وشأن
ابناء الزمان ولا شبهة ان ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله سبحانه فالحرص يتضمن لامرين احدهما المبالغة في
الاكتساب والثاني عدم الاعتماد والوثوق بالله سبحانه فباعتبار الامر الاول جعل ضد القنوع وباعتبار الامر الثاني جعل ضد التوكل فلا يكون
جند الجهل اقل من جند العقل فالحرص في الموضعين ليس بمعنى واحد ولا يلزم خلاف قول الامام عليه السلام ولا يرد انه ليس ضد التوكل في نفس الامر
والرافة وضدها القسوة قال المازري القسوة ضد اللين والغلظة ضد الرافة وكانه غفل عن معنى القسوة قال الجوهري قسى قلبه قسوة وقساوة
وقساء بالفتح والمد وهو غلظة القلب وشدته والرافة حالة نورانية للقلب داعية الى الخير وحسن الخلق ورقة الوجه وطهارة اللسان وكثرة
الحياء والتلطف بالخلق والاجتناب عن المناهي وضدها حالة ظلمانية له داعية الى الشر وسوء الخلق وغلظة الوجه وخباثة اللسان
وقلة الحياء وايذاء الخلق وركوب المحارم وكشف الاستار والوثوب على الناس في الخصومات وكل واحدة منهما اما طبيعية واما كسبية تحصل الاولى
بممارسة العلوم والاعمال الصالحة والثانية بمزاولة الجهل والاعمال القبيحة والمراد هنا هو القسم الثاني والرحمة وضدها الغضب الرحمة حالة
للقلب يثمرها العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما وثمرتها الشفقة على الخلق والتلطف بهم والترحم عليهم والفرق بينها وبين
الرافة كالفرق بين المسبب والسبب فان الرافة لين القلب الموجبة لميله الى التلطف والشفقة والرحمة نفس هذا الميل وقد خفي هذا الفرق على بعضهم فحكم
بان هاتين الفقرتين متحدتان في المعنى ولم يدر ان الرافة ليست نفس الرحمة والقسوة ليست نفس الغضب وان الاول منهما بمنزلة السبب للثاني وان
الاصل عدم التكرار وعند الجمع بينهما مثل ان الله لرؤف رحيم واطلاقهما على الله سبحانه باعتبار الآثار وهي الطافه واحسانه تعالى بمن اطاعه
وانكاره على من عصاه وتسخطه عليه واعراضه عنه ومعاقبته له والغضب من المخلوقين قد يكون ممدوحا وقد يكون مذموما فالممدوح ما كان
في جانب الدين والحق والمذموم ما كان في خلافه وهذا هو المراد هنا وهو ايضا حالة القلب يثمرها الجهل بما ذكر وتسويل النفس الامارة الافراط
في المؤاخذة وتزيينه ومن ثمرتها الطغيان على الخلق باليد واللسان والتعدي عليهم بالظلم والعدوان ومن علاماته احمرار الوجه والعين و
انتفاخ العروق وسر ذلك ان القوة الغضبية اذا تحركت نحو الانتقام واشتعلت نارها في الباطن يغلي به دم القلب كغلي الحميم فينبعث
منه الدخان فيرتفع الدم الى اعالي البدن كما يرتفع في القدر وينصب في الوجه والعين والعروق فيحمر الوجه والعين وينتفخ العروق ويختل
الدماغ الذي هو معدن الفكر في المحسوسات وينطفي نور عقله كما ينطفي ضوء السراج في البيت باستيلاء الدخان عليه فيظلم بصره وبصيرته
بحيث لا يرى شيئا ويسود عليه الدنيا وما فيها ولا يميز بين الحق والباطل والحسن والقبح ولا يؤثر فيه وعظ ونصيحة بل قد يبلغ الحديد في جميع

يحصل الاحتراق ويفنى الرطوبة التي بها بقاء الحيوة فيموت صاحبه غيظا وهذه الخصلة من اعظم الخصال الذميمة ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام الحدة
الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس وقال الباقر عليه السلام ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وايما رجل غضب على قوم وهو
قائم فليجلس من فوره ذلك فانه سيذهب عنه رجز الشيطان وايما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست سكنت وقال
الصادق عليه السلام الغضب مفتاح كل شر والعلم وضده الجهل هما وصفان متقابلان ونعتان متضادان للعقل والجهل اللذين كلاهما في جنودهما
لانك قد عرفت ان المراد بالعقل اما القوة العاقلة او النفس من حيث استعدادها لسلوك طريق الحق وكل واحد منهما مبداء للعلوم وبالجهل اما
القوة الجاهلة او النفس من حيث استعدادها لسلوك طريق الباطل وكل واحد منهما مبداء الجهل المقابل للعلم الذي هو عدمه ثم للعلم مراتب الاولى الاعتبار
فاعتبروا يا اولي الابصار والاشارة امير المؤمنين عليه السلام بقوله من اعتبر ابصر الثانية التجلي والانكشاف التام الثالثة الادراك مطلقا
الرابعة الادراك المطابق لما في نفس الامر كالاعتقاد بالمعارف الالهية والاحكام الشرعية وهذا القسم قد يجب على الجميع وقد يختلف به
باختلاف الاشخاص فالذي يجب على الجميع هو العلم بان الله تعالى واحد حق قديم الى غير ذلك من اصول العقايد والعلم بالصلوة والصوم
والوضوء والغسل وشرايطها ومفاسدها الى غير ذلك مما يشترك فيه جميع المكلفين والذي يجب على البعض هو العلم باحكام الحج والزكوة للغني
والعلم باحكام العقود للتاجر وكذا كل من عمل عملا وجب عليه العلم بذلك العمل والعلم من حيث انه علم ومتعلق بالحق طريق واحد والجهل
المقابل له طرق متعددة واذا وقعت المحاربة بين العقل والجهل في ساحة القلوب واستظهر الجهل بهذا الجهل الذي من جنوده استظهر
العقل بالعلم فيغلبه ويهزمه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين والفهم وضده الحمق الفهم هنا بمعنى العقل كما
قيل او صفة فاضلة للذهن وهي ملكة الانتقال من الملزومات الى اللوازم بحيث لا يحتاج في ذلك الى فضل مكث وتامل كذا ذكره المحقق الطوسي
وعلى التقديرين فهو عاشر الفضايل مندرجا تحت جنس الحكمة وانما قلنا هنا لان الفهم فيما سياتي من قوله عليه السلام والفهم وضده الغباوة بمعنى الفطنة
وهي شدة الحدس وجودة الذهن وقوته المعدة لاكتساب العلوم او بمعنى الذكاء وهو نوع اخر من جنس الحكمة فوق النوع المذكور وعرفه
المحقق بانه ملكة حاصلة من كثرة مزاولة المقدمات المنتجة وممارستها موجبة لسرعة انتاج القضايا او سهولة استخراج النتايج على سبيل
البرق الخاطف ومنهم من لم يفرق بين الفهمين وظن انهما بمعنى واحد فحكم بان احدى الفقرتين كانت بدلا من الاخرى فجمع بينهما النا
سخ غافلا عن البدلية ومنهم من جوز ان يكون الفهم هنا بالقاف دفعا للتكرار من قهم بالقاف كفرح قل شهوته للطعام واقهم في
الشئ اغمض وعنه كرهه وعن الطعام لم يشتهه وهذا الاخير نقله سيد الحكماء عن بعض ولم يصرح باسم القائل ثم قال هذا اعجوبة من
التعاجيب فاين انتم يا معشر المتعجبين واذا عرفت الفهم فقد عرفت الحمق بالمقابلة فهو اما ضد العقل على ما قيل او بطوء الانتقال
من الملزومات الى اللوازم ويسمى ذلك بالبلادة المفرطة وهو نوع من جنس رذيلة الجهل المقابلة لفضيلة الحكمة ومنشاء ذلك نقصان
الذهن وكساده من انحمق الثوب اذا بلى وانحمقت السوق اذا كسدت وانحمق القمر اذا زال نوره وقد عد الحمق اعظم الفقر واكبره لكونه اشد
بلاء واكثر ابتلاء من الفقر المعروف بين الناس اذ الاحمق يفقد الدين والكمال الذي هو اشرف من المال والدليل عليه قول امير المؤمنين
عليه السلام واكبر الفقر هو الحمق ويعلم منه بحكم المقابلة ان اعظم الغنى الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والعفة و
ضدها الهتك لما كان بقاء النوع والشخص مفتقرا الى التناكح والتناسل وتناول الغذاء والتلذذ بالماكل والمشارب لان الحرارة الغريبة
الخارجة والغريزية الداخلة اعدى عدو للرطوبة الغريزية التي في طينة الانسان فلا تزال تاكل الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتخرجها وتفنيها
فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء جبرا لما تحلل لفسد المزاج وبطل التركيب في اسرع زمان خلق الله سبحانه بمقتضى الحكمة البالغة قوة شهوية
هي مبداء الشوق الى طلب الغذاء والالتذاذ بالماكل والمشارب والمناكح والناس في تلك القوة على ثلث درجات لان تلك القوة كما بينا ان تحركت
بالاعتدال واستقرت في الوسط مثل المركز بان لا تتعدى عما اذن له العقل والشرع من الاغذية والاشربة والانكحة وغيرها بل طاوعته فيما
عد له حظا او نصيبا لها واقتصرت عليه وتركت هواها حصلت فضيلة العفة وهي جند عظيم من جنود العقل منقادة لحكمه تابعة
لامره ونهيه وان تحركت نحو الافراط وجاوزت عن حكم العقل والشرع وارتكبت من اللذات ما لم ياذنا لها حصلت رذيلة الهتك وخرق
الاستار وهي مسماة بالشره والفجور ايضا ومعدودة من جنود الجهل لانقيادها لحكمه واتباعها لامره ونهيه وخروجها على سلطان العقل وان تحركت
نحو التفريط وانزوت عن طلب اللذات الضرورية التي اذن لها العقل والشرع واختارت البلية والمشقة التي تورث الهلاك حصلت رذيلة
خمود الشهوة وهي ايضا من اضداد العفة وانما اقتصر على الهتك الذي هو في طرف الافراط لان رذالته اشهر وضديته اظهر والزهد وضده الرغبة
الزهد جعل القلب حيا بمشاهدة احوال الاخرة وعدم الغفلة عنها او ميتا عن طمع الدنيا وزخارفها او بعبارة اخرى هو اعراض النفس عن
الدنيا وزهراتها وقطع الالتفات الى ما سوى الله تعالى وبعبارة اقصر هو حذف موانع الالتفات اليه سبحانه ولا يتحقق ذلك الا بحذف الموانع

الالتفات اليه سبحانه ولا يتحقق ذلك الا بحذف الموانع الداخلة النفسية عن النفس مثل محبة غير الله تعالى والميل الى ما سواه وحذف الموانع الخارجية
مثل متاع الدنيا وزهراتها واليه يشير قول بعض الاكابر الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك
الدنيا ومما يبعث على سلوك هذه الطريقة هو تلاوة القرآن الكريم والتدبر في آياته فانها تثمر محبة الحق والتوجه الى الاخرة وتغسل عن لوح القلب
درن الوساوس وخبث الرذايل ورين الميل الى الدنيا ثم مطالعة احوال الماضين وتفكرهم فيما كانوا اهلية من الدنيا وزخارفها وانقطاع ايديهم
عنها واستقرارهم في القبور ثم التامل في احوال الانبياء والاوصياء عليهم السلام مع كمال تمكنهم من الاستمتاع من الدنيا وتركهم لها طوعا ورغبة
في ثواب الله ومقام القرب منه وذلك دليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مساويها فانظر الى حال كليم الله موسى بن عمران عليه السلام اذ يقول رب
اني لما انزلت الي من خير فقير وما سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض حتى كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه والى حال
داود عليه السلام فانه كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها والى حال عيسى بن مريم عليه السلام فانه
كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة
تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه والى حال نبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله وفيه اسوة لمن تاسى
وعزاء لمن تعزى واحب الاعمال الى الله تعالى المتاسي به والمقتص لاثره فانه قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا واهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا
وعرضت عليه الدنيا وخزاينها فابى ان يقبلها وقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه
ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بعض زوجاته ويكون فيه التصاوير فيقول لها غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها
فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا او يتخذها قرارا ولا يرجو فيها
مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده وقد كان في رسول الله صلى الله
عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه
والى حال وصي نبيك امير المؤمنين عليه السلام فانه قال والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند
الصباح يحمد القوم السرى فقوله عليه السلام عند الصباح الخ مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل الى الراحة واصله ان القوم يسيرون بالليل فيحمدون عاقبة ذلك اذا وصلوا
المنزل اذا اصبحوا ومطابقة الصباح لمفارقة النفس البدن او لاعراضها واتصالها بالعالم الاعلى بسبب تلك الرياضة الكاملة والزهد عن الدنيا واشراق
انوار العالم العلوي عليها التي عندها يحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا وترك لذاتها ومعاناة الزهد عنها مطابقة ظاهرة واقعة موقعها وقد روي
انه سئل عليه السلام لم رقعت قميصك فقال يخشع له القلب ويقتدي به المؤمنون ومما نقل في زهده عليه السلام ما رواه احمد في مسنده عن ابي النوار بالكوفة
قال جاء علي بن ابي طالب عليه السلام الى السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي
عليه السلام الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه وذهب وقريب من هذا موجود في روايات اصحابنا رضوان الله
عليهم فتاسوا بهم واقتفوا اثرهم ولجوا سبيلهم لتامنوا من الهلكة فان الله سبحانه جعلهم اعلاما للعباد ليطلعهم على قبايح الدنيا واحوال الاخرة فاذا عرفت معنى الزهد
فقس عليه الرغبة التي هي ضده وهي الركون الى الدنيا والميل الى اسبابها المانعة عن خلوص ذكر الله ومشاهدة احوال الاخرة وقال بعض العارفين الرغبة
في الدنيا تجر الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارجة للمروات اذ الغريق في بحر الدنيا قلما ينفك عن الكبر والفخر والخيلاء والظلم وسوء الخلق
واستصغار النعم وكفرانها الى غير ذلك من الصفات الرذيلة المهلكة ولو فرض خلوه من جميع تلك الصفات واتصافه بجميع الصفات الحميدة كما يفرض المحال
والممتنع لكان في غاية الخطر من مزلة القدم في كل حركة وتصرف بخلاف اهل القناعة الذين اقتصروا من الدنيا على مقدار الضرورة والله ولي التوفيق
والرفق وضده الخرق قال سيد الحكماء الخرق بالخاء المعجمة والقاف من حاشية الراء بالتحريك مصدر الاخرق وهو ضد الرفق وقد خرق يخرق خرقا والاسم
الخرق بالضم اقول هذا هو المستفاد من الصحاح حيث قال الخرق بالتحريك الدهش من الخوف والحياء والخرق ايضا مصدر الاخرق وهو ضد الرفق وقد
خرق بالكسر يخرق خرقا والاسم الخرق واما المستفاد من المغرب حيث قال الخرق بالضم خلاف الرفق ورجل اخرق اي احمق وامراة خرقاء ومن النهاية الاثيرية
حيث قال فيه في الحديث الرفق يمن والخرق شوم الخرق بالضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا فهو اخرق والاسم الخرق بالضم والمستفاد من القاموس
جواز الامرين اعني التحريك والضم فيه حيث قال والخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق وان لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور اذا عرفت هذا
فنقول الرفق اللين والتلطف والخرق العنف والعجلة والخشونة وترك التلطف لان هذه الامور من آثار الحمق والجهل ومن الرفق رفق الرجل
بصديقه وعدوه لان ذلك يوجب زيادة الصداقة ودفع العداوة ومنه رفقه بجلسائه بالمساواة بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية
والتكلم كيلا يورث العداوة بينهم ومنه رفق الامير برعيته لان ذلك يجلب قلوبهم وانقيادهم لحكمه واطاعتهم لامره ونهيه كما قال امير المؤمنين

اي هنا الرفق هو الخرق بالضم

عليه السلام اغض عينك واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك وفي الخبر ان افضل العباد عند الله منزلة يوم القيمة امام عادل رفيق وان شر الناس
منزلة يوم القيمة امام جائر خرق وفيه ان الرفق لا يوضع في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه ثم الرفق انما يكون من جنود العقل اذا علم انه
اصلح واصوب من الخرق والا فالرفق حينئذ خرق كما قال امير المؤمنين عليه السلام اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يعني اذا كان الرفق في امر غير
نافع فعليك بالخرق وهو العنف والعجلة واذا كان الخرق غير نافع فعليك بالرفق والمراد به الحث على استعمال كل واحد منهما في موضعه
كما هو شأن العاقل الحكيم فان الرفق اذا استعمل في غير موضعه كان خرقا والخرق اذا استعمل في غير موضعه كان رفقا وقريب من هذا المعنى
قوله عليه السلام ربما كان الدواء داء والداء دواء وقوله عليه السلام وارفق ما كان الرفق ارفق يعني اصلح واصوب واعتزم بالشدة حين لا يغني
عنك يعني الا الشدة وقوله عليه السلام ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فقد رخص عليه السلام لمن اراده الغير بالضرب
والرمي والقتل ان يدافعه بمثل ذلك اذا علم ان لا دفع الا به فان ذلك جائز حسن عقلا ونقلا فان ادى الى هلاك الظالم فلا شيء على الدافع والاثم
بتعدّيه (?) الرهبة وضدها الجرأة الرهبة وهي الخوف على ثلثة اضرب خوف من الحق وخوف من النفس وخوف من الخلق كل ذلك من ثمرة
الحكمة والعلم بالله وآياته وصفاته ومخاطرات النفس وتسويلاتها ومحاسن امور الدنيا والآخرة ومقابحها ومضار اخلاق الخلايق
ومنافعها اما الخوف من الحق فيورث القرب منه كما ورد في الخبر اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه
كما يتحات من الشجرة ورقها ومن البين ان ذلك يوجب القرب منه واما الخوف من الخلق فيورث البعد عنهم كما ورد في الخبر خالط
الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم ومن البين ان من يخاف لصا او سبعا يفر منه واما الخوف من النفس فيورث تهذيبها لان العبد اذا خاف منها
يحارسها في جميع حركاتها وسكناتها فيدفع عنها ما شأنه مكرها ويبعد عنها وذلك يوجب تهذيب الظاهر والباطن ومن ثم قال
بعض اهل العرفان الخوف نار يحرق الوساوس والهواجس في القلب والظاهر المتبادر هنا هو الخوف من الله تعالى وقد يكون لامور مكروهة لذاتها
وقد يكون لامور مكروهة لا لذاتها بل لادائها الى ما هو مكروه لذاته والثاني له اقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف عدم قبولها
او خوف الانحراف عن القصد في عبادة الله تعالى او خوف ابتلاء القوة الغضبية او القوة الشهوية بحسب مجرى العادة في ارتكاب الانتقام واستعمال
الشهوات المألوفة او خوف سوء الخاتمة او خوف الشقاوة في العلم الازلي واعلى هذه الاقسام بحسب الرتبة عند الخائفين خوف الخاتمة فان
الامر فيها خطير واعلاها وادلها على كمال المعرفة خوف الشقاوة السابقة في العلم الازلي لكون الخاتمة تابعة لها ومظهرة لما سبق في اللوح
المحفوظ وقد مثّل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غناء او هلاك فيتعلق قلب
احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او شر ويتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حال التوقيع وما ظهر له من رحمة او غضب وهذا التفات
الى السبب فكان اولى واعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الازلي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات
الى الابد واليه يشير ما في الحديث السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه ومن طرق العامة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي
بقضاء الله وكذا اللاحق اقسام كثيرة كالخوف من سكرات الموت وشدايده او من سؤال منكر ونكير او من عذاب القبر او من اهوال الموقف بين يدي
الله عز وجل او من كشف الستر او من السؤال عن النقير والقطمير او من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه او من النار واغلالها وسلاسلها
او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او من الحجاب من الله سبحانه وكل هذه الامور مكروهة لذاتها ويختلف حال السالكين الى
الله فيها واعلاها رتبة هو الاخير اعني خوف الفراق والحجاب وهو خوف العارفين الناظرين لانوار عظمته وجلاله الغايصين في بحار لطفه
وفضله وكماله الذين اضاءت ساحة قلوبهم بمصباح الهداية الربانية واشرقت مرآة ضمايرهم بانوار المعارف الالهية كما قال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء واما ما قبله فهو خوف العابدين والصالحين والزاهدين ومن لم يكمل معرفته بعد واذا عرفت الخوف
ودرجاته فقس عليه ضده وهو الجرأة ودرجاته لان ضد كل درجة من الخوف درجة من الجرأة والاول من اعوان العقل وجنوده والثاني
من اعوان الجهل وجنوده فاذا وقع المطاردة بينهما في ساحة القلوب وميدان الايمان واستظهر الجهل بالجرأة استظهر العقل بالخوف فيظفر
ويهزمه باذن الله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون لا يقال المعروف في مقابل الرهبة يعني الخوف هو الرجاء دون الجرأة لان الرجاء ليس ضدا
حقيقيا للخوف ولا الخوف ضدا حقيقيا للرجاء لانهما قد يجتمعان في قلب المؤمن بل افتراق احدهما عن الآخر مذموم واجتماعهما ممدوح كما يدل
عليه قوله تعالى في وصف العابدين ويدعوننا رغبا ورهبا وانما الضد الحقيقي للرهبة هو الجرأة والضد الحقيقي للرجاء هو القنوط كما مر لعدم امكان
اجتماعهما في قلب واحد التواضع وضده الكبر من اعظم جنود العقل ومكارم الاخلاق الانسانية ومحاسن الاوصاف النفسانية التي يرتقي بها
الانسان الى اعلى مدارج القرب والكمال ويصعد الى اقصى معارج العز والجلال التواضع لله ولعباده المؤمنين كما ان من اعظم جنود الجهل و
مساوي الاخلاق ومذام الاوصاف التي يبعد بها الانسان عن قرب رب العالمين ولا ينتهي قعر هواه الا الى اسفل السافلين التكبر على الله وعلى عباده

المسلمين

المسلمين ولكل واحد من التواضع والتكبر تعزز وتذلل والتعزز للمتواضع من عند الله والتذلل من عند نفسه والمتكبر بالعكس ولا بد هنا من التكلم
اولا في حقيقتهما وثانيا فيما هو سبب لحصول تلك الحقيقة وثالثا فيما يلزمهما ورابعا في المدايح والمذام الواردة فيهما اما حقيقة التواضع فهي هيئة
نفسانية تحصل من تصور الانسان نفسه اذل من غيره واخس رتبة منه ثم الاذعان به اذعانا جازما لا يشوبه شيء من الشكوك و
الاوهام واما اسبابه فهي معرفة عظمة الله وجلاله وكبريائه وقهره وغلبته على جميع الممكنات ومعرفة نفسه وشدة احتياجه وكمال
افتقاره اليه في جميع الاحوال ويكفي في حصول تلك المعرفة التأمل في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين فانه اذا تفكر فيه
علم انه كان في الاصل عدما محضا فلم يكن له في الوجود خبر ولا في العين اثر ولم يكن شيئا مذكورا ثم خلقه الله سبحانه من اكثف الاشياء وهو التراب
ثم من اخبثها وهو النطفة كما كان في الكتاب مسطورا ثم بدله من حال الى حال ومن طور الى طور ومن نشأة الى نشأة حتى جعله ذا صورة
عضلية وقوة ناطقة وروح باصرة وآلات سامعة والسنة الى غير ذلك مما له دخل في استكمال تلك الصورة ثم نقله من رحم الام الى رحم الدنيا
ورباه صغيرا وكبيرا وجعله سقيما وصحيحا وغنيا وفقيرا وقويا وضعيفا الى غير ذلك من الاحوال المتبادلة والصفات المتضادة التي
هي خارجة عن قدرة البشر ثم يميته ويقبره ويصير جيفة منتنة يهرب منه الحيوان ويتنفر منه اوثق الاخوان فيبلى اعضاؤه وتتفرق اجزاؤه
حتى يصير ترابا كما كان اول مرة ثم اذا شاء انشره فيقوم من مرقده ناظرا الى احوال موحشة وارض مبدلة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة وجبال
سايرة وكتب طايرة وصراط وميزان وحساب وملائكة غلاظ شداد الى غير ذلك من احوال القيمة وعقباتها وعقوباتها التي يطير من هولها قلوب
العارفين واذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وانه مضطر ذليل عبد مملوك لا يقدر
على شيء وانه متلبس بالعجز والانكسار ومتصف بالمسكنة والافتقار وانه بعيد عن الاتصاف بالبطر والكبرياء والفخر والخيلاء لعلمه بان
الكبرياء لا يليق الا بذاته تعالى لان الكبرياء تابع لكمال الذات وكمال صفاتها وافعالها وجميع ذلك حاصل له تعالى اما الاول فلان كمال الذات عبارة
عن كمال وجودها ووجوده تعالى اتم الوجودات واشرفها لاقتضاء الذات اياه واما الثاني فلان جميع صفاته حاصلة له بالفعل بحيث لا
يكون له وصف منتظر ازلا وابدا واما الثالث فلانه يصدر عنه تعالى وجود كل موجود ابداعا بلا مشقة ولا حركة ولا آلة فاذن علم ان المستحق للعظمة
والكبرياء ليس الا هو وهذا معنى التواضع وحقيقته واما لوازمه فهي كثيرة جدا لان تلك الحقيقة اذا نبعت من القلب وجرى في جداول الا
عضاء والجوارح وشعابها تنبت منها انواع اشجار الفضايل منها العبادات القلبية والبدنية كالذكر والصوم والصلوة ونحوها ومنها مجالسة
الفقراء ومحبتهم ومواكلتهم وتقديمهم في الطرق والمجالس ومنها لين القول وحسن المعاشرة والرفق بذوي الحاجات ومنها الشكر عند حدوث
النعمة ودفع النقمة ومنها الابتداء بالسلام وترك المراء واما المدايح الواردة فهي كثيرة في القرآن والسنة كقوله تعالى لسيد المرسلين واشرف الاولين في
والآخرين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقول
النبي صلى الله عليه وآله ان التواضع لا يزيد صاحبه الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله واما حقيقة التكبر فهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه اكمل من
غيره واعلى رتبة منه وتلك الهيئة تعود الى ما يحصل للنفس من ذلك التصور من النفخ والهزة والتعزز والتعظم والركون الى ما يتصوره من كمالاته وفضلها
على الغير ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعوذ بك من نفخة الكبر وهي رذيلة تحت الفجور تقابل التواضع وان تصور الانسان فضيلته على الغير مع قطع النظر
عن قياس نفسه الى المتكبر عليه وعن اضافة تلك الفضيلة الى الله تعالى باعتبار انها منه ولم يكن خايفا من زوالها بل كان ساكنا اليها مطمئنا فذلك هو العجب
فاذن العجب هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان فضله واستعظامه من المنعم به والركون اليه والفرح به مع الغفلة عن قياس نفسه الى الغير بكونه افضل
وبهذا القيد يمتاز عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى الانسان لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره وان تصور فضيلته على الغير
واضافها الى الله سبحانه باعتبار انها منه فهو نوع من الحمد كما يدل عليه قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين واما اسباب الكبر فهي اضداد اسباب التواضع اعني عدم العلم بعظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه وقهره على جميع الممكنات وعدم
معرفة نفسه وشدة احتياجه وافتقاره اليه سبحانه في جميع الاحوال ولست اعني بعدم العلم بهذه الامور عدم تصورها والغفلة عنها بالمرة فان كثيرا
من الجبابرة والمتكبرين ينسبون انفسهم الى العلم بها بل اعني عدم استقراره وتمكنه في قلوبهم وعدم لصوقه بها كعدم لصوق الماء بريش الاوز والبط و
اما لوازمه وآفاته وثمراته من الاعمال والتروك فهي ايضا كثيرة جدا فان هذا الخلق الاجاج اذا نبع في القلب وجرى في الاعضاء والجوارح ينبت
منها اعمال ردية وشوك مردية اما الاعمال فمنها باطنة كتحقير الغير وازدرائه واعتقاد انه لا يصلح للمجالسة والمجانسة والمؤانسة والمواكلة
واعتقاد انه ينبغي ان يكون ماثلا بين يديه او ماشيا من خلفه الى غير ذلك من العقايد الفاسدة الموجبة لاستخفاف الغير ومنها ظاهرة كا

كالتقدم عليه في الطرق والارتفاع عليه في المجالس وابعاده عن مجالسته وزجره عن مواكلته والعنف عن رد قوله والغلظة على المتعلمين وذوي
الحاجات واذلالهم وغيبتهم والتطاول عليهم في القول واما التروك فكترك التواضع وترك معاشرة الفقراء وترك الرفق بالناس ونحوها واما
المذام الواردة فيه فهي ايضا كثيرة من القرآن والسنة كقوله تعالى يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقوله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في جهنم وقول الباقر والصادق عليهما السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل وانما
صار الكبر حجابا من دخول الجنة لانه يحول بين العبد والفضائل التي هي ابواب الجنة اذ الكبر يغلق تلك الابواب كلها فلا يقدر العبد ومعه شيء من
الكبر ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل التي توجب الدخول في النار وفعل اضدادها من الفضائل كالتواضع وكظم الغيظ و
حب الفقراء والمساكين وحب معاشرتهم ومجالستهم وقبول الحق والرفق والحلم وما من خلق ذميم الا وصاحب العزة والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه
وعظمته وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا ان يفوته عزه وعظمته لان الاخلاق الذميمة علة مسرية يستلزم بعضها بعضا فلذلك لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والتؤدة وضدها التسرع التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها الرزانة والتأني والتثبت في الامر وقد اتأد
فيه وتوأد اي تأنى وتثبت وهو افتعل وتفعل والتاء في اتأد بدل من الواو والتؤدة تابعة للسكون والحلم اللذين من انواع الاعتدال في القوة
الغضبية فان حصولها يتوقف عليهما اما على السكون فلانه عبارة عن ثقل النفس وعدم خفتها في الخصومات واما على الحلم فلانه عبارة عن الطمأنينة
الحاصلة للنفس باعتبار ثقلها وعدم خفتها بحيث لا يحركها الغضب بسرعة وسهولة واذا حصلت للنفس هاتان الصفتان امكن لها التثبت والتأني
وعدم العجلة في البطش والضرب والشتم الى غير ذلك من انحاء المواخذة وضد التؤدة التسرع بالسين المهملة في النسخ التي رأيناها وقال سيد المحققين رحمه الله
التترع بالتائين مثناتين من فوق وتشديد الراء قال في الصحاح تترع اليه بالشر اي تسرع وهو رجل ترع اي سريع الى الشر والغضب انتهى والتسرع
يعني العجلة في الامور وعدم التأني في الاخذ من فروع التهور الذي في جانب الافراط من القوة الغضبية ومنشاؤه الجهل بحسن السياسة وخفة النفس
المقتضية لحركتها واضطرابها بادنى سبب والحلم وضده السفه الحلم هيئة حاصلة للنفس من اعتدال القوة الغضبية المسماة بالنفس السبعية
التي من شأنها الاقدام على الاهوال وشوق التسلط والترفع والغلبة على الاقران واعتدال تلك القوة انما يحصل بانقيادها للعقل فيما عده
خطأ ونصيبا لها وعدم تجاوزها عن حكمه وتعتبر في حصول تلك الهيئة عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية هذا في حق
الانسان واما في حق الله سبحانه فالحلم عبارة عن عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وعدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة
المنكرات وعدم حمل قدرته الكاملة له على المسارعة الى الانتقام والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه تعالى
سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شأنه ان يكون له ذلك الانفعال ويكون عدم الانفعال عنه تعالى اتم وابلغ من عدمه عن العبد وبذلك لا احدا
يكون حلم اعظم ثم الحلم آثار غير محصورة منها كبر النفس ويعرف ذلك بتحملها للامور الغير الملائمة لها ومنها تحملها ويعرف ذلك بعدم صدور حركات
غير منتظمة منها ومنها علو همتها ويعرف ذلك بعدم جزعها عند الامور الهائلة حتى لا يبالي من اهوال الموت وشدائده ومنها سكونها ويعرف ذلك
بعدم طيشها في المواخذة ومنها تواضعها ويعرف ذلك بالتخشع والتذلل للغير وعدم اظهار رفعتها عليه ومنها حميتها ويعرف ذلك بعدم تهاونها
في محافظة ما يجب حفظه شرعا وعقلا ومنها رقتها ويعرف ذلك بظهور تألمها عند تألم احد من المؤمنين وكذا له منافع غير معدودة في الدنيا والآخرة
اما في الآخرة فيكفي في الدلالة ما روي ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم واما في الدنيا فيكفي قول امير المؤمنين عليه السلام الحلم عشيرة يعني ان
الرجل كما يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويتوقى لاجله من غم قيل الحلم اكتساب المدح من الملوك والثناء من المملوك والسفه الذي ضده وطرف الافراط
من القوة المذكورة عبارة عن خفة النفس وحركتها الى ما لا يليق من الامور التي يقتضيها طغيان تلك القوة مثل الضرب والقتل والشتم والبطش
والترفع والتسلط والغلبة والظلم ومفاسده كثيرة وقد يطلق السفه على الجهل وسخافة الرأي ونقصان عقل ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار
انؤمن كما آمن السفهاء وهذا المعنى ليس مرادا هنا لانه ضد العلم والحكمة التابعين لحركة القوة النظرية الاعتدالية في العلوم والمعارف والصمت
وضده الهذر صمت صمتا وصموتا وصماتا اطال السكوت ومنه الصامت خلاف الناطق وهذر في منطقه يهذر هذرا والاسم الهذر بالتحريك
وهو الهذيان والهذر من خواص الجاهلين وافعال الناقصين كما ان الصمت عما يضر وما لا يهم من خصال المرسلين وآداب العاقلين
واخلاق الكاملين ومنافعه كثيرة جدا فانه يورث القلب فكرا في المعارف العقلية والنقلية ويزينه بالحكمة النظرية والعملية لان الصمت
دليل التفكر وقائد الحكمة ويورث السلامة عن الآفات والمعاصي لان آفات الكلام ومعاصي اللسان كثيرة فعن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله انؤاخذ بما نقول فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم ويورث الهيبة لصاحبه فان من لم
يتكلم يخيل الى الناس ان له شأنا فيهاب منه ويوقره ويخلو عن النطق بما لا يعني فانه يخفي مكارم العاقل ويبدي مساوي الجاهل ويصغرهما في اعين
الناس كما قال امير المؤمنين عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال المرء مخبوء تحت لسانه يعني ان الرجل اذا تكلم يظهر كونه فصيحا او محجا عالما

او جاهلا

او جاهلا لا خير فيه وان لم ينطق كان جميع ذلك مستورا عليه عند العامة ثم الظاهر ان السكوت عما يشعر بفساد الرأي وقبح العقائد من شعب الاعتدال في القوة
الفكرية وعما يشعر بالحمق والترفع والغلبة والذم في اعراض الناس من شعب الاعتدال في القوة الغضبية وعما يشعر بالميل الى المستلذات والمشتهيات من
شعب الاعتدال في القوة الشهوية والهذر المقابل له من شعب الانحراف في هذه القوى والاستسلام وضده الاستكبار الظاهر ان الاستسلام هو الطاعة
والانقياد على سبيل المبالغة في متابعة الحق من فروع الحكمة الواقعة في حاق الوسط من القوة الناطقة ويحتمل ان يكون من فروع العدالة الحاصلة
من توسط هذه القوة والقوة الغضبية والشهوية جميعا لان الاستسلام كما يكون في مقتضى القوة الناطقة كذلك يكون في مقتضى هاتين القوتين
والاستكبار وهو التمرد عن الحق وترك الطاعة والانقياد له من فروع الجهل المقابل للحكمة او من فروع الجور المقابل للعدالة والفرق بينه وبين الكبر ان
الكبر كما ذكرنا هو هيئة نفسانية ناشية من تصور الانسان نفسه اكمل واشرف من غيره والاستكبار عبارة عن اظهار تلك الهيئة فهو كبر مع زيادة
كما يدل عليه زيادة البناء والتسليم وضده الشك التسليم بذل الرضا بقبول قول الله تعالى وفعله وقول الرسول واوصيائه وافعالهم عليهم السلام وتلقيها
بالبشر وطلاقة الوجه وان لم يكن موافقا للطبع ولم يعلم وجه المصلحة وهو من فروع العدالة وعلامة الايمان قال الصادق عليه السلام لو ان قوما
عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه رسول الله
صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والشك هو عدم قبول ما ذكر وسماه شكا لانه من آثار الشك في الله وصفاته وفي
الرسول واوصيائه واقوالهم وافعالهم وقيل المراد بالتسليم هنا الاذعان والتصديق القلبي وفيه ان التسليم بهذا المعنى هو العلم وقد مر ذكره هنا
وعلى ما ذكرنا لا قصور فيه اصلا لان هنا ثلاثة اشياء مترتبة الاول العلم بصدق قول الله وقول الرسول الثاني ما ينشأ من هذا العلم وهو الرضا
بقولهما الثالث ما ينشأ من الرضا وهو قبول قولهما والصبر وضده الجزع الانسان ما دام في هذه النشأة كان مورد المصائب والآفات ومحلا
للنوائب والعاهات ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس يشق في مذاقها وهي تتنفر منه نفارا او
تتباعد منه فرارا فلا بد من ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحسن
الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى وتلك القوة او ما يترتب عليها اعني حبس النفس على تلك الامور ومقاومة هواها
هي المسماة بالصبر وهو نوع من انواع العفة وباب من ابواب الجنة ومقام عال من مقامات السالك الى الله تعالى وبناؤه على اربع قواعد الشوق و
الاشفاق والزهد والترقب للموت فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك جميع المشتهيات ومن اشفق من النار اجتنب
المحرمات ومن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات والآيات والروايات الواردة في مدحه كثيرة جدا ويكفي معرفة
علو قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والجزع وهو حمل النفس على الشكاية وفعل ما يدل
على عدم الرضا بما صنع الله تعالى وهو نقيض الصبر وجند الجهل ومنشاؤه عمى البصيرة وتكدر السريرة فيتوهم عند نزول البلاء ان الجزع والاضطراب
ينفعه فيتمسك به ويتمسك العقلاء بالصبر ويقع بينهما قتال وجدال ومعركة هذا القتال قلب العبد وساحة الجوارح والله يؤيد بنصره
من يشاء وهو على كل شيء قدير والصفح وضده الانتقام صفح فلان عن فلان اذا اعرض عن ذنبه وعفى عن عقوبته وحقيقته ولاه صفحة وجهه
وهو من فروع الحلم وشعب الاعتدال في القوة الغضبية وهو من صفات الانبياء والاوصياء ومناقب الحكماء والعقلاء ومفاخر العلماء
والكرماء اذ الحكيم يتغافل ويتدبر والعاقل يتسامح ويتفكر والكريم يغفر اذا قدر وقد وقع الترغيب فيه في مواضع عديدة من القرآن والسنة
قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه
ملأ الله قلبه امنا وايمانا وله فوائد غير محصورة منها انه يوجب زيادة الانصار والاعوان ومنها انه يوجب الذكر الجميل بين الاخوان والصيت
الحسن في غابر الزمان كما قيل فعفوك في الايام كالمسك فائح وصفحك في الاسلام كالنجم زاهر والانتقام وهو المعاقبة بالذنوب والمآثم والمواخذة
بالزلل والجرائم من فروع التهور وشعب الانحراف في القوة المذكورة ومن خصائل الجهلاء ورذائل السفهاء ومنشاؤه عدم سكون النفس وثباتها فان
تلك القوة تتحرك وتهيج بسهولة الى الشغب وارادة الانتقام ويحدث بحركتها حرارة في القلب فيغلي دمه ويغلي وينتشر الى الجوارح فتتحرك هذه الجوارح
بعضها الى الضرب وبعضها الى الشتم وبعضها الى غير ذلك من انحاء المواخذة ومفاسده غير محدودة لانه يجر الى استمرار العداوة وغلظتها واستيناف الخصومة
وشدتها وقد يؤدي الى الظلم والعدوان ويبعث على التجبر والطغيان لتجاوزه عن القدر الجائز ولذلك كان الصفح احسن من الانتقام هذا اذا علم
ان الصفح لا يضره ولا يؤدي الى جرأة الخصم والا فالانتقام بالقدر الجائز احسن وعلى هذا يحمل قول امير المؤمنين عليه السلام الشر لا يدفعه الا الشر وقوله
ردوا الحجر من حيث جاء والغناء وضده الفقر في القاموس الغنى كالى ضد الفقر واذا فتح مد والاسم الغنية بالضم والكسر والغنوة والغنيان بضمهما
والغناء ككساء من الصوت ما طرب به وكسماء رمل وهذه الفقرة تحتمل وجوها الاول الغناء والفقر الاخرويان وهو الذي اشار اليه صلى الله

عليه وآله بقوله اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي
قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ [وهذا في حسناته]
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وهذا حقيقة الفقر والافلاس والناس ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه فقيرا ومفلسا وليس هو حقيقة
الفقر والمفلس لان هذا الامر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بغنى ويسار يحصل له بعد ذلك في حيوته بخلاف ذلك الفقير المفلس فانه يهلك
بالهلاك الابدي واشار سيد الوصيين بقوله الغنى والفقر بعد العرض على الله سبحانه الثاني غنى القلب بالاخلاق وفقره بعدمها وهذا
قريب من قوله عليه السلام ليس البلية في ايامنا عجبا ان السلامة فيها العجب العجب ليس الجمال بالاثواب تزينها ان الجمال جمال العلم والادب ليس اليتيم الذي
قد مات والده ان اليتيم يتيم العقل والحسب الثالث اظهار الغنى مع كمال المسكنة ورياضة النفس والقناعة بافضاله والرضا بالموجود والصبر على
المفقود والاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال على المولى وقطع الآمال وترك القيل والقال كما ارشد اليه قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا واظهار الفقر والطمع مما في ايدي الناس وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وآله الصحيح قيل
ما الغنى قال اليأس مما في ايدي الناس ومن قول بعض الاكابر عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في اليأس الرابع الغنى بالله جل
شأنه عما سواه من الاسباب والوسائل والفقر التمسك بما سواه والاستعانة به والغنى بهذه المعاني من جنود العقل واعوانه اذ به يرقى
العقل من حضيض المذلة الى اوج الكمال في الانسان كما ان الفقر الذي هو ضده من جنود الجهل وانصاره اذ به يستولي الجهل على مملكة القلب
بالجور والطغيان والتذكر وضده السهو التذكر من انواع العلم وفروع الاستدلال في القوة العاقلة والسهو من انواع الجهل المقابل للعلم وفروع الانحراف
في هذه القوة وهذه الفقرة ايضا يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد بالتذكر تذكر احوال القيمة وعقباتها وشدايدها فان من تذكرها ورآها
بعين البصيرة يسعى في مرضات الرب ويلحق عنان الطبيعة عن يد النفس الامارة ويبعد نفسه مما يجنبه من الهلاك الابدي الثاني تذكر الموت
وسكراته وما يتبعه من احوال البرزخ وكيفية النجاة واسبابها الثالث تذكر الصور المخزونة في القوة لما انظر بعد ذهولها عن القوة المدركة
واستحضارها ثانيا الرابع تذكر الصور العقلية المخزونة في المبادي العالية باقبال النفس اليها وارتباطها بها الخامس تذكر حالاته من بدو الوجود
الى كمال نشوه وكيفية انتقاله من حال الى حال وارتحاله من طور الى طور وانقلابه من وضع الى وضع على ما يقتضيه القدرة القاهرة والسهو مقابل
التذكر بهذه المعاني وكون التذكر من جنود العقل والسهو من جنود الجهل ظاهر لان التذكر نوع من العلم والسهو نوع من الجهل فالاول يعين
العقل في السير الى الله والثاني يعين الجهل في الميل الى الضلالة والحفظ وضده النسيان الحفظ ايضا من انواع العلم والنسيان من انواع الجهل المقابل
للعلم ولعل المراد بالاول حفظ الميثاق الذي اخذه الله تعالى من العباد حين كونهم في صورة الذر وحفظ ما يجب حفظه مطلقا وحفظ الصور
الحسية في خزانتها وحفظ الصور العقلية بان يحصل للذهن ملكة يشاهد بها تلك الصور من المبادي العالية من غير حاجة الى تجشم كسب
والنسيان عبارة عن نقض الميثاق والغفلة عنه بالمرة او عن زوال صورة اوجب حفظه عن القوة المدركة او عن زوال الصور الحسية عن الخزانة
والقوة المدركة جميعا او عن زوال الصور العقلية بفقد الملكة الشاهدة والتعطف وضده القطيعة العطف الميل ومن عطفت عليه بمعنى اشفقت
عليه ورحمته لان في الاشفاق والرحمة ميلا وانعطافا الى المرحوم والعطاف الرداء وتعطفت بالعطاف اي ارتديته والمتعطف باحد كأنه
ضمه الى نفسه بمنزلة الرداء والقطيعة مصدر يقال قطع رحمه قطعا وقطيعة فهو قطع كصرد وهمزة هجرها وعقها وبينهما رحم قطعاء اذا
لم توصل والتعطف من انواع العدالة وضده من انواع الظلم وعليكم ايها الاخوان ان تكونوا اخوانا متعاطفين متباذلين متواصلين متألفين
بالنسبة الى كل احد من المسلمين وان لا تفرقوا بين الغني والفقير والقوي والضعيف والكبير والصغير وقد ورد الترغيب فيه من القرآن والسنة قال
الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث
وهذه الفضيلة فضيلة شريفة من فضايل الاخلاق لا يتصف بها الا من امتحن الله قلبه بالتقوى وطهره من الكبر والرين ونزهه من الحقد والغضب
ويندرج تحتها كثير من المكارم مثل خفض الجناح ولين الجانب والرفق في الاقوال والافعال وعدم الغلظة والجفاوة في جميع الاحوال وبسط
الوجه وطلاقته من غير تقطيب وعبوس والمواساة بينهم في جليل الامور وحقيرها وقليلها وكثيرها بقدر الامكان فان جميع ذلك من
توابع الشفقة والرحمة ولوازمها وامثالها فمع غير محصورة ويكفي في هذا المقام قول امير المؤمنين عليه السلام من لان جانبه كثر اعوانه وقوله
من يقبض عن الناس يدا واحدة رفعت عنه ايدي كثيرة ثم ان التعاطف والتواصل من حقوق العشرة والصحبة اذا كانا في جانب الدين و
الا فهجرة اهل الاهواء والبدع دايمة على مر الاوقات ما لم يظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق ولذلك لما خاف صلى الله عليه وآله على كعب
بن مالك واصحابه النفاق لتخلفهم عن غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما والقنوع وضده الحرص القنوع بالضم هنا مصدر بمعنى
القناعة بالكسر وهي الرضا باليسير من متاع الدنيا والاقتصار على قدر الكفاف بل على ما دونه لو تعذر عليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال

يا جبرئيل

يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر باليسير وفسرها المحقق الطوسي بعد ما عدها من الانواع المندرجة تحت
العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها رضاء النفس في المآكل والمشارب والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وقد
الحث عليها في القرآن والسنة ويكفي في ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقول الباقر والصادق عليهما السلام من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وقول امير المؤمنين عليه السلام القناعة
مال لا ينفد ولا يفنى ومن طرق العامة القناعة كنز لا يفنى وجه ذلك ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه
ورضي وقوله عليه السلام كفى بالقناعة ملكا يعني ان القناعة منجية من مهلكة الالتماس كالملك وان دخلك من ذلك شيء فانظر الى عيش الانبياء
والاوصياء والاولياء والصلحاء من قبلك وقد بلغك حال نبيك الاطهر انه انما كان قوته الشعير ولم يشبع منه وحلواه التمر وثوبه الخشن ووقوده
السعف اذا وجده واما ضدها وهو الحرص في طلب زهرات الدنيا والانهماك في لذاتها وجمع مشتهياتها زايدة على القدر الضروري الذي يجوزه
العقل والنقل فهو من شعب الاغراق في القوة الشهوية وطرف الافراط فيها وصاحبه مع عدم خلوه من المشقات لا يأمن من الوقوع في الشبهات
وارتكاب المحرمات ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب وقال والحرص داع الى التقحم في الذنوب وقال ابن ادم
ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ووجه ذلك ظاهر لان الحريص في جمع
المال وادخاره فيها يقدم رضاه على الرضا بما قدر الله له ويتبع حرصه وامله ومراتب الحرص غير محصورة ودرجات الامل غير معدودة فلو فرض انه
جمع له تسعة اعشار الدنيا طلب العشر الباقي بعده يطلب الدنيا مرتين وعلى هذا حتى يموت هذا حكم طلب القدر الزايد واما طلب القدر الضروري له
ولعياله للتخليص من الحرص فشيء بل هو من العبادة قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله فلو ترك ذلك كان مذموما و
يكون ذلك من خمود الشهوة الذي هو طرف التفريط من القوة المذكورة والمواساة وضده المنع في المغرب اسيته بمالي اي جعلته اسوتي اقتدي به ويكون
هو بي وواسيته لغة ضعيفة وفي النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة
فقلبت واوا تخفيفا واعلم ان المواساة يعني معاونة ذوي الارحام والاقربين وساير الناس من الفقراء والمساكين في المعيشة واشراكهم في القوت
والمال من شعب السخاء المعدود من انواع العفة ومن كمال الصالحين وخصال العاقلين اذ العاقل الكامل يعلم بنور عقله ان سد خلة الفقراء
ومواساة الضعفاء واعطائهم ما ينتظم به احوالهم من فضل المال يوجب ذكرا جميلا في الدنيا كما قال امير المؤمنين عليه السلام ولسان الصدق يجعله
الله المرء في الناس خير له من المال يورثه غيره وثوابا جزيلا في الآخرة كما وعد الله سبحانه اهل الانفاق بقوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم ويعلم ان الفضل الزايد في ماله على القدر الذي يدفع ضرورته ليست زيادته معتبرة في صلاح حاله ولا نقصانه معتبرا في فساده
فلا يزيده اذن ان ابقاه ولا ينقصه ان انفقه واعطاه فيسهل عليه انفاقه على ذوي الحاجات توقعا لما يترتب عليه من رفع الدرجات
واما المنع يعني عدم اعطاء الفقراء وترك مشاركتهم ومساهمتهم في فضل المال فهو من شعب البخل ومن صفات الجاهلين وعلامات الغافلين
اذ الجاهل الغافل مع جهله بما يترتب على الانفاق من الثناء الجميل عاجلا والثواب الجزيل آجلا يظن انه ان انفقه يصير فقيرا فيمسكه لنفسه و
ذلك لسوء ظنه بمالك الارزاق وعدم ايمانه برب الارباب وضعف اذعانه بيوم الحساب فيستحق بذلك الشقاء العظيم والعذاب الاليم كما قال العزيز
العليم والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم والمودة وضدها العداوة المودة المحبة تقول وددت الرجل
اوده ودا اذا احببته والود بالحركات الثلث المودة ولما كان الانسان محتاجا في تعيشه الى التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه للتعاون والتشارك
في تحصيل الملايم والحاجات اذ لا يمكن للانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من المصالح والضروريات التي لا بقاء له بدونها وذلك
التعاون والتشارك لا يتم الا بايتلاف ومعاملة واختلاط ومصاحبة ولا ينتظم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم احتاجوا الى تلك الروابط
واعظمها المودة التي هي من فروع الاعتدال في القوة الغضبية وهي من جملة نعوت الكاملين وصفات العاقلين اذ العاقل الكامل يعلم ان
مودته للناس مستلزمة لمودتهم ومودة اتباعهم وخدمهم وحواشيهم له فيجلب لنفسه من مودة واحد مودة اشخاص كثيرين له وذلك مستلزم
لنفعهم له وعدم مضرتهم اياه وميل قلوبهم اليه وانسهم به ومعاونتهم له ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظامهم وصلاح حالهم في الدنيا والآخرة ولذلك
قال امير المؤمنين عليه السلام التودد نصف العقل واما ضدها اعني العداوة التي من فروع الافراط في القوة المذكورة فهو من جملة نعوت الناقصين و
صفات الجاهلين اذ الجاهل لغفلته عن سوء العاقبة ووخامتها يظن ان عداوة الناس خير له ويغفل عن حصول خوفهم بالنسبة اليه ايضا و
عن بعدهم منه ونفارهم عنه المستلزمين لفساد نظامه وعدم حصول مرامه وتضيق ماله وتغير حاله في الدنيا والآخرة والوفاء وضده الغدر وفي
بعهده واوفى به وفاء ووفى في اذا قام به وتممه وهو فضيلة مندرجة تحت العدالة كما ان الغدر الذي هو ضده يعني نقض العهد رذيلة مندرجة تحت

الفجور ويشعر قول امير المؤمنين عليه السلم كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة هذا الشرف المعروب من الشكل الاول ينتج كل غدرة كفرة والوجه في لزوم الكفر للغادر ان استعمل الغدر ظاهر وان اراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها باظهار المعصية والمخالفة كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر ثم للوفاء مراتب الاولى الوفاء بكلمتي الشهادة وثمرته حفظ النفس والمال في الثانية الوفاء بالعبادات المفروضة والمندوبة وثمرته الثواب الجزيل والاجر الجميل في الاخرة والثالثة الوفاء بترك الكباير والاجتناب عن الصغاير وثمرته النجاة من الجحيم والتخلص من العذاب الاليم والرابعة الوفاء بالتحلي بالفضايل النفسانية والاجتناب عن رذايلها وثمرته الترقي الى عالم الروحانيين والتشبه بالملائكة المقربين والخامسة الوفاء بعهود الناس ومراسيمهم الموافقة للقوانين الشرعية وثمرته استبقاء نظامهم واستكمال مقاصدهم ومرامهم والسادسة وهي اجل المراتب واسناها التعري عن الاغطية البشرية بالتجريد والاستضاءة بالانوار الربوبية والاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره وثمرته الفوز بالكرامة في دار المقامة والاستبشار باللقاء الدايم كما قال سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولعل حذف مفعول الوفاء للدلالة على تعميمه وشموله لهذه المراتب كلها وللغدر ايضا مراتب تعلم بالمقايسة والمرتبة الخامسة من الوفاء انما تطلب وتمدح اذا كان المعاهد عليه باقيا على عهده وشرطه والا فالوفاء غير ممدوح بل هو مذموم كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله يعني ان ايفاء العهد والعمل بمقتضاه لاهل الغدر وترك العهد ونقضه في حكم الله تعالى ويترتب عليه اثم والغدر في حقهم وفاء وذلك اذا كان الغادر على الحق لان الموفي حينئذ يمدهم على المعصية والغادر لا والطاعة وضدها المعصية الطوع والطاعة الاذعان والانقياد يقال اطاع له يطوع اذا انقاد والعصيان والمعصية خلاف الطاعة يقال عصاه يعصيه عصيا ومعصية وعصيانا اذا خالفه والمراد ان طاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه واله وطاعة اولي الامر من جنود العقل بها يسعى الى منازل الابرار ويتعكم في زمرة الاخيار كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و حسن اولئك رفيقا ولم يذكر طاعة اولي الامر في هذه الاية لان طاعتهم طاعة الرسول كما يرشد اليه عطفهم على الرسول في الاية السابقة من غير اعادة الامر بطاعتهم ثم ان النافع مجموع هذه الطاعات دون بعضها كما يرشد اليه قول الصادق عليه السلم وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله والمعصية المقابلة للطاعة هي ترك هذا المجموع سواء كان تركه بترك جميع اجزائه او بترك بعضها وهي رذيلة مندرجة تحت الجور موجبة للدخول في النار كما قال سبحانه ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والخضوع وضده التطاول في الصحاح الخضوع التطامن والتواضع وفي الكشاف الخضوع اللين والانقياد والتطاول اظهار حصول الطول بالفتح يعني الفضل والعلو و تركون الاول من صفات العاقل والثاني من صفات الجاهل ان العاقل يعرف بنور بصيرته ان له تعالى شانه العلو المطلق لافتقار كل شيء اليه وله اعلام الوجود لانه لا شيء عليه وله العزة لكون كل موجود سواه مقهورا في تصريف قدرته وموصوفا بالعجز في جريان حكومته ولخشوع جميع الممكنات وخضوعها في الحاجة والامكان لانفعالها عن سطوته ولقوام جميع الموجودات وقيامها بانه القاهر عظمته ويعرف ان اليه فزع كل ملهوف وملجأ كل فقير و عز كل ذليل وقوة كل ضعيف فيوصله تلك المعارف والكمالات الى اجل الفضايل واشرف المقامات وهو مقام الفزع الى الله بالتخشع والتخضع والتذلل والتواضع وتطيب القلب وتليين السر فيحصل له حينئذ قلب خاشع وذهن والدمع منهمل وعقل مرتحل ويؤثر ذلك في جوارحه اذ هي تابعة للقلب فيه يظهر بما روي من ان لسان المؤمن من وراء قلبه فيصدر من جميع اعضائه الظاهرة والباطنة افعال مناسبة في الخشوع واعمال متناسقة في الخضوع وفي ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة ارفعها الوصول الى ساحة الحق والفناء المطلق والطيران في حظاير القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين بخلاف الجاهل فانه لخلوه عن تلك الحالات وغفلته عن تلك المعارف والكمالات محبوس في ظلمات الطبيعة بعيد عن الشرف بشرف تلك الفضيلة اذ قلبه خمود وجوارحه فوداهم فلذلك اعماله غير منتظمة بروابط الخضوع وافعاله غير متعلقة بعلائق الخشوع وهو مع ذلك يعتقد لنفسه فضيلة كاملة ورفعة بالغة ورتبة فايقة وهذا معنى التطاول وحقيقة التفاضل كما هو المشاهد من الجهلة والمعلوم من السفلة وينبغي ان يعلم ان الخضوع والخشوع والتواضع وان كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرقا لان الاذعان واللين اذا حصلا في القلب فمن حيث انهما يوجبان انكسارا وافتقارا تذللا خضوع ومن حيث انهما يوجبان الخوف والخشية والعجز خشوع ومن حيث انهما يوجبان انحطاط رتبته عن الغير وتعظيم ذلك الغير تواضع وقد يفرق بين الخضوع والخشوع بان الخضوع بالقلب والخشوع بالجوارح وبين الخضوع والتواضع بان التواضع عدم اعتقاد المزية بالنسبة الى الادنى في الجاه والمنزلة والخضوع اعم او مخصوص بالنسبة الى الاعلى والسلامة وضدها البلاء ليس المراد بالسلامة السلامة من الامراض البدنية والابتلاء بها لما روي عن الصادق عليه السلم ان اشد الناس ابتلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل ولا السلامة من الفقر والابتلاء به لما روي عنه عليه السلم قال قال الله تعالى يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته اللهم الا ان يخصص الامراض والفقر بما يوجب كسر

الظهر والفتنة في الدين فانه قد نقل الاستعاذة منهما عن اهل العصمة عليهم السلم بل المراد السلامة عن ايذاء المسلمين والابتلاء به كما روي المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه او السلامة من الامراض النفسانية والاراء الفاسدة والعقايد الباطلة مثل الكفر والكبر والحقد والحسد والنفاق ونحوها والابتلاء بها فان الاول من جنود العقل وانصاره لكونه من شعب العدالة الواقعة في خلق الوسط والثاني من جنود الجهل لكونه من فروع الجور الواقع في طرف الافراط والحب وضده البغض الحب نقيض البغض والكره والمحبة ميل القلب الى ما يلائمه والبغض المقت وقد بغض الرجل بغاضة اي صار بغيضا و بغضه الله الى الناس تبغيضا فابغضوه اي امقتوه ولعل المراد ان حب الخلق بعضهم بعضا من جنود العقل وبغضهم من جنود الجهل لان العاقل يعلم ان نظام الدنيا والدين لايتم الا بالمحبة فلذلك يختارها ويحترز عما يلزم البغض من التقاطع المستلزم لتطاول الحاسدين وتسلط المعاندين ومن التنازع المستتبع لعدم الثبات والقرار والمودي في الاخرة الى الهلاك والبوار فان اردت ان تعرف انك تحب احدا فاجعل نفسك ميزانا فيما بينه وبينك فان كنت تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك فانت تحبه وهو حبيبك والا فلا بخلاف الجاهل فانه لظلمة بصيرته غافل عن حسن عاقبة المحبة وسوء عاقبة البغض فيظن ان البغض خير له في تحصيل مقاصده فيختاره ويسوق سفينة البغاضة في بحر الغواية بريح الغباوة الى ان يدركه الغرق من حيث لا يعلم وينبغي ان يكون اعظم محبتنا العباد الله تعالى محبتنا رسول الله صلى الله عليه واله وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين لشرافة ذاتهم وجريان نعمائهم ظاهرا وباطنا علينا ووصول احسانهم جليا وخفيا الينا وبالجملة محبة الشيء اما لحسنه في الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن كحسن بواطن الصالحين وشرافة نفوسهم او لاحسانه بجلب نفع ودفع ضر كاحسان الناس بعضهم بعضا او لاعظامه كاعظام الولد والده او للرحمة وشفقته بحسب الجبلة والمشاكلة كترحم الوالد على ولده وقد اجتمع جميع فيهم عليهم السلم لما فيهم من جمال الظاهر والباطن واحسانهم الينا بالهداية والشفاعة وعظمة شانهم وانافة قدرهم على كل والد وولد ومن ذلك وجب علينا محبتهم على اكمل الوجوه وانتها ومن محبتهم الذب عن سنتهم ونصر شريعتهم والتمسك بطريقتهم وبذل النفس والمال دون محبتهم والوقوف عند حدودهم واعانة اهل ملتهم او المراد ان حب العباد لله من جنود العقل وبغضه من جنود الجهل لان محبة العبد له تعالى شانه انما هي على قدر معرفته بجلاله سبحانه وكمال اوصافه وتنزيهه عن النقص والعاقل هو الذي يعرف جماله وجلاله وكماله وقدرته وعظمته واحسانه فعند شروق انوار هذه المعارف على مرآة سره وبروق آثار الاعمال الصالحة في مشارق قلبه يمطر الله عليه ابناء الحب ويكشف عنه الحجاب وتجذبه العناية الازلية الى بساط القرب وتسقيه من ماء المحبة وتحييه من هذا الشراب واما الجاهل فانه لا يعرف من هذه المعارف اسما ولا من هذه الاسماء رسما ولا من هذه الاعمال حدا فكيف له الوصول الى مرتبة المحبة التي هي مرتبة العليا للسالكين والدرجة العظمى للعاقلين والمنزلة الكبرى للزاهدين بل هو مطرود هارب عن عالم النور مستقبل الى دار الغرور وهذا معنى بغض العبد له تعالى اعاذنا الله من ذلك واعلم ان الفرق بين الحب والمودة وبين البغض و العداوة دقيق جدا حتى انه قد ظن رجوع هذه الفقرة الى قوله عليه السلم والمودة وضدها العداوة وان احديهما كانت بدلا عن الاخرى جمع بينهما في الكتابة قلم الناسخ ولكن ظاهر قوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء يفيد المغايرة ويمكن القول بتحقق المغايرة بان المودة ميل ظاهر القلب و المحبة ميل ظاهره وباطنه كما يشعر به قوله تعالى قد شغفها حبا فالمحبة اعظم من المودة او بان المودة والعداوة من الامور القلبية والكيفيات النفسانية مع قطع النظر عن ظهور آثارهما من الجوارح والمحبة والبغض من هذه الامور والكيفيات مع اعتبار ظهور آثارهما منها ويؤيده قول القاضي في تفسير الاية المذكورة فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم فليتامل والصدق وضده الكذب صدق الخبر مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه الواقع وكذبه عدم مطابقته له لا مطابقته لاعتقاد المخبر وعدمها كما ذهب اليه النظام ولا مطابقته لهما وعدمها كما ذهب اليه الجاحظ لان العقلاء يصفون كل خبر علموا انه ليس مطابقا للواقع بانه كاذب وان لم يعلموا اعتقاد المخبر والمسلمون يصفون اليهود والنصارى بالكذب مع ان اكثرهم لا يعلم انه كاذب بل يعتقد انه صادق واورد عليه اولا بان قول القائل محمد صلى الله عليه واله ومسيلمة صادقان خبر وليس مطابقا للواقع ولا غير مطابق له واجيب بانه كاذب باعتبار اضافة الصدق اليهما لانه غير مطابق وقد يجاب بانه كاذب لانه يفيد صدق احدهما في حال صدق الاخر وبان التثنية لا تفيد المصاحبة وثانيا بان قول القائل كل كلامي في هذا اليوم كاذب ولم يوجد منه سوى هذا الكلام ليس مطابقا للواقع والا لكان غير مطابق فيجتمع النقيضان وليس غير مطابق والا لكان بعض افراده مطابقا وليس الا هذا الفرد فيجتمع النقيضان واجيب بان الصدق والكذب انما يعرضان لخبر مغاير للمخبر عنه حتى يتصور فيه المطابقة فيحكم بصدقه وعدمها فيحكم بكذبه وهنا قد اتحدا فلا يوصف بالصدق والكذب والبحث فيه مجال واسع واستدل الجاحظ بقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى شانه اخبر بانهم كاذبون في قولهم انك لرسول الله مع انه مطابق للواقع فلو كان الصدق عبارة عن المطابقة للواقع لما صح فالتكذيب ليس باعتبار انه مطابق للواقع بل باعتبار انه غير مطابق لاعتقادهم واجيب بان المعنى والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله من عند انفسهم لان هذا الخبر كاذب غير مطابق للواقع عندهم او انهم لكاذبون في لازم فايدة هذا الخبر وهو كونهم عالمين بمضمونه او انهم لكاذبون في نشهد باعتبار تضمنه خبرا كاذبا وهو ان شهادتنا هذه من

صميم القلب وخلوص الاعتقاد وبحيث واطات فيه قلوبنا السنتنا كما يشعر به ان واللام واسمية الجملة فكذبهم الله تعالى لعدم المواطاة بين
قولهم وقلبهم او انهم لكاذبون في دعوى الاستمرار المستفاد من نشهد او انهم لكاذبون في حلفهم على عدم النهي عن الانفاق على فقراء المهاجرين او انهم
لكاذبون يعني ان شانهم الكذب فالتكذيب ليس في هذا الخبر بل هو مطلق فكانه قيل انهم وان صدقوا في هذا الخبر لكن صدقهم فيه لا يخرجهم من زمرة
الكاذبين فان الكذوب قد يصدق واستدل الجاحظ بقوله تعالى حكاية عن المشركين افترى على الله كذبا ام به جنة فانهم حصروا خبر النبي بالحشر والنشر والتوحيد
في كونه كاذبا او كلام مجنون ولا شك ان المراد بالثاني غير الكذب لانه قسيمه وقسيم الشيء يجب ان يكون مباينا له وغير الصدق لاعتقادهم عدمه
ولعدم دلالة الثاني عليه فهذا اثبتوا بين الصدق والكذب واسطتين احديهما عدم مطابقة خبر النبي صلى الله عليه وآله للواقع مع شكه في المطابقة والاخرى
عدم مطابقته له مع اعتقاد المطابقة بان يكون اعتقادهم الفاسد ان عدم مطابقة هذا الخبر بلغ مرتبة لا يخفى على من له شائبة عقل فالشك
في المطابقة لا يكون الا من مجنون فكيف اعتقاد المطابقة ولا شك ان الواسطة انما تكون اذا اعتبر في الصدق والكذب مطابقة الخبر للواقع وللاعتقاد
جميعا وعدمها لهما اذ لا واسطة عند اعتبار المطابقة للواقع وعدمها او لا عند اعتبار المطابقة للاعتقاد وعدمها واجيب بان ترديدهم الخبر
صلى الله عليه وآله ليس بين الكذب المطلق والاخبار حالة الجنون بل انما هو بين الافتراء وهو الكذب عن عمد وعدمه فمعنى قوله ام به جنة ام
لم يفتر فعبروا عن عدم الافتراء بالجنة كناية لان المجنون لا يفتري فقد جعلوا قسيم الكذب عن عمد الكذب لا عن عمد فيكون مقصودهم حصر خبره الكاذب
في نوعيه ولما كان هنا فوايد جمة وفروع متكثرة لا يتيسر القول بها الا بتحقيق معنى الصدق والكذب اطنبنا القول فيه ومن تلك الفوايد لو اخبر
احد بشيء فقلت ان كنت صادقا فلله علي كذا فان كان مطابقا للواقع فقط لزمك الوفاء به على الاول دون الاخيرين وان كان مطابقا للاعتقاد
فقط لزمك الوفاء به على الثاني دون الاخيرين وان كان مطابقا لهما لزمك الوفاء عند الجميع ومنها لو شهد عليك رجل فقلت هو صادق فهو اقرار
على الاول والاخير دون الثاني ومنها لو حلف رجل ان لا يكذب ثم اخبر بما لم يكن مطابقا للواقع فقط او للاعتقاد فقط او لهما فانه في الاول يحنث
على المذهب الاول دون الاخيرين وفي الثاني يحنث على المذهب الثاني دون الباقيين وفي الثالث يحنث عند الجميع ومنها لو حلف ان لا يتكلم اليوم بكلام
صادق او كاذب فانه يحنث اذا تكلم على الاولين دون الاخيرين فان فيه مفرا عن الصدق والكذب ومنها لو حلف ان لا يعطي كاذبا فانه يختلف
فيه الحكم ايضا كما لا يخفى واشار في الكبيرة واعلم ان الصدق فضيلة عظيمة داخلة تحت فضيلة العفة وقد وقع مدحه ومدح المتصف به في مواضع
من القرآن والاخبار ويكفي في ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والكذب رذيلة داخلة تحت الفجور وقد نطقت الآيات والاخبار
على ذمه وذم المتصف به قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكذب باب من النفاق وهو مفسدة عظيمة في الدنيا والدين والوجدان شاهد على بان الكذب
يسود لوح النفس ويمنعه ان ينتقش بصورة الحق ويبطل المنامات والالهامات ويؤدي الى خراب الدنيا وقتل النفوس وانواع الظلم والفساد ولذلك
اتفق اهل العالم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة فيه الضرورة والحق وضده الباطل هذا والسابق عليه متقاربان لان الخبر والاعتقاد اذا
طابقا الواقع كان الواقع ايضا مطابقا لهما لان المفاعلة من الطرفين فمن حيث انهما مطابقان او غير مطابقين له بالكسر يسميان صدقا وكذبا ومن حيث
انهما مطابقان او غير مطابقين له بالفتح يسميان حقا وباطلا والمقصود ان اختيارهما من جنود العقل والجهل ويحتمل ان يراد بالحق الدين الحق المسمى
بالصراط المستقيم وبالباطل الدين الباطل الداعي الى سواء الجحيم وان يراد بالحق الاقبال على الله وبالباطل الادبار عنه ولا واسطة بينهما فوجود كل واحد منهما مستلزم
لعدم الآخر وعدم كل واحد مستلزم لوجود الآخر والامانة وضدها الخيانة الامانة مصدر امن الرجل امانة فهو امين اذا صار كذلك برعاية ما
ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق واداءه في وقته كما هو وهي تدخل في افعال الاعضاء والجوارح كلها لان القلب اذا استضاء بنور البصيرة يهدي كل
عضو الى امانته ويبعثه في حمايتها وحفظها واداءها على ما ينبغي كما تدخل الخيانة وهي مصدر خانه اذا ترك الحفظ في تلك الافعال ومنه قوله
تعالى يعلم خائنة الاعين اي مسارقتها وكثيرا ما يطلق الامانة على ما تأتمن به صاحبك مجازا من قبيل اطلاق المصدر على المفعول ومنه قوله تعالى والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون اي لما يؤتمنون عليه من جهة الحق او الخلق وقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وفي روايات متكثرة تصريح بان
المراد باهل الامانة في هذه الآية الامام عليه السلام وان الله امر الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء عنده من امر الامامة وقوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا روي عن الصادق عليه السلام ان المراد
بالامانة ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقيل المراد بها العبادة والطاعة المطلوبة من الانسان وسماها امانة من حيث انها يجب حفظها و
اداؤها في وقتها واباؤها الاجرام المذكورة يعود الى امتناع قبولها خوفا واشفاقا بلسان الحال لقصورها وعدم صلاحيتها لها بحسب الطبع والى
الفرض والتقدير كانه قيل لو كانت هذه الاجرام عاقلة ثم عرضناها عليها لابين ان يحملنها خوفا واشفاقا من وخامة عاقبتها او بناء على بلفظ
الواقع لانه بلغ او لان الله تعالى خلق فيها عقلا وفهما ثم عرض عليها على سبيل التخيير فابين اباء عجز واحتقار وخوف وانكسار لا اباء استكبار لخضوعها
تحت ذل الحاجة اليه ثم خلق الانسان وعرضها عليه فقبل وحملها مع ضعف بنيته ورخاوة قوته انه كان ظلوما لنفسه بعدم محافظتها وتقصيره في اداء حقوقها

جهولا بانها وبما يستلزم حفظها وفعلها وتركها من المثوبات والعقوبات والخلوص وضده الشوب الشوب الخلط وهو مصدر شبت الشيء اشوبه شوبا
فهو مشوب اذا خلطته بغيره والخلوص مصدر خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصا اي صار خالصا صافيا غير ممتزج بغيره والعمل الخالص في العرف ما تجرد قصد
التقرب فيه عن جميع الشوائب وهذا التجريد يسمى اخلاصا وقد عرفه بعض اصحاب القلوب بتعريفات اخر فقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه
نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته عن العلائق وقيل ان لا يريد عامله عوضا في الدارين وهذه درجة
علية قل من يبلغها وقد اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك
ولو قصد العبد بعبادته مجرد وجه الله سبحانه والطاعة لامره والتقرب اليه يرتقي باجنحة القبول الى منازل القرب وحظائر القدس قطعا ولو قصد
مجرد غيره البسه الله لباس الذل وابعده عن ساحة رحمته وبساط قربه جزما واما لو قصده سبحانه وقصد غيره ايضا فهو في خطر عظيم وللمسلمين
فيه كلام طويل تركناه خوفا للاطناب وقد ذكرنا التفصيل حقا والله تعالى هو المستعان فنقول الضميمة اما قصد الثواب والتحرز من العقاب او قصد الرياء او
ضد الامور اللازمة للعبادة كقصد التخلص من النفقة بعتق العبد في الكفارة وغيرها وقصد التبرد بالوضوء اما الاول فالظاهر صحة العبادة لقول الصادق
عليه السلام العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وهي افضل العبادة
فان صيغة افضل تفيد وجود الفضل في الاولين وهو المطلوب وقول الباقر عليه السلام من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان
لم يكن الحديث كما بلغه ونحو ذلك من ظواهر الآيات والاخبار واما الثاني فالظاهر بطلانها لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقول الصادق عليه السلام لعباد البصري يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له ونحو ذلك من الآيات والروايات واما
الثالث فالقول بالتفصيل وهو ان العبادة صحيحة ان كانت هي المقصودة بالذات والضميمة مقصودة تبعا وباطلة ان انعكس الامر او تساويا غير بعيد
وان لم نجد عليه دليلا الا قليلا والاحتياط في الجميع ظاهر وبعض الافاضل حكم بالتفصيل في الاقسام الثلثة وهو بعيد جدا سيما في الرياء لدلالة الآيات
والاخبار على بطلان العبادة لاجل انضمام الرياء اليها والظاهر انه لا خلاف فيه من اصحابنا قال المحقق الشيخ علي ضم الرياء الى القربة يبطل العبادة قولا واحدا
الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثوابا وليس بشيء والخلوص من جنود العقل وانصاره والشوب من جنود الجهل و
اعوانه وميدان مجادلتهما ومعارضتهما ساحة القلب وذلك لان العقل ميله الصعود الى عالم القدس وقصده تسخير عالم الملك والملكوت وخلوص
العمل يعينه على ذلك والجهل ميله الهبوط الى عالم الحس ومنازل الشيطان وقصده النزول في محل البعد وبساط الخذلان وشوب العمل بالرياء وغيره من الدسايس
الشيطانية والنفسانية والتلبيسات الشيطانية والخاطرات الوهمية يعينه على ذلك والشهامة وضدها البلادة عد المحقق الطوسي الشهامة من انواع الشجاعة
الحاصلة من الاعتدال في القوة الغضبية وفسرها بانها حرص النفس على اقتناء الامور العظام توقعا للذكر الجميل وهذه ليست مرادة هنا لان البلادة
ليست بضدها وليس لها ضد مشهور بل المراد بها ذكاء الفؤاد يقال شهم بالضم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد فهي من توابع الاعتدال في
القوة العاقلة والبلادة وهي ضد الذكاء يقال بلد بالضم فهو بليد وتبلد اي تردد متحيرا من فروع التفريط والنقصان في القوة المذكورة ونعني
بمنع البلادة ما كان من سوء الاختيار لا ما كان من اصل الخلقة لان المقصود هو الترغيب في تحصيل الاول وترك الثاني وذلك لا يتصور الا فيما كان
مقدورا وكون الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل ظاهر لان الذكاء سبب لعروج العقل الى اقصى المدارج من معارج المعارف الربانية و
ضده سبب لنزول النفس في اسفل الدركات من مهالك الشبهات الظلمانية والفهم وضده الغباوة قال بعض المحققين لعل هذه الفقرة كانت في
الاصل بدلا من قوله عليه السلام فيما مضى والفهم وضده الحمق والناسخون جمعوا بينهما في الكتابة غافلين عن البدلية والمعنى واحد ويمكن ان يقال
المراد بالفهم هنا الفطنة وهي جودة تهيؤ الذهن لاكتساب العلوم وبعبارة اخرى هي ادراك المقصود من الخطاب بسهولة والغباوة كون شدة وردة
بيانه كما في كنز اللغة يعني عدم فهم المقصود من الخطاب بسهولة وهذا المعنى غير المعنى المقصود من الفهم والحمق كما اشرنا اليه سابقا او ما حملنا الفهم هنا على الذكاء
الذي هو فوق الفهم المذكور سابقا كما اشرنا اليه هناك وان كان يمكن ان يحصل به المغايرة بين الفهمين لكن معنى هذه الفقرة يرجع الى الفقرة السابقة عليها
اعني قوله والشهامة وضدها البلادة لتقاربهما والمعرفة وضدها الانكار المعرفة سراج القلب يرى بها خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا معرفة
له فهو مظلم والمراد بها اما معرفة الائمة عليهم السلام وفضلهم وعلو منزلتهم وانهم من كل فضائل العاقل الاشرف يعرفون معرفة انهم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام
والهداة الى طرق الدين وان طلب العلم والفضيلة والوصول الى انوار الحكمة واسرار الشريعة لا يتيسر الا بوساطتهم ولا يحصل الا بعنايتهم وانهم الذين عقلوا
الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية ولا يخفون الحق ابدا ولا يجاوزونه الى رذيلتي الافراط والتفريط قطعا وانكار شيء من ذلك او عدم معرفته
من اخس رذائل الجاهل المغرور برايه السقيم الخارج عن الصراط المستقيم او المراد بها معرفة الرب بصفاته وآثاره وافعاله وكلا المعنيين يناسب ما
اشتهر من ان المعرفة ادراك شيء ثانيا بعد العقل عن ادراكه اولا وذلك ان الله سبحانه اخذ الميثاق على عباده بانه ربهم وبمحمد صلى الله عليه واله انه
رسوله وبعلي عليه السلام انه امير المؤمنين واوصيائه من بعده ولاة امره وخزان علمه ثم نسوا بعد وجودهم في اقدام اصلاب الآباء ومهاد ارحام الامهات

الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة م

في بحار العوايق الجسمية واستتارهم بحجب العلايق البشرية فان المواثيق القديمة والعهود الوكيدة فمن ايقظته صيحة المواعظ الالهية من نوم الغفلة
وجذبته ايدي الهداية الربانية من تيه الظلمة وتنور قلبه بنور الهداية والارشاد واستشرق ذهنه بضوء الاطاعة والانقياد توجه الى مولاه و
ملتذاه بعد النسيان وحصل له بعد الغفلة فضيلة المعرفة وشرف الترقي الى مقام اهل العرفان ومن غرق في بحار الشهوات ونام في مراقد الغفلات
حتى صار بمنزلة الجمادات او آل الى التشابه بالاموات ولم يؤثر فيه تلك المواعظ والنصايح ولم يحصل له التميز بين المحاسن والمقابح فهو غريق الغفلة والنسيان
واسير الغي والطغيان لا ينزجر عن الباطل انزجارا ولا يتوجه الى الحق الا جهلا وانكارا ويترك عنان الطبيعة في يد الهوى ويعرض عن ذكر المولى
وهو فيما فرغ عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى والمداراة وضدها المكاشفة المداراة في حسن الخلق التي من فروع الاعتدال في القوة الغضبية بهم
ولا بهم يقال داراته ودارته اذا اتقيته ... ولاينته والمقصود ان مداراة الخلق وترك مجادلتهم ومناقشتهم صديقا كان او عدوا
عالما كان او جاهلا من صفات العاقل كما يظهر ذلك بالاعتبار في حال الانبياء والاوصياء والاولياء ثم الامثل فالامثل على تفاوت مقاماتهم
وتفاضل درجاتهم هذا اذا قصروا في حقوقه واما اذا قصروا في حقوق الله تعالى فوجب تقويمهم واسترجاعهم بالحكمة والموعظة الحسنة
من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان افتقر الى الغلظة تجاوز على قدر الضرورة عن المواعظ الحسنة في استجلاب طبايع الجهال الى الحق
وتأنيسهم به ان لا يحملوا عليهم دفعة فان ذلك مما يوجب نفارهم عنه وفساد نظام احوالهم بل ينبغي ان يحمل ويأنسهم به على التدريج قليلا قليلا وربما
لم يكن تأنيسهم به لغموضه بالنسبة الى افهامهم ولقوة اعتقادهم في ضده فينبغي ان يخدعهم عن ذلك ويسلم اليه بحسب ما يقتضيه الحكمة
وربما يحتاج الى اظهار الحق بصورة الباطل كاستدلال ابراهيم عليه السلام بافول الكواكب بعد قوله هذا ربي على نفي ... الاعتقاد بالهيتها والمكاشفة من
رذايل الاخلاق للجاهل ومن فروع الافراط في القوة المذكورة وهي الخشونة والمناقشة واظهار العداوة واعلانها المودي الى المخاصمة والمجادلة
والمقاتلة الى غير ذلك من المفاسد والشدايد الموجبة لفساد احوالهم وبطلان نظامهم وسلامة الغيب وضدها المكر والغيب ما غاب من العيون
وان كان محصلا في نفسه وكان المراد هنا القلب او رجل غايب والمكر الاحتيال والخديعة والمقصود ان سلامة القلب وخلوصه من الغش
والاحتيال والخدعة في المعاملة مع الاخوان والمعاشرة مع الخلان وغيرهم او سلامته كل من غاب من صفات العاقل لصفاء طينته وخلوص عقيدته
وعلمه بان المؤمنين كنفس واحدة فلا يرضى لهم الا ما يرضى لنفسه وبان المكر بهم مكر بنفسه حقيقة كما قال سبحانه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
بخلاف الجاهل المنغمس ذهنه الكثيف في ظلمة الجهالة فان لكدورة طينته وفساد عقيدته يتخذ المكر منهجا لمطالبه ومسلكا لمآربه وهو
غافل عن سوء مآله عاجلا وآجلا وعن اختلال حاله ظاهرا او باطنا والكتمان وضده الافشاء من شان العاقل كتمان سره ووضعه في صندوق
جنانه مع عدم فتحه بمفتاح لسانه وتحريم ابرازه على اوثق اخوانه فانك اذا لم تكتم سرك فكيف تتوقع ذلك من غيرك ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام المرء احفظ لسره وقال ايضا من كتم سره كان الخيرة بيده وقال ابو الحسن عليه السلام ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت ان لا تعلم هذه
فافعل وكان عنده اناس فتذاكروا الاذاعة فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل وان كنت فاعلا فعليك
بصديق قد جربته مرارا وعلمت حفظ لسانه سرا وجهارا كما قال امير المؤمنين عليه السلام الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز ومن اشعاره عليه السلام
لا تودع السر الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم والسر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم ويندرج فيه كتمان عيبه
ومعاصيه والكرامات التي اودع الله تعالى فيه فان افشاءها قد يوجب زوالها وكتمان دينه لو اوهم الضرر باظهاره قال الصادق عليه السلام لسليمان
بن خالد يا سليمان انكم على دين من كتمه اعزه الله ومن اذاعه اذله الله اخر وكتمان دينه من غير اهله ومن لا يعرف حاله وكتمان عيب اخيه وسره
لان المؤمنين اخوة بل هم من معدن واحد وكنفس واحدة فمن اذاع منهم سر احدهم او عيبه كان كمن اذاع سر نفسه او عيبه وقد وردت الايات والروايات
المتكثرة على الحث به قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها وان اودعك اخوك
سرا فعليك ان لا تخبر به احدا وان كان صديقك لان للصديق ايضا صديقا وقال حماد قال لي ابو عبد الله عليه السلام اخبرت بما اخبرتك به احدا
قلت لا الا سليمان بن خالد قال احسنت اما سمعت قول الشاعر فلا يعدون سري وسرك ثالثا الا كل سر جاوز اثنين شايع قوله احسنت
للتقريع كما هو الشايع في استعمال هذا الكلام في المحاورات ويدل عليه ما بعده وقيل لرجل كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وجحد
وان كان كذبا لكن الكذب مطلوب في بعض المواضع وكذا الحلف والتورية فيهما احسن ونقل ان رجلا افشى سرا الى اخيه فقال له احفظت
فقال بل نسيت ومن شان الجاهل افشاء السر والعيب لعدم علمه بوخامة عاقبته وسوء خاتمته واما ذلك لظلمة جنانه وضعف ايمانه وزور
لسانه واعتياده بالايذاء والاضرار فلا يلقيه منه في تعب وبلاء وغيره منه في تعب وعناء والصلوة وضدها الاضاعة اقامة الصلوة بحدودها
وشرايطها

وشرايطها من كل فضايل العقل وملكاته واضاعتها من اعظم رذايل الجهل وصفاته وذلك لان الصلوة الكاملة الموجبة للمحو عن الهويات البشرية والاتصاف
بالصفات الملكية والعروج الى المقامات اللاهوتية كما يعتبر في تحققها اعمال بدنية مثل الطهارة وستر العورة والاستقبال الى بيت الله والتكبير
والقراءة والاذكار والركوع والسجود والتشهد والتسليم كذلك يعتبر في تحققها افعال قلبية بازاء تلك الاعمال وتلك الاعمال بمثابة الجسد وهذه
الافعال بمنزلة الروح اما طهارة القلب فتخليصه عما سواه تعالى وتنزيهه عما عداه واما ستره فستر عيوبه عن الروحانيين بالتوبة والانابة
طلبا للقابلية لمجاورة الله ومناجاته والدخول في ساحة عزه ومشاهدة كماله واما الاستقبال الى الله فحط العز جلاله وجماله وقدرته وكماله واما قيامه
بين يديه فاذعانه بانه عبد ذليل عاجز فقير ماثل بين يدي رب جليل واما التكبير فبان يعتقد انه تعالى اكبر من ان يصفه الواصفون وينعته الناعتون
وبان يحق عبادته العابدون واما قراءته فبان يتحقق في بواطن ما نطق به اللسان الظاهر ويتذكر انه تعالى هو المستحق للحمد والثناء والجامع للكمالات
كلها في ضمن احسن الاسماء وانه رب كل شيء يعطيه ما يليق به من حال الى حال ويبلغه الى غاية كماله شيئا فشيئا فكل شيء سواه في رق الحاجة اليه مفتقر
الى فيضه مقهور بين يديه وانه المنعم في الدنيا والاخرة ينعم كل احد بما يليق بحاله وانه المالك في يوم الجزاء بالاستحقاق والامالك غيره على الا
الاطلاق وانه المعبود المستحق للعبادة وغاية الخضوع دون غيره وانه المستعان في جميع المهمات وفي اداء العبادات وانه الهادي الى الدين القويم و
الصراط المستقيم صراط امير المؤمنين والايمة المعصومين وانه الموفق للميل عن صراط الضالين المضلين واما ركوعه فبان يتواضع ويخشع ويعترف
بانه تعالى متصف بالعظمة والكبرياء ومستحق بان يتذلل له الاشياء بالانحناء واما سجوده فبان يرى كل شيء عنده كمال عظمته موضوعا وكل قدر
عند جلاله رفعة مخفوضا ويتواضع له ابدا على ما سبق ويلقي نفسه على تراب المسكنة والافتقار ويضع جبهته على غبار العجز والانكسار واما تشهده
فبان يشاهد بعين البصيرة تفرده بالالهية وتوحده بالربوبية وتنزهه عن ان يشاركه احد في العبادة واما تسليمه فبان يقصد انه قطع المراحل
الناسوتية وبلغ منازل اللاهوتية وانتهى عند ابوابها الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين خاشعين لهيبته فيسلم
عليهم تحية لهم وثناء بهم وبالجملة المقصود الاصل من الصلوة تطويع النفس الامارة للعقل وتمرينها على موافقته وهو لا يحصل بدون حضور
القلب وافعاله المذكورة والتفاته الى مشارق انوار الحق ومطالع اسراره وتجرده عن جلابيب العوايق البشرية وسيره في عالم التوحيد والصلوة
بهذا الوجه اعني المشتملة على الاعمال البدنية والافعال القلبية من كل فضايل العاقل العارف باحوالها وهي التي ورد في وصفها والحث
عليها قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء وقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وقوله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين وقوله الصلوة
مفتاح الجنة وقوله من صلى ركعتين ولم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر الله ذنوبه وقوله قرة عيني في الصلوة وقوله الصلوة قربان كل تقي واضاعتها
من جنود الجهل وصفات الجاهل وهي عبارة عن تركها بالمرة او الاتيان بالاعمال البدنية مجردة عن الافعال القلبية لان الاضاعة تختلف بحسب
باختلاف حال الجهل ودرجته فرب جاهل يبلغ جهله الى حد يتركها بالكلية لسواد قلبه وزوال بصيرته واعتقاده ورب جاهل يصلي ولا يحفظها الى
اخر الصلوة لتسلط النفس والشيطان عليه واشتغال قلبه بغير الله والتفاته الى ما سواه ويشملهما الذم في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ورب جاهل يصلي وهو يعلم انه يصلي في بعض الاوقات دون بعض ويخطر في قلبه بعض الافعال دون
بعض وهذا فعله مختلط وعمله ممتزج يقرب من الحق تارة ويبعد اخرى والذي يقتضيه النظر انه في خطر عظيم ولكن دل بعض الروايات المعتبرة انه يقبل
من صلوته بقدر ما يعقل وهذا دل على صحة صلوته وخروجه عن عهدة التكليف ذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم والصوم وضده الافطار ليس
المراد بالصوم هنا مجرد الامساك عن الطعام والشراب وغيرهما من الامور المذكورة في كتب الفقهاء بل المراد به الامساك عنها وعن جميع ما يوجب
البعد عنه تعالى ولا يتحقق ذلك الا بصوم جميع الجوارح والاعضاء الظاهرة والباطنة وامساكها عما يكره او يحرم وذلك بان يجتنب عن اذى
الخادم وغيره وعن ضربه وشتمه ويحفظ البصر عن النظر الى ما لا ينبغي النظر اليه والقلب عن ذكر غير الله والسمع عن استماع ما لا يجوز واللسان
عن الكذب والهذيان والغيبة والبهتان والحلف والمراء وانشاد الشعر في الليل والنهار ويعف البطن والفرج عن تناول الشبهات
والمحرمات واكثار الحلال من الاطعمة والاشربة وتناول انواع المستلذات وقت الافطار وقس على ذلك ساير الاعضاء وهو مع ذلك
يقوم بين الخوف والرجاء لتردده لتجويز التقصير فيه وقبوله لملاحظة لطف الله وكرمه ولا ريب في ان الصوم بهذا المعنى من افضل خصال
العقل واعظم جنوده التي تستعين بها في جهاد النفس الامارة بالسوء وكسر قوتها وشهواتها وان الافطار يعني ترك الامساك عن
جميع ما ذكر او عن بعضه من اكمل رذايل الجهل واعوانه في اطاعة المهويات النفسانية وتناول الشهوات الشيطانية والملتذات الجسمانية
الموجبة للبعد عن نيل درجة رتب العالمين والقرب من اسفل السافلين نعوذ بالله من مخاطرات الجهل ونزغات الشياطين والجهاد وضده النكول
الجهاد بالكسر مصدر جاهدت العدو اذا قابلته في تحمل الجهد اذ كل واحد من المتخاصمين يبذل طاقته ويتحمل مشقته في دفع صاحبه والنكول
الجبن يقال نكل عن العدو ينكل بالضم اي جبن والناكل الجبان الضعيف ثم الجهاد على خمسة اصناف جهاد مع العدو الظاهر وهو الكافر قال الله تعالى

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وجهاد مع العدو الحق قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وجهاد مع اهل الباطل بالعلم والحجة قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وجهاد مع الفاسق من اهل الايمان بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وجهاد مع النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الصنف اشق واعظم من الجميع كما دلت عليه التجربة ودل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ومن نظر في هذا الخبر الذي نحن في صدد شرحه حق النظر وتامل في كثرة جنود الجهل وشوكتها وغلبتها في الاكثر حق التامل عرف سر كون هذا الجهاد اعظم واكبر ونحن نذكر حقيقته وكيفيته ووجه كونه اعظم في كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى ولا يبعد ان يراد بالجهاد هنا جميع هذه الاصناف لان كل واحد منها من صفات العقلاء وخواص الاولياء الصابرين في البأساء والضراء الذين غاية مرامهم تخليص نفوسهم ونفوس عباد الله عن قيود الهلكات واغلال الشبهات وسلاسل الزلات وانتزاعها من ايدي هذه الدنيا الغدارة والابالسة المكارة وسياقها الى بساط الحق وساحة رحمته محل كرامته وفناء جنته فيدخلون فيها اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين واما النكول عن الجهاد والتقاعد منه فهو من سمات الغافلين وصفات الجاهلين الذين يسلكون مسالك النفوس الامارة ويختارون راحتها على مشاقها وهم عن شناعة العاقبة جاهلون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة وهم عنها غافلون والحج وضده نبذ الميثاق الحج بالفتح القصد وقد غلب على قصد الكعبة للنسك المعروف وبالكسر الاسم والميثاق العهد ونبذه نقضه من نبذ الشيء من يده طرحه ورمى به لان نقض العهد طرح له والمقصود ان حج بيت الله تعالى من صفات العاقل الذي شانه الوفاء بالعهد والميثاق وتركه من صفات الجاهل الذي شانه نقض العهد والميثاق وذلك لان الله تعالى لما اراد ان يأخذ المواثيق من العباد اخذها في ذلك المكان وامر الحجر وهو ملك بهذه الصورة يسمع ويرى فالتقمها فمن اتاه ووجد له الاقرار يشهد له بالموافاة يوم القيمة ومن لم يأته فهو ناقض العهد وناسيه فيشهد عليه بالكفر والانكار ونقض العهد يدل على ذلك روايات متكثرة ويحتمل ان يراد بالميثاق ما اجابوا عند نداء ابرهيم ع وطلبه اياهم الى الحج وهم في اصلاب الآباء وارحام الامهات بقولهم لبيك اللهم لبيك ويحتمل ايضا ان يراد بالحج القصد الى الائمة الطاهرين عليهم السلام والحكون في ابواب علومهم ومعارفهم والسؤال عنهم لان الله تعالى اخذ ميثاق ذلك على العباد وبنبذ الميثاق تركهم والرجوع الى اصحاب الاهواء الباطلة وارباب الآراء الفاسدة ومن الافاضل لما راى ان عدد الجنود زايد على خمسة والسبعين بثلثة حكم بان هذه الفقرات الاربع اعني الصلوة وضدها الاضاعة الى آخر الاربع ترجع الى فقرة واحدة اعني العبادة وضدها الاضاعة والله اعلم وصون الحديث وضده النميمة نم الحديث ينمه وينمه بالضم والكسر نما اي قته والاسم النميمة والرجل نام ونم ونمام اي قتات الى العنه والقتات من قتت الحديث اذا اسمعه وجمعه وكذلك نقل النمام وقال في النهاية النميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر وقال المازري وعلى هذا هذه الفقرة اخص من الكتمان والافشاء لان الكتمان اعم من صون الحديث وغيره والافشاء اعم من نقل الحديث وغيره وقال الغزالي النميمة كشف ما يكره كشفه من قول او فعل كرهه المنقول عنه او اليه او ثالث وعلى المنقول اليه ان لا يصدق الناقل لانه فاسق وان ينهاه لان نهيه من النصيحة وان يبغضه لانه مبغض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله سبحانه وان لا يظن بالمنقول عنه شرا وان لا يتجسس عليه ولا يحكي ما نقل عنه لانه يصير نماما وحكمها الحرمة لتضمنها مفسدة عظيمة من التباغض والتباعد والتفارق وكسر عرض المؤمن وقد يؤدي الى سفك الدماء ونهب الاموال ونحوها الا ان يتضمن مصلحة شرعية فلا تمنع كاخبار الامام عمن يريد ان يوقع فسادا واخبار الرجل عمن يريد ان يفتك به او باهله او بماله وقد يجب ذلك بحسب المواطن الا انها حينئذ ليست بنميمة وقد وردت الروايات على ذم النمام منها ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة وبر الوالدين وضده العقوق قال في النهاية البر بالكسر الاحسان ومنه الحديث في بر الوالدين وهو في حقهما وحق الاقربين من الاهل ضد العقوق وهو الاساءة والتضييع لحقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع البر ابرار وهو كثيرا ما يخص بالاولياء والزهاد والعباد وعق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه واصله من العق وهو الشق والقطع وقد ورد من طرق الخاصة والعامة ان عقوق الوالدين من كباير الذنوب فالبر بهم بالتضاد من عظايم الحسنات ومن بر بهما ان يحسن صحبتهما وتقضي ديونهما وتعينهما على فعل الخيرات وتفعل بالبر بهما وتترحم عليهما وتوصل ما امكن من الخير اليهما ولا تكلفهما سؤال شيء مما يحتاجان اليه ولا تقول لهما اف ان اضجراك ولا تنهرهما ان ضرباك ولا تملأ النظر اليهما ان اغضباك ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدمهما ولا تستسبهما بان تسب ابا غيرك وامه فيسب اباك وامك ولا تفعل ما يؤذي نفسك او صديقهما فان ذلك يؤذيهما ولا تعينهما على الظلم فان الاعانة عليه خلاف البر ولا تسافر الا باذنهما وان كان الى الجهاد لان انسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة ثم لا فرق في وجوب برهما بين ان يكونا حيين او ميتين لروا

محمد بن

محمد بن عمران عن الصادق عليه السلام ورواية محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حيوتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وكذا لا فرق بين ان يكونا برين او فاجرين لما رواه عنبسة بن مصعب عن ابي جعفر عليه السلام قال ثلث لم يجعل الله عز وجل لاحد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء للعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين ولا بين ان يكونا مؤمنين او مخالفين او كافرين للروايات متكثرة منها رواية جابر عن ابي عبد الله عليه السلام ورواية ذكريا بن ابرهيم عنه ع والحقيقة وضدها الريا لكل شيء حقيقة وحقيقة العمل هي الاخلاص يعني قصد التقرب الى الله تعالى طلبا لرضاه والريا وهو القصد بالطاعة الى التقرب بالمخلوقين وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه وتسخيرهم لقضاء حوائجه والقيام بمهماته الى غير ذلك من الاغراض الفاسدة النفسانية والتسويلات الكاسدة الشيطانية مناف لتلك الحقيقة وضدها لا يجامعها اصلا كما اشرنا اليه سابقا بخلاف الشوب في قوله عليه السلام والاخلاص وضده الشوب فان بعض افراده وهو ما اذا ضم الى العبادة قصد تحصيل الثواب والتحرز عن العقاب او قصد التبرد والتسخن غير مناف لحقيقة الاخلاص وانما هو مناف لكماله فلذلك لم يجعل الشوب ضد الحقيقة مثل الريا اذا عرفت هذا فنقول ان خصصنا الريا في هذه الفقرة بالرياء الخالص وعممنا الشوب في الفقرة السابقة بشوب الريا وغيره او خصصنا الشوب بشوب غير الريا وعممنا الريا هنا بالريا الخالص والرياء المنضم كان بينهما تباين في التحقق قطعا وفي الحكم ايضا على الثاني دون الاول لان الريا مبطل للحقيقة مطلقا والشوب على الثاني غير مبطل للحقيقة بل لكمالها عند بعض وعلى الاول اعم من ان يكون مبطلا او غير مبطل وان عممنا الشوب والريا كليهما كان بينهما عموم من وجه في التحقق وعموم مطلق في الحكم والمعروف وضده المنكر اي الاتيان بهما والكلام هنا في سبعة اشياء الاول في حد المعروف وهو في اللغة اسم لكل ما اتصف بحال يوجب كونه معلوما ومشتهرا يقال فلان معروف اذا اتصف بوصف يوجب شهرته بين الناس وفي الشرع اسم لجميع ما يتقرب به العبد الى الله تعالى واجبا كان او ندبا مثل الصلوة والزكوة والاحسان الى الناس واعطاء فضل المال الى غيره لانه من مكارم الاعمال ومحاسن الافعال ولا يبعد تخصيصه هنا بما سوى الواجبات مما يتعلق بالحقوق المالية لقول الصادق عليه السلام المعروف شيء سوى الزكوة فتقربوا الى الله عز وجل بالبر وصلة الارحام والمنكر الشيء المتغير عن حاله ووصفه حتى ينكر ويجهل ومنه النكرة ضد المعرفة فان المعرفة اذا غيرت عن وصف التعريف تصير نكرة مجهولة الثاني في باعثه وعلته قال الصادق عليه السلام وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فاذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه الثالث في ثمرته وفوايده وفوايده غير محصورة منها ما اشار اليه الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول من يدخل الجنة المعروف واهله واول من يرد علي الحوض ومنها ما اشار اليه الصادق عليه السلام بقوله صنايع المعروف تقي مصارع السوء الرابع في خصاله قال الصادق عليه السلام رايت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وتستيره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته الخامس في وضعه موضعه قال الصادق عليه السلام لمفضل بن عمر اذا اردت ان تعرف الى خير يصير الرجل ام الى شر فانظر الى اين يضع معروفه فان كان يضع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى الخير وان كان يضع معروفه عند غير اهله فاعلم انه ليس له في الآخرة من خلاق وقال جابر سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو ان الناس اخذوا ما امرهم الله به فانفقوه فيما نهاهم الله عنه ما قبله منهم ولو اخذوا ما نهاهم الله عنه فانفقوه فيما امرهم الله به ما قبله منهم حتى يأخذوه من حق وينفقوه في حق السادس في آدابه وهي اختيار التوسط بين الافراط والتفريط قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال ابو الحسن عليه السلام لا تبذل لاخوانك من نفسك ما ضره عليك اكثر من منفعته لهم السابع عدم كفران الطالب المعروف قال ابو عبد الله عليه السلام لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة واذا عرفت المعروف واقسامه واحكامه عرفت المنكر واقسامه واحكامه بالتضاد والاول من صفات العاقل العارف المستيقن بالله وباليوم الآخر المشفق بعباد الله والثاني من صفات الجاهل المغرور بالدنيا المفتون بزهرتها والستر وضده التبرج الستر بالفتح مصدر سترت الشيء استره اذا غطيته فاستتر هو وتستر اي تغطى والرجل ستير اي عفيف والجارية ستيرة واما الستر بالكسر فهو ما يستر به كالسترة بالضم يعني ان من جنود العقل وصفات العاقل ستر الذنوب بالتوبة او سترها عن الناس لقوله صلى الله عليه وآله المذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له او ستر زلات المؤمنين وعوراتهم ومعايبهم او ستر الحلي والزينة ومواضعها عن الاجانب مثل السوار للزند والخلخال للساق والدملج للعضد والقلادة للعنق والقرط للاذن والوشاح للعاتق والكشح وهذا اظهر الاحتمالات بقرينة ضده اذ الظاهر ان التبرج اظهار المراة زينتها ومحاسنها للاجانب وهو حرام عليها قال الله تعالى ولا يبدين زينتهن الآية وقال ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واذا حرم اظهارها حرم اظهار مواضعها بالطريق الاولى وهو متفق عليه بين العامة والخاصة ومن التبرج تطييبها وتحميرها او

ذيّنتها بأثواب فاخرة وخروجها من بيتها وتعرض نفسها للرجال فيطمع منهم من كان في قلبه مرض قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايّة امرأة تطيّبت و
خرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها متى رجعت وقال ابو عبد الله عليه السلم لا ينبغي للمرأة ان تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها او تسمع لخلخالها صوت
حليها الاحباب قال الله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن والتقيّة وضدها الاذاعة في الصحاح اتقى يتقي اصله اوتقى على افتعل
قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحروف فجعلوه من تقى يتقي بحذف الكلمة
واصولها فجعلوه اتقى يتقي بفتح التاء فيهما مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به فقالوا تقى يتقي مثل قضى يقضي وفي المغرب الوقاية
والوقاء كل ما وقيت به شيئا والتقيّة اسم من الاتقاء وتاؤها بدل من الواو لانها فعيلة من وقيت وهي ان يقي نفسه من اللائمة او من العقوبة وان
كان على خلاف ما يضمر وفي القاموس اتقيت الشيء وتقيته واتقيه وتقية وتقاء ككساء حذرته والاذاعة افعال من الذيع
يقال ذاع الخبر يذيع ذيعا اذا انتشر واذاعه غيره اي افشاه والمذياع الذي لا يكتم السر اذا عرفت هذا فنقول التقية جائزة الى يوم القيمة نقلا المغرب عن
الحسن ايضا وهي دين الله في عباده وسنة الصق بلادها وجنة المؤمن يدفع بها سوء مكر الماكرين وترسه يرد بها سهام كيد الكائدين وحصنه ياوي اليه
لدفع تعدي الظالمين ومن صفات العاقل الفاضل الذي يعلم حقيتها وحقيقتها ومواضع استعمالها وموارد الحاجة اليها فيقول ويفعل عند الضرورة
والحاجة بخلاف ما يعتقده حفظا لنفسه وماله وغيره من المسلمين عن التورط في المهالك وتحصن بحصنه الاشرار تحرزا من عقوبتهم وتعززا من مواخذتهم
وقد روي ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بئس اخو العشيرة فاذن له فلما دخل عليه اقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بوجهه
وبشره يحدثه حتى فرغ وخرج من عنده فقيل له يا رسول الله انت تذكر هذا الرجل بما ذكرته واقبلت عليه بوجهك وبشرك فقال عليه السلم ان من شر عباد
الله من يكره مجالسته لفحشه وتقية الائمة عليهم السلم من اهل الجور مشهورة في الكتب مسطورة وفي الآيات والروايات الكثيرة دلالة على جوازها بل على وجوبها قال
الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في عمار بن ياسر حين اكرهه اهل مكة وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال الصادق عليه السلم بما
صبروا على التقية وقال ويدرؤن بالحسنة السيئة قال عليه السلم الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وبالجملة التقية ترس العاقل وحرزه وجنده ولما ضدها
وهي الاذاعة فمن صفات الجاهل الذي يقصر نظره عن ملاحظة سوء عاقبتها وقبح مآلها فانه قد يفعل شيئا او يتكلم بكلام او يروي حديثا يورث
قتله او ضربه او حبسه او شتمه او نهب امواله او سبي ذراريه او نحو ذلك عن غيره من المسلمين وقد دلت الآيات والروايات المتكثرة على ذمها قال الله تعالى واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد عيّرهم بالاذاعة فاياكم والاذاعة وقال الصادق عليه السلم ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد

والانصاف وضده الحمية الانصاف العدل والتسوية يقال القاضي انصف بين الخصمين اذا عدل وسوى بينهما في المجلس وفلان انصف الناس
من نفسه اذا رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه وحكم على نفسه لو كان الحق لهم وعن الصادق عليه السلم سيد الاعمال ثلثة وعد منها انصاف
الناس من نفسك حتى لا ترضى لها بشيء الا رضيت لهم مثله ومنه الانصاف في المعاملة وهو ان لا ياخذ من صاحبه من المنافع الا مثل ما يعطيه ولا ينيله
من المضار الا مثل ما ينال منه وهو من كل فضائل العقل لان العاقل يعلم ان من انصف زاده الله تعالى عزا في الدنيا والآخرة وهو في ظل عرشه يوم
لا ظل الا ظله والحمية الانفة يعني استنكاف الرجل من دخول العار عليه وهي سبب لحميته وحمايته وغايتها ان يدفع عن قومه ظلما وجورا وان ادى
دفعه الى ظلم وجور اشنع واقبح من ذلك او يرتكب لدفع ما هو خلاف الاولى عن نفسه او عن قومه ضررا عظيما لغيره او يرى شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين
او نحوها مما هو شريعة الجهلاء وطريقة السفهاء لقسوة قلوبهم وغلظة طبايعهم حتى انهم يستعملون السوط واحد سيوفا ويحدثون الحتف وا
حتوفا ويقيمون حمية الجاهلية الاولى ويظنون ان ذلك مماثل للانصاف بل هو افضل واولى فلا يهتدون الى الانصاف دليلا اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان عن عنقه وقال من كان في قلبه
حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وينبغي ان يعلم ان تعصب الرجل وحميته في الدين ومحبته لقومه
واعانته لهم لا على الظلم ليست من الحمية المذمومة قال علي بن الحسين عليهما السلم لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين
اسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي القي على النبي صلى الله عليه وآله وقال عليه السلم ليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن
من العصبية ان يعين قومه على الظلم والتهيّة وضدها البغي التهيّة اما بمعنى الموافقة يقال تهايؤا اي توافقوا او بمعنى الاصلاح تقول هيأت
الشيء اذا اصلحته او بمعنى تهيّة النفس واستعدادها للحركة نحو الفضائل والاعراض عن الرذائل او بمعنى ما يتبع ذلك الاستعداد من هيئة
حسنة راسخة موجبة لعدم ظهور ريبة منها ولبقائها على حالة واحدة واستمرارها عليها وهي في الحقيقة مبدأ لتحصيل الكمالات قال
في المغرب الهيئة هي الحالة الظاهرة للمتهيّئ للشيء وقوله عليه السلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم قال الشافعي ذو الهيئة من لم يظهر منه ريبة
والبغي بمعنى طلب الشر يقال بغى احدهما صاحبه في شيء اي طلب له شرا واراده له وبمعنى التعدي والاستطالة والظلم وكل مجاوزة الحد والافراط على
المقدار الذي هو حد الشرع ولعل المقصد الله يعلم ان الموافقة بين الناس او بين الامام والرعية او اصلاح النفس من دينها وصقلها من كدرة شرارتها او

استعدادها نحو الكمال او الهيئة التابعة لذلك الاستعداد الموجبة لعدم ظهور ريبة منها ولبقائها على حالة واحدة مع استمرارها على تلك
الحالة وعدم خروجها منها من صفات العقل وجنوده والبغي بالمعاني المذكورة من صفات الجهل هذا وقراها بعض الافاضل بالهيئة وقال الهيئة
بالباء الموحدة قبل الهاء وقبل الشين المعجمة الارتياح لذي فضل والمعروف واحبابه والميل اليه وضدها البغي عليه والنظافة وضدها القذر
في الصحاح النظافة النقاوة وقد نظف الشيء بالضم فهو نظيف ونظفته انا تنظيفا اي نقيته والتنظف تكلف النظافة وفي النهاية فيه ان الله تعالى
نظيف يحب النظافة نظافة الله كناية عن تنزهه من سمات الحدوث في صفاته وتعاليه في ذاته عن كل نقص وحبه النظافة من غيره كناية
عن خلوص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة الاهواء ثم نظافة القلب عن الغل والحقد والحسد وامثالها ثم نظافة المطعم والملبس عن الحرام و
الشبهة ثم نظافة الظاهر لملابسة العبادات ومنه الحديث نظفوا افواهكم فانها طرق القرآن اي صونوها عن اللغو والفحش والغيبة والنميمة و
الكذب وامثالها وعن كل الحرام والقاذورات والحث على تطهيرها من النجاسات والسواك والحاصل ان طهارة الباطن والظاهر وتنزههما
عن جميع ما لا ينبغي اتصاف الناس به ظاهرا وباطنا من انصار العقل في الترقي الى عالم القدس كما يرشد اليه قوله تعالى وثيابك فطهر والرجز
فاهجر وقذارتهما من اعوان الجهل في التباعد عن ذلك العالم لان عالم القدس طاهر لا يسكن فيه الا الطاهرون وينبغي ان يعلم ان طهارة الباطن
يستلزم طهارة الظاهر وكذا نجاسة الباطن يستلزم نجاسة الظاهر لان ما في الباطن يترشح الى الظاهر فلا جرم الحالة الباطنة تسري الى الحالة
الظاهرة ومن ثم يستدلون بالظواهر على البواطن والحياء وضده الخلع قيل الحياء انكسار بسبب الحياء وقيل هو تغير يلحق من فعل او ترك ما يلزم
به وقيل هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق وهو غريزة في الاكثر وقد يتخلق به بالاكتساب لان من لم يجبل عليه ثم يلتزم الحقوق
ويتمسك بالشرايع ويمارسها في كثير من الازمان فيحصل له ملكة الانزجار عن القبايح ومبداها الانقباض عن المحارم وهو الحياء وله مراتب
متفاوتة وافراد متفاضلة كلها وافضلها ما يزجر به الجوارح الظاهرة والباطنة كلها عن ارتكاب ما لا ينبغي ودون ذلك درجات فان قلت
قد يكون في الانسان ما يمنعه من حقوق الله تعالى فهل هو حياء حقيقة ام لا قلت لا وانما هو خور ومهانة وحمق واطلاق الحياء عليه احيانا وتسميته
ايمانا في قوله صلى الله عليه وآله الحياء حياءان حياء عقل وحياء حمق فحياء العقل هو العلم وحياء الحمق هو الجهل وفيما نقل عن الحكماء ان الحياء منه
سكينة ووقار ومنه ضعف وفيما نقل عنهم في باب الاخلاق ان كل فضيلة نفسانية وسط بين طرفيها المذمومين طرف الافراط وطرف التفريط
فالحياء الممدوح وسط بين طرف افراط وهو الخور اعني الاستحياء من كل شيء وهذا مذموم لانه يؤدي الى ترك الواجبات كالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وغيره وطرف تفريط وهو الخلاعة اعني عدم الاستحياء من بعض الوجوه وهذا ايضا مذموم لانه يؤدي الى ارتكاب بعض المحظورات
لا يدل على ان اطلاق الحياء على ما يمنع من حقوقه تعالى على سبيل الحقيقة لان الاستعمال اعم من الحقيقة والمقسم لا يجب ان يكون محمولا على معناه الحقيقي ويؤيد ما
قلنا ما رواه مسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحياء لا ياتي الا بخير الحياء كله خير وحمل هذا على الايجاب الجزئي لا وجه
له على ان اصطلاح الحكماء ليس حجة علينا ولذلك لما ذكر بشير بن كعب عن عمران ما نقل عارضه بقول الحكماء فقال عمران احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وتحدثني عن صحيفة الحكماء فانكار عمران دل على ان لا وجه لمعارضة السنة بقول الحكماء ويؤيده ايضا قول المحقق الطوسي رحمه الله حيث عد الحياء
من انواع العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية وعرفه بانه انحصار النفس عن ارتكاب القبايح احترازا عن استحقاق المذمة فانه
صريح في ان انحصار النفس عن ارتكاب المحاسن لغرض ما ليس بحياء فان قلت قد ينسب الحياء الى الله تعالى فيقال انه حيي فما معناه قلت معناه
انه سبحانه يعامل معاملة من له حياء يعني لا يصدر عنه القبايح وذلك لان اذا نسب اليه تعالى مبادي الآثار ولا يصح عقلا او شرعا ارادة تلك المبادي يراد
منها تلك الآثار مجازا والخلع الذي هو ضده بالخاء المعجمة وهو قلة الحياء قال في الصحاح خلعت المرأة بالكسر فهي خلعة وخالعة ايضا اي قليلة الحياء تتكلم
بالفحش وكذلك الرجل خلع وخالع وخالعه القوم مخاوتهم بالفحش وسابهم عند الشرب والقمار واما بالخاء المهملة وهو النزع يقال خلع ثوبه عن
بدنه اذا نزعه ووجه كونه ضد الحياء ظاهر لان الحياء بمنزلة اللباس يستر جميع الاعضاء ويمنع ظهور معايبها وصدور قبايحها وضده هو خلع ذلك
اللباس وكشف تلك المعايب والقبايح وانما كان الحياء من جنود العقل وضده من جنود الجهل لان الانسان متوسط بين العالمين عالم الهداية
وعالم الغواية وعالم القدس وعالم الطبيعة والعقل يدعوه الى الاول والجهل يدعوه الى الثاني فاذا لبس الحياء الزاجر له عن ارتكاب القبايح
يجذبه العقل الى غاية مناه بسهولة لان الجذب بلا مانع اشد واسهل من الجذب معه واذا خلع منه ذلك اللباس وظهر منه انواع القبايح واصناف
المعايب يجذبه الجهل الى نهاية مناه بسهولة لما عرفت فمن له حياء كامل قريب من الحق بالغ الى اقصى مدارج الهداية ومن له خلع كامل بعيد عن
الحق بالغ الى اعلى مدارج الغواية والمتوسط بين الامرين متوسط بين العالمين متردد يقرب من كل منهما تارة ويبعد اخرى حتى يؤل امره الى ما شاء
الله والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل والقصد وضده العدوان القصد في الشيء ارادة الاتيان به والقصد ايضا العدل وهو التوسط في الامور
بين الافراط والتفريط ولعل المقصد ان من جنود العقل ارادة الخيرات كما روي نية المؤمن خير من عمله وان من قصد بعلم خيرا كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب

لما او علما او المقصود ان من جنوده التوسط بين الطرفين فى الاقوال والافعال والعقايد كالتوسط فى المشى بين الدبيب والاسراع قال الله تعالى واقصد فى مشيك
وروى ان سرعة المشى يذهب بهاء المؤمن والتوسط فى الانفاق بين التبذير والتقتير قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والتوسط
فى العبادة بحيث لا يلحق البدن مشقة شديدة تستنفر الطبع عنها ولا يتركها قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه
برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت يعنى المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر
من يخاف ان يموت غدا والتوسط فى جميع الاخلاق بين الافراط والتفريط والتوسط فى معرفته تعالى بين التعطيل والتشبيه والتوسط فى معرفة
الرسول والائمة عليهم السلام بين الربوبية والتكذيب لكمال الفضايل والتوسط فى الكسب بين الكسالة والجد المانع من الراحة البدنية او الحقوق
الدينية وبالجملة التوسط فى جميع الامور الا الذنوب مطلوب ممدوح والعدوان بمعنى التجاوز عن الاوساط الى طرفى التفريط والافراط كما
هو شان الجاهل الهارب عن الصراط المستقيم مذموم والراحة وضدها التعب يعنى ان الراحة الروحانية والجسمانية واختيارها
يوجبها من فضايل العقل وجنوده لعلمه بحقارة الدنيا وزوال نعمتها وانصرام زخارفها ولذاتها وانقضاء مصايبها وآفاتها فيرفض
الشواغل الدنياوية وينفض الوساوس النفسانية ويترك اللذات الجسمانية فلا يغتم بفوات الاموال والاسباب ولا يهتم بتحصيل
المقتنيات والاكتساب ولا يغتم بغيرة التزلزل والاضطراب ولا يحسد ولا يبغض ولا يجادل ولا يمارى فهو دايما فارغ البال مرفه الحال لا نفسه
منه فى تعب ولا روحه منه فى نصب واما الجاهل فهو دايما فى تعب ومشقة وابدا فى محنة وبلية لاهتمامه بتحصيل المقتنيات وحفظ الرسوم
والعادات واهتمامه بفوات المشتهيات من المطعومات والملبوسات وارتكابه لامور شديدة صعبة من المعاملات واحتماله من الا
الاشغال الدنياوية والاثقال الزايلة الفانية ما يتعب نفسه من تحمل الوجع والتحايل فى ذلك الى التحاسد والتباغض مع بنى نوعه من
ابناء الزمان الى غير ذلك من الامور الموجبة للحزن والغم والهم والتعب كما هو المعروف من جهلة افراد الانسان ومنشاء ذلك استعظام الدنيا واستحقار
الاخرة وهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون فقد ظهر مما ذكرنا ان الراحة من صفات العقل والتعب من صفات
الجهل واما اعانة كل لصاحبه فظاهرة لانه يحبه المحقون وعلائق المثقلون والسهولة وضدها الصعوبة السهولة اللينة واليسر والذل
بالكسر يعنى سرعة الانقياد يعنى سهولة الطبع فى قبول الحق ويسره فى قبول الصفات المرضية والاخلاق الحسنة والاطوار الصحيحة وذله وانقياده فى
الدين من صفات العاقل وعلامات الايمان كما ورد من طرق العامة والخاصة المؤمنون هينون لينون وصعوبة الطبع يعنى اضداد هذه
الامور من صفات الجاهل الجاير الذى ينبسط ذهنه من الجموح الزاجر ويمرق طبعه من غرض الصدق الى جانب الاخر ولا يطيع لقايده الى منازل
العرفان والكمال بل يغلبه مثل الجموح عن دين الحق مسرعا فى سبل الضلال وهكذا شانه دايما فى سرعة المسير الى ان يقع فى اسفل السافلين وبئس
المصير والبركة وضدها المحق البركة النماء والزيادة ويحتمل ان يراد بها الدوام والثبات من بروك البعير اذا استناخ ولزم وثبت فى موضع واحد
والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل المحو ان يذهب الشى كله حتى لا يرى منه اثر ومنه يمحق الله الربا اى يستاصله ويذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل
فيه ولعل المقصود ان الزيادة فى فعل الخيرات والمبالغة فى المبرات والثبات والدوام عليها من صفات العقل وكمال العقلاء كما روى من استوى
يوماه فهو مغبون وروى ايضا ما من شى احب الى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وان قل والنقصان فى العمل او عدم الدوام والثبات
عليه من صفات الجاهل لجهله بمنافع العمل وغفلته عن جزيل الثواب ونسيان حظه ونصيبه فى يوم الحساب وقيل المراد ان العاقل
يحصل المال من الوجه الذى يصلح له ويصرف فيما ينبغى الصرف فيه فينمو ويزيد ويبقى ويدوم له والجاهل يحصل من غير وجهه
ويصرف فى غير المصرف فيبطل ماله ويذهب بركته وقيل المراد ان البركة من صفات العقل لارتفاعه عن عالم التغير والافق والمحق والنقص من صفات
الجهل المتعلقة بعالم الفساد والزوال والشرور والعافية وضدها البلاء يقال عافاه الله معافاة وعافية اذا سلم من الآفات وبلاه وابلاه بلاء اذا جربه واختبره
وامتحنه ويمكن ان يراد بالسلامة والبلاء فيهما السلامة من ايذاء المسلمين او من الامراض النفسانية كما اشرنا اليه او من العيوب والآفات البدنية
كما قيل فان السلامة من هذه الامور من صفات العاقل اذ العاقل لا يؤذى مسلما ويتخلص من الامراض النفسانية مهما امكن ومن العيوب والآفات
حيث يعرفها ويعرف طريق التخلص والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث لا يدرى وان يراد بالعافية والبلاء هنا العافية والسلامة من الاعمال
الظاهرة الفاسدة او من العقوبات الاخروية وما هو الجاهل التحرز عن موجباتها او مما يوجب سقوط المنزلة عند الله تعالى ومن المكاره الناشية
من الاخوان او من زوال النعمة فان السلامة من هذه الامور من صفات العاقل لانه يفر مما يوجب فساد العمل وثبوت العقوبة وسقوط المنزلة
ويعفو عن بنى نوعه ويسامحهم فيتخلص بهذه الحيلة عن مكارههم ويشكر المنعم فى جلب النعمة ويامن من زوالها والابتلاء بهذه الامور من صفات الجاهل
وعلى ما ذكرنا يتحقق الفرق المعنوى بين الفقرتين وان كان تكلفا ونقل عن الشيخ بهاء الملة والدين انهما بمعنى واحد وان احديهما كانت بدلا
عن الاخرى فجمع بينهما الناسخ غافلا عن البدلية وقال سيد الحكماء البلاء ضد العافية بمعنى البلوى والبلية والبلاء ضد السلامة بمعنى الامتحان والاختبار

ومن توهم

ومن توهم انهما بمعنى واحد يلزمه ان لا يكون جند الجهل ثلثة وسبعين وهو على خلاف قول الامام عليه السلام وعلى خلاف جند العقل وفيه
اولا ان الامتحان والاختبار ايضا بلية وثانيا انه من توهم اتحاد البلاء فى الموضعين توهم اتحاد العافية والسلامة ايضا فلا يلزمه ان
يكون جند الجهل على خلاف جند العقل واقل منه ولا يلزمه ايضا ان يكون جند الجهل اقل من ثلثة وسبعين لان تفصيل الجنود زايد
على ثلثة وسبعين بثلثة وغرض المتوهم ان يرجع بعضها الى بعض حتى يعود الجميع الى ثلثة وسبعين كما اشرنا اليه فى اول الحديث
والقوام وضده المكاثرة القوام بالفتح العدل قال الله تعالى وكان بين ذلك قواما وقوام الامر بالكسر ما يقوم به امره ويتم به نظامه يقال الملك
قوام من العيش اى ما يقوم بحاجته الضرورية والمكاثرة من الكثرة وهى نقيض القلة وكثيرا ما تستعمل المغالبة يقال كاثرناهم فكثرناهم اى غلبناهم
بالكثرة فى المال والعدد يعنى من صفات العاقل التوسط فى تحصيل المعاش والاقتصار بقدر الكفاف وهو القدر الذى يحتاج اليه فى بقاء شخصه
ويتقوى به فى عبادة ربه غير متجاوز عن ذلك الحد لعلمه بحقارة الدنيا ومفارقته لها الى دار القرار ووقوفه للحساب بين يدى الملك الجبار فيدعوه
ذلك الى اعداد زاد الاخرة والانقطاع عن حبل العلايق وصرف العمر فى طلب الحقايق والاجتناب عن زوايد الدنيا والاختيار فى طريق المعاش
احسن الطرايق وهو طريق التوسط ومن صفات الجاهل صرف العمر فى تحصيل ما لا يحتاج اليه من زهرات الدنيا وزخارفها الموجبة
للحسرات وفى استكثار الاموال والاسباب للغلبة على غيره من ابناء الزمان وذلك يوجب خزر طبعه السقيم عن ادراك معالم الدين
حتى ياتيه الموت بغتة وهو من الهالكين والحكمة وضدها الهوى الحكمة ما يمنع من الجهل والحكيم من منعه عقله منه اخذت من حكمة
الدابة وهى حديدة اللجام لانها تمنع الدابة عن الجموح والمراد بها العلم والعمل النافعين فى الاخرة واتباع ما هو الاصلح والانفع فيها الا ما
اشتهر من العلم بحقايق الاشياء والتصديق باحوالها والعمل بما يقصد به العمل اذ هو شامل للحكمة النظرية باقسامها اعنى علم ما بعد
الطبيعة وعلم الرياضى وعلم الطبيعى والحكمة العملية باقسامها اعنى تهذيب الاخلاق وتدبير المنازل وسياسات المدن والظاهر انه
لا مدخل لاصول الرياضى فى الدين والشارع لا يرغب فيها وهى علم الهندسة الباحث عن المقادير واحكامها ولواحقها وعلم الحساب الباحث
عن احوال العدد وخواصه وعلم النجوم الباحث عن اختلاف اوضاع الاجرام العلوية بنسبة بعضها الى بعض وبالنسبة الى الاجرام السفلية
وعن مقادير تلك الاجرام وابعادها وعلم التاليف الباحث عن الاحوال المؤلفة وعلم الموسيقى الباحث عن تناسب الاصوات بعضها ببعض
وكمية زمان سكناتها وحركاتها وكيفية اخراجها عن مواضعها وكذا لا مدخل لفروعها فيه مثل علم المناظر والمرايا وعلم الجبر والمقابلة وعلم
جر الاثقال وكذا لا مدخل فيه لاصول الطبيعى الباحث عن الزمان والمكان والحركة والسكون والنهاية واللانهاية وعن الاجسام البسيطة
والمركبة وكيفية حدوث الحوادث الهوائية والارضية وعللها مثل الصاعقة والمطر والرعد والبرق والزلزلة وامثالها وكذا لا مدخل
لفروعها فيه مثل الطب والفلاحة وغيرهما والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب
على المذموم والمراد به هنا المعنى المصدرى اعنى اتباع المهويات الذميمة واقتفاء المشتهيات القبيحة ووجه كون الحكمة من جنود العقل
والهوى من جنود الجهل وانصاره ظاهر اذ بالحكمة تنتقش قلب العاقل حتى يفهم المشروعات والمحظورات ويعلم المعقولات والمستحيلات ويبصر المقاصد
الشرعية ويهتدى الى وجوه المصالح الدنيوية والاخروية ويحصل له بذلك من القول والفعل والعقد حالة وثيقة وملكة شريفة لا يرد عليه
الانتقاض ولا يعتريها الانتقاص الى ان يرد فى ساحة الحق والجاهل لما كان قلبه مظلما بحيث لا يجد الى معارف الحق دليلا ولا الى منازل القدس
سبيلا لانه اذا اتبع الهوى وارتكب المحظورات واستمر على المحرمات وانهمك فى المشتهيات زادت ظلمته وغلبت كدورته فهو فى بيداء الجهالة
حاير وفى ظلمات بعضها فوق بعض جاير حتى يطلع صبح يوم القيمة عن افق الموت واى يوم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والوقار وضده الخفة الوقار بالفتح الرزانة والمتانة وقد
وقر الرجل يقر وقارا فهو وقور اى رزين متين اذا كانت نفسه مطمئنة فى تحصيل المطالب مستقيمة فى الوصول الى المآرب بحيث لا يحركها
الغضب ولا تزعجه المكاره بسهولة ولا يتجاوز عن الحد اللايق به عقلا وشرعا وهو من جنود العقل فى تصاعده من المنازل السافلة وعروجه
الى المقامات العالية فى الدنيا والاخرة لان عدم انفعال النفس بورود المكاره وعدم اضطرابها بنزول المصايب وعدم تزلزلها بمشاهدة
النوايب راحة حاضرة ومنفعة ظاهرة والعفو عن جرايم الناس والصفح عنها وعدم الغلظة عليهم بتسكين ثوران الغضب واطفاء نيران
الغيظ والعتب وترك ما يوجب الفرقة من التصاغر والتشاجر والتقاطع والتخاذل والتنازع والتشاتم والطيش والعجلة من مكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال ومحامد الامور التى يوصف بها اهل المجد والشرف والنجدة والرزانة ويوجب الرفعة عند الخالق والخلايق و
يجلب محبتهم ومودتهم والخفة وهى الطيش والعجلة والجزع لفوات قليل والفرح لطلب كثير والاضطراب لامر يسير والتزلزل لشى حقير من
صفات الجاهل لان قلبه سخيف وعقله خفيف ولبه فى تيه الجهل التحار كانه موضوع على جناح طاير فيتحرك ويضطرب دايما وذلك يثير الفتنة

العظمى والبلية الكبرى ويسومه سوء العذاب ويورده في موارد العتاب ويخلع عنه لباس الكرامة ويجره الى ذل المهانة في الدنيا والآخرة والسعادة وضدها الشقاوة قال الله تعالى فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ و السعيد الحقيقي من آمن وصدق بالله وملائكته ورسله ايمانا لا يفوته عمل ولا يشوبه دغل ولا ينوبه زلل ولا يعرضه خلل وتصديقا يقوى به عقله على التحرز من المكايد الشيطانية والوساوس النفسانية واللذات الجسمانية ويستعد به ذهنه لشروق انوار المعارف الالهية وبروق مكارم الاخلاق الربانية بحيث ينظر بعين التفكر في ملك الارضين وملكوت السموات ويرى الحق بعين البصيرة في عجائب المخلوقات وبدايع المصنوعات ويرتوي من زلال عيون الكمالات ويخلع عن نفسه لباس الشهوات ويجتنب من هموم الدنيا وعلائق حالاتها ويتوجه الى امر الآخرة وشواهق مقاماتها فيصير نورا في نفسه ومصباحا لغيره ذلك فضل الله سبحانه على عباده المرسلين والائمة الطاهرين ومن اقتفى آثارهم من العباد الصالحين والشقي الحقيقي من كفر بالامور المذكورة ووقع في مهاوي الضلالة ومهالك الغواية وبينهما مراتب متفاوتة ومنازل متباعدة يجتمع فيها اسم السعادة والشقاوة بالاضافة فرب سعيد من وجه شقي من وجه آخر ومن غلبت سعادته فهو في جنات النعيم ومن غلبت شقاوته فهو في عذاب الجحيم ومن استوى فيه الامران فهو في خطر عظيم ورحمة الله قدامه وهو الغفور الرحيم والتوبة وضدها الاصرار التوبة في الشرع ترك الذنب ومنعه من الوصول الى الحق والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال ورد المظلمة الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرايطها وقبلها الله تعالى وهي من اهم قواعد الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها انها تورث محبة الرب ورضوانه والدخول في جنانه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفيه فضل عظيم وشرف جسيم للتائب بحيث ينال محبة الحق التي هي اعلى مقاصد السالكين بعد ما كان في زمرة الهالكين وقال الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها فانظر ايها اللبيب الى هذا الحديث الشريف وعلو مضمونه تجده كافيا في الترغيب الى التوبة والتحريص عليها ولو لم يكن غيره ولكن الآيات الكريمة والروايات الشريفة في باب التوبة وبيان فضلها اكثر من ان تحصى وهي من صفات العاقل واجناده لان العاقل قصده لقاء الله تعالى دائما وهمه النزول في ساحة عزه وهو يجوز ذلك في كل آن ويترقبه في كل زمان فاكبر مقاصده واعظم مطالبه ان يطهر نفسه بالتوبة والندامة على ما يوجب البعد عنه من رجس الآثام قبل انتهاء وقت التكليف بالموت وانقضاء مدة العمر القليل الفوت بخلاف الجاهل فان وصفه الاصرار على الذنوب والمعاصي والاقامة على الآثام والمناهي اذ هو لعميان بصيرته وفقدان مرتبته ونقصان عقيدته محجوب عن درك الآخرة واحوالها وعن نيل عناية الحق ومقاماتها يظن ان غاية خلق الانسان هي وصوله الى هذه اللذات الحاضرة والمنافع الداثرة فيستمر عليها او يستبشر بها او هو من الغافلين او يظن بالآخرة ظنا ضعيفا يستعد به لقبول ما يتلوا عليه الشياطين من تسويف التوبة غدا بعد غد الى ان يموت وهو من الخاسرين ثم الاصرار بالذنب اعم من فعله على الاستمرار وفعله مرة مع عدم عزمه بالتوبة والاستغفار وما روي عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار يحتمل الامرين والظاهر منه هو الثاني ومن قرر الاصرار بتكرار ذنب واحد او بايجاد حقيقة الذنب في ضمن انواع مختلفة من الذنوب بحيث يشعر بقلة المبالات فقد غفل عن تحقق معنى الاصرار في ذنب واحد مع عدم التوبة والاستغفار وضده الاغترار الاستغفار من الغفر وهو الستر والاغترار من الغرة بالكسر وهي الغفلة والجرأة والاظهار ان والي البلد كثيرا ما يطغى في الامارة ويخون في الولاية ويعصي السلطان الاعظم في ارادته فيستعمل الجوارح الظاهرة والباطنة كلها او بعضها في غير طاعته ثم انه قد يستشعر بتقصيره وعصيانه وخيانته وطغيانه فيخاف ان يعاقب في الدنيا والدين وينكشف مساويه عند المقربين فيقبل بالطوع والاختيار ويتمسك بذيل الافتقار والاستغفار طالبا الغفران الذنوب وسترها على الكرام لئلا يفتضح بها عندهم يوم القيامة وعفوها باللطف العظيم والكرم العميم لئلا يعذب بالسلاسل والاغلال في الجحيم ومحوها من لوح نفسه وصفحة الجنان لئلا يخجل بتذكرها بعد دخول الجنة وروضة الجنان ومستكملا لاستعداد الفوز بالرحمة في الدنيا والآخرة باتيان البركات وفي الآخرة برفع الدرجات وشاهد العدل على ذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقد يرفع الله تعالى بالاستغفار موجب العذاب الدنيوي عن جماعة من العصاة كما روي ان الله يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين والمستغفرين بالاسحار صرفته عنهم ثم الاستغفار لا يتحقق معناه بمجرد هذا اللفظ بل لا بد في تحققه من امور لا يتلقاها الا الصادقون

يروون المجاهدون كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام للقائل في حضرته استغفر الله فقال عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله واذا عرفت هذا عرفت ان الاستغفار من جنود العقل واعوانه في العود الى الحق والقرب منه والاغترار يعني الغفلة عن الحق والجرأة عليه والانخداع من النفس والشيطان الموجب للاصرار على المعاصي والاستمرار على الطغيان من جنود الجهل واعوانه في البعد عنه والاستحقاق لمزيد الخذلان وانا استغفر الله واقول كما قال الشاعر لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من جود كفيك ما علمتني الطلبا اراد بذلك قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والمحافظة و ضده التهاون المحافظة الحراسة والتحفظ التيقظ والمحافظة المراقبة والاستهانة والتهاون الاستحقار والاستخفاف يقال استهان به وتهاون به اذا استحقره واستخف به ولم يبال والمراد ان حراسة النفس وتيقظها ومراقبتها في السير الى الله سبحانه او حراسة ما فعله من الصالحات وما اتى به من الخيرات ومراقبتها من ان يتطرق اليها الشبهات المبطلة والعقايد الفاسدة كالريا والسمعة ونحوهما او حراسة الطاعات والعبادات بالاتيان بها في اوقاتها مع شرايطها او حراسة المؤمنين ومراقبة احوالهم ومحافظة حقوقهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصايص العاقل لانه يعلم بنور عقله ان له في كل قدم يرفعها لله تعالى قرينا من الشيطان مترصدا لاغوائه وفي كل منزل عدوا من الغيلان منتظرا لاضلاله وان الله سبحانه لا يقبل من الاعمال الا ما هو خالص من المفاسد مقرون مع الشرايط واقع في اوقاتها وان المؤمنين كنفس واحدة وهو كاليد في العقل بمنزلة راعيهم وحافظهم فلا يغفل عن الحراسة ولا يغمض من المراقبة ابدا بخلاف الجاهل فانه دائما غافل عن الحراسة بعيد عن الحفاظ مستحقر لذلك العدو غير مبال به مع كمال قوته وكثرة تمكينه مستخف بالطاعات متهاون بالعبادات مضيع للاوقات حتى يرده الشياطين الى اسفل السافلين الا ذلك هو الخسران المبين والدعاء وضده الاستنكاف الدعاء في اللغة النداء والصيحة تقول دعوت فلانا اذا ناديته وصحت به وفي العرف طلب الرحمة والفيض من الله سبحانه على جهة الخضوع والاستكانة وهو من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذل والانكسار واقرارا بصفة العجز والافتقار ومظهرا لتعلق رقبة الحاجة برقبة الامكان واعترافا بانغماس الممكن في غمرة المسكنة والنقصان وقد وردت الآيات المتكاثرة والروايات المتواترة من طريق الخاصة والعامة في الترغيب فيه والحث عليه حتى صار شرعه من ضروريات الدين وهو من شعار الصالحين والصديقين وآداب الانبياء والمرسلين فان حكاية دعاء آدم ونوح وذي النون وموسى وايوب وداود وسليمان وعيسى وغيرهم ودعاء خاتم النبيين و سيد الوصيين واولاده الطاهرين وكمال تضرعهم وخشوعهم في القرآن العظيم مذكورة وفي كتب السير مسطورة وفي دفاتر المتقدمين و المتاخرين مزبورة وفي السنة الخواص والعوام مشهورة بحيث لا مساغ للرد والانكار ولا مجال للعناد والاستنكار وما خالج بعض الاذهان من ان المطلوب بالدعاء اما ان يكون معلوم الوقوع لله تعالى او معلوم اللاوقوع وعلى التقديرين لا فائدة فيه لان الاول واجب والثاني ممتنع وبعبارة اخرى اما ان يكون وقوعه مصلحة للداعي او لا يكون فعلى الاول يقع وان لم يطلب لان الله يفعل ما هو صالح العباد قطعا وعلى الثاني لا يقع وان طلب فطلبه على التقديرين عبث وايضا اعظم مقامات العارفين الرضا بالقضاء والدعاء ينافي ذلك فالجواب عن الاول ان كل كاين وفاسد موقوف في كونه وفساده على شرايط واسباب كما علم من موضعه ودل عليه ايضا ما روي من ان الله تعالى يابى الا ان يجري الاشياء باسبابها واذا كان كذلك فلعل الدعاء من شرايط وجود المطلوب ومصلحته كما ان شرب الدواء من شرايط صحة المريض واسبابه فالمطلوب مع الدعاء معلوم الوقوع ومصلحة وبدونه معلوم اللاوقوع وغير مصلحة وبالجملة هذا العالم عالم الاسباب والاشياء تجري باسبابها والعبد لعدم كونه عالما بكيفية علم الله تعالى بالاشياء وقضائه اياها يكون دائما بين الخوف والرجاء ويجوز كون المعلوم والمقضي مقيدا بالدعاء ويؤكد ذلك قوله تعالى ادعوني استجب لكم فلذلك لا يترك الدعاء في البأساء والضراء على ان لنا ان نقول الدعاء لا يخلو من فائدة عظيمة ومنفعة جليلة لانه ان كان من شرايط وجود المطالب واسبابه ففائدته ظاهرة وان لم يكن كذلك سواء كان المطلوب مصلحة في نفسه من غير شرطية الدعاء وسببيته او لم يكن مصلحة اصلا كان الدعاء عبادة مستقلة بل هي من افضل العبادات كما دل عليه الروايات المعتبرة فيورث ثوابا جزيلا واجرا جميلا في الآخرة والجواب عن الاخير ان العبد اذا دعا كان دعاؤه من جملة القضاء فكيف يكون منافيا له والحاصل ان المنافي للقضاء ما لا يجامعه والقضاء اذا تعلق بشيء مقيد بشرط او بسبب لا يكون ذلك السبب والشرط منافيين له وما روي ان الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما فمعناه والله اعلم ان الدعاء يوجب اختيار احد الفردين من القضاء التخييري مثلا اذا تعلق القضاء بموت هذا المريض بشرط عدم طلب صحته وبقائه بشرط طلبها كان هنا القضاء متعلقا بامرين متضادين مشروطين بشرطين متقابلين واختيار احدهما موكول الى العبد فايهما اختار فقد رضي بالقضاء واذا عرفت ان الدعاء

من اشرف مقامات السالكين عرفت ان ضده وهو الاستنكاف يعنى الانفة والكراهة والترفع والعدول عن الدعاء الموجب للبعد عن الحق من اخس
صفات الجاهلين الهالكين قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين والعبادة هى الدعاء والنشاط وضده
الكسل النشاط فى العبادة من كمال المراتب الانسانية وهو منبعث من عدم النقص اللاحق للنفس بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن
افعالها وعدم وقوف الاعضاء وفتورها عن اعمالها بسبب تحلل الروح وضعفه ورجوعه الى الاستراحة ولا شبهة فى ان ذلك من صفات
العاقل الذى فك عنه بالهمة الصادقة قيود الاغلال البشرية ودفع عنه بالنية الخالصة اوزار الاثقال البدنية وانار بنور عقله
اعضاءه الظاهرة حتى يرى شخصه فى هذا العالم وروحه لخفته ونورانيته فى عالم الروحانيين يطير مع الملئكة المقربين فله
النشاط فى العبادة بما لا يدخله سامة من جد وجهد ولا اعياء من كد ولغوب ولا نقصان من تطرق قصور ولا استحسار من
طريان فتور كما قال سبحانه فى وصف الملئكة وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون والكسل يعنى التثاقل فى العبادة من صفات الجاهل المحبوس فى سجن الطبيعة البشرية والمغلول بانواع
الاغلال ولواحق القوة الشهوية والمصفود باصفاد عوارض القوى البدنية فهو ثقيل لا يحركه ريح النشاط من مركزه الى الدرجة
العليا ولا شوق العبادة عن موضعه الى المرتبة القصوى فيرضى وهو كسلان بالدون من الحيوة الدنيا والفرح وضده الحزن
الفرح السرور يقال فرح بكذا اى سر وافرحه وفرحه تفريحا اذا سره والفرح ايضا البطر والاشر وهذا ليس بمراد هنا لانه من صفات الجاهل
لقوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين واحزنه غيره وحزنه وهذه الفقرة
تحتمل معنيين الاول ان يكون الفرح كناية عن البشاشة وطلاقة الوجه للاخوان والحزن كناية عن الكلوح والعبوس والثانى وهو الاظهر ان
العاقل لكونه عارفا بالمعارف الالهية وعالما بالحكم الربانية ومستشرقا لانوار الحق تابعا للهدى ومقبلا على عبادة ربه معرضا عما سواه مسرور
مبتهج فرح ابدا فى الدنيا والاخرة بما آتاه الله من الفضيلتين العلمية والعملية اذ لا لذة اعظم منهما ولو نظر الى ما يوجب السرور فى دار الغرور
والتفت التفاتا ما الى خسايس هذه الامور بسبب شيطان قاده اليها وسول نفس حرصه عليها اخذت بضبعيه الانوار العقلية وتوقظ من
رقدة الغفلة فى المراقد الطبيعية وجذبته العناية الالهية من ورطة الهلكات الابدية وايدته على ابليس وجنوده فيجتهد فى مقاومته وتخلص
من مصايده ويترصد لدفع حيله ويثبت فى رفع مكايده فيحصل له بذلك ابتهاج وسرور ايضا بالغلبة على عدوه واما الجاهل الفاقد لهاتين الفضيلتين
والمقهور فى اسر ذلك العدو فهو حزين فى الدارين اذ لا الم اعظم من ذلك فى الدنيا والاخرة اما فى الاخرة فظاهر لان الالام الاخروية التى توجب
الهم والغم والحزن عند مشاهدة السلاسل والاغلال ومعاينة الشدايد والاهوال ظاهرة غير محتاجة الى البيان واما فى الدنيا فلان الاعراض
عنه سبحانه والاشتغال بما سواه كما هو وصف الجاهل الم نفسانى ومرض روحانى يوجب هما وغما وحزنا فى نفس الامر ولا يقدح فيه غفلة
وتوهمه ان ذلك النفع له كما ان السم الم مهلك وان توهم شاربه انه نفع له على انه قد يصدق على مقتضى عقله الفطرى بان الاولى به و
الانفع له هو متاع الاخرة سيما عند معاينة الموت فيحصل له الم شديد وحزن طويل ولكن لا ينفعه ذلك كما يبقى على حاله كان الخاين المعذب بسبب
الخيانة يصدق بانه كان الاولى به ترك الخيانة ويحزن ويتاسف ولا ينفعه ذلك والالفة وضده الفرقة الالفة توافق الاراء والعقا
فى تدبير المعاش والمعاد وهى فضيلة مندرجة تحت العدالة التى هى الاستقامة فى القوى الفكرية والغضبية والشهوية متوقفة على كثير
من الفضايل النفسانية مثل التحمل والتواضع والرقة والحياء والرفق والصبر والوقار والورع والعفو والمروة والسماحة والمسامحة والصداقة
والوفاء والشفقة والتودد الى غير ذلك من الامور المعلومة لمن تامل فى فضايل النفس وكونها من صفات العاقل ظاهر لان هذه الامور
المذكورة لا يتصف بها الا عاقل راض نفسه فى ميدان المجاهدة ولانه يعلم بشروق عقله انه محتاج فى غذايه ولباسه ومسكنه ودفع
اعدايه وتحصيل امر الاخرة وترويج الشريعة الى التناصر والتعاون والتعاضد وكل ذلك متوقفة على الالفة والفرقة من اخس صفات
الجاهل لاتصافه برذايل نفسانية مؤدية اليها ولانه لظلمة قلبه لا يراعى عواقب الامور ومدى نظره انما هو جلب منفعة حاضرة ودفع كل
ما هو عايق عنها ولو بسفك الدماء كما هو المشاهد من ابناء الزمان ولا ريب فى ان ذلك موجب للمعاندة والمفارقة ويحتمل ان يراد بالالفة الالفة
باهل البيت عليهم السلم وبالفرقة التباعد عنهم وقيل الوجه فى كون الالفة من صفات العقل ان العقل جوهر مرتفع الذات عن الجسم والجسمانيات
وعالمه عالم الوحدة والجمعية والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجسام وصورها التى وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها
عين كثرة ووصلها عين انفصال ومباينة فكل واحد من نفوس النفوس الجزئية قبل ان يستكمل ذاته عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادى
غيره ويحسده على ما آتاه الله من فضله فاذا احب بعضهم بعضا فانما احب ليتوسل به الى هواه وشهوته فما احب الا نفسه ولذلك اذا ارتفعت
الاغراض والاعواض بينهم كما فى الاخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما فى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ٥

والسخاء وضده البخل السخاء فى اللغة الجود يقال سخا يسخو اذا جاد بما له وسخو الرجل بالضم يسخو سخاوة اى صار سخيا وفى الاصطلاح ملكة توجب انفاق
الاموال وساير المقتنيات فى موضعه على قدر لا بد منه بسهولة ومن شرايطه ان ياخذ الشئ من موضعه ويضعه فى موضعه فلو صرف الحرام فى
المستحقين او صرف الحلال فى غيرهم لا يكون سخيا ولا يستحق بذلك ثناء وتلك الملكة خلقية فى الاكثر وقد تكون كسبية حاصلة بكثرة
الاعطاء ومزاولة الجود فان غير الطبيعى قد يصير طبيعيا بالممارسة وهى فضيلة نفسانية مندرجة تحت العفة التى هى الاعتدال فى القوة
الشهوية ويندرج تحت السخا كثير من الملكات والفضايل منها الكرم وهو ان يسهل على النفس انفاق الكثير فيما نفعه عام على وجه
يقتضيه المصلحة ومنها الايثار وهو ان يسهل عليها صرف ما يحتاج اليه فى الفقراء والمساكين ومنها المواساة وهى ان يسهل عليها اشراك
المستحقين فى ماله واسبابه ومنها المسامحة وهى ان يسهل عليها ترك ما لا يجب عليها تركه ومنها العفو وهو ان يسهل عليها ترك الجزاء
بالظلم مع القدرة ومنها المروة وهى ان يكون لها رغبة صادقة على التحلى بحلية البذل واعطاء ما ينبغى ومنها النبل وهو ان يكون لها
ابتهاج بمداومة الافعال الحسنة والخصال المرضية ومنها الصداقة وهى ان يكون لها اهتمام على تحصيل اسباب صديقه بقدر الامكان
ومنها الالفة وهى ان يكون لها اعتناء بتدبير معاش الخلطاء ومنها الوفاء وهو ان تلتزم طريق المواساة والمعاونة ومنها الشفقة
وهى ان يكون لها همة صادقة على ازالة المكروهات عن الغير ومنها المكافاة وهى ان تقابل الاحسان بمثله او زايد عليه ومنها
حسن الشركة وهو ان تراعى الاعتدال فى المعاملات ومنها التودد وهو اظهار المحبة للاقران واهل الفضل وتلقيهم بطلاقة الوجه
وحسن البشر ومنها صلة الرحم وهى ان تراعى حقوق الاقرباء وتشاركهم فى الخيرات الدنيوية والاخروية ومنها التوكل وهو تفويض
امرها الى الله سبحانه ومنها الصبر وهو ان لا تجزع من فوات المال وغيره ومنها القناعة وهى ان لا تحرص على جمع ما لا تحتاج اليه ومنها الهدو
وهو ان تكون ساكنة فى تحصيل المطالب غير مضطربة ومنها الورع وهو ان تجتنب عن الافعال القبيحة ومنها الحرية وهى ان تقتصر على كسب
المال من الطرق الجميلة ولذلك كانت السخاوة والجود من صفات الانبياء والمرسلين والصديقين ومن اقتفى اثارهم من الصالحين
الذين امنوا بالله وكتبه ورسله ووعده ووعيده فى الحشر والنشر والثواب والعقاب وراعوا بصدق الهمة احوال الفقراء والمساكين
والايتام والارامل والمستحقين وقصدوا بخلوص النية رفع الحوايج عنهم لا يريدون منهم جزاء ولا شكورا وقد دل العقل والنقل على شرافة تلك
الفضيلة وعلو منزلتها اما العقل فان عباد الله عياله ومن قام لقضاء حوايج عيال احد فى حال حضوره وغيبته ووطن نفسه على رعاية
حقوقهم ونظر بعين التلطف والشفقة اليهم كان عند صاحب العيال مكرما معززا محبوبا سيما اذا كان كريما قادرا على جميع انحاء الاكرام
والله سبحانه لم يجعل احدا فقيرا لاجل الهوان ولا غنيا لاجل استحقاقه بالفضل والاحسان بل انما فعل ذلك لاجل المصلحة والامتحان فمن نظر
الى الفقراء والمحتاجين بعين الحقارة وخطر بباله انهم لا يستحقون الكرامة من الله سبحانه والا لاعطاهم ورفع حاجتهم فهو جاهل بالمصالح
الالهية وكافر بالحكم الربانية ويتوجه اليه الذم فى قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا فى ضلال مبين واما النقل فلقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا وقول ابى الحسن عليه السلم السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس السخا شجرة فى الجنة من تعلق بغصن من
اغصانها دخل الجنة الى غير ذلك من الايات الكريمة والروايات الفصيحة وهى اكثر من ان تحصى والبخل وعدم بذل المال سيما فى صلة
وجوه الفقراء والاقرباء من صفات الجاهل ومبدأه حب الدنيا والرغبة عن الاخرة وخوف الفقر وسوء الظن بالله وبمواعيد الصادقين
وبعده عن التوكل والزهد والشفقة والرقة والرحمة والتعطف لغلظة طبعه ورداءة نفسه وسوء خلقه وشرارة ذاته فيحثه ذلك على حبس
المال عن نفسه فضلا عن غيره فلذا قال سيد الوصيين عجبت للبخيل الذى يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش
فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء وسبب التعجب انه اختار البخل خوفا من الفقر وضنك العيش مع انه يدخل
فى الفقر وضنك العيش باعتبار انه لا ينفق على نفسه ولا على غيره والاعوص انه مع البخل هارب من جامع لمساوى العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء
وكفاك شاهدا قوله تعالى فى قصة قارون وامثاله وقوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقول امير المؤمنين عليه السلم اذا لم يكن لله فى
عبد حاجة ابتلاه بالبخل وامثال ذلك من الايات والروايات اكثر من ان تحصى ولا تجمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل التى بها
يقاتل الجهل وجنوده وملك الابدان وساحة القلوب وهذه الخصال من حيث ان بها يتحقق التناضل والتسابق الى الخيرات تسمى خصالا
ومن حيث عروضها تسمى صفات ومن حيث عدم رسوخها بعد تسمى احوالا ومن حيث رسوخها بالتمرن والتدرب تسمى اخلاقا و
ملكات ومن حيث اطاعتها للعقل وعدم خروجها عن حكمه تسمى خوادم ومن حيث كونها محفوظة بحفظ العقل وحراسته عن الافات

تسمى رعايا وما ورد في بعض الاخبار من ان غاية الراعي لرعيته سيندرج فيه هذا ايضا ومن حيث انها اعوان العقل في محاربة الجهل تسمى اجنادا
الا في نبي او وصي نبي او مومن قد امتحن الله قلبه للايمان اي اختبره بالشدايد والمحن والرياضات والفتن لتحقق الايمان له او ليتحقق الايمان
الكامل او صقله وجلاه من كدر الارجاس وطهره ونقاه من دنس الاخباث من محنت البئر محنا اذا اخرجت ترابها وطينها واما سائر
ذلك المذكور من موالينا جمع المولى وهو يطلق على المعتق بالكسر والفتح وعلى ابن العم والعصبة كلها ومنه قوله تعالى واني خفت الموالي وعلى
الرب والمالك ومنه قوله تعالى ثم ردوا الى الله موليهم الحق وقوله عليه السلام ايما امراة نكحت بغير اذن مولاها وعلى الناصر والمحب ومنه قوله تعالى ذلك
بان الله مولى الذين امنوا والمراد به هنا هو الاخير فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود وذلك ظاهر فان شيعة اهل البيت
عليهم السلام هم الذين امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ففيهم بعض الخصال المذكورة من جنود العقل قطعا وبحسب ما وجد
منها فيهم يتنور قلوبهم ويصفو اذهانهم ويرتفع درجتهم وذلك متفاوت في الكم والكيف والعدد على تفاوت انحاء التركيبات الغير
المحصورة المتصورة فيها ولذلك لا تجد اثنين منهم متفقين في خصلة واحدة لا توجد فيها تفاوت وانما قال من موالينا فان غيرهم قد
يخلو من جميع هذه الخصال ويكون قلبه معسكر الجهل وجنوده كلها اذ لاطرافه وثغوره حراس بحيث لا يجد العقل اليه دليلا ولا الى استطلاع
حاله سبيلا كما قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم وقد يوجد في بعضهم بعض جنود العقل كا
لسخاء ونحوه ولكن لا ينفعه لفقد ما هو اعظم منه واصل الجميع اعني الايمان الذي هو موجب الرحمة والدخول في الجنة فهو دايما في الدرجة
السفلى محشور مع الشياطين حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل وذلك الاستكمال امر ممكن لانه لما بنى دينه على اصل متين وامر يقين
وحصل البعض الخصال المرضية بالانوار العقلية امكن له تكميل ذاته بساير الخصال النورانية والعروج الى اعلى مدارج الكمال بجذبة
من الجذبات الربانية وتنقية بهمة صادقة ونية خالصة وقدم ثابتة من جنود العقل واعوانه وذلك بان يكون متيقظا في جميع
الاوقات ومراعيا لحاله في جميع الحالات ويختار من الاعمال والعقايد والصفات ما هو في الشرع احكم واتقن وعند العقل افضل
واحسن فينظر مثلا الى الصلة والسخاء ومنافعهما والى القطيعة والبخل ومضارهما ويختار الاولين على الاخيرين وهكذا دايما
فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء وحسن اولئك رفيقا وانما لم يذكر المومن الممتحن اما للاقتصار او للاشارة
الى ان هذا المستكمل هو ذلك المومن وانما يدرك ذلك اي الاستكمال بجميع تلك الخصال والكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء و
الاول اولى لفظا ومعنى بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وجه الحصر ظاهر لان العمل بالشي متوقف على العلم به ولان التمييز بين الحق
والباطل متوقف على العلم بكون هذا حقا وذاك باطلا وانما لم يقل وبمعرفة الجهل وجنوده كما قال في الاول لامرين احدهما انه اذا حصلت معرفة العقل
وجنوده حصلت معرفة الجهل وجنوده بالمقابلة لان كل ما ليس عقلا وجنوده فهو جهل وجنوده في حالات الانسان وثانيهما ان المقصود الاهم هو مجانبة
الجهل وجنوده لانه الغالب في الاكثر والموافق للنفوس البشرية وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته الرضوان بالضم والكسر والرضى والمرضاة
بمعنى واحد وهذا من كلام الصادق عليه السلام ودعاء لنفسه ولمن كان حاضرا عنده من مواليه ولمن غاب عنه ولمن يوجد الى يوم القيمة من باب
تغليب الحاضر على الغايب وفيه تنبيه على انه لا بد لطالب الخير من الالتجاء اليه سبحانه وطلب التوفيق منه اذ بيده الخير وهو على كل شيء قدير
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جماعة عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كلم
رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط كنه الشي نهايته يقال اعرفه كنه المعرفة اي نهايتها ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف
بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد وقد يكون كنه الشي حقيقته التي هو بها هو وفيه اشارة الى كمال عقله صلى الله عليه وآله فانه نور لا يدانيه
شيء من العقول اذ كما ان الانوار متفاوتة فنور الشمس والقمر والكواكب والمصباح واليراعة بعضها فوق بعض لا يكون اللاحق مثل السابق
فكذلك العقول متفاوتة في الدرجات والمراتب وعقله عليه السلام اعلى الدرجات الممكنة واقصى المراتب المتصورة وهو مظهر الحقايق و
المعارف الالهية ومعدن الاسرار والعلوم الربانية ومدرك لما يعجز عن ادراكه عقول البشر ويقف دون الوصول اليه الفكر والنظر فلذلك ما كلم احدا
ابدا بحقيقة ما عرفه ونهاية ما بلغه وكيفية ما عقله لئلا يقعوا في الحيرة وقد بعث لازاحتها وارسل لازالتها ولان الغرض من الكلام
انما هو الافهام والمخاطب اذا لم يفهم كان ذلك عبثا والحكيم لا يعبث ولذلك كانت الحكماء يوصون بغلق باب الحكمة عن غير اهلها ومن هذا القبيل
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وينبغي
ان يعلم ان المراد بالعباد اكثرهم فانا نعلم قطعا ان عليا عليه السلام نفسه المقدسة كما دلت عليه اية المباهلة وغيرها من الروايات وانه كلمه وعلمه
بكنه ما عقله مما هو كاين ويكون في الدنيا والاخرة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء اي جماعتنا جمع معشر وهي الجماعة
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم اي على قدر ما يدرك عقولهم من المعارف والحقايق وغيرها لان الحكيم الخبير يراعي في تعليم العقول الناقصة المتحيرة في

تيه الضلالة

تيه الضلالة والنفوس المكدرة بريح الغواية وغين الجهالة حتى تادبها بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق والفضايل وتخليصها عن غواشي الاوهام
ومساوي العيوب والرذايل ما يناسبها او يبلغ اليه فهمها وينتهي اليه دركها وقد يلبس المطالب بكسوة الامثال لعلهم يفهمون كما قال سبحانه
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وبالجملة الناس اطفال وعقولهم غير بالغة وهو صلى الله عليه وآله معلم والمعلم الرباني لا يعلم
الاطفال الا بما يناسب حالهم ويبلغ اليه عقولهم وينتهي اليه ذهنهم علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه قال
قال امير المومنين عليه السلام ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع اي تستخفها وتفزعها وتزعجها او يطيرها او يسلب تمايتها والاطماع جمع طمع وهو
معروف وقد يجي بمعنى الرزق يقال امر لهم الامير باطماعهم اي بارزاقهم وينشا ذلك من تموج القوة الشهوية واضطرابها حتى تستولي على ساحة
القلب فيصير مظلما اذا اخرج يده لم يكد يريها ويصير بذلك بعيدا عن الصراط المستقيم وهو الوثوق بالله العظيم الى ما هو من اخس مكايد الشيطان واضر احوال
الانسان وهو الطمع فيما ايدي الناس فيقع في وثاق الذل وعبودية العباد ويحرم مما سبق لمن الميعاد في دار المعاد وهو اصم لا يسمع نصح الناصح
الامين قول امير المومنين عليه السلام لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن منك في الدين واسترزق الله مما في خزاينه فان ذلك بين الكاف
والنون ان الذي انت ترجوه وتامله من البرية مسكين بن مسكين واما العاقل فهو مع علمه بان مورد المطامع قد لا يكون باعثا لتحصيل المراد
ولا سببا لاصدار ما اراد بل يتخلف عنه المرام ويصير ذلك موجبا لتضييع الايام يرى في صفاء مراة قلبه وخامة مال تلك الاحوال فيفر منها فرار
الجبان من مثل معها الاولاد والاشبال ويرتهنها المنى المرتهن الذي ياخذ الرهن والمنية كالامنية واحد والجمع المنى والاماني فتشبيه المنى
بالمرتهن مكنية واثبات الارتهان لها تخييلية والراهن هو نفس الامارة بالسوء وفيه مبالغة بليغة على كمال اغتلامها حيث رهنت لغاية
انتظارها وعدم اهتدائها الى المطلوب ما هو اشرف متاع البيت وهو القلب وينشا ذلك من الافراط في القوى الشهوية ومرضها الذي
يرى الى البصاير ويعوجها ويطمس نورها ويمنعها من ادراك المعارف وما ينفع في اليوم الاخر فلا جرم يتوجه الى الشهوات الزايلة و
الزهرات الحاضرة والاماني الباطلة وينظر اليها بعين الظاهر فيتمنى دايما حصول ما لا يبلغه وبناء ما لا يسكنه وجمع ما يتركه لاستغنائه
الزاجر فلا يبالي من باطل جمعه ومن حق منعه ومن حرام حله واما العاقل فيعلم بنور بصيرته ان اشرف الغنى ترك المنى والاعتماد
على المولى ويخلص سريرته لان الاماني انه ستعمي اعين البصاير التي في الصدور حتى لا ترى وخامة عواقب الامور فيحصل له همة صادقة
تبعثه على فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن ايدي الاماني والشبهات وصرف النظر عن الخلق والرجوع بالكلية الى الحق وتستعلقها
الخدايع بالعين المهملة والقاف يقال علق الشي بالشي تعليقا فتعلق به وعلق بابا على داره اذا نصبه وركبه وعلق بالشي بكسر اللام
بمعنى تعلق به واستعلق هنا بمعنى علق بالكسر لا لمجرد الطلب الا ان فيه مبالغة لان الواقع مع الطلب اشد واقوى وخدعه يخدعه خدعا
اي ختله واراد به المكروه والضرر من حيث لا يعلم والاسم منه الخديعة وجمعها الخدايع ومعناه بالفارسية [illegible]
ومكروه هذا يحتمل وجهين احدهما ان الجاهل شانه ان يخدع غيره ويمكر به ويريد ايصال المكروه والضرر اليه لغرض من الاغراض الفاسدة
كما قال سبحانه في وصف المنافقين يخادعون الله ويخادعون اولياءه وثانيهما ان شانه الانخداع وقبول الخديعة والمكر من الخادعين
الماكرين كثيرا سريعا لقلة عقله وضعف بصيرته وسوء تدبيره في عاقبة امره واما العاقل فلا غش له في الظاهر ولا خبث في الباطن بل
ينتظم حاله ظاهرا وباطنا لا يخدع غيره تحرزا عن صفات المنافقين ولا ينخدع من غيره كثيرا كما هو شان المومنين قال صلى الله عليه وآله المومن
لا يلدغ من جحر مرتين قيل في بعض النسخ يستغلقها بالغين اي يجعل الخدايع منزعجة منقطعة عن مكانها وفي بعضها بالغين المعجمة من استغلقني
في بيعه اي لم يجعل خيارا في رده علي بن ابرهيم عن ابيه عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابرهيم بن عبد الحميد مشترك
بين رجلين احدهما مستقيم من رجال الصادق عليه السلام والاخر واقفي من رجال الكاظم عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام اكمل الناس عقلا احسنهم
خلقا العقل نور روحاني يفرق بين الحق والباطل ويستبان به المعارف والعواقب ويترك به الرذايل والقبايح ويتبعه قوة الالتفات الى جميع
المحاسن والفضايل التي منها حسن الخلق واختلف العلماء في تعريفه فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو ان لا يظلم صاحبه
ولا يمنع ولا يجفو احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلي صبر وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا والحق ان كل هذا تعريف
له بالاثار والافعال التابعة له الدالة عليه وانه هيئة راسخة حاصلة للنفس بصفاتها اللايقة بها وذلك النور كما يتنور به الباطن ويهتدي
به كل عضو الى ما خلق لاجله لما بين الظاهر والباطن من مناسبة بها يتعدى حكم كل واحد منهما الى الاخر وعند ذلك يستقيم الظاهر والباطن
ويتوجه كل واحد منهما الى ما هو مطلوب منه ومما هو مطلوب منه حسن الخلق فحسن الخلق تابع لذلك النور المسمى بالعقل ولا شبهة في ان العقول
متفاوتة في النور والضياء تفاوتا فاحشا لا تكاد تنحصر في عدد ومتى تفاوتت تفاوتت الاخلاق التابعة لها تفاوتا عظيما فقد ظهر ان العقل كلما
كان اكمل واتقن كان الخلق اكمل واحسن وايضا العقل محل الحكمة الالهية والمعارف الربانية وهي توجب محبته تعالى ومحبته توجب محبة عباده

الى الباطن بركة تنور الظاهر ويهتدي به كل عضو منه

من حيث انهم عباده وصنايعه لان من احب احدا احب جميع افعاله من حيث انها افعاله كما يقتضي محبة الله تعالى تعظيمه ظاهرا وباطنا كذلك يقتضي محبة عباده تعظيمهم وتكريمهم وتلطفهم ظاهرا وباطنا وهو حسن الخلق ولكن لما كانت درجات معرفته متفاوتة ومراتب محبته مختلفة كانت مراتب محبتهم ايضا كذلك ومن هاهنا ايضا يتبين ان العقل كلما كان اكمل كان حسن الخلق احسن ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم لان عقله فوق جميع العقول واسناها ومعرفته فوق جميع المراتب واعلاها ومحبته فوق جميع الدرجات واقصاها فخلقه فوق جميع الاخلاق واقواها ولذلك اتصف بالعظمة البالغة التي لا تبلغ العقول الى منتهاها علي عن ابي هاشم الجعفري اسمه داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام شاهد ابا جعفر وابا الحسن وابا محمد عليهم السلام وكان شريفا عندهم وله موقع جليل عندهم وروى ابوه عن الصادق عليه السلام صه ونقل سيد الحكماء هذا العنوان هكذا علي عن ابيه عن ابي هاشم الجعفري ثم قال واما ما يروى في عدة من النسخ علي عن ابي هاشم الجعفري فغلط من سقاط الناسخ فان احدا من العليين الذين يعنيهم الكليني في صدور الاسانيد وهم علي بن محمد المعروف بعلان وعلي بن محمد المعروف ابوه بماجيلويه وعلي بن ابرهيم بن هاشم لم يرووا عن ابي هاشم الجعفري من غير واسطة قال كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا الحباء بالكسر العطاء يقال حباه حبوة اي اعطاه وفي المغرب الادب ادب النفس والدرس وقد ادبه فتادب وادبه غيره فتادب وتركيبه يدل على الجمع والدعاء ومنه الادب لانه يادب الناس الى المحامد اي يدعوهم اليها وقيل الادب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل وفي قول امير المؤمنين عليه السلام الآداب حلل مجددة يعني كما ان الشخص يتزين بالحلل كذلك يتزين بالآداب مثل العلم وما يتبعه من حسن المجاورة والمعاشرة واشباهها وقال بعض اهل المعرفة للادب شعب كثيرة فلذا قال بعضهم هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره وقال بعضهم هو مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقايق بقطع العلايق وقال بعضهم هو وضع الاشياء موضعها وقال بعضهم ادب اللسان ترك ما لا يعنيه وان كان صدقا فكيف الكذب وادب النفس معرفة الخير والحرص عليه ومعرفة الشر والانزجار عنه وادب القلب معرفة حق الله تعالى والاعراض عن الخطرات المذمومة والكلفة ما يتكلفه الانسان من المشاق وتجشمه يعني ان العقل عطية من الله وهو غريزة في الانسان وجوهر رباني خلقه وجعل نوره في القلب لهدايته الى خير الدنيا والآخرة وليس للعبد قدرة على اكتساب ذلك الجوهر بنفسه كما انه ليس ذلك في وسع المجانين وساير الحيوانات الفاقدة له فمن تكلف في تحصيله وتجشم في اكتسابه كان سعيه عبثا ومع ذلك يزداد به جهلا حيث اعتقد انه فاعل لما لا يليق به ولا يقدر على فعله وارتكب ما يفضي الى الذم نعم الآداب التي يرشد العقل اليها ويدل عليها وهي من توابع حركاته وسكناته الموافقة لقانون الشرع والعرف داخلة تحت قدرته فله السعي في اقتنائها والاجتهاد في اكتسابها ليرتقي من حضيض النقص الى اوج الكمال فان قلت لا شبهة في ان اصل العقل منه تعالى فهل درجاته السنية ومراتبه العلية التي تحصل بكثرة التجارب والمعارف واقتراف العلوم والحقايق واكتساب الآداب والفضايل منه تعالى او من العبد قلت النظر الى ظاهر هذا الحديث وظاهر ما مر ولا اكملتك الا فيمن احب وظاهر قوله انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا الى غير ذلك من الاخبار المتكثرة يقتضي انها منه تعالى وان العلوم والآداب ان كان لها مدخل في حصولها لكنها ليست علة لها بل هي شرايط لتحققها ومعدة لها من المبدأ الفياض كما ان الدهن شرط ومعد لزيادة ضوء المصباح و اصل الضوء وزيادته وكماله منه تعالى علي بن ابرهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك في بعض كتب الرجال انه من اصحاب الرضا عليه السلام وما رايت اسمه في الخلاصة عن عبد الله بن جبلة عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير الصدقة كثير الحج لفظ الكثير منصوب على انه صفة لان الاضافة اللفظية لا تكتسب تعريفا او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو هو والصفة جملة لا باس به لعل المراد من نفي الباس عنه انه من اهل الولاية او انه من اهل الصلاح لا يؤذي احدا قال فقال يا اسحق كيف عقله لما بالغ اسحق في وصفه بالاعمال الصالحة سأله عن اصل تلك الاعمال وهو العقل الذي يميز بين الحق والباطل ويوجب الاقرار بالحق تنبيها على انه الحري بالاتصاف به لانه نور يبصر به خير الدنيا والآخرة قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه اي لا يرتفع عمله بسبب انه ليس له عقل منه وفي بعض النسخ لا ينتفع بذلك منه اي لا ينتفع ذلك الرجل بسبب انه ليس له عقل من عمله وهنا شيء وهو انه ان اريد بقوله ليس له عقل نفي العقل عنه مطلقا حتى ما هو مناط التكليف كما هو الظاهر او نفي كونه من اهل الولاية كناية كان عدم ارتفاع عمله محمولا على الظاهر لان عمل غير المكلف وعمل غير الامامي ليس مرتفعا ولكن تلك الارادة ينافي ظاهر ما تقدم وان اريد به نفي الكمال يعني نفي العقل المستتبع للعلوم الدينية والمعارف اليقينية كان عدم الارتفاع مساوقا لانه لا يرتفع عمله كاملا ولا يبلغ درجة عمل ذوي العقول الكاملة فان رفعة العمل والثواب عليه على قدر العقل كما مر في عابد بني اسرائيل وبان هذا الحكم اعني عدم رفع العمل بالكلية في خصوص الجار المذكور كما يشعر به لفظة منه لعلمه عليه السلام بفساد عمله في الواقع الحسين بن محمد عن احمد بن محمد السياري ضعيف ونسب الى التناسخ عن ابي يعقوب البغدادي اسمه يزيد بن حماد الانباري السلمي ثقة قال قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحق ثقة ثبت عالم بالعربية واللغة مصدق لا يطعن عليه وكان متقدما عند ابي جعفر

الثاني

الثاني وابي الحسن الثالث عليهما السلام قتله المتوكل لاجل التشيع لابي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران فيه ماذا ثلثة اوجه الاول ان يكون مجموعه بمعنى اي شيء والثاني ان يكون ما بمعنى اي شيء وذا زائدة والثالث ان يكون ما بمعنى اي شيء وذا موصولة بمعنى الذي وهو على جميع هذه التقادير سؤال عن سبب اختصاص كل نبي من الانبياء عليهم السلام باعجاز مخصوص مع العصا ويده البيضاء فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وآلة السحر من باب عطف العام على الخاص والمراد بها ما يناسب السحر ويشبهه عند القاصرين مثل الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم والسحر في اللغة ما دق ماخذه ولطف سواء كان مذموما شرعا او عقلا او ممدوحا ومنه قوله عليه السلام ان من البيان لسحرا قيل هذا يحتمل المدح والذم والمدح من حيث ان صاحبه قادر على استمالة القلوب بحسن عبارته ولطف دلالته وافصاح مرامه وابلاغ كلامه والذم من حيث انه قادر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن وفي الاصطلاح قيل هو امر خارق مسبب عن سبب يعتاد كونه عنه فيخرج المعجزة والكرامة لانهما لا يحتاجان الى تقديم اسباب وآلات وزيادة اعمال بل انما يحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة الى المبدأ جل شانه وايضا الاعجاز يتحقق عند التحدي دون السحر وقيل هو كلام يتكلم به او يكتبه او رقية او عمل شيء يؤثر في بدن المسحور او عقله او قلبه من غير مباشرة ومنه عقد الرجل عن زوجته والقاء العداوة والبغضاء والتفرقة بينهما وذهب اكثر الاصحاب وبعض العامة الى انه لا حقيقة له وانما هو تخييل محض وتوهم صرف ولا تاثير له اصلا ولا مستند لهم يعتد به على ان التاثير بالوهم يتم او يسبق المسحور علم بوقوعه وقد يجد اثره من لا يشعر به اصلا والظاهر ان له حقيقة في نفس الامر كما دل عليه ظواهر القرآن والاخبار وذهب اليه اكثر العامة وبعض الاصحاب واليه يميل الشهيد الثاني ومن شاهد من الاجسام ما هو قتال كالسموم وما هو مسقم كالادوية الحارة مثلا وما هو مصحح كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد في عقله ان يكون تركيب مخصوص في الكلام وتلفيق معين في الكلمات وهيئة مخصوصة في العقود ونحوها مما يؤدي الى الهلاك والتفرقة والسقم او اختلال الحال الى غير ذلك من المفاسد وان ينفرد الساحر بعلم ذلك كما ينفرد صاحب التجربة بخواص الدواء وبعث عيسى عليه السلام بآلة الطب اي بما يشبه بها من ابراء الاكمه والابرص وانواع الامراض المزمنة واحياء الموتى والطب بالحركات الثلث والكسر اشهر وهو في اللغة الحذاقة وكل حاذق طبيب عند العرب وفي الاصطلاح علم يعرف به احوال بدن الانسان من حيث الصحة والفساد والغرض منه حفظ الصحة وازالة المرض ويبحث عنه اصل التفصيل والدعوة الى جميع الانبياء بالكلام والخطب يحتمل ان يراد بالكلام القرآن الكريم البالغ في الفصاحة والبلاغة حد الاعجاز الخارج عن قدرة البشر وبالخطب كلام النبوي المشتمل على غاية الفصاحة والبلاغة بحيث لا يدانيه كلام احد من البلغاء ولا تركيب احد من الخطباء والفصحاء ويحتمل ان يكون العطف لتفسير الكلام ويراد به الجنس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على اهل عصره السحر كما قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم كما قال سبحانه فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لعلمهم بان ما جاؤوا به من التمويهات النفسانية والتلبيسات الشيطانية والصناعات الانسانية وما جاء به موسى عليه السلام من المعجزات الربوبية والبراهين الملكوتية والعنايات الالهية فوقع الحق في قلوبهم وثبت الايمان في صدورهم وتقرر الايقان في نفوسهم حتى لم يبالوا بلومة اللائمين ووعيد الظالمين بالقتل والصلب وقالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون واذا وقعت الغلبة على الماهرين في جنس ما كانوا عليه قادرين وهم اذعنوا بها وجب على ضعفاء العقول اتباعهم على انا نعلم قطعا ان الله سبحانه يلقي في قلوبهم صدق ذلك الاعجاز لكيلا تكون الحجة عليهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما يرشد اليه قول الصادق عليه السلام ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وان الله تعالى بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات جمع الزمانة وهي آفة في الحيوانات ورجل زمن اي مبتلى بين الزمانة وفي المغرب الزمن الذي طال مرضه زمانا واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله اي بما عجزوا عن الاتيان بمثله فان ما جاء به عليه السلام هو ازاحة الزمانات وازالة الامراض والآفات بمجرد القوة الروحانية وتوجه نفسه القدسية وطلب ذلك من الله تعالى من غير تفتيش اسباب الامراض واستعمال الادوية المناسبة لها وهم قد عجزوا عن ذلك اذ غاية سعيهم هي المعالجة بمقتضى القوانين الطبية والعمل باحكامها واستعمال الادوية المناسبة بزعمهم بعد تفتيش الاسباب والخطاء في امثال ذلك كثير وبما احيى لهم الموتى وابراء الاكمه وهو الذي ولد اعمى او الممسوح العين والابرص باذن الله البرص بياض يراق الملمس في الجلد واللحم معا والموضع صحيح غور ولعله بنفوذ الغذاء فيه فيصير ويغور وقلة النفوذ انما يكون لبرد العضو وتكاثفه وانسداد مسامه لمادة البلغمية ومن علاماته بياض الشعر وعدم خروج الدم بغرز الابرة ومن اسبابه انصباب اخلاط ردية باردة رطبة في العضو وغير قابلة للتحلل القوة المغيرة الثانية في التشبيه وان لم يكن تلك القوة ضعيفة في نفسها او ضعف تلك القوة في نفسها عن التاثير والتشبيه وعلى التقدير يتولد البلغم الابيض الى سوء الهضم يوجب تولده واذا تمكنت هذه المادة احالت كل غذاء يرد على مزاجها فيصير شبيها بها وقد يكون البرص سوداوي

سببه مادة سوداوية كثيرة تتراكم في الجلد وما يقرب منه فيزداد بذلك الموضع ويتكاثف جدا او يقل دود ويتقشر ويتساقط منه فلوس كفلوس السمك وقوله
باذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان امثال الافعال المذكورة ليست من جنس الافعال البشرية واثبت به الحجة عليهم لانه ادعى النبوة
واتى ببينة من جنس ما هو المعروف بينهم وهم قد عجزوا عن الاتيان بمثلها وعلموا لاجل مهارتهم في صناعتهم انها ليست من جنس افعال
البشر بل هي من جنس افعال خالق القوى والقدر وقد اظهرها على يده تصديقا لدعواه ولو اتى ببينة اخرى غير ما هو المعروف عندهم
لامكن لهم التوهم بانه ماهر في صناعته لو اجتهد غيره ايضا فيها صار مثله وان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله في وقت كان الغالب
على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر بدلا من الكلام لاعلى الجمع والانضمام والاقوال والشعر والظن من ابي يعقوب وقد ذكروا
في السير والاثار ونقلوا عن ثقاة الرواة انهم كانوا يلبسون كلامهم ما قدروا عليه من حلية الفصاحة والبلاغة ويزينون فيه ما يوجب
التفوق والبراعة ويعدون فيه ما يوجب طباقه بمقتضى الحال ويرتقون الى اعلى مدارج الكمال ويقصدون فيه انواع المحسنات اللفظية
والمعنوية واغاد بدايع النكت العربية وتناسب العبارات والاستعارات ولطايف التخيلات والمجازات ومحاسن الكنايات
والتشبيهات الى غير ذلك من الامور التي تزيد في الكلام دقة وسحرا وفي القلب ابتهاجا وانبساطا وسرورا ويجعلونه كالعروس العارية
عن مقابح العيوب التي ينفتح اليها عيون الظواهر وبصاير القلوب وكانوا يجتمعون ويتناشدون ويتفاخرون ويطلبون المعارضة
بالمثل ويعتقدون الفضل لمن جاء بالاحسن منه فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه اي من مواعظه القرانية وحكمه الفرقانية ما ابطل
به قولهم واثبت به الحجة عليهم لانه اتاهم بقران يشق به بصاير اهل العرفان لاكتحال بكحل حقايقه ويستسقي كبد العطشان الورود على زلال
دقايقه ولا يجول فؤاد الافكار الى اقصى معارج عجايبه ولا يجول اجواد الانظار الى اعلى مدارج غرايبه وهو نير مضيء لا يضل من ضوئه
عقول المسافرين وعلم رفيع لا يعمى منه ابصار السايرين وبحر زاخر لا يصل الى قعره غوص العارفين ومنهج واضح لا يزل فيه قدم السالكين
وشجرة نصوص لا يعتريه هبوب صرصر الشبهات اوراقه واغصانه وبنيان مرصوص لا ينهدم بحوادث الخطرات حيطانه واركانه
وناطق فصيح لا ينقطع بشبه المخالفين دلايله وبرهانه وناصر معين لا يخذل بهجوم المعاندين انصاره واعوانه ونور ساطع في قلوب
ارباب العرفان وشعاع لامع في صدور اصحاب الايمان ومعدن الفضل والتوحيد والعدل والايمان ومنبع العلم والجود والكرم
والاحسان وقد جعله الله سبحانه ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومعراجا لعقول الصلحاء ودواء ليس بعده داء فمن
اراد معارضة اقصر سورة من سوره حلت به الندامة وظهرت فيه الجهالة والسفاهة اذ هو مصادر لاطوار الفصاحة ومظاهر لاسرار
البلاغة التي يعجز عن فهمها عقول الفصحاء ويقصر عن دركها فحول البلغاء ويتحير فيها الاذهان مصاقع الخطباء ولذلك بعد ما خيروا
بين المعارضة باللسان والمقاتلة بالسيف والسنان اعرضوا عن الاول مع طول المدة وكثرة العدة وشدة القوة وغاية العصبية
ونهاية الانانية وكمال الحرص في الغلبة والرسوخ في اظهار المعجزة لعلمهم بان ذلك خارج عن قدرتهم وفايق على صنعتهم وبعيد
عن طريقتهم فعلم ان ذلك وحي انزله لهداية العباد من ظلم الضلالة ونور اظهره لارشادهم في بيداء الجهالة اللهم اجعله وسيلة لنا
الى اشرف منازل الكرامة وسببا لنجاتنا في عرصة القيمة وذريعة نتقدم بها على نعيم دار المقامة وفيه دلالة واضحة على ان اعجاز القران
لاشتماله على امور غريبة والفاظ رشيقة ومعان دقيقة ونكات لطيفة الى غير ذلك من الامور الخارجة عن قدرة البشر وسر ذلك ان الله
تعالى عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة فاذا رتب لفظا فلاحاطته علما بكل شيء يعلم الكلمة التي تصلح ان تليه ويعلم وجوه
المعاني ومواضع استعمالات الكلام وحسن ابتدائها واختتامها حتى لو اريد تغيير شيء منها باحسن من ذلك لم يكن ولم يوجد وليس
في قدرة البشر ان يحيطوا علما بكل شيء فلذلك تجد الفصيح منا قد ينقح الخطبة ثم لا يزال ينقح ويبدل وما ذلك الا لانه يظهر له الان ما لم يكن له
ظاهرا قبل فلذلك صار القران حجة على الناس الى يوم الدين لانه لما نزل قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله قال كل فصيح من الفصحاء بل الهنا
الكلام لا يوفق بمثله فلما تبين له ما تبين وصح عنده انه لا قدرة له على مثله وانه من الله العزيز الحكيم فمنهم من امن ومنهم من ابى حسدا وقامت
به الحجة على اهل العالم لانهم كانوا من ارباب الفصاحة فاذا عجزوا فغيرهم اعجز واذ لم ياتوا بسورة من مثله وذهب الاشعري الى ان اعجازه بالصرفة
ومعناها ان الفصحاء كانوا قادرين على الاتيان بمثله الا ان الله سبحانه صرف الهمة عنهم وهو بهذا الوجه ايضا وان كان اية من ايات
الرسالة الا انه تحكم محض وقول بلا حجة والوجه هو الاول وله مع ذلك فضل على غيره من المعجزات لان كل معجزة غيره لانقراضها لم يشاهد
وجه اعجازها الا من حضرها وهو باق الى قيام الساعة ففي كل زمان يحدث من يشاهد وجه اعجازه ويتجدد ايمانه ولان فايدة غيره انما
هي اثبات الرسالة فقط وفايدته اثباتها مع اشتماله على علم الاولين والاخرين وعلم ما كان وما يكون وعلم ما جاء به الرسول صلى الله
عليه واله من الوعد والوعيد والمواعظ والنصايح وجميع ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة قال فقال ابن السكيت تالله ما رايت مثلك قط بالله بدون الف

قبل الجلالة على ما هو الصحيح من النسخ واللفظة يحتمل وجهين الاول ان يكون باء القسم او تاؤه والثاني ان يكون حرف التعجب ولما وقف ابن السكيت على
اختصاص كل نبي باعجاز مخصوص من كلام معدن الرسالة مدحه بقوله ما رايت مثلك قط يعني في العلوم وحضور الجواب مصدرا بالقسم ترويجا
للمدح وتنبيها على انه من صميم القلب لا من باب الاطراء وظاهر اللسان كما هو شأن اكثر المادحين او بكلمة التعجب اشعارا بان تفوقه عليه السلام على غيره بلغ حدا
يعجز العقول عن الوصول اليه وعن ادراك كميته وسببه ويحتمل ان يقرا بالله بالمد بالالف وهو ح للتعجب مثل لا اله الا الله وسبحان الله فان هذه
الكلمات الشريفة كثيرا ما تستعمل للتعجب وفيه جواز مدح الرجل مواجهة بالفضايل الموجودة فيه ولكن جوازه مشروط بما اذا لم يكن موجبا لفخر
الممدوح وتكبره ولما علم ابن السكيت ان كل عصر لابد من داع الى الله تعالى اما نبي او وصي نبي وعلم ان القران حجة على الخلق ودليل على صدق نبينا
صلى الله عليه واله سال عن الحجة على الخلق وعن الدليل على صدق الداعي بعده بقوله فما الحجة على الخلق اليوم اذ الدعاة متكثرة والاراء مختلفة والقران
غير رافع للاختلاف الا بتفسير صادق مؤيد من عند الله تعالى فلابد اليوم من حجة يتميز بها الداعي الصادق عن غيره قال فقال عليه السلام العقل
وهو خبر مبتدأ محذوف وتلك الحجة في هذا اليوم العقل او مبتدأ خبره قوله يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه لان العقل
يحكم بامتناع ان يمضي صلى الله عليه واله ويضيع امته ولا ينصب لهم خليفة فمن نصبه فهو الصادق وغيره ممن يدعي خلافته فهو الكاذب ولان العقل العاري
عن شوايب الاوهام يعرف بعد نزول الكتاب وتقرير الدين وتكميل السنة ان الصادق على الله هو الذي يعلم احكام الكتاب والسنة وشرايع الدين
ويحكم بها ويحفظها وان الكاذب على الله هو الذي لا يعلمها ولا يحكم بها وبالعقل تمت الحجة على الخلق فان عملوا بمقتضاه من تصديق الصادق والعمل
بما يأمره والانتهاء عما ينهاه وتكذيب الكاذب والاجتناب عن متابعتهم انتظم حالهم في الدارين وان عملوا بالعكس ماتت قلوبهم ومرضت صدورهم حتى
لا يؤثر فيهم البرهان ويستولي عليهم الشيطان وعلى هذا الوصف يموتون ويبعثون ويجزون بما كانوا يعملون قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب فيه مبالغة من
وجوه احدها اسمية الجملة لاشعارها بالمؤكدات وثانيها الابتداء باسم الاشارة الدال على كمال الظهور وثالثها تاكيد مضمون الجملة بالقسم ترويجا وتقريرا و
رابعها تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وخامسها التوسيط بضمير الفصل الدال على تاكيد الحصر ووجهه ظاهر لان التمييز بين الصادق والكاذب لا يتحقق
الا بالعقل العاري عن شبهات الاوهام والخالي عن بليات الاسقام فانه ميزان يوزن به مكاييل الاقوال فيميز بين الراجح والناقص وبين الصادق
والكاذب فيصدق الصادق ويتبعه لانتظام حاله ويكذب الكاذب ويحترز عنه لوخامة ماله ثم كون العقل حجة ليس مختصا بهذا اليوم ولا بهذه الامة ولا
دلالة في الجواب على ذلك وانما المقصود منه هو التنبيه على ان العقل حجة الله على عباده وعلى كمال تفطن العقلاء ولطافة قرايحهم حتى يمكنوا من تحصيل الايمان
بالله وباليوم الاخر وبالصادق الامين من غير مشاهدة معجزات وملاحظة كرامات بل لا يبعد القول بان تاثير العقل في الاذعان اقوى واشد
من تاثير المعجزات فيه لان تاثيره يوجب انقياد القلب وانشراح الصدر وانكشاف البصيرة بخلاف تاثيرها فانه يوجب الانقياد فقط من غير تثبت و
رسوخ ولذلك كثير ممن امن بنبينا صلى الله عليه واله بالمشاهدة الايات والمعجزات ارتدوا بعده وكثير ممن امن بموسى على نبينا واله وعليه السلام بمشاهدة معجزاته
طلبوا منه بعد الخروج من البحر ان يجعل لهم اصناما الهة وعبدوا العجل جسدا له خوار كل ذلك لضعف عقولهم وقلة بصيرتهم وعدم تثبتهم ورسوخهم في الايمان
واما المؤمن بنور العقل والمذعن بمقتضاه فهو اثبت من الجبال الرواسي ومن هاهنا يظهر التفاوت بين الحجتين والبون بينهما بعد المشرقين ح
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد مضطرب الحديث والمذهب عن الوشا الحسن بن علي بن زياد الوشا من اصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه
هذه الطايفة عن المثنى الحناط الظاهر انه ابن الوليد وله كتاب عن قتيبة الاعشى ابن محمد المؤدب ثقة عن ابن ابي يعفور واسمه عبد الله ثقة
جليل في اصحابنا من مولى لبني هاشم عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قام اي خرج بعد الغيبة المقدرة وظهر لاظهار دين الحق واعلاء كلمته قايمنا المهدي المنتظر
الموعود بالنصر والظفر وهذا القيام كاين قطعا لروايات متواترة من طريق العامة والخاصة الا ان العامة يقولون انه يولد في اخر الزمان من نسل
علي وفاطمة وجده الحسين عليهم السلام كما صرح به الابي في كتاب اكمال الاكمال ونحن نقول هو حي موجود قامت السموات بوجوده ولولا وجوده لساخت
الارض باهلها طرفة عين وضع الله يده اي قدرته او شفقته او نعمته او احسانه او ولايته او حفظه والضمير عايد الى الله او الى القايم عليه السلام على رؤس
العباد فجمع بها عقولهم ضمير التانيث اما عايد الى اليد والباء للسببية او الى الرؤس والباء بمعنى في وهذا الاخير يناسبه ما قيل من ان العقل
جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة وكملت به احلامهم اي عقولهم جمع
حلم بالكسر وهو الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء والمراد بجمع عقولهم رفع الانتشار والاختلاف بينهم وجمعهم على دين الحق و
بكمال احلامهم كمال عقل كل واحد واحد بحيث ينقاد له القوة الشهوية والغضبية ويحصل فضيلة العدل في جوهر البدن والامران يتحققان
في عهد صاحبنا عليه السلام لانه اذا خرج ينفخ الروح في الاسلام ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتله ومن نازع قهره حتى يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى
في وجهها الا دين الحق فيملاها عدلا وامنا وايمانا كما ملئت ظلما وجورا وطغيانا فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه خير الامناء واصحابه العارفون
بالله والقايمون بامره والمشفقون على عباده والحافظون لبلاده والعاقلون العالمون الكاملون العابدون الناصحون لرفع الخلايق بعد التفرقة

الى الجمعية وبعد التشتت الى المعية وبعد الكثرة الى الوحدة وبعد التفارق الى التوافق وبعد الجهل الى العلم وينظرون الى الحق باعين سالمة من الرمد
ويسلكون اليه باقدام ثابتة فى سبيل الرشاد وهذا معنى جمع عقولهم وكمال احلامهم بحسب ميلها ورجوعها الى الحق فاذا تحقق الرجوع ثبت الكمال
قطعا هذا وقيل المراد باليد هنا الملك الموكل بالقلب الذى يتوسط بورود الجود الالهى والفيض الربانى عليه كما فى قوله صلى الله عليه وآله قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والمراد برؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية والمراد بجمع الله
عقولهم جمع الله بواسطة ذلك الملك القدسى والجوهر العقلى عقولهم من جهة التعليم والالهام فان العقول الانسانية فى اول نشاتها
منغمرة فى طبايع الابدان متفرقة فى الحواس متشوقة الى الاغراض والشهوات محبوسة فى سجون الامانى وشعب الرغبات ثم اذا
ساعدة التوفيق وتنبه بان وراء هذه النشاة نشاة اخرى علم ذاته وعرف نفسه واستكمل بالعلم والحال وارتقى الى معدنه الاصلى
وعاد من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة ولما ثبت وتقرر ان النفوس الانسانية من زمن آدم عليه السلام الى الخاتم صلى
الله عليه وآله كانت متدرجة فى التلطف مترقية فى الاستعداد ولذلك كلما جاء رسول كانت معجزة المتاخر اقرب الى المعقول من المحسوس
من معجزة المتقدم ولاجل ذلك كانت معجزة نبينا صلى الله عليه وآله القرآن وهو امر عقلى انما يعرف كونه اعجازا اصحاب العقول الذكية
ولو كان مثلا لاهل الامم السابقة لم يكن حجة عليهم لعدم استعدادهم لدركه ثم من بعثه صلى الله عليه وآله الى آخر الزمان كانت الاستعدادات
فى الترقى والنفوس فى التلطف والتذكى ولهذا لا يحتاجون الى رسول آخر يكون حجة الله عليهم لان الحجة عليهم هو العقل الذى هو الرسول
الداخلى ففى آخر الزمان ترقت الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون الى معلم من خارج على الرسم المعهود بين الناس لانهم يكتفون
بالالهام الغيبى عن التادب الوضعى وبالمسدد الداخل عن المؤدب الخارجى وبالمكمل العقلى عن المعلم الحسى كسائر الاولياء فيد الله وهو
ملك روحانى يجمع عقولهم ويكمل احلامهم هذا كلامه وفيه نظر اما اولا فلان ترقى العقول على الوجه المذكور غير مسلم ولو كان كذلك كان
الاختلاف بعد نبينا صلى الله عليه وآله اقل من الاختلاف فى الامم السالفة وقد دلت الاخبار المتكاثرة على عكس ذلك واما ثانيا فلان المقصود
من هذا الحديث ان تكميل العقول فى آخر الزمان بواسطة معلم حسى وهو الصاحب عليه السلام وما ذكره يدل على انهم لا يحتاجون الى معلم حسى اصلا واما
ثالثا فلانه وان امكن حمل اليد هنا على الملك لكن لا حاجة لنا تدعوا اليه لان اعانة اى ملك وتسديده اقوى واحسن من اعانة الصاحب عليه السلام وتسديده
على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان مشترك بين الضعفاء عن على بن ابرهيم الظاهر انه على بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسين
بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ابو الحسن الجوانى بفتح الجيم وتشديد الواو ثقة صحيح الحديث عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال
حجة الله على العباد النبى والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل هذا الحديث والله اعلم يحتمل وجوها الاول ما اشار اليه بعض الافاضل وهو ان
الحجة الموصلة للعباد الى السعادة والنجاة بعد الاعتقاد بالهيته تعالى هو النبى والحجة فيما بينه وبين العباد الموصلة لهم الى معرفته تعالى
والتصديق به هو العقل وفيه ان تخصيص حجية العقل بمعرفته تعالى وحجية النبى بما عداها مما لا يدل عليه دليل ولا يحصل له معنى لان النبى
حجة ايضا فى معرفته تعالى وصفاته والعقل حجة فيما عداها ايضا الثانى ان النبى حجة الله الموصلة لعباده الى طريق الحق والباطل وطريق الخير والشر
كلها يعنى يهديهم اليها والعقل هو الحجة بينه تعالى وبين العباد الموصلة لهم الى تصديق نبيه والاذعان بكل ما اخبر به وفى تغيير الاسلوب
اشارة الى ما بينهما من التفاوت فى الظهور والخفاء الثالث ان النبى حجة الله على عباده على سبيل التفضيل لقطع اعذارهم كما يشعر به لفظ على والعقل
هو الحجة الكافية فى الحقيقة بينه وبين العباد ولو لا عن الحق فانما هو لسوء تدبيرهم وبطلان استعدادهم لامر عرض لهم بمجاورة الابدان لا
لنقصان فى ذاته الرابع ان حجية النبى مختصة بالله سبحانه ومن صنعه تعالى وليس للعباد مدخل فيها كما يشعر به الاضافة وحجية العقل كاملا
لجميع الكمالات البشرية ومن الظاهر انه لا يتصف بالحجية حتى يتصف بالكمال فى الجملة اذ هو فى حيز القوة المحضة ليس حجة واتصافه بالكمال بسعى
العباد وطلبهم وحسن تدبيرهم فلهم مدخل فى حجيته الخامس بيان الاحتياج الى الحجتين والتغيير فى الاسلوب انما هو لمجرد التفنن والمقصود
ان حركة العبد نحو المقصود لا تحصل الا بدليل خارجى هو النبى ودليل داخلى هو العقل اما الثانى فلان الوصول الى منازل القرب لا يتصور
الا بالاتصاف بالفضايل والتجرد عن الرذايل وذلك لا يمكن الا بعد معرفة الفرق بينهما وسبيل تلك المعرفة هو العقل واما الاول فلان
العقل وان كان مستقلا فى بعض المعارف لكنه غير مستقل فى بعضها كاحوال المعاد والشرايع الالهية مع تحقق خطائه فيما يستقل كثيرا ما
فاحتاجوا الى النبى المؤيد من عند الله تعالى ليهديهم الى المطالب والمحاسن ويزجرهم عن الرذايل والقبايح ليكونوا معه اقرب من الخير وابعد
من الشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل الدعامة بالكسر عماد البيت ودعامة
السقف الاسطوانة التى يقوم عليها السقف ودعامة الحايط المايل العماد الذى يسند اليه ليستمسك به فتشبيه الانسان بالبناء مكنية واثبات
الدعامة تخييلية وحمل العقل عليها تشبيه بليغ وتعريف العقل باللام للحصر يعنى ان ثبات الانسانية للانسان وتحققها وقيام معناها انما

غير مختصة به تعالى لمن يحبه ومن عباده ولهم مدخل فيها وذلك لان الله تعالى خلق العقل

هو العقل كما ان ثبات السقف وقيامه بالعماد والظهور ان الانسان ليس مجرد هذا الهيكل المخصوص والا لما كان بينه وبين الصور المنقوشة على الجدار و
المصنوعة من الحجر والخشب فرق بل الانسان انسان بما وجد فيه من العقل الذى هو منشاء المعارف والكمالات ومبداء العلوم والملكات واما من لم يوجد
فيه العقل كالجاهل الفاقد لتلك المعارف والملكات الواجد لاضدادها من الشرور والآفات فهو نسناس فى صورة الناس والعقل منه الفطنة والفهم اى
ينشاء من العقل الفطنة والفهم وهذا الكلام وما بعده بيان وتفسير لذلك المرام اعنى كون العقل دعامة الانسان والفطنة الذكاء ولها مراتب اعلاها
ان يحصل للذهن ملكة الانتقال من المبادى الى المطالب بسهولة بحيث لا يحتاج الى فضل مكث وتامل والفهم جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه
وله ايضا مراتب فى القوة والضعف واعلاها ان يحصل للذهن من كثرة مزاولة المقدمات المنتجة ملكة يقتدر بها على انتاج المطالب وسهولة استخراج النتايج
على سبيل البرق الخاطف والحفظ والعلم لعل المراد بالحفظ حفظ الميثاق او حفظ الصور الحسية بضبطها فى خزانة الخيال او حفظ الصور العقلية
بان يحصل للذهن ملكة الارتباط بالمبادى العالية بحيث يقدر ان يشاهد تلك الصور فيها متى شاء من غير حاجة الى تجشم كسب جديد والاعم
من الجميع والمراد بالعلم الادراك مطلقا او ادراك المعارف الالهية والاحكام النبوية والتصديق بها على التفصيل ثم ذكر هذه الاربعة كانه على
سبيل التمثيل والاقتصار والا فاحوالات العقل وفضايله التى تنشاء منه غير منحصرة فيها كما يظهر لمن تامل فى الآثار كالخبر الوارد فى ذكر جنوده والعقل
يكمل اى يكمل الانسان لان العقل مبداء لجميع الخيرات ومنشاء لجميع الكمالات التى بها يصير الانسان كاملا فى الدارين وتمام العيار فى النشاتين ومحمودا
عند الخالق ومحبوبا عند الخلايق وتقديم الظرف لقصد الحصر او الاهتمام واتمام المقل وبه يكمل مع تقدم المرجع لئلا يتوهم عود الضمير الى العلم وهذا
وان كان ايضا صحيحا لكن الكلام فى العقل وبيان احواله وهو دليله ومبصره ومفتاح امره اى العقل دليل الانسان الى سبيل النجاة ومبصره
للخيرات اسم فاعل من ابصره ويجوز ان يقراء بفتح الميم والصاد وسكون الباء وقيل المبصر والمبصرة على هيئة اسم المكان الحجة ومفتاح امره ينفتح ابواب
العلوم والكمالات كل ذلك لان العقل فى عالم الابدان كالشمس يتلالاء نوره ويلمع ضوءه فى الحواس الباطنة والظاهرة ويتنور به القلب ويتضح
به الصدر فمن حيث انه يهتدى به كل عضو من اعضاء الانسان الى ما هو المطلوب منه فهو دليله ومن حيث انه ينظر القلب به الى الحقايق والمعارف ويبصرها
بعين البصيرة فهو مبصره ومن حيث انه ينكشف به تلك الحقايق والمعارف للقلب وينتقش فيه صورها فهو مفتاحه فاذا كان تاييد عقله اى تقويته
من النور اى بالفضايل العقلية والكمالات النفسانية التى هى من جنود العقل مثل العلم والحفظ والذكر والفطنة والفهم وسماها نورا على سبيل
الاستعارة والتشبيه به فى الهداية كما يسمى اضدادها اعنى الجهل والنسيان والسهو والغباوة والحمق ظلمة او على ملاحظة انها فايضة من عالم النور
يعنى عالم الملكوت على قلب انسان ليستعد بها للترقى اليه والفاء للتفريع اذ هذا الشرط مع الجزاء بمنزلة نتيجة الكلام السابق كما يظهر بادنى تامل و
يحتمل ان يراد بالنور الحجة يعنى النبى لانه نور الحق فى ظلمات الارض به يتقوى العقول فى سلوكها على صراط الحق واتصافها بالفواضل والفضايل والعروج
الى حضرة القدس وان يراد به بصيرة قلبية او عناية ربانية او جوهر مجرد مخلوق من نور ذاته وهو الذى دل عليه بعض الاحاديث المذكورة والمراد
بتقوية العقل به ارتباطه به واستشراقه من نوره والله اعلم بحقايق كلامه وليه كان عالما بالله واليوم الآخر وعواقب الامور فى الباطن والظاهر
حافظا النفس فى المسير الى الله من الخطاء والزلل والصور العلمية والمكتسبات العلمية من الفساد والخلل ذاكرا لما يفضيه الى جنات النعيم وينجيه
من عذاب الجحيم فطنا فى اكتساب الحقايق وادراك الدقايق فهما للقبايح الدنيا ومكايد زهراتها ومنافع الآخرة وشدايد خطراتها فعلم بذلك
كيف ولم وحيث كيف اسم مبهم غير متمكن وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وبنى على الفتح دون الكسر لمكان الياء وهو للاستفهام عن الاحوال وما للاستفهام
وتحذف منها الالف تخفيفا اذا ضم اليها حرف مثل لم وعم وبم ولم وهى سؤال عن علة الشىء وسبب وجوده وحيث كلمة تدل على المكان لانه ظرف
فى الامكنة بمنزلة حين فى الازمنة وهو اسم مبنى حرك آخره لالتقاء الساكنين فمن العرب من يبنيها على الضم تشبيها لها بالغايات لانها لم تجئ الا
مضافة الى جملة كقولك اقوم حيث يقوم زيد ومنهم من يبنيها على الفتح مثل كيف استثقالا للكسر مع الياء ولعل المراد فعلم بسبب كون تاييد عقله من
النور او بسبب كونه عالما بالآخرة احوالها وكيفيتها من كونها خيرا او شرا نافعا او ضارا وكيفية سلوكه فيها وجعله وسيلة السير الى منازل الآخرة و
علم علة تلك الاحوال والباعث لسلوكه فيها وهى الخروج من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن الشقاوة الى السعادة وعلم ايجاده وباعث انشائه
وتحريكه من عالم القدس الى هذا العالم وهى كونه عبدا خالصا راعيا لحقوق عبوديته بقدر الامكان ناصحا للعباد بالقلب واللسان وعلم مقاماته
من اول الايجاد الى ما شاء الله فان العقل المؤيد من النور يعلم بالمشاهدة والعيان ان له من بدء وجوده الى ما شاء الله مقامات متفاوتة ودرجات
مختلفة متباعدة ويعلم التفاوت فيما بين تلك المقامات والتفاضل فيما بين تلك الدرجات وبالجملة له بصيرة كاملة يعلم بها حالاته
وصفاته المطلوبة منه عقلا ونقلا واسباب تلك الحالات والباعث لوجوده فى نفسه ومقاماته المتدرجة ومنازله المتفاوتة
فى السير الى الله تعالى ويحتمل ان يكون المراد انه اذا كان تاييد عقله من النور علم كيفية الاشياء فى نفس الامر ولميتها وحيثيتها واينيتها والله
اعلم وعرف من نصحه ومن غشه لانه يميز بين الاقوال الصادقة والكاذبة ويفرق بين الاحوال الصحيحة والسقيمة فمن اتاه بشىء منها يلقاه

بوجه قلبه ويزنه بميزان عقله فيعلم صرفه من ممزوجه وخالصه من مغشوشه وصريحه من صرفايته وبذلك يميز بين الناصح الامين والغاش
المبون وبين ائمة الهدى وائمة الضلال فاذا عرف ذلك اى كيف ولم وحيث ومن نصحه ومن غشه عرف مجراه اسم مكان او مصدر ميمى
فبضم الميم من الاجراء وبفتحها من الجرى وبالوجهين قرى قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها يعنى اذا عرف الاحوالات والصفات ومميزين
رديها وجيدها واذا عرف اغراضها واسبابها والغرض من ايجاده ومقامات وجوده وعرف من نصحه ومن غشه معرفة صحيحة خالصة
عن شوائب الوهم عرف مسلكه الذى يسلكه وسمته الذى يتوجه اليه او عرف جريه وسيره الى حضرة القدس وسلوكه الى مقام الانس اذ
السير على اى وجه اتفق ليس موجبا للوصول اليه والقيام بين يديه بل الموجب لذلك سير مخصوص وجرى معلوم لارباب العقول المنورة وفى
وموصوله ومفصوله اى من ينبغى الوصل معه والفصل عنه من ائمة الهدى وائمة الضلال او ما ينبغى من الاحوال والصفات واخلص الوحدانية
فيه والاقرار بالطاعة اخلاص هذين الامرين الذى هو الاصل فى التقرب اليه والفوز بالمزيد من لديه انما يتيسر لمن له معرفة بالامور المذكورة
لانه العارف بانه تعالى هو المستحق للعبادة والاقرار له بالعبودية والطاعة لكون بدنه منخرطا فى سلك خدمته وقلبه مستغرقا فى بحر معرفته
وسره طالبا اياه وعقله معرضا عما سواه ولما غيره فلا يخلو قطعا من الشرك الخفى او الجلى فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ووارد
على ما هو آت ينبغى الوقف فى آخر الكلمتين ولا شك ان اخلاص المذكور غاية المراتب العلية فى العقايد البشرية وانه متوقف على المعارف
المذكورة آنفا بحكم الشرط المذكور وان تلك المعارف كلها غير متحصلة فى اول التكليف الا من خصه الله تعالى بكمال العقل من الانبياء والاوصياء
عليهم السلم ومن هذه المقدمات يعلم ان الانسان لا يخلو من تقصير ما فيما مضى الى اوان كماله واذا بلغ حد الكمال واتصف بتلك المعارف وحصل
له ذلك الاخلاص ووجد لذة العبودية وتحلى بغاية الخضوع وتزين بلباس الخوف كان مستدركا لما فات عنه فيقضى بعضه مما
ينبغى فعله ويستغفر ربه فيما لا يمكن تداركه الا به ويعترف بالتقصير فيما عجز عنه ووارد على ما هو آت من الاعمال الصالحة والافعال
الفاضلة فاعلا لها على وجه الاخلاص الموجب لكمال القرب والاختصاص ويحتمل ان يراد وارد على ما هو آت من الثواب الجزيل والاجر الجميل والنعيم
المقيم والسرور الدايم فى رياض الجنان يعرف ما هو فيه حال عن المستتر فى مستدركا او تاكيد الكلام السابق وما للاستفهام او الخبر بمعنى الذى
وضمير المرفوع يعود الى الانسان وضمير المجرور الى ما يعنى ان الانسان اذا بلغ حد الكمال واتصف بالامور المذكورة مستدركا لما فات وهو يعرف
حقيقة الفعل الذى اشتغل به ووجوه اعتباراته وجهات حسنه وطريق الاتيان به على وجه يوافق قانون العقل والنقل ويحتمل ان
يكون المراد بما هو فيه المكان الذى هو فيه يعنى يعرف حقيقة هذا المكان وماهية هذه النشاة وسرعة انتقال اهلها منها وكثرة ابتلائهم
فيها بالتكاليف وغيرها ولاى شى هو هاهنا كلمة اى معرب يستفهم بها عما يميز الشى سواء كان ذاتيا له او عرضيا يعنى يعرف انه لاى شى هو
فى هذه الدار الفانية وان الغرض من كونه فيها تكميل النفس بالقوة النظرية والعملية وعروجها من المنازل السفلية الظلمانية الى اقصى
المعارج الملكوتية النورانية واكتسابها للقربات واجتنابها عن المنهيات ليتاهل النزول فى بساط الحق والقعود عليه وفيه اشارة
اجمالية الى معرفة مقامات النفس ومراتب درجاتها ومن اين ياتيه اين سوال عن المكان يعنى يعرف من اى عالم ياتى هذا العالم
الداثر الذى فيه اليوم ويعرف ما بينهما من التفاوت فان الاول عالم روحانى ومكان نورانى والثانى عالم جسمانى ومكان ظلمانى فى حبس
فيه الروح ما شاء الله ليتذكر قدر تلك النعمة ويسلك منهج النجاة ويعترف بالعجز والافتقار ويقر لربه بالقهر والغلبة وفيه اشارة الى علمه
باحوال مبدائه ومنازل انتقالاته فى النشاة الكونية التى يتحير فيها عقول العقلاء وفحول العلماء وقد اشار جل شانه الى هذه المراتب بقوله
وما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا ومن تامل فيه اضطر الى معرفة خالقه والانقياد له والى علمه بان الغرض من اجرائه من اصلاب
الاباء وارحام الامهات عهدا بعيدا الى ان جرى على وجه الارض ان يحصل منه زرع صالح ونبات حسن وهى الاعمال التى توجب اجرا جميلا
وثوابا جزيلا بعد العود والى ما هو صائر يعنى يعرف انه بعد استقراره فى الدنيا فى اجل محدود وزمان محدود يصير الى مقام اخر فيه تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وفيه اشارة الى علمه باحوال المعاد وشانه وعقباته من القبر
والبرزخ والحشر والنشر والميزان والصراط والحساب والعرض والجنة والنار وذلك كله من تاييد العقل يعنى ذلك المذكور من قوله الفطنة و
الفهم والحفظ والعلم الى آخر ما ذكر من تاييد العقل وتقويته بالنور المذكور واذ الانسان بذلك النور يخرج من حد النقص والقصور ويهتدى
الى الامور المذكورة وينظر فى ظلمة الطبيعة البشرية الى فضاء القدس وعالم الانس ويطير بجناح الحكمة الى مقامات رفيعة فى جنة عالية على بن
محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن ابى عبد الله عليه السلم قال العقل دليل المؤمن اذ بدلالة نوره يخرج المؤمن من المرتبة الهيولانية الى
استكمال القوة النظرية والعملية ومن مرقد الطبيعة البشرية الى التفطن بالمقاصد اللاهوتية والمواعظ الربانية ومن مهد الغفلة الناسوتية
الى استماع نداء الحق الى منهج السداد فى كل آن ودعاء الرب الى مسالك الرشاد فى كل زمان فلا يزل بعد هذه الدلالة اقدام بصيرته ولا يضل بعد هذه

الهداية النظر فكره وهكذا يسير ويرقى بنور العقل من يديه الى ان يصل الى اقصى منازل العرفان واعلى مراتب الايقان فيتخلص حينئذ من الم الفراق
وينظر الى جمال الحق نظر الحبيب المشتاق الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن السرى بن خالد عن ابى عبد الله عليه السلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله يا على لا فقر اشد من الجهل الفقر فى عرف الناس فقد المال واطلاقه على الجهل مجاز لاشتراكهما فى انتفاء اللذات والمنافع
اذ ينتفى فى الاول اللذات والمنافع الجسمانية وفى الثانى اللذات والمنافع الروحانية وفى عرف الخواص فقد ما يوجب الانتفاع به سواء كان مالا او علما واطلاقه على
الجهل حينئذ على سبيل الحقيقة ثم المقصود ان الجهل اشد افراد الفقر فان اهل العرف يفهمون من قولنا ليس فى البلد افضل من زيد ان زيدا افضل من
غيره وكون الجهل اشد من فقد المال ظاهر لان انتفاء اللذات والفضايل الروحانية فى الدنيا والاخرة اشد واصعب من انتفاء اللذات الجسمانية
المتعلقة بالحيوة الدنيا بل لا نسبة بينهما عند ذوى البصاير الثاقبة ولا مال اعود من العقل يقال هذا الشى اعود عليك من كذا اى انفع والعائدة
المنفعة وكون العقل اعظم افراد المال وانفعها ظاهر بالقياس الى ما ذكرناه على ان المال بدون العقل لا ينفع بل يضر لكثرة مفاسده بخلاف العقل
فانه ينجى صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى لوضعه الاشياء فى مواضعها وقد يقال العقل انفع من المال لان المال كالالة لطالب الخير والمنافع
فى وصوله اليها والعقل دليل موصل له اليهما وبه معرفتهما واختيارهما ان اول محمد بن الحسن كانه الصفار الثقة ويحتمل ابن الوليد الثقة ايضا
عن سهل بن زياد عن ابن ابى نجران عن عبد الله الثقة عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلم قال لما خلق الله العقل قال له اقبل
الى مقاماتك او الى مرضاتى بالامتثال او الى مشاهدة جلالى وكبريائى او الى كمالك اى بفضايل صفاتك فاقبل الى ما ذكر والمحققون لهذا الخطاب هم
والهون فى شواهد الملكوت حايرون من آثار الجبروت خائفون المتقربون بحضرة البارى هاربون من اعداه اشد هربا من الاسد الضارى ثم قال له ادبر
من عالم النور والمقامات الروحانية او من مرضاتى بالطاعات الى ساخطى بالسيئات او من تكميل ذاتك الى تكميل غيرك كما هو شان اصحاب
الخلافة الكاملين فى انفسهم المكملين لغيرهم فادبر الى ما ذكر امتثالا للامر والعقل شانه الامتثال دايما وان يصدر منه خلاف فانما يصدر
لغفلته فى مراقد الطبيعة البشرية وسجون الابدان وانسه بالزهرات الدنياوية وصفات النقصان فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا
احسن منك اكد مضمون الجملة بالقسم مع انه مصدق القائلين اما لان المقصود منه صورة القسم ترويجا للمضمون او لان العقل لما شاهد ادباره
المؤدى الى الشقاوة والبعد توهم انه اخس الخلايق كذا دفعا للتوهم وبشارة له وفى التفريع دلالة على ان اقباله مع كونه قابلا للادبار سبب لكونه
احسن المخلوقات وشرفه يظهر مما ذكرناه انما اياك آمر واياك انهى واياك اثيب بطاعتك وانقيادك فيما ينبغى واياك اعاقب بمخالفتك
وعصيانك فيما لا ينبغى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الهيثم بن ابى مسروق النهدى عن الحسين بن خالد عن اسحق بن عمار قال قلت لابى عبد الله عليه السلم الرجل
آتيه واكلمه ببعض كلامى فيعرفه كله يعنى ينتقل من البعض الى الكل ويفهم معناه المقصود منه ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام على التمام فيستوفى كلامى كله ثم يرده
من اوله الى آخره ويفهم معناه بعد تمامه لا قبله ثم يرده على كما كلمته من غير نقص وزيادة حافظا لالفاظه ومعناه ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام كله و
يسمعه من اوله الى آخره ولا يضبط لفظه ولا معناه فيقول اعد على طالبا التكرير لينتقل منه الى المقصود والغرض من هذا السوال الاستكشاف عن
سبب تفاوتهم فى العقل والادراك وينبغى ان يكون الكلام من نوع واحد فى الدقة والخفاء والافتقار ليكون الاحتياج الى الاعادة اقوى او اكمل من الاولين
قال فقال يا اسحق وما تدرى لم هذا الظاهر انه استفهام على حقيقته او للتقرير والواو للعطف على محذوف اى اتقول ذلك وما تدرى ويحتمل ان
يكون خبرا عطفا على كلام السايل والمعنى انك لما هو المقصود من ذلك الكلام قلت لا هذا على الاول تعيين لما هو المقصود من الاستفهام او اقرار
بالنفى وعلى الاخير تصديق لقوله ثم قال الذى تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذى تكلمه فيستوفى كلامك
ثم يجيبك على كلامك فذاك الذى ركب عقله فيه فى بطن امه واما الذى تكلمه فيقول اعد فذاك الذى ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك اعد المواد الادراكية كلها
موجودة فى النطفة الانسانية على سبيل الاستعداد ولكنها مختلفة فى القوة والضعف واللطافة والكثافة والنفوس الانسانية العاقلة القابلة للادراكات الكلية
والجزئية متفاوتة فى الكدرة والصفاء والظلمة والضياء وبحسب تفاوتها او تفاوت المواد يتفاوت التعلقات والادراكات فكلما كانت النفس الناطقة
اشرف وانور وكان تعلقها بالمواد التى هى الطف واقوى اقدم واسرع وكان ادراكها اتم واكمل لتمام الاستعداد والمناسبة وكمال الصفاء والنورانية فى تحصيل
الجذب والادراك بسهولة فمن عجنت نطفته بزلال العقل وتخمرت به واستضاءت موادها بنوره لغاية لطافتها او قوة استعدادها كان بعد انتهاء
الاستعداد وحصول بقية شرايط الادراك بالفعل عاقلا او اصلا مدركا كاملا عارفا بالامر من الاول بالفرع من الاصل لانه وقت كونه نطفة الى اوان
الادراك كان يشتاق الادراك ويتمرن عليه والفعل بعد المشق والتمرن فى غاية السهولة والكمال كما لا يخفى على المتدرب ولا يجوز ان ينكر تعلق العقل
بالنطفة حين كونها نطفة باعتبار عدم حصول العلم بذلك التعلق والا لجاز ان ينكر تعلقه بعد تسوية البدن وتكميله لاشتراك العلة مع انه قد يحصل
لبعض العارفين المجردين عن العلايق الجسمية والعوايق البدنية الناظرين الى جمال المطلوب بعين المشاهدة علم بتعلقات عقله فى الاكوان البشرية و
تصرفاته فى المواد الجسمية بل ربما كان فى آن تعلقه عالما كاملا فاهما لا عارفا بالله وملائكته وكتبه ورسله كما روى فى شان ائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين

وعدم حركة النطفة وانقلابها لا يوجب انكار تعلقه كما يشاهد فى كثير من النائم واصحاب السكتة وقد ذهب جماعة الى ان للارض والجبال وغيرها
من الجمادات نفوسا متعلقة بها مع انها ساكنة بناء على ان الحركات الارادية فى الماديات من خواص النفس الحيوانية وامتناع تعلق القوة العاقلة
قبلها ممنوع وبالجملة تعلق العقل بالنطفة امر ممكن عقلا وقد اخبر به الصادق عليه السلم فوجب الاعتراف به ومن ركب عقله فى بطن امه
فهو دون الاول فى الادراك لقلة تمرنه وتدربه وضعف امتزاج مادته وتعجنها بخميرة العقل بالنسبة الى الاول فله الدرجة الوسطى
من الادراك يفهم معنى الكلام بعد تمامه لا قبله مثل الاول ومن ركب عقله فيه بعد الوضع الى زمان التكليف وهذا هو المراد بقوله بعد ما كبر فهو
دون الثانى فى الادراك لقلة تمرنه قطعا وعدم امتزاج مادته بالعقل وضعف استضاءة ساير قواه الادراكية بنوره وهو بمنزلة
بيت وضع المصباح فى خارجه فله الدرجة الادنى من الفهم والمرتبة الدنيا من الادراك لا يفهم معنى الكلام بعد تمامه بل يحتاج الى تكرير
فلذلك يقول اعد على ثم هذه المراتب هى الامهات فى مراتب الادراك واختلافاتها والا فلكل درجة مراتب متفاوتة فى القوة و
الضعف يدل على ذلك ما رواه يحيى بن ابان عن شهاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى
هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذاك فقال ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل
الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسم بين الخلق فجعل فى رجل عشر جزء وفى آخر عشرى جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفى آخر جزءا
وعشر جزء وآخر جزءا وعشرى جزء وآخر جزءا وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة
واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب
الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم
يلم احد احدا ويحتمل ان يكون قوله من عجنت نطفته بعقله معناه من خلقت نفسه قبل التعلق بالبدن على وصف كمال صاحب
العقل وارتباطها به ثم تعلقت بالبدن وقوله فذلك الذى ركب عقله فيه فى بطن امه معناه هو الذى اتصفت نفسه بالوصف الكامل
الموجب لقوة ارتباطها بالعقل بعد تعلقها بالبدن وقوله فذلك الذى ركب عقله فيه بعد ما كبر معناه هو الذى اتصفت نفسه بذلك الوصف
وحصل لها الارتباط بالعقل بعد استعمال الحواس وحصول الضروريات التى هى مبادى النظريات والله اعلم بحقايق الامور عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد عن بعض من رفعه عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم الرجل كثير الصلوة كثير الصيام فلا تباهوا به
اى فلا تفاخروا به من المباهاة وهى المفاخرة او فلا تؤانسوا به من البهاء بالفتح والمد وهو الانس يقال بهات بالرجل بهاء آنست بنوع بقرب
فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله فان وجدتم عقله كاملا باعتبار ظهور آثار العقل عنه واشتمال اعماله وافعاله
على المحسنات العقلية والنقلية وجودة رايه فى الامور الدنيوية والاخروية وحسن تصرفه فى الفضايل العقلية والعملية ورعاية آداب المعاشرة
مع بنى نوعه فهو اهل للمباهاة والمفاخرة والمؤانسة اذ هو مظهر الالطاف الالهية ومورد الكمالات النفسانية ومعدن الفضايل الروحانية
ونور فى نفسه ومنور مرشد لغيره وان وجدتم عقله بخلاف ذلك فعمله بعيد من الاعتبار والافتخار به وفيه دلالة على جواز مدح العلماء و
الثناء بالعقلاء سرا وعلانية كيف لا والآيات القرآنية والروايات النبوية مشحونة بذكر كمالاتهم ونشر فضايلهم زادهم الله شرفا وتعظيما
بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلم قال يا مفضل صدر الحديث بندائه لطلب احضار قلبه واستعداده
لما سيلقى عليه من فضايل العقل ورذايل ضده لا يفلح من لا يعقل لان الفوز بالسعادات الدنيوية والاخروية لا يتصور بدون العقل الذى
هو مبدا لجميع الخيرات ومنشا لجميع الكمالات وبدون استيلائه على القوة الغضبية والشهوية ولا يعقل من لا يعلم اى من انتفت عنه حقيقة
العلم انتفت عنه حقيقة العقل لان تحقق حقيقة العقل وقوامها ومراتبها انما هو بالعلم فاذا انتفى انتفى او من انتفى عنه العلم بقوى النفس و
محاسنها ومقابحها فلا يعقل يعنى لا يستولى عقله على قواه النفسانية ضرورة ان استيلاءه عليها متوقف على العلم بها فاللازم من المقدمتين
اما انتفاء حقيقة الفلاح والنجاة عند انتفاء حقيقة العلم او انتفاء الفلاح والنجاة من مقابح القوى النفسانية عند انتفاء العلم بها
والله اعلم وسوف ينجب من يفهم رجل نجيب اى كريم بين النجابة وقد نجب ككرم نجابة اذا كان فاضلا متادبا بالآداب النقلية و
العقلية ووجه ذلك ظاهر لان الفهيم بنور فهمه يميز بين الحق والباطل وبين الصفات الحسنة والقبيحة فهو بمرور الايام يكتسب
المحاسن ويجتنب عن الرذايل ويصير عالما فاضلا غالبا على النفس وقواها وهواها حتى يصير نجيبا فى الدنيا والآخرة ويظفر من يحلم
الظفر النجاة والفوز بالخيرات والحلم بالكسر الاناة يقول منه حلم الرجل يحلم بضم اللام فيهما والاناة التانى وعدم الاستعجال وذلك ايضا ظاهر لان من
تانى فى العقوبة ولم يستعجل فيها ولم يستخفه سوء الادب ولم يستفزه الغضب يظفر عن قريب بالمطالب ويفوز بالمآرب لان ذلك سبب
لكثرة المعاون والاصدقاء وازدياد الناصر والاخلاء بخلاف المستعجل فانه يضيق عليه امره والعلم جنة يتقى من سهام مكايد الشيطان ووساوس

مخالفات

مخالفات النفوس وصولة القوى الشهوية والغضبية والدواعى النفسانية بل من جميع الآفات الدنيوية والعقوبات الاخروية والصدق عز
المراد بالصدق استقامة اللسان فى القول والخطاب وثباته على منهج العدل والصواب فى الصغير والكبير والقليل والكثير سواء كان على نفسه
او على الله تعالى او على رسوله او على الائمة الطاهرين او على المؤمنين وهو سبب للعزة والقوة والغلبة او المراد به الاعتقاد الصادق ويؤيده
المقابلة بالجهل لان الاعتقاد الكاذب والجهل ذل فان غاية العزة هى التقرب بالله والارتقاء من ذل الطبيعة والتمتع برياض قدسه والتمكن فى
قلوب العارفين وذلك لا يحصل الا بالعلم والعمل فاذا انتفى العلم وحصل الجهل بسيطا كان او مركبا ثبت الذل والبعد عن الحق وانما قابل
الصدق بالجهل دون الكذب لئلا يصير الثانى تاكيدا لمضمون الاول والتاسيس خير من التاكيد والفهم مجد المجد الكرم والشرف الواسع
يعنى ان الفهم من الصفات الكريمة الشريفة الموجبة لشرافة الذات ورفعة الحسب وجلالة القدر والجود نجح النجح والنجاح الظفر بالحوائج يعنى ان الجود
بالمال وبذله فى وجوه الخير وصرفه فى مصارف الخير يوجب الظفر بالمطالب الاخروية لان الله تعالى يقابل القليل بالجزيل ويورث الفوز
بالمآرب الدنيوية لانه يجذب قلوب الناس الى التودد لصاحبه ويصرف هممهم الى الذب عنه وتحصيل مطالبه قال امير المؤمنين عليه السلم الجود
حارس الاعراض وحسن الخلق مجلبة للمودة حسن الخلق هو الاعتدال بين طرفى الافراط والتفريط فى القوة الغضبية والشهوية ومجلبة اسم
آلة او مصدر ميمى والحمل هنا للمبالغة كما فى السوابق يعنى ان حسن الخلق مع الناس ومخالطتهم على الوجه الحسن الجميل والتودد لهم والاحتمال عنهم والاشفاق
عليهم والحلم والصبر وغير ذلك من محاسن الصفات الخلقية يجلب الى صاحبه محبتهم ومودتهم وصداقتهم وغير ذلك من خير الدنيا والآخرة
حتى ان العدو بذلك يصير صديقا شفيقا وقد رغب فيه امير المؤمنين عليه السلم بقوله خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان
عشتم حنوا اليكم والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس فى المغرب الهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استيذان من باب طلب يقال هجم عليه يعنى
يتعدى بعلى واللوابس جمع اللابس على غير قياس كالفوارس جمع فارس من اللبس بالضم مصدر لبست الثوب البسه او بالفتح مصدر لبست عليه
الامر البسه اى خلطته ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون واللبس عليه الامر اى اختلط واشتبه او جمع لبسة يقال فى الامر لبسة
بالضم اى شبهة ليس بواضح والمقصود ان العالم باحوال ابناء زمانه وعاداتهم الفاسدة ورسومهم الكاسدة من انكار الحقوق واتباع اهواء
النفوس وترويج الشرور واعلاء قول الزور لا يهجم عليه اللوابس اى الذين يلبسون الحق بالباطل والنور بالظلمة والامر الواضح بالشبهة ولا يدخلون
عليه بغتة وعلى سبيل الغلبة بالتدليسات والتلبيسات ولا يغلبونه بالتخليط والقاء الشبهات لعلمه بفساد اقوالهم وافعالهم وادراكه
بالفراسة والتجربة سوء صنايعهم وقبايح اعمالهم او المقصود انه لا يدخل عليه الشبهات وفيه تنبيه على ان الغالب فى كل عصر هو انكار الحق و
ترويج الكفران وافشاء الظلم ونشر الجور والطغيان كما يعرفه اصحاب القلوب وارباب العرفان واذا تحقق ذلك مع طراوة الاسلام و
استقراره فى القلوب فلا ينكر تحققه بعد فوت النبى صلى الله عليه وآله ولا يستبعد وقوع ما وقع بعده من خروج اكثر الامة عن الدين
ولما كان هنا مظنة ان يقال عدم هجوم اللوابس على العالم باحوال زمانه لسوء ظنه بهم وعدم استماعه لاقوالهم ولا اتباعه لآثارهم و
اطوارهم الا بعد الاستظهار فيها والاخذ بالحزم لئلا ينخدع وسوء الظن لا يجوز قال دفعا لذلك والحزم مساءة الظن حزم الرجل
جودة رايه واحكام امره وضبطه له واخذه بالثقة والحذر من فواته والمساءة مصدر ميمى ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة نقيض سره والحمل
للمبالغة والاضافة الى الفاعل على الظاهر يعنى جودة الراى واحكام الامر واخذه بالثقة على وجه لا يقع فى الباطل والشبهة يقتضى سوء
الظن بهم يعنى تجويز السوء منهم والتثبت فيما ياتون به حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم من الشبهة ولو
وجب القبول منهم من غير حزم ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين ورجع كما كان قبل البعثة ولذلك قال الله تعالى
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وقال لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وبالجملة الحزم يوجب ان يبنى الحال اولا على جواز السوء منهم حتى يتبين
له الحق ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على انه لا ينبغى متابعة الغير فى امر من الامور مع تجويز كون ذلك الامر خطاء بل لا بد من كمال
الاحتياط فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم لانه الذى يقتضيه الحزم والاحتياط فلا ينافى ما ورد من النهى عن مساءة الظن بالخلق
لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلى المناسب للحزم وما ورد النهى عنه من باب الاعتقاد الفاسد والقول بالشئ رجما بالغيب وبين المرء
والحكمة نعمة العالم نعمة بالتنوين والعالم بيان لها او بالاضافة البيانية او بتقدير اللام ولعل المقصود ان بين المرء العاقل والحكمة نعمة العالم
هى ارشاده وهدايته الموصلة اليها وتخليصه من ظلمات الاوهام وتثبيته من مزال الاقدام وتسديده فى مواضع اغاليط الافهام وتعليمه كيفية
السلوك فى طرق المطالب وتقويته فى وصول دقايق الحكمة فى اعلى المراتب والجاهل شقى بينهما اى بين الحكمة ونعمة العالم يعنى لا ينفعه سعى العالم
وارشاده وهدايته وتعليمه وتفهيمه وتسديده كل ذلك لشقاوته الذاتية ودناءته الطبيعية وظلمته النفسية وكدورته الذهنية واحتمال
عود ضمير التثنية الى الجاهل والحكمة يعنى كما ان بين العاقل والحكمة عالم ربانى يهديه اليها كذلك بين الجاهل والحكمة شقى يضله عنها بعيد

وفيه دلالة على ان العقول البشرية وان كانت قابلة لادراك الحكمة والعلوم فهي محتاج الى توسط استاد هو عقل العالم وارشاده لانها
مع هذا التوسط تصير نورا على نور فتدرك الحقايق كما هي وتامن من الغلط ثم ان هذا العالم يحتاج الى عالم رباني الى ان ينتهي الى
عالم بالذات لا يحتاج في علمه الى غيره اصلا وهو الله تعالى شانه ونظير ذلك ان نور البصر في ادراكه يحتاج الى توسط نور الشمس او نور
المصباح او غيرهما فانه حينئذ يصير نورا على نور يدرك المبصرات على ما ينبغي والروايات الدالة على اعتبار ذلك الوسط كثيرة جدا منها
من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل وعلى ان الجاهل الفاقد للبصيرة لا ينفعه توسط العالم وارشاده او على ان له قرينا
شقيا يضله عن طريق الحكمة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ولشرح هذه العبارة اقوال اخر نشير الى
بعضها اجمالا ليحصل لك الاحاطة بجهات الكلام فنقول قال بعض الافاضل المقصود منها ان المرء من لدن عقله وتميزه الى
بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية
لروضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية والجاهل بين مبدإ امره ومنتهى عمره في شقاء وقصر باعه وطول امل طويل ومعيشة
ضنكة وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطائه وفي الآخرة عذاب شديد وقال بعضهم المراد ان ما انعم الله به على العالم من
العلم والفهم والصدق على الله واسطة المرء يوصله الى الحكمة فان المرء اذا عرف حال العالم اتبعه واخذ منه فيحصل له الحكمة ومعرفة الحق و
الاقرار به والعمل على وفقه وكذا اذا عرف حال الجاهل وانه غير عالم فهيم صادق على الله يترك متابعته والاخذ منه والسعي في طلب العالم
فيطلع عليه فيأخذ منه فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول المرء الى الحكمة فهو شقي محروم يوصل معرفة حال المرء الى سعادة الحكمة
والله ولي من عرفه يعني محبه وناصره والمتكفل لامره في الدنيا بهدايته الى الطاعات والخيرات وتثبيت ذهنه على الفضايل والملكات
وفي الآخرة بتبشيره بمنازل القرب في اعلى درجات الجنان والاقبال عليه بالاكرام والافضال والاحسان وعدو من تكلفه اي تكلف العرفان
وتصنع به وهو غير عارف وهو احق بالعداوة من الجاهل الخامل ومن ثم قيل النفاق اسوء من الكفر والمراد بعداوته له ابعاده من الرحمة
وترك الافضال عليه ووكوله الى نفسه حتى تورده مورد الهلاك والخذلان والعاقل غفور اي مصلح الامر من قولهم غفروا هذا الامر اي
اصلحوه بما ينبغي ان يصلح او ساتر لذنوب اخوانه وعيوبهم ويتجاوز من خطاياهم واساءتهم من الغفر بمعنى التغطية وذلك احلى بما في الغفران
من الاجر الجميل والثواب الجزيل ولانه قريب من الله تعالى ومتخلق باخلاقه ومن اخلاقه الكريمة غفران الذنوب وستر العيوب والتجاوز عن
السيآت وان صدر عنه المواخذة والكشف في بعض الاحيان لمصلحة لا يسلب عنه هذا الاسم كما في الواجب والجاهل ختور اي خبيث النفس كثير الغدر
والخدعة بالناس لانه فاقد للبصاير الذهنية وعادم للفضايل العقلية وحامل للرذايل الشيطانية فيظن ان الغدر والحيل والمكر والختل وكشف
العيوب والذنوب وسوء المعاملة مع الناس خير له في تحصيل منافعه ومطالبه وتيسير مقاصده ومآربه وانما اتى بصيغة المبالغة للاشعار بان الفعل
مع وجود دواعيه وعدم موانعه يصدر على وجه الكمال وان شئت ان تكرم فلن تكرم على البناء للمفعول اي ان شئت ان تكون كريما شريفا حسنا
خيارا عند الخالق والخلايق فلن للناس في الكلام والسلام واخفض لهم جناحك عند اللقاء فان من لان جانبه كثر اعوانه وانصاره ومن كثر انصاره
كان مكرما شريفا وان شئت ان تهان فاخشن تهان على البناء للمفعول من الاهانة وهي الاستخفاف والاستحقار والخشن بفتح الشين من الخشونة
وهي ضد اللين وقد خشن الرجل بالضم فهو خشن يعني ان شئت استخفافك واستحقارك والحط لو اسرك فصر في خشونتك عند ملاقاة الناس
ومحاوراتهم ومقاولاتهم فان الخشونة جالبة لهذه الامور ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده مبين علية للسبب الاصلي للين
الخلق ولين القلب ورحمته ولطافته والسبب الاصلي لسوء الخلق وغلظ القلب وقساوته بان من كرم اصله ولطف عنصره الذي يحصل البدن من
شرف طينته التي منها خلق شرف قلبه يعني نفسه الناطقة لان الشريف انما يتعلق بالشريف ومن شرف قلبه شرف صفاته من اللينة والرأفة
وحسن الخلق وغيرها لان محل الشريف وصفاته لا يكون الا شريفا ومن خشن عنصره وكثف طينته غلظ كبده وخشن قلبه لان الخسيس انما
يتعلق بالخسيس ومن خشن قلبه قبحت صفاته من الخشونة والغلظة وسوء الخلق وغيرها واورد لفظ الكبد بدل القلب للتنبيه على عدم استحقاقه
لهذا الاسم وبالجملة الاخلاق والصفات مترتبة على احتجاع النفوس والابدان فاشرف الاخلاق يتعلق باشرف النفوس واشرف النفوس
يتعلق باشرف الابدان والطفها واخس الاخلاق يتعلق باخس النفوس واخس النفوس يتعلق باخس الابدان واكثفها فالتفاوت انما نشاء من
كرم الاصل وخسته كما ان الظاهر ان التفاوت في الاصل فانه دقيق جدا ومعرفة ذلك يتوقف على التامل الدقيق في الروايات المذكورة في كتاب
الكفر والايمان وقيل المراد بكرم الاصل كون النفس فاضلة شريفة ذات ارتباط شديد وتاييد بالنور ومن كان كذلك لان قلبه الذي هو
مبدأ الآثار العلانية لان النفس والاتعلق بالروح الحاصلة فيه فلان عنصره باستمداد من الروح الذي يحيي لين القلب ومن خشن عنصره
غلظ كبده اي ومن لم يكن كريم الاصل وهو من خشن عنصره وخبث طينته غلظ منه ما هو المناط في قوام البدن وقوته وهو الكبد فيستولي القوى

البدنية فيه على القوى العقلانية ومن فرط تورط يقال فرط في الامر فرطا اي قصر فيه وضيعه حتى فات وكذلك التفريط وفرط ايضا فروطا اذا
سبق وتقدم وجاوز الحد وتورط في الورطة اي وقع في الهلكة ولعل المراد من فرط في الحق وقصر فيه وقع في الهلكة لان اصل التقصير في الحق ورطة
وهلكة او لانه مستلزم للوقوع في ضد الحق اعني الباطل او المراد من سبق الى دواعي النفوس وجاوز الحد في متابعة القوى النفسانية فقد وقع
في الهلكة ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم تثبت ماض من التثبت او مضارع من الثبات والوغول الدخول والتوغل في الشيء
والتوغل اسرع فيه وامعن اعني من خاف سوء العاقبة ولو بهاتثبت عن الدخول فيما لا يعلمه وعن الاسراع في التكلم فيه والاعتقاد به ومن
علامة العاقل السكوت في الشبهات فان مفاسد النطق بها كثيرة جدا وفي الحديث من تورط في الامور غير ناظر للعواقب فقد تعرض
لمفضحات النوايب ومن هجم على امر بغير علم فقد جدع انف نفسه الجدع بالجيم والدال المهملة قطع الانف وقطع اليد وقطع الشفة تقول منه
جدعته فهو اجدع وجدع انف النفس المجردة اما كناية عن ازالة سعادتها الابدية بالجهل او كناية عن تحقيرها واذلالها يعني من دخل في
امر بغير علم بذلك الامر فقد احتقر نفسه واستصغرها ووسمها بسمة الحقارة والرذالة والهلكة عند الخالق والخلق جميعا او مثله مثل الفراش
تساقط من جهلها في نار المصباح بتوهم انها كوة يستضيء منها النور فيقصد الخروج منها فيحترق ثم بين ع فضل العلم وشرفه بقياس
مفصول النتايج بقوله ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم اي من لم يعلم الحسن والقبيح لم يفهمهما ولم يميز بينهما ومن لم يميز بينهما لم يسلم من ارتكاب
القبيح والتعرض له ومن لم يسلم لم يكرم معلوم من كرم اي من لم يسلم عن القبيح لم يكن شريفا نجيبا فاضلا او مجهول من اكرم اي من لم يكن معززا مكرما معظما
من كرام الناس بل محتقرا مهانا ومن لم يكرم تهضم في اكثر النسخ بهضم من الثلاثي المجرد وفي بعضها تهضم من باب التفعل وفي القاموس هضمه ظلمه
وغصبه كاهتضمه وتهضمه وفي الصحاح هضمت الشيء كسرته يقال هضمه حقه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه وكسر عليه حقه ورجل هضيم ومتهضم اي مظلوم
ثم الفعل الاول ان كان مبنيا للفاعل كان الثاني ايضا كذلك على الظاهر في النسختين جميعا لان الموصول هو الذي يكسر نفسه ويذلها ويظلمها
بسبب عدم اكتساب كرامتها وشرافتها وان كان مبنيا للمفعول كان الثاني ايضا كذلك لان الكاسر غيره والمذل له غيره ومن يهضم كان الوم
اي اكثر استحقاقا للوم مما تقدم ومن كان كذلك اي الوم كان احرى ان يندم على ما ساقه الى الملومية من التوغل فيما لا يعلم ومن الهجوم على امر
بغير علم او من جميع ما تقدم واعلم ان هذه المقدمات اذا اعتبرت انتاجها نتج فمن لم يعلم كان احرى ان يندم اما المقدمة الاولى فلان الفهم وهو
ملكة الاستدلال كما عرفت مرارا مستلزم للعلم ومتوقف عليه وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم واما الثانية فلان السلامة عن الرذايل القبيحة
متوقفة على الفهم والتميز بينها وبين فضايلها فتنتفي بانتفائه واما الثالثة فلان كرامة النفس وشرافتها وعلو منزلتها فرع السلامة عن الرذايل
والقبايح وانتفاء الاصل مستلزم لانتفاء الفرع واما الرابعة فلان عدم اكرام احد وتعظيمه سبب لهضمه وكسره واحتقاره واذلاله واما الخامسة فلان
هضم احد واذلاله مستلزم لرداءته ولومه وعذله واللوم بمعنى اسم المفعول وسبيل الزيادة ظاهر اذ الاذلال لا ينافي وقوع شيء من الاضرار عليه واما السادسة
فلان لوم احد يجعله في الله وعذله برداءته على وجه المبالغة من اقوى الاسباب لندامته على سوء احواله وقبح اوضاعه وافعاله محمد بن يحيى رفعه
قال قال امير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير اي صارت محكمة يعني ملكة راسخة والمراد من خصال الخير فضايل
النفس واخلاقها مثل العفة والسخاوة والحلم وغيرها مما عرفته آنفا وستعرفه فيما بعد مما هو مذكور في كتاب الاخلاق وفي الى على تضمين
معنى الثبوت او الظهور اي ثابتا لي ذلك او ظاهرا عندي او على ان معناه لاجل يعني لاجل اعانتي في نجاته من العقوبات وهذا نظير ما قيل ع
لرسول الله صلى الله عليه وآله اضمن لي الجنة فقال اعني بكثرة السجود احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها اي احببته على تلك الخصلة
ورضيت باحتماله وقبلتها منه ورفعت بها قدره في الآخرة وتجاوزت عن فقد ما سواها وسترته ولم آخذه به ولا اغتفر فقد عقل ولا دين
ليس المراد بالعقل هنا العقل الهيولاني الذي به يفارق الانسان ساير الحيوانات لانه موجود في الجميع ولو فقد في البعض ففقده ليس باختياره
بل المراد به العقل الذي له ملكة ادراك المعارف الالهية وهو الذي يسمونه عقلا بالفعل والمراد بالدين معرفة الشرايع الصادرة بواسطة الرسول
والطاعة في الامر والنهي وغيرهما يعني لا اغتفر فقد عقل فقط ولا اتجاوز عن التقصير فيه وان كان له دين ولا فقد دين فقط وان كان له عقل لو
كان الفاقد لهما موصوفا بجميع خصال الخير اولا لان مفارقة الدين مفارقة الامن لان الامن من العذاب والوقوع في الباطل انما يحصل باتباع
الرسول وطاعته لان قوله قول الله وامره امر الله وقد بعثه على الناس ليجذبهم عما يميلون اليه من اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات
الزايلة بتذكيرهم لما اعطاهم الله من نعمه الجسيمة ومننه العظيمة وترغيبهم فيما اعده لاوليائه وتحريصهم على ما قربه لاصفيائه واشارتهم
الى الدرجات الرفيعة وارشادهم الى المقامات العلية بالمقدمات اللامعة والبراهين الساطعة فمن تبعه امن من الكفر والعذاب وخلص
من البطالة والعقاب ومن فارقه ولم يتمسك بدينه ولم يعمل بقوانينه واتبع رايه الفاسد المستند الى النفس الامارة او جاهلا يتكلم في
الدين بغير بصيرة ولا يقين فقد فارق الامن وتصدى للبطالة والغواية واورد نفسه مورد الضلالة والمخافة لعدم علمه باصابة رايه ورأي

ذلك الجاهل المتبوع فلا ياس من الكفر والخروج من الدين في هذه النشأة ولا من العقاب في النشأة الاخرة فلا يهنا بحياة مع مخافة في
المصادر التهنّؤ كوارنده شدن وفي الصحاح والنهاية هنأني الطعام يهنئني ويهنأني وهنأت الطعام اي تهنأت به فالفعل على
الاول مبني للفاعل وحياة فاعله والباء زايدة وعلى الثاني مبني للمفعول وفاعله ضمير لفاقد الدين والباء للتعدية ولعل المراد بالحيوة الحيوة الدنيوية
وتكدرها بالمخافة الناشية من مفارقة الدين ومن العقل والعلم في الجملة ظاهر وكيف يكون فاقد الدين وهو عالم انه ليس سعيدا وحتى يكون
عيشه وحيوته طيبا رغيدا مع علمه بان له في كل قدم خطرا عظيما وفي الاخرة عذابا اليما واما الجاهل الفاقد له فانه وان كان ايضا حاله كذا
الا لكن لجهله لا يشعر بالخوف التابع للعلم ومثلهما مثل رجلين مسافرين في مفازة مخوفة عميقة الى شقة بعيدة وتركا طريق الامن الموصل
اليها وسلكا طريقا اخر فيه انحاء من الفساد والضرر وانواع من الخوف والخطر ويعلم احدهما احوال هذا الطريق دون الاخر فان العالم
بها حيوته مكدرة وعيشه منقصة وربما يضطره مخافة الهلاك الى ترك الشراب والطعام واعراض عن فراش الاستراحة والمنام واما
الجاهل بها فانه فارغ من هذا الخوف والاضطراب وان كان مشاركا له في الهلاك عند نزول العذاب او المراد بالحيوة الحيوة المعنوية
القلبية وهي العلم الاجمالي بالله تعالى وبكتابه ورسوله وحقية شرايعه ودينه الا انه رجع في تفصيله الى رايه او الى جاهل متصنع بالعلم
التفصيلي ولم يسمعه من الرسول او ممن يقوم مقامه كما هو شان مخالفينا ولا ريب فان حيوته هذه مكدرة ناقصة لا تنفعه مع مخافة
ان يخرج في اصول القواعد الشرعية او فروعها عن منهج الدين او مع مخافة ان تزول عنه هذه الحيوة بتسويلات الشياطين وفقد العقل
فقد الحيوة لان الحيوة التي يجب صرف العمر في حفظها وتكميلها واوردت الشرايع والكتب الالهية بالامر بتحصيلها هي اشتمال النفس للحقايق
والمعارف والعلوم النافعة في الاخرة فمن تحلّى نفسه بها وصار عقله عاقلا بالفعل فهو حي حقيقة في الدنيا والاخرة ومن تخلى نفسه عن هذه
المعارف والكمالات وغطى عقله باغطية الرذايل والجهالات فهو معدود بلسان الشرع من الجمادات ولا يقاس اي لا يعتد ولا يشبه
الا بالاموات لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده ومصالحه وعدم اهتدائه الى دفع مضاره وجلب منافعه كالاموات بل هو ادون حالا
واقبح مآلا لاضطجاعه بين الشبهات علي بن ابرهيم بن هاشم عن موسى بن ابرهيم المحاربي لم اعرف حاله عن الحسن بن موسى شريف معظم من وجوه
اصحابنا كثير العلم والحديث عن موسى بن عبد الله عن ميمون بن علي لم اعرف حالهما ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم
اعجاب المرء بنفسه اي استعظامه اياها لاتصافها بفضيلة دنيوية مثل المال والجاه وكثرة الاولاد والانصار او بفضيلة اخروية مثل العلم
والعمل وساير الكمالات واستكثاره لتلك الفضيلة والابتهاج بها والركون اليها والرضاء بها حتى يظن انه قد فاق العابدين وتجاوز
عن حد التقصير ويستبعد من انحطاط رتبته عند الله تعالى وله مثل هذا العمل والفضيلة عن رتبة العابدين ويعتقد انه لا يعذب به
ابدا لاجله دليل على ضعف عقله وقلة علمه وقصور معرفته بالصانع وصفاته التامة الكاملة اذ لو كان له عقل كامل وعلم تام ومعرفة
بالله جل شانه من القوة والقدرة والغلبة والعظمة والجلال علم ان كل شيء سواه مقهور تحت قدرته مغلوب عند عزته ذليل في ساحة
عظمته وان لا مانع لسلطانه ولا نهاية لعرفانه ولا دافع لامضاء امره وجريان برهانه وان السموات والارضين وما فيهما وما بينهما
ما يرى وما لا يرى من الروحانيين والملائكة المقربين والانبياء المرسلين خاشعون خاضعون متذللون لحكمه معترفون بالعجز
والتقصير فاذا عرف هذه الامور وتفكر فيها تفكرا صحيحا خاليا عن الشبهات وتامل فيها تاملا سليما عن الافات وجد نفسه وان
كان لها جميع الكمالات منغمسة بالعجز والانكسار محفوفة بالذل والافتقار مربوطة بربقة العبودية والخذلان موصوفة بصفة المسكنة
والنقصان بعيدة عن الاعجاب قريبة من الخوف والاضطراب وسيجيء تحقيق العجب ولوازمه ومفاسده وعلاجه في بابه ان شاء الله
تعالى ابو عبد الله العاصمي هو احمد بن محمد بن عاصم ثقة عن علي بن الحسن يعني ابن فضال عن علي بن اسباط فطحي ثقة رجع الى الحق عند النجاشي
ولم يرجع عند الكشي وقال العلامة انا اعتمد على روايته عن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال يعني الحسن بن الجهم ذكر عنده اصحابنا
وذكر العقل ذكر في الموضعين على البناء للمفعول واصحابنا والعقل في موقع الفاعل يعني ذكر عند ابي الحسن الرضا عليه السلم اصحابنا الامامية و احوالهم
وذكر عنده العقل وتفاوت مراتبه قال فقال لا يعبأ باهل الدين ممن لا عقل له بدل القول له باهل الدين وفي بعض النسخ ممن لا عقل له ولا يعبأ
على البناء للمفعول والظرف قايم مقام الفاعل والعبأ بفتح العين وسكون الباء الثقل لا يقال ما عبأت بفلان عبأ اي ما باليت به والمراد
بالعقل العقل بالفعل او العقل المستفاد او ملكة الاتصال الى العلوم والادراكات الحقة او نفس تلك العلوم وسميت تلك العلوم بالعقل لان
العقل ماخوذ من عقال الدابة والعلوم تمنع صاحبها من الهلاك كالعقال للدابة يعني لا يبالي باهل الدين بحسب الظاهر ممن لا عقل له ولا
يلتفت اليه ولا يعد شريفا مكرما ولا يثاب ثوابا جزيلا ولا يعطى اجرا جميلا وانما قلنا بحسب الظاهر لان اهل الدين بحسب الحقيقة من كان له
مناط التميز بين الحق والباطل واستضاء ذهنه بانوار المعارف الالهية واستنار قلبه بشموس الحقايق الربانية فصار بحيث لا يحجبه ظلمة الهيئات

البدنية والمعارضات الوهمية والخيالية عن ملاحظة اسرار عالم الغيب وانوار عالم الشهادة واما الذي ليس له تلك الفضايل وان كان من اهل الدين
فهو مستغرق بعد في بحر الرذايل يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اعني موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية
وموج الغفلات الداعية الى الصفات السبعية كالغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة وامثالها وسحاب العقايد الفاسدة
التي صارت حجابا لنور البصاير عن ادراك نور الحق ومن كانت هذه صفاته كثرت على جوارحه وقلبه زلاته فلا اعتناء بعقايده وعاداته
ولا ابتلاء في اعماله من صومه وصلاته وساير عباداته قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر اي امر الامامة ويقول بها ويثبت نفسه
اليها في قوله يصف دون ان يقول يتصف ايماء الى ان ذلك بمجرد القول الخالي عن العقد اليقيني والاذعان القلبي الحاصل بالبرهان القطعي قوما
لا باس بهم عندنا معاشر الامامية في افعالهم واعمالهم الظاهرة الموافقة لمذهبنا وليست لهم تلك العقول التي هي مشكوة الهداية في ظلمات الطبايع
البشرية ومصباح الدراية في شبهات الاوهام الطبيعية فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله تبارك وتعالى بالارتقاء الى المعارج العلية والاهتداء الى المعارف
الربوبية والقيام بالسياسة المدنية والرياسة العقلية والشرعية وانما هم جماعة يجري عليهم احكام صاحب السياسة ومالك زمام الرياسة
باعمال التعذيب وانواع التاديب ليتم صلاحهم وصلاح بني نوعهم ويحصل لهم بذلك حيوة الدنيا ونجاة الاخرة وبما ذكرنا لا يرد ان قول
السايل لا باس بهم عندنا دل على ان لهم العقل الذي هو مناط التكليف والخطاب بالاحكام وقوله عليه السلم ليس هؤلاء ممن خاطب الله دل على ان
ليس لهم هذا العقل فبين السؤال والجواب منافاة في الجملة ووجه عدم الورود ان للعقل مراتب شتى وتفاوتا في مراتبه فما هو مناط التكليف
بظواهر الاعمال والافعال الشرعية التي يحصل بها صلاح الخلق في الدنيا ونجاتهم في الاخرة واعلاها ما هو مناط الفوز باعلى المقامات الممكنة
للقوة البشرية والمتصف به هو خاص الخاص والمتوسطات متوسطات والثابت لهم هو ادنى المراتب والمنفي عنهم ما سواها ويرشد اليه ايضا قول
السايل وليست لهم تلك العقول فان تلك للاشارة الى البعيد وفيها دلالة على ان العقل المسلوب عنهم هو الواقع في الدرجات العالية والغرض من
السؤال هو استعلام حالهم ايعبأ بهم ام لا فاشار عليه السلم بقوله ليس هؤلاء ممن خاطب الله الى انه لا يعبأ بهم الا انه اقام السبب موقع المسبب ان الله
خلق العقل وهو نور محض وضوء صرف ما شابه ارجاس الاوهام وخباثات الظلام وهذا تعليل للسابق وبيان له ولذا ترك العاطف فقال
له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا احسن منك او احب الي منك الترديد من الراوي لعدم ضبط اللفظ المسموع بخصوصه
بك اخذ اي بسببك اعاقب بالبعد عن مقام القرب والاحسان وبالحبس في سجون الطبايع والنسيان وهذه المرتبة سماها مرتبة المسخ
بعض اهل العرفان او بسببك اقبل الاعمال الموجبة للقرب وبك اعطي اجرا جميلا وثوابا جزيلا ومقاما محمودا وغير ذلك من انواع الافضال والاكرام و
انحاء من الاحسان والانعام ولدينا مزيد وفي حذف مفعول الفعلين دلالة على التعميم ولا يبعد تنزيلهما منزلة اللازم وجعلهما كنايتين
عنهما حال كونهما متعلقين بمفعول معلوم بقرينة المقام وقد مر شرح هذا الكلام مستوفى مرارا وملخص القول فيه ان الاخذ والاعطاء بالعقل
فان زاد زادا وان نقص نقصا حتى يبلغ الى عقول العوام لا يبالى بهم ولا يرد عليهم وهم قريب المنزلة بالبهايم والله اعلم علي بن محمد عن احمد بن محمد بن خالد
عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل المراد بالايمان هنا الايمان الكامل وهو الذي يوجب القرب التام
اليه سبحانه وجلب رحمته على وجه الكمال وبالكفر الكفر المحض وهو الذي يوجب غاية البعد عنه تعالى وسلب استحقاق رحمته بالكلية الا قلة
العقل يعني قليل العقل متوسط بين المؤمن والكافر ليس مؤمنا حقيقيا كاملا لما فيه من قصور العقل الموجب لبعده عنه تعالى في الجملة ولا كافرا حقيقيا
محضا لما فيه شيء من نور العقل الموجب لقربه تعالى في الجملة قيل وكيف ذاك اي توسط قلة العقل بين الايمان والكفر يا ابن رسول الله لعل منشا
السؤال استبعاد الواسطة نظرا الى ظاهر قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا الاستبعاد مدفوع اذ لا نم ان في الاية الكريمة
دلالة على الحصر لجواز ان يكون ذكر الواسطة مسكوتا عنه ولو سلم فلعل المراد بالايمان والكفر في الاية اصلهما ولا واسطة بينهما الا كاملهما وثبوت الواسطة
بين كاملهما ظاهر قال ان العبد اراد به العبد العارف بالله في الجملة بقرينة قوله فلو اخلص نيته لله يرفع رغبته اي حاجته ومراده وما يرغب
فيه من امور الدنيا الى مخلوق لظنه بقصور عقله ان المخلوق يرفع حاجته ويحصل بغيته فيتذلل له ويتخشع فلو اخلص نيته لله ودفع رغبته
وحاجته بالقصد الخالص عن شوايب الاوهام اليه سبحانه لاتاه الذي يريد اتاه من اتى ياتي بمعنى جاء او من اتى يؤتي بمعنى اعطاه والموصول
على الاول مفعوله وعلى الثاني مفعوله في اسرع من ذلك اي من اتيانه عند ذلك المخلوق او من وقت الرفع الى المخلوق او من ذلك الوقت الذي يتوقع حصول
مطلوبه عند المخلوق وذلك لشمول قدرته تعالى على جميع المقدورات واحاطة علمه بجميع الممكنات فيتحقق ما اراد بمحض الارادة من غير حاجة الى استعمال
الة وانتظار روية فهذا العبد ليس مؤمنا حقيقيا لقصور نيته مع الله تعالى ولا كافرا محضا لعلمه بالصانع فقد فهم عليه السلم ثبوت الواسطة
بمثال جزئي وازال وهم السايل كما هو شان المعلم الشفيق ومما يدل على ثبوت الواسطة ما روى عن موسى بن جعفر عليهما السلم قال ان عليا باب من
ابواب الهدى فمن دخل من باب علي كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في طبقة الذين فيهم المشية ويحتمل ان يكون معنى

الحديث ان السبب للخروج من الايمان الفطري الى الكفر ليس الا قلة العقل وما ذكرناه اولا اوفق وانسب عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبيد الله
الدهقان عن احمد بن عمران الحلبي ثقة عن يحيى بن عمران ثقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبا
لحكمة استخرج غور العقل غور كل شيء عمقه وبعده وغاية خفائه ومعنى الكلام يمكن ان يكون اشارة الى تفاوت مراتب العقل والعلم في باب معرفة
الصانع وازدياد كل واحد منهما بسبب الآخر اذ للعقل في السير من العالم السفلي الى العالم الذي هو عالم القدس وعالم التوحيد منازل غير محصورة وله
في كل منزل نور معين وكمال معلوم وبصيرة مخصوصة يستعد بها لقبول علم فوق ما يكون له في هذا المنزل واستخراجه من القوة الى الفعل فاذا
استخرجه انتقل من هذا المنزل الى منزل آخر فوقه وهذا العلم يوجب زيادة نوره وكماله وبصيرته على ما كان له في هذا المنزل السابق فيستخرج به
هذا العلم من النقص الى الكمال وهكذا يتدرجان في الكمال ويتبدلان في السببية الى ما شاء الله فقد تبين ان بكل واحد منهما يستخرج غور الآخر ونهاية
كماله ويمكن ان يكون اشارة الى مراتب العقل والحكمة النظرية فان العقل الهيولاني يستخرج العلوم الاولية باستعمال الآلات اعني الحواس الظاهرة والباطنة
وبهذه العلوم يستخرج العقل من الهيولانية الى الملكة وهكذا الى العقل بالفعل الذي حصل له ملكة الاستحضار متى شاء من غير تجشم كسب جديد
بل الى ما فوق ذلك مما تعلق به المشية الالهية وبالجملة العقل بنور بصيرته يستخرج المعارف الالهية والحكمة الربانية وتلك الحكمة بعد حصولها توجب
كمال العقل وزيادة بصيرته فكل واحد منهما يوجب خروج الآخر من حد النقص الى حد الكمال على وجه لا يكون دورا وكما ان للعقل قوة نظرية بها يأخذ من المبدء
الاعلى ويستفيض منه العلوم وكمالها باكتساب تلك العلوم وقد اشار اليها بعبارة وجيزة فكذلك له قوة عملية بها يؤثر فيما تحته وكمالها باكتساب
الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وقد اشار اليها بقوله وبحسن السياسة في البدن والمنزل والمدينة يكون الادب الصالح اي العمل المندرج
تحت القواعد النبوية والخلق الموافق للقوانين الشرعية وذلك لان العقل سلطان في عالم الكون فيجب عليه ان ينظر اولا في احوال البدن ومشاغل قواه
وحواسه وجوارحه بالامر والنهي وتهذيب الظاهر باستعمال الشرايع النبوية والنواميس الالهية وتهذيب الباطن عن الشواغل الدنية و
الملكات الردية وتحليتها بالملكات والاخلاق المرضية والى هذه المرتبة اشار جل شانه بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر فانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وآله بتهذيب الخصال المرضية والاجتناب عن الرجز الشامل لجميع الملكات الردية وان ينظر ثانيا
في احوال الجماعة معه في النسب والمنزل من الخدم والحشم ويامرهم بمثل ذلك وبما فيه صلاحهم في الدارين من التالف والتوافق والتعاون الى
غير ذلك مما يوجب تكميل نظامهم والى هذه المرتبة اشار جل شانه بقوله وانذر عشيرتك الاقربين واليها والى الاولى ايضا بقوله قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة وان ينظر ثالثا الى احوال الجماعة المشاركة في المدينة ويندرجهم في سلك رعيته ويامرهم بمثل ما مر والى هذه المرتبة
اشار عظم سلطانه بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا فاذا فعل ذلك وحملهم على تلك الاعمال والاخلاق باسلوب حسن السياسة
والتدبير حصل لهم الآداب الصالحة وصاروا حزب الله سايرين الى الله ناظرين الى جلاله وكماله نازلين في منازل عزه وجلاله الا ان حزب الله هم
المفلحون وكان يقول التفكر حيوة قلب البصير لما اشار عليه السلام الى ان اثر العقل هو الوصول الى غور الحكمة والبلوغ الى غاية كمالها وان اثر الحكمة
هو الوصول الى غور العقل والبلوغ الى غايته وان اثر حسن السياسة هو التخلق بالآداب الصالحة والتحلي بالاخلاق الفاضلة ومن البين ان
الغرض الاصلي من هذه الآثار هو الوصول الى قرب الحق والنزول في ساحة عزه وهناك اتحدت الغايات وتقاربت المسافات اشار
هنا الى ان مبدء تلك الآثار ومنشاء هذه الانوار هو تفكر قلب البصير الفهم الذكي والتفكر هو حركة الذهن في مقدمات المطلوب والانتقال
عنها اليه والقلب في عرف العارفين هو النفس الانسانية واستعار الحيوة للتفكر ايضاحا للمقصود وتنزيلا للمعقول منزلة المحسوس و
تنبيها على ان الحيوان كما يتحرك بحركة الابدان في عالم المحسوسات الى تحصيل مقاصده كذلك القلب بالتفكر يتحرك في عالم المعقولات والمسمو
عات لينتقل منها الى عالم النظريات وعالم التوحيد لتحصيل له المطالب النظرية ومعرفة الصانع وصفاته واحوال المبدء والمعاد وعلى ان
وجود الحيوان وبقاءه وكماله كما يكون بحيوة الابدان كذلك وجود القلب وبقاؤه وكماله في الدارين وسعادته في النشأتين يكون بالتفكر
وانما اضاف القلب الى البصير ولم يقل حيوة القلب لان حيوة القلب حقيقة عند العامة بحيوة الجسد المعروف وقد يراد بها معنى آخر مجازي وهو حيوته
بالعلم والحكمة سواء كان مع حيوة الجسد اولا فيكون ذكر البصير كالقرينة المعينة لارادة تلك الحيوة معناها المجازي ودلالة على نسبة ذلك
التفكر على ذلك لا ينافيه ويحتمل ان يراد بالبصير البصير بذلك التفكر او البصير بنور العلم والفهم الذكي وعلى الاخيرين تنبيه على ان التفكر مع
وجود شيء من العلم او مع وجود الفهم والذكاء هو النافع في الوصول الى غاية الحكمة ونهايتها او تحصيل المطالب العالية والمقصود ان التفكر نور
الهي وروح رباني القلب البصير الفهم الذكي به يصير قلبه حيا عالما عارفا يلبس رداء الحيوة ويستيقظ من نوم النسيان وسهو الغفلات ويتخلص
من سكرة الموت باسقام الجهالات ويهتدي الى وجوه المصالح الدنيوية والاخروية وما يليق به من الكمالات العقلية والنقلية والمطالب
العالية وينظر بعين اليقين الى منزل التوحيد والمعارف الالهية وينتقل اليها من المبادي الموصلة اليها فيسافر في ظلام بيداء الطبيعة البشرية

البهماء بها ويمشي في ليالي فيفاء العلائق البدنية اليها حثيثا ونور التفكر يسعى بين يديه ومن خلفه ومن يمينه وشماله ينبغي بحوله مع حزم واحتياط وحسن
تخلص ونجاة من الوقوع في الباطل في مواضع ينتزل فيها قدم الافكار وتوهم وجود قطاع الطريق من الاشرار كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور يعني ان
الذي يستضيء بشمع التفكر والعلم يمشي في بوادي المطالب التي هي صراط الحق ومنازل العرفان في ضباب الطبيعة وظلمات الابدان كما يمشي الانسان في ظلمات
الليالي بنور المشاعل وضوء المصابيح وهذه استعارة على وجه التمثيل لتوضيح المقصود وتنزيل المعقول منزلة المحسوس وتتضمن تشبيه حركاته الفكرية
في مبادي المطلوب عند الجهل به بمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص الظرف لما تعلق بيمشي او بالتفكر او بكليهما او حال عن الماشي او من
المتفكر او عنهما اي حال كون ذلك الماشي او المتفكر متلبسا بحسن التخلص والنجاة من مواضع الخوف وموارد الباطل باستعمال التدبيرات اللائقة
والآراء الصحيحة الرائقة ويحتمل ان يكون الظرف صفة لمفعول مطلق محذوف اي مشيا او تفكرا مقرونا بحسن التخلص وقلة التربص يعني قلة
التوقف في الانتقال من المقدمات الى المطالب كما هو شان الذكي الفهم وفي سبيل المجاز في حال الجواز لان التوقف والابطاء في وسط الصراط
مع توهم الخوف بهجوم الاوباش والقيام في مقابل النور بصرصر الرياح واستيلاء الظلام بعيد عن الحزم والاحتياط نعم ما قيل من سلك سبيل الا
الاحتياط فليس بناكب عن الصراط هذا حال من تفكر واما من لم يتفكر في دقايق المصنوعات وعجايب المخلوقات ولم ينتقل منها الى مقام التوحيد
وصفات الصانع وكماله وكذا لم يتفكر في مبادي المطالب العالية والمقاصد النظرية ولم يتحرك اليها فهو مثل الحشرات لا يرى ان له وراء بدنه كمالا آخر
فكان اعظم محبوباته بقاء جسده بهذه الحيوة الزايلة واعظم مهروباته هو نقصانها وموتها فهو في ظلام او تيه باطنا وماش في ظلمات
شديدة بعضها فوق بعض حاير لا يدرك نهايتها وهكذا حاله الى ان يموت فاذا مات يقع في ظلمة دايمة وحسرة ثابتة ووحشة باقية ابدا هذا آخر
كتاب العقل والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم اللهم اجعلنا من الذين تاهت ارواحهم في مطالعة الملك والملكوت وكشفت لهم نور العقل
والفهم حجب العظمة والجبروت وخاضوا بغوص التفكر في بحر اليقين وتنزهوا بعلو الهمة في زهر رياض المتقين برحمتك يا ارحم الراحمين باب فرض العلم
في كثير من النسخ كتاب فرض العلم ووجوب طلبه العطف للتفسير والتكرير للتاكيد والحث عليه اخبرنا محمد بن يعقوب قدس سره في صدد كتاب
العقل عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن الحسين بن ابي الحسن الفارسي لم اجده في كتاب الرجال وذكر الشيخ في الفهرست في باب الحسين الحسين بن الحسن
الفارسي القمي له كتاب ولعل المذكور هنا سهو من الناسخين عن عبد الرحمن بن زيد من اصحاب الصادق عليه السلام عن ابيه زيد بن اسلم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم اي واجبة عليه والفرض والواجب سيان عندنا وعند الشافعي
والفرض آكد من الواجب عند ابي حنيفة واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فقال الفقهاء هو علم الفقه المشتمل على كيفية الصلوة
والصوم وساير العبادات والمعاملات التي بها يتم نظام الخلق في الدين والدنيا وقال المتكلمون هو الكلام الباحث عن الله تعالى وعن صفاته وما
ينبغي له وما يمتنع عليه وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم الشهود وعلم السلوك
فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله وقال بعضهم هو علم الباطن يعني العلم بالاخلاق وآفات النفوس وتميز لمة الملك من لمة
فكل حزب يخصه بما هو المعروف عندهم وكل حزب بما لديهم فرحون والحق ان تعميم الفرض بحيث يشمل العيني والكفائي وتعميم العلم بحيث يشمل اصول
الدين وفروعه وتعميم الطلب بحيث يشمل الطلب بالاستدلال والطلب بالتقليد انسب بالمقام لان التخصيص خلاف الظاهر وتوضيح المقصود ان
كل مسلم مكلف بسلوك صراط الحق فوجب عليه معرفة الحق وصفاته ومعرفة الرسول والصراط اعني الدين الحق والاحكام العينية والكفائية والاخلاق
الموجبة للتقرب منه تعالى والرذايل المؤدية الى البعد عنه كل ذلك اما بالاستدلال ان كان من اهله او بالتقليد ان لم يكن فقد ظهر مما ذكرنا
ان القضية المذكورة كلية لا يقال التقليد في الاصول لا يجوز لانا نقول ذلك ممنوع والسند عليه ما مر في الخطبة وقد اكتفى رسول الله صلى الله
عليه وآله والصحابة والتابعون ممن آمن من الاعراب وغيرهم بالتصديق والاقرار ولم يكلفوهم بالاستدلال وانما خص المسلم بالذكر مع ان طلب العلم
فرض على كل احد لانه القابل دون غيره وكان غيره لكونه بمنزلة الحشرات غير قابل لتوجيه الخطاب اليه الا ان الله يحب بغاة العلم البغاة جمع الباغي وهو
الطالب من بغاه اذا طلبه والا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه عند الاهتمام بمضمونه وان واسمية الجملة من المؤكدات لمضمونها ففيه مبالغة من
وجوه شتى في محبة الله تعالى لطلبة العلم والمحبة على تقدير صحة تفسيرها على الاطلاق بميل القلب الى ما يوافقه يكون المراد بها هنا ارادة
الاحسان والانعام والافضال الآن فالآن او على سبيل الاستمرار او نفس الاحسان والانعام والافضال فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني
صفة فعل محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب على الظاهر او ابن سعيد الصايغ على الاحتمال والاول ثقة جليل القدر من اصحابنا
والثاني ضعيف وقيل انه غال عن محمد بن عبد الله ابي جعفر العمري اخي عيسى بن عبد الله العمري يروي عن اخيه عن الصادق عليه السلام
ايضا على ما ذكره الكشي واورده ابن داود في قسم الممدوحين وقيل ذكر الشيخ عيسى بن عبد الله في اصحاب الصادق عليه السلام ولم يذكر اخاه
محمد بن عبد الله فيهم عن عيسى بن عبد الله العمري بضم العين وفتح الميم هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي

وعن الصادق عليه السلام

عبد الله عليه السلم قال طلب العلم فريضة قيل فرض طلب العلم ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية اما الاول فهو يختلف باختلاف الاشخاص فالفقير يجب عليه معرفة اصول العقايد ومعرفة الفروع العينية مثل الصوم والصلوة والوضوء والغسل وما يفسدها ومعرفة الحلال والحرام والخبيث والطاهر والغني الذي يجب عليه الحج والزكوة يجب عليه ما يجب على الفقير مع زيادة وهي معرفة احكام الحج والزكوة والتاجر يجب عليه معرفة ما يصحح العقود وما يفسدها وكذلك كل من عمل عملا يجب عليه تعلم علم ذلك العمل واما الثاني فهو معرفة الفروع الكفائية وتحصيل العلم بحيث يصير مجتهدا فانه كفاية لا فرض عين فاذا وجد مجتهد في بلد او ناحية سقط الفرض عن الباقين وان لم يوجد عصى اهل تلك الناحية حتى يصير واحد منهم مجتهدا وقال الغزالي العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم يعني الذي وجب تعلمه الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل بها ثلث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل في ضحوة النهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما ولو بالتقليد فاذا فعل ذلك فقد ادى ما هو الواجب عليه في هذا الوقت عينا ولو مات ح مات مطيعا ولا يجب عليه ح غير ذلك ولو وجب فانما يجب لعارض يعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى زوال الشمس فيجب عليه عند الزوال تعلم الطهارة والصلوة ولو علم انه لا يتمكن بعد الزوال من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم لم يبعد القول بوجوب تقديم التعلم والعمل في الوقت وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسبب دخوله وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال وجب عليه تعلم علم الزكوة لكن لا في الحال بل عند تمام الحول وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الاعيان واما الترك فيجب عليه علم ذلك بحسب ما يتجدد من الاحوال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن واما الاعتقاد واعمال القلوب فيجب تعلمه بحسب الخاطر فان خطر له شك في المعاني التي دلت عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا هذا حاصل كلامه واورد عليه بان تخصيص ذلك العلم الذي وجب تعلمه بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بوجه لان العلم بوحدانيته تعالى وبراءته من النقايص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملئكته وكتبه ورسله واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشاتها وخلقتها وبعثها الى الله في النشاة الاخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي وجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه هو الواجب على الامر علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين وقد اختلف العلماء في جرحه وتعديله وتوثيقه ومذهبه فضعفه بعضهم ومدحه بعضهم وقال انه ليس في اقرانه مثله ونسبه بعضهم الى مذهب الغلاة ووثقه بعضهم وقال انه جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف وقال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن كان وجها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلم وكان الرضا عليه السلم يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وقد روي ان الرضا عليه السلم ضمن له الجنة ثلث مرات والروايات الدالة على ضعفه ضعيف السند عن بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عليه السلم يحتمل الكاظم والرضا عليهما السلم هل يسع الناس ترك المسئلة اي هل يجوز ذلك ولم يضيق عليهم ومنه قولهم لا يسعك ان تفعل كذا اي لا يجوز لان الجايز موسع غير مضيق والمسئلة والسؤال مصدران تقول سالته عن الشيء سؤالا ومسئلة عما يحتاجون اليه من امور دينهم اصولا وفروعا ومن امور دنياهم ايضا فقال لا اي لا يسعهم ترك المسئلة ولا يجوز لهم ذلك بل يجب عليهم سؤال العالم عن كل ما يحتاجون اليه فان السؤال مفتاح لابواب الكمالات وشفاء لاسقام الجهالات وفي الآيات والروايات المتكثرة حث على السؤال وترغيب فيه قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الخبر دواء العي السؤال وينبغي للسائل الانصات عند السؤال ثم الاستماع ثم حفظ ما سمعه ثم العمل به ان كان متعلقا بالعمل ثم نشره والمسئول عنه اربعة على ما استفدت من كلام اهل العصمة عليهم السلم الاول ان يعرف ربه والثاني ان يعرف ما صنع به والثالث ان يعرف ما اراد منه والرابع ان يعرف ما يخرجه عن دينه فكل من لم يعرف احد هذه الامور وجب عليه السؤال عنه لقصد التفهم والتعلم دون التعنت والتكلف ثم المسئول ان راى مصلحة في الجواب ينبغي له الجواب على حسب ما يقتضيه الحال وان راى مصلحة في تركه جاز له تركه لما رواه الوشاء عن الرضا عليه السلم قال على شيعتنا ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقي الجعفي ثقة ثقة كذا في الخلاصة وقال ابن طاوس قدس سره ظاهره صحيح

العقيدة معروف الولاية غير مدافع اقول الجوهر روايات دالة على فساد عقيدته في باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه وسنتكلم فيها ان شاء الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي ثابت بن دينار ثقة قال النجاشي انه لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلم وروى عنهم وكان من خيار الطائفة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث عن ابي اسحق السبيعي وهو ابن كليب ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم روى عنه ابو حمزة الثمالي وقيل هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي وهذا القول موافق لما في شرح الكرماني لصحيح البخاري كما اشار اليه بعض الافاضل وقال في القاموس السبيع كامير السبيع بن السبع ابو بطن من همدان ومنهم الامام ابو اسحق عمرو بن عبد الله ومحله بالكوفة منسوبة اليهم ايضا وقال في النهاية الاثيرية السبيع بفتح السين وكسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة الى القبيلة وهم بنو سبيع من همدان عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول ايها الناس اعلموا يجوز ان يكون بمنزلة اللازم بحذف مفعوله نسيا منسيا ففيه ترغيب في تحصيل ماهية العلم وما بعده تعليل له او استيناف ويجوز ان يكون متعديا ومفعوله قوله ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الظاهر ان المراد بهذا العلم العلم المتعلق بكيفية العمل ويحتمل ان يراد به العلم المتعلق بمعرفة الله وما يليق به ومعرفة ما يجب معرفته عقلا وشرعا وهو الذي يجب التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة الدائم العمل بمقتضاه ان كان المقصود منه العمل فيصير به عالما ربانيا قال الله تعالى كونوا ربانيين قال الازهري هم ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون وبهما يتحقق كمال الدين وتمامه اقول وسر ذلك ان بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده واحكامه ولواحقه وشرايطه وسد اخلاله بمخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه في موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فايدة وذلك كما اذا قصدت بناء دار معينة محدودة بحدود معينة وموصوفة بصفات مخصوصة وموضوعة على اركان وهيئة معلومة عندك وطلبت بناءها من زيد فلابد لزيد من ان يعلم مقصودك المشتمل على تفاصيل مذكورة ثم يشتغل بالعمل ويبنيها على نحو ما قصدت ليتم على وجه الكمال كما اردت ولو اشتغل بالبناء من غير ان يعلم مقصودك لكان ما يبنيه غير موافق لمقصودك غالبا الا الاتفاق نادر جدا ولو علم مقصودك ولم يشتغل بالعمل لم ينفعه ذلك العلم ولم يستحق منك الثناء والاجر ومن هاهنا ظهر ان كمال الدين وتمامه بالعلم والعمل وقال بعض الناظرين الى هذا الحديث المراد بالدين الاعمال البدنية مثل الصوم والصلوة والحج ونحوها والمراد بكماله غايته يعني ان غاية الاعمال البدنية والتكاليف الشرعية طلب العلم وذلك لان الاعمال البدنية انما يراد للاحوال اعني طهارة القلب وصفائه عن الاخباث والشهوات والتعلقات وتلك الاحوال انما يراد للعلم ثم هذا العلم قسمان علم عقلي كالعلم بذات الله تعالى وصفاته وافعاله وعلم عملي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات فالقسم الاول انما يراد لنفسه لا لغيره والقسم الثاني انما يراد للعمل فيه العمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والاخر والمبدء والغاية فضرب من العلم وهو العملي وسيلة وضرب من العلم وهو العقلي غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة فقوله عليه السلم والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم واوايلها ومباديها اعني العملي فلا خير في طاعة لا تكون وسيلة للعلم وكذا لا خير في علم متعلق بها اذا لم يكن وسيلة الى العمل المؤدي الى حال المؤدي الى العلم الاول الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فيه ان الاول طلب المال العيني فقد الكفاف وليس وهو كذلك لان فيه حفظ البدن وقواه وصيانة العرض وماء الوجه من ذل السؤال وقطع الطمع عما في ايدي الناس واستعانته بالعبادات والطاعات كما ورد لولا الخبز ما صلينا ولا صمنا وهذا ينافي الروايات الواردة في الزهد في الدنيا والحث على تركها لان الزهد في الدنيا ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد فيها ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله عز وجل وقد فسر الزهد فيها سيد الوصيين بقصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله عز وجل وكيف يكون الزهد عبارة عن ترك الحلال وقال الصادق عليه السلم لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه الثاني ان طلب العلم اوجب واكد من طلب المال ووجه ذلك ان العلم حيوة القلب من العمى ونور البصيرة من الظلمة وقوة الابدان من الضعف وغذاء الروح ومحيوته وقوته وكماله وفوق في الدنيا والاخرة والمال سبب حيوة البدن وبقائه في الدنيا والروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن لان حيوة البدن حيوة زايلة منقطعة وحيوة الروح باقية ابدا لا نهاية لبقائه فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب ما يوجب حيوة البدن والفضل بقدر الفضل بين الروح والبدن ويكفي للحكم بكون طلب العلم اوجب من طلب المال ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم قال يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو وفي زاد على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وبين عليه السلم كون طلبه اوجب بوجه اخر غير هذه الوجوه بقوله ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم على حسب ما يقتضيه المصلحة وقوله قد قسمه تاكيد للسابق او حال عن فاعل مقسوم وضمنه واكده بالقسم قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم

نطقون وسيبقى لكم ولو كنتم في حجر او موضع منقطع من الناس ولا تموتون حتى تستكملوا ارزاقكم قال الصادق عليه السلم لو كان العبد في حجر لاتاه الله برزقه
وقيل لامير المؤمنين لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلم من حيث يأتيه اجله وهذا يحكم به العقل ضرورة لان
وجود الانسان من غير رزق محال فاذا اقتضى الله سبحانه وجوده في مدة فلا محالة يجب ان يأتيه رزقه في تلك المدة طلبه او لم يطلبه الا ان الارزاق
تكليف وبدء امتحان فقد ينبغي له الطلب ويجب عليه العلم انه مطيع او عاص في اكتسابه من طريق الحلال او من طريق الحرام وقد يكون الطلب لطلب الفضل
كما يرشد اليه قول الباقر عليه السلم ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئا من
الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسألوا الله من فضله فامر طلب الفضل والرزق منه تعالى ولم
يضطر الى طلبه من الخلق مثله ولم يرخص له بذلك والعلم مخزون عند اهله وهم اهل الذكر عليهم السلم ومن تمسك بذيل عصمتهم واخذ العلم من مشكوة
فضلهم وقد امرتم بطلبه من اهله لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاطلبوه من اهله بعد تصفية الظاهر والباطن الى غير ذلك
من آداب التعلم وشروطه المذكورة في كتب الآداب لتحصل المناسبة بينكم وبينهم وتستعدوا بذلك لانعكاس انوار العلوم من قلوبهم الى قلوبكم
ولا افكل احد ليسوا اهلا للعلم والحكمة وقد ورد المنع من تعليمها الغير اهلها في كثير من الروايات والغرض من هذا الحديث الترغيب في طلب
العلم عند اهله والتنفير عن طلب الدنيا لما ان ابناء الزمان كلهم غالبين بالعكس وملخصه ان الانسان مضطر في قبول رزقه وليس له
كثير مدخل في قبوله ورده ولذلك ترى رزقه معدا وهو في بطن امه من غير حيلة له وغير مضطر في قبول العلوم ولذلك تراه في اول الفطرة
خاليا من العلوم كلها اذ ليس العلم من شرايط وجوده وحيوته وبقائه في هذه الحيوة الدنيا بل هو مختار في طلبه ان طلبه من اهله مع شرايطه
وجده وان لم يطلبه فقده فوجب عليه طلبه من اهله والسعي في تحصيله فوق طلب المال والسعي له والله ولي التوفيق واليه هداية الطريق عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد هو الكاتب الانباري ويعرف بالقمي ثقة صدوق عن ابي عبد الله مشترك بين الضعفا
ويحتمل ان يكون هو الذي ذكره الشيخ في باب الكنى من اصحاب الصادق عليه السلم عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة وفي حديث آخر كانه المذكور في اول هذا الباب ويحتمل غيره بالاسناد صونا عن التكرار
قال قال ابو عبد الله عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم الا وان الله يحب بغاة العلم قال بعض الناظرين
في قوله الا وان الله يحب بغاة العلم دليل على ان العلم الذي طالبوه محبوبون لله تعالى ينبغي ان يكون علما شريفا مقصودا لذاته وهو العلم المتعلق
بالمعارف الالهية لا الذي هو مقصود لغيره كالعلم المتعلق بالعمل اذ العلم المتعلق بالعمل ادون منزلة من العمل والعمل امر جسماني خسيس
فذلك العلم اخس منه فلا يكون شريفا اما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المنزلة وطالبه حري بان
يكون محبوبا للحق جل شانه ومقربا لديه في الملأ الاعلى انتهى اقول دلالته على كون العلم الذي طالبوه محبوبون له شريفا مسلمة واما دلالته
على حصر ذلك العلم بما هو مقصود لذاته وخروج جميع العلوم المتعلقة بالعمل فغير مسلمة بل الحق ان بعض العلوم المتعلقة بالعمل ايضا شريف
من حيث انه يوجب رفع درجات صاحبه في الآخرة وان المراد بهذا العلم علم الشريعة وغيره مما له مدخل في تحصيله والمراد بعلم الشريعة ما جاء
به النبي صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى وبينه في مدة عمره واودعه عند اهله وهذا العلم ينقسم الى اقسام فمنها ما يتعلق بالمبدأ الاول
تعالى شانه وصفاته وافعاله ومنها ما يتعلق باحوال المعاد وتفاصيله ومنها ما يتعلق بافعال المكلفين وما يتبعها من تقويم الظواهر
البدنية ومنها ما يتعلق باحوال القلب وتطهيره عن الرذايل وتزيينه بالفضايل وكل هذه الاقسام محمود وشريف وطالبه محبوب لله تعالى
لكن بينها تفاوت اذ بعضها واجب عينا وبعضها واجب كفاية وبعضها مستحب وقد بالغ الغزالي في العلم المتعلق باحوال القلب وقال
هو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك
بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فرض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالنظر الى صلاح
الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى الاخلاص او التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله
هلاكه في الآخرة ولو سئل عن الظهار واللعان والسبق والرمي مثلا يسرد مجلدات من التفريعات الدقيقة التي ينقضي الدهور ولا يحتاج
الى شيء منها ولا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين ويزعم انه مشتغل بعلم الدين ويلبس
على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه ليس غرضه اداء الحق في فرض الكفاية ولا التقدم فرض العين بل غرضه تيسر الوصول به الى
تولي الاوقاف والوصايا وحيازة اموال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم على الاقران والغلبة على الخصوم هيهات قد
اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان اقول لقد
افرط في ذم الفقهاء وكانه ابتلي بالفقهاء الموصوفين بالصفات المذكورة واخبر عن حال من ينسب نفسه الى الفقه في عصرنا هذا حيث جعل

ما الفقه

ما التفقه من كتب العلماء ذريعة الى التوسل بالسلاطين والتقرب الى السفهاء واخوان الشياطين وليس هو اول من ذمهم بذلك لان ذم
علماء السوء متواتر من طرق اهل العصمة عليهم السلم وليس غرضه ذم الفقهاء على الاطلاق اذ الفقيه العالم بالدين العامل الزكي الاخلاق
الورع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من ورثة النبيين ومعدود من الصديقين وهو في الآخرة من المقربين واما العلوم الغير الشرعية وهو
ما يستفاد من العقل او الوضع فمنها ممدوح ومنها مباح ومنها مذموم اما الممدوح فهو ما يرتبط بمصالح الدنيا او يستكمل به النفس ولا يضر به
بالدين كعلم الطب وعلم الحساب وعلم الرياضي وعلم المنطق وعلم العربية وامثال ذلك وقد يجب بعض هذه العلوم اذا كان له مدخل في
العلوم الشرعية كعلم الحساب المتعلق بقسمة المواريث والوصايا وغيرها وعلم العربية لانه آلة لعلم الكتاب والسنة لكونهما عربيين
وعلم المنطق لكونه آلة لمعرفة صحة الادلة وفسادها ثم الواجب منها قدر الضرورة والزايد عليه فضيلة لا فريضة واما المباح فهو ما لا
يضر جهله ولا ينفع علمه عند العقلاء كعلم العروض والقوافي وعلم الاشعار التي لا ذم فيها ولا مدح وعلم التواريخ والانساب واما المذموم
فهو ما يكون الغرض الاصلي منه مخالفا للقوانين الشرعية وقد وقع النهي عنه شرعا مثل علم الموسيقى وعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبدة
والنرد والشطرنج والطنبور والاوتار وامثال ذلك علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى واقفي قيل اجمعت العصابة
على تصحيح ما يصح عنه عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول تفقهوا في الدين المراد بالتفقه فيه طلب العلوم النافعة في الآخرة
الجالبة للقلب الى حضرة القدس دايما بحيث يعد الطالب عرفا من جملة طالبيها ومشتغليها وتلك العلوم هي المعدة لسلوك سبيل الحق
والوصول الى الغاية من الكمال كالعلوم الالهية والاحكام النبوية وعلم الاخلاق واحوال المعاد ومقدماتها فانه من لم يتفقه منكم في الدين
فهو اعرابي اي كاعرابي في عدم التفقه والجهل بالاحكام وحدودها او في كونه من الكفر اقرب ومن الايمان ابعد كما قال سبحانه الاعراب اشد كفرا و
نفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله والاعرابي منسوب الى الاعراب لانه لا واحد له وهم الذين يسكنون البادية ولا يعلمون الاحكام
الشرعية والعرب خلاف العجم وهم الذين يسكنون الامصار فقط او البوادي ايضا فبينهما اما تباين او عموم مطلق ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فيه دلالة على امور الاول وهو المقصود هنا ان التفقه واجب لانه تعالى اوجب
النفر له ولو لم يكن واجبا لم يكن النفر له واجبا الثاني ان وجوبه كفائي بدليل تخصيص النفر بطايفة من كل فرقة ولو كان وجوبه عينيا لنسبه
الى الجميع الثالث ان العمل بخبر الواحد واجب لانه تعالى اوجب الحذر على قوم كل طايفة عند انذارهم والطايفة عدد لا يفيد قولهم العلم لان الطايفة بعض
فرقة والفرقة تصدق على ثلثة فالطايفة اما واحد او اثنان لا يقال المراد بالفرقة اكثر من ثلثة بحيث يكون النافرون منهم في مرتبة التواتر لانا
نقول حمل الفرقة على ذلك تخصيص بلا مخصص وقد بسطنا القول فيه في اصول الفقه الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن القسم
بن محمد بن الربيع عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول عليكم بالتفقه ولا تكونوا اعرابا اي لا تكونوا كالاعراب جاهلين بالدين
غافلين عن احكامه معرضين عن تعلمها فان من لم يتفقه لم ينظر الله اليه يوم القيمة كناية عن سخطه وغضبه عليه وعدم الاعتداد به وسلب
رحمته وفيضه واحسانه واكرامه عنه وحرمانه عن مقام القرب والاختصاص فان عدم نظرنا الى احد مستلزم لهذه الامور وامثال هذه
الافعال اذا نسبت الى من لا يجوز عليه ارادة الحقيقة يراد بها اللوازم والغايات فليس المراد بعدم النظر عدم الرؤية لانه تعالى يراه كما يرى غيره
ولا يخفى عليه شيء ولا عدم تقليب الحدقة الى جانب المرئي طلبا لرؤيته لان هذا السلب ثابت له تعالى بالنسبة الى الجميع باعتبار ان التقليب المذكور
من صفات الاجسام والله سبحانه منزه عنها والوجه في عدم نظره اليه ان استحقاق العبد للكرامة يوم القيمة ليس باعتبار انه خلق الله ولا باعتبار
جسمه وحسن صورته وكثرة امواله واولاده وعشيرته بل انما هو لصفاء قلبه واحاطته بالمعارف الالهية واتصافه بالصور العلمية واذعانه
بالشرايع النبوية وانقياده للاحكام الشرعية فكل من كان فيه هذه الامور اقوى كان استحقاقه للكرامة والرحمة والنظر اليه اجدر واحرى ومن
لم يكن فيه شيء منها كان ابدا منعوتا بالحرمان موصوفا بالخذلان ويرشد اليه ايضا ما روي من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال ان
الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم واعمالكم ولم يزك له عملا اي لم يقبل له عملا لان قبول العمل لازم لتزكيته عن شوايب النقصان
وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم او لم يوفق له في تزكيته لعدم استعداده لذلك كيف وتزكية العمل متوقفة على العلم بكماله ونقصانه وشرايط
الصحة وغير ذلك من الامور المعتبرة فيه والمفسدة له والمفروض انه جاهل بجميع ذلك محمد بن اسمعيل هذا الاسم مشترك بين ثلثة عشر رجلا ثلثة منهم ثقاة
معتمدين وهم محمد بن اسمعيل بن بزيع ومحمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي والعشرة الباقية لم يوثق علماء الرجال
احدا منهم ولما اتفق علماؤنا على تصحيح ما يرويه المصنف عن محمد بن اسمعيل وكان الظاهر من روايته عنه بلا واسطة ولا حذف ظهر انه ليس المراد احد هؤلاء العشرة
على انهم عدوا ستة منهم من اصحاب الصادق عليه السلم وبقاؤهم الى زمان المصنف بعيد جدا فتعين ان يكون احدا من الثلثة المذكورة والافضل المراد
به هو ابن بزيع وهو ليس بصحيح من وجوه الاول ان ابن بزيع ادرك عصر الكاظم عليه السلم وروى عنه وكان من اصحاب الرضا والجواد عليهما السلم فبقاؤه الى

عهد المعم بعيد جدا الثاني ان قول علماء الرجال انه ادرك ابا جعفر الجواد عليه السلم فيحتمل انه لم يدرك احدا من الائمة بعده فان مثل هذه العبارة انما يذكر غالبا
في اخر ايام ادركه الراوي كما لا يخفى على من له انس بكلامهم الثالث انه لو بقي الى زمن المعم لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلم وهذه مزية عظيمة لم يظفر
بها احد غيره فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من مزاياه وحيث لم يذكروا علم انه غير واقع الرابع انه من اصحاب الائمة الثلثة عليهم السلم وقد
سمع منهم احاديث متكثرة بالمشافهة فلو لقيه المعم لنقل عنه شيئا منها بلا واسطة بينه وبين الائمة لان قلة الوسايط شيء مطلوب وشدة اهتمام
المحدثين بعلو السند امر معلوم وحيث لم ينقل عنه كذلك علم انه غير واقع واذا ظهر ضعف هذا القول بقي الاحتمال الاول ان الزعفراني والبرمكي كل منهما
ممن لقى الصادق عليه السلم كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه الى عهد المعم فيقوى الظن في جانب البرمكي ويتاكد بان الصدوق يروي عن الكليني بواسطة
وعن البرمكي بواسطتين وبان الكشي وهو كان معاصر المعم يروي عن البرمكي بواسطة وبين وفاتي بان محمد بن جعفر الاسدي المعروف بابي عبد الله
الذي كان مع البرمكي توفي قبل وفاة المعم بقريب من ستة عشر سنة فيقرب زمان المعم من زمان البرمكي جدا ملخص ما ذكره افضل المتاخرين
خريج الشيخ بهاء الملة والدين في مشرق الشمسين وقد بسط الكلام فيه بسطا عظيما من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وقال ابن الشهيد الثاني ونقل
من الكشي ان للفضل بن شاذان صاحبا اسمه محمد بن اسمعيل البندقي ولا يبعد ان يكون هو وقال السيد الداماد هو ابو الحسين النيسابوري محمد
بن اسمعيل بن علي بن بختويه الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال وقد علمنا من الطبقات انه روى عن الفضل بن شاذان عن الفضل بن
شاذان ثقة جليل فقيه متكلم عظيم الشان في هذه الطايفة وقيل انه صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد عليه السلم مرتين عن ابن ابي عمير
قال العلامة هو جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين وقال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم
وقال الشيخ الطوسي هو اوثق الناس عند العامة والخاصة وانسكهم واورعهم واعبدهم ادرك من الائمة ثلثة ابا ابرهيم موسى بن جعفر ولم
يروعنه وروى عن ابي الحسن الرضا وابي جعفر الثاني عليهما السلم عن جميل بن دراج وجه هذه الطايفة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم
عن ابان بن تغلب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلم وروى عنهم عن ابي عبد الله
عليه السلم قال لوددت ان اصحابي ضربت بضم التاء على صيغة المتكلم او بسكونها وضم الضاد على البناء للمفعول رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا السياط
بكسر السين جمع السوط وهو الذي يجلد به والاصل سواط ابدلت الواو ياء لكسرة ما قبلها ويجمع على الاصل على اسواط واما جمعه على اسياط فشاذ
وفي ذكر الراس دون ساير الاعضاء مع اشتراكها ولذلك ورد النهي عن ضربه في الحدود ولما فيه من الوجه واكثر القوى مبالغة في تاديبهم لترك
التفقه وفيه دلالة على انه لا بد للحاكم من ان يحمل الرعية على المعروف اذا تركوه وان احتاج الى الضرب وغيره من انواع التاديب والتعذيب على
بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلم قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر اي امر الامامة واعتقد به
اعتقادا صحيحا والجملة صفة لرجل عند من لم يجوز الابتداء بالنكرة المحضة او خبر عند من جوزه وقوله لزم بيته اما خبر او خبر بعد خبر
ولم يتعرف الى احد من اخوانه اي لم يصر معروفا عنده لعدم التردد اليه حتى يعرفه من قولهم ايت فلانا واستعرف اليه حتى يعرفك او لم يطلب ما
عند احد حتى يعرفه من قولهم تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه فيه ان التفقه مطلوب من كل احد
وانه لا يمكن الا بالتعلم لان العلم الديني متوقف على السماع من صاحبه وواضعه بواسطة او بغيرها والتعلم لا يمكن الا بالتردد الى من هو من اهل
العلم وطول ملازمته وتكرر مصاحبته والسؤال عنه فمن لزم بيته وترك التردد اورد نفسه مورد الهلاك كمريض لم يعرض مرضه على طبيب حاذق
بل هذا اشد لان طبيعة المريض قد تعالج المرض وتدفعه بخلاف طبيعة الجاهل فان آثارها وافعالها تعاضد الجهل وتزيده لا يقال هذا ينافي
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم قال يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه
وبكى على خطيئته لانا نقول المراد به المنع من الدخول في مجالس يذكر فيها عيوب الناس كما يشعر به صدر الحديث او المنع من التوغل في طلب
الدنيا وزهراتها كما يشعر به قوله واكل قوته يعني قوته المقدر له او نقول هذا الحكم يعني المدح بلزوم البيت مختص بالعالم المستغني عن التعلم
كما يشعر به قوله واشتغل بطاعة ربه لان الاشتغال بالطاعة فرع العلم بها وبشرايطها واحكامها او نقول المراد به الحث على الفرار من شرار
الناس وفساقهم كما يشعر به قوله صلى الله عليه واله حين سئل عن افضل الناس قال رجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره
وبالجملة كل من المصاحبة والمخالطة والاعتزال والمفارقة مطلوب في الجملة والروايات فيهما كثيرة ولعل السر في ذلك اختلاف الحكم و
المصالح بحسب الازمان والاشخاص بل بحسب اختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات فرب زمان يحسن فيه الالفة وفي زمان
اخر يحسن فيه الفرقة ولذلك كان الانبياء والاوصياء مع كونهم مامورين بارشاد الناس ربما كانوا يفارقون قومهم ويعتزلونهم لمصلحة وان
شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في شرح بعض الاحاديث السابقة فانا قد بسطنا الكلام هنا بما لا مزيد عليه باب صفة العلم
وفضله وفضل العلماء محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قيل الدهقان لم نجبي

مركب

مركب من ده وقان ومعناه سلطان القرية لان ده اسم القرية وقان اسم السلطان عن درست الواسطي عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى
عليه السلم قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة ما للاستفهام وطلب التصور وهو على قسمين
الاول ان يكون المطلوب بها شرح الاسم ويجاب بلفظ دال على المطلوب اظهر واشهر سواء كان مفردا او مركبا الثاني ان يكون المطلوب بها طلب
مهية الشيء وحقيقته سواء كان ذلك الشيء ذاتا مثل ما الانسان او وصفا مثل ما العلم او مركبا منهما مثل ما الانسان العالم والظاهر ان المراد هنا
هو القسم الثاني المتحقق في الاحتمال الاخير لان المقصود هو السؤال عن حقيقة ذلك المتصف بالوصف الباعث لاجتماع الخلق عليه يعني عن
حقيقة هذا المجموع فقيل علامة اي هو رجل موصوف بكثرة العلم والتاء للمبالغة في وصف العلم بناء على ان كثرة الشيء فرع تحقق اصله كما ان
التانيث فرع التذكير ويحتمل ان يكون لفظ هذا اشارة الى الاجتماع ويكون سؤالا عن سببه بمعنى لم اي ما سبب هذا الاجتماع فاجيب
بان سببه كثرة علمه ولكنه بعيد فقال وما العلامة يحتمل ان يكون ها هنا الطلب شرح الاسم لان مفهوم العلامة له افراد كثيرة باعتبار تعدد
فنون العلم فلم يعلم ان مرادهم من العلامة اي فرد منها فاحتيج الى السؤال ليعلم مرادهم منها فقالوا التفسير المقصود من بين تلك الافراد وتعيينه
اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية اي ايام الوقايع الجاهلية او ايام انتسابها او نحو ذلك ولما كانت ايام معرفة بالاديام لما احتيج
الى هذا التقدير والاشعار والعربية وفي بعض النسخ والاشعار العربية على الوصف بدون الواو ويحتمل احتمالا ظاهرا ان يكون ها هنا طلب الحقيقة
ويكون المقصود من السؤال الاستكشاف عن حقيقة كون ذلك الرجل علامة والجواب ظاهر الانطباق لا يقال المناسب ههنا السؤال عن سبب
كونه علامة لا عن حقيقة كونه علامة فالمناسب ايراد كلمة لم بدل ما بان يقال لم هو علامة لانا نقول لا نم ان المناسب ذلك لانهم لما وصفوه
بانه علامة فقد ذكروا ان السبب هو العلم الموصوف بالكثرة والزيادة والمناسب السؤال عن حقيقة العلامة ليعلم هل علموا حقيقته في اطلاقهم على
ذلك الرجل ام لا ولو سلم فلا ريب ان السؤال عن حقيقته ايضا مناسب فالحصر غير معقول والحق ان السؤال ههنا عن كل واحد منهما صحيح وان الجواب الصحيح
عن كل واحد من السؤالين مستلزم الجواب عن الاخر مثلا اذا قيل فلان ضارب صح ان يقال لم هو ضارب كما صح ان يقال ما الضارب فان اجيب عن
الاول بقيام الضرب به علم منه حقيقة الضارب ايضا بانه الذي يقوم به الضرب وان اجيب عن الثاني بانه الذي يقوم به الضرب علم سبب اطلاق الضارب
عليه وهو اتصافه بالضرب وان اجيب عنهما بغير ذلك مما لا يصح وجب تنبيه المجيب على خطائه كما فيما نحن فيه فانهم اخطاوا واجابوا عن السؤال المذكور
بانه اعلم الناس بالامور المذكورة زعما منهم ان الامور المذكورة سبب صادق في كونه علامة وذلك ينبههم على الخطا قال صلى الله عليه واله ذاك علم لا يضر من
جهله ولا ينفع من علمه في الاخرة وانما ذلك نوع فضيلة يصطاد بها الحطام ويكتسب به صرف قلوب العوام ومن هذا اشار الى انه لا يصدق عليه ولا يعد صاحبه علامة
ثم قال النبي صلى الله عليه واله ارشادا لهم الى العلم الذي يخرج جهلهم المعاد وينفعهم يوم يقوم الاشهاد ويصح ان يقال لصاحبه علامة لوجود حقيقة هذا
الاسم وسبب الاطلاق فيه انما العلم الذي يستحق اطلاق اسم العلم عليه وينفع في الدين والدنيا ثلثة اية محكمة اي غير منسوخة لاحكام معناها وعدم
انادة حكمها او غير متشابهة لاحكام بيانها بنفسها وعدم افتقارها في معرفة ما فيها من الحقايق والمعارف والاحكام الى غيرها وعدم احتياجها
الى التاويل او غير مختلف فيها بيانا لهذا الشيء محكم لو لم يكن فيه اختلاف او فريضة عادلة اي العلم بالواجبات المتوسطة بين الافراط والتفريط وقيل المراد
بها العلم بالواجبات العادلة اي الباقية الغير المنسوخة وقيل المراد بها العلم بالفرايض المتفق عليه المسلمون وقال في النهاية اراد بالعادلة العدل في
القسمة اي فريضة معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور ثم قال ويحتمل انها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة
تعدل بما اخذ عنهما او سنة قائمة المراد بالسنة الطريقة النبوية وبالقايمة الدايمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك من قام فلان على الشيء
اذا ثبت فتمسك به والمراد بها العلم بما يكون ثبوته من السنة النبوية التي لا يطرء عليها النسخ سواء كان فريضة او لا وخص بغير الفريضة بقرينة
المقابلة والاول اشارة الى العلم بالمحكمات القرانية المتعلقة باصول الدين وفروعه والمواعظ والنصايح والعبرة باحوال الماضين وانما خص المحكم بالذكر لان
المنسوخ ليس العلم ببعضه بكثير نفع والمختلف فيه لا يعلم الحق منه قطعا الا المعصوم وكذا المتشابه لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم والثاني اشارة الى العلم بكيفية العمل وجميع الامور المعتبرة فيه شرعا من غير افراط وتفريط والثالث الى العلم بالاحاديث التي بعضها في التوحيد
وما يليق به وبعضها في المعاد وما يناسبه وبعضها في الاخلاق وما يتعلق بها وبعضها في الاحكام وما يعتبر فيها وبعضها في عادات الرسول والائمة صلى الله
عليه وعليهم اجمعين ويحتمل ان يكون الثاني اشارة الى العلم بواجبات الاعمال البدنية والقلبية التي تشمل الاخلاق والمعارف الاصولية وان
يكون الثالث اشارة الى العلم بمستحباتها ووجه حصر العلم في الثلثة ظاهر لان العلوم النافعة اما متعلقة باصول العقايد او بفروعها والثانية اما
متعلقة باعمال الجوارح او بافعال القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها والاعتبار والاتعاظ وجميع ذلك مندرج في الثلثة المذكورة وما خلاهن مفهوم
فضل اي زيادة لا خير فيه في الاخرة سواء كان ممدوحا في نفسه كعلم الرياضي والهندسة ونحوهما او مذموما كعلم السحر والشعبذة ونحوهما وعلم
بعض مسايل الحساب والعربية والمنطق في هذا العصر داخل في الثلثة المذكورة بالعرض على سبيل البداية فلا ينافي ما ذكرناه فافهم وانما قال وما

خلاف من فضل فلم يقل حرام لوجوه الاول ان الحكم بالحرمة ليس كليا الثاني ان الحاكم ان يمنع الناس عن الاشتغال بما لا ينفعهم كثيرا الثالث
الاشارة الى ان العلم من حيث انه علم ليس بحرام وان تعلقت به الحرمة والذم فانما هو باعتبار العمل والآثار المقصودة منه كعلم السحر والاعداد والموسيقى
والنجوم وامثالها اما الثلثة الاول فاعظم منافعها هو الاضرار بالغير والتفريق بين الاحبة والعناد واما علم النجوم فالزجر عنه مع قوله تعالى ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان وقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى
عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى والنجوم مسخرات بامره فلوجوه ذكروها الاول ان العلم بالنجوم واحكامها وعددها على ما هي عليه في نفس الامر
لا يحصل الا للانبياء والاوصياء عليهم السلام واما غيرهم فلا يحصل لهم الا الظن والتخمين فيكون الحكم بها حكما بالظن بل بالجهل فيكون ذمه من جهة
انه جهل لا من جهة انه علم ويدل عليه بعض الاحاديث المروية في هذا الكتاب كحديث القلنسوة في كيفية دور الفلك وحديث المنجم مع امير المؤمنين
عليه السلام وحديث الزهرة الثاني ان الخائض فيه ربما يقع في نفسه ان الكواكب والاوضاع الفلكية هي المؤثرات والآلهة المدبرات حقيقة
فيلتفت اليها ويغفل قلبه عن بارئها وصانعها الثالث ان فيه غموض ودقة والخوض في علم لا يدركه الخائض مذموم كما ورد النهي عن تعليم
العلم لغير اهله وعن الخوض في مسئلة القدر وبالجملة كل علم ورد النهي عنه فانما هو لعلة تعقبه او لقبح آثاره او لعدم ادراكه محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري بالخاء المعجمة اسمه وهب بن وهب قال العلامة انه كان قاضيا كذابا عاميا ونقل الكشي عن الفضل
بن شاذان انه من اكذب البرية وقال الشيخ انه ضعيف عامي المذهب قبول الحديث معتبر وان كان الراوي كذوبا لان الكذوب قد يصدق عن ابي عبد
الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء الوارث من يرث رجلا بعد موته وقال ابن الاثير في اسماء الله تعالى الوارث هو الذي يرث الخلائق بعد فنائهم
ومنه الحديث اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وقيل اراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال
القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها وقيل اراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وفيه
فضل عظيم وشرف جسيم للعلماء وترغيب بليغ في تحصيل العلم وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا هذا ينافي ظاهر ما دل من الآيات و
الروايات على ارثهم والجواب ان المراد ان الانبياء لم يكن من شانهم وعاداتهم جمع الاموال والاسباب والاوراث كما هو شان ابناء الدنيا وهذا لا
ينافي ارثهم ما كان في ايديهم من الضروريات كالمساكن والمركوب والملبوس ونحوها او المراد ان الانبياء من حيث انهم انبياء لم يورثوا ذلك
يعني ان ميراث النبوة ومقتضاها ليس ذلك وانما اورثوا احاديث الحديث في اللغة الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس
وفي العرف قيل هو ما يحكي قول النبي او فعله او تقريره وفيه انه لا يصدق على المسموع منه ومن العترة الطاهرة وعلى ما يحكي قول العترة او فعلهم او
تقريرهم وقيل هو ما يحكي قول المعصوم او فعله او تقريره وفيه انه لا يصدق على المسموع منه غير محكي عن مثله والقول بانه ليس بحديث باطل قطعا
وقيل هو قول المعصوم او فعله او تقريره او حكاية هذه الامور واما ما لا ينتهي الى المعصوم وان انتهى الى صحابي او من رأى صحابيا فليس بحديث
عندنا من احاديثهم من متعلق باورثوا وصلة له مثل قولهم فلان اعطى من ماله كذا او التبعيض على انه صفة للاحاديث او حال عنها والتبعيض
يتحقق في الكل الائمة والآن او ورثوا اوصياءهم عليهم السلام جميعا فمن اخذ بشيء منها اخذ دراية وفهم لا مجرد اخذ رواية وفيه لان هذا ليس من
باب وراثة العلم وان كان له فضل ايضا الا انه دون فضل الاول لان اصحابه من جنود العلماء فقد اخذ حظا وافرا لفضله وشرفه كونه من
تركة الانبياء حتى يعد قليله خيرا من الدنيا وما فيها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقد نقل شيخ العارفين بهاء الملة والدين عن
بعض اصحاب الكمال في تحقيق معنى الآل كلاما يناسب ذكره في هذا المقام وهو ان آل النبي صلى الله عليه وآله كل من يؤول اليه وهم قسمان الاول
من يؤول اليه اولا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة والثاني من يؤول اليه اولا معنويا
روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه
بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية آكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة
الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على الاولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد
الغير في العلوم والمعارف ثم قال هذا ملخص كلامه وهو مما يستوجب ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق اقول وانما كانت النسبة الثانية
آكد من الاولى لان التفاوت بين النسبتين مثل التفاوت بين الروح والبدن ولذلك اتفق الحكماء على ان حق المعلم الروحاني على المتعلم اولى واعظم من
حق ابيه الجسماني عليه فانظروا علمكم هذا الى الذي هو ميراث الانبياء عمن تأخذونه قيل المقصود انكم تأخذونه من الذي فينبغي لكم ان تهتموا بامره
ولا تساهلوا في طلبه لانه ما اشرف خير الناس ومن مواريثه التي تركها لكم والحق ان المقصود منه هو التنبيه على انه ينبغي لكم ان تعرفوا احوال الناس
حتى تجدوا اهل هذا العلم لتأخذوه منه لان مدعي العلم بعد النبي صلى الله عليه وآله كثير والجميع ليسوا قائلين بالصواب ولا آخذين له من مشكوة النبي

بل اكثرهم

بل اكثرهم يدعونه بمجرد الاهواء طالبين للتقدم والرياسة تابعين للشيطان والنفس الامارة بالسوء وانما القائلون بالحق الآخذون له من منبع الرسالة
هم اهل البيت الذين عصمهم الله تعالى من الخطأ والخطل وطهرهم من الارجاس والزلل واختارهم لارشاد الخلائق الى الطريقة الغراء وهدايتهم
الى الشريعة البيضاء في كل عصر واحد بعد واحد لئلا يكون للناس عليه حجة فوجب اخذه عنهم الى قيام الساعة وقد نبه على هذا بقوله فان
فينا اهل البيت فينا خبر ان مقدم على اسمه وهو عدولا للحصر او للتشويق الى ذكره او لكونه ظرفا واهل البيت منصوب على المدح بتقدير اعني او مجرور
بتقدير في بجرهية المقام وان كان تقديرها شاذا على انه بدل لفينا او مجرور على انه بدل من ضمير المتكلم ان جوز في كل خلف الخلف بالتحريك و
السكون كل من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء والمراد في هذا الحديث المفتوح و
المعنى في كل قرن وفي كل من جاء من الائمة بعده صلى الله عليه وآله ويحتمل بعيدا في كل ما يخلف عنه صلى الله عليه وآله من الاحاديث والعلوم عدولا
اي ائمة وسطا لهم استقامة وثبات في منهج الحق وطريق الصدق من غير تحريف وجور وتقصير ينفون عنه تحريف الغالين اي المجاوزين فيه
عن الحدود والتحريف تغيير الكلام عن موضعه وانتحال المبطلين لاصول الدين وفروعه يقال فلان انتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه وانتحل قول غيره
اذا ادعاه لنفسه فالانتحال اما بمعنى الانتساب او بمعنى سرقة الشيء واخراجه عن موضعه والعدول من اهل البيت يحفظون بيت الشريعة
وينفون المبطلين لاساسها المنتسبين اليها على الوجه الباطل من الدخول فيها والتصرف فيها او يدفعون السارقين القاصدين لسرقة ما فيها
من السرقة وتغيير الشيء من اصله واخراجه عن وضعه وتأويل الجاهلين بعلوم الكتاب والسنة على وفق آرائهم الفاسدة وظنونهم الباطلة من غير
ان يكون لهم في ذلك نقل صريح او خبر صحيح وهؤلاء العدول هم الائمة الراسخون في العلم الذين يعلمون معالم التنزيل ووجوه التأويل باعلام سبوحي وتعليم
الهي ويشاهدون الحقائق بعين اليقين لصفاء طينتهم وضياء سريرتهم وخلوص عقيدتهم وكمال بصيرتهم اولئك اهل الذكر واولياء اولو الالباب
وفيه دلالة على ان ميراث العلم انتقل اليهم اولا ثم بوساطتهم الى من شاء الله هدايته وعلى ان عصرا من الاعصار لا يخلو من معصوم وعلى حجية الا
جماع ومثل هذا روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين و
انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد
الله بعبد خيرا فقهه في الدين قال شيخ العارفين بهاء الملة والدين ليس المراد بالفقه الفهم ولا العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها
التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد به البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة
واليها اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ويرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه
فيكون لها اشد مقتا ثم هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام حين ارسله الى اليمن بقوله
اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام حيث قال لولده الحسن عليه السلام وتفقه يا بني في الدين وفي كلام
بعض الاعلام ان اسم الفقه في العصر الاول انما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدل عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فقد جعل العلة الغائية من الفقه الانذار والتخويف ومعلوم ان ذلك لا يترتب الا
على هذه المعارف لا على معرفة فروع الطلاق والمساقاة والسلم وامثال ذلك محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهني البصري
ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلام ومات في حياة ابي جعفر الثاني عليه السلام عن ربعي بن عبد الله بصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر
عليه السلام قال الكمال كل الكمال اي الكمال الكامل البالغ نهاية الكمال التفقه في الدين اي العلم بما نطق به لسان الشرع والاعتقاد بما يقصد منه
الاعتقاد والعمل بما يقصد منه العمل مع الاتصاف بالخوف والخشية كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء حيث جعل العلم موجبا لها
لتعلق الحكم على الوصف فلو خلا العلم منهما كان الجهل خيرا منه والصبر على النائبة وحبس النفس عليها وترك الجزع والشكاية منها وهي ما ينوب
الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث والمصيبات وقد نابه ينوبه نوبا وانتابه اذا قصده مرة بعد مرة والصبر عليها من خصال الانبياء والاوصياء
ثم الامثل فالامثل ومن صبر على النوائب يرى منه العجائب ويشاهد منه الغرائب ومن عود نفسه على المكاره والبلايا هانت له المصائب وعظم
له الجزاء ومن جملة ذلك الصبر على تحمل الطاعات وترك المنهيات وهذا افضل من الصبر على المصيبات وتقدير المعيشة في المغرب معيشة
الانسان ما يعيش به من مكسبه ومنها المعايش فعال منها والمراد بتقديرها وزنها وتحصيلها على قدر الكفاف من غير زيادة ونقصان و
اسراف وتقتير اذ الاسراف والتقتير مذمومان عقلا وشرعا والنقصان يوجب فوات القدر المحتاج اليه في البقاء والعبادة وطلب الزيادة يوجب
تضييع العمر فيما لا يحتاج اليه ولا نظن ان قوله عليه السلام كل الكمال من باب المبالغة بل هو من باب الحقيقة لان كل كمال فرض غير ما ذكر فهو اما
داخل فيه او تابع له او مقدم عليه ومبدأ له فاذا اتصف الانسان بهذا الكمال صار حقيقا بان يطير بجناحه مع الملائكة المقربين ويسير في

علم القدس مع الروحانيين فيا لها من انخصال الكمال في هذا العصر في قول الزهد والميل الى دار الغرور محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد
بن سنان عن اسمعيل بن جابر الجعفي الكوفي قال العلامة هو ثقة ممدوح وحديثه اعتمد عليه عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء امناء الامين
هو المعتمد عليه الموثوق به فيما فوض امره اليه والعلماء امناء الله في بلاده وعباده وكتابه ودينه وحلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه
ورخصه وعزائمه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله ومطلقه ومقيده وغيرها واشباهها لكونهم حملة الكتاب و
خزنة لاسراره وحفظة لاحكامه عظمهم الله تعالى بذلك واعطاهم هذه المنزلة الرفيعة التي هي الخلافة العظمى والرياسة الكبرى ليجذبوا العقول
الناقصة من تيه الضلال الى جناب حضرته ويخلصوا الخلايق عما التفتوا اليه من اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الزائلة و
يبعثوهم على اداء ما خلقوا لاجله بالتنبيه على عظمة نعم الله عليهم وكثرة احسانه اليهم وترغيبهم فيما عند الله مما اعده لاوليائه وتحذيرهم
عما اعده لاعدائه وفي تعريف المبتدا باللام دلالة على الحصر مثل قولنا الامير زيد فعند قصد حصر الامانة فيهم فمن حصل له صور المعقولات
الكلية وملكة الاتصال بها على الادراكات الجزئية وجعلها وسيلة لاكتساب الزخارف الدنيوية بالتسويلات النفسانية والتلبيسات
الشيطانية ولم يتصف بفضيلة الديانة والامانة وعزل نفسه عن السلطنة والخلافة وترك تعليم الناس واخراجهم من الضلالة
والجهالة فهو ليس بعالم بالشريعة في الحقيقة بل هو عالم خاين مفتون والجاهل خير منه والاتقياء حصون المراد ان الاتقياء وهم الذين يجتنبون
محارم الله تعالى ويتورعون عما نهاه ولا يحومون حول ما ليس فيه رضاه وهم مع ذلك يقومون بما امرهم الله به خايفين وجلين حصون الاسلام
يدفع الله بهم عن اهله عذابه كما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفنا وفي رواية اخرى لو ان صبيا بكى في امة
لرحم الله عز وجل تلك الامة ببكائه ذلك العبد ويرشد اليه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او المراد ان الاتقياء حصون الشريعة
الطاهرة لانهم يمنعون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين كما ان الحصون تمنع عن اهلها صدمات المعاندين او
لان مواظبتهم على التقوى والورع وفعل الطاعات وترك المنهيات تؤثر في قلوب الناس تاثيرا عظيما فلا يقدمون على هتك استار
الشريعة وهدم اركانها ونقض حدودها او المراد ان الاتقيا حصون وجب على الناس الرجوع اليهم والدخول في حمايتهم عند الخوف من طوارق
شبهات الحدثان وقوارع نوايب الزمان كما انهم يتحصنون عند الخوف من الاعداء او المراد ان الاتقياء الموصوفين بالعلم والحلم والشجاعة
والعدالة المحدودين بهذه الاركان الحافظين بهذه الحيطان حصون لا يتسلط عليهم عساكر الشيطان ولا يتطرق اليهم غوايل الزمان
والاوصياء سادة السادة جمع سيد على وزن فعيل او فيعل على اختلاف المذهبين واصله سيودة على فعلة بالتحريك قلبت الواو ياء والقاو سيد
القوم اكبرهم واكرمهم واعظمهم واميرهم الذي يرجعون اليه في جميع امورهم وينقادون له في اقواله وافعاله يعني ان اوصياء النبي صلى الله عليه
سادة الامة وكبراؤهم وعظماؤهم وامراؤهم وجب على الامة الاخذ بقولهم وفعلهم وامرهم ونهيهم والانقياد لهم في امور الدنيا والاخرة لاختصاصهم
بحق الولاية وانفرادهم في فضيلة الخلافة واستيثارهم بالوصية والوراثة وتقدمهم بامر الحق وتاييد رباني فلا يجوز لاحد التقدم عليهم في امر الجمهور
ولا دلالة على هذا المعنى نسب عليه السلام السيادة اليهم والا فما نسب الى العلماء والاتقياء فهو منسوب اليهم ايضا لانهم من اعاظم العلماء والاتقياء
ورؤسائهم وكبرائهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة المنار جمع المنارة
على غير القياس وجمعها على القياس مناور ولا همزة من النور ومن قال منائر فقد شبه الاصلي بالزائد وذلك لان وزنها مفعلة وقياسها في الجمع مفاعل
والمنارة علم الطريق اي ما ينصب فيه ليهتدي به ويطلق على ما يوضع فوقه السراج واستعيرت للعلماء لانهم محال انوار الله وعلومه والناس
بفيض انوارهم يهتدون الى معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه او لانهم اعلام الطريق اليه سبحانه واقفون على صراطه المستقيم
حافظون للعوام في كل مقام عن مزال الاقدام احمد بن ادريس ابو علي الاشعري ثقة فقيه في اصحابنا صحيح الحديث كثير الرواية عن محمد بن
حسان عن ادريس بن الحسن قال بعض المحققين هو ابو القسم ادريس بن الحسن بن احمد بن زيدويه من رجال الجواد ابي جعفر الثاني عليه
السلام وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحابه عليه السلام بقوله ادريس القمي يكنى ابا القسم وابوه الحسن بن احمد بن زيدويه صاحب كتاب
المزار ثقة ثبت من اعيان اصحاب القميين عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان قال قال لنا ابو عبد الله عليه السلام لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا
لان خير الدنيا عبارة عن السلوك في دين الحق وعدم الانحراف عنه وهداية الناس اليه وخير الاخرة عبارة عن الفوز بالسعادات الابدية والنزول
في ساحة العزة الالهية ولا يتصور حصول شيء منهما بدون التفقه في الدين ومعرفة الصانع وما يليق به ومعرفة الشريعة على اليقين يا بشير
ان الرجل منهم اي من اصحابنا اذا لم يستغن بفقهه في اصول الدين وفروعه من الاستعانة او من الاستغناء والثاني اظهر احتاج اليهم اي
الى العامة المفتونين بالغوائر المنتسبين الى العلم والفقاهة وجيء الشرطية لغير الفقيه متحير في الدين محتاج الى السؤال عنه واكثر الخلايق من اهل
الاهواء المضلة لا تميز له بين الحق والباطل وبين الهادي والمضل فاذا سال فالغالب ان يسال المضلين ولما توجه ان يقال يحتاج اليهم في

شدة التقية

شدة التقية او عدم حضور الفقيه وتيسر الوصول اليه فقيه انه لا مدخل لهذا التوجيه في اثباتها قطعا فاذا احتاج اليهم في معرفة الدين وتفاصيل
اصوله وفروعه ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم اسباب ضلالته لعدم علمه بين الحق والباطل فيخرج عن الدين من حيث لا يعلم وقد اشار
عليه السلام الى مضمون هذا الخبر بقوله من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه واله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه
من افواه الرجال ردته الرجال وبقوله من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن وبقوله من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن بقوله م
دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه فيجب على المتمسك بدين الحق ان يكون عارفا عالما بوجوه المصالح والمفاسد ذا بصيرة كاملة في التميز بين
الحق والباطل ليكون ثابتا راسخا فيه بحيث لا يغيره رياح فتن المخالفين ولا يحركه صرصر شبهات المعاندين علي بن محمد عن سهل بن زياد
عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا خير في العيش اي في الحيوة الدنيوية والاخروية
الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع الواعي الحافظ من وعاه اذا حفظه وفهمه تقول وعيت الحديث اعيه وعيا فانا واع اذا حفظته وفهمته وفلان
اوعى من فلان اي احفظ وافهم فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع له ووجه الحصر ان الخير في عيش الدنيا هو الاستقامة والثبات على
الحق وعدم التغير والاضطراب فيه وعدم الانخداع من العدو الداخل اعني النفس الامارة والقوة السبعية والبهيمية ومن العدو الخارج اعني
الشيطان وجنوده واعوانه من الفرق الضالة المضلة والخير في عيش الاخرة هو الفوز بمقام القرب في دار المقامة والوصول الى نعيم الابد في
دار السلامة والسرور بما اعد الله تعالى لاهل الكرامة وشيء من هذين الخيرين لا يتحقق الا لعالم مهتد في نفسه مطاع هاد لغيره ومتعلم مستمع
متابع له في عقايده واعماله وافعاله حافظ فاهم لما يسمعه ضابط لالفاظه ومعانيه وحدوده واما غيرهما فهو في معيشة ضنك يتبع
كل مبتدع ينعق وكل مضل ينهق وكل مخترع يدعو الناس الى الباطل ويميل من دين الى اخر بادنى ريح وينتقل من الحق الى الباطل بادنى تمويه
تدليس وتشكيك فلا خير في عيشهم على اليقين ولهم في الاخرة عذاب مهين الا ذلك هو الخسران المبين وقد اشار الى مضمون هذا
الخبر سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام بقوله الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع يتبعون كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق وفي القاموس الهمج جمع الهمجة وهي ذباب صغير يقع على وجوه الغنم والحمير وقيل هو ضرب
من البعوض شبه به الاراذل والسفلة والرعاع الخامل من الناس واوغادهم وادانيهم الذين يخدمون بطعام بطونهم واي خير في عيشة
هذا الصنف وما عيشتهم الا كعيشة الكلب بل هي ادنى منها واخس علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي
عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه على البناء للفاعل او المفعول والمراد بهذا العالم صاحب الحكمة
النظرية والعملية افضل من سبعين الف عابد لان عقل العابد الجاهل راقد في مراقد الطبيعة وعقل العالم ساير في معالم الشريعة وايضا نفع
العابد لو تحقق يرجع الى نفسه ونفع العالم يرجع اليه والى جميع الخلايق وايضا العالم وارث الانبياء قايم مقامهم فنسبته الى غيره كنسبة الانبيا
الى غيرهم وايضا العابد في مرتبة العقل الهيولاني والعالم في مرتبة العقل بالفعل او فوقها ومزية الثانية على الاولى لا يخفى على ذي بصيرة
وهذه الوجوه تفيد ان العالم افضل من العابد واما كونه افضل من خصوص هذا العدد اعني سبعين الف عابد فعقولنا قاصرة عن
ادراك سر ذلك والعلم به مختص باهل الذكر عليهم السلام وانما الواجب علينا التسليم ويحتمل ان يكون الغرض من ذكر هذا العدد مجرد افادة الكثرة
الخارجة عن احاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال امثال هذه العبارة ويؤيده ما مر عن النبي صلى الله عليه واله وما ادى فرايض الله الحديث
الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق مشترك بين الرازي والقمي وكلاهما ثقة جليل القدر ويحتمل اتحادهما عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن عمار
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم اي كثير الرواية والتاء للمبالغة وفي المغرب الراوية بعير السقاء لانه يروي اي يحمل ومنه راوي
الحديث وروايته والتاء للمبالغة يقال روى الحديث والشعر رواية ورويته اياه حملته على روايته ومنه انا روينا في الاخبار يبث ذلك اي
يفرقه في الناس ويشدده اي يوثقه ويحكمه والتاء للمبالغة ويحتمل ان يكون بالسين المهملة والمراد بتسديده جعله سديدا مستقيما في قلوبهم او في
قلوب الناس والظاهر ان المراد بالناس العامة او المستضعفون منهم الذين يرجى رجوعهم الى الحق وقلوب شيعتكم شيعة الرجل اتباعه وانصاره
ولعل عابدا لعل للترجي وهي من الحروف العاملة في الجملة تنصب الاسم وترفع الخبر من شيعتكم في محل النصب على انه صفة لعابدا ليست له هذه الرواية
في محل الرفع على انه خبر لعل ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به اي يقوي بسبب حديثنا او نشره من شد اذا قوى ومنه سنشد عضدك
باخيك قلوب شيعتنا في محبتهم لنا وثباتهم على دين الحق وترك الناس في الجواب اما للاختصار بقرينة السؤال او للاشعار بان الافضلية
باعتبار نشره بين الشيعة لا بين الناس اعني العامة ايضا لانه ربما يكون نشره بينهم حراما لشدة التقية وعلى تقدير انتفائها ليس فيه هذه المزية
افضل من الف عابد فيهم مع ملاحظة السابق ان ثواب راوي الحديث من غير ان يكون له علم بحقيقته ودقة في فهم معناه وقوة في التفكر
في مغزاه ورويته في استنباط مؤداه جزء من سبعين جزء من ثواب الفقيه المتصف بالصفات المذكورة هذا ان اريد من هذا الخبر الافضلية بمجرد الرواية

وان اعتبر معها انضمام الراوى بهذه الصفات ينبغى ان يراد بهذا العدد اعنى الف عابد مجرد الكثرة كما هو المتعارف فى بيان التفاضل
الفاحش بين الشيئين او يقال الاد لا الترديد على نفى الافضلية عن الزايد الا بمفهوم العدد ولا حجة فيه او يقال ذلك الحكم اعنى الافضلية
يتفاوت بحسب تفاوت حالات الفاضل والمفضول فتارة يكون العالم افضل من جميع العابدين كما فى الحديث النبوى المذكور سابقا وقد
يكون افضل من سبعين الف كما فى الحديث السابق وقد يكون افضل من الف كما فى الحديث وعلى التقادير لا تنافى بين الاحاديث والله اعلم
باب اصناف الناس علي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابى اسامة زيد الشحام عن
يونس وقيل ابن موسى عن هشام بن سالم عن ابى حمزة عن ابى اسحق السبيعى عمن يوثق به قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول
ان الناس آلوا على ثلثة قالوا من آل يؤول اى رجعوا ويحتمل فتح الهمزة واللام مع تخفيفها او تشديدها اى قصروا يقال آلى الرجل يألو الا
والى فيه تالية اذا قصر وترك الجهد لكن يحتاج ح الى تضمين معنى الرجوع او الصيرورة يعنى ان الناس قصروا او تركوا الاجتهاد فى
طلب الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله راجعين او صايرين الى ثلثة اقسام ولو لم يقصروا ارجعوا الى القسمين يعنى الى عالم ومتعلم
لكن فى هذين الاحتمالين تكلف لاحتياج الى تكلف الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره وهو العدل الذى اخذ العلم باعلام
نبوى او الهام الهى لاستعداد نفسه القدسية وقلبه المطهر عن الرذايل الخلقية للعلوم والانتقاش بالاسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية وكيفية
انشعابها وتفاصيلها واستفاد بذلك الاحكام والوقايع والاخلاق واحوال المبدا والمعاد وغيرها من الفضايل الشرعية ومقاصد محاسن الكتاب و
السنة والعادات النبوية فهو عارف عالم عامل منطقه الصواب ولباسه الاقتصاد ومشيه التواضع وصفته الصبر فى الضراء والسراء والرجوع الى
الله فى الشدة والرخاء قوة فى دين وشجاعة فى لين وايمان فى يقين وحرص فى علم وعلم فى حلم وقصد فى غنى وخشوع فى عبادة وتحرج فى زهادة وهو معلم
العلوم والآداب النفسانية ومأخذ جميع الكمالات ورسوم حقيقة الانسانية وقد اغناه الله تعالى بعلمه الكامل عن علم غيره من الامة لوجوب
رجوع جميعهم اليه فلو انعكس لزم ان يصير الرئيس مرؤسا والامير مأمورا والحاكم محكوما وذلك يبطل نظام العالم وجاهل مدع للعلم لا علم له
معجب بما عنده من المفتريات التى اكتسبها لاثباته الفاسد او اخذها من جاهل آخر والجهل على قسمين احدهما عدم الاعتقاد بشىء لا اعتقادا فاسدا
ويقال له الجهل البسيط والغباوة والثانى الاعتقاد بشىء اعتقادا فاسدا ويقال له الجهل المركب والغى والغواية والضلالة وهو اشد من الاول
لانه من الامراض المهلكة للحيوة القلبية والاسقام المبطلة للحقيقة الانسانية اذ المتصف به لا علم له مع ادعائه ان ذلك الاعتقاد الفاسد
علم مطابق للواقع واعجابه به لتسويلات شيطانية وتخيلات نفسانية وتمويهات وهمية يمنعه ذلك من الرجوع الى الحق وهو من
شرار الناس ومناه ابليس الى غاية مقاصده بقبول الزور وحداه الى سبل المهالك واودية الشرور وقد فتنته الدنيا وفتن غيره الفاتن
المفتون عن الحق يعنى قد اضلته الدنيا عن طريق الهداية بزهراتها وقادته الى سبل الغواية بثمراتها وزينت فى نفسه حب الجاه والرياسة
ورسخت فيها صفة الدناءة والخساسة فجعل ما اكتسبه من الاباطيل وسيلة الى تحصيل المشتهيات الدنية الزايلة وما افتراه من الاقاويل
ذريعة الى تكميل المستلذات الحسية الباطلة فضل عن سواء السبيل واضل غيره ممن اقتدى به من اهل الجهالة والبطالة الذين طبايعهم
مايلة الى الفساد والعناد وقلوبهم غافلة عن احوال المبدأ والمعاد فارتدوا بعد ما اضلهم عن منهج الصواب واجتهد غاية اجتهاده فى
الرجوع على الاعقاب اولئك هم شر البرية وهم قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقايد من المقود فيتفارقون بالبغضاء ويتلاعنون عند
اللقاء ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة من عذاب الآخرة او من فتنة الدنيا والظرف اعنى على ومدخولها صفة او حال المتعلم
او العالم وهذا القسم هو الفرقة الناجية التابعة للعترة عليهم السلم فى الاصول والفروع وهم دعاة الملائكة وحملة العرش ودعاء امير المؤمنين عليه
السلم بقوله رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعى الى رشاد فدنى واخذ بحجزة هاد فنجا وفيه دلالة على انه لا بد للناس من استاد مرشد عالم يحصل به
نجاتهم فى مضايق سبيل الله وظلمات الطبايع البشرية كما يحصل النجاة لمن سلك طريقا مظلما لم يعرف حدوده بسبب اخذ ذيل آخر عالم
بحدوده وبين اهل السلوك خلاف فى انه هل يشترط السالك الى الشيخ العارف ام لا واكثرهم يرى وجوبه وبعضهم ذلك من كلامه عليه السلم
وبه يتمسك الموجبون له ويؤيده ايضا ان طريق المريد مع شيخه العارف بالله اقرب الى الهداية وبدونه اقرب الى الضلالة فلذلك قال
عليه السلم فنجا يعنى ان النجاة متعلقة به ودلايل الفريقين مذكورة فى مصباح العارفين ثم اشار عليه السلم الى الذم على القسم الثانى وبين بعده
عن الحق بقوله ثم هلك من ادعى العلم والهداية ولا يكون عالما على هدى من الله لا يستعمل امرا فضل لاضاعة الشرع واضل لاعادة الباطل
وخاب من افترى اى خاب عن الرحمة الالهية والشفاعة النبوية من افترى الكذب على الله وعلى رسوله بادعائه العلم من الله مع عدم اتصافه
به او اثباته فى الدين برايه او بقول جاهل آخر واضلاله الناس وعدم الهداية والخيبة ان الكون على الهداية فى الدنيا والسلامة فى الآخرة و
الفوز بالرحمة والشفاعة متوقف على العلم بالله وبرسوله والاقرار بجميع ما انزل اليه وعدم الابتداع فى الدين وهم قد اعرضوا عن جميع ذلك وجعلوه

وراء ظهورهم واحدثوا دينا غير دين الحق فاستحقوا بذلك الهلاك والخيبة وابطلوا استعدادهم للحيوة الابدية وفوتهم بالسعادة الاخروية
وهذا الكلام يحتمل ان يكون اخبارا عن حالهم وسوء عاقبتهم وان يكون دعاء عليهم بالهلاك والخيبة والخسران ودليل حصر الناس فى الثلثة ان
الناس اما ضال عن دين الحق خارج عنه اولا والثانى اما عالم على هدى من الله تعالى مؤيد من عنده محفوظ عن الخطاء اولا فالاول هو القسم
الثانى ورؤساؤهم الثلثة المتخلفين الخلافة والثانى هو القسم الاول وهم الائمة المعصومون ورئيسهم على بن ابيطالب عليهم السلم والثالث هو
القسم الثالث وهم شيعتهم رضوان الله عليهم والشيعة كلهم متعلمون على تفاوت درجاتهم فى التعلم لانهم لما كانوا ثابتين فى دين الحق
سالكين فيما سلكه ذلك العالم لا محالة يكونون متعلمين مهتدين بهداه محبين له وبما ذكرنا يندفع ما يقال من ان ههنا قسما رابعا وهو
الجاهل العامل الذى ليس بضال ولا متعلم لان هذا القسم لما لم يكن ضالا كان تابعا لذلك العالم متعلما منه فى الدين ولو بواسطة
ومحبا له والرجل مع من احبه كما يشعر به الحديث الآتى ولو فرض انه ليس بمتعلم فنقول لعله خارج عن القسم لجواز ان يراد بالناس المقسم
الناس المنتسبون الى العلم ويؤيده تقييد الجاهل فى القسم الثانى بكونه مدعيا للعلم فانه يفيد خروج الجاهل بالجهل البسيط الذى لا
ينتسب الى العلم وتقييد الاول والثالث بالعلم فعلم من ذلك اعتبار العلم فى المقسم واما الجواب بان هذا القسم خارج عن المقسم باعتبار ان المراد
بالناس من له قوة تحصيل العلم وقدرة الارتقاء الى درجة الكمال لا اعم منه وممن هو من اهل الضعف والزمانة فليس بشىء لان كون هذا القسم
مطلقا من اهل الضعف والزمانة الموجب لسقوط التكليف بالتعلم ممنوع كيف واكثر الجهال لهم قوة وقدرة على تحصيل العلم والكمال الحسين
بن محمد الاشعرى عن المعلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن احمد بن عايذ بالذال المعجمة ثقة عن ابى خديجة سالم بن مكرم قد اختلف الاقوال فيه قال
سيد الحكماء والارجح عندى فيه الصلاح كما رواه الكشى والثقة كما حكم به الشيخ فى موضع وان لم يكن الثقة مرتين كما نص عليه النجاشى وقطع به عن ابى
عبد الله عليه السلم قال الناس ثلثة عالم مالك لحقيقة الانسانية بالفعل وهى الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية
والطاعات البدنية والطهارة القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه ومتعلم
فاقد لتلك الحقيقة بالفعل مستعد لها طالب لها ثابت فى طريق تحصيلها ساير فى ظلمات الطبيعة بنور ذلك العالم وهدايته واعلامه منحرف عن الطرق
المضلة بتعليمه وافهامه وغثاء اذ لم يكن هذا ولا ذاك وهو بضم الغين المعجمة والثاء المثلثة والمد ما يجى فوق السيل من الزبد و
الوسخ والحشيش البالى والنبات اليابس والمراد به هنا اراذل الناس واوباشهم ولانهم الذين ابطلوا قوتهم الاستعدادية المعدة لطلب
الكمال لسوء عقايدهم وقبح اعمالهم واضلالهم وانما شبههم به لاضطرابهم بسيول الشبهات وتقلبهم بعرض الشهوات وعركهم بريح المشتهيات من حال الى
حال ومن وضع الى وضع وعدم علمهم بمآل امورهم وموضع استقرارهم وعدم ثباتهم على محل واحد من الاصول والفروع مثل الغثاء ولان
ايجادهم بالعرض وانما المقصود الاصلى ايجاد العالم والمتعلم لانتفاع الناس بهما كما ان ارسال الغثاء بالعرض وانما المقصود الاصلى ارسال السيل
ليبقى فى الارض وينتفع الناس بها ولان حركتهم فى امور الدين والدنيا ليست ذاتية بل بواسطة تحريك ابليس وجنوده كما ان حركة الغثاء ليست
ذاتية بل بواسطة تحريك السيل له او لاستيلاء القوة الاستعدادية التى بها يمكن الوصول الى نهاية الكمال عنهم كاستيلاء القوة الطبيعية الاستعدادية
التى من شانها ان تحرك الحشيش والنبات الى غاية كمالها عن الغثاء وفى الاخير بعد لا يخفى والمراد بالقسم الاول الائمة عليهم السلم وبالثانى شيعتهم ومواليهم و
بالثالث اصحاب الملل الفاسدة ويدل عليه ما يجى فى حديث جميل عن ابى عبد الله عليه السلم ووجه الحصر ان الناس فى اصل الفطرة اما ان يكون جميع كمالاته
بالفعل ويكون ذاته نورا صرفا وعقلا مستفادا من المبدا الاول على وجه الكمال او يكون كمالاته بالقوة ويكون له قوة استعداد الحركة الى الكمال فالاول
هو الاول والثانى اما ان يكون مشغولا باستخراج الكمال من القوة الى الفعل سالكا طريق تحصيله متمسكا بذيل ذلك العالم او يكون مشغولا بما ينافى
ذلك الكمال ويبطل ذلك الاستعداد فالاول هو الثانى والثانى هو الثالث محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد الظاهر انه عبد الله بن محمد بن الحسين
الاهوازى الثقة الراوى عن الرضا عليه السلم ويحتمل عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسى الثقة وعبد الله بن محمد الاسدى الكوفى الثقة عن على بن الحكم الظاهر انه
الانبارى عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى حمزة الثمالى قال قال لى ابو عبد الله عليه السلم اغد مثل ادع امر من غدا يغدو غدوا وهو الذهاب غدوة
والمراد هنا مطلق الصيرورة اى صر عالما او متعلما او احب اهل العلم عطف على اغد والامر للايجاب والقضية منفصلة مانعة الخلو لوجوب
الاتصاف باحد هذه الامور ولا تكن رابعا هذا القسم لانه المبغض لاهل العلم ويعانده فلذلك فرع عليه قوله فتهلك ببغضهم اى فتهلك
ببغضهم وعداوتهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فلانغماسك فى بحر الفضيحة الموحلة بحمل اثقال الرذايل والقبايح الشيطانية
واحتباسك فى سجن الطبيعة المظلمة بالقيودات الثقيلة الوثيقة النفسانية واما فى الآخرة فلبعدك عن الرحمة الابدية ونزولك فى دار الجحيم
وقربك من الشقاوة الابدية وورودك فى العذاب الاليم وذلك لان العلم وما يتبعه من حب اهله صراط الجنة والنعيم والجهل وما يتبعه من
بغض اهل العلم صراط النار والجحيم ومن سلك صراطا وصل الى غايته ربما ما يقال فى هذا الخبر تربيع القسمة وفيما مر وما ياتى تثليثها لانها

يقول القسم الثالث في هذا الخبر داخل في المتعلم فيما مر وما يأتي لأن المرء مع من أحب كما روي عن الباقر عليه السلام فالمحب لأهل العلم منتسب إليهم كالمتعلم وهم
رفقاؤهم في الدنيا والآخرة وحسن أولئك رفيقا هذا وقد جوز بعض المتأخرين أن يقرأ بعضهم بالعين المهملة وتقدير مضافا أي
بعداوة بعضهم يعني بعض هذه الثلاثة فانظر أيها اللبيب إلى قلة تدبره وخفة سير عقله حيث شاء وقل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم
وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء واعلم أن الله سبحانه أنزل العلم من لدنه على قلوب نقية
نقية طاهرة صافية مجلوة من الرين والغين وجعلها معادن لسره ومواطن لحكمه ومواضع لنوره ومشارع لرحمته وأصحابه وهم العلماء
الراسخون وأهل الذكر مأمورون بإرشاد العقول الناقصة المتحيرة في تيه الظلمات البدنية وإيقاظها في مراقد الطبائع البشرية وتذكيرها
الفيوضات الأبدية وأخذ بأعناقها في مزال الأقدام الفكرية وهم بعد نبينا صلى الله عليه وآله الأئمة المعصومون من الأرجاس والزلل والمعصومون
من الخطأ والخلل والمؤيدون بصدق القول وسلامة العمل والواقفون على الصراط المستقيم لرد الخالين عن سبيل الجحيم وسائر الناس مأمورون
بالرجوع إليهم والانقياد لهم والاسترشاد بهم والاعتماد عليهم في مصالح الدنيا والآخرة ليخلوا أنفسهم من الضلالة والحيرة والندامة ويحلوا
جميعا في مواضع الأمن ودار السلامة ألا ترى أن سفر الدنيا وقطع مفاوزها لا يمكن بدون دليل فكيف سفر الآخرة مع كثرة العلائق
ودقة الطريق وضعف الاستعداد والبصيرة وكل شيء من الآخرة لم يشاهد من الدنيا رحم الله عبدا سمع فوعى ثم منهم انقادوا لهم بحبل التسليم
واختاروهم للإرشاد والتعليم واجتهدوا في السير عقيب ندائهم وخلصوا من سبل الضلالة بنورهم وضيائهم وهم الشيعة المتعلمون في مدارس
تعليمهم والنازلون في منازل تقويمهم وتفهيمهم رضي الله عنهم بما اختاروا وألهم دينا رحم الله عبدا قال آمينا ومنهم من أخذت منايا قلوبهم ذيول
الشقاوة وأعمت بصائر ضمائرهم ميول الغواية والغباوة واستمكنت الدنيا وزهراتها في قلوبهم واستحيا الشيطان وجنوده في زوايا
صدورهم فسلكوا سبل الاستنكاف والاستكبار واجتهدوا في سبيل الغي والاستكبار وقعدوا على العالم الرباني عجلا لعبد الله جوار من تما
هو حطب جهنم في دار البوار أولئك مثل الغثاء يضطربون بسيول الضلالات الشياطين حالا فحالا ويسقطون بكل ريح عن صراط الحق يمينا و
شمالا اللهم نور قلوبنا بمعرفة وصي نبيك وثبت أقدامنا في سبل طاعة وليك وأنت أرحم الراحمين وخير الناصرين ه باب ثواب
العالم والمتعلم ه محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله
بن ميمون القداح وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا
أي من دخل في طريق يطلب فيه علما والجملة محل النصب على الحال عن فاعل سلك أو صفة لطريقا والمراد بهذا العلم المعارف الربانية والنواميس
الإلهية والأحكام النبوية وحمله على العموم بناء على أن العلم من حيث أنه علم له شرف وكمال بعيد جدا ومن طريق هذا العلم النظر في مبادي المطلوب
ومقدماته وصرف الفكر فيها ومنه الرجوع في أخذه إلى العالم الرباني ولو بواسطة سلك الله به طريقا إلى الجنة الباء للتعدية أي أدخله الله في طريق
يوصل سلوكه إلى الجنة والمراد أن السلوك والعبور في طريق العلم سلوك وعبور في طريق الجنة ادعاء لكمال الأول في السببية حتى كأنه
صار نفس المسبب أو المراد من سلك في الدنيا طريق العلم سلك في الآخرة طريق الجنة بيان الشرطية أن سلوك طريق الجنة لا يمكن
بدون العلم به وبكيفية سلوكه إذ سلوكه يتوقف على أمور وأسباب وأعمال لا يمكن تحصيلها بدون العلم بها وأيضا كما أن طرق الدنيا
متعددة بعضها طريق الهداية وبعضها طريق الضلالة كذلك طرق الآخرة متعددة بعضها طريق الجنة وبعضها طريق النار و
المتعلم لما كان مشيه في الدنيا في طريق الهداية كان مشيه في الآخرة في طريق الجنة وغير المتعلم لما كان مشيه في الدنيا في طريق الضلالة
كان مشيه في الآخرة في طريق النار كما قال سبحانه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأيضا كما أن لله تعالى جنة ونارا في الآخرة
كذلك له جنة ونار في الدنيا كل واحدة منهما في سمت جنسها وليس بينهما إلا حجاب يمنع من المشاهدة لهذه العيون الكلية يرحم ويعذب
بهما من عباده من يشاء في الدنيا والآخرة وجنة الدنياوية هي العلم إذ الجنة ما تلتذ به النفس ولا ينكره العقل والنقل ولا لذة فوق
لذة العلوم الربانية والمعارف الإلهية والنار الدنياوية هي الجهل لأن النار ما تتألم به النفس وينكره العقل ولا ألم فوق ألم الجهل
فمن سلك طريق الجنة الدنياوية يقال له بعد انقضاء أجله اسلك طريق الجنة الأخروية لأنك تعودت باللذات ومن سلك
طريق النار الدنياوية يقال له بعد انقضاء مدته اسلك طريق النار الأخروية لأنك تعودت بالآلام بل لا يرى الأول نفسه
بعد انقضاء الأجل وزوال الحجاب إلا في باب الجنة الأخروية والثاني لا يرى نفسه إلا في باب النار الأخروية ثم الفوز بهذا
المطلب العظيم والتنعم بهذا النعيم المقيم مشروط بخلوص النية في تحصيل العلوم عن الأغراض الدنياوية وهو أمر مشكل جدا إلا
والله المستعان وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به أي لأجل رضا بما قال ابن الأثير تضعها لتكون وطاء له إذا مشى وقيل هو

بمعنى

بمعنى التواضع تعظيما لحقه وقيل أراد بوضع الأجنحة نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران وقيل أراد إظلالهم بها انتهى وقال بعض أصحابنا المراد
بالملائكة النفس الناطقة لأن لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية الغائبة عن الأبصار وبأجنحتها قواها العقلية على سبيل التشبيه
بأجنحة الطيور التي بها يقع الطيران إلى فوق وبوضعها بسطها للقياد لطالب العلم ليركبها أو ينتقل بها إلى عالم التوحيد وعالم المعارف وإنه
ليستغفر أي يطلب من الله ستر الزلات وعفو الخطيئات لطالب العلم وضع الظاهر موضع المضمر محبة لذكرهم وتصريحا بشرفهم ودفعا لتوهم
للاستغفار من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر لفظ من هنا ليس مختصا بذوي العقول على ما يقتضيه الوضع بل يعم كل ذي
ذي حيوة من باب التغليب بقرينة ذكر الحوت وإنما ذكر الحوت بعد حتى لبعد المناسبة المقتضية للاستغفار بينه وبين العالم في الطبيعة و
الحيز والرئة والتنفس والمناسبة بينهما بمجرد الروح الحيواني بخلاف المناسبة بين العالم ومن في السماء فإنها باعتبار القوة الروحانية
والحيز وبينه وبين من في الأرض فإنها بهذا الاعتبار وباعتبار الاشتراك في الروح الحيواني والطبيعة والحيز أيضا وإنما يستغفرون لطالب
العلم لأنه سالك لطريق الحق طالب للقرب منه والقيام بين يديه والذنوب من أعظم الأغلال والقيود المانعة من الحركة إليه فيتضرعون إلى الله جنوده
ويعينهم لمدده بالاستغفار الموجب لفك هذه القيود والأغلال ولأنه من أحب المحبوبين له تعالى فيلقي محبته في قلوب خلقه فيطلبون غفران
ذنوبه لأنه أهم المطالب إذ من غفر له وجب له الجنة ومقام القرب ولأن هذا العالم على اختلاف أجزائه وتفاوت مبدئها الحضرة القدس بمنزلة شخص
واحد أجزاؤه مرتبط بعضها ببعض فإذا تحرك طالب العلم الذي هو أشرف أجزائه إلى حضرة الباري يستشعر به الباقي بحكم الارتباط فيطلبون محو
ذنوبه الموجب لسهولة الحركة إليه ولأن طالب العلم يعرف قدرة الصانع بإبداعه المخلوقات من الملائكة إلى آخر الموجودات وهذه المعرفة في الحقيقة
شكر للواجب وشكر لنعمة وجود هذه الموجودات فتقابل الموجودات شكره لوجودهم بالاستغفار له أو لأن بقاء العالم وطالب العلم وصلاح
حالهما وطهارة ظاهرهما وباطنهما من الذنوب سبب لبقاء الكائنات كلها وصلاح أحوالها وتمام نظامها كما دل عليه بعض الروايات فكل
ذي حيوة سواء كان عاقلا كاملا أو جاهلا ناقصا أو غير عاقل يطلب لهما مغفرة الذنوب وصلاح الأحوال أما الأول فلعلمه بأن
طلب ذلك راجع إلى طلب بقاء نفسه وصلاح حاله في الحقيقة وأما كل واحد من الأخيرين فلأنه يحب وجوده وبقاءه وصلاح حاله
قطعا لأنه ذو حيوة وكل ذي حيوة يحب ذلك فهو يستغفر لطالب العلم من جهة أنه من أسباب وجوده وبقائه من حيث لا يعلم وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر تشبيه المعقول بالمحسوس في المقدار وبيان الحال أو بيان الإمكان زيادة للإيضاح
أو دفعا لتوهم عدم زيادة العلم على العبادة بناء على أن كليهما نور يمشي به على صراط الحق بيان الدفع أن كونهما نورا لا ينافي زيادة أحدهما
على الآخر كما في القمر وسائر النجوم والمراد أن العالم من حيث أنه عالم أفضل من العابد من حيث أنه عابد على النسبة المذكورة ومرجعه أن العلم
من حيث هو أفضل من العبادة من حيث هي فلا يرد أنه إن أريد به أن العالم العابد أفضل من العابد الغير العالم بتلك النسبة فذلك لا يدل
على أن العلم أفضل من العبادة وإن أريد به أن العالم الغير العابد أفضل من العابد فذلك باطل لأن العالم من غير عمل أسوء من الفاسق فكيف يكون أفضل
من العابد وفي اعتبار البدر الكامل في النور من طرف المشبه به إشعار بأن المراد بالعالم من جانب المشبه العالم الكامل في نور العلم وهو البالغ إلى حد
العقل بالفعل القادر على استحضار الصور العلمية والمعارف اليقينية متى شاء من غير تكلف الاكتساب ولا يبعد فهم التفاضل فيما دون ذلك
بالقياس إلى النسبة المذكورة وفي اعتبار فضل نور القمر على جميع النجوم كما يفيد إضافة الجمع إلى الجمع المحلى باللام دلالة ما على أن المراد في جانب المشبه فضل
العالم على جميع العابدين ويؤيده أن العابد المحلى باللام يفيد العموم كما ذهب إليه جمع من المحققين ثم مع ملاحظة المقابلة يفهم أن المراد بالعابد
المجموع على أن الوارد منه كل واحد لحصل المقصود وهو زيادة فضل العالم على مجموع العابدين بالنسبة المذكورة بالأولوية لأنه إذا فضل
العالم على كل واحد واحد من أفراد العابد بتلك النسبة فقد فضل على المجموع بالطريق الأولى وقد دل عليه قوله صلى الله عليه وآله لا يبلغ جميع
العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولو الألباب ثم كون العبادة نورا وفيها فضل إنما هو باعتبار أنها مستندة إلى
شائبة علم ولو بالتقليد عن العالم بواسطة أو بغيرها وإلا فهي بدون ذلك ظلمة وتعب بلا نفع إذ لا عبرة بعبادة صدرت بمجرد الأهواء الباطلة
والآراء الفاسدة وفي هذا التشبيه فوائد أخر غير الفوائد المذكورة وهي التنبيه على أن العلم نور يهتدى إلى المقصود في ظلمات الطبيعة كما أن
بنور القمر يهتدي المسافر إلى طريق المقصود وعلى أن ذلك النور يتفاوت بحسب تفاوت القرب والبعد من نور الحق كما أن نور القمر يتفاوت
بحسب تفاوت قربه وبعده من الشمس وبذلك التفاوت يتفاوت نورهم في القيمة فمنهم من نوره بحيث لا يعرف قدره إلا الله سبحانه و
منهم من نوره إلى مد بصره ومنهم من نوره دون ذلك وبحسب هذا التفاوت يتفاوت مرورهم على الصراط سرعة وبطوء فمنهم من يمر كبرق خاطف
ومنهم من يمر كالطيران ومنهم من يمر كعدو الفرس الجواد إلى غير ذلك من مراتب السرعة والضعف وعلى أن العالم بعد الموت حكمه حكم الأبدان
يعود إلى نور الحق بالتدريج وحسن السير حتى يرى نوره مضمحلا في نوره بل يفصل نفسه بين يديه يحبو بالقرب منه كما أن القمر بعد كماله يعود إلى

التمس حتى يضمحل نوره في نورها وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر
قد مر شرحه مفصلا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الذي يعلم العلم
منكم بيان للموصول او حال عن فاعل يعلم يعني حال كون ذلك المعلم من اهل مذهبكم في التشيع وفيه تنبيه على ان المعلم من غير الشيعة لا اجر
له اذ هو ضال مضل عليه وزره ووزر من تبعه وعمل بقوله من غير ان ينقص شيء من اوزار التابعين له اجر مثل اجر المتعلم الغرض من هذا
التشبيه هو الحكم بتساوي الامرين نظرا الى نفس التعليم والتعلم المتلازمين لا بيان فرعية احدهما واصالة الآخر وانما جعل اجر المتعلم
مقيسا عليه لان التعليم يتوقف على وجود المتعلم مع ما فيه من الترغيب البليغ في التعلم ويحتمل ان يكون الغرض منه بيان الفرعية
والاصالة لان التعليم والتعلم من جملة الاعمال وقد ورد ان افضل الاعمال اشقها والتعلم اشق من التعليم فلذلك جعل اجر التعلم اصلا شبه
باجر المعلم ثم بعد ما كان المعلم له فضيلة العلم والكمال بالفعل وله حق التعليم والارشاد والافاضة على المتعلم بين ذلك بقوله وله الفضل عليه
اي والحال ان للمعلم الفضل على المتعلم من الجهات المذكورة لان الكامل بالفعل والمفيض افضل من الكامل بالقوة القريبة والمستفيض
ثم لما كان مدعي العلم كثيرا وكلهم ليس من اهل العلم ولا يصلح للاخذ منه ارشد الى من ينبغي الاخذ منه بقوله فتعلموا العلم من حملة العلم اي من
حملة علم الله تعالى وخزنة اسراره ومعارفه وهم العترة عليهم السلم ومن اخذ العلم منهم وانما قال ذلك لانه لا يجوز التعلم من غيرهم اذ ترك التعلم خير
من التعلم من غيرهم لان غاية ترك التعلم هو الوقوع في الجهل البسيط وغاية التعلم من غيرهم هو الوقوع في الجهل البسيط وغاية التعلم من غيرهم
هو الوقوع في الجهل المركب والجهل البسيط خير من الجهل المركب لان الجهل المركب مما يعجز اطباء النفوس عن معالجته ولمثل هذا يقال عدم علم المريض
بمعالجة المتطبب الغير العارف اصلح له اذ قد يعالجه بدواء يوجب اشتداد مرضه وفساد قوته وعلموا اخوانكم في الدين فيه دلالة على
ان التعليم واجب لظاهر الامر ويؤيده ان التعلم واجب كما مر مرارا والتعليم مثله لما يجيء من ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم
حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل ويؤيده ايضا الروايات الدالة على الوعيد والتعذيب بكتمان العلم كما علموه
العلماء ويحتمل وجوها الاول وجوب تعليمه كما سمعه من العلماء من غير تغيير وتحريف لئلا يزول العلم ولا يصير جهلا بالتغيير والتحريف
الثاني وجوب رعاية الترتيب في التعليم فيقدم تعليم الاعتقاديات الضرورية على تعليم العمليات اذ لا ينفع العمل بالشرعيات اذا لم
يكن العلم بالاعتقاديات كما يشير اليه قول امير المؤمنين عليه السلم ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع الثالث وجوب رعاية اداب التعليم
وهي الرفق وعدم التضجر والغضب على المتعلم ورعاية حاله في الضبط والحفظ فلا يعلمه ما لا يقدر على ضبطه وحفظه لان ذلك يكل
الطبيعة ويمحو القريحة ورعاية حاله في العمل فان عمل بما تعلمه علمه غيره والا فلا كما فعله علي بن الحسين عليهما السلم فيمن سأله وسيجيء ذكره
في باب استعمال العلم الرابع الزجر عن البخل بتعليمه للاخوان وبذله لهم كما لم يبخل العلماء بتعليمه وبذله لكم علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقي عن
علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به علم بتشديد اللام على الاظهر يعني معلم
الخير من حيث انه معلم سواء كان هو البادي له ومنشأ لظهوره اولا او لا مثل اجر العامل به من متعلميه او مثل اجر كل من عمل به
هذا مع ملاحظة ما في الحديث السابق من ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم يفيد ان اجر المتعلم مثل اجر العامل قلت فان علمه
غيره يجري ذلك له علمه بتشديد اللام المقدمة على الميم قطعا وغيره فاعله او فاعله ضمير مستكن عايد الى الموصول العامل بذلك الخير
وغيره مفعوله ولما كان ذلك القول مجملا في افادة تضاعيف اجر ذلك المعلم باعتبار تعليم متعلميه لانه اذا حصل المتعلم بتعليمه اجر
آخر مثل اجر العامل به لما مر استعلم السائل ما يتحصل لذلك المعلم اجر مثل اجر العامل بهذا الاعتبار ايضا ام لا قال ان علمه الناس
كلهم جرى ذلك له اي جرى مثل اجر العامل لذلك المعلم بسبب كل تعليم وقع بعد تعليمه مثلا ان علمت زيدا خيرا كان لك مثل اجر العامل
به فان علمه زيد غيره كان لك مثله مرة اخرى ثم ان علمه ذلك الغير غيره كان لك ايضا مثله وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ حتى لو
وقع تعليم الناس كلهم كان لك مثل اجر جميع العاملين باعتبار انك صرت منشأ لظهور ذلك الخير وانتشاره ومن اظهر سنة حسنة
وافشاها فله اجر كل من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وكذلك الحكم فيمن علم شرا او ابدع بدعة فان له وزر كل من تبعه
من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ولما كان هذا الجواب مجملا في افادة جريان مثل هذه الاجور له في حال حياته وموته جميعا سأل ثانيا بقوله
قلت فان مات قال وان مات يعني فان مات ذلك المعلم فهل له مثل ذلك مرارا بالتعليمات المتعاقبة بعد موته قال نعم له مثل ذلك وان مات
ووجه ذلك ظاهر لان حياته ليست شرطا للاستحقاق ولا سببا له وانما السبب له انتشار الخير منه وقد تحقق بعد موته وانما قلنا على الاظهر
لاحتمال ان يكون علم بتخفيف اللام كما جوزه بعض المتأخرين وجعل فاعل علمه في قول السائل فان علمه غيره ضميرا يعود الى الموصول الاول الذي
هو العالم وغيره مفعوله وفي هذا الاحتمال مناقشة من وجوه الاول ان هذا يفيد ان اجر العالم مثل اجر العامل وهذا ينافي ما مر من ان اجره افضل

من اجر سبعين الف عابد الثاني انه ليس الغاء في قول السائل فان علمه غيره وجه ظاهر الثالث انه لا يحل السؤال الاخير اعني قوله فان مات له
فليتأمل وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد نقل عن الفاضل المحقق الشوشتري انه لا يظهر بهذا الاسناد مرجع فيقال كانه اراد به علي بن ابرهيم
عن احمد بن محمد البرقي عن محمد بن عبد الحميد قال العلامة محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلم وكان
ثقة من اصحابنا الكوفيين وقال زين المحققين هذه عبارة النجاشي وظاهرها ان الموثق الاب لا الابن وقال بعض الافاضل كون الظاهر ذلك
غير مسلم بل الظاهر ان النعوت المذكورة في مثل هذا الموضع راجعة الى اصل الاسم عن العلاء بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفي
ثقة عن ابي جعفر عليه السلم قال من علم باب هدى المراد بالباب هنا الطريق والاضافة لامية وقد اختلفوا في تفسير الهدى ففي الصحاح
الهدى بالضم الرشاد والدلالة وفي تاج المصادر الهدى راه نمودن وراه يافتن وراه نمودن وهذا موافق لما في الصحاح وفي المغرب الهدى خلاف الضلالة
يعني راه يافتن وقال المحقق الدواني الهدى مطاوع الهداية فان فسرت الهداية باراءة الطريق الموصل الى المطلوب فالهدى بمعنى رؤيته
وان فسرت بالايصال الى المطلوب فالهدى بمعنى الوصول اليه وقال بعض الافاضل الهدى نور عقلي فايض من الله تعالى على قلب مستقيم
يرى به الاشياء على ما هي عليه ويهتدي الى الحق كما ان بالنور الحسي يرى المحسوسات ويهتدي اليها وللهدى على اي معنى حمل من هذه المعاني
ابواب متعددة وطرق متكثرة وقوانين مضبوطة فمن علم بابا واحدا من هذه الابواب وطريقا واحدا من هذه الطرق فله مثل اجر
من عمل به الى يوم القيمة من جهة تعليمه ولو بواسطة او وسايط فيحصل له بهذا الاعتبار اجور غير متناهية توجب رفع درجته في الاخرة
فللعالم المعلم بعد اشراق نفسه القدسية بانوار العلوم الحقيقية ثواب الاعمال الغير المتناهية وذلك الفضل من الله والله ذو الفضل
العظيم ولا ينقص اولئك اي العاملون المعلمون لباب من ابواب الهدى من اجورهم اي من اجور العاملين به الى
يوم القيمة شيئا ابو عوض من الخفاء النقصان وشيء يعني ليس المراد بقولنا فله اجر من عمل به ان اجور العاملين كلها او بعضها يكتب في ديوان حسنات
ذلك المعلم او انه يلحق باجورهم دونهم كيف وقد اقتضت الحكمة الالهية ان لا يضيع عمل عامل بل المراد ان له بسبب ارشادهم وهدايتهم اجرا
هو مثل اجر العامل ولهم اجورهم كاملة من غير نقصان اصلا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به الى يوم القيمة فيجتمع عليه
اوزار متراكمة ظلمات بعضها فوق بعض وتحتجب بذلك نفسه الشريرة عن ساحة عزة الحق وقبول رحمته فوق احتجاب التابعين
له ليس ذلك ظلما لانه مستند الى عمله وهو اضلاله واغواؤه لخلق الله وانما افرد الاجر وجمع الوزر للتنبيه على قلة التابعين للهدى
وكثرة التابعين للضلالة لان نفوس اكثر الناس لكونها فاقدة للقوة الفكرية تابعة للقوة الغضبية والشهوية كانت مايلة الى الضلال
هاربة عن الهداية ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا قال الله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فالعاملون
يحملون اوزارهم كاملة ومعلمهم يحمل وزره ومثل اوزارهم لاضلاله اياهم قيل في قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم دلالة على انه ينقص اولئك من اوزارهم شيئا لان من للتبعيض واجيب بانا لا نم ان من للتبعيض بل لبيان الجنس
سلمنا لكن المراد بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم لا يقال هذا المضل ظلم التابعين بسبب اضلالهم وقد ثبت
في الاخبار ان حسنات الظالم تنتقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم الى ديوان الظالم لانا نقول هذا حيث كان للمظلوم حق
في ذمة الظالم وما نحن فيه ليس من هذا القبيل لان التابع ظلم نفسه بسبب اتباعه للمضل والمضل ظلم نفسه بسبب اضلاله فكل واحد منهما يحمل
وزر عمله وفي هذا الحديث فوايد الاولى ان للمعلم مثل اجر العامل بما علمه وان لم يكن المعلم عاملا به لانه سبب للعمل به الثانية ان له مثل ذلك الاجر
سواء نوى الاقتداء به او لا الثالثة انه لا فرق بين ان يكون ذلك الهدى واضعه هو او غيره ولكن هو افشاه بين جماعة جهلوه او رغبهم فيه
بعدما تركوه الرابعة انه لا فرق بين ان يكون ذلك الهدى علما او عبادة او ادبا او غير ذلك ومثل هذه الامور يجري في تعليم باب الضلال
فعلى هذا لقابيل قاتل هابيل وزر كل قتل وقع في العالم ظلما مثل وزر كل قاتل وللثلثة الذين انتحلوا الخلافة اوزار مثل اوزار
من تبعهم الى يوم القيمة وهذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال من سن في الاسلام
سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب
عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء وعنهم ايضا من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه ولا ينقص ذلك من اجورهم
شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه
هكذا في النسخ التي رأيناها وقال سيد المحققين النسخ هنا مختلفة ففي بعضها هكذا وفي بعضها علي بن محمد بن سعد رفعه باسقاط الحسين بن محمد والمراد
بعلي بن محمد بن سعد في النسخة الاولى هو علي بن محمد بن علي بن سعد الاشعري القمي المعروف بابن متويه والمراد في النسخة الثانية هو علي بن
محمد بن سعد الاشعري وهو احد شيوخ ابي جعفر الكليني عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه

والكمال والمنافع والحيوة الابدية للنفس الناطقة تعين بقودها فى مهد الطبيعة البشرية لا كودها فى مرقد القوى الانسانية وصعودها من شاطى
ما عند الحضرة الربوبية ففى هذا الابهام تنبيه على عظمة قدر تلك المنافع وعلو منزلة هذه الحيوة بحيث لا يبلغ اليها الا الواصلون فى مقام محو
التوحيد والسالكون فى مناهج التجريد الذين حيوة قلوبهم باقوات المعارف والحقايق وغاية مامولهم الاستضاءة بانوار اللطايف و
الدقايق وابتهاج اذهانهم بكشف الاسرار الربوبية واستنتاج افكارهم بمشاهدة الانوار الملكوتية وهم الذين قد قطعوا منازل
الطلب ووصلوا الى المطلوب واما غيرهم وهم الاكثرون عددا فانهم لا يعرفون العلم وفوايده اصلا ولا يهتدون الى منافعه دليلا اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا لانهم لا يعرفون منه الا الرسم ولا يفهمون منه الا الاسم ولا يتصورون منه الا ان طلبه يوجب الخروج من حضيض
الجهالة والضلال الى اوج السعادة والكمال ومن حد السمات البشرية الى الاتصاف بالصفات الملكية ومن المنازل الجسمانية الى المقامات
الروحانية ولا يعرفون كنه حقيقة تلك الحالات ولا يجدون فى نفوسهم حلاوة تلك اللذات وانما ينطقون باسمها او يتخيلون عن حقيقتها
ووصفها وذلك مبلغهم من العلم وكم من فرق بين تصور اسم الكمالات وبين معرفتها بالوصول اليها كما هى والاحاطة بها كما ينظر
ذلك بالفرق بين تصور اسم الجنة مثلا وبين معرفتها كما هى ومعرفة نعيمها وكثرة نعيمها بعين المشاهدة فان من حصل له هذه المعرفة
يرى بدنه فى هذه الدار وروحه فى دار القرار وليس له هم الا الوصول اليها بخلاف من حصل له ذلك التصور فانه كثيرا ما يشتغل بزهرات
الدنيا ومتمنيات النفس عن طلبها كما هو المشاهد من الاشرار ولو يعلم هؤلاء بعين البصيرة ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج
الاداوة والمهج جمع المهجة وهى بضم الميم وسكون الهاء الدم مطلقا او دم القلب خاصة ويطلق على الروح ايضا يقال خرجت مهجته اذا خرجت روحه
ولعل الوجه فيه ان الروح الحيوانى تابع للدم لتكونه منه فخروج الدم مستلزم لخروجه وسفك المهج كناية عن ارتكاب التعب والمشقة الشديدة فى
طلبه وخوض اللجج الخوض فى الماء الدخول فيه واللجج بالجيمين جمع اللجة وهى معظم الماء ويحتمل بعيدا من حيث اللفظ والمعنى ان يقرأ بفتح اللام
وكسر الحاء المهملة والجيم بعدها وهو بمعنى الضيق يقال مكان لحج اى ضيق وخوض اللجج ايضا كناية عن ارتكاب المكاره الكثيرة والشدايد العظيمة
وما ذكره عليه السلام من عدم طلبهم العلم لعدم علمهم بشرفه وفضله ومنافعه حق صريح وكلام صحيح لان الناس مجبولون فى طلب المنافع الا ترى انهم
يقطعون الاسفار البعيدة والمفاوز المخوفة والبحار العميقة بمجرد ظن المنافع لهذه الحيوة الفانية مع ضمان الله تعالى ارزاقهم ولو كان لهم مثل
هذا الظن فى منافع العلم التى هى سبب الحيوة الابدية بل هى عينها لطلبوه ايضا كما يطلبون الدنيا ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت
عبيدى الى الجاهل المقت الابغاض يقال مقته مقتا اذا ابغضه فهو مقيت وممقوت ومعنى مقت الله تعالى العبد هو ابقاؤه على وراء
الحجاب وعدم تفضله عليه بالتوفيق على تحصيل الثواب ووكوله الى نفسه المشتاقة للاقتحام فى مسالك العصيان والاتصاف بصفة العدوان
والطغيان حتى يؤديه الى البعد الابعاد عن رحمة رب العالمين وتقوده الى اقبح المنازل فى اسفل السافلين المستخف بحق اهل العلم التارك
للاقتداء بهم الظاهر ان كلا من المستخف والتارك وصف للجاهل وعلة مستقلة لتعلق المقت به ويحتمل ان يكون التارك وصفا للمستخف وبيانا
له ويؤيده عدم ادراج لفظ حق لان من حقوق اهل العلم على الجاهل الاقتداء بهم فاذا ترك الاقتداء فقد استخف بحقهم وانما وصف الجاهل
بما ذكر لان الجاهل المعظم لاهل العلم المقتدى بهم محب لهم ومتعلم منهم وهما من اهل المحبة دون المقت وان احب عبيدى الى المحبة
ضد المقت وهى احسانه تعالى العبد بكشف الحجاب وتوفيقه فى تحصيل الثواب وحفظه عن مقام الزلة وايقاظه عن نوم الغفلة وتاديبه
بادنى المخالفة وجذبه بعنايته الازلية الى السعادة الابدية حتى يطأ بقدم الاخلاص على بساط الاختصاص ويمشى فى منازل القرب مع خاص
الخاص التقى اى الخايف من الله تعالى والتقوى مراتب اولها التحرز عن الشرك وهو يحصل بكلمة التوحيد وثانيها التجنب عن المعاصى
وهو يحصل بالتزام الاوامر واجتناب المناهى وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق الطالب للثواب الجزيل اى العامل بما يوجبه سواء قصد
حصوله اولا وهذا الكلام وصف للتقى وتوضيح له يعنى ان التقى هو الذى يطلب الثواب الجزيل بالتزام التوحيد والاوامر واجتناب الشرك والمناهى
وتحلية الظاهر بالاعمال الجميلة وتخلية الباطن عن الاخلاق الرذيلة والتقوى بالمعنى المذكور من خواص العاقل وآثاره ولاجل ذلك وقع مقابلا
للجاهل مع القصد الى ذكر ما هو المقصود من العاقل صريحا اللازم للعلماء فيه ترغيب على دوام ملازمة العلماء ومجالستهم ومصاحبتهم ليتنور
القلب بانوار قلوبهم التابع للحلماء فيه تنبيه على ان مجرد الملازمة لا يكفى فى حصول المقصود اعنى اصلاح الحال بل لا بد من ان يكون تابعا لهم فى اقوالهم
واعمالهم وعقايدهم مع ما فيه من الايماء الى ان العالم ما لم يكن حليما سليما عن مقتضيات القوة الغضبية والشهوية ليس له شرف الاقتداء به
القابل عن الحكماء فيه تحريص على قبول العلم واخذه من الحكيم ولو بواسطة وقد يقال المراد بالحكماء الانبياء وبالحلماء الاوصياء وبالعلماء اهل
العلم من الشيعة وقد اختلف اقوال الاكابر فى الفرق بين العالم والحكيم فقيل العالم طبيب الدين بادوية الحق والصدق والنصح والتعطف و
قيل من يخلص الناس من ايدى الشياطين وقيل هو من لان قلبه وحسن خلقه وقد ذكره ودق فكره ولا يطمع ولا يحسد وقيل غير ذلك مصابيح الانام بكل

ايعن

ادخرهم العلماء ابناء الكرام فلولا علمهم فى كل واد كنور البدر لاح بلا غمام كان الدين ميته من كل حين كادرس الرسوم الرمام وقيل الحكيم هو الذى يطلب ما ينفعه
ويترك ما يضره ويقرب حججه وقيل هو العدل الاخذ بالحق والصواب قولا وعملا وقيل هو من لا يغضب على من عصى ولا يحقد على من جفى وقيل هو من كان بكل العالم
سواء ولا يدخل فى اختياره خلل ولا فساد وقيل ليس الحكيم الذى يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذى يعرف صواب ماله وما عليه وقيل الحكماء للاخلاق
كالاطباء للاجساد وقيل لعالم من الحكيم قال من تعلق بثلث فقد جمع علم الاولين والآخرين قيل وما هو قال تعظيم الامر واجتناب النهى واتباع السنة و
كيف تريدان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى ركوب لعل العمر اكثره تولى وقد قرب المدى فمتى تتوب وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال العلم نهر
والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء فى وسط البحر يغوصون والعارفون فى سفن النجاة يخوضون ولكون الحكماء اعظم شانا وارفع مكانا
رغب فى قبول العلم عنهم والاخذ منهم واخرهم للتنبيه على وجوب انتهاء سلسلة العلوم اليهم فانظر ايها اللبيب الى ما فى هذا الحديث من شرف فضيلة
العلم وكالحث البالغ اولا بان شيئا من شدايد الدهر ونوائبه وجب ان لا يكون مانعا من تحصيله وجعل ثانيا استخفاف العلماء وعدم
الاقتداء بهم من اعظم الكباير الموجب لاعظم مقت الله وسخطه وجعل ثالثا ملازمتهم من اعظم القربات الموجب لاعلى درجات محبته هدانا
الله واياك الى مرضاته على بن ابراهيم عن القسم بن محمد الظاهر انه القسم بن محمد الاصبهانى المعروف بكاسولا المشارك مع سليمان فى البلد كما فى صه
ويحتمل القسم بن محمد الخلقانى الكوفى عن سليمان بن داود المنقرى وثقه النجاشى والعلامة فى صه وضعفه ابن الغضايرى عن حفص بن غياث
كان قاضيا عاميا لمذهب له كتاب معتمد صه قال ابو عبد الله عليه السلام من تعلم العلم وعمل به وعلم لله قوله لله متعلق بالافعال الثلثة على سبيل
التنازع ولا وجه لتخصيصه بالاخير لان القربة الموجبة لرفع المنزلة وعلو الدرجة والوصف بالعظمة معتبرة فى جميعها ولدلالة آخر الحديث
عليه وفى عطف بعض هذه الافعال على بعض بالواو دلالة على ان الجزاء وهو وصف الرجل بالعظمة فى الملأ الاعلى مترتب على جميعها اما
على التعلم فلانه لا قدر للجاهل المعرض عنه اصلا فضلا عن ان يصفه المقربون واما على العمل فلانه لا قدر للعالم التارك لعمله اذ
هو اخس من الجاهل واما على التعليم الموجب لاتصال سلسلة العلم الى يوم الدين وانتفاع المتاخرين مثل المتقدمين فلان العالم
ان كان عاملا اذا لم يعلم غيره فهو ظالم لنفسه لفقده فضيلة التعليم ومنعه زكوة العلم وظالم لغيره لعدم تخليصه من طريق الضلالة
والغواية فهو بمنزلة من ترك اعانة الاعمى المشرف على الوقوع فى البئر مع القدرة عليها دعى فى ملكوت السموات عظيما الدعاء هنا بمعنى
التسمية وفى النهاية يقال دعوته زيدا اذا سميته واما الدعاء بمعنى النداء المتعدى الى مفعول واحد مثل قولك دعوت زيدا اذا
ناديته فليس بمراد هنا لانه يحتاج الى تضمين معنى التسمية وهو تكلف لا يحتاج اليه والملكوت فعلوت من الملك للمبالغة يقال
له ملكوت العراق اى ملكها فالمراد بملكوت السموات ملكها او عبر عنه بالملكوت للدلالة على انه ملك عظيم فى نفسه لاشتماله على كثرة العجايب والغرايب
البديعة الدالة على كمال سلطنة مالكه وعظمة صانعه وعلى كثرة جنوده التابعين لاوامره والداعى هو اهل السموات من الروحانيين و
الملائكة المقربين وارواح القدسيين وفى تنكير عظيما دلالة على التعظيم والتفخيم كانه لا يبلغ الى كنه عظمته ادراك الروحانيين فضلا
عن غيرهم فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله الفاء للتفصيل وتفسير الدعاء مثل الفاء فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال ان ابنى من اهلى ثم هذا
القول اما من باب الاخبار والاعلام على من لم يعلمه من الروحانيين والملائكة المقربين كما وعد الله سبحانه باظهار محاسن عباده عليهم
ليمدحوهم ويثنوا عليهم ويدعوا لهم واما من باب التعجب فى حسن هذه الافعال وعظمة فاعلها وكثرة اجرها ويحتمل ان يكون المراد ان الفاعل بسبب
هذه الافعال اتصل نفسا ومعنويا بعالم المجردات والتحق باهل ملكوت السموات وسمى عظيما فيما بينهم بالنسبة اليهم لاكتسابه هذه الصفات با
لمجاهدات النفسانية فما اعظم شان فضيلة هذه الصفات حيث تجعل الانسان السفلى اعظم من اهل ملكوت السماوى العلوى ويحتمل ان
يراد انه دعى فى الآخرة عظيما بالتعبير عنها بملكوت السموات وهذا الاحتمال بناء على ما قيل من ان المراد بملكوت كل شىء باطنه فان لهذا العالم الحسى
الشهادى صورة باطنة غيبية نسبتها اليه كنسبة الروح الى البدن فهى اشرف من هذا العالم وهى عالم الآخرة عبر عنها بملكوت السموات تسمية للشىء
باسم اشرف اجزائه فان السموات اشرف اجزاء هذا العالم الحسى ثم هذا التعظيم على جميع الاحتمالات لاهل العلم العملى ويستفاد منه التعظيم لاهل العلم
الاعتقادى الالهى بالاولوية مع احتمال ان يراد بتعلم وعلم المعنى الشامل لهذين النوعين من العلم وذكر العمل لا ينافى هذه الارادة لانه معتبر
فى مطلق العلم باعتبار قسم منه والله اعلم ٥ باب صفة العلماء محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار هذه الامور الثلثة من اعظم الاصول لتحصيل سعادة الدارين واستقامة احوال الكونين
اذ بالاول يعرف الاحكام الحلال والحرام واحوال المبدء والمعاد واحوال السياسات البدنية والمنزلية والمدنية وبالاخيرين تزين النفس
بزينة الاناة والرزانة وتحلى بحلية الصيانة والمتانة وتجتنب عن تبعات الغضب من التخاصم والسفه والخفة وغيرها وهذا اصل عظيم
فى جلب طيب عيش الدارين وطلب نظام النشأتين وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ليكتسبوا منكم صفة التواضع ايضا لمن دونهم ويرغبوا فى تحصيل العلم

منه ماه
عن ابيه ره

ولا يحتشموا من السؤال عنكم وبالجملة التواضع حسن لكل احد سيما المتعلمين الذين هم اولياء الله واحباؤه ومن التواضع لهم لين القول وانكار عليهم عند
الاحتياج اليه وعدم الضجر والقلق لكثرة سوالهم وترك الشتم والغلظة عليهم لو تكلموا بما لا يوافق المقصود وهدايتهم اليه بلطايف التدبير وحسن
التقرير وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم وذللوا نفوسكم بالاحتمال عنه لانكم قد اقررتم بفضله فوجب عليكم ان تعززوه وتوقروه وتعظموه وتتادبوا
بالخشوع والخضوع والتواضع والانقياد له ولانه اب روحاني لكم وسبب لحيوة ارواحكم وكمال نفوسكم وتنور عقولكم يخرجكم من حضيض الجهالة والشقا
الى اوج الكرامة والسعادة ولا نعمة اعظم من ذلك فوجب عليكم ان لا تهملوا شيئا من دقايق التواضع له كما وجب عليكم ذلك لابيكم الجسماني بل ينبغي
ان يكون التواضع له ابلغ واكمل لان النسبة بينهما مثل النسبة بين الروح والبدن ولذلك قال بعض الحكماء حق المعلم الرباني والمربي الروحاني
على المتعلم اعظم واولى من حق ابيه الجسماني وقال بعض الاكابر العلماء ارحم بامة محمد صلى الله عليه وآله من ابائهم وامهاتهم قيل كيف ذلك قال لان
اباؤهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وقيل لاسكندر ما لك تحب معلمك اكثر مما تحب ابيك
فقال لان معلمي سبب حيوتي الروحانية الاخروية وابي وسيلة حيوتي الجسمانية الدنيوية وايضا الغرض من هبوط النفس الى هذا العالم
هو اكتسابها العلوم الالهية واكتسابها المعارف اليقينية الموجبة للقرب من الحضرة الربوبية والطيران اليه باجنحة الكمال والجلوس
على بساط العزة والجلال وذلك الغرض لا يحصل بدون التعليم والتعلم المتوقفين على الاجتماع والتودد والتالف والتعطف وهذه
الامور لا تحصل بدون التواضع من المعلم والمتعلم ولو وقع الطيش والخشونة وضد التواضع لبطلت الالفة ووقعت التفرقة وفات
الغرض ولذلك امر عليه السلم كل واحد منهما بالتواضع لصاحبه حملا لهما على ما يعين في تحصيل ذلك الغرض ومنعا لهما عما يوجب فواته ثم
نهاهما عن التكبر والتجبر عموما بالنسبة الى جميع الخلايق بقوله ولا تكونوا علماء جبارين فيه مبالغة في النهي لانه المبالغة فلا يرد ان ليس
فيه نهي عن التجبر راسا فيذهب منصوب بتقدير ان اي فان يذهب باطلكم اي تجبركم سماه باطلا لانه من الصفات المختصة بالله تعالى
فهو حق له وباطل في غيره ممن ادعاه لنفسه بحقكم اللباه التعوية وحقوق العالم كثيرة يعجز عن الاحاطة بها قلوب العارفين وعن
بيان شرفها السنة الواصفين وعن ذكر عددها اقلام الحاسبين منها العلم وهو الاصل للبواقي والكتب السماوية والسنة النبوية ونسخ
الحكماء ودفاتر الادباء ومصنفات العلماء مشحونة بذكر فضايله ومنها ان ساير الناس مامورون بتوقيره والانقياد له في عقايده واقواله
وافعاله ومنها انه افضل من جميع العابدين ومنها انه وارث الانبياء ومنها انه يستغفر له جميع الخلق ويبكي لموته طير الهواء ودواب الارض
وحيتان الماء وسكان السماء ومنها انه استاد الخلق ومعلمهم ونور الحق في طريقه يهتدون به في ظلمات الارض ومنها انه يطير باجنحة
الكمال مع الملئكة والروحانيين ومنها انه يشارك النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلم في الشفاعة ومنها انه آمن عند الحساب والميزان
والصراط وغيرها من العقبات وبالجملة حقه الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الدين والدنيا وكل هذه الحقوق تبطل وتضمحل بتجبره
وتكبره لانه نازع البارى عز اسمه في اخص صفاته فيدخله الله تعالى في جهنم ولا يبالي كما قال وخاب كل جبار عنيد وقال اليس في جهنم
مثوى المتكبرين وقال الصادق عليه السلم الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئا من ذلك اكبه الله في النار ومن خلج في نفسه خيال ذلك و
القدح فيها شراره فليرجع الى الله سبحانه بالخشوع والتخضع وليواظب على التذلل والتواضع وليتفكر في احوال الجبارين وشدة نكالهم
في الدنيا وخامة عقابهم في الاخرة مما نطق به القران الكريم وغيره علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحرث بن
المغيرة النصري بالنون والصاد المهملة من بني نضر بن معوية ثقة ثقة عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
ذكر الله تعالى اولا شيئا من عجايب مخلوقاته وغرايب مخترعاته من انزال الماء واحياء الموات وايجاد الثمرات وغيرها من اختلاف الوان الجبال
والناس والدواب والانعام ثم عقبها بهذه الاية الشريفة تنبيها على انه لا يصلح النظر في دلايل وحدته والمشاهدة لبراهين معرفته
والقيام باداء حق طاعته وعبادته الا العالمون ولا يخشاه الا الراسخون في العلم كما لا يخشى السلطان الا المقربون لان الخشية على حسب
العلم بالله وبنعوت كماله وصفات جلاله وكلما كان العلم به اقوى كانت الخشية له اشد كما روى ان اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفي تقديم
المفعول دلالة على ان الذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر كان المعنى ان العلماء لا يخشون الا الله وهذا ايضا
صحيح الا ان في الاول من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثاني قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله هذا التصديق من اثار العلم والخشية
ولوازمهما لان العلم اذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرة فيها صارت النفس نورا الهيا وضوءا ربانيا تنقاد لها القوة الشهوية و
الغضبية وساير القوى الحيوانية وينقطع عنه الهوى والوساوس الشيطانية فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الالهية فيحصل
لها من مشاهدة ذلك خوف وخشية وهيبة موجبة للعمل له والجد في العبادة وغاية الخضوع وعدم الاهمال لشيء من اجزاء التعظيم وتجانب
النهي الشرعي ولا يعمل به لان ذلك اثم وخيانة ونفاق فيكون فعله مصدقا لقوله قطعا وحاصله ان الظاهر ان العمل والتصديق المذكور ثمرة الخشية و

الخشية ثمرة العلم فمن علم يخشاه ومن يخشاه يعمل له ويصدق فعله قوله وان اردت زيادة توضيح فنقول العلم سواء كان عمليا او اعتقاديا نور
عظيم في نفس الانسان اذ هو نور يوجب مشاهدتها ما في العالم اللاهوتية وهدايتها الى سبيل النجاة من الطبايع الناسوتية وجناح
يورث عروجها الى مساكن القدسيين وارتقاؤها الى منازل الروحانيين فاذا بلغت هذه المرتبة وشاهدت عظمة الرب وجلاله
وكماله وقدرته بعين اليقين حدثت فيها نار الخوف والخشية واشتعلت فيها فينعكس شعاعها وضوءها الى ظاهر الانسان لما بين
الظاهر والباطن من المناسبة الموجبة لسراية اثر كل منهما الى الاخر فيستضيء كل عضو من اعضائه الظاهرة ويهتدي الى ما خلق لاجله
وما هو اللائق لارتقائه وعروجه من الافعال والاقوال ويصدق بعض اعضائه بعضا بالتوافق والتعاون ويوافق ظاهره باطنه وباطنه
ظاهره فيفعل الحق ويقول له ويميل اليه ويخشى منه فهو اذن عالم رباني وجسم روحاني ونور الهي كامل في ذاته مكمل لغيره ومن لم يصدق فعله
قوله فهو ليس بعالم يعني كل من امر غيره بخير ونهى اياه ولم يعمل به فهو ليس بعالم لانك قد عرفت ان العمل ثمرة الخوف واثره والخوف ثمرة العلم واثره فانتفاء العمل
دليل على انتفاء الخوف وانتفاء الخوف دليل على انتفاء العلم لان انتفاء المسببات واللوازم دليل على انتفاء الاسباب والملزومات وايضا
ترك الاعمال الظاهرة والامر بالخير مع عدم الاتيان به والنهي عن الشر مع الاتيان به ذنب وخيانة توجب سواد مرآة القلب وظلمته
فلا يقبل نور العلم لان الظلمة والنور لا يجتمعان في محل واحد فلو حصل له شيء من العلوم فهو نور مخلوط بالظلمة وذلك ليس بعلم
ولا صاحبه بعالم حقيقة بل هو منافق يقول بالحق ولا يعتقد به ويامر بالخير ولا يعمل به عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن
مهران عن ابي سعيد القماط اسمه خالد بن سعيد كوفي ثقة عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه الا اخبركم
بالفقيه حق الفقيه اي كامل الفقه من لم يقنط الناس من رحمة الله من خبر مبتداء محذوف والقنوط الياس والتقنيط للتعدية يقال
قنط من رحمة الله اذا ايس منها وذلك بان يقول مثلا من فعل كذا وكذا لن يغفر الله له ابدا او يقول لرجل انك فعلت ذنبا لا يغفر الله
لك بعده وحرمت عليك الجنة والمراد بالناس المؤمنون لما روي عن ابي جعفر عليه السلم اياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله فلا ريب ان
التقنيط حرام لا يرتكبه الفقيه الكامل لانه من امارات الجهل بالله وبسعة رحمته ومن الادلال بان له عند الله تعالى منزلة رفيعة ولذلك
المذنب خسة واهانة وبعد منزلة وفيه ايضا ايذاء المؤمن وكسر قلبه وبعثه على المعاصي كما هو شان بعض القانطين وكل ذلك مذموم لا
يصدر من الفقيه ولم يؤمنهم من عذاب الله بان يقول مثلا ان الله تعالى يغفر الذنوب جميعا ولا يعذب احدا من المذنبين اصلا وان
جاء بذنوب الثقلين وحب الائمة عليهم السلم يمنع من الدخول في النار ويدرك شفاعتهم قطعا وامثال ذلك جهل بانه تعالى قهار يغضب للذنوب
وخلق النار للمذنبين ولمن خالفه وبانه قد لا يدرك الشفاعة على تقدير خروجه من الدنيا مع الايمان الا بعد مدة طويلة لا يقال قال الله تعالى
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفيه وعد للمذنبين بالمغفرة وامن
لهم من العذاب وما انزل الله تعالى يجوز ان يقرا على كل احد في كل ان وكل زمان لانا نقول السالكون اليه سبحانه يخافون من هذه الاية الكريمة
اشد خوف لاحتمال ان يكون اضافة العباد اليه تعالى للاختصاص الموجب لعدم التعميم ويعضده عدم شمولها للكفار اتفاقا ولو سلم جاز ان يكون
المغفرة مشروطة بالتوبة والانابة ويؤيده النهي عن القنوط الدال على شدة استيلاء الخوف عليهم والامر بالانابة بعد هذه الاية حيث قال وانيبوا
الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ولو سلم فليقرا عليه ايضا قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك من الايات الدالة على المواخذة بالذنوب وبالجملة الفقيه العارف بالله
حق المعرفة من لا يقتصر في مقام نصح الخلايق باحاديث الخوف واياته لئلا يقنطوا من رحمة الله تعالى ولا باحاديث الرجاء واياته لئلا يجترءوا
على المعاصي بل يجمع بين ما دل عليهما كما فعله الله تعالى جل شانه في كتابه الكريم ولو غلب منه التخويف والوعيد لا على حد يوجب القنوط كان احسن
كما يظهر في التامل في تدبر في القران لان الفساد في النفوس البشرية اكثر وميلها الى الراحة وترك الاعمال الصالحة اعظم واشهر فيحصل لها بغلبة التخويف
حالة متوسطة بين الخوف والرجاء ولم يرخص لهم في معاصي الله الرخصة في الامر خلاف التشديد فيه وقد رخص له في كذا ترخيصا فترخص هو
يعني الفقيه الكامل لا يساهل ولا يتسامح معهم اذا مالوا الى معصية الله تعالى بل يشدد عليهم ويمنعهم منها ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويجذبهم عن متابعة الشيطان في المعاصي والقبايح قبل صدور معاصيهم وقبل صيرورتها ملكات في جوهر النفس الى تحصيل السعادة الاخروية ولم يترك
القران رغبة عنه الى غيره من الكتب السماوية وغيرها يعني الفقيه الكامل ياخذ العلم بالاحكام وغيرها من كتاب الله وان رجع في شيء من العلوم
الى غيره فان وجده موافقا للكتاب اخذه وان وجده مخالفا له تركه ولا يترك الكتاب رغبة عنه الى غيره لعلمه بانه نور الناظرين وسراج
العارفين ومنهاج السالكين ومعراج السايرين ومظاهر علم الاولين والاخرين فيه علم ما كان وما يكون وعلم الاخلاق وعلم الاحكام من الحلال والحرام
وعلم احوال القيمة والحشر والنشر وعلم الفصاحة والبلاغة بحيث يرتوي بزلال معانيه قلوب الفقهاء وتتحير في عجايب مبانيه عقول العلماء ويعجز عن

دراية غرايب مباينه افهام الخطباء وتقرب شاهدة شواهد عجايبه عيون الفضلاء ويتشرح بتلاوة زواهر اياته صدور القراء والصلحاء قرا غرض
عشر كان ظالما جاهلا سفيها فضلا عن ان يكون عاقلا كاملا فقيها فقد اخبر عليه السلم بان الفقيه الكامل من كان بنور عقله هاديا للخلق ناصحا
لهم جامعا بين الوعد والوعيد والامر والنهى وتابعا للقرآن في العلم والعمل والقراءة ثم اشار الى ان هذه الصفات لا خير فيها ولا اجرة بها ما لم
تقترن بفضيلة قلبية اعنى التفهم والتدبر والتفكر بقوله الا لا خير في علم ليس فيه تفهم اى طلب فهم حقايقه واغراضه فان من نظر الى ظاهر هذا
العالم مثلا واستدل به على وجود الصانع حصل له علم ظاهرى يشاركه فيه ساير العوام ولا خير فيه كثيرا وانما الخير فيما اذا تامل فيه وفي كل واحد
من اجزائه الساكنة والمتحركة والعلوية والسفلية والمركبة والبسيطة والنامية وغير النامية وفي كيفية حركاتها ونشوها واختلاف
مقادير تلك الحركات ومسافتها واقتراناتها وانتقالاتها الى غير ذلك من الاحوالات التى دلت على كمال قدرة صانعها وفوايد تلك
الامور واغراضها وقد اشتمل على جملة من ذلك حديث هشام فان المتامل فيه يستغرق في بحر التوحيد وكذلك لا خير كثيرا في العلم بوجوب
الصلوة بدون تفهم حقيقتها وحقيقة اجزائها من التكبير والقراءة والركوع والسجود وساير الافعال والاذكار والاغراض المترتبة
عليها ويرشد الى جملة منها ما ذكرناه في حديث جنود العقل وقس عليهما ساير العلوم فان كل معلوم له ظاهر وباطن وحقيقة وغرض
والخير الكثير انما هو في العلم المتعلق به من جميع الوجوه اذ هو مرقاة الحق ونوره في قلوب العارفين لا العلم المتعلق بالظواهر
والفرق بين علماء الظاهر والباطن ان علماء الباطن واصلين الى الحق وعلماء الظاهر طالبين لطريقه ويحتمل ان يراد بالعلم الذى
ليس فيه تفهم العلم التقليدى والظنى الذى ليس عليه برهان والنقلى الذى بمجرد الرواية دون الدراية وقيل هذه الفقرة ايضا
متعلقة بالفقرة الاولى للتنبيه على ان من يقنط الناس بالوعيد ليس في علمه تفهم اذ العالم المتفهم يعلم ان الغرض من الوعيد جلب
عباد الله الى الطاعة والانقياد له والتقنيط يبعد عنها الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر للقرآن فينا منازل ولنا باعتبار كل واحد منها
خير وثواب الا انه في بعضها اكمل واوفر منه في بعض آخر فمن تلك المنازل البصر فانه منزل لنزول صوره وخطوطه ومحل لشهود جماله و
نقوشه كما ورد ان النظر في المصحف عبادة ومنها اليد فانها منزلة لحمله وكتبه وعدم ضرب بعضه ببعض كما ورد ما ضرب رجل القرآن
بعضه ببعض الا كفر ومنها اللسان فانه منزل لتلاوته وقراءته بالترتيل والتعليم كما قال سبحانه ورتل القرآن ترتيلا وقال الصادق
عليه السلم اقرأوا كما علمتم ومنها القلب وهو اعظم منازله فان المطلب الاعلى والمقصد الاقصى في سيره من عند الملك الجبار الى هذا العالم هو
نزوله في هذا المنزل وقيامه فيه بالامر والنهى وتعليم النفس الانسانية وتربيتها فوجب عليها استقباله والقيام بتعظيمه والاقبال الى ما جاء
به والتدبر في احكامه وحلاله وحرامه وسننه ومواعظه ونصايحه والتفكر فيما نطق به من احوال المبدأ والمعاد واحوال ما كان وما يكون
واحوال الامم الماضية والقرون السالفة وكيفية امتحانهم واهلاكهم بسبب العصيان والاشارة بعالم حتى تستعد بذلك للرجوع من حضيض الفضاء
الى اوج الكمال ومن منازل الهجران الى مقام الوصال فلو فرضت غيره ولم تستقبله عند نزوله في منزل اللسان ولم تنزله في منزل القلب والجنان ولم
تسمع الى ما جاء به ولم تتدبر فيه فات عنه الحظ الاوفر والخير الاكثر وحصل له الخير القليل بتلاوة اللسان ومشاهدة البصر بل هى مستحقة للتعذيب
والتاديب لانها بمنزلة من عصى الملك العظيم ومنع رسوله الكريم من الوصول الى غاية مقاصده او بمنزلة منافق يتكلم بالحق ظاهرا ويغفل عنه
باطنا وقيل هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الثانية فان من تدبر في قراءة القرآن وما فيه من اهلاك قوم بالمعاصى ومسخ آخرين علم انه
لا ينبغى لاحد ان يؤمن عباد الله من عذابه وان يرخص لهم في معاصيه الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر لان الغرض من العبادة هو التقرب
بالمعبود وطلب رضاه والوصول اليه والقطع عما عداه وذلك لا يتحقق بمجرد اشتغال الجوارح بما يليق به مما هو آلة لذلك التقرب بدون
يقظة القلب وتفكره فان قلب غير المتفكر مظلم لا يهتدى الى الحق دليلا ولا الى الوصول اليه سبيلا بخلاف ما اذا تفكر فانه يطلع من شوارق
المعارف من مشارقه وينكشف الحجاب عنه فينظر له وجوه مطالبه ويرى خيره وشره ومنافعه ومضاره ويأخذ عنان الطبيعة عن يد
النفس الامارة بالسوء ويسعى في سبيل ربه ومرضاته حتى يبلغ غاية مقاصده ومتمنياته وفيه تفضيل العالم المتفكر في امر العبادة و
اجزائها واحكامها وشرايطها ومصالحها ومنافعها وفي احوال المعبود وصفاته اللايقة به على العابد كما مر مرارا فمن آثر العبادة على العلم
والتفكر والحركات البدنية على الحركات الفكرية فقد آثر الادنى على الاعلى والاخس على الاشرف وقيل هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الاخيرة
لان التفكر في العبادة انما يتحقق باخذها من ماخذها وهو القرآن والناس رغب عنه الى غيره واخذها من ذلك الغير فقد ترك التفكر فيها
وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها لان الفقه اصل للعبادة ولا خير في
الفرع مع انتفاء الاصل واختلاف هذه الرواية مع السابقة في هذه الفقرة بحسب العبارة دون المعنى وفي زيادة فقرة اخرى وهى قوله
الا لا خير في نسك لا ورع فيه في الصحاح النسك العبادة والناسك العابد وفي المغرب النسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اى دم

يهريقه

يهريقه بمكة ثم قالوا لكل عبادة نسك ومنه ان صلوتى ونسكى والناسك العابد الزاهد وهذا من الخاص الذى صار عاما وفيه دلالة على ان النسك
في الاصل هو الذبيحة ثم صار عاما وعلى ان معناه هو العبادة المقيدة بالزهادة لا مطلق العبادة والظاهر هنا هو المطلق والورع هو
الكف عن المحرمات والاغراض الدنيا وزينتها وزهراتها وشبهاتها وعن الطمع والحرص ومشاهدة العلم بحقارة الدنيا وما فيها وجلالة قدر
الآخرة والجنة ونعيمها واطالة الفكر في احوال المبدأ والمعاد والعبادة اذا قارنت بهذه الفضيلة صارت خيرا محضا يترتب عليها
ثمرتها وهى التقرب بالله والوصول الى الله والفناء في الله وان فارقت عنها بقى العابد محبوسا في سجن الدنيا ومغلولا باغلال زهراتها
ومقيدا بقيود شهواتها ولا خير في عبادة لا تنجى صاحبها عن هذه المذلة والجهالة ولا تدفع عنه هذه الخسة والرذالة محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان النيسابورى عن صفوان بن يحيى عن ابى الحسن الرضا عليه السلم قال ان
من علامات الفقه الحلم والصمت لما كان الفقه اى العلم الذى هو نور القلب وسبب لهدايته الى عالم القدس ومشاهدة ما في عالم الغيب
ورؤيته حقايق المعارف الحقيقية وصور المعقولات اليقينية امرا خفيا على الناس متعذرا ادراكه بعيون الحواس كان له علامات
دالة عليه من باب دلالة الاثر على المؤثر منها الحلم عن السفهاء والظلمة وهو الاناة والرزانة وعدم حركة الجوارح الى ما لا ينبغى اصلا كالضرب
والبطش والشتم والمنازعة والمجادلة ومنها الصمت اى السكوت عما لا يليق بالعقلاء وذوى المروات من الكلمات الواهية والالفاظ اللاغية
غيبة وان كانت من المباحات ووجه كونهما اثرين للفقه دالين عليه ظاهر لان نور الفقه اذا اشتعل في القلب واحاط به ليس له الا همة
السير الى حضرة القدس وتجهيز سفر الآخرة وحمل ما يحتاج اليه من الضروريات ورفض ما يمنع عنه او لا يحتاج اليه ولا شبهة في ان الحلم والصمت
مما يحتاج اليهما وان ضدهما اعنى السفاهة الناشئة من طغيان القوة الغضبية والتكلم بالكلمات الناشئة من فساد القوة العقلية مانعان من
ذلك فلا محالة يرفضهما ويحكم للمقابلة السفاهة والتكلم بما لا يعنى من علامات الجهل لان من تمسك بمقتضيات القوة الغضبية سلب عنه
الحقيقة الانسانية ومن التزم التكلم بما لا يعنى فسد قلبه ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه احمد بن عبد الله هو ابن بنت احمد بن محمد البرقى عن احمد بن محمد البرقى عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين سلام الله عليه لا يكون السفه السفه
بالتحريك الجهل وسكن واصله الخفة والحركة الغير المنتظمة وسخافة راى يقتضيها نقصان العقل والغرة بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة
الغفلة والغار الغافل ومنها اتاهم الجيش وهم غارون اى غافلون في قلب العالم لان قلب العالم الكوثر سالار سراج الحقايق ومشكوة لانوار المعارف
والدقايق كامل في حد ذاته ناظر الى الحق والباطل مايز بينهما مبرأ عن النقصان فلا يتطرق اليه السفه الذى من لوازم ظلمة الجهل وتوابع
نقصان العقل ولا الغرة التى هى الغفلة عن الحق والاغترار بالنوم في مهد الطبيعة وما يشاهد فيمن انتحل اسم العالم وجمع بين الرطب و
اليابس من تعاطيه افعال الجاهلين واتصافه بصفات السفهاء وسمات الغافلين وجعله ذريعة في الركون الى الدنيا والتقرب بالطواغيت
الذين هم فراعنة هذه الملة فهو دليل واضح على انه ليس بعالم في الحقيقة وانما هو مغرور بتسويلات النفس وسامرى هذه الامة وبهذا الاسناد قال
المحقق الشوشترى لم يظهر لهذا مرجع وكان مقصوده احمد بن عبد الله عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال فاعل قال غير معلوم قال عيسى
بن مريم عليه السلم يا معشر الحواريين المعشر الجماعة والجمع المعاشر وفي الصحاح الحور شدة بياض وتحوير الثياب تبييضها وقيل لاصحاب عيسى عليه السلم
الحواريون لانهم كانوا قصارين يعنى يحورون الثياب اى يبيضونها وقال ابو عبد الله الابى حوارى الرجل خاصته وناصره والمفضل عنده ويقال
لكل ناصر نبى حوارى تشبيها لهم بحوارى عيسى ع وهو خاصته وناصره والمفضل عنده وخليله وقال عياض مثله وقال الازهرى الحواريون خلصان
الانبياء عليهم السلم اى الذين اخلصوا من كل عيب والدقيق الحوارى الذى نخل مرة بعد اخرى حتى نقى لى اليكم حاجة حاجة مبتدأ وتنكيرها للتعظيم
والخبر ما قدم عليها والجمع الاتيان بها والمتعلق بها قدم للتعظيم لاشتماله على ضمير احبائها والحصر مع ما فيه من حثهم وتحريصهم على قضائها او لذلك
او للتاكيد اقضوها لى على سبيل الالتماس او الدعاء لو قضيت حاجتك يا روح الله الظاهر انه دعا له بقضاء حاجته والتعبير
عنه بالماضى للدلالة على تحققه ويحتمل ان يكون اخبارا بانهم قضوا حاجته والاتيان بصيغة المجهول دون قضينا رعاية للادب واظهارا
لعجزهم وهضما لانفسهم فقام فغسل اقدامهم وفي بعض النسخ فقبل اقدامهم وانما استاذنهم في هذا الفعل لانه لو بادر اليه ابتداء من غير
استيذان لربما منعوه تعظيما له والاتيان بالحاجة لاهتمامه وترغيبهم في تحصيل التوقير في نفوسهم وللاحتياج اليه في تعظيمهم وتحصيل الاجر وكسر
النفس وتذليلها واظهار آثار ملكة التواضع وتعليمهم او هذا الفعل ابلغ من التعليم بالقول فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله لان المريد
المسترشد بالخدمة والتعظيم للعالم المرشد اولى من العكس قضاء لحق التعليم والارشاد واداء لما يقتضيه الشرف والكمال من التكريم والانقياد
والنداء في الموضعين لمجرد التعظيم دون طلب الاقبال وسمى عليه السلم بروح الله لانه سبحانه خلقه بمجرد الارادة بدون توسط بشر فقال ان احق الناس
بالخدمة العالم الاحق لان منشأ الخدمة والتواضع هو العلم لكثرة منافعها او صفاء النفس فهو ذليلها او تحليها بالفضايل وتخليها عن الرذايل من الكبر

والفخر والبغض والحسد وغيرها وهذا حال العالم بالله وباليوم الآخر فكل من هو اعلم وافضل واتصافه بهذه الصفات اتم واكمل فهو بالتواضع احرى واجدر وانما القى بهذا الحكم على وجه يفيد الحصر وصدره بالتاكيد لدفع ما اعتقدوه من انهم احق بهذا منه وقدم الامر بتواضع كل من العالم والمتعلم للآخر وهذا الحديث يفيد انه في العالم اكد واولى ثم ذكر عليه السلام لهذا التواضع فايدتين احديهما راجعة اليهم والاخرى راجعة اليه فاشار الى الفايدة الاولى بقوله انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم وهذه الفايدة وان علمت من مجرد فعله عليه السلام لكنه صرح بها حرصا على اظهارها ورفعا لاحتمال غفلتهم عنها وتاكيدا في المبالغة على فضيلة التواضع التي بها نظام الدنيا والآخرة وكي حرف تعليل تفيد سببية ما قبلها لما بعدها وينتصب المضارع بعدها بنفسها او على اضمار ان على قول واللام الداخلة عليها زايدة للتاكيد لانها بمعناها وما زايدة ثم قال عيسى عليه السلام للاشارة الى الفايدة الثانية بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر تقديم الظرف يفيد الحصر والنفي بلا تاكيد للجزء السلبي ثم بين عليه السلام ذلك الحكم بالتمثيل تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير فقال وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل السهل نقيض الجبل يعني كما ان الارض اذا كانت سهلة لينة تقبل نبات الزرع ونموه واذا كانت صلبة حجرية جبلية لا تقبله كذلك القلب اذا كان سهلا لينا بالتواضع والرقة والشفقة يقبل نبات زرع الحكمة واذا كان صلبا غليظا بالتكبر والتفاخر والخشونة ونحوها لا يقبله فان قلت هذا التمثيل يفيد ان الحكمة من آثار التواضع وهذا ينافي ما ذكرت قبل من ان التواضع من آثار العلم والحكمة قلت هذا التمثيل يفيد ان زيادة الحكمة ونموها من آثار التواضع وما ذكرناه انه اعني التواضع من آثار الحكمة فلا منافاة وليس هذا مختصا بالتواضع بل يجري في ساير الاخلاق والاعمال ايضا وان اردت زيادة التوضيح فنقول الحكمة وهي العلم بالحقايق والمعارف والاخلاق مراتب مختلفة في الشدة والضعف والكمية والكيفية والثبات وعدمه كما ان تلك المعلومات مراتب مختلفة واذا القي بذر الحكمة الذي هو نور الهي في القلب يهتدي القلب الى الصفات الجميلة اللايقة به والى الاعمال الصالحة المناسبة للجوارح فاذا اتصف القلب بتلك الصفات واتصفت الجوارح بهذه الاعمال لان القلب ورق وسهل وذل تحصل له حالة اخرى اشرف من الاولى فينبت بذر الحكمة وينمو ويزداد وهذه مرتبة اخرى من الحكمة موجبة لمشاهدة القلب حالة اخرى من الصفات ومنشأ لاتصافه بها ثم هذه الحالة توجب قبول مرتبة اخرى من الحكمة اكمل من المرتبة المذكورة وهكذا يتبادلان في التاثير الى ما شاء الله علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد مجهول الحال عمن ذكره عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام يقول يا طالب العلم النداء لفرد من هذا الجنس اي فرد كان والغرض احضاره وايقاظه في سبيل طلب العلم وارشاده الى من ينبغي طلبه منه وتحذيره عمن ينبغي الاجتناب عنه ان للعالم يعني للعالم الراسخ في العلم وهو الرباني الذي يجب الاقتداء به والاهتداء بنوره والاقتباس من مشكوة فضله ثلث علامات يعرف هو بها العلم والحلم والصمت هنا اشكال وهو ان العلم امر قلبي لا يمكن الوقوف عليه الا بعلامة فالعلامة هذه دون العلم وعلى تقدير الوقوف لا يصح جعله علامة لانه كتعريف الشيء بنفسه والجواب ان المراد بالعلم آثاره اعني الاقوال والافعال الواقعة على نهج الصواب ومثل هذا الجواب يدفع ما يمكن ان يقال الحلم من الكيفيات النفسانية المستورة مثل العلم فكيف يجعل علامة له ووجه الدفع ان المراد به آثاره اعني سكون الاعضاء وعدم حركتها بسهولة نحو الانتقام وهذا الجواب اولى من الجواب بان العلامة مجموع هذه الثلثة من حيث المجموع ولا يلزم منه ان يكون كل جزء علامة لان العلم لم يكن له مدخل في العلامة اصلا لا بنفسه ولا بانضمامه كما لا يخفى على القراد ومن الجواب بان المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يصح الاقتداء به والعلم الذي هو احد اجزاء العلامة ليس نفس العلم الذي هو به عالم حقيقي فان هذا العلم نور رباني يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده وذلك العلم كرشحة من بحر ذلك النور وقطرة منه فيجوز ان يكون من جملة علاماته ولا يكون من باب تعريف الشيء بنفسه لان التفاوت بينهما مثل التفاوت بين القطرة والبحر وذلك لانه لا دلالة لهذا العلم الناقص على العلم الكامل الحقيقي ممنوعة كيف ولا دلالة للقطرة على البحر على ان هذا الجواب لا يقطع مادة الاشكال بالكلية فليتامل وللمتكلف بالعلم المنتسب اليه الذي جمع شيئا من اقوال العلماء ومذاهب الحكماء واخذ الرطب واليابس من كل صنف ويتكلف ويدعي انه عالم راسخ في العلم ويجعله وسيلة لتوسط الشبهات وارتكاب الخصومات وذريعة لنيل الشهوات ثلث علامات ينازع من فوقه من اهل العلم الذي يجب عليه الاطاعة والانقياد له بالمعصية وعدم الاطاعة والانقياد فكل امر حكم هذا العالم الفوقاني بالمعارف الالهية والنواميس الربانية والاحكام النبوية وسطع نوره من افق جنانه ولمع ضوءه من مشرق لسانه وظهر جوهره من معدن بيانه تصدى ذلك المتكلف لاطفائه بظلم الشبهات وتعرض لاخفائه بادحضة المزخرفات وتلقى كسره باحجار التخيلات كل ذلك لتحصيل ما هو من اعظم مطالبه وترويج ما هو من اهم ماربه وهو ظهور علو منزلته عند العوام ووضوح سمو درجته عند اللئام باعتبار الزامه او مناظرته ذلك العالم النحرير وانتقاصه عندهم بكمال العلم وحسن التقرير ويظلم من دونه في العلم والمعرفة

بالغلبة

بالغلبة اي بغلبته عليه بالباطل الذي افترضه ذهنه السقيم واكتسبه طبعه اللئيم مع عدم قدرة من دونه على ابطاله والتخلص عنه او المراد بظلمه له زجره وتجهيله عند الناس وتسفيهه في اعينهم وينسبه الى قلة العلم والفهم والحماقة واما القول بان معناه يظلم من دونه في القدرة والاعتبار بسبب الغلبة عليه بالمال والجاه ونحوهما لا بسبب الغلبة في العلم فهو بعيد في ذاته مع انه يوجب فوات المناسبة بينه وبين هذه الفقرة والفقرة السابقة اذ الظاهر ان الفوقية والتحتانية من جنس واحد لا ان احديهما في العلم والاخرى في المال كما ظن ويؤيده ما نقلناه انه وقع في بعض النسخ ويلزم بدل ويظلم لان المتبادر من الالزام هو الالزام بالعلم لا بالمال والمراد من هذه النسخة ان مقصوده مجرد الزامه واظهار جهله وسفاهته وقلة علمه ودرايته لا اظهار الحق ويظاهر الظلمة اي يعينهم على الظلم ويقويهم في اعمالهم وافعالهم الفاسدة ويمدحهم على عقايدهم واغراضهم الباطلة ويجعل ذلك وسيلة للتقرب اليهم ورفع المنزلة بين يديهم والتفوق على الناس بسببهم وتحصيل الدنيا بوساطتهم والحاصل ان المتكلف لما كان غاية مقصده الوصول الى الاغراض الدنياوية ونهاية مطلبه البلوغ الى الاغراض النفسانية وعلم ان ذلك لا يتيسر له الا بطلب المنزلة الرفيعة بين الناس والتمكن في قلوبهم والتفوق عليهم ارتكب الامور المذكورة ليصير مشارا اليه بالبنان ومشهورا بالفضل والبيان وينقاد له العوام ويذعن له اللئام ويتهيأ له بالسهولة مطالبه ويحصل له كما ينبغي مقاصده وماربه وهذا وان كان يمدحه الجاهلون لكن يذمه العارفون والعالمون ويلعنه الملائكة المقربون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

باب حق العالم

علي بن محمد بن عبد الله وجه من وجوه اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري من اولاد جعفر الطيار رضي الله عنه ثقة من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال لما كان العالم ابا روحانيا لك وله عليك حق التقدم والتعليم والتربية حيث يشفيك عن اسقام الضلالة والجهالة ويحميك من آلام الغباوة والغواية ويهديك الى عالم المقدسين ويدعوك الى مصاحبة المقربين وجب عليك تعظيمه وتوقيره ورعاية ادبه وترك الاكثار في السؤال مطلقا سواء كان زايدا على القدر الذي تحمله او تحفظه او تضبطه اولا وسواء كان قصدك في الاكثار نفاد ما عنده او اظهار خطائه او عجزه اولا لان ذلك قد يوجب ملاله الا ان تعلم انه يريد ذلك ومن جعل لفظ عليه متعلقا بالسؤال وحمل على الضرر فقال المراد بالسؤال عليه الايراد والرد عليه يرد عليه ان السؤال عليه سواء كان قليلا او كثيرا سواء في تعلق النهي به فلا وجه لتعلقه بالاكثار فقط ولا تاخذ بثوبه لا في وقت السؤال ولا في غيره لان ذلك استخفاف له وسوء ادب منك فاذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم وخصه بالتحية دونهم بان تخاطبه وتقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا فلان وتسميه باشرف اسمائه وتصبر حتى يرد عليك السلام ثم تخاطب القوم وتقول السلام عليكم وقد فعل مثل ذلك بعض الصلحاء المقربين حين دخل على الباقر عليه السلام وعنده جماعة كثيرة او تقول السلام عليكم وعليك خصوصا يا فلان او تقول السلام عليكم جميعا والسلام عليك يا فلان او تعمهم جميعا بالسلام وتخصه بالثناء والمدح بعد السلام وفيه ترجيح العلماء والفضلاء بزيادة المدح والثناء كما كان ذلك شان اصحاب الائمة عليهم السلام حين كانوا يدخلون عليهم وعندهم جماعة واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه لما فيه من صعوبة نظره اليك وحرمانك عن شرف مواجهته ومشافهته والنظر الى وجهه وقد ورد ان النظر الى وجه العالم عبادة وايضا في الجلوس بين يديه رعاية الادب لانه مجلس الخادم والعبد والجلوس على اليمين واليسار داخل في الجلوس بين اليدين بقرينة تخصيص النهي بالخلف ويحتمل ان يكون الجلوس في اليمين واليسار مثل الخلف لما فيه من صعوبة النظر وسوء الادب وقال ابو عبد الله الابي وهو من مشاهير علماء العامة ينبغي ان لا تجلس على يمين الاستاد الا باذنه مقالا او حالا وقد جرت العادة بانه لا يستحق ذلك ولا تغمز بعينك اي لا تغمزه او لا تغمز احدا من اهل مجلسه من غمزه بالعين او بالحاجب من باب ضرب اذا اشار اليه بهما وحذف المفعول لكثرة الفايدة وشمول جميع الاحتمالات ويحتمل ان يكون الفعل منزلا منزلة اللازم قصدا لنفي اصل الفعل ومثله قوله ولا تشر بيدك اي لا تشر بيدك اليه او الى احد من اهل مجلسه للرمز ولا لغيره لما في الاشارة باليد والغمز من الاستخفاف به وترك تعظيمه وتبجيله وعدم رعاية الادب معه ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله لان فيه ايذاءه وترك تعظيمه وتوقيره ومثله ما روي ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام ولا تجعلن ذرب لسانك على من سددك يعني من يهديك الى السداد والصواب لا تعارضه بفصاحتك ولا تمكث بل اطرق رأسك واسمع قوله واسمع اذا اردت معرفة ما عنده ولما نهى عليه السلام عن اكثار السؤال على العالم واخذ العلوم منه دفعة وفي زمان قليل حث على طول مصاحبته واستمرار ملازمته واخذها منه على سبيل التدريج بقوله ولا تضجر بطول صحبته الضجر القلق وقد ضجر فهو ضجر وعلل ذلك بالتمثيل لايضاح المقصود فقال فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء تنتفع به كما انك لا تحرك النخلة ولا تعلوها ولا تعطف اغصانها ولا تكرهها قبل اوان بلوغ ثمرها بل تنتظر بلوغ ثمرها وبذلها تلك الثمرة في وقتها فكذلك ينبغي ان لا تحرك العالم ولا تضطره بكثرة السؤال ولا تكسر قلبه بالاقتراح والالحاح بل لابد من ان تنتظر حتى يبذل العلم في وقته ولا تضجر بطول الانتظار فانه اذا وقع الانتظار لثمرة النخلة لاجل حيوة البدن التي هي الحيوة الزايلة الفانية فلابد من الانتظار لثمرة العلم لاجل حيوة القلب التي هي الحيوة الباقية الابدية بالطريق الاولى وفيه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلماء وترك الالحاح على السؤال والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله لان العلم من الصفات الكاملة الروحانية والاعمال

من الاعمال الفاضلة البدنية والتفاوت بينهما مثل التفاوت بين الروح والبدن وايضا هذه الاعمال من فروعات العلم وتوابعه ولاخفاء فى مزية
الاصل على الفرع وايضا منافع الصوم والقيام بالعبادة انما تعود الى الصايم والقايم ومنافع العلم تعود الى العالم وغيره الى يوم الدين فانه يقيم
نفسه وغيره بالعقايد الصادقة والاخلاق الفاضلة ويطهرهما من القبايح كل ذلك بالدليل القاطع والبرهان الساطع والغازى يدفع تسلط
الكفرة على المسلمين والعالم يدفع شبههم المبطلة لاصل الدين فاجر العالم اعظم من اجر الغازى والحوالة على المشية كما تكون فيما يترقب وقوعه
مثل افعل هذا انشاء الله كذلك تكون فيما تحقق وقوعه قطعا مثل فعلت كذا انشاء الله وذلك للتبرك والتنبيه على ان الامر الواقع
انما وقع بمشيته تعالى لان كل ما هو كان وما هو كاين وما يكون فهو بمشيته سبحانه باب فقد العلماء عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن خالد عن عثمن بن عيسى عن ابى ايوب الخراز بالخاء المعجمة والراء المهملة وقيل المعجمة والزاى المعجمة بعد الالف اسمه ابرهيم بن عيسى و
قيل ابن زياد وقيل ابن عثمن وفى صه ثقة عن سليمان بن خالد بن دهقان ثقة صاحب القران عن ابى عبد الله عليه السلم قال ما من احد
يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه المفضل مقدر تقديره ما من موت احد او مستفاد من المقام من غير تقدير فلا يرد
ان المفضل ليس من جنس المفضل عليه وانما قيد الاحد بالمؤمنين لان ابليس لا يحب موت الكافرين بل يغتم لانهم من اعوانه وانصاره
فلان بقاءهم موجب لزيادة عقابهم فيحب بقاءهم فان قلت هذا الحديث لا يدل على ان موت الفقيه احب اليه من موت غيره لان
فيه نفيا لتفضيل موت غيره على موته ولا يلزم منه تفضيل موته على موت غيره قلت عدم التلازم بحسب الوضع مسلم لكنه لا ينافى حصول
التلازم بحسب العرف كما فى قولنا ليس احد فى البلد افضل من زيد اذا كان المفهم ان زيدا افضل من غيره وسبب محبته لعنه الله
موت المؤمن مع انه لا شئ اشد عليه من خروج احد من الدنيا مع الايمان ان بقاء المؤمن واكثاره للاعمال الصالحة والافعال الفاضلة
موجب لزيادة تقربه بالرب وخاتميته ودخوله فى زمرة المقربين وزيادة حسناته ورفع درجاته واذا مات انقطع عمله فلذلك يحب
موته لينقطع عمله ويحرم عن فضيلة تلك الزيادة وايضا بينهما عداوة شديدة وجدال عظيمة والغلبة للمؤمن فهو يحب موته ليتخلص
من غلبته وايضا هو وان كان مايوسا من التصرف فى المؤمن لكن يحمله شدة الحرص على تحمل المشقة فى اغوايه فاذا مات فرغ عن تحمل تلك
المشقة الغير النافعة وايضا المؤمن ناصر للمؤمن ومعين له فيحب ذلك الخبيث موته ليبقى المؤمن بلا ناصر واما سبب زيادة محبته
موت الفقيه فهو ان الفقيه روح قلوب المؤمنين اذ به حيوتهم وهدايتهم الى زمرة القدسيين وفرقة المقربين وحصنهم اذ به
نجاتهم عن سنان غوايل الاعادى وسهام مكايد الشياطين ووقايتهم فى بيداء الطبيعة اذ به رشادهم الى الاخلاق والكمالات البشرية
واعمال الصالحين وحافظهم اذ به خلاصهم عما يضعه ابليس من شرك الشرك وحبال البدعة لاصطياد الناس اجمعين فاذا مات ذلك
الفقيه فكانه مات بموته جميع المؤمنين لخروج روحهم عن اجساد قلوبهم وانهدام حصنهم وموت قايدهم وفقد حافظهم فيبقون متحيرين
لا يجدون الى سبيل الحق دليلا ولا الى منزل القرب سبيلا فيستولى عليهم خيول ابليس وجنود الغاوين ولا شئ احب من هذا عند ذلك الخبيث
اللعين على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن بعض اصحابه ذهب جماعة من الاصوليين الى ان ابن ابى عمير لا يرسل الا عن ثقة ورده المحقق و
صاحب المعالم بان المطعون فى رجاله كثير فاذا ارسل يحتمل ان يكون المطعون احدهم واجاب عنه الشيخ بهاء الملة والدين بان هذا
لا يقدح اذ المنقول عدم ارساله عن غير الثقة لا عدم روايته عنه وفيه نظر ذكرناه فى موضعه من كتب الاصول عن ابى عبد الله عليه السلم
قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شئ الثلمة بالضم فرجة المهدوم والمكسور والخلل الواقع فى الحايط وغيره وفيه
استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه الاسلام بالبناء كما فى قوله عليه السلم بنى الاسلام على خمس واثبات الثلمة له ووقوع الثلمة فى الاسلام بموت
الفقيه ظاهر لان الاسلام مجموع العقايد الحقة العقلية والقوانين الكلية الشرعية والعالم بها والحافظ لها بالبراهين والدافع عنها شبه
المنكرين هو الفقيه الربانى فاذا مات وقع فيها ثلمة يتوجه اليها خيول اوهام الضالين المضلين ويدخلون فيها بلا مانع ولا دافع ويفعلون
ما يريدون فيتغير بذلك تلك القواعد والقوانين الا انا ونثلم شيا فشيا الى ان يندرس بالكلية فان قلت ثلم قد يجى متعديا تقول
ثلمت الشئ اثلمه فانثلم من باب ضرب وقد يجى لازما تقول ثلم الشئ يثلم من باب علم فهو اثلم بين الثلم فاى المعنيين مراده هنا قلت يحتمل ان
يكون الثلم هنا لازما وثلمة فاعلا اى وقع فى الاسلام ثلمة ويحتمل ان يكون متعديا وفاعله ضمير يعود الى الموت وثلمة مفعولا له فان قلت
يجوز ان يوجد بدلا لمن مات فقيه آخر يسد الثلمة قلت الثلمة الحاصلة بموت الفقيه التى هى حين موته فى الحقيقة لانه كان حصنا للاسلام
واهله لا يسدها شئ قطعا بل لا يمكن سدها ابدا ولو وجد فقيه آخر كان حصنا آخر غير الحصن المهدوم وقيل فى الجواب هذا اللام فى المؤمن الفقيه
للجنس وقد ثبت ان رفع الجنس موجب لرفع جميع افراده وكذا حكم الموت لانه عدم وفيه نظر لان المفهم من الحديث بيان وقوع الثلمة بموت
كل واحد من افراد المؤمن الفقيه لا بموت مجموع الفقهاء فليتامل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا الحسن

موسى بن جعفر عليهما السلم يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملئكة وبقاع الارض التى كان يعبد الله عليها وابواب السماء التى كان يصعد فيها باعماله وثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شئ لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها
.

العلم فيذهب بالعلم يعني يقبض العلماء مع علومهم جميعاً فيرتفع العلم عنهم وبعد انقراضهم من هذه الدار وذهابهم مع العلم يبقى الناس متحيرين في
قبلهم الجفاة اي تصيروا اليهم ومناصب التصرف في امور دينهم ودنياهم وفي بعض النسخ فيليهم الجفاة وهي جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظة والخرق الناس
يعالون الجهل يعني يتعاطى الجهال واصحاب القلوب القاسية الذين لا يهتدون الى سبيل الهداية اصلاً ولا يعلمون طريق الصواب قطعاً مناصب
العلماء في الفتيا والتعليم فيفتون بمقتضى آرائهم السقيمة فيضلون عن دين الحق ويضلون الناس عنه فيقع الهرج والمرج وينتشر الظلم والجور
ويرجع الناس الى الجور بعد الكور وقد ظهر ذلك في هذا الزمان اذ تصدى الفتيا والتدريس كثير من الجهال والصبيان وتولى القضاء والحكومة
جماعة من اهل الجور والطغيان نعوذ بالله من غوايل هؤلاء العصاة ومن مخايل اولئك الغواة ولا خير في شيء ليس له اصل اصل جميع الخيرات
دنيوية كانت او اخروية هو العلم واذا انتفى العلم وشاع الجهل انتفت الخيرات كلها وفيه اشعار بان مبدأ جميع الخيرات هو العلم كما قال سبحانه
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً فاذا ذهب العالم بعلمه ذهب بجميع الخيرات وحمله على الدعاء بعيد جداً ونظير هذا الحديث موجود في كتب
العامة بطرق متعددة منها ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض
العلماء حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد يعني ابن
عيسى عن محمد بن علي يعني ابن نعمان البجلي ابي جعفر مؤمن الطاق عمن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي ابو قبيلة من اليمن وهو جعفي بن سعد العشيرة جعفی
بن مذحج والنسبة اليه كذلك وفي جابر مدح وتوثيق وذم من اراد الاطلاع عليه فليرجع الى كتب الرجال عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام يقول انه ليسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها حال عن الفاعل او بيان لما
من اطرافها اي من نواحيها وهو ذهاب العلماء من جعل تسخى على وزن ترضى من الجود وجعل نفسي فاعله ورد عليه ان سخاوة النفس فيما ذكروه فيها
لما تامة لا يحتاج الى ما بعده فلا يظهر لقوله قول الله محل من الاعراب فاضطر الى ان جعله مبتدأ وفينا خبره ورد عليه ان هذا الكلام لا يظهر ارتباطه
بما قبله ثم اضطر الى ان قال تسخى بمعنى تترك من سخيت نفسي عن الشيء بمعنى تركته وقوله فينا قول الله فوقه لكن فينا قول الله ومعناه انا لا نسارع الى الموت
والقتل مع زهادة انفسنا في هذه الحيوة الظاهرية اشفاقاً على الناس من ذهاب العلم عنهم ووقوع النقص في ارضهم لكن قول الله عز وجل فينا ذلك
جعل انفسنا راضية في سرعة قبول الموت والقتل والحق ان تسخى بتشديد الخاء من باب التفعيل والسخاوة الجود ونفسي مفعوله وقول الله فاعله وفينا
متعلق بالسرعة يعني مضمون هذه الآية وهو اتيان الله تعالى الارض ونقص اطرافها المراد به ذهاب العلماء يجعل نفسي سخية جواداً في
قبول سرعة الموت والقتل فينا اهل البيت وراغبة فيه ويؤيد تفسير نقص الارض بذهاب العلماء ما نقل عن ابن عباس في تفسير هذه
الآية من ان المراد بنقص الارض من اطرافها موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء والاخيار فان قلت ما المراد من نقص
الارض من اطرافها لو كان ذهاب العلماء سبباً له قلت الله يعلم كما كان وجود العلماء سبباً لعمارة الارض ونظام اهلها وارتكابهم لما
ينبغي واجتنابهم عما لا ينبغي من الاعمال والاخلاق كذلك ذهاب العلماء سبب لخراب الارض وانتفاء نظام اهلها وارتكابهم لما لا ينبغي واجتنابهم
عما ينبغي وذلك يوجب فشو الظلم والجور وهذا هو المراد بالنقص المذكور فان قلت لم كان مضمون الآية سبباً لصيرورة نفسه القدسية سخية
في الامر المذكور قلت اولاً ان العلماء الكاملين سيما الائمة المعصومين يحبون بقاءهم في الدنيا لا لركونهم اليها وحبهم لها بل لهداية
اهلها وتكميل نظامهم رأفة بهم وشفقة عليهم فاذا تعلق ارادة الله سبحانه بضلالتهم وفسادهم بسبب من الاسباب بذهاب
العلماء رضوا بقضائه اشد الرضاء ترجيحاً لارادته على ارادتهم وجادوا بنفوسهم من صميم القلب طلباً لمرضاته وثانياً ان هذا
الكلام منه عليه السلام ترغيب المؤمن الى الرضا بالموت او القتل في تلك الحالة اعني حالة اخذ العلماء وقبض نفوسهم الشريفة النورانية
واذهابهم عن وجه الارض لان الارض ح ناقصة مظلمة مكدرة بالظلم والجور والفسق والشر ولا شبهة في ان موته في تلك الحالة
ورجوعه الى حضرة القدس خير له من بقائه فيها وقيل السبب لذلك هو ان الآية دلت على ان الله تعالى هو المباشر المتولي لتوفي
العلماء وقبض ارواحهم اليه واشرف العلماء هم الائمة المعصومون عليهم السلام فلذلك سخوا بنفوسهم ورضوا بسرعة موتهم حباً للقاء
وشوقاً اليه وفيه نظر لان الاتيان عليه سبحانه محال فالمراد اتيان الملائكة الموكلين بقبض الارواح بامره وانما نسب الفعل الى الآمر مجازاً
كما هو الشايع هذا وقال الواحدي وتبعه القاضي وغيره المراد بالارض ارض الكفرة والمراد من نقصها من اطرافها فتحها على المسلمين منها
لانهم استولوا على اطراف مكة وغيرها واخذوها من الكفرة قهراً وجبراً وقال الرازي يليق ايضاً ان يكون معناه اولم يروا ما يحدث في
الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة وموت بعد حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات محسوسة مشاهدة
فما الذي يؤمن الكفرة ان يقلب الله الحال عليهم بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين وقال
بعض المفسرين ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة كيف امنوا من ان يحدث امثال هذه الوقايع

فيهم

فيهم **باب مجالسة العلماء وصحبتهم** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني اختر القائل الاول هو الامام ويحتمل
غيره بعيداً اختر المجالس المنقول اختر امراً من الاختيار الاجود اي اطلب مختارها الا اخترت من الاختيار الصحيح بمعنى الامتحان وان كان
معناه ايضاً مناسباً هنا على عينك اي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها او بعينك وقد يكون على بمعنى الباء كما صرح به في الصحاح واستشهد
بقول ابي ذؤيب فان رايت قوماً يذكرون الله تعالى يشمل مجلس العلم ومجلس ثناء الله تعالى ومجلس ذكر فضائل الانبياء والاوصياء وبالجملة
مجالس الخير كلها فاجلس معهم فان تكن عالماً ينفعك علمك فان نفع العلم هو العمل والذكر والارشاد والتعليم والتحريض على الخير و
الرجوع الى الحق وكل هذا قريب الوقوع في هذا المجلس وان تكن جاهلاً علموك لان استماع الذكر تعليم في الحقيقة ولان في مجالسة اهل الخير
تاثيراً عظيماً في اكتسابه وميل النفس الى تحصيله وارتقائها على معارج الحق ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام قارن اهل الخير تكن منهم ولعل الله ان
يظلهم اي يدخلهم برحمته من اظله اذا ادناه وستره كما في الصحاح او يسترهم بها او يلقي ظلها عليهم كما في المغرب فيعمك معهم لان الله سبحانه كريم فاذا نظر اليهم
بعين الرحمة رحمهم وغفر لهم جميعاً وان لم يكن بعضهم مستحقاً لها وهذا الحديث تاويلات لقوله صلى الله عليه وآله اهل الخير لا يشقى جليسهم ولقول
امير المؤمنين عليه السلام قارن اهل الخير تكن منهم وينبغي ان يعلم ان في مجالسة الذاكرين ومخالطة الصالحين منافع كثيرة غير هذه الثلثة
ولكن جلها بل كلها راجعة الى هذه الثلثة ولذلك اقتصر معدن الحكمة عليها واذا رايت قوماً لا يذكرون الله في ايراد ان في السابق واذا
هنا تنبيه على قلة الذاكرين بل عدم تحقق وجودهم وكثرة الغافلين واشتهارهم فلا تجلس معهم فان تكن عالماً لم ينفعك علمك لان اعظم
منافع العلم هو الذكر والفكر والانتفاع من مواضع التهمة والاستباد من الغافلين والتباعد عن الجاهلين ولا ريب ان هذه المنافع تنتفي
بالمجالسة معهم وان شئت زيادة توضيح فنقول يجب عليك بعد تحصيل السعادة الابدية واقتناء العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية والكمالات
النواميس الالهية ضبطها وطلب استمرارها وازديادها واستبقاء صحة النفس لتحليته بها كما يجب على الاصحاء حفظ صحة امزجتهم مما يوجب
فسادها وتغيرها ومن جملة القوانين لحفظ صحة النفس الفاضلة بالفضائل المذكورة ان تعاشر من هو مثلك في الفضل او هو افضل منك
وتجتنب عن الجهلة المشعوفين بالغفلة والجهالة والغافلين عن الحضرة الربوبية خصوصاً عن اشتهر بالشر والفساد واستعلن الاستهزاء والافتخار
والتظاهر باشاعة القبايح والشهوات وذيل الفواحش واللذات ونسج الاكاذيب والحكايات ونقل الاشعار والمزخرفات فان في مشاهدة امثال
ذلك واستماعها تاثيراً عظيماً في انتكاس النفس وانعكاسها عن المبادي العالية وربما يتعلق باستماع بعض هذه الامور بنفس الفاضل الكامل
وسخ كثير وخبث عظيم بحيث لا يقدر على تطهيرها في مدة مديدة فكيف الطالب المستعد والمتعلم المسترشد فانه بقبول ذلك اقرب لميل النفس
باللذات الى ما يلايمها من اللذات ولو لم يكن زمام العقل وقيد الحكمة مانعين من ذلك لكان جميع الخلايق متلبسين بهذه البلية وان تكن
جاهلاً يزيدوك جهلاً لان نفس المستعد للشر تاخذ منهم الشر سريعاً اذ عليها بواعث من الطبع فاذا انضاف اليها انس بالذات هؤلاء البطالين
الذين اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً استاثرتها سريعاً ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام لا تصحب المائق فانه يزين لك فعاله و
يود ان تكون مثله والمائق الاحمق وقد قيل ايضاً بان اهل الشر تاثير سهم ولعل الله ان يظلهم بعقوبة لم يضف العقوبة اليه سبحانه كما اضاف
الرحمة لرجحان الرحمة بالنسبة اليه تعالى فكانها من مقتضى ذاته وغلبات العقوبة وقد سبقت رحمته غضبه فتعمك معهم احاطة العذاب
بالمخصوص لكونه في الظالمين غير قليل والاخبار الدالة على الفرار منهم كثيرة لا يقال مؤاخذة البريء ظلم لانا نقول ليس هذا بريء من جميع الوجوه
لانه بسبب كونه معهم ظالم على نفسه على ان هذه عقوبة دنيوية نشأت من كونه معهم ولعل الله ان يبرئه في الآخرة كما نطق به بعض
الروايات فيا عجباً من اهل عصرنا الذين نموا انفسهم الى العلم كيف يسجدون لهؤلاء الظلمة الفسقة الفجرة ويصدقونهم ويمدحونهم بما لا
يليق الا بالله وبرسوله وبالائمة الطاهرين ويقبضون وجوههم عبلة الاستحقار اذا راوا واحداً من الصالحين في زي الفقراء و
يكبسون رؤسهم في ثياب الاستكبار اذا نظروا من بعيد واحداً من الزاهدين في زي الفضلاء خذلهم الله في الدنيا وحشرهم مع هؤلاء الظالمين
آمين يا رب العالمين علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب عن درست بن ابي منصور عن ابراهيم
بن عبد الحميد قال العلامة في الخلاصة وثقه الشيخ في الفهرست وقال انه في كتاب الرجال واقفي من اصحاب الصادق عليه السلام وقال سعد بن
عبد الله ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح انتهى قال الشهيد ره في الحاشية لا
منافاة بين حكم الشيخ بانه واقفي وبكونه ثقة وكذلك قول الفضل انه صالح لا ينافي القول بانه واقفي كما لا يخفى وقال ابن داود عنونك
الثقة من رجال الصادق عليه السلام وهو الذي في الفهرست والواقفي من رجال الكاظم عليه السلام وليس بثقة عن ابي الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلام قال محادثة العالم على المزابل جمع المزبلة موضع الزبل بكسر الزاي وهو السرقين خير من محادثة الجاهل على الزرابي في النهاية
الزربية الطنفسة وقيل البساط ذو الخمل وتكسر زاؤها وتفتح وتضم وجمعها زرابي وفي الصحاح الزرابي النمارق والمرفقة الوسادة وقيل

الزرابي من النبت أصفر واحمر وفيه خضرة وتطلق على البسط الملونة تبعا لالوان تشبيها لها بالزرابي من النبت ولعل السر في ذلك ان كمال الانسان
وشرفه انما هو بكمال الروح وشرفه لا بهذا الهيكل والبدن فلا عبرة في كون البدن على مكان خسيس اذا كان الروح مسرورا بمشاهدة الحكمة الالهية و
متنعما باغذية العلوم الربانية وسائر اجنحة الكمال في المقامات العالية ولا خير في كون البدن على مكان نزه مبسوط فيه السندس والاستبرق اذا
كان الروح مسموما بسموم الغواية والجهالة ومغموما بغموم الغباوة والضلالة فهل ينفع الميت اضطجاعه على سرير مكلل بالدرر واليواقيت
اذا كان روحه مغلولا بالسلاسل والاغلال ومعذبا بانواع العذاب والنكال عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق
بالباء المنقطة بنقطة قبل القاف ابو محمد التفليسي اصله كوفي انتقل الى تفليس ونسب اليها عن الفضل بن ابي قرة ضعيف مضطرب
الامر صه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس اى نجالسه يحذو العايد
قال من يذكركم الله رويته لصفاء ذاته وضياء صفاته وحياء وجهه وسيماء جبهته ولواء زهادته وبهاء عبادته ويزيد
في علمكم منطقه اى كلامه ونطقه في العلوم الحقيقية والمعارف الالهية والاحكام الشرعية والاداب النفسية والاخلاق العقلية وساير
الكمالات البشرية ويرغبكم في الاخرة عمله الدال على اقباله التام لامور الاخروية واعراضه عن الشواغل الدنيوية فان روية الاعمال الصالحة
والافعال الفاضلة والعبادات الكاملة تورث في نفس الرائي تاثيرا عظيما حتى تنفض عنها غبار الشهوات وتنقص عنها خمار الغفلات
وتبعثها على الاعمال الموجبة للارتقاء على معارج القدس والارتواء بزلال الانس فقد ذكر لمن ينبغي مجالسته ثلثة اوصاف هي امهات
جميع الصفات المرضية اذ هي مشتملة عليها كاشتمال المجمل على المفصل وفيه اشعار بان من لم يكن فيه هذه الصفات او كان فيه اضدادها
لا ينبغي المجالسة معه بل الفرار والاعتزال منه لازم فان مجالسته تميت القلب وتفسد الدين وتورث النفس ملكات مهلكة مودية
الى الخسران المبين والضابط في جليسك انه اما ان يكون لك ويكون عليك او لا يكون لك ولا عليك والاول ينبغي مجالسته عقلا و
نقلا دون الاخيرين اما الثاني فظاهر واما الثالث فلان في مجالسته تضييع للاوقات بلا منفعة وهذا الحديث جامع بين الاحاديث المختلفة
في الحث على الاعتزال والمخالطة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا وفقهائهم
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله مجالسة اهل الدين الدين في الشرع عبارة عن الشرايع الصادرة بواسطة الرسول
واهله هم العاملون بها الحافظون لاركانها العاملون باحكامها وشرايطها الواقفون على حدودها شرف الدنيا والاخرة الشرف العلو
والرفعة والشرف وذلك ان جليس اهل الدين اذا قابل قلبه بقلبه ينعكس اليه اشعة العلوم وانوار المعارف فيهتدي بذلك الى الكمالات السنية و
المقامات الرفيعة والدرجات العلية ويستولي قوته العاقلة على القوة الشهوية والغضبية ويقهر النفس الامارة التي هي مبدا الخطايا في الاعمال
والخلل في الافعال والخطاء في الاعمال حتى يحصل له من ذلك ملكة في اجتناب المعاصي وترك الرذايل واكتساب الحسنات وكسب الفضايل
وعند ذلك تطلع الانوار الالهية من مطالع قلبه ولسانه ويشرق الاشراقات الربانية من مشارق اركانه وجنانه فيصير نورا الهيا
يهتدي به الحايرون ويستضيء به السالكون ويقتدي به العابدون ويتقرب به الزاهدون ويلجا اليه المؤمنون ويسعى نوره في الاخرة
بين يديه حتى يورده الى منازل الابرار ومقام الاخيار ويشفع لمن يشاء فله الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الاخرة والدنيا ولا
شرف اعظم من ذلك علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني يعرف بكاسولا قيل حديثه يعرف وينكر لا فيه طعن في الغاية ولا ثناء
من الغوثرة عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة بالعين المهملة المضمومة والنون بعد اليائين المثناتين من تحت مجهول
الحال وليس من اصحابنا عن مسعر بن كدام وهو ايضا ليس من اصحابنا قال ابن حجر في التقريب مسعر بن كدام بكسر اوله وتخفيف ثانيه
ابن ظهير الهلالي ابو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل وكدام بكسر الكاف وتخفيف الدال المهملة وشك في شرح البخاري للكرماني وقال بعض
اصحابنا مسعر بن كدام المعروف فيه فتح الميم على صيغة اسم المكان وضبطه غير واحد من علماء العامة بكسر الميم وفتح العين على صيغة
اسم الالة وقيل مسعر شيخ السفيانين سفيان الثوري وسفيان بن عيينة قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول لمجلس اجلسه اى اجلس
فيه على الحذف والايصال الى من اثق به اى مع من اثق به فالى بمعنى مع او الى مواجهة من اثق به بدينه واعتمد على علمه وفضله وصلاحه او راجعا
او مايلا الى من اثق به على سبيل التضمين او نوع اى الجلوس المستفاد من المجلس والمجلس على ان يراد به مصدر ميمي على سبيل الاستخدام
في النفس من عمل سنة لان الجلوس معه يعين في امر الدنيا او الاخرة ولا فضيلة اعظم من ذلك ولان النظر اليه والتكلم معه والكون معه
عبادات مقبولة قطعا وعمل سنة لا يعلم انه مقبول ام لا فالوثوق بذلك اكثر واعظم وفيه ترغيب بليغ في مصاحبة العالم المتدين لانه
عليه السلم مع صفاء الذات ونورانية الصفات وتقدم رتبته على جميع المخلوقات اذا كان يقول ذلك ويتمناه فنحن اولى بذلك

باب سؤال العالم وتذاكره علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم في رجل مجدور اصابته

جنابة فغسلوه فمات المجدور ذو الجدري وهو بضم الجيم او فتحها وفتح الدال داء يتقرح به الجلد ويتقشر والغرض من هذا السؤال استعلام حكم
هذه المسئلة هل الغاسل مقصر ضامن ام لا فقال قتلوه لان حكم من يتضرر باستعمال الماء هو التيمم فاذا اغسلوه فمات فقد قتلوه خطاء فلزمهم
الضمان الا سالوا الا بفتح الهمزة وتشديد اللام من حروف التحضيض وهي اذا دخلت في الماضي للتنديم والتوبيخ على ترك الفعل فقد ندمهم
عليه السلم ووبخهم على ترك السؤال حتى وقعوا لجهلهم فيما وقعوا من اهلاك رجل في الدنيا واهلاك انفسهم في الاخرة ولو سالوا لما وقعوا فيه
ولنجوا من مرض الجهل فان دواء العي السؤال العي بكسر العين المهملة وتشديد الياء التحير في الكلام والعجز عن البيان وعدم الاهتداء الى وجه
المقصود والمراد به هنا الجهل يعني ان الجهل داء شديد ومرض مهلك للقلب في الدنيا والاخرة وشفاؤه منحصر في السؤال من الفضلاء
والتعلم من العلماء فقد بالغ عليه السلم في الحث على السؤال من العالم عن كل واقعة حيث حكم اولا بان الغاسل المجدور والمفتي له من غير علم قاتل
له وعير ثانيا على ترك السؤال الموجب للوقوع في الهلكة وبين ثالثا ان الجهل مرض مهلك شفاؤه السؤال من العلماء محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي بضم الباء وفتح الراء قالوا قال ابو عبد الله عليه السلم لحمران بن اعين في شيء سأله
انما يهلك الناس في الدنيا بالاحتباس في تيه الضلالة والتحير في اودية الجهالة وفي الاخرة باستيهال العذاب واستحقاق العقاب او فيهما بموت
نفوسهم من مرض الجهل لانهم لا يسألون معدن العلم النبوي ومخزن السر الالهي ومن يتبع اثره من العالم الرباني عما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم
وتوجيه حصر الهلاك بالمعنى الاول في عدم السؤال ان عدم السؤال لما كان مستتبعا للجهل المستلزم لجميع القبايح كان الهلاك بهذا المعنى منحصرا
فيه مبالغة وبواقي الامور المهلكة تابعة له وبالمعنى الثاني ان الجهل مرض مهلك ودواؤه منحصر في السؤال حقيقة كما عرفت ولا تظن ان نسبة الموت
الى النفوس مجاز لان الموت حقيقة عبارة عن زوال اتصال الروح بالبدن على ما هو المتعارف عند الناس لان الامر بالعكس عند العارفين
اذ الحيوة عندهم عبارة عن حيوة النفس بالكمالات العلمية والعملية وهي الحيوة الابدية الباقية حال اتصال الروح بالبدن وحال الافتراق
عنه والموت عبارة عن كون النفس عارية عن تلك الكمالات مظلمة بظلمة الفقر والجهالات سواء كان الروح متصلا بالبدن او مفارقا عنه
وانما يطلقون الحيوة والموت على الاتصال والافتراق على سبيل المجاز دون الحقيقة فالميت عندهم من مات قلبه وعرج عقله في طرق
المعارف وان كان حيا متحركا بالحيوة الظاهرية علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح
عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان هذا العلم الذي انزله الله تعالى في صدر نبيه صلى الله عليه واله وخزنه في صدور الطاهرين عليه قفل ومفتاحه
المسئلة عنهم والرجوع اليهم في تفسيره واستكشافه لانهم خزنة هذا العلم وعيبة هذا السر وساير الناس مامورون بالاخذ عنهم والتشبث بذيلهم
واظهار الافتقار اليهم فمن طلب من غيرهم فهو بمنزلة من توقع الاعانة من مخض عليل وكتب الهداية من رجل ضليل او بمنزلة من فقد جوهرا في
مكان وطلبه في مكان اخر وفي الكلام استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه العلم بالمال المخزون واثبات القفل له والمفتاح ترشيح والسؤال
تجريد وفي جعل المفتاح مبتدا والمسئلة خبره دون العكس وجه لطيف وهو انه لما ذكر القفل او علم ان له مفتاحا ولم يعلم انه السؤال
ومن المقرر في العربية ان المعلوم يجعل مبتدا والمجهول خبرا وانه لو انعكس الامر لصار الكلام مقلوبا عن وجهه ومسوقا في غير منهجه
علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم مثله ضعف سند هذه الرواية لا ينافي الجزم بصحة مضمونها لانه مؤيد
بالعقل والنقل علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن
الطاق ثقة والمخالفون يسمونه بشيطان الطاق وكان كثير العلم حسن الخاطر حاضر الجواب عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يسع الناس ان ياخذوا
في الدين شيئا ويعتقدوه ويتدينوا به اى لا يجوز لهم ذلك من وسع المكان اذا لم يضق عنه ومنه قولهم لا يسعك ان تفعل كذا اى لا يجوز لان الجائز
موسع غير مضيق فالناس مفعوله والفاعل محذوف مقدر حتى يسالوا العالم بالدين الحامل لتبيان امر الله تعالى او حتى يتفحصوا ويطلبوا الامام
المفترض الطاعة وحتى غاية للنفي لا للمنفي ويتفقهوا ليميزوا بين الحق والباطل ويعرفوا امامهم المراد به من يقتدي به في امور الدين والدنيا و
هو المستحق للخلافة والمتقلد للرياسة بامر الله تعالى ووجه ذلك ان الناس عقولهم ناقصة وقلوبهم متفرقة واراؤهم متباينة ونفوسهم
مايلة الى الرياسة والفساد وطبايعهم جالبة للشر والعناد فلا يجوز سؤالهم عن الدين ولا اخذ الفقه عنهم ولا الركون في المعارف اليهم لان ذلك
يوجب تصحيح المذاهب والشرور وانتشار قول الزور وانقطاع الشرايع وفساد نظام العالم فاقتضت المصلحة الالهية وجود امام مؤيد بتاييد
الله وعنايته مسدد بعصمة الله ناصح امين لعباد الله هو يحفظ اساس الدين ويقوم عماد اليقين اليه يرجع المتجاوزون عن حد الفضايل وبه يلحق الحاير
في تيه الرذايل ومنه ياخذ الطالبون للفقه والمسائل ويتبعهم بعدما عرفوه وتمسكوا بذيله واهتدوا بنوره ان ياخذوا في الاعتقاديات
والعمليات وغيرهما بما يقول وان كانت تقية اى وان وجدت في قوله تقية فكانت تامة او وان كانت اقواله تقية فكانت ناقصة
فذلك لانه كما يكون لله تعالى على العباد حكم في نفس الامر كذلك له عليهم حكم لدفع الضرر عنهم والكل مشروع لمصالحهم فيجب عليهم الاخذ بالاول

كذلك يجب عليهم الاخذ بالثانى لدفع الضرر فالتقية ايضا دين يجب عليهم التدين به علي بن محمد بن علي عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لرجل في النهاية الاثيرية الاف صوت يصوت به الانسان حين التضجر وفي الصحاح يقال افا له وافة
له اي قذرا له والتنوين للتنكير وافة وتفة وقد اف تافيفا اذا قال اف قال تعالى ولا تقل لهما اف وفيه ست لغات حكاهن الاخفش
اف اف اف افا افٍ افٌ ويقال اف وتف وهو اتباع له وفي المغرب اف كلمة تضجر وقد اف تافيفا اذا قال ذلك واما اف يوف
تافيفا فالصواب افا وقال عياض الاف والتف وسخ الاظفار استعملت فيما يستقذر وفيها عشر لغات ضم الهمزة وفي الفاء الحركات الثلث
منونة وغير منونة فهذه ستة وضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء واف بالالف وافة بضم الهمزة فيهما وقال الجيلي الدين كلمة
ان معناه الضجر وهو اسم فعل الفي بها اختصارا ويستعمل للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف وفيها لغات كثيرة وهي
معرفة ان لم تنون ونكرة ان نونت فمعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا وقيل هي تستعمل في كل ما يتضجر ويستثقل
منه وقيل معناها الاحتقار واخذت من الاف وهو القليل لا يفرغ نفسه اما من الفراغ يقال فرغ منه يفرغ فراغا او من التفريغ وتفريغ النفس
بمعنى اخلائها فنفسه على الاول فاعل وعلى الثاني مفعول يعني لا يفرغ نفسه من شواغل الدنيا واسباب معيشتها وغيرها او لا يخليها منها
ولا يجعلها فارغة عنها في كل جمعة لامر دينه خص يوم الجمعة لانه زمان العبادة وتحصيل الخيرات وطاعته مزيد فضل وزيادة اجر ولانه محل اجتماع الناس
فيمكن فيه تحصيل الدين والسؤال عن معالمه بسهولة من غير مشقة زائدة فيتعاهده ويسال عن دينه وفي رواية اخرى لكل مسلم بدل الرجل في الصحاح التعاهد
والتعهد التحفظ بالشيء وتجديد العهد به تقول تعهدت ضيعتي وتعاهدتها وفي المغرب التعهد والتعاهد الاتيان تقول فلان يتعهد الضيعة و
تعاهدها اذا اتاها واصلحها وحقيقته جدد العهد بها والضمير البارز في تعاهده يعود الى الجمعة باعتبار انها في المعنى مذكر او الى امر الدين و
التعاهد هنا لاصل الفعل دون الاشتراك بين الاثنين وفيه ترغيب في محافظة يوم الجمعة وحضوره والسؤال فيه عن المسائل الدينية واشعار
بان ترك ذلك مما يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وبولمة علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي التذاكر تفاعل من الذكر يعني ذكر كل واحد منهم ما عنده من العلم للآخر وتكلمهم
فيه لاظهار الحق لا للجدال والعلم شامل للاعتقاديات والعمليات والاخلاق جميعا وفي بعض النسخ تذاكر العالم على صيغة الفاعل اي ذكر العالم
علومه بين عبادي المستعين القول مما يحيى عليه اي به وقد يجيء على بمعنى الباء كامر ويحيى اما مجرد معلوم او مزيد مجهول من باب الافعال فعلى الاول
قوله القلوب الميتة فاعل وعلى الثاني مفعول اقيم مقام الفاعل ويحتمل ان يكون على في عليه بمعناها ويكون الظرف حالا من القلوب اي
حال كونها ثابتة مستقرة على العلم وتذاكره ويجري على الفعل الاحتمالات المذكورات الآن المزيد ايضا لازم وتفصيل القول في ذلك ان
القلب في اوائل الفطرة وان كان ذا حيوة ظاهرية متعلقة بالبدن بها يتحرك البدن ويدخل في عالم الحيوان لكنه فاقد للحيوة الغيبية
الابدية التي هي حيوة في الحقيقة عند اهل العرفان وبها يستحق ان يطلق عليه اسم الانسان ويدخل في زمرة المقربين وينزل منازل الروحانيين
وهذه الحيوة الحقيقية الابدية انما تحصل له بتعلق روح العلم به وتذاكره لان العلم وتذاكره روح القلب وحيوته ونوره الذي به يصير القلب
نورانيا حيا بعد ما كان جوهرا ظلمانيا ميتا اذا هم انتهوا فيه اي في تذاكر العلم الى امري جعل هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
والقول بان معناه ان حيوة قلوبهم بتذاكر العلم مشروطة برجوعهم في العلم الي واقتباسهم مني لان العقول البشرية قاصرة عن درك المعارف
والشرائع بدون توسط الرسول المؤيد بالوحي بعيد والظاهر انه من تتمة قول الله عز وجل وهو يحتمل وجوها الاول ان حصول حيوة قلوبهم
بذلك مشروط بانتهائهم فيه الى الاتيان بالمامور به من الفضائل والعبادات وترك المنهي عنه من الرذائل والمنهيات وذلك لان العلم بلا
عمل ليس بعلم كما روي العلم مقرون بالعمل فلا يكون موجبا لحيوة القلب الثاني ان حصولها مشروط بانتهائهم في العلم وتذاكره الى امري اي
الى من امرتهم بالاخذ عنه وهو النبي واهل الذكر عليهم السلام كما قال سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الثالث ان حصولها مشروط بانتهائهم
في ذلك الى امري اي الى روحي الذي يكون مع النبي والائمة عليهم السلام ويجيء في الاحاديث الدالة على وجود الروح معهم وقال سبحانه وكذلك او
حينا اليك روحا من امرنا والمقصود منه الرجوع اليهم عليهم السلام وهذا يعود الى الثاني الرابع ان حصولها مشروط الى امر من اموري وصفاتي اللائقة
بذاتي الخامس ان حصولها مشروط بانتهائهم الى ما هو المطابق لنفس الامر من الامور الكائنة فيها لا الى خلافه لان الجهل المركب مرض قلبي
يوجب موته لا حيوته محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود واسمه زياد بن المنذر الهمداني تابعي
زيدي واليه ينسب الجارودية من الزيدية قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبدا احيى العلم قال قلت وما احياؤه قال ان يذاكر
به اهل الدين واهل الورع شبه تذاكر العلم بالاحياء في ترتب الآثار ثم اشتق من الاحياء الفعل فجاءت الاستعارة فيه تبعية للمد
ولما توهم السائل ان ليس المراد بالاحياء هنا معناه الحقيقي المتعارف سال ايضاح معناه المراد ومفهومه المقصود هنا ثم ان اريد بالمذاكر المحيي

العلم المتعلمون وباهل الدين واهل الورع العلماء الربانيون والحكماء الالهيون فوجه تخصيصهما بالذكر ظاهر لوجوب المذاكرة معهم والتعلم
منهم والفرار عن غيرهم لان من ذاكر غيرهم كانت اماتة العلم والضلالة له اقرب منه من احيائه والهداية وان اريد عكس ذلك فوجه تخصيصهما هو
التنبيه على ان مذاكرة العالم مع المتعلمين انما يوجب احياء العلم وحفظه عن الاندراس وحيوة قلوبهم اذا كانوا من اهل الدين واهل الورع
والا فربما يفسدون العلم ويغيرونه من اصله فلا يتحقق في تذاكرهم احياء العلم وحفظه وربما لا يقبل قلوبهم القاسية الصور العلمية لان
انتقاش الصور العلمية في مرآة القلب موقوف على صفائها وجلائها وخلوصها من الرين ولذلك قال بعض العارفين تحلية القلوب بالفضائل
متاخرة عن تخليتها عن الرذائل لان مرآة قلب القاسي لا يصقل بصقال العلم وقال بعض المحققين لا بد لطالب العلم من تقديم طهارة النفس عن
رذائل الاخلاق ومذمائم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
من الاحداث والاخباث كذلك لا تصح عبادة القلب وصلوته الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف وعلى هذا
فمن كان قسي القلب معلنا بالفسق ولم يرد بالعلم وجه الله تعالى بل انما اراد به الرياء والسمعة وجعله شبكة لاقتناص اللذات الدنية
والمشتهيات الشنيعة وكان ماسورا في ايدي القوى البهيمية ومقيدا بحب الجاه والمال وادخاره وجمعه واكتنازه فهو ليس من اهل
العلم وتحمله وتذاكره واحيائه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال ثقة ثقة ثبت من اصحاب الرضا عليه السلام عن بعض اصحابه
رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تذاكروا اي تذاكروا العلم بينكم او تذاكروا بعضكم بعضا بالخير وتلاقوا اخوانكم بعضكم بعضا
بالشفقة والتلطف وتحدثوا بينكم يعني تكلموا بالحديث المرغب في امر الآخرة والمنفر عن الدنيا فان الحديث جلاء للقلوب في الصحاح
جلوت السيف جلاء بالكسر اي صقلته وفي المغرب الجلاء بالفتح والقصر وبالكسر والمد الاثمد لانه يجلو البصر والاول اصح وفي النهاية الا
الاثيرية الجلاء بالكسر والمد الاثمد وقيل هو بالفتح والمد والقصر ضرب من الكحل اذا عرفت هذا فنقول هذه الاحتمالات الثلاثة تجري في
الجلاء هنا والحمل على الاول لكونه مصدرا بمعنى الصقال يعني روشن ساختن على سبيل المبالغة والتجوز في الاسناد او على التجوز في الجلاء وجعله
بمعنى اسم الفاعل يعني الصاقل وعلى الاخيرين على سبيل التشبيه بحذف الاداة للمبالغة وهذا الحكم وان كان واضحا عند الكاملين لكن فيه
نوع خفاء عند القاصرين فلذلك اشار اليه بالرمز على وجه التمثيل تشبيها المعقول بالمحسوس لقصد زيادة الايضاح بقوله ان القلوب لترين
في الكنز الرين والريون زنك كرفتن وفي الصحاح الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اي غلب قال ابو
عبيدة في قوله تعالى بل ران على قلوبهم اي غلب وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى اسود القلب وقال ابو عبيدة كلما غلبك فقد
ران بك ورانك وران عليك اقول ولما اسباب من خارج كاشتغال الجوارح بالذنوب او بما لا يليق الاتيان به وان لم يكن ذنبا فان
لذلك تاثيرا عظيما في كدورة القلب وظلمته لما بينه وبين الظاهر من المناسبة التي توجب جريان حكم احدهما في الآخر واسباب من داخل
كارتماس القلب في مفاسد العقائد الباطلة وانغماسه في اجاج الرذائل القاتلة فان ذلك يوجب انكسافه وانظلامه قطعا ثم يتدرج ذلك
في القوة بحسب قوة تلك الاسباب الى حد يصير القلب سوادا محضا لا يقبل الاصلاح بعده ابدا كما تشاهد في كثير من الفاسقين والمنكرين
الحق كما يرين السيف بسبب من الاسباب الموجبة له ومن جملة اسبابه عدم استعماله فيما هو الغرض منه كما ان من جملة اسباب رين القلب عدم
استعماله فيما هو المقصود منه جلاؤه الحديث جلاؤه في محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اي يرين رينا او حال عن الفاعل والضمير راجع الى القلب
وفي بعض النسخ جلاؤه الحديد والضمير في هذه النسخة راجع الى السيف فكما ان الحديد يجلو السيف كذلك الحديث يجلو القلب ويصقله ويزيل
عنه الاقذار والاخباث ويجعله صافيا خالصا من الرين لان الحديث لاشتماله على الحقائق والمعارف واحوال المبداء والمعاد وحقارة
الدنيا وما فيها وعظمة الجنة ونعيمها ودوامها وكيفية حشر الخلايق وشدائد احوالهم من مشاهدة احوال القيمة وملاحظة سوء حال المذنبين
ووخامة عذابهم وندامة عاقبتهم ياخذ القلب المتفكر فيها من ايدي الامال الباطلة والمشتهيات الزائلة والاخلاق الفاسدة والذنوب القاتلة
ويصرفه الى جناب الحق وحضرته ويجعله منورا مجلوا طاهرا مطهرا من جميع الخبائث بحيث يصير مرآة الحق ويشاهد فيه ذاته وجماله وجلاله
وكماله وصور الملك والملكوت عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب الازدي الثقة عن عمر بن ابان كوفي
ثقة عن منصور بن الصيقل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول تذاكر العلم دراسة الدراسة مصدر بمعنى القراءة قال في الكنز دراسة علم
خواندن وكتاب خواندن وقال ابن الاثير فيه تدارسوا القرآن اي اقرؤه وتعهدوه لئلا تنسوه يقال درس يدرس درسا ودراسة واصل
الدراسة الرياضة والتعهد للشيء ولعل المقصود ان تذاكر العلم فيما بينكم مثل قراءته والاخذ من الاستاد في الاجر او المقصود ان تذاكره تعهد
وتحفظ له وتجديد عهد به يوجب عدم نسيانه لان العلم صيد ومذاكرته قيد ودرسه وذلك ان القلب لالفه بالمحسوسات بعيد عن المعقولات
فلا بد له من طارق يصرفه اليها وافضل الطوارق هو المذاكرة والدراسة صلوة حسنة صفة لصلوة لا خبر بعد خبر اذ لا وجه لجعل الدا

بمنزلة الصلوة على الاطلاق وان لم تكن حسنة مقبولة وهذا الكلام يحتمل وجوها الاول ان فضل الدراسة على سائر الاعمال القلبية كفضل
الصلوة المقبولة على سائر الاعمال البدنية الثاني ان الدراسة كالصلوة المقبولة في الاجر والتقرب منه تعالى ورفع الدرجات ومحو السيئات ان الصلوة يذهبن
السيئات الثالث ان الدراسة صلوة مقبولة قلبية اذ كما ان للجوارح صلوة كذلك للقلب صلوة هي المذاكرة باب بذل العلم محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد عامي المذهب ونقل عن الشيخ الطوسي انه بتري
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قرأت في كتاب علي عليه السلم ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم العهد الميثاق وفي كتب اللغة موثق وميثاق وبيان
حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال في بذل العلم منافع كثيرة منها التشبه بالانبياء لانهم انما بعثوا للتعليم ومنها الفوز بشرف الهداية
والارشاد ومنها الظفر بمرتبة الرياسة الدينية والوصاية التي هي الخلافة الكبرى ومنها احياء النفس وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما
احيى الناس جميعا وفي منعه مضرة عظيمة ومفاسد كثيرة غير خفية على ذوي البصائر ولذلك قال سيد الوصيين لا خير في علم لا ينتفع اي لا ينتفع منه
غيره وقال صلى الله عليه وآله من سئل عن علم ثم كتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وهذا العهد اما وقع بمقتضى العقل وحكمه او وقع في وقت الفطرة
او في وقت اخذ الميثاق من ذرية آدم بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي وبالوصاية لعلي عليه السلم ثم عهود الله تعالى كثيرة منها عهد اخذه
على جميع الخلائق بربوبيته ومنها عهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ومنها عهد اخذه على العلماء بان يبينوا
الحق ولا يكتموه ومنها عهد اخذه على الجهال بطلب العلم ومنها عهد اخذه على ذرية آدم بنبوة كل نبي سيما خاتم الانبياء صلى الله
عليه وآله ومنها عهد اخذه عليهم بخلافة سيد الوصيين لان العلم قبل الجهل تعليل لتقدم اخذ العهد على العلماء ببذل العلم على اخذ العهد
على الجهال بطلبه قيل فيه اشكال لان كل واحد من افراد الناس في اول الخلقة جاهل ثم يكتسب العلم ويصير عالما او لا يكتسبه فيبقى على جهله فكيف
يكون العلم قبل الجهل اقول لا دلالة فيه على ان العلم المتقدم والجهل المتأخر بالنسبة الى محل واحد او الى شخص بل انما يدل على ان وجود
حقيقة العلم قبل تحقق حقيقة الجهل فيجوز ان يراد بالعلم المتقدم علم الواجب او علم الروحانيين او علم نبينا صلى الله عليه وآله وعلم الائمة
المعصومين عليهم السلم لانهم انوار الهية ولم يكن علومهم مسبوقة بجهل اصلا وقد ثبت انهم كانوا معلمي الملائكة في علم التوحيد وصفات الحق
وهذا القدر كاف في التعليل ولو فرض تحقق تلك الدلالة فقوله كل واحد من افراد الانسان في اول الخلقة جاهل ممنوع ولم يقم عليه برهان وما
اشتهر بينهم من ان النفس في اول الفطرة خالية عن العلوم كلها فانما يظهر في الذي الحدس بعد ملاحظة حال الطفل ويتجاوب باحوال قد توقع
بما ذكره ابن سينا من ان الطفل يتعلق بالثدي حال التولد بالهام فطري ولو قيل لو اريد به الفطرة حال تعلق النفس بالبدن وهو سابق
على تلك الحالة يرد عليهم انه كيف تحصل التجربة بخلو النفس عن العلم في حال تعلقها بالبدن حتى تلزم فانما يدل على خلوها عن العلم الحصولي
دون الحضوري وقد صرحوا ايضا بذلك حيث قالوا لو خلت النفس عن العلم بذاتها بطل التجرد لا يغفل عن ذاته ثم ظاهر القرآن مثل قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول
الصادقين عليهم السلم بانه فطرهم جميعا على التوحيد والمعرفة به وظاهر الاحاديث مثل ما روي عن ابي الحسن الرضا عليه السلم وحضرته
ان الطفل في بطن الام يعرف عهده وميثاقه فاذا اكمل اجله بعث الله ملكا فنخسه فخرج فنسي الميثاق يدل على ان العلم مقدم
على الجهل وكلام الصادقين اولى بالاتباع من كلام غيرهم وقد يجاب عن اصل الاشكال بوجوه اخر الاول ان العلم كمال وخير والجهل
نقصان وشر والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم مقدم على الجهل تقدما بالغاية الثاني ان العلم اشرف من الجهل فله تقدم بالشرف
والرتبة لا تقدم بالزمان الثالث ان الجهل عدم العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا
بالجهل فله تقدم على الجهل بحسب المهية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين
المعجمة ثقة ثقة لا يعدل به احد في دينه وجلالته وورعه قال الكشي روي انه كان واقفيا ثم رجع وقال انه ممن اجمعت العصابة
على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه عصمه ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس
في الصحاح الصعر الميل في الخد خاصة وقد صعر خده وصاعر اي امال من الكبر ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس وفي المغرب الصعر
ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين ويقال اصاب البعير صعر وصيد وهو داء يلوى منه عنقه ويقال للمتكبر فيه صعر
وصيد ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تعرض عنهم تكبرا وفي نهاية ابن الاثير الصعار المتكبر لانه يميل بخده ويعرض
عن الناس بوجهه قال ليكن الناس عندك في العلم سواء فيه دلالة على ان النهي عن الشيء امر بضده والتسوية بين المتعلمين في افادة العلم
والتكلم والنظر والنصيحة والبشاشة والتلطف مشعر بتواضع المعلم وحسن خلقه وخضوعه وكرم اصله وموجب لتالفهم وتوددهم وعدم
تحاسدهم وتباغضهم ونفاقهم وكسر قلب بعضهم ولو فرق بينهم والتفت الى بعضهم دون بعض وان لم يكن ذلك استحقارا واستكبارا واستحقارا كان حاله

شيئا

شبيها بحال المتكبر فكانه مال عنه بوجهه تكبرا وذلك مذموم في نفسه مع ما فيه من المفاسد المذكورة وتعميم الناس بحيث يشمل المتعلمين وغيرهم كما ذكره
المفسرون وان كان صحيحا لفظا ومعنى لكن خصصه عليه السلم بالمتعلمين لظهوره بالهام رباني او باعلام نبوي بان مقصود لقمان كان ذلك وبهذا
الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر بالنون والضاد المعجمة كوفي ثقة عن عمرو بن شمر كوفي ضعيف جدا عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال زكوة العلم ان
تعلمه عباد الله الزكوة في اللغة الزيادة والنماء وقيل الطهارة وفي العرف تطلق اسما ومصدرا فعلى الاسم عبارة عن الجزء المخرج ومصدرا عبارة عن اخراج
ذلك الجزء والمناسبة بين المعنى اللغوي والعرفي محققة لان المعنى العرفي وان كان موجبا لنقص المال ظاهرا لكنه يعود الى صلاحه وزيادته ونموه
وطهارته وطهارة نفس المخرج بازالة خباثتها او وساختها او هو هنا يحتمل كل واحد من هذه المعاني الثلثة وفي تسمية التعليم زكوة تنبيه
على انه حق لهم ينبغي لك اعطاؤه اياهم تاما وعلى انك مسئول يوم القيمة عن ذلك كما يسال صاحب المال عن اداء زكوته وعلى انك مأجور فيه كما
يوجر المزكي وعلى انه يوجب زيادته ونموه كما يوجب زكوة المال ذلك بل الزيادة في العلم اظهر لانه مع عدم زواله عن محله يوجب حصول ملكة
معدة لحصول علوم غير محصورة وينبغي ان يعلم ان زكوة العلم اشرف ذاتا واكثر نفعا من زكوة المال لان زكوة المال وسيلة الى دفع حاجة الفقراء
في الحيوة الدنيوية الفانية وزكوة العلم وسيلة الى دفع حاجة عباد الله في الحيوة الاخروية الباقية والفضل بينهما كفضل الاخرة على
الدنيا علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلم قال قام عيسى بن مريم خطيبا
في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها الظلم وضع الشيء في غير موضعه والحكمة هي العلم بالمعارف والشرايع وتعليقها
على اعناق الجهال وهم الذين يشكون منها او يفقدون قوة الاستعداد لادراكها او يضيعونها او يجعلونها وسيلة لنيل الشهوات النفسانية
او يحقرون معلمها او يؤذونه شركان كتعليق جوهر الثمين على اعناق الخنازير بل اقبح منه عند ارباب البصاير الثاقبة وهو ظلم على الحكمة وعليه يحمل
قوله صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير والنهي عن كتمانها والوعيد عليه محمول على النهي عنه عن اهلها كيف وقد كتمها النبي صلى الله
عليه وآله في اول البعثة عن كفرة قريش وفي تبليغ ولاية علي بن ابي طالب عليه السلم حتى اخذ من الله العصمة من الناس وكتمها علي بن ابي طالب عليه السلم
كما يرشد اليه قوله عليه السلم ها ان هيهنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين
للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام
السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اذا تاملت في مضمون هذا الكلام علمت ان اكثر الناس حري بكتمان الحكمة عنه ولذلك كتمها جميع
الائمة والانبياء عليهم السلم كما يظهر لمن تفكر في آثارهم ثم بناء التقية على الكتمان والتقية دين الله امر بها عباده وقال بعض الاكابر ونعم ما قال
صدور الاحرار قبور الاسرار ولا تمنعوها اهلها وهم الطالبون لها المستعدون لادراكها والجاعلون لها وسيلة لادراك السعادات الدنيوية
والاخروية فتظلموهم لان تعليمها من حقوقهم ومن منع احدا حقه فقد ظلمه وينبغي ان يعلم ان العقول متفاوتة تفاوتا فاحشا في الضياء واستعداد
العلوم وقبولها فبعضها لا يكون له نور واستعداد للعلوم اصلا وبعضها له استعداد لبعض العلوم دون بعض وبعضها له استعداد للوصول الى ما
فوقه من اللطايف والدقايق وبعضها له استعداد لجميع العلوم وما فيه من الدقة والغموض والمعلم الحكيم ينبغي ان يراعي حال العقول وتفاوت مراتبها
ويمنع العلم من يستحق المنع ويعلمه من يستحق التعليم ويضع كلا في موضعه ولا يجاوز عنه لئلا يورده في مورد الهلكة فان من حمل اربعين منا
على بعير لا يقدر الا على حمل عشرين منا فقد اهلكه ومن بدل الشعير بالحنطة في الفرس فقد ضيعه يدل على ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وآله ما احد
يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقوله نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم باب النهي عن القول بغير علم
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن مزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلم انهاك عن خصلتين
فيهما هلك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل اي تتخذ دينا باطلا فيما بينك وبينه تعالى تعبد به وتعتقد اعتقادا باطلا في احوال المبدء
والمعاد والرسالة والامامة والاحكام الشرعية مثل الاعتقاد بان لله تعالى مكانا او كيفية او ولدا او شريكا او صورة او جسمية او مقدارا او
نحو ذلك مما لا يليق بجنابه او الاعتقاد بانه لا سؤال في القبر ولا حشر للاجساد ولا عذاب على المشركين او غير ذلك او الاعتقاد بان الرسول او الامام ليس
بمعصوم وان الخطا يجوز لهما او ان الامامة ليست بالنص وانها مفوضة الى تعيين البشر او الاعتقاد بان الاحكام التي اوجبها الشارع ليست بواجبة
او الامور التي نهى عنها ليست بحرام وتفتي الناس بغير علم ياخذ من ماخذه الذي اوجب الله تعالى ورسوله الاخذ منه والمفاسد الدنيوية والاخروية
الموجبة للهلاك الابدي في الافتاء بغير علم كثيرة وهو تارة يصدر من ملكة الكذب وتارة عن الجهل المركب وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم الهلكات
في الآخرة لكونهما من اعظم الامراض القلبية الموجبة لفوات الحيوة الابدية والاستحقاق باقطع العقوبات الاخروية ثم الرجال الهالكون هم الذين
عدلوا عما نطق به الكتاب والسنة والنبي والامام عليهما السلم واخذوا اصول العقايد وفروعها من غيرهما فضلوا عن دين الحق ولم يهتدوا

اليه وجعلوا لانفسهم دينا باطلا وجمعوا شيئا من الرطب واليابس والحق والباطل ونسجوها كنسج العناكب وجعلوها شبكة لذباب العقول
الناقصة وجلسوا حاكمين بين الناس ضامنين لتخليص الملتبسات وتنقيح المشتبهات فاذا ورد عليهم الدعاوى يبتدرون اليها به
بالفتاوى ويحكمون فيها بمقتضى عقولهم الناقصة ويفتون بحكم ارائهم الباطلة ولا يمسكون عن طريق الغواية ولا ينظرون الى سبل يتوقع
منه الهداية ولا يعلمون ان كف النفس عند حيرة الضلال خير لهم من الاقتحام فى الاهوال فهم من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج رمى
بالكيسانية ورجع الى الحق وكان ثقة ثقة ثبتا وجها قال قال ابو عبد الله عليه السلم اياك وخصلتين التركيب مثل اياك والاسد اى ابعد نفسك من الاسد
مفعول مقدر اى جنب نفسك عن كل واحدة من خصلتين فحذف لضيق المقام او لغرض اخر وابدل المفعول بالضمير المنفصل وفيه تحذير عنهما
لانهما مهلكة ففيهما هلك من هلك تقديم الظرف لقصد الحصر مبالغة او ليقرب الضمير من المرجع وفى يحتمل الظرفية والسببية اياك ان
تفتى الناس برايك التركيب مثل اياك ان تحذف بتقدير من ان تحذف وفيه تحذير للمخاطب وتبعيد له من افتاء الناس بالقياس
او بحسب ظنه وتخمينه من غير ان ياخذ ذلك من الكتاب والسنة او يسمعه من النبى والوصى او ممن سمع منهما من الثقات ولو بواسطة
ووجه التحذير منه ظاهر لان المفتى المخبر عن حكم الله تعالى وجب ان يكون اخذا لما ذكر ومحترزا عن الافتاء بالرأى غاية الاحتراز لانه مهلك
موجب للدخول فى النار او تدين بما لا تعلم اى اياك ان تعبد الله بما لا تعلمه وتتخذ دينا بغير علم مستند الى ما ذكر فتخرج من دين الله فهلك
لان دين الحق عبارة عن مجموع القوانين التى وضعها النبى صلى الله عليه واله لاصلاح الخلق بعلم الهى وامر ربانى وله حدود كحدود الدار ولا يعلم
ذلك الا بتعليمه او تعليم من يقوم مقامه فمن اتخذ دينا واعتقده وعبد ربه به ولم يكن له علم مستند اليهم فهو خارج عن دين الحق متبع
لدين اخر والمتبدع هالك محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب ثقة جليل القدر الاصل كبير كذا ذكره
اصحاب الرجال واختلفوا فى انه روى عن المعصوم بلا واسطة ام لا فذهب الحسن بن داود فى ترجمته الى الثانى وذهب الشيخ فى كتاب الرجال
والنجاشى الى الاول وقالا انه روى عن ابى عبد الله عليه السلم وسكت العلامة فى الخلاصة والشيخ فى الفهرست عن النفى والاثبات عن ابى عبيدة الحذاء
عن ابى جعفر عليه السلم قال من افتى الناس بغير علم بالقوانين الشرعية من ماخذه ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يعنى لم يقف
وراء نمودن كما مرت اليه الاشارة فذكره بعد العلم من قبيل ذكر السبب بعد المسبب لتوقف حصول العلم عليه ويجوز ان يراد به البصيرة
الكاملة التى لا تحصل الا بعد ملكة العلم بالقوانين فيكون فيه اشارة الى انه لا بد فى الافتاء من ان يكون العلم بالقوانين ملكة يقتدر بها
المفتى على ادراك الجزئيات بسهولة لعنته ملائكة الرحمة لبعده عن الرحمة الازلية وملائكة الرحمة هم الموكلون على حسنات العباد
او الكاتبون لها او الحافظون لها او المستغفرون لسيئاتهم او الدافعون عنهم صولة الشياطين او المدبرون لنفوسهم القابلة للارتقاء الى المقامات
العالية او الموكلون على ابواب الجنان الذين يقولون لاهلها طبتم فادخلوها خالدين او الناقلون لرحمته سبحانه واحسانه الى عباده
وملائكة العذاب لاستحقاقه اياه وهم الموكلون على تعذيب العصاة وتاديب الغواة وتخريب البلاد وسياق الفسقة الى الجحيم يوم التلاق
ولحقه وزر من عمل بفتياه فى ايام حيوته وبعد موته الى يوم القيمة لاضلاله اياه وفى الصحاح استفتيت الفقيه فى مسئلة والاسم الفتيا و
الفتوى وتفاتوا الى الفقيه اذا ارتفعوا اليه فى الفتوى وفى المغرب الفتى من الناس الشاب القوى الحدث واشتقاق الفتوى من
الفتى لانها جواب فى حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن على الوشاء عن
ابان الاحمر هو ابان بن عثمان الاحمر نقل الكشى انه كان ناووسيا وقال اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وقال العلامة الاقرب عندى
قبول روايته للاجماع المذكور وان كان فاسد المذهب عن زياد بن ابى رجا كوفى ثقة صحيح واسم ابى رجا منذر عن ابى جعفر عليه السلم قال ما علمتم
من الدين والخطاب للعلماء الذين حصل لهم علم بكثير من المسائل بالفعل او كانت لهم ملكة الاقتدار على استنباطها بالقوة القريبة اذ
ليس للجاهل ان يقول الله اعلم كما يدل عليه الخبر الاتى فقولوا بعد السؤال والامر للاباحة او الندب او الوجوب لان اظهار العلم قد يكون
واجبا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم هذا الامر للاباحة او الندب دون الوجوب لان الواجب مع عدم العلم هو السكوت عن الحكم دون هذا
القول الا ان هذا القول راجح فى الجملة اذ السكوت قد يكسر قلب السائل باعتبار انه قد يتوهم انه استنكاف المسئول من خطابه معه ولما كان
المقصود من هذا الكلام هو النهى عن الحكم على تقدير عدم العلم به اشار الى مفسدة الحكم وسوء عاقبته على هذا التقدير ترغيبا فى الكف
عنه بقوله ان الرجل لينتزع الاية من القرآن اى ليقتلعها من انتزعت الشئ فانتزع اى اقتلعته فاقتلع والمقصود ان الرجل ليأخذ الاية من
القرآن ويستخرج جهاته ليستدل بها على مقصوده او ليفصل معناها يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض هذه الجملة حال عن فاعل ينتزع
او خبر بعد خبر والاصحاب هنا اختلاف فقرأه بعضهم يخر فيها بالخاء المعجمة والراء المشددة من خر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو يعنى

محمد بن عيسى م

يسقط ذلك الرجل فى انتزاع الاية وحملها على ما فهمه برايه من علو الى سفل بعد ما بينهما ابعد ما بين السماء والارض وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس
لقصد الايضاح وقرأه بعضهم يخترق بها من الاختراق بالخاء المعجمة والتاء المثناة الفوقانية والراء المهملة والقاف بمعنى قطع الارض والذهاب
فيها على غير الطريق وفى المغرب خرق المفازة حتى بلغ اقصاها واخترقها مر فيها عرضا على غير طريق يعنى ان ذلك الرجل يخترق الاية ويعدل
عن المقصود منها الى غيره بحيث يكون المسافة بينهما اكثر من المسافة بين السماء والارض وقرأه بعضهم يجر فيها بالجيم والراء المهملة والراء المشددة
والقاف من التحريف وهذا ايضا صحيح وقال بعض المحققين انه غريب فليتامل فى هذا الحديث كلام الله على انه لا بد من اظهار العلم وكف اللسان
عن التكلم بما لا يعلم وعدم جواز تفسير القرآن بالرأى والحديث مثله محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعى بن
عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السلم قال للعالم اذا سئل عن شئ وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك لان
الله اعلم يفيد ثبوت اصل العلم وطبيعته للقائل فالقائل ان كان عالما فهو صادق وان كان جاهلا فهو كاذب فان قلت الجاهل ايضا لا يخلو عن اصل
العلم وطبيعته اذ ما من احد الا وهو عالم بشئ ما قلت المراد بالعلم العلم بالمعارف الالهية والاحكام النبوية وبالعالم من حصل له علم بكثير منها لا
مطلق العلم الشامل للعلم بشئ ما ايضا وتفصيل المقام ان من سئل عن شئ اما عالم او جاهل فى زى العالم فظن السائل انه عالم والعالم اما عالم بذلك
الشئ بالفعل ولا فان كان عالما وعلم ذلك الشئ فله ان يجيب بمقتضى علمه وان كان عالما ولا يعلم ذلك الشئ بالفعل فليس له ان يجيب وله ان
يقول الله اعلم وان كان جاهلا فليس له ان يجيب ولا ان يقول الله اعلم وله ان يقول لا ادرى كما يجيء فى الخبر الاتى على بن ابرهيم عن احمد بن محمد
بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السلم قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادرى ولا يقل
الله اعلم فيوقع فى قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادرى فلا يتهمه السائل يحتمل ان يراد بالرجل المسئول الرجل الجاهل بالمعارف اليقينية و
الاحكام الدينية لان الرجل غير مقيد بالعلم والاصل عدمه كما فى اكثر افراد البشر ولانه الذى ليس له ان يقول الله اعلم كما سبق اذ لو قال ذلك
لاوقع فى قلب السائل شكا فى انه عالم بناء على ان اعلم اسم التفضيل ولا بد له من مفضل عليه يوجد فيه اصل الفعل وهو ههنا معتقد النفقد
الله اعلم منى او اعلم من كل عالم والاول صريح فى ثبوت الفعل للمسئول والثانى يحتمله على العموم فيشك السائل فى ثبوته له ويتهمه بانه علم
لم يجبه لغرض ما واذا قال لا ادرى لا يتهمه السائل لان هذا القول لا يدل على ثبوت العلم له اصلا ويحتمل ان يراد به الجاهل والعالم جميعا ويؤيده
ان مثل محمد بن مسلم داخل فى الخطاب المذكور على الظاهر ووجه شك السائل فى علم الجاهل واتهامه كما عرفت وفى علم العالم الغير العالم بالمسئول
عنه الا انه اعرض عن الجواب لغرض من الاغراض فيتوهم فيه ذلك بخلاف لا ادرى فانه صريح فى انه ليس له علم به وعلى هذا الاحتمال ينبغى ان يكون النهى
بالنسبة اليه محمولا على الكراهة والامر فى الخبر السابق محمولا على الجواز ليرتفع المنافاة بينهما الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن على بن اسباط عن جعفر
بن سماعة ثقة فى الحديث واقفى عن غير واحد عن ابان وهو مشترك بين ثقتين ابن عثمان وابن تغلب عن زرارة بن اعين قال
سالت ابا جعفر عليه السلم ما حق الله على العباد وهو الذى يطالبهم به ووجب عليهم اداؤه والخروج عن عهدته قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا
عندما لا يعلمون خص هذا الحق من بين حقوق الله تعالى بالذكر لان الغرض من السؤال طلب ما هو احرى واجدر باطلاق اسم الحق عليه من
بين حقوق الله تعالى على العباد فاجاب عه بان الحرى بذلك الاسم والحقيق به هو القول بما يعلم والسكوت عما لا يعلم لانه اجلى واعظمها و
ذلك لان دين الحق الذى هو منهج العباد والوصول الى قربه جنابه انما يستقيم بنشر العلم وضبط النفس عن الكذب فيه ولان هذا حق مستلزم لاكثر
الحقوق اذ حصوله متوقف على صفاء النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل واستقرار القوى الفكرية والغضبية والشهوية فى الاوساط
وعدم انحرافها وميلها الى جانبى التفريط والافراط ولان فى تكلم اللسان بالحق والاجتناب عن الكذب نظام الدين والدنيا الا ترى
ان رئيس الكذابين الشيطان اللعين كيف افسد نظام ادم وصاحبته وغرهما بكذب واحد حين قال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ولان هذا الحق متعلق باستقامة اللسان وهى من اهم المطالب لان افات اللسان ومعاصيه كثيرة
فانه يتكلم من موجود ومعدوم وخالق ومخلوق ومعلوم وموهوم الا ويتناوله اللسان بنفى او اثبات وهذه الحالة لا توجد فى بقية الاعضاء لان
العين لا تصل الى غير الاضواء والالوان والاذن لا تصل الى غير الاصوات وقس عليهما البواقى واما اللسان فيد انه واسع جوال له رحب
كل من الخير والشر مجال عريض فلذلك حق الله المتعلق به اعظم الحقوق واجلها وقد يقال وجه التخصيص ان المراد بالعباد هنا العلماء
من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حال السائل ومقاليه تحققت عند السؤال فلذلك اجيب باخص صفاتهم وفيه نظر اما اولا فلان تخصيص
العباد بالعلماء غير ظاهر واما ثانيا فلان حقوق الله على العلماء ايضا كثيرة فما وجه تخصيص هذا الحق بالذكر واما ثالثا فلان الوقوف عندما
لا يعلمون من حق الله على الجهال ايضا فليس الجواب باخص صفات العلماء على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن يونس عن ابى يعقوب
اسحق بن عبد الله هو اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعرى القمى الثقة عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله خص عباده بايتين من

ح ايضا باعتبار ان الله اعلم يشعر
فى الجملة بان له علم بالمسئول م

كناية عن خص بالخاء المعجمة والصاد المهملة او بالحاء المهملة والضاد المعجمة بمعنى حث والمراد بالعباد جميعهم ويحتمل ان يراد بهم العلماء العارفون بالكتاب
والسنة والمستعدون لكسب الاحكام منهما استعدادا قريبا بقرينة الاضافة المفيدة للاختصاص وآيتين بالياء المثناة التحتانية ثم بالتاء
المثناة الفوقانية ان لا يقولوا على الله في امر من امور الدين حتى يعلموا ذلك على اليقين ولا يردوا ما لم يعلموا اى لا يجعلوا ما لم يعلموه مردودا
باطلا لاحتمال ان يكون حقا فيكون رده ردا على الله سبحانه فوجب عليهم ان لا يقولوا شيئا الا بعد العلم بانه حق ولا يردوا شيئا الا بعد العلم بانه باطل
فان قلت ما موقع قوله ان لا يقولوا قلنا هو متعلق بخص بتقدير الباء او بحث بتقدير على اى خص عباده او حثهم في آيتين من كتابه او بواسطة
آيتين منه بان لا يقولوا او على ان لا يقولوا وحذف حرف الجر مع ان وان قياس مطرد ومن قرأ قوله باثنين بالثاء المثلثة والنون وقال
معناه خصهم بشيئين من كتابه وامرين من اموره وبالغ في ترجيحه حتى قال آيتين بالياء والتاء تصحيف لفظ اثنين بالثاء والنون
وايدها بان في الاولى مناقشة وهي ان الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة زائدة على آيتين وذكر طائفة من الآيات فقد اخطاء
لان الباء في قوله بآيتين ليست صلة للتخصيص كما اشرنا اليه ولو سلم انها صلة له باعتبار ان يجعل قوله ان لا يقولوا بدلا لآيتين فلا
خفاء في ان تخصيصهم بهما لا ينافي تخصيصهم بغيرهما من الآيات ايضا اذ لا دلالة في ذلك التخصيص على حصرهم فيهما بل انما يدل
على حصرهما فيهم كما لا يخفى على من له معرفة بالعربية وقد اشار عليه السلام الى الآية الاولى الدالة على انه ليس لهم ان يقولوا حتى
يعلموا بقوله قال عز وجل عطف على خص عباده بآيتين على وجه التفسير والبيان له الم يوخذ عليهم الضمير لاهل الكتاب
كما يشعر به الآية المتقدمة عليها الدالة على انهم ورثوا التورية من اسلافهم وقرأوها وعلموا ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل
والتحريم ولم يعملوا بها واخذوا الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة او الغير واصروا على ذلك وكانوا مع الاصرار
وعدم التوبة يقولون من غير علم على البت والقطع سيغفر لنا الله لنا ولا يواخذنا به اصلا ميثاق الكتاب الاضافة بتقدير في اى
في ميثاق مذكور في الكتاب يعنى في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اى ان لا يقولوا على كتابه ودينه وشريعته الا ما علموا انه الحق الثابت
الواقع من عند الله تعالى وقوله ان لا يقولوا متعلق بالميثاق اى بان لا يقولوا او بيان وتفسير له لان الميثاق قد وقع بهذا القول فصح ان يكون هذا
القول تفسيرا له والمراد توبيخهم على التحريف والقول بالمغفرة مع عدم التوبة بدون علم وذمهم بان ذلك افتراء على الله تعالى وقول عليه ما ليس بحق
وخروج عن ميثاق الكتاب وهذه الآية وان نزلت فيهم وفي الحق المخصوص لانها تحمل على العموم وتشمل علماء هذه الامة ايضا والحق مطلقا
فيكون منعا لهم عن القول بشيء الا بعد ان علموا انه حق وذلك لان هذا الحكم اعنى القول بالحق دون غيره وعدم جواز الافتراء على الله تعالى
غير مختص بامة دون آخرين ولا بحق دون آخر وقد تقرر في الاصول ان خصوص السبب لا يخصص عموم الحكم وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد
بهذه الآية لما نحن فيه واشار الى الآية الثانية الدالة على انه لا يجوز الرد والتكذيب بدون علم بقوله وقال بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ذمهم على رد ما لم يعلموا وتكذيبهم به وقال في الكشاف بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤه
في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف
دينهم وفرارهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشى على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت
اضوء من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من
غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب اقول الآية وان نزلت لذم المسرعين الى
التكذيب بالقرآن قبل ان يتدبروا في نظمه الذي يعجز عن مثله مصاقع الخطباء وان يتفكروا في معناه الذي يقصر عن الوصول
الى كنه حقايقه عقول العلماء لكن يندرج فيها باعتبار عموم اللفظ ذم من يسرع الى الرد والتكذيب بالاحاديث النبوية
والروايات المنقولة عن الائمة الطاهرين ولو بواسطة وغير ذلك من الامور الدينية قبل ان يعلم ذلك ويتدبر في معناه
ويتفكر في مغزاه ويتأمل في صحة مضمونه ومؤداه كالناشى على دين الباطل من مخالفينا المنكرين لكون الخلافة بالنص
مع ان النصوص الواردة في كتبهم كثيرة ولكنهم لما لم يتدبروا فيها ولم ينصفوا من انفسهم وقلدوا الاباء والاسلاف وعاندوا
الحق ونشأوا على الباطل ردوها من غير علم بتأويلات فاسدة ومزخرفات باطلة يضحك عليهم العقول الكاملة ويحزن
بهم القلوب الخالصة وكبعض المجتهدين الذي يعتمد برأيه فتارة يحكم بشيء ويحمل غيره عليه وتارة يرجع عن رأيه
ويحكم بضد ذلك الشيء واحد هذين الحكمين كذب وافتراء لا محالة فكانه لم يسمع قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم فوجب على
كل عاقل متدين ان يقول ما يعلم ولا يرد ما لا يعلم ويسكت ويطلب حقيقة امره عن اهل العلم ولو في السكوت اجر جميل وثواب جزيل

ولذا قال بعض الاكابر لا ادرى نصف العلم ومن سكت لله تعالى حيث لا يدرى فليس اقل اجرا ممن نطق بعلم لان الاعتراف بالنقص اشد
على النفس علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة اسمه عبد الله ذكره ابن داود
في قسم الممدوحين من كتابه وقال كان قاضيا للمنصور على سواد الكوفة وكان فقيها شاعرا واورده العلامة في الخلاصة في قسم المجروحين
وقال كان قاضيا لابي جعفر على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة وقال بعض العلماء انه مستقيم مشكور وطريق الحديث من
جهته ليس الا حسنا محمودا وحاولت ادرى لذكر العلامة له في قسم المجروحين وجها الا انه قد تقلد القضاء من قبل الدوانيقى وهو حتى لا
يبلغ الجرح كما لا يخفى وشبرمة ضبطه ابن داود بالشين المعجمة والباء الموحدة الساكنة والراء المضمومة وضبطه الكرماني في شرح البخاري بضم
الشين المعجمة والراء وسكون الباء الموحدة وقال بعض علمائنا رايت بخط من يعتد به من اصحابنا ضبطه بفتح الشين المعجمة قال ما ذكرت
حديثا سمعته عن جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي اى ينشق من صدعت الرداء صدعا اذا شققته قال حدثنى ابى
عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من عمل بالمقاييس المقياس ما يقدر به الشيء ويوزن به ومنه القياس وهو اثبات حكم الاصل في الفرع لاشتراكهما في العلة وله اركان
اربعة كما يظهر من التعريف والمراد بالعمل به اعتقاد حجيته وجعله دليلا على الاحكام الشرعية والعمل بمقتضاه وافتاء الناس به ووضعه
شريعة لهم فقد هلك في نفسه هلاكا ابديا لتحريمه ما احل الله وتحليله ما حرم الله ومضادته لله في وضع الشرائع ومشاركته اياه في
تعيين الاحكام وترك طريقا قرره الله لعباده للوصول الى احكامه وهو الكتاب والسنة ومن عنده علم الكتاب واهلك غيره ممن تبعه
وعمل بسنته وافتى بفتياه واعتقد بطريقته وتمسك بحجية القياس بتبعيته فهو ضال مضل مبين عليه وزره ووزر من تبعه
الى يوم الدين من غير ان ينقص شيء من اوزار التابعين ومن افتى الناس في الاحكام الشرعية وبين لهم الحلال والحرام وتمسك في ذلك با
بالكتاب والسنة وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ النسخ في اللغة الازالة والتغيير وفي العرف رفع حكم شرعي بدليل شرعي متاخر والمتاخر ناسخ و
المتقدم منسوخ ومعنى الرفع انه لولا المتاخر لثبت المتقدم وقيل المتاخر بيان لانتهاء الاول في ذاته والمحكم من المتشابه المحكم في اللغة المتقن
وفي العرف هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه والمحكم على هذا التفسير يختص بالنص والمتشابه يتناول الظاهر والماول
والمجمل فان كل واحد من هذه الثلثة يحتمل غيره الا ان ذلك الغير في الظاهر مرجوح وفي الماول راجح وفي المجمل مساو وقيل المحكم ما اتضح دلالته
وهو بهذا المعنى يتناول النص والظاهر والمتشابه يتناول الماول والمجمل فقد هلك لانه ربما ياخذ بالمنسوخ ويرفض الناسخ لعدم علمه
بالنسخ ويجعله شريعة لمن تبعه وربما يحمل المتشابه على احد مدلوليه لظنه انه محكم والمقصود مدلوله الآخر كما فعلت المجسمة حيث تبعوا
متشابهات القرآن والسنة واعتقدوا ان البارى جل شانه جسم له صورة ذات وجه ويمين وجنب ويد ورجل واصبع تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا واهلك من تبعه وعمل بقوله واخذ بفتواه لان تابع البدعة هالك كواضعها وان كان الهلاك في واضعها اشد واقوى

باب من عمل بغير علم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول العامل على غير بصيرة كالساير على غير طريق شبه الجاهل العامل على غير بصيرة قلبية ومعرفة يقينية بما يعمله بالساير على غير طريق
المطلوب تنبيها على ان التشبيه عن الجهل الموجب لسقوط العمل عن درجة الاعتبار وايضاحا للمقصود واشار الى وجه الشبه بقوله لا يزيده سرعة
السير الا بعدا عن المطلوب او عن طريقه اذ بعده عن المطلوب يتحقق ببعده عن طريق ذلك المطلوب وسر ذلك ان الطريق الموصل الى الحق واحد
متوسط بين اضداد متعددة وطرق متكثرة موصلة الى الباطل ومن عميت قوة بصيرته وانطمست عين رويته يقع في اول قدم في طريق الباطل
ثم لا يزيده سرعة السير الا بعدا عن المطلوب وبضده العامل على معرفة وبصيرة في سلوكه وحركته وقربه من المطلوب فان العامل العالم يحلم بنور بصيرته
وضوء معرفته طريق المطلوب فيبتديه ويترقب احوال نفسه فيما ينفعه ويضره فيطلب الاول ويترك الثاني وهكذا يراعى حاله دائما حتى
ينتهى طريقه ويتم علمه على وجه الكمال ويحصل له القرب الى المطلوب الحقيقي الذي هو الله سبحانه والله الموفق والمعين محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان اسمه عبد الله ثقة عين عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل
الله عملا الا بمعرفة اى بمعرفة ذلك العمل لان قبول العمل متوقف على معرفة تعالى ومعرفة صفاته ورسوله المبلغ عنه ومعرفة العمل وماخذه
الذي يجب الاخذ عنه ومعرفة كيفيته واجزائه وشرايطه ومفاسده وموانع صحته فاذا حصلت تلك المعارف لاحد وعمل على وفقها
كان عمله مقبولا والا فلا ضرورة انتفاء الموقوف بانتفاء الموقوف عليه ولا معرفة الا بعمل يجوز ان يكون معطوفا على عملا ولا لتاكيد النفي
ومعرفة منصوبة منونة يعنى لا يقبل الله معرفة بعمل الا بعمل ما يتعلق به تلك المعرفة وان يكون معطوفا على قوله لا يقبل ولا لنفي
صفة الجنس ومعرفة مبنية على الفتح يعنى لا معرفة في الحقيقة او على وجه الكمال الا اذا كانت مقرونة بعمل لان العالم اذا لم يعمل بعلمه فهو الجاهل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

سواء كما دل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله وهذا كما يقال البصير بالآيات والسامع لها اذا لم يقر بها اصم بكم عمى ولان العلم سبب العمل ومؤثر فيه اذا كان ملكة راسخة وانتفاء الاثر دليل على انتفاء المؤثر وايضا العمل سبب لبقاء العلم واستمراره واستقراره فاذا انتفى العمل انتفى العلم وزال بالكلية كما دل عليه قول الصادق عليه السلم العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فمن عرف ذلك المعرفة على العمل لما نتيجة السابق ومتفرع عليه او تفصيل لما فيه من الاجمال في الجملة والمقصود ان المعرفة اذا رسخت في النفس واستقرت فيها دلت العارف على العمل وتوصله اليه وتبعثه عليه والعمل من اثارها وتوابعها المترتبة عليها توضيح ذلك ان المعارف والعلوم الراسخة انوار للنفس الناطقة وبها ينكشف عند النفس جلال الله وجماله وعظمته وقدرته فتصير تلك المعارف من اجل ذلك دليلا لها في انتقالها من مقام المعرفة الذي لها في العالم الجسماني الى مقام الشوق الى الوصول بقرب الحق وحضرة القدس ومن مقام الشوق الى مقام العزم في السير اليه ومن مقام العزم الى مقام تهيئة الآلات والاعضاء والجوارح وتحريكها نحو الاعمال الموجبة للقرب واشتغالها بها فالمعرفة اذن دليل على العمل ومنه يظهر سر قول الكاظم عليه السلم كثير العمل من اهل الاهواء والجهل مردود لان من اراد الوصول الى مقام خفى الاثار بلا دليل كان خطاؤه اكثر من الصواب ومن لم يعمل فلا معرفة له لان العارف اى الذي حصل فيه شيء من المعرفة ويظن انه عارف اذا لم يعمل كان ذلك لعدم رسوخ تلك المعرفة وعدم استقرارها في نفسه لما عرفت ان المعرفة الراسخة دالة باعثة على العمل فاذا انضاف اليه اتباع النفس الامارة وهواها واقتفاؤها للقوة الشهوية والغضبية وساير القوى الحيوانية ومقتضاها زالت عنه تلك المعرفة الناقصة الغير المستقرة بالكلية لظلمة نفسه وكدورة طبعه وسواد ذهنه ويحتمل ايضا ان العمل مصقلة للذهن وسبب لصفائه ونورانيته فهو معد لحصول معرفة اخرى فيه اكمل وافضل من المعرفة الباعثة على العمل فمن لم يعمل لم يكن له تلك المعرفة الكاملة وهذه العبارة مع قوله لا يقبل الله عملا الا بمعرفة تفيد ان العلم والعمل متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر كما يشعر به ايضا قول الصادق عليه السلم العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم الا ان الايمان بعضه من بعض لان الايمان مركب من المعرفة والعمل اعنى التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان كما دل عليه بعض الروايات وهو الشايع في السنة الشرع وقد تقرر ان المعرفة باعثة على العمل والعمل معد لحصول معرفة اخرى اكمل وافضل فالعمل من المعرفة والمعرفة من العمل وهكذا يتدرجان الى ان يبلغ اقصى مراتب الايمان وايضا المعرفة سبب من اسباب تحقق العمل وحدوثه والعمل سبب من اسباب بقاء المعرفة واستقرارها فقد ظهر على التقديرين ان الايمان بعضه من بعض ويحتمل ان يكون معناه ان الايمان بعضه الذي هو العمل من بعضه الذي هو المعرفة المقتضية له ثم يتفاوت الاعمال بحسب تفاوت المعرفة فادنى مراتبها يدل على ادنى مراتب العمل واعلاها على اعلى مراتبه والمتوسطات متوسطات في الدلالة والكمية والكيفية وبحسب هذا التفاوت يتفاوت الايمان كمالا ونقصانا ويحتمل ان يراد بالايمان هنا نفس المعرفة والتصديق ويجعل العمل خارجا عنه معتبرا في كماله وزيادته والمقصود ح ان الايمان بعض افراده من بعض لا بعض اجزائه من بعض كما في الاول بيان ذلك ان مراتب المعرفة متفاوتة بعضها فوق بعض وكل مرتبة سبب لفيضان ما بعدها اذ اصل المعرفة والتصديق مع اقتران شيء من العمل معها كالاقرار باللسان ينور القلب ويصقله حتى يستعد بذلك لفيضان معرفة اخرى اقوى واكمل من الاولى وهكذا يتدرج المعارف الى ان يبلغ غاية الكمال وهي الايمان الحقيقي فقد ظهر ان للايمان افرادا متكثرة بعضها ينشا من بعض عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح فيه ترغيب في تحصيل العلم وتنفير عن الجهل باعتبار ان اكثر اعمال الجاهل فاسد موجب لفساد حاله وخسران ماله وبعده عن ساحة الحق ورحمته وذلك لان الاعمال اما قلبية او بدنية وكل واحد منهما اما صحيحة موجبة للقرب من الله سبحانه والتشرف بشرف كرامته وقدسه او سقيمة مؤدية الى البعد عنه والحركة الى مقام سخطه وغضبه والتميز بين الصحيح والسقيم منها لا يتصور بدون العلم بحقايقها وصورها ومنافعها ومضارها وكيفية العمل بها فمن اشتغل بعمل من غير علم به فان كان ذلك العمل فاسدا في ذاته كما اذا ظن مثلا بمعونة الوهم والقوة الشهوية والغضبية ان الرذايل فضائل فقد وقع في الفساد حين الاقدام عليه وان كان صحيحا في ذاته فلا شبهة في ان صحته متوقفة على امور بعضها داخل في حقيقته وبعضها خارج ولكل من الداخل والخارج محل مخصوص واجزاء مخصوصة معتبرة في التقديم والتاخير وكيفيات مخصوصة ومنافيات مخصوصة ولا شبهة ايضا في ان الاتيان بجميع هذه الامور على الوجه المعتبر شرعا على سبيل الاتفاق نادر جدا بل محال عادة فلا شبهة في انه يقع في الفساد بعدا لاقدام عليه وانه ما يفسد اكثر مما يصلح نظير ذلك من اشتغل باعمال الكيميا من غير علم بها فان فساده اكثر من اصلاحه بل اصلاحه محال بحسب العادة او من سلك في ليل مظلم من غير بصيرة بادية

فيها الابار كثيرة متقاربة فان وقوعه فيها وصرعته في مهاوى الهلاك اغلب من نجاته

باب استعمال العلم

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة وكان ثقة صحيحا عن ابان بن ابي عياش بالشين المعجمة قال ابن الغضائري هو ضعيف وقال السيد على بن احمد انه كان فاسد المذهب ثم رجع وكان سبب تعريفه هذا الامر سليم بن قيس عن سليم بن قيس الهلالي سليم بضم السين مجهول الحال قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج اى رجل عالم بالمعارف الالهية والاحكام الشرعية من ماخذها وآخذ بعلمه يعنى عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن عن الاعمال القبيحة والاخلاق الرذيلة وتزيينهما بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واتصافه بالكمالات العملية والعلمية واستحقاقه للحيوة الابدية والخلافة الربانية واستكماله في الحقيقة الانسانية فهذا ناج من الم الفراق والعقوبات الاخروية لكشف الحجاب بينه وبين الحضرة الربوبية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وعالم تارك لعلمه لتدنس ظاهره بالاعمال الباطلة وتوسخ باطنه بالاخلاق الفاسدة واتباعه للقوة الشهوية والغضبية وركوبه على النفس الامارة حتى تورده في موارد طلب الدنيا وزهراتها وجمع زخارفها ومشتهياتها وتحمله الى المغالطة على الصلحاء والزهاد وتسرعه الى الفتاوى والحكومة بين العباد وتمدحه لحكام الجور وتعبده لهم والسادة منهم وبالجملة هو الذي وضع العلم على طرف اللسان ثم لم يصل اثره الى القلب وساير الاركان فهذا هالك لابتلائه بالم الفراق وشربه كاسا مسمومة للمذاق واستماعه سحقا يوم التلاق حين يشاهد نعيم العلماء العاملين ونور سيماء المقربين الا ذلك هو الخسران المبين وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه التابع للنفس وهواها وهذا الريح ينشا اما من نتن افعاله ونتن اعماله وهذا النتن موجود في الدنيا ايضا الا ان الشامة القاصرة لا تدركها والاخرة محل بروز الكامنات والاسرار او ينشا من شدة تعذيبه بالنار لاستحقاقه اياها لان العلم ميزان يوزن به الدنيا والاخرة ويعرف به فضل الاخرة على الدنيا ومعرفة ذلك يستلزم ذكر الموت ودوام ملاحظته وذلك مستلزم للرهبة والعمل لما بعده فالعالم اذا ترك العمل واثر الدنيا على الاخرة مع العلم بالتفاضل وسوء عاقبة الركون الى الدنيا ومتابعة النفس فهو بزيادة التعذيب احرى وباستحقاق اللوم والعقوبة اجدر واولى نظير ذلك انه لو وقع البصير والاعمى في البئر فهما مشتركان في الهلاك الا ان البصير اولى باللوم والمذمة وان اشد اهل النار ندامة وحسرة يوم القيمة على التقصير في العمل الموجب للسعادة الاخروية والانهماك في الخسران الموجب للشقاوة الابدية والحسرة اشد التلهف على الشيء الفايت رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة واكرمه بنعيمها لاجل قبول الحق وعمله به وادخل الداعي النار بتركه علمه اى بسبب تركه علمه الداعي الى الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الباعثة على لقاء الله ورحمته والدخول في سلك المقربين في حضرته والجار في قوله بتركه متعلق بادخل وتعلقه بالحسرة والندامة بعيد لفظا واتباع الهوى هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية على انواعها حتى تخرج من الحدود الشرعية وتدخل في مراتع القوة السبعية والبهيمية وطول الامل ما لا ينبغي ان يمد الامل فيه من المقتنيات الفانية والمشتهيات الزايلة الآنية اما اتباع الهوى فيصد عن الحق اى يمنع عن العلم والعمل او عما يتبعهما من السعادة التامة التي هي مشاهدة الجلالة والعظمة الربوبية ومجاورة الملاء الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وذلك لان اتباع النفس في ميولها الطبيعية والانهماك في لذاتها الفانية اشد جاذب للانسان عن قصد الحق واعظم صاد له عن سلوك سبيله وعن الترقي من المنازل الناسوتية الى المقامات اللاهوتية والقعر بالبحث الى نومه في مهد الطبيعة البشرية وانتقاله منه الى حضيض جهنم وابتلائه بالعقوبات الابدية كما قال سيد المرسلين ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وطول الامل ينسى الاخرة لان طول توقع الامور الدنيوية يوجب نسيان النفس وغفلتها عن الاحوال الاخروية وهو مستعقب لانمحاء ما تصور في الذهن منها وذلك معنى النسيان وبعد ذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء الاخروي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم قال العلم مقرون الى العمل قيل يعنى العلم مقرون في كتاب الله مع العمل كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وعلق المغفرة والنجاة عليهما والاظهر انه اخبار بان العلم لا يفارق العمل لان من رسخت معرفته وتنور قلبه بنور العلم زينت جوارحه واركانه بحلل الاعمال لما عرفت من ان العلم دليل وباعث عليه وبهما يتم الحقيقة الانسانية ويحصل الاستحقاق للكرامة الابدية فمن علم عمل ومن عمل علم قيل هذا امر في صورة الخبر يعنى يجب ان يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قبله والاظهر انه اخبار بان كل واحد من العلم والعمل لا يفارق صاحبه وقد شبه المحقق الطوسى العلم بالصورة والعمل بالمادة وقال كما لا وجود للمادة بلا صورة ولا ثبات للصورة بلا مادة فكذلك لا وجود لعمل بلا علم ولا ثبات لعلم بلا عمل فاذا اجتمعا حصل الغرض الاصلي من خلق الانسان اقول سر ذلك ان المراد بالعلم العلم المعتبر عقلا وشرعا وهو الذي خرج من حد الحال الى حد الرسوخ والملكة وهذا العلم لا ينفك عنه اثاره قطعا ومن جملتها الافعال والاعمال الحسنة وكذلك المراد بالعمل العمل الموجب للقرب من الحق والدخول في زمرة المقربين وهذا العمل لا يفارق عنه العلم اصلا فبينهما تلازم كما بين المادة والصورة فكل علم لم يكن معه عمل فهو مثل المقرون بالاستخفاف بالدين ومثل هذا العلم لكونه حالا وشيئا لا يعلم الامتحان

مع امكان زواله لحصول اسباب الزوال وموانع الرسوخ ليس بعلم حقيقة وكل عمل لم يكن معه علم فهو متمحض للبدعة والفساد على اليقين لان ما
يفسده العامل الجاهل اكثر مما يصلح ومثل هذا العمل ليس بعمل حقيقة والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه في المغرب الهتف الصوت يقال
من باب ضرب وهتف به صاح به ودعاه وتقول سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا شبه العلم بمن يدعو صاحبه
في محل موحش فاستعير الهتف والارتحال له وحاصل الكلام ان العلم باعث على العمل ودليل عليه والعمل حافظ له وسبب لبقائه فان عمل
العالم بمقتضى علمه دام نور قلبه من العلم والا زال عنه توضيح ذلك ان العلم نور الهي وسراج رباني يتنور القلب به بالافاضة اما بالمكاشفة
او بالكسب والتعليم وهو سبب لحالات اخرى للقلب مثل الشوق والعزم على العمل الموجب لقرب الحق والعمل له تاثير عظيم في
صفاء القلب وازالة الظلمة والحجاب عنه وهو بذلك سبب لحفظ العلم وحراسته كما ان ترك العمل وهو ذنب له تاثير في ظلمة القلب
وكدورته واحتجابه بالغشاوة الموجبة لزوال العلم لان احاطة الظلمة وسواد الكدورة بجزء من القلب يوجب خروج نور العلم
منه حتى اذا احاطت الظلمة بجميع اجزائه خرج عنه نور العلم بالكلية وبما ذكرنا يظهر حقيقة قوله عليه السلام والعلم يهتف
بالعمل لان العلم سبب للعمل ودليل عليه والسبب يدعو المسبب ويطلبه فان اجابه وتبعه بقي العلم واستمر ثباته لان
العمل يصلح مرآة القلب ويصقلها آنا فآنا فيستمر فيضان نور العلم وانتقاش شعاعه وبذلك يتم نظام القلب ويكمل استقامته
وينتظم سياسته وان لم يجبه ولم يتبعه ارتحل العلم وزال لان وجه مرآة القلب مسود مظلم والظلمة ضد النور واذا غلب
احد الضدين على الآخر واخذ محله زال الآخر عنه قطعا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني هو
علي بن محمد القاشاني الاصبهاني الضعيف من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر لا علي بن محمد بن شيرة القاساني
الفاضل الفقيه المحدث الذي مدحه النجاشي ووثقه الشيخ وعده من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد عليه السلام وظن العلامة في
الخلاصة انهما واحد وقال بعض افاضل اصحابنا ان هذا غيره والله اعلم عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري غير معروف عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه اي ترك العمل بما يقتضيه علمه من الاعمال وركب على النفس الامارة المجبولة بالشهوات
المردية والمعلوفة بالاهواء المضلة المغوية وحرك عنانها بيد الهوى في ميدان المقابح الشرعية والقبائح الدينية زلت
موعظته عن القلوب اي زلقت موعظته ونصايحه عن قلوب السامعين والوعظ النصح والتذكير بالعواقب والواعظ من يمنع الخلق
فيما منعه الله وحرمه ويدعو الى ما امر به ورغب فيه كما يزل المطر عن الصفا الصفا مقصورة جمع الصفاة وهي صخرة ملساء شبه المعقول
بالمحسوس تشبيها تمثيليا لزيادة التقرير والايضاح كما هو شان الحكماء والبلغاء في التشبيه بالمحسوسات على المعقولات ولزلة موعظته
وجوه الاول ان الموعظة اذا جرت من قلب الواعظ على لسانه جرت من سمع السامع على قلبه وتستقر فيه ويتأثر قلبه بها ويربو ويثبت
منه زرع الحكمة ويحيى بحيوة ابدية واذا صدرت من لسانه وحده من غير اتصاف قلبه وساير جوارحه بها استقرت على سمع السامع
ولا يتجاوز الى قلبه ولا تستقر فيه وسر ذلك ان باطن السامع يعني مرآة قلبه مقابل لباطن الواعظ وظاهره مقابل لظاهره وما في احد
المتقابلين ينعكس الى الآخر فما في قلب الواعظ وساير جوارحه ينعكس الى قلب السامع وساير جوارحه وما في لسانه وحده ينعكس
الى سمع السامع فقط الثاني ان اعماله مكذبة لقوله فلا يبقى لقوله تاثير في القلب اذ الكذب لا يؤثر فيه ولا نور له الثالث انه اذا نهى
الناس عن امر وهو فاعل له فلهم ان يقولوا ليست متابعتنا القول اولى من متابعتنا الفعل فلا يحصل لهم الاعتقاد بقوله نظير
ذلك من منع الناس عن اكل طعام وقال انه سم مهلك ومع ذلك هو حريص على اكله يخبر به الناس واتهموه وازداد حرصهم عليه وقالوا لو
لولا انه من الذ الطعوم واطيبها لما كان يستاثر به ويمنعنا عنه ثم الظاهر ان هذا الحكم اكثري اذ قد يكون قلب بعض السامعين
في قبول الضياء وشدة الاستعداد بحيث يقبل من الواعظ وان لم يكن الواعظ عاملا كما يشعر به الحديث المذكور في اول هذا الباب
وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون اقبال بعض السامعين الى العمل لاجل رقة قلبه وصفاء طينته وميله بالذات الى
العمل الصالح لا لاجل تاثير موعظة ذلك الواعظ التارك لعمله علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري اسمه سليمان بن داود
عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل اي عن مسائل متعلقة بالعمل بقرينة
السياق فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها اي عن مسائل مماثلة لها في تعلقها بالعمل فقال عليه السلام مكتوب في الانجيل فيه تنبيه على
ان الحكم الآتي غير مختص بهذه الشريعة بل كان في الشرائع السابقة ايضا لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم اي الاولى ولايق
بحالكم ترك طلب العلم اذا تركتم العمل بما علمتموه وفيه دلالة على امور الاول جواز ترك التعليم اذا لم يعمل المتعلم بما علمه والنهي عنه
في بعض الروايات مقيد بما اذا كان المتعلم عاملا الثاني ان ذلك الرجل السائل لم يعمل بما سال عنه من المسائل فكان مجلس السؤال كان

متعددا

متعددا كما يشعر به لفظ ثم ومضى وقت العمل بها والا فلا وجه لزجره عن السؤال الثالث ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي ان يكونا
بالرفق ولين القول فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا اي جحودا وانكارا لما علمه اذ لو كان له اقرار به لما تركه وهذا اسناد الامر الى المحل
لحال الجاهل عن الاقرار والانكار جميعا او جحودا وانكارا لنعمة العلم فان العلم من جلائل نعم الله تعالى فشكره وهو العمل به واجب وتركه كفر وجحود
لتلك النعمة او جحودا وانكارا لاستحقاقه تعالى بالعبادة والعمل له اذ لو كان له اعتقاد بذلك اعتقادا صحيحا ثابتا لما اقدم على ترك العبادة
والعمل لها او المراد بالكفر تغطية الحق وستره وافشاء الباطل واعلانه ثم الظاهر ان هذا التعليل منه عليه السلام لما في الانجيل ويحتمل
ايضا ان يكون مكتوبا فيه وايضا قوله ولم يزدد من الله الا بعدا اي لم يزدد الا بعدا من رحمته وكرامته في الآخرة وقبول هدايته وانعامه في الدنيا
وانما قال ولم يزدد من الازدياد لما فيه من المبالغة في البعد لان العمل موجب للقرب منه تعالى فتركه في نفسه مع قطع النظر عما يتبعه من
الامراض النفسانية المهلكة موجب لزيادة البعد فكيف اذا انضم معه العلم الموجب لزيادة التسخط والغضب محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له بم يعرف الناجي اي الناجي في الدنيا من سبل الضلالة وفي الآخرة من العذاب
والبعد من الرحمة وانما سال عنه ليعرفه فيتمسك بذيل هدايته وارشاده ويختار ملازمته ومجالسته ليتادب بآدابه والناجي المطلق هو الحكيم
الكامل في ذاته وصفاته اعني من قطع عالم المحسوسات بقدم الفكر ونظر اليها بعين التبصر وشاهد عالم المعقولات بعين البصيرة ولحظ اليها بنور
التفكر وميز بين صحيحها وسقيمها وجيدها ورديها ومنافعها ومضارها والتزم محاسنها وهو في جميع ذلك يقلد القوة الشهوية المسماة
بالنفس البهيمية والقوة الغضبية المسماة بالنفس السبعية بقلادة الطاعة والانقياد ويعطي حظهما من جلب المنافع ودفع المضار على حد الا
الاعتدال ويمنعهما من التوجه الى ما لا يليق به ويغريهما الى التعرض فيما ينبغي له وهكذا يسير بحزم واحتياط الى ان يرفض هذه الهويات الجسمانية ويلبس
لباس التجريد ويملك الحقيقة الانسانية وينزل في عالم التوحيد فيصير من اولياء الله واصفيائه ويرتفع الحجاب بينه وبين المعبود الحق
وله علامات يعرف بها في عالم الغيب وعلامات في عالم الشهادة اما الاولى فمنها انه في نظر الروحانيين كبدر منير في الليلة الظلماء
بل كالشمس يتلألأ نوره في الارض والسماء ومنها ان الملائكة المقربون يقولون هذا النور فلان يسير في ظلمات الدنيا الى حضرة القدس فيستقبلونه
بروح وريحان ويبشرونه بنعيم ورضوان ويحمدونه بما يجد في نفسه بل في ظاهر بدنه لذة لمسهم واثر مسهم ولولا الحكمة الالهية في اخفاء
هذه الكرامة لرأى ما تقر به عينه واما الثانية فمنها خفية ومنها جلية اما الخفية فهي مختصة بالخواص والزهاد فانهم يعرفونه بصفاء
همهم وخلوص ضمايرهم وصفاء طينتهم وضياء عقيدتهم بمجرد ملاحظة سيماء وجهه ومشاهدة نورية ذاته وان لم يشاهدوا كيفية اعماله
واقواله فانه نور محض في الواقع ينعكس نوره الى قلوب صافية واما الجلية فهي عامة يعرفها الخواص وغيرهم فلذلك اشار اليها عليه السلام لعموم نفعها
حيث قال من كان فعله لقوله موافقا يعني من كان قوله في كل باب من قوله صحيحا حقا غير مشوب بالباطل وكان فعله موافقا لقوله في الصواب
وهو الحكيم الكامل اذ الاول يدل على اتصافه بالحكمة النظرية وتنور قلبه بنور الحقائق والمعارف اليقينية لان اللسان دليل القلب فان
فاستقامته يدل على استقامة القلب والثاني يدل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية فاثبت له الشهادة لعله جواب لشرط فاثبت
من الاثبات امر او ماض معلوم او ماض مجهول او متكلم وحذف المفعول على الاول فاثبت انت شهادتك له بالنجاة او شهادة الشاهد له بها والشاهد
هو التوافق بين قوله وفعله الدال على انه حكيم كامل ناج واصل الى مطلوبه الذي هو غاية الغايات من خلق الانسان وعلى الثاني فاثبت التوافق المذكور له الشهادة
بها الدالة على انه ثابت على دين الحق مستقر في الايمان راسخ في العلم والعمل ناج في الدنيا والآخرة وعلى الثالث فاثبت له شهادة الشاهد بها وهو التوافق
المذكور وعلى الرابع فاثبت انا له شهادتي بها او شهادة الشاهد المذكور وفي بعض النسخ فانما ثابت له الشهادة وفي بعضها فانما له الشهادة اي شهادة الشاهد بعاصم
المذكور بالنجاة وفيه اشارة الى الحصر باعتبار حصر الشهادة لكونها له لا لغيره وفي بعضها فابت له الشهادة بالباء الموحدة والتاء المنقطة بنقطتين وفي المغرب
البت والابتات القطع يعني فقطع له شهادة الشاهد المذكور بانه ناج اي حكم لزومه ونحوه الايمان منه ويحتمل ان يقرا فانت بالتاء المنقوطة
بنقطتين بين فوقانيات الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا اي من لم يكن مجموع قوله وفعله صوابا سواء كان القول صوابا والفعل خطاء او بالعكس
او كان كلاهما خطاء ففيه ثلاث احتمالات والاول هو الاظهر فانما ذلك مستودع اي ذلك الرجل ايمانه او اعتقاده مستودع غير ثابت مستقر
فيحتمل ان يبقى على الحق فيحصل له النجاة بفضل الله تعالى ويحتمل ان يزول عن الحق ويعود الى الشقاوة فيستحق الويل والندامة في الآخرة وهذا واسطة
بين من علم ثباته على الحق ومن علم خروجه عنه كما يدل عليه ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سمعته يقول ان الله عز وجل خلق خلقا
للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع الله بعضهم الايمان فان يشاء ان يتمه لهم اتمه وان يشاء ان
يسلبهم اياه سلبهم وقد حمل على الاول والوسط قوله تعالى فمستقر ومستودع والله ولي التوفيق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
رفعه قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر بكسر الميم وفتح الباء وفي الصحاح نبرت الشيء ابرزه رفعته ومنه سمي المنبر ايها الناس

اذا علمتم فاعملوا بما علمتم المراد بالعلم هنا العلم المتعلق بالاعمال وان كان هذا العلم لا يتم ولا ينفع بدون العلم بالله وصفاته وساير المعارف الالهية لعلكم تهتدون
اى لرجائكم او رجاء لكونكم راجين ان تكونوا من المهتدين اى الثابتين على الهداية لما مر من ان العلم مع العمل موجب الثبوت على سبيل الهداية و
صراط الحق وان العلم بلا عمل مستودع او الطالبين لمرتبة اخرى من الهداية فوق ما كنتم عليه لان مراتب العلم والهداية متفاوتة وكل مرتبة
تعد القلب لقبول مرتبة اخرى فوقها فمن علم شيئا اول مرة ظهر فى قلبه نكتة بيضاء فاذا عمل بما علمه ازدادت وهكذا اعلم جزاء ويعكس ذلك
ترك العمل به او الواصلين الى المطلوب الحقيقى الذى هو غاية الغايات ومبداء وجود الممكنات واليه ينتهى حركة كل عامل وطلب كل طالب
لان العلم مع العمل سبب لمحو الظلمات البشرية وشهود التجليات الصمدية فيضمحل فى نظر الطالب الاغيار ويحترق الحجب والاستار
فلا ينظر الا اليه والتوفيق منه والتكلان عليه ثم زاد فى التنفير عن ترك العمل بقوله ان العالم العامل بغيره اى بغير علمه او بغير ما يقتضيه
علمه من الاعمال الصالحة كالجاهل الحاير فى عدم العلم لان العلم بلا عمل ليس بعلم بل هو اسوء من الجهل او فى الهلاك والضلال والاخذ
على غير طريق الحق والجور عن قصد السبيل سواء كان جهلا بسيطا او مركبا الذى لا يستفيق عن جهله ولا يطلب الخروج منه ولا يرجع من
مرض الجهل الى الصحة وتشبيه الجاهل بالسكران استعارة مكنية وذكر عدم الاستفاقة تخييلية ويلزم من هذا الكلام بطريق العكس
ان الجاهل المتعلم كالعالم العامل كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام فى كلام له الجاهل المتعلم شبيه بالعالم والعالم المتعسف شبيه بالجاهل
بل قد رايت اى علمت بل علمت يقينا اشد من المعاينة ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه لاشراف علمه بترك العمل
به الى الزوال والفناء منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله قوله منها متعلق باعظم وادوم على سبيل التنازع واما ان الحجة على هذا العالم اعظم
فلان محاسبة الناس والاحتجاج عليهم يوم القيمة على قدر عقولهم ولانه لما ترك ما علم حقيته وعمل بخلافه انقطع عذره ولذلك قال
امير المؤمنين عليه السلم قطع العذر علم المتعللين يعنى ارباب التعلل العالمين بما يتعللون به لاعذر لهم بخلاف الجاهل والناسى فان للجاهلين
ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال العلم علمان علم اللسان وذلك حجة الله على ابن
آدم وعلم فى القلب وذلك العلم النافع اى الذى يستلزم الطاعة والعمل واما ان الحسرة عليه ادوم فلانه كلما رأى يوم القيمة نعيم العلماء
العاملين وكرامة الله تعالى عليهم ازدادت حسرته وندامته على ترك العمل ولا ينفعه الندم ولان نفس الجاهل غير عالمة بمقدار ما
يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت بدنه فهى وان كانت محجوبة عن نعيم الجنة وما اعد الله لاوليائه الا انها لما لم تجد لذتها
ولم تر وجلالها وتمامها لم تعرف قدرها فلم يكن لها كثير حسرة عليها ولا دوام اسف على التقصير فى تحصيلها بالاعمال الصالحة بخلاف العارف
بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان الصارف له والمانع عن الوصول اليها هو تقصيره بالعمل
بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات والكرامات كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وادومها وجرى ذلك
مجرى من علم قيمة جوهرة نفيسة ثمينة تساوى جملة مال الدنيا وما فيها ثم اشتغل عن حفظها او ضبطها ببعض لعبه حتى فاته فانه
يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط بها ويدوم ذلك ما دامت حيوته باقية بخلاف الجاهل بقيمتها وكلاهما حاير باير الحاير اما من الحيرة
يقال حار فلان يحير حيرة اذا تحير فى امره ولم يهتد الى وجه مقصوده فهو حيران او من الحور وهو النقصان يقال نعوذ بالله من الحور بعد
الكور اى من النقصان بعد الزيادة والحور ايضا الهلكة والباير والبور بالضم الرجل الفاسد الهالك الذى لا خير فيه وفى الصحاح بار فلان اى
هلك وباره الله اهلكه ورجل حاير باير اذا لم يتجه لشئ وهو اتباع لحاير اذا عرفت هذا فنقول كذا وصفهما وحالهما فى الدنيا والآخرة
اما فى الدنيا فلتحيرهما وعدم توجههما الى شئ ينفعهما ونقصان منزلتهما عند العاملين وانحطاط مرتبتهما عن الصالحين وسقوطهما
فى تيه الضلالة وهبوطهما فى قعر الغواية واسرهما فى يد النفس الامارة واما فى الآخرة فلهلاك نفوسهما بالشرور وبالامراض المهلكة وموت
قلوبهما بالرذايل المذمومة الردية واستحقاقهما للعذاب الاليم ونار الجحيم ثم حث على تحصيل العلم والاخذ على اليقين والعمل به والاجتناب
عن الارتياب والشك الموجبين للكفر بقوله لا ترتابوا فتشكوا الريبة بالكسر فى الاصل القلق والاضطراب ثم شاع استعمالها فى الشك
وسوء الظن والتهمة كما يظهر من المغرب والنهاية لان كل واحد من هذه الامور يستلزم المعنى الاصلى ويجوز ارادة كل واحد من
هذه المعانى هنا والمعنى على الاول لا توقعوا انفسكم فى قلق واضطراب بسبب ثقل العمل بما يقتضيه العلم فانه يؤديكم الى ان تشكوا فى
العلم والعمل والمعلوم جميعا او بسبب صرف الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات فانه يؤديكم الى الشك فيه وعلى الثانى
لا تشكوا فى العلوم المتعلقة بالامور الدينية ولا فى العمل والمعلوم فانه يؤديكم الى ان تشكوا فى الدين وعلى الثالث لا تتهموا اهل
العلم ولا تتصفوا بسوء الظن بهم ولا تنسبوهم الى احتمال الكذب والافتراء فانه يؤديكم الى الشك فى صدقهم وفيه زجر عن الارتياب
فى امر صدر من مشكوة النبوة ومعدن الخلافة وحث على قبوله بالطاعة والانقياد سواء كان ذلك الامر من باب المعارف الالهية او

من باب الاحكام الشرعية وسواء علم وجه مصلحته او لم يعلم فان عليهم البلاغ وعلينا التسليم ولا تشكوا فتكفروا اى لا تشكوا فى شئ من الامور المذكورة فانكم
ان تشكوا فيه تكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم وبما انزله الى رسوله الكريم ثم حث على العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وغيرها مما يمكن
ان يؤدى اليها بقوله ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا الرخصة فى الامر خلاف التشديد وقد رخص له فى كذا ترخيصا فترخص هو فيه والادهان و
المداهنة الملاينة والمساهلة واظهار خلاف ما اضمر والغش يعنى لا تجعلوا انفسكم مرخصة فى ترك التعلم وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
فانكم اذا فعلتم ذلك تساهلوا فى امر الدين واحياء نفوسكم ونفوسهم وفيه هلاك ابدانكم وابدانهم وكذا لا تجعلوها مرخصة فى توسيع الماكل والمشارب و
المناكح والمباحات والخروج فيها عن حد الافراط والشبهات ولا فى حضور مجالس الفاسقين ومعاشرة الظالمين بتاويلات وحيل تحيل انها جايزة فى
الشريعة اذ لو فعلتم ذلك تساهلوا فى ارتكاب المحظورات وفى لا يواسعهم فى السكوت عما يرونه من المنكرات فان الانهماك فى المباحات ربما يجر عليكم
ارتكاب المحظورات والانس باهل الطغيان ومشاهدة العصيان ربما يوقعكم فى حبايل الشيطان انا الانسان اذا توسع فى الامور المباحة واستيفائها
ربما شارف المكروهات ولحظ انه لا عقاب فى فعلها فقادته شهوته الى فعلها والتجاوز عن حدودها الى المحظورات لان العقل اذا اطاع النفس
الامارة فيما تامر به مرة بعد اخرى لم يبق له نفار عما تعوده اليه لوقوع الانس به وظاهر ان ارتكاب بعض ما امور انها يجر الى ارتكاب بعض اخر فيؤدى
ذلك الى التجاوز عن حدود الشريعة وعبورها الى الوقوع فى حبايل الشيطان والتهور فى المحظورات التى هى مهاوى الهلاك والخسران ولذلك
ورد من رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وكذلك اذا جالس اهل الشر وتساهل معه فى السكوت عما يراه من منكر انس بالمعاصى والف
بنكرانها ولو ربما يسوقه الى فعل المنكر ومشاركته فيه ولا تدهنوا فى الحق فتخسروا اى لا تساهلوا فيما ثبت انه حق اعتقاديا كان او عمليا فعلا
كان او تركا فتخسروا لذلك بنقصان الايمان فى الدنيا او حرمان الثواب فى الآخرة ثم شرع فى ذكر اخبار متضمنة للاوامر والنواهى فقال
وان من الحق ان تفقهوا يعنى ان من حق الله تعالى عليكم الذى يجب عدم المساهلة فيه ان تفقهوا فى الدين وتطلبوا اصوله وفروعه من اهله
اذ الغرض من ارسال الرسل وتقرير الشرايع حمل الخلق على التعبد والعقايد الصحيحة ولا يتم ذلك الا بالتفقه وترك المساهلة فيه ومن
الفقدان لا تغتروا بالعلم والعمل ولا تميلوا الى الباطل فان الاغترار بهما من المهلكات ويحتمل ان يقراه بالغاء من الغرور فيكون زجرا عن الضعف
والانكسار فى العمل وحثا على الاجتهاد فيه وحاصل الفقرة الاولى الامر بالتفقه والثانية النهى عن الاغترار او الغرور وان انصحكم لنفسه
اطوعكم لربه لان الغرض من النصح جلب الخير والمنفعة الى المنصوح ولا ريب فى ان اعظمها هو تحصيل السعادة الباقية واقتناء الكرامات
الابدية والتحرز من العقوبات الاخروية ولا في ان هذه الامور انما تنال بطاعة الله تعالى ولا فى ان من كانت طاعته لله اكثر واتم كانت سعادته
اكمل واعظم فلا شبهة فى ان انصح الناس لنفسه من بالغ فى طاعة ربه وان اغشكم لنفسه اعصاكم لربه وهو ظاهر مما قررناه فان الغرض من الغش جلب الشر
والضر الى المغشوش ولا ريب فى ان اعظمهما هو الشقاوة الابدية ولا فى ان تلك الشقاوة انما تحصل بمعصية الله تعالى ولا فى ان من كانت معصيته
اتم كانت شقاوته اعظم فلا شبهة فى ان اغش الناس لنفسه من بالغ فى معصية ربه وحاصل الفقرة الاولى هو الامر بالطاعة والتعلم
اتم ما يكن والثانية هو النهى عن المعاصى ابلغ ما يتصور ورغب فى الطاعة بذكر نصيحة النفس لكون النصيحة محبوبة مرغوبة ونفر عن المعصية
بذكر غشها لكون الغش مستكرها مهروبا عنه ولما اشار عليه السلم الى ان المطيع ناصح لنفسه والنصح لا يكون الا لخير يعود اليه اراد ان يشير الى
ذلك الخير اجمالا تعظيما لشانه اذ التفصيل مما يعجز عنه ادراك عقولنا فقال ومن يطع الله يأمن ويستبشر اى من يطع الله فى حلاله وحرامه
واوامره ونواهيه وفى كل ما جاء به نبيه صلى الله عليه وآله يأمن من العقوبات والمكروهات الاخروية والدنيوية ويستبشر عند الموت
وما بعده بالتفضلات والمثوبات الاخروية مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذا لما اشار الى ان العاصى غاش
لنفسه والغش لا يكون الا لضر يعود اليه اشار اجمالا الى ذلك الضرر بقوله ومن يعص الله يخب ويندم اى من يعص الله تعالى فى الامور
المذكورة وآثر الرذايل على الفضايل والسيات على الحسنات ورتع فى مراتع النفس الامارة وتبع ميولها او مقتضيات القوة الشهوية والغضبية
ولم يؤدبها بالتاديبات الشرعية والسياسات العقلية والنقلية فهو يخيب من الرحمة الالهية والبشارات والكرامات الربانية
ولا ينال المثوبات الاخروية ويندم مما فرط فى جنب الله من ايثار الامور الزايلة الفانية على الامور الدايمة الباقية هذا وانما الحين
شاهدوا احوال الآخرة واشتد فزعهم بها فالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم رب العزة اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وفى العبارة الاولى امر بالطاعة وترغيب فيها بذكر فوايدها ومنافعها
وفى الثانية نهى عن المعصية وتبعيد عنها بذكر مضارها ومقابحها وينبغى ان يعلم انهم عليهم السلم هم الحكماء الالهيون البالغون ونحن
الاطفال الناقصون فهم يكلموننا على قدر عقولنا ويرغبوننا فى الطاعة بذكر منافعها ويبعدوننا عن المعصية بذكر مضارها كما انا
نفعل مثل ذلك مع اولادنا والا فالله سبحانه بذاته مستحق للطاعة والعبادة والتقرب اليه وترك المعصية والمخالفة كما اشار اليه عليه السلم

المذكورة م

بقوله ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك بل وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك اللهم ثبتنا على صراطك واقمنا على مرضاتك
انك بالاغاثة قدير وبالاجابة جدير عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه وهو ممدوح مشكور وصدوق مأمون مات سنة ثمان واربعين ومائة وعده الشيخ في كتاب الرجال من اصحاب
ابي عبد الله عليه السلم وابوه عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الكوفي من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم وهو من خواصه شهد معه مشاهده
وضربه الحجاج على صبره حتى اسود كتفاه قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه فيه دلالة على ان العلم المتعلق بالعمل
ينبغي استماعه من اهله وذلك ظاهر لان هذا العلم منوط بتعيين الواضع فلا بد من السماع منه ولو بواسطة وعلى انه ينبغي ان يكون
مقروناً بالعمل لان العمل هو المقصود الاصلي منه فمن طلبه ولم يعمل على مقتضاه فقد ضيع عمره فيما لا ينفعه بل فيما هو حجة عليه
وموجب لزيادة العقاب وفي قوله فاستعملوه اشعار بانه يجب ان يكون المقرون بزمان الاستماع طلب العمل لا نفسه لان العمل قد يكون متاخراً
عنه وانما ينبغي للمؤمن قبل حضور وقت العمل ان يفعله لعيده وعلى انه ينبغي ان لا يشتغل بطلب علم آخر قبل ان يعمل بما علمه ولتتسع قلوبكم
فانه صار واسعاً غير متضيق اي لتصير قلوبكم واسعة قابلة لاحتمال العلم والعمل قادرة على الاحاطة بهما غير عاجزة عن ضبطهما وفيه ارشاد المتعلم
الى انه ينبغي ان يقتصر في التعلم على قدر فهمه وضبطه ولا يطلب قبل تملكه ما يعجز عنه فهمه ويكدر به ذهنه ولا يبلغ اليه عقله فان
قلبه في اول الفطرة ميت خال عن العلوم كلها وانما يقبلها على سبيل التدريج حتى يصير نوراً لهيباً ومصباحاً رباً نياً يشاهد به ما في
عالم الملك والملكوت وهذا كما قال بعض اصحاب الحال للمريد ولكن انت حاكم على الحال لا الحال حاكماً عليك فان العلم اذا كثر في قلب
رجل لا يحتمله اي يعجز عن احتماله واحتمال ما يتبعه من العمل ويحير فيه ويضعف عن الاحاطة به وقوله لا يحتمله صفة القلب او الرجل
او الرجل قدر الشيطان عليه بالاغواء والوسوسة وبالقاء الشبهات عليه فيما علمه وفي العمل به وذلك لان الرجل اذا تحير في العلوم
ولم يعرف حقيقتها وحقيتها كان اقتدار الشيطان على تشكيكه فيها وفي العمل بها اكثر واعظم من اقتداره على غيره والشرط والجزاء في
محل الرفع على انه خبر ان ولما كان هنا مظنة الشكاية بان مخاصمة الشيطان وكيده لا يمكن دفعهما مع العلم القليل الذي يتسع
له القلب فانه يشكك ويخاصم في تلك الحالة ايضاً كما انه يشكك ويخاصم في حال الاستكثار منه الذي لا يتسع القلب لاحتماله اشار
عليه السلم الى ان مخاصمة الشيطان لا اصل لها ويمكن لكم رفعها بعلوم يقينية ومعارف قطعية وان كانت قليلة بقوله فاذا خاصمكم الشيطان
في اصول العقايد وفروعها فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفاً اذ كيده واعتماده على اضعف شيء واوهنه عند
من له ادنى معرفة وادون تميز فلا تسالوا به ولا تخافوه واقبلوا عليه بما تعرفون من العلوم المعتبرة في اصل الايمان فان ادنى المعرفة
يكفي لدفعه وفيه ترغيب في محاربته وتشجيع على مقاتلته وتبشير بالغلبة عليه نعم وما الذي نعرفه حتى نخاصمه به وفيه
استقلال المعرفة التي يقع بها التخاصم واستغنام قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله في انفسكم وفي خلق السموات والارضين
وما فيهما من الاجرام العلوية والسفلية والمعادن الارضية وغيرها وفي تصديق النبي بالمعجزات والوصي بالكرامات وهذا القدر من
المعرفة التي هي كالامر الضروري لحصوله بالمشاهدة لمن له ادنى تميز كاف لمخاصمته ودفع كيده ومن تامل يعلم ان هذا التعليم الذي صدر
من معدن العلم النبوي حق وصدق لان كيد الشيطان اما متعلق باحوال المبدأ والمعاد او المعاش او غير ذلك من الامور الدنيوية وكل ذلك
يمكن دفعه بالنظر الى آثار القدرة الكاملة القاهرة على جميع الممكنات **باب** المستأكل بعلمه والمباهي به في الصحاح يقال فلان ذو اكال اذا
كان ذا حظ من الدنيا ورزق واسع والماكل الكسب وفلان يستأكل الضعفاء اي ياخذ اموالهم والمراد من يجعل العلم آلة لاكل اموال الناس
ويتخذه راس مال ياكل منه ويتوسع به في معاشه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابرهيم عن ابيه جميعاً عن حماد بن
عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله
منهومان لا يشبعان المنهوم من النهم بالتحريك وهو افراط الشهوة في الطعام وان لا يمتلئ عين الاكل ولا يشبع نهم كفرح وعني فهو نهم
ونهيم ومنهوم اي به جوع شديد وشهوة مفرطة في الاكل لا من النهم بفتح النون وسكون الهاء وهو بلوغ الهمة في الامر والولوع به لان لا يشبعان
لا يناسبه كثيراً والمراد بالمنهومان طالب دنيا وطالب علم كما وقع التفسير بهما على سبيل التوشيح ففيه استعارة تحقيقية وترشيح بذكر ما
يلايم المشبه به وهو لا يشبعان طالب دنيا زايداً على قدر الحاجة والكفاف لان من طلب الدنيا زايداً على قدر الحاجة والكفاف كان
ذلك لشدة حرصه على جمع زخارفها وطول امله في تحصيل ما يتصور منها وكمال محبته لها بنفسها فهو منهوم لا يشبع يتناول مرتبة
من مراتبها بل كلما حصلت له مرتبة اقتضى الحرص وطول الامل تناول مرتبة اخرى فوقها وهكذا دائماً الى ان يموت جوعاً وطالب علم لان
ساحة العلوم اوسع من ان يحوم حولها عقول البشر وشامخ المعارف ارفع من ان يطير فوقها طاير النظر كما دل عليه قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم

فعلت م
عزوجل

فكل من

فكل من طلب العلم لتكميل النفس بما يمكن لها من الكمالات فهو منهوم لا يشبع بتناول مرتبة من مراتبه بل كلما حصلت له مرتبة يستعد لتناول
مرتبة اخرى وهكذا دائماً الى ان يتناول المرتبة التي هي غاية المراتب الممكنة له ثم كل واحد منهما ينقسم الى قسمين احدهما سالم ناج والآخر خاسر هالك
اما الاول فلانه ان طلب الدنيا من الوجوه المشروعة فهو سالم وان طلبها من غيرها فهو هالك واليهما اشار بقوله فمن اقتصر من الدنيا على ما
احل الله له سلم اي من اقتصر من تحصيل الدنيا على طريق واكتساب احله الله له سلم من آفات الدنيا وعقوبات الآخرة وان كان فيه شهوة وميل
اليها لان جمع الدنيا من ممر الحلال حلال لا عقوبة فيه ومن تناولها من غير حلها اي من غير الطرق التي احل الله له الاكتساب منها كالغصب
والنهب والسرقة والكذب وغير ذلك من الطرق المذمومة هلك لاستحقاقه العقوبة والعذاب بخروجه عن طريق العدل في الاكتساب
الا ان يتوب الى الله تعالى بالندم على ما فعل والعزم على عدم العود اليه فانه تعالى يقبل التوبة عن عباده وينجيهم من الهلاك ان وقع الظلم في حقه
او يراجع الى من ظلمه ويرضيه ان وقع الظلم في حق الناس ويحتمل ان يكون الترديد من الراوي ويبعد ان يكون او بمعنى الواو للتفسير وقيل يراجع
على بناء المفعول يعني الا ان يراجعه الله بفضله وينجيه من الهلاك بدون توبة بمجرد التفضل او على بناء الفاعل يعني الا ان يراجع الله ذلك
المتناول من غير الحل ويكون كثير المراجعة اليه سبحانه بالطاعات وترك اكثر الكباير من المعاصي فيرجع الله عليه بفضله لاستحقاقه له بكثرة
المراجعة الى الله تعالى فينجيه من الهلاك اما الثاني فلانه ان طلب العلم من اهله وعمل به لقصد التقرب من الله تعالى وطلب علو الدرجة
في الآخرة فهو ناج وان طلبه للدنيا وجعله آلة للرياسة فيها وجمع زخارفها فهو هالك واليهما اشار بقوله ومن اخذ العلم من اهله وعمل
بعلمه نجا يعني من اخذ العلم من اهل العلم وهو النبي والوصي والتابع لهما في العلم والعمل ولو بوسايط وعمل بما يقتضيه علمه نجا من العقوبات
الاخروية ومن كل ما يمنعه عن التقرب من الحضرة الاحدية ويحبسه في سجن الطبيعة البشرية فاذن نور ساطع من ساحة القدس وضوء
لامع من افق الحق ليس بينه وبين ما اعد الله للعلماء العاملين حجاب الا هذه الحيوة الفانية ومن اراد به الدنيا فهي حظه يعني من اراد
بعلمه وان اخذه من اهله طلب الدنيا وجعله وسيلة الى جمع زخارفها والتقرب من الجايرين والتعزز عند الظالمين وجلب النفع
من الفاسقين والتفوق على العالمين فهي حظه ونصيبه وثمرة علمه وما له في الآخرة من نصيب لان الزارع في الدنيا للدنيا يحصد
نفعه فيها لا في الآخرة ويدل على حكم هذين القسمين قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن احمد بن عايذ عن ابي
خديجة اسمه سالم بن مكرم الجمال قال الشيخ في موضع هو ضعيف وقال في موضع آخر هو ثقة وقال النجاشي هو ثقة ثقة وقال العلامة
والوجه عندي التوقف فيما يرويه لتعارض الاقوال فيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة
نصيب اما مطلقاً او من اجل تحمل الحديث وهذا تبعيد له من الفوز بالرحمة الالهية والوصول الى النعمة الاخروية وتوبيخ ما اعده الله سبحانه لطالب
العلم من المقامات الرفيعة والدرجات العلية لانه بدل لسوء اختياره وقلة اعتباره وغلبة شهوته وضعف عقيدته النعماء الدائمة الباقية
بالزهرات الزايلة الفانية حتى جعل ما هو باعث لطلب الدين وسبب لتحصيل اليقين آلة لطلب الدنيا ونيلها وسبباً لجمع زخارفها وباطلها
فلاجرم صار بتلك المعاملة الردية والمعاوضة الشنيعة محجوباً عن مشاهدة الانوار الربوبية والفوز بالسعادة الاخروية ومن اراد به خير
الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة اما خير الآخرة فلانه لما عمل في الدنيا للآخرة وسعى لها سعيها كان سعيه مشكوراً لان الله سبحانه
لا يضيع عمل عامل ولديه مزيد واما خير الدنيا فلان رزق الله ياتي عباده طلبوه او تركوه والعزة والاعتبار من الناس تابعان للفضل
وان لم يتعلق القصد بهما لان الله تعالى خلق قلوب عباده على تعظيم العلم واهله وان لم يكونوا من اهله علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم
عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا رايتم العالم محباً للدنيا يعرف محبته لها بميله اليها ووثوقه بها واعتماده
عليها بحيث لو فاتته تالم وجزع ولو اتته نشط وفرح ولا يبالي من اين تاتيه فاتهموه على دينكم اي اجعلوه متهماً على الدين متعيناً في اليقين
بعيداً عن معرفة حقيقته ولا تاخذوا طريقته واعتقدوا ان كل فعله مطابق لقوله وكل قوله ناظر الى امور الدنيا وغايتها ما يل عن الآخرة
ومنافعها فلا تتبعوه في اقواله واعماله ولا تجالسوه ولا تسالوه فانكم ان جالستموه يردكم الى الدنيا فتكونوا مثله من الخاسرين وان سالتموه يصدكم
عن الحق فتكونوا مثله من الهالكين فان كل محب لشيء يحوط ما احب اي يحفظ ويرعى ما احبه يقال حاطه يحوطه حوطاً اي كلاه ورعاه وحاصل
ان هذا العالم يحرس الدنيا ويحفظها وكل من هو كذلك فهو متهم في الدين وفي كل ما يقول ويعمل لان حب الدنيا وحراستها لا يجامع حب الدين
وحراسته في واحد لميله الى احد المتقابلين يوجب اعراضه عن الآخر كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم فمن احب الدنيا وتولاها ابغض
الآخرة وعاداها فهذا العالم ايضاً متهم في الدين فتم التعليل وقال عليه السلم اوحى الله الى داود عليه السلم لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً
بالدنيا يعني لا تتوسل لمعرفتي ومعرفة ديني والفوز برضواني والدخول في جناني والبلوغ الى شرف اكرامي واحساني بعالم مفتون اضلته

الدنيا بمرارتها واخرجته عن طريق محبتي لشهواتها وحبسته عن مشاهدة جلالي بلذاتها فيصدك عن طريق محبتي اى يمنعك عن طريق يوصلك الى محبتك اياى ومحبتي لك ويرغبك الى الدنيا وزينتها فتصير مفتونا بها مثله فان اولئك وهم المفتونون بالدنيا البعيدون عن الرحمة قطاع طريق عبادى المريدين المحبين الطالبين لكرامتي القاصدين لسبيل مرضاتي فان اولئك يزينون الدنيا عندهم ويرغبونهم اليها قولا وفعلا ويمنعونهم من الرجوع الى عالم الحق وتجريدها في حالهم يكن اولئك الضالون المضلون السارقون اسم العلم وزى العلماء جالسين في مسند الشرع وداعين الخلق الى مفترياتهم لجهال الناس الى ان يجدوا هاديا مسددا وعالما مؤيدا ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم وكيف يكون قلوبهم قابلة لذوق مناجاته وهي مشغولة بغيره ملوثة بحب الدنيا وزينتها متنجسة بفضلة النفاق والعناد مظلمة بظلمة اضلال العباد والنجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اى ساررته وكذلك ناجيته وهو انما يكون بين المحبين فحلاوة مناجاته تعالى تابعة لمحبته وللايمان بها شرع من نعمائه عند الصديقين الذين خلصوا من مقتضيات سجيتهم ومشتهيات طبيعتهم واخذت العناية الازلية والسعادة الابدية زمام قلوبهم فبذلوا المجهود في السير الى الله ولزوم اوامره ونواهيه وبالغوا في تصفية بواطنهم وصقال الواح نفوسهم والقاء حجب الغفلة واستار الحيوة البدنية عنهم حتى اشرقت عليهم شموس المعارف الالهية وسالت في اودية قلوبهم مياه المحبة الربانية فانهم يعدون نزع حلاوة المناجاة عن ذائقة قلوبهم طرفة عين من اشد العذاب واذا كان نزعها ادنى ما يصنع بهؤلاء الظالمين فما ظنك اعلاه سبحانك نحن عبادك ولا ناصر لنا غيرك فانصرنا وثبت اقدامنا على صراطك انك قريب مجيب علي عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان يعني اتباع السلطان الجائر في اقواله واعماله واوامره ونواهيه والركون اليه وفعل ما يوجب رضاه ليتوصل به الى تحصيل الجاه والاموال ويترفع على الاقران والامثال فيصير مشارا اليه بين الخواص والعوام ومدارا عليه بين الاوباش واللئام فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اى تحرزوا منهم محافظة على دينكم واستيقظوا من مكرهم واغتيالهم وخافوا من كيدهم واضلالهم فلا تراجعوهم ولا تسالوهم عن العلوم الدينية لئلا يردوكم عن دينكم فتنقلبوا خاسرين وفيه تحذير عن اتباع اهل البدع والجائرين وتخويف على الاقتداء بالعلماء الفاسقين لان جورهم على غيرهم اقرب واولى من جورهم على انفسهم ومن كان بهذه الصفة فهو لا يستحق الخلافة النبوية والامانة الدينية والدنيوية محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء اى ليفاخر به العلماء ويغلبهم ويتعظم عليهم بمباشرة العلم وبكثرته او يماري به السفهاء اى يجادل به السفهاء وينازع به الجهلاء الظاهرين في زى العلماء العاجزين عن استعمال القوة الفكرية على نحو ما ينبغي و ذلك ليقول العوام انه عالم فاضل ماهر في العلم بارز في المناظرة غالب في المباحثة وانما ذكر عليه السلام مفاخرته بالنسبة الى العلماء ومجادلته بالنسبة الى السفهاء لان العلماء يسكتون اذا بلغ المباحثة الى حد الجدال لعلمهم بقبحها فيبقى له المفاخرة عليهم بالغلبة والاسكات بخلاف السفهاء فانهم لا يبالون بالجدال ولا يعلمون قبح المناقشة والمنازعة فيقولون كما يقول ولا يسكتون تحرزا عن الالزام وان قام بينهما القتال والجدال او يصرف به وجوه الناس اليه طلبا للحكومة بينهم والرياسة عليهم وقصدا الى الغلبة والاشتهار وتحصيلا للتفوق والاعتبار فليتبوأ مقعده من النار اى فليهيئ وليعد منزله من النار يقال تبوأت منزلا اذا هيأته او فلينزل منزله من النار يقال بوأه الله منزلا اى اسكنه اياه وتبوأه منزلا اى نزل فيه وسكنه وفيه وعيد لمن طلب العلم للاغراض الدنيوية ومنافعها وانما ذكر هذه الثلثة لان غيرها من الاغراض الفاسدة على تقدير تحققه يعود اليها ثم اشار الى التعليل للوعيد المذكور بقوله ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وهم الفائزون بالنفوس القدسية والعالمون بالقوانين الشرعية والعاملون بالسياسات المدنية والمتصفون بالملكات العدلية والآخذون بزمام نفوسهم وقواها في سبيل الحق على نحو ما يقتضيه البراهين الصحيحة العقلية والنقلية وبالجملة انما تصلح الرياسة لمن يكون حكيما عليما شجاعا عفيفا سخيا عادلا فهما ذكيا ناسكا متواضعا رفيقا رحيما حييا حليما صبورا شكورا قنوعا ورعا وقورا عفوا مواسيا مصادقا وفيا شفيقا مكافيا متوددا متوكلا عابدا زاهدا موفيا محسنا باذلا ايثارا جامعا لاسباب الاتصال بالحق مجتنبا عن جميع اسباب الانقطاع عنه فمن اتصف بهذه الفضائل وانقطع عن اضدادها من الرذائل وحصلت الالفة بين عقله ونفسه وقواه فيصير كل ما فيه نورا الهيا وتحصل لاجتماع هذه الانوار هيئة نورانية يشاهد بها ما في عالم الملك والملكوت وينتظم بها نظام احوال الدين ويستحق الخلافة الالهية والرياسة البشرية في عباده وبلاده ووجب عليهم الرجوع اليه في امور الدين والدنيا واخذ العلوم منه والتسليم لامره ونهيه والاتباع لقوله وفعله ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة لم

يزل

يزل في هذه المنزلة والمرتبة وتقلد امر الرياسة فهو من الجبت والطاغوت حسبي الله ونعم الوكيل

باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه

علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد اخبار بانه قد يقع المساهلة في حق الجاهل دون العالم والمقصود انه يغفر للجاهل ذنوب كثيرة قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد لان العرب كثيرا ما يعبر بهذا العدد عن الكثرة ويحتمل ان يراد هنا خصوص هذا العدد ايضا والوجه فيه على التقديرين انه قد تقرر في الحكمة العملية ان فعل الواحد قد يقع في مقابلة افعال كثيرة كحسن تدبير صاحب العسكر فانه يقع في مقابل محاربتهم ومقاتلتهم جميعا بل قد يزيد ويغلب على افعال الكثيرة كسوء تدبيره فانه يغلب على افعال العسكر ومقاتلتهم حتى انهم يقتلون به جميعا وذلك اما لقوة سببه او لعظمة آثاره المترتبة عليه او لغير ذلك من الامور الخارجة عنه اذا عرفت هذا فنقول ذنب العالم في مقابلة ذنوب كثيرة من الجاهل واعظم منها بمراتب لقوة سببه وعظمة آثاره اما الاول فلان ذنبه منبعث عن شدة شوقه وميله اليه وقوة عزمه له وشدة قوته الشهوية والغضبية وكمال انقياده واطاعته لهما حتى تغلب هذه الاسباب الوهمية والخيالية على قوته النظرية العاقلة العالمة بالقبح والشناعة وتعمى بصيرتها فسبب ذنبه اعظم من سبب ذنب الجاهل اذ الجاهل يكفيه ادنى سبب لعدم المعارض واما الثانية فلان اثر ذنبه وهو مخالفة البارى المعروف عنده بصفاته وقدرته وجبروته وغلبته وغضبه وعلمه بجميع المعلومات كليها وجزئيها الى غير ذلك من آثاره سبحانه اعظم جدا من اثر ذنب الجاهل لانه لم يعرفه سبحانه مثل معرفة العالم وانما سمع شيئا ولم يعرف حقيقته واذا تفاوتت الاسباب والآثار قوة وضعفا تفاوتت الافعال ايضا لذلك فبهذا الاعتبار ذنب عالم يقابل ذنوبا كثيرة من الجاهل وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء الويل كلمة عذاب تقول ويل لزيد وويلا لزيد بالرفع والنصب فالرفع على الابتداء والنصب على اضمار الفعل هذا اذا لم تضفه فاذا اضفته مثل ويله وويلك فليس الا النصب لانك لو رفعته فليس له خبر وقيل الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره والسوء بالفتح المصدر يقال ساءه يسوءه نقيض سره وبالضم الاسم تقول هذا رجل سوء بالاضافة ثم تدخل عليه الالف واللام وتقول هذا رجل السوء وقال الاخفش لا يقال الرجل السوء ويقال الحق اليقين وحق اليقين لان السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق وقال ايضا لا يقال هذا رجل السوء بالضم فعلى هذا ينبغي ان يقرأ للعلماء السوء بالاضافة والفتح وما وجد في بعض النسخ للعلماء السوء على التعريف والوصف فكانه من سهو الناسخ وقد يجاب بان التركيب ليس من باب التوصيف بل من باب اضافة العامل الى المعمول مثل الضارب الرجل باعتبار تعلق علم العالم بالسوء كتعلق ضرب الضارب بالرجل وفيه ان المقصود ذم العلماء باعتبار اتصافهم بالسوء لا باعتبار علمهم به والقول بان التركيب وان كان من قبيل الاضافة لكنه هنا في معنى التوصيف اى المضاف موصوف بالمضاف اليه لا يخلو من شيء لان التركيب الاضافي من حيث الاضافة ومع ملاحظتها لا يدل على اتصاف المضاف بالمضاف اليه وارادة الاتصاف بدون دلالة التركيب لا يجدى نفعا فليتأمل كيف تلظى عليهم النار اى كيف تضطرم وتلتهب عليهم النار وتلظى اصله تتلظى حذفت احدى التائين للتخفيف من لظى وهو اسم النار واسم من اسماء جهنم ايضا لا ينصرف للعلمية والتأنيث وكيف ليس للاستعلام عن حالهم بل للاعلام بشناعتها وفظاعتها وشدائدها بحيث لا يمكن تصورها ثم الظاهر ان المراد بالنار معناها الحقيقي ويمكن ان يراد بها نار الم الفراق بعد المفارقة عن الدنيا وانكشاف قبح السوء وآثاره على سبيل الاستعارة التحقيقية والترشيح لان الالم من باب الادراك وكلما كان الادراك اقوى واشد كان الالم كذلك ولا ريب فان ادراك العالم لشدائد الفراق اقوى من ادراك الجاهل لها فلذلك كان التهاب نار الفراق على العالم اعظم واشد منه على الجاهل علي بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا بلغت النفس ههنا النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحي حال التنفس وبالتسكين الروح وكلاهما مناسب واشار بيده الى حلقه يعني قبل معاينة عالم الغيب وقربه من انقطاع زمان التكليف متصلا به لم يكن للعالم توبة لتشديد الامر عليه وعدم المساهلة معه لتفريطه في مقتضى علمه فلا عذر له بخلاف الجاهل فانه يقبل توبته ح لوقوع المساهلة معه في كثير من الامور وقبول توبته في هذا الوقت من جملتها ويدل على هذا التفصيل ما يأتي في باب ما اعطى الله تعالى آدم عليه السلام من علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا بلغت النفس هذه واهوى بيده لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة ويمكن ان يراد بالعالم العالم بمعصيته والجاهل الجاهل بها كما زعم وقيل الفرق بينهما ان ذنوب العالم امور باطنية وصفات قلبية وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزمان القليل بل لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف ذنوب الجاهل الناقص فانها من الاعمال البدنية والاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب

الله عليهم وكان الله عليما حكيما يعنى قبول التوبة واجب على الله للذين يعملون السيئات جاهلين او متلبسين بالجهالة ثم يتوبون من زمان قريب من
حضور الموت ومعاينة امر الآخرة ثم اكد ذلك الحكم واخبر بالوفاء بوعده المستفاد من قوله انما التوبة فقال فاولئك يتوب الله عليهم اى
يقبل توبتهم وكان الله عليما باخلاصهم بالتوبة حكيما لا يعذب التائب والاستشهاد فى قوله بجهالة فانه يفهم منه ان قبول التوبة
فى هذا الوقت القريب من الموت للجاهل دون العالم والا لما كان لذكر الجهالة فايدة واما قبول التوبة قبل هذا الوقت فغير مختص
بالجاهل لقيام الادلة على قبولها من العالم ايضا وما قررناه ظهر اندفاع ما نقل عن الفاضل الشوشترى من ان فى هذا الاستشهاد
يعنى الاستشهاد بالآية شئ ولعله ليس من الامام عليه السلم او يكون له معنى آخر غير ما نفهمه انتهى فليتأمل محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد هو الحسين بن سعيد بن مهران الاهوازى مولى على بن الحسين عليهما السلم فقيه جليل القدر
عن النضر بن سويد كوفى ثقة صحيح الحديث عن يحيى الحلبى هو يحيى بن عمران بن على بن ابى شعبة الحلبى كانت تجارته الى حلب فنسب
اليه وهو كوفى ثقة ثقة صحيح الحديث عن ابى سعيد المكارى اسمه هشام بن حيان الكوفى لم يذمه احد من اصحاب الرجال وليس
فى كتبهم ايضا موجه وقيل فى رواية الحلبى وهو صحيح الحديث عنه دلالة على كونه ممدوحا ولا يخفى ما فيه عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلم
فى قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون فى الصحاح كبه لوجهه اى صرعه فاكب هو على وجهه وكبكبه اى كبه ومنه قوله تعالى
فكبكبوا فيها هم والغاوون وقال القاضى الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى قعرها
والغاوون اى الضالون الخائبون من الغى وهو الضلال والخيبة عطف على ضمير الجمع المتصل لتاكيده بالمنفصل قال هم قوم وصفوا
عدلا بالسنتهم اى ضمير الجمع المتصل قوم من العلماء المائلين الى الدنيا ولذاتها والتابعين للنفس الامارة وشهواتها الذين وصفوا
عدلا اى نواميس الهية وشرايع نبوية وبينوه للناس بالسنتهم واطلاق العدل عليها شايع فى الحكمة العملية لانها امر بالوسط الذى
هو صراط الحق ونهى عن الجور الذى هو سلوك احد طرفى الافراط والتفريط ومن زعم ان هذا التفسير اولى من تفسير المفسرين لهم بالالهة
وعبدتهم لان ضمير الجمع للعقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لجواز ان يكون وما تعبدون اصناما
الهة ورد عليه انه لا منافاة بين التفسيرين لان اطلاق الالهة على العلماء شرعا باعتبار الطاعة والانقياد لهم فى اضلالهم واعمالهم والاستماع
لاقوالهم شايع وقد دل عليه قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ودلت عليه الروايات المعتبرة ثم خالفوه الى غيره اى
ثم خالفوا العدل لعدم استقراره فى قلوبهم ومالوا الى الجور واتبعوا القوة الوهمية والنفس الامارة ومشتهياتها واقتفوا القوة الشهوية والقوة
الغضبية ومقتضياتهما وهؤلاء اشباه العلماء وليسوا متصفين بالعلم والحكمة حقيقة لان العلم مقرون بالعمل كما مر مرارا ولذلك
قال سقراط اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقال المحقق الطوسى قد يصدر من بعض
اقوال شبيهة باقوال العلماء والحكماء مع انه ليس بعالم ولا حكيم قطعا لعدم اتصاف نفسه بمعنى العلم والحكمة فان من الناس من يجمع مسائل
العلوم ويحفظها ويحفظ نكاتها ودقايقها التى اخذها بطريق التقليد ويؤديها الى غيره فى المحاورات والمناظرات على وجه يتعجب منه
المستمعون ويحملون ذلك على وفور علمه وكمال فضله وهو فاقد فى نفس الامر لثمرة العلم وفايدة الحكمة اعنى وثوق النفس وبرد اليقين و
ليس حاصل فوايده وخلاصة عقايده الا التشكك والحيرة ومثله فى تقرير العلوم مثل بعض الحيوانات فى حكاية افعال الانسان ومثل
الاطفال فى التشبه بافعال البلغاء فافعاله وآثاره شبيهة بافعال العلماء وآثارهم وقلبه مباين لقلوبهم ثم لكون مصدر العلم و
الحكمة هو النفس دون الظواهر يقع الاشتباه بينهم وبين العالم الربانى وهو الحكيم العادل الذى اشرقت نفسه باشراقات الحكمة الا
الالهية وتنور قلبه بانوار العلوم الربانية ووقع التعديل فى قواه الظاهرية والباطنية والتقويم فى احواله وافعاله واقواله الصادرة
منه بحيث لا يخالف بعضها بعضا ويطابق ظاهره باطنه وهو الذى ينطق بالحق ويعمل به ويدعو اليه واما المتشبه به فلعدم
تأثر ذهنه بالحكمة وعدم انقياد قلبه للعلم صار عقله مغلوبا فى الشهوات خادما للنفس الداعية الى اللذات فغاية همه الدنيا وما فيها
ونهاية جهده طلب زخارفها الفانية بما يظهره من الكمال وغيره وهكذا حاله الى ان يموت فيغرق فى سوء اعماله وقبح آثاره وما اخذناه
منه رحمه الله اخذناه فى مواضع من كلامه والله ولى التوفيق واليه هداية الطريق **باب النوادر** على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن
ابى عمير عن حفص بن البخترى رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم يقول روحوا انفسكم الترويح راحت دادن وخوشبو كردن ببديع
الحكمة اى بالحكمة البديعة الحديثة يعنى بعلم تازه والحكمة فى لسان الشرع العلم النافع فى الآخرة وقد تطلق على ما هو اعم من ذلك فانها
تكل اى تتعب وتعيا ببعض العلوم وعكوفها عليه والكلال الضعف والاعياء كما تكل الابدان من الحركات المتعاقبة من باب واحد وفيه امر بالمراوحة
بين انواع الحكمة والعلوم بان يطلب هذا تارة وذاك اخرى لارتياح النفس ونشاطها لان لكل جديد لذة وهذا من جملة آداب التعلم كما اشار اليه بعض

الافاضل فى آداب المتعلمين ولهذا الحديث واشارة اليه قوله عليه السلم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة وقوله عليه السلم
روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان محمل آخر اوجه واحسن مما ذكرناه ولا بد لبيانه من تقديم مقدمة
وهى انه لما كانت الغاية من وجود الخلق هى العبادة له تعالى كما قال عز سلطانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكانت العبادة
لا تحصل الا بالعلم وكان المقصود منهما هو الوصول الى جناب عزته وحظاير قدسه باجنحة الكمال كان ذلك هو الغاية للخلق لانه
المطلوب منه والمامور بالتوجه والسير اليها بوجه الحقيقة فان سعى لها سعيها ولم يحصل له فتور وكلال ادركها وفاز بحلول جنات
النعيم وان قصر فى طلبها او انحرف عن الصراط المستقيم كان من الهاوين وكانت غايته النار فدخلها مع الداخلين فقد ظهر ان غاية
كل انسان امامه وهم يسيرون اليها ويجدون لها اذا عرفت هذا فنقول كما ان الابدان فى هذا العالم المحسوس يطرء عليها الضعف والكلال
بتوارد الامراض البدنية والاسقام الحسية فيمنعها عن الافعال المخصوصة بها والحركات الناشية منها ولا بد لتعديلها وتصحيحها
وتقويمها وارجاعها الى الصحة من معالجات طبية واستعمال اغذية وادوية مناسبة لها كذلك النفس يطرء عليها فى السير الى الله
والوصول الى حضرته والفوز بكرامته والبلوغ الى الغاية المذكورة كلال وملال وامراض مانعة لها عن تحصيل هذه المطالب بعضها
ينشاء من استشعارها الم الجهل وبعضها من استشعارها الم الخوف اما الاول فلان الجهل البسيط لا الم لها غير شعورها كما يرشد
اليه قوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم فهى وان كانت صحيحة من وجه عليلة كليلة من وجه آخر واما الثانى فلانها وان بالغت فى بذل الجهد
فى لزوم اوامر الله ونواهيه والتصفية عن الادناس والقاء حجب الغفلة واستار الهيئة البدنية لكنها ما دامت فى هذه الابدان
نوع لغطية من هيئاتها وحجب من استارها وان رقت تلك الحجب وضعفت الاغطية فانما تخلص من شوايب تلك الحجب و
الاغطية وظلماتها بالخلاص من هذه الابدان اذ ح تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا فتكون مشاهدة بعين اليقين ما اعد لها من خير وشر بحسب استعدادها بما كسبت من قبل فاما قبل المفارقة فان حجاب
البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الامور كما هى وان حصلت على اعتقاد جازم برهانى او نوع من المكاشفة الممكنة كما فى حق اولياء
الله الا ان ذلك الوثوق فى كمال المشاهدة لا انها مشاهدة حقيقية خالصة اذ لا ينفك عن شايبة الوهم والخيال واذا كانت حالها قبل المفارقة
هكذا فهى دايما كليلة عليلة من مرض الالم والخوف من سقوطها عن مدارج الحق ومن تحملها ما لا يحتاج اليه من الاعمال والعقايد او ما لا يليق
به تعالى ومن انتكاسها وانعكاسها بسبب غلبة العدو وقطاع الطريق ومن الرجوع الى شهوات الدنيا بسبب تدليات القوى الداعية اليها
ومن انقطاع زادها الروحانى ومن عمى بصيرتها عن مشاهدة اللطف الربانى ومن موتها بسبب استيلاء مرض الجهل فهى دايما فى
كلال فلا بد من امدادها وترويحها وتصحيحها بمعالجات حكمية واستعمال اغذية وادوية روحانية بان يطلب لها من طرايف الحكمة
وحديثها ما يحييها ومن لطايف العلوم وجديدها ما ينشطها ومن طرايف المعارف وبديعها ما يحركها ويشفيها من هذه الامراض
والآلام ومن طرايف الحكمة ما فى هذا الكتاب من المواعظ والنصايح فطوبى لمن جعلها مفتاح قلبه ومصباح لبه وويل لمن اتخذها
ظهريا ونبذها من وراء ظهره نسيا منسيا وهذا اى ارتياح النفس بطرايف الحكمة وبدايعها اذا كانت النفس قابلة للعروج الى
المقامات العالية مستعدة لاكتساب الفيوضات الالهية متحلية بحلية العلوم والفضايل متخلية عن الشرور والرذايل فانها اذا كانت
بهذه المنزلة تلتذ بادراك طرايف الحكمة وحقايقها ونيل لطايف العلوم ودقايقها واما النفوس المعطلة الخالية عن ثواب الفضيلة
كنفوس الاوباش والاوغام فانها تستنكف من استشمام نسايم العلوم وتاخذ انف نفسه من ريح شمايمها بل تزداد مرضها وتموت
فجاة لو استمع الى خبر صحيح واثر صريح ولو اردت ان تحييها فاقرا على سمعها زخارف الاقاويل وقبايح الاباطيل وحكايات الناقصين
وروايات الفاسقين والاقوال الواصفة للدنيا وباطلها التى تنفر عن الآخرة وتجذب عن الافق الاعلى فانها تستريح بها وتستمع اليها
وتنشط منها كنشاط العطشان من شرب الماء وتهتز كاهتزاز الارض من مطر السماء عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن نوح
بن شعيب النيسابورى عن عبيد الله بن دهقان عن درست بن ابى منصور عن عروة بن اخى شعيب العقرقوفى عن شعيب وهو العقرقوفى
ابو يعقوب ابن اخت ابى بصير يحيى بن القسم عين ثقة عن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كان امير المؤمنين عليه السلم يقول
يا طالب العلم ان العلم ذو فضايل كثيرة نبههم على ان العلم اذا لم يكن معه هذه الفضايل التى بها يظهر آثاره فهو ليس بعلم حقيقة ولا يعد صاحبه
عالما وقد تصور العلم مجسما وشبهه بانسان ذى اقتدار وانتزع منه ما يشبه بما يحتاج اليه ذلك الانسان فى اقتداره واظهار آثاره
مثل الراس والعين والاذن واللسان الى غير ذلك مما ذكره فى هذا الحديث وبالجملة اخذ العلم شخصا روحانيا له اعضاء وقوى
وصفات كلها روحانية بعضها بمنزلة الاعضاء الظاهرة للانسان كالمذكورات وبعضها بمنزلة الصفات الباطنة مثل الحفظ و

والعقل والفهم والحكمة واطلق هذه الالفاظ الموضوعة لما في الانسان على ما اعتبره في العلم ترشيحا او تخييلا او تمثيلا او تشبيها لاجل مناسبة
تجدها الماهر في العربية كل ذلك لزيادة الايضاح والتقرير فراسه التواضع اي التخضع والتذلل لله تعالى وللعباد وشبه التواضع بالراس
لان الراس رئيس اعضاء الانسان لانه محل لاكثر القوى البشرية فلذلك ينتفي وجوده بانتفائه وكذلك التواضع اعظم فضائل
العلم لان التعليم والتعلم والتمدن والتعاون والارتقاء الى عالم القدس الذي هو المقصود من العلم لا يتحقق بدونه وشرف العلم المتعلق بعد
التواضع والمتصف بصفة الكبر والتجبر ليس بعلم حقيقة بل الجهل اشرف منه وعينه البراءة من الحسد اذ كما ان العين آلة لمشاهدة
المبصرات كذلك البراءة من الحسد آلة لادراك المعقولات وحفظها فان الحسد يأكلها كما تأكل النار الحطب وسر ذلك ان الحسد عبارة عن فرط
حرص رجل على المبادرة في جميع الفوائد والمقتنيات من ابناء جنسه وشدة اهتمامه على ازالتها من غيره وجذبها الى نفسه وهذه رذيلة عظيمة
سببها امر مركب من الجهل والشره لان اجتماع الخيرات كلها في شخص واحد محال وعلى تقدير الامكان لا يتصور انتفاعه به لجهله بتلك الحالة
وازالة الشره بجهلانه على الحسد ثم لما كان مطلوبه ممتنع الوجود فهو دائما في هم وغم وحزن والم على فواته حتى يبلغ ذلك الى حد يمنعه من
تصور غير مطلوبه المحال ويوجب ذلك محو ما في قلبه من الصور العلمية الحاصلة وعمية بصيرته من مشاهدة غيرها وايضا من
جملة الخيرات واعظمها هو العلم والحسد يمنعه من تعليم غيره لانه لا يقدر ان يرى حصول خير ونعمة لغيره وظاهر ان تعليم العلوم وتكرار
ها ومذاكرتها يورث ملكة الحاصل وجلب الغير الحاصل فاذا امتنع حسده من التعليم سلب عنه الحاصل ومنع من مشاهدة غير الحاصل
واذنه الفهم لما شبه العلم بالانسان الكامل في احتياجه الى الامور المذكورة كتشبيه امريه وتكميل نظامه اثبت له الاذن فجاءت الا
الاستعارة مكنية وتخييلية الا انه تصرف في المشبه وانتزع منه هيئة الفهم وشبهها بالاذن فان من خوطب بكلام لا يفهمه فهو بمنزلة من
خوطب بلفظ لا يسمعه او في ان حصول المعارف والنكات والحقائق في قلبه من طريق الفهم كما ان حصول معاني الاخبار والاقوال في قلب الانسان
من طريق الاذن فاطلق لفظ الاذن على تلك الهيئة مجازا ويمكن ان يكون اطلاقها على الفهم باعتبار انه غايتها وعلى التقديرين فهو مؤيد لما ذهب
اليه صاحب المفتاح من ان استعارة التخييلية مجاز واما ما ذهب اليه صاحب التلخيص وغيره من انها حقيقة مستعملة في معناها الاصلي
فهذا لا ينطبق عليه الا بتكلف بعيد جدا ومثل ما ذكرناه في هذه الفقرة يجري في اكثر فقرات هذا الحديث فلا يصعب اعتباره فيها لمن
هو عارف بالعربية ولسانه الصدق سمي الصدق لسانا لان الصدق غايته او لانه شبه صدق العلم بمعنى مطابقته للواقع باللسان لان
صدقه ينفع ويفيد كاللسان او لان صدقه سبب لزيادة العلوم الحقة وتكامل بجب تكامل الاستعداد وتسبب بعضها لحصول بعض
اخر كما ان اللسان سبب لزيادة الاقتدار بالوعد والوعيد والامر والنهي وحفظه الفحص اي البحث والتفتيش في حقيقة ما حصل وتحصيل
ما لم يحصل والتعبير عن الحفظ بالفحص تعبير عن المسبب بالسبب بناء على ان العلم صيد والفحص عنه قيد سبب لبقائه وحفظه وقلبه
حسن النية من باب تسمية الحال باسم المحل او من باب التشبيه اذ يفسد العلم بفساد النية وعدم خلوصها ولا يترتب عليه ما هو الغرض
من وجوده كما ان الرجل يفسد بفساد قلبه ولا يترتب عليه الآثار المطلوبة من وجوده وعقله معرفة الاشياء والامور اي تصورها
والتصديق باحوالها على ما هي عليه في نفس الامر لان قوام العلم بتلك المعرفة كما ان قوام الانسان بالعقل ويحتمل ان يكون العلاقة هو التشبيه
ويده الرحمة على المتعلمين لان الرحمة وهي الرقة والتعطف وسيلة لايصال العلم الى غيره كما ان اليد وسيلة لايصال النعمة الى الغير ورجله
زيارة العلماء لانه بزيارتهم تقتبس المطالب كما ان الانسان بالرجل يكتسب المآرب ولولا زيارتهم لما انتقل العلم من صدر الى اخر كما انه
لولا الرجل لما انتقل الانسان من موضع الى موضع اخر وبالجملة لما شبه العلم بالانسان وليس للعلم رجل حقيقة اعتبر آثار الرجل في
الزيارة فيه وسماها رجلا اما على سبيل التشبيه او على سبيل التسمية وهمته السلامة من الآفات او من الجهالات او من اسباب الا
الانقطاع عنه تعالى او من ايذاء الناس بالتفاخر وغيره كما ان الانسان الكامل همته ذلك وحكمته الورع اي التحلي بما يوجب القرب سبحانه
والتخلي عما يوجب البعد عنه والاجتناب عن المحظورات والشبهات كما ان شان انسان الكامل ذلك وقراءة الحكمة بفتح الحاء والكاف
وتفسيرها بحكمة اللجام المانعة من خروج الفرس عن طريقه لا يناسب المقام لان الحكمة بهذا المعنى لم توجد في المشبه به اعني الانسان
ومستقره النجاة المستقر المكان والمنزل باعتبار استقرار صاحبه فيه والنجاة مصدر نجوت من كذا اي خلصت منه والمقصود ان منزله الذي اذا وصل
اليه سكن واستقر فيه نجاته عن شوائب المفاسد وتخلصه عن طريق الباطل والمهالك وقائده العافية اي ما يقوده الى مستقره ويجره الى نجاته العافية
من مرض الجهل والبراءة من طريان النقص والآفات والعافية اسم بمعنى المصدر ويوضع موضعه يقال عافاه الله عافية وهي دفاع الله سوء المكاره
ومركبه الوفاء اي مركبه الذي اذا ركبه يوصله الى مستقره ومقصوده الوفاء بعهد الله تعالى والاتيان بما امر به والاجتناب عما نهى عنه شبه الوفاء وهو
ضد الغدر والمكر بالمركب لان الوفاء يوصل صاحبه الى مقصوده وهو الفوز بالتقرب منه تعالى ويجنبه من الاهوال والشدائد الدنيوية والاخروية وكل واحد

من الوفاء

من الوفاء والغدر وجوه متعددة وموارد منقسمة لانهما يوجدان في العلم والمال والجاه والمودة وغيرها وشناعة الغدر من اجل الضروريات و
لذلك لا يعترف به من له ادنى شعور وسلاحه لين الكلمة اي سلاحه الذي به يدفع تعرض المتعرضين له وابطال المبطلين اياه لين الكلمة معهم و
التخضع في القول لهم فان ذلك يوجب عدم تعرضهم له وانما شبه لين الكلمة بالسلاح وهو آلة الحرب مثل الدرع والسنان والسهام ونحوها لان كلا
منهما يدفع عن صاحبه سورة المكاره وشر العدو اما الاول فبالرفق والاستمالة واما الثاني فبالهيبة والاستطالة وسيفه الرضا اي سيفه
الذي يدفع به صولة المعاندين له عند ملاقاتهم الرضا بما صدر منهم وعدم تعرضهم فانه اذا رضي بذلك سلم عن لقائهم وعن التضجر
بجدالهم ومماراتهم او سيفه الرضا بما اتاه الله تعالى وبالقضاء والقدر لان الرضا به يقطع عنه سورة المشكلات كما ان السيف يقطع
اتصال المتصلات ولان الرضا سبب لتسخير الفضائل الروحانية في عالم الارواح كما ان السيف سبب لتسخير الامير البلاد والعباد في عالم
الاشباح وقوسه المداراة لان حسن الخلق ومداراة الناس وملاينتهم ومسالمة عداوتهم يحفظ صاحبها عن شر البعيد والقريب
ويمنع وصول شرهم اليه كالقوس وجيشه محاورة العلماء لان محاورتهم يقويه ويحفظ مسالك قلبه عن نوازع عساكر الجهالة كما ان الجيش
يقوي السلطان ويحفظ ممالكه عن تسلط الاعادي بالطغيان والعداوة وماله الادب اي ماله الذي به يقوت ويطلب بقاؤه وحياته
رعاية الادب مع معلمه ومتعلمه وساير الناس وانما شبه الادب بالمال لان الادب سبب لبقائه ولتالف القلوب وجذبها او يكتسب
مثل المال ولو قرأ ماله بمعنى مرجعه فالامر ظاهر وذخيرته اجتناب الذنوب كما انه لا بد للانسان من ذخيرة ليوم حاجته كذلك لا بد
للعلم من ذخيرة وهي اجتناب الذنوب ليوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة وزاده المعروف الزاد طعام يتخذ للسفر والمعروف ضد
المنكر وايضا العطية والمراد هنا الاعمال الموافقة للقوانين الشرعية يعني كما ان للانسان زادا يتوسل به في السفر الجسماني الى المقاصد
ولولاه لهلك وفسد نظامه كذلك للعلم زاد وهو المعروف يتوسل به في السفر الروحاني الى المقام القريب ولولاه لهلك وفسد وماواه
الموادعة الماوى كل مكان تاوي اليه ليلا او نهارا والموادعة المصالحة ويجوز ان يكون من الوداع والمعنى ان منزل العلم هو المصالحة بينه
وبين الناس او بينه وبين الخالق او الوداع لهذه الدار دون القرار فيها والركون اليها وفي بعض النسخ وماؤه الموادعة يعني ما يدفع به
عطشه وحرارة قلبه هو المصالحة ودليله الهدى كما ان للانسان المسافر في العالم الجسماني دليلا لولاه لضل عن سبيله كذلك العلم في
السفر في العالم الروحاني دليل هو الهدى وهو خمسة انواع الاول افاضة القوة العقلية بما يتوسل به الى الاهتداء بالمصالح والثاني الدلائل
العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث الكتاب الالهي والرسول والائمة عليهم السلام والرابع انكشاف السرائر الروحانية
خافية بالمنام او الالهام والخامس محو الظلمات المانعة من البلوغ الى وصاله وظهور التجليات الموجبة للنظر الى جلاله وكما لديكن
حمل الهدى هنا على كل واحد من هذه المعاني ورفيقه محبة الاخيار كما انه لا بد للانسان المسافر في قطع المنازل الجسمانية من رفيق كما
روي الرفيق ثم الطريق كذلك لا بد للعلم في قطع المنازل الروحانية حتى يبلغ الى غاية مقصده من رفيق هو محبته الاخيار ومحبة الاخيار
له وبينهما تلازم لان المحبة من الطرفين وهي من اعظم المطالب واشرف المقاصد هذه اربعة وعشرون فضيلة من فضائل العلم فمن اتصف بالعلم و
اتصف علمه بهذه الفضائل فهو عالم رباني وعلمه نور الهي متصل بنور الحق مشاهد لعالم التوحيد بعين اليقين ومن لم يتصف بالعلم واتصف
به ولم يتصف علمه بشيء من هذه الفضائل فهو جاهل عالم لنفسه بعيد عن عالم الحق وعلمه جهل وظلمة يرده الى اسفل السافلين وما بينهما مراتب كثيرة
متفاوتة بحسب تفاوت التركيبات في القلة والكثرة وبحسب ذلك يتفاوت قربهم وبعدهم من الحق والكل في مشية الله سبحانه ان شاء قربهم ورحمهم
وان شاء طردهم وعذبهم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله نعم وزير الايمان العلم الوزير من يحمل الثقل عن الامير ويعينه في اموره والايمان هو التصديق بالله وبرسوله
وبما جاء به الرسول على سبيل الاجمال وكون العلم وزيرا له ظاهر لان العلم التفصيلي بالمعارف الالهية والمسائل الدينية يقوي نور الايمان
في القلب ويدبر امره ويحفظ جميع القوى والاركان عن الجور والطغيان وعن صدود ما ينافي استقراره وتمكنه في ملك الباطن وهذا
التركيب يحتمل وجوها الاول ان يكون فيه استعارة مكنية بتشبيه الايمان بالسلطان واستعارة تخييلية باثبات الوزير له والعلم
كلام مستانف بتقدير مبتدأ متضمن للتشبيه بالوزير الثاني ان يكون فيه استعارة تحقيقية بتشبيه صفة من صفات القلب وامر
من اضداد الايمان بمن يحمل الثقل عن السلطان واستعارة لفظ المشبه به وهو الوزير للمشبه وذكر الايمان قرينة لها والعلم كلام مستانف
مبين للمشبه والثالث ان يكون فيه مجاز مرسل باطلاق لفظ الوزير على ناصر الايمان ومعينه وهو العلم من باب اطلاق اسم الملزوم
على اللازم ومثل هذه الوجوه جار في العبارات الباقية ونعم وزير العلم الحلم الحلم هو كون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بتوارد المكاره بسهولة ولا تقع في شغب عند مشاهدتها بعين العلم بالخيرات والشرور وفي التمام الاول والاجتناب عن الثاني لولا

الحلم لو وقعت النفس في مهاوي المهالك واختل نظامها ولا ينفعها مجرد العلم في ضبط الممالك الروحانية كما ان السلطان الظاهر لا ينفعه
علمه باحوال مصالح الرعايا ومضارهم اذا لم يكن له حلم وكانت له نفس ظالمة آمرة له بارتكاب مضارهم او وزير مايل الى الظلم امر له وهو
يتبعه في مقتضيات اقاويله فان ذلك يؤدي الى فساد احوال مملكته وزوال نظام امور سلطنته ونعم وزير الحلم الرفق الرفق وهو فرع
العفة التي هي الاعتدال في القوة الشهوية الجاذبة للمنافع ونوع من انواعها يعين الحلم الذي هو فرع الشجاعة التي هي الاعتدال في القوة الغضبية
ونوع من انواعها اذ لولا الرفق لوقع الجور في جلب المنافع وهو مستلزم للجور في القوة الغضبية الدافعة للمضار المحركة لحصول الانتقام ضرورة
ان قوة الشهوية اذا تحركت الى الجور في جلب المنافع تحركت القوة الغضبية الى الجور في دفع المانع من حصول تلك المنافع ويبطل بذلك بناء الحلم
ونظامه فظهر ان للرفق مدخلا عظيما في ثبات الحلم وبقاء نظامه وهذا معنى وزارته للحلم ونعم وزير الرفق العبرة العبرة بالكسر والتسكين
اسم من الاعتبار بمعنى الاتعاظ وهي تعين الرفق وتوجب ثبات ملكته وبقاء القوتين المذكورتين على الاستقامة والتوسط بين الافراط
والتفريط فان من اتعظ باحوال السابقين ونظر الى آثارهم وتأمل من اين انتقلوا وارتحلوا والى اين حلوا ونزلوا وكيف انقطعت ايديهم
عن قنيات هذه الدار الفانية واصابتهم العقوبات الشديدة الدنياوية بسبب سوء اعمالهم وقبح افعالهم واتباعهم لخرق النفس وسفاهتها
وجور القوى وشقاوتها واتعظ ايضا بنعيم الدنيا وسرعة زوالها وبمكارهها وقرب افولها وانتقالها يبرد في قلبه الدنيا وما فيها وينكسر سورة
القوى ودواعيها ولهذه الخصلة مدخل تام في ثبات الرفق بعباد الله اذ لولا تلك الخصلة لامكن ان تميل النفس الى الخرق بهم في جمع المشتهيات
كما هو مقتضى طبيعتها والى الغلبة عليهم في جمع المقتنيات كما هو يحبها وقيل المراد بالعبرة العبور العقلي من الاشياء الى ما يترتب عليها
وتنتهي اليه وفي بعض النسخ وقع لفظ الصبر بدل العبرة وتوجيهه ظاهر لان الصبر على المكاره والامور الشاقة على النفس سبب عظيم
ومعين تام لبقاء الرفق وثباته ولولا الصبر لزال الرفق بورود ادنى المكاره والشدايد علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد
الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا
رسول الله ما العلم ما الاستفهامية كثيرا ما يكون سؤالا عن التعريف الحقيقي وقد يكون سؤالا عن التعريف الرسمي وهذا هو المراد ههنا
فلذلك اجيب بذكر سبب حصول العلم وسبب بقائه وفائدته وغايته المطلوبة منه ويؤيده ايضا وقوع السؤال بها مكررا اذ
للشئ الواحد ليست الا حقيقة واحدة ولو كان المراد هو المعنى الاول كان الجواب من باب تلقي السائل بغير ما يتوقع تنبيها على ان ذلك
الغير هو الاولى والاهم له بالسؤال عنه قال الانصات في الصحاح والقاموس الانصات السكوت والاستماع للحديث تقول انصتوه و
انصتوا له وفي نهاية ابن الاثير انصت ينصت انصاتا اذا سكت سكوت مستمع وهو لازم ومتعد وفي المغرب انصت سكوت سكت للا
ستماع ولعل الانصات هنا بمعنى السكوت فقط بقرينة ذكر الاستماع بعده قال ثم مه اصله ما حذفت الالف وزيدت الهاء
للوقف قال الاستماع للعلم والقاء السمع الى المعلم طلبا لسماع الحديث وفهمه وفيهما اشارة الى سبب من اسباب حصول العلم فان
المتعلم لابد ان يسكت عند تلقين المعلم ويستمع لحديثه حتى ينتقش الصور العلمية في ذهنه قال ثم مه قال الحفظ اي حفظ العلم وضبطه
وفيه اشارة الى سبب بقائه ولا بد منه اذ لا ينفع الانصات والاستماع بدونه قال ثم مه قال العمل به ان كان متعلقا بالعمل وفيه
اشارة الى فائدة العلم وغايته لان الغرض من العلم العملي هو العمل به والغرض من العمل هو التقرب منه تعالى وهو مع ذلك سبب لبقاء
العلم الحاصل وموجب لحصول غير الحاصل اذ العلم يصقل القلب فيوجب حفظ الصورة الحاصلة واستعداده لقبول مرتبة اخرى من العلم
قال ثم مه يا رسول الله قال نشره بين الناس بالتعليم وفي الابتداء بالتعلم المستلزم للتعليم حث على التعلم والتعليم مع المبالغة للاهتمام للتعليم والختم بالتعليم المستلزم ٣
بهما ولا يخفى ما في هذا الحديث من حسن الترتيب بين هذه الامور الخمسة التي عليها مدار الحقيقة الانسانية ونظام الدين وكمال العلم
اما بين الاربعة الاول فظاهر واما بين الرابع والخامس فللروايات الدالة على ذم من لم يعمل بعلمه واشتغل بالتعليم منها ما روي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله
عليه السلام قال طلبة العلم ثلثة لان طالب العلم اما عادل او جاير ونعني بالعادل من كانت حركة قوته الفكرية وقوته الغضبية وقوته
الشهوية الى مطالبها على وجه الاعتدال ووفق القوانين الشرعية والعقلية وذلك بان تشتغل النفس الناطقة باكتساب العلوم
والمعارف حتى تحصل لها فضيلة العلم والحكمة وتشتغل القوة الغضبية والشهوية بمطالبهما ولا تتعديان في ذلك عن حكم
العقل والشرع حتى تحصل للنفس فضيلة العلم والحكمة والعفة والجاير جوره اما في حركة قوته الغضبية التي هي مبدأ الاقدام
على الاهوال ومنشأ الشوق الى التسلط والترفع وطلب الجاه ونحوها واما في حركة قوته الشهوية التي هي مبدأ طلب المشتهيات
من الاموال والاسباب والاطعمة اللذيذة ونحوها واما الجور في حركة القوة الفكرية فغير مراد هنا لاختلاف الغرض فهذه ثلاثة اصناف

الاول العادل وهو الصنف الثالث الثاني الجاير في القوة الغضبية وهو الصنف الاول الثالث الجاير في القوة الشهوية وهو الصنف الثاني فاعرفهم
باعيانهم بالمشاهدة الذوقية والمعاينة القلبية فان اصحاب القلوب الصافية كانوا يعرفون بالمشاهدات الذوقية فقد يعرفون خباثة ذات رجل
بمجرد النظر اليه وان لم يشاهدوا اشياء من صفاته وصفاتهم الآتية وغيرها بالمشاهدات العينية فخباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم
والغرض من هذه المعرفة هو التمييز بين المحق والمبطل وبين الهادي والمضل صنف يطلبه للجهل والمراء المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المجادلة
تقول ماريت الرجل اماريه مراء اذا جادلته والمراد بالجهل هنا الاستخفاف والاستهزاء لان ذلك شأن الجهال ومنه قوله تعالى حكاية
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بعد قولهم اتتخذنا هزوا وقيل المراد به الانفة والغضب والشتم ونحوها مما يصدر من اهل
الجاهلية وقيل هو ان يتكلف القول فيما لا يعلمه فجهله ذلك وقيل هو المفاخرة والكبر والتجبر وصنف يطلبه للاستطالة والختل الاستطالة
عليه التطاول والترفع من الطول بالفتح وهو الزيادة والفضل ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه والختل بفتح الخاء المعجمة واسكان المثناة من
فوق الخديعة يقال ختله يختله من باب ضرب اذا خدعه وراوغه وختل الدنيا بالدين اذا طلبها بعمل الآخرة وختل الذيب الصيد اذا تخفى له
ولا يبعد ان يكون الاستطالة بالنسبة الى العلماء والختل بالنسبة الى العوام والجهلاء وصنف يطلبه للفقه والعقل اي صنف يطلب العلم لتحصيل
البصيرة الكاملة في الدين والتطلع الى احوال الآخرة وحقارة الدنيا وتكميل النفس بتحليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل الى ان يخرجها
من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن حد القوة الى العقل بالفعل ويمكن ان يكون الاول اشارة الى تكميل القوة النظرية فان الفقه يعني
معرفة الاشياء والبصيرة المذكورة من آثاره والثاني الى تكميل القوة العملية اذ قد يطلق العقل عليها ويقال لها العقل العملي ولما ذكر الاصناف
الثلثة وغاية مقاصدهم من طلب العلم اراد ان يذكر جملة من اوصاف كل واحد منهم ليعرفوا باوصافهم فقال فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار اي مؤذ
بالحركات الشنيعة والاقوال الخشنة عند المباحثة والمحاورة منازع مجادل مع السفهاء بل مع العلماء عند المناظرة لان نفسه سبع مختص طامع
متلمع زيادة هي جارحة اللسان التي هي اقوى الجوارح فيؤذي غيره ويفرسه بالشتم والخشونة ويغضب عليه بادنى سبب ويجادل الحق او يسمعها
كل ذلك لطلب التفوق عليهم ونسبة الحقارة اليهم او بمجرد التلذذ بالغلبة كما هو دأب اكثر السفلة والجهلة متعرض للمقال في اندية الرجال المقال
مصدر كالقول والاندية جمع الندي على فعيل كارغفة جمع رغيف والندى والنادي والندوة مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا يندون اليه
او يجتمعون فان تفرقوا فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي لان قريشا كانوا يندون ويجتمعون فيها للتشاور ثم صار مثلا
لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وانما تعرض من المقال في اندية الرجال العظماء بان مقصوده اظهار فضله وكماله ومنقبته وجلاله وطلب
ما يترتب عليها من التفوق والتفاخر والجاه والمال لا يحصل الا بعد اداء مقالة فيهم بتذاكر العلم وصفة الحلم متعلق بالمقال او حال عنه
يعني مقاله في الاندية بذكر العلوم الدينية والمسائل الشرعية والمعارف الالهية وذكر اوصاف الحلم وما يتبعه ويندرج فيه من انواعه وذكر
كمال الانسان وغرضه من ذلك ان يظهر علمه بها وان يخدع الرجال بان قوته الفكرية وقوته الغضبية واقعتان على الاعتدال وواقفتان
في الاوساط كما هو شأن العدول يعني الاولى محلاة بالعلوم والحقايق والثانية محلاة بالفضائل التي منها الحلم وتابعة للاولى غير متجاوزة
عن حكمها قد تسربل بالخشوع السربال بالكسر القميص وسربلته اي البسته السربال فتسربل والخشوع التذلل والخضوع وهو كما يكون للقلب بالاعراض
عما سواه تعالى بحيث لا يكون فيه غير الميل الى العبادة والمعبود كذلك يكون للجوارح بصرفها فيما خلقت لاجله والمقصود ان صاحب الجهل
يظهر انه صاحب هذه الخصلة الفاضلة ومندرج في سلك الخاشعين متصف بزيهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من المكنية و
التخييلية وتخلى من الورع بجميع انواعه يعني من ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق ويوجب قبول شهادته ومن ورع
الصالحين وهو التوقي من الشبهات لخوف سقوط المنزلة بارتكابها ومن ورع المتقين وهو ترك الحلال الذي يتخوف منه ان يجر
الى الحرام كترك التكلم باحوال الناس لمخافة ان يجر الى الغيبة ومن ورع السالكين وهو الاعراض عن غيره سبحانه خوفا من صرف ساعة
من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه فانظر ايها اللبيب الى هذا الفقير المسكين كيف اغواه قرينه وحمله على غاية الجور وحيره
في امره بحيث يتشبث تارة بظاهر الجور لظنه انه اصلح له في تحصيل مقاصده الفاسدة فيؤذي ويماري ويتمسك تارة بظاهر العدل
لزعمه انه انفع له في تكميل مطالبه الزائلة فيظهر العلم والحلم والخشوع وهو في الحالتين يجعل القوة النطقية تابعة للسبع خادمة له في
تنظيم متمنياته وتتميم مقتضياته فدق الله من هذا اي من صاحب الجهل والمراء او من اجل عمله هذا العمل خيشومه هذا دعاء عليه
وكناية عن جعله ذليلا خائبا خاسرا غير واجد لما قصده مثل رغم الانف والخيشوم اقصى الانف ويجمع على خياشيم وقيل هي عظام رقاق
في اصل الانف بينه وبين الدماغ وقطع منه حيزومه الحيزوم بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت والزاي المعجمة وسط الصدر وفي
القاموس هو ما استدار من الظهر والبطن وضلع الفؤاد او ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهذا ايضا دعاء عليه وكناية عن اهلاكه واستيصاله

بالمرة القطع ما هو مناط الحيوة وصاحب الاستطالة والختل فرحت وملق الخب بكسر الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة مصدر
بمعنى الخديعة والغش تقول خببت يا رجل تخب خبا مثال علمت تعلم علما واما الخب بالكسر والفتح فمعنى الرجل الخداع فتغيير مناسب
هنا ومنهم من ضبطه بضم الحاء المهملة والباء الموحدة المشددة والملق بالتحريك اللطف الشديد والتودد فوق ما ينبغي باللسان
وحده من غير ان يكون في القلب منه شئ يقال ملق بالكسر يملق ملقا ورجل ملق بكسر اللام يعطي بلسانه ما ليس في قلبه يستطيل على مثله
من اشباهه اي على من يماثله ويشابهه في الرتبة والعز او في العلم او الفضل ويتواضع للاغنياء من دونه او ممن كان دونه في الرتبة والمنزلة
وخسيس بالنسبة اليه او ممن هو دونه في العلم والفضل او ممن هو غير جنسه الذي هو طلبة العلم والمقصد مع مدخوله في الموضعين
اما بيان لما يليه او حال عنه وانما اعتبر الحاد لم تأخذ طرف الاستطالة والادونية في طرف التملق والتواضع لان ذلك ادخل في اظهار قبح
افعاله وتاكد ذمائمه وشناعة صفاته فهو لحلوانهم هاضم الحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام ما ياخذه الحكام والقضاة والكا
والكاهن من الاجر والرشوة على احكامهم يقال حلوته احلوه حلوانا فهو مصدر كالغفران ونونه زائدة واصله من الحلاوة وفي بعض
النسخ فهو لحلوائهم هاضم بالهمزة بعد الالف والحلواء بالمد والقصر ما يتخذ من الحلاوة والجمع الحلاوى والمقصود على النسختين
انه ياكل ما يعطونه من اموالهم ولذيذ اطعمتهم واشربتهم شبيها بالاجر لاجل علمه وهو تملقه لهم وتواضعه اياهم كما هو داب
الاخساء وشان الاذلاء ولدينه حاطم اي كاسر من حطمته اذا كسرته لانه باع دينه بدنياهم بل بلقمة يأكلها من مايدتهم تبعا
لحكم قوته الشهوية الدنية وافراد الضمير في قوله ولدينه متفق عليه في نسخ هذا الكتاب على ما رايت ورايت ايضا في كلام بعض
المتاخرين نقلا لهذا الحديث ولدينهم حاطم بضمير الجمع ولما يشبه وجه ظاهر لان فعله ذلك يحملهم على الحرام وهو اعطاء الرشوة
لاجل ما يتوقعون منه عند الضرورة واعطاء اجر الخديعة والتواضع او على استهانتهم الدين الذي هم متدينون به اذ ارتكاب
العالم القبايح يهونها في اعين الناس ويوجب ارتكابهم لها على اتم الوجوه فاعمى الله على هذا خبره اي اخفى خبره من عمي عليه الخبر
اي خفي مجاز من عمي البصر كذا في المغرب ففي الكلام استعارة تبعية او جعل خبره ملتبسا بحيث لا يعرفه احد من عمي عليه
الامر التبس او ذهب خبره من هذا العالم من عمى الموج بالفتح يعمى عميا اذا رمى القذى والزبد وقيل خبره بضم الخاء المعجمة وسكون
الباء الموحدة اي علمه يعني ازال الله عنه نور بصيرته العلمية لئلا يتميز بين الحق والباطل ولا يهتدي الى الحق ابدا ولا ينتفع بعلمه
في الدنيا والاخرة وقطع من اثار العلماء اثره الاثر بالتحريك ما بقي من رسم الشئ بعده يعني قطع الله من بين اثار العلماء التي تبقى
بعدهم في الدهور وتدل على كمال علمهم وفضلهم وتوجب اشتهارهم وحسن ذكرهم اثر هذا الرجل الملق الخادع المستطيل على مثله من
العلماء المتواضع لمن دونه من الاغنياء حتى لا يبقى له بعده ما يدل على علمه وفضله ويحتمل ان يكون كناية عن اهلاكه لان ازالة اثره
وذكره من بين اثار العلماء وذكرهم يستلزم اهلاكه وانما دعا على هذين الصنفين بالاذلال والفناء لان مقصودهما من طلب
العلم هو الدنيا او طلب العزة والاعتبار بين الناس حتى فعلا ما فعلا مما لا يليق بالعالم فدعا عليهما بان يترتب على فعلهما ما هو نقيض
مقصودهما اعني الهوان والاذلال بان يفنيهم الله تعالى ليتخلص الدين واهله من شرهما لانهما من اعاظم المنافقين واخوان الشياطين
وضررهما يعود الى العلماء والربانيين بل الى جميع المسلمين ومن كان وجوده كذلك كان عدمه اولى منه وصاحب الفقه والعقل اي
الصنف الذي يطلب العلم لتكميل القوة النظرية والقوة العملية وتصديقهما ذو كآبة وحزن وسهر الكآبة بالتحريك والكأبة بالتسكين
والكآبة بالمد سوء الحال والانكسار من شدة الهم والحزن والحزن خلاف السرور والسهر بالتحريك الارق واتصافه بهذه الامور
لاستشعار نفسه بالخوف والخشية من الله تعالى ومن احوال الاخرة وعقباتها وصعوبة احوال الناس فيها ومن سوء العاقبة و
قبح الخاتمة ولانفعاله بمشاهدة قلة الاصدقاء وكثرة الاعداء ورفع حال الاراذل ووضع حال الافاضل وغير ذلك من الاسباب
قد تحنك في برنسه يقال تحنك فلان اذا ادار العمامة تحت حنكه والحنك ما تحت الذقن وفيه استحباب التحنك والمعنى قد ارتاض
بالعبادة وتهذب بها من حنكته الامور بالتخفيف او التشديد اي احكمته وهذبته والبرنس بالباء الموحدة المضمومة
والراء المهملة الساكنة والنون المضمومة والسين المهملة قال في النهاية هو كل ثوب راسه منه ملتزق به من دراعة او جبة او ممطر
او غيره وقال الجوهري هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الاسلام وهو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة و
قيل انه غير عربي وقام الليل بالصلوة والذكر والتلاوة وغير ذلك من العبادة والليل منصوب بنزع الخافض في حندسه الحندس
بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة والدال المكسورة والسين المهملتين الليل المظلم والظلمة ايضا والثاني هنا انسب و
الاضافة لاضمير الليل بتقدير اللام وقيل الليل معراج الصالحين ومنهاج الزاهدين وفيه سير السايرين الى الله تعالى لتفرغ بالهم

والحزن ٢

وظلام

وظلام حالهم يجدون في مناجاة ربهم سرورا ولذة لا يوازون باحقرها الدنيا وما فيها يعمل ويخشى لانه لما شاهد نور جلال الله بعين الحقيقة
ولاحظ عظمة كبريائه بنور البصيرة راى كل شئ لديه صغيرا وكل موجود سواه حقيرا فيرى نفسه مقصرا وعمله مضمحلا فيخشاه من التقصير كما
قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وجلا حال عن الفاعل اي يعمل ويخشى حال كونه وجلا خايفا من عدم القبول لعلمه
بان المقبول من الاعمال انما هو العمل الصالح ولا علم له بصلاح عمله او من سوء الخاتمة وانقلاب العاقبة وعدم استمرار عمله لعلمه
بان كثيرا من العباد انعكست حاله في اخر عمره او من نجاة دار المقامة وعذاب يوم القيمة لعلمه بانه لا ينجو احد من عذابه الا بفضل
رحمته ولا علم له بان الرحمة تدركه قطعا داعيا مستغفرا طالبا القبول لعمله وحسن عاقبته ومغفرة ذنوبه ودخوله في سلسلة الصالحين
وزمرة المقربين مشفقا مع ذلك من عدم استجابته لعلمه بان الله ايضا من جملة الاعمال التي لا يقبل الا الصالح منها ولا علم له بقبوله
دعاءه ومن اشتغال قلبه بغيره سبحانه طرفة عين من اجل تدليسات الشيطان ووساوسه مقبلا على شانه اي على اصلاح حال
وتصفية ظاهره وباطنه عن الاعمال الذميمة والاخلاق الرذيلة وتزيينهما بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة عارفا باهل
زمانه اي باحوالهم وصفاتهم واعمالهم وعقايدهم واغراضهم الباعثة لهم الى حركاتهم يعرف بعضها بالمكاشفة القلبية وبعضها بالمشاهدة
العينية مستوحشا من اوثق اخوانه لعلمه بان المرضي من الناس من كل وجه عزيز الوجود وان مجالستهم ومخالطتهم يميت القلب
ويفسد الدين ويحصل للنفس بسببها ملكات مهلكة مؤدية الى الخسران المبين فيختار الوحشة منهم والاعتزال عنهم لئلا يخدع طبعه
من طبعهم كما ورد فر من الناس فرارك من الاسد فشد الله من هذا اركانه اي فثبت الله تعالى واحكم غاية الاحكام من هذا العالم الذي
هو صاحب الفقه والعقل جميع اركانه الظاهرة والباطنة في العلم والعمل ووفقه الوصول الى نهاية مقاصده بالاضافة غاية كمال قوتيه
النظرية والعملية واعطاه يوم القيمة امانه من شر ذلك اليوم واهواله وانما كان هذا العالم عاملا في الدنيا للاخرة استحق خير الدنيا والاخرة
فلذلك دعا عليه السلم له بنيله خيرهما جميعا بخلاف الاولين فانهما استحقا الذلة والفناء فقد دعا عليه السلم لكل صنف ما يليق به ويستحقه
وحدثني به اي بهذا الحديث محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين متعلق بقوله حدثني
على الظاهر والغرض من ذكره هو الاشعار باهتمامه في ضبط الرواية والظاهر ان هذه العدة غير عدة يروي عنهم المصنف بلا واسطة وتوهم
ان جعفر بن احمد غير داخل في عدته عن احمد بن عيسى العلوي ثقة من اصحاب العياشي عن عباد بن صهيب البصري قال الكشي انه بتري
وقال النجاشي هو ثقة وله كتاب الايضاح جزم بانه ثقة عن ابي عبد الله عليه السلم علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل يعني ان رواة كلمات كتاب الله تعالى او الكتاب المشتمل على العلوم الدينية مطلقا
فيشمل كتب الاحاديث ايضا جمع كثير وحفاظ الفاظه وعباراته عن الغلط والتحريف واللحن والتصحيف جم غفير وان رعاته المتروحين بروح
معانيه والوالهين الى جمال غوايته والنازلين في منازل مغانيه والمتاملين في مقاده ومغناه والعاملين بمقصده ومغزاه والعاملين بمراده
ومؤداه قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب استنصحه عده نصيحا خالصا واصل النصح الخلوص يقول نصحته ونصحت له اذا
خلصته والنصيحة للحديث التصديق به والعمل بما فيه كما يظهر من نهاية ابن الاثير واستغشه خلاف استنصحه يقال غشه اذا لم
يمحضه النصح واظهر له خلاف ما اضمر والغش بالكسر الاسم منه والمغشوش الغير الخالص والغشش محركة الكدر المشوب وكم اسم ناقص مبهم
مبني على السكون مميز عن التكثير وما بعده مميز له مخفوض بالاضافة ولانه في التكثير نقيض رب في التقليل وهو مع مميزه في محل الرفع على
الابتداء ومستغش خبره والمعنى ان كثيرا ممن يستنصح الحديث ويصحح الفاظه وعباراته عن الاغلاط والاسقام ويحفظ حروفه وكلماته
عن تواردات الشكوك والاوهام ويخلصها عن شوايب القصور في مر الدهور ويصدق به ويعمل بما فيه ويتفكر في معانيه وزواجره و
يستخرج رغايب كنوزه وذخايره ويتمسك بمقتضى نواهيه واوامره يستغش الكتاب ويتخذه مهجورا ويترك روايته وحفظه
كانه لم يكن شيئا مذكورا ولا يرعاه حق رعايته ولا يتوجه الى فهم معناه ودرايته ولا يتامل في غرضه وغايته فلا جرم يكون نور بصيرته
في ادراك مقاصده كليلا ولا يجد الى فهم مطالبه دليلا ولا الى التوفيق بينه وبين الحديث سبيلا فهو متحير في تيه الضلالة وحاير
في سبيل الجهالة وواقع في اودية البطالة لانه ترك الاصل وتمسك بالفرع واقتصر على الثمرة وتشبث بالشجرة فالعلماء يحزنهم ترك
الرعاية في النهاية حزنه امر او اوقعه في الحزن يقال حزنني الامر واحزنني فانا محزون ولا يقال محزن وقيل الاول لغة قريش والثاني
لغة تميم وانما يحزنهم ذلك لان نفوسهم كاملة وعقولهم فاضلة وقلوبهم مايلة الى حضرة القدس وجناب الحق ومنازل القرب فغاية
همهم ونهاية قصدهم هو التخلص من العلايق النفسانية والتحلي بالفضايل الروحانية برعاية ما نطقت به الايات القرانية
والروايات النبوية من الحلال والحرام والقصص والعبرة والاخلاق والوعد والوعيد ثم العمل به على بصيرة يوجب قرب الحق ورضاه ويورث

نور القلب وصفاءه حتى يستحقون بذلك كمال القوتين العلمية والعملية ورياسة الدارين الدنيوية والاخروية فلاجرم يحزنهم ترك التفكر
والعمل والرعاية وعدم العلم والفهم والدراية في الدنيا لعلمهم بما يوجب ذلك الترك من وخامة العاقبة وسوء الخاتمة وفي الاخرة
لمشاهدتهم فوات ما يترتب على الرعاية من الاجر الجميل والثواب الجزيل والجهال كذا في اكثر النسخ المعتبرة وفي بعضها والجهلاء
يحزنهم حفظ الرواية يخزيهم بالخاء والزاء المعجمتين من اخزاه اذا اذله واهانه يعني ان حفظ الرواية فقط وترك الرعاية والتفكر
والعمل يوجب خزيهم ووبالهم ويورث هوانهم ونكالهم وقت الموت ويوم القيمة لعلمهم ح بان النافع فيه والسبب للنجاة من
شدايده هو رعاية ما في الكتاب والتفكر فيه والعمل بمقتضاه لا مجرد الرواية فيخزيهم حفظ الرواية من اجل انهم صاروا من اهل
الكتاب ورواته ونقلة الفاظه وعباراته مع ترك رعايته والتفكر فيه والعمل به وفي بعض النسخ ويحزنهم بالحاء المهملة
والزاء المعجمة والنون من حزنه او احزنه وفي هذه النسخة وقع لفظ الرعاية بدل الرواية في بعض النسخ والمعنى على تقدير الرعاية
ان حفظ الرعاية يوجب حزنهم وغمهم لالفهم برواية الكتاب وانسهم بظواهره ومجرد نقله بحيث لو خطر ببالهم حفظ رعايته
والتفكر فيه والعمل بمقتضاه الموجب للميل الى ضد ما الفوه ليستوحشون ويحزنون لان كل حزب بما لديهم فرحون ومعناه على تقدير منه
الرواية قريب مما ذكرناه اولا فان مجرد حفظ الرواية يوجب حزنهم لما مرّ وقيل معناه انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما
يتعلق بها من ترك الحفظ ونحوه ويكون على ترك المضاف وهو الترك وهذا تكلف مستغنى عنه بما ذكرناه فراع يرعى حيوته اي يرعى
ويحفظ حيوته الابدية وهي حيوة نفسه برعاية الكتاب والتدبر فيه والعمل به وتقويم حدوده واحكامه واتباع جميع ما فيه ومن
جملة ما فيه الاقتداء بولاة الامر وهداة الدين في القول والعمل وراع يرعى هلكته الهلاك السقوط وقيل الفساد وهو مصير الشيء الى
حيث لا يدرى اين هو والهلكة بضم الهاء وسكون اللام مثله وضبطه بعضهم بضم الهاء وفتح اللام اي وراع يرعى ويحفظ ما فيه هلكته
الابدية الاخروية وهو نبذ الكتاب وتحريف حدوده وترك احكامه والاقتصار على مجرد روايته من غير ان يتفكر فيه ويعمل
به وكان من نبذ الكتاب وعدم العمل بما فيه ولّى الذين لا يعلمون على الذين يعلمون فاوردوه على الهوى واصدروه الى الردى
فهو مع السادة والكبراء من اهل الدنيا واذا تفرقت قادة الاهواء كان مع اكثرهم مالا واعظمهم جاها وذلك مبلغه من العلم ولا يزال
كذلك في طمع وطبع حتى يسمع صوت ابليس من لسانه وهو عجب مفتون الى ان يموت ويجد حالا كمدا ونكالا جزاء بما اكسب وهو من
الخاسرين فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان اي عند ظهور الحيوة والهلاك وكمال انكشافهما برفع الحجب والاستار و
هو وقت الموت او يوم القيمة الذي يبرز فيه الخفيات ويظهر فيه الاسرار بحيث يشاهد كل نفس بعين اليقين ما قدمت من عمل
حاضرا اختلف الراعيان فكل راع مع ما يرعاه بحيث لا يبقى لراعي الهلاك مجال مناقشة مع راعي الحيوة في ادعاء الحيوة لنفسه
وتغاير الفريقان اي فريق الحيوة والهداية وفريق الهلاك والغواية وهما اللذان اخبر الله سبحانه عنهما بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير
واما الدنيا فلكونها دار التكليف والامتحان ومقام الحجاب والالتباس فربما يقع فيها التباس عند الجهلة بين الناجي والهالك و
يدعي الهالك انه الناجي اما لانه احب نفسه فلا يرى عيبها او لانه الف بالباطل وانس به فيراه حقا او لانه قادته الاهواء الباطلة
الى الدنيا وراى انه لا يمكنه الوصول اليها الا بدعوى الصلاح والنجاة فادعاها على سبيل الخدعة والتدليس فهذا بحسب الظاهر
انسان مثل اهل الحق وبذلك يقع الالتباس بينهما وبحسب الباطن سبع او شيطان واهل الحق في الباطن نور الهي وعالم رباني فهما
مختلفان في الحقيقة الانسانية ومتغايران في الصورة الباطنية واذا قامت القيمة ظهر هذا الاختلاف والتغاير ظهورا تاما كظهور
المحسوسات الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور بصري قال ضعيف في الحديث عن عبد الرحمن بن ابي نجران
عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا معتقدا بها من حيث انها من احاديث اخرج بالقيد
الاول من حفظها من المخالفين مع عدم الاعتقاد بها وبالقيد الثاني من حفظها منهم مع الاعتقاد بها من حيث انها موافقة لاصولهم
بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها العالم الفقيه هو العالم باحكام الدين واحوال النفس ومفاسد الاعمال ومنافعها ومنافع الاخرة والعامل
لها على وجه البصيرة مع الخوف والخشية والمقصود انه يحشر في زمرة الفقهاء وينزله في مرتبتهم ويثيبه بمثابتهم من غير تفاوت او المقصود
انه معدود يوم الحشر من جملة الفقهاء والعلماء وان كان بينهم تفاوت في الدرجات باعتبار التفاوت في الحالات ومضمون هذا الحديث
مستفيض مشهور بين الخاصة والعامة بل قال بعض اصحابنا بتواتره ونقله ابن بابويه في الخصال بطرق متعددة متكثرة مع اختلاف
يسير في اللفظ والاحاديث المذكورة في هذه الرواية التي يترتب على حفظها الجزاء المذكور وان كانت مطلقة شاملة لما يتعلق
بالامور الدينية مثل الاعتقادات والعبادات والاخلاق وما يتعلق بالامور الدنيوية كسعة الارزاق والاطعمة والاشربة ونحوها

لكن المراد بها هو القسم الاول لتقييدها في بعض الروايات بما يحتاجون اليه في امر دينهم مثل ما رواه الصدوق في الخصال عن احمد بن محمد عن ابيه
عن علي بن اسمعيل عن عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابرهيم المروزي عن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما والقاعدة تقتضي حمل المطلق على المقيد
وابقاء المطلق على اطلاقه ايضا محتمل والمراد بحفظها ضبطها وحراستها عن الاندراس ونقلها بين الناس والتفكر في معناها والتدبر في اغراضها
والعمل بمقتضاها سواء حفظها عن ظهر القلب ونقشها في لوح الخاطر او كتبها ورسمها في الكتاب والدفاتر وقال بعض الاصحاب طاب ثراه
ان المراد بحفظها الحفظ عن ظهر القلب فانه كان متعارفا معهودا في الصدر السالف اذ مدارهم كان على النقش في الخاطر لا على الرسم
في الدفاتر وفيه ان الحفظ اعم من ذلك والتخصيص بلا مخصص وما ذكره للتخصيص ممنوع اذ كتب الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وآله
وعهد امير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الائمة الطاهرين عليهم السلام معروف وامرهم بالكتابة مشهور يظهر كل ذلك لمن
تصفح الروايات وقال بعضهم المراد بحفظها تحملها على احد الوجوه المقررة في اصول الفقه اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع
حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وفيه ان تحملها على هذه الوجوه اصطلاح جديد فحمل كلام الشارع عليه بعيد على انه لم يثبت
جواز تحملها بالثلثة الاخيرة وقال الشيخ بهاء الملة والدين الظاهر من قوله من حفظ ترتب الجزاء على مجرد حفظ الحديث وان معرفة
معناه غير شرط في حصول الثواب اعني البعث يوم القيمة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ
القران وقد دعا صلى الله عليه وآله لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه كما يظهر من قوله صلى الله عليه وآله رحم الله امرأ سمع
مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فلا يبعد ان يندرج يوم القيمة
بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم هذا كلامه ورد عليه بان كون حفظ الفاظ الحديث طاعة يقتضي
ان يكون لحافظه اجر كاجر ساير الطاعات البدنية لا كاجر الفقاهة التي هي من الصفات القلبية والطاعات العقلية ولا دلالة
فيما نقله من الحديث النبوي الا على كون الحافظ لالفاظ الحديث مرحوما لا على ان له في القيمة درجة العلماء والثاني هو المبحوث
عنه دون الاول وقوله من تشبه بقوم فهو منهم على تقدير جريانه في كل نوع لا يفيد هنا لان التشبه غير متحقق هنا اذ العلم من الامور
العقلية الباطنية ولا يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الالفاظ المسموعة والحق ان للحفظ مراتب كثيرة مرجعها الى ثلثة الاولى
حفظ صور الالفاظ اما في الخيال او في الكتابة الثانية ذلك مع حفظ معانيها الاولية التي يصل اليها افهام اكثر الناس الثالثة
ذلك مع حفظ معانيها العقلية وحقايقها العرفانية والعمل بها ولكل واحد من الحفظة اجر وثواب على حسب مقامه ومرتبته
والاظهر عند من له بصيرة قلبية ان المراد بالحفظ هنا الذي يستحق به الحافظ ان يبعثه الله يوم القيمة عالما فقيها هو الحفظ
بالمعنى الثالث واما غيره من اقسام الحفظ فيترتب عليه اجر وثواب ولكن اجره من قبيل اجر الاعمال البدنية ونحوها ومما يدل على ان
العلم والعمل داخلان في مفهوم الحفظ المترتب عليه الجزاء المذكور ما رواه الصدوق باسناده في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله
في وصيته لعلي عليه السلام وهو حديث طويل من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه بقي هنا شيء ذكره الشيخ ره وهو انه لو اشتمل الحديث الواحد على
احكام متعددة فلا شبهة في جواز الاقتصار على نقل البعض بانفراده اذا لم يكن متعلقا بالباقي ونقل العلامة في نهاية الاصول الاتفاق
على ذلك كقوله صلى الله عليه وآله من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في الدنيا والاخرة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فهذا حديث
واحد ويجوز الاقتصار على نقل كل واحد من الاربع بانفراده منقطعا فيقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا واما ما يرتبط بعضه
ببعض فلا يجوز الاقتصار على بعضه كالاقتصار على نقل قوله صلى الله عليه وآله لا سبق الا في نصل من غير ان يضاف اليه او خف او
حافر والاقتصار على قوله صلى الله عليه وآله من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا من غير ان يضاف اليه الا باذنهم وعلى هذا فلو تضمن الحديث
اربعين حكما مثلا كل واحد منها مستقل بنفسه غير مربوط بما قبله وما بعده فلا شك في جواز نقل كل واحد منها بانفراده لكن هل يصدق
على من حفظه انه حفظ اربعين حديثا فيستحق الثواب المترتب على ذلك ام لا ميل الشيخ الى الاول وكلام غيره خال عن ذكره نفيا واثباتا
وهو محل تامل فليتامل ثم العلم بالحكمة في تاثير عدد الاربعين في ترتب ذلك الثواب دون ما تحته من الاعداد مختص باهل الذكر عليهم
السلام لانهم العارفون بحقايق الاشياء واسبابها كما هي ونحن من اهل التسليم ومما يخطر بالبال ان تكميل ادم كان في اربعين
يوما وانقلاب النطفة في الرحم الى مبدء الصورة الانسانية يكون في الاربعين فلو تجزى عمره قليلا كان او كثيرا باربعين جزءا و
حفظ في كل جزء منه حديثا واحدا كان كمن في جميع اجزاء عمره طالب للاحاديث فلذلك يعد يوم القيمة من جملة العلماء فهو كلام تخميني

وحديث التقريبي واما ما قيل من ان الوجدان من استحفظ هذا العدد ظهر في قلبه ملكة علمية وفي نفسه بصيرة كشفية يقتدر بها
على استحضار غيرها من العلوم والادراكات فلذلك يبعث في زمرة العلماء والفقهاء فيرد عليه ان ذلك مجرد دعوى بلا بيّنة
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي يأخذه عمن يأخذه الانسان مركب من جوهرين يطلق هذا الاسم على كل منهما احدهما
هذا الهيكل المحسوس وله عوارض مخصوصة به مثل حسن المنظر وقبحه وطول المقدار وقصره وسواد اللون وبياضه وصحة
العضو وفساده فانه كلما يقال مثلا هذا الانسان حسن الوجه يراد به هذا الهيكل وثانيهما الجوهر العاقل وهو النفس الناطقة
وله عوارض مخصوصة به مثل الادراك والتعقل والنظر في المعقولات والتفكر فيها فانه كلما يقال الانسان نظر الى كذا مثلا
يراد به ذلك الجوهر وكما ان كمالات هذا الهيكل التي تكون له عند تمام نشوه ونموه بالقوة عند بدو فطرته واوان طفوليته وهو
يحتاج في حركته من القوة الى الفعل الى غذاء جسماني شبيه به في الجسمية لينضم به ويزيد مقداره حتى يبلغ الى غاية كماله ولا
يجوز له طلب هذا الغذاء واخذه من اي طريق كان بل لا بد له من اخذه من طريق خاص قدّره له الخالق كذلك كمالات ذلك الجوهر
المستور التي تكون له عند تمام نشوه وبلوغه الى الغاية القصوى بالقوة عند تعلقه بذلك الهيكل واوان هيولانيته وهو يحتاج
في حركته من القوة الى الفعل الى طعام وغذاء روحاني شبيه به في الروحانية وهو العلم والمعرفة ليقويه وينقله من حال
الى حال حتى يبلغ الى غاية كماله ولا يجوز له طلب هذا الغذاء واخذه الا ممن يجوز اخذه منه وهو من عينه الخالق لتربية
ارواح الخلائق وتغذية نفوسهم اذا عرفت هذا فقد علمت ان تفسير الآية بما ذكر تفسير قريب لان النظر مختص بذلك
الجوهر والطعام وهو ما يغتذى به ويلتذ به مشترك بين الجسماني والروحاني بل اطلاقه على الغذاء الروحاني اولى واجدر من
اطلاقه على الغذاء الجسماني اذ النسبة بين الغذائين كالنسبة بين الجوهر الروحاني والجسم فيحمل على الروحاني وهو العلم لانه اشرف
ولذا امر النظر عليهم انه ينبغي اخذه من الاب الروحاني وهو النبي صلى الله عليه وآله ومن يقوم مقامه من العترة الطاهرة
ولو بواسطة كما ان الطفل يأخذ طعامه الجسماني من الابوين وهما يطعمانه افضل ما عندهما بطيب الخاطر وكمال الشفقة لا من غيرهما
بالسؤال ونحوه سيما اذا كان ذلك الغير ايضا فقيرا محتاجا الى السؤال وطلب الغذاء مثله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي
بن النعمان ثقة ثبت صحيح واضح الطريقة عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابي سعيد الزهري مجهول الحال عن ابي
جعفر عليه السلام قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة الشبهة الالتباس والمشتبهات الامور المشكلات والمتشابهات
المتماثلات لان بعضها يشبه بعضا ومنه تشبيه شيء بشيء وقال امير المؤمنين عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق
ومن طريق العامة الفتنة تشبه مقبلة وتبين مدبرة يعني اذا اقبلت تشبهت على القوم وارتهم انها على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا
منها ما لا يجوز فاذا ادبرت وانقضت بان امرها فعلم من دخل فيها انه كان على الخطاء والتقحم والاقتحام القاء النفس بمشقة والدخول
فيها بلا روية يقال قحم في الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية واقحم عقبة او وهدة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة
والهلكة بفتح الهاء وسكون اللام وقيل على مثال همزة الهلاك وملخص القول في هذا المقام انه اذا ورد على احد امر من الامور الشرعية
سواء كان متعلقا بالعبادات او بالمعاملات او بالمناكحات او بغيرها فاما ان يعلم بنور بصيرته رشده فيتبع او غيه فيجتنب او لا
يعلم شيئا منهما واشتبه عليه الامر ان مثلا لا يعلم ان هذا الفعل الخاص مما احل له الشارع او حرمه عليه فان الوقوف عليه وعدم الاخذ
به من حيث الحكم ومن حيث العمل متعين حتى ينكشف له الحال بالرجوع الى حديث اهل الذكر عليهم السلام ولو بواسطة اما من حيث
الحكم فلانه لو حكم بحليته او بحرمته ولا علم له بهما فقد رمى بنفسه في الهلاك والضلال فانه ادخل في الدين ما ليس له به علم واما
من حيث العمل فلانه اذا ترك المشتبه بالحرام فقد تخلص من الحرام قطعا واذا فعله فقد دخل فيه قطعا لا يقال الثاني ممنوع لاحتمال
ان يكون ما فعله مباحا في نفس الامر لانا نقول فعل ما لم يعلم انه حلال في الشريعة حرام سواء كان حلالا في نفس الامر او لا فان قيل
القول بالوقوف عند الشبهة مشكل فيما اذا كان طلب اصل الفعل معلوما شرعا وله كيفيتان متضادتان لا يمكن انفكاكه عنهما ووقع
الاشتباه في كل واحدة منهما فان ترك الاخذ بهما مع الاتيان بذلك الفعل محال كقراءة البسملة في الصلوة الاخفاتية اذ وقع الاشتباه
في وجوب اجهارها وحرمته وكذا في وجوب اخفاتها وحرمته لانا نقول هذا الفرض على تقدير تحققه يجب على المكلف الوقوف وترك
العمل بكل واحدة منهما من حيث خصوصيتها لعدم علمه بان الشارع طلبها على تلك الخصوصية والاتيان في ذلك بكل واحدة منهما من حيث
التخيير بينهما او بين ضديهما بناء على ان طلب الفعل مستلزم لطلب كيفيته التي لا يوجد ذلك الفعل بدونها واذا كانت تلك الكيفية

احد امرين متضادين ولا دليل على خصوص احدهما وقع التخيير بينهما هذا حكم الوقوف من حيث العمل واما الوقوف من حيث الحكم فامره واضح
لان الوقوف عن حكم كل واحد منهما لا ينافي العمل بواحد منهما باعتبار ان اصل الفعل المطلوب لا ينفك عنهما وتركك حديثا لم تروه الفعل
اما مجرد معلوم يقال روى الحديث رواية اي حمله يعني اخذه من مأخذه وضبطه متنا وسندا وحفظه كلمة وحروفا من غير تبديل وتغيير
مخل بالمعنى المقصود او مزيد معلوم من باب التفعيل او الافعال يقال روّيته الحديث ترويةً وارويته اي حملته على روايته او مزيد مجهول من
البابين ومنه رُوّينا في الاخبار خير من روايتك حديثا لم تحصه لم مع مدخوله في الموضعين في محل النصب على انه حال من ضمير الخطاب او
صفة لحديثا والاحصاء العد والحفظ تقول احصيت الشيء اذا عددته وحفظته وكان استعماله في الحفظ باعتبار انه لازم للعد اذ
عد الشيء يستلزم العلم بواحد واحد من المعدود وحفظه على ابلغ الوجوه فمعنى احصاء الحديث علمه بجميع احواله وحفظه من جميع جهاته
التي ذكرناها في حمل الرواية والمعنى ان تركك رواية حديث لم تحمله على الوجه المذكور خير من روايتك اياه لانك ان رويته هلكت واهلكت
الناس بمتابعتهم لك فيما ليس لك به علم وان تركت روايته سلمت وسلم الناس من الوقوع في الضلال ويحتمل ان يكون المعنى تركك رواية
حديث مضبوط محفوظ عندك خير من روايتك حديثا غير محفوظ ولفظ خير في هذه الفقرة على المعنيين وفي الفقرة السابقة مجرد عن معنى
التفضيل او يعتبر اصل الفعل في المفضل عليه على سبيل الفرض والتقدير فان قلت لا خير في ترك رواية الحديث المحفوظ فما الوجه لاثباته
له قلت الوجه هو المبالغة في نفي الخير عن رواية الحديث الغير المحفوظ والزجر عن نقله ونشره حيث جعل ما ليس خيرا خيرا بالنسبة اليه
ولعل سبب التفاوت بينهما ان الثاني بدعة وزيادة في الدين دون الاول محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن الطيار انه
عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا اذا اسم يدل على زمان مستقبل ولا يستعمل الا مضافة الى جملة وكثيرا ما منهاه
تستعمل في زمان ماض مثل قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا بلغ بين السدين حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جعله نارا
وههنا من هذا القبيل قال له كف واسكت الامر بالكف والسكوت اما لان من عرض الخطبة فسر هذا الموضع وبينه برأيه واخطأ فامره
عليه السلام بالكف عن تفسيره برأيه وبيانه بوهمه وافاد ان مثل هذا يجب طلب تفسيره من الائمة عليهم السلام او لان في هذا الموضع غموض من حيث
لصعوبة فهم المقصود ولم يتثبت عنده القاري ولم يطلب تفسيره منه عليه السلام واراد المرور عليه فامره عليه السلام بالكف عن العرض والسكوت
عن القراءة وافاد ان في امثال ذلك يجب التثبت وطلب فهم المقصود منهم عليهم السلام او لانه عليه السلام اراد افادة ما افاد وبيان ما اراد ولشدة الاهتمام
به فامره بالكف عن العرض والسكوت عن التكلم ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسعكم اي لا يجوز لكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون اي فيما ينزل بكم
من قضية لا تعلمون حكمها او من حديث لا تعلمون ما هو المقصود منه لغموضه وصعوبة فهمه لكونه دقيقا او مجملا او متشابها او مأوّلا
الا الكف عنه والتثبت اي عدم الاخذ به قولا وفعلا واعتقادا او عدم المبادرة الى انكاره بل اللازم عليكم التثبت والرد الى ائمة الهدى
الذين حازوا كل كمال ومكرمة بالهام الحق وفازوا بكل فضيلة ومنقبة بتعليم نبوي وتقدسوا عن كل رذيلة ومعذرة بتقديس رباني
فعلموا ما كان وما يكون وما يحتاج اليه الامة الى قيام الساعة حتى يحملوكم فيه على القصد اي على العدل في العلم والقول والفعل والعقد وهو
الوسط بين طرفي الافراط والتفريط ويجلوا عنكم فيه العمى اي يكشفوا عنكم عمى بصيرتكم ويوضحوا لكم سبيل هدايتكم لتشاهدوه بنظر صحيح واخذ
بنص صريح ويعرّفوكم فيه الحق لئلا يزيغ عنه قلوبكم ولا يميل الى الباطل صدوركم فتخلصوا من الاقتحام في الشبهات والتورط في الهلكات ثم
علل وجوب الرد اليهم بقوله قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اهل الذكر هم العترة من نبينا صلى الله عليه وآله الذين جعلهم
الله تعالى هداة الى الصراط في بيداء الضلالة ودعاة الى الحضرة القدس في ظلمات الجهالة وقارن طاعتهم بطاعة الرسول وطاعته فقال جل شانه
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في تفسير هذه الآية الذكر محمد ونحن اهله المسئولون
علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري هو سليمان بن داود عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وجدت
علم الناس كله في اربع اي العلم النافع في الآخرة منحصر في اربع لا يزيد ولا ينقص والمراد بالعلم النافع العلم الذي لا يحصل النجاة الا به اولها
ان تعرف ربك ولمعرفته مراتب الاولى وهي ادناها ان تعرف ان لهذا العالم صانعا الثانية ان تصدق بوجوده ووجوبه ظاهرا وباطنا
الثالثة ان ترقى الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة ان ترقى الى الاخلاص له وهو التعري عن كل ما سواه الخامسة ان تنفي عنه الصفات
التي يعتبرها الاذهان له وكل من الاربع الاول مبدأ لما بعدها وكل من الاخيرة كمال وتمام لما قبلها اما الاولى فلان المتصور لمعنى صانع
العالم عارف به من جهة تصوره له وهذه معرفة ناقصة تمامها وكمالها التصديق بوجوده ووجوبه بدليل انه موجد العالم واليه ينتهي
سلسلة الايجاد وكل موجد كذلك فهو موجود واجب الوجود واما الثانية فلان من صدق بوجوده الواجب ولم يصدق بكونه واحدا
لا شريك له كان تصديقه ناقصا تمامه توحيده بدليل ان الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب فان طبيعة واجب الوجود لو تعدد لاشتركا

بين اثنين ليستدعي تحقق ما به الامتياز في كل منهما فيلزم التركيب في كل منهما وكل مركب ممكن فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود وان
تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالث فلان العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء غيره يكون ذا شرك
خفي ولا يكون موحدا مطلقا فاذن التوحيد المطلق ان يبلغ العارف مرتبة الاخلاص ولا يعتبر معه غيره مطلقا واما الرابعة فلان
من اثبت له صفة زايدة على ذاته والصفة مغايرة للموصوف لزم ان لا يكون مخلصا للملاحظة معه غيره ولانه يلزم مع تجزية الواجب
لان الواجب من هو مبدأ لجميع الممكنات ومن البين ان كل واحد من الذات والصفة المغايرة له بدون الاخر ليس مبدأ له فالمبدأ
اذن هو المجموع فيلزم تجزية الواجب فيلزم امكانه فالمتصور ممكن الوجود لا واجب الوجود فلا يكون العارف به عارفا بل هو جاهل والى
هذه المراتب اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله الثاني ان تعرف ما صنع بك من انشائك في ظلمات الارحام وشغف
الاستار واعطاء الوجود والقدرة وافاضة النفس وقواها وتحسين البنية وتهذيب الصورة وتقويم الاعتدال وتسوية المثال وايجاد
الاعضاء الظاهرة والباطنة وتقدير منافعها من لسان لافظ وبصر لاحظ وقلب حافظ ثم هداك بارسال الرسول وانزال الكتاب
الى المقامات العالية في الدار الباقية وما يعود اليك مما لا يعرف احد قدره ولا يدرك وصفه لتعلم معتبرا وتصير من جزائه شغل
الى استقامة الامر في هذه الدار وتسكن مع روح وراحة وسرور في منازل الابرار وامثال هذه الامور التي صنعها بك وان لم يمكنك
ان تعرف كلها على التفصيل كيف وقد قال بعض المحققين لاظهار العجز اني كتبت ازيد من الف ورق في تشريح الاعضاء وبيان منافعها
وبعد لم اذكر وصف قطرة واحدة من بحر احسانه وافضاله تعالى شانه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فينبغي لك ان
تصرف العمر في معرفته فقد يمكنك الاحاطة به بعون الله تبارك وتعالى والثالث ان تعرف ما اراد منك من الاتيان بالطاعات
والانتهاء عن المنهيات والاقرار بالرسول الامين والائمة الطاهرين والملائكة المقربين والكتاب المبين والاتصاف بالشجاعة
والعفة والحلم والصبر والشكر والتوكل والرضا الى غير ذلك من محاسن الاخلاق التي نطقت بها الشرايع النبوية والرابع ان تعرف ما
يخرجك عن دينك مثل التهور والشره والغضب والحسد والكفر بالله ورسوله وائمته وملائكته وكتبه وانكار الصلوة والزكوة
والصوم والحج الى غير ذلك من رذايل الصفات والاخلاق ومقابح العقايد والاعمال وملخص القول في هذا الحديث ان الانسان في اول
نشوه الى نهاية عمره سائر الى الله تعالى فوجب عليه ان يعرفه اولا لانه المقصد في هذا السير وان يعرف ما صنع به لان تلك المعرفة
تبعثه على زيادة الرجاء والشوق اليه وان يعرف ما يعينه في طريقه وينفعه عند الوصول الى مقصده ويوجب القرب منه
ويجعله معه وان يعرف ما يضله عن طريقه ويضره عند الوصول الى الغاية ويوجب البعد من المقصد ليرفضه عن نفسه لكن بتوسط استاد
مرشد وعالم مسدد وامام مؤيد من عند الله تعالى لان العقول الناقصة لا تستقل بمعرفة الرب وصفاته وقوانين الشرع بدون الرجوع
الى الشارع ومن نصبه ولذلك اخطأ كثير من العلماء المتكلمين على عقولهم فيها فضلوا واضلوا كثيرا واوردوا قومهم دار البوار جهنم و
ساءت مصيرا علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما حق الله على خلقه اراد بحق
الله ما يوجب الاقبال عليه من الاعمال النافعة في الاخرة ونقيضه الباطل وهو ما يوجب الالتفات عنه الى غيره مما يضر فيها لظهور
ان الالتفات عنه الى غيره مستلزم للنقصان الموجب للتخلف عن السابقين والهوى في درك الهالكين وذلك محض المضرة فلذلك
قصد السائل التمييز بينهما ليتمسك بما ينفعه ويجتنب عما يضره ويحتمل ان يراد بالحق هنا ما في قوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق فقال ان يقولوا ما يعلمون من احوال المبدأ والمعاد والشرايع والاحكام لما فيه من صلاح الخلق
وهدايتهم الى طريق الحق وذلك منصب الانبياء والاوصياء وتابعيهم وذلك بعد تكميل نفوسهم وتهذيبها عن الرذايل وتزيينها
بالفضايل من الاعمال والاخلاق لئلا يتوجه عليهم قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ويكفوا عما لا يعلمون لان الجاهل كساير الحيوانات منتهى بصره علف الدنيا وغيره من المحسوسات وهو لفقد بصيرته لا يدرك
شيئا من المعقولات كما لا يدرك فاقد البصر شيئا من المبصرات فلا علم له بشيء من المصالح التي ينبغي ان يكون الناس عليها فلو تكلم
بها افسد عليهم نظام الدنيا والدين واوردهم في منازل الهالكين واورثهم استعداد سوء العاقبة واستحقاق عذاب الاخرة واهل
الدنيا كلها الا من عصمه الله وقليل ما هم فاذا فعلوا ذلك المذكور من القول والكف فقد ادوا الى الله حقه اي هذا الحق العظيم
الذي يجب عليهم لحفظ الدين والدنيا او نظام الخلق او جميع حقوقه لان اداء هذا الحق موقوف على استقامة اللسان في حركاته وسكناته و

استقامة

واستقامته تابعة للاستقامة في القوة النظرية والعملية والقوة الشهوية والغضبية وساير القوى الحيوانية واستقامة هذه القوى توجب
اداء جميع حقوقه جل شانه او لان اداء هذا الحق بنوعيه يوصلهم بالايمان الثابت حتى يستعد للعلم والعمل بما بعده فيهديهم توفيق الله تعالى
اليهما وهكذا الى ان يؤدوا جميع حقوقه او لان كفهم عما لا يعلمون يقتضي رجوعهم فيه الى امام عادل عالم ويبعثهم على ذلك بناء على ان النفوس البشرية
لا ترضى بالبقاء على الجهل والتمسك بذيل امام عادل يؤدي الى اداء جميع حقوقه تعالى محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن محمد
بن مروان العجلي عن علي بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا فيه دلالة على انه
يجب التعلم منهم واخذ الاحاديث عنهم لانهم عليهم السلم خزان الاسرار الالهية ومعادن الاثار النبوية وعلى انه لا قدر للناس بعد رواياتهم عن السارقين
اسم العلم والخلافة والمارقين عن الدين والناصبين لال محمد صلى الله عليه واله لانهم بسبب الجهل المركب خرجوا عن القابلية للتعلم
فضلا عن القابلية للتعليم وعلى ان الشرف والكمال للناس بالعلم لا بالجاه والمال والنسب وعلى ان الاعلم وكل من كان اكثر رواية
عنهم عليهم السلم ولو بواسطة ينبغي تقديمه على العالم والعالم على الجاهل كما في ترجيح الفاضل على المفضول والاشرف على الاخس
فلا قدر للجاهل لانه رذل خسيس دني وان كان صاحب مال ونسب معروف لقول النبي صلى الله عليه واله ما استرذل الله عبدا الا حظر
عليه العلم والادب وقول امير المؤمنين عليه السلم اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم يقال ارذل الله عبدا واسترذله اي جعله رذلا
وهو الخسيس الدني ولتشبيهه تعالى له تارة بالانعام فقال اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وتارة بالكلب فقال مثله
كمثل الكلب الاية وبالجملة رذالة الجاهل وعدم اعتباره وسفالة حاله مما دل عليه كثير من الايات الكريمة والروايات الصحيحة
وسر ذلك ان المقصود من خلق الانسان ليس ذاته من حيث هو بل العلم بالاسرار الالهية والاحكام الربانية وتنور القلب بالاشراقات
اللاهوتية والمكاشفات الملكوتية ثم سلوك طريق العمل بنور الهداية والاجتناب عن سبيل الضلالة والغواية والجاهل بمعزل عن
هذا المرام وبعيد عن هذا المقام وفي كلام الحكماء المتقدمين والمتاخرين ايضا دلالة على ان الشرف والتقدم للعالم قال افلاطون المستحقون للتقديم
هم العارفون بالنواميس الالهية واصحاب القوى العظيمة الفايقة وقال ارسطاطاليس المستحقون للتقديم هم الذين عناية الله بهم اكثر وقال
المحقق الطوسي كل اثنين بينهما اشتراك في علم واحد واحدهما اكمل فيه من الاخر فهو رئيس له ومقدم عليه وينبغي للاخر الاطاعة والانقياد
له ليتوجه الى الكمال اللايق به وهكذا يتصاعدون الى ان ينتهوا الى شخص هو المطاع المطلق ومقتدى الامم كلهم بالاستحقاق والملك على
الاطلاق ولا نعني بالملك في هذا المقام من له خيل وحشم وتصرف في البلاد واستيلاء على العباد بل نعني انه المستحق للملك في الحقيقة
وان لم يلتفت اليه احد بحسب الظاهر واذا تقدم عليه غيره كان غاصبا جايرا ويوجب ذلك فشو الجور في العالم وفساد نظامه الحسين
بن الحسن الظاهر انه ابو عبد الله الرازي الحسني الاسود الفاضل عن محمد بن زكريا الغلابي مولى بني غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة
والباء الموحدة وبنو غلاب قبيلة بالبصرة وكان وجها من وجوه اصحابنا وكان خيارا واسع العلم له كتب كثيرة عن ابن عائشة البصري
رفعه ان امير المؤمنين عليه السلم قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ازعجه اي اقلعه وقلعه
من مكانه وانزعج بنفسه ومنه ما روي من طرق العامة عن انس قال رايت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة اي يقيمه ويقلعه
عن مكانه ولا يدعه يستقر حتى بايعه والعاقل من يضع الاشياء في مواضعها ويعلم عاقبة الامور ومبادئها ومنافعها ومضارها
فلا جرم انه يتحمل الصبر على النوايب والسكون في المصايب ولا يضطرب من قول الزور لكذب فيه ولا يجزع من الافتراء عليه وان كان
ذلك بلية عظيمة لعلمه بنور عقله بان امثال ذلك من المصايب بعد وقوعها لا ينفعه الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وان الحزن
والجزع والاضطراب مصايب اخرى مهلكة فيصبر ويسكن ويفوض امره وامر خصمه الفاسق الكاذب اليه سبحانه ليكتب بذلك اجر
الصابرين ويحفظ نفسه عن الهلاك فمن انزعج واضطرب وعزم على الانتقام علم انه ليس بعاقل لجهله مضرة ذلك ومنافع الصبر ولا الحكيم
يحكم من رضي بثناء الجاهل عليه الحكيم من استكمل في الجوهر الانسي بالعلم والمعرفة واتصف بالحلم والعفة وحصل له باجتماع هذه الامور
هيئة العدالة ومن صفاته اللازمة ان يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله وكبريائه ولا ينظر الى غيره تعالى بل لا يرى لغيره وجودا
فمن رضي بثناء الناس عليه وعز عليهم بالجاهل لان من اثنى على الناس فهو جاهل لم يتصف بالحكمة ولا يطلق عليه اسم الحكيم لان
رضاه بذلك بسبب غلبة قوته الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وذلك ينافي معنى الحكمة كما عرفت وايضا راى لنفسه
وجودا وعظمة وذلك مناف لصفاته اللازمة له وايضا الحكيم يعلم بنور حكمته ان ثناء الجاهل لا يزيده كمالا ولا يفيده شرفا
وان الشريف من جعله الله تعالى شريفا وثناء الجاهل عنده كعدمه فلا يعتني به ولا يفتخر وايضا الحكيم يعلم ان بينه وبين الجاهل مباينة
وتضادا وان ضد احد لا يميل اليه الا لغرض ما فيعلم ان الجاهل لا يميل اليه ولا يثنيه الا لاعتقاد انه جاهل مثله او لقصد استهزائه وتحزينه

او القصر خدمته والحكيم لا يرضى بشيء من ذلك واليه الحكيم يعلم ان الجاهل لا علم له بمراتب الكمال فهو في المدح له والثناء اما مفرط او مفرط و
الحكيم لكونه على الوسط لا يرضى بهما ايه الناس ابناء ما يحسنون اى ما يعلمونه او يعدونه حسنا فان كانوا يعلمون العلم والعمل للاخرة
وان كانوا يعلمون الدنيا وزهرتها لا يجاوز فهمهم الى ما وراءها فهم من ابناء الدنيا وهذا من لطائف كلامه واوجز خطابه عليه السلم
وفيه استعارة مكنية وتخييلية ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه ان يميل الى ابيه اما ميلا طبيعيا او ميلا عرضيا
بحسب تصور المنفعة منه وكان الناس منهم من يحسن العلم والعمل للاخرة ويريدها ومنهم من يحسن الدنيا وزهرتها ويريدها
ويميل كل واحد منهما الى مراده تحصيلا لما يعتقده خيرا ولذة وسعادة شبه المراد المرغوب اليه بالاب واثبت له الابن لافادة تلك المشابهة
ويحتمل ان يكون المراد ان الناس ابناء ما يعلمونه فان كان لهم علم ومعرفة فقد ورثوا الشرف والحسب بهذا النسب الروحاني ولهم الافتخار
به والا فلا شرف ولا حسب لهم وليس لهم اظهار الشرف والافتخار بالنسب الجسماني والقصد فيه ان الشرف منحصر في النسب العلمي والديني
ولا عبرة بشرف يدعى من جهة النسب الجسماني وقدر كل امرئ ما يحسن اى قدر كل رجل في العزة والشرف في الدنيا والاخرة ما يعلمه
فان لم يكن له علم فلا قدر له وان كان له علم فله قدر وشرف بقدر علمه وما يتبعه من العمل لله والمحبة له والميل اليه والاعراض
عن الدنيا ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات العلم والعمل والمحبة وهذه الكلمة ايضا من جوامع الكلم التي جادت على الشرف
السيافة والطف البلاغة ولما اشار الى ان قدر الرجل وشرفه بالعلم حث على اظهاره بقوله فتكلموا في العلم تبين اقداركم تبين مجزوم
بالشرط المقدر بعد الامر واصله تتبين حذفت احدى التائين للتخفيف وفي نهج البلاغة تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت
لسانه اى حال المرء بحذف المضاف والمخبوء المستور يعني ان الرجل اذا تكلم يتضح حاله ويظهر كونه فصيحا او معجما عالما او جاهلا
خيرا او شرا وان لم ينطق كان جميع ذلك مستورا عليه عند العامة وفيه رجحان المكالمة والمباحثة في العلم لاظهار القدر والمرتبة
وكان ذلك اذا كان المقصود اظهار القدر والهداية بنى نوعه الى المقاصد الدينية وهذا راجح قطعا بل قد يكون واجبا لان العالم
بعد تكميل جوهره بالعلوم والكمالات اللائقة وعلمه بصراط الحق كان مامورا بهداية الخلق وارشادهم اليه وذلك لا يتم ولا يتمشى
الا بان يعلموا ان له منزلة رفيعة وشرفا جسيما وقدرا عظيما في العلم ولا يحصل لهم العلم بذلك الا بان يتكلم في العلوم والمعارف ليظهر
قدره وشرفه بحيث لا يقدر احد على انكاره وهكذا كانت حال الانبياء والرسل في اظهار حالهم وقدرهم بالمعجزات والدلالات
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول وعنده رجل
من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري قال الاندرى ام الحسن خيرة وكانت مولاة لام سلمة زوج النبي صلى
الله عليه واله روى عنها ابنها الحسن يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار ذهب الحسن الى انه يجب على كل عالم
اظهار كل علم على كل احد في كل زمان وكانه ادعى ان العلم منحصر فيما هو المشهور بين الناس وان كل من ادعى ان عنده علما غير ذلك فهو
كاذب او تمسك بظاهر قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله وبما روى عنه صلى الله عليه واله من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من
النار فقال ابو جعفر عليه السلم فهلك اذا مؤمن ال فرعون لانه كتم ايمانه بالله وبرسوله من فرعون واتباعه مدة طويلة حتى خاف منهم
كما قال سبحانه وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والايمان من اعظم ابواب العلم واصول العقايد
ثم استانف كلاما لاثبات كتمانه على وجه العموم ورد ما زعمه فقال ما زال العلم اى العلم المتعلق بالامور الدينية او العلم المتعلق
بالحوادث اليومية او العلم المتعلق بالاسرار الالهية التي انزل الى اولى العزم ولم ياذن لهم اظهاره بين الناس مكتوما منذ بعث الله نوحا
لعدم مصلحة في اظهاره او لعدم استعداد الناس لفهمه او لشرع التقية وكثرة العدو وفشو الانكار والاذى لاظهاره وقد كتمه رسول الله
صلى الله عليه واله في اول البعثة حتى كان يعبد الله مختفيا ولا يظهر علمه وحكمته الا على من اخذ منه موثقا بل في اخر عمره الشريف حتى اخذ
من الله تعالى العصمة من الناس وقد كتمه امير المؤمنين عليه السلم كما قال ان ههنا واشار بيده الى صدره لعلما جما لو وجدت له حملة
وقد روى عنه صلى الله عليه واله انه قال لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها وقال ايضا لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وقال ايضا
نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم وقال ايضا ما احد يحدث الناس بحديث لا يبلغه عقولهم الا كانت فتنة على بعضهم وقد
كان موسى على نبينا واله وعليه الصلوة والسلم قبل البعثة مؤمنا بالله تعالى وصفاته وباليوم الاخر ولم يظهره على اهل الباطل وكلام المتقدمين
من الحكماء في باب التعليم ايضا صريح في الكتمان وبالجملة الاعتبار ومشاهدة السير والاثار ومطالعة القران والاخبار الواردة من طرق
العامة والخاصة شواهد صدق على بطلان ما زعم الحسن وضعف حاله وقلة معرفته ووقع فيما وقع لاتكاله بعقله وعدم اخذ العلم
من اهله فليذهب الحسن يمينا وشمالا لطلب العلم من الناس فان ذلك لا ينفعه اصلا ولا يورثه الا حيرة وضلالا والعدول عن الصراط المستقيم

ورجوعه

ورجوعه الى من لا يعلم الاسرار الالهية والشرايع النبوية ثم بين ذلك الصراط وحصر طريق اخذ العلم فيهم باسلوب على وجه المبالغة والتاكيد بقوله فوالله
ما يوجد العلم الا ههنا اشار به الى صدره اللطيف او الى مكانه الشريف او الى بيت النبوة ومعدن الخلافة والامامة لان فيهم كرايم الايمان وعندهم
كنوز الرحمن ولديهم تفسير الاحاديث والقران وهم شعار الرسالة والنبوة وخزان العلوم والمعرفة وبيوت الفضايل والحكمة خصهم
الله سبحانه بالنعمة الجزيلة وكرمهم بالمقامات العالية الشريفة وجعلهم هداة الارواح في عالم الطبايع البشرية كما يرشد اليه قول امير
المؤمنين عليه السلم في خطابه لمعوية فدع عنك ما مالت به الرمية فانا صنايع ربنا والناس صنايع لنا ومراده عليه السلم ان من طلب
العلم والحكمة واسرار الشريعة فليرجع الينا او ليسال عنا فانا مواده والناس بتعليمنا يعلمون وبهدايتنا يهتدون **باب** رواية الكتب
والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بزرج بضم الباء والزاء واسكان
الراء المهملة والجيم اخيرا ابو يحيى وقيل ابو سعيد من اصحاب الكاظم عليه السلم صرح الشيخ بانه واقفي والنجاشي بانه ثقة عن ابي بصير قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه
ولا ينقص منه الظاهر ان المراد بالحديث المعنى المعروف بين العلماء ويحتمل حمله على مطلق الكلام فيندرج فيه نقل كلام الناس وتبليغ رسالتهم
ايضا وفي صيغة التفضيل دلالة على ان نقله لا على اللفظ المسموع ايضا حسن لكن بشرط ان لا يتغير معناه كما يشعر بهذين الامرين الحديث الذي
ياتي ذكره على انه يمكن ان يحمل قوله فيحدث كما سمعه على النقل بالمعنى الاعم الشامل للنقل بالمعنى ايضا لان من نقل معنا مبلا زيادة ونقصان
فقد حدث به كما سمعه ولذلك صح لمترجم القاضي ان يقول احدثك كما سمعته ثم هذا التفسير لا يدل على انحصار المقصود بالاية فيما ذكر لجواز
ان يكون لها معان اخر وقد ذكرنا بعضها انفا وذلك لان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطن حتى قيل لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها
اكثر وعلم ذلك عند اهل الذكر عليهم السلم محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله
عليه السلم اسمع الحديث منك فازيد وانقص عند روايته ونقله بين الناس قال ان كنت تريد معانيه اى افادة معانيه او نقلها مع حفظها
من غير اختلال فيها فلا باس هذا الحديث الصحيح حجة لمن قال بجواز نقل الحديث بالمعنى ووضع احد المترادفين موضع الاخر مطلقا سواء كانا من
لغة واحدة او لا وله شروط الاول ان يكون الناقل عالما بالعربية عارفا بفنونها واساليبها الثاني ان يكون البدل مفيدا للمعنى المبدل منه بلا
زيادة ونقصان الثالث ان يساويه في الجلاء والخفاء لان الشارع مخاطب بالمحكم والمتشابه لاسرار لا يعلمها الا هو فلا يجوز تغييرهما عن وضعهما و
قوله عليه السلم ان كنت تريد معانيه فلا باس اشارة الى هذه الشروط كلها مع ما فيه من الايماء الى ان المقصود الاصلي من اللفظ انما هو المعنى واللفظ
الة لاحضاره فباى الة حصل الاحضار حصل المقصود الا ترى ان مفاد قولنا رايت انسانا يضرب اسدا او رايت بشرا يضرب ليثا او ديدم
ادمي يكسر وشيرا واحد من غير تفاوت فقد دل العقل والنقل على جوازه وان كان نقله باللفظ المسموع اولى واحوط لحفظ الحديث وصونه
عن شايبة التغيير وههنا مذاهب اخر احدها عدم جوازه مطلقا لان صحة الضم قد يكون من عوارض الالفاظ الا ترى انه يصح ان تقول مررت
بصاحب زيد ولا يصح ان تقول مررت بذي زيد مع ان ذو مرادف للصاحب والجواب ان هذا انما يجب القاعدة العربية فان ذو لا
يضاف الى معرفة والكلام فيما لا مانع فيه وثانيها الجواز في لغة واحدة لا في لغات مختلفة والا لجاز خداى بزرگ بدل الله اكبر واللازم باطل قطعا
والجواب منع الملازمة ان اريد بها تكبيرة الاحرام لان الشارع عين لها لفظا خاصا لا يجوز العدول عنه شرعا ومنع بطلان اللازم ان اريد
بها غيرها وثالثها الجواز في غير الاحاديث النبوية لا فيها لان في تراكيبها اسرارا ودقايق لا تعرف الا بتلك الهيئات التركيبية ولقوله
صلى الله عليه واله نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه و
الحق انه لا فرق بين الاحاديث النبوية واحاديث الائمة عليهم السلم وان رواية اللفظ المسموع اولى وافضل وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان
عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني اسمع الكلام منك ومعناه محفوظ عندي فاريد ان ارويه اى ذلك الكلام بعينه كما سمعته
منك فلا يجيء اى فلا يجيء ذلك الكلام بعينه اما يجوز لي ان اروى معناه بما يجيء من الالفاظ والعبارات قال فتتعمد ذلك تتعمد بالتائين
وفي بعض النسخ بحذف احديهما للتخفيف والتعمد القصد يقال تعمدت الشيء اى قصدته يعني افتقصد ذلك الكلام وتريد ان ترويه كيف ما
جيء زايدا على افادة المعنى المقصود او ناقصا عنه قلت لا اى لا اريد هذا الاحتمال لعلمي بانه لا يجوز نقل معنى الحديث بلفظ لا يفيده او يفيد ازيد
عليه فقال تريد المعاني اى اتريد رعاية المعاني ونقلها بالفاظ غير مسموعة وعبارات مفيدة لها من غير زيادة ونقصان فيها قلت نعم قال
فلا باس اى فلا باس في نقلها مع محافظتها عن الزيادة والنقصان ويمكن ان يقال لما كان قول السائل فلا يجيء محتملا لامرين احدهما انه لا يجيء ذلك
الكلام اصلا لنسيانه وثانيهما انه لا يجيء بسهولة والغرض من السؤال طلب الاذن لنقل المعنى بعبارة اخرى سهلة استفهم عليه السلم بقوله افتتعمد
ذلك اى افتقصد بعدم المجيء وتريده عمدا وتترك اللفظ المسموع لاجل الصعوبة مع القدرة على الاتيان به فاجاب السائل بقوله لا واشار به الى ارادة الا

الاول وقيل قوله عليه السلم تستعمده ذلك ماخوذ من عمد البعير اذا انفضخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح والمقصود هل يفسد الباطن ويظهر المعنى
وتصلح الظاهر يعني كالفاظ وما في بعض النسخ من قوله عليه السلم فتعمده بالتاء الواحد قيل يجوز ان يكون من المجرد يقال عمدت الشيء فانعمد اي اقمته بعماد
يعتمد عليه او من باب الافعال يقال اعمدته اي جعلت تحته عمادا والمعنى في الصورتين انضم اليه شيئا من عندك تقيمه وتصلحه كما يقام الشيء
بعماد يعتمد عليه فقال السايل لا هذا وفيه على جميع الاحتمالات دلالة على جواز نقل الحديث بالمعنى فهو حجة لمن جوزه لا يقال الجواز على الاحتمال الاخير
الذي ذكرته مشروط بعدم القدرة على الاداء باللفظ المسموع والنزاع في جوازه مطلقا لانا نقول لم يقل احد من المجوزين والمانعين بالفرق المذكور
فمن جوزه جوزه مع القدرة وعدمها ومن منعه منعه كذلك فاذا دل الحديث على الجواز مع عدم القدرة فهو حجة للمجوز على المانع على ان النهي
المذكور يمكن حمله على الاولوية والافضلية يعني ان الاولى والافضل في حال القدرة على المسموع ان يؤديه بالمسموع والمجوز لا ينكره ٥
وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الحديث
اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك فهل يجوز ذلك وهل هما سواء قال سواء اي الروايتان متساويتان لا تفاوت
بينهما وذلك لانه عليه السلم من ابيه واباه منه وهما من نور واحد ينتهي اليه سلسلة العلوم كلها ولا اختلاف في احاديثهم فما يقول به الاول يقول
به الاخر وبالعكس الا انك ترويه عن ابي احب الي متعلق بكلا الشاهدين وتخصيصه بالاخير لدفع توهم الشاع من المروي عنه بخصوصه بعيد
وانما احب ذلك لقصد تعظيم ابيه او لانه اخذ العلم من ابيه فالاصل اولى بالنقل عنه او لقرب اسناده الى الرسول صلى الله عليه وآله وله تاثير
عظيم في القبول عند الناس او لوقوف بعض الناس على ابيه فمن قال بامامة الابن قال بامامة الاب دون العكس او لرفع الخوف والاشتهار عن
نفسه ولا يتصور ذلك في الاب لموته عليه السلم وقال ابو عبد الله عليه السلم لجميل يحتمل ان يكون من كلام ابي بصير وان يكون حديثا آخر من المصنف بحذف الاسناد ما
سمعت مني فاروه عن ابي وجهه ما عرفت وفيه دلالة على جواز رواية المسموع من احد من الائمة عليهم السلم عن الآخر بل عن الرسول صلى الله عليه وآله ثم الظاهر
ان جواز الرواية كذلك فيما اذا لم يكن بين الراوي والمعصوم المسموع منه واسطة واما اذا كان بينهما واسطة فجواز ذلك محل تامل وعنه عن احمد بن محمد
ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلم يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى الضجر قلق من غم
وضيق نفس مع كلام وقد ضجرت من كذا وتضجرت منه واضجره غيره يعني فاضجر عن التكلم بكلام كثير او عن عدم انجاح مطالبهم ولا اقوى على تحديثهم كما
يريدون ومقصوده اما الاخبار عن حاله او الاستعلام عن حكمه فيما يعرضه عند قراءة الحديث على قومه قال فاقرأ عليهم من اوله حديثا
ومن وسطه حديثا في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذا كان ظرفا فالاول يجعل
كل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالتسكين وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك والانسب هنا هو السكون لان المقصود هو الداخل بين الطرفين
لا الوسط الحقيقي ومن آخره حديثا الضماير الثلثة تعود الى كتاب الحديث بقرينة المقام وتخصيصه عليه السلم ان يقراه عليهم على الوجه المذكور اذا لم يقو
على قراءة الاحاديث كلها ليحصل لهم فضل سماع الحديث من الشيخ في الجملة ثم انهم ان قرؤا البواقي عليه جاز لهم روايتها عنه قطعا وان لم يقرؤا
فالظاهر انه يجوز لهم الرواية عنه ونقل جميع ما في كتابه ان علم انه من مروياته فانه اذا جاز الرواية عن رجل بمجرد اعطاه كتاب من
غير ان يقرأ شيئا منها على الراوي كما في الخبر الآتي جاز بهذا الطريق بالاولى وقيل الضماير تعود الى الحديث ويختص جواز القراءة على الوجه المذكور
ح بما اذا كان الحديث مشتملا على جمل مستقلة واحكام متعددة يستقل كل واحد منها بانفراده واما الحديث الذي اجزاؤه مربوط بعضها
ببعض فلا يجوز قراءته على الوجه المذكور وفي هذا الحديث دلالة على ما هو المشهور بين علماء الاصول وغيرهم من ان قراءة الشيخ على التلميذ افضل من قراءة
التلميذ على الشيخ وقيل هما متساويان وقيل القراءة على الشيخ افضل من السماع عنه وعنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال بالحاء المهملة واللام المشددة
كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قاله الشيخ وقال النجاشي وفي الاصل فعندي توقف في قبول روايته لقوله هذا وكان انماطيا من اصحاب الرضا عليه
السلام صه قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلم الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه فقال اذا علمت ان
الكتاب له ومن مروياته ومسموعاته فاروه عنه فان ذلك كاف في روايته ما في الكتاب وفيه دلالة على جواز الرواية بالمناولة التي عدها عنه م
بعض المحدثين والاصوليين من اصحابنا من طرق تحمل الحديث وقالوا هي ان يعطي الشيخ رجلا كتابه ويقول له هذا كتابي وسمعت ما فيه
فاذا فعل ذلك فللرجل ان يرويه عنه سواء قال له اروه عني او لم يقل وله ان يقول عند الرواية اجازني او اخبرني اجازة
او حدثني اجازة لا اخبرني وحدثني مطلقا لا يقال المراد بالرواية بالمناولة التي وقع النزاع في جوازها وذهب الاكثر الى عدمه هو رواية
ما في الكتاب عن صاحبه عن شيخه وهكذا الى المعصوم ولا تدل هذه الرواية على جوازها بهذا المعنى وانما تدل على جواز رواية الكتاب عن
صاحبه واسناده اليه والقول بانه روى فيه كذا كما يرشد اليه قوله عليه السلم فاروه عنه والفرق بين القول بانه روى صاحب الكتاب فيه كذا
وبين التحديث عنه عن شيخه عن المعصوم ظاهر بين وهذا الحديث دل على جواز الاول دون الثاني وهو محل النزاع لانا نقول اذا جاز القول بانه روى فيه

قا

كذا وصح اسناد ما فيه اليه وثبت روايته ما فيه عن شيخه عن المعصوم جاز القول بانه روى فيه كذا عن شيخه عن المعصوم والقول بجواز الاول دون الثاني تحكم
علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم اذا حدثتم بحديث فاسندوه
الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه كانه لا يبالي في نقل متن الحديث من حفظه عن الزيادة والنقصان تحرزا عن الكذب لا يبالي
كذلك لا يبالي في نقل سنده من حفظه عن الارسال وحذف بعض الوسايط تحرزا عنهما وعن التمويه والتدليس الذي لا يليق بالعدل فان اردت
ان تروي حديثا لا ينافي شيئا من ضروريات الدين ولا يكون مضمونه باطلا بالضرورة فاسنده الى من حدثك به بلا واسطة فان كان حقا مطابقا
للواقع فلك الاجر والثواب بنشر العلم والحديث وان كان كذبا فعليه كذبه لا عليك لانك صادق وانما قلنا لا ينافي شيئا من ضروريات الدين
لانه لو كان منافيا لها لا يجوز لك نقله عمن حدثك ايضا لا للتحرز عن الكذب لانك في هذا النقل صادق بل للتحرز عن نشر الباطل وبث
الجهل ومن هذا القبيل ما وقع بيني وبين بعض الافاضل حين قص بعض اصحاب القصص الحكايات المفتريه والاقوال الكاذبة قطعا
فقال ذلك الفاضل قل قال فلان كذا لئلا تكذب ولا نسمع الكذب فقلت له اذا علمت ان هذه الحكايات كاذبة لا ينفعك لا ينفعك
تلك الحيلة فاعترف به علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن ابي ايوب المدني مشترك بين اثنين احدهما الانباري المدني الذي
تحول الى بغداد عن ابن ابي عمير عن حسين الاحمسي هو ابن عثمان الثقة عن ابي عبد الله عليه السلم قال القلب يتكل على الكتابة المراد بالقلب النفس
الناطقة والاتكال الاعتماد وفيه حث على الكتابة وعدم الاعتماد على الحفظ ولا دلالة فيه على جواز عمل الغير بمكتوبه كما زعم لجواز ان يكون
فايدة الكتابة ضبط الحديث عن الاندراس والقراءة على الغير ونقله اليه وحفظ سنده والعمل به في بقية العمر ولا نشترط في جواز عمله بمكتوبه
ان يكون عالما لا نعم نشترط ذلك في جواز عمل الغير به ولو شك في كونه مكتوبه فهل له العمل به وقراءته على الغير ام لا يحتمل الاول لانه لا يقصر عن كتاب
الغير اذا وجده فان له ان يعمل به وجد به غيره كما دل عليه حديث آخر هذا الباب ويحتمل الثاني لعدم علمه بذلك الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد بضم الحاء المهملة كوفي ثقة عين صدوق عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اكتبوا
ما سمعتم من الاحاديث فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا فيه استحباب كتب الحديث وقد اجمع عليه السلف والخلف ومع ذلك فلا نزاع في ان حفظه
عن ظهر القلب احسن واولى وفي كتبه فوايد معظمها ما اشار اليه عليه السلم وحاصله انه سبب لحفظه عن النسيان وعن طريان الزيادة والنقصان
فطول الزمان وباعث لبقائه مر الدهور وما روي عن الامام عليه السلم حين اراد بعض اصحابه ان يكتب ما سمعه منه انه قال ان حفظكم
يا اهل العراق لا دلالة فيه على النهي عن الكتابة لان ذلك ترغيب في الحفظ عن ظهر القلب لئلا يقتصر فيه الكل على مجرد الكتابة او ان النهي مختص بمن
يمكنه السماع من المعصوم والرجوع اليه متى اراد محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد الله
عليه السلم احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها امر عليه السلم بحفظ الكتب واحترازها عن الاندراس وعلله بانه سياتي زمان تحتاجون
فيه الى الكتب والرجوع اليها وذلك زمان لا يمكنكم فيه الرجوع الى المعصوم لغيبته وهذا من الاخبار بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري قال بعض الافاضل في بعض النسخ عن ابي سعيد الخراساني وهو الذي ذكره الشيخ ره
في كتاب الرجال في اصحاب ابي الحسن الرضا عليه السلم وحكم عليه بالجهالة وفي بعضها عن ابي سعيد الخيبري بفتح الميم والباء الموحدة وسكون العين المهملة بينهما
قال ره وهو الذي تروي عنه العامة وكذلك ضبطه شارح البخاري عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلم اكتب وبث علمك في اخوانك اي اكتب
الاحاديث وانشر علمك في اخوانك ليعملوا كما علمت وينشروا في اخوانهم كما نشرت وهكذا الى قيام الساعة وظاهر ان المقصود من الكتابة والنشر
هو بقاء الحديث والعمل به ففيه دلالة على ان خبر الواحد حجة لا يقال لعل المقصود ان يصير حجة عند التواتر لانا نقول لا يعد الخبر متواترا اذا كان
الناقل الاول واحدا وان بلغ بعد ذلك حد الاشتهار والتواتر اذ يشترط في التواتر كثرة الناقل في جميع المراتب نعم يرد ان هذا اثبات حجية خبر
الواحد بخبر الواحد فيلزم الدور ويمكن دفعه بان هذا الخبر مع امثاله الكثيرة مما دلت على حجيته اذا لوحظ المجموع من حيث هو دل بالتواتر المعنوي على حجيته
فان مت فاورث كتبك بنيك ليقوموا مقامك في حفظ الكتب وضبط الحديث ونشر العلم ثم علل الامر بالكتابة والايراث بقوله فانه ياتي على
الناس زمان هرج الهرج بفتح الهاء وسكون الراء الفتنة والاختلاط والقتل اي ياتي زمان يكثر فيه الفتنة ويضطرب فيه اهل الحق ويختلط
الحق والباطل كل ذلك لارتفاع لواء الظلمة وارتفاع دولتهم وشدة عداوتهم لاهل الحق حتى انهم يقتلون العالم الرباني اين ما وجدوه ومن
يتبع اليه من المتعلمين لا يانسون فيه الا بكتبهم لعدم امكان رجوعهم الى المعصوم والسماع منه اما لغيبته او لشدة الخوف والتقية وهذا الذي امر به
عليه السلم وفعله السلف رضوان الله عليهم من كتب الاحاديث وتدوينها كان اشفق على الامة من الاستاذ لولا ذلك لكانت الامة الان متحيرين في دين الحق
واحكامه سيما في هذا العصر فجزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء وبهذا الاسناد عن محمد بن علي لا يظهر لهذا مرجع ظاهر وقيل يعني بهذا الاسناد عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي ومحمد بن علي اما هو محمد بن علي بن مهزيار او محمد بن علي بن عيسى القمي المعروف بالطلحي او محمد بن علي بن حمزة بن

الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام او محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام نفعه قال
قال ابو عبد الله عليه السلام اياكم والكذب المفترع اى الكذب الحاجز بين الرجل وبين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين اذا حجز بينهما
او الكذب المرتفع المتصاعد من فرع الشيء اى ارتفع وعلا وفرعت الجبل اى صعدته او الكذب الذي يزيل عن الراوي ما يوجب قبول
روايته والعمل بها من قولهم افترعت البكر افتضضتها وازلت بكارتها او الكذب الذي ازيل بكارته يعني وقع مثله في السابقين
من الرواة او الكذب المبتدا اى المحدث وفيه ايماء الى انه لم يقع مثله من السابقين او المتعلق بذكر احد ابتدأ من قولهم هو اول ما افترعت
به اى ابتدأت به والمفترع على الاخيرين اسم مفعول وعلى الثلثة الاول اسم فاعل وبعض الافاضل ضبط المقترع بالقاف بدل الفاء
من الاقتراع بمعنى الاختيار وحكم بان المفترع بالفاء من التصحيفات في الانتساخ او من التحريفات في الرواية والحق انه ليس الامر
كما زعم والله اعلم قيل له وما الكذب المفترع استفهم عن المقصود منه لما فيه نوع من الابهام قال ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه
اى ذلك الرجل ولا تذكره وترويه عن الذي حدثك اى ذلك الرجل عنه مثلا حدثك زيد عن عمرو فتترك زيدا عند الرواية وتروى
عن عمرو بان تقول حدثني عمرو بكذا او قال عمرو كذا فترفع الحديث بارسال زيد والرواية عن عمرو على وجه يشعر بانه حدثك وهو مذموم
لما فيه من الكذب والتدليس ويجب صون الكلام عنهما بقدر الامكان وهذا اذا طرح الواسطة بالكلية اما لو فعل ذلك في مواضع طلبا
للاختصار ثم ذكر الواسطة ليخرج الخبر عن شائبة الكذب والارسال كما فعله ابن بابويه ره فهو ليس من الكذب المفترع وفي بعض
النسخ عن الذي حدثك به وفي بعضها عن غير الذي حدثك به محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل
بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا احاديثنا فانا قوم فصحاء الاعراب الابانة والايضاح يقال اعرب كلامه اذا لم يلحن في الحروف
والاعراب وسمى الاعراب اعرابا لانه يبين المعاني المختلفة الواردة على الكلمة على سبيل التبادل ويوضحها ويميز بعضها بحيث لا يشتبه بعضها
ببعض والفصاحة الخلوص والجودة في اللسان وطلاقته يقال فصح الرجل بالضم فصاحة وهو فصيح اذا خلصت عبارته عن الرداءة وجادت لغته
وطلق لسانه وهم عليهم السلام افصح الفصحاء لانهم اوتوا الكلمات العجيبة الجامعة والعبارات اللايقة الرايقة الخالية عن النقص واللحن وعن كل
ما يوجب غبار الطبع السليم ونفار العقل المستقيم وكراهة السمع والمعنى اذا حدثتم باحاديثنا فاعربوا حروفها وكلماتها واظهروا اعرابها
وحركاتها كما ينبغي ولا تلحنوا في شيء منها لئلا يشتبه بعضها ببعض فانا قوم فصحاء لا نتكلم الا بكلام فصيح ليس فيه نقص ولحن في الحروف و
الحركات فان لحنتم في احاديثنا وافسدتم حروفها وكلماتها واعرابها وحركاتها اختلت فصاحتها وذلك مع كونه موجبا للاشتباه وفوات المقصود
نقص علينا وعليكم علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا
ابا عبد الله عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث
الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل
ينتج هذه المقدمات على سبيل القياس المفصول النتايج ان حديث كل واحد من الائمة الطاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في اقوالهم كما
لا اختلاف في قوله تعالى ووجه الاتحاد ظاهر لمن له عقل سليم وطبع مستقيم لان الله عز وجل وضع العلم والاسرار في صدر النبي صلى الله عليه وآله
ووضعه النبي في صدر علي عليه السلام وهكذا من غير تفاوت ولا اختلاف في الكمية والكيفية ولا استعمال الآراء والظنون داعية الى الاختلاف
وعلى هذا ظهر معنى الاتحاد وهذا كما اورثك اباؤك جوهرا نفيسا انتقل من واحد بعد واحد اليك فاذا قلت جوهري هذا جوهر ابي و
جوهر ابي جوهر جدي وهكذا الى ان تبلغ الى الاصل فكنت صادقا في هذا القول بلا شبهة الا ان بين هذا وما نحن فيه فرقا فان الجوهر
انقطع عن ايدي ابائك بخلاف العلم فانه انتقل من صدر مطهر الى صدر مطهر من غير ان ينقل عن الاول وينقطع تصرفه فيه وما في بعض
الروايات من نقل ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده الى امير المؤمنين عليه السلام والى الرسول صلى الله عليه وآله تصريح بما هو في الواقع ومعلوم
ضمنا وفايدته اما علو الاسناد او رفع ما يختلج في قلب السامع او التنبيه على شدة الاهتمام بمضمون الحديث فان قلت فعلى هذا يجوز
من سمع حديثا عن ابي عبد الله عليه السلام ان يرويه عن ابيه او عن احد من اجداده بل يجوز ان يقول قال الله تعالى قلت هذا حكم آخر ليس
مستفادا من هذا الحديث نعم يستفاد مما ذكر سابقا من رواية ابي بصير ورواية جميل عن ابي عبد الله عليه السلام جواز ذلك بل اولويته والله
اعلم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينولة بفتح الشين المعجمة وضم النون بينهما ياء ساكنة منقطة تحتها
نقطتين ونقل عن الايضاح محمد بن ابي خالد المعروف بشيرز بفتح الشين المعجمة واسكان الياء المنقطة تحتها نقطتين وضم النون واسكان
الراء المهملة وفي فهرست الشيخ في ترجمة سعد بن سعد الاشعري له كتاب الى ان قال عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينول
بغير الشين المهملة وقيل محمد بن الحسن هذا ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك

ان مشايخنا

ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم تروَ عنهم قال بعض المحققين الاصوب ان
يقرأ فلم تروَّ بفتح الواو المشددة وفتح الراء على صيغة المجهول اما بضم النون المتكلم مع الغير او بضم تاء التانيث للغايبة من التروية بمعنى
الرخصة يقال روّيته الحديث ترويةً اى حملته على روايته ورخصت له فيها وضمير الجمع في عنهم للمشايخ والمعنى فلم تروّ عنهم عن
المشايخ يعني لم يقع الرخصة لمن بعدهم في رواية كتبهم وما فيها من الاحاديث عنهم او لم تروَّ كتبهم واحاديثها يعني لم يقع الرخصة
من قبلهم في روايتها وضبطه بعضهم بتخفيف الواو المفتوحة وسكون الراء وضم التاء يعني لم تُروَ كتبهم واحاديثها عنهم ولم تبلغ روايتها الينا
سماعا او قراءة او اجازة او مناولة او غير ذلك من طرق تحمل الحديث وضبطه بعضهم فلم نروِ بفتح النون وسكون الراء وكسر الواو المخففة على
صيغة المعلوم المتكلم مع الغير وقيل هذا تصحيف وفي بعض النسخ فلم يرووا عنهم يعني فلم يرو المشايخ احاديث كتبهم عن الائمة عليهم السلام
ولم ينشروها بين الناس فضمير الجمع في الفعل للمشايخ وفي عنهم للائمة عليهم السلام فلما ماتوا صارت الكتب الينا او نحن نعلم انها كتبهم بالقراين
المفيدة للعلم او بقول الثقات فقال حدثوا بها عنهم عن شيوخهم الى المعصوم او قولوا روى فلان في كتابه كذا او قال فيه كذا فانها حق ثابت وما كتبوا
فيها من الاحاديث معتبر منقول عنهم عليهم السلام وفيه دلالة على جواز الاخذ من الكتاب وان لم ياذن صاحبه الاخذ منه وجواز الاعتماد على الكتابة
وحمله على خصوص القضية لعلمه عليه السلام بحقيقة تلك الكتب كما يشعر به ظاهر التعليل محتمل وعلى تقدير العموم جاز العمل بالكتب المشهورة عن المحمدين
الثلثة رضوان الله عليهم وان لم يتصل سلسلة السماع من الشيوخ بهم

باب التقليد

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله
بن يحيى الكاهلي وكان وجيها عند ابي الحسن عليه السلام عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله الاحبار علماء اليهود جمع الحبر بالكسر او الحبر بالفتح وهو العالم والاول اشهر وافصح والثاني ذهب ابو عبيد قال والذي
عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه والرهبان عباد النصارى جمع الراهب وهو العابد والرهب التعبد فقال
اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم يعني لم يامروهم بفعل الصوم والصلوة والسجود وساير العبادات لهم قصدا للتقرب بهم ولو دعوهم ما
اجابوهم لعلمهم بانهم لا يستحقون العبادة وانما المستحق لها هو الله تعالى ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا اما لخطائهم لاعتمادهم في
الاحكام الشرعية على ارائهم الفاسدة او عمدا لاحترازهم عن نسبة الجهل اليهم او لميلهم الى الدنيا ومنافعها فجعلوا ذلك وسيلة للوصول اليها او
لغير ذلك من الاغراض الفاسدة فعبدوهم بعبادتهم المستندة الى اقوالهم وارائهم او بالانقياد لهم والرجوع اليهم وقبول ارائهم واقوالهم من حيث
لا يشعرون ان تلك العبادة او ذلك الانقياد عبادة لهم في الحقيقة اما كون عبادتهم عبادة لهم في الحقيقة فلان مقصودهم عبادة واضع تلك الاحكام
والامر بها وتوهموا بالتقليد وعدم التفكر في امر الدين ان واضعها والامر بها هو الله تعالى والحال انه غيره وهو الاحبار والرهبان فرجعت عبادتهم
الى ذلك الغير وهم لا يشعرون واما كون الانقياد لهم وقبول اوامرهم ونواهيهم عبادة لهم فلان من اصغى الى ناطق يؤدي عن غير الله وتبعه على ذلك ورضي
به فقد عبده ومن ثم جعل الله تعالى متابعة الشيطان فيما يوسوس به عبادة له فقال بل كانوا يعبدون الجن وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال خليل الرحمن يا ابت لا تعبد الشيطان وفيه ذم وتقريع لمن يتبع من لم يحكم بما انزل الله وقلد من لم يكن مؤيدا
بنور الهدى وموفقا بالهام رباني فانظر رحمك الله هل يدخل فيه المجتهد المخطي ومن قلده ام لا ومن ذهب الى الثاني لا بد له من الاتيان بشيء
يوجب اخراجهما من هذا الحكم والله هو المستعان علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابراهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية ثقة على ما رواه الكشي
عن محمد بن ابي عبيدة قال قال لي ابو الحسن عليه السلام يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة التقليد اتباع الغير في القول والفعل والامر والنهي من قلادة
وهي التي في العنق والارجاء التاخير ويطلق المرجئة على فرقة مقابلة الشيعة لانهم يؤخرون عليا عليه السلام عن مرتبته وعلى فرقة مقابلة الوعيدية
وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله تعالى ارجأ تعذيبهم
على المعاصي اى اخره عنهم وقيل لتاخيرهم العمل بالسنة واطلاق المرجئة على هاتين الفرقتين مما صرح به الشهرستاني في الملل والنحل والمراد هنا
الفرقة الاولى ويمكن ارادة الفرقة الثانية ايضا قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول ليس
الغرض من السؤال هو الاستعلام لانه عليه السلام اعلم بذلك بل الغرض منه التقرير والتوبيخ اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه ثم ثنّه عليه ومن كان عارفا
بالقوانين العربية يعلم ان ليس الغرض هنا تقرير اصل الفعل اعني التقليد لانه ثابت محقق مفروغ عنه ثم الجواب به السائل لم يقع السؤال عنه فلذلك
قال عليه السلام لم اسألك عن هذا بل الغرض هو السؤال عن اشدية تقليد احد الفريقين والتقرير عليها فقال ابو الحسن عليه السلام ان المرجئة نصبت
رجلا من عند انفسهم لامامتهم وامامتهم لم تفرض طاعته بامر الله تعالى وامر رسوله بحسب الواقع ولا باعتقادهم ايضا وقلدوه في جميع افعاله
واقواله واوامره ونواهيه المخالفة لحكم الله وحكم رسوله وكتابه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته على انفسكم بامر الله وامر رسوله وهو الجاذب
لكم الى الخيرات ثم لم تقلدوه فيما امركم به ونهاكم عنه مع موافقته للكتاب والسنة مما يتم به نظامكم في الدنيا والآخرة فهم اشد منكم تقليدا وعلى الترغيب ان

لهم باعث من الشيطان ولاهل الحق زاجر امنه فلذلك يتثاقلون في المتابعة وفيه ترغيب في متابعته عليه السلام والرجوع اليه في الاحكام وغيرها مما هو سبب لمزيد الكرامة في دار المقامة وتوبيخ على الاعراض عنه والتثاقل في استماعه محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم اي فاتبعوهم في تحليلهم وتحريمهم وامرهم ونواهيهم وتلقوا بقبولها منهم وتلك المتابعة عبادة لهم اوفاتبعوهم في ذلك وعبدوا الله بحكمهم فتلك العبادة في الحقيقة عبادة لهم وح فقوله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم معناه ما فعلوا تلك العبادات ونظايرها لهم قصدا لعبادتهم ولكن اتبعوهم في ما وضعوا من الاحكام من عند انفسهم واتوا بالعبادة المستندة اليها وتلك العبادة عبادة لهم من حيث لا يعلمون وما تضمنه هذا الحديث ونظيره من ان الطاعة لاهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوز لان العبادة ليست الا الطاعة والانقياد ولذلك جعل الله تعالى الهوى الها للمطاع فقال أفرأيت من اتخذ الهه هواه واذا كان اطاعة الغير عبادة له كان اكثر الناس يعبدون غيره تعالى لانهم يطيعون النفوس الامارة والقوى الشهوية والغضبية وهي الاصنام التي هم عليها عاكفون والانداد التي هم لها عابدون وهذا هو الشرك الخفي نسأل الله تعالى ان يعصمنا منه ويطهر نفوسنا منه

باب البدع والرأي والمقاييس

الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس فقال ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمزة اخيرا بمعنى الاول يقال ضربته بدءا اي اولا وبمعنى الابتداء يقال بدأت بالشيء بدءا اي ابتدأت به ابتداء ومنه بدء الله الخلق اي انشاهم وضبط بعض الاصحاب بضم الباء وضم الدال وشد الواو بمعنى الظهور مصدر بدا يبدو اذا ظهر والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وقد كثر استعمالها فيما يقع بها الاختبار كما في قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم كثر حتى استعمل في الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء كذا في النهاية والاهواء جمع الهوى بالقصر مصدر هويه بالكسر اذا احبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على المذموم والبدعة اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه يخالف فيها كتاب الله اي يخالف في متابعة تلك الاهواء المذمومة والاحكام المبتدعة او في بيتها كتاب الله وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع وانزال الكتب انما هو نظام الخلق في امر معاشهم ومعادهم وهدايتهم الى صراط الحق فكان كل راي مبتدع او هوى متبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله وسببا لوقوع الفتنة والضلالة في الخلق وتبدد نظام وجودهم في هذا العالم وفي عالم الآخرة وذلك كاهواء البغاة وآراء الخوارج والغلاة واضرابهم يتولى فيها رجال رجالا اي يتخذ طايفة من المايلين الى تلك الاهواء والاحكام طايفة اخرى منهم اولياء ويتولوا ترويجها وتقويتها بتلك الاحكام التي ابتدعوها فاضلال في الشريعة على خلاف الكتاب والسنة ثم اشار الى ان اسباب تلك الاراء الفاسدة امتزاج المقدمات الحقة بالمقدمات الباطلة وان مدارها عليه وبين ان السبب هو ذلك الامتزاج بشرطيتين متصلتين احديهما قوله فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم والقصر العقل اي فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق وخليطه لم يخف الباطل على ذي عقل طالب للحق والتمييز بينه وبين الباطل كما لا يخفى التمييز بين الرصاص الصرف والفضة الخالصة على اهل البصاير اما وجه الملازمة فهو ظاهر لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة لا يشوبها شيء من الحق ادرك العاقل الطالب للحق وجه فسادها بادنى تامل ولم يخف عليه وجه بطلانها ومن ثم قال المحقق الطوسي ره قد علم بالاستقراء ان مذاهب اهل الباطل كلها نشأت من مذاهب اهل الحق اذ الباطل الصرف لا اصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبه الحق واما استثناء نقيض تاليها فلانه لما خفي وجه البطلان على طالب الحق لم يكن الباطل خالصا من مزاج الحق فكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين والشرطية الثانية قوله ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف اي ولو ان الحق خالص من مزاج الباطل لم يكن اختلاف بين ذوي العقول الطالبين للحق كما لا يقع اختلاف في قبول الفضة الخالصة ورواجها اما وجه الملازمة فهو ظاهر ايضا لان مقدمات الدليل الذي استعمله المبطلون لو كان كلها حقا وكان ترتيبها حقا كان اللازم حقا ينقطع العناد فيه والمخالفة له فلم يقع الاختلاف بينهم واما استثناء نقيض تاليها فلانه لما وقع الاختلاف لم يكن الحق خالصا من مزاج الباطل ثم اشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا في المغرب الضغث ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وفي التنزيل وخذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاسل وهو نبات له اغصان دقاق لا ورق لها

وفي الصحاح الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ولفظ الضغث مستعار ومقصوده التصريح بلزوم الاراء الفاسدة والاهواء الباطلة لمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء وتشبيه النور بالظلمة ولذلك قال فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه استحوذ جاء على الاصل من غير اعلال وخرج عن حكم اخواته نحو استقال واستقام اي ففي مقام اشتباه الحق بالباطل غلب الشيطان على احبائه واستولى على اوليائه المستعدين لقبول وساوسه والقابلين لاتباع هواجسه بسبب تزيينه لهم الاهواء والاحكام الخارجة عن الكتاب والسنة واغوائه اياهم عن تمييز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة اولئك يجدون قبايح اعمالهم وعقايدهم وهم عليها واردون واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واما العارفون بالله بعين الحقيقة والسالكون اليه بنور البصيرة وهم التابعون للائمة عليهم السلام والراجعون اليهم في حل الشبهات فلا سبيل له عليهم كما اشار اليه بقوله ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى في مشيته وقضائه الازلي وهم الذين اخذت العنايات الالهية بايديهم في ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات فاهتدوا بنور هدايتهم الى تمييز الحق من الباطل وتفريق الصحيح من السقيم اولئك هم عن النار مبعدون واولئك هم في الجنة خالدون واعلم ان قصده عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الخلق بتركهم الامام الهادي الفارق بين الحق والباطل بحيث لا يقع الاشتباه بينهما كما لا يقع الاشتباه بين ضوء النهار وظلمة الليل وتمسكهم بعقولهم الناقصة وارائهم الفاسدة فصار ذلك سببا لانحرافهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها ووضعوا اليها مخيلات اوهامهم ومخترعات افهامهم وحملوها على غير وجوهها كالمجسمة حين سمعوا امثال قوله تعالى الرحمن على العرش استوى حملوه على انه تعالى جسم كالاجسام وكالغلاة حين راوا منه عليه السلام ما يدل على كراماته وولايته ضموا اليه شبهات نفوسهم واعتقدوا الوهيته وكاهل النهروان حين راوا ما وقع من التحكيم ضموا اليه مفتريات اذهانهم وظنوا انه كاذب في دعوى الامامة واستحقاق الخلافة وكذا الحال في غير هؤلاء من اصحاب الملل الفاسدة فصاروا بتلك العقايد من اولياء الشيطان واعوانه في اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات ونجاهم من هذه الهلكات والله ولي التوفيق واليه هداية الطريق الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي سواء كانت البدع متعلقة بالعقايد كتجسيم الواجب وتصويره كما ذهب اليه المصورة والمجسمة وكالقول بحشر الارواح دون الاجساد كما ذهب اليه طايفة من المبتدعة او متعلقة بزيادة الاعمال ونقصانها كاثبات صلوة الضحى وتحريم المتعة كما ذهب اليه طايفة من الفرق الضالة المضلة او متعلقة بغيرها من الامور المنافية لما ثبت في الشريعة والمراد بالامة الامة المجيبة اما كلهم كما هو الظاهر او الاعم من الكل والبعض على احتمال فليظهر العالم علمه مع الامكان وعدم الخوف والتقية لان الله تعالى شرفه بفضيلة العلم وكرمه بشرف الرياسة وجعله ناصر الدين وحاكما على عباده فوجب عليه ان يحفظ قوانين الدين من الزيادة والنقصان وان ينظر الى احوال المكلفين ويحملهم على الاعتدال ان تجاوزوا عن حده وحاله كحال الطبيب المشفق في حفظ صحة الابدان ودفع الامراض الموجبة لزوالها وفساد مزاج الاعضاء فمن لم يفعل فعليه لعنة الله اللعن الطرد والابعاد من الخير واللعنة اسم منه وفيه تحذير عظيم للعالم المعرض عن اجراء حكم الله تعالى واصلاح حال الخلق بقدر الامكان فكيف اذا اعرض عن اصلاح حال نفسه ولا يبعد اندراج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا فيه وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة فعظمه الظاهر ان القائل رسول الله صلى الله عليه وآله فعظمه بسبب بدعته او غيرها من غير خوف وتقية فانما سعى في هدم الاسلام لان صاحب البدعة في العقايد او الاعمال مشغول بهدم بناء الاسلام فمن اتاه وعظمه فقد احبه ونصره واعانه على عمله فهو ايضا سعى في هدمه وشريكه فيه ولهذه العلة قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وفيه استعارة مكنية وتخييلية وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة اي امتنع ان ياتي بالتوبة ولا يوفقه الندامة والرجوع عن بدعته قيل يا رسول الله وكيف ذلك مع ان باب التوبة واسع مفتوح قال انه قد اشرب قلبه حبها ضمير انه اما للشان او لصاحب البدعة واشرب على البناء للمفعول وقلبه قائم مقام الفاعل وحبها بالنصب على المفعول يقال اشرب الثوب صبغا اذا اشربه قليلا قليلا حتى خالط ودخل في اعماقه جميعا واستقر فيها كما يدخل الشراب اعماق البدن ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وعبادته فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمقصود انه لما دخل حب البدعة في اعماق قلبه وتداخل شراب محبتها في جميع اجزائه صار قلبه مريضا بامراض مهلكة بل ميتا لا يدرك قبح عمله وفساده فلا يندم عنه ابدا فلا يحياه الحيوة بروح التوبة والندامة ولذلك لا يرجع الى الحق من اصحاب الملل الفاسدة والجهل المركب الا قليل ممن اخذ بيده التوفيق وهداه الى سواء الطريق واما من كان قلبه صحيحا في باب العقايد ووقع في معصية في باب الاعمال والافعال لطغيان النفس والقوة الشهوية والغضبية مع العلم والاعتقاد بانها معصية فكثيرا ما يستولي عليه سلطان القلب الصحيح ويزجره عن القبايح فيتوب الى الله تعالى ويرجع عن الاعمال القبيحة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد

بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله ان عند كل بدعة اى
زيادة او نقصان فى الدين تكون من بعدى يكاد بها الايمان اى يمكر ويخدع او يحارب بها الايمان او اهله لكسره واطفاء نوره والجملتان
وصف البدعة او الثانية حال من المستكن العايد اليها وليا اى ناصرا للايمان من اهل بيتى هذا اسم ان قدم عليه خبره للظرفية موكلا به
اى بالايمان بامر الله لحفظه ونصرته وهذا صفة بعد صفة لقوله وليا يذب عنه اى يدفع عن الايمان شبه المارقين ويدفع
عنه مكر الماكرين وهذا حال عن المستتر فى قوله موكلا ينطق بالهام من الله لاستعداد نفسه القدسية بالتوفيق الالهى وطول
صحبة المعلم الربانى وتعلم القوانين الشرعية كلها وكيفية اشتغالها وتفصيلها وحقايق اسبابها اسنه لان ينتقش فيها
الصور الجزئية المتعلقة بكل شخص وكل قضية وكل مادة من مفيض الخيرات ويحتمل ان يراد بالالهام الالقاء علم مستحدث فى قلبه
اللطيف لانه محدث كما سيجى وهذه الجملة حال عن المستكن فى يذب ويحتمل ان يكون حالا عن المستكن فى قوله موكلا موافقا للسابق
والاول اظهر لفظا واقرب معنى ويعلن الحق اى يظهره بين الخلايق بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة بحيث ينقطع عنه السنة
الجاحدين وهذا ان كان حالا عن المستكن فى ينطق فامر الواو ظاهر وان كان حالا عن المستكن فى يذب او موكلا فالوجه لترك الواو فى
السابق واثباتها هنا ان السابق لقربه من ذى الحال لا يحتاج الى زيادة رابطة بخلاف هذا والواو اللعطف على الحال السابق وينوره
بالزاد العلوم الدينية التى يبتنى عليها العقايد الصحيحة والاعمال الفاضلة الدنيوية والدينية وما يتم به نظام الخلق من قوانين
السياسات المنزلية والمدنية بحيث ينظر اليه كل من له بصيرة سليمة من الجهالات ويشاهد كل من له عين صحيحة من الافات
ويرد كيد الكايدين اى يرد مكرهم عن ان يتطرق الى ساحته بسيف اللسان ويجيب عن شبهتهم بابلغ الكلام وافصح البيان يعبر
عن الضعفاء اى يتكلم عن جانب الضعفاء العاجزين عن دفع المكايد والشبهات فيدفعها عنهم لطلاقة لسانه وفصاحة بيانه وكثرة
علومه واضاءة برهانه تقول اجبرت عن فلان اذا تكلمت عنه وهذه الجملة اما حال عن فاعل يرد او كلام مستانف للتنبيه على ان
ذلك الولى لسان الضعفاء وناصرهم يدفع عنهم ما يعجزون عن دفعه لقصور حالهم وضعف مقالهم ويحمل يعبر على انه ابتداء كلام من
الصادق عليه السلم بمعنى انه صلى الله عليه واله يعبر بذلك القول عن الضعفاء اى عن الائمة الذين ظلموا واستضعفوا فى الارض بعيد
جدا فاعتبروا يا اولى الابصار من تتمة حديث رسول الله صلى الله عليه واله ومن كلام الصادق عليه السلم يعنى فاعتبروا فيما ينبغى لكم
ان تعتبروا من حال هذا الولى الحافظ لدين الله الداعى لكم الى ساحة الحق وقرب جلال الله وما عنده من النعيم المقيم وحال الكايدين
المخربين لدينه الداعين الى البعد عنه والدخول فى عذاب الجحيم ليظهر لكم كمال فضله وعلو قدره وتاخذوا بقوله وتتركوا قولهم او المراد
فاعتبروا باحوال الماضين من قبلكم كيف اخذهم الله بغتة واهلكهم وعذبهم فجاءة لعدم متابعتهم من كان يهديهم الى
دين الحق ليصير ذلك سببا لهدايتكم الى الحق والاخذ بقول من يهديكم اليه ولما كانت الهداية من الاعتبار حاصلة بتوفيق الله
تعالى وعنايته امر بالتوكل عليه فقال وتوكلوا على الله فى طلب الدين وتحصيل اليقين ليهديكم اليه وينور قلوبكم من لديه فان
من توكل على الله فى امر من الامور فهو حسبه وهو ولى التوفيق ومنه هداية الطريق وفيه دلالة على ان الارض لا تخلو من ولى عالم
وامام عادل لحفظ الدين وهداية الخلق والروايات الدالة عليه من طرقنا وطرق العامة اكثر من ان تحصى اما من طرقنا فمن
نظر فى هذا الكتاب وغيره علم انها متجاوزة عن حد التواتر قطعا واما من طرق العامة فقد نقل مسلم فى كتابه اثنى عشر حديثا
كلها صريح الدلالة على هذا المطلب منها ما رواه عنه صلى الله عليه واله قال لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان و
هذا نظير ما يجى فى هذا الكتاب عن يونس بن يعقوب عن ابى عبدالله عليه السلم قال سمعته يقول لو لم يكن فى الارض الا اثنان
لكان الامام احدهما ومنها ما رواه عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابى على النبى صلى الله عليه واله فسمعته يقول هذا الامر لا
ينقضى حتى يمضى فيه اثنى عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفى على قال قلت لابى ما قال قال كلهم من قريش وهذا نظير ما
يجى فى هذا الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه واله قال من ولدى اثنى عشر نقيبا نجباء محدثون مفهمون اخرهم القايم
بالحق يملاها عدلا كما ملئت جورا والبواقى نذكرها فى موضع اخر ان شاء الله تعالى وقد يستدل بهذا الحديث وامثاله
وهى كثيرة بعضها مذكور فى هذا الكتاب وبعضها فى كتاب العلل وبعضها فى كتاب كمال الدين وبعضها فى كتاب الخصال
وبعضها فى غير هذه الكتب على ان اجماع العلماء حجة لكشفه عن دخول المعصوم والا لزم خلاف ما نطق به الرسول صلى الله
عليه واله لعدم رد البدعة وعدم اعلان الحق وانه باطل وان الاجماع السكوتى حجة لما مر وان القول الثالث فى المسئلة
بعد استقرار القولين فيها باطل لدخول قول المعصوم فى احدهما والا لزم خلاف ما نطق به الحديث النبوى وان العلماء الطاهرين

دفعة م
الحاصلة م
قال م

فى كل عصر اذا اتفقوا على امر فهو اجماع وحجة ولا يقدح فى ذلك احتمال وجود عالم فى مكمن الخفاء لما مر بعينه وان انعقاد الاجماع على خلاف
ما انعقد عليه اجماع اولا باطل والا لزم ان يكون قول المعصوم خطاء وان الاجماع على العقايد الدينية حق كالاجماع على فروع الشريعة
الا ما يتوقف العلم به على العلم بوجوب وجود الامام لئلا يدور محمد بن يحيى عن بعض اصحابه وعلى بن ابرهيم عن هرون بن مسلم كوفى ثقة
وقال الشيخ انه عامى فى الفهرست له كتاب عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبدالله عليه السلم وعلى بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير
المؤمنين عليه السلم انه قال ان من ابغض الخلق الى الله تعالى البغض المقت وقيل هو نفار النفس عن الشىء الذى ترغب عنه وهو ضد الحب واذا
نسب الى الله سبحانه يراد به لازمه اعنى سلب فيضه واحسانه وتوفيقه والهداية عنه لرجلين جامعين بين شىء من الحق والباطل ممكنين
بزيل الشبهات والجهالات لظنهما انهما من علوم الدين ومعارف اليقين فاشتغل احدهما بالعبادة والزهادة وارشاد الناس من فضل واضل
واشتغل الاخر بالحكومة والقضاء فتبكى منه الاحكام والمواريث وتصرخ منه الدماء وانما كانا من ابغض الناس لان شرورهما لكونها
متعلقة بالدين وتخريب القوانين الشرعية باقية فى الاعقاب متعدية الى الاخرين كما ترى ما حدث بعد نبينا صلى الله عليه واله من
المذاهب الفاسدة كمذهب ابى حنيفة ومذهب الشافعى ومذهب الحنبلى ومذهب المالكى وساير المذاهب المبتدعة فانها باقية الى الان
وتبقى الى قيام صاحب الزمان ولكل واحد منها اتباع كثيرة رجل وكله الله تعالى الى نفسه اى صرف امره اليه وخلاه مع نفسه وجعل توكله
واعتماده عليها وذلك لظنه ان نفسه قادرة بالاستقلال على تحصيل المراد والوفاء به بالراى والمقاييس والمفتريات التى لا اصل
لها والروايات التى لم توخذ من ماخذها من غير اتباع اهل الحق والرجوع اليهم والاخذ منهم فلا جرم افاض الله تعالى عليه صورة الاعتماد
على نفسه والوكول اليها والاتكال عليها فيما يريده من امور الدين وهذا هو المراد من قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد واما
من اعترف بعجزه وفوض امره الى الله واقر بالتقدم لاهل الحق والرجوع اليهم فقد انقطع الى الله وتوكل عليه فكفاه الله مونة الدنيا والاخرة
وهو حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فهو جاير عن قصد السبيل اى فهو مايل عن سبيل الحق والصراط المستقيم اذ هو فى طرف الافراط
من فضيلة العدل وهذا نتيجة للسابق لانه لازم للوكول من الادعية رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فانك ان تكلنى الى
نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وسر ذلك ان النفس داعية الى الزور ومايلة الى الشرور فاذا سلب عنها اسباب التوفيق والهداية
تاهت فى طريق الضلال والغواية مشغوف بكلام بدعة بالغين المعجمة اذا بلغ حب هذا الكلام الى شغاف قلبه وهو غلافه اعنى
الجلدة التى دون الحجاب وقيل دخل تحت الشغاف وقيل شق شغاف قلبه ودخل حتى وصل الى فؤاده او بالعين المهملة اذا بلغ
حبه الى شعفه قلبه اعنى معلق النياط وهو عرق علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال ايضا شعف بالحب فهو مشعوف
به اذا اشتد وغشى قلبه حتى احرقه وقرى بالوجهين قوله تعالى قد شغفها حبا والمقصود ان ذلك الرجل مسرور ومعجب بما يخطر
له ويبتدعه من الكلام الذى لا اصل له فى الدين ويدعو به الناس الى الجور عن القصد وهذا الوصف لازم له عما قبله فان جاير
عن قصد السبيل لجهله فهو يعتقد انه على سواء السبيل فكان ما يخيله من الكمال الذى هو نقصان فى الحقيقة مستلزما لمحبة قول
الباطل وابتداع المحال ودعاء الناس اليه قد لهج بالصوم والصلوة لهج من باب علم اى تكلم بهما وولع بالتكلم والعمل بهما واحب بهما
من غير ان يكون له علم بحقيقتهما وحدودهما وشرايطهما وكذلك حاله فى ساير الاحكام والاعمال وانما يفعل ذلك ليقال انه عالم زاهد
او لانه لما لم يكن لسعيه اثر من الثواب ولا اجر له عنده من الشيطان وهذا لازم لما قبله لان اعجابه بالكلام المبتدع وحبه له بعثه
على اللهج بهذه الاحكام من غير علم فهو فتنة لمن افتتن به اى فهو مضل لمن اقتدى به لاخراجه عن قصد السبيل وهذا لازم لما قبله فان
محبة قول الباطل والتكلم به واللهج بالصوم والصلوة من غير علم سبب لكونه فتنة لمن تبعه لانه بذلك يسود قلب السامع ويعميه كالاعمى
المنقاد لعدوه والمنساق تحت رايته ضال عن هدى من كان قبله الظاهر ان الهدى هنا بفتح الهاء او كسرها وسكون الدال بمعنى السيرة
والطريقة اى ضال عن سيرة ائمة الدين وطريقة اصحاب اليقين الذين اخذوا المعارف الحقيقية والعلوم الدينية بالهام الهى و
طريق نبوى وذلك لاغتراره بنفسه واعجابه بجهالته واستغنائه بما اخترعه فهمه وما ابتدعه وهمه عن الرجوع اليهم والعكوف
عليهم فلذلك ضل عن سيرتهم وبعد عن طريقتهم ويحتمل ان يكون بضم الهاء وفتح الدال وهذا الوصف قريب من الوصف الثانى فان الضال
عن الهدى جاير عن قصد السبيل الا ان ههنا زيادة اذ الجاير عن القصد قد يجور ويضل حيث لا هدى يتبعه والموصوف ههنا جاير
وضال مع وجود هدى قبله وهو مامور باتباعه اعنى طريقة النبى والائمة عليهم السلم او كتاب الله وسنة رسوله والاعلام الحاملين
لدينه وذلك ابلغ فى لائمته واكد فى وجوب عقوبته مضل لمن اقتدى به فى حيوته وبعد موته من المستعدين للضلالة المتصفين
بالسفاهة والجهالة وهذا الوصف سبب عما قبله اذ ضلال الانسان فى نفسه سبب لاضلال غيره ممن اتبعه وقريب من الخاسر فان

كونه فتنة لمن افتتن به وكونه مضلا لمن اقتدى به كما اشرنا اليهما الا ان ههنا زيادة وهو التصريح بكونه ذلك الاضلال في حيوته وبعد
موته لبقاء البدعة والعقايد الفاسدة الناشية منه فهو سبب اضلال المستعدين للجور بعده فحمال خطايا غيره جاء بصيغة المبالغة
والتكثير للدلالة على انه كثيرا ما يحمل خطايا غيره لكثرة التابعين له وهذا الحمل وان كان حاصلا في الدنيا ايضا الا ان ظهوره وانكشافه في الا
الاخرة لان فيها يبدو البصاير ويبدو السراير وهذا الوصف مسبب عما قبله فان حمله اوزار من يضله انما هو بسبب اضلاله واليه اشار سبحانه بقوله
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم واشار اليها ايضا عليه السلم بقوله من علم بابا من ضلال له كان عليه مثل اوزار من عمل به
ولا ينقص اوليك من اوزارهم شيا وفي هذا الخبر دلالة على انه عليه السلم لم يرد ان الله تعالى يوصل العذاب الذي يستحقه الاتباع الى المتبوع بل
اراد ان الرئيس المضل عليه مثل اوزار التابعين لان الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة الى حجابه فلا جرم يكون وزره في قوة اوزارهم
التي حصلت بسبب اضلاله واذا فهمت ذلك في جانب السيآت فافهم مثله في جانب الحسنات وهو ان الرئيس الهادي الى دين الحق له مثل
اوزار التابعين له حسناتهم التي حصلت بسبب هدايته فيكون له من الاجر والثواب مثل ما للتابعين له الى يوم القيمة من غير ان ينقص
شيء من اجورهم رهين بخطيئته الرهن المرهون وهو معروف وفي المغرب هو رهن بكذا ورهين اي ماخوذ به والمقصود ان خروج قوته
الفكرية عن حد الاعتدال وميل قوته الشهوية والغضبية الى الضلال جعلاه رهينا عند الشيطان باستقرار من الخطيئات واستجلاب التبعات
فهو ماخوذ بهذا ممنوع من الرجوع الى المالك الحق والعود الى حضرة القدس وهذا لازم لما قبله بل للاوصاف المذكورة كلها وقد ذكر لهذا الرجل
الذي اراد اصلاح الناس واعتمد فيه على رايه تسعة اوصاف بها يتميز عن غيره على نظم عجيب وترتيب غريب كل سابق مناسب للاحق ورجل
قمش جهلا قمش فعل ماض من القمش بالتسكين وهو جمع الشيء من ههنا ومن ههنا وكذلك التقميش وذلك الشيء المجموع قماش وقماش البيت
متاعه المجتمع من كل نوع يعني انه جمع جهالات من افواه الرجال الذين ليس لهم حظ في العلوم او مما اخترعه وهمه بالراي والقياس واستعمال لفظ
الجمع المحسوس الجمع المعقول لقصد الايضاح في جهال الناس الظاهر انه صفة لجهلا اي جهلا كاينا في جهال الناس ويحتمل ان يكون حالا من
فاعل قمش او حالا لكون ذلك الرجل واقعا في جهال الناس كاينا في مرتبتهم غير متجاوز عنها الى مرتبة العلماء او حال كونه مطرحا وضيعا فيهم
ويؤيده ما في نهج البلاغة من قوله عليه السلم ورجل قمش جهلا موضعا في جهال الامة قال بعض الشارحين الموضع بفتح الضاد المطرح يعني
انه مطرح فيهم ليس من اشراف الناس ثم قال ويفهم من هذا الكلام انه خرج في حق شخص معين وان ذمه وغيره عان باغباش الفتنة عان
بالعين المهملة اسم فاعل من عني فيهم فلان اسيرا اي اقام فيهم على اسارة واحتبس وعناه غيره تعنية حبسه والعاني الاسير وقوم عناة
ونسوة عوان والاغباش بالغين المعجمة جمع الغبش بالتحريك وهو البقية من الليل وقيل ظلمة الليل وقيل ظلمة اخره يعني انه اسير في ظلمات
الفتنة والضلالة والخصومات وقيل من عني بالكسر بمعنى تعب ونصب وقيل من عني به فهو عان اي اهتم به واشتغل يعني انه مهتم و
مشتغل بالظلمة والفتنة وضبطه بعضهم بالغين المعجمة من غني بالمكان يغنى مثل رضي يرضى اي اقام به او من غني بالكسر ايضا بمعنى
عاش وفي اكثر نسخ نهج البلاغة غار بالغين المعجمة وتشديد الراء وفي بعضها عاد بالعين المهملة والدال المهملة المكسورة المنونة والغرة
بكسر الغين المعجمة الغفلة والغار الغافل والعادي الساعي والكل متقاربة في المقصود وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية قد سماه اشباه
الناس عالما والمراد باشباه الناس اصحاب الجهالة وارباب الضلالة وهم الذين يشبهون الناس في الصورة الظاهرة الحسية التي يقع بها
التمايز عن ساير الصور البهيمية دون الصور الباطنة العقلية التي بها يقع التشابه بالصور الملكية وهي تحلي النفس بصور العلوم
الحقيقية والمعارف اليقينية والاخلاق والاعمال المرضية وهؤلاء الاشباه لفقد بصايرهم وظلمة ضمايرهم وبعدهم عن الفكر
في الامور وادراك حقايقها وعواقبها ينخدعون بتمويه ذلك الرجل وتلبسه بزي العلماء ويعتقدون انه عالم واما الناس العالمون الاخذون
بزمام ملكات العلوم والمعارف فيعلمون بمباشرة مكالمته ومشاهدة مخادعته اول وهلة انه بعيد عن رتبة الفضيلة والكمال
مندرج في سلك ساير الحيوانات بل هو اخس منها لابطاله استعداد قوته الفكرية لكسب العلوم والفضايل باكتساب الملكات الردية
والرذايل وانما عد هذه التسمية من الصفات الذميمة له مع انها من فعل اشباه الناس لانه سبب لهذه التسمية بتشبيه نفسه بالعلماء
وظهوره بصورتهم وتكلمه بكلامهم من غير علم فصار فتنة لنفسه ولغيره ولم يغن فيه يوما سالما لم يغن بفتح اليا والنون وسكون
الغين المعجمة اي لم يعش او لم يقم في النهاية الاثيرية في حديث علي عليه السلم سماه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما اي لم يلبث
في العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان اذا اقمت به انتهى اقول هذا كناية عن بعده من العلم على وجه المبالغة فان حصول العلم
لامثاله موقوف على تلبث في التحصيل وطول ملازمته للاستاد وصرف الفكر فيه ليلا ونهارا في كثير من الازمان والدهور فاذا
انتفت هذه الامور انتفى العلم فكيف اذا انتفى التلبث يوما تاما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر البكر والبكور الصباح وبكر وبكر

بالتخفيف والتشديد لغة وخلا فيه وكثيرا ما يستعملان في المبادرة والاسراع الى الشيء في اي وقت كان ومنه بكروا بصلوة المغرب اي صلوها عند
سقوط القرص وابتكر الخطبة اي ادرك اولها وبكر في الصلوة اي صلاها في اول وقتها وما موصولة او موصوفة بمعنى شيء وما بعدها صفة
لها وقل مبتداء بتقدير انه وخير خبره ومثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صلة لموصول مقدر اي فاستكثر ما الذي قل والمعنى انه اسرع و
بادر في كل صباح او في اول العمر وابتداء الطلب الى جمع شيء فاستكثر شيئا قليله خير من كثيره والمراد بذلك الشيء اما زهرات الدنيا واسبابها
ويؤيده حصول زيادة الارتباط بما قبله يعني لم يطلب العلم ولكن طلب اسباب الدنيا التي قليلها خير من كثيرها هذا ان جمعها على وجه الحلال
والا فلا خير فيها اصلا واما الاراء الفاسدة والعقايد الباطلة والشبهات التي اخذها من افواه الرجال او بالقياس او بغير ذلك من طرق الجهالات
التي قليلها خير من كثيرها وباطلها اكثر من حقها ويؤيده حصول زيادة الارتباط بما بعده وعلى التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده
عن الحق والعلم لرسوخ الباطل في طبعه الدني وثبوته في ذهنه الشقي حتى اذا ارتوى من آجن روي من الماء بالكسر وارتوى استقى من شربه
والآجن الماء المتغير وفي المغرب ماء آجن وآجن اذا تغير طعمه ولونه غير انه شروب وقيل تغيرت رايحته من القدم وقيل غشيه الطحلب
والورق وقد شبه اراءه الفاسدة وافكاره الباطلة وعلومه المغشوشة بظلم الجهالة والشبهات بالماء المتغير في عدم خلوصه وصفائه
او في عدم النفع والغناء في الشارب واستعار لفظ الآجن للموضوع المشبه به ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتوا كما شبه العلوم الحقيقية
والمعارف اليقينية الخالصة من الشبهات بالماء الصافي الزلال واكتنز من غير طايل الاكتناز من الكنز يقال كنز المال كنزا جمعه من
باب ضرب واكتنز الشيء اكتنازا اجتمع وامتلاء وكل مجتمع مكتنز وفي بعض النسخ اكثر من الكثرة خلاف القلة واما اكثر من باب الافعال
من الكنز بالنون واكثر من الاكثار بالثاء المثلثة فلم يثبت بحجية ما في بعض النسخ ولا في اللغة ولا يبقى في الاول من تعدية الفاعل و
العايد الى الموصوف اي اكتنز له الشبهات والطول النفع والفايدة يعني اجتمع له كثير من الشبهات والعلوم المغشوشة بالجهالات والخيالات
التي لا اصل لها ولا نفع ولا فايدة فيها وقيل المقصود انه اجتمع له اسباب الدنيا واموالها وفي الكلام لف ونشر بان يكون قوله قمش
جهلا الى قوله سالما اشارة الى علم هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اشارة الى ماله واسبابه الدنياويه ويكون قوله
اذا ارتوى من آجن ناظرا الى الاول وقوله واكتنز من غير طايل ناظرا الى الثاني انتهى وفيه ان حمله على هذا المعنى لا يناسب الجزاء والمعطوف على الشرط
ينبغي ان يكون مثله في مناسبته الجزاء واقتضائه له جلس بين الناس قاضيا الوحا كما جزاء الشرط وغاية له ضامنا لتخليص ما التبس
على غيره لوثوقه من نفسه الحايرة في ظلمة الضلالة بفصل ما يعرض الناس من المسايل المشكلة والمطالب المعضلة وذلك الوثوق نشاء
من اعتقاده ان المستفاد من اراءه الفاسدة وقياساته الباطلة ورواياته التي ليست بصحيحة علوم كاملة كافية في حل المشتبهات
وكشف المشكلات وضامنا صفة لقاضيا او حال ثان وان خالف قاضيا سبقه في حكم من الاحكام نقض حكمه حذف جزاء الشرط لدلالة
ما اقيم مقامه عليه وهو قوله لم يامن ان ينقض حكمه من ياتي بعده كفعله بمن كان قبله وفيه تنبيه على ان كمال جهله وشدة حرصه
بالرياسة والشهرة بين الناس لا يبالي بما قال ولا بما قيل فيه ولا يعلم ان حكم الله تعالى واحد وان الحاكم ينبغي ان يكون عالما امينا
من نقض حكمه وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع به حتى ان نزلت به احدى المسايل المبهمة له
المشكلة الملتبس عليه وجه فصلها وطريق حلها هيأ لها كلاما لا طايل تحته واعد لها خلقا ضعيفا من رايه وكذبا مفتريا من قياسه
ثم جزم به كما هو شان اصحاب الجهل المركب وانما فعل ذلك ولم يسكت ولم يرجع الى من هو عالم بها لما فيه من النقص العظيم الذي لا يليق
بمنصبه الجليل وشانه الرفيع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت هو راجع الى ذلك الرجل الموصوف المعتمد في الاحكام
والقضاء على عقله الضعيف ورايه السخيف ومن موصولة ولبس فعل او من جارة ولبس بالضم مصدر لبست الثوب او بالفتح مصدر
لبست عليه الامر اي خلطته وقوله في مثل غزل العنكبوت على الاول في محل النصب على انه حال من فاعل لبس وعلى الثاني في محل الرفع على انه خبر
هو وغزل العنكبوت مثل للامور الواهية الواهنة كما قال سبحانه وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ووجه التمثيل
ههنا ان الشبهات التي تقع في ذهن هذا الرجل اذا اراد حل قضية مبهمة تكثر وتختلط بعضها ببعض او تختلط بغيرها وقد اختلس
عليه وجه الحق منها والتقصي عنها فلا يهتدي اليه لضعف ذهنه ونقصان عقله فتلك الشبهات في الوهاء تشبه غزل العنكبوت
وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يقدر الذباب على خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك لا يقدر هذا الرجل
على خلاص نفسه من شباك الشبهات لضعف ذهنه ونقصان عقله عن ادراك طريق الخلاص منها لا يدري اصاب ام اخطاء
اي لا يدري اصاب فيما حكم به ام اخطأ وهذا من لوازم الحكم مع عدم العلم وخواص الافتاء مع الجهل وتوابع الاعتماد على الراي لا يحسب
العلم في شيء مما انكره يحسب اما بكسر السين من الحسبان يعني ان ذلك الرجل يعتقد ان ما حصل له من العلم المغشوش المدلس بالشبهات

الذي يكون الجهل خيرا منه مراتب هو العلم ولا يظن لغاية جهله وجود العلم لاحد في شيء مما جهله لاعتقاده انه اعلم العلماء وان كل ما جهله
هو جهله غيره ايضا الطريق الاولى و ذلك مبلغه من العلم واما بينه السبق من الحساب يعني لا يعد العلم في شيء مما جهله شيئا ولا
يدخله تحت الحساب والاعتبار و ينكره كسائر ما انكره وانما العلم في زعمه ما حصل له برايه وقياسه وقيل عنى بالعلم الذي لا يعده
هذا الرجل علما العلم الحقيقي الذي ينبغي ان يطلب ويجتهد في تحصيله لا ما يعتقد ذلك الرجل علما مما قمشه وجمعه فان كثيرا
من الجهال ممن يدعي العلم بفن من الفنون قد ينكر غيره من سائر الفنون ويشنع على محصليه ومتعلميه كاكثر الناقلين للاحكام الفقهية و
المتصدين للفتوى والقضاء بين الخلق فانهم يبالغون في انكار العلوم العقلية ويفتون بتحريم الخوض فيها وتكفير من يتعلمها وهم
غافلون عن ان احدهم لا يستحق ان يكون فقيها الا ان يكون له ملكة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول صلى الله عليه
واله واثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الاحكام الفقهية التي يدعون انها كل العلم الا بعد ثبوتها ولعل المقصود من هذا القول
وحمل كلامه عليه السلم على هذا المعنى هو التنبيه على ان هذا الرجل مع خبطه في الاحكام الشرعية واعتقاده ان العلم المتعلق بها
هو الذي قمشه من رايه ينكر العلوم المتعلقة بغيرها من اصول العقايد وغيرها وذلك ابلغ في لومه لانه ازداد جهلا على جهل والله اعلم
ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا يعني انه اذا ظن حكما في قضية برايه او بخبر مغشوش بلغه جزم به وربما كان فيها لغيره قول
اصح واظهر من قوله يعضده دليل صحيح ونص صريح فلا يعتبره لكمال جهله ويمضي على ما بلغ فهمه اليه وذلك اما لبلادة طبعه فلا
يفرق بين الصحيح والسقيم او لحفظ مرتبته من النقص بالرجوع عن مذهبه الى ذلك المذهب الصحيح والحق الصريح ان قاس شيئا
بشيء في امر لامر مشترك يقتضيه على زعمه لم يكذب نظره لظنه ان ما اخترعه وهمه ومال اليه طبعه حق فيصر عليه ولا يرجع عنه وان
بدا له خطاؤه وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم اظلم على البناء للفاعل يقال اظلم الليل اي صار
مظلما ولما يعلم علة للاكتتام ومن بيان لما وكي لا يقال علة لعلية العلم بالجهل للاكتتام يعني ان خفي عليه امر من امور الدين مظلما
مشتبها لا يدري وجه الحق فيه ولا وجه الشبهة ايضا اكتتم به وستره عن غيره من اهل العلم وسبب الاكتتام انه عالم بانه جاهل
بذلك الامر من كل وجه حتى من وجه الشبهة والراي فيستره ويخفيه ويعرض عن استماعه ويسكت عنه لئلا يقال انه لا يعلم فيحفظ
بذلك علو منزلته بين الناس ولذلك الوجه لا يسأل اهل العلم عنه حتى يستفيد منه وما اخبر به عليه السلم امر مشاهد فان كثيرا
من القضاة والحكام وعلماء السوء يكتمون ما يشكل عليهم امره من المسائل ويتغافلون عن سماعها اذا اوردت عليهم ولا يسألون
عنها لئلا يظهر جهلهم بين اهل الفضل مراعاة لحفظ المنزلة والمناصب ثم جسر فقضى جسر على كذا بالجيم والسين المهملة
اقدم عليه اي بعد ما كان حاله ذلك اقدم على ذلك الامر مع الجهل به او على امر القضاء مع عدم استيهاله فحكم فيه بين
الناس وفي بعض النسخ ثم جراء بالجيم والراء المهملة من الجراءة وفي بعضها ثم حسر بالحاء والسين المهملتين اي كل بصره
وانقطع نظره عن الاصابة في الحكم فقضى مع ذلك واما خسر بالخاء المعجمة بمعنى هلك فلا معنى له لكنه لم يثبت فهو مفتاح
عشوات في نهاية ابن الاثير العشوة بالفتح والضم والكسر الامر الملتبس الذي لا يعرف وجهه ماخوذة من عشوة الليل اي
ظلمته وتجمع على عشوات يعني هو مبداء المبتدعات ومنشا الشبهات وناشر الجهالات ومنه يصدر امور ملتبسة لا يعرف
وجه صحتها ويبقى آثارها في صفحات الدهور ويضل بها كثير من التابعين وهذا الذي نطق به عليه السلم حق وصدق
كما نشاهد من احوال الخلفاء الضالين المضلين وآثار قضاتهم وعلمائهم فانهم اضلوا بفتح باب العشوات ونشر ظلم الشبهات
من تبعهم الى يوم الدين ركاب شبهات الركاب للمبالغة على كثرة ركوبه اياها وفي الكلام استعارة تخييلية ومكنية
بتشبيه الشبهات بالناقة العشواء في عدم ايصال صاحبها الى المقصود دائما او غالبا فكما ان راكب العشواء في الطرق المظلمة
يسير في غير طريق المطلوب دائما ان لم يتفق سلوكه فيه او غالبا ان اتفق في بعض الاحيان فيسير فيه ولم يتفق في اكثرها
فيضل عنه ويسير في غيره على الوهم والخيال كذلك راكب الشبهات في طريق الدين من غير ان يستكمل نور بصيرته بقواعده و
يعلم كيفية سلوك طريقه فانه يسير في غير طريقه دائما ان لم يظهر له نور الحق في ظلمة الشبهات اصلا لنقصان بصيرته عن ادراكه
فهو يسير ابدا على ما يتخيله دون ما يتحققه او غالبا ان اتفق في بعض الاوقات ظهور نور الحق في الشبهة لكمال وضوحه فيدركه
ولم يتفق في اكثر الاوقات لغلبة ظلمة الشبهة فيعمى عليه موارد الحق ومصادره فيبقى في الظلمة خابطا عن القصد جايرا او في
غير طريق الدين سايرا خباط جهالات الخباط صيغة مبالغة من الخبط وهو المشي على غير استواء وقد خبط البعير الارض اذا ضربها
بيده ومنه قيل خبط خبط عشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيديها كل شيء اذا مشت والاضافة بتقدير في يعني او

بسيار دست و پا زننده است در بيابان جهالات و كنى بذلك عن كثرة اغلاطه التي يقع فيها في الفتاوى وفي الاحكام فيمشي فيها على غير
طريق الحق من القوانين الشرعية و ذلك معنى خبط لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم من البدعة في الدين ومن الحكم والفتيا بغير علم ومن لوم الدنيا وعذاب
الآخرة وفي الاعتراف بالجهل منافع كثيرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادري نصف العلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم هذا كناية عن
عدم نفاذ بصيرته في العلوم وعدم اتقانه للقوانين الشرعية لينتفع بها انتفاعا تاما يقال فلان لم يعض على الامور بضرس قاطع اذا
لم يحكمها ولم يتقنها واصله ان الانسان يمضغ الطعام الذي هو غذاء البدن ثم لا يجيد مضغه لينتفع به البدن انتفاعا تاما فشبه من
لم يحكم ولم يتقن ما يدخل فيه من المعقولات التي هي غذاء الروح لينتفع به الروح انتفاعا كاملا وحاصل الفقرتين انه لا يعترف بالجهل
ليسلم عن الحكم من غير علم ولا له بضاعة في المعارف ليكون على بصيرة فيها ومحصولهما انه متلبس بالآفات متعرض بالقضاء والفتاوى با
بالشبهات يذري الروايات ذرو الريح الهشيم ذراه واذراه ذروا واذراه اذا طيره وقلبه من حال الى حال والهشيم النبت اليابس المتكسر
وفيه تشبيه تمثيل ووجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير ان يعود الى الفاعل نفع وفايدة فان هذا الرجل المتصفح للروايات
ليس له بصيرة بها ولا روية في تصفحها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمر على رواية بعد اخرى ويمشي عليها من غير فايدة وانتفاع كما
ان الريح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها ولا يعود اليها من ذلك الفعل نفع وفايدة فان قلت الذرو مصدر يذرو ولا يذري
وانما مصدره الاذراء فالصحيح ان يقال يذري الروايات اذراء الريح الهشيم او يقال يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم قال ابن الاثير
في النهاية في حديث علي رضي الله عنه يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم اي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت قلت ما في هذا الكتاب
ايضا صحيح فان الذرو والاذراء لما كانا بمعنى واحد صح ذكر احدهما في مقام الآخر تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء اما على سبيل
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي من جور قضاياه تبكي اهل المواريث وتصرخ اولياء الدماء او على سبيل التجوز في الاسناد
كما في صام نهاره وقام ليله او على سبيل الاستعارة المكنية والتخييلية بتشبيه المواريث والدماء بالانسان الباكي والصارخ من جهة
الظلم والجور واثبات البكاء والصراخ لهما او على سبيل الاستعارة التحقيقية التبعية باستعارة لفظ البكاء والصراخ لنطق المواريث
والدماء ونطقهما بلسان حالهما المفصح عن مقالهما ووجه المشابهة ان البكاء والصراخ لما كانا يصدران من تظلم وشكاية وكانت المواريث
المستباحة بالاحكام الباطلة والدماء المهرقة بغير حق ناطقة بلسان حالها مفصحة بالتظلم والشكاية لاجرم حسن تشبيه نطقهما بالبكاء
والصراخ واستعارة هذين اللفظين له يعني نطقت المواريث والدماء بلسان الحال بالتظلم والشكاية من جور احكامه وقضاياه يستحل بقضائه
الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال اما لجهله بالحكم فحكم بمقتضى ما يراه الباطل او لسهوه عنه او عدم مراعاة الاحتياط او لغرض من الاغراض
الدنيوية مثل التقرب بالجاير او اخذ الرشوة او غير ذلك لا ملي باصدار ما عليه ورد الملي على فعيل بالهمزة وهو الثقة الغني المقتدر قال ابن الاثير
في النهاية الملي بالهمزة الثقة الغني وقد ملؤ فهو مليء بين الملاءة بالمد وقد اولع الناس فيه بترك الهمزة وتشديد الياء ومنه حديث علي لا ملي
والله باصدار ما ورد عليه فعلى هذا يجوز ان يقرء بتشديد الياء هنا والاصدار الارجاع يقال اصدرته فصدر اي ارجعته فرجع وضمير عليه لذلك
الرجل وضمير ورد للموصول ويحتمل العكس والمعنى هو غير مليء ليس له قوة علمية ومقدرة روحانية على ارجاع ما ورد عليه من المسائل المشكلة والشبهات
الضعيفة والمعضلة بايراد الاجوبة الشافية عنها ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق من بيان الموصول او فرط بمعنى سبق وتقدم اي
ليس هو اهلا لما ادعاه من علم الحق الذي من اجله سبق الناس وتقدم عليهم بالرياسة والحكومة وقيل معناه ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما
يدعيه لما فرط منه وقصر عنه الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابي شيبة الخراساني قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالاحكام الشرعية والمسائل الدينية بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا
بعدا اذ حاصل القياس تفريق المتباينات وجمع المتشاكلات في الحكم باعتبار اشتراكها في علة بالتوهم والتظني فان كان لله في كل واحد
من المتشاكلات حكم مغاير لحكم الآخر وفي المتباينات حكم واحد في الواقع كان صاحب القياس باعتبار انه جاهل بحكم الله تعالى بعيدا
عن الحق وباعتبار انه اعتقد بخلافه يزداد بعدا منه وان دين الله لا يصاب بالمقاييس لان دين الله تعالى ما انزله الى نبيه صلى الله
عليه واله من كل ما يحتاج اليه العباد في الدنيا والآخرة وطريق اصابته منحصر في الاخذ منه ثم من اوصيائه عليهم السلم فمن ترك هذا الطريق
وسلك طريق القياس والراي مع اختلاف الطبايع والآراء فقد بعد عن دين الله ومن بعد عنه لا يصيبه قطعا علي بن ابراهيم عن ابيه و
محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار القياس
بدعة لانه ليس بمستند شرعي للحكم والقايس مبتدع لانه اما ان يزيد في الدين او ينقص منه وكل زيادة ونقصان فيه ضلالة سواء تعلقا
بالواجب او الندب او بغيرهما من الاحكام الخمسة وكل ضلالة سبيلها الى النار وتجر صاحبها اليها وقد يستدل بهذا الحديث على حجية اجماع

الفرقة الناجية اذ لو كان اجماعهم بدعة لزم ان يكونوا من اهل النار والتالى باطل لما يظهر بملاحظة الاحاديث الواردة فى فضل الشيعة
فى كتاب الروضة وغيره على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابى الحسن موسى عليه السلم جعلت فداك فقهنا
فى الدين فقه الرجل بالكسر اذا فهم وعلم وبالضم اذا صار فقيها وفقهه غيره بالتشديد اذا علمه وفهمه والمعانى الثلثة محتملة هنا وعلى
الاخير يقرء بصيغة المجهول والفقه فى اللغة الفهم ثم خص بعلم الشريعة مطلقا وقيل ثم خص بعلم الفروع واغنانا الله بكم عن الناس
اى عن الرجوع اليهم فى المسايل والمراد بالناس علماء العامة وفيه دلالة على ان الهداية موهبية والروايات الدالة عليه كثيرة حتى
ان الجماعة منا لتكون فى المجلس تكون خبران دخلت عليه اللام المبالغة فى التاكيد ما يسئل رجل صاحبه تحضره المسئلة ويحضره
جوابها ما موصولة وهو مع صلته مبتداء والعايد اليه محذوف ويحضره خبره والجملة مستانفة كانه قيل ايقول بعضهم لبعض فيه
او هل يسال بعضهم بعضا عن مسايل الدين فقال الذى يسال رجل صاحبه عنه من مسايل الدين يحضر صاحبه تلك المسئلة
ويحضره جوابها كما ينبغى لكمال قوتهم فى علم الدين وغاية استحضاره لمسايله وما قلنا احسن مما قيل ان ما موصولة والجملة صفة المجلس
لاحتياجه الى اضمار عايد اخر الى الموصوف ومما قيل ان الجملة حال من فاعل تكون وهو ضمير الجماعة لاحتياجه الى اضمار العايد الى ذى
الحال ومما قيل ان ما زايدة ويسال رجل صاحبه حال من المجلس وتحضره المسئلة حال من صاحبه لان الاصل عدم الزيادة
واما تقدير العايد الى الموصول فهو وان كان خلاف الاصل ايض لكنه شايع بل يمكن ان يقال ذكره زايد لا يحتاج اليه مع ان هذه
الاقوال كلها لا تخلو عن مجحة فيما من الله علينا بكم فى للظرفية او السببية واستعمالها فى السببية شايع بل قد يقال انها حقيقة عرفية
فيها او هو على المعنيين متعلق بيحضره للموضعين وما موصولة او موصوفة والعايد اليه محذوف فربما ورد علينا الشىء من
المسايل الدينية والفروع الشرعية وغيرهما لم ياتنا فيه عنك ولا عن ابايك شىء يدل على حكمه صريحا والجملة صفة للشىء وما اتانا
ان التعريف فيه للعهد الذهنى او حال منه فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به ما الاولى
عبارة عن الاحاديث التى بلغتهم والمراد باحسنها احسنها سندا ومتنا ودلالة وحكما بحيث لم يكن الحكم فيه مستندا الى تقية
ولم يعرضه شبهة ولم يلحقه نسخ وما الثانية عبارة عن الحكم الذى فيه واوفق الاشياء عبارة عن علته المستنبطة او المصرحة وضمير به
راجع الى ما الثانية او الى الاوفق يعنى فنظرنا الى احسن ما يحضرنا من الاحاديث التى بلغتنا عنكم ونظرنا الى حكمه ونظرنا الى ما هو
اوفق الاشياء لذلك الحكم فناخذ به ونجريه فى ذلك الذى ورد علينا كما هو داب ارباب القياس فقال هيهات هيهات اى بعد
ما تاخذون به بعيدا التصرف والتدبير عن حكم الله تعالى او بعد الفرار من الباطل والبدعة فى الدين واتى به مكررا للتاكيد والمبالغة
فى الزجر عنه ثم بالغ فيه وحث على الفرار منه بقوله فى ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ذلك اشارة الى التصرف المذكور واستعمال
القياس وفى للظرفية او السببية وتصدير الجملة بالقسم لرفع شك المخاطب عن مضمونها لكونه سايلا متردد افيناسبه التاكيد كما هو
المقرر فى العربية وان كان عليه السلم صادقا مصدقا فى كل ما يقول والمراد بالهلاك العقوبات الابدية الاخروية وعبر بلفظ
الماضى لتحققها بسبب تحقق سببها فكانها حاصلة فى الدنيا ايض الا انه لا يراها ارباب ابصار القاصرة وتقديم الظرف يدل
على ان المستحق للهلاك منحصر فى هذا الصنف ولا يبعد ذلك لان كل من خرج عن دين الحق فقد قاس عليه الباطل ثم رجح الباطل
واخذ به ولزمه ذلك وان لم يشعر به قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال على وقلت هذا يحتمل وجوها احدها انه جعل
كلامه عليه السلم اصلا وقاس عليه امرا اخر وشاركه فى الحكم لعلة قياسية وثانيها انه رد حكمه بحكم قياسى اخترعه من عنده
وثالثها انه نقل على بالقياس وقلت انا ايض بالقياس سواء كان القياسان متوافقين فى الحكم او متخالفين فيه وهذا ابعد
الاحتمالات لشيوع انكار القياس عنهم عليهم السلم بحيث يعلم كل من له ادنى شكية ان من نسب القول بالقياس الى احدهم افتضح
عند العامة والخاصة بالكذب والافتراء وهذا الحديث صريح فى ان ابا حنيفة كان يعتقد بالقياس ويعمل به وفى هذا الباب
روايات اخر دالة عليه اظهر وهو المشهور من مذهبه فى النقل عنه انه قال انما ميزان الراى والقياس فحاش فلان يعتصر به
ومن زعم من اصحابى ان ذلك ميزان المعرفة فاسال الله ان يكفينى شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل
فهو ليس بمعتبر وقد نقله ايض بعض اصحابنا وقال يفوح منه رايحة التشيع قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان
يرخص فى القياس اراد ذلك لما فى استعمال القياس واستخراج الفروع الغريبة بالقواعد القياسية من نشاط النفس وتفوقها
على الاقران بالمجادلة والمناظرة ودفع عار الجهالة بقدر الامكان والاشتهار بين العوام بجودة الراى وكثرة العلوم والفضايل
تامل فيه فايدة قوله لذلك لهشام ولعل الفايدة هى التنبيه على كمال علمه عليه السلم حيث حمل قوله فنظرنا الى اخره على ما هو مقصوده

أعنى

ق

اعنى طلب الرخصة فى القياس فمنعه منه على ابلغ وجه لا على ظاهره الذى يفيد الاقتصار على الاخذ بالاحاديث التى بلغتهم وعدم التجاوز
عنه الى غيرها بالقياس محمد بن ابى عبد الله هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى ابو الحسين الكوفى ساكن الرى يقال له محمد بن ابى عبد الله
كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا فى حديثه من المتوقفين وكان ابوه وجها روى عنه
احمد بن محمد بن عيسى كذا فى الخلاصة وقيل قال الشيخ الطوسى عند ذكر اقاصيص الغيبة فقد كان فى زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات
ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم محمد بن جعفر الاسدى ثم قال بعد قصص مات الاسدى على ظاهر
العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه فى شهر ربيع الاخر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابى الحسن
الاول عليه السلم بما اوحد الله اى بما استدل به على توحيده وما يصح له ويمتنع عليه وكانه اراد الاذن بان يقول فى ذاته وصفاته بما يحسنه
عقله وما يسوق اليه رايه فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا اى لا تكونن فى التوحيد وغيره من المعارف والاحكام مبتدعا عاملا برايك
تاركا للكتاب والسنة واهل بيت نبيك من نظر برايه هلك اى من نظر برايه وقال بالقياس واعتمد عليه وعمل به هلك لبعده
عن دين الحق واستحقاقه لعذاب الابد وهذا تعليل للنهى السابق وكذا المعطوفات عليه اذ كان النظر بالراى بدعة توجب الهلاك
كذلك ترك طريق الحق بدعة توجبه والفرق بينهما ان الاول يستلزم الثانى دون العكس لامكان ان لا يسلك طريق الحق ولا يعمل
بالراى اصلا بان يكون ساكتا ومن ترك اهل بيت نبيه ضل اى من تركهم ولم ياخذ بقولهم ولم يرجع اليهم فى المعارف الدينية والمسايل الشرعية
اصولا كانت او فروعا ضل عن سبيل الحق والصراط المستقيم لعدوله عنه ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر اى من ترك احكام الكتاب
وما فيه وقول النبى وما جاء به وجوز مخالفتهما كفر بالله وبرسوله وخرج عن دين الحق وفى القايس جميع ذلك وانما حكم على التارك الاول
بانه ضال وعلى الثانى بانه كافر لان الاول معترف بان هذا طريق حق وهو دين محمد صلى الله عليه واله الا انه ضل عنه بمفارقة اهل بيته
الهادين اليه والثانى منكر لدين الحق بالكلية فهو كافر بالله وبكتابه وبنبيه وفيه رد على من قال من الفرق المبتدعة ان الاحكام الشرعية
العامة اصولا كانت او فروعا انما يحكم بها على العامة والاغبياء واما الاذكياء والعلماء واهل الخصوص فاصفاء قلوبهم من الاكدار
وخلوها من الاغيار تتجلى لهم العلوم الالهية والحقايق الربانية فيقفون على اسرار الكاينات ويعلمون احكام الجزئيات فيستغنون
بها عن احكام الشرع الكليات وهذه بدعة وضلالة لما علم من الشرايع فان الله سبحانه اجرى سنته وانفذ حكمته بان احكامه لا تعلم
الا بواسطة الرسل عليهم السلم السفرة بينه وبين خلقه كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية وغيرها من
الايات الدالة على ارسال الرسل عليهم السلم وعلى الجملة فقد علمنا قطعا انه لا طريق لمعرفة الاحكام الا من جهة الشرع والسماع من الشارع
فمن قال ان هنا طريقا اخر يعرف به امره تعالى ونهيه واحكامه فهو ضال مضل ثم هو قول باثبات نبى بعده صلى الله عليه واله وذلك
ذلك ان من قال انه ياخذ الاحكام من رايه فانه يجد احكامه تعالى بمجرد عقله وتصرفاته وانه يزعمون انه العالم بمقتضاها وانه لا يحتاج فى
ذلك الى ما يدل عليه من نص من كتاب او سنة وقول امام فقد اثبت لنفسه النبوة وهو مثل قوله صلى الله عليه واله ان روح القدس نفث فى روعى
وقد نقل عن بعض المنحرفين المتظاهرين بالدين انه قال لا اخذ عن الموتى وانما اخذ عن الحى الذى لا يموت وانما اروى عن قلبى عن ربى
وانما اسال الله الهداية والعناية ونعوذ به من الضلالة والغواية محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشا عن المثنى الحناط عن ابى بصير
قال قلت لابى عبد الله عليه السلم ترد علينا الاشياء لا نعرفها فى كتاب ولا سنة فننظر فيها اى فننظر فى تلك الاشياء ونستخرج حكمها
بقياسها على غيرها مما يناسبها قال لا اى لا تنظروا فيها بطريق القياس اما انك ان اصبت لم توجر اى ان اصبت حكم الله تعالى
فى تلك الاشياء بالعمل القياسى لم توجر بتلك الاصابة لان الاجر انما هو لاصابة حكم الله بطريق مخصوص قرره للوصول اليه
فلو وصل اليه احد لا من هذا الطريق ليس له استحقاق ذلك الاجر نظير ذلك من قال كل من دخل على من هذا الباب فله
درهم فلو دخل عليه احد من غير هذا الباب ليس له استحقاق اخذ الدرهم بل يستحق العقوبة للدخول عليه بغير اذن وبالجملة
الجزاء والاجر مشروط بامور ومن جملة شروطه التوسل اليه بالكتاب والسنة وايمة الدين لا بالراى والقياس وايض صاحب القياس
وان فرضنا اصابته فى نفس الامر لا يعلم انه مصيب لم لا ولا يجوز له الاعتماد عليه والعمل به فلو عمل به استحق العقاب ولا يستحق
الاجر بوجه من الوجوه لا بالاستخراج ولا بالعمل وان اخطات كذبت على الله تعالى فعليك العقوبة باعتبار الكذب اولا وباعتبار
العمل ثانيا وباعتبار تحمل وزر من تبعك ثالثا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبى عن عبد الرحيم القصير قيل كان ابن روح
من اصحاب الباقر عليه السلم وربما ياتى فى طريق بعض الاحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير وهو يروى عن الصادق عليه السلم عن ابى عبد الله

عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار يفتح كل بدعة في النار وفيه دلالة على ان كل بدعة حرام سواء
تعلقت بالمكروه او المباح او بغيرهما من الاحكام اذ زيادة شيء من الاحكام في الدين او نقصانه منه بالراي حرام يجب تركه فقول الشهيد
رحمه الله فيما روي من ان الاذان الثالث يوم الجمعة بدعة لا دلالة فيه على تحريمه لان البدعة اعم من الحرام والمكروه لا يخ من شيء وقد
اختلف الاصحاب في تفسير البدعة فقيل كل ما لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية
وقال البدعة هي كل عبادة ما كانت مشروعة اصلا ثم احدثت بغير دليل شرعي او دل دليل شرعي على نفيها فلو صلى او غير ذلك من العبادات
مع عدم وجود ها في زمانه صلى الله عليه وآله ليس بحرام لاصل كونه عبادة ولغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع والا فهو حسن ثم في هذا
الحديث كل ضلالة في النار وفي الحديث السابق كل ضلالة سبيلها الى النار فقيل لا بد من بيان نكتة التفاوت بينهما ولعل النكتة
هي الاشارة في هذا الخبر الى ان النار التي ستبرز يوم القيمة موجودة الآن محيطة بالبدعة وصاحبها وان جهنم لمحيطة بالكافرين
علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال قلت اصلحك الله
الصلاح خلاف الفساد وصلح الرجل من باب طلب وقد يجيء من باب شرف واصلحه غيره وهذا دعاء له عليه السلم في بقاء صلاحه
في امر دينه ودنياه وامر امامته وارشاد الخلق وصحة ذلك اذ ليس المقصود منه ازالة الفساد والحاصل انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا
فلا يرد علينا شيء مما نحتاج اليه من المسائل الدينية اصلية كانت او فرعية الا وعندنا فيه شيء مسطر اي مكتوب في الدفاتر
او مرقوم في الخواطر وذلك اي كون ذلك الشيء مسطرا عندنا محفوظا لدينا مما انعم الله به علينا بكم اي بسبب احسانكم وتعليمكم ايانا ثم يرد
علينا الشيء الصغير اي بعض الامور الجزئية ليس عندنا فيه شيء من القران والحديث حتى نأخذ به والجملة حال من الشيء فينظر بعضنا
الى بعض وعندنا ما يشبهه من القران والحديث في الامر الجامع فنقيس على احسنه اي فنقيس ذلك الشيء الصغير على احسن ما يشبهه
في الجامع ونستخرج بذلك حكمه فقال ما لكم والقياس استفهام على سبيل الانكار والزجر والتنفير عن القياس منصوب وجوبا على انه
مفعول معه والواو بمعنى مع لا للعطف لامتناع العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وعامله فعل معنوي مستنبط من اللفظ الدال
كلمة الاستفهام وحرف الجر عليه لانهما يطلبان الفعل اي ما تصنعون مع القياس انما هلك من هلك من قبلكم كالشيطان ومن تبعه
بالقياس فانهم بعدوا عن دين الله ورحمته واستحقوا سخطه وغضبه بارتكاب القياس والاعتقاد به والعمل بمقتضاه ثم قال
اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به لاشتراط العلم وتعليمه وان جاءكم ما لا تعلمون فيها واهوى بيده الى فيه قوله واهوى حال عن فاعل
قال بتقدير قد وفي المغرب اهوى بيده اي رفعها الى الهواء ومدها حتى بقي بينها وبين الجنب هواء اي خلاء وفي النهاية هوى يهوي هويا
بالفتح اذا هبط وهوى يهوي هويا بالضم اذا صعد واهوى بيده وبيده اليه اي مدها نحوه وامالها اليه وعلى هذا فالباء في يده
زايدة للمبالغة في التعدية وهاهنا مقصورة على ما رايناه من النسخ وهي اما كلمة تنبيه للمخاطب يتنبه بها على ما يساق اليه
من الكلام اذا وقع الاهتمام بمضمونه واهوى اما كناية عن السكوت وحث عليه او اشارة الى الرجوع اليه عليه السلم والاخذ من فيه
ولو بواسطة واما اسم فعل بمعنى خذ مخففة ها بالمد وفتح الهمزة قال الخطابي ها بالمد وفتح الهمزة اصلها هاك بمعنى خذ فحذفت الكاف
وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحد هاء وللاثنين هاؤما وللجمع هاؤم وغير الخطابي يجيز السكون فيهما على حذف العوض
ويتنزل منزلة ها التي للتنبيه والمقصود على هذا الاحتمال هو الاشارة الى وجوب الرجوع اليه عليه السلم والاخذ منه واما ارادة فعل الامر على صيغة
الجمع بمعنى خذوا وجعل الباء في هوى بيده للتعدية فهي وان كانت صحيحة بحسب المعنى لكنها بعيدة بحسب اللفظ لعدم اثبات الهمزة بعد
الالف والميم بعد الواو ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت قد عرفت احتمالاته ثم قال اكنت تجلس اليه
اي مايلا اليه استفهم عن ذلك لما ادعى من ميله الى القياس فكانه نشأ ذلك من مجالسته معه لان الطبع يميل الى طبع الجليس او ليظهر ان
ما نسبه الى ذلك اللعين من قوله قال علي وقلت انا حق لا افتراء عليه وان كان عليه اللعنة مستحقا عن الافتراء وهذا انسب بقوله فقلت لا
ولكن هذا كلامه بلغني ذلك بالنقل المتواتر او بقول الثقات فقلت اصلحك الله اتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به
في عهده فقال نعم نعم تصديق لما سبق من الاستفهام حذفت الجملة واقيمت هي مقامها للاختصار ثم زاد في الجواب بقوله وما يحتاجون
اليه الى يوم القيمة للتنبيه على انه صلى الله عليه وآله لم يكن مقتصرا في حق من هو في اصلاب الآباء وارحام الامهات الى قيام الساعة بل اتى بكل ما
يحتاج اليه الناس في الاعصار الآتية كما اتى بكل ما يحتاجون اليه في عصره لان دينه دين واحد بالنسبة الى الجميع وهذه الجملة اعني
الموصول مع صلته عطف على الموصول مع صلته المستفاد من قوله نعم فقلت فضاع من ذلك شيء حتى يكون الناس معذورين من طلبه
فقال لا هو عند اهله واهله هم الذين امر الله تعالى عباده بالسؤال عنهم عند حيرتهم الجهالة بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فوجب

على العباد الرجوع اليهم والسؤال عنهم ليتخلصوا من الضلالة ولا يجوز لهم التمسك بالراي والقياس ولا الفرار من الجهل البسيط الى الجهل المركب الذي هو
من الامراض المهلكة عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة
سمي الحاصل بالقياس علما اما لانه علم بالمعنى الاعم او لانه علم بزعمه والا فهو جهل مركب والجهل المركب من اخس انواع الجهل يعني ضاع وهلك
علمه عند الصحيفة الجامعة ولم يوجد فيها وهذا كناية عن بطلان علمه لان ما لم يوجد فيها كان باطلا وابن شبرمة كوفي وكان قاضيا لابي جعفر
الكوفة المنصور الدوانيقي وكان يعمل بالقياس املاء رسول الله صلى الله عليه وآله في الصحاح امليت الكتاب امل واملته املية لغتان
جيدتان جاء بهما القرآن وفي المغرب الاملاء على الكاتب اصله املال فقلب وخط علي عليه السلم بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما حتى
يقول برايه واستحسانه في الشرع فيها علم الحلال والحرام لم تترك شيئا مما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة وقد ذكر الجامعة ايضا اوصاف للتنبيه
على ان كل حكم لم يوجد فيها فهو باطل افتراء على الله تعالى وهذه الجامعة الآن عند صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه
الطاهرين وسيجيء رواية المص باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال يا ابا محمد ان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال
قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط علي
عليه السلم بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تاذن لي يا ابا محمد قال
قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا الحديث الطويل اخذنا منه موضع الحاجة ان اصحاب
القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا المراد بالحق حكم الله تعالى في كل قضية والقايس لعدم علمه به بعيد عنه لاحتمال
مخالفته على مقتضى رايه وتخمينه يزداد بعده عنه او المراد به هو الله تعالى والقايس لعدم تمسكه بما جعله الله تعالى دليلا على احكامه بعيد
عنه بالمخالفة وتمسكه برايه وتخمينه المفضي الى خلاف حكم الله تعالى يزداد بعده عنه بالمضادة ان دين الله لا يصاب بالقياس لانه يبتني
على جمع المتماثلات في الحكم وتفريق المتباينات فيه وفي الدين كثير من المتماثلات مختلفة في الاحكام وكثير من المتباينات مشتركة فيها ولهذا
جعل الله تعالى لدينه اعلاما وهداة بهم يهتدي الناس اليه فمن تخلف عنهم وتمسك بعقله ورايه بمجرد الراي الى دين الشيطان خفاء
دين الله وضيق مسالكه ولو اصابه نادرا لا يستحق الاجر ولا يكون آخذا بالدين في الحقيقة كما ان اليهود والنصارى لو اصابوا ما يوافق هذا
الدين لا يستحقون الاجر ولا يكونون آخذين به محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن
ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان السنة لا تقاس اي الشريعة النبوية لا يجوز ان يقع فيها القياس ولا تعرف بها وانما تعرف
بالرجوع الى اهلها والاخذ منهم الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها هذا دليل واضح ومؤيد شاف على بطلان القياس
اذ لو جاز القياس لاقتضى صلوتها كما تقضي صومها لاشتراكهما في كونهما عبادة فاتت عنها في وقت الاداء لمانع مع ان الصلوة افضل من
الصوم فقضاؤه يقتضي بالنظر الى القوانين القياسية قضاءها بالطريق الاولى وهذا دال على بطلان قول من قال القياس بالاولوية حجة
وروى المص في كتاب الحيض عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسن بن راشد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الحايض تقضي الصلوة
قال لا قلت تقضي الصوم قال نعم قلت من اين جاء هذا قال ان اول من قاس ابليس والمقصود من هذا الباب بيان ان المتماثلات قد
تكون مختلفة في الحكم واذا ثبت هذا فكيف يحصل لمن قال بالقياس علم باتحادها في الحكم بمجرد التماثل يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين
محق على البناء للمفعول من المحق بمعنى الابطال يقال محقه يمحقه اذا ابطله او على البناء للفاعل من المحق بمعنى النقص والذهاب وفي المغرب
المحق النقص وذهاب البركة وقيل هو ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر ووجه كون القياس موجبا لمحق الدين ظاهر لان القايسين
من عند انفسهم يحدثون فيه احكاما لمناسبات ومشابهات ظاهرة يجدونها وتلك المناسبات والمشابهات مختلفة بحسب
اختلاف عقولهم وآرائهم فلا محالة تختلف تلك الاحكام القياسية ويخالف بعضها بعضا ويخالف جميعها الاحكام الالهية ويورث ذلك
تحريم ما حلل الله وتحليل ما حرم الله وادخال ما ليس من الدين فيه واخراج ما هو فيه عنه ويستلزم ذلك حدوث دين آخر وبطلان
دين الله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال سالت ابا الحسن موسى عليه السلم عن القياس هل يجوز استعماله في
الشرع ام لا فقال ما لكم والقياس اي ما تصنعون مع القياس ولا يجوز لكم استعماله ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرم اراد ان الله سبحانه
وضع على عباده احكاما من الحلال والحرام حسب ارادة الاسباب ومصالح وغايات اكثرها مخفية على عقول العباد والواجب عليهم هو طاعته
بالتزام تلك الاحكام والتلقي بقبولها والسماع من اهلها وليس لهم السؤال عن لميتها وكيفية اسبابها وتفاصيلها وطلب ذلك موضوع
عنهم لانه لا يعرف عللها واسبابها على تفاصيلها الا هو ومن استضاء قلبه بنور النبوة والولاية وانما اصحاب العقول الناقصة فهم عاجزون
لو وقع من معرفتها والاحاطة بها على التفصيل لو عرفوا بعضها بالنص او غيره لم يجز لهم التجاوز عن محله واجراء حكمه في غير ذلك المحل لجواز ان

يكون لذلك الغير حكم آخر معلل في نفس الامر بعلة اخرى لا يعرفونها ولم يرد ان الاحكام ليس لها علل واسباب حتى يسال عنها كما هو مذهب الاشاعرة القائلين بانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من غير باعث وعلل تقتضيها لان هذا باطل عند اهل الحق والله اعلم علي بن ابرهيم عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عليه السلم قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس فاعل لم يزل ضمير الموصول ودهره منصوب على الظرفية او فاعله دهره والدهر الزمان الطويل واضافته الى ضمير الموصول تفيد ان المراد به مدة عمره والدهر ايضا الهمة والارادة والمعنى من اقام نفسه للعمل بالقياس واستخراج الاحكام به كان مدة عمره في التباس الجهالات واختلاط الشبهات او كانت همته وارادته منحصرة في التباس وتخليط بين الحق والباطل وجمع شبهات لان القياس لا يفيد الا جهلا مركبا ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس اي من اطاع الله وعبده بالراي وتقرب اليه من جهة العمل بالاحكام القياسية والاستحسانات العقلية كان مدة عمره مرتمسا في بحار الظلمة والجهالة ومنغمسا في اجن الشبهة والضلالة التي تحيط بها كاحاطة الماء بالغائص فالالتباس باعتبار استخراج الاحكام بالقياس لانه يلتبس عليه الامور ويشتبه عليه الحق والباطل والارتماس باعتبار العمل بتلك الاحكام قال وقال ابو جعفر عليه السلم من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم لان الراي لا يفيد علما ولا ظنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلان كون حكم الله تعالى في الفرع ما افاده الراي او غيره سيان وترجيح الاول بحصول حكم الاصل في الفرع باطل اذ لا طريق للعقول الناقصة الى معرفة علل الاحكام الشرعية والمصالح الدينية ولو علم خصوص العلة فكونها مؤثرة بالاستقلال او باشتراك خصوصية الاصل متساويان وترجيح احدهما على الآخر اشد من خرط القتاد ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم حيث تعليل المضادة وبيان لها لان من احل وحرم في دين الله بمجرد هواه من غير علم فقد ضاد الله ونازعه في هيبته فاحل ما حرم الله وحرم ما احل الله وينتج هاتان المقدمتان ان من افتى الناس برايه فقد ضاد الله بوضعه دينا آخر مخالفا لدين الله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح بفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت والحاء المهملة اخيرا عن ابيه هو وابنه ضعيفان غاليان في مذهبهما وفي بعض النسخ الحسين بن جناح عن ابيه وهو جناح بن رزين بالجيم والنون من اصحاب ابي عبد الله عليه السلم ذكره الشيخ في كتاب الرجال عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان ابليس ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار خالف ابليس النص الصريح حيث امره الله تعالى بالسجود لآدم وعارضه بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار المضيئة اشرف من الطين المظلم فانا اشرف و افضل من آدم لان تكوني من النار وتكونه من الطين والاشرف كيف يسجد للاخس والافضل كيف يخدم المفضول بل العكس اولى وغلط الخبيث في هذا القياس من وجوه الاول انه استعمل القياس في مقابل النص وهذا لا يجوز قطعا الثاني انه قاس نفسه بآدم وآدم مركب من جوهرين احدهما هذا البدن المحسوس المركب من العناصر الاربعة الغالب فيه الجزء الارضي وثانيهما الجوهر النوراني الروحاني المضاف اليه سبحانه اعني النفس الناطقة التي هي انسان حقيقي كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واخذ الجزء الاول وجعله مناط القياس فكان المناسب ان يقول خلقتني من نار وخلقته من نار وغيرها ومع ذلك لو قال النار اشرف من المركب من النار وغيرها لتوجه المنع لجواز ان يكون للمركب آثار وخواص غير محصورة لا توجد في شيء من اجزائه التي احدها النار الثالث ما اشار اليه عليه السلم وهو انه جعل ما ليس علة للخيرية والشرف علة لهما فان استحقاق آدم السجود له ليس لاجل هذا البدن المركب من الطين وغيره بل انما هو للجزء الآخر الذي هو سر من اسرار الله ونور من انواره اعني نورانية النفس المجردة وهذا الجهل منه اما لكون شانه المغالطة والمخادعة كما هو الآن او لعدم علمه بحقيقة هذا الجوهر وآثاره وخواصه اذ لو علمها او قاس هذا الجوهر الذي خلق الله منه آدم والروح الذي هو نور رباني يستضيء به السموات والارض وتكشف بها ما في عالم الملك والملكوت بالنار لعرف ان الفضل والكمال والشرف والجلال انما هو لآدم لان ذلك الجوهر اكثر نورا واعظم ضياء من النار لان النار وان كثر ضوءها واشتد نورها لا يدرك بها الا ما كان في فرسخ او اقل مع انها آلة لا شعور لها وبنور ذلك الجوهر يدرك ما في عالم المجردات والماديات والموجودات والمعدومات وفي الحديث مناقشة لان آخره وهو قوله فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار لا يناسب اوله وهو قياسه نفسه بآدم اذ المناسب له ان يقال فلو قاس النار بالجوهر الذي خلق الله منه آدم فينبغي اعتبار القلب اما في الاول او في الآخر او يقال لما كان المقصود لابليس قياس الاشرف بالاخس ليظهر ان الاشرف احق بالسجود له كان عليه ان يقيس جوهر آدم بالنار ليظهر ان آدم اولى بالسجود منه فبين العبارتين تناسب باعتبار ان المقيس فيهما هو الاشرف علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الحلال والحرام الظاهر بالنظر الى الجواب انه سال هل يجوز تغيير شيء منهما وهل جاء النبي بجميع ما يحتاج اليه الامة وهل يجوز اثبات شيء منهما بالقياس ام لا فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة يعني ما كان حلالا

وحرامه حين وفاته صلى الله عليه وآله فهو باق مستمر الى يوم القيمة لا يتطرق اليه التغيير بوجه من الوجوه وهذا لا ينافي ورود النسخ على بعض الاحكام في حال حيوته لا يكون غيره اي لا يوجد غيره مما يحتاج اليه بل كل ما يحتاجون اليه فهو ثابت في الشريعة ولا يجيء غيره بالراي والقياس يعني لا يجوز احداث شيء من الاحكام بالقياس وقال قال علي عليه السلم ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة لان كل بدعة مخالفة لسنة فمبتدع البدعة تارك للسنة المقابلة لها ومن جملة البدعة القياس لان السنة ناطقة ببطلانه وفساده علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن عبد الله العقيلي هو احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب عليه السلم عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله عليه السلم فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس وتستخرج الاحكام بالراي قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين واعتقد لطف جوهره وشرافة اصله ونورانيته وكثافة جوهر آدم وخساسة اصله وظلمانيته ونظر الى آدم على هذه الخلقة وهي هيئته التي وقع عليها خلقته الظاهرة فلذلك فضل نفسه على آدم قياسا للفرع على الاصل في الشرف وفي الخسة فكانه قال انا ناري وهو طيني والناري افضل من الطيني لان النار افضل من الطين ولو قاس نورية آدم التي كانت لجوهره العلوي الرباني الذي فاض عليه بامره سبحانه بنورية النار التي تكون منه ذلك المتعصب الخبيث عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر لان نسبة الاول الى عالم التوحيد وعالم المعارف والمجردات كنسبة نور الشمس الى عالم المحسوسات والماديات يضيء بها ذلك العالم كما يضيء بنور الشمس هذا العالم كيف لا وهي مشتقة من نور ربها يعرف ذلك من استغرق في بحار التوحيد وتزين بهيئة التجريد ونسبة الثانية اعني نورية النار الى عالم الماديات كنسبة السراج اليها لا يضيء بها الا ما حولها وانما لم يتمسك اللعين بهذا القياس لقصور بصيرته عن ادراك ذلك النور ومعرفة حقيقته وآثاره ولان طغيانه وحسده بعثه على التمسك بالشبهات الفاسدة والوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي لا تفيد الا شكا وغرورا فان قلت هذا الحديث والحديث السابق انما يدلان على بطلان بعض افراد القياس وهو ما وقع فيه الغلط باعتبار المادة والعلة لا على بطلان اصل القياس بالكلية فعلى هذا لو كانت مقدمات القياس صحيحة جاز التمسك به مثل ما وقع فيه من القياس المقابل لقياس الشيطان قلت هذا ابطال لقياسه وبيان لوقوع الغلط فيه بقياس مقابل له على سبيل الالزام فهو يفيد بطلان القياس بالكلية لان القائس لا يامن من وقوع الغلط فيه كما وقع في قياس ابليس ولو تمسك القائس بالعلة المنصوصة من الشارع فان كان النص على العلة على سبيل العموم لا يكون اثبات الحكم للجزئيات على سبيل قياس بعضها ببعض وان كان في خصوص مادة لا يجوز اثبات الحكم في مادة اخرى بالقياس على تلك المادة اذ لعل خصوص تلك المادة له مدخل في العلية علي عن محمد بن عيسى هو محمد بن عيسى بن يقطين من اصحاب الهادي والعسكري عليهما السلم عن يونس هو يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين من رجال الكاظم والرضا عليهما السلم عن قتيبة قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلم عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ارايت وارايتك وارايتكما وارايتكم كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى اخبرني واخبراني واخبروني وتاؤها مفتوحة ابدا وما للاستفهام بمعنى اي شيء وهو مبتدا ويكون اسمه ضمير يرجع الى ما والقول بالنصب خبره و فيها متعلق بالقول ويجوز رفع القول وجعله اسم يكون وفيها خبره مع اضمار العائد الى ما وكان الرجل بعد ما اجابه عليه السلم عن مسئلة قال له اخبرني عن رايك وسال عن حكمها بقياسها الى حكم مسئلة اخرى فقال له مه زجره ومنعه عن هذا القول وامره بالكف عنه لانه قول بالراي والقياس ومه كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف ما اجبتك فيه من شيء ما موصولة ومن بيانية له وضمير فيه عائد الى ما او الى ما سال عنه ذلك الرجل والعائد الى ما محذوف يعني الشيء الذي اجبتك فيه او الشيء الذي اجبتك به فيما سالت عنه فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا عن الراي والقياس حتى تاتي بصورة المناظرة بالقياس وتقول اخبرني برايك في المسئلة لسنا من ارايت في شيء اي لسنا من اهل السؤال عنهم بارايت في شيء من السؤال بارايت ونحوه امر لان ارايت استخبار عن الراي ولسنا اهل البيت نقول بالراي في شيء من الاحكام بل كل ما نقول فيها اخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله واخذه رسول الله عن جبرئيل عليه السلم واخذه جبرئيل عن الله جل شانه وفيه مبالغة بليغة في البراءة عن الراي واصحابه وبطلان القياس لانهم عليهم السلم اذا لم يقولوا في الشريعة بالراي والقياس مع علمهم بعلل الاحكام واسبابها ومصالحها فغيرهم اولى بذلك عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه مرسلا قال قال ابو جعفر عليه السلم لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين الولوج الدخول وقد ولج يلج ولوجا والوليجة الدخيل والدخيل غيره ووليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته وكل من يعتمد عليه في امر من الامور يعني لا تتخذوا من دون الله معتمدا او شيئا تعتمدون وتتكلون عليه في امر الدنيا او الدين وتقرير احكام الشرع فان اتخذتم ذلك لا تكونوا مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر اذ المؤمن لا يعتمد في شيء من ذلك على غير الله تعالى والاعتماد على الائمة الطاهرين عليهم السلم اعتماد على الله تعالى فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة

وشبهة منقطع السبب كل شيء يتوصل به الى غيره والنسب معروف وانتسب فلان الى ابيه اى اعتزى وتنسب اى ادعى انه نسيبه والقرابة
والقربى بالرحم وهى فى الاصل مصدر تقول قرب خلاف بعد قربا وقربة وقرابة وقربى قال فى المغرب قيل القرب فى المكان والقربة
فى المنزلة والقرابة والقربى فى الرحم وقولهم فلان قرابتى خطأ ولو قال على قرابتى تناول الواحد والجمع صحيح لانها فى الاصل مصدر يقال هو قرابتى وهم
قرابتى واهل القرابة هم الذين يتقربون الاقرب فالاقرب من ذوى الارحام وعطف القرابة على النسب اما للتفسير او من قبيل عطف العام
على الخاص ان خص النسب بالاب وعمت القرابة بالاب والام او بالعكس ان خصت القرابة بالاقرب وعم النسب بالاقرب و
الابعد والبدعة كل ما خالف الكتاب والسنة والشبهة كل باطل اخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به يعنى ان جميع هذه الامور مع انها
لكونها من الامور الانسانية المستندة الى الطبايع الحيوانية والقوى الجسمانية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع
الدنيا فانية بفناء الابدان فمن اعتمد عليها وركن اليها وغفل عن الحق بعد الايمان واستحق الخسران كما قال سبحانه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وقال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال
ولا تتخذوا من دون الله وليجة وقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى غير ذلك من الايات الكريمة والروايات الصحيحة فان بعضها يدل
على انه ينبغى للمؤمن ان يتكل فى اموره على الله تعالى لا على ما يتخيل له انه وسيلة له من الاسباب وبعضها يدل على انه يجب عليه ان لا يفتخر بالقرابة
والانساب ولا يتعصب لها وبعضها يدل على ان الاشتغال بالاهل والمال عن ذكر الله بعيد عن الصواب وبعضها يدل على انه ينبغى له ان لا يتخذ وليجة
ومعتمدا من دون رب الارباب وبعضها يدل على انه يجب عليه الاجتناب من الظلم والافتراء على الله تعالى فى جميع الابواب ومن جملة ذلك الاعتماد
فى امور الدين على اهل الجور والطغيان والتمسك فى الاحكام بالقياس لانه اتخاذ وليجة من دون الله وافتراء عليه بالكذب الا ما اثبت القرآن
فان كل ما اثبته القرآن من العقايد والاحكام والاخلاق والمواعظ والنصايح والزواجر ثابتة ابدا ومنافعها باقية غير منقطعة بل
بانقطاع الدنيا وفناء الابدان ومفارقة النفس عنها فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الابدية والخيرات الدائمة الاخروية والنجاة من
العقوبات الروحانية والبدنية صرف العمر فى تحصيل مطالبه ومقاصده من الكتاب واهله وبالجملة الانسان فى اول الفطرة خال
من الحالات كلها قابل مستعد لها وتلك الحالات اما متعلقة بالامور الدنيوية فقط او متعلقة بالامور الاخروية ولكل منهما علل ومعدات
ومنافع وغايات وعلل الاولى ومعداتها ومنافعها وغاياتها تنقطع بانقطاع الدنيا وفناء الابدان كانقطاع حالاتها سواء كانت
تلك الامور جايزة او باطلة كالافتخار بالنسب والتعصب والتمسك بالبدعة والشبهة الى غير ذلك من الامور الدنيوية المضرة فى الاخرة
وعلل الثانية ومعداتها ومنافعها وغاياتها تستمر وتبقى ابد الابد كبقاء الاخرة وعدم انقطاعها وتلك الحالات وعللها ومنافعها كلها
قد اثبتها القرآن فيجب على المؤمن الرجوع اليه لكن بعضها ظاهر يدركه ارباب العقول الفاضلة وبعضها باطن لا يدركه الا اهل العصمة
عليهم السلم فلا بد للمؤمن الطالب للحق من رفض الحالات الاولى والتمسك بالحالات الثانية والرجوع فيما لا يعلم منها الى اهل العلم سواء كان من
اصول العقايد او فروعها

باب الرد

الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه الناس الا وقد جاء فيه كتاب
او سنة ١ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله انزل فى القرآن تبيان
كل شيء البيان الظهور يقال بان الشيء بيانا اذا ظهر وابنته اظهرته والتبيان بالكسر مصدر للمبالغة فى البيان وهو شاذ لان المصادر على التفعال
انما تجيء بفتح التاء مثل التذكار والتكرار ولم يجئ بالكسر الا التبيان والتلقاء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد من الاحكام و
اسرار التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات وغير ذلك مما ينفعهم فى الدنيا والاخرة ولكن بعضه ظاهر وبعضه باطن لا يعلمه الا رسول الله
صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلم وساير الناس مأمورون بالرجوع اليهم والاخذ منهم حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل
فى القرآن الاستطاعة القدرة على الشيء ولو للتمنى وكونها للشرط على حذف الجزاء بعيد الا وقد انزله الله فيه لان الله تعالى عالم بمصالح العباد ومنافعهم
وما به نظامهم فى النشأتين كلياته وجزئياته والحكمة تقتضى عدم اهمال شيء منها فانزل جميع ما يحتاجون اليه فى تكميل الحقيقة البشرية
وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وامره بالتبليغ لئلا يكون لهم على الله حجة والاولى ان يقرأ الا بكسر الهمزة وتشديد اللام ليكون استثناء
من مفعول يقول وهو ذلك الكلام الدال على تمنى انزال ما احتيج اليه فى القرآن ويفيد ان ذلك القول معيب بحال الانزال لا يتحقق
بدونه والا لزم عدم تحقق الانزال وانه خلاف الواقع او استثناء من قوله شيئا فى الكلام السابق ولا يلزم الفصل بين البدل والمبدل
بكلام اجنبى لان حتى لا يستطيع تمام للسابق وغاية له نعم يلزم تقييد الترك بعدمه وهو الانزال ويمكن ان يقال هذا التركيب مثل تركيب لا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول ففيه مبالغة وتأكيد فى عدم ترك شيء مما يحتاج اليه العباد من وجهين الاول ان المطلوب

وهو عدم تحقق الترك قد علق نقيضه وهو اثبات شيء من افراد الترك بالمحال وهو ان يكون الانزال من افراده والمعلق بالمحال محال فعدم الترك
متحقق والثانى ان الاصل فى الاستثناء هو الاتصال فعند سماع الاداة قبل سماع ما بعدها يتوهم اخراج شيء من افراد الترك فاذا جاء بعدها
ما ينافيه من الانزال ورجع الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من الاشعار بانه لم يجد شيئا من افراد الترك
حتى يستثنيه فرجع الامر الى استثناء الانزال وتحويل الاتصال الى الانقطاع وقيل الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه
والكلام استيناف لتأكيد ما سبق ٢ علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر عن عمر بن قيس عن ابى جعفر عليه السلم
قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله فى كتابه كما قال الله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وقال وما فرطنا فى الكتاب من شيء فقد انزل جميع ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا مجملا ومفصلا محكما ومتشابها وبينه
لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم امره ان يعلمه عليا عليه السلم ثم انتقل من علي عليه السلم الى اولاده الطاهرين فمن علم شيئا من ذلك فقد اخذه
من مشكوة النبوة ومن لم يعلمه وجب عليه الرجوع اليهم فان لم يقدر وجب عليه السكوت فان السكوت عند حيرة الجهالة خير من الاقتحام
فى مهاوى الضلالة وجعل لكل شيء حدا يعنى جعل لكل شيء مما يحتاجون اليه من الاحكام والاخلاق والاعمال والعدل المتوسط بين الافراط
والتفريط وغير ذلك من احوال المبدأ والمعاد والحشر والنشر حدا معينا ووضعا مقدرا لا يجوز التجاوز عنه والحد فى الاصل المنع والفصل
من باب طلب ثم سمى الحاجز بين الشيئين حدا تسمية بالمصدر ومنه حدود الحرم وحدود الدار وقولهم لحقيقة الشيء حد لانه جامع مانع
ومنه ايضا حدود الله تعالى للاحكام الشرعية لانها مانعة من التجاوز عنها الى ما ورائها وتلك حدود الله فلا تعتدوها وجعل عليه دليلا
يدل عليه يعرفه العالم بالنصوص الالهية والبراهين الربانية والرموز القرآنية ولا يعلم جميع ذلك الا الاوصياء عليهم السلم فمن اعتمد فى
شيء من ذلك على رأيه فقد ضل واضل ويحتمل ان يراد بالدليل النبى والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقيل المقصود
انه جعل لكل من الحقايق العلمية والاحكام الشرعية حدا اى معرفا تاما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز عن ما سواه وجعل جميع
عليه دليلا او برهانا يوجب التصديق بوجوده فى نفسه فالحد وما يجرى مجراه فى التصورات والدليل وما يجرى مجراه فى التصديقات
وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا من العقوبة ولم يترك تحديد عقوبة المتعدى حتى ذكر حد الخدش واللطم وانواع الضرب والشتم
ونتف الشعر وامثال ذلك ولا يعرف حقيقة تلك الحدود وكميتها وكيفيتها ومواضعها الا الراسخون فى العلم وقيل جعل على المتعدى حدا
اى غير الحدود المتعلقة بالحقيقة الانسانية اذ يخرج الانسان بسبب التعدى عن حدود الله عن حدود الحقيقة الانسانية
الى الحدود البهيمية والسبعية وغيرهما ٣ علي عن محمد عن يونس المراد بعلى على بن ابراهيم وبمحمد محمد بن عيسى وفى بعض النسخ على بن محمد
عن يونس قيل هذا ليس بصحيح فان علي بن محمد الذى يحيله المص صعد السند لم يدرك يونس ولا روى عنه عن ابان عن سليمان
بن هرون وهو مشترك بين ثلثة كلهم من اصحاب الصادق عليه السلم احدهم الازدى الكوفى والثانى العجلى وهو من اصحاب الباقر عليه
السلم ايضا والثالث النخعى وقال العلامة فى الخلاصة ان النخعى ضعيف جدا قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ما خلق الله حلالا
ولا حراما الا وله حد لان الله تعالى عالم بحقايق الاشياء ومقاديرها وخصوصياتها ومنافعها ومضارها وبمصالح العباد فجعل
بعض تلك الاشياء المعلومة المعينة حلالا وبعضها حراما تكميلا لنظامهم وتتميما لمصالحهم وجعل على الحلال والحرام دليلا
يدل عليه وحدا معينا لا يجوز التخطى عنه وبين جميع ذلك لرسوله صلى الله عليه وآله وامر الناس باتباعه والاخذ منه والسماع عنه ولم يجعل شيئا
غير معين حلالا او حراما ولم يجعل تعيينه الى آراء العباد كما ذهب اليه الفرق المبتدعة وقالوا ليس لله تعالى حكم فى الواقع وانما الحكم ما استخرجه
المجتهد برأيه وهذا باطل قطعا لانه يستلزم فساد النظام وتبدل الاحكام واختلاف الملل وفشو الجور بسبب اختلاف الآراء وتفاوتها لانها
يوجب ان يكون الشيء واجبا وحراما ومكروها ومباحا ومن اعتقد به وذهب اليه فقد افترى على الله كذبا قيل وانما قال خلق ولم يقل جعل للاشعار
بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتى لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتى والحرام حرام بالذات وله حد ذاتى وانما نسب الى البارى
ايجادا للاشياء وافاضة الوجود من دون تغييرها وجعلها اياها لان الذاتى للشيء لا يعلل فحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان
من الدار فهو من الدار تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير يعنى ان الله سبحانه بنى لعباده مدينة الشرع وبين حدودها وعين طرقها
وليس لاحد تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير هذا الطريق وفيه ايماء الى قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلى بابها كما ان صاحب
الدار بين حدودها وعين طريقها وليس لاحد غيره تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير طريقها كما قال عز شانه ولا تأتوا البيوت من ظهورها
وأتوا البيوت من ابوابها لا يقال حمل الطريق والدار على الوصول غير مفيد لظهور ان الطريق طريق والدار دار لانا نقول المقصود ان ما كان
مأخوذا للطريق ينبغى ان يكون طريقا مستطرقا لا غير وما كان مأخوذ الدار والسكنى ينبغى ان يكون كذلك لا غيره وفيه رد على من تصرف

في الشرع بعقله من جهة القياس او الترجيح او الاستحسان او غير ذلك فان ذلك التصرف يوجب تغيير الحدود ويجعل الحلال حراما والحرام حلالا ثم اكّد عليه السلم ما هو بصدده من ان الله سبحانه بين جميع الاحكام وعين حدودها بذكر بعض الاحكام الصغار فقال حتى ارش الخدش الارش دية الجراحات والجمع اروش مثل فرش وفروش والخدش مصدر خدش وجهه اذا ظفره فادماه او لم يدمه ثم سمي به الاثر ولهذا يجمع على خدوش فما سواه عطف على الخدش اي حتى ارش ما سوى الخدش مما هو دونه او فوقه والجلدة ونصف الجلدة عطف على ارش الخدش والجلد والجلدة بفتح الجيم وسكون اللام ضرب الجلد بكسر الجيم يقال جلده الحد اي ضربه واصابه جلده وفيه دلالة على ان الله تعالى بين جميع ما يحتاج اليه العباد في الكتاب ولكن الكتاب بحر عميق لا يدرك ما في قعره الا الغواصون في بحار المعرفة علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة ولا يعرف ذلك الا بانوار عقلية وموهبة ربانية واعمال بدنية ومجاهدات نفسانية ورياضات فكرية واستعدادات فطرية موجبة لانكشاف حقايق الاشياء وصور كلياتها وجزئياتها ومباديها وغاياتها وظواهرها وبواطنها كما هو طريقة الصديقين الرافضين عن ذواتهم جلابيب الهيئات البشرية المانعة عن مشاهدة انوار الحضرة الربوبية فخذوا ايها الناس ما تحتاجون اليه من معالم دينكم وغيرها من الكتاب والسنة وارجعوا الى اهلهما ان كنتم لا تعلمون ولا تقولوا بما لا تعرفون ولا تسرعوا الى ما تفترون فان اكثر الحق فيما تنكرون ومن انكر الحق او خالف طبعه او بناء عنده فهمه او سبق اليه اعتقاد وصده بشبهة او تقليد او قياس او استحسان فهو من الخاسرين الذين خسروا انفسهم في الدنيا والاخرة فما لهم في الاخرة من ولي ولا نصير علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلم اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله اي فاسئلوني عن موضعه وماخذه من كتاب الله وفيه تنبيه على ان كل شيء كان او يكون او كاين فهو في القران لانه برهان كل علم ودليل كل شيء ونور كل حق وسراج كل غايب وشاهد كل حكم وضياء كل صدق فكل فعل لا يطابقه فهو باطل وكل قول لا يوافقه فهو كاذب وكل من تمسك برايه فهو خاسر ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن القيل والقال وهما اسمان فعلان مما ماضويان خاليان عن الضمير جاريان مجرى الاسماء مستحقان للاعراب وادخال حرف التعريف عليهما او مصدران يقال قلت قولا وقيلا وقالا والمقصود انه نهي عن فضول ما يتحدث به المتحدثون وفنون ما يتكلم به المجالسون مثل الخوض في اخبار الناس وحكاية احوالهم وافعالهم ونقل حوادث الزمان ووقايعها مما لا يجدي نفعا ولا يورث حكمة فان ذلك يوجب فساد القلب ويدنيه وميله الى امثال تلك المزخرفات واشتغاله عن تعلم ما لا بد منه من العلوم الدينية والمعارف اليقينية وقيل القال الابتداء والقيل الجواب وقيل نهي عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا وقيل نهي عن الاقوال التي توقع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعض عن بعض وقيل نهي عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث فان المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمفاخرة بالفضل تورث النفاق والعداوة والاخلاق المهلكة والذنوب المردية والافات الكثيرة والاحسن التعميم وارادة جميع هذه الامور فان كلا منها مذموم عقلا ونقلا وفساد المال اي نهى عن فعل ما يوجب فساده مثل صرفه في غير الجهات المشروعة وترك ضبطه وحفظه واعطاء الدين دون اشهاد او وثيقة بغير الموثوق به وايداعه عند الخاين وامثال ذلك واما تحسين الطعام والثياب وتكثيرها وتوسيع الدار فليس من افساد المال للموسع عليه وافساد المال مذموم قطعا لان المال الحلال مكسبه ضيق جدا وفساده يوجب هلاك النفس وتضييع العيال والتعرض لما في ايدي الناس ولان الله تعالى انما اعطاه ليصرف في وجوه البر وابواب الخير فمن افسده كان كمن ضاد الحق وعاداه وبالجملة في حفظه مصلحة للدين والدنيا وكثرة السؤال عن امور لا حاجة اليها حوله سواء كانت من الامور الدنيوية او الدينية كما مر ان مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء وفيه حث على ترك الالحاح في السؤال وان رجلا سال علي بن الحسين عليهما السلم عن مسايل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها فقال عليه السلم مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم وقد نقل ان بعض اهل العلم سئل عن شيء فاجاب فقيل له فان كان كذا فاجابه ثم قيل له فان كان كذا فقال هذه سلسلة متصلة باخرى بتاتا قال ذلك لكراهة الاستكثار في الاستفسار وذلك مذموم خصوصا من الجاهل الذي لا يقدر على ادراك حقايق الاشياء كما هي ومعرفة اصول العقايد كما ينبغي وفهم غوامض المسايل من احوال المبدا والجبر والمعاد والقدر والتفويض وامثال ذلك فان وغوله في ذلك يوجب حيرته وضلالته وكفره والاسلم له ان يكون من اهل التسليم والانقياد ويرشد اليه ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه واله قال ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على

انبيائهم وذلك لا ينافي الحث على السؤال كما في بعض الروايات مثل ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم حين سئل عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال قتلوه الا سالوا فان دواء العي السؤال وعنه عليه السلم ايضا انما يهلك الناس لانهم لا يسالون لان السؤال عن القدر الضروري مطلوب وعن الزايد على ذلك مذموم منهي عنه لانه موجب لملال العالم وضجره ومقتض لتضييع السايل عمره فيما لا يعنيه بل يضره وفي قصة موسى والخضر عليهما السلم تنبيه على المنع من السؤال قبل اوانه اذ قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فلما اوقع السؤال مرارا من غير موقعه لم يصبر عنه حتى قال هذا فراق بيني وبينك وقد وقع النهي عن كثرة السؤال من طرق العامة ايضا قال عياض وقيل يعني بكثرة السؤال التنطع في المسايل وكثرة السؤال عما لا ينفع ولا تدعو الحاجة اليه وسؤال الناس اموالهم وكان السلف يتهمون عنه وقد يراد بها سؤال الناس له صلى الله عليه واله عما لم يؤذن في السؤال عنه لقوله تعالى لا تسألوا عن اشياء الاية وفي الصحيح اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسالته وقد يعنى بها سؤال الرجل عن حال اخيه ونسبه وتفاصيل امره فيدخل بذلك الحرج عليه لما يكشف ما لا يريد كشفه لضرورة السؤال او بالكذب ان ستر ذلك عنه او اخبر بخلافه او بالجفاء وسوء الادب ان ترك الجواب عنه انتهى كلامه فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله سال السايل عن مدارك هذه الامور الثلثة ومواضعها من كتاب الله تعالى تعلما او تفهما لا تعنتا لقوله عليه السلم اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس هذا ماخذ الاول والنجوى السر بين الاثنين يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وانتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيته ايضا اذا خصصته بمناجاتك والاسم النجوى والنجي على فعيل المناجي المخاطب للانسان والمحدث له والنجوى وان كان اسما من النجو لكنه قد يقع موقعه ويستعمل مصدرا والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وقد فسر ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وغير ذلك وقيل استثناء الموصول من النجوى غير واضح واجيب عنه بوجوه ثلثة الاول ان المراد بالنجوى المناجي اي لا خير في كثير من مناجيهم الا من امر بصدقة الثاني ان المضاف محذوف من جانب الاستثناء والتقدير الا نجوى من امر بصدقة الثالث ان الاستثناء منقطع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي الاولياء عن ان يؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم اموالهم فينفقونها فيما لا ينبغي ويضيعوها او يفسدوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله تعالى من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق بقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون بها وعلى الاول يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة كذا في تفسير القاضي واقتصر صاحب الكشاف على الاول وبالجملة فيها نهي عن افساد المال واضاعته سواء كان له او لغيره قال في الكشاف وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من الاحتياج الى الناس وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الجملة الشرطية صفة لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه واله عن تكاليف شاقة عليكم ان حكم بها عليكم وكلفكم بها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما رواه العامة انه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه واله حتى عاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم وعن نحو ما اتفق لبني اسرائيل في البقرة حيث سالوا عنها مرارا حتى ضيقوا على انفسهم وكذا لا تسالوا عن اسباب الامور التي لا تعلمون وجه صحتها ولا تنكروها كما وقع لموسى على نبينا واله وعليه السلم حيث سال الخضر عليه السلم مرارا حتى استوجب ذلك المفارقة بينهما ومن طرق العامة قال رسول الله صلى الله عليه واله رحم الله موسى بن عمران لوددت ان لو صبر ولو صبر لراى عجايب كثيرة وكذا لا تسالوا عن خير لكم من مساكنكم في الاخرة ومن انسابكم ونحوهما مما لا يعنيكم وذلك نحو ما روي عن ابن عباس انه صلى الله عليه واله كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال سلوني لا تسالوني عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه ويدعى لغير ابيه من ابي قال ابوك حذافة بن قيس وقال اخر من ابي قال ابوك فلان الراعي فنزلت الاية وقد اشار اليه سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلم بقوله ان الله افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال بعض اصحابنا يندرج في هذا النهي تكلم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله وافعاله وذاته وكلامه بمجرد اعتقاده وبداية او باتباعه

فى هذه الصنعة فان من اراد ان يعرف خواص اسرار المبدا والمعاد بهذه الصنعة المسماة بعلم الكلام فهو فى خطر عظيم اذ طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار كتبه ورسله شئ اخر ومن تمسك بغيره فهو فى حجاب كثيف وخطر شديد اقول يدل على ما ذهب اليه هذا الفاضل ما سيجئ فى باب الاضطرار الى الحجة عن يونس بن يعقوب عن ابى عبد الله عليه السلم فى حديث طويل قال جعلت فداك انى سمعت تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله عليه السلم انما قلت ويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون ولكن ما نوراجم فى العيل والقال اولى وانسب محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون كان وجيها فى اصحابنا قاريا فقيها نحويا وكان كثير العمل والعبادة والزهد وكان فاضلا مستقيما معدودا فى العلماء والفقهاء الاجلة فى هذه العصابة ثقة عمن حدثه عن معلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلم ما من امر يختلف فيه اثنان سواء كان ذلك الامر من اصول العقايد او فروعها او غير ذلك من الحالات الجزئية التى يحتاجون اليها فى التمدن والتعيش والتكاسب والتعامل الا وله اصل فى كتاب الله لان الكتاب اصل المعارف والحقايق وفيه علم منافع الدنيا والاخرة ومضارهما وعلم كل كائن فما من حكم كلى وجزئى الا وهو اصله ومبدؤه وغايته ومنتهاه ولكن لا تبلغه عقول الرجال اى عقول اكثرهم الا بدون الهام الهى وتعليم نبوى وليس ذلك لنقصان الكتاب فى الدلالة عليه لان الكتاب نور لا يطفى بلجة ومنهج لا يطمس نهجه بل لقصور عقولهم ونقصان افهامهم وضعف اذهانهم بحيث لا يدركون من بحر القرآن الا ظاهره وهم عن ادراك ما فى قعره قاصرون ولا يسمعون من تموجه الا صوتا وهم عن سماع نداء معالمه غافلون فلا يجوز لهم اذ كانوا وراء الحجاب ان ينظروا الى الايات ويعدوا فيها الى التاويلات ويحملوها على الوهميات والخياليات بمقتضى ارائهم الفاسدة واوهامهم الباطلة بل يجب عليهم العكوف على ابواب اصحاب الحكمة وارباب المعرفة الذين ينظرون بنور بصايرهم وصفاء ضمايرهم الى ظواهر القرآن وبواطنه ومظاهر الاحكام ومواطنه ويعلمون حقايق كل شئ ومقاماته وحدود الشرع وسياساته اولئك الذين اتاهم الله الحكمة وفصلا كبيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم ايها الناس خاطبهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى التى انعمها عليهم تفضلا بعد ما كانوا فى شدة وبؤس وهى بعثة الرسول صلى الله عليه واله وانزال الكتاب التى بهما تم نظامهم ليدبروا فيه ويشكروا الله بما استطاعوا فاشار اولا الى النعمة المذكورة ثم اردفها بالاحوال المذمومة التى تبدلت بتلك النعمة العظيمة ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول وانزل اليه الكتاب بالحق متلبسا بالحق كما قال سبحانه وبالحق انزلناه وبالحق نزل والحق خلاف الباطل وانتم اميون اى جاهلون غافلون عن الكتاب ومن انزل وعن الرسول ومن ارسله فى المغرب الامى منسوب الى امة العرب وهى التى لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة وفى النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة وفيه انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتاب والحساب فهم على جبلتهم الاولى وقيل الامى الذى لا يكتب وفى الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب الاميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة او عديمة والمراد بالامى هنا من لم يعرف الكتابة والقراءة ولا شيئا من العلوم والحقايق ولم يحصل له معرفة الصانع وما يليق به ومعرفة الرسول وما جاء به والغرض من تقييد ارسال الرسول وانزال الكتاب بهذه الجملة الحالية هو اظهار كمال تلك النعمة ورفع توهم ان الرسول صلى الله عليه واله تعلم الحقايق من البشر على حين فترة من الرسل الفترة ما بين الرسولين من رسل الله من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة والوحى والامام العادل الحاكم بين الناس وتلك حالة انقطاع الخير وموت النفوس بداء الجهل والفترة بهذا المعنى تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين ادريس ونوح عليهما السلم وبين نوح وهود عليهما السلم وكانت ثمانماية سنة وبين صالح وابراهيم عليهما السلم وكانت ستمائة وثلثين سنة ولكن العلماء اذا تكلموا فى الفترة واطلقوها يعنون بها ما بين عيسى عليه السلم ونبينا صلى الله عليه واله وكانت خمسمائة سنة كما دل عليه بعض روايات اصحابنا او نقل البخارى عن سلمان انها كانت ستمائة سنة وانما قيد نعمة الارسال والانزال بكونها فى تلك الحالة بيانا للواقع واظهارا لقدر تلك النعمة لان النعمة يتزايد قدرها بحسب تزايد منافعها ولا ريب فى ان خلو الزمان عن رسول يستلزم وجود الشرور وفشو الجور والظلم ووقوع الهرج والمرج وتلك احوال مذمومة توجب فساد النظام وتغيير الاحكام وفساد اخلاق الناس وبعدهم عن الله ولحوق الذم بهم فارسال الحجة من المدح فى حال الطاعة والانقياد فمن الله سبحانه عليهم بما ينقذهم من ورطة الردى والهلكات ويرشدهم فى تيه العمى والجهالات وينجيهم من ظلمة الهوى والشهوات وتلك نعمة لا اعظم منها ولا يعرف احد قدرها ولا يؤدى احد شكرها وطول هجعة من الامم الهجعة بفتح الهاء وسكون الجيم طايفة من الليل وايضا نومة خفيفة من اول الليل وهى من الهجوع كالجلسة من الجلوس ففى الكلام على الاول استعارة مصرحة وترشيح بتشبيه

من اشتهر به

بجميع

بوعتها الامم وجهلهم وكفرهم بطايفة من الليل فى الظلمة واستعارة الهجعة لها وتسبة الطول اليها وعلى الثانى كناية عن غفولهم فى امر المبدا والمعاد وساير المصالح التى ينبغى لهم وترددهم فى مراقد الطبيعة وذهولهم عما خلقوا لاجله وانبساط من الجهل اى من جهل الامم فى مصالح الدنيا والاخرة وشموله لجميعهم الا ما شذ وجريان اعمالهم وعقايدهم على غير قانون عدلى ونظام شرعى لانه عند بعثته صلى الله عليه واله لم يكن على التوحيد والشريعة السابقة الا قليل ممن عصمه الله من الجهل والشرك والتغيير والتبديل وضلالة الشياطين واما اكثرهم فقد بدلوا وغيروا واشركوا وشرعوا لانفسهم ما سولت لهم انفسهم فحللوا حراما وحرموا حلالا وقد اجتمع على الجهل والباطل العرب والعجم واهل الكتاب اما العرب فقد اتبعوا عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر وهو كما قيل اول من سن لهم عبادة الاصنام وشرع لهم الاحكام وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى وانقادوا له فى ذلك بطنا بعد بطن حتى كانت لقبايلهم حول البيت ثلثمائة وستون صنما سوى ما كان لهم فى مواضع استقرارهم فكانت الكنانة وقريش اللات بنخلة وثقيف العزى بالطايف والاوس والخزرج المناة بسيف البحر الى غير ذلك من بيوت الاعراب ثم لم يكتفوا بعبادة الاصنام حتى عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا يضاهون بها الكعبة وحسبك بما شرعت الاعراب وحرمت ما اشتمل عليه سورة الانعام واما العجم فبعضهم كانوا يعبدون النيران وبعضهم كانوا يعبدون الشمس وبعضهم كانوا يعبدون البقرة وبعضهم كانوا يقولون بالهية بعض الانبياء الى غير ذلك من الملل الباطلة والمذاهب الفاسدة واما اهل الكتاب فقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير بن الله وقالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وقالت النصارى المسيح بن الله وغير الجميع كتابهم وبدلوا شرايعهم والحدوا فى اسمائه تعالى وسموه بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتابه وبالجملة ظلمة الكفر والجهل كانت محيطة بالربع المسكون فارسل الله تعالى فى تلك الحالة محمدا صلى الله عليه واله رحمة للعالمين وتفضلا على عباده لينجيهم من الجهل والشرور ويخرجهم من الظلمات الى النور واعتراض من الفتنة الفتنة الامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار المكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق ومعنى اعتراضها كما صرح به بعض شراح نهج البلاغة هو ان الفتنة لما كانت واقعة على غير قانون شرعى ونظام مصلحى ولذلك سميت فتنة اشبهت المعترض فى الطريق من الحيوان الماشى على غير استقامة فلذلك استعير لها لفظ الاعتراض ففى الكلام استعارة مكنية وتخييلية ويحتمل ان يكون نسبة الاعتراض اليها من باب التجوز فى الاسناد لان الاعتراض وصف للامم ناش من الفتنة وان يكون اعتراض الفتنة بمعنى عروضها وانتشارها فى الاقاليم وانتقاض من المبرم اى المحكم من ابرمت الشئ احكمته فانبرم اى صار محكما وقد اشار بالابرام الى ما كان الخلق عليه من نظام الاحوال بالشرايع السابقة واستحكام امورهم لمتابعة الانبياء وبانتقاضه الى فساد ذلك النظام وتغيير تلك الشرايع وعمى من الحق لما اسند الى الحق والى الامم ففيه على الاول اشارة الى التباس الحق بالباطل وانطماس نوره فى ظلمة الشبهات وعلى الثانى اشارة الى فساد عقيدتهم وزوال بصيرتهم عن ادراك الحق بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات واعتساف من الجور الاعتساف الاخذ على غير الطريق والمراد به ترددهم فى طريق الضلالة وسيرهم فى سبيل الجهالة لاستيلاء ظلمة الغواية على نفوسهم واستعلاء رين الغباوة على قلوبهم حتى قادتهم ازمة ارادتهم الى المشى فى غير سبيل نظام عدلى والجرى فى غير طريق قانون شرعى وامتحاق من الدين امحق الشئ اى بطل وذهب اثره حتى لا يرى منه شئ وامتحاق الدين كناية عن خفايه واستتاره بانتشار سواد الكفر وظلمة الشبهات لان الامم قد اتبعتهم الاراء الفاسدة واطاعتهم العقايد الباطلة الذين تركوا دين الحق واخترعوا لانفسهم اديانا وتلظى من الحروب تلظت الحرب اى التهبت واشتعلت من لظى وهى النار شبه الحرب بالنار فى الافساد والاهلاك واسند اليها التلظى وكنى به عن هيجانها ووجود حاميتهم فى زمان الفترة ففى الكلام استعارة مكنية وتخييلية ومنشاء هذه الخصلة الذميمة ان ابتلاءهم بالحمية الجاهلية وعدم اهتدائهم الى المصالح الدينية والدنيوية بعثهم على ما لا ينبغى من القتل والغارات وسبى بعضهم بعضا على حين اصفرار من رياض الدنيا جنات الرياض جمع الروضة واصلها رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والجنات جمع الجنة وهى البستان من الاجتنان وهو الستر سمى بذلك لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها واستتار ارضها الشدة الالتفاف والاظلال ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها وياس من ثمرها واغورار من مائها الضماير المؤنثة راجعة الى الرياض او الى الجنات شبه الدنيا بالجنات فى اشتمالها على ما تشتهيه الانفس وتلذ به الاعين واضاف المشبه به الى المشبه من قبيل لجين الماء وذكر الرياض والاغصان والورق والثمر والماء ترشيحا لذلك التشبيه او شبه زينة الدنيا ولذاتها بالجنات فى كثرة النفع وميل النفس واستعار لفظ الجنات للمشبه على سبيل الاستعارة التحقيقية وذكر الاغصان واخواتها ترشيحا للاستعارة واراد بالرياض نضارة عيش الدنيا وطراوته وحسن رونقه وبالاغصان متاع الدنيا

بعضهم كانوا يعبدون الاصنام

العمى

وزهراتها المنتجة لتلك الثمار وبالورق ما يوجب زيادة زينتها من الملك والدولة وما يلزمه من الحصول على طيبات الدنيا وحفظ متاعها وثمراتها كما ان الورق موجب لزيادة زينة الشجر وحافظ الثمر بها من الحر والبرد وبالثمر التمتع والانتفاع بمتاع الدنيا اذ كما ان المقصود من الشجر نخالها هو التمتع والانتفاع بثمرها كذلك المقصود من متاع الدنيا هو التمتع والانتفاع به وبالماء المكاسب والتجارات والصناعات وغيرها الذي هو مادة لتحصيل متاع الدنيا ووجوده كما ان الماء مادة للشجرة وبه حيوتها وقوامها في الوجود وعنى باصفرار الرياض تغير نضارة العيش عن الامم سيما عن العرب في ذلك الزمان وفقد طراوته كما يذهب حسن الرياض باصفرارها ولا يقع الالتذاذ بالنظر اليها وبيبس الاغصان بطلان منافع متاع الدنيا وعدم استلذاذ نضارة العيش وبانتثار الورق انقطاع آمال العرب وغيرهم من الملك والدولة بصرصر البليات وسقوطها بهبوب رياح النكبات وباليأس من ثمرها انتفاء التمتع بمتاع الدنيا وباغورار الماء عدم تلك المواد واندراس طرق المكاسب كل ذلك لكثرة الجور وكثرة الظلم في البلاد وانتشار الجهل والعناد وارتفاع النظام العدلي والقانون الشرعي بين الامم وانقطاع الفلاح والصلاح من بني آدم قد درست اعلام الهدى المراد بها كل ما يمكن ان يهتدى به الى طريق الحق وقال شارح نهج البلاغة كنى بها عن ائمة الدين وكتبه التي يهتدى بها الى سلوك سبيل الله وبدروسها عن موت اوليائه وخفائهم او زوال الكتب الالهية المنزلة لهداية الخلق او تحريفها وظهرت اعلام الردى وهي كل ما يؤدي الى الهلاك والضلال ومنها ائمة الجور العادلين عن الحق الداعين الى النار فالدنيا متجهمة اي متعبسة او باكرة او شديدة يابسة جافة او داخلة صفقا في وجوه اهلها من غير رضاهم بها لكونها غير موافقة لمقاصدهم لاشتمالها على كدورة العيش وقبح الاحوال لان طيب العيش وحسن الاحوال لاهل الدنيا انما يكونان مع وجود حاكم عادل بينهم حافظ لنظامهم وقد كان ذلك الحاكم مفقودا في زمان الفترة خصوصا بين العرب مكفهرة اسم فاعل من اكفهر مثل اقشعر اي عابسة قطوبة متغيرة في لونها غبرة لشدة غيظها من اهلها لما فعلوا بها من تخريبها مدبرة غير مقبلة اليهم لانقطاع زمامها وفساد نظامها بوقوع الهرج والمرج والقتال والجدال وسائر الاعمال القبيحة والافعال الشنيعة فيها وحمل المحمولات في هذه الفقرات الثلث على الدنيا على سبيل التشبيه ووجه المشابهة ما يلزم المشبه والمشبه به من عدم امكان تحصيل المطمح منهما فان مطلوب الطالب لا يحصل ممن عابسه ثمرتها الفتنة اي الضلال عن سبيل الحق والتيه في ظلمة الباطل وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الدنيا بالشجرة واثبات الثمرة لها مع ما فيه من تشبيه الفتنة بالثمرة لكون الفتنة مقصودة من الدنيا عند اهلها كما ان الثمرة مقصودة من الشجرة وطعامها الجيفة قال شارح نهج البلاغة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة هنا مستعارا لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة ما انتن وتغيرت رائحته من جثة حيوان وغيرها الخبيث ماكله وينفر الطبع عنه كذلك طعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة ونحوها مما يخبث تناوله شرعا وينفر العقل منه ويأباه كرائم الخلق فاشبه ما يحصل من متاعها اذن الجيفة في خبثها وسوء مطعمها وان كان احد الخبثين عقليا والآخر حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكنى بالجيفة عما كانوا يأكلونه في الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما حرم القرآن الكريم حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى يموت ويبقى الدم فيها فيكون اشد والميت كما زعم المجوس والمتردية اي التي تردت من علو فمات فان كل ذلك اذا مات فكثيرا ما يعفن وينتن فيصدق ان طعامهم كان الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قال شارح نهج البلاغة الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار بالكسر الثوب الذي فوق الشعار وفي الكلام حذف مضاف اي شعار اهلها ودثار اهلها استعار لفظي الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه المشابهة في الاول ان الخوف وان كان من العوارض القلبية الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن وانفعاله بالرعدة فيكون شاملا له ملتصقا به شمول ما يتخذه الانسان شعارا والتصاقه ببدنه ووجه المشابهة الثانية ان الدثار والسيف يشتركان في مباشرة المدثر والمضروب من ظاهرهما ومن ههنا ظهر وجه تخصيص الخوف بالشعار والسيف بالدثار من قسم(؟) كل ممزق التفات من الغيبة الى الخطاب والممزق على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي بمعنى التمزيق والتقطيع والمراد بتمزيقهم تفريقهم وازالة ملكهم وقطع دابرهم وتشتت آرائهم واهوائهم بالقتال والجدال والتباغض والتباعد والمناقشة والمنازعة وقد اعميت عيون اهلها المراد بالعين اما البصر او البصيرة فهم على الاول لا يبصرون فساد نظام العالم وعلى الثاني لا يدركون ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة لغلبة ظلمة الضلالة على ضمائرهم واستيلاء غشاوة الجهالة على بصائرهم واظلمت عليها ايامها لغروب الملة والدين في آفاقها وظهور ظلمة الجور والكفر في اطرافها قد قطعوا ارحامهم الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه

في العادم

وهو التمزيق

آبائه وامهاته وان علوا وابنائه وان سفلوا ويندرج فيه الاعمام والعمات والاخوة والاخوات وما يتصل بهؤلاء من اولادهم واولادهم وفي صلتها بدفع الاذى عنهم باليد واللسان وازاحة حاجتهم بالتفضل والاحسان منافع كثيرة وفوائد جليلة في الدنيا والآخرة وقد حث فيها واكد شانها حيث قرنها باسمه جل شانه ونسب حفظها اليه في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وفي قطعها مفاسد عظيمة منها تفرق الاحوال وقلة الرجال ونقصان الاموال وقصر الاعمار وغضب الجبار والعقوبة الشديدة في دار القرار وسفكوا دماءهم لاغراض نفسانية وآمال شيطانية لخلو ذلك الزمان عن قوانين شرعية واحكام ربانية وسلطان مؤيد بتأييدات رحمانية فان الخلائق اذا تركوا وطباعهم ولم يكن بينهم حاكم عادل زاجر يرى كل واحد منهم حظ نفسه وان يكون الامر له لا عليه ويأخذ عن الغير ما في يده وان بلغ الى سفك الدماء وعاد نظام العالم الى حد الفناء ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم الظرف اعني بينهم متعلق بالدفن والوأد الثقل ومنه الموؤدة اي البنت المدفونة حية يقال وأدها يئدها من باب ضرب وأدا فهي موؤدة اي دفنها في التراب وهي حية وكانوا يفعلون ذلك مخافة الاملاق او لحوق العار بهم وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وفي الصحاح كانت كندة تئد البنات يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا الاجتياز بالجيم والزاء المعجمة المرور والدون التجاوز والرفاهة والرفاهية الخصب والسعة في المعاش والتنعم من الرفه بالكسر وهو ورد الابل وذلك ان ترد الماء متى شاءت والخفض الدعة والراحة واللين يقال فلان في خفض من العيش اذا كان في سعة وراحة يعني يمر طيب العيش والرفاهية التي هي خفوض الدنيا وخفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم وهذا كناية عن زواله عنهم بالكلية وذلك بسبب انقلاب احوال الدنيا من الخير الى الشر او بسبب دفن البنات حية وقيل في بعض النسخ يحتاز بالحاء المهملة والزاء المعجمة من الحيازة اي يجمع ويمسك وراءهم طيب العيش والرفاهية وقيل في بعضها يختار بالخاء المعجمة والراء المهملة يعني المراد عندهم بدفن البنات طيب العيش والرفاهية وفيه لوم لهم على قبح افعالهم ووخامة عاقبتهم مع ما فيه من نقص العيش حاضرا لما جبل الانسان عليه من حب الاولاد وافتراق الشدائد والمصائب بموتهم فكيف بدفنهم احياء لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه والله عقابا لان رجاء الثواب وخوف العقاب تابعان للعلم بالمعارف اليقينية والايمان بالله ورسوله ومستتبعان للعمل بالصالحات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وهم قد كانوا بُرآء عن جميع ذلك حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس المراد بالاعمى اعمى القلب فاقد البصيرة عن ادراك الحق والنجس بفتح النون وكسر الجيم او فتحها من النجاسة وضبط بعض الاصحاب بالباء الموحدة المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة بمعنى الناقص من البخس بالتسكين بمعنى النقص وجوز ان يكون بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة من النحس بالتسكين ضد السعد يعني حيهم اعمى شقي ومبلس من الابلاس وهو اليأس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله تعالى وهو الانكسار والحزن ووجه ذلك انهم اذا كانوا كافرين مارقين عن الدين عاملين لانواع الفسوق والشركات حيهم اعمى البصيرة فاقد السريرة نجس العين كما قال سبحانه وتعالى انما المشركون نجس وميتهم مبلس من الرحمة آيس من المغفرة خالد في الجحيم معذب بالعذاب الاليم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك الزمان الذي انكسر فيه دعائم الدين وانهدم بناء اليقين لهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم في معاشهم ومعادهم وجذبهم عن اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الزائلة بنسخة ما في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وصحف داود وعيسى وغيرها من الصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وهي كثيرة وقد روي انه انزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وقيل يحتمل ان يكون المراد من الصحف الاولى الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القرآن نسخة منها قال الله تعالى انه لقرآن كريم في لوح محفوظ وتصديق الذي بين يديه قال شارح نهج البلاغة هو التورية والانجيل قال الله عز سلطانه ومصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل متقدم امر منتظر قريبا منه يقال انه جاء بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام اي من شبهته فان القرآن يميز الحلال من الحرام تميزا تاما بحيث لا يتطرق الى الحلال ريب الحرام ولا يشتبه الحلال به اصلا ذلك القرآن اي ذلك المذكور الموصوف بالصفات المذكورة هو القرآن الجامع لجميع الخيرات والشامل لاحوال جميع الكائنات وفي ذلك اشارة الى جلالة شانه وعلو مكانه بحيث لا يصل اليه طائر النظر ولا يدرك ذاته عقل البشر فاستنطقوه ولن ينطق لكم امرهم باستنطاقه واستماع اخباره ثم تعجيزهم بين انه لا ينطق لهم ابدا لا لقصوره لانه ناطق فصيح ومتكلم بليغ ينادي الناس اجمعين من جانب رب العالمين ويدعوهم الى ما فيه صلاحهم في الدنيا والدين بل لطريان صمم في اسماع اذانهم العقلية وجريان ختم على قواهم الاصلية فصاروا بحيث لا يفهمون لسانه ولا يدركون بيانه اخبركم عنه لما امر باستنطاقه وقال انه لا ينطق اشار على سبيل الاستيناف الى انه عليه السلام يخبر نيابة عنه لو استنطقوه لانه لسان القرآن وعليه بيانه فوجب الاستماع باخباره وكريت(؟) ذلك وعلمهم في استنكار ذلك الامر وهذا الكلام على

ايضا م

هذا الوجه متعلق بما قبله ويحتمل ان يكون متعلقا بما بعده يعني لاخبركم عن القرآن واحواله ثم بين تلك الاحوال على سبيل الاجمال بقوله ان
فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيمة يعني فيه علم الاولين والحديث عن القرون الماضين وعما وقع بينهم في سوابق الازمان وما جرى
عليهم ولهم من النكال والاحسان وعلم ما يأتي من الحوادث اليومية والفتن الداهية واحوال القرون الآتية وحكم ما بينكم من القضايا الالهية
والفضائل العلمية والعملية والقوانين الشرعية والسياسات المدنية التي بها نظام العالم والرشاد واستقامة بني آدم في امر المعاش
والمعاد وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون من امور الدنيا والآخرة من الثواب والعقاب وكيفية الحشر والنشر والحلال والحرام والعقايد
وغير ذلك فلو سألتموني عنه لعلمتكم اشار به الى كمال علمه بحقايق القرآن ومعارفه وظواهره وبواطنه كيف لا وقد رباه النبي صلى الله عليه واله
صغيرا ووضعه في حجره وليدا وعلمه جميع ما انزل اليه تعليما كما اشار اليه عليه السلام في بعض خطبه وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه
واله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه
وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه قيل وفي معناه ما رواه الحسين بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت زيدا يقول كان رسول الله صلى الله عليه
واله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره ونقل عن مجاهد ما هو قريب منه وقال بعض العامة لقد كان
فيه من الفضل والعلم ما لم يكن لجميع الصحابة وبالجملة هو عليه السلام بسبب تربية النبي صلى الله عليه واله ومزاج نفسه القدسية كان اعلم
الاولين والآخرين وكان عالما بمنازل سكان السموات ومراتبهم من الحضرة الربوبية ومقامات الانبياء وخلفائهم من حظاير القدس و
احوال الافلاك ومداراتها واحوال الارضين وما فيها وبالامور الغيبية والوقايع الماضية والمستقبلة وبمنازل القرآن ومقاماتها
وهو لسان الحق في تربية الطبايع البشرية والداعي اليه في مبدإ العوالم السفلية ولذلك قال في بعض كلامه سلوني قبل ان تفقدوني
وقد نقل عن ابن عبد البر وهو من اعاظم علماء العامة انه قال اجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلوني غيره عليه السلام
وهذا دليل على انه معدن العلم محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قد ولدني رسول الله صلى الله عليه واله ولادة صورية ومعنوية اما الصورية فظاهرة واما المعنوية
فلان المعلم الرباني اب روحاني للمتعلم وقد كانت له عليه السلام كلتا الولادتين لان جسمه المطهر وروحه المقدس وعقله المنور
مشتقة من جسم النبي وروحه وعقله صلى الله عليه واله فعلمه عين علمه وكماله عين كماله والولد الطيب سر ابيه ولذلك قال وانا اعلم
كتاب الله يعني اعلمه كما انزل بتأييد رباني والهام لدني وتعليم ابوي واعلام نبوي وينبغي ان يعلم ان علم الائمة الطاهرين ليس
كعلمنا ولا تعلمهم مثل تعلمنا بحيث يحتاجون الى زمان طويل وفكر كثير بل كان يكفيهم لكمال ذاتهم ونقاوة صفاتهم وصفاء اذهانهم
وقوة افهامهم ادنى توجه واقصر زمان لكمال الاتصال بينهم وبين المفيض بل كانوا عالمين ابدا غير جاهلين اصلا في بدء الفطرة
واصل الخلقة جعلهم الله تعالى اساس الدين وعماد اليقين واثبت لهم حق الولاية وخصهم بلواء الخلافة ليفيء اليهم القاصرون و
يلحق بهم الناقصون زادهم الله شرفا وتعظيما وجدد لهم توقيرا وتكريما ثم اراد ان يشير الى انه عالم بالحلال والحرام وعارف
بجميع الاحكام وبصير بجميع الامور والاسباب لان كلها في الكتاب يعرفها من نظر اليه وهو في العلم وحيد ومن القى السمع وهو شهيد فقال
وفيه بدء الخلق اي اوله وكيفية ايجاده ونضده وتركيبه وتفصيله وترتيبه وانشائه بلا تشبيه سبقه ولا نظير يشبهه ولا آلة
لحقه واختراعه بلا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها وكيفية خلق الملائكة والروحانيين و
خلق آدم من طين ثم من ماء مهين وكيفية انقلابه في يد التقدير من حال الى حال وتبدل احواله من وصف الى وصف وفيه
العلم بصفات الله وكمالاته واسمائه وبالجملة فيه كيفية خلق كل واحد واحد من الموجودات وكل فرد فرد من المخلوقات وما فيه
من البدايع العجيبة والصنايع الغريبة التي يعجز عن ادراكها الافهام وعن تحرير منافعها وآثارها لسان الاقلام وعن الاحاطة
بكنه حقايقها ودقايقها عقول الاعلام قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا وما هو كائن الى يوم القيمة من الوقايع اليومية والحوادث الجزئية والآثار العلوية والسفلية وكل ما يجري في هذا العالم
من الحروب والقتال والسبي والنهب وغيرها مما لا يحيط بتفاصيله البيان ولا يقدر على تعداده اللسان وفيه خبر السماء وسكانها
وحركات الافلاك ودورانها واحوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتأثيراتها الى
غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات وخبر الارض جوهرها وانتهائها وخبر ما في جوفها
وارجائها وما في سطحها واجوائها وما تحتها واهوائها وخبر ما فيها من المعدنيات وما في جوف فلك القمر من البسايط و
المركبات وخير منافعها ومضارها التي تحير في ادراك نبذ منها عقول البشر ويحسرون عن البلوغ الى ادنى مراتبها طاير النظر وخبر الجنة

ومقاماتها

قيل

ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها وخير نعيمها ولذاتها وخبر المثاب فيها بالانقياد والطاعة والماجور فيها بالعبادة والزهادة
وخبر النار ودركاتها وتفاوت مراتب العقوبة وسبيلها وخبر المعاقب فيها بالمعصية والمقيد بالسلاسل والاغلال ويندرج فيها
ما يأتي على الانسان بعد الموت من احوال البرزخ وتفاوت مراتبهم في النور والظلمة وتباعد احوالهم في الراحة والشدة وبالجملة العلوم اما
متعلقة باحوال المبدأ وكيفية الايجاد او بامور الآخرة واحوال المعاد او بالامور الكائنة فيما بينهما والاحوال المتعلقة بتلك الامور
وقد اشار عليه السلام الى ان في القرآن جميع هذه الاقسام وقد اكد ذلك بقوله وخبر ما كان وما هو كائن على سبيل الاجمال بعد التفصيل
والاختصار بعد الانتشار وقد عد جمع من المحققين منهم صاحب الكشاف مثل ذلك من المحسنات فلا يرد ان ذلك تكرار بلا فائدة
اعلم ذلك كما انظر الى كفي تاكيد لما مر من قوله وانا اعلم الكتاب مع الاشارة هنا الى الزيادة في الافادة تشبيه الادراك العقلي بالادراك
الحسي قصد الزيادة الايضاح والتقرير لان ادراك المحسوس اقوى من ادراك المعقول عند اكثر الناس وان كان الامر بالعكس عند الخواص
وتنبيها على ان علمه بما في الكتاب علم شهودي كشفي بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع كما ان روية الكف روية واحدة متعلقة بجميع
اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار وقد نشأ هذا العلم من انارة عقلية وبصيرة ذهنية وقوة روحانية وهو اقوى من ادراك
البصر عند اولي الالباب لانهم يعرفون ان التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين شعاع البصر ونور البصيرة ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء
دليل على ما اشار اليه من ان في القرآن خبر كل شيء مما كان وما يكون وما هو كائن وبرهان لمنكره ودافع لوهم العوام التي تتبادر الى انكار ذلك
وعده من المبالغة في الوصف واذا كان حال القرآن الكريم وشأنه عليه السلام ذلك فلا يجوز لاحد ان يتكلم في الاحكام وغيرها برأيه وقياسه
بل يجب عليه الرجوع اليهما والتمسك بذيل ارشادهما عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسمعيل بن
جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم من احوال المبدأ وبدء الايجاد وكيفيته واحوال القرون الماضية وما وقع
بينهم وجرى عليهم وخبر ما بعدكم من احوال المعاد وكيفية الحشر وما يتبعه واحوال البرزخ وما يجري فيه واحوال القرون الآتية وما يقع
بينهم ويجري عليهم وفصل ما بينكم من القضايا الشرعية والاحكام الالهية ونحن نعلمه اي ونحن نعلم جميع ذلك بالهام الهي وتعليم نبوي
وفيه تأكيد بليغ مفيد للتقرير والحصر للتنبيه على انه يجب على غيرهم الرجوع اليهم والتعلم من بين ايديهم لانهم السنة الحق وازمة الصدق كما يدل عليه
ايضا حديث اني تارك فيكم الثقلين ولا يجوز استعمال الرأي في القرآن لانه بحر لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر ولا استعلام ما فيه
بالقياس ولا الرجوع فيه الى ساير الناس الذين يحملون القرآن على آرائهم ويعطفون الحق على اهوائهم صورتهم صورة انسان وقلوبهم
قلوب حيوان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغرا قيل الحق فيه المد كما ذهب
اليه ابن طاوس وتلميذه الحسن بن داود لا القصر كما ذهب اليه العلامة في الايضاح وهو حميد مصغرا ابن المثنى العجلي الكوفي الصيرفي
الثقة صاحب اصل عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله او
تقولون فيه برأيكم او بالهام مجدد رباني من غير ان يسبق ذكره فيهما وانما نشأ هذا السؤال من الجهل بما في الكتاب والسنة باعتبار
ان اشتمالهما على كل شيء امر غامض لا يقدر كل احد ان يعلمه تفصيلا قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله
فكل ما نقول فهو فيهما والمراد ان كل شيء في كل واحد منهما لا ان كله في مجموعهما بالتوزيع بان يكون بعضه في الكتاب وبعضه في السنة
لينافي ما مر من ان القرآن تبيان كل شيء والذي يرفع استبعاد اشتماله على كل شيء واحاطة علمهم عليهم السلام بذلك مع ان ذلك الاستبعاد غير
معقول لجواز اخبار الصادقين هو ان الاشياء الموجودة والمعدومة اما كليات او جزئيات او اسباب او مسببات وشيء ما لا يخلو عن
هذه الوجوه ولا يبعد ان يكون القرآن مع صغر حجمه مشتملا على جميع الكليات المطابقة لجزئياتها وعلى جميع الاسباب المستلزمة لمسبباتها
ولا يبعد ايضا ان يمن الله تعالى على بعض افراد البشر بقوة روحانية وبصيرة عقلية بحيث يعلم جميع الكليات والجزئيات وجميع الاسباب
والمسببات وينظر اليه بعين البصيرة الصحيحة كما تنظر الى زيد وترى جميعه برؤية واحدة ويكون عوالم المعقولات مع تكثرها بالنسبة
اليه عالما واحدا نسبته الى بصيرته كنسبة زيد الى بصرك ولا ريب في جواز ذلك ووقوعه لاقتضاء الحكمة الالهية اياه نظرا الى نظام
العالم وقيام احوال بني آدم ولكن من اضله الله فلا هادي له نسأل الله الصواب والهداية ونعوذ بالله من الغباوة والغواية انه على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير باب اختلاف الحديث علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني قال العلامة في الخلاصة
قال النجاشي انه شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ذكر ذلك ابو العباس وغيره وقال ابن الغضايري انه ضعيف جدا
روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وله كتاب ويكنى ابا اسحق والارجح قبول روايته وان حصل بعض الشك للطعن فيه واعترض
عليه الشهيد بحملهما ولا بان الجرح والتعديل متعارضان فيه والترجيح مع الجرح كما هو المقرر عندهم وثانيا بان النجاشي نقل توثيقه عن ابي

أبي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بأبي العباس إما أحمد بن محمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه أو ابن نوح ومع
الاشتباه لا يفيد وضم غيره معه لا يفيد فائدة يعتمد عليها عن أبان بن أبي عياش بالعين المهملة والشين المعجمة واسم أبي عياش
فيروز بالفاء المفتوحة والياء الساكنة المنقطة تحتها نقطتين وبعدها راء وبعد الواو زاي وأبان تابعي ضعيف روى عن أنس
بن مالك وعن علي بن الحسين عليهما السلام لا يلتفت إليه وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه هكذا نقل العلامة
عن ابن الغضائري وكذا قال قال شيخنا الطوسي رحمه الله في كتاب الرجال إنه ضعيف عن سليم بن قيس الهلالي سليم بضم
السين والهلال حي من هوازن قال العلامة قال السيد علي بن أحمد العقيقي كان سليم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
طلبه الحجاج ليقتله فهرب وأوى إلى أبان بن أبي عياش فلما حضرته الوفاة قال لأبان إن لك علي حقا وقد حضرني
الموت يا ابن أخي إنه كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكيت وأعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس سوى أبان
وذكر أبان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه وقال ابن الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن أبي عبد الله
والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ثم قال العلامة والوجه عندي الحكم بتعديله وقال بعض المحدثين من أصحابنا هو
صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام وهو من الأولياء والمتمسكين
بالحق فيه وفاقا للعلامة وغيره من وجوه الأصحاب تعديله وهذا الحديث وإن كان ضعيفا بحسب السند لكنه صحيح بحسب المضمون
لأنه مقبول عند العلماء ومشهور بين الخاصة والعامة ومعلوم بحسب التجربة قال قلت لأمير المؤمنين عليه السلام إني سمعت من سلمان
والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث بالنصب عطف على شيئا أو بالجر عطف على التفسير عن نبي الله صلى الله عليه وآله
غير ما في أيدي الناس صفة لشيئا أو حال عنه بتأويل مغايرا ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس غير ما
سمعت من سلمان وأضرابه أو العطف التفسير أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم من
فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل هذه الجملة الاسمية صفة لأشياء أو حال عنها أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين
ويفسرون القرآن بآرائهم كأن سليما سأل عن التفاسير والأحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله مما يبتني عليها سائر الأفعال
المبتدعة في الدين أو خلجت في قلبه شبهة في اختلاف الناس في تفسير الكتاب والأحاديث المستلزم لاختلاف المذاهب والأهواء
وحدوث البدع والآراء فتوهم أن كلها حق لاستبعاد الكذب عليه صلى الله عليه وآله قال فأقبل علي عليه السلام فقال قد سألت فافهم الجواب
إن في أيدي الناس حقا وباطلا أي أمرا مطابقا للواقع وغير مطابق له بفتح الباء فيهما وصدقا وكذبا أي خبرا مطابقا للواقع وغير مطابق له
بكسر الباء فيهما وفي شرح نهج البلاغة ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لأن الصدق والكذب
من خواص الخبر والحق والباطل يصدقان على الأفعال أيضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد والصدق والكذب
من خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا النسخ في اللغة الإزالة والإعدام وفي العرف رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر
والمتأخر ناسخ والمتقدم منسوخ ومعنى الرفع أنه لولا المتأخر لثبت المتقدم وسماه بعضهم تخصيصا لتخصيص الحكم المتقدم
ببعض الأزمان وقيل المتأخر بيان لا رافع ومعناه أن حكم المتقدم انتهى بذاته في وقت المتأخر وحصل بعده لأجل المتأخر
حكم آخر فلا تأثير للمتأخر في زوال المتقدم بل هو قرينة لانتهاء حكم المتقدم واتفق المسلمون على جواز ذلك ووقوعه سواء
كان الثاني بيانا أو رافعا وخالفهم العنانية والعيسوية من اليهود وذهب جمهورهم إلى أنه ممتنع وتمسكوا بدليل عقلي ونقلي و
قد أوضحنا فسادهما في أصول الفقه وعاما وخاصا العام عرفوه بوجوه والخاص يقابله وأجودها أنه اللفظ المستغرق لما يصلح
له دون نقض عكسه بالمسلمين والرجال إن أريد بالموصول الجزئيات لأن عمومهما باعتبار الأجزاء كما هو الحق لا باعتبار الجزئيات
من الجموع المتعددة فلا يصدق الحد عليهما وبالرجل والرجلان إن أريد به الأجزاء لأن عمومهما باعتبار الجزئيات لا باعتبار
الأجزاء والجواب أنا نختار الأول ونقول اللام يبطل معنى الجمعية كما صرح به جماعة من المحققين فيصدق الحد على المسلمين
والرجال لأنهما يستغرقان جميع جزئياتهما بعد دخول اللام ومحكما ومتشابها قال الشيخ بهاء الملة والدين المحكم في اللغة هو المضبوط
المتقن ويطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه وظهر لكل عارف باللغة مغزاه وعلى ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص
أو منهما معا وعلى ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا ويقابله بكل من هذه المعاني
المتشابه وكل منهما يجوز أن يكون مرادا له بقوله محكما ومتشابها أقول هذه المعاني ذكرها جماعة من العامة أيضا والمعنى الأول
وهو أن المحكم ما اتضح معناه وانتفى عنه الاشتباه والمتشابه نقيضه رجحه الغزالي لأن المحكم اسم مفعول من أحكم والإحكام الضبط

والاتقان

والإتقان ولا شك أن ما كان واضح المعنى كان مضبوطا لانتفاء الاشتباه فيه والمعنى الثاني ما نقله الأبي في شرح مسلم من أن المحكم الناسخ والمتشابه
المنسوخ وإرادة هذا المعنى هنا لا يصح من تكرار وطائفة من العامة قال الآخر في تفسيرهما قيل المتشابه هو الحروف المقطعة والمحكم غيرها وقيل
المتشابه ما اتفق لفظه وغمض إدراك الفرق بين معانيه كقوله وأضله الله على علم مع قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى فلفظ
الإضلال فيهما واحد واختلاف حقيقة اللفظين يعسر إدراكه من حيث اللفظ وإنما يدرك بالعقل اختلاف هذه المعاني وما يصح منها وما لم
يصح وقيل المحكم آيات الأحكام والمتشابه آيات الوعيد وقيل المحكم ما يعلمه الراسخون في العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه وقيل المحكم
الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والأمثال وقيل المتشابه آيات الساعة والمحكم ما عداها وحفظا ووهما مصدران
شرح م بمعنى المحفوظ والموهوم وفي نهج البلاغة الحفظ ما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا أنه
عام وهو خاص أو أنه ثابت وهو منسوخ إلى غير ذلك ولما فرغ عن ذكر أنواع الكلام المنقول عنه صلى الله عليه وآله على وجه يشعر بوقوع الكذب
والغلط فيه أشار إلى إثبات وجودهما في حال حياته وبعد موته صلى الله عليه وآله بالبرهان دفعا لاستبعاد السائل بقوله وقد كذب على رسول
الله صلى الله عليه وآله على عهده في شرح نهج البلاغة ذلك نحو ما روي أن رجلا سرق رداء النبي صلى الله عليه وآله وخرج إلى قوم وقال هذا رداء محمد
أعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته عقرب فمات
وكان النبي حين سمع بتلك الحالة قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فإن وجدته وقد كفيت فأحرقه بالنار فجاء وأمر بإحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور
قوله حتى قام خطيبا فقال أيها الناس قد كثرت علي الكذابة الكذابة بفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة من صيغ المبالغة والتاء لزيادة المبالغة وتأكيد
لها والجار إما متعلق به أو بكثرت على تضمين جنت ونحوه كذا ضبطه الشيخ رحمه الله وقال السيد الأمام رحمه الله الكذابة بكسر الكاف وتخفيف
المعجمة مصدر كذب يكذب والمصدر على فعال وفعالة بكسر الفاء فاش في لغة فصحاء العرب ومن كتب فلان الكتاب كتابا وكتابة أي كثرت
علي كذابة الكاذبين ويصح أيضا جعل الكذابة بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتأنيث بمعنى كثرت الأحاديث المفتراة علي
وأما الكذابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى كثرت علي أكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث
والمعنى كثرت الجماعة الكذابة علي فرداءتها من حيث الرواية في درجة نازلة والحق جواز كلا الوجهين من غير تفاوت وفي هذا القول دلالة
على وجود الكذب عليه صلى الله عليه وآله والدلالة لأن هذا القول إما صادق أو كاذب وعلى التقديرين فقد كذب عليه فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار يقال تبوأ منزله ومقعده أي هيأه أو نزله واستقر فيه فعلى الأول متعلق به وصلة له وعلى الثاني بيان للمقعد أو حال عنه ثم كذب
عليه من بعده من حرف جر لا موصول وإذا أمكن تحقق الكذب عليه في عهده مع إمكان الرجوع إليه وظهور فضيحة الكاذب كما في السارق المذكور
أمكن تحققه بعده بالطريق الأولى ودعوى صرف الله القلوب عن ذلك باطلة لأنها ظاهرة وقال الشيخ دل على وقوع الكذب عليه وجود الأحاديث
المتنافية التي لا يمكن الجمع بينها وليس بعضها ناسخا للبعض قطعا وقد وضع الزنادقة خذلهم الله كثيرا من الأحاديث وكذا الغلاة والخوارج
وحكى أن بعضهم كان يقول بعد ما رجع من ضلالته انظروا إلى هذه الأحاديث عمن تأخذونها فإنا كنا إذا رأينا رأيا وضعنا له حديثا
وقد صنف جماعة من العلماء كالصغاني وغيره كتبا في بيان الأحاديث الموضوعة وعدوا فيها أحاديث كثيرة وحكموا بأنها من الموضوعات
وقال الصغاني في كتاب الدر الملتقط ومن الموضوعات ما زعموا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله يتجلى للخلائق يوم القيامة
عامة ويتجلى لك يا أبا بكر خاصة وأنه قال حدثني جبرئيل أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من بين الأرواح وأمثال ذلك
كثير ثم قال الصغاني وأنا أنتسب إلى عمر وأقول فيه الحق لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولوا الحق ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين فمن الم
وضوعات ما روي أن أول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل فأين أبو بكر قال سرقته الملائكة ومنها من سب
أبا بكر وعمر قتل ومن سب عثمان وعليا جلد الحد إلى غير ذلك من الأحاديث المختلقة ومن الموضوعات زر غبا تزدد حبا النظر إلى الخضرة
تزيد في البصر من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان انتهى كلام الصغاني ملخصا وقد ظهر في الهند
بعد الستمائة من الهجرة شخص اسمه بابا رتن ادعى أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه عمر إلى ذلك الوقت وصدقه جماعة
واختلق أحاديث كثيرة زعم أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وآله قال صاحب القاموس سمعنا تلك الأحاديث من أصحاب أصحابه
وقد صنف الذهبي في تبيين ذلك الشخص اللعين كتابا أسماه كسر وثن بابا رتن انتهى كلام الشيخ وقد رأيت خط العلامة الحلي الذي
كتبه بيده رابع عشري شهر رجب من سنة سبع عشرة وسبعمائة رويت عن مولانا شرف الملة والدين إسحق بن محمود اليماني القاضي
عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن صدر الدين الساوي قال دخلت على الشيخ بابا رتن وقد سقط حاجباه على
عينيه فرفعا عنهما فنظر إلي وقال ترى عيناي هاتان طالما نظرتا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حضرته يوم الخندق وكان يحمل على ظهره التراب

صلى الله عليه وآله وهو يقول اللهم اني اسألك عيشة سوية وميتة نقية ومردا غير مخز ولا فاضح ونقل صاحب كتاب مجالس المؤمنين
عن الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي مصنف كتاب قاموس اللغة انه قال في باب فضائل ابي بكر من كتاب سفر السعادة
اشهر المشهورات من الموضوعات حديث ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة وحديث ما صب الله في صدري شيئا الا وصببته
في صدر ابي بكر وحديث انا وابو بكر كفرسي رهان وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح ابي بكر وامثال هذا من المفتريات
المعلوم بطلانها ببديهة العقل انتهى كلامه ومما يدل على وضع حديث الصب ان ابا بكر لم يكن عالما بكثير من معاني القرآن
واحكام الشرع باتفاق الامة وقد صرح الشيخ جلال الدين السيوطي بذلك في كتاب الاتقان حيث قال اخرج ابو عبيدة في الفضائل عن ابراهيم
التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم انتهى ومن
البين ان الله تعالى صب معنى الاب في صدر نبيه صلى الله عليه وآله فلو كان الحديث المذكور صحيحا لكان ابو بكر ايضا عالما به اللهم الا ان
يقولوا ان ابا بكر كان عالما به ثم نسيه او يقولوا الحفظ شان ابي بكر ان النبي لم يكن عالما به ولما بين وقوع الكذب والافتراء في الرواية
شرع في قسمة رجال الحديث وقسمهم اربعة اقسام ليظهر ان الاختلاف في الرواية ليس بمجرد الكذب فقط بل لوجوه اخر مع ما فيه من
الاشارة الى ان كل راو لا يجوز الاخذ بقوله بل ينبغي الاخذ بقول الراوي العالم بشرائط صحة الرواية التي هي شرائط القبول فقال في
وانما اتاكم الحديث من اربعة اي من اربعة رجال وأكد الحصر بقوله ليس لهم خامس ووجه الحصر ان الراوي اما منافق مفتري الكذب اولا
والثاني اما ان لا يكون حافظا ضابطا للمسموع او يكون والثاني اما ان لا يكون عالما بما ينافي المسموع من النسخ والتخصيص وغيرهما او يكون
عالما به فهذه اربعة اقسام على الترتيب المذكور فان قلت هنا قسم خامس وهو رجل معتقد للاسلام افترى كذبا على الرسول لغرض
من الاغراض ويأثم منه فانه ليس بداخل في الاقسام الاربعة قلت هذا داخل في القسم الاول لانه لما لم يعمل بمقتضى ايمانه فكانه ليس
بمؤمن ومع ذلك يظهر انه مؤمن فهو منافق وهذا كما يقال لمن لم يعمل بعلمه لا علم له رجل منافق كشف عن معناه واوضح حقيقته بقوله مظهر
للايمان شعار الدين باظهار الشهادتين او بقوله امنا بالله وبرسوله متصنع بالاسلام اي متكلف له ومتدلس به ومتزين بحسن
السمت وزي اهل الفلاح ومتلبس بهيئة اهل الخير والصلاح من غير ان يتصف بشيء من ذلك في نفس الامر لا يتأثم ولا يتحرج
العطف للتفسير والجملة حال عن فاعل يظهر او خبر بعد خبر اي لا يعد نفسه اثما ان يكذب اي على ان يكذب او في ان يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا على حسب ما اراد في امر الدين او الدنيا لعدم الايمان به وباليوم الآخر فقد ذكر له ثلثة
اوصاف وهو بالوصف الاخير المسبب عن عدم الايمان في الباطن يفتري الكذب وعلى الوصفين الاولين يروج كما اشار اليه
بقوله فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه مفتريا به ولم يصدقوه فيها ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله
عليه وآله ورآه وسمع منه وهو مؤمن واخذوا عنه ما رواه وهم لا يعرفون حاله في النفاق والافتراء فان قلت هل عليهم اثم بقبول قوله
اذا اخذوا حديثهم ولم يعرفوا نفاقه ولا بطلان قوله عقلا وسمعا ام لا قلت الظاهر لا لان الاثم بسبب مخالفة التكليف بعدم قبول قوله ولم
يقع التكليف به لاستحالة التكليف بما لا يطاق وانما قلت الظاهر ذلك لاحتمال تحقق الاثم بسبب عدم رجوعهم الى من ينبغي الاخذ
منه بعده صلى الله عليه وآله وهو وصيه والقائم مقامه في تبليغ الاحكام الدينية وقد اخبره الله عن المنافقين بما اخبره كقوله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه دل على ان
شأنهم الكذب مطلقا او وصفهم الكذب فيما يدعون من مطابقة عقايدهم لالسنتهم في تلك الشهادة ومن كان يعتقد انه غير رسول
فانه لا يتأثم بالكذب عليه ولا يتحرز منه ووصفهم بما وصفهم به يحتمل ان يكون العطف للتفسير ومضمون المعطوف والمعطوف عليه
على هذا ما افتريه بقوله فقال الله واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم المقصود ان النبي صلى الله عليه وآله مع علو مرتبته
كان يعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم لحسن اجسامهم ولطافة اجسادهم وصباحة وجوههم ورشاقة قدهم وطراوة منظرهم و
شمائلهم واستقامة خطوطهم وطلاقة لسانهم وفصاحة بيانهم وبلاغة كلامهم حتى اخبره الله عن حالهم بما اخبره فكيف مصاحبتهم مع الناس فانها توجب
اغترارهم بحكاياتهم وتصديقهم فيما نقلوه من احاديثهم ورواياتهم والاصغاء الى اكاذيبهم ومفترياتهم لفقد العلم بضمايرهم وعدم الاطلاع على
سرايرهم والغرض من نقل الاية هو التأكيد لما ذكر من ثبوت الكذب عليه صلى الله عليه وآله والتنبيه على صعوبة معرفتهم لان ظاهرهم ظاهر حسن والباطن
لا يعلمه الا الله سبحانه وعلى ان حسن الظاهر لا يوجب طهارة الباطن فلا يغتر السامع من اخباره بما لا يحصل له الوثوق بقوله وعلى انه مع
عدم الاطلاع لا يكون اثما بقبوله فتقربوا الى ائمة الضلال وهم الخلفاء الثلثة وامراء بني امية والدعاة الى النار اراد دعاتهم الاتباع
فيما يخالف دين الحق ويوجب الدخول في النار بالزور والكذب والبهتان متعلق بتقربوا الى الدعاة واشارة الى ما كانوا يتقربون به اليهم

من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله في فضائلهم واخذهم على ذلك الاجر اولئك الائمة والعطف للتفسير ويمكن حمل الزور على الافتراء بما
يدل على حقية خلافتهم كانهم شاهدوا زورهم وحمل الكذب على الافتراء بما يوافق آراءهم ويناسب اهواءهم وحمل البهتان على الافتراء بما يدل على ذم
مخالفيهم فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس ضمير الفاعل يعود الى ائمة الضلال وضمير المفعول الى المنافقين اي جعلوهم ولاة للاعمال
وحكاما على الناس ويحتمل العكس ايضا لان المنافقين لو تركوهم لبقوا بلا ناصر فكان الحق يرجع الى اهله واكلوا بهم الدنيا الباء للسببية او بمعنى مع
وهذا كما هو المعروف من حال عمرو بن العاص مثلا قال الابي في كتاب اكمال الاكمال ولي عمرو بن العاص مصر عشر سنين وثلثة اشهر اربعة لعمر واربعة
لعثمان وسنتين وثلثة اشهر لمعوية وتوفي سنة ثلث واربعين وهو ابن تسعين سنة وقيل غير ذلك وترك من الناض ثلثمائة الف
دينار وخمسة وعشرين الف دينار ومن الورق الف الف درهم وغلة الفي الف دينار وضيعته المعروفة بالوهط وقيمتها عشرة آلاف الف درهم
ولما حضرته الوفاة نظر الى ماله وقال ليته كان بعرا وليتني مت في غزوة السلاسل لقد دخلت في امور لا ادري ما حجتي فيها عند الله اصلحت
لمعوية دنياه وافسدت آخرتي عمي عني رشدي حتى حضر اجلي ثم قال لابنه اي بني بجامعة فشد بها يدي الى عنقي ففعل ثم وضع اصبعه في فمه كا
لمتفكر المتندم حتى مات وقال له ابنه عبد الله يا ابت كيف تقول العجب ان حضر رجلا عاقلا لا نزل به الموت يحدثني بما يجد وقد نزل بك فحدثني يا
ابت فقال يا بني كاني في ظلمة وكاني اتنفس من سم الخياط وكان غصن شوك جر من قدمي الى هامتي وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم
الله فهذا احد الاربعة هذا من باب الاكتفاء بالايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وهي الدلالة الى ان سبب تقربهم با
الضلال هو ما عليه اكثر الناس من ميل طبايعهم الى الدنيا وحطامها الفانية وغفلتهم عن الاخرة ولذاتها الباقية قال شارح نهج البلاغة فيه اشارة
الى علة فعل المنافق لما فعل وظاهر ان حب الدنيا هو الغالب على الناس من المنافقين وغيرهم لقربهم من المحسوس وجهلهم باحوال الاخرة وبيان
بعدهم من هذه الحيوة الا من عصمه الله بالجذب في طريق هدايته اليه عن محبة الامور الباطلة وفيه ايماء الى قلة الصالحين كما قال تعالى الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقوله وقليل من عبادي الشكور وانما قال لم يبقوا بعده وحكى حالهم مع ائمة الضلال وان كانت لم يبعد واحد
اما تنزيلا لما بعد منه من ذلك العلوم لمنزلة الواقع او اشارة الى من بقي منهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله وتقرب الى معوية لا سيما ذلك الامام
ضلالة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه اي لم يضبط ذلك الشيء المسموع كما سمعه فوهم فيه بالزيادة والنقصان
او بفهمه غير مراده صلى الله عليه وآله والتعبير عما فهمه بعبارته تقول وهم في الحساب يوهم وهما بالتحريك اذا غلط فيه وسهى ووهم في الشيء
يهم من باب ضرب وهما بالتسكين اذا ذهب وهمه اليه فلم يتعمد كذبا فهو في يده يقوله اي يعتقد به ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه قال شارح نهج البلاغة وذلك ان يسمع من الرسول
صلى الله عليه وآله الكلام فيتصور منه معنى غير ما يريده الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته الدالة على ما تصوره من المعنى فلا
يكون قد حفظه وتصوره على وجه فهم الرسول فوهم فيه فلم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل على وفق ما تصوره منه ويسنده الى الرسول
صلى الله عليه وآله وعلة دخول الشبهة على المسلمين عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك
روايته والعمل به انتهى اقول ما رواه مسلم عن عمر انه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الميت ليعذب ببكاء بعض اهله وما رواه عن ابن عمر انه
قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان يعذب الميت ببكاء اهله يحتمل ان يكون من قبيل القسم الاول وان يكون من هذا القسم ويؤيد الثاني ما رواه مسلم عن
عائشة انها خطأتهما في روايتهما وقالت انهما لم يكذبا ولكن السمع قد يخطي والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك قط ولكنه قال ان الكافر يزيده الله
عذابا ببكاء اهله وقد مرت على رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال انتم تبكون وانه ليعذب ورجل ثالث سمع من رسول
الله صلى الله عليه وآله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ المأمور به والمنهي عنه ولم يحفظ الناسخ لعدم
سماعه اياه فلو علم انه منسوخ لرفضه اي لترك روايته والعمل به ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وعدم العلم بانه منسوخ علة
لدخول الشبهة عليه وعلى المسلمين وهل حكم النسخ يثبت بالنزول او بالوصول لم اجد فيه تصريحا من الاصحاب واختلفت العامة فيه
فبعضهم قال بالاول وبعضهم قال بالثاني والثاني لا يخلو من قوة لان النسخ تكليف ثان وشرط التكليف بالشيء بلوغه الى المكلف لاستحالة تكليف
الجاهل ولان المصلين الذين بلغهم نسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة داروا في صلوتهم الى الكعبة ولم يعيدوا ما فعلوه قبل
البلوغ ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وآله فعلهم هذا ولو بلغ اليه المنسوخ ولم يسمع الناسخ اصلا بعد الفحص فهو على العمل به ولا اثم عليه وآخر
رابع رابع صفة لآخر او خبر له لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله خبر او خبر بعد خبر او صفة لرابع مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما
لرسوله صلى الله عليه وآله لم ينسه الله او لم ينسه الوقت او عاين الشيء سمعه بقرينة المقام بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع اي فجاء بما
سمعه من اللفظ او من المعنى ولو بلفظ آخر كما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فعرف الخاص والعام والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه وعلم الناسخ

من المنسوخ فيعمل بالناسخ ويرفض المنسوخ ويضع كل شيء في موضعه كل ذلك لكمال قواه من السامعة والحافظة والعاقلة مع مالا من كمال البصيرة
والورع والاجتهاد في امر الدين واعتبار شرايط قبول الرواية وصحتها وهذا الذي وجب على الناس الفحص عن وجوده والتمسك بذيله
اذا وجد وعرفان امر النبي صلى الله عليه واله دليل على تحقق القسم الثاني والثالث والرابع مثل القرآن خبر ان ان ناسخ ومنسوخ وخاص
وعام ومحكم ومتشابه خبر بعد خبر وهو مثل القرآن او بدل عنه او بيان له او حال عنه بتقدير مبتدا اي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ
وهكذا فقوله كان تاكيد لقوله فان امر النبي الى اخره وبهذا ترك العاطف واسم كان ضمير الشان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله
الكلام له وجهان يكون تامة وهي مع اسمها وهو الكلام خبر كان وله وجهان حال عن الكلام او نعت له لان اللام فيه للعهد الذهني
فهو في حكم النكرة او خبر يكون ان كانت ناقصة وكلام عام وكلام خاص عطف على الكلام ولم يذكر ساير الاقسام للاختصار ولذكرها
سابقا مثل القرآن اي كلامه مثل القرآن في اشتماله على الاقسام المذكورة وقال الله تعالى في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا لعل الغرض من ذكر الاية هو الاشارة الى وجوب الاخذ من الرسول والمتابعة له في الاوامر والنواهي والتنبيه على ان المسلمين لما
علموا وجوب ذلك عملوا بما فهموه من خطابه ومطلقه من كلامه من غير تفتيش في طلب الفهم ولا تفحص في وجود المنافي فجاء الاختلاف بينهم
فيشتبه متفرع على ما قبل الاية لان وجود الاقسام المذكورة في القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه واله منشأ للاشتباه على من لم يعرف
ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه واله فاعل يشتبه ضمير راجع الى مراد الله ومراد الرسول من الخطابات بقرينة المقام وما الموصول
مفعول الفعلين على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون فاعل يشتبه والفعلان ح بمنزلة اللازم اي فيشتبه ما عنى الله ورسوله كل الخطاب
على من ليس من اهل المعرفة والدراية وعلى التقديرين فيه اشارة الى القسم الثاني والثالث كما ان ما يجي من قوله عليه السلم وقد كنت ادخل الخ
الى الفصل الاول والثاني من القسم الرابع وتوضيح المقصد ان امر النبي صلى الله عليه واله مثل القرآن في اشتماله على الناسخ والمنسوخ والخاص و
العام والمحكم والمتشابه وقد يوجد منه خطاب له وجهان متساويان او غير متساويين وخطاب عام لسبب مخصوص وهو غير مقصور
عليه وخطاب خاص لسبب مخصوص وهو مقصور عليه والناس مكلفون بالمتابعة كما دلت عليه الاية ومراتب افهامهم وسماعهم مختلفة
فمنهم من فهم من ذي الوجهين احدهما والمقصود غيره كما اذا فهم من المتشابه غير المقصود او فهم من الخطاب العام الوارد على سبب خاص اختصاصه
به والمقصود عدم الاختصاص او فهم من الخطاب الخاص الوارد على سبب معين عدم الاختصاص والمقصود هو الاختصاص فوهم
فيه وجزم بالعبارة الدالة على ما فهمه ولم يتعمد في شيء من ذلك فيتبعه من تبعه لعدم علمه بوهمه وهذا هو القسم الثاني ومنهم من سمع المنسوخ
دون الناسخ والعام دون الخاص فعمل بهما وبلغه وعمل به من تبعه وهذا هو القسم الثالث وهما بعد تغايرهما في عدم الضبط وتحقق
الوهم في المروي وتحقق الضبط وعدم الوهم فيه مشتركان في تحقق الاشتباه بهما وعدم معرفتهما ودرايتهما ما هو مراده تعالى ومراد رسوله صلى الله
عليه واله في الواقع ومنهم من سمع كلها وعرف حقيقتها وعلم المراد منها ولم يشتبه عليه المقصود اصلا فجاء به كما سمع وكما هو المقصود اصلا فجاء به
كما سمع وكما هو المقصود وهذا هو القسم الرابع ولما كان هنا مظنة ان يقال كيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وكونهم من اهل الخطاب
ولم لم يسألوه حتى يكشف لهم عن وجه المقصود ويرفع عنه الحجاب اجاب عنه بقوله وليس كل اصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم
يعني كان منهم من لا يسأله اما لشدة اشتغاله بامر الدنيا او طلب المعيشة او لعدم اهتمامه بامر الدين وكان منهم من يسأله ولم يكن له رتبة
الفهم والعلم بمراده وكان منهم من يسأله وكان له رتبة الفهم ولكن لا يفهمه بمجرد الجواب ولا يستفهمه حتى يفهمه اما لخوف نسبة الغبا
الغباوة اليه بسبب عدم الفهم او لمرة او لاجلال الرسول وتعظيمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجي الاعرابي والطارئ اي انهم كانوا ليحبون
ويريدون مجي بدوي وغريب يطلع عليهم فيسال رسول الله صلى الله عليه واله حتى يسمعوا ويفهموا او ينفتح لهم باب السؤال ثم اشار عليه السلم
الى حاله مع الرسول صلى الله عليه واله وشدة اختصاصه ودوام ملازمته له ليلا ونهارا في تحصيل الاحكام وغيرها مما كان او يكون الى
قيام الساعة وكمال اشفاق الرسول عليه وتلطفه به وتعليمه جميع ما انزل الله على جميع الانبياء على الامم السابقة والى ان غيره من الصحابة
ليست له هذه المنزلة العظيمة والمرتبة الرفيعة ليحتج بذلك على انه يجب على الناس بعد نبيهم الرجوع اليه في الاحكام وغيرها والاستفادة
بمشكاة انواره كي يتخلصوا من ظلمة الجهالة ويجتنبوا من طرق الضلالة بقوله وقد كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه واله كل يوم
دخلة وكل ليلة دخلة الدخلة بفتح الدال مصدر للعدد اراد انه كان دائما عنده بعدم المانع كزمان المفارقة بالسفر ونحوه فيخليني
من الاخلاء بمعنى الخلوة او الافراد من خلوت به ومعه واليه اذا انفردت به او من التخلية وهي ترك المرء مع ما اراد اي يجعل الخلوة
او يتركني ادور فيها اي في تلك الاخلاء او في الامور الدينية حيث دار في الاحكام الربوبية والمعارف الملكوتية والاسرار اللاهوتية
والمقصود انه كان يطلعني على جميع ذلك وقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري اشار الى تقدمه على جميع

الصحابة اذ لم يشاركه احد بتلك الفضيلة فربما كان اي الاجتماع او الدوران معه حيث دار في بيتي ياتيني رسول الله صلى الله عليه واله حال
او استيناف اكثر ذلك في بيتي اضراب عن السابق او تاكيد له لان رب المكفوفة بما الداخلة على الماضي قد تكون بمعنى التقليل كما هو الاصل وقد
تستعمل في التكثير والتحقيق كما صرح به ارباب العربية منهم ابن الحاجب فان كان المراد بها هنا التقليل فالمناسب هو الاضراب وان كان المراد بها
التكثير فالمناسب هو التاكيد وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني اي اخلانيه بحذف المفعول يعني جعله خاليا لي واقام عني نساءه العطف
للتفسير ووجه اخراجهن مع كونهن اجنبيات القصد الى عدم سماعهن ما يلقي الى وصيه عليه السلم من الاسرار الالهية فلا يبقى عنده غيري
واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بني لان تعليمهم ايضا كان مقصودا وكنت اذا سالته عن كل ما اشتبه علي ومن
كل ما اردت تعلمه اجابني عنه وعلمنيه واذا سكت عنه اي عن السؤال وفنيت مسايلي ابتداني في التعليم كل ذلك لكمال لطفه وشفقته علي
ونهاية اهتمامه على هدايتي الى الاسرار الالهية وفيه ارشاد للمعلم الرباني الى كيفية التعليم لمتعلمه اذا وجده اهلا لذلك فما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه واله اية من القرآن الا اقرانيها واملاها علي الاملاء منقوص يائي لام مهموز تقول امليت الكتاب اذا انشات الفاظه ومعانيه
فكتبتها بخطي وهو المصحف الذي جاء به للصحابة بعد وفات النبي صلى الله عليه واله فلم يقبلوه منه وعلمني تاويلها وتفسيرها قيل التاويل
ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري الى معنى اخفى منه ماخوذ من ال يؤول اذا رجع وقد تقرر ان لكل اية ظهرا وبطنا والمراد انه صلى الله عليه واله
اطلعه على تلك البطون المصونة وعلمه تلك الاسرار المكنونة والتفسير كشف معنى اللفظ واظهاره ماخوذ من الفسر وهو مقلوب السفر
يقال اسفرت المراة عن وجهها اذا كشفته واسفر الصبح اذا ظهر وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا
الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا قيل دعائه
ان يعطيه الله تعالى فهم الصور الكلية وحفظها لان الصور الجزئية لا تحتاج الى مثل هذا الدعاء فان فهمها وحفظها ممكن لاكثر الصحابة
من العوام وغيرهم وانما الصعب المحتاج الى الدعاء بان يفهمه ويعيه الصعب ويستعد الذهن لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها
وتفصيلها واسبابها المعدة لادراكها حتى اذا استعدت النفس بها امكن ان ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها والله سبحانه
اعلم وما ترك شيئا علمه الله من حلال وحرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه و
حفظته فلم انس حرفا واحدا قيل ينبغي ان يعلم ان التعلم الحاصل له من قبله صلى الله عليه واله ليس في صورة جزئية ووقايع جزئية بل بمعناه
اعداد نفسه القدسية على طول الصحبة من حيث كان طفلا الى ان توفي الرسول صلى الله عليه واله لهذه العلوم التامة وكيفية تعلم السلوك
واسباب تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة حتى استعدت نفسه الشريفة للانتقاش بالامور الغيبية والصور الكلية الكائنة
والامور الجزئية المندرجة تحتها فامكنه الاخبار عنها وبها وقيل ما تضمنه هذا الحديث من تعليمه صلى الله عليه واله عليه السلم ما كان
وما يكون يمكن حمله على الاحكام الشرعية في المسائل الكائنة والمتجددة ويمكن حمله على بعض المغيبات التي اطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه واله
عليها وقد دل الاخبار وكلام اصحاب السير من الخاص والعام على ان عليا عليه السلم كان عالما بالامور المغيبات واخبر بكثير منها وروي
انه عليه السلم بعد ما اخبر ببعض الحروب والقتال والوقايع التي يقع بعده عليه السلم قال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب
فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم
الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين
مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك علم علمه الله رسوله صلى الله عليه واله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطم عليه جوارحي وفي بعض النسخ جوانحي ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملا قلبي علما وفهما وحكما ونورا التركيب من باب ملات
الاناء ماء فاعل يملا ضمير يعود الى الله وقلبي مفعول له وعلما وما عطف عليه تمييز له وهو بحسب المعنى فاعل اي يملا العلم قلبي والفهم في اللغة
العلم قال الجوهري فهمت الشيء فهما علمته والاظهر ان المراد به هنا جودة الذهن وكمال قوته لاستخراج المطالب والحكم بضم الحاء وسكون الكاف
العلم الكامل المانع من العود الى الجهل والسفه الزاجر عنهما قطعا او بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة وهي بمعنى الحكم والاول انسب للتوافق بينه
وبين غيره من المنصوبات في الافراد وقد يفسر الحكمة بالعلم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وقد يفسر ايضا
بالعلم بالشرايع النبوية والنور هو الضياء وبعبارة اخرى هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ولعل المقصود انه طلب لقلبه اللطيف وذهنه
الشريف ضياء الحق ودعا له الله ان يشتعل في طريق الحق ويجعل تصرفه وتقلبه على سبيل الصواب والخير وقد يراد بالنور العلم على سبيل
الاستعارة لكن ارادة هذا المعنى هنا يوجب التكرار فقلت يا نبي الله بابي انت وامي الباء للتفدية وهي في الحقيقة باء العوض وفعلها
محذوف والتقدير نفديك بابي وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان

فيما بعد فقال لست نتخوف عليك النسيان والجهل الفاء في قوله فقلت دلت على ان هذا السوال وقع عقيب هذا الدعاء بلا فصل والغرض منه اظهار الشكر
على اجابة الدعاء المذكور اولا وطلب العلم بان سبب هذا الدعاء هل هو التخوف على النسيان فيما بعد او غيره كالتاكيد والمبالغة في استثبات علومه
وفي علمه بذلك اطمينان لقلبه الطاهر النقي حيث علم ان الجهل والنسيان عليه محال في الاستقبال واذا عرفت انه عليه السلام كان عالما بجميع ما هو فيه
من القرآن وبالحلال والحرام والامر والنهي وبكل ما كان وما يكون وانه لا يشاركه احد من الصحابة في ذلك فقد عرفت انه عليه السلام قايم مقام الرسول
صلى الله عليه وآله وانه يجب على الناس الرجوع اليه في كل ما يجهلون والاعتماد على قوله في كل ما لا يعلمون وانه لا يجوز لهم التمسك بارائهم
والاخذ من اهوائهم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
ما بال اقوام البال هنا الحال والشان يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب مطلقا او على الرسول والفعل
مبني للمفعول وضمير الجمع راجع الى الاقوام ومن يروون عنه والجملة حال فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن فهؤلاء
لما سمعوا المنسوخ دون الناسخ رووا ما سمعوه وعملوا به ولو علموا انه منسوخ لرفضوه وهذا هو القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة
وبالجملة عدم الاتهام بالكذب لا يوجب ان يكون المروي حقا ثابتا لاحتمال ان يكون منسوخا ولا يعلمه الراوي او يكون موهوما لم يضبطه
على وجهه وفهم منه ما ليس بمقصود وعبر عنه بعبارة تدل على ما فهمه كما مر في القسم الثاني من الاقسام الاربعة وانما لم يذكر عليه
السلام هذا الوجه ايضا لان السوال ينقطع بالوجه الاول مع كونه اظهر علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن
منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما بالي اسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها
بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان اي الزيادة والنقصان في الكلام على حسب تفاوت المراتب في الافهام
او زيادة حكم عند التقية ونقصانه عند عدمها وذلك لانهم عليهم السلام كانوا على خوف وتقية من بني امية وبني عباس لان
هؤلاء الشياطين نصبوا لهم ولشيعتهم عداوة وكانوا يجسسون شيعتهم ويقتلون مواليهم حيث وجدوهم بل ربما كانوا يبعثون من
يسالهم ويظهر انه من شيعتهم لكي يعلم اسرارهم يظهر ذلك لمن نظر في السير والآثار فهم عليهم السلام كانوا قد يجيبون من سالهم عن مسالة بجواب
غير جواب من سالهم عنها قبل ولم يكن ذلك مستندا الى النسيان والجهل بل لعلمهم بان اختلاف كلمتهم اصلح لهم وانفع لبقائهم اذ لو اتفقوا لعرفوا
بالتشيع وصار ذلك سببا لقتلهم وقتل الائمة عليهم السلام قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله
عليه وآله ام كذبوا قال بل صدقوا كان منصور اسال عن حال الاصحاب المؤمنين الحافظين لخطابه فلذلك قد عرفت سابقا ان المنافقين ومن هم
في خطابه من المؤمنين قد كذبوا عليه قال قلت فما بالهم اختلفوا في الرواية عنه لان ما رواه بعضهم قد ينافي ما رواه الآخر فقال اما تعلم
ان الرجل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت
الاحاديث بعضها بعضا ولا علم للسائل بالنسخ ولاجل هذا تمسك به وتصدى لروايته ونقله كما مر في القسم الثالث علي بن محمد عن سهل
بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء
من التقية اي من اجل التقية او مما يتقى به يعني هل يثاب بالعمل به ام لا قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به اي ان
اخذ بذلك الشيء الذي افتيناه به من اجل التقية وعمل به فهو خير له واعظم اجرا من الاخذ بالحكم الواقعي والعمل به عند انتفاء الخوف و
التقية او عند تحققهما وفيه دلالة على ان لتارك التقية العامل بخلافها ايضا اجرا وثوابا ولا يبعد ذلك لان لكل واحد
من الحكمين رجحانا من وجه اما الحكم المستند الى التقية فلانه ترس المؤمن وحرزه ووقاية لنفسه ومن الله واما الحكم الذي هو خلافه
فلانه حكم الله بالذات والمكلف به اصالة ولكن الاجر في الاول ينبغي ان يوجر في الثاني ايضا والظاهر ان ترتب الاثم على ترك الاول كما يستفاد من
الرواية الاخرى لا ينافي ثبوت الاجر وترتبه على الاخذ بالثاني والله اعلم قال بعض الافاضل لما كان العمل بالتقية كبيرا الا على من خصه
الله بنور من المعرفة وهداه الى طريق الحق استكشف عليه السلام عن باطن الرجل واستفهم عن قوله لو افتينا رجلا من الشيعة بشيء من التقية
ثم لما اظهر الرجل الطاعة والانقياد في كل ما افتى وامر قال الحق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية لحصول الاجر العظيم بالاخذ بها
اقول هذا الرجل هو ابو عبيدة الحذاء الكوفي واسمه زياد بن عيسى كان ثقة صحيحا كما صرح به اصحاب الرجال وكان حسن المنزلة عند
آل محمد صلى الله عليه وآله وكان زامل ابا جعفر عليه السلام الى مكة وكان له كتاب يرويه عنه علي بن رئاب كما صرح به النجاشي فحال باطنه و
حسن اعتقاده وانقياده كانت معلومة له عليه السلام فيستبعد ان يكون الغرض من الاستفهام استعلام حال باطنه وحسن اعتقاده
كما ذكره هذا الفاضل بل الغرض منه استعلام انه هل يعلم حكم ما يترتب على العمل بالتقية وعلى تركها ام لا فلما اظهر الرجل عدم علمه بذلك وفوض
العلم به اليه عليه السلام بين الحكم له وانما لم يعلمه اولا بدون سوال لان التعليم بعد العلم بان المخاطب لا يعلم اثبت وانفع من التعليم ابتداء

وفي رواية اخرى ان اخذت به اوجرت على البناء للمفعول وقراءته على صيغة التفضيل بمعنى اشد اجرا بعيد وان تركته والله اثمت لان التقية
دين الله تعالى وضعها لعباده الصالحين فمن اخذ بها استحق الاجر ومن تركها والقى نفسه الى التهلكة استحق الاثم والاظهر ان اثمت
من المجرد ويجوز قراءته بالمد من باب الافعال للدلالة على كثرة الاثم لان هذا الباب قد يجيء للدلالة على الكثرة كما صرح به ارباب العربية لا يقال ثبوت
الاثم لتارك التقية ينافي ما يجيء في باب التقية من قول الباقر عليه السلام في رجل من الشيعة قتل لترك التقية انه يفضي الى الجنة لانا نقول ثبوت الاثم
له لا ينافي دخول الجنة او نقول المراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى العمل بالتقية وفي الرواية السابقة اشعار به على احتمال احمد بن ادريس عن محمد
بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن مسالة فاجابني ثم جاءه رجل
فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء آخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن
رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه انما لم يقل بخلاف ما اجابني لان
مقصوده معرفة سبب اختلاف الاجوبة وذلك يحصل بذكر الاثنين او لعلمه بان ما اجابه هو حكم الله على وجهه فسأل عن
سبب الاختلاف بجوابي الآخرين لكونه لا على الوجه الظاهر عنده فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد
لصدقكم الناس علينا الجملة الشرطية مستانفة على وجه البيان الموجب للسابق كانه قيل لم كان ذلك خيرا وابقى فاجاب بانه
لو اجتمعتم على امر واحد في رواية عنا واخبرتم الناس بانكم سمعتموه منا لصدقكم الناس علينا ويعتقدون انكم صادقين في روايته
عنا لتوافق شهاداتكم وتماثل اخباركم وتواتر رواياتكم وانكم موالينا وشيعتنا وفي ذلك فتنة وشهرة لنا ولكم عند اعدائنا ولكان اقل
لبقائنا ولبقائكم اي ولكان اتفاقكم في الرواية عنا او تصديقهم لكم فيها سببا لقلة بقائنا وبقائكم لانه موجب لسرعة هلاكنا وهلاككم
بخلاف ما اذا اختلفتم في الرواية عنا فانهم لا يصدقونكم علينا ولا يعتقدون انكم موالينا ففي ذلك بقاء لنا ولكم وتلك الاجوبة المختلفة
عن مسالة واحدة يحتمل ان يكون بعضها او كلها من باب التقية لعلمه عليه السلام بان السائل قد يضطر اليها ويحتمل ان يكون كلها حكم
الله تعالى في الواقع اذ ما من شيء الا وله ذات وصفات متعددة متغايرة يترتب عليها احكام مختلفة فلو سال العالم الخبير عنه مرارا و
اجاب في كل مرة بجواب مخالف الجواب السابق كانت الاجوبة كلها صادقة في نفس الامر وان لم يعلم السائل وجه صحتها ولا يقدح عدم
علمه في صحتها لان الواجب عليه بعد معرفة علو شان المسؤول وتبحره في العلوم والمعارف هو التسليم والاعتقاد بانها صدرت منه لمصلحة
قطعا قال ثم قلت لابي عبد الله عليه السلام شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم
مختلفين قال فاجابني بمثل جواب ابيه الاحكام كلها مبنية على مصالح العباد دنيوية كانت او اخروية ومن مصالحهم الدنيوية اختلاف
الكلمة والاخذ بالتقية للنجاة من شر الكفرة الفجرة ومن انكر ذلك فقد انكر ما يقتضيه العقل والنقل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا يعني ان
كل من عرف انا اهل الصفوة والعصمة وانا لا نقول الا حقا ثابتا فليكتف بما يعلم ويتيقن انه من مذهبنا وطريقتنا في الاصول والفروع ويعتقد
انه حق لا ريب فيه وان لم يعلم ماخذه ومستنده فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه اي فان سمع منا خلاف ما
يعلم من مذهبنا فليعلم ان مقصودنا من ذلك القول دفع ضرر اهل البدعة والطغيان عنه وانه صدر من باب التقية لا من باب الجهل
والنسيان وفي قوله عنه اشعار بان المقصود عنه او عنا واعلم ان الامرين المختلفين الصادرين عنهم عليهم السلام اما ان يكون مذهبهم معلوما
في احدهما كالمسح والغسل او لا كحرمة التكفير وجوازه وهذا الحديث مشتمل على حكم الاول وحكم الثاني يستفاد من حديث عمر بن حنظلة ونحوه
وسيجيء ذكره علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن رجل
اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع اي كيف يصنع ذلك
الرجل المقلد في هذه الصورة التي اختلف فيها المجتهدان المفتيان عليه كما يشعر به ظاهر قوله احدهما يامر باخذه والآخر ينهاه عنه
او كيف يصنع ذلك الرجل المجتهد المفتي اذا اختلف عليه الراويان كما يشعر به ظاهر قوله في امر كلاهما يرويه والاحتمال الاخير اظهر من
الاول قال يرجئه بالياء او بالهمزة من ارجيت الامر او من ارجأته اذا اخرته يعني يؤخر العمل باحد الخبرين وترجيحه على الآخر حتى يلقاه
من يخبره اي من يخبره بما هو الحق منهما وهو الامام عليه السلام او من يخبره بخبر يرجح احدهما على الآخر فهو في سعة في ترجيح احدهما على الآخر
والعمل به حتى يلقاه من يخبره ويخرجه عن الحيرة وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم للامام المروي عنه والانقياد له والرضا به
لا باعتبار اعتقادك بانه حكم الله او ظنك به وسعك اي جاز لك وفي هاتين الروايتين دلالة واضحة على قول من ذهب من
الاصوليين الى ان الحكم عند تعارض الدليلين هو الوقف او التخيير وفي هذا المقام شيء وهو ان الارجاء مشكل فيما اذا كان الخبران متضمنين

كالامر والنهي في شيء واحد وبما اجاب عنه بعض الافاضل من ان الرواية الاولى المتضمنة للارجاء في حكم غير المتناقضين والرواية
الثانية المتضمنة للاخذ من باب التسليم في حكمهما مدفوع بان قول السائل فيامر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه عنه
يابى هذا التوجيه لانه صريح في ان السائل سال عن حكم المتناقضين ويمكن الجواب عن اصل الاشكال بان المراد بالارجاء التوقف
في الحكم المتعلق بذلك الامر يعني لا يحكم بوجوبه ولا بتحريمه بل يتوقف فيه حتى يلقى الامام عليه السلم وعلى هذا لا اختلاف
بين الروايتين الا في العبارة علي بن ابرهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار وهو القلانسي قال العلامة
الحسين بن المختار القلانسي من اصحاب ابي الحسن موسى عليه السلم واقفي وقال ابن عقدة عن علي بن الحسن انه كوفي ثقة والاعتماد
عندي على الاول انتهى وقال الفاضل الاسترابادي في كتاب الرجال وفي الكافي قال الحسين بن المختار قال لي الصادق عليه السلم
رحمك الله اقول ان اشار به الى ما في اخر هذا الحديث ففيه ان هذا البعض لاصحاب لا للحسين على ان التمسك به في مدحه
يستلزم الدور عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ارايتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل
فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال كنت اخذ بالاخير قال ذلك لعله بان الحكم قد يتبدل في شانه لمصلحة يعلمها عليه السلم قلت ثم
فقال لي رحمك الله استرجحه لتصويب رايه وتصديق قوله وهذا الحديث على تقدير حجيته يدل على انه لو حدث المعصوم رجلا بحديث
ثم حدثه بعد ذلك بحديث يخالف الاول وجب عليه الاخذ بالثاني والوجه فيه ظاهر لان صدور احد الحديثين انما يكون
للتقية والدفع عنه فان كانت التقية في الاول كان الثاني رافعا لحكمها فوجب عليه الاخذ بالثاني وان كانت في الثاني وجب
الاخذ به ايضا واما لو بلغ هذان الحديثان الى الغير على سبيل الرواية عنه عليه السلم فلا يجب على ذلك الغير الاخذ بالثاني على الاطلاق
لجواز ان يكون عالما بان الثاني صدر على سبيل التقية مع ارتفاع التقية عنه فانه ياخذ بالاول كما اذا علم ان المعصوم امر بالمسح اولا ثم امر بالغسل
ثانيا فانه ياخذ بالمسح اذا انتفت التقية عنه ولا يكون نسبة التقية اليهما سواء عنده فان حكمه هو التخيير او الوقف كما مر في الخبر السابق
وعنه عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اذا جاء حديث عن
اولكم وحديث عن اخركم بايهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله ومفاده ومفاد قوله سابقا وفي رواية
اخرى بايهما اخذتم من باب التسليم وسعكم واحد يعني خذوا بايهما شئتم من باب التسليم حتى يبلغكم التفسير عن المعصوم الحي فان
بلغكم التفسير والبيان عنه فخذوا بقوله واتركوا الاخر قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلم انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم الغرض منه التنبيه
على فائدة اختلاف الاحاديث وهو التوسعة في الدين ونفي الحرج عمن اراد التفصي عن ضيق المحنة فانه لو لم يكن التقية مشروعة
ولم يتحقق الاختلاف في الاحاديث لما امكن التفصي عن ضررهم ففي شرع التقية واختلاف الاحاديث سعة في الدين ورحمة
عظيمة للمؤمنين وفي حديث اخر خذوا بالاحدث الامر بالاخذ بالاحدث اما على سبيل الاباحة او على سبيل الندب لا على سبيل
الوجوب بدليل قوله بايهما اخذت من باب التسليم وسعك وقوله خذوا به حتى يبلغكم عن الحي وقوله لا ندخلكم الا فيما يسعكم فان كل
واحد من هذه الثلثة يفيد جواز الاخذ بكل واحد من الاقدم والاحدث فالاخذ بالاحدث ليس بواجب بل هو جائز او هو اولى
لاشتماله على مصلحة زايدة مفقودة في الاول محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين
قال العلامة داود بن الحصين الاسدي مولاهم كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه واقفي وكذا
قال ابن عقدة وقال النجاشي انه ثقة والاقوى عندي التوقف في روايته وفي الايضاح الحصين بالحاء المضمومة والصاد المفتوحة
عن عمر بن حنظلة من اصحاب الباقر عليه السلم ونقل توثيقه عن الشهيد الثاني وسيجيء في باب وقت الظهر والعصر من هذا
الكتاب ما يدل على مدحه عن الصادق عليه السلم قال الشهيد رحمه الله في طريق هذا الخبر ضعف لكنه مشهور بين الاصحاب متفق
على العمل بمضمونه بينهم فكان ذلك جابرا للضعف عندهم قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين
او ميراث اي في اصل الدين والميراث او في قدرهما وكان ذكرهما على سبيل التمثيل لا الانحصار في السؤال وكان السؤال عن قضية وقعت بين
الرجلين فتحاكما اي فتخاصما ورفعا حكمهما الى السلطان او الى القضاة الجايرين او السلطان الوالي وهو فعلان يذكر ويؤنث من السلاطة
بمعنى القهر والغلبة سمي بذلك لكمال القهر وغلبته على الناس وجبريته حكمه عليهم والقضاة جمع القاضي وهو الذي يحكم بجزئيات القوانين
الشرعية على اشخاص معينة ويجري الاحكام الجزئية عليهم ويقطع المنازعة المخصوصة بينهم والمفتي هو الذي يبين الاحكام الشرعية
على وجه العموم ايحل ذلك ويجوز للمدعي اخذ ما اثبتوه بحكمهما والتصرف فيه قال من تحاكم اليهم في حق او باطل الحق ما كان لرافع الحكم اليهم في نفس
الامر والباطل خلافه سواء كانت دينا او ميراثا او عينا او نكاحا او قصاصا او حدا او غيرها فانما تحاكم الى الطاغوت اي الى الشيطان او الى ما يزين لهم الشيطان

ان يعبدوه

ان يعبدوه من الالهة والاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا وتسمية سلطان الجور وقضاته بالشيطان والالهة من باب الحقيقة عند
اهل العرفان لكونهم من اخوان الشياطين في الدعاء الى الضلال وتمردهم عن الحق وكونهم الهة يعبدهم اوغاد الناس واهل الجهل تبعهم
في القول والعمل وما يحكم له فانما ياخذ سحتا اي ياخذه اخذا سحتا او ياخذ سحتا والاول اولى لعدم الاحتياج فيه الى تقدير المفعول به والسحت
بالضم في الاصل الاستيصال والاهلاك والمراد به هنا الحرام الذي لا يحل اكتسابه لانه يسحت البركة اي يذهبها ويهلكها واذا كان كذلك فلا يجوز
اخذ شيء بحكم هؤلاء الطغاة واعانة هؤلاء العصاة ولا يجوز التصرف فيه وان كان حقا ثابتا له يفيد بظاهره عدم الفرق بين الدين
والعين وقد يفرق بينهما بان الماخوذ عوض الدين مال المدعى عليه انتقل الى المدعي بحكم الطاغوت فلا يجوز له اخذه ولا التصرف فيه بخلاف
العين فانه مال المدعي وحق له فهي وان حرم عليه اخذها بحكم الطاغوت لكن يجوز له التصرف فيها لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله
ان يكفر به اي يتبرأ منه هذا التعليل ايضا يفيد عدم الفرق بينهما قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قيل
نزل في منافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه واله ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهذا جار الى يوم القيمة في كل من
يدعو الى من ليس اهلا للقضاء والحكومة ولم يوجد فيه شرايطهما وان كان على مذهب الحق وقال الشهيد الثاني يستثنى منه ما لو توقف حصول
حقه عليه فيجوز كما يجوز تحصيل الحق بغير القاضي والنهي في هذا الخبر وغيره محمول على الترافع اليهم اختيارا مع امكان تحصيل الغرض باهل الحق
وقد صرح به في خبر ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه
وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به انتهى وظني انه لا دلالة فيه على مطلوبه اصلا فضلا عن ان يكون صريحا فيه والله
اعلم قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم اي من اهل ملتكم ومذهبكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا اي عرف
احكامنا كلها على الظاهر او بعضها مما يحتاج اليه في الحكومة من ماخذها على احتمال وهو الكتاب والسنة معرفة بالفعل او بالقوة
القريبة منه وهذا هو المعبر عنه بالفقيه الجامع لشرايط الفتوى والحكومة بين الناس ولا يجوز لمن نزل عن مرتبته تصدي الحكومة
وان اطلع على فتوى الفقهاء بلا خلاف عند اصحابنا فليرضوا به حكما الحكم بفتح الحاء والكاف الحاكم وهو القاضي فاني قد جعلته عليكم حاكما
فيه دلالة على ان الراوي الموصوف بالصفات المذكورة والفقيه المنعوت بالنعوت المسطورة منصوب للحكومة على وجه العموم من قبلهم
عليهم السلم في حال حضورهم وغيبتهم وعلى انه يجب عليه الاجابة والقيام بها عينا ان لم يوجد غيره وكفاية ان وجد وعلى انه يجب على
الناس الرضا بحكومته والترافع اليه ومساعدته في امضاء امره عند الحاجة فاذا حكم بحكمنا الماخوذ من قول الله وقول رسوله صلى الله
عليه واله فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله لان حكمنا حكم الله ومن لم يقبل حكم الله فقد استخف به واهانه قطعا سواء قصد استخفافه
واهانته ام لا وعلينا رد حيث لم يقبل حكم من نصبناه للحكومة والراد علينا الراد على الله لانا السنة الحق وسفراؤه بين عباده وهو على
حد الشرك بالله اي المستخف بحكم الله والراد عليه على اعلى مراتب الضلالة وادنى مراتب الاسلام بحيث لو وقع التجاوز عنه دخل في مرتبة الشرك
بالله كالمنافق او المراد انه داخل في مرتبة الشرك لان من لم يرض بحكم الله ولم يقبله فقد رضي بخلافه وهو بحكم الطاغوت وذلك شرك
بالله العظيم قلت فان كان كل رجل من المتخاصمين اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكما فحكم
احدهما بحكم وحكم الاخر بخلافه وكلاهما اختلفا في حديثكم يعني تمسك كل واحد منهما فيما حكم به بحديثكم مخالف لحديث صاحبه وافراد
الضمير في اختلف بالنظر الى اللفظ وجزاء الشرط يحتمل ان يكون قوله فاختلفا ويحتمل ان يكون محذوفا والتقدير فكيف يصنعان قال الحكم
ما حكم به اعدلهما وافقههما في احكام القضاء او مطلقا واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر لابد للحاكم من
ان يتصف بالعدالة والفقاهة والصدق والورع فمن اتصف بهذه الصفات الاربع فهو اهل الحكومة ومنصوب من قبلهم عليهم السلم ومن
لم يتصف بشيء منها او ببعضها لا يجوز له الحكم بين الناس وان تعدد المتصف بها ووقع الاختلاف بينهما في الحكم والمستند فظاهر هذا الحديث
يفيد تقديم من اتصف بالزيادة في جميعها على من اتصف بالنقصان في جميعها او تقديم من اتصف بالزيادة في بعضها على من اتصف با
لزيادة في بعضها على من اتصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي لان مناط الحكم هو غلبة الظن وهو في المتصف بالزيادة
اقوى واما اذا اتصف احدهما بالزيادة في بعض والاخر بالزيادة في بعض اخر ففيه اشكال لتعارض الرجحان وتقابل الزيادة والنقصان ولا
دلالة فيه على تقديم احدهما على الاخر واعتبار الترتيب الذكري بناء على اولوية المتقدم على المتاخر لا يفيد لعدم ثبوت الاولوية وقال بعض
الاصحاب الافقه يقدم على الاعدل لاشتراكهما في اصل العدالة المانعة من التهجم على المحارم ويبقى زيادة الفقاهة الموجبة لزيادة غلبة الظن
خالية عن المعارض ومع تساويهما في الفقاهة يقدم الاعدل لثبوت الرجحان له ثم الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب ان الزيادة بهذه الصفات

يقتضى رجحان تقديم المتصف بها واما انها لا توجب تقديمه بحيث لا يجوز تقديم المتصف بالنقصان عليه ام لا ففيه قولان احدهما انه لا يجب تقديمه لاشتراك الجميع فى الاهلية ورد ذلك بان اشتراكهم فى اصل الاهلية بالنظر الى انفسهم لا يقتضى تساويهم بالنظر الى الغير وهل ذلك الا عين المتنازع فيه والثانى وهو الاشهر انه يجب تقديمه لان الظن بقوله اقوى ولدلالة ظاهر هذا الحديث ونظيره عليه قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر فى شئ من الصفات المذكورة ويفضل من الفضل بمعنى الزيادة او من التفضيل تقول فضلته على غيره تفضيلا اذا حكمت له بالفضل والزيادة واذا كان كذلك فكيف يصنع ويحكم ايهما يؤخذ قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا فى ذلك الذى حكما به المجمع عليه من اصحابك اى الرواية المشهورة من بين اصحابك او الحكم المشهور عندهم اسم كان ضمير الموصول ومن بيان له والمجمع عليه خبر كان فيؤخذ به من حكمنا اى فيؤخذ بالمجمع عليه وهو من حكمنا او حال كونه من حكمنا او من اجل حكمنا او من متعلق بيؤخذ وحكمنا بالتحريك بمعنى حاكمنا ويترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه اى الخبر المشهور روايته او الحكم المشهور لا ريب فيه فوجب اتباعه دون غير المشهور وهو حجة لمن ذهب من الاصوليين والفقهاء الى ان الشهرة مرجحة عند تعارض الدليلين واستدل به بعض العلماء على حجية الاجماع لان كلية الكبرى فى شكل من شرائط الانتاج اقول فيه نظر لانا لا نسلم ان المراد بالمجمع عليه هنا هو المعنى المصطلح بل المراد به الامر المشهور كما اشرنا اليه ودل عليه سياق الكلام وان سلمناه فنقول تقرير الدليل بقرينة السياق هكذا هذا الخبر ما دل على حكم مجمع عليه وكلما دل على حكم مجمع عليه وجب اتباعه اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فلان ما دل على المجمع عليه لا ريب فيه فالمستفاد منه ان الاجماع مرجح لاحد الخبرين على الآخر عند التعارض ولا نزاع فيه وانما النزاع فى جعل الاجماع دليلا مستقلا وهذا الخبر لا يدل عليه فليتأمل وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع اى امر ظاهر مكشوف وجه صحته وحقيته لوضوح ماخذه من الكتاب والسنة فيجب اتباعه وامر بين غيه فيجتنب اى امر واضح بطلانه وعدم حقيته للعلم بانه مخالف لما نطق به الكتاب والسنة فيجب اجتنابه وامر مشكل لا يعلم وجه صحته ولا وجه بطلانه ولا يعلم موافقته للكتاب والسنة ولا مخالفته لهما يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز فيه الاعتقاد بشئ من طرفى النقيض والحكم بهما بل الرد واستدل بعض الافاضل بهذا الحديث على ان الاجماع حجة وقال لان البين رشده هو المجمع عليه والمشكل المتنازع فيه لانه الذى وجب رد علمه الى الله والى الرسول لقوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والى الرسول وفيه نظر لانا لا نسلم ان المراد بالبين رشده هو المجمع عليه لجواز ان يكون المراد به ما ظهر وجه صحته ووجه بطلانه ويؤيده قوله فيما مر الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما فى الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر ولا نم ايضا ان كل المتنازع فيه مشكل بل الظاهر ان المشكل هو الذى لا يظهر وجه صحته ولا وجه بطلانه وهذا هو الذى وجب رده الى الله والى الرسول فليتأمل قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا بيان للسابق واستشهاد له ولذا ترك العطف حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك محتملة للحلال والحرام وفيه دلالة واضحة على ان المراد بالمشكل الشبهات اعنى ما لا يظهر وجه حليته ولا وجه حرمته لا المتنازع فيه مطلقا كما زعم فمن ترك الشبهات اى لم يفت ولم يحكم ولم يعمل بها نجى من المحرمات التى هى الفتوى بالشبهات والحكم بها والعمل بها على انه مطلوب للشارع ومن اخذ بالشبهات بالافتاء او الحكم او العمل بها ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم من حيث متعلق بارتكب وهلك او تعليل لهما يعنى ارتكابه المحرمات وهلاكه باستحقاق العذاب لاجل عدم علمه بحقية ما اخذ به وحقيقته قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين لعل خطاب الاثنين للصادق والباقر عليهما السلام على سبيل التغليب وانما خصهما بالخطاب لظهور اكثر الاحكام الشرعية منهما وكثرة الروايات عنهما لا عن آبائهما الطاهرين لشدة التقية فى زمانهم وقيل يحتمل ان يكون التثنية فى الخطاب باعتبار التثنية فى الخبر وفى بعض النسخ عنهما قد رواهما الثقات عنكم فيقول ايهما يؤخذ وهذا كالتاكيد والتقرير للسابق فان الكلام فى رواية العدلين المرضيين قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة موافقة معلومة او مظنونة او محتملة لاحتمال دخوله فيما هو المراد منهما باعتبار العموم او الاطلاق او نحو ذلك وخالف العامة فيؤخذ به لانه حق وصواب لكونه موافقا للكتاب والسنة وبعيد عن التقية لكونه مخالفا للعامة ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة لكونه بعيدا عن الصواب و قريبا من التقية وهذا القسم من الترجيح فى غاية الصعوبة لتوقفه على العلم بجميع احكام الكتاب والسنة وخفياتها وعلى معرفة احكام العامة وقوانينها وجزئياتها قلت جعلت فداك ارايت اى اخبرنى عن حكم ما اسالك ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم باى الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه

الرشاد اى الهداية والسداد لان الموافق لهم محمول على التقية ولعدم اشتمال الكتاب على التناقض علم ان الفقيه الموافق لهم اخطا فى استنباط حكمه من الكتاب فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا ضمير التثنية فى قوله وافقهما راجع الى الكتاب والعامة وقيل الى فرقتين من العامة يعنى وافق كل خبر فرقة منهم قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم اميل وفى بعض النسخ ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم و قضاتهم وفى هذه النسخة حكامهم وقضاتهم بيان او بدل عن الضمير المنفصل وهو هم فيترك ويؤخذ بالآخر لان التقية فيما اليه ميل اكثرهم اشد واولى قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا من غير تفاوت فى ميلهم اليهما فبايهما يؤخذ قال اذا كان ذلك فارجه امر من ارجيت الامر بالياء او من ارجات الامر بالهمزة وكلاهما بمعنى اخرته فعلى الاول حذفت الياء فى الامر وعلى الثانى ابدلت الهمزة ياء ثم حذفت الياء والهاء ضمير راجع الى الاخذ باحد الخبرين يعنى فاخر الاخذ باحد الخبرين فتوى وحكما وعملا على انه مطلوب للشارع حتى تلقى امامك وتسمع منه حقية احدهما او رجحانه على الآخر فان الوقوف عند الشبهات التى لا يعرف وجه صحتها وفسادها او عدم الحكم فيها بشئ اصلا والتعرض لها نفيا واثباتا خير من الاقتحام فى الهلكات هى جمع هلكة محركة بمعنى الهلاك او خير من الدخول فيما يوجب الهلكات الابدية والعقوبات الاخروية

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب على بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا لعل المراد بالحق الخبر المطابق للواقع والمراد بحقيقته مهيته الموجودة فيه وكلمة على مع ان الظاهر ان يقول لكل حق لما للتنبيه بالاستعلاء على ان حقية كل خبر باعتبار حقيقته الموجودة فى نفس الامر اذ لو لم تكن له تلك الحقيقة لم يكن حقا واما باعتبار المجانسة مع قوله وعلى كل صواب نورا اى وعلى كل اعتقاد مطابق للواقع وصورة علمية مطابقة لما فى نفس الامر برهانا نافيه وسمى البرهان نورا لان البرهان آلة النفس فى ظهور المعقولات كما ان النور آلة الحواس فى ظهور المحسوسات ولا ريب ان كل ما هو حق كان حقيقته الموجودة فى نفس الامر موجودة فى الكتاب وكل ما هو صواب كان برهانه موجودا فيه اذ لولا ذلك لا يكونان موجودين فى نفس الامر بناء على ان كل موجود فى نفس الامر موجود فى الكتاب فما لم يكن موجودا فى نفس الامر فاذن كتاب الله تعالى ميزان عدل لتميز الحق عن الباطل والصواب عن الخطاء فاذا اردتم التمييز بين هذه الاشياء فى نوا عقايدكم وما ورد عليكم من الروايات بكتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه فانه باطل وخطاء ليس له حقيقة ولا نور وملخص القول فيه انكم ان اردتم ان تعرفوا حقية الخبر والاعتقاد فانظروا فان كان له حقيقة ونور اى اصل اخذ منه ذلك الخبر والاعتقاد وذلك الاصل هو الكتاب فهو حق وصواب والا فهو باطل وخطاء والله اعلم محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن على بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابى يعفور قال وحدثنى حسين بن ابى العلاء انه حضر ابن ابى يعفور فى هذا المجلس قال سالت ابا عبد الله عليه السلام الظاهر ان فاعل قال فى قوله قال وحدثنى ابان بن عثمان فهو يروى هذا الحديث تارة عن عبد الله بن ابى يعفور عن ابى عبد الله عليه السلام واخرى عن حسين بن ابى العلاء انه اى الحسين حضر ابن ابى يعفور فى مجلس الصادق عليه السلام وقد سال ابن ابى يعفور فقال على قال فى قوله قال سالت عبد الله بن ابى يعفور عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به الظاهر انه سؤال عن الاحاديث المختلفة التى نقله بعضها ثقات ونقله بعضها غير ثقات والمقصود طلب ترجيح بعضها على بعض الا ان فيه شيئا ستذكره ويحتمل ان يكون سؤالا عن الاحاديث المختلفة التى رواتها ثقات وطلب ترجيح بعضها على بعض وقوله ومنهم من لا نثق به لبيان امر آخر وهو ان بعض رواة الحديث غير ثقة وحاله مكشوف لا اشكال فيه لعدم الاعتماد بحديثه قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله جزاء الشرط محذوف اى فخذوه او فاقبلوه والا فالذى جاءكم به اولى به اى بذلك الحديث وينبغى ان لا يتعداه اليكم وان لا تاخذوه فتيا وحكما وعملا والا لازم عليكم فى مثله الارجاء الى لقاء الامام كما يستفاد ذلك من اخبار كثيرة وقيل اللازم عليكم تركه ورده لانه مخالف للكتاب والسنة وفيه نظر لان عدم وجدان الشاهد لا يستلزم عدم وجود الشاهد حتى يتحقق المخالفة لجواز ان يكون فيهما شاهد لم نعرفه اللهم الا ان يجعل عدم الوجدان كناية عن المخالفة وفيه ما فيه وهذا الحديث والاربعة الآتية بعده يدل على ما سبق من ان كتاب الله اصل كل حق وصواب وان كل ما صدقه كتاب الله وجب الاخذ به وكل ما خالفه وجب تركه وكل ما لم يعلم موافقته ولا مخالفته وجب التوقف فيه وفيه ايضا دلالة على ان خبر الواحد من حيث هو ليس بحجة ولا يخصص به الكتاب وعلى ان الاحاديث المختلفة وان كان الراوى فى احدهما ثقة ورعا دون الآخر وجب موازنتها مع الكتاب وهذا ينافى فى الجملة ما مر فى حديث عمر بن حنظلة من قوله عليه السلام الحكم ما حكم به اعدلهما واصدقهما فى الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر ثم حكى على تقدير تساويهما بوجوب النظر الى الكتاب والسنة فالاولى ان يحمل السؤال على الاحتمال الاخير رفعا للتنافى بينه وبين ما سبق عدة من اصحابنا

الكتاب لم يكن موجودا فى

عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كل شيء مردود الى الكتاب والسنة اى وجب رده اليهما او هو اخبار بانهما اصل كل شيء ومصيره ومرده كل حكم ومنتهاه وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف اى قول فيه تمويه وتدليس وكذب فيه تزوير وتزيين ليزعم الناس انه من احاديث النبي واهل بيته عليهم السلم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ايوب بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف لا ريب في ان كل حديث غير موافق للقرآن فهو مزخرف من القول مزور مموه لان غير الموافق للحق باطل لكن العلم بعدم الموافقة في نفس الامر قد يكون مشكلا متعسرا لنا لان للقرآن ظواهر وبواطن واسرارا لا يعلمها الا ارباب العصمة عليهم السلم محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله عليه السلم قال خطب النبي صلى الله عليه واله بمنى بكسر الميم والتنوين اسم الموضع المعروف بمكة زادها الله شرفا وتعظيما والغالب عليه التذكير والصرف وقد يكتب بالالف فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته لان كلما قال صلى الله عليه واله فهو في القرآن لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكل ما اوحى اليه ربه فهو في الكتاب وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله لانه صلى الله عليه واله مظهر للكتاب ومبين للاحكامه فكيف يقول ما يخالفه وهذا وان كان بحسب اللفظ خبرا لكنه بحسب المعنى امر برد الاحاديث المنقولة عنه الى الكتاب والاخذ بما يوافقه والاعراض عما يخالفه لعلمه بانه يكثر عليه اكاذيب الكذابين وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من خالف في الفتوى والحكم والعمل كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه واله فقد كفر الكفر يطلق على خمسة معان الاول انكار الربوبية كما هو شان الزنادقة والدهرية الثاني انكار الحق مع العلم بانه حق كما هو شان المنافقين والمنكرين للرسول صلى الله عليه واله مع علمهم بحقيته كما قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين الثالث ترك ما امر الله به كما قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك فكفرهم بترك ما امرهم به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم الرابع كفر النعم كما قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلم هذا من فضل ربي ليبلوني ء اشكر ام اكفر الخامس كفر البراءة كما قال الله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني تبرأنا منكم اذا عرفت هذا فنقول الكفر في هذا الحديث يمكن حمله على كل واحد من هذه المعاني لان مخالفة الكتاب والسنة ان كانت من الفرقة الاولى او الفرقة الثانية كان الكفر بالمعنيين الاولين وان كانت ممن يقر بالربوبية والرسالة وحقية القرآن وهو الاظهر في هذا المقام فمن حيث انه ترك ما فيهما يتحقق الكفر بالمعنى الثالث ومن حيث انه لم يعرف قدر هذه النعمة الجليلة اعني القرآن والسنة ولم يعمل بما فيهما يتحقق الكفر بالمعنى الرابع ومن حيث ان هذا الترك وعدم معرفة قدر هذه النعمة يستلزمان البراءة من الله ومن رسوله اعاذنا الله من ذلك يتحقق الكفر بالمعنى الخامس والمخالفة بهذا المعنى كفر اذا كانت عمدا او في اصول العقايد الدينية علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين عليهما السلم ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل ما مصدرية او موصولة والعايد الى المبتدا محذوف اي ما عمل بالسنة فيه وذلك لان السنة كالكتاب ميزان يتميز به الصواب عن الخطأ والحق عن الباطل فكل عمل موزون بها متصف بالفضيلة والكمال وان قل اذ كثرة العمل ليس من شرايط اتصافه بالفضيلة والقبول وكل عمل لم يتزن بهذا الميزان فهو خطاء عند ارباب الايمان وايضا اتصاف العمل بالفضيلة انما يتحقق اذا كان موجبا للقرب بالمبدا والانقياد له ولا يتحقق هذا الا اذا كان موافقا لما جاء في السنة النبوية والمراد بالتفضيل هنا اصل الفعل اذ لا فضيلة للعمل المخالف للسنة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد وهو من اصحاب موسى بن جعفر عليه السلم ومجهول الحال قال المحقق الشوشتري كذا فيما عندنا من النسخ ولا يبعد ان يكون الواو زايدا عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلم قال سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا اراد بالفقهاء فقهاء العامة او فقهاء الشيعة ايضا على بعد واراد بهذا الكلام اظهار مخالفتهم له عليه السلم و بيان خطائهم لا ردا له عليه السلم وانكارا لكونه مخالفا لقولهم لانكاره على التقديرين فقد اخطاء في تسميتهم فقهاء ولذلك خطاه عليه السلم فقال يا ويحك اي يا فلان او يا رجل ويحك هل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه اي الفقيه الكامل في علم فقاهته الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه واله اذا اشتعل نور العلم في قلبه احرق كل ما فيه من حب الدنيا وزهراتها ولذاتها الفانية وهداه الى امور الاخرة الباقية والسنة الثابتة النبوية ونقول لزيادة التوضيح الفقه في اللغة الفهم وفي عرف المتاخرين العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية وليس شيء منهما مرادا هنا لانه لا يناسب المقام و

لان الثاني مصطلح جديد لم يكن معروفا عند الائمة عليهم السلم بل المراد به البصيرة في امر الدين وقال بعض المحققين اكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وما قال وتام الحلي رحمه الله والغزالي من ان اسم الفقه في العصر الاول انما كان يطلق على علم الاخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب اشارة الى هذه البصيرة ثم هذه البصيرة انما تتم وتتكامل بعلوم ثلثة الاول العلم باحوال الدنيا وانصرامها وعدم بقائها وثباتها الثاني العلم باحوال الاخرة من عذابها وثوابها وحورها وقصورها ووقوف بني آدم بين يدي الله تعالى الى غير ذلك من احوالها واهوالها الثالث العلم بالسنة النبوية لقصور عقل البشر عن ادراك نظام الدنيا والدين بنفسه من غير توسط رسول قوله قول الله تعالى المنزل اليه بالوحي فهذان العلمان من توابع العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وثمرة العلم الاول وفائدته هي الزهد في الدنيا والاعراض عن نعيمها وعدم الاغترار بزخارفها والتنزه عن حلالها فضلا عن حرامها وثمرة العلم الثاني هي الرغبة في الاخرة وصرف العقل اليه وقصر الامل عليه وثمرة العلم الثالث التمسك بالسنة النبوية والعمل بها للتخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل لان كمال القوة العملية انما هو بارتكاب الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاجتناب عن اضدادهما وهو انما يحصل بالاخذ بالسنة والعمل بما فيها ويظهر مما ذكرنا ان تعريف الفقيه بما ذكر تعريف بالغاية والثمرة المطلوبة منه للتنبيه على ان وجود الفقه بدون هذه الثمرات كعدمه بل عدمه خير من وجوده عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابي اسمعيل ابرهيم بن اسحق الازدي عن ابي عثمن العبدي عن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا قول الا بعمل اي لا يعتبر القول المتعلق بالعمليات والاعتقاديات ولا ينفع الا باقترانه بالعمل وقد دلت الايات والروايات على ذم القول بلا عمل قيل هذا الاستثناء مفرغ والتقدير لا قول معتبر بوجه من الوجوه الا بعمل وهو يفيد عدم اعتبار القول بشيء من الوجوه واعتباره مع العمل وحده بناء على ان الاستثناء من النفي اثبات وفي كليهما نظر لانهما يستلزمان ان لا يكون لاعتبار القول شرط غير العمل وانه باطل لان النية واصابة السنة ايضا من شرايطه واجيب عنه بوجوه الاول ان نفي غير العمل و حصر الاشتراط فيه للمبالغة في اشتراطه لكونه من اقوى الشرايط فكان غيره في جنبه معدوم الثاني ان هذا الكلام وقضية منتشرة فهو يفيد عدم اعتبار القول بدون العمل في الجملة وفي وقت ما وهو وقت عدم العمل واللازم في طرف الاثبات اعتباره مع العمل في الجملة وفي وقت ما وهو وقت اقترانه بساير الشرايط الثالث ان المقدر في هذا التركيب فعل الامكان والتقدير لا قول ممكن بوجه من الوجوه الا بعمل واللازم منه في الاثبات ان القول المقرون بالعمل ممكن لا انه متحقق وتحققه انما يكون باقترانه بساير الشرايط اقول في هذه الوجوه نظر اما الاول فلان كون العمل اقوى من النية واصابة السنة غير ظاهر مع انه لا يناسب القراين الاتية واما الثاني فلان هذا الكلام يتعارف استعماله في افادة معنى اشتراط المستثنى في حصول المستثنى منه وهو ان عند عدمه ينعدم المستثنى منه واما انه يوجد معه في الجملة فلا دلالة للكلام عليه واما الثالث فلان القول بامكان القول مع العمل وعدم امكانه مع غيره من الشرايط تحكم الا ان يتمسك بالمبالغة المذكورة وقد عرفت ما فيه والاحسن ان يقال الحصر فيه اضافي بالنسبة الى القول بدون العمل فيفيد عدم اعتبار القول بدونه لا عدم اعتباره مع ساير الشرايط ايضا وكذا الحصر في القراين الاتية او يقال وجب على السامع ان لا يحمل الكلام على شيء الا بعد انقطاعه وسكوت المتكلم ولا شك ان هذا الحديث بعد انقطاعه يفيد ان اعتبار القول مشروط بالعمل والنية واصابة السنة ولا قول ولا عمل الا بنية اي لا يعتبر القول والعمل الا بنية خالصة متعلقة بهما وهي قصد ايقاع الفعل مخلصا لله تعالى واما قصد الوجوب او الندب ومقارنتها لاول الفعل وغير ذلك مما اعتبره كثير من المتاخرين فاصالة البراءة وعدم وجود دليل عليه وخلو كلام المتقدمين عنه دلت على انه غير معتبر وخلوصها عبارة عن ارادة وجه الله تعالى وقد يعبر عنه بالقربة بمعنى موافقة ارادته و بالطلب لمرضاته والامتثال لامره والانقياد له والاحتياط يقتضي تجردها عن قصد الثواب والخلاص من العقاب لانه ذهب كثير من العلماء المحققين الى انه مناف للاخلاص ومبطل للعبادة كما اشرنا اليه سابقا لا يقال لو ترك القول وقال ولا عمل الا بنية لفهم ان اعتبار القول بالنية ايضا لانك قد عرفت ان اعتبار القول بالعمل فاذا كان اعتبار العمل بالنية كان

اعتبار القول بالنية ايضا لانا نقول المقصود بيان ان اعتبار القول بالنية بالذات فلو لم يذكر القول لما فهم ان النية معتبرة فيه
ولا قول وعمل ونية الا باصابة السنة والاخذ بها من ماخذها وهو النبي صلى الله عليه وآله والاوصياء من اولاده عليهم السلم وذلك
لان كل قول بالاحكام وعمل بها اذا لم يكن موافقا للسنة النبوية والطريقة الالهية فهو باطل لا ينفع بل يضر وكذا لا
ينفع نيته وقصد التقرب به لان نية الباطل باطلة غير نافعة مثله علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن النضر عن
عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال قال ما من احد الا وله شرة وفترة الشرة بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المشددة
والتاء المثناة الفوقانية النشاط والرغبة ويحتمل ان يقرأ بفتح الشين والراء المخففة والهاء ليكون مصدرا يقال شره
على الطعام شرها اذا اشتد وغلب حرصه والفترة بفتح الفاء وسكون التاء الضعف والسكون وفي كنز اللغة
فترة بريدن وشكسته شدن وسست شدن وكند شدن فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته
الى بدعة فقد غوى هذا الحديث يحتمل وجوها الاول ان ما من احد الا وله نشاط في تحصيل المطالب بحركة اليه وهو يسكن
عند الوصول اليها ويستقر فيها فمن حرك نشاطه في الامور الدينية الى السنة النبوية وكانت فترته وسكونه اليها
واستقراره فيها فقد اهتدى ومن حركه نشاطه الى البدعة وكان سكونه اليها واستقراره فيها فقد غوى الثاني ان ما من احد
من المكلفين الا وله نشاط في الاعمال وغلبة عليها وقوة لها كما في ايام الشباب وله ضعف وسكون كما في ايام الكهولة والشيخوخة
فمن كانت فترته منتهية الى السنة بان يقول ما فيها ويعمل به وتكون نيته خالصة موافقة لها فقد اهتدى ومن كانت
فترته منتهية الى بدعة بان يامر بها ويعمل بها ويقصد اليها فقد غوى وهلك ففيه اخبار بان الهداية والغواية
انما تعتبران وتتحققان في الخاتمة وتحريض على طلب حسن العاقبة والاجتناب عن سوء الخاتمة وكلام الاكابر
مشحون بالترغيب فيهما الثالث ان يكون الشرة اشارة الى زمان التكليف والفترة الى ما قبله لان النفس قبل
البلوغ الى زمان التكليف اضعف منها بعده ولذلك يتوجه اليه التكليف بعده لا قبله والمعنى من كانت فترته
منتهية الى السنة واستعد التمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى ومن كانت فترته منتهية الى البدعة واستعد
للتوجه اليها فقد غوى ولعل هذه الوجوه احسن مما قيل المراد ان كل واحد من افراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت
الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره
الى سنة اي استعد للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكلاله الى بدعة اي استعد لطلبها
والسعي في تحصيلها فقد غوى والمراد من قوله فمن كانت فترته الى سنة ان السنة والعمل بها منشأ لفترته وضعفه
يعني من كانت فترته وضعفه لاجل تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية فقد اهتدى ومن كانت فترته و
ضعفه لاجل البدعة وتحمل مشاق الاحكام المبدعة كنسك الجاهلين ورهبانية المتصوفين المبدعين فقد
غوى علي بن محمد عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن حسان ومحمد بن يحيى عن سلمة بن خطاب عن علي بن حسان عن موسى بن بكر
عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلم قال كل من تعدى السنة رد الى السنة المراد بالسنة الطريقة الالهية الشاملة
لكل ما في الكتاب والاحاديث يعني كل من جاوز هذه الطريقة المستقيمة الموصلة الى السعادة الابدية بالزيادة او النقصان
او تركها راسا او تغيير شيء من احكامها وحدودها وجب على العالم بها رده اليها وفيه دلالة على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعلى انه كفائي حيث لم يذكر فاعل الرد للتنبيه على ان المقصود وجود حقيقته من اي فاعل كان وله شرائط
سيجيء ذكرها ان شاء الله تعالى علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابائه قال قال
امير المؤمنين عليه السلم السنة سنتان اي الطريقة النبوية الشاملة للكتاب والحديث وتخصيصها بالحديث كما
تخصص به حيث وقعت في مقابل الكتاب بعيد تنقسم الى قسمين كانقسام الجنس الى النوعين ويسمى كل واحد من
القسمين سنة بالمعنى الاخص كما يسمى كل واحد من قسمي العلم المطلق علما ثم فسر القسمين على سبيل التوشيع بقوله
سنة في فريضة اي في بيانها وتعدادها وهذا القسم يسمى سنة فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة مجموع الجملتين
وصف لسنة وتفسير لها يعني هذه السنة هي التي يكون الاخذ بها تعلما وقولا وعملا هداية وتركها ضلالة لانها
الصراط المستقيم الذي يصل سالكه الى مقام القرب والكرامة ويضل تاركه عن طريق الحق ويقع في الحسرة والندامة
وبالجملة هي ما يوجب الاخذ به ثوابا وتركه عقابا ثم هي جنس يندرج تحتها جنسان احدهما سنة في بيان فعل

الواجبات وثانيهما سنة في بيان ترك المحرمات لان ترك المحرمات يعني كف النفس عنها ايضا فريضة ويندرج تحت كل واحد من هذين
الجنسين انواع مختلفة متكثرة كفعل الصلوة والصوم ونحوهما وترك شرب الخمر وترك الشتم ونظايرهما وسنة في غير فريضة الاخذ
بها باحد الوجوه المذكورة فضيلة توجب زيادة القرب والثواب وتركها الى غير خطيئة اي تركها يرجع الى غير خطيئة ولا يوجب البعد
والعقاب وهي ايضا جنس يندرج تحتها الاخلاق والمندوبات والمكروهات والمباحات لاستواء الفرض فيها وتحقق الفضيلة في
تعلمها وفي العمل بالاولين وترك الثالث ثم كل واحد منها جنس يندرج تحته انواع كثيرة وقد ظهر بما ذكرنا ان الاحكام الخمسة والاخلاق
النفسانية مندرجة تحت القسمين ولا يخرج شيء منها عنهما فمن اراد معرفة شيء من الامور الدينية والاحكام الشرعية والاخلاق
النفسانية ليعمل بها او يحكم بين الناس فليرجع الى السنة النبوية وليأخذها من معدن الاسرار الالهية وهو سيد الوصيين و
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم ومن يقوم مقامه الى يوم الدين من اولاده الطاهرين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فان تركها وترك الاخذ منهم واعتمد برأيه ورأي من اضله فعليه لعنة
الله والملئكة ولعنة اللاعنين تم كتاب العقل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
نبيه وآله الطاهرين ٥ يقول المفتقر الى الله الغني محمد صالح بن احمد المازندراني
اني قد فرغت من شرح كتاب العقل وفضل العلم من الكافي في رابع
عشر شهر صفر سنة ثلث وستين بعد الالف ويتلوه شرح
كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وتقدس اللهم وفقني لاتمامه
واهدني الى مقاصده ومرامه بحق محمد وآله الطيبين
الطاهرين ٥
قد اتفق الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة
المباركة في يوم الاثنين ثالث شهر رجب المرجب
من شهور سنة سبع وتسعين بعد الالف
من الهجرة ٥٥
٥٥٥

بلغ
قبالا

[illegible]
تمت

على لا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب التوحيد يبين فيه وجود الصانع ووحدته وصفاته الذاتية والفعلية وساير ما يصح ان يوصف به وما يمتنع عليه باب حدوث العالم المراد بالعالم ما سوى الله تعالى وهو مع تكثره منحصر في الجوهر والعرض وبحدوثه ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وقد اختلف الناس فيه فذهب المسلمون واليهود والنصارى والمجوس الى ان الاجسام حادثة بذواتها وصفاتها وذهب ارسطو واتباعه الى انها قديمة بذواتها وصفاتها وذهب اكثر الفلاسفة الى انها قديمة بذواتها ومحدثة بصفاتها وقالوا التوجيه ذلك ما لا طايل تحته واما العكس فالظاهر انه لم يقل به احد لانه باطل بالضرورة وذهب جالينوس الى التوقف في جميع ذلك واثبات المحدث اى اثبات موجود بالذات غير متصف بالحدوث موجد للعالم بالقدرة والاختيار وفي هذا الباب يثبت وجوده بالدلائل العقلية والبراهين الانية ويتمسك باثاره من الحوادث اليومية والاحوال السفلية والعلوية التي لا يقدر منصف ذو حدس الى انكار حدوثها واستنادها الى الصانع الحكيم القادر المختار اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب قدس سره توجيه هذا القول في صدر الكتاب قال حدثني علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابرهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق الزنديق معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض عن الياء المحذوفة والاصل الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والمراد به الكافر النافي للصانع ويطلق على الثنوية وهم الذين يقولون بان النور والظلمة هما المدبران للعالم المؤثران فيه ومنشأ شبهتهم انهم وجدوا العالم صنفين خيرا وشرا وهما ضدان فانكروا ان يكون فاعل واحد يفعل الشي وضده فاثبتوا للخير صانعا وسموه يزدان وللشر صانعا وسموه اهرمن وعلى الدهرية وهم الذين يقولون بان الدهر هو الفاعل وانه دائم لم يزل ولا يزال وان العالم دائم لا يزول ومنشأ شبهتهم في نفي الصانع انهم لا يحكمون الا بوجود ما يشاهدونه فلما لم يروا صانعا حكموا بعدمه ولما لم يروا للعالم حدوثا وانقضاء حكموا بقدمه وفي مفاتيح العلوم ان الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا اسماه زند وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق وقيل هذه الكلمة معرب زن دين يعني من كان دينه دين المرأة في الضعف وهو ضعيف يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام اشياء من احاديث وجود الصانع وتوحيده ومن اخباره كالخصلة وعلمه عليه السلام بالمعارف الالهية والشرايع النبوية ومن ذمايم الزنادقة وقبايحهم ولومهم فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة اى مقيما بمكة او اتيا بمعنى الخروج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلام اى حاذاه والضرب بمعناه فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمن هذا الملك الذي انت عبده أمن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم تخصم على البناء للمفعول مجزوم بعد الامر اى ان تقل ما شئت تكن

مخصوما

مخصوما بمجموعها بقولك واما البناء للفاعل وحذف المفعول اى تخصم نفسك فهو ايضا محتمل لكنه بعيد ووجه كونه مخصوما ان زعم انه ملك والا رهو بشر عبده فقد اقر بما ينافي مذهبه من نفي المعبود وان قال ليس هناك ملك والا يكذبه ما دل عليه هذان الاسمان باعتبار الوضع الاضافي لان لهما بحسب اللغة والعرف مفهومات وحقيقة تركيبية من اجل الاضافة والظاهر المتبادر ان الواضع لاحظ وجود ما حال الوضع فلا ينبغي للعاقل ان ينكره وهذا الوجه من الوجوه الاقناعية التي تورث الشك فيما ذهب اليه من نفي الاله وهذا هو اللائق في هذا المقام لان الحكيم يداوي من به مرض الجهل المركب اولا بما يوجب شكه ليرجع من الجهل المركب الى الجهل البسيط ويستعد لقبول الحق ثم يداوي مرض الجهل البسيط بالدلايل والبراهين قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق حين رايته تحير في الجواب لما تقدم عليه قال الخصم فلم لا تجيب مجرد من القبيح وقل لي فاعله وضمير قال الزنديق وانما حكم بقبح قوله لعله بانه مخصوم لو اجاب ويحتمل ان يكون مزيدا من التقبيح وضمير فاعله يعود الى الزنديق وقال الى ابي عبد الله عليه السلام وفاعل قال على الاول يعود الى هشام وعلى الثاني الى الزنديق فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا فرغت من الطواف فائتنا اى عندنا الى اخره جواز دخول الزنديق في المسجد لانه عليه السلام امر باخراجه وحمل عدم الامر به على عدم الاقتدار او على التقية محتمل كان حمل النهي عن الدخول على ما اذا كان الدخول موجبا للتلويث محتمل ايضا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله عليه السلام للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم اعلم لان الارض متناهية المقدار وكل جسم متناه في المقدار له تحت وفوق قطعا قال فدخلت تحتها من جانب الشرق او من جانب الغرب او من النزول في عمقها قال لا ادري فايعد ربك ما تحتها اما بشيء يحتك حالها بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء انت تعلم ان هذا الظن لا مستند له الا عدم الرؤية والتمسك به من سخافة العقل لان عدم رؤية شيء لا يدل على عدم وجوده بوجه من وجوه الدلالات فقال ابو عبد الله عليه السلام الظن في المطالب اليقينية عجز لمن لا يستيقن اى من لم يحصل له اليقين بوجود شيء اولم يقدر على طلب اليقين به فظن بمجرد ذلك الى الكبر بوجود فهذا الظن نشا من عجزه وضعف عقله لعدم علمه بان عدم العلم بوجود شيء ليس دليلا على عدم وجوده ولا مستلزما له وحمل العجز على الظن من باب المبالغة وفي بعض النسخ لما لا يستيقن بلفظة ما وهي مصدرية فدخل على الفعل ضمير يعود الى الظان المفهوم من الظن ثم قال ابو عبد الله عليه السلام افصعدت السماء وشاهدت اطباقها قال لا قال افتدري ما فيها قال لا قال عجبا لك نصبه على المصدر او عجبت عجب الحالات وشانك او على النداء وحذف اداته اى يا عجبا لك فنادى العجب منك للحضور وقد اشار على سبيل الاستيناف الى ما هو محل التعجب بقوله لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فيه توبيخ له في نفيه وجود الصانع لانه لم يره وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما انك لم تر جميع هذه الاماكن فكيف تنفي وجود الاله الصانع اذ لعله في شيء منها ولم تره وثانيهما انك تنفي وجود الصانع لانك لم تره كما انك تنفي وجود شيء في هذه الاماكن لانك لم تره ولا ريب في ان الثاني مما لا ينبغي ان يعتقد به العاقل لان عدم رؤية شيء لا يدل على عدم وجوده فكذا الاول والجواز ان يكون الصانع للعالم موجودا وعدم رؤيته لا يدل على عدم وجوده فكيف يعتقد به العاقل وعلى الوجهين حصل للزنديق شك في مذهبه فلذا قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك للاشعار برجوعه عن الجهل المركب الى الجهل البسيط ومن الظن بعدم وجود الصانع الى الشك في وجوده وعدمه فقال ابو عبد الله عليه السلام طلبا لتقريره بالشك ورجوعه عن الانكار الصرف فانت من ذلك اى من وجود الصانع او من وجود ما لم تره في شك فلعله هو ولعله ليس هو اى الصانع موجود بالهوية الشخصية الذاتية ولعله ليس بموجود وكلمة لعل للترجي والطمع واصلها عل واللام في فعلها زايدة فقال الزنديق الحمار الشكر ولعل ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة اى غلبة او برهان على من يعلم لان الحجة مبنية على مقدمات وثيقة وافكار دقيقة وانتقالات صحيحة ومناسبات لطيفة بين المطالب والمبادي الى غير ذلك من الامور والشرايط المعتبرة فيها والجاهل بعيد عن ادراك هذه الامور فكيف يكون له حجة على العاقل العالم بها ولا حجة للجاهل اى لا حجة للجاهل على العالم فهذا تاكيد للسابق او لا حجة للجاهل على القيام بالجهل والبقاء عليه اذ الواجب عليه التهيؤ والاستعداد لقبول الحق والتعرض للتعلم والتفهم من العالم ولذا قال عليه السلام يا اخا اهل مصر تفهم عني ما اقول لك من الحق والبيان وما القي اليك من الحجة والبرهان فانا لا نشك في الله ابدا اى في وجوده وصفاته وابداعه لهذا العالم وانتهاء سلسلة الممكنات اليه وينبغي ان يعلم ان معرفته تعالى على ثلاثة اقسام يندرج في كل قسم مراتب غير محصورة الاول المعرفة الفطرية وهي حاصلة للعوام ايضا اذ ما من احد الا وهو يعرف ربه بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الاولى ولو انكر وجوده تعالى منكر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة المبطلة للاستعداد الفطري وهو مع ذلك قد يعترف به في حال الاضطرار كما اشار اليه سبحانه بقوله واذا مسكم الضر ضل من تدعون الا اياه الاية الثاني المعرفة بالنظر والاستدلال من الاثار وهذا القسم للخواص الثالث المعرفة الشهودية والمشاهدة الحضورية التي هي مرتبة عين اليقين وهذا القسم لخاص الخاص الذي يعرف الحق بالحق ولا

المعبود

في الجرم

بعد ان يكون قوله عليه السلم فانا الانشك اشارة الى هذا القسم لانه الذى جرى بان لا يتطرق الشك الى ساحته اصلا وابدا ثم فيه
اشارة الى آداب المناظرة فان المريد لاثبات الحق لا بد ان يوصى صاحبه بالتفهم وترك التعنت وان يظهر حاله بانه على يقين
فيما يقول ويتكلم لان ذلك موجب لزيادة اصغاء السامع ثم بعد تمهيد هذين الامرين وتاصيل هذين الاصلين شرع فى الاستدلال
وقال اماترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان الظاهران الواو للعطف وان الولوج والرجوع متعلقان
بالشمس والقمر والليل والنهار جميعا والمراد بولوج الشمس والقمر دخولها بالحركة الخاصة فى بروجهما ومنازلهما المعروفة على نحو لا يشتبه اوقات
الدخول لكونها معلومة مضبوطة والمراد برجوعهما رجوعهما الى الحالة الاولى بعد تمام الدور او رجوعهما الى جزء معين من الفلك بعد
المفارقة عنه فان الشمس تذهب من الانقلاب الصيفى الى الانقلاب الشتوى ثم ترجع من الانقلاب الشتوى الى الانقلاب الصيفى والقمر
يذهب من المقارنة الى المقابلة ثم يرجع من المقابلة الى المقارنة او رجوعهما بالحركة اليومية فى نصف الدور من المشرق الى المغرب
وفى نصف آخر من المغرب الى المشرق او رجوعهما عن جهة الحركة الخاصة الى جهة الحركة اليومية فى كل آن مع تحقق الحركتين الخاصتين
الجهتين فى نفس الامر والمراد بولوج الليل والنهار دخول تمام كل منهما فى الآخر واستتاره به فيستتر ظلمة الليل بضوء النهار
ويستتر ضوء النهار بظلمة الليل على سبيل التعاقب بحيث لا يشتبه شئ منهما بالآخر مع التغاير بين النور والظلمة كما يشير
اليه قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون او دخول بعض من كل واحد منهما فى الآخر ففى ستة اشهر يدخل جزء
من الليل فى النهار وفى ستة اشهر يدخل جزء من النهار فى الليل ولا يشتبه الداخل من كل منهما فى الآخر لكون اقداره معلومة
محدودة دائما والمراد برجوعهما كل منهما بعد الاستتار عقيب صاحبه او رجوع كل منهما عما اعطاه الآخر فيرجع الداخل من الليل
فى النهار الى الليل ويرجع الداخل من النهار فى الليل الى النهار او رجوعهما الى التساوى والتكافؤ فى الاعتدالين بعد التزايد
والتناقص واما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يتعلق يلجان بالليل والنهار ويرجعان بالشمس والقمر ويحتمل ايضا ان يكون
الواو للحال وعلى هذا الاحتمال كل واحد من الولوج والرجوع متعلق بالليل والنهار وخبر لهما فلا اضطرار هنا على الاحتمالين الا
حال من المفعول الاول لترى لبيان ان اتصافه بالمفعول الثانى اعنى الولوج والرجوع على سبيل الاضطرار ليثبت ان لهما فاعلا قادرا مختارا يجعلهما على
ذلك بقدرته واختياره والتثنية باعتبار ان الشمس والقمر شئ والليل والنهار شئ آخر فهما شيئان وعلى الاحتمال الاخير مفعول ثان لترى
واشارة الى اضطرار الشمس والقمر فى احوالهما وقد اشار الى وجه اضطرارهما واضطرار الجميع بقوله ليس لهما مكان الا مكانهما فان كل واحد
من الشمس والقمر من حيث الحجم والجسمية مكانا مخصوصا من الفلك هو مركوز فيه لا يخرج منه ابدا الى مكان آخر ومن حيث الحركة انكية تحلق
هى مدارانه اليومية التى يتحرك فيه ذاهبا من الشمال الى الجنوب وعائدا من الجنوب الى الشمال دائما من غير تخلف ولا توقف وكذا لكل واحد من
الليل والنهار محل مخصوص لا يقع فيه التبادل والتعاكس بالكلية بان يستقر الليل كلا فى محل النهار ويستقر النهار كلا فى محل الليل ومن تفكر
فيه تفكرا صحيحا واستعان بالحدس الصائب علم يقينا انهما مضطران فى ذلك فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان دائما على النظام
المشاهد من غير تخلف اصلا ولم لا يذهبان على وجههما وقتا ما كما هو شأن صاحب الارادة وان كانا غير مضطرين فى الذهاب والرجوع
وكان لهما اختيار فيهما فلم لا يصير الليل نهارا بان ترجع الشمس باختيارها فوق الافق من المغرب الى المشرق فيكون النهار سرمدا فى
والنهار ليلا بان ترجع تحت الافق من المشرق الى المغرب فيكون الليل سرمدا فقوله ذهابهما ورجوعهما واتساق حركتهما وانضباطهما
وانضباط الليل والنهار دائما على انهما مضطران فى هذه الامور وفى دوامها كما اشار اليه مؤكدا بالقسم ترويجا له لكون المخاطب
فى مقام الشك بقوله اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما على الاوصاف المذكورة وعلى النحو المشاهد فلهما فاعل قدير عليم
خبير قاهر يدبر امرهما كيف شاء لمنافع جليلة ومصالح كثيرة يعجز عن عدها اللسان ويقصر عن وصفها البيان ويدل ايضا على
ان حركتهما ليست ارادية ولا طبيعية لان كون حركة المتحرك دائما على نهج واحد من غير تبدل وتغير والى جهة ووضع ثم تركها
بعد البلوغ يدل على ان تلك الحركة ليست مستندة الى الارادة والاختيار كما يحكم به العقل مع الانصاف والحدس الصائب وليست
طبيعية لان تقتضى شيئا والهرب عنه بالضرورة فان قلت دوامهما على ذلك لكونهما مركوزين فى الفلك والفلك يحركهما كذلك
قلت هذا اعتراف بالاضطرار واما الفلك فحركته ايضا على هذا النحو دائما اضطرارية لانه لا يتحير ولا يتبدل ولا يسرع
ولا يبطى ولا ينعكس ولا يسكن وقتا ما مع تجويز العقل حركته على انحاء متفاوتة ووجهات مختلفة فاستقراره على هذا النحو
دل على انه مضطر مقهور وله فاعل قاهر خارج عنه وليس لمن قال ان حركته ارادية لقصد التشبه بالكامل دليل يعتد به ولو
ثبت ذلك ثبت المدعى ايضا لان وجوب الممكن وكونه قادرا على الارادة من جانب الغير وهو الفاعل المختار الواجب وجوده لذاته

دفعا للقسم والذى اضطرهما على ذلك احكم منهما واكبر الظاهر ان احكم اسم تفضيل من الحكم بمعنى القضاء ومنه احكم الحاكمين لا من الاحكام
كالفلس من الافلاس لبيان انه شاذ والمراد بكونه احكم واكبر انه حاكم عليهما مؤثر فيهما فلا محالة تكون اشد قضاء واتم حكما واكبر رتبة منهما او المراد ان
فعله ليس مثل فعلهما بالاضطرار والا لاحتاج وتسلسل او المراد ان وجوده من ذاته لا من الغير والا لكان مثلهما غير محكم فى حد ذاته لانه حينئذ ممكن
وكل ممكن باطل غير محكم فى ذاته او المراد ان ذاته وصفاته احكم من ذاتيهما وصفاتهما لان ذاتيهما من الاجسام وصفاتهما من الجسمانيات
وكل جسم وجسمانى فيه ضعف وذلة من جهات شتى فقال الزنديق صدقت لا بد لهما من محرك يضطرهما على ما ذكرو هو احكم واكبر
منهما ثم قال ابو عبد الله عليه السلم لدفع ما يذهب اليه وهم الزنديق من ان ذلك المحرك هو الدهر كما قالت الزنادقة وما يهلكنا الا الدهر يا اخا اهل
مصر ان الذى تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان الدهر خبر ان او هو مفعول تظنون او بيان الموصول بتقدير من ومفعوله محذوف وخبر ان
ح قوله ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم لم لا يذهب بهم ضمير بهم اما راجع الى ذوى العقول المذكر مطلقا سواء كانت نفوسا قدسية
مجردة عن التعلق بالابدان او نفوسا بشرية متعلقة بها او راجع من باب التغليب الى الكائنات من العلويات والسفليات كلها والمراد
المراد ان الكائنات وجودات وصفات وكمالات هى ذاهبة اليها تارة كالاضداد وهذا مثلا للانسان موت وحيوة وللشمس والقمر وسائر الكواكب
حركات بالاصالة دائما من الغرب الى الشرق وهى تذهب الجهات حركاتها ولا ترجع الى خلافها ولا ترد والدهر لا شعور له فان صدر منه
بمقتضى طبعه اذهاب الكائنات الى جهاتها وصفاتها وكمالاتها فلا يرد لانه لم يقتض طبعه اذهابها اليها دون ردها الى خلافها واضدادها
وان صدر منه الرد الى خلافها فلا يرد لانه لم يقتض طبعه الرد الى خلافها دون الاذهاب اليها ولا يمكن التخلص منه الا بان يقال اقتضاء طبعه ذلك
باعتبار مبدإ قادر قاهر اعطاه ذلك الطبع باختياره وهذا مع كونه مثبتا للمطلوب مدفوع بانه لا يجوز اسناد هذه الافعال المختلفة والآثار المتنافية
المتباينة الى الطبع لان الطبع لا يصدر منه الضدان ولا يتشابه الفعلان المختلفان ولو فى محلين فانه لا يمكن ان يسخن النار فى موضع
ويبرد فى موضع آخر فوجب اسنادها بلا واسطة الى فاعل قادر مختار يفعل ما يشاء بمجرد الارادة والمشية ولهذه العبارة احتمال آخر تركناه
خوفا للاطناب وحوالة على افهام اولى الالباب القوم مضطرون الى الاعتراف بذلك والاقرار به فالمراد بالقوم الانسان او ذوو العقول على الاطلاق
ويحتمل ان يراد بهم الموجودات الممكنة كلها من باب التغليب يعنى ان الموجودات مضطرون فى الوجود وما يتبعه من الصفات ولوازم الماهيات
وما يتصف به من الحركات كالشمس والقمر وسائر السيارات من الذهاب والعود والطلوع والغروب الى غير ذلك من الاحوالات وهذا الكلام على
هذا الاحتمال تاكيد لما سبق وتقرير لما مر من ان هذه الآثار لا يجوز اسنادها الى المتصف بالاضطرار مثل الشمس والقمر والليل والنهار والدهر
وغيرها بل يجب اسنادها الى الفاعل المختار القاهر على الممكنات يفعل فيها ما يشاء كيف يشاء ثم شرع فى اثباته تعالى بدليل آخر فقال يا اخا
اهل مصر لم السماء على عظمة جرمها ومقدارها مرفوعة على بعد مخصوص لا تزيد ولا تنقص والارض موضوعة فى حاق وسط السماء على بعد
معين بينهما مع اشتراكهما فى الجسمية المقتضية للتحيز فرفع احديهما ووضع الاخرى دليل على وجود قادر قاهر لهما على ذلك فان قيل طبع
السماء يقتضى الرفع وطبع الارض يقتضى الوضع قلنا الرفع والوضع يتصوران على انحاء مختلفة ووجوه متباينة فاختصاصهما بهذا الرفع
والوضع المخصوصين لا بد ان يكون مستندا الى الغير على ان اقتضاء طبعهما ذلك لا بد ان يكون من الغير وهو المبدأ الغالب على الاشياء لم لا
تسقط السماء بالحركة المستقيمة او مع الحركة الدورية التى هى لها فى نفس الامر على الارض اذ الحركة المستقيمة لا تنافى الحركة الدورية وما ذكره الفلاسفة
من امتناع حركة السماء على الاستقامة فهو تمويه لم يقم عليه برهان لم لا تنحدر الارض فوق طباقها تقول حدرت السفينة احدرها اذا ارسلتها
الى اسفل والانحدار الانهباط وطباق الارض طبقاتها التى بعضها فوق بعض والمراد بفوق طباقها الطبقة الفوقانية المكشوفة التى هى مسكن
الحيوانات المتنفسة يعنى لم لا تنحدر الارض الى الماء من فوق طباقها او لم لا تنحدر فوق طباقها على ان يكون فوق طباقها بدلا من الارض
ويحتمل ان يراد بطباقها ما يحيط بها من العناصر والافلاك يعنى لم لا تنحدر الارض الى فوق العناصر بل الى فوق الافلاك ايضا وارجاع
ضمير طباقها الى السماء ايضا محتمل والمراد بالطباق ح طبقات السموات واطلاق لفظ الانحدار على حركة الارض الى صوب المحيط صحيح لان حركتها
من المركز الى المحيط فى سمت اقدامنا انحدار وهبوط بالنظر الينا وصعود بالنظر الى من يقابلنا فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما
وفى بعض النسخ ولا يتماسكان بالواو وهى الحال عن المنفى وهو السقوط والانحدار وفى بعضها بالفاء وهذا الكلام ح اما متفرع على النفى
يعنى علم من عدم سقوط السماء وعدم انحدار الارض انهما لا يتماسكان اى لا يملكان امرهما من الرفع والوضع ولا يقدران على ذلك وان
كل من على الارض من الانسان والحيوان وغيرهما لا يملك امره من تحيزه وحيزه ووضعه فيه لان وضعه تابع لوضع الارض ووضع
الارض بالجبر من الفاعل القادر المختار فوضعه ايضا منه او متفرع بالمنفى وعدم تماسكهما ح بالرفع والوضع وعدم ثباتهما عليهما
ظاهر وكذا عدم تماسك من على الارض وعدم ثباتهم عليها لغرقهم فى الماء وانقلاب الارض من تحتهم سريعا فينقطع التعلق بينهما

وبهم ولو بقى التعلق لاضطربوا بالحركة العنيفة اضطرابا شديدا كما يشاهد مثل ذلك عند الزلازل الشديدة لا يقال هذا الدليل و
الذى قبله انما يدلان على انه لا بد لهذا النظام وتلك الحركات من مدبر قادر خارج عن عالم الجسم والجسمانيات واما انه واجب الوجود لذاته فلا
لجواز ان يكون هذا المدبر جوهرا مجردا مفارقا لانا نقول هذا الجوهر على تقدير وجوده ممكن بالاتفاق فهو لا يفيد الوجود ولواحقه الا اذا استفاد
وجوده من موجود خارج عنه لان وجود الممكن ليس من قبل ذاته المعراة عن مرتبة الوجود ولا من قبل وجوده بالضرورة بل من قبل
موجود مباين له حاكم عليه وهو الله تعالى شانه فقال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما الرب فى اللغة المالك والمدبر والسيد والمربى
والمتمم والمنعم والمولى والصاحب والحافظ السيد فى اللغة الرب والمالك والشريف والكريم والحليم والحكيم والحاكم والمقدم والمتحمل الاذى
ممن دونه قال فامن الزنديق على يدى ابى عبد الله عليه السلم فقال الحمران جعلت فداك ان امنت الزنادقة على يديك فقد امن الكفار على
يدى ابيك الاد برسول الله صلى الله عليه واله ويحتمل غيره من ابائه الطاهرين فقال المومن الذى امن على يدى ابى عبد الله عليه السلم
لم يطلق عليه الزنديق هنا تعظيما له واشعارا بانه لا يجوز ذلك ولو على سبيل المجاز باعتبار ما كان اجعلنى من تلامذتك فقال ابو
عبد الله عليه السلم يا هشام بن الحكم خذه اليك اى منضما اليك على التضمين فعلمه هشام الاحكام الدينية والمعارف الالهية وفيه
مدح عظيم لهشام والروايات فى مدحه عن الصادق والكاظم عليهما السلم كثيرة وترحم عليه الرضا عليه السلم بعد موته وكان ممن فتق
الكلام فى الامامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب وفى ذمه ايضا روايات جوابها مذكور فى كتب الرجال
وغيرها وكان اى هشام او المومن الذى امن معلم اهل الشام واهل مصر الايمان واركانه واحكامه وحسنت طهارته القلبية و
البدنية بتحصيل الاخلاق والاحكام حتى رضى بها ابو عبد الله عليه السلم لحسن طهارته وكمال ايمانه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
بن خالد عن محمد بن على عن عبد الرحمن بن محمد بن ابى هاشم عن احمد بن محسن الميثمى قال كنت عند ابى منصور المتطبب اى العارف
بالطب العالم به فقال اخبرنى رجل من اصحابى قال كنت انا وابن ابى العوجا احمد عبد الكريم وفى كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسى عن
عيسى بن يونس قال كان ابن ابى العوجا من تلامذة الحسن البصرى فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت
فيما لا اصل له ولا حقيقة قال ان صاحبى كان مخلطا يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه وكان يكره العلما
مجالسته لخبث لسانه وفساد ضميره وعبد الله بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومى بيده الى موضع الطواف
ما منهم احد اوجب بضم الهمزة اى اثبت له اسم الانسانية اسم الانسان يطلق على هذا الهيكل المحسوس الذى يشترك فيه الجاهل والعالم
وعلى النفس الناطقة المجردة الفاضلة بالعلوم والمعارف وعلى المجموع والاخيران اولى باطلاق هذا الاسم عليهما من الاول والمقصود هنا
النفى عنه فى مثل قولهم ليس بانسان او زيد حمار الا ذلك الشيخ الجالس الشيخ يطلق على المسن بعد الكهل وهو من انتهى شبابه وعلى العالم
الماهر المتبحر فى العلوم يعنى ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم فاما الباقون فرعاع وبهايم الرعاع بالفتح جمع رعاعه وقيل اسم جمع وهى
الاحداث الطغام والاراذل من الاوباش واللئام وشبههم بالبهايم فى اتصافهم بالجهالات وفقدانهم للقوة المدركة للمعقولات
فقال له ابن ابى العوجا وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء الواو لمجرد اللصوق والربط للعطف وكيف سوال عما يقتضى
تخصيصه بهذا الاسم دون غيره قال لانى رايت عنده ما لم اره عندهم من العلوم والمعارف وكمال القوة الفكرية فقال له ابن ابى العوجا
لا بد من اختبار ما قلت فيه منه اضافة الاختبار الى الموصول اضافة المصدر الى المفعول والعايد محذوف وضمير فيه ومنه عايد
الى الشيخ ومنه متعلق بالاختبار قال فقال له ابن المقفع لا تفعل ما اردت من اختباره والتكلم معه فانى اخاف ان يفسد عليك ما فى يدك
من مذهبك وما تستدرك به عليه لكمال قوته فى المناظرة فقال ليس ذا رايك اى ليس خوف الافساد رايك وزعمك فى المنع من الاختبار ولكن
تخاف ان يضعف رايك اى اعتقادك او عقلك عندى فى احلالك اى انزالك من احلله اذا انزله اياه المحل الذى وصفت من كمال
العلم والمعرفة وتمام القوة فى الكلام والمناظرة فقال ابن المقفع اما اذا توهمت على هذا فقم اليه اى ذاهبا او متوجها اليه واما بالتخفيف
حرف التنبيه وهذا اولى من قراءتها بالتشديد بعلى ان تكون للشرط وفعله محذوف ومجموع الشرط والجزاء بعدها جواب لذلك الشرط
كما زعم فانه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلاحتياجه الى التقدير والاصل عدمه واما معنى فلان اما الشرطية للتفصيل باتفاق النحاة
مثل اما زيد فذاهب واما عمرو فمقيم اى مهما يكن من شئ فزيد ذاهب وعمرو مقيم وذكر التفصيل والاقسام وان لم يكن واجبا لجواز
ان يذكر قسم واحد ويترك الباقى كما فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ الاية الا انه وجب ان يكون التفصيل فى نفس المتكلم كما
صرح به ابن الحاجب فى شرح المفصل وارادة التفصيل هنا اى اما اذا لم تتوهم على هذا فكانك لا تخرج من بعد بل لا وجه لها وتحفظ
ما استطعت من الزلل تحفظ مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر ومن متعلق به اى وان قمت اليه تحفظ نفسك من الزلل فى المقال وفيما

قسمعه منه من دقايق عقايده ولطايف فوايده ما استطعت ولا تثنى عنانك لا للنفى وتثنى بفتح التاء من باب ضرب او بضمها من باب
الافعال والمعنى واحد تقول ثنيت الشئ ثنيا واثنيته اذا صرفته وعطفته والعنان بالكسر سير اللجام وهو الذى يمسك به الراكب لحفظ الدابة
وضبط امرها والمراد به هنا ما تمسك به النفس فى ميدان المناظرة والمجادلة والجملة خبر بمعنى النهى وفى بعض النسخ لا تثن بصيغة النهى من
احد البابين الى استرسال فى النهاية الاسترسال الاستيناس والطمانينة الى الانسان والثقة به فيما يحدثه واصله السكون والثبات
انتهى ويحتمل ان يكون هنا من الرسل بالكسر بمعنى اللين والرفق والتانى فيسلمك من التسليم او الاسلام قال فى النهاية اسلم فلان فلانا
اذا القاه فى الهلكة وهو عام فى كل من اسلمته الى شئ لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالقاء فى الهلكة وفاعل يسلمك عايد الى الشئ او
الى ذلك الشيخ الى عقال وهو بالكسر الحبل الذى يشد به ذراع البعير وبالضم والتشديد وقد يخفف داء فى رجل الدواب والمعنى لا
تعطف عنان نفسك ولا تصرفه فى ميدان المناظرة الى الاستيناس بذلك الشيخ والطمانينة اليه والثقة به فيما يقول ولا تصرفه
الى التانى والرفق بعد المساهلة معه فيسلمك ويلقيك ذلك التانى والصرف او ذلك الشيخ الى عقال يمنعك من الحركة فيما انت عليه من
مذهبك والله الا بالعكس او الى مكروه ومرض شديد وهو خروجك من مذهبك الى مذهبه وغرضه من هذا الكلام وصيته بالحفظ
والثبات على دينه وعدم خروجه عنه بكلامه عليه السلم واغواءه بالمناظرة على قدر الامكان كذلك يوحى بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وسمه ما لك وعليك نقل عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين ان سمه من السوم او قول بريد انه امر من سام البايع السلعة يسوم سوما
اذا عرضها على المشترى وذكر ثمنها او سامها المشترى بمعنى استامها سوما والمساومة المجاذبة بينهما على السلعة وقطع ثمنها والضمير المنصوب
راجع الى ذلك الشيخ واتصاله من باب الحذف والايصال وما الموصولة مفعوله والجملة معطوفة على قم والمقصود اعرض عليه ما لك
عليه وما له عليك وساومه فى المعاملة والمناظرة التى تقع بينكما على بصيرة منك لئلا تصير مغلوبا مغبونا كما يقع ذلك بين البايع
والمشترى لطلب كل منهما نفعه وفراره من الغبن والخسران ففى الكلام استعارة تمثيلية ونقل عن المحقق الشوشترى ان سمه بضم السين
وفتح الميم المشددة امر من سم الامر يسمه اذا سبره ونظر الى غوره والسبار ما يسبر به اقول الضمير يرجع الى ما يجرى بينهما بقرينة
المقام والموصول بدل عنه والمقصود انظر الى غور ما لك وعليك بمسبار عقلك ولا تاخذ بظاهرهما وذلك لزعمه ان غورهما عليه صاحبه
حق وغور خلافه باطل ويحتمل ان يكون امرا من سممت سمك اى قصدت قصدك او من سممت بينهما سما اى اصلحت والمراد حينئذ للوقت
يعنى اقصد ما لك وعليك وتكلم فيهما على بصيرة ومعرفة او اصلح بينهما بقدر الامكان لئلا تصير مغلوبا محجوجا ونقل عن بعض الافاضل
ولعله الفاضل الاسترابادى انه امر من شم يشم بالشين المعجمة يقال شاممت فلانا اذا قاربته لتعرف ما عنده بالكشف والاختبار
والضمير عايد الى الشيخ وما استفهامية اى قاربه لتعرف ما لك وما عليك من انواع الكلام والمناظرة اقول فى نهاية ابن الاثير ما
يؤيد هذا الاحتمال قال فى حديث على عليه السلم حين اراد ان يبرز لعمرو بن عبد ود قال اخرج اليه فاشامه قبل اللقاء اى اختبره وانظر
تشم ما عند(ك)
ما عنده بالاختبار والكشف وهى مفاعلة من الشم كانك تشم ما عنده لتعلم بمقتضى ذلك وقال بعض الاصحاب هو على وزن عدة
بمعنى اثر الكى فى الحيوان معطوفة على عقال مضافة الى الموصول والمعنى فيسلمك الى عار ما لك وعليك قال فقام ابن ابى العوجا وبقيت انا وابن
المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن ابى العوجا قال ويلك يا ابن المقفع الويل الحزن والهلاك وقد يرد بمعنى التعجب وهو اذا لم يضف يجوز
فيه الرفع على الابتداء والنصب على اضمار الفعل واذا اضيف لا يجوز فيه الا النصب ما هذا ببشر لان ما له من الكلام الرايق والكمال الفايق
غير معهود للبشر وان كان فى الدنيا روحانى الروحانى بضم الراء او فتحها منسوب الى الروح او الروح والالف والنون من زيادات
النسب اى ان كان فى الدنيا جسم لطيف لا يدركه البصر او ملك كريم يتجسد اذا شاء ظهرا اى يصير ذا جسد وبدن اذا اراد
ظاهرا يدرك بالابصار ويتروح اذا شاء باطنا اى يصير روحا صرفا بلا جسد اذا اراد باطنا لا يدرك بالابصار فقوله ظاهرا
وباطنا مفعول المشية فهو هذا اى فذلك الروحانى هو هذا الشيخ الذى وصفته بما وصفته فقال له وكيف ذلك قال جلست
اليه اى جلست متوجها اليه وبين يديه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدانى بالكلام وسبقنى قبل ان اتكلم فقال ان يكن الامر
على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعنى اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم العطب بالتحريك الهلاك وقد عطب بالكسر اذا
هلك اى فقد سلموا من الافات وخلصوا من العقوبات وهلكتم فى الدنيا بموت نفوسكم بالامراض القلبية وفى الاخرة بالعقوبات
الاخروية وان لم يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فى السلامة ولا يضرهم صلوتهم وصومهم وطوافهم
وساير ما يفعلون من العبادات وانما بنى الكلام على صورة الشك لقصد سياقه على نحو لا ياتى كثيرا اعتقاد المخاطب مع كونه
مستلزما لالزامه لان سوقه على هذا النحو ادخل فى استماعه وابلغ فى اصغائه واتى بالجملة الحالية بين الشرط والجزاء للاشارة الى الحق والباطل

وارشاده الى الحق وابعاده عن الباطل وعطف ثم على الضمير المرفوع المتصل ودل على جواز ذلك بدون التاكيد والفصل فتلك لم يرحمك الله
ابرى الدعاء الا على حسب اعتقاده فانه لم يكن قايلا بالله تعالى اظهار الحسن حاله عنده عليه السلم كما اشار اليه بقوله واى شئ نقول واى
شئ يقولون ما قولى وقولهم الا واحدا لا اختلاف بيننا فى العقايد فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا
بعد فناء ابدانهم وثوابا وعقابا بفعل الطاعات والمنهيات ويدينون اى يعتقدون ويصدقون بان فى السماء الها اى معبودا
مستحقا لان يعبد فيها وفى هنا بمعنى على الاستعلاء كما هى بمعناها فى قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل على ما صرح به ابن الحاجب
فى شرح المفصل على انها لو كانت بمعنى الظرفية لكان لها وجه ايضا لصحة ارادة الظرفية المجازية باعتبار ان الهيته و
معبوديته فى السماء وانها عمران اى معمورة باهلها وسكانها من الملئكة والنفوس القدسية وهم يعبدون الههم
ويطيعونه فيما يامرهم به ولا يفترون فى عبادته وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد لا اله معبود ولا عابد
مالوه وانما ذكر السماء دون غيرها من اطباق الكائنات لان ذلك ادخل فى ذمهم على القول بان مثل هذا البناء وما فيه من
عجائب الخلق مثل الشمس والقمر وغيرهما من الثوابت والسيارات على انحاء متفاوتة وجهات مختلفة ليس له مقرر ل
فاغتنمتها منه اى اغتنمت هذه الكلمات منه لكونها فاتحة لباب المناظرة ولكون قوله عليه السلم وهو على ما يقولون فى
حيز المنع بزعمه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما يقولون من ان لهم الها صانعا مدبرا ولهم معادا وثوابا وعقابا
ان يظهر لخلقه ويدعوهم بنفسه الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان فى وجوده ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ودعاهم الى الاقرار
به والطاعة له بتوسطهم ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به هذا الكلام يحتمل ان يكون منعا لقوله عليه السلم وهو كما يقولون
مع السند تقريره ان ما يقولون من انه موجود ممنوع والسند انه لو كان موجودا لم يحتجب فقال لى ويلك وكيف احتجب عنك من اراك
قدرته فى نفسك بحيث لا تقدر على انكار ذلك لو رجعت الى صراحة عقلك فقد انكر عليه السلم احتجابه عن الخلق وعدم ظهوره
لهم واشار الى ظهوره بظهور اثار قدرته القاهرة فى انفسهم وهذا كما هو دافع للسند مثبت للمطلوب ايضا فان الوجود الظاهر من
جهة اثاره لا يجوز ان ينكر وجوده غافل الا ترى ان من انكر وجود المصوت والمتكلم عند سماع الصوت والكلام من مسافة بعيدة
ينسب الى السفه والجنون وانما قلت يحتمل ذلك لانه يحتمل ايضا ان يكون قياسا استثنائيا لاثبات انه ليس بموجود تقريره انه لو كان
موجودا لظهر ولم يحتجب واذ قد احتجب ولم يظهر علم انه ليس بموجود فمنع عليه السلم بطلان التالى واشار الى ظهوره بظهور اثاره و
افعاله الاختيارية المحكمة المتقنة التابعة لقدرته الكاملة هذا اذا اراد الزنديق بلزوم ظهوره على تقدير وجوده لزوم
ظهوره فى الجملة واما ان اراد به لزوم ظهور ذاته بذاته بمعنى تجليها لكل احد او بمعنى رؤيتها ومشاهدتها بالعين فجوابه عليه
السلم يحتمل منع الشرطية بان اللازم على تقدير وجوده هو ظهور وجوده بالاثار لا بما ذكر لان رؤيته ممتنع وتجلى الذات لا يحصل الا
للعارفين البالغين حد الكمال لانهم يعرفون الحق بالحق لا بالخلق واما القاصرون فظهوره لهم انما يحصل بظهور اثاره وربما يرشد
اليه قوله عليه السلم وكيف احتجب عنك نشوك ولم تكن النشو مصدر نشا نشوا ونشوا على فعل وفعول اذا خرج وابتدا وهو منصوب
على انه بدل من قدرته او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف يعود اليها وهو يعنى من اثار قدرته فى نفسك هى وجودك بعد العدم مع ما فيك
من الاعضاء والجوارح والعروق والقوى وغيرها ومتى تاملت فيها وفى ترتيبها ووضعها ومنافعها التى لا تعد ولا تحصى علمت ان
ذلك ليس من قبل ذاتك المعراة عن الوجود فى حد نفسها ولا من قبل وجودك لضرورة ان المعدوم لا يوجد شيئا سيما نفسه وان الوجود
قبل تحققه ليس علة لنفسه ولا لانضمامه الى غيره وايقنت انه من مبدا مباين قادر يفعل بقدرته وارادته ما يشاء والى هذا اشار
امير المؤمنين عليه السلم بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه يعنى عرف ربه بصفة ما عرف به نفسه لا بمثله لامتناع التشبيه فمن
عرف نفسه بالحدوث والامكان والعجز والجهل مثلا عرف ربه بالقدم والوجوب والقدرة والعلم وكبرك بعد صغرك فانك اذا
تفكرت فى انتقالاتك من مقدار الى مقدار وفى ترقياتك من مرتبة الطفولية الى سن الوقوف علمت ان ذلك مستند الى قادر
مدبر يدبر بحكمته وانك مخلوق مقهور تحت حكمه وقدرته وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك القوة مبدا الاثار
والافعال والضعف عدم ذلك المبدا بالكلية او فتوره ولا يبعد ان يراد بالقوة القوة التى فى سن الشباب وبالضعف الضعف
الذى فى سن الكهولة والشيخوخة وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك السقم المرض وهو ما يزيل عن كل عضو مزاجه
اللايق به والصحة خلافه يعنى استقامة كل عضو على ما يليق به ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك الرضا التفات
عن العقوبة او انفعال النفس عن المعافاة والغضب حركة النفس نحو الانتقام او انفعالها عن تلك الحركة وكونهما من اثار قدرته

تعالى

فكر

تعالى باعتبار المعنى الاخير ظاهر واما باعتبار المعنى الاول فباعتبار اتصاف النفس بكونها قابلة لهما فانه من اثار القدرة القاهرة و
وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك الحزن انفعال النفس عن توارد المكروهات او عن تخيلها وقد يتحقق لا عن سبب ظاهر
والفرح انفعالها عن توارد المرغوبات او عن تخيلها وقد يتحقق لا عن شئ وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك الحب انفعال
النفس عن الميل المفرط الى ما تستحسنه او نفس هذا الميل والبغض انفعالها عن الميل المفرط الى ما تستقبحه او نفس هذا الميل وهما من اثار
قدرته تعالى ومن ثم قيل الحب المفرط لا يلام صاحبه اذ لا اختيار له ولو فرض ان له اختيارا فلا ريب فى ان كونه قابلا من قدرته تعالى وعزمك
بعد اناتك واناتك بعد عزمك العزم تاكد ميل النفس الى فعل من الافعال والقطع عليه وهو سبب قريب له تابع للارادة التابعة
للشوق التابع لتصوره والاناة على وزن القناة اسم من تانى فى الامر اذا ترفق وتنظر وتاتى فيه واصل الهمزة الواو من الونى وهو الضعف
والفتور وضبطه بعض المحققين بعد ايابك بالباء الموحدة التحتانية والهمزة بعد الالف والاباء الامتناع والاستنكاف فان قلت العزم
فعل اختيارى للنفس فلا يكون فعله تعالى قلت نعم ولكن كون النفس قابلة للاتصاف به وبضده من اثر قدرة الله تعالى وهذا القدر
كاف هنا وقد يجاب بان العزم لو كان فعلا اختياريا للنفس كان مسبوقا بعزم اخر لان كل فعل اختيارى لها سببه القريب هو العزم
له ثم ننقل الكلام الى ذلك العزم فاما ان يذهب سلسلة العزمات المترتبة الى غير النهاية او ينتهى الى عزم ليس هو فعلا اختياريا لها
والاول باطل لبطلان التسلسل ولحدوث النفس ولعلمنا علما ضروريا بان ليس لنا فيما يصدر عنا من الافعال الا عزم واحد فتعين الثانى وهو
المطلوب وتم هذا يجرى فى الارادة ايضا فان اعترف به لزم عليه ان لا يكون العبد فاعلا مختارا اصلا اذ لا قدرة له فى الارادة
ولا فى العزم الواقع بعدها وان اجاب بان الارادة واحدة وتعلقها متعددة والتعلق امر اعتبارى والتسلسل فى الامور الاعتبارية جايز
واجاب بان الارادة لا تفتقر الى الارادة او بوجه اخر فهو جواب عن اصل الدليل ايضا والمفهوم من كلام بعض الاصحاب وهو شارح كشف
الحق للعلامة الحلى ان العزم من اختيار العبد والارادة صادرة عنه بلا اختيار حيث قال اصل القدرة والارادة مخلوقتان
فى العبد لكن الفعل انما يتحقق بالارادة الجامعة للشرايط وارتفاع الموانع وهى يعنى الارادة الجامعة اختيارية بيان ذلك انه
اذا حصل لنا العلم بنفع فعل يتعلق به الارادة بلا اختيار ولكن تعلق الارادة به غير كاف فى تحققه ما لم تصر جازمة بل لا بد من انتفاء
كف النفس عنه حتى تصير الارادة جازمة موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا ومع هذا نتانى وتكف نفسنا عنه لحياء وحمية
وذلك الكف امر اختيارى يستند وجوده على تقدير تحققه الى وجود الداعى اليه وعدمه الى عدمه هذا الداعى فان عدم علة الوجود
علة العدم وعدم هذا الداعى الى عدم الداعى الى هذا الداعى وهكذا وغاية ما يلزم منه التسلسل فى العدميات ولا استحالة فيه وبا
لجملة الارادة الجازمة اختيارية لاستنادها الى عدم الكف المعتبر فيها بالاختيار وان لم يكن نفس الارادة ارادية ولا يلزم التسلسل
المحال انتهى ولا خفاء فى دلالته على ما ذكرنا فان الارادة الجازمة هى الارادة المؤكدة بالعزم والقطع على الفعل فاصل الارادة
اضطرارية والعزم اختيارى وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك الشهوة للشئ حالة فايضة على النفس من المبدا
بعد تصور ذلك الشئ وتصور منافعه والكراهة للشئ حالة فايضة عليها بعد تصوره وتصور مضاره كما تجد ذلك عند شهوتك
للطعام وكراهته مثلا ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك الرغبة انبساط النفس وحالتها الفايضة من المبدا
عند مشاهدة شئ مرغوب او تصوره والرهبة يعنى الخوف انقباض النفس وحالتها الفايضة عليها عند مشاهدة شئ مؤذ او
تخيله كما تجد ذلك فى نفسك اذا رايت شبحا فى مفازة وظننت انه اسد ثم ظهر لك انه انسان صديق لك ورجاؤك بعد
ياسك وياسك بعد رجائك الرجاء كيفية نفسانية فايضة من المبدا بملاحظة نافع شديد النفع والياس انقطاع الرجاء كما تجد
ذلك فى نفسك اذا كنت محتاجا الى الماء للشرب او الزرع ورايت سحابا ممطرا ثم انكشفت وتفرقت اجزاؤه قبل ان يمطر فانك
تجد لنفسك ياسا بعد رجاء من غير ان يكون لك اختيار فيهما وخاطرك بما لم يكن فى وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك
العزوب بالعين المهملة والزاء المعجمة الغيبة والذهاب والبعد يقال عزب عنى فلان من باب منع وضرب اذا غاب وذهب وبعد
والخطور الحصول يقال خطر امر ببالى اى دخل بالى خطورا من باب طلب اذا حصل فيه والخاطر اسم فاعل منه بمعنى الحاصل فى الذهن
وقد يطلق على الذهن كما يقال اليس فى خاطرك كذا والمراد به هنا هو الشعور والادراك بقرينة تعديته بالباء واضافته الى
الفاعل وهو كاف الخطاب ويجوز استعمال الفاعل فى المصدر كما يجوز عكسه والمقصود ان شعورك بما لم يكن حاصلا فى ذهنك
وحصوله فى وهمك بعد ما لم يكن وذهاب شئ عن ذهنك بعد ما كان فيه ونسيانك اياه من غير ان يكون لك اختيار فيه دل على
ان ذلك باضافة مفيض وارادة مزيل وهو القادر الذى كانت مقهورة تحت قدرته وارادته فقد اشار عليه السلم الى ظهور المبدا القادر

بان هذه الصفات النفسانية الفايضة على النفس ليست مستندة الى الطبيعة لان الطبيعة لا يصدر منها الضدان ولا في وقتين ولا الى ارادة
النفس اذ لا مدخل لارادتها فيها كما يظهر بالتامل والوجدان بل الى قادر قاهر يفعل بها ما يشاء وقد اعترف الزنديق به حيث قال وما زال
يعقد على قدرته التي هي في نفسي اي اثارها التي لا ادفعها اي لا انكرها ولا اقدر على دفعها حتى ظننت انه اي المبدء لتلك الاثار سيظهر
فيما بيني وبينه كظهور المحسوسات وانما لم يذعن به لطبعه الوثني وذهنه الغبي لسواد قلبه وفساد لبه وزوال استعداده لقبول
الحق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور حدثني محمد بن جعفر الاسدي رحمة الله عليه هو محمد بن ابي عبد الله الذي يروي عنه المص
كثيرا قال النجاشي محمد بن جعفر بن عون الاسدي يقال له محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكي الرازي رحمه الله قيل ان فيه دلالة
على ان محمد بن اسمعيل الذي وقع في صدر بعض السند واختلف الاصحاب فيه هو البرمكي لان المص اذا روى عنه بواسطة واحدة جاز ان يروى
عنه بلا واسطة ايضا لقرب العهد عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا
عليه السلم قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن عليه السلم وعنده جماعة فقال ابو الحسن عليه السلم ايها الرجل ارايت ان كان القول
قولكم من انه ليس لهذا العالم مدبر ولا لهذا الخلق معاد ولا ثواب ولا عقاب وليس هو كما تقولون الستا الهمزة للانكار التوبيخي او التقرير
المنفي واياكم شرعا بفتح الشين وسكون الراء او فتحها ويستوي فيه الواحد والمذكر والمؤنث والاثنان والجمع سواء تاكيد لشرعا يقال الناس
في ذلك شرع اي سواء والمعنى انا واياكم متساوون في الاحوال لا فضل لنا عليكم ولا لكم علينا لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا من
العقايد المتعلقة باحوال المبدء والمعاد والحشر والنشر والثواب والعقاب فسكت الرجل ولم يجب شيئا لعلمه بالمساواة وعلم اضراره
هذه الامور على هذا التقدير اذ اضرارها انما يتصور اذا كان هناك رب قاهر طالب لتركها وهم لا يقولون بذلك ثم قال ابو الحسن
عليه السلم وان كان القول قولنا وهو قولنا من ان لهذا العالم مدبرا وعلى الخلق تكليفا يترتب عليه الثواب والعقاب الستم قد هلكتم ونجونا
من الهلاك والعقوبات وامثال هذا الكلام الصادر عن الحكيم من الخطابيات والموعظة الحسنة المحرضة للقلوب القاسية على سلوك
سبيل الاحتياط وقد قيل من سلك سبيل الاحتياط فليس يتاكب عن الصراط فقال رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو الايجاد
الاظفار يقال اوجده الله مطلوبه اي اظفره به وكيف سؤال عن الاحوال والكيفيات واين سؤال عن المكان اذا قلت اين زيد تسأل عن
مكانه والمعنى اظفرني بمطلوبي واوصلني اليه وهو ان كيف هو واين هو يعني بين لي كيفيته واظهر لي مكانه فقال ويلك ان الذي
ذهبت اليه من ان له كيفا واينا اغلط نشأ من فساد عقيدتك وضعف بصيرتك وتقيدك بقيد الحواس وعدم تجاوزك من
المحسوسات الى قدس الحق فشبهته بالخلق وظننت المساواة بينهما فاجريت حكم الخلق عليه وحكمت بثبوت الكيف والاين له
هو اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف اي جعل الاين اينا بلا اين له او بلا اين قبله وجعل الكيف كيفا بلا كيف له او بلا كيف
قبله وفيه دلالة على ان الماهيات مجعولة او احدث الاين والكيف بالجعل البسيط اعني افاضة الوجود فلا يعرف بالكيفوفية ولا باينونية
لانه كان موجودا قبلهما خاليا عنهما لما عرفت من انه موجدهما فلو اتصف بهما لزم نقصه في ذاته واستكماله بخلقه ولزم ان يتحول ويتغير
من وصف الى وصف وان يحتاج الى خلقه وان يشوب عالم الوجوب الذاتي بعالم الامكان وان يكون جسما او عرضا لان ذا المكان
والكيف يجب ان يكون احدهما وهذه اللوازم كلها باطلة في شانه تعالى ولا يدرك بحاسة لتخصص ادراكها بالاجسام وكيفياتها
وتنزهه تعالى عن الجسمية ولواحقها او يمكن حمل الحاسة على القوى المدركة كلها لانه تعالى لا يمكن ادراكه بشيء من انحاء الادراك
الا ان التخصيص انسب بمقام السؤال ولا يقاس بشيء لتقدسه عن التشبيه بخلقه في الجسمية والكيفية وغيرهما من توابع الامكان فقال
الرجل فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس يريد ان الذي وصفته ليس بموجود اذ كل موجود فهو مدرك بالحواس وهذا بناء على
ان الزنادقة لا يحكمون بالوجود الا على المحسوسات فيجزمون بعدم وجود ما ليس بمحسوس لعدم كونه محسوسا ولا يعلمون ان عدم الاحساس
بشيء لا يدل على عدم وجوده فقال ابو الحسن عليه السلم ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه لتقدسه عن نيل الحواس وتنزهه عن دخوله
في حيز المحسوسات انكرت ربوبيته للممكنات وافتقار الممكنات اليه في ذواتها وصفاتها وكمالاتها ونحن اذا عجزت حواسنا
عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء لان مذاهب العقول والافهام مرتفع الى كل شيء سواه وطرق الحواس والاوهام مرتقى
الى كل موجود عداه اما اليه فقد قصرتا عن الارتفاع والارتقاء وضلتا في بيداء العظمة والكبرياء وايضا كل معقول يمكن ان يدركه
العقل ويحده بحد وكل محسوس يمكن ان يناله الحس ويصفه بوصف والرب ليس بمحدود ولا موصوف وايضا كل محسوس يكون جسما
او جسمانيا مفتقرا في الوجود وتوابعه الى الغير والرب غني عن الغير من جميع الوجوه فوجب ان يكون غير مدرك ولا محسوس فما تنزه عن
الادراك والاحساس الذي جعلته دافعا للربوبية مصحح لها عندنا قال الرجل فاخبرني متى كان لما عرف الرجل اندفاع سؤاله من جهة الكيف

والاين استانف سؤالا اخر من جهة متى وهو سؤال عن الزمان وحصول الشيء فيه فقال اخبرني عن اول زمان كونه ووجوده وهذا ايضا غلط نشأ
منه لظنه انه يدخل في وجود الرب متى تشبيها له بالزمانيات قال ابو الحسن عليه السلم اني لما نظرت الى جسدي هكذا في النسخ التي راينا
وانما لم يجب عليه السلم عن هذا السؤال واشار الى دليل وجوده لان الجواب عنه يعلم من الجواب عن السؤال السابق والظاهر انه سقط في البين
جواب وسؤال والذي يدل على السقوط والساقط جميعا ما رواه الصدوق من هذه الرواية في كتاب التوحيد بعد هذا السؤال قال ابو
الحسن عليه السلم اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن عليه السلم اني لما نظرت الى جسدي وهذا
الجواب الساقط بحسب الظاهر من باب المعارضة بالمثل وبناؤه على ما هو الحق الصحيح من ان كل شيء له وجود حادث له عدم
سابق فكما يصح ان يقال متى كان صح ان يقال متى لم يكن اما ما لم يكن له وجود حادث لم يكن له عدم سابق فكما لا يصح ان يقال متى لم يكن
لا يصح ان يقال متى كان فمتى لا يصح تعلقه بالوجود الا اذا صح تعلقه بالعدم واما بحسب التحقيق فالمقصود انه متى لم يكن ربي حتى
يقال متى كان كان ربي قبل القبل في ازل الازال وبلا قبل ولا غاية فلا يصح ان يقال متى كان ومتى لم يكن ولا يجري فيه مقولة
متى وانما تجري في الحوادث والزمانيات ولما عرف الرجل اندفاع سؤاله عن مقولة متى ايضا سال عن الدليل على وجوده بقوله
فما الدليل عليه اي على وجود الرب قال عليه السلم لاثبات وجوده بالدليل الاني المفيد لليقين اني لما نظرت الى جسدي الذي هو
البناء العظيم والعالم الكبير لاشتماله على اعضاء مخصوصة واركان معينة وقوى معلومة وعروق ساكنة ومتحركة على نضد عجيب
وتركيب غريب لمصالح كثيرة ومنافع جليلة التي يعجز عن تحريرها لسان البيان وعن تحديدها عقول اصحاب العرفان ولم يمكنني
فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه المكاره جمع المكره وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه والمكره بالضم والفتح
المشقة مثل المصايب والنوايب الواردة على الانسان وجر المنفعة اليه النفع ضد الضر يقال نفعته بكذا فانتفع والاسم المنفعة
علمت ان لهذا البنيان المشتمل على عجايب الخلقة ولطايف الفطرة بانيا بناه على حد وتدبير وعلم وتقدير وفيه استعارة مصرحة وترشيح
فاقررت به اي بوجوده وربوبيته وقدرته الا ترى انك اذا رايت بناء مركبا من آلات مثل الطين والحجر والجص والاجر و
الخشب ونحوها جزمت بان له بانيا بناه وان لم تشاهده ونسبت من قال انه حدث بنفسه ووجد من قبل ذاته الى السفه والجنون
وفي كتاب درة التاج انه كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع وتنبه به وزيره وكان عاقلا فامر ببناء قصور عالية واجراء
مياه جارية واحداث بساتين عامرة في مفازة من غير ان يعلم الملك ذلك ثم ذهب بالملك الى ذلك المقام فلما راه الملك قال
من بنى هذا قال الوزير حدث من تلقاء نفسه وليس له بان فغضب عليه الملك فقال الوزير بطول عمرك ايها الملك ان كان وجود هذا
البناء بلا بان ممتنعا فكيف يصح وجود هذا البناء العظيم اعني الارضين والسموات وما فيهن من العلويات والسفليات بلا فاعل
فاستحسن الملك وتنبه وزال عنه الشك مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته في الهواء مع كمال العظمة شرقا وغربا على انحاء
مختلفة من البطوء والسرعة واحوال متسقة من الذهاب والرجعة وهذا الدوران وما فيه من المنافع الكثيرة والمصالح الجلية و
الاسرار الخفية التي تعجز العقول عن ادراك تفاصيلها ويحتاج في معرفة بعضها الى دقة تفكر ولطف تدبر دليل واضح على وجود الصانع
وحسن تدبيره وثبوت اقتداره ولطف تقديره الا ترى ان من انكر ان يكون دوران الدولاب الاصغر المركب من الخشبات لاصلاح
الحديقة مستندا الى صانع ومحرك له وقال انه وجد بنفسه وتحرك بذاته زجره كل سامع اشد زجر وينكر قوله اشد انكار ويصر على تجهيله
اشد اصرار وما ذلك الا لان دلالة الدولاب على صانعه ومحركه ظاهر بالضرورة واذا كان الحال في هذا الدولاب ما عرفت فدلالة دوران ذلك
الدولاب الاعظم الذي يدور على بسيط الارض لاصلاح هذا العالم على وجود الصانع اظهر وعلى ثبوت المحرك له اولى واجدر وانشاء
السحاب اي ايجادها وتحريكها في جو السماء الى جهات مختلفة وبلاد متباعدة وهي حاملة للماء لاحياء الارض وانبات الزرع وغيرهما
مما من المنافع التي لا تخفى على ارباب البصاير واصحاب الضماير وتصريف الرياح شرقا وغربا جنوبا وشمالا وهو سبب عظيم لبقاء الحيوان
والنبات واستعداد الامزجة للصحة والنمو والثبات حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل نعشا حيوانا ومن جملة المنافع انها تحمل السحاب
المترعة بالماء بين الارض والسماء وسوقها على وفق الحكمة البالغة الى الاقطار لتصيب الارض الميتة وتملأ العيون والانهار
ومجرى الشمس والقمر والنجوم جريا مخصوصا في منازلها ومداراتها الى جهات مختلفة تارة الى الشمال وتارة الى الجنوب وعلى احوال متغايرة
من السرعة والبطوء والاقامة والاستقامة والرجعة وعلى اوضاع متباينة من التقابل والتقارن والتربيع والتسديس وغير ذلك من
آثار القدرة التي يتحير فيها اولوا الابصار يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وغير ذلك من الآيات العجيبات
العلوية والسفلية المبينات اي الكاشفات المظهرات لوجود الصانع وقدرته وحسن تدبيره ان قرئت بكسر الياء او المكشوفات الموضحات

في العقول او في العلوم الباحثة عن الامور السماوية والارضية ان فتشت عنها علمت ان لهذا مقدرا ومنشاء قادرا على عمله وتدبير
وانشاءه على علم وتقدير والعجب انك ترى هذا الصنع العجيب والابداع الغريب ولا تدهشك قدرة صانعه وعظمته ولا تحيّرك
جلالة مبدعه وحكمته علي بن ابراهيم عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني
الديصاني بالتحريك من ولد ابن ديصان الزنادقة ومال ومعناه الملحد سال هشام بن الحكم فقال الك رب فقال بلى قال اقادر هو
قال نعم قادر على ما يريد ولا يعجزه شيء قاهر يقهر الممكنات بما يشاء من الانفاذ فيها ولا تطيق الاشياء الامتناع منه فان قلت
نعم قد وقع في موضعه لانه للتصديق والاثبات لما بعد الهمزة اما بلى فلا لانه للايجاب لما بعد النفي ولا نفي هناك قلت النفي اعم
من ان يكون صريحا او مفهوما من سياق الكلام كما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل والثاني هنا متحقق لان السائل كان
منكرا للرب ووجوده قال يقدر ان يدخل الدنيا اي السموات والارضين وما بينهما كلها البيضة اي في البيضة بحذف حرف الجر منها
ونصبها بالمفعولية لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا في محل النصب على الحالية قال هشام النظرة اي اطلب منك النظرة وهي بفتح
النون وكسر الظاء الامهال والتاخير يقال انظره اي امهله واخره واستنظره اي استمهله فقال له قد انظرتك حولا اي الى حول قال
ذلك لظنه بصعوبة الجواب ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلم فاستاذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول
الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها المعول بكسر الواو والصارخ والاظهر انه بفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الاعتماد
والاستعانة من عولت به وعليه اذا استعنت اي ليس الاعتماد والاستعانة من عولت به وعليه اذا استعنت اي ليس الاهتمام
والاستعانة في تلك المسئلة لصعوبتها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلم عما ذا سالك فقال قال لي كيت وكيت
هي كناية عن الامر والقول وفي النهاية قال اهل العربية اصلها كية بالتشديد والتاء فيها بدل من احدى اليائين والهاء التي
في الاصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هشام كم حواسك قال خمس هي الباصرة والسامعة والشامة
والذائقة واللامسة يدرك بها المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات قال ايها اصغر قال الناظر قال
وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا
ودورا وقصورا وبراري الدور بضم الدال وسكون الواو جمع الدار وهي المنازل المسكونة والمحال وقد يطلق على القبائل المجتمعة
في محلة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل ويمكن ان يقال ان اطلاقها على المحلة من باب الاستعارة لان المحلة جامعة
لاهلها كالدار كما يشعر به كلام صاحب المغرب والبراري خلاف البحر وجمع على براري مثل صحاري بفتح الراء على الافصح وجبالا
وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلم ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه اي اقبل اليه او الح عليه يقال اكبه بوجهه اي صرعه فاكب هو على وجهه
ومن النوادر ان يكون الثلاثي المجرد متعديا وبناء الافعال لازما وقبل يديه وراسه ورجليه ابتهاجا وسرورا وتعظيما
وقضاء لحق التعليم والارشاد وقال حسبي اي يكفيني هذا في الجواب عن سؤاله يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وغدا اليه الديصاني
الغداة غدوة في اول النهار فقال يا هشام اني جئتك مسلما اي لاسلم عليك ولم اجئك متقاضيا للجواب طالبا له فقال
له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب ها بالقصر وهاء ساكنة الالف وهاء بمدها وفتحها وهاك كلها اسم فعل
بمعنى خذ ولهذا الجواب وجهان احدهما وهو المقصود انطباع صورة المرئي في الجليدية على نحو الوجود الظلي كما هو مذهب الطبيعيين
من ان الابصار بالانطباع وثانيهما دخول عين المرئي المتقدر بالمقدار الكبير فيها من غير ان يصغر احدهما او يكبر الاخر وهذا
محال والمحال لا يتعلق به القدرة وعدم تعلقها به لا يوجب العجز كما يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده
عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلم قال قيل لامير المؤمنين عليه السلم هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير
ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون يعني ان الله لا يعجز عن شيء من الممكنات و
الذي سالتني عنه محال لا يتعلق به القدرة وعدم تعلقها به لا يوجب العجز والنقص اذ لا نقص فيها وانما النقص في المحال
لعدم كونه قابلا للوجود فان قلت الديصاني سال عن قدرته على ادخال عين المقدار الكبير في الصغير لا على ادخال صورة مرئية
فليس هذا الجواب جوابا عنه قلت الجواب صحيح واقع على وفق الحكمة والمقام بيان ذلك ان الديصاني لما كان منكرا لوجود الرب
القادر وكان غرضه من هذا السؤال الزام القائلين بوجوده فلو اجيب بانه يقدر على الادخال العيني كان الجواب غير مطابق للواقع لكون
هذا الادخال محالا لم يكن له مصداق في المحسوسات والسائل لا يحكم الا بما فيها ولو اجيب بانه لا يقدر عليه لانه محال وعدم تعلق

القدرة لا يوجب العجز كما اجاب به امير المؤمنين عليه السلم لرسخ بذلك عدم قدرته على الاطلاق في ذهنه وازداد جهله وحصل غرضه
على زعمه فالحكمة والمقام يقتضيان ان يجاب بجواب متشابه محتمل له وجهان صحيح باعتبار احدهما ثم السائل لما عرف من هذا الجواب
قدرته على ادخال الكبير المقدار في صغير المقدار ولم يمكن له الاقدام على الانكار ولم يكن عارفا بحقيقة الابصار ولا فارقا بين عين المرئي و
صورته سكت ولم يقل مرادي غير ما اردت من هذا الجواب وقد وجه سيد الحكماء الالهيين جوابه عليه السلم بوجهين اخرين احدهما ان الذي
يقدر ان يدخل ما تراه العدسة لا يصح ان ينسب الى العجز ولا يتوهم فيه انه غير قادر على شيء اصلا وعدم تعلق قدرته بادخال الدنيا في بيضة
من غير ان تصغر تلك وتكبر هذه ليس من تلقاء قدرته وقصور فيها ولا من حيث انه ليس قادرا على شيء بل انما ذلك من نقصان ما فرض من
حيث انه محال ليس له حظ من الشيئية والامكان ولو صح له حظ منهما كان تعلق القدرة به مستمرا كتعلقها بكل شيء وثانيهما ان
ما يتصور من ادخال الدنيا في البيضة من غير ان تصغر تلك وتكبر هذه انما هو بحسب الوجود الانطباعي والله سبحانه قادر على
ذلك حيث ادخل ما تراه في الجليدية واما ذلك بحسب الوجود العيني فليس هو شيئا يتصور ويعبر عنه بمفهوم اصلا انما الشيء
والمفهوم منه هو المعبر به فقط لا المفروض المعبر عنه وقال بعض المحققين رفع الله تعالى قدره في توجيه الجواب ان الديصاني سال
انه هل يقدر ربك على ادخال الكبير في الصغير من غير التفات الى ادخال عين الكبير او صورته وانه هل لهذا الادخال مصداق
في الخارج فاجاب عليه السلم بان لهذا النحو من الادخال مصداقا فيه وهو ادخال الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو
الوجود الظلي في الحاسة ولا مشاحة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها بالوجود الظلي لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير وانما
يوجب اتصافها به ادخال المتقدر بالمقدار الكبير فيها بالوجود العيني ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال
ولم يكن نظره مقصورا على الادخال العيني لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادي الادخال العيني والادخال في الحاسة ليس من هذا
القبيل فلما امسك خرج الديصاني عنه حتى اتى باب ابي عبد الله عليه السلم فاستاذن عليه فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد
دلني على معبودي الذي عرفت قدرته او استحق العبادة مني بزعمك او وجب على عباده بزعمك وجوده فقال له ابو عبد الله عليه السلم
ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد
وهذا دافع لما انا فيه ولا مفر لي عنه فقالوا له عد اليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسالك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر بن
محمد دلني على معبودي ولا تسالني عن اسمي فقال له ابو عبد الله عليه السلم اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال
ابو عبد الله عليه السلم يا غلام ناولني البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلم يا ديصاني هذا حصن مكنون اي مستور
ما فيه او مصون من جميع جوانبه لا فرجة فيه ولا باب له من كننت الشيء اي سترته وصنته وانما استدل عليه السلم على وجود
الصانع بالجزئي المحسوس لانه اقرب الى فهم المخاطب ولذلك شاع في تفهيم المطالب العالية ذكر الامثلة الجزئية ولان
المخاطب كان زنديقا والزنادقة لا يحكمون الا في المحسوسات ولا يقبلون الا ما يدركون بحواسهم له جلد غليظ كسوة للحصن
لحفظه عن تطرق الفساد اليه بسهولة وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق لمنع المايع الذي فيه من السيلان ان وقع كسر في الجلد
الغليظ ولمنافع اخرى يعرفها ارباب البصاير وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة الذهب مؤنث معنوي لان تصغيرها ذهيبة
والتاء في ذهبة على نية القطعة منها وفضة ذايبة ذاب الشيء يذوب ذوبا وذوبانا نقيض جمد واذابه غيره وفضة مذوبة
وان كانت انسب ليكون اشعارا بصعود الذوب عن المبدأ لكن قال فضة ذايبة لرعاية المناسبة مع قوله ذهبة مايعة واطلاق الذهبة
والفضة هنا على سبيل التشبيه والاستعارة وانما اعتبر الميعان في الذهبة والذوبان في الفضة مع ان الاولى ان يعتبر الذوبان فيما
يشبه بالذهبة والميعان فيما يشبه بالفضة لان الميعان انسب بالذهبة والذوبان انسب بالفضة بالنظر الى المعنى الحقيقي اذ
الذهب الين من الفضة والفضة اجمد واصلب من الذهب وعلى هذا فذكر الميعان والذوبان ترشيح للاستعارة لا تجريد فلا
الذهبة المايعة تختلط بالفضة الذايبة ولا الفضة الذايبة تختلط بالذهبة المايعة مع ان تقارن المايعين وتلاقيهما
يقتضي اختلاط كل منهما بالاخر فهي على حالها اي مصونة منتظمة متقنة غير خارجة عما فيه صلاحها لم يخرج منها خارج مصلح
فيخبر عن صلاحها اخبرته بكذا وخبرته بمعنى فالاصل في الاخبار والتخبير التعدية الى المفعول الثاني بالباء وقد شاع التعدية
ايضا بعن فعن هنا في موضعها او بمعنى الباء لان الحروف الجارة قد يجيء بعضها في موضع بعض ويحتمل ان يكون بمعنى المجاوزة كان
جعل الخارج منها صلاحها تاركا محاله ومجاوزا له الخارج يخبر به ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها في كتاب الاحتجاج للشيخ
الطبرسي عن اصلاحها وعن فسادها وهاتان الفقرتان ناظرتان الى قوله حصن مكنون يعني لم يخرج من البيضة موجود مصلح

لها فيخرجه عن صلاحها الناشئ منه ولا دخل فيها لموجود منفصل لها فيخرجها عن فسادها الناشئ منه ورد الخاص نظامهما والمعهم
فقي ان يكون صلاحهما وفسادهما مستندين الى شيء من اجزاء هذا العالم ليثبت انهما مستندان الى رب قادر ليس بجسم ولا جسماني ولعد
الجمعي نسبة الاصلاح الى ما يخرج منها ونسبة الافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شان اهل الحصن لحافظه وحال الداخل فيه بالقهر
والغلبة لا يدرى الذكر خلقت ام الانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس ضمن تنفلق معنى الكشف فعدى بعن اي تنشق
كاشفة عن حيوان له الوان مثل الوان الطواويس في حسن الهيئة وكمال الخلقة الدالين على كمال قدرة المدبر والطاووس طاير معروف
ويصغر على طويس بعد حذف الزيادات اترى لها مدبرا صانعا قادرا قاهرا يفعل فيها ما يشاء والاستفهام لحقيقته او للتقرير قال
فاطرق مليا اي ارخى راسه وجفونه الى الارض زمانا طويلا راجعا الى نفسه يشاورها فلما احدقت به العناية الازلية والرحمة
الربانية مال عما كان عليه الى الايمان بالله ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وكذا لحصر المفيد التوحيد المطلق بقوله وحده لا شريك له للمبالغة
في نفي الشركة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى عباده ليخرجهم من الظلمات الى النور وانك امام وحجة من الله على خلقه لئلا يكون
لهم حجة على الله يوم القيمة وانا تائب الى الله مما كنت فيه من الزندقة وانكار الرب الصانع القادر الحمد لله رب العالمين علي بن
ابرهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي فقيم حي من كنانة والنسبة اليه فقيمي مثل هذيل وهذلي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي
اتى ابا عبد الله عليه السلام [illegible] لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد قال القطب العلامة حجة الزنادقة انا نرى في العالم خيرا وشرا
والواحد لا يكون خيرا وشريرا والجواب ان الخير ان لم يكن قادرا على دفع الشرير فهو عاجز والعاجز لا يصلح للربوبية وان كان قادرا عليه
ولم يدفعه فهو ايضا شرير وهذا الجواب لقاطع صالح لدفع وهمهم وشبهتهم في غاية الحسن وظهور فسادها غني عن البيان وكان من قول
ابي عبد الله عليه السلام انما جاء بحرف التبعيض لانه كان للزنديق سؤالات متكثرة وكان له عليه السلام اجوبة متعددة يظهر ذلك لمن نظر في
كتاب الاحتجاج لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين لا اول لوجودهما قويين اي متساويين في القوة والقدرة على فعل كل
واحد واحد من الممكنات مستقلين بارادته ودفع كل ما يمنع نفاذها كما هو شان الواجب الوجود بالذات حيث انه يجب ان يكون قاهرا
على جميع ما سواه او يكونا ضعيفين ليس لواحد منهما تلك القوة والقدرة والاستقلال او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا هذه احتمالات
ثلثة لا يزيد ولا ينقص وكلها باطل وفي بطلان الثالث اثبات الوحدة فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه عن التفرد ويتفرد
بالتدبير والربوبية ويتخلص عن نقص المشاركة والحاصل ان كونهما قويين على الاطلاق يقتضي جواز دفع كل واحد منهما صاحبه لانه
من شان القوي المطلق ان يكون قاهرا على جميع ما سواه كما عرفت وجواز ذلك يوجب بالضرورة ضعف كل واحد منهما وعدم استقلاله
وكماله في القدرة والقوة وهذا النقيض المفروض وكل ما يلزم من فرضه نقيضه فهو باطل ثم يلزم من تساويهما في القوة والدفع اما
عدم التكوين والايجاد ان توافقت ارادتهما واليه يشير قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ولعلا بعضهم على
بعض او تحقق الضدين معا ان تخالفتا بان يريد احدهما شيئا والاخر ضده او عدمه فانه اذا منع كل واحد منهما صاحبه عن مراده لزم تحقق
الضدين فان قلت تحقق الضدين غير محتمل اذ لا يقع بينهما تخالف في الارادة اما اولا فلان كل واحد منهما حكيم والحكيم لا يريد
الا ما هو الاصلح والافضل من الطرفين ليس الا واحدا واما ثانيا فلعلمهما في الازل بالكائنات كلها والكائن من الطرفين
ليس الا احدهما فذلك العلم يمنع وقوع المخالفة بينهما قلنا الاول مدفوع لان الفعل لو لم يتوقف على الدواعي والمصالح وحصل
بمجرد الارادة جاز وقوع المخالفة بينهما في الارادة وكذا ان توقف عليهما لان الدواعي والمصالح قد تتعلق بالطرفين من جهتين
والثاني ايضا مدفوع لان العلم لا يمنع وقوع الاختلاف بينهما في الارادة اذ العلم تابع للارادة فلو كان سببا لها لزم الدور وهذا
واما القول بان المقصود من هذا القسم هو انه لو كانا قويين لزم اما استناد كل معلول شخصي الى علتين مستقلتين في
الافاضة وذلك محال او لزم الترجيح بلا مرجح وهو فطري الاستحالة او لزم كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض
وفيه اثبات المطلوب فظني ان هذا التفصيل لا يستفاد من منطوق كلامه عليه السلام ولا من مفهومه فليتامل وان زعمت ان
احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اي الصانع واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني والعاجز لا يقدر ان يعارض القوي ويدعي
الربوبية لنفسه او يدعي المشاركة فيها بل هو في وجوده ولوازم ذاته وساير كمالاته محتاج اليه والمحتاج لا يكون واجب الذات ويعلم
منه حكم ما اذا كانا ضعيفين اذ ليس شيء منهما واجب الذات ولهذا لم يذكره ثم استدل على نفي الاثنينية بدليل ثان لا يعتبر فيه
التفصيل المذكور وهو ان النظام المتسق بين اجزاء هذا العالم وارتباط بعضها ببعض ارتباطا تاما يقتضي ان يكون مدبره
واحدا كما اشار اليه بقوله فان قلت انهما اثنان في كتاب الاحتجاج وان قلت بالواو وهو عطف على لا يخلو قولك لم يخل من ان يكونا

متفقين

متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة الظاهر ان هذا كلامه عليه السلام وفائدة ذكره هي التنبيه على ان الدليل الاتي يبطل الاثنينية
على التقديرين والمراد باتفاقهما من كل جهة اتفاقهما في ايجاد الممكنات واستناد كل واحد واحد منها اليهما كما يقتضيه الوجوب
والامكان الذاتيين فان الوجوب الذاتي يقتضي نفاذ تصرف الموصوف به في جميع الممكنات والامكان الذاتي يقتضي استناد
الموصوف به الى من هو واجب بالذات او المراد باتفاقهما ان يكونا شخصين متشاركين في تمام المهية مندرجين تحت
نوع الواجب لذاته متساويين في الاثار المترتبة على تلك المهية ولوازمها ولا تفاوت بينهما الا بالهوية المتشخصة والافتراق
خلاف الاتفاق بالمعنيين فهو بان يستند بعض الممكنات الى احدهما وبعض اخر الى الاخر بحيث يحصل من المجموع هذا النظام المشاهد
او بان يكون الاثنان نوعين متباينين في المهية مندرجين تحت جنس الواجب لذاته مختلفين من جهة المهية واثارها ولوازمها
والتمايز بينهما حينئذ بفصول وجودية لامتناع تقوم الموجود بالمعدوم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون كلام السايل ووصفا الاثنان و
لكن هذا الاحتمال بعيد جدا فلما راينا الخلق منتظما على نظام مخصوص وقصد معلوم كما ترى من نضد الاجسام الكروية بعضها
فوق بعض وتركيب الاجسام المركبة من العناصر وغير ذلك من نظام هذا العالم والفلك جاريا على نحو خاص من الشرق الى الغرب
ومن الغرب الى الشرق بحيث اذا انتهت حركته الى ما ابتدا منه عاد الى الحالة الاولى مع حفاظ حركته دايما على اقدار معينة
من السرعة والبطوء وبذلك يتفاوت ازمنة الحركة الدورية على الضبط المعلوم المستفكر في الحركات الفلكية والتدبير واحدا
اذ نسبة اجزاء هذا العالم بعضها الى بعض كنسبة اجزاء هذا البدن بعضها الى بعض في الارتباط والانتظام فالتدبير فيه كتدبير
النفس في البدن وستعرف لهذا زيادة توضيح والليل والنهار يتعاقبان فيجيء هذا ويذهب ذاك ويجيء ذاك ويذهب هذا ويتفاوتان
في القدر فمن اول الصيف الى اول الشتاء يزيد الليل وينقص النهار ومن اول الشتاء الى اول الصيف يزيد النهار وينقص الليل مع انضباط
الزيادة والنقصان في جميع الاوقات والازمان وكل ذلك لمنافع غير محصورة يعرف جلها او كلها اصحاب العرفان والشمس والقمر لهما
تاثير عظيم في السفليات ومنافع جليلة في نشو الحيوانات والنباتات وبهما ينتظم الليل والنهار بالحركة الاولى والسنة والشهر بالحركة
الثانية ويتعادل الحر والبرد والرطوبة واليبوسة في الهواء اذ الشمس توجب حرارة الهواء ويبوسته والقمر يوجب برودته ورطوبته
ومن ثم كان الليل ابرد وارطب من النهار وقال قطب العلامة لليل ثلث صفات الظلمة والبرودة والرطوبة وتلك الصفات
من علامات الموت ولذلك يموت الحيوانات في الليل ومنه النوم اخ الموت ثم اذا ظهر ضوء الشمس وطلع الفجر وحصل العالم شيء من
الحرارة يقومون من مراقدهم ويتحركون الى مقاصدهم ويزداد قوتهم الى ان يبلغ الشمس غاية الارتفاع فاذا مالت الى الغروب نقصت
قوتهم الى ان يزول الشفق الذي هو من اثر ضوءها ثم يموتون وتعود الحالة الاولى وهكذا الى ما شاء العليم القدير دل صحة الامر والتدبير
اي دلنا فلا يرد ان مدخول لما يجب ان يكون موثرا في جوابه وههنا ليس كذلك وعطف التدبير على الامر اما للتفسير او المراد بالامر
انتظام الخلق وجريان الفلك واتساق الليل والنهار وحركة الشمس والقمر وساير النجوم وبالتدبير ربط هذه الامور بعضها ببعض وملاحظة
منافعها ورعاية مصالح هذا العالم من الحيوان وغيره وايتلاف الامر اي ارتباط اجزاء العالم وانضمام بعضها ببعض بحيث حصل من مجموعها
شخص مركب من اجزاء متلائمة متناسبة متناسقة بيان ذلك ان هذا العالم مركب من الجواهر والاعراض والجواهر بعضه متحيز
وبعضه مجرد والمتحيز بعضه بسيط وبعضه مركب والبسيط بعضه عنصري وبعضه فلكي والمركب بعضه حيوان وبعضه نبات
وبعضه جماد والعرض مفتقر الى الجوهر باعتبار والجوهر مفتقر الى العرض باعتبار اخر وكذا كل واحد من المتحيزات والمجردات وكل واحد من العنصريات
والفلكيات مفتقر الى الاخر بوجه ما والحيوان مفتقر الى النبات وبالعكس وهما يفتقران الى العناصر في التركيب والعناصر يفتقر بعضها الى
بعض في تكوين المركبات وانواع الحيوان واشخاصه يفتقر بعضها الى بعض كما يظهر ذلك ظهورا تاما في افراد الانسان فانه لا يتم نظامهم
وبقاؤهم ومعاشهم بدون التمدن والتعاون وبالجملة اذا تاملت في هذا العالم تاملا صحيحا كاملا وجدت كل واحد من اجزائه
مرتبطا بالاخر ومفتقرا اليه بوجه ما ومنتفعا به انتفاعا محسوسا او معقولا بحيث يختل نظامه في نفسه بل نظام الكل لولا ذلك
الاخر كما يختل نظام احوال الشخص الانساني المركب من الاجزاء المتشابهة وغير المتشابهة والقوى الظاهرة والباطنة باختلال بعض
هذه الامور على ان المدبر واحد صنعه على النظام الاحسن والقوام الاتقن بعلمه الشامل وتدبيره الكامل وذلك لما قيل من ان [illegible]
والتلازم بين الشيئين لا يتحقق الا بعلية احدهما للاخر او معلوليتهما لعلة واحدة موجبة لهما فلو تعدد المدبر اختل الامر وفسد
النظام كما يشير اليه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واما لان التدبير الواحد لا يجوز استناده الا الى مدبر واحد لامتناع
اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد شخصي واما لان المدبر الواحد كاف لصدور التدبير عنه واذا لاحظنا معه ان المشاركة

نقص لا يليق بالواجب بالذات ولاخطاء للزوم التعطيل علمنا انه لا مدبر غيره لايقال هذه الوجوه انما تنفي وجود مدبرين متفقين مستقلين في صدور الكل وصدور كل واحد واحد ووجود مدبرين يستقل احدهما كذلك ولا يستقل الاخر في البعض لا وجود مدبرين غير متفقين بان يستقل احدهما في بعض والاخر في بعض اخر بحيث يحصل من المجموع هذا النظام والتدبير لانا نقول كل واحد اذا لم يستقل في الكل فان استقل مجموعهما فيه لزم ان يكون المجموع هو المدبر وهذا مع كونه باطلا لاستحالة التركيب في الواجب رافع للاثنينية وان استقل احدهما في بعض والاخر في بعض اخر لزم النقص المحال على الواجب بالذات وارتفاع التلازم والايتلاف بين البعضين والالزم عدم استقلال كل واحد في البعض ايضا هف ثم استدل على نفي الاثنينية بدليل اخر من غير ملاحظة هذا العالم وانتظامه وايتلافه وهو قوله ثم يلزمك دائما الى ثم للاشارة الى بعد مرتبته عن الاولين اذ فيه مع ابطال الاثنين الزام للقايل بهما ما لا يلتزمه هو ولا عاقل غيره فثم للعطف على قوله فان قلت انهما اثنان وهذا احسن من جعله عطفا على قوله فلما رأينا وجعل المعطوف عليه دليلا على ابطال الاثنين في صورتي الاتفاق والافتراق جميعا او في صورة الافتراق فقط وجعل المعطوف دليلا على ابطالها في صورة الاتفاق فقط ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين متفقين في تمام الحقيقة او مختلفين الا ان ما به الامتياز والانفصال وهو المعبر عنه بالفرجة على الاول بالهويات وعلى الثاني بالفصول وانما عبر عنه بالفرجة الفاصلة بين المحسوسات تقريبا له الى فهم المخاطب الزنديق اذ وهمه مربوط بالمحسوسات وفهمه متعلق بالجسم والجسمانيات فخاطبه بما يليق بحاله فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما اي موجودا قديما مع الاثنين اما وجوده فلانه لو كان امرا عدميا لزم ان يكون لكل واحد منهما مميزا وجوديا اذ ليس لكل واحد منهما الامر العدمي الذي للاخر لتحقق معنى الامتياز فلا بد ان يكون له الامر الوجودي الذي يقابله فلا يرد انه يجوز ان يكون الفرجة امرا عدميا فلا يلزم وجود اله ثالث واما قدمه فلان الاثنين القديمين ممتازان به فهو ايضا قديم بالضرورة وانما لم يقل ثالثة وقديمة لانه نظر الى المعنى وهو مذكر فيلزمك ثلثة اي فيلزمك القول بوجود الهة ثلثة او ثلثة الهة او قدماء ثلثة فان ادعيت في اول الفرض او بعد الالزام ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين من وجوب تحقق الفرجة بينهم لتحقق الثلاثة حتى يكون بينهم فرجة اي فرجة اخر غير المذكور واراد بالفرجة الجنس فيصدق على الفرجتين فهي قوله فيكونوا خمسة اي فيكون الثلثة مع الفرجتين خمسة فان قلت المراد بالفرجة ما به الامتياز ولا شبهة في انه لا بد لكل واحد من الثلاثة ما يمتاز به عن الاخرين فاللازم ح ان يكونوا ستة لا خمسة قلت المراد بالفرجة هنا الامر الوجودي الذي يقع به الامتياز واللازم ح ثبوت الفرجتين لجواز امتياز الثالث عن الاولين بامر عدمي اي بعدم وجود هذين الفرجتين فيه ولذلك لزم في الفرض الاول ثلثة لا اربعة فان قلت اذا جاز ذلك في الثالث جاز في الاولين ايضا فلا يتجاوز العدد عن ثلثة قلت قد عرفت مما ذكرنا ان امتياز كل واحد من الثلثة بامر عدمي يقتضي امتياز كل واحد منهم بامر وجودي ولا اقل امتياز الاثنين منهم به فان ادعيت خمسة لزمك ما لزمك في الثلثة حتى يكون بينهم فرج اربعة فيكونوا تسعة ثم يتناهى في العدد اي ينتهي المدبر في العدد او ينتهي القول في عدده الى ما لا نهاية له في الكثرة فيلزمك ان لا تستقر في عدد المدبر على مرتبة معينة من مراتب العدد فان كل ما ادعيت يلزمك تاييدا عليه وان تقول بان عدد المدبر بكثرة غير متناهية وهو باطل قطعا ولعل ما قلنا في شرح هذا الدليل اولى مما قاله بعض الافاضل من ان المراد انه يلزمك ان ادعيت اثنين متفقين من كل جهة في استدعا كل فرد من الممكن من حيث الوجوب الذاتي والطباع الامكاني فرجة ما بينهما اذ امتياز الممكنات باستناد بعضها الى احدهما وبعضها الى الاخر يحتاج الى اله ثالث يفيد التميز والاستناد لامتناع الترجيح من جهة الاولين لفرض اتفاقهما من كل جهة وذلك الاله الثالث الذي هو مصدر التميز والاستناد هو المراد بالفرجة بينهما لم يقتضي طباع الوجوب والامكان يكون نسبة جميع الممكنات الى الالهة الثلثة سواء ولما كان كل من الاولين مع الثالث اثنين احتاج الى فرجتين وهما الهان اخران والامر يتمادى الى الا يتناهى وجه الاولوية ان فيه نظرا اما اولا فلان اتفاق الاثنين في جواز استناد جميع الممكنات الى كل واحد منهما لا يقتضي امتناع استناد الترجيح والتخصيص اليهما لانهما فاعلان بالاختيار فيفعل كل واحد منهما بعضا بمجرد ارادته واختياره ولا يفعل بعضا اخر وهذا كما ان وجود الممكن وعدمه بالنظر الى الواجب سواء وهو يختار احدهما بارادته واما ثانيا فلان نسبة جميع الممكنات اليهما في جواز الصدور عنهما وان كانت سواء لكن يجوز ان يكون كيفية النسبة متفاوتة كافتقارها الى الواسطة ونحوها ولعل هذا القدر من التفاوت يكفي في تخصيص بعضها ببعض فلا يلزم ثبوت اله ثالث واما ثالثا فلان الاله الثالث على تقدير ثبوته يجوز ان يكون نسبته الى الاولين متفاوتة بتفاوت ما به الامتياز في القوة والضعف وبهذا الاعتبار يتم الممكنات ويخص بعضها ببعض واما رابعا فلان هذا الدليل على هذا

التفسير

التفسير بعد تمامه لا يبطل الهين اثنين في صورة افتراقهما واستقلال كل واحد منهما في بعض دون اخر بخلاف ما ذكرنا فهو اولى منه وكذا اولى مما قاله بعض المحققين من ان المقصود انك لو ادعيت اثنين كان لا محالة بينهما انفصال في الوجود وافتراق في الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع ذينك الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه منفصل الذات والهوية وهذا المركب لتركبه من الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل كان لا محالة مستغنيا عن الجاعل موجودا لا من تلقاء الصانع اذ افتقار المركب الى الجاعل يجب افتقار اجزائه فاذا لم تفتقر اجزاؤه لم يفتقر هو بالضرورة فاذن قد لزمك ان يكون ذلك الموجود الثالث ايضا قديما فيلزمك ثلثة وقد ادعيت ثلثة لزمك بمثل ما قلته في الاثنين ان يكون خمسة ثلثة احاد وحدانية ورابع مركب من الاثنين وخامس مركب من الثلثة وعلى هذا القياس فيلزمك ما لا يتناهى في العدد وفيه نظر من وجوه الاول ان اطلاق الفرجة على هذا المركب لم يثبت لا لغة ولا عرفا الثاني ان هذا الثالث من فرض الهين اثنين ثم لجواز ان يكون الوجوب الذاتي مانعا من قبول التركيب الثالث ان كون هذا المركب واجبا بالذات قديما ثم كيف وكل مركب فهو حادث لافتقاره في تركيبه وتالفه الى الاجزاء والمؤلف الرابع ان المركب من الاثنين على فرض الثلثة ثلثة فيكون العدد سبعة قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه اي على وجوده فقال ابو عبد الله عليه السلم وجود الافاعيل المحكمة المتقنة المنتظمة في الافاق والانفس دلت على ان صانعا صنعها فانك اذا تاملت في عالم الاجسام من الافلاك والكواكب والعناصر والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية في اختلاف صفاتها وافعالها واماكنها وحدوثها وفي احوال نفسك وجوارحك واعضائك وانتقالاتك من طور الى طور ومن حال الى حال علمت ان ذلك مستند الى صانع عليم خبير الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني البناء مصدر بمعنى المبني فذكر المبني تاكيد والمشيد بفتح الميم وكسر الشين وسكون الياء المعمول من الشيد بالكسر والسكون وهو كل شيء طليت به الحايط من جص او ملاط وبضم الميم وفتح الشين وتشديد الياء المطول يعني اذا نظرت الى بناء محكم مبني من الات مثل الطين والجص والاحجار وغيرها علمت علما يقينيا ان له بانيا بناه على علم وتدبير وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده فكما انك تحكم بان لهذا البناء بانيا ولا يمنعك عن هذا الحكم عدم مشاهدته حتى انك تنسب من قال ان هذا البناء حدث بنفسه ووجب بذاته الى السفه والجنون كذلك وجب عليك ان تحكم بان لبناء هذا العالم الذي لا بناء اعظم منه واتقن ولا اصنع اكمل منه واحسن بانيا بناه على علم وتدبير وصنعه على حكمة وتقدير والا كنت مكابرا لما يقتضيه صريح عقلك ولما سمع الزنديق دليلا على وجود الصانع قال فما هو سال بما هو عن كنه حقيقته وذاته او عن خواصه وصفاته التي يمتاز بها عن غيره قال شيء لا عليه السلم بهذا العنوان للتنبيه على انه لا يبلغ ادراك كنهه عقل الانسان وينبغي ان يعلم ان كل ما له حصول في الخارج او في الذهن فهو شيء فيهما كما انه موجود فيهما بالوجود المطلق وقد يفرق بينهما بان المتصف بالحصول من حيث هو شيء ومن حيث اتصافه بالوجود او كون الوجود عينه موجود فهما متساويان في الصدق كما ان الشيئية والوجود المطلق متساويان في التحقق ويمكن ارجاع قول الاشعري بان الشيء يختص بالموجود وقول المعتزلي بان الشيء ما يصح ان يوجد الى ما ذكرنا بان يراد بالوجود الوجود المطلق ثم الظاهر ان المراد بالشيء هنا الموجود بالوجود الخارجي يعني ان الصانع شيء موجود في الخارج بخلاف الاشياء اي يخالف الاشياء الممكنة الموجودة في الذات والصفات والوجود والوجوب اذ ذاته قايمة بالذات وصفاته عينه ووجوده ووجوبه ذاتيان يستحيل انفكاك ذاته عنهما بوجه من الوجوه وفي مرتبة من المراتب واما الممكنات فذواتها قايمة بغيرها وصفاتها مغايرة لها ووجودها ووجوبها من غيرها حتى انها كانت في وقت من الاوقات عارية عن جميع ذلك وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يمكن ان يراد بالشيء الموجود بالوجود المطلق بل هو اولى بالارادة ليكون اشارة الى انه تعالى يخالف الاشياء في الذهن والخارج الا ان الكلام ح خال عن الايماء الى وجوده في الخارج والامر فيه هين لان وجوده في الخارج علم من الدليل السابق ولما كان اطلاق الشيء عليه يوهم ان له ذاتا متصفة بشيئية خارجة عنها رفع ذلك الوهم بقوله ارجع بقولي هو شيء الى اثبات معنى صحيح مقصود من هذا القول اذ ليس المقصود منه نفس المركب من هذه الحروف ولا الموصوف بمفهومه وقد فسر ذلك المعنى بقوله وانه شيء بحقيقة الشيئية يعني انه شيء وشيئيته عين ذاته الحقة الاحدية المنزهة عن التكثر والتعدد لا معنى خارج عنها قايم بها كما انه موجود وعليم مثلا ووجوده وعلمه عين ذاته وفيه اشارة الى نفي زيادة الصفات والاحوال عن الذات وسيجيء تحقيق ذلك انشاء الله تعالى ثم ان فهم الزنديق لما كان متوجها الى المحسوسات ووهمه متعلقا بالجسم والجسمانيات بالغ عليه السلم في نفي مشابهته بشيء منها فقال غير انه لا جسم لان كل جسم ذو جزء وكل ذي جزء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره وكل مفتقر ممكن فلو كان الصانع جسما كان ممكنا او هو واجب بالذات فيلزم ان يكون واجبا وممكنا جميعا وانه محال ولا صورة لان كل صورة سواء كانت جسمية او غيرها محتاجة الى محل والصانع الحق لا يحتاج الى شيء اصلا فضلا عن ان يحتاج الى محل يحل فيه ولا يحس من احسست فلانا اذا رايته اي لا يمكن ادراكه بحاسة البصر لا في الدنيا ولا في الاخرة لان المدرك بالبصر بالذات هو الالوان والاضواء

اثنين فان ادعيت ٢

وبالعرض المتلون والمضيء اعني الجسم القابل لهما وهو سبحانه لما كان منزها عن الجسمية ولواحقها اوجب ان يكون منزها عن الادراك بحاسة البصر وانما افرد عدم ادراكه بالبصر بالذكر مع ذكر الحواس لظهور تنزهه تعالى عن ساير الحواس ووقوع شبهة في اذهان كثير من الجهلة في جواز ادراكه بالبصر حتى ذهب كثير منهم الى ان تنزيهه تعالى عنه ضلال بل كفر تعالى الله عما يقول الجاهلون الظالمون ولا يجس بالجس بالجيم المس باليد المعروف يقال جسه الطبيب اذا مسه ليعرف حرارته من برودته وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها يعني انه تعالى لا يلمس باليد لان الملموسية من لواحق الامور الممكنة والموجود الازلي منزه عنها ولا يدرك بالحواس الخمس لان الحواس انما تدرك الجسم والجسمانيات والكيفيات المختصة بها وهو تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا كيفية له لا تدركه الاوهام لان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه عن الامور المربوطة بالمحسوسات وشانه فيما يدرك ان يستعمل المتخيلة في تقديره بمقدار مخصوص وكمية معينة وهيئة مشخصة ويحكم بان لها مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته بمقدار معين في محل معين والمقدر محدود مركب يحتاج الى المادة والتعلق بالغير وبراءة قدس الحق عن امثال ذلك اظهر من ان يحتاج الى البيان ويمكن ان يقال لما اشار بالفقرة السابقة الى عدم امكان ادراكه بالحواس الخمس الظاهرة اشار بهذه الفقرة الى عدم امكان ادراكه بالحواس الخمس الباطنة لان الوهم اعم ادراكا يدرك كل ما يدركه ساير القوى الباطنة من غير عكس فاذا تنزه عن ان يكون مدركا بالوهم فقد تنزه عن ان يكون مدركا بغيره من القوى الباطنة ومما ذكرنا ظهر وجه ترك العطف لاشتراكه في النتيجة السابقة وفي بعض النسخ ولا تدركه الاوهام بالواو وهو الظاهر ولا تنقصه الدهور لان القابل للزيادة والنقصان انما هو ذو مقدار قابل للانفعال وكل ذلك من لواحق الامكان ولا تغيره الازمان لان التغير من توابع الامكان المنزه قدسه عنها والدهر والزمان واحد وقيل الدهر الزمان الطويل وقيل الدهر الابد ولما كان تعالى شانه غير واقع في الدهر والزمان ولا متعلقا بما فيهما تعلقا يوجب الاتصاف بصفاته سلب عنه الاتصاف بالنقصان والتغير اللازمين لما فيهما ازلا وابدا محمد بن يعقوب قال حدثني عدة من اصحابنا الظاهر ان يقول ابتداء عدة من اصحابنا بدون ذكر اسمه خصوصا في مثل هذا الموضع الذي ليس صدر الكتاب ولا صدر الباب عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال كفى لاولي الالباب اي لذوي العقول النافذة الخالصة عن شبهات الاوهام بخلق الرب المسخر الخلق الايجاد يقال خلقه الله خلقا اي اوجده وشاع استعماله ايضا في المخلوق والتسخير التذليل والمسخر على الاول بكسر الخاء صفة الرب وعلى الثاني اما بكسرها صفة له او بفتحها صفة للخلق وانما خص اولي الالباب بالذكر لانهم الذين يعلمون لاستعداداتهم النقادة وطبايعهم الوقادة ان السموات والارضين والشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والجبال والحيوانات والنباتات والجمادات والمعدنيات وغيرها من البسايط والمركبات مسخرات بامر الله منقادات لحكمه مضطرات لقدرته متحركات وساكنات لارادته واما غير هؤلاء فلابطالهم الاستعداد الفطري صاروا بمنزلة البهايم قطع النظر منهم في صنايع الحق والاستدلال بها على وجوده ووحدته وقدرته كقطع النظر من البهايم بل هم اضل وملك الرب القاهر الملك بالكسر مصدر وقد شاع استعماله فيما يملك قال في المغرب ملك ملكا وهو ملك وملاك وبالضم العز والسلطنة ويجوز هنا ارادة هذه المعاني كلها والقهر الغلبة والقاهر من اسمائه تعالى لانه قهر الخلايق بالايجاد والافناء بحيث لا يطيق شيء منها الامتناع من نفاذ ارادته وجلال الرب الظاهر الجلال العظمة والرفعة ومنه الجليل للعظيم الرفيع واذا اطلق الجليل يراد به الله سبحانه لان له العظمة المطلقة والرفعة الكاملة والظاهر بمعنى الواضح البين وقد يكون بمعنى الغالب كما في قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين وهو على المعنيين اما صفة للجلال اي جلاله الواضح لشواهد كمال قدرته او جلاله الغالب على جلال كل جليل لاطلاق عظمته واما صفة للرب اي الرب الواضح وجوده باعلامه الدالة على ربوبيته او الرب الغالب على الجبابرة في اجراء سطوته ونور الرب الباهر النور الضياء وهو ما ينكشف به الظلمات ويبصر به المبصرات والباهر الغالب يقال بهره بهرا اذا غلبه وبهر القمر اضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكوكب والباهر ايضا الظاهر وهو اما صفة للنور او للرب والمراد بنوره النور الذي خلقه في الاجرام النورانية مثل الشمس والقمر وساير النجوم او المراد به ما اهتدى به اهل السموات والارضين الى مصالحهم ومراشدهم من العقول والنفوس وقواها كما يهتدى بالنور او المراد به صفاته الذاتية التي هي المبادي لظهور الوجودات في الممكنات وشروق الكمالات في الموجودات واشراقات الحالات اللايقة بها او المراد به الحجج عليهم السلام وبرهان الرب الصادق البرهان الحجة والمراد به الرسول لانه حجة الله على عباده او المراد به الحجة المركبة من المقدمات الضرورية الصادقة الدالة على التوحيد الفايضة من المبدا على النفوس البشرية بلا تجشم كسب وزيادة كلفة وما انطق به السن العباد المراد به اللغات المختلفة الدالة على وجود القادر المختار كما قال سبحانه ومن

آياته اختلاف السنتكم والوانكم او المراد به آلات النطق من العضلات ومخارج الحروف والاصوات او المراد به ما انطق به العباد الهادين للخلق من الكلام المشتمل على الحكمة البالغة والنصيحة الكاملة التي بها يهتدون الى طريق الهداية ويجتنبون سبيل الضلالة وما ارسل به الرسل المراد به المعجزات والكرامات وخوارق العادات الخارجة عن قدرة البشر الدالة على وجود صانع مختار او المراد به الشرايع المشتملة على القوانين العملية والاحكام الالهية المبتنية على الحكم والمصالح الجلية والخفية التي بها يتم نظام العالم وسعادة بني ادم وما انزل على العباد المراد به الماء الذي به حيوتهم ومعاشهم وحيوة الحيوانات والنباتات او النعماء الظاهرة والباطنة او المصايب والنوايب التي لا يقدرون على دفعها عن انفسهم او انواع الخزي والنكال على الامم السابقة مثل الطوفان والغرق وغيرهما دليلا على الرب اي كل واحد من هذه الامور الثمانية دليل قاطع وبرهان ساطع لمن له عقل سليم وطبع مستقيم على وجود الرب وربوبيته وعلمه وقدرته وتوحيده في الذات والصفات

باب اطلاق القول بانه شيء

ذهب القاضي وغيره من الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجودات والمعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب الحكماء على ما نقل عنهم من انهم قالوا الشيء اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن او يتصور في ذهن وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات ليس في ازائه حقيقة من الحقايق وشيء من الاشياء ابدا و ذهب صاحب الكشاف وغيره من المعتزلة الى ان الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا كما صرح به صاحب الكشاف حيث قال الشيء اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم تقول شيء لا كالاشياء اي معلوم لا كساير المعلومات وعلى المعدوم والمحال ثم قال فان قلت كيف قيل على كل شيء قدير وفي الاشياء ما لا تعلق به القادر كالمستحيل قلت مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر الاشياء كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره فلان امير على الناس اي على من وراءه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وقال القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري واتباعه قال بان المعدوم شيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها ثم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لان المعدوم الممتنع فانه ليس بشيء عند الفريقين وهذا كما ترى يخالف ما صرح به صاحب الكشاف محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سألت ابا جعفر وهو الجواد عليه السلام عن التوحيد اي عن طريقه وسبيل معرفته فقلت اتوهم شيئا اي اتوهم في حقه انه شيء او اتوهمه وادركه من حيث انه شيء واصفه بالشيئية فشيئا على الاول مفعول وعلى الثاني تميز والمفعول محذوف والفاء وتفصيل السؤال على الظاهر فقال نعم غير معقول ولا محدود نعم تصديق وقع موقع الجملة اي توهمه وتصور شيئا غير معقول بكنه ذاته المقدسة ولا بالحد المشتمل على الاجزاء التي هي بمنزلة المادة الحقيقية ولا بالصورة الذهنية المتصفة بالامكان وكذلك توهمه وتصور شيئا غير محدود بحدود عقلية او حسية وهي حدوده التي يقف العقل عندها واجزاؤه التي ينتهي التحليل اليها ونهاياته التي يعتبرها الوهم ويشير اليها فانك لما توهمته وتصورته بما ذكر لم توحده وشبهته بخلقه وجعلت له شريكا كما اشار اليه بقوله ما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه اي كل شيء وقع عليه وهمك واشار اليه عقلك والعقل بالنظر اليه تعالى كالوهم في عدم امكان تناولهما اياه فهو سبحانه غيره لان الاشارة الوهمية مستلزمة للوضع والهيئة والشكل والتحيز وكل ذلك على واجب الوجود ممتنع و الاشارة العقلية لا تخلو عن التلطخ بصفات الامكان لان النفس اذا توجهت الى امر معقول من عالم الغيب فلا بد ان يستتبع القوة الخيالية والوهمية للاستعانة بهما على اثبات المعنى المعقول وانضباطه فاذن يستحيل ان يشير العقل الى شيء من المعاني الالهية الا بشركة من الوهم والخيال واستثبات حد او هيئة او كيفية او صفات له وهو سبحانه منزه عن الكيفيات والصفات والحدود والهيئات فكان المشير اليه والمدعي لاصابته قاصدا في تلك الاشارة الى ذي كيفية وحال ليس هو واجب الوجود ولو فرض تجردها عن احكام الوهم والخيال فالصورة الحاصلة فيها موصوفة بحدود عقلية صرفة منعوتة بصفات الامكان من جهات شتى فهو ايضا غيره تعالى لا يشبهه شيء في الذات والصفات لان المشابهة بالممكن نقص والنقص عليه محال ولان المشابهة عبارة عن الاتفاق في الكيفية ولا كيفية له وايضا لو وقعت المشابهة فما به التشابه اما نفس الحقيقة او جزؤها او خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا فيلزم احتياج الواجب لذاته الى امر عرضي يمتاز به عن غيره وهو محال وان كان الثاني لزم تركيب الواجب وهو ايضا محال وان كان الثالث فان كان ما به التشابه كمالا للواجب كان الواجب في مرتبة ذاته ناقصا ومستفيدا كماله من غيره وانه باطل وان لم يكن كمالا لكان اثباته له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان والنقص عليه محال ولا تدركه الاوهام لان الوهم يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز حتى انه لا يدرك نفسه الا ويقدرها ذات مقدار وحجم فلو ادركه لادركه في جهة وحيز ذا مقدار وصورة وهذا في حق الواجب المنزه

عن شوايب الكثرة مح وهذه الفقرة والتي قبلها كالدليل والبيان لما تقدمهما كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام لان مدرك العقل محدود وبحدود كلية ومصور بصورة كلية ومدرك الوهم محدود وبحدود جزئية ومصور بصورة شخصية متعلقة بالمحسوس وكل واحد من هذين المدركين ليس بواجب والواجب خلافه وفيه اشارة الى ان الواجب خلاف الموهوم والمعقول وفي السابق وهو قوله دفعا وقع اشارة الى ان الموهوم والمعقول خلاف الواجب فقد ظهر انه لا سبيل للعقل والوهم الى ساحة الواجب ثم اشار الى كيفية طريق معرفته تاكيدا لما مر بقوله انما يتوهم شئ غير معقول ولا محدود يعني تخصص طريق معرفته بان يتوهم ويتعقل انه شئ بحقيقة الشيئية موجود في الخارج لذاته لا يعرضه وجود ولا شيئية ولا يلحقه صفات ولا كيفية ولا يكون معقولا بالكنه قطعا ولا محدودا بحد اصلا ولا منعوتا بصفات الممكنات ولا مشابها بشئ من المخلوقات وسيجئ لهذا زيادة توضيح ان شاء الله محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل وهو البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد الحسين بالتصغير وفي بعض النسخ الحسن بن سعيد بالتكبير قال سئل ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال لله انه شئ قال نعم يجوز ذلك ولما كان هنا مظنة ان يقال كيف يجوز ذلك وهو يوجب الاشتراك بينه وبين خلقه في الشيئية اجاب عنه بقوله يخرجه ضمير الفاعل للقايل او ضمير المفعول لله او للشئ ويحتمل ان يكون الجملة حالا عن فاعل يجوز الدال عليه نعم ويبعد ان يجعل ضمير الفاعل للشئ وضمير المفعول للقايل عن الحدين المذمومين اللذين احدهما كفر وانكار الصانع والاخر شرك حد التعطيل اي نفيه وانكار وجوده وربوبيته وابطال صفاته على الوجه الذي يليق به والقول بان هذا العالم معطل ليس له صانع مدبر وحد التشبيه اي تشبيهه بخلقه وتوصيفه بصفاتهم والحاصل انه يجب عليه عند اطلاق الشئ عليه سبحانه ان ينزه ادراكه عن ادراك الاشياء الممكنة وذلك بان يدرك انه شئ موجود لذاته لا يشابه شيئا من الموجودات في الذات والصفات ليخرج بذلك عن حد الانكار وحد التشبيه ويتصف بالتوحيد المطلق علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا نقل عن الحسن بن داود ضبطه بالمد وفتح الميم وعن العلامة في الايضاح بالقصر وهو حميد بن المثنى بالتصغير رفعه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه الخلو بالكسر والسكون الخالي يقال فلان خلو من كذا اي خال بري منه يعني ان بينه وبين خلقه مباينة في الذات والصفات لا يتصف كل واحد منهما بصفات الاخر واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع والرجوع اليه ذكر عليه السلام في بينونته من مخلوقاته ما ينبغي له من الصفات وفي بينونتها منه ما ينبغي لها فالذي ينبغي له كونه قاهرا لها غالبا عليها مستوليا على ايجادها واعدامها والذي ينبغي لها كونها خاضعة في ذل الامكان والحاجة لعزته وقهره وراجعة في وجودها وكمالات وجودها اليه وبذلك حصل التباين بينه وبينها وكل ما وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله لان الله كان ولم يكن معه شئ فكل شئ غيره محدث مخلوق وهذا كالتعليل السابق لانه يفيد انه لا يجوز اتصافه تعالى بصفات خلقه لان صفات خلقه مخلوقة ولا يجوز اتصافه بما هو مخلوق لاستحالة لحوق النقص به وافتقاره الى الممكن وانه لا يجوز اتصاف الخلق بصفاته والا لكان له صفة زايدة مشتركة فتكون تلك الصفة غيره فتكون مخلوقة وقد عرفت انه لا يتصف بما هو مخلوق وهذا كالاثر دل على ان صفاته تعالى عين ذاته يعني ليس له صفة معنى موجود مغاير لذاته فليس له مثلا قدرة موجودة ولا علم موجود الى غير ذلك بل ذاته المقدسة من حيث التعلق بالمقدورات قدرة وبالمعلومات علم من غير تكثر للذات اصلا وهذا كما ان الواحد نصف للاثنين وثلث للثلاثة وربع للاربعة الى غير ذلك مع ان ذلك لا يوجب تعدده وتكثره اصلا والتكثر انما وقع في الاضافة والمضاف اليه الخارجين عنه والمقصود من هذا الحديث ومن اللذين ياتيان بعده هو ما يفيده الاستثناء وهو ما خلا الله من انه تعالى شئ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شئ ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شئ ان اريد بالشئ المشئ وجوده وهو مختص بالممكن فالعموم باق بحاله وان اريد به ما يصح له الوجود وهو يعم الواجب ايضا او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو يعم الممتنع ايضا فلا بد من تخصيصه بالممكن بدليل العقل لخروج الواجب والممتنع عن هذا الحكم يعني ان الله تعالى خالق كل شئ من الممكنات على ما يقتضيه ارادته وتعلق به مشيته ومحركها من كتم العدم الى الوجود ولو بواسطة في بعضها لانتهاء سلسلة الممكنات على نظامها وترتيبها اليه وهو الخالق المطلق الذي ينفرد بالاختراع والتدبير ويستغني عن غيره في الخلق والتقدير وكل خالق سواه كالعبد بالنسبة الى افعاله انما ينسب اليه ايجاد شئ لانه فاعل اقرب وواسطة بين الفاعل الاول وبين ذلك الشئ فهو فاعل ناقص مفتقر في فاعليته الى ايجاده من جهات شتى

ويمكن اخراج افعال العباد عن الشئ ايضا بالدليل العقلي والنقلي الدالين على انهم خالقوا اعمالهم وعلى التقديرين لا دلالة فيه على خلق الاعمال ومن الاصحاب من فسر هذا الكلام بان المراد انه خالق كل شئ ابتداء لا انه خالق خالق شئ واستدل على ذلك بانه لو خلق غيره لكان شريكا في الخالقية والايجاد وهو منزه عن ان يشاركه ويماثله احد فيهما وبقوله تعالى ليس كمثله شئ وفيه نظر لانا نمنع الشرطية لان الخالقية عبارة عن انتهاء سلسلة جميع المخلوقات اليه والخالقية بهذا المعنى مختصة به لا يشاركه فيها احد وفيه دلالة على انه واجب الوجود بالذات لان خالق الجميع لا يجوز ان يكون ممكنا تبارك الذي البركة الزيادة من الخير والثبات عليه والطهارة من العيب ليس كمثله شئ اي ليس مثل مثله شئ في الذات والصفات وهو مستلزم لنفي المثل على سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان الكلام في نفي مثله فاذا نفي مثل مثله فقد نفي مثله بالالتزام اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله فلا يصح نفي مثل مثله مع القول بوجود مثله وقيل الكاف زايدة وانما لم يكن له مثل اذ كل ما كان له مثل ليس هو بواجب الوجود لذاته لان المثلية اما ان يتحقق من كل وجه فلا تعدد لان التعدد يقتضي المغايرة في امر ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه واما ان يتحقق من بعض الوجوه وح مابه التماثل اما الحقيقة او جزؤها او الخارج عنها وكل ذلك بط لما مر وعلى هذا وجب على كل من طلب معرفته ان ينزهه عن المماثلة للاشياء الممكنة ليكون موحدا واصلا الى مقام التوحيد المطلق وكل من حكم بالمماثلة تبع عقله وهمه اذ الوهم لكونه متعلقا بالمحسوسات غير متجاوز عنها يدرك في حق الصانع صورا وحالات مناسبة لها ثم يساعده العقل ويحكم بانه تعالى شانه مثلها ويجري عليه صفاتها واحكامها تعالى عن ان حكم الشئ حكم مثله وذلك سلخ من العلم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو السميع البصير بذاته المقدسة يعني انه لا يخفى عليه شئ من المسموعات والمبصرات وسيجئ لهذا زيادة توضيح انشاء الله علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة قال العلامة في الخلاصة خيثمة بالثاء المنقطة فوقها ثلث نقط بعد الياء ابن عبد الرحمن الجعفي قال علي بن احمد العقيقي انه كان فاضلا وهذا لا يقتضي التعديل وان كان من المرجحات عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه اذ ليس في عالم الوجوب الذاتي الامكان الخاص ولواحقه ولا في عالم الامكان الخاص الوجوب الذاتي وصفاته والا لوقع الخلط بين العالمين واشتبه الخالق بالمخلوق والمخلوق بالخالق وانه باطل قطعا وكل ما وقع عليه اسم شئ ما خلا الله فهو مخلوق يفيد الاستثناء انه تعالى شئ وهو المقصود في هذا المقام والله خالق كل شئ وهو سبحانه وان كان شيئا الا انه لا يدخل في شئ كما لا يدخل الامير في الناس في قولهم فلان امير الناس محمد بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق حين سأله ما هو اي ما حقيقته او ما صفاته وخاصته المميزة له عن غيره قال هو شئ بخلاف الاشياء اي هو معلوم لا كساير المعلومات او هو موجود لا كساير الموجودات يعني لا يعرف احد حقيقة ذاته وصفاته وانما يعرف بعنوان سلبي وهو انه موجود مغاير لخلقه في الذات والصفات مثل الامكان والحدوث والتحيز والاحتياج وغيرها ارجع بقولي هو شئ الى اثبات معنى معبر عنه بالشئ وانه شئ بحقيقة الشيئية اي بالشيئية الحقة الثابتة في حد ذاتها والمراد انه شيئيته عين ذاته لا خارجة عنها ووصف لها كما في الممكنات غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان مر شرحه مفصلا في اخر الباب السابق وقوله ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس هنا وفي السابق على صيغة المجهول ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون هنا على صيغة المعلوم فقال له السايل فتقول انه سميع بصير هذا على الاحتمال الاول ايراد على قوله لا جسم يعني ان له سمعا وبصرا باعتقادك فيكون جسما لانهما من لواحق بعض الاجسام وعلى الثاني ايراد على نفي الافعال المذكورة عنه يعني انك تقول هو سميع بصير فيدرك بالحواس قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة هي الاذنان والصماخان والقوة المخلوقة فيهما وبصير بغير آلة هي العينان والقوة الباصرة وذلك لتنزهه عن الجوارح والالات الجسمانية وقواها ولما بين ان سمعه وبصره ليسا من باب سمع الانسان وبصره في الاحتياج الى الالة اشار الى توضيح المقصد ودفع التوهم السايل انه تعالى يفتقر في سمعه وبصره الى شئ اخر غير هذه الالات المعلومة بقوله بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه لا بشئ اخر غيرها ولما توهم من اضافة النفس الى الضمير سبحانه انه شئ ونفسه شئ اخر وان السماع والابصار يقعان بتلك الشئ الاخر كما ان الانسان شئ وقوته السامعة والباصرة شئ اخر يقع سماعه وابصاره بهما رفع ذلك التوهم بقوله ليس قولي انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شئ والنفس شئ اخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤلا وافهاما عطف على عبارة اي اردت افهاما لك اذ كنت سائلا فوقع التعدد والتركيب في العبارة على انه يسمع ويبصر ببعضه وليس المقصود ذلك فاقول انه سميع بكله وكذا بصير بكله لا ببعضه كما يشعر به ظاهر العبارة ويحتمل ان يكون المقصود من قوله لكن اردت عبارة عن نفسي اني اردت عبارة اخرى يفيدك انضمامها الى العبارة المذكورة ما هو المقصود منها وهيا لها لافهامك اذ لابد للمسئول من افهام السائل وتلك العبارة هي انه سميع بكله ولما كان لفظ الكل ايضا مشعرا بالتركيب دفعه بقوله لا ان الكل منه اي منه تعالى له بعض يعني ليس المقصود انه مركب من اجزاء يسمع مجموع المركب او يسمع

بعض اجزائه بل المقصود انه سميع هو من غير تجزية وتركيب فيه ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك هذه العبارة
ايضا تحتمل الوجهين والمرجع مصدر بقرينة تعديته بالى اى ليس رجوعي في كونه سميعا وبصيرا بكلا الا الى انه السميع البصير العالم الخبير العالم
الخبير تفسير وتوضيح للسميع البصير وبيان لحملهما على المجاز وهو العلم والخبر بالمسموعات والمبصرات اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ
السمع والبصر فينا من اسباب العلم والاحاطة بهما ويمكن ان يقال ذكر العالم الخبير على سبيل التمثيل للاشارة الى ان ما ذكر في السميع البصير
جار في غيرهما من الصفات الكمالية وح ذكر الخبير وهو العالم بالاخبار بعد العالم من باب ذكر الخاص بعد العام بلا اختلاف الذات اى
ليس في ذاته اجزاء يسمع ببعضها ويبصر ببعضها او لا تختلف ذاته باعتبار السماع والابصار ولا اختلاف المعنى اى ليس لذاته صفات مختلفة
زائدة عليها قائمة بها لاستلزامه التركيب فيه وتعدد الواجب وافتقاره الى الغير واعلم ان بحر التوحيد لما كان بعيد الغور غامض
الاسرار كان طريق الفناء فيه هو العيان دون البرهان اذ السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفنى في الله ليستغرق في بحر التوحيد ويغشاه نور
العرفان بحيث يضمحل في ذاته وصفاته ويغيب عن كل ما سواه فلا يرى في الوجود الا هو ولما ان القاصرين الذين لم يشاهدوا وابعد
ساحله فاذا سألوا العارف بالله يجب عليه الاتيان بعبارات لائقة وكلمات رائقة تدلهم الى ساحل القدس ليغترفوا من بحره
بقدر الامكان ثم انه وان بالغ في تصحيح العبارات وتنقيح الكلمات عما لا يليق بجناب الحق كانت العبارات والكلمات لا محالة منتهية
بغايات خيالية ومحدودة بحدود وهمية ومربوطة بصور عقلية شتى وقدس الحق عنها لانه وراء ما يدركه العقل والوهم والخيال
فوجب عليه الاشارة الى تقدس الحق عما يفيده ظاهر العبارة ليهتدي السائل الى ما هو المقصود منها ولا يذهب وهمه الى ظاهرها فلذلك
نبه عليه السلام على براءة ساحة الحق عما يفيده ظاهر هذه الكلمات وكرره على سبيل التاكيد والمبالغة حتى بلغ الكلام الى توحيد الذات والصفات
وهو التوحيد المطلق الا ان السائل لما كان عاجزا قاصرا الا في نفسه بالمحسوسات لم يتأثر ذهنه بهذا البرهان الصحيح والنص الصريح فلذا قال
له السائل فما هو يعني اذا لم يكن لذاته اختلاف واجزاء ولم يكن له صفات زائدة على ذاته ووصف صفاته واى شيء يكون له حتى يعرف هو
به والحاصل ان تعريف الشيء اما بالحد المشتمل على الذاتيات او بالرسم المشتمل على الصفات وحيث لا اجزاء له ولا صفة له لا يمكن معرفته
بوجه قال ابو عبد الله عليه السلام هو الرب وهو المعبود وهو الله يعني يعرف هو بانه مالك الممكنات ومربيها ومخترع ذواتها وصفاتها و
كمالاتها وبانه هو المعبود الحق المستحق لعبادتهم وغاية خضوعهم وتذللهم له وبانه هو الله المستجمع لجميع الكمالات اللائقة به على الوجه الاتم وبالاتمام
والاكمل لا باعتبار انها اجزاؤه او خارجة عنه عارضة له بل باعتبار انها عينه فذاته ينبغي ان يعرف بذاته وبصفاته الاضافية
التي لا تقتضي التعدد والتكثر فيه اصلا فالتكثر انما هو في الخارج المضاف اليه وانما اختار عليه السلام هذه الاسماء الثلثة لان
لمعرفته تعالى طريقين احدهما وهو طريق اكثر الخلايق ان يعرف بخلقه لان كل ذرة من مصنوعاته مرآة يتجلى فيها سبحانه لخلقه
وهم يشاهدونه على قدر عقولهم لتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت اشعة ابصار بصائرهم وثانيهما وهو طريق
الصديقين ان يعرف ذاته بذاته لا بخلقه وفائدة معرفته على الوجهين هي الطاعة والانقياد والتعبد ببذل العبودية
فاشار عليه السلام الى الاول بقوله هو الرب والى الثاني بقوله وهو الله والى الفائدة بقوله وهو المعبود ثم قال عليه السلام دفعا لتخيل
السائل لكون طبعه متعلقا بالمتخيلات وليس قولي الله اى ليس المقصود في قولي هو الله ولا في قولي هو الرب وهو المعبود ولم يذكرهما
لدلالة سياق الكلام عليه اثبات هذه الحروف الف ولام وهاء ولا راء ولا باء اى اثبات المركب منها ولكن ارجع يحتمل الامر
والتكلم الى معنى اى الى اثبات معنى قائم بذاته وشيء خالق الاشياء وصانعها الذي اخرجها من العدم واعطى وجودها وكمالاتها
بلا آلة ولا استعانة ولا تدبير ولا حركة وهو معنى الرب ونعت هذه الحروف بالجر عطفا على الاشياء او على ضمير التانيث في
صانعها على مذهب من جوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وهم البصريون واضافة النعت الى هذه الحروف اما
لامية والمراد بنعتها تركيبها القائم بها فاذا كان تركيبها من مخلوقاته والمؤلف منها من مصنوعاته لا يجوز ان يكون
تعالى شانه عينه واما بيانية اى خالق النعت الذي هو هذه الحروف فان اسماءه تعالى مخلوقة ونعوت له كما سيجيء في باب
حدوث الاسماء عن الرضا عليه السلام ان الاسم صفة لموصوف ولعل المراد ان كل اسم من اسمائه نعت له دال على صفة المسماة
فان الله دال على الوهيته والرب على ربوبيته والمعبود على كونه مستحقا للعبادة وقس عليها البواقي وقيل نعت مبتدأ مضاف
الى هذه والحروف خبره يعني نعت هذه اى الف ولام وهاء الحروف اذ يطلق عليها انها حروف وقال الفاضل الامين الاسترابادي
الحروف مبتداء ونعت خبره مقدم عليه اى هذه الحروف نعت وصفة دالة على ذاته تعالى وقيل نعت مجرور عطفا على معنى
اى ارجع الى كون هذه الحروف نعتا وصفة دالة عليه وهو المعنى سمى بها الظاهر ان اللام للعهد وسمى حال بتقدير قد اى هو سبحانه

المعنى

قال

المعنى قدس بالاسم المركب من هذه الحروف فهو غيرها او غير المركب منها الله والرحمن والرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه اختارها لنفسه
ليعرفه الخلايق ويدعوه بها واسماؤه غيره لان الدال غير المدلول وقوله الله وما عطف عليه مبتداء وقوله من اسمائه خبر وانما ترك العطف
لانه بمنزلة التاكيد للسابق وهو المعبود جل وعز اى ذلك المعنى المسمى بهذه الحروف هو المعبود لا هذه الحروف قال له السائل لحيرته ان الامور
الموهومة كلها مخلوقة متلبسة بصفات الخلق مدركة بحقايقها او حقايق صفاتها او بصورها او حدودها او كيفياتها فانا لم نجد
موهوما الا مخلوقا وانت ايضا معترف به حيث قلت لا تدركه الاوهام فالموهوم الذي اثبته مخلوق فلم يثبت وجود الخالق قال
ابو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك اى كل موهوم مخلوق كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف غير موهوم خال عن صفات
الخلق مبداء للموجودات منزه عن تعلق الادراك بحقيقة ذاته وصفاته فاذا لم يمكن لنا ادراك شيء على هذا الوجه سقط عنا التكليف
بمعرفته وهذا الجواب في قوة المنع لما ادعاه السائل ثم اشار الى تفسير قوله لا تدركه الاوهام على وجه يندفع عنه وهم التناقض بقوله
ولكنا نقول كل موهوم بالحواس الظاهرة والباطنة مدرك به اى بالوهم الدال عليه الموهوم تحده الحواس بالذاتيات او بالحدود والغايات
وتمثله بصور المخلوقات وتمثله مضارع معلوم من التفعيل او من التفعل بحذف احدى التائين والتفعل قد يجيء للتعدية فهو مخلوق
لا خالق لتنزهه عن صفات المخلوقين وقد علم من هذا البيان ان الموهوم المدرك على جهتين الجهة الاولى هي كونه مجردا عن صفات
الخلق حتى عن الصور الوهمية والعقلية وهذا هو المبداء الاول وهو الذي وقع التكليف بمعرفته والتصديق بوجوده والتذلل له ببذل
العبودية اذ كان النفي هو الابطال والعدم اى نفي هذا الموهوم ابطال للمبداء الواجب لذاته وعدم له او نفي التكليف بمعرفته ابطال
للكتب والرسل والشرايع والآداب وعدم لجميع ذلك فقوله اذ كان تعليل لما علم ضمنا والجهة الثانية وهي كونه محدودا بالحواس
ممثلا بصورة وكيفية التشبيه اى تشبيهه بالخلق وقوله لا تدركه الاوهام اشارة الى بطلان ادراكه على هذا الوجه اذ كان التشبيه هو
صفة المخلوق الظاهر التركيب العقلي او الوهمي او الخارجي والتاليف فيما اذا كان بين الاجزاء ملايمة يتسبب بعضها ببعض كما بين
المادة والصورة وبين الجنس والفصل وبين الحال والمحل وذلك التشبيه يكون من القاصرين العادلين عن طريق الحق بقياس وهمي
اذ الوهم يحكم اولا بان الباري عز سلطانه مثل المصنوعات التي يتعلق ادراكه بها من المتحيزات وما يقوم بها ثم يحكيه الخيال بصورة
منها ثم يساعده العقل في مقدمة اخرى وهي ان حكم الشيء حكم مثله فيجري ح عليه صفات مخلوقاته التي حكم بمثليته لها فقال بعض
المحققين الجهتان اوليهما ان يكون الموهوم مما تحده الحواس وتحيط بحقيقته واخريهما ان تمثله بصورة وتشبهه وقوله اذ كان النفي الخ
دليل على مخلوقية الموهوم باحدى هاتين الجهتين والمعنى ان كل موهوم بالحواس باحدى هاتين الجهتين مخلوق اما الجهة الاولى فلان
حصول الحقيقة بعد النفي ونفيها بعد الحصول في الوهم ابطال وعدم للحقيقة وكل ما يطرأ عليه العدم او يكون معدوما يكون ممكن
الوجود محتاجا الى الفاعل الصانع له فلا يكون مبداء اولا واما الجهة الثانية فلان حصول الشبح والصورة يتضمن التشبيه والتشبيه
صفة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف والمراد بالجهتين جهتا الاستدلال بالمحدودية والممثلية على المخلوقية احديهما جهة النفي
وثانيهما جهة التشبيه انتهى والذي يظهر من كتاب التوحيد للصدوق وكتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ان في نسخة هذا الكتاب
خللا وسقطا وكان السقوط نشأ من الناسخ الاول وفيهما هكذا ولكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك مما تحده الحواس وتمثله
فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع للاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احديهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم و
الجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين
الفاء للتفريع او للتوضيح والتفسير والاضطرار الراجع اليهم على تضمين معنى الرجوع ويحتمل ان يكون الى بمعنى اللام او بمعنى من
لان حروف الجر قد يستعمل بعضها في معنى بعض اخر وفي الكتابين المذكورين والاضطرار منهم اليه وهو يؤيد الاحتمال الاخير
اى والاضطرار لهم او منهم الى وجود الصانع انهم مصنوعون وكل مصنوع مضطر الى صانع غيره ينتج انهم مضطرون الى صانع غيرهم
فقوله وان صانعهم غيرهم اشارة الى نتيجة هذا القياس اما الصغرى فلشهادة كل جزء من اجزاء هذا العالم الذي هو بمنزلة
شخص واحد ببيان امكان ذاته وصفاته وحدوثها على انه مصنوع مقدر بتدبيره وتقديره واما الكبرى فلاستحالة ان يكون
الشيء صانعا لنفسه بالضرورة او يكون صانعه مصنوعا مثله لاستحالة الدور والتسلسل فوجب الانتهاء الى الصانع القادر الذي يقوم
بذاته وينظم سلسلة الموجودات ويضع كل موجود في مرتبته من النظام المشاهد وليس مثلهم في محل الرفع عطفا على غيرهم تفسير
للمغايرة اى ليس صانعهم مثلهم في الذات والصفات بوجه من الوجوه اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتاليف في التركيب
والتاليف الظاهرين فيهم فالاضافة من باب جرد قطيفة او في امر ظاهر فيهم هو التركيب والتاليف فالاضافة من باب خاتم

فضة و فيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا اي من وجودهم بعد العدم وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها اي تفسير تلك الاحوال وتعدادها مفصلة لبيانها اي لظهورها ووجودها فينا او في غيرنا من المصنوعات وتلك المشابهة تقتضي ان يكون خالق جميع المصنوعات بحيث لا يشذ منها شيء مصنوعا وهو باطل بالضرورة فقد ثبت ان في الوجود صانعا عاريا عن المشابهة بمصنوعه ذاتا وصفة مجردا عن الحدوث والاحتياج قال السائل فقد حددته اذ اثبت وجوده اي اثبات الوجود له فرع لحصوله في الذهن محدودا بمعلومية له وايضا القول باتصافه بالوجود تحديد له بالوجود وهذا مناف لقولك انه لا يحد قال ابو عبد الله عليه السلام لم احده لان تحديده على وجهين احدهما الاشارة العقلية بمعنى ادراك ذاته وصفاته المقدسة بامر بسيط او مركب من اجزاء الماهية وثانيهما وصفه بصفات الخلق مثل النهاية المحيطة بذي مقدار كالجسم والجسمانيات ومثل التاليف والتركيب والحدوث والتنقل من حال الى حال وغيرها ولم يلزم شيء من ذلك من الكلام المذكور ولم اثبته ولكني اثبته اي اثبت وجوده بنفي الابطال والتشبيه وثبوت احتياج الخلق واضطرارهم اليه واثبات وجوده لا يقتضي حصول حقيقة ذاته وصفاته في الذهن ولا اتصافه بصفات الخلق ووجوده ليس امرا مغايرا لذاته فكما انا لا نعلم حقيقة ذاته كذلك لا نعلم حقيقة وجوده فلم يقع تحديده بالوجود ايضا اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة هذا دليل على قوله اثبته يعني ليس بين النفي والاثبات واسطة وهذا من اجلى الضروريات فاذا ابطلنا النفي تحقق الاثبات بالضرورة قال له السائل فله انية ومائية اي فله وجود وحقيقة قال نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية لانها لا يقع المشابهة بينه وبين خلقه في الوجود المشترك بينهما لانا نقول المراد بالوجود مبدأ الاثار ومبدأ الاثار فيه جل شانه هو ذاته المقدسة الحقة الاحدية المنزهة عن التكثر والتعدد مطلقا وفي الخلق امر زايد على ذواتهم عارض لها موجب لحصولها في الاعيان وهو الذي يعبر عنه بكونهم في الخارج سواء كان متحققا فيه او امرا اعتباريا محضا منتزعا من الحيثيات على اختلاف القولين فعلى هذا لا اشتراك بينه وبين خلقه في الوجود الا باعتبار الاسم كما في العالم والقادر وساير الاسماء المشتركة لا يقال هذا لا ينفع لوقوع التشابه بينه وبين وجود الاشياء في كون كل منهما مبدأ للاثار لانا نقول هو مبدأ الآثار بحيث لا يحتاج في صدورها الى غيره اصلا ووجودات الاشياء في المبدائية للاثار تحتاج الى غيرها من جهات شتى كما لا يخفى فلا اشتراك في المبدأ ايضا الا باعتبار الاسم لا يقال ما ذكرتم من ان وجوده عين ذاته مناف لقوله عليه السلام نعم اي نعم فله انية ومائية لانه يفيد ان وجوده مغاير لذاته لانا نقول المراد بالمغايرة المغايرة الاعتبارية فانه ذات من حيث هو هو ووجود من حيث انه مبدأ وكما انه ذات وقدرة وعلم باعتبار الحيثيات ولا يوجب ذلك التكثر في الذات وانما التكثر في الوجود الخارجة عنها او قد يقال الانية الواجب والانية الممكن الامر المنتزع من الحقيقة العينية الذي يعبر عنها بحصولها في الاعيان وهذا الامر المنتزع مغاير لجميع الحقايق العينية حتى لحقيقة الواجب ايضا ولا يلزم ان يكون للواجب صفة زايدة عن ذاته لان هذا المنتزع امر اعتباري لا تحقق له في الخارج قال له السائل فله كيفية كانه توهم من ثبوت الانية له ثبوت الكيفية له وقصد من ذلك السؤال هو التقرير والالزام بان ثبوت الكيفية له مناف لما ذكرته من انه لا يشابه خلقه قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة يعني ان كيفية الشيء منشأ لاتصافه بصفة وتحديده بها او احاطتها به مثل اتصافه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللينة والصلابة واللزوجة والملاسة والمقاومة والدفع والضوء واللون والصوت والرايحة والحلاوة والدسومة والحموضة والملوحة والمرارة والعفوصة والقبوضة والتفاهة والعلم والجهل واللذة والالم والصحة والمرض والفرح والحزن والغضب والخوف والهم والعجز والحقد والاستقامة والانحناء والتقعير والشكل والزوجية والفردية ويحتمل ان يراد بجهة الصفة تغير موصوفها فان هذه الصفات كلها توجب تغير موصوفاتها اما بالفعل والتاثير او بالانفعال والتاثر او بالاستعداد والقابلية وكل ذلك من صفات الخلق وتوابع الامكان والله سبحانه منزه عنها ولما كان السائل منكرا لوجود الصانع ولذلك كلما بلغ الجواب الى غاية الايضاح اعاد السؤال عن اصل وجوده او عن احواله وكيفيته المقتضية للتشبيه بخلقه اقتضى المقام زيادة التاكيد والمبالغة في اثبات وجوده ونفي الكيفية عنه فلذلك قال عليه السلام ولكن لا بد للمتامل في ذات الصانع وصفاته من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه اي عن نفيه وتشبيهه بالخلق في الذات وفي الصفات الذاتية والفعلية لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله وهذا خلاف ما يقتضيه العقل الصحيح واضطرار المصنوعين ومن شبهه بغيره من الموجودات في الذات والصفات بعد ما اثبت وجوده فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية وهذا باطل

لاشتباه ان يكون صانع جميع المصنوعات مصنوعا مثلهم مشاركا لهم في ذاتهم وصفاتهم التابعة لحدوثهم وامكانهم وقد ثبت من هاتين المقدمتين انه يجب الاعتقاد بانه موجود ومبدأ لذوات جميع الموجودات وصفاتهم وان ذاته ووجوده وصفاته ليس كذوات ساير الموجودات ووجوداتهم وصفاتهم وان كل ما له من صفات الكمال ارفع واجل من ان يدركه العقول او يناله الاوهام او يحيط به الافهام واليه اشار بقوله ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره لم يرد بكيفيته المعنى المعروف لغة وعرفا وهي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة لتغير موصوفاتها او تاثر موصوفاتها فان هذا المعنى محال في شان الواجب بالذات بل اراد بها ما ينبغي له من الصفات الذاتية والفعلية والسلبية المخصوصة به سبحانه بحيث لا يستحقها غيره لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاشتراك ولا تكون خارجة عن ذاته ولا يحاط ذاته بها ولا يعلم حقيقتها غيره واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجوز لتعاليه عما يتبادر الى الاذهان من اطلاق هذا اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير فوجب علينا ان نحملها عند اطلاقها عليه على المعنى اللايق به ونعتقد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست مثل ذاتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وان المراد منها في شانه ما هو اشرف واعلى مما يصل اليه عقولنا وان الاشتراك ليس الا بمجرد الاسم فقط من غير مشاركة في المعنى بوجه من الوجوه فلما اثبت عليه السلام انه صانع وغيره مصنوع توهم السائل ان فعله في الصنع كفعلنا في الاحتياج الى الحركة والمباشرة وتحريك الآلات فلذا قال السائل فيعاني الاشياء بنفسه اي يلامسها ويباشر خلقها بنفسه ويتعب في ايجادها باستعمال الات وقوة قائمة به في النهاية معاناة الشيء ملابسته ومباشرته وفي المغرب العناء المشقة وفي الصحاح عني بالكسر يعني اي تعب ونصب قال ابو عبد الله عليه السلام هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة اي بمباشرة بالاعضاء والجوارح ومزاولة بالحركة والانتقال ومعاملة بالآلات والقوى لان ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الاشياء له اي لا تنقاد له ولا يمكن هو على فعلها الا بالمباشرة والمعالجة لعجزه وضعف قدرته وعدم ترتب فعله على مجرد ارادته فيحتاج في تنفيذ مشيته الى المباشرة والحركات واستعمال القوى والآلات وهو متعال عن الاتصاف بصفات المخلوق نافذ الارادة والمشية في جميع الممكنات فعال لما يشاء بمجرد ارادته ومشيته بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها ولا مباشرة يتاثر بها ولا معالجة يتعب منها فسبحان من اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون بلا صوت يقرع ولا نداء يسمع فهو متوحد بذاته اذ لا تكثر فيه ومتوحد في افعاله اذ لا شريك له من الآلات والقوى وغيرها عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال سئل ابو جعفر عليه السلام ايجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه قد مر شرحه مفصلا

باب انه لا يعرف الا به

علي بن محمد عمن ذكره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حمران ابو جعفر الكوفي روى عن ابي عبد الله عليه السلام ثقة صه عن الفضل بن سكن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة اي بانه متصف برسالته تعالى الى العباد لتكميل نظامهم مع الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة والشرايع الالهية والنواميس الربانية واولي الامر بالامر وهم القايمون مقامه وحجج الله على عباده وخزنة علمه بالمعروف في بعض النسخ بالامر بالمعروف يعني اعرفوا الامام بهذا الوصف وهو كونه متصفا بالمعروف والعدل والاحسان او كونه آمرا بها والمعروف حدود الله واحكامه واخلاقه التي حدها للناس ومنعهم من التجاوز عنها والتعطيل لها والعدل الانصاف او القول بالاوساط الحميدة في باب التوحيد كالتوحيد المطلق بين التعطيل والتشبيه والقول بكسب العبد بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشره والسخا بين البخل والتبذير والشجاعة بين التهور والجبن والاحسان ان يعبد الله كانه يراه او التفضل كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه اراد ان العتاب القولي قلما يفيد والفعلي من الاحسان يجذب القلوب ويوصل الى المطلوب ومن ثم امر الله سبحانه بالاحسان فانه يستعبد الانسان ومعنى قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله هذا كلام المتن يدل عليه انه نقل الصدوق هذا الحديث بسنده في كتاب التوحيد الى قوله والاحسان ثم قال بعد كلام حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله الى آخره يعني ان الله خلق الاشخاص المتلبسة بالخصوصيات الشخصية والانوار اللايحة في الاجرام النورية والجواهر القايمة بذاتها الغير المفتقرة الى الموضوع والاعيان فالاعيان التي لها هيئة وجثة معلومة الابدان التي لها جوارح واعضاء مخصوصة والجواهر الصرفة العارية عن العلائق المادية ذاتا وفعلا او الارواح التي هي الملائكة او النفوس البشرية وفي بعض النسخ والجواهر الارواح بترك العاطف بينهما او رفعهما على الابتداء والخبر قال عياض الروح والنفس بمعنى واحد لغو عند اهل الكلام

ان الله قبض ارواحنا وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقيل الروح جسم لطيف مودع في البدن يتبعه الحياة ما دام في
الجسم فيه والانسان هو مجموع البدن والروح والنفس ذات الشيء ووجوده وقيل النفس جسم لطيف مودع في البدن محل الاخلاق
الملعونة كما ان الروح محل للاخلاق المحمودة والانسان يطلق على ذلك كله وقيل الروح هو النفس المتردد في الجسد وقيل الروح امر
مجهول لا نعلم حقيقته وقيل غير ذلك فهو الله عز وجل لا يشبه جسما وكذا لا يشبه جسمانيا ولا روحا لتنزهه عن الجسمية
ولواحقها وعن التشبه بالمخلوق المحتاج وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح
السماوية والحيوانية والاجسام الارضية والفلكية وفيه رد على من نسب خلقها الى العقول المجردة والمبادي العالية زعما
منه انه تعالى واحد لا يصدر عنه الا واحد وتنبيه على استحالة مشابهته بمخلوقاته الحادثة فاذا نفى عنه الشبهين شبه
الابدان وشبه الارواح يمكن ادراج الاجسام والجسمانيات كلها في الابدان وادراج المجردات ولواحقها كلها في الارواح لا
للاشتراك في علة النفي فيكون المراد نفي مشابهته عن جميع ما سواه فقد عرف الله بالله اي بما يليق به وهو انه
هو الله المبدأ المسلوب عنه صفات الخلق ومشابهتهم كما قال ليس كمثله شيء واذا شبهه بالروح او البدن او النور او بغير
ذلك من الجواهر والاعراض فلم يعرف الله بالله اذ كل ما اتصف بمشابهة شيء من ذلك فهو مصنوع مثله ليس هو الله الصانع
جل شانه وانما اقتصر في معرفة الله بالله على ذكر الصفات السلبية ولم يذكر معرفته بالصفات الثبوتية الذاتية اما لان
الصفات الذاتية ايض عند التحقيق راجعة الى السلب فان قدرته عبارة عن عدم عجزه عن شيء وعلمه عبارة عن عدم جهله
بشيء وعلى هذا كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد الاخلاص وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه واما لان التوحيد
المطلق والاخلاص المحقق لا يتقرر الا بنفض جميع ما عداه عنه ونفي مشابهته بالغير ويسميه اهل العرفان بمقام التخلية ولما
كان مقام التخلية مقدما على مقام التحلية وكان الغرض من هذا الحديث تعليم كيفية السلوك اليه سبحانه وكانت العقول البشرية
القاصرة عن ادراك حقيقته وحقيقة صفاته سائرة من هذا العالم المحسوس اليه مع رفاقة الوهم والخيال وكان الوهم حاكما
بمثليته تعالى لمدركاته من المحسوسات ومشابهته بالمخلوقات اقتصر على ذكر السلب للتنبيه على انه يجب على السالك ان يجعل
درن الحكم الوهمي في شانه تعالى عن لوح الخيال فهو اهم بهذا الاعتبار وان اردت زيادة توضيح فنقول لمعرفته تعالى طريقان
الاول معرفة الحق بالحق ومعرفة ذاته الحقة بذاته وبجميع الصفات الكمالية التي هي نفس ذاته الاحدية لا بواسطة امر خارج عنه
وحيثيات مغايرة له وهذه المعرفة ليست لمية لتعاليه عن العلة ولا انية لعدم حصولها بواسطة المعلول فان المعرفة اللمية
والانية انما تحصلان بالنظر والاستدلال وهذه المعرفة انما تحصل بالكشف والظهور للكمل من اوليائه كما قال سيد المرسلين
لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي مرتبة الفناء في الله بحيث لا يشاهد فيها غيره فهو معروف بالذات
لا بغيره وكما قال سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله اذ لا شبهة في ان هذه الرؤية ليست
رؤية ظاهرية بل هي رؤية قلبية ولا في انها ليست مستندة الى واسطة لاستلزامه بطلان الحصر ومثله قول بعض الاولياء
رايت ربي بربي ولولا ربي ما رايت ربي والظاهر ان قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى هذه المرتبة لان النبي صلى الله
عليه واله بلغ الى مقام يرى فيه الرب بالرب وبه يستشهد على كل شيء ثم الظاهر ان هذا اشارة الى انه يمكن لكل احد ان يعرف ربه
بربه بلا نظر واستدلال كما قال بعض الابرار وجود الحق ضروري الثاني معرفته بالنظر والاستدلال بما دل به على نفسه من الاثار
العجيبة والافعال الغريبة كما هو طريق المتكلمين الذين يستدلون بوجود الممكنات وطبايعها وصفاتها وامكانها وحدوثها
وتكونها وقبولها للتغير والتركيب على المبدأ الاول والى هذا الطريق اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله الحمد لله الذي دل
على وجوده بخلقه وقد اشار اليه جل شانه في مواضع كثيرة من القرآن العزيز وكيفية معرفته تعالى من هذين الطريقين
والواجب على اهل كل طريق ان يعرفوا انه تعالى مبدأ لجميع الموجودات لا يشابه شيئا منها في الذات والصفات وان ينزهوه عما
لا يليق به والمصنف رحمه الله حمل قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله على كيفية معرفته الحقة الحقيقية التي تليق بجناب قدسه لاحدية
الذات والصفات المنزه عن المشابهة بشيء من الممكنات ليفيد ان معرفته بخلاف ذلك ليست بمعرفة بل هي شرك بالله العظيم
ويمكن حمله على الطريق الاول للمعرفة لانه اكمل واحسن بل على الطريق الثاني ايض لان معرفته تعالى باي طريق كان حاصلة
بالله ومن جانبه ومما يؤيد ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب التوحيد بقوله الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله بالله
لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم

وتخذهم

وتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا عن
علي بن عقبة الظاهر ان عقبه هذا هو الذي ذكره العلامة في قسم المعتمدين وصححه بضم العين واسكان القاف وقال هو ابو
عمرو الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وخليفة علي عليه السلام ابن قيس بن سمعان بن ابي ربيحة بالراء المهملة المضمومة
والباء المنقطة تحتها نقطة ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين ثم حاء مهملة بعدها هاء وفي بعض النسخ ابي زيحة بالزاي المعجمة المفتوحة
والياء الساكنة المثناة من تحت ثم حاء مهملة بعدها هاء مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال سئل امير المؤمنين عليه السلام بم عرفت
ربك قال بما عرفني نفسه مما ذكره في القرآن او مما الهمنيه قيل وكيف عرفك نفسه قال عرفني بانه لا يشبهه صورة لان كل صورة تفتقر
الى ما تحل فيه والله سبحانه لا يفتقر الى شيء وفيه رد على المصورة ولا يحس بالحواس المراد بالحواس المشاعر فيندرج فيها العقل
وذلك لانه تعالى كما لا يقبل الاشارة الحسية لكونها متعلقة بجسم وجسماني وذي الوضع وهيئة كما تبين في موضعه كذلك لا
يقبل الاشارة العقلية لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوضاع عقلية وانما غاية كمال العقل في معرفته
ان يتصوره من جهة صفاته السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية لا من حيث انه عين تلك العنوانات
او معروض لها بل من حيث انه عين فرد منها في الخارج ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها عما
يلقاه الحس والوهم من توابع ادراكهما مثل التعلق بالمواد والوضع والاين والمقدار والاشارة والتحديد وغير ذلك ولا يقاس بالناس
لان قياسه بهم اما في الحقيقة او في الجنس او في الفصل او في الصفات والكيفيات وكل ذلك على الواجب بالذات المنزه عن التشابه بالممكنات محال
قريب من كل شيء بالعلم والاحاطة بكلياته وجزئياته وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ولما كان المتبادر من اطلاق القريب هو الملاصقة
والالصاق والمشابهة نزه قربه تعالى عن هذه الامور بقوله في بعده اي في حال بعده عن كل بالمقارنة والملابسة والمشاركة معه في ذاته
وصفاته فاخرجت هذه القرينة لفظ القريب عن الحقيقة الى المجاز وكسرت الاحكام الوهمية في ذاته وصفاته بعيد عن مشابهة الخلايق ذاتا
وصفاتا وعن تناول العقول له حدا وكيفية لعدم علمهم بحقيقة ذاته وصفاته تفصيلا واجمالا ولما كان المتبادر من اطلاق البعد هو البعد بحسب
المكان والمسافة والجهة نزه بعده تعالى عن هذه المعاني بقوله في قربه اي في حال قربه من كل شيء بالمعنى المذكور وفيه اشارة الى انه تعالى ليس بزماني وزماني
ذا مكان ومكاني اذ لا يمكن اتصاف شيء منهما بالقرب والبعد من جميع الاشياء من كل وجه فوق كل شيء بالقهر والغلبة اذ كل شيء مسخر لحكمه وقدرته
ومقهور لارادته ومشيته ان شاء اوجده وابقاه وان شاء اعدمه وافناه ولا يقال شيء فوقه لان كل شيء مقهور له والمقهور لا يكون قاهرا عليه
ولو وصف غيره بالقهر والقدرة فانما هو بالنسبة الى الضعيف دونه واذا نسب الى من فوقه كان ضعيفا بالنسبة اليه وكذلك من فوقه الى ان ينتهي
الى مقام القدرة القاهرة وقدرة الله الذي هو الفوق على الاطلاق القاهر الغالب على جميع من عداه وكل من عداه في رق الحاجة اليه وذل العبودية
بين يديه امام كل شيء اي قبل كل شيء ومتقدم عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه ولا يقال له امام
لانه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو المتقدم الذي لا يتقدمه شيء في الوجود والكمال والرتبة والشرف والفرق بين هذه الفقرة وما تقدم منها
ان المقصود فيما تقدم هو الاشارة الى وصف قدرته بالتمام على كل مقدور والهيمنة على ما سواه والمقصود في هذه هو الاشارة الى انه مبدأ لجميع الموجودات
ومتقدم عليها مع اشتراكهما في الاشارة الى مطالب اخر وهي وجوب وجوده لذاته وازليته وابديته ووحدته وعينية صفاته وعدم
الحلول والتحيز والتركيب والافتقار الى شيء كل ذلك ظاهر داخل في الاشياء بالعلم والاحاطة بكلياتها وجزئياتها وكيفياتها والتصرف فيها
كيف يشاء ولما كان المتبادر من الدخول هو الظرفية والحلول اشار الى تقدسه عن هذا المعنى بقوله لا كشيء داخل في شيء اي لا كدخول الممكنات بعضها
في بعض كدخول الجزء مثلا في الكل ودخول الحال في المحل ودخول الجسم في المكان فان الدخول بهذا المعنى من لواحق الامكان وتوابع الافتقار وهو على الواجب
الوجود لذاته محال وخارج من الاشياء المراد بخروجه منها مباينة ذاته المقدسة وصفاته الكاملة عن مشابهة شيء منها ولما كان المتبادر
من خروج شيء من شيء اختصاصه بالوضع والتحيز وخروج الجسم والجسماني من مكانه نزهه تعالى عن هذا المعنى بقوله لا كشيء خارج من شيء
كخروج الجسم من مكانه وخروج الحال من محله وخروج ذي الهيئة من هيئته الى هيئة اخرى فان امثال ذلك من خواص الامكان ثم اتى بالتنزيه
المطلق عن جميع ما لا يليق به على سبيل الاجمال فقال سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره سبحان مصدر مضاف الى المفعول من
سبحه اذا نزهه اي انزه تنزيها عن جميع المعايب والنقايص من اتصف بهذه الصفات ولا يتصف بشيء منها غيره ويحتمل ان
يكون سبحان للتعجب من كمال تنزهه وتبعده عن صفات المخلوقين وبعدهم عن صفاته وفيه اشارة الى انه كما لا يكون له مشارك
في صفاته الذاتية الكمالية كذلك لا يكون له مشارك في صفاته السلبية ولكل شيء مبتدأ الظاهر انه مبتدأ وخبر ويحتمل ان يكون
عطفا على قوله هكذا يعني سبحان من هو لكل شيء من الموجودات الممكنة مبتدأ ومبتدأ منه وجود تلك الاشياء وكمالاتها وما يليق به

واذا كان هو مبدأ لجميع الموجودات كان واجب الوجود لذاته لاستحالة ان يكون مبدأ الجميع ممكنا محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ناظرت قوما في باب معرفة الله تعالى فقلت لهم ان الله جل جلاله ليس جل جلاله في بعض النسخ اجل واكرم من ان يعرف بخلقه اي بارشاد خلقه والحجج عليهم السلام المرشدون الى سبيل المعرفة واما الهداية فموهبية كما دل عليه بعض الروايات ودل عليه ايضا قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء او بصفات خلقه لان معرفته بها شرك بالله العظيم بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله اي يعرفون الله بهدايته وتوفيقه او بما عرفهم به من نفسه من الصفات اللائقة بكماله في الحديث الثاني من هذا الباب ويحتمل ان يقرأ يعرفون على البناء للمفعول ويكون المقصود انه تعالى لا يعرف حق المعرفة بالنظر الى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون بنور ربهم كما تعرف الذرات بنور الشمس دون العكس وليس نور الله في افاق النفوس اقل من نور الشمس في افاق السماء قال عز من قائل واشرقت الارض بنور ربها فضوءه طالع لمن ارباب الضماير ونوره ساطع في ابصار اصحاب البصائر ولا يبعد ان يكون قول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله المتجلي لخلقه اشارة الى هذا القسم من المعرفة وهذه المعرفة تنقسم الى قسمين احدهما ان يرى الصانع اولا والمصنوع ثانيا وفي هذا القسم قد يقع الالتباس فيظن ان الرؤية القلبية تعلقت بهما معا كما يقع الالتباس في الرؤية العينية للناظر الى المرآة فانه يظن انه يرى نفسه والمرآة معا مع ان رؤية المرآة مقدمة على رؤيته وثانيهما ان لا يرى مع الصانع غيره وهذا القسم هو الفناء المطلق في الله ونظيره غفلة الناظر الى المرآة من رؤية شخصه اذا كان قصده من النظر اليها مشاهدة جوهرها وحسن هيئتها او سايرها كما لا يخفى مع توجه ذهنه الى ان امعن في هذه الامور ويتوغل في التعمق في محاسنها

باب ادنى المعرفة

محمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني همدان قبيلة من اليمن وبلدة من العجم عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام قال العلامة الفتح بالتاء المنقطة فوقها نقطتين ابن يزيد بالياء يعني بالياء المثناة التحتانية الجرجاني صاحب المسائل لابي الحسن عليه السلام واختلفوا فيه اهو الرضا ام الثالث عليهما السلام والرجل مجهول والاسناد اليه مدخول وقيل انما اختلفوا فيه لوقوع الاختلاف في الفتح بن يزيد الجرجاني والشيخ في كتاب الرجال انما ذكره في اصحاب ابي الحسن الثالث ع وحكم عليه بالجهالة والصدوق رحمه الله روى هذا الحديث في عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد قال سألته عن ادنى المعرفة الادنى من الدنو بمعنى القرب يقال فلان داني المنزلة اي قريبها كما يقال في ضد ذلك فلان بعيد المنزلة فالمعنى سألته عن اقرب منازل المعرفة ومقاماتها فقال الاقرار بالله اي بوجود ذاته المقدسة الملحوظة معها جميع الكمالات على سبيل الاجمال بالعينية دون الزيادة او الملحوظة معها استيلاءها على ما دق وجل وسيجيء عن الكاظم عليه السلام ان الله معنى المستولي على ذلك بانه لا اله غيره بدل او بيان لقوله بالله لان لا اله الا هو على نفي الشرك الموجب للتوحيد المطلق وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له اي لا يشبهه شيء من الاشياء في صفاته الذاتية والفعلية والسلبية ولا يشبه هو شيئا منها في صفات الخلق ولواحق الامكان ولم يعرفه من شبهه بخلقه بل اشرك معه الها آخر ولا نظير له اي لا يماثله شيء في ذاته المنزهة عن دنس الامكان ولواحق الافتقار ويمكن ان يراد بالاول نفي المشابهة في الصفات الذاتية وبالثاني نفي المماثلة في الصفات الفعلية والمجازية لكل من الخالق والمخلوق ذات وصفات تخص به ولا تتحقق في الآخر لتنزه الغني المطلق عن لحوق نقص الامكان به وتطرق معنى الافتقار اليه وانه قديم اذ لو كان حادثا لكان مفتقرا الى موجد فلا يكون واجبا بالذات ولا يكون مبدأ لجميع الموجودات ولا ينتهي اليه سلسلة الممكنات واذا اقر بانه قديم فقد اقر بانه لا شيء قبله وهو ظاهر وبانه لا شيء معه اذ لو كان معه شيء في الازل لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا له والى ذلك اشار مولانا الرضا عليه السلام بقوله اعلم علمك الله الخير ان الله تعالى قديم والقدم صفة دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته مثبت اي معلوم وجوده بالادلة العقلية والنقلية وبالمشاهدة الحضورية او غير متغير من حال الى حال اذ التغير امر يلحق الزمان بالذات والزمانيات بتوسطه وهو سبحانه ليس بزمان ولا زماني فلا محالة لا يلحق ذاته المقدسة وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال تغير اصلا فلا يجوز ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او كونه حيا قبل كونه عالما او كونه قويا بعد كونه ضعيفا او كونه اولا قبل كونه آخرا موجود غير فقيد اي موجود لذاته بمعنى انه غير مفتقر في وجوده الى غيره وغير فاقد لوجوده ازلا وابدا او غير فاقد لذاته ولغيره من الموجودات بمعنى انه عالم بذاته غير غافل عنها وبذوات الاشياء وصفاتها وخواصها قبل ايجادها وبعده فسبحان الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وانه ليس كمثله شيء

لان عالم القدس اجل من ان يدخل فيه صفات الخلق ولواحق الامكان وعالم الامكان لا يصلح ان يتصف بصفات الواجب وخواص الملك الديان علي بن محمد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم في حال استقامته طاهر بن حاتم بن ماهويه بفتح الهاء قالوا وغال كذاب كاخيه فارس بن حاتم وطاهر من اصحاب ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام واخوه فارس من اصحاب الرضا عليه السلام قيل انهما كانا مستقيمين ثم تغيرا او تغيرا واظهرا القول بالغلو وقال ابن الغضايري طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني اخو فارس كان فاسد المذهب ضعيفا وكانت له حالة استقامة كما كانت لاخيه ولكنها لا تثمر وفيه انه ان اراد انها لا تثمر في قبول ما رواه بعد التغير فهو كذلك وان اراد انها لا تثمر مطلقا فهو ممنوع لانها تثمر في قبول ما رواه قبل التغير كما في هذا الحديث انه كتب الى الرجل هو الكاظم او الصادق عليهما السلام ما الذي لا يجتزئ في معرفة الخالق بدونه اي باقل منه فكتب اليه لم يزل عالما بذاته وبالاشياء قبل ايجادها ولا يعزب عنه شيء منها كليها وجزئيها وحقايقها والوانها وعوارضها وجواهرها وحدودها التي تنتهي اليها روى الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده عن الحسين بن بشار بالياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة المثلثة المشددة عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال سألته ايعلم الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقال ان الله هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها وفيه رد على من زعم انه ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس بعالم بغيره لان علم الحق بغيره عبارة عن صورة مساوية له مرتسمة في العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حضور ذلك الغير بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه وان العلم الحضوري اقوى من العلم الحصولي ضرورة ان انكشاف الشيء على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمه بها يوجب التغير في ذاته ولم يعلم ان التغير امر اعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته ولا في صفاته ولان علمه بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا من غير تغير وتبدل اصلا وسامعا وبصيرا بالمسموعات الجلية والخفية والمبصرات الضعيفة والقوية وان لم يكن شيء منها موجودا في الازل لقيام البراهين العقلية والنقلية على حدوث العالم فهو لذاته يسمع ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم الجهر واخفى لا للآلات كما يسمع ويبصر لاجلها الانسان وساير الحيوانات لاستحالة اتصافه بالجسمية ولواحقها وفيه رد على من زعم انه لا يسمع ولا يبصر لان السمع والبصر عبارة عن تأثر الحاسة والآلة وهو امر مشروط بها وليس له حاسة ولم يعلم ان ذلك قياس الغائب على الشاهد مع الفارق بينهما لان ذاته تعالى مغايرة للذوات وصفاته مخالفة لصفاتنا فجاز ان لا يكون سمعه وبصره نفس التأثر عن الحاسة ولا امرا مشروطا به ولانكار هؤلاء الفرق الضالة المضلة علمه وسمعه وبصره خص عليه السلام هذه الثلثة بالذكر لتثبيت قلوب العباد بها وتسديدها وهو الفعال لما يريد بمجرد الارادة من غير حركة ولا آلة ولا تعب ولا صوت وهو نافذ الارادة لا يمتنع عن ارادته شيء وفيه رد على من زعم انه واحد لا يصدر عنه الا واحد وسئل ابو جعفر عليه السلام الظاهر انه ليس من تتمة حديث المكاتبة وان الراوي عنه عليه السلام غير معلوم ويؤيده ان الصدوق رحمه الله روى هذه المكاتبة بعينها ولم يذكر هذه اللاحقة وقيل الاظهر انه من رواية طاهر بن حاتم في حال استقامته مرفوعة ولا يخفى بعده عن الذي لا يجتزئ بدون ذلك اي بدونه فوضع الظاهر موضع الضمير من معرفة الخالق من بيان للموصول او متعلق بلا يجتزى وعلى التقديرين خبر الموصول محذوف وهو ما هو فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء اذ لو كان ذا شبه من خلقه كان محتاجا الى المؤثر والمدبر مثله وايضا التشابه هو الاتفاق في الكيفية ولا كيفية له لم يزل عالما سميعا بصيرا انما ترك العاطف هنا للتنبيه على كمال المناسبة بين الاخيرين وبين الاول لان السمع والبصر في حقه تعالى نوعان من العلم المطلق وهما العلم بالمسموعات والعلم بالمبصرات وجيء بالعاطف سابقا للتنبيه على المغايرة بحسب الاعتبار محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن يوسف عن ابن بقاح عن سيف بن عميرة عن ابرهيم بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان امر الله كله عجيب حيث انه فاعل العجايب والغرايب من ملكوت السموات والارض والعناصر والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية وغير ذلك على النظام المشتمل على العجب العجيب الذي يحير ابصار بصاير الخلايق ويضطرهم الى الاقرار بوجوده وقدرته وعلمه والاذعان لارادته وامره وحكمته والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله الا انه لا يصح الحجة

وتخفيف اللام حرف تنبيه وجعلها بكسر الهمزة وتشديد اللام من اداة الاستثناء بمعنى لكن للاستدراك ودفع توهم ان من لم يحصل
له المعرفة لا حجة عليه بعيد جدا فقد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه يشير اليه قول الصادق عليه السلم ايضا ليس لله على خلقه ان يعرفوا و
للخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا توضيح ذلك ان الله سبحانه عرفهم وجوده وعلمه وقدرته وحكمته اولا بما
يدل على ذلك بالضرورة فان من تامل في خلق السموات والارض وما بينهما سيما في بدو خلقه في ظلمات الارحام ومتضاعفات
الاستار واستقراره في قرار مكين الى قدر معلوم واجل معين وانقلابه في بطن امه من حال الى حال وهو لا يعلم دعاءه ولا يسمع نداءه و
خروجه من ذلك المضيق الى منزل لم يشهده ومقام لم يعرفه واجراء غذائه من الثدي عند الحاجة يعلم ان له صانعا قادرا عليما
حكيما وهذا العلم ضروري وان احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال وحيثيتها
ونعوت الجلال التي لا يطلع عليها العقول بالاستقلال الا بالاشراقات القلبية بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الامام ليحيى
من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة فيجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه
بما وصف به نفسه ومن وصفه بغير ذلك فقد اشرك به والحد في امره وتعدى في حقه **باب المعبود** علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى
بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب وعن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلم قال من عبد الله بالتوهم اي بالتوهم ان له حدا وكيفية
او صورة او مقدارا او اينا او وضعا الى غير ذلك من المعاني الوهمية والصور الخيالية والمفهومات العقلية فقد كفر لانه اتخذ
معبودا باطلا اذ المعبود الحق لا تناله الاوهام ولا يدركه الافهام ولا يعرضه لواحق المحسوسات ولا يلحقه عوارض الممكنات ولا
يشبهه شيء من المخلوقات فمن تصوره او توهمه او تخيله بنحو من هذه الانحاء وعبده فقد كفر ومن عبد الاسم المركب من الحروف مثل
الله والرحمن والرحيم والقادر وغيرها دون المعنى المراد منه وهو الذات المقدسة المنزهة عن التركيب والحدوث فقد كفر لان
الحق هو المعنى والاسم غيره فمن عبد الاسم فقد عبد غيره ومن عبد غيره فهو كافر ومن عبد الاسم والمعنى اي المجموع من حيث هو او
كل واحد منهما والاخير انسب بقوله فقد اشرك حيث جعل الاسم مشاركا للمعنى في استحقاق العبادة فقد اتخذ الهين اثنين
بل آلهة لتعدد الاسماء وتكثرها ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه اي من عبد المعنى وحده وذكر اسما من اسمائه باعتبار انه دال
عليه كما جرت عليه العادة من انتقال الذهن من اللفظ الى المعنى لا باعتبار تعلق العبادة به بصفاته متعلق بعبد او حال
عن فاعله او عن مفعوله او حال عن الاسماء يعني من عبد المعنى حال كون ذلك العابد آخذا بصفاته او حال كون المعنى ماخوذا بصفاته
او حال كون الاسماء متلبسة بصفاته التي وصف بها نفسه في القرآن وبينها لرسوله وعلمها الرسول اوصياءه وعلمها الاوصياء سائر
الخلائق كما تعرف من احاديثهم فعقد عليه قلبه اي فعقد على المعنى الماخوذ مع صفاته على الوجه اللائق به قلبه عقدا جازما ونطق
به لسانه بسبب ذكر اسمائه في سرائره وعلانيته السر متعلق بالعقد والعلانية بالنطق وتعلق المجموع بالمجموع او كل واحد بكل واحد
بعيد وفيه اشارة الى اعتبار خشوع القلب والجوارح في العبادة فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلم حقا وفي حديث آخر اولئك
هم المؤمنون حقا حقا مفعول مطلق حذف ناصبه وجوبا كما في زيد قائم حقا اي حق حقا يعني ثبت وفي قوله بصفاته التي وصف
بها نفسه اشعار بان صفاته توقيفية وان الحقيقة الالهية غير معلومة لنا وانما نعلمها من جهة صفاتها وآثارها الظاهرة
في عالم الامكان وانها مختلفة فان اثر العلم والحكمة شيء واثر الصنع والقدرة شيء آخر وهكذا في ساير الصفات ثم لما كان هذا
العالم عالم الكثرة والتفرقة الذي يقف فيه الاوهام على حد لا يليق بجناب الحق لان عالم الوجوب الذاتي عالم وحدة لا كثرة فيه
اصلا ولا سبيل فيه لاحكام الوهم وكانت هذه الصفات التي اختلفت آثارها ومفهوماتها غير مفيدة لمعرفته تعالى على اي
وجه اخذناه واي طريق تصورناه بل قد تصير حجابا بيننا وبينه تعالى فلذلك ترى كثيرا من الناس بقوا متحيرين من وراء
ذلك الحجاب فبعضهم شبهوه بالجسم وبعضهم بالصورة وبعضهم اعتقدوا ان صفاته امور موجودة في الخارج زائدة على ذاته
عارضة لها الى غير ذلك من المذاهب الباطلة وجب على العبد السالك الى الله الطالب لمعرفته من جهة صفاته على ما ينبغي له
ان يرفع ذلك الحجاب بقوة الاشراقات القلبية الحاصلة من اجل متابعة النواميس الالهية والقوانين الشرعية
التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله لوصيه امير المؤمنين عليه السلم وبينها امير المؤمنين عليه السلم للامة وهداهم اليها
فمن عرف صفاته بتعليمه عليه السلم وجردها عن شوائب الاوهام ومفتريات الافهام فهو من اصحابه عليه السلم ومن عرفها
برايه واخذها بوهمه فهو ضال مضل شبه ربه بالخلق وظالم لنفسه ولمن تبعه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ثم هذا طريق المتوسطين في معرفته تعالى واما الكاملون بالنفوس القدسية

كالانبياء والاوصياء عليهم السلم فهم يعرفونه بذاته ويشاهدونه بابصار القلوب الصافية ثم يعرفون آثاره وافعاله كما يرشد اليه قول امير المؤمنين
عليه السلم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله علي بن ابرهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله عليه السلم عن اسماء
الله واشتقاقها اي سال عن كل واحد منهما او سال عن اشتقاقها وذكر الاسماء من باب التمهيد على ان يكون هذا الكلام من قبيل سال عن
زيد وحاله اي سال عن حاله ولعل ذلك السؤال نشا من العلم بان اسماءه تعالى لا تدل على ذاته بذاته بل انما تدل عليها مع ملاحظة صفاتها
فلذلك سال عن اشتقاقها والاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب فيفيد ذلك ان الاول ماخوذ من
الثاني وان الثاني اصله فالله مما هو مشتق سال الله مشتق من اي شيء فقوله مما متعلق بمشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله
بكسر الهمزة على فعال بمعنى مفعول فلما دخلت عليه الالف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا
مع المعوض منه في قولهم الاله وانما قطعت الهمزة مع كونها زائدة غير اصلية في النداء مثل يا الله للزومها تفخيما لهذا الاسم الشريف
وقال ابو علي النحوي الالف واللام عوض منها ولهذا قيل يا الله بقطع الهمزة لكونها عوضا عن الهمزة الاصلية المحذوفة التي هي همزة
قطع لكونها جزء كلمة ورده الاول بانه لا يجوز ان يكون قطعها لكثرة الاستعمال لان ذلك يوجب ان يقطع الهمزة في غير هذا الاسم مما يكثر
استعماله فعلمنا ان ذلك لمعنى اختصت به ليس في غيرها ولا شيء اولى بذلك المعنى من ان يكون عوضا من الحرف المحذوف الذي هو
الفاء والفرق بين المشتق والمشتق منه ان المشتق وهو الله مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره اصلا والمشتق منه وهو الاله اسم جنس
يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق ومع الغلبة يستعمل في المطلق ايضا كما في قولنا لا اله الا الله واما الاله فقد اختلفوا
في اصله المشتق منه فقال صاحب الكشاف انه مشتق من أله بفتح الهمزة وكسر اللام اذا تحير لانه ينتظم بها معنى التحير والدهشة وذلك
لان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش العقول فيها ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل من أله بفتح
الهمزة واللام الهة بمعنى عبد لان الناس يعبدونه وهو مجود والمنقول عن الجوهري وقيل من أله الى فلان اي سكنت اليه لان
القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من أله اذا فزع من امر نزل عليه لان العابد يفزع اليه في النوائب او من
أله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه
قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها فقيل اله وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه لاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب
عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به ويحتمل ان يقرا ايضا اله في هذا الحديث بفتح اللام وكسرها فيرجع اشتقاق
الله منه الى المعاني المذكورة بلا واسطة وبالجملة المستفاد من هذا الحديث ان الله اصله اله على فعال او فعل بفتح العين او كسرها
وانه يجري فيه ما يجري في اصله من المعاني المذكورة وانه صفة كاصله وان صار علما للذات المقدسة كالنجم للثريا [illegible]
ومن قال ان الله غير مشتق من شيء وانه علم في الاصل للذات المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته
ولا يصلح له ذلك مما يطلق عليه من الاسماء سوى الله ولانه لو كان وصفا لم يكن لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة
بحسب اصل الوضع الوصفي قال القاضي والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا
اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر
حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض معنى صحيحا ولان الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه
وبين الاصول المذكورة والاله يقتضي مالوها اي حائرا متحيرا مدهوشا او فزعا وعابدا متعبدا له او ساكنا اليه مطمئنا بذكره او فازعا
اليه او مولعا بطاعته متضرعا له او متحيرا متخبطا متفكرا في شانه وعلو قدره او محجوبا عن ادراكه فالله لكونه مشتقا من الاله يقتضي
مالوها بهذه المعاني ايضا والغرض من هذا الكلام هو التنبيه على اعتبار ما يقتضيه المشتق منه في المشتق ايضا ويحتمل ان يراد بالمالوه
المالوه فيه بتقدير في وهو المعبود وهذا انسب بقوله والاسم غير المسمى فالله يعني المركب من الف ولام وهاء غير معناه المقصود منه
وقد اختلفوا في ان الاسم غير المسمى او عينه والاول هو الحق وهو مذهب المعتزلة والثاني هو الباطل وهو مذهب الاشاعرة قال
الراغب من قال بالاول نظر الى قولهم سميته زيدا او زيد اسم حسن ومن قال بالثاني نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح فان مرادهم هو
المسمى اقول فيه نظر لان مرادهم من هذا اللفظ مسماه باعتبار ان الحكم مترتب عليه لا ان اللفظ نفس مسماه فلا دلالة فيه على العينية وقال
الشيخ رحمه الله في الكشكول اعلم ان اصحاب القلوب على ان الاسم هو الذات مع صفة معينة وتجل خاص وهذا الاسم هو الذي وقع فيه التشاجر
انه هل هو عين المسمى او غيره وليس التشاجر في مجرد اللفظ كما ظنه المتكلمون فسودوا قراطيسهم واشغلوا افكارهم بما لا يجدي بطائل ولا يفوت

العالم بر على الجاهل ۞ زهر بازیچه رمزی میتوان خواند ۞ زهر افسانه فیضی میتوان یافت ۞ وفيه ايضا نظر لاثبات ان المراد بالذات الماخوذة مع صفة معينة ذات المعنى فهى المراد بالمسمى وكونها عين الاسم اول النزاع على انه لا معنى للتشاجر المذكور بعد تسليمه وان اراد بها ذات اللفظ الحاصل من الحروف ودلالتها على صفة مخصوصة فهذا عين ما ذكره المتكلمون فليتامل ثم لهذه المسئلة فوايد كثيرة وما يحق من ان النزاع فيها وتحقيق الحق منها لا طايل تحته ليس بشئ وسيجئ لهذا زيادة تحقيق فى باب معانى الاسماء واشتقاقها انشاء الله تعالى ولما اشار الى ان الاسم غير المسمى اشار الى اقسام العبادة واثبات واحد من تلك الاقسام وابطال ما عداه بقوله فمن عبد الاسم واتخذه معبودا لنفسه دون المعنى المفهم من هذا الاسم الذى هو المعبود بالاستحقاق فقد كفر بالله حيث جعل ما ليس برب ربا معبودا ولم يعبد شيئا او ليست عبادته هذه عبادة او لم يعبد شيئا موصوفا بالشيئية الحقة الحقيقية المجردة عن شوايب الامكان ولواحق الحدوث لعدم استحقاق الاسم العبادة المختصة بالصانع القديم لا ينافى استحقاقه باعتبار انه اسمه للثناء والتعظيم ومن عبد الاسم والمعنى اى مجموعهما من حيث المجموع او كل واحد منهما بالاستقلال فقد كفر وعبد اثنين كفر باعتبار انه عبد المجموع او جعل ما ليس بمعبود معبودا واشرك باعتبار انه عبد كل واحد منهما واعتقد ان المعبود اثنان ومن عبد المعنى دون الاسم لان ذكر الاسم فانما ذكره لينتقل منه الى معناه ويدعوه به فذاك التوحيد المطلق الذى اعتبر فيه تجرده عن جميع ما سواه حتى عن اسمه الذى هو اخص الاشياء به افهمت يا هشام معنى هذا الكلام استفهم عن ذلك لما فيه من دقة باعتبار وجوب تجرده عن جميع ما ينافى التوحيد المطلق من شوايب الاوهام قال فقلت زدنى قال ان لله تسعة وتسعين اسما مثل ما رواه الصدوق باسناده مرفوعا عن على بن موسى الرضا عن ابائه عن على عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعى الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة وفى كتاب مسلم ايضا عنه صلى الله عليه وآله قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة اقول هذا العدد من اسمائه تعالى ذكره صاحب العدة فيها وشرحه وفى هذه الاخبار دلالة على ان الله هو اشهر اسمائه تعالى لاضافة الاسماء اليه ولانه يعرف كل الاسماء الحسنى به فيقال مثلا الرحمن اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمن ولا دلالة فيها على حصر اسمائه تعالى فى هذا العدد الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا فلا ينافى ما يدل على ان اسمائه تعالى ازيد من ذلك كما سيأتى فى باب حدوث الاسماء وثبت ذلك ايضا من طرق العامة وانما اقتصر على هذا العدد لكونها من اشرف الاسماء الحسنى وقال بعض العامة هذه التسعة والتسعون مخفية من جملة اسمائه كالاسم الاعظم وليلة القدر ورد هذا القول بانه بعيد لا يكاد يتحقق القول من احصاها دخل الجنة وكيف يحصى ما لا يعلم وههنا شئ من كلام العامة لا باس ان نشير اليه فنقول قال القشيرى فى حديث مسلم ان لله تسعة وتسعين اسما دلالة على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغير الله تعالى وهو باطل لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال ابو عبد الله الابى استشكل شيخى واهل مجلسه كلام القشيرى هذا وقوة لو امن اى يلزم ان يكون الاسم لغيره ومعنى المجلس على استشكال ذلك ثم قال الابى وبيانه والله اعلم ان الحديث دل على ان التسعة والتسعين اسماء لله تعالى لاسناده اليه تعالى فان كان الاسم هو المسمى صح الاسناد وان لم يكن الاسم هو المسمى لم يصح الاسناد وكانت لغيره وكونها لغيره باطل والجواب ان الاسم غير المسمى ولا يلزم منه تعدد الاله لان الذات الواحدة يكون لها اسماء كثيرة تختلف بحسبها وبحسب الاعتبارات الزائدة عليها كالله والقادر والعالم وغير ذلك من اسمائه تعالى فلفظ الله اسم للذات من غير زيادة على القول بانه غير مشتق وعالم وقادر كل منهما يدل على ذلك مع زيادة ما اتصف به من العلم والقدرة وكذلك فى بقية الاسماء فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها فلزم تعدد الاله على قدر تعدد الاسماء والتالى باطل باتفاق الامة فالمقدم مثله لا يقال المسمى بهذه الاسماء اله فلو كان المسمى متعددا لزم تعدد الاله وان لم يكن الاسماء متعددا وان كان واحدا لزم على تقدير ان يكون الاسماء نفسه اتحاد تلك الاسماء لا تعدد الاله لانا نقول اتحاد تلك الاسماء المختلفة المتغايرة [ايضا] باطل على ان اتحادها مما لا يعقل فلذلك جعل اللازم تعدد الاله ولكن الله معنى قايم بنفسه موجود لذاته لا تركيب فيه ولا تكثر بحسب الذات والصفات يدل عليه بهذه الاسماء فهذه الاسماء جعلت دليلا عليه وعلامة له ليدعوه الخلايق بها لا يقال مدلول هذه الاسماء ليس امرا واحدا لان مدلول الله هو الذات وحدها او مع اعتبار المعبودية معها مثلا ومدلول العالم هو الذات الموصوفة بالعلم ومدلول القادر هو الذات الموصوفة بالقدرة وهكذا مدلولات ساير الاسماء ولا شك ان هذه المدلولات متغايرة لانا نقول هذه المدلولات مفهومات وعنوانات ينتقل منها الذهن الى الذات المقدسة المنزهة عن التجزى والتعدد والاتصاف بصفة زايدة هى تلك المفهومات وغيرها الا ان ذاته لما لا يخفى عليها شئ ولا يعجز عن شئ اطلق عليها العالم والقادر بهذا الاعتبار وملاحظة الاعتبارات لا يوجب اختلاف الذات اصلا وكلها غير هذا المعنى اشياء الاسم

والمسمى

والمسمى والمسمى والتسمية فالاسم الكلمة الدالة على معنى كلفظ البيت والمسمى الذات الموضوع لها تلك الكلمة والمسمى الواضع لتلك الكلمة لتلك الذات والتسمية جعل تلك الكلمة اسما لتلك الذات كوضع البيت لمسماها وقد يطلق التسمية على ذكر الاسم هكذا بيت والاربعة متغايرة كما ترى وهو مقتضى اللغة والعرف وقد يكون التغاير بين المسمى والمسمى بالاعتبار ثم ذكر من اسماء الشاهد لتوضيح المقصود فقال يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق فان من قال اكلت الخبز وشربت الماء ولبست الثوب واحرقت النار اراد بها هذه المسميات دون الاسماء واستدل من وافقنا من العامة على مغايرة الاسم للمسمى بقول عايشة للنبى صلى الله عليه وآله ما اهجر الا اسمك حين قالت غضبا عليه لا ورب ابرهيم ولم تقل لا ورب محمد لانه لو كان الاسم نفس المسمى لكانت هاجرة له واجاب من ذهب منهم الى العينية بان هذا فى المخلوق ولا نزاع فيه وانما النزاع فى الخالق وفى ان اسمه هو المسمى لانه تعالى فى ذاته وصفاته واسمائه لا يشبه ذوات المخلوقين وصفاتهم واسمائهم وانت خبير بان هذا الفرق تحكم افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل اى تجادل وتخاصم وتسقط به اعداءنا الملحدين المائلين العادلين عن دين الله من الالحاد بالكلام على ما رايناه من النسخ حال كونهم اتخذوا [ونقلبه] مع الله تعالى غيره وعلى تضمين معنى الاخذ ونقل الطبرسى رحمه الله هذا الحديث بعينه فى كتاب الاحتجاج وفيه والمتخذين مع الله تعالى غيره من الاتخاذ بالتاء المثناة من فوق والذال المعجمة وهو الاظهر قلت نعم فقال نفعك الله به فى الدنيا والاخرة وثبتك يا هشام فى الدنيا وعند المناظرة قال هشام فوالله ما قهرنى اى ما غلبنى احد فى التوحيد حتى قمت مقامى هذا الظاهر ان حتى ههنا العاطفة ومعناها الغاية والانتهاء كالى وما قبلها ينقضى شيئا فشيئا الى ان يبلغ اليه فلذلك وجب ان يكون جزءا من المعطوف عليه وحكم الجارة حكم العاطفة فى المعنى المذكور الا فى شيئين احدهما ان الجارة بعدها جزء اخير مثل سرت اليوم حتى وقت المغرب او ما يلاقى جزءا اخيرا مثل سرت اليوم حتى المغرب بخلاف العاطفة فان بعدها لا يكون الا جزءا اخيرا وثانيهما ان الجارة بعدها اسم مفرد بخلاف العاطفة فان بعدها جملة فعلية او اسمية اذا عرفت هذا فنقول قوله حتى قمت مقامى هذا معناه حتى قمت فى مقامى هذا المقام الذى انا فيه الان او بلغت مرتبتى هذه او حتى قمت من مقامى هذا المقام الذى هو مقام تعليمه ودعائه عليه السلم على اعتبار الابتداء من زمان التكلم بقوله فوالله ما قهرنى احد واعتبار الانتهاء الى زمان القيام من مجلسه عم على بن ابراهيم عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن ابى نجران قال كتبت الى ابى جعفر عليه السلم او قلت له الشك من العباس او من على وكونه من عبد الرحمن بعيد جعلنى الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد المراد بالواحد نفى التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه وبالاحد نفى الشريك عنه فى ذاته وصفاته وقال ذو المفاخر صاحب العدة هما اسمان يشملان نفى الابعاض والاجزاء والفرق بينهما من وجوه الاول ان الواحد هو المتفرد فى الذات والاحد هو المتفرد بالمعنى يعنى الصفات الثانى ان الواحد اعم موردا لانه يطلق على من يعقل وغيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يدخل فى الضرب والعدد ويمتنع دخول الاحد فى ذلك وسيجئ زيادة تحقيق لهما والصمد هو السيد الذى يصمد اليه فى الامور ويقصد فى الحوايج والنوازل واصل الصمد القصد تقول صمده اى قصده وقيل الصمد الذى ليس بجسم ولا جوهر وسيجئ ايضا زيادة توضيح له ولما كان كلام السائل يحتمل امرين احدهما انا نعبد هذه الاسماء ومفهوماتها وعنواناتها وثانيهما انا نعبد مسماها امره عليه السلم بالثانى ونهاه عن الاول على الوجه الاتم كما اشار اليه بقوله فقال فقال على سبيل الكناية او من باب المشاكلة ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك لانه عبد الهة لتعدد الاسم وكفر وجحد اى كفر برب المستحق للعبادة وجحده لانه لم يعبده ولم يتخذه الها ولم يعبد شيئا لان عبادته هذه هباء لا يترتب عليها ثواب او لم يعبد شيئا هو المعبود بالحق لان اسمه غيره بل اعبد الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء اعبد يحتمل ان يكون امرا وان يكون متكلما وحده ثم اشار الى ان الاسماء غيره وانه ليس لها استحقاق العبادة بقوله ان الاسماء صفات وصف بها نفسه المراد ان اسماءه تعالى كلها دالة بحسب الوضع على صفات وصف بها نفسه ووصفها العباد بها او صفاته عين ذاته والدال على صفات الذات ليس نفس تلك الذات ولا نفس تلك الصفات والمستحق للعبادة هو الذات دون غيرها والمراد ان الاسماء علامات وادلة وضعها لنفسه ليعرفه الخلايق ويدعوه بها فهى مخلوقة وكل ما هو مخلوق لا يستحق العبادة

باب الكون والمكان

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة قال سأل نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلم فقال اخبرنى عن الله متى كان اى فى اى وقت وزمان ثبت وتحقق وجوده فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان يعنى كل ما يصح ان يسال عن وجوده بمتى يصح ان يسال عن عدمه بمتى لان الشئ لا يدخل فى مقولة متى بوجوده فقط بل ان دخل فيها دخل بوجوده وعدمه جميعا ولكن لا يصح ان يسال عن عدم واجب الوجود لانه ازلى لان وجوده ازلى غير مسبوق بالعدم اصلا فلا يصح ان يسال عن وجوده بمتى ايضا والحاصل ان السؤال عن كون الشئ بمتى انما يصح اذا كان كونه زمانيا ووجود الواجب تعالى شانه ليس بزمانى فلا يجوز ان يسال

عند بعض ایضا سبحان من لم یزل ولا یزال تنزه عن من لیس لوجوده ابتداء ولا لکونه انتهاء ولا لذاته انتقال من العدم الی الوجود ولا من
الوجود الی العدم عن ان یدخل فی مقولة متی وجودا وعدما او عن جمیع النقایص ولواحق الامکان فردا کما قال من فاعل لم یزل ای
فردا فی ذاته وصفاته فلا ترکیب فیه اصلا ولا یشابهه شیء قطعا صمدا ای مقصدا لجمیع المخلوقات ومرجعا لجمیع الممکنات
اذ کل مخلوق فهو فی حبل الفاقة الیه وکل ممکن فهو فی ذل الحاجة الیه لم یتخذ صاحبة ولا ولدا لان اتخاذ الصاحبة تابع
للقوة الشهویة والمماثلة والمجانسة والجسمیة والترکیب والانتقال من حال الی حال وقد ثبت تنزهه تعالی عن هذه الامور
وکذا اتخاذ الولد مقتضی المجانسة والمشارکة فی النوع والافتقار الی من یعینه او یخلف عنه ولحوق مرتبته بمراتب الاجسام
التی هی فی معرض الزوال فقد وجب طهارة ذاته وصفاته عن جمیع ذلک وفیه رد علی من قال الملائکة بنات الله والمسیح ابن
الله وعنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابی نصر قال جاء رجل الی ابی الحسن الرضا علیه السلم
من وراء نهر بلخ فقال انی اسألک عن مسألة کانه اراد بالمسألة جنسها لان ما سأل عنها ثلث مسایل فان اجبتنی فیها بما
عندی ای بالجواب الحق الذی عندی ولعل الرجل کان من اهل الکتاب واخذ ذلک من الکتب الالهیة قلت بامامتک
فقال ابو الحسن سل عما شئت فقال اخبرنی عن ربک متی کان متی سؤال عن حالة تعرض الشیء بسبب نسبته الی الزمان و
کونه فیه او فی الآن والاظهر بالنظر الی الجواب این بدل متی وهو سؤال عن حالة تعرض الشیء بسبب نسبته الی مکانه وکونه فیه وکان متی
وقع سهوا من الناسخ ویؤیده انه نقل الصدوق رحمه الله هذا الحدیث بعینه فی عیون اخبار الرضا علیه السلم مع تغییر
یسیر عن احمد بن محمد بن ابی نصر وفیه این کان بدل متی کان وکیف کان ای هو علی ای وصف وکیفیة من الکیفیات المتکثرة
التی لا یخلو موجود من الموجودات عنها او علی ای شیء کان اعتماده فقال ابو الحسن علیه السلم ان الله تبارک این الاین بلا
این وکیف الکیف بلا کیف ای خلق ماهیة الاین والکیف وافاض الوجود علیها فهو بلا این ولا کیف لاستحالة اتصافه بخلقه
وایضا عدم کونه فی الاین وعدم اتصافه بالکیف قبل ایجادهما یجب ان یکون کما کان لاستحالة اتصافه بالنقص فلا یجوز
ان یتصف بشیء من ذلک بعد ایجادهما لاستحالة انتقاله مطلقا فضلا عن الکمال الی النقص وبهذا تم الجواب عن السؤال الاول
والثانی سواء وقع فی السؤال الاول این او وقع متی اما الاول فظاهر واما الاخیر فلوقوع التلازم بین الزمان والمکان حتی
انه قیل کلما کان الشیء فی الزمان کان فی المکان وبالعکس فاذا افاد انه تعالی شانه لیس فی مکان فقد افاد انه لیس فی زمان ایضا
بطریق الکنایة والکنایة ابلغ من الصریح وبالجملة افاد انه لیس فی زمان مع شیء زاید وهو انه لیس فی مکان وبقی الجواب عن السؤال
الثالث فاشار الیه بقوله وکان اعتماده علی قدرته قال القاضی القدرة هی التمکن من ایجاد الشیء وقیل صفة تقتضی التمکن وقیل قدرة
الانسان هیئة یتمکن بها من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفی العجز عنه والقادر هو الذی ان شاء فعل وان لم یشاء لم یفعل والقدیر
الفعال لما یشاء علی ما یشاء ولذلک قلما یوصف به غیر الباری جل شانه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر یوقع الفعل علی مقدار
قوته او علی مقدار ما تقتضیه مشیته وقال الصدوق فی عیون اخبار الرضا یعنی علیه السلم بقوله واعتماده علی قدرته ای علی ذاته
لان القدرة من صفات ذات الله تعالی فقام الیه الرجل فقبل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان علیا وصی
رسول الله والقیم بعده بما اقام به رسول الله من النوامیس الالهیة والقوانین الشرعیة والاحکام الربانیة والاخلاق النفسانیة
والمراد بکون علی علیه السلم قیما بعده انه الذی قام باجراء هذه الامور علی الخلق وتعهد بسیاسة امورهم بامره ثم الائمة الصادقین
فی کل ما اخبر به من امور الدین والدنیا وانهم الخلف من بعدهم الخلف من جاء بعد احد واذا اطلق یراد به خلف الصدق سیما اذا کان
ذلک الامر معروفا محمد بن یحیی عن احمد بن محمد بن عیسی عن الحسین بن سعید عن القاسم بن محمد عن علی بن ابی حمزة عن ابی بصیر
قال جاء رجل الی ابی جعفر علیه السلم فقال له اخبرنی عن ربک متی کان سال عن اول زمان وجوده فقال ویلک الویل کلمة تقال لمن وقع فی هلکة
وقیل هو واد فی جهنم لو سیرت فیه الجبال لذابت من حره انما یقال للشیء لم یکن متی کان ضرورة ان حدوث الشیء مسبوق بعدمه ان ربی
تبارک وتعالی کان فی الازل بلا ابتداء فلا یجوز ان یقال فی حقه متی کان ولم یزل حیا عطف علی کان او حال عن اسمه والحیوة قیل
هی صفة توجب صحة العلم والقدرة وقیل هی کون الشیء بحیث یصح ان یعلم ویقدر وقال قطب المحققین فی درة التاج هی عبارة عن ادراک
الاشیاء وهو تعالی شانه لما کان عالما بذاته ومعلوله کما هی علی الوجه الاتم الابلغ کان حیا ولیست حیوته امرا زایدا علی ذاته قایما بها
بل هی عین ذاته کالعلم وسایر صفاته وفی صاحب العدة الحی هو الفعال المدرک وهو حی بنفسه لا یجوز علیه الموت والفناء ولیس
محتاجا الی حیوة بها یحیی بلا کیف لان الکیفیات علی قسمیها مخلوقة حادثة ومن البین انه یستحیل ان یتصف القدیم الازلی الغنی

عن الحیوة

علی الاطلاق بالمخلوق الحادث ولم یکن له ای ولم یکن الکیف ثابتا له والواو للعطف والتفسیر او للحال کان ولا کان لکونه کون کیف اعطاه کان
او لانه تامة بمعنی ثبت ووجد والواو والحال عن اسمه وثانیا ناقصة وکون کیف بالرفع والاضافة اسمه والظرف المقدم خبره یعنی کان ازلا
والحال انه ما کان کون کیف وحصول له ثابتا لکونه ووجوده والحاصل انه ما کان کونه الازلی کونا متکیفا بکیفیة بل کان کونا منزها عن الاتصاف
بها واذا کان کذلک وجب تنزهه عنه ابدا لان ابده کازله لما عرفت ولا کان له این ای کان ازلا ولا کان له حیز وجهة او حصول
فیهما لان ذلک من صفات الخلق وهو منزه عن الاتصاف بها ازلا وابدا ویحتمل ان یکون المراد بهاتین الفقرتین انه کان ازلا وما
کان لکونه استعداد الاتصاف بالکیف ولا استعداد الحصول فی الاین حتی ینتقل من الاستعداد الی الفعل بعد ایجاد الکیف والاین
فیقال کیف هو واین هو تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا ولا کان فی شیء هذا تعمیم بعد تخصیص لانه کما ینفی عنه الحصول فی الاین کذلک ینفی
عنه الحلول فی الشیء اما الاول فقد عرفت واما الثانی فلان الحلول فی الشیء هو الحصول فیه علی سبیل التبعیة وهو علی الله تعالی شانه محال
لانه ان افتقر الی ذلک المحل فی وجوده وکماله لزم الاحتیاج المنافی للوجوب الذاتی والغناء المطلق وان لم یفتقر کان الحلول فیه نقصا
له لان ما لیس بکمال فهو نقص وهو جل شانه منزه عن الاتصاف بالنقص وهذا رد علی النصاری القائلین بحلوله فی عیسی علیه السلم
وعلی بعض المتصوفة القائلین بحلوله فی العارفین ولا کان علی شیء علی سبیل الاستقرار علیه لانه لو کان علی شیء لزم الافتقار والنقص
والاختصاص بجهة معینة وخلو بعض الجهات عنه وهو محال وفیه رد علی من تشبث بالظواهر مثل قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی وقوله
تعالی الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح ولا ابتدع لکانه مکانا الظاهر ان المکان الاول مصدر والمراد انه ما اوجد لکونه مکانا اذ لو کان
کونه مکانیا لما کان بلا مکان اصلا فلما کان بلا مکان قبل ایجاد المکان علم انه لیس مکانیا او المراد انه ما اوجد لعلو کونه ورتبته حالا له
مکانا یحصره وجهة یحوزه وانما قلنا الظاهر ذلک لانه یمکن ان یکون المکان محمولا علی الظاهر ویکون الکلام لدفع توهم من یتوهم ان له مکانا
باعتبار انه موجود وکل موجود له مکان وتوجیه الدفع ان مکانه یوهم انه موجود ولیس له مکان فاذا کان المکان المخلوق لیس له مکان
فالخالق للمکان اولی ان لا یکون له مکان ولا قوی بعد ما کون الاشیاء لیس الغرض من تکوینها تحصیل کمال القوة والاستعانة بها علی دفع
علی ند مشاد او ضد او شریک مکابر او ضریب منافر بل کونها لاظهار علمه وحکمته وانفاذ قدرته وقوته وامضاء تقدیره وتدبیره ولا کان
ضعیفا قبل ان یکون الاشیاء فلم یکن تکوینها لجبر ضعفه وتشدید قدرته ودفع العجز عنه کما یفعله الشاق من تحصیل القوة والقدرة علی
تحسین الخط وصرف العجز عن نفسه لانه انما یحتاج الی ذلک العاجز الناقص فی القدرة والقوة واما الله تعالی شانه فقوته التی
هی عبارة عن کمال القدرة وتمامها ویقابلها الضعف تامة کاملة قاهرة ازلا وابدا لا یعلم کمالها وتمامها وحقیقتها الا هو وهو القوی
المطلق الذی کل شیء فهو تحت حکمه وقدرته ان شاء اوجده وابقاه وان شاء اعدمه وافناه من غیر ان یتغیر بذلک قوته فی الشدة والضعف
ولا کان مستوحشا ای مغتما بتفرده والاستیحاش ضد الاستیناس قبل ان یبتدع شیئا فلم یبتدع الخلق لیستانس بهم ویدفع عن
نفسه الم الوحشة لان الوحشة من توابع المزاج ولواحق الحیوان الذی یاخذ من جنسه او من غیر جنسه انیسا یستانس بصحبته
ولیغتم بفقده ومولانا سبحانه منزه عن ذلک ولا یشبه شیئا مذکورا فی الاشیاء ومعدودا منها وصادقا علیه اسم الشیء لتنزهه تعالی
عن المشابهة بخلقه فی ذاته وصفاته اذ الوجوب الذاتی یابی عن الاتصاف بصفات الامکان ولواحقه ولا کان خلوا من الملک قبل انشائه
فلا یکون منه خلوا بعد ذهابه وذلک لان وجود المنشآت وان کان متاخرا عن عدمها ومتقدما علی ذهابها وفنائها کما ان وقت
الانشاء متاخر عن وقت عدمه ومتقدم علی وقت ذهابه وفنائه لتحقق الترتیب والتقدم والتاخر والتوسط بین اجزاء الزمان به
بالذات وبین الزمانیات بالعرض الا ان نسبته تعالی الی المتقدم والمتاخر والمتوسط من الزمان والزمانیات نسبة واحدة لا یصلح
ان یعرض له بالنظر الیه قبلیة وبعدیة وحالیة وماضویة واستقبالیة لان هذه الامور تلحق الزمان لذاته والزمانیات بتوسطه
وقد ثبت انه تعالی منزه عن الزمان ولواحقه فلا یجری فیه شیء من لواحقه ولا یجوز ان یقال نسبته الی الازل متقدمة علی نسبته الی
الابد ونسبته الی وقت انشاء الملک متاخرة عن نسبته الی ما قبل ذلک الوقت ومتقدمة علی ما بعده وکذا لا یجوز ان یقال
کونه مالک الملک حصل له حین انشائه ولم یکن له قبله ولا بعد ذهابه ولا ان یقال کونه عالما بالملک محیطا به لم یکن قبل انشائه
ولا بعد ذهابه بل الاشیاء کلها کلیاتها وجزئیاتها حاضرة بذواتها وصفاتها عنده ازلا وابدا لا باعتبار انها کانت قدیمة لبطلان
ذلک بل باعتبار انه لا یجری فیه عز وجل الزمان واحکامه الا ان الوهم لالفه بالمحسوسات وانسه بالزمانیات یابی عن قبول
ذلک ویتخیل ان الشیء کیف یکون حاضرا عنده قبل کونه قیاسا له تعالی بخلقه فان ما حضر عندنا الآن لم یکن حاضرا عندنا
فی الزمان السابق فیختلف نسبته الینا ونسبتنا الیه بالتقدم والتاخر والحضور وعدمه واما العقل الصریح والذهن الصحیح

انّا هي عن شبهات الاوهام وجرّد الباري عن توابع الامكان ولواحق الزمان ولاحظ انه لا استبداد في جانب قدس الحق
وان الاستبداد انما هو في هذا العالم بحكم حكماً جازماً بانه تعالى عالم قادر مالك قاهر قبل ايجاد الخلق وبعده وبعد افنائه
بلا تغير ولا تبدّل ولا انتقال من حال الى حال ويمكن ان يقال المراد من لفظ الملك في قوله ولا يكون خلواً من الملك قبل انشائه
السلطنة ومن ضمير الخلق والمملوك على سبيل الاستخدام والمقصود انه لا يخلو من السلطنة قبل ايجاد الخلق اذ سلطنته
بعلمه وقدرته على الممكنات عند اصحاب العصمة عليهم السلم سواء اوجد الممكنات اولا لم يزل حياً بلا حيوة كاينة بذاته
وفيه تنزيه لحيوته عن التشابه بحيوة خلقه فان حيوة خلقه صفة زائدة على ذواتهم منشاء لعلمهم وقدرتهم واما حيوته
تعالى فعين ذاته باعتبار انه يصدر عنه افعال الاحياء على وجه الكمال وملكاً قادراً قبل ان ينشئ شيئاً اما انه ملك فلما عرفت
انه لا يكون خالياً من الملك قبل انشائه واما انه قادر فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل وهو الله سبحانه
كذلك لان فعله مترتب على ارادته ومشيته اذا اراد شيئاً يقول له كن فيكون وملكاً جباراً بعد انشائه للكون في تعلق الانشاء
بالكون اشارة الى الجعل البسيط بافاضة الوجودات وفي صحة تعلق الجعل بالمهيات كلام طويل مذكور في موضعه والجبار من اسمائه
تعالى بمعنى المنتقم من الجبر لانه يجبر مفاقر الخلق ويكفيهم اسباب الرزق ويصلح نقايص حقايق الممكنات باعطاء الوجود وما يتبعه من
الخيرات والكمالات اولانه يجبر طبايع الموجودات على لوازمها وآثارها التي ليست في وسعها وقدرتها اولانه يجبر الممكنات على الطاعة
والانقياد ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال اولانه يجبر الاشياء في الايجاد ويوجدها
كيف يشاء والله خالق كل شيء وهو الواحد القهار اولانه لا ينال له لعلوه ايدي الفكر من قولهم النخل الطويل العالي جبار لبعده عن تناول
اليد اولانه يكسر اعناق الجبابرة ويقمع شوكة القياصرة بالنوايب والمصايب فليس لكونه كيف ولا له اين اذ الكيف والاين
خلقان من خلقه فلو كان لكونه كيف وان كان هو محتاجاً الى خلقه في ملكه وقدرته وانه ينافي كونه ملكاً قادراً جباراً على الاطلاق قبل
الانشاء وبعده ولا له حدّ عرفي لانه لا اجزاء له والحد العرفي انما يتالف من اجزاء الحقيقة ولا لغوي وهو النهايات المحيطة
بالجسم والجسمانيات مثلاً فيعرف عندها لان ذلك من لواحق الكم وتوابعه والواجب بالذات ليس بكم ولا محل له وامتنع
ان يوصف بالنهاية ولا يعرف بشيء بشبهه هذا في اللفظ خبر وفي المعنى نهي عن تشبيهه بخلقه وادعاء معرفته بذلك رداً
على الفرق المجسمة والمصورة تعالى الله عما يقول الظالمون ولا يهرم لطول البقاء الهرم بالتحريك كبر السن وقد هرم الرجل من
باب لبس واهرمه الله فهو هرم ووجه ذلك ان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله وانكسار القوى وضعفها بطول
الزمان وتوارد نوايبه وتواتر مصايبه والله سبحانه سرمدي لا زماني وليس له مزاج ولا يعرض له انفعال وانكسار وضعف
ولا يصعق لشيء اي لا يفزع ولا يغشى عليه الخوف من شيء لانه تعالى فوق كل شيء قاهر عليه يقدر على اعدامه طرفة عين بل اقل
من ذلك فكيف يصعق خوفاً منه ولان الصعق تابع للانفعال وهو سبحانه منزه عنه بل لخوفه تصعق الاشياء كلها نواطقها
وصوامتها ونباتاتها وجماداتها وجسمانياتها ومجرداتها وهذا اتم الاشياء فمن كان من رفع حجاب الغفلة بينه وبين ربه ونظر الى
كمال كبريائه وعظمته وقدرته وقهاريته وغنائه من الخلق ثم نظر الى حال نفسه وغاية فقره وفاقته وعجزه وشدة احتياجه اليه
سبحانه ونظر الى ما ياتي عليه في القبر والحشر من احوال البرزخ واحوال القيمة وهو لا يدري من اهل الكرامة والثواب او من اهل الخذلان
والعقاب لصار مغشياً عليه من الخوف او مات فجاءة ولكن قساوة القلوب في الاكثر جعلتها فارغة من الخوف بل صيرتها اشد
من الحجارة كما قال سبحانه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون كان حياً بلا حيوة حادثة اي مسبوقة
بالعدم لان حيوته لو كانت حادثة لكان تعالى شانه قبل حدوثها غير حي وكان محتاجاً في حدوثها الى غيره ضرورة ان الشيء
لا يقدر على ايجاد حيوة نفسه وكان قابلاً للتغير ومحلاً للحوادث واللوازم كلها باطلة بالعقل والنقل والفرق بين هذا الكلام
وبين ما سبق انه نفى بهذا الكلام ان يكون له حيوة حادثة ونفى بما سبق ان يكون له حيوة قديمة زايدة على ذاته ولا كون موصوف
النفي راجع الى القيد والمراد انه ليس له وجود موصوف بكونه زايداً عليه لان وجوده عين ذاته او بكونه في زمان او مكان لان وجوده
منزه عنهما والمراد انه ليس له وجود موصوف بحدود وحد حقيقي يخبر عن ذاتياته او بحد ونهاية اذ ليس لوجوده اجزاء ولا حد ولا نهاية
وبالجملة وجوده لا يتصف بصفة اصلاً كما لا يتصف ذاته بها اذ كل صفة مغايرة للموصوف لان قيام الصفة بالموصوف وقيام
الموصوف بذاته لا بالصفة واذا كان بين الصفة والموصوف مغايرة فلو اتصف وجوده بصفة لزم التكثر والاحتياج المنزه عنهما

عالم القدس وجلال الحق ولا كيف محدود الظاهر انه اراد بالكيف المعنى المعروف والنفي راجع الى الوجوب تنزيه الخالق عن الكيفيات التي هي من
خواص خلقه وانما وصفه بما هو من لوازمه اعني المحدودية بالنهاية او الحد الحقيقي او توارد الافراد على سبيل التعاقب للاشعار بان
هذا الوصف في الحقيقة علة لوجوب تنزيه الحق عن الموصوف به لبرائته تعالى عن الحد والنهاية وقبول توارد افراد الكيف عليه ويحتمل ان يراد
بالكيف المعنى الاعم الشامل لمطلق الصفات والنفي راجع الى المجموع باعتبار القيد فيكون فيه اشارة الى ان له كيفاً غير محدود اعني الصفات
اللايقة بذاته تعالى وان اطلاق الكيف عليه على سبيل التجوز وقد اشار اليه ابو عبد الله عليه السلم في باب اطلاق القول بانه شيء بقوله ولكن
لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره ولا اين موقوف عليه ضمير المجرور اما راجع
اليه سبحانه ومعنى وقوف الاين عليه احاطته به او راجع الى الاين ومعنى وقوفه على الاين استقراره فيه وذلك لاستلزامه ان
يكون تعالى شانه محتوياً بالحواية ومتحيزاً بالحيز ومستقراً في جهة وكل ذلك محال بالضرورة ولا مكان جاوره شيئاً ضمير جاور
اما راجع الى المكان والوصف للكشف والايضاح او راجع الى الله سبحانه بحذف العايد وذلك لان كونه حالاً في المكان ومجاوراً فيه
لشيء تابع للجسمية ومستلزم للنقصان اللازم للامكان فليس سبحانه في الاين والمكان بمعنى الوقوف عليهما والحلول فيهما وهو
في كل اين ومكان بمعنى العلم والاحاطة وهذا تاكيد السابق ويمكن الفرق بينهما بان المقصود هنا نفي ان يكون في مكان وفي السابق انه
لا يجوز ان يسأل عنه باين ويقال اين هو قال الجوهري اين سؤال عن مكان اذا قلت اين زيد فانما تسأل عن مكانه او باعتبار الوصف
فان المقصود هنا نفي ان يكون مجاور الشيء دون شيء باعتبار كونه في مكان قريب من الشيء الاول والمقصود في السابق نفي ان يكون واقفاً
على المكان حالاً فيه والله اعلم بل حي يعرف الفعل اما على البناء للفاعل اي يعرف الاشياء والامكنة وما فيها قبل ايجادها وبعده
والاضراب ح وجهه ظاهر كانه قال وليس له مكان بمعنى الحلول فيه بل هو حي في جميع الامكنة بالمعرفة والاحاطة بها او على البناء
للمفعول يعني بل هو معروف في جميع الامكنة او معروف عند اولي الالباب بتعقل صرف بريء عن علايق المواد ومجرد عن ادراك
الحواس وتوابع ادراكاتها من الوضع والاين والمكان والاضراب على هذا اظهر وملكاً لم يزل ذكر الملك ثلث مرات الاول لبيان
انه ملك قبل الانشاء والثاني لبيان انه ملك بعد الانشاء والثالث وهو هذا لبيان انه ملك ازلاً واذا كان ملكاً ازلاً كان ملكاً
ابداً فهو ملك دائماً وسلطان اولاً بلا بداية وآخراً بلا نهاية له القدرة والملك تقديم الظرف لقصد الحصر اي له القدرة الكاملة
على جميع الاشياء اذ كل موجود فهو منته في سلسلة الحاجة اليه وهو تعالى مبدء وجوده وساير ما يعده سبباً له فانما هي واسطة
بجعله وله الملك على الاطلاق وكل مالك مع ما في يده فهو مملوك له فاذن لا قدرة ولا ملك في الحقيقة الا له انشاء ما شاء حين شاء
بمشيته اي بمجرد مشيته وارادته بلا آلة ولا حركة ولا روية ولا مادة فقد ظلم نفسه وكفر بالله العظيم من قال انه فاعل بالايجاب
لا قدرة له على فعله ومن قال انه لم يوجد الا شيئاً واحداً ولم يقدر على ايجاد غيره ومن قال انه يحتاج في خلق شيء الى مادة فان ذلك
ليس من صفة ربنا جل شانه لا يحد ولا يبعض باجزاء مقدارية لان القابل للتحديد والتبعيض له جزء وكل ذي جزء مفتقر الى جزئه
الذي هو غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن في ذاته وكل ممكن في ذاته يفتقر في وجوده الى غيره والواجب الوجود لذاته لا يفتقر الى الغير اصلاً
لا في الوجود ولا في غيره ولا يفنى بربيان وجوده ازلي ابدي سرمدي لا يطرء عليه العدم والفناء لان الوجوب الذاتي والقدم منافيان
لطريان الفناء والعدم ولان الفناء اما لانقطاع القوة المزاجية او لميل كل شيء بطبعه الى مبدائه ليعود اليه كما بدء منه او لاعدام
الفاعل اياه او لطريان شيء آخر من الحوادث عليه وكل ذلك عليه سبحانه محال كان اولاً بلا كيف ويكون آخراً بلا اين اوليته عبارة
عن كونه قبل وجود الممكنات وآخريته عبارة عن بقائه بعد فنائهم وما وقع في بعض الروايات من نفي الاولية والآخرية عنه
فانما المقصود منه نفي الاولية والآخرية الزمانيتين واقتران سلب الكيف مع الاولية وسلب الاين مع الآخرية اما لمجرد الذكر لا لامر يقتضيه
اذ لو عكس لكان ايضاً صحيحاً او لان اقدام الوهم الى اعتبار الكيف له مثل زيادة الصفات المختصة القائمة به في مرتبة الاولية الحاصلة
قبل ايجاد الاين والاينيات اظهر من اقدامه الى اعتبار الاين له في تلك المرتبة فلذلك ذكر سلب الكيف مع الاولية ويمكن ان يقال
اوليته عبارة عن اعتبار كونه مبدءاً لكل موجود وآخريته عبارة عن اعتبار كونه غاية ومقصداً لكل ممكن والحاصل انهما اعتباران
او اضافيان يحدثهما العقول لذاته المقدسة وذلك انك اذا لاحظت ترتيب الموجودات في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته
بالاضافة اليها انه اول اذ كان انتهاؤها في سلسلة الحاجة الى غنائه المطلق فهو اول بالعلية والشرف واذا اعتبرته بالنظر الى
ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين في منازل عرفانه وجدته آخراً اذ هو آخر ما ترتقي اليه درجات العارفين ومعرفته والوصول
اليه هي الدرجة القصوى والمنزل الاخير للسالكين في حيز الامكان وعلى ما ذكرنا لا يرد ان كلما يصح له من الصفات كان له تعالى

استحقاق واحد لجميعها دائما ولا يكون استحقاق لبعضها سابقا على استحقاق لبعض آخر فلا يصح ان يقال مثلا استحقاقه للاولية
قبل استحقاقه للاخرية ولا استحقاقه للعالمية قبل استحقاقه للقادرية لاستحالة تغير الاوصاف واستحقاقها فيه اولا لانا لا نريد ذلك
لان استحقاقه تعالى لها بالنظر الى ذاته سواء لا ترتب فيه ولا تقدم ولا تاخر ولا ينافي ذلك التفاوت بحسب الاعتبار لان اعتبار التفاوت
لا يستلزم التفاوت بالنظر الى الواقع لا يقال قد ثبت انه تعالى لا يتصف بصفة زائدة فكيف يوصف بالاولية والاخرية لانا نقول
الاولية والاخرية من الاوصاف الاضافية الصرفة والنعوت الاعتبارية المحضة على انهما راجعتان الى السلب كالصفات الأخر
فان الاولية راجعة الى انه ليس للموجودات مبداء غيره والاخرية راجعة الى انه ليس لها غاية ومقصد غيره وانما انه تعالى بلا
كيف ولا اين في لحاظ الاولية والاخرية له تعالى فلانه لا كيف ولا اين له في مرتبة عليته للكائنات ذات الكيف والكيفيات والاين
والاينيات بالضرورة واذا خلي من الكيف والاين في تلك المرتبة لم يجز اتصافه بهما ابدا والا لزم انتقاله من نقص الى كمال
او من كمال الى نقص وهو على الواجب بالذات محال وكل شيء هالك الا وجهه اقتباس من القرآن المجيد وحجة لما ذكر من انه
اول بلا كيف وآخر بلا اين بيان ذلك ان ضمير وجهه راجع اليه سبحانه والوجه بمعنى الذات والمعنى ان كل موجود من الموجودات
وان كان ماخوذا مع الوجود فهو هالك باطل ازلا وابدا في ذاته لعدم استحقاقه الوجود نظرا الى ذاته القابلة للعدم الا ذاته
المنزهة عن الاحتياج الى الغير فان وجوده الواجبي لكونه عين ذاته حق ثابت باق ازلا وابدا ومنه نشاء وجود سائر الموجود
على النظام الافضل والترتيب الاكمل ولذا كان كذلك فهو المستحق لاولية الوجود لكونه مبداء ولاخريته لكونه غاية ومقصدا
وهو المستحق ايضا لعدم اتصافه بالكيف والاين هذا الذي ذكرنا في تفسير هذه الآية الكريمة اشار اليه بهمنيار في التحصيل
حيث قال الحق يطلق على شيء يكون الاعتقاد صادقا بسبب ذلك الشيء ومع صدق الاعتقاد يكون ذلك الشيء دائما ومع دوامه
يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء بالقياس الى ذاته باطل وبه حق وهو احق بان يكون حقا فلذلك كل شيء هالك الا وجهه
انتهى ولهذه الآية تاويل آخر ذكره الصدوق في اول كتاب الاعتقادات حيث قال ومعنى الوجه في هذه الآية الدين والوجه
الذي يؤتى الله منه ويتوجه به اليه وهذا الذي ذكره رحمه الله نقله المص في باب النوادر عن ابي عبد الله عليه السلم له الخلق
والامر اي له ايجاد الاشياء لا يشاركه احد وله الامر النافذ الذي لا يتابى منه شيء والمشهور ان الاول اشارة الى عالم الخلق
وهو عالم الجسم والجسمانيات والثاني اشارة الى عالم الامر وهو عالم الروح والروحانيات ولا يبعد ان يراد بالاول خلق الممكنات
مطلقا وبالثاني وضع الشرايع والامر التكليفي تبارك الله رب العالمين اي تنزه عن النقصان والاتصاف بصفات الامكان الله الذي
احدث عالم الخلق واخرجه من حد النقص الى حد الكمال وربي كل شيء واعطاه ما يليق به من الصفات والاحوال ويلك ايها السائل اعاد
كلمة الويل لشدة غيظه عليه السلم من السائل لما سمع منه في شان الباري ما لا يليق به ان ربي لا تغشاه الاوهام الغشا الغطاء والغشيان
بالكسر الاتيان تقول غشيته اذا اتيته يعني لا تاتيه الاوهام ولا تحيط به اذ الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات
ويمكن ان يراد بالاوهام النفس وقواها لان النفس في معرفة الصانع كالوهم فان ما احاطت به ليس هو الصانع جل شانه
ولا تنزل به الشبهات لان الشبهة انما تحصل من مزج الباطل بالحق وعدم التميز بينهما والله سبحانه عالم السر والخفيات فلا
تنزل في ساحة علمه الجهل والشبهات ويحتمل ان يراد انه لا يتنزل به شبهات الاوهام فان كل ما شك الوهم فهو بعيد عن قدسه جل ذكره
ولا يحار من شيء اما من حار الرجل يحار حيرة اذا تحير في امره ولم يعرف وجه الفضل فيه فهو حيران فيكون فيه اشارة الى كمال علمه
بالاشياء او من اجاره بالجيم يجيره اجارة اذا اغاثه من شدة وانقذه منها ولا يجار على مبني المفعول يعني انه سبحانه لا ينزل به
مصايب حتى يغيثه احد وهو الذي يغيث من يشاء ويجيره وقد اشار اليه جل شانه بقوله قل من بيده ملكوت كل شيء وهو
يجير ولا يجار عليه اي لا يغيثه ولا يمنع منه احد وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ولا يجاوزه شيء اما بالجيم والزاء المعجمة
اي لا يسير عليه شيء ولا يخلفه وراءه لان ذلك من صفات الاينيات او لا يجاوز شيء من حكمه وقدرته لان حكمه جار على جميع المخلوقات
وقدرته شامل لجميع الممكنات واما بالجيم والراء المهملة اي لا يستقر شيء في جواره اذ ليس له مكان ونسبته الى الاماكن بالعلم و
الاحاطة على السواء ولا تنزل به الاحداث اي لا تنزل به نوايب الزمان وحوادثه لانه ليس بزماني ولاستحالة انفعاله من الغير
وتغيره من حال الى حال ولا تنزل به الاعراض لاستحالة ان يكون محلا للعوارض ولا يسال عن شيء فعله او لم يفعله لانه مالك
قوي على الاطلاق وسلطان عظيم بالاستحقاق ومتوحد بالعظمة والجبروت وعليم خبير بالملك والملكوت وكل ما سواه فهو مملوك
له وليس للمملوك ان يسال مالكه لم فعلت هذا وتركت ذاك سيما اذا كان المالك عدلا عليما بالمصالح والمفاسد كلها ولا يندم على

شيء

شيء فعله او تركه لتمام امره وكمال علمه واستقلاله بفعله واتقان حكمه فلا يعرضه فيما قضاه غلط ولا يلحقه فيما قدره شك وندامة لان
ذلك من توابع نقص العلم ولوازم قبوله الشدة والضعف وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك ولا تاخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص
الحيوانات القابلة للفتور والتعب والراحة اذ السنة فتور يعرض القوى قبل النوم وسببها وقوف الاعضاء عن العمل بسبب تحلل
الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الا
الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس وتتعطل عن افعالها لعدم انصباب الروح الحيواني اليها له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما من الجمادات والمركبات وغيرها وما تحت الثرى اي التراب الندي يعني به الارض والغرض من ذكر الآيتين تنبيه
خلقه على انه دال على كمال قدرته وارادته وتفرده في الالهية والربوبية وتوحده في الخالقية والمالكية والقصد الاهم عليه السلم في هذا الحديث
حفظ المقصود وهو تنزيه الواجب عن صفات خلقه من ان يلحقه وهم المخاطب بنفيه بالكلية حيث كلما نفى عنه صفات غير لايقة
بداء او ثبت له بكون صفات لايقة به اردفها بذكر صفات لايقة لئلا يتبادر وهم الى ان نفي الصفات باعتبار نفي الموضوع فليتامل

انه م

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت وهو من اعاظم علمائهم واحبارهم
وقيل الراس سيد القوم ومقدمهم وجالوت اسم اعجمي والمراد به مقدم بني الجالوت في العلم فقالوا له ان هذا الرجل عالم يعنون امير
المؤمنين عليه السلم فانطلق بنا اليه نساله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج وفي بعض النسخ حتى يخرج وهو يفتقر له
اعتبار حذف في الكلام كما لا يخفى على العارف بالعربية فقال له راس الجالوت جئناك نسالك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال
اسالك عن ربك متى كان لما سال عن زمان وجوده وكان السؤال عنه مختصا بالموجودات الزمانية التي لا تخلو من كون حادث و
كيف وكم وغاية ونهاية وقبل وبعد نفى عنه تعالى هذه المخالق للتنبيه على انه لا يصح السؤال عنه بمتى فقال كان بلا كينونة اي
بلا كون حادث قال الجوهري تقول كان كونا وكينونة شبهوه بالحيدودة والطيرورة من ذوات الياء ولم يجئ من ذوات الواو على
هذا الا احرف كينونة وهيعوعة وديمومة وقيدودة واصله كينونة بتشديد الياء فحذف كما حذفوا من هين وميت ولو
لا ذلك لقالوا كونونة ثم انه ليس في الكلام فعلول واما الحيدودة فاصله فعلولة بفتح العين فسكنت ولعل المراد ان وجوده تعالى
شانه نفس ذاته المقدسة القديمة باعتبار انها مبداء للآثار العجيبة والافعال الغريبة وليس وجوده حادثا والا لا بد ان يسال
عنه بمتى اذ لو كان حادثا او زايلا فاما ان يكون منه او من غيره والاول باطل لاستحالة ان يكون الشيء علة لوجود نفسه والا لزم تحقق
الوجود قبل تحققه وكذا الثاني لامتناع احتياج الواجب بالذات في وجوده الى الغير كان بلا كيف كان المراد انه كان بلا صفة زايدة
عليه والا لزم تعدد الواجب ان كانت تلك الصفة واجبة بالذات او احتياجه الى الغير ان كانت ممكنة او المراد انه كان ولم يكن كونه
مكيفا بكيفية اصلا فلا يسال عن كونه بمتى لان هذا السؤال انما يصح فيما له كيفية كان لم يزل بلا كم متصل ومنفصل مثل الجسم و
السطح والخط والزمان والعدد والحاصل ان كونه لم يزل منزها من الكمية المقدارية والعددية لان الكمية امر عرضي والوجود الازلي
بريء منه ولان الكم مطلقا يقبل القسمة والتجزية والمساواة واللامساواة وتقدس عن ذلك الحق الثابت ازلا عن قبول هذه الامور
وبلا كيف ولعل المراد بسلب الكيف هنا سلب جنسه الشامل للكيفيات المحسوسة والكيفيات الاستعدادية والكيفيات المختصة بالكم وفي

والكيفيات النفسانية م

السابق سلب صفاته تعالى باعتبار الزيادة او المراد به هنا سلب الكيفيات المختصة بالكم بقرينة مقارنته معه وفي السابق سلب ما
عداها من الاقسام الثلثة الاول او المراد به هنا انه لم يزل ليته غير مكيفة بكيفية وفي السابق ان كونه ووجوده غير مكيف بها وعلى التقادير
لا يلزم التكرار مع ان الاعادة والتاكيد ايضا محتمل كان ليس له قبل لاستحالة حدوثه ولكونه مبدا لجميع الموجودات على تفاوت مراتبها
في الوجود والكمال فليس شيء منها قبله هو قبل القبل بلا قبل اي هو قبل كل من يعرض له القبلية من غير ان يكون شيء قبله والحاصل انه متقدم
على كل ما له تقدم على كل ما له تقدم على شيء من غير ان يتقدم عليه شيء يعني هو الاول على الاطلاق ولا شيء قبله لما عرفت من وجوب انتهاء
سلسلة الوجود والحاجة اليه ويحتمل ان يكون المراد انه قبل كل من يتصف بالقبلية ولا يتصف هو بها لامتناع اتصافه بالصفات
بل قبليته عبارة عن عدم تقدم شيء عليه او المراد قبل كل شيء وليست قبليته قبلية زمانية بل قبلية سرمدية ولما لم تكن قبليته
المطلقة ظاهر الدلالة على بقاء وجوده ابدا وعدم انتهائه في جانب الابد الى غاية وعلى كونه ازلا وعدم انتهائه في جانب الازل الى النهاية
اشار اليهما بقوله ولا غاية ولا منتهى بالجر عطفا على قبل والمنتهى النهاية وقد يطلق على امتداد محل لها يعني هو قبل القبل بلا غاية
ينقطع وجوده عند البلوغ اليها لان انقطاع الوجود من لواحق الامور الزمانية الحادثة الكاينة الفاسدة وقد بينا انه تعالى ليس
بزماني وايضا هو واجب الوجود فيمتنع ان ينقطع وجوده ويلحقه العدم وكذلك هو بلا نهاية ينتهي اليها وجوده في لحاظ اوليته والا كان

مسبوقا بالعدم وهو على واجب الوجود لذاته تعالى وينبغي ان يعلم ان الغاية كما صرح به علماء العربية وغيرهم لها معان الاول النهاية والثاني
المسافة الملحوظة معها الامتداد الكلي والثالث الباعث على الفعل وهو الذي يسمونه العلة الغائية وهو قد يكون في الوجود الخارجي
متاخرا عنه مثل التاديب في قولنا ضربت تاديبا وقد يكون متقدما عليه مثل الجبن في قولنا قعدت عن الحرب جبنا وقد تكرر ذكر الغاية
في هذا الباب والعاقل اللبيب يعرف من هذه المعاني ما يناسب كل موضع انقطعت عنه الغاية اي انقطعت عنه المسافة الحسية والعقلية
او انقطعت عن وجوده النهاية وزالت قبل الوصول اليه وهذا تاكيد للسابق او انقطعت عنده العلة الغائية فلم يتجاوزه الى غاية اخرى
فوقه لانه غاية فوق الغايات كما اشار اليه بقوله وهو غاية كل غاية لانه تعالى اخر ما يقصده السالكون في سكناتهم وغاية ما يطلبه العارفون
في حركاتهم بالوصول اليه بل هو غاية فوق غاياتهم وماربهم ومقصد فوق مراداتهم ومطالبهم كما دل عليه قوله تعالى وان الى ربك المنتهى وقوله
تعالى والى الله مرجعكم جميعا وقول امير المؤمنين عليه السلام وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك و
المنتهى هو الغاية وبالجملة هو الله تعالى غاية لكل موجود ونهاية لكل غاية ومقصود ومرجع لكل مضطر مطرود ولا معدل عنه ولا
مقصد فوقه ولا ملجاء الا هو ولا منجا منه الا اليه قال راس الجالوت امضوا بنا فهو اعلم مما يقول فيه اي في وصف ربه ولعل
اليهودي لم يفهم حقيقة كلامه معدن العلوم النبوية ومخزن الاسرار الالهية فلذلك لم ينظر اليه بعين الطاعة والانقياد
او فهمه ولكن اعرض عنه للرياسة والعناد والله ولي التوفيق والهداية الطريق وبهذا الاسناد ليس لهذا مرجع ظاهر كانه اراد
بهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من الاحبار
الحبر بالكسر والفتح عالم من علماء اليهود والكسر افصح لانه يجمع على الافعال دون الفعول وهو الراجح عند الفراء وتوقف الاصمعي في
الترجيح وقال ابو عبيد والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه ويرويه المحدثون كلهم بالفتح
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين خاطبه بذلك على الرسم والعادة والا فاليهود لا يعتقدون بامامة هذه الامة متى
كان ربك فقال له ثكلتك امك ثكلت المراة ولدها ثكلا وثكلا كذا في المغرب والدعاء بذلك شايع عند العرب وان
لم تكن الام موجودة ومتى لم يكن حتى يقال متى كان يمكن ارجاعه الى قياس استثنائي تقريره لو صح السوال عنه بمتى كان صح السوال
عنه بمتى لم يكن والتالي باطل فالمقدم مثله اما بيان الشرطية فلان متى كان سوال عن اول وجوده وكلما كان الشيء حادثا في وقت
كان عدمه سابقا عليه فيها صح ان يقال متى كان صح ان يقال متى لم يكن واما بطلان اللازم فلان وجوده قديم ان لا ليس مسبوقا
بالعدم فلا يصح ان يقال متى لم يكن كان ربي قبل القبل بلا قبل ومقدم ... وبعد البعد بلا بعد يعرف بالمقايسة وقد اكد كل واحدة
من القبلية والبعدية بكمالها فكما ان قبلية شيء سلب قبلية شيء عنه كذلك بعديته سلب بعدية شيء عنه فلا يكون شيء قبله ولا بعده
ولا غاية اي ولا نهاية لوجوده في جهتي القبلية والبعدية لكونه ازليا وابديا ولا منتهى لغايته اي ليس نهاية لامتداد او ليس
محلا لغاية ونهاية اذ ليس له كمية متصلة بالاضافة بالاطراف والنهايات وانما تتناهى الامتداد والغايات كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام في بعض خطبه بقوله ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته
تجسيدا انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية لانه منتهى رغبة الخلايق ومفزعهم في المهمات والمقاصد وفي الادعية
الماثورة يا منتهى غاية السائلين وفي الصحيفة السجادية اللهم يا منتهى مطلب الحاجات وسر ذلك ان لكل شيء مستقرا يستقر فيه
اذا بلغ اليه ومستقر القلوب والفواد الذي اذا بلغت اليه تطمئن ولا تطلب سواه هو الله تعالى شانه فقال يا امير المؤمنين افنبي انت
لعل منشاء الاستفهام ان السائل كان قد قرء من الكتب الالهية ان ما ذكره عليه السلام من صفات الرب وانه لا يخبر به الا نبي بتعليم
رباني فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وما ذكرته فانما سمعته منه وهو اخبر به من طريق الوحي قال الصدوق
رحمه الله يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك وروي انه سئل عليه السلام اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال عليه السلام اين سوال
عن مكان اي عن حصول شيء في المكان لا عن حقيقته تقول اين زيد فتسال عن حصوله في المكان المعين وكان الله ولا مكان اذ المكان
امر حادث مخلوق فلا يصح ان يسال عنه باين علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى عن محمد بن سماعة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال راس الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون ان عليا عليه السلام من اجدل الناس اي اقواهم في المجادلة
والخصام واشدهم في المناظرة والكلام وافصحهم بيانا واطلقهم لسانا واعلمهم في فنون العلم كلها بحيث لم يسبقه سابق ولا يلحقه
لاحق اذهبوا بنا اليه لعلي اساله عن مسالة واخطئه فيها الخطاء وخطاء اذا لم يصب الصواب كذا في تاج المصادر وخطاه تخطئة
اذا نسبه الى الخطاء فقال له اخطات فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسالك عن مسالة قال سل عما شئت دل هذا على انه

عليه السلام كان بحرا زاخرا في العلوم وانه كان لا يخفى عليه شيء كما يدل عليه قوله عليه السلام سلوني قال بعض العامة هو اول قائل بهذه الكلمة ولم
يقلها احد غيره وفيه دلالة على انه ليس لعلمه نهاية قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان اي
لمن لم يكن موجودا فوجد فيسال بمتى عن زمان وجوده واما من كان موجودا في الازل قبل وجود الزمان بلا بداية لوجوده فلا يصح ان
يسال عنه بمتى كان الظاهر انه بدل عن مقول انما يقال وهو متى كان او تاكيد له ويحتمل ان يكون اعادة للسوال بعينه للابلاغ
في انكاره وعدم استقامته لثبوت ما ينافيه كما اشار اليه بقوله هو كاين بلا كينونية كاين اي هو موجود بلا كون حادث فلا يدخل كونه
في مقولة متى لان متى سوال عن الكون الحادث المسبوق بالعدم وفيه تنبيه على انه ليس المراد بكونه ما يتبادر من مفهوم الكون عند الاطلاق
اعني الحدوث بل الوجود المجرد عن الحدوث والزمان كان بلا كيف من الكيفيات المعروفة في خلقه لان اتصافه بها نقص لايق بالممكنات
المفتقرة من جميع الجهات ولما كان هنا مظنة ان يقول اليهودي كيف يكون الشيء بلا كون حادث وبلا كيف اجاب عنه عليه السلام على
سبيل الاستيناف بقوله يكون اي يكون جل شانه بلا كون حادث وبلا كيف بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي كرر بلى لان بلى اثبات لما
انكره المخاطب ونفاه صريحا او ضمنا ولما كان ما نفاه المخاطب هنا شيئين اتى عليه السلام بالة الاثبات مرتين ثم اوضح ذلك
بقوله كيف يكون له قبل يعني لا يكون له قبل فلا يكون له حدوث ولا كيف لان الكيف من الاوصاف الحادثة التي لا يتصف بها غير الحادث
واما انه لا قبل له فما اشار اليه بقوله هو قبل القبل بلا غاية اي بلا نهاية في جانب الازل ولا منتهى غاية اي لا نهاية لامتداد ولا امتداد له
نهاية ولا غاية ايضا الاضافة بيانية والمقصود نفي الانتهاء عنه في جانب الابد وبالجملة نفي اولا ان يكون له ابتداء وثانيا ان يكون
له امتداد ونهاية وثالثا ان يكون له انتهاء وبهذا ظهر انه مباين للخلق اذ الخلق لا يخلو من هذه الامور فلا يجوز ان يوصف بالحدوث ه
انقطعت الغايات عنده اي ليست له تلك الغايات المذكورة على ان يكون اللام للعهد ويحتمل احتمالات اخر هو غاية كل غاية لانه
ينتهي اليه جميع الخلايق ومقاصدهم كما عرفت آنفا فقال اشهد ان دينك الحق الامر الثابت المطابق للواقع وتعريفه باللام لقصد الحصر ثم
اكد الحصر بقوله وان ما خالفه باطل اي زايل غير مطابق للواقع والظاهر ان المراد بالدين هنا ما ذكره عليه السلام من العقايد الصحيحة في
وصف الباري ويحتمل ان يراد به الشريعة النبوية وحقيتها يدل على بطلان ما خالفها بطلانا شيعيدها الا مطلقا كما في الاول علي بن محمد رفعه
عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان الله ولا شيء قبله ومعناه الاستفهام يحتمل الحقيقة والتقرير قال نعم كان ولا شيء قلت فاين
كان يكون كانه لكونه في مبادي التعلم لم يقصد بذلك مجرد السوال عن كونه تعالى في المكان بل قصد مع ذلك ان كونه ولا شيء معه مستبعد
لتوهمه ان له مكانا بناء على ان الف النفس بالمتحيزات والمحسوسات اعجزها عن ادراك شيء بلا تحيز ولا مكان فلم يعلم ان المكان
ايضا شيء وليس له مكان فخالق المكان اولى ان لا يكون له مكان ويحتمل انه كان عالما بانه لا مكان له تعالى ولكن سال عن ذلك ليعلم سر
ذلك ويهتدي الى طريق المناظرة مع المخالفين قال وكان متكئا فاستوى جالسا دل على عدم قبح اتكاء المعلم عند المتعلم ولعل سبب الاستواء
هو عروض التغير والاضطراب له من استماع هذا الكلام فقال احلت يا زرارة اي تكلمت بالمحال وهو الذي ليس له وجه صحة اصلا
وسالت عن المكان اذ لا مكان لان المكان سواء كان بالمعنى اللغوي كالارض للسرير او بمعنى البعد المجرد عن المادة او بمعنى السطح
الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي لم يكن موجودا في الازل فاستحال ان يسال عن الموجود الازلي انه
في اي مكان كان وايضا لو كان في المكان باي معنى كان كان قابلا للتجزية والتقسيم والزيادة والنقصان وهو منزه عن هذه
الامور علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن ابن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام في بعض
النسخ عن ابي الحسن الموصلي عن ابي ابرهيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى حبر من الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا
امير المؤمنين متى كان ربك قال ويلك انما يقال متى كان لما لم يكن يعني لما لم يكن فكان والا فلم يكن يشمل المعدومات الصرفة
ولا يصح ان يسال عنه بمتى كان فاما ما كان ازلا بلا سبق العدم على وجوده فلا يقال متى كان لاختصاص هذا السوال بالكاينات
الحادثة كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته اي ليس هو منتهى مسافة وهمية او حسية
او عقلية او زمانية او مكانية لتنتهي مسافته اليه ويقال هو هناك وليس قبله حتى يسال عنه باين او متى فانما كونه
الازلي كون سرمدي مجرد في الواقع وفي لحاظ العقل عن هذه الامور ولواحقها فقال له انبي انت فقال لامك الهبل في الصحاح
الهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته امه اي ثكلته وفي المغرب يقال فلان هبلته امه اذا مات ثم قال في دعاء السوء هبلتك
امك ثم استعمل في التعجب كقولك لله انما انا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله مطيع لاقواله وافعاله والقصر من باب
قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا بالنسبة الى النبوة **باب النسبة** النسبة بكسر النون مصدر يقال نسبه ينسبه من باب

حرب ونصر نسبا بالتحريك ونسبة بالكسر اي ذكر نسبه ووصفه احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن ابي
ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك اي اذكر نسبه وصفه
لنا حتى نعرفه بصفته وكانهم سالوه اختبارا لنبوته هل يقول شيئا من قبله او يقول ما هو مذكور في التورية فلبث ثلثا اي ثلث ساعات
او ثلث ليال مع ايامها والليال مما يذكر ويؤنث بحسب التمام كما صرح به بعض الافاضل في حاشيته على المطول فلا يرد ان حذف التاء
في الثلث لا وجه له لا يجيبهم وهو ينتظر الوحي لانه كان لا ينطق عن الهوى وفيه حث الناس على السكوت فيما لا يعلمون ثم نزلت
قل هو الله احد الى آخرها فيها من جوامع التوحيد ما يعجز عنه عقول العارفين ومن لوامع التنزيه ما يتحير فيه فحول السالكين
فقد كتب العلماء ودون الفضلاء شيئا جميلا من حقائقها او امرا جزيلا من دقائقها ولم يجدوا مع ذلك معشار ما فيها فمن
تمسك بها وتفكر فيها فقد رشد ومن اعرض عنها او قال بخلاف فيها فقد هلك وقد فسد ورواه اي روى هذا الحديث بمضمونه وهو انه
قل هو الله احد نسبة الرب محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وهو ابن خالد البرقي عن علي بن الحكم عن ابي ايوب ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
ومحمد بن الحسين يعني ابن ابي الخطاب وهو عطف على احمد بن محمد بن عيسى لا على محمد بن يحيى عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو النصيبي نسبة
الى نصيبين اسم بلد والرجل مجهول الحال عن ابي عبد الله عليه السلم الظاهر ان رواية ابي ايوب عنه عليه السلم بلا واسطة فليتامل قال يعني
حمادا وابا ايوب ايضا على ان قائلا لكل واحد سالت ابا عبد الله عن قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه اي صفاته الذاتية والتنزيهية
المنزلة الى خلقه ليعرفوه ويميزوه بها عن غيره من الممكنات احدا حال عن الله او منصوب بفعل مقدر اي اذكر الله في وصفه حال كونه احدا لا ثاني
له في الوجود والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا صمدا الصمد السيد المصمود وفعل بمعنى مفعول كالحسب والقبض
يعني انه السيد الذي يصمد اليه في طلب الامور والنوائل ويقصد في دفع الحوائج والنوازل ويلاذ به في السراء والضراء ويلتجى
اليه في الشدة والرخاء ولذلك يوصف به سبحانه لانه المستغني عن الغير على الاطلاق وكل ما سواه محتاج اليه من جهات متكثرة
وانت اذا تاملت في معنى الاحد والصمد علمت ان جميع ما ذكره عليه السلم الى قوله لم يلد مندرج تحتهما ومستخرج منهما ازليا اذ لو
كان حادثا لكان الموجد له هو الصمد لا هو ولان وجوب وجوده لذاته يستلزم استحالة عدمه ازلا وابدا وازليته عبارة عن سلب الابتداء
والاولية عنه صمديا اي ليس بجسم ولا جسماني ولا مفتقر الى شيء بل يفتقر اليه كل ما سواه والنسبة للمبالغة مثل الاحمري لا ظل له
اي لا سبب او لا صورة او لا مثال او لا ظل بالمعنى المعروف له يمسكه عن عروض الزوال وحدوث التغير وهو يمسك الاشياء باظلتها
اي باسبابها او بصورها او بغير ذلك مما ذكر ونقل عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين ان المراد باظلتها هاهنا انواعها انتهى ولا يبعد
ان يراد بالظل هنا الكنف من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اي في كنفه وحفظه وصيانته يعني لا حامي له يحفظه ويصونه و
يعينه وهو محيي الاشياء مع حاميها وحافظها ومعينها عارفا بالمجهول عند الخلق لغاية صغره او لبعده عنهم كالكاين
في القفار والساكن في البحار او لعدم وصول فكرهم اليه لعدم وقوع ذهنهم عليه كحقايق الاشياء واجناسها وفصولها الى غير ذلك
فسبحان من يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات معروفا عند كل جاهل من اصحاب الملل الباطلة كالملاحدة
والدهرية وعبدة الاوثان واضرابهم فان كلهم يعرفونه عند نزول الشدائد والضراء وتوارد المصائب والبلاء ولا يلوذون حينئذ
بما سواه ولا يدعون الا اياه كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود وهذه الامور
الخمسة من لوازم الصمد لان ازليته ووجوده وصمديته وكونه حافظا للاشياء باظلتها وعارفا بما لا يعرفه الخلق حتى ضماير القلوب
ووساوس الصدور ومعروفا عند كل جاهل تقتضي ان يكون رجوع الخلق كلهم اليه فردانيا الالف والنون زايدتان في النسب للمبالغة
في فرديته بحسب الذات والصفات والوجود والوجوب والربوبية بحيث لا يشابهه في ذلك شيء ولا يشاركه احد وهذا
ناظر الى الاحد ومن لوازمه لا خلقه فيه لاستحالة حلول الحوادث فيه اذ لو جاز ذلك لكان ناقصا والتالي باطل بالاجماع والعقل
والنقل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان ذلك الحادث ان كان من صفات كماله لزم نقصه لخلوه عنه قبل حدوثه وان لم
يكن من صفات كماله لزم نقصه ايضا للاتفاق على ان كل ما يتصف به الواجب يجب ان يكون من صفات الكمال وفيه اشارة
الى ان صفاته عين ذاته فهو ناظر الى الاحد ولا هو في خلقه لما مر من ان حلوله في شيء هو حصوله فيه على سبيل التبعية وهو
مستلزم لافتقاره الى المحل وانه على الواجب بالذات محال وهذا من لوازم الصمد الذي هو الغني المطلق وفيه رد على الفرق
المبتدعة فان بعضهم جوزوا حلول الحوادث فيه كالكرامية على ما هو المشهور عنهم ولهم وجوه اوهن من بيت العنكبوت وبعضهم
قالوا بحلوله في الحوادث كطائفة من المتصوفة والعيسوية وقد نقل قطب المحققين عن الرازي انه قال ناظرت مع بعض النصارى

فقلت له هل تعرف ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول قال نعم فقلت له ما الدليل على انه لم يحل في زيد وعمرو ودنيا بزه ونملة
وحل في عيسى قال لانا وجدنا في عيسى انه ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى ولم نجد ذلك فيما ذكرت فعلمنا انه حل فيه ولم يحل في غيره فقلت هذا
مناف لما سلمت ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول فسكت ثم قلت له لقد صارت العصا في يد موسى حية عظيمة تسعى وهذا
اعظم مما ذكرت في عيسى فلم لا تقول انه حل في موسى ايضا فلم يقل شيئا هذا ويمكن ان يكون قوله لا خلقه فيه ولا هو في خلقه تفسيرا لقوله فردانيا
وبيانا له غير محسوس بالحواس الظاهرة والباطنة وقد علمت انه منزه عن ادراكها غير مس ولا مجسوس اي غير ملموس باليد لاستحالة الجسمية
وتوابعها من الكيفيات الملموسة لا تدركه الابصار لانه ليس بضوء ولا لون ولا ذي وضع ولا في جهة وقد مر وجه تخصيص عدم الادراك
بالبصر بالذكر بعد ذكر عدم ادراك الحواس له والظاهر ان هذه الثلثة من لوازم الاحد علا كل شيء بالوجود الذاتي والشرف والعلية
فقرب من كل شيء بالعلم والاحاطة لا بالمجاورة والالصاق ودنى فبعد ان يكون في المكان او بينا وله المشاعر او يشبهه شيء فذاته المقدسة
مباينة لجميع الممكنات اذ ليس لشيء منها الدنو من كل شيء من كل وجه وعصي فغفر لمن حيثيته النفس الامارة والشيطان الى مهاوي
الضلال والعصيان فعجز عن مقاومتهما لبعدان كانت له مسكنة بجناب القدس ان كان ذلك الغفران متفاوتا بحسب قوة المسكنة و
ضعفها واطيع فشكر قابل اليسير من الطاعة بالكثير من الثواب ان ربنا لغفور شكور والشكر في اللغة هو الاعتراف بالاحسان والله
سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم فالشكر حق الله تعالى على العباد ولكنه لما كان مجازيا المطيع على طاعته عبر عن جزائه
بجزائه شكرا له على سبيل المجاز لا تحويه ارضه لانه ليس بذي مكان يحويه ويحيط به لان ذلك من خواص الاجسام فما ليس بجسم ولا
جسماني كانت الحوائه مسلوبة عنه سلبا مطلقا لا سلبا مقابلا للملكة ولا تقله سمواته اي لا ترفعه من قله واقله اذا حمله ورفعه
حامل الاشياء اي حفيظها ومقيمها بقدرته الكاملة التي لا يمتنع من نفاذها شيء من تلك الاشياء ديموميا ابديا دايما باق
ابدا والديمومة مصدر دام يدوم ويدام دوما ودواما وديمومة وحذفت التاء في النسب ازلي اي كان في الازل بلا بداية لوجوده لا ينسى
لان ذاته بذاته عالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة ولان النسيان بالكسر وهو خلاف الذكر وذهاب الصورة العلمية من صفات
النفس المدركة بالالات البدنية فربما تشغل عنها او ينسيها لاشتغالها بتدبير البدن ولا يلهو اللهو اللعب يقول لهوت بالشيء
الهو لهوا اذا لعبت به وقد يكنى به عن الجماع قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا قالوا امرأة ولا يغلط اصلا لا في القول
والفعل ولا في الحكم والتدبير اذ الغلط انما ينشأ من نقص العلم وهو سبحانه منزه عنه ولا يلعب قال الله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا لارادته فصل الفصل القطع والمراد به هنا القاطع
يعني ليس لارادته قاطع يمنعها عن تعلقها بالمراد اذ كل شيء مقهور له فلا يقدر شيء ما على ان يمنعه عما اراده وقيل معناه ليست لارادته
فاصلة بين شيء وشيء بل تتعلق بكل شيء وهذا قريب مما ذكره الفاضل الاسترابادي من ان معناه انه تعالى يريد كل ما يقع من الخير و
الشر وليست ارادته المتعلقة بافعال العباد فاصلة بين المرضي وغير المرضي بل متعلقة بهما جميعا اذ لا يقع شيء منها الا بارادته كما سيجيء
وفصل جزاءه اي فصله بين افعال العباد وهو جزاؤه لهم على افعالهم فيثيب من اطاعه ويعاقب من عصاه كما قال ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
ولذلك سمي يوم القيمة يوم الفصل لا جبر بان يجبر المطيع على الطاعة والعاصي على المعصية كما زعمه الجبرية فان ذلك يوجب فوات
فائدة التكليف وبعث الرسل وانزال الكتب كما بين في موضعه وامره واقع امره التكويني واقع بلا مهلة ولا تخلف الاثر عنه كما قال انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والظاهر ان ما ذكره من قوله علا الى هنا راجع الى معنى الصمد لان كل ذلك يقتضي صرف حوايج البرية
الى المستحق لذلك دون غيره ويمكن ارجاع بعضها مثل لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته الى معنى الاحد كما لا يخفى على المتامل لم يلد فيورث
الفعل اما مبني للفاعل او مبني للمفعول والمآل واحد يعني لم يلد فيكون مورثا او موروثا وهو تنزيه له تعالى عن صفات البشر فانها
ان الانسان يهلك فيرثه ولده ولم يولد فيشارك مع ابيه في العز والالوهية والربوبية والملك اذ العادة تقتضي ان يكون
ولد العزيز عزيزا مثله والبرهان انهما من لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية والتلذذ والانتقال والتغير والانفعال المنزه
قدسه تعالى عنها ولم يكن له كفوا احد الكفي على وزن فعيل النظير وكذلك الكفؤ بضم الكاف وسكون الفاء والكفوء بضمتين
على فعل وفعول والمصدر الكفاءة بالفتح والمد فكل شيء ساوى شيئا يكون مثلا له والمقصود انه تعالى لم يماثله احد في ذاته وصفاته
الذاتية والفعلية والاعتبارية وهو تنزيه مطلق له عن المشابهة بالخلق بنحو من الانحاء كما قال ليس كمثله شيء والعجب
العجيب من بعض اهل هذه الملة كيف رضيت نفوسهم واستقرت عقولهم على ان شبهوه بخلقه في الجسمية والصورة والكيفية
وغيرها خلافا لما وصف الله تعالى به نفسه وما ذاك الا لمتابعة اوهامهم واحكامها وعدم رجوعهم في وصف الباري الى العالم

للعلم الربانى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد
عن عاصم بن حميد بضم الحاء مصغرا قال سئل على بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد يوم حصل فقال ان الله عز وجل علم انه يكون
فى آخر الزمان اقوام متعمقون فى ذات الله وصفاته او فى مصارف العقول كلها فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة
الحديد الى قوله والله عليم بذات الصدور فمن رام اى قصد وطلب وراء ذلك اى خلافه او وراء معرفة الرب وتوحيده
فقد هلك فان ذلك منتهى حق الله تعالى على خلقه وغاية مطلوبه منهم ولو كان المطلوب غير ذلك لهداهم اليه ودلهم عليه فوجبت
الحكمة ان يصفوه بما وصف به نفسه وان لا يخوضوا فيما وراء ذلك ليثبت قواعد التوحيد فى قلوبهم وترسخ فى نفوسهم ولا
يجر بهم البحث عما وراءها الى مهاوى الهلاك ومنازل الشرك محمد بن ابى عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن المهتدى ثقة كان وكيل
الرضا عليه السلام قال الشيخ الطوسى رحمه الله خرج فيه غفر الله لك ذنبك ورحمنا واياك ورضى عنك برضاى عنك قال سألت الرضا
عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد اذ فيها وجوه الدلالة على وجوده تعالى ووحدته
وتفرده فى الالوهية وكمال احتياج الخلائق اليه وتنزهه عن المشابهة بهم الى غير ذلك مما تعرفه العقول السليمة قلت كيف
يقرأها كانه سأل عن كيفية القراءة لاحتمالها وجوها متعددة مثل الدرس والتعلم والتفكر وقراءتها على الوجه المعروف من تلاوة
القرآن قال كما يقرأ الناس وزاد فيه الزيادة تفسير لقوله وآمن بها وفى بعض النسخ فيها كذلك الله ربى كذلك الله ربى فى اظهار التصديق
بها والايمان بمضمونها والشهادة عليها من بينة للفاضل الاردبيلى قيل فائدة ذلك ليثاب بثواب تلاوة القرآن كله لان كل مرة
بمثابة قراءة هذه السورة الشريفة وقد ورد ان من قرأها ثلث مرات كان له ثواب تلاوة القرآن كله والصدوق روى هذا الحديث
فى عيون اخبار الرضا عليه السلام مع تغيير يسير باسناده عن عبد العزيز بن المهتدى قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل
من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف نقرأها قال كما يقرأها الناس وزاد فيه كذلك الله ربى كذلك الله ربى

باب النهى عن الكلام فى الكيفية اى فى كيفية ذاته وصفاته وحقيقتهما محمد بن الحسن قال الفاضل التوشترى كانه الصفى الذى
قيل فى شانه انه نظير ابن الوليد وفى بعض النسخ محمد بن الحسين بالتصغير عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب
عن ابى بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام تكلموا فى خلق الله لتعرفوا انه موجود واحد حى عالم قادر مدبر حكيم لطيف خبير بيده ازمة وجود خلائقه
وقوامهم واليه مرجعهم ومصيرهم وذلك لان آياته الباهرة وآثاره الظاهرة فى العالم دالة على وجوده الظاهر فى كل صورة منها وفى كل شئ من
الاشياء له آية تدل على انه واحد وكل ذرة من الذرات لسان يشهد بوجوده وتدبيره وتقديره لا يخالف شئ من الموجودات شيئا فى تلك
الشهادات وقد اشار اليه جل شانه بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا الطريق من الاستدلال هو طريق
المليين وساير فرق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدوث الاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيرها على وجود الخالق ثم بالنظر
فى احوال المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا باحكامها واتقانها على كون فاعلها عالما حكيما وبتخصيص بعضها بامر ليس فى الآخر
على كونه مريدا ونحو ذلك وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال الحركات لا الى اول على وجود
محرك اول غير متحرك ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدإ اول واما الالهيون فلهم فى الاستدلال طريق آخر وهو انهم ينظرون اولا
فى مطلق الوجود اهو واجب ام ممكن ويستدلون من ذلك على اثبات موجود واجب ثم بالنظر فى لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية
على نفى الكثرة بوجه ما المستلزم لعدم الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله عنه واحدا
بعد آخر وقالوا هذا الطريق اعلى واجل من الطريق الاول لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون العلم
بالعلة المعينة مستلزما العلم بالمعلول المعين من غير عكس وقال بعض العلماء هذه طريقة الصديقين الذين بوجوده على وجود كل شئ
اذ هو منه ولا يستدلون عليه بوجود شئ لانه اظهر وجودا من كل شئ فان خفى مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره حجاب
نوره والواجب على اهل كل طريق ترك التعرض لمعرفة ذاته ومقدار عظمته كما اشار اليه على وجه العموم بقوله ولا تكلموا فى الله اى
فى ذاته وصفاته فان الكلام فى الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا او بعدا عنه وفى رواية اخرى عن حريز تكلموا فى كل شئ سواء كان
التكلم فى معرفة ذات ذلك الشئ وصفاته وآثاره وخواصه او لمعرفة خالقه ولا تكلموا اى ولا تتكلموا بحذف احدى التائين وفى
بعض النسخ بدون الحذف فى ذات الله ولا فى تحقيق حقيقة صفاته وتصويرها نهى عن الخوض فى ذات الله تعالى وصفاته
وتحقيق حقيقتهما فان ما يتعلق بهما بحر زاخر لا يصل الى اطرافه النظر ولا يدرك قعره البصر ولا يجرى فيه الفكر وكل سابح فى
بحار عزه وجلاله غريق وكل طالب لانوار كبريائه وكماله حريق فان تصور من ذاته شيئا فهو يشابه ذوات المخلوقات وان تعقل

من صفاته

من صفاته امرا فهو يناسب صفات الممكنات وان لم يتصور منهما شيئا ولم يستقر عقله على امر صار ذلك موجبا للهم والغم والتدله والحيرة حتى يؤدى
ذلك الى الجنون كما يجد ذلك من نفسه من حركها الى تحصيل ما ليس فى وسعها محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابى عمير عن عبد
الرحمن بن الحجاج عن سليمن بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى اى الانتهاء فاذا انتهى الكلام الى
الله تعالى اى الى ذاته وصفاته فامسكوا ولا تتكلموا فيهما يعنى ينبغى لكم النظر الى احوال الخلق وعظمته واحكامه واتقانه وحسن نظامه لتعلموا
ان له خالقا عظيما حكيما قادرا حيا قيوما واحدا فاذا انتهى كلامكم الى الله وعلمتم ذلك وصدقتم به فامسكوا ولا تتكلموا بعد ذلك فى ذاته
وصفاته ولا تقولوا ما هما فان معرفة حقيقتهما ليست فى وسع البشر على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابى ايوب عن محمد بن مسلم قال
قال ابو عبد الله عليه السلام يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق المنطق الكلام يعنى يجر بهم الكلام فى افعال الله تعالى وآثاره الدالة على
وجوده ووحدته وعظمته وساير صفاته حتى يتكلموا فى الله بالتشبيه والتصوير والكيفية والتحديد وامثال ذلك فاذا سمعتم
ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذى ليس كمثله شئ وقد مر تفسير هذه الكلمة التى هى الجامعة للتنزيه الكلى الذى لا يصح فى العقل
والنقل غيره عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابى عمير عن محمد بن حمران عن ابى عبيدة الحذاء قال قال ابو جعفر
عليه السلام يا زياد اياك والخصومات المخاصمة المجادلة لا لاثبات الحق بل للترفع واظهار الفضل والكمال والتسلط على الاقران فى المجالس
بكثرة القيل والقال واما الجدال لاثبات الحق بطريق صحيح فليس بمنهى عنه كيف وقد قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن وقال
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن فانها تورث الشك فى الحق وتزيغ القلب عنه بالقاء الشبهات عليه فان ترك الشبهة
اما مفسوخ من اوثار الباطل فقط او من الحق والباطل جميعا وعلى التقديرين قلما تتخلص عنه النفس اللوامة بعقبات الاوهام و
تحبط العمل حبط عمله حبطا بالتسكين وحبوطا بطل ثوابه واحبطه الله ابطله واسناد الاحباط الى الخصومات اسناد مجازى
باعتبار انها سبب له وفيه دلالة على احباط العمل الصالح بالشك ونحوه هذا ان لم يرجع عنه كما يدل عليه ما روى عن الصادق عليه السلام
قال من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله ان حجة الله هى الحجة الواضحة ولا بعد فى ذلك اذ كما ان الذنوب الظاهرة قد
توجب سلب النعمة الواصلة على ما روى ما انعم الله على عبد بنعمة فسلبها اياها حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب وقد دل عليه
ايضا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم كذلك الذنوب الباطنة قد توجب سلب نعمة الثواب التى حصلت بعمل آخر
كما ورد ان الخلق السيئ يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل وتخصيص الشك هنا بالشك فى الله وتخصيص العمل بالجدال الصحيح
قبل بلوغه الى حد المخاصمة ايضا محتمل وتردى صاحبها الردى الهلاك ردى بالكسر يردى رديا اى هلك وارداه غيره اهلكه
يعنى الخصومات تهلك صاحبها باستحقاق العذاب فان من تصدى لها لا يكتفى بسلوك سبيل النفع وذلك لغلبة القوة الشهوية
والغضبية وشوق التسلط والترفع عليه وعسى ان يتكلم بالشئ من ذات الواجب وصفاته او غير ذلك من الامور الدينية وفى بعض
النسخ فى الشئ فلا يغفر له لكمال قبحه وسوء عاقبته كما قال سبحانه اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وقال الصادق عليه السلام من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول
وعزتى وجلالى لا اغفر لك بعد ذلك ابدا انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به اى تركوا علم ما فوض اليهم وطلب منهم من
الاحكام والمعارف التى كانت لايقة بالحق وكانت مقدورة لهم وطلبوا علم ما كفوه كفوا على صيغة المجهول اما ناقص يائى اصله كفيوا نقل
به ما قبله او بضم الواو والميم او مهموز اللام من كفأت القوم كفأ اذا ارادوا وجها فصرفتهم عنه يعنى طلبوا علم ما كفاهم
الله تعالى مؤنته واغناهم عنه او علم ما كفاهم الله وصرفهم عنه ومنعهم منه كالعلم بكنه ذاته وصفاته تعالى حتى انتهى كلامهم
الى الله عز وجل فتكلموا فى كنه ذاته تعالى وتعمقوا فيه فتحيروا لعدم وصول عقلهم اليه حتى ان كان الرجل لفظ انه ليس فى بعض النسخ
ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه لذهاب عقله وتحيره فى امره فكان لا يميز بين الجهات و
المحسوسات فضلا عن ان يميز بين المعانى والمعقولات ويحتمل ان يكون هذا الكلام تمثيلا لايضاح حاله فى التحير والتدله وفى رواية
اخرى حتى تاهوا فى الارض اى ذهبوا فيها متحيرين وضلوا سبحان من تاهت فى ذاته خواطر العقول وحارت
فى صفاته بصاير الفحول عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه عن الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول من نظر فى الله كيف هو هلك اما بالشرك ان استقر نظره على كيفية تعالى عنها او بالتحير وذهاب العقل ان اضطرب
فى سرادق العز ولم يجد شيئا يركن اليه اذ عظمة الرب اجل واعظم من ان يضبطها عقل بشرى محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة بن اعين عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان ملكا عظيم الشان كان فى مجلس له

او بحسب العقل والكمال كان في مجلس له فتناول الرب تبارك وتعالى اي تكلم في كيفية ذاته وفتّش في حقيقة صفاته وصرف نظر الفكر الى مطالعة كنه كبريائه وعظمته واجال بصر العقل الى مشاهدة منتهى علمه وقدرته وارسل الفهم الى عميقات اسرار كماله وحرك الوهم الى تصعيد كيفية جلاله فتحاوت تلك التحركات قبل الوصول الى مطالبها خائبة كليلة ورجعت هذه المدركات قبل الوصول الى مقاصدها خاسئة حسيرة لكونها قاصرة عن ادراك ما طلبته من هذه المطالب الجزيلة وعاجزة عن تناول ما تمنته من هذه المقاصد الجليلة فلما رأى ذلك غلب عليه الذلة والحيرة ففقد من بين قومه وتاه في الارض فما يدري اين هو سبحان من تولهت القلوب من تقدير جلال عزته وتحيرت العقول من طلب كنه عظمته عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الحميد عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال اياكم والتفكر في الله تحذير عن طلب معرفة كنه ذاته وصفاته وتبعيد عن التفكر في منتهى علمه وكمالاته هيهات هيهات ان من يعجز عن ادراك ذي الهيئة والادوات ويضعف عن نيل ما جبلت عليه نفسه من الصفات ومن تعداد دقايق جزئيات اعضائه وتصور حقايق محسوسات قواه فهو من ادراك ذات الله وصفاته وتعقل حقايق اوصافه وكمالاته التي هي ابعد الاشياء وعدم مناسبته اعجز واضعف ومن تصوره بقدر فهمه وتخيله بحسب وهمه فقد حده بحدود المخلوقات وعده من قبيل المصنوعات فهو خارج عن مقام التوحيد والتعظيم وداخل في حد الشرك بالله العظيم ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات بل هي عبارة عن علو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غنائه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال فانظروا الى عظيم خلقه فانه يظهر عظمته للعقول بما ترى فيها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد عظمته خلق السموات المرفوعات بلا عمد القائمات بلا سند دعاهن فاجبن طايعات لقدرته القاهرة وأتين منقادات لارادته الكاملة ومنها خلق النجوم السايرات والكواكب الساكنات التي يستدل بها الحاير في فجاج الاقطار والسائر في لجج البحار ومنها خلق الحيوانات وارشادها الى مطالبها والهامها السعي الى معاشها ومصالحها الا تنظرون الى الصغير من الخلق كالنملة كيف احكم خلقها واتقن تركيبها واقامها على قوايمها وبناها على دعائمها وخلق لها السمع والبصر وسوى لها العظم والبشر وجعل لها مجاري اكلها كالحلق والامعاء وشراسيف بطنها كالعظام والاضلاع وخلق في راسها عينا باصرة واذنا سامعة وشامة قوية تدرك بها من مسافة بعيدة وهي مع صغر جثتها ولطافة هيئتها بحيث لا تكاد تنال بلحظ النظر ولا بقوة الفكر تدب على الارض وتطلب الرزق وتنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها وتجمع في حرها لبردها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان في الصفاء اليابس والحجر الجامس فانكم اذا نظرتم الى ما ذكر والى غيره من عجايب الخلق وغرايب التدبير ولطايف التقدير علمتم ان خالقها موصوف بالكبرياء والعظمة ومنعوت بالعلو والرفعة وقلتم سبحان من لا يعرف منتهى عظمته العارفون ولا يعلم نهايته قدر ثنائه العالمون محمد بن ابي عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلم ابن آدم حذف حرف النداء في النسخ المشهورة ويذكر ها في بعض النسخ وفي كتاب الاعتقادات للصدوق رحمه الله لو اكل قلبك طاير صغير مثل العصفور ونحوه لم يشبعه لغاية صغره وحقارته وبصرك وهو ما يرى من العين لا كلها لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه وسعه من الرؤية والخرق بالفتح والتسكين مصدر خرق الثوب والخف ونحوهما من باب ضرب ثم سمي به الثقبة ولذا جمع فيقال خروق نقلا لا جمع نظرا الى الاصل وفي بعض النسخ خرت ابرة والخرت بفتح الخاء المعجمة او ضمها وسكون الراء المهملة والتاء المثناة من فوق ثقب الابرة والفاس والاذن ونحوها والجمع خروت واخرات تريد ان تعرف بهما اي بهذا القلب الصغير والبصر الحقير ملكوت السموات والارض اي مالك ملكوتهما على حذف المضاف بقرينة المقام ان كنت صادقا فيما تقول من امكان رؤيتك له وجواز معرفتك اياه بكنه ذاته وحقايق صفاته على وجه الكمال هذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها حتى ترى جرمه كما هو فهو كما تقول يعني كما لا تقدر على رؤية جرم الشمس وكمال تحديق النظر الظاهر اليه كذلك لا تقدر على رؤية الله ظاهرا وباطنا ولا على تحديق البصر والبصيرة اليه لاحراقهما بنوره الغالب على جميع الانوار وانما غاية كمالك في معرفته ان تعرف انك لا تقدر على معرفته كما هو وهذا الكلام بحسب المعنى في قوة شرطية يستثنى منها نقيض تاليها لينتج نقيض المقدم اي ان كنت صادقا في رؤيته فقد قدرت على رؤية جرم الشمس لان رؤية آثاره اسهل من رؤيته والتالي باطل بشهادة الحس فالمقدم مثله علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن

علي بن

علي بن اليعقوبي الظاهر انه داود بن علي اليعقوبي الهاشمي الثقة الذي من اصحاب الكاظم عليه السلم وقيل من اصحاب الرضا عليه السلم وقيل من اصحابهما الا جعفر بن داود ولا اخوه الحسين بن داود وهما من اصحاب الجواد عليه السلم عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان يهوديا يقال له سبخت بضم السين والباء وسكون الخاء المهملة كذا سمعت ورايت في بعض النسخ المصححة وفي بعضها بضم السين وسكون الباء وفتح الخاء المهملة وفي بعضها ايضا كذلك الا انه بضم الخاء المعجمة وقد نقل الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد حديث سبخت باسناده مع تغيير يسير في المتن عن امير المؤمنين عليه السلم قال انه كان فارسيا وكان من ملوك فارس وكان ذربا يعني صاحب دراية وعلم وفهم وفصاحة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله قال ذلك على الرسم الذي كان معهودا بين الصحابة وفي بعض النسخ فقال يا محمد جئت اسالك عن ربك الذي تدعونا اليه فان انت اجبتني عما اسالك عنه اي فان اجبتني بالجواب الصحيح حذف الشرط لوجود المفسر وابدل الضمير المتصل بالمنفصل فانت فاعل فعل محذوف لا مبتداء لان حرف الشرط لا يدخل على الاسم في التركيب نظيره قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وحذف ايضا جواب الشرط وهو آمنت بك وقلت برسالتك بقرينة المقام والا رجعت على ما انا عليه من المعهود قال سل عما شئت قال اين ربك من الامكنة اي في السماء او في الارض او في غيرهما قال هو في كل مكان لا بمعنى الحصول والاستقرار فيه كحصول الجسم في مكانه لاستحالة حصول شيء واحد في جميع الامكنة بالضرورة وليس له ايضا طبيعة امتدادية عظيمة تملا جميعها بل بمعنى الحضور والعلم والاحاطة فان علمه محيط بجميع الاشياء وهي حاضرة عند ذاته تعالى وتقدس كما ان المكاني حاضر عنده كذلك المكان حاضر عنده لان المكان ايضا شيء غير محجوب عنه وليس في شيء من المكان المحدود اي لا يعين بان يقال مثلا هو في السماء او في الارض او في غيرهما لان ذلك يوجب احتياجه الى المكان وخلو بعض الامكنة عنه وجواز انتقاله عنه بالطبع او بالقسر واتصافه بصفات الجسم وكل ذلك محال واشار بهذا الكلام الى ان المراد بقوله في كل مكان هو احاطة علمه به كما اشرنا اليه ولما علم السايل ان الرب ليس له مكان قال وكيف هو سال عن كيفيته لالف نفسه وتعلق وهمه بالموجودات التي لا تخلو من الكيفيات فتوهم ان الموجود المطلق الذي هو مبداء تلك الموجودات حكمه حكمها او سال عنها على سبيل الاختبار مع علمه بانه لا كيفية للرب قال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه اشار الى ان السؤال عن كيفيته سؤال عن امر محال لان الكيف مخلوق والمخلوق ناقص من جهات شتى فالله المنزه عن النقايص لا يوصف به لاستحالة اتصافه بالنقص ولان الكيف ان كان من صفات الكمال كان عدم اتصافه به في مرتبة العلية محالا لانه كامل بالفعل وليس له كمال منتظر وان لم يكن من صفات الكمال كان اتصافه به محالا ولما علم السايل ان لمدعيه متعاليا عن الاين والكيف بل عن صفات الخلق كلها كما يرشد اليه الجواب عن الكيف قال فمن اين يعلم غايب مجهول او متكلم مع الغير انك نبي سال عن الآيات والمعجزات الدالة على صدقه في دعوى النبوة لعلمه بان النبوة رياسة عظيمة مطلوبة لكل احد لا يثبت الا بتصديق الرب تبارك وتعالى والعجب ان اليهودي كان يعلم ذلك وجماعة من هذه الامة لا يعلمون ان الامامة التي هي ايضا رياسة عظيمة مثل النبوة لا يثبت الا بتصديق الرب حيث خلوا ما اشتهوا واختاروا امامهم فضلوا في الدنيا والآخرة قال فما بقي حوله اي حول النبي صلى الله عليه وآله حجر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي مبين اي واضح الدلالة انه سبخت انه رسول الله شهد له بالرسالة مع ان السؤال عن النبوة لكون الرسالة فوق النبوة وشاملة لها وفي كتاب التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم قال سبخت فكيف لي ان اعلم انك ... فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان الا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال سبخت ما رايت كاليوم امرا ابين اي اظهر من هذا فقال لا اله الا الله على رسالة رسول من الرسل وهذا اوضح لان كل معجزة من معجزات الرسل انما نطقت بلسان الحال وهذه المعجزة نطقت بلسان الحال والمقال جميعا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله لما كانت نيته صادقة كما اومأ اليه هداه الله تعالى بفضله والحمد لله رب العالمين علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن شيء من الصفة اي تحقيق شيء من صفات ذاته وكمالاته او عن بيان شيء من كيفياته او عن مائيته وحقيقته فرفع يده الى السماء وفي رفع يده الى السماء مع تساوي رفعها وخفضها بالنسبة اليه سبحانه والى علمه الشامل ايماء الى علو شانه ورفعة قدره ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من ان يحيط الواصفون بحقيقة صفاته او يتحرك السالكون الى طلب كيفياته او يقدر العارفون على معرفة كنه ذاته والجبار من اسمائه تعالى قد عرفت معناه آنفا من تعاطى ما ثم هلك التعاطي التناول والجرأة على الشيء والخوض فيه يعني من تعرض لتحقيق ذات الحق وصفاته وخاض في معرفة حقيقتهما او اثبت له كيفية هلك هلاكا ابديا **باب** في ابطال الرؤية اي رؤيته تعالى بالابصار في الدنيا والآخرة محمد بن ابي عبد الله عن علي بن ابي القسم عن يعقوب بن اسحق قال كتبت الى ابي محمد عليه السلم هو الحسن بن علي العسكري عليهما

اسا الله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ان استبعد ذلك فليس بمستبعد لان الرؤية القلبية اقوى من الرؤية العينية والنسبة بينهما عند اهل العرفان كالنسبة بين القلب والعين في القوة والشرف وان سأل عن ذلك تثبيتا لما اعتقده وطلبا للقدرة على المناظرة مع الخصم فله وجه والثاني انسب بحال هذا الرجل لانه كان من اصحاب ابي جعفر الثاني وابي الحسن عليهما السلام وكان مقدما عندهما فقيها صدوقا لا يطعن عليه بشيء وقد قبله المتوكل لاجل التشيع ويستبعد من مثله ان يخفى عليه امر الرؤية في زمن الامامين الى زمان العسكري عليهم السلام فوقع عليه السلام قال الجوهري التوقيع ما يوقع في الكتاب يا ابا يوسف جل سيدي الذي يجب علي طاعته ومولاي الذي هو ربي وناصري في جميع الاحوال والمنعم علي وعلى ابائي بالعلم والشرف والتقدم على العباد وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة ان يرى بالابصار قال وسألته من باب الكتابة ايضا كما دل عليه الجواب هل رأى رسول الله صلى الله عليه واله ربه فوقع عليه السلام ان الله تعالى ارى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب اي ما احب الله او ما احب رسوله ونظيره ما رواه مسلم بسنده انه رآه بقلبه وبسند اخر عن عطاء عن ابن عباس انه قال رآه بقلبه وبسند اخر عن ابي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بقلبه مرتين قال بعض العامة في تفسيره انه رآه بعين قلبه قال ابو عبد الله الابي ولا يعني قال بذلك انه خلق لما ادراك بصري في قلبه لان ذلك لا يخرجه عن كونه بصريا اذ لا يشترط في الادراك البنية المخصوصة لجواز ان يخلق في العصب او غيره من الاعضاء ولذا اعني ان العلوم تتفاوت فخلق له ليلة الاسرى او في وقت مخصوص من الادراك العلمي ما لم يكن له قبل وقد كانت حالاته في الاوقات متفاوتة كما قال لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل ومما ذكرنا اندفع ما قال النواوي انه جعل بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى رآه كما يرى بالعين لان ذلك لا يخرجه عن الرؤية العينية ولا يدخله في الرؤية القلبية وقال محيي الدين البغوي الحق ان الله تعالى يرى في الاخرة لما رواه مسلم عن رسول الله صلى الله عليه واله قال يوم حذر الناس من الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله او يقرؤه كل مؤمن وقال تعلمون انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت اذ لو استحالت رؤيته فيها كما يقوله المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى وقال عياض الحق ان رؤيته جائزة في الدنيا واختلف هل وقعت ام لا الظاهر لا لظاهر هذا الحديث ولقوله تعالى لا تدركه الابصار على تأويل انها في الدنيا وللسلف ومن بعدهم في ذلك اختلاف كثير وهل رآه النبي ليلة الاسرى وعلل منعها بضعف هذه البنية عن احتمال كمالها كما لم يحتمله موسى عليه السلام في الدنيا انتهى اقول تقييد عدم الرؤية في حديث الدجال بقوله حتى يموت باعتبار ان الدجال يدعي الربوبية في الدنيا فكانه قال لا يرى احد ربه في الدنيا فوجب ان لا يعتقد بربوبية الدجال ولا دلالة فيه على رؤية الرب في الاخرة الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث هو صاحب شبرمة كما صرح به الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج وقال بعض الاصحاب اسمه علي بن ابي قرة ابو الحسن المحدث ذكره العلامة في الايضاح دعوته هذا الامر انتهى وانما وصفه بالمحدث لئلا يتوهم انه ابو قرة النصراني اسمه يوحنا صاحب الجاثليق وقد سأل ابو قرة هذا ايضا صفوان بن يحيى ان يدخله على الرضا عليه السلام او خلفاه عن النبوة كما هو المذكور في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام ان ادخله على ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا في بعض النسخ انا بدل انما قال في المغرب رويته الحديث حملته على روايته ومنه انا روينا في الاخبار بضم الراء وشد الواو وكسرها ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين على صيغة التثنية فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية تخصيص الكلام بموسى مع انه ثابت لنبينا صلى الله عليه واله بالاتفاق كما دل عليه حديث المعراج فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء قوله لا تدركه الابصار وما عطف عليه معمول للمبلغ اليس محمد يبلغ هذه الايات بحذف الخبر والاستفهام للتقرير ويحتمل محمد خبر مبتدأ محذوف واسم ليس ضمير المبلغ اي اليس المبلغ هو محمد قال بلى هو محمد قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر كما زعموا انه خلق ادم على صورته اما تستحون من الله فيما ذهبتم اليه ما قدرت الزنادقة الظاهر ان ما نافية ان ترميه اي محمدا صلى الله عليه واله بهذا ان يكون بدل لهذا يأتي من عند الله بشيء هو انه لا تدركه الابصار ثم يأتي بخلافه من وجه اخر وهو اني رأيته ببصري والحاصل ان محمدا صلى الله عليه واله المبلغ الى الانس والجن هذه الايات التي دلت على انه لا تتعلق به الرؤية ولا يدركه شيء من الابصار ومن المحال ان يقول بعد هذا انا رأيته ببصري لاستحالة ان يأتي بالمتناقضين

قز

فقد جعلتموه شيئا لا تقدر الزنادقة ان ترميه به اما دلالة الاية الاولى على نفي الرؤية فلان الفعل في سياق النفي كالنكرة في سياقه فيعم نفي كل ادراك بالبصر سواء كان بكنه الحقيقة ام لا فاندفع ما قيل من ان الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم لا يقال يجوز تخصيص هذه الاية بكنه الحقيقة للاخبار الدالة على جواز الرؤية لانا نقول جواز تخصيص القرآن بخبر الواحد على تقدير صحته ممنوع ولو سلم فنقول تخصيص الرؤية في الاخبار بالرؤية القلبية اسهل واولى لا يقال الرؤية القلبية ثابتة لجميع الانبياء فلا وجه لتخصيصه بمحمد صلى الله عليه واله لانا نقول الرؤية القلبية تتفاوت فيجوز ان يخلق الله تعالى له من الادراك العلمي ما لم يخلقه لغيره من الانبياء والرؤية التي قسمها الله تعالى له هي هذه الرؤية الكاملة ثم هذا على تقدير ان يكون الادراك في الاية اخص من الرؤية وهو ممنوع لان المنفي هو الادراك بالبصر وهو يساوي الرؤية واما دلالة الاية الثانية على نفي الرؤية فلان المقصود منها نفي احاطة العلم به مطلقا اي كما وكيفا وجهة وكنها فلو تعلقت الرؤية كان معلوما باحد الوجوه المذكورة وهي كالسابقة سؤالا وجوابا ثم احتياجنا الى هذه المقالات لان كلامنا مع الخصم والا فقول المعصوم حجة وان لم يكن الخصم مقرا بها عالم يرجع اليه ذهب الى ما اقتضاه رأيه توقع فيه هذه المفاسد من جواز الرؤية وامثالها مما يمتنع عليه سبحانه واما دلالة الاية الثالثة فلان المقصود منها نفي المماثلة عنه مطلقا فلو تعلقت به الرؤية كان مصورا بصورة وممثلا بكيفية ومتحيزا بحيز وواقعا في جهة فيكون مماثلا للخلق من وجوه متعددة تعالى الله عن ذلك قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى قال القاضي مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد نفي الريبة عن المرة الاخيرة فقال ابو الحسن عليه السلام ان بعد هذه الاية ما يدل على ما رأى حيث قال او لا قبل هذه الاية هذا بيان لدلالة على ما رأى وتمهيد لها لا اشارة الى البعدية بان لما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه وما شك فيه بل عرفه حق المعرفة وصدق به تصديقا جازما ثم اخبر بعد هذه الاية بما رأى فقال لقد رأى من ايات ربه الكبرى فايات الله غير الله استدل ابو قرة على ان النبي صلى الله عليه واله رآه سبحانه بالعين بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى بناء على ان ضمير المفعول راجع الى الله تعالى فاجاب عليه السلام بان الضمير ليس براجع اليه سبحانه بل الى اية من اياته الكبرى ومخلوق من مخلوقاته مرئية كما دل عليه ما بعد هذه الاية وقد ذهب الى هذا ايضا بعض العامة لما رواه مسلم في كتابه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبرئيل له ستمائة جناح قال ايضا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثني علي بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الاصلية على ان لقائل ان يقول على تقدير ان يكون الضمير راجعا اليه سبحانه يكون المراد بالرؤية الرؤية القلبية على الوجه الكامل الا ان الحق الذي لا ريب فيه ما ذكره عليه السلام وقد قال الله ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة اي المعرفة الضرورية المستلزمة للاحاطة بالضرورة وهذا قياس او دليل الخصم على وجه لا يدل على مطلوبه بل غلطا او ورد هذا دليلا على نقيض مطلوبه وهو عدم جواز رؤيته تعالى ووجه دلالته على ذلك ما ذكرنا انفا فقال ابو قرة فتكذب بالروايات اي بالروايات الدالة على رؤيته فقال ابو الحسن عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن بحيث لا يمكن الجمع بينهما كذبتها لان كل خبر خالف القرآن فهو مردود باتفاق الامة وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء والروايات المخالفة لذلك باطلة مصنوعة فمن تمسك بها او قال انه رآه بالعين خالف القرآن واجماع المسلمين وخرج عن الاسلام على ان الروايات على تقدير صحتها لا نص فيها على انه رآه بالعين فيجوز حملها على انه رآه بالقلب وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي قال صفوان فتحير ابو قرة ولم يحر جوابا حتى قام وخرج احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة من جواز رؤيته في الاخرة والخاصة من عدم جوازها وسألته ان يشرح لي ذلك اي يوضح لي عدم جوازها بالبرهان والبرهان الذي ذكره عليه السلام يتضح بعد تمهيد مقدمات كلها ضرورية الاولى ان الشيء الواحد له حقيقة واحدة ولا يجوز ان يكون له حقائق متعددة متخالفة كانت او متضادة الثانية ان كل حقيقة اما نظرية حاصلة بالاكتساب او ضرورية غير مفتقرة اليه ولا يجوز ان تكون نظرية وضرورية معا لانهما نوعان متباينان من العلم الثالثة انه لا يجوز ان يكون شيء واحد نظريا وضروريا في وقت واحد لاستحالة اجتماع الضدين في ذات واحدة في وقت واحد فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم اي اتفق جميع الامة ولا تنازع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية اي التصديق بوجود شيء من جهة رؤيته ضرورة غير محتاج الى النظر والاستدلال الا ترى انك اذا رأيت شيئا عرفت وجوده من غير نظر حتى ان من طلب منك الدليل على وجوده نسبته الى السفه والجنون فاذا جاز ان يرى الله بالعين وقعت المعرفة بوجوده ضرورة بلا خلاف والمناسب لو بدل اذا الا ان يبنى

الكلام على المماشاة مع الخصم القائل بجواز الرؤية ثم لم تخل تلك المعرفة الضرورية من جهة الرؤية من ان تكون ايمانا او ليست بايمان
لا ثالث لهما اذ لا واسطة بين النفي والاثبات وكل واحد من هذين القسمين باطل اما الاول فاشار اليه بقوله فان كانت تلك المعرفة
من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان والتالي باطل فالمقدم مثله اما بيان الشرطية
فاشار اليه بقوله لانها ضده اي لان الرؤية ضد الاكتساب لان الرؤية تفيد العلم الضروري والاكتساب يفيد العلم الكسبي
فان كان الاول ايمانا لم يكن الثاني ايمانا لان الايمان له حقيقة واحدة بحكم المقدمة الاولى وتلك الحقيقة ان كانت ضرورية
لم تكن نظرية بحكم المقدمة الثانية واما بطلان التالي فاشار اليه بقوله فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره
في الدنيا واذا لم يروه لم يكونوا مؤمنين اذ الغرض ان الايمان هو المعرفة من جهة الرؤية وهذا باطل بالاتفاق فثبت ان المعرفة
من جهة الرؤية ليست بايمان واما بطلان القسم الثاني فاشار اليه بقوله وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم
تخل هذه المعرفة التي حصلت في الدنيا من جهة الاكتساب ان تزول اي لابد من ان تزول في المعاد لاستحالة اجتماع المعرفة الضرورية
التي من جهة الرؤية والمعرفة النظرية التي ضدها في شخص واحد في وقت واحد بحكم المقدمة الثالثة ولا تزول في المعاد اي
والحال ان هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب لا تزول في الاخرة لان حشر المؤمن بلا ايمان باطل بالاتفاق ولان ما
اكتسبته النفس في الدنيا من الكمالات والمعارف كان معها بعد فراق البدن وفي الاخرة بلا خلاف واذا كانت هذه المعرفة
باقية غير زائلة في الاخرة امتنع ان تتحقق تلك المعرفة الضرورية التي هي ضدها بحكم المقدمة الثالثة فقد ثبت بطلان القسم الثاني
ايضا فاذن بطل القسمان كلاهما واذا بطلا بطل جواز رؤيته بالعين لانه منحصر فيهما كما اشار اليه بقوله فهذا دليل على ان الله تعالى
ذكره لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفنا من انه يلزم على تقدير تحقق الرؤية العينية ان لا يكون في الدنيا مؤمن او يزول
الايمان المكتسب في الاخرة وقد عرفت بطلانهما بالعقل والاجماع وبطلان اللازم دليل على بطلان الملزوم فان قلت كما يلزم على
تقدير ان تكون تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا ان لا يكون في الدنيا مؤمن كذلك يلزم ان تزول هذه المعرفة الكسبية في
الاخرة لاستحالة اجتماع العلم الضروري والعلم النظري بشيء واحد في وقت واحد فكما ان اللازم الاول باطل كذلك اللازم
الثاني ايضا باطل فلم لم يذكر عليه السلام اللازم الثاني في القسم الاول ايضا قلت لما انه لا فساد في زوال المعرفة الكسبية في الاخرة على
تقدير ان لا يكون تلك المعرفة ايمانا اولان ما ذكره بالقسم الاول كاف لابطاله وما ذكر لبطلان القسم الثاني يستفيد منه العاقل
اللبيب وجها آخر لابطال القسم الاول فاحال ذلك الى فهمه ويخطر بالبال ان هنا اشكالا في غاية الصعوبة وهو ان هذا الدليل
يجري فيما يجوز رؤيته بالاتفاق من احوال القيمة مثل السؤال في القبر والجنة والنار والصراط والميزان فان معرفة هذه
الامور عند مشاهدتها ضرورية وفي الدنيا كسبية فيجري فيه هذا الدليل بعينه اللهم الا ان يقال المعرفة هذه الامور في
الدنيا ايضا ضرورية لحصولها بقول الرسول الصادق الامين كما قال امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولا
يجري مثل هذا الجواب فيما نحن فيه لان معرفة وجود الباري لا يمكن ان تحصل بقوله لاستحالة الدور وليتامل فيه عن احمد بن
اسحق في مرجع الضمير خفاء يزول بعد التامل قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه
الناس من جوازها واستحالتها قد ذكرنا آنفا بعض شبه المجوزين مع الجواب عنه ولا بأس ان نشير هنا الى بعض آخر من
شبهاتهم مع الجواب على سبيل الاجمال المحصل الاحاطة بجهات كلامهم فنقول نقل الابي في كتاب اكمال الاكمال عن بعض
علمائهم استدل على رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤية موسى عليه السلام على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن
والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسألها بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال فسؤالها
دل على انه كان يعتقد جوازها فتكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه ويمتنع واختلف في وقوعها في
انه هل رآه ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال
ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابرهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن
حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع
على وقوعها اهل السنة للآيات وتواتر الاحاديث واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة
ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه انتهى كلامه
والجواب عن الشبهة الاولى انا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فان الجبل كان مستقرا مشاهدا وقت هذا التعليق بل

استقراره حال التجلي وامكانه ممنوع واثباته اشد من خرط القتاد وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته لو
كانت جائزة لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة اذ قال فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما سمعوا هذه المعارضة اضطربوا فقالوا ان رؤيته جائزة في الدنيا لا على طريق المقابلة والجهة كما
هو المعروف في رؤية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة فذمه وانكاره بناء على انهم طلبوها من هذه الطريقة الممتنعة وانت خبير بما
في هذا الجواب من الركاكة لان طلب الرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه يلزم
ان يكون النبي المعزز بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واما الحل فلان … عليه السلام … الرؤية لعلمه
عليه السلام بانه لا يمكن رؤيته بل … جل شانه على الجماعة الحاضرين من الطالبين رؤيته تعالى القائلين لمعلمهم ارنا الله جهرة
فقال ذلك القول ليسمعوا قوله تعالى لن تراني ويعلموا انه لا يمكن رؤيته ويرجعوا عن اعتقادهم والجواب عما نقل عن ابن عباس انه
ليس صريحا في الرؤية العينية لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي اختصت به صلى الله عليه وآله الرؤية القلبية بمعنى الادراك
العلمي على وجه الكمال وقد نقلنا سابقا من طريقهم عن ابن عباس انه قال رآه بقلبه وما نقل عن الحسن انه ان كان قول الحسن من عند
نفسه فليس بحجة وان كان من ظاهر الآيات والروايات فكذلك لان فهمه ليس حجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به والجواب عن
وقوع الرؤية في الاخرة ان كثيرا من الآيات والروايات مأول لعدم ظاهرها اتفاقا مثل ما وقع في القرآن من قوله تعالى ومكر الله
يستهزئ بهم ومثل ما وقع في … عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان من العبد يوم القيمة يدعو الله تعالى حتى يضحك
الله تبارك وتعالى فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار حين خرج منها فوصل الى باب الجنة يقول
اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين
وامثال ذلك كثيرة وانتم قد اولتم المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا والحق لان ظاهرها التاويل فكيف تتمسكون بالظواهر في الامور
العقلية وتجزمون عليها فكتب لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر اي هواء شاف ينفذ فيه شعاع البصر ويتصل
بالمرئي وهذا دليل بحسب الظاهر على مذهب الرياضيين من القائلين بان الابصار بخروج الشعاع لا على مذهب طائفة من الحكماء القائلين
بان الابصار باعتبار ان المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ويصير بذلك آلة للابصار ولا على مذهب
الطبيعيين القائلين بان الابصار بانطباع صورة المبصر في الباصرة عند مقابلته لها ويمكن ان يقال المراد بنفوذ البصر في الهواء توقفه
في الرؤية عليه وتوسله به فينطبق على المذاهب الثلاثة فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي بحائل او بحائل القرب او غيرهما لم تصح الرؤية
بالضرورة وفي كتاب الاحتجاج فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان … في توسط الهواء و
الضياء بين الرائي والمرئي اشتباه كل منهما بالاخر في الاحتياج الى ذلك المتوسط وفي كونه في جهة وفي طرف منه وعلل ذلك بقوله لان الرائي
متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه المراد بالسبب الموجب للرؤية الواقع بينهما هو الهواء المتوسط وكون كل
واحد منهما واقعا في طرفه مقابلا للاخر ومتى ساوى الرائي من حيث انه راء والمرئي من حيث انه مرئي في ذلك السبب ثبت مشابهة
المرئي بالرائي وكان ذلك التشبيه … وهو تلك اشارة الى موجب الاشتباه والتشبيه … وكان ثبوت المشابهة بينهما تشبيه
الحق الثابت بالذات وهو واجب الوجود المنزه عن صفات الخلق بالرائي الباطل بالذات في كونه طرفا من الهواء وواقعا في حيز وموصوفا
بالجسمية ولواحقها مثله … تعالى عن … الابطال … التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات
يحتمل ان يكون تعليلا لقوله وكان ذلك التشبيه يعني ان اعتبار المشابهة بينهما يستلزم التشبيه المذكور لانها سبب له والسبب لا بد
ان يكون متصلا بالمسبب غير منفك عنه وان يكون تعليلا للجميع ما ذكر في هذا الدليل توضيحه ان الهواء المتوسط سبب الرؤية و
كون هذا رائيا من حيث انه راء وذاك مرئيا من حيث انه مرئي فوجب اتصاله بهما واتصاله بهما سبب لكون كل واحد منهما واقعا
في حيز وفي طرف منه وموصوفا بالجسمية ولواحقها فوجب اتصالها بهذا الاتصال وكونهما على هذه الاوصاف سبب لوقوع المشابهة بينهما
فوجب ان يتصل بها وتلك المشابهة سبب للتشبيه فوجب اتصالها به كل ذلك لوجوب اتصال الاسباب بالمسببات وامتناع انفكاكها
وعدم انفكاكها عنها والاشعرية يقولون الرؤية ليست بالشعة ولا انطباع وليس لها سبب ولا شرط سوى حياة الرائي ووجود
المرئي وانما هي ادراك والادراك معنى يخلقه الله تعالى في المدرك فان خلق في جزء من القلب سمي علما او في جزء من الاذن سمي
سمعا او في اللسان سمي ذوقا او في الجسد سمي حسا واختصاص خلقه بهذه المحال انما هو بحكم العادة ويجوز ان تخرق العادة فيخلق
الابصار في اليدوات نعم ان بناء هذا الكلام على نفي الاسباب مطلقا وقد تبين بطلانه في موضعه ولا ينفعه هذه المخرقة

وكونهما على هذه الاوصاف م

العين سمي ابصارا او في جزء من م

لان الابصار العيني في اي عضو خلق لابد له من مشار اليه بالاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض فكل مشار اليه كذلك اما جسم او حال فيه كما يشهد به دقايق الحكماء وعقول العلماء فلو تعلقت به الرؤية لحق به التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر عليه السلم فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله اي الله اعبد او اعبد الله فحذف الفعل بقرينة السؤال قال رايته قال بلى قال المازني صح الجواب ببلى في غير النفي وجاز الاقرار بها في الاثبات ومن شرط النفي وقد لا يجوز الجواب بها الا بعد نفي وبعده في امثال هذا الكلام اي ما رايته ولما كان هنا مظنة ان يقول السايل وكيف رايته اجاب عنه بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار قيل الابصار بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان لا بالفتح على الجمع في مقابلة القلوب وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله بمشاهدة العيان مكان بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق الايمان هذا تنزيه له تعالى عن الرؤية بحاسة البصر وشرح لكيفية الرؤية الممكنة له ولما كان تعالى شانه منزها عن الجسمية ولواحقها من الجهات والكيفيات وتوجيه الحدقة اليه واذا كر بها وانما يرى ويدرك بحسب ما يمكن لبصيرة العقل لا جرم نزهه عن ذلك واثبت له هذه واراد بحقايق الايمان اركانه وهي التصديق بوجوده وتوحيده واسمائه الحسنى وساير صفاته الثبوتية والسلبية وقد اشار الى جملة منها بقوله لا يعرف بالقياس على الخلق لاستعلائه المشاركة بينه وبينهم في امر من الامور ولا يدرك بالحواس لان اقدام تصرفات الحواس لا تتجاوز عن طرق المحسوسات وايدي ادراكاتها لا تتناول غير الجسم والجسمانيات وعالم القدس بعيد عن عالم الممكنات وجناب الحق منزه عن تحديده بالصفات والكيفيات ولا يشبه بالناس لا بالذات والصفات ولا بالصور والكيفيات لان ذاته مباينة لذواتهم و صفاته مغايرة لصفاتهم ولا يجوز اتصافه بصورهم وكيفياتهم موصوف بالايات اشارة الى طريق معرفته يعني انه موصوف بان الايات دالة على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته كما اشار الى تلك الايات بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق معروف بالعلامات لانها انما من علامات قدرته وعجايب حكمته وآثار ارادته مثل السموات العلى و الارضين السفلى وغيرهما من الصنايع الغريبة والبدايع العجيبة ما ينطق بوجوده وان كان صامتا وينادي الى وحدانيته وان كان ساكتا ويدعو الى ربوبيته وان كان خافتا الا ان ابصار الناظرين في ابصار هذه الايات وقلوب العارفين في مطالعة هذه العلامات على درجات متفاوتة ومقامات متباعدة لا يجور في حكمه التكويني والتشريعي لان كل حكمه صواب يترتب عليه مصالح غير معدودة ومنافع غير محصورة وايضا الجاير في الحكم ناقص في الحكم ضعيف في الحلم يطلب جلب المنفعة او دفع المضرة او تشفي النفس وقدس الحق منزه عن جميع ذلك فسبحان الذي كل شيء آمن من ظلمه خائف من عدله ذلك الله لا اله الا هو ذلك اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة لكمال ظهوره والله خبره وكلمة التوحيد خبر بعد خبر او بدل عنه او حال والعامل معنى الاشارة وفيه تنزيه له عن الشريك والنظير وتخصيص له بالالهية والتدبير قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذا تصديق بان الرسالة ليست بالشوكة والمال ولا بالكثرة والتكاثر ولا بكثرة العشيرة والاخوان ولا بتعدد الانصار والاعوان بل هي بفضايل نفسانية وكمالات روحانية يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيختار للرسالة من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه والظاهر ان هذا الرجل امن به عليه السلم واعتقد بامامته عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء حبر من احبار اليهود الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره لما كان للرؤية معنيين احدهما الرؤية بالبصيرة القلبية وثانيهما الرؤية بالمشاهدة العينية وكان الثاني اشهر واعرف حمله السائل على المعنى الثاني والمرئي بهذا المعنى لا يخلو من كيفية ووضع وجهة فلذلك قال وكيف رايته اي على اي وضع وكيفية ابصرته وفي اي حيز وجهة رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق الايمان مر شرحه وفي كتاب الاحتجاج سال الزنديق ابا عبد الله عليه السلم كيف يعبد الله الخلق ولم يروه قال راته القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان وابصرته الابصار بما رأته من حسن الترﻛيب واحكام التاليف ثم الرسل واياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رات من عظمته دون رؤيته قال اليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين قال ليس للمحال جواب احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلم فيما يروون من الرؤية اي رؤيته

بالعين فقال الشمس اي نور الشمس او اطلق المحل على الحال مجازا جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش قال الصدوق رحمه الله الكرسي وعاء جميع الخلق وكل شيء خلقه الله تعالى في الكرسي وفي وجه اخر هو العلم والعرش حملة جميع الخلق وفي وجه اخر هو العلم اقول ويقرب من ذلك قول من قال الكرسي يطلق على الفلك الثامن لانه وعاء السموات السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعرش يطلق على الفلك الاقصى وهما يطلقان ايضا على العلم مجازا تسمية للشيء باسم مكانه لانهما مكان العلم العالم القاعد عليهما ولذلك يسمى العالم ايضا كرسيا ويدل على المعنى الاول ما روي من طرقنا ان الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما السموات السبع مع الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ويدل على المعنى الثاني ما سيجيء قريبا من الروايات المعتبرة وبالجملة هذان المعنيان مشهوران في السنة الاصحاب وغيرهم معروفان في الاخبار واذا عرفت هذا تعلم ان حملهما على المعنى الاول بعيد اذ لو كان للجرمين الفلكيين نور كالشمس لكان نورهما مرئيا كنور الشمس اللهم الا ان يقال ان لهما نورا في الواقع ولكن رؤيته مشروطة بالتجرد والتنزه عن الهيئات البشرية والغواشي الناسوتية كما في نور الحجاب والستر وعلى المعنى الثاني ابعد لانتفاء النسبة بين نور الشمس ونور علم الحق جل شانه ولاستحالة تفضيل الشيء على نفسه ولعدم صحة المضمون في كلام الآتي اللهم الا ان يراد بالكرسي علم النفوس المجردة وبالعرش علم العقول المقدسة ويمكن حملهما ايضا على الجوهرين المجردين النورانيين الموكلين بالفلك الثامن والتاسع مجازا من باب تسمية الشيء باسم متعلقه وتفاوت نورهما اما بالذات او باعتبار تفاوت تجلي نور الحق عليهما على النسبة المذكورة بل على الجوهرين الاخرين وان لم يكونا متعلقين بالفلكين وتسميتهما بالكرسي والعرش باعتبار انهما محلان لانوار العظمة الالهية والله تعالى اعلم بحقيقتهما والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر ليس المراد من الحجاب والستر المعنى الحقيقي المعروف عندنا الواقع بيننا وبين ما هو محجوب ومستور عن حواسنا وابصارنا اذ ليس هناك حجاب وستر بهذا المعنى بل المراد بهما مقامان من مقامات تجليات نور عظمة الرب والثاني وهو فوق الاول لم يصل اليه نور بصاير احد الا من شاء الله تعالى فاراه بقدر ما احب واما مشاهدة نور عظمته على الوجه الكامل فلا يقدر عليها الا هو والاول هو المانع من انكشاف نور العظمة على الخلق على وجه الكمال والا لانهدموا واحترقوا وقد تجلى نور العظمة من ذلك الحجاب على الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا والظاهر ان هذا الحجاب هو الذي كان بين نبينا ليلة المعراج وبين الله تعالى في المعراج وقد كان قاب قوسين او ادنى كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق مثل سم الابرة الا ما شاء الله من نور العظمة الحديث طويل اخذنا بعضه ثم هذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال دون الجزم ولا يعلم امثال هذه الاسرار الا هو ووليه وانا استغفر الله مما اقول فان كانوا صادقين فيما يدعونه من قدرتهم على رؤيته فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب فانهم يجدون انفسهم عاجزين عن رؤيتها باعتبار ان النور القوي مانع من الرؤية كعادة الانوار الشديدة الساطعة فانها تغشي البصر عن رؤيتها فاذا عجزوا عن رؤيتها لمنع نورها مع ان نورها جزء من الف الف الف ثلث مرات وستمائة و ثمانون الف الف مرتين وسبعمائة الف من نور الستر الذي هو من تجليات نور العظمة كما يظهر ذلك من ضرب السبعين في نفسه ثم الحاصل في السبعين ثم السبعين في الحاصل ثم الحاصل في السبعين فهم من رؤية الله تعالى اعجز وهذا الكلام دل على امتناع رؤية الله تعالى بالعين وهذا القدر كاف في الزامهم واما امتناع رؤيته بالذات فمستفاد من الاخبار الماضية والآتية محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء سرى بالليل من باب ضرب بمعنى سار واسرى مثله واسراه واسرى به مثل اخذ الخطام واخذ بالخطام واما قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وان كان السرى يكون بالليل فللتاكيد كقولك سرت امس نهارا والبارحة ليلا بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطاه قط جبرئيل ولا غيره من الخلق ثم تخلف جبرئيل ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث شاء الله تعالى وذكر جبرئيل ثانيا من باب وضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم ولدفع توهم ان فاعل لم يطاه غيره لا هو والتصريح بان عدم وطئه ذلك المكان انما هو ببركة متابعته صلى الله عليه وآله وقد دل على ما اضفناه من الامرين ما رواه علي بن ابي حمزة قال سال ابو بصير ابا عبد الله عليه السلم وانا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا ما وطئه ملك قط ولا نبي الحديث وما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل عليه السلم الى مكان فخلى عنه فقال له يا جبرئيل اتخليني على هذه الحال فقال امضه فوالله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر وما مشى فيه بشر قبلك فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب اي ما احبه الله تعالى

او ما احبه الرسول صلى الله عليه واله وهذا الكلام اما قول ابي الحسن الرضا عليه السلام لبيان الواقع وحكاية قوله صلى الله عليه واله من قبل
نفسه او هو قوله صلى الله عليه واله من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على غيبته في مشاهدة جلال الله سبحانه وضمير لواراه
على الاحتمالين يعود اليه صلى الله عليه واله وتوهم عوده الى جبرئيل عليه السلام على الاحتمال الثاني خطاء والمقصود من الحديث بقرينة
ذكره في هذا الباب هو الدلالة على انه صلى الله عليه واله لم يره في المعراج كما زعمه طايفة من المبتدعة بل على ان رؤيته تعالى
محال والآراء ولكن لم يره وانما رآى من نور عظمته في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اى الكلام في تفسير هذه الآية
وذكر الاحاديث المروية فيه وهذا عنوان مستقل غير مربوط بالسابق ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر والخبر الاول هو قوله في
ابطال الرؤية اى باب في قوله لا تدركه الابصار وتعدد الخبر بلا عاطف جائز محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن
ابي نجران عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم اى الادراك
المنفي احاطة الوهم له وادراكه اياه دون الادراك العيني لان عدم ادراك العين له ظاهر لا سترة فيه والمراد بالوهم
الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في
الاستعمال ودل عليه مضامين الاخبار دون الاخير فقط ولما كان المتعارف من الابصار عند الناس هو الابصار بالعين
دون الابصار بالقلب نبه عليه السلام على صحة ارادة الثاني بالآية والعرف فقال الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم
ليس يعني بصر العيون بل يعني بصر القلوب وادراك العقول والبصائر جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر للعين فمن ابصر فلنفسه
اى فمن ابصر الحق وتبعه فقد ابصر لنفسه لان نفعه له ليس يعني من البصر بعينيه بل عنى من البصر بقلبه ومن عمي فعليها
اى ومن عمي عن الحق وضل عنه فعلى نفسه يرجع وباله واليها يعود نكاله ليس يعني عمى العيون بل يعني عمى القلوب عن الحق وعدم
ادراكها له انما عنى من الادراك المنفي في قوله لا تدركه الابصار احاطة الوهم يعني لا تدركه اوهام القلوب ولا يحيط به ادراك
العقول وهذا تاكيد لما ذكره اولا ولما اشار الى اطلاق البصر على الادراك القلبي في القرآن الكريم اشار الى اطلاقه عليه في العرف
ايضا بقوله كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب اى عليم بهذه الامور
عارف باحوالها مدرك لجيدها ورديها مميز بين صحيحها وسقيمها ثم اشار الى ان حمل الآية على نفي الادراك القلبي اولى
من حملها على نفي الادراك العيني بقوله الله اعظم من ان يرى بالعين فعدم امكان رؤيته بالعين امر ضروري لا ينكره
الا شرذمة قليلون ممن لا يعتد بهم واما ادراكه تعالى باوهام العقول فهو شان جميع العوام وحال اكثر اهل العلم فانهم
يتصورونه بوجه ويتخيلونه بامر لا يليق به ويجب تنزيهه عنه فهو اولى بالنفي ويحتمل ان يكون هذا الكلام بمنزلة النتيجة
للسابق توضيحه ان الادراك العقلي اكثر اتساعا من الادراك العيني اذ كل ما يدركه العين يدركه العقل دون العكس
فاذا لم يدركه العقل فهو اعظم من ان يراه العين محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري هو داود بن القسم بن اسحق
بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام شاهد ابا الحسن
وابا جعفر وابا محمد عليهم السلام وكان شريفا عندهم له موضع جليل عندهم روى ابوه عن الصادق عليه السلام عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف اى هل يدرك ذاته وصفته ويقال ذاته كذا وصفته كذا فقال اما تقرأ القرآن قلت
بلى قال اما تقرأ قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى الاستفهام في الموضعين يحتمل الحقيقة والتقرير قال
فتعرفون الابصار من باب تغليب الحاضر على الغايب او من باب ادخال جماعة حاضرين في الخطاب معه والغرض من هذا
السؤال هو الحث على استماع ما يلقى اليه والكشف عن مقدار فهمه ومبلغ علمه قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام
القلوب اى النفوس المجردة والعقول المقدسة واهل العرفان كثيرا ما يعبرون عن النفس والعقل بالقلب اكبر من ابصار العيون اكبر
اما بالباء الموحدة او بالثاء المثلثة يعني ادراكات النفوس اكبر واعظم من ادراكات العيون او اكثر محلا وابلغ اتساعا منها لان كل
ما تدركه العين تدركه النفس بل ادراك العين ليس الا ادراك النفس وقد تدرك النفس مستقلة ما لا تدركه العين والمنفي في الآية هو
ادراكات النفوس على جميع انحائها ويندرج فيه ادراكات العيون ايضا لان نفي العام مستلزم لنفي الخاص واليه اشار بقوله فهو لا تدركه
الاوهام اى اوهام القلوب لان الادراك اما حسي او عقلي ولا يجري شيء منهما في ساحة الحق عز شانه لانه لما كان منزها عن الجسمية
والوضع والجهة وساير لواحقها استحال ان يدركه شيء من الحواس الظاهرة والباطنة ولما كان مقدسا عن انحاء التركيب الخارجية
والذهنية وبعيدا عن عالم مدركات النفوس البشرية امتنع ان يكون للنفس اطلاع عليه بكنه ذاته وحقيقة صفاته فاذن لا يتناوله

شيء من الـ

شيء من الادراكات وفي نسبة الاوهام الى القلوب اشارة الى ان القلوب البشرية لا يمكنها تعقل شيء بدون الاستعانة بالوهم
وتعقلها الكليات باعتبار التجريد عن الموجودات والتفتيش في المحسوسات وهو يدرك الاوهام اذ لا يعزب عنه شيء وهو اللطيف
الخبير محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القسم ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ما اراد الله سبحانه بهذا القول يحتمل انه اراد بالابصار ابصار العيون واستبعد او تعجب من
عدم ادراكها له فاجاب عليه السلام بما يرفع استبعاده وتعجبه فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق اى الطف واسرع تعلقا
من ابصار العيون لان ادراك القلب ينفذ في ما لا تبصره العين وقد بين ذلك بقوله انت قد تدرك بوهمك اى بعقلك السند
والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تشاهدها بعينك ومع ذلك تعتقد بوجودها اعتقادا جازما بحكم وهمك ومقتضى عقلك
ولا تدركها ببصرك لانك لم تشاهدها ومن هنا ظهر لك ان ادراك القلب ادق من ابصار العين فاوهام القلوب لا تدركه لعجز
القلوب عن ذلك واعترافها بان ذاته تعالى وصفاته وجلاله وكماله ارفع واعلى من ان تدركه وتعقله وان كل ما ادركته واحاطت به
فهو منزه عنه وان السبيل الى معرفة كنه عظمته مسدود وان غاية معرفته هي العلم بانه مقدس عن تعلق الادراك به وعن الاحاطة بذاته
وصفاته وعن المشابهة بخلقه في ذواتهم وصفاتهم وكيفياتهم فكيف ابصار العيون تدركه لان عدم ادراك القوي دليل على عدم
ادراك الضعيف وعدم تحقق الاعم حجة على عدم تحقق الاخص وينبغي ان يعلم ان سؤاله هذا نشاء من نسيان ما سمعه من
الرضا عليه السلام او الغرض منه زيادة التقرير والاستبصار علي بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن هشام بن الحكم قال لا قال
هشام من قبله لا من جهة الرواية عن المعصوم ويحتمل ان يكون من مسموعاته عنه الاشياء لا تدرك الا بامرين بالحواس والقلب
الغرض منه ان الله تعالى شانه لا يمكن ادراكه بشيء منهما كما سيتضح ذلك ولعل ذكره في هذا المقام باعتبار انه يصلح ان يكون تفسيرا للآية
المذكورة وبيانا لحملها على نفي الادراك مطلقا والحواس ادراكها على ثلثة معان يشمل هذه المعاني الثلثة ادراك الحواس الخمس الظاهرة
كما ستعرفه ويعرف حكم الحواس الباطنة بالقياس اليها بادنى تامل ادراك بالمداخلة اى بدخول المدرك في المدرك وحصول
المحسوس في مكان الحاسة وادراك بالمماسة اى بمماسة المدرك بالمدرك واتصاله به وادراك بلا مداخلة ولا مماسة فاما
الادراك الذي بالمداخلة فالاصوات اى فادراك الاصوات والمشام قيل هو جمع المشموم من باب استعمال المفاعل في المفاعيل وقيل هو
جمع المشم وهو ما يشم والطعوم هذه الثلثة يتحقق ادراكها بدخولها في الحاسة اما الصوت فان ادراكه مشروط بدخول الهواء المتكيف به
في الصماخ ووصوله الى القوة المثبتة في العصب المفروش في مقعره واما المشموم فان ادراكه موقوف على دخول الهواء المتكيف به في الخيشوم ووصوله
الى القوة الكائنة في الزايدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي واما الطعم فان ادراكه مفتقر الى تكيف الرطوبة اللعابية به ووصول تلك الرطوبة
الى القوة المثبتة في العصب المفروش على جرم اللسان واما الادراك بالمماسة فمعرفة الاشكال من التربيع والتثليث الشكل هيئة
حاصلة من احاطة حد او حدود وعده بعضهم من المبصرات ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد الخشونة عند اهل اللغة ضد
اللين وقد خشن الشيء بالضم فهو خشن اذا اختلفت اجزاؤه الظاهرة في الارتفاع والانخفاض وعند جماعة من الحكماء والمتكلمين
ضد الملاسة دون اللين واللين عندهم ضد الصلابة دون الخشونة وقيل الخشونة اختلاف الاجزاء في ظاهر الجسم بان يكون
بعضها ناتيا وبعضها غايرا والملاسة عبارة عن استوائها واللين كيفية تقتضي سهولة قبول الغمز في الباطن ويكون الشيء
بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا ولا يتفرق بسهولة وانما يكون قبول الغمز بسبب الرطوبة وتماسكه بسبب اليبوسة
والصلابة بخلافه وادراك هذه الكيفيات متوقف على مماستها القوة اللامسة واما الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر
اى فادراك البصر فانه يدرك الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة اى بلا مماسة تلك الاشياء به ولا مداخلتها فيه في حيز غيره والجار
متعلق بيدرك لانه يدرك البصر في حيز غيره وهو الحيز الذي فيه المرئي بان يخرج من البصر شعاع يتصل بالمرئي ويراه في موضعه
او يحدث في سطح المرئي عند مقابلته بالباصرة شعاع مثل الشعاع البصري ويصير آلة لادراك البصر له في حيزه وقد رجح الثاني على الاول
بان الاول مستلزم لانتقال العرض عن موضعه وقد برهن على امتناع ذلك في موضعه وهذا الخبر منطبق على ان الابصار بخروج
الشعاع حقيقة كما في الاول او توهما كما في الثاني ويمكن انطباقه على مذهب من قال بان الابصار بالهواء المشف الواقع بين البصر والمرئي
متكيفا بكيفية الشعاع البصري ويصير ذلك آلة لابصار المرئي في موضعه ولكن الانسب بسياق العبارات الآتية هو الاول والاوضح
عطف على قوله في حيز غيره اى البصر يدرك الاشياء لا في حيزه بان يدخل في المرئي شيء في حيز البصر كما يقوله اصحاب الانطباع فليس هناك
مماسة بين البصر والمرئي ولا مداخلة وادراك البصر له سبيل وسبب فسبيله الهواء الواقع بين البصر والمرئي وسببه الضياء

المحيط بالمرئي اذ لو لم يكن الشيء لم يتحقق الادراك فاذا كان الشيء متصلا بينه وبين المرئي غير منقطع بحايل كثيف مانع
من نفوذ الشعاع فيه الى ما وراءه والسبب قائم موجود ادرك ما يلاقي اي ادرك البصر ما يلاقيه شعاعه من الالوان والاشخاص
الواقعة في منتهى المسافة الشعاعية فاذا حمل البصر يعني ارسلت خطوطه الشعاعية على ما لا سبيل له فيه بان يكون المرئي
كثيفا صقيلا ليست فيه مسامات وفرج صغار يدخل فيها شعاع البصر رجع راجعا اي رجع البصر عنه ووصوله اليه راجعا
وانعكس انعكاسا والمراد بالبصر شعاعه فحكى ما وراءه اي فادرك ما وراءه والجرم عنده كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة اي
شعاع بصره فاذا لم يكن له سبيل في المرآة لعدم الفرج والمسامات فيها رجع راجعا يحكي ما وراءه مما وضعه من المرآة كوضعها
من البصر فيكون زاوية رجوع الشعاع منها كزاوية وصوله اليها فاذا وضعت المرآة في مقابل الرائي رجع الشعاع منها الى وجهه فيراه ولا
شعور له بالرجوع فيتوهم انه يراه على الاستقامة فيحسب ان صورة وجهه منطبعة في المرآة فاذا كان الوجه قريبا منها كانت الخطوط
الشعاعية الراجعة قصيرة فيظن ان صورته قريبة من سطحها واذا كان بعيدا كانت الخطوط طويلة فيحسب ان صورته غائرة
في عمقها وكذلك الناظر الى الماء الصافي يرجع شعاع بصره راجعا فيحكي ما وراءه اذ لا سبيل له في نفاذ جرم الآنية والفرق بين
المرآة والماء فان الشعاع البصري لا ينفذ في جرم المرآة اصلا فلذلك يرجع صافيا غير مضطرب فيريه على وجه الكمال بخلاف
الماء فان الشعاع ينفذ فيه في الجملة فلذلك لا يرجع على وجه الكمال وقد ظهر مما ذكر ان الله جل شانه لا يمكن ادراكه بالحواس لانتفاء
المماسة والملاصقة فيه واستحالة ان يكون في حيز وطرف الخطوط الشعاعية والهواء المتوسط لان ذلك من لواحق
الجسمية وتوابعها واما القلب اي النفس الناطقة فانما سلطانه على الهواء والهواء بالمد ما بين الارض والسماء ويطلق ايضا
على الفضاء وهو البعد الخارجي وعلى كل خال وعلى الباطل ولعل المراد به هنا عالم الامكان طولا وعرضا وتسميته بالهواء اما
من باب تسمية الكل باسم الجزء وباعتبار انه بعد معين وفضاء في الخارج او باعتبار خلوه عن الوجود في حد ذاته وبطلان حقيقته
باعتبار نفسه اذ الحق بالحقيقة الحقة الثابتة هو الذي وجوده لذاته كما يرشد اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهو يدرك اي
قادر لان يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه سواء حصل له ادراك الجميع بالفعل او لا وذلك لان النفس في مبدأ الفطرة خالية
عن العلوم وقد خلقت لها الآلات البدنية لتستضيء بها صور المحسوسات ومعانيها وتنتبه لمشاركات بينها ومباينات فيحصل
لها التجربة وساير العلوم الضرورية والمكتسبة كلا او بعضا على تفاوت مراتبها فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا او بلغ
شعاع بصيرته الى العدم الذي يمنع من نفوذه فيه وفيما بعده رجع راجعا الى ما وراءه فحكى ما في الهواء من المهيات والحقايق والكيفيات
فلا ينبغي للعاقل ان يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من امر التوحيد اذ ليس ذاته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال
في الهواء فان فعل ذلك لم يتوهم من امر التوحيد الا ما في الهواء موجود وذلك بسبب رجوع البصيرة عما ليس موجودا في الهواء من
امر التوحيد الى ما هو موجود فيه من الامور الممكنة كما ان في امر البصر من انه اذا حمل على ما لا سبيل له رجع راجعا فحكى ما وراءه فيلزم
ح ان يدرك الله تعالى على صفات خلقه تعالى الله ان يشبه خلقه والحاصل ان شأن القلب هو التصرف في الممكنات والتقلب
في الماديات والتعقل للمهيات وجزئياتها بتوسط الالات فاذا تصدى لادراك الواجب بالذات لا يدركه الا على سبيل ادراك
المخلوقات وهو سبحانه منزه عن المادة والمهية والمشابهة بالخلق فقد ظهر انه تعالى لا يمكن ادراكه بالقلب كما لا يمكن ادراكه
بالحواس **باب** النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل وتعالى علي بن ابراهيم عن العباس بن معروف عن ابن ابي
نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلم
ان قوما بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط فمنهم من يقول انه مركب من لحم ودم ومنهم من يقول هو نور يتلألأ
كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة اشبار من شبر نفسه ومنهم من يقول هو على صورة انسان فبعضهم يقول هو شاب مخطط جعد
قطط وبعضهم يقول هو شيخ اشمط الرأس ونقل ابو عبد الله الابي في كتاب اكمال الاكمال عن محيي الدين شارح مسلم انه قال
قال ابن قتيبة لله صورة لا كالصور واستدل على ذلك بظاهر ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا قاتل احدكم
اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته وقد غلط في ذلك فهذا قوله الا كقول المبتدعة انه تعالى جسم لا كالاجسام
لما رأوا اهل السنة قالوا هو شيء لا كالاشياء طردوا ذلك فقالوا هو جسم لا كالاجسام والفرق ان لفظ شيء لا يشعر بالحدوث
والصورة تشعر بالتركيب والتركيب خاص بالاجساد والاجساد حادثة والعجب منه ان لآدم عليه السلم عنده صورة وقد ابقى
الحديث على ظاهره فان لله تعالى صورة كصورة آدم عليه السلم فكيف يقول لا كالصور وهذا الا تناقض ثم يقال له ان اردت بقولك

لا كالصور وانه ليس بمركب فيرد انه ليس بصورة وان اللفظ لا يفيد ذلك وان الحديث غير محمول على ظاهره وانك وافقت القايلين
بتأويله والتأويل فيه ان الضمير يعود الى الاخ المضروب كما صرح به القرطبي قال معناه خلق آدم على صورة المضروب فكان الضارب
ضرب وجها به آدم عليه السلم فان قيل فينبغي ان يجتنب ما سوى الوجه من الاعضاء لانه يشبه اعضاء آدم فالجواب ان الوجه قد
اختص بما ليس في غيره اذ فيه البصر الذي يدرك به العالم وما فيه من العجايب الدالة على عظم قدرة الله تعالى والسمع الذي يسمع
امر الله تعالى ونهيه ويتعلق به العلوم التي منها معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول وفيه النطق الذي شرف به الانسان على ساير الحيوان
وعلى تقدير ان يكون الضمير عايدا اليه سبحانه فنقول الاضافة لتشريف آدم عليه السلم كقوله تعالى ناقة الله وسقياها وبيت الله وقد
اختص آدم بان خلقه بيده ولم يقلبه في الارحام ولم يدرجه من حال الى حال او نقول المراد بالصورة الصفة كقولهم صورة
فلان عند الامير اي صفته لاختصاصه عليه السلم بصفات من الكمال والفضايل وسجود الملائكة له تعظيما وان كان سجودهم
كان لله حقيقة فصفاته شبيهة بصفاته تعالى ومثل هذه التأويلات الا منع عود الضمير اليه سبحانه يجري فيما رواه البخاري
في باب السلام وخرجه مسلم في باب خلق آدم وهو من انه قال تعالى لما خلق آدم على صورته اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة
على ان الضمير فيه يجوز ان يعود الى آدم وهو شرط ذلك متعارف فلا يرد ان الكلام ح غير مفيد لانه معلوم انه خلق على صورته
وايضا يجري مثل هذه التأويلات فيما روي ان الله تعالى خلق آدم عليه السلم على صورة الرحمن ونقل الابي عن بعض علمائهم انه قال هذه
الرواية لم تثبت عند اهل النقل ولعل راويها توهم ان الضمير في الرواية الاولى المعتبرة عايد اليه سبحانه فابدل الضمير بالرحمن من باب النقل
بالمعنى وانما بسطنا الكلام بنقل رواياتهم واقاويلهم لان معرفة ذلك لا يخلو من فائدة عند المناظرة مع اهل الخلاف فان رأيت
جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد جزاء الشرط محذوف اي فعلت فكتب الي الصحيح والذي عليه جمهور
المحدثين من الخاصة والعامة واكثر الاصوليين والفقهاء جواز النقل بالكتابة عن الكاتب اذا علم انه خطه وهو عندهم معدود
في المتصل لاشعاره بمعنى الاجازة وقال السمعاني هو اقوى من الاجازة ودليلهم ما صح واشتهر من كتبه صلى الله عليه وآله الى نوابه
وعماله وكذلك الخلفاء والائمة عليهم السلم بعده ومنه هذا الحديث وغيره ولكن الراوي يقول كتب الي او اخبرني بكتابه او في كتابه
او فيما كتب به الي كما في هذا الحديث ولا يجوز ان يطلق ويقول حدثني او اخبرني وجوز الاطلاق طايفة من المتقدمين من
محدثي العامة سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك بكسر القاف وفتح الباء اي من هو عندك فالعايد الى من
مبتدأ محذوف والظرف خبره والموصول مع صلته فاعل ذهب فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء فيه تنزيه له تعالى عما يقولون واشارة
الى بطلان قولهم في صفته تعالى بنص القرآن وهو السميع البصير بلا سمع ولا بصر فيسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون ويعلم ما يعتقدون
وفيه وعيد لهم على ما يصفون ثم صرح بتنزيهه تعالى عما يقولون تأكيدا لما سبق بقوله تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله
بخلقه المفترون على الله ما لا يليق به والتشبيه في الحقيقة جحود وانكار لان ما يتصوره المشبهون ويعتقدون انه الله ليس هو الاله
الذي يثبته العقلاء ويقرون به ثم اشار بعد تنزيهه تعالى عما يصفون الى المذهب الصحيح بقوله فاعلم رحمك الله ان المذهب
الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى التي بعضها صفات كمالية وبعضها صفات فعلية وصفات تنزيهية
اشتملت على جميعها اجمالا قوله تعالى ليس كمثله شيء فانف عن الله تعالى البطلان كما زعمه الملاحدة والثنوية وعبدة الاوثان
والنيران وعبدة الشمس والمشركين وغيرهم من اصحاب الملل الفاسدة النافية للصانع والتشبيه بخلقه كما زعمه المجسمة والمصورة والكرامية
والقايلون بانه في جهة ومكان وبان له كلاما وصوتا ككلامنا وصوتنا وسمعا وبصرا كسمعنا وبصرنا وصفات زايدة كصفاتنا وامثالها
البطلان والتشبيه هم المحجوبون عن ربهم بالمقايسات الحسية والاعتبارات الوهمية فلا نفي ولا تشبيه في امر التوحيد وهذا
في اللفظ اخبار وفي المعنى نهي عن القول بهما هو الله الثابت الموجود الذي لا يعرضه التغير من وصف الى وصف والتحول من حال الى حال
ولا يسبقه عدم ولا يلحقه انقطاع وهو الموجود ازلا وابدا تعالى الله عما يصفه الواصفون من صفات الخلق ولواحق الامكان وهذا اعادة
لما مر تأكيدا له ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان اذ مدار القرآن على التوحيد المطلق والتنزيه التام وبيان القواعد الكلية التي
بها يكون صلاح نوع الانسان في معاده ومعاشه فلا يجوز لاحد التجاوز عما نطق به لان كل ما فيه وثيق الاركان رفيع البنيان
متين البرهان معدن الايمان فكل وصف لا يوافقه باطل وكل قول لا يطابقه كاذب وكل امر لا يناسبه ساقط وانما قال بعد البيان
لان الضلال بعده اقبح من الضلال قبله والاثم المترتب عليه اتم واشد لان الضلال قبله لا اثم فيه كما لا يخفى محمد بن اسمعيل عن
الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي حمزة قال قال علي بن الحسين عليهما السلم يا ابا حمزة ان الله لا يوصف

بمحدودية اى لا يكون له هذه الصفة فى الواقع ولا يجوز لاحد ان يصفه بها ولا بما يستلزمها من كونه جسما او صورة او ذا اطراف ونهايات
او ذا اجزاء وكيفيات الى غير ذلك من الامور الموجبة للتحديد عظم ربنا عن الصفة اى من ان يكون له صفة لان كل ذى صفة مفتقر
الى الغير ناقص فى حد ذاته وفيه دلالة على ان صفاته الكمالية عين ذاته المقدسة وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد اى من ليس له حد عرفى
ولا لغوى لتنزهه عن الاجزاء والنهايات وتقدسه عن الاطراف والغايات وقد روى ان رجلا من الزنادقة قال لمولانا الرضا عليه السلم
حده لى قال لا حد له قال لم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان
فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزى ولا متوهم ولا تدركه الابصار لتنزهه عن قبول الاشارة الظاهرة الحسية
والاشارة الباطنة العقلية كما عرفت وهو يدرك الابصار لاحاطة علمه بالمبصرات او المعقولات وهو اللطيف اى
البعيد عن ادراك الخلق له او البر بعباده الذى يلطف بهم ويرفق من حيث لا يعلمون او العالم الكامل فى الفعل والتدبير او الخالق
للخلق اللطيف الذى يعجز عن ادراك اعضائه وجوارحه ابصار الناظرين وعن تعقل خواصه ومنافعه عقول العارفين
او فاعل اللطف رافة بعباده وهو ما يتقرب به العبد من فعل الطاعة ويبعد عن المعصية كانزال الكتب وارسال الانبياء
ونصب الاوصياء الخبير اى العالم بحقايق الاشياء وغوامضها ودقايقها والخبر بالضم العلم تقول لى خبر به اى علم وفلان خبير
بالشئ اى عالم بكنهه ومطلع على حقيقته واللطيف بالمعنى الاول يناسب قوله لا تدركه الابصار والخبير يناسب قوله وهو
يدرك الابصار محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن الحسن بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن
بن سعيد عن ابرهيم بن محمد الخزاز و محمد بن الحسين قالا دخلنا على ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلم فحكينا له ان محمدا راى
ربه فى صورة الشاب الموفق فى سن ابناء ثلثين سنة مثل الشاب الموفق هو الذى اعضاؤه موافقة بحسن الخلقة وفى النهاية
الاثيرية الشاب الموفق الذى وصل الى الكمال فى قليل من النسخ وقال الفاضل الامين الاسترابادى يحتمل ان يكون الشاب
الموفق من باب الاشتباه والخطاء وان يكون فى الاصل الشاب الريق كما هو المتعارف فى كتب العامة اقول الموفق كما هو المصحح فى
جميع النسخ له معنى مناسب المقام وهو المروى من طرق العامة روو النبى صلى الله عليه واله راى ربه فى صورة الشاب الموفق من ابناء ثلثين
سنة ورجلاه فى خضرة وباقى جسده خارج فالحكم بالاشتباه خطاء كما ان الحكم به باعتبار ان الريق له معنى مناسب هنا لان الريق على
وزن صيق ذو بهجة وبهاء من راق الشئ اذا بلغ وقلنا ان هشام بن سالم قال العلامة فى الخلاصة هو ثقة ثقة وكان الحديث
ضعيف لا يقدح فيه وصاحب الطاق هو محمد بن على بن النعمان ابو جعفر الاحول الصراف فى طاق المحامل بالكوفة والميثمى يقولون
انه اجوف الى السرة اى ذو جوف وخالى الداخل وجوف كل شئ قعره والبقية صمد اى مصمت لا جوف له فخر اى سقط على
الارض ساجدا لله تخشعا او تخضعا لعظمته ثم قال فى سجوده على الظاهر سبحانك انزهك تنزيها عما لا يليق بك من التشبيه
والتوصيف ما عرفوك على ما ينبغى من معرفتك ولا وحدوك على ما وجب لك من توحيدك وتنزيهك عن المشابهة بخلقك
فمن اجل ذلك وصفوك بصفات المخلوقين ونعوت المصنوعين سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك فى قولك
وهو اللطيف الخبير وليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا احد ولا تدركه الابصار الى غير ذلك من النعوت الجلالية والصفات
الكمالية سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك مخالفا لكتابك وسنة نبيك بل لصراحة عقولهم اللهم انى لا اصفك
الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير يعنى كل خيرات مبدا ومنشاؤه او المراد انت اهل لكل صفات حسنة
كاملة دون صفات قبيحة باطلة كما زعموا فلا تجعلنى من القوم الظالمين دعاء لحفظ عصمته مع تقدس ذاته عن الاتصاف
بالظلم تواضعا لله وهضما للنفسه او تعليم لخواص شيعته او ابتهال لدفع ما استحقوا من العذاب عن نفسه المقدسة لان
شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وربما يستفاد من هذا الكلام
ان اسماءه تعالى وصفاته توقيفية بمعنى انه لا يجوز ان يسمى الا بما سمى به نفسه او سماه به رسوله ويندرج فيه ما انعقد
على التسمية به اجماع فما لم يرد فيه اذن ولا منع لا يجوز واختلفت العامة فى هذا القسم فقيل فيه بالوقف وقيل بالمنع وقيل
ان اوهم معنى يستحيل امتنع وان لم يوهم جاز وقال الباقلانى يجوز ان يسمى بكل ما يرجع الى ما يجوز فى صفته كسيد وحنان ما لم
يجمع على منع ما يجوز مثل عاقل وفقيه ويحكى عنه انه ذكر مسالة التسمية بسيد وحنان بناء على انه لم يرد عنده فيهما اذن ولا منع
واما ما لا يجوز فى اصله فلا يسمى به وان كان الله تعالى وصف به نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ بهم
وسخر الله منهم ومكر الله فلا يقال يا مستهزئ ويا ساخر ويا ماكر لان ما يستحيل عليه تعالى لا يجرى منه عليها الا مقيدا ما اطلقه السمع

وهم انهم اختلفوا فى صبور ووقور فمنعه الباقلانى لان الوقور الذى يترك العجلة فى دفع ما يضره والصبور الذى يتحمل الاذى وبعضهم
اجاز ذلك بناء على ان معناهما يرجع الى الحلم ثم التفت اليهما فقال لما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره اى فاعلموا واعتقدوا انه
تعالى غير ما توهمتموه وذلك لان الالات البدنية والعقول البشرية لكونها قاصرة عن ادراك ذاته وصفاته كل ما ادركته
فهو مخلوق محدود مثلها بعيد عن جناب الحق وساحة القدس وسر ذلك ان النفس انما لا تدرك الجزئيات الموجودة فى
نفس الامر ومهياتها الا بالالات الجسمانية فلا تقدر ان تدرك الجزئى المجرد المنزه عن المهية ولوازمها الكلية ثم قال نحن
آل محمد النمط الاوسط اى الجماعة القائمين على الوسط يعنى العدل فى العلم والعمل وينبغى ان يعلم ان طريق السالكين الى الله تعالى
انما يستقيم بالعلم والعمل والعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل واحد منهما واقع بين رذيلتين رذيلة الافراط
ورذيلة التفريط كالابطال والتشبيه فى معرفته تعالى والوسط بينهما هو العدل وهو طريق آل محمد صلى الله عليه وآله الذى
لا يدركنا الغالى الموصول صفة النمط الاوسط وافراده باعتبار اللفظ والاصل ان يقول لا يدركه بالضمير الموصول الا انه اتى
بضمير المتكلم من باب الالتفات من الغيبة الى التكلم للتصريح بالمقصود كما فى قول امير المؤمنين عليه السلم انا الذى سمتنى امى حيدرة
والعالى بالعين المهملة المتجاوز عن حد الفضايل الانسانية التى مدارها على الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وبالغين المعجمة
من الغلو الواقع فى طرف الافراط من الامور المذكورة فهو قريب مما ذكر ولا يسبقنا التالى اى لا يسبق الينا التالى بالحذف والايصال
ليوافق قوله لا يدركنا والتالى هو المقصر عن بلوغ هذه الفضايل والواقع فى طرف التفريط منها والمقصود من هاتين الفقرتين هو
الشكاية بعدم رجوع المفرطين اليهم وعدم لحوق المقصرين بهم مع الاشارة الى ان ولاية امور العباد ووراثة علم النبوة و
خلافة الامة موجودة فيهم وان بهم يكتسب الشخص تلك الفضايل ويستحق تلك الخصائل ولا ريب فى ذلك فان الفضايل
وان وجد بعضها فى غيرهم فعنهم ماخوذ واليهم منسوب وبالله التوفيق يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة
ربه فقد راى نورها ببصيرة قلبه كان فى هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يعنى ان الظرف حال عن فاعل راى لا
عن الرب ومعناه ان محمدا صلى الله عليه وآله كان عند رؤية نور عظمته تعالى فى هذه الهيئة والصورة دون الرب جل شانه
كما زعموا لتعاليه عن الهيئة والصورة والوجود المحدود بزمان فان قلت نظره هذا الى عظمة ربه كان بعد البعثة وقد بعث
بعدما مضى من عمره الشريف اربعون سنة فكيف صح انه كان حينئذ فى سن ابناء ثلثين قلت كون هذا النظر بعد البعثة
غير معلوم على انه لو ثبت ذلك فلا منافاة لانه قال كان فى هيئة الشاب الموفق وفى هيئة سن ابناء ثلثين لا انه كان له ثلثون
سنة ويحتمل ان يعود ضمير كان الى الرب ويكون هذا الكلام واردا على سبيل الانكار ولكنه بعيد جدا يا محمد عظم ربى وجل اى جاوز
قدره ورفع شانه ان يكون فى صفة المخلوقين لوجوب التباين بين الخالق والمخلوق وامتناع اتصافه بما هو من لواحق الامكان قال قلت من هر
جعلت فداك من كانت رجلاه فى خضرة قال ذاك محمد يعنى ان الضمير فى قوله رجلاه فى خضرة وباقى جسده خارج راجع الى محمد صلى الله عليه
وآله لا الى الرب تعالى شانه كما فهموه لتعاليه عن ان يكون له جسد ورجل وتشابه بخلقه كان اذا نظر الى ربه بقلبه وهو فى حق المعرفة
الذى هو فى اعلى مراتبها المقدورة للبشر جعله فى نور اى جعل الرب محمدا صلى الله عليه واله او جعل قلبه فى نور من تجلياته مثل نور الحجب
الذى هو ابلغ من تجليات عظمته وكبريائه ليحصل المناسبة التامة بينه وبين الرب حتى يستبين له ما فى الحجب من العظمة وصفات
الكمال ونعوت الجلال واضافة النور الى الحجب اما بيانية لان نور عظمته حجاب مانع من رؤيته او لامية ان اريد بالحجب مقامات
العارفين اذ لكل مقام نور من عظمته يظهر للعارف اذا بلغه وارفع تلك المقامات واعلاها هو الذى بلغه سيد العارفين حتى
شاهد نوره على اكمل ما يتصور للبشر ببصيرة قلبه بل ببصر عينه ولا يبعد ذلك كما يرشد اليه حكاية موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلم
فى رؤيته لنور شجرة الطور والنور فى الموضعين على هذا التفسير محمول على الظاهر ويمكن ان يراد بالنور الاول منتهى ما عرفه المقربون
منه تعالى وقد شاع تسمية العلم بالنور وشبهه ومعرفة ما يليق به سبحانه وتنزيهه عما لا يليق به وقد تضمن على جميع ذلك قوله
تعالى ليس كمثله شئ وهذه المعرفة تحجب عن معرفة ما وراء ذلك من تخييله وتمثيله وتجسيمه وتصويره وتشبيهه ورؤيته فمعنى
الحديث والله اعلم انه كان اذا نظر الى ربه بقلبه اللطيف وعقله الشريف جعل الرب قلبه فى نور هو منتهى معرفته سبحانه وقد
عرفت ان منتهى معرفته حجاب فلذلك قال مثل نور الحجب شبه ذلك النور بنور الحجب فى المنع من الرؤية بل من جميع ما لا يليق بذاته
المقدسة فان ذلك النور مانع منها كما ان نور الحجب الذى هو نور العظمة مانع منها او غاية تلك المعرفة التى عبر عنها بالنور ان يستبين له صلى
عليه وآله ما فى الحجب مما يجوز له تعالى شانه وما لا يجوز وكون رجلاه فى خضرة كناية عن ان قلبه فى سبيل المعارف الالهية كان مستغرقا

في مجاري معرفة ما لا يليق به من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية لم يكن في وسعهم التجاوز عنها الى ذاته الحقة الاحدية ويمكن ايضا ان يراد بالنور
العلم وبالحجب الملائكة القدسية والجواهر العقلية والى هذا اشار سيد المحققين بقوله من ضروب ملائكة الله تعالى جواهر قدسية وانوار
عقلية وهم حجب اشعة جمال نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال برب الارباب والنفس الانسانية اذا استكملت ذاتها
الملكوتية ونفضت الجلباب الهيولاني ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار وشابهت جوهريتها جوهريتها فاستحقت الاتصال بها
والانخراط في زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها والى ذلك
اشار عليه السلم بقوله جعله في نوره مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب يعني جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر
ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذواتهم من الحقائق والعلوم اقول هذه التاويلات غاية ما يصل اليه افهامنا والله اعلم بمراده وليه
ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك من الالوان هذا تعليل لوصف النور الذي كان رجلاه صلى الله
عليه واله فيه بالخضرة وتحقيق له وينبغي ان لا يشك في ان لله تعالى في عالم الغيب انوارا متصفة بالالوان والصفات المذكورة
ولكن لا يراها الا اصحاب القلوب الصافية الخالصة من غواشي الاوهام وعلائق الابدان وقد يظهر لبعض المجردين
شيء من ذلك كالبرق الخاطف وصح ايضا ان يراد بالنور الاخضر علمه تعالى باعتبار تعلقه بالاخضر من الكائنات وبالنور
الاحمر علمه باعتبار تعلقه بالاحمر منها وبالنور الابيض علمه باعتبار تعلقه بالابيض منها ويؤيده ما في كتاب التوحيد للصدوق
رحمه الله في هذا الحديث ان نور الله منه اخضر ما اخضر ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض وغير ذلك ويحتمل ان يراد
بتلك الانوار صفاته تعالى فيراد بالنور الاخضر قدرته على ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التي هي عيون الحيوة ومنابع
الخضرة وبالنور الاحمر غضبه وقهره على جميع الكائنات بالاعدام والتعذيب وبالنور الابيض رحمته ولطفه على عباده اما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله الى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة ولا يبعد ان يوصف علم البشر ومعرفته بتلك
الانوار على هذين المعنيين بما يوصف به تلك الانوار باعتبار المناسبة بين العلم والمعلوم يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة
فنحن القائلون به وقد شهد له ربانيته لا تدركه الابصار وليس كمثله شيء ولا يشبهه خلقه ولا يوصف بصفاتهم علي بن محمد ومحمد
بن الحسن عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر البرقي في بعض النسخ احمد بن بشير بالياء المثناة من تحت بعد الشين قال حدثني
عباس بن عامر القصباني ثقة كثير الحديث قال اخبرني هرون بن الجهم عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال لو اجتمع
اهل السماء والارض وتعاونوا وتظاهروا ان يصفوا الله بعظمته التي له لم يقدروا اذ قد ضربت حجب العزة واستار المنعة
بينها وبينهم لان عظمتها بحر لا قعر لها يصل اليه النظر ولا ساحل لها يقع عليه البصر ولا غاية لها يقف عندها الفكر والعقل
لا يجد حقيقتها وان غاص في اعماقها ولا يبصر ساحلها وان نظر الى اطرافها ومن البين ان ما يستحيل ادراكه وتحديده لا
فرق في العجز عنه بين ان يتوجه اليه عقل واحد او عقول متكثرة على سبيل التعاون والتظاهر ثم هذا الكلام وان كان في اللفظ
اخبارا عن كمال عظمته جل شانه لكنه في المعنى نهي عن الخوض في معرفة حقيقتها وتحديد قدرها سهل بن زياد الظاهر ان
روايته عن سهل بلا واسطة ويحتمل ان يكون صدر السند محذوفا بقرينة السابق يعني علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن
سهل بن زياد عن ابرهيم بن محمد الهمداني فهذا الحديث على الاول من عوالي الاسناد بلا خلاف لكونه من الثنائيات وعلى الثاني
من عوالي الاسناد على الاشهر لكونه من الثلاثيات قال كتبت الى الرجل عليه السلم قال الصدوق في كتاب التوحيد يعني هذا القول
يعني ابا الحسن عليه السلم ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم او جسم كسائر الاجسام او جسم لا كسائر
الاجسام كما هو مذهب جماعة من العامة وكل من قال هو جسم قال ساكن في اشرف الاماكن واعلاها وهو العرش وقال تعالى انه
يمنع من السكون في ادناها ومنهم من يقول صورة اي هو صورة كسائر الصور او جوهر حال في جوهر آخر او هو صورة لا كسائر الصور
كما هو ايضا مذهب جماعة من العامة وهؤلاء الموالي قد اصابوا في بعض الاصول وهو امر الرسالة والامامة واخطأوا في بعضها
وهو امر التوحيد ولعل منشأ خطائهم هو عدم معرفتهم بنوع من الحقائق كما في اكثر العوام او التشبث بظواهر بعض الآيات
او بتغرير بعض من لم يعرف من العامة وعدم رجوعهم الى امامهم وقد وقعت البراءة من امثالهم في بعض الروايات فكتب
بخطه سبحان من لا يحد اذ ليس له جزء ولا نهاية فليس له حد عرضي ولا حد لغوي ولا يوصف اذ ليس له صفة حتى يوصف
بها وكل ما اعتبرته العقول من صفات كماله فهو ليس بمعنى صفاته وكل ما هو من صفات كماله فهو عين ذاته ولذا تقدس عن
الحد والوصف بحيث يفهم منه فساد مذهب هؤلاء اشار الى ان الواجب عليهم اتباع القرآن بقوله ليس كمثله شيء فان من نظر

اليه

اليه علم ان كل قول يقتضي مماثلته بشيء من الاشياء كاذب وكل عقد يوجب مشابهته بنحو من الانحاء باطل ثم اشار الى انه ليس بغافل
عما يقولون ولا بجاهل عما يعتقدون فيجزيهم بما كانوا يعملون بقوله وهو السميع العليم يسمع ما يقولون بافواههم وما يفترون ويعلم
ما يسرون وما يعلنون او قال البصير بدل العليم والبصير العالم بالخفيات وقيل العالم بالمبصرات وهو على التقديرين نوع من العلم
المطلق سهل عن محمد بن عيسى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم الى ابي ان الله اعلى واجل
واعظم من ان يبلغ كنه صفته اي نهايتها اذ ليس لما يعتبره العقول من كماله سبحانه نهاية يقف عندها او حقيقتها اذ ليس
لصفته حقيقة ملتئمة من اجزاء خارجية او ذهنية فصفوه بما وصف به نفسه وهو انه خالق كل شيء وله الخلق والامر ولا شريك
له ولا نظير له ولا والد له ولا ولد له وليس كمثله شيء وهو السميع العليم الخبير الى غير ذلك مما ذكره في القرآن الكريم وكفوا عما سوى ذلك من
التوصيف والتحديد والتفتيش عن الكنه لئلا تعدلوا عن التوحيد الى الشرك سهل عن السندي بن الربيع عن ابن ابي عمير
عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سالت ابا الحسن عليه السلم عن شيء من الصفة اي عن صفة الرب وهل يجوز ان اصفه بوصف
فقال لا تجاوز مما في القرآن من صفاته ووصفه بما وصف به نفسه فان ذلك منتهى ما يجوز ذلك من الصفة سهل عن محمد بن علي
القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب سبحان من لا يحد بحد حقيقي ولا نهاية اذ ليس له حقيقة
مركبة ولا طبيعة امتدادية ولا يوصف بصفة اصلا لا بالجسمية والمقدار ولا بالتناهي والانقطاع ولا بالعوارض ولا بالاحوال
وكل ما يوصف به من الصفات ليس له معنى موجود قائم به فليس له علم موجود قائم به وقدرة موجودة قائمة به بل ذاته المقدسة
علم من حيث عدم الجهل بشيء وقدرة من حيث عدم العجز عن شيء وهكذا سائر الصفات الكمالية ليس كمثله شيء ما يستفاد من
هذه الكلمة الشريفة من التنزيه المطلق يجب الركون اليه والتصديق به وهو كمال الايمان بالله وغاية معرفة الانسان له
فمن زعم مشابهته بشيء فقد اشرك به بل انكر وجوده وانما اثبت الها آخر بمقتضى هواه النفسانية والوساوس الشيطانية وهو السميع
البصير يسمع المسموعات بلا اداة ويبصر المبصرات بلا آلة سهل عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل عليه السلم
هو ابو الحسن عليه السلم كما صرح به الصدوق في كتاب التوحيد ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد منهم من يقول جسم ومنهم من
يقول صورة هؤلاء لعدم تجاوز عقولهم عن عالم المحسوس مع متابعة اوهامهم زعموا ان كل ما هو موجود جسم متحيز او متصف بالجسمية و
لواحقها اذو مقدار وصورة فكتب الي سبحان من لا يحد بالجسمية والصورة لان التحديد بهما مستلزم التجزية والتكثر والفقر المنافية
للوجوب الذاتي وعدم الافتقار ولا يوصف لان الصفة مغايرة للموصوف لقيام الموصوف بالذات وقيام الصفة بالغير فالموصوف
الواجب اما نفس المجموع او نفس الموصوف فعلى الاول يلزم افتقاره الى الجزء وعلى الثاني يلزم افتقاره الى الغير وكل ذلك محال ولا يشبهه
شيء لاستحالة اتصافه بصفة الامكان وتوابعه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير في اقتباس هذه الآية مع ما فيها من الايضاح من مقصود
والارشاد الى المطلوب من نفي المماثلة والمشابهة على الاطلاق ايماء الى انه تعالى عالم بما يقولونه وبصير بما يفترون فيجزيهم بما فرطوا في جنب الله
حيث لا ينفع مال ولا بنون وذلك حين يزول عنهم غواشي الاوهام ويخرج نفوسهم بالموت جلابيب الابدان سهل قال كتبت الى ابي محمد
يعني العسكري عليه السلم سنة خمس وخمسين ومائتين هذا الحديث على تقدير ان يكون الرواية عن سهل بلا واسطة من اعلى الاسانيد
العالية لاتحاد الواسطة بين المصنف والمعصوم ولكن ذلك بعيد لان المصنف بقي بعد تاريخ هذه الرواية ثلث او سبعين سنة
لما نقل من انه مات رحمه الله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة سنة وذلك مستبعد قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد
منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول صورة فان رايت يا سيدي ان تعلمني من ذلك اي من التوحيد ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت
متطولا على عبدك فعلت جواب الشرط ومتطولا حال عن الفاعل من الطول وهو المن وفي بعض النسخ فحللت بالحاء المهملة من الحلول
اي قصرت حالا متطولا على عبدك بينه وبين قلبه الميل الى الباطل من امر التوحيد فوقع عليه السلم بخطه سالت عن التوحيد وهذا
عنكم معزول اي التوحيد يعني التوغل في ذاته وصفاته معزول عنكم لانه خارج عن طاقة البشر وانما عليكم الاخذ بما وصف به نفسه
في القرآن كما اشار اليه بقوله الله واحد احد التقييد بالاحد للدلالة على انه مستجمع لجميع صفات الكمال اعني الصفات الثبوتية والواحد يدل على انه
جامع لجميع صفات الجلال اعني الصفات السلبية اذ الواحد الحقيقي منزه عن التركيب والتعدد والجسمية والتحيز وغير ذلك
من لواحق الامكان والاحد يدل على انه لا شريك له ولا نظير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لامتناع الشهوة والمجانسة
وتقدم الغير والافتقار والمماثلة عليه خالق وليس بمخلوق اذ خالق كل شيء يمتنع ان يكون مخلوقا والا لكان خالق الكل غيره
والاستحالة استناد الوجود الذاتي الى الغير يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم لان خالق الاجسام وموجدها

حقيقتها ووجودها لا يجوز ان يكون جسما كان محتاجا الى الجزء والحيز والجهة وكل ذلك ممتنع ويصور ما يشاء وليس بصورة لان
جاعل حقيقة الصورة ومفيض وجودها يمتنع ان يكون صورة ولانه لو كان صورة لافتقر الى محل يحل فيه وهو منزه عن الافتقار
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبه لاستحالة اتصاف القديم بالحادث او اتصاف الحادث بالقديم ولامتناع
تطرق التكثر والتعدد والكيفية في الواحد على الاطلاق هو لا غيره هذا الكلام يحتمل امرين بينهما تقارب احدهما انه تعالى هو
وحده لا يلاحظ معه غيره اصلا فلو كان له شبه لكان معه غيره وهو وجه المشابهة بل من يشابهه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وهذا تنزيه له على الاطلاق عن جميع ما سواه فافهم وثانيهما انه المتصف بالهوية المطلقة الوحدانية دائما لا غيرها فلو لوحظ
معه غيره من المعاني والكيفيات لم يكن هو هو بل انتقل من هوية الى اخرى وهذا محال توضيحه ان المتصف بالهوية المطلقة
هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه فان كل ما كان مستفادا من الغير لم تكن له هوية مطلقة اذ ما لم
يعتبر ذلك الغير لم يكن هو هو فكل ما كانت هويته مطلقة كان هو هو لذاته كان هو هو دائما من غير تغير وتبدل في هويته
ولما كان الواجب هويته مطلقة كانت هويته المطلقة باقية دائما فلو طرء عليه المعاني والكيفيات لزم انتقاله من
الهوية المطلقة الى هوية اضافية لان هوية المجرد عن الكيفيات غير هوية المقترن بها هف مع انه على الله تعالى عال
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هذه الآية افضل الآيات في معرفة الصانع ولما علم الله تعالى انه يجيء اقوام متفرقون
في الآراء والعقائد يصفونه كل قوم بما يغريه اذهانهم السقيمة وعقولهم العقيمة انزل هذه الآية حجة عليهم لئلا يكون لهم
على الله حجة بعد البيان محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن
يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الله لا يوصف اصلا او يوصف لا يليق به والاخير انسب وكيف يوصف وقد قال
في كتابه وما قدروا الله حق قدره اي ما قدروا عظمته وعظمة توصف حق قدره اللائق به والقدر بالفتح والسكون في الاصل
مصدر بمعنى تعيين الشيء وتقديره باسم لا يليق به وقد يطلق كثيرا على مبلغ ذلك الشيء ومقداره والاول هنا انسب فلا يوصف
بقدر الا كان اعظم من ذلك لان صفات كماله ونعوت جلاله في اغوارها وعدم امكان الوصول الى غور حقايقها اشبه بالبحر
الخضم الذي لا يمكن الوصول الى ساحله للسائرين ولا ادراك ما في باطنه للغائصين علي بن محمد عن سهل بن زياد او من غيره عن محمد
بن سليمان الظاهر انه محمد بن سليمان بن الجهم الثقة لا محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي الضعيف عن علي بن ابرهيم الظاهر
انه علي بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو ثقة صدوق والعلامة ذكره في ترجمة ابنه عبد الله
قال نعم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال ان الله عظيم رفيع اشار به
الى ان عظمته باعتبار الشرف وعلو الرتبة لا باعتبار الكمية والمقدار لا يقدر العباد على صفته اذ لا يصل اقدام عقولهم الى ساحة
حقايق صفاته ولا تنال ايدي اذهانهم ذيل مراتب كمالاته لان ذلك موقوف على تعقلها كما هي وهو بعيد عن ساحة العقل
الواهي فما هو دأب الواصفين من وصف رب العالمين بما هو اشرف طرفي النقيض ليس كمال وصفه في نفسه لعدم اطلاعهم
على ما يليق به من المدح والثناء فهم وان بالغوا في الوصف والتعظيم كان لعدواء ذلك اطوار من استحقاق الثناء والتكريم
كما اشار اليه سيد المرسلين بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يبلغون كنه عظمته لانهم لا يقدرون على
تحديد كنه عقولهم وتعيين حقيقة نفوسهم فكيف يقدرون على معرفة كنه عظمة الباري وعلى البلوغ الى ما لها من كمال مع انها
ارفع الاشياء عنهم رتبة وابعدها عنهم منزلة فمن تفكر فيها بعقله الضعيف فقد ضل وهلك وهو من الجاهلين كما اشار
اليه سيد الوصيين بقوله ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اي لا تدركه
العقول الثاقبة والمشاعر الظاهرة والباطنة وهو يدرك هذه القوى ومدركاتها وهو اللطيف الخبير يعلم كاشفات الامور
وجلياتها واسرار القلوب وخفياتها ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث لان الاتصاف بالكيفيات والاستقرار في المكان
من لوازم الجسمية وتوابع الامكان وقدس الحق منزه عنها وكيف اصفه بالكيف كيف هنا للانكار والتعجب كما في قوله تعالى
وكيف تكفرون بالله وهو الذي كيف الكيف اي جعله جعلا بسيطا او جعلا مركبا حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا
من الكيف والكيف المعروف لنا وحال فينا احوال بعضها نقص وبعضها كمال تتم به ذواتنا وتكمل به هيئاتنا وشيء من ذلك
لا يليق بقدس الحق ولا نعرف كيفا غير ذلك ام كيف اصفه باين اي بالحصول فيه وهو الذي اين الاين حتى صار اينا
فعرفت الاين بما اين لنا من الاين والاين المعلوم لنا هو الذي نحن مستقرون فيه ومفتقرون اليه ولا نعلم اينا سواه

وجناب

جسما ولانه لو كان مر

وكما كان ... هو لذاته

قسله

وجناب الحق منزه عن ان يحل في شيء ويفتقر اليه ام كيف اصفه بحيث يحتمل ان يراد منه نفي وصفه بحيثية تقييدية توجب التكثر في
ذاته او في صفاته لكن هذا داخل في نفي وصفه بالكيف لان هذه الحيثية من جملة الكيفيات ويحتمل ان يراد منه نفي الحصول في المكان وهذا
بحسب الظاهر وان كان داخلا في نفي الحصول في الاين لكن يمكن الفرق بينهما باحد الوجهين احدهما ان المراد بالاين نفي النسبة الى المكان
المطلق وبحيث نفي النسبة الى المكان المخصوص وثانيهما ان حيث يضاف الى الجملة ويحتاج اليها بخلاف اين وذلك لان وضع حيث كما
صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل لمكان منسوب الى نسبة لا تحصل الا بالجملة ودونه فاحتياجه اليها كاحتياج الذي اليها من
ان وصفه من قامت به هذه النسبة وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث اي من الحيثيات
التقييدية الثابتة لنا او من المكان المخصوص القائم به نسبة ما مثل جلست حيث نجلس ولا نعرف حيثا غير ذلك وامتناع
اتصاف خالق الحيث به ضروري لا يقبل الانكار فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان لا كدخول الجسم والجسمانيات فيه بل بمعنى
العلم والاحاطة به والحفظ له وليس علمه بالامكنة ونسبتها كعلم المخلوق الذي يحتاج الى الانتقال من مكان الى آخر ليعلمه ويعلم ما فيه
لان الله العظيم المتعال لا يحتاج في العلم بها الى الحركة والانتقال ولا يخرج من علمه مكان ولا يشغله مكان ولا يكون الى مكان
اقرب من مكان بل نسبة جميع الامكنة الى قدس ذاته على السواء وهذا الكلام كالنتيجة للسابق ولذلك فرع عليه بالفاء ووجه
التفريع ظاهر لانه اذا كان خالقا للامكنة كان عالما بها بالضرورة ولما كان المتبادر من الدخول في كل مكان هو الحلول فيه اشار
الى ما يخرجه عن هذا المعنى الى المعنى المجازي الذي ذكرناه بقوله وخارج من كل شيء لا كخروج الجسم والجسمانيات وغيرهما من المخلوقات
لاستحالة ذلك على الله سبحانه بل بمعنى تقدس ذاته عن الكون في شيء ويحتمل ان يقال معناه انه متميز بذاته وصفاته عن كل شيء لا تدركه
شيء بوجه من الوجوه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اشار بذلك الى بعده عن مدارك عقول العارفين فضلا عن عقول
الجاهلين وقربه الى جميع المخلوقين بالحفظ والعلم باحوالهم واسرارهم ولما ذكر جملة من صفاته التي تقتضي تفرده بالالهية والعلو
والعظمة المطلقة صرح بذلك وقال لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير تنبيها على ان هذا غاية معرفته وان به يتم نظام
التوحيد والاخلاص ويحصل التصديق بعلمه بجلايل الامور وخفياتها **باب النهي عن الجسم والصورة** احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال العلامة علي بن ابي حمزة احد عمد الواقفية وقال الشيخ الطوسي
في عدة مواضع انه واقفي وقال ابو الحسن علي بن الحسن بن فضال علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة الا
اني لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا وقال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد عداوة للولي من بعد
ابي ابرهيم موسى عليه السلم فقوله ضعيف لا يقدح في جلالة قدر هشام بن الحكم وقد رويت روايات كثيرة في مدحه عن الصادق والكاظم
عليهما السلم تعدو فاته قال قلت لابي عبد الله عليه السلم سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جسم صمدي مصمت لا جوف له اصلا او
مصمت من تحت السرة كما مر في الباب السابق نوري له نور يعلوا وهو نور يجسم معرفته ضرورة تقذف في القلب بلا اكتساب او تعلم
بالمشاهدة العينية يمن بها على من يشاء من خلقه اهل هذا المذهب يقولون يجوز ان يراه من كان بينهم وبينه تعالى تشابه
في هوية الذات وقد سمعت بعض من اثق به قال رايت في الحرم رجلا ينظر الى السماء جالسا وماشيا فسالته عن ذلك فقال ان اهل
السنة والجماعة يقولون يجوز رؤيته فانا انظر الى السماء لعله يتجلى لي فاتشرف برؤيته كذلك زين للذين كفروا سوء اعمالهم فقال
عليه السلم سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نزهه عما لا يليق به مثل القول المذكور وغيره مع
الدلالة على انه رفع واجل من ان يقدره احد من خلقه ويشير الى كيفية هويته اذ القديم الكامل في ذاته وصفاته ليس بينه وبين
خلقه مشابهة ولا بينه وبين عقولهم ملائمة بها يتمسك في تعيين هويته وتخصيص خصوصيته فمن ساواه بشيء فقد
كفر بما نطق به محكم آياته ومن قال يمكن معرفة هويته فقد عدل عما دل عليه شواهد حججه وبيناته لا يحد بان يقال هذا ذاته
وتلك نهايته وهذه كيفيته ولا يحس بالبصر ولا يجس باليد وغيرها ولا تدركه الحواس الظاهرة والباطنة ولا يحيط به
شيء من الاوهام والعقول وغيرهما ولا جسم كما زعم المجسمة لاستحالة حدوثه وافتقاره الى الغير ولا صورة كما زعم المصورة لامتناع
حلوله في شيء ولا تخطيط بان يكون خطا او سطحا يفرض فيه الخطوط او شيئا مخططا كما زعمه طايفة ولا تحديد بانه جسم صمدي نوري
ولا بغير ذلك من الامور المقتضية للتحديد وفي هذا الحديث تنزيه له عما نسب الى هشام وعن غير ذلك من التشابه بصفات المخلوقات
والاتصاف بكيفية المصنوعات محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلم عن الجسم والصورة
فكتب سبحان من ليس كمثله شيء تنزيه عن الجسمية والصورة واشار الدليل ثم صرح بالمطلوب وقال لا جسم ولا صورة لاستحالة اتصافه

وترحم عليه الرضا عليه السلام

اسالله

بالكمية والاقدار واشامه بالنهاية والاقطار وركون الى المنازل والمساكن وسكون في المواطن والاماكن ورواه محمد بن ابي عبد الله الظاهر مكاتبة
ويحتمل غيرها الا انه ابهم الرجل يعني قال كتبت الى الرجل ولم يصرح باسمه محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن اسمعيل بن
بزيع عن محمد بن زيد قال العلامة محمد بن زيد بتري من اصحاب الباقر عليه السلم ولم يذكر غيره قال جئت الى الرضا عليه السلم اسأله
عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاؤها الفطرة الخلق يقال فطره يفطره بالضم اي خلقه والفطر ايضا الشق يقال فطرته
فانفطر اي شققته فانشق ومنه فطر ناب البعير وقال بعض العلماء الفطر حقيقة هو الشق في الاجسام وبعضها واستعماله في
الخلق والايجاد استعارة ووجهها ان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما محضا والعقل متصور من العدم ظلمة متصلة
لا انفراج فيها ولا شق فاذا اخرجه الموجد المبدع من العدم الى الوجود فكانه يجب الخيال شق ذلك العدم واخرج من بطنه نور الوجود
فيكون التقدير فاطر عدم الاشياء باخراج وجوداتها ومبدعها ابتداء لما كان الله ولم يكن معه شيء كانت الاشياء منه
فصح ان انشاءها وابتداءها منه فلذلك اتى بالمصدرين تاكيدا لنسبتهما اليه سبحانه ثم الانشاء والابتداء في اللغة بمعنى واحد
وقد اختلفوا في الفرق بينهما حيث اجتمعا صونا للكلام عن التكرار فقيل الانشاء هو الايجاد لا عن مادة والابتداء هو
الايجاد لا لعلة ففي الاول اشارة الى نفي العلة المادية وفي الثاني الى نفي الغائية في فعله تعالى وقيل الانشاء هو الايجاد الذي لم
يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والابتداء هو الايجاد الذي لم يوجد للموجد قبله مثل وقيل الانشاء هو الايجاد من غير مثال
سابق والابتداء هو الايجاد من غير صور الهامية فايضة على الموجد والغرض نفي المشابهة بين صنعه تعالى وصنع البشر
ذلك لان الصانع البشرية انما تحصل بعد ان ترتسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصور تحصل تارة من مثال خارجي شاهد
الصانع وبعده وحذو وتحصل تارة بمحض الالهام والاختراع فانه كثيرا ما يفاض على اذهان الاذكياء صور الاشكال لم يسبقهم
الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها في الخارج وكيفية صنع الله تعالى العالم وجزئياتها ونظام وجوداتها منزهة عن
الوقوع على احد هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى شانه لا قبل له وكان ولم يكن معه شيء فلا يكون مصنوعاته مسبوقة
بامثلة من صانع اخر حمل هو مثل صنع ذلك الاخر واما الثاني فلان الفاعل على وفق ما الهم به وان كان مخترعا مبتدعا في
العرف لكنه في الحقيقة مفتقر الى الغير الذي هو المخترع والمبتدع وانما الفاعل يفعل على وفق ما حصل في ذهنه من الشكل
والهيئة وهما مستفادان من ذلك الغير والله سبحانه منزه عن الصنع بهذا الوجه ايضا لعدم احتياجه الى الغير بقدرته وحكمته
اي فاطر الاشياء ومبتدعها بمجرد قدرته القاهرة على وفق ما تقتضيه حكمته البالغة من كمال نظام العالم وتمام مصالح الخلق وحدود
الاشياء ومقاديرها واشكالها ونهاياتها وغاياتها وآجالها ومنافعها وكيفياتها وفيه تصريح بان صدور تلك الاثار بطريق
الاختيار دون الايجاب لان الايجاب ينافي القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب بما يوجب تخلف المعلول عن تمام
علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول لا من شيء اي لا من مثال سابق يكون بمنزلة النقش او لا من اصل ازلي من مادة
وصورة فيبطل الاختراع ضرورة ان خلقها من شيء ليس اختراعا حقيقة مع لزوم النقص في قدرته لاحتياجه في التاثير الى غيره ولا لعلة
اي لا لعلة غائية تعود اليه سبحانه مثل الاستيناس بتلك الاشياء لرفع وحشته والاستعانة بها لدفع شره والاستعانة بها في دفع
محنة او لا الصورة فايضة عليه من الغير وباعثة على الايجاد وسماها علة لانها بمنزلة العلة الغائية في البعث على الفعل فلا يصح
الابتداع اما على الاول فلان الصانع لنفع يعود اليه كان ناقصا في حد ذاته مفتقرا الى غيره وكل ناقص مفتقر مخلوق ومن البين ان
المخلوق ليس مبدعا لجميع الخلائق واما على الثاني فلان الفاعل لشيء باعتبار صورة الهامية غير حاصلة لغيره فائضة
من المفيض وان كان في العرف مبدعا لذلك الشيء من جهة ان وجود ذلك الشيء لم يكن من غيره لكن في الحقيقة ليس هو مبدعا
وانما المبدع هو مفيض تلك الصورة وملهمها واما حمل نفي العلة على نفي العلة الغائية الراجعة الى الخلق ففيه كلام ذكرنا
في شرح الخطبة خلق ما شاء كيف شاء بمجرد المشية والارادة على سبيل الاختيار لا الايجاب والاضطرار ولا بتوسط ادوات
ولا تحريك آلات متوحدا بذلك الخلق المشتمل على الصنع العجيب والترتيب الغريب لاشياء كما احدا ولا يعينه صفة وفيه اشارة
الى نفي الشريك وعدم زيادة الصفة لان التوحيد الحقيقي يقتضي نفيهما ولاستحالة احتياجه في الايجاد الى غيره لاظهار حكمته وحقيقة
ربوبيته تعليل الخلقة ما شاء وتوحده بذلك يعني كان الله ولم يكن معه شيء وكان اراد ان يظهر الحقايق للممكنات ومنافعها و
خواصها قادرا على ايجادها على نحو مشيته فخلقها وهو واحد في ذاته وصفاته بلا شريك ولا نظير ولا وزير وابرزها من حد
الكمون والتقدير الى حد الظهور والتدبير لمجرد اظهار كمال علمه وحكمته وحقيقة ربوبيته وقدرته اذ العقل اذا تفكر في هذه المصنوعات

العجيبة والمخلوقات الغريبة وفي ترتيب ما فيها من النظام الاكمل والاتقن والترتيب الافضل والاحسن وتامل في مصالحها ومنافعها وآثارها
الموجبة للحيرة والعجب العجيب علم ان صانعها عالم حكيم قادر رب مالك بيده نواصيها يصرفها كيف يشاء على وفق الحكمة وما توهمه
بعض الزنادقة والملاحدة من ان بعض اجزاء هذا العالم مثل الدود والبعوض والحيات والعقارب لا حكمة في خلقه فيقال له
اما اولا ان ذلك جهل منك بالباري وحكمته وان عدم وجدان الحكمة لا يقتضي نفيها وثانيا وهو ما اجاب به الصادق عليه السلم
للمفضل الذي انكر حكمته تعالى في الامور المذكورة ان فيها حكما ومصالح اما العقارب فانها تنفع من وجع المثانة والحصاة ولمن يبول
في الفراش واما الحيات فان افضل الترياق ما عولج من لحوم الافاعي وان لحومها اذا اكلها المجذوم نفعه واما البعوض والبق فقد جعلها
الله رزقا للطيور وأهان بهما جبارا تمرد على الله وانكر ربوبيته فسلطها الله عليه فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه
فقتلته واما الدود الاحمر الذي تحت الارض فانه نافع للاكلة لا تضبطه العقول ولو كان بعضها البعض ظهيرا لقصور ها عن
الاحاطة بكنه ذاته وصفاته وعجزها عن ادراك ما له من عظمته وكمالاته وكل ما ادركته من امر التوحيد بالاستدلال او
معونة الوهم والخيال فهو امر اعتباري لا وجود له في جناب الحق وانما غايته كمالها في معرفته نفي الابطال والتشبيه ولا تبلغه
الاوهام لانك قد عرفت آنفا ان الوهم لا يصدق حكما الا فيما كان محسوسا او متعلقا به فاما الامور الغائبة عن الحس
المجردة عن المادة والوضع وعلائقهما فالوهم ينكر وجودها فضلا عن ان يدركه ويصدق بوجوده ولا تدركه الابصار لا ترى
بلون ولا ضوء ولا تلون ولا مضيء والبصر انما يتعلق بهما ولا يحيط به مقدار اشارة الى نفي الكمية عنه لان الكم من لواحق الجسم
وهو سبحانه ليس بجسم ولا كم وما لا يكون قابلا للتجزية والتقسيم والتبعيض وقد مر بيانه منها عجزت دونه العبارة وكلت دونه
الابصار بفتح الهمزة او كسرها والاول اظهر يعني عجزت قبل البلوغ الى صفاته عبارة الواصفين واعيت قبل الوصول اليه ابصار
الناظرين واسناد العجز والكلال الى العبارة والابصار اسناد مجازي والمقصود بيان عدم امكان تناول العبارة له وتعلق الابصار
به على سبيل المبالغة وضل فيه تصاريف الصفات يعني كل ما وصفوه تعالى به فهو غير موجود فيه وبعبارة اخرى ضل في طرق معرفة
الحقة تصاريف صفات الواصفين واغبار تعبيراتهم عنها لانهم وان بالغوا في وصفه تعالى بها وانتقلوا من صفة الى ما هو اعظم
واشرف منهم لم يبلغوا كنه صفاته ولم يصفوه بما هو وصفه ولم ينعتوه كما هو حقه كيف ولسان التعبير يخبر عما في الضمير وكل ما
هو في الضمير مخلوق مثله كما يرشد اليه ما روي عن الباقر عليه السلم كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم او
المعنى ضلت في الوصول الى منتهى بسيط سلطانه وحصانة اقدام تصاريف صفات الواصفين لانها كلما بلغت مرتبة من مراتب المدح
والتكريم كان وراءها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور محجوب خبر مبتدأ
محذوف والظرف المتقدم متعلق به والجملة استيناف لدفع ما يتوهم من قوله احتجب من ان له حجابا حسيا وهو ما يحجب الحواس عن
الجسم والجسمانيات او حجابا عقليا وهو ما يحجب العقل عن المعاني والصور العقلية وكذا الكلام في نظيره والمعنى احتجب سبحانه عن العقول
وهو محجوب بغير حجاب عقلي يحجبه واستتر عن الحواس وهو مستور بغير ستر حسي يستره لان الحجاب والستر بهذا المعنى من لواحق
الصورة والجسمية وعوارضهما واذ تنزه وتقدس الحق عنهما فقد تنزه عنهما بالضرورة وانما احتجابه واستتاره لكونه خارجا عن عالم
مدركات العقول والحواس وكون غاية ظهوره في بطونه ونهاية جلائه في خفائه وهو الظاهر والباطن ومما يرشد الى
سبب خفائه مع كمال ظهوره هو ما اشتهر من ان ظهور الاشياء باضدادها الا ترى انك اذا نظرت الى ان ضوء النهار ضد
لظلمة الليل وان الاول يتحقق ما دامت الشمس على وجه الارض ويزول عند غيبتها بطريان الظلمة حصلت على قطعا ان ضوء النهار
مستند الى الشمس ولو بقيت الشمس على وجه الارض دائما لا امكن ان تتوهم ان ضوء النهار ضد لظلمة الليل وان الاول
مستند اليها ولما لم يكن لجناب الحق جل شانه ضد ولا انتقال وكان نور وجوده ظاهرا فايضا على القلوب دائما صار ذلك سببا
لخفائه حتى انكره من انكر معرفتهم الله تعالى في الدنيا والآخرة وهذه العبارة احتمال آخر ذكرناه في شرح الخطبة وهو ان الظرف
متعلق باحتجب ومحجوب بالجر صفة لحجاب والغرض منه دفع ما يتوهم من قوله احتجب من ان احتجابه عن العقول بحجاب غليظ
مانع من ادراك وجوده بالكلية يعني احتجابه ليس بحجاب محجوب بحجاب ومستور به بان يكون بعضه وراء بعض وهذا كناية
عن نفي كون حجابه غليظا مانعا عن مشاهدة وجوده نظير ذلك قوله تعالى حجابا مستورا قال الجوهري في تفسيره اي حجابا على
حجاب والاول مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب والله اعلم عرف بغير رؤية الفعل اما مبني للمفعول او مبني للفاعل و
رؤية على التقديرين اما بضم الراء وسكون الواو او بفتح الراء وكسر الواو وشد الياء فهذه احتمالات اربعة اما الاول وهو المراد في

لمعنى ما لباقى من الاحتمالات البعيدة فمعناه انه تعالى عرف وجوده بغير رؤية بالابصار بل بآياته وآثاره وقد سبق مرارا انه
منزه عن الرؤية بحاسة البصر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم فى بعض خطبه بقوله المعروف بغير رؤية واما الثانى
فمعناه عرف وجوده بغير فكر واستدلال وفيه اشارة الى ان وجوده بديهى كما ذهب اليه بعض المحققين او الى ان عرفانه بالحقيقة
ليس الا بالمشاهدة الحضورية كما هى لبعض العارفين واما الثالث فمعناه انه تعالى عرف الاشياء بغير رؤية بحاسة البصر لتنزهه
فقد سبق عنها واما الرابع فمعناه انه تعالى عرف الاشياء من غير استعمال روية وفكر وشوق وقصد متوسط بينه وبين معلومها
كمعرفتنا للاشياء بل معرفته للاشياء عبارة عن انكشافها وحضورها عند ذاته بذاته ووصف بغير صورة اى وصف
بانه ليس بصورة ولا شكل ولا كيفية او وصف بغير صفة فانه وصف مثلا بانه قادر بغير قدرة زائدة على ذاته واطلاق
الصورة على الصفة شايع او وصف بغير حد لانه بسيط ليس له ماهية مركبة فليس له حد ونعت بغير جسم اى بانه
ليس بجسم ولا جسمانى لتقدسه عنهما ولما ذكر عليه السلم من صفاته الفعلية والتنزيهية ما دل على كمال عظمته ونهاية علوه وشرف رتبته
اشار الى التوحيد المطلق بقوله لا اله الا الله نفيا لمشاركة الغير معه فى الصفات المذكورة المقتضية للالهية واستحقاق العبادة
الكبير المتعال اى العظيم الذى لا يستنكف شيء من عظمته ولا يمتنع عن نفاذ حكمه وقدرته ولا يخرج عن علمه وسلطنته والمتعالى
الذى تعالى بشرف ذاته وصفاته عن ان يتصف بصفات المخلوقات ونعوت المصنوعات او ان تدركه دقايق الافكار ونواظر
الابصار محمد بن ابى عبد الله عمن ذكره عن على بن العباس عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن محمد بن حكيم قال وصفت لابى ابراهيم
عليه السلم قول هشام بن سالم الجواليقى مقول القول محذوف وهو انه صورة والجواليقى بفتح الجيم جمع جولق بضمها وفتح اللام معرب
جوال وهو وعاء ينسج من الشعر او الصوف وكان النسبة لكونه بايعها وحكيت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه
شيء كاد للجيس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد اى فحش او خنى الخنا الفحش والفساد والعطف يقتضى المغايرة ولعل
الثانى اغلظ من الاول والشك من الراوى ايتم محتمل اعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم او بصورة او بخلقة
او بتحديد او اعضاء مثل الوجه والعين واليد والساق وغير ذلك من الاعضاء والجوارح التى للانسان وانما نشاء ذلك
الوصف من استيلاء اوهامهم على عقولهم وقد عرفت ان حكم الوهم لا يرتفع عن المحسوسات وما يتعلق بها وانه احكم فى المجردات
بحكم بعدها محسوسة ذات اجسام ويجرى عليها احكام المحسوسات ولذلك كانت غاية معرفة المشبهة هى تشبيهه بالاجسام
وتمثيله بالاجسام وتصويره بالصور والهيئات وتقديره بالحدود والغايات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ه
تحقق المباينة بين الواحد الحق الثابت بالذات وبين المتكثر الباطل بالذات من جميع الجهات على بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج
الرخجى بضم الراء وفتح الخاء المعجمة والجيم بعدها فى النسبة الى الرخج وفى المغرب الرخج بوزن زفر اسم كورة استولى عليها الترك وفى
حاشيته تقييد الخاء كما فى قول الشاعر الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا يخلفن ميعادا وقال بعض اصحابنا
الرخج قرية بكرمان قال كتبت الى ابى الحسن عليه السلم اساله عما قال هشام بن الحكم فى الجسم وهشام بن سالم فى الصورة فكتب دع عنك
حيرة الحيران حار يحار حيرة اى تحير فى امره فهو حيران والمراد بالحيرة تردد الذهن فى ان اى الامرين اولى بالطلب والاختيار
وقد تطلق على الميل الى الباطل والتصديق به وكان منشاء ذلك معارضة الوهم والخيال العقل حتى لا يعرف جهة الحق
ليقصده واستعذ بالله من الشيطان اى من ابليس او من كل متمرد فيشمل الاستعاذة من شياطين الانس مثل المجسمة
والمصورة وغيرهما من الفرق المبتدعة ايضا ليس القول ما قال الهشامان لعل المراد الهشامان بالجسم والصورة المعنى المعروف
منهما فيرد عليهما ان كل واحد منهما مستلزم للتركيب والحدوث والله سبحانه منزه عنهما وان اراد غيره قالا ان الاطلاق بمجرد التسمية
من غير تحقق معناهما المتعارف كما ذهب طايفة الى انه تعالى جسم لا كالاجسام وطايفة الى انه صورة لا كالصور لما راوا
اهل الحق يقولون هو شيء لا كالاشياء طردوا ذلك فى الجسم والصورة فيرد عليهما ان لفظ شيء لا يشعر بالحدوث بخلاف الجسم
والصورة على ان جواز اطلاق الاسم عليه موقوف على الاذن وقد وقع الاذن باطلاق الشيء عليه فى القرآن والحديث ولم يقع
الاذن باطلاق الجسم والصورة عليه واعلم انه بالغ العلامة فى الخلاصة فى مدح الهشامين وفى تشيعهما وقال ابن طاوس
رضى الله عنه الظاهر ان هشام بن سالم صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع وقال بعض العلماء ما رواه الكشى من ان
هشام بن سالم يزعم ان الله عز وجل صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب فى الطريق محمد بن عيسى الهمدانى وهو ضعيف و
قال بعض اصحابنا المراد ان المخالفون جعلوا لرد قول الهشامين نسبوا اليهما ما نسبوا وعدوا لاراءهم الفاسدة وقال بعض المتأخرين

من اص

من اصحابنا الامامية فى الاعتذار عما نسب الى هشام بن سالم الى ما ذكره من ضعف الرواية لان القول بان الله تعالى صورة لا يستلزم
القول بالتجسيم والتركيب فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين اذ لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما يقع فى العرف من
معنى الشكل والخلقة فانهم يطلقونها تارة على ماهية الشيء وتارة على كمال الشيء وجوده فى العقل وتارة على كمال الشيء وتمامه و
تارة على الموجود البحت الذى لا تعلق له بجسم ولا جسمانى كالذات المفارقة عن المواد والاجرام فيقولون ذاته صورة الصور وحقيقة
الحقايق كانه غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود والحقيقة حيث يحتاج الى مصور يصوره ويخرجه من حد القوة والامكان الى
حد الفعل فلا يلزم من اطلاق الصورة عليه اعتقاد الجسم كيف وقد ورد الحديث المشهور بين العامة والخاصة ان الله خلق آدم على
صورته انتهى اقول هذا الرجل يقول نصرة لهشام بان التعاليم على تقدير صحتها لا تدل على فساد عقيدته لما ذكره وفيه نظر اما اولا فلان هذا التوجيه
لا يمشى من قبل هشام لانه يقول هو صورة اجوف الى السرة والبقية صمد اى مصمت كما مر واما ثانيا فلانه لا يجوز اطلاق الصورة عليه سبحانه اما
لانها مشعرة بالتجسيم والتركيب او لان اطلاق الاسم والصفة عليه موقوف على الاذن فلذلك وقع الانكار على القائلين بالصورة فى
الروايات مطلقا من غير تفصيل واما ثالثا فلان ما ذكره من الحديث المشهور بين العامة ونسبه الى الخاصة ايضا فهو على تقدير صحته
ماول عند الخاصة واكثر العامة وقد استقصينا فى ذكر تاويله فى اول الباب السابق ونحكى بعض تاويلاته فى باب الروح عن ابى جعفر عليه
السلم الله ولى التوفيق محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح فى كتاب التوحيد للصدوق رضى الله
عنه عن الحسين بن الحسن والحسين بن على عن صالح بن ابى حماد عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد
بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابى عبد الله عليه السلم فقلت ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما صدور ذلك
القول منه قبل دخوله فى دين الحق محتمل الا انى اختصر لك منه احرفا فزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان اى نوعان جسم وفعل الجسم
اى فعل صادر من الجسم الحصر ممنوع ولا دليل عليه عقلا ونقلا فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل لاستحالة احتياج الصانع
الى الفاعل والمحل فيجوز ان يكون بمعنى الفاعل وهو الجسم لخلوه عن المحذور المذكور وفيه انه يلزم احتياج الصانع الى علة مادية
هى الاجزاء وعلة فاعلية هى المؤلف بين تلك الاجزاء وعلة صورية هى الصورة الحاصلة باعتبار التاليف فقال ابو عبد الله عليه السلم
ويله اما علم ان الجسم محدود متناه اى له اطراف ونهايات والصورة الجسمية والنوعية والتشخصية محدودة متناهية لوجوب
تناهى الابعاد والاقطار فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان لان كل قابل للحد والنهاية اعنى المقدار قابل للزيادة والنقصان لا يابى
عنهما فى حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة قسر القاسر وجعل الجاعل لا من جهة ذاته واذا احتمل الزيادة والنقصان
كان مخلوقا خلقه قادر مدبر حكيم وصرفته القدرة القاهرة على وفق الارادة الى قبول الجهات المختلفة وساقته الحكمة البالغة الى الحدود
والنهايات المعينة فلم يمكنه التخلف والاستعصاء عن ذلك التصرف فيلزم ان يكون صانع جميع الاشياء مصنوعا مخلوقا وانه
محال قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور الواو للحال يعنى كيف يكون هو جسما او صورة والحال انه
فاعل الاجسام والصور كلها والفاعل مباين للمفعول بالبرهان والوجدان لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص خبر آخر
لهو بترك العاطف فهو تعليل ثان لما ذكر يعنى كيف يكون جسما او صورة والحال انه ليس بقابل للتجزية والتناهى والتزايد والتناقص
فى حد ذاته وصفاته اذ هذه الامور من لواحق الامكان وتوابع الحدوث ولوازم المقدار وساحة القدس منزه عنها ولو كان كما يقولون
من انه جسم او صورة لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق اذ الخالق على قولهم مثل المخلوق فى الذات والصفات والاحتياج الى المجسم والمصور و
المدبر فيكون احدهما خالقا والآخر مخلوقا ليس باولى من العكس ويتسع ح دائرة مناقشة الملاحدة اذ لهم ان يقولوا اذا كان
هو جسما مستغنيا عن الموجد جاز استغناء غيره من الاجسام وعوارضها عن الموجد ايضا ولا بين المنشئ والمنشاء اى ولم يكن
بين الموجد للاشياء والمخلوق لا من شيء فرق وهو باطل بالضرورة لكن هو المنشئ هذا فى الحقيقة استثناء لنقيض التالى لينتج نقيض
المقدم يعنى لكن بين الخالق والمخلوق والمنشئ والمنشاء فرق بالضرورة والله سبحانه هو المنشئ وحده وكل ما عداه مخلوق منشاء
فبطل قولهم بالتشابه المفضى الى عدم الفرق بينهما ثم اشار الى دليل آخر على بطلان قولهم بعدم تحقق المشابهة بقوله فرق بين من
جسمه وصوره وانشاه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا فرق ما من معلوم من الفرقان ومن التفرق واذ ظرف للفرق يعنى انه فرق
بين الاشياء وميزها فى الايجاد بان جعل بعضها جسما وبعضها صورة وبعضها غير ذلك واشار لهما على وفق الحكمة حين كان اذ لا
شيء معه حتى يشبهه شيء ويشبه هو شيئا فى ذاته او صفاته واذا كان كذلك فلا يجوز ان يقع المشابهة بعد الايجاد فى امر من الامور
لان ذلك الامر ان كان من كماله كان خلوه عنه قبل الايجاد نقصا واذا لم يكن من كماله كان اتصافه به بعده نقصا والنقص عليه

محال وجب تنزيهه تعالى عنه محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن علي بن العباس قال العلامة انه رمي بالغلو وغمز عليه
ضعيف لا يلتفت اليه ولا يعباء بما رواه عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني بفتح الحاء المهملة منسوبا الى الحمان وهو اسم رجل ويحتمل
ان يكون بضم الجيم وتشديد الميم منسوبا الى الجمة قال الجوهري الجمة بالضم مجتمع شعر الراس وهو اكثر من الوفرة ويقال الرجل الطويل
الجمة جماني بالنون على غير قياس وان يكون بالجيم ايضا منسوبا الى الجمازة وهي جبة تعمل من الصوف وفي كتاب التوحيد الحمامي بالميم قبل الياء
نسبة الى حمام اعين وهو اسم بستان قريب من الكوفة وفي بعض النسخ الحسين بدل الحسن ولا نعرف حالهما قال قلت لابي الحسن موسى بن
جعفر عليهما السلام ان هشام بن الحكم يزعم ان الله جسم ليس كمثله شيء يعني انه جسم ممتاز عن غيره من الاجسام لا يماثله شيء منها
في نوريته ذاته وصفاته كما لا يدرك نعوت جلاله عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق كما ناداه بقوله انه سميع بذاته وبصير بذاته وهكذا
والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد فانها نفس الذات ليس شيء منها مخلوقا فالكلام عنده غير مخلوق لكونه عين الذات
مثل العلم والقدرة فقال قاتله الله كناية عن مقته وابعاده عن الرحمة اما علم ان الجسم محدود بحدود ونهايات واطراف وغايات
واقطار وكيفيات وباجزاء وتركيب واوضاع وتاليف وصور وترصيف وكل ما هذا شانه فهو ممكن مفتقر الى الغير من جهات
شتى والله سبحانه هو الغني المطلق لا يفتقر الى شيء اصلا والكلام غير المتكلم عطف على الجسم يعني اما علم ان الكلام غير المتكلم بالضرورة
ليعلم قبح ما ذهب اليه من انه عين ذاته كالعلم والقدرة وانه غير مخلوق مثلهما معاذ الله يقال عذت بفلان واستعذت به اي لجأت
اليه وهو عياذي اي ملجأي وقولهم معاذ الله تقديره اعوذ بالله معاذا فهو مصدر مضاف مثل سبحان الله من هذا القول وكـ
دان به لكونه فحشا عظيما على الله سبحانه وربما يتوهم ان فيه مدح هشام حيث لم يقل عليه السلام ابرأ اليه من هذا القول ولم يقل ابرأ من هذا
القائل تنبيها على انه نسب اليه هذا القول وهو ليس بقائل به وهذا التوهم مدفوع بانه عليه السلام قال قاتله الله والتوبيخ المذكور
بعده ولما فرغ عن توبيخه بعدم علمه بقبح ما ذهب اليه اشار الى نفي ما اعتقده بقوله لا جسم ولا صورة ولا تحديد وهو وان لم يقل بالصورة
والتحديد صريحا لكن يلزمه ذلك من حيث لا يعلم لان الجسم لا يخلو عنهما وكل شيء سواه مخلوق لاستحالة ان يكون له شريك في
الوجوب الذاتي والكلام مخلوق لانه غيره فليس الكلام مثل العلم والقدرة وسائر الصفات الذاتية وانما قلنا كما ناداه بذلك كذا لانه
يحتمل ان يكون مراده بقوله عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق ان له علما وسمعا وبصرا وقدرة وكلاما ونطقا زائدة على ذاته بها يعلم
ويسمع ويبصر ويقدر ويتكلم وينطق وان هذه الصفات مشتركة فانها قديمة غير مخلوقة فقوله عليه السلام وكل شيء سواه مخلوق
بيان لفساد هذا القول اذ القول بزيادة الصفات لا يجامع القول بانها غير مخلوقة اذ كل شيء سواه مخلوق وآخر الحديث يناسب
هذا الاحتمال لقوله عليه السلام والكلام غير المتكلم يناسب الاحتمال الاول وحمله على الاحتمال الثاني لا يخلو عن دقة وخفاء فليتامل انما
يكون الاشياء بارادته ومشيته يكون بسكون الواو من الكون او بكسرها وتشديدها من التكوين يعني اذا تعلقت ارادته بوجود
شيء اذعن له ذلك الشيء وتحقق وجوده على غاية من السرعة بلا تخلف ولا بطوء وما امره في ذلك الا واحدة كلمح بالبصر او هو
اقرب من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان سيجيء ان الكلام والارادة حادثان والمقصود هنا نفي ان يكون تكوينه للاشياء
بان يصدر عنه الحرف والصوت وينطق بكلمة كن مخرجها لان ذلك من صفات الخلق وهو سبحانه منزه عنها والكلمة كن في قوله
تعالى كن فيكون كناية عن تسخيره للاشياء وجريان حكمه في ايجادها واحداثها وبان يصدر عنه ارادة مترددة في النفس وتفكر
في عواقب الامور ليعلم وجوه مصالحها كارادة احدنا شيئا فانها متوقفة على تصور الفعل والنظر الى مصالحه والتفكر فيها
ليحصل اعتقاد النفع وانبعاث الشوق الى ان يبلغ حدا يرجح الفعل معه على الترك وما ذلك الا لنقصان العلم المنزه جنابه
المقدس عنه بل ارادته لايجاد الاشياء عبارة عن ايجادها واحداثها ولذلك لا يلزم ان يكون محلا للحوادث مع ان الارادة حادثة
وبالجملة يجب تنزيهه جل شانه ان يعرض له من جهة ما هو فاعل شيء من هذه الكيفيات فانها من عوارض الامكان ولواحق الحركة التي
هي من عوارض الجسم الذي يفعل بالآلة والتفكر ويحتاج في فعله الى الحركة التي تشتد وتضعف والله سبحانه منزه عن جميع ذلك علي بن
ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق
فقد عرفت تفسيره سابقا ووصفت له قول هشام بن الحكم من انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء هذا من اجزاء الكلام في تنزيه الواجب
عما لا يليق به مثل الجسمية والصورة والتحديد وغيرها من صفات الممكنات الحادثة لانها المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان
والافتقار واذا كان منزها عن امثال هذا مما يوجب النقصان والزوال كان باعتبار اتصافه بازمة طرفي النقيض في المرتبة الاعلى
من الكمال وهو العلي الكبير

باب صفات الذات

صفات الذات عند الاشاعرة ما قام به او اشتق من معنى قائم به كالعلم

وابرأ الى الله

والعلم

والعالم وعندنا ما لا يجوز سلبه عنه قطعا فان العلم مثلا عندهم صفة زائدة قائمة بذاته تعالى ولا ينفك ذاته عنها ابدا وازلا وهذا غير
صحيح عندنا اذ لا قديم الا هو بل ذاته المقدسة علم بكل معلوم وجد او لم يوجد فالتغير انما هو في المعلوم معدوم تارة وموجود اخرى
والعلم واحد في الحالتين لا تغير فيه بالزيادة والنقصان والظهور وصفات الفعل عندهم ما اشتق من امر خارج عن الذات كا
لخالق والرازق فانهما مشتقان من الخلق والرزق وعندنا ما يجوز سلبه عنه في الجملة فانه كان في الازل ولم يكن خالقا ورازقا
ولا مريدا انه يتجدد له صفة حادثة كما زعمه طائفة من المعتزلة لانه اجل واعظم من ان يكون محلا للحوادث بل مريدا انه يفعل هذه الاشياء
ويوجدها من غير تغير في ذاته وحدوث صفة له وزيادة البحث في باب صفات الفعل علي بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسي
عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم قيل
علمه بالشيء قبل وجوده هو العلم بانه سيقع لا العلم بانه واقع لانه جهل اقول الجهل انما يلزم لو علم انه واقع في غير وقته والحق ان علمه
بما وقع وما هو واقع وما سيقع على نحو واحد من غير ترتيب بالنظر الى ذاته المقدسة المنزهة عن الامتداد الزماني ولواحقه
من الماضوية والحالية والاستقبالية والتقدم والتاخر وانما هذه الامور تتحقق في المعلومات المتغيرة الزمانية المترتبة
في حد انفسها فعلمه بما في القيمة كعلمه بما هو واقع الآن وعلمه بما هو واقع الآن كعلمه بما وقع في زمن الطوفان من غير تغير
وتفاوت في علمه اصلا والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر اختلف العلماء في ان السمع والبصر نفس العلم بالمسموعات
والمبصرات او صفة اخرى غيره فذهب المحققون الى الاول وذهب طائفة الى الثاني لذكرهما مع العلم في كثير من الآيات والروايات
واثباتهما بالدليل بعد اثبات العلم بجميع المعلومات دليل المغايرة والحق هو الاول لدلالة كثير من الروايات الآتية عليه وذكر
الخاص مع العام شايع واثباتهما بالدليل بعد اثبات عموم العلم للدلالة على تحقق هذا العلم المخصوص له سبحانه اعني العلم
بالمسموع والمبصر من حيث انه مسموع ومبصر حتى انهما حاضران عنده على هذه الحيثية بالمشاهدة الذاتية بلا آلة كما انهما
حاضران عندنا بالمشاهدة العينية والملاحظة الآلية فاثبات السمع والبصر من حيث انهما علم داخل تحت اثبات العلم
مطلقا ومن حيث الخصوصية المذكورة مفتقر الى دليل على حدة فان قلت كما انه تعالى عالم بالمسموع والمبصر بالحيثية المذكورة كذلك
هو عالم بالملموس مثلا من حيث انه ملموس فلم لا يطلق عليه اللامس للدلالة على انه عالم بالملموسات بالحيثية المذكورة قلنا
لا ريب في انه عالم بها من هذه الحيثية لكن اطلاق الاسم عليه موقوف على الاذن حتى انه لو لم يقع الاذن على اطلاق السميع والبصير
عليه لما اطلقناهما عليه وقال بعض اصحابنا فان قلت لم يكن شيء من المسموعات والمبصرات في الازل فلم يكن الله سميعا وبصيرا في
الازل اذ لا يعقل سماع المسموعات الحادثة وابصار المبصرات الحادثة في الازل قلنا انه سميع وبصير في الازل بمعنى انه كان على وجه
اذا وجد المسموع والمبصر لادركهما عند وجودهما اقول كل واحد من السؤال والجواب ليس بشيء اما السؤال فلان السمع والبصر عبارة
عن العلم والعلم بالشيء غير متوقف على وجوده وقد يتحقق ذلك في افراد البشر فكيف البارئ الذي لا يخفى عليه شيء واما الجواب فلان
فيه اعترافا في الحقيقة بورود السؤال وانه تعالى لا يدرك المسموع والمبصر قبل وجودهما واشعارا بان فيه جل شانه استعداد الحصول
العلم والادراك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والقدرة ذاته ولا مقدور لانه تعالى كان في الازل قادرا على الايجاد في لا يزال ولان القا
در هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل وهذا امر متحقق له في الازل قبل وجود المقدور وقد ظهر مما قررنا ان هذه الصفات ازلية واما
انها نفس ذاته المقدسة فلانها لو كانت زائدة عليها فان كانت وجودها واجبة لزم تعدد واجب الوجود بالذات وان كانت ممكنة لزم
افتقار الواجب بالذات الى الممكن وبالجملة كان جل شانه عليما سميعا بصيرا قديرا في الازل بذاته المقدسة الاحدية لا بالمعنى المغاير
لها وان لم يكن شيء من المعلومات والمسموعات والمبصرات والمقدورات موجودا فيه فذاته وعلمه وسمعه وبصره وقدرته شيء
واحد وانما يختلف بحسب اعتبارات يحدثها العقول بالقياس الى المخلوقات فان ذاته المقدسة من حيث انه لا يخفى عليها
المعلومات علم ومن حيث انه لا يخفى عليها المسموعات سمع وكذا البواقي فلما احدث الاشياء بواسطة او بغيرها وكان المعلوم
الظاهر ان كان تامة بمعنى وجد وان في الكلام اختصارا اي وكان المعلوم والمسموع والمبصر والمقدور وقع العلم منه على المعلوم و
السمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور يعني وقع العلم على ما كان معلوما في الازل وانطبق عليه لا على امر مغاير له
في الجملة والمقصود ان علمه قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت و
تغير في العلم اصلا وليس هناك تفاوت الا تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله وليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه
به تعلقا لم يكن قبل الايجاد لان علمه متعلق به قبل الايجاد وبعده على نحو واحد وهذا الذي ذكره عليه السلام هو المذهب الصحيح الذي ذهب اليه الفرقة

الناجية الامامية واكثر المخالفين قال قطب المحققين في درة التاج ذهب جمهور مشايخ اهل السنة والمعتزلة الى ان العلم
بان الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء اذا وجد لان من علم علما قطعيا بان زيدا يدخل البلد غدا عند طلوع الشمس مثلا يعلم
بذلك العلم بعينه عند طلوع الشمس انه دخل البلد ولو احتاج احدنا الى تعلق علم اخر به فانما احتاج اليه لطريان الغفلة
عن العلم الاول والغفلة على الباري ممتنعة قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال تعالى الله من ان تعرض الحركة ان الحركة صفة محدثة
بالفعل لعل المراد بالحرك التغير والانتقال من حال الى حال وكان السائل توهم ان العلم والسمع والبصر والقدرة اذا كانت عين الذات
ومتعلقها وهو المعلوم والمسموع والمبصر والمقدور متغير ويتبدل من حال الى حال كان العلم يعني الذات يتغير بتغيره من حال
الى حال ايضا فاجاب عليه السلام بان الحركة صفة حادثة متعلقة بالفعل الحادث وهو المعلوم واخواته دون الفاعل اعني الذات
المقدسة المنزهة عن طريان التغير والانتقال وقيل المراد بالحرك والحركة هنا الايجاد والخلق ومنشاء السؤال ان السائل
لما سمع ان صفاته تعالى مثل العلم والسمع وغيرهما عين ذاته الازلية توهم ان الخلق والايجاد ايضا عينها فتوهم انه تعالى لم يزل خالقا
موجدا فاجاب عليه السلام بان صفاته القديمة الذاتية عين ذاته والخلق والايجاد من الصفات الحادثة الفعلية ازالة
لهذا التوهم بعد سماع السائل قوله عليه السلام ولا معلوم ولا مسموع ولا مبصر ولا مقدور وقوله فلما احدث الاشياء قال قلت فلم يزل
الله متكلما توهم ان الكلام من الصفات الذاتية مثل العلم ونحوه عين ذاته قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية
كان الله تعالى ولا متكلم اتفقت الامة على انه تعالى متكلم وقد دلت عليه الايات والروايات من طرق العامة والخاصة وهم
بعد ذلك اختلفوا في حدوثه وقدمه ومحله فذهب الاماميون رضوان الله عليهم اجمعين الى انه حادث لهذه الرواية
وغيرها من الروايات المتكثرة المروية عن العترة الطاهرة على حدوثه ولان الكلام عبارة عن الالفاظ المركبة مع المعاني المرتبة ولا
يعقل منه غيرهما ولا شك ان كل واحد منهما حادث وايضا لو كان الكلام قديما لزم تحقق الخطاب والطلب في الازل بدون المخاطب
وانه سفه لا يليق بجناب القدس واذا ثبت حدوثه ثبت انه ليس عين ذاته تعالى لان صفاته الذاتية الازلية عين ذاته دون
غيرها من الصفات الحادثة الفعلية ولا قائما بذاته تعالى لاستحالة حلول الحوادث فيه بل هو قائم بالهواء او بجبرئيل او بالشجر او
بغيره من الاجسام الجمادية وكونه تعالى متكلما عبارة عن ايجاد الكلام في هذه الامور واشكالها واورد عليهم بعض متعصبي الاشاعرة الايراد
المشهور من اصحابه وهو انه لو جاز اطلاق المتكلم على شيء باعتبار كلام قائم بغيره لجاز اطلاق المتحرك عليه باعتبار حركة قائمة
بغيره ثم قال والحق ان هذه المناقشة ضعيفة اما معنى فلانه لا يمتنع منه تعالى ان يخلق الاصوات المخصوصة في جسم حيواني او
جمادي ويجعلها دليلا على انه تعالى مريد لشيء او كاره له واما لفظا فلان النزاع انما يرجع الى امر لغوي وهو انه هل يصح بحسب اللغة
اطلاق المتكلم على خالق تلك الاصوات في الاشياء المذكورة ام لا يصح بل يجب في صحة الاطلاق قيام المبداء المشتق منه والامر فيه هين
فهذه المناقشة ليست بدافعة لقولهم وانما النافع لهم ثبوت الكلام النفسي القديم القائم بذاته تعالى اولا ولا دليل على اعتبار قيام
المبداء ولا على ثبوت الكلام النفسي كما ستعرفه وذهب الاشاعرة الى ان له تعالى كلاما نفسيا قديما قائما بذاته كسائر الصفات
الذاتية عندهم ونحن لا نعرفه وهم ايضا لا يعرفونه وقد صدر ذلك عن لسان الاشعري مخالفا لجميع العقلاء السابقين
قال بعض اصحابنا ويؤيده ما نقل السيد معين الدين الايجي الشافعي في بعض رسائله عن بعض العلماء انه قال ما تلفظ بالكلام
النفسي احد الا في اثناء المائة الثانية ولم يكن قبل ذلك في لسان احد انتهى ولا ريب فان هذا ايراد على الاشاعرة واستدلوا على ذلك
بان كلامه تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلامه قديم واذ ليس هو هذه الحروف المركبة ومعانيها المرتبة الدال عليها
اللفظ بحسب الوضع والتاليف لحدوثهما فهو امر اخر وهو المراد بالكلام النفسي القائم بذاته تعالى وانت تعلم ان هذا الكلام لا طائل
تحته لان قولهم كلامه تعالى صفة له ممنوع وانما يتم ذلك لو ثبت الكلام النفسي فاثباته به من باب المصادرة على المطلوب
ولو اثبتوه بانه تعالى متكلم بالاتفاق والمتكلم في اللغة من قام به صفة التكلم والكلام قلنا اولا لا نسلم ان المتكلم معناه ما ذكرتم بل معناه
فاعل الكلام واسم الفاعل معناه فاعل الفعل سواء قام به الفعل او لا ويؤيده ما ذكره فخر الرازي هنا واثر تفسيره الكبير من ان
الكلام عبارة عن فعل مخصوص جعله الحق القادر لاجل ان يعرف غيره ما في ضميره من الاعتقادات والارادات وعند
هذا يظهر ان المراد من كون الانسان متكلما بهذه الحروف مجرد كونه فاعلا لها لهذا الغرض المخصوص انتهى وثانيا ان الموجود يطلق
على الموجودات حقيقة مع ان الوجود عندكم عين تلك الموجودات لا صفة قائمة بها وذهب الكرامية الى ان كلامه حادث
قائم بذاته تعالى وهو يخلق الاصوات والحروف في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن

هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ذكره في هذا الباب لافادة ان صفاته الذاتية عين ذاته
اذ لو كانت زائدة لكان معه غيره وان جميع ما سواه حادث وقد دلت الاخبار المتواترة من اهل الذكر عليهم السلام على ان من يقول بزيادة الصفات
وتكثر المعاني فهو مشرك واستدل الفخر الرازي على زيادتها بوجوه الاول ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته غير معلومة لنا وغير المعلوم
غير المعلوم فصفاته غير ذاته الثاني لو كانت صفاته عين ذاته لكان قولنا الذات عالمة قادرة بمنزلة قولنا الذات ذات فاستحال الركون
ذلك محل البحث دان يقام البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة صدقه ومن قال الذات ليست بذات علم بالضرورة
كذبه ولما كان قولنا الذات عالمة او ليست بعالمة ليس بمثابة قولنا الذات ذات او الذات ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زائدة
على الذات الثالث لو كانت الصفات عين الذات والذات شيء واحد كان الاستدلال على كونه قادرا يغني عن الاستدلال على كونه عالما وعلى
كونه حيا فلما لم يكن كذلك بل افتقرنا في كل صفة الى دليل خاص علمنا ان الصفات امور زائدة على الذات الرابع ان هذه الصفات
ليست امورا سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زائدة على ذاته قائمة بها ثم اورد على نفسه اشكالات احدها ان اللازم من
هذه الادلة ان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه وثانيها ان الوحدة صفة زائدة على الذات قائمة بها فاذا كانت حقيقة
الحق واحدة فهناك ثلثة امور تلك الحقيقة والوحدة واتصاف الحقيقة بها وكذا في الوجود والوجوب كثرة حاصلة بسبب الوجود
والوجوب والماهية واتصاف الماهية بهما وثالثها ان هذه الحقيقة هل يمكن الاخبار عنها ام لا والثاني محال لان كل شيء يمكن
الاخبار عنه ولو بالشيئية فتعين الاول فهناك مخبر ومخبر عنه لا امر واحد ثم اراد التفصي عنها بالوحي الخبيث المتعسف فقال
والجواب عن الاول انه تعالى ذات موصوفة بهذه الصفات ولا شك ان المجموع مفتقر في تحققه الى اجزائه الا ان الذات قائمة بنفسها واجبة
بنفسها ثم انها بعد وجوبها بعزتها بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت والصفات وهذا تمام الامتناع للعقل فيه وعن الثاني
ان لزوم التثليث حق لكن فرق بين النظر اليه من حيث هو وبين النظر اليه من حيث انه محكوم عليه بانه واحد فاذا نظرت اليه من حيث
هو مع ترك الالتفات الى انه واحد فهناك يتحقق الوحدة وهناك حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى
عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة وهذا هو الجواب ايضا عن اشكال الوجود والوجوب وعن الاخير انك اذا نظرت اليه من حيث
هو من غير ان يخبر عنه بنفي او اثبات فهناك حق الوصول الى مبادي عالم التوحيد انتهى كلام ذلك الفاضل الذي فضل الشيطان افضل
من فضله فيه والجواب عن الاجوبة المذكورة انها مشتملة على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة واحدة والذات المعراة عن
الوجود والوجوب موجودة واجبة وهكذا في سائر الصفات وعن الادلة المذكورة انه لم يفهم معنى عينية الصفات او لم يفرق بين المفهومات
الكلية وافرادها اما الاول فلان معنى كون صفات الواجب عين ذاته عند المحققين ان ذاته تنوب مناب تلك الصفات ويرجع ذلك
عند التحقيق الى نفي الصفات واثبات ثمراتها ونتائجها للذات وحدها بمعنى ان ما يترتب في الممكنات على الذات مع الصفات يترتب في
الواجب على الذات وحدها على الوجه الاتم والاكمل وليس معناه ان تلك الصفات عين الذات حقيقة وح لا يدل شيء مما ذكر على نفي العينية
بهذا المعنى واما الثاني فلان من قال ان تلك الصفات عين الذات حقيقة لم يرد ان المفهومات الكلية التي هي هذه الصفات عين
الذات حقيقة مثلا لم يرد ان الوجود الذي يعبر عنه ببودن والعلم بالمعنى الذي يعبر عنه بدانستن وهكذا البواقي عين الذات بل اراد
بالوجود مبداء الاثار وبالعلم مبداء الانكشاف وقال ان افرادها في الممكنات زائدة على ذواتها فان الوجود الخاص اعني مبداء
الاثار في زيد زائد على ذاته والعلم الخاص اعني مبداء الانكشاف فيه زائد على ذاته فزيد ليس بوجود وعلم بل هو موجود وعالم بوجود
وعلم زائدين على ذاته واما افرادها في الواجب فهي عين ذاته بذاته مبداء الاثار ومبداء الانكشاف لا بصفة زائدة عليه فذاته بذاته يعني ان ما تقدم
وجود ووجوب ووحدة وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر الى غير ذلك وكذا موجود وواجب وواحد وعالم وقادر وحي وسميع
وبصير لا يقال المشتق انما يصدق على شيء باعتبار اتصافه بالمشتق منه لا على نفس المشتق منه لانا نقول الحصر ممنوع اذ ليس
من شرط صدق المشتق على شيء كالموجود والعالم ان يكون بازائه في الخارج امور ثلثة موصوف وصفة واتصاف فلو فرض
بياض مجرد قائم بذاته كان ابيض كما كان بياضا وكذا لو فرض ضوء كذلك كان مضيئا كما كان ضوءا وكذا الحال في الوجود والعلم
ونحوه خصوصا اذا اريد بهما معنى يعم الفرض وغيره فاذا ثبت عقلا ونقلا وجود فرد منهما قائم بذاته وجب ان يطلق وح
لا دلالة فيما ذكره اولا على نفي العينية بهذا المعنى ايضا فان ما علمناه من كل صفة هو المفهوم الكلي دون كل فرد منه فلا يبعد
ان يكون لهذا المفهوم فرد لا يكون معلوما لنا لغاية جلالته وعظمته فالدليل دل على ان تلك المفهومات الكلية ليست عين
ذات الواجب ولا نزاع فيه والنزاع انما هو في عينية افرادها مع الذات والدليل لا يدل على نفيها وكذا لا دلالة فيما ذكره ثانيا

وثالثها على نفيها لان ذلك مبنى على الخلط بين المفهوم الكلى والفرد اذ لو كان المراد ان الذات عين المفهومات الكلية كان لما ذكره وجه
فى الجملة واما اذا كان المراد ان الذات بذاتها عين افراد تلك المفهومات فهو فى غاية السقوط لان قولنا الذات عالم مرح بمنزلة قولنا
الذات عين هذا المفهوم لان الذات ذات والاستدلال عليه لا يغنى عن الاستدلال على انها عين فرد لمفهوم آخر كما لا يخفى والعينية
بين الافراد لا ينافى التغاير بين المفهومات والشبهة نشأت من سوء اعتبار الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على
بعض وقد يحمل كل واحد منها على افراد الباقى بالحمل المتعارف فنفس مفهوم الموجود لا يحمل عليها مفهوم الواحد ولا بالعكس لا
يقال مفهوم الموجود مفهوم الواحد ولكن يقال كل موجود واحد وكذا العكس فهكذا قياس صفاته الكمالية واما ما ذكره اخيرا
من ان تلك الصفات امور حقيقية زائدة على ذاته قائمة بها فهو اول البحث لان القائل بالعينية يمنع ذلك ويقول يجوز ان
يكون لتلك الصفات فرد قائم بذاته من غير قيام شئ به ولم يزل عالما بما يكون من الكليات والجزئيات وقد انكر بعض المبدعة
علمه بالجزئيات وقال لو علم ان زيدا فى الدار فان بقى هذا العلم بعد خروجه عنها كان ذلك العلم نفس الجهل لزوال المعلوم دون
العلم وان لم يبق بل زال وحدث علم آخر بخروجه لزم منه حدوث التغير فى علمه وكونه محلا للحوادث اقول ولقد كان احتباس
نفسه عند التكلم بهذا الكلام بالموت ونحوه خيرا له من الدنيا وما فيها اما علم ان الله تعالى لما كان عالما بكل شئ كما هو كان
عالما بكون زيد فى الدار فى وقت معين وبخروجه عنها بعد ذلك الوقت وكان هذا العلم ثابتا لم يزل وباقيا لا يزال وقال
قطب المحققين فى درة التاج زعم هشام بن الحكم انه تعالى يعلم الماهيات فى الازل ويعلم افرادها عند وجودها واستدل عليه بانه
لو علم الجزئيات قبل وجودها لزم سلب القدرة عنه تعالى وعن العبد لان ما علم وجوده وجب وجوده وسلب القدرة ينفى الربوبية
والعبودية والوعد والوعيد والثواب والعقاب وبعث الرسل وانزال الكتب واجاب عنه بان العلم تابع للمعلوم لا علة
له فان قلت علمه بالاشياء فى الازل عبارة عن حضورها بعينها عنده وعدم غيبتها عنه وكيف يصح ذلك مع القول بحدوثها
قلت قد عرفت وجه ذلك فيما ذكرناه آنفا ونحن نقتصر هنا على كلمة اذا تاملت فيها حق التامل وجردت ذهنك اللطيف عن
الاحكام الوهمية علمت ان علمه الازلى بالحوادث لا ينافى حدوثها ولا يقتضى قدمها وتلك الكلمة هى انه تعالى شانه علم اليوم
بالشئ الذى يوجد غدا وذلك الشئ حاضر عنده اليوم كما انه حاضر عنده غدا لا انه موجود اليوم بل لانه تعالى لما لم يكن زمانيا
كان نسبته الى اليوم والغد على السواء فتامل تعرف فعلمه به او بما يكون قبل كونه كعلمه به بعد كونه لان علمه عين ذاته تعالى فكما ان ذاته
لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص ولا تشتد ولا تضعف ازلا وابدا بوجود الكائنات وعدمها كذلك علمه بالكائنات قبل وجودها
وبعد وجودها على نحو واحد وانكشاف تام لا يعزب عنه مثقال ذرة والتغير انما هو فى المعلومات لاتصافها بالعدم تارة
وبالوجود اخرى ولما كان علمه بها بنفس ذاته المقدسة التى هى العلم بجميعها فلا يزداد بوجودها بعد عدمها ولا يختلف بوجه
من الوجوه ولا يتجدد ولا يتحقق التفاوت فيه بين الحالين بالاجمال والتفصيل محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان
بن يحيى عن الكاهلى عبد الله بن يحيى الكاهلى وكاهل ابو قبيلة من اسد وهو كاهل بن اسد بن خزيمة قال كتبت الى ابى الحسن
عليه السلام يعنى الاول فى دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الى لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى يعنى اليه لان علمه من الصفات
الذاتية التى ليس لها حد ونهاية ويدل هذا الحديث على ان العلم من الصفات الذاتية دون الفعلية التى لها نهاية وتذكره فى هذا
الباب ولكن قل منتهى رضاه لان رضاه من الصفات الفعلية التى لها نهاية لكونها متعلقة بافعال العباد وهى متناهية ومن ثم
قيل ان تمام الكمالات الانسانية هو منتهى رضاه من عباده وقال امير المؤمنين عليه السلام واوصاكم يعنى الله سبحانه بالتقوى وجعلها
منتهى رضاه وقال ايضا جعل الله فيه يعنى فى الاسلام منتهى رضوانه وذلك لان فيه تمام وسيلة الوصول الى جل شانه وهو منتهى
رضاه من خلقه وبالجملة منتهى رضاه من عباده هو اتيانهم بالمامورات والاجتناب عن المنهيات وذلك امر له نهاية محمد بن
يحيى عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابى الحسن عليه السلام يسأله عن الله تعالى اكان يعلم الاشياء
قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون
انما سأل عن ذلك لوقوع الخلاف فيه ممن لا يعتد به كما ستعرفه فوقع عليه السلام بخطه لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء قبل ان
يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء ازلية علمه تعالى بالاشياء عقيدة اهل الاسلام والدليل عليه بعد الاحاديث
الاجماع والادلة العقلية المذكورة فى كتب الكلام قال ابو عبد الله الابى فى كتاب اكمال الاكمال وعلم الله فى ذلك الاثر ذمة قليلون نشأوا
فى آخر عصر الصحابة وقد لوا الامر انف اى مستانف مبتداء يعنى ان الله تعالى لا يعلم الاشياء الا اوهم قد اختلفوا فقال بعضهم انه يعلمها

قبل ان يخلقها بمعنى انه اذا اراد ايجاد شئ احدث لنفسه علما خارجا عن ذاته قبل ايجاده وذلك الشئ بزمن ثم يوجده اذ لا ينافى الايجاد
بدون العلم فالعلم عنده متقدم على الوقوع وقال بعضهم انه يعلمها بعد وقوعها وهما اتفقا فى حدوث العلم واختلفا فى التقدم و
التاخر وقيل انهم لقبح مذهبهم رجعوا عنه وقال البلخى ان القائلين بهذا المذهب انقرض جميعهم ولم يبق منهم احد وكانوا احتجوا عليه
بانه تعالى لو كان عالما بالتكذيب لكان فى الارسال عابثا واحتج عليهم البخارى بقوله صلى الله عليه وآله حين سئل عن اولاد الكفار
الله اعلم بما كانوا عاملين يعنى لو بلغوا سن التكليف والجواب عن استدلالهم ان البعث ممنوع لان فى الارسال قطعا لعذرهم
وانما للحجة عليهم ولان تعذيبهم منوط بالارسال لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن
محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله ان مواليك اى شيعتك وانصارك اختلفوا فى العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما
قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل اى يفعل العلم ويوجده بناء على ان العلم ادراك والادراك
فعل وكان هذا القائل توهم ان العالم من الصفات الفعلية مثل الخالق ونحوه وتحقق الصفات الفعلية يقتضى ان يكون معه غيره فلذلك
قال فان اثبتنا العلم وقلنا انه كان لم يزل عالما فقد اثبتنا فى الازل معه شيئا وهو العلم الذى هو مصنوع له وزايد عليه وهذا باطل لانه متفرد
بالوجود فى الازل حيث كان ولم يكن معه شئ وانت تعلم ان هذه الشبهة نشأت من مزج الحق بالباطل كما هو حال جميع الشبهات اما
الحق فهو الاعتقاد بان الله تعالى كان ولم يكن معه شئ واما الباطل فهو الاعتقاد بان العالم صفة فعل يطلق على من يوجد العلم كما ان الخالق
يطلق على من يوجد الخلق ووجه بطلانه ان العالم اذا اطلق عليه سبحانه كان من صفاته الذاتية التى يراد بها نفس الذات دون الذات
مع صفات موجودة قائمة بها نعم ما ذكره له معنى اذا اطلق العالم على الانسان فهذا تشبيه على حال الواجب بحال الممكن وقد يوجه
قوله معنى يعلم يفعل بوجه آخر وهو ان معنى يعلم بحسب اللزوم يفعل يعنى يعلم يستلزم يفعل بناء على ان العلم بالمعدوم ممتنع
فاذا قلنا يتحقق العلم فى الازل يجب ان يتحقق المفعول المعلوم فى الازل بعينه ووجوده فقد اثبتنا مع الله غيره وهو المعلومات
فان رأيت جعلنى الله فداك ان تعلمنى من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه جواب الشرط محذوف اى فعلت او تطولت ونحو ذلك فكتب
بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك اى تطهر عن عيب الجهل وغيره وتعالى ذكره عما ينسبه اليه السنة الجاهلين ومنهم ابو الحسين البصرى قال
القطب فى كتاب درة التاج ذهب ابو الحسين البصرى الى ان ذاته تعالى تقتضى العلم بالاشياء بشرط وجودها فيحدث له العلم بها
عند وجودها لتحقق الشرط ويزول العلم عنه عند زوالها ويحدث علم آخر لزوال الشرط وما افاده عليه السلام من ان ذاته تعالى فى الازل
علم بذاته وبجميع الاشياء يبطل امثال هذه الاقاويل المزخرفة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن
عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة بضم السين المهملة وفتح الكاف المشددة قال قلت لابى جعفر عليه السلام الظاهر انه قلت على
سبيل الكتابة كما يشعر به آخر الحديث جعلت فداك ان رأيت ان تعلمنى هل كان الله جل وجهه اى عظمة ذاته المقدسة وارتفعت
عن ادراك العقول والحواس لها يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده اى انه متفرد فى الوجود الذاتى لا شريك له او انه موجود حال كونه
متفردا فى الوجود فوحده على الاول خبر ان وعلى الثانى حال والخبر محذوف فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم نفس ذاته
ووحدته لاستحالة الجهل عليه قبل ان يخلق شيئا من خلقه ولذا علم ذلك علم جميع الاشياء قبل ان يخلقها لان ذاته الحقة علم بجميع الاشياء
فعلمه بذاته علم بها ايضا كما تبين فى موضعه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فلو علم قبل الخلق انه وحده لزم ان لا يكون وحده
لما ستعرفه فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء اى فهو اليوم بعد خلق الاشياء يعلم انه كان واحدا قبل خلق الاشياء لم يشاركه
شئ فى الوجود الازلى لان علمه بحدوث الاشياء يستلزم علمه بعدم مشاركة شئ معه فى الوجود الازلى وهذا معنى علمه بوحدته
فقالوا ان اثبتنا ما ادعوه من انه لا يعلم فى الازل انه وحده وهذا القول بناء على ما زعموا من ان العالم من الصفات الفعلية الدالة على
ثبوت صفة زائدة على الموصوف كما فى الانسان او ان علمه بانه وحده لا غيره يقتضى وجود ذلك الغير لان تعلق العلم بلا شئ ممتنع ان
اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره فى ازليته وذلك الغير هو العلم الذى هو فعله تعالى او المعلوم وهذا
باطل لانه متفرد بازلية الوجود ولان علمه بانه لا غيره يستلزم جهله لثبوت الغير معه فان رأيت يا سيدى ان تعلمنى ما لا
اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره اشار عليه السلام الى المذهب الصحيح الذى لا يجوز لاحد التجاوز عنه وهو انه كان م
تعالى فى الازل عالم بذاته وبانه وحده لا غيره وبالاشياء قبل وجودها كليتها وجزئيتها وحقايقها المتميزة بعضها عن بعض
وخواصها وآثارها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **باب آخر وهو من الباب الاول** ذكر فيه ما فى الباب الاول من
الصفات الذاتية وعينيتها مع زيادة وهى انه لا تشبيه ولا تركيب ولا تجزية ولا تبعيض ولا صفة فى جل شانه وانه مرجع جميع ما خلقه

علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد
منزه عن التركيب الخارجي والذهني والتعدد وما يتبعها من الجسمية والتحيز وغيرهما صمد مرجع لجميع الكائنات
لكون وجوده وكماله نفس ذاته ووجودها وكمالاتها مستندة اليه احدي المعنى قد يراد به انه لا يشاركه شيء في وجوده
ووجوبه وربوبيته وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية وقد يراد به انه ليس له صفات زائدة على ذاته فعلى الاول
قوله ليس بمعان كثيرة مختلفة تأسيس وعلى الثاني تفسير وتاكيد يعني ليس هو موصوفا بصفات متعددة مختلفة زائدة
عليه لتنزهه عن الاتصاف بالصفات والاحتياج اليها ولحوق النقص به في مرتبة ذاته ومشاركة الغير معه في القدم
والوجود الازلي ولما علم محمد بن مسلم انه لا يتصف بالمعاني المختلفة استعلم عن قول من اثبتها له فلذلك قال قلت جعلت
فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع يعني يزعمون ان له معنيين مختلفين
ووصفين متغايرين يسمع باحدهما ويبصر بالآخر فهو عندهم موصوف بمعان مختلفة وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما
انهم يزعمون انه يسمع بالاذن ويبصر بالعين كالانسان وثانيهما انهم يزعمون ان سمعه وبصره ادراكان قائمان به
من غير آلة فقال كذبوا على الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والحدوا حيث عدلوا عن منهج الصواب
في معرفة الصانع وشبهوا حيث اجروا عليه احكام الخلق وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل ما آمن
بي من شبهني بخلقي تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع اي يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يسمع
يعني يسمع ويبصر بنفس ذاته الحقة المجردة من شائبة التكثر والتوصيف وهذا الجواب دافع لكلا الاحتمالين ولكن لما فهم ابن
مسلم من قوله عليه السلام شبهوا انه اجاب عن سؤاله على الاحتمال الاول وحكم بان ذلك يوجب تشبيهه تعالى بخلقه في الجسمية والا
الافتقار الى الآلة اعاد السؤال لبيان ان المراد هو الاحتمال الثاني فلذلك قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه اي يزعمون انه بصير
على الوجه الذي يعقلونه من معنى البصر وهو الذي يعبر عنه بالفارسية بديدن ويعقلون الواجب بهذا الوجه ويقولون لا معنى
للبصر غير هذا المعنى وهذا المعنى امر متحقق ثابت له قائم به بلا آلة العين ويزعمون انه سميع على مثل هذا الوجه قال فقال تعالى
الله انما يعقل يعقل على البناء للمفعول انما يعقل بهذا الوجه ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك اي بصفة المخلوق فتعقله بهذا الوجه
ايضا تشبيه له بخلقه وفي بعض النسخ على ما يفعلونه اي يفعلون بالفاء والعين المهملة بعدها يعني يزعمون انه بصير على نحو ما يفعلونه
ويوجدونه من الادراك البصري الذي يقوم بهم فمعنى انه تعالى بصير انه يوجد الادراك الذي يقوم به فيكون البصير من الصفات الفعلية
كما قيل مثل ذلك في العلم وتقريب الجواب واضح علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل
ابا عبد الله عليه السلام انه قال له اتقول انه سميع بصير توهم انه يقول هو سميع بصير بالآلتين المعروفتين وقصده من هذا السؤال هو
حمله عليه السلام على الاقرار به ليورد عليه انه شبيه بالخلق فكما انه لا يحتاج الى الموجد كذلك الخلق لا يحتاجون الى الموجد فلا يثبت
وجود الصانع فقال ابو عبد الله عليه السلام لدفع ذلك التوهم وارشاده الى الحق الصريح والقول الصحيح هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير
بغير آلة لتنزهه عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية واللواحق الحيوانية بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ولدفع ما عسى ان يتوهم
من اضافة النفس اليه انه شيء والنفس شيء آخر قال وليس قولي انه سميع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر وهو يسمع بذلك الشيء الآخر
كالانسان ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك اي اردت افهامك اذ كنت سائلا الخبير الحاذق اذا
سئل عن البسيط الصرف لا بد له من الاتيان بعبارات مناسبة لتفهيم السائل وجاذبة له الى طريق الحق ولكن لما كانت العبارات
مغياة بغايات خيالية ومشعرة بتركيب واجزاء عقلية او خارجية تتنزه ذات ذلك البسيط عنها وجب عليه جذب السائل
عما يفيده ظاهر العبارة وهدايته الى ما هو المقصود منها فلذلك نبهه عليه السلام على براءة الحق عما يفيده ظاهر
الكلام المذكور وارشده الى ما هو المقصود منه بقوله فاقول يسمع بكله لا ببعضه كما يفهم من ظاهر الكلام المذكور ولما كان
لفظ الكل ايضا مشعرا بالتركيب دفعه بقوله لا ان كله له بعض يسمع هو بجميع اجزائه او ببعضها لان الكل لنا بعض
تعليل النفي يعني ان الكل لنا بعض فان الانسان مركب من اجزاء خارجية هي الاعضاء والجوارح والنفس ومن اجزاء ذهنية
هي الجنس والفصل فلو كان كل له بعض وقع التشابه بيننا وبينه وهو ليس كمثله شيء ويحتمل ان يكون تعليلا للمنفي يعني لا
يتوهم ان كله له بعض لاجل ان الكل المعروف لنا له بعض لان الكل فينا عبارة عن مجموع الاجزاء والكل فيه عبارة عن ذاته المقدسة
المنزهة عن اعتبار التركيب والتعدد ولكني اردت افهامك بما يناسبك والتعبير عن نفسي فوقع توهم التركيب في العبارة لا في

المقصود منها وليس مرجع ذلك كله الا في قوله يسمع بنفسه ويسمع بكله الا انه السميع البصير لانكشاف المسموعات والمبصرات على اكمل وجه
عند ذاته المجردة عن شوائب التكثر العالم الخبير تفسير للسميع البصير وتوضيح لما هو المقصود منهما بلا اختلاف الذات بالتركيب والتجزية
والتبعيض ولا اختلاف معنى اي ولا اختلاف الصفات فان صفاته عين ذاته فان ذاته علم باعتبار حضور المعلومات وسمع وبصر باعتبار
ظهور المسموعات والمبصرات وكذلك البواقي وهذا هو التوحيد المطلق الذي هو عبارة عن نفي الاختلاف والتعدد والتكثر بحسب الذات والصفات
على الاطلاق وقد مر شرح هذا الحديث في باب اطلاق القول بانه شيء **باب الارادة** انها من صفات الفعل الظاهر ان باب الارادة
مبتدأ وانها خبره ويحتمل ان يكون باب الارادة خبر مبتدأ محذوف وانها بدل الارادة وساير صفات الفعل عطف على الارادة وغرضه
انه يذكر في هذا الباب ضابطة للفرق بين صفات الفعل وصفات الذات محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعري عن
الحسين بن سعيد الاهوازي عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد
لا يكون الا لمراد معه فلو كانت الارادة ازلية كان مراده ايضا ازليا فلزم ان يكون معه غيره في الازل وهو باطل لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد
فالارادة من صفات الفعل التي يصح سلبها عنه في الازل ولا يلزم منه نقص لا من صفات الذات المعتبرة له في الازل مثل العلم والقدرة
فان نفيهما عنه يوجب النقص وهو الجهل والعجز وثبوتهما له لا يوجب وجود المعلوم والمقدور معه لا يقال فلو لم يرد ثم اراد دل على اتصافه
بارادة حادثة كما هو مذهب طائفة من المعتزلة وهو باطل لاستحالة اتصافه بالحوادث لانا نقول المراد بالارادة الحادثة نفس الايجاد
والاحداث كما ينطق به الحديث الآتي لا يقال تخصيص الايجاد بوقت دون وقت لا بد له من مخصص والمخصص هو الارادة فلو كانت
الارادة نفس الايجاد لما تم ذلك لانا لا نسلم ان المخصص هو الارادة بل هو الداعي اعني العلم بالنفع والمصلحة في الايجاد في هذا الوقت دون غيره
وفي هذا الحديث دلالة واضحة على ان الارادة غير العلم والقدرة كما هو مذهب الاشاعرة خلافا للمحققين منهم المحقق الطوسي رحمه الله
فانهم ذهبوا الى ان الارادة هي الداعي يعني العلم بالنفع والمصالح ويمكن ان يقال الارادة يطلق على معنيين كما صرح به بعض الحكماء الالهيين
احدهما الارادة الحادثة وهي التي ضربت في الحديث بانها نفس الايجاد واحداث الفعل وثانيهما الارادة التي هي من الصفات الذاتية التي لا
تتصف الذات بنقيضها ازلا وابدا وهي التي وقع النزاع فيها فذهب جماعة منهم المحقق الى انها نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته
الاحدية وذهب الاشاعرة الى انها صفة غير العلم محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن علي بن
اسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال العلم ليس
هو المشية الظاهر بالنظر الى عنوان الباب وآخر الحديث ان المراد بهذه الارادة الحادثة التي هي نفس الايجاد لا الارادة القديمة بل
الخير التي هي ذاته وعين علمه بالخيرات عند المحققين والمغايرة بين الارادة الحادثة والعلم ظاهرة لان الارادة الحادثة من الصفات الفعلية
والعلم من الصفات الذاتية ثم اشار الى توضيح الفرق بمثال هو بمنزلة التعليل له فقال الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا
تقول سافعل كذا ان علم الله ولو كانت المشية بمعنى العلم لصح هذا القول كما صح ذلك فلما لم يصح علم انها غيره اما الملازمة فظاهرة
واما صحة ذلك القول فلانه لا اختلاف فيها ولان قولك ان شاء الله دل على عدم مشيته بمعنى الايجاد بتوسط الفعل المطلوب
بعد والا كان ذلك الفعل واقعا موجودا او هو خلاف الفرض وانت في تعلقها به في الاستقبال شاك غير عالم به وهذا معنى صحيح
ولو قلت بدل ذلك ان علم الله دل هذا القول على عدم تعلق علمه بذلك الفعل في الحال وعلى شكك في تعلقه به في الاستقبال
وكل هذا باطل لانك تعلم انه لا يعزب عنه مثقال ذرة ازلا وابدا والى ما ذكرنا اشار اجمالا بقوله فقولك ان شاء الله دليل على انه
لم يشأ اي لم يشأ ذلك الفعل المطلوب لك بعد ووجه الدلالة انه لو شاءه لكان موجودا لامتناع تخلف متعلق مشيته
عنها وليس كذلك والى هذا الوجه اشار بقوله فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء والفاء للتعليل وبيان لدلالة ان شاء الله على
ما مر ويحتمل ان يكون هذا الكلام اشارة الى شيء آخر دل عليه ان شاء الله وهو ان ان شاء الله دل على انه لم يشأ بعد وعلى انه اذا
شاء في الاستقبال وجد ما شاء كما شاء من غير ان يتخلف عن مشيته بنحو من الانحاء ومثل هذا المعنى الذي دل عليه ان شاء
الله لا يجري في علم الله فلا يجوز استعمال ان علم الله بدلا عنه فعلم المغايرة بين العلم والمشية وعلم الله سابق المشية يحتمل نصب
المشية على المفعولية وجرها بالاضافة من باب اضافة الصفة الى المفعول فعلى الاول سابق ماض معلوم من السابقة وعلى الثاني
اسم فاعل من السبق وفي بعض النسخ المصححة المعتبرة السابق المشية بنصب المشية على انها مفعول اسم الفاعل المعرف باللام وفي بعضها
سابق للمشية ومعنى الجميع واحد وهو ان علم الله تعالى سابق على مشيته وارادته التي هي الايجاد فليست مشيته المتاخرة نفس علمه
المتقدم عليها وهذا الكلام كالتاكيد لما تم من الكلام السابق او كالنتيجة له او دليل آخر على ان مشيته غير علمه فان قلت هل يجوز ان

يراد بالمشية في السؤال والجواب الارادة التي هي عين ذاته المتعلقة بكل خير ومصالح ام لا فكلت الظاهر لا لان هذه الارادة هي علمه بكل
خير عند المحققين لاستغنائه عليه ولان ارادة هذه الارادة لا توافق ظاهر قوله انشاء الله دليل على انه لم يشاء اذ معناه ح ساء فعل
كذا ان كان هذا الفعل من الخيرات التي تعلقت الارادة الذاتية بانها خير وعدم وجود هذا الفعل في زمان التكلم لا يدل على انه لم يتعلق
الارادة الذاتية بانه خير من الخيرات وانما يدل ذلك على انه لم تتعلق به الارادة الحادثة التي هي عين الايجاد وكذا لا توافق ظاهر
قوله وعلم الله سابق المشية لان سبق علمه تعالى على المشية بهذا المعنى غير ظاهر بل غير متصور احمد بن ادريس عن محمد بن عبد
الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق سأل عن الفرق بين ارادة الله
وارادة الخلق وطلب معرفة حقيقتهما قال فقال الارادة من الخلق الضمير اي تصور الفعل وتوجه الذهن اليه وما يبدو لهم بعد ذلك من
الفعل من صلة يبدو لا بيان لما لان الفعل هو المراد دون الارادة اللهم الا ان يراد بالفعل مقومات الارادة مثل تصور
النفع والاذعان به والشوق اليه والعزم له فعبر بالقدرة الى تحصيل الفعل المراد والحاصل ان ارادة الخلق عبارة عن تصور الفعل
ثم تصور النفع سواء كان النفع عقليا او خياليا او عينيا او دنيويا او اخرويا ثم التصديق بترتب ذلك النفع على ذلك الفعل
والاذعان به اذعانا جازما او غير جازم ثم الشوق اليه ثم العزم الراسخ المحرك للقوة والقدرة المحركة للعضو الى تحصيل الفعل على
ما ينبغي فالفعل بعيد عن الخلق من هذه المبادي المترتبة التي هي عبارة عن ارادتهم التامة المستتبعة له واما من الله
فارادته احداثه لا غير ذلك يعني ان ارادته بسيطة وهي احداث الفعل وايجاده على وجه يوافق القضاء الاصلي ويطابق
العلم الازلي من الكمال والمقدار والخواص والآثار لا مركبة من الامور المذكورة في ارادة الخلق فلا شيء منها الا هو تعالى لا يروي اي
لا يفعل باستعمال الروية يقال رويت في الامر ترويه اي نظرت فيه وعلم التعجل والاسم الروية بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء
ولا يهم اي لا يقصد من هم الشيء يهم بالضم اذا قصده والاسم الهمة ولا يتفكر ليعلم حسنه وقبحه والحاصل انه لا ينظر الى
الفعل ليعلم نفعه ووجه حسنه ولا يهتم به بالشوق والعزم المتأكد ولا يتفكر ولا يتأمل فيه ليعرف حسن عاقبته لتنزه قدسه عن
استعمال الرأي واجالة الهمة وتحريك الشوق والعزم والى ارتكاب التعمق في الامور والتفكر في امرها وقبحها وهذه الصفات منفية
عنه لانها من لواحق النفوس البشرية وتوابع الجهل ونقصان العلم وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك وهي صفات الخلق لاحتياجهم
في تحصيل مقاصدهم وتكميل افعالهم على وفق مطالبهم الى حركات فكرية وهمة نفسانية واشواق نفسانية وآلات بدنية بحيث
لو فقدت احديها لبقوا متحيرين جاهلين لا يهتدون الى وجه الصواب دليلا ولا الى طريق الفعل سبيلا فارادة الله تعالى
الفعل اي الايجاب والاحداث لا غير ذلك من الضمير المشتمل على المعاني المذكورة والفاء للتفريع لان مدخولها نتيجة المقدمات
السابقة ثم اشار الى كيفية ايجاده للاشياء وتنزهه عن صفات الخلق تأكيدا لما سبق بقوله يقول له اي لما اراد وجوده
لعلمه بما فيه من المصلحة كن فيكون قوله كن اشارة الى حكمه وقدرته الازلية ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته وقوله فيكون
اشارة الى وجوده وتدل على اللزوم وعدم التأخر بالفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة بلا لفظ ولا نطق بلسان اي يقول
ذلك بلا صوت يقرع ولا نطق يسمع لان اللفظ والنطق واللسان من خواص الخلق المنزه قدسه عنها وينبغي ان يعلم ان اطلاق
القول عليه كاطلاق الكلام فاما اللفظ والنطق فلما كانا عبارة عن اخراج الحروف عن الآلة المعدة لها وهي اللسان والشفة و
غيرهما كانا لا يصدقان في حقه تعالى لعدم الآلة هناك والشارع لم يأذن في اطلاقهما عليه لان دلالتهما على الآلة المذكورة
اقوى من دلالة القول والكلام عليها ولا همة الهمة ملكة تحت الشجاعة وهي العزم الجازم المتأكد وتحصيل الانسان ما ينبغي
ان يحصله من تعرف الامور واختبارها والنظر في مصادرها ومواردها وتحديق البصيرة نحو الامور المعقولة وارسال
الوهم والخيال وسائر الحواس نحو المعاني والصور المحسوسة المعينة لادراك المقاصد والمطالب مع التام والغم والهم
بسبب فقدها والله سبحانه منزه عن هذه الامور ولا تفكر لان التفكر عبارة عن حركة القوة المفكرة في طريق مبادي المطالب
والانتقال والانتقال من ضمير الضمير ثم الرجوع منها الى المطالب وهي من خواص الانسان وغايته فائدة التفكر تحصيل المجهولات
والجهل على الله تعالى محال ولا كيف لذلك اي لاحداثه وايجاده الذي هو من صفاته الفعلية كما لا كيف له تعالى اي لله تعالى وانما الكيفيات
للممكنات الموجودة لا لايجادها ولا لموجدها الواحد على الاطلاق علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية بعدما عرفت ان المراد بالمشية الارادة الحادثة وان
المراد بالارادة الحادثة الاحداث والايجاد جوزت ان يكون المراد هنا ان الله تعالى خلق مهية الايجاد بنفسها من غير

افاضة الوجود عليها بتعلق الجعل على نفس تلك المهية اولا ثم خلق الاشياء بتلك المهية بسبب افاضة الوجود عليها وجعلها متعلقة بتلك
الاشياء ومرتبطة بها فالمشية وخلقها من صفات الفعلية او ان الله تعالى خلق المشية والايجاد يعني قدرها لتقديرها لما
لنظام الكل بل لنظام كل شيء ثم خلق الاشياء بتلك المشية المقدرة في الازل على ما يقتضيه التقدير الازلي فالمشية من صفاته الفعلية
وخلقها يعني تقديرها او وجودها من صفاته الذاتية الازلية وقال سيد المحققين رحمه الله المراد بالمشية هنا الارادة المخلوقين والمراد
انه تعالى خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية اخرى مباينة لها اذ قد عرفت ان الروية والهمة والشوق المتأكد التي منها يتقوم حقيقة المشية
انما يكون لاولي الاختيار من المخلوقات والخالق سبحانه متقدس عن ذلك ثم خلق الاشياء يعني افاعيلهم المترتب وجودها على تلك
المشية بتلك المشية وبذلك تنحل شكوك المتشككين انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم واختيارهم لكانت الارادة
ايضا مسبوقة بالارادة اخرى وكان تسلسل الارادات متماديا الى ما لا نهاية له عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن محمد بن عيسى عن
المشرقي ضبطه بعض الاصحاب بفتح الميم والشين المعجمة قبل الراء والقاف بعدها نسبة الى مشارف الشام قرى بقرب المدن وقيل قرى من بلاد
الريف وجزيرة العرب تدنو من الريف قيل لها ذلك لانها اشرفت على السواد والضبط بالقاف تصحيف وهو هاشم وقيل هشام بن ابرهيم
العباسي روى عن الرضا عليه السلام وفي كتاب الرجال في اصحاب الرضا عليه السلام ابن هاشم العباسي حمزة بن المرتفع بدل عن المشرقي هكذا
في النسخ التي رأيناها وهذا لبعض الاصحاب هذا من تحريفات الناسخين والصحيح عن حمزة بن الربيع كما في كتاب التوحيد للصدوق
رحمه الله وهو حمزة بن الربيع المصلوب على التشيع عن بعض اصحابنا ذكره كتاب التوحيد عمن ذكره قال كنت في مجلس ابي جعفر عليه السلام اذ دخل
عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب لما كان الغضب عبارة عن ثوران
النفس وحركة قوتها الغضبية عن تصور المؤذي والضار لارادة مقاومته ودفعه وهو يوجب ثوران دم القلب وتحرك النفس من حال الى
حال لارادة الانتقام وايقاع السوء والعقاب بالمغضوب عليه وكان ذلك من خواص المخلوق القابل للانفعال والتغير من حال الى حال
اشكل ذلك على السائل فسأل عن المقصود منه فقال ابو جعفر عليه السلام هو العقاب اي عقاب العاصي وعقاب المخالف لاوامره ونواهيه مجازا
من باب اطلاق السبب على المسبب والاثر على المؤثر وعلى هذا المراد برحمته التي هي في الاصل رقة القلب اثابة المطيع والاحسان اليه بالانعام والاكرام
وقد فسر رحمته وغضبه بهذا الوجه جماعة من المتكلمين وقال بعضهم المراد بهما ارادة العقوبة والاثابة ولعل هذا القول يعود الى الاول لما عرفت
من ان الارادة عبارة عن الاحداث والايجاد وبعض العامة حملها على الارادة الازلية التي هي العلم بعقوبة العاصي واثابة المطيع ويلزم
العقوبة والاثابة ولذلك قال الرحمة والغضب من صفاته الذاتية وهما على ما ذكره عليه السلام من الصفات الفعلية ولما اشار عليه السلام
الى المقصود من الغضب اشار الى عدم جواز حمله في جل شأنه على المعنى المعروف في الخلق بقوله يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال من شيء
الى شيء واشكل من حال الى حال بان وجد له سبب كان فقد وصفه صفة مخلوق ومن وصفه بصفة مخلوق فقد اشرك به واقر بآله سواه وقوله
صفة مخلوق اما مفعول مطلق او منصوب بنزع الخافض وان الله تعالى عطف على قوله انه من زعم لا يستفزه شيء فيغيره اي لا يستخفه ولا يزعجه
شيء ولا يزعجه ولا يطيره امر فيغيره من حال الى حال ومن وصف الى وصف لان ذلك من لواحق الامكان القابل للانفعال من الغير وقد
الحق متن عنها علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام فكان من
سؤاله ان قال له فله رضى وسخط غرضه من هذا السؤال اما الاستعلام او الالزام بتشبيهه بالخلق فقال ابو عبد الله عليه السلام نعم ولكن ليس ذلك
على ما يوجد من المخلوقين اي ليس رضاه وسخطه على المعنى الذي يوجد منهم وذلك ان الرضا من المخلوق حال تدخل عليه فتنقله من حال الى
حال وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله وذلك ان الرضا والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال وما ذكره عليه السلام من ان الرضا
حال او دخال مصرح به في الحكمة العملية ومبدؤه تصديق احد بما يوافقه ويلائمه عند تصور كونه موافقا وملائما له وعاقبة ذلك
ما قضاه الله تعالى وقدره حق موافق للمصلحة وان لم يعلم وجهها فانه اذا حصل له هذا التصديق والاذعان حصولا لا يعارضه الوهم
والخيال ينفعل قلبه ويدخل فيه حالة راسخة وهيئة ثابتة فتنقله من حال الاهتزاز والاضطراب الى وصف الاطمينان والانقياد
وهو يتلقى ما يرد عليه بالقبول ويرضى به وان كان امرا مستبشعا في بادي النظر وقد اشار عليه السلام الى تعليل ان رضا المخلوق حال
مذكورة وان ذلك يلائمه ويلائم ذاته وحقيقته بقوله لان المخلوق اجوف اي ذا جوف له منفذ يجب البطون كالجسم وخالي
الداخل الذي هو القلب وجوف الانسان وغيره وبطنه محتمل احتمل المضطرب في الحمل الحاصل لان في صنعه اضطرابا لانه
خلقت على امور متعادية متقاضية للافتراق او المراد ان له في حمل نفسه وادراكاته وتحصيل كيفيات القبائح اضطرابا وانقلابا
من حال الى حال مركب من اجزاء متباينة في الحقيقة متخالفة في الصورة والكيفية او من ذات وصفات ومن ثم قيل كل ممكن وان كان

بسيطا فهو ممزوج بالذات والوجود والصفات للاشياء فيه مدخل يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالاشياء الادراكات والكيفيات النفسانية مثل الرضا والسخط وغيرهما يعني ان حصول هذه الاشياء له بطريق دخولها فيه وتعيّنه من حال الى حال ولا يتأتّى ذلك الا ان وضعه وتركيبه على التغير والانقلاب وثانيهما ان يراد بالاشياء المتغايرة في الصورة والكيفية التي يقتضي كل واحد منهما تغيّر الآخر وانكساره مدخلا في تحقق حقيقته ولذا كان كذلك فدخول الحالات والكيفيات فيه وتحريكه من حال الى حال الاينا في حقيقته وذاته وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه باحد الوجهين المذكورين لانه واحد لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهذا معنى احد كما عرفت انفا واحدي الذات ليس وجوده زائدا على ذاته والعطف دل على المغايرة ويحتمل التفسير ايضا ويؤيده ترك العطف في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله حيث قال فيه لانه واحد احدي الذات واحدي المعنى ليست له صفات متكثرة متغايرة زائدة على ذاته ففي الاول اشارة الى نفي الكثرة قبل الذات لعدم تركبه من الاجزاء وفي الثاني اشارة الى نفي الكثرة في مرتبة الذات لكون وجوده عين ذاته وفي الثالث اشارة الى نفي الكثرة بعد مرتبة الذات لكون صفاته عين ذاته فهو الواحد المطلق الحق من كل جهة فرضاه ثوابه المطيع وسخطه عقابه للعاصي وقيل رضاه ارادة ثوابه وسخطه ارادة عقابه وقال بعض العامة رضاه علمه بطاعة العبد وسخطه علمه بعصيانه من غير شيء يتداخله فيهيجه اي يثيره ويحركه من حاجة الشيء او من هيجه اذا اثاره وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين فذواتهم الاجزاء ثم وفي توحيد الصدوق فكما انهم الى ما احد اخلو وانفعالات واما الله القادر الخالق الغني المطلق فهو منزه عن جميع ذلك ومتقدس عن التغير والانفصال والانتقال من حال الى حال والحاصل انه اذا نسب الرضا والسخط والحب والبغض والموالاة والمعاداة الى الله سبحانه وجب تاويلها وصرفها الى معنى يصح فيه لان نسبة معانيها المعروفة فينا اليه غير صحيحة فان الرضا فينا حالة للنفس توجب تغيرها و انبساطها لايصال النفع الى الغير والانقياد والحكم والسخط حالة اخرى توجب تغيرها وانقباضها وتحركها الى ايقاع السوء به او الاعراض عنه والمحبة حالة لها توجب ميلها اليه او نفس هذا الميل والبغض حالة لها توجب الاعراض عنه وايصال الضرر اليه وقريب منهما الموالاة والمعاداة وكل ذلك عليه سبحانه محال فوجب التاويل والتاويل ان الرضا والمحبة والموالاة بمعنى الاثابة والاحسان وايصال النفع واضدادها بمعنى العقوبة وعدم الاحسان اما على سبيل الاشتراك او على سبيل التجوز عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال المشية محدثة قد عرفت مما ذكر ان المراد بالمشية الارادة الحادثة اعني ايجاد الشيء واحداثه فهي من الصفات الفعلية والتميز بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية طريقان احدهما ان كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي من الصفات الفعلية وثانيهما ان كل صفة لا يجوز ان يتعلق بها قدرته وارادته فهي من صفات الذات وكل صفة يجوز ان يتعلق بها قدرته وارادته فهي من صفات الفعل والمص اشار الى الاول بقوله جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل ان كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل قوله جملة القول مبتدأ وقوله في صفات الذات متعلق بالقول او بالجملة وقوله ان مع اسمه وخبره خبر المبتدأ وقوله وصفت الله بهما صفة لشيئين وقوله وكانا جميعا حال منه وقوله فذلك خبران ودخال الفاء باعتبار ان اسم ان مشتمل على معنى الشرط وتوحيد اسم الاشارة باعتبار انه اشارة الى لفظ كل والحاصل ان كل شيئين متضادين وصفت الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالمحبة والبغض فانه يقال احب من اطاعه وابغض من عصاه وكلاهما موجود فالحب والبغض من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز وتفسير هذه الجملة اختلف العلماء في ان هذه الجملة وتفسيرها من كلام المصنف او من جملة الحديث فذهب بعض الافاضل الى انهما من تتمة الحديث كما يقتضيه السوق ولا اشارة هناك يوجب حملهما على انهما من كلام المصنف وقال السيد المحقق الداماد والفاضل الامين الاسترابادي انهما من كلام المصنف فان احاديث هذا الباب مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله وليس فيه جملة القول الى آخره بل فيه بيان المعيار المميز من صفات الذات وصفات الفعل بوجه قريب من كلام المصنف انك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يسخطه و ما يحب وما يبغض قد عرفت معنى رضاه وسخطه وحبه وبغضه قبل ذلك توضيح المقصود ان الشيء على خمسة اقسام لانه اما خير محض وخير غالب او شر محض او شر غالب او خير وشر على السواء وهو تعالى يريد الاولين بالذات ومن حيث انهما خير واراده الشر التابع للثاني انما هو بالعرض من جهة انه تابع للخير الغالب لا بما هو شر ولا يريد الثلثة الاخيرة اصلا لا بالذات

ولا بالعرض ومن ثمة انحصر فعله تعالى في الخير المطلق والخير الغالب على الشر فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة اي صفة الارادة وذلك لان ما لا يريد على تقدير كون الارادة من صفات الذات معناه انه يريد جميع الاشياء ولا يريد معناه انه لا يريد بعضها وهو نقيض لما يريد بضرورة ان الايجاب الكلي يناقضه السلب الجزئي ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة اي صفة المحبة لمثل ما عرفت الا ترى انا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه اوضح بذلك ان كل واحدة من الارادة والمحبة ليست من صفات الذات مثل العلم والقدرة فان العلم والقدرة لما كانا من صفات الذات كانا متعلقين بكل ما يدخل في الوجود ولا يجوز نفيهما بالنسبة الى بعض وان كان شرا مطلقا فانه تعالى عالم بالشرور وبالذات كما انه عالم بالخيرات بخلاف الارادة والمحبة فانا نجد في الوجود ما لا يتعلقان به كالشرور والقبايح وانما يتعلق به نقيضهما وكذلك صفات ذاته الازلي الازلي صفة للذات والتذكير باعتبار المعنى او صفة للصفات و التذكير باعتبار الوصف لسنا نصفه بقدرة وعجز لان العجز نقص ينشأ من عدم القدرة او من انتهائها قبل التعلق بجميع المقدورات وذلك على جل شأنه محال وذلة فيه حذف بقرينة المقام اي لسنا نصفه بعزة وذلة لان الكلام في عدم جواز وصفه بصفة ذاتية وضدها ويحتمل ان يكون الذلة مثل العجز ضدا للقدرة فان قلت تفسير هذه الجملة دل على امرين كل واحد منهما خلاف ما هو المعروف عند المحققين الاول ان الارادة ليست من الصفات الذاتية والثاني ان الارادة غير العلم لان علمه تعالى متعلق بالشرور بالذات وارادته غير متعلقة بها فلزم من ذلك ان الارادة غير العلم قلت المراد بالارادة في هذا الباب الارادة الحادثة التي هي وراء الصفات الذاتية ووراء الذات اعني الايجاد والاحداث كما مر في حديث صفوان واما الارادة القديمة التي هي من الصفات الذاتية ونفس العلم بالخيرات عند المحققين فانها مسكوت عنها نفيا واثباتا ويجوز ان يقال يحب من اطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضى ويسخط جواز هذا القول دل على ان هذه الصفات صفات الفعل لما ان صفات الذات لا يجوز اتصافه بها وبضدها ابدا فان قلت حب خير نظام الوجود لا بمعنى ميل القلب اليه لاستحالته فيه بل بمعنى العلم به وبافاضته في وقته من صفاته الذاتية التي لا تفارق الذات فمن ثم فيها قلت نعم ولكن المراد بالحب والبغض هنا نفس الفعل اعني الاحسان والاكرام والعقوبة والانتقام كما اشرنا اليه آنفا ويقال في الدعاء اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني استشهاد لما ذكر وفيه دلالة على ما قلنا من ان المراد بالحب والرضا نفس الفعل اعني الاحسان والاكرام دون العلم الازلي بالخيرات وبافاضتها في اوقاتها واشار الى الطريق الثاني للفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية بقوله ولا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم ولا يقدر عطف على يقدر ولا لتأكيد النفي يعني ان الصفات الذاتية هي التي لا يتعلق بها القدرة بخلاف الصفات الفعلية فلا يجوز ان يقال انه يقدر ان يعلم ويقدر ان لا يعلم لان العلم من صفاته الذاتية التي هي عين ذاته فوجوده واجب بالذات وعدمه ممتنع ولا يتعلق القدرة بشيء منهما وقس عليه حال نظائره الآتية ويقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك اي لا يجوز ان يقال يقدر ان يملك ويقدر ان لا يملك لانه مالك لم يزل كما مر وكما كان لم يزل لا يكون مقهورا ويقدر ان يكون عزيزا حكيما ويقدر ان لا يكون عزيزا حكيما ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ويقدر ان لا يكون غفورا فان قلت كما لا يجوز ان يقال يقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا ويقدر ان لا يكون غفورا ويقدر ان لا يكون غفورا كذلك لا يجوز ان يقال يقدر ان يكون مريدا الخير موثرا اياه مختارا لافاضته ويقدر ان لا يكون مريدا الخير موثرا اياه مختارا لافاضته ويقدر ان يكون مريدا الجود موثرا اياه ويقدر ان لا يكون مريدا الجود موثرا اياه ويقدر ان يكون مريدا المغفرة موثرا اياها ويقدر ان لا يكون مريدا المغفرة موثرا اياها مع ان عدم جواز هذا القول ظاهر اذ مرتبة الجود بعد مرتبة الارادة ومرتبة الغفران بعد مرتبة الارادة ثم ما ذلك الا باعتبار ان ارادة الخير والجود واختيار افاضتهما من الصفات الذاتية التي ليست بمتعلقة القدرة فالفرق بالوجه المذكور تحكم والحق ما ذهب اليه المحققون من ان ارادته تعالى من الصفات الذاتية الملحوظة في مرتبة الذات مثل العلم بل هي نفس العلم بالخيرات قلت ان اردت بالارادة في قولك لا يجوز ان يقال يقدر ان يكون مريدا الخير الى آخره الارادة القديمة التي هي نفس العلم بالخيرات التي لنظام الوجود فالامر كما ذكرت من عدم جواز هذا القول ولكن الظاهر ان كلام المصنف ليس في الارادة القديمة كيف وهو لا ينكر علمه تعالى بالخيرات والظاهر انه لا يناقش في تسميته بالارادة وانما كلامه في الارادة الحادثة كما عرفت مرارا وان اردت بها الارادة الحادثة فعدم جواز ذلك القول ممنوع لان الارادة الحادثة مما يتعلق به القدرة فالفرق المذكور موجه تام والله اعلم ثم اشار الى ان الصفات الذاتية كما لا يجوز ان يتعلق بها القدرة كذلك لا يجوز ان يتعلق بها الارادة بقوله ولا يجوز ايضا كما لا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ويقدر ان لا يعلم ان يقال اراد ان يكون ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما وقادرا واشار الى عدم جواز هذا القول بقوله لان هذه اي الرب وما بعده من صفات الذات وهي حاصلة في مرتبة الذات غير منفكة عنها والارادة من صفات الفعل اي الارادة الحادثة التي هي احداث

الفعل وايجاده من صفات الفعل غير حاصلة في مرتبة الذات فلا يرد ان الارادة ايضاً من صفات ذاته الحقة لان هذه الارادة هي الارادة القديمة التي ليس كلام المصنف فيها الاقوى انه يقال اراده هذا ولم يرده هذا تنبيه على ان الارادة من صفات الفعل لان معيار صفات الفعل عند المصنف كما عرفت جواز اتصافه تعالى بها وبضدها في الوجود وقد تحقق هذا في الارادة فانه صح ان يقال اراد هذا الفعل لاشتماله على الخير والمصلحة ولم يرد ذلك الفعل لاشتماله على الشر والمفسدة واذا كانت الارادة من صفات الفعل وتلك الصفات المذكورة من صفات الذات وصفات الذات ازلية فلا يجوز ان يتعلق بها الارادة لانها انما يتعلق بالامر الحادث ثم اشار الى ان صفاته الذاتية عين ذاته تعالى وان المراد بها نفي اضدادها لا الاثبات صفة له بقوله وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها لم يرد ان اثبات كل صفة من هذه الصفات له مستلزم لنفي ضدها عنه بان يكون هناك اثبات صريحاً ونفي ضمناً لان هذا الحكم اعني كون ثبوت وصف لاحد مستلزماً لنفي ضده عنه امر ضروري لا يحتاج الى البيان ولان ارادة هذا المعنى يوجب القول باختلاف المعاني وقد ثبت استحالة ذلك بالعقل والنقل بل اراد ان صفات الذات عين الذات لا زايدة عليها كما زعمه الاشاعرة والقول بعينيتها راجع الى نفي اضدادها عنه فيقال حي وعالم وسميع وبصير المراد بالسمع هو العلم بالمسموعات لا بكل شيء والمراد بالبصر هو العلم بالمبصرات لا بكل شيء فهما اخص من علمه المطلق المتعلق بجميع الاشياء ومن قال بالارادة وبانها نفس العلم بما هو خير لنظام الوجود كانت الارادة عنده اخص من العلم المطلق وعزيز يغلب الاشياء بالايجاد والافناء ولا يغلبه شيء فيذله وحكيم يحكم الاشياء بحسن التقدير ولطف التدبير غني عن الغير غير مفتقر اليه ملك نافذ الحكم والقدرة لا يقدر شيء على صرف امره ورد حكمه حليم لا يغير بجهل جاهل ولا عصيان عاص عدل لا يجور في الحكم ولا يميل الى الظلم كريم يحسن من غير استحقاق ويعطي من غير استخفاف وتلك الصفات في الخمسة الاخيرة لمجرد الاختصار او التحرز عن الاستثقال فالعلم ضده الجهل والمراد بكونه عالماً بالاشياء انه ليس جاهلاً بشيء منها والقدرة ضدها العجز والمراد بكونه قادراً انه ليس بعاجز والحيوة ضدها الموت والمراد بكونه حياً انه ليس بميت والعزة ضدها الذلة والمراد بكونه عزيزاً انه ليس بذليل والحكمة ضدها الخطاء والمراد بكونه حكيماً انه ليس بمخطئ في التقدير والاتقان وضد الحلم العجلة والجهل والمراد بكونه حليماً انه ليس بمسرع في المؤاخذة كما هو شأن الجهال وضد العدل الجور والظلم والمراد بكونه عدلاً انه ليس بجاير ولا ظالم وتغيير الاسلوب لمجرد التفنن

باب حدوث الاسماء

الدالة على ذاته وصفاته التي هي عين ذاته علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسماً قيل هو الله وقيل هو اسم دال على صفات ذاته جميعاً وكان هذا القايل وافق الاول لان الاسم الدال على صفاته جميعاً هو الله عند المحققين ويرد عليهما ان الله من توابع هذا الاسم المخلوق اولاً كما يدل عليه هذا الحديث ويحتمل ان يراد بهذا الاسم اسم دال على مجرد ذاته تعالى من غير ملاحظة صفة من الصفات معه كانه هو ويؤيده ما ذكره بعض المحققين من الصوفية من ان هو اشرف اسمائه تعالى وان يا هو اشرف الاذكار لان هو اشارة الى ذاته من حيث هو هو وغيره من الاسماء يعتبر معه صفات ومفهومات لها اضافة الى عالم الحدوث الذي هو عالم الكثرة والتفرقة حتى ان تلك المفهومات قد تكون حجاباً بينه وبين العبد وايضاً اذا قلت هو الله الرحمن الرحيم الغفور الحليم كان هو بمنزلة الذات وغيره من الاسماء بمنزلة الصفات والذات اشرف من الصفات فهو اشرف الاسماء ويحتمل ايضاً ان يراد به العلي العظيم لدلالة الحديث الآتي عليه حيث قال عليه السلام فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم الا ان ذكر الاسماء الاركان ينافي هذا الاحتمال ولا يستقيم الا بتكلف وهو انه مزج الاصل مع الفرع للاشعار بالارتباط وكمال الملائمة بينهما ويحتمل ان يكون المراد منه اسماً آخر غير معروف عندنا لان له تعالى اسماء مكنونة لا يعلمها الا هو وخواص اوليائه كما يظهر لمن تصفح الآثار وح يراد بالاولية المذكورة الاولية بالاضافة الى الاسماء الظاهرة لنا او ما حمل الاسم هنا على المسمى يعني خلق مفهوماً عظيماً من مفهومات الاسماء وجعل ما يعبر عنه صفة له لدلالته على ان ذلك الاسم ليس من باب الحرف والصوت جداً بالحروف غير متصوت غير متصوت حال عن فاعل خلق والجار متعلق بمتصوت يعني خلق الله سبحانه اسماً في الحال انه لم يتصوت بالحروف ولم يخرج منه حرف وصوت لتنزهه وتقدسه عن ذلك وباللفظ غير منطق بضم الميم وكسر الطاء من النطق بالكلام او اللفظ به وبالشخص غير مجسد الجسد البدن والمجسد من كملت خلقته البدنية وتمت تشخصاته الجسمية وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ لاستحالة ذلك عليه سبحانه منفي عنه الاقطار اي الابعاد لاستحالة الامتداد والجسمية عليه مبعد عنه الحدود لاستحالة التركيب والانقطاع والانتهاء عليه محجوب عنه حس كل متوهم لتعلق ادراك الحس بالجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية ولواحقها مستتر غير مستور اي مستتر عن الحواس غير مستور عن القلوب الصافية او مستتر من غير ستر يستره لان الستر العرفي انما يستر الاجسام و

وتوابعها فجعله كلمة تامة اي فجعل ذلك الاسم كلمة تامة لكماله وتمامه بالذات وعدم كونه تابعاً لغيره من الاسماء الحسنى او لتمامه باعتبار كونه اصلاً ومبدأً لجميع تلك الاسماء كما ان المسمى به وهو الله تعالى مبدأ لجميع الاشياء او لتمامه في الدلالة على ذاته الحقة من غير ملاحظة صفة من الصفات معه وقيل لتمامه باعتبار دلالته على ذات جامعة لجميع صفات الكمال على اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر اي جعله على اربعة اسماء باشتقاقها وانتزاعها منه وتلك الاسماء في مرتبة دفاتها الملحوظة معاً من غير ترتيب بعضها على بعض كترتب الخالق والرازق على العالم والقادر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها في تحصيل كمالهم وتكميل نظامهم في الدنيا والآخرة وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون الذي لا يعلمه الا هو ولا ينطق به الخلق ابداً حتى الانبياء عليهم السلام وقد استأثره الله تعالى في علم الغيب ولم ياذن لاحد الاطلاع عليه وهذا الاسم من جملة الاسم الاعظم الذي لا يرد سائله والاسم الاعظم كثير ففي حديث الراهب المذكور في مولد ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه سبعة وفي باب ما اعطي الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم انه ثلثة وسبعون اسماً قال ابو عبد الله عليه السلام ان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفاً اعطي محمد صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد وقال ابو الحسن العسكري عليه السلام اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفاً كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب اقول المراد بالحرف الاسم اطلاقاً على شايع والمراد بهذا الاسم المكنون هو هذا الحرف الذي عند الله تعالى مستأثر به في علم الغيب وقد سكت الناظرون في هذا الحديث وهم محقون في السكوت عن امثال هذه الغوامض الا انهم اخطأوا في تعيين هذا الاسم المكنون فقال بعضهم انه الهاء وقال بعضهم انه اللام وقال بعضهم انه الالف كذا نقل عنهم بعض الافاضل ولا ادري ما يعنون بذلك فالثلاثة الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى والظاهر البالغ الى غاية الظهور وكان من بينها هو الله تعالى ويؤيده انه يضاف غيره اليه ويعرف به فيقال الرحمن اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمن وليس المراد ان المتصف باصل الظهور هو الله لان غيره ايضاً متصف بالظهور كما قال واظهر منها ثلثة وهذا صريح في ان احد هذه الثلثة الظاهرة هو الله واما الآخران فلا نعلمهما على الخصوص ويحتمل ان يراد بهما الرحمن الرحيم ويؤيده آخر الحديث كما ستشير اليه واقترانهما مع الله في التسمية ورجوع ساير الاسماء الحسنى الى هذه الثلثة عند التأمل لان بعض تلك الاسماء دال على المجد والثناء فهو تابع لله وبعضها دال على افاضة الوجود والخيرات الدنيوية فهو تابع للرحمن وبعضها دال على افاضة الخيرات الاخروية فهو تابع للرحيم الا ان عد الرحمن الرحيم في جملة ما يتفرع على الاركان ينافي هذا الاحتمال فلا يستقيم الا بتكلف مذكور وكانت العبارة كانت في نسخة بعض الافاضل هكذا فالظاهر هو الله تبارك وتعالى فلعله قال يعني ان الظاهر ما يفهم من هذا اللفظ واحدها ما يفهم من لفظ الله وهو الاول وثانيها ما يفهم من لفظ تبارك وهو جواد وثالثها ما يفهم من لفظ تعالى وهو احد وانت خبير بان هذا القول من باب الرجم بالغيب وسخر لكل اسم من هذه الاسماء الثلثة الظاهرة اربعة اركان اعتبار الاركان لها اما على سبيل التخييل والتمثيل او على سبيل التحقيق باعتبار حروف هذه الاسماء فان الحروف المكتوبة في كل واحد من الاسماء المذكورة اربعة وسميت حروفها اركاناً باعتبار ان تمامها وقوامها انما يتحقق بتلك الحروف ويحتمل ان يراد بالاركان كلمات تامة مشتقة من تلك الكلمات الثلث او من حروفها وان لم نعلمها بعينها فذلك اثنى عشر ركناً حاصل من ضرب ثلثة في اربعة ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسماً فعلاً اي اسماً دالاً على فعل من افعاله تعالى حتى حصل ثلثمائة وستون اسماً منسوباً اليها اي الى الاركان الاثني عشر بانها اسماء الاركان او الى الاسماء الثلثة الظاهرة بتوسط الاركان كنسبة الفرع الى الاصل ونسبة المشتق الى المشتق منه ومن علم هذه الاسماء الثلثة واركانها الاربعة والاسماء المتعلقة بتلك الاركان ولاحظ المناسبات المخصوصة لو دعى بهن على الجبال لاطارها وعلى الارض لازالها فهو الرحمن بجميع الخلق في الدنيا الرحيم بالمؤمنين في الآخرة الملك في عالم الملك والملكوت لكونه متصرفاً فيه كيف يشاء القدوس الطاهر عن النقايص والاضداد والمنزه عن الاولاد والانداد الخالق الموجد للخلايق بلا امثال والمقدر لهم لان الخلق جاء بمعنى التقدير ايضاً البارئ الخالق بلا اهتمام ولا روية وقد يخص بخلق النسمة وقال في المغرب البارئ في صفات الله تعالى الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت المصور الخالق للخلق على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال الشيخ بهاء الملة والدين في مفتاح الفلاح قد يظن ان هذه الاسماء الثلثة مترادفة لانها بمعنى الايجاد والانشاء وليس كذلك بل هي امور متخالفة لا ترى ان البنيان يحتاج الى تقدير في الطول والعرض والى ايجاد بوضع الاحجار والاخشاب على نحو خاص والى تزيين وتنقيش وتصوير فهذه امور ثلثة مترتبة يصدر عنه جل شأنه في ايجاد الخلايق من كتم العدم فاطلق باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب الحي القيوم المدرك الدايم بلا زوال القايم على كل شيء بالحفظ والرعاية لا تأخذه سنة ولا نوم اشارة الى العبارات سلبية والسنة فتور يتقدم النوم العليم بجميع الاشياء كليها وجزئيها قبل وجودها وبعدها الخبير بدقايقها وخفاياها

السميع العليم بالمسموعات البصير العالم بالمبصرات الحكيم الموجد للاشياء على وفق المصالح والتقدير والمتقن لايجادها على وفق الحكمة
والتدبير العزيز الذى لا يعادله شىء ولا يغلبه احد الجبار الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما ليس لهم فيه اختيار او يجبر حالهم ويصلح
نقايصهم المتكبر المتنزه عن الحاجة والنقص العلى العالى على الخلق بالقدرة عليهم او المترفع عن الاشباه والاتصاف بصفاتهم العظيم الذى
لا يدرك احد كنه جلاله ولا يعرف نهاية كماله المقتدر الذى له اقتدار تام بحيث لا يجرى شىء فى ملكه بخلاف حكمه القادر الذى ان شاء
فعل وان شاء لم يفعل السلام وهو مصدر معناه ذو السلامة من كل عيب وآفة او معناه المسلم لان السلامة تنال من قبله المؤمن
الذى يصدق وعده او يصدق ظنون عباده ولا يخيب آمالهم او يؤمنهم من الظلم والجور او يؤمن من عذابه من اطاعه المهيمن وهو
الرقيب الحافظ لكل شىء والشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل واصله مؤامن بهمزتين من آمن قلبت الثانية ياء
كراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء واراقه البارى الظاهر انه مكرر من الناسخ المنشئ بلا مثال
من الغير البديع بلا مثال سابق منه الرفيع لرفعة ذاته وصفاته عن ذوات الممكنات وصفاتهم الجليل لجلال ذاته وقدرته على الاطلاق
بحيث يصغر دونه كل جليل الكريم لافاضة جوده بلا استحقاق الرازق لجريان رزقه على كل بر وفاجر المحيى لافاضة الحيوة ابتداء وبعد
الموت المميت لازالة الحيوة عن كل ذى حيوة بلا مماسة ولا آلات الباعث لبعث الخلايق بعد المماة واعادتهم بعد الوفاة
الوارث لرجوع الاملاك اليه بعد فناء الملاك واسترداد املاكهم ومواريثهم بعد موتهم كما قال جل شانه لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهى نسبة لهذه الاسماء الثلثة
النسبة بالكسر مصدر والحمل على سبيل المبالغة او المصدر بمعنى المفعول وهذه الاسماء الثلثة اركان لتلك الاسماء الحسنى
واصول لها وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة الظاهر ان الجار متعلق بحجب والباء السببية يعنى
حجب ذلك الاسم الواحد عن الخلق بسبب ظهور هذه الاسماء الثلثة وكفايتها لهم فى جميع حوائجهم والمقصود من هذا الحديث ان جميع
اسمائه تعالى مخلوقة حادثة وانه تعالى خلق اولا اسما واحدا ثم جعل هذا الاسم اصلا لاربعة اسماء وجعل واحدا من هذه الاربعة
مكنونا مخزونا عنده مستاثرا به فى علم الغيب واظهر ثلثة منها لخلقه لحاجتهم اليها ثم جعل هذه الثلثة اصلا لاثنى عشر اسما
وجعل كل واحد من اثنى عشر اصلا لثلثين اسما حتى بلغ العدد ثلثمائة وستين اسما فالثلثمائة والستون ترجع الى اثنى عشر ويرجع واثنا عشر
الى ثلثة والثلثة ترجع الى ذلك الواحد فذلك الواحد مبداء ومرجع لجميع الاسماء كما ان الواحد الحق وهو سبحانه مبداء ومرجع
لجميع الاشياء والتصديق بهذا القدر واجب علينا وكاف لما نحن بصدده من الحكم بحدوث الاسماء واما تعيين ذلك
الواحد وما خرج منه بالغا ما بلغ فليس له مدخل فى اصل المطلب وهو مع ذلك خارج عن افهامنا فلو عيناه كان ذلك رجما
بالغيب وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ذلك اشارة الى فاقة الخلق والمقصود
اثبات فاقتهم واما الاشارة الى كون الاسماء الثلثة الظاهرة اركانا للبواقى وفيه ايماء لطيف الى تلك الاسماء ولما لم يذكر الثالث
لقصد الاختصار او لانه اراد بالرحمن المتصف بالرحمة المطلقة الشاملة للرحمة الدنيوية والاخروية ولعل المراد انكم ان دعوتم
الله فله اسماء حسنى تابعة له فى الدلالة على الذات المقدسة والمجد والثناء اللايق به فادعوه بها وان دعوتم الرحمن فله اسماء
حسنى تابعة له فى الدلالة على مطالبكم الدنيوية فادعوه بها وان دعوتم الرحيم فله اسماء حسنى تابعة له فى الدلالة على مطالبكم
الاخروية فادعوه بها والحاصل ان دعاءكم ان كان راجعا الى ذكر المجد والثناء فادعوا باسم الله وما يتبعه من الاسماء الشريفة
وان كان راجعا الى طلب الخيرات الدنيوية فادعوه باسم الرحمن وما يتبعه من الاسماء العزيزة وان كان راجعا الى طلب الخيرات
الاخروية فادعوه باسم الرحيم وما يتبعه من الاسماء الكريمة فطريق الدعاء واسع غير مضيق هذا ما خطر بالبال والله سبحانه اعلم
بحقيقة اسمائه والمقصود من كلامه وكلام وليه وللمفسرين فى تفسير هذه الآية اقوال من اراد الاطلاع عليها فليرجع الى كتبهم
احمد بن ادريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر هو عمر بن بزيع الكوفى وابنه موسى ثقة هذا الحديث
بهذا الاسناد مذكور فى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام وفيه وموسى بن جعفر والظاهر انه موسى بن جعفر القمى الكمندانى بضم
الكاف والميم وسكون النون وكان مرتفعا فى القول ضعيفا فى الحديث والحسن بن على بن عثمان فى كتاب العيون والحسن
بن على بن ابى عثمان قال العلامة الحسن بن على بن ابى عثمان يلقب السجادة ويكنى ابا محمد من اصحاب ابى جعفر الجواد عليه السلام
غال ضعيف فى عداد القميين وقال الكشى على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين ولقد كان
من العليائية الذين يقعون فى رسول الله صلى الله عليه وآله وليس له فى الاسلام نصيب عن ابن سنان قال سالت ابا الحسن الرضا

عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم سؤال ابن سنان عن ذلك اما لضعف عقيدته فى حق البارى جل شانه
واما لان طايفة من الفرق المبتدعة ذهبوا الى انه تعالى لم يكن عارفا قبل ان يخلق الخلق بنفسه وبانه وحده لا غيره وانما عرف ذلك عند
ما خلق الخلق كما مر فى باب صفات الذات فسال عن ذلك كشفا لفساد قولهم قلت يراها ويسمعها اى يرى نفسه ويسمعها كلاما يصدر منه
كما يرى احدنا نفسه ويسمعها او يقول انا افعل كذا فى وقت كذا او يطلب منها شيئا او يقول افعل كذا قال ما كان محتاجا الى ذلك اى الى ان
يراها ويسمعها وفى ذكر الاحتياج اشارة الى الامتناع ذلك فيه عز وجل لان الامتناع تطرق الاحتياج الى الغنى المطلق لانه لم يكن يسالها ولا يطلب
منها اى لم يكن من شانه السؤال والطلب لان السؤال والطلب دال على نقص ونقص والنقص عليه محال وهذا دليل على امتناع اسماع نفسه
هو نفسه ونفسه هو يعنى ان له هوية مطلقة معراة عن التجزى والتكثر والتعدد فليس له آلة النطق والسمع والابصار وهذا
دليل على امتناع الاسماع والابصار بالمعنى المتعارف عليه واما رؤية ذاته بمعنى العلم بها فليس السؤال عنها وفيه دلالة على جواز اطلاق
النفس عليه كما فى قوله تعالى حكاية ولا اعلم ما فى نفسك قال محيى الدين البغوى النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب
والاولان يستحيلان فى حقه تعالى والآخران يصح ان يرادا وقوله ولا اعلم ما فى نفسك اى فى ذاتك او فى غيبك قدرته نافذة فى جميع
الاشياء بحيث لا يتابى شىء من تلك الاشياء عن نفوذها فيه فليس يحتاج ان يسمى نفسه ويستعين باسمائه الحسنى فى انفاذ قدرته كما يحتاج
غيره لكونه ناقص القدرة الى تسميته بتلك الاسماء والاستعانة بها ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها وفيه دلالة على ما هو المقصود
بيانه فى هذا الباب من حدوث اسمائه تعالى وعلى ان اسماءه تعالى توقيفية لا يجوز لاحد ان يدعوه الا بما سمى به نفسه وقد ذكرنا تفصيل ذلك
سابقا لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف الضمير المنصوب راجع الى السبحانه والفعلان مبنيان للمفعول وهذا تعليل لاختيار الاسماء والوجه ظاهر
لانه اذا لم يدع باسمه الذى اختار لنفسه ووصف نفسه به فربما يدعى بما لا يوصف به فلم يكن المعروف هو بل غيره وايضا من المعلوم بالضرورة
ان معرفة الاسم وشهرته سبب لمعرفة المسمى فلولا الاسم وشهرته فعدم معرفة اسمائه تعالى سبب لعدم معرفته وقد كان المقصد الاصلى فى ايجاد
الخلق هو معرفتهم اياه وجعل التعليل تعليلا لقوله يدعوه بها وارجاع الضمير المنصوب الى الغير وبناء الفعلين للفاعل بعيد جدا وان
كان المآل واحدا للزوم تفكيك الضمير فى قوله باسمه وحذف ضمير المفعول فى الفعلين مع الغناء عنه بما ذكرنا فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم
الظاهر انه الاول على الاطلاق فهو اذن ذلك الاسم المذكور فى الحديث السابق الذى هو الاصل للجميع ويحتمل انه اول بالاضافة كما اشرنا اليه لانه علا الاشياء
كلها اى فوقها بالرتبة والعلية وشرف الذات فكل شىء سواه ناش منه مفتقر اليه من جميع الجهات وهذا اما تعليل للتسمية بهذا الاسم او تعليل
لكون هذا الاسم اول الاسماء اما الاول فظاهر واما الثانى فلانك قد عرفت ان اختيار الاسم لاجل غيره من المخلوقات فينبغى ان يكون الاسم
الاول ما يدل على انه اعلى منهم بحسب العظمة والذات فمعناه الله اى الذات المقدسة عن النقايص والحالات المتصفة بجميع الصفات والكمالات
واسمه العلى العظيم الدال على كمال علوه وعظمته كما اشار اليه بقوله هو اول اسمائه علا على كل شىء علوا عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته
ولا رتبة تساوى رتبته بيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلية هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هى مبداء كل موجود
حسى وعقلى وعلته التى لا يتصور النقصان فيها بوجه من الوجوه لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية وله الفوق المطلق فى الوجود
والعلو العارى عن الاضافة الى شىء دون شىء وعن امكان ان يكون احد يساويه فى العلو او يكون اعلى منه وبهذا الاسناد عن محمد بن
سنان قال سالته يعنى ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو طلب بيان ان اسمه عين ذاته او غيره او طلب حد اسمه ليعرف هل الاسم
دال على مجرد الذات من غير دلالة على صفة من الصفات ام لا قال صفة لموصوف تقريره على الاول ان الاسم صفة لما يصلح ان يكون موصوفا
به وهو اللفظ فلذا يقال مثلا الله اى هذا اللفظ المركب من الف لام هاء اسم والرحمن اى هذا اللفظ المركب من الحروف المخصوصة اسم
فالاسم صفة لهذين اللفظين الموصوفين بالاسمية والتجزية والتركيب لا الذات المقدسة المنزهة عن الاتصاف بصفة بان يقال ذاته
تعالى اسم فقد ثبت ان ذاته غير اسمه واسمه غير ذاته وان الموصوف بالاسم مركب حادث مخلوق والله سبحانه قديم خالق لاسمائه وتقريره
على الثانى ان كل اسم من اسمائه دال على صفة كائنة لموصوف بها حتى الله فانه دال على صفة باعتبار اشتقاقه من الاله الدال على اتصافه
بالالوهية وبعضهم منه ايضا ان الاسم غير المسمى محمد بن ابى عبد الله هو محمد بن جعفر بن عون الاسدى الكوفى الثقة ساكن الرى عن محمد بن
اسمعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن على بن صالح عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد فى كتاب التوحيد للصدوق عن الحسن بن
محمد عن خالد عن عبد الاعلى عن ابى عبد الله عليه السلام قال اسم الله غير الله وفى بعض النسخ غيره يعنى اسم الله غير المسمى به وهو الذات المقدسة وكل شىء
اى كل معنى او ذات وقع عليه اسم شىء يعنى اطلق عليه هذا اللفظ وهو الشىء فالاضافة بيانية فهو مخلوق حادث بعد العدم ما خلا الله
فانه قديم غير مخلوق فقد ثبت مما ذكرنا ان اسماءه تعالى مخلوقة حادثة وهو المقصود هنا فاما ما عبرته الالسن عبرته لسانا بالتخفيف من العبور

بمعنى المرور او بالتشديد من التعبير او عملته الايدي اي ايدي الابدان وايدي الافكار فهو مخلوق يعني كلما تناولته الالسن من الاقوال
والاسماء وكلما عملته الايدي من الصور والنقوش فكلما ادركته العقول العالية والسافلة من الحقايق والدقايق اللطيفة من صفاته فهو
مخلوق محدث له نهاية ذكرية وحدود عقلية فمن اعتقد انه هو الله فقد جعل الحد ما يبلغ اليه نظره واعتقد ان له نهاية وحدودا كما
اشار اليه بقوله والله غاية من غاياه ضمير الفاعل راجع الى الموصول وضمير المفعول الى الله والمراد بالغاية نهاية ما تناوله الانسان
بالقلب واللسان يعني ان الله نعوذ بالله هو النهاية التي يتناولها الانسان كلا من غاياه وجعل له نهاية وحدودا ينتهي اليهما قلبه ولسانه ثم
اشار الى فساد ذلك الاعتقاد وصرح بان الله ليس هذا بقوله والمغيى غير الغاية يعني المعنى الحق بذاته وهو ذاته المقدسة غير غاية ما يبلغ اليه
نظر الخلق ونهايته المحدودة بالحدود المعلومة بوجه من الوجوه الاعتبارية والحقيقية وبصفة من الصفات القولية والفعلية
وانما لم يقل والله غير الغاية لئلا يتوهم ان المراد هذا الاسم الشريف لانه ايضا لا يخلو من غاية ذكرية وحدود قولية وفي بعض
النسخ من غاياته وفي بعضها والمغيى بضم الميم وفتح الغين المعجمة والياء المثناة المشددة والمراد به ذات الاحدية التي جعلت لها
غاية والكل متقاربة وظاهر العبارة احتمال آخر اسهل وهو ان الله اسم من اسمائه ومعناه غير هذا الاسم الا ان اطلاق الغاية على
الاسم غير متعارف فليتامل ثم استدل على ان ذلك المعنى الحق بذاته غير الغاية الذكرية والنهاية الفكرية بالضرب الاول من الشكل
الاول فقال والغاية موصوفة اي كل غاية ينتهي اليه نظر الخلق موصوفة بوصف معلوم او موهوم ومحدودة باطراف وحدود
وكل موصوف مصنوع فكل غاية يبلغ اليها نظر الخلق مصنوعة فلا يجوز ان يقال هي الله الذي هو صانع الاشياء لما اشار اليه بقوله
وصانع الاشياء الواو للحال غير موصوف بحد مسمى المسمى اما مضاف اليه او صفة لحد اي غير موصوف بحد مسمى مصنوع ملفوظا
كان ذلك الحد او معقولا محققا كان او موهوما لاستحالة توارد الاحاطة عليه وامتناع تطرق الانتهاء اليه لم يتكون خبر
بعد خبر لصانع الاشياء وفي بعض النسخ لم يكن يعني ان صانع الاشياء لم يتحصل وجوده من غيره فيعرف كينونيته بصنعه
المصدر مضاف الى الفاعل اي بصنع غيره اياه وفيه اشارة الى امتناع البرهان اللمي عليه اذ لا علة له حتى يعرف وجوده بعلته ولم يتناه خبر
ثالث وضمير الفاعل راجع الى صانع الاشياء او الى العقل والوهم بقرينة المقام والعايد الى الصانع يأتي فيما بعد يعني ولم يتناه صانع
الاشياء عند تصوره او لم ينته العقل والوهم في تصوره الى غاية الا كانت غيره اذ لا غاية لجناب الحق ولا نهاية لحضرة القدس
لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا الحكم بالضم الحكمة والعلم ومصدر بمعنى القضاء ايضا يعني لا يذل ابدا لا في الدنيا ولا في الآخرة من عرف
هذا الذي افدناه من العلم والحكمة او هذا القضاء والذي تضمنه وهو التوحيد الخالص التوحيد الخالص هو الذي يرفع التعدد
والتكثر عن جناب الحق باعتبار الاجزاء والوجود والصفات جميعا وهو التوحيد قبل الذات بنفي الاجزاء الذهنية والخارجية وفي
مرتبة الذات بنفي زيادة الوجود وبعد الذات بنفي زيادة الصفات وافادة ما ذكره من هذا التوحيد ظاهرة لانه لما نفى عنه التكون
والمصنوعية علم انه ليس له جزء ولا وجود زايد عليه والا كان تركيبه واتصافه بالوجود من غيره ولما نفى عنه الموصوفية
علم ان صفاته عين ذاته وان اسماءه غيره وانها الغاية دون مرتبة قدسه والا لزم ان يكون موصوفا فاعقلوه وصدقوه
وتفهموه باذن الله ارعوه اما من الرعاية بمعنى الرقوب والحفظ اي فارقبوه واحفظوه او من الارعاء بمعنى الاصغاء يقال ارعيته
سمعي اي اصغيت اليه يعني فاسمعوه واصغوا اليه فالهمزة على الاول للوصل وعلى الثاني للقطع من زعم انه يعرف الله بحجاب المراد
بالحجاب ما يمنع الوصول اليه تعالى ومعرفته بما يليق به كالنور والظلمة عند الثنوية والطبع عند الملاحدة فانهم طلبوا لهذا العالم
سببا فاحالوه لظلمة طبيعتهم على الطبع او غير ذلك من العقايد الفاسدة التي من جملتها القول بالمعاني والصفات الزايدة عليه
القائمة به فانها تحجب ايضا عن الوصول اليه او بصورة اي بجوهر حال في غيره او بهيئة خيالية او وهمية كما زعم الصورية او بمثال كما
زعم المجسمة فهو مشرك اتخذ مع الله الها آخر لان حجابه ومثاله وصورته غيره فمن عرفه بشيء منها فقد اتخذ الها غيره وهذا هو
الشرك بالله وانما هو واحد موحد موصوف بالوحدة المطلقة المنافية لتلك المقايسات الخيالية والوهمية والاعتبارات الحسية والعقلية
وكيف يوحده اي يعتقد انه واحد على الاطلاق من زعم انه عرفه بغيره فان هذه المعرفة شرك مناف للتوحيد انما عرف الله من عرفه
بالله اي بما يليق به او بما عرفه الله من نفسه وهو انه خالق كل شيء وليس كمثله شيء وقد مر توضيح ذلك فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما
يعرف غيره لانه تعالى المقدس ان يشبه خلقه في شيء كان العارف المشبه لصفاته والمكيف له بكيفيات تخترعها الاوهام وبصفات
تفتريها الافهام غير عارف به بل متصور لامر آخر هو في الحقيقة غيره فهو مقر بوجود الصانع صريحا ومنكر له لزوما فيندرج من جهة الا
الاقرار في جملة المشركين ومن حيث الانكار في زمرة الملحدين ليس بين الخالق والمخلوق شيء مشترك بمعنى اشتراك العالم والقادر والموجد وغيرها

يعني

قسه

جهتها انما هو بمجرد اشتراك الاسم كما سيجيء تحقيقه والله خالق الاشياء فلا يجوز ان يتصف بشيء منها وان يكون شيء منها شريكا له من
خلقه لامتناع اتصافه بخلقه لا من شيء كان خبر بعد خبر يعني الله لا من شيء كان وسيجيء ان من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ويحتمل
ان يكون متعلقا بخالق الاشياء يعني انه خالق الاشياء لا من شيء كان في الازل ايضا كما في الازلية وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي قال الزنديق
لابي عبد الله عليه السلام من اي شيء خلق الاشياء قال عليه السلام لا من شيء وفي بعض النسخ من لا شيء فقال كيف يجيء من لا شيء شيء قال عليه السلام ان الاشياء
لا تخلو ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان كانت خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير
ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من
ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء حيا او من اين جاء الحيوة ان كان ذلك الشيء ميتا ولا يجوز ان يكون
من حي وميت قديمين لم يزالا لان الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ان يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت لان
الميت لا قدرة له ولا بقاء والله يسمى باسمائه التي وضعها لنفسه واختارها لعباده يدعونه بها وهو غير اسمائه والاسماء غيره لضرورة ان القديم
غير الحادث والحادث غير القديم وفيه رد على طايفة من الحشوية حيث ذهبوا الى ان الاسم هو المسمى حقيقة واعتقدوا ذلك وقد الزموا ان من قال النار
لزم ان يحترق وتخصيص الاتحاد باسماء الله تعالى دون اسماء المخلوقين تحكم وهذه الطايفة من الخسة والحمقة بحيث لا يخاطب باب معاني الاسماء
واشتقاقها المراد بمعاني الاسماء مفهوماتها اللغوية والعرفية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن
بن راشد عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله البهاء في اللغة الحسن ولعل
المراد به حسن معاملته مع عباده بالايجاد والتقدير والالطاف والتدبير واعطاء كل ما يليق به والسين سناء الله السناء بالمد الرفعة والسني
الرفيع واسناه رفعه والمراد بسناء الله رفعته وشرفه بالذات على جميع الممكنات والميم مجد الله المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم
فهو مجيد وماجد اذا كان واسع الكرم كثير العطاء وكون هذه الحروف اشارة الى هذه المعاني اما بوضع الواضع واعتباره اياها عند وضع
بسم الله او لمجرد مناسبة بين هذه الحروف وتلك المعاني بحيث يفهم منها تلك المعاني عرفا وان لم يقصدها الواضع وروى بعضهم الميم ملك
الله بدل مجد الله والمراد بملك الله سلطانه على جميع الكائنات او تفسيره بجميع المخلوقات واضافه جميع الكائنات والله اله كل شيء اي
معبوده الذي يستحق العبادة وغاية الخضوع والخشوع منه الرحمن بجميع خلقه في الدنيا مؤمنا كان او كافرا برا كان او فاجرا بالاحسان والعطاء
واعطاء الرزق وغير ذلك مما يتم به نظامهم ويتوقف عليه بقاؤهم والرحيم بالمؤمنين خاصة في الآخرة لانهم المستحقون للرحمة الاخروية
بحسن استعدادهم في الحيوة الدنيوية وذلك لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام
بن الحكم انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق مر هذا الحديث بهذا السند بعينه في باب المعبود
وشرحناه هناك على وجه الكمال فقال يا هشام الله مشتق من اله المشتق مختص بالمعبود بالحق بخلاف المشتق منه واله يقتضي مالوها
اي متحيرا فيه مدهوشا في امره او متعبدا له او مطمئنا بذكره او معبودا هو لانه بقوله والاسم غير المسمى ذهب اليه المعتزلة واماميتنا خلافا
للاشاعرة فانهم ذهبوا الى ان الاسم هو المسمى حقيقة فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر حيث جعل ما ليس باله الها ولم يعبد شيئا يستحق
العبادة ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك حيث جعل معه الها آخر مستحقا للعبادة وعبد اثنين باعتقاد ان كل واحد منهما اهل للعبادة و
من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد لصرف العبادة اليه وحده مجردا عما سواه افهمت يا هشام قال قلت زدني كانه اراد الدليل على ما ذكر من
ان الاسم غير المسمى قال لله تسعة وتسعون اسما لا دلالة فيه على حصر اسمائه في هذا العدد فلا ينافي ما مر في الباب السابق من الزيادة عليه وفي كتاب مسلم
ايضا ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة قال القرطبي وقد اعتنى بعض العلماء فخرج اسماء في القرآن مضاف
وغير مضاف مشتق وغير مشتق كقادر وقدير ومقتدر ومليك ومالك وعليم وعالم وعالم الغيب فلم يبلغ هذا العدد واعتنى غيره
بذلك فحذف المكرر ولم يحذف الاضافات فوجدها تسعة وتسعين واعتنى آخرون فجمعوا مضافة وغير مضافة ومشتقة وغير مشتقة
وما وقع منها في الاحاديث والروايات منثورا او مجموعا وما اجمع عليه اهل العلم على اطلاقها فبلغها اضعاف العدد المذكور في هذا
الحديث وقال المازري نقل ابن العربي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها اله فيلزم تعدد الآلهة بتعدد
تعدد الاسماء وانه باطل وفي بعض النسخ لكان لكل اسم منها الها وهو موافق لما مر آنفا ولكن الله معنى يعني ولكن المسمى بالله معنى قايم بنفسه
موجود لذاته لا تعدد ولا تكثر فيه اصلا يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره لان الدليل مغاير للمدلول قطعا يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء
اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق وهذه الاسماء مغايرة للمسميات فكذا الحال في اسمائه تعالى ومن قال هذه الاسماء
للخالق ولا نزاع في المغايرة فيها وانما النزاع في اسماء الخالق ورد عليه ان الترجيح تحكم ومن ادعاه فعليه الاثبات افهمت يا هشام فهما تدفع

به ومنا قلة قال الجوهري الثقل المثاقلة في المنطق ومنه قولهم رجل ثقيل وهو الحاضر الجواب وثاقفت فلانا الحديث اذا حدثته وحدثك
وفي بعض النسخ وتناضل بالضاد المعجمة وهو بمعنى تدافع وتجادل وتخاصم اعداءنا الملحدين العادلين عن دين الحق ومنهج الصواب
متخذين مع الله تعالى غيره على تضمين معنى الاخذ ولو كان بدل الملحدين المتخذين بالتاء المثناة الفوقانية والذال المعجمة كما في الاحتجاج
لما احتيج الى التضمين قلت نعم فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا في
بعض النسخ حين بدل حتى وهو الاظهر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام قال سئل عن معنى الله قال استولى على ما دق وجل من المشهور رعقلا ونقلا ان الله اسم للذات المقدسة التي
هي بعينها عين جميع الصفات الذاتية الملحوظة في مرتبة الذات ومن اعظم تلك الصفات هو استيلاؤه على جميع ما سواه من الممكنات
دقيقها وصغيرها جليلها وكبيرها عظيمها وحقيرها لان هذه الصفة مستلزمة لجميع الصفات الكمالية كالعلم بالكليات والجزئيات
والقدرة الشاملة لجميع الممكنات والرحمة الكاملة التي وسعت كل شيء فلذلك فسر عليه السلام الله بذلك تفسيرا له ببعض الوجوه الكامل
الشامل علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله الله نور السموات
والارض فقال هادي لاهل السموات وهادي لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الارض النور وهو ما
ينكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين لابد من تأويل
الآية الا عند المجسمة والمصوبة القائلين بانه تعالى نور وتأويلها على وجوه منها ما ذكره عليه السلام وهو ان المراد بالنور الهداية لا
لاشتراكهما في الايصال الى المطلوب ومنها الله خالق نورهما ومنها الله منور عقول من في السماء ومن في الارض بنور الآثار الالهية
والحقائق الربوبية ومنها ان الله ذو البهجة والجمال وهو يرجع الى الثاني احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان
بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل هو الاول والآخر وقلت اما الاول
فقد عرفناه وهو انه قبل كل شيء لانه مبدء الجميع واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد اي يهلك كالمركب الذي يفنى
بفناء بعض اجزائه او جميعها او يتغير من حال الى حال كان النفس يتغير من جهل الى علم ومن علم الى جهل او يدخله التغير والزوال
وفي بعض النسخ الغير وهو بالكسر اسم من غيرت الشيء فتغير وهذا قريب مما في الاصل وقد يقال هذه العبارة اشارة الى العقول
المقدسة العالية لعدم دخول التغيرات فيها فان صفاتها زائدة على ذواتها فقد دخلها التغير ونقل صفاتها عن مرتبة ذواتها
او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة كل ذلك معلوم مشاهد
في عالم الامكان الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة لا يدخله الهلاك والزوال ولا التغير والانتقال لا بحسب الذات والصفات
ولا باعتبار الامور الخارجية والاضافات لان تلك الامور من لوازم النقصان ولواحق الامكان وقدس الواجب بالذات متعال عن
الاتصاف بتلك الحالات هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل اي على نحو كان في الاول يعني هويته التي هي وجوده الواجبي باعتبار
كونه اولا قبل ايجاد الاشياء هي بعينها هويته باعتبار كونه آخرا بعد فناء الاشياء ومن غير تغير وتبدل فيها بوجه من الوجوه لا تختلف عليه الصفات
والاسماء اذ لا يعرض له صفات متعاقبة متضادة يزول الاولى مع اسمها بعروض الاخرى مع اسمها كما تختلف على غيره اي كما تختلف
الصفات والاسماء التي باتيانها على غيره يكون وضعه على الحدوث وبناؤه على الانتقال والتغير مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة
لحما ودما ومرة رفاتا ورميما الرفات الحطام وهو ما تكسر من اليبس والرميم العظم البالي وللانسان صفات متعاقبة متكثرة واسماء
متفاوتة متعددة وله في كل مرتبة من المراتب رسم وفي كل مرحلة من المراحل اسم الا انه عليه السلام ذكر هنا ثلاث مراتب لاشتمالها على امر
غريب وصنع عجيب وهو الانتقال من الترابية الى الحيوانية ومن الحيوانية الى الجمادية وله في كل مرتبة من هذه المراتب وصف
مخصوص واسم معلوم وكالبسر الذي يكون مرة بلحا البلح محركة بين الخلال والبسر وخلال نخل حال وعيث ار عود مر ما كذا في الكنز
وقال الجوهري البلح قبل البسر لان اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر ومرة بسرا وهو ما كان فيه شيء من الحموضة ومرة رطبا
وهو ما فيه حلاوة خالصة من الحموضة ومرة تمرا فتبدل عليه الاسماء والصفات والله بخلاف ذلك المقصود بيان ان هو في الابد
هو هو في الازل الا ان اثبات هذا لما كان متوقفا على عدم عروض التغير والتبدل له مطلقا تعرض له اولا مطلقا ثم اوضحه بامثلة
جزئية تقريبا الى الفهم علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه البدء والبدي بالهمزة اخيرا وقد يشدد الياء على
فعل وفعيل السيد الاول في السادة يعني هو الاول لكل شيء الذي لم يسبقه وجوده عن اول قبله وعن موجد سبقه لانه الموجد لجميع الكائنات

واليه ينتهي سلسلة جميع الموجودات فهو الاول المطلق الذي ليس قبله شيء وليس لاوليته ابتداء ينتهي وجوده اليه فاذن وجوده ازلي والآخر
لا عن نهاية يعني هو الآخر بعد كل شيء الذي لا يلحق لآخريته نهاية ينتهي اليها وجوده ويقبل العدم عندها فاذن وجوده ابدي
والحاصل انه ليس لاوليته بداية ولا لآخريته نهاية كما يتعاقبان من صفة المخلوقين اذ من صفاتهم لحوق البداية والنهاية لوجوداتهم
وهذه الصفة لازمة للكل لامتناع مشاركتهم مع الواجب جل شانه في الازلية والابدية ثم اكد ما ذكره بقوله ولكن قديم اول آخر
اول باعتبار انه مبدء كل شيء ومنشأ وجود الاشياء كلها على النظام الاكمل وآخر باعتبار رجوع جميع الاشياء اليه وبقائه بعد
فنائها فما هو اول فهو بعينه آخر من غير اختلاف وتغير في ذاته وصفاته وهو بريء عن لحوق الوقت والمكان ووجوده في
الحين والزمان فاوليته وآخريته يعودان الى ما يعتبره الاذهان له من حالة تقدمه على وجود الاشياء وحالة تأخره عنها بعد
عدمها فهما اعتباران ذهنيان له بالقياس الى مخلوقاته وليس هناك اولية وآخرية لانهما فرع الوقت والزمان ولا زمان
في عالم القدس لم يزل ولا يزول الظاهر ان لم يزل متعلق بالاول ولا يزول متعلق بالآخر فيفيد انه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء
ويحتمل ان يكون كل واحد متعلقا بكل واحد فيفيد انه اول عند كونه آخرا وآخر عند كونه اولا من غير تقدم احدهما وتأخر الآخر ويرشد اليه قول امير المؤمنين
عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وسر في ان القبلية والبعدية امر
يلحق الزمان لذاته والزمانيات بتوسط الزمان وقد ثبت انه تعالى منزه عن الزمان فلا جرم لا يلحق ذاته المقدسة وما لها من صفات الكمال و
نعوت الجلال شيء من لواحق الزمان فلا يجوز ان يقال مثلا كونه اولا قبل كونه آخرا وكونه ظاهرا قبل كونه باطنا وكونه عالما قبل كونه قادرا بل استحقاقه
بالنظر الى ذاته لما يصح ان يعتبر له استحقاق واحد لما فاعلم ان يفرض اولا وهو استحق فيان يعتبر له الاولية والآخرية معا استحقاقا اوليا
ذاتيا لا على وجه الترتيب وان تفاوتتا لاعتبارات بالنظر الى اعتباراتنا ويحتمل ايضا ان يكون كل واحد متعلقا بالقديم وهو ظاهر بلا بداية
ولا نهاية الاول ناظرا الى قوله لم يزل والثاني الى قوله لا يزول والوجدان وجوب وجوده مستلزم لوجوده ازلا وابدا وامتناع اتصافه ببداية
ونهاية لا يقع عليه الحدوث ناظرا الى ما قبله او الى قوله قديم لان الحدوث وهو الوجود بعد العدم ينافي القديم وعدم الابتداء والانتهاء
ولا يحول من حال الى حال اي لا يحول من صفة الى صفة اخرى ولا من اسم الى اسم آخر وفيه اشارة الى ان هويته الابدية هي بعينها هويته
الازلية بلا تفاوت اصلا خالق كل شيء على تباين اوصافها وتضاد صورها وتخالف اشكالها وهذا مما يشهد باثباته العقل ايضا
فان العبد عند اخذ العناية الالهية بضبعيه يعلم ان جميع الموجودات مستند الى تدبير حكيم وتقدير عليم والغرض من ذكره هو اثبات
التعليل لجميع ما مر فان كونه خالق كل شيء ينتهي اليه سلسلة الموجودات كلها ولو بوسائط يدل على انه اول على الاطلاق ولا يكون الاول
الحقيقي غيره فذلك الغير هو الذي ينتهي اليه سلسلة الايجاد لا هو وهف وقس عليه البواقي محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري هذا
الحديث مذكور في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله مسندا قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن
ابي عبد الله الكوفي قال حدثني محمد بن بشر عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب
تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه المراد بالاسماء ما دل على ذاته المقدسة مثل الله ولفظ هو الدال على الهوية المطلقة الصرفة الحقة و
بالصفات ما دل على الذات الملحوظة معها صفة مخصوصة مثل الرحمن والرحيم والعالم والعليم والقادر والقدير وامثال ذلك ويحتمل ان
يراد بالاسماء ما يحمل على الذات من المشتقات مثل العالم والقادر وبالصفات المعنى المشتق منه مثل العلم والقدرة واسماؤه وصفاته هي
هو هذا هو الغرض من السؤال بقرينة المقام والجواب وليس الغرض من السؤال الاستعلام ان له اسماء وصفات في كتابه ايضا لان ذلك
معلوم لكل من له مسكة من العقل ومتابعة الشرع فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين يعني ان له وجهين ابتداء ولا ينافي ذلك
ان له ثلث اوجه باعتبار ان احد الوجهين يحتمل امرين وبيان احتماله لهذه الوجوه على سبيل الاجمال ان قوله ان اسماؤه وصفاته هي هو
دل بحسب المنطوق على اتحادهما معه وبحسب المفهوم على ازليتهما ثم على تقدير ان يكون مراد السائل ازليتهما يحتمل ان يكون مراده ازليته
علمه تعالى بها وان يكون مراده ازليتها نفسها فاشار عليه السلام الى بطلان الاول والثالث وصحة الثاني بقوله ان كنت تقول هي هو انه
اي الله جل شانه ذو عدد وكثرة وذلك بان تقول ذلك بان تقول تلك الاسماء والصفات هي المسمى بها فان هذا القول مستلزم القول
بتعدد الاله لما مر من ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم الها فتعالى الله عن ذلك اي عن ان يكون
ذا عدد وكثرة وان كنت تقول هذه الصفات والاسماء لم تزل بمعنى كانت في الازل فان لم تزل يحتمل معنيين فان قلت لم تزل عنده
في علمه وهو مستحقها في مرتبة ذاته الاحدية فنعم لان علمه الازلي محيط بجميع الاشياء قبل كونها كما هو محيط بها بعد كونها وان
كنت تقول لم يزل تصويرها بهذا الصور والهيئات وهجاؤها الهجاء بكسر الهاء مصدر تقول هجوت الحروف هجوا وهجاء وهجيته تهجية و

كلامعنى عدد تها وتلفظت بها واحدا بعد واحد وتقطيع حروفها اى ذكر بعضها على اثر بعض من قولهم جاءت الخيل مقطوعات اى
سراعا بعضها فى اثر بعض او جعلها قطعة قطعة ثم تركيب بعضها مع بعض ومنه المقطعات من الثياب التى تقطع ثم تخاط
فحاذا الثمان يكون معه شئ غيره معاذ الله مثل سبحان الله منصوب على المصدر اى اعوذ بالله معاذا بل كان الله ولا خلق
فكان الله ولا اسماء ولا صفات له ثم خلقها اى الاسماء والصفات وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه لئلا
يجهلوه ولا يسموه من عند انفسهم بما لا يليق به من الاسماء وهى ذكره بكسر الذال والتاء اخيرا قال الجوهرى الذكر الذكرى نقيض
النسيان وكذلك الذكرة ويحتمل ان يقرء ذكره بالضمير الراجع اليه سبحانه والحمل فى الصورتين اما على سبيل المبالغة او التجوز فى
الاسناد او على سبيل التجوز فى الكلمة بان يراد بالذكرة ما به الذكرى وهو اسماؤها وكان الله ولا ذكر اذ لم يكن فى الازل ذاكر واذا كان كذلك
كان ما به الذكر وهو الاسماء والصفات حادثا وان كان المذكور وهو الله جل شانه قديما كما اشار اليه بقوله والمذكور بالذكر هو الله
القديم الذى لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعانى الواو فى قوله والمعانى بمعنى مع او للعطف على الصفات او على الاسماء
يعنى ان الاسماء والصفات ومعانيها اللغوية ومفهوماتها العرفية القائمة بالنفوس السافلة والعقول المقدسة العالية مخلوقة
دالة على وجود الصانع القديم لانك قد عرفت آنفا ان كل ما يتناوله اللسان او يدركه الاوهام والاذهان فهو مخلوق وفى بعض نسخ
هذا الكتاب وفى كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله مخلوقات المعانى بالاضافة وهو الاظهر والمعنى بها اى المقصود بتلك
الاسماء والصفات هو الله يعنى هو المسمى بالله الذى لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف اى لا يليق به الاختلاف من
حال الى حال ولا الايتلاف من حال الى حال او لا يليق به اختلاف الاجزاء وتباينها ولا ايتلاف الاجزاء وتناسبها او لا يليق به كونه معروضا
لشئ ولا كونه مركبا من شئ وبالجملة فيه كناية عن نفى التركيب مطلقا اذ كل مركب لا يخلو من هذين الامرين كما اشار اليه بقوله وانما
يختلف ويأتلف المتجزى باجزاء خارجية او وهمية او عقلية او اعتبارية صرفة كتجزية البسيط مثلا الى ذات وامكان ووجود
وغير ذلك فلا يقال الله مؤتلف لوجود فيه الايتلاف والتعدد والكثرة وهذا متفرع على السابق لان عدم جواز القول بانه مؤتلف
بمنزلة النتيجة لعدم كون الاختلاف والايتلاف لايقا به ولا الله قليل ولا كثير الظاهر انه عطف على قوله الله مؤتلف وقد يتوهم ان
القول هنا متفرع على السابق ايضا فان قلت تفريع المعطوف عليه على السابق ظاهر واما تفريع المعطوف فغير ظاهر لعدم اشتمال السابق
عليه قلت من البين ان الاختلاف والايتلاف لازمان للقلة والكثرة واذا ثبت ان اللازم غير لايق به فقد ثبت انه لا يجوز
وصفه بالملزوم وقال سيد المحققين انه عطف على صدر الجملة السابقة لا على متعلق القول منها وهذه الجملة كالتعليل للجملة السابقة اى
الله سبحانه ليس داخلا تحت جنس القلة والكثرة والقليل والكثير ومن البين انه لا يصح ان يقال مؤتلف الا لما كان داخلا فى جنس الموصوف
بالقلة والكثرة ولكنه القديم فى ذاته دون غيره وهذا تاكيد للسابق لان قدمه يقتضى عدم اتصافه بالاختلاف والايتلاف و
القلة والكثرة وانما قال فى ذاته للاشعار بانه ليس له صفات زائدة على ذاته لان ما سوى الواحد متجزى والله واحد لا متجزى
ولا متوهم بالقلة والكثرة حجة لقوله لا يليق به الاختلاف او لقوله فلا يقال الله مؤتلف وما بعده او للحصر المستفاد من قوله
لكنه القديم يعنى ان ما سوى الواحد الحق متجزى بالمهية والوجود والعوارض والكيفيات والله جل شانه واحد من جميع الجهات
لا يتجزى بحسب الذات والصفات ولا يتوهم اتصافه بالقلة والكثرة لان التجزية والاتصاف بالقلة والكثرة يستلزمان الحاجة
والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان لا يقال قوله واحد ينافى قوله لا متوهم بالقلة والكثرة لان الواحد مبدا للكثرة فعلى هذا
فلا محالة يصحبه الكثرة الاضافية فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التى يكون مبدا لها لانا نقول ليس المراد با
الواحد هنا ما هو مبدا للكثرة تعتوره ولو كان كذلك كان من جملة الآحاد المعدودة وكان داخلا فى الكم المنفصل تعالى الله عن
ذلك بل هو تعالى واحد بمعنى انه لا ثانى له فى الوجود وانه لا كثرة فى ذاته بوجه لا ذهنا ولا خارجا وانه لم يفته شئ من الكمال كما
ينبغى لمقوله بالذات والفعل وكل متجزى او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له لان كل متجزى ممكن مفتقر فى
وجوده ووجود اجزائه وانضمام بعضها الى بعض الى خالق وكذلك كل متصف بالقلة والكثرة فقد ثبت من هذه المقدمات
ان الله تعالى هو القديم وحده وانه المبدا لجميع الكائنات وانه غير مختلف ولا مؤتلف ولا متجزى ولا متوهم بالقلة والكثرة
فقولك الفاء للتفريع ان الله قدير خبرت به على حذف العائد قال الجوهرى اخبرته وخبرته بمعنى انه لا يعجزه شئ فنفيت
بالكلمة اى بهذه الكلمة وهى الله قدير فاللام للعهد العجز على وجه العموم يعنى انه ليس عاجزا عن شئ من الاشياء فقدرته عبارة
عن نفى العجز عنه مطلقا لا انها صفة زائدة عليه قائمة به بخلاف قدرة غيره فانها صفة قائمة به وبينها وبين العجز نوع منا

بكذا وخبرتهم

منافية

وملايمة فان الممكن وان كان ذا قدرة موصوف بالعجز قطعا وجعلت العجز سواه وتاييدا عليه غير متطرق اليه اصلا ووجه ذلك التفريع
انه لما بين سابقا ان الله تعالى كان ولم يكن معه شئ وانه القديم وحده وانه واحد لا يتجزى ولا يأتلف ظهر ان صفاته كلها راجعة
الى سلب اضدادها عنه لا الى اثبات امر له لان ذلك ينافى جميع الامور المذكورة وهذا مذهب الحكماء وصرح به بهمنيار فى التحصيل
وذهب اليه الامامية والمعتزلة وهو الحق الذى لا ريب فيه وقالت الاشاعرة صفاته امور موجودة قديمة زائدة على ذاته تعالى قائمة
بها ويلزمهم مفاسد كثيرة مذكورة فى الزبر الحكمية والكتب الكلامية منها انه يلزم خلوه عن الكمال واتصافه بالنقص فى مرتبة ذاته
الحقة وعليته المتقدمة ومنها انه يلزم ان يكون محلا للاعراض منفعلا عنها ويستكمل بها ومنها انه يلزم عليه الانتقال من حال
الى حال وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه لا انك اثبت له علما زايدا عليه وكذا الحال فى ساير الصفات
الكمالية انما يقصد منها نفى ما يقابلها ثم اوضح ان علمه وقدرته وغيرهما مما يليق به انما هو بنفس ذاته لا بالاسماء والصفات بوجه آخر
مقابل للوجه الاول وهو ان العلم باق لا يزال وتلك الاسماء والصفات يطرء عليها العدم والفنا فقال واذا افنى الله الاشياء اى
اذا تعلقت ارادته الكاملة بفناء الاشياء التى هى فى حد ذاتها باطلة غير مستحقة للوجود افنى الصورة اى الصورة اللفظية والمعنوية
يعنى افنى اللفظ ومفهومه القائم بالنفوس السافلة والعقول العالية والهجاء والتقطيع فيصير بعد الوجود معدوما كما صار بعد العدم
موجودا مثل ساير الممكنات ولا يزال عالما من لم يزل عالما يعنى ان الحق بذاته عالم لا يزال كما انه عالم لم يزل من غير انتهاء لعلمه ولا ابتداء
فعلم ان علمه ليس باعتبار هذا اللفظ اعنى العالم ولا باعتبار مفهومه الذى يدركه الخلق وكذلك بواقى الاسماء فقال الرجل فاذا كان
الله ولم يكن معه غيره فكيف سمينا ربنا سميعا وكونه سميعا فى الازل يقتضى وجود المسموع فيه والحال انه ليس معه فى الازل شئ
فقال سمينا ربنا سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع من الاصوات يعنى سمعه عبارة عن علمه الازلى باصوات خلقه ولغاتهم
ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها واصغر ولم نصفه بالسمع المعقول فى الراس لامتناع احتياجه الى الآلة والسمع بهذا
المعنى هو الذى يقتضى وجود المسموع ولا يتحقق بدونه ولما كان سؤال الرجل مشعرا بانه حمل صفات الخالق على ما هو المعروف فى الخلق
حقيقة كما قال واجاب عليه السلام وعجبه بالجواب المذكور وزاده ايضاحا بذكر شئ من صفاته الذاتية والسلبية على وجه لايق به تعالى تقويما
وتثبيتا له على منهج الصواب فقال وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك من المبصرات
بالذات او بالعرض يعنى ان المراد بكونه بصيرا كونه عالما بتمام المبصرات جليها وخفيها حتى انه لا يخفى عليه اثر الذرة السمحاء فى الليلة الظلماء
على الصخرة السوداء ولم نصفه ببصر لحظة العين لتنزهه عن الآلة البصارة التى هى من خواص الحيوان والابصار بهذه الآلة هو الذى
لا يمكن تحققه بدون وجود المبصرات دون الابصار بالمعنى المذكور وفى كتاب التوحيد للصدوق ولم نصفه ببصر لحظ العين هو
وكذلك سميناه لطيفا قد يراد باللطيف رقيق القوام وقد يراد به صغير الجسم وقد يراد به عديم اللون من الاجسام والله سبحانه منزه
عن اطلاق اللطيف عليه باحد هذه المعانى لاستلزامها الجسمية والامكان فينبغى ان يكون الاطلاق عليه باعتبار آخر وهو علمه
بذوات الاشياء الصغيرة الحقيرة وصفاتها وافعالها وحركاتها كما اشار اليه بقوله لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك
وما لا يكاد تستبينه العيون ولا تدركه الابصار ويفرق بين الذكر والانثى وبين الحديث المولود والقديم لكمال صغره وموضع النشوء
منها والعقل النشوء بفتح النون وسكون الشين المعجمة والهمزة اخيرا وبالضمتين وتخفيف الواو وقبل الهمزة على وزن فعول وبالضمتين
وتشديد الواو مثل النمو بمعنى العلف والادغام مصدر نشا الغلام اذا شب وارتفع من حد الصبا وقرب من الادراك وقد يسمى به النسل
ايضا فيقال هذا نشوء سوء وبكسر النون وسكون الشين والواو اخيرا بمعنى شم الريح جمع نشوة ويؤيد هذا وقوع نشوة فى بعض النسخ
والمراد انه يعلم موضع القريب من الادراك وموضع الادراك منها يعنى يعلم حالها حالها حين او يعلم زمانهما او يعلم موضع نسلها يعنى آلة
التناسل من الذكر والانثى او يعلم موضع شم الريح منها يعنى شامتها والشهوة للسفاد عطف على الموضع او على النشوء اى يعلم الشهوة منها
المعدة للسفاد او يعلم موضعها والسفاد بالكسر نزو الذكر على الانثى وفى بعض النسخ للفساد وكانه نشا من تحريف السفاد على ان له ايضا
معنى صحيحا لان الشهوة علة للسفاد والحدب على نسلها عطف ايضا يحتمل الامرين والحدب محركة التعطف يقال حدب عليه اى
تعطف يعنى يعلم موضع تعطفها على نسلها او يعلم تعطفها عليه واقام بعضها على بعض الاقام مصدر اصله اقامة حذفت التاء المعوض
عن العين واقيمت الاضافة مقامها كما فى نحو اقام الصلوة وايتاء الزكوة يعنى يعلم موضع اقامة بعضها على بعض او يعلم قيام
ذكورها او اقويائها بامور اناثها او ضعفائها وحفظ نظامها واحوالها على قدر الطاقة والجهد ونقلها الطعام والشراب الى
اولادها فى الجبال والمفاوز والاودية والقفار فى الجبال اما حال عن الاولاد او متعلق بالنقل والمفاوز جمع المفازة قال ابن الاعرابى

سميت بذلك لانها مهلكة من قولهم اذا هلك وقال الاصمعي سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة من الفوز وهو الظفر والنجاة والاودية
جمع الوادي على غير قياس لان الفاعل لا يجمع على افعلة قياسا وانما يجمع عليها الفعيل فكانها جمع ودي مثل سري واسرية للنهر والقفار
جمع القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء فعلمنا ان خالقها لطيف اي عالم بالاشياء اللطيفة الصغيرة والامور الدقيقة الحقيرة
لضرورة ان خلقها لا يتصور بدون العلم بها بلا كيف اي بلا علم زايد عليه قايم بها او بلا كيف مطلقا لضرورة ان حصول الكيف له
يوجب امكانه ونقصانه والممكن الناقص في حد ذاته لا يصدر عنه مثل هذا الخلق العجيب والصنع الغريب وانما الكيفية للمخلوق المكون
اي المخلوق الذي بناه على اتصافه بالكيفيات والصفات الزايدة عن ذاته ولذلك كان في مرتبة ذاته خاليا عن جميع الكمالات مستعدا
لها استعدادا قريبا او بعيدا واما الخالق الكامل من جميع الجهات فليس له استعداد الصفات اصلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وكذلك سميناه ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق وهو الاخذ الشديد عند ثوران الغضب والتناول عند الصولة وقيل
البطش قوة التعلق بالشيء واخذه على الشدة واضافة القوة الى البطش على الاول لامية وعلى الثاني بيانية وانما قال البطش المعروف من الخلق
لان البطش قد يطلق عليه سبحانه باعتبار معنى آخر وهو العذاب كما قال ان بطش ربك لشديد ولو كانت قوته قوة البطش المعروف
من المخلوق لوقع التشبيه بينه وبين المخلوق في البطش بهذا المعنى وفيما يتوقف عليه البطش من القوى الجسمانية مثل القوة الغضبية
والشهوية ولواحقهما ولاحتمل الزيادة لان القوة الجسمانية قابلة الزيادة الى حد معين قطعا ولان قوة بطش الرب يجب ان
تكون زايدة على قوة بطش المخلوق وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ضرورة ان نقصه وبعده النقص منه ولان ما يحتمل الزيادة
يندرج تحت الكم المتصل مثل المقادير او المنفصل مثل العدد وكل واحد منهما يحتمل النقصان كما هو يحتمل الزيادة وما كان ناقصا
كان غير قديم لان القديم كامل من جميع الجهات فما كان ناقصا في ذاته او في وجوده او في صفاته كان مفتقرا في استكماله الى الغير وكل
مفتقر ممكن وكل ممكن حادث وما كان غير قديم كان عاجزا وما كان عاجزا لا يصلح ان يكون مبدا لجميع الموجودات اما الثاني فظاهر
واما الاول فلان كل ما كان غير قديم كان حادثا وكل ما كان حادثا كان عاجزا مقهورا بين يدي من احدثه فقد ثبت من هذه
المقدمات ان الرب المبدا لجميع الخلق لا يجوز ان يقع المشابهة بينه وبينهم بوجه من الوجوه كما اشار اليه بقوله فربنا تبارك و
تعالى لا شبه له ولا ضد له اعلم انه تعالى ليس بجنس فيعادله الاجناس ولا بفصل فيشابهه الفصول ولا بشبح فيضارعه الاشباح
ولا بعرض فيماثله الاعراض ولا بمخلوق فيقع عليه الصفات ولا بمنعوت فيشاركه ساير الذوات ولا ضد له ولا ند له اعلم ان
ربنا خالق الاضداد كلها فلو كان له ضد لكان هو ضد الضد فيكون خالق النفس والضد وذلك محال وايضا المضادة
من الامور الاضافية التي تتوقف على وجود الغير فلو كان له ضد لكان وجوده تعالى متعلقا بوجود غيره فلا يكون واجب الوجود
هف ولا ند والند بالكسر مثل الشيء وفي الحقيقة الذي يناده اي يخالفه في اموره من ند البعير اذا نفر واستعصى وذهب على وجهه
شاردا ولا كيف ولا نهاية الكيفيات حالات وصفات عارضة لشيء ما وقد عرفت سر ان الله تعالى لا يحل فيه شيء ولا يتصف
بصفات والنهاية غاية لامتداد يقف عندها ولا امتداد فيه جل شانه ولا ابصار بصر لاستحالة ان يكون له قوة باصرة يبصر بها
المبصرات وفي بعض النسخ ولا ابصار يبصر بزيادة الباء على البصار والبصر وفي بعضها ولا ابتصار بصر على صيغة الافتعال و
اضافته الى البصر ويحرم على القلوب ان تمثله مثل تمثيل الصور حتى كانه ينظر اليه وكل من مثله فقد الحد اذ كل ما له مثل فليس
هو الواجب لذاته لان المثلية ان تحققت من كل وجه فلا تعدد وان تحققت في تمام الحقيقة لزم تعدد الواجب وان تحققت في
جزئها لزم تركيبه وان تحققت في عارض لزم حلول العرض فيه وكل ذلك محال وعلى الاوهام ان تحده اذ ليس له ذاتيات
ولا نهايات فلا يجري فيه الحد العرفي واللغوي اصلا وعلى الضماير ان تكونه اي تصور هويته وما يخصه اللايقة به اذ تضل
الضماير في امواج تيار ادراك ذاته وتكل البصاير عن مشاهدة عظمة وجوده وصفاته جل وعز عن ادات خلقه لعل الادات بفتح الهمزة
وهي الآلة مثل السامعة والباصرة واللامسة وغيرها من القوى الحيوانية المشهورة وغير المشهورة فان قلت مد التاء في الادات
يمنع ان يراد منها الآلة لان الادات بمعنى الآلة انما هي بالتاء المدورة قلت الامر فيه هين سيما اذا كان المقصود رعاية المناسبة
بينها وبين السمات وقال سيد المحققين الادات هنا بكسر الهمزة بمعنى اثقال الخلق واحمالها وهي الصفات والهويات الزايدة
والمهيات والانيات الفاقرة والكميات والكيفيات الباطلة في حد ذواتها او بمعنى اثقال المخلوقات واتعابها اياه في خلقها
واعطائها مؤن الوجود وكمالاته وهي جمع ادة بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة المفتوحة اما اسم الحاصل بالمصدر او
مصدر وادة يئده والجمعية بحسب تكثر المضاف اليه اذ المعنى نفسه المصدري يتكثر له حصص بتكثر ما يضاف اليه وان لم يكن

يتصور له حصص متكثرة بحسب نفسه لا من تلقاء الاضافة واصلها الواو وهو الثقل كما ان عدات جمع عدة واصلها الوعد وصفات
جمع صفة واصلها الوصف او هي بالكسر ايضا جمع الادي بفتح الهمزة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت بمعنى الاجزاء او هي بالكسر
لفظة مفردة معناها المعونة وهي في الاصل مصدر آديته اذا اعنته هذا كلامه مع تغيير يسير فتامل فيه وسمات بريته السمات
جمع سمة وهي علامة يعرف بها يعني انه جل وعز عن علامات بريته وخواصها من الاين والانيات والكيف والكيفيات والاشباح
وساير الصفات والحيثيات التابعة لطبيعة الامكان والناشية من القوى الجسمانية والتصرفات النفسانية في الحيوان وتعالى
عن ذلك علوا كبيرا لاستحالة المماثلة بينه وبين خلقه في شيء من الامور المذكورة والا لكان بينه وبينهم فصل ولا له عليهم فضل فيستوي
الصانع والمصنوع ويتكافى البديع والمبتدع وهو باطل بالضرورة العقلية والتنبيهات النقلية والبراهين الشرعية علي بن محمد عن سهل بن زياد
عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء الغرض استعلام حاله هل يعلم ذلك ام لا فقال
من كل شيء لان عظمته ذاتية مطلقة فاذا اعتبرت فيه الاضافة لحقته الاضافة على الاطلاق غير مقيدة ببعض الاشياء دون بعضها
فقال ابو عبد الله عليه السلام حددته بالتخفيف من الحد او بالتشديد من التحديد يعني شرحت عظمته بوجه وجعلتها محدودة متعينة بنحو وطور
اكبر من كل شيء فان فيه دلالة على ان في المفضل مثل ما في المفضل عليه من الكبر والعظمة مع زيادة وان كانت تلك الزيادة هنا غير متناهية ولا شبهة
في ان عظمة المفضل عليه محدودة متناهية فاذا اعتبرتها في المفضل فقد حددته بان له هذا المقدار من العظمة مع زيادة وهذا نحو من
تحديده وتوصيف عظمته والاحاطة بها فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف بشيء من الاشياء وبنحو من الانحاء حتى التوصيف
بانه اكبر من كل شيء ففي هذه الكلمة الشريفة تنزيه كلي له بوصف من الاوصاف ونعت من النعوت وحد من الحدود وبالجملة تفسير السايل اشارة
الى انا وجدنا عظمته فوق عظمة غيره على الاطلاق وهذا نحو من تحديد عظمته بوجه ما ولو بفرض العقل وتفسيره عليه السلام اشارة الى عجز العقل
عن ادراك عظمته وغيرها من الصفات وعن توصيفه بشيء منها وبينهما بون بعيد قال ابو عبد الله الآبي وهو من اعاظم علماء العامة في كتاب
اكمال الاكمال واختلف في الله اكبر فقيل ان اكبر بمعنى كبير وقيل انه على بابه والمعنى اكبر من ان يدرك كنه عظمته ورواه اي روى مضمون الحديث المذكور
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن جميع بن عمير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء الله اكبر الغرض تنبيه المخاطب على
الخطاء وارشاده الى الصواب فقلت الله اكبر من كل شيء فقال على سبيل الانكار وكان ثم اي في مرتبة ذاته الحقة ورتبته السابقة او في الازل او في
نفس الامر شيء فيكون اكبر منه والحاصل ان الله اكبر في مرتبة ذاته وفي الازل وفي نفس الامر ولا يصح التفسير المذكور اعني اكبر من كل شيء في شيء
من هذه الوجوه اما على الاولين فلانه لم يكن في مرتبة ذاته المقدسة ولا في الازل شيء حتى يصح قياسه به ويقع فيه معنى التفضيل واما
على الآخر فلانه تعالى شانه هو الحق الثابت بذاته وفي نفس الامر وكل ما سواه فهو باطل صرف وهالك محض بذاته فلا ينبغي ان يقاس الحق الثابت
على الباطل الصرف ويفضل عليه لانتفاء النسبة بينهما فقلت فما هو اي شيء الله اكبر قال الله اكبر من ان يوصف لانه يحرم على قوارع ثاقبات
الفطن توصيفه وعلى عوامق نافذات الفكر تكييفه وعلى غوايص سابحات النظر تصويره وعلى لطايف الاوهام ان تكتنهه وعلى ثواقب الافهام
ان تستغرقه وعلى مشاعر الاذهان ان تمثله فقد يئست عن الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بحار العلوم علي بن ابراهيم عن محمد
بن عيسى بن عبيد عن يونس عن هشام بن الحكم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال انفة لله انف من الشيء يانف من باب
علم انفا وانفة بفتح الهمزة والنون فيهما اذا استنكف عنه وكرهه وشرفت نفسه عنه والمعنى استنكافه تعالى عما لا يليق به وتنزهه عما لا
يجوز له وتقدسه عن كل ما يغاير ذاته وهو عبارة عن التنزيه المطلق احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن علي بن اسباط عن
سليمان مولى طربال عن هشام الجواليقي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحان الله ما يعني به قال تنزيهه عن النقايص والمعايب وغيرهما
مما لا يليق بجناب الحق وساحة القدس مثل الضد والند والشريك والنظير والتشابه بالخلق والاتصاف بالصفات والتكيف بالكيفيات وانما
حذف متعلق التنزيه للدلالة على التعميم علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابي هاشم
الجعفري قال سالت ابا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد سال عن تفصيل معناه وتفسير مغزاه فقال اجماع الالسن عليه بالوحدانية اي
تفرده بالالهية ووجوب الوجود وساير ما يختص به وانما اجاب بالمشتق منه مع ان السؤال عن المشتق لان المشتق لا يمكن معرفته الا بمعرفة
المشتق منه والمراد باجماع الالسن اجماع الالسن المقالية على سبيل الاختيار والاضطرار واجماع الالسن الحالية بنطق العجز والافتقار كقوله
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله انطباقه على الاحتمال الاول ظاهر لان الظاهر انهم كانوا يقولون ذلك بلسان المقال على تقدير السؤال
وسر ذلك ان الله تعالى وهب كل نفس قسطا من معرفته حتى نفوس الجاحدين له فانها ايضا معترفة بوجوده ووحدانيته والجاؤهم لشهادة
اعلام وجوده وآيات صنعه في انفسهم على ذلك بحيث يحكم صراحة عقولهم بالحاجة الى صانع حكيم وخالق عليم وتقربه باللسان عند الاضطرار والشدايد

والكرامات كما تشهد به التجربة والآيات والروايات واما على الاحتمال الثاني فيحتاج الى تاويل ذكره بعض المحققين وهو انهم يقولون ذلك الله مهينا لهم واثباتهم الشاهدة على انفسهم بالعبودية والبطلان ولخالقهم بالقيومية والسلطان وان انكرت السنة افواههم وجحدت افواه جثتهم **باب** آخر وهو من الباب الاول المذكور فيه معاني الاسماء واشتقاقها الا ان فيه زيادة وهو الفرق بتذكير الضمير باعتبار الخبر ما بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين ليرتفع الاشتراك المعنوي بينه وبينهم وينتفي التشابه بالكلية علي بن ابرهيم عن مختار بن محمد بن المختار الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال العلامة الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسائل لابي الحسن عليه السلام واختلفوا فيه هو الرضا او الثالث عليهما السلام والرجل مجهول والاسناد اليه مدخول وقيل المراد به انما الرضا عليه السلام كما يلوح من كتاب التوحيد للصدوق واما الثالث كما يلوح من كشف الغمة اقول وقد نقل الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا هذا الحديث بهذا السند عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول وهو اللطيف الخبير يعني هو اللطيف بدقايق الاشياء والخبير بحقايقها السميع البصير يعني هو السميع للاصوات الخفية من الحيوان الصغار في لجج البحار وبطون القفار والبصير للاشياء الدقيقة مما لا يكاد يدرك بلحظ العيون وطرف الابصار الواحد الاحد الصمد يعني هو الواحد المطلق الذي لا تعدد فيه ذاتا او صفة والاحد المنفك عن الشريك والنظير والصمد الذي يلوذ بجميع الكائنات ويرجع اليه جميع الممكنات لم يلد ولم يولد يعني لم يكن له ولد وزوجة ولم يكن له والد لتنزهه عن لواحق الشهوة وتوابع الجسم وخواص الامكان ومعايب الافتقار وسمات الحدوث ولم يكن له كفوا احد المقصود نفي امكان وجود الكفو له لا بيان عدم وجوده مع امكانه ولو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ اذ لو وقع التشابه بين الواجب والممكن فان دخل الممكن في حد الواجب لزم ان يكون الممكن واجبا خالقا وان دخل الواجب في حد الممكن لزم ان يكون الواجب ممكنا مخلوقا وعلى التقديرين يقع الاشتباه بين الخالق والمخلوق ولم يتميز احدهما عن الآخر وفي كتابي التوحيد وعيون اخبار الرضا عليه السلام للصدوق رضي الله عنه هكذا ولم يكن له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما تقول المشبهة وفي العيون لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق الى آخر الحديث لكنه المنشئ وحده لا يشاركه في الابداع والانشاء احد وكل ما سواه منشأ مخلوق فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اي فرق بين مجعولاته وميز بين مخلوقاته بان جعل بعضها جسما وبعضها صورة وبعضها غير ذلك وميز ايضا بين الاجسام والصور بحيث لا يشتبه شيء منها بما يماثله من نظايره اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا اذ متعلق بفرق وظرف له يعني ان الفرق المذكور وقع في وقت لم يكن معه عز شانه في ذلك الوقت شيء حتى يقع بينهما التشابه والتماثل واذا لم يكن التشابه واقعا في ذلك الوقت لا يجوز ان يقع في وقت من الاوقات والا لزم النقص فيه جل وعز وانه محال قلت اجل جعلني الله فداك اجل بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام من حروف التصديق لان المخاطب يصدق بها ما يقوله المتكلم لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية توهم من قلة التدبر ان كلامه عليه السلام مشتمل على التناقض ثم الاستفهام ان كان على حقيقته فالامر فيه سهل لان الغرض منه استعلام مجهول وان كان للتقرير او التوبيخ ففيه سوء ادب بل كفر قال يا فتح احلت ثبتك الله اي تكلمت بالمحال او بما تحولت وانتقلت من عقيدتك على ان تكون الهمزة للاستفهام والدعاء له بالتثبت يناسبه كلا الاحتمالين انما التشبيه في المعاني هذا الحصر مما اتفق عليه ارباب العربية واصحاب اللسان سواء اريد بالمعاني طرفا التشبيه او اريد بها الجامع بينهما فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وفي بعض النسخ دالة وفي بعضها دليل ولا يرد ان اشتراك الاسماء يوجب الاشتراك والتشابه في المعنى فان كون كل واحد منهما صاحب هذا الاسم ومسمى به معنى مشترك بينهما فيقع التشبيه بذلك المعنى لان هذا المعنى امر اعتباري لا تحقق له بوجه واعتباره وعدم اعتباره لا يوجب تغير الذات اصلا وذلك اشارة الى ما علم سابقا وهو انه لا تشبيه في المعنى ان الانسان وان قيل واحد فانه اي فان القائل يخبر بقوله واحد انه جثة واحدة الجثة شخص الانسان وليس باثنين يعني ان الواحد اذا اطلق على الانسان يراد به الواحد العددي الذي هو نصف الاثنين ومبدأ الكثرة وجزء لمراتب الاعداد الغير المتناهية والمسمى به بهذا المعنى لا ينافيه التركيب والتاليف والتجزية والايتلاف بهيئة وماهية وصفة وكيفية وهيئة وكيفية كما اشار اليه بقوله والانسان نفسه ليس بواحد يعني اسمه واحد لا نفسه وشخصه لان اعضاؤه مختلفة كالراس واليد والرجل والاذن والانف الى غير ذلك والوانه مختلفة كالبياض والسواد والحمرة والصفرة والكدورة الى غير ذلك ومن الوانه مختلفة غير واحد في الكلام حذف بقرينة المقام اي ومن اعضائه والوانه مختلفة ليس بواحد كيف وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشرته وسواده غير بياضه انما اقتصر على الاعضاء الظاهرة التي لا يجوز لاحد انكارها لكون

دلالتها على التركيب اظهر ولا فالانسان ايضا مهيته غير انيته ونفسه غير مهيته وذاته غير صفاته وقواه غير ذاته وجنسه غير فصله وفصله غير مخصصاته وكذلك ساير جميع الخلق ذكر الساير مع الجميع للمبالغة في جريان هذا الحكم في جميع المخلوقات بحيث لا يشذ منها شيء حتى البسايط فانها ايضا مركبة من جنس وفصل ومن مهية وانية ومن صفات وكيفية فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى لما عرفت انه مركب من الامور المذكورة فهذا نتيجة للسابق والله تعالى هو واحد لا واحد غيره لان الواحد اذا اطلق عليه سبحانه يراد به انه واحد من جميع الجهات لا تركيب فيه ولا تجزية ولا تاليف من جنس وفصل ومهية وانية وكيفية فهو الواحد الحقيقي الذي لا تكثر فيه اصلا لا في الذات ولا في مرتبة الذات ولا بعد الذات وهو متفرد بالواحد بهذا المعنى لا يشاركه احد من الممكنات اذ شيء منها لا يخلو من تعدد وتكثر ومن ثم اشتهر ان عالم الامكان عالم الكثرة لا يوجد فيه معنى الوحدة اصلا لا اختلاف فيه ولا تفاوت اي لا اختلاف في ذاته لانتفاء التركيب ولا تفاوت بين ذاته وصفاته لانتفاء الزيادة ولا زيادة ولا نقصان لامتناع اتصافه بالجسمية والمقدار فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد الظاهر ان قوله من اجزاء مختلفة متعلق بالمؤلف وان المؤلف خبر للمبتدأ وهو الانسان وان المخلوق المصنوع صفة للانسان يعني ان الانسان المخلوق المصنوع مؤلف من اجزاء مختلفة كما عرفت ومن جواهر شتى وهي الجنس والفصل وغيرهما فليس بواحد في الحقيقة وانما صار باجتماع هذه الاجزاء شيئا واحدا عدديا وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون متعلقا بالمصنوع ويكون المصنوع خبر المبتدأ ويحتمل ايضا ان يكون خبر المبتدأ لكنه بعيد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك قال الجوهري الفرج من الغم تقول فرج الله غمك تفريجا وكذلك فرج الله غمك يفرج بالكسر فعلى هذا يجوز في فرجت وفرج الله التخفيف والتشديد والمفعول محذوف للدلالة على التعميم فقول اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد على وجه ازال الشبهة عني وانشرح بذلك صدري فاني اعلم على سبيل الاجمال ان لطفه على خلاف لطف خلقه الذي هو رقة القوام او صغر الحجم او عدم اللون او اللطف في الامر والرفق المستند الى لين الطبيعة للفصل بالصاد المهملة اي الفرق الظاهر بينه وبين خلقه فلا يجوز ان يكون لطفه كلطفهم وفي بعض النسخ للفصل بالضاد المعجمة اي الفضل له سبحانه على خلقه غير اني احب ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلت اللطيف للخلق اللطيف الخلق مصدر بمعنى الايجاد واللطيف صفة له يعني انما قلنا ان الله تعالى انه لطيف للايجاد اللطيف وانما وصف الايجاد باللطيف باعتبار تعلقه بشيء لطيف ولعلم يكن الخلق مصدرا معرفا التعريف وكان مضافا الى اللطيف اضافة المصدر الى المفعول كما وقع في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام حيث قال انما قلت اللطيف لخلق اللطيف كان اظهر في افادة المقصود ويحتمل ان يكون الخلق بمعنى المخلوق يعني انما قلنا انه تعالى لطيف لكان المخلوق اللطيف ومحصل الاحتمالين انه لطيف باعتبار انه خلق خلقا لطيفا حيث جعل المصباح الرقيق نشوه ونمايه من القوة السامعة والباصرة واللامسة وغيرها من القوى الظاهرة والباطنة واودع جميع ذلك في صغر حجمه بحيث لا يتبينه احداق العيون ونواظر الابصار ولعلمه بالشيء اللطيف الظاهر انه تعليل ثان لتسميته تعالى باللطيف وفي بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام ولعلمه بالواو وهو الاظهر وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون تعليلا لتسميته تعالى بالخبير لان السائل سال عن تفسير اللطيف الخبير جميعا الا ان هذا الاحتمال بعيد نظرا الى ظاهر قوله عليه السلام انما قلت اللطيف حيث لم يذكر الخبير اللهم الا ان يقال اكتفى بذكر اللطيف عن ذكر الخبير تعويلا على قرينة السؤال ولما اشار بقوله كلي على سبيل الاجمال الى انه تعالى لطيف باعتبار خلقه خلقا لطيفا او علمه بالخالق اللطيف اراد ان ينبه على ذكر بعض مخلوقاته اللطيفة على سبيل التفصيل ويبين لطف صنعه في صغر ما خلقه واحكم خلقه واتقن تركيبه وفلق سمعه وبصره وسوى عظمه وبشره على غاية صغره فقال او لا ترى بالواو في اكثر النسخ وفي بعضها الا ترى بدونها وفقك الله وثبتك حذف متعلق الفعلين للدلالة على تعميمه وشموله الخيرات كلها الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف قد ذكرنا في المجلد الاول من جملة ذلك الاثر ما دل على كمال علمه سبحانه بالاشياء الدقيقة والامور الخفية ومن اراد الاطلاع عليه على وجه اكمل فليرجع الى كتاب توحيد المفضل المنقول عن ابي عبد الله عليه السلام ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار الصغار بالضم الصغيرة قال الجوهري صغر الشيء فهو صغير وصغار بالضم ومن البعوض والبعوض البق والواحدة البعوضة والجرجس بكسر الجيمين بينهما راء مساكنة لغة في القرقس وهو البعوض الصغار فذكره بعد البعوض من باب ذكر الخاص بعد العام وما هو اصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الموجب لخفاء الامتياز وتقارب الجثث الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم الحدوث بالتحريك الحادث وذلك الغاية صغر القديم بحيث يكون الحادث مثله في الجثة فلا يتميز عنه فلما راينا صغر ذلك في لطفه اي فلما راينا صغر جسمه مع لطف هيئته التي عليها صورته وصورة اعضائه فمن يعني مع ويحتمل الظرفية ايضا واهتداءه عطف على صغر ذلك او على لطفه للسفاد اي نزو الذكر على الانثى قضاء للشهوة وطلب اللذة والهرب من الموت وما ذاك الا لان له قوة مدركة للموت والحيوة

ومنافعهما ومضارهما ولا يعلم قدر ذلك القوة وقدرها الا هو والجمع لما يصلحه عجيع في الحر للبرد وفي الصيف للشتاء وفي ايام تمكنه من الحركة
لايام عجزه عنها وهو عارف بقوانين معاشه ونظام احواله وتدبير وجوده وتحصيل بقائه وما في لجج البحار عطف على ما يصلحه لبيان
وتفسيره وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام مما في لجج البحار وهو الاظهر في البيان وعطفه على صغر ذلك ايضا محتمل وما في لحاء الاشجار
اللحاء بالكسر والمد قشر الشجر والمفاوز والقفار فكل وان كان في غاية الصغر ونهاية الضعف وكمال دقة ما يقوم به تخصصه من العظام
والعصب والاوتار والعروق والرباطات وغير ذلك من الاجزاء والاعضاء التي لا يعلم تشريحها الا هو يطلب رزقه وما يصلح به امره
باعلام الهي والهام رباني حيث هيأه الصانع القدير وقدره العليم الخبير وافهام بعضها عن بعض منطقها الافهام اما بكسر الهمزة
او بفتحها او نقطة عن وفهم بعضها عن بعض منطقها كما في كتاب العيون يرجح الثاني وضمير منطقها يعود على الاول الى البعض الاول
وعلى الثاني الى البعض الثاني وانما انث باعتبار ارادة البعوضة او الحيوانات والمراد بمنطقها اما ما دل على مطالبها ومقاصدها
من الحركات والاشارات والاصوات على سبيل الاستعارة او المراد به النطق الحقيقي المشتمل على الصوت والتقطيع ويؤيد الثاني ظاهر
قوله تعالى واذ قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وما يفهم به اولادها عنها من الحركات والرموز
الخفية التي الهمها الصانع الخبير ونقلها الغذاء بالمناقير والافواه والاياب اليها اي الى اولادها قبل استكمالها تعطفا بها و
تحننا عليها ثم تاليف الوانها عطف على صغر ذلك وثم لمجرد التفاوت في الرتبة فان تاليف الالوان واشرابها واظهارها بكل واحد منها
مع كمال الاختلاط من اعظم ادلة على كمال لطف الصانع وعلمه بدقايق الاشياء حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة حمرة بالجر بيان
للالوان اي ثم تاليف حمرة مع صفرة وبالرفع خبر مبتدا محذوف وهو الضمير الراجع الى الالوان وما بعدها صفة لها وفي كتاب
العيون حمرة مع صفرة وبياضا مع خضرة بنصب بياضا فوجب نصب حمرة ايضا بتقدير اعني او على انها حال من الالوان وانه مما
لا يكاد عيوننا تستبينه وانه بفتح الهمزة وتشديد النون عطف على صغر ذلك وقال بعض الافاضل وانه بسكون النون وفتح الهاء امر من
نهى ينهى والموصول منصوب على المفعولية وعبارة عن الاجزاء والمعنى اسكت عما لا تدركه عيوننا من اجزائها وتاليف بعضها مع
بعض شبه السكوت عن الشيء بالنهي عنه وعدم اجرائه على اللسان والامر بالسكوت عنه لعدم امكان تفصيله لدمامة خلقها
الدمامة بفتح الدال المهملة الحقارة والدميم كامير الحقير وتذكير ضمير الموصول تارة وتانيثه اخرى باعتبار اللفظ والمعنى لا تراه عيوننا
ولا تلمسه ايدينا لان صغر الحجم وحقارة المقدار على وجه الكمال تخرجه من ان تدركه العين او تناله اليد ولا تراه استيناف او بمنزلة
اضراب عن قوله لا يكاد ونصبه على الحال بعيد لعدم ظهور عامل له علمنا جواب لما ان خالق هذا الخلق الذي اقامه على قوايمه
وبناه على دعائمه مع حقارة بنيته ولطافة هيئته وركب فيها من لطائف الصنعة واودعها من طرايف الحكمة ما عرفت
لطيف لطف بخلق ما سميناه اي دق بوروده في خلقه وعلم دقايق مصالحه واعطاه ما يليق بحاله من الحقير والنقير بلا علاج
اي بلا مباشرة بالاعضاء والجوارح او بلا تجربة ولا مزاولة ولا تدريج تقول عالجت الشيء معالجة وعلاجا اذا زاولته ومارسته
ولا اداة ولا آلة العطف للتفسير قال الجوهري الاداة الآلة ويحتمل ان يراد بالاداة الاداة البدنية مثل القوى الجسمانية وبالآلة
الآلة الخارجية كالمنشار والمنحت وغيرهما مما يحتاج اليه الصانع الزماني ويحتمل ايضا ان يراد بالآلة المادة والمدة وبالاداة
الصفة الزايدة وعدم استناد فعله تعالى اليهما على جميع التقادير ظاهر لانهما من الامور الحادثة المتعلقة بامر حادث لا يتم
فعلها الا بها ويفتقر في كماله اليها والله جل شانه قديم كامل في ذاته وفعله لا يفتقر الى شيء اصلا وان كل صانع شيء فمن شيء صنع و
الله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء اشار بذلك الى الفرق بين الصانع الحادث الناقص في حد ذاته وبين الصانع
القديم الكامل في مرتبة ذاته الحقة القدسية بان الاول كما هو نفسه زماني ومادي ومدي وآلي كذلك فعله وصنعه زماني
ومادي ومدي وآلي لاستحالة ان يفعل هو بلا علاج ولا مزاولة ولا اداة ولا آلة ولا مادة ولا مدة شيئا واما الثاني
فكما ان ذاته الحقة منزهة عن جميع النقايص وما لا افتقار كذلك صنعه المجعولات المادية وفعله المخلوقات المدية منزه عن
النقص والافتقار الى العلاج والاداة والآلة والمادة والمدة سبحان من اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون فان قلت عطف قوله وان
كل صانع شيء على جواب لما يشعر بان هذا ايضا علمناه من السابق ان الصانع الحي اللطيف بالمعنى المذكور نفهم منه ان كل صانع
غيره ليس بلطيف بذلك المعنى لاستحالة وقوع التشابه بينهما في امر من الامور فقد دل السابق التزاما على ان كل صانع غيره فمن
شيء صنع علي بن محمد مرسلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام هذا الحديث رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام
وفي كتاب التوحيد من طريق المصنف مسندا قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن

وانص في السابق ما يدل عليه فاوجه ذلك قلت الوجه فيه انا اذا علمنا من السابق ثم

يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اعلم علمك
الله الخير مفهوم عام شامل لجميع القوانين الشرعية وجزئياتها سواء كانت متعلقة بنظام الدين او بنظام الدنيا وهذا الخطاب
عام شامل للموجود والمعدوم ومن هو في اصلاب الآباء وارحام الامهات ان الله تعالى قديم وجوده ذاتي مستند الى ذاته غير مسبوق
بالعدم ولا معروض له والقدم صفته التي دلت العاقل اما بالاستدلال او بملاحظة مقدمة مبرهنة متقررة في العقل مسلمة
عند الكل وهي انه تعالى مبداء لجميع ما سواه على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته الحقة كانت له في مرتبة ذاته الحقة ومرتبة وجوده
الذي هو نفس ذاته القدسية وستعرف وجه دلالتها عليه فقد بان لنا باقرار العامة اي باقرار عامة الموجودات كلها بلسان الحال و
الامكان وبعضها بلسان المقال والبيان والاقرار اما من اقر بالحق اذا اعترف به او من اقر الحق في مكانه فاستقر هو فقوله معجزة الصفة
على الاول منصوب بنزع الخافض وهو الباء وان شذ نزعه في مثله وعلى الثاني منصوب على المفعولية والمعجزة اسم فاعل من اعجزته بمعنى
وجدته عاجزا او من اعجزته بمعنى جعلته عاجزا او من اعجزه الشيء بمعنى فاته واضافتها الى الصفة والمراد بها القدم من باب اضافة الصفة الى
الموصوف اي الصفة المعجزة وانما وصفها بالاعجاز لانها تعجزهم او تجعلهم لنباهة شانها عاجزين عن ادراكهم كنهها وحقيقتها او عن
اتصافهم بها او عن اقرارهم بانه تعالى قديم او لانها تفوتهم وهم فاقدون لها ويحتمل ان يكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزا او معجزة بفتح الميم
وكسر الجيم وفتحها واللام للاضافة والانتساب وادنى ملابسة اي اقرار العامة بعجزهم عن تلك الصفة وعدم قدرتهم على الاتصاف بها
هذا الذي ذكرنا في حل هذه العبارة هو ملخص ما ذكره جمع من المتاخرين منهم السيد الداماد والمحقق الشوشتري مع زيادات منا خطر بالبال
وقال بعض الافاضل متعلق الاقرار محذوف والمعجزة اسم مفعول من اعجزه اذا فاته وصفة للعامة ومضافة الى الصفة يعني بان لنا باقرار
العامة بفقدان تلك الصفة وفواتها منهم بانه تعالى قديم وفيه ان الاصل عدم الحذف وان الاضافة اللفظية لا تفيد تعريف المضاف
فلا تقع صفة للمعرفة وفي بعض نسخ لا يعتد به بهذه الصفة وهو الظاهر وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام مع هذه الصفة والله
اعلم انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه لا ازلا ولا ابدا جميعا فلا ينافي ما تقرر من ان الانسان باق ابدا لا يموت بعد البعث وبطل
قول من زعم انه كان قبله كالقايلين بانه مركب فان الجزء قبل الكل او كان معه شيء كالقايلين بزيادة الوجود والصفات وشيء مرفوع على
سبيل التنازع وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه اذا لم يكن خالقا لذلك الشيء لزم تعدد الواجب لذاته ولزم
ايضا ان لا يكون جل شانه مبدءا لجميع ما سواه وكلاهما باطل لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه في مرتبة ذاته ووجوده والمخلوق
يجب ان يكون بحسب الذات والوجود متاخرا عن الخالق القادر وذلك لان وجوده تعالى عين ذاته فلو كان وجود شيء ما معه وجودا غير متاخر
عنه كان ايضا مع ذاته غير متاخر عنها اصلا فلا يكون ذاته التي تفعل بالاختيار علة له لوجوب تقدمها على المعلول بحسب الرتبة والوجود فقد
ظهر ان القديم لا يجوز ان يكون معلولا للقادر خلافا للمبتدعة ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا الذي هو القبل على الاطلاق
وهو المسمى بالله وكان الاول بحسب هذا الفرض اولى بان يكون خالقا للاول الذي هو الخالق لجميع ما سواه وهذا خلاف المقرر بالبراهين
من وجهين الاول ان لا يكون المبداء لجميع مبداء للجميع والثاني ان يكون القديم الواجب حادثا ممكنا لان كونه اولا لم يكن وصف له مع
الحدوث اللازم للامكان ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء اي سمى نفسه بها او عرف نفسه بها او بما فيها باسماء ولم يقل بمعانيها
الدالة على انه ليس له صفة زايدة دعا الخلق بالنصب على انه مفعول له يعني وصف نفسه بالاسماء لاجل دعائهم
اياه بتلك الاسماء اذ خلقهم وتعبدهم يعني طلب منهم العبادة والتذلل وغاية الخضوع واراد ان يكونوا عبيدا له وابتلاهم بالخير والشر
واختبرهم بالمصايب والنوايب والجاهم الى ان يدعوه بها اي بتلك الاسماء التي وصف بها نفسه فسمى نفسه الفاء للتفسير او للتفريع
المذكور او للتفريع سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء من الاسماء المشتركة
بينه وبين خلقه الدالة على الذات مع ملاحظة شيء من الصفات فلما راى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون الغالي المتجاوز عن الحد من
غلا في الامر يغلو غلوا اذا جاوز فيه الحد وهم قد جاوزوا الحد في اسمائه تعالى حيث جعلوا مبادي اشتقاقها موجودة خارجية زايدة
عليه قائمة به وفي بعض النسخ القالون بالقاف من القلي وهو البغض وقد سمعونا نحدث عن الله انه لا شيء مثله بحسب الذات ولا شيء من
الخلق في حاله بحسب الصفات قالوا اخبرونا اذا زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها اذ هذه
الاسماء وهي السميع والبصير الى اخر ما ذكر مطلق عليكم ايضا فان في ذلك اي في مشاركتكم معه في اسمائه دليلا على انكم مثله في حالاته التي دلت عليها
تلك الاسماء كلها او في بعضها دون بعض الترديد لما العدم تحقق المشاركة في جميع اسمائه تعالى او لكون المشاركة في البعض كافيا في مقام
المناظرة والالزام اذ جمعتم الاسماء الطيبة وذلك دل على انكم مثله في المعنى اذ الاشتراك في المشتق يقتضي الاشتراك في المشتق منه وفي كتاب

التوحيد وكتاب عيون اخبار الرضا عليه السلم اذ جمعتكم الاسماء الطيبة ولما اشار الى منشاء شبهتهم وتقريرها بان مشاركتكم معرفة
الاسماء تقتضي مشابهتكم وصفاتكم معه في المعنى لان الاسم دليل على المعنى المشترك بينكما اشار الى الجواب عنها وحاصله ان الاشتراك
هنا من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى بقوله قيل لهم ان الله تعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني او على
سبيل الاشتراك في اللفظ دون المعنى وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين من جميع الوجوه مثل العين للباصرة والذهب
ولا يقع بذلك التماثل والتشابه بينهما وهذا اذا كان ذلك للتمثيل اما لو كان للتشبيه كما يشعر به ظاهر الكاف وظاهر الدليل الآتي
المبتني على الحقيقة والمجاز فالمراد بالمعنيين المختلفين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المختلفان في بعض الوجوه المتشابهان لو كانتا
بوجه آخر والمقصود من التشبيه هنا هو جهة المغايرة والمخالفة دون المناسبة والمشابهة فان للمعنى المجازي للحمار مثلا وهو الاحمق
مخالف لمعناه الحقيقي وان كان اطلاق الحمار عليه باعتبار مناسبة خارجة عنه فاذا شبهنا العين بالحمار باعتبار المعنى
او شبهنا معناها بمعناه فلا شبهة في ان المقصود هو اظهار المخالفة وبيان المغايرة بين معنييها كما هي بين معنيي الحمار واما
المناسبة التي بين معنيي الحمار فامر غير مقصود في هذا التشبيه اصلا فاندفع بذلك ما عسى ان يقال هذا التشبيه يفيد اعتبار
المناسبة او المشابهة بين علمه تعالى مثلا وعلم غيره وهذا مؤيد للشبهة لا دافع لها والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم
الشايع بالشين المعجمة والعين المهملة وفي كتاب العيون قول الناس الجائز عندهم السايغ بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى الجائز
والمذكور هنا اصوب لخلوه عن التكرار وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا
من الايمان والاحكام والاخلاق فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة السكر بضم السين المهملة وتشديد الكاف فارسي
معرب الواحدة سكرة وفي المغرب السكر بالتشديد ضرب من الرطب شبه بالسكر المعروف في الحلاوة وعلقمة واسد العلقم
شجر مر ويقال الحنظل ولكل شيء مر علقم كل ذلك على خلافه وحالاته اي على خلاف ما هو المقصود منه وضعا وخلاف حالاته وصفاته
المطلوبة منه حقيقة وحالاته عطف على الضمير المجرور بالاضافة بدون اعادة الجار كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام والدليل على امتناعه مدخول كما سنشير اليه في باب صلة الرحم ان شاء الله تعالى ومن لم يجوز ذلك فليجعل الواو بمعنى مع او
ليقدر مضافا اي وخلاف حالاته وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلم على خلافه لانه لم يقع الاسامي على معانيها التي كانت
بنيت عليه هذا بيان وتوضيح لما قبله لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله اي ما يطلق عليه لفظ الانسان حقيقة
ليس ما يطلق عليه لفظ الاسد والكلب حقيقة فقد تقرر بما ذكر ان معنى الاسماء في الواجب مخالف لمعناها في غيره كما ان المعنى الحقيقي
للاسد مخالف لمعناه المجازي الذي هو الانسان الا ان الاسم فيما نحن فيه ليس في الواجب حقيقة وفي غيره مجازا بل في كليهما حقيقة
من باب الاشتراك في اللفظ فان العالم مثلا موضوع تارة للعلم القديم الكامل القائم بالذات لا بالغير وتارة للعلم الحادث
الناقص القابل للعدم سابقا ولاحقا القائم بالغير ولا شبهة في ان هذا المعنى مخالف لذلك المعنى ولا اشتراك بينهما الا في
لفظ العلم ولما نظر بعض المحققين الى هذا الدليل ووجد الاسد ونحوه من الاسماء حقيقة في معانيها الاصلية ومجازا في الانسان
ظن ان الاسماء الكمالية ايضا كذلك فقال معناه كما ان تلك الاسماء لا يستحقها حقيقة الا معانيها الاصلية ولا تقع على الرجل حقيقة بل تقع
عليه مجازا كذلك الاسماء الكمالية لا يستحقها حقيقة الا الذات القدسية ولا تقع على الكاملين من الخلق حقيقة بل تقع عليهم مجازا
من حيث انهم مظاهر اسماء خالقهم وفيه انه ان اراد المجاز في قوله الاسماء الكمالية تقع على الخلق مجازا الاستعارة ليوافق الامثلة المذكورة
في الدليل فان الاسد ونحوه استعارة في الانسان يرد عليه ان الاستعارة مبنية على التشبيه وقد مر ان الله لا يجوز تشبيه شيء بالله
سبحانه بوجه من الوجوه وان اراد به مجازا مرسلا لعلاقة السببية والمسببية كما يشعر به لفظ المظاهر يرد عليه انه على تقدير جواز ذلك
هنا فات المناسبة بين المقيس والمقيس عليه فان المقيس عليه استعارة وان اكتفى في المناسبة بمجرد التجوز وان كان هذا نوعا منه
وذاك نوعا آخر فليقل بالاشتراك اللفظي كما هو ظاهر سياق الحديث وليكتف في المناسبة بما ذكرنا سابقا من مجرد الاختلاف بين
المعنيين ولما اشار اجمالا الى اختلاف معاني الاسماء بين الخالق والخلق اراد ان يشير الى تفصيل بعض ذلك وتوضيحه ليقاس عليه البواقي
فقال وانما سمي الله بالعلم المراد بالعلم العالم بذكر المشتق منه مقام المشتق او المراد بالتسمية الوصف او قال ذلك للتنبيه على ان العلم
عين ذاته وفي كتاب العيون وانما سمي الله بالعالم على صيغة المشتق لغير علم حادث علم به الاشياء يعني سمي بعلم قديم كامل
من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي العلم بالاشياء كلها كليها وجزئيها على نحو واحد لا بعلم حادث زايد عليه قايم به علم به
الاشياء لاستعانه الجهل عليه في مرتبة ذاته وامتناع اتصافه بالحوادث استعان به على حفظ ما يستقبل من امره كالبشر فانه يستعين

بعلم حادث لمبا كليات على حفظ تفاصيل جزئياتها الواردة عليه في مستقبل احواله والروية فيما يخلق من خلقه ما مصدرية والروية عطف
على الحفظ وفيه اشارة الى ان علمه بالاشياء ليس على الاجمال استعين به على الروية والفكر ليجد وجه المصلحة فيما يخلق من خلقه كما هو شان ارباب
الصنايع فانهم يتصورون اولا امرا اجمالا ثم يخطر ببالهم في اثناء الصنع ما له مدخل في تمامه وكماله ويصنعونه تكميلا لصنايعهم ويعطونها علم
حادث اي انما سمي الله بالعلم لغير الروية الى آخره ايضا محتمل والمتكلمون بعد ما قالوا انه تعالى عالم بجميع افعاله قبل الايجاد لا من طريق اصلا
لا من حس ولا من روية وتفكر واستدلال سالوا انفسهم وقالوا لم زعمتم ذلك فلم لا يجوز ان يكون قد فعل افعالا مضبوطة ثم ادركها
فعلم كيفية ضبطها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بالروية بعد اختلالها واضطرابها ثم اجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ذلك
عالما بمفردات بعضها فوجب ان يعلم كذلك باسرها لعدم التخصيص ورد هذا الجواب بانه لا يلزم من العلم بمفردات الفعل العلم بالفعل
فقولكم لا بد ان يكون عالما بمفرداتها قبل فعلها مصادرة على المطلوب والجواب الحق انه لو علمها بعد ان لم يعلمها لزم الجهل وهو نقص لا يليق بجناب
القدس ولو كان علمه بها حادثا في ذاته فيلزم ان يكون جل شانه محلا للحوادث وهو محال وبه يفسد ما مضى مما افنى من خلقه يفسد من افسدت
الشيء لعدم كونه على وجه المصلحة والفساد خلاف المصلحة وهو عطف على يخلق وصح ذلك لان ما مصدرية كما اشرنا اليه ولو جعلت موصولة
او موصوفة لم يصح وما مضى مفعول له وما افنى بيان لما مضى والمقصود انه تعالى ليس له علم حادث استعان به على الروية والتفكر في الخلق
والايجاد والافناء والاعادة كما لا يتفكر في استصلاح ما يفسد لعدم وقوعه على وجه المصلحة كما هو شان الفاعل بالعلم الحادث الناقص الذي يشكل
في الصنايع بالتجربة وتكرار الافاعيل والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله ومنشئهم بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع
حكيم ولا اصابة خطاء ومعنى قوله عليه السلم ولا اصابة خطاء انه لم يخلق اولا اتفاقا على سبيل الاضطراب والخطاء في المصلحة من غير علم منه
على وجهها ثم علم بعد ذلك بالروية والتفكر فاصلح ما افسده واستدرك فعله على وجه المصلحة واحكمه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه
كان جاهلا ضعيفا هذه الجملة لما في محل الجر على انها صفة اخرى لعلم حادث او في محل النصب على انها حال عنه وما في مما موصولة او موصوفة
والعايد اليها اسم الاشارة والضمير المنصوب في قوله لم يحضره راجع اليه سبحانه ويغيبه على صيغة المضارع بالغين المعجمة والباء الموحدة بعد الياء المثناة
من تحت من الغيبة والاصل يغيب عنه بالحذف والايصال وهو عطف على قوله لم يحضره وفي بعض النسخ تغيبه من باب التفعل والاصل فيه تغيب
عنه وفي كتاب العيون ويعينه على صيغة المضارع المجزوم من الاعانة لكونه معطوفا على مدخول لم كما ان الوارثين على الخلق اذا سموا بالعلم ذلك في كتاب
العيون ايضا بالعلم خلافا لما تقدم لعلم حادث قايم بذواتهم بعدما لم يكن اذ كانوا فيه جهلة بفتح الجيم والهاء جمع جاهل وفي كتاب العيون جهلة
بدل فيه وكون علماء الخلق جاهلين امر ظاهر فان اكثرهم كانوا خالين عن العلم في بدء الفطرة ثم حصل لهم العلوم بالتجربة والممارسة وبعضهم
وان لم يكن خاليا عنها كالنفوس الهيولانية العالية والعقول المجردة النورية لكن في مرتبة ذاته الممكنة العارية عن حلية العلوم كان جاهلا
وانما اتصف بالعلم بجعل الجاعل الذات وتكميلها اياه في مرتبة الذات كان جاهلا بخلاف الحق جل شانه فانه عالم في مرتبة ذاته العالمة بكل
شيء من كل جهة بالفعل لانه عينها وربما فارقهم العلم بالاشياء لعروض النسيان والغفلة فعادوا الى الجهل كما كانوا اولا وانما سمي الله عالما
لانه لا يجهل شيئا لانه بذاته الحقة القدسية عالم بجميع الامور مستقبلها وماضيها كليها وجزئيها بحيث لا يتفكر ولا يترقى ولا يزيد علمه ولا
ينقص ولا يتغير ولا يتبدل ولا ينسى وبالجملة علمه هو الذات القدسية الحقة وعلم غيره صفة فانية قائمة بذات فانية فقد جمع الخالق
والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رايت فاطلاق العالم على الخالق والمخلوق كاطلاق العين على الباصرة والذهب فالاشتراك بينهما
انما هو في الاسم دون المعنى وسمي ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به بل يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وهو نفس ذاته المقدسة
والجزء بفتح الخاء المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة قبل الياء المثناة من فوق الثقبة في الاذن وغيرها وفي كتاب العيون لا بجزء فيه
كما ان جزءنا في كتاب العيون كما ان جزءنا الذي به نسمع الاصوات الداخلة فيه الواصلة الى القوة المنبثة على العصب المفروش تحته وهذا
العصب محل لهذه القوة المدركة للصوت والجزء طريق لوصول الصوت اليها لا نقوى به على البصر اي على ادراك المبصرات لان
له جزءا آخر يختص به ولما اشار الى ان سمعه للاصوات ليس بشق الاذن وجزئه كما في الانسان لتنزهه عن الجسمية والالات اشار الى
ما هو المقصود منه بقوله ولكنه اخبر انه لا يخفى عليه شيء من الاصوات حتى صوت
الذرة في الفلاة وحسيس النملة على الصفاة ليس على حد ما سمينا نحن سمينا على صيغة المجهول ونحن تاكيد الضمير المرفوع المتصل يعني ليس
تسميته تعالى بالسميع على حد تسميتنا به وعلى معناه فقد جمعنا الاسم بالسمع اي التسمية به وجمعنا اما بكون العين على صيغة المتكلم
مع الغير او بفتحها على صيغة الغايب المذكر والاسم على الاول منصوب على المفعولية وعلى الثاني مرفوع على الفاعلية واختلف المعنى لان السمع
في الواجب هو العلم بالمسموعات بنفس الذات لا بالالات وفينا ادراك المسموعات بالشقوق والالات وهذا مخالف لذاك لان العلم بالمسموعات

ما يعلق كذلك الا بتفكر في استصلاح م

من جهة الآلات فيرى العلم بها الا من جهتها لا ابقال هذا انما يثبت التخالف بين هذين المقيدين لا مطلقا لوقوع التشابه بينه و
بيننا في الجزء المشترك بينهما وهو العلم بالمسموعات لانا نقول قد عرفت آنفا ان علمه مخالف لعلمنا فلا نعيده وهكذا البصر لا بجزء
منه ابصر في كتاب العيون وهكذا البصير على وزن فعيل لا بجزء به ابصر يعني ليس ابصاره بالعين ولا ادراك المبصرات بحاسة البصر لتنزهه عن
الحواس كما انا نبصر بجزء في كتاب العيون بجزء منا لا ننتفع به في غيره اى كما انا نبصر المبصرات بجزء العين لا ننتفع بذلك الجزء في غير الابصار
لانه طريق لادراك المبصرات فقط ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا اليه اى لا ينطبع صورة المنظور اليه ومثاله في ناظره لعدم وجود الناظر
له وفيه دلالة على ان الابصار بالانطباع ويمكن ان يراد بالشخص الآلة الباصرة التي يمكن النظر اليها وقيل الاحتمال هنا بمعنى المشقة يقال
احتمل اى تكلف المشقة فيه يعني لا مشقة له في ابصار شخص منظور اليه وفي بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب العيون لا يجهل من
لجهل في موضع لا يحتمل وهو الاظهر فقد جمعنا الاسم الفعل هنا ايضا يحتمل الوجهين واختلف المعنى لان ابصارنا اما النواظر والآلات وابصاره
هو العلم بالمبصرات بنفس الذات والحاصل ان البصر والبصير في الخالق نفس الذات وفينا الآلة والنفس الفاقد من جميع الجهات
فلا اشتراك هنا الا في مجرد الاسم فهو قايم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء الكبد بفتح الكاف والباء
الشدة والمشقة والساق ساق قدم ويمكن ان يراد بها هنا السبب اى ليس قيامه على معنى قيام على سبب يقيمه كسائر الاشياء الموجودة
القائمة باسبابها او يؤيد مبقاء الاشياء على عمومها وعدم الاحتياج الى تخصيصها بذوات الشوق ولكن قائم يخبر انه حافظ اى
ولكن قولنا هو قايم يخبر انه حافظ للمخلوقات واحوالهم وافعالهم وآثارهم ومتولى لحفظها واصلاحها ورعايتها وتدبيرها فلما كان هنا
مظنة ان يقال اطلاق القائم على الحافظ غير متعارف اشار الى انه شايع في المحاورات بقوله كقول الرجل القائم بامرنا فلان اراد بقوله
بالقائم الحافظ الضابط المدبر لشؤونهم لا القايم بالساق ولو اريد هذا كان المقصد على سبيل الكناية هو الحفظ والله هو القايم اى
الحافظ على كل نفس بما كسبت والشرط الواو اما للحال او العطف على قوله كقول الرجل او على مقول القول وهو القايم والقايم ايضا في كلام الناس
الباقي اى الثابت الوجود ازلا وابدا على امتناع ان يسبقه او يلحقه عدم ويقال الباقي بهذا المعنى الازلي الابدي ولا يتحقق هذا الاسم الا هو
والقايم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اى اكفهم مؤنتهم وسائر ما يحتاجون اليه والله سبحانه هو الكافي على الاطلاق لانه
يكفي بلا معاناة ولا ترجيح ما يحتاج اليه عالم الامكان من الوجود والصفات والكمالات والاسباب والارزاق وغيرها واطاله لم
يذكره لان شهرته كفت مؤنة ذكره وبالجملة القائم اذا اطلق عليه سبحانه يراد به الحفظ او البقاء او الكفاية لا القيام على ساق والقائم منا
قائم على ساق اى على ساق القدم او على سبب يقيمه ولا يتحقق شيء من هذين المعنيين فيه جل شأنه لتنزهه عن الجسمية والقدم والساق
والسبب فان قلت القائم قد يخبر في الخلق عن الحفظ والكفاية والبقاء اما الاولان فقد صرح به عليه السلام واما الاخير فلان الباقي يصدق
على الجنة والنار والنفوس المجردة والبدن بعد بعث وغيرها مما كان وجوده ابديا بل يصدق على الموجود وان كان منقطع الوجود في
الطرفين فصرف القيام عن ظاهره الى هذه المعاني لا ينفع لوقوع التماثل والتشابه فيها قلت هذا مدفوع اما اولا فلان هذه المعاني
فينا تابعة للقيام على ساق لانه قد يجعل كناية عنها وفي الواجب غير تابعة له واما ثانيا فلان هذه المعاني فينا صفات حادثة
ناقصة قائمة بنا مستندة الى الآلات واسباب معتبرة في تحققها وفي الواجب يعتبرها العقل على الوجه الاكمل لذاته المقدسة بذاته من
غير اعتبار صفة زائدة قديمة او حادثة تحل فيه لتعاليه عن التحديد والتوصيف فلا اشتراك فيها ايضا الا بحسب الاسم فقد جمعنا
الاسم ولم يجمع المعنى ان كان جمعنا بسكون العين كان لم يجمع بالنون وان كان بفتحها كان لم يجمع بالياء المثناة من تحت و
التقدير لم يجمعنا المعنى والخبر وان كان خلاف الظاهر لاحتياجه الى الحذف وعدم الفتح لظاهر ما سبق لكن يؤيده ما نقله
الصدوق في كتابي العيون والتوحيد ولم يجمعنا المعنى واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر الجسم وقضافة في الجسم والقضف محركة وككتف
الدقيق والنحيف وقد قضف بالضم قضافة فهو قضيف اى نحيف وصغر في المقدار لان كل ذلك من صفات الجسم والجسمانيات وقدس
الحق منزه عنها ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء اى ولكن الله لطيف على نفاذ علمه وقدرته وحكمه في الاشياء الصغار والكبار الا
ترى كيف نفذت في الذرة والبعوضة وما هو اصغر منهما او في غيرهما من الحيوانات والنباتات والجمادات والمعادن والارضين
والسموات وما فيهن وما بينهن مما يعجز عن ادراك قليل منها ومن منافعها وخواصها وآثارها اولوا الالباب والامتناع من
ان يدرك اى لامتناعه من ان يدرك ذاته وصفاته من جهة العقل والحواس بحد ونهاية ورسم يحيط بها وبالجملة لطفه عبارة
عن نفوذ علمه وقدرته في الغير وعدم نفوذ علم الغير وقدرته فيه ثم اشار الى ان اطلاق اللطيف على النفاذ غير بعيد لانه مستعمل
في محاورات الناس ايضا بقوله كقولك للرجل لطف عني هذا الامر يعني لم ينفذ فيه فهمي ولم يبلغ اليه عقلي ولطف

فلان

فلان في مذهبه وقوله اخبارا انه ادق طريقه بادق وخفي ما اخذ بها ولم ينفذ فيهما العقل يخبرك فيحمل النصب على انه حال عن مقول القول او في محل الرفع على انه خبر
مبتداء محذوف اى هذا القول يخبرك انه غمض فيه العقل وفات الطلب غمض بفتح الميم او ضمها غار والغموض الغور والغامض من الكلام
خلاف الواضح والطلب بفتح اللام مصدر بمعنى المفعول يعني غار فيه العقل وفات مطلوبه ولم يدركه لدقته ولو كان غمض بتشديد الميم من تغميض
العين وهو اطباق اجفانها كان في الكلام استعارة مكنية وتخييلية وهو مع ذلك كناية عن عدم ادراك المطلوب وفي كتابي العيون
والتوحيد للصدوق رحمه الله انه عمق فبهر العقل بهر على البناء للمفعول من البهر بالفتح وهو الغلبة يقال بهره اذا غلبه فهو مبهور اى مغلوب
يعني هذا القول يخبرك ان ذلك الامر غامض له غور شديد فبهر العقل وغلب لانقطاع ادراكه وانسداد سبيله قبل الوصول اليه وهذا
اظهر وانسب بالمقام لافادته صريحا ما هو علة لفوات الطلب اعني غور ذلك الامر وعادة ما شمعا استلطفا اى صار ذلك الامر ذا عمق ودقة
لا يدركه الوهم لبعد عمقه وغاية دقته وخفاء سبيله فهكذا لطف الله تعالى الظاهر ان لطف على صيغة الفعل نعت للمصدر عن ان يدرك
بحد او يحد بوصف اى عن ان يدرك شرح حقيقة ذاته او نعت كمال صفاته بالتحديد والتعيين اما الاول فلانه لا حد لحقيقته واما
الثاني فلانه ليس لما يعتبره العقول من كمالاته سبحانه نهاية يقف عندها فيكون العقل حادا له واللطافة منا الصغر والقلة ه
المستلزمان لعسر ادراك المتصف بهما وصعوبة نفوذ العقل فيه واللطافة في الواجب ليست بمعنى الصغر والقلة كما عرفت فقد جمعنا
الاسم اى اسم اللطيف واختلف المعنى لان اللطافة منا صفة حادثة قائمة بنا وفيه جل شأنه علمه الذي هو نفس ذاته الحقة باعتبار
نفوذه في جميع الاشياء والاختلاف بينهما لا يشتبه على ذي عقل واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس
للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء يعني انه تعالى خبير بمعنى انه لا يبعد عنه شيء من الاشياء ولا يغيب عنه امر من الامور وليس خبرته بالاشياء
وعدم بعد شيء عنه مستندا الى التجربة والتكرار ولا الى النظر والاعتبار وهو العبور من علم الى علم آخر وفيه اشارة الى ان علمه ليس ضروريا
ولا نظريا فحذف التجربة والاعتبار علمان احدهما تجربي ضروري والآخر اعتباري نظري وفي كتاب العيون فتفيد التجربة والاعتبار
علما وهو الاصوب والاظهر فلولاهما ما علم اى لولا التجربة والاعتبار ما علم شيئا ضرورة ان انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب والمراد
بالتجربة ما عدا طريق الاكتساب فيشمل طرق الضرورة كلها ولما اشار الى ان علمه ليس بالتجربة والاعتبار رتب ذلك وابتنيه بقوله لان من
كذلك كان جاهلا يعني من استفاد علمه بالتجربة والاعتبار كان جاهلا قبلهما بالضرورة والله لم يزل في مرتبة ذاته الحقة من كل جهة
خبيرا بما يخلق غير متصف بالجهل اصلا فليس علمه مستفادا منهما والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم لا استخبار السؤال عن الخبر ولعل
المقصد انه يعتبر في مفهوم الخبير اذا اطلق على الناس زيادة لا احتمال وهي الاتصاف بالخبر يعني العلم بعد الطلب والتعلم من الغير مع الجهل السابق ولا يبعد
ان يكون الاستخبار اشارة الى طلبه بالتجربة ونحوها والتعلم اشارة الى طلبه بالاعتبار فيكون فيه اشارة الى اعتبار ماخذ العلم وطريقه في هذا المفهوم
وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى لما عرفت ان خبره تعالى في مرتبة الذات بل هو نفس الذات بلا استخبار ولا تعلم ولا جهل سابق وخبرنا بعد مرتبة
ذواتنا وبعد هذه الامور فافترقا وتباينا ولا يبعد ان يكون الخبير اخص من العالم اما في الواجب فلانه عبارة عن العالم بحقايق الاشياء و
حقايقها والعالم فيه اعم منه واما في غيره فلانه عبارة عن العالم من جهة التجربة والاعتبار ومن جانب التعلم والاستخبار على ان يكون هذه الامور
معتبرة في مفهومه والعالم في غيره اعم منه لعدم اعتبار هذه الامور في مفهومه وان كان لا يخلو عنها واما الظاهر اعلم ان الظاهر ستة معان
على ما يستفاد من سياق الحديث بعضها مختص بالخالق وبعضها مختص بالخلق ومن هاهنا يظهر ان الاشتراك ليس الا بحسب الاسم الاول
العالي المرتفع بمعنى الراكب فوق شيء وهو من قولهم ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره كما صرح به في المغرب الثاني البارز بنفسه
المعلوم بحده وهو من قولهم ظهر فلان اذا خرج وبرز وهذان المعنيان مختصان بالخلق لاستحالة اتصاف الخالق بهما الثالث الغالب
على جميع الاشياء بالقهر والقدرة عليها من قولهم ظهر فلان على عدوه اذا غلبه الرابع البين وجوده بآثاره لكل احد من قولهم ظهر هذا الشيء اذا تبين
وجوده بآثاره الخامس العالم بجميع الاشياء بحيث لا يخفى عليه شيء منها السادس المدبر لجميع الاشياء او كل ما يرى منها وكان هذين المعنيين
ماخوذان من المعنى الثالث لاعتبار الغلبة فيهما بالعلم والتدبير وهذه الاربعة مختصة به سبحانه والى هذا التفصيل اشار بقوله فليس من
اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها سنام كل شيء اعلاه ومنه تسنمه اذا علاه واسنم الدخان اذا ارتفع
والذرى بضم الذال المعجمة وكسرها جمع الذروة كذلك وهي اعلى الشيء وفوقه ولكن ذلك اى كونه ظاهرا او علوه على الاشياء لقهره وغلبته
الاشياء وقدرته عليها فالمعنى الظاهر انه العالي على جميع الاشياء بمعنى انه قاهر غالب قادر عليها فلا يعجزه ولا يفوته ولا يغلبه ولا يسبقه
احد كقول الرجل ظهرت على اعدائي اى غلبت عليهم واظهرني الله على خصمي اى غلبني عليه تغليبا يخبر عن الفلج والغلبة الفلج بالفتح الظفر
وقد فلج الرجل على خصمه اذا غلب وافلجه الله عليه اذا جعله غالبا والاسم الفلج بالضم فهكذا ظهور الله على الاشياء فظهوره ليس ظهورا مكانيا

انما قلنا على البناء للمفعول مع احتمال البناء على الفاعل نظرا الى ظاهر هذا الكلام لان في بهره ضميرا يعود الى ذلك الامر وليس في فات ضمير يعود اليه فلا يصح العطف منه رحمه الله

حسيا بل هو قهره وغلبته على جميع الاشياء واستيلاؤه عليها بالايجاد والابقاء والافناء ووجه آخر انه الظاهر لمن اراده اى الظاهر لكل من اراده
بحججه الباهرة وبراهينه الظاهرة وشواهد اعلامه النيرة الدالة على وجوده وثبوت ربوبيته ووحدته وحدانيته اذ لا موجود الا وهو يشهد
بوجوده ولا مخترع الا وهو يعرب عن توحيده ولا يخفى عليه شىء هذا وجه آخر غير ظهوره للغير وهو ظهور الغير له بنفس ذاته الحقة التى
هى العلم بجميع الاشياء وقد عرفت انه من توابع الغلبة اذ فيه غلبة على الاشياء بنفوذ علمه فيها واحاطته بها وانه مدبر لكل ما يرى
على وفق الحكمة المقتضية للنظام الاكمل وهذا ايض وجه آخر لظهوره غير ما ذكر وتابع للغلبة كما اشرنا اليه وتخصيص المرئى بالذكر باعتبار
انه مناسب لوصفه تعالى بالظهور فاى ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى متفرع على الوجوه الاربعة او تعليل لها لانك لا تعدم صنعته
حيثما توجهت فهو الظاهر وجوده بعجائب تدبيره وغرائب تقديره للمتفكرين والواضح ثبوته وعلمه بانشاء الاجرام العلوية
وابداع الاجسام السفلية للناظرين وفيك من آثاره ما يغنيك لان ما فى الانسان من طرائف الصنع ولطائف التدبير يغنيه فى
معرفة صانعه عن سائر المبدعات العجيبة والمخترعات الغريبة والظاهر منا البارز بنفسه للناظرين وانما قال بنفسه لانه تعالى
ايض بارز لكن بروزه بحججه وآثاره والمعلوم بحدة الحادين يعنى المعلوم بشرح حقيقة ذاته وصفاته وبما له من اطرافه ونهاياته والظ
منا ايض العالى على الشىء بالركوب عليه ولم يذكره اما للاقتصار مع الايماء اليه فى صدر الكلام او لان البارز بنفسه يصدق عليه ايض
فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى للتغاير والتخالف بين معنييه فى الموضعين لان ظهورنا حسى يحصل بمشاهدة العين او
بتحديد العقل وتعيين الوصف بخلاف ظهوره تعالى كما عرفت واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها
كغور الغائص فى الماء وغور بعض اجزاء الجسم فى داخله على مقابل ما فى ظاهره وغور المتمكن ودخوله فى مكانه فلا يصح ان يقال هو كذا
على الحقيقة ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا يعنى ان الاستبطان منه تعالى محمول على استبطان كل واحد
من علمه وحفظه وتدبيره للاشياء الجلية والخفية ودخوله فيها وتعلقه بباطنها كتعلقه بظاهرها فلا تفاوت بين التعلقين
باعتبار كون المتعلق وظهوره اذ كل امر بالقياس الينا فهو ظاهر بالقياس اليه جل شأنه ويقرب منه ما قيل من ان الباطن هو اللطيف
اذ المراد انه يعلم بواطن الامور وان دقت ولطفت ولما اشار الى ان الباطن بمعنى العالم بباطن الاشياء اشار الى ان ذلك متعارف
فى اللغة والعرف دفعا لتوهم الانكار بقوله كقول القائل ابطنته على صيغة المتكلم وحده من باب الافعال يعنى خبرته وعلمت مكتوم
سره يعنيهم منه شيئا آخر لاحدهما وهو ليس بمقصود هنا ان خبرته بمعنى علمته قال الجوهرى تقول من اين خبرت هذا الامر اى من اين علمت
والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشىء والخبير العالم والثانى وهو المقصود هنا ليكون دليلا على ما سبق ان ابطنته بمعنى علمته ولما
كان هذا الكلام من معدن الفصاحة والبلاغة لا يرد انه لم يثبت فى اللغة ان ابطنته بمعنى علمته وانما الثابت ان بطنته على صيغة
المجرد بمعنى علمته ففى النهاية الاثيرية والصحاح بطنت هذا الامر عرفت باطنه ومنه الباطن فى صفة الله تعالى ولا حاجة الى ما
قيل من ان الصيغة من المجرد والهمزة للاستفهام والتاء ضمير الخطاب والباطن منا الغائب فى الشىء المستتر المستتر خبر بعد خبر اى
المستتر بالشىء كاستتار الاجزاء الباطنة للجسم بالاجزاء الباطنة للجسم بالاجزاء الظاهرة واستتار الجسم بالحجاب وامثال ذلك
وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى اذ البطون فينا من جهة الاستتار والاحتجاب وهو سبحانه منزه عنهما وفيه سبحانه معناه علمه
بنفس ذاته المقدسة بباطن جميع الاشياء وان دق وبعد عن الحواس ولا نتصف به واما القاهر فليس على معنى علاج اى عمل و
مزاولة ومدافعة ونصب النصب بالتحريك التعب من نصب بالكسر نصبا اذا تعب وانصبه غيره وبالفتح والسكون المعاداة
من نصبت لفلان بفتح العين اذا عاديته وبالضم والسكون الشر والبلاء ومنه قوله تعالى حكاية مسنى الشيطان بنصب وعذاب
واحتيال ومداراة ومكر فى الصحاح مداراة الناس تهمز ولا تهمز وهى المداجاة والملاينة وفى المغرب المداراة المخالطة وبالهمزة
المدافعة ذى الحق عن حقه والاحتيال والمكر متقاربان قال فى الصحاح المكر الاحتيال والخديعة ولا يبعد ان يقال الاحتيال هو استعمال
روية واخذ الحيلة لدفع ضرر الغير عن نفسه والمكر استعمال الروية وارتكاب الخديعة لايصال الضرر الى الغير كما يقهر العباد بعضهم بعضا
على المعانى المذكورة والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا لان القاهرية على المعانى المذكورة ليست من الصفات اللازمة
لذات القاهر بل هى من العوارض التى يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يصير القاهر فى وقت ما لوقوع تدبيره على وفق مدعاه
مقهورا فى وقت آخر لعدم وقوع تدبيره على ذلك او لوقوع تدبير المقهور على خلاف ارادته وغلبته على تدبير القاهر كما ثبت اصحاب ذلك
من تدبيرات السلاطين بل من تدبيرات افراد الناس فى مقاصدهم ولكن ذلك اى معنى القاهر من الله تعالى على ان جميع ما خلق
ملبس به الذل لفاعله ملبس اسم مفعول من الالباس والذل فاعله وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الذل باللباس واثبات

الالباس له ولفظ فاعله وقع موقع الضمير للاشارة الى ما هو سبب للذل الجميع وقلة الامتناع مما اراد به الظاهر انه عطف على الذل وعطفه على
انه ايض محتمل وذل الخلائق لفاعلهم القديم القاهر يعود الى دخولهم فى ذل الامكان تحت غلبته واحتياجهم فى سائر الحاجة الى كمال قدرته
بحيث لا يقدرون على الامتناع لما اراد من ذواتهم وصفاتهم وهيآتهم ومقاديرهم وكمالاتهم ونفعهم وضرهم وخيرهم وشرهم المزوجة
حاجتهم فى الذوات والصفات وجميع الحالات اليه ورفعهم ايدى الامكان والافتقار من جميع الجهات بين يديه ولعل لفظ القلة اشارة
الى صدور الامتناع عن بعضهم قليلا فيما اراد منهم من افعالهم الاختيارية وليس ذلك لقهرهم وغلبتهم عليه بل لانه تركهم على حالهم ولم
يجبرهم تحقيقا لمعنى التكليف والاختيار لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون الظاهر انه حال عن فاعل او عن فاعل اراد
وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعنى لم يخرج منه سبحانه فى سلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين هذا الوصف اعنى قوله
كن فيكون وفيه اشارة الى انه القاهر الذى لا يعود مقهورا ابدا بخلاف القاهر منا وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون حالا عن فاعل كن
ويكون فاعل لم يخرج ضميرا راجعا اليه ويعود ضمير منه الى القاهر ويجعل ان يقول بدلا عن ضمير منه يعنى لم يخرج الفاعل وهو الله تعالى من كونه قاهرا
على الخلق ومن ان يقول لكن فيكون طرفة عين وفيه ايض اشارة الى ما ذكر ويحتمل ايض ان يكون حالا عن ضمير به او من مفعول ما خلق وضمير منه
راجع الى الباس الذل الا ان فى ربطه ان يقول بما قبله خفاء من وراء التقدير اى يقول له يعنى لم يخرج المخلوق من لباس الذل فى حدوث ذاته
وصفاته ووجوده وبقائه ومن ان يقول الله تعالى له كن فيكون طرفة عين وفيه اشارة الى ان الممكن فى بقائه يحتاج اليه سبحانه ومن ذلك ما
اشار اليه جماعة من المحققين منهم بهمنيار فى التحصيل من ان كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعالى حق كما يرشد اليه قوله تعالى كل شىء هالك الا
وجهه فهو آنا فآنا يحتاج الى ان يقول له الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود بحيث لو امسك عنه هذا القول والاضافة طرفة عين لعاد
الى البطلان الذاتى والزوال الاصلى كما ان ضوء الشمس لو زال عن سطح المستضىء لعاد الى ظلمته الاصلية والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد
جمعنا الاسم واختلف المعنى كيف وقهرنا يتأدى بالعجز والنقصان وقهره يتأدى بكمال الغلبة والسلطان فسبحان من قهر الجبابرة بالموت
والنكال وغلب القياصرة بدون السيف والنصال وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها مثل الرازق والبارى والقدوس والقيوم
وغير ذلك من الاسماء التى لم يقع التسمية بها فى الخلق فقد يكتفى بالاعتبار بما القينا اليك فان العاقل اللبيب يعرف فى جميع اسمائه
ما يليق به بالقياس الى ما ذكر ولو وقعت التسمية بها فى الخلق لعرف الفرق بين المعنيين والله عونك وعوننا العون الظهير على الامر
والجمع الاعوان فى ارشادنا الى الحق وتوفيقنا للقبول وفى تقديم الدعاء للمخاطب او لا وضمه الى نفسهم القدسية ثانيا فعطفت به ولينا
الى كمال القرب بينهم وبين شيعتهم التابعين لاقوالهم واعمالهم **باب تاويل الصمد** لعل المراد بالتاويل هنا معنى التفسير وهو كشف
معناه لا المعنى المصطلح وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى ما هو اخفى منه على بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن
الوليد ولقبه شباب الصيرفى عن داود بن القاسم الجعفرى من اولاد جعفر بن ابى طالب عليه السلام ثقة جليل القدر قال قلت لابى جعفر الثانى
عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه فى القليل والكثير سأله عن شرح اسم الصمد فلذلك اجابه عليه السلام به واشار بذكر
القلة والكثرة الى ان المعتبر فى مفهوم الصمد هو كونه مرجوعا اليه فى الحوائج كلها قليلها وكثيرها حقيرها وكبيرها للتنبيه على انه لا حق بهذا
الاسم هو الحق الغنى عن الغير من كل وجه وان اطلاقه على غيره انما هو على سبيل التجوز والاضافة اذ كل سيد سواه فهو فى بقية الحاجة الى الغير
فليس مصمودا اليه الجميع عدة من اصحابنا عن احمد بن ابى عبد الله عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسن بن السرى عن جابر بن
يزيد الجعفى قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شىء من التوحيد فقال ان الله تباركت اسماؤه اى تطهرت عن المعائب والنقائص كذا
فسره عياض وقال القرطبى تباركت اسماؤه معناه كثرت صفات جلاله وعظمته التى يعبر بها اشار بهذا الوصف الى فائدة وضع
اسمائه تعالى وهى ان يدعوه الخلائق بها فى حوائجهم كما مر وتعالى فى علو كنهه ان يدركه احد سواه وكنه الشىء حقيقته التى هو بها واحد لا ثانى
له فى الوجود الذاتى ولا كثرة له فى ذاته وصفاته فذاته ليست بمتجزية ووجوده وصفاته ليست بزائدة ولم يعقبه شىء من كمالاته بل كلما ينبغى
له فهو له بالفعل وفى مرتبة ذاته توحد بالتوحيد فى توحده اى تفرد بتوحيده فى حال تفرده بالوجود يعنى انه كان فى الازل قبل ايجاد
الخلق يوحد نفسه بلا مشارك ثم اجراه اى توحيده على خلقه بان فطرهم عليه او كلفهم به فهو واحد بالمعنى المذكور وصمد يرجع اليه جميع الخلائق
فى جميع الحوائج قدوس طاهر من النقائص والعيوب ومنزه عن الاولاد والانداد وغيرهما مما لا يليق به يعبده كل شىء ناظر الى الواحد لان
الوحدة المطلقة وعدم المشاركة فى الوجود الذاتى يقتضيان عدم المشاركة فى العبادة فكل شىء عابد له لا معبود ويصمد اليه كل شىء ناظر
الى الصمد والصمد القصد وفعله من باب طلب ووسع كل شىء علما ناظر الى القدوس لان القدس يقتضى العلم بجميع الاشياء لئلا يلزم الجهل
المنافى له فهذا اى ما ذكره من ان الصمد السيد المصمود اليه فى القليل والكثير والظاهر انه من كلام المص رضى الله عنه هو المعنى الصحيح فى تاويل الصمد عرف

المسند اليه بالاشارة لزيادة التميز والايضاح وعرف المسند بلام التعريف لقصد الحصر واتى بضمير الفصل لقصد المبالغة فيه وبهذا
اليه صرح بالجزء السلبي فقال لا ما ذهب اليه المشبهة ان تاويل الصمد المصمت الذي لا جوف له هؤلاء لما رأوا انه تعالى صمد وان الصمد يطلق
في اللغة على المصمت الذي لا جوف له اولوه به وما لوا الى توصيفه بانه مصمت والى تقديسه بانه لا جوف له كالانسان ونحوه فلحقه التشبيه
لان في الخلق ما هو بهذه الصفة فتاويل الصمد بهذا باطل لما اشار اليه بقوله لان ذلك اى تاويل الصمد بهذا لا يكون الا من صفة الجسم
الذي ليس له جوف وليس خالى الباطن والله جل ذكره متعال عن ذلك اى عن ان يكون صمدا بهذا المعنى ويتصف بصفة الجسم ثم بالغ
في تعاليه عن ذلك بقوله هو اعظم واجل من ان تقع الاوهام على صفته لان غاية مراحل الاوهام هى اواخر عالم الابدان ونهاية منازل
الافهام هى اواخر عالم الامكان وصفة الواجب خارجة بالذات عن العالمين بمراحل غير معدودة ومنازل غير محصورة او يدرك كنه
عظمته لان عظمته تعالى لا تتناهى فكلما عرفناه ولذلك كلما غاص العارف المتقرب اليه في البحر الزاخر من عظمته وعبر منزلا من
منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم منها فوق ما علم اولا وهكذا حتى يكل عقله ويقف مبهوتا ويبلغ الى غاية ما يتصور له من منازلها
فينادى بالعجز عن معرفته ويقر بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلى الله عليهما وعلى اولادهما النجباء
ولو كان تاويل الصمد في صفة الله تعالى المصمت الذي لا جوف له فاللام للعهد لكان مخالفا لقوله تعالى ليس كمثله شيء واللازم باطل
فالملزوم مثله واشار الى بيان الملازمة بقوله لان ذلك من صفة الاجسام المصمتة التى لا اجواف لها مثل الحجر والحديد وساير
الاشياء المصمتة التى لا اجواف لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله مثل الحجر الى قوله لها في بعض الكتب نسخة وفي بعضها اصل فان
قلت لا شبهة في ان الله تعالى شيء لا جوف له وهو المراد بقول من قال انه المصمت الذي لا جوف له لا ما هو الظاهر منه اعنى الجسم المصمت
فان المصمت ما لا جوف له وهو يعم الجسم وغيره قلت هذا التوجيه لا يصح من جانب المشبهة لانهم صرحوا بانه تعالى جسم نوري
صمدى كما مر على ان الظاهر المتبادر من المصمت في اللغة والعرف هو الجسم الذي لا جوف له فلا يجوز وصفه تعالى به قطعا واما ما جاء
في الاخبار من ذلك فالعالم عليه السلام اعلم بما قال لم يرد بذلك ما هو المتبادر منه من انه جاء في الاخبار تاويل الصمد بالمصمت الذي
لا جوف له لاختلاف الواقع بل الادب سلبا وفيها من تاويل الصمد بالشيء الذي لا جوف له مثل ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده
الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الصمد قال الذي ليس بمجوف نقلنا بعض الحديث وما رواه فيه ايضا
بسنده عن ابي الحسن عليه السلام قال الصمد الذي لا جوف له وما رواه فيه ايضا بسنده عن الحسين بن علي عليهما السلام انه قال الصمد الذي لا جوف
له الحديث وقوله رحمه الله فالعالم عليه السلام اعلم بما قال يشعر بان ظاهر هذا التاويل ليس بصحيح مع ذلك انما لانه يرجع الى
التاويل بالمصمت الذي لا جوف له او لانه لا يوافق اللغة او لانه لا يظهر المقصود منه ووجه صحته في نفسه فان اراد الاول فوضوح
البطلان لظهور الفرق بين المصمت الذي لا جوف له وبين الشيء الذي لا جوف له والاول جسم قطعا دون الثاني وان اراد الثاني
فهو ايضا ظاهر البطلان لان هذا التاويل على تقدير ان لا يكون معنى حقيقيا للصمد في اللغة فلا انكار ان يكون معنى مجازيا
له فهو يوافق اللغة قطعا على ان الصمد قد فسره علي بن الحسين عليهما السلام بانه الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب
عنه شيء واوله زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام بانه الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون وبانه الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا و
اشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند واوله ابن الحنفية بانه القائم بنفسه الغني عن غيره واوله غيره بانه
المتعالي عن الكون والفساد وبانه الذي لا يوصف بالتغاير يظهر كل ذلك لمن نظر في كتاب التوحيد ولم يقل احد هذه التاويلات
ليست بصحيحة لانها لا توافق اللغة وان اراد الثالث فاقول لهذا التاويل له معنى صحيح ووجه ظاهر اذ الجوف كما يطلق على فرجة
في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم يكن له فرجة كما اذا قيل هذا في جوف ذاك اى في تحته فالجوف من الصفات اللازمة للجسم
فنفيه كناية عن نفي الجسمية عنه تعالى بل لا يبعد ان يكون هذا التاويل تنزيها لله تعالى عن التشبيه على الاطلاق وعن ان يكون
له جزء ووجود وصفات زائدة وكمال بالقوة اذ كل ما كان له احد هذه الامور كان له فرجة عقلية وجوف معنوية تستقر فيه
التشبيه والاجزاء والوجود والصفات واستعداد الكمال وبالجملة فيه اشارة الى التوحيد المطلق ونفي التشبيه بشيء من مخلوقاته
اذ كل مخلوق فهو ذو جوف وفرجة بما له من المهية والاجزاء والوجود والاستعداد وهذا الذي قلنا ان الصمد هو السيد
المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقول الله تعالى ليس كمثله شيء لان تفسير الصمد بهذا المعنى لا يوجب تشبيهه بخلقه بخلاف تفسيره
بالمصمت الذي لا جوف له او بالشيء الذي لا جوف له فانه يوجب تشبيهه بالاجسام المصمتة وهو مخالف لما نطقت به الآية
الكريمة وانت تعلم ان تفسيره بالمصمت يوجب ذلك دون تفسيره بالشيء الذي لا جوف له فانه يوجب التوحيد المطلق والتنزيه التام

والمصمود اليه المقصود في اللغة لا المصمت الذي لا جوف له وفيه دفع لتوهم حمل المصمود اليه على المصمت ثم استشهد لهذا بكلام البلغاء فقال
قال ابو طالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله عليه وآله من شعره وبالجمرة القصوى اذا صمدوا لها يؤمون قذفا راسها بالجنادل الجمرة
بالفتح والسكون واحدة جمرات المناسك وهي ثلث جمرات يرمين بالجمار والقصوى مؤنث اقصى من القصو وهو البعد يقال قصى المكان
يقصو قصوا اى بعد ولعل المراد بها الجمرة العقبة يعني قصدوا نحوها تفسير لصمدوا والضاير مؤمنين بالجنادل جمع الجندل بسكون النون
وهي الحجارة يعني الحصى الصغار التي تسمى بالجمار والحصا بالفتح والقصر جمع الحصاة والصغار بالكسر جمع الصغير والجمار بالكسر هي الصغار
من الاحجار جمع جمرة وبها سموا المواضع التي ترمى جمارا وجمرات مجازا لما بينهما من الملابسة وقيل الجمع ما هنالك من الحصا من
تجمر القوم اذا تجمعوا كذا في المغرب وقال بعض شعراء الجاهلية اى الفرق الجاهلية ما كنت احسب ان بيتا ظاهرا لله في اكناف
مكة يصمد يعني يقصد الاكناف بفتحتين الناحية واحسب يعني اظن من الحسبان بالكسر تقول حسبته صالحا احسبه من باب
علم اذا ظننته صالحا ويجيء بمعنى العد من الحساب تقول حسبته احسبه من باب طلب اذا عددته وقال ابن الزبرقان بكسر الزاء والراء
بينهما باء موحدة ساكنة قال الجوهري زبرقت الثوب صفرته والزبرقان القمر والزبرقان ابن بدر الفزاري وقال ابو يوسف سمي الزبرقان
لصفرة عمامته وكان اسمه حصينا وقال صاحب المغرب الزبرقان لقب ابن بدر واسمه الحصين يعني بالتصغير او حصن بكسر الحاء الا رهط
الزبرقان في دوهم اسود كبير ولا رهينة الا سيد صمد اى مصمود اليه في الحوائج ورهينة على التصغير اسم رجل وقال شداد بن معوية
في حذيفة ابن بدر وعنده ملاقاته في القتال وعلوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد علوته بحسام اى رفعت الحسام
فوق رأسه والحسام السيف القاطع وحسام السيف ايضا طرفه الذي يضرب به وحذيف منادى مرخم بحذف الاداة وخذها امر
على سبيل التهكم وضمير التانيث راجع الى الحسام باعتبار الضربة ونحوها ومثل هذا كثير في كلام الفصحاء والبلغاء والله تعالى الصمد هو السيد
الذي جميع الخلق من الجن والانس ذكرهما على سبيل الاقتصار او لشدة احتياجهما اليه سبحانه والا فالملائكة المقربون والخلائق كلها
ايضا محتاجون اليه في وجودهم وكمالاتهم اليه يصمدون في الحوائج واليه يلجئون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء اى النعماء
الظاهرة والباطنة وتقديم الظرف في المواضع الثلثة لقصد الحصر ليدفع عنهم الشدائد الظاهر انه تعليل وغاية لقوله واليه يلجئون
في الشدائد وكونه تعليلا للجميع بعيد وما ذكر من لجاء الجميع اليه مؤمنا كان او كافرا امر يشهد عليه العقول ويحكم به التجربة و
يدل عليه الخبر والآية اما المؤمن فظاهر واما الكافر فلانه اذا وقع في بلية او دخل في خيبة توجه بجميع الجهات سواه ولم يدع فيه الا
اياه كما دل عليه حكاية فرعون وقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه **باب الحركة والانتقال** من مكان الى مكان
ومن وضع الى وضع محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن علي بن العباس الخراذيني بالراء المهملة بعد الخاء المضمومة وبالذال
المعجمة بعد الالف قبل الياء المثناة من تحت وبالنون قبل الياء وارانى ضعيف رمي بالغلو وغمز عليه عن الحسن بن راشد عن
يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا يعني يزعمون ان له تعالى مكانا
اعلى الامكنة وهو العرش وقربه منه الى هذه السماء طلبا للقرب من اهل الارض وندائهم بما اراد نقل الآبي في كتاب اكمال الاكمال
عن بعض غلاة المجسمة انه نزل عند الوعظ من اعلى المنبر وقال هكذا ينزل تمثيلا لنزوله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقال ان الله لا ينزل من
مكان الى مكان لتنزهه عن المكان لان الافتقار الى المكان مستلزم النقصان اللازم للامكان ولا يحتاج في امضاء ما اراد الى ان ينزل
دفع لما توهموه من احتياجه في امضاء ارادته الى تحصيل القرب المكاني من العباد وعلل عدم احتياجه الى ذلك بقوله انما منظره اى مراقبته
للاشياء بالعلم والاحاطة في القرب والبعد سواء او فيما يتصور فيه القرب والبعد بالنظر الى عالم الحواس والاوهام وفيه رد لما اخترعته اوهام
المشبهة من قرب بعض الاشياء اليه وبعد بعضها عنه حتى انه يحتاج الى النزول تحصيلا للقرب من البعيد وبهذا التقرير يندفع ما عسى
ان يقال من ان قربه انما هو بحسب علمه الذي لا يعزب عنه شيء وهو بهذا الاعتبار اقرب من كل قريب فما الوجه لذكر البعد والحكم به
بالمساواة بينه وبين القرب لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد كما هو شأن المتمكن المحتاج الى المكان فانه اذا انتقل من مكان الى آخر
بعد منه ما كان قريبا منه في المكان الاول ويقرب منه ما كان بعيدا لم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه فلم يحتج الى المكان والنزول وتحصيل
القرب من الغير واستعمال الحيلة في امضاء المراد بل كل شيء يحتاج اليه من جميع الجهات وهو ذو الطول اى ذو المن والاعطاء لا اله الا هو العزيز
الحكيم ذكر هذه الاوصاف اعني الطول على الاطلاق والوحدة المطلقة والغلبة القاهرة والحكمة البالغة كالتاكيد والتعليل لعدم
احتياجه الى شيء من الاشياء بنحو من الانحاء لان اعطاء وجود جميع الموجودات ولواحقه وتفرده بالالوهية واتصافه بالغلبة على
جميع الكائنات وبالحكمة البالغة والعلم بجميع الاشياء يقتضي عدم احتياجه الى شيء منها بالضرورة ولا يخفى ان ظاهر هذا الحديث وما

الحديث الاتي بعد حديث يدل على ان ما روي ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كذب وافتراء ويدل عليه ايضا انكار الرضا عليه السلم على ما
روي عنه الصدوق في العقيدة وقد بالغ في الانكار حتى قال لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه واله
ذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل الحديث ولكن روى
المص في باب فضل يوم الجمعة وليلتها من هذا الكتاب بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان استطعت ان تحييها يعني ليلة الجمعة
بالصلوة والدعاء فافعل فان ربك ينزل في اول ليلة الجمعة الى السماء الدنيا الحديث وقد اخذنا موضع الحاجة وفي طريق العامة روايات
متعددة مذكورة في كتاب مسلم على ان الله تعالى ينزل في كل ليلة الا ان في بعض الروايات انه ينزل في الثلث الاخير وفي بعضها بعد
انقضاء الثلث الاول وفي بعضها بعد انقضاء الشطر الاول او ثلثيه واذ قد ثبت بالعقل والنقل عندنا وعند اكثر العامة استحالة
الجسمية والحركة والانتقال عليه تعالى وجب التاويل في هذه الاخبار على تقدير صحتها وعدم تحريفها وقد اختلف فيه فقيل المضاف
محذوف اي فان ملك ربك ينزل وقيل المفعول محذوف والتقدير فان ربك ينزل ملكا من الانزال وقيل هو استعارة وتمثيل
لتقريبه للداعين واجابة دعائهم وعبر بذلك لقصد افهامهم القرب وقيل النزول بمعنى الاقبال على الشيء فهو كناية
عن اقبال الله تعالى على المؤمنين وفضله عليهم لا يظهر به لطفه بهم والاخيران مما ذهب اليه بعض العامة وسيجيء لهذا زيادة تحقيق
ان شاء الله تعالى وهذا اشار الى انه تعالى لا يحتاج الى ما توهموه من النزول اشار الى ما يرد عليهم من المفاسد بقوله اما قول الواصفين انه ينزل
خلقه انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة لان تلك الحركة ان كانت من صفات كماله ولم تكن له
قبل وكانت بالقوة لزم القول بالنقص فيه اذ لم يكن له بعض صفات كماله بالفعل وان لم تكن من صفات كماله لزم القول بزيادة في صفات
زايدة على صفات كماله وكلاهما محال وايضا الحركة الاينية من لوازم الجسم وكل جسم قابل للزيادة والنقصان وكل متحرك محتاج
الى من يحركه ان كانت الحركة قسرية او يتحرك به ان كانت ارادية وطبيعية وفي العطف مناقشة يمكن دفعها بتقدير الموصول
اي ما يتحرك به او يجعل من شاملة لغير العاقل على سبيل التغليب فمن ظن بالله الظنون اي الانواع من الظن هلك هلاكا
ابديا وفيه وعيد لمن تمسك في ذات الواجب وصفاته بظنه ورايه فان ظنون العباد مختلفة وآراؤهم متباينة فربما يظنون
لجناب الحق ما لا يليق به فيهلكون فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد يحجبكم
عنه تعالى ويمنعكم من التقرب به والوصول اليه بحد توهمونه لسبقا او لبيان الوقوف او حال من فاعل تقفوا بنقص او زيادة
في صفاته التي لا يلحقها التحديد ولا يعرضها التعيين او تحريك او تحرك اي تحريك الغير له او تحركه بطبعه او بارادته او زوال
اي عدم وفناء او تغير من وصف الى وصف او استنزال اي نزول من مكان الى مكان او طلب انزال الغير اياه او نهوض عن
مكان بتقيله على ساق كنهوضنا عن مكاننا وقيامنا على سوق او قعود في مكان مثل قعودنا في اماكننا فان الله جل وعز عن
صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين لتعاليه عن مدارك الوهم والحواس وتباعده عن منازل العقل والقياس ولا
يجوز للوهم تعيين صفة من صفاته ولا العقل تحديدها بشرح حقيقته وذاته والصفة مصدر تقول وصفت الشيء اصفه وصفا وصفة
والهاء عوض من الواو والنعت مصدر بمعنى الصفة تقول نعت الشيء نعتا اذا وصفته والعطف للتفسير والتاكيد ويحتمل تخصيص الصفة
بصفة الذات وتخصيص النعت بصفة الفعل وتوكل على العزيز الرحيم اي توكل في الحذر عما لا ينبغي له او في جميع الامور على من يغلب
الاشياء ويقهر الاعداء ويرحم الاولياء وينصر الاحباء الذي يراك حين تقوم الى التهجد او الى الخيرات او الى الامور كلها وفيه
نوع من التحذير عما لا يليق به وتقلبك في الساجدين اي ترددك وحركاتك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود وفي
اقتباس الاية اشارة الى ان الهداية لا تنال الا بالتوكل عليه والتمسك به والرجوع اليه والى الداعي الى التوكل وهو انه عالم بجميع الاحوال وقادر
على جميع الاشياء وناصر للاولياء والى غاية التوكل عليه في المعرفة والهداية وهي القيام بطاعته والجد في عبادته وعنه رفعه
عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلم انه قال لا اقول انه قائم بالمعنى المتعارف من القيام وهو القيام
على ساق فازيله عن مكانه الظاهر من المكان معناه المعروف ولما كان القول بقيامه على ساق مثل البشر مستلزما للقول بزواله
عن مكانه اشار بنفي اللازم الى نفي الملزوم تنزيها له عن ذلك وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يراد بمكانه مكانته وهي
مرتبته القدسية اي فازيله عن مرتبته الحقة القدوسية الثابتة له لان القيام على ساق ينافي تلك المرتبة فالقول به
مستلزم لازالتها عنه تعالى وفي بعض النسخ من مكان بدون الضمير وهو يؤيد الاول ولا احده بمكان يكون فيه كما حدته طايفة
من المبتدعة حيث قالوا هو جالس في العرش محدود به وفي قوله يكون فيه اشارة الى انه حاصل في كل مكان لا بان يكون مستقرا فيه بل بالعلم

والاحاطة

والاحاطة ولا احده ان يتحرك اي بان يتحرك على حذف الجار وحذفه مع ان وانّ قياس في شيء من الاركان والجوارح بان يتحرك باليسر
او عين ما او يد او غيرها كما يشاهد مثل ذلك في الانسان لقصد الاشارة وغيرها وذلك لتنزهه تعالى عن الحركة والاركان والجوارح وغيرها
من خواص الجسم والعطف للتفسير ويحتمل ان يراد بالاركان الاعضاء الباطنة وبالجوارح الاعضاء الظاهرة ويحتمل ايضا ان يراد بالاركان
النواحي والجوانب اي لا اصفه بان يتحرك مثلا من السماء الى الارض وبالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس ولا احده بلفظ شق فم
الشق بالكسر الناحية والمشقة ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وبالفتح الفرجة والصدع مثل ما يوجد في اليد والرجل يعني لا احده الأشق
بلفظ خارج من ناحية الفم او من مشقته او من انفراجه وانفتاحه وتقييد اللفظ بذلك للتوضيح والتفسير لان اللفظ كما مر حروف عبارة
عن الكلمة الخارجة من آلة النطق وهي الفم واللسان والشفة والحنجرة ولهذا لم ياذن الشارع باطلاقه عليه ولم يجوز ان يقال له
اللافظ كما اذن في الكلام لكون دلالته على الآلة المذكورة اقوى من دلالة الكلام عليها كما مر ولكن كما قال تعالى كن فيكون بمشيته
اي ولكن اقول موافقا لما قال الله تعالى انه اذا اراد وجود شيء لما فيه من الحكمة والمصلحة يقول له كن فيكون ذلك الشيء بمجرد مشيته من غير لفظ
ولا صوت على نهاية سرعة الاجابة امره فقوله كن عبارة عن حكمه بالوجود وارادته اياه وقوله فيكون اشارة الى وجوب ترتب
الوجود من غير مهلة من غير تردد في نفس اي من غير تفكر ونظر ليعلم وجه المصالح والمفاسد لان ذلك من توابع الجهل والنقص
في العلم صمدا فردا اي في الوجود والوجوب والقدرة والايجاد والحفظ لم يحتج الى شريك يذكر له من التذكير او الاذكار ملكه وخزائن
الممكنات ووجوداتها وآثارها يعني لم يحتج في اصل الايجاد ولا في حفظ الموجودات الى من يذكره وينبهه على النسيان والغفلة
ولا يفتح له ابواب علمه يفتح عطف على يذكره ولا لتاكيد النفي يعني لم يحتج الى شريك يفتح له ابواب العلم ويعلمه ما لم يعلم اذ لا يعرض لعلمه
تغير وتجدد وزيادة ونقصان بل علمه كامل محيط بتفاصيل الاشياء ازلا وابدا وبالجملة الشركة بين الاثنين اما لعدم قدرة
احدهما على دفع الآخر او لاحتياج كل واحد منهما الى الاستعانة بالآخر في التدبير وكلاهما على الله سبحانه محال وعنه عن محمد بن ابي
عبد الله ليس للضمير مرجع ظاهر وقيل هو راجع الى محمد بن ابي عبد الله في السابق وقيل عن محمد بن ابي عبد الله بدل القول عنه وربما
لما او راجع الى المص والكلام من تلامذته عن محمد بن اسمعيل عن داود بن عبد الله لم يذكره العلامة في الخلاصة وقيل هو ابو سليمان
داود بن عبد الله الذي روى عن القسم حمزة بن القسم العلوي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عنه عن عمرو بن محمد قيل هو عمرو بن محمد
الاسدي من رجال الكاظم عليه السلم عن عيسى بن يونس لم يذكره العلامة في الخلاصة وقيل هو عيسى بن يونس بن عيسى بن حميد
الشاكري الكوفي من رجال الصادق عليه السلم وفي بعض النسخ عن عمرو عن محمد بن عيسى بن يونس بلفظة عن بعد عمرو وبدل ابن وبلفظة
ابن بعد محمد بدل عن وعمرو هو عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز قال قال ابن ابي العوجا لابي عبد الله عليه السلم في بعض ما كان يحاوره والحوار
المجاوبة والتحاور التجاوب يقال كلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا واستحاره اي استنطقه ذكرت الله فاحلت على غايب وتلك
المحاورة ما نقله الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج ان ابن ابي العوجا قدم مكة متمردا وانكارا على من يحج فاتى ابا عبد الله عليه السلم
فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال له يا ابا عبد الله ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن لي في الكلام فقال تكلم
فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة
البعير اذا نفر ان من فكر في هذا علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه
ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلم ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ثم
لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة
للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل
دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجا ذكرت
الله فاحلت على غايب فقال ابو عبد الله عليه السلم ويلك كيف يكون غايبا من هو مع خلقه شاهد اي حاضر مع خلقه واليهم اقرب
من حبل الوريد اي كيف يكون غايبا وهو اقرب اليهم من حبل الوريد وهذا مثل لكمال القرب ومعنى التفضيل ظاهر لان وريد كل
شخص يكون قريبا ببعضه دون بعض وقربه تعالى لما كان بالعلم والاحاطة كانت نسبته الى الجميع على السواء والحبل العرق
والاضافة للبيان والوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين وهما وريدان غليظان مكتنفان صفحتي العنق مما يلي مقدمه
ينتفخان عند الغضب يتصلان بالوتين يردان من الراس يسمع كلامهم وان كان خفيا فانه يسمع من الكلام ما اظهره المتكلم
وما ابداه وما اسره واخفاه ويرى اشخاصهم بذاته التي ينكشف بها كمال المبصرات ويطلع على الاسرار والخفيات فهو شاهد ويرى حق

لايغيب عنه ما تحت الثرى ويعلم اسرارهم فانه يعلم السر واخفى ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وبه قال ابن ابى العوجاء اهو فى كل مكان
الاستفهام للانكار بما دل عليه قوله عليه السلام هو مع خلقه شاهد فانه دل على انه حاضر فى كل مكان اليس اذا كان فى السماء كيف يكون
فى الارض اى لا يكون فى الارض اورد النفى بصورة الاستفهام مع الرمز اليه لان كيف هنا للانكار لغرض من الاغراض كترك التصريح
بما يخالف اعتقاد المخاطب واذا كان فى الارض كيف يكون فى السماء اى لا يكون فى السماء والاستفهام فى قوله اليس اما للانكار السلب
او لحمله على الاقرار بمضمون الشرطيتين وهو الاقرار بانه اذا كان فى السماء لا يكون فى الارض واذا كان فى الارض لا يكون فى السماء
ليورد عليه ان هذا مناف لكلامك اولا فقال ابو عبد الله عليه السلام توضيحا للمقصود وتنبيها لضعف عقله وسوء تفكره فى
وصف البارى انما وصفت بقولك هو اذا كان فى مكان لا يكون فى مكان آخر المخلوق الذى اذا انتقل عن مكان كان مستقرا فيه
بالحواية اشتغل به مكان آخر انتقل اليه وخلا منه مكان انتقل منه فلا يدرى فى المكان الذى صار اليه ما يحدث فى المكان الذى
كان فيه لبعده عنه وقصور علمه بالوقايع والحوادث الا بالحواس والحواس لا تدرك الا ما يحضرها فاما الله العظيم الشان الشان
الامر والحال والمراد بها هنا الاوصاف الكاملة الملك الديان الملك اصناف الموجودات كلها والملك من اسمائه تعالى لانه مالك الكل او القدرة
الجزاء والديان من اسمائه تعالى لانه يدين العباد اى يجزيهم باعمالهم فلا يخلو منه مكان لانه لا يخلو مكان من علمه المتعلق بجميع الاشياء
وعلمه عين ذاته فلا يخلو منه تعالى مكان ولا يشتغل به مكان كما شغله الجسم المالى له لاستحالة الجسمية عنه ولانه قبل حدوث
المكان كان بلا مكان فهو ابدا كذلك لامتناع تغيره واتم عظمة شانه على الاطلاق وافتقار جميع ما سواه اليه حتى فى افتقاره الى
المكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان اى لا يكون هو بالقياس الى مكان اقرب منه بالقياس الى مكان آخر والمقصود انه قريب من
جميع الامكنة سواء اذ قربه بعلمه الذى لا يغيب عنه شىء فهو بعلمه قريب من الامكنة كلها قربا متساويا لامتناع تحقق الاختلاف
والزيادة والنقصان والشدة والضعف فى علمه على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى قال كتبت الى ابى الحسن على بن محمد عليه السلام
جعلنى الله فداك يا سيدى قد روى لنا ان الله فى موضع دون موضع ليس المراد انه يسير فى ملكه وانه فى الآن فى موضع منه بل المراد
انه فى موضع مخصوص لشرف ذلك الموضع وعلوه كما يرشد اليه قوله على العرش استوى فانه يدل القول فى موضع والعرش محيط بجميع الا
الاجسام مع ما يتعلق بها من النفوس العالية السافلة والعقول المقدسة والانوار المطهرة من ادناس عالم الطبيعة وانه
ينزل كل ليلة فى النصف الاخير من الليل الى السماء الدنيا ليزداد قربا بالعالم السفلى لغرض من الاغراض وروى انه ينزل عشية
عرفة يعنى الى السماء الدنيا على الظاهر ولعل المراد بعشية عرفة ما بعد الزوال الى الغروب ويحتمل ايضا وقت الغروب ثم يرجع
الى موضعه الاصلى وهو العرش فقال بعض مواليك فى ذلك اى فى انكار ذلك المروى وتكذيبه اذا كان فى موضع دون موضع
فقد يلاقيه الهواء ويتكنف عليه تكنفه واكتنفه اى احاط به ولعل التعدية بعلى لتضمين معنى الاحتواء والهواء جسم رقيق
يتشكل بسهولة بشكل ظاهر ما يجاوره يتكنف على كل شىء بقدره اى بمقداره بلا زيادة ولا نقصان لامتناع الخلاء والتداخل
فكيف يتكنف عليه جل وعز على هذا المثال الموجب لتحديده وتشبيهه بالخلق فوقع عليه السلام من غير تكذيب للمروى بل مع الا
الاشعار بتصديقه علم ذلك عنده اى علم ذلك المذكور من الآية والرواية عنده تعالى لانه من المتشابهات التى لا يستقل بتاويلها
عقول البشر ولا يعلمها الا الراسخون فى العلم بتوقيف الحق وهو المقدر له بما هو احسن تقديرا والمقدر لهما بما هو انفس تقديرا والمعبر
عنه بما هو افضل تعبيرا بالوحى الى الانبياء والالهام للاوصياء اما الآية فينبغى تاويلها فى الاخبار الآتية واما الرواية فقد اولت
بان المراد انه ينزل ملك بامر ربه فاعطى الامر حكم المامور ومثل هذا التاويل فى الآيات والروايات غير قليل ثم اشار الى انه تعالى
ليس له موضع دون موضع ولا اختصاص له بمكان دون مكان ليلاقيه الهواء ولا يحيط به ولا يقع التشبيه كما ذكره بعض
الموالى بقوله واعلم انه اذا كان فى السماء الدنيا فهو كما هو على العرش بتة يعنى لا يدل على نفى التحيز عنه وعدم الظرفية له اذ من كان
نسبته الى جميع الاماكن سواء لا يكون له مكان لاستحالة ذلك فى التحيز والاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة
بتنزيله على كونه فيهما اليس الا بعلمه المحيط بهما وجريان قدرته عليهما ونفاذ حكمه فيهما واحاطة تصرفه بهما وان خطر ببالك
شىء فانظر الى عقلك اللطيف فانه اذا لم يكن له مع تقدسه بغواشى الامكان موضع معين نقول هو هناك دون غيره من
المواضع فجناب الحق المقدس عنها اولى بعدم الحاجة الى مكان معين وعنه عن محمد بن جعفر الكوفى عن محمد بن عيسى مثله اى مثل
هذا الحديث فى السؤال والجواب بلا تفاوت وفى قوله عطف على الحركة والانتقال فهو من كلام المصنف كساير عنوان ابواب الكتاب
اى باب الحركة والانتقال وفى تفسير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اى رابعهم من حيث ارشادهم فى الاطلاع عليها

والنجوى

والنجوى اسم من النجو وهو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اى ساررته قيل انما ذكر الثلثة دون الاثنين مع ان الاثنين اقل عدد يقع فيه
التناجى لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار التى يقع فيها التناجى ولذلك قال بعده ولا خمسة الا هو سادسهم ثم عمم لدفع توهم
الاختصاص بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم عنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن يعقوب بن يزيد عن ابن
ابى عمير عن عمر بن اذينة عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قيل لتوضيح
الاستثناء ان النجوى ما ول بالمتناجين وثلثة صفة لها وقيل غير ذلك فقال عليه السلام هو واحد واحدى الذات ليس له شريك ولا
نظير ولا جزء يساويه ولا سوى لا ذهنا ولا خارجا فليست وحدته وحدة عددية بان يكون تعالى شانه مبدا لكثرة ما او لها معدودا
من جملتها فيزيد العدد باضافته تعالى وينقص باسقاطه منه والا لكان داخلا فى الكم المنفصل موصوفا بالعرض بائن من خلقه ليس بينه
وبينهم مشابهة بوجه من الوجوه ولا مشاركة فى امر من الامور وبذلك وصف نفسه كما قال ليس كمثله شىء وقال ولم يكن له كفوا احد الى غير
ذلك من الآيات الدالة على التنزيه والمباينة على الاطلاق وهو بكل شىء محيط بالاشراف لا بالمقدار لتعاليه عنه والمراد بالاشراف
الاطلاع عليه على سبيل الاستعلاء من قولهم اشرفنا عليه اذا اطلعوا عليه من فوق والاحاطة والقدرة اى باحاطة علمه وقدرته بجميع الا
لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات يعنى ان عدم بعد شىء
من الاشياء عنه باعتبار احاطة علمه لا باعتبار حصول ذاته فى مكان قريب من مكانه لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة
فاذا كان بالذات لزمها الحواية ضمير التانيث فى لزمها للذات وفى كتاب التوحيد للصدوق لزمه بتذكير الضمير يعنى اذا كان
عدم بعد شىء عنه باعتبار حصول ذاته تعالى فى مكان قريب منه لزم احتواء المكان عليه وكونه فيه محيطا به حدود اربعة كل حد
مقابل النظير وانه محال فقد دل هذا الحديث على ان قوله تعالى الا هو رابعهم ليس معناه انه رابع الثلثة بالعدد وصيرها اربعة بضم الواحد
العددى الذى هو هو اليها كما هو المعتبر فى مرتبة الاعداد باعتبار التصيير لتقدسه عن ان يكون واحدا عدديا مبدا المراتب الاعداد
معدودا من جملة احاد العدد بل معناه انه تعالى رابع كل ثلثة بمعية العلم والاحاطة الواحدة بالنسبة الى جميع الاشياء المغايرة للمعية
الذاتية التى هى المعية المكانية والزمانية فى قوله الرحمن على العرش استوى هذا مثل ما مر الا انه ترك العاطف هنا يعنى هذا الباب
ايضا فى تفسير هذه الآية على بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض رجاله عن ابى عبد الله
عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شىء اى استولى عليه بالقدرة والغلبة او استوت نسبته
اليه بالعلم والاحاطة فان الاستواء مشتمل على هذين المعنيين فعلى الاول ضمير استوى يعود الى الرحمن والعرش اما العلم او الجسم المحيط
بجميع الاشياء وعلى الاستعلاء وكذا على الثانى مع احتمال عود الضمير الى العرش ان اريد به العلم فليس شىء اقرب اليه من شىء متفرع على الثانى
لضرورة انه اذا تساوت نسبته الى كل شىء بالعلم المحيط كان قرب كل شىء منه مثل قرب الآخر بلا تفاوت وقد اول هذه الآية واشباهها
ايضا اكثر العامة لعلمهم ان تجسيم المسلمين الا شرذمة قليلون فى تاويل ما يوهم انه تعالى فى مكان او فى جهة مثل قوله تعالى أأمنتم
من فى السماء وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فمنهم من اول فى بعض وحمل على الاستيلاء والاستعلاء ومنهم من توقف فى التاويل
وفوض امره الى الله والتوقف فى التاويل غير شك فى الوجود ولا الجهل بالموجود فلا يقدح بالتوحيد بل هو حقيقته والتمسك بالآية الدالة
على التنزيه الكلى وهو قوله تعالى ليس كمثله شىء عصمة لمن وفقه الله تعالى للرشاد والهداية وبهذا الاسناد عن سهل بن زياد عن الحسن
بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شىء
فليس شىء اقرب اليه من شىء اذ قربه باعتبار علمه الذى لا تفاوت فيه اصلا والاشياء كبيرها وصغيرها سواء فى تعلق علمه بها قال الصدوق
رحمه الله فى كتاب الاعتقادات اعتقادنا فى العرش انه جملة جميع الخلق والعرش فى وجه آخر هو العلم ونقل هذا الحديث بعينه والظاهر
انه رحمه الله نقله استشهادا لتفسير العرش بالعلم وقد صرح بذلك من تصدى لشرح كلامه حيث قال معنى قوله عليه السلام استوى
من كل شىء انه استوى نسبة العرش من كل شىء فليس شىء من الاشياء اقرب الى عرشه من شىء ومن البين ان العرش على هذا التقدير عبارة
عن علمه الكامل الذى نسبته الى جميع الاشياء على السوية لا عن الجسم المحيط بجميع الخلق هذا نقل لكلامه بالمعنى لان كلامه فارسى اقول
هذا الاستشهاد انما يتم لو رجع ضمير استوى الى العرش واما ان رجع الى الرحمن ويكون استوى خبرا بعد خبر او حالا عن فاعل
الظرف بتقدير قد فيجوز ان يراد بالعرش كلا المعنيين وعلى التقديرين كلاهما على الاستيلاء والاستعلاء فلا تفيد الآية تشبيه
تعالى بالجسم واستقراره فى المكان كما زعمه المجسمة وعنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن
الحجاج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى فى كل شىء اى استوى نسبته الى كل شىء علما

وانما ذكر لفظة في للاشعار بان علمه نافذ في بواطن الاشياء كلها فليس شيء اقرب اليه من شيء نفي اقربية شيء من الاشياء يستلزم نفي ابعدية
شيء من الاشياء ايض فيلزم من ذلك تساوي الاشياء بالنسبة اليه فهو لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب تاكيد لما قبله ولذا
ترك العاطف ومعنى هذا القول نفي ان يكون شيء بعيدا منه وشيء قريبا منه لان نفي البعد عن البعيد والقرب عن القريب نفي البعيد
والقريب ضرورة انه لو كان هناك قريب وبعيد لم يكن البعد والقرب منفيين استوى في كل شيء هذا من باب ذكر النتيجة بعد
المقدمات ان كانت الفاء الداخلة على ليس للتعليل ومن باب ختم الكلام مجملا بما يرجع الى ما ذكر في السابق مفصلا ان كانت الفاء
للتفريع او التفسير وهذا من المحسنات البديعية عند علماء العربية وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين
بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد بضم الحاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء اي من مادة او
من اجزاء بان يزعم انه ذو مادة او ذو اجزاء او من اصل له مدخل في وجوده كالابوين او من مبدأ ومفيض لوجوده كالفاعل او في شيء كالصفة
في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والجزء في الكل والجسم في الهواء المحيط به والمظروف في الظرف او على شيء بالاستقرار
فيه والاعتماد عليه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان او بالاستقرار والاعتماد عليه كالهواء
على الماء والسماء على الهواء فقد كفر حيث وصفه بصفات المخلوقين وانكر وجوده لان ما اعتقده ليس باله العالمين قلت فسر
لي قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه الاول ناظر الى قوله في شيء والثاني الى قوله على شيء والثالث الى قوله
من شيء فالنشر على غير ترتيب اللف وفيه كسر للاحكام الوهمية في وصف الباري لان الوهم لالفه بالمحسوسات وانسه بالممكنات
يتوهم ان كل شيء من شيء او في شيء او على شيء فبين عليه السلام ان ذاته تعالت عن ذوات المخلوقات وصفاته تقدست عن صفات المحدثات
وراء ما يجوزه هذه العقول المتلبسة بغواشي الاوهام وخلاف ما تثبته هذه النفوس والافهام وفي رواية اخرى من زعم
ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان كل من كان من شيء فقد افتقر في وجوده الى ذلك الشيء وكل من افتقر في وجوده الى شيء فهو محدث
مخلوق ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا لان ذلك الشيء وهو بناية فيكون له انقطاع وانتهاء وكل ذلك من لواحق الامور الزمانية
والمكانية والمادية وقد ثبت امتناع كونه تعالى زمانيا ومكانيا وماديا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا وكل محمول يفتقر الى حامل
يحمله وكل مفتقر ممكن ولا شيء من الممكن بواجب لذاته وبالجملة هذه الامور من سمات المخلوقات وصفات المصنوعات فمن وصفه
تعالى بشيء منها فقد جعله مماثلا لخلقه تعالى الله الذي ليس كمثله شيء في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله هذا ايضا مثل ما مر
كلام المتكلم كساير العنوانات والظرف متعلق باله والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف اي هو اله في السماء وانما حذف لطول الصلة
بتعلق الخبر والعطف عليه ولو جعل اله مبتدأ والظرف خبره بقي الموصول بلا عائد كذا ذكره بعض المفسرين علي بن ابراهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن آية هي قوة لنا قلت وما هي
فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فهناك الهان احدهما في السماء وهو النور المعبر عنه بيزدان والآخر في الارض وهو الظلمة
المعبر عنها باهرمن فلم ادر بما اجيبه فحججت بفتح الحاء اي فذهبت الى مكة وفعلت افعال الحج ويجوز ضم الحاء على صيغة المجهول يعني صرت محجوجا
مغلوبا لابي شاكر فخبرت بتشديد الباء بمعنى اخبرت ابا عبد الله عليه السلام فقال هذا كلام زنديق خبيث هذا اخبار بالغيب ان
كان هشام اخبره بمضمون الآية فقط وتصديق لقوله ان كان اخبره بما اضمر الديصاني اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة
فانه يقول فلان فقل له ما اسمك بالبصرة يجوز حركات الباء والفتح افصح واشهر فانه يقول فلان المقصود منه ارشاده الى الجواب بان
تسمية شخص باسم في البلاد المتعددة والاماكن المختلفة لا يوجب تعدده فكذلك الله تعالى فقل كذلك الله تبارك وتعالى ربنا في السماء
اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله ولا يوجب ذلك تعدد الاله والجواب واضح الدلالة على المقصود لان كونه
تعالى الها امر يحقق بالنظر الى ايجاده السماء والارض واهلهما واستعباده اياهم وجريان الوهيته واستحقاق عبادته عليهم فقد اشار الرب العظيم
بهذا الكلام الكريم الى نفي الآلهة السماوية والارضية التي يعتقدها المشركون بان عبر عن ذاته المقدسة بهو الدال على هويته المطلقة التي
هي محض الوجود الحق الواجب ولما لم يكن تعريف تلك الهوية الا باعتبار امر خارج عنها اشار الى تعريفها بكونه مستحقا بالذات لاسم الاله
والالوهية والعبادة بالنسبة الى السماء والارض واهلهما ولا يستحق شيئا منهما غيره تعالى الله عما يقول الظالمون قال فقدمت فاتيت
ابا شاكر فاخبرته فقال هذه اي هذه المناظرة او هذه الحيلة في الجواب نقلت من الحجاز وليست من عندك الحجاز بكسر الحاء بلاد سميت
بذلك لانها حجزت اي فصلت بين الغور والنجد وقيل بين الغور وبين البادية وقيل احتجز بالجبال والحرار الخمس اي احاطت بها منها حرة
بني سليم وحرة واقم من احتجز الرجل بازاره اذا شده في وسطه وعن الاصمعي اذا عرضت لك الحرار بنجد فذاك الحجاز

باب العرش والكرسي

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي رفعه قال سال الجاثليق بفتح الثاء رئيس النصارى امير المؤمنين عليه السلام فقال اخبرني عن الله عز وجل
يحمل العرش ام العرش يحمله فقال امير المؤمنين عليه السلام الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما يعني حاملها بالقدرة الكاملة
على ما يقتضيه الحكمة البالغة من وضع كل شيء في موضعه وتقديره بالقدر اللائق به وتحديده وتصويره بما يناسبه وفيه تنبيه على حاجة
الخلق اليه فان بقيهم في الوجود بامساك قدرته ويحفظهم في البقاء بكمال قدرته وذلك قول الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمسكهما
كراهة ان تزولا بالعدم والبطلان اللازم لطبيعة الامكان وبانطباق السماء على الارض ورسوب الارض على الماء او يمنعهما او يحفظهما ان تزولا
فان الامساك متضمن للمنع والحفظ وفيه دلالة على ان الممكن في بقائه واستمرار وجوده ودوام هيئته يحتاج الى حافظ ولئن زالتا ان امسكهما
اي ما امسكهما من احد من بعده اي من بعد الله او من بعد الزوال من الاولى زائدة للمبالغة في الاستغراق والثانية للابتداء انه كان حليما لا
يعاجل بالعقوبة على الغفلة والعصيان وسوء الادب والجهالة غفورا يغفر لمن يشاء وفي الآية دلالة على انه امسكهما مع كونهما جديرتين
نظرا الى ذواتهما الباطلة الغير الثابتة ومع عصيان العباد بان تزولا وتهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
ولذلك ذكر هذين الوصفين اعني الحلم والغفران قال فاخبرني عن قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فكيف قال ذلك
وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض مراده ان ما قلت مناف لما دلت عليه هذه الآية من وجهين احدهما ان حملة العرش ثمانية
لا هو وقلت هو حامله وثانيهما ان الثمانية اذا حملوا عرشه فقد حملوه ايضا لانه على العرش وقلت انه حامل جميع ما سواه فقال امير المؤمنين
عليه السلام ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت
الصفرة ونور ابيض منه البياض وهو العلم الذي حمله الله الحملة الحملة بالتحريك جمع الحامل وحملته شيئا تحميلا اذا كلفته حمله
وكلفته حمله اقول لهذا الحديث من الاسرار والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال ان الموجود اما شر محض او خير محض او مشوب من الخير و
الشر وهذا القسم اما الشر غالب او لا فهذه اربعة اقسام والعلم المسمى بالعرش لاستقرار الموجودات فيه علما وقدرة متعلق بجميع هذه الاقسام
فمن حيث تعلقه بالاول يسمى بالنور الاحمر لان منه احمرت الحمرة اي الشرور لان الشر يناسب وصفه بالحمرة لكونه محلا للغضب وكذا العلم
المتعلق به لادنى ملابسة ومن حيث تعلقه بالثاني يسمى بالنور الابيض لان الخير من توابع الرحمة والرحمة يناسب وصفها
بالبياض قال الله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ومن حيث تعلقه بالثالث يسمى بالنور الاخضر لغلبة سواد الشر
والسواد اذا غلب النور مال النور الى الخضرة ومن حيث تعلقه بالرابع يسمى بالنور الاصفر لان فيه شيئا من سواد الشر والسواد اذا خالط
النور وساواه او نقص منه مال النور الى الصفرة ومن ههنا ظهر ان العرش الذي هو علم الحملة بالكائنات مخلوق من انوار اربعة وانما قدم الاول
لغلبة الشرور في عالم الطبايع الظلمانية والنفوس البشرية ولذا ايضا قدم الثاني على الثالث واخر الرابع لقلة الخير المحض في عالم النفوس
الهيولانية وقد مر شرح هذا في باب النهي عن الصفة وذلك نور من عظمته لعل المراد ان العرش الذي هو علم الحملة بالكائنات نور في صدورهم
هم نشا من عظمة الله تعالى ودليل عليها ولذلك ايضا سمي بالعرش لاستقرار العظمة فيه فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين اشارة
الى النور الابيض لان ابصار قلوب المؤمنين مصداق له لانه تنورت قلوبهم بالاسرار والمعارف وحقايق الايمان حتى ابصرت الخيرات
كلها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون اشارة الى النور الاحمر اذ به عاداه الجاهلون الملحدون لان معاداتهم مصداق له وبه انخسفت
قلوبهم وعميت عيون بصائرهم عن مشاهدة عظمة الحق واسراره وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والارض من جميع خلائقه
اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة اشارة الى النور الاخضر والاصفر اذ بهما طلب المخلوقات الوسيلة والتقرب على انحاء
مختلفة وارشد الى ان هذا من مصداق هذين النورين بذكر الاختلاف والاشتباه ويمكن ان يكون الابصار ناظرا الى النور الا
بيض والمعاداة الى الانوار الثلاثة الباقية والابتغاء الى الجميع وبالجملة ذكر فرقا اربعة في مقابلة انوار اربعة على سبيل التوزيع بحيث
يناسب حال كل فرقة بنور من تلك الانوار وتعلقه بها كتعلق العلم بالكاين في نفس الامر فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته
اي فكل شيء من الكائنات صغيرا كان او كبيرا خيرا كان او شرا محمول يحمله الله تعالى بعلمه المحيط به وبعظمته التامة وقدرته العامة لا يستطيع
شيء منها لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا اذ كل ما تعلق علمه وقدرته بوقوعه فهو يقع ولا يقع خلافه لما يجيء من انه
لا يقع شيء الا بعلمه وقدرته ومشيته ولا يلزم من ذلك جبر العباد على افعالهم لان العلم تابع للمعلوم ويجيء تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى فكل شيء
محمول يعني اذا كان كل شيء من الكائنات واقعا على وفق علمه فهو محمول يحمله الله تعالى والحمل هنا على سبيل التمثيل او على تشبيه علمه بالعمود
لقيام الممكنات به كقيام السقف بالعمود والله تعالى الممسك لهما اي للسموات والارض ان تزولا الواو للعطف على كل شيء محمول والمجموع
نتيجة السابق والمحيط بهما من شيء يجوز جر المحيط بالعطف على ضميرهما ومن بيان له يعني الممسك للشيء المحيط بهما او متعلق بقوله ان تزولا

يعنى الممسك لهما والمحيط بهما ان تزولا من الشيئية بالدخول فى العدم الصرف ويجوز نصبه بالعطف على الممسك ومن بيان لضمير بهما لقصد
زيادة التعميم او بمعنى على وجمع من بمعناها ثابت كما صرح به الجوهرى يعنى المحيط بهما على شئ حوتاه مما فى عالم الكون والفساد او بيان لمحذوف
يعنى المحيط بهما مع ما حوتاه من شئ وهو حيوة كل شئ اذ به قيام جميع الاشياء وقوامه وكماله الذى هو عبارة عن الحيوة وذلك كما يقال
الماء حيوة الارض اذ به كمالها واهتزازها ونور كل شئ اذ به ظهور الاشياء من مكمن العدم والخفاء كما يظهر الاشياء المحتجبة بالظلمة
بتوسط النور سبحانه وتعالى عما يصفون فى بعض النسخ عما يقولون علوا كبيرا فيه تنزيه له عما يصفه الظالمون به من الصفات التى لا تليق
بعز جنابه وتنبيه على انه وان بالغ الواصفون فى وصفه بما يليق به فهو اعلى من ذلك علوا كبيرا قال له فاخبرنى عن الله اين هو لما
اعتقد الجاثليق ان لله تعالى مكانا وان مكانه هو العرش واجابه عليه السلام بان العرش ليس مكانا له ولا حاملا اياه سأل ثانيا لان العرش اذا لم يكن
مكانا له فاين هو من المواضع والامكنة فقال امير المؤمنين عليه السلام هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا احاطته مغايرة
لاحاطة نحو الهواء بالجسم والجسمانيات ومعية خارجة عن المعية التى بين الممكنات بل احاطته بالصنع والقدرة والتقدير ومعيته بالعلم
والحفظ والتدبير كما قال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فقد اشار عليه السلام الى انه لا يصح السؤال عنه باين هو لان السؤال عن شئ
باين هو سؤال عن مكانه باعتبار حصوله فيه واختصاصه به وهو فى حقه تعالى شانه محال لانه فى جميع الامكنة لا باعتبار الحصول فيها
والافتقار اليها لان الحال فى المكان لا يجوز ان يكون فى آن واحد فى جميع الامكنة بالضرورة بل باعتبار العلم والاحاطة ومن هاهنا ظهر
انه لا مكان له فلا يصح ان يقال اين هو وهو قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اى ولا اقل من ذلك المذكور كالواحد والاثنين ولا اكثر من ذلك كالاربعة والستة وما فوقها الا هو معهم بالعلم والاحاطة
يعلم ما يسرون وما يعلنون اينما كانوا سواء كانوا فى مقام طاعة الله تعالى او فى مقام معصيته وسواء كانوا فى امكنة متقاربة او فى امكنة متباعدة
لان قربه بالاشياء ليس قربا مكانيا وعلمه بها ليس بقرب مكانى حتى يختلف باختلاف الامكنة فى القرب والبعد ومن البين ان من كان
كذلك يستحيل ان يكون فى مكان بمعنى الاستقرار فيه والا لاختلف نسبة الامكنة وغيرها اليه فالكرسى محيط بالسموات والارض وما
بينهما وما تحت الثرى لما اشار الى ان العرش هو العلم بالموجودات اشار هنا بالتفريع للتنبيه على المماثلة الى ان الكرسى ايضا بمعناه وهو
العلم بها دفعا لتوهم السائل فيه ايضا وقد سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى من السر وهو حديث النفس وفى اقتباس هذه الآية اشارة الى ان المراد بالكرسى هو العلم المحيط بجميع
الاشياء وان العلم بجليات الامور وخفياتها على السواء وذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض يريد ان الكرسى فيه
بمعنى العلم ودل عليه ايضا الرواية المذكورة وما قبل هذه الآية وبذلك ذهب اليه بعض المفسرين وينبغى ان يعلم ان كثيرا ما يطلق
الكرسى على الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما ولعله الفلك المشهور بفلك البروج ويطلق العرش على الجسم المحيط بالكرسى وما بينه
ولعله الفلك الاعظم فالعرش بهذا المعنى اعظم من الكرسى كما دل عليه ما رواه الشيخ الطبرسى فى كتاب الاحتجاج قال مما سأل الزنديق
ابا عبد الله عليه السلام ان قال فالكرسى اكبر ام العرش قال عليه السلام كل شئ خلق الله فى جوف الكرسى والكرسى خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط
به الكرسى وما رواه المصنف عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل قال والكرسى عند العرش كحلقة فى فلاة وتلا هذه الآية الرحمن على العرش
استوى وما روى من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسى الا كحلقة فى فلاة وفضل العرش
على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولذلك قيل الكرسى جسم بين يدى العرش ومن اجل ذلك سمى كرسيا وهو فى الاصل ما
يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد اذا عرفت هذا فقد عرفت ان لكل واحد من العرش والكرسى معنيين احدهما العلم المحيط
وثانيهما الجسم المحيط وقد صرح بذلك الصدوق رحمه الله فى كتاب الاعتقادات ايضا ولا يؤده اى لا يثقله يقال ادنى الحمل يؤدنى اى
اثقلنى وانا موؤد مثال مفعول حفظهما اى حفظ السموات والارض باضافة المصدر الى المفعول وهو العلى العظيم اى وهو المتعالى
عن ان يؤده حفظ شئ او يحيط به وصف واصف ومعرفة عارف او يشبه شيئا او يكون له شريك ونظير والعظيم المطلق الذى لا اعظم
منه ولا يساويه احد وتعريف الخبر للحصر فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله تعالى علمه لما اشار سابقا الى ان العرش
هو العلم اشار هنا الى ان حملته الثمانية هم العلماء قال الصدوق رحمه الله اما العرش الذى هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة
من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلى والحسن والحسين
صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روى بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام فى العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العرش الذى
هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله كانوا على شرايع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قبل

هؤلاء الاربعة صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم بعد محمد صلى الله عليه وآله وعلى والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة
عليهم السلام واما العرش الذى هو حامل الخلق ووعاؤه فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد ثمانى اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على
صورة بنى آدم يسترزق الله تعالى لبنى آدم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم كلها وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق
الله تعالى للسباع وواحد منهم على صورة الديك يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وليس
يخرج عن هذه الاربعة اى عن هذه الانوار الاربعة شئ خلق الله تعالى فى ملكوته اى فى ملكه والتاء للمبالغة فى عظمته وهو الملكوت
الذى اراه الله اصفياءه واراه خليله عليه السلام فرأوا بعين البصر والبصيرة كل شئ على ما هو عليه من الذوات والصفات وساير الحالات قال تعالى
وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض الدال على كمال الربوبية والقدرة والتدبير والمشتمل على عجايب الخلقة وغرايب الصنعة والتقدير
وليكون من الموقنين اى ليستدل بذلك على كمال الصانع وليكون من الموقنين او وفعلنا ذلك ليكون من الموقنين وكيف يحمل حملة العرش
الله برفع الحملة على الفاعلية ونصب الله على المفعولية وكيف للانكار وعلل الانكار بقوله وبحياته حييت قلوبهم الواو للحال وبنوره اى بهدايته
وتوفيقه اهتدوا الى معرفته توضيح ذلك انه اذا كان حيوتهم ومعرفتهم بالله سبحانه كان الله سبحانه فى الازل بلا حامل بالضرورة
لعدم وجود الحامل فيه فيكون فى الابد ايضا كذلك لان كل ما كان له ازلا لا يكون له ابدا وكل ما لم يكن له ازلا لا يكون له ابدا لاستحالة التغير
عليه وفى نسخة السيد الداماد وكيف يحمل حمله الله بدون العرش قيل الله فقال حمله بالنصب على المفعول المطلق اى كيف يحمل العرش
الله حمله الذى يحطونه بالنسبة الى محمولاته ثم قال وفى بعض النسخ بل فى كثير منها وكيف يحمل حملة العرش الله وليس بذاك اذ كان
السؤال ان الله سبحانه حامل العرش ام العرش حامل اياه سبحانه انتهى اقول فيه نظر اما اولا فلانه
ليس لضمير الجمع فى قلوبهم واهتدوا على النسخة التى رجحها مرجع ظاهر بل ليس للجملة الحالية معنى محصل واما ثانيا فلان قوله وليس بذاك
غير تام وما ذكره لبيانه غير سديد اذ ليس قوله عليه السلام وكيف انكار السؤال الاول بل هو انكار لما تضمنه السؤال الثانى الذى اورده السائل
لاثبات التناقض فى كلامه عليه السلام وهو ان الثمانية اذا حملوا العرش كما دل عليه الآية فقد حملوه تعالى ايضا لزعمه انه فى العرش ولما كان
بناء هذا السؤال على امرين احدهما ان العرش جسم والثانى انه تعالى جالس عليه ويلزم منهما ان من حمل العرش فقد حمله تعالى اجاب
عليه السلام اولا بان العرش هو العلم وثانيا بحيث قال وكيف بان كونه تعالى محمولا محال وفيه ايماء الى ان العرش على تقدير كونه جسما لا يلزم كونه
تعالى جالسا عليه كما زعمه السائل واما اضافته اليه فللتشريف كاضافة البيت والمسجد ونحوهما والله ولى التوفيق احمد بن ادريس عن محمد بن
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألنى ابو قرة المحدث صاحب شبرمة وكان مذهبه ان الله تعالى جسم فوق السماء دون ما سواها
ان ادخله على ابى الحسن الرضا عليه السلام فاستاذنته فاذن لى فدخل فسأله عن الحلال والحرام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال اقرب
الى الله الملائكة او اهل الارض قال عليه السلام ان كنت تقول بالشبر والذراع فان الاشياء كلها باب واحد هى فعله لا يشتغل ببعضها عن بعض يدبر
اعلى الخلق من حيث يدبر اسفله ويدبر اوله من حيث يدبر آخره من غير عناء ولا كلفة ولا مؤنة ولا مشاورة ولا نصب وان كنت تقول من
اقرب اليه فى الوسيلة فاطوعهم له وانتم تروون ان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ورويتم ان اربعة املاك التقوا احدهم من اعلى
الخلق واحدهم من اسفل الخلق واحدهم من شرق الخلق واحدهم من غرب الخلق فسأل بعضهم بعضا فكلهم قال من عند الله ارسلنى بكذا
وكذا ففى هذا دليل على ان ذلك فى المنزلة دون التشبيه والتمثيل ثم قال افتقر ان الله محمول لما سمع الجواب عن الاول بان شيئا من
الاشياء ليس اقرب اليه بحسب المكان اراد بهذا السؤال حمله عليه السلام على الاقرار بانه تعالى محمول ليورد عليه ان هذا الاقرار مناف لذلك
الجواب لانه اذا كان محمولا كان بعض الاشياء اقرب اليه من بعض بالضرورة فقال ابو الحسن عليه السلام انكارا لذلك على سبيل الاستدلال
ان كل محمول مفعول به لانك اذا قلت حملت شيئا كان ذلك الشئ مفعولا به وكل مفعول به متاثر منفعل مضاف الى غيره وهو الحامل
المؤثر والانفعال عنه محتاج الى ذلك الغير فى الاتصاف بالتاثر والانفعالية والمحمولية وكل ذلك على الله محال والمحمول عطف على قوله كل محمول
واشارة الى دليل آخر اسم نقص فى اللفظ بحسب ظاهر مفهومه وصريح منطوقه فهو ليس من الصفات الكمالية والحامل فاعل وهو فى
اللفظ مدحة اى ما يمدح به من الصفات الكمالية فلو اطلق المحمول على الله سبحانه لزم اطلاق اخس طرفى النقيض عليه واطلاق اشرف طرفيه
على خلقه وهو ممتنع وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل فان التحت والاسفل نقص فى اللفظ والفوق والاعلى مدحة فلا يجوز
اطلاق التحت والاسفل عليه لما مر والحاصل ان كل امرين اضافيين وكل معنيين متقابلين يكون احدهما اخس من الآخر لا يجوز
اطلاق لفظه عليه سبحانه اصلا لا تسمية ولا وصفا فلا يجوز ان يقال هو محمول وتحت واسفل ومرجوم ومغفور وامثال ذلك
واما اطلاق لفظ الاشرف فان وجد له معنى صحيح له تعالى وورد الاذن مثل الحامل والفوق والاعلى صح فانه حامل جميع الاشياء بالحفظ

والعلم والايجاد وفوقها واعلاها بالقدرة والاستيلاء وقد قال الله تعالى الظاهر انه دليل ثالث ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها لا ادعيها
ماورد الاذن بالتسمية والوصف به لا مطلق اشرف المتقابلين فان السخي والفاضل مثلا اشرف مما يقابلهما وليسا من اسماء الحسنى ولم يقل
في كتابه انه محمول فلا يجوز لاحد ان يطلق عليه هذا اللفظ لعدم الاذن مع اشتماله على النقص بل قال انه الحامل في البر والبحر والممسك السموات
والارض ان تزولا ليس المراد بالحمل والامساك المعنى المعروف فينا لتعاليه عنه بل المراد بهما الحفظ بمجرد ارادته النافذة والامساك بيد
قدرته الكاملة والمحمول ما سوى الله اي كل شيء سواه محمول لا حامل وكل محمول سواه ولم يسمع احد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه يا
محمول الظاهر انه دليل رابع وفيه تعريض لمن قال هو محمول بانه ليس بمؤمن قال ابو قرة فانه قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال
الذين يحملون العرش تمسك بهاتين الآيتين على سبيل المعارضة لزعمه ان فيهما دلالة على انه محمول باعتبار ان العرش جسم وهو جالس عليه
فمن حمل العرش فقد حمله ايضا فقال ابو الحسن عليه السلم العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء يعني ان الاية لا تدل على انه تعالى محمول
وانما تدل على ان العرش محمول والعرش ليس هو الله بل العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك
الاعظم وعلى شيء من هذه المعاني لا يلزم ان يكون تعالى شانه محمولا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان اضافة العرش اليه سبحانه ليست
لاجل افتقاره اليه وجلوسه عليه بل لاجل التعظيم والتشريف وانما قال ان العرش هو اسم مع ان المعارض لم يدع ذلك حسما لمادة النزاع
بالكلية ثم اضاف الحمل الى غيره اضاف اما بكسر الهمزة على انه مصدر مبتدأ مضاف بحذف التاء لقيام المضاف اليه مقامها مع ثقل
الاضافة كما في اقام الصلوة او بفتحها على انه فعل فقوله خلق من خلقه على الاول مرفوع على انه خبر والخلق بمعنى التقدير يعني اضافة
حمل العرش الى غيره تقدير من تقديراته وعلى الثاني مجرور على انه بدل لغيره والخلق بمعنى المخلوق يعني اضاف حمله الى غيره الذي هو مخلوق
من مخلوقاته لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه ضمير الجمع يعود الى خلقه لانه جنس يصدق على الكثير يعني ان المراد بالعرش العلم وهم
حملة علمه احاطوا باذن الله تعالى علما بما في السموات والارض وما بينهما وبكل شيء يليق به سبحانه وخلقا يسبحون حول عرشه خلقا عطف
على خلقه يعني استعبد خلقا بان يسبحوا حول عرشه كما قال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وقال وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الكمال ونعوت الجلال وهم يعملون بعلمه ضمير الجمع
يعود الى خلقه وخلقا جميعا اي حملة العرش ومن حوله يعملون بمقتضى علمه ولا يخالفونه طرفة عين وملائكة يكتبون اعمال العباد
ملائكة بالنصب عطفا على خلقا اي استعبد ملائكة يكتبون اعمال العباد كلها صغيرة كانت او كبيرة خيرا كان او شرا ليكون شاهدا
لهم وعليهم يوم القيمة واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته كما استعبد خلقا يسبحون حول عرشه وانما ذكر الطواف وحده
مع ان عليهم عبادات كثيرة لان الطواف من اعظم العبادات المالية والبدنية جميعا وفي هذا الكلام اشارة الى ان تفويض حمل العرش
الى غيره لا يخرجه عن التصرف في ملكه بل هو تدبير من تدبيراته وتقدير من تقديراته لانه تعالى خلق انواعا من الخلق واستعبد كل
نوع بما يليق به من العبادة وعوضا فقط رقيب عليهم يساوي نسبته الى الجميع ونسبة الجميع اليه كما اشار اليه بقوله والله على العرش اي
مستول عليه بالقدرة والحفظ استوى كما قال اي استوى على كل شيء بحيث لا يكون شيء من الاشياء اقرب اليه من شيء آخر كما قال الرحمن
على العرش استوى وقد قال ذلك في مواضع عديدة من القرآن الكريم والعرش ومن يحمله ومن حول العرش اي سواء في نسبتهم اليه جل
ونسبته اليهم بالحفظ والمراقبة فقوله والعرش وما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف وهو سواء بقرينة السابق واللاحق وعطفه
على اهل الارض يعني استعبدهم ايضا محتمل والله الحامل لهم بالعلم والاحاطة والحافظ لهم من المهالك والمعاطب والجهالة بالنصر و
التوفيق والاعانة الممسك لهم عن الفناء والزوال والرجوع الى ما يناسب طبيعتها الامكانية من الفساد والبطلان القائم على كل نفس
بالتدبير لاحوالها والحفظ لاعمالها والرعاية لحركاتها وسكناتها والعلم بمقصودها ونياتها وفوق كل شيء وعلى كل شيء فوقية عقلية
لا حسية وعلوا على الاطلاق لا اضافيا وذلك ان اعلى مراتب الكمال هو مرتبة العلية ولما كان تعالى شانه مبدأ لكل شيء وعقل
وعلته التي لا يتصور النقصان فيها بوجه لاجرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة
الى شيء دون شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه او في مرتبته ما يساويه فهو المتفرد بالفوقية المطلقة والعلو المطلق ولا يلحقه
غيره فيهما ولا يقال محمول ولا اسفل قولا مفردا لا يوصل بشيء اي لا يوصل ذلك القول بشيء يكون قرينة صارفة له عن المعنى المعروف الى معنى
صحيح اتصالا فقوله لا يوصل صفة مبنية لقوله قولا مفردا فيفسد اللفظ والمعنى اما فساد اللفظ فلان هذا اللفظ ايهام نقص فالله البري
عن النقايص كلها لا يمدح به واما فساد المعنى فلان معنى هذا اللفظ المجرد عن القرينة يوجب مفعوليته وتاثره عن الغير وافتقاره
اليه وكون الشيء اعلى منه وكل ذلك فاسد محال في حق الغني العالي على الاطلاق فان قلت هل يجوز ذلك القول عند القرينة كما يشعر به التقييد

للمذكور

المذكور قلت لا لبقاء الفساد اللفظي بحاله فيه سوء ادب مع عدم ورود الاذن به وهذا كما قالت طايفة من المبتدعة هو جسم وقالت
طايفة اخرى هو صورة فلما اورد اهل الحق عليهم بان هذا القول يوجب مماثلته لخلقه قالوا انه تعالى ليس كمثله شيء قالوا جسم لا كساير الاجسام
وصورة لا كساير الصور وبهذا القيد يزول التشابه والتماثل بينه وبين خلقه وهذا كما تقولون هو شيء لا كساير الاشياء واجاب
المانعون بان لفظ الجسم والصورة يشعر بالتركيب والحدوث وفيه نقص لفظي لا يليق بجناب الحق بخلاف الشيء فانه لا يشعر بشيء منهما
وقد ورد الاذن به مطلقا فكيف مقيدا فالقياس قياس مع الفارق فان قلت اذا لم يجز ذلك القول عند القرينة ايضا فلم قيد عليه السلم
عدم جوازه بالافراد وما فايدة هذا القيد قلت فايدته هي التنبيه على تحقق الفساد فيه من وجهين والرد على السائل وابطال مذهبه
فانه ذهب الى جواز اطلاق المحمول عليه سبحانه مطلقا كما يشعر به صريح كلامه لا الاشارة الى جوازه عند القرينة هذا ويحتمل ان
يكون المراد انه لا يقال محمول ولا اسفل قولا واحدا لا اختلاف فيه عند اهل الايمان وح قوله لا يوصل بشيء استيناف كانه قيل هل يوصل
ذلك اللفظ بشيء يكون قرينة لمعنى صحيح فقال لا يوصل بشيء يعني لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه مع القرينة ايضا فح لا يرد السؤال المذكور الا
ان التفريع ينافي هذا الاحتمال نظرا الى الظاهر وان امكن دفعه بان التفريع متعلق بالاول ويفهم منه عدم صحة الثاني ايضا لفساد اللفظ
قال ابو قرة انكارا لما ذكره عليه السلم وتمسكا بالرواية المزخرفة لمذهبهم فتكذب استفهام على سبيل الانكار بحذف اداته بالرواية التي جاءت
ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه ان الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم الكاهل كصاحب الحلق
او مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى فيخرون سجدا فاذا ذهب الغضب خف اي خف الله وخف بخفته العرش ورجعوا
الى مواقفهم زعم ان العرش جسم كالسرير وان الله تعالى جالس فيه وانه يعرضه الغضب من جهة عصيان العباد فيوجب ثقله وانه بعد ذلك
ينتقل من الخفة الى الثقل ومن الثقل الى الخفة فقال ابو الحسن عليه السلم تعريضا بكذب تلك الرواية التصريح بفساد مضمونها اخبرني عن
الله تعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي عنه وخف ورجع الحملة الى مواقفهم والاستفهام للانكار وهو
في صفتك الواو للحال اي والحال انه تعالى في وصفك بانه لم يزل غضبانا عليه وعلى اوليائه وعلى اتباعه وغضبه سبب لثقله كما زعمت ووجود
السبب مستلزم لوجود المسبب فيكون هو ثقيلا دايما كيف تجتري الاجتراء الاقدام على الشيء من غير مبالاة والاستفهام للتوبيخ ان تصف
ربك بالتغير من حال الى حال مثل التغير من الخفة الى الثقل ومن الثقل الى الخفة وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين من الغضب والثقل
والحركة التابعة لهما سبحانه وتعالى لم يزل مع الزايلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين اي لم يتصف بالزوال والفناء ليكون
مع الزايلين ومن جنسهم ولا بالتغير من الكيفيات الجسمانية ليكون مع المتغيرين فيها ولا بالتبدل من الوصف اللايق به
الى الآخر ليكون مع المتبدلين في الاوصاف بل هو باق لا يطرء عليه الزوال والفناء وثابت لا يعرضه التغير والفناء وحق لا يتصف
بالتبدل والزجاء فمع في المواضع الثلثة مع مدخولها في محل النصب على انه حال عن الفاعل وقيد للمنفي ثم اشار الى ان كونه على العرش
عبارة عن جريان قدرته عليه ونفاذ تدبيره فيه والى انه لا يحتاج في نفاذ حكمه الى الغضب بالمعنى المعروف وما يتبعه من الثقل والتغير والحركة لان
ذلك من صفات الناقصين في القدرة والتدبير بقوله ومن دونه في يده وتدبيره اي مقهورون في قدرته وتقديره ومغلوبون في ارادته
وتدبيره فتصرفه فيهم جار على حسب الحكمة وامره فيهم ماض على وفق المصلحة فان شاء عذبهم وليس له دافع وان شاء غفر لهم وليس له مانع و
ذلك معنى غضبه ورحمته وكلهم اليه محتاج لاستناد جميع الآثار اليه اذ كل اثر مفتقر الى مؤثره والكل منته في سلسلة الحاجة اليه والافراد
الخبر باعتبار لفظ الكل وهو غني عمن سواه كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وفي كتاب الاحتجاج قال صفوان
فتحير ابو قرة ولم يحر جوابا حتى قام وخرج محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل
بن يسار قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض يعني سالت عن المراد منه فقال يا فضيل كل
شيء في الكرسي والكرسي محيط به السموات والارض وكل شيء في الكرسي السموات وما عطف عليها مبتدأ وقوله في الكرسي خبره وهذه الجملة
بيان او تاكيد لقوله كل شيء في الكرسي ويفهم منه ان العرش ايضا في الكرسي وهذا ينافي الروايات الدالة على ان العرش اعظم من الكرسي
وقد ذكرنا بعضها انفا والجواب ان الكرسي هنا تصوير لعظمته تعالى وتخييل لها بتمثيل حسي او المراد به علمه المحيط بجميع الاشياء او
ملكه وسلطنته والعرش بمعنى الجسم المحيط داخل في الكرسي بهذه المعاني وليس المراد به فلك البروج كما زعم على انه لو كان المراد هذا
لامكن ان يقال المراد بالسموات السموات السبع وبكل شيء كل شيء فيها فلا منافاة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن
ثعلبة عن زرارة بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض
وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض سال زرارة عن ذلك لعدم علمه بان كرسيه

مرفوع على الفاعلية بناء على ان القرآن الذي بايدينا لم يكن معربا او سا لعنه مع علمه بذلك طلبا التصحيح وغيره في الواقع وسيلا المعرفة كونه فاعلا
في نفس الامر اذ الاعراب لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وانما انشاء بعده فلعلهم اخطاؤا في رفعه فاراد عليه السلم شبهته بان رفعه صحيح وانه
فاعل في نفس الامر وبما ذكرنا لا حاجة الى ما قيل من ان سؤاله على قراءة اسمعيل وسع كرسيه بضم الواو وسكون السين من باب اضافة المصدر
فكانه قال الاضافة الى الفاعل او الى المفعول والاقرار وارفع شانا واجل قدرا من ان يسئل عن معنى الآية الكريمة على تقدير رفع كرسيه على الفاعلية
وقد نقل هذا التوجيه ايضا عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين قال اني لما قرأت هذا الخبر على والدي قدس الله روحه سالت ان زرارة مع علو
شانه وعلمه بمسائل النحو كيف يجوز عليه مثل هذا السؤال الذي لا يخفى على احاد الطلبة اذ القراء اتفقوا على رفع كرسيه ونصب السموات
والارض ولا محل لهذا السؤال فاجاب رحمه الله ان بناء السؤال على قراءة وسع بضم الواو وسكون السين مصدرا مضافا وعلى هذا
يتجه السؤال واني تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة الا في هذه الايام رايت كتابا في هذا العلم مكتوبا بخط الكوفي هذه
القراءة وكان نسخة الاصل والعرش وكل شيء وسع الكرسي الظاهر ان العرش منصوب عطفا على السموات وكل شيء مرفوع على الابتداء
والجملة الفعلية بعده خبر بحذف العايد المفعول اي كل شيء وسعه الكرسي والسؤال بالمنافاة يجاب بمثل ما مر ولما رفع العرش بالابتداء
ونصب الكرسي بالمفعولية وعطف كل شيء على الكرسي وجعل الجملة الفعلية خبرا فبعيد جدا مع امتناع تقديم المعطوف عليه الا في ضرورة
الشعر كما في علم العربية وكذا رفع العرش بالابتداء وعطف كل شيء عليه وحذف العايد اليه ونصب الكرسي وجعل الجملة خبرا اعني العرش
وكل شيء منه مثل الاجرام والدواير الموهومة وسع الكرسي كما قيل بعيد ايضا مع ان السؤال لم يتعلق بالعرش وشمول محمد بن يحيى عن احمد
محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن عبد الله بن بكير عن زرارة بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله
تعالى وسع كرسيه السموات والارض وسعن الكرسي او الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي العموم باق بحاله
لما عرفت محمد عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلم قال حملة العرش و
العرش العلم ثمانية اربعة منا محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين واربعة ممن شاء الله من السابقين منهم نوح
وابرهيم وموسى وعيسى على نبينا وآله وعليهم الصلوة والسلم هذا التفسير مما جاءت به الروايات وصرح به بعض الاصحاب وقيل المراد
بالاربعة الاولى محمد وعلي والحسن والحسين او علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وبالاربعة الثانية سلمان
والمقداد وعمار بن ياسر وابو ذر رضي الله عنهم هذا كلامه ولم يذكر مستندا لذلك محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن محبوب
عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قلت يقولون
ان العرش كان على الماء اي على متن الماء قبل الارض والسماء وقيل معناه انه كان فوق الماء محاذيا له لم يكن بينهما حايل لا انه كان موضوعا
على متنه واستدلوا بذلك على ان الماء اول حادث من اجرام هذا العالم وقيل كان الريح اول حادث وكان الماء على متنه اول ما
قالوا من ان الماء اول حادث دل عليه ما رواه الكليني في كتاب الروضة باسناده عن ابي جعفر عليه السلم في حديث طويل قال ولكنه يعني
الله تعالى كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل
للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء وهذا كما ترى دل ايضا على بطلان قول من قال الريح اول حادث قبل الماء والريب فوقه
كان الملك فوق عرشه اقول هذا مذهب طايفة من العامة ولما اكثرهم فقد حملوا العرش على المعنى المعروف ولكن توهموا انه يجب ان يكون
فوقه جالسا عليه مفتقرا اليه وقالوا الاضافة اليه كاضافة البيت ونحوه اليه فقال كذبوا على الله حيث غيروا كلامه بآرائهم وحملوه على خلاف
ما اراده منه ثم بين كذبهم بقوله من زعم هذا فقد صير الله محمولا لاجل عرشه ووصفه بصفة المخلوق المفتقر الى محل يعتمد عليه ولزمه
ان الشيء الذي يحمله اقوى منه وانما غير الاسلوب وقال لزمه لان ذلك ليس مذهبه وانما لزمه من حيث لا يعلم لانه اذا اعتقد انه
محمول لزمه بالضرورة ان يكون حامله اقوى منه قلت بين لي ما هو المقصود من الآية جعلت فداك فقال ان الله حمل دينه وعلمه الماء
اي حمل الماء عبادته وطاعته او سلطانه ومعرفته وعلمه بحقايق الاشياء وخواصها وآثارها وكمياتها ومقاديرها وكلياتها وجزئياتها
على ما هي عليه في نفس الامر قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر لا يبعد ان يقال تحميل ذلك على الماء باعتبار
ان فيه جزءا ماديا لمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وقال بعض المحققين المراد بالماء هنا العقل القدسي الذي هو
حامل عرش المعرفة فلما اراد ان يخلق الخلق لعل المراد بالخلق ذوو العقول المذكر مثل الملئكة والجن والانس ويحمل على العموم بحيث
يشمل الناطق والصامت والمتحرك والجامد ايضا محمل اذ كل صامت وجامد بحسب الظاهر فهو ناطق بحسب الباطن بلسان المقال كما
يرشد اليه قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله تعالى انطقنا الله الذي انطق كل شيء والكعبة والنملة والحصى وغير ذلك نشرهم بين يديه وذلك

الحال بل بلسان مو
كل شيء يرشد اليه انطقنا الله

المعطوف عليه

السموات والارض

بان قبض قبضة من تراب خلق منها آدم عليه السلم فصب عليها الماء العذب الفرات وقطر اليها اربعين الرحمة اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح
الاجاج وقطر اليها اربعين الغضب فغلبت رحمته غضبه فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا
كالذر من يمينه ومن شماله على صور ومثال وتحركوا بين يديه على هيئة شبح وظلال فاخذ منهم الميثاق ثم قال كونوا طينا فصاروا طينا
كما كانوا ثم خلق منه آدم ومن ثم يخرج منه اصحاب اليمين واصحاب الشمال وقيل المراد بنشرهم نشر ماهياتهم وحقايقهم واشباههم بين يدي
علمه ونطقهم بعد السؤال الراجع الى مجرد نفاذ القدرة وجريان الارادة نطقهم بالسنة قابليات جواهرها واستعداد ذواتها فقال لهم
من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم والائمة عليهم السلم فقالوا انت ربنا فهم السابقون الاولون
في الايمان بالله وقد سئل صلى الله عليه وآله باي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم وخاتمهم فقال اني كنت اول من آمن بربي واول
من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم فكنت اول من قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عز وجل والنطق
محمول على الحقيقة على ما قلنا وعلى الاستعداد الفطري بلسان طبايع الامكان الذاتي على ما قيل وقال القاضي في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن و نصب
لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم وتمكنهم
منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل وعلى هذين القولين لم يكن هناك سؤال وجواب في الحقيقة والله اعلم فالهم العلم والدين
اما باشعالهما من الماء اليهم او بطريق تحميل الشيء من غير اشتغال والله اعلم ثم قال للملئكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي لا يزيدون
ولا ينقصون ولا يفترون فيما يؤمرون ويحفظون نظام الخلايق وكمالهم وما يرتبهم امر معاشهم ومعادهم والغرض من هذا القول هو
الاعلام بعلو منزلتهم والحث على تعظيمهم وتكريمهم والثناء عليهم وهم المسؤلون يوم القيمة عن اداء الامانة وحفظها واظهار الحق ونصبا
فيشهدون لهم وعليهم على وفق ما علموا وشاهدوا منهم ثم قال الظاهر بلا واسطة لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة
جمع بينهما لاقرارين المتبينة على ان بينهما تلازما وان احدهما لا ينفع بدون الآخر فقالوا نعم ربنا اقررنا الظاهر انهم قالوا ذلك بلسان
المقال لا بمجرد لسان الحال اجمعين فيفيد عموم الاقرار ووجوده في جميع الخلق وهذا ينافي ما مر في باب طينة المؤمن والكافر عن ابي
جعفر عليه السلم ان الله تعالى ادعاهم عند اخذ الميثاق الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من
احب وانكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلم كان التكذيب ثم ويمكن رفع المنافاة
بحمل الاقرار هنا على التخصيص كما يقتضيه القاعدة الاصولية فقال الله للملئكة اشهدوا على اقرارهم والاشهاد انما هو لاجراء الامور
الاخروية على ما يقتضيه الحكمة الالهية في الامور الدنيوية من اثبات الحق بالشاهد والا فالله سبحانه كان شاهدا وكفى به شهيدا
وانما اشهد الملئكة دون النبي والائمة عليهم السلم لان الحق كان لهم فلا بد لهم الشاهد من غيرهم فقالت الملئكة شهدنا على ان
لا يقولوا غدا اي يوم القيمة عند مشاهدة سوء العاقبة ومخاصمة الانكار انا كنا عن هذا غافلين لم نسمعه ولم ينبهنا به احد او يقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاتبعنا آثارهم واقتفينا اطوارهم وفي بعض النسخ وكنا ذرية ضعفاء من بعدهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون اي بما فعل آباؤنا واسسوا كيرا فانا من قوانين الشرك والضلال واتبعناهم تقليدا للظن بانهم كانوا
على الحق وفيه قطع لعذرهم وذم لتقليدهم فانه تعالى شانه اذا اخذ الميثاق منهم اولا واعطاهم العقل الفارق بين الحق والباطل
ثانيا وارسل اليهم الرسول ثالثا ونصب لهم دلايل التوحيد رابعا وذكرهم بالميثاق خامسا لم يبق لهم معذرة في الشرك وتقليد الآباء
والكبراء ولا حجة في ترك التمسك بدليل الهداة والامناء يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق حين بعثهم في الظلال واخرجهم على
هيئة الصور والمثال ثم نسيها البعض لما عرض عليهم من الطبايع البشرية او انكرها من انكرها لميله الى الرياسة الظاهرة الفانية فما انكر العهد المأخوذ
عليهم بالمنا والنص النبوي المؤكد له ظاهرا

باب الروح

العرض من هذا الباب هو بيان ان الروح ليس هو الله سبحانه كما زعم طايفة
من اهل الضلال العدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن الروح التي في آدم قوله في الحجر وبدلا من الروح او عن آدم فاذا سويته اي اكملت خلقته وعدلت هيئته بحيث صار قابلا للنفخ
الروح فيه ونفخت فيه من روحي الروح بالضم يذكر ويؤنث والمطلوب من هذا السؤال هو معرفة ان الروح قديم واجب كما زعم او حادث
غير واجب لا معرفة معنى الاضافة والنفخ فان المتضمن لهما هو الاحاديث الآتية ولا معرفة ان مفهومه ماذا فانه مسكوت
عنه في هذا الباب ولا باس ان نشير اليه اجمالا ليحصل لك زيادة بصيرة فنقول المراد بالروح هنا ما يشير الانسان اليه بقوله انا اعني
النفس الناطقة المجردة المتعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحيوة عبارة عن هذا التعلق والموت هو قطع هذا التعلق مع

بقائها في ذاتها كما صرح به جم غفير من الخاصة والعامة والروح بهذا المعنى هو المعروف في القرآن والاحاديث وقد تحير العقلاء
في حقيقته واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفته حتى قال بعض الاكابر ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح كذلك لا يمكن التوصل الى معرفة الرب ويؤيده قوله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومما يعضد ذلك وحمل الروح هنا على ما هو مبدأ التاثير والحركة والحيوة سواء
كان مجردا من الكثافة الجسمانية او منطبعا في مادة جسمانية ليشمل الاقسام الخمسة التي يجيء ذكرها في كتاب الحجة اعني روح القدس
الذي به يعرفون الاشياء وروح الايمان الذي به يخافون الله تعالى وروح القوة الذي به يقدرون على طاعة الله تعالى وروح
الشهوة الذي به اشتهوا طاعته وكرهوا معصيته وروح المدرج الذي به يذهبون ويجيئون وان كان محتملا لكنه بعيد جدا قال هذه
روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة ولا يتوهم من اضافتها اليه سبحانه انها هو او انها قديمة لان الاضافة للايجاد والتشريف
وقد سمعت عن بعض الثقات ما يناسب ذكره في هذا المقام وهو ان بعض النصارى حضر بلدا من بلاد الاسلام فحضر عنده جماعة
من اهل العلم وكلموه فقال لهم اصبروا حتى اشرب خمرا فلما شربها وظهر فيه مبادي النشاط قال لهم نبيكم اشرف ام عيسى فقالوا نبينا
فقال لما تقولون فيما نزل في كتابكم حيث سمى عيسى روح الله ونبيكم رسول الله وروح الله اشرف من رسوله لان المرسل اشرف
من الرسول فلما سمعوا ذلك سكتوا ولم يقولوا شيئا بل ربما قال بعضهم هذه شبهة متوجهة بحسب الظاهر ولم يعلموا ان اضافة
الروح اليه سبحانه لا تقتضي ان يكون الروح نفسه تعالى ولا جزءه ولا وضعا ولا امرا فكما يقال هذا فرسي وهذا كتابي وهذا بيتي
وامثال ذلك فغاية ما في الباب افادتها الاختصاص باعتبار ان خلقها وايجادها ليس بتوسط الاب لا يقال من كان بلا واسطة كان
اشرف ممن كان بواسطة لان ذلك ممنوع اذ للشرافة اسباب وشرايط اخر كما لا يخفى على اولي الالباب عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن حمران قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى في وصف عيسى عليه السلام وروح منه
قال هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى على نبينا وآله وعليهما الصلوة والسلام لا بتوسط اب وما يجري مجرى الاصل والمادة
كما هو المعروف في ساير الناس بل بمجرد استنادها الى الارادة ونفخ من الله بعدها لذلك نسبها اليه وفي كتاب كمال الاكمال انه سمع بعض علماء
النصارى قاريا يقرأ وانما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فقال هذا دين النصارى يعني هذا
يدل على انه بعض منه فاجاب الحسن بن علي الواقد صاحب كتاب النظاير بان الله تعالى انما اراد بروح منه انه من ايجاده وخلقه
واراد بالحصر تعريضا بالنصارى فيما ادعته البنوة والتثليث وباليهود فيما قذفت به مريم عليها السلام وانكرته من رسالته فاسلم
النصراني محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه
السلام عن قول الله تعالى ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ اي نفخ الروح والروح ليس بهواء قابل للحركة والنفخ انما يتعلق بهواء
لان صورته الحقيقية اخراج الهواء من فم النافخ الى المنفوخ فيه ليشتعل فيه النار مثلا وانما حملنا السؤال على هذا لان تركيب نسبة النفخ اليه
سبحانه مع انه في حقه ممتنع لدلالة الجواب عليه وتحقيق نسبة النفخ اليه على احد وجهين احدهما ان النافخ جبرئيل عليه السلام او ملك
من الملائكة بامره جل شانه وانما نسب اليه اتساعا باعتبار انه الامر وثانيهما ان النفخ على تقدير ان يكون النافخ هو الله سبحانه استعارة
حسية لانه لما امتنع تحقق صورته الحقيقية وهي الاخراج المذكور فيه وجب صرفه الى ما يشبهها بان يقال لما كان اشتعال نور النفس
في فتيلة البدن عن الجود الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه يشبه بحسب محاكاة خيالنا لما يشاهد من اشتعال النار في المحل القابل
لها عن صورة النفخ فلا جرم حسن التجوز والتعبير بالنفخ عن افاضة الجود الالهي النفس على البدن لمكان المشابهة المتخيلة
وان كان الامر اجل مما عندنا فقال ان الروح متحرك كالريح يعني ان الروح متحرك سريعا في جميع اجزاء البدن ويجري آثاره في
تجاويف اعضائه فيصلح البدن ويحيى ما دام فيه كما ان الريح متحرك سريعا في اقطار العالم ويجري آثاره فيها فيصلح العالم بجريانه
ويموت بفقدانه فالروح بهذا الاعتبار يشابه الريح فيكون منفوخا كالريح فان قلت الاستعارة فيما ذكرت تمثيلية والا
الاستعارة التمثيلية لا يعتبر فيها التشبيه في المفردات قلت نعم ولكن لا بد من ان يكون المفردات التي في طرف المشبه به تطابق طرف
المشبه بحيث يصح ان يقع بينهما التشبيه وبناء هذا السؤال والجواب على ذلك ومما يناسب ذكره في هذا المقام ويوضح الجواب ما نقله الشيخ
الطبرسي في كتاب الاحتجاج وهو ان الزنديق سال ابا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة الى ان قال له فهل يوصف الروح بخفة
وثقل ووزن قال عليه السلام الروح بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت فيه امتلاء الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه
ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا فاذا سكن

سمي هواء

سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد
عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وانما سمي روحا هنا
توضيح الجواب المذكور يعني انما سمي الروح الجاري آثاره وتصرفه في البدن روحا لانه اشتق اسمه من الريح قال صاحب كتاب كمال الاكمال
وانما سمي الريح الخارج من نفخ جبرئيل عليه السلام الداخل في البدن روحا لانه يخرج من الروح يعني جبرئيل عليه السلام فهذا وجه آخر للتسمية
ثم اشار الى عدم الاشتقاق بقوله وانما اخرجه اي انما اخرج اسم الروح على لفظة الريح اي على وفقها وفي بعض النسخ عن لفظ الريح يعني انما اشتق
اسم الروح عن لفظ الريح لان الارواح مجانسة بحسب المعنى والفعل والحركة والتصرف واصلاح ما تمر عليه للريح واذا تحققت المجانسة المصححة
للاشتقاق صح الاشتقاق كما هو المقرر عند اهله وانما اضافه الى نفسه حيث قال من روحي لانه اصطفاه على ساير الارواح الحيوانية
والنباتية لكونه مبدأ لآثار شريفة واطوار عظيمة لا تترتب عليها فالاضافة للاختصاص والتشريف والايجاد بلا واسطة
شيء لا لافادة انه الله سبحانه او بعضه لامتناع ذلك واستحالة حلوله عز وجل في غيره عقلا ونقلا كما قال لبيت من البيوت بيتي ولرسول
لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك هذا الحديث بعينه رواه الشيخ في الاحتجاج مرسلا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
الا ان فيه كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي وكذا ذلك المذكور من الروح والبيت والرسول مخلوق
مصنوع محدث مربوب مدبر خلقه وصنعه واحدثه ورباه ودبره اللطيف الخبير على وفق الارادة ومقتضى الحكمة عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن بحر كوفي ضعيف ولكن ضعفه لا يضر بصحة مضمون هذا الحديث لاعتضاده بالعقل
والنقل عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عما يروون يعني العامة ان الله تعالى خلق آدم على صورته
فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله تعالى واختارها على ساير الصور المختلفة كما قال وصوركم فاحسن صوركم فاضافها
الى نفسه تشريفا وتكريما واظهارا لاصطفائها كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي
تشريفا وتكريما وتبيينا لان المضاف مصطفاه ومختاره وما يفيد هذا التشبيه من ان اضافة الروح الى نفسه لاجل انه اصطفاه
واختاره على ساير الارواح لا لاجل انه هو الله عز شانه هو المقصود بالافادة في هذا الباب وقد روى الصدوق رحمه الله في كتاب
عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده عن الحسين بن خالد وروى الشيخ الطبرسي رضي الله عنه في كتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسين
بن خالد انه قال قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق
آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه
قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته
وبما رويناه دلالة واضحة على ان الرواية المذكورة كما ذكره محيي السنة من وجهيها ان الضمير المجرور في صورته يعود الى الرجل المسبوب وانما
اجيب الباقر عليه السلام بما اجاب به خليفة الطاهر الرضي وحكم بان الضمير يعود اليه سبحانه وان الاضافة للتشريف والاصطفاء للتنبيه على ان
هذه الرواية على تقدير صحتها لا دلالة فيها على ما هو مطلوبهم من ان له تعالى صورة كصورة آدم وبالجملة هم يستدلون بهذه الرواية
على ذلك المطلوب ونحن نمنعون فنمنع اولا صحتها وثانيا دلالتها على ذلك المطلوب بارشاد الائمة عليهم السلام على ان لنا ان نقول يعود الضمير الى
آدم ولا يلزم خلوه عن الفايدة لما اشرنا اليه في باب النهي عن الصورة ومما يؤيده ما رواه مسلم في اخر باب صفة الجنة عن النبي صلى الله عليه وآله قال
خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب وسلم على اولئك وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك
فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل
الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن قال عياض ذكر الطول يرفع الاشكال ويوضح
ان الضمير في صورته يعود الى آدم نفسه وان المراد على هيئته التي خلق عليها لم يتردد في الارحام ولم ينتقل في النشأة وينتقل
بنيته او يكون المراد ان صورته في الارض هي التي كان عليها في الجنة ولا يختلف صورته اختلاف صورة الملائكة عليهم السلام في اصل خلقهم
وفي الصورة التي يتراءون فيها للخلق غالبا **باب جوامع التوحيد** يذكر فيه انحاء من اعتبارات ثبوتية وسلبية للرد على الفرق
المبتدعة منهم الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله وهم صنفان الاول صنف طلبوا للعالم سببا فقالوا هو الطبع الذي هو صفة جسمانية
مظلمة خالية عن المعرفة والادراك الثاني صنف لم يتعرضوا لذلك ولم يتنبهوا لطلب السبب بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش
البهائم ومنهم عبدة الاوثان وهم قد علموا ان لهم ربا وجب طاعته ولكن حجبوا بظلمة الحس وكدورات النفس عن ان
يتجاوزوا العالم الجسماني المحسوس في اثباته فاتخذوا ربا من هذا العالم وهم اصناف الاول صنف اتخذوا من الجواهر كالذهب والفضة

اشخاص مصورة وجعلوها الهة الثاني صنف ترقوا عن ذلك وقالوا هذه الصور منحوتة نحن نحتناها والرب اعز من ذلك واجل فاذا
راوا انسانا في غاية الجمال او قمرا او بقرا او شجرا او نوع اعتبار وخصوصية عبدوه وقالوا هو ربنا الثالث صنف ترقوا عن ذلك وقالوا
ينبغي ان يكون الرب نورانيا فعبدوا النار اذ وجدوها بهذه الصفة الرابع صنف ترقوا عن ذلك وقالوا النار تطفأ وتقهر فلا
يصلح ان تكون ربا والرب وجب ان يكون نورانيا موصوفا بالعلو فعبدوا النجوم كالشمس والمشتري والشعرى وغيرها
ومنهم فصلوا فقالوا ان في هذا العالم خيرات وشرورا والخير نور والشر ظلمة وبينهما منازعة فوجب ان يكون الخير مستندا الى النور
والشر الى الظلمة فاحالوا العالم اليهما وهم الثنوية ومنهم جاوزوا الحس وقالوا الرب اعز من ان يكون محسوسا ولكن لم يتجاوزوا
مرتبة الوهم والخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية وارفعهم درجة من نفى
الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة فخصصوه بجهة فوق وهم المشبهة ومنهم ترقوا عن ذلك فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا
منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال الكلام صوت ككلامنا وربما
ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا حقق القول رجعوا الى التشبيه في المعنى وان انكروه
لفظا اذ لم يدركوا كيفية اطلاق هذه الالفاظ في حق الله تعالى وكل هؤلاء مشركون فانهم يعبدون مع الله الها آخر ومن يدع
مع الله الها آخر فلا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ووراء هذه المذاهب وغيرها من المذاهب الباطلة
مذهب صحيح وهو ان الصانع موجود قديم ازلي ابدي له نعوت جلالية وصفات كمالية غير زائدة ولا تشابه بينه وبين خلقه
اصلا لا بحسب الذات ولا بحسب الصفات والمتمسكون به هم المتمسكون بذيل الانبياء والاوصياء عليهم السلام وهم الذين خرقوا
بذلك حجب الطبايع الظلمانية والنفسانية وتجاوزوا عن المقايسات الوهمية والخيالية ووصلوا الى عالم التوحيد المطلق
وشاهدوا ربانية الحق وعظمته وكماله وجلاله وجماله بعين البصيرة وهم بعد ما خرقوا تلك الحجب في حجب من نور عظمته كما
ورد ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره قيل سبحات وجهه جلاله و
عظمته وقيل اضواؤه وقيل محاسنه وقيل غير ذلك وان اردت زيادة معرفة بها فارجع الى النهاية الاثيرية محمد بن ابي
عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه الى ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام رواه الصدوق في كتاب التوحيد مسندا عن حصين
عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية النهوض القيام
الى امر بسرعة ومنه نهض الطاير اذا نشر جناحيه ليطير واستنهضه امره بالنهوض وحثه عليه فلما حشد الناس اي اجتمعوا
يقال حشد ويحشدون من باب ضرب اذا اجتمعوا وكذلك احتشدوا وتحشدوا وجاء فلان حاشدا ومحتشدا اي مستعدا
ومتاهبا وفي بعض النسخ فلما حشر الناس بالراء يقال حشرت الناس احشرهم من باب ضرب ونصر اي جمعتهم فالناس على نسخة الاصل
مرفوع على الفاعلية وفي هذه النسخة اما منصوب على المفعولية ان كان الفعل مبنيا للفاعل او مرفوع ان كان الفعل مبنيا للمفعول
قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد اشار بذكر الله الى الذات المقدسة الجامعة لجميع صفات الكمال وبالواحد الى تقدس
ذاته عن التركيب والتجزية ذهنا وخارجا وبالاحد الى تنزه صفاته عن التكثر والاختلاف وبالصمد وهو المرجع للجميع في جميع
الحوائج الى امتناع التجزية في ذاته والزيادة في صفاته لاستلزام ذلك افتقاره المنافي لكونه صمدا على الاطلاق وبالمتفرد الى نفي
الشريك عنه في الذات والصفات واستحقاق الحمد من جميع الجهات الذي لا من شيء كان فلا مادة له ولا اصل له ولا جزء له ولا
موجد له كما كان ذلك للانسان فان له مادة هي التراب والمني وله اصل هو الابوان وله اجزاء تاليفية وفاعل يوجده وفي
نفي الوجود رد على الصنف الثاني من الملاحدة وفي تنزيه وجوده عن الامور المذكورة رد على جميع الفرق المبتدعة والمذاهب الباطلة
فانهم وان لم يصرحوا بافتقار وجوده الى الامور المذكورة لكن يلزمهم ذلك من حيث لا يشعرون ولا من شيء خلق ما كان قدرة
الظاهر ان كان تامة بمعنى وجد وقدرة بالنصب على التمييز او بنزع الخافض وان كان شاذا في مثله وفي بعض نسخ هذا الكتاب و
في كتاب التوحيد للصدوق بقدرة وهو يؤيد الثاني اي لم يخلق ما وجد من الممكنات بقدرته الكاملة من مثال سابق يكون اصلا
ودليلا عليه ولا من مادة ازلية كما زعمت الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلي هي المادة بل هو المخترع للممكنات بما فيها
من المقادير والاشكال والنهايات والمبدع للمخلوقات بما لها من الهيئات والآجال والغايات بمحض القدرة على وفق الارادة
والحكمة ويحتمل ان يقرأ قدرة بالرفع على الابتداء اي له قدرة بان بها اي بتلك القدرة الكاملة التي لا يتأبى منها شيء من الاشياء
وبانت الاشياء منه لتحقق تلك القدرة له لا لغيره فليست له صفة تنال او ليس مطلق ما يوصف به من صفات الكمال امرا يدركه عقول العقلاء

وفهم

وفهم الاذكياء كمال عظمته او ليست له صفة زائدة حتى تنال كما تنال الصفات الزائدة على ذواتنا لتنزهه عن الكثرة مطلقا او
ليست له صورة وهيئة تنالها الاوهام اذ العرب المثبتون للصفات انما يعرفون منها الصور والهيئات فنفي الصفة مستلزم
لنفيها في عرفهم ولا حد يضرب له فيه الامثال الحد الشيء منتهاه والامثال جمع المثل ومثل الشيء بكسر الميم وفتحها نظيره وشبيهه
وشبهه ولعل المقصود انه ليس لوجوده نهاية يطرء عليه العدم ولا لذاته طبيعة امتدادية ينتهي الى حد ونهاية ولا لصفاته نهاية
في القوة والكمال تقف عندها ولا لحقيقته حد حقيقي يتصور بالكنه والا لجرى فيه حكم المخلوقات لان الحد بالمعاني المذكورة من صفاتهم
ولواحقهم وصح ان يقال هو مثلهم وانه على الواجب بالذات محال كل دون صفاته تحبير اللغات تحبير الصوت والخط والشعر وغيرها تحسينه
تقول حبرت الشيء تحبيرا اذا حسنته والكلال العجز والاعياء تقول كل الانسان من البيان اذا اعيى عن اداء حقه واسناده الى
التحبير مجاز يعني اعيى قبل الوصول الى ذكر صفاته تحبير اللسان وعجز قبل البلوغ الى وصف عظمتها تحسين البيان فعجز كل قائل عن ذكر
كنه صفاته واعيى كل واصف عن نيل حقيقته جلاله لكنه لا انه وصل هناك الى تصاريف الصفات فقد استوفينا شرحه في الخطبة
ونظر الى الآن وجهان آخران احدهما انه ليس لجناب الحق تصاريف الصفات لان صفاته عين ذاته فلا صفات هناك حتى يتبينها
انه ليس له تصاريف الصفات وتغيرها وتبدلها لان كل ما اعتبره العقل والنقل له من الصفات الكمالية فانما هو له ازلا وابدا لا
يتطرق اليه التغير والتبدل اصلا وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير الملكوت فعلوت من الملك كالرهبوت من الرهبة
وقد يخص الملكوت بعالم الغيب وعالم المجردات والروحانيات ويخص الملك بعالم الشهادة وعالم الماديات والجسمانيات
والتعميم هنا اولى والعميقات جمع العميقة وهي صفة لمحذوف وهو الافكار والتفكير التامل في الشيء للحد عنه وافكر في الشيء
وفكر فيه وتفكر بمعنى يعني حارت في ادراك حقايق ملكوته وخواصها وآثارها وعظمتها وكيفية ترتيبها على النظام الاكمل
وكيفية وقوعها عن القدرة القاهرة وغير ذلك مما هو محل التعجب والحيرة الافكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير وطرقه
الخفية والجلية فسبحان من لا يكون لنا سبيل الى ادراك ملكه وملكوته فكيف يكون لنا سبيل الى ادراك عظمته وجبروته
وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير الرسوخ الثبوت يقال رسخ الشيء رسوخا اذا ثبت وكل ثابت راسخ ومنه الراسخون
في العلم وعلمه هنا مصدر مضاف الى المفعول والضمير عايد اليه سبحانه والجوامع وصف الكلمات المحذوف يعني انقطع قبل تحقق
الرسوخ في العلم بذاته وصفاته واسراره سبحانه الكلمات الجامعة لانحاء التفسير والتبيين للظهور ان تلك الكلمات لها معان ومفهومات
حاصلة في الذهن وليس شيء منها هو الله تعالى ولا صفاته وانما طريق معرفته والرسوخ في العلم به طور العقل العاري عن شوائب الوهم
الاوهام بان يتلقى تلك المفهومات لا على وجه شعوره بما شعر به من تلك الكلمات بل على وجه اعلى واشرف متعقل صرف بريء عن
علايق المواد مجرد عن ادراك الوهم والحواس وتوابع ادراكها من الاين والوضع والمقدار والكيف وغير ذلك مما لا يليق بجناب
الحق فاذا اطلق عليه شيئا من اسمائه الحسنى مثل الله والموجود والعالم والقادر والحي وغيرها ينبغي ان يحمله على اشرف مما يتخيله
واعلى مما يتصوره ويعتقد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وحيوته ليست كذات سائر الموجودات ووجودهم وعلمهم وقدرتهم
وحيوتهم ليخرج بذلك عن حد التشبيه المتعالي قدس الحق عنه وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب المكنون المستور
يقال كننت الشيء فهو مكنون اي سترته فهو مستور والمراد بغيبه المكنون الاسرار الربوبية والانوار الالهية والصفات الكمالية
المستورة عن ابصار ذوي البصاير بحجب ظلمانية واستار نورانية اما الحجب الظلمانية فهي الهيئات البدنية والظلمات النفسانية
الحاجبة للنفس عن مشاهدة انوار جلال الله واسرارها الكلية واما الحجب النورانية فهي انوار العظمة المانعة من مشاهدة ذاته وصفات
جلاله وكماله كما هي لمن خرق تلك الهيئات وخلص من تلك الظلمات ونزل في ساحة العز والجلال وقد احتجب رسول الله صلى الله عليه
وآله بحجاب يتلالا كما دل عليه حديث المعراج فكيف غيره كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف تاهت في
ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور التيه التحير والدنو القرب وادنى اسم تفضيل منه والادانى جمع الادنى وهو
القريب وضمير التانيث للحجب والاضافة في طامحات العقول ولطيفات الامور من باب الاضافة في جرد قطيفة وفي تعلق
بالطامحات والطامح الامر المرتفع يقال طمح بصره الى الشيء اذا ارتفع اليه وبالغ لرائه يعني تحيرت في اقرب حجاب من تلك الحجب واقرب
ستر من تلك الاستار العقول الطامحة في الامور اللطيفة الجليلة البالغة في ادراكها وادراك اسرارها فكيف حال العقول الغير
الطامحة اعني العقول الناقصة وكيف حال بواقي الحجب التي هي ارفع واعظم من المذكور وفيه تنبيه على انه لا يجوز للبشر ان يعتمد
في معرفة الصانع بعقله وان كان ذكيا فهيما بل يجب عليه ان يرجع الى صاحب الوحي واهل الذكر وبالله التوفيق فتبارك الذي لا يبلغه

بعيد الهمم ولا يناله غوص الفطن تبارك اسمًا مشتقة من البروك المستلزم للبقاء والثبات في موضع واحد او من البركة وهي الزيادة فهو
بالاعتبار الاول اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه واستحقاقه قدم الوجود لذاته وثبوت وجوده لا عن ابتداء ولا الى انقطاع وبا
لاعتبار الثاني اشارة الى فضله واحسانه ووجوه الثناء عليه والنيل الاصابة والهمة العزم الجازم يقال فلان بعيد الهمة اذا كانت
ارادته تتعلق بعليات الامور دون محقراتها والغوص الغور والحركة في عمق الماء والفطن بفتح الفاء وكسر الطاء الذكي المتوقد
وبالعكس جمع الفطنة وهي في اللغة الفهم وعند العلماء جودة الذهن المعدة لاكتساب المطالب العلية ولما كانت صفات
كماله ونعوت جلاله في عدم الوقوف على حقايقها واغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل الغايص الى قعره كانت الفطنة المتحركة
فيها شبيهة بالغايص في البحر فاستعير الغوص لحركات الفطن في عميقات غيوب ملكوته واسرار عالم الغيب العميقة طالبة
لتصورها كما هي والبلوغ الى كنهها ويفهم منها استعارة البلوغ لحركات الهمم البعيدة اذ هو حقيقة في لحوق جسم وجساني بجسم وجساني
آخر وهاتان الاضافتان في معنى الصفة اي لا يبلغه الهمم البعيدة ولا يناله الفطن الغايصة ووجه الحسن ان المقصود هو المبالغة في عدم
اصابة ذاته وصفاته واسراره تعالى بالهمة من حيث هي بعيدة وبالفطنة من حيث هي غايصة فالحيثية مقصودة بالقصد
الاول فلذا قدم فسبحان الذي كل ذي همة بعيدة في انوار كماله حريق وكل ذي فطنة غايصة في بحار جلاله غريق وتعالى الله الذي
ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود اي ليس لوجوده زمان متناه ولا زمان غير متناه لان موجد الزمان يمتنع تقدير وجوده بالزمان
ولان وجوده لو كان زمانيا لزم تقدم الزمان عليه واذا لم يكن زمانيا كان خيال وجود معه ولا نعت محدود اي ليس له نعت
محدود بحد لغوي وهو النهاية ولا بحد حقيقي وهو المشتمل على الذاتيات اما الاول فلانه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا من الصفات
الكمالية والصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تنتهي عندها واما الثاني فلان نعته تعالى ليس مركبا من الجنس
والفصل والا لكان حادثا فيلزم نقصه تعالى وكونه محلا للحوادث وكلاهما باطل ويمكن ان يقال هذا القول اعنى قوله
ليس بها منتهى فيحد اي ليس بها منتهى فينتهي فيكون المراد انه ليس له نعت فيحد وهذا اعلى ما هو الحق من انه تعالى منزه من كل جهة
من الكثرة بوجه ما وقد حصل في هذه القراين الثلث السجع المتوازي مع نوع من التجنيس هو سبحان الذي ترك العاطف لانه
تاكيد السابق وتقرير لمضمونه ليس له اول مبتدا واول بالرفع والتنوين معا او بالرفع فقط لانهم اختلفوا في صرفه ولا غاية
منتهى ولا آخر يفنى اي لا ازلي وابدي فليس لها ابتداء ولا انتهاء ولا فناء والنفي راجع الى القيد والا فهو الاول المطلق
الذي لا شيء قبله والآخر المطلق الذي لا شيء بعده وهو الغاية لكل شيء باعتبار ان مصاير الخلايق وعواقب الامور اليه وهو غاية
مطالب السايرين ونهاية مقاصد الطالبين وهو الباقي بعد كل شيء في وجوده الحق وكماله المطلق سبحانه هو كما وصف نفسه
في القرآن الكريم وحين كان ولم يكن معه شيء لا كما وصف الظالمون المكذبون والواصفون لا يبلغون نعته وان بالغوا لان
عقول المقربين ونفوس القدسيين عاجزة عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته سبحان من تحير في ذاته سواه • فهم خرد بكنه
كمالش نبرده راه • ازما قياس ساحت قدسش بود چنانك • موري كند مساحت گردون ز قعر چاه • حدّ الاشياء كلها
عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها لعل المراد انه ميز الاشياء عند خلقه لها في الاصول والمقادير والصور و
الاشكال والهيئات والصفات والامزجة والاخلاق وغيرها ابانة لها من ان تشبهه تعالى في ذاته وصفاته وافعاله
وابانة له تعالى من ان يشبهها في شيء من ذلك لظهور ان جميع ذلك من فيض الوجود الحق وجعل الجاعل المطلق فلو وقع
بينهما تشابه في شيء منه لزم افتقاره تعالى الى جعل جاعل وافاضة مفيض وساحة قدسه منزهة عن ذلك اولانه جعل
للاشياء حدودا ونهايات وذاتيات هي محدودة معلومة بها ليعلم انه تعالى لا يشبهها في ذلك لانه لا يحد ولا يجري عليه صفات
المصنوعات المحدودة باحد الوجهين والله اعلم لم يحلل فيها اصلا لا على الجزئية ولا على الوصفية ولا على التمكن والتحيز
فيقال هو فيها كاين هذا عندي انه قياس استثنائي تقريره ان حل فيها جاز ان يقال هو فيها كاين والتالي باطل فالمقدم مثله اما
بطلان التالي فلاستلزامه افتقار الواجب الى الغير وتعينه به وامتناع دخوله في معلوله وكونه جزءا منه ولم يناء اي لم يبعد
عنها فيقال هو منها باين اي هاجر بعيد بتراخي مسافة لانه تعالى اقرب الى كل شيء من نفسه ويحتمل ان يكون المراد بهاتين
الفقرتين انه لما كان الكون في المحل والنائي عنه والمباينة له امورا انما يقال على ما يصح حلوله فيه وكان هو الله تعالى منزها
عن الحلول وجب ان يمتنع عليه اطلاق هذه الامور واذ ليس هو بحال في الاشياء فليس هو بكاين فيها واذ ليس بكاين
فيها فليس بناء عنها ولا باين لها ولم يخل منها فيقال له اين لما كان عدم خلوه من شيء من الاشياء سببا لعدم حصوله في اين

ودليلا

ودليلا على عدم تحيزه بحيز اذ الحاصل في اين والكاين في حيز قريب من بعض الاشياء وبعيد خال عن بعض آخر بالضرورة كان خلوه
من الاشياء سببا لحصوله في اين وتحيزه بحيز ودليلا عليه لان انتفاء السبب دليل على انتفاء المسبب فصح التفريع على النفي وبعبارة
اخرى هو مع كل شيء ولم يخل من شيء ما حتى يقال اين هو لكنه سبحانه احاط بها علمه اشارة الى ان عدم خلوه من الاشياء عبارة عن
احاطة علمه بكلياتها وجزئياتها ومستقبلها وماضيها ونفوذه في كل مستتر وغايب بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب
انه يعلم ما دق من عقايد القلوب واسرار الصدور وشخوص لحظة وصدور لفظة وانبساط خطوة وتحسيس نملة في ليل داج وغسق
ساج واتقنها صنعه على وفق الحكمة في كل نظام وافضل قوام واحسن احوال وازين اشكال بحيث يتحير فيه فحول الحكماء وعقول
العلماء سبحانه اعطى كل شيء خلقه واحكم بدائع امره واحصاها حفظه نبه بذلك على احاطة حفظه بجميع الاشياء تفصيلا وشمول
علمه بها كما وكيفا واحصائه لها عددا كما قال لقد احصاهم وعدهم عدا وقال واحصى كل شيء عددا وفيه انجذاب للنفوس البشرية
من مقتضيات الطبيعة الناسوتية الى الطاعة والانقياد له والميل اليه والردع عن المشتهيات لظهور ان علم العصاة بانه
لا يشذ احد منهم عن احاطة علمه واحصائه جاذب الى تقواه وبالله التوفيق لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء وهو الفضاء ما بين الارض
والسماء واضافة الخفيات الى الغيوب بيانية واضافة الغيوب الى الهواء ظرفية بتقدير في والمراد بالخفيات الذوات المبثوثة وغيرها
ويحتمل الاضافة الثانية من باب جرد قطيفة والاضافة الاولى ظرفية اي الخفيات التي في الهواء الغايب من الابصار بالجمع الغيوب
على الظاهر وان كان المعنى احسن واتقن ولا غوامض مكنون ظلم الدجى الغوامض جمع الغامض وهو ضد الواضح والدجى
بضم الدال والقصر جمع دجية بالضم والسكون وهي الظلمة عند جمهور اهل اللغة او شيوع الظلمة والباسها كل شيء بحيث
لا يصل اليه البصر ولا يدركه النظر لا نفس الظلمة عند بعضهم والاضافة الاولى بيانية او بتقدير في والاضافة الثانية بتقدير في
والاضافة الثالثة بيانية يعني لم يعزب عنه الغوامض اي الخفيات والاسرار التي هي في الامر المكنون المستور في الظلم الشديدة
المانعة لنفوذ شعاع البصر بالكلية وذلك لانه تعالى شانه يدرك بذاته المقدسة كل شيء بما هو عليه لا بالبصر ولا ما في السموات
العلى جمع العليا الى الارضين السفلى فلا يمره شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا يحجزه شيء عن شيء ولا يمنعه
امر عن امر وفيه تنزيه لعلمه تعالى عن ان يكون مثل علم المخلوقين اذا كانوا اذا ادركوا بعض الاشياء الخفية وبعض الاجرام السماوية
والارضية ادراكا ناقصا محجوبين عن ادراك ما وراه واما علمه تعالى فهو المحيط بالكل على وجه الكمال بحيث لا يحجبه السواتر ولا
يخفى عليه السرائر وقد كرر بيان احاطة علمه بجميع الاشياء دفعا للاحكام الفاسدة الوهمية فان بعض القاصرين توهموا انه لا علم له
قبل الايجاد وبعضهم توهموا انه لا علم له بالجزئيات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لكل شيء منها اي من السموات والارضين وما فيهما
وما بينهما حافظ ورقيب الرقيب الحافظ والرقيب المنتظر فالعطف على الاول للتفسير وعلى الثاني للجمع والتقسيم اي لكل شيء
منها حافظ يحفظه على مقداره وشكله وصورته وغير ذلك مما يناسبه من حاله ويليق به من كماله ورقيب ينتظر آثاره المطلوبة
منه ولعل فيه اشارة الى الملائكة المدبرات العلويات والسفليات فمنهم الموكلون على السموات مدبرون امرها بامر ربهم ومنهم
الموكلون على الارضين ومنهم الموكلون على الجبال ومنهم الموكلون على الرياح ومنهم الموكلون على المياه ومنهم الموكلون على النبات
على السحاب ومنهم الموكلون م
ومنهم امناء الوحي يحفظونه ويبلغونه الى رسله ومنهم المترددون بقضائه وامره مرة بعد اخرى ومنهم الحفظة لعباده واعمالهم
ومنهم الخزنة لابواب جنانه ونيرانه الى غير ذلك مما لا يعلم عدده وامره الا هو وكل شيء منها بشيء محيط كما هو المعروف من نضد
هذا العالم وتركيبه على نحو يحيط بعضه ببعض وهذا اغلبي لبطلان التسلسل ووجوب الانتهاء الى محيط غير محاط بشيء
ويحتمل ان يراد بالمحيط الجواهر والصفات وان يراد به الحافظ والرقيب على ان يكون تاكيدا لما قبله والمحيط بما احاط منها الواحد
الاحد الصمد المحيط مبتدا والواحد خبر يعني المحيط علما او حفظا بما احاط من تلك الاشياء مع المحاط به هو الواحد الاحد
الصمد وفي ذكر هذه الاوصاف اشعار بعلة هذا الحكم اعنى كونه تعالى محيطا بالجميع لا غيره لانه اذا كان هو موصوفا بالوحدة
الحقيقية ونعت الصمدية لا غيره كان هو المحيط بالجميع دون غيره الذي لا تغيره صروف الازمان اي حوادثها ونوايبها
لما عرفت مرارا انه تعالى ليس بزماني يدخل تحت صروف الزمان حتى تغيره ولامتناع لحوق التغير به لان التغير من لواحق
الامور المادية وهو سبحانه منزه عن المادة ولواحقها ولا يتكاده صنع شيء كان اتفاق الماشاء كون فكان تكادني الشيء وتكاءدني
شق علي اي شق على حل تفعل وتفاعل يعني لا يشق عليه ولا يعجزه صنع اي شيء كان لان ذلك انما يعرض لذي القدرة
الضعيفة الناقصة وقدرته تعالى على غاية الكمال منزهة عن الضعف والنقصان وهو سبحانه اذا شاء كونه واراد وجوده

كن فيكون ذلك الشيء من غير مهلة وتراخي والمراد بقوله للشيء كن حكمه وقضاؤه عليه بالوجود لا التلفظ بهذا اللفظ والنطق
به ابتدع ما خلق بلا مثال سبق يعني انه اخترع الاشياء على ما هي عليه من المقادير والاشكال والنهايات والآجال والصفات
والكمال على وفق الحكمة بلا مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله ولا تعب ولا نصب التعب والنصب الكلال
والاعياء فالعطف للتفسير والتاكيد وحمل احدهما على كلال القوة الآلية والآخر على كلال القوة المدركة النفسية ممكن ولما
كان شان من فعل فعلا من ساير الفاعلين لا يخلو عن تعب وكلفة ومشقة نزه فعله تعالى عما يلزم فعل غيره من الامور
المذكورة لانها من توابع الانفعالات العارضة للآلات النفسانية والقوى الجسمانية وقدسه تعالى منزه عنها وكل صانع
شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق اشارة الى الفرق بين الصنايع البشرية وصنع الله تعالى بان صنعه تعالى على
سبيل الابداع والاختراع دون الصنايع البشرية وذلك لان الصنايع البشرية انما تحصل بعد ان ترتسم في الخيال صورة
المصنوع وتصويره وتشخيصه وكيفيته اولا وتلك الصور والتصورات تارة تحصل عن امثلة المصنوع ومقادير وكيفيات
خارجية له يشاهدها الصانع ويحذو حذوها وتارة تحصل بمحض الالهام كما يفاض على ذهن بعض من الاذكياء
صورة شكل لم يسبق الى تصوره فيتصوره ويبرز صورته في الخارج وليس شيء من هذين الفعلين اختراعا اما
الاول فظاهر واما الثاني مع ان الفاعل يسمى مخترعا في العرف فلان التحقيق يشهد بانه انما فعل على وفق ما وجد
في ذهنه من الشكل والهيئة والمقدار الفايضة من مفيض الحق فيكون في الحقيقة فاعلا عن مثال سبق من الغير فلا يكون
مخترعا وكيفية صنع الله تعالى العالم وجزئياته منزهة عن الوقوع على احد هذين الوجهين اما الاول فلان الله تعالى كان
ولم يكن معه شيء فلم يكن في مرتبة وجوده مثال ومقدار ولا ممثل ومقدر حتى يجعل هو جل شانه بمثله ويحذو حذوه
واما الثاني فلاستحالة حصول الصور والمقادير في ذاته تعالى ولامتناع استفاضتها من الغير فكان صنعه لا كصنع الغير وكان
فاعلا من غير مثال بنى على احد الوجهين فاذن صنعه محض الابداع وفعله مجرد الاختراع على ابعد ما يكون عن حذو ومثال
بخلاف صنع المخلوقين تبارك الله رب العالمين وانما كرر ابداعه واختراعه تعالى للتاكيد والمبالغة في نفي الافتقار
والعجز والحدوث عنه تعالى وفي نفي القدم عن العالم وكل عالم فمن بعد جهل تعلم اما الانسان فظاهر لانه في مبداء الفطرة خال
عن العلوم وانما خلقت له هذه الآلات البدنية ليتصفح بها صور المحسوسات ومعانيها وينتبه لمشاركات بينها ومباينات
فيحصل له التجربية وساير العلوم الضرورية والمكتسبة من المبدا الفياض بلا واسطة معين ومرشد او بواسطة وعلى التقديرين
فهو من بعد جهل تعلم من الغير واما العقول القادسة فلانهم في مرتبة ذواتهم لكون علومهم زايدة عليها جاهلون متعلمون
من الفياض على الاطلاق وبالجملة فكل عالم سواه متعلم والله لم يجهل ولم يتعلم من الغير لان علمه تعالى بالاشياء على التفصيل انما
هو لذاته المقدسة عن شوايب النقص والافتقار فهو العالم المطلق الذي لا يحتاج في علمه الى الغير بوجه من الوجوه احاط
بالاشياء كما هي من حقايقها ولوازمها وعوارضها وخواصها وآثارها واقدارها وجوانبها واقطارها وغاياتها علما قبل كونها
اي قبل وجودها من كتم العدم فلم يزدد بكونها علما لان ذاته بذاته مناط لظهور الاشياء وانكشافها عند ذاته وعلم ازلي
بجميعها من كل وجه فلا يتصور في علمه الزيادة والنقصان علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكونها ليس المقصود ما يتفاد
من ظاهر التشبيه وهو تحقق المغايرة بين العلمين من وجه وتحقق المشاركة من وجه آخر بل المقصود ان علمه بالاشياء
في الصورتين واحد لا تفاوت فيه بوجه ما وهذا تاكيد للسابق وتقرير لمضمونه لم يكونها لتشديد سلطان لانه انما
يحتاج الى الناصر والمعين ذو النقصان العاجز عن التصرف في ملكه واجراء حكمه عليه ولما كان تعالى شانه هو الغني المطلق عن كل شيء
وكان كل ما عداه مقهورا تحت قدرته القاهرة في الايجاد والابقاء والافناء لم يحتج في سلطانه الى احد من خلقه ولا خوف من زوال
ولا نقصان لان ذلك الخوف من توابع الانفعالات ولواحق الممكنات القابلة في حد ذاتها الزوال والنقصان ولما ثبت
تنزهه تعالى عن ذلك لم يتصور ان يكون الغرض من ايجاده دفع ذلك الخوف عن نفسه ولا استعانة على ضد مثاور اي
معاد من ناوءه مهموز اللام اذا عاداه قال الجوهري ناوءت الرجل مناوءة ونواء عاديته يقال اذا ناوات الرجال
فاصبر وربما لم يهمز واصله الهمز وفي بعض النسخ على ضد مثاور بالثاء المثلثة بعد الميم والراء المهملة بعد الواو اي مواثب
من ثاور الناس اذا وثبوا عليه ولا ند مكاثر اي متعرض للغلبة عليه يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة والند
والنديد في اللغة بمعنى المثل والنظير ولا يبعد ان يراد هنا بالاول الاعم من المساوي والادون بقرينة ذكر المعاداة والمعاداة

قد تكون من الادون وبالثاني اعم من المساوي والاعلى بقرينة ذكر الغلبة معه اذ الغلبة تكون من الاعلى غالبا ولا شريك
مكابر يطلب الكبر والعظمة عليه وكل ذلك لانتفاء مبداء الاستعانة وهو العجز فيه لان العجز من تناهي القوة والقدرة وقد
الحق منزه عنه وايضا لا ضد ولا ند ولا شريك له حتى يحتاج في دفعهم الى الاستعانة بغيره من مخلوقاته وفيه تنزيه له
عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين ولما نفى ان يكون الغرض من الايجاد ما ذكر اشار الى ما هو الغرض منه بقوله لكن خلايق
مربوبون وعباد داخرون الدخور الصغار والذل يعني لكنهم خلايق مربوبون مربوبون لرب قاهر وعباد ذليلون لمعبود غالب
والحاصل انه خلقهم ورباهم من حد النقص الى حد الكمال لاظهار ربوبيته واعلان قدرته وطلب منهم العبادة وحثهم على طاعته
فقال يا عباد فاتقون فيجب على الكل ان يرتبط بربقة الذلة والمسكنة والحاجة اليه وينادي بلسان الحال والمقال بالثناء
المطلق عليه وفيه جذب الخلق بذكر المربوبية والعبودية والدخول الى ما خلقوا لاجله كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتداء ولا تدبير ما براء كما قال سبحانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
وذلك لان ايجاده وتدبيره ليس بتحريك آلة جسمانية ولا استعمال روية نفسانية حتى يعرض له الثقل والكلال بل انما هو
بمجرد العلم بالمصلحة ومحض تعلق الارادة والمشية وتدبيره يعود الى تصريفه جميع الذوات والصفات وغيرها مما يناسب
كل شيء ويليق به دايما تصريفا كليا وجزئيا على وفق حكمته وهنا سر وانما قال ما ابتداء ليكون سلب الثقل والاعياء عنه ابلغ اذ ما
ابتداء من الافعال يكون المشقة فيه اتم كما يرشد اليه قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى من علة لا اكتفى وبما خلق متعلق بمدخولها او باكتفى
والعجز والفترة متقاربان في المفهوم ولا يبعد ان يكون احدهما الضعف القوة الفاعلية والآخر ضعف القوة الآلية او يكون احدهما
ضعفهما والآخر ضعف العلم وقصوره عن تصور ما يريد العالم فعله والحاصل انه ليس الاقتصار على ما خلقه لعجزه عن الزايد وفتوره
بسبب ما خلقه عن خلق ما سواه لان العجز والفتور من جهة تناهي القوة الجسمية وانفعالها وتاثرها مما ينفعها في التاثير وهو منزه
عن جميع ذلك علم ما خلق وخلق ما علم يعني علم في الازل ما خلقه وخلق ما علمه في الازل والحاصل ان الاكتفاء بما خلق ليس لاجل
العجز والفتور بل لاجل المصلحة واقتضاء الحكمة اذ كل ما قدره في الوجود من الممكنات فهو على طبق مصلحته ووفق حكمته بحيث لو زاد
على ذلك المقدار لاختل نظام الكل بل نظام كل واحد فالاكتفاء بما خلق لوقوعه على وجه الحكمة والنظام الاتم الاكمل الذي ليس في
الامكان ان يكون على اتم منه واحسن ومن اعتبر القابلية والاستعداد في الايجاد وافاضة الوجود فهو يقول الاكتفاء بما خلق دون
الزايد عليه انما هو لنقص في القابل لا لقصور في الفاعل لانه مفيض الخير والجود والوجود من غير بخل ولا منع ولا تعويق على كل قابل القدر
ما يقبله ويستعد له فكل ما اوجده اوجده لكونه قابلا مستعدا له وكل ما لم يوجده لم يوجده لعدم كونه قابلا مستعدا له وصالحا
لافاضة الوجود عليه لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق يعني خلق ما علم في الازل لصلاحه لا بالروية والتفكر في تحصيل علم حادث
اصاب جل شانه بذلك العلم الحادث ما خلق وعلم وجه الصواب في خلقه لاستحالة ان يكون له علم حادث والا كان جاهلا قبل
حدوثه وانه باطل ولان التفكر من لواحق النفوس البشرية بالآلة البدنية وقدسه تعالى منزه عن ذلك ولا شبهة دخلت عليه فيما
لم يخلق وصار ذلك منشاء لعدم خلقه اياه بل علم خلقه لعلمه بانه لا مصلحة في وجوده وفيه اشارة الى كمال علمه واستناع طريان الشبهة
عليه وسر ذلك ان الشبهة انما تعرض العقل في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية وذلك لان الوهم لا يصدق حكم الا في المحسوسات
واما الامور المعقولة فحكمه فيها كاذب فالعقل حال استفضاله وجه الحق فيها يكون معارضا بالاحكام الوهمية فاذا كان
المطلوب غامضا فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فيتصوره النفس بصورة الحق ويعتقد مبداء المطلوب
فينتج الباطل في صورة المطلوب وليس به ولما كان تعالى شانه منزها عن القوة البدنية والاحكام الوهمية وكان علمه الكامل الازلي الفعلي
من كل وجه لذاته المقدسة لم يجز ان تعرض له شبهة او يدخل عليه شك لكونهما من عوارضها ولكن قضاء مبرم اي بل ايجاد ما اوجد
بدون الزيادة وعدم دخول الشبهة عليه قضاء محكم وحكم موثق لا يحتمل الزيادة والنقصان وعلم محكم اي بريء من فساد الشبهة والشك
والغلط وهو اشارة الى تقديره الذي هو العلم الازلي بوجود الكاينات على مقاديرها ومنافعها وخواصها وآثارها على ما هي عليه في
نفس الامر وهذا كالاساس لبناء القضاء اعني خلق الاشياء وايجادها في الاعيان فالقضاء تابع للقدر كما ان بناء الباني بيتا تابع
لتقديره اولا ذلك البيت ووضعه وهيئته ومقداره في نفسه الا ان الباني لقصور علمه قد يسنح له في اثناء البناء تغيير بعض
ما قدره اولا والصانع الحق لكمال علمه اوجد ما قدره ازلا من غير تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وامر متقن اي محكم لا يرد لكونه واقعا

على وفق الحكمة والمصلحة توحّد بالربوبيّة اى تفرّد بالربوبيّة المطلقة والتدبير فى نظام العالم لا يشاركه احد اذ كلّ ربّ ومالك
سواه فانّما يثبت له هذه الصفة بالاضافة الى بعض الاشياء وهو مربوب مملوك له تعالى شانه وخصّ نفسه بالوحدانيّة
اذ الوحدانيّة المطلقة انّما هى له وحده وكلّ ما سواه ولو كان بسيطا فهو زوج تركيبى ومركّب حقيقى اذ له ذات وانيّة و
صفات وانيّة وسمات وكيفيّة فهو متكثّر من جهات متعدّدة واستخلص بالحمد والثناء الحمد الكرم والحمد ايضا الشرف
والثناء المدح والتعظيم وذكر الخير واسبابه اذا عرفت هذا فنقول له الحمد على الاطلاق وله الثناء بالاستحقاق لا
يشاركه فيهما موافق ورشيد ولا ينازعه فيهما مخالف عنيد امّا الاوّل فلانّ وجوده اشرف الوجودات وافضلها وذاته
اشرف الذوات واكملها ومواهب كرمه مبسوطة على ساحة الامكان وعوائد نعمه منشورة على اهل المنع والاحسان وليست
هذه الكرامة لاحد سواه ولا يدّعى هذه الشرافة احد عداه وامّا الثانى فلانّ الثناء امّا بازاء شرف الذات والصفات والوجود او
فى مقابل المنّ والاعطاء والجود وقد عرفت ان شيئا من ذلك لا يوجد فى غيره جلّ شانه ولا يتحقّق لاحد سواه عظم برهانه وكلّ من
عداه وان كان شريفا فهو ذليل وان كان كريما فهو بخيل وكلّ من سواه ان استحقّ الثناء فى الجملة فلانّ الله تعالى اولاه من المعلوم
ان العبد وما فى يده لمولاه وتفرّد بالتوحيد والمجد والسناء بالقصر الضوء وبالمدّ الرفعة والشئ الرفيع والاخير هو المراد
هنا على الاظهر امّا تفرّده بالتوحيد والمراد به التوحيد المطلق اعنى التوحيد فى عين الذات لانتفاء التركيب والاجزاء والتوحيد
فى مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود والتوحيد بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات فظاهر لانّ غيره امّا مركّب
او بسيط فان كان مركّبا انتفى عنه التوحيد بجميع اقسامه اذ له اجزاء ووجود وصفات زائدة عليه فهو متكثّر من جميع الجهات
وان كان بسيطا انتفى عنه التوحيد بالمعنيين الاخيرين وامّا تفرّده بالمجد فقد عرفت وجهه ولا يبعد ان يراد بالمجد هنا
الشرف والعزّ وفى السابق الكرم بقرينة ذكر الثناء معه لانّ الظاهر من الثناء ان يكون مقرونا بالكرم والاعطاء وامّا تفرّده با
بالسناء بمعنى الرفعة والعلوّ على الاطلاق فلكونه ارفع واعلى من غيره عموما بالرتبة والعليّة اذ مصير جميع الخلايق فى سلسلة
الحاجة بذواتهم ووجوداتهم وكمالاتهم اليه وتوحّد بالتحميد اى بتحميده لنفسه كما هو اهله ولا يشاركه فى تحميده كما هو حقّه احد حتّى
الانبياء والاوصياء عليهم السلم كما يرشد اليه قوله صلّى الله عليه وآله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك او بتحميد غيره
له يعنى لا يستحقّ احد تحميد الخلايق له الا هو وامّا تحميد غيره لنعمة او كمال فيه فانّما هو تحميد له تعالى شانه فى الحقيقة كما بيّن
فى موضعه وتمجّد بالتمجيد تمجيده يعنى نسبته الى المجد يحتمل الامرين مثل السابق وعلا عن اتّخاذ الابناء لانّه يمتنع لحوقه مرتبة
مراتب الاجسام التى هى فى معرض الزوال ولانّ مفهوم الابن هو الذى يتولّد وينفصل من آخر مثله فى نوعه وقدسه تقدّس منزّه عن
المشابهة والمماثلة وتطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء لانّه يمتنع عليه الملامسة ولوازمها من الجسميّة والشهوة والتركيب و
طهارته تعود الى تنزّهه عن المواد وعلايقها من الملامسة والمماسّة وغيرهما وعزّ وجلّ عن مجاورة الشركاء المجاورة بالجيم
على ما رأيناه من النسخ او بالحاء على احتمال ووجه ذلك انّه لو كان له شريك كان هو ناقصا فى ذاته لافتقاره الى ما به الامتياز وفى فعله
لعدم اقتداره على التصرّف فى ملكه الا باذن الشريك والنقص عليه محال وايضا لو كان له شريك يحاوره ويكالمه فى خلقه ويستعين
به فى كيفيّة الايجاد وحفظ نظام الموجودات حتّى يكون ايجاده وحفظه اقرب الى الصواب لكان محتاجا الى معين وظهير والحاجة
يستلزم الامكان المنزّه قدس الواجب بالذات عنه فليس له فيما خلق ضدّ يضادّه فى مضاء ارادته ويمنعه من اجراء قدرته او يردّه
عن الخطاء الى الصواب ويهديه الى الرأى الصحيح فى كلّ باب لبراءة ذاته وقدرته وعلمه عن النقصان التابع للامكان ولا له فيما ملك
ندّ اى مثل ونظير فى ذاته وصفاته يفعل مثل فعله ولم يشركه فى ملكه احد لتقدّسه عن المشاركة وتنزّهه عن صفات المخلوقين الواحد
الاحد الصمد المبيد للابد اى المهلك المفنى للدهر والزمان والزمانيات والوارث للامد اى للغاية ومنتهى المدّة المضروبة للزمانيات فا
للابد والامد والابتداء والانتهاء وجميع آثاره فى عالم الامر والخلق باسرها تنتهى اليه انتهاء فى اوّليتها بالايجاد وفى آخريّتها بالافناء وهو
اوّل كلّ شئ وآخره ووارث كلّ شئ ومالكه وهو المستحقّ للازليّة والابديّة والبقاء وكلّ ما سواه مستحقّ الحدوث والعدم والفناء
وفيه ردّ على الدهريّة وعلى من اعتقد قدم الزمان وبالجملة كما انّه مبدء الزمان والخلق فهو مرجعهما ايضا ولمّا كان فى ذلك اشارة الى انّه دائم
موجود ازلا وابدا عقّبه بقوله الذى لم يزل ولا يزال وحدانيّا اى منسوبا الى الوحدة المطلقة [illegible] ازليّا اى منسوبا الى الازل
حيث لم يكن لوجوده اوّل قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمزة اخيرا مصدر بدأت الشئ فعلته
ابتداء والدهر الزمان وجمعه باعتبار اجزائه التى كلّ واحد منها زمان والمراد بصروف الامور ايجادها لانّ فيه صرفا لها من العدم الى الوجود

او اعدامها

او اعدامها لانّ فيه صرفا لها من الوجود الى العدم ولفظة قبل ظرف لقوله لم يزل ولا يزال اى لم يزل قبل بدء الدهور ولا يزال بعد صروف الامور
او لقوله وحدانيّا اى هو واحد لا يشاركه احد فى ذاته ووجوده وصفاته وافعاله وتدبيره قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور و
لمّا اشار بهذا الى انّه باق ابدا اشار الى سلب ما ينافى بقاءه للتاكيد والتقرير بقوله الذى لا يبيد ولا ينفد اى لا يهلك ولا ينفد
وجوده لانّ الهلاك والنفاد من صفات الممكن الذى هو فى مرتبة ذاته باعتبار اتّصافه بوصف الامكان موصوف بالعدم و
البطلان والحقّ الثابت بالذات برئ عن الاتّصاف بامثال هذه الصفات بذلك اصف ربّى اى بما ذكرته من الثناء والتوحيد
والتنزيه اصف ربّى لا بما ذكره الواصفون المشبّهون له بخلقه ولمّا ظهر ممّا ذكر انّه المستحقّ للصفات الالهيّة والمستجمع لها بحيث
لا يوجد شئ منها فى غيره اشار الى التصريح بتفرّده بها وتوحّده بمقتضاها بقوله فلا اله الّا الله ثمّ وصفه بالعظمة والجلال و
العلية على الاطلاق على سبيل التعجّب بقوله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجلّه ومن عزيز ما اعزّه للتنبيه على انّ احدا لا
يقدر على معرفة حقيقة هذه الصفات وجلالة قدرها والاشعار بانّه وجب الانقياد له والايمان به والطاعة له ولفظة من بيان
وتفسير لقوله الله وترجمة عنه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا تنزيه لجنابه الحقّ عمّا ينسب اليه المبتدعة من التشبيه
والتجسيم والتصوّر بصورة وغير ذلك من الاقاويل الكاذبة وهو لازم لمن كان فى انكار الصانع مثل الملاحدة وان لم يصرّحوا بانكاره
لانّ الثابت بزعمهم ليس بصانع والصانع الحقّ ليس بثابت عندهم وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عم حتّى لقد ابتذلها العامّة
اى عظموها واشهروها فيما بينهم حتّى اشتهرت وصارت مبتذلة غير متروكة وهى كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبّرها
وفهم ما فيها لاشتمالها على ما لا مزيد عليه من امر التوحيد المطلق والتنزيه المحقّق وتضمّنها على اشارات لطيفة واعتبارات
صحيحة من الصفات الكماليّة والصفات الاضافيّة والسلبيّة فلو اجتمع السنة الجنّ والانس وتعاضدت قلوبهم واستظهر
بعضهم من بعض ليس فيها لسان نبىّ حال عن الالسنة على ان يبيّنوا التوحيد بمثل ما اتى به بابى وامّى صلوات الله عليه
وآله ما قدروا عليه لظهور انّ علم التوحيد من جهة الوحى والعقل البشرى عاجز عن ادراك ما فى عالم القدس بالاستقلال
وقوله بابى وامّى كلمة معتادة للعرب يقال لمن يعزّ عليهم ولا يختلج فى وهمك انّه كيف يحسن التفدية هنا بعد الموت وهى غير
ممكنة لانّه لا يشترط فى اطلاقها فى عرفهم امكان الفدية وليس الغرض منها تحقيق الفدية بل تخييلها وايهامها للاستغراق وتخييل
القول له انّه عزيز فى نفس القائل الى غاية انّه ابرّ من ابيه وامّه بحيث يفديه بهما ونظائره ممّا يفعل فى الطبع سيّما من القول [illegible]
ابانة معالم السلم وتميّزه الحقّ عن الباطل فى امر التوحيد ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد لانّ سبيل التوحيد دقيق وبحر معرفته
عميق يعجز الغوّاصون قبل الوصول الى الغور ويضلّ الوصّافون قبل البلوغ وان جاهدوا وقد ضلّ جمع كثير من المتكلّمين باقى احلامهم
وجمّ غفير من المتعبّدين باوهامهم فى اوّل مرتبة من مراتب السلوك واوّل ظلمة من ظلمات الشكوك الا ترون الى قوله فى وصف ذات
الواجب لا من شئ كان ولا من شئ خلق ما كان فنفى بقوله لا من شئ كان معنى الحدوث عن ذاته تعالى اذ حدوث
كلّ حادث يستلزم ان يكون وجوده من شئ ونفى اللازم مستلزم لنفى الملزوم وكيف اوقع عطف على قوله نفى عطفا للانشاء على الاخبار
ومن لم يجوّز ذلك فلعلّه يقول هذا الكلام وان كان بحسب الظاهر انشاء للتعجّب عن الايقاع لكنّه فى الحقيقة اخبار بحصول التعجّب له وهذا القدر
كاف فى صحّة العطف على ما ابتدع صفة الخالق والاختراع بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال من الدهريّة والملاحدة ونفيا مفعول القول
اوقع انّ الاشياء اى الاشياء الجزئيّة كلّها محدثة بعضها من بعض على سبيل النسل والتعاقب فى الجزئيات الغير المتناهية والنوع منضبط
بحسبها فانّهم يقولون كلّ واحد من افراد الانسان مثلا محدث ونوعه قديم وليس ثمّ انسان اوّل وانّما هو انسان من نطفة ونطفة من انسان
الى لا نهاية لعلّهم ينكرون وجود الصانع تعالى عمّا يقولون وابطالا لقول الثنويّة وهم الذين يثبتون الخالقين اثنين والخالق اثنين ينسبون
الى الاوّل الخيرات والى الثانى الشرور ولعلّ المراد بالثنويّة هنا القائلون بالمادّة وازليّتها وبانّه لا يحدث شئ الّا من مادّة ازليّة بحسب استعدادها
وسمّوا ثنويّة لانّهم حكموا بسرمديّة المادّة وازليّتها الذين زعموا انّه لا يحدث شئ الّا من اصل ولا يدبّر شيئا الا باحتذاء مثال يحتذيه ويحذو حذوه و
ينظر اليه ويعمل مثله وهم ايضا يقولون بقدم الانواع والاصول مثل الملاحدة الّا انّهم يقرّون بوجود الصانع للحدوث لافرادها على وجه الاحتذاء
بخلاف الملاحدة فانّهم يسندون حدوث الافراد الى الطبايع وقد فصّل عليه السلم بقوله لا من شئ خلق ما كان جميع حجج الثنويّة وشبههم العطف
للتفسير والتنبيه على انّ ما هو حجّة بزعمهم فهو شبهة منسوجة من الباطل فى الحقيقة لانّ اكثر ما يحتجّ الثنويّة المراد بالاكثريّة الاكثريّة
بحسب القوّة والاستعمال فى مقام الاحتجاج لا الاكثريّة بحسب العدد فلا يرد انّ ما نقلناه عنهم واحد لا يصحّ وصفه بالاكثريّة فى حدوث العالم اى فى
حدوث العالم من اصل ومثال كما هو مذهبهم او فى نفى حدوث العالم على سبيل الابداع والاختراع كما هو الحقّ ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق

الاشياء من شيء اي من مثال سابق بالاقتداء به واجراء مثل ما وقع فيه من التدبير على خلقته او من لا شيء والثاني باطل اذ لا يجيء من لا شيء شيء بالضرورة
فتعين الاول وهو المطلوب الجواب ان كل واحد من شقي الترديد باطل وان الشق الثاني ليس نقيضا للشق الاول حتى يلزم من بطلان الثاني
كالة او ثبوت الاول ومن بطلانهما كما قلنا ارتفاع النقيضين وان المختار شقا ثالثا هو النقيض للاول وهو انه خلق لا من شيء الناوجز بطلان
شقي الترديد فاشار اليه المص بقوله فقولهم من شيء خطأ لانه يستلزم عجز الواجب وطلب التدبير منه وافتقاره الى الغير في تنفيذ قدرته وثبوت
قديم غيره وكل ذلك محال وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه كالمستحيل واحال اتى بالمحال ٥
لان من توجب شيئا ولا شيء ينفيه يعني ان لفظه من الابتدائية توجب شيئا يقع الابتداء منه ومدخولها وهو لفظة لا شيء
ينفي ذلك الشيء ضرورة ان اللاشيء لا يصدق على شيء من الاشياء فبين مفهوم من شيء ومفهوم اللاشيء تناقض فلا يصح قولهم
من لا شيء ايضا واذا ثبت بطلان شقي الترديد كليهما ثبت انه لا تناقض بينهما واما الشق الثالث فهو ما اختاره عليه السلم
كما اشار اليه المص بقوله فاخرج امير المؤمنين عليه السلم هذه اللفظة اي هذه العبارة المشتملة على الترديد الموقع لهم خلق الاشياء من
لا شيء على ابلغ الالفاظ واصحها من حيث اللفظ والمعنى فقال عليه السلم لا من شيء خلق ما كان فاشد عليهم بان ترديدهم ليس
بحاصر لعدم وقوعه بين النفي والاثبات فان قولهم من لا شيء ليس رفعا ونقيضا لقولهم من شيء بل نقيض لنا لا من شيء رفع ونقيض
له فان نقيض الابتداء من شيء سلب الابتداء من ذلك الشيء لما تقرر من ان نقيض كل شيء رفعه لا الابتداء من لا شيء اذ لا تناقض
بين الموجبتين وان كان المحمول في احديهما متضمنا للسلب ولما لم يكن ترديدهم حاصرا اختار عليه السلم شقا ثالثا وهو انه
خلق الاشياء لا من شيء اشتق من ادخال حرف النفي عليها وانكر عليهم ادخال من على حرف النفي اذ كانت يعني من توجب شيئا فلو دخلت
على حرف النفي كما قالوا لزم التناقض في قولهم من لا شيء كما عرفت ونفي الشيء اشارة الى ان النفي في قولنا لا من شيء راجع الى مفهوم من وهو
الابتدائية ومفهوم مدخولها وهو الشيء كليهما لا الى مفهوم من وحده حتى يلزم وجود شيء قبل خلقه للاشياء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا
من اصل تعليل لنفي من ونفي الشيء جميعا وهو في الحقيقة سند المنع كما يظهر بالتامل احدث الخالق لا من اصل وهذا تاكيد للسابق ومبالغة في
الدلالة بمحض الاختراع من غير ان يكون ماخوذا من شيء وكاينا على مثال وهو الضمير المفعول في احدث يعود الى كل شيء كما قالت الثنوية متعلق
بالنفي الذي في قوله لا من اصل انه خلق من اصل قديم هو اصل الاشياء الحادثة ومادتها فلا يكون تدبيرا لابل احتذاء امثال صنعة كا شقة لقوله
تدبير له التدبير وهو رعاية كل ما له مدخل في نظام الكل ونظام كل واحد من اجزاء العالم من الامور الكلية والجزئية انما يتحقق اذا لم يكن
باحتذاء مثال ولا لان التدبير الحاق بالمثال لا لمن يتعرف وفي بعض النسخ الا باداة الاستثناء وهو الاوفق عندهم لانهم يسمون رعاية
المصالح على سبيل الاحتذاء تدبيرا كما يرشد اليه الكلام السابق ثم قوله عليه السلم فوارا بالجر عطفا على قوله لا من شيء كان اي الاستظرفت الى
قوله عليه السلم ليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات فنفى عليه السلم اقاويل المشبهة المتبعين
لاوهامهم واحكامها الفاسدة المحجوبين عن ربهم بظلمات نفوسهم حين شبهوه بالسبيكة اي بالفضة المذابة يقال سبكت الفضة اسبكها
سبكا اذبتها والفضة سبيكة والبلورة البلور مثل التنور والسنور جوهر معروف والجامع بينهما هو الصفاء واللون وغير ذلك
من اقاويلهم من الطول قال بعضهم طوله سبعة اشبار من شبر نفسه وقال بعضهم غير ذلك والاستواء على العرش ونحو ذلك ذهب
بعضهم الى انه تعالى عن ذلك مماس بصفحة العرش وقولهم بالنصب عطفا على الاقاويل اي فنفى عليه السلم قولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية يكون
هو عليها سواء كانت قارة او غير قارة وهم ترجع الى اثبات حيثية اي صفة قارة يكون هو عليها لم تعقل شيئا فلم تثبت اي العقول ح
صانعا لان العقل لا يحكم بوجود شيء لا يدركه لاسلامهم وهو لواذ التحكم العادة في ادراك النفس الامور المعقولة من الامور الممكنة
باستعانة الوهم والخيال فان النفس اذا توجهت الى امر معقول تستعين بالقوة الوهمية والخيالية على اثبات ذلك المعنى المعقول
وضبطه وتنأى عن الاشارة اليها الا بمساعدة الوهم والخيال واستثبات حد وكيفية وحيثية يكون هو عليها فظنوا ان عالم قدس
الحق وعالم التوحيد مثل هذا العالم فاجروا فيه حكم هذا العالم واعتقدوا فيه بالمشابهة والمماثلة والكيفية والحيثية الى غير ذلك من
العقايد الباطلة الفاسدة فعبر امير المؤمنين عليه السلم عن التعبير بالعين والباء الموحدة وفي بعض النسخ فقسر من التفسير بالقاف
والياء المثناة من تحت وهو الاظهر انه واحد بلا كيفية من الكيفيات التي يثبتها المشبهة وان القلوب تعرفه بلا تصوير من التصويرات
التي يجعلها المبتدعة ولا احاطة بكنه ذاته وصفاته فان قلت اين يفهم هذه الامور من كلامه عليه السلم قلت يفهم من مجموع منطوق كلامه
ومفهومه كما لا يخفى على المتامل ثم قوله عليه السلم وهو ايضا عطف على قوله لا من شيء كان وكذا ما بعده الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله عليه السلم جل في الاشياء فيقال هو فيها كاين ولم

ينأ عنها فيقال هو منها بائن فنفى بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام الظاهر ان الكلمتين هما القولان ولكن الظاهر من
سياق كلام المص فيما يذكره من الدليل ان نفي صفة الاعراض والاجسام بالقول الاخير ويفهم هذا النفي من القول الاول ايضا بنوع ما
بالتامل لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة اي تباعد بعضها من بعض بحسب تباعد الامكنة والمباينة بينها بتراخي مسافة وحيث
لم يكن الله تعالى بعيدا من شيء من الاشياء ولا مباينا له بهذا المعنى لم يكن جسما ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول على غير مماسة
اذ المماسة شيء لشيء ان يلاقي بعض من ذلك بعضا من هذا مع قيام كل واحد منهما بذاته والعرض قائم بغيره فلا يتحقق المماسة بينه وبين الجسم و
مباينة الاجسام على تراخي المسافة المباينة عطف على المماسة فان العرض الحال في الاجسام غير مباين لها على تراخي مسافة بينهما
وحيث لم يكن الله تعالى حالا في الاجسام لم يكن عرضا ثم قال عليه السلم لكن احاط بها علما واتقنها صنعه بل احصى على كل شيء ما يليق
به وانما غير الاسلوب لان هذا القول ليس من قبيل الاقوال السابقة اذ المقصود من هذا القول هو الاثبات دون النفي اي هو في الاشياء بالاحاطة
اي باحاطة علمه بها ونفوذه في بواطنها بحيث لا يخفى عليه ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وحركة الجفون وخيانة العيون واسرار
القلوب وموارد الغيوب ووجع الحنين وانقلاب الجنين والتدبير وهو على غير مماسة اي تدبير الاشياء ورعاية مصالحها من غير
مماسة بها وملامسة لها لان ذلك من صفات الاجسام وقدسه تعالى منزه عن الاتصاف بها على بن محمد عن صالح بن ابي
حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن ابي حمزة عن ابرهيم مشترك بين ثلثة ابرهيم الصيقل وابرهيم الكرخي البغدادي و
ابرهيم بن اسحق البصري عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك اسمه اي اسمه ذو بركة عظيمة او ثابت غير متغير او بريء عن العيوب
والنقايص والجملة الفعلية في محل الرفع على انها خبر ان وتعالى ذكره عن ذكر المخلوقين او عن الوصول اليه والاتيان به كما هو حقه
عقول البشر والسنتهم وجل ثناؤه اي عظم ثناؤه كما هو حقه وخرج عن طوق البشر سبحانه جملة اعتراضية لكونه مصدر الفعل
محذوف وفي حذف المتعلق دلالة على عموم تنزيهه عن كل ما لا يليق به وتقدس اي تطهر عن النقايص كلها وتفرد بالالهية والتدبير
وتوحد بالربوبية والتقدير ولم يزل ولا يزال فلم ينقطع ازليته بعدم سابق ولا ينقطع ابديته بعدم لاحق وهو الاول للاشياء
كلها فلا شيء قبله والاخر للاشياء كلها فلا شيء بعده وقد عرفت ان الاولية والاخرية امران اضافيان يعتبرهما العقل له بالنسبة الى خلقه
وانه الاول حين كونه اخرا والاخر حين كونه اولا من غير تغاير واستداد بينهما اذ لا زمان هناك والظاهر والباطن اي الظاهر وجوده
بعجايب تدبيره للمتفكرين والباطن كنه ذاته وصفاته عن توهم المتوهمين او الظاهر العالي على كل شيء والغالب عليه من ظهر عليه
اذا علاه وغلبه والباطن العالم ببواطن كل شيء فلا اول لاوليته اي لا حد لكونه اولا للاشياء تقف عنده اوليته وتنتهي بحدوثه الى الكون
حدثا فكان ممكنا فلا يكون واجبا لوجوده هف وكذا لا اخر لاخريته وانما لم يذكره لانه يعلم من سياق الكلام بل من نفي لنفي الاول
لاوليته لما تقرر من ان ما ثبت قدمه امتنع عليه عدمه رفيعا الرفعة شرف ذاته وصفاته عن ذوات المخلوقين وصفاتهم وهو حال
من فاعل الظاهر او من الضمير المجرور في اوليته في اعلى علو عجيب الرتبة والعلية لانه مبدأ لكل موجود حسي وعقلي واليه ينتهي سلسلة العلية في الكائنات
فكل عال سواه سافل في حد ذاته بالنسبة الى ما فوقه والله سبحانه فوق كل عال وله العلو المطلق الذي هو العلو الاعلى وهذا ايضا حال مما ذكر او من فاعل رفيعا
شامخ الاركان الشامخ المرتفع وقد شمخ الرجل بانفه فهو شامخ اي مرتفع وركن الشيء جانبه الاقوى ومنه اركان البيت وقد يعبر به عن العز والمنعة
يقال هو ياوي الى ركن شديد اي الى عز ومنعة وهذا الكلام اما استعارة تمثيلية بتشبيه المعقول بالمحسوس ايضاحا للعلو والرفعة
او استعارة تحقيقية بتشبيه صفاته الكمالية مثل العلم والقدرة وغيرهما بالاركان فان بناء تدبيره في هذا العالم على هذه الصفات
كما ان بناء البيت على الاركان وذكر الشامخ ترشيح والمراد بارتفاع هذه الصفات ارتفاعها عن ان تكون مطارح لعقول الاذكيا
رفيع البنيان وهو الحايط وهذا الكلام ايضا استعارة على سبيل التمثيل لتنزيل علو المعقول منزلة العلو المحسوس لزيادة الا
الايضاح عظيم السلطان وهو التسلط والقهر على ما عداه او الحجة والبرهان والحجة لوصف تسلطه وقهره على ما عداه او وصف
براهين ربوبيته وشواهد الوهيته بالعظمة ظاهر لذوي البصاير منيف الالاء اي جزيل الالاء وشريف النعماء وشرافتها باعتبار
كمالها في الكمية والكيفية وكونها على حسب المصالح سني العلياء السني الرفيع والعلياء بالضم والمد كل مكان مشرف وهذا ايضا استعا
على سبيل التمثيل لقصد الايضاح والافصاح الذي يعجز الواصفون العارفون له بترقي عقولهم في معارج المعارف عن كنه صفته
لان العقول البشرية وافكارها لا تقدر ان تحيط بحقيقة ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال ولا يطيقون حمل معرفة الهيته
اذ لو تجلت الحقيقة الالهية والانوار الربوبية لهم لانفطرت قلوبهم كما تنفطر البيضة على الصفا كيف والجبل الشامخ بجرانه
يكون مظهرا لتجليها كما قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ولا يجدون حدوده الضمير يعود الى نعت يعني لا يجدوا لوصفه

حدود الرب لان تحديده يستلزم توصيفه بكيفية التناهي والتجزية والتحليل والتركيب اذ كان من شان المحدود ذلك ولكانت
هذه اللوازم باطلة في حقه تعالى كما اشار اليه بقوله لانه بالكيفية لا يتناهي اليها اي الحد كان ملزوما لها وهو وجدانه له بالتحديد
باطلا ايضا وقال بعض المحققين الضمير في حدوده يعود الى الحد يعني لا يجدون حدود حد معرفته اذ بالوصف لا يبلغ الى مداه وبالصفة لا يدرك
منتهاه وبالكيفية لا يتناهي الى حده علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن
الفتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني وابا الحسن عليه السلام هو ابو الحسن الثاني مولانا الرضا عليه السلام كما يظهر من كتاب العيون للصدوق
رحمه الله وقال بعض الافاضل المعلوم من كتاب كشف الغمة انه ابو الحسن الثالث عليه السلام الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان
وهو سائر الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله بالعدل في القول والعمل سرا وعلانية يتقى لكمال الارتباط بينه وبين الحق ولهذا
كان المتقون يمرون على السباع غير مكترثين بها ولو اقبال الاسد الذي كان جاثما في الطريق مع اللبوة واشبالها الى امير المؤمنين
عليه السلام وتبصبصه له بذنبه ودنوه منه الى ان مسح قدميه بوجهه وتكلمه معه بكلام ذلق فصيح وتسليمه امر مشهور وفي كتاب
العدة وغيره مذكور ومثله وقع للصادق عليه السلام قال ابو المفاخر صاحب العدة حدث ابو حازم عبد الغفار بن الحسن قال
قدم ابرهيم بن ادهم الكوفة وانا معه وذلك على عهد المنصور وقدمها ابو عبد الله جعفر بن محمد العلوي فخرج جعفر بن محمد
صلوات الله عليهما يريد الرجوع الى المدينة فشيعه العلماء واهل الفضل من الكوفة وكان فيمن شيعه ثوري وابرهيم بن
ادهم فتقدم المشيعون له فاذا هم باسد على الطريق فقال لهم ابرهيم بن ادهم قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع فجاء جعفر
صلوات الله عليه فذكروا له حال الاسد فاقبل ابو عبد الله عليه السلام حتى دنا من الاسد فاخذ باذنه حتى نحاه عن الطريق ثم اقبل عليهم
فقال اما ان الناس لو اطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه اثقالهم وبالجملة التقوى سبب لنيل الامن في الدنيا والآخرة وعدم الخوف
من سائر المخلوقات وعامة المؤذيات ولهذا قيل التقوى سبب النجاة من مخاوف دنيوية كما هي سبب النجاة من مهلكات
اخروية ومن اطاع الله في اوامره ونواهيه واداب يطاع هذا تفسير لما قبله اذ الطاعة من ثمرات التقوى واجزائها ولما اخذ
فاعل يطاع لله لا الله دخل التعميم وذلك لانه يطيعه الله تعالى اولا كما ورد من كان لله كان الله له وكما قال جل شانه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا فيسهل له الصعاب ويهيئ له الاسباب ويفيض عليه انواع الكرامة ويفتح له رياض السلامة ولباه اذا ناداه و
يجيبه اذا ناجاه ويطيعه النفس الامارة بالسوء والقوى الجسمانية والآلات النفسانية ثانيا لظهور ان ملكة الطاعة سبب
لاطاعة النفس الامارة للنفس المطمئنة واطاعة جموح الهوى في موارد الحكمة ويطيعه جميع الخلائق وان كانوا جهالا كفارا ثالثا
لانه لما ترك الدنيا وزهرتها واشتغل بالطاعة صار ابناء الدنيا الطالبون لها يحبونه ويطيعونه لاعراضه عن مطلوبهم او لان جبلت القلوب على
حب المطيع ولما اولا ان كل شيء له رجوع الى الله فاذا اتصلت نفس المطيع بالله اتصالا معنويا حتى صار نطقه نطق الحق ولسانه لسان الحق و
قدرته قدرة الحق وفعله فعل الحق صار كل شيء مطيعا له منقادا لامره ومن هذا القبيل انشقاق القمر ونقل الشجر وتسبيح الحصى في كفه
صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من المعجزات وخوارق العادات وكان غرضه عليه السلام من هذا الكلام دفع ما خطر في قلب فتح بن يزيد
من لحوق الضرر به من جانب الطاغي المأمون فتلطفت في الوصول اليه لطف بالضم رفق وتلطف وتلاطف ارفقوا فوصلت وسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق بالاتيان بما يوجب القرب منه ورضاه وكرامته واحسانه لم يبال بسخط المخلوق عليه وعدم
رضاه عنه لعلمه بان المخلوق لا يضره مع رضا الخالق لان من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن آثر محامد الله
على محامد الناس كفاه الله مؤنة الناس وعلى تقدير اضراره فانما اضراره في هذه الحيوة الدنيا ولا قدر لها عند طالب البقاء الاخروي الابدي
كما قال السحرة لفرعون عند وعيده بالقتل والصلب لا ضير انا الى ربنا منقلبون فلم يبالوا بوعيده واضراره لعلمهم بانهم عند الله في درجة
المقربين وكانه عليه السلام عرف ان الغرض من وصول الفتح اليه ان يعرف حقيقة قوله من اتقى الله فان هذا الكلام في الحقيقة تفسير له ومن
اسخط الخالق بفعل ما يوجب غضبه وعقابه فقمن في المغرب هو قمن بكذا وقمين به اي خليق والجمع قمنون وقمناء واما قمن بالفتح فيستوي
فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع وفي كتاب كمال الاكمال قمن بكسر الميم صفة يثنى ويجمع ومعناه خليق وجدير وبفتحها مصدر لا يثنى
ولا يجمع وعلى هذا قال الجوهري قمن ان يفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يخلو من شيء ان يسلط الله عليه سخط المخلوق ترتب
استحقاق ذلك على اسخاط الخالق امر ضروري وقد يكشف الله تعالى عن سره ظاهر الحق ويبغضه اليهم ويعرفهم انه ممقوت عنده فيمقتونه
او يضربونه او يقتلونه وقد يكشف عنه باطنا فيشاهدون حاله بمرآة قلوبهم فيمقتونه ومن هذا القبيل ما روي ان رجلا من
بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمر على ملا من الناس الا قالوا متصنع مرائي فاقبل

على نفسه وقال لقد اتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه غير نفسه وتخلص عملك لله فجعل لا يمر على ملا من الناس الا قالوا ورع
تقي ثم اشار الى العجز عن ... الخالق وهو وصفه بما لم يصف به نفسه بقوله وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه من الاسماء الحسنى والصفات
العليا ثم اشار الى ان القوى المدركة الانسانية عاجزة عن ادراك ما له سبحانه من الصفات كما هو حقه توضيحا لما ذكر بقوله فاني يوصف الذي تعجز
الحواس ان تدركه لتعلقها بادراك الاجسام وكيفياتها وتنزهه تعالى عن الجسمية ولواحقها والاوهام ان تناله لتعلق ادراك الوهم بالمعاني المتعلقة
بالمادة ولا يرتفع عن الامور المربوطة بالمحسوسات والخطرات ان تحده لانه عقلية الا انه في اشرف صفاته اجل وارفع من ان تنالها الافكار الدقيقة
وبعقدها بحقيقته ونهايته والابصار عن الاحاطة به لان الاحاطة بالشيء فرع الانتهاء ونهاياته وجناب الحق منزه عنهما جل عما وصفه الواصفون
وتعالى عما ينعته الناعتون لان كل وصف اعتبره وان كان كالاول ينعت تخيله وان كان جليلا فهو موصوف بالنقصان ومندرج تحت
الامكان ومن البين ان رتبة الواجب بالذات اعظم من ان تتصف بالنقصان وارفع من ان يعرض له الامكان نأى في قربه وقرب في نأيه
فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد نأيته ونأيت عنه اي بعدت يعني بعد من الاشياء في حال قربه منها وقرب منها في حال بعده عنها فهو في حال بعده
قريب وفي حال قربه بعيد وسر ذلك ان قربه وبعده ليسا بالانضمام والافتراق لان ذلك من خواص الجسم والجسمانيات وهو منزه عنهما بل قربه باعتبار
علمه المحيط بكل شيء وبعده باعتبار عدم كونه من جنس مخلوقاته وعدم بلوغ العقل والحواس الى كنه ذاته وصفاته وفيه تأكيد لما ذكر الاحكام الوهمية بابطال
الاحكام العقلية فان الوهم يحكم بان ما كان بعيدا عن شيء لا يكون قريبا منه وما كان قريبا من شيء لا يكون بعيدا عنه لكون حكمه مقصورا على
المحسوسات ونحن لما بينا ان قربه وبعده من الخلق ليسا قربا وبعدا مكانيين بل بمعنى آخر لا جرم لم يكن بعده بذلك المعنى منافيا لقربه ولا
قربه بذلك المعنى منافيا لبعده بل كانا مجتمعين كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال اين يعني هو جعل الكيف كيفا والاين اينا
ولم يكن قبل ذلك الجعل كيف ولا اين فلا يجوز ان يسأل عن كيفيته واينيته اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية قبل وجود الكيف والاين
بالضرورة واذا كان كذلك كان منقطعا عنهما بعد وجودهما ايضا لاستحالة انتقاله من حال الى حال وامتناع اتصافه بوصف لم يكن له في وقت من
الاوقات محمد بن ابي عبد الله رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا قال الجوهري بينا فعلى اشبعت الفتحة فصارت الفا وبينما زيدت عليه ما
والمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه والجملة مما يضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج
امير ثم حذفت المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وكان الاصمعي
يخفض ما بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة
اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذعلب اليماني ضبطه الشهيد في قواعده بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام ذو لسان بليغ في الخطب
شجاع القلب كان الداعي كان ذكيا فهيما يشكل الامور وحملها على الظاهر فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما
كنت اعبد ربا لم اره اثبت رؤيته ازاء السائل والظاهر ان السؤال عن الرؤية العينية والجواب بالرؤية القلبية من باب حمل السؤال على
غير ما يترقب السائل تنبيها على ان الواجب هو السؤال عنها اما الرؤية العينية فلكونها محالا لا ينبغي للسائل ان يسأل عنها الا ان المثبت لما
كان هو الرؤية المطلقة وتوهم السائل ان المراد منها الرؤية العينية سأل عن كيفية وقوع هذه الرؤية فقال يا امير المؤمنين كيف رايته اي كيفيتهم
التي تعلقت بها الرؤية لان العاقل لا يجهل ان لكيفية وان كان السؤال عن كيفية الرؤية مستلزما لتجويز الكيفية له والفرق بين اللازم من
الشيء وبين اعتقاد ذلك اللازم صريحا ظاهر قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار اذ ليس بذي وضع وجهة والرؤية البصرية
انما تتعلق بها والابصار بكسر الهمزة او فتحها والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان اي ادركته القلوب
العقول القدسية والايمان الاذعان الخالص وحقائق الايمان التصديقات اليقينية التي هي اركان الايمان بالله وبملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر مثل التصديق بوجوده ووحدانيته وقدرته وعلمه الى غير ذلك من التصديقات الداخلة في حقيقة الايمان او لما
بها الانوار العقلية الناشئة من الايمان فان الايمان اذا حصل واستقر في قلب ... حصل في القلب نور يشاهد به الرب كشفا
العيان والباء للاستعانة او للملابسة ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة تأكيد اللطافة ولطافته باعتبارين احدهما تصرفه في ذوات
الاشياء الدقيقة الخفية وصفاتها تصرفا بفعل الاسباب المعدة لوجودها واوصافها والثاني جلاله ذاته وصفاته عن ادراك
العقول والحواس وتطرق اليه التحديد والقياس لا يوصف باللطف المعروف في الخلق وهو رقة القوام وصغر الجسم وعدم اللون والا
اشتمال على الصنع الغريب عظيم العظمة عظمته عبارة عن تسلطه وجريان حكمه على جميع ما عداه لكونه مبدأ شان كل ذي شان ومنتهى
سلطان كل ذي سلطان فلا سلطان اعظم من سلطانه ولا شان ارفع من شانه لا يوصف بالعظم المعروف في الخلق وهو كبر الجسم
والمقدار التابع لزيادة الاشياء في الجهات كبير الكبرياء اي رفيع القدر على الاطلاق اذ لا قدر ارفع من قدره لا يوصف بالكبر المعروف في الخلق

وهو العلو في السن والبسطة في الجسم والزيادة في المقدار جليل الجلالة اي عظيم القدرة وشديد القوة لا مانع لنفاذ قدرته ولا دافع لامضاء قوته لا يوصف بالغلظ لان الغلظة من نعوت الجسم والفظاظة من صفات النفس الحيوانية وجلال الحق منزه عنهما ولما كانت هذه الالفاظ اعني اللطيف ونظايره المذكورة بمعانيها المعروفة غير صحيحة له تعالى غير معروفة اخرج عليه السلم هذه الالفاظ بالسلوب المذكورة عن المعاني المعروفة الى غيرها بل عن حقيقتها الى مجازها لتنزيه الحق عن الكيفيات الجسمانية وتنبيه السايل على عدم امكان رؤيته بالعين لان المرئي بالعين لا ينفك عن حوزة الكيفيات قبل كل شيء لانك اذا لاحظت ترتيب الموجودات في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته تعالى الاول فقد انتهى اليها النزول لها اذ كان انتهاؤها في تلك السلسلة اليه وبوجوده تحقق وجودها فهو قبل بالعلية والذات والشرف لا يقال شيء قبله اذ لما لم يكن بذي مكان فالتقديم بالمكان منفي عنه والزمان متاخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلم تحقق القبلية الزمانية ولا القبلية المكانية فلم يكن شيء قبله مطلقا لا من الزمانيات ولا من غيرها وبعد كل شيء لانه الباقي بعد فناء الاشياء وهو وارث كل شيء وايضا اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب السالكين في منازل عرفانه تعالى وجدته بعد كل شيء وآخره اذ هو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين ومعرفته هي الدرجة القصوى والمنزل الآخر لا يقال لا بعد له لامتناع فنائه وبقاء شيء بعده ولا شريك له في شيء حتى يرتقي اليه سير العارفين ويكون هو آخر مقاماتهم وبالجملة هو القبل المطلق الذي لا شيء قبله والبعد المطلق الذي لا شيء بعده شاء الاشياء لا بهمة شاء فعل ماض او اسم فاعل مع التنوين ونصب الاشياء على المفعولية يعني اراد وجود الاشياء ولواحق وجودها بمجرد ذاته لا بعزم وارادة زايدة على ذاته لا بهمة فكرية اذ هي من لواحق النفوس البشرية وفيه تنزيه لارادته عن مثلية ارادتنا في سبق العزم و الهمة لها دراك لا بخديعة الخديعة بالخاء المعجمة اسم من خدع الضب في جحره اذا دخل او من خدعت العين اذا غارت يعني يدرك الاشياء كلها لا ببصر داخل فيه فليس ادراكه بالانطباع او من خدعه اذا ختله يعني يدركها من غير استعمال الحيلة واجالة الراى لان ذلك من خواص خلقه وقال الفاضل الشوشتري لا يبعد ان يكون بالجيم فان في الصحاح الجادعة والمجادعة المخاصمة فيكون المعنى انه يدرك من غير تعب كما انه شاء من غير همة لا يخفى بعيد في الاشياء كلها غير ممازج بها اذ كونه في الاشياء ليس عبارة عن كونه جزءا منها او وصفا لها او داخلا فيها او معدودا من جملتها حتى يكون ممازجا بها بل عبارة عن احاطته علما بها او نفوذه في جميعها فهذا السلب قرينة صارفة للظرفية عن حقيقتها الى مجازها ولا باين منها اي ليس بعيدا من الاشياء بالمسافة لتنزهه عن المكان او ليس بعيدا منها بالعلم والاحاطة فيكون تاكيدا لما قبله وفيه كسر للاحكام الوهمية بتقديس ذاته عن صفات الممكنات ظاهر لا بتاويل المباشرة اي لا بمعناها كظهور الجسم والجسمانيات بمباشرة الحواس لها وتناولها اياها بل بمعنى ظهور وجوده وقدرته بمشاهدة عجايب خلقه وغرايب تدبيره وهذا السلب ايضا قرينة لصرف الظهور عن ظاهره وكذا السلوب الآتية متجل لا باستهلال رؤية التجلي الوضوح والانكشاف والاستهلال التبين يقال استهل الصبي اذا تبين والاستهلال ايضا الابصار تقول العرب اهل الهلال واستهل مبنيا للمفعول فيهما اذا ابصر يعني انه تعالى متبين منكشف لخلقه لا بالتبين والانكشاف الحاصلين من جهة رؤيته ولا بالابصار الذي هو الرؤية لتنزهه عن ذلك بل بالظهور في قلوب عباده من ملاحظة مصنوعاته حتى اشبهت كل ذرة من مخلوقاته مرآة ظهر وتجلى لهم فيها وهم يشاهدونه على قدر استعداد قلوبهم لمشاهدته وتتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت اشعة ابصار بصايرهم ناء لا بمسافة اي بعيد من الاشياء لا بمسافة بينها وبينه لان ذلك من خواص الكائنات بل بذاته المقدسة المغايرة لذوات الممكنات المتصفة بعلو الشرف والرتبة لان رتبته فوق مراتب جميع الموجودات بالشرف والعلية فلا جرم رتبته بعيدة عن رتبتها قريب لا بمداناة اي قريب من كل شيء لا بالدنو في المسافة بل بالعلم والاحاطة ونفاذ قدرته وحكمته فيه لان كل شيء حاضر عنده داثرا اثره بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة لطيف لا بتجسم اي لطيف لا باعتبار كونه جسما لقوام رقيق او حجم صغير او تركيب غريب وصنع عجيب او لا لون له لان كل ذلك من شان اللطيف المخلوق والله سبحانه خالق ليس بمخلوق بل باعتبار كونه خالقا للخلق اللطيف او باعتبار كونه عالما بالاشياء اللطيفة مثل البقة وما فوقها والذرة وما دونها والنملة وما دونها موجود لا بعد عدم اذ لو كان موجوده بعد عدم كان حادثا ولو كان حادثا كان ممكنا ولو كان ممكنا لم يكن واجب الوجود لذاته هف فاعل لا باضطرار اي لا باضطرار الى الفعل لانه فاعل مختار لا موجب او لا باضطرار في فعله الى الآلة اذ فعله بمجرد الارادة والمشية مقدر لا بحركة كما يفتقر غيره في تقديره لما وضايعه الى الحركة الذهنية والبدنية ليعلم وجه صحتها وكمالها وذلك لان الحركة انما تعرض الجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية وعوارضها مريد لا بهمامة اي مريد للاشياء لا بهمامة النفس وهي اهتمامها بالامور وترديدها عليها مع الهم والغم بسبب فوتها ماخوذة من الهمهمة وهي ترديد الصوت الخفي وهو سبحانه منزه عنها سميع لا بآلة وهي الاذنان والصماخان والقوة الكامنة

عينها تعالى عن الآلات الجسمانية بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع مخصوص من العلم باعتبار تعلقه بنوع من المعلوم بصير لا باداة لظهور ان المفتقر الى المعونة بالاداة ممكن فلا يكون واجب الوجود ولانه تعالى خالق الاداة فيمتنع عليه الحاجة الى الاستعانة بها لا تحويه الاماكن لبراءته عن الجسمية ولواحقها وكل ما كان كذلك فهو بري من المكان ولواحقه من الحواية وغيرها ولا تضمنه الاوقات لان الاوقات اجزاء الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتاخر وجوده عن وجوده تعالى فكان وجود الزمان والوقت متاخرا عن وجوده تعالى بمراتب فلم يصدق تضمن الاوقات لوجوده تعالى ولم يصح كونها ظرفا له والا لكان مفتقرا الى وجود الزمان فكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه سابق فوجب استغناؤه عنه ولا تحده الصفات اذ ليس له صفات زايدة فتحده العقل بتحديدها واحاطته بها وكل ما اعتبره من صفاته فهو داخل تحت الامكان لا سبيل لها الى ساحة ذاته ولا تاخذه السنات لان السنة وهي مبدا النوم وفتوره ينقدح حال يعرض للحيوان من اجل استرخاء اعصاب الدماغ بسبب تصاعد رطوبات الابخرة وهو سبحانه منزه عن ذلك سبق الاوقات كونه لانه خالق الاوقات فوجب ان يتقدمها وجوده والعدم وجوده اي سبق وجوده عدم الممكنات لان عدمها لكونها ممكنة بالذات مستند الى عدم الداعي الى ايجادها المستند الى وجوده تعالى فكان وجوده تعالى سابقا على عدمها او سبق وجوده على عدمه لان وجوده لما كان واجبا لذاته كان عدمه ممتنعا لذاته فكان وجوده سابقا على عدمه لا لحقوق عدمه وسبق وجوده عليه بل لان لحوق العدم له محال بالذات بخلاف ساير الموجودات فانها كلها لما كانت محدثة كان عدمها سابقا على وجودها ولو كان بعضها قديما كما تدعيه طايفة من المبتدعة فلا شبهة في انه قابل في مرتبة ذاته للوجود والعدم جميعا مستفيض الوجود من الموجد فيكون وجوده مسبوقا بعدمه اللاحق له في مرتبة ذاته والابتداء ازله اي سبق ان له الابتداء وذلك لان الازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر لحق واجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلي وهو ينافي لحوق الابتداء والاولية لوجوده فاستحال ان يكون له ابتداء لامتناع اجتماع النقيضين بل سبق في الازلية ابتداء ما كان له ابتداء وجود من الممكنات وهو مبدا لها وموجدها بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لانه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهي قوى شعورية وادراكية وهو المراد بتشعيره لها امتنع ان يكون له مشاعر والا لكان وجودها له اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يلزم ان يكون في كماله وادراكه محتاجا الى غيره وهو محال واما منه وهذا ايضا محال لانها ان كانت من كمالات ذاته موجدها من حيث انه فاقد كمال فكان ناقصا بذاته وهو محال وان لم تكن من كمالاته اشياتها له نقصا لان الزيادة على الكمال نقص فكان ايجادها له مستلزما للنقصان وهو ايضا محال وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له اي بايجاده الماهيات الجوهرية وجعلها جواهر في الاعيان عرف انه ليس بجوهر اذ لا مهية جوهرية له اذ هي مهية اذا وجدت في الخارج لم تفتقر في وجودها العيني الى موضوع ولاختفاء فان وجودها زايد عليها وليس وجود الواجب زايدا عليه بل هو عين ذاته الحقة الاحدية من كل جهة فلا يكون له مهية جوهرية وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له يعني بجعله بعض الاشياء ضد البعض كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والسواد والبياض والنور والظلمة الى غير ذلك مما لا يحصى عرف ان لا ضد له تعالى لانه الخالق للاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لنفسه ولضده وهو محال ولان الضدين هما الامران اللذان يتعاقبان على محل واحد ويمتنع اجتماعهما فيه فلو كان بينه وبين غيره تضاد لكان محتاجا الى محل يحل فيه وهو محال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له لانه تعالى لما كان خالق المقارنات وسبب المقارنة بينها لم يجز ان يكون له قرين والا لكان خالق نفسه وقرينه وانه محال ولان المقارنة من باب الاضافة والمضاف من حيث هو مضاف كان وجوده متعلقا بوجود الغير فلو كان للواجب قرين كان وجوده متعلقا بوجود قرينه فلم يكن واجب الوجود هف ضاد النور بالظلمة تاكيد لقوله وبمضادته بين الاشياء وتقريب له وفي كونهما ضدين خلاف بين العلماء مبني على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا والاقرب انها امر وجودي مضاد للنور على انه لو كان امرا عدميا فالظاهر انها عدم الملكة لا عدم صرف فجاز ان يطلق عليها المضاد للنور مجازا واليبس بالبلل اليبس بالضم مصدر وبالفتح اليابس والثاني هنا انسب بقرينة مقابلته مع البلل وهو بالتحريك ما يبل الندى والرطوبة وهما متضادان باعتبار اتصافهما باليبوسة والرطوبة وقد يستعملان للكناية عن الشدة والرخاء لان اليبوسة مستلزمة للجدوب والبلاء والرطوبة مستلزمة للخصب والرخاء كما صرح به الزمخشري في الفايق وبين هذين المعنيين ايضا تضاد والخشن باللين الخشن بفتح الخاء وكسر الشين واللين بالفتح والتشديد وقد يخفف متضادان باعتبار الخشونة واللين بالكسر والسكون والصرد بالحرور الصرد بالفتح والسكون البرد فارسي معرب والحرور بالفتح الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار وقال ابو عبيدة الحرور بالليل وقد يكون بالنهار والسموم بالنهار وقد يكون بالليل وهما ايضا متضادان باعتبار اشتمالهما على البرودة والحرارة مؤلف بين متعادياتها مؤلف بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو مؤلف وهو الموافق لما في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلم وفي بعض النسخ مؤلفا بالنصب

على انه حال عن فاعل ضادّ والمقصود انه تعالى الّف بقدرته الكاملة بين العناصر الاربعة فان كيفياتها المتضادة مجتمع بقدرته و منكسر سورة كل
واحد منها بالاخر فتحصل كيفية متوسطة هى المزاج وبين الارواح اللطيفة التى لا تحتاج فى ذاتها الى مادة اصلا وبين الابدان الكثيفة
بايجاد الربط والملائمة بينهما وبين القلوب المتعادية كما قال والّف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الّفت بين قلوبهم
ولكن الله الّف بينهم انه عزيز حكيم الى غير ذلك مما لا يخفى على المعتبر مفرّق بين متدانياتها مفرق اسم بالرفع وفى بعض النسخ بالنصب
يعنى هو المفرق بين المتدانيات والمتناسبات كما فرق بين كل واحد من العناصر وبين جزئه الماخوذ منه لغرض التركيب مع التناسب
بين الجزء والكل فى الطبيعة والكيفية وبين الارواح والابدان وبين اجزاء الابدان بعد تدانيها وتقاربها بالموت والافناء و
بين قلوب متدانية لامر مشترك بينها كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وبين اشياء متدانية بالاجناس والانواع والاشخاص
للحدود والاقدار والغرائز والصفات والخواص والآثار الى غير ذلك مما يظهر على المتامل دالّة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على
مؤلفها دالّة حال من المتدانيات المتفرقة والمتعاديات المتالفة يعنى دلت تلك المتدانيات والمتعاديات بسبب التفريق
والتاليف الواقعين فيها على وجود مفرقها ومؤلفها وصفاته مثل العلم والقدرة والحكمة والتقدير والتدبير فان تفريق
اجزاء العناصر منها مع وجود الداعى الى الاجتماع والالتصاق وتاليف تلك الاجزاء مع وجود الداعى الى الافتراق من اعظم الدلائل
الدالة على ما ذكر وكذا تفريق الاشياء المتدانية باجناسها وانواعها واشخاصها وحدودها وحقيقتها واشكالها وصفاتها
ومقاديرها وغرائزها واخلاقها كما هى فى نظام الوجود دليل واضح على ذلك وكذا تاليف الارواح بالابدان مع كمال المعاداة بينهما فى
الذات والصفات واللطافة والكثافة وحدوث الملائمة بينهما وتخصيص كل نفس ببدن من الابدان على وجه تشتغل بتدبيره واصلاحه
واستعماله فيما يعود اليه من المصالح والمنافع على النظام الافضل والطريق الارشد ثم التفريق بينهما بقطع الملائمة وازالة الارتباط دليل
قاطع على ذلك وقس على ما ذكرنا ساير التفريقات والتاليفات الواقعة فى هذا العالم وذلك قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون اى ذلك المعنى المذكور اعنى وقوع التاليف والتفريق فى الاشياء مؤدّ لانه دالّ على وجود المؤلف والمفرق الصانع لهذا
العالم مفاد هذه الآية الشريفة ومضمونها اما اوّلا فلما ذكره بعض المفسرين من ان المقصود انه تعالى خلق كل جنس من اجناس الموجودات
نوعين وهما زوجان لان كل واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر والانثى والسواد والبياض والنور والظلمة والليل والنهار والحار
والبارد والرطب واليابس والسماء المرفوعة والارض الموضوعة والشمس والقمر والثوابت والسيارات والسهل والجبل والبر
والبحر والصيف والشتاء والجن والانس والعلم والجهل والشجاعة والجبن والجود والبخل والايمان والكفر والسعادة والشقاوة
والحلاوة والمرارة والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء والفرح والغم والحيوة والموت الى غير ذلك مما لا يحصى وفى
هذا التفريق دلالة وتنبيه على التذكر بان لهذه الاشياء موجدا وان موجدها واحد اذ التعدد والانقسام والازدواج من خواص الممكنات
واما ثانيا فلان كل شئ سواه زوج تركيبى لتركبه من الذات والوجود الزائد عليها مثلا والحاصل له ايضا فكل واحد منهما مزدوج
بالآخر وزوج لصاحبه فهما زوجان والتفريق بينهما مع كونهما متقاربين فى قبول الامكان والمجعولية يجعل هذا شيئا وذاك شيئا
آخر ثم التاليف بينهما بجعل الثانى عارضا للاول تحصيلا للحقيقة فى الخارج مذكّر واضح ودليل قاطع على وجود الصانع المفرق
والمؤلف بينهما لضرورة ان الذات القابلة للوجود والزائد عليها ليس التفريق بينهما ولا انضمام الوجود اليها مستندين اليها لان
المعدوم لا يوجد نفسه فوجب استنادهما الى الغير وهو ما ذكرنا ففرّق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد له هذا مثال
للتفريق بين المتدانيات فان الله سبحانه فرق بين اجزاء الزمان وبين الزمانيات مع التدانى بينها فى كونها زمانا وزمانية بان
جعل بعضها قبلا وبعضها بعدا حتى ان كل قبل منها بعد وكل بعد منها قبل ليعلم ان لا قبل له تعالى ولا بعد له والا لكان
هو سابقا بجملته فيكون ممكنا والتالى باطل شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها شاهدة عطف على دالة ويجوز العاطف فهو ايضا
حال مما ذكر والغريزة الطبيعة التى طبع عليها الاشياء كانها غرزت فيها وضمير التانيث فى مغرزها راجع الى ذى الحال او الى الغرائز
والمراد بتغريز تلك الغرائز ايجادها فى الاشياء على سبيل الاستعارة التحقيقية للمشابهة بينها وبين العود الذى يركز فى
الارض من جهة الغاية ومن جهة المبداء فكما ان العود يثمر ثمرة منتفعا بها كذلك الغرائز تثمر الآثار الموافقة لنظام العالم
كقوة التعجب والضحك والادراك للانسان والشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب الى غير ذلك مما يعلم ولا يعلم
من آثار طبايع هذا العالم وخواصها فدلت تلك الاشياء بسبب الغرائز المركوزة فيها والطبايع المغروزة فيها ان لا غريزة
لمغرز تلك الغرائز وموجدها ضرورة ان ذات الخالق الواجب بالذات مغايرة لذوات المخلوقات غير مشابهة بغرائزها المخلوقة

والا لكان هو ممكنا مخلوقا مثلهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقّتها يعنى ان الله تعالى وقّت الاشياء بالعلم الازلى
وربط كل ذى وقت بوقت بحيث لا يتاخر المتقدم ولا يتقدم المتاخر فهى تخبر بسبب كونها موقتة ان لا وقت لموقتها لامتناع تشبيهه
بخلقه وارتباط وجوده بوقت وافتقاره الى الموقت وسبق العدم على وجوده حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بين المحسوسات بعضها
عن بعض وبين المحسوسات والحواس ظاهر واما تحققه بين المعقولات والعقل وبيّن ذلك الحجاب بالحجاب العقلى فلان كثيرا من الامور المعقولة
لا يدركه العقل اصلا ولا يصدق بوجودها ابدا لعدم ارتباطها بما ادركه ولعدم ارتباطها عنده لخفائها وغاية دقتها ليعلم ان لا حجاب
اصلا لا حسى ولا عقلى بينه وبين خلقه يمنعهم من مشاهدة وجوده والتصديق بثبوته والا لكان شبيها لخلقه فالاحتجاب هناك نمط
لامتناع المشابهة وظهور نور وجوده فى كل ذرّة من الموجودات وارتباط اشراق وجوده بكل معقول من المعقولات كما قال واشرقت الارض بنور ربها
وقال أفى الله شك فاطر السموات والارض ويحتمل ان يراد انه حجب بعضها عن بعض بحجاب حسى ليعلم انه ليس بينه وبين خلقه حجاب حسى والا لوقع
التشبيه بالمحسوس فى المحسوسية والوضع والجهة والجسمية لان الحجاب الحسى انما يحجب من المحسوسات ذا الوضع والجهة والجسمية والله سبحانه
منزه عنها كان ربّا اذ لا مربوب اذ ظرفية على توهم الزمان اى كان ربا فى الازل ولم يكن شئ من المربوبية موجودا فيه لانه كان مالكا لازمّة
الامكان وتصريفه من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم حيث شاء ومتى اراد والها اذ لا مألوه اذ كان فى الازل مستحقا للعبادة ولا يتوقف
هذا المعنى على وجود المألوه وعالما اذ لا معلوم لان علمه بالاشياء عين ذاته فتقدم ذاته على معلولاته الحادثة ومعلوماته الكائنة ظاهر
فظهر انه كان عالما ولم يكن معلوم فى الوجود سوى ذاته فهو كان فى الازل عالما ومعلوما وعلما ولم يكن معه شئ وسميعا اذ لا مسموع لان
سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات وهو سبحانه كان فى الازل عالما بها قبل وجودها وليس سمعه بالقوة السامعة حتى يتوقف تحققه على وجود
المسموعات على بن محمد عن سهل بن زياد عن شباب الصيرفى واسمه محمد بن الوليد عن على بن سيف بن عميرة قال حدثنى اسمعيل بن قتيبة عدّه
العلامة من اصحاب الرضا عليه السلام وقتيبة بضم القاف وفتح التاء والباء بينهما ياء ساكنة مثناة من تحت وقال بعض المحققين المظنون
ان الذى فى هذا السند اسمعيل بن حقيبة بالحاء المهملة والقاف وقال بعض الافاضل اسمعيل بن جعفية بالجيم والفاء وهو رجل صالح من
اصحاب الصادق عليه السلام قال دخلت انا وعيسى شلقان هو عيسى بن ابى منصور شلقان بفتح الشين واللام واسم ابى منصور صبيح قاله النجاشى
عيسى بن صبيح العرزمى ثقة وقال الكشى سألت حمدويه بن نصير عن عيسى فقال خير فاضل هو المعروف بشلقان وهو ابن ابى منصور واسم ابى منصور
صبيح وعن الصادق عليه السلام فى حق عيسى انه خيار فى الدنيا وخيار فى الآخرة وقال ايضا من احبّ ان يرى رجلا من اهل الجنة فلينظر الى هذا والذى يظهر
مما ذكرنا ان شلقان ليس اسما لابيه وقال بعض المحققين عيسى بن شلقان ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى اصحاب ابى عبد الله عليه السلام ولعل ترك ابن
فى نسخ الكافى من تروك الناسخين والله اعلم على ابى عبد الله عليه السلام فابتدانا بالكلام من غير سؤال فقال العجبا نصب على المصدر اى عجبت عجبا
لاقوام يدعون على امير المؤمنين عليه السلام فى باب التوحيد ما لم يتكلم به قط سبب التعجب من ذلك ان ما نسبوه اليه كان امرا غريبا ومع ذلك كان
السبب الباعث لهم على ذلك امرا خفيا فصار ذلك محلا للتعجب وذلك لانه كلما كان الامر اغرب واسبابه اخفى كان اعجب ولعل الغرض من
اظهار هذا التعجب تنفير الحاضرين عن مقالة هؤلاء الاقوام وتحريك نفوسهم الى الاعتبار لئلا يقعوا فيما وقع هؤلاء ثم اشار على
سبيل الاستيناف الى براءة ساحته عما نسبوه اليه مع الايماء الى ذمهم فى ترك ما ينبغى ان يؤخذ منه بقوله خطب امير المؤمنين
عليه السلام الناس بالكوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده حمد الله تعالى باعتبارات لا ينبغى الا له الاول انه الملهم عباده حمده على
ذاته المنزهة عن لواحق الامكان وصفاته المقدسة عن الزيادة والنقصان ونعمائه الفائضة على الانس والجان والآلاء المنشورة
فى عرصة الامكان اذ لا يخلو احد من نعمه فى شئ من الاحوال فلا يخرج من حمده بلسان الحال والمقال كما قال جل شانه وان من شئ الا يسبح
بحمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته لان العقول البشرية مفطورة على الاعتراف بربوبيته كما دل عليه قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى فذلك
لانه تعالى وهب كل نفس قسطا من معرفته وفطرها على استعداد قبول كمال الخير حتى نفوس الجاحدين له فانها ايضا اعترفت بربوبيته
لشهادة اعلام الوجود وآيات الصنع بصدقها حتى حكم صريح بديهتها اذا لم يخدع من اوهامها بالحاجة الى مربّ صانع حكيم الدال على
وجوده بخلقه اشارة الى الطريق الطبيعيين وهو الاستدلال بالنظر فى المخلوقات وطبايعها وامكانها وكونها وحدوثها وقبولها التغير
والانتقال والتركيب والتحليل على وجود المبداء الاول والى هذا الطريق اشار خليل الرحمن كما هو المذكور فى القرآن والمتكلمون ذهبوا هذا
الطريق الى اربع طرق لان بعضهم استدلوا بحدوث هذه الذوات على امكانها وبامكانها على حاجتها الى موجد مؤثر وبعضهم استدلوا
بحدوث هذه الذوات فقط من غير نظر الى الامكان فقالوا الاجسام محدثة وكل محدث فله محدث والمقدمة الاولى استدلالية
والثانية بديهية وبعضهم استدلوا بحدوث الصفات على وجود موجد لها فقالوا الاجسام كلها متماثلة وقد اختص بعضها بصفات

ليست الاخرى وذلك التخصيص ليس للجسمية ولا للوازمها لاشتراك الاجسام فيهما فوجب اشتراكها في الصفات ولا للعارض من عوارضها لان الكلام في تخصيص ذلك العارض مثل الكلام في الاول ويلزم التسلسل ولا للطبيعة لانه لا تفعل في المادة البسيطة كالنطفة مثلا افعالا مختلفة فبقي ان يكون ذلك التخصيص من مدبر حكيم وبعضهم استدلوا بحدوث الصفات على وجود مدبر والمتكفل لبيان هذه الطرق وما لها وما عليها على وجه التمام هو علم الكلام وبحدوث خلقه على ازله اذ لو كان حادثا لكان مثلهم في الحدوث وليس كمثله شيء ولما ابطل حدوثه ثبت ازله وايضا قد ثبت ان جميع المحدثات صادرة عن قدرته ومشيته منتهية اليه في سلسلة الحاجة فلو كان تعالى شانه محدثا لكان محدثا لنفسه وهو محال وباطل بالضرورة واذا لم يكن محدثا كان قديما ازليا وباشتباههم على ان لا شبه له اى الدال باشتباه بعضهم ببعض ومشاركتهم في معنى الامكان والحدوث والافتقار الى المؤثر والتكيف بالكيفيات التابعة للامكان على ان لا شبه له من خلقه اذ لو كان له شبه لكان تعالى شانه موصوفا بالامور المذكورة فالتالي باطل فالمقدم مثله وبالجملة تحقق هذه الامور بين كل شيئين متشابهين دليل قاطع على انه لا شبه له اذ لو تحققت هذه الامور فيه تعالى وانه باطل وقيل المراد اشتباههم في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك و اذ ليس داخلا تحت جنس لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذي مادة لاستلزامه التركيب والحاجة الى المركب فليس بذي شبه في شيء من الامور المذكورة وما ذكرنا اعم في نفي التشبيه المستشهد باياته على قدرته عطف بحذف العاطف على الدال او على الملهم والاستشهاد الاستدلال وآياته هي السموات وما فيهما من الثوابت والسيارات والارضون وما عليها من العناصر والمركبات وغير ذلك من العقول والنفوس وساير المجردات ودلالة هذه الآيات على قدرته القاهرة التي لا يتعصى عليها شيء من الاشياء امر بين للاذكياء والممتنعة من الصفات ذاته لاستحالة اتصافه بصفة زائدة على ذاته عارضة لها والا لكان ناقصا بعدمها او مفتقرا في كماله اليها او مشابها بخلقه ومحلا للحوادث ان كانت صفاته حادثة وغير متفرد بالقدم ان كانت قديمة وكل ذلك محال فكل ما اعتبره العقل له من الصفات الكمالية فانما يرجع الى نفي ضده عنه كما مر ومن الابصار رؤيته لان الرؤية البصرية انما تتعلق بالمبصرات التي هي نوع من المحسوسات والله سبحانه ليس بمحسوس ومن الاوهام الاحاطة به لما كان تعالى غير مركب لم يمكن للعقل الاحاطة به فالوهم اولى بذلك لان الوهم انما يتعلق بالمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية فلا يمكن له ادراك الواجب المنزه عنها فضلا ان يحيط به ويطلع على كنه حقيقته لا امد لكونه الامد بالتحريك الغاية كالمدى يقال ما امده اى منتهى عمره ولما كان الامد هو الغاية ومنتهى المدة المضروبة لتعالى الزمان من زمانه وثبت انه تعالى ليس بذي زمان يعرض له الامد ثبت انه دائم لا امد لوجوده ولا غاية لبقائه لانه منزه عن طريان العدم على وجوده هذا تاكيد للسابق ويحتمل ان يراد هنا بالامد الامر الممتد من الزمان وهو مدة العمر وهو يطلق على هذا المعنى ايضا كما صرح به الزمخشري في الفايق وهذا الاحتمال اولى لان التاسيس خير من التاكيد ومعناه ح لا زمان لوجوده لانه منزه عن الزمان ولان وجوده قبل وجود الزمان لا تستلمه المشاعر الظاهر ان المشاعر هي الحواس ويحتمل ان يراد بها المدارك مطلقا سواء كانت قوة مادية مدركة للحسيات والوهميات او قوة عقلية مدركة للعقليات والفكريات اذ ليس للمدارك مطلقا الى معرفة كنه ذاته سبيل ولا على الوصول الى حقيقة صفاته دليل وانما غايتها كما هي الايقان بوجوده بعد مشاهدة الآيات والبرهان منزها عن المشابهة بالخلق مجردا عن لواحق الامكان ولا تحجبه الحجب لان الحجب الجسمانية انما تحجب الاجسام وعوارضها و قد علمت انه تعالى منزه عن ذلك ولما اشار الى ان المانع من رؤيته ليس هو الحجاب الجسماني اشار الى ان هناك نوعا آخر من الحجاب المانع منها بقوله والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم اى الحجاب المانع من رؤيته تعالى هو ان خلقهم على صفات ليست من صفاته ثم اشار الى تعليل هذا المجمل بقوله لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان مما يمتنع منه في ولامكان بالتنوين عوضا عن المضاف اليه اى لامتناع ذاته سبحانه من كل ما يمكن في ذواتهم من الصفات ولامكان كل ما في ذواتهم مما يمتنع منه سبحانه و هذا حجاب مانع من رؤيته بالبصر لان كونهم بحيث يتعلق بهم رؤية البصر من صفاتهم الممكنة لهم ولهم باعتبار هذه الصفة صفات اخرى وهي الوضع والجهة واللون وغيرها من شرايط الرؤية واذا كانت هذه الامور من صفاتهم وكانت ممتنعة في حقه تعالى علم انه امتنع ان يكون جل شانه محلا لنظر العيون ومرئيا امثالهم ووجب ان يكون محتجبا عن ابصارهم بهذا الحجاب الذي هو الامتناع الذاتي لا بالحجاب الجسماني ثم قال لتاكيد ذلك ولتعميم المغايرة بينه وبينهم بحسب الذات والصفات كلها ولافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب لان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه وتميزه وهي اليق

به

به وهو بها يفارق الآخر وهذا هو الحجاب فالامكان الذاتي والوجود بالغير والمخلوقية والحدوث والاشتباه والمرئية والملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من لواحق المصنوعات ومما ينبغي لها ويليق بها والوجوب الذاتي والخالقية والازلية والتنزه عن المشابهة و المرئية ولمس المشاعر وحجب السواتر من صفات الصانع الاول ومما ينبغي له ويليق به وايضا لو ما سبق من صفات المصنوعات فلو جرى فيه صفات المصنوعات وجرى في المصنوعات صفاته لوقع المساواة والمشابهة بينه وبينها فيكون مشاركا لها في الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل وكل ذلك اعني المساواة والمشابهة وعدم الفصل والفضل ظاهر البطلان واراد بالحاد خالق الحدود والنهايات وهو الصانع واعتباره غير اعتبار الرب لدخول المالكية في مفهوم الرب دون الصانع الواحد بلا تاويل عدد لان وحدته ليست بمعنى كونه مبداء للكثرة تعد به ويكون معدودا من جملتها بان يقال هو واحد لا اثنان لان الاثنان ايضا واحد بهذا المعنى مع ما فيه من التركيب والتجزية او يقال هو واحد آحاد الموجودات المتالفة من الوحدات اذ لو كان واحدا بمعنى انه من جملة الآحاد المعدودة لكان من جنسها وكان داخلا في الكم المنفصل وكان موصوفا بالعرض بل بمعنى انه لا ثاني له في الوجود ولا كثرة في ذاته لا في الذهن ولا في الخارج ولا اختلاف في صفاته ولا يشبهه شيء ولم يفته شيء من كماله بل كل ما ينبغي له فهو له بالذات والفعل قيل نفي الوحدة العددية عنه ينافي ما في بعض ادعية الصحيفة لك يا الهي وحدانية العدد واجيب بان ما اريد بذلك نفي الوحدة العددية عنه لا اثباتها له والاولى ان يكون الجواب عنه ايضا بانه يريد بذلك ان لك وحدانية العدد بالخلق والايجاد لها فان الوحدة العددية من صنعه وفيض وجوده والخالق لا بمعنى حركة لان الحركة من لوازم الجسم وتوابع الاستعداد والانفعال وهو منزه عنها وانما هو خالق بمجرد الارادة كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والبصير لا باداة اى لا بقوة باصرة والسميع لا بتفريق آلة اى لا بتفريق القوة السامعة وتوزيعها على المسموعات وهو توجيهها تارة الى هذا المسموع وتارة الى ذلك كما يقال فلان مفرق الخاطر اذا وزع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وتنزه ادراكه تعالى عن ذلك ظاهر لكونه من توابع الآلات الجسمية والنفوس البشرية والشاهد لا بمماسة اى الحاضر عند كل شيء لا بمماسة شيء من الاشياء لان حضوره ليس كحضور الجسم والجسمانيات المستلزم لتماسها وتقاربها في الاين والوضع بل حضوره عبارة عن احاطة علمه بكل شيء والباطن لا باجتنان في اللغة الاجتنان بهاء ستر ... اى الباطن الخفي بسبب انه لا يدرك ذاته العقول والافهام ولا ينال صفاته الحواس والاوهام لا بسبب استتاره في شيء او احتجابه بحجاب والظاهر اى الظاهر وجوده بالاشراقات العقلية والتجليات الذهنية و التدبيرات التي له في كل ذرة من الموجودات اذ كل شيء دليل على وجوده ومرآة لظهوره البائن لا بتراخي مسافة اى المباين للاشياء المتباعد منها لا بتباعد اين ولا بتراخي مسافة بينه وبينها لان ذلك من خواص الاينيات بل بذاته وصفاته حيث ان ذاته لا تماثل بذوات شيء من الموجودات وصفاته لا تشابه بصفات شيء من الممكنات ازله نهية لمجاول الافكار النهية بضم النون وسكون الهاء وفتح الياء النشاة من نهاه ضد امره وفي بعض النسخ نهى بدون التاء والمجاول بالجيم جمع مجول بفتح الميم وهو مكان الجولان او زمانه وبالحاء المهملة والميم المضمومة والواو المفتوحة اسم مكان او زمان من المحاولة وهي المصادرة والمحاولة التجسس يعني ازله ينهى ويمنع ان يتحقق محل الجولان الافكار الطالبة لمعرفة ذاته وصفاته او الطالبة لمعرفة ذاته وصفاته او له اما على الاول فلان غاية سير الافكار هي اواخر منازل الامكان ولا محل لسيرها فيما لا ازل حتى يعرف حقيقة الازل من حيث الذات والصفات واما على الثاني فلان الازل عبارة عن عدم الاولية ومن ليس لوجوده اول لم يكن للمفكر محل مجول في الطلب اوله ودوامه ردع لطامحات العقول الردع المنع والكف والعقول الطامحة هي المرتفعة الى اقصى مدارج كمالها وادراكها يعني دوامه الابدي وبقاؤه السرمدي يمنع العقول الكاملة ويكفها عن الوصول الى آخره لضرورة ان الشيء المعلوم الوقوع يمنع العاقل من طلب نقيضه قد حسر كنهه نوافذ الابصار حسر البعير حسورا اعيى وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى والاول هو المراد هنا لان كنهه فاعل ونوافذ الابصار مفعوله يعني اعيى واعجز كنهه الابصار النافذة العقلية عن ادراكه فان البصيرة العقلية وان كانت قوية نافذة انما تنفذ فيما يمكن نفوذها فيه مما هو في عالم الامكان وكنه الواجب خارج عن هذا العالم وقمع وجوده جوايل الاوهام القمع القلع والكسر والجوايل جمع الجايل يقال جال والجبال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب يعني كسر وجوده الاوهام الجايلة في ميدان معرفة حقيقته لانك قد عرفت مرارا ان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ووجوده تعالى لما لم يكن محسوسا ولا متعلقا بمكان كان سرا لتعلق الاوهام به وبحقيقته فمن وصف الله فقد حده اى من وصفه بكيفيات لا يقيه مخلوقاته وصفاته الزائدة على ذاته فقد حده بالكثرة او من وصفه بانه معلوم له وزعم انه عرف ذاته واحاط بحقيقته فقد اوجب له حدا يقف الذهن عنده اذ الحقيقة انما تعلم من جهة ما هي ويشير العقل اليها ويحيط بها اذا كانت مركبة وكل مركب محدود ومن حده فقد عده لان حده باحد الوجهين المذكورين يستلزم تحقق الكثرة فيه وكل ذي كثرة معدود من جملة المعدودات ومن عده فقد ابطل ازله لان من عده من جنس ذي

الكثرة باعتبار الصفات وباعتبار الذات فقد ادخله في الممكنات والمحدثات الغير المستحقة للالهية بالذات فكان من باحد الاعتبارين
مبطلا لازله الذى يستحقه لذاته ومن قال اين فقد غيّاه اى جعل له غايات واطرافا ينتهى اليها لان ذلك من لوازم الاينيات
كالجسم والجسمانيات ومن قال على ما فقد اخلا منه وفى بعض النسخ على م بحذف الالف اى ومن قال على اى شى هو فقد اخلا منه ساير الاشياء
لان من قال هو فوق شى بمعنى الاستقرار عليه فقد له قرب نسبة الى ذلك الشى وبعد ها عن اشياء اخر وفقد اخلا منه ساير الامكنة لان السؤال
بعلى م مستلزم لتجويز خلو بعض الجهات عنه واختصاصه بالجهة المعينة وقيل المراد فقد اخلا منه ذلك الشى الحامل لضرورة ان المحمول يكون
خارجا عن حامله وفيه نظر ومن قال فيم فقد ضمّنه اى جعله فى ضمن غيره سواء سال عن حصوله فى المكان كحصول الجسم فيه او عن حصوله
فى الموضوع كحصول العرض فيه او عن حصوله فى الكل كحصول الجزء فيه وجعله فى ضمن الغير باطل لانه ان افتقر الى ذلك الغير لزم الامكان
وان لم يفتقر اليه اصلا فهو غنى عنه مطلقا والغنى المطلق يستحيل حلوله فى شى وانتسابه اليه فى الوجود ولان حصوله فى ضمن الغير
ان كان من صفات كماله لزم اتصافه بالنقص قبل وجود ذلك الغير وان لم يكن من صفات كماله كان حصوله فيه مستلزما لا
لاتصافه بالنقص ورواه محمد بن الحسين عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد الله مولى بنى هاشم قال كتبت الى ابى ابراهيم عليه السلام اساله
عن شى من التوحيد فكتب الى بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله وقمع وجوده جوايل الاوهام
ثم زاد فيه اول الديانة به معرفته الديانة مصدر بمعنى الاطاعة والانقياد يقال دان بكذا ديانة فهو متدين والدين ما يتدين به
ما يتدين به الرجل والملة والورع وشاع فى الشرع اطلاقه على الشرايع الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام واعلم ان معرفة الصانع
على مراتب الاولى وهى ادناها ان يعرف ان لهذا العالم صانعا او يصدق بوجوده الثانية ان يترقى الى توحيده وتنزيهه عن
الشركاء الثالثة ان يترقى الى نفى الصفات التى يعتبرها العقل عنه وهى غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان وكل واحدة
من الاوليين بداية لما بعدهما وكل واحدة من الاخيرتين كمال لما قبلها فلذا قال عليه السلام وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفى
الصفات عنه توضيح ذلك ان التصديق بوجوده بدليل يقتضيه تصديق ناقص تمامه توحيده والتصديق بانه واحد لا شريك
له ثم هذا التوحيد والتصديق مع الجهل بنفى الصفات عنه ناقص تمامه نفيها عنه وجه نقصانه انه يستلزم حدوثه ونفى الازلية عنه
كما اشار اليه بقوله بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وهى الشهادة بلسان الحال فان حال الصفة
تشهد بحاجتها الى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد باستغنائه عن الصفة وقيامه بدونها فهما متغايران
وشهادتهما جميعا بالتثنية اذ هما تشهدان بلسان الحال عند اجتماعهما وتقارنهما بالتثنية والتعدد اعنى الذات المعروضة
للصفات والصفات العارضة لها الممتنع منه الازل الممتنع صفة للتثنية والازل فاعل وضمير منه يعود الى التثنية باعتبار
انه مصدر وفى بعض النسخ منها وبيان ذلك الامتناع ان الواجب ليس نفس الذات وحدها ولا نفس الصفة وحدها والا لزم
افتقاره الى الغير وانه شيئا فى الوجوب الذاتى والغناء المطلق بل هو المركب من مجموع الذات والصفة وكل مركب حادث وكل
حادث يمتنع منه الازل الذى هو عبارة عن عدم الحدوث على ان الواجب لو كان نفس الذات وحدها فلا شبهة فى ان صفاته الزائدة
عليه من كماله فهو ذو كثرة وكل ذى كثرة الذى كماله فيها ممكن لافتقاره الى غيره وكل ممكن حادث وقد عرفت ان الازل يمتنع من الحدوث
واذا ثبت المنافاة بين الازل وزيادة الصفات ثبت ان من قال بزيادة الصفات فقد ابطل ازله ولذلك فرع عليه قوله فمن وصف
الله فقد حدّه اى من وصف الله بصفات زائدة فقد حدّه بالتجزى والتكثر ومن حدّه فقد عدّه من جملة المركبات والمعدودات
المتكثرة التى ليست له وحدة حقيقية ومن عدّه فقد ابطل ازله للمنافاة بين ازله وتعديده على الوجه المذكور وذلك الوصف نشأ
من الجهل بامر التوحيد ولا يبعد ان يجعل قوله فمن وصف الله ناظرا الى قوله بشهادة كل صفة وقوله ومن حدّه ناظرا الى قوله وشهادتهما
وقوله ومن عدّه ناظرا الى قوله الممتنع ومن قال كيف فقد استوصفه اى طلب وصفه لان كيف سؤال عن الكيفية والصفة ومن قال فيم فقد
ضمّنه بالحمل الوجه المذكور ومن قال على م فقد حمله لان من قال هو على شى او مركوب فوقه وقعود عليه فقد اجرى عليه صفات الخلق
ومن اجرى عليه صفاتهم فهو جاهل به وفى بعض النسخ فقد جهله بالجيم والهاء ومن قال اين فقد اخلا منه لان اين سؤال عن الحيز والجهة
فمن قال اين فقد جعله فى حيز وجهة ومن جعله فيهما فقد اخلا منه ساير الاحياز والجهات كما هو شان الجسم والجسمانيات وهو باطل
لانه تعالى مع جميع الاحياز بالعلم والاحاطة او فقد اخلا منه صفات الالهية والربوبية وهى التنزه عن كونه فى الاين لانه من لواحق
الاجسام او فقد برى منه من قولهم فلان خلى منك اى برى ومن قال ما هو فقد نعته بان يحده ويعرفه بكنه حقيقته لان ما هو
سؤال عن ذلك وهو جهل به اذ لا يعرف حقيقته الا هو ومن قال الى ما فقد غياه اى جعل لوجوده غاية ينتهى فيها وينقطع بالوصول اليها وهذا

عالحل البرهو ولحق بالذات عالم اذ لا معلوم لان علمه بالاشياء بنفس ذاته التى هى مبداء لانكشاف الاشياء عنده لا يتوقف على وجود الاشياء بل علمه بها
قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وخالق اذ لا مخلوق الخالق بمعنى المقدر وهو مقدر الاشياء فى الازل قبل وجودها ولو اريد بالخالق
معنى الايجاد لو ريد ان الخالقية بهذا المعنى مع المخلوق لا قبله وفى الازل اللهم الا ان يقال اتصافه تعالى بوصف الايجاد قبل المخلوق
لان ايجاد الشى عبارة عن اعطاء الوجود اياه فهو مقدم بالذات على وجود ذلك الشى لا سيما ايجاد الموجود ولكن فيه بعد من وجهين
الاول ان هذا التوجيه يجعل الكلام قليل الفائدة لظهور ان ايجاد كل شى قبل وجوده فلا فائدة فى التعرض لبيانه الثانى ان المقصود
بيان تحقق هذا الوصف اعنى الخالقية له تعالى فى الازل وافادة استحقاقه لاسم الخالق ازلا وهذا التوجيه لا يفيد ذلك بل ينافيه
ورب اذ لا مربوب قد علمت معنى الربوبية ووجه تقدمها على المربوب آنفا وكذا الكلام فى البواقى الهنا رب فوق ما يصفه الواصفون
فوق اما عطف على يوصف بتقدير يوصف او حال عن ربنا وفيه ايماء الى ان ما وصفه الواصفون ليس ربنا والرب فوقه بالرتبة والشرف
والوصف اللايق به وما وصفوه فهو مخلوق مصنوع مثلهم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن احمد بن النضر وغيره
عمن ذكره عن عمرو بن ثابت لعله عمرو بن ابى المقدام الممدوح من رجال السجاد والباقر والصادق عليهم السلام عن رجل سماه عن ابى
اسحق السبيعى عن الحرث الاعور هو الحرث بن قيس الاعور قال العلامة روى الكشى فى طريق ضعيف الشعبى انه قال للعلى عليه السلام انى احبك
ولا يثبت بهذا عندى عدالته بل ترجيح ما قال خطب امير المؤمنين عليه السلام يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته
او من حسن وصفه الرب وما ذكره من تعظيم الله تعالى قال ابو اسحق فقلت للحرث او ما حفظتها الهمزة للاستفهام والواو للعطف
على محذوف اى اسمعتها وما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذى لا يموت وصف له بالدوام بسلب
الموت عنه لان الموت انقطاع تعلق الروح عن البدن ورجوع الخلق الى الحق لزوال القوة المزاجية وكل ذلك عليه سبحانه محال وانما
افتتح بالحمد لتعليم الخلق بلزوم الثناء على الملك الوهاب والاعتراف بنعمته عند الافتتاح بالخطاب لاستلزام ذلك ملاحظة حضرة
الجلال والالتفات اليها عامة الاحوال وابتداء بعده بالصفات السلبية لدقيقة وهى ان التوحيد المطلق والاخلاص المحقق لا
يتحققان الا بنفض جميع ما عداه عن لوح النفس وطرحه عن درجة الاعتبار وما لا يتحقق الشى الا به كان اعتباره مقدما على اعتبار
ذلك الشى ولما كان هو محل الكيفية السلوك الى الحق وكانت العقول قاصرة عن ادراك الحقيقة والاوهام حاكمة بمثلية تعالى لمدركاتها ابداء
بذكر السلب لانه مستلزم لغسل درن الحكم الوهمى فى حقه تعالى عن لوح الخيال حتى اذا اورد عقيبه ذكره تعالى بما هو اهله ورد على الواح
صافية من كدر الباطل فانتقش كما قيل فصادف قلبا خاليا فتمكنا ولا تنقضى عجائبه التى كلما تاملها الانسان واجال فيها البصر
يجد من كمال قدرته وآثار حكمته فوق ما وجده فى بادى النظر لانه كل يوم فى شان من احداث بديع لم يكن الشان الامر والحال وهو
سبحانه فى كل زمان من الازمان يحدث فى عالم الامكان على وفق الحكمة والقضاء الازلى ما هو محل العجب العجيب الذى يحار فيه ابصار
البصاير من افعال غريبة واشخاص جليلة واحوال بديعة لم يكن شى منها قبل ذلك قال القاضى وفى الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا انتهى اقول وهو ايضا رد على من ذهب انه خلق الموجودات دفعة واحدة على ما
عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم عليه السلام على خلق اولاده والتقدم والتاخر انما يقع فى صورها لا فى جوهرها وهذا المذهب منقول
من اصحاب الكمون والظهور من جملة الفلاسفة كما اشار اليه صاحب الملل والنحل الذى لم يلد فيكون فى العز مشاركا لا يمكن ارجاعه الى قياس استثنائى تقريره
لو كان له ولد كان فى العز والجلال مشاركا معه والتالى باطل لانه العزيز على الاطلاق سواه فالمقدم مثله بيان الملازمة ان ولد العزيز عزيز مثله وقد سلك عليه السلم
فى ذلك سبيل المعتاد والظاهر فى بادى الرأى والاستقراء وهو ان كل ولد يلحق بابيه فى العز والذل وان لم يجب ذلك فى العقل والاستقراء مما يستعمل فى خطابة
ويحتج به فيها اذ غايته الاقناع ولم يولد فيكون موروثا هالكا اى لو كان مولودا لكان موروثا هالكا يرثه من خلفه وهو تنزيه له من صفات البشر
العادة ان كل مولود من الانسان يهلك فيرثه من خلفه عابر هان على اعقاب تكونه والتوالد والهلاك من لواحق الطبيعة الحيوانية وتوابع القوة الجسمانية
وقدسه تعالى منزه عنها ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا الشبح الشخص والماثل الثابت الشاخص لم تدركه الاوهام فانها ان ادركته قدرته شخصا منتصبا
قائما او صورة شبيهة بصورة الجسم والجسمانيات لان الوهم انما يدرك الامور المتعلقة بالمادة وشانه فيما يدركه ان يستعمل المتخيلة فى تقديره بمقدار معين
ووضع معين ويحكم بان ذلك مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته شخصا معينا قائما على مقدار معين وصورته بصورة معينة
فى محل معين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حايلا حال الشى يحول اذا انقلب وتغير عن حاله وكل متغير
حايل كذا فى النهاية يعنى لا تدركه الابصار لانها ان ادركته كان بعد انتقال الابصار عنه متغيرا او منقلبا عن الحالة التى كانت له عند الابصار
وهى المقابلة والمحاذاة والوضع الخاص وغير ذلك من الامور المعتبرة فى الرؤية الى حالة اخرى مغايرة للاولى فيوصف تارة بالمقابلة والمحاذاة ومثلها

تارة بالامقابلة وللاعجاذاة ونحو ذلك لا يليق بقدس الحق لان نسبته الى جميع الاشياء والاحياز والاوضاع والاشخاص والاوقات
والازمنة والامكنة على السواء لا تتغير ولا تتبدل لما مر كونه ابدا فنسبته الى الشرق كنسبته الى الغرب ونسبته الى السماء كنسبته الى الارض ونسبته
الى زيد وابصاره الشيء كنسبته الى غيره وابصاره الشيء آخر ويحتمل ان يكون اللفظ بضم الباء ويكون اسم يكون والحايل خ بمعنى الحاجز اي
يعني لا تدركه الابصار لانها وان ادركت كان يحول بينها وبين الابصار اليه مانعا من رؤيته لان من شرايط الرؤية القرب المتوسط واللازم باطل لان ذلك شان
ذوات الاحياز التي يتصور فيها القرب والبعد بحسب المسافة وقدس الحق منزه عن ذلك الذي ليست في اوليته نهاية ولا لآخريته حد ولا غاية
اذ العدم لا يسبق الوجود الازلي ولا يلحقه الابدي الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان الوقت جزء الزمان ولما كان جل شانه خالق الوقت والزمان وجب ان يتقدمهما
فلا يتصور تقدمهما عليه ولم يتعاوره اي لم يأخذه على سبيل التبادل والتناوب زيادة ولا نقصان لانهما من لوازم الكم والكيفيات ولا يوصف
باين ولا بم ولا مكان اي لا يوصف بالحصول في الاين ولعل المراد بالاين الجهة دون المكان لئلا يلزم التكرار وصح اطلاق الاين على الجهة كما قال الشارح منها
فانهما مقصد المتحرك الاول باعتبار الحصول فيه والثاني باعتبار الوصول اليه والقرب منه وكذا لا يوصف بما هو لان وصفه به يستلزم وصفه بانه
يكن معرفة كنه حقيقته لان ما هو سؤال عن كنه الحقيقة وكذا لا يوصف بالكون في المكان لاستحالة افتقاره الى المكان الذي بطن من خفيات الامور
اي ادرك الباطن من خفيات الامور يعني تعلق علمه في بواطنها لانه عالم السر والخفيات ويحتمل ان يكون المراد انه باطن خفي داخل في جملة خفيات
الامور والمكانات بواطنها الخفي من ظواهرها كان المفهوم من كونه بطن منها انه اخفى منها عند العقول وغيرها من القوى المدركة وذلك لان الادراك
اما حسي واما عقلي ولما كان عز وجل مقدسا عن الجسمية منزها عن الوضع والجهة استحال ان يدركه شيء من الحواس الظاهرة والباطنة و
لما كان ذا تبرئته عن انحاء التركيب استحال ان يكون للعقل اطلاع عليها بالكنه فخفاؤه اذن على جميع الادراكات والمدركات ظاهر وكونه
اخفى الامور الخفية واضح وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير اي بآيات قدرته وتدبيره وعلامات صنعته وفعله
تجلت ذاته في عقول العارفين وظهرت صفاته في صدور العالمين وقد اعانت على التفكر فيها والنظر اليها الاستدلال بها على وجود الصانع
وصفاته في قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء الآية وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وهذا الطريق هو طريق المليين وساير فرق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدوث الاجسام والاعراض ثم يستدلون
اولا على حدوث الاجسام والاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيرها على وجود الصانع ثم يستدلون بالنظر في احوال المخلوقات على صفاته الحدة
واحدة مثلا يستدلون باحكامها واتقانها على كون صانعها عالما حكيما قادرا وبتخصيصها بامر ليس للآخر على كونه مريدا او بلطافة خلق بعضها
ودقته على كونه لطيفا وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال الحركات لا الى اول على وجود محرك اول غير متحرك ثم
يستدلون من ذلك على وجود مبدأ اول الذي سلكت الاشياء عنه فلم تصمد بعد ولا بعض لامتناعهما في حقه لما تحقق فلانه ليس لحقيقته
مركبة من الذاتيات ولا امتداد منته الى النهايات ولما البعض فلانه ليس له ابعاض لاستحالة التجزية والتكثر على جناب القدس
بل وصفه بفعاله ودلت عليه باياته فانهم ارشدوا العقول الناقصة الى الشهادة بوجوده بالنظر في افعاله العجيبة وآياته الغريبة
واثاره المتقنة وقدرته واطوار صنعته والتفكر في لطايف تدبيره وطرايف تقديره وبينوا ان كل ما تصورته النفوس من الصور العقلية وادركته
الحواس من الصور الحسية وجب تنزيهه تعالى عنه وان الواجب هو الاذعان بوجوده اذعانا بريا من المواد وعلايقها مجردا عن مدركات
الحواس ولواحقها من الاين والوضع والجهة والمقدار وغير ذلك من لواحق الممكنات وخواص المصنوعات لا يستطيع عقول المتفكرين جحده
لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته لان هذه المصنوعات آيات ظاهرة
على وجوده وحكمته وعلامات باهرة على علمه وقدرته لكن ظهورها للعقول يتفاوت بحسب تفاوت مراتب الاستعداد والتفكر على
درجات متباعدة ومنازل مختلفة ومن جحده فانما جحده لعدم تفكره في ذاته او سوء تدبيره في صفاته التي كلها شواهد صدق على وجوده
ووحدته في الربوبية وتفرده في الالهية وتنزهه عن صفات المخلوقين وتقدسه عن سمات المصنوعين مع اقرار العقل بدون معارضة الوهم
بالتصديق له حتى ان سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذلك اذا وقعوا في مصيبة ودخلوا في بلية كالغرق ونحوه لم يجدوا لجاء
سواه ولم يدعوا الا اياه الذي ناى من الخلق اي بعد منهم لعدم مشابهته بهم وعدم ادراكهم له فلا شيء كمثله في ذاته وصفاته لانه لا يتصف
هو بصفات شيء من الاشياء ولا يتصف شيء من الاشياء بصفاته لان عالم الوجوب والغناء مغاير بالكلية لعالم الامكان والفناء فلا يوجد
ما يليق باحدهما في الآخر الذي خلق خلقه لعبادته لجذبهم بها الى جناب عزته وعدم جعلهم عبثا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال وما خلقت السموات والارض وما بينهما لاعبين واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم من شرايط التكليف مثل العقل والقدرة وغيرهما
فمنهم سماع الجائر ومنهم صماء خائفوه وقطع عذرهم بالحجج اي بالحجج الباطنة وهي العقول والحجج الظاهرة وهي بعث الانبياء ونصب الاوصياء

وانزال الكتب

تعقب

وانزال الكتب لتنبيه الغافلين وتذكير الجاهلين فقطع عذرهم ودفع حجتهم لئلا يقولوا يوم القيمة لولا ارسلت الينا رسولا يهدينا الى معرفتك
ويرشدنا الى طاعتك فمن هلك من هلك وعنه يحا من نجا يعني من هلك بالكفر والضلال بعد بعث الانبياء وانزال الكتب وارشاد الطريق واكمال العقل
فعن وضوح حجة عليه ومن نجا من العقوبة والنكال بالايمان والكمال فبمنه وافضاله والمنة يعني القضل ... منه اي بعد الفضل ... والزيادة في الا
فعال بعد الخلق وايجادهم في الدنيا وفي حال اعادتهم وارجاعهم بعد الفناء اما فضله في الايجاد فظاهر لانه لا يسبق استحقاق فعطاؤه اما فضله في الاعادة
وان عاد الاحسان في الآخرة فهو مختص بالمؤمنين المتقين كما قال ولذلك الجنة المتقين الى غير ذلك من الآيات ثم اشار الى استحقاقه الحمد في البداية والنهاية
فضل الحمد والحث عليه بقوله ثم ان الله وله الحمد جملة والجار اعتراضية لا محل لها من الاعراب وانما لم يذكر متعلق الحمد لقصد التعميم او للاشارة الى انه
يستحقه لذاته ثم الحمد المتفاوت في الرتب فان حمده تعالى لنفسه افضل واكمل من حمد الغير له افتتح الحمد لنفسه في التنزيل او عند خلق العالم
كما قال الحمد لله فاطر السموات والارض او عند خلق الانسان ونفخ الروح كما قال ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين لان الحمد هو
الثناء الجميل ولا يجب ان يكون ذلك بلفظ الحمد وختم امر الدنيا لعل المراد بامر الدنيا ما يتعلق بها من سوء العاقبة وحسنها للعباد ومحل
القضاء الالهي ومحل الآخرة بالحمد لنفسه المجل بالتحريك او سكون الجيم مصدر يقال مجلت يده مجلا بفتح الجيم فيهما ومجلت يده مجلا
بكسر الجيم في الاول وسكونها في الثاني وهو ان يجتمع بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل وشدته ويحصل منه بثرة ويقال له بالفارسية آبله
وضبطه بعضهم بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وهو الجدب وانقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء والجهاد لعل الكل والمراد بهذه هاهنا جميع
هذه المعاني هو الشدة والمصيبة على سبيل الكناية يعني ختم امر الدنيا وختم شدايد الآخرة واهوالها بالحمد لنفسه على القضاء بالحق كما قال تعالى
وقضى بينهم بالحق اي دخل بعضهم الجنة وبعضهم النار وقيل الحمد لله رب العالمين على القضاء بالحق واعطاء كل قوم ما يستحقه من غير ظلم ولا جور
والظاهر من سياق هذا الحديث ان القايل هو الله تعالى وقيل هم المؤمنون والملائكة فان قلت ختم شدايد الآخرة بهذا القضاء وهذا القول
ظاهر واما ختم امر الدنيا بهما ففيه الوجه فيه قلت هما في الحقيقة مقارنان لختم امر الدنيا لانقطاع العلاج وعند ذلك يتحقق حال كل شخص وعلم انه
من اهل الجنة او من اهل النار ولذلك قيل من مات قامت قيامته الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد والمرتدى بالجلال بلا تمثيل تشبيه
الكبرياء والجلال اعني العظمة والرفعة باللباس والرداء في الاحاطة والشمول مكنية وتعلق اللبس والارتداء بهما تخييلية ولما كان المتبادر
من الكبير والجليل في الاوهام ان يكون ذا جسد ومثال اشار الى وصفه تعالى بهما من غير تجسيد لتخصص حيث لا في وتمثيل بمثال جسماني
للتنبيه على ان المراد منهما هو العظمة والرفعة بحسب القدر والمنزلة والمستوي على العرش بغير زوال لما كان المتبادر من الاستواء فانهما
الظاهر منه هو الاستقرار اشار الى نفي ارادة ذلك بسلب لازمه الذي هو الزوال من حال الى حال والانتقال من وضع الى وضع لان كل
مستقر على شيء شانه جواز انتقاله فيه ذلك للتنبيه على ان المراد به معنى آخر يجوز في حقه تعالى وهو الاستعلاء والاستيلاء والغلبة واطلاقه
على هذا المعنى ايضا شايع في العرف واللغة والمتعالي عن الخلق بالشرف والعلية والتنزه عن صفاتهم ولما كان الوهم يتبادر الى ان ما استعلى
على الشيء كان فوقه ومباينا عنه متراخيا مسافة بينهما كالفلك التاسع بالنسبة الى الارض او مماسا وملاصقا بلا تراخي مسافة كالماء بالنسبة اليها اشار الى
دفع ذلك ايضا الاحكام الوهمية بقوله بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم لان علو تعالى ليس علوا مكانيا بل علوا معنويا كما ذكرنا والتباعد والتماس انما يكونان
في العلو المكاني وهذا قرينة لحمل التعالي على غير ما يتبادر الوهم وليس له حد ينتهي الى حده لان حد الشيء في اللغة منتهاه كحد الدار ونحوها وفي العرف ما يشرح
حقيقة ذاته وما آدمي كان صفاته وليس له شيء منهما اما الاول فلانه من لواحق الاجساد وليس بجسد لطبيعة امتدادية واما الثاني فلانه مؤلف من كثرة
معتبرة في المحدود وهو سبحانه منزه عن الكثرة من جميع الوجوه ولا له مثل فيعرف بمثله لتعاليه عن المماثل وقد تبرأ عن التشبيه والتنظير ولعل
السر في ايراد الفاء هاهنا دون السابق هو الاشعار بان المثل ينحصر على الاطلاق دون الحد فان لحدا معنى يصح من غيره بوصفه بما يليق به وعدم
وصفه بما لا يليق بخلقه الا ان جواز الاطلاق الحد على الله محل كلام ذل من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه عينه ودونه وحا لان من فاعل تجبر وتكبر
والضمير فيهما عايد اليه سبحانه يعني كل من تجبر وتكبر غير الله تعالى على خلقه لشيء مما سوى النسب والحسب والجاه والمال وحسن الهيئة والجمال الا
لشيء فهو ذليل صغير حقير عنده تعالى وعند الصالحين من عباده بل عند الفاسقين ايضا في الدنيا والآخرة لان العظمة والكبرياء من اخص
صفاته ومن نازعه في صفاته فهو يزعم شريكا له ولا شيء اذل واصغر ممن يدعي انه شريك البارى وتواضعت الاشياء لعظمته لان كل شيء
من الموجودات وكل ذرة من الممكنات متواضع لديه موضوع على بساط العجز والافتقار بين يديه وما ذلك الا لملاحظة عظمته المطلقة التي عجزت العقول
عن الاحاطة بها ومن انكرها بقلبه ولسانه فهو متواضع سائر جوارحه واركانه متواضع بها عند نزول المصايب وظهور الموت وقيام الساعة التي هي
محل الندامة ولكن لا ينفعه ذلك وانقادت لسلطانه وعزته لان كل شيء من المصنوعات وكل نوع من المخلوقات منقاد لقضائه وقدره وحكمه
وتقديره ومنساق على نحو ايجاده وابقائه وافنائه وتدبيره فيجري على نحو ما اراد له من الذوات والصفات وما قدر له من المقادير والكيفيات وما

ذلك الا الملك الحق سلطانه وعزته وغلبته على جميع الاشياء كما قال سبحانه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وكلت عن ادراكه طروف العيون الطروف الطموح بضم
الطاء والراء والفاء اخير الجمع طارف بمعنى طامح وفي القاموس طرفت عينه اي طمحت يعني حسرت عن ادراكه العيون الطامحة المرتفعة
الى الشيء ليراه كما هو وهنا احتمالات آخر الاول ان يكون الطروف جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك الجفن بالنظر كما في المغرب او
هو العين كما في الصحاح والاضافة بيانية وفيه بعد لان الطرف بمعنى العين لا يثنى ولا يجمع لانه في الاصل مصدر كما صرح
به في الصحاح الثاني ان يكون الطروف جمع الطرف بالكسر والتسكين وهو الكريم من الخيل ويراد هنا الكريم مطلقا والمراد با
العيون الكريمة العيون الصحيحة الكاملة في الادراك الثالث ان يكون الطروف مصدرا بمعنى النظر يقال طرفت عينه اذا نظرت وما ذكرناه
اولا هو الاحسن والانسب وفي بعض النسخ طروق العين من الطرق بالقاف وهو الدق اي دق العيون ابواب مدركاته حتى تدخل
فيها او قصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلايق لما عرفت ان الوهم لا طريق له الى قدس الحق ويمكن ان يراد بالاوهام ما يشمل
العقل ايضا لعدم استقلاله في الادراك عن الاستعانة بالوهم غالبا ولان العقل في باب معرفة الحق مثل الوهم في ان ما ادركه لا يوجد
في عالم القدس الاول قبل كل شيء ولا قبل له والاخر بعد كل شيء ولا بعد له وقد مر شرح ذلك مفصلا الظاهر على كل شيء بالقهر له على الايجاد
والافناء واجراء جميع ما اراده فكل شيء مسخر مغلوب له عن حكمه وارادته عاجز مقهور تحت قهره وغلبته وليس ظهوره عليه بمعنى
الركوب والتسنم لذاته كما مر والمشاهد لجميع الاماكن بالعلم والاحاطة بلا انتقال اليها لان الانتقال من خواص الاجسام المنزه قدسه
عنها وهذا قرينة لصرف شهوده لجميع الاماكن عن الحلول فيها الى ما ذكرناه لاستحالة ذلك بدون الانتقال لا تلمسه لامسة ولا تحسه
حاسة لانه ليس من الكيفيات الملموسة والمحسوسة هو الذي في السماء اله وفي الارض اله لاستحقاق العبادة والالهية بالنسبة الى
اهل السماء واهل الارض جميعا وقد مر شرحه مفصلا وهو الحكيم العليم لاتقان افعاله وآثاره بحيث لا يجوز ان يقال لو فعل هذا لكان اتقن
ولو لم يفعل ذلك لكان احسن وتعلق علمه بجميع الاشياء بحيث لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا حبيس نملة في الصخرة الملساء اتقن
ما اراد من خلقه من الاشباح كلها من الاولى متعلقة باراد ومن الثانية بيان لما والمراد بالاشباح الاشخاص المتغايرة والصور المتباينة كصورة
الانسان وصورة الفيل وصورة البقة وصورة النملة وغيرها من الصور النوعية والصور الشخصية والصور الجمادية والصور النباتية والصور الفلكية
والصور العنصرية لا بمثال سبق اليه ان اريد بالمثال الصور العلمية والاطلاع عليها انه كان سبق بالباء الموحدة مبنيا للفاعل وضمير فاعل
يعود اليه والضمير المجرور الى الله سبحانه اي خلق ما اراد لا بصورة علمية زائدة سبقت اليه لان ذاته بذاته علم بجميع الموجودات وان اريد به
مثال الموجودات كما هو الظاهر كان سبق مبنيا للمفعول والضمير المستتر له تعالى والضمير المجرور للمثال والمقصود انه خلق ما اراد لا بمثال سبقه
غيره الى ايجاد ذلك المثال او مبنيا للفاعل ومرجع الضمير بحاله يعني خلق بلا مثال سبق الله تعالى غيره الى ذلك المثال في ايجاده مثله بناء على ان المثال
قديم لا موجد له او على ان السبق اضافي ويحتمل ان يكون الى بمعنى على واطلاق حروف الجر بعضها على بعض شايع ويحتمل ان يكون سبق بالياء
المثناة من تحت وحكم الضمير فيهما عكس ما مر والمعنى في هذه الصور ايضا خلق ما اراد بلا مثال سابق لاستحالة افتقاره ونقصانه في
العلم والقدرة والفعل ولامتناع وجود خالق غيره ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه اي عند الخلق والايجاد او عنده تعالى بلا اشا
وهو على الاول متعلق بدخل وعلى الثاني بخلق واللغوب التعب وفيه تنزيه له تعالى عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية واللواحق
الحيوانية من الضعف والاعياء والتعب وكلال الاعضاء عند كثرة الاشتغال ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراد من الثقلين
الجن والانس تأكيد لما مر ومبالغة في انه البديع المخترع للموجودات بحدودها وهي ما لها من المقادير والاشكال والنهايات والآجال والكمالات
على وفق ارادته الكاملة وحكمته البالغة ليس له معين ناصر ولا دافع زاجر يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون والفرق بين الابتداء والانشاء مخفي ذكرناه سابقا ليعرفوا بذلك ربوبيته لان ما فيهم من التقديرات والتدبيرات ودقايق
الصنع كاف لهم في معرفته ومعرفة ربوبيته ومكن فيهم طاعته بايجاد القوة والقدرة عليها او مكن لناس التمكين او من التمكن
نحمده احمد الشاكرين وطاعته على الاول مفعول والفاعل هو الله تعالى وعلى الثاني فاعل نحمده بجميع محامده كلها على جميع
نعمائه كلها المحامد جمع المحمدة وهي ما يحمد به من صفات الكمال ونعوت الجلال وفيه تعميم الحمد على وجه الاجمال من جهة المحمود به ومن جهة
المحمود عليه وذلك يتصور على وجهين الاول ان يكون بازاء كل فرد من الثاني فرد من الاول وثانيهما ان يكون بازاء كل فرد من الثاني جميع الافراد
من الاول والاول انسب ان حمده تعالى باحد هذين الوجهين على سبيل التفصيل متعذر لنا ولعل المقدور لنا هو حمده كذلك على سبيل الاجمال
ثم انه يحتمل ان من حمده كذلك كان له ثواب من حمده على سبيل التفصيل ويرشد اليه كلام بعض العامة [illegible] لبعضهم انه يثاب باكثر من ثواب

من حمده

من حمده على بعض نعمائه ولا يبعد ان يكون له ثواب بكل فرد الى آخر الافراد ولكن لا نجد من ثواب من اتى به على التفصيل وان لم يكن للتفصيل فائدة في نسأله
مراشد امورنا اي مقاصد الطرق التي توصلنا الى الامور المطلوبة هنا من المعارف والاحكام والاخلاق ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره
من الذنوب التي سبقت منا في هذه الفقرات الثلث اشارة الى ما يجب على السالك مراعاته ليتم سلوكه وسيره الى الله تعالى فانه يجب عليه اولا ان
يعلم الطريق الموصل له الى المطلوب وثانيا ان يجتنب ما يخرج عن هذا الطريق ويدخل في طريق الضلال وهو الاعمال السيئة وثالثا ان يرفع
عنه الاغلال المانعة من السير وهي الذنوب السابقة ولما كان تحصيل هذه الامور لا يمكن بدون الهداية من الله والاستعانة به طلب الهداية منه
اولا وعاذ من شرور النفس وسيئات الاعمال التي من مقتضياتها ثانيا وطلب غفران الذنوب ليرفع الاغلال ثالثا والله ولي التوفيق ونشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق اي ارسله بدين الحق الذي لا يعتريه الباطل ليكون دالا اي علما او دليلا على الله او على الحق الذي هو دينه
وهاديا اليه فهدى به اي فهدانا الله بمحمد صلى الله عليه وآله او هدانا محمد بدين الحق من الضلالة والوجهان يأتيان في قوله واستنقذنا به من
الجهالة وقد مر انه بعث في زمان شاع فيه الضلالة والجهالة ولم يكن فيه امام عدل يقتدى به ولا قانون حق يهتدى به من يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير ظفرا عظيما لا يبلغ عقل البشر الى كنه حقيقته وكماله ووصفه ونال ثوابا جزيلا لكون سيرته القصد وطريقته الرشد
ووزنه الفضل وامره العدل وفعله الحق ونيته الصدق فكل من كان كذلك فله الاجر الجميل والثواب الجزيل ومن يعص الله ورسوله وضع
الظاهر موضع الضمير لاظهار المقام ومن يعصهما للدلالة على تعظيم الله سبحانه لان الضمير يوهم التسوية واصل هذه جملة الذم فيما
رواه مسلم عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وآله فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فقد خسر خسرانا مبينا او استحق عذابا
اليما انما قال استحق عذابا ولم يقل نال عذابا كما قال نال ثوابا للطيفة لا تخفى على ذوي البصاير وينبغي ان يعلم ان فائدة القضية الاولى
اعني قوله ومن يطع الله الجذب الى اتباع دين الحق وسلوك الصراط المستقيم وفائدة القضية الثانية اعني قوله ومن يعص الله التنبيه
على النظر في عواقب الامور اذ لا عذر للخاطئين في خطاهم لانهم بعد وضوح الحق فابخعوا البخع بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة
المبالغة في الشيء والاقرار به والخضوع له ومنه قول الفائق في تفسير قوله صلى الله عليه وآله اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا والين افئدة و
ابخع طاعة اي ابلغ طاعة من بخع الذبيحة اذا بالغ في ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع بالباء العرق الذي والبخاع
في الصلب هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة فقيل بخعت له نصحي وجهدي وطاعتي وقال ابن الاثير في الحديث اتاكم
اهل اليمن ارق قلوبا وابخع طاعة اي ابلغ وانصح في الطاعة من غيرهم كأنهم بالغوا في بخع انفسهم اي قهرها واذلالها بالطاعة الجوهري
بخع نفسه بخعا اي قتلها غما ومنه قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم وبخع بالحق بخوعا اقر به وخضع له وكذلك بخع
بالكسر بخوعا وبخاعة بما يحق عليكم اي بما يثبت عليكم ثبوتا لازما او غير لازم كالعقايد العقلية والاحكام الشرعية والآداب الخلقية
من السمع والطاعة اي من سمعكم قول الله وقول الرسول وقول اولي الامر وطاعتكم لهذه الاقوال والاذعان بها والاتباع لها واخلاص
النصيحة اي تصفيتها من الغش وهي اسم من النصح وهو الخلوص وكل شيء خلص فقد نصح وهذه من الكلمات الجامعة اذ يندرج فيها النصيحة لله
النصيحة لكتابه والنصيحة لرسوله والنصيحة للائمة عليهم السلام والنصيحة لعامة المسلمين والاولى عبارة عن صحة الاعتقاد بوحدانيته واخلاص
النية في عبادته والثانية عبارة عن التصديق بالكتاب والعمل بما فيه والثالثة عبارة عن التصديق برسالة الرسول والانقياد لما امر به وما نهى عنه
والرابعة عبارة عن طاعة الائمة في كل ما يتعلق في الشرع وكل ما يكون فيه وعدم تجويز رد قولهم ومخالفتهم بوجه والخامسة عبارة عن ارشاد المسلمين
الى مصالحهم الدنيوية والاخروية وحسن الموازرة اي حمل بعضكم ثقل بعض بالامر والنهي والوزر الثقل والوزير الموازر كالوكيل المواكل
لانه يحمل عن الامير ثقله واعينوا على انفسكم تقريبها الى الانقياد وتبعيدها عن مشتهياتها بلزوم الطريقة المستقيمة وهي الطريقة النبوية
والقوانين الشرعية التي توجب التمسك بها استعداد النفس لقبول الالطاف الالهية والاسرار الربانية والانجذاب عما يدعو اليه النفس الامارة
من الشهوات الدنيوية والزهرات الدنية الفانية فانه اذا حصل هذا الاستعداد امكن الترقي الى اقصى ما هو المطلوب من الحقيقة الانسانية وفي
وهجر الامور المكروهة وهي التي نهى عنها الشارع نهي تحريم او نهي تنزيه فان الاجتناب عن الامور التنزيهية ايضا معد للنفس في تحصيل كمالاتها
وتعاطوا الحق بينكم اي تناولوه بان يأخذه بعضكم من بعض ليظهر ولا يضيع وفيه ترغيب لكل احد في اعلان الحق وعدم الاستنكاف عن اخذه
ممن هو دونه في الفضل والكمال وتعاونوا به اي بالحق او بالتعالي دونه اي حال كون التعاون بحال دوني اعني لانه عليه السلام عيبة علم الله و
معدن اسراره لا يحتاج الى التعاون باحد من الامة في معرفة الحق او حال كون الحق عندي ويرجع عن بعضهم على اخذ الحق منه عليه السلام كما يقال الاخذ
بالشيء دونك وخذوا على يد الظالم السفيه اي خذوا للفقير الملهوف والمستغيث المظلوم على يد السفيه الظالم النفس والغير والسفيه هو الذي

بحركم الهوى النفسانية الى شهواتها وتمايل القوى الشهوانية الى مقتضياتها ووقعتم على اشعار بلزوم الامعة وان بلغ حد القريب والجدال وغير ذلك من انواع الهتك والفساد ودعوتم بالمعروف ونهوا عن المنكر باللسان واليد ولا لم يكن فبالقلب بالتباغض والتباين وهذا اضعف المراتب والمعروف قيل هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكلما ندب اليه الشرع والمنكر بخلافه ولكن الامر بالمندوبات والنهي عن المكروهات مستحبان بخلاف واعرفوا لذوي الفضل فضلهم امر بتقديم ذوي الفضل وتوقيرهم والرجوع اليهم في الاحكام والعقايد لان نظام الدين والدنيا ونظام الحقيقة الانسانية وكمالها انما يحصل بالفضل والعلم وتفاوت اقدار الرجال انما هو بحسب تفاوت مراتبهم في الفضل والكمال عصمنا الله واياكم من سبل الباطل والفساد بالهدى الى سبيل الحق والرشاد هذا دعاء شامل لمن يتبعه من العباد الى يوم المعاد وثبتنا واياكم على التقوى التقوى وهي الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات تابعة الخوف الحاصل من مشاهدة ايات الوعيد وما حوت به الدنيا من انصرام لذاتها وانقطاع شهواتها وما كشف عنه من العقوبات النازلة على من خالف جبارها وغيرها وقع عليها همة حصر فيها القصد فان من حبس قلبه على تلك المشاهدة افاض الله تعالى عليه صورة خشيته وهي مستلزمة للتقوى ومن ثم قيل المتقي هو الذي يجعل بينه وبين عذاب الله وعقوبات العاجلة والاجلة وقاية من الطاعات وترك المنهيات واستغفر الله لي ولكم ختم بالاستغفار للتنبيه على ان الاصل العظيم للسالك في دفع الموانع وقطع العلايق المانعة من السلوك على وجه الكمال لان السالك وان اجتهد في السير وبالغ في التقوى فهو بعد في مقام التقصير والتقصير بالنسبة الى عظيم والرافع له هو الاستغفار وايضا للسالك مقامات كثيرة بعضها فوق بعض الى ان يبلغ اعلاها وهو مقام الفناء في الله ولا ريب في ان كل مقام سابق نقص بالنسبة الى المقام اللاحق وكل مقام لاحق كمال بالنسبة الى المقام السابق ومن هنا يظهر سر قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ولا ريب في ان السالك ما دام سالكا ولم يتم سلوكه الى ارفع المقامات او انتهى اليه ورجع الى الخلق لامامة ساير السالكين فهو في مقام نقص والنقص تقصير والتقصير يوجب الاستغفار ومن ههنا ظهر وجه استغفار المعصوم فتبصر والله ولي التوفيق

باب النوادر

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن الحرث بن المغيرة النصري قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فقال ما يقولون فيه الغرض من هذا السؤال تخطئتهم وتنزيهه تعالى عما يقولون وتطهير قلب المخاطب عن ذلك ليستعد لقبول الحق لان التخلية مقدم على التحلية قلت يقولون يهلك كل شيء الا وجه الله اراد به الوجه المعروف فقال عليه السلام من ذلك فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما حيث شبهوه بخلقه وجعلوه ذا وجه معروف انما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه اي يتوجه الى الله من ذلك الوجه وهو الرسول والاوصياء عليهم السلام لانهم طرق الهية وانوار ربوبية بهم يتوجه اذهان الخلايق لقبول فيض الحق ويستعد قلوبهم لسلوك سبيله وقد روي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله تعالى انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم وهم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته وقال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه واطلاق الوجه على هذا المعنى شايع في اللغة فقيل وجه الله اي جهته التي امر بها او رضيها او ينبغي ان يعلم ان الحصر المستفاد من الا انما هو بالنظر الى ما سواهم او بالنظر الى كون المراد بالوجه ما ذكره عليه السلام هو المقصود الاصلي من هذه الآية ولا ينافي ان يكون للوجه تأويل آخر وهو ذاته تعالى كما ذكره بعض المفسرين ومعناه ان كل شيء في حد ذاته هالك الا ذاته الحقة ثم استغفر ولعل ذلك ساقط عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك هذا القول تفسير للوجه وضمير هو يعود الى الموصول والمعنى ان كل شيء هالك في الدنيا والآخرة الا من اطاع محمدا صلى الله عليه وآله ولا ريب في ان الائمة الطاهرين افضل واشرف من اطاعه فهم المقصودون بهذا الوجه اولا وبالذات ثم يندرج فيه كل من تبعهم الى يوم القيمة والحمد لله رب العالمين وكذلك قال من يطع الرسول فقد اطاع الله في بعض النسخ وكذلك قال الله ويمكن ان يكون هذا الكلام استدلالا على المطلوب بتقرير من اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن اطاع الله فهو وجه الله الذي يؤتى منه فينتج من اطاع الرسول فهو وجه الله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي سلام النخاس عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله المثاني جمع مثنى او مثناة من التثنية بمعنى التكرير ولعلهم سموا مثاني لاقترانهم بالقرآن وفي كتاب التوحيد معناه نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته بانهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض انتهى ويحتمل ان يراد بالمثاني القرآن ويكون حملها على نحو باعتبار انهم عليهم السلام خاطر القرآن والسنة او باعتبار ان القرآن صار مثاني باقترانهم بهم لان كل ذلك خلاف المتبادر من الحمل ونحن وجه الله اذ بهم يتوجه الخلايق الى المعارف الالهية والكمالات النبوية والكمالات النفسانية نتقلب في الارض بين اظهركم قبح الظهر والضم الجامع الظهراني

تنقلب بهم

تنقلب بينكم لشيوع استعمال هذا اللفظ في هذا المعنى اعني الاقامة بين قوم مطلقا او تنقلب بينكم في ايام معدودة لما نقل من بعض اهل اللغة انه لفظ يقيم بين الظهرانين معناه في البوبين او في الايام او تنقلب بين ظهوركم وخلفكم لا بين قدامكم فيكون كناية عن اعراض الخلق عنهم وشكاية عن عدم التفاتهم اليهم وجعلهم وراء ظهورهم ونحن عين الله في خلقه فلان عين من عيون الله اي خاصة من خواصه وعلى من اوليائه كما صرح به في النهاية فالمعنى نحن خواصه واولياؤه وحفظة دينه فيما بين خلقه لئلا يكون لهم على الله حجة ويده اي نعمته المبسوطة بالرحمة على عباده في الدنيا والآخرة فاليد مجاز عن النعمة من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لتقدسه تعالى عن الجارحة وكون اليد مبسوطة ظاهر والبسط يعني النشر وان كان حقيقة في الاجسام الا انه من الاستعارات الشايعة التي تقارب الحقيقة عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا اي عرفنا في الدنيا والآخرة من عرفنا واهتدى بحقيقته ولا يتنا وامامتنا وانكرنا من انكرنا ولم يعتقد بها ولاية انا واهل امير المؤمنين عليه السلام يقول انا الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وامامة المتقين يحتمل رفع الامامة وهو مصدر بمعنى القوم امامة على الابتداء بحذف الخبر اي منا امامة المتقين ويحتمل نصبها بالعطف على ضمير المتكلم وجعلنا والاضافة بتقدير اللام اي جعلنا من جهل امامة المتقين التي جعلها الله تعالى حقا لهم وفي كتاب التوحيد فاما منا اليقين الامام بالفتح نقيض الخلف والضمير عائد الى من والفاء للتعقيب وفيه الاتيان بالفاء وبعده ثم اشعار بقرب ذلك والمراد باليقين اما الموت واما العلم القطعي الذي يحصل لهم في النشأة الآخرة وعند الموت بحقية امامة الائمة عليهم السلام وفيه تهديد ووعيد لهم واخبار بما يحصل لهم في ذلك الوقت من الحسرة والندامة الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا يحتمل ان يراد بالاسماء الحسنى اسماؤهم عليهم السلام فانها شبيها الله تعالى اليه اسماهم بها قبل خلقهم كما دل عليه بعض الروايات ويحتمل ان يراد بها ذواتهم لان الاسم في اللغة العلامة وذواتهم القدسية علامات ظاهرة لوجوده تعالى وصفاته وصفاتهم النورية بينات واضحة على تمام افضاله وكمال امتنانه ووصفهم بالحسنى مع ان غيرهم من الموجودات ايضا علامات وبينات لما وجد فيهم من الفضل والكمال وعلم منهم من الشرف والجلال بما لا يقدر على وصفه لسان العقول ولا يبلغ الى كنهه انظار الفحول فهم مظاهر الحق واسماؤه الحسنى وآياته الكبرى يخلق الله سبحانه عباده ان يدعوه ويعبدوه بالتوسل بهم والتمسك بذيلهم ليخرجوا بارشادهم عن تيه الضلالة والفساد ويسلكوا بدلالتهم سبيل الحق والرشاد محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلقنا فاحسن خلقنا الخلق بالفتح الخلق او ضمها والاول انسب لقوله تعالى احسن وصورنا فاحسن صورنا اي صورنا الظاهرة والباطنة التي هي الانسان في الحقيقة والمراد باحسانه لخلقها وتصويرها على وجه الكمال من الاحكام والاتقان والتزيين بالكمالات الصورية والمعنوية والتحلية بالاخلاق النفسانية وجعلنا عينه في عباده اي رقيبا ناظرا فيما بين عباده فنراهم في حركاتهم وسكناتهم واعمالهم ثم نشهد لهم وعليهم يوم القيامة ولسانه الناطق في خلقه لانهم ينطقون بما اراد الله من اسراره واحكامه وشرايعه وحكمه وتشابه فهمه ووعده وما وعد وغير ذلك مما لا مدخل في نظام الخلق وكما لهم في الدارين ولفظ اللسان استعارة ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة قد مر تفسيره ويخطر لي الآن وجه آخر وهو ان هذا الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية بتشبيه رأفتهم ورحمتهم لعباد الله برحمة الرجال بالايتام وامرار ايديهم على رؤوسهم فان عباد الله في هذه الدار بمنزلة الايتام كما دل عليه بعض الروايات وهم عليهم السلام ارحم بهم من الاب الرحيم ووجهه الذي يؤتى منه لانهم واقفون على سواء سبيل الحق فمن اراد الاقدام توجب على السالك اقتفاء آثارهم والرجوع الى اشعارهم ليهتدي سبيل الله وبابه الذي يدل عليه المراد بالباب باب علم الرب سبحانه على ان الباب بقوله وأتوا البيوت من ابوابها ولعل ذلك الباب علم سبحانه فان العلم هو الدليل على الله وهو الخشية منه والاتقاء له كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها والمراد به باب جنته ولفظ الباب على التقديرين مستعار ووجه المشابهة ان من اراد ان يكتسب علما او يدخل الجنة يجب ان يأتيهم اولا كما ان من اراد ان يدخل بيتا يجب ان يأتي بابها اولا وخزانه في سمائه وارضه اي جعلنا فيهما بيت اهل سمائه واهل ارضه خزان علمه واسرار غيبه المشار اليها بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او خزان جنته على معنى ان من جاء يوم القيمة ولاية ادخل الجنة والا فلا او خزان امره على الافلاك ولفظ الخزان على التقادير استعارة ووجه المشابهة تقدمهم بمنع العلم واعطائه او بمنع الجنة واعطائها او بمنع نزول المنافع من السماء وخروج الكائنات من الارض والاذن بهما مثلا كما ان شأن الخازن الشيء كذلك بنا اثمرت الاشجار اي بوجودنا او ببركتنا او بامرنا صارت الاشجار مثمرة اما الاول فلان وجودهم سبب لبقاء نظام العالم فلو لم يكن وجودهم لم يكن عالم ولا انتظام ولا اشجار ولا اثمار واما الثاني فلانهم المدبرون في هذا العالم باذن ربهم وانيعت الثمار وجرت الانهار ينع الثمر بتقديم الياء على النون واينع اذا ادرك ونضج واليانع والينيع مثل النضيج والناضج لفظا ومعنى وبنا ينزل غيث السماء وينبت

عشب الارض في بعض النسخ ينبت على صيغة المضارع والعشب بضم العين وسكون الشين المعجمة الكلاء الرطب ولا يقال له حشيش حتى يهيج وبعبادتنا عبد الله
اصل العبادة الخضوع والذل والطاعة والانقياد ولا ريب ان العباد لهم هي العبادة لله تعالى ولذلك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله فطاعتهم طاعة الله تعالى وطاعة طاعتهم فمن لم يطعهم وظن انه اطاع الله فهو من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولولانا ما عبد الله اصلا لان وجودهم سبب لوجود عالم الامر وعالم
الخلق اعني عالم الروحانيات وعالم الجسمانيات فلو لم يكن وجودهم لم يكن وجود في عالم الامكان فلم يكن عابد لله اصلا او المراد بعبد الله في هذه
الامتثال لان العبادة لا يمكن الا باتباع الشريعة والالتزام لاحكامها ولا يمكن ذلك الا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك الا ببيان
صاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه ولا يمكن ذلك الا بمعرفة الامام وحقية امامته والتصديق بولايته ليقتدى به لان علمهم
بالشرايع على افضل المراتب واكملها محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن ابي
عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فلما آسفونا اي اغضبونا واحزنونا احزانا شديدا يقال اسف عليه اسفا اي غضب واسف اي غضبه والاسف
اشد الحزن انتقمنا منهم باهلاكهم واستيصالهم فقال ان الله تعالى لا ياسف كاسفنا لان الاسف من تغير المزاج وثوران القوة الغضبية
وانفعال النفس عن المكاره الواردة عليها وكل ذلك على الله محال ولكنه خلق اولياء لنفسه يحبهم ويحبونه شديدا لا ينسونه في جميع الحالات
ولا يغفلون عنه في وقت من الاوقات ياسفون ويرضون اي يغضبون على من خالف حبيبهم ويحزنون به اشد الحزن ويرضون عمن
اطاعه وتبع مرضاته وهم مخلوقون مربوبون خلقهم الله على احسن الصور والطبايع وجوهرهم الصافي لهم من الحالات والكمالات فجعل رضاهم رضا
نفسه وسخطهم سخط نفسه لكمال القرب والاتصال بينه وبينهم حتى يظن الجهلة والغلاة انهم هو وليس كذلك لوجوب المغايرة بين الخالق و
المخلوق والرب والمربوب لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه يدعون عباد الله بجدهم وجهدهم في بحار الفتن والآفات وتلاطم امواج الكفر ومن
الآثام والسيئات الى الاقرار بوجوده ووحدانيته في الالهية وتفرده في الربوبية وتوحده باستحقاق الطاعة والعبادة ويدلونهم على ذلك بالحجج
البالغة والدلايل القاطعة والبراهين الواضحة فلذلك صاروا كذلك اي فلاجل المذكور من كونهم اولياء الله والدعاة اليه والادلاء عليه صاروا
بحيث يكون رضاهم رضاه وسخطهم سخطه حتى نسب سبحانه اسفهم بقوله فلما آسفونا الى ذاته المقدسة عن الاتصاف به وليس ان ذلك اي
ليس المقصود ان الاسف يصل الى الله تعالى كما يصل الى خلقه لان ذلك محال كما عرفت ولكن هذا اي نسبة اسف الاولياء الى نفسه في هذه الآية معنى ما قال من ذلك
اي نظير ما قال من ذلك القبيل وقد قال من اهان لي وليا اي من استحقر وليا لي واستخف به فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها مبارزة الرجل طلبه من
الصف طلب المقاتل فقد نسب سبحانه المحاربة التي من شانها ان تكون وصفا للقوي المتعلق بالاجسام الى نفسه المقدسة تعظيما للولي وتوقيرا للحق كان محاربته
محاربة ذاته المقدسة وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم جعل الله سبحانه طاعة الرسول
وبيعته طاعة الله وبيعته فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك من انه جعل ما للاولياء وعليهم لذاته المقدسة وعليها وهذا شايع بين المحب و
المحبوب اذا كانت المحبة في غاية الكمال وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك في كونه وصفا للرب تعالى مجازا باعتبار انه وصف
لوليه حقيقة وهذا اشارة الى ان نسبة الاسف اليه تعالى مثل نسبة الطاعة ونظايرها في الآيات المذكورة اليه وبذلك لا يثبت امتناع اتصافه بالاسف
اشار الى البرهان على تحقيق القول وابطال ان ذلك يصل الى الله تعالى كما يصل الى خلقه بقوله ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو كرب العلق من
الغم وهو الذي خلقهما وانشاهما الواو للحال والتذكير للعطف على الاسف او على مفعول خلقهما والمراد باشباههما نظايرهما التي نسب اليه سبحانه لجاز
لقائل هذا اي هذا القول وهو ان الاسف والضجر يصل الى الله تعالى ان يقول ان الخالق للاشياء الواجب لذاته يبيد اي يهلك وينقطع وجوده يوما ما
وفي وقت من الاوقات لانه اذا دخل الغضب والضجر دخل التغير لان الغضب هو ثوران القوة والتغير على الغير لقصد الانتقام والتشفي و
الضجر اضطراب النفس وتغيرها خوفا من فوات المقصود او لحوق الضرر واذا دخل التغير لم يؤمن عليه الابادة اي الهلاك لان التغير اياه لان التغير
المفرط كثيرا ما يهلك صاحبه دفعة وقد يورث امراضا اخر مهلكة ولو بعد حين وفناء الواجب بالذات وابادته ممتنع ثم لم يعرف المكون
من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق لوقوع التشابه بينهما باعتبار اتصاف كل منهما بصفات الآخر والاشتراكهما في
معنى الامكان والحدوث لان كل متغير ممكن حادث والظاهر ان هذا دليل آخر على المطلوب تعالى الله عن هذا القول المستلزم لتجويز الفناء
على الخالق وعدم الفرق بينه وبين المخلوق علوا كبيرا في وصف العلو بالكبير اشعار بانه لا يبلغ احد الى كنه علوه تعالى بل هو الخالق للاشياء
كلها وسلسلة نظام الوجود لا لحاجة الى شيء منها لانه الغني المطلق ولان الاحتياج نقص والنقص من لواحق الامكان فاذا كان لا لحاجة
استحال الحد والكيف فيه يعني استحال تحديده وتعيينه بانه شيء وصفات معلومة وكيفيات مخلوقة مثل الغضب والضجر وامثال ذلك لان لازم
احتياجه في كماله الى تلك الصفات والكيفيات فهذا خلف فافهم ان شاء الله تعالى فانما اشرنا اليه ها هنا الى ما فيه التوفيق حتى من اصحابنا ابن احمد بن

محمد عن ابن ابي نصر عن محمد بن حمران عن اسود بن سعيد قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فانشا يقول ابتداء منه من غير ان اساله نحن حجة الله على
عباده اي ادلته وعلاماته التي بها يهتدون اليه سبحانه اذ بنا يعرفون وحده وتوحيده وصفاته وغاية وجودهم وبنا يحتج الله تعالى عليهم يوم القيمة لان
يقولوا انا كنا عن هذا غافلين ونحن باب الله اي باب علمه وتوحيده واحكامه واسراره وجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وذلك ظاهر
لان كل احد لم يسمع ذلك منه صلى الله عليه وآله ولا يجوز له التكلم فيه برايه على قدر عقله فوجب ان يعلمه من يقوم مقامه بامره وامر ربه وهم
الائمة عليهم السلام فهم ايضا باب هذه المعارف ولا يدخل احد بيت المعرفة الا بهذا الباب ونحن لسان الله هذا واضح لانهم يفصحون اوامره
ونواهيه ويظهرون مراده منهما وينطقون بالمصالح العالية والحكم البالغة ونحن وجه الله اذ بهم يتوجه الخلايق الى مقاصدهم ومراتبهم التي تنجيهم
من الظلمات البشرية وتوصلهم الى مقام القرب عنده تعالى ونحن عين الله في خلقه لانهم الناظرون الى المصالح الكلية والجزئية والمعاهدون لاذهان
الخلق فيما يصلح لهم من العقايد الدينية والمرشدون لنفوسهم الى الاخلاق والقوانين الشرعية ونحن ولاة امر الله في عباده لان ولاية امور المسلمين
وامارة المؤمنين وخلافة الرسول الامين ثابتة لهم لخصايص موجودة فيهم وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة فهم الناصرون لله
والقايمون باوامره والذابون عن دينه محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن حسان الجمال قال حدثني هاشم
بن ابي عمار الجنبي ضبطه بعض الاصحاب بفتح الجيم وسكون النون قبل الباء الموحدة والجنب حي من اليمن ينسب اليه حصين بن جندب
الجنبي وابو عمار الجنبي هو هاشم بن ابي عمار هذا من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وهو غير هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المرقال و
ضبطه بعضهم بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت قبل الباء الموحدة منسوب الى جيب وهو حصن قريب من القدس قال سمعت
امير المؤمنين عليه السلام يقول انا عين الله وانا يد الله اي نعمته وقدرته او نعمته وانا جنب الله الجنب في اللغة الامير وهو عليه السلام امير من عند الله تعالى على خلقه
والخلق مامورون باتباعه في جميع الامور لانه سبيل من اهتدى به في الوصول اليه سبحانه ويحتمل ان يكون المراد انه عليه السلام جنب رحمة الله التي يرجى من
رحمة الله والادراج فيها وتولى بعلي عليه السلام فقد قرب جواره واوصل الى رحمة الله ومن تبرا عنه ابعده عن رحمته وانا باب الله اي باب حكمته التي ينتهي عليها
العقايد والاعمال والاخلاق والسياسات ونظام الدين والدنيا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن عمه حمزة
بن بزيع عن علي بن سويد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله قال جنب الله امير المؤمنين عليه السلام اي
فرطت في جنب الله اي جنب امير المؤمنين عليه السلام وكذا ما كان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الامر الى آخرهم وهو
المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين والمراد بالمكان الرفيع كونهم جنب الله وامراء بالاستحقاق وعلو شرفهم و
نسبهم وضياء عقولهم بانوار الاسرار الالهية حتى انهم يرون بابصار بصايرهم ما لا يراه الناس ويسمعون باذان ضمايرهم ما لا يسمعه الناس
اذ هم يرون حقايق لطايف غيبية وشواهد عينية وفوايد ذهنية لا يعثر عليها غيرهم لتعلق نفوسهم بالهيئات البدنية وانغماسها في الظلمات
الدنيوية فصار اولئك القاصرون مامورين باتباع هؤلاء الكاملين الذين طهرهم الله عن درن تلك الهيئات وخبث تلك التعلقات حتى صارت
نفوسهم كمراة مجلوة حوذي بها شطر الحقايق الالهية فتجلت وانتقشت فيها فشاهدوا بعين اليقين سبيل النجاة والعرفان وسبل الهلاك
والخسران وما بينهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين فمن تبعهم فله الشرف والكرامة ومن تخلف عنهم فله الحسرة والندامة الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد عن محمد بن جمهور عن علي بن الصلت عن الحكم واسمعيل ابني حبيب عن بريد العجلي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله
توضيح ذلك ان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء ثم خلق محمدا واوصياءه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وجعلهم ارواحا نورانيين في ظل العرش او يسبحونه و
يقدسونه ويهللونه ويمجدونه ثم خلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم وفوض تعليمهم المعرفة والتوحيد والعبادة الى محمد وآله الطاهرين فهم
معلموا الملائكة ومن دونهم في ذلك الوقت وهم ايضا اول القايلين ببلى عند اخذ الميثاق بالست بربكم ثم باقرارهم وتعليمهم اقر من آمن بهم ايضا فاول
العارفين واول العابدين واول الموحدين بعد ظهورهم في عالم الامكان وتعلق ارواحهم المطهرة بابدانهم المقدسة فان الناس كلهم عندهم جهال
سالكين لسبل الضلالة والغواية ثم بنورهم وهدايتهم وحد الله وعرف وعبد من اخذت بيده العناية الالهية ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى اشار الى ان
سلوك سبيل الله تعالى لا يمكن الا بالتوسل بمحمد صلى الله عليه وآله لانه حجاب الله المرشد الى كيفية سلوك طريقه الموصل اليه والمبين لحلاله
وحرامه وما لا يدركه السالكون فيه من العلم والعمل ثم لا يمكن التوسل بذلك الحجاب الا بالتوسل باوليائه الطاهرين واوصيائه المعصومين
لانهم ورثة علمه وسالكون مسالكه بتعليمه والمنزهون عن الجور والطغيان والمتصفون بالعدل والعرفان بعض اصحابنا عن محمد بن
عبد الله عن عبد الوهاب بن بشر عن موسى بن قادم عن سليمان عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله تعالى وما ظلمونا و
لكن كانوا انفسهم يظلمون لرجوع جزاء الظلم ووباله اليهم يقال ظلمه حقه اذا اخذه ظلما او قهرا وحقيقة الظلم وضع الشيء في غير موضعه قال
ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم لبراءة ساحته عن الانفعال والتغير والعجز واذا كان كذلك فلا فايدة في نفي المظلومية عنه فلا

من تصرف نفسها الى من هو قابل لها واليه اشار بقوله ولكن خلطنا بنفسه يقال خلطت الشيء بغيره خلطا فاختلط اي انضم بعضه الى بعض يعني ضمنا الى نفسه
المقدسة وشاركنا لجعل ظلمنا ظلمه اي جعل الظلم الواقع علينا منسوبا الى نفسه والفاعل بانه مجازا كما جعل اسفنا منسوبا الى ذاته ثم نفاه هنا تسهيلا
للامر علينا وتسلية لنا وولايتنا ولايته الولاية بالفتح الحكومة والتصرف في امور الخلق يعني كذلك جعل ولايتنا على المؤمنين وتولينا لامورهم و
حكومتنا عليهم ولايته وحكومته واما نسبتها الى ولايته وحكومته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا يعني ان المراد بالذين امنوا الائمة
من اهل البيت عليهم السلام وهذا التفسير كاف للعلم بان المراد ما ذكر لانه عليه السلام اعلم بما هو المقصود من كلام الله تعالى ولكن لا باس ان
نشير الى توضيح ذلك فنقول قال العلامة في كشف الحق اجمعوا على ان هذه الاية نزلت في علي عليه السلام وهو مذكور في الصحاح الستة
لما تصدق بخاتمه على المسكين بمحضر من الصحابة وقال بعض اصحابنا الجمع للتعظيم على انه وقعت هذه الكرامة عن باقي الائمة عليهم السلام
ونقول ثانيا ان الولي هنا بمعنى الاولى بالتصرف والامام دون الناصر والمحب لان حصر النصرة والمحبة في المؤمن المعطي للزكوة في حال الركوع
غير مستقيم لتحققهما في المؤمن مطلقا واذا كان الولي بالمعنى المذكور كانت نسبة الولاية الى الله تعالى من باب نسبة ما لاوليائه اليه وحمل
بعض المخالفين الولي في هذه الاية بمعنى الناصر والمحب دون الاولى بالتصرف الذي هو الامام لا التفات مناسبة هذه الاية لما قبلها
وهو قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض فان الاولياء هيهنا بمعنى الانصار والاحباب
لا بمعنى الاحقين بالتصرف ولما بعدها وهو قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فان التولي ههنا
بمعنى النصرة والمحبة دون الاولى بالتصرف فوجب ان يحمل الولي فيما بينهما على الناصر والمحب ليلتئم اجزاء الكلام والجواب عنه اما اولا فبان
حمل الولي على ذلك يوجب فساد الحصر واما ثانيا فبان فوات المناسبة ممنوع لان الولاية بمعنى الاولوية في التصرف شاملة للولاية بمعنى النصرة
والمحبة فالمناسبة حاصلة واما ثالثا فبان العطف دل على التشريك في اختصاص الولاية ولا خفاء في ان نصرة الرسول للمؤمنين نصرة
مخصوصة مشتملة على التصرف في امرهم على ما ينبغي فكذلك نصرة الذين امنوا واما رابعا فبانا لا نسلم ان التولي فيما بعد هذه الآية بمعنى النصرة
والمحبة بل بمعنى الاحق بالتصرف فان باب التفعل يجيء كثيرا للاتخاذ فالمعنى من اتخذ الله ورسوله والذين امنوا وهم الائمة
اولياء بمعنى الاحقين بالتصرف واما خامسا فبان وجوب التوافق بين الآيات ممنوع فقول المجيب غير ثابت وعلى تقدير التسليم فالتوافق
انما يجب اذا لم يمنع مانع وقد عرفت وجود المانع ههنا واعترض شارح المقاصد على الامامية بان الحصر يجب ان يكون فيما فيه نزاع
وتردد ولا خفاء في ان النزاع في الامامة لم يكن عند نزول الآية ولم يكن في ذلك الزمان امامة حتى يكون نفيا للتردد والجواب عنه اما
اولا فبان نفي التردد انما يعتبر في القصر الاضافي كما صرح به في شرح التلخيص وهذا القصر قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا
لا اضافيا واما ثانيا فبانه تعالى عالم بجميع الاشياء فلما علم اعتقادهم امامة الغير في الاستقبال انزل هذه الآية لدفع الاعتقا
دهم وردهم عن خطائهم واما ثالثا فبانه يجوز ان يكون الحصر لدفع التردد الواقع من بعضهم عند نزول الآية بين اختصاص الولاية
في الله ورسوله ابدا او اشتراكها بينهما وبين غيرهما على ان يكون القصر لتعيين الاشتراك ثم قال هذا كلام زرارة يعني ثم قال عليه السلام
في موضع آخر غير هذا الموضع في سياق بعض حديثه او ابتداء وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذكر مثله وهو انه تعالى اعظم واعز
الى قوله فجعل ظلمنا ظلمه على الظاهر او الى قوله يعني الائمة منا على الاحتمال والحاصل ان زرارة روى عنه عليه السلام تفسير هذه الآية بما مر
في موضعين والله اعلم

باب البداء

البداء بالفتح والمد في اللغة ظهور الشيء بعد الخفاء وحصول العلم به بعد الجهل واتفقت
الامة على امتناع ذلك على الله سبحانه الا من لا يعتد به ومن افترى ذلك على الامامية فقد افترى كذبا عظيما والامامية منه براء وفي
العرف على ما استفدت من كلام العلماء وائمة الحديث يطلق على معان كلها صحيح في حقه تعالى منها ابداء شيء واحداثه والحكم بوجوده
بتقدير حادث وتعلق ارادة حادث بحسب الشروط والمصالح ومن هذا القبيل ايجاد الحوادث اليومية ويقرب منه قول ابن الاثير في الحديث
الاقرع والابرص والاعمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم اي قضى بذلك وهو معنى البداء ههنا لان القضاء سابق والبداء استصواب
شيء علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله عز وجل محال غير جائز ولعله اراد بالقضاء الحكم بالوجود واراد بكونه سابقا ان العلم به سابق
كما يرشد اليه ظاهر التعليل المذكور بعده فلا يرد عليه ما اورده بعض الاصحاب من ان هذا القول ركيك جدا لان القضاء السابق
متعلق بكل شيء وليس البداء في كل شيء بل فيما يتجدد ثانيا او يتجدد اخيرا ومنها ترجيح احد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق
الارادة بهما تعلقا غير حتمي لرجحان مصلحته وشروطه على مصلحة الآخر وشروطه ومن هذا القبيل اجابة الداعي وتحقيق مطالبه
وتطويل العمر بصلة الرحم وارادة ابقاء قوم بعد ارادة اهلاكهم وقد قال مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام لسليمان المروزي وهو كان
منكرا للبداء وطلب منه عليه السلام ما يدل عليه من القرآن قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله فتول عنهم فما انت بملوم ثم بدا لله تعالى فقال وذكر فان

الذكرى

باب البداء

الذكرى تنفع المؤمنين بعد علمه السلام انه تعالى اراد هلاكهم لعلمه بانهم لا يؤمنون واراد بقاءهم لعلمه بانه يخرج من اصلابهم المؤمنون فرجح بقاءهم
وحكم به تحقيقا لمعنى الايمان ومنها محو ما ثبت وجوده في وقت محدود بشروط معلومة ومصلحة مخصوصة وقطع استمراره بعد انقضاء ذلك الوقت
والشروط والمصالح سواء اثبت بدله لتحقق الشروط والمصالح في اثباته او لا ومن هذا القبيل الاحياء والاماتة والقبض والبسط في الامر التكويني
ونسخ الاحكام بلا بدل او معه في الامر التكليفي والنسخ ايضا داخل في البداء كما صرح به الصدوق في كتابي التوحيد والاعتقادات ومن اصحابنا
من خص البداء بالامر التكويني واخرج النسخ عنه وليس لهذا التخصيص وجه يعتد به وانما سميت هذه المعاني بداء لانها مستلزمة للظهور بعد
ما كان مخفيا عليهم ومن ثم عرف البداء بعض القوم باثبات [illegible] واليهود انكروا البداء
وقالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم واحتجوا عليه [illegible] يعنون بذلك انه تعالى فرغ من الامر فليس يحدث شيئا ونقل عنهم ايضا انه تعالى لا يقضي يوم
السبت شيئا ويقرب منه قول النظام من المعتزلة ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هو عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا
ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم والتاخر انما يقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها ووجودها وكانه اخذ ذلك من الكمون والظهور
من مذهب الفلاسفة ونقل صاحب الكشاف عن الحسين بن الفضل ما يعود الى هذا المذهب وهو ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال
ان من آيات اشكلت علي قوله عز من قائل كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين اما قوله كل يوم هو في شان
فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وهذه المذاهب عندنا باطلة لانه تعالى يحدث ما يشاء في اي وقت يشاء على وفق الحكمة والمصلحة كما
دلت عليه روايات هذا الباب وقد علم ايضا مما مر من قول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لا يموت ولا ينقضي عجائبه لانه كل يوم في شان
من احداث بديع لم يكن فانه صريح في انه تعالى يحدث في كل وقت ما اراد احداثه من الاشخاص والاحوال وقول الحسين كالسائل فهم ان ابداءها
واحداثها [illegible] من جفاف القلم والحق ان لا منافاة بينهما فان جفاف القلم دل على ان كل ما هو كائن الى يوم القيمة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ
او لوح التقدير ومعلوم له تعالى بحيث لا يتغير ولا يتبدل ومن المكتوب والمعلوم له تعالى انه يقدر كذا في وقت كذا او يبتديه ويعيده
ويحدثه على وفق الحكمة والمصلحة من الابتداء والاحداث الذي هو البداء المراد هنا ايضا من المكتوبات فيهما مثل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
الحجال عن ابي اسحق ثعلبة هو ثعلبة بن ميمون وكنيته ابو اسحق وما وقع في بعض النسخ عن ابي اسحق عن ثعلبة فهو سهو من الناسخ عن زرارة
بن اعين عن احدهما عليهما السلام قال ما عبد الله بشيء مثل البداء اي مثل القول بالبداء والتصديق بثبوته له تعالى لان فيه اذعانا بانه تعالى قادر على احداث الحوادث
اليومية [illegible] يفعل ما اراد ما يشاء ويتصرف في ملكه كيف يشاء ولا يبلغ شيء من العبادة هذه المرتبة لان العبادة انما هي عبادة بعد معرفة
ما ينبغي له ومن انكر البداء له تعالى فقد نسب العجز اليه واخرجه عن سلطانه وقيل هذا رد على اليهود قال الفاضل الامين الاسترابادي القول
بالبداء رد على اليهود حيث زعموا انه فرغ من الامر لانه عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على وفق علمه والحق انه يتجدد له تعالى
تقديرات وارادات حادثة كل يوم بحسب المصالح المنظورة له تعالى وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام ما عظم الله بمثل
البداء اي ما عظم الله تعالى بشيء من اوصافه وافعاله يكون مثل البداء لان تعظيمه تعالى ووصفه بالبداء الذي هو فعل من افعاله يستلزم لتعظيمه ووصفه بجميع الصفات
الكمالية مثل العلم والقدرة والتدبير والارادة والاختيار وانما علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن ابي عبد الله
عليه السلام قال في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت [illegible] قال فقال وهل يمحى
الا ما كان ثابتا في اللوح المحفوظ او في الاعيان وهل يثبت الا ما لم يكن ثابتا فيهما يعني ان المحو يتعلق بالموجود والاثبات يتعلق بالمعدوم
كل ذلك لعلمه تعالى بالمصالح العامة والخاصة والشرايط فيزيل وجود ما اوجده في وقت ويفيض وجود ما اراد ايجاده لانقضاء مصلحة الوجود وشرايطه
في الاول وتحققها في الثاني وتلك المصالح والشرايط مما يختلف باختلاف الاوقات والازمان وهذا دال على البداء بمعنى تجدد التقدير و
المشية والارادة في كل وقت بحسب المصالح الظاهرة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ما بعث الله نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار له بالعبودية اي اقرار النبي بانه عبد له تعالى يستحق العبادة منه ولخلقه على اثبات الاقرار
بذلك وخلع الانداد اي خلع الامثال والاضداد بالتصديق بوحدانيته في الذات والصفات وتفرده باستحقاق العبادة وان الله يقدم ما يشاء
ويؤخر ما يشاء على وفق ما يقتضيه الحكمة والمصلحة ونظام الكل لان الحكيم العليم اذا علم حسن شيء في وقت وقبحه في وقت آخر يضعه في
موضعه قال الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقادات بعد نقل هذا الحديث ونسخ الشرايع والاحكام بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله
من ذلك ونسخ الكتب بالقرآن من ذلك اقول وهو رد على اليهود المنكرين للنسخ بانه بداء والبداء على الله تعالى محال وتحقيق الرد
ان البداء المحال عليه سبحانه هو ظهور الشيء بعد الخفاء عليه والنسخ بداء بمعنى اثبات كل شيء في وقت يقتضيه المصلحة وهو من اعظم [illegible]
[illegible] وفي بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب الاعتقادات والعيون ويؤخر ما يشاء بلفظة ما الموصولة وهو الاظهر والانسب [illegible]

قلت هذا الحديث ينافي ما يجيء في باب مولد النبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عبد المطلب اول من قال بالبداء قلت لا منافاة بينهما لان المراد بالاولية الاولية الاضافية بالنسبة الى غير الانبياء عليهم السلام او المراد اول من اطلق هذا اللفظ على غير معناه اللغوي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله تعالى قضى اجلا اي احكمه وابرمه واجل مسمى عنده اجل مبتدأ تخصيصه بالصفة وعنده خبره ... اي اجلان للموت او اجلان متغايران بقرينة المقام والتفسير فلا يرد ان الحمل غير مفيد لانه يمكن له ان يقال الاجلان اجلان والاشياء اشياء اجل محتوم اي مبرم محكم لا يتغير ولا يتبدل لتعلق القضاء بالامضاء به لا يجري فيه البداء لما يجيء من ان لا بداء بعد القضاء وهو ناظر الى قوله قضى اجلا او تفسير له واجل موقوف لم يتعلق القضاء به بعد لتوقف تعلقه به على حصول مصالح وشرايط وامور ربما يحجبه عن ذلك الاجل عند حضوره فان حصلت تلك الامور يتعلق به القضاء فيصير مبرما والا فلا وتعلق العلم الازلي بحصولها لا ينافي حضور ذلك الاجل لا يقتضي تقدم القضاء عليه وهذا ناظر الى قوله واجل مسمى عنده ومعناه والله اعلم ان الاجل المسمى المعلق محكم عنده ان شاء امضاه بقدرته واختياره وهذا معنى البداء هذا ... لبعض الاصحاب المراد بالاجل المحتوم الاجل الذي مضى فلا بداء فيه لانقضائه وامضائه ولا قدرة على المضي وبالاجل الموقوف الاجل الذي ياتي وفيه البداء لتجدده بالقدرة فالفرق بين الاجلين في جريان البداء في الثاني وعدم جريانه في الاول لا لا تمكن من الماضي والآتي محتوم بالنسبة اليه تعالى وفيه ان كون الاجال الاستقبالية كلها موقوفة محل نظر لجواز ان يكون بعضها مما حتمه الله تعالى وقضى به في الازل فلا يجري فيه البداء ولا يقع فيه المحو احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن علي بن اسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن مالك الجهني كانه مالك بن اعين وقد قيل انه كان مخالفا ولم يكن من هذا الامر في شيء وقيل في شانه رواية تدل على مدحه بل على توثيقه الا انه هو راويها قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله اولم ير الانسان الهمزة لانكار السلب او لتقرير الاثبات انا خلقناه من قبل اي قدرناه بالارادة والمشية من قبل زمان وجوده او من قبل ان يكون انسانا او من قبل ان يكون له صورة ومثال في عالم الامكان وهذا انسب لان دلالته على الابداع اظهر ولم يك شيئا حال عن المفعول قال فقال لا مقدرا ولا مكونا بل كان معدوما صرفا وفيه دلالة على ان المعدوم ليس شيئا وانما قدم التقدير على التكوين ولم يعكس مع ان العكس اتم فايدة باعتبار ان نفي التقدير يستلزم نفي التكوين فليس لنفي التكوين بعده كثير فايدة بخلاف نفي التكوين فانه لا يستلزم نفي التقدير لوجهين احدهما ان المقصود الاصلي ههنا نفي التقدير ونفي التكوين مقصود بالعرض والمقصود الاصلي اولى بالتقديم وثانيهما ان التقدير مقدم على التكوين في نفس الامر فقدمه في الذكر لرعاية التناسب ثم المراد بالمكون اما المادة الانسانية مثل النطفة والعلقة وغيرهما او الصورة الانسانية الحاصلة بعد تكامل الاجزاء وتمام الاعضاء حتى صارت قابلة لفيضان الروح قال فسالته عن قوله هل اتى على الانسان الاستفهام للتقرير وقال ابو عبيدة هل ههنا بمعنى قد حين من الدهر اي طائفة من الزمان لم يكن شيئا مذكورا حال عن الانسان فقال كان مقدرا غير مذكور اشار الى ان النفي راجع الى القيد لانه كان مقدر الوجود وذلك الحين حين كونه نطفة او علقة غير مذكور بين اهل الارض واهل السماء من الملائكة وغيرهم بالانسانية اذ لم تكمل صورته ولم تتم اعضاؤه وجوارحه ولم يتعلق به الروح الانساني ولا يسمى انسانا وفي هذين الحديثين دلالة على تجدد ارادته تعالى بعد تقديره وتدبيره في خلق الانسان وهذا هو المراد بالبداء في حقه تعالى محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لا يعلمه الا هو كانه تفسير لقوله لم يطلع عليه احدا من خلقه وهو العلم بالقضاء والقدر ونحوهما وقيل المراد بالعلم المخزون العلم المكتوب المقرر في اللوح المحفوظ من العلوم لا يجب ان يكون مختصا به سبحانه لا يطلع عليه احد من خلقه بل لنا ان نقول كلما فيه فهو حاصل لبعض خلقه فان اللوح المحفوظ اما الملك كما هو مذهب الصدوق رضي الله عنه فقد صرح به في كتاب الاعتقادات او الروح المقدس لامير المؤمنين عليه السلام كما قال في خطبة البيان انا اللوح المحفوظ وعلم علمه ملائكته ورسله تعليما لا يحتمل تعلقه نقيضه وذلك بان لا يكون متعلق ارادته ما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون على وفق ما علمهم من غير تغيير وتبديل لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله لا يكذب اما من الكذب او من التكذيب اي لا يكذب نفسه في اخباره للملائكة بوقوع متعلقه ولا يكذب ملائكته في اخبارهم الرسل ولا يكذب رسله في اخبارهم الخلق لان الكذب نقص وقبيح يجب تنزهه تعالى وتنزه سفرته عنهما فان قلت هذا ينافي ما رواه الصدوق في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لاثبات البداء قال عليه السلام لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشرة

اقول فيه نظر لان كلما في اللوح المحفوظ ... صح

سنة فقال ذلك الملك يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله تعالى انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل قلت المراد بالتعليم التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون وقوع متعلقه مقيدا بشرط في علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك فانه كان مقيدا في علم الله تعالى بترك الدعاء والتضرع فلما دعا لم يقع الوفاة لانتفاء الشرط واخبار النبي ذلك الملك من اصابته متوفيه لم يكن كذبا في نفس الامر فان قوله متوفيه من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد لا ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذبا وانما يكون كذبا لو لم يؤمر بالاخبار فاخبر وبمثل هذا التوجيه يندفع ايضا ما يتوهم على ظاهر ما رواه المص في باب ان الصدقة تدفع البلاء باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك قال النبي صلى الله عليه وآله وكذلك رددت ثم قال النبي صلى الله عليه وآله ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي اي شيء عملت اليوم فقال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بها دفع الله عنك وقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان تقريب الدفع ان قوله ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله من كلامه تعالى اوحاه اليه وامره بتبليغه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهذا الكلام في علم الله كان مقيدا بالشرط وهو عدم التصدق وهو مع هذا القيد صادق كصدق الشرطية والمخبر به من الله ايضا صادق لانه مامور بتبليغه وعدم وقوع متعلقه لانتفاء الشرط لا ينافي صدقه نعم فيه دلالة على ان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون جميع اسرار القدر ولا يبعد ان يكون الغرض من امرهم بتبليغ امثال ذلك ان يظهر للخلق ان لله علوما لا يعلمها الا هو والله اعلم وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء باختياره وارادته لان لكل واحد من التقديم والتاخير والاثبات مصلحة تقتضيه وهذا هو المراد بالبداء هنا وتوضيح ذلك ان الله سبحانه عالم في الازل بالاشياء ومنافعها ومصالحها فاذا كان لشيء مصلحة في وقت من وجه وفي وقت من وجه اخر ان شاء قدمه وان شاء اخره وكذا اذا كان لشيء مصلحة في وقت دون وقت اخر يثبته في ذلك الوقت بارادته وعلمه في الازل باثباته في ذلك الوقت وتقديمه وتاخيره على حسب الاختيار والارادة الحادثة لا ينافي الاختيار والقدرة بل يؤكدهما ولا يوجب تغيير علمه اصلا وانما يوجب تغييره لو علم انه يؤخره ولا يثبته مثلا فقدمه واثبته لا يقال لو كان البداء عبارة عن الايجاد بالاختيار والارادة كان في القسم الاول ايضا بداء لضرورة ان ما وقع فيه التعليم ايضا يوجده بالاختيار والارادة لانا نقول المعتبر في البداء ان يوجد بالاختيار والارادة الحادثة وقت الايجاد وان لا يكون الخلق علم بصدوره منه قبل صدوره عنه كما اشرنا اليه سابقا ولا يتحقق شيء من ذينك الامرين في القسم الاول اما الثاني فظاهر واما الاول فلان ارادة الايجاد في الازل او عند التعليم والله اعلم هذا وقال الفاضل الاسترآبادي في حل هذا الكلام وعلم عنده مخزون اي مقدر في اللوح المحفوظ او لا على وجه ثم يغير ذلك الى وجه آخر لمصلحة حادثة وهذا هو البداء في حقه تعالى وقال الفاضل التستري في حله ولعله انما يستقيم البداء فيه ويرتفع العبث ولا يتطرق شبهة التغير في علمه اذا كان بابا مخزونة في موضع واطلع عليه احد ولم يحن له اظهاره او انه اطلع بعض الناس عليه كما سيجيء ما يفهم منه ذلك انتهى فليتامل وبهذا الاسناد عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من الامور امور موقوفة عند الله الامور قسمان القسم الاول امور محتومة حتمها الله تعالى قبل ان يوجدها ويوجدها في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها وهذا القسم يشمل ما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون وما رواه الصدوق عن ابي الحسن الرضا عليه السلام حين قال لسليمان المروزي الا تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شيء انزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة الى السنة من حياة او موت او خير او شر او رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم والقسم الثاني امور غير محتومة حتمها موقوف على مشيته وارادته حادثة واوقاتها يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء فعلم من ذلك تجدد ارادته تعالى في القسم الثاني وهو معنى البداء وقيل المراد بالامور المحتومة الامور الماضية وبالامور الموقوفة الامور الآتية ولا بداء في الاولى اذ الماضي لا قدرة عليه بخلاف الآتي وفيه ان الامور الآتية قد يكون محتومة كما ذكرنا سابقا ويدل عليه ايضا حديث مولانا الرضا عليه السلام عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن ابي بصير ووهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء اي ايجاد فعل بالتقدير والتدبير والارادة الحادثة لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه بتعليم نبوي والهام الهي وهكذا ينبغي ان يكون اوصياء الانبياء وخلفاؤهم ... ولا بداء فيه لما عرفت محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال

ما يريد الله في شيء او ما شاء منه سبحانه حكم وارادة في شيء بالمحو والاثبات على حسب المصالح الا كان ذلك الشيء بمحوه واثباته ومصلحتهما في علمه قبل ان يبدو له
فهو سبحانه كان في الازل عالما بانه يمحو ذلك الشيء الثابت في وقت معين لحكمة معينة وسبب انقطاع ذلك الوقت وانقضاء تلك المصلحة ويثبت هذا الشيء
في وقته عند تجدد مصالحه ومن زعم خلاف ذلك فيعتقد انه بدا لله في شيء اليوم شيئا لم يعلمه قبل فهو كافر بالله العظيم ونحن منه براء عنه عن احمد
عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لم يبد له من جهل اي لم يشاء منه حكم
بمحو الثابت من اجل الجهل بل بما يتجهات حسنة ومصالح واعتبار وما ينبغي له لعلمه اشتماله على الخلل والمفاسد فمحاه كما هو شان الناقصين في
العلم وكذا لم يشأ منه حكم بايجاد المعدوم في الوقت المعلوم لا ابتداء من اجل الجهل به قبله لتعاليه عن الجهل بل كل ذلك لاجل مصالح وشرائط
لا يعلمها الا هو وفي هذين الحديثين اشارة الى ان بداءه تعالى ليس بداء ندامة عن جهل علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن منصور
بن حازم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء من فعله وفعل العباد لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله
عبده العلم من قال هذا فاخزاه الله اي اذله واهانه او فضحه في بلية وعذاب قلت ارأيت اي اخبرني ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
بل وما هو كائن في يوم القيمة ايضا اليس في علم الله لعل الغرض من هذا السؤال بعد الجواب عن السؤال المذكور هو استعلام حال علمه تعالى بجميع الكائنات
في جميع الاوقات من حيث الثبوت والاستمرار وعدم التغير قال بلى هو في علم الله قبل ان يخلق الخلق هذا عقيدة جميع اهل الاسلام
الا من لا يعتد به من اهل البدع كما مر آنفا وفيه دلالة على ثبوت البداء لتوهمهم ان بداءه ليس من جهل علي عن محمد عن يونس عن مالك الجهني
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه لان السعي في الشيء على قدر عظمته وزيادة
اجره وفي هذا الابهام دلالة على عظمة الاجر في هذا القول كيف لا وفيه اعتراف بتقديره تعالى وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة
الوجود على ما يقتضيه الحكمة والمصالح واقتداره على اعدام ما اراد عدمه وابقاء ما اراد بقاءه وفيه ايضا خروج عن قول اليهود القائلين بانه تعالى
قد فرغ من الامر فراغ الابوين ولا يقدر ولا يريد بعده شيئا وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وينسبون ما اراد الى
العقل وعن قول بعض المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة واحدة ثم يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة وعن قول
الدهرية القائلين بان ايجاد الحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بان المؤثر هو الطبايع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
خالد عن بعض اصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي اخي يحيى عن مرازم بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما تنبأ نبي اي ما صار
النبي نبيا ولم ينل شرف النبوة قط حتى يقر لله بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة رد بالبداء على من اخرجه من سلطانه في
ملكه وبالمشية وهي الارادة على من قال بانه موجب وبالسجود وهو وضع اشرف الاعضاء على التراب للتذلل له على من انكر استحقاقه للسجود
او بالكلية لانكار اصل وجوده وبالعبودية على من قال عزير بن الله وعيسى ابن الله كما رد عليهم جل شانه بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
وبالطاعة على من قال من المتصوفة ان الطاعة مرفوعة عمن بلغ غاية الكمال لانها من المعالجات التي يحتاج اليها النفس لبرءها من الامراض
فاذا برأت لا احتياج اليها وعلى من انكر من المبتدعة التكليف مطلقا لانه شقة علينا ولا ينفعه وعلى من اعتقد ان يعطينا بدون الطاعة
ما يعطينا معها وهذا مزخرف من القول ثم هذا الحديث لا ينافي ما سبق في حديث محمد بن مسلم من ان المأخوذ عليهم ثلث خصال لان دلالته
على ما سبق على الحصر لا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة كما بيناه في اصول الفقه على انه يمكن ادراج الطاعة والسجود في العبودية او لا وادراج البداء
والمشية في قوله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وادراج خلع الانداد في العبودية اخيرا فكل ما هو مذكور في الاول مذكور في الاخير وبالعكس
وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد عن جعفر بن محمد عن يونس عن جهم بن ابي جهمة جهم بالجيم المفتوحة والميم بعد الهاء الساكنة وابي جهمة كذلك مع
الهاء بعد الميم وفي بعض النسخ بدون الهاء وقيل جهيم بن ابي جهم بالتصغير في الاول عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله اخبر
محمدا صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا من الامور الكلية والجزئية والحوادث اليومية واخبره
بالمحتوم من ذلك اي مما يكون الى انقضاء الدنيا والمراد بالمحتوم ما يكون محكما واجب الوقوع واستثنى عليه فيما سواه بان قال له انه سيقع
ان قضيت او ان اردت او ان اوجدت على تعديل الحكمة والمصلحة والبداء انما يكون في هذا القسم لا فيما يكون حتما ولا فيما كان
لانه وقع فلا يصح ان لا يقع وقيل ههنا ايضا المراد بالمحتوم ما كان ويجري وهو ما استثنى عليه ما يكون فان كل ما يكون يجري فيه
البداء ولا يجري البداء في شيء مما كان اذ لا بداء بعد القضاء وفيه ما مر من ان بعض ما يكون لا يجري فيه البداء ايضا كما يرشد اليه بعض الروايات
علي بن ابرهيم عن ابيه عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر تحريم الخمر كان ثابتا في
جميع الازمان وفي جميع الملل وما رواه العامة من ان شربها كان حلالا في شرعنا اولا ثم حرم فالظاهر انه افتراء وان يقر لله بالبداء
لانه من اصول الايمان بالله القادر المختار الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله هذا الحديث من المتشابهات

فهو من اهل

فهو من اهل الاسانيد العالية ولعل السائل استفهم عن تقدم علمه على المعلومات او عن كفاية علمه بها في وجودها والجواب يشعر بتقدمه عليها بمراتب
وعدم كفايته في وجودها بل بينه وبين وجودها وسائط قال علم اي علم في الازل بانه سيوجد الاشياء وهذا العلم بعينه هو العلم بها بعد وجودها
لما عرفت آنفا من ان العلم بالاشياء قبل وجودها وبعده واحد لان العلم نفس ذاته والمعلوم سواء فلما احدث المعلومات وقع العلم عليها
وشاء ما يكون في وجوده مصلحة ويكون وجوده خيرا محضا او خيرا غالبا واراد ارادة عزم فهي آكد من المشية واخص منها كما يجيء في باب
الجبر والقدر تفسير الارادة بانها هي العزيمة على ما يشاء وقد يعبر عنها بانها هي الثبوت على ما يشاء يعني التحقيق وربما يفهم من كلام بعض
العلماء ان المشية هي العلم بالشيء مع ما يترجح به وجوده فهي نوع من العلم مغايرة للارادة وقدر اي قدر الاشياء اولها وآخرها وحدودها
وذواتها وصفاتها وآجالها وارزاقها الى غير ذلك مما يعتبر في كمالها وتميزها وتشخصها وقضى اي حكم بوجود تلك الاشياء في الاعيان على
وفق الحكمة والتقدير وامضى اي انفذ حكمه واتم خلقه الاشياء كما ارادها وقدرها وقضاها مع اسبابها وشرائطها وتميزاتها وتشخصاتها
في اماكنها ومساكنها واوقاتها وانقياد القدرة القاهرة كما قال سبحانه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين فهذه ستة امور لا بد منها في خلق كل شخص من اشخاص الموجودات وايجاد كل فرد من افراد المخلوقات وبين
تلك الامور ترتب وتسبب بحسب لحاظ العقل نظير ذلك ان الصانع شيئا لا بد من ان يتصور ذلك الشيء اولا وان يتعلق مشيته وميله الى صنعه
ثانيا وان يتأكد العزم عليه ثالثا وان يقدر طوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعا وان يشتغل بصنعه وايجاده خامسا وان يمضي صنعه
سادسا حتى يجيء على وفق ما قدره الا ان هذه الامور في صنع الخالق لا تحصل الا بجبلة وهمة وفكر وشوق ونحوها بخلاف صنع الحق فانه
لا يحتاج الى شيء من ذلك كما مر فامضى ما قضى اي فابرم واتم واحكم ما حكم بوجوده وقضى ما قدر وقدر ما اراد اشار بهذا التفريع الى ان
وجود القضاء وتحققه دليل على وجود جميع الامور المذكورة المعتبرة في لحاظ العقل لتحققه لان وجود المسبب دليل على وجود جميع اسبابه المتعاقبة
او الى انه يمكن اعتبار تلك الامور عند ملاحظتها تارة على سبيل التعاقب وتارة على سبيل الاجتماع واما لم يقل ايضا واراد ما شاء وشاء ما علم لان الا
ان الظهور ذلك مما ذكر او لانه لا تفاوت بين المشية والارادة الا بحسب الاعتبار وتعلق المشية بكل ما علم غير صحيح لانه عالم بالمفاسد والقبايح
ولا يشاءها ولما كان المقام مقام ذكره وبيان الترتب في الامور المذكورة فرع عليه الترتب بقوله فبعلمه كانت المشية اذ مشية الشيء موقوفة على العلم
به وبجهات حسنه وبمشيته كانت الارادة اي الارادة المؤكدة بالعزم على المشية اذ العزم على الشيء فرع لحصول الشوق وبارادته كان التقدير اذ تقدير
الشيء يقع بعد ارادته كما ان البانى يقدر طول البيت وعرضه وساير ما يعتبر في خصوصياته بعد العزم على بنائه وبتقديره كان القضاء اذ خلق
الشيء والحكم بوجوده يقع بعد تقديره بقيد معين ووزن معلوم ومقدار مخصوص فان القضاء بمنزلة البناء والقدر بمنزلة الاساس ولا
يتحقق البناء بلا اساس وبقضائه كان الامضاء اذ الامضاء هو تمام القضاء وانفاذه والفراغ منه ولا يتصور ذلك بدون القضاء ثم اكد
ذلك بقوله والعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء اشار الى الفرق بين التقدير والقضاء كالفرق
بين العلم والمعلوم في التقدم والتأخر فكما ان العلم واقع على المعلوم منطبق عليه اذا وجد المعلوم كذلك التقدير واقع على القضاء منطبق عليه او الفرق
بين القضاء والامضاء ثم لما كانت الانطباق من الطرفين كان القضاء ايضا منطبقا على التقدير واقعا عليه فلله تبارك وتعالى البداء فيما
علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء اشار بذلك الى انه اذا لوحظت تلك الاسباب من اولها الى اخر المسببات
اعني القضاء بالامضاء كان له تعالى البداء في كل مرتبة من مراتب تلك الاسباب اذ له ان يشاء وان لا يشاء بقدرته واختياره على ما يقتضيه الحكمة
والمصلحة وان يريد وان لا يريد وان يقدر وان لا يقدر وهذا معنى البداء في حقه تعالى واذا لوحظت تلك المسببات من آخرها وهو القضاء
بالامضاء لا بداء له في شيء من مراتبها لان تحقق القضاء دليل على وقوع جميع اسبابها ووقوع ما وقع خارج عن متعلق القدرة والارادة اذ لا يتعلقان بعد
على ايقاع ما وقع ولا يمكن ارادته لان القدرة والارادة انما يتعلقان بالشيء قبل وقوعه لا بعده بالاتفاق ثم اشار الى ان كلا من العلم والمشية والارادة
والتقدير متعلق متعلقه قبل وجوده ذلك المتعلق في الاعيان على سبيل التفريع لكونه نتيجة السابق ومعلوما منه بقوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه
في الخارج بمراتب لان كونه في الخارج بعد القضاء والعلم مقدم عليه بثلث مراتب كما عرفت وسر ذلك ان ذاته تعالى في الازل علم بالموجودات في
اوقاتها وبعبارة اخرى هو عالم في الازل بانه سيوجدها في اوقاتها فالعلم ازلي والمعلوم حادث والمشية في المنشأ قبل عينه اي قبل وجوده
في الاعيان بمرتبتين او قبل تعيين عينه وحقيقته والارادة في المراد قبل قيامه في الزمان والمكان والحاصل قبل وجوده في الاعيان لان
قيامه انما هو بالارادة المتعلقة بايجاده في وقت معين وحدها او والمرجح على الخلاف وعلى التقديرين قيامه مسبوق بالارادة والتقدير
لهذه المعلومات المذكورة اعني المنشأ والمراد والمحسوسة المشاهدة في هذا العالم قبل تفصيلها وتوصيلها اي تفصيل بعضها عن بعض
وتوصيل بعضها ببعض لان التفصيل والتوصيل واقعان على وفق التقدير عيانا ووقتا ونصبهما على الظرفية لكل من التفصيل والتوصيل

اما التفصيل العيانى اى الخارجى فهو مثل جعل السماء مرفوعة والارض موضوعة وجعل بعض الحيوان متحركا على رجلين وبعضه على اربع ووضع بعض الاجسام فى المشرق وبعضها فى المغرب ووضع بعض الاحوال فى محل وبعضها فى محل آخر الى غير ذلك مما لا يحصى واما التوصيل العيانى فهو مثل جعل هذا الجسم متصلا باخر مماثل له مقارنا له فى المكان وجعل هذه الاشخاص متساوية فى الحقيقة والوان مرتبا ووضع هذه الاحوال فى محل واحد وامثال ذلك مما لا يعد كثرة واما التفصيل الوقتى فهو كجعل بعض الاشياء موجودا فى هذا الزمان وبعضها فى زمان سابق وبعضها فى زمان لاحق واما التوصيل الوقتى فهو كجعل كثير من الاشياء متشاركة فى الوجود فى هذا الزمان وكثير منها متشاركة فى الوجود فى زمان آخر وبالقضاء بالامضاء اى الحكم على تلك المعلومات بامضائها ووجودها على وفق التقدير وهو المبرم اى المحكوم المتقن الواقع بلا دافع ولا مانع فلا خلل من جهة القضاء ولا من جهة الامضاء ولا من جهة المقضى ولا من جهة انطباقه على التقدير الواقع على النظام الاكمل من المفعولات با البداء والعين والظاهر انه من صلة المبرم او بيان له وجعلها بيانا للمعلومات بعيد ذوات الاجسام بيان المفعولات او بدل منها اى الذوات التى هى الاجسام المدركات بالحواس فالاضافة بيانية او الذوات التى للاجسام والاضافة لامية فيندرج ح فى الذوات العقول والنفوس مطلقا سواء كانت ملكية او حيوانية من ذوى لون وريح ووزن وكيل بيان للاجسام والمراد بالوزن والكيل كون تلك الاجسام على مقدار مخصوص وحد معلوم وما دب ودرج عطف على ذوات الاجسام من باب عطف الخاص على العام والدبيب والتدرج المشى على الارض و المراد هنا مطلق الحركة وان كانت فى الهواء من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس من انواع الحيوان واشخاصه فلله تعالى فيه اى فى كل واحد من المعلوم والمشاء والمراد والمقدر المذكور فى قوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه الى آخره البداء اى الارادة والقدرة على اختيار احد الطرفين لمرجح اولا على اختلاف المذهبين مما لا عين له اى مما ليس له وجود فى الاعيان وهذا حال عن الضمير المجرور فى فيه فاذا وقع العين المفهوم المدرك بالحواس بعد القضاء بالامضاء فلا بداء اذ لا يتعلق الارادة والقدرة بايجاد الموجود كما عرفت والله يفعل ما يشاء الظاهر انه تاكيد لثبوت البداء له تعالى فيما ذكر ويحتمل ان يكون بيانا او تعليلا لعدم ثبوت البداء له فى المفعولات العينية المدركة بالحواس لان المراد بالبداء انما هو ان يفعل ما يشاء فعله وايجاده وهذا المعنى لا يمكن تحققه فى شىء بعد ما فعله واوجده نعم يمكن له ان يعدمه ويزيل وجوده لحكمة و مصلحة كما فى النسخ ونحوه وهذا ايضا بداء ولكن المراد بالبداء المنفى هو البداء فى ايجاد الموجود فليتامل فبالعلم الذى هو نفس ذاته المقدسة علم الاشياء قبل كونها اى قبل وجوداتها المتعاقبة الزمانية وبالمشية عرف صفاتها الظاهر ان عرف من المعرفة لا من التعريف وحدودها وانشاءها قبل اظهارها فى الاعيان وفيه اشعار بان المراد بالمشية هنا هو العلم بالاشياء من حيث اتصافها بالصفات المذكورة وهذا اقرب مما ذكرناه سابقا ولعل الوجه لذلك ان العلم المذكور سبب المشية فاطلق المشية على العلم مجازا من باب تسمية السبب باسم المسبب وبا لارادة ميز انفسها اى انفس الاشياء فى الوانها وصفاتها من الكيفيات والحدود وغيرها وفيه اشارة الى تخصيص كل شىء بلون مخصوص وصفات معينة بمجرد الارادة من غير ملاحظة استعداد واعتبار قابلية كما هو مذهب الفلاسفة وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها من الزمان المقدر لوجودها ويحتمل ان يراد اولها من حيث ذواتها وآخرها من حيث صفاتها وبالقضاء ابان للناس اماكنها المحسوسة والمعقولة ودلهم عليها اما المحسوسة فظاهرة واما المعقولة فهى اماكنها فى مرتبة العلم والمشية والارادة والتقدير فان اصحاب العقول الصحيحة بعد مشاهدة وجوداتها العينية الحاصلة بعد القضاء ان لها وجودات فى هذه المراتب بحسب نفس الامر وبالامضاء شرح عللها اى عللها المادية والصورية والغائية وابان امرها من حقايقها وصورها ومصالحها ومنافعها وحركاتها وسكناتها الى غير ذلك من عجائبها وغرائبها التى تتحير فيها عقول ذوى البصائر وذلك تقدير العزيز العليم اى ذلك المذكور من كيفية الايجاد تقدير العزيز الغالب القاهر على جميع الممكنات العليم المحيط علمه بجميع الكائنات فيعلم كيفية سوقها من كتم العدم الى الوجود والظهور ويعلم فروعها واصولها واجناسها وفصولها ولواحقها وعوارضها وخواصها ومنافعها واماكنها ومواضعها وطريق تميز بعضها عن بعض وضم بعضها الى بعض سبحان الذى لا يخفى عليه شىء فى ملكه ولا يعجزه شىء من امره

باب فى انه لا يكون شىء فى السماء والارض الا بسبعة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال لا يكون شىء من افعال الخالق وافعال الخلق فى الارض ولا فى السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة قد مر ان الارادة هى العزيمة على المشية وتاكد العزم والثبوت عليها وان تخيير بان هذا بحسب الظاهر انما ينطبق على مذهب الاشاعرة القائلين بان الارادة موافقة للعلم بمعنى ان كل ما علم الله تعالى وقوعه فهو مراد الوقوع وكل ما علم الله تعالى عدم وقوعه فهو مراد العدم كما صرح به بعض الافاضل فى شرح الطوالع فهم يقولون بان جميع افعال العباد التى صدرت منهم من الطاعات والمعاصى مثل الكفر والفسوق وسب النبى وسبه تعالى مرادة له تعالى واما انطباقه على مذهب العدلية اعنى المعتزلة والامامية القائلين

بانه تعالى يريد من افعال العباد الطاعات والخيرات ولا يريد المعاصى والشرور فقد استفدنا من الحديث وكلام الاصحاب من وجوه الاول ان مشيته تعالى وارادته متعلقة بجميع الموجودات بمعنى انه اراد ان لا يكون شىء الا بعلمه كما يرشد اليه الحديث الخامس من الباب الاول الثانى ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة لان تعلقها بافعال نفسه بمعنى ايجادها وارضائها لكونها كلها حسنة واقعة على وجه الحكمة والشر القليل تابع لخيرات كثيرة فيه ليس مرادا بالذات وتعلقها بافعال العباد اما بالطاعات فهو ارادة وجودها والرضا بها و الامر بها واما بالمباحات فهو الرخصة بها واما بالمعاصى فهو ارادة ان لا يمنع منها بالجبر والقهر وقد صرح به الصدوق فى كتاب الاعتقادات او ارادة عدمها ويؤيده قول بعضهم لو شاء الله ما اشركوا حيث قال او لو شاء الله عدم شركهم على سبيل الاجبار ما اشركوا ولكن لم يشأ على هذا الوجه لمنافاته غرض التكليف وانما شاء على سبيل الاختيار ليكون لهم القدرة على الفعل والترك ومما يدل على هذا المعنى ما رواه الشيخ الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن الرضا عليه السلام قال ارادة الله تعالى ومشيته فى الطاعات الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته فى المعاصى النهى عنها و السخط بها والخذلان عليها قال السائل فلله فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء قال السائل ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة نقلنا بعض الحديث بحسب المعنى الثالث ان تعلقها بافعاله تعالى هو تامة وتعلقها بافعالهم على سبيل القصور باعتبار ايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع منها كما اشار اليه الرابع ان ارادته تعالى عبارة عن العلم بان الفعل من المصلحة الخامس ان ارادة العبد لافعاله مخلوقة لله تعالى وقد صرح به سيد المحققين فى تفسير قول الصادق عليه السلام خلق الله المشية ثم خلق الاشياء بالمشية حيث قال المراد بالمشية هنا ارادة المخلوقين والمراد انه تعالى خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية اخرى مباينة لها ثم خلق الاشياء يعنى افاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية بتلك المشية وصرح به ايضا الشيخ الشهيد الثالث الشوشترى فى شرحه كشف الحق حيث قال فى مبحث ابطال الكسب اصل الارادة مخلوقة له تعالى والارادة الجازمة التى يصدر منها الفعل وهى الجامعة للشرائط وارتفاع الموانع اختيارية لنا لانا اذا حصل لنا العلم بنفع فعل يتعلق به الارادة بلا اختيار لنا لكن تعلق الارادة به غير كاف فى تحققه ما لم تصر جازمة بل لابد من انتفاء كف النفس عنه حتى تصير جازمة موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا ومع هذا نكف نفسنا عنه وذلك الكف امر اختيارى يستند وجوده على تقدير تحققه الى وجود الداعى اليه فان عدم علة الوجود علة العدم وعدم الداعى الى هذا وهكذا وغاية ما يلزم منه التسلسل فى العدمات ولا استحالة فيه وبالجملة الارادة الجازمة اختيارية لنا لاستناده عدم كف النفس المعتبر فيها الى اختيارنا وان لم يكن نفسها اختيارية ثم ذكر ما اورده بعض الجبرية على قول العلامة فى كتاب كشف الحق بان ارادة العبد فعل من افعال الارادة اذا كانت فعله وهى عندكم وعند اصحابكم مخلوقة لله فى العبد بها يرجح الفعل كان بعض افعال العباد عندكم مخلوقة له فاذا فتحتم باب البعض فلا نزاع بيننا وبينكم فيه فلم لا يجوز ذلك فى الكل حتى يرتفع الخلاف بالكلية واجاب عنه بان اصل الارادة من الافعال الاضطرارية ومحل النزاع هو الافعال الاختيارية وبما قررنا يندفع ما ينسب الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد من انه اذا كانت ارادته متعلقة بكل شىء لزم ان يكون جميع المعاصى مرادا لله وان يكون قتل الحسين عليه السلام مرادا له وقدر وقضاء لعل المراد بالقدر تقدير الموجودات طولا وعرضا وكيلا ووزنا وحدا ووصفا وكما وكيفا بحيث لا يزيد ولا ينقص كما قال قد جعل الله لكل شىء قدرا وبالقضاء فى افعاله الحكم بوجودها وفى افعال الناس الحكم عليها بالثواب والعقاب كما مر نقلا عن ابى الحسن الرضا عليه السلام وقال الآبى من علماء العامة القدر عبارة عن علمه تعالى وارادته بالكائنات قبل وجودها وفيه ان معنى القدر بمعنى العلم والارادة فى اللغة ما هو غير ثابت وقيل القضاء هو العلم الاجمالى بما يكون والقدر تفصيل الواقع على وفقه وكل واقع فى الوجود فبقضاء وقدر وقيل القضاء هو الحكم الاجمالى والقدر تفصيله واذن لعل المراد بالاذن هنا العلم ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى كونوا على علم من اذن بالشىء كسمع اذنا بالكسر واذن الامر ومنه من باب الافعال علم وما من شىء يقع فى الوجود الا وقد سبق به علمه تعالى او المراد به الامر واذنه تعالى فى افعاله عبارة عن الامر بها بالوجود بقوله كن وفى معاصى العباد امرهم بالترك والاعراض عنها وفى طاعاتهم امرهم بها وقد سال المامون الرضا عليه السلام عن قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال عليه السلام اذنه امره لها بالايمان او المراد به الرخصة لانه تعالى رخص عباده بالمعاصى حيث انه لم يجبرهم على الطاعة ومن ثمة قال بعض الاصحاب المراد بالاذن ان لا يحدث سبحانه مانعا من العبد عن فعله وتركه كسلب القدرة والجبر وابطال الآلة وايجاد الصد واعدام العبد ونحوها وكتاب فى اللوح المحفوظ بقلم التصوير كان صورة كل ما يدخل فى الوجود مكتوبة فيه ويحتمل ان يراد بالكتاب الفرض والايجاب كما فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب على نفسه الرحمة اى فرض واوجب ومعناه ايجاب خلق الاشياء خلق تقدير وتمكين فى افعال العباد وخلق ايجاد وتكوين فى افعال نفسه واجل اى امد معين ووقت مقدر عنده تعالى لكل شىء لا يتقدم عليه ولا يتاخر فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة من هذه الخصال السبع فقد كفر كما زعمت الفلاسفة ان الاجسام قديمة لا اجل لها وان الفاعل الحق موجب لا ارادة له وتمسكوا لاثبات ذلك بمفتريات عقولهم الكاسدة ومكتسبات اوهامهم الفاسدة وقد بين فساد ذلك فى موضعه ورواه على بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن حفص عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وابن مسكان مثله

مثل بل عن الضمير المنصوب في قوله رواه او حال هشام او حال كونهما ثلاثة المذكور في المتن في عدد الخصال ورواه ايضا من غير تفاوت الا في التقديم
والتاخير في الخصال عن ابيه عن محمد بن خالد عن زكريا بن عمران عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال لا يكون شيء في السموات
ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او
رد على الله عز وجل التشديد من الراوي عند اهتمامه بالنقل على الوجه المسموع والكذب بحسب المفهوم والمردود اعم من الرد

باب المشية والارادة

علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن ابرهيم الهاشمي قال سمعت
ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل الحديث
قوله عليه السلام لا يكون شيء الا ما شاء الله لا يجب ان تعلم على ان المعاصي تقع بمشيته تعالى وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سال السائل
عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجاب عليه السلام بان المشية ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته تعالى اول
فعل من الافعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويصدر بعدها كما يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية يعني خلق افعاله بها وكذا خلق افعال العباد بها لكن بتوسط مشية جازمة صادرة منهم كما عرفت في الباب السابق فاذن سلسلة جميع
الافعال منتهية الى مشيته تعالى او المراد ان مشيته تعالى اول المشيات وكل مشية سواها تابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل
ثانوي بسببه الا انه فعله بلا واسطة وفي الفاعل الاول بواسطة فهذا معنى مشيته تعالى لافعال العباد ومعنى اسناد افعالهم الى مشيته او المراد به
ايجاد الالة مثل الحيوة والقوة والقدرة والهمة والشوق فكانه شاء افعالهم على سبيل التجوز والله اعلم وفي محاسن البرقي في هذه الرواية بعد هذا
السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني على ابتداء الفعل ومن ههنا فسر بعضهم الارادة تارة بانها العزيمة على المشية وتارة
بانها الاتمام لها وتارة بانها الجد عليها قلت ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه المراد به تعيين ذات الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته
وساير ما يدخل في خصوصياته وقيل التقدير هو الاعلام والتبيين وقيل هو الكتابة في اللوح المحفوظ وقيل هو كتابة في اللوح المحفوظ وقيل هو
الكتابة في اللوح المحفوظ وقيل غير ذلك ولا شبهة في صحة تعلق تقديره تعالى بهذه المعاني بجميع الاشياء قلت ما معنى قضى قال امضاه فذلك الذي لا مرد له
لان امكان رد الشيء وتركه والقدرة عليهما انما هو قبل القضاء والايجاد واما بعدهما فقد خرجا عن تحت القدرة والفاعل كالمجبور لا يقدر على
ايجاده وعدم ايجاده لان ايجاد الموجود وعدم ايجاده محال ويتحقق هذا المعنى لقضائه في افعاله الظاهرة وكذا قضائه في افعال العباد اذ قضاؤه
فيها اعني الحكم عليها بالثواب والعقاب كما عرفت انفا ايضا لا مرد له علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابان عن ابي
بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قد عرفت وجه تعلق هذه الامور بجميع الافعال انفا قلت واحب جميع ما
شاء واراد وقدر وقضى قال لا اي لا يحب جميع ذلك فالنفي وارد على الايجاب الكلي وانما قلنا ذلك لان الايجاب الجزئي ثابت وذلك لان
الله تعالى يحب جميع افعاله ويرضاه ويحب بعض افعال عباده اعني الطاعات والخيرات ولم يحب بعضها اعني المعاصي والشرور وفي نفي
الايجاب الكلي رد على الجبرية لانهم قائلون بانه تعالى يريد ويحب جميع افعالهم حتى الكفر والزنا والسرقة وغير ذلك من القبائح والشرور بناء على ان
جميع افعالهم مخلوقة له تعالى بلا واسطة قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب لعل السائل لم يعرف معاني هذه الامور وتعلقها بافعال
العباد حتى يعرف انها لا تستلزم المحبة لجميع افعالهم والرضا بها او عرفها ولم يعرف معنى محبته تعالى لافعالهم وهو الاثابة بها والمدح عليها او عرفه
ايضا ولم يعرف هذا وعدم الاستلزام اذ لو حصلت له المعرفة بتلك الامور والمعنى عليه وجه عدم الاستلزام ولم يحتج الى السؤال قال هكذا خرج
الينا من الوحي او من البيان النبوي وفيه على الاول زجر له على الخطاء في السؤال حيث لم يسال عن الطرفين المجهولين له وسال عن هذا عدم
استلزام احدهما للاخر وهذا خلاف قانون التعلم وعلى الاخير تنبيه له على ان الواجب عليه في امثال ذلك بعد حصول اصل المطلب هو التسليم و
الاذعان ولا يضره الجهل بلمية الحكم والله اعلم علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر لعل المراد انه امر الله بشيء على وجه الاختيار واراده على وجه التفويض والاختيار ولم يشأ ذلك الشيء مشية جبر
ولم يرده ارادة قسر وشاء ولم يامر يعني شاء شيئا مشية تكليفية واراده ارادة تكليفية ولم يامر به على وجه القسر ولم يرده على وجه الجبر او شاء شيئا
باعتبار انه لم يجبر على ضده ولم يامر بذلك الشيء اصلا كما انه شاء اكل ادم من الشجرة بالاختيار المذكور ولم يامر به لكونه مرجوحا ثم اوضح ذلك بقوله
امر ابليس ان يسجد لادم على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير القسر والاجبار وشاء ان لا يسجد بالجبر والقسر او لم اراد ولم يشأ ان
يسجد بقرينة قوله امر الله ولم يشأ ومعناه ولم يشأ ان يسجد بمشية جبر ولم يرده منه بالارادة قسرا والمال واحد ولو شاء لسجد اي ولو شاء سجوده
لادم على القسر والجبر لسجد له لان الافعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث لم يسجد علم انتفاء المشية القسرية والارادة الجبرية
ونهى ادم عن اكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه اكلها نهيا من غير القسر والاجبار وشاء ان ياكل منها اي شاء ان يكون اكل منها امرا اختياريا

لعله اراد ان لا يكون مجبورا في تركه في قوله ولو لم يشأ لم ياكل يعني لو لم يشأ ان يكون له اختيار في اكله ولا يكون مجبورا على تركه لم ياكل لان المجبور على ترك الشيء
ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على الاتيان بذلك الشيء بحيث كان لم انه صاحب القدرة والاختيار فيه وانه تعالى اراد ان يكون فعل العبد وتركه
بقدرته حفظا لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب وبهذا التقرير يندفع ما يتوهم ظاهر هذا الحديث من انه موافق لمذهب الجبرية
القائلين بانه تعالى قد يامر بالشيء وهو لا يريده وينهى عن الشيء وهو يريده وانه يريد كل ما يدخل في الوجود وان كان معصية ولا يريد ما لا يدخل
فيه وان كان طاعة بناء على ما تقرر عندهم من انه تعالى خالق لافعال العباد فكل ما خلقه فقد اراده وكل ما لم يخلقه لم يرده فامر ابليس بالسجود
ولم يرده لعدم تحققه ونهى ادم عن الاكل واراد الاكل لتحققه ولم يرد تركه لعدم تحققه وغير موافق لمذهب العدلية
الامامية وهو انه تعالى كلما يامر به فهو يريده وكلما ينهى عنه فهو لا يريده بل يكرهه وانه تعالى يريد كلما هو خير حسن وجد او لم يوجد ولا يريد كلما هو شر وقبيح
كذلك ويخطر بالبال توجيه اخر وهو ان معنى قوله امر الله ولم يشأ هو انه امر بشيء ولم يرد تعلق علمه بوقوع ذلك الشيء لعلمه بعدم وقوعه ومعنى
قوله وشاء ولم يامر هو انه اراد تعلق علمه بوقوع شيء لعلمه بوقوعه ولم يامر بذلك الشيء لانه يكرهه وتوجيه ثالث بناء على ان المراد بالمشية العلم وهو
انه امر بشيء ولم يعلم وقوع ذلك الشيء لعلمه بعدم وقوعه فلا يتحقق علمه بوقوعه وشاء يعني علم وقوع شيء ولم يامر به لكونه غير مرضي له والتوجيه الاول
اقرب والثالث ابعد لان اطلاق المشية على العلم لم يثبت لغة ولا عرفا وحمل الحديث على التقية ايضا محتمل علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد الهمداني
ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال ان لله ارادتين ومشيتين
ارادة حتم اي ارادة حتمية ومشية قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعاله وارادة عزم اي ارادة عزمية
غير حتمية ومشية عزمية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعال العباد ينهى وهو يشاء اي ينهى العبد عن شيء
ويكره ذلك الشيء وهو يريد العرض صدوره منه باعتبار انه لم يجبره على قبول النهي والترك ويامر وهو لا يشاء اي يامر العبد بشيء ويريد صدوره منه
وهو لا يريد ذلك الشيء باعتبار انه لم يجبره على قبول المامور به والحاصل انه تعالى لما كان قادرا على منع العبد جبرا وقسرا من الفعل في صورة النهي
ومن الترك في صورة الامر ولم يمنعه كذلك لانه مناف التكليف كانه شاء فعل المنهي عنه وترك المامور به او ما رايت انه نهى ادم وزوجته ان
ياكلا من الشجرة وشاء ذلك اي اكلهما منها باعتبار انه لم يجبرهما على تركه ولو لم يشأ ان ياكلا لم يجبرهما على المنهي عنه ومشيته لتركهما لما غلبت
شهوتهما الاكل مشية الله تعالى لتركهما لان المغلوب المجبور على ترك شيء لا يمكنه الاتيان بفعله فضلا عن ان يكون مشيته غالبة على مشية الجابر القاهر
وامر ابرهيم ان يذبح اسحق دل على ان الذبيح اسحق بن سارة وفي رواية ابي بصير عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام المذكورة في باب حج ابرهيم عليه السلام من هذا
الكتاب ايضا دلالة عليه ولكن رواية الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده عن الفضل بن شاذان عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام وباسناده الاخر عن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن ابيه عنه عليه السلام دلت على ان الذبيح اسمعيل بن هاجر وكذا رواية في كتاب معاني
الاخبار وغيره باسناده المتصلة صريحة في ذلك وفي اخرها فمن زعم ان اسحق اكبر من اسمعيل وان الذبيح اسحق فقد كذب بما انزل الله عز وجل من
نبائهما ولم يشأ ان يذبحه مشية حتم يمتنع معها ترك الذبح والاعراض عنه ولو شاء ان يذبحه كذلك لما غلبت مشية ابرهيم ترك الذبح و
الاعراض عنه بعد الاشتغال به مشية الله تعالى حتما لانه عليه السلام كان مجبورا بالذبح غير قادر على تركه والله اعلم علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد
عن درست بن ابي منصور عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول شاء واراد ولم يحب ولم يرض حمله باعتبار التعلق مجملا فسره بقوله
شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك قد عرفت ان الارادة اكد من المشية يعني شاء واراد حتما ان يتعلق علمه بكل شيء ولا يقع شيء من الا
الا بعلمه وهذا احد التاويلات لتعلق مشيته وارادته بكل شيء خيرا كان او شرا ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة المحبة في حق العبد ميل
النفس وسكونها بالنسبة الى موافقة وملائمة عند تصور كونه موافقا وملائما له وهو مستلزم لارادته اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى
محالا في حقه تعالى يراد بها ذلك اللازم يعني لم يرد ان يقال هو ثالث الالهة الثلثة الله وعيسى ومريم كما قالت النصارى ودل على قبح ذلك قوله
تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين ولم يرض لعباده الكفر لان الرضا بالكفر قبيح لا يجوز اسناده اليه تعالى وفيه رد على الاشاعرة لانهم يقولون
اراد الله الكفر من الكافر واراد ان يقال له ثالث ثلثة بناء على ما تقرر عندهم من انه تعالى اراد كل ما حصل من الوجود واذا اراد هما فقد احبهما ورضيهما لان
حبه تعالى للشيء ورضاه عبارة عن الارادة كما صرحوا به في كتبهم وصرح به اصحابنا ايضا ومن ثم قال ابن قيم الحنبلي وابن هشام على ما نقل عنهما شارح
كشف الحق ان هؤلاء يعني الاشاعرة يقولون ان كل ما شاء الله فقد احبه ورضيه ولما راى جماعة المتاخرين منهم شناعة هذا القول وقبحه حاولوا
التفصي عنه فقال بعضهم انه تعالى يريد جميع الاشياء حتى الكفر وغيره بمعنى تقديرها وتكوينها لكن لا يجب ان يحبه ويرضاه وقال
صاحب المواقف الرضا عبارة عن ترك الاعتراض والله يريد الكفر للكافر ويعترض عليه ويؤاخذه به ويؤيده ان العبد لا يريد الالام والامراض وليس
موذيا بارادتها وهو ساخط بترك الاعتراض عليها والجواب عن الاول ان الارادة لم يجيء لغة ولا عرفا بمعنى التقدير ولم يصطلح عليه سوى هذا القائل وهذا

لم يتمكنوا في دفع هذه الشناعة عن انفسهم بهذا القول مع انه لا ينفعهم اصلا لان افعال العباد كلها مخلوقة له تعالى عندهم ولا معنى لخلق الفاعل
المختار الطاعة بدون ارادته تعالى فالقبح بحاله والجواب عن الثاني من وجوه الاول انه لم يثبت في اللغة ولا في العرف ان الرضا عبارة عن ترك الاعتراض بل
الثابت فيهما انه عبارة عن الارادة وبين ذلك يشعر كلام ابن قيم في شرح منازل السائرين وكلام الابي في كتاب اكمال الاكمال وكلام بعض شراح نهج البلاغة
حيث قال المحبة ارادة هي مبدأ فعل ما او محبته ثم الشيء هي ارادة والرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض بما احبه ولا
ينعكس وقد قيل ان الرضا على ما يقتضيه القرآن مستلزم للارادة او ارادة مخصوصة ولعل تلك الارادة المخصوصة هي التي ذهب اليها بعض
الاصحاب من ان الرضا ارادة متعلقة بالامور الحسنة من حيث هي كذلك الثاني ان ارادة الكفر من شخص والاعتراض عليه قبيح يحكم العقل بامتناع
اسناده اليه تعالى الثالث ان ترك الاعتراض متحقق في المباحات والمكروهات ولا يقال انه تعالى راض عن العباد بفعلها الرابع ان التأييد المذكور
في محل المنع لان رضا العبد بالامر عبارة عن ارادته له ترجيحا للارادة على ارادة نفسه وترك الاعتراض تابع لتلك الارادة محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام قال الله يا ابن آدم بحذف حرف النداء وفي كتاب العيون يا ابن آدم بذكرها بمشيتي
مشيتك وتوفيقك واللطف بك كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء من الطاعات والخيرات الموجبة لاستقامة احوالك في الدارين
كما قال سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله وفي الكلام ترجيح لجانب المعنى والخطاب على جانب اللفظ والغيبة وبقوتي التي اودعتها
فيك اديت فرائضي التي توجب قربك مني ورضائي عنك ولما كان اداؤها متوقفا على ارادتها والقوة عليها والتوفيق المحرك اليها
وكان كل ذلك من صنع الله تعالى بعباده والتفضل عليهم اما الاخيران فظاهران واما الاول فلانك قد عرفت آنفا ان اصل الارادة من
خلق الله تعالى وان كانت الارادة الجازمة من العبد من الله تعالى عليهم بذكر هذه الامور وبنعمتي قويت على معصيتي فيه توبيخ لك بالظلم والكفران
ووعيد باستحقاق العقوبة والخذلان وذلك لان حكمة التكليف المورث لاستحقاق الثواب والعقاب تقتضي امكان تعلق القوة الموهوبة
وصلاحيتها لتعلقها بالطرفين وتلك القوة لكونها جسمانية تقوى وتضعف بسبب ورود النعمة وعدمه اقتضت الحكمة لاجل تكميل الحجة
تقويتها بالنعمة والغرض الاصلي من تقويتها هو ان تصيرها الى اشرف الضدين وتميلها الى افضل الطرفين اعني الطاعات والخيرات فاذا
جعلتها مائلة الى المعاصي والشرور وقد صرفت اثر النعمة في سبيل الظلم والطغيان وحصل لك استحقاق العقوبة والخذلان لان بعثك
بلا سبق استحقاق جميعا بما نطقت به السن الشرايع والرسل بصريح البيان اعلى اشرف المناهج والسبل اقوى باعث على سلوك طريق الاستقامة والنزل
ما اصابك من حسنة طاعة كانت او نعمة فمن الله تفضلا منه عليك واحسانا منه اليك على الفضل والحق عليك اما الطاعة فلان اخذ الطعة
عنان مشيتك اليها وامامة توفيقه جوادا لارادتك عليها واما النعمة سواء كانت دنيوية او اخروية فظاهر رجوع جميعها الى التفضل
والاحسان لان الانسان وان صرف عمره في سبيل الطاعة والرضوان واجتنب دهره من طريق المعصية والطغيان فهو بعد لم يأت بما
يكافي نعمة الوجود فكيف يستحق بعمله نعمة اخرى ولذلك ورد من طريق العامة والخاصة لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله ورحمته وفيه دلالة
على نفي التفويض وما اصابك من سيئة معصية كانت او بلية فمن نفسك لكونها فاعلة لها او جالبة اياها اما المعصية فلصرف
النفس عنان القدرة القادرة على الطاعات والمعاصي الى سبيل المعاصي واما البلية فلاستحقاق النفس اياها بارتكاب المناهي كما روى
المص في باب تعجيل عقوبة الذنب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب الحديث قال القاضي الآية مخصوصة با قدم م
لمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه انتهى وذلك ان تريد بالنفس والبدن الجنس وتقول قد
يصيب المصيبة بريئا بفعل غيره كما دل عليه بعض الآيات والروايات وان تريد بهما نفس المصاب وبدنه وتجعل المكسوب الجاني بجنبه
شاملا للمحذوف الاولى ايضا وتقول غير المجرم لا يخلو منه كما اشتهر حسنات الابرار سيئات المقربين ومن هيهنا اصاب آدم ما اصابه
وفيه دلالة واضحة على ان العبد ليس مجبورا على المعصية وان فعلها مستندة اليه لا اليه سبحانه كما زعمت الاشاعرة وذلك المذكور وهو
كون ما اصابك من حسنة سبب الحكم عليه بانه من الله وكون ما اصابك من سيئة سبب الحكم عليه بانه من نفسك لاجل اني اولى بحسناتك منك لصدورها
منك بقوتي التي اودعتها فيك اختيارا واختيارا وتوفيقي ولطفي بك تفضلا واحسانا لحق لو صرفت وجه توفيقي ولطفي عنك وكنت انت تسلك
من الشر القريب ومن الخير البعيد وانت اولى بسيئاتك مني لصدورها منك على وجه عنايتك وارادتك ومقتضى مشيتك حقيقة وفي لفظة اولى
واضافة الحسنات والسيئات الى المخاطب اشعار بان الحسنات والسيئات كلتاهما مكسوبة للعبد الا ان فعل الحسنات لما كان بالتوفيق و
اللطف الخارجين عن الامور المعتبرة في التكليف كان اسناده اليه تعالى اولى بهذا الاعتبار كاسناد الرمي اليه تعالى في قوله وما رميت اذ رميت ولكن اصل م
الله رمى وفعل السيئات لما كان من مجرد القوة التي هي مناط التكليف مع شوق النفس اليه من غير لطف من الله تعالى عليه كان اسناده الى الفاعل الحقيقي

اولى من اسناده الى الفاعل بواسطة وذلك اشارة الى الامر المفهوم من سياق الكلام وهو لا ادل على الطاعة والمعصية واعانة اللطف والتوفيق
لبعض دائما او لبعض في وقت دون وقت انني لا اسأل عما افعل لكمال الجلال والعظمة والجبروت مع اشتمال ذلك الفعل على الحكم والمصالح وهو عالم بها
اسرار القدر التي لا يصل اليها عقول احد من البشر وهم يسألون عما يفعلون من صرف القوة والنعمة فيما يعملون لانهم عباد مملوكون وفيه ايضا دلالة
على انهم الفاعلون اذ لا معنى لسؤال الاحد عما هو مجبور عليه وليس من فعله **باب** الابتلاء والاختبار علي بن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن
يونس بن عبد الرحمن عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء القبض في اللغة
الامساك والاخذ يقال قبض عليه بيده اذا ضم عليه اصابعه وقبض الشيء اخذه والبسط نشر الشيء والجود والانعام وفلان مبسوط اليد وجواد
عبارتان متعقبتان على معنى واحد ومن اسمائه تعالى القابض والباسط لانه يقبض الرزق عمن يشاء ويبسطه لمن يشاء ويقبض الارواح
عند الممات ويبسطها في الاجساد عند الحيوة ولعل المراد بالقبض والبسط هنا القبض والبسط في الارزاق بالتوسيع والتقتير وفي الحقوق
بالسرور والاحزان وفي الابدان بالصحة والالم وفي الاعمال بتوفيق الاقبال اليها وعدمه وفي الاخلاق بالتحلية بها وعدمها وفي الدعاء بالاجابة له
وعدمها وفي الاحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها يعني ما من قبض ولا بسط الا ولله تعالى فيه مشية وارادة وقضاء
وحكم وابتلاء هو اختبار يختبر به عباده ويعامل معهم معاملة المختبر مع صاحبه لا ليعلم ما آل اليهم وعاقبة امرهم لانه علام الغيوب
بل ليظهر لهم كيف يخرجون من بوتقة الامتحان أيخرجون صابرين شاكرين او يخرجون شاكين خبيثين فالفقير والمحزون والمتألم يختبرون
بالفقر والحزن والالم والغني والمسرور والصحيح يختبرون بالغناء والسرور والصحة وهكذا البواقي فان صبروا دخلوا في زمرة الصابرين
الكاملين وان لم يصبروا دخلوا في زمرة الشاكين الناقصين والسالكون العارفون بمراتب هذه الاختبارات ويعرفون هذه الامتحانات يتزودون
من خوف ورجاء لا حول ولا قوة الا بالله وفيه دلالة على ان افعال العباد اختيارية لهم اذ لا معنى لاختبار احد بفعل لا يقدر عليه عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه ليس شيء فيه قبض او بسط مما امر الله
به او نهى عنه لعل المراد بالامر خلاف النهي فيشمل ما وقع فيه الرخصة مثل المباحات ايضا والبسط في صورة الامر والقبض في صورة النهي لان الناهي
قبض المنهي واخذه عن فعل المنهي عنه ويمكن تعميم الامر والنهي على وجه يشمل القبض والبسط في غير الاحكام ايضا فان الفقر والغناء والالم والصحة وغيرها
ايضا حاصلة بامره تعالى الا وفيه لله تعالى ابتلاء وقضاء وذلك مع حصول اللطف منه تعالى ببعث الانبياء وارسال الرسل وانزال الكتب وارشاد
العباد وايضاح السبل ومدح الصابرين وتعظيم اجرهم ولا يرد ان الاختبار ينافي اللطف المقرب الى الطاعة والانقياد واللطف واجب على الله
تعالى كما بين في موضعه **باب السعادة والشقاء** والشقاوة خلاف السعادة تقول سعد الرجل بالفتح والكسر فهو سعيد بالفتح والكسر
فهو مسعود والسعيد في عرف الايمان من يدخل الجنة وان اردت زيادة توضيح فنقول السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للانسان
ولهما اثر وسبب قريب وسبب بعيد اما الاثر فهو استحقاق الثواب والعقاب واما السبب القريب فهو الاتيان بالخيرات التي اشرفها الايمان
والاتيان بالشرور التي اخبثها الكفر وقد يطلق السعادة والشقاوة على نفس هذا السبب ومنه قول الصادق عليه السلام السعادة سبب خير يمسك به السعيد
فيجره الى النجاة والشقاوة سبب خذلان يمسك به الشقي فيجره الى الهلكة وكل بعلم الله تعالى واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام
بقوله ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم
امرهما فامتزجا فمن ثم صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث فان هذين الماءين سبب لاتصاف الانسان بالخير والشر وتكليفه واحسانه بماء
مبدأ الاستعداد لقبول السعادة والشقاوة وميله اليهما ولا يقتضي ذلك الجبر لان الجبر انما يلزم لو سلبه من ماء اجاج وعدمه فان ذلك كان يوجب
على الخير والظاهر انهما يطلقان على هذا السبب ايضا وبالجملة هما في الحقيقة الحالتان المذكورتان واطلاقهما على السببين المذكورين على سبيل التوسع من باب
تسمية السبب باسم المسبب محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة
والشقاء قبل ان يخلق خلقه اي قدرهما قبل تقدير الخلق او قبل ايجاده ولا يرد انهما امر عدمي كيف يتصور تقدمه قبل تقدمه هذا ان اريد بهما الحالة المذكورة
او السبب القريب لهما واما ان اريد بهما السبب البعيد فيحتمل ان يراد بخلقهما تقديرهما ويحتمل ان يراد ايجادهما لان مبدأ الخير والشر بماء يوجد الخلق في
مبدأ الانسان الذي هو الماء العذب والاجاج في طينته فمن خلقه الله سعيدا حال من المفعول او تمييز للنسبة وعلى التقديرين كان تقديره او ايجاده متوقفا
بسعادته في علم الله تعالى ولا يرد ان سعادته مكسوبة له لان الله تعالى يوجد على ما هو الحق هنا الا اسلمته لم يبغضه ابدا لتحقق السعادة الموجبة للمحبة والرضا
عنه وان عمل شرا يقتضي ما فيه من القوة الداعية الى الشر البغض بل ما هو شر متصف به خلاف المراد ولم يبغضه ولم يبغض ذلك العمل لكراهته لوقوعه بعدم
وقوعه على نهج الصواب واستحقاق صاحبه التعذيب ثم يوفقه للتوبة الماحية اما ومحوه بالآلام والمصائب او يعفو عنه لمن يشاء حتى يموت عليه
خالصا من الذنوب وان كان شقيا لم يحبه ابدا لتحقق شقاوته الموجبة للمقت والبغض وفي تغيير الاسلوب ايماء لطيف الى انه تعالى لا يخلق احدا شقيا

واما الشقاوة فهي من كسب العبد بخلاف السعادة فانها ايضا وان كانت من كسبه الا ان لحسن استعداده صار محلا للطف فهو يوفقه لما في
اكتسابها فكانه تعالى لطف بها وان عمل صالحا لما فيه من القوة الداعية الى الصلاح احب على جبلته ليعود الى طريق توصله الى نهج الصواب وارادة المكافاة
الصالحة كافية الاحسان والانعام الدنيوي فعفو لمن وعلى حالاتها ما يوجب الدخول في الجنة وابغضه ما يصير اليه بسوء اختياره من الشقاوة
التامة الموجبة للدخول في النار فلذا احب الله شيئا سواء كان عملا او غيره لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وتوضيح ذلك ان الانسان
عبارة عن مجموع الجوهرين النفس والبدن ولكل واحد منهما طريقان طريق الخير وطريق الشر فطريق الخير للاول هي العقايد الصحيحة والاخلاق الحسنة
وللثاني هي الاعمال الحسنة وطريق الشر للاول هي العقايد الباطلة والاخلاق الرذيلة وللثاني هي الاعمال القبيحة فان استقام هذان الجوهران
في شخص دائما كما في الانبياء والاوصياء كان سعيدا مطلقا محبوبا لله دائما غير مبغوض ابدا وان لم يستقم شيء منهما ابدا كان شقيا مطلقا مبغوضا
ابدا غير محبوب اصلا وان استقام الاول دائما دون الثاني كان هو محبوبا دائما غير مبغوض ابدا لان الجوهر الاول اولى بالحقيقة الانسانية بل هو
الانسان حقيقة وكان عمله مبغوضا وان استقام الثاني دائما دون الاول كان هو مبغوضا وعمله محبوبا وان استقام كل واحد منهما في وقت
دون آخر يعتبر حاله في الخاتمة فان استقيما او استقيم الاول وحده كان هو عند الله محبوبا وكان عمله مبغوضا وان استقيم الثاني او لم يستقم
شيء منهما كان هو عند الله مبغوضا وكان عمله محبوبا او كان العمل وحده مبغوضا امكن ان يتداركه التوبة او المصيبة الدنيوية او البرزخية
او الشفاعة او العفو وبما ذكرنا ظهر ان الكافر الذي يؤمن محبوب له تعالى في علم الغيب والمؤمن الذي يكفر مبغوض ابدا لا يقال هذا ينافي قوله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فانه حق لانهم كانوا محبوبين لله تعالى لان الرضا عنهم يوجب المحبة ثم صار بعضهم
مبغوضا بالنفاق في حال حيوتهم وبعضهم بالخلاف بعده لانا نقول الرضا متعلق بالمؤمنين وكونه هؤلاء من المؤمنين عند المبايعة
ثم فعلى تقدير التسليم كان الرضا مشروطا بالوفاء وعدم النكث كما يدل عليه قوله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهؤلاء لما نكثوا
علم انهم فقدوا شرط المحبة وفي هذا الحديث رد على الاشاعرة القائلين بانه تعالى اراد جميع افعال العباد وبعضها واحبها بناء على
ما تقرر من انه الموجد لها علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سال
السائل والظرف متعلق بالسؤال والظرف متعلق بحضور وقد سال السائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية
اي من اي محل على ان يكون من للابتداء او من اي سبب على ان يكون للتعليل كما في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا ويكون من بمعنى في السؤال
عن الحال حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم اللام في لهم للتهكم وفي بمعنى الى او اي بسبب علمه بسوء حالهم وقبح مآلهم وفساد اعمالهم والظرفية
المقدرة لاستقرار هذا الحكم في علمه المحيط بكل شيء واحتوائه عليه كاستقرار الشيء في الوعاء في قوله سعيت في حاجتك والباء متعلق
بحكم ومتعلقه للاجارة بقرينة وقوع التعذيب بعدها وما بعدها لعلمهم التوبيخ قبلها لان الشقاء المراد وهذا الفرد هو حكم الله تعالى عليهم
بالعذاب لقوة افراده ولذلك جعله السائل غاية له ليفيد لحوق جميع افراد الشقاء بهم حتى هذا الفرد الذي لا شقاء اقوى منه ثم ان اراد لحوق
الشقاء الحوقي بحسب العلم الازلي كان المعطوف مؤخرا بحسب الذهن ونفس الامر جميعا لان هذا الحكم تابع لعلمه بشقاوتهم وان اراد لحوقه
بحسب الخارج كان المعطوف مؤخرا بحسب الذهن لملاحظة اجمالا افراد الشقاء بهم فردا بعد فرد الى ان يبلغ هذا الفرد الذي هو نهاية
افراده واقواها ومقدما بحسب نفس الامر لانه تابع لعلمه الازلي بحالهم بقي ههنا شيء وهو ان اراد بالمعصية المعصية الموجبة للدخول
في النار ابدا مثل الكفر يراد بالشقاء الشقاء التام وبالعذاب العذاب الابدي وان اراد بها الاعم مما ذكر يراد بهما ايضا الاعم مما ذكر وحينئذ يراد
بقوله حكم لهم بالعذاب انه حكم لهم باستحقاق العذاب لئلا ينافي جواز العفو وغيره في بعض الصور ولما سال السائل عن المبدا الاول والسبب الاصلي
للشقاء اشار عليه السلام الى ان ذلك سر من الاسرار التي لا يصل اليها العقول الناقصة فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها السائل حكم الله لا يقوم له
لمعرفته معرفة اسراره احد من خلقه بحقه اي بحق الحكم او بحق القيام ولعل المراد بهذا الحكم هو حكمه تعالى في علمه بالثواب والعقاب على اعمالهم او
حكمه تعالى في مادة الانسان بامتزاج المائين او بامتزاج الطينتين طينة الجنة وطينة النار كما في بعض الروايات وهذا الامتزاج مبدأ القوة
الداعية الى الخير والشر والسعادة والشقاوة فلما حكم بذلك او بالثواب والعقاب او بالامتزاج المذكور وهب لاهل محبته اي للذين علم
انهم سيصبرون على الطاعة ويقومون على امره وفعله ويسلكون باختيارهم سبيل محبته القوة على معرفته القوة وان اعتبر في مفهومها
صلاحية تاثيرها في الخير والشر وامكان ارتباطها بالفعل والترك الا انها في هؤلاء لما كانت متوجهة الى طريق الخير ومتعلقة بسبيل المعرفة
خصها بالذكر باعتبار هذا الطريق لاستيلاء اثرها في غيره ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله بما هو الغرض من هذه القوة مثل العمل بحقيقة
ما هم اهله من الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والسلوك الى الله تعالى فصاروا من اهل المحبة والسعادة فالقوة والاعانة
منه تعالى والفعل منهم على سبيل الاختيار ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم ووجه التخصيص يعرف مما ذكر ولما اتصافهم بالمعصية لانهم لا يستحقون

كافي الجنة والمعرفة التشبيه على ان معصيته ما ينبغي ان لا يقع وانها لكونها من مقتضيات نفوسهم وجب ان يضاف اليهم ولما كان المراد بهذه القوة
القوة الجامعة لشرائط التأثير في المعاصي بقرينة تخصيص تعلقها بالمعصية بالذكر اشار الى تعليل هبتها بوجه يخرجها من الجبر والظلم بقوله عليه السلام
منهم بما يصيرون اليه من المعصية ولحق القدر وهذا العلم تابع للمعلوم بمعنى انه مطابق له والاصل في هذه المطابقة هو المعلوم اذ لولاه لم يتحقق العلم
به لا بمعنى انه متاخر عنه لاستحالة حدوث العلم له تعالى ومنعهم طاقة القبول منه في الطاعات وسلوك سبيل الخيرات والظاهر ان اضافة المنع الى ضمير
الجمع من باب اضافة المصدر الى الفاعل والمقصود ان هبة القوة المؤثرة في المعصية لاجل مجموع هذين الامرين اعطاء العلم والمنع فلا يلزم الجبر لاستناد المنع
اليهم وان امكن الظلم ذلك لاحتمال ان يكون من باب اضافة المصدر الى المفعول والفاعل هو الله تعالى والمقصود منه سلب التوفيق والاعانة عنهم بسبب
ابطالهم الاستعداد الفطري لا طاقة القبول منه وافسادهم القوة المعدة لقبول الطاعة ولا يلزم منه جبر ولا ظلم لان الجبر انما يلزم لو لم يهب
لهم القوة على الطاعة وطاقة القبول والظلم انما هو وضع الشيء في غير موضعه وهم بسبب ذلك الابطال والافساد خرجوا عن استحقاق الاعانة
والتوفيق فواقعوا بالقاف والعين وفي بعض النسخ فوافقوا بالفاء والقاف ما سبق لهم في علمه من المعاصي الموجبة لعذابهم ولم يقدروا ان ياتوا
حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق فان قلت علمه تعالى باحوالهم الموجبة لعذابهم لا يقتضي ان يكون تلك الاحوال واجبة وان لا
يكون لهم قدرة على الاحوال الموجبة لنجاتهم من العذاب اذ العلم تابع للمعلوم لا علة له قلت لا دلالة فيه على انه علة لتلك الاحوال وعدم قدرتهم
على نقيضها وانما دل على ان المعلوم واجب الحصول لان علمه مطابق للواقع ولما وجد المعلوم فهو مستند الى علته التامة التي هي باختيار
هم ومع تحقق علته التامة فهو واجب الحصول ونقيضه ممتنع لا قدرة لهم عليه وهو معنى شاء ما شاء وهو شرط اعطاء القوة على الطاعة
والمعصية وعدم الجبر على شيء منهما تحقيقا لمعنى الاختيار والتكليف وهو معنى شاء ما شاء وسر ذلك لو لم يشاء صدورها على سبيل الاختيار
لما اعطاهم القوة عليها ولما اجبرهم على الطاعة وفيه رد على الجبرية القائلين بان معنى ما شاء انه تعالى اراد جميع افعال العباد وخيرها
وشرها وهم كما صرح به بعض المتاخرين منهم صنفان صنف يقولون بانه تعالى هو الفاعل لافعال العباد وليس لهم اختيار وقدرة عليها اصلا
وصنف يقولون ان لهم قدرة واختيارا في افعالهم ولكن لا يكون لقدرتهم واختيارهم مدخل في تاثيرها وانما الموجد لها هو الله تعالى والعبد كاسب
بمعنى انه محل لتلك الافعال التي اوجدها الله تعالى فيه وتحقيقه يرجع الى ان العبد اذا وجهت قدرته الى الفعل سبقت قدرة الله تعالى اليه فتوجدها
وهذا الصنف هم الاشاعرة مع موافقتهم للصنف الاول في بعض الوجوه خالفوهم بوجه آخر لئلا يرد عليهم انه فعل تلك معاصي العباد ثم تعذيبهم
بها ظلم لانهم يقولون يستحق العباد التعذيب باعتبار المحلية والكسب واقتران المعصية مع قدرتهم وان لم تكن قدرتهم مؤثرة فيها
اصلا وانت تعلم ان القول بوجود قدرة غير موثرة غير معقول لان القدرة صفة مؤثرة على وفق الارادة فلو لم يكن قدرة العبد موثرة كانت
تسميتها قدرة مجرد اصطلاح وان الظلم لازم غير مدفوع ولقد احسن بعض اصحابنا حيث اتى بالتمثيل لايضاح قبح هذا القول وقال
لعمري ان القول بكسب العبد وبان قدرته غير موثرة وانما المؤثر قدرة الله تعالى ثم القول بثواب العبد وعقابه من باب ان يقال ان احدا
قادرا على الزنا مثلا اذا كان معه قادر آخر تكون قدرته اشد من قدرته وارتكب الزنا دون الاول صار ذلك الضعيف الغير المرتكب مستحقا
للحد والرجم دون المرتكب له وهو كما ترى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن
معلى بن ابي عثمان عن علي بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء تقول اسلكت الشيء في كذا
اسلاكا وسلكته فيه سلكا بالفتح فانسلك اذا ادخلته فيه فدخل فالفعل متعد لاثنين بنفسه او مجرد وعلى التقديرين اما معلوم مسند الى ضمير
يرجع الى الله تعالى او مجهول مسند الى الظرف والباء للمبالغة في التعدية وقد يجعل السعيد نائبا على ان السلك قد يجيء لازما حتى يقول الناس
ما اشبهه بهم اظهار التعجب في كمال المشابهة بينه وبينهم في الشقاء بل هو منهم لحصول المساواة في الظاهر وانتفاء التشبيه المشعر بالتفاوت
ثم يتداركه السعادة برجوعه الى طريق السعداء وبدلت حاله كان فيه لحسن خاتمته وقد تقرر ان كل من مات على شيء حكم له به من خير او شر وقد يسلك
بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء بالحركة الى طريق الاشقياء واستقرار خاتمته على الشقاوة ان
من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة الفواق بالفتح والضم ما بين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك
سويعة يرضعها الفصيل ثم تحلب وهذا تمثيل بتقريب ما بين موته ووصوله الى مرتبة السعادة ثم تلك السعادة حصلت له باختياره و
حسن اختياره ومع لحوق اللطف والتوفيق به فلا يلزم من كونه مكتوبا من السعداء سلب الاختيار عنه اذ معنى كتبه الله سعيدا ليس الا تعلق
علمه بانه سعيد وعلمه بسعادته لا يلزم وجوبها الا باختياره وارادته لان العلم تابع للمعلوم ومطابق لما يقع في نفس الامر وفيه تنبيه على الخوف
من سوء الخاتمة وهو الذي قرح قلوب العارفين ووقع من سوئها جزئيات كثيرة وزلت فيها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان
اهل الحق والسعادة يطلبون حسن العاقبة واستقامة الخاتمة بالتضرع والابتهال وقد وقع مثل هذا الحديث من طرق العامة ففي مسلم في باب

بيان المقادير السابقة باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم عمله بعمل اهل الجنة وباسناده عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة قال المازري والانتقال من الشر الى الخير كثير والانتقال من الخير الى الشر فهو في غاية الندور وهو من باب سبقت رحمتي غضبي ثم الشر المنتقل اليه اما من كونه كفرا او شركا [illegible] الآية وما ذكره المازري من ان ذلك في غاية الندور وذكر الغزالي ان تعيين حد به الخطر من درجة الصديقية الى درجة الزندقة باعتقاد [illegible] من نقل احاديثهم [illegible] باتهم ايضا [illegible] بان الانتقال من احدهما الى الآخر غير مستبعد من غير المعصوم فكيف يستبعد ذلك من الثلاثة الذين [illegible] على تقدير ايمانهم وخروجهم من الكفر الذي مضوا عليه اكثر عمرهم

باب الخير والشر

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب وعلي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية العطف للتفسير مع احتمال ان يكون الايحاء قبل الانزال اني انا الله لا اله الا انا اشارة الى التوحيد في الذات والصفات خلقت الخلق اشارة الى التوحيد في كونه مبدأ لجميع المخلوقات مع احتمال ان يراد بالخلق الخلق القابل للخير والشر بقرينة المقام وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه طوبى فعلى من الطيب قالوا وقلبت الواو ياء لانضمام ما قبلها وقيل هي اسم شجرة في الجنة وعلى التقديرين فهو مبتدأ والمعنى له طيب العيش او الجنة لانها تستلزم طيبه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده اي من اريد اجراءه على يديه فويل لمن اجريته على يديه هذا الحديث وما يتلوه بحسب الظاهر على الجبر كما هو مذهب الاشاعرة القائلين بانه تعالى هو الخالق الموجد لافعال العباد كلها خيرها وشرها ولبطلانه لما كان معلوما عند ذوي العقل والنقل وجب التأويل فيهما بعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ولكن لا باس ان نشير اليه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال فنقول المراد بالخير والشر الجنة والنار وباجرائهما عبارة عن الاعانة والتوفيق المتوجه الى الاول وعن سلبهما عن المتوجه الى الثاني وهذا التأويل قد ذكره بعض شارحي نهج البلاغة حيث قال [illegible] عن كيفية التوفيق بين ما وقع في دعاء التوجه الى الصلوة والخير في يديك والشر ليس اليك وما روى في الدعاء اللهم انت خالق الخير والشر فوجه التوفيق ان المراد بالاول ان الافعال التي فعلها الله تعالى وامر بها حسنة كلها وليس القبائح من افعاله ولا من اوامره ومعنى الثاني انه تعالى خالق الجنة والنار انتهى او نقول المراد بخلق الخير والشر تقديرهما والخلق كما جاء في اللغة بمعنى الايجاد جاء ايضا بمعنى التقدير والله سبحانه هو المقدر لجميع الاشياء والمبين لحدودها [illegible] الخير والشر بمعنى اجرائهما ما عرفت ونقول الخلق بمعنى الايجاد يستلزم الارادة والمشية والمراد هنا هو الارادة على سبيل الكناية وقد صرح بعض علماء العربية بان الكناية قد يتحقق في موضع يمتنع فيه ارادة الحقيقة فان قلت فهو يشعر على هذا التأويل بانه يريد الشر من افعال العباد كما يريد الخير وهذا ينافي ما هو الحق الثابت عندنا من انه يريد الخير دون الشر قلت لا منافاة اما اولا فلان ارادة الشر بالعرض من حيث انها تابعة لارادة الخير وذلك لا ينافي ارادة الخير بدون حتم بمعنى انه اراد صدوره عنهم باختيارهم وعدم جبرهم عليه فلو اراد الشر بالعرض فارادته تابعة لارادة الخير بالحق المذكور والحق الثابت انه لا يريد الشر بالذات كما يريد الخير كذلك واما ثانيا فلان ارادة الخير صدوره عنهم [illegible] والحق الثابت انه لا يريد الشر [illegible] انه تعالى عالم بجميع الموجودات [illegible] الواقع [illegible] تامل تعرف فائدة [illegible] وحمل الحديث على التقية عن بعض [illegible] في هذا الحديث ان ايجاده تعالى الشر بالعرض لا بالذات بل ذلك تابع لايجاد الخيرات [illegible] مثل هدم بعض الابنية وهلاك بعض الاشخاص [illegible] مشتمل على خيرات كثيرة وشرور قليلة [illegible] لا الاشتمال على الخيرات لا الاشتمال على الشرور [illegible] فيكون وقوع الشر بالعرض وبتبعية الخيرات لا بالذات [illegible] لا مدخل له في هذا الحديث لان المقصود من الخير والشر هو الخير والشر من افعال العباد كما يشعر به سياق الكلام وما ذكره انما يتم في افعاله تعالى لا في افعالهم وعلى تقدير التسليم فهذا القائل قد اعترف بان موجد الخيرات بالذات هو الله تعالى فهذا بعينه مذهب الجبرية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان في بعض ما انزل الله من كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا على سبيل الانكار والاشارة الاولى لخلق الخير واجرائه على يد احد والثانية لخلق الشر واجرائه على يد احد او الاولى لخلق الخير والشر والثانية لاجرائهما على يد اهلهما علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بكار بن كردم بفتح الباء وتشديد الكاف والكردم في اللغة الرجل القصير الضخم ثم جعل علما او نقل [illegible] به

ومفضل

عن مفضل بن عمر وعبد المؤمن الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر [illegible] الخير والشر كانهما يجريان منه تعالى على ايديهم وويل لمن يقول كيف ذا وكيف هذا قال يونس يعني بمن يقول من ينكر هذا الامر وهو خلق الخير والشر واجراؤهما على يد اهلهما بتفقه [illegible] في الانكار في هذا الامر [illegible] بالياء او فعل مضارع وهو على التقديرين حال عن فاعل ينكر وفي هذا التفسير اشارة الى ان ترتب الويل على هذا القول انما هو اذا كان القائل منكرا لهذا الامر يدعي التفقه في ذلك الانكار والعلم بخلاف ذلك الامر او بطلب التفقه والدليل على ذلك الامر كان المنكر لشيء قد يطلب من الخصم دليلا عليه لا سيما اذا كان غير عارف بحقيقة ذلك الامر ولا عالم بمعناه فيسأل العارف عنه [illegible] السؤال على هذا التفسير ليس منهيا عنه والسائل ليس محلا للوعيد

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

هذا الباب في ابطال الجبر والقدر واثبات الامر بين الامرين والجبر في اللغة الاكراه على الشيء تقول جبرته واجبرته على فعل اذا اكرهته عليه والمراد بجبر الله تعالى عباده على الافعال والاعمال يعني ايجاده اياها من غير ان يكون لهم مدخل فيها كما هو مذهب الاشاعرة والقدر بالتحريك والتسكين يطلق على معان منها ما سبق به علمه تعالى ومنها تقدير الاشياء [illegible] ومنها القدرة ومنها الوقت [illegible] للمعاني في قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر كما صرح به الاثير في كتابه الكامل ومنها الكتابة كما في قوله تعالى الا امرأته قدرناها من الغابرين اي اخبرنا بذلك وكتبناها في اللوح المحفوظ ومنها وضع الاشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ونقصان كما في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها ومنها التبيين لمقادير الاشياء وتفاصيلها وهذه المعاني الثلاثة ذكرها شارح كشف الحق وغيره وان دخل بعضها في السوابق ومنها اقداره تعالى عباده على اعمالهم على وجه الاستقلال بحيث يخرجهم ذلك عن ربقة الانقياد له ويبطل تصرفه في تلك الاعمال حتى لا يكون لقضائه وارادته وتقديره ومشيته مدخل فيها كاقدار سلطان [illegible] من عباده على امر من بلاده بحيث يخرج التصرف في تلك الامور بعد عن يد ذلك السلطان ومن تحت حكمه وتدبيره والقدر بهذا المعنى وهو المسمى بالتفويض ايضا هو المراد هنا وهو مذهب طائفة من المعتزلة ويعبر عنهم تسميتهم تارة بالقدرية وتارة بالمفوضة [illegible] الفرقتان وهما الجبرية والقدرية خارجتان عن طريق العدل اولهما في طرف الافراط والاخرى في طرف التفريط والمراد بالامر بين الامرين امر لا هذا ولا ذاك بل طريق متوسط بينهما وهو ان افعالهم بقدرتهم واختيارهم مع تعلق قضاء الله وقدره [illegible] ومشيته وارادته وتوفيقه ولطفه وخذلانه بها وهذا التعلق لا ينافي اختيارهم لان القضاء والقدر والارادة وغيرها على قسمين حتم وغير حتم والمنافي للاختيار هو الحتم دون غيره [illegible] وجه بطلان الاولين وتحقق الثالث في مضامين الاحاديث الآتية وينبغي ان يعلم ان القدر يطلق على الجبرية بناء على ان القدر جاء بمعنى الجبر ايضا والقدر بهذا المعنى ايضا مذكور في هذا الباب وانما بسطنا الكلام طلبا للبصيرة بما هو المقصود في هذا المقام علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد وغيرهما رفعوه قال كان امير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة اي في المسجد الكوفة على حذف المضاف على الظاهر او هو من باب اطلاق الكل على الجزء بعد منصرفه اي بعد انصرافه من صفين كسكين اسم موضع كانت به وقعة مشهورة بينه وبين اهل الشام اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه جثا كرمى جلس على ركبتيه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر لعل المراد بالقدر تقدير ذلك المسير في الازل كما وكيفا وزمانا او تعلقه الى غير ذلك من الامور الناشئة فيه والمراد بالقضاء الحكم بتحققه فقال امير المؤمنين عليه السلام اجل اجل بالتحريك وسكون اللام من حروف التصديق يا شيخ ما علوتم تلعة هي ما ارتفع من الارض ولا هبطتم بطن واد وهو ما انخفض من الارض الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين اي اعد العناء والتعب وما اوجبه اعني السير والحركة من افعال الله تعالى حتى لا يكون لي شيء من الاجر لان المعنى لاجر يختص بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والاخبار فقال له مه يا شيخ مه كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف نفسك عن هذا الكلام وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام فقال له مهلا يا شيخ فوالله [illegible] مصدر بالقسم مع انه صادق مصدق [illegible] للحق [illegible] في التصديق بما يقول [illegible] لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم [illegible] ليس باختيار كالامراض والبلايا المقابل للاختيار هو الثواب في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون الاظهر ان المسير والمقام والمنصرف اسم الزمان او المكان لا مصدر ميمي ليصون الكلام من التكرار [illegible] باثبات لازمه الذي هو الاجر صرح بعدم كونهم مجبورين [illegible] ولم تكونوا في شيء من حالاتكم وهي السير والاقامة والانصراف وغيرها مكرهين ولا اليه مضطرين لعل الاكراه اشد من الاضطرار فلذلك نفاه بعد نفي الاكراه فقال له الشيخ على سبيل الاستعلام والتفهم دون الانكار والتعنت وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا الى سيرنا الى الاعداء وانقلابنا في الطريق وفي حال القتال من مكان الى مكان ومن حال الى حال وانصرافنا الى منازلنا فلما بلغ كلامه الى هذا المقام علم عليه السلام انه اخطأ في معنى القضاء والقدر فقال له على سبيل الانكار والتوبيخ وتظن انه الواو للعطف على مقدر اي اظننت قبل الجواب بان لكم الاجر العظيم وتظن بعده ان سيركم وانقلابكم وانصرافكم وغيرها مما تعلق به القضاء والقدر كان قضاء حتما [illegible] بمعنى احكام الامر [illegible] والحكم عليه بحيث لا يكون [illegible] ذلك في الوصف به

اما الاول فظاهر وبجعله بمعنى المفعول اى مجتوما محكما مبرما وقدرا لازما لا يكون لكم اختيار في متعلقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتى تكونوا مجبورين
مضطرين اذا القضاء والقدر اذا تعلقا بافعال العباد ويراد بهما الامر والنهي عنها او تعيين مقاديرها من حدودها وحسنها وقبحها ومباحها
وحظرها وفرضها ونفلها ولا يراد بهما انه تعالى خلقها او اوجدها انه لو كان كذلك اى قضاء حتما وقدرا لازما لبطل الثواب والعقاب لان الثواب
نفع يستحقه العبد بالاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والعقاب ضرر يستحقه بالاتيان بالمنهيات والاجتناب عن الطاعات
وهما تابعان للاختيار ولا يتحققان مع الاجبار والامر والنهي اى طلب الفعل وطلب الترك متفرعان على الاختيار ولا يتصوران مع الاجبار الا ترى
ان من طلب الطيران من الانسان وطلب عدم الاحراق من النار يعده العقلاء سفيها جاهلا بل مجنونا كاملا والزجر من الله لان زجره للعبد
عن المعاصي ومنعه عن الاتيان بها بتشريع القصاص وتعيين الحدود ونحوها انما يتصور اذا كان العبد قادرا على الاتيان بها غير مجبور
على تركها الا ترى انك لو زجرت الاعمى عن الابصار ونسبته من لا دفن شعر الى السفه والجنون وسقط معنى الوعد والوعيد لانهما من
الالطاف المحركة الى الامتثال بالامر والنهي لرغبة الثواب ورهبة العقاب وقد عرفت بطلانه هذه الامور على تقدير الاجبار وايضا على
هذا التقدير كانت جميع القبائح مستندة اليه تعالى ولو جاز منه ذلك جاز ان يخلف الوعد والوعيد ويكرم العاصي ويعاقب المطيع ويكذب في
الاخبار باحوال الاخرة ويصدق الكاذب باظهار المعجزة على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد فلم يكن لائمة المذنب ولا محمدة للمحسن القوية مليئها
بوجه ذلك انه لا معنى لتوجيه اللوم والمدح اليهما اذا صدر الذنب والاحسان من غيرهما ولكن يتوجهان اليهما اذ كل عاقل يلوم من ارتكب
الظلم والجور والتعدي وغصب الاموال وقتل النفوس ويمدح من بالغ في الاحسان الى الناس وبذل الخير واعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء
والاجتناب عن المعاصي بل المجبرة اذا قتلوا اهل عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك بغيرة الشارع كشف الحق حكي عن ابي علي اسوء الجبري انه اذا
ناظرتم اهل العدل قلتم بالقضاء والقدر واذا دخل احدكم منزله ترك ذلك لاجل فلس وقال وكيف ذلك اذا انكسرت جارية كوزا يساوي فلسا
ضربها وشتمها ونسي مذهبه وصحح سلام القاري المنارة فاشرف على بيت فرأى غلاما يفجر بجارية فعيل ويضربهما فقال الغلام
القضاء والقدر ساقانا فقال لعلمك بالقضاء والقدر احب الي من كل شيء انت حر لوجه الله تعالى ورأى شيخ باصبهان رجلا يفجر باهله فجعل يضرب
امرأته وهي تقول القضاء والقدر فقال يا عدوة الله ازنين وتعتذرين بمثل هذا فقالت اوه تركت السنة واخذت مذهب ابن عباس الرافضي
فتنبه والقى السوط وقبل ما بين عينيها واعتذر اليها فقال انت سنية حقا وجعل الحاكمة على ذلك وكان المذنب اولى بالاحسان
من المحسن وكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب فلعله اللام فيها استغلا لكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه في الدلالة
على فساد ذلك وفي حديث الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام وهو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا ولم يكن المحسن
اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن وهذه العبارة اظهر معنى مما في هذا الكتاب لانه اذا كان العبد مسلوب الاختيار
بالكلية كان المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة وعدم استناد افعالهما اليهما فلا يكون الاول اولى بالمدح من الثاني ولا الثاني اولى بالذم
من الاول بل لجهاريته التساوي في المدح والذم فعلى هذا يجوز ان يمدحهما جميعا وان يذمهما جميعا وان يذم الاول ويمدح الثاني فهل يجوز
لعاقل ان يعتقد هذا جل شانه مثل هذه العقايد الفاسدة مع ان الواحد من احاد الناس لو نسب اليه غيره انه يسيء الى من احسن ويذمه
ويحسن الى من اساء ويمدحه قابله بالشتم والسب ولم يرض بذلك فكيف يليق ان ينسب الى ربه ما يكرهه احاد في الناس لنفسه واما المذكور
في هذا الكتاب ففيه اشكال لان المسيء والمحسن اذا كانا متساويين فكيف يوصف المذنب بانه اولى بالاحسان من المحسن والمحسن بانه
اولى بالعقوبة من المذنب ويمكن دفعه بوجوه الاول ان اجبر المذنب على القبائح والقبائح من حيث هي لذات حاضرة لصاحبها واجبر المحسن
على الطاعات والطاعات من حيث هي مشقة عقوبية حاضرة وهذا هو المراد بالاولوية ههنا الثاني وهو مبني على تحقق الثواب والعقاب في الاخرة مع
الجبران القبيح من حيث هو شهوة والطاعة من حيث هي غير راحة فيقتضي ذلك مقابلة الاول في الاخرة بالاحسان ومقابلة الثاني بالعقوبة الثالث
وهو ايضا مبني على ان المعصية لذة حاضرة والطاعة مشقة ظاهرة وجبرهما على ذلك اما لاجل القابلية او لانه تعالى يفعل ما يشاء وعلى التقديرين
يلزم الاولوية المذكورة لما على الاول فلان الذات غير متغيرة فيلزم ان يكون ذات المذنب اولى بالراحة والاحسان وذات المحسن اولى
بالمشقة والعقوبة دائما ليصل الى كل احد ما هو قد به وهو به اليق واما على الثاني فلان الاصل بقاء ما كان على ما كان فيلزم ان يحسن الى المذنب
ويثيبه فيحصل له الربح في الدارين ويخلص من المشقة في الكونين وان يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقة الحاضرة المشقة في الاخرة
تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان لعل المراد بعبدة الاوثان مشركو العرب فان بعضهم كانوا يقولون بنفي الحشر والنشر والثواب والعقاب
وبعضهم كانوا يقولون بالجبر بدليل قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها او المراد باخوانهم الاشاعرة حيث
يلزمهم ذلك وان لم يقولوا به صريحا وخصماء الرحمن لانه تعالى نسب في ايات كثيرة افعال العباد الى انفسهم فقال عز من قائل واني لغفار لمن تاب وامن

وعلى صنعه

وعمل صالحا ثم اهتدى وقال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقال ان الله خبير بما تعملون الى غير ذلك مما لا يعد
ولا يحصى وصرح في كثير منها ببراءته من القبائح والظلم فقال ان الله لا يامر بالفحشاء ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما انا بظلام للعبيد الى غير ذلك
وهؤلاء يقولون نحن براء من القبائح وانت تفعلها ولا مخاصمة اعظم من ذلك وحزب الشيطان لمتابعتهم اياه فيما يلقيه اليهم من الشبه الى ان ...
الشيطان هم الخاسرون وقدرية هذه الامة ومجوسها فقد عرفت ان اتباع القدرية يطلقونه على الجبرية القائلين بان الله تعالى قدر جميع افعال العباد وقضاها
وعلى المفوضة فان كان المراد ههنا الجبرية تعين العطف على الاخوان وان كان المراد المفوضة وجب العطف على عبدة الاوثان والاشاعرة كما انهم اخوان عبدة
الاوثان كذلك اخوان المفوضة لتحقق المشابهة وتاكد روابط الاخوة بينهم فكونهم من اصل واحد وهو العدول عن طريق العدل الى طرفي الافراط والتفريط
والاحتمال الاول انسب والظاهر اذا عرفت هذا فنقول هذا الحديث وما روى عنه صلى الله عليه واله ان المجلس قوم عليه من فارس فقال اخبرني باعجب شيء رأيت
فقال رأيت قوما ينكحون امهاتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون قالوا قضى الله علينا وقدره فقال صلى الله عليه واله سيكون في اخر امتي اقوام يقولون
مثل مقالتهم اولئك مجوس هذه الامة وما روي عن الحسن بن علي عليهما السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله الى العرب وهم يحملون ذنوبهم على
الله الى غير ذلك من الروايات المعتبرة لدلالتها صريحا على ان المراد بالقدرية في قوله صلى الله عليه واله القدرية مجوس هذه الامة هم
الاشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر وجه المشابهة بينهم وبين المجوس من وجوه الاول ان المجوس قالوا باصلين النور والظلمة ويسمون الاول يزدان
والثاني اهرمن وينسبون جميع الخيرات الى الاول وجميع الشرور الى الثاني وليس للعباد عندهم فعل اصلا كما عند الاشاعرة الثاني ان المجوس
قالوا ان الله يفعل فعلا ثم يتبرأ منه كخلق ابليس ثم تبرأ منه والاشاعرة ايضا قالوا ان الله يفعل القبائح ثم يتبرأ منها الثالث ان المجوس قالوا
ان نكاح الامهات والاخوات بقضاء الله وقدره وارادته والاشاعرة وافقوهم حيث قالوا ان نكاح المجوس امهاتهم واخواتهم بقضاء الله وقدره وارادته
الرابع ان المجوس قالوا ان القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس والاشاعرة ايضا قالوا بذلك حيث قالوا ان القدرة على الخير لا تتعلق على الشر وبالعكس
الخامس ان المجوس يثبتون له تعالى شريكا والاشاعرة ايضا يثبتون له شركاء حيث قالوا بوجود صفات زايدة قديمة غير مخلوقة قائمة بذاته تعالى
الاثر فهم اقبح من المجوس لان المجوس يقرون بشريك واحد ويسمونه اهرمن وهم يقرون بشركاء متكثرة والاشاعرة لما لم يقدروا على انكار الحديث المذكور
نسبوا القدرية والمجوسية الى الفرقة العدلية اعني المعتزلة والامامية فقالوا العدلية قدرية ومجوسية لانهم قالوا قدرة العبد مؤثرة موجدة لا
تعالى فهم قدرية لقولهم بوجود القدرة المؤثرة لغير الله تعالى ومجوسية لجعلهم انفسهم شركاء الله تعالى في الخلق والايجاد كما ان المجوس جعلوا الله تعالى شريكا وجواب
ان تعدد الشركاء انما يلزمهم لو لم يقولوا بان العباد وقدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك وبان سلسلة جميع الموجودات
منتهية اليه تعالى فهو موحد لا شريك له ثم اشار الى ان المراد بالقضاء والقدر ههنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الاجبار بقوله ان الله تبارك
وتعالى كلف تخييرا بين الفعل والترك ونهى تحذيرا لا اجبارا واعطى على القليل من العمل كثيرا من الثواب كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولو كانوا
مجبورين لم يكن لهم ثواب اصلا ولم يعص مغلوبا دفع لما يتوهمه الجبرية من ان افعال العباد لو كانت مستندة اليهم وارادة الله تعالى منهم فعل الطاعات
وترك المنهيات فاذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيات بارادتهم لزم ان يكون الله تعالى مغلوبا وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى ولا
يرضى بذلك عاقل وجه الدفع ان ذلك انما يلزم لو اراد منهم الفعل والترك حتما وجبرا وهم اختاروا نقيض مراده لنا فاذا اراد ذلك منهم على سبيل
الاختيار بان قال لهم في هذا الفعل مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار فان فعلتموه فلكم الثواب وان تركتموه فعليكم العقاب فمن البين ان
اختيارهم الترك ح لا يستلزم ان يكونوا عاصين على وجه الغلبة وان يكون الله تعالى مغلوبا لهم ولم يطع مكرها بكسر الراء اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول اى لم يطع
اكراها الان وقوع ارادة العبد على وفق ارادته تعالى ليس لاجل غلبته تعالى عليه وعدم قدرته على الخروج عن الطاعة بل لاجل اختيار العبد اياها ولم يملك مفوضا ...
الولاية بامر التفويض يقال فوض الامر اليه اى رده اليه كما فوض الموكل امره الى الوكيل المطلق الذي يتصرف فيه من غير حاجة الى تصرف الموكل وتدبيره وارادته
في انواع التصرفات الكلية والجزئية وغيرها ... ثم يقولون لما ... ثم ... ايكون ...
... في تلك الاحوال والجهلة يقولون ... بالاعتقاد الفاسد السلطان المطلق
... في ملكه ... من ... ابطل
بقوله ... مذهب الجبرية ... مذهب المفوضة ... ثبت مذهب
العدلية المتوسط بين هذين الطرفين والواقع بين هذين المذهبين وهو الامر بين الامرين كما اشار اليه بقوله ان الله كلف تخييرا ولم يخلق السموات
والارض وما بينهما باطلا كما قال سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون وفيه اشارة الى مفسدة اخرى من مفاسد الجبر وهو تجويز ان يكون خلق السموات والارض وما بينهما باطلا لعوا لان

اللغو وان كان قبيحا لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منهم ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا اشارة الى مفسدة اخرى وهي انه لو
تحقق الجبر لكان ارسال الرسل وتبشيرهم وانذارهم عبثا لان الغرض من ذلك هو الاخبار بالاحكام واظهار مناهج الحلال والحرام والتقريب
بالطاعة والتبعيد عن المعصية ومع الايجاب لا فائدة في الاخبار والاظهار ولا نفع في التبشير والانذار وما لا فائدة فيه فهو لغو عبث ثم
اقتبس من القرآن الكريم لحوق الشيخ من ورطة الهلاك الى سبيل النجاة فقال ذلك اي ذلك الظن المذكور وهو ظن ان القضاء كان حتما
والقدر كان لازما ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وفي حديث الاصبغ بعد هذا القول فقال له الشيخ فما القضاء والقدر الذين ساقانا
الا بهما قال هو الامر من الله والحكم ثم تلى قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اقول المراد بالامر والحكم الامر التكليفي والحكم التخييري دون الحتمي
الايجادي وقد اشار اليه عليه السلام بقوله ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا فانشاء الشيخ يقول في كتاب العيون فنهض الشيخ وهو يقول انت الامام
الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا ذكر الصدوق هذا الحديث
بعينه في كتاب العيون مسندا بطرق اربعة وفي آخره في طريق واحد بعد ان البيتان فقط مع تغيير يسير في البيت الاخير وهو اوضحت
من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا وفي آخر ثلثة او اربعة ابيات آخر بعدهما من اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء
كالجبرية القائلين بان جميع الفواحش والشرور الداخلة في الوجود من الشرك والظلم والزنا والسرقة والقتل وغيرها مراد الله تعالى وهو يرضى بها
ويحبها او يامر بها فقد كذب على الله في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء وفي قوله وما الله
يريد ظلما للعباد الى غير ذلك من الآيات الكريمة ومن اعتقد ما يلزم منه تكذيب القرآن فقد كفر وارتد وخرج عن دين الاسلام ومن زعم
ان الخير والشر اليه اي مستندان اليه وهو فاعلهما فقد كذب على الله لانه تعالى في آيات كثيرة نسب الخير والشر من اعمال العباد اليهم ومن حكم بخلاف
ذلك فقد كذب على الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة الحسين عن معلى بن محمد عن الحسين بن علي عن ابي الحسن الرضا عليه
قال سالته فقلت الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك التفويض يوجب بطلان امره ونهيه وعجزه عن التصرف والتدبير بالاعانة والخذلان
والله سبحانه اعز من ذلك وله الامر والنهي والتصرف والتدبير والامتحان والاختبار حتى انه لا تقع طاعة الا بعونه ولا معصية الا بعلمه كما قال و
لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم الآية وقال احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقال ليبلوكم فيما آتيكم وقال ليبلوكم ايكم احسن عملا وامثال ذلك
كثيرة وكلها بمعنى الاختبار وهو رد النفس لذاتها تجب الى الطاعة وما الى الانقياد اقبلها الله تعالى بالاعانة واللطف والتوفيق وان توجهت
الى المعصية ومالت الى المخالفة ادبرها بالزواجر فان سمع القبول بما ذكر والا فتركها على حالها وهو عبارة عن الخذلان ويدل عليه ما روى من
ان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث وما روي من ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وما روي من ان للقلب اذنين
فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان وايضا لو تحقق التفويض
لبطل امر الله تعالى بالاستعاذة لا حول ولا قوة الا بالله قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك كل ما قبح منكم قطعا بالرجع
من العدل الحكيم ان يجبر عبده على المعصية ثم يعذبه بها الا ان الجبرية لعرائهم من حلية العقل يقولون القبائح على انواعها المختلفة اذا صدرت
منه لا توصف بالقبح ويلزمهم [illegible] كون هذا القول من الهذيانات والمزخرفات ان لا يتصف شيء بالقبح اصلا لان كل [illegible] من انه لا يصدر
عن العبد شيء قال ثم قال قال الله يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني قد مر شرحه مفصلا في باب المشية والارادة
عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك صريح في ان المعاصي صادرة عن العبد بالقدرة المخلوقة فيه لا منه تعالى بالقدرة الازلية كما زعمت الاشاعرة
وهذا باطل لتنزهه تعالى عن القبائح ولامتناع اتصافه بالظلم والجور ولا من مجموع قدرة العبد وقدرته تعالى كما زعمه ابو اسحق الاسفرايني وهذا
ايضا باطل لما مر ولامتناع ان يعذب الشريك القوي شريكه الضعيف على الفعل المشترك بينهما علي بن ابرهيم عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس
بن عبد الرحمن قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا
بقول ابليس لتوافق كلمتهم على عدم القدر بمعنى الجبر فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله حمدوه
تعم على ان الهداية منه لا على ان فعلهم الخيرات الموجبة للدخول في الجنة فعله ولو كان كذلك لكان هذا اولى بالحمد وفيه [illegible] دلالة على نفي التفويض
ايضا وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين نسبوا الشقاوة الى انفسهم باعتبار ان اسبابها صدرت منهم ولو كانت
الشقاوة واسبابها من افعاله تعالى لكانت نسبتها اليهم كذبا لا حجة وانما تمت المعذرة لا نفع لهم وقال الشيطان رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين [illegible] عليه السلام تمام الآية مع ان الاستشهاد في اكتفاء بالشهرة [illegible] على علم المخاطب
فنسبة الخبيث التزيين والاغواء الى نفسه دل على اعترافه بانهما صادران عنه بقدرته عليهما [illegible] واما اغويتني [illegible] القسم وجوابه قوله لازينن

على نفي الجبر [illegible]

او سببية والقسم محذوف وتحمل هذا القول على ما سبق في الاغواء بمعنى تخييبه تعم اياه من رحمته بسبب التكبر وترك السجود او بمعنى جعله اياه ضالا في
الاحيان بعيد [illegible] الافعال [illegible] بمعنى جعل الفاعل المفعول على اصل الفعل كقولك اجلسته اي جعلته جالسا والمعنى اقسم
بتخييبك اياي من رحمتك او بجعلك اياي ضالا بالسبب المذكور لازينن لهم المعاصي [illegible] الاغواء بمعنى [illegible]
من فعله تعالى ولا محذور فيه وانما المحذور في نسبة الضلال الذي سببها هو التكبر وترك السجود اليه تعالى وهو لم يقع هذا ما خطر بالبال على سبيل
الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال والمفسرين من العدلية بعد حملهم الاغواء على ظاهره وهو الاضلال كلام طويل في توجيهه ومحل هذا الكلام
انه تعالى لما خلق اسباب الغواية فيه كالقدرة والعلم وامره بالسجود الذي هو [illegible] من جملة اسبابها [illegible] سببية في الغواية [illegible] ذلك
اسند اغوائه اليه من باب اسناد الفعل الى الفاعل البعيد مجازا ومن الاصحاب من قال القصد ان في قوله بما اغويتني اي اشقيتني دال على الرد على القدرية
فان الغاوي الشقي وليس فعل الشر من الشقي بالجبر هذا كلامه فتامل فيه فقلت والله ما اقول بقولهم ولكني اقول ان افعال العباد مقدرة عنده [illegible]
اقول لا يكون شيء من افعالنا الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى اي بسبب مشية الله وارادته وتقديره وقضائه يعني ان هذه الامور اسباب لصدور
افعالنا حتى انه لولاها لم نفعل فقال يا يونس ليس هكذا اي ليس الامر كما زعمت من ان الامور المذكورة لافعالنا وافعالنا تابعة لها لا يكون
الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى انكر كلام يونس اولا وارشده الى الصواب ثانيا بحذف الباء السببية الداخلة على المشية وما عطف عليها
للتنبيه على ان تعلقها بافعالنا ليس من قبيل تعلق العلة بالمعلول والسبب بالمسبب ثم اشار الى تفسير هذه الامور بوجه يفيد انتفاء السببية
فقال يا يونس تعلم ما المشية حتى تعلم انها ليست سببا لافعالنا قلت لا قال هي الذكر الاول اي العلم الازلي السابق على الارادة المتعلق بالاشياء على ما
عليه في نفس الامر فهي تابعة لتلك الاشياء بمعنى انها مطابقة لها والاصل في هذه المطابقة هو تلك الاشياء حتى انها لو لم تتحقق لما تعلق العلم
بوجودها والمشية بهذا المعنى ليست سببا لها كما ان علمنا بطلوع الشمس غدا ليس سببا لطلوعها فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على
ما يشاء وهي البقاء عليه لوجوب بقاء العلم مع المعلوم والارادة وصف المشية متعلقة بها ولا يوجب ذلك ان تكون ارادته سببا لافعالنا فتعلم
ما القدر قلت لا قال هو الهندسة بفتح الهاء والدال وسكون النون معرب اندازه اي المقدار ثم نقل الى تعيين المقدار كما اشار اليه بقوله ووضع الحدود من البقاء
والفناء وغيرهما قال الجوهري المهندس هو الذي يقدر مجاري القناة حيث تحفر وهو معرب من هنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء
من كلامهم زاي بعد الدال والاسم الهندسة قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين يعني احكام الشيء وانفاذه في الاعيان وهو في افعاله تعالى الخلق والايجاد
وفي الحكم [illegible] وفي افعالنا بمعنى ابرام الثواب والعقاب واقامتهما عليها على وجه الجزاء كما مر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ما من فعل يفعله العباد من
خير او شر الا ولله فيه قضاء قال السائل ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة قال فاستاذنته ان اقبل
راسه فقلت فتحت لي شيئا كنت عنه في غفلة حيث بينت ان مشيته وارادته وقدره وقضاءه ليست اسبابا لافعالنا محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه [illegible]
[illegible]
كما يدل عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الصادق عليه السلام حين ساله الزنديق [illegible] فقال عليه السلام خلقهم [illegible]
[illegible] قبل خلقه اياهم ان قوما منهم يصيرون الى العذاب باعمالهم الردية وجحودهم له فان قلت حديث هذا الكتاب [illegible] عليه
بذلك بعد الخلق وحديث الاحتجاج دل على انه قبل الخلق فما الوجه قلت لا شبهة في ان علمه بذلك ازلي قبل الخلق ووجه ذكر بعد الخلق ليكون
فيه اشعار [illegible] بان علمه تابع للمعلوم ليدفع ما يتبادر الى الاذهان القاصرة من ان علمه مؤثر في المعلوم وسبب له وهو يبطل القدرة والاختيار بل
التكليف ايضا لا شبهة عليها حتى ان الفخر الرازي اورد هذه الشبهة وقال لو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا ان يوردوا على هذا حرفا الا الالتزام
مذهب هشام وهو انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها وامرهم بالخيرات والمصالح ونهاهم عن الشرور والقبائح فما امرهم به من شيء فقد جعل
لهم السبيل الى تركه وكذا ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى فعله وذلك لاعطائهم القدرة الصالحة للضدين والقوة القابلة للطرفين وهذا
مذهب جميع العقلاء عدا الاشاعرة فانهم قالوا القدرة غير صالحة للضدين وهذا باطل بالضرورة لان القادر هو الذي ان شاء ان يفعل فعل وان
شاء ان يترك ترك ولو فرضنا القدرة تتعلق باحد الطرفين فقط دون الآخر لم يكن الموصوف بها قادرا ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن
الله اي بتوفيقه لمن اقبل وعدم لطفه لمن ادبر [illegible] او تعلق القدرة عليهما او بعلمه بهما او تخليته [illegible] الاخير
ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام ان ابا الحسن موسى عليه السلام قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون
فامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين
الا باذنه وما جبر الله احدا على معصيته بل اختبرهم كما قال ليبلوكم ايكم احسن عملا [illegible] ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه اي بتخليته وعلمه انتهى اقول

اسباب م

هذا التفسير اعني تفسير الاذن بالتخلية والعلم يحتمل ان يكون من العسكري عليه السلم وان يكون من الشيخ رحمه الله وعند الاعول ان افعالهم بقدرتهم واختيارهم
وان علمه الازلي بها لا ينافي ان يكون لهم قدرة واختيار فيها اذ علمه متعلق بكل ما يوجد في نفس الامر وما يجري فيها العالم وهو لا يوجب سلبها
علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حفص بن قرط بضم القاف قيل هو الحنفي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب
الصادق عليه السلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم ان الله يأمر بالسوء والفحشاء كالجبرية حيث زعموا
ان الله يأمر بها ويريدها من العباد فقد كذب على الله لقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء وفي غير ذلك من الآيات الدالة على تنزهه وتقدس الحق عنه
ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله اي بغير علمه لانه بها الذي عرفت ان المشية هي الذكر الاول او بغير ارادته فعل الخير وترك الشر فيه على الاول
رد على من زعم انه تعالى لا يعلمها الا بعد وجودها وعلى الثاني رد على المفوضة القائلين بعدم ارادته وامره ونهيه وتصرفه وتدبيره في امر خلقه فقد
اخرج الله من سلطانه اذ القول بعدم علمه بالاشياء الكائنات وعدم جريان حكمه على العباد مناف لسلطانه على جميع الممكنات ومن زعم ان المعاصي
بغير قوة الله التي خلقها في العباد يقدرون بها على الفعل والترك فقد كذب على الله فيما انزل من الآيات الدالة على ان معاصي العباد مستندة
اليهم ومن كذب على الله ادخله النار فقد ابطل صلى الله عليه وآله مذهب الجبر والتفويض واثبت ان له تعالى سلطنة على العباد بالاحاطة والامر والنهي
وان للعبد قوة على الخير والشر وهذا امر متوسط بين الامرين عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن اسمعيل بن جابر قال
كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون سئل امير المؤمنين عليه السلم عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه و
سر الله فلا تتكلفوه قال بعض العلماء معنى القدر ههنا ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى فانه لا طريق لنا اليه ولا الى مقدوراته وقال
بعضهم هو ما يكون مكتوبا في اللوح المحفوظ وليس لنا علم بتفصيله فليس لنا ان نتكلفه وقال بعضهم هو تقدير الاشياء كلها اول مرة وليس لنا معرفة
بكميته وكيفيته وتفصيله فلا يجوز لنا التكلم به وقال بعضهم هذه المناهي الثلث لمن سأل عن القدر وكانه عليه السلم نهى ذلك المخاطب عن
طريق معرفة قضاء الله وقدره ونهى كل من يكون في ذهنه تعقل السائل ان يتكلم في ذلك فاما اهل العلم والمحققون فلا وعلى تقدير العموم
يقال المراد نهي المجادلة والمخاصمة والنزاع اذ الحق هو العموم ولذا لا يجوز لنا التكلم الا بما عرفناه ائمتنا عليهم السلم وبما سمعنا من معنى القضا
من معناه ما يخالف العقل والنقل فان التكلم بشرح حال وجه تحقيق الحق والارشاد لئلا يضل قوم بعض امرين جايز لمن احكم دينه وابرم
يقينه مع كمال الاحتياط لئلا ينسب الى الله تعالى ما هو منزه عنه قال فقلت يا هذا الخطاب بهذا للاستهانة او الاستخفاف اسألك استفهام بحت
للمعنى قال سل قلت يكون في ملك الله تعالى ما لا يريد كان الرجل كان من اهل التفويض او هذا السؤال بحالهم انسب قال فاطرق طويلا اي
انحنى رأسه مخفوضا الى الارض زمانا طويلا ثم رفع رأسه الي فقال يا هذا لئن قلت انه يكون في ملكه ما لا يريد انه لمقهور اي قلت انه لمقهور ويحتمل ان يكون
هنا تقديم وتأخير اي يا هذا انه لمقهور لئن قلت فان قلت المقهورية انما تلزم لو اراد عدم وجود شيء او وجد الملك لا ما اذا لم يرد وجوده قلت لعل المراد بما
لا يريد ارادة العدم لا عدم الارادة واستعمال مثل هذه العبارة في هذا المعنى شايع وعلى تقدير ان يكون المراد عدم الارادة لزمت المقهورية ايضا
لان الحكمة بعد اعطائهم الوجود والقوة القابلة للخير والشر تقتضي ان يريد منهم الفعل والترك فاذا لم يرد فذلك اما لظهرهم عليه في ارادته
او لعجزه عن تحصيرهم وتعبدهم بها وعلى التقديرين لزم ان يكون مقهورا ولئن قلت انه لا يكون في ملكه الا ما يريد انه قررت ذلك بالمعاصي او بانه
يريد المعاصي كما هو مذهب الجبرية فانهم يقولون هو يريد جميع الكائنات حتى المعاصي والقبايح لانه خالقها وخالق الشيء بلا اكراه مريد له بالضرورة
او الصفة المرجحة لاحد المقدورين هي الارادة قال فقلت لابي عبد الله عليه السلم سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا فقال لنفسه نظر او قال
ولحالها لنفسه لئلا يقع في الهلكة بنسبة ما لا يليق بالباري اليه اما لو قال غير ما قال لهلك يعني لو قال ما يوافق مذهبه ولم يتوقف فيه لهلك كغيره
هلاكا ابديا فان قلت اي الامرين هو الحق قلت الحق انه لا يكون في ملكه الا ما يريد لما مر عن الصادق عليه السلم انه قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء
الا بالخصال السبع وعد منها الارادة ولكن ارادته المتعلقة بافعال العباد بالطاعات هي ارادة وجودها والامر بها على سبيل التخيير
وبالمناهي هي ارادة عدمها والامر بتركها وبالمباحات هي الرخصة لها او ارادة تساويها في الفعل والترك وقد ذكرنا آنفا تفسير ارادته بالامر مزيد
علم يستشهد بكلام الاصحاب الاخيار وبالاخبار المروية عن الائمة الاطهار محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن زعلان عن ابي طالب القمي عن رجل
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي همزة اجبر للاستفهام او للافعال وهو على الاول انشاء لفظا ومعنى وعلى الثاني معنى
فقط قال لا اذ لو تحقق الجبر لورد مع المفاسد المذكورة سابقا انه لا معنى لتمني العاصي حين يرى العذاب معاينة لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اذ لا
وجه لهذا التمني على هذا التقدير فانه لا يعلم ما يفعل الله به بعد الكرة فلعله يفعل به ما فعل به اولا قلت ففوض اليهم الامر بحيث لا يكون له نهي
واوامر ونواه وثواب وعقاب وتوفيق وخذلان وتسديد لانه مدخل فيه قال لا لما فيه من اخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر الى
من لا يدخل النقص في شأنه قلت فماذا يكون بين الجبر والتفويض قال لطف من ربك بين ذلك اللطف ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده من المعصية

ارادته للخير بالامر وارادته للشر بالنهي عنه كما مر مشروحا

بحيث لا يؤدي الى الالجاء وهو يطلق تارة على الامر والنهي كما يظهر ذلك من بعض الاحاديث الآتية وتارة على اعتبار المصالح الكلية والجزئية في مواردها
وتارة على القوة التي بها سبيل الى الفعل والترك كما دل عليه الحديث الآتي وتارة على التوفيق والاعانة على الخيرات وفيه دلالة على ما ذهب اليه
المعتزلة والامامية من وجوب اللطف على الله سبحانه واستدلوا عليه بان اللطف يحصل به غرض المكلف فيكون واجبا والا لزم نقض الغرض
بيان الملازمة ان المكلف اذا علم ان المكلف لا يطيع الا باللطف فلو كلفه من دونه كان ناقضا للغرض كمن دعا غيره الى طعامه وهو يعلم انه لا
يجيبه الا ان يستعمل معه نوعا من التأدب فاذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقضا لغرضه علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال ان الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها فيه
رد على الجبرية فانهم ذهبوا الى انه تعالى يعذب العباد على ما لم يفعلوه ويعاقبهم على ما لم يصنعوه فانه خلق فيهم الكفر والسب له تعالى ولرسوله
والاعراض عن الطاعات وانكار المعاد ثم يعذبهم على ذلك ولا يخفى على العاقل ان هذا من اشنع انواع الظلم وابلغ اصناف الجور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون الظاهر ان ضمير يكون راجع الى الامر والمعنى والله اعلم ان الله اعز واقهر من ان يريد من العباد امرا ارادة حتم فلا يكون ذلك
الامر وقد اراد من آدم كف النفس عن الاكل من الشجرة ومن ابليس السجود لآدم ومن الكفار الايمان ومن العصاة ترك المعاصي ولم يقع المراد في هذه الصور فعلم
ان ارادته ليست ارادة حتمية جبرية بل هي ارادة تخييرية تكليفية ففيه ايضا رد على الجبرية الا انهم لما قالوا ان ارادته حتمية قالوا مراد الله تعالى في هذه
الصور هو اضداد الامور المذكورة وهي الاكل وترك السجود والكفر والمعاصي ولا يخفى قبح هذا القول وشناعته وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال
ان يكون ضميره راجعا الى الارادة المفهومة من يريد والمعنى والله اعلم ان الله اعز من ان يريد امرا فلا يكون ارادة ذلك الامر ويكون ارادة
خلافه ويخرج رد على من قال من المفوضة انه تعالى فوض قبول امره الى العباد بمعنى انهم ان قبلوا امره فهو مراده ويثيبهم وان لم يقبلوه وما فعلوا
خلافه فما فعلوه مراد له ويعاقبهم وسنذكر عن مولانا ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلم ما يدل على بطلان التفويض بهذا المعنى و
من العجايب انهم يقولون ارادة الشيطان لا مرد لها وارادة الرحمن تتبدل باختيارهم كما يرشد اليه ما يأتي في باب ما امر النبي صلى الله عليه
وآله بالنصيحة لائمة المسلمين فقدري يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس الحديث قال فسئلا عليهما السلم هل بين الجبر والقدر بمعنى التفويض
وقد عرفت ان القدر يطلق على التفويض ايضا منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض الغرض من تشبيه هذه المنزلة المعقولة بما بين المحسوس في
تفصيلها على جهة الايضاح والمبالغة في سعتها او سر ذلك انه تعالى لما علم من الخلق صنفين من الفعل وهما الخير والشر ركب فيهم آلتهما المؤثرة التي هي القدرة
والاستطاعة ولم يخلق فيهم الخير فقط ولا الشر فقط والا كانوا مجبورين في الخير والشر فاذا كان فيهم آلتهما كانوا قادرين عليهما ولذا كانوا قادرين اقتضت
الحكمة نصرهم وتعبدهم بارسال الرسل وتقرير الشرايع وتوجيه الاوامر والنواهي ثم تداركهم بعد ذلك بكل فضل منه بالالطاف والعنايات والتدبيرات
والاختيارات التي يشاهد بعضها في نفسه بعض العارفين وهذه منزلة عريضة وسيعة طويلة لا يعلم اقطارها ونهاياتها احد وهذا معنى قولهما الا التي
تكون في العلم او يجري لها زيادة توضيح في الرابع من هذا الحديث علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صالح بن سهل عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله
عليه السلم قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر لان الاول يوجب نسبة الجور والظلم اليه تعالى والثاني يوجب نسبة العجز والضعف اليه ولكن منزلة
بينهما فيها الحق تقديم الظرف للحصر التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم الذي استفدنا من اخبارهم عليهم السلم هو ان للعبد قدرة مؤثرة
في الفعل والترك وانه مكلف بالامر والنهي وان عليه رقيبا عند كل مأمور به ومنهي عنه يرغبه ويزجره ويعينه ويديره وان جميع ذلك لا يبلغ الى حد
الاجبار بل هو يفعل ويترك بالاختيار والجبرية لما انكروا القدرة المؤثرة انكروا جميع ذلك ونسبوا جميع الافعال اليه تعالى فوقعوا في طرف الافراط
ونسبوا اليه الظلم والجور تعالى عما يقول الظالمون والمفوضة وان اقروا بالقوة المؤثرة والتكليف بالامر والنهي لكن لما انكروا التدبير وقالوا بانه
تعالى فوض قبول امره ونهيه الى العباد بالمعنى المذكور وابطلوا الامر والنهي ايضا والزموا عليه سبحانه قبول كل ما عملوا من خير وشر فوقعوا في جانب التفريط
ونسبوا العجز والضعف اليه تعالى عما يقول المكذبون ونحن بحمد الله لما تركنا الطرفين اخذنا بالوسط وخير الامور اوساطها علي بن ابرهيم
عن محمد بن يونس عن عدة عن ابي عبد الله عليه السلم قال له رجل جعلت فداك اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل من ان يجبرهم على
المعاصي ثم يعذبهم عليها لا يخفى شناعة القول بانه تعالى يقتل الانبياء والشهداء ثم يعذب قاتليهم وهل هذا الا بمنزلة عتاب القاتل سيفه
وتعييره وتكسيره وتعذيبه بانك لم قتلت فلانا او لو فعل ذلك لنسبه كل عاقل الى السفاهة والجهالة ولما اورد هذا على الجبرية قال بعضهم
يعذبهم بكسبهم وفيه انه ان اراد بالكسب كونهم فاعلين لافعالهم فنعم الوفاق وان اراد مجرد المحلية فالقبح بحاله وان اراد معنى آخر فهو علم
به وقال المازري ان الله سبحانه ملك كل لا يسأل المالك عما يفعل بعبده ان هذا اعتراف بورود السؤال الا ان احدا لا يقدر عليه وقال الابي قتل الشهداء
والسرقة والزنا اذا صدرت منه تعالى ليست بظلم لانه تصرف في ملكه وفيه ان هذا سفسطة وقال السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس
والنظر ومن عدل فيه عن التوقيف ضل وحار ولم يصل الى ما تطمئن به القلوب وفيه ان التوقيف الالهي في القرآن العزيز وقع بتنزيه قدس الحق عن

امثال هذه القبايح ونسبتها الى العباد مع ان اصل الارادة باق فقال له جعلت فداك ففوض الله الى العباد باقدارهم وترك التدبير في امورهم
وحوالته اليهم قال فقال لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي والحصر في اللغة الحبس والمنع وفيه دلالة على ان الامر بين الامرين هو الامر والنهي ولا ينبغي ان
يكون ذلك باعتبار ان الجبرية والمفوضة وهم الاشاعرة والمعتزلة قايلون بالامر والنهي لانا قد ذكرنا انه يلزمهم انكارهما وان لم يقولوا به
صريحا وقد فسر الصدوق في كتاب التوحيد في باب اسماء الله تعالى في معنى الجبار وصاحب العدة الامر بين الامرين في قول مولينا الصادق
عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين بالامر والنهي حيث قال اعني بذلك ان الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض اليهم امر
الدين حتى يقولوا بارائهم ومقاييسهم فانه عز وجل قد حد ووصف وشرع وفرض وسن واكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف
الى آخره ليس في كلام الصدوق فلا تفويض الى آخره ويمكن ان يراد بالامر والنهي ما يعم الالطاف الالهية والتدبيرات الربانية ايضا واليه
ميل بعض الافاضل حيث قال المراد بالامر هنا فعل او ترك منه تعالى يعلم جل شانه انه يفضي الى صدور فعل عن العبد اختيارا ولولاه
لم يصدر والمراد بالنهي فعل وترك منه تعالى يعلم انه يفضي الى صدور ترك عن العبد اختيارا ولولاه لم يصدر والمقصود انه لو فوض اليهم لم يكن بيده
ازمة الامور واللازم باطل وقال بعض العلماء المراد ان الحكمة التي اقتضت حصرهم بالامر والنهي تنافي عن التفويض وهو قول المعتزلة حيث قالوا
العباد ما شاءوا صنعوا فقال له جعلت فداك فبينهما منزلة قال فقال نعم اوسع ما بين السماء والارض ولعل تلك المنزلة هي الحصر بالامر والنهي كما اشرنا
اليه محمد بن ابي عبد الله وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول
بالاستطاعة على الفعل والترك تفويضا الى المراد بالاستطاعة هنا ما قاله المفوضة والجواب بثبوت الواسطة قال فقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال علي بن الحسين قال الله تعالى يا ابن آدم ذكر الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون وفيه فقال لي اكتب قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي
كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الي فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني اني لا اسئل عما افعل وهم يسالون قد نظمت لك كل شيء تريد
الحديث دلالة على نفي الجبر والتفويض وثبوت الواسطة لتضمنه على ارادة العبد وقدرته واستطاعته وفعله وتدبيره تعالى ولطفه ولعلك ستعرف ان اردت
زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشية والارادة محمد بن ابي عبد الله عن حسين بن محمد عن محمد بن يحيى عمن حدثه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا جبر على العباد حتى لا يكون لهم قدرة على افعالهم اصلا ولا تفويض حتى يكون افعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم زاجر اصلا
ولكن امر بين امرين قال قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته بحاله وما زجرته
منها جبرا وقهرا ففعل تلك المعصية بقدرته واختياره قلت حيث لم يقبل منك فتركته مع قدرتك على زجره منها جبرا كنت انت الذي
امرته بالمعصية اي جبرته عليها اطلق الامر على الجبر مجازا فكما انك لما منعته منها بالزواجر والنصايح ما اوقعت الامر اليه ولما رايته لم يفعلها
فتركته وما منعته منعا يوجب تركه ما اجبرته عليها كذلك صنع الله بالنسبة الى افعال العباد فهذا امر بين امرين ولعل التفسير المنقول سابقا
عن الصدوق وصاحب العدة راجع الى هذا وقال الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي
الله عنه قال حدثني ابي عن احمد بن علي الانصاري عن يزيد بن عمير بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن
رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه قال من زعم ان الله تعالى يفعل
افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله تعالى فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقايل بالجبر
كافر والقايل بالتفويض مشرك فقلت يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه الحديث
وقال الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج ومما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته الى اهل الاهواز حين سالوه
عن الجبر والتفويض ان قال الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عندما سئل عن ذلك فقال لا جبر ولا تفويض بل امر بين
امرين قيل فماذا يا ابن رسول الله فقال صحة العقل وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله
فهذه خمسة اشياء فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحا بحسبه وانا اضرب لكل باب من هذه الابواب الثلثة وهي الجبر و
التفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث من شرحه ويشهد به القرآن بمحكم آياته ويحقق تصديقه عند ذوي
الالباب وبالله العصمة والتوفيق ثم قال عليه السلام فاما الجبر فهو قول من زعم ان الله عز وجل جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا
القول فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه قوله ولا يظلم ربك احدا وقوله جل ذكره ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد مع آي كثيرة في مثل
ذلك فمن زعم انه مجبور على المعاصي فقد احال بذنبه على الله عز وجل وظلمه في عقوبته له ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه لزمه
الكفر باجماع الامة والمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك الا نفسه ولا يملك عرضا من عروض الدنيا ويعلم ذلك مولاه منه فامره

على علم

على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة ياتيه بها ولم يملكه ثمن الذي ياتيه به وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا لا يطمع احد في اخذها منه الا بما يرضى
به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور فاوعد عبده ان لم ياته بالحاجة ان يعاقبه فلما صار العبد
الى السوق وحاول اخذ الحاجة التي بعثه المولى للاتيان بها وجد عليها مانعا يمنع منها الا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف الى مولاه
خايبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك غيظا وعاقبه على ذلك فانه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف به من عدله وحكمته ونصفته وان
لم يعاقبه كذب نفسه اليس يجب ان لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة تعالى الله عما يقول المجبرة علوا كبيرا ثم قال العالم عليه السلام بعد
كلام طويل واما التفويض الذي ابطله الصادق عليه السلام وخطا من دان به فهو قول القايل ان الله عز وجل فوض الى العباد اختيار امره ونهيه و
اهملهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الايمة المهدية من عترة الرسول صلوات الله عليهم فانهم قالوا لو فوض اليهم على جهة
الاهمال لكان لازما له رضاء ما اختاروه واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب اذ كان الاهمال واقعا وتنصرف
هذه المقالة على معنيين اما ان يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم بارائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن او يكون
جل وتقدس عجز عن تعبدهم بالامر والنهي عن ارادته ففوض امره ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته
فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند امره ونهيه وادعى
مالك العبد انه قاهر قادر عزيز حكيم فامر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم العقاب فخالف العبد ارادة
مالكه ولم يقف عند امره ونهيه فاي امر امره به او نهي نهاه عنه لم ياتمر على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه وبعثه في بعض حوايجه
فيها الحاجة له فصدر العبد بغير تلك الحاجة خلافا على مولاه وقصد ارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه فاذا هو خلاف ما
امره فقال العبد اتكلت على تفويضك الامر الي فاتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير
ثم قال عليه السلام فمن زعم ان الله فوض قبول امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير او شر وابطل امر الله ونهيه ثم قال ان
الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي وقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه
عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويامر به وينهى عما يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه
لانه العدل ومنه النصفة والحكومة بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله وبعثه بالرسالة
الى خلقه ولو فوض اختيار امره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت ومسعود الثقفي اذ كانا عندهم افضل من محمد صلى الله عليه وآله لما
قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بهما ذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك اخبر امير المؤمنين
عليه السلام حين سال عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين عليه السلام تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي
فقال له قل يا عباية قال وما اقول قال ان قلت تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها من دون الله قتلتك قال وما اقول يا امير المؤمنين
قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان ملكها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه وهو المالك لما ملكك والقادر ملكك والمالك لما
اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تاويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي
الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه الحديث وقال الفاضل الامين الاسترابادي معنى الامر بين
امرين انهم ليسوا بحيث ما شاءوا صنعوا بل فعلهم معلق على ارادة حادثة متعلقة بالتخلية او بالصرف وفي كثير من الاحاديث ان تاثير السحر موقوف
على اذنه تعالى وكان السر في ذلك انه قال لا يكون شيء من طاعة او معصية او غيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن جديد منه فتوقف كل حادث
على الاذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه على سببه ومعنى السر هو الذي اشار اليه ايضا بتفسير انه لا يكون شيء الا باذن الله حيث قال
قد كنت متفكرا في ان توقف فعل العبد على اذنه تعالى اما بالذات او بجعل الجاعل حتى اوقع الله تعالى في قلبي انه ليس بالذات بل بجعل الله
تعالى وتوضيحه انه تعالى كما اوجب وجود الحوادث بقوله كن فقد جعل بقوله لم يكن امر الا ما اثبته في اللوح ولم يوجد شيء الا باذن في جميع افعال
العباد موقوفا عليه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله اكرم من ان يكلف
الناس ما لا يطيقون بل لم يكلفهم الا دون ما يطيقون كما قال الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع دون الطاقة وقال الصادق
عليه السلام والله ما كلف العباد الا دون ما يطيقون من العبادات الشرعية والعقلية لانهم انما كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام
ثلثين يوما وفي كل مايتي درهم خمسة دراهم وفي العمر حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك اقول لعل فيه ردا على الجبرية فانهم قالوا لم يكلف الله احدا
الا فوق طاقته وجوزوا ان يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة والزمن بالطيران والله اعز من ان يكون في سلطانه اي في ملكه ما لا يريد اذ قد
عرفت سابقا انه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بارادة ومشية وقد مر تحقيق ذلك وفيه رد على المفوضة او التفويض كما عرفت آنفا

يوجب بطلان امره ونهيه وارادته واذا بطل الجبر والتفويض ثبت الواسطة

باب الاستطاعة

علي بن ابرهيم عن الحسن بن محمد عن علي بن محمد القاساني عن علي بن اسباط قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال اذا تحققت تلك الخصال حصلت للنفس صفة راسخة قابلة للفعل والترك وتلك الصفة تسمى بالاستطاعة والقدرة والقوة والمكنة وان انتفت واحدة منها او جميعها انتفت تلك الصفة وكان العمل مطرحا منه ان يكون مخلّى السرب السرب بالتحريك وبالفتح والتسكين المسلك والطريق يقول خلّ سربه اي طريقه فلان مخلّى السرب اي موسع عليه غير مضيق وبالكسر والتسكين النفس وفي النهاية من اصبح آمنا في سربه بالكسر اي في نفسه والمعنى على الاولين ان طريقه الى الخير والشر خال عن الموانع وعلى الاخير ان لا مانع لنفسه عن الميل اليهما اذ لو منعت نفسه عنه او سد الطريق لم يكن قادرا مستطيعا ومن اصحاب من اشترط في الاستطاعة ان يكون المكلف موجودا عاقلا فاهما للخطاب وان يكون الفعل ممكنا وهذه الامور يمكن ادراجها في تخلية السرب صحيح الجسم ضرورة انه اذا كان لجسمه علة مانعة من حركته نحو المطلوب لم يكن قادرا عليه سليم الجوارح المعدّة للفعل كما لا ذكر للجماع والعين للابصار والرجل للمشي واليد للضرب والبطش وغيرها فاذا تعطلت تلك الجوارح لم يتحقق الاستطاعة الفعل المطلوب منها له سبب وارد من الله قال شارح كتاب الاعتقادات للصدوق رحمه الله المراد بهذا السبب القوة التي جعلها الله تعالى فيه وقال بعض الافاضل المراد بالاذن وفيه رد على المفوضة فانهم يقولون فعل العبد لا يتوقف على اذنه تعالى قال قلت جعلت فداك فسر لي هذا اي بين لي هذا السبب الوارد من الله حتى يتضح لي توقف الاستطاعة عليه فقال وانما طلب تفسير هذا فقط لان توقف الاستطاعة التي يعبر عنها بالفارسية بتوانائي على الثلثة الاول ظاهر لا يفتقر الى التفسير قال ان يكون العبد مخلّى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح فقد حصل له جميع اسباب الاستطاعة الا السبب فان لم يحصل له السبب بعد لم يكن مستطيعا له اشار الى ذلك بقوله يريد ان يزني فلا يجد امرأة والعزم ميل النفس الى احد الطرفين بعد التردد فيهما او هو يقبل الشدة والضعف ويقوى شيئا فشيئا بزيادة الشوق وتصور النفع الى ان يبلغ الارادة الجازمة الجامعة لشرايط التاثير المقارنة للفعل فلا يجد امرأة فلا يكون مستطيعا لانتفاء السبب الذي هو وجدان امرأة اذ لو وجدانها موجب في تحقق الزنا وحيث لم يجدها انتفى سبب من اسبابه ثم يجدها فيحصل له الاستطاعة لتحقق جميع الامور المعتبرة في تحققها فاما ان يعصم فيمتنع من الزنا بسبب توجه لطفه تعالى اليه واخذه بيده من غير اجبار ولا بد من هذا القيد بقرينة قوله او يخلي فيمتنع منه فيكون مطيعا كما امتنع يوسف عليه السلم منه مع قدرته عليه لما رآه من برهان ربه وهو اللطف منه او يخلي بينه وبين ارادته لاعراضه عن اللطف بسبب ما ابعثه القوة الشهوية فيزني فيسمى زانيا وفيه دلالة على ان حصول العبد بارادته الجازمة المتعلقة به وتعلقها هو الذي سماه بعضهم بالداعي كما في شرح القديم والجديد للتجريد ووجوب الفعل لا ينافي امكانه الذاتي بل يحققه كما بين في موضعه ولا اختيار الفاعل وقدرته على الترك لان القادر المختار هو الذي يصح منه الفعل والترك قبل تعلق الارادة الجازمة به وان وجب بعده والوجوب بالغير لو كان منافيا للقدرة والاختيار لزم ان لا يوجد فاعل مختار اصلا اذ الشيء ما لم يجب لم يوجد وحين الوجوب لا يبقى التمكن من الفعل والترك ولم يطع الله في صورة امتناع العبد باكراه من الله وجبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار ولم يعصه في صورة امضاء ارادته وعدم امتناعه بغلبة اي بغلبة ارادته على ارادة الله لان الغلبة انما يتحقق لو اراد الله تعالى تركه حتما واراد العبد فعله وحصل مراد العبد دون مراد الله تعالى ولما اراد الله تعالى تركه على سبيل التكليف والاختيار مع اللطف واختار العبد خلافه فلا غلبة اصلا ونحن فيه من هذا القبيل فقد ثبت بذلك استطاعة العبد وقدرته على الفعل والترك وبطل القول بالجبر والتفويض محمد بن يحيى وعلي بن ابرهيم جميعا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعا عن رجل من اهل البصرة قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الاستطاعة فقال ابو عبد الله عليه السلم اتستطيع في الحال ان تعمل ما لم يكون قال لا لاستحالة ان يوجد الفعل الاستقبالي في الحال فان قلت الحق ان اصل القدرة متقدمة على الفعل فكيف صح هذا النفي قلت اولا ان الكلام هنا في القدرة المؤثرة كما ستعرفه وهي مع الفعل وثانيا ان بعض المفوضة ذهب الى ان الله تعالى اقدر العبد في الحال على الفعل في ثاني الحال من غير توقف الفعل في ثاني الحال على اذنه تعالى وعلى ان القدرة عرض غير باق في آنين فلزمهم القول بوجود الفعل في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه ولعل هذا الكلام اشارة الى نفي هذا المذهب قال فتستطيع ان تنتهي في الحال عما كون وترك ما علمته في الماضي قال لا لضرورة امتناع تعلق القدرة بما مضى من الفعل والترك قال فقال له ابو عبد الله عليه السلم فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال له ابو عبد الله عليه السلم ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة هي القوة الجسمانية والقوة النفسانية والعلم والحيوة والعقل والصحة ثم لم يفوض اليهم حتى يفعلوا ما يشتهون ويأخذوا ما يريدون غير ممنوعين ولا محصورين بالامر والنهي فهم مستطيعون للفعل لما سلكهم واقدرهم وقت الفعل لاجله ولاجله مع الفعل بمقارنته الى آخره اذا فعلوا ذلك الفعل ظرف لقوله مستطيعون ومثله ما كتبه الصادق عليه السلم في جواب مسائل عبد الرحيم القصير وهو هذا وسالت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فان الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة

وهي القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل ولا متحرك الا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء واراده فمن ثم قيل للانسان مريد فاذا اراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكنا غير مريد كان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الانسان كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع اولا ترى ان جميع ذلك في صفات يوصف بها الانسان ولعل المقصود من هذا الحديث والذي بعده ان الاستطاعة بمعنى القوة المؤثرة المأخوذة مع جميع جهات التاثير وشرايطه مع الفعل لا قبله ولا بعده وهذا امر متفق عليه بين الامامية والمعتزلة والجبرية وهم الاشاعرة وانما النزاع بينهم في اصل الاستطاعة والقدرة والكيفية المسماة بها هل هي موجودة قبل الفعل ام لا فذهبت الامامية والمعتزلة الى الاول والاشاعرة الى الثاني وقالوا لا قدرة سوى هذه القدرة المقارنة للفعل وليس في هذين الحديثين دلالة على نفي تقدم القدرة المطلقة على الفعل وبما ذكرنا اندفع ما اورده الفاضل الاسترابادي من ان هذا الحديث والذي بعده ليس موافقا للحق فهو من باب التقية فان قلت اذا كانت الجبرية قائلين بالقدرة المقارنة فاين لزمهم القول بالجبر قلت انهم يقولون اذا اراد الله ان يخلق افعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة للفعل من غير ان يكون لقدرتهم مدخل وتاثير فيه بوجه من الوجوه وحاصله ان هناك تحدد بين قدرة الله تعالى وقدرة العبد فاذا نفيا العبد بقدرته لايجاد الفعل سبقت القدرة الالهية الى ايجاده فيوجده فافعالهم مخلوقة مكسوبة لهم والمراد بكسبهم مقارنة افعالهم لقدرتهم من غير ان يكون لقدرتهم تاثير فيها وفائدة الوان الثواب والعقاب باعتبار الكسب وهو كون محلا لتلك القدرة الغير المؤثرة فاذا لم يفعلوه في ملكه لم يبعدوه في وقت يكف النفس عن اختيار لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لما عرفت ان الاستطاعة لا تتعلق على فعل ما مضى فعله او تركه لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد هذا علة لقوله لم يفوض اليهم لما عرفت من ان التفويض يوجب القول باستغناء ارادته وذلك يوجب بطلان امره ونهيه واهل التفويض يضادون الله تعالى في ملكه وسلطنته فقد دل كلامه عليه السلم على ثلثة امور الاول نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده والثاني نفي التفويض والثالث ثبوت الاستطاعة وقت الفعل ولما اغفل البصري عن الاخير المتوسط بين الجبر والتفويض وتوهم من الاولين نفي القدرة المقتضي لثبوت الجبر قال البصري فالناس مجبورون لابد من تقدير قلت اي قلت فالناس مجبورون ليست لهم قدرة على الفعل والترك ليصح الارتباط وعلى رواية ابن يزيد عنه قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين بالضرورة واللازم باطل لاستحقاقهم العذاب كما يدل عليه كثير من الآيات والروايات والمعذور لا يستحق العذاب ولما نفى الجبر وتوهم البصري ثبوت التفويض لانتفاء الواسطة عنده قال ففوض اليهم حتى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير محصورين ولا محتاجين الى اذنه تعالى قال لا نفي التفويض ولم يذكر دليله اكتفاء بما مر من قوله لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال اذا انتفى عنهم الجبر والتفويض فما هم وعلى اي حال هم قال علم منهم فعلا من الخير والشر فجعل فيهم آلة الفعل في حقه وهي اقدارهم وتمكينهم عليه وليس في قهرهم فيه على وجه الغلبة والمقاهرة عليه لتحريم لان التكليف ينافي الجبر والتفويض فخلّى بينه وبينهم فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ومع اعطاء الاستطاعة عند كل فعل فعل لا قبله ولا بعده ينتفي الجبر والتفويض اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المفوضة يقولون انه ليس له تعالى المدة ولا اذن وتصرف في افعالهم فاذا ثبت هذا النحو من التصرف والاذن بطل التفويض قال البصري اشهد انه الحق دون الجبر والتفويض الواقعين في طرفي الافراط والتفريط وانكم اهل بيت النبوة والرسالة والعلم ما في هذا البيت من الحقائق الالهية والاسرار الربانية الا عندكم محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد وعلي بن ابرهيم عن احمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن علي بن الحكم عن صالح النيلي صالح بن الحكم النيلي الاحول ضعيف قال سالت ابا عبد الله عليه السلم هل للعباد من الاستطاعة شيء قال فقال لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال قلت وما هي اوضح لي بمثال قال الآلة التي امدهما فيهم مثل الزاني اذا زنى ضمير الفاعل يعود الى الرجل المعلوم او الى الزاني باعتبار ارادة الزاني منه من باب الاستخدام كان مستطيعا للزنا حين زنى ولو انه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعا لتركه اذا ترك لما كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوة المؤثرة فدل الحديث على ان العلة التامة لا توجب الفعل الذي هي علة له وعلى تقدير ايجابها للفعل لا تتعلق بالترك وانما تتعلق بالترك علة تامة اخرى غير متعلقة بالفعل ويمكن الجواب بان المراد من قوله ولو انه ترك الزنا انه لو ترك بكف النفس عنه الذي هو الجزء الاخير من علة الزنا حصلت علة الترك فاللازم ان يكون كل من الفعل والترك مستندا الى علته لان العلة الواحدة المستقلة متعلقة بهما ولما وجوب كل من الفعل والترك بعلته التامة فلا ينافي الاختيار وفيه ما مر قال ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير فان قلت هذا انما ينطبق على مذهب الجبرية القائلين بان الاستطاعة انما هي الاستطاعة التامة المقارنة للفعل وليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب الامامية والمعتزلة قلت هذا انما يتم لو جعلت القلة والكثرة وصفا للاستطاعة وقبل الفعل ظرفا في الحال او جعلا وصفا للزمان الذي هو قبل الفعل كالمعنى

ليست له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله وهذا لا ينافي ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لا يخفى و
هذا الاحتمال وان كان ابعد من الاول لكنه اولى بالارادة لضرورة ان الاستطاعة المطلقة التي هي التمكن من الفعل بوجود الآلات مقدمة
على الفعل ومما يوجب حمل الحديث على هذا الاحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كلف الله العباد
فعلا ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم امرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذا ولا تاركا الا باستطاعة متقدمة قبل الامر والنهي
وقبل الاخذ والترك وقبل القبض والبسط وعن عوف بن عبد الله عن عمه قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا
فقلت نعم زعموا انها لا تكون الا عند الفعل وارادة حال الفعل لا قبله فقال اشرك القوم ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا بالاستطاعة
التامة وانما تحقق قبلهما من مادة هذه الاستطاعة التي هي ايضا من افراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس الى هذه الاستطاعة كانه
ليس باستطاعة قلت فعلى ماذا يعذبه لما علم ان الاستطاعة مقارنة للفعل وان المراد بها الاستطاعة التامة المؤثرة فتوهم انها من فعل
الله تعالى سأل عن سبب تعذيبه العبد مع ان الفعل ليس بيده قال بالحجة البالغة وهي ارسال الرسل وانزال الكتب ووضع الشرايع والآلات
التي ركبها فيهم التي هي مادة تلك الاستطاعة والمقصود نفي ما توهمه السائل وبيان ان هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى وتمامها
ما ذكر هاهنا الا ان بعضه من فعله تعالى والباقي من الامور التي لها مدخل في التأثير من فعل العبد فيعذبهم بسبب صرفهم تلك الآلات في غير ما خلقت
لاجله مع التبليغ والاعلام ثم اكد ابطال ذلك التوهم بقوله ان الله لم يجبر احدا على معصيته لان الجبر على المعصية ثم التعذيب عليها كما زعمت الجبرية قبيح والله
سبحانه منزه عن القبايح وقالت الجبرية لو كان خلق المعصية التي هي من الاعراض قبيحا لكان خلق بعض الجواهر المؤذيات مثل الخنزير والعقرب والحية ايضا قبيحا
وانه باطل اتفاقا فكذا ذاك لا فرق واجاب العدلية عنه بان المراد بالمعاصي والشرور والقبايح التي لا يفعلها الله تعالى ما يكون مفسدة في نظام
الوجود اكثر من مصالحه بحكم العقل وما هو محل النزاع من القبايح والمفاسد الصادرة من العباد كالزنا واللواط والسرقة وسفك الدماء ونحوها
مما لا يجد العقل السليم فيها فايدة ونفعا في حفظ النظام فلو كان شيء منها مصلحة فهي اقل من مفاسدها بكثير بخلاف ما يستقبحه العقل في بادي
النظر من افعاله تعالى فانه اذا تأمل فيها العاقل بما اطلع على ما فيها من حكم ومصالح لا تحصى فيعود الاستقباح في نظره استحسانا كما في قصة موسى مع الخضر
من خرق السفينة وقتل الغلام ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد حتى يكون مجبورا اهل الكفر غير مستحق التعذيب فهذه الارادة هي التي يسميها
اهل العدل ارادة قسر وارادة الجاء ولما نفى عليه السلام انه اراد الكفر استدرك وبين كيفية تلك الارادة بقوله ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر
لما اراد ايمانه على التخيير دون القسر والالجاء ومع اقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الارادة طرفا للكفر مجازا اذ لو تحقق القسر لم يتحقق الكفر ويحتمل ان
يراد بالارادة العلم قال شارح كشف الحق رحمه الله ارادته تعالى للافعال علمه بها وبما فيها من المصالح وهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا
الى شيء من الخير ولا يلزم منه الجبر لان علمه تعالى بما يفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وانما يوجبه لو كان العلم علة المعلوم وليس كذلك قلت
اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول لما علم انه يفهم السائل مراده عليه السلام من هذه العبارة وانما نفاها عليه السلام لانها تفيد ظاهرا ان
كفرهم مراد له تعالى بالذات كالايمان وليس كذلك لانه لا يريد المعاصي كما يريد الخيرات ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر
لعلمه فيهم لعل المقصود ان كفرهم لما كان واقعا في نفس الامر باختيارهم وكان علمه تعالى متعلقا به في الازل واراد ان يكون علمه مطابقا للمعلوم اراد الكفر
بالعرض من جهة ان ارادته هذه المطابقة تستلزم ارادة طرفها الذي هو المعلوم اعني الكفر اذ بدونه لا يتحقق المطابقة ولا ينافي ارادته من هذه الجهة
كراهة صدوره منهم ابدا وبذلك يظهر الفرق بين ارادة الخيرات وارادة الشرور فانه تعالى يريد صدور الخيرات منهم ابدا سواء علم وقوعها او علم عدم وقوعها
ولا يريد صدور الشرور منهم ابدا فان صدرت منهم يتعلق بها الارادة من حيث انها طرف النسبة العلمية المطابقة للواقع لا من حيث الصدور
منهم وليست ارادة حتم لان هذه الارادة تابعة للعلم بوقوعه والعلم بوقوعه ليس علة لوقوعه حتى يلزم ان يكونوا مجبورين عليه غير قادرين
على تركه انما هي ارادة اختيار نشأت من عدم جبرهم على الايمان اذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر ولما تعلق به العلم والارادة محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا عن عبيد بن زرارة قال حدثني حمزة بن حمران قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الاستطاعة كان المراد بها هنا التمكن من الفعل والترك وهو الاستطاعة المطلقة المتقدمة فلم يجبني اما للتقية من بعض
الحاضرين او لعلمه بان السائل على الحق او لمصلحة اخرى فدخلت عليه دخلة اخرى فقلت اصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لانكار الجبرية
اياها لا يخرجه الا شيء اسمعه منك قال فانه لا يضرك ما كان في قلبك من الخاطرات حكم بذلك لعلمه بان قلبه كان على الحق ولم يكن فيه
شيء يهلكه فقلت اصلحك الله اني اقول ان الله تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون كما زعم الجبرية القايلون بانه تعالى لا يكلف العباد الا
بما لا يستطيعون حيث انهم يقولون العبد ليست له قدرة مؤثرة ولم يكلفهم الا ما يطيقون كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانهم
لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادة الله ومشيته وقضائه وقدره وقد مر شرحه مفصلا في مواضع متعددة منها باب المشية والارادة قال فقال

هذا دين الله الذي انا عليه وآبائي او كما قال من الكلام يعني قال هذا القول بعينه او قولا هو مثله في المعنى **باب البيان** والتعريف ولزوم الحجة
لعل المراد بالبيان توضيحه تعالى معرفته ومعرفة رسوله والائمة عليهم السلام في الميثاق وبالتعريف تعريف الرسول والائمة تلك المعارف والاحكام
للامة في هذا العالم وبلزوم الحجة ان الحجة لا تلزم الا بعد البيان والتعريف وبالجملة المقصود من هذا الباب ان الاحكام الاصولية والفروعية
كلها توقيفية لا يمكن معرفة شيء منها الا بالبيان والتعريف وبعدهما لزمت الحجة على المطيع والعاصي وقال الفاضل الاسترآبادي المقصود
من هذا الباب شيئان الاول ان الصور الادراكية كلها فايضة من الله تعالى بلا سبب او معه وهو قول الحكماء وعلماء الاسلام قال الله تعالى سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا وشبهها من الآيات والثاني ان الله تعالى لم يكلفنا [illegible] ولم يكلفنا الا بعد ان يعرفنا نفسه
ورسوله وبعد ذلك لزمت الحجة على الخلق وقيل المراد بالبيان بيان الاحكام الشرعية في القرآن لرسوله وبالتعريف تعريف الرسول تلك الاحكام للامة
وبلزوم الحجة لزومها على الخلق بعد البيان والتعريف محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن جميل
بن دراج عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم من الحجج الباطنة من العقل والقدرة والعلم وغيرها والظاهرة
من ارسال الانبياء ونصب الاوصياء وانزال الكتب والمقصود انه تعالى اكمل الحجة عليهم باعطاء الظاهرة والباطنة اما الباطنة فبان اعطاهم قوة على فعل الخيرات
وعقولا قابلة لمعرفتها وسلوك سبيلها واما الظاهرة فبان عرفهم طريق التوحيد وما يليق به اولا وطريق الخيرات والشرور ثانيا بوضع الشرايع
وارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الاوصياء وبذلك يحتج عليهم يوم القيمة كما قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وقال الم يأتكم نذير الى غير ذلك
من الآيات محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج مثله كان جميل بن دراج روى هذا الحديث تارة اخرى بغير
واسطة محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي
اي من صنع الله تعالى وتوفيقه او من صنع العباد وكسبهم بافكارهم قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع وقد وردت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت
لكثرتها حد التواتر المعنوي منها ما هي مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله ومنها ما هي مذكورة
في كتاب المحاسن لاحمد بن ابي عبد الله البرقي رضي الله عنه ومنها مذكورة في غيرهما من الكتب المعتبرة ويدل الجميع بالمنطوق والمفهوم على ان معرفته تعالى توقيفية
وان العباد لم يكلفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وانه على الله البيان والتعريف اولا في عالم الارواح بالالهام وثانيا في عالم الاجسام بارسال الرسل و
انزال الكتب وان عليهم قبول ما عرفهم الله تعالى فيبطل ما ذهب اليه الاشاعرة والمعتزلة وبعض اصحابنا من ان معرفته تعالى نظرية واجبة على العباد وانه
تعالى كلفهم بالنظر والاستدلال فيها الا ان الاشاعرة قالوا يجب معرفته نقلا بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله بطريق العادة والمعتزلة ومن تبعهم من الامامية
قالوا يجب معرفته عقلا بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولدها النظر كما ان حركة اليد تولد حركة المفتاح وهم قد اختلفوا في اول واجب فقال ابو
الحسن الاشعري هو معرفته تعالى اذ هو اصل المعارف والعقايد الدينية وعليه يتفرع كل واجب من الواجبات الشرعية وقيل هو النظر في معرفته تعالى لان
المعرفة تتوقف عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة وقيل هو اول جزء منه لان وجوب الكل يستلزم وجوب اجزائه فاول جزء من النظر واجب ومقدم
على النظر المتقدم على المعرفة وقيل هو القصد الى النظر لان النظر فعل اختياري مسبوق بالقصد المتقدم على اول جزء من اجزاء النظر وقال شارح المواقف
النزاع لفظي اذ لو اريد الواجب بالقصد الاول اعني اول الواجبات المقصودة اولا وبالذات فهو المعرفة اتفاقا وان لم يرد ذلك بل اريد اول الواجبات
مطلقا فالقصد الى النظر لانه مقدمة النظر الواجب مطلقا فيكون واجبا ايضا وكل هذا باطل عند الاخيار من اصحابنا لانها فرع وجوب المعرفة و
المعرفة عندهم موهبية ويحتمل ان يراد بالمعرفة معرفة الرسول والائمة وهو الذي ذهب اليه الفاضل الاسترآبادي في الفوايد المدنية حيث قال قد تواترت
الاخبار عن اهل بيت النبوة متصلة الى النبي صلى الله عليه وآله بان معرفة الله تعالى بعنوان انه خالق العالم وان له رضا وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته
تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه وما يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب بالهام فطري الهي وذلك كما قالت الحكماء الطفل يتعلق بثدي امه
بالهام فطري الهي وتوضيح ذلك انه تعالى الهمهم بتلك القضايا اي خلقها في قلوبهم والهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا ثم ارسل اليهم الرسول وانزل
عليه الكتاب فامر فيه ونهى فيه وبالجملة لم يتعلق وجوب ولا غيره من التكليفات الا بعد بلوغ خطاب الشارع ومعرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل
بلوغ الخطاب بطريق الالهام بمراتب وكل من بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وآله يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فانه قد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام
بانه ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله او تركه وقال في الحاشية عليها قد تواترت الاخبار ان معرفة خالق العالم ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله
والائمة عليهم السلام ليست من افعالنا الاختيارية وان على الله بيان هذه الامور وايقاعها في القلوب باسبابها وان على الخلق بعد ان اوقع الله تعالى تلك المعارف
الاقرار بها والعزم على العمل بمقتضاها ثم قال في موضع آخر منها فقد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام باب طلب العلم فريضة على كل مسلم
كما تواترت بان المعرفة موهبية غير كسبية وانما عليهم اكتساب الاعمال فكيف يكون الجمع بينهما اقول الذي استفدته من كلامهم عليهم السلام في الجمع بينهما
ان المراد بالمعرفة ما يتوقف عليه حجية الادلة السمعية من معرفة صانع العالم وان له رضا وسخطا وينبغي ان ينصب معلما ليعلم الناس ما يصلحهم وما

يقدم ومن معرفة النبي صلى الله عليه وآله والمراد بالعلم الادلة السمعية كما قال صلى الله عليه وآله العلم اما آية محكمة او سنة متبعة او فريضة عادلة
وفي قول الصادق عليه السلم ان من قولنا ان الله احتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب وامر فيه ونهى وفي نظاير ما اشار
الى ذلك الاثر وانه عليه السلم قدم اشياء على الامر والنهي فتلك الاشياء كلها معارف وما يستفاد من الامر والنهي كلها هو العلم ويحتمل ايضا ان يراد بها معرفة
الاحكام الشرعية وهو الذي ذهب اليه بعض اصحابنا حيث قال المراد بهذه المعرفة المعرفة التي لا تلزم حجته تعالى بالثواب والعقاب يوم القيمة
الا بها وهي معرفة الاحكام التكليفية التي يعذب ويثاب على تركها او موافقتها عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن ثعلبة
بن ميمون عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله تعالى وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم
او يسميهم بسمة الضلالة لئلا تعرف بها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها انهم من الضالين او يخذلهم بسلب اللطف والتوفيق عنهم بعد اذ
هداهم الى طريق معرفته بالهام فطري حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم بتوقيف بنوع ما يرضيه وما يسخطه من المعارف اليقينية
والاحكام الدينية حتى يوقفهم على القضايا لبيان ويعلمهم القبول وقال حمزة بن محمد الطيار فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها ما
تاتي وما تترك اي عرفها ما ينبغي ان تاتي بها من المعرفة والطاعة وما ينبغي ان تتركه من الكفر والمعصية وقد اشار القاضي الى هذا التفسير
بقوله الهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما وقال انا هديناه السبيل اي سبيل الخيرات والطاعات اما شاكرا
واما كفورا قال القاضي هما حالان من الهاء واما للتفصيل والتقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا باهتدائه والاخذ
فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز قال عرفناه بتشديد الراء والهاء مفعول اول يعود الى الانسان والمفعول
الثاني محذوف اي عرفناه السبيل اما آخذ واما تارك الآخذ هو الشاكر والتارك هو الكافر ولعل المراد ان بيان الواجبات مطلقا اصلية
كانت او فرعية على الله وليس عليهم النظر في تحصيل معارفه واحكامه من لطف الله تعالى علينا انه من علينا بنعمة هي الهداية وجعل قبول تلك
النعمة شكرا لها وتركها كفرانا فسبحانه ما ابلغ شأنه واعظم امتنانه ومن قوله عطف على قوله في قول الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى قال عرفناهم سبيل الحق وهو طريق التوحيد والمعرفة وغيرهما من الاحكام فاستحبوا العمى على الهدى واختاروا الضلالة
على الهداية وهم يعرفون سبيل الحق والهداية والتفاوت بينها وبين الضلالة والواو للحال عن ضمير الجمع والمراد انه بين لهم اوضح طريق الهداية
فاختاروا طريق الضلالة بعد البيان والايضاح علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن بكير عن حمزة بن محمد عن ابي
عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله تعالى وهديناه النجدين قال نجد الخير والشر اي عرفناه سبيلهما والنجد في الاصل الطريق الواضح المرتفع وفيه دلالة
على ان الهداية تطلق على ارائة طريق الشر ايضا وقال سيد المحققين اذا اريد تخصيص الهداية بالخير قيل اي نجدي العقل النظري والعقل العملي او سبيلي
كمال القوة النظرية وكمال القوة العملية او نجدي المعاش والمعاد او نجدي الدنيا والآخرة او نجدي الجنة والثواب والفناء المطلق في نور جلال الله و
البهجة الحقة الناشئة منه وبهذا الاسناد عن يونس عن حماد عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اصلحك الله هل جعل في الناس اداة الاداة
الآلة والمراد بها هنا العقل والذكاء ينالون بها بدون التعريف والتوقيف والتكليف المعرفة اي معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول ومعرفة الاحكام
ايضا قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة بالنظر والاستدلال قال لا على الله البيان وعليهم القبول كما دل عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد
عن الصادق عليه السلم قال ليس لله على الخلق ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا ثم اشار الى ان
تكليفهم بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها من الاقتدار على قبول المعارف والاحكام
فهم مكلفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها اذ المعارف والاحكام توقيفية فهي من صنع الله تعالى لا من صنعهم واذا لم تكن من صنعهم كان التكليف
بها تكليفا بالمحال وفيه رد على من زعم ان المعرفة نظرية يجب على العباد تحصيلها بالنظر وان الاحكام الشرعية يجوز استنباطها بالراي والقياس
وعلى من زعم من الاشاعرة ان تصور الخطاب من غير سبق معرفة الالهية بخالق العالم وبان له رضا وسخطا وبانه لا بد من معلم من جهته تعالى ليعلم
الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم قال وسألته عن قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه دل على ان تعذيبهم والحكم بضلالتهم بعد هدايتهم في الميثاق الى المعرفة ونسيانهم اياها منتفي
حتى يبعث اليهم رسولا يذكرهم على العهد ويبين لهم ما يوجب رضاه وسخطه كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبهذا
الاسناد عن يونس عن سعدان رفعه عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله لم ينعم على عبد بنعمة ظاهرة وباطنة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله
بعد البيان والتوضيح لما الزمه وزاد عليه تكليفا بازائها شكرا لها فمن من الله عليه فجعله قويا في بدنه والجسم والعقل فحجته عليه القيام بما كلفه من الجهاد
والطاعات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما لا يصدر الا من الاقوياء والمراد ان القيام بما كلفه مما امر يحتج به سبحانه على
القوي يوم القيمة ان تركه القيام عوضا بحجة تم عليه كان الوجود حجة القوي على الله تعالى في الوفاء بما وعد المطيع واحتمال من هو دونه ممن

هو اضعف منه فمن حجته عليه ايضا ان يتحمل ممن هو اضعف منه ولا يأخذه بالجريرة وسوء الادب او يتحمل منه تعذر بدفع ظلم الظالم وجور الجائر وغير ذلك
ما يكسر ظهره ويجرح قلبه ومن من الله عليه فجعله موسعا عليه في الرزق والمال فحجته عليه ماله يجب عليه ان يخرج ما فرض من الواجبات المالية مثل
الزكوة والخمس وغيرهما ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله تعاهده من باب اضافة المصدر الى الفاعل والضمير يعود الى الموصول او الى الموسع عليه
وهو مبني على الضم بحذف المضاف اليه والباء في قوله بنوافله متعلق بالتعاهد والضمير المجرور راجع الى المال يعني ثم حجته تعالى عليه بعد
اخراجه الواجبات المالية ومفروضاتها ان يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا والتصدقات المندوبة ومن من الله عليه فجعله شريفا في
بيته اي فجعله شريفا في نسبه وكريما في حسبه وفيما في خلقه جميلا في صورته الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه ورشاقة قده وصباحة
خده فحجته عليه ان يحمد الله على ذلك لان ذلك من عظيم نعمائه تعالى عليه بلا سبق استحقاق فينبغي ان يحمد عليه كما من الحمد على نعمة له مدخل
في اكتسابها لئلا يكون يوم القيمة محجوجا بتركه وان لا يتطاول على غيره يعني لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر والافتخار ولا ينظر اليه بالاهانة والاذلال
والاستصغار فيمنع حقوق الضعفاء متفرع على النفي وهو التطاول يعني فيمنع التطاول او فيمنع ذلك الشريف بسبب التطاول حقوق الضعفاء
من زيارتهم وعيادتهم والمشي الى قضاء حوائجهم وحضور جنائزهم الى غير ذلك من الحقوق لحال الشرف وجماله متعلق بيتطاول او بيمنع والاخير
اظهر واعلم ان الاحاديث السابقة دلت على ان المعارف كلها من صنع الله تعالى وهذا الحديث دل على ان للعبد اكتساب الاعمال وان لله تعالى حجة في
جميع ذلك ويدل على ذلك ايضا ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم انه سئل عن المعرفة امكتسبة هي فقال
لا فقيل له فمن صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم وليس لهم صنع ولهم اكتساب الاعمال وقال عليه السلم افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين
محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن الحسين بن زيد عن درست بن ابي منصور عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلم قال ستة اشياء
ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل لعل المراد ان معرفة ما عاينوا في الميثاق والجهل بتلك المعاينة ونسيانها في عالم الطبايع من صنع الله تعالى
والذي يدل عليه ما رواه احمد بن ابي عبد الله البرقي في المحاسن باسناده عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم قال كان ذلك معاينة الله فانساهم الله المعاينة واثبت الاقرار في صدورهم ولولا ذلك ما عرف احد خالقه ولا رازقه وهو
قول الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله والمراد ان الصور العلمية كلها تصورية كانت او تصديقية ضرورية كانت او نظرية والجهل بها اعني عدم حصولها الا
اولا او بعد الحصول من صنع الله تعالى والذي يدل عليه ما مر في باب حدوث العالم من قول الصادق عليه السلم وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب
ما انت معتقده عن ذهنك حيث عد ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى الا ان فيضانها يتوقف على استعداد النفس بسبب ادراك
المحسوسات وترتيب الضروريات وهذا مذهب الحكماء واكثر المنطقيين والمتكلمين ومنهم المحقق حيث قال في التجريد ولا بد فيه يعني
في العلم من الاستعداد اما الضروري فبالحواس واما الكسبي فبالاول يعني بادراك المحسوسات ثم ترتيب التصورات والتصديقات
الضرورية الفايضة منه تعالى بعد الفيضان التصورات والتصديقات النظرية منه تعالى على النفس واذا كانت المعرفة من صنعه تعالى كان
الجهل البسيط وهو عدم المعرفة ايضا من صنعه تعالى لا من صنع العباد لان المعرفة لما لم تكن داخلة تحت قدرتهم كان عدمها ايضا غير داخل تحتها
لان عدم الملكة تابع للملكة واما الجهل المركب فليس منه تعالى ومن ثم اثر سنه فهو جهل مركب بل هو من الشيطان قال الفاضل الاسترآبادي في الفوايد
المدنية هنا اشكال كان لا يزال يخطر ببالي في اوايل سني وهو انه كيف تقولون بان التصديقات فايضة من الله تعالى على النفوس الناطقة ومنها
كاذبة ومنها كفرية وهذا انما يتجه على راي جمهور الاشاعرة القائلين بجواز العكس بان يجعل الله كل ما حرمه واجبا وبالعكس المنكرين
الحسن والقبح الذاتيين لا على راي محققيهم ولا على راي المعتزلة ولا على راي اصحابنا والجواب ان التصديقات الصادقة فايضة على القلوب
بلا واسطة او بواسطة ملك وهي تكون جزما او ظنا والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بالهام الشيطان وهي لا تتعدى الظن ولا يصل الى حد
الجزم وفي الاحاديث تصريحات بان من جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده انه يسلط عليه ملكا ليسدده ويلهمه الحق ومن جملة غضب الله على بعض انه
يخلي بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل وبان الله تعالى يحول بين المؤمن ان يجزم جزما باطلا واعرف هذا فانه يرد على المعتزلة القائلين
بان المعرفة نظرية وجب على العبد تحصيلها بالنظر وان العلوم النظرية كلها من صنع العبد بطريق التوليد الذي هو ايجاب فعل لفاعله فعلا آخر
كايجاب حركة اليد لحركة المفتاح والرضا والغضب الرضا كيفية نفسانية تنفعل بها النفس وتتحرك نحو قبول شيء سواء كان ذلك الشيء
مرغوبا لها او مكروها والغضب حالة نفسانية تنفعل بها النفس وتتحرك نحو الانتقام وقد يطلقان على نفس الانفعال والنوم واليقظة
النوم كما عرفت سابقا حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس عن افعالها لعدم انصباب
الروح الحيواني اليها واليقظة زوال تلك الحالة **باب حجج الله على خلقه** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابي شعيب المحاملي عن درست
بن ابي منصور عن بريد بن معوية عن ابي عبد الله عليه السلم قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا اي يعرفوه ورسوله وائمته واحكامه من قبل انفسهم وللخلق على

القدان يعرفهم جميع ذلك ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اى يطيعوا ويعلموا انه حق ويتيقنوا اما كان المطلوب منه اليقين ويعملوا ما كان المطلوب
منه العمل وبالجملة حجته تعالى عليهم تمت بالتعريف وليس عليهم تكليف المعرفة وانما عليهم القبول واكتساب الاعمال فوق ما جاء فى قوله عليه السلام انما
من الا وقد يرد على الحق فيلزم لم تركه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن على بن الحكم عن ابان الاحمر عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الاعلى بن اعين قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام من لم يعرف شيئا الفعل مبنى للمفعول من التعريف يعنى من لم يعرفه الله شيئا من المعارف والاحكام بارسال الرسل وانزال الكتب
التعريف الاول وهو الذى يقع عند اخذ الميثاق لا يشكل فى المواخذة كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هل عليه شىء من العقايد و
الاحكام او من المواخذة والاثام قال لا لان التكليف والاثم انما يكونان بعد التعريف وغيره لا انه مقصور على ان من لم تبلغه الدعوة ومن يجد ومن دونهم
لا يتعلق به التكليف اصلا اما بالمعارف فلانها من الله كما عرفت فى الباب السابق واما بالاحكام فلانها انما تستفاد من البيان النبوى وفى بعض
الروايات دلالة على انه يتعلق بهم نوع آخر من التكليف فى الآخرة للامتحان والاختبار لتكميل الحجة عليهم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابى الحسن زكريا بن يحيى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما حجب الله عن العباد من العلوم والمعارف والاحكام ومن جملة
ذلك اسرار القضاء والقدر فهو موضوع عنهم غير مطلوب منهم قبوله فعلا وتركا لانه مما يتوقف من المعارف وغيرها على التعريف فهو ساقط عنهم بدونه
وقد روى الصدوق رحمه الله هذا الحديث بهذا السند بعينه فى كتاب التوحيد وغيره ما حجب الله علمه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن على
بن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة بن الطيار عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال لى اكتب امر بالكتابة اهتماما بشان ما يلقى عليه واعتناء بضبط ما
يلقيه اليه فاملى على ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم من امر التوحيد والمعارف ثم ارسل اليهم رسولا لتذكير
هم وتنبيههم عن الغفلة وانزل عليهم الكتاب تبيانا لكل شىء وقد روى الصدوق رحمه الله هذا الحديث بعينه فى كتاب التوحيد وغيره و
انزل عليه بافراد الضمير فامر فيه ونهى تعريفا لهم الى المنافع والمصالح وتبعيدا لهم عن المفاسد والقبائح امر فيه بالصلوة والصيام خصهما بالذكر
لانهما من اعاظم اركان الاسلام فاذا وقع التوسع فيهما وقع فى غيرهما بالطريق الاولى فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة من طريق العامة
انه نام صلى الله عليه وآله عن صلوة الفجر حتى طلعت الشمس قيل كان ذلك من غزوة خيبر وقيل كان ذلك من غزوة حنين وفى المحيى الدين البغوى
ان قيل نام هنا حتى طلعت الشمس وفاتت الصلوة مرة وفى الآخر تنام عيناى ولا ينام قلبى فقيل المعنى ولا ينام قلبى فى الاكثر وقد ينام فى
الاقل كما هنا وقيل المعنى انه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث وهو يدل على انه لا تعارض لان الخبران عينيه تنامان ومعها القلب ناشيا
هنا لان طلوع الفجر يدرك بالعين لا بالقلب فالمانوى يريد بذلك ان القلب انما يدرك بالحسيات المتعلقة به كالالم والفرح لا يدرك ما هو انما
يدرك بالعين فلا تنافى وقال عياض وقد قيل نوم هذا الخروج عن عادته ليبين لهم ما اراد الله عز وجل من بيان سنة النايم عن الصلوة كما قال صلى الله عليه
وآله لاصحابه بعدهم انهم ناموا ... ولو شاء الله لايقظنا ولكن اراد الله ان يكون سنة لمن بعدكم فقال انا انمتك وانا اوقظتك فى كتاب التوحيد للصدوق
رحمه الله انا انيمك وانا اوقظك على صيغة المضارع وهو الاوفق بما يلحق من قوله انا امرضك وانا اصححك فاذا قمت فصل اعرف القضاء فى
اول اوقات التذكر ... لا دلالة على عدم كراهة قضائها فى ذلك المكان وقال عياض واختلف فيمن تنبه من نوم فى سفر وقد فات الوقت فقال بعض
العلماء ينتقل عن محله ولا يصلى به فان كان واديا خرج عنه لانه موضع مشوم ملعون والنهى عن الصلوة بارض بابل لانها ملعونة وقال الجمهور
يصلى بموضعه ولا ينتقل ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون العلم بذلك وان كان يحصل بالبيان القولى الا ان البيان الفعلى اقوى واظهر مع
ما فيه من الدلالة على عدم الاثم بتركها كما اشار اليه بقوله ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك باستحقاق العذاب لانتفاء الاستحقاق هنا والظاهر ان
نومه صلى الله عليه وآله كان حين سار من اول الليل الى السحر وترك التعريس فيه ... على جواز النوم قبل وقت الصلوة وان خشى الاستغراق حتى
يخرج الوقت وذلك لانه لم يجب بعد ... على ان ... نعم ... بالعرض ... وقع فى بعض الروايات من نفى الوجوب ... فلعل المراد منه
نفى الغرض الاصلى اليه وكذلك الصيام انا امرضتك وانا اصححك فاذا شفيتك فاقضه الصحة حال او ملكة يصدر بسببها عن محلها الافعال على وجه
الكمال والمرض عدم الصحة او حال او ملكة يصدر بسببها عن محلها الافعال لا على وجه الكمال وهو من اضداد الصحة كما مر فى باب حدوث العالم ثم قال ابو
عبد الله عليه السلام وكذلك اذا نظرت فى جميع الاشياء لم تجد احدا من المكلفين فى ضيق كما قال الله سبحانه وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكما ورد ان هذا
الدين سمحة سهلة ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة فيما آتاه وعرفه ولم يضيق عليه ولله فيه المشية شاء ما فيه صلاحه فى الدين والدنيا او صلاح الغير كا
لقاء النوم والمرض عليهم لتعليم الخلق قضاء الصلوة والصوم واصلاح حالهم بترك اللوم والتعيير لمن صدر منه ذلك وما توهم من قوله لم تجد
احدا فى ضيق ... فى سعة على الاطلاق ... ولا اقول انهم ما شاؤا صنعوا كما قالت المفوضة ... بالامر والنهى ... الى
الاذن واللطف عدم استقلالهم فى القدرة وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم قال ان الله يهدى ويضل ... يثيب ويعاقب ... الاخرة الى طريق الجنة وطريق
الجنة وطريق النار للمطيع والعاصى وقد عرفت الهداية فى قوله ... بالامر ... ويعاقب وقد عرفت الهداية فى قوله ... لو هدانا الله لهديناكم

بالنجاة يعنى لو ... لانكم اتباع لنا ... وفسرت الضلالة فى قوله تعالى فلن يضل اعمالهم وفى قوله اذا ضللنا فى الارض بالهلاك
او يوفق الخيرات ويسلب التوفيق او يكون نسبة الهداية والاضلال اليه مجازا باعتبار ... على الخيرات ... الشيخ الطبرسى فى كتاب
الاحتجاج عن مولانا ابى الحسن على بن محمد العسكرى عليهما السلام انه قال فاما قوله الحجة فى قول الله تعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وما اشبه
ذلك ... هذه الآية ... احدهما الاخبار عن كونه تعالى قادرا على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ولو اجبرهم على احدهما
لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحناه والمعنى الآخر ان الهداية منه التعريف كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وليس كل آية مشتبهة فى القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتى امر بالاخذ بها وتقليدها الحديث قال المحقق الطوسى الاضلال اشارة الى
خلاف الحق وفعل الضلالة والاهلاك والهدى يقابل ... الاولان منفيان عنه تعالى ... الاضلال ... الاول الاشارة الى خلاف الحق
الثانى فعل الضلالة الثالث الاهلاك والهدى مقابل ... على مقابلات المعانى الثلثة المذكورة الاشارة الى الحق وفعل الهداية وعدم الاهلاك فالاضلال بالمعنيين
الاولين منتف عنه تعالى لانه قبيح ... منزه عن فعل القبيح والهدى فيجوز ان يسند اليه بالمعانى الثلثة ... الاضلال ... بالمعنى
الثالث بمعنى الاهلاك والتعذيب كقوله تعالى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وقوله تعالى يضل به كثيرا ... الاشارة ... الاضلال ... خلق الكفر
والضلال ... لا يقبح منه تعالى ... فى باب ثبوت الايمان ان الله خلق الناس كلهم على الفطرة
التى فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعون العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله ... اشارة
الى ... التى سماها الحكماء العقل الهيولانى ومعنى الضلال ... عن الصواب ... لم يكن قبل ارسال الرسل وانزال الكتب صواب
... ان يكون الله تعالى سببا بعيدا لضلالة الضال ... عليه السلام يضل ... الفوايد
المدنية ... تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام بان الله يخرج العبد من الشقاوة الى السعادة ولا يخرجه من السعادة الى الشقاوة ...
... يستفاد من الاحاديث ... ان من جملة غضب الله تعالى على بعض العباد انه اذا وقع منهم عصيان نكت نكتة
سوداء فى قلبه فان تاب ... تلك النكتة وان لم ... انتشرت تلك النكتة حتى ... قلبه كله فح لا يلتفت قلبه الى ... ولا ...
من المعلوم انه مكلف بعد ذلك ... يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بما لا يطاق لانا نقول من المعلوم ان انتشار النكتة
لا ينتهى الى حد ... المقام ما اشتمل عليه كثير من الادعية المأثورة من اهل بيت النبوة صلوات الله عليهم من الاستعاذة بالله من ذنب
لا يوفق صاحبه للتوبة ... اخرى ... يستفاد من قوله ... المجدين ... الآيات
والروايات ... من الآيات والروايات ...
... يميل الى الباطل ... بينه وبين الشيطان ... عن الحق ... الباطل وذلك نوع من غضب ... العبد ...
... وهذا معنى كونه تعالى هاديا ومضلا ... فى قلب الانسان ملكا ... شيطانا ...
... الانسان ... المعارف ...
فى قلبه الاباطيل ... وهذا معنى كونه تعالى مضلا لبعض عباده وقال الشارح ... الاشاعرة ...
يضل من يشاء ويهدى من يشاء ... تحقيق معنى الهداية ... الهدى ... فى اللغة بمعنى الدلالة
والارشاد ... وبمعنى التوفيق نحو والذين اهتدوا زادهم هدى وبمعنى الثواب نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
جنات تجرى من تحتها الانهار وبمعنى الفوز والنجاة ... وبمعنى الحكم والتسمية ... ومن اضل الله ...
ان تهدوا من ... الاضلال ...
يقال اضله اى ضاعه ... ومنه قوله تعالى اضل اعمالهم ... بمعنى الحكم والتسمية يقال اضل فلان فلانا اذا حكم عليه بذلك وسماه به ... بمعنى الوجدان
... الحكم والتسمية ...
معنى العذاب وخامسها ان يفعل ما عنده يضل ... كقوله تعالى يضل به كثيرا ... وسادسها ان يكون متعديا
الى مفعولين نحو فاضلونا السبيلا ... وليس فى القرآن ...
الله تعالى بهذا المعنى ...
... عليه السلام ... بالنظر والفكر فى تحصيل معرفة ...
صلى الله عليه وآله ...
صلى الله عليه وآله والاوصياء عليهم السلام ... عن ابى الحسن موسى

بن جعفر عليه السلام قال يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة وأما الباطنة فالعقول وما روي عن
ابن السكيت حين قال ما الحجة على الخلق اليوم فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله
هو الجواب ووجه الجمع أن الحجة الظاهرة وهو الرسول يبين طريق الخير والشر والحجة الباطنة وهو العقل يختار الخير ويترك الشر ويميز بينهما وهذا معنى
كونه حجة كما يستفاد من الروايات لا أنه مستقل بتحصيل المقدمات كما زعمه المعتزلة ومن يحذو حذوهم لأن العقول الناقصة كثيرا ما تأخذ المقدمات [illegible]
[illegible] فيبعد بذلك عن المطالب الحقة فلو كان العقل مكلفا بتحصيلها من قبل نفسه [illegible] بل بحجة ظاهرة [illegible]
[illegible] يكون البراهمة [illegible] وغيرهم من الفرق المبتدعة معذورين [illegible] يوم القيمة ثم تلا عليه السلام استشهادا [illegible]
[illegible] ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج [illegible]
عن الجهاد [illegible] وهم الضعفاء والمرضى من سبيل إلى معاتبتهم [illegible]
على أن الله [illegible] الإحسان [illegible] موضع الضمير [illegible]
[illegible] والله غفور
رحيم [illegible]
[illegible]
لا يجدون [illegible] يكلف الناس [illegible]
باب الهداية أنها من الله عز وجل عدة
من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل السراج وبعض النسخ [illegible] إسماعيل السراج [illegible] عبد الله بن عثمان عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد قال
قال أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس [illegible]
الناس [illegible] كفوا ألسنتكم عن الناس ولا تدعوا أحدا إلى أمركم [illegible]
[illegible]
[illegible] أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما استطاعوا أن
[illegible]
[illegible] أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الشيطان الرجيم
[illegible]
[illegible]

نورانية حتى تصير نورا [illegible] في عالم الأرواح [illegible] عالم الأجسام [illegible]
[illegible]
[illegible]
في باب [illegible] ثم تلا هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه [illegible]
[illegible] يشرح صدره للإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن حمدان
بن سليمان النيسابوري قال سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال من يرد الله أن
يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه [illegible] ومن يرد أن يضله
عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون [illegible] الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن
علي بن عقبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا أمركم [illegible] للناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حتى يكونوا مؤمنين [illegible]
الشيخ أبو علي في تفسيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وفي كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام [illegible] المأمون [illegible]
ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي موسى
بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال إن المسلمين قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت
لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا وما أنا من المتكلفين فأنزل الله تبارك وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا
على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا
لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وأما قوله عز وجل وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فليس على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن
الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن

قرح الله عنك دعوا الناس اتركوهم بحالهم ولا تقصدوا اتخاذ الطاعة منهم ودعوا الفتنة فيهم فان الناس اخذوا عن الناس ما يقتضيه آراؤهم الفاسدة وقياساتهم
الباطلة وانكم اخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله دين الله الذي ارشد اليه لمصالح العباد فلينح تركهم مضرة لكم ولا في اتخاذ الطاعة منهم منفعة لكم الى صحابي
عليه السلام يقول ان الله تعالى اذا كتب بقلم التقدير في اللوح المحفوظ على عبد ان يدخل في هذا الامر ويقر به لما دعاه الناصح من شوائب الشكوك ومفاسد الاوهام
كان اسرع اليه من الطير الى وكره دعي اولم يدع والوكر بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وهو موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها للتفرخ و
هو في افنان الشجر فاذا كان في جبل او جدار ونحوهما فهو وكن وكن فاذا كان في الارض فهو افحوص وادحى ابو علي الا
شعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد
الله عليه السلام ندعوا الناس الى هذا الامر طلب الاجارة على ذلك ولما كان الناس في ذلك العصر
شعصبين معاندين للحق واهله اشار عليه السلام الى نهيه عن دعائهم مطلقا او عن المبالغة
لما فيه من صلاح الفرقة الناجية مع الاشارة الى التعليل لذلك النهي تسلية له وتسكين الحزن
فقال لا يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا القصد اخراجه من الشقاوة تفضلا ولطفا امر
ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا اذا لم يبلغ الاطف حد الكمال او كارها
اذا بلغه ولم يبلغ حد الجبر لان الجبر منفي كمل كتاب العقل والتوحيد من كتاب
الكافي يتلوه كتاب الحجة الجزء الثاني من كتاب الكافي تصنيف الشيخ ابي
جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله اتفق الفراغ من شرحه في يوم
خميس وهو اول يوم من شهر رمضان المبارك من شهور سنة اربع وستين بعد الالف
من الهجرة اللهم اغفر لمؤلفه وكاتبه ولمن نظر فيه وتأمل في معانيه وتدبر
في مطالبه ووفقنا لفهم اسراره والعمل بمرموزاته بجاه محمد وآله
صلوات الله عليه وعليهم اجمعين الطاهرين آمين يا رب العالمين
قد وقع الفراغ من تحبير هذه النسخة الشريفة المباركة في
شهر المحرم الحرام من شهور سنة ثامن وتسعين بعد الالف
والحمد لله على الاول والآخر وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد وآله الطاهرين
المعصومين

بلغ
قبالا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

يا عالم الغرائب والسرائر ويا ملهم الحقائق على الضمائر لك الحمد على ما اعطيتنا من دقائق الاسرار ولك الشكر على ما الهمتنا من حقائق الاخبار ولنبيك الهادي الى احسن الاديان اكمل الوسيلة وافضل الصلوات ولوليك الداعي بافصح البيان ارفع الدرجة واكمل التحيات **وبعد** فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغني محمد صالح الطبرسي انى بعد ما شرحت ما تقدم من الكافي شرحا اقبل عليه العالمون وركن اليه العارفون وعكف عليه الناظرون ولم يرشد له المتقدمون والمتاخرون وكان ذلك من فضل ربي والله ذو الفضل العظيم سألني بعض اخواني في الدين وممن له رجحة في طلب اليقين ان اكتب فيما بقي منه حاشية مبينة لغوامض الكتاب معللا بان الشرح على ذلك المنوال موجب لغاية الاطناب فاجبته في سؤاله واسعفته بمأموله وشرعت في كتاب الحجة على ان الحجة طالبا من الله الهداية ومن الهداية في البداية والنهاية **قوله** باب الاضطرار الى الحجة الاضطرار الى الشيء والضماء الحاجة اليه من الضرورة بمعنى الحاجة والحجة في اللغة الغلبة من حجه اذا غلبه وشاع استعمالها في البرهان مجازا او حقيقة عرفية ثم شاع في عرف المتشرعة اطلاقها على الهادي الى الله المنصوب من قبله **قوله** من اين اثبت الانبياء والرسل الثاني اخص من الاول كما سيجيء واثبت فاعله مجهول او خطاب معلوم واين سؤال عن المكان والمراد به هنا الدليل لانه محل الاثبات لمطالب فكانه قال ان سلمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلم لم يجز حكمه فيهم من غير حاجة الى ارسال الرسول ومن اي دليل لزم اثباته **قوله** لما اثبتنا يعني بالعقل لا بالنقل لئلا يدور اذ اثبات الرسول متوقف على العلم بوجود الصانع فلو انعكس لزم الدور **قوله** ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص وبالصانع هو الموجد على تدبير ومصالح لا تغيب عمن نظر الى احوال الحيوانات والنباتات والجمادات وغير ذلك من المكونات وقد اشتمل على بعض ما في اعضاء الانسان من المصالح والمنافع علم التشريح وبالمتعالي تعاليه عن مجانستنا او مشابهتنا او ازمنتنا او امكنتنا او عن مشابهة شيء من المخلوقات بشيء من الذات والصفات كل ذلك يحكم به من له عقل صريح وفطرة صحيح **قوله** وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه اشار بذلك الموصوف بالصفات المذكورة للتنبيه على ادراكه بالمشاهد المحسوس لاجل تلك الصفات والحكيم هو العالم المتقن الذي يعلم الاشياء كما هي ولا يفعل شيئا عبثا وانما يفعله لامر ما وانما وصف الصانع بالحكمة والتعالي لعدم جواز المشاهدة والملامسة لان جواب لما هو ثبوت السفراء متوقف عليهما اما على الاول فلانه لو لم يكن حكيما لجاز ان يخلق الخلق عبثا ولا يريد منهم شيئا فلا يحتاج الى سفير يبين ما اراد منهم واما على الثاني فلانه لو جازت المشاهدة لجاز ان يرجع اليه كل احد في استعلام مراده فلا يحتاج الى سفير ايضا وبما قررنا ظهر ان قوله لم يجز صفة لقوله متعاليا لا جواب لقوله لما والا لبطل نظم الخطاب ولم يكن لقوله ثبت محل من الاعراب **قوله** فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه متفرع على المنفي اذ لو جازت المشاهدة والملامسة لجازت المباشرة والمحاجة والمكالمة كما هو المعروف في ابناء نوع الانسان **قوله** ثبت ان له سفراء في خلقه السفراء بضم الاول وفتح الثاني جمع السفير وهو الرسول والمصلح فان قلت علة ثبوته عدم المشاهدة والملامسة وهي متحققة في السفير ايضا فيلزم افتقاره الى سفير اخر وهكذا فيلزم التسلسل قلت العلة هي ما ذكر مع عدم المشاهدة العلية المخصوصة والمناسبة المعنوية المختصة وانما لم يذكرها عليه السلام اكتفاء بظهورها فان الامام عليه السلام يمكن ان يراد بالمشاهدة التي ذكرها الامر الاعم الشامل للمشاهدة العينية والقلبية بحمل الجواز في قوله لم يجز على الامكان الوقوعي والذاتي جميعا وتلك العلة غير متحققة في السفير لان له مشاهدات قلبية ومناسبات روحانية ومكاشفات نفسانية وتأييدات ربانية مقتضية لارساله لئلا يبطل الحكمة في ايجاد الخلق **قوله** يعبرون عنه الى خلقه وعباده يعبرون اما مجرد من العبور وهو المرور ومنه فلان عابر سبيل اي مار الطريق او مزيد من التعبير وهو التفسير والمعنى على الاول انهم يمرون عنه تعالى ويأتون عن جانبه الى خلقه بما اراد منهم من الاوامر والنواهي وعلى الثاني انهم يفسرون مراده نيابة عنه ويوصلونه الى خلقه والاول اظهر والثاني انسب بقوله فالمعبرون **قوله** ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم يمكن ان يراد بالمصالح الاوامر والنواهي وبالمنافع الاعمال البدنية وبما به البقاء الاخلاق النفسانية وبما في تركه الفناء العقائد العقلية فان التكاليف الزاجرة والاعمال الصالحة كلها مصالح دنيوية ومنافع اخروية والاخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة كلها اسباب لحيوة النفس وبقائها وتركها اسباب لموتها وفنائها ويحتمل في الاخير اشارة الى كلامهم على الحكمة النظرية وفيما قبله الى الحكمة العملية **قوله** فثبت الامرون الخ تصريح لما مر وتاكيد له وفيه دلالة على ما ذكرنا **قوله** في خلقه متعلق بثبت او بالامرين والناهين **قوله** وصفوته صفوة الشيء خالصه بفتح الصاد لا غير واذا الحقوا الهاء قالوا صفوة ففي الصاد الحركات الثلث **قوله** مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها ادب بالشيء فتأدب اي علمه فتعلم وحقيقته دعاه اليه فقبله وبعثه بالشيء ارسله به والمراد بالحكمة الحكمة النظرية المتعلقة بكيفية العلم الصحيح والحكمة العملية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وفيه دلالة على ان المكمل لغيره لا بد من ان يكون كاملا في نفسه **قوله** غير مشاركين اي يعني ان المشاركة

بينهم

بينهم وبين الخلق انما هي في الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لا في شيء من احوالهم الظاهرة والباطنة مثل الاعمال البدنية وحسن المعاشرة والعقايد العقلية والعلوم الحكمية والانوار الروحانية والاخلاق النفسانية فانهم عليهم السلام في كل ذلك على وجه الكمال بحيث لا يبلغ شأوهم احد ونهاية تنفق بنورهم ظلمة العالمين وتستضيء بضوئهم قلوب العارفين فكل ما سواهم وان بلغ احد الكمال كالظلام كالاشياء بالقياس الى البيضاء بل هو ادنى **قوله** مؤدبين بالحكمة في بعض النسخ مؤيدين والاول اظهر لان الثاني من قوله مؤيدين بالحكمة ولا يعارض ذلك بفهم الاول من قوله مبعوثين بها لان التاديب لازم البعث لزوما عاديا لانه يفيد الاشعار على انهم عليهم السلام لا يتكلمون بشيء من الحكمة النظرية والعملية والامور الدينية والاخروية من قبل نفوسهم القدسية **قوله** ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان اشار الى انه يجب ان يكون لله سبحانه في خلقه سفراء وانبياء وكانت النبوة رياسة عظيمة وربما يدعيها الكاذب كما وقع في كثير من الاعصار اشار هنا الى ما يتميز به الصادق عن الكاذب ويعرف به نبوة كل شخص بعينه ثم قوله ذلك اشارة الى السفير والنبي وقوله مما اتت به متعلق بثبت وقوله من الدلائل والبراهين بيان لما والمراد بالدلائل المعجزات القاهرة التي يعجز عن الاتيان بمثلها المتحدون وبالبراهين الحجج العقلية التي دلت على صدق صاحبها او يعجز عنها الناظرون كما صدر عن نبينا صلى الله عليه وآله في امر التوحيد والنبوة مع اصحاب الملل والملاحدة ويحتمل ان يكون العطف للتفسير **قوله** من حجة وهو من اشار اليه جل شانه بقوله اني جاعل في الارض خليفة وهو المتصف بالخلافة العظمى والرياسة الكبرى التي يجري امره في الارض والسماء **قوله** يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وصف الحجة كاشف عن معناها وفي تنكير علم دلالة على التعظيم كان في حذف متعلقه دلالة على التعميم فان الحجة هو الذي له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان وفضل شامل لا يفوته شيء وعدل في ساحة الامكان حتى يصح الاستدلال به على صدق كل ما يأتيه من الكلام وسير جواز عدالته بين فرق الانام وانما خص هذه الاوصاف بالذكر لانها اصول يتفرع عليها ساير الصفات اللايقة بالحجة اذ العلم بجميع الاحوال وصدق جميع الاقوال وجلالة العدالة التي هي استقامة الباطن والظاهر وجريانها في السر والجهر اذا اجتمعت في الانسان بلغ حد الكمال وتخلص من النقصان واستحق ان يكون حجة الله على خلقه **قوله** ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه لعل المراد انه اجل من ان يعرف بارشاد خلقه والدلالة مرشدون الى الطريق معرفته واما الهداية والمعرفة فمنه وحسبه كما قال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء او الخلق يعرفون الله باظهار هداياته وتوفيقه او المراد انه اجل من ان يعرف بصفات خلقه مثل الجوهرية والعرضية والجسمية والكونية وغيرها بل الخلق يعرفونه بما عرف به نفسه من الصفات اللايقة به وهو انه المبدأ المسلوب عنه صفات خلقه كما قال ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد او الخلق يعرفون الحقائق الممكنة واحوالها بالله اي بسبب خلقه اياها وبسبب فيضانها منه على عقولهم او المراد انه اجل من ان يعرف حق المعرفة بالنظر الى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بان يكشف ذاته المقدسة عند عقولهم المجردة وهذه المعرفة ليست لمية لتعاليه عن العلة ولا انية لعدم حصولها بتوسط المعلول وبالجملة معرفة اهل الحق بالحق محض الحق بذاته لا بواسطة امر اخر وهو مرتبة الفناء في الله ونفي الاثبات غير الله واليها اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله الحمد لله المتجلي لخلقه وبعض الاولياء بقوله رايت ربي بربي ولولا ربي ما رايت ربي وعلى الاخير يحتمل ان يقرأ يعرفون على صيغة المجهول يعني بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرف الذرات بنور الشمس دون العكس وليس هذا اشفاقا في النفوس اقل من نور الشمس في افاق السماء واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او الظاهر ان قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى هذه المرتبة لان النبي صلى الله عليه وآله قد بلغ مقاما يرى فيه الرب بالرب واستشهد على كل شيء **قوله** من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا او امرا ونهيا العلم بانه لم يخلقه عبثا او ما فيها صفتان متقابلتان تعرضان للنفس فتجيبان انفعالها او تغيرها او تحركها نحو الاحسان والعقوبة وغيره جل شانه الاحسان بفعل المامور به وترك المنهي عنه والعقوبة بعكس ذلك متقابلتان على الامر والنهي ولعله المراد هنا **قوله** وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول اي الا بوحي اليه كما هو للرسول او بارسال رسول اليه كما هو للامة ووجه الحصر ظاهر لان المعرفة اوامره ونواهيه بطريق المشافهة محال فانحصر ان يكون باحد الامرين المذكورين فمن لم يأته الوحي وفقد الطريق الاول وجب عليه ان يطلب الرسول ليجد الطريق الثاني فاذا وجده وعرف صدقه بالدلايل والبراهين وجب عليه طاعته في اوامره ونواهيه وجميع ما جاء به **قوله** فنظرت في القرآن الخ تعلق فهم فنظرت والظاهر انه لا حاجة اليه **قوله** فاذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق المرجي اسم مفعول بكسر الجيم وشد الياء للنسبة الى مرجي على وزن معط او بكسر الجيم وكسر الهمزة وشد الياء للنسبة الى مرجئ على وزن مرجع قال في النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجى تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التاخير يقال ارجيت الامر وارجأته اذا اخرته فتقول من الهمز رجل مرجئ وهم المرجئة وفي النسب مرجئي مثل مرجع ومرجعة ومرجعي واذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجية ومرجي مثل معط ومعطية ومعطي انتهى اقول قد عرفت مما نقلناه في المجلد السابق ان المرجئة تطلق ايضا على من اخر علي بن ابي طالب عليه السلام في الخلافة والقدري يطلق على الجبري وهو من ينسب افعال العباد الى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض يعني ان الله تعالى فوض

افعال العباد اليهم وهم عيسى ... والزنديق هو النافي للصانع والزنادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرة وينسب هذا العالم الى الطبايع ومنهم من يقول با
لنور والظلمة فيجعل لهذا العالم الهين اثنين قوله حتى يغلبه الرجال بخصومته متعلق بيخاصم اى يخاصم كل واحد من الاصناف المذكورة فيرجى
يغلبه بالخصومة ويتمسك في ذلك بظواهر القرآن قوله الا بقيم في القاموس قيم القوم من يقوم بسياسة امورهم والمراد به هنا من يقوم بامر القرآن
ويفرق ظاهره وباطنه ومجمله ومأوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه بوحي الهي او بالهام رباني او بتعليم نبوي قوله فقالوا ابن مسعود
هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي اسلم قديما وكان سبب اسلامه انه كان يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله
عند الفرار من اهل مكة فقال يا غلام هل من لبن فقال نعم ولكن مؤتمن قال هل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فاتاه فمسح ضرعها فنزل اللبن
فحلب وشرب فعند ذلك اسلم ابن مسعود قوله وحذيفة يعلم هو حذيفة اليمان وقيل اسم والده حسيل وانما نسب الى اليمان لانه اسم جده الاعلى
لانه حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسي قوله قلت كلهم يعني كل واحد قيم القرآن كله عالم بجميعه قوله الا علي عليه السلام وهو
منتهى الفضل والعلم من جميع الامة وكان عالما بجميع ما انزل الله تعالى في كتابه وقد صرح بذلك صاحب كتاب كمال الاكمال وهو من اعاظم علماء العامة
حيث قال لقد كان في علي رضي الله عنه من الفضل والعلم وغيرهما من صفات الكمال ما لم يكن في جميع الامة حتى انه لو لم يتقدم عليه طايفة من الامة ابا بكر
لكان هو احق بالخلافة قوله واذا كان الشيء بين القوم اي الشيء من الحلال والحرام وغيرهما من امور الاحكام وهذا في الواو الثلثة اشارة الى المذكورين
بطريق اللف والنشر المرتب وفي الرابع اشارة الى علي عليه السلام قوله فانتهى استفزع على قوله فقال هذا لا ادري اعني اذا قال كل واحد من الثلثة انا لا ادري
وقال علي عليه السلام انا ادري جميع ما هو بين القوم فاشهد انه كان قيم القرآن وعالما بجميع ما انزل الله تعالى فيه وكان اماما مفترض الطاعة
لا غيره وقد اثبت امامته بانه كان عالما بجميع ما انزل الله تعالى وكل من كان كذلك كان اماما وابطل امامة غيره بانه لم يكن عالما بجميع ما انزله
الله تعالى وكل من لم يكن عالما به لم يكن اماما اما الصغرى فمسلمة ظاهرة واما الكبرى فلانه اذا احتاج اليه الامة فيما جهله رجعوا الى من يشاركهم في الجهل
فكيف يكون هو اماما لهم قوله اجلك الجلال العظمة والجليل العظيم واجله عظمه والمعنى اني اعظمك من ان تكلم شيئا بين يديك قوله واستحييك استحياء
او بائنين والحياء حالة نفسانية توجب انقباض الجوارح عن الافعال خوفا من اللوم وغيره قوله فاذا انا بحلقة قال في النهاية الحلقة الجماعة من الناس
مستديرين كحلقة الباب وغيره والجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام وقال الجوهري الجمع حلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابي عمرو ان الواحد حلقة
بالتحريك والجمع حلق بفتح الحاء قوله وعليه شملة الشملة بكسر الشين كساء يشتمل به ويتغطى به قوله فاستفرجت اي طلبت الفرجة وهي الخلل
بين الشيئين قوله وان كانت مسئلتك حمقاء الحمقاء بالفتح مؤنث احمق من الحمق بالضم والضمتين وهو قلة العقل وضعف الرأي و
حقيقته وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه وانما وصف المسئلة بالحماقة على سبيل التجوز مبالغة في حماقة السائل قوله فقال لي سل
كانه امر بالسؤال هنا مع عدم الحاجة اليه لتحققه سابقا للاشارة الى ان مسئلته لكونها في غاية الحقارة لم يلتفت الذهن اليها سابقا قوله قلت اوليس
في هذه الجوارح غنى عن القلب الواو للعطف على مقدر يعني اوليت هذا وليس فيها لعموم حاجة الى القلب لم تستقل في التمييز والتفصيل قوله صحيحة سليمة
الصحيحة من البطلان في ذاتها سليمة من الآفات والامراض المانعة من ادراكاتها والتاكيد ايضا محتمل قوله اوسعته لم يقل او لمسته لعدم
ذكر اللامسة في السؤال او لان الشك فيها اقل ولهذه العلة ايضا لم يذكرها السائل قوله ويبطل الشك مثلا اذا وقع الاشتباه بين الروائح في الاضافة
او في اختلاط بعضها ببعض او في الشدة والضعف او في الملايمة للطبع وعدمها او رفع امرها الى القلب كان القلب هو الحاكم العدل يحكم فيها
على وجه الصواب وقس عليها غيرها قوله وترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم مع ان الحيرة والشك والاختلاف فيهم اشد واقوى
واكثر واعلى منها في تلك القوى قوله انت هشام بن الحكم لعل ان هشاما مع صغر سنه كان مشهورا بالعلم والمناظرة قوله فقلت لا كانه ضرب من التورية ...
وشك ذلك لا يعلمه ... قوله وما نطق حتى قمت اما للتعظيم كما هو المتعارف من اهل الفضل او لخوف وقوعه في غلطة الالزام وانكسار قدره من الامام
الرضى قوله فضحك ابو عبد الله عليه السلام انما ضحك لسماعه حال رجل يحكيه بعد تمام المحكمة قوله من علمك هذا استعلام لقوة حفظ المتعلم لا استفهام عن تعيين
المعلم لانه عليه السلام كان منزها عن النسيان قوله ... العبادات المفروضة والمكتوبة مطلقا ويحتمل ان يراد به احكام المواريث لان اطلاقها
عليها شايع ... ووصف نفسه بالقوة النظرية والعملية ليرتفع قدره ولا يستنكف المخاطب عن مناظرته وقد كان ذلك دأب السابقين وادب المناظرة
قوله مناظرة اصحابك لم يقل لمناظرتك رعاية للادب قوله فقال من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي سأل عليه السلام هل كلامه ماخوذ من السنة
النبوية او من مخترعات طبعه فاجاب بان كلامه من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لان هذا الشق داخل في السؤال ... الخلق
قوله وانت اذن شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في كمال الدين ... على ان اصول العقايد ينبغي ان يكون مستندة الى صاحب الشرع كفروعها
وقد صرح بما ذكرنا الشريف في حاشيته على شرح المختصر وبالغ فيه الفاضل الامين الاسترابادي في فوايده المدنية وشنع على من اتكل بعقله في المعارف
الالهية وهو الحق الصريح والمذهب الصحيح اذ لا بد ان يكون الخالق ... السالكين بمقتضى عقولهم معذورين يوم القيامة قوله فقال لا قال اولست شريكه في دينه بل

دينه تام كامل ويلزم من نفيه هذا مع ما ذكره سابقا من ان بعض كلامه من عنده اما ان يكون ذلك البعض غير داخل في الدين ولا يكون له دخل
في الاسلام فلا يكون من مسائل الكلام وهذا خلاف المقدر او يكون داخلا فيه في نفس الامر ولكن قوله لم يكن مستندا الى الوحي ولا خفاء في انه
لا بد له من مستند ومستنده هو الوحي فلذلك قال عليه السلام فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك بما تأتي به قال لا قال فتجب طاعتك فيما تأتي به من غير
ان يكون مستندا الى الرسول او الوحي كما تجب طاعة الرسول فيما يستند اليه قال لا قال عليه السلام يا يونس هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم حيث اعترف
بانه لم يسمع ما عنده من الرسول ولا من الوحي وانه لا تجب طاعته وكل ما كان كذلك فهو باطل فان قلت يجوز ان يكون المستند هو الالهام قلت الالهام لا
عبرة به اذ الالهام كما يكون من الرحمن كذلك يكون من الشيطان بل الهام الشيطان اكثر واغلب في الاكثر واذا كان شأنه ذلك لم يصح ان يتمسك به
في امر شرعي اصليا كان او فرعيا قوله لو كنت تحسن الكلام كلمة لو هنا للتمني او للشرط وهو لامتناع الثاني من اجل امتناع الاول ويحسن بمعنى
يعلم تقول انه فلان يحسن الشيء اى يعلمه قوله قال يونس فيالها من حسرة اى قال يونس قلت فيالها من حسرة او قال يونس ذلك بعد النقل والذم
المتعجب والمنادى محذوف واللام للتعجب وهي لام الاستغاثة في الحقيقة متعلق بالمحذوف اي يا قوم اعجبوا لها ومن حسرة تمييز عن الضمير المبهم
بزيادة من والحسرة اشد التلهف على الشيء الفائت قوله ونقول ويل الويل كلمة العذاب او واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره
وغرض يونس من نقل هذا الكلام ابداء المعذرة لتركه علم الكلام قوله يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد الظاهر ان المشار اليه بهذا يعني مجموع
بعضهم كلام الله مدخل في اثبات مطلبه بزعمه ويقول هذا كلام صحيح خالص جيد لا زيف ولا فساد فيه ويقول الآخر هذا الكلام
سقيم مزيف فاسد وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون المشار اليه بهذا غير المشار اليه بهذا بان يقدموا على تحسين بعض المقدمات
المخترعة وتزييف بعض آخر حتى كان المباحث الكلامية والمطالب اليقينية منوطة بمقتضيات اوهامهم ومخترعات افهامهم فلذلك وقع الاختلاف
بينهم في المطالب اختلافا عظيما قوله وهذا ينساق وهذا لا ينساق اي هذا يؤدي الى المطلوب وهذا لا يؤدي اليه وهذا ينساق الى نهج الاصطلاح
وهذا لا ينساق عليه قوله وهذا نعقله وهذا لا نعقله فيدعي بعضهم امكانه بل وقوعه ويدعي بعضهم استحالته فهم لعدم اجتماعهم على اصل يجمع
معهم ورجوعهم الى شخص معين عالم باصول الدين من الوحي صاروا مختلفين يورد كل واحد منهم على صاحبه مثل ما يورده صاحبه عليه من النقض
والمعارضة فيختلفون في الحيرة كالحيارى في الصحاري لا يهتدون الى الحق سبيلا ولا الى الصواب دليلا قوله ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون من المطالب
المخترعة والمبادي المبتدعة التي لا يزيد صاحبها من الحق الا بعدا ومن الصواب الا ضلالا واعلم ان علم الكلام حق ولكن لا بد سماعه من المعصوم
والعامة ذموا الكلام ذما عظيما وان شئت معرفة ذلك فنقول قال عياض في تفسير ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله ان ابغض الرجال الى الله
الالد الخصم الالد الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة وقال القرطبي في حالة الخصم تكون الصاد وكسرها الاسم مخاصم والخصم المبغوض هو الذي
يقصد بخصومته دفع الحق بالوجوه الفاسدة واشد ذلك الخصومة في الدين كخصومة اكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي ارشد اليها الكتاب
والسنة وسلف الامة الى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية ترد بسببها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها او شبهة يذهب الايمان
معها واحسنهم انفصالا اجهلهم لا اعلمهم فكم من عالم يفسد بالشبهة لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء المتكلمين
ارتكبوا انواعا من المحال لا يرتضيها البلهاء والاطفال فاخذوا يبحثون عن تحيز الجواهر وعن الاكوان والاحوال ثم انهم بحثوا عما سكت السلف عن البحث فيه وبحثوا
عن كيفية تعلق صفات الله وتعددها واتحادها في نفسها وهل هي الذات او غيرها وهل الكلام واحد او منقسم وهل تقسيمه بالانواع او بالاوصاف
وكيف تعلق في الازل بالمامور ثم اذا انعدم المامور هل يبقى ذلك التعلق ام لا وهل امر زيد بالصلاة هو عين امر عمرو بالزكاة الى غير ذلك
من الابحاث التي لم يأمر الشرع بالبحث عنها وسكت اصحابه ومن تبعهم عنها فانه يجب ان لا يعلم حقيقته ومن عجز عن حقيقة نفسه مع علمه
بوجودها بين جنبيه فهو عن ادراك ما ليس كذلك اعجز وغاية علم العلماء وادراك العقلاء ان يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه
عن صفاتها موصوف بصفات الكمال ثم اذا اخبر الصادق عن شيء من اسمائه وصفاته قبلناه وما لم يتعرض له سكتنا عنه هذه طريقة
السلف ويكفي في الزجر عن الخوض في طرق المتكلمين ما ورد عن السلف فعن عمر بن عبد العزيز ليس هذا الجدال من الدين في شيء وعن الشافعي
لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينطق في علم الكلام وقال ايضا سمعت من يقول الاسم المسمى او غيره فاشهد انه من
اهل الكلام ولا دين له وقال وحكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام
وقال احمد لا يفلح صاحب الكلام ابدا اهل الكلام زنادقة وقال ابن ابي عقيل انا اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رأيت ان
تكون مثلهم فكن وان رأيت ان طريقة المتكلمين اولى من طريقتهم فبئس ما رأيت وقد افضى الكلام باهله الى الشكوك وكثير منهم الى الالحاد
واصل ذلك انهم لم يقتنعوا بما بعثت به الشرايع وطلبوا الحقايق وليس في قوة العقل ادراك ما اخفاه الله سبحانه من حكمته التي انفرد بها وقد
رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد انقضاء عمر مديد حين لطف الله تعالى بهم واظهر لهم آياته فمنهم الامام ابو المعالي حكى عنه الثقات انه قال لقد خليت

اهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وخضت في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت من الكل الى كلمة الحق عليكم
بدين العجائز واختم عاقبة امري عند الرحيل بكلمة الاخلاص وكان ابن الجويني يقول لاصحابه لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغ
ما اشتغلت به وقال احمد بن سنان كان الوليد بن ابان خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه اتعلمون ان احدا اعلم مني بالكلام قالوا لا قال
اوصيكم اتفعلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه اصحاب الحديث فاني رايت الحق معهم وقال ابن ابي عقيل لقد بالغت في الاصول طول عمري ثم
عدت القهقرى الى مذهب الكتب ووصف الشهرستاني حاله وما وصل اليه من الكلام وقال متمثلا لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي
بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حاير على ذقن او قارعا سن نادم وقال بعضهم قد بالغ القوم في الانكار وغلوا من شرف حال علم الكلام لانه
اشرف العلوم لكون موضوعه وهي الذات العلية وما يجب لها وما يستحيل عليها اشرف الموضوعات ولان غيره من العلوم ينعدم
في الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلقه بل يزداد اتساعا لان ما كان معلوما بالدليل يصير معلوما بالعيان وقد اجمعوا على انه يجب
ان يكون في كل عصر من يعرفه ليرد الشبهات ويناظر من عساه يتعرض لعقايد المسلمين والجواب ان الذم لا يقصد نفي ثمرته ولا
انقطاع فوايده ولا غير ذلك من الامور الموجبة لنقصه بل يقول انه علم غامض لا يدرك حقيقته الا الله سبحانه ومن حفظه
الله تعالى عن الخطاء واما غيرهم وان بالغوا فيه فهو في مقام يحتمل الخطاء والضلال اذ ليس المعصوم الا من عصمه الله وبالجملة اهل الكلام يجب ان
يكون معصوما او من يسمع من المعصوم وقول الصادق عليه السلام صريح في ذلك قوله وادخلت الاحول هو محمد بن النعمان البجلي الاحول ابو جعفر شاه الطاق
ساكن طاق المحامل بالكوفة وقد لقبه المخالفون بشيطان الطاق والشيعة بمؤمن الطاق وكان ثقة متكلما حاضر الجواب وله مع ابي حنيفة مكالمات
مشهورة قوله فلما استقر بنا المجلس اسناد الاستقرار الى المجلس مجاز الى العلاقة الكثرة لان المجلس مستقر بالفتح لا مستقر بالكسر ولو جعل المجلس
مصدرا والباء بمعنى في لخرج الكلام عن البلاغة قوله في فازة له الفازة مظلة بعمودين وفي بعض النسخ في خيمة له قوله يخب خب البعير يخب
العدو وتقول خب الفرس يخب بالضم خبا وخببا وخبيبا اذا راوح بين يديه ورجليه والخب صاحبه وخب البحر اذا اضطرب قوله وهو اول ما
خطت لحيته يقال خط الغلام اذا نبت عذاره قوله فوسع له التوسيع خلاف التضييق يعني جعل مجلسه واسعا وفيه دلالة على انه ينبغي لاهل
المجلس من التعظيم لاهل الفضل وعلى رجحان تخصيص الافضل بزيادة الاكرام قوله فظهر عليه حمران اي غلبه في المناظرة قوله فتعارفا اي عرف كل واحد
منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته جاء كل واحد بالمعرفة مثل ما جاء به الآخر وفي بعض النسخ فتغارقا بالقاف اي وقعا في شدة كما يظهر بحيث
لهذا المعنى كناية عن الفايق او ذهبا في الباطل من قولهم غرق فلان في الارض يغرق غرقا وقاس جلس يجلس جلوسا اي ذهب قوله فقال نعم فارحلت
نعم ههنا غير واقع في موقعه لان موقعه هو التصديق لما تقدمه من كلام مثبت او منفي خبرا كان او استفهاما على ما هو المشهور وقيل هو التصديق
ما بعد الهمزة قلت هو التصديق لما بعد الهمزة تقديرا كان قوله لم تكلم هذا الغلام بمنزلة انكلم هذا الغلام قوله حتى ارتعد الارتعاد الاضطراب يقال ارعده
فارتعد والاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعدة وهي رعدة تحدث فرايصه عند الفزع ولعل الغضب والاضطراب لاجل انه سمع منه ما لا يليق بجنابه او
ما لا يليق بمن يخاطب بالكلام قوله اربكا انظر لخلقه النظر الرحمة والعطف والحفظ قوله كيلا يتشتتوا التشتت التفرق اي كيلا يتفرقوا
في امر المبداء والمعاد وغير ذلك مما يتعلق بنظام الخلق ومعاشهم قوله ويقيم اودهم اود الشي يأود من باب علم اودا بالتحريك اعوج وتأود وتعوج شبه
خروج الطبايع البشرية عن القوانين العدلية والنواميس الالهية بعوج الخشب ونحوه لزيادة الايضاح قوله بفرض ربهم اي بما اوجبه عليهم والفريضة
اسم ما اوجبه ويمكن ان يراد بها المعقول والمكتوب فيتناول المندوبات والاخلاق ايضا قوله كذبت او وقع الاختلاف حتى صارت الامة بضعا
وثلثين فرقة كل فرقة تدعي انها الفرقة الناجية قوله ابطلت اي اتيت بالباطل وهو ضد الحق قال في النهاية يقال ابطل اذا جاء بالباطل قوله
لانهما يحتملان الوجوه اذ فيهما ظاهر وباطن ومجمل ومأول وعام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ قوله الا ان لي عليه هذه الحجة يجوز ان يكون
الا بكسر الهمزة وشد اللام وان بالفتح وان يكون بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه وان بالكسر وضمير عليه على التقديرين يعود الى هشام
قوله تجده مليا الملي بالهمزة الغني المقتدر وقد يترك الهمز ويشدد الياء اي تجده غنيا بالعلم مقتدرا على المناظرة قوله قال الشامي في وقت رسول
الله صلى الله عليه وآله والله القائل في الكلام حق قال اي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله او في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله قوله يشد اليه الرحال
الرحال بالكسر جمع الرحل بالتسكين وهو الاثاث والقتب للبعير كالسرج للدابة وهي الذي على قدر السنام وهنا كلاهما صحيح وهذا كناية
عن رجوع الخلايق اليه من اماكن البعيدة لاستعلام الشرايع والاحكام قوله باخبار السماء في بعض النسخ باخبار السماء والارض يعني يخبرنا
بالكاينات العلوية والسفلية والامور العينية والغيبية قوله وراثة عن اب عن جد تمييز لنسبة الاخبار الى فاعله والوراثة بكسر الواو
مصدر تقول ورثت الشي من ابي ارثه بالكسر فيهما وراثة ووراثة وارثا بقلب الواو الفا والمراد بالاب جنس الاب الصادق على الطرفين
والواسطة وبالجد رسول الله صلى الله عليه وآله قوله بل امنت بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان لما اظهر الشامي بقوله اسلمت لله الساعة انه لم

رسول الله صلى الله عليه وآله

يكن مسلما

يكن مسلما قبلها اضرب عنه او ترقى عنه بقوله بل امنت بالله الساعة وعلله بان الاسلام قبل الايمان كتقدم المفرد على المركب وتقدم الجزء على الكل
فان الاسلام هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبه حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعليه جم غفير من الناس والايمان
هو هذا مع التصديق بائمة الهدى وبه معاد الثواب والكرامة في دار المقامة فهما متغايران بحسب الحقيقة عام واخص بحسب الصدق والآثار
اذ كل مؤمن مسلم دون العكس وكل ما هو اثر للاسلام اثر للايمان دون العكس ويفهم منه ان الاعمال غير معتبرة في حقيقة الايمان لان الشامي
اتصف بالايمان قبل العمل وما دل عليه بعض الروايات المعتبرة من اعتبارها في حقيقته فهو محمول على ان المراد بالايمان هو الايمان الكامل
اذ للايمان مراتب متفاوتة ودرجات متباعدة قوله فقال تجري الكلام على الاثر فتصيب الاثر في اللغة ذكر الشي عن الغير ومنه سمي الحديث اثرا لانه ماثور
ينقله خلف عن سلف ولعل المقصود انك تتشبث في المناظرة بآثار النبي صلى الله عليه وآله وسنته فتصيب الحق وتغلب على الخصم لان الحق
يعلو ولا يعلى عليه قوله وتريد الاثر ولا تعرفه لعل عدم معرفته بالاثر عدم غلبته على الخصم لان العارف به كما هو حقه غالب على الخصم المنكر للحق
قطعا ولذلك ترى العالم الماهر في الحديث لا يصير مغلوبا ابدا وفيه دلالة على جواز ذم الاستاد المرشد للمتعلم المسترشد لمجرد التاديب
وتحريضا له بكسب العلوم الدينية قوله قياس رواغ بشد الياء والواو من صيغ المبالغة والرواغ في اللغة الميل والمراودة وطلب الشي بكل
طريق ومنه روغان الثعلب اي انت قياس تعمل بالقياس كثيرا رواغ تميل مايل عن طريق الحق الى طريق الباطل لتكسر به باطل الخصم وتتخلص منه
كروغان الثعلب بحيلته ليخرج من نظر الصايد ويتخلص منه وينبغي ان يعلم ان الحق لا يبطل الحق ويبطل الباطل وان الباطل لا يبطل الحق وقد يبطل
الباطل اذا كان اظهر في الادراك واشبه بالصواب كما هو المعروف في الجدليات والمغالطات قوله تكلم واقرب ما يكون في الواو للحال والاقرب
هو الاقرب في الفهم والاقرب في النقل والمراد بذمه بعده عن طريق الحق والاثر الصحيح وخروجه كما هو شأن المناظرة ترك ما ينفعه من الحق
الصحيح الظاهر وتمسك بالاباطيل لذلك قال عليه السلام وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل قوله تمزج الحق مع الباطل يعني تتمسك بالشبهة لدفع الباطل اذ الشبهة
انما سميت شبهة لاجل انها يمزج الحق مع الباطل فتشبه الحق اما في صورتها او في مادتها او فيهما معا قوله قفازان بالقاف وشد الفاء والزاء المعجمة من القفز
وهو الوثوب اي وثابان من مقام الى مقام آخر غير ثابتين على امر واحد وفي بعض النسخ بالراء المهملة من القفر وهو المتابعة والاقتفاء يقال اقتفرت
الاثر وتقفرته اي تتبعته وقفوته يعني انكما تتبعان الخصم وتقتفيان باطله القصد الزاسي بالباطل قوله حاذقان بالقاف من الحذاقة وهي المهارة
اي ماهران في الوثوب واقتفاء الخصم بالباطل وفي بعض النسخ بالفاء من الحذف وهو القطع اي قاطعان الباطل بالباطل قوله لا تكاد تقع تلوي رجليك
تكاد من الافعال المقاربة واسمه ضمير الخطاب المستكن وخبره تقع بصيغة الخطاب وتلوي من لويت عنقه اذا فتلته بدل من تقع او بيان له والمقصود
نفي قرب وقوعه على الارض وفتل رجليه وانثنائهما وهو كناية عن كمال ثباته في مقام المناظرة قوله اذا هممت بالارض طرت تقول هممت بالشي اهم هما اذا
اردته وعزمت عليه ولعل المقصود انك ذو همة عظيمة اذا قصدت شيئا او عزمت عليه تمضيه في اقرب الاوقات قوله مثلك فليكلم الناس دل
على الاذن في المناظرة لاثبات الحق لمن هو مثله في العلم والاخذ بالسنة النبوية الى يوم القيمة قوله فاتق الزلة زل فلان يزل اذا زلق في الطين او
المنطق او الفكر والاسم منه الزلة امره تم بحفظ ظاهره وباطنه عن الخروج من منهج الصواب وفيه دلالة على ان الانسان وان بلغ حد الكمال لا بد له
من محافظة نفسه في جميع الاحوال قوله والشفاعة من ورائها اي من وراء الزلة وفيه دلالة على ان المخطي مع اتصافه بالعلم وبذل الجهد لم يدركه
الشفاعة ان شاء الله تعالى قوله وهو مستخف اي متوار من الاعداء قوله ان طرقك طارق منا اي طلبك طالب منا او ورد عليك وارد منا او دق
بابك رجل منا يريد خروجك معه الاول من باب الكناية والاخير على سبيل الحقيقة قوله ارغب بنفسك عنه رغب عن الشي اذا لم يرده وزهد
فيه ورغب فيه اذا اراده قوله انما هي نفس واحدة يحتمل ان يريد ان النفس الواحدة لا تسعك فيما تريده من الخطب العظيم وان يريد ان النفس واحدة
لا بد لها من طاعة الرب وليست بمتعددة يمكن التدارك باحديهما لو عصت الاخرى وهذا انسب بما بعده قوله فالمتخلف عنك ناج الناجي
ملتبسة بنيل الجنة وتخلفه عن المدعي بغير حق واما هلاك الخارج فلعكس ذلك وفيه تصريح بانه ليس بحجة قوله سواء اي سواء في الفضل وليس
للخارج مزية فيه او سواء في الهلاك لان كليهما على تقدير عدم الحجة في معرض الهلاك والخروج معك لا توجب النجاة وفيه ايضا تصريح بانه قوله على خوان
فيلقمني البضعة الخوان بالكسر الذي يوكل عليه وهو معرب والبضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر يقول لقمت اللقمة القمها وتلقمتها والتقمتها اذا
اكلتها ولقمتها غيري تلقيما اذا وضعتها في فيه قوله لم يبال ان ادخل النار في كلام زيد دلالة على ان من لم يبلغه الدين غير معذور وفي كلام
الاحول دلالة على انه معذور قوله انتم افضل خطاب الجمع من باب تغليب الحاضر على الغايب وهو للائمة وان كانت الامامة في البعض محض
الادعاء او لاولاد الرسول صلى الله عليه وآله قوله لا تقصص رؤياك كما حكاها عز شانه بقوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين قال
في الكشاف عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه

فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة قوله لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه سال عن سبب عدم اخبارهم برؤيت يوسف ونبوته وعن عناية المترتبة عليه ثم اجاب بنفسه عنه على سبيل الاستيناف بقوله حتى كانوا لا يكيدونه يعني لم يخبرهم بذلك حتى لا يتحقق الكيد منهم فحتى هنا حرف ابتداء يبتدا بها كلام مستانف لا جارة ولا عاطفة قوله ولكن كتمهم لكن اذا خففت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل فان قلت لكن مخففة كانت او مثقلة للاستدراك عند دفع التوهم المتولد من الكلام السابق فما التوهم هنا قلت قد يتوهم من عدم الاخبار عدم الكتمان اذ في الكتمان مبالغة ليست في عدم الاخبار فقصد باثبات الكتمان دفع ذلك التوهم فتامل قوله فكذا ابوك كتمك هذا من باب القياس بالاولوية فانه اذا جاز كتمان النبي النبوة على الاخوة خوفا من الكيد جاز كتمان الوصي الامامة من الاخوة خوفا من ذلك بطريق اولى وغيره مع تقريره تهديد له وعلى جواز العمل بهذا القياس قوله صاحبك وهو محمد بن علي الباقر عليهما السلم كما هو مذكور في خطبة الصحيفة السجادية قوله بالكناسة وهي بالضم اسم موضع بالكوفة قوله الصحيفة هو غير القرآن كتب فيه ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي الآن عند صاحب المنتظر عليه السلم قوله اخذته من بين يديه الى آخره كان للانسان الجاري وهو هذه البنية المحسوسة جهات ست محسوسة كذلك للانسان الحقيقي وهو النفس المدركة للمعقولات جهات ست معقولة واخذه من جميع الجهات كناية عن عدم ابقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لانه اشار الى ان الحجة لم يكن مشروعا بان اباه واخاه مع كونهما افضل منه لم يخبراه ثم صرح بان بحث حكم نجاة المتخلف عنه و هلاك الخارج معه مع الاباء الى وجود حجة غيره ثم دفع ما تمسك به على عدم وجوده من ان اباه لم يخبره بان عدم الاخبار للشفقة والخوف من النار لعدم الطاعة مع التصريح بان اباه اخبر به غيره وهو المعصوم ويذكر هذا الحديث في هذا الباب ويمكن ان يكون قوله والخارج معك هالك اخذا من بين يديه وقوله فالمتخلف عنك ناج اخذا من خلفه وقوله ان كان اباك واخاك خرجت معه اخذا عن يمينه ويساره وقوله اخبرني بعني بالحجة اخذا من فوقه وقوله لم يخبرك مخافة عليك ان لا تقبله فتدخل النار اخذا من تحته وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ذم زيد حكى الفاضل الاسترابادي في كتاب الرجال هو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة وورد في علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها اقول منها ما رواه المفيد باسناده عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلم كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف الناس اخذنا خشبة ودفي بعض النسخ جثته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاحرقوه فقال افلا اوقرتموه حديدا والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله ومنها ما رواه ايضا مرسلا عنه عليه السلم قال ان الله عز ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام ومنها ما رواه ايضا باسناده عن عيص بن القاسم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له الى قوله ولا تقولوا خرج زيد فان زيدا كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم الى نفسه انما دعاكم الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو ظهر لوفى بما دعاكم اليه انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه الحديث وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا روايات متكثرة دالة على مدحه وعلو قدره وكمال فضله والذم فيه والذم في رواية الاحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا من كلام المعصوم وانما المستفاد من كلامه هو اخذه من جميع الجهات ويمكن حمله على وقوع الخروج بدون اذنه وعلى انه كراهته تلك شفقة عليه بنظر ذلك انه لم ياذن لنا المعصوم بترك التقية تقربه فلو تركها احد فقتل كان مرحوما مغفورا مثابا كما دل عليه بعض الروايات

باب طبقات الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم

قوله الانبياء والمرسلون الانبياء جمع نبي بالهمزة او بالياء المشددة والاول فعيل بمعنى فاعل ماخوذ من النباء وهو الخبر سمي به لانه مخبر عن الله تعالى ما اراده من الخلق والثاني فعيل بمعنى المفعول ماخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الارض سمي به لانه مرفوع القدر مشرف على الخلايق والرسول اعلى مرتبة واعظم درجة من النبي كما ستعرفه فذكره بعد النبي من باب ذكر الخاص بعد العام قوله اربع طبقات بعضها فوق بعض كما قال جل شانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ثم حصر الطبقات في الاربع لانه لم يوجد غيرها الا لانه لم يحتمل غيرها عقلا لان الاحتمال العقلي زايد عليها قوله فنبي منبا في نفسه الظاهر ان منبا اسم مفعول من انباه او نباه اذا اخبره يعني ما اوحي اليه مختص به لا يجري على غيره وليس له امام يقتدي به واما الوحي اليه فيحتمل ان يكون من الرؤية في النوم وسماع الصوت والمعاينة في اليقظة قوله ونبي يرى في النوم اي يرى الاوامر والنواهي في النوم او يرى الملك فيه ويسمع صوته في اليقظة ولا يعاين معه الملك وجبرئيل الاصلية والظاهر هو الاخير لان لوطا قد راه بصورة الانسان قوله وعليه امام الامام الذي يقتدي به جمعه ائمة واصله اممة على افعلة فادغمت الميم ونقلت حركتها الى ما قبلها وهو الهمزة فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء قوله مثل ما كان ابرهيم على لوط عليه السلم فان لوطا كان يقتدي بابرهيم قال القاضي هو ابن اخت ابرهيم واول من آمن به وقيل انه آمن به حين راى النار لم تحرقه والمفهوم من بعض رواياتنا انه ابن خالته قوله الطايفة هم كقوم يونس الذين هرب منهم وخرج من بينهم حين ما قرب منهم العذاب بدون اذن ربه فالتقمه الحوت وهو مليم ثم نجاه الله تعالى وارسله اليهم بعد قبول توبتهم قوله او يزيدون قيل او يستعمل لاحد الامرين مبهما عند المتكلم والوجه للابهام هنا واجيب بان المراد

او يزيدون في المنظر بحيث اذا نظر اليهم ناظر قال مائة الف او اكثر والجواب او هيهنا لاحد الامرين مبهما عند غيره تعالى من الناظرين قوله والذي يرى في منامه اشارة الى الطبقة الرابعة وانما غير العبارة للدلالة على التفاوت بينها وبين السوابق في المعنى اذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال وعلو المرتبة قوله مثل اولي العزم والعزم يطلق على ارادة الفعل والقطع عليه والصبر والاحتمال والثبات والجد واولو العزم من الرسل هم الذين كانوا من اصحاب الشرائع واجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا بكمال قوتهم في دين الله على اقامتها وانفاذها وتبليغها وتحمل المشاق والمجاهدة والقتال والاذى من سفهاء الامة الطاعنين فيها وهم خمسة كما سيجيء قوله جاعلك للناس اماما ياتمون بك ويتبعونك في الاقوال والاعمال والعقايد قوله ومن ذريتي قال القاضي هو عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك وقال قطب المحققين العطف في مثل هذا التلقين اي قل ساكرمك وزيدا وقال الزمخشري في الفايق الذرية من الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم في الارض ومن الذرء بمعنى الخلق فهي من الاول فعلية او فعولة ذرورة فقلبت الراء الثالثة ياء كما في تقضيت ومن الثاني فعولة او فعيلة قلبت الهمزة ياء وهي نسل الرجل وقال المطرزي في المغرب ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه هب لي من لدنك ذرية طيبة قوله فقال الله لا ينال عهدي الظالمين اي الموصوفين بالظلم وفيما قال القاضي فيه اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة من الله لانها امانة من الله وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكباير قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة قوله ان الله تعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا اه قبلية العبودية على النبوة على الرسالة ظاهرة فان الرسالة ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث في الباب الآتي والنبوة ارفع منزلة من العبودية فان كثيرا من الناس لهم درجة العبودية وليس لهم درجة النبوة واما قبلية الرسالة على الخلة على الامامة فالوجه فيها ان الخلة قيل هي فراغ القلب عن جميع ما سواه والخليل من لا يتسع القلب لغيره وقد كان ابرهيم عليه السلم بهذه الصفة كما يشعر به قوله حين قال له جبرئيل عليه السلم الك حاجة وقد رمي بالمنجنيق اما اليك فلا فنفى عنه في تلك الحالة العظيمة ان يكون له حاجة الى غير الله تعالى ولا شبهة في ان هذه الدرجة فوق درجة الرسالة اذ كل رسول لا يلزم ان يكون له هذه الدرجة وقيل الخلة صفاء المودة ولا يبعد ارجاعه الى القول الاول لان من كانت مودته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة الى غيره اصلا ولا ينظر الى سواه مطلقا والا لكانت مودته مشوبة في الجملة وقيل الخلة اختصاص رجل بشيء دون غيره ولا ريب في ان كان له مخصوصا بنعمة تعالى لم يكن لغيره وهذه الدرجة ايضا فوق درجة الرسالة واما الامامة فهي افضل من الخلة لانها فضيلة شريفة ودرجة رفيعة واجل قدرا واعظم شانا واعلى مكانا واسنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها البشر بعقولهم وقد شرف الله تعالى ابرهيم عليه السلم بها فقال اني جاعلك للناس اماما بعد ما اعطاه الدرجات السابقة فمن جهة عظم الامامة في عينه قال ابرهيم عليه السلم ومن ذريتي فقال الله تعالى ايماء الى اجابة دعائه وتصريحا بان الظالم في الجملة لا ينالها لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة فصارت في الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل الامامة والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرنا بعد قرن حتى ورثها الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله فقال ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فكانت لهم خاصة فقلدها عليا عليه السلم بامر الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الاتقياء البررة الكرماء الذين هم اولوا الامر كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين دنست عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الاوثان غصبوها من اهل الصفوة فضلوا واضلوا كثيرا قوله وعليهم دارت الرحى يقال دارت رحى الحرب اذا قامت على ساقها واصل الرحى التي يطحن بها والمعنى بهم وعليهم الاسلام ومنهم قيام امره على سنن الاستقامة والبعد من احداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من الرحى ويفسر هذا الحديث ما رواه المصنف في باب الشرايع من كتاب الكفر والايمان باسناده عن سماعة بن مهران قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله عليهم قلت كيف صاروا اولي العزم قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم عليه السلم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة ابرهيم و منهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتورية وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح عليه السلم بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل عليهم السلم قوله وقبض يده لعل المراد اخذ يده ورفعه من حضيض الكمالات الانسانية الى اوجها هذا اذا كان الضمير في يده راجعا الى ابرهيم عليه السلم وان كان راجعا الى الله

باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث

ثمّ اقبض يده كناية عن كمال الصنعة واتمام الحقيقة في غاية وصغاره او تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح فان الصانع شأنه اكمال صنعة الشيء
رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئا لتمام صنعته قوله قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك اي النبي الذي يرى الملك في منامه او يرى
الرؤيا فيه نحو رؤيا ابرهيم عليه السلام ويسمع صوت الملك في اليقظة ولا يعاينه وفي الخبر الثاني النبي ربّما سمع الكلام وربّما رأى الشخص ولم يسمع يعني
ربّما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة وربّما راه من غير سماع منه وفي الثالث والرابع اقتصر بالرؤية في المنام لا يقال بين الخبر الاول
والثاني منافاة من وجهين احدهما انه قال في الاول لا يعاين الملك وقال في الثاني يعاينه من غير سماع والثاني انه قال في الاول ويرى في
منامه ولم يذكره في الثاني لانا نقول الوجه الاول مدفوع بان قوله في الخبر الاول ويسمع الصوت ولا يعاين الملك معناه يسمع كلامه من غير
معاينة وهذا نظير قوله في الخبر الثاني وربّما سمع الكلام اذ معناه كما ذكرنا انه ربّما سمع كلام الملك من غير معاينة بقرينة قوله وربّما رأى
الشخص ولم يسمع وليس في الخبر الاول انه لا يعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه والوجه الثاني ايضا مدفوع بان سماع كلام الملك
ورؤية شخصه من غير سماع ابلغ من الرؤية في المنام فوقوع ذينك الامرين دل على وقوع هذا بطريق الاولى مع ان المقصود من تفسير النبي هو امتيازه
من الرسول والامام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولا يقتضي ذلك ذكر جميعها ولذلك اقتصر في الثالث والرابع بذكر الرؤية في المنام فقط فلا منافاة
بين هذه الاحاديث قوله والرسول الذي يسمع الصوت اي الرسول الذي يسمع صوت الملك في اليقظة من غير معاينة ويعاينه ويرى الرؤيا في المنام ويرى
الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبي ثلث خصال واعتبر في الخبر الثاني خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرؤية في المنام و
في الخبر الثالث والرابع خصلة واحدة هي رؤية الملك مع سماع منه ولا منافاة بين هذه الاخبار لان المقصود هو امتياز الرسول عن
النبي والامام وقد حصل بذكر اخص صفاته اعني معاينة الملك والسماع منه على ان في الثلثة الاخيرة اشارة الى اعتبار ما اعتبره في الاول بطريق
الاولوية كما مرّ قوله قبلا يقال رايته قبلا بفتح القاف والباء وضمهما وضم الاول وفتح الثاني وكسر الاول وفتح الثاني اي مقابلة وعيانا قوله
ونحو ما كان راى رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب النبوة قبل الوحي هذا صريح في ان الرؤيا المتقدمة على اتيان جبرئيل عليه السلام
ليست وحيا وقد صرحت به بعض العامة ايضا نعم هي شبه الوحي في الصحة اذ لا مدخل للشيطان فيها واما الرؤيا التي هي وحي ما كانت
بعد الارسال وانما ابتدأ بالرؤيا قبل الوحي لان فجأة الملك وصريح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدأ بها ليأنس وليستعد لعظم
ما اريد منه حتى لا يأتيه الملك الا بعد تمهيد مقدمات قال السهيلي انواع الوحي سبعة الاول الرؤيا الصادقة لقوله تعالى يا ابت افعل ما تؤمر
الثاني النفث في الروع لقوله ان روح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب الثالث انه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليه وكان ذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون ادعى لما يسمع الرابع ان
يتمثل له الملك رجلا كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة وحسن الجمال الخامس ان يتراءى له جبرئيل عليه السلام
في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت السادس ان يكلمه الله تعالى من وراء الحجاب اما في اليقظة كما في
ليلة الاسرى السابع ما ثبت ان اسرافيل وكل به ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثم وكل به جبرئيل فجاءه بالقرآن قوله حين
جمع النبوة اي حين جمع له اسباب النبوة من الرؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغيرهما جاءه جبرئيل عليه السلام وكلمه عيانا
ومواجهة فهو نبي ورسول ومن الانبياء من جمع له اسباب النبوة ولم يعاين الملك في اليقظة فهو نبي وليس برسول فالرسول اخص مطلقا
من النبي قوله يوفق لذلك حتى يعرفه معنى التوفيق هنا خلق القدرة على تمييز الخطاء عن الصواب واعلم ان رؤيا الانبياء والائمة عليهم السلام لانها
صادقة حق لا اضغاث احلام ولا تخييل ولا مدخل للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها واما رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق
والصادق جزء من خمسة واربعين جزءا ومن ستة واربعين جزءا ومن سبعين جزءا من النبوة على ما دلت عليه الاخبار قوله لقد ختم الله بكتابكم
الكتب اجمعت الامة سلفا وخلفا على ان محمدا صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء وآية الاحزاب والروايات المتظافرة نصوص في ذلك
وما ذكره بعض المخالفين من تجويز الاحتمال في الفاظها ضعيف وقيل ما ذكره الغزالي في الاقتصاد الحاد وتطرق خبيث الى التشويش في عقيدة
المسلمين في ختمه النبوة ثم قال بعضهم ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك وانما رماه به حساده ولقد جار عليه ابن عطية في ذلك والغزالي منزه
معتقد تبرأ من هذه المقالة في كتبه لانه انما يقول به المتصوفة القايلون بان النبوة مكتسبة واحتجوا على ذلك بما وقع في حديثهم الطويل
من زيادة قوله وسيكون بعدي ثلثون كلهم يدعي انه نبي ولا نبي بعدي الا من شاء الله قيل هذه الزيادة انما زادها محمد بن سعيد الشامي
المصلوب على الزندقة وانما زادها لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة ولم تحفظ الا من طريقه وتأولها بعضهم لو صحت بعيسى عليه السلام
للاجماع والاخبار على نزوله وهو ضعيف على ضعف لانه لا ينزل رسولا [illegible] قوله ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف
لعل المراد ان حجته تعالى على الخلق يوم القيمة بانك لم اعتقدت هذا ولم قلت هذا ولم فعلت هذا ولم تفعل ذلك لا يتم الا بسبب

باب ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام

لهم العقليات والعمليات اذ العقول البشرية لا تستقل بتعيين العقايد والاعمال قوله حتى يعرف ما يشتد به الراء يعني حتى يعرف الامام ما
ينبغي من العقايد والاعمال وتحقيقها على البناء للمفعول اي حتى يعرف الامام او الحق والباطل وفي بعض النسخ حتى وفي بعضها حق بدل حتى قوله
الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق الحجة قبل الخلق في الميثاق ومع الخلق في هذه الدار وبعد الخلق في دار الاخرة والبرزخ ويحتمل ان يراد
بالحجة قبل الخلق آدم وبالحجة بعد الخلق الصاحب المنتظر لانه آخر من يموت وبالحجة مع الخلق ساير الانبياء والاوصياء وبالجملة هذا الحديث يفيد
انه لا بد لله تعالى من حجة على الخلق حتى ان زمانهم بداية ونهاية وما بينهما لا يخلو منه فمن زعم ان الزمان خال منه فهو ضال مضل وميتته ميتة
جاهلية قوله قلت يكون امامان قال لا الا وفي طريق العامة ايضا ما يدل على اعتبار الوحدة في الامام قال الابي في كتاب كمال الاكمال في حديث
اذا بويع الخليفتان فاقتلوا الاخر منهما يدل على ان من الحق شرطها الوحدة وعدم التعدد وقال بعضهم ان هذا الشرط انما هو بحسب الامكان
فلو بعد موضع امام حتى لا ينفذ حكمه في بعض الاقطار البعيدة جاز نصب غيره بذلك القطر وقيل ان الكلام في خليفة الاصل واما في التعدد
في نيابته قطعا اللهم الا ان يقول ذلك القايل انه يجوز لاهل الاقطار البعيدة ان ينصبوا لانفسهم خليفة كما نصبوا اولا وفي شرح نهج البلاغة
ان في آخر الزمان لا يكون في كل وقت وزمان الا امام واحد ولما الانبياء والاوصياء في الزمن الاول كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة فقد في آخر الزمان
منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الى قيام الساعة لا يكون في كل حين الا وصي واحد قوله ان الارض لا تخلو الا وفيها امام اي لا تخلو من الخلق
من الخلو وهو الخالي او لا تمضي من خلا فلان اذا مضى او لا تكشف نباتها او لا تنبت حشيشها من اخلت الارض اذا كثر خلاها وهو النبات الرطب
قوله كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم الظاهر ان المراد بالمؤمنين كلهم ففيه دلالة على ان اجماعهم حجة وان الزمان لا يترك الامام ناوجب عليه
وهو باطل قطعا قوله عن ربيع بن محمد المسلي هو ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الاصم المسلي ومسلية قبيلة من مذحج روى عن ابي عبد الله عليه السلام
قوله ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة اي ما زالت الارض من حال الى حال وما مضى عصر من الاعصار وما زال اهلها الا في حال ان لله فيها
حجة والغرض ان لله تعالى في الارض بعد نبينا صلى الله عليه وآله الى وقت فنائها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ويحثهم الى
طاعته وانقياد امره ونهيه كيلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قوله لم يعرف الحق من الباطل لظهور الفتن بالنفس والمحسوسات والوهميات
والمتخيلات المؤدية الى الباطل والشبهات فلو لم يكن استاد مرشد مؤيد من عند الله تعالى بالعصمة عن الخطاء والغلط في العقايد والاقوال و
الاعمال من جميع الوجوه لمال كل نفس الى هواها والتبس عليه الحق والباطل بل ربما يعتقد الحق باطلا والباطل حقا كما ترى في كثير من المتكلمين بعقولهم
من الحكماء والمتكلمين هذا على فرض بقاء الارض واهلها بغير امام والا فالحق الثابت انه لا بقاء لها بدونه طرفة عين قوله ان الله تعالى اجل و
اعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل وهو الحجة لله تعالى على الخلق كما قال جل شانه لئلا يكون للناس على الله حجة واعلم ان الامامية تمسكوا
على وجوب وجود الامام من قبل الله تعالى بعد الآيات والروايات المنقولة من طرق العامة والخاصة البالغة حد التواتر معنى بانا اذا كان
الخلق رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعات وابعد عن المعاصي منهم بدونه واللطف واجب
على الله تعالى واعترض عليهم المخالفون بانه انما يكون لطفا واجبا اذا كان ظاهرا زاجرا عن القبايح قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء
كلمة الاسلام وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب والامامية اجابوا عن
ذلك بان وجود الامام لطف سواء تصرف او لم يتصرف كما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما
ظاهرا مشهورا او خايفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله وبيناته وتصرفه الظاهر لطف آخر والحق ان الرئيس العالم العادل المتصرف لطف
من الله تعالى لعباده واغناء عدم التصرف من سوء اختيارهم كان النهي عن شرب الخمر مثلا لطف صدر منه تعالى وانما جاء عدم قبوله من قبل العبد
على ان عدم تصرفه ممنوع لان له تصرفات عجيبة في نوع الانسان وتدبيرات غريبة في عالم الامكان يرى ذلك من له عين بصيرة و
طبيعة سليمة قوله اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك لا تخلي من الاخلاء اي لا تجعلها خالية منه وهذا الكلام في اللفظ اخبار
وفي المعنى انشاء للتاسف باعراض الخلق عنه او الشكاية منهم اليه تعالى قوله ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة اريد ان الارض
في الحال لا تخلو من حجة بدليل قوله انا والله ذلك الحجة ولو اريد جميع الازمنة لاحتيج في هذا القول الى تاويل وانما اكد الحكم بالقسم لرفع الشك
عن الشاك وزيادة التقرير للمقر قوله لساخت اي لغاصت في الماء وغابت ولعله كناية عن هلاك البشر وفنائهم ويحتمل ان يراد الحقيقة
لان الغرض الاصلي من انكشاف بعض الارض هو ان يكون مسكنا لهم وكونه مسكنا لغيرهم من الحيوانات المتنفسة انما هو بالغرض فاذا
فات الغرض الاصلي عاد الى وضعه الطبيعي قوله او على العباد الشك من ابي الفضيل او ممن روى عنه قوله قال لا لا تبقى اذا لساخت نفى بلا
ما يفهم من كلام الراوي من ان الارض تبقى بغير امام واهلها مغضوبين ثم بين الامر بانها لا تبقى بغير امام بل تغوص في الماء قوله لماجت
باهلها كما يموج البحر باهله موج البحر يموج موجا اضطربت امواجه وكذلك الناس يموجون شبه اضطراب الارض واهلها بموج البحر واهله لايضاح

باب ان الارض لا تخلو من حجة

باب لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة

باب معرفة الامام والرد اليه

وكنى به عن زوالها وزوال اهلها لان الاضطراب المذكور يستلزمهما او الباقي الموضعين للتضرية او بمعنى مع قوله لو لم يبق في الارض الا اثنان
لكان احدهما الحجة نظيره من طرق العامة ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان وذلك لانه كما
يحتاج الناس الى الحجة من حيث الاجتماع لامر له مدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون اليه من حيث الانفراد لامر له مدخل في معرفة مبدأهم
ومعادهم وعلى هذا الفرض انحصار الناس في شخصين لوجب احتياج احدهما الى الآخر وهو الامام الاول وفيه دلالة على انه لا يجتمع امامان في عصر
كامل قوله لئلا يحتج احد على الله تعالى اشارة الى ان الدليل على ذلك قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة اذ كان التكليف حجة على الله تعالى على تقدير
عدم الامام كذلك الواحد حجة عليه على هذا التقدير قوله الشك من احمد بن محمد لعله الاظهر او لا فيحتمل ان يكون ابن الطيار وفيه دلالة على اهتمامهم
بنقل المعنى باللفظ المسموع قوله انما يعبد الله من يعرف الله اي من يعرفه على وجه يليق به ووجه الحصر ظاهر لان من لم يعرفه اصلا كالملاحدة
لا يعبده ولا يتصور عبادته ومن عرفه لا على وجه يليق به كالمجسمة والمشبهة والمصورة ومنكر الولاية فهو ضال يعبد الها آخر غير مستحق للعبادة ووضع
اسم الله تعالى والعبادة في غير موضعهما كما اشار اليه بقوله فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا اي واهكذا اشارة الى اهل الخلاف او الى
الشمال لان الضال من اصحاب الشمال او الى الخلف لان المقبل الى ما يقابل المطلوب وصفه بالضلال احرى واجدر ونعته بالغواية اقوى واظهر
والضلال الضياع والهلاك يقول ضل الشيء يضل ضلالا اذا ضاع وهلك وخلاف الرشاد وهو اما تميز عن نسبة في يعبده او حال عن فاعله
على سبيل المبالغة او على جعل المصدر بمعنى الفاعل قوله وموالاة علي عطف على التصديق والموالاة ضد المعادات وفيه تصديق بولايته
مع زيادة هي المحبة البالغة له قوله والائتمام به اي الاقتداء به في عقائده واعماله واقواله وفيه دلالة على ان العمل معتبر في تحقق المعرفة
هو كذلك لان من لم يمتثل باوامره ولم ينزجر عن نواهيه فهو ليس من اهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
قوله ويرد اليهم ويسلم لهم اي يرد اليهم المشكلات ويرجع عليهم في المعضلات ثم يسلم لهم في كل ما يقول ويصدقهم في كل ما ينطق وان لم يظهر له
وجه الحكمة والمصلحة لعلمه بانهم عالمون بجميع ما انزل الله على رسوله كما يرشد الى ذلك قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قوله كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول لعل المراد بالاول هو الله ورسوله
وبالآخر هو الامام وفيه رد على المخالفين حيث قالوا عرفنا عليا بانه امام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله ورسوله لانهم عرفوا الحاكم بامر
خلافة علي ولم يجعله حجة بعد رسوله وعرفوا رسولا لم ينص بخلافة علي ولم يصرح بانا نستعبدوا الا لله الموصوف بهذه الصفات
ليس باله والرسول المنعوت بهذه النعوت ليس برسول فهم لما لم يعرفوا الاول لم يعرفوا الآخر ويحتمل ان يكون المراد بالآخر امام الزمان
وبالاول الائمة قبله يعني كيف يعرف الآخر من لم يعرف الاول والحال ان امامة الآخر تثبت بنص الاول وهذا الظهر والاول انسب ببعض
احاديث هذا الباب قوله على جميع الخلق بحيث لا يشذ منهم واحد سواء آمن بالله وبرسوله او لم يؤمن قوله فقال ان الله بعث محمدا حاصل
الجواب ان معرفة الرسول واجبة على الخلق كلهم ولما معرفة الامام متا فانما يجب على من آمن بالله ورسوله لثبوت الامام بامرهما واما من
لم يؤمن بهما فانما يجب عليه اولا معرفتهما والايمان بهما فاذا عرفهما وآمن بهما وجب عليه معرفة الامام متا والايمان به لما عرفت فعلم
لاح منشأ الامامة حجة من قبلهما واذا كان كذلك وجب الرد اليه والتسليم له كما وجب الرد اليهما والتسليم لهما فافهم قوله فمن آمن الى قوله
واجبة عليه هذه الشرطية دلت على لزوم وجوب معرفة الامام على كل من آمن بالله ورسوله لان الايمان بهما لا يتحقق الا بمعرفتهما والاقرار
بجميع ما انزل الى الرسول ومن جملته ما انزل اليه ولاية الامام ويلزم من ذلك ان من لم يعرف الامام لم يؤمن بالله ورسوله
لفقده تلك الاقرار المعتبر في حقيقة الايمان بهما والتعلق معرفته صرح باقدر رسول الخبر عما يزعمه كما مر آنفا قوله ومن لم يؤمن بالله وبرسوله
الى قوله هذه الشرطية على ان من لم يؤمن بالله وبرسوله لا يجب عليه معرفته وانما يجب عليه اولا وبالذات معرفتهما والايمان بهما ثم يجب
عليه بعد ذلك معرفة الامام وقوله وهو لا يؤمن بيان للملازمة توضيحه ان وجوب معرفة الامام فرع لمعرفتهما والايمان بهما للثبوت
ذلك من قولهما وانتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع فالواجب عليه اولا معرفة الاصل والايمان به فاذا تحقق ذلك وجب عليه معرفة
الفرع وقوله ويعرف حقهما في الموضعين عطف على المنفي لا النفي الاول يجزم وفي الآخر مرفوع قوله قال قلت فما تقول فيمن يؤمن الى موقع هذا
السؤال بعد الشرطية الاولى الظهر الآن يحمل ذلك على الماضي والحال وهذا على الاستقبال كانه يسال عن وجود الحجة ووجوب معرفته
على كل من يؤمن بالله وبرسوله الى يوم القيمة قوله اليس هؤلاء الاستفهام لتقرير المخاطب على النفي وهذا الكلام اما متصل بما قبله
لبيان ان الامة اتفقوا على وجوب معرفة حق الامام الآن هؤلاء اخطأوا في تعيينه لاغواء الشيطان والمؤمنون اصابوا لالهام
الرحمن او استيناف لدفع ما هو يختلج في قلب المخاطب من انه اذا وجب على كل من آمن بالله وبرسوله ان يعرف الامام منكم لوجود النص
منهما فيكم فكيف عرف هؤلاء امامنا من غيركم وتوضيح الدفع ان ذلك انما هو من اغواء الشيطان ونفثه في قلوبهم كما ذكر ذلك الخبيث

الامام

في اضلال

ربط

في اضلال الناس لا من الهام الله تعالى وانما الهم الله تعالى حقنا في قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسوله وبجميع ما انزل اليه وفيه تنبيه على ان
هؤلاء ليسوا بمؤمنين وقد مر وجه ذلك قوله من انكر ذلك اي يعني من انكر ذلك كلا او بعضه كان يكون انكر معرفة الله ومعرفة رسوله لان معرفتهم
لازمة لمعرفتهما شرعا وانكار اللازم يوجب انكار الملزوم قوله ثم انت جعلت فداك الظاهر ان هذا الكلام اخبار بادعائه وتصديقه بامامته
لا استفهام منها بقرينة ترك الجواب مع قوله اني احتسبتك ليكون من شهداء الله تبارك وتعالى في ارضه وفي بعض النسخ انا احتسبك
اذ لو لم يكن مصدقا بامامته لم يكن من الشهداء وانما يكون من الشهداء ان يشهد بامامته على من هو اهل لمستعد لقبوله قوله انكم
لا تكونون صالحين الى قوله اربعة هذا دل صريحا على ان العمل الصالح متوقف على تسليم ابواب اربعة ولعل المراد بها محمد صلى الله عليه وآله
وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بحيث لو لا تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحا كما قوله لا تعرفوا ولا تصدقوا ويحتمل ان يكون خبرا مثل
لا تكونون صالحين وحذف النون للتخفيف قوله الا بالاربعة هذه الاربعة معروفة ويحتمل ان يكون نهيا ولم يذكرا من حيث الوقف عليه بل من حيث النهي
عن الاقتصار عليه والمعنى لا تكونون صالحين حتى تعرفوا اي يحصل لكم اصل المعرفة ولا تعرفوا اي لا تقتصروا على اصل المعرفة حتى تصدقوا اي تضموا اليه
التصديق ولا تقتصروا على التصديق حتى تضموا اليه التسليم ويحتمل ان يكون المراد بها الايمان بالله والايمان برسوله والايمان بما انزل اليه والايمان
باولي الامر وربما يشعر به آخر الحديث والمقصود ان العمل الصالح لا يتحقق الا بمعرفة هذه الاربعة ومعرفة هذه الاربعة لا يتحقق الا بالتصديق
والاقرار بها والتصديق بها لا يتحقق الا بالتسليم واليقين بها ويومي اليه قول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة لانسبن الاسلام
نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء
هو العمل الصالح وانما قلنا يومي اليه لان خبر الكتاب يفيد ان العمل الصالح ثمرة للمعرفة والمعرفة ثمرة التصديق [والتصديق] ثمرة التسليم والعمل الصالح ثمرة التسليم
وخبر النهج يفيد ان العمل الصالح ثمرة اداء ما فرضه الله تعالى والاداء ثمرة الاقرار بما يجب الاقرار به والاقرار ثمرة التصديق بالله وبرسوله واولي
الامر والتصديق ثمرة اليقين بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول واليقين ثمرة التسليم فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب الا ان
طريق البيان مختلفة ويحتمل ان يجعل خبر النهج خصا في التصديق وما اعتبر فيه ومع التصديق بعد ذلك بان يجعل التصديق بالله
وبرسوله وبالائمة الطاهرين اصلا فيهما حالتي يتوجه اليه الطرفان فالعمل الصالح ثمرة الاداء والاداء ثمرة الاقرار والاقرار ثمرة التصديق كالاسلام
يعني دين الحق ثمرة التسليم والتسليم ثمرة اليقين واليقين ثمرة التصديق والتصديق ثمرة التحقيق وانما قال هذا لان الجمع انهما متغايران لشدة الاتصال
بينهما فليتامل قوله لا يصلح اولها الا باخرها يعني لا بد من التسليم للجميع ولا ينفع تسليم الواحد والاثنين والثلاثة وانما اقتصر بالثلاثة لان اذا
ضل صاحبها ضل غيره بالطريق الاولى قوله تاهوا تيها بعيدا تاه في الارض ذهب متحيرا اي تحيرهم في الدين تحيرا شديدا وضل الطريق لا يهتدي
لها وصفه بالبعد مبالغة لو عظم في الضلال لتبعدهم عن الحق قوله ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح وهو المشتمل على جميع الامور المعتبرة
في تحققه شرعا سواء كانت داخلة في حقيقته او خارجة عنها ومن جملتها ذلك التسليم للابواب الاربعة وهو شرط الله تعالى وعهده ووصيته الى
عباده في صلاح العمل وقبوله ووعده بالاجر وظاهر انه تعالى لا يقبل من العباد الا الوفاء بالشرط والعهد وعدم صدقه فيهما فمن وفى بشرطه
ارتكب ما عليه في عهده وعلم بعزة الله ما عنده من الثواب واستكمل وعده في الاجر واستحق القرب والكرامة وهو مثل ان يقول احد كل
من دخل على في هذا الباب فله كذا فكل من دخل فيه استحق ما وعده ومن دخل في غيره لا يستحقه بل يستحق اللوم لعدم الاذن فيه وقد اخبر
عباده بطريق الهدى وهو طريق الشرع الموصلة الى مقام قربه وكرامته ووضع لهم في تلك الطرق الخفية اعلام الهداية وهي الحجج واخبرهم
بكيفية السلوك باقتفاء آثارهم واتباع اقوالهم واعمالهم فقال واني لغفار لمن تاب عن الباطل ورجع الى الله والحجة وآمن بي وبهم وعمل صالحا
ببيعته لهم ثم اهتدى فعلم انه لا يتحقق المغفرة والاهتداء بدون ذلك وقال ايضا انما يتقبل الله من المتقين وهم الذين يتمسكون بما جاء به
الرسول ولا يتجاوزونه اصلا ويقومون على ما امر الله تعالى به فعلم منه انه تعالى لا يقبل عملا ممن خالف امره ونهيه فمن اتقى الله فيما امره به ولم يخالفه
فيه ومن جملة ما امر به ولم يخالف فيه ومن جملة ما امر به متابعة الحجة لقى الله يوم القيمة مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وهيهات هيهات
فات قوم في الضلالة وماتوا قبل ان يهتدوا الى الله تعالى والى الحجة وظنوا انهم آمنوا بربهم والحال انهم اشركوا من حيث لا يعلمون حيث انهم لم يؤمنوا
بالولي الحق المرسل الرسول المعين الحجة وآمنوا بآلة آخر وهذا شرك بالله العظيم وهم لا يعلمون انه من اتى بيوت الشرع من ابوابها وهي الحجج فقد اهتدى
الى الله تعالى والى امره ومن اخذ في غير تلك الابواب سلك طريق الهلاك والضلال لمخالفة امره تعالى وقد وصل الله تعالى طاعة ولي امره بطاعة رسوله
وطاعة رسوله بطاعته حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهذا يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله
لان طاعتهما هو الاقرار بما انزل من عند الله تعالى ومما انزل طاعة ولاة الامر فمن تركها لم يطعهما فيا ايها الناس ابتغوا الا الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله الى آخره وصفهم الله تعالى وهم الرسول واهل بيته الطاهرين قوله وشرع لهم فيها المنار المنار جمع منارة على غير القياس اذ القياس ان

جمع مفعلة على مفاعل وهي موضع التوى فاستعير للحجج لانهم محال الانوار العقلية ومواضع العلوم الشرعية بهم يستبين حقايق الدين ويستنير
قلوب العارفين قوله هيهات هيهات اي بعد التقوى واللقاء بالايمان والتي به مكرر للتاكيد قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قيل اريد بالزينة
اللباس سمي زينة لانه ساتر العورة وقيل اريد بها ثياب التجمل فهو على الاول دليل على وجوب ستر العورة عند دخول كل مسجد للصلوة او الطواف
او مطلقا وعلى الثاني على استحباب التزين بثياب التجمل فيهما وقيل اريد بها المشط والسواك والخاتم والسجادة والسبحة قوله ويمكن ان يراد بها مطلق
ما يتزين به ومن جملته التصديق بولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن قوله وائتوا البيوت اي اطلبوها من الالتماس وهو الطلب
وهي بيوت النبوة والوصاية التي شرفها الله على بيوتات ساير الانبياء والاوصياء ويذكر فيها اسم الله وآياته ويتبعها قوله واقام الصلوة ثم حذف
التاء للمصدر للتخفيف مع قيام الاضافة مقامها قوله يخافون يوما الى عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والابصار خوف الحيطن ومن خاب الرجا كتقلب
الحية على الرمضاء وذلك لكثرة شدايده وعظمة مصايبه قوله ان الله قد استخلص الرسل لامره ثم اي جعلهم خالصين لامره فارغين عما
سواه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات الربانية ثم استخلصهم واستخصهم بما كونهم مصدقين بالمعجزات الظاهرة والبراهين القاهرة
بسبب خلوصهم لامر الله وقرابتهم عن غيره وقربهم منه في انذاره وتخويفه من العقوبات الدنيوية والاخروية وعبادهم المتقدم او لانبيائهم وجعل
لهم من عنده مكانا عليا ثم اتخذهم رسولا نبيا وفيه رد على من جعل الفسقة الكفرة صالحين للخلافة قابلين للنيابة فقد ظهر مما ذكرنا ان
مصدقين حال عن المفعول ومتعلقه محذوف وان الباء في لمعجزات سببية التصديق او الاستخلاص وان ذلك اشارة الى الاستخلاص المذكور الا
ان في ذلك متعلق بالمصدقين او باستخلصهم وان النذير بمعنى الانذار كما في قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قوله ومن اسرة الاخلايها
نذر اي مضى والنذير المنذر والانذار هو الابلاغ مع التخويف وانما خص النذير بالذكر لان احتياج الناس الى الانذار اشد واقوى قوله تاه من
جهل اي تحير في دين الحق وضل طريقه من جهل امامه ولم يعرف حجته واهتدى اي الرحمن ابصره وعرفه ثم اشار الى سبب الجهل في حقائق البصيرة وسبب فيها
عدم التدبر لان التدبر يشق البصاير ويعرف الضماير ويميز الحق من الباطل قوله واتبعوا آثار الهدى في بعض النسخ ايات الهدى والمراد بالاثار آثار
الائمة من العقايد والاعمال والاقوال والافعال والاخلاق وبالايات الائمة ثم قوله لانهم علامات الامانة والتقى الامانة خلاف الخيانة
وهي مصدر قولك امن الرجل امانة فهو امين اذا صار كذلك هذا اصلها ثم سمي ما تأمن عليه صاحبك امانة ومنه امانة الله تعالى وهي دينه
الذي اوحاه الى رسوله والتقى والتقوى واحد وهي ملكة تحدث من ملازمة المامورات واجتناب المنهيات والشبهات وثمرتها حفظ
النفس عن زهرات الدنيا وغمرات الموت وشدايد يوم القيمة وعلامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء والائمة عليهم السلم علامات يعرف بهم حدود
الدين والتقوى واركانهما وشرايطهما وكيفية الوصول اليهما قوله واعلموا انه لو انكر المعصوم ان من انكر واحدا من الائمة اوازاله عن
موضعه فهو لم يؤمن بالله ورسوله قوله اقتصوا الطريق بالتماس المنار قص الاثر واقتصه اذا تتبعه يعني اتبعوا الطريق الالهية والسنة النبوية
بطلب الائمة ومتابعتهم قوله والتمسوا من وراء الحجب الاثار اي اطلبوا اثار الائمة من آل الرسول من وراء حجب ظلمانية نسجتها ايدي
الجاحدين وضربتها ايدي شبهات المعاندين فان طلبتموها ووجدتموها استكملوا امر دينكم الذي انزله الله تعالى على نبيكم وتؤمنوا بربكم فمن لم
يطلب اثارهم ولم يقتد باطوارهم لم يؤمن بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث انكر ما انزل اليهم من ايات خلافتهم وبينات امامتهم قوله ابى الله ان
يجري الاشياء الا باسباب هذه قاعدة مطردة في الاشياء الممكنة كلها حتى ينتهي الاسباب الى من لا سبب له وان شئت ان تعرف ذلك
بمثال فنقول انما في الانسان ويسمى في الشرع بالقلب تارة وبالصدر تارة وبالنفس الناطقة اخرى جوهر روحاني متوسط بين العالمين
الملك والملكوت كانه نهاية هذا وبداية ذاك فيؤثر فيهما ويتاثر منهما فهو بمنزلة ارض يكون فيه انواع المخلوقات على صورها المثالية او
بمثابة مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المتنوعات ويتنقش فيه صور بعد صور ولا يخلو دايما عنها ومداخل هذه الاثار المتجددة
فيه اما من الظواهر كالحواس الخمس او من البواطن كالخيال والفكر ونحوها من الاخلاق النفسانية فاذا ما يحصل فيه اثر اما من الخارج او من الداخل
فاذا ما يشتغل من حال الى حال بحسب اثره وانما محل الحوادث الادراكية وموضع الاحوال النفسانية وهذه الحوادث والاحوال التي هي المسماة بالعلوم والخواطر
لانها تحصل في القلب سواء كان خارجا عنها محركات للارادات والاشواق والاسباب لها وهي محركات القوة والقدرة وهي محركات الجوارح والاعضاء وبه
تنتظم الافعال الصادرة من الجوارح ومن تلك الافاعيل يستحق المدح والذم والثواب والعقاب فمبدأ الفعل البشري هو الخاطر والخاطر يحرك الرغبة والشوق وهو
يحرك العزم والنية وهي تبعث القدرة والقدرة تحرك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة المتسببة كل ذلك باذن الله تعالى
ومشيته وهكذا اجرت المشية الالهية في افعال العباد ومن انكر هذه الوسايط وعزل الاسباب عن فعلها فقد اساء الادب مع الله الذي هو
مسبب الاسباب بحيث رفع ما وضع الله سبحانه وعزل ما نصبه ثم لما كانت تلك الخواطر والاحالات قد يكون خيرا وقد يكون شرا وكانت الرغبة
والعزم قد يتعلقان بما ينبغي ان يكون وقد يتعلقان بما لا ينبغي ان يكون وكانت القدرة تعلقها بالصحيح والفاسد على السواء وكانت

الافعال الصادرة من الجوارح قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وكان الحسن والقبح في الاكثر مخفيين اقتضت الحكمة الالهية واللطيفة الربانية نصب
الرسول والاوصياء لهداية العباد الى سبيل الرشاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ومنه يظهر سر قوله عز شانه انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قوله فجعل لكل شيء سببا اي مثلا جعل
لاستحقاق القرب والثواب منه تعالى سببا هو الطاعات والعبادات وجعل لهذا السبب شرحا هو الحدود والكيفيات والشروط وجعل لهذا الشرح علما
وجعل لهذا العلم بابا ناطقا ينطق به عرفت ذلك الشرح والعلم من عرف ذلك الباب وجهله من جهله وذلك الباب رسول الله صلى الله عليه واله والا
عليهم السلم ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك العلم والباب رسول الله ونحن من باب اللف والنشر المرتب كما يرشد اليه قوله ثم انا مدينة العلم وعلي بابها
قوله كل من دان الله بعبادة اي اطاعه بها او الدين الطاعة قوله يجهد فيها نفسه في المغرب جهد وحمله فوق طاقته من باب منع والجهد لغة
قليلة وهي المشقة والمعنى يكلف نفسه مشقة في العبادة وتعبها قوله ولا امام له من الله اي من قبل الله تعالى واختياره سواء كان له امام باختياره
ام لم يكن قوله فسعيه غير مقبول لان العمل لله تعالى لا يتصور الا بتوسط هاد مرشد الى دين الله وشرايطه وكيفية العمل بعد العامل المعتمد
برايه او بامام اختاره لنفسه وان قصد الصلاح في عمله واجتهد فيه فانه يقع في الباطل ويحصل اعراض عن الدين وضلال عن الحق فيضيع
العمل ويخسر الكدح كدأب الخوارج والعامة العادلين عن العترة الطاهرين واليهم يشير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاية قوله والله شانئ لاعماله اي مبغض لها لوقوعها لا على وجه ارادة والشناة مثل
الشناعة البغض وشنئ الرجل فهو مشنوء اي مبغض ومعنى بغضه تعالى العمل عدم قبوله مع ذم عامله وطرده عن رحمته وعقابه الموعود له
قوله ومثله كمثل شاة ضالة انطباق هذا التمثيل على الممثل له ظاهر فان هذا الرجل ضل عن راعيه وقطيعه وهو الامام الحق ومن يتبعه فتحير
في ظلمات الشبهات الى قطيعة تعرفه وزعم انه راعيه الحق فكذا الناس هذا الراعي قطيعة في صبح يوم القيمة الى النار عرف هذا الرجل انه ليس براعيه
الحق فيتحير ويريد ان يلحق بكل فرقة تحشرت مع الامام الحق يقال لمات تايه الحق يريد ان يلحق بكل فرقة حنت اليه وهو متردد تايه حتى تاخذه الزبانية
وتجره الى جهنم قوله فجحت ذاهبة وجائية يومها الجحوم الدخول يومها بتقدير في الجحوم او الذهاب على سبيل التنازع قوله واغترت
بها اي غفلت بها عن طلب راعيها اعتبرت بها والغرة بالكسر الغفلة تقول منه اغتررت يا رجل وتقول ايضا اغتر بالشيء اذا خدع به ووجه الجملة
والمذمومة انها لم تفرق في ظلمة الليل بين راعيها وراعي هذه القطيع قوله فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها اي فلما ان ساق الراعي عند
طلوع الصبح وانكشاف الظلمة قطيعها عرفت انه ليس براعيها قوله ذعرة اي خايفة من الذعر بالضم وهو الخوف والفزع قوله وبينا هي كذلك اذا اغتنم
الذيب قال في النهاية اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا يقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان الى جملة من
فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى والافصح في جوابهما ان لا يكون فيه اذ واذا وقد جاء في الجواب كثيرا تقول بينا زيد
جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه قوله ضيعتها الضيعة بالفتح والسكون الهلاك تقول ضاع الشيء يضيع ضيعة اي هلك
قوله طاهر معصوما اي نقطة طاهر من الرجس ومعصوما ظاهر وجوده سواء كان شخصه ظاهرا ام لم يكن او ظاهر شخصه ولو في بعض الاوقات
لبعض الاشخاص او غالب على جميع الخلق في العلم والعمل او معين لهم في الدين وبالجملة ظهوره لا ينافي غيبته لانه ظاهر من وجه وغايب
من وجه آخر كالشمس من فوق السحاب والنور من وراء الحجاب قوله ميتة كفر ونفاق اما الكفر فلانه لم يؤمن ومن لم يؤمن فهو كافر والاسلام
لا ينافيه واما النفاق فلانه اقر لسانه بجميع ما جاء به الرسول وانكر قلبه اعظمه مضمون هذا الحديث متفق عليه بين الامة ولكن لبعضهم
مزخرفات يضحك منها شغفا الايام ويستنكف عن تحريرها لسان الاقلام قوله قد ضلوا واضلوا اي ضاعوا وهلكوا العقول لهم من طريق
الحق واضاعوا واهلكوا من تبعهم الى يوم القيمة لاخراجهم عنه فعليهم وزرهم ووزر من تبعهم مع انه لا ينقص من اوزار التابعين شيء قوله
فاعمالهم تضمين للاية الكريمة وهي قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد الاية يعني اعمالهم التي يعملونها مثل الصوم والصلوة والصدقة
وصلة الرحم واعانة الملهوف وغير ذلك مثل رماد اشتدت به الريح وحملته وطيرته في يوم عاصف اي شديدة ريحه ووصف اليوم بالعصف
وهو اشتداد الريح فيه للمبالغة كقولهم نهاره صايم لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وذلك يعني ضلالهم
مع حسبانهم انهم يحسنون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحق فقد شبه اعمالهم في سقوطها وحبوطها لبنائها على غير اساس من الايمان
بالله وبرسوله والائمة عليهم السلم بالرماد المذكور في عدم امكان رده وجمعه لطيرته بالرياح العاصفة قوله ابن الكواء هو عبد الله بن الكواء من رجال امير المؤمنين عليه
السلم خارجي ملعون قوله وعلى الاعراف رجال قال في الصحاح العرف والعرف الرمل المرتفع وهو مثل عسر وعسر وكذلك العرفة والجمع عرف واعراف
ويقال الاعراف الذي في القرآن سور بين الجنة والنار قوله نعرف انصارنا بسيماهم خص الانصار بالذكر مع انهم يعرفون اعداهم ايضا بسيماهم
للتنبيه على ان معرفة الانصار واعانتهم في ذلك المقام اهم واقدم من معرفة الاعداء واهانتهم قوله ونحن الاعراف الاعراف هنا والعرفاء

جمع عريف وهو النقيب نحو الشريف والاشراف والشهيد والشهداء قوله ونحن الاعراف يعرفنا الله تعالى يعرفنا بالتشديد اى يجعلنا عرفاءه على الصراط ويحتمل ان يكون المراد ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال شارح النهج العريف النقيب او يجعلنا معرفة باوليائنا واعدائنا على الصراط والمقصود ان اهل كل عصر لا يدخلون الجنة الا بمعرفة امامهم من العترة عليهم السلام معرفة حق ولايتهم وصدق امامتهم ومعرفة الامام لهم بالتصديق والمتابعة وبيان الحصر من وجهين احدهما ان دخول الجنة لا يمكن لاحد من هذه الامة الا باتباع الشريعة النبوية ولزوم العمل بها ولا يمكن ذلك الا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك الا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه وكذلك لا يمكن الا بمعرفة المأموم الامام وحقية امامته وصدق ولايته له ليقتدى به ومعرفة الامام المأموم ليهديه فاذن دخول الجنة متوقف على معرفة الامام المأمومين ومعرفتهم له وثانيهما ان معرفة الائمة ومعرفة حقية امامتهم وصدق ولايتهم ركن من اركان الدين ولا يدخل الجنة الا من اقامه ومن عرفهم كذلك وحيث معرفتهم له بذلك وقال بعض شراح النهج واعلم انه لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلى وهو ان يعلم ان كل من اعتقد حقية امامتهم واهتدى بما انتشر من هدايتهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون من يتولاهم على هذا الوجه ومن يتولاهم عارفا بهم لمعرفته بحقية ولايتهم واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة العينية والمعرفة الشخصية وفيما ذكرناه دفع لما يتوهم من ان كثيرا من الشيعة لهؤلاء الائمة ومحبيهم لا يعرفهم الائمة ولا يعرفون اشخاصهم هذا بيان الكلية الاولى واما بيان الكلية الثانية وهي قوله ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه فهو ما اشار اليه شارح النهج من ان دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم فينحصر في كل واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم وذلك يستلزم انه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم لان معرفتهم وانكارهم مما لا يجتمعان في حق واحد واذا عرفت ذلك فنقول من انكرهم وانكروه فلا يجوز ان يكون اهم ممن يدخل النار اما اولا فللخبر المشهور من مات ولم يعرف امام وقته فقد مات ميتة جاهلية فقد دل هذا الخبر على ان انكارهم مستلزم الميتة الجاهلية المستلزمة لدخول النار واما ثانيا فلانه لو كان انكارهم لصدق على بعض من يدخل الجنة فبعض المنكرين لهم يدخل الجنة فينعكس بعض من يدخل الجنة منكر لهم وقد مر انه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم هذا خلف وكذلك لا يجوز ان يكون اخص والا لصدق بعض من يتولاهم ويعترف بصدق امامتهم انه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول صلى الله عليه وآله المحشر المرء مع من احب وقد ثبت انهم عليهم السلام يحشرون الى الجنة فكذلك من احبهم و اعترف بحقية امامتهم ودخول الجنة مع دخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعترف بحقيتهم يدخل النار فقد ظهر اذن صدق هذه الكلية ايضا ووجه الحصر فيها قوله ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه اى كما عرف الانبياء نفسه ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليتهم له بل جعلنا ابواب معرفته بما يلقى بين الحكم الالهية واسرار التوحيد وجعلنا صراطه في دينه من الشرايع والاخلاق والسياسات وسبيله الى جنته وبيان مقاماتها ودرجاتها والوجه الذى يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه وقد مر توضيح ذلك ويشتمل على جميع ذلك قوله انا مدينة العلم وعلى بابها قوله لنا كبون نكب عن الطريق ينكب نكوبا من باب نصر اى عدل قوله فلا سواء من اعتصم الناس ضمير المجرور لجميع الى من وافراده باعتبار لفظه وان كان معناه متعددا والمقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم و جعلوهم ائمة في امر مبدئهم ومعادهم ومعاشهم بل بعضهم صراط الحق وهم العترة عليهم السلام وبعضهم صراط النار وهم اولياء الشيطان قوله ولا سواء حيث ذهب الناس لا سواء تاكيد لما سبق وحيث تعليل لنفي المساواة قوله الى عيون كدرة اى غير صافية من الكدر خلاف الصفو وقد كدر الماء بالكسر يكدر كدرا فهو كدر وكدر ايضا مثل فخذ وفخذ قوله يفرغ صفة لها يقال افرغ الماء بالكسر يفرغ فراغا مثل سمع سماعا اى انصب وافرغته انا والمراد بتلك العيون شبهات ائمة الجور ومخترعاتهم التى احدثوها وادعوا وتوابعهم بعضها في اختراعها واحداثها ووصفها بالفراغ لا وصف صاحبها بالافراغ تنبيه على غزارتها وكثرتها قوله الى عيون صافية متعلق بذهب الاول اى من ذهب الينا ذهب الى عيون صافية هى النواميس الالهية والاسرار الربانية والاحكام الفرقانية التى تجرى بامر ربها في قلوب صافية نقية نقية مقدسة مطهرة عن الغين والرين ثم يجرى منها الى قلوب المؤمنين وصدور العارفين الى يوم الدين بلا نفاد ولا انقطاع بخلاف الشبهات الزايلة والمخترعات الباطلة فانها اذ لا اصل ولا مادة لها ينقطع يوما ما قوله ولتنا بطرق السماء المراد بطرق السماء طرق معرفة تعالى ومعرفة اسراره وتوحيده ومعرفة عالم الغيب ووجه زيادة الجهل بها ظاهر لان المراحل المعقولة اخفى والشبهات الوهمية والخيالية والتسويلات النفسية والشيطانية فيها اقوى من المراحل المحسوسة فاذا احتيج في الاظهر الى دليل فالاخفى اولى بالاحتياج اليه وانما عبر عن المعرفة بطرق السماء للدلالة على رفعة قدرها وتعظيم شانها قوله طاعة الله ومعرفة الامام انما نسب المعرفة الى الامام والطاعة الى الله لان معرفة الامام مستلزمة لمعرفة الله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الامام فرجع الكلام الى ان الحكمة طاعة الله وطاعة الامام ومعرفتهما فيكون

المعرفة اشارة الى الحكمة النظرية والطاعة الى الحكمة العملية قوله اى ما اقضاك بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا يستعمل الا مع القسم قوله حسبك اذن حسبك بمعنى يحسبك ويكفيك واذن من حروف المكافاة والجواب واذا وقف عليها قيل اذا وهو كذلك في بعض النسخ وهذا الخبر يطل عمله وهو نصب المستقبل مع انه لم يجد هنا مستقبلا وانما قال في جواب قوله عرفت الامام قبل ان اخرج من الكوفة حسبك اذن للدلالة على ان معرفة الامام مستلزمة لمعرفة جميع العلوم الحقة واصل لجميع العلوم الصادقة فمعرفته كافية لذوى البصاير الكاملة قوله او من كان ميتا يعنى او من كان ميتا بالجهالات والاخلاق الرديئة او بكونه في المرتبة الهيولانية فاحييناه بالكمالات العقلية والاخلاق المرضية والقوانين العدلية والقوة العلمية وجعلنا له اماما كالنور الساطع يمشى بهدايته في الناس والحجب الناسوتية الى الاسرار الالهية والانوار اللاهوتية كمن مثله في ظلمات الجهل والرعونات الضلالة وهو باق فيها وليس بخارج منها وليس له امام عادل ليبلغ بنور هدايته الى اوج الكمالات الاية على هذا التاويل نزلت في الشيعة ومخالفيهم قوله دخل ابو عبد الله الجدلى اسمه عبيد بن عبد الله وقد يقال الجدلى عبد الله بن عبد الله وهو من الاولياء ومن خواصهم واوليائهم والجدلى بالجيم والتحريك منسوب الى جديلة حى من طى وهى اسم امهم قوله فكبت وجوههم في النار كبه لوجهه اى صرعه فاكب هو وهذا من النوادر قوله فقال الحسنة معرفة الولاية الظاهر انه لم يرد حصر الحسنة والسيئة فيما ذكر بل اراد ان هذه الحسنة والسيئة اكمل افراد هذين الجنسين بدليل ان كل حسنة تفرض وكل سيئة تفرض فهما داخلان تحتهما او فرعان لهما قوله الطاعة للامام بعد معرفته طاعة الامام عبارة عن التصديق بامامته والاذعان بولايته والاقرار بتقدمه على جميع الخلق بامره تعالى والمتابعة لامره ونهيه ووعظه ونصيحته ظهر وجه المصلحة ام لم يظهر وهى ذروة امر الايمان من حيث انها اعظم اركانه واعلاها واشرفها واسناها وسنامه من حيث شرفها وعلوها بالنسبة الى ساير اركان الايمان مع ملاحظة انها بمنزلة مركب يوصل راكبها الى اسرار منازل العرفان ومفتاحه من حيث انه يفتح بها اقفال ابواب العقول والاحسان وباب الاشياء الشرايع النبوية والاسرار الالهية من حيث انه لا يجوز لاحد الدخول في الدين ومشاهدة ما فيه بعين اليقين الا بالوصول اليها او العكوف على عتبتها ورضاء الرحمن تبارك وتعالى من حيث انها توجب القرب اليه والزلفى لديه والاستحقاق لما وعده المطيع من الاجر الجميل والثواب الجزيل وكل هذا على سبيل الاستعارة والتشبيه الذى لا يخفى على العارف بالعربية حسن موقعه ولطافة موضعه وانما قال بعد معرفته التنبيه على ان اصل معرفته تعالى افضل منها كيف لا وهى اصلها وان كان كمال المعرفة انما يحصل بها وبالجملة تمام الطاعة موقوف على اصل المعرفة وكمال المعرفة موقوف على تمام الطاعة قوله ثم قال ان الله يقول هذا بمنزلة التاييد لما مر والدليل عليه حيث عد طاعة الرسول نفس طاعته ومن البين ان طاعة الامام نفس طاعة الرسول لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فطاعة الامام نفس طاعة الله تعالى ومن هنا ظهر وجه تقدم معرفته على طاعة الامام قوله حفيظا اى حافظا لهم عن التولى والاعراض وانما عليك البلاغ قوله قال اشهد انى سمعت اتى بالشهادة ليفيد ان المنقول خبر قاطع لا اعتبار التوافق بين القلب واللسان في الشهادة ولتمرجحان الشهادة بمنزلة الحلف قوله فرض الله طاعته دل على ما هو الحق الثابت الذى لا ريب فيه من ان الامامة بالنص لا باختيار العبد كما حقق في موضعه قوله وانتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته فيه بشارة للعارفين وانذار للجاهلين والمراد بالناس اما من آمن بالله وبرسوله لما مر من ان معرفة الائمة انما يجب عليه ولما من لم يؤمن بهما فانما الواجب عليه اصالة هو الايمان بهما يقتضى الايمان بهم واما جميع الناس حتى المنكرين لله ولرسوله فانهم كما لا يعذرون بجهالتهما كذلك لا يعذرون بجهالة الامام هذا فيمن بلغه التبليغ ظاهر وفي غيره لو تحقق مشكل قوله اشرك بين الاوصياء والرسل في الطاعة اشراكهم يحتمل الامر والتكلم وفيه دلالة على ان طاعتهم واحدة لان الظاهر في الشركة ان يتعلق بشيء واحد ويحتمل ان يراد به التلازم بين طاعة الرسل وطاعة الاوصياء قوله لنا الانفال تقديم الخبر للحصر والانفال جمع النفل بالسكون وقد يحرك وهو الزيادة وبه سميت النوافل في العبادات لانها زائدة على الفرايض والمراد بها كل ما كان من الزيادة مختصا بالنبي صلى الله عليه وآله في حيوته مثل الارض التى باد اهلها او الارض الموات التى لا ارباب لها وغير ذلك مما عد في موضعه وهى بعده للامام قوله ولنا صفو المال اى خالصه ولعل المراد به صفايا الملوك اهل الحرب وقطايعهم وغير ذلك مما يصطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد والثوب المرتفع والجارية الحسناء والسيف القاطع ونحوها قوله ونحن الراسخون في العلم المراد وصفوا في القرآن الكريم بقوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الاية وقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به قوله ونحن المحسودون الحسد ان يرى الرجل لغيره نعمة فيتمنى ان تزول منه وتكون له قوله على ما آتيهم الله من فضله يحتمل ان يكون ما ابتدائية وان يكون بيانية والمراد بالفضل الحكمة الالهية والخلافة الالهية قوله اما اوليكم الله قد مر شرحه مفصلا فلا نعيده قوله مثل طاعة على بن ابى طالب عليه السلام يحتمل ان يراد مثلها في كونها من قبل الله تعالى او مثلها في الرتبة والمقدار قوله في الامر والطاعة لعل المراد بالامر امر الخلافة والامامة وامر الشرايع والحكمة ويحتمل ان يكون العطف للتفسير قوله لا وقرابتى فان قلت قد صرحوا بانه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى كالكتب المنزلة والانبياء والائمة والقرابة ونحوها ودل عليه قول الصادق عليه السلام لا يحلف بغير الله فلنا العل التصريح والنهى في الدعاوى واما في غيرها فالظاهر انه يجوز اذا كان له شان ومنزلة

باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام

بجهالة الايمان

كيف لا وقد وقع ذلك في كثير من الادعية قوله ماقلته قط الخ فان قلت فهو هذه الثالثة لا يدل على عدم صدور هذا القول عن احد من الائمة قلت
صدوره عنه يستلزم سماعه ثم او يلونه اليه فالذكر من باب نفي الملزوم بانتفاء اللازم قوله عبيد لنا في الطاعة يعني يجب عليهم طاعتنا كما
وجب على العبد طاعة السيد فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف واطلاق العبيد على التابع شايع كما يقال فلان عبد الشيطان
وعبد الهواء قوله موال لنا في الدين المراد بالموالي هنا الناصر كما في قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا قوله فليبلغ الشاهد الغايب فيه ترغيب
في نشر الحديث وتجويز العمل بخبر الواحد لحصر فايدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر قوله من عرفنا كان مؤمنا الخ قسم الناس على ثلاثة
اقسام الاول من عرف ولايتهم وهو مؤمن بالله وبرسوله والثاني من انكرها وهو كافر بهما حيث انكر اعظم ما جاء به الرسول واصلا من اصول
والثالث من لم يعرفها ولم ينكرها بل هو ساكت متوقف وهو ضال وحال كل واحد من الاولين ظاهر واما الاخير فمعنى المشية ان لم يرجع الى
الهدى الذي هو طاعة الامام قوله افضل ما يتقرب به العباد الى الله تعالى طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر يعني الامام ثم كل واحدة
من هذه الطاعات عين الاخرى بقياسات راجعة الى الضرب الاول من الشكل الاول ووجه افضليتها ان كل ما عداها مما يتقرب به
يندرج تحتها كما لا يخفى على المتامل قوله حبنا ايمان وبغضنا كفر الحمل على سبيل المبالغة وذلك لان حبهم جزء اخير من الايمان فاذا
تحقق تحقق الايمان واذا تحقق ضده وهو البغض تحقق الكفر وان لم يتحقق هذا ولا ذاك تحقق الضلال والتحير وهو القسم الثالث المذكور في
الحديث السابق واما لم يذكره هنا لظهور الواسطة بين الحب والبغض قوله وحده لا شريك له تاكيد للسابق او المراد به نفي ان يكون له مشارك في الذات
والصفات والوجود الثاني وبالسابق نفي اله مستحق العبادة غيره قوله وان محمدا عبده ورسوله ذكر العبودية مع ان الرسالة مستلزمة لها بيانا لما
الواقع وتصريحا بما هو من افضل الكمالات البشرية وانما قدمها على الرسالة لتقدمها عليها في الواقع كما مر قوله والاقرار بما جاء به من عند الله في
العطف مناقشة يمكن دفعها بان يجعل الواو بمعنى مع او يقدر الخبر وهو حق او لازم او نحو ذلك قوله حتى ينتهي الامر اليه اريد به امر الخلافة
والامامة او امر الطاعة او امر الدين او علم ابائه الطاهرين قوله ثم قلت انت اي انت امام قوله صحبة العالم اي صحبة العالم الرباني
واتباعه في طريقه وسلوك سبيله دين وطريق يطاع الله تعالى به وطاعته آلة لكسب الحسنات ومحو السيئات وذخيرة المؤمنين تنفعهم يوم
الدين وتدعوهم في حال حيوتهم بغاية تدعون الى المقامات العالية وجميل اي ذات صورة حسنة وزينة كاملة لهم بعد موتهم و
لم يقل جميلة كما قال ذخيرة لانه اجري على الفعيل بمعنى الفاعل حكم الفعيل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وفي بعض النسخ المصححة مكسبة من الاكتساب ومحبة وحبل بدلا من جميل والحبل النور والعهد والميثاق والامان قوله الى الله
اجل قد ذكر هذا الحديث بهذا السند الى قوله قلت ان عليا عليه السلم لم يذهب حتى ترك حجة من بعده في باب الاضطرار الى الحجة
وانما اعاده هنا لفايدة دلت على فرض طاعة الامام ونحن قد ذكرنا شرحه ثمة ولكن لا باس ان نشير هنا الى ما يناسب بعض السوابق فنقول
ان الامور الممكنة والاشياء الكلية والجزئية كلها منتهية الى السبب الاول جل اسمه الذي يفيض منه كل موجود وينشعب عنه كل عين واثر
وينتشر منه كل علم وخبر وما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجة اليه والى الاوايل الصادرة عنه ولذا ترتبت الاسباب والمسببات انتهت
اوايلها الى مسبب الاسباب وانتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلي وجزئي صادر عن الاول جل اسمه وقد تحقق في العلوم الحقيقية
بالبراهين اليقينية ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم بذلك الشيء علما ضروريا فمن عرف ذاته بالاوصاف الكمالية والنعوت الجلالية
وعرف الاوايل والغايات من العقول القادسة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية والحركات السماوية للاشواق الالهية والاغراض الكلية
بالعبادات الدايمة والنسك المستمرة من غير لغوب ولا فتور والاجرام العلوية المؤثرة في العالم السفلي بامر الخالق يحيط علمه بجميع الامور آخر
الاحوال على ما برئ من الشك والتغيير والغلط فيعلم من الاول الثواني ومن الكليات الجزئيات المرتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في
معرفة الاشياء المشار اليها في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته اوايل العالم
ومن الاوايل الثواني وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسايط المركبات وعلموا حقيقة الانسان واحوال النفوس
الانسانية وما يزكيها ويكملها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس والربوبية ومنزل الابرار والمقربين وما يدنسها ويرديها ويشقيها
ويهويها الى اسفل السافلين ومنزل الفجار والشياطين علما ثابتا غير قابل للتغير والشك ولا محتملا لتطرق الريب والوهم وهذه حال
الانبياء والاولياء وكل علم لم يحصل من هذا الطريق بل حصل من تقليد او سماع او اثر او ظن فليس بالنظر اليه علما بل ظن والظن لا يغني من الحق
شيئا قوله سلوني عما شئت فيه دلالة على انه كان عالما بجميع الكاينات كما في قول امير المؤمنين عليه السلم سلوني قبل ان تفقدوني قال بعض العامة
دل هذا على وفور علمه ولم يكن لغيره من الصحابة ان يقول ذلك ولو ادعى غيره ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان وقد روي ان قتادة
دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوني عما شئتم فقال بعض الحاضرين سلوه عن نملة سليمان كانت ذكرا او انثى فسالوه فانقطع قوله فلا

انكرك بعد اليوم ابدا النكرة ضد المعرفة وقد نكرة الرجل بالكسر نكرا ونكورا وانكره واستنكره كله بمعنى والمعنى لا اعدك بعد اليوم غير معروف
لوضوح حالك عندي قوله السمع والطاعة الخ يعني انهما مفتاح جميع ابواب الخير لظهور ان الامام لا يقول الا الخير ولا يامر الا بالبر
ما هو خير لنا الا وهو يقول ويامر به قوله السامع المطيع لا حجة عليه لان الحجة عليه هو الاعتراض بانك لم فعلت هذا وتركت ذاك و
لو لم تسمع ولم تطع فانا سمع واطاع ووضع كل شيء في موضعه لم يرد عليه ذلك الاعتراض قوله والسامع العاصي لا حجة له لان غاية اعتذاره
في العصيان والمخالفة هي التمسك بعدم العلم والسماع ولا مجال له حيث يتبادر منه ان العاصي الذي لم يسمع له حجة ولا يبعد على
تقدير تحققه انه لجمعه في اهل التاجيج قوله وامام المسلمين الخ اذا تحقق اللقاء وسال الله تعالى كل امام عن رعيته وكل رعية عن
امامه انما الامام حجته عليهم وانكارها العديم وليس لهم هنا طريق مناظرة ولا قوة مناقشة عنادا وانكارا كما كان لهم في دار التكليف ودار امتحانه

باب في ان الائمة عليهم السلم شهداء الله عز وجل على خلقه

عند ذلك يدعوا الله تعالى كل اناس بامامهم قوله فكل قرن في النهاية القرن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من
الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل هو مطلق من الزمان قوله ثم
شاهد عليهم يوم القيمة بما علم منهم من خير وشر كما ان عليهم شاهدا من الملئكة والاعضاء لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون قوله شاهد علينا الظاهر ان المراد بضمير المتكلم الائمة عم واحتمال ارادة جميع الامة بعيد وتحقيق هذه الشهادة ان النفس القادسة
النبوية مع كونها متعلقة بالبدن كانت مطلعة على الامور الغايبة فكيف اذا فارقته فانها اذن تكون مطلعة على جميع افعال الامم من خير
او شر قطعا ولما قاله ايضا فلان الناس اذا علموا ان عليهم شهيدا ورقيبا وكتابا لما يفعلون كان ذلك ادعى لهم الى الطاعة والقربات وامنع
لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيمة على رؤس الاشهاد قوله امة وسطا اي اشرف الامم وافضلهم وخيارهم واعدلهم
قال في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدايرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدايرة مثلا ولذا كان ظرفا فالاول يجعل مبتدا
وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شيء من هذا في الثاني تقول وسطه خير من طرفه واتسع وسطه وضربت وسطه وجلست في وسط الدار
وجلست في وسطها بالسكون لا غير ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال الله تعالى وجعلناكم امة وسطا وقد بني منه افعل
التفضيل فقيل للمذكر الاوسط وللمؤنث الوسطى قوله ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه لانا نشهد لله على جميع الخلق بما دانوا وما فعلوا و
بتبليغ الرسالة لصاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن مومن الشيرازي وهو من علماء الاربعة المذاهب باسناده عن القتادة عن الحسن عن ابن
عباس ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم واولاده هم الشهداء عند ربهم قال ابن عباس هم شهداء الرسل على انهم قد بلغوا الرسالة
قوله ملة ابيكم ابرهيم قال المفسرون هي بالنصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها وهو قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اي وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص قوله ايانا عنى خاصة اي ايانا عنى بهذا الخطاب خاصة لا جميع الامة كما زعم باعتبار ان ابرهيم كان ابا الرسول
الله صلى الله عليه وآله وهو اب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية فابرهيم اب لامته او باعتبار التغليب لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا
على غيرهم ولا يخفى بعد هذا وقرب ما ذكره عم قوله هو سماكم المسلمين من قبل القرآن في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن عطف على قوله من قبل والضمير
لله تعالى كما صرح به المفسرون وقالوا يدل عليه انه قرئ الله سماكم وعوده الى ابرهيم يبعده قوله وفي هذا القرآن لانه لم يسمهم مسلمين فيه قوله ليكون الرسول عليكم
شهيدا هكذا في جميع النسخ التي رايناها وفي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس والمقصود هاهنا هو الاشارة الى مضمون الاية لا لفظها
لم يذكر تمامها احالة الى فهم المخاطب والمقدم في قوله ليكون متعلق بسماكم اي سماكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة او في هذه الدار ايضا شهيدا عليكم و
تكونوا شهداء على الناس كذلك قوله بما بلغنا اي بما بلغنا رسول الله عن الله جل شانه او بما بلغنا الامة بتوسطه عن الله جل شانه والاول اظهر وفيه
دلالة على قبول شهادتهم لنفسهم اعتمادا على عصمتهم كما صرح به القاضي في الثاني السبب قوله ونحن شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم او بالطاعة و
العصيان او بالتصديق والتكذيب قوله فمن صدق صدقناه اي فمن صدقنا في الامامة والعقايد وفي كل ما نقول صدقناه يوم القيمة فيما
يدعيه من العقايد الكاملة والاعمال الصالحة وغيرها من الامور النافعة الواقعة او من صدق الرسول صدقناه والتعميم اولى قوله ومن كذب
يوم القيمة كذبناه هكذا في النسخ التي رايناها الا في واحدة اذ فيها ومن كذب كذبناه يوم القيمة وهذا اوفق بالسابق واظهر في المعنى والظرف على
النسخ المشهورة متعلق بالفعل المتاخر قوله الشاهد على رسول الله بالتبليغ واداء حق الرسالة قوله على بينة من ربه الدال على حقية نبوته وصدق
رسالته وهي الايات والمعجزات قوله امة وسطا في الجوهري الوسط من كل شيء اعدله وقال تعالى وجعلناكم امة وسطا اي عدلا وقال ابن الاثير كل خصلة
محمودة فلها طرفان مذمومان فان السخاء وسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور والانسان مامور ان يتجنب كل وصف
مذموم وتجنبه بالتعري منه والبعد عنه فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا وابعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما
وهو غاية البعد عنهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة بقدر الامكان ومما ذكره يظهر وجه تسميتهم وسطا او يظهر

من المثل المشهور خير الامور اوساطها قوله عن الائمة الوسط في بعض النسخ الوسطى وكلاهما جائز كما مر قوله اركعوا واسجدوا اى صلوا من باب تسمية الكل
باسم اشرف اجزائه وقال القاضي امرهم بهما لانهم كانوا يفعلونهما اول الاسلام دعو عندنا لم يثبت قوله واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به لتخضعوا
وتذللوا له لان اصل العبودية الخضوع والتذلل قوله وافعلوا الخير كله مثل فعل المندوب واعانة الملهوف والامر بالمعروف وتكميل الخلائق
الى غير ذلك قوله لعلكم تفلحون غاية للاوامر المذكورة اى افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين للفلاح غير متيقنين به ولا واثقين
على العمل قوله وجاهدوا في الله اى جاهدوا في سبيل الله او بقية خالصا الاعداء الظاهرة والباطنة مثل الكفار والنفس قوله حق
جهاده قال القاضي اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه
مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله قوله هو اجتبيكم اى اختاركم لدينه واصطفيكم لنصرته قوله ايانا عنى اى ايانا
اراد بهذا الخطاب والحصر باعتبار ان الارادة تعلقت بهم اولا وبالذات وان تعلقت بغيرهم تعلقت ثانيا وبالعرض قوله ولم يجعل
الله تعالى في الدين من ضيق والحرج اشد من الضيق الضيق بفتح الضاد وشد الياء وقد يخفف ولعل هذا تفسير لقوله تعالى وما جعل الله عليكم
في الدين من حرج وبيان ان المراد بالحرج هنا الضيق واذا انتفى الضيق في الدين انتفى الحرج بطريق اولى لانه اشد من الضيق كما يشعر به قوله تعالى
يجعل صدره ضيقا حرجا اذ الصدر الحرج هو الذى لا يقبل شيئا من الحق ولا يسع له لانتفاء ما هو محل له بخلاف الصدر الضيق اذ
قد يقبل له قبولا ضعيف البقاء بمحل ما من الحق ولعل الغرض من هذا التفسير هو الاشعار بان اجتباء الامام للناس سبب لانتفاء
الحرج عنهم اذ لهم امام هاد يرجعون اليه في حل المشكلات وتوضيح المعضلات والله اعلم قوله ليكون الرسول عليكم شهيدا اللهم هو
الاشارة الى مضمون الآية كما مر والا فالآية ليكون الرسول شهيدا عليكم قوله ان الله طهرنا وعصمنا اى طهرنا عن الادناس وعصمنا من
الارجاس كما قال جل شانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بالاتفاق لائمة الا من شذ على انها نزلت
في على وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلام والروايات الدالة على ذلك من طرق العامة والخاصة متظافرة بل متواترة وسنبين
ذلك كما ينبغي في موضعه ان شاء الله تعالى قوله وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في ارضه كما قال جل شانه لتكونوا شهداء على الناس وقال لئلا
يكون للناس على الله حجة قوله وجعلنا مع القرآن كما قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
وقال ايضا انى تارك فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله واهل بيتى عترتى ايها الناس قد بلغت انكم ستردون على الحوض فاسئلكم
عما فعلتم في الثقلين والثقلان كتاب الله واهل بيتى فلا تسبقوهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وسيجئ ايضا تحقيق ذلك في موضعه
قوله كل امام هاد للقرن الذى هو فيهم القرن اهل كل زمان وامامهم معاهد لاذهانهم في قبول انوار الله ومرشد لنفوسهم الى سلوك — باب ان الائمة عليهم السلام هم الهداة
سبيل الله ومنه الهداية الى القوانين الشرعية والدراية للنواميس الكلية والجزئية وباعداده يفاض على النفوس هداها وباعطائه
ينكشف عن العقول عماها قوله ولكل زمان منا هاد هذا التفسير واضح لا غبار فيه قال بعض المفسرين لما قال الذين كفروا لولا انزل
عليه آية مثل ما انزل على موسى وعيسى قال الله تعالى ردا عليهم خطابا لنبيه انما انت منذر وما عليك الا الاتيان بما يثبت به نبوتك من المعجزات
لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد اى نبى مخصوص بمعجزات وقادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الا من يشاء هدايته ولا يخفى
بعده قوله حتى دفعت اى الهداية قوله لو كانت اذا نزلت آية اذا مع شرطه وجزاؤه وهو ماتت الآية وقع اسما وخبرا لكانت ثم وقع
المجموع شرطا للو وجزاؤه مات الكتاب ولعله اراد بالآية الآية النازلة على وصف على عليه السلام بانه الهادى للناس بعد الرسول الى القوانين
الشرعية والاسرار القرآنية واثبت بقاؤها في كل عصر الى قيام الساعة بقياس استثنائى محصله لو ماتت تلك الآية النازلة على على عليه السلام
بعد موته بان لا يكون بعده هاد ولا يكون لها بعده مصداق ومات الكتاب وتعطل لعدم من يهدى الناس الى احكامه واسراره
ولكن التالى باطل لان الكتاب حى يجرى امره ونهيه وسائر اسراره في اللاحقين الى قيام الساعة كما جرى في الماضين فالمقدم
وهو موت تلك الآية ايضا باطل فثبت وجودها ووجود مضمونها بعده في كل عصر وكل زمان الى قيام الساعة قوله ما ذهبت
اى الهداية او هذه الآية قوله وما زالت فينا يعنى ثبوت منصب الهداية وتلك الآية فينا مستمر الى الساعة القيمة لان احتياج
الناس الى الهادى بعد الرسول مستمرة الى قيام الساعة قوله وعيبة وحى الله قال الجوهرى العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب
مثل بدرة وبدر وقال ابن الاثير عيبة الرجل خاصته وموضع سره والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لانها مستودع
الاسرار كما ان العياب مستودع الثياب قوله انا خزان الله في سمائه وارضه اى فيما بين اهل سمائه واهل ارضه واضافة الخزان الى — باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله وخزنة علمه
الله تعالى باعتبار انهم منصوبون بامره وقوله لا على علمه بفتح الهمزة وتخفيف اللام على النظر وبكسر الهمزة وشد اللام على احتمال قوله سائر ما انتم
سأل عن خواصهم التى بها يمتازون عن سائر المخلوقات لا عن ذواتهم لان حقيقة ذواتهم لا يبلغ اليها عقول البشر قوله ونحن تراجمة وحى الله

لانهم

لانهم يفسرون نطق الحق ولسان القرآن بلسان الانسان يقال قد ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان والجمع التراجم والتاء تضم وبضم الجيم قوله
قال الله تعالى استكمال الحجة اى بنا استكمال الحجة الذى يوجب الخلود في النار لمن ترك ولاية على والاوصياء من بعده والولاية بالكسر السلطان
وفى فلان اذا ملك امره بالكسر والفتح ايضا النصرة والمحبة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته
وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا قوله فان فيهم سنتك تعليل لما ذكر وتقديم الظرف للحصر والمراد بالسنة علوم جميع الانبياء وشرايعهم ومحامل اصول
العقايد والاخلاق التى هى طريقة مستمرة الى القيمة وبالجملة هذه السنة سبب لصلاح الخلايق وهى منحصرة فيهم فمن ترك ولايتهم وتخلف عن طريقتهم فقد تمت
عليه الحجة واستحق النار قوله واحد قال في النهاية الواحد هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وقال الازهرى الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد
بنى لنفى ما يذكر معه من العدد يقول ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولا تقول جاءنى احد فالواحد منفرد
بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين
الا الله تعالى قوله متوحد بالوحدانية اى متفرد بها والوحدانى المفارق الجماعة المتفرد بنفسه وهو المنسوب الى الوحدة اى الانفراد بزيادة الالف
والنون للمبالغة قوله متفرد بامره لعل المراد بالامر الامر الشرعى والله سبحانه متفرد بتعيينه كما وكيفا وتقديره حدا ووصفا لا يشاركه احد
في التعيين والتقدير والتحديد لانه خلق خلقا للتوضيح تلك الامر وبيانه للعباد وتبليغه اليهم ليهتدوا الى مقاصدهم ويرشدوا الى مراشدهم
قوله ان الله تعالى خلقنا اى خلقنا من نوره فاحسن خلقنا وخلقنا وصورنا فاحسن صورنا الظاهرة والباطنة وجعلنا خزان علمه وقد
فيما بين اهل سمائه وارضه ولنا انطقت الشجر اى بنا اذ النفوس القادسة وهو مستفيض مشهور من كراماتهم والنطق وان كان في عرف العقلاء
مخصوصا بمن يعقل لكن لا يبعد من القدرة القاهرة الالهية ان يوجد الحيوة والنطق في الجمادات فضلا عن النباتات عند توجه النفوس
القدسية اليها اذ لا يشترط البنية المخصوصة في قبول الحيوة والنطق فلذلك جاز ان يخلق الله تعالى في الشجرة على حيوة ونطقا
وسمعا قبلت بها خطابهم عليهم السلام اثباتا لحجيتهم وبيانا لعلو مرتبتهم ولعل تانيث نطقت باعتبار ان الشجر يطلق على الجماعة
وبعبادتنا عبد الله تعالى عبد الله تعالى حتى لو لم يتحقق عبادتنا لم يتحقق العبادة لله تعالى او بعبادة الخلق ومتابعتهم لنا عبد الله تعالى ولولا نحن
ما عبد الله تعالى لعدم اهتداء الخلق الى طريق عبادته وكيفيتها قوله عن ابى سعيد عن الجعفرى ابو سعيد كانه الطائى المجهول والجعفرى كانه — باب ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل
القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب المدنى الهاشمى او ابنه داود ابو هاشم الجعفرى قوله الائمة خلفاء الله في ارضه الخليفة السلطان — في ارضه وابوابه التى يؤتى منها
الاعظم والخليفة ايضا من يقوم مقام الرجل ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه على اللفظ والاصل خلائف كظريفة وظرائف وكريمة
وكرائم وقالوا ايضا خلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء فجمعوه على اسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظرفاء
وكريم وكرماء لان فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء وكونهم خلفاء الله من اجل انهم يحفظون عباده عن المهالك ويبينون لهم ما اراده منهم
ويفسرون لهم اسرار التوحيد وبالجملة واسطة بينه وبين خلقه في جميع الامور قوله الاوصياء ابواب الله تعالى اى ابواب جنته او ابواب علمه
كما قال انا مدينة العلم وعلى بابها واتوا البيوت اما يؤتى من ابوابها ومراده ان من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة والتقرب الى الله وكبريائه
الى الاوصياء فليات البيوت من ابوابها وليتق الله فان من اتاها من غير بابها سمى سارقا قوله ولولاهم ما عرف الله لان عظمته ارفع
من ان يصل اليه كل طالب ورفعته اجل من ان ينظر اليه كل شاهد وغائب وصراطه ادق من ان يتطرق اليه قدم الاوهام وشرعه اشرف
من ان يقبل مخترعات الافهام فلولا هداية الاوصياء وارشاد الاولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة وواقفين في مرقد الضلالة كما ترى
من اعرض عن التوسل بهداياتهم والتمسك بذيل عصمتهم فان بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير وبعضهم يقول بالتصوير
وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول بالتخطيط وبعضهم يقول بانه محل الصفات وبعضهم يقول بانه قابل الحركة والانتقال الى غير ذلك
من المذاهب الباطلة وبالله العصمة والتوفيق قوله فالهم الآية قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى وهو من اعاظم علماء
الاربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة باسناده عن علقمة عن ابن مسعود قال وقعت الخلافة
من الله تعالى في القرآن لثلثة نفر لآدم لقول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض يعنى خالق في الارض خليفة يعنى آدم عليه السلام والخليفة
الثانى داود عليه السلام لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يعنى في بيت المقدس والخليفة الثالث على بن ابى طالب عليه السلام لقول الله
تعالى في السورة التى يذكر فيها النور وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم يعنى على بن ابى طالب عليه السلام ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم آدم وداود وليمكنن لهم دينهم يعنى الاسلام الذى ارتضى لهم اى رضيه لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم يعنى من اهل مكة امنا يعنى في المدينة
يعبدوننى يعنى ولا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية على بن ابى طالب فاولئك هم الفاسقون يعنى العاصين لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وآله قوله عن ابى خالد الكابلى كانه اثنان وكلاهما مهملان احدهما اكبر والآخر اصغر ولقب الاكبر كنكر وهو من حوارى على بن الحسين

عليه السلام نور الله هو

عليهم السلام قوله النور والله الائمة اطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لانهم انوار الهية مستورون بجلابيب الابدان وقد انعكست اشعة انوارهم
في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب ولو رفع الحجاب وكشف الغطاء لتحير الخلايق بانوارهم ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء
بهم الى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله وكما انهم انوار في الدنيا بنورهم يهتدي الناس الى سبيل الحق كذلك انوار في الآخرة بنورهم يمضون
على الصراط ويهتدون الى سبيل الجنة وليس اطلاق النور على الوجود الكامل بعيدا وقد صرح القاموس وغيره في آية النور ان المشكوة و
الانبياء ويسمون انوارا قوله انور من الشمس المضيئة لان عالم القلوب وظلمته اوسع واشد من عالم الظاهر وظلمته والنسبة بينهما كالنسبة بين
الباصرة والبصيرة بل بين الدنيا والآخرة فالنور الرافع لظلمة الاول اشد واقوى من النور الرافع لظلمة الثاني قوله ينورون قلوب المؤمنين ليس
هذا التنوير على نحو واحد بل يتفاوت على الشدة والضعف بحسب تفاوت مرآة القلوب في الجلاء وفي مراتب الضعف ما يوجب دخوله
الدخول في زمرة الشياطين واقوى مراتب الشدة ما يوجب كمال التشبه بالائمة الطاهرين قوله ويحجب الله اي ويحجب الله تعالى نورهم
عمن يشاء من عباده لابطال استعداده الفطري وكماله الاصلي فتظلم قلوبهم وتعمى بصيرتهم فيتبعون نداء الشيطان ويسعون
في هاوية الخذلان الى ان يدخلوا جهنم وبئس المصير قوله حتى يطهر الله قلبه من الاخباث والعقايد الفاسدة والطاهرات التطهير والتسليم
والسلم من توابع المحبة دون العكس وان كان حتى يحتمل الامرين قوله حتى يسلم لنا التسليم لهم هو متابعتهم في العقايد والاعمال والاقوال
وقبول جميع ذلك وان لم تظهر له الحكمة قوله ويكون سلما لنا السلم بكسر السين وفتحها وهما لغتان في الصلح يذكر ويؤنث وقد الخطاب السلم بفتح
السين واللام الاستسلام وهو الاذعان والانقياد كقوله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع
يقال رجل سلم ورجلان سلم وقوم سلم وقال الجوهري السلم يعني بكسر السين وسكون اللام السالم يعني ترك الحرب يقال انا سلم لمن سالمني وهذا
المعاني قريبة من التسليم والعطف للتفسير قوله من شديد الحساب يعني منه اشد يجري عليه اصل الحساب ولا يبعد ذلك وان امكن ان يقال
ان الاضافة للبيان لان حساب القيمة كله شديد قوله الذين يتبعون في آخر سورة الاعراف ان اردت تفسيره فارجع اليها قوله
الرسول النبي الامي قيل الرسول بالنسبة الى الله والنبي بالنسبة الى العباد والامي بالنظر الى نفسه لانه منسوب الى الام وهو كما خرج من بطن
امه لا يقرء ولا يكتب قوله قال النور في هذا الموضع الامام لا يقال الاولى ان يفسر النور بالقرآن بقرينة الرسول لانا نقول الاولى ان يفسر بعلي
واولاده الطاهرين بقرينة معاه ومع الرسول اذ لو اريد القرآن لقيل انزل اليه ولا يصح انزل معه الا بتقدير مضاف اي انزل مع
نبوته كما قدروه والاصل عدمه واما التنزيل فلا يصح ان يجعل قرينة لذلك دون هذا لان النفوس القدسية والارواح
النورانية نزلت من عند الله تعالى الى العالم هذا الجسماني الخلق كالقرآن فلا وجه لان يجعل قرينة لاحدهما دون الآخر قوله يؤمنون
واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون الآية الآية نزلت في من آمن من اهل
الكتاب والضمير في قبله وبه للقرآن واسلامهم بالقرآن قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم بصحته لما وجدوه من نعته في
كتبهم قوله مرتين مرة للايمان بالقرآن قبل النزول ومرة للايمان به بعده او مرة للصبر على اذى المشركين ومرة للصبر على اذى من
لم يؤمن من اهل الكتاب قوله كفلين اي نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب احدهما للتقوى والآخر للايمان
بالرسول والثبات عليه قوله ويجعل لكم نورا جعل هذا النور غاية للتقوى والايمان بالرسول دل على ان الايمان ولا التقوى بدونه قوله
نور الامام في قلوب المؤمنين لعل المراد بنوره العلوم الحقيقية والاسرار الملكوتية والشرايع النبوية وفي افادة هذا النور على
نور الشمس المضيئة لان بنور الشمس ينكشف عالم المبصرات وبهذا النور ينكشف عالم المجردات والماديات كلها قوله الله نور السموات والارض
قيل النور جسم والله سبحانه ليس بجسم وقيل النور كيفية تدرك اولا ثم تدرك بها ساير المبصرات وهو تعالى ليس بكيفية فلا بد من تقدير
مضاف اي الله ذو نور السموات والارض او حمل النور على المجاز اي الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون او
منورهما باطنا بالنفوس القدسية والعقول المجردة كما انه منورهما ظاهرا بالاجرام النورية او منور قلوب المؤمنين التي بعضها بمنزلة السماء
في الرفع وبعضها بمنزلة الارض في الوضع والله سبحانه منور الجميع بالعلوم والحقايق على تفاوت درجاتهم قوله مثل نوره كمشكوة فاطمة
عليها السلام اي صفة نوره كصفة مشكوة قال الفراء المشكوة الكوة التي ليست بنافذة وقيل هي انبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح
وهو السراج والفتيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة عليها السلام لانها محل نور الائمة وسراج الامة والائمة نور وسراج لان الطالبين
الهداية المتبعين لآثارهم يستضيئون بنور هدايتهم وضياء علومهم الى الطريق الارشد كما يهتدي السالكون في الظلمة بالنور والسراج
قيل اضافة النور الى الضمير تعالى دليل على ان نور الائمة عليهم السلام ليس على الحقيقة قوله فيها مصباح اي سراج وهو الحسن عليه السلام والمصباح في زجاجة اي في
قنديل مثل الزجاجة في الصفاء والشفافية وهو الحسين عليه السلام فقد شبه فاطمة عليها السلام تارة بالمشكوة وتارة بالزجاجة وباعتبار انها

جعلها ظرفا للنور الحسين عليه السلام الزيادة ظهور نوره باعتبار كون ساير الائمة من صلبه عليه السلام واللام في المصباح ليس للاشارة الى المصباح الاول لئلا
يلزم الاتحاد وعلى ان الاتحاد وجها لان الحسن والحسين عليهما السلام نور واحد بحسب الحقيقة وان كانا في الظاهر نورين قوله الزجاجة كانها
كوكب دري اي منسوب الى الدر باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلألؤ وهذا ان كان بشد الراء والياء وان كان بشد الياء فقد
قيل من الدرء بمعنى الدفع قلبت همزته ياء وادغمت الياء في الياء فانه يدفع الظلام بضوئه ولعل المراد بها فاطمة عليها السلام فانها
كوكب دري مضيء لامع نورها فيما بين نساء اهل الدنيا قوله يوقد من شجرة مباركة توقد بالتاء او بالياء على صيغة المجهول من الايقاد تقول
وقدت النار تقد وقودا اي توقدت واوقدتها انا ومن ابتداء شيئا توقد تلك الزجاجة او يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة
كثير النفع وهي ابرهيم عليه السلام فانه ذو بركة عظيمة ونفع كثير لوجود الانبياء والاوصياء من نسله واستظلال الناس بظلال اغصانه
وجرايده وانتفاعهم من ثمار علومه وفوائده الى قيام الساعة وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم
لشأنها قوله زيتونة بدل من شجرة لا صفة لها ولذلك فصلها عنها وقرنها بصفتها وانما عبر عنها بالزيتونة للتنبيه على كثرة
نفعها وانتفاعها بالعلم الذي هو كالزيت في كونه مادة لضيائها وسببا لنورانيتها قوله لا يهودية ولا نصرانية لعل هذا باعتبار انه كان
مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب قوله يكاد زيتها يضيء ضمير التأنيث يعود الى فاطمة عليها السلام والمراد بالزيت
العلم على سبيل الاستعارة والتشبيه ومس النار ترشيح يعني يكاد علمها ينفجر من قلبها الطاهر الى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه
قبل ان تنال الكشف وغزارته وفرط ضيائه ولمعانه قوله يهدي الله للائمة الاجابهم وتوسطهم او اليهم قوله ويضرب الله الامثال تشبيها
المعقول بالمحسوس لزيادة البيان والايضاح قال صاحب الطرايف روى الشافعي ابن المغازلي باسناده الى الحسن قال سألته عن قول الله
عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام والزجاجة كانها كوكب دري قال كانت فاطمة عليها السلام
كوكبا دريا من نساء العالمين توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة ابرهيم عليه السلام لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها
يضيء قال يكاد العلم ان ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور قال منها امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي لولايتهم من يشاء قوله
او كظلمات الآية هكذا او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية شبه اعمال الذين كفروا
او لا بسراب في انها لاغية لا منفعة لها وثانيا بظلمات في انها خالية عن النور والضياء واللجي العميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء وضمير
يغشاه راجع الى البحر ولما كان كل ما كان في الاولين من الظلام والغش موجود في الثالث مع زيادة ما احدثه نسب اليه الغشاء والموج الذي هو
عبارة عن الاضطراب وضمير فوقه في الموضعين يرجع الى الموج بقرينة مشيئة الظلمات الثانية المتراكمة بعضها فوق بعض قوله اذا اخرج يده المؤمن
خص اليد والمؤمن بالذكر للتنبيه على شدة الظلمة وبلوغها حد الكمال فانه اذا لم ير المؤمن ومعه نور ساطع وضوء لامع يده التي هي اقرب ما يكون
النظر اليه كان ذلك لاجل ان الظلمة المانعة من الرؤية في غاية الكثافة ونهاية الشدة قوله لم يكد يراها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها وفيه
ايضا مبالغة على كثافة تلك الظلمة قوله فما له من نور امام يوم القيمة اي امام عادل وان كان له امام جاير يقوده الى النار قوله يريدون ليطفئوا
ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم تشبيه الولاية بالسراج استعارة مكنية ونسبة الاطفاء اليها تخييلية وذكر الافواه ترشيح وما في الآية
فالاستعارة تحقيقية واطفاؤها بما كانوا يقولون من الاقاويل الكاذبة الدالة على عدم وجود النص عليها وغير ذلك من المفتريات قوله والله
متم الامامة اتمامها انتشارها في قلوب المؤمنين او زيادة كمالها قوله جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد يريد بهما انهما في الفضيلة العلمية
والعملية والكمالات النفسانية او في الفضل على الغير والاحسان اليه ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع الخلق فلعلي عليه السلام ايضا فضل
على جميعهم قضاء لمساواة والمراد ان له صلى الله عليه وآله الفضل على جميع الخلق حتى على علي عليه السلام ايضا بما يتعلق بالاستاد والارشاد والتعليم قوله المتعقب
عليه في شيء من احكامه اي الشاك فيه من تعقبت عن الخبر اذا شككت فيه او الشاك في حقيته من تعقبه اذا تدبره ونظر فيما يؤول اليه من تعقب
فساوا او الطالب لعورته وعثرته من تعقبه واستعقبه اذا طلب عورته وعثرته قوله على حد الشرك بالله توضيح ذلك ان الاسلام له
واسطة بين الشرك والايمان فاذا رد على امام الوقت وخليفته في الارض في قضية صغيرة او كبيرة مكذب له او المكذب له نزل من
درجة الايمان الى درجة الاسلام وهي حد الشرك فيتسلط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من اهل الاسلام مثل
المجسمة والمصورة والاشاعرة القائلين بزيادة الصفات واضرابهم فان كلهم لما وقفوا في حد الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون قوله
جعلهم الله اركان الارض كما ان للبناء اركانا بها وجوده وثباته كذلك للارض اركان وهي الائمة في كل ركن ثلثة اذ بهم وجود
الارض وثبوتها وبقاؤها ولولاهم لتحركت الارض باهلها ولم تستقر طرفة عين قوله ان تميد باهلها اي كراهة ان تميد تقول
ماد يميد ميدا اي تحرك وزاغ واضطرب قوله وحجته البالغة عطف على باب الله اي كان امير المؤمنين عليه السلام حجته الكاملة التي لا يحتاج

باطنا الائمة عليهم السلام اركان على الارض

نعودها الى شيء آخر بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فانهما يحتاجان الى هذه الحجة قوله ومن بعث الرسل لعل المراد بهم الموتى ويحشر الامم قوله
كثيرا انما يقول نصب على المصدر او الظرف باعتبار الموصوف وما تاكيد معنى الكثرة والعامل ما يليها اى يقول قولا كثيرا او حينا كثيرا قوله انا قسيم
الله بين الجنة والنار من جاء يوم القيمة بولايته دخل الجنة ومن لم يجئ بها دخل النار قال صاحب الطرايف روى الشافعي ابن المغازلي في كتابه
من عدة طرق باسانيدها عن النبي صلى الله عليه وآله والمعنى متقارب فيها ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة ونصب الصراط
على شفير جهنم لم يمر عليها الا من كان معه كتاب بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وفي بعض رواياتهم باسانيدها الى النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لم يجز على الصراط الا من كان معه جواز من علي بن ابي طالب عليه السلام وروى الشافعي ايضا في كتاب المناقب عن شريك عن الاعمش
انه قال حدثني المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة قال سبحانه لي ولعلي
ادخلا الى الجنة من احبكما وادخلا الى النار من ابغضكما فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنم فيقول هذا لي وهذا لك الحديث طويل اخذنا
موضع الحاجة ثم انه عليه السلام ذكر ذلك امتثالا لامر الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وايضا فانه من البيان الذي يجب عليه ليعلم
لتعتقده الامة وتعمل بمقتضاه في توقيره عليه السلام كما امروا وهذا نظير ما روي من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال انا سيد
ولد آدم يوم القيمة قال ابو عبد الله الابي هذا القول في حقه واجب فلا يرد ان مدح الانسان نفسه قبيح وان كان حقا وقال بعض
الشافعية مدح الانسان نفسه اذا كان فيه تنبيه المخاطب على ما خفي عنه من حاله جائز كقول المعلم للمتعلم اسمع مني
فانك لا تجد مثلي قال ومنه قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم على انه فرق بين اظهار الفضيلة والافتخار بها
وقال عليه السلام من باب اظهار كرامة الله تعالى شكرا عليها وليس ذلك افتخارا كما قال صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر وبالجملة
الايراد الذي اورده بعض النواصب من جهله لا وجه له اصلا قوله وانا الفاروق الاكبر لفرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام
والمؤمن والكافر والصادق والكاذب وبالجملة هو الفارق بين كل ضدين على الاطلاق وليس لاحد من الامة غيره هذه الفضيلة قوله وانا
صاحب العصا والميسم هو الحديدة التي يكوى بها واصله موسم قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ولعل المراد به هنا خاتم سليمان عليه السلام
ويحتمل حمله على ظاهره وقد نقل انه عليه السلام يخرج في آخر الزمان في احسن الصورة ومعه عصا موسى وميسم يضرب المؤمن بالعصا و
يكتب في وجهه مؤمن فيتنير وجهه ويسم الكافر بالميسم ويكتب في وجهه كافر فيسود وجهه وعند ذلك يسد باب التوبة قوله والروح والا
لعل المراد بالروح روح الامين وروح القدس وهو جبرئيل عليه السلام فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر الخاص بعد العام ويحتمل ان
يراد به روح المؤمن وهو الروح الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة ويقبل الايمان والكفر ويؤيد هذا الاحتمال انه لم يذكر اولاد
المؤمنين مع انهم ايضا اقروا له في الميثاق بمثل ما اقروا لمحمد صلى الله عليه وآله فانهم اقروا لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة وتقدمه
وشرفه على جميع الانبياء وله عليه السلام بالولاية والامامة وتقدمه على جميع الاوصياء والمراد بالرسل الانبياء جميعا من قبيل ذكر
الخاص وارادة العام قوله ولقد حملت على مثل حمولته بالفتح الابل التي يحمل عليها وبالضم الاحمال والمراد بها هنا المعارف الالهية والعلوم اليقينية
والتكاليف الشرعية والاخلاق النفسية وهي من حيث انها تحمل صاحبها الى مقام الانس ومنزل القرب حمولة بالفتح ومن حيث انها حالة
في المكلف وصفة من صفاته حمولة بالضم ويجوز ارادة كليهما هنا الا ان حملت على الاول مبني للمجهول وعلى تخفيف الياء وعلى الثاني
للغائبة المجهولة وعلى تشديد الياء ومثل حمولته قايم مقام الفاعل وتانيث الفعل باعتبار المضاف اليه قوله علمت المنايا اه هو
عليه السلام عند الله عالم بجميع ما كان وما يكون وما هو كاين كما دلت عليه الروايات المتكاثرة ودل عليه ايضا ما روي عنه ولو شئت
ان اخبر كل رجل بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا اني افضيه الى الخاصة
ممن يؤمن ذلك منه فقد اشار الى انه قد يتجاهل خوفا من ان يغلو الامة في امره ويفضلوه على الرسول بل من ان يتخذوه الها كما ادعت النصارى
في المسيح حيث اخبرهم بالامور الغايبة وقال انه قد يظهر كمال علمه لبعض خواصه ممن يؤمن الكفر منه وهكذا شان العلماء واساطين الحكمة ان لا
يضعوا الحكمة الا في اهلها ومع كمال الاحتياط في اخفائه كما ذهب طايفة الى انه شريك محمد صلى الله عليه وآله في الرسالة وطايفة الى انه اله ارسل محمدا الى العبادة قوله وفصل الخطاب
اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل او الخطاب المفصول الواضح الدال على المقصود والمعارف والمراد به كلام الله المشتمل على المصالح الكلية والجزئية والحكم
البالغة والاوامر والنواهي واحوال ما كان وما يكون الى يوم القيمة او الكتب السماوية كلها قوله فاضل امير المؤمنين عليه السلام الظاهر ان فضل
على صيغة المجهول ويحتمل ان يكون امرا والمراد بتفضيله تفضيله على جميع الامة في العلم والحكم والعمل وقبول ما جاء به وآخذ به الى آخره وان كان
في الظاهر خبرا لكنه في الواقع امر بالاخذ بامره ونهيه الى يوم القيمة قوله المتقدم بين يديه اي المتقدم عليه في امر من الامور والحكم به قبل ان يحكم
هو به كالمتقدم على الله وعلى رسوله قبل ان يحكما به وكذا من يدعي التفضيل والزيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والاخلاق ونحوهما كمن يدعي

التفضيل

التفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله لانه عليه السلام نفس الرسول في الفضل والكمال كما يدل عليه آية المباهلة وخليفة الله تعالى وقايم مقام رسوله في الاحكام
وفي بعض النسخ المتفضل بدل المتفضل في الموضعين وذكر اليدين لله تعالى على سبيل التمثيل وتشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح
لان المتقدم على غيره من بني نوعه من يكون سابقا عليه فيما بين هاتين الجهتين المتناسبتين قوله فان رسول الله صلى الله عليه وآله دليل لجميع ما
تقدم من تفضيل امير المؤمنين عليه السلام والاخذ بامره ونهيه الى آخر ما ذكره قوله وجرى للائمة اه بين ان التفضيل ووجوب المتابعة
غير مختص بامير المؤمنين عليه السلام بل جار للائمة من اولاده الطاهرين قوله وعمد الاسلام عطف على الاركان والعمود بالفتح عمود الخيمة والبيت
وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بالتحريك وعمد بالضمتين وتشبيه الاسلام بالبناء استعارة مكنية واثبات العمد له استعارة تخييلية
قوله ورابطة على سبيل هداه اي جعلهم فرقة رابطة اي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه وقد جاء رابطت بمعنى لازمت
كما صرح به ابن الاثير في النهاية او جعلهم فرقة رابطة اي مقيمة على سبيل الهدى من الرباط وهو الاقامة في الثغر حفظا من الدخول
والخروج او جعلهم رابطة اي فرقة شديدة كانهم يربطون انفسهم بالصبر عن الفرار وقد جاء الرابط بمعنى الشديد يقال خلفت فلانا بالثغر
جيشا رابطة اي شديدة قوله لا يهتدي هاد الا بهداهم في بعض النسخ لا يهدي هاد والهدى الرشاد والدلالة وهدى واهتدى هنا
بمعنى والهادي يطلق على من يعرف غيره طريق الحق وعلى من يعرفه والثاني هو المراد هنا قوله امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر
عطف على رابطة بحذف العاطف او خال عن الائمة بحذف المبتدا اي هم امناء الله ومعتمده ونذر مصدران لعذر اذا محى الاساءة قال ابن الاثير
في النهاية حقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها ونذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار كما قالوا في قوله
تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولعل المراد والله اعلم انهم امناء الله تعالى على ما اهبط اليهم لا يزيدون ولا ينقصون من العلوم والمعارف
الالهية والاسرار الربانية وغير ذلك مما يتعلق بمصالح الدنيا والآخرة ومن محو الاساءة للطيعين اذا كان لهم عذر صحيح ومعذرة ومن انذار
المبطلين وتخويفهم وبالجملة الامانة الالهية في خليفته المتوسط بينه وبين عباده من جهة العلم ومن جهة التبليغ وهم عليهم السلام آتون
بها بين الجهتين وحافظوه في تبليغ المرسلين قوله لا يصل احد الى ذلك الا بعون الله تعالى اي لا يصل احد منهم الى ذلك المقام او
لا يصل احد من الناس الى الاهتداء بهداهم الا بعون الله ونصرته فيه كما دل على الاول على ان الخلافة موهبية وعلى الثاني على ان الهداية
موهبية قوله الا على حد قسمي القسم بفتح القاف مصدر قسمت الشيء واما بالكسر فهو الحظ والنصيب قوله وانا الامام لمن بعدي اي انا المقتدى
لمن بعدي فيجب عليهم الاقتداء بسيرتي والاهتداء بهدايتي والمتابعة لقولي وفعلي وانا المؤدي عمن كان قبلي دينهم او الشهادة
لهم وعليهم او حقوقهم كلها اطلق اسم المفعول للدلالة على التعميم قوله الا انه هو المدعو باسمه لعل المراد انه لا فرق بيني وبينه الا في الاسم
المسمى فرد واحد وحدة وصفية لا وحدة شخصية ويحتمل ان يكون المراد انه المدعو باسمه المختص كالرسول والنبي وامثالهما كما يشعر به اضافة الاسم
الى ضميره يعني ان الفرق بيني وبينه في وصف الرسالة حيث انه يتصف به لا انا واما باقي الصفات الكمال فلا فرق قوله والوصايا عطف على المنايا
على الظاهر او على علم المنايا على الاحتمال الاول يفيد انه كان عالما بوصايا جميع الانبياء الى اوصيائهم كما وكيفا ولم يكن كذلك احد من الاوصياء الذين
والثاني يفيد انه اوتي وصاياهم او وصايا رسولنا صلى الله عليه وآله والجمع ح باعتبار تعددها بتعدد متعلقها قوله واني لصاحب الكرات الكرة المرة
والجمع الكرات وهو صاحب الكرات لعرض كل احد عليه مرات مرة عند كونه روحا مجردا نورانيا في عالم القدس حيث عرض عليه الملائكة توحيده
لتوحيده وبحمده لتسبيحه وبحللوه لتهليله ومرة في الميثاق حيث اخذ منهم العهد بولايته ومرة في الرحم اذ لا يتصور احد الا بحضوره
ومرة في غدير خم حيث اخذ لعله الولاية عن الحاضرين وامر بتبليغ ذلك الى الغايبين ومرة عند الموت فانه يحضر موت كل احد ومرة في القيمة فانه
يعرض عليه كل احد فمن قبله فهو مقبول ومن رده فهو مردود او لكونه صاحب الحملات في الحروب او لكونه صاحب الرجعة والله اعلم بحقيقة
كلام وليه قوله ودولة الدول الدولة بالفتح في الحرب والجمع الدول بالكسر والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه
يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول بالضم والدولة ايضا الانتقال من حال الشدة الى الرخاء وفيه اشارة الى انه صاحب الدولة في الحروب
وقد اتفق على ذلك العامة والخاصة والى انه يرجع اليه دولة المال والملك عند ظهور الصاحب المنتظر قوله والدابة التي تكلم الناس بكلام يفهمونه الظاهر انه
عطف على العصا قال في النهاية من اشراط الساعة دابة الارض قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوايم اربع ووبر وقيل هي مختلفة الخلقة
تشبه عدة من الحيوانات يتصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمعة والناس سايرون الى منى وقيل من ارض الطايف ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليه السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وقال
عياض قال المفسرون انها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود
وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن ابن عباس انها الثعبان الذي كان ببئر الكعبة فاختطفته العقاب وذكر انها آخر الآيات لقيام الساعة

باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته

ويغلق عنها باب التوبة والعلم والعمل ويحتمل ان يكون عطفا على قوله لصاحب الدابة ويؤيده ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره قال حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلم وهو نائم في المسجد قد جمع رملا
ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة
وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ثم قال يا علي اذا كان آخر
الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك قوله في بدي مقدمتنا البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمز والبدي على فعيل اول
الشيء والمقدم بفتح الدال مصدر كالقدوم قوله وخدعوا عن آرائهم اي وقعوا في شدة ومكروه من جهة آرائهم الفاسدة الخادعة لهم وفي
بعض النسخ المصححة عن اديانهم قوله ان الله لم يقبض نبيه اعلم انه عليه السلم بين هنا امرين احدهما ان الامام منصوب من قبل الله تعالى وانه
علي عليه السلم واولاده الطاهرون وثانيهما ان للامام صفات عظيمة ونعوتا جليلة لا يصل اليها عقول البشر فلا يكون تعيينه مفوضا
الى اختيارهم ولا يمكن لهم معرفته بارائهم وسيجيء بيان هذا مفصلا اما بيان الاول فهو على مقدمتين اوليهما انه تعالى لم يقبض النبي صلى الله
عليه وآله حتى اكمل له الدين لقوله تعالى فيه تبيان كل شيء وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية وكل من هذه الآيات
واشباهها على ما ذكروا واضحة وايضا العقل الصحيح يحكم بانه تعالى اذا بعثه لتكميل امر يقبح منه ان يقبضه قبل تكميله واخريهما ان امر الامامة
من كمال الدين وتمامه وهذا متفق عليه بيننا وبين مخالفينا الا من شذ ولذلك اعتذروا في الترك دفنه صلى الله عليه وآله والا
شتغال بتعيين الامام بان تعيينه اهم من دفنه لئلا يخلو الزمان من امام ويلزم من هاتين المقدمتين ان يكون تعيينه
من قبله صلى الله عليه وآله والا لزم خلاف المقدمة الاولى ثم انه اقام عليا عليه السلم لدلالة الآيات والروايات من طرق العامة والخاصة
على ذلك ولانه ثبت وجوب التنصيص بالامام ولم ينص بغيره اجماعا فهو منصوص قوله وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء هذا وما عطف
عليه الى قوله وامر الامامة بمنزلة الدليل السابق وفي بعض النسخ فيه تفصيل كل شيء قوله كملا الكمال التمام يقال اعطه هذا المال كملا اي تماما
وكله والمقصود منه وما بعده ان كل شيء وكل ما يحتاج اليه الامة في القرآن وامر الامامة من جملة الاشياء واعظم ما يحتاج اليه الامة
فهو ايضا في القرآن قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء فرط وفرط بالتخفيف والتشديد يتعديان بفي يقال فرط في الامر يفرط فرطا من باب
نصر وفرط فيه تفريطا اي قصر فيه وضيعه حتى فات ولذا قال القاضي من مزيدة وشيء في موضع المصدر فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي
بفي الى الكتاب والمعنى ان الكتاب تام غير ناقص في البيان اذ كل شيء من امر الدين وغيره فهو مذكور في الكتاب مفصلا او مجملا وحمل الكتاب
على اللوح المحفوظ والقول بان المقصود ما فرطنا في اللوح المحفوظ فانه مشتمل على كل ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان
ولا جماد بعيد جدا فان الظاهر من الكتاب هو القرآن ويؤيده ايضا ما قبل هذه الآية وما بعدها قوله وانزل في حجة الوداع وهي
آخر عمره اليوم اكملت لكم دينكم الاية قال بعض العامة ناقلا عن عمر ان هذه الآية نزلت يوم عرفة حجة الوداع في عرفات وقال مجاهد
نزلت يوم فتح مكة وقالت الامامية انها نزلت في غدير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجة في حجة الوداع بعد ما نصب صلى الله عليه وآله عليا
عليه السلم للخلافة بامر الله تعالى وقد دلت على ذلك رواياتنا وبعض روايات العامة ايضا وقد ذكر صاحب الطرائف جملة من رواياتهم منها
ما رواه ابو بكر بن مردويه باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة
من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى علي عليه السلم فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله صلى الله
عليه وآله ولم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية العظيمة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلم اللهم من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال فقال عمر بن الخطاب هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت
وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشر من
ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيدي علي بن ابي طالب عليه السلم فقال الست اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومعنى الآية الكريمة بحسب
تفسير اهل الذكر عليهم السلم اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي عليه السلم واتممت عليكم نعمتي باكمال الشرائع بامامة علي عليه السلم ورضيت لكم الاسلام
دينا بعد الائمة عليهم السلم والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا بانه تعالى لم يزل كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة
واجاب القرطبي بان معنى قوله رضيت لكم الاسلام دينا اعلمتكم اليوم برضاي به دينا فلا يرد انه لا فائدة لتقييد رضاه باليوم فاعرف وجه الاعتراض

وقع توجيهه وكن من الشاكرين وسيجيء لهذا زيادة توضيح في محله ان شاء الله تعالى قوله وامر الامامة من تمام الدين هذا متفق عليه من الخاصة والعامة
ولذلك بادروا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قبل دفنه الى نصب خليفة واعتذروا عن ذلك بان نصب الامام اهم من دفنه لئلا يخلو الزمان
بلا امام وهذا الاعتذار دل على فساد مذهبهم تامل تعرف قوله فمن زعم يعني من زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه بنصب امام بعد رسوله فقد
رد كتاب الله تعالى ولكن بنفي قوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله انما وليكم الله الآية
الى غير ذلك من الآيات الدالة على تمام الدين وكمال نصب الامام وتعيين الخليفة قوله فهو كافر به اي بالله او بكتابه والكفر باحدهما مستلزم
للكفر بالآخر قوله هل يعرفون الاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد والمقصود ان اختيارهم اماما موقوف على معرفة قدر الامامة ومرتبتها
وصفاتها المختصة بها او على معرفة محلها المتصف بها وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل في الامامة لاختيارهم قوله ان الامامة
اجل قدرا قدر الشيء مبلغه وشان الشيء حاله وغور الشيء قعره وعمقه وهذا دليل على عدم اقتدارهم على معرفة الامامة وعدم جواز
اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن ادراك قدر الامامة ومبلغها الجليل وعن ادراك شانها وصفاتها العظيمة وعن الوصول الى مكانها ومنزلتها
لعلوها وارتفاعها وعن الوصول الى جانب من جوانبها او طريق من طرقها الموصلة اليها لخفائها وعن ادراك كنه حقيقتها وغاياتها لدقته
واذا عجزت عن ادراكها من هذه الجهات فقد عجزت عن ادراكها مطلقا لان كل شيء يدرك فانما يدرك من احدى هذه الجهات قوله
من ان يبلغها الناس بعقولهم متعلق باجل وما عطف عليه على سبيل التنازع ووجه الترديد ان المدرك اما معقول صرفا او معقول
بمعونة الحواس وليس في وسعهم ادراك الامامة باحد هذين الوجهين اذ لا مدخل للحواس في معرفة الامامة وليس لعقولهم طريق الى معرفتها
وفي جعل قوله او يقيموا اماما باختيارهم قسيما لما قبله اشعار بان اقامتهم اماما كان تحكما مجردا عن ادراك الامامة ومحلها بوجه من الوجوه
قوله ان الامامة خص الله تعالى بها ابرهيم الخليل عليه السلم دليل على قوله ان الامامة اجل قدرا الى آخره وتوضيح لان الامامة تثبت بالنص كما
هو مذهب الامامية من ان تعيين الامام من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله صلى الله عليه وآله ويلزم سائر الناس ولا مدخل لاختيارهم في ذلك
خلافا للعامة فانهم ذهبوا الى انه ليس ذلك على الله وعلى رسوله واعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف قال الابي ناقلا
عن القاضي القرطبي عقد الخلافة يتحقق باحد الوجهين اما باستخلاف المتولي واما باتفاق اهل الحل والعقد على رجل ويلزم سائر الناس ولا يلزم
مباشرة كل الناس البيعة وتنعقد ايضا بالواحد من اهل الحل والعقد اذا لم يوجد غيره واحتج شارح رجز القرطبي بعقدها ابو بكر لعمر وعقدها عبد
الرحمن لعثمن وبعض الشيوخ يضعف هذا الاحتجاج ويقول انه ليس بشيء لان عقدها لعمر وعثمن انما كان باجماع الصحابة على ذلك وقال
وانما يحتج بعقدها بالواحد بمسئلة الاجماع اذا لم يكن في العصر الا مجتهد واحد فانه يشهره يكون قوله وحده اجماعا اقول ما ذكروا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف فهو افتراء على الله ورسوله لان كتب اصولهم مشحونة باستخلافه عليا عليه السلم مثل حديث غدير خم
ومثل قوله صلى الله عليه وآله لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وغير ذلك مما يوجب ذكره بسط الكلام ويدل على ذلك
ايضا القرآن المجيد في مواضع عديدة والباعث للسابقين منهم على ترك جميع ذلك هو حب الدنيا والميل الى الرياسة والشقاوة الابدية والوساوس
الشيطانية وللتابعين عليهم هو اتفاق السابقين على غيره بناء على ان الصحابة كلهم مرضيون عندهم وهذا شيء لا اصل له لاتفاقهم ممنوع
لما مر من قول شارح الرجز وهو من اعاظم علمائهم ولعدم موافقة سلمان وابي ذر ومقداد لهم في ذلك لعدم دخول علي عليه السلم والحسنين
وعباس وغيرهم من الجماعة الهاشميين في سقيفة بني ساعدة عند اختيار عمر ابا بكر لهذا الامر كما صرح به الابي في كتاب الامارة من صحيح
مسلم فنحن برآء من امام نصبه ابو بكر وعمر وفلان وفلان بل نقول لعن الله الناصب والمنصوب لعنة الله ولعنة الملئكة والناس اجمعين
ثم قال القرطبي وجب نصب الخليفة خلافا للاصم فانه قال لا يجب نصبه واحتج ببقاء الصحابة دون خليفة مدة التشاور يوم السقيفة
وبعد موت عمر اقول ان اراد ان وجوب النصب مختص بالامة فلا بد لدعوى هذا الاختصاص من دليل وليس فليس وحمل هذا الامثل
ان يقال يجب علينا حفظ ما لزمه عرضه لا علينا ان يدعوان اراد وجوب نصبه على الاطلاق مع قوله بان النبي لم ينصبه لزم اسناد ترك
الواجب الى النبي ولزمهم ايضا ان من مات في مدة التشاور من المؤمنين ان يكون كافرا لما رووه عنه صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية وقال الابي القائلون بانه لا يجب نصب الامام في شيء من الايام بل ان نصب جاز وان ترك جاز اتباعهم الخوارج
واما الاصم فالمحكي عنه التفصيل وهو ما اشار اليه الآمدي حيث قال ذهب الاصم الى انه يجب نصبه عند الخوف وظهور الفتن ولا يجب نصبه عند
الامن وانصاف الناس بعضهم من بعض للاستغناء عنه وعدم الحاجة اليه وذهب القرطبي واتباعه الى عكس ذلك فقالوا لا يجب نصبه
عند الفتن لانهم ربما لا يطاوعونه فتصير سببا لزيادة الفتن وذهب اهل السنة واكثر المعتزلة الى وجوب نصبه مطلقا
للدليل السمعي والسمع في ذلك هو الاجماع الواقع في الصدر الاول حتى قال ابو بكر في خطبته ان محمدا مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به فبادروا الى تصديقه

وقبلوا قوله ولم يخالف في ذلك احد وتبعهم في ذلك التابعون وتابعوهم الى هلم وقال بعض الناس ان دليل وجوب نصبه انما هو العقل
لان في ترك الناس لا امام لهم مع اختلاف الاراء فسادا في الدين عاجلا ودنيا وقال الاخر القايل بوجوبه عقلا الامامية والجاحظ والكعبي
وابو الحسين البصري ثم اختلف هولاء فقال الامامية الوجوب في ذلك انما هو على الله سبحانه وتعالى وقال الجاحظ وصاحباه انما الوجوب
في ذلك على الخلق اقول قول ابي بكر لا بد لهذا الدين من يقوم به اما صادق او كاذب فعلى الثاني لزم كذبه وكذب من صدقه وبطلان
الاجماع وعلى الاول فاما ان يكون النبي صلى الله عليه وآله عالما بانه لا بد لهذا الدين من يقوم به او لم يكن فعلى الاول لزم ان يكون النبي
مضيعا للدين حيث لم ينصب من يقوم به دينه وتاركا للواجب وعلى الثاني لزم ان يكون ابو بكر اعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه
ثم اقول على الجاحظ والكعبي وابي الحسين البصري ان ما ذكرتم من دليل العقل انما دل على وجوب نصبه على الرسول وتخصيصه
بالامة لا وجه له ثم قال الابي الاقوال في نصبه ستة وجوب نصبه على الخلق مطلقا بدليل السمع ووجوبه بدليل العقل على الله
سبحانه ووجوبه بدليل العقل على الخلق ووجوب نصبه في الفتن لا في الامن وعكسه والسادس عدم وجوبه مطلقا وهو مذهب
الخوارج **قوله** واشار بما ذكره اي دفع بها اقدمه في الامامة ارفع منزلة واعلى مرتبة من النبوة والخلة واذا لم يكن لاختيار الخلق فيهما
مدخل فكيف له مدخل في الامامة **قوله** فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم حيث دلت على ان من صدر منه ظلم على نفسه او على غيره
في وقت الامامة او قبلها لا يصلح للامامة فمن عبد الاصنام ولعب بالازلام في اكثر عمره كيف يكون اماما **قوله** وصارت في الصفوة
اي صارت الامامة بحكم الآية ثابتة في الخالص من الذنوب مطلقا المصطفى المختار من عند الله تعالى ليحصل الوثوق بما صدر منه
والامن من الخطاء في تقرير الشرايع واجراء الحدود وصرف بيت المال في مصارفه لا في غيرها كما فعله عثمان **قوله** ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة النفل يكون الفاء والنافلة عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه نافلة الصلوة والنافلة ايضا ولد الولد وان زيادة وهي
على المعنى الاول حال من كل واحد من اسحق ويعقوب وعلى الاخير حال من يعقوب اما على الثاني فظاهر واما على الثالث فلان يعقوب
زيادة على من سال ابرهيم وهو اسحق **قوله** وكلا جعلنا صالحين اي جعلنا كلهم صالحين موصوفين بصلاح ظاهرهم وباطنهم حتى صاروا
كاملين في الحقيقة الانسانية بالغين حد الكمال قابلين للخلافة والامامة **قوله** وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا اي وجعلناهم ائمة الخلايق
بعد وفهم الى الحق بامرنا لهم بذلك وهو صريح في ان تعيين الامام من قبل الله تعالى غير مفوض الى اختيار العباد **قوله** واوحينا اليهم فعل
تكميل ذواتهم بالعلوم الحقيقية ان يفعلوا الخيرات كلها ليجتمع لهم الحكمة النظرية والعملية ويحصل لهم السعادة الدنيوية والاخروية وهو
صريح في ان الامام يجب ان يكون متصفا بهاتين النعمتين وموصوفا بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوما بسمة الجهالة وموصوفا
بصفة الضلالة كالثلثة الموصوفين برذيلة الغباوة والحماقة لا يصح ان يكون اماما **قوله** واقام الصلوة وايتاء الزكوة عطفهما على
الخيرات من عطف الخاص على العام للاشعار بفضلهما والاهتمام بشانهما وحذفت التاء من اقام الصلوة للتخفيف مع قيام المضاف
اليه مقامها وهو صريح في ان الامام يجب ان يكون مقيما للصلوة معطيا للزكوة في جميع العمر وان التكليف فكيف يكون الثلثة الذين مضى
اكثر اعمارهم في عبادة الاصنام مستحقين للامامة **قوله** وكانوا لنا عابدين عطف على اوحينا او حال من ضمير اليهم بتقدير قد وايتاء فعل
الخيرات مع زيادة الترغيب والحث على فعلها او تقديم الظرف لقصد الحصر اي وكانوا عابدين لنا لا لغيرنا ومخلصين في عبادتهم غير مشركين
في جميع العمر كما يشعر به لفظ كانوا وهو صريح في ان من اشرك في وقت من الاوقات لا يجوز ان يكون اماما فكيف يكون الثلثة الذين اشركوا
في اكثر الاوقات ائمة **قوله** بعضها من بعض بنسل الاول للآخر بامر الله جل شانه **قوله** قرنا فقرنا بالنصب على الظرفية او على المصدرية
وفي النهاية في اثرية القرآن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك
الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن **قوله** فقال جل وتعالى
ان اولى الناس اي اخص الناس بابرهيم واقربهم منه للذين اتبعوه في عقائده واعماله الظاهرة والباطنة وفي القوة اصلا وهم اوصياؤه عليهم السلم
وهذا النبي الامي العربي والذين آمنوا بالله من اوصيائه عليهم السلم والله ولي المؤمنين ينصرهم لايمانهم وارشادهم عباد الله الى صراط المستقيم وقد
احتج امير المؤمنين عليه السلم في بعض خطبه على اولويته بالخلافة فقال وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم الآية يعني كتاب الله يجمع لنا ما ذهب عنا من هذا الامر وهو الخلافة لان الآيتان اما
كلاهما الآية الاولى فلانه عليه السلم من اخص اولي الارحام بالنبي فهو اولى بالقيام مقامه بحكم هذه الآية واما دلالة الثانية فلانه عليه السلم
اقرب الخلق الى الايمان به واتباعه وافهم وافضلهم في العلم والعمل فهو اولى بالخلافة والقيام مقامه بحكم هذه الآية فقد ظهر انه عليه السلم
اولى به وبمنصبه تارة من جهة قرابته وتارة من جهة طاعته واتباعه وعدم مخالفته بوجه من الوجوه **قوله** فقلدها صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم

قوله الخيرات اي اوحينا اليهم

اى جعلها

اي جعلها الائمة في عقبه لزوم القلادة في الاعناق اليهم بما فرض الله تعالى عليه وامتثال الامر لكونها حلية لا تليق الا به **قوله** فصارت في ذريته الاصفياء
ثم وصف الذرية بثلثة اوصاف احدها الصفاء المطلق وهو الخلوص عن جميع الاكدار والاعراض عن جميع الاغيار والتوسل اليه تعالى في جميع
الاحوال وثانيها حقيقة العلم ووصفهم بذلك يقتضي ان يكون لهم العلم بجميع الاشياء وثالثها حقيقة الايمان وهو يفيد ان لهم اعلى مراتب الايمان
ليشعر بان المستحقين للامامة هم الموصوفون بهذه الصفات لان غيرهم لا يخلو عن ظلم ما والظالم لا ينال الامامة كما قال سبحانه لا ينال عهدي
الظالمين **قوله** بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان ثم الجار متعلق بصارت او بآتاهم والمجرمون يقسمون يوم القيمة انهم ما لبثوا في الدنيا
او في القبور غير ساعة لاستقلالهم مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كما اشار اليه سبحانه بقوله ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف عن التحقيق كانوا يصرفون في الدنيا ويجيبهم الذين اوتوا العلم والايمان
من الائمة المعصومين والعترة الطاهرين لقد لبثتم في كتاب الله اي في علمه او قضائه او اللوح او القرآن الى يوم البعث فهذا يوم البعث
الذي كنتم منكرين له لرد ما قالوه وحلفوا عليه وهذا الجواب وان لم يتضمن تحديد مدة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على
انها زائدة على ما قالوه كثيرا حتى كانها لا يحيط بها التحديد **قوله** اذ لا نبي بعد محمد دليل لقوله الى يوم القيمة يعني ان خلافة النبي
مستمرة في ولد علي عليه السلم الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله حتى تنقطع الخلافة من ولد علي به **قوله** فمن اين يختار هؤلاء الجهال
الفعل اما مجهول والجهال صفة لهؤلاء او مبني للفاعل معلوم والجهال مفعول على الظاهر او صفة او بدل على الاحتمال وعلى التقادير في اشعار
بان طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات **قوله** ان الامامة هي منزلة الانبياء لما اشار سابقا الى ان الامامة جليلة لا تقدر بها وعظمة
شانها لا يبلغها عقول الناس وانها انما تثبت بالنص وانها حق علي عليه السلم اشار هنا الى شيء من اوصافها واوصاف الامام
ايضاحا للمام وقطعا للتعلق اختيار الخلق بها فقال ان الامامة هي منزلة الانبياء اي هي بمنزلتهم ولمن هو مثلهم في العصمة والا
ضافة بتقدير اللام او المراد انها بمنزلة نبوة الانبياء فانها امر جليل مبني على امر خفي على الناس فكما لا تثبت النبوة لاحد باختيار
الخلق كذلك لا تثبت الامامة باختيارهم **قوله** وارث الاوصياء ينتقل من وصي الى آخر بامر الهي ونص نبوي والارث اصله
ورث والالف منقلبة من الواو وهو في الاصل مصدر تقول ورثت ابي وورثت الشيء من ابي ارثه بالكسر فيهما ورثا ووراثة وارثا
وكثيرا ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام **قوله** ان الامامة خلافة الله خليفة الرجل من ينوب مناب في انفاذ اموره و
من البين ان خليفة الله وخليفة الرسول يجب ان يكون عالما بجميع ما يحتاج اليه الخلق عارفا بجميع الحقايق فاعلا لجميع الخيرات
وموصوفا بجميع الصفات الجميلة ومنزها عن جميع الصفات الرذيلة ومن لم يكن كذلك وانتحل اسم الخلافة فهو من الجايرين الهالكين
ولذلك لما كتب ابو بكر الى ابيه وهو في اليمن واخبره بان الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخا سنا كتب اليه ابوه ان كان استحقاق
الخلافة بالسن فانا اولى بها منك وان كان بالعلم والعمل والقرابة فعلي بن ابي طالب اولى بها من الجميع فقد ظلمتموه **قوله** ان الامامة
زمام الدين ثم الزمام الخيط الذي يشد في البرة او في الخشاش ثم يشد في طرف المقود وقد يسمى المقود زماما واضافة الزمام الى الدين تتضمن استعارة
مكنية وتخييلية واسناده الى الامامة من باب حمل المشبه به على المشبه مبالغة في التشبيه ويحتمل ان تكون الجملة استعارة تمثيلية واسناد
نظايره الثلثة اليها من باب اسناد المسبب الى السبب مبالغة في السببية وكون الامامة زمام الدين ظاهر لان ضبط الدين واهله انما يتحقق
بها وكذا كونه ما به ينتظم امور المسلمين ويحصل به صلاح الدنيا وعز المؤمنين اذ لولا الامامة لوقع الهرج والمرج والقتل والغارة والنهب
وسبي الاولاد وحصل الفساد والعناد والذل والعجز في العباد **قوله** ان الامامة اس الاسلام النامي الاس والاساس اصل البناء
والنامي صفة المضاف اليه من نما الشيء ينمي وينمو اذا زاد وارتفع وكذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوما فيوما بامر الله تعالى وارتفع حتى بلغ غاية
الكمال او صفة المضاف من نميت الحديث انميه مخففا اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير وكذلك يبلغ الامام عليه السلم دين الاسلام
الى الامة وفي الكلام استعارة مكنية وتخييلية **قوله** وفرعه السامي فرع كل شيء اعلاه ويقال هو فرع قومه للشريف منهم والسامي العالي المرتفع
من سما يسمو فهو سام اذا علا وارتفع حتى ان كل ما تحته ومنه السماء لارتفاعها وعلوها **قوله** بالامام تمام الصلوة اه يفهم منه انه يشترط ان يكون
الامام عالما بالاحكام بصيرا بامر الحروب وتدبير الجيوش وسد الثغور ومنع الاطراف وان يكون له من قوة النفس ما لا يهوله اقامة الحدود
وضرب الرقاب وانصاف المظلوم من الظالم واجراء الاحكام والذب عن دين الله والدعاء الى سبيله فجميع ذلك يحصل نظام الانام وصلاح
الايام ويحفظ بيضة الاسلام وهذه الشروط اعتبرها العامة ايضا وجعلوها من الشروط المتفق عليها بين الامة وان انتفى جلها في ائمتهم
لاقرارهم بان ائمتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما انزل الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله ولم يخص احدا من الامة بالعلم بجميعه بل علم كل
واحد بعضه ولذا الامام قد يرجع في امر من امور الدين الى غيره **قوله** وتوفير الفيء اه توفيره عبارة عن قسمته على وفق القانون الشرعي عن ترك الظلم

في نفسه وعدم تفرقته في غير وجوهه كما فعله الثلاثة ومن تبعهم قوله ومنع الثغور والاطراف الثغر الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد والاطراف اعم منه قوله ويذب عن دين الله الذب الدفع والمنع حذف مفعوله للدلالة عليه والتعميم اي يدفع عن دين الله كل ما لا يليق به من الزيادة والنقصان قوله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة اي المراد بسبيل الله دينه الحق وبالحكمة العلم المحيط به الذي اعطاه من فضله وبالموعظة الحسنة النصيحة الخالصة المذكرة للعواقب المجردة عن الغش والخشونة وبالحجة البالغة البرهان القاطع الذي لا يحتمل الشك والشبهة فاشار الى ان الدعوة بثلاثة اشياء لان الداعي يجب ان يكون عالما حكيما والمدعو ان كان سلس القياد يكفيه المواعظ والخطابيات المقنعة وان كان صعبا يفتقر الى استعمال البراهين القاطعة قوله الامام كالشمس الطالعة المجللة يقال جلل الشيء تجليلا اي عمه واحاطه والمجلل السحاب الذي يجلل الارض بالمطر ويعمها فقد شبه الامام من حيث انه مظهر لحقايق الاسلام ومبين لما هو المقصود منها ومنور لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنورة بنورها العالم الحسي تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وكما ان الشمس في الافق الحسي بحيث لا تنالها ايدي العباد لارتفاعها ولا ابصارهم لكثرة ضيائها اذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ما وراءها كذلك الامام في الافق العقلي وهو افق العقول بحيث لا تناله ايدي الاوهام والخيالات ولا ابصار العقول لارتفاع قدره وكمال نوره وتقدم ان الحواس والعقول قاصرة عن ادراك حقيقة الامام وصفاته والكلام بهذا التفسير مبني على التشبيه المصطلح ولك ان تجعله استعارة تمثيلية قوله والامام البدر المنير السراج الزاهر المضيء يقال زهرت النار زهورا اي اضاءت والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره والساطع المرتفع والسطيع الصبح لانه يسطع من الافق والغياهب جمع الغيهب وهو الظلمة والدجى جمع الدجية بالضم وهي الظلمة وقد يعبر بها عن الليل فالاضافة اما بيانية او بتقدير في والاجواز بالجيم والزاء المعجمة جمع الجوز وهو وسط كل شيء والجوزة الناحية والمراد بها ما بين البلدان من القفار والقفار بدل منها واما جعلها جمع الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظا لانه لم يثبت جمعها كذلك اذا عرفت هذا فنقول قوله غياهب الدجى ناظر الى البدر المنير و السراج الزاهر للتناسب بينهما وبين الليل والمراد ان الامام كالقمر والسراج المنيرين في غياهب الطبايع البشرية وظلمات العوالم الناسوتية في الاهتداء بهما الى المقاصد الدنيوية والاخروية وقوله اجواز البلدان القفار ناظر الى النور الساطع والمراد ان الامام كالنور الساطع مثل الصبح اذ به يمكن سير ما بين كل مفاوز من المقامات النفسانية وقوله لجج البحار ناظر الى قوله النجم الهادي والمراد ان الامام كالنجم الهادي اذ به يهتدى في قطع لجج بحار القوى الانسانية والسير الى المقامات الالهية قوله الامام الماء العذب على الظماء الظما بالتحريك العطش قال الله تعالى لا يصيبهم ظمأ وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش والتسبب للحيوة اذ كان الماء يرفع عطش العطشان ويتسبب لحيوة الابدان كذلك الامام يرفع العطش الحاصل لنفوس المؤمنين بسبب شدة شوقها الى اكتساب المعارف وكمال ميلها الى اقتراف الحقايق ويتسبب لحيوتها ابد الاباد قوله الدال على الهدى والمنجي من الردى الهدى بالضم الهداية والرشاد يقال هداه الله هدى والردى الهلاك يعني ان الامام يدل الخلايق بزواجر امره الى طريق الحق والرشاد وينجيهم بزواجر نهيه عن الهلاك و الفساد قوله الامام النار على اليفاع اليفاع بالفتح ما ارتفع من الارض مثل الجبل ونحوه شبه الامام بالنار في الظهور والدلالة على النعم والتصرف فيها بان اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجد وافادة كونه على حد الكمال قوله الحار لمن اصطلى بها الاصطلاء افتعال من صلى النار وهو التسخن بها شبه الامام بالنار في دفع البرد اذ كان النار يدفع البرودة الحسية كذلك الامام يدفع البرودة العقلية الناشئة من صرصر انفاس المعاندين ويحتمل ان يكون المراد ان الامام بمنزلة النار المحرقة لمن تصدى لمحاربته ويكون الغرض اظهار شجاعته قوله والدليل في المهالك من فارقه فهالك ينبغي اسكان الكاف فيهما والمراد بالمهالك مواضع الزلات ومواطن العثرات وبالهلاك هلاك الدنيا والآخرة قوله الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل الهطل بالفتح والسكون تتابع المطر وسيلانه والتركيب اما من حمل المسبب على السبب لان الامام سبب السحاب الماطر والغيث الهاطل اذ لو لم يكن امام لم يكن سحاب ولا غيث او من حمل المشبه به على المشبه والوجه عموم النفع وحصول الرفاهة قوله والشمس المضيئة شبه الامام بالشمس اذ كان الشمس تنور العالم الجسماني كذلك الامام ينور العالم الروحاني ولعل تكرار تشبيهه بالشمس للتاكيد والمبالغة ويحتمل ان يكون الغرض في السابق اضاءته العالم وههنا اضاءته في نفسه قوله والسماء الظليلة السماء تذكر وتؤنث وهي كل ما علاك فاظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء ووصفها بالظليلة للتاكيد والاشعار بوجه الشبه لان الامام يظل العباد عن حرارة صعوبات الاشياء كما ان السماء تظلهم عن حرارة البيضاء قوله والارض البسيطة وصف الارض بالبسيطة للاشعار الى وجه الشبه وهو سعة العيش ورفاهية الخلق قوله والعين الغزيرة الغزارة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم يغزر فهو غزير وفائدة الوصف هي الاشارة الى وجه الشبه وهو كثرة النفع والسبب للخصب والرخاء او كثرة العلم الشبيه بالماء قوله والغدير الغدير

القطعة من الماء يغادرها السيل اي يتركها وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره اذا تركه او مفعل من اغدره اذا تركه وقيل هو فعيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله اي ينقطع عند شدة الحاجة اليه وانما شبهه بالغدير لان الناس يرجعون اليه عند الحاجة كما يرجعون الى الغدير ولانه محل للعلم الذي به حيوة الارواح كما ان الغدير محل للماء الذي به حيوة الاشباح قوله والروضة الروضة البستان الذي فيه البقل والعشب والاشجار المثمرة وغيرها وانما شبهه بالروضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته كحصولهما بمشاهدة الروضة او لاشتماله على انواع ثمار العلوم كاشتمال الروضة على انواع الاثمار قوله الامام الانيس الرفيق انيسك مصاحبك ومصيفك الذي تانس به في الوحشة والرفيق المرافق من الرفق وهو ضد العنف والخرق والامام مصاحبك في هذه الدار ومونسك في وحشة غربتك فيها او رفيقك في السفر الى الله ولا ترى منه الا الخير قوله والوالد الشفيق وهو لا يريد لك الا الخير كما ان الوالد المشفق بالنسبة الى ولده قوله والام البرة بالولد الصغير وهو يربيك ويغذيك بالغذاء الروحاني من العلوم والمعارف على الكل ما يليق بك كما ان الام تربيك وتغذيك من الغذاء الجسماني ما يليق بك قوله ومفزع العباد في الداهية النآد الفزع الذعر بالضم وهو الخوف والمفزع الملجاء في الفزع والامام مفزع العباد اذا دهمهم امر فزعوا اليه ليدفعه عنهم و الداهية الامر العظيم ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه والنآد مثل فعال والنآدى مثل فعالى بدع وسختى كذا في الصحاح للجوهري هما الداهية والمآل واحد وانما وصف الداهية بالنآد للمبالغة في عظمتها وشدتها وكونه مفزعا لهم ظاهر لان شانه دفع الجور بالسيف والسنان والحمل على الصبر في نوايب الزمان قوله والذاب عن حرم الله لعل المراد به حرم مكة والامام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه ويمنع الناس من هتك حرمته ويحتمل بعيدا ان يراد به حرم دينه وحريمه وهي حدوده التي بمنزلة الثغور وارادة دينه ابعد منه لانه قد علم انه يذب عن دين الله قوله الامام المطهر من الذنوب مطلقا صغيرة كانت او كبيرة عملية كانت او عقلية في وقت الامامة وقبلها ليحصل الوثوق به قوله المبرأ من العيوب اي المنزه من العيوب البدنية والنفسانية والحسبية والنسبية ليتوفر الخلايق اليه ولا يكون لهم فيه غميزة قوله المخصوص بالعلم اي اختصاص العلم الالهي على وجه الكمال فيه وهو بلوغه حد الكمال في القوة النظرية والقوة العملية وهو المسمى بالحكمة التي اشار اليها جل شانه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قوله الموسوم بالحلم الحلم ملكة تمنع النفس بها عن الاثارة و الوزانة عند الغضب وموجباته قوله نظام الدين نظمت اللؤلؤ اي جمعته والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وانما شبهه به لانه ينتظم به لآلي المسائل الدينية والعلوم العقلية والنقلية قوله وعز المسلمين لانه يدفع عنهم ذل طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصولة الكافرين بحدة سنانه ولطف بيانه وطلاقة لسانه وقوة جنانه وفيه تعميم بعد تخصيص لانه قدم انه عز المؤمنين قوله وبوار الكافرين البوار الهلاك وحمله على الامام على سبيل المبالغة والمراد باهلاكهم ابطال عقائدهم بلطف البيان وازهاق ارواحهم بالسيف و السنان قوله ولا يعادله عالم دل على انه يشترط ان يكون الامام افضل زمانه وهو مذهب الامامية واما العامة فقال الاكثر لم يشترط ذلك الاكثر يعني اكثر العامة واجازوا امامة المفضول مع وجود الافضل وفصل القاضي ابو بكر الباقلاني فقال ان لم يؤد العقد الى هرج وفساد جاز والا لم يجز ولا يخفى عليك فساد قولهم لان الامامة رياسة عامة في الدين والدنيا موجبة لطاعته مطلقا على الاطلاق فلو سئل المفضول بما ليس عنده من امر الدين وكان عند الافضل وجب عليه وعلى غيره اطاعة ذلك الافضل فيلزم ان يصير الامام ماموما فلا يكون الامام اماما على الاطلاق ومثل هذا لا يصلح للامامة قطعا قوله ولا يوجد منه بدل اي لا يوجد منه بدل مستحق للامامة والخلافة مع وجوده ولا له مثل في الشرف الذاتي والنسبي ولا له نظير في الفضل والكمال قوله من غير طلب دل على ان الامام ليس بمجتهد يخرج الاحكام وغيرها بالاستنباطات العقلية خلافا للعامة فانهم اشترطوا ان يكون الامام مجتهدا في الاحكام الشرعية ليستقل بالفتوى والاستنباط بناء على اصلهم من ان الامام لا يجب ان يكون عالما بجميع الاحكام بالنص حتى انه اذا اخطأ لم يأثم بل يوجر ويجب على الغير اتباعه فاعتبروا يا اولي الابصار قوله فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام لما اشار الى جملة من اوصاف الامام اشار هنا الى ان تعيينه خارج عن طوق البشر لان عقولهم لا تصل الى صفة من صفاته فضلا عن جميعها قوله هيهات هيهات اي بعد معرفة الامام وامكان اختياره عن الخلق بعدا مفرطا وبين بعده بقوله ضلت العقول الى الجزء والعقل اذا لم يقدر عن الوصول الى مطلوب يقال ضل عنه لم يجد طريقه قوله وتاهت الحلوم الحلم بالكسر العقل وهو من الحلم بمعنى الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء ويجمع في القلة على احلام وفي الكثرة على حلوم بضم الحاء قوله وحارت الالباب وهي جمع لب وهو العقل وقد ذكر للعقل ثلثة اوصاف الضلالة والتيه والحيرة والاول ان لا يجد طريق المطلوب مع ظن غير طريقه طريقا له والثاني هو الذهاب والحركة في غير طريقه والثالث هو الحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم وجدان المطلوب قوله وخسئت العيون في الصحاح خسأ بصره خسأ وخسوءا اي سدر ويجوز تحيير ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وفي الصحاح الخسوء خير وشرب جشم قوله وتقاصرت الحلماء جمع حليم وهو ذو الاناة المتثبت

في الامور التامل في عواقبها قوله وحصرت الخطباء الخطيب المخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به والمراد بحصرهم عجزهم عن وصف الامام بما ينبغي له
قوله وجهلت الالباء الالباء بفتح الهمزة وكسر اللام وشد الياء مع المد جمع لبيب وهو العاقل كالانبياء جمع نبي وفي بعض النسخ الالباب
وهو ايضا جمع لبيب كالاشراف جمع شريف والمراد بجهل العقلاء عدم ادراكهم وصف الامام مع عدم سلب الجهالة عنهم وبهذا القيد يمتاز عن
الضلالة المذكورة قوله وكلت الشعراء الكلال الاعياء يقال كل فلان اذا اعيا عن التكلم وعجز والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر
بالكسر وهو في اللغة الشعور بالشيء الدقيق والفطنة وفي العرف كلام منظوم باوزان مخصوصة واشتقاق الشاعر من المعنى الاول كاشتقاق الضارب
من الضرب ونحوه ومن المعنى الثاني والثالث كاشتقاق لابن وتامر ونحوهما اي صاحب فطنة وصاحب كلام مذكور قوله وعجزت الادباء
الادباء بضم الهمزة وفتح الدال جمع اديب كالكرماء جمع كريم والاديب هو المالك لآداب النفس والدرس والعارف بقوانين العقل والنقل
وقد شاع اطلاقه على العالم بالقوانين العربية قوله وعييت البلغاء البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة والبلاغة والقادر على
تاليف كلام فصيح بليغ قوله عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله الجار متعلق بضلت العقول وما عطف عليه على سبيل
التنازع والشان الامر والحال والوصف ولعل المراد به تصرفاته في عالم الامكان والاعمال البدنية وهو كل آن وزمان في شان وبا
لفضيلة العلوم العقلية والكمالات النفسية قوله واقرت بالعجز والتقصير اي اقرت العقول والحلوم والالباء وغيرهم من الاصناف
المذكورة التي هي اشرف اصناف الخلق بالعجز والتقصير عن معرفة شان واحد من شؤون الامام وفضيلة واحدة من فضائله
فغيرهم اولى بالعجز قوله وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه اي بكل الوصف وكنه النعت والاستفهام للانكار لعدم القدرة
على معرفة ذلك قوله ويغني غناءه الامام من يغني الناس بكل ما يطلبونه منه من احوال المبدا والمعاد والشرايع وغيرها من الامور
الكلية والجزئية التي بها يتم نظامهم في الدنيا والاخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره ولا يوجد من يقوم مقامه ويغنيهم كذلك
قوله لا تاكيد للنفي الضمني المستفاد من قوله وكيف يوصف الى آخره والمبالغة فيه قوله كيف وانى وهو بحيث النجم اي كيف يوصف بكله وانى
ينعت بكنهه والحال انه في غاية ارتفاع قدره وعلو منزلته في مكان النجم وكما لا يصل الى النجم ايدي الناظرين كذلك لا يصل اليه ايدي اوهام
المتوهمين وعقول الواصفين وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح والايماء الى علة الانكار قوله اتظنون ان ذلك اشارة الى ان عقولهم
قاصرة عن ادراك الامام وصفاته اشار هنا الى بطلان ظنهم ان الامام يوجد في غير آل الرسول قوله كذبتهم والله انفسهم اي انفسهم تكذبهم
وتنسبهم الى الكذب لعلمها بان من جعلوه اماما من غير آل الرسول ليس بامام وانما فعلوا ذلك لغرض من الاغراض الباطلة الدنيوية قوله
ومنتهم الاباطيل اي اضعفتهم الاباطيل عن الرجوع الى الحق او عن اصلاح ما ذهبوا اليه يقال منه السير اذا اضعفه واعياه ومنت الناقة حسرتها
ورجل منين اي ضعيف كان الدهر منه اي ذهب بمنته والمنة بالضم القوة واحتمال ان يكون المراد منت عليهم الاباطيل من المنة با
بالكسر بعيد لفظا ومعنى فليتامل قوله فارتقوا مرتقى صعبا الارتقاء الارتقاء والمرتقى اسم مكان منه والصعب خلاف السهل والدحض با
بالتسكين والتحريك الزلق وهو مكان لا تثبت فيه القدم والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل والكلام على سبيل التمثيل حيث
شبه حالهم في سلوك طريق الدين باختيار امامهم بحال من اراد صعود جبل مرتفع وسلك طريقا صعبا زلقا كلما اصعد قليلا زلت قدمه
فسقط وانكب الى حضيضه كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف قوله راموا ترك العطف لانه استيناف كانه
قيل لم ارتقوا مرتقى صعبا فاجاب بانهم راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة اي غير مدركة لطريق المقصود ولا مطيعة لمرشد هاد والحائر من
الحور وهو النقصان او من الحيرة والبائر الهالك الفاسد الذي لا خير فيه يقال فلان حائر بائر اذا لم يتجه لشيء ولا يطيع مرشدا قوله فلم يزدادوا منه
الا بعدا اي من الامام او من الدين بقرينة المقام وذلك لان عدم معرفة الامام يوجب بعدا والاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد قوله قاتلهم
الله انى يؤفكون الافك بالكسر الكذب وبالفتح الصرف اي كيف يكذبون على الله وعلى رسوله او كيف يصرفون من الحق الى الباطل وقوله قاتلهم
الله دعاء عليهم بالهلاك والبعد عن رحمة الله لان من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمته او تعجب من شناعة عقايدهم وقباحة اعمالهم
قوله ولقد راموا عطف على راموا والتقدير واقسم بالله لقد راموا اكد بالقسم لترويج ما نسب اليهم من ارتقائهم مرتقى صعبا وحيرتهم و
افكهم وازديادهم بعدا قوله اذ تركوا الامام عن بصيرة اي عن بصيرة في امره فدل على ان رجوعهم عن الامام الحق الى غيره وضلالتهم في الدين و
تحيرهم فيه لم يكن مستندا الى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به كيف لا والنصوص في خلافته بلغ حد التواتر معنى وقد سمعها
السابقون منهم مشافهة ولم ينص احد من الانبياء على وصيه مثل ما نص به نبينا صلى الله عليه واله وعن بصيرة في الدين فدل
على انهم ارتدوا عن الدين بعد اسلامهم وقد استشهد لذلك بقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم من طلب الامام باختيارهم فصدهم عن
السبيل وهو الصراط المستقيم والامام الداعي الى الحق وكانوا مستبصرين اي عالمين بذلك السبيل فتركوه حتى هلكوا او قادرين على الاستبصار به

حتى يعرفوا ولم يفعلوا وليس المقصود من الآية ذمهم فقط بل ذم كل من ترك الحق مع العلم به او مع الاقتدار على طلب العلم به قوله رغبوا الى آخره تاكيد لقوله تركوا الامام
عن بصيرة او استيناف كانه قيل لم تركوه عن بصيرة فاجاب بانهم رغبوا واعرضوا عن اختيار الله تعالى واختيار رسوله صلى الله عليه واله واهل
بيته الى اختيارهم بمجرد التسويلات النفسانية والتدليسات الشيطانية اما اختيار الرسول فقد دلت النصوص الصحيحة والمعتبرة في
الروايات المتواترة من طرق الخاصة والعامة على تعيين علي عليه السلام للامامة وقولهم لو كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعا من
غير اختلاف مدفوع بان التواتر يفيد العلم لمن لم تسبق شبهة على خلافه واما اختيار الله تعالى فقد دلت الآيات الكريمة في مواضع عديدة
على ذلك وقد ذكر بعضها سابقا وبعضها هنا ويأتي بعضها في الابواب الآتية وقوله واهل بيته غير موجود في بعض النسخ المعتبرة قوله والقرآن
يناديهم الى اختياره وسلب الاختيار عنهم قوله وربك يخلق الى آخره اي ربك يخلق ما يشاء بلا مانع ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم والخيرة بمعنى
التخير كالطيرة بمعنى التطير ولفظة ما نافية ومفعول يختار محذوف وهو ضمير راجع الى ما يشاء وقال بعض المفسرين ما موصولة مفعول
يختار والعائد الراجع اليه محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحانه تعالى تنزيها له ان ينازعه احد في
الخلق ويزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون اي عن مشاركتهم في الخلق والاختيار قال صاحب الطرائف روى محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسير
قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة باسناده الى انس بن مالك قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله وربك يخلق ما
يشاء قال ان الله خلق آدم عليه السلام من طين حيث شاء ثم قال ويختار ان الله تعالى اختارني واهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا فجعلني الرسول
وجعل علي بن ابي طالب عليه السلام الوصي ثم قال ما كان لهم الخيرة يعني ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكني اختار من اشاء فانا واهل بيتي صفوة الله وخيرته
من خلقه ثم قال سبحان الله عما يشركون يعني تنزيه الله عما يشرك به كفار اهل مكة ثم قال وربك يعني يا محمد يعلم ما تكن صدورهم من بغض المنافقين
لك ولاهل بيتك وما يعلنون من الحب لك ولاهل بيتك قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي ما جاز لهم قوله ان يكون لهم الخيرة من امرهم نفي
عنهم الاختيار واوجب عليهم الرجوع الى اختيار الله واختيار رسوله في جميع امورهم ومن جملتها اختيار الامام قيل جمع الضمير الراجع الى المؤمن والمؤمنة
لعمومهما من حيث انهما في سياق النفي قوله وقال عز وجل ما لكم كيف تحكمون خطاب من حكم في اصول الدين وفروعه بمجرد ما اشتهاه من غير ان يكون
له دليل عقلي قطعي او دليل نقلي او عهد من الله على تجويزه له ذلك الحكم او تقليد ممن يثق به ويجوزهم بذلك اذ كل حكم لا يستند باحد هذه الوجوه
باطل لا يعتقد به عاقل ومن البين ان امر الامامة من اعظم اركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخلق له بمجرد الراي من غير سند قال القاضي وغيره فيه
تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون اي ام لكم كتاب
نزل من عند الله تعالى اليكم فيه تدرسون وتقرؤن ان لكم ما تختارونه وتشتهونه قال القاضي واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء
باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره وفيه اشارة الى ان ليس لهم دليل نقلي على ذلك
كما ان في الاول اشارة الى ان ليس لهم دليل عقلي عليه قوله ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون اي ام لكم عهود مؤكدة
بالايمان ثابتة لكم علينا بالغة في التاكيد متناهية فيه وقوله الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم او ببالغة اي ثابتة لكم تلك العهود
الى يوم القيمة او بالغة ذلك اليوم ولا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم وقوله ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان
علينا ام اقسمنا كما صرح به المفسرون قوله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سل الحاكمين بمجرد آرائهم واختيارهم ايهم زعيم بذلك الحكم قائم به يدعيه
ويصححه بحيث لا يتوجه اليه اللوم والعقوبة به قوله ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين اي ام لهم شركاء ممن يوثق به في هذه الامة
وفي الامم السابقة يشاركونهم في تقرير اصول الدين وفروعه واختيار الامام بمجرد آرائهم فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم
اذ لا اقل من التقليد قال القاضي قد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل او وعد او محض تقليد
على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له قوله وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن الى آخره اي افلا يتصفحون القرآن ولا يتفكرون
فيه ليجدوا ما فيه من الوعظ والنصيحة والامر بالخيرات ومتابعة الرسول والنهي عن قول الزور وغيره حتى لا يجترءوا على القول بمقتضى رايهم
ام على قلوب اقفالها المانعة من دخول الحق المبين فيها وانكشاف امر الدين لها قيل تنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم واضافة
الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة قوله ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون اي
لا يعلمون ما في متابعة القرآن وموافقة الرسول من السعادة وما في خلافهما والقول بالراي من الشقاوة والطبع الختم وهو التاثير
في الطين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم وبالكسر لغة فيه وقال صاحب الكشاف الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم
عليه كتما له وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه ثم قال فان قلت لم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق
والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام

للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفحشاء ونظاير ذلك مما نطق به التنزيل قلت القصد الى صفة القلوب بانها
كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان
مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وله توجيهات اخر ان اردت معرفتها فارجع الى التفسير في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
قوله ام قالوا سمعنا كالمنافقين وهم لا يسمعون سماع انقياد واذعان فكانهم لا يسمعون اصلا وهذا كما يقال فلان لم يسمع نصيحتي اذا لم
يعمل بمقتضاها قوله ان شر الدواب الخ اي شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه ذم من لم يعمل بالايات القرآنية ولم يتدبر
فيها وعدهم من البهائم التي لا تعقل شيئا وجعلهم شرها لابطالهم عقولهم التي بها يتميزون من البهائم ومن جملة تلك الايات
ما دل على المنع من القول في الدين بالراي والاختيار وهم عينوا اعظم امور الدين وهو الامام بارائهم واختيارهم حتى ضلوا واضلوا
قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لو علم الله فيهم خيرا وانقيادا في وقت واذعانا في
حين لاسمعهم اسماعا موجبا لانقيادهم واذعانهم فيه ولو اسمعهم كذلك لتولوا وارتدوا بعد الاذعان والتصديق وهم معرضون
عنه لعنادهم واستخفافهم اياه قيل هذا في صورة قياس اقتراني فيجب ان ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لانه على تقدير
ان يعلم الله فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي بل الانقياد قلت لا نم ان هذا محال بناء على ما فسرنا الاية لان اللازم على تقدير ان
يعلم الله فيهم خيرا في وقت ان يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت ولا ينافي ذلك ان يحصل منهم التولي والارتداد بعده واجاب
عنه بعض المحققين ولعله المحقق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدائمة بان المقدمتين مهملتان وكبرى
الشكل الاول يجب ان يكون كلية ولو سلم فانما تنتجان لو كانت الكبرى لزومية وهو ممنوع ولو سلم فاستحالة النتيجة ممنوعة
لان علم الله فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم والمحال جاز ان يستلزم المحال وقال بعض الافاضل هذا الجواب واصل السؤال كلاهما باطل
لان لفظ لو لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقتراني وانما يستعمل في القياس الاستثنائي المستثنى منه نقيض التالي لانها
لامتناع الشيء لامتناع الشيء لا لامتناع غيره ولهذا لا يصرح باستثناء نقيض التالي لانه معتبر في مفهوم لو فلو صرح به كان تكرارا
وكيف يصح ان يعتقد في كلام الحكيم تعالى وتقدس انه قياس اهملت فيه شرايط الانتاج واي فايدة تكون في ذلك وهل يركب
القياس الا لحصول النتيجة بل الحق ان قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وارد على قاعدة اللغة وهي ان لو لامتناع الجزاء لاجل
امتناع الشرط يعني ان سبب عدم الاسماع في الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة ان علة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ما
هي ثم ابتداء قوله ولو اسمعهم لتولوا كلاما آخر على طريقة قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني ان التولي لازم على
تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دايم الوجود وهذه الطريقة غير طريقة ارباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الا
الاستثنائي وغير طريقة اهل اللغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لاجل امتناع الشرط عينا وهذه الطريقة على ان لفظ لو قد يستعمل
للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة مع وجود الشرط وعدمه وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك
الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط انسب واليق باستلزام ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه فيكون
دايم الوجود في قصد المتكلم وقال السعد التفتازاني يجوز ان يكون الشرطية الثانية ايضا مستعملة على قاعدة اللغة كما هو مقتضى اصل لو فيفيد
ان التولي منتف بسبب انتفاء الاسماع لان التولي هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم اسماعهم ذلك الشيء لم
يتحقق منهم التولي والاعراض عنه ولم يلزم من هذا تحقق الانقياد له فان قيل انتفاء التولي خير وقد ذكر ان لا خير فيهم قلنا لا نم ان انتفاء
التولي بسبب انتفاء الاسماع خير وانما يكون خيرا لو كانوا من اهله بان اسمعوا شيئا ثم انقادوا له ولم يعرضوا قوله ام قالوا سمعنا وعصينا
اي ام قالوا سمعنا قول الله تعالى وقول الرسول صلى الله عليه وآله في جميع ما جاء به من المواعظ والنصايح والاوامر والنواهي والزواجر الدالة
على المنع من الاختراع في الدين وعصيناهما في جميع ذلك او في بعضه لعدم موافقته للطبع او للتعاند والتحاسد والتباغض قوله
بل هو فضل الله الخ اي الامامة او السماع ومعرفة الامام فضل الله الذي يمتاز به صاحبه عن غيره يؤتيه الله تعالى من يشاء من
عباده تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يحتقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفيه دلالة على ان الامامة موهبية
وكذا معرفتها لمن استعد لقبولها قوله والامام عالم لا يجهل ليس لا يجهل للتاكيد بل للاحتراز اذ كل احد عالم في الجملة وهذا القدر
لا يكفي في الامام بل لا بد فيه ان لا يجهل شيئا مما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة والا لبطل الغرض من الامامة ووقع الحيرة فوجب
ان يكون الامام ممن خصه الله سبحانه في اصل الفطرة بكمال الفطنة وجودة القريحة وسداد العقل وسرعة الادراك ورفع الموانع
والعلم بصفاته تعالى واحكامه واحوال العالم كلها وبالجملة يجب ان يكون افضل الناس علما واكملهم خشية واكثرهم عملا لان العلم يثمر الخشية

ثمر

ثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه الامور كانت العلوم النظرية عنده كالضرورية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم الناس جميعا
باتفاق الامة ودلت عليه روايات العامة ايضا روى مسلم انه صلى الله عليه وآله قال اني لاعلمكم بالله وايضا قال اني اعلمهم بالله واشدهم خشية
والعقل الصحيح يقتضي ان يكون نايبه ايضا افضل الامة جميعا ولم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيين موصوفا بهذه الصفة بالاتفاق ولا ريب
في ان هذه الصفة لا يبلغ كنهها وكمالها عقول البشر وكيف يجوز لهم اختيار الامام بارائهم القاصرة وعقولهم الناقصة واعلم ان بعض الصوفية
قال ان علوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ضرورية وسماه كشفا وهذا كلام فيه اجمال لانه يحتمل ان يراد بكونها ضرورية انهم جبلوا
عليها في اصل الفطرة ولم يتحملوا فيها نظرا اصلا وان يراد ان النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا يتاتى الانفكاك
عنها ولا يتطرق اليها التشكيك كما في العلوم الضرورية والاول اقرب بالنظر الى مذهبنا قوله وداع لا ينكل في بعض النسخ وداع بالدال والنكول
الجبن والضعف والامتناع يقال نكل عن العدو ينكل بالضم اي جبن وضعف وامتنع من الاقدام عليه يعني ان الامام داعي الامة وحافظهم لا يضعف
ولا يمتنع من اجراء الاحكام والحدود عليهم ودفع المضار والعدو عنهم قوله معدن القدس اي العدن الاقامة ومنه سميت جنة عدن اي جنة اقامة
يقال عدنت بالمكان اعدن عدونا اذا لزمته ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منه وهو موضع الاقامة يعني ان الامام محل اقامة التقدس من العيوب
والطهارة من الذنوب ومحل النسك والزهادة اعني الاتيان بجميع ما امرت به الشريعة وترك جميع ما نهت عنه والظاهر ان النسك هنا بفتح
النون وسكون السين مصدر لملايم الزهادة واما النسك بضمها ففي فوات الملايمة يوجب التكرار في العبادة الا ان يخص بنوع منها
مثل نسك الحج ومحل العلم بجميع الاشياء والعبادة بجميع الاعضاء وفيه قدح في الثلاثة الذين خلفوا اذ ليس فيهم شيء من هذه الامور قوله مخصوص
بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله الدعوة اما بفتح الدال والمعنى ان الامام مخصوص بدعوة الرسول له الى الامامة لا بدعوة الخلق له اليها
او بدعاء الرسول له بقوله اللهم وال من والاه وامثال ذلك واما بكسرها اي مخصوص بدعوته الى الرسول ونسبته اليه قوله ونسل المطهرة
البتول بالرفع عطف على معدن القدس او على عالم لا يجهل وبالجر عطف على دعوة الرسول قال محيي الدين البغوي البتل القطع ومنه
صدقة بتلة اي منقطعة عن مالكها ومنه سميت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا قوله ولا مغمز فيه في نسب
المغمز اسم مكان من الغمز وهو الطعن بالعيب وغيره مما يوجب نقص الشان يعني ليس في نسبه لكونه شريفا رفيعا عيب يطعن به
قوله ولا يدانيه ذو حسب اي ذو شرف ورفعة باعتبار الرفعة النسبية او باعتبار صفاته الذاتية وكمالاته العرضية قال ابن الاثير
والجوهري الحسب الشرف بالآباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لهم آباء لهم
شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء قوله في البيت من قريش والذروة من هاشم كان ابو النبي صلى الله عليه وآله عبد الله وابو علي عليه السلام
ابو طالب اخوين ابوهما عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من اولاد اسمعيل عليه السلام والمشهور انه قريش
قريش بن النضر بن كنانة وكان لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشا وقيل من فهر بن مالك بن النضر وسبب ذلك ان اولاد النضر كانوا تفرقوا
في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلما انتقل امر مكة من خزاعة الى قصي بن كلاب جمع اولاد النضر في مكة فسموا قريشا لانهم لم يتقرشوا اي لم
يجتمعوا وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم وبنو المطلب قيل منهم الشافعي وبنو امية ومنهم عثمان وبنو تيم ومنهم ابو بكر وبنو عدي ومنهم
عمر ابو ضحيح نسبه وبنو جمح وبنو فهر وبنو عامر بن لوي الى غير ذلك من بطونهم قال المازري غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش ولا
غير بني هاشم كفوا لبني هاشم الا بنو المطلب فانهم وبنو هاشم شيء واحد اذا عرفت هذا فنقول دل هذا الخبر على ان الامام يجب ان يكون
من قريش ومن الاولاد المعروفين لهاشم وبالجملة يجب ان يكون قرشيا هاشميا وفي اخبار العامة ايضا دلالة واضحة على الاول روى
مسلم في كتابه عشرة احاديث منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ومنها ما روي
عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة
ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش ومنها ما روي ايضا عن جابر بن سمرة باسناد آخر انه قال سمعت رسول
الله يقول لا يزال الدين قايما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قال الآمدي الشروط المختلفة فيها
في الامامة ستة منها القرشية وهو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه ومن انكره احتج بالاجماع وبالسنة وبالمعقول اما الاجماع فهو
انه قال عمر عند الوفاة لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لما تخالجني فيه شك ولم ينكر ذلك عليه احد فكان اجماعا واما السنة فحديث
اطيعوا الامير ولو كان عبدا حبشيا واما المعقول فان الغرض من الامامة السياسة وحماية حوزة الاسلام والقيام بقوانين الشرع
وذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة الى النسب والجواب منع الاجماع لان الروايات عن عمر مختلفة وبعدم صحة الرواية وبعدم حجية

الاجماع السكوتي وعلى تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل انه كان قرشيا او بان حديث لو كان عبدا حبشيا خبر آحاد فلا يعارض الاخبار المتكثرة
المذكورة والاجماع وبتقدير تواتره فليس فيه ما يدل على انه اراد الامام فلعله اراد السلطان لخوف الفتنة وغيره وليس كل سلطان اماما
واما المعقول فلا يعارض الاجماع ومنها الهاشمية وهي ليست بشرط خلافا لطوايف الشيعة وقيلهم باطل للاجماع على صحة امامة
ابي بكر وعمر وليسا بهاشميين هذا كلامه وفيه نظر لان الاجماع على امامتهما غير مسلم لاباء كثير من الصحابة عن مبايعتهما باعترافهم
ايضا كما ذكرناهم في اول هذا الباب ومنهم ابوذر رحمه الله وضرب الاول اياه ضربا وجيعا واخراجه عن المدينة مشهور ولا ينكره
احد قوله والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله قال اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وفي طريق العامة خلفت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي قال الجوهري عترة الرجل نسله ورهطه الادنون وقال ابن الاثير عترة الرجل اخص اقاربه وعترة
النبي بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي واولاده عليهم السلام قوله والرضا من الله تعالى اي الامام هو
المرضي من عند الله تعالى ومن البين ان هذا الوصف لا يعلمه الا هو فكيف يجوز لاحد ان يجعل غيره اماما لنفسه ولغيره وهو
لا يعلم ان الله تعالى راض عنه ام لا قوله شرف الاشراف يعني ان الامام يجب ان يكون اشرف من كل شريف فكيف يجعلون الثلثة ائمة
مع ان بني هاشم اشرف منهم كما صرح به المازري ايضا حيث قال لغير بني هاشم ليسوا اكفوا لبني هاشم قوله والفرع من عبد مناف وهو
الجد الثالث للنبي وعلي عليهما السلام وفرع كل قوم هو الشريف منهم وفرع الرجل اعلا اولاده وكان هاشم اعلا اولاد عبد مناف واشرفهم و
اما الاول الثلثة فاولهم يرفع نسبه الى تيم بن مرة بن كعب بن لوي فمرة بن كعب وهو الجد السادس للنبي يجتمع معه وثانيهم يرفع نسبه
لو لم يقطع الى عدي بن كعب بن لوي فهو كعب بن لوي وهو الجد السابع للنبي يجتمع معه وثالثهم يرفع نسبه الى عبد شمس بن عبد مناف قوله
نامي العلم اي نام علمه اضافة الصفة الى الفاعل من نمى الشيء اذا زاد وعلمه يزداد لانه محدث او من اضافتها الى المفعول من نمى خبرا اذا ابلغه و
رفعه كما هو وهو يبلغ علمه ويرفعه الى الامة كما هو من غير زيادة ونقصان قوله كامل الحلم اي كامل العقل او كامل الاناة والتثبت
في الامور لا يستخفه شيء من المكاره ولا يستفزه الغضب على الرعية بل ينتهي في كل شيء الى مقداره قوله مضطلع بالامامة الاضطلاع
افتعال من الضلاعة وهي القوة يقال اضطلع بحمله اي قوي عليه ونهض به والامام قوي على حمل اثقال الامامة من اجراء الاحكام
والحدود وترويج القوانين كما اتت من غير تحريف ولا تبديل قوله عالم بالسياسة سست الرعية سياسة وسوس الرجل امور
الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم يعني الامام عالم بامور الناس وما يصلحهم وما يفسدهم وما ينفعهم وما يضرهم
فيحمل كل احد على ما يتم به نظامه ونظام الكل قوله مفروض الطاعة قولا وفعلا عملا ومعتقدا لانه لا يجوز عليه الخطاء في وجه من
الوجوه واما عند العامة فحيث جوزوا عليه الخطاء لولا الامامة ولا شفقا الدين والدنيا لوجب طاعة الموصوف بها في غير منهي عنه
واما فيه فلا يجب طاعته كما صرح به الابي في كتاب اكمال الاكمال وانت اذا رجعت الى صراحة عقلك تعلم ان من صدر منه منهي عنه
في وقت من الاوقات سيما في وقت الامامة لا يصلح للامامة قوله قايم بامر الله تعالى اي قايم باجراء امر الله تعالى على خلقه او قايم بنصبه تعالى
للامامة قوله يوفقهم الله لادراك الحقايق او الخيرات كلها قوله من مخزون علمه وحكمه يحتمل ان يعطف حكمه على مخزون وعلى علمه
ويراد بالعلم المخزون العلم باسرار التوحيد واسرار القضاء والقدر وغير ذلك مما لا يبلغه الا عقول الانبياء والائمة عليهم السلام ويراد
بالحكمة العلم بالقوانين الشرعية وعللها واتقان العمل بها اعني الحكمة العملية باقسامها ويحتمل ان يعطف على علمه ويراد بالعلم العلم بجميع الاشياء وبا
لحكمة العلم بها مع اتقان العمل في العمليات فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام قوله في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق اي في السببية او الظرفية وهو
على التقديرين متعلق بيكون اي كون علمهم فوق علم اهل زمانهم بسبب قوله تعالى او مذكور في قوله تعالى ولا شك على ذلك ظاهر حيث دل على ان كل من يهدي
الى الحق ولا يحتاج في هدايته الى غيره احق بان يتبع ممن لا يهتدي اليه الا ان يهديه غيره فدل على ان المتبوع لابد ان يكون اعلم من التابع واذا كان
كذلك فكيف يكون الثلثة ائمة مع وجود علي عليه السلام وهو اعلم منهم باتفاق الامة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه قوله
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ذم الله سبحانه الدنيا وعد ما فيها قليلا حقيرا وعد الحكمة التي آتاها الانبياء والاوصياء خيرا
كثيرا لانها مبدأ لجميع الخيرات الدنيوية والاخروية بل هي نفسها فالمدح والذم والكمال والنقص والتقدم والتأخر انما هي باعتبارها
وجودا وعدما وهذا من اجلى الضروريات فكيف يجوز تقديم الجاهلين على العليم الرباني قوله وقوله في طالوت اي طالوت اسم اعجمي
عبري غير منصرف للعجمة والتعريف وفي المعلم زعم ان اصله طولوت على وزن فعلوت من الطول قلبت الواو الفا سمي بذلك لطوله
وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وامتناع صرفه يدفع ان يكون منه ولما سال الله نبيهم اشموئيل باستدعاء قومه ان يبعث لهم
ملكا اوحى اليه عصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت فقال لهم هو ملك لكم فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن اهل للامارة

ونحن

ونحن احق بالملك منه لشرافة النسب وكثرة الاموال اذ كان من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وكانوا من اولاد لاوي بن يعقوب و
كانت النبوة فيهم ومن اولاد يهودا وكان الملك فيهم ولم يؤت سعة من المال الذي عليه مدار الملك والسلطنة اذ كان فقيرا راعيا او سقاء
يستقي على حمار له من النيل او دباغا يعمل الادم على اختلاف الاقوال فقال لهم نبيهم ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء والله واسع عليم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد
اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا
في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده فيهما وكان الرجل القايم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك
على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره تم قوله انما
فيه عرفت ان اختيار الرئيس لله تعالى لا للخلق لعلمه بالمصالح وان مناط التقدم هو زيادة العلم بسياسة العباد وكمال القوة على اجراء الاحكام
والحدود وان الخلق معزولون عن الاختيار وعدم ذلك على بطلان اختيارهم في النصوص الثلثة قوله وقوله لنبيه صلى الله عليه وآله وقد
من الله تعالى على نبيه بانزال الكتاب والحكمة وتعليم الاسرار والشرايع وعد ذلك فضلا عظيما اذ لا يوازيه شيء من النعماء وعليه مدار
الرسالة والتبليغ والغرض المطلوب من ايجاد الانسان ومن البين ان نائبه والقايم مقامه وجب ان يكون عالما بجميع ذلك ليتم
النيابة ويتم الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لا يصلح ان يكون اماما قوله ام يحسدون الناس اريد بالناس هو وآل ابرهيم اهل البيت والعترة
عليهم السلام وهم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم والحلم والعزة والتقدم على جميع الخلايق وجعلهم ورثة الكتاب والحكمة النبوية
وآتاهم ملكا عظيما وهي رياسة الدارين فمن الامة من آمن بما آتاهم ومنهم من صد واعرض عنه ولم يؤمن به وكفاهم ان لم يعذبوا في الدنيا
بجهنم سعيرا اي نارا مسعورة ملتهبة يعذبون بها في الآخرة قوله وان العبد اذا اختاره الله دل على انه يجب ان يكون الامام عالما بجميع مسائل
الدين وغيرها مما يحتاج اليه العباد بامر معاده ومعاشه وبالهام رباني حتى لا يعجز بعده عن الجواب ولا يتعب به ولا يوقع في الحيرة عن
الصواب بالتشكيك ونحوه وهذا مذهب الامامية وقال الابي كون الامام على هذا الوصف غير معتبر فيه وانما المعتبر فيه كونه مجتهدا يقدر
على استنباط الحكم بالنص او برايه وعد الآمدي على الامامية بانهم ان ارادوا بكون الامام عالما بجميع ان يكون متهيئا قابلا للعلم به متى احتاج
من النص او الاستنباط فهذا الاختلاف فيه لان عندنا يشترط ان يكون الامام مجتهدا وان ارادوا ان يكونوا حافظا لجميع فهو باطل للاجماع
على صحة امامة ابي بكر وعمر وعثمان ولم يكونوا كذلك وقد كان الواحد منهم يسأل الغير عن النصوص الواردة في النازلة وايضا لو اشترط
ذلك في نائبه من قاض وغيره هذا كلامه ولا يخفى ما فيه لان الاجماع على امامة شيوخهم لم يثبت وقد مر ذلك واما ما ذكره من سؤالهم
فهو حق دال على جهالتهم والجاهل لا يكون اماما للعالم كما يحكم به العقل الصحيح واما النقض بالنائب فليس بشيء اذ قد يكون في الاصل
ما ليس في الفرع على انا نقول لا يجوز للنائب ان يحكم برايه بل يجب عليه الرجوع الى الامام قوله فهو معصوم اي عصمة الامام شرط في صحة
امامته والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولم يحصل للرعية وثوق بقوله وفعله وهو مذهب اكثر طوايف الشيعة خلافا
للاشعرية والمعتزلة والخوارج وجميع فرق العامة واحتجوا بالاجماع على امامة ابي بكر وعمر وعثمان مع الاجماع على انهم لم يكونوا
معصومين والاجماع الاول لم يثبت وقد عرفت انفا حاله اجمالا واما التفصيل فليس هنا موضعه قوله مؤيد اي مؤيد مفعول
من الايد وهو الشدة والقوة يعني جعله الله تعالى ذا قوة في الحرب وآدابه وفي الدين واحكامه وفقه العلم بجميع الخيرات ووجوه
حصولها وسدده للقصد من القول والعمل وقوله من الخطاء بفتح الخاء وقد يمد وهو ضد الصواب او بكسرها وهو الذنب والاثم ناظر الى التأييد
لان كمال قوته في الدين يمنعه من الخطاء وقوله والزلل ناظر الى الموفق لان توفيقه للعلم بجميع الخيرات يمنعه من زلة عقله فيه وقوله والعثار
ناظر الى المسدد لان تسديده للقول والعمل يمنعه من العثار فيهما والسقوط عن منهج صوابهما قوله فهل يقدرون على مثل هذا اي على معرفة
مثل هذا والاستفهام للانكار لان الصفات الجليلة المذكورة لا يصل اليها عقول العباد قوله كانهم لا يعلمون اي لا يعلمون الحق
والكتاب وفي لفظ كان اشعار بانهم فعلوا ذلك عالمين الا ان فعلهم لما كان شبيها بفعل الجاهلين شبههم بهم قوله ومقتهم و
اتعسهم مقته مقتا ابغضه وهو مقيت وممقوت واتعسه اهلكه والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش قوله ومن اضل
اي لا احد ازيد ضلالا عن غيره ممن اتبع هواه واثبتها بالحالم وكذلك بقوله بغير هدى من الله وهو حال عن فاعل اتبع للتأكيد
والجعل للتقييد والاحتراز باعتبار ان هوى النفس قد يوافق الحق فهو محمود لان اتباع الهوى من حيث هو مذموم ثم اشار الى طبع قلوبهم
وسوء عاقبتهم مؤكدا بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين لانفسهم بما بعثهم هواها الى ابطالهم الاستعداد الفطري ووضعهم في الجهل المركب
المانع من قبول الحق والهداية قوله وقال فتعسا لهم قال الجوهري يقال تعسا لفلان اي الزمه الله هلاكا فهو منصوب بفعل مقدر وقوله واضل

اعمالهم التي ابطلها فلم يجدوا لها اثرا عندما يجد العاملون اثار اعمالهم عطف على ذلك المقدر قوله كبر مقتا اي كبر الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان وحجة اتاهم بل بمجرد راي او تقليد او شبهة باطلة مقتا عند الله وعند الذين امنوا بالله وبرسوله وكتابه والائمة الطا
هرين ويحتمل ان يكون فاعل كبر ضمير المقت اي كبر المقت مقتا ثم اشار الى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله كذلك اي كبر المقت مثل ذلك الجدال
لاجل انه يطبع الله على كل قلب متكبر عن سماع ايات الله جبار يقهر غيره على ما اراد دخلا وانما قدم الكل على القلب لافادة شمول الطبع والظلمة وقد عرفت
معنى الطبع آنفا قوله اوضح الى قوله عن دينه اي ابان واظهر كاشفا عن دينه قوله وابلج بهم عن سبيل منهاجه البلوج الاشراق والاضاءة
والبلجة بالضم والفتح ضوء الصبح والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح المستقيم واضافة السبيل اليه من باب اضافة العام الى
الخاص وفي الكلام استعارة تمثيلية او مكنية وتخييلية بتشبيههم بالشمس في الاضاءة ورفع ظلمة الحجاب وذكر الابلاج الا انه
تعرف وضع الابلاج اليه جل شانه للتنبيه على ان انوار علومهم لدنية قوله وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه في بعض النسخ وفتح بهم ينابيع
العطاء شبه العلم بالينبوع في تجدده انا فانا من المفيض او في كثرة نفعه او في جريانه في اراضي القلوب من بعضها في بعض او في احيائها
لها وجمع المشبه به ليفيد شمول المنح لجميع الفنون وادرج لفظ الباطن ليفيد انه منح الخلق بواسطتهم لانهم استاذهم ومرشدهم
او منحهم على ان يكون الباء زائدة بباطن العلم واصله وغوره لا ظاهره فقط قوله واوجب حق امامته الاضافة الاولى من قبيل جرد
قطيفة وانما ادرج الواجب للتصريح بوجوب الحق وثبوته من عند الله تعالى والمراد بالحق الواجب الامامة والطاعة والتسليم و
الاذعان بقوله وفعله قوله وجد طعم حلاوة ايمانه الحلو نقيض المر يقال حلا الشيء يحلو حلاوة وفيه مكنية وتخييلية وترشيح
بتشبيه الايمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح اليه واثبات الحلاوة والطعم له قوله وعلم فضل طلاوة اسلامه الطلاوة مثلثة الحسن
والبهجة والقبول والفضل الزيادة والعلم بذلك الفضل ثابت قطعا لمن تمسك بمذهب اهل البيت وفطرته حسنه وقبح مذهب
اهل الخلاف قوله علما لخلقه اي علامة لهم بها يعرفون الطريق الالهي الذي هو الدين النبوي وحدوده كما يعرف السالك الطريق الخفي
بعلامته المنصوبة له قوله وجعله حجة على اهل مواده وعالمه العالم وهو الخلق عطف على الاهل او على المواد ولعل المراد بها العقول التي
هي مواد معرفته والاضافتان اعني اضافة المواد والعالم الى ضميره تعالى بتقدير اللام للاختصاص والتكريم يعني جعله حجة على اهل العقول وغيرهم اذ هو
حجة على جميع المخلوقات وكل شيء يجب ان يرجع في تسبيحه وتقديسه وعبادته وكيفية خضوعه اليه ويحتمل ان يراد بالمواد عالم الزمانيات
والجسمانيات وبالعالم عالم المجردات والروحانيات واما حمل اهل المواد على اهل الجنة وحمل العالم على غيرهم فبعيد لحمل العطف على التغيير فليتأمل
قوله البسه الله تعالى تاج الوقار استيناف لبيان السبب الموجب لجعله حجة والتاج الاكليل وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر و
قد توجه فتتوج اي البسه التاج فلبسه ويقال العمائم تيجان العرب يعني ان العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لانهم اكثر ما يكونون
في البوادي مكشوف الراس او بالقلانس والعمائم فيهم قليلة والمراد الحلم والرزانة وتشبيهه بالتاج باعتبار الزينة لصاحبه مثل التاج
مع الايماء الى انه اولى بالملك والخلافة قوله وغشاه من نور الجبار المراد بالنور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب والايصال الى المطلوب ووضع
الجبار موضع الضمير للاشارة الى انه بذلك النور الغشية جبر نقايص الخلايق ومفاقرهم وذلك نعمة عظيمة قوله يمد بسبب الى السماء
يمد على صيغة المعلوم حال عن فاعل غشاه ومفاعله وبسبب مفعوله بزيادة الباء والسبب الطريق وايضا الحبل الذي يتوصل به الى
الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء وقيل لا يسمى الحبل سببا حتى يكون احد طرفيه معلقا بالسقف ونحوه يعني يمد الله سبحانه
طريقا او حبلا من نور الى السماء كيلا ينقطع من الامام او عن نوره الذي غشاه به مواد ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى انوار متجددة من
ذلك السبب ويؤيده ما سيجيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال الامام ان شاء ان يعلم اعلم يريد ان جهلهم عبارة عن عدم توجه النفس فاذا توجهت علمت من غير
كسب ولا مشقة وعنه عليه السلام ان للائمة في كل ليلة جمعة علوما متجددة مستفادة ولولا ذلك لانفدوا قوله ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه الاسباب
ما عند الله من الفضل والكرامة والثواب والجزاء الا بجهة طرقه وابوابه المقربة لديه وهو من الطرق والابواب الامام عليه السلام وطريق نوره و
الاحكام الشرعية فمن اراد التقرب منه سبحانه والعلوم الحقيقية والاحكام الالهية فليرجع اليه ومن رجع الى غيره ضل عن الطريق وبعد
عن الحق وبطل عمله كما اشار اليه بقوله ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته قوله من ملتبسات الدجى التباس الامور اختلاطها على وجه يعسر الفرق
بينها والدجية الظلمة الشديدة يقال دجى الليل اذا تمت ظلمته حتى البس كل شيء اي الامام عالم بالامور الملتبسة المختلطة التي البسها
الظلمة والحالات بها ويفرق بين صحيحها وسقيمها وجيدها ورديها وحقها وباطلها من اعمال العباد وغيرها قوله ومعميات السنن السنن
الطريقة النبوية والشريعة الالهية ومعمياتها المخفيات انها واسرارها التي لا يعلمها احد الا بتعليم نبوي والهام رباني يقال عمي معنى
البيت تعمية اي اخفيته ومنه المعمى في الشعر قوله ومشبهات الفتن الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازالة والصرف عن الحق و

مشبهاتها

مشبهاتها الامور الباطلة التي شبهتها بالحق وصورتها بصورته فجعلها مشكلة في نظر ذوي البصاير بحيث لا يعلم بطلانها وطريق التخلص منها
الا العالم الماهر الخبير قوله نصب لخلقه من عقبه اماما الظاهر ان من جارة واماما مفعول النصب وعقب الرجل ولده وولد ولده وفيها
لغتان عقب بالكسر وعقب بالضم والتسكين ويحتمل ان يكون موصولة واماما حالا عنه قوله علما بينا اي واضحا الوضوح حاله في
العقل والحلم والعلم والكرم والبر والتقوى وغير ذلك من الكمالات الانسانية والصفات النفسانية والاعمال البدنية قوله وهاديا نيرا اي هاديا
للقرن الذي هو فيهم نيرا كالشمس فانه يضيء عالم العقول والارواح كما ان الشمس تضيء عالم الاجسام والاشباح قوله واماما قيما اي مستقيما في
عقائده واقواله واعماله وساير صفاته الكاملة او قائما بالامر الامامة والامة قوله وحجة عالما بذكر متعلق العلم للدلالة على التعميم قوله ائمة
من الله يهدون بالحق وبه يعدلون يهدون حال عن الائمة او استيناف وبالحق حال عن فاعله او متعلق به اي هم ائمة يهدون الخلق
حال كونهم متلبسين بالحق او يهدونهم بكلمة الحق وبه يعدلون بينهم في الاحكام وغيرها لاتصافهم بفضيلة العدل والايقان وبعدهم
عن رذيلة الجور والعدوان قوله حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه جمع الداعي والراعي يقال رعيتهم رعاية اي حفظتهم ورعيت الانعام رعيا
اي ارسلتها الى المرعى وكفلت مصالحها والجار متعلق بالثلثة على سبيل التنازع اي هم حجج الله على خلقه اذ بهم يحتج الله على خلقه في
امر الدين والدنيا ودعاته عليهم يدعونهم الى الطريق معرفته ومعرفة شريعته ورعاته عليهم يحفظونهم عن المكاره والمقابح ويرشدونهم
الى المحاسن والمصالح قوله يدين بهديهم العباد الهدى بضم الهاء وفتح الدال واحد بمعنى وبفتح الهاء وسكون الدال السيرة السوية اي العباد
يطيعون الله ورسوله بسبب هدايتهم او بسيرتهم قوله وتستهل بنورهم البلاد تستهل اما على صيغة المعلوم اي تستضيء بنور علومهم
البلاد واهلها على سبيل الاستعارة بتشبيه العلم بالنور في الهداية الى المقصود او تتهلل بنورهم وجوه اهل البلاد من شدة فرحهم يقال
استهل وجه الرجل وتهلل من فرحه واما على صيغة المجهول يقال استهل على ما لم يسم فاعله اذا تبين وابصر يعني تبصر بنورهم البلاد و
لولاه لاحاطت بها الظلمة فلم يرها احد قوله وينمو ببركتهم التلاد التالد والتلاد المال القديم الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف واصل التاء
فيه واو تقول تلد المال يتلد ويتلد تلودا واتلد الرجل اذا اتخذ مالا اي مالا تلدا وقد دلت الروايات على ان وجود الامام ومتابعته سبب
للخصب والرخاء ورفاهة العيش قوله جعلهم الله حيوة الانام اي سبب الحيوة لهم وبقائهم اذ لولا الامام لماتت الخلايق دفعة ويحتمل ان يراد بالـ
الحيوة الايمان بالله وباليوم الآخر والتصديق بما جاء به النبي والصلاح والسداد واستقامة الاحوال من باب تسمية السبب باسم المسبب لان هذه
الامور سبب للحيوة الابدية قوله ومصابيح للظلام اذ بهم ينقشع ظلمة البدعة والجهل عن بصائر المؤمنين فيهتدون الى المقاصد والمطالب كما
ان المصباح يرفع الظلمة والغشاوة من ابصار الناظرين فيرشدون الى المقاصد والمآرب قوله ومفاتيح للكلام فيه مكنية وتخييلية بتشبيه
الكلام بالبيت المخزون فيه الجواهر واثبات المفتاح له والمراد بالكلام الكلام الحق مطلقا او القرآن اذ لا ينفتح باب حقايقه واسراره الا بتفسيرهم
قوله ودعائم للاسلام تشبيه الاسلام بالبيت مكنية واثبات الدعائم له تخييلية فكما ان بقاء البيت يحتاج الى دعائم متناوبة يقوم الآخر
مقام الاول عند زواله كذلك بقاء الاسلام وعدم اندراسه بتوارد الفتن يحتاج الى حفظة يقوم واحد بعد واحد الى قيام الساعة قوله جرت
بذلك فيهم مقادير الله على محتومها استيناف لبيان الموجب للصفات المذكورة القدر والمقدرة بفتح الدال القضاء والحكم وما يقدره الله من الامور
فيا بمحتوم المقدرة الكتاب والمقادير المحتومة التي لا يجري فيها المحو والاثبات بخلاف غيرها والمراد ان اتصافهم بالصفات المذكورة مما تعلقت
به القضاء المحتوم لان المصالح يظهر بعضها لاولي الالباب ولا يعلم بعضها الا هو قوله والهادي المنتجى اي المخصوص بمناجاة ربه يقول انتجيته
اذا اختصصته بمناجاتك ونجوته اذا ساررته وانتجى القوم اذا تساروا قوله والقائم المرتجى الرجاء بالمد الامل يقال رجوت فلانا رجوا ورجاء
وارتجيته بمعنى رجوته اي هو القائم بحفظ الخلايق من قبله تعالى وهم يرجونه لجلب المنافع ودفع المضار قوله اصطنعه على عينه اي على
خاصته ووليه يقال هذا عين من عيون الله اي خاصة من خواصه وولي من اوليائه او على حضوره وشهوده اهتماما بشأنه او
على حفظه ورعايته عبر عنهما بالعين لان العين يحفظ بها الشيء من الاختلال ويراعى حاله عن الضياع قوله في الذر حين ذراه متعلق
باصطنعه اي اصطنعه على عينه في وقت ذر الخلايق في الارض وتفريقهم واخراجهم من صلب آدم صغارا ذوي لطافة مختلفين
في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع يتلألأ وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام والله سبحانه اصطنع
الامام على الناس حين ذراهم في ذلك الوقت قوله وفي البرية حين براه ظلا قبل خلق نسمة البرية الخلق واصلها الهمزة ولعل المراد بها الارواح
المجردة وظلا حال عن مفعول براه او تميز عن النسبة فيه والمراد به الروح المجرد عن الجسمية ويسمى عقلا ايضا والمراد به المثال والقبل متعلق
بقوله براه وتقييد لبيان ان هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيات والنسمة بالتحريك الريح اطلقا قبل ان تشتد والروح ايضا والمراد
بها الانسان سمي بذلك لروح وجمعها النسم بالتحريك ايضا وتعريفها للافراد وبجمع هنا والضمير لله سبحانه قوله عن يمين عرشه متعلق باصطنعه

او بتزاده او ببراءة او حال عن مفعول هذه الافعال واليمين اشرف الجانبين واقواهما والعرش في اللغة سرير الملك وفي العرف يطلق على الملك
وهو ما سوى الله تعالى وعلى الفلك التاسع المحيط بما تحته وعلى العلم المحيط بجميع الاشياء وعلى المجردات كلها وتسمى العرش العقلاني والعرش
الروحاني وعلى الجوهر المتوسط بين العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغير المتجدد سواء كانت المتغيرات نفوسا او اجساما ويجوز
ارادة كل واحد من هذه المعاني هنا اما الاول فلانه يجوز ان يكون له تعالى عرش بالمعنى الاول لا باعتبار استقراره جل شانه عليه
كاستقرار الملك على سريره لتعاليه عن ذلك بل باعتبار انه جعله مطافا لبعض الروحانيين كما ان له بيتا بهذا الاعتبار وخلق
الامام عن يمينه كناية عن كرامته وعلو منزلته لان عظيم المنزلة يتبوء عن يمين الملك واما الثاني فلان خلقه عن يمينه كناية
عن انه اقرب الموجودات اليه سبحانه لان الملك وهو جميع الكائنات له يمين وشمال ويمينه اي جانب اشرفه ما يلي المبدء الاول
في ترتيب الايجاد فكل ما هو اقرب منه تعالى في الايجاد فهو ايمن بالنظر الى ما بعده واما الثالث فلما مر في الاول لان الجسم المحيط
المسمى بالعرش متخيل له يمين وشمال كالسرير للملك والكائن على يمينه من اهل الكرامة والمنزلة كالكائن على يمين سرير الملك
واما الرابع فلمثل ما ذكرناه في الثالث او في الثاني باعتبار المعلومات لان العلم باليمين يمين بالنظر الى العلم بما بعده واما الخامس
فلان العرش الروحاني يمينه ما يقرب منه في سلسلة الايجاد واما السادس فلان يمين العالم بين العالمين هو العالم الثابت
لانه اقرب منه في سلسلة الايجاد فليتامل قوله حبوا بالحكمة في علم الغيب عنده حباه حبوة اعطاه والحباء العطاء وهو حال عن
مفعول الافعال المذكورة وفيه دلالة على ان علمه من باب الافاضة والالهام دون الاكتساب والنظر قوله اختاره بعلمه وانتجبه لطهره
استيناف لبيان السبب الموجب لجعله ما سادون غيره والسبب هو العلم المتعلق بجميع ما يحتاج اليه العباد والطهارة عن الرذايل كلها
اذ بالعلم يعلم مصالح العباد وبالطهارة يحصل لهم الوثوق بقوله وفعله قوله بقية من آدم عليه السلام فعيلة بمعنى فاعل وبقية كل شيء ما بقي منه يعني
باقيا من ابيكم آدم عليه السلام والله سبحانه ابقاه منه لاجل هدايتكم قوله وسلالة من اسمعيل سلالة الشيء بالضم ما استل منه والنطفة سلالة الانسان
لانها خرجت منه والولد سليل لانه خرج من صلب ابيه قوله لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه ورعايته ابدا من حين فطرته الى زمان انتقاله
من هذه الدار قوله يحفظه ويكلاه بستره الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة وهو اشد من الحفظ يقال كلاه الله كلاءة بالكسر اي حفظه وحرسه
والستر بالفتح المصدر وبالكسر الساتر والمراد بالستر هنا القوة النفسانية الحاجزة بينه وبين المعصية وهي العصمة واضافته الى ضميره
تعالى لافادة انه من فضل الله تعالى وليس المعصوم الا من عصمه الله تعالى قوله مطرودا عنه حبائل ابليس الطرد الابعاد والحبائل جمع الحبالة
وهي بالكسر ما يصاد به والمراد بها مكره وحيله ووساوسه التي بها يوقع بني آدم في المعصية ويقيده بقيد انقياده على سبيل التشبيه قوله
مدفوعا عنه وقوب الغواسق الوقوب الدخول يقال وقب الظلام اذا دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب والغواسق جمع
الغاسق وهو الليل المظلم الساتر لكل شيء والمراد به هنا كل باطل فان الباطل مظلم يستر الحق قوله ونفوث كل فاسق انسانا كان او شيطانا
والنفث بالفم شبيه بالنفخ والمراد به هنا ما يلقى الى احد من القول الخفي لاضلاله قوله مصروفا عنه قوارف السوء السوء بالفتح
مصدر وبالضم اسم منه والقارفة الكاسبة يقال فلان يقرف لعياله اي يكسب والاقتراف الاكتساب والمراد بقوارف السوء
ما يجر اليه من الميل والشوق والارادة والصفات الرذيلة النفسانية مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها قوله مبرءا من العاهات
محجوبا عن الآفات العاهة والآفة بمعنى واحد وهي ما يوجب خروج العضو عن مزاجه الطبيعي ويمكن ان يراد هنا باحديهما
الامراض النفسانية كلها وبالاخرى بعض الامراض البدنية مثل البرص والجذام وغيرهما قوله في يفاع العلو اليفع الرفعة والشرف
والعلية وفيه دلالة على ان ذلك ليس لعجز بل لكمال شفقته على الرعية قوله عند انتهائه اشار به الى ان كل هذه الصفات الجميلة
فيه على وجه الكمال قوله امر والده وهو الامامة والرياسة في الدارين قوله صامتا عن المنطق في حياته لما مر انه لا يجتمع امامان
ناطقان في عصر واحد وانه متفق عليه بين الخاصة والعامة قوله فاذا انقضت مدة والده جرى قوله فمضى قوله الى مشيته من باب
اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول اي انتهت مقادير الله وقضاؤه الى مشيته لولده بارادة امامته قوله وبلغ عطف على الشرط
المذكور وهو انقضت قوله وقيمه في بلاده اي قائما بمقامه ونائبا منابه في سياسة امور الناس ومحافظة احوالهم قوله وايده بروحه
سيجيء في باب ذكر الارواح ان الله تعالى ايد الرسل والاوصياء عليهم السلام بروح القدس به عرفوا الاشياء وعرفوا ما تحت العرش و
ما تحت الثرى روى ذلك جابر عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وسال ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا الاية قال خلق من خلق الله تعالى اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وفي رواية اخرى انه قال منذ انزل الله تعالى ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا

ولانري

وفي اخرى قال عليه السلام ان الله تعالى لم يجعل فيكم روح القدس يحمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار الى الامام وظاهر هذه الروايات
ان روح القدس ملك وقال القاضي الروح القدس القوة التي تجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء قوله
وآتاه علمه وانباه فصل بيانه يعني ان اتيان العلم والانباء عن الاسرار اليه من مبدع الفياض تعالى بواسطة افضل واكمل من اتيانهما اليه في حال حيوته
لاختصاصه حينئذ بالنطق عن الله وامر الامامة وتاييده بروح القدس والنسبة بين الحالتين كالنسبة بين ما بعد البعثة وما قبلها في
النبي قوله واستودعه سره وهو سر التوحيد وما يليق بذاته وسر الشرايع وسر صفات النفس وما يترتب على ذلك من الثواب والعقاب
وغير ذلك مما لم يؤمر بتبليغه الى الخلق فان الاسرار التي اظهروها على الخلق قليل من كثير قوله وانتدبه لعظيم امره وهو رياسة الخلق وسياسة
امورهم بالحق وفيه شيء لان انتدب لم يجئ متعديا في الجوهري في الصحاح والزمخشري في الفايق وابن الاثير في النهاية يقال ندبه لامر فانتدب
اي دعاه له فاجاب اللهم الا ان يقال ان افتعل قد يجيء بمعنى فعل نحو جذب واجتذب وهذا من هذا القبيل وزيادة البناء للدلالة على
زيادة المبالغة في المعنى قوله وانباه فضل بيان علمه هذا وما ذكره بعده الى قوله واحيى به كالتاكيد للسوابق قوله وضياء لاهل دينه فان
الامام نور من نور رب العالمين به يستضيء اهل الدين بل اهل السموات والارضين ولولاه لوقعوا في ظلمة الحيرة والضلالة وبقوا
في عمى البدعة والجهالة قوله واسترعاه لدينه يعني جعله راعيا اي واليا حافظا لدينه وحقوقه وحفظه يقال استرعاه الشيء فرعاه
من رعيته رعاية بمعنى حفظته والراعي منه بمعنى الوالي الحافظ او جعله راعيا لاهل دينه من رعيت الابل بمعنى ارسلتها الى المرعى
على سبيل التشبيه وعلى التقديرين استفعل هنا بمعنى فعل نحو قر واستقر والزيادة للتاكيد لا للطلب كما في قوله تعالى فاستجاب لهم
ربهم اذ الطلب لا يستلزم الحصول قوله واحيى به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده المراد باحياء هذه الامور بسبب الامام بيانها واحياؤها
للخلق وارشادهم اليها واقامتها على سبيل التشبيه او الاستعارة التبعية قوله عند تحير اهل الجهل وتحبير اهل الجدل الحيرة بالاول صاحب
الجهل البسيط وبالثاني صاحب الجهل المركب وكلاهما في مقام التحير ولكن التحير في الثاني ابلغ واشد والجار اعني قوله بالنور الساطع والشفاء
النافع متعلق بقام او بالعدل والباء اما للاستعانة او السببية والاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني لان النور الساطع وهو العلم
اللامع المرتفع ضوءه كالصبح انسب بالجهل لدفع ظلمته والشفاء النافع وهو البرهان القاطع انسب بالجدل لدفع بدعته قوله بالحق
الابلج اي الحق الواضح الذي لا يشتبه على احد بدل القول بالنور الساطع او حال عنه اي متلبسا ذلك النور بالحق الابلج وقوله والبيان من كل مخرج
بدل لقوله والشفاء النافع او حال عنه والمراد بكل مخرج كل موضع يخرج منه الحق عند اشتباهه للقاصرين وقوله على طريق المنهج متعلق بقام
والاضافة للبيان والمراد بطريق الحق لانه طريق واضح لارباب العرفان قوله فليس يجهل هذا الحق الا شقي لم يعرف حق هذا العالم ويجهل به ثلثة اصناف
اشار اليها على الترتيب لانه اما ان يقتصر على الجهل به ولم يجحده او ضم اليه الجحد والانكار والشقي الذي خلاف السعيد لان بخته لم
يساعده على معرفته والثاني اما ان يقتصر على الجحد او ضم معه الصد عنه والزجر عن الرجوع اليه والاول هو الغوي وهو الضال اعني من ترك
سبيل الحق وسلك غيره والثاني هو الجري على الله ومحاربيه ومن ههنا علم ان الاول صاحب الجهل البسيط والاخيرين صاحب الجهل المركب وان
كل لاحق اخص من السابق قوله قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان جوابه الى الجواب
عليه السلام بان المراد بما قبل هذه الاية ذم الخلفاء الثلثة وتابعيهم وباولي الامر علي بن ابي طالب واولاده الطاهرين عليهم السلام هذا هو الحق الذي لا ريب
فيه وذهب اليه الامامية رضوان الله عليهم واما العامة فلهم مزخرفات في تفسير هذه الاية لا باس ان نشير اليها لتعلم حقيقة مقالتهم وفسادها وتقليدهم
فنقول قال القرطبي قيل ان المراد باولي الامر من وجبت طاعته من الامراء والولاة وهو قول الاكثر من السلف واستدل بعضهم بما جاء من قبل الاية من قوله تعالى
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقيل العلماء وقيل هي عامة في الامراء والعلماء وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة كلام القرطبي وانت
خص هذه التفاسير الاربعة بالمأمونين من الخطاء والزلل فلا نزاع لانه ليس غير من تشبث بدليل عصمتهم على هذه الصفة بالاتفاق وان اريد الاعم
من ذلك لزم ان يامر الله سبحانه عباده بطاعة الفاسق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونظير ذلك ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وله في هذا المعنى
روايات متكثرة والظاهر من كلامهم هو ارادة المعنى الاخير اذ قال الآبي في تفسير هذا الحديث لا خلاف في وجوب طاعة الامير فيما ليس بمعصية
اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ايضا في تفسير حديث آخر يجب طاعة الولاة في جميع الامور حتى فيما يشق وتكرهه النفوس مما ليس بمعصية
اذ لا طاعة في معصية كما تقدم وقال القرطبي لا تنعقد الامامة ابتداء للفاسق بكفر او بغيره فان حدث فسقه بعد عقدها فالكفر اذا
بغير كفر فان حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله وكذلك اذا ترك الصلوة والدعاء اليها او غيرها من الشرع والذي قال لو نصبوا احدا
قالوا ان امكنهم ذلك وان لم يتفق ذلك الا مع حرب وجب القيام بذلك على الكافة وهذا اذا لم يجهلوا القدرة عليه وان تحققوا العجز عنه

والاول صح

باب ان الائمة ولاة الامر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله تعالى

لم يجب القيام عليه ويجب على المسلم الهجرة من ارضه الى غيرها وان كان فسقه بمعاص غير الكفر فجمهور اهل السنة انه لا ينخلع ولا يجب القيام عليه لحديث اطعهم وان اكلوا مالك وضربوا ظهرك ما اقاموا الصلوة ولحديث صلوا خلف كل بر وفاجر وسئل قال محيي الدين البغوي وعلله ابضا بان خلعه يؤدي الى اراقة الدماء وكشف الحرم وضرر ذلك اشد من ضرره وحكي بعضهم الاجماع على انه لا قيام على الامام ان فسق بغير كفر وقالت المعتزلة ينخلع وقال بعض اهل السنة يقام عليه واحتجوا بقيام الحسين وابن الزبير واهل المدينة على بني امية وقيام جماعة عظيمة من التابعين و الصدر الاول على الحجاج واجاب الجمهور بان القيام على الحجاج لم يكن لمجرد الفسق بل لتغيير الشرع وتظاهر الكفر وبيعة الاحرار وتفضيل الخليفة على النبي حيث سجع عبد الملك بن مروان عليه وحكى انه قال طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم و اطلق في طاعة الخليفة فقال واولي الامر منكم وقال ان سليمان كان حسودا لانه قال هب لي ملكا الآية ومن عظيم ظلمه انه قتل صبرا مائة الف وعشرين الف رجل وستين الف امرأة وفي سجنه مائة وعشرون الفا وضاق سجونه حتى صار يسجن في الحمامات واجابوا عن قيام الحسين وابن الزبير ويزيد بان عدم جواز القيام انما هو في الامام العدل اذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة له واما الفاسق قبل عقدها فاتفقوا على انها لا تنعقد له ويزيد كان كذلك قبل انعقادها له وقال الابي هذا ليس بشيء لانه وان لم يجز عقدها للفاسق ابتداء لكنه ان انعقدت و بعثت اليه صار بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقادها فلا يجوز القيام عليه ولا يخفى ضعف هذا القول وهذا ما ذكروه في كتبهم و في تفاسير احاديثهم واوصاف امامهم وانت اذا تأملت فيه علمت ان كل فاسق فاجر جاهل يصح ان يكون عندهم اولي الامر واما ما نعترض الطاعة ثم قول المازري يجب طاعة الامام في جميع الامور الا في معصيته يفيد ان المأموم لا بد ان يكون عالما بالاحكام والشرائع ليعلم ان قول امامه في هذا موافق للشرع فيطيعه وفي ذلك مخالف له فلا اذ لا يجب على المأموم طاعته في كل ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان عن العقل شرع في نفس الامر ولا لزم ان يامر الله سبحانه بطاعة الجاهل فيما هو جاهل ومخالف للشرع فاعتبروا يا اولي الابصار قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجوهري الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة وهو قد يكون واحدا قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد يكون جمعا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقال القاضي الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل قوله يقولون لائمة الضلال الخ يريد ان المراد بالكتاب القرآن وبالذين يؤتون نصيبا منه طائفة من اهل الاسلام وهم يقولون بعد النبي صلى الله عليه وآله لائمة الضلال والدعاة الى النار وهم الجبت والطاغوت هؤلاء اهدى سبيلا اي اقوم دينا وارشد طريقا من الذين آمنوا ظاهرا وباطنا وهم آل محمد صلى الله عليه وآله قوله فلن تجد له نصيرا اي ناصرا يدفع عنه اللعن والعذاب بشفاعة وغيرها قوله ام لهم نصيب من الملك قال القاضي ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس ما يوازي نقيرا فكيف اذا لم يكن لهم نصيب منه وهم اذلاء وكيف سار وا على التقتير وفيه مبالغة في شدة حرصهم وكمال عداوتهم الناس قوله والنقير النقطة التي في وسط النواة قال اهل اللغة النقير النقرة التي في ظهر النواة والنقرة الحفرة ومنه نقرة القفا ولعل المراد بالنقطة النقرة قوله فكيف يقرون الخ انكار للجمع بين هذا الاقرار والانكار اذ لا وجه له بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لان آل محمد صلى الله عليه وآله ايضا آل ابراهيم عليه السلام قوله فمنهم من آمن به اي فمن اهل الاسلام مثل ابي ذر وسلمان و غيرهم من الصحابة والتابعين الى يوم القيمة من آمن بما آتينا آل محمد صلى الله عليه وآله او آل ابراهيم عليه السلام ومنهم من صد واعرض ولم يؤمن به وكفى بجهنم نارا ذات لهب يعذب بها من لم يؤمن به ان لم تعجل به عقوبة عاجلا لمصلحة قوله ان الذين كفروا بآياتنا وهي الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله والآيات القرآنية الدالة على خلافتهم وهذا تأكيد لقوله وكفى بجهنم سعيرا وبيان وايضاح لوقائك ترك العاطف قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال القاضي بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور قوله ان الله كان عزيزا حكيما اي ان الله كان عزيزا لا يغالب على جميع الاشياء لا يقدر احد ان يمنعه عما يريده من العقوبة على المعصية وغيرها حكيما يعاقب العاصي ويثيب المطيع على وفق حكمته قوله فقال النبوة اطلاق الكتاب على النبوة باعتبار انه مستلزم لها او باعتبار انه عبارة عن المكتوب وانباء النبوة كان مكتوبا في اللوح المحفوظ بقلم التقدير قوله قال الفهم والقضاء يعني ان الحكمة عبارة عن العلم باسرار التوحيد والقوانين الشرعية والقضاء بين الناس بالعدل فهي عبارة عن الحكمة النظرية والعملية وبناء الخلافة عليهما قوله فقال الطاعة اي طاعة الخلق لهم في خصالهم وافعالهم واقوالهم وعقايدهم وهي ملك عظيم لا يوازيها شيء قوله قال النجم رسول الله والعلامات هم الائمة عليهم السلام اطلاق النجم على رسول الله واطلاق

باب ان الائمة هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه

العلامات

العلامات على الائمة يقرب ان يكون من باب الحقيقة لان النجم في الاصل الظاهر والطالع والاصل في النجوم الظهور والطلوع وهو صلى الله عليه وآله الظاهر من مطلع الحق وطالع من افق الرحمة واصل الوجود الكائنات اخرجه الله تعالى من نوره والمراد من معدن علمه وحكمته وجعله نورا الذات والصفات الرفيع الظاهر في بيداء الطبايع البشرية وفي فناء اللواحق الناسوتية والعلامة ما يعرف به الشيء ومنه علامة الطريق التي يضعها صاحب الدولة والشفقة على خلق الله تعالى لئلا يضل المسافرون والائمة عليهم السلام علامات الطرق الالهية والقوانين الشرعية والنواميس الربانية وضعهم النبي صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى لئلا يضل متبعوه بالاهتداء بانوارهم والاقتداء بآثارهم فالناس باعلامهم يهتدون وبعلاماتهم يهتدون قوله قال الآيات هم الائمة والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين الآيات جمع الآية وهي العلامة والاصل أوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الآية واو وقد مر ان الائمة عليهم السلام علامات لمعرفة الطريقة الالهية والنذر جمع النذير بمعنى المنذر ولعلهم لم يجيء بالحصر في تفسير النذر بالانبياء كما جاء به في تفسير الآيات بالائمة لان احتمال النذر داخل فيه في هذا الافق قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال القاضي وغيره عم اصله عما فحذف الالف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه فانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه وقوله عن النبأ العظيم بيان لشأن المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به قوله ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم يعني انه يجب على الناس الرجوع اليهم في المسائل وغيرها وانه لم يجب عليهم الجواب ان اقتضت المصلحة تركه قوله كان امير المؤمنين عليه السلام يقول الخ دل على ان ما في القرآن من الآيات والنبأ كان امير المؤمنين عليه السلام ذاتها واصلها وتفسير النبأ العظيم بامير المؤمنين عليه السلام موجود من طرق العامة ايضا قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء المذاهب الاربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون باسناده الى السدي يرفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد هذا الامر لنا من بعدك ام لمن قال يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام فانزل الله عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم يعني يسأله اهل مكة عن خلافة علي بن ابي طالب الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب قال كلا وهو رد عليهم سيعلمون اي سيعرفون خلافته بعدك انها حق تكون ثم كلا سيعلمون اي يعرفون خلافته وولايته اذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر الا منكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بعد الموت يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك قوله قال اياي عنى يريد ان المراد بالصادقين الصادقون في الجملة اذ ما من احد الا وهو صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معهم بل المراد بهم الصادقون في ايمانهم وعهودهم وقصودهم واقوالهم واخبارهم واعمالهم وشرايعهم في جميع احوالهم وازمانهم وهم الائمة المعصومون من العترة الطاهرة لا كل من سواهم لا يخلو عن الكذب في الجملة قوله والصديقون بطاعتهم اي الائمة والصديق الكثير الصدق الذي يصدق قوله بالعمل والامر بالكون معهم باعتبار انهم مع الائمة قوله تشبه حيوة الانبياء في دوام الاستقامة في الدنيا من جميع الجهات قوله تشبه ميتة الشهداء في الاتصاف بالسعادة في الآخرة من جميع الوجوه والميتة بالكسر كالجلسة الحالة يقال مات فلان ميتة حسنة قوله غرسها الرحمن المراد بغرسه اياها انشاؤها وخلقها بقوله كن وبمجرد التقدير والايجاد تشبيها له بالغرس المعهود فينا والقصد الابانة والايضاح وفي لفظ الرحمن ايماء الى ان انشاءها بمجرد الرحمة الكاملة ومقتضاها لا لاجل الاستحقاق للدلالة الرعايات على ان احدا لا يدخل الجنة بالاستحقاق وانما يدخلها بالتفضل بعد القابلية المكتسبة وفي بعض النسخ غرسها الله قوله فانهم عترتي خلقوا من طينتي عترة الرجل نسله ورهطه الادنون والطينة الخلقة والجبلة والاصل والفهم العلم يقال فهمت الشيء فهما اي علمته وقد يراد به جودة الذهن وشدة ذكائه وهو المراد هنا الذكر العلم بعدو والويل كلمة العذاب وواد في جهنم لو ارسلت اليه الجبال لذابت من حره والمراد بالامة الامة المجيبة بقرينة الاضافة وتخصيص مخالفتهم بالعترة وقوله لا انالهم شفاعتي يقال نال الخير اذا اصابه وانا له غيره وانما دعا الله سبحانه بان لا ينيلهم شفاعته مع ان الشفاعة فعل اختياري له لان لا يشفع لهم لانه قد يدعو ويشفع للامة اجمالا بطلب منه سبحانه ان لا يدخلهم تحت هذه الشفاعة الاجمالية على ان المقصود هو الاخبار بان شفاعته لا ينالهم لخروجهم بتلك المخالفة عن دينه فلا ينالهم شفاعته كما لا ينال ساير الملل الباطلة قوله استكمال حجتي على الاشقياء من امتك الخ لله تعالى حجة على جميع الاشقياء من هذه الامة وما لم يبلغ حجته حد الكمال بحيث لا يكون للمحجوج معذرة ولا وسيلة يدفع بها حجته لا يعذبه ولا يطرده عن رحمته وكمال الحجة عليهم بترك ولاية علي والاوصياء من بعده عليهم السلام واما من لم يتركها واعتقد بها فله وسيلة عظيمة يدفع بها تلك الحجة نظير ذلك ان من اساء ادبك وتعرض لحقوقك ثم جاءك معتذرا بانه احب الاشياء عندك فانه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك الحمد لله الذي اكرمنا

باب ان الايات التي ذكرها الله تعالى في كتابه هم الائمة عليهم السلام

باب ما فرض الله ورسوله من الكون مع الائمة عليهم السلام

بالاقرار بفضل علي امير المؤمنين وبفضل اوصيائه عليهم صلوات الله اجمعين قوله من ترك ولايته على المراد بولايته ولايته على جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل فمن انكرها فقد كفر كلمت عليه حجة الله تعالى سواء انكرها مطلقا كالخوارج او انكرها بلا فصل كالثلاثة الغاصبين واتباعهم قوله فان فضلك فضلهم الى اذا كان فضلهم عين فضلك فمن انكر فضلهم فقد انكر فضلك ومن انكر فضلك فقد استكمل حجتي عليه ولو قيل فان فضلهم فضلك لكان ايضا صحيحا لكن المذكور احسن كما لا يخفى قوله جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربك الروح بالضم ما يقوم به الجسد وتكون به الحيوة والرحمة والقرآن والحيوة اللائقة وروح القدس وقد مر تفسيره والذي مع النبي وبعده مع الائمة وبالفتح الاستراحة والرزق البدنيان او عقليان ويجوز ضم الراء في الموضعين وارادة كل واحد من المعاني المذكورة ويجوز ايضا ضمها في الاول وفتحها في الثاني ولفظ ما ليس في بعض النسخ قوله وقد اجرى الله فيهم سنتك الى السنة الطريقة والمراد بها العلم والعمل والارشاد وقد يأتي السنة بمعنى الصورة والصفة كما صرح به في الفائق وهي عبارة عما ذكر قوله وهم خزان علمي شبههم بالخزان في الحفظ والضبط والمنع والاعطاء والامانة كما هو شان الخزان قوله واخلصتهم اى جعلتهم خالص النفس بريا من كل عيب قوله ويدخل جنة عدن التي غرستها بيدي العدن الاقامة ومنه جنة عدن اى جنة اقامة وقيل هي اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الانبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حولها وقيل هي قصر لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد او امام عدل وقيل العدن نهر على حافتيه جنات والاول اصوب لان العدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به والله سبحانه وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى ومساكن طيبة الآية فلا معنى للتخصيص وقوله بيدي معناه بقدرتي او لنعمتي على ان يكون الباء بمعنى اللام لان الجارحة محال على الله سبحانه ولا يرد ان حملها على القدرة بعيد لان كل شيء بقدرته لان المراد التأكيد والبيان او التخصيص للتنبيه على انها ليست كجنات الدنيا المخلوقة عن وسائط من غرس وغيره وانما انشأها بقول كن واضافها الى نفسه تشريفا قوله القاطعين فيهم صلتي اى اتصالي ان كان مصدرا او اصله وصل والتاء عوض عن الواو ويجوز ان كان اسما او تلك الصلة هي الخلافة التي اودعتها فيهم قوله وايم الله ايمن الله بضم الميم والنون من الفاظ القسم والفه الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجئ في الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها وقد يدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء تقول ليمن الله فتذهب الالف في الوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمي وربما حذفوا منه النون وقالوا ايم الله بفتح الهمزة وكسرها قوله ويمسك بقضيب غرسه بيده القضيب الغصن ولعل المراد بتمسك بقضيب غرس الله تعالى اصله في الجنة التي بها رسول الله صلى الله عليه وآله ويدخل فيها ويحتمل ان يكون هذا على نحو من التشبيه والتمثيل لان محبة علي عليه السلام كشجرة غرسها الله تعالى في الجنة ومن تمسك بغصن من اغصانها دخل فيها قوله فانهم لا يدخلونكم في باب ضلال رمز الى ان غيرهم من اللصوص المتغلبة يدخلون الناس في باب ضلالة ويخرجونهم من باب هدى ولان تصفحت كتبهم رايتهم حرفوا دين الله وجعلت اكثر احكامهم مخالفة للكتاب والسنة قوله فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم قال القرطبي وهو احاتم على انهم كان لعلي رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب وقال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا للخلال الشريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة فقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة وكان من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واقربهم نسبا وصهرا امره كان معروفا في الحرب وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه قوله وان سالت ربي ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب الخ قال صاحب الطرايف في كتاب المناقب لابن مردويه باسناده الى ثابت مولى ابي ذر عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض ومثله روى احمد بن حنبل باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسناده عن زيد بن ارقم هذا وسنذكرها في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم وبين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم فيما امروا به الا لزم مخالفة الكتاب قوله هكذا وضم بين اصبعيه يعني السبابتين والغرض من هذا التشبيه هو الايضاح قوله وعرضه ما بين الصنعاء الى ايلة مثله مروي من طرق العامة واتفقت الامة على ان له حوضا في الآخرة قال عياض الصنعاء ممدود قصبة من بلاد اليمن وبالشام صنعاء اخرى لكن المراد بها هي التي باليمن وقد جاء في خبر آخر ما بين ايلة وصنعاء اليمن وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء مدينة معروفة نصف ما بين مكة ومصر وقيل هي جبل ينبع بين مكة والمدينة وقال صاحب القاموس ايلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع ومصر وعقبتها معروفة وابلة بالكسر قرية بباخرز وموضعان آخران اقول بين هنا عرض الحوض وحده دون طوله ايضا ويأتي في كتاب الروضة الحديث الذي فيه وصف النبي صلى الله عليه وآله الحوض اكبر من مكة الى مطلع الشمس من عيون مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدد الارض الحديث فلا بد من حمل هذا

المقدار

المقدار على المقدار الطويل للجمع بين الحديثين وبقي من كلام العامة انه مربع متساوي الاضلاع وفيه زيادة بحث يجيء في كتاب الروضة ان شاء الله تعالى قوله فيه قدحان ذهب وفضة عدد النجوم اى في اطرافه ونواحيه والقدحان بضم القاف وسكون الدال جمع القدح بالتحريك وهو ما يشرب منه والظاهر حمل هذا العدد على ظاهره اذ لا مانع شرعا ولا عقلا يمنع منه ويحتمل حمله على افادة الكثرة كما قيل في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومثله تكلمت في هذا الف مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة وعرفا ولا يعد كذبا لكن يشترط في اباحته ان يكون المتكلم عنه بلغ كثيرا ولا يجوز ان يقال ذلك في القليل قوله قال ابو جعفر عليه السلام ان الروح لم الروح وما عطف عليه مسند اليه وقوله من الله تعالى متعلق بكل واحد من الامور المذكورة وقوله لمن تولى عليا عليه السلام مسند والروح بفتح الراء الرزق وعدا رائحة الجنة ونحوها مما تلتذ به النفس كما صرح به في الفائق وبضمها الحيوة الابدية والنعمة الاخروية والرحمة الربانية وغيرها من المعاني المذكورة والراحة خلاف المشقة وهي جسمانية وروحانية والفلج وفي بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء والنجاة والعون الظهير على الامر والجمع اعوان وقد ياتي مصدرا بمعنى الامداد والنجاح والنجح الظفر بالحوائج والبركة الزيادة والنماء في الاموال والاعمال والكرامة اسم من الاكرام وهو الاعزاز والاحترام والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الذنوب وسترها والمعافاة مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزلات واليسر في العيش والحساب خلاف العسر فيهما والبشرى عند الموت وغيره اراءة ما يوجب سروره والاخبار به والرضوان بكسر الراء وضمها الرضاء وهو مقصور مصدر وممدود اسم منه والنصرة اسم من نصره على عدوه اذا اعانه عليه والتمكن الاقتدار على جلب المنافع ودفع المكاره يقال مكنه الله من الشيء وامكنه بمعنى واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه بمعنى والرجاء بالمد الامل ولا يكون الا بالخير والمحبة من الخلق ميل النفس وشوقها الى امر مرغوب ومن الله تعالى الاحسان والانعام وافاضة الخيرات لمن يحبه قوله وحقا على مفعول مطلق لفعل محذوف اى حق حقا يعني وجب وجوبا على ان ادخلهم في شفاعتي لتحقق شرايط الشفاعة وقابليتها قوله وحق على ربي جملة فعلية معطوفة على فعلية سابقة وقوله فانهم تعليل لثبوت الحق في الموضعين فان شفاعته معدة للتابع المذنب من حزبه والله سبحانه لا يخلف وعده في قبول شفاعته قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر انا والائمة اهل الذكر سمي صلى الله عليه وآله ذكرا لانه يذكر بالوعظ والنصيحة كما سمي بشيرا ونذيرا لانه يبشر بالثواب وينذر بالعقاب وذكر ابن العربي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وآله كذلك وذكر منها على التفصيل بضعا وستين وقال عياض ان من اسمائه جاءت في الآيات والروايات جمعنا منها كثيرا في كتاب الشفاء وينبغي ان يعلم ان الذكر اطلق على القرآن ايضا لانه موعظة وتنبيه فلو فسر الذكر بالقرآن لكان ايضا صحيحا او كان الائمة اهل الذكر لكن التفسير الاول لكونه من صاحب الشرع مقدم عليه ومثل هذا التفسير مروي من طرق العامة ايضا قال صاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر وهو من علماء الاربعة المذاهب وثقاتهم في تفسير قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون باسناده الى ابن عباس قال اهل الذكر يعني اهل بيت محمد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم اهل العلم والعقل والبيان وهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي الله المؤمن مؤمنا الا كرامة لامير المؤمنين صلوات الله عليه وروى الحافظ محمد بن مؤمن هذا الحديث من طريق آخر عن سفيان الثوري عن السدي عن الحارث باتم من هذه العبارة قوله وقوله تعالى وانه لذكر لك الخ عطف على قول الله تعالى والضمير المنصوب راجع الى القرآن وفسر الذكر هنا بالشرف يعني ان القرآن لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون يوم القيمة عنه وعن القيام بامره وتبليغه وحفظ ما فيه قوله قال ابو جعفر عليه السلام نحن قومه اى قوم النبي وقوم النبي وان كان عاما منهم لكنه عليه السلام عرف بمنازل القرآن وموارده مع ما في الاضافة من افادة الاختصاص ونحن المسئولون عنه يوم القيمة وفيه على هذا التفسير التفات من الغيبة الى الخطاب او تغليب الحاضر على الغائب ان دخل النبي في المسئولين قوله قال الذكر محمد ونحن اهله المسئولون اى نحن اهل الذكر الذي امر الله تعالى كل من لم يعلم بالسؤال عنهم قوله قال ايانا عنى اى ايانا عنى بالقوم ونحن اهل الذكر الذي هو القرآن هنا ونحن المسئولون عنه يوم القيمة قوله قال لا اولئك الينا الخ الظاهر ان كل احد يجب عليه السؤال مع عدم علمه عن اهل الذكر ولا يجب عليهم جواب كل احد لان بعض السائلين قد يكون منكرا لفضلهم ورادا لقولهم فقد يكون ترك الجواب اولى من الجواب وقد يكون واجبا وقد يكون الجواب على وجه التقية متعينا وبعضهم قد يكون مقرا بفضلهم ولكن في ترك الجواب مصلحة يعرفها الامام دونه فيجوز له ترك الجواب تحصيلا لتلك المصلحة كما ترى في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر مرارا وهم اجابوا عنه مجملا من غير تعيين وسؤالهم عن القضاء والقدر وسؤالهم عن الشيء مع عدم قدرتهم على ضبطه وامثال ذلك قوله اما تسمع قول الله تعالى الخ استشهد لما ذكر من ثبوت التخيير في الجواب وتركه بقوله تعالى خطابا لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اى هذا الذي اعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فاعط من شئت وامنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنع لتفويض التصرف

باب ان اهل الذكر الذين امر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم

اى جعلوا باعلموا وسؤالهم عن الشيء

على وجه المصطفى اليك ووجه الاستشهاد ان هذا غير مختص بسليمان عليه السلام بل جار في جميع الانبياء والاوصياء عليهم السلام قوله فرسول الله الذكر
المفهوم من هذه الآية ان القرآن ذكر ولذا فسره به في الخبر الآتي فلا بد ان يقدر ذوا ويقال كون القرآن ذكرا يستلزم كون الرسول ذكرا
لتحقق وجه التسمية فيه او يقال هذا التفسير بالنظر الى الواقع لا الى مدلول الآية وهذا بعيد جدا لان سوق الكلام يأباه فليتأمل قوله احمد
محمد عن الحسين بن سعيد لعل المراد روى عن احمد بن محمد او عن كتابه بلا واسطة ويحتمل حذف العدة هنا بقرينة السابق وفي بعض النسخ الصحيحة
وبعدة الاسناد عن الحسين بن سعيد وهو الاظهر قوله لولا واحدة يا ورد كانه عطف على مقدر اي ما يحضرك كلها ولولا واحدة وانما اقتصر
على المعطوف لان التعجب فيه قوله قال بلى قد حضرني منها واحدة يحتمل حضورها بعد قوله ما يحضرني منها واحدة قبلا يا منيه قوله ان من
عندنا يزعمون ان قوله انهم اليهود والنصارى منشاء زعمهم ان الله تعالى لما رد على قريش قالوا في معرض انكار رسالة خاتم الانبياء الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ثم قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
توهموا ان الامر مختص بقريش وان اهل الذكر اهل الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى وان الله تعالى امر قريشا ان يسئلوهم ليعلموهم
ان الانبياء السابقين كانوا بشرا وهذا التوهم فاسد لان قوله تعالى فاسئلوا خطاب عام امر الله تعالى كل من لم يعلم شيئا من اصول الدين
وفروعه الى يوم القيمة بالرجوع الى اهل الذكر والسؤال عنهم وخصوص السبب لا يخصص عموم الخطاب فلو كان اهل الذكر هم اليهود والنصارى
لزم ان يامر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الامة امرا من امور دينه ان يرجع في تفسيره الى من يرده عن دينه ويدعوه الى الدين الباطل
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله ثم قال بيده الى صدره اي ضرب بها كما صرح به المطرزي في المغرب او اشار بها اليه كما صرح به عياض
قوله وما كان المؤمنون لينفروا اي ما استقام لهم ان ينفروا كلهم الى اهل العلم للطلب لان ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم فهلا نفر من كل فرقة
كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة قليلة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم من مخالفة الرب اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وفيه دلالة
على ان طلب العلم واجب كفائي وعلى ان خبر الواحد حجة لان الطائفة النافرة قد لا تبلغ حد التواتر وقد اوجب القبول منهم وفي الآية وجه
آخر وهو انها نزلت في شان المجاهدين اي ما كان لهم ان ينفروا كافة الى الجهاد بل يجب ان ينفر من كل فرقة طائفة ليتفقه الباقون و
لينذروا قومهم النافرين اذا رجع النافرون اليهم وفيه ايضا دلالة على ان الجهاد واجب كفائي وعلى ان خبر الواحد حجة اذ قد لا يبلغ الباقون
حد التواتر قوله قال قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك اي اجاب عليه السلام بانه لم يفرض علينا الجواب مطلقا لان السائلين قد لم يستجيبوا
لنا ولم يقبلوا منا ولم يقروا بفضلنا فالجواب ح عبث والحكيم لا يفعل عبثا واما من استجاب لنا واقر بفضلنا فالجواب عن سؤاله
متعين لان الحكيم لا يمنع مستحق العلم منه وبالجملة يجب رجوع الكل اليهم والسؤال عنهم واجب واما الجواب فقد يجب وقد لا يجب

باب ان من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الائمة عليهم السلام

قوله عن سعد عن جابر قال بعض الافاضل في بعض النسخ عن سعد بن جابر والصحيح ما في الاصل وهو موافق للنسخ الصحيحة وليس في كتب الرجال
سعد بن جابر ويؤيده الرواية الآتية وسعد مشترك ويرجح ابن طريف الاسكاف والاظهر في جابر انه ابن يزيد الجعفي قوله هل يستوي الذين
يعلمون الخ الاستفهام للانكار والفعل كاللازم والمقصود نفي المساواة بين من يوجد له حقيقة العلم وبين من لا يوجد وقوله انما يتذكر
اولوا الالباب اشارة الى ان التفاوت بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول الكاملة المعراة عن متابعة الالف ومعارضة
الوهم كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه واما الجاهل فلا يعرف من الانسان الا صورته وهو بهذا المعنى مشارك للبهائم توضيح ذلك
ان الانسان مركب من جوهرين نفس وبدن والاول من عالم الغيب والملكوت والثاني من عالم الملك والشهادة ولكل منهما قوى
بما فيه مثال للاخر فمن قوى البدن البصيرة العينية الظاهرة ومن قوى النفس البصيرة الروحانية الباطنة وهذه البصيرة الباطنة
بالقوة في الاكثر في بدو الفطرة وتتكامل بالتدريج الى بعض بكثرة مشاهدة المعقولات وفعل الحسنات حتى تصير بحيث تشاهد ما في
عالم الغيب مثل ما في عالم الشهادة وتصير الانسان بذلك انسانا صورة ومعنى ومشابها بالكاملين من جميع الجهات
مثل الرسل والاوصياء وبينهما الربط والمشابهة فيعرفهم ويعرف فضلهم وعقلهم وينقاد لهم ويرجع اليهم كرجوع الفرع الى الاصل واما من اعرض
عن مشاهدة الحقايق والصور الغيبية وابطلت قوته الباطنة حتى صار اعمى القلب فهو وان كان انسانا صورة لكنه كلب او خنزير او حمار معنى
ولا مشابهة بينه وبين الكاملين الا بحسب الصورة فلا يعرفهم فضيلة وشرفا ويقول ان انتم الا بشر مثلنا ولا فضل لكم علينا ولا يعرف انهم بحسب
النشأة الباطنة يعاينون ربانيون بوجودهم قامت السموات وبنورهم اشرقت الارض لانتفاء الملائمة بينه وبينهم من هذه الجهة

باب ان الراسخين في العلم هم الائمة عليهم السلام

قوله قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله التاويل صرف الكلام عن ظاهره الى خلاف الظاهر من آل اذا رجع وهذا الكلام يبين
متشابها والراسخون في العلم هم الذين ثبتوا فيه وتمكنوا بنور بصائرهم وصفاء ضمائرهم وهذا الخبر حجة على من وقف على الله وجعل
الراسخون مبتدأ خبره يقولون آمنا به الا انه حمل الوصل ويقولون ح اما استيناف لايضاح حال الراسخين او حال عنهم قوله في قوله تعالى

وما يعلم

وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وقد ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الاحاديث وقال القرطبي ام الكتاب اصله الذي يرجع اليه
عند الاشكال ومنه سميت الفاتحة ام الكتاب لانها اصله اذ هي آخذة بجملة علومه وكان المحكمات هي اصول ما اشكل من الكتاب فيرد
ما اشكل منه اليها ما اتضح منه وهذا احسن ما قيل في ذلك والزيغ هو الميل عن الحق الى الباطل وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال وقيل
الشك والتاويل ما آل اليه امره والمراد باتباعهم المتشابه ابتغاء الفتنة ان يتبعونه ويجمعونه طلبا للتشكيك في القرآن واضلال العوام كما
فعله الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن او يجمعونه طلبا لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسمة جمعوا ما في القرآن والسنة مما ظاهره الجسمية
حتى اعتقدوا ان البارئ جل شانه جسم له صورة ذات وجه وعين وجنب ويد ورجل واصبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكلا الفريقين كافر واما من
اتبعه لتاويله من عند نفسه فذلك مختلف في جوازه والاظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره ومعرفة تعيينه وتاويله الى اهله والحق عند اصحابنا ان الراسخين
في العلم ايضا يعلمون تاويله كما دل عليه هذا الخبر وغيره واما العامة فقال عياض اختلف في الراسخين فقيل يعلمون تاويله فالواو في قوله تعالى
الا الله والراسخون في العلم عاطفة ويقولون في موضع الحال من الراسخين لا منهم ومن الله لان الله سبحانه لا يقول ذلك وقيل لا يعلمونه
قالوا وعندهم للاستيناف والراسخون مبتدأ وخبره يقولون وكلا الوجهين محتمل وانما يعضد احدهما بمرجح لا يبلغ القطع وكاد ان يكون علم
الراسخين بالمتشابه من المتشابه انتهى وقال المازري والاول اصح لانه يبعد ان يخاطب الله تعالى الخلق بما لا سبيل الى معرفته وقد اتفق اصحابنا
وغيرهم على انه يستحيل ان يتكلم الله سبحانه بما لا يفيد هذا كلامه قوله والذين لا يعلمون اذا قال العالم فيهم بعلم فاجابهم الله الموصول مع
صلته مبتدأ والشرط مع جوابه خبره وجعل قوله فاجابهم خبرا باعتبار تضمن المبتدأ معنى الشرط يوجب خلو الشرط عن الجزاء والتقدير خلاف
الاصل مع عدم الحاجة اليه وفي بعض النسخ فيدخل فيهم وهو الاظهر واجاب بمعنى قبل ومن اسمائه تعالى المجيب وهو الذي يقابل الدعاء
والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعل المقصود ان الذين يعلمون تاويل المتشابه اذا قال العالم فيهم في تاويله او فيما بين الناس بعلم و
يقين آمنا به فاجابهم الله تعالى وقبل قولهم ومدحهم بقوله يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا الحكم مقتضية
لها وفيه مدح لهم بالعلم بان تاويل الحق والتصديق به وفي اكثر النسخ المعتبرة والذين لا يعلمون قال الفاضل الامين الاسترابادي يقولون آمنا به
خبر لقوله والذين لا يعلمون تاويله وهذا جواب علمهم الله تعالى اياه لئلا يلزم من عدم العلم تاويله بعيد عن اذهانهم ثم اشار الى التعميم
بعد التخصيص بقوله والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه فوجب الرجوع في جميع ذلك الى الراسخين
في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن الرضا عليه السلام قال قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي

باب ان الائمة قد اوتوا العلم واثبت في صدورهم

وما على ديني من استعمل القياس في ديني وقال عليه السلام من رد متشابه القرآن الى محكمه فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها
كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا قوله قال ابو جعفر عليه السلام
هذه الآية هذه الاية مقول قال وحاصله قرأها قوله ثم قال اما والله يا ابا محمد ما قال بين دفتي المصحف ما نافية يعني ما قال بينات اي
واضحات بين دفتي المصحف لانه خفي غير واضح بينهما بل قال بينات في صدور الذين اوتوا العلم واما الى حرف التنبيه والقسم مع التنبيه

باب في ان من اصطفاه الله من عباده واورثهم كتابه هم الائمة عليهم السلام

على فائدة ذلك وترويج مضمونه لئلا يغفل المخاطب عنه قوله قال من عسى ان يكونوا غيرنا هذا من باب الانكار يعني انتم نحن لا غيرنا قوله ثم اورثنا
الكتاب الموروث هو النبي صلى الله عليه وآله بامره تعالى فنسب الفعل اليه سبحانه قوله فمنهم ظالم لنفسه لخروجه عن الدين والعمل بالكتاب ولا ظلم اعظم
منه وانما قدمه لانه اكثر قوله ومنهم مقتصد الاقتصاد هو التوسط في الامور كالاقرار بالامام المتوسط بين انكاره والغلو فيه والتوسط في
العمل بين تركه بالكلية وبين الاتيان بجميع الخيرات وعلى هذا القياس قوله باذن الله اي بامر الله وتوفيقه قوله والسابق بالخيرات الامام
لان له قدرة نفسانية وقوة روحانية وشدة جسمانية يقتدر بها على فعل جميع الخيرات ولا يترك شيئا منها كما قال سبحانه واو
حينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وقال بعض المفسرين السابق هو الذي رجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة والاول هو الحق الذي لا ريب فيه قوله والمقتصد العارف بالامام اي العارف بحقه عليه السلام وفضله وهو مقتصد الاقرار وبما
هو اصل لجميع الخيرات وان لم يات بجميعها او يرجع الى تفسيره بالمتعلم وتفسيره بانه الذي خلط العمل الصالح بالسيء وفي بعض النسخ العارف بالامام
قوله والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام اذ لا خير فيه بعد انكار الاصل ويرجع الى تفسيره بالجاهل قوله فقال اي شيء تقولون انتم الخطاب
لسليمان بن خالد ومن يحذو حذوه وهو ممن يعتقد ان كل من خرج من اولاد فاطمة عليها السلام بالسيف فهو امام مفترض الطاعة قال العلامة
خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت اصبعه ولم يخرج معه من اصحاب ابي جعفر عليه السلام غيره وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه

باب ان الائمة عليهم السلام في كتاب الله امامان امام يدعو الى الله وامام يدعو الى النار

وفي كتاب سعد انه تاب من ذلك ورجع الى الحق قبل موته ورضي ابو عبد الله عليه السلام عنه بعد سخطه وترحم موته وكان قاريا فقيها وجيها
روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وقال النجاشي هو ثقة مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام فتوجع لفقده ودعا لولده واوصى بهم
اصحابه وله كتاب عنه عبد الله بن مسكان قوله قوله ليس حيث تذهب من انها نزلت في الفاطميين على الاطلاق وقوله ليس يخرج ترك
التعليل لذلك فكانه قال لو كانت في الفاطميين على الاطلاق لزم ان يدخل فيه حسن امر ولاد فاطمة كل من اشار بسيفه ودعا الناس
الى ضلال او خلاف الحق على اختلاف النسختين واللازم باطل قطعا فالملزوم مثله بل هي نزلت فيمن دعا الناس الى الله تعالى دين الحق
بامر الله تعالى وهو علي وبعض ولاد فاطمة عليهم السلام قوله فاي ميتة الظالم لنفسه يعني الى وضح الجواب جميع اجزائه منطبق على السوال قوله
حق تلاوته المراد به تلاوته مع ضبط جواهر كلماته وحروفه وكيفياته وحفظ معانيه الظاهرة والباطنة كلها وهذا ليس الا وسع
الائمة عليهم السلام اذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلها باتفاق الامة قوله فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال دل على ذلك ايضا
ما رواه مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال انها ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من
ادرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم قال ابو عبد الله الابي الاثرة بفتح الهمزة والثاء وكسرها
واسكان الثاء حكى اللغات الثلث في المشارق وهو الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا وقال القرطبي اي استيثار يا رسول الله تعالى ومال المسلمين
يعني ايثار بعضهم دون بعض او استيثار بالخلافة والعهد او يعني بالاثرة الشدة وقال المازري قد وقع جميع ما في هذا الحديث ففيه معجزة
عظيمة وقال الابي قوله تؤدون الحق الذي عليكم الى آخره نص على لزوم الطاعة والضراعة الى الله تعالى في كشف ما نزل وما رواه ايضا عنه
صلى الله عليه وآله انه قال ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفي انه سال رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله في
الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس وقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وما رواه عن حذيفة بن اليمان قال قلت يا رسول
الله انا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قال قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قال قلت هل وراء ذلك الخير
شر قال نعم قلت كيف قال يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان
انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وفي رواية اخرى لهم قوم من
جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا وهم دعاة الى ابواب جهنم ولهم روايات متكثرة في هذا الباب تركناها حوفا للاطناب المراد بالشر الاول خلافة الثلثة
والخير بعده خلافة علي عليه السلام والشر بعده خلافة معوية وبني امية وبني عباس وهلم جرا الى قيام المهدي عليه السلام والمراد بالامراء الشيوخ الثلثة
واضرابهم والدليل عليه سبعة احاديث رواها مسلم في كتاب الصلوة منها ما رواه باسناده عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف انت اذا كان عليك امراء يوخرون الصلوة عن وقتها او يميتون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تأمرني قال صل الصلوة لوقتها
فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة ومنها ما رواه باسناد آخر عن ابي ذر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر انه سيكون
بعدي امراء يميتون الصلوة فصل الصلوة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة والا فقد احرزت صلوتك ومنها ما رواه باسناد
آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب فخذي كيف انت اذا بقيت في قوم يؤخرون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تأمرني قال
صل الصلوة لوقتها ثم اذهب لحاجتك فان اقيمت الصلوة وانت في المسجد فصل ووجه الدلالة ان هؤلاء الامراء ليسوا معويه ومن
بعده من السلاطين فان ابا ذر لم يدرك زمان خلافتهم فتعين ان يكونوا الخلفاء الثلثة وللعامة في تفسير هذه الاحاديث كلمات واهية
ومزخرفات باطلة لا يليق بالمقام ذكرها قوله فهو منى اي من حزبي واعواني ومعي في الدنيا والآخرة وسيلقاني يوم القيمة عند اشتغال
الناس باعمالهم قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اي حكمنا بذلك حيث انهم يتبعون اهواءهم وسلبنا عنهم اللطف والتوفيق ومنعهم
عن اعمالهم جبرا او يخلى فيهم سلاطين الجور وقضاته وكل من سن بدعة قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى في اكثر النسخ باب محمد بن
يحيى وفي بعضها باب ان القرآن يهدي للامام عليه السلام محمد بن يحيى قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك اي يعني ولكل ميت جعلنا موالي اي وراثا
يرثونه مما ترك فقوله من صلة الموالي باعتبار انهم الوارثون وفاعل ترك ضمير يعود الى كل وقوله الوالدان والاقربون وما عطف عليه هو قوله
والذين عقدت ايمانكم استيناف مفسر للموالي فالاقربون يتناول الاولاد كما ان الوالدين يتناول الاجداد والجدات ايضا وقوله عليه السلام انما عنى
بذلك اي بقوله والذين عقدت ايمانكم الائمة عليهم السلام بهم عقد الله تعالى ايمانكم يعني بيعتكم وعهدكم في الميثاق صريح في ان الامام وارث
لمن مات من هذه الامة الا انه وارث من لا وارث له وهذا الذي ذكره عليه السلام اولى مما قيل من ان المراد بذلك ضامن الجريرة او الازواج على
ان المراد بالعقد عقد النكاح لا نزاع في الكتاب وما هو المراد منه والحديث حجة قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي يهدي العباد الى الطريق التي هي

باب ان النعمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الائمة عليهم السلام
باب ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة عليهم السلام

اقوم الطرق وهو الامام لانه اصل لجميع الخيرات واقوم من كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى والقرآن يهدي اليه في مواضع عديدة قوله ثم قال نحن النعمة التي
انعم على العباد من باب الحقيقة لان النعمة ما انعم الله به عليك وافضل الامام عليه السلام قوله الزطي في الصحاح الزط جيل من الناس الواحد زطي مثل الزنج و
الزنجي والروم والرومي وفي المغرب الزط جيل من الهند اليهم تنسب الثياب الزطية وفي النهاية الاثيرية الزط جنس من السودان والهنود قوله ان في
ذلك لآيات للمتوسمين اي ان في ذلك المذكور من القصة على قوم لوط وجعل عالي مدينتهم سافلها وامطار الحجارة عليهم لآيات للمتوسمين الذين
يتوسمون الاشياء ويتفرسون في حقايقها واسبابها واثارها ويتفكرون في مباديها وعواقبها ويثبتون في النظر اليها حتى يعرفوها كما
ينبغي قوله وانها لبسبيل مقيم تفسيره على ما فسره عليه السلام ان تلك العصمة وكيفيتها وكيفية حدوثها واسبابها واثارها وخاتمة عاقبتها
لفي سبيل مقيم ثابت دايم لا يندرس ولا يبطل الى يوم القيمة وذلك السبيل هو الامامة الثابتة لعترة الرسول وليس المراد به سبيل قرية
المعذبين واثارها لانها غير ثابتة ابدا قوله والسبيل فينا مقيم اي السبيل هو الامامة لانها سبيل الحق وطريق الجنة مقيم ثابت فينا
اهل البيت لا يزول ولا يندرس ابدا اشار بذلك الى ان المراد بالسبيل الامام والامامة لا سبيل القرية كما هو المشهور بينهم قوله من احل حيث
هيت بالكسر اسم يدل على الفراسة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن الى آخره وهو في قول الله عز وجل متعلق بقال
اي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في تأويل قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى
الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر والنور العلم او حالة نفسانية بها يتميز الخير عن الشر والجيد
عن الردي والاضافة اليه تعالى باعتبار انه المفيض وهذا القول رواه العامة ايضا قال ابن الاثير في النهاية وهو يقال بمعنيين احدهما
ما دل ظاهره وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب اوليائه فيعلمون احوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحدس و
الثاني نوع يتعلم بالدلايل والتجارب والخلق والاخلاق فيعرف به احوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة قوله لا يخرج منا
ابدا اي السبيل لا يخرج منا اهل البيت بل هو ثابت باق دايما قوله وفي نسخة اخرى دل على انه نقل الحديث من كتاب محمد بن يحيى وقد مر انه
يجوز نقل الحديث من كتب الشيوخ المشهورين اذا كان انتسابها اليهم معلوما قوله تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله ظاهر
احاديث هذا الباب ان اعمال كل احد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله مفصلة في كل يوم وهذا يحتمل وجهين احدهما ان تعرض
عليه اعمال اليوم والليلة معا وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر وثانيهما ان تعرض اعمال الليل في الصباح واعمال النهار في المساء لانهما وقتان
لرفع الاعمال ويشعر به خبر عبد الله بن ابان الزيات عن الرضا عليه السلام وهذه الاخبار لا تنافي ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخميس تعرض فيه الاعمال لاحتمال ان يقع عرض اعمال الاسبوع مرة في الخميس هذا وقال بعض
العامة ان الاعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله عرضا اجماليا كان يقال عملت امتك خيرا او انها تعرض دون تعيين عاملها
قوله ابرارها وفجارها الظاهر انه بيان للاعمال وضمير التانيث راجع اليها والاضافة بيانية والابرار جمع البر بالكسر كالاجداد جمع الجد وهو
البر كثيرا ما يطلق على الاولياء والزهاد والعباد وقد يطلق على الطاعة والعبادة والاعمال الصالحة لانها تحسن الى صاحبها وتسبب لتقربه الى الله تعالى
وهذا هو المراد هنا والفجار جمع الفاجر وهو المرتكب للمعاصي وقد يطلق على المعصية والاعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المحل فضمير اليهم هو المراد هنا
قوله واحذروها ضمير التانيث راجع الى الفجار التي هي عبارة عن الاعمال القبيحة او الى الاعمال باعتبار نوعها الشرير قوله فاذا رای فيها المعصية ساءه
شفقة على امته ومشاهدة لحال الفسقة ومحا الله عنهم قوله وكان مسكينا اي ذا افتقار وحاجة ودرايته فيه قوله عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب
هكذا في اكثر النسخ المعتبرة وهو الصحيح والموافق لما مر في باب ان الآيات التي ذكرها الله تعالى في كتابه هم الائمة ولما يجيء في باب المحبة نكت ونتف من التنزيل
في الولاية وفي بعضها عن موسى بن محمد عن يونس بن محمد عن يونس بن يعقوب والظاهر انه زايد وقع سهوا من الناسخ قوله يقول الاشر بالقلوبهم
الايمان اطلاق الشاربين على الايمان من باب الاستعارة لاشتراكهما في معنى الاحياء فان الايمان سبب لحيوة القلوب سيما الكامل منه وهو المقارن
للطاعة في الاوامر والنواهي كان الماء سبب لحيوة الارض ونضارتها قوله فقال ابو عبد الله عليه السلام استقاموا في تفسير الآية على ما ذكره عليه السلام ان الذين قالوا ربنا
الله اقرارا بتوحيده وربوبيته ثم استقاموا على الاقرار بالائمة ومتابعتهم واحدا بعد واحد وعطف بثم للدلالة على تراخي هذا من ذلك وتوقفه عليه
تتنزل عليهم الملئكة عند الاحتضار وعند الخروج من القبر وفي البرزخ ايضا ان لا تخافوا من لحوق المكروه ولا تحزنوا من فوات المحبوب لما لكم من اصل جميع
الخيرات وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسول والابشار جعله متعديا واللازم منه نقول ابشرت الرجل ابشارا اذا اخبرته بما يسره
سروره وبشرته بخير فابشر ابشارا اي سر ولا جبر هو المراد هنا قوله ما نقمتم من الناس منا يقال نقمت منه كعلمت نقما من باب ضرب اذا عابه وكرهه والنكرة عليه
والنقم بالكسر لغة وما للنفي او الاستفهام على سبيل الانكار قوله فنحن والله شجرة النبوة فيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه النبوة بالبستان
في كثرة النفع وحسن النضارة ونقية الطبع واثبات الشجرة لها ذهم عليهم السلام شجرتها المظلة المثمرة لانهم يقتطفون ثمار المسائل الالهية والقوانين

باب عرض الاعمال على النبي صلى الله عليه وآله والائمة

باب ان الائمة عليهم السلام معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة

الشرعية كل عالم ويظلهم بظله ويستريح من حر الشدائد الدنيوية والاخروية كل سالك وحمل الشجرة عليهم من باب حمل المشبه به على المشبه لطرف
التشبيه قوله وبيت الرحمة الرحمة الرقة والتعطف والشفقة على خلق الله وهذه الامور على وجه الكمال انما هي فيهم فكانهم بيت جعل الله تعالى
مخزنا لها ويحتمل ان يراد بالرحمة الرحمة الالهية وهي الاحسان والافضال والانعام وهم عليهم السلام محل لها ووسط لوصولها الى ساير
الخلائق وحمل الرحمة على النبي صلى الله عليه وآله لانه رحمة للعالمين والبيت على علي لانه اهل بيته بحذف المضاف بعيد جدا قوله
ومعدن العلم لاقامة العلم ورسوخه فيهم ووصوله منهم الى الخلائق كما في ساير المعدنيات قوله ومختلف الملائكة لترددها اليهم مرة بعد
مرة وطايفة بعد اخرى لزيارتهم والتشرف بهم ولاخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب من الحوادث وغيرها قوله وموضع الرسالة
الرسالة اذ رسالة النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه الى الامة الى يوم القيمة استقرت فيهم بامر الله تعالى لما بهم من شرف الذات وكرم الاخلاق وصفاء
النفس وذكاء العقل فاختصوا بتلك النعمة الجزيلة وهي نعمة الرسالة وما يستلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالا لهم
اذ كانت آثار تلك النعمة انما وصلت الى الناس بوساطتهم ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرايع نبيهم ورجعوا الى ما كانوا في الجاهلية
قوله عن خيثمة قال صاحب الايضاح خيثمة بالخاء المفتوحة المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة والثاء المنقطة فوقها
ثلث نقط والميم والهاء لا نعرفه بغير هذا انتهى وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين قوله ومفاتيح الحكمة لان انتشارها فيما بين الخلق و
انتقالها من خزائنها وهي المبادي العالية والقلوب الطاهرة اليهم انما هو بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم فكما ان الجواهر المخزونة في
البيت المقفل لا تظهر ولا تخرج بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في خزائنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوقع التشابه بينهم وبين المفاتيح
بهذا الاعتبار قوله وموضع سر الله السر واحد الاسرار وهو ما يكتم ولعل المراد بسر الله ما اظهر الله تعالى على الانبياء والاوصياء من العلوم والحقائق
واخفاه عن غيرهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتساع قلوبهم لحمله ولذلك قال صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس
على قدر عقولهم والاوصياء قد ذكرنا مثل الانبياء فيحتمل ان يراد بسر الله شرايعه لانها اسرار الله التي كانت مكتومة وجاء بها جبرئيل الى نبيه
والقاها النبي صلى الله عليه وآله الى اوصيائه عليهم السلام ووضعها عندهم قوله ونحن وديعة الله في عباده الوديعة ما تدفعه من المال الى احد
ليصونه ويحفظه وهم عليهم السلام وديعة الله تعالى في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقهم كما يجب
ذلك على المستودع وكما ان المستودع يستحق العقوبة والمواخذة والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك العباد يستحقونها بالتقصير في
حقهم قوله ونحن حرم الله الاكبر مادة هذا اللفظ في جميع موارده تدل على المنع مثل الحرام والمحرم والاحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم و
غيرها وكل ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحل انتهاكه ومنع من كسر تعظيمه وحرمته وزجر عن فعله وتركه كاولياء الله وحلال الله ودين الله
وغير ذلك فهو حرم الله الذي يجب على الخلق تعظيمه وعدم هتك حرمته ومنه الاكبر والاشرف والاعظم من الجميع هم الائمة القائمون
مقام النبي كما ان النبي صلى الله عليه وآله اكبر من الجميع قوله ونحن ذمة الله الذمة والذمام بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق وهم
عليهم السلام حق الله الذي يجب رعايته على عباده وحرمته التي لا يجوز انتهاكها وامانه في بلاده وعهده عليهم اذ اخذ الله تعالى عهدا من العباد
بحفظهم وكلاءتهم قوله ونحن عهد الله الذي امر بالوفاء به ووعد الثواب عليه بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والمراد بالعهد
عقد الامامة لهم في الميثاق او عقد الربوبية والحاقهم بالعهد حيث ان قبولهم مستلزم لقبوله وردهم مستلزم لرده فكانهم نفسه قوله
ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده لم يجئ في النهاية والمغرب والصحاح ان الخفر والتخفير بمعنى نقض الذمة والعهد وانما جاء فيها
ان الاخفار بمعناه وان الخفر بمعنى الوفاء بها قال في المغرب خفر بالعهد وفى به خفارة من باب ضرب واخفره نقضه اخفارا
والهمزة للسلب وقال في النهاية خفرت الرجل اجرته وحفظته وخفرته اذا كنت له خفيرا اي حاميا وكفيلا وتخفرت به اذا استجرت
به والخفارة بالكسر والضم الذمام واخفرت اذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للازالة اي ازلت خفارته كاشكيته اذا ازلت
شكواه وقال في الصحاح مثل هذا ولعل المعنى من وفى بذمتنا فقد وفى بذمة الله فهذا متعلق بقوله نحن ذمة الله وقوله ومن وفى بعهدنا
متعلق بقوله نحن عهد الله وقد عرفت من تفسير هذين القولين ان الذمة والعهد متغايران هنا وانما قلنا لعل لانه نقل عن القاموس
ولم يكن موجودا عندي انه يقال خفر بعهده خفرا وخفورا نقضه وغدره كاخفر ولو صح هذا النقل فالمعنى من نقض ذمتنا فقد
نقض ذمة الله وعهده قوله يورث بعضهم بعضا العلم في بعض النسخ يورث وقيل هكذا ايضا بخط الشهيد الثاني رحمه الله قوله ان عليا
عليه السلام كان عالما وقد علم علي عليه السلام ما في عالم الامر وهو عالم الملكة الروحانية المجردة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وقد قال
عليه السلام والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت والسبب هو ان نفسه المقدسة لكمال تجردها وعدم تعلقها
بالعلائق الجسمانية وغيرها اتصلت بالحضرة الالهية اتصالا تاما فافيضت عليها صور الحقائق الكلية والجزئية وصارت بحيث كانت مشاهدة

باب ان الائمة يرث بعضهم بعضا العلم

لها كالمحصلات الحاضرة عند البصر قوله والعلم يتوارث لان بقاء نظام الخلق على امر دينهم ودنياهم موقوف على امرين احدهما العلم وهو من الله تعالى وثانيهما العمل
وهو من الخلق فلو لم يتوارث العلم وذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين بمراشدهم ومصالحهم وطرق اعمالهم فبطل العمل ايضا وفسد النظام ولا حجة لله
تعالى على الخلق حينئذ بل الحجة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم وبقاء عالم بعد عالم لئلا يكون لهم حجة على الله قوله من يعلم علمه عند نقال
علم الاول بعينه قوله او ما شاء الله عطف على علمه يعني ان الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه او ما شاء الله ان يعلمه قبله فانه قد يعلم بعضه قبله
وبعضه بعده لحديث الملك اياه او لاشراقة ذاته وصفاء قلبه او لمناسبة كاملة روحانية بينهما كما هو المروي من حال علي عليه السلام اذ فتح له بتعليم
النبي صلى الله عليه وآله الف باب من العلم وفتح من كل باب الف باب ومن شأن الائمة الطاهرين انهم يزدادون في كل ليلة الجمعة على انهم محدثون
يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والاسرار وكل ذلك دلالة على كمال قابليتهم الفيض آنا فآنا والخطاب مع الملك حينا فحينا فلا يبعد بعض
السابقين من الاوصياء فانه ما لم يكن لهم تلك المنزلة الرفيعة ولم يكن كلهم محدثين حلوا علم نبيهم اجمع قبل هلاكه والله اعلم بحقيقة الحال قوله لم يرفع
العلم يرفع من الخلق بموت آدم عليه السلام لئلا يبقوا في الحيرة ولا يبطل الغرض من ايجادهم قوله وانه لم يهلك منا عالم قط الا خلفه اي قط بتشديد
الطاء وضمها مع فتح القاف او ضمها وبتخفيفها او ضمها كذلك ومعناها الزمان يقال ما فعلت كذا قط اي فيما مضى من الزمان خلفه اي صار خليفته
وقام مقامه وانما قال من علم مثل علمه لا مثل علم الذات بعين علمه لان العلوم الحاصلة للاول باقية للاول غير منتقلة عنه الى الآخر وانما الحاصل
للآخر علم مماثل العلم الاول قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد اه قال الفاضل الاسترابادي هذا الحديث في هذا الموضع ليس في بعض النسخ التي
رايناها ويأتي في آخر هذا الباب وهو الصواب قوله ان في علي سنة الف نبي من الانبياء هذا لا ينافي ما يجيء من ان فيه سنة محمد
صلى الله عليه وآله كلها بعينها لان له صلى الله عليه وآله سنن جميع النبيين لان مفهوم اللقب ليس بحجة كما قرر في موضعه على انه يمكن ان
يراد هنا بالالف معنى الكثرة لا الخصوص من هذا العدد قوله يصوت التماوج اي تموج ويتحرك والكتاب الماء القليل الذي لا مادة له او ما يبقى في الجلد
وهو الارض الصلبة او ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف وفيه تمثيل حيث شبه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والاخذ بالعلم القليل الذي
لا مادة له وغيره بالاخرة المختلط بالشبهات والمفتريات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي له مادة وحصروا الماء القليل
الذي لا مادة له ولا مادة ينتهي متمنهم الى شرب الماء المختلط بالطين البالغ الحد لا يستقي به قوله وان رسول الله صلى الله عليه وآله اسر ذلك كله عند
امير المؤمنين عليه السلام بعضه في حال الحيوة وبعضه بعد موته لما ثبت انه علمه عند تغسيله علوما كثيرة او كلها في حال الحيوة وما علم بعد موته كان من العلوم
المختصة به صلى الله عليه وآله ولم تكن لساير الانبياء قوله ان الله يفتح مسامع من يشاء في الفائق المسامع جمع مسمع وهو آلة السمع او جمع السمع على
غير قياس كمشابه وملامح في جمع شبه ولمحة قوله عندنا علم البلايا الاخذ ببعض انواع علومهم وعلم انواع اخر مثل علم اسرار المبدء والمعاد واسرار القضا
والقدر واحوال الجنة والنار ومراتب المقامات والدركات وعلم الاحكام والحدود الى غير ذلك مما لا يعلم قدرها وكميتها وكيفيتها الا العالم المحيط
بالكل قوله وانساب العرب يعني بها انسابها وانما خص العرب بالذكر مع علمهم بانساب الخلق كلهم لقربهم ولكونهم اشرف القبائل قوله ومولد
الاسلام اي موضع تولده ومحل ظهوره فانهم يعلمون من يظهر منه الاسلام ومن يظهر منه الكفر قوله وانا لنعرف الرجل اه وذلك لانهم لتقدس
طينتهم وضياء عقولهم وصفاء نفوسهم وكمال بصيرتهم يعرفون حال كل نفس من النفوس البشرية خيرا كان او شرا عند مشاهدتهم ويستدلون
من الظاهر الى الباطن ومن الباطن الى الظاهر للتناسب بين الظاهر والباطن وتلك المناسبة قد تظهر لاحد من احاد الناس اذا كان من اهل المعرفة
الربانية والرياضة النفسانية فكيف لا تظهر للائمة الطاهرين الذين هم انوار روحانيون وعلماء ربانيون وبين المؤمن الكامل وبينهم عليهم السلام مناسبة
تامة حتى كان جسمه من جسمهم وروحه من روحهم فبتلك المناسبة يعرفون حقيقة ايمانه وبين المنافق وبينهم منافرة تامة وبتلك المنافرة يعرفون
حقيقة نفاقهم والايمان عبارة عن التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاقرار بصدق الرسول صلى الله عليه وآله وما جاء به
والنفاق عبارة عن الاقرار باللسان مع الانكار بالجنان او مع تردد وحقيقتهما يحتمل وجوها الاول ان الايمان الحقيقي هو الايمان المقرون بالعمل والنفاق
الحقيقي هو عدم الايمان والايمان الذي ليس معه عمل الثاني ان المراد بالاول الايمان الثابت المستقر في قلب البالغ حد الملكة وبالثاني الايمان الغير الثابت
وهو المتزلزل الذي في معرض التغير والزوال الثالث ان المراد بالاول الايمان الذي يكون على سبيل الاخلاص وبالثاني ما لا يكون كذلك والله اعلم
قوله وان شيعتنا المكتوبون اي في اللوح المحفوظ او في مصحف فاطمة عليها السلام وهو الذي اخبرها جبرئيل عليه السلام بعد موت ابيها الى زمان وفاتها
وكتبه علي عليه السلام بيده او في الجفر والجامعة على احتمال بعيد بالنظر الى تفسيرها قوله اخذ علينا وعليهم الميثاق اخذ الله تعالى على كل من الفريقين عهدا
على رعاية حقوق الآخر والحقوق ما اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فا
النصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة
حين ادعوكم والطاعة حين آمركم قوله عليه السلام وتوفير فيئكم عليكم معناه توفيره وترك الظلم فيه وتفريقه في غير وجهه مما ليس مصلحة لكم كما فعله

باب ان الائمة ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء

من كان قبله قوله يردون اي اردتنا بالمورد الدين الحق او الحوض او بالمدخل الجنة او مقام الشفاعة قوله ليس على ملة الاسلام غيرنا و غيرهم اي ربما
بالاسلام الايمان وقد كثر هذا الاطلاق في لسان الشرع او اريد به معناه المعروف وهو الاقرار بالله ورسوله لان غيرهم غير مقرين بما يجب
التصديق به كما مر سابقا قوله ونحن النجباء النجاة في بعض النسخ نحن بدون العطف والنجباء بضم النون وفتح الجيم جمع نجيب وهو كريم بين النجابة
كذا في الصحاح وقال ابن الاثير النجيب الفاضل من كل حيوان وقد نجب ينجب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا وقال ايضا النجيب الفاضل الكريم السخي والنجاة
بفتح النون جمع ناج للتكثير والناجي هو الخالص من موجبات العقوبة والحرمان من الرحمة قوله ونحن افراط الانبياء الافراط جمع فرط بالتحريك و
ابجار وهو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارشاء والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ويقال
رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الحديث انا فرطكم في الحوض ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه
قوله ونحن المخصوصون بالمدح او القرابة او الامامة قوله ونحن اولى الناس بكتاب الله لنزوله في بيتهم والعلم بحلاله وحرامه وجميع ما فيه
وليس هذا لاحد غيرهم قوله ونحن اولى الناس برسول الله بالقرابة والتعلم والصحبة المتكررة لان ما لعلي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه واله
من المصاحبة والقرابة اللتين لم تكونا لاحد من الصحابة مشهور لا ينكره احد قوله شرع لكم اي بين واوضح لكم من الدين ما وصى به اي امر به و بحفظه
وتبليغه نوحا قوله والذي اوحينا اليك انما لم يقل وصينا كما قال في غيره من اولي العزم للاشارة الى ما كد فيه بحيث لا يحتاج الى التوصية
والمبالغة قوله ونحن ورثنا اولي العزم من الرسل ورثنا علمهم ودينهم وقد مر تفسير اولي العزم في باب طبقات الانبياء ثم بين الوراثة
المذكورة بقوله تعالى ان اقيموا الدين والمراد به الاصول المشتركة بين الجميع مثل التوحيد والحشر واحوال المعاد ونحوها بقرينة قوله ولا
تتفرقوا فيه لان فروع الشرايع مختلفة بحسب اختلاف الازمنة والمصالح قوله وكونوا على جماعة وهم اولو العزم قوله ان الله يا
محمد يهدي اليه من ينيب الاية هكذا الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي الله يختار من يشاء من عباده لهداية الخلق
وارشادهم ويهدي الى ما ندعوهم اليه من دين الحق من يجيبك اليه ولا يتعلل ويقربها قوله هبة الله بن آدم اسمه شيث عليه السلام وان علي بن ابي طالب
كان هبة الله لمحمد لان الله تعالى وهبه له لاجراء امره وابلاغ شرعه قوله وعلم من كان قبله من الانبياء عليهم السلام قوله اما ان محمدا اورث تاكيد
لما تقدم وبيان له والغرض منه ان عليا عليه السلام ورث علم الانبياء والمرسلين لانه ورث علم محمد صلى الله عليه واله كله قوله على قائمة العرش
القائمة واحدة قوائم الدابة والسرير ونحوهما قوله وسيد الشهداء لعل الاضافة الى الحسين عليه السلام سيد الشهداء كلهم من لدن آدم الى
قيام الساعة قوله في ذوابة العرش الذوابة بالضم ما انقطع من الشعر والمراد هنا المنقبض من السرير الذي يقبضه الجالس حال الجلوس وعينها
في الاصل همزة ولكنها جاءت غير مهموزة كما جاء الذوائب جمعها على خلاف القياس للتخفيف وتوضيح ذلك في الصحاح والمراد بالعرش اما معناه
الظاهر اذ لا يبعد ان يكون لله تعالى عرش جسماني به يتعبد طائفة من خلقه كما ان له بيتا ومسجدا وليس اعلى نحو من التخييل والتمثيل
والكناية يؤيد الاول وان كان لها على الثاني ايضا وجه صحيح قوله فهذه حجتنا قيل وجه الحجية ان مثل هذا روي من طرقهم عنه صلى الله
عليه واله قوله وما منعنا من الكلام لعل المراد به التكلم بالحق وما للاستفهام على سبيل الانكار قوله واما ان امنا اليقين الواو للحال واليقين
الموت او القيامة لظهور الحق والباطل وبروز الكامنات ح بحيث لا يبقى للمنكر محل للانكار قوله فاي حجة يكون ابلغ من هذا لان
كل حجة سواه انما يدل على رضا الله تعالى عنهم واختياره لارشاد الخلق وهذا يدل على ذلك مع زيادة وهي تزيين العرش باسمهم وتبركه
بها قوله وان عندنا علم التورية اه ليس هذا نتيجة السابق بل تعميم بعد تخصيص قوله وتبيان ما في الالواح اعيانا ثم مع علله واسبابه و
براهينه والمراد بالالواح التورية والانجيل والزبور بقرينة تقدم ذكرها او الواح موسى كما يشعر به خبر ضريس او صحف ابراهيم وموسى
كما يشعر به خبر ابي بصير او الصحف السماوية كلها كما يشعر به التعريف باللام قوله ليس هذا هو العلم نفي الحصر المستفاد من كلام السائل
المشتمل على التاكيد له من وجوه شتى او نفي لكماله بالنسبة الى العلم الذي يحدث لهم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة بالهام الله تعالى او بحديث
الملك وانما كان هذا اكمل من الاول لان الاول بمنزلة العلم الاجمالي والثاني بمنزلة التفصيل والتفصيل اكمل من الاجمال او لان الاول بمنزلة
الموجودات الظلية والثاني بمنزلة الموجودات العينية والموجود العيني اشرف واكمل من الموجود الظلي او لان الاول يحصل بالاخبار
والبيان والثاني يحصل بالمشاهدة والعيان وليس الخبر كالمعاينة قوله ان العلم الذي يحدث يوما بعد يوم ان قلت قد مر ان كان
كل شيء في القرآن وانهم عليهم السلام يعلمون جميع ما فيه فما معنى هذا الكلام قلت الله اعلم اولا ان ما في القرآن هو العلوم الكلية والذي
ياتيهم يوما بعد يوم تفاصيلها الجزئية المنطبقة عليها وثانيا ان ما في القرآن من الحوادث اليومية هو الاخبار بانه سيوجد وما ياتيهم
هو الاخبار بانه وجد قوله ان الله لم يعط الانبياء شيئا من المعجزات والعلوم وغيرها فان قلت قد اعطاهم احكاما ولم يعطه تلك الاحكام
قلت اولا اعطاه العلم بتلك الاحكام وقد اعطاه ايضا وثانيا اعطاه احكاما مقابلة لاحكامهم والمراد انه اعطاه مثل ما اعطاهم او خيرا منه

قوله وقد لقوا عيطى تاكيد لما تقدم قوله قلت جعلت فداك هي الالواح لما ذكر عليه السلام صحف موسى سال السائل هل هي الالواح التي ذكرها الله تعالى
في القرآن او غيرها اجاب عليه السلام بانها هي واطلاق الصحيفة على اللوح غير بعيد لان الصحيفة الكتاب بمعنى المكتوب قوله الذكر هو الذكر الشرف و
الجليل والخطير ومنه القرآن ذكر ولعل المراد به هنا اللوح المحفوظ لانه شريف جليل خطير ذكر فيه جميع الاشياء لا التورية كما قيل قوله وسليمان بن داود وكان يعلم
منطق الطير المنطق الكلام والظاهر انه من كلام السائل وانه عطف على عيسى بن مريم ويؤيده ان كان رسول الله استفهام على حقيقته والمقصود اه
فلا يرد انه لا يحتمل ان يكون من كلام ابي الحسن الاول عليه السلام ويكون عطفا على سبقت وجه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه واله من كلامه ايضا للاخبار
بان هذه المنازل الرفيعة كانت لرسول الله صلى الله عليه واله ايضا فليتامل قوله قال فقال ان سليمان بن داود قال يمكن ان يبين ان علمه صلى الله عليه واله اعلى من علم
عليهم السلام وفي علم سليمان بن داود عليهما السلام فانه استخر حيوانا يكون الريح والنمل والانس والجن والشياطين طايعين له فهم اولى بذلك فوجدت ان سليمان
عليه السلام لم يعلم ما علم الهدهد من مواضع الماء ولم يعلم انه غائب او حاضر حتى استفهم عن امره ثم بعد علمه انه غائب لم يعلم سبب غيبته وجهتها حتى
قال اوليأتيني بسلطان مبين ولا شيء من الاشياء ولا سبب من الاسباب في عالم الامكان مجهولا لمحمد صلى الله عليه واله ولا لاولاده الطاهرين ثم دفع
الاستبعاد عنه بانه تعالى شانه اذا اعطى هذا الطير الحقير علما لم يعطه النبي العظيم الشان لم يستبعد ان يعطي سيد الانبياء وافضل الاوصياء من العلوم ما لم
يعطهم قوله ومالي لا ارى الهدهد استفهم عن سبب عدم رؤيته هل هو حاضر محجوب او غائب فلما علم انه غائب اعترض منقطعا ام كان من
الغائبين قوله تحت الهوا يعني سطح الارض مجوفا والثاني هو المراد هنا كما ستعرف قوله فان الطير يعرف الباء للتعدية اي بما يعرفه اي بالالهام قوله ولو ان
قرآنا جزاء الشرط محذوف اي لو ان قرآنا سيرت او ازيلت به الجبال من مكانها او طيرت من مقرها او قطعت به الارض من بعدها من المشرق الى المغرب
مثلا وقيل تصدعت من خشية الله عند قراءته او كلم به الموتى فحييت وتقرأ او تسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن ولما آمن به الكفرة
المصرين على كفرهم ودين ابائهم وفيه تعظيم لشان القرآن المجيد وبيان فيما يترتب عليه من هذه الامور الا ان المصلحة تقتضي عدم الترتب قوله فيه
ما تسير به الجبال الى ما سوله عبارة عن الآيات العظيمة التي فيه قوله ونحن نعرف الماء تحت الهواء اي تحت الارض ويجوفها ويحتمل الاحتمال
الثاني من الاحتمالين المذكورين قوله وان في كتاب الله لآيات الباء في بها للاستعانة والاذان الاعلام مع منع مدخولها صفة ثانية لآيات
وما جاء من آيات اخرى فقد التقليل ولعل المراد ان في كتاب الله نوعين من الآيات احديهما آيات لا يراد بها امر من الامور الكائنة الا ان
الله تعالى يعلم بوقت الامر والاخرى آيات تدل بعلم الله تعالى بامر من الامور وهي ما كتبه الماضون في كتبهم المنزلة وفيه تعظيم لشان الكتاب حيث
ان فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس وفي بعض النسخ الصحيحة ما كتبه الماضون قوله جعله الله لنا في ام الكتاب اي اثبته كما قيل
لمن جعله ولمن يرادنه والمراد بام الكتاب القرآن او يحمل اللوح المحفوظ وفي تفسيره بيوم جعل لنا في اللوح المحفوظ او في الفضاء الازلي قوله ان الله يقول
استشهاد لما مر من ان كل امر من الامور الكائنة فهو في القرآن وغايته صفة لامور اي ما من امر غائب فيهما ويحتمل ان يكون صفة لامر والتاء
للمبالغة كما في الرواية والعلامة والمراد بالكتاب المبين القرآن دون اللوح كما قيل قوله ثم قال ثم اورثنا الكتاب استشهاد لقوله جعله الله لنا قوله فحدث

باب ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وانهم يعرفونها على اختلاف السنتها

بريه بضم الباء وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحت وقيل بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء تصغير ابرهيم وفي بعض النسخ المعتمدة بريهة
بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء وفتح الهاء بعدها وكذلك ايضا بخط الشهيد الثاني رحمه الله وهو كان نصرانيا عالما بكتاب الانجيل
قوله لحكى لهشام الحكاية لعل المراد بها حكاية علمه ونصرانيته وتمامها في التوحيد قوله انا بذلك عالم تقديم الظرف للحصر او الاهتمام وتنكير
الخبر للتعظيم قوله بتاويله لعله في مجمع البيان التفسير معناه كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الاخر وقيل
التفسير كشف المغطى والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره وهما قريبان من الاولين وقيل غير ذلك قوله ما اوثقني بعلمي في المسيح
مثل ما احسن بزيد قوله يقراء الانجيل لعل المراد قراءته مع تفسيره وتاويله بقرينة السابق قوله او شك ذلك يحتمل الترديد والبداية
والجمية قوله ذرية بعضها من بعض قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والرياسة الدنيوية
والخصائص الروحانية ثم وصف حال الآلين بقوله ذرية بعضها من بعض اي ذرية ناشية متشعبة بعضها من بعض والله سميع باقوال الناس عليم
باعمالهم وعقايدهم وصفاتهم فيصطفي من عباده من كان مستقيم القول والعمل والعقايد وفيه مدح لا ابن عليه السلام والنفس المقدسة لابائه
الطاهرين بانهم العالمون الصادقون المؤيدون الموفقون المسددون من نسل آدم وذرية ابرهيم الخليل قوله انى لكم التورية انى هنا بمعنى
من اين كما في قوله تعالى انى لك هذا قوله ونعوطها كاتي لو اي نقرءها ونأولها كما قروها ولاولوها قوله ثم اندفع بالسريانية اي ابتداء بها
يقال دفع من كذا اي ابتداء السير وكانه دفع نفسه من تلك المقالة وابتداء بالسريانية وفي الجوهري اندفع الفرس اي اسرع في سيره واندفعوا في الحديث
وقال ابن الاثير دفع من عرفات اي ابتداء السير منها ودفع نفسه منها ونحاها قوله ما رايناه قسا الاجاثليق القس رئيس من رؤس النصارى في الدين
والعلم وكذلك القسيس والجاثليق بفتح الثاء المثلثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الاسلام بمدينة السلام ويكون تحت يده بطريق انطاكية ثم المطران تحت

يوم ثم الاسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس وهو الذي يحلق وسط راسه لازما للبيعة قوله افصح لهجة اللهجة باللسان وقد
عرك يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة قوله وقد طالت الى هواجرى كنا يتر عن صوم في الحر الشديد والهاجرة نصف النهار وشدة الحر لان
الناس يسكنون في بيوتهم كانهم تهاجروا لشدة الحر قوله فاني اذا وعدت وعدا وفيت به فان قلت كيف يخفى هذا على النبي العظيم ان
حلوه لما قال قلت كان في مقام العجز واظهار التقصير وقد يجوز ان يكون وعده مشروطا بشرط في نفس الامر ولذلك خاطبه بما خاطبه
حتى يعلم اطلاق الوعد ويطمئن قلبه وامثال ذلك في مقام المحبة كثيرة قوله انه جمع القرآن كل المراد بجمعه جمع المباني والمعاني في الاولى والثانية

باب انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله

ونية فضاهما قوله عن المنخل بضم الميم وفتح النون وتشديد الخاء المعجمة المفتوحة واللام اخيرا ابن جميل بياع الجواري قوله ما يستطيع احد ان
عدم الاستطاعة والقدرة على دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان واعتراف العامة بان ائمتهم الثلثة وغيرهم من الصحابة لم يعلموا
جميع ما في القرآن وقد تكلم بالعترة التاكيد والمراد بظاهره الفاظه وبباطنه معانيه او المراد بظاهره معانيه الاولية وبباطنه معانيه
الثانية والثالثة بالغا ما بلغ قوله خير الاوصياء فلهم رتبة التقدم والخلافة دون غيرهم اذ الامام اذا لم يعلم جميع القرآن لزم اهمال الخلق
وبطلان الشرع وانقطاع الشريعة وكل ذلك باطل بحكم العقل والنقل قوله ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن اشار بالتبعيض الى ان علومهم
متكثرة وان ما ذكره بعض من الظاهر والتفسير من التاويل ايضا والمراد بالاحكام جميع الاحكام الخمسة المعروفة كلها كما هو الظاهر من الجمع
المضاف وتغيير الزمان اشتغال الاشر من حال الى حال وانقلابه من وصف الى وصف ومنه تغيير المعنى لانه ينتقل من حال الى حال ويعبر من معنى
الى آخر او قطعه بالامور الحادثة وعبارة بلسان الحال لان الامور الحادثة تنسب الى الزمان والزمان ينطق بها او عبد ان الزمان بكسر الحاء و
المهملة او لده وابتلائه قوله اذا اراد الله بقوم خيرا اسمعهم اسماعا نافعا ولعل المراد بالارادة العلم وقد فسر ارادته بالعلم جمع من المحققين
او المراد بها ارادة وقوع الخير بحذف المضاف او بعده بان يراد بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله وعلى التقديرين لا يرد
ان الارادة الحتمية مشتقة والتخيير ثابتة للكل فلا وجه لتخصيصها بقوم قوله ولو اسمع من لم يسمع اي من لم يقبل السماع وهذا على طريق
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ان الاعراض لازم على تقدير الاسماع وكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود وليس المقصود بيان ان انتفاء الاعراض لانتفاء
الاسماع كما هو قاعدة اللغة لان اسماع الخير يتحقق بالنظر الى الجميع قوله ثم امسك هنيئة اي ثم امسك عن الكلام ساعة يسيرة قال في المغرب
الهنة كناية عن كل اسم جنس والمؤنث هنة ولامه واو وقد يجمع على هنات وهنوات وفي التصغير هنية وهنيهة وقال
هنيهة ومنها قولهم مكث هنيهة اي ساعة يسيرة قوله ثم قال لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا الاوعية جمع الوعاء وهو ما يجعل فيه الزاد و
المتاع ليحفظهما والمراد بها هنا القلوب المتسعة الحافظة للمعارف الحقيقية والحقائق اليقينية على سبيل الحقيقة او الاستعارة والمستراح
اسم مكان من الراحة ولعل المراد به هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعة من ادراك الحق وقبوله وحفظوا عما لعل القول الدلالة
على التعميم او التخيير قوله والله المستعان على سوء صنيع الخلق واعراض قلوبهم وعوج عقولهم وترك الامام العالم المؤيد المرشد الى الحق
قوله والله اني لاعلم كتاب الله كما انزل بتاييد الحق والهام الرب وتعليم نبوي وانما اكد بتاكيدات لزيادة تقرير في ذهن المقربين ودفع
الانكار عن قلوب المنكرين قوله من اوله الى آخره يحتمل ان يراد بهما الاول والآخر الصوريين المعروفين وان يراد بهما اول المعاني واخرها وسلسلة
الترتيب والبطون قوله كانه في كفي واني انظر فيه وفيه تاكيد لما مر من قوله والله الى آخره مع الاشارة الى الزيادة في الادلة هنا بسبب تشبيه الادراك
العقلي بالادراك الحسي لقصد زيادة الايضاح لان ادراك المحسوس اظهر من ادراك المعقول فنبه بها على ان علمه بما في الكتاب علم شهودي
بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع كما ان رؤية الكف رؤية واحدة متعلقة بجميع اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار قوله فيه خبر
السماء من احوال الافلاك وحركاتها واحوال الملائكة ودرجاتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتاثيراتها في ذلك
من الامور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات قوله وخبر الارض من جوهرها وانتهائها وما في جوفها او بحارها وما في جبالها
واحوالها وما في جوها واهوالها وما يهاس المعدنيات وما في تحت الفلك من البسائط والمركبات التي تحير في ادراك بدايعها عقول
البشر ويحسر دون بلوغ ادنى مراتبها طاير النظر قوله وخبر ما كان وخبر ما هو كاين من اخبار السابقين واحوال اللاحقين كليا تها وجزئياتها
واحوال الجنة ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها واخبار المثاب بجعلها لانقياد والطاعة والماجور فيها بالعبادة والزهادة واحوال
النار ودركاتها واهوالها ومراتب العقوبة وسببها وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة وسائر احوال الخلق في الراحة والشدة قوله
قال الله تعالى فيه تبيان كل شيء اي كشفه وايضاحه وهو دليل على ما ذكره من ان في القرآن خبر كل شيء لكن افهام من تقدم درك ذهنهم من العوام
الا كاد ذلك لعدم علمهم من الاطراف والوصف واذا كان حال القرآن وحال اهله انهم فذلك فلا يجوز لاحد القول في امر بالرأي ولا الرجوع الى غيره
من ائمة الضلال قوله قال الذي عنده علم من الكتاب قال القاضي هو آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك ايده الله به او سليمان

نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت له بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
على الاحتمال الاخير للعفريت وعلى غيره لسليمان عليه السلام وآتيك يحتمل الفعلية والاسمية والطرف تحريك الجفن للنظر فوضع موضعه
ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده
احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه قوله ففرج ابو عبد الله عليه السلام اصابعه فوضعها في صدره لعل تفريج الاصابع
كناية عن شرح صدره وعدم قبضه قوله وعندنا والله علم الكتاب كله ضمير كله راجع الى العلم او الى الكتاب والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او
اللوح المحفوظ وهذان الاحتمالان جاريان في الكتاب الاول قوله وبينكم قيل الخطاب لليهود والنكرين لرسالته والتعميم اولى قوله ومن عنده
علم الكتاب اي القرآن او جنس الكتب المنزلة او اللوح المحفوظ وعلم الكتاب مرفوع بالظرف لاعتماده على الموصول قوله وايانا عنى فيه تعظيم
لشانهم حيث ضمهم الله تعالى الى ذاته المقدسة في الشهادة ومدح العلم واهله روى لصاحب الطرائف روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ويقول

باب ما اعطي الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم

الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب من طريقين ان المراد بقوله ومن عنده علم الكتاب
علي بن ابي طالب قوله وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا الاولية بحسب الزمان او بالرتبة والشرف والافضلية بالاكمل والتعليم والخيرية
بكثرة العبادة والزهادة واما اصل العلم فالجميع سواء قوله ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا اي على ثلثة وسبعين لغة مثل
قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة احرف فان المراد انه نزل على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن
وغيرها او على ثلثة وسبعين وجها وجانبا مثل قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبده في السراء دون
الضراء والمراد ان الاسم الاعظم لجهات متعددة ووجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر ويمكن القول
بانه مركب من حروف التهجي على هذا العدد وفيه بعد قوله فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده خسف المكان يخسف
خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا اي غاب به فيها والموصول قائم مقام الفاعل وعنده لا يلزم ان الارض التي بينهما
بين السرير غابت في الارض فوصل يده اليه وقيل انخرقت الارض وتحرك السرير الى تلك المدة القليلة والمسافة بينهما كانت مسيرة شهرين
قوله وعندنا نحن من الاسم الاعظم هكذا في النسخ المعتبرة التي رايناها وفي بعض النسخ وعندنا نحن اسقاط نحن قوله استاثر به تقول استاثر فلان
بالشيء اذا استبد وانفرد به ولا يشاركه احد قوله ولا حول ولا قوة الا بالله الحول الحركة يقال حال الشخص يحول اذا تحرك والمعنى لا حركة الى الطاعة ولا
قوة على المقاصد الا بمشية الله وعونه وقيل الحول الحيلة قوله وان الله تعالى جمع ذلك كله لي اشارة الى ما اعطاه الانبياء المذكورين وعرف
وخمسون ثم اشار بقوله وان اسم الله الاعظم الى آخره الى انه اعطى محمدا صلى الله عليه وآله زائدا على ذلك ثمانية عشر حرفا قوله فانخرقت له الارض او انبسطت
يقال خرقت الارض وانخرقت اي قطعتها وانقطعت وهذا يحتمل لكل من المذكورين وحمله على الاول انسب ويؤيده قوله ثم انبسطت الارض

باب ما عند الائمة عليهم السلام من آيات الانبياء عليهم السلام

قوله فيما بينه وبين سبا هو اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل والد عامة قبائل اليمن وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
يصرف ولا يصرف وسميت المدينة به قوله وان عهدي بها آنفا يقال عهدته اذا لقيته وادركته وآنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اي منذ
ساعة في اول وقت يقرب منا قوله وهي خضراء اما البقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع او لتجدد الرطوبة فيها بامر الله تعالى قوله من
شجرها قيل هي شجرة الجنة قوله وانها التروع وتلقف ما يافكون راع الفزع كروع وتلقف الشيء بالكسر التقفه لقفا اي تناوله بسرعة
وافك يافك افكا اي كذب وجاء بخلاف الحق قوله انها حيث اقبلت في بعض النسخ المصححة حيث اقلت بدون الباء الموحدة من الاقلال وهو الحمل
والارتفاع قوله يفتح لها شعبتان هما الفك الاعلى والاسفل قوله فالسقف السقف البيت والسقف اسم السماء والاخير انسب اي الآخر في
جهة السماء قوله ونحن ندرئ التيقين فيه تخصيص من وجهين قوله وهو وقر بعير الوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم قوله فلا ينزل منزلا الا
انبعث عين منها هو انه تنبعث منه عين واحدة من غير ان يضرب بعصاه مع احتمال الضرب والتعدد كما كان لموسى عليه السلام قوله ومن
كان ظاميا روى الظامي من الظماء وهو العطش والري بالكسر خلاف العطش يقال روى من الماء بالكسر فهو ريان وهي ريا وهم
وهن رواء قوله حتى يدخل النجف في بعض النسخ المعتبرة حتى ينزلوا بصيغة الجمع ولعل حتى لغاية هذا السير ويحتمل ان يكون لغاية القول فهو زادهم قوله
خرج امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة في المغرب ذات كذا لفظ مؤنث بمعنى الصاحب والصاحبة وهما يقتضيان شيئا موصوفا ومضافا اليه تقول
رجل ذو مال وامرأة ذات مال وقوله تعالى عليم بذات الصدور وقولهم فلان قليل ذات اليد وقلت ذات يده من هذا القبيل لان المعنى الامال
المصاحبة لليد وكذا قولهم اصلحوا ذات بينكم ولا يخفى ان نحن فيه ايضا من هذا القبيل لان المعنى خرج في الاوقات المصاحبة الليلة قوله بعد
عتمة في القاموس عتم الليل مر منه قطعة والعتمة محركة ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق او وقت صلوة العشاء الاخرة قوله وهو يقول
همهمة همهمة في القاموس الهمهمة الكلام الخفي يردد الصوت في الصدر من الهم قوله جعلت فهمهمة القيمة عوذة تعلق على الانسان قوله لولا ان نتصدق

اى تمسبوق الى الفند وهو نقصان يحدث من الهرم وفى القاموس فنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كافنده قو قال فقال لا اجاب بذلك على سبيل التورية والمعنى انه ليس فى بنى فلان من اولاد على عليه السلام امام مفترض الطاعة اوانه ليس فينا امام مفترض الطاعة حتى عندكم فيخرج بذلك عن الكذب قو فغضب ابو عبد الله عليه السلام الغضب قد يكون من ابليس كما ورد احذروا الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس وقد يكون من الله تعالى وغضبه عليه السلام من هذا القبيل لانه غضب لسوء ادب هذين الرجلين وقبح مخالفتهما لاهل الحق من حيث اخبرهما بما فيه مضرة عظيمة من غير اختبار وايقان بانهما من اهله قو وقال ما امرتهم بهذا اى بهذا الاخبار وهذا حق لانه لم يامرهم بالاخبار عند ذلك مع افادته فى عرف التخاطب بانه لم يقل ذلك وانه لم يتصدق وانما لم يقل ما اخبر به بهذا اى بانى امام مفترض الطاعة عن رأسه الكذب قو مقبضه مقبض السيف والقوس بفتح الميم وكسر الباء حيث يقبض عليه بجميع الكف قو وما الزرق موضع مضربه المضرب والمضربة بكسرها اولهما حد السيف وهو نحو شبر من طرفه قو ولامته اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمز تخفيفا قو ومغفره المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة قو المغلبة هى على صيغة المفعول من التغليب ما يحكم له بالغلبة وقيل هو على وزن مكحلة اسم آلة من الغلبة واما القول بانها اسم فاعل من اغلب فالظاهر انه تصحيف قو الطست اصله الطس ابدل احدى السينين تاء وحكى بالشين المعجمة قو نشابة النشاب السهام لانها تنشب فى الشىء اى تدخل فيه وتعلق عليه والواحدة نشابة بضم النون وشد الشين فيهما وفى المغرب النبل السهام العربية اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال والنشاب السهام التركية والواحدة نشابة ورجل نابل وناشب ذو نبال ونشاب قو وان عندى لمثل الذى جاءت به الملئكة وهو التابوت الذى حكى عز وجل شانه بقوله وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملئكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال الجوهرى التابوت اصله تابوة مثل ترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء وقال القاضى هو فعلوت من التوب بمعنى الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته وهو صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع فى ذراعين وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل كانت فيه صورة من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل كانت فيه صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام وقال عبد الرزاق فى التاويلات يمكن ان يكون صندوقا فيه طلسم لنصرة الجيش وغيره من الطلسمات التى يذكر انها للملك على ما يروى انه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدمى والهر وذنب كذنبه كالذى كان فى عهد افريدون المسمى بدرفش كاويانى ولذا وجه حمل الملئكة اياه وقيل ان الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان فى ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملئكة الى طالوت قو ومثل السلاح اى العطف للبيان والتفسير قو فخطت على الارض خطيطا الخطيط والخطيطة الطريق وهذا كناية عن خطها وعدم توافقها القامة المقدسة وذلك لان الله تعالى جعل توافقها علامة على وجوب اظهار الامامة على عامة الخلق والخروج بالسيف حتى انه يمكن ان يقال انها لا توافق قامة الصاحب المنتظر عليه السلام فى زمان الغيبة فاذا وافقها دل على وجوب ظهوره واظهار امامته على رؤس الخلايق قو فكانت وكانت اى فكانت لى وكانت لابى سواء او وكانت لى كما كانت لابى وكانت لابى كما كانت لى او كانت فضلا لى وكانت فضلا لمن بعدى وهكذا اسند ربع الفضل حتى تبلغ اهلها فتوافقه ويؤيد هذا ما ياتى من حديث الفضيل قو لا انازع فيه لاختصاصه بى وعدم وقوع الشركة فيه حتى تقع فيه المنازعة والخصومة وبين احد ان يجذبه او ياخذه منا ويشاركه فيه قو ان السلاح مدفوع عنه اى لا يضره شىء ولا يبليه مر الدهور ولا يكتنس ولا يستعمل الا باذن الله ولا يصيبه من هو عنده خطا ومعصية قو لو وضع عند شر خلق الله لكان خيرهم فى الصلاح والازهادة والعبادة وترك المعصية فكيف اذا وضع عند خير خلق الله قو ان هذا الامر يصير الى من يلوى له الحنك لويت عنقه فتلته وامليته وهذا كناية عن خضوع الناس له طوعا وكرها وغلبته عليهم فى القتال والخصومة والقول بانه اشارة الى ان اصحابه يحنكونه بعيد قو فيقول الناس ما هذا الذى كان منا التعجب فى استيلائه وقهره على الخلق او فى قضاياه العجيبة واحكامه الغريبة حيث انه يحكم بعلمه المطابق للواقع كما دل عليه بعض الروايات وكان تامة بمعنى وجد وحدث قو ويضع الله يده على رأس رعيته لعل المراد باليد القدرة او الشفقة او النعمة او الاحسان او المتعلق والغرض من وضعها رفع انتشارهم واختلافهم وتفرقهم وتفضيهم بحيث يجمعون على دين الحق متحابين متوادين متوسعين متناصحين يقولون بالحق ويعملون له فيعودون بعد التفرقة الى الجمعية وبعد التشتت

الى المعصية وبعد الكثرة الى الوحدة وبعد الفرقة الى الالفة وبعد الجهل الى العلم وبعد السفه الى الحلم فيحصل لهم بذلك بواطن نورانية وظواهر ربانية وقيل المراد باليد الملك الموكل بالقلب الذى يتوسط بينه وبين الجود الالهى والفيض الربانى ويراد بالرأس النفوس الناطقة والعقول الهيولانية والغرض من وضعها هو التعليم والالهام وقد اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا فى شرح قول الباقر عليه السلام اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم قو فالمتاع المتاع ما تمتعت به من الحوائج قو عنزة وهى العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح وفيها سنان مثل سنان الرمح والرحل للبعير كالسرج للدابة والرحل ايضا ما يستصحبه الانسان من المتاع والاثاث قو وبغلته الشهباء والشهبة والشهب محركتين فى الالوان البياض الذى غلب على السواد وفرس اشهب وبغلة شهباء قو ذات الفضول بدل من الدرع او صفة لها وفى النهاية فيه يعنى فى الحديث ان اسم درعه عليه السلام كانت ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضلة كان فيها وسعة قو ولبستها فاخطت لعل المراد بفضلها فضل يلبخ الخط على الارض والعدول عنه للتفنن والغرض عن التكرار ظاهر او فضل دون الخط ويفيد ان الفضل فى المتاخر اكثر من الفضل فى المتقدم حتى اذا وصلت الى اهلها وافقت قامته قو وقال سالته عن ذى الفقار قال الجوهرى الفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر وذو الفقار اسم سيف النبى صلى الله عليه وآله سمى بذلك لانه كانت فيه حفر صغار حسان والمفقر من السيوف الذى فيه حزوز مطمئنة قو وكانت حليته من فضة روى الصدوق هذا الحديث فى كتاب الخصال باسناد آخر عن الرضا عليه السلام وفيه وكانت حلقته من فضة قو وهو عندى ورثته من ابيه على بن ابى طالب عليه السلام وقد اعطاه النبى صلى الله عليه وآله اياه بعد ما انقطع سيفه من شدة الضرب بثلث قطع قو حيث بنى بها التفقية قال ابن الاثير الابتناء والبناء الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على اهله قال الجوهرى ولا يقال بنى باهله وهذا القول فيه نظر فانه قد جاء فى غير موضع من الحديث وغيره قو وكان قد شق لها اى السلاح وحفظ وفى بعض النسخ وقد كان شق له قو فجدد البيت اى زينه من التجديد وهو التزيين يقال بيت مجدد ومجوده ستوره التى تجعل على حيطانه تزين بها قو فراى حذوه اى حذو الشىء او حذو السلاح وحذاء الشىء ازاؤه قو فكشط الكشط ان ترفع الشىء عن الشىء ليظهر قو صحيفة مختومة الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب وجمعها صحف ولعل المراد بها ما كتبه الحسين عليه السلام من اسماء السلاح ونفايسها او دفعها الى الامينة المؤتمنة ام سلمة رضى الله عنها وامرها بدفعها الى على بن الحسين عليهما السلام او المراد بها ظرف السلاح فان الصحيفة لا تسع الا بطريق الاعجاز قو فما خشينا ان نخشى استودعها نخشى على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نخاف او نؤتى ونغلب فيؤخذ منا من الغشيان بالكسر وهو الاتيان وفاعل استودعها ضمير الحسين عليه السلام وفى بعض النسخ استودعنا بصيغة المتكلم مع الغير وهو الاظهر قو ما خلفت محمد استفهام على الحقيقة قو الرات بضم التاء الميراث واصل التاء فيه واو قو وبعض عدات العدة الوعد فى الخير والهاء عوض عن الواو وتجمع على عدات قو من يطيقك وانت تبارى الريح اى من يطيق ويقدر على اداء حقوقك وانت تعطى كثير العطاء والعدة يقال فلان يبارى فلانا اى يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان وفلان يبارى الريح سخاء والريح مشهورة بكثرة النفع لسياقة السحاب والامطار وترويح القلوب وترقيق الهواء وغيرها من المنافع وقد ذكرنا جملة منها فى كتاب العقل قو ثم قال يا عباس الغرض من سؤاله اولا وتاكيده ثانيا مع علمه بانه ليس اهلا له ولا يقبله وان اهله والقابل له على بن ابى طالب عليه السلام هو تجديد الوصية وتاكيدها له عليه السلام فى حضوره قو بابى انت وامى اى مفديك بهما او جعلهما فداء لك وجاز ان التفدية هنا نافعة وان كره العامة وكرهها بعضهم وقال لا يفدى بمسلم والصحيح عدم الكراهة لورودها فى الاحاديث الصحيحة من طرقنا وطرقهم مع عدم الانكار منه صلى الله عليه وآله على من ليس المراد الحقيقة وانما هى على معنى الجلالة والبر ولذلك يقول ذلك ايضا من ليس له اب ولا ام موجودان قو ثم انتزعت اليه اى على عليه السلام قو فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم اى قدرت فى نفسى ان يكون الخاتم عوضا من جميع ما ترك لى من الميراث او من الوديعة والعداوة وكذلك ما رافقه الخاتم وكمال اقتداره عليه السلام عنه وليها على ما فى عالم الملك والملكوت لترتب الاثر العظيم عليه كترتبه على خاتم سليمان عليه السلام قو والسحاب قال ابن الاثير فيه اسم عمامة النبى صلى الله عليه وآله السحاب سميت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه فى الهواء قو والبرد قال ابن الاثير البرد بالضم والسكون نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود والبردة الشملة المخططة وقيل كساء قو والابرقة سميت بها لان فيها لونين سوادا وبياضا من كما هو المعروف وغير الاثر بل لضوء لونها وشدة بريقها ولمعانها كالبرق قو والقضيب وهو الغصن والمراد به العصا سميت بها لكونها مقطوعة من الشجر والقضب القطع وقد يطلق على السيف اللطيف الدقيق ايضا قو تحى بشقة نسب الفعل الى المفعول لا الى الفاعل مع انه معلوم لتعلق القصد به لا بهذا والشقة بالكسر القطعة من كل خشبة وبالضم القطعة من الثوب وبتصغيرها جاء الحديث دخل شقيقة سبلانية وجمعها شقق وشقاق بالكسر يقال فلان يبيع شقاق الكتان كذا فى المغرب وقال ابن الاثير الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة وقيل هى نصف ثوب وقال الجوهرى الشقة بالضم من الثياب قو كادت تخطف الابصار خطف الشىء يخطفه اذا استلبه وذهب به بسرعة اى كادت تسترهن لمعان اللون لحق

وشعيره من الباطل قوله واستذفريها الاذفر الحريك الريح الطيبة ومنه في صفة الجنة وترابها مسك اذفر قوله مكان المنطقة بطرف لقول لعمطها
في حلقة الدبع قوله احدهما عضوت اصل العضب ضم الشيء الى الشيء والجمع بينهما او الغل المخصوص كالثوب المرقع قوله والله لقد اكل بليل اسم
بغلة النبي صلى الله عليه وآله سميت بذلك لكونها مربعة حدبية ذات هيئة حسنة قوله العضباء قال الجوهري العضب القطع وناقة عضباء
اي مشقوقة الاذن وكذلك الشاة واما ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت تسمى العضباء فانما كان ذلك لقبا لها ولم تكن مشقوقة
الاذن وقال المطرزي مثله في المغرب وقال ابن الاثير فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء اي مشقوقة الاذن
فقال بعضهم انها كانت مشقوقة الاذن والاول اكثر وقال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة اليد قوله والقصواء
قال ابن الاثير في الحديث انه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها
وكل ما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم يقال قصوته قصوا فهو مقصو
والناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء في الحديث
انه كانت له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وفي حديث آخر صلماء وفي رواية اخرى مخضرمة هذا كله في الاذن فيحتمل ان تكون كل واحدة
صفة ناقة مفردة ويحتمل ان يكون الجميع صفة ناقة واحدة فسماها كل واحد منهم بما تخيل فيها ويؤيد ذلك ما روي في حديث علي حين
بعثه رسول الله ليبلغ اهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس انه ركب ناقة رسول الله القصواء وفي رواية جابر العضباء وفي رواية
غيرهما الجدعاء فهذا يصرح ان الثلاثة صفة ناقة واحدة لان القضية واحدة وقد روي عن انس انه قال خطبنا على ناقة جدعاء
وليست بالعضباء وفي اسناده مقال انتهى واقول وفي التصريح نظر لجواز ركوب كل واحدة من الثلاثة في سفره وفي رواياتنا هذه دلالة واضحة على
المغايرة بين العضباء والقصواء قوله الجناح جناح الطير سميت بذلك لسرعة سيرها على سبيل المبالغة قوله فيركضه الركض تحريك
الرجل وركضت الفرس برجلي اذا استحثثته ليعدو قوله وحيزوم وهو الذي كان يقول اقبل يا حيزوم اسم كان وقائل يقول جبرئيل
عليه السلام او النبي صلى الله عليه وآله وقال الجوهري حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة وقال ابن الاثير في حديث بدر اقدم حيزوم هو امر بالاقدام
وهو التقدم في الحرب والاقدام الشجاعة وقد تكسر همزة اقدم ويكون امرا بالتقدم لا غير والصحيح الفتح من اقدم اقول حديث بدر رواه الكليني في
كتاب الروضة عن ابي عبد الله عليه السلام وهو طويل وفيه فاقبل جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع
اقدم حيزوم وما اسمع احدا ولا استطيع ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة الحديث قوله والحمار عفير
قال الآبي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير اعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير اسود وما ذكره بعضهم من انه بالغين المعجمة فليس
بمعروف والمشهور في اسم حماره صلى الله عليه وآله انه يعفور الا انه في القاموس واليعفور بلا لام اسم حمار النبي صلى الله عليه وآله او عفير
كزبير قوله قطع خطامه قال الجوهري الخطم من كل دابة مقدم انفه وفمه والخطام الزمام وخطمت البعير زممته وقال ابن الاثير خطام البعير
هو ان يؤخذ حبل من ليف او شعر او كتان فيجعل في احد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى
على مخطمه واما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الزمام وقال المطرزي الخطام حبل يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه اي انفه قوله
حتى اتى بئر بني خطمة قال الجوهري خطمة من الانصار وهم بنو عبد الله بن مالك بن اوس وقال المطرزي الخطمي منسوب الى خطمة بفتح
الخاء قبيلة من الانصار وهو يزيد بن حصين الخطمي قوله عن جده عن ابيه انه كان مع نوح ظاهره ان اباه جده بلا واسطة فكان معه
فكان معمرا ويحتمل الواسطة ايضا قوله انما مثل السلاح فينا مثل التابوت يدل على التشبيه وفي انه كانت بنو اسرائيل الى آخره اشارة
الى وجهه قوله حيثما دار التابوت اوتوا النبوة اي حيثما دار التابوت في بني اسرائيل كما مر فلا يرد ان التابوت كان تحت يد جالوت مدة ولم يؤت النبوة
قوله قلت فيكون السلاح مزايلا للعلم قال لا هل للاستفهام والمزايلة المفارقة ووجه التفريع ان السائل توهم من التشبيه المذكور ان كل
معنى في المشبه به يوجد في المشبه ايضا ومن المعاني التي في التابوت مزايلة النبوة عنه لكونه في قوم جالوت فتوهم ان السلاح ايضا مزايل العلم والامامة
فاشار عليه السلام بقوله لا الى نفي هذا التوهم والى ان الوجه هو ما تعلق به القصد والغرض ان السلاح فينا دليل على العلم والامامة كما ان
التابوت في بني اسرائيل دليل على النبوة قوله علم عليا بابا يفتح له منه الف باب يحتمل ان يراد بالباب الاول جنس خاص من العلم وبالالف
باب انواع مختلفة مندرجة تحته وان يراد بالاول نوع من العلم وبالثاني اصناف منه قوله هذا والله العلم ادعى انه علم كامل وحصر العلم الكامل فيه
على وجه التأكيد حتى ان كل علم سواه كانه ليس بعلم كامل قوله فنكت ساعة في الارض نكت الارض بالقضيب اي ضربها بطرفه فيؤثر فيها
كفعل المفكر المهموم غالبا قوله ثم قال انه لعلم وما هو بذاك اي انه لعلم كامل ولكن ما هو بذاك الذي وصفته من حصر العلم الكامل فيه وان
ليس وراءه علم كامل وحمله على الانكار وانه ليس بعلم كامل بعيد وبالجملة ادعى السائل كمال الراوي وحصر الكمال فيه ثانيا فصدق عليه السلام

باب ان مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني اسرائيل ٥٥

باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

قوله في الاول وابطل قوله في الثاني ويحمل قوله عليه السلام على ابطال الاول بعيد قوله من فلق فيه الفلق بفتح الفاء وسكون اللام الشق يقال كلمه
من فلق فيه اي اكثر شفاها قوله حتى ارش الخدش الارش دية الجراحات والجنايات وانما سميت ارشا لانها من اسباب النزاع يقال ارشت
بين القوم اذا اوقعت بينهم وافسدت والخدش مصدر خدش وجهه اذا خمشه فادماه او لم يكن مرة ثم سمي به الاثر قوله وضرب بيده
الى اي القاها اليه على ان يكون الى بمعنى على يقال ضرب الشبكة على الطائر وضرب يده على الحائط اذا القاها عليهما وكان الباء
زائدة او للتبعيض قوله فقال اتأذن لي فيه دلالة على جواز ايصال الضرر اليسير الى الغير باذنه وعلى جواز الابراء مما لم يلزم بعد قوله انما انا لك
اي عبد لك قوله كانه مغضب اسم مفعول من اغضبه وكان وجه تغضبه هذا تذكر الاحكام والحدود وملاحظة انكار الخلق لها واهلها وتركهم اياها
الى رجوعهم الى آرائهم ومقتضيات نفوسهم قوله وان عندنا الجفر قال الشيخ في الكشكول الجفر ثمانية وعشرون جزءا وكل جزء ثمانية وعشرون
صفحة وكل صفحة ثمانية وعشرون سطرا وكل سطر ثمانية وعشرون بيتا وفي كل بيت اربعة احرف فالحرف الاول عدد الجزء والثاني عدد الصفحة
والثالث عدد الاسطر والرابع عدد البيوت فاسم جعفر مثلا يطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر
من الجزء الثالث وعلى ذلك فقس قوله وعاء من ادم قال في المغرب الادم بفتحتين اسم لجمع اديم وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الادام وهو
ما يؤتدم به والجمع ادم بضمتين قال ابن الانباري معناه الذي يطيب الخبز ويصلحه ويلتذ به الآكل والادم مثله والجمع آدام كحلم واحلام
وقال ابن الاثير الادم جمع اديم مثل رغيف ورغف والمشهور في جمعه ادم وقال الجوهري مثله قوله فيه علم النبيين يحتمل ان علمهم
في الصحيفة والصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل انها مكتوبة فيه قوله والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد اي حرف واحد من وجوه المخالفة والاحكام
بل فيه علم ما يكون من الحوادث اليومية واحوال الجنة والنار واهلهما واحوال اهلها وما كان واحوال ائمتها وما يجري عليهم واحوال شيعتهم
الى يوم القيامة قال بعض الافاضل فان قلت في القرآن ايضا بعض ذلك قلت لعله لم يكن فيه ما في القرآن من الاخبار فان قلت نظيره من خبر ابي
الحسين بن ابي العلاء انه دال على الاحكام قلت لعل فيه من الاحكام ما ليس في القرآن فان قلت قد ورد في الاخبار ان القرآن مشتمل على جميع العلوم
قلت لعل المراد ما نفهم من القرآن ولهذا قال قرآنكم قوله لما يحدث بالليل والنهار فان قلت قد ثبت ان كل شيء في القرآن وانهم عالمون
بجميع ما فيه وايضا قد ثبت بالروايات المتكاثرة انهم يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام وما وجه الجمع قلت اولا الوجه فيه ما دلت عليه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فقد علمناه وعلما
استأثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا ويؤيده ايضا ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان
لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم الحديث وما رواه ابو الربيع الشامي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الامام ان شاء ان يعلم علم وثانيا
ان علمهم ببعض الاشياء فعلي وببعضها بالقوة القريبة بمعنى انه يكفي في حصوله توجه نفوسهم القدسية وهم يسمون هذا اجمالا لعدم حصوله
بالفعل وبهذا يجمع بين الروايات التي دل بعضها على علمهم بجميع الاشياء وبعضها على عدمه وما نحن فيه من هذا القبيل فانه يحصل لهم في اليوم
والليلة عند توجه نفوسهم القادسة الى عالم الامر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل وثالثا ان علومهم بالاشياء التي توجد يوما اجمالية
تفصيلها وبها علمهم في الاعيان كل يوم وليلة علوم شهودية حضورية ولا شبهة في ان الثاني مغاير للاول والكل منه والله اعلم قوله قال سلني
اليها ملكا هو جبرئيل عليه السلام كما سيأتي او غيره قوله يسلي غمها اي يكشف عنها الغم ويدفعه يقال سلاه من غمه تسلية واسلاه اي كشفه
فانسلى عنه الغم وتسلى بمعنى اي انكشف قوله فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام قيل لعدم امكان حفظ كلها والشكاية الاخبار عن الشيء بسوء
فعله والمراد هنا مجرد الاخبار قوله يكتب كلما سمع الظاهر انه سمع من الملك بلا واسطة ويحتمل انه سمع من فاطمة عليها السلام قوله اما انه ليس فيه
قال في مرآة الظاهر ان الجفر الابيض وعاء فيه هذه المصحف لانها مكتوبة فيه قوله وما ازعم ان فيه قرآنا اي القرآن الذي ليس فيه شيء من القرآن والا كان
عليه السلام عالما به والظاهر ان الضمير المجرور فيه في المواضع الثلاثة راجع الى مصحف فاطمة عليها السلام وارجاعه الى الجفر الابيض بعيد ولعل المراد بالقرآن هو
القرآن المعروف بيننا وهذا ينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم وبعض الاحكام مما تقرر من ان في القرآن جميع العلوم وجميع الاحكام ولعل
المراد بهذا القرآن القرآن الذي لم يقع فيه التحريف وهو الذي جمعه علي بن ابي طالب عليه السلام قوله واي شيء في الجفر الاحمر قال السلاح هذا صريح في ان الجفر
الاحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه قوله ولو طلبوا الحق بالحق كان خيرا لهم وهم طلبوا الباطل احق الدنيا بالباطل الذي هو الحسد فاوكلوا الامام
واهل الحق فيعود اليهم النكال في الدنيا والوبال في الآخرة ولو طلبوا الحق اعني الآخرة وما يوجب رفع الدرجة فيها بالحق الذي هو محبة الامام والاذعان
له ومتابعته لكان خيرا لهم في الدنيا والآخرة واسم التفضيل هنا لاصل الفعل لا للزيادة اذ لا خير في طلب الحق اصلا قوله ان في الجفر الذي يذكرونه
لما يسوؤهم ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة نقيض سره والاسم السوء بالضم والمراد ان في الجفر الذي يذكره بنو الحسن ويدعون انه عندهم لما
يسوؤهم ويفضحهم لانهم لا يقولون الحق ولا يعملون به والحق في الجفر فهم اما كاذبون في تلك الدعوى او صادقون وعلى الاخير اما جاهلون بما فيه من

الحق الصريح اوما الموت يتداركون لمرضى التعادير يلزم ما ذكر من المساوة والفضيحة ثم اشار الى انهم كاذبون في تلك الدعوى بقوله فليخرجوا
قضايا على وفرايضه ان كانوا صادقين في تلك الدعوى لان قضاياه وفرايضه كلها موجودة فيه فحيث لم يقدروا على اخراجها علم
انهم كاذبون وبقوله وسلوهم عن الخالات والعمات فان حكمها ايضا موجود فيه وهم لا يعلمونه وبقوله وليخرجوا مصحف فاطمة وهذا اقوى
في تكذيبهم تمام لعدم توقفه على العلم وقوله فان فيه اي في مصحف فاطمة وصية فاطمة عليها السلام ومعناى مع هذا المصحف سلاح رسول
الله صلى الله عليه وآله دليل الاخراج يعني ان الاخراج نافع لهم حيث يظهر ان الوصية والسلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع العظيم
لهم علم انهم كاذبون قوله ان الله تعالى يقول الى تأكيد لما سبق من كذبهم اذ دعوى شيء لم يدل عليه كتاب ولم يقارنه ما يفيد العلم يدل على كذب
المدعي والاثارة من العلم بقية منه وينبغي ان يعلم ان هذه الآية نزلت لالزام المشركين القائلين بتعدد الآلهة نقلا لعدم ما يقتضي
صحة قولهم في كتاب قبل هذا القرآن اذ هو ناطق بالتوحيد ولا في بقية من علم الاولين لانه ليس في شيء منهما ما يدل على صدق
مقالتهم واستحقاق آلهتهم للعبادة بعد ما الزمهم عقلا بقوله جل شأنه قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الارض ام
لهم شرك في السموات فابطل قولهم بانه ليس لآلهتهم مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم حتى تستحق العبادة به وقد سلك عليه السلام
هذه الطريقة في الزام من ادعى ان الجفر عنده حيث الزمهم اولا بالمقدمات العقلية وثانيا بعدم ما يدل على صحة قولهم نقلا ثم ينبغي ان
يعلم ان ما نقله عليه السلام من الآية نقل بالمعنى والا فالآية هكذا ائتوني بكتاب قوله هو جلد ثور مملوء علما ليس فيه دلالة على ان العلم مكتوب
في الجلد لاحتمال ان يكون مكتوبا في صحيفة محفوظة فيه قوله فيه من الاديم مثل فخذ الفالج الاديم الجلد المدبوغ وليس فيه دلالة على ان الجامعة
اديم بل على انها في ضمنه والفالج بالفاء والجيم الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله قال فمصحف فاطمة عليها السلام اي قال
فسر لنا مصحف فاطمة عليها السلام كما فسرت لنا الجامعة او قال فمصحف فاطمة عليها السلام ما هو فسكت عليه السلام سكوتا طويلا ثم قال
نفسه المقدسة على المجيب لم لا يخرج جانب الجواب لئلا يعود الى السائل غضاضة بتركه فاجابه بعد السكوت بقوله انكم لتبحثون عما تريدون وعما
لا تريدون عما تريدون لاحتياجكم الى معرفته وعما لا تريدون لعدم احتياجكم الى معرفته وفيه ارشاد للمتعلم الى ان يكف نفسه عن السؤال عما
لا يتعلق الغرض بمعرفته قوله وانكم لتأتون بالامر وفي بعض النسخ لتأتونا بالامر بصيغة التكلم مع الغير والمراد بالامر الامور الشرعية و
الحكم من الاحكام الدينية وفيه اشارة الى انهم عليهم السلام عالمون بالاحكام الكلية والجزئية تفصيلا قوله محمد بن عبد الله هو محمد بن عبد الله
بن الحسن الملقب بالنفس الزكية الذي خرج على المنصور الدوانيقي ثاني خلفاء بني عباس قوله ان عندي الكتابين لعلهما الجفر و
مصحف فاطمة عليها السلام قوله قيل بالتصغير وفي بعض النسخ قبل بالتكبير وقرب زمان النظر في الاول اكثر قوله ليس من ملك يملك ذلك في
الوصف امران احدهما الاشارة الى ان بني الحسن وغيرهم من مدعي الملك مكتوب فيه لا من حيث انهم يملكون بل من حيث
انهم يملكون بل من حيث انهم يخرجون فيقتلون او يذلون وثانيهما الاشارة الى زيادة التعميم وشمول كل ملك من شرق الارض
وغربها الى قيام الساعة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا هذا قدح عظيم لمن اشتهر من ولد
الحسن بالملك من حزب الارض وغيره وقد تكلم اصحاب السير في نسبهم ايضا وحمل ولد الحسن على ولده الموجودين في عصره عليه السلام
بعيد جدا قوله اذا رجل معتجر في النهاية الاعتجار هو ان يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه
ومنه حديث الحجاج دخل مكة معتجرا بعمامة سوداء وفي المغرب الاعتجار الاعتمام واما الاعتجار المنهي عنه في الصلوة فهو لي العمامة على
الرأس من غير ادارة تحت الحنك عن الازهري وتفسير من قال هو ان يلف العمامة على رأسه ويبدي الهامة اقرب لانه ماخوذ من
معجر المرأة وهو ثوب كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها وفي الاخبار عن محمد المعجر المتنقب بعمامة وقد غطى انفه قوله قد قيض له على
صيغة المجهول من باب التفعيل يقال قيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه له يعني قدره واتى به قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء اي
قدرنا وسببنا لهم من حيث لا يحتسبونه قوله مرحبا اي لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع
الترحيب وقيل لقيت سعة قوله بارك الله فيك اي زاد الله فيك خيرا او ثبتك فيه قوله ان شئت فاخبرني ثم خيره بين ثلاثة امور
الاول الاخبار وهو افادة المخاطب والثاني المسألة وهي استفادة ما عنده والثالث الصدق او تصديق المتكلم وعده صادقا
وهو يناسب الاولين جميعا لانه يناسب الاخبار والجواب كليهما وهذا من جملة الآداب في التخاطب والمناظرة قوله فاياك ان ينطق لسانك
عند مسألتي بامر تضمر لي غيره اضافة المسألة الى الفاعل او المفعول والباء متعلق بينطق والاضمار التغيب والاخفاء ومنه اضمر في قلبه
شيئا كما صرح في المغرب وكانه حذره من ان ينطق بغير ما يضمر في قلبه وامره بان يكون لسانه مطابقا لما في قلبه غير مخالف كما هو شأن
اصحاب المناظرة والجدل وامره بان ينطق بما يفيد اليقين دون الاحتمال والظاهر فاجاب عليه السلام بان ذلك شأن من كان في قلبه علمان

باب في شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها

يخالف احدهما الآخر واما من كان في قلبه علم واحد لا اختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه وما ينطق به يفيد اليقين الذي لا يحتمل غيره قوله انما جاءه العلم فحدث
تعالى اراد بجاءه العلم كلام قوله فقعد الرجل عجيزته قال الجوهري العجزة بالكسر نوع من العقدة هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها عجيزته بالياء بعد الجيم والزاي العجيزة
بعد الياء والعجز مؤخر الشيء يؤنث ويذكر وهو للرجل والمرأة جميعا والجمع الاعجاز والعجيزة للمرأة خاصة كذا في الصحاح وقال ابن الاثير في حديث امرأة
انه رفع عجيزته في السجود العجيزة العجز وهي للمرأة خاصة فاستعارها للرجل قوله وتهلل وجهه في الصحاح تهلل وجهه فرحا تلألأ وتهلل السحاب ببرقه
قوله زعمت الزعم مثلثة قد يطلق على القول الحق وان كان اطلاقه على الباطل والكذب وما يشك فيه اكثر قوله فكيف يعلمونه سأل عن كيفية
حصوله وطريق تعلمه فاجاب بانهم سمعوه من الملك مثل النبي صلى الله عليه وآله الا انه كان يراه وهم لا يرونه للفرق بين النبي والمحدث ولعل
المقصود ان لهم علوما من هذا الطريق لا ان كل علومهم منه والا فجل علومهم من النبي صلى الله عليه وآله قوله وانه كان يفد الى الله ويرد عليه
وهذا فرق آخر بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله بانهم لا يسمعون الوحي بلا واسطة من الله تعالى وهو يسمعه قوله اخبرني عن هذا العلم لم يسأل
عن سبب عدم ظهور هذا العلم الذي لا اختلاف فيه مع الاوصياء حتى لا يوجد اختلاف في الدين ويرجع اليهم الناس كلهم كما كان يظهر مع
رسول الله صلى الله عليه وآله قوله فضحك ابي عليه السلام سبب الضحك امران احدهما انه جعل هذه المسألة صعبة وليست كذلك والآخر
انه سأل للامتحان والاختبار بحسب الظاهر تجاهلا عن حاله عليه السلام مع علمه عليه السلام بانه عارف بحاله قوله ابى الله ان يطلع على
علمه الا ممتحنا للايمان به حاصل الجواب ان ظهور هذا العلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله دائما في محل المنع فانه كان مدة في اول البعثة
مأمورا بستره واكتتامه الا عن اهله وهو الممتحن للايمان حتى امر بالاعلان والاظهار على الناس كلهم وكذلك الاوصياء مأمورون بستره
واكتتامه الا عن اهله حتى يؤمروا باعلانه واظهاره وحتى يأتي ابان اجله الذي يظهر فيه الدين الحق على كافة الناس وهو زمان مهدي هذه
الامة قوله فكم من اكتتام قد اكتتم به الصدر بمعنى المفعول وكم خبرية لبيان الكثرة وضمير المجرور راجع الى الاكتتام او الى الامر
بان الاكتتام يتعدى بنفسه يقال اكتتمت الشيء فهو مكتتم اذا اريد المبالغة في الكتمان يعني انه صلى الله عليه وآله قد ستر كثيرا من الامور
المكتومة والاسرار المخفية عن غير اهلها حتى قيل له اصدع بما تؤمر اي تكلم به جهارا واعرض عن المشركين ولا تلتفت الى ما يقولون من
الاستهزاء وغيره قوله وايم الله اي ايم الله قسمي وهو لفظ وضع للقسم لو صدع بالحق وتكلم به جهارا قبل ذلك لكان آمنا في نفسه واهله
ولكنه انما نظر في طاعة الرب وخاف خلافه او خلاف الامة وعدم تأثير الصدع فيهم فلذلك كف عن الاجهار ولذلك يسقط الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عند فوات التأثير والعلم بعدمه كما يسقط عند خوف النفس وبالجملة اذا سقط الاعلان والاجهار عن النبي مع عدم خوف
النفس لمصلحة اخرى سقط عن الوصي مع خوف النفس بطريق اولى قوله فوددت ان عينك اشار به الى ان الوصي الذي يظهر معه هذا العلم
الذي لا اختلاف فيه بامر الله تعالى مهدي هذه الامة الذي ينصره الله تعالى بالملائكة ويباشر زمان ظهور دين الحق على الاديان كلها ولو كره المشركون
قوله ثم اخرج سيفا ثم قال ها ان هذا ها حرف التنبيه ومعنى خلع وقعد قد اي ثم اخرج ذلك الرجل سيفا من غمده ثم قال ان هذا السيف من سيوف آل داود
والمراد بها اما الحقيقة او تشبيهها بسيوف آل داود في جريانها على الاعداء والاستيلاء على اهل العالم كما استولى سليمان عليه السلام قوله فهو الذي اخبرت
ان يكون هذا الحديث قوة لاصحابك في مناظرة الخصم حيث يقولون لو كان للنبي وصي عالم بعلومه كلها لوجب عليه ان يظهر على الخلق حتى
لا يختلف احد وحيث لم يظهر علم انه لا وصي له ولا عالم بعلومه كلها والجواب ان الاظهار انما يجب لو لم يكن مأمورا بالاخفاء
لمانع لا من يريه فلا كما لم يظهر النبي وبالجملة وجوب الاظهار دائر مع الامر به فعند انتفائه لا يجب قوله فلجوا الفلج الغالب وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه
اذا غلبهم والاسم الفلج بالضم قوله قال ان شيعتنا ان قالوا لاهل الخلاف لنا حاصل هذا القول الزامهم بانهم مخالفون لرسول الله صلى الله عليه
وآله في العلم والاحكام وان في الامة من لا يخالف الله وهو وصيه وصاحب علومه واسراره ومبنى الالزام على مقدمات كلها مسلمة عندهم الاولى
انه صلى الله عليه وآله عالم بجميع الاشياء والثانية انه وجب عليه اظهار علومه والثالثة انه لا اختلاف في علمه وحكمه والرابعة ان كل من حكم بحكم
كان فيه اختلاف فقد خالف الله ومن هذه المقدمات ظهر انهم مخالفون له في العلم والحكم اذ في علمهم وحكمهم اختلاف الا ان يقولوا في المقدمة الرابعة
ان كل من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف له فيلزمهم ان هذا القول مناقض للمقدمة الثالثة المسلمة عندهم بالضرورة اذ عدم مخالفتهم له مع
تحقق الاختلاف في علمهم وحكمهم انما يتحقق اذا تحقق الاختلاف في علمه وحكمه ايضا وهذا ما لم يقولوا به قوله لا يعلمه في تلك الليلة او يأتيه
به جبرئيل في غيرها الظرف متعلق بالنفي وقوله او يأتيه عطف عليه قوله فانهم سيقولون لا لاعترافهم بانه علم كل شيء في تلك الليلة لقوله تعالى تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر او اتاه به جبرئيل في غيرها وبالجملة اعترفوا بانه لم يمت حتى علم كل شيء قوله فهل كان لما علم بد من
ان يظهر اي فراق من اظهاره وقولهم لا بد من كذا معناه لا فراق منه قوله فيقولون لا اي فيقولون لا بد من اظهاره عليه لانه الغرض منه قوله فيقول
ثم وما لامم من ذلك انهم مخالفون لرسول الله صلى الله عليه وآله لوقوع الاختلاف في حكمهم قوله فان قالوا لا فقد نقضوا اول كلامهم اي فان قالوا

من حكم بحكم الله فيه اختلاف لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله لان كلامهم حيث قالوا لا اختلاف فيما اظهر رسول الله من علم الله تعالى لان عدم المخالفة تقتضي ان يكون في حكمه ايضا اختلاف قوله (فقل لهم) الفاء جواب الشرط اي فان قالوا لا فقل لهم لابطال قولهم هذا بعد التناقض في كلامهم بالدليل الدال على ان خليفة الرسول مثله في جميع الصفات الا النبوة فيجب ان يوافق قوله قوله وحكمه حكمه ولا يخالفه في امر من الامور فمن خالفه ليس خليفة له قوله (فهل بلغ اولا) اي فهل بلغ الرسول ذلك العلم الذي لا اختلاف فيه الى احد اولا قوله (فان قالوا لا فقل لهم) اي فان قالوا لا بل لزم ان يعلم الخليفة من بعده علم النبي فيما اختلف فقل ان هذا القول باطل بالضرورة لان خليفة الرسول مؤيد مثله ولا يستخلف الرسول الا من يحكم بحكمه ويكون مثله في جميع الصفات الا النبوة اذ الغرض من خلافته حفظ قانون دينه وعلمه واجراء حكمه على امته ولو جاز موت الخليفة بطلت الخلافة والغرض منها بالضرورة قوله (وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف في علمه احدا) اشارة الى ابطال احتمال آخر مقابل للاحتمال الاول وهو قوله فان قالوا قد بلغ يعني فان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبلغ علمه ولم يستخلف في علمه احدا فيرد عليهم انه قد ضيع من في اصلاب الرجال ممن يكون بعده الى يوم القيمة لان تمسكهم بشريعته متوقف على وجود حاكم عالم بعلمه ينوب منابه في اجراء احكامه وحدوده وغيرها فلو لم يستخلف فقد ضيعهم قوله (فان قالوا لك) اشارة الى ما توهموا من منع مضمون الشرطية المذكورة وهو ان عدم تبليغ علمه وعدم استخلاف احد فيه موجب لتضييع من في اصلاب الرجال لان علمه صلى الله عليه وآله كان من القرآن والقرآن تبيان كل شيء وهو معمول بين الناس فلا يلزم من عدم تبليغ علمه الى احد من الامة عدم استخلافه فيه ما ذكره قوله عليه السلام (فقل لهم) الى آخره اشارة الى دليل آخر دال على وجوب وجود خليفة له عالم بعلمه حاكم بين خلقه وانما اعرض عن جواب المنع لكونه في غاية الضعف مع انه سيشير اليه والمراد بالكتاب المبين القرآن وبالليلة المباركة ليلة القدر وبانزاله فيها ابتداء انزاله او انزال كله فيها الى السماء الدنيا ثم انزاله نجوما الى الارض وبالامر الحكيم الامر المحكم المشتمل على الحكمة وبالارسال ارسال الملائكة في ليلة القدر بالامور والارواح الى من يتولى امور الخلق ويحكم بينهم بالعدل قوله (فان قالوا لك لا يستحق ارسال الملائكة الى غير نبي) وبناء هذا المنع على احد امور ثلاثة الاول اختصاص مجيء ليلة القدر بعصر النبي وعدم مجيئها بعده الثاني مجيئها بعده ايضا واختصاص نزول الملائكة الى النبي وهو حي الثالث كذلك واستمرار تنزلهم اليه وهو ميت ولما كان كل هذه الامور خلاف اجماع الامة الا من لا يعتد به كما صرح به جماعة من علماء العامة ايضا لم يتعرض عليه السلام في الجواب لدفع ذلك بل اجاب بانه اذا نزلت الملائكة في ليلة القدر بعده صلى الله عليه وآله من كل امر حكيم بحكم الآية الكريمة نزلت الى اهل الارض قطعا لان اهل السماء لا يحتاجون الى الزجر والنهي اذ احد منهم لا يرجع الى معصية الرب حتى يحتاج الى الزجر عنها واذا نزلت الى اهل الارض وجب ان يكون هناك من تنزل اليه وهو اما حاكم الجور او حاكم العدل والاول باطل لان الجائر معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي التابع للهوى النفسانية والوساوس الشيطانية فهو لا يصلح ان يكون ولي المؤمنين ومورد الملائكة ومتكفلا لامر الخلق بالامر والنهي فتعين الثاني وهو المطلوب قوله (هو من الملائكة والروح) الضمير راجع الى الامر الحكيم او الامر المحكم المتقن المتضمن للحكم والمصالح والجار خبر بمعنى الاستفهام قوله (واهل الارض احوج الخلق) الواو للعطف على قوله من سماء او للحال قوله (فان قالوا فان الخليفة هو حكمهم) الحكم بالتحريك الحاكم والمراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور وهذا القول مشعر بان اهل الخلاف ايضا قائلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرح به جماعة من علمائهم وادعوا الاجماع عليه فما ذكروه اولا من ان الله تعالى لا يرسل الا الى نبي كان مكابرة قوله (فقل الله ولي الذين آمنوا) الى آخره محصل الجواب ان ولي المؤمنين يجب ان يكون متصفا باخراجهم من ظلمات الجهل الى العلم وولي الكافرين والفاسقين بعكس ذلك فكيف يكون ولي الكافرين والفاسقين ولي المؤمنين ومتنزل اليه الملائكة ويجعل واليا لامرهم ونهيهم قوله (ومن تنزل لم يصب) فكيف يجعل من يخطئ ولا يصيب وليا للمؤمنين قوله (كان الامر لابد اليه) دفع لما توهم ان الملائكة تنزل الا الى احد قوله (قولوا ما احببتم) دال على ان قولهم لا نعرف هذا محض الحمية النفسانية والهوى الشيطانية من غير ان يكون له اصل يستند اليه ومأخذ يعتمد عليه قوله (ابى الله عز وجل بعد محمد ان يترك العباد ولا حجة عليهم) وانما ابى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيمة ولئلا يبطل الغرض من ايجادهم وحجته تعالى عليهم يجب ان يكون من اهل العصمة والطهارة ليتم الوثوق بقوله وفعله وامره ونهيه ووعده ووعيده قوله (ثم وقف) لعل المراد بالوقوف القيام لتعظيمه عليه السلام ورعاية الادب والغامض من الكلام [illegible] وهذا اعتراض على قوله عليه السلام ابى الله ان يترك بعد محمد العباد ولا حجة عليهم فكأنه قال هذا حق ولكن الحجة هو القرآن فلا يتم المطلوب قوله (قال فاني اقول لك) حاصله ان القرآن ليس بحجة الا بناطق مؤيد يعلم ظاهر القرآن وباطنه وباطن باطنه ويأمر وينهى بالحق ولذلك ترى كل واحدة من الفرق المختلفة تتمسك بالقرآن وتخاصم به الاخرى وتحمله على المقاصد الباطلة فعلم من ذلك ان القرآن ليس بحجة مستقلة قوله (واقول قد عرضت) عطف على اقول وجملة لدفع الاعتراض المذكور قوله (ما هو في السنة) المراد عدم كون حكم تلك القضية

فالسنة

في السنة والقرآن عدم كونه فيهما بحسب علم الناس وعقولهم القاصرة فلا ينافي ما تقرر من ان كل شيء فيهما قوله (والحكم الذي ليس فيه اختلاف) تفسير السنة واحتراز عن السنة المستندة الى الرأي والقياس فانها لا اعتماد عليها لاختلاف آراء الناس وقياساتهم قوله (وليس في حكمه) الضمير في حكمه والحكم اما القرآن او بضم الحاء وسكون الكاف والضمير راجع الى الله قوله (فوضع القرآن دليلا) اي دليلا عليها او على حكمها وهذا يؤيد ما ذكرنا في تفسير انها ليست في القرآن من انها ليست فيها بحسب عقولهم قوله (ولها تفسير) سأله عن كيفية دلالة القرآن عليها اما بالاجمال او التفصيل فاجاب عليه السلام بانها في جمل الحدود وتفسيرها عند الحاكم العالم بمعانيه فالمراد بالجمل مقابل التفصيل ويحتمل ان يراد بها الجميع قوله (ولكن اخبرني عن تفسير لكيلا تأسوا) الغرض من هذا الاستخبار اختبار رجاله عليه السلام في العلم بتفسير المتشابه بحسب الظاهر وتاويله وعلمه بحسب الحقيقة حيث جعل الخطاب الثاني لغير من له الخطاب الاول وان كان الظاهر المتبادر انهما لطائفة واحدة كما زعمه غيره قوله (مما خص به علي عليه السلام) من الخلافة والرياسة وهذا من كلام الياس عليه السلام لبيان ان الخطاب مع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم يعني لا تحزنوا على الخلافة التي فاتت عنكم بسبب تغلب الظالمين لا من تمة القرآن قوله (ولا تفرحوا بما آتاكم قال في فلان واصحابه) يعني ان لا تفرحوا اراد به ابا بكر واصحابه وخطاب معهم اي لا تفرحوا ايها الظالمون المتغلبون بالرياسة التي آتاكم [illegible] على العالم الرباني ولما كان هنا مظنة ان يقال ان هذا التفسير غير مناسب لسوق الكلام وموجب لتفكيك النظم اذ اتصال الآيتين يوجب ارجاع الخطاب في الموضعين الى طائفة واحدة اجاب عنه بقوله واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة يعني ان احدى الآيتين مقدمة في التنزيل والاخرى مؤخرة فيه ووقع الاتصال بينهما في عهد عثمان عند امره بجمع القرآن لا انهما نزلتا معا حتى يريد ان يرجع الخطاب الثاني الى غير ما يرجع اليه الخطاب الاول باطل قوله (حتى اغرورقت عيناه دموعا) يقال اغرورقت عيناه اذا دمعتا كانها غرقتا في دمعهما قوله (زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله) قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقد مر تفسير هذه الآية بطريق الاجمال في باب بعد باب عرض الاعمال واعلم ان عبد الله بن عباس كان في بداية الحال من اهل الايمان والدين عند امير المؤمنين عليه السلام ثم تغيرت حاله وذهبت امانته وفسدت ديانته وذم حاله في مواضع عديدة ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع الى نهج البلاغة قوله (فقلت له هل رأيت الملائكة) الى قوله (والقرين) فقد ذكر الله تعالى جميع ذلك في هذه الآية الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قوله (فاستضحكت) سبب الضحك ان ادعاء ابن عباس في آية انما المؤمنون اخوة [illegible] تحت العرش ثم [illegible] عليها فلا يثبت مطلوبه وقوله عليه السلام صدقت [illegible] على التنزيل [illegible] يعني انك صدقت في ان المؤمنين اخوة وان لم يكن فيه دلالة على المطلوب قوله (انشدك الله تعالى) قال في النهاية يقال نشدتك الله وبالله اي سألتك واقسمت عليك [illegible] ونشدته نشدة ونشدانا [illegible] قوله (هل في حكم الله اختلاف) اي هل يكون له احكام مختلفة في قضية مخصوصة او هل يجوز تبديل حكمه بغيره بعد النبي صلى الله عليه وآله [illegible] قوله (فاتى برأي) [illegible] قوله (قلت جاء الاختلاف) [illegible] الاختلاف من تقويم المقومين لوقوع الاختلاف في التقويمات كثيرا وقال الفاضل الاسترآبادي كان مراد ابن عباس من ذكر ذلك ما هو المشهور في كتب [illegible] من الارض [illegible] ومن المعلوم الاختلاف بين هذا وبين [illegible] لان هذا يقتضي ان يكون للقدر معلوم [illegible] على ما ثبت يقتضي ان لا يكون له قدر معلوم معين وايضا ظاهر قوله عليه السلام [illegible] يكون ان القدر مختص بمعلوم قوله (ونقضت القول الاول) وهو انه لا اختلاف في حكم الله تعالى قوله (ابى الله ان يحدث) [illegible] قيل ليس لله في هذه القضية حكم او ما بلغ رسوله حكمها فاجاب بما ذكر قوله (اقطع) كانه قيل لما الحكم هنا قال اقطع الكف قوله (اصلا) اي من اصل الكف قوله (ليلة تنزل فيها امره) اي في ليلة [illegible] منصوبة على الظرفية والمراد بها ليلة القدر قوله (ان جحدتها) اي ان جحدت يا ابن عباس استمرار حكمها بعد النبي صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة قوله (يوم جحدتها) اي يوم جحدت تلك الليلة على علي بن ابي طالب عليه السلام ويجيء في هذا الحديث بيان انكاره عليه قوله (فلذلك عمي بصره) اي قال ابن عباس [illegible] فلذلك الانكار عمي بصري ثم قال يا ابا جعفر وما علمك بذلك يعني من اين علمت ان عمى بصري من اجل ذلك الانكار قوله (فوالله) من كلام ابي جعفر عليه السلام لبيان سبب عماه وهو انه من صفقة جناح الملك والصفقة الضرب الذي له صوت [illegible] قوله (قال فاستضحكت) [illegible] والضاحك هو ابن عباس [illegible] ان عمى بصره لاجل الانكار [illegible] بان ما انكره حق فاصر [illegible] الانكار مع الاعتراف بما يزيل [illegible] قوله (فقلت يا ابن عباس ما تكلمت بصدق مثل امس) حيث اعترفت

بان عمى يبرك اولئك الانكار وفى بعض النسخ يا ابن عباس قال ان على بن ابى طالب عليه السلام تفصيل لما اجمل اولا بقوله كان عمى يبصر انه يوم جهد بها
على بن ابى طالب ع بقوله ان عمى لبصره الآن صفقة جناح الملك قوله امنة محمد ثم خبر اول لما لواحد عشر من صلبى او حال الصفة وهو خبر
مبتداء محذوف وهو هم او خبر مبتدء محذوف اى عن ائمة قوله فقلت لا اراها اى فقلت يا ابن عباس لا ادرى ليلة القدر كانت
الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما مات ذهبت معه وقد عرفت ان هذا خلاف الاجماع قوله فتبدا لك الا فظهر لك يا ابن عباس
الملك الذى كان يحدث عليا عليه السلام فقال كذبت يا عبد الله فيما قلت من ان تلك الليلة انما كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وصدق على عليه السلام فيما قال من ان ليلة القدر فى كل سنة الى آخره لا انزلت عيناى ما حدثك به على عليه السلام من نزول الملك عليه
فى ليلة القدر اذ كنت من جاهليهم ولم ترهم عينا على عليه السلام اذ كان محدثا او المحدث يسمع صوت الملك ولا يراه ولكن وعاه قلبه وحفظ
ما القى اليه وسكن فى سمعه وثبت ثم صفقك الملك يا ابن عباس بجناحه فعميت وفى بعض النسخ ثم خفقك اى ضربك والخفق
الضرب بشيء عريض يقال خفقه بالسيف يخفق ويخفق اذا ضربه ضربة خفيفة قوله ووقر فى سمعه وقر من باب وعد وضرب يقال
وقر الشيء فى سمعه اى سكن وثبت فيه من غير نسيان من الوقار وهو الحلم والرزانة فقد وقر يقر وقارا كذا فى النهاية وفى بعض النسخ وقر
من القرار والمعنى واحد قوله فقال ابن عباس ما اختلفنا فى شيء فحكمه الى الله يعنى انا يا ابا جعفر وانت اذا اختلفنا فى امر من الامور
كاستمرار ليلة القدر ونحوه فالله يعلم المحق من المبطل وغرضه انه المحق قوله فقلت له ام العرض منه حمل ابن عباس على الاقرار بانه كاذب
قوله ومن حكم بامر فيه اختلاف فقد مر معنى الاختلاف انفا قوله فقد حكم بحكم الطاغوت وهو الذى يتبع هواه ووساوس الشيطان ومن البين ان حكم
ما خالف حكم الله الذى لا اختلاف فيه وموافق لحكم الشيطان قوله انه لينزل فى ليلة القدر تفسير الامور سنة سنة يؤمر اى يؤمر ولى الامر فيها اى فى
ليلة القدر او فى تلك الامور وهذا بيان لتفسير الامور وتفصيل له واعلم ان الاستدلال بسورة القدر على وجود امام فى كل عصر يتوقف
على استمرار حكمها وهو مذهبنا ومذهب العامة ايضا قال عياض سميت ليلة القدر لتقدير الله تعالى فيها ما يكون فى تلك السنة من الارزاق
والآجال وغيرها والمراد بهذا التقدير اظهاره تعالى للملائكة بما يكون من افعاله بما سبق به علمه وقضائه فى الازل والقوام خلقه بنفسه
او بواسطة الملائكة وهو المراد بقوله تنزل الملائكة والروح الآية وقيل سميت بذلك لعظمة قدرها وقال المازرى اجمع من يعتد به على
وجودها ودوامها الى آخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رؤية الصالحين لها وقال عياض وشذ قوم فقالوا كانت خاصة بهم ورفعت
لحديث انه اعلم بها حتى تلاحا الرجلان فرفعت ومعنى هذا عندنا انه رفع علم عينها كما قال فى الآخر فانسيتها انتهى قال المازرى ولا حجة
بالحديث لهم لان فى آخره ما يرد عليهم قال فيه الهادى فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها فى السبع او التسع فلو اريد رفع وجودها
لم يامر بالتماسها انتهى وبالجملة ظاهر القرآن وصريح رواياتنا ورواياتهم وصريح اقوال علمائنا وعلمائهم فى ان حكم ليلة القدر مستمر الى
آخر الدهر والمنكر له مكابر قوله علم الله تعالى الخاص المكنون العجيب المخزون لما اضاف هذا العلم الى الله تعالى مع ان العلوم كلها منه تعالى للتعظيم
والتشريف ثم وصفه باربعة اوصاف احدها الخاص ولعل المراد به العلم المتعلق بمعلوم معلوم كما ان الوجود الخاص الوجود المتعلق
بموجود موجود او العلم المختص به عليه السلام لا يشاركه احد سواه وثانيها المكنون والعلم المكنون هو العلم المستور عن الخلائق الا من ارتضى
من رسول ومن يقوم مقامه وثالثها العجيب والعلم العجيب ما يتعجب منه لعظم موقعه وخفاء سببه ودقة وجهه ورابعها
المخزون وهو المكتوب فى اللوح المحفوظ لانه خزانة العلوم او الثابت فى ذهن اهله لا يطرء عليه السهو والنسيان فان قلت جميع العلوم
فى القرآن واللوح المحفوظ وقد ثبت انهم علموا جميع ما فيهما فما معنى ذلك قلت العلم بان الشيء وجد مغاير للعلم بانه سيوجد والاول
هو المراد هنا والحاصل لهم هو الثانى قوله مثل ما ينزل فى تلك الليلة دل على انه يحدث لهم فى كل يوم وليلة مثل ما يحدث لهم فى ليلة القدر فان
قلت اى فضل فى ليلة القدر بالنسبة الى غيرها حينئذ قلت لعل الفضل بنزول الملائكة والروح فيها القصد بليلتهم وتبليغ بشاراتهم قوله ثم قرأ ان اى استشهادا
لما سبق من كثرة علومه الفايضة على قلوبهم المطهرة فى كل يوم وليلة الى انقراض الدهر ودفع لاستبعاد ذلك وقوله من شجرة بيان لما وتنكيرها
ها للتكثير وقوله اقلام خبر ان وقوله والبحر بالرفع عطف على محل اسم ان او الواو للحال والمراد به البحر المحيط مع شعبه وخبره محذوف اى ولو
ان البحر مدادا يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والمقصود ان هذا البحر مع بحار متكثرة ينضم اليه لو صارت مدادا وصارت
الاشجار كلها اقلاما لا تفى بكتب كلمات الله واياته وعلومه ان الله عزيز غالب قاهر على جميع ما سواه فلا يعجزه شيء حكيم يفعل ما يشاء
على وفق الحكمة فلا يسئل عما يفعل ومن جملته افاضة العلوم الغير المحصورة على الوجه المذكور الى ولى الامر قوله صدق الله انزل القرآن فى
ليلة القدر قال الصدوق اعتقادنا ان القرآن نزل فى شهر رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور ثم فرق فى مدة اربعة وعشرين
سنة قوله ليس فيها ليلة القدر فسر بالف ليلة لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه قوله والروح ذكر الروح بعد الملائكة من باب ذكر الخاص بعد العام

للاهتمام قوله واذا اذن الله لعل المراد بالاذن هنا الامر الحتمى والارادة لا يقع شيء ما الا باذنه كما مر والله سبحانه لا يرضى ببعض الاشياء ثم فيه
دفع لتوهم المنكر ان نزولهم باذنه تعالى الى احد فى امر لا يوجب رضاه تعالى بالنزول ولا بالمنزل اليه ولا بذلك الامر فلا يتم المطلوب قوله واتقوا فتنة
الفتنة الاختبار بالذنب ونحوه ثم كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار من الذنب والبدعة والقتال والاحراق وخلاف الحق والغالب
هو الضلال عن الحق والمراد بها هنا البدعة المخصوصة وهى انكار ليلة القدر بعده صلى الله عليه وآله وانكار خلافة على عليه السلام او هو داخل
فيها او يؤيده ما رواه الشيخ الطبرسى عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة قال النبى صلى الله عليه وآله من ظلم عليا بعدى فكانما جحد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى قوله فى انا انزلناه ظرف للظلم المستفاد من ظلموا قوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم
ورجوعهم عن الدين على اعقابهم بموته او قتله بعد علمهم بموت من قبله من الانبياء وبقاء دينهم وما جاءوا به قوله يقول فى الآية الاولى
قوله خاصة هذا التفسير واضح على قراءة لتصيبن جواب القسم المحذوف وكذا على قراءة لا تصيبن اذا كان نهيا بعد الامر بانتقاء الذنب عن الظالم
وبالاثم يصيب الظالم خاصة واما اذا كان نفيا صفة لفتنة او جوابا للامر مذكورا اى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة فغير واضح الا
ان يقال يستفاد من الآيتين ان الفتنة على قسمين احدهما هو مذكور فيهما صريحا يعم الظالم وغيره والآخر يختص بالظالم وما ذكره عليه السلام تفسير
للقسم الثانى قوله يقول اهل الخلاف لامر الله لامر الله متعلق بالخلاف وصلة له ولعل المراد باهل الخلاف بعضهم فانك قد عرفت ان
اكثر اهل الخلاف يقولون ببقاء حكم ليلة القدر بعده صلى الله عليه وآله وان خالفنا فى المنزل اليه ويحتمل ان يراد جميعهم لان جميعهم يقولون
بزوال حكمها اذ حكمها هو النزول الى ولى الامر وهم لا يقولون به قوله لانهم ان قالوا دليل على قوله يقول اهل الخلاف مضت ليلة القدر وتوجيهه
ان القول بعدم ذهابها يستلزم القول بان الله تعالى فيها امرا وهذا القول يستلزم الاقرار بان لذلك الامر صاحبا تنزل الملائكة اليه ولكن
اللوازم يستلزم انكار الملزوم فلزمهم القول بذهابها سواء قالوا ذلك صريحا كبعضهم او لم يقولوا كاكثرهم فليتامل قوله كثيرا لما يقول اى
يقول قولا كثيرا او حينا كثيرا وما زائدة لتاكيد الكثرة وفى بعض النسخ يقول كثيرا ما قوله اجتمع التيمى والعدوى اريد بالتيمى ابو بكر نسب الى جده الخامس
تيم بن مرة بن كعب بن لوى وفى مرة هو الجد السادس للنبى صلى الله عليه وآله اجتمع معه وبالعدوى عمر نسب الى جده السابع عدى بن كعب بن
لوى وفى كعب اجتمع مع النبى صلى الله عليه وآله قوله ما اشد رقتك بضحك صيغة التعجب مثل ما احسن زيدا قوله لما رايت عينى ووعى قلبى
لما يرى قلب هذا من بعدى اشار بهذا الى على عليه السلام ولم ينسب الرؤية العينية اليه لانه محدث والمحدث لا يرى بالعين بخلاف النبى
قوله فيكتب لهما فى التراب دل على انه صلى الله عليه وآله كان يكتب وهذا من اعجازه لانه لم يتعلم الكتابة وقد علمها قوله هل بقى شيء اى يريد
هل بقى احتمال ان يكون نزول الملائكة الا الى احد من الناس بعد قوله تعالى من كل امر لان نزولهم بالامر لا يكون الا الى مامور ومنزل اليه والقصد من هذا
الاستفهام تقريرهما على نفى هذا الاحتمال فلذا قالوا لا قوله لا قوله بذلك اى بذلك الامر قوله فان كانا ان مخففة من المكسورة المشددة وهى
اذا خففت يلزمها اللام للفرق بينها وبين النافية ويجوز ابطال عملها او دخولها على كان ونحوها كما فى قوله تعالى وان كانت لكبيرة قوله من
شدة ما يداخلهما من الرعب علة لمعرفتهما تلك الليلة يعنى انه كان يدخل عليهما فى ليلة القدر بعد النبى صلى الله عليه وآله من الرعب والخوف
ما لا يعرف قدره الا الله لما يتذكرهما قول النبى صلى الله عليه وآله او من قبل الله تعالى لاكمال الحجة عليهم فيعرفان بذلك انها ليلة القدر ولكن حب
الجاه والرياسة منعهما من الرجوع الى الحق قوله خاصموا بسورة انا انزلناه تفلجوا اى تظفروا وتغلبوا عليهم لاخبارها بنزول الملائكة والروح
فيها من كل امر الى ولى مؤيد من عند الله تعالى ولا يمكنهم التخلص الا بان يقولوا ذهبت الليلة بذهابه صلى الله عليه وآله او يقولوا ذهب النزول لبقائها
او يقولوا ثبت النزول الى سلطان جور او يقولوا ثبت النزول لا الى احد والكل باطل اما الاول فلدلالة رواياتهم ايضا على بقائها وبقاء
النزول فيها الى يوم القيمة ولاجماعهم على بقائها كما مر واما الثالث فلان نزول الملائكة الى الجاير بما يحتاج اليه الناس من الاوامر والنواهى باطل
بالضرورة ولم يدع ذلك احد من الجابرين واما الرابع فلان نزولهم بالاوامر والنواهى لا الى احد من الخلق مما لا يتصور قطعا قوله انها لحجة
الله على الخلق بعد رسول الله حيث دلت على ان الزمان بعده لا يخلو من حجة ويحتمل ان يراد ان رسول الله حجة الله على الخلق اولا
لبيانه من يقوم مقامه بعده ثم هذه السورة حجة الله عليهم بعده لما مر قوله وانها لسيدة دينكم لدلالتها على اعظم امور الدين وهى الخلافة
التى تبتنى عليها سائر امور قوله وانها الغاية علمنا لدلالتها على حصول علوم غير محصورة لهم فى تلك الليلة باخبار الملائكة او لان هذه
العلوم من توابع العلوم التى كانت حاصلة لهم وغاية لها لانهم عليهم السلام علموا جميع ما فى اللوح المحفوظ من النقوش حتمية كانت او غير
حتمية وبحيثهم حتم غير المحتوم فى تلك الليلة والله اعلم قوله فانها لولاة الامر خاصة لا للغواة كما ظنه بعض النواصب وفساد ظنه اظهر
من ان يحتاج الى البيان قوله يقول الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى فيها او الامة الجماعة الموجودون فى عصر وفيه دلالة على
ان عصرا من الاعصار لم يخل من نذير فالحكمة الالهية يقتضى ان يكون فى كل امة وفى كل عصر الى يوم القيمة نذير قوله قيل يا ابا جعفر نذيرها محمد

اى نذير هذه الامة محمد صلى الله عليه وآله ولا يكون بعده نذير لتحرز لائتم المطلوب قوله ارأيت بعثته اى اخبرني والغرض منه تقرير السايل
بالمنفي وعقد التربية قوله قال فان قلت لا الخ اى فان قلت مات محمد ولم يكن له بعث من سلك القول بانه ضيع من في اصلاب الرجال من امته
والقول بذلك باطل لانه كفر وموجب لبطلان البعثة ونسبة ما لا يليق به صلى الله عليه وآله اليه قوله قال بلى الخ اى بلى يكفيهم القرآن
ان وجد والله مفسرا يعلم ظاهر القرآن وباطنه ويعلم جميع ما انزل الله تعالى فيه قوله ابان اجله ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته قوله
لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق الدنيا يريد ان الزمان من اول الى آخره لا يخلو من ليلة القدر ويريد انها اول ليلة بعد خلق الدنيا
وهكذا اجرى قضاء الله تعالى يجيء فيها تفسير الامور الى من هو اهله ومحل التقدير لا دلالة فيه على ان الليل مقدم على النهار فلا ينافي
قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قوله خلق فيها اول نبي الخ يريد خلق فيها اول نبي في سلسلة الانبياء واول وصي في سلسلة
الاوصياء وانما قيد بالاول لانه لم يخلق كل نبي وكل وصي فيها كما يظهر من تتبع تواريخ مواليدهم ويحتمل ان يراد بالخلق التقدير
فيهم قوله يهبط فيها بتفسير الامور الخ قد تحقق ان ائمتنا عليهم السلام كانوا عالمين بجميع الامور الا ان بعضها لما كان محتوما مبرما وبعضها
غير محتوم كان المراد بتفسيرها تفسير غير المحتوم فيحصل لهم العلم في تلك الليلة بانه صار محتوما فيؤمرون بفعل هذا وترك ذاك الا ما
شاء الله تعالى وفي لفظ التفسير ايماء الى ذلك ويحتمل ان يراد به الاعلام بانها وجدت في الاعيان وهذا غير الاعلام بانها ستوجد
وما كان متحققا لهم هو الثاني دون الاول قوله فقد رد على الله علمه اى علم الامر الذي هبط على اوليائه او علمه بانه هبط قوله لانه لا يقوم الانبياء
والرسل والمحدثون الخ تعليل للرد المذكور يعني لا يقوم هؤلاء العظام بامر الخلق وارشادهم الا ان تكون لله تعالى حجة بها عليهم
وهي ما يأتيهم الملائكة من العلوم المتكثرة في ليلة القدر وما يأتيهم جبرئيل عليه السلام في غيرها من ساير الاوقات ومن انكر ذلك فقد رد
على الله علمه الذي انزل اليهم والراد على الله كافر فكيف يستحق الخلافة قوله قلت والمحدثون ايضا يأتيهم جبرئيل عليه السلام او غيره السؤال
انما هو عن اتيان جبرئيل عليه السلام لا عن اتيان غيره من الملائكة لان اتيان غيره كان معلوما للسائل بقرينة قوله والمحدثون ويحتمل
ان يكون اتيان الملك معلوما والمراد ان الملك هل هو جبرئيل او غيره قوله من اول يوم خلقت فيه الارض المراد اول يوم خلقت عند وجود
اهل الارض كما يشعر به قوله على اهل الارض وغيره لانه على ان اليوم مقدم على الليل ويؤيده ان العالم عند خلقه لا بد ان يكون على اشرف
الاوضاع والطلوع اشرف من الغروب قوله حجة ينزل ذلك المراد بالحجة العلم الذي ينزل او الملك الذي ينزل به ذلك الملك في ليلة القدر
وانما لم يبين ان الملك النازل هل هو جبرئيل او غيره للدلالة على التعميم قوله الى من احب من عباده دل على ان المنزل اليه لا بد ان يكون من محبوبيه
فلا يكون فاسقا لان الفاسق مبغوض قوله ان كان النبي ليؤمر الخ ان مخففة كما مر وفيه تنبيه على ان سنة الله جرت في كل نبي من آدم
الى محمد صلى الله عليه وآله ان لا يمضي الا بعد نصب وصي بامر الله تعالى فكيف تخلفت هذه السنة في محمد صلى الله عليه وآله ثم اشار
بقوله ولقد قضى الله تعالى الى آخره مؤكدا بالقسم الى ان الله تعالى نص باوصياء نبينا مخاطبا لهم للاكرام والتشريف قوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات المراد بالايمان التصديق الكامل المنزه عن شوائب الوهم والخيال وهو الذي يرى المعقول
شاهدا والغائب حاضرا وبالصالحات الاعمال الصالحة كلها صغيرها وكبيرها حقيرها وجليلها وفي العطف ايماء الى ان الاعمال خارجة
عن حقيقة الايمان قوله يقول استخلفكم اى يقول الله تعالى مخاطبا للاوصياء عليهم السلام كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون قوله لما علينا اوقاتها
الخ يعني اما علينا اظهارهم بحيث النقص فيه بغلبة الاعداء واما وقت ظهورنا وغلبتنا عليهم حتى يظهر الدين ويرتفع الاختلاف
بين الناس فلها اجل معين عند الله تعالى اذا جاء اجله صار الدين واحدا ورجع الناس من الاختلاف الى الاتحاد وهو زمان
ظهور مهدي هذه الامة قوله ولذلك جعلهم شهداء على الناس اى ولقضائه تعالى بان لا يكون بين المؤمنين اختلاف في الدين جعلهم الله
تعالى شهداء على الناس لان بناء الشهادة على التوافق في المشهود به ولذلك ترد الشهادة لو اختلف الشهود وفيه دلالة على انه لا
اختلاف في علم الله ولا في دينه ولا في حكمه قوله فضل ايمان المؤمن الخ هذا يحتمل وجهين احدهما ان فضل ايمان المؤمن العالم بها
وبتفسيرها على ايمان المؤمن الغير العالم كفضل الانسان على البهائم ويؤيده لفظ الحمل وفيه ترغيب في تحصيل العلم وثانيهما
وهو الاظهر ان فضل المؤمن بها وبتفسيرها على غير المؤمن بها من اهل الخلاف كالفضل المذكور ويرجحه قوله وان الله تعالى
ليدفع بالمؤمنين بها الى آخره قوله وان الله تعالى ليدفع الخ يعني ان الله تعالى ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها عذاب الدنيا
ولولا المؤمنون بها لعذبهم في الدنيا واهلكهم كافة وذلك الدفع ليعذبهم في الآخرة عذابا اليما بسبب جحدهم وانكارهم اياها
وذلك الدفع لو كمال عذاب الآخرة لمن علم الله تعالى انه لا يتوب عن انكاره ولا يرجع عنه الى الايمان بها وهذا الدفع مثل ما يدفع الرحمة

بالمجاهدين في سبيله من القاعدين هل ذلكم بسبب المشركين او بعقوبته قوله ولا اعلم في هذا الزمان جهادا الا الحج والعمرة والجوار الجوار بالكسر
الذمة والامان فيكون بها جارك وايضا المجاورة وسكن الجار الذي يجاورك والمضاف محذوف عطف على الاخير او ربنا او حسن الجوار وغيره ولا يخفى
على ان وجوب الجهاد مشروط بوجود الامام وتمكنه قوله ارأيت قولك في ليلة القدر كان الرجل في مقام المعارضة ودفع نزول الملائكة الا على عليه السلام كان
عالما بجميع علم النبي صلى الله عليه وآله فان نزل اليه الملائكة فاما ان تنزل اليه بعلم لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله او بعلم علمه وكلاهما باطل لان الاول يوجب
ان يكون علي عليه السلام اعلم منه والثاني يوجب تحصيل الحاصل ولذلك غضب عليه السلام عليه وقال مالي عليك ومن ادخلك على ثم لما اعتذر السائل بقوله ادخلني
عليك القضاء لطلب الدين ومداعما الادب اجابه عليه السلام وكشف الغطاء بالامر يدل عليه بقوله فانهم الى آخره قوله وكان كثيرا من علمه ذلك جملا يأتي
تفسيرها في ليلة القدر الخ لما كان هذا الكلام مجملا لاحتمال انه يأتي نفس تفسيرها وتفصيلها في ليلة القدر واحتمال انه يأتي الامر بتفاصيلها حمله
السائل على الاول واستفهم على سبيل التقرير بقوله اوما كان في الجمل تفسير بيان بينها تفسيرها والنفوس القدسية اذا علمت الجمل فقد علمت
تفسيرها ايضا لانه نفس معرفة الجمل ايما في التفات كما اذا نظرت الى شيء فقد ابصرت كله جملا فاذا ابصرت اجزاءه وتفاصيله جميعا فقد ابصرته ايضا
كله بل ابصار الكل والاجزاء ابصار واحد بما يتفاوت بالاعتبار ففارقه عليه السلام بقوله بلى قد جاء ذلك ولكنه انما يأتي بالامر الى آخره
الى ان المراد هو الاحتمال الثاني وتوضيحه ان كثيرا من علمه ذلك كان مجملا لا يعلم هل يأمر بامضائه وفعله وتركه او لا يأمر وهل يبدو له فيه كما في
العلم الذي يجري فيه البداء وانما يأتي الامر بتفاصيل هذه الامور في ليلة القدر وحاصله ان كان كثير من علمه ذلك مجملا لان كثيرا من علمه ذلك ايضا كان
مبينا لا يجري فيه البداء وكان الامر به معلوما لاحتمال غيره قوله قلت فسر لي هذا اى بين لي بامثلة جزئية هذا الذي قلت من ان الذي يأتيه
في ليالي القدر هو الامر بالعمل فاجابه عليه السلام بانه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله الا حافظا لجملة العلم وتفسيره تلقى الرغبة بلا تنبيه على
ان الا هو العلم بهذا الا بما ذكر وعلى ان ذلك الامر غير ماذون باظهاره لمصلحة لا يعلمها الا هو كما سيصرح به ثم رجع السائل فسأل بقوله فالذي
كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو اى المبالغة في استعلام ما يأتيه فيها فاجابه عليه السلام بجوابا سابقا من ان الذي يأتيه هو الامر والنهي والمراد
بالنهي هو التحقيق بالمحو ونحوه ثم عاد السائل وقال فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا اشعارا بان هذا محال لانه تحصيل الحاصل و
مبالغة في استعلام ما يحدث لهم فيها من الاوامر المخصوصة فاجابه عليه السلام صريحا بان هذا اى ما يحدث لهم من الاوامر مما امروا بكتمانه والاظهار خصوصيا
حياتهم ولا يعلم تفسيرها ما سألت عنه من الاوامر المخصوصة والخصوصيات التي تنزل فيها الا الله تعالى والحصر اضافي بالنسبة الى غير الولاة لان عقول
غيرهم لا تحمل ما تنزل فيها ويحتمل ان يراد انه لا يعلم ما يصير محتوما في ليلة القدر قبل ان يصير محتوما الا الله تعالى فيكون الحصر حقيقيا و
تكرار الامر لتبيان الكلام فتأمل لتطلع بحقيقة الحال قوله قال السائل فهل يعلم الاوصياء الخ لما كان القول بانه ينزل في ليلة القدر علوم
السنة الى ولاة الامر يشعر ظاهرا بان الوصي اعلم من النبي والوصي الآخر اعلم من الوصي الاول لان الملائكة تنزل على الآخر بما لم تنزل به على الاول من الامور
المتعلقة بكل سنة سنة سأل السائل عن هذا التفاضل هل هو ثابت ام لا فاجابه عليه السلام بانه لا لان الملائكة تنزل بالحكم الذي يحكم به ولاة الامر بين العباد
فعاد السائل وقال اوما كانوا يعني ولاة الامر علموا ذلك الحكم قال عليه السلام بلى قد علموه ولكن لا يقدرون على امضاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي القدر
والحاصل انهم علموا المحتوم وغير المحتوم جميعا ولكن لا يجوز لهم العمل في غير المحتوم الا بعد العلم الحاصل لهم في ليلة القدر بانه صار محتوما وبعد الاذن
لهم في العمل نظيره ان السلطان الموفق اذا نظر الى البلد العظيم ووراء ما فيه من البيوتات المعمورة والمكسورة والمهدومة والاراضي الخالية القابلة للعمارة والبناء
والزرع وغير ذلك من الخصوصيات التي لا تحصى فانه لا يقدر على امضاء شيء من ذلك بمقتضى علمه الا بعد امر الامير واذنه له في العمل فان قلت العلم
بانه صار محتوما علم حاصل له في ليلة القدر ولم يكن حاصلا لمن قبله من الاولياء فيلزم ان يكون هو اعلم ممن قبله فيعود اصل السؤال قلت يحصل
العلم بذلك بعد حصول العلم به لمن قبله ويؤيده ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله صلى الله
عليه وآله ثم بامير المؤمنين عليه السلام ثم بواحد بعد واحد لئلا يكون آخرنا اعلم من اولنا والحديث مذكور في الباب الثاني من هذا الباب ان قلت فعلى
هذا يجوز ان يحصل له العلم بما سيكون ولا يلزم ان يكون اعلم ممن قبله قلت نعم ولكنه خلاف الامر المحقق الثابت وهو انهم لم يموتوا حتى علموا
ما كان وما سيكون وما هو كائن الى يوم القيامة قوله قال السائل يا ابا جعفر ارأيت الخ لما كان السائل اشعر واحرص بمعرفة خصوصيات ما ينزل
عليهم في ليلة القدر وكيفية البداء سأل عنها مرة بعد اخرى فاجاب عليه السلام بانه لا يحل لك ان تسأل عن خصوص ما ينزل في ليلة القدر لحكمة
مقتضية لاخفائه وعدم اطلاع غير الاوصياء عليه وعدم اقتدار عقول الناقصين على تحمله ولذلك لم يجبه عليه السلام عن المخصوص مع تكرار
في السؤال عنه قوله اما هذا العلم الذي تسأل عنه وهو العلم بخصوصيات ما ينزل في ليلة القدر من الامر والاذن والحتم فيما لم يكن محتوما قوله فانها
ليلة ثلث وعشرين الخ هذا صريح في انها ليلة القدر وفي الاخرى فظهر لبعض اهل العرفان قوله لما ترون الخ المراد بالرؤية القلبية
بقرينة تعديتها الى مفعولين وعدم تحقق الرؤية العينية والمراد ببعث الله الاعداء التسليط وعدم المنع قوله اكثر مما ترون خليفة الضلال ثم

مما تزورون مع خليفة الله من الملئكة او اكثر مما تزورون من بعث الله تعالى الهدى الى خليفة الله من الملئكة قوله وكيف يكون شيء اكثر من الملئكة
بناء هذا السؤال والذي ياتي بعده على نزول جميع الملئكة الى خليفة الله تعالى الا ان هذا السؤال انما تعلق باكثرية شيء مطلقا اجاب
عنه عليه السلام بقوله كما شاء الله تنبيها على تحققها لظهور ان الاشياء اكثر من الملئكة بخلاف السؤال الآتي فانه لما كان صريحا في ان الملئكة
اكثر من الشياطين وهذا عكس ما افاده عليه السلام اولا لا بحسب الظاهر من ان الشياطين الواردين على اهل الضلالة وائمة الجور اكثر من الملئكة
النازلين على خليفة الله تعالى اجاب عنه عليه السلام توضيحا للمقصود بقوله انهم عتوا ما اقول لك الخ وحاصله على ما صرح به الفاضل الامين
الاسترآبادي ان زيارة اجناد الشياطين لائمة الضلالة اكثر من زيارة الملئكة لخليفة الله تعالى وذلك لان زيارة الملئكة انما تكون
في ليلة القدر وزيارة الشياطين تكون في ليلة القدر وغيرها من الليالي والايام وانت خبير بان الحصر الذي ادعاه في زيارة الملئكة غير مناسب
لسياق الكلام وسابق الاول من نزول الملئكة اليهم في غير ليلة القدر ايضا فالاولى ان يقال المقصود ان عدد الزائرين لائمة الضلالة اكثر من عدد
الزائرين لامام الهدى لان النازل اليه بعض الملئكة لا جميعها كما ستعرفه قوله ويزور امام الهدى عددهم من الملئكة اي يزور امام الهدى في
كل يوم وليلة عدد ائمة الضلالة من الملئكة سواء ارجاع ضمير الجمع الى الشياطين والجن يوجب التساوي والمقصود خلافه او المقصود التفاوت
بين الزيارتين كما قيل او التفاوت بين الزائرين كما قلنا قوله حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملئكة خلق الله لعل المراد بخلق الله
بعض الملئكة كما هو الظاهر من هذه العبارة وبهذا القدر يتم المقصود وهو ان الزائرين لائمة الضلالة اكثر من الزائرين لامام الهدى
سواء زار من الشياطين لائمة الضلالة في تلك الليلة بقدر عدد الملئكة الزائرين ام لم يزد قوله او قال قيض الله الخ الشك من الراوي
لعدم تيقنه مصدر هذا القول منه عليه السلام اي او قال ايضا هذا القول بعد ما ذكر والتقييض تقدير كردن كذا في الصراح قوله فاتوه بالافك
والكذب الافك الكذب فالعطف للتفسير ولا يبعد ان يقال ان الخبر الذي لا يطابق الواقع من حيث انه لا يطابق الواقع يسمى
كذبا ومن حيث انه صرف المخاطب عن الحق الى الباطل يسمى افكا يقال افكه اذا صرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى اجئتنا لتافكنا
عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عنه قوله فلو سأل ولي الامر اي فلو سأل ولي الضلالة ولي امر الخلافة عما رآه فقال ولي الامر رأيت
شيطانا اخبرك بكذا او كذا الى آخر ما رآه حتى يفسر له تفسيرا يبين به باطله ويعلم الضلالة التي هو اي ولي الضلالة عليها لعله
يرجع عنها والغرض منه ان ولي الامر عالم بكل ما يقع حقا كان او باطلا اما بالالهام او بتوجيه نفسه القدسية او باخبار الملئكة قوله لقول
رسول الله صلى الله عليه وآله الخ تعليل للعلم وحاصله ان من صدق بليلة القدر علم ان الملئكة ينزلون الى خليفة الله تعالى ووليه
واما العلم بان هذا الخليفة هو علي عليه السلام فلقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حين دنا موته هذا وليكم من بعدي فان اطعتموه رشدتم
حيث دل على انه عليه السلام خليفته في امته وولي التصرف فيهم وان الرشد والهداية في متابعته فيعلم انه الذي تنزل اليه الملئكة بعد
التصديق بليلة القدر قوله ولكن من لا يؤمن بليلة القدر منكر اي منكر لها او للرسالة او لاصل الشرع فهو خارج عن الدين فيتوجه اليه
الذم لهذا لا للخطاء في تعيين موردها قوله ممن على غير رأينا بيان لمن او حال عن فاعل آمن قوله ومن لم يقل فانه كاذب اي من
آمن بها ولم يقل انها لنا فهو كاذب سواء قال بنزول الامر مع الملئكة والروح الى كافر فاسق او قال بنزوله الى خليفة الجور من هذه
الامة او قال بنزوله لا الى احد او قال لا نعرف هذا وليس ما قلتم بشيء اذ الكل باطل اما الاول والثاني فلانه تعالى لا ينزل الامر مع الملئكة
والروح الى كافر او فاسق بالضرورة واما الثالث فلانه لا معنى بالضرورة لنزول شيء لا الى شيء واما الرابع فلانه محض مكابرة قوله فان
قالوا انه ينزل الى الخليفة الذي هو عليها الخ ضمير الفاعل في قال هنا نظرا الى لفظ الموصول وجمعه فيما بعد نظرا الى معناه والذي مع صلته مفعول
ينزل وضمير عليها راجع الى الخليفة وتانيثها باعتبار اللفظ والمراد بالذي هو على الخليفة امور الرياسة قوله وان قالوا سيقولون في بعض
النسخ فسيقولون اي ان قالوا بعد هذه المراتب شيئا سيقولون هذا اي ما قلتم من ان الامر مع الملئكة ينزل الى ولي الامر ليس بشيء يعني ان قالوا
بعد تلك المراتب شيئا قالوا هذا اذ لا مفر لهم سواه قوله ان لنا في ليالي الجمعة لشانا من الشان الشان بكون الهمزة الخطب والامر والحال

باب ان الائمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة

والجمع شئون والتنكير للتعظيم وقوله من الشان مبالغة فيه قوله الموتى جمع ميت وفيه تصريح بموتهم لئلا يتوهم انهم احياء غابوا ولم يموتوا
قوله بين ظهرانيكم اي قاموا بينكم على سبيل الاستظهار والاستناد اليكم وزيدت فيه الالف والنون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منكم
قدامه وظهرا وراءه فهو مكنون اي محاط من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قوله حتى توافي عرش ربها يقال
وافاه فلان يوافيه اذا اتاه وقد مر تفسير العرش مرارا ولا يبعد ان يراد به هنا العرش الجسماني لجواز ان يكون له سبحانه عرش جسماني
في السماء هو معبد الملئكة وارواح المقربين كما ان له بيتا او مسجدا في الارض هو معبد الناس ويحتمل بيت المعمور ايضا ويحتمل
قوله ثم ترد الابدان التي كانت فيها لعل المراد بها الابدان المثالية ويحتمل الاصلية ايضا قوله وقد زيد في علم الحجج العفير يريد بهم الانبيا

والاوصياء

والاوصياء عليهم السلام بالعلم العلم بما يصير محتوما في تلك الليلة قوله ولولا ذلك لانفدنا يقال نفد الشيء بالكسر نفادا فني وانفدته انا او نفد
القوم اي ذهبت اموالهم او فني زادهم وينبغي ان يعلم ان علمه تعالى على ثلثة اقسام قسم يختص به سبحانه ولا يطلع عليه احد من عباده
وقسم محتوم اظهره للانبياء والاوصياء لا مرد له ولا تبديل وقسم غير محتوم يجري فيه البداء وهذا القسم كثير يظهر جل شانه كلا في زمنه
لخليفته فاذا اظهره صار محتوما والمراد بالعلم المستفاد ما اظهره الله تعالى لهم من هذا القسم ولو لم يظهره لهم لانقطع علمهم بهذا القسم
ولا يلزم من ذلك ان يكون الآخر اعلم من الاول لما ذكرناه سابقا ولما سيجيء من رواية سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله تعالى
علمين علم اظهر عليه ملئكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملئكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله في شيء
منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا قوله قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا ينبغي ان يعلم ان كل

باب لولا ان الائمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم

علم افاضه تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله واوصيائه عليهم السلام عالمين به من غير زيادة ولا نقصان واما العلوم المستانفة المخزونة
اذا اقتضت الحكمة الالهية اظهارها في اوقات متفرقة على ولي العصر وخليفة الموجود في تلك الاوقات اظهرها له ولا يلزم منه ان يكون
هو اعلم من النبي صلى الله عليه وآله لما ذكره عليه السلام من انه يعرض ذلك اولا على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة فلا يلزم منه
الاحاطة بجملته تفصيلا ولعل المراد بجملة العلم العلم بالمحتوم واما غير المحتوم فيحصل له العلم به عند صيرورته محتوما ولو بعد الموت او الا
بها العلم بالمحتوم وغيره على وجه الحتم وعدمه ثم يحصل له بعد الموت العلم بالحتم في غير المحتوم والله اعلم قوله ان لله تعالى علمين هذا تقسيم
لعلمه باعتبار كونه محتوما او غير محتوم فالاول عبارة عن المحتوم والثاني عن غير المحتوم فاذا بدا لله في شيء من غير المحتوم وتعلق الحتم به
اعلم الامام الموجود بين الخلق وعرض على الائمة الماضين عليهم السلام لئلا يكون آخرهم اعلم من اولهم قوله ان لله علمين علما عنده لم يطلع

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملئكة والانبياء والرسل عليهم السلام

هذا تقسيم لعلمه تعالى باعتبار اختصاصه به وعدمه فالاول هو القسم الاول من الاقسام الثلثة التي ذكرناها سابقا والثاني هو القسم الثاني منها والاخر
مندرج في الثالث لان الثالث ايضا منسوب الى الرسل كما عرفت قوله علم مبذول وعلم مكنون العلم المبذول العلم بالشيء الذي قضاه وامضاه واظهره
لخواص خلقه والعلم المكنون العلم بالشيء الذي فيه المشية فلا يقضيه ولا يمضيه اذا شاء ويقضيه ويمضيه اذا شاء فاذا قضاه وامضاه
اظهره لهم واذا اظهره نفذ ولا يجري فيه البداء قوله فام الكتاب اذا اخرج نفذ اي مضى لتعلق القضاء والامضاء والاظهار به ومتى كان
كذلك كان ما فيه ماضيا ولعل المراد بام الكتاب اللوح المحفوظ والتقدير الازلي فانه ام لجميع المكتوبات واصل لجميع الموجودات
قوله علم لا يعلمه الا هو يحتمل ان يراد به العلم بغير المحتوم فانه لا يعلمه قبل ان يصير محتوما الا هو ويحتمل ان يراد به العلم المختص به الذي
لا يطلع عليه احد من خلقه في وقت من الاوقات قوله فقال لا يعلمون الغيب المراد بالغيب كل ما لم يثبت او المحسوس من الامور الكائنة في
الحال او الماضي او الاستقبال قوله يبسط لنا العلم فنعلم لعله اشارة الى ان العلم بالغيب قسمان احدهما حاصل لهم باعلامه تعالى والثاني

باب نادر فيه ذكر الغيب

مختص به تعالى كعلمه بخطرات النفوس وعزمات القلوب ونظرات العيون كما قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور او اشارة
الى ان علم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفادا عن سبب يفيده وذلك انما يصدق في حقه تعالى اذ كل علم لذي علم سواه فهو مستفاد من مبدء
وجوده اما بواسطة او بلا واسطة ولا يكون علم غيب بل اطلاعا على امر غيبي لا يتأهل له كل الناس بل يختص بنفوس خصت بعناية الهية
كما قال تعالى شانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او اشارة الى ان لهم بسطا وقبضا فبسطهم عبارة عن حصول
صور الكائنة عند نفوسهم القادسة بالفعل فهم يعلمونها وقبضهم عبارة عن عدم حصولها بالفعل وان كانت في الخزانة بحيث
يحصل لهم بمجرد توجه النفس وهم يسمون هذه الحالة عدم العلم ويؤيده ما يجيء في باب الآتي من ان الامام اذا شاء ان يعلم علم والله اعلم
قوله وقال سر الله اي البسط والقبض او حصول العلم بالغيب وعدم حصوله بسبب البسط والقبض سر الله اسره اي اظهره واراد بقوله الى من شاء الله
عليا عليه السلام وفيه دلالة على ان الاظهار له عليه السلام بمشية الله وارادته قوله بديع السموات والارض البديع فعيل بمعنى الفاعل وهو الذي يفعل فعلا
لم يسبق مثله وقد يكون بمعنى المفعول وهو ما انس ذلك الفعل او الفعل الحسن المشتمل على نوع من الغرابة لمشابهته اياه في كونه محل التعجب منه
وليس يراد هنا قوله على غير مثال كان قبله قد مر شرحه مفصلا وفيه تنزيه له عن صفات الصانعين من البشر فان صنايعهم تحذو حذو امثلة
سبقت من غيرهم او حصلت في اذهانهم بالهام فلا يكون على غير مثال قوله اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء استشهاد لما تقدم لافادة
ان الماء اول الموجودات الممكنة واصلها اولا اصل له وان عرش الواجب يعني علمه المتعلق بالموجود كان على الماء فقط اذ لم يكن ثم شيء من
الجسم والجسمانيات موجودا غيره ثم خلق منه السموات والارضين يدل على ذلك ما روي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل اخذنا موضع
الحاجة قال وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس
هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم

بجعل الماء فيبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها وقال بعض الافاضل مقتضى الروايات انه تعالى خلق الماء قبل الارض وهذا مما شهد به البرهان العقلي فان الماء لما كان حاويا لاكثر الارض كان سطحه الباطن المماس لسطحها الظاهر مكانا لها والمكان متقدم باعتبار ما حل المتمكن فيه وان كان اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على الارض تقدما زمانيا قوله فقال ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول لعلك توهم السائل اختصاص علم الغيب به تعالى فنبه عليه السلام بذكر الاستثناء على ثبوته لمن ارتضاه قوله واما قوله عالم الغيب فان الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فيما يقدر حال من ما الموصولة وفي علمه متعلق بيقدر وما عطف عليه وفي بمعنى الباء او حال عن فاعل اذ كما سبق علمه المحيط بجميع الاشياء او حال عن ذي الحال الاول وقبل متعلق بفي علمه او بعالم ولعل المراد انه تعالى عالم بالشيء قبل ان يخلقه ويظهره للملائكة في حال التقدير وقضائه وذلك موقوف عنده لان ذلك الشيء في محل البداء ولله فيه المشية فيمضيه اذا اراد امضاءه ولا يمضيه اذا اراد عدم امضائه وهذا علم بالغيب مختص به واما الذي قدره وقضاه وامضاه فهو الذي اظهره للملائكة والانبياء والاوصياء عليهم السلام وبالجملة العلم قسمان علم موقوف وهو العلم بالاشياء قبل امضائها ثم في حال المشية والارادة والتقدير والقضاء فانها في هذه المراتب في محل البداء فاذا تعلق بها الامضاء بعد القضاء خرجت من حد البداء ودخلت في الاعيان وعلم مبذول وهو العلم بالاشياء بعد تعلق الامضاء وان شئت زيادة توضيح لهذا المقام فارجع الى ما ذكرنا في شرح احاديث باب البداء قوله اليه فيه المشية المشية مبتداء وفيه متعلق بها واليه خبر اي المشية فيه الى الله قوله وهو مغضب اسم مفعول من اغضبه شيء ولا بد ان يكون ذلك الشيء المغضب لله تعالى لا لمقتضاء النفس او مقتضاها لا يحركه الى الغضب فهو اما ما رآها من الجارية من خلاف الاداب او ما زعم بعض الناس من انه يعلم الغيب مثل الله سبحانه ويشاركه في الالهية قوله يا عجبا لاقوام اي يا عجبي عجبت عجبا والسبب في التعجب عن الشيء هو عدم اطلاع النفس على اسبابه لغموضها مع كونه في نفسه امرا غريبا وكلما كان الشيء اغرب واسبابه اخفى كان اعجب وفيه ايضا اظهار بانه لا يعلم الغيب مثله سبحانه وان لم يخف عليه السبب ثم الغرض من هذا التعجب والاظهار هو ان لا يتخذه الجهال الها او يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه اليه من العلم بالغيب حفظا للنفس والا فهو عليه السلام كان عالما بما كان وما يكون فكيف يخفى عليه مكان الجارية فان قلت اخباره بذلك على هذا يوجب الكذب قلت انما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها فان المعنى ما علمت على احد غير مستفاد منه تعالى انها في اي بيوت الدار وهذا حق فان علمه بذلك علم مستفاد وهذا العلم في الحقيقة ليس علما بالغيب كما اشرنا اليه قوله قال سدير فلما ان قام من مجلسه الخ هذا يدل على ان ذلك القول كان على سبيل التقية من بعض الحاضرين حيث لم يسألوه عنه في ذلك المجلس قوله علما كثيرا او هو اما مصدر نعلم او مفعوله قوله ولا ننسبك الى علم الغيب الخ اراد ذلك التحرز عن التعجب المذكور وعن مخاطبته بما يكرهه ثم هذا القول منهم بعد اعترافهم بانه يعلم كثيرا من الامور الكائنة بناء على ان علم الغيب علم غير مستفاد كعلم الواجب واما علم غيره بالامور الغائبة عن الحواس فانما هو اطلاع على امر غيبي كما اشرنا اليه قوله قال فقال يا سدير الم تقرأ القرآن الخ ملخص الجواب امران احدهما انه عليه السلام اعلم من صاحب سليمان الذي احضر عرش بلقيس اقل من طرفة عين بعلمه وثانيهما انه عالم بجميع الاشياء ولا يخفى عليه شيء وذلك لان كل شيء في الكتاب وهو عالم بالكتاب كله فهو عالم بجميع الاشياء وقد دفع بذلك ما خالج قلب السائل من الكلام السابق من انه لا يعلم بعض الاشياء قوله قال الذي عنده علم من الكتاب التنكير للتعظيم والتكثير والكتاب اللوح المحفوظ فيدل ذلك على انه كان عالما ببعض الكتاب لا بكله قوله فهل عرفت الرجل الخ يعني به هنا وفي تعيينه اقوال ذكرناها سابقا قوله وهل علمت ما كان عنده اي شيء واي قدر عنده من علم الكتاب قوله في البحر الاخضر اي البحر المحيط سمي لخضرة سواد مائه ويعد عمقه والعرب يطلق الخضرة على السواد قوله فما يكون ذلك من علم الكتاب اي اي قدر يكون ذلك الذي علمه هذا الرجل من علم الكتاب وبالقياس اليه قوله ما اقل هذا تعجب في قلته بالقياس الى علم الكتاب قوله ما اكثر هذا تعجب في كثرته وعظمته بالنظر الى ذاته من جهة انه تعالى ينسبه الى العلم الذي اخبرك به وهو العلم الذي ترتب عليه الاثر العظيم قوله فمن عنده علم الكتاب كله اوفهم اي اعلم ام من عنده علم الكتاب بعضه دل على ان اسم الجنس المضاف الى المعرفة من صيغ العموم فهو حجة

لمن ذهب اليه قوله قال سالت عن الامام يعلم الغيب فقال لا الخ دل على ان علم الغيب علم غير مستفاد كعلم الله تعالى وعلم الامام لما كان مستفادا منه تعالى لا يكون علما بالغيب حقيقة وقد يسمى ذلك ايضا علما بالغيب نظرا الى تعلقه بالامور الغائبة وبه يجمع بين الاخبار التي دل بعضها على انهم عالمون بالغيب ودل بعضها على انهم غير عالمين به قوله ان الامام اذا شاء ان يعلم علم بفتح العين وكسر اللام وشدها من التعليم وفيه دلالة على ان جهلهم بالشيء عبارة عن عدم حصوله بالفعل ويكفي في حصوله مجرد توجه النفس والسبب في ذلك هو ان النفس الناطقة اذا قويت حتى صارت نورا الهيا لم يكن اشتغالها بتدبير البدن مانعا لها عن الاتصال بالحضرة الالهية فهي في الحال هذه اذا توجهت الى الجناب المقدس لا لاستعلام ما كان وما سيكون وما هو كائن افيضت عليها الصور الكلية والجزئية بمجرد التوجه من غير تجشم كسب وتمهيد مقدمات قوله اي امام لا يعلم ما يصيبه الخ الغرض منه ان الامام لا بد ان يكون عالما بكل شيء حتى بما يصيبه وما يصير اليه والا فلا يصلح ان يكون حجة الله وخليفته على خلقه لان خليفته قايم مقامه فيجب ان يكون عالما بكل شيء مثله قوله من اهل قطيعة الربيع القطيعة كشريفة محال ببغداد اقطعها المنصور اناسا من اعيان دولته ليعمروها ويسكنوها قوله جمعنا على صيغة المجهول وقوله ثمانين حال عن ضمير المتكلم ويحتمل ان يكون على صيغة المعلوم وثمانين مفعوله قوله قد فعل به يعني قد قتل قوله ولم يرد به امير المؤمنين صلوات الله اراد به هرون الرشيد لعنه الله قوله وله فضل وسمته المراد بالفضل اثاره وبالسمت الهيئة الحسنة وهي هيئة اهل الخير قوله ايها النفر النفر بالتحريك والتسكين والنفرة والنفير الجماعة من الناس قوله اني قد سقيت السم في سبع تمرات قال الصدوق سمه هرون الرشيد لعنه الله فقتله وقال الشهيد الاول قبض مسموما ببغداد في حبس السندي بن شاهك لعنه الله لست بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة احدى وثمانين ومائة قوله مثل السعفة السعفة بالتحريك غصن النخل قوله عن عبد الله بن ابي جعفر المراد بابي جعفر الباقر عليه السلام قوله عن جعفر المراد به الصادق عليه السلام قوله بشراب المراد به شراب طاهر حلال اشربه ماء يتداوى به المرضى قوله يا ابه اصله يا ابي قلبت الياء الفا للتخفيف ثم حذفت الالف اكتفاء بفتحة ما قبلها ثم ادخلت الهاء للوقف قوله ان هذه الليلة التي اقبض فيها قال الصدوق سمه الوليد بن عبد الملك لعنه الله فقتله قوله الاوذنا الاوذ الاوذ والاوذية بكسر الهمزة وفتح الواو وشدتها البط قوله لو صليت الليلة لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف قوله وقد عرف عليه السلام ان ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف قال الابي في كتاب اكمال الاكمال ان عليا رضي الله عنه لما استاصل الخوارج بالنهروان قتلت منهم اليسير وكان من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي من قبيلة ابن حمير حلفاء مراد والبرك الضبي وبكر بن عمرو التميمي فاجتمع الثلثة بمكة فتذاكروا امر الناس وعابوا اعمالهم وترحموا على من قتل من اصحابهم بالنهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعد اخواننا فلو قتلنا ائمة الضلالة فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معوية وقال بكر بن عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص وما افسد امر الامة غيرهم فتعاهدوا على ذلك عند البيت وتواثقوا على ان لا يرجع احد من صاحبه حتى يقتله او يموت دونه وتواعدوا ان يفعلوا ذلك صلوة الصبح في السابع عشر من شهر رمضان فمضوا الى بيوتهم وخرجوا من رجب فاتى ابن ملجم الكوفة ولقي اناسا من الخوارج من قتل اباؤهم واخوانهم يوم النهروان فاخبرهم بما جاء له فاستمكنهم وانتدب الى قتله معه شبيب بن بحرة ووردان بن مجالد فلما كانت ليلة الميعاد قعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي وكان يخرج منها كل غداة اول الاذان يوقظ الناس لصلوة الصبح فضربه شبيب فوقع سيفه في عضادة الباب وضربه ابن ملجم على عاتقه وهرب وردان فدخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقال له ما هذا السيف فاخبره بالقصة فخرج الرجل فجاء بسيفه وعلا به وردان حتى قتله ودخل شبيب بين الناس فنجى بنفسه وقال علي رضي الله عنه في ابن ملجم لا يفوتنكم الرجل فضربه رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه بقصبة فصرعه والقى به الحسن ثم قال علي رضي الله عنه علي بالرجل فادخل عليه مكتوفا فقال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه قال علي رضي الله عنه لا اراك الا مقتولا به وقال للحسن النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه ولا تمثلوا وان بقيت رايت فيه رايي وقبض رضي الله عنه ليلة سبع عشر من رمضان سنة اربعين وخرج به ليلا ودفن بظهر الكوفة خوفا ان ينبشه الخوارج واختلف في سنه فقيل سبع وخمسون وقيل ستون وقيل ثلث وستون وهو الصحيح وكانت خلافته خمس سنين غير ثلثة اشهر وكان علي امر الحسن وقال ان انا مت فاضربه ضربة كضربته واما البرك الضبي فقعد لمعوية في الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج ضربه فوقع السيف في اليته فاخذ فقال لمعوية ان عندي خبرا اسرك فهل ذلك نافعي ان اخبرتك قال نعم قال ان اخي قتل في هذه الساعة عليا قال لعله لم يقدر على ذلك قال ان عليا يخرج وليس معه من يحرسه فامر به معوية فقتل وقيل انه حبس حتى جاءه خبر علي فقطع يده وخلى سبيله وبعث معوية الى الطبيب الساعدي فلما نظر اليه قال اختر اما ان احمي حديدة واضعها في موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ فان ضربتك مسمومة قال اما النار فلا صبر لي عليها واما انقطاع الولد ففي يزيد وعبد الله

باب ان الائمة عليهم السلام اذا شاؤا ان يعلموا علموا

وفي نسخة ان بغير ... وكسر الهمزة

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم

ما تقرّ بها العين فسقاه تلك الشربة فجرعه ولم يولد له ولم يولدوا ما بكر بن عمر فجلس لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو تلك الليلة لانه كان اشتكى
بطنه وامر خارجة ان يصلي بالناس فكان خارجة على شرط عمرو وقضائه فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فضربه فقتله
واخذه الناس فانطلقوا به على عمرو فسلموا عليه بالامامة فقال من هذا فقالوا عمرو قال فمن قتلت اذاً قالوا خارجة فقال اما والله
يا فاسق ما اردت غيرك قال عمرو ولكن اراد الله خارجة وسأله عمرو عن خبره فاخبره ان عليا ومعوية قتلا في هذه الليلة فقال
قتلا او لم يقتلا لابد من قتلك فامر بقتله فبكى فقيل اجزعا من الموت بعد الاقدام قال لا والله ولكن ابكي على ان يفوز صاحباي ولا
افوز انا بقتل عمرو فضرب عنقه وصلب قوله هذا امام لم يحل بحرضه في بعض النسخ ما لم يحز وفي بعضها ما لم يحن بالحاء المهملة والنون
من حان بمعنى قرب والمعنى واحد قوله ولكن خيّر في تلك الليلة اي خيّر فيها بين البقاء واللقاء فاختار اللقاء ليمضي تقدير الله
تعالى والوقوع في الهلكة غير جائز اذا لم يكن بامر الله تعالى ورضائه والا فهو جائز بل واجب مثل هذا او فعل الحسين عليه السلام وفعلنا في
الجهاد مع الاثنين قوله ان الله عز وجل غضب على الشيعة لكثرة مخالفتهم وقلة اطاعتهم وعدم نصرتهم للامام الحق قوله فخيّرني
نفسي او هم اي فخيرني بين ارادة موتي او موتهم ليتحقق المفارقة بيني وبينهم فوقيتهم والله بنفسي الشوق الى لقاء الله تعالى
وللشفقة عليهم ولئلا ينقطع نسل الشيعة بالمرة ولتوقع ان يخرج من اصلابهم رجال صالحون قوله قال له يا سالم هذه القبة فيها
حيتان قال نعم جعلت فداك لعله عليه السلام يخبره بما سيراه في قبره من الماء والحيتان بيانه ما رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار
الرضا عليه السلام باسناده عن ابي الصلت الهروي في كلام طويل يامره عليه السلام بكيفية حفر القبر وشق الضريح قال واذا فعلوا ذلك يعني
الحفر والضريح فانك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلي اللحد وترى فيه حيتانا صغارا ففتّت لها الخبز الذي
اعطيك فانها تلتقطه فاذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب فاذا
غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك الا بحضرة المأمون الى
ان قال فلما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حيوته حتى اراناها بعد وفاته
ايضا فقال له وزير كان معه اتدري ما اخبرك به الرضا عليه السلام قال لا قال اخبرك ان ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه
الحيتان حتى اذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلط الله تعالى عليكم رجلا منا فافناكم عن آخركم قال له صدقت
وهذا الذي ذكره احسن مما قيل من ان علي بن الحسين عليه السلام اخبره بوجود الحيتان في هذه القناة قوله يا محمد تعالى عجل او اصلحب الكسر تعال بفتح اللام
امر استاذ تعالى يتعالى بمعنى جاء قوله فاختار لقاء الله تعالى انما اختار لقاء الله تعالى على النصر وبقاء الحيوة الدنيوية لان ميله الى الثاني
ميل طبيعي حيواني وهو في معرض الزوال والفناء وميله الى الاول ميل عقلي باق ابدا فاين احدهما من الآخر كيف لا وقد قال سيد العارفين
امير المؤمنين والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه وكذلك اختار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الموت من البقاء
في الدنيا حين خيّره الله تعالى بينهما في مرض الموت ويدل على ذلك رغبة الاولياء في الموت قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قوله علينا عين اي رقيب وجاسوس قوله ورب البنية البنية كفعيلة الكعبة قوله والخضر الخضر
بالكسر صاحب موسى عليه السلام ويقال الخضر مثل كبد وكبد وهو الافصح قوله فيه تبيان كل شيء اي كشفه وايضاحه وفيه رفع لاستبعاد
السامع اذ تحقق تبيانه يقتضي ان يكون هناك علم ببيانه والاقرار بالملزوم يقتضي الاقرار باللازم قوله عن جماعة بن سعد
الخثعمي ما رايته بهذه النسبة في كتاب الرجال والذي فيه جماعة بن سعد الجعفي الصانع وهو ضعيف يروي عن ابي عبد الله
عليه السلام قوله ويحجب عنه خبر السماء اي خبر السماء واهلها او خبر اعمالهم او خبر يأتيه من جهة السماء وهو الذي ياتي به الملئكة والثاني اشهر
والاخير انسب بسياق الكلام والاضافة لادنى ملابسة قوله ثم يكسر وعد حجتهم ويخصمون انفسهم لان حجتهم على المخالفين بان امامهم
اعلم من امامهم فاذا قالوا بان امامهم ليس عالما بجميع الاشياء فقد كسروا حجتهم وخصموا انفسهم اذ للمخالفين ان يقولوا لا فرق
بيننا وبينكم في ان امامنا وامامكم سواء في العلم وعدمه قوله ضعف قلوبهم لعدم قوتها ومعرفتها حق الامام بنسبة ما لا يليق اليه من الجهل
بالمعارف والاحكام قوله ينقصونا حقنا بدلا من ضمير المتكلم مع الغير والمراد به العلم بجميع الاشياء حيث يعتقدون ان لا علم لنا بجميعها
قوله ويعيبون ذلك الخ اي يذمون من عرفنا بالفضل وكمال العلم حق المعرفة وسلّم لامرنا من العلم التام وينكرون ذلك عليه قوله ويقطع عنهم
موادّ العلم الخ بان لا يرد عليهم من الله تعالى علم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم واحتياجهم في كمالهم الحقاء الجاهلين باكثر الامور قوله فقال له
حمران الخ كانه قال ان كان لهم العلم بجميع الامور لم اقدموا على ما فيه هلاكهم مما ذكر وحاصل الجواب انه كان لهم علم بذلك باخبار الرسول
واقدموا عليه بعد تقدير الله تعالى ذلك وامره اياهم على سبيل التخيير بينه وبين عدمه وقضائه وامضائه بعد اختيارهم ليبلغوا درجة

الشهادة ومحل الكرامة منه تعالى ولئلا يبقى للخلق حجة عليه بسكوت الجميع وقعودهم ومن لم يقدم منا كان ذلك ايضا بامر وجل شانه لمصلحة
وبالجملة كل من القيام وعدمه والسكوت وعدمه منا انما كان بامر الله تعالى قوله ولو انهم يا حمران الخ كما كانوا مخيرين بين القيام وعدمه واختاروا
القيام لامر الله تعالى على سبيل التخيير كذلك كانوا مخيرين بين الدعاء عليهم بالاستيصال وتركه واختاروا الترك شوقا الى لقاء الله تعالى
ليزداد مثوبتهم واستدراجا للطواغيت ليشتد عقوبتهم دائما تابيرة انقطاع ملكهم وتفرق جمعهم قوله اسرع من سلك منظوم انقطع
فتبدد السلك بالكسر الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ والتبدد التفرق شبه اتصال ابتداء دولتهم بانقطاعها باتصال الانقطاع
السلك بتفرق ما هو منظوم فيه مبالغة في السرعة قوله وما كان ذلك الذي اصابهم هذا حق لا ريب فيه لان المصائب والبلايا في الدنيا
انما تتوجه الى الخلق باعتبار قربهم من الحق فكلما كان القرب اشد كان لحوق المصائب اقوى واكثر قوله فلا تذهبن بك المذاهب فيهم بان تنسب
اليهم الجهل والعجز واستحقاق العقوبة ونحوها مما يوجب النقص قوله عن خمسمائة حرف من الكلام اي عن خمسمائة مسئلة من علم الكلام وشبهها تم
فيه قوله وهذا هو الكلام اي هذا الذي سألتك هو علم الكلام ومسائله ولم يكن لي علم بانك عارف بحق المعرفة قوله يا هشام يحتج الله على خلقه بحجة
على سبيل الالزام لا يكون ذلك الاحتجاج ابدا اذ وجب ان يكون حجته تعالى على الخلق عالما بجميع ما يحتاجون اليه الى يوم القيمة والعامة هنا
كلام لا باس ان نشير اليه فنقول قال الابي في كتاب اكمال الاكمال اشترطت غلاة الشيعة ان يكون الامام صاحب معجزات وعالما بالغيب
وبجميع اللغات وبطبايع الاشياء وعجائب الارض والسموات وهذا كله باطل للاجماع على صحة عقد الامامة لابي بكر وعمر وعثمان مع
عراهم من ذلك انتهى وفيه ان الشيعة لا يسلمون انعقاد الاجماع على امامة هؤلاء الجهلة الكفرة كيف وكثير من الصحابة المعروفين با
الفضل والصلاح عندنا وعندهم لم يبايعوهم منهم سلمان والمقداد وطلحة وزبير وعباس وعمار وابي ذر ولخرجه من المدينة الى الشام
ثم الى الربذة مشهور وقد صرحوا ايضا بجميع ذلك كما نقلنا عنهم سابقا قوله لا والله لا يكون عالم الخ اي لا يكون امام عالم بشيء وجاهلا بشيء
آخر ابدا فان هذا لا يصلح ان يكون امام الخلق وخليفة الله وفيه رد على اصحاب الثلثة حيث يجيزون ان يكون الامام جاهلا ببعض
الشرعية بل باكثرها وان يقتدي فيما جهله برعيته ويقولون لا يجوز ان يكون جاهلا بجميعها وانت خبير بان هذا باطل بالضرورة
وانه لا فرق بين الجاهل بالبعض والجاهل بالجميع فكما لا يصلح الثاني للامامة كذلك لا يصلح الاول لها قوله اما الاولى فالنبوة الخ لما كان ارسال
احديهما لاجل النبوة والاخرى لاجل العلم وكان في العلم شركة دون النبوة وقع الاختصاص باحديهما والاشتراك في الاخرى وقد يفهم منه
ان درجة النبي فوق درجة الوصي بثلث مراتب قوله كيف كان يكون شريكه لما كان المتبادر من الشركة في امر اختصاص كل من الشريكين
لحصة فيه ليس للآخر فيها نصيب وهو ليس بمراد هنا سأل عن كيفية الشركة بينهما فاجاب بان المراد بها علم كل منهما جميع ما يعلمه الآخر الا
ان لاحدهما حق التعليم على الآخر قوله عن علي السائي هو علي بن سويد السائي من اصحاب الرضا عليه السلام ثقة منسوب الى السائية بالسين المهملة
قرية قريبة من المدينة قوله ماض وغابر وحادث الغابر الباقي والماضي من الاضداد والمراد به هنا الثاني قوله فاما الماضي فمفسر الخ
يعني ان الماضي الذي تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسر لنا بالتفسير النبوي والغابر المحتوم الذي تعلق علمنا به وهو كل ما يكون مزبورا
مكتوبا عندنا بخط علي عليه السلام واملاء الرسول واملاء الملئكة كما مر في تفسير الجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام والحادث الذي
يتعلق علمنا به وهو كل ما يتجدد فيه ارادة الله تعالى ومشيته بعد ما كان في معرض البداء فقذف في قلوبنا بالالهام الرباني ونقر في اسماعنا
بتحديث الملك وهذا القسم الاخير افضل علمنا لاختصاصه بنا ولحصوله لنا من الله بلا واسطة بشر بخلاف الاولين لحصولهما
بالواسطة ولعدم اختصاصهما بنا اذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وابي ذر باخبار النبي وبعض خواص اصحابنا
مثل زرارة وغيره بقراءة بعض مواضع كتاب علي عليه السلام قوله ولا نبي بعد نبينا دفع بذلك توهم من يتوهم ان كل من قذف في قلبه ونقر
في سمعه فهو نبي وهذا التوهم فاسد لانه محدث والمحدث ليس بنبي كما مر قوله وان له الخ اخبر بالقسمين الاولين وسكت عن الثالث لعله
ثم اخبر به بعد السؤال عنه فقد ظهر ان جهات علومهم ثلثة قوله اوكية جمع وكاء ككساء وهو رباط القربة وغيرها شبه الحالة التي
تمنع الانسان من التكلم بما يضره بالوكاء الذي يشد به رأس القربة للافصاح والايضاح قوله من اين اصابت اصحاب علي ما اصابهم
مع علمهم بمناياهم وبلاياهم ما للتفخيم والتعظيم والمراد به الامور الغريبة التي اخبرهم بها عليه السلام والظرف اعني مع حال عن فاعل
اصابهم والمراد باصحاب علي خواص اصحابه وهم اصحاب سره لا كلهم يعني من اي سبب اصاب اصحاب علي عليه السلام من العلوم الغريبة
والرموز السرية حال كونها مقرونة مع ما اصابهم من علمهم بمناياهم وبلاياهم كل ذلك باخباره عليه السلام اياهم قوله شبه المغضب لعل سبب
غضبه علمه وجدانه من اصحابه من يصلح ان يكون محلا لاسراره وقابلا لاظهارها عليه قوله ممن ذلك الا منهم ذلك مبتدأ او اشارة الى
الذي سأل السائل عنه ومن خبره وضمير منهم راجع الى اصحاب علي عليه السلام اي ذلك السبب الذي يوجب اظهار الامور الغريبة لاصحابه

باب ان الله تعالى لم يعلم نبيه علما الا امره ان يعلمه امير المؤمنين عليه السلام

باب جهات علوم الائمة عليهم السلام

باب ان الائمة عليهم السلام لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بما له وعليه

باب التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الأئمة في امر الدين

العجيبة ممن يكون الامنهم فانهم لصلاحهم ورعاية حقوق امامهم صاروا قابلين لاظهار السر عليهم قوله ماينعك مفعول له محذوف بقرينة المقام اى ماينعك اظهار السر على اصحابك كما اظهر على عليه السلام على اصحابه قوله ذلك باب اغلق فذلك اشارة الى اظهار السر المعلوم بحسب المقام واغلاق بابه كناية عن عدم جواز اظهاره لعدم الوكاء على السنة الناس كما يشير اليه آخر الحديث قوله ان اولئك كانت على افواههم اوكية فلذلك صاروا قابلين لاظهار الاسرار واما اصحابنا فلما لم يكن على افواههم اوكية لم يجز لنا اظهارها عليهم لانه يصير سببا للسفك دماءنا ودمائهم واولئك اشارة الى اصحاب على واصحاب الحسين عليهما السلام قوله عن ابي اسحق النحوي هو ثعلبة بن ميمون وكان وجها في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا عابدا زاهدا ثقة قوله ادب نبيه على محبته التاديب تعليم الادب وهو ما يدعو الى المحامد من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وقوله على محبته متعلق بادب على تضمين معنى القيام او حال عن ضمير المجرور اى كائنا على محبته ومحبته الله عبارة عن الاتيان بمرضاته والصبر على موجبات قربه والتوجه بالكلية الى قدس ذاته ومحبته اياه عبارة عن افاضة الخير عليه وتتابع الاحسان اليه واجابة ما يتمناه واعطاء ما يرضاه قوله فقال وانك لعلى خلق عظيم متفرع على التاديب يعنى بعد ما ادبه واكمل له محامده وبلغه الى غاية كماله خاطبه بذلك القول مؤكدا بان واللام واسمية الجملة والتنكير المفيد للتعظيم والتصريح به للدلالة على علو قدره وتفرده بذلك وتقريره في الاذهان ادناما من احد لو كان كذلك الا وهو ممدوح الخلق وصاحبه قوله ثم فوض اليه التفويض معان بعضها باطل وبعضها صحيح اما الباطل فهو تفويض الخلق والايجاد والرزق والاحياء والاماتة اليه يدل على ذلك ما روى عن الرضا عليه السلام قال الامام من زعم انا ارباب نحن منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى وما روى عن زرارة قال قلت للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد المطلب بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض فقلت ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا عليهما السلام ثم فوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واحييا واماتا فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق عليه السلام فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس واما الثاني فاقسام منها تفويض امر الخلق اليه بمعنى انه اوجب عليهم طاعته في كل ما يامر به وينهى عنه سواء علموا وجه الصحة ام لم يعلموا وانما الواجب عليهم الانقياد والاذعان بان طاعته طاعة الله تعالى ومنها تفويض القول بما هو اصلح له او للخلق وان كان الحكم الاصلى خلافه كما في صورة التقية وهي ايضا من حكم الله تعالى الا انه منوط على عدم امكان الاول بالاضرار ونحوه ومنها تفويض الاحكام والافعال بان يثبت ما رآه حسنا ويرد ما رآه قبيحا فيجيز الله تعالى اثباته اياه ومنها تفويض الارادة بان يريد شيئا لحسنه ولا يريد شيئا لقبحه فيجيز الله تعالى اياه وهذه الاقسام الثلثة لاتنافي ما ثبت من انه لا ينطق الا بالوحى لان كل واحد منها ثبت من الوحى الا ان الوحى تابع لارادته يعنى اراد ذلك فاوحى اليه كما اراد تغيير القبلة وزيادة الركعتين في الرباعية والركعة في الثلاثية وغير ذلك فاوحى الله تعالى اليه بما اراد اذا عرفت هذا حصلت لك بصيرة على موارد التفويض في احاديث هذا الباب فلنتامل قوله وما آتاكم الرسول فخذوه هذا ظاهر في القسم الاول قوله ونحن فيما بينكم وبين الله تعالى نبين لكم ما اراد الله منكم ونفصل لكم ما اردتم منه ونورد كم مورد الكرامة منه قوله في خلاف امرنا الخلاف عبارة عن عدم الاعتقاد بحقيته سواء كان مع الاعتقاد بحقية نقيضه ام لا قوله فسأله رجل عن آية من كتاب الله تعالى هذا ظاهر في القسم الثاني قوله كان قلبي ليشرح بالسكاكين الشرح الكشف ومنه تشريح اللحم والسكاكين بالفتح والتخفيف جمع السكين بالكسر اى كان قلبي يقطع ويكشف بالسكين قوله ان الله فوض الى سليمان لعل المراد انه تعالى كما فوض العطاء والمنع والتصرف فيهما الى سليمان عليه السلام غير محاسب عليهما كذلك فوض التصرف في الامر والنهي الينا نحن نقول فيهما ما يقتضيه المصلحة غير محاسبين على ذلك قوله لينظر كيف طاعتهم اى كيف طاعتهم لله او لنبيه لان الطاعة للخلق وان كانت بامر الله تعالى اشد على النفوس من الطاعة للخالق ولذلك انكرها جم غفير من الحساد قوله ليسوس عباده ساس الناس يسوسهم سياسة امرهم ونهاهم وملك امورهم قوله فاضاف رسول الله صلى الله عليه وآله الى الركعتين ركعتين هذا هو القسم الثالث على الظاهر والرابع على الاحتمال قوله فصارت عديل الفريضة اى فصارت الزيادة مثل الفريضة ومساوية لها في عدم جواز الترك كما اشار اليه بقوله لا يجوز تركهن الا في السفر لان الزائد ناقص فيه قوله وافرد الركعة في المغرب فتركها قائمة اى يعنى لما افرد الركعة في المغرب تركها قائمة في السفر والحضر وحاصله لما نقص ركعة لم يقصر فيها يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاى علة يصلى المغرب في السفر والحضر ثلث ركعات وساير الصلوات ركعتين فقال لان رسول الله صلى الله عليه وآله فرض عليه الصلوة مثنى مثنى واضاف اليها رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين ثم نقص من المغرب ركعة ثم وضع رسول الله

صلى الله عليه وآله ركعتين في السفر وترك المغرب وقال انى استحيى ان انقص فيها مرتين فلذلك العلة تصلى ثلث ركعات في الحضر والسفر قوله فاجاز الله ذلك كله اى ذلك المذكور وهو الاضافة وعدم جواز الترك مطلقا في الحضر وجوازه في الرباعيات في السفر وعدم جوازه في المغرب فيه قوله ثم سن رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل اربعا وثلثين هذا حجة لمن ذهب الى ان النوافل هذا المقدار قوله تعد بركعة مكان الوتر ضمير تعد راجع الى الركعتان باعتبار انهما ركعة يقوم مقام الوتر لمن يفوته للنوم وغيره ويكون شرعهما باعتبار قيامهما مقام الوتر عند فواته لم يصلهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومما يدل على الامرين ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتن الا بوتر قال قلت يعنى الركعتين بعد العشاء الآخرة قال نعم انهما بركعة فمن صلاها ثم حدث به حدث مات على وتر فان لم يحدث به حدث الموت يصلى الوتر في آخر الليل فقلت هل صلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاتين الركعتين قال لا قلت ولم قال لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الوحى وكان يعلم انه هل يموت في هذه الليلة او لا وغيره لا يعلم فمن اجل ذلك لم يصلهما وامر بهما قوله مثلى الفريضة شعبان كله وثلثين يوما لكل شهر من عشرة اشهر ثلثة ايام قوله وعاف رسول الله صلى الله عليه وآله اشياء وكرهها اى عاف الاشياء كرهها فالعطف في وكرهها للتفسير وقوله لم ينه عنها نهى حرام للتاكيد او لدفع توهم حمل الكراهة على التحريم ويؤيده الحصر في قوله انما نهى عنها نهى اعافة وكراهة ولما كان عاف واعاف بمعنى صح اعافة في موضع عيافا بكسر العين وهو مصدر عاف قوله فصار الاخذ برخصة واجبا على العباد لعل دل على ان الاخذ بالمكروه والمندوب من حيث انه مندوب ومكروه واجب عليهم كما ان الاخذ بالحرام والواجب من حيث انه حرام وواجب واجب عليهم فلا يجوز لهم الاخذ بالعكس في الموضعين ولا دلالة فيه على اعتبار الكيفية في النية فليتامل قوله وكثير المسكر لا دلالة فيه على عدم النهي في قليله الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا قوله وليس لاحد ان يرخص لانه يجب على الكل الاخذ بقوله والتسليم لامره ونهيه قوله فلما انتهى به الى ما اراد من الكمالات الانسانية والاخلاق النفسانية حتى صار متصلا بالحق اتصالا معنويا وبلغ غاية القرب منه وشاهد بنور عقله ذاته وذاته في نور فرض الفرائض اى احكام المواريث قوله ولم يقسم للجد شيئا اى لم يقسم للجد الميت مع ابويه شيئا لان الابوين يمنعان اياه عن الارث قوله اطعمه السدس اى سدس الاصل استحبابا قوله وذلك قول الله تعالى اى تفويض امر دينه الى نبيه صلى الله عليه وآله كتفويض المن والامساك الى سليمان عليه السلام قوله من غيران يكون جاء فيه شيء فقال نعم وهو القسم الثالث فانه اثبت شيئا واجازه الله تعالى لاثباته قوله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الخ وهو القسم الاول الذي اشرنا اليه قوله ثم جرت هذه الآية الخ لانه فوض اليه صلى الله عليه وآله المنع والاعطاء المنع والاعطاء المتعلقين بالرياسة الدنيوية ايضا قوله افضل مما اعطى سليمان حيث فوض اليه امر الدين المتعلق بالرياسة الاخروية قوله ما موضع العلماء الخ عنوان الباب دل على ان المراد بالعلماء الائمة عليهم السلام ووجه تشبيههم بمن ذكر يوجب التنقيص فيهم والانحطاط عن رتبتهم وكذا ان ترك التشبيه وحكم بالتساوى وهو باطل لدلالة الروايات المتكثرة المعتبرة على انهم اعلم وافضل من جميع السابقين ومواضعهم ارفع من مواضعهم ويمكن الدفع بان وجه الشبه هو الوصية وبيان العلم والقرب ورفعة المواضع والمقام هنا وان كانت في المشبه اقوى واكمل منها في المشبه به الا انها لما كانت في المشبه به اشهر في الصدر الاول وكانت مسلمة الثبوت فيه وقع التشبيه من هذه الجهة ويمكن حمل العلماء على علماء الرعية فيسلم من هذه الشبهة الا انه بعيد في هذا المقام ومثل ما ذكرنا من السؤال والجواب يجرى فيما روى من ان علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل قوله انما الوقوف علينا الراد بالوقوف عليهم العكوف على سدتهم والرجوع اليهم والحصر بالنسبة الى النبوة لانهم معادن جميع العلوم والمعارف وفيه اخبار بكثير من الاسرار والغيوب التي يتوهم منها انهم الانبياء والمخبرون عن الوحى والملك ففى عنهم النبوة دفعا لهذا التوهم قوله وخلقكم عطف على النبأ اى فيه كيفية خلقكم وخلق السموات والارض وظهر ذلك لمن تفكر فيه قوله ونبأ ما قبلكم من الزمان آدم بل الى اول الايجاد قوله وفصل ما بينكم من الاحكام والقضايا والقوانين الدينية والدنيوية قوله وخبر ما بعدكم من الامور الآتية الى يوم القيمة قوله وما انتم صايرون اليه من الخيرات والشرور والاخلاق والاعمال واحوال البرزخ والمعاد قوله ان عليا عليه السلام كان محدثا قال ابو جعفر عليه السلام في رواية الاحول هذا المحدث الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وفي رواية بريد عن المحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة يعنى يكلمه الملك وفي رواية محمد بن مسلم المذكورة في الباب الآتى مثله وقال البخاري المحدث هو الذي يجرى الصواب على لسانه وقال بعض علمائهم المحدث هو الملهم بالصواب وقال بعضهم هو الذي يلقى في قلبه شيء من الملاء الاعلى وقال بعضهم هو الذي يحدث في ضميره بامور صحيحة وهو نوع من الغيب فيظهر على نحو ما وقع له وهي كرامة من الله تعالى يكرم بها من شاء من صالح عباده ومن هذا النوع الفراسة في قوله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال بعضهم هو من صقل القلب فيتجلى فيه من اللوح المحفوظ عند المقابلة بينه وبين القلب وقال بعضهم هو الذي يخلق الله تعالى في قلب الصافى الامور الكائنة بواسطة الملك الموكل به وقد ينتهى الاستعداد الى ان يسمع الصوت ويرى الملك قوله فيقول نجى اى هو نبى وتقول على صيغة المتكلم مع الغير ويحتمل الخطاب

باب ان الائمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى

قوله هكذا يعني لاو عدم جواز هذا القول مع انه نبي لغة لانه يخبر عن الله تعالى ولو بواسطة وضع القدر لوقوع المنع منه شرعا ولاختصاص النبي شرعا بمن يرى الملك ويخبر عن الله تعالى بلا واسطة من البشر قوله او كصاحب سليمان ثم عطف على محدثا والترديد على سبيل منع الخلو فيمكن الاجتماع كما مر في الحديث الاول وصحة التشبيه على نحو ما عرفت فيه ايضا قوله او ما بلغكم انه الاستفهام للتقرير وضمير شئ راجع الى ذي القرنين وضمير انه راجع الى النبي صلى الله عليه وآله لكونه معلوما او الى علي لكونه مذكورا ويدل على الاول ما روي عنه صلى الله عليه وآله قال ان عليا ذو قرني هذه الامة شك فيها وشك في النهاية وعلى الثاني ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى يسئلونك عن ذي القرنين قال قال امير المؤمنين عليه السلام حين سأله ابن الكوا ذو القرنين املك ام نبي فقال عليه السلام ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله اراد به نفسه وما ذكره ايضا صاحب النهاية حيث قال ومنه حديث علي وذكر قصة ذي القرنين ثم قال وفيكم مثله فنرى انه عنى نفسه لانه ضرب على راسه ضربتين احديهما يوم الخندق والاخرى ضربة ابن ملجم وذو القرنين هو الاسكندر سمي بذلك لانه ملك الشرق والغرب وقيل لانه كان في رأسه شبه قرنين وقيل رأى في النوم انه اخذ بقرني الشمس من العجائب ما رواه مسلم باسناده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم وانت تعلم بالضرورة ان من كان عاكفا بعبادة الاصنام والزنا بالاحرار كما اعترف هو به في بعض المواضع لا يصلح ان يكون محدثا تكلم الملئكة معه وانما المحدث في هذه الامة مثل علي بن ابي طالب عليه السلام وهم ظلموه ووضعوا حقه في غير موضعه قوله ان صاحب موسى الخ هذا بحسب الظاهر اخبار عن حالهما وفي الواقع اخبار عن المشابهة بينهم وبينهما في العلم وعدم النبوة وهذا حجة على من قال بان ذا القرنين كان نبيا قوله ان قوما يزعمون انكم الهة الخ هؤلاء لما راوا منهم عليهم السلام امورا غريبة بعيدة عن قدرة البشر بحسب العادة زعموا انهم الهة خلقوا اهل الارض ونسبوا اليهم الاحياء والاماتة والرزق واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فزعموا انه سبحانه قد تمهم ان اله الارض غير اله السماء وان الاية صريحة في اثبات تعدد الالهة وهذا فاسد اذ المقصود اثبات وحدة الاله وتوضيح ذلك ان الظرف في الموضعين متعلق باله لكونه بمعنى المعبود واله خبر مبتدأ محذوف هو ضمير الموصول والتقدير وهو الذي هو اله في السماء واله في الارض اي مستحق لان يعبد فيهما ففيه نفي تعدد الاله واختصاصه تعالى بالالوهية قوله فقال يا سدير سمعي وبصري الخ هذا ابلغ وافيد من قوله انا منهم بريء لما فيه من الاشارة الى احتياجه في تحققه وكماله الى هذه الامور والمحتاج الى شيء ليس بالرب ومن كل واحد من هذه الامور باعتبار ذاته وتركبه وحدوثه ومحله شاهد صدق على انه اله خاصا تعالى وعلى ان المفتقر اليه اولى بذلك مع ما فيه من الايماء الى غاية التباغض والبراءة لان في براءة السمع من سماع احوالهم وبراءة البصر من رؤية اشخاصهم وبراءة سائر الاعضاء من مخالطتهم ومجالستهم دلالة على كمال العداوة بينه وبينهم فانهم قوله من هؤلاء براء تقديم الظرف لقصد الحصر يعني لان هؤلاء من حيث انهم نفوا صفة كمالهم عليهم السلام وهي غاية العبودية كانوا في حد التفريط ومن حيث انهم اثبتوا لهم ما لا يليق بهم من صفة الالوهية كانوا في حد الافراط فهم كانوا اصحاب الرذيلتين بخلاف من سواهم من الملل الفاسدة فانهم كانوا من اهل التفريط فقط فسبب البراءة من هؤلاء اشد واقوى حتى كانه تحقق فيهم لا في غيرهم فليتأمل قوله ما هؤلاء على ديني الخ الظهور ان ديني هو التوحيد المطلق ودين هؤلاء هو الشرك بالله قوله يروون علينا بذلك قوله تعالى يا ايها الرسل يعني يستدلون على انكم رسل بهذه الآية ومناط استدلالهم بها على توهم ان المراد بالرسل محمد صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وهذا التوهم فاسد لما ذكره المفسرون من انه نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه وفيه تنبيه على ان الامر باكل الطيبات لم يكن له خاصة بل كان لجميع الانبياء وحجة على من رفض كلها تقربا الى الله تعالى وقيل النداء له صلى الله عليه وآله والجمع للتعظيم وفي المغرب الطيبات خلاف الخبائث في المعنيين يقال شيء طيب اي طاهر نظيف او مستلذ طعما وريحا وخبيث اي نجس او كريه الطعم والرائحة وفي النهاية الطيب اكثر ما يرد بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر وقيل الطيب المباح والحلال اخص من المباح لما ورد ان الحلال قوت النبيين بخلاف المباح فانه قوت غيرهم قوله الائمة بمنزلة رسول الله يعني في العلم والعمل والاخلاق ووجوب طاعة الخلق له قوله ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي لانه احل له تسع نسوة والمرأة بهبة الهبة قوله ان يحكم الحكم بن عتيبة زيدي بتري مذموم روى الكشي في ذمه روايات كثيرة وكان من فقهاء العامة وفي بعض كتب الرجال انه كان استاد زرارة وحمران والطيار قبل ان يروا هذا الامر قوله ان اوصياء محمد صلى الله عليه وآله محدثون الغرض منه ان زيدا ليس بوصي لانه ليس بمحدث قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قال على ان قوله ولا محدث كان من تتمة الاية وهم اسقطوها او

باب ان الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون

اطلاق الرسول على المحدث من باب التغليب او على ان المراد بالرسول معناه لغة وكل من ارسله الى احد فهو رسول او على ان رسول الرسول رسول مجازا كما في قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين مع ان الاثنين لم يكونا رسولين لله تعالى بل لعيسى عليه السلام قوله كان اخا علي لامه قيل كان اخا علي بن الحسين عليهما السلام لامه رضاعا وقيل كانت امه جارية الحسين عليه السلام وكانت مربية لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو زوجها بعد مراجعته من كربلا فولدت ابنا فكان بمنزلة اخيه من امه مجازا قوله ان ابن امك اراد به اباه عليه السلام قوله فقال هي التي هلك فيها ابو الخطاب اي هذه القضية او هذه الحكاية او هذه المعرفة وفاعل قال ابو جعفر او علي بن الحسين عليهما السلام وابو الخطاب محمد بن مقلاص لعنه الله قوله فلم يدر ما تأويل النبي والمحدث فزعم ان المحدث نبي ووقع في تأويلهما مرارا قوله عن الحارث بن المغيرة عن حمران بن اعين نقل الحارث في الرابع من الباب السابق مضمون هذا الحديث عن ابي جعفر عليه السلام بلا واسطة ولعله سمعه تارة بواسطة وتارة بلا واسطة قوله بعجيبة اي بقضية عجيبة قوله فرجعت اليه في بعض النسخ فرجت اليه بالحاء المهملة وفي بعضها فخرجت اليه بالخاء المعجمة والجيم قوله فقالوا ما صنعت شيئا ما للنفي او للاستفهام والتوبيخ قوله وكنتم الخ اي وكنتم عند الحشر اصنافا ثلثة لا اكثر ولا اقل كل صنف في مرتبة وان كانت تحته مراتب متفاوتة قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الاستفهام للتعجب من حالهم والتفخيم لرفعة شأنهم وهم الذين كانوا عند اخذ الميثاق من اصحاب اليمين او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم او الذين يكونون على يمين العرش لان الجنة على يمينه والذين يكونون من اهل اليمن والبركة واصحاب المشئمة على خلاف ذلك كله قوله والسابقون السابقون الى المقامات العلية والمراتب السنية بالحكمة النظرية والعملية والى الاصناف الثلثة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار ووجه الحصر ان الناس اما طالبون له او تاركون والطالبون اما السابقون في غاية جدهم ونهاية سعيهم في العلم والعمل والسلوك اليه او بالبطوء والثاني سالكون الطريقة فالقسم الاول هم الفائزون بقصب السبق والقسم الثاني ذو جهتين بجذبه يد الرحمن الى العلو ويد الشيطان الى السفل والقوة الاولى انشاء الله والقسم الثالث معرض عن الرحمن تابع للشيطان يجذبه الى حيث اراد من موارد الهلاك ومنازل الشقاء قوله وخاصة الله من خلقه هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وبلغوا اقصى المراتب في العمل والخيرات وافضلهم علما واكملهم عملا واشرفهم نسلا فاعلى ابن ابي طالب عليه السلام بالاتفاق الاثر قوله جعل فيهم الخ اي جعل الله تعالى بالحكمة البالغة والمصلحة الكاملة في الرسل والخاصة خمسة ارواح لحفظهم من الخطاء والخلل وتكميلهم العلم والعمل ليكون قولهم صدقا وبرهانا واقتداءهم رشدا وايمانا كيلا يكون لمن سواهم على الله حجة يوم القيمة ولعل المراد بالارواح هنا النفوس قال الصدوق في كتاب الاعتقادات النفوس الارواح التي بها الحيوة وهي الخلق الاول لقوله صلى الله عليه وآله اول ما ابدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق سائر الخلق وهي خلقت للبقاء لا للفناء لقوله ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة وروى في كتاب العلل باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة جعل الله عز وجل الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوتها الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل الحديث وقال الشيخ بهاء الملة والدين في الاربعين المراد بالروح ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعني النفس الناطقة وهو المعنى بالروح في القرآن والحديث وقد تحير العقلاء في حقيقتها واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفتها حتى قال بعض الاعلام ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله عز وعلا يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك والذي عليه المحققون انها غير داخلة في البدن بالجزئية والحلول بل هي بريئة عن صفات الجزئية منزهة عن العوارض المادية متعلقة به تعلق التدبير والتصرف فقط وهو مختار اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر رأي اكثر متكلمي الامامية كالشيخ المفيد وبني نوبخت والمحقق نصير الملة والدين والعلامة الحلي ومن الاشاعرة الراغب الاصفهاني وابي حامد الغزالي والفخر الرازي وهو المذهب المنصور الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وعضدته الدلائل العقلية وايدته الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية وقال عياض روي عن علي عليه السلام ان الروح في الآية ملك من الملائكة وقيل هو جبرئيل وقيل هو القرآن وقيل خلق كخلق بني آدم اذا عرفت هذا فلنرجع الى المقصود فنقول والله اعلم كان الروح بمعنى النفس الناطقة تسمى مطمئنة ولوامة وامارة بالسوء باعتبارات مختلفة كذلك تسمى روح المدرج باعتبار انها مصدر للذهاب والمجيء وسبب الحركة في الحوائج وروح الشهوة باعتبار انها منبع القوة الشهوية فتشتهي طاعة الله تعالى والاتيان بالحلال من النساء وغير ذلك وروح القدرة باعتبار انها تقدر بسبب القدرة المعدة لها على الاتيان بما تشتهيه وروح الايمان باعتبار ان الايمان والعدل والخوف من الله تعالى يتحقق بها وروح القدس باعتبار اتصافها بالقوة القدسية التي يتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاوصياء وهم بسببها عرفوا الاشياء كلها كما هي وصاروا من اهل التعليم والارشاد ويؤيده ما ذكره بعض المحققين من ان

الروح جود الله تعالى وفيض الصادر منه وانما كان روحا لانه سبب لكمال العيش وراحة وحيوة حقيقية فهو الروح التي بها قوام حقيقة النبوة وكل واحد
من هذه الارواح فيهم على غاية الكمال والسداد واما الموجودة في اصحاب الميمنة وهو ماسوى الاخيرة فالغالب فيها السداد والاستقامة الموجودة
في اصحاب المشئمة وهي ماسوى الاخيرتين ولم يذكرها لكونها معلومة بقرينة المقام بالعكس ولكن لا ينفعهم الاستقامة اتفاقا في الآخرة
قوله وروح الحيوة وهي باسمه او لا بروح المدرج وحمله على الروح الحيوانية بعيد قوله عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى اريد بالعرش
هنا العرش الجسماني وهو الفلك الاعظم والمراد انهم عرفوا بروح القدس جميع الموجودات من المجردات والماديات وكون تلك المعرفة
بسببها لا ينافي ان يكون ذلك بتسديد الروح الذي معهم وهو الملك كما يجيء لان قبول التسديد يحصل لهم بذلك قوله وروح الشهوة
فبه اكلوا وشربوا واتوا النساء من الحلال هذا لا ينافي ما مر من انهم بروح الشهوة اشتهوا طاعة الله تعالى لان هذا لمس افراده وقوله من الحلال
متعلق بالافعال الثلثة على التنازع او بالاخير على احتمال قوله وروح الايمان فبه امنوا وعدلوا هذا لا ينافي ما سبق من انهم بروح الايمان
خافوا الله تعالى لان الخوف من لوازم الايمان والعدل اذ بهما يتقرب العبد الى الله تعالى والتقرب سبب الخوف وانما يخاف المتقربون
او بالعكس لان الايمان والعدل من لوازم الخوف وبالجملة بينهما تلازم وتعاكس في البينة الى ان يبلغ لما شاء الله قوله وروح القدس
فبه حمل النبوة واثقالها واوان مهام الوحي والتعليم والحكمة النظرية والعملية على وجه الكمال قوله انتقل روح القدس فصار
الى الامام فبه حمل الامام الامامة والخلافة المطلقة والعلم والتعليم دون النبوة والمراد بانتقاله انتقال مثلها لا نفسها الا ان يحمل على الملك
وهو بعيد هنا قوله لا ينام ولا يغفل اما من غفلت عن الشيء تغفل غفولا اذا لم تكن منك على ذكر او من اغفلته اذا تركته على ذكر منك وتغافلت عنه
فالاول ينفي النوم والغفلة الناشية منه كما قال صلى الله عليه وآله تنام عيني ولا ينام قلبي والثاني ينفي الغفلة مطلقا قوله ولا يلهو ولا يزهو
اللهو اللعب والغفلة بالشيء عن غيره والزهو جاء بمعنى الاستخفاف والتهاون والحزر والتخمين والكبر والفخر والكذب والباطل وكل هنا
مناسب قوله وروح القدس كان يرى به رؤية قلبية شبيهة برؤية عينية في الوضوح بل اكمل منها وذلك لانحجب منها الحجب والاستار

باب الروح التي يسدد الله بها الائمة عليهم السلام

قوله وكذلك اوحينا اليك اي ارسلنا والقينا اليك روحا قال بعض المفسرين المراد بالروح هنا القرآن لان به حيوة القلوب الميتة بالجهل و
حيوة الدين كما ان بالروح حيوة الابدان وقال بعضهم المراد به جبرئيل عليه السلام وهذا الحديث دل على ان المراد به غيرهما قوله من امرنا اي بامرنا او من
اجله ويحتمل ان يكون صفة لروحا او حالا عنه يعني انه من عالم الامر وهو عالم المجردات لا من عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات قيل ويرشد اليهما
قوله تعالى الا له الخلق والامر قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ما كنت تعلم قبل انزال الروح ما الكتاب واي شيء هو ولا التصديق
بالشرايع واحكامها ودعوة الخلق اليها وان كنت تعلم اصول الايمان بطريق عقلي والمقصود ان علمك بذلك من فيض الله وجوده بانزال الروح
اليك قوله خلق من خلق الله الخ هذا الخلق ليس من الملئكة لما سيصرح به ولانه اعظم من جبرئيل وميكائيل بحسب الرتبة والعلم ولم
يثبت ان احدا من الملئكة اعظم منهما ولان الملئكة لم يعلموا جميع الاشياء لانهم اعترفوا بحيث قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وهذا
الخلق عالم بجميعها فيحتمل ان يكون نورا الهيا امرها مجردا عن العلايق عارفا بالله وصفاته ومحله الى آخرها تعلقا بالنفوس
البشرية اذا صفت وتخلصت عن الكدورات كلها واتصفت بالقوة القدسية المذكورة تعلقا تاما يوجب اشراقها وانطباع ما فيه
من العلوم الكلية والجزئية فيها والمراد بانزاله اليه هو هذا التعلق وبتسديده هو هذا الاشراق والله اعلم بحقيقة الحال وانا
استغفر الله مما اقول قوله وانه لفينا الى قيام القائم عليه السلام ثم اذا ارتحل القائم من الدنيا صعد الى السماء قوله وهو من الملكوت اي من
الملكوت الاعلى وهو عالم المجردات الصرفة قوله لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله لان كل من كان معه هذا الخلق
كان عالما بجميع الاشياء ولم يكن غير محمد صلى الله عليه وآله من الانبياء السابقين عالما بجميعها قوله وليس كلما طلب وجد كانه
قيل كون هذا الخلق مع احد امر عظيم يوجب رفعة محله ونظر جميع الانبياء في عروجه الى المقامات العالية فلم لم يكن معهم فاجاب
بانه ليس كلما طلب وجد لان وجوده مشروط بشروط وهو بلوغ الطالب غاية الكمالات البشرية التي لا غاية فوقها والبالغ اليها هو محمد صلى الله
عليه وآله واوصياؤه الطاهرون عليهم السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله عن ابي حمزة اسمه ثابت بن دينار روى عن
علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام ومات في سنة خمسين ومائة وكان من خيار اصحابنا و
ثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه وعن الرضا عليه السلام
انه يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وفي بعض النسخ سلمان بدل لقمان قوله عن العلم اي عن علم العالم فاللام عوض عن المضاف
اليه قوله اهو علم يتعلمه العالم من افواه الرجال في بعض النسخ اهو شيء يتعلمه الرجل من افواه العالم والمراد بالعالم الجنس الشامل للكثير بقرينة
الافواه قوله تقرؤنه فتعلمونه في بعض النسخ فتعلمونه بالتاء اين والواحدة اولى وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتعيين والتصريح

بالمطلوب قوله قال الامر اعظم من ذلك واوجب اي امر علمنا اعظم واوجب يعني الزم واتم واحق من ان يكون ماخوذا من افواه الرجال او مستخرجا من
الكتاب بل هو من الروح الذي معناه ولعل المراد العلم الذي وقع السؤال عنه جميعه على الايجاب الكلي او العلم بابصير محتوما لا فكون بعض علومهم ماخوذا
على الوجه المذكور مثل العلم بالاحكام الشرعية والمحتومات ظاهر لحصوله باخبار النبي صلى الله عليه وآله وبكتاب علي عليه السلام كما دلت عليه
الروايات منها ما مر من ان علومهم على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب
ونقر في الاسماع وقد مر شرحه قوله اي شيء يقول اصحابكم خطاب الجمع لابي حمزة من باب التعظيم او له ولساير من شاركه في التشيع على سبيل التغليب قوله
بلى قد كان الخ بلى من حروف التصديق وهو ايجاب لما بعد النفي كما اذا قيل لم يقم زيد فقلت بلى كان المعنى قد قام قوله يسالونك عن الروح اليس هو جبرئيل
لعل السؤال عن الروح في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا الآية والاستفهام للتقرير لاعتقاد السائل ان الروح ليس الا جبرئيل عليه السلام وقد
بلغه تفسير هذا الروح بغيره فجاء سائلا لا مستنكرا فاجاب عليه السلام بان هذا الروح غير ملك وجبرئيل ملك فهذا الروح غير جبرئيل فعلى هذا
لا يرد ان اطلاق الروح على جبرئيل عليه السلام صحيح شايع فكيف ينفيه عليه السلام وان المستفهم عن الشيء غير عالم به فكيف يتصور منه الرد والنفي
بعد البيان قوله ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل يعني اتفقوا على ان الروح ليس الا جبرئيل اقول ما ادعاه هذا السائل دل على كمال جهله
فان اهل العلم اختلفوا في تفسيره قديما وقالوا اقوالا مختلفة متكثرة فقيل انه القرآن وقيل انه الحيوة الباقية وقيل انه جبرئيل وقيل انه
ملك غيره وقيل انه خلق كخلق بني آدم وقيل غير ذلك قوله تردى عن اهل الضلال هم الذين يقولون ان الروح ليس الا جبرئيل عليه السلام
وانه لا ينزل على احد بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا سنة لهم بين القولين والاول مخالف لروايات الخاصة والعامة واقوال اكثر علمائهم و
الثاني مخالف لما في طريق الخاصة ان جبرئيل عليه السلام كان ياتي فاطمة بعد ابيها عليهما السلام ويكلمها الا انها لا تراه ومما يدل على فساد ما قالوا في
ما ذكره الآبي وهو من اعاظم علماء العامة في كتاب اكمال الاكمال ان رجلا عابدا كان في مسجد اندلس وكان يسمع صوت الملئكة ويعلم تردهم
فاذا جاز ذلك عندهم في واحد من الامة فلم لم يجز نزول الملئكة وجبرئيل على اهل بيت نبينا صلوات الله عليهم قوله اتى امر الله الخ قال المفسرون لما اوعدهم
النبي صلى الله عليه وآله باهلاكهم كما فعل يوم بدر او بقيام الساعة استعجلوا ذلك استهزاء وتكذيبا وقالوا ان صح ذلك فيخلصنا اصنامنا عنه
فرد عليهم جل شانه بقوله اتى امر الله اي امره بالاهلاك او قيام الساعة وعبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه فلا تستعجلوه لانه لاحق
بكم ولا مرد له سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه عن ان يكون له شريك يدفع عنهم ما اراد بهم ينزل الملئكة بالروح اي مصاحبين معه
قوله والروح غير الملئكة وهو ظاهر فاندفع بذلك ما توهمه السائل من ان الروح ليس غير جبرئيل عليه السلام وفي بعض النسخ فا

باب وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله عليهم السلام

الروح غير الملئكة بالفاء وهو الاظهر قوله قال فاخر دقيقة تبقى من روحه لما جرت حكمة الله تعالى ان لا يجتمع اثنان في عصر واحد وان لا
يخلو العصر عن امام كان لا محالة وقت انتقال الامامة وما مع الامام الاول من العلم الكامل الذي اختص به آخر دقيقة تبقى من روحه وان كان احدهما في شرق
الارض والآخر في غربها فان الله تعالى يحضره في ذلك الوقت يدل على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده عن ابي
الصلت الهروي قال خرج يعني الرضا عليه السلام من عند المامون بعد ما سم بالعنب مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار فامرني ان اغلق الباب فغلقته ثم نام
على فراشه ومكثت واقفا في صحن الدار مهموما محزونا فبينا انا كذلك اذ دخل علي شاب حسن الوجه قطط الشعر اشبه الناس بالرضا عليه السلام
فبادرت اليه وقلت له من اين دخلت والباب مغلق فقال الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق فقلت
له ومن انت فقال لي انا حجة الله عليك يا ابا الصلت انا محمد بن علي ثم مضى نحو ابيه عليهما السلام فدخل وامرني بالدخول معه فلما نظر اليه الرضا عليه السلام
وثب اليه فعانقه وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا في فراشه واكب عليه محمد بن علي عليهما السلام يقبله ويساره بشيء
لم افهمه ورايت على شفتي الرضا عليه السلام زبدا اشد بياضا من الثلج ورايت ابا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم ادخل يده بين ثوبيه وصدره
فاستخرج منه شيئا شبيها بالعصفور فابتلعه ابو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قوله قال لي الذين امنوا فاعل

باب في ان الائمة عليهم السلام في العلم والشجاعة والطاعة سواء

الفعل الاول ضمير عبد الرحمن بن كثير وفاعل الفعل الثاني ضمير ابي عبد الله عليه السلام والفعل الثاني يعني قرأ قوله واتبعتهم ذريتهم بايمان ذرية
الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومذهب اهل اللغة ذريته خطية وقرئ ايضا ذرياتهم على صيغة الجمع واتبعناهم على صيغة التكلم مع الغير اي
جعلنا ذريتهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال عن الضمير او عن الذرية او عنهما وتنكيره للتعظيم قوله الحقنا بهم ذرياتهم اي في الرتبة
والدرجة وهو خبر قوله الذين امنوا وقرئ ايضا ذريتهم بدون الالف قوله وما التناهم اي ما نقصناهم من الثواب انقصا قوله وذرية الائمة
عليهم السلام الخ اي ذريتهم التابعون لهم في الايمان الكامل الائمة والاوصياء صلوات الله عليهم الحقناهم بهم في وجوب الطاعة والانقياد و
التسليم لهم او في المحبة والطاعة قوله ولم تنقص ذريتهم الحجة الخ تفسير لقوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء وفيه اشارة الى ان ضمير الجمع في عملهم
راجع الى الذين امنوا وفي التناهم الى الذرية والى ان العمل عبارة عن المحبة والطاعة يعني ان حجتهم وطاعتهم مثل حجة الذين امنوا وطاعتهم من غير نقص

كما اشار اليه عليه السلم بقوله وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة اى سواء قوله نحن فى العلم والشجاعة سواء العلم كيفية نفسانية تابعة للاستقامة فى القوة
العاقلة والنفس الناطقة والشجاعة كيفية نفسانية تابعة للاستقامة فى القوة الغضبية واذا تحققت هاتان الكيفيتان تحققت
العفة التابعة للاستقامة فى القوة الشهوية ايضا وكل هذه الكيفيات لا يكون الا فى انسان كامل بالفعل من جميع الوجوه وهو النبى
والوصى فالمراد بالعلم والشجاعة هنا ما بلغ حد الكمال قوله وفى العطاء على قدر ما نؤمر الظاهر من العطاء صرف المال فى وجوه الخير
فرضا كان او نفلا ويحتمل ان يراد به صرف النعم الظاهرة والباطنة فيشمل عطاء العلم وتعليمه ايضا لحصول التفاوت فيه بحسب الازمنة
والامكنة واختلاف احوال الناس فى الرد والقبول وغير ذلك قوله نحن فى الامر والفهم الخ لعل المراد بنحن الائمة عليهم السلم ويحتمل شموله لرسول
الله صلى الله عليه وآله ايضا وبالامر امر الخلافة والامامة والطاعة وبالفهم جودة الذهن المعدة للنفوس المقدسة وهى القوة القدسية
وبالحلال والحرام العلم بجميع الشرايع والاحكام قوله فاما رسول الله الخ الظاهر انه من كلام ابى عبد الله عليه السلم ويحتمل ان يكون من كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله واحتماله ابعد قوله فلهما فضلهما يا لابوة فان الاب والابن وان تساويا فى جميع الكمالات كان الفضل للاب
او بالتعليم فان المعلم والمتعلم مع تساويهما فى العلم والعمل كان الفضل للمعلم قوله الكتب والعلم والسلاح اريد بالكتب الكتاب الذى جمعه
على بن ابى طالب عليه السلم والجفر الابيض الذى فيه زبور داود وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم ومصحف فاطمة عليها السلم الذى
كتبه على عليه السلم عند نزول جبرئيل عليه السلم اليها واخباره بما يكون الى يوم القيمة وفيه جميع ما يحتاج اليه الناس والجامعة وهى صحيفة
كتبها على عليه السلم بخطه من املاء الرسول صلى الله عليه وآله والجفر وهو مشتمل على علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا والصحيفة
التى جاء بها جبرئيل الامين فى الوصية من عند رب العالمين وبالعلم العلم الذى اختص به الامام وهو العلم بما كان وما يكون وما هو كائن
الى يوم القيمة وبالسلاح سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله والدرع والمغفر والراية والقميص والسيف والخاتم وغيرها قوله وان تحكموا
بالعدل الذى فى ايديكم الحكم بالعدل هو الانصاف والتسوية بين الغنى والفقير والصغير والكبير والقريب والبعيد والشريف والوضيع
وهو يتوقف على الكمال فى القوة العملية واتصافها بغاية العلم ونهاية المعرفة وتميزها بين الحق والباطل وعلى الاستقامة فى القوة الغضبية
وعدم ميلها الى جهة الافراط والتفريط لان جهة التفريط توجب العجز عن اقامة الحدود واجراء الاحكام وجهة الافراط توجب ارتكاب الظلم
والجور فتلك الاستقامة هى الشجاعة المعدودة من الاخلاق الحسنة التى كانت لجميع الانبياء والاوصياء وعلى اعتدال القوة الشهوية
وتوسطها بين الافراط والتفريط لان طرف التفريط يوجب العجز عن جلب ما لا بد منه وطرف الافراط يوجب جلب ما يضر ويجب تركه
من المشتهيات النفسانية فاذا حصلت هذه الامور حصلت من مجموعها للنفس ملكة العدل التى بها يجوز الحكم بين الناس بل
يجب واذا فقد كلها او بعضها كان الحاكم من اهل الجور والطغيان واهل الظلم والعدوان نعوذ بالله من ذلك وفى قوله الذى فى ايديكم اشارة
الى انه مكتوب عندهم فى كتاب على عليه السلم او الى اتصافهم بهذه الصفة وعدم حصولها لهم بالتكلف قوله ايانا عنى خاصة اى اراد باولى الامر ايانا
خاصة لا ايانا وغيرنا ولا غيرنا خاصة وفيه رد على من قال اراد بهم سلاطين الجور وبطلانه حين هذا القول اظهر من ان يحتاج الى البيان واما
من قال اراد بهم امراء المسلمين وخلفائهم وقضاتهم وعلماء الشرع فان اراد بهم الائمة الطاهرين من آل الرسول فهو حق والا فهو فى غاية
البطلان مثل ما مر قوله امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا يفهم عموم المؤمنين وشمول الاوقات من عدم التقييد ببعض ووقت ومن جهة
الاستثناء وهو معيار العموم ولان طاعتهم كطاعة الله وطاعة الرسول فكما ان طاعتهما واجبة الى يوم القيمة كذلك طاعتهم قوله فان خفتم
تنازعا فى امر فى القرآن هكذا فان تنازعتم فى شئ فالمذكور اما تفسير له وبيان الحاصل معناه او اشعار بوقوع التحريف فيه ايضا كما يشعر به
ظاهر قوله كذا نزلت وانما قلنا ظاهر قوله لاحتمال ان يكون كذا اشارة الى قوله والى اولى الامر منكم خاصة قوله وكيف يامرهم الله تعالى بطاعة
ولاة الامر ويرخص فى منازعتهم اى فى منازعة ولاة الامر بعضهم بعضا فى امر من امور الدين وغيرها او فى منازعة الناس واياهم وفيه رد على
من قال الخطاب فى تنازعتم لاولى الامر على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب وعلى من قال الخطاب لهم وللمؤمنين على سبيل التغليب يعنى
ان تنازعتم يا ولاة الامر فى شئ او ان تنازعتم ايها المؤمنون وولاة الامر فى شئ فردوه الى الله والى الرسول اى فارجعوا فيه الى كتاب الله والى الرسول
بالسؤال عنه فى حيوته والاخذ من سنته بعد موته ووجه الرد امران احدهما ان قوله تعالى والى اولى الامر منكم كما اشار اليه عليه السلم بقوله كذا نزلت
يدل على فساد هذين القولين وهو ظاهر وثانيهما ان العقل يحكم بالضرورة بانه لا معنى لان يامر الله تعالى المؤمنين بطاعة ولاة الامر ثم يرخص
ولاة الامر فى منازعة بعضهم بعضا فى امور الدين او يرخص المؤمنين فى منازعة ولاة الامر فيها وهذا من اجلى الضروريات لا ينكره الا مكابر او مباهت
قوله انما قيل ذلك للمأمورين اى المأمورين بطاعة اولى الامر فيه اشارة الى ان الخطاب فى قوله ان تنازعتم للمؤمنين المأمورين بطاعتهم وامرهم بالرجوع
الى ولاة الامر عند التنازع على تقدير وجوده والى اولى الامر منكم فى القرآن كما اشار اليه عليه السلم ظاهر واما على تقدير عدمه كما فى هذا المصحف الذى جمعه

بيان الامام الذى يكون من بعده

ولاة الامر

ذح

وبعد عثمان فيفهم بقرينة الامر بطاعتهم اولا وانما لم يذكرهم ثانيا للتنبيه على ان الرجوع اليهم رجوع الى الله والى الرسول وفيه دلالة بمفهوم الشرط على ان
الاجماع حجة قوله لهم الائمة اى الخطاب فى يامركم للائمة قوله ان يؤدى الامام الى الامام اى امران يؤدى الامام فحذف الفعل بقرينة المقام قوله ولا يزويها
عنه اى لا يخفيها عنه يقال زوى فلان المال عن وارثه اى اخفاه عنه قوله الا بموت الامام حتى يعلم على صيغة المجهول من الاعلام او على صيغة المعلوم
من العلم والمقصود ان العلم بذلك حاصل له قبل الموت لا انه يحصل له عند الموت قوله وذكرت اسمعيل هو اسمعيل بن جعفر بن محمد الباقر وعليهما السلم
كان رجلا صالحا فظن ابو بصير وغيره من الشيعة انه وصى لابيه بعده فلذلك قال الصادق عليه السلم بعد موته ما بدا لله فى شئ كما بدا له فى
اسمعيل ابنى وليس معناه ان الله تعالى رجع عن الحكم بامامته بعد ابيه وبدا له بداء ندامة كيف وقد قال عليه السلم من زعم ان الله تعالى بدا له
فى شئ بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم بل معناه ما اشار اليه الصدوق ره وحاصله ان الله تعالى ما اظهر شيئا كان مخفيا للخلق مثل
ما اظهر من عدم امامة ابنى اسمعيل اذ اخترمه وامانه قبل ليعلم الناس انه ليس بامام بعدى قوله ما ذاك الينا الخ اى ليس تعيين الوصى موكلا
الينا حتى نختار من نشاء وما هو الا الى الله تعالى لان للامام صفات باطنة لا يعلمها الا هو كما مر فى باب نادر جامع فى فضل الامام وصفاته
وفيه رد على العامة حيث ذهبوا الى ان عقد الامامة اما باستخلاف المتولى كما فعل ابو بكر لعمر او بقول اهل الحل والعقد كما فعلوا لابى بكر و
يلزم سائر الناس حينئذ اتباعهم ولا يلزم مباشرة كل الناس بل لو استخلف واحد واستقر الامر له وجب على جميع الناس متابعته قوله بنزل واحد بعد واحد
اى ينزل فى منزله ومحله بعد مرتبته من الانزال او التنزيل وهو الترتيب وفيه دلالة على انه لا يجتمع فى عصر امامان وهو متفق عليه بين الخاصة
والعامة اما عندنا فبالنص وهو هذا وامثاله واما عندهم فلما صحوه ولانهم لما لم يشترطوا العصمة فى الامام قالوا لو لم يجز تعدده والا لوقع التشاجر
والتنازع بينهما او بينهم وذلك الهرج والمرج ويبطل الغرض من نصب الامام وتعيينه وفى رواياتهم ايضا ما يدل على ذلك قوله ولكن عهد العهد
الميثاق والوصية وقد عهدت اليه اى اوصيته ومنه اشتق العهد الذى يكتب للولاة قوله حتى ينتهى الامر الى صاحبه وهو مهدى هذه الامة الذى
وقع الاتفاق على ظهوره بين الخاصة والعامة الا انهم يقولون انه سيوجد من نسل الحسين عليه السلم قوله عن عيثم بن اسلم الراوى فى كتب الرجال لا بجل
دون ان يأتيه امر عن الله تعالى اوحى الله تعالى الى نبيه الكريم بان يتخذ وصيا ثم نهاه ان يعينه برايه قبل ان يأتيه امره بالتعيين فكيف يجوز
لجهلة من الناس ان يعينوا بآرائهم الفاسدة الكاسدة خليفة لرسول رب العالمين قوله لم يحنث على صيغة المجهول من احنثه اذا لقحه قوله وانما
الحمل بالفتح والسكون مصدر حمل الشئ ويطلق ايضا على ما كان فى بطن او على راس شجرة كذا فى المغرب وذكر ابن دريد ان حمل الشجر فيه لغتان
بالفتح والكسر قوله بالوارادت امرا وارادته امر الغيره ان قلت كيف يريد داود ان يعطى امر الخلافة لاحد لا يكون اهلا لها وما معنى هذه الارادة
قلت معناها ميل النفس الى الخلافة لو وجد انه اهلا لها بحسب علمه ولما كانت الخلافة مبتنية على امور جليلة خفية يعلم بعضها اهل العلم وبعضها
لا يعلمه الا الله تعالى كان ربط الخلافة بالله تعالى كمال العلم ونهاية التقدس وهى من فيض الله تعالى واراد جل شانه خلاف ارادته تنبيه على ان العلم البشرى لا
يكون مستقلا فى نصب الخليفة قوله وسلنا التسليم مترتب على الرضا والرضا على المحبة لان المحب يرضى بكل شئ من المحبوب ويسلم له قوله بهذا الامر اى
بامر الخلافة فليس لهم ان يعينوا خليفة بدون امر الله تعالى وليس لهم ان يعينوا غير من عينه الله تعالى فيجاوزون على التقدير بين صاحب امر الخلافة
الى غيره ويوجب ذلك بطلان ما هو المطلوب منه قوله كتابا اى حال من فاعل نزلت او تمييز للنسبة قوله لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم الخاتم
ان التوى باجمع الى المقيد او الى القيد والمقيد جميعا لا الى القيد فقط قوله الا الوصية اوصيت له بشئ واوصيت اليه اذا جعلته وصيك وكذلك
وصيته توصية والوصية والوصاة اسمان فى معنى المصدر ومنه قوله تعالى حين الوصية ثم سمى الموصى به وصية ومنه قوله تعالى من بعد وصية توصون بها
قوله ولست تفعل اهل بيتك خبر بعد خبر او حال عن الوصية على تقدير الجواز والحاصل معنى انها او اشير قوله الى اهل بيتى هذا السؤال مع علمه صلى الله عليه وآله
بوصيه للاطمينان كما قال الخليل الرحمن ولكن ليطمئن قلبى قوله قال نجيب الله منهم اى من اهل بيتك والنجيب الكريم السخى الفاضل البين النجابة وقد نجب نجابة
اذا كان فاضلا نفيسا فى نوعه والمراد به على بن ابى طالب عليه السلم والفاعل فى قوله ليرثك ضمير يعود اليه قوله كما ورث ابرهيم عليه السلم من الانبياء السابقين
والتشبيه باعتبار ان وراثته كانت اظهر واشهر لا لانها كانت اكمل واقوى قوله وميراثه لعلى اى ميراث علم النبوة او ميراث ابرهيم عليه السلم وفيه تصريح
بعلو مرتبته قوله فوجدنا فيها ان قاتل فاقتل وتقتل الامر للتحتم والوجوب كساير الواجبات فلا يرد ما يقول جهلة من الناس من انه عليه السلم كان يعلم بقتله وقتل
اصحابه فلم ارتكبه وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يعلموا ان الالقاء اليها لا يجوز اذا لم يكن بامر الله تعالى واما اذا كان بامره فهو جائز بل
واجب كما انه لا يجوز لاحد الفرار من الزحف مع ضعف العدو وان غلب الهلاك ولا شبهة فى ان تكليفهم فوق تكليفنا فاذا اوجب الله تعالى عليهم القتال
مع اضعاف العدو لمصلحة منها ان لا يكون للخلق حجة على الله يوم القيمة بعدم وجدانهم داعيا اليه فلا محالة وجب عليهم الاقدام ولا يجوز لهم القعود قوله
ان اصمت واطرق من اطرق الرجل اذا سكت فلم يتكلم والعطف للتفسير او من اطرق اذا رخى عينيه ينظر الى الارض كما يفعله المهموم المتفكر وهو
كناية عن الاعراض عن الناس قوله لما حجب العلم لما بفتح اللام وشد الميم او بكسر اللام وما مصدرية وهو على التقديرين تعليل للسكوت وعدم افشاء علم الشرايع ودعوة

بيان ان الامامة عهد من الله تعالى معهود من واحد الى واحد

بيان ان الائمة لم يفعلوا شيئا ولا يفعلون الا بعهد من الله تعالى وامر منه

الخلق اليه لعدم استغنائهم به ولعله اياه مثلا بيعلمهم قوله واصطنع الامة لي ربهم تربيته واحسن اليهم احسانا واخرجهم من الجهل الى العلم ومن الظلمة
الى النور من اصطنعته ربيته واخرجته قوله وقم بحق الله تعالى اي قم باظهاره مشمرا مجتهدا فيه من غير فتور ولا توان يقال قام بالامر اذا اجتهد فيه
وعمل وحقيقة القيام بالشيء هي الانتصاب له وهو يدل على الاعتناء به وهو يستلزم التشمر والاجتهاد فيه من غير فتور فاطلق القيام على حد اللازم مجازا
قوله ولا تخش الا الله فيه وعد له بالعصمة من الناس وبشارة له بالقرب والعلم اذ لا يخشاه الا المقربون وانما يخشى الله من عباده العلماء قوله
فقال ما ابالي الان تذهب فتروى على اي ما ابالي باس او خوف الان تذهب يا سعاد فتروى حتى هنا سلطا لاعداء على وفيه مبالغة في التوصية
له بحفظه عن غير اهله وان كان من خواص اصحابه واهل سره ويمكن ان يكون تا في بالتاء المثناة الفوقانية قوله عن محمد بن احمد بن عبيد الله العمري
في بعض النسخ عبد الله مكبرا بدل عبيد الله مصغرا وهو الاصح لان الظاهر انه محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام
وكان احمد وابوه عبد الله كلاهما من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قوله الى النجبة من اهلك قال الجوهري النجبة مثال الهمزة النجيب ويقال
هو نجبة القوم اذا كان النجيب منهم قوله وما النجبة لم يسأل عن حقيقته وتعيين مفهومه بل عن مصداقه قوله واشر نفسك لله تعالى اي بعها
بيذلها في الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تقتل في الله وطلب الرضا منه والبيع يشاقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله قوله ثم دفعه الى ابي جعفر هذا وما ياتي من قوله ثم دفعه الى ابيه موسى التفات من التكلم الى الغيبة اذ المقام يقتضي ان يقول ثم
دفعه الي ثم دفعته الى ابني موسى واحتمال كونه من كلام الراوي نقلا بالمعنى بعيد قوله اريت ما كان من امر علي والحسن والحسين اي اخبرني
ما سبب قيام هؤلاء الائمة بدين الله واجتهادهم في اظهاره مع علمهم بانهم يقتلون ويغلبون فاخبره بان الله تعالى قد سبق علمه وقضاؤه
وامضاه وحتمه لمصلحة ثم اجراه في وقته بامرهم بالقيام لئلا يكون للخلق على الله حجة يوم القيمة بانهم لم يجدوا داعيا الى الحق ومنهم امام
صمت منا ولم يخرج ولم يتكلم في افشاء الدين واظهاره علمه بضوابطهم لمو بذلك وبالجملة هم تابعون لامره تعالى فاذا امرهم بالخروج خرجوا
واذا امرهم بالسكوت سكتوا قوله اليس كان امير المؤمنين عليه السلام الى الاستفهام اما للحقيقة او للتقرير دخل على النفي لافادة العلم بمضمونه قوله
فاطرق طويلا اي سكت زمانا طويلا او ارخى عينيه الى الارض كذلك ولعل السر فيه اشتغاله بالحديث الذي كان معه في امر الوصية او بوجهه الى
نفسه المقدسة وتشاوره في بيان امر الوصية كما هو حقه قوله قد كان ما قلت ان يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وصي الى علي عليه السلام ومسمى ائمته
عليهم السلام وكتبها الى علي عليه السلام اعطاهم ثم نزلت كتابا من السماء قوله ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الامر اي الامر بوجوعه الى الحق او الامر بنصب
الاوصياء او الامر بدفع الوصية الى اهلها قوله كتابا مسجلا اي محكما من سجل عليه اذا احكمه والسجل كتاب الحكم او مرسلا من سجلت الكتاب
اي ارسلته نقل عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان انه قال هي مسجلة للبر والفاجر قال الاصمعي
اي مرسلة لم يشترط فيها بر دون فاجر او مبذولة لهداية الخلق قال ابن الاثير السجل المال المبذول قوله ختما ما ختما حال عن الضمير المجرور في
اليه الراجع الى الوصي لا يقال العامل في الحال متعلق الظرف وهو الدفع والعامل في ذي الحال حرف الجر لانا نقول العامل في ذي الحال ايضا هو المتعلق
والجار انما توصل معناه الى المجرور فيتحد العامل فيهما قوله يعني عليا عليه السلام بيان للوصي وتفسير له قوله بين السر والباب لا خارجه ولا داخله
والستر بالكسر واحد الاستار والستور وهو ما يستر به ومجعول لذلك والسترة بالضم اعم منه لانها تشمل المعمول له وغيره قوله يقرئك السلام
اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا لا غير واذا قلت يقرأ عليك السلام فبالفتح لا غير وقيل انهما لغتان قوله هذا كتاب ما كنت عهدت
اليك اضافة الكتاب الى ما بتقدير اللام والعهد العقد والميثاق والوصية يقال عهد اليه اذا اوصاه ولعل هذا العهد وقع في الذر عند
اخذ الميثاق للائمة عليهم السلام بالامامة او في المعراج او في وقت آخر من ايام البعثة قوله وشرطت عليك بتبليغه واكرام من آمن به
وصدقه واذلال من كفر به وكذبه قوله فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله لشدة الامر والتعظيم له ولما الغيرة وجعل تعالى ذلك
والملائكة المقربين شهودا عليه والحق انه محل الخيفة وموضع الرعدة فيا حسرة العباد عما يرادبهم لشدة غفلتهم وفرط عتوهم مع ان يولث الخوف فيهم
اظهر والشهود عليهم اكثر اذ عليهم شهود غير هؤلاء وهم خاتم الانبياء وسيد الاوصياء والاولاد النجباء اللهم انصرنا في دار الغربة وموطن
الفرقة وارحمنا وانت ارحم الراحمين قوله هو السلام تعريف الخبر للحصر وتوسيط ضمير الفصل للمبالغة فيه والسلام من اسمائه تعالى قيل
معناه السالم من المعايب وسمات الحدوث وقيل المسلم عباده من المهالك وقيل المسلم عليهم في الجنة قال بعض الافاضل هو على الاول
من اسماء التنزيه كالقدوس وعلى الثاني يرجع الى القدرة او الى صفة الفعل وعلى الثالث الى الكلام واقتصر في النهاية على المعنى الاول
وقال السلام في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه قيل الجنة دار السلام لانها دار السلامة من الآفات قوله ومنه السلام
واليه يعود السلام اي الرحمة وسلامة العباد من المعايب والمهالك منه سبحانه وهو مالكها لا غيره وهو الوصيد بها من غيره فيعود
ان اليه سبحانه لانه الموفق لرحليها ولما كان السلام معناه السالم من المعايب وسمات الحدوث جاء بعد قوله هو السلام بهذا الكلام بيانا

واحترامنا

واحترامنا لان الوصف بالاحترام انما يكون فيمن هو بعرضة ان يلحقه ضرر وآفات فبين ان وصفه تعالى بالسلام ليس على حد وصف المخلوقين
المفتقرين لانه تعالى هو الغني المتعالي الذي يعطي السلامة ومنه تستوهب واليه ترجع ومن كان كذلك لا يتطرق توهم الضرر والآفات الى ساحة
عزه قوله صدق عز وجل وبر اي صدق فيما ذكر من العهد والشرط والشهادة والاشهاد وبر بالوفاء بالعهد وارسال كتابه قوله وشرطه على كما
معروف ويحتمل ان يراد به حكم الله على قدم الطهر الى وبيته بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس قوله واماتته اي قد دفعته لك عندي وهي حق علي بن ابي طالب عليه السلام الذي اودعه الله تعالى عند رسوله ثم امره بدفعه
اليه قوله وبلغت ونصحت واديت الوصية كانت وديعة الله عنده صلى الله عليه وآله والروح كما من احكام الحقيقة الضرورية وكان صلى الله عليه وآله مامورا
بتبليغه الى الخلق والنصيحة لم يقصر فيها وادائها الى اهلها وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقد فعل ما كان عليه والحق انه ما بلغ احد من الانبياء في الوصية مثل ما
بلغ نبينا صلى الله عليه وآله فيها وكتب العامة والخاصة مشحونة بها ولكن من اعمى الله قلبه لا اهتداء له قوله بابي وامي انت هذه الكلمة لاظهار غاية المحبة
وبيان انه يعز بنفسه القابلة للحق انه ارجح ممن هو اقرب الخلق اليه واعز عليه وهو ابواه حيث يفديه بهما ولا يتم ذلك الا وجدهما قوله بالبلاغ هو الفتح
اسم من التبليغ وهو ما بلغه من القرآن والسنن وجميع ما جاء به او بالكسر مصدر بالغ في الامر اذا اجتهد فيه قوله والنصيحة هي ارادة الخير للامة وارشادهم
الى مصالحهم خالصا لوجه الله واصل النصح الخلوص قوله والتصديق على ما قلت اي تصديقك الرب على ما قلت من ان هذا عهده وشرطه واماته او
قال الصدق عز وجل وبر او من جميع ما جئت من عنده وبيته للناس وفي بعض النسخ والصدق وهو الاظهر ويراد بالموصول قوله وقد
بلغت ونصحت واديت قوله يشهد لك به سمعي اي يعني بصدقك فيه جوارحي هذه وغيرها وتشهد لك به يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالدم
الروح وقد فسر الروح بالدم جماعة من العلماء كما صرح به الشيخ رحمه الله في الكشكول قوله وانا لكما على ذلك من الشاهدين شهادة رسول الله صلى الله عليه
وآله على تبليغه ونصيحته واداء الامانة ولعلي عليه السلام على تصديقه بالبلاغ والنصيحة والصدق على ما قال وعلى ما ابر قوله على ضمانها بالوفاء
بما فيها والعمل بما ادائها الى اهلها كما هي قوله بمواقاتي بها اي بايتائك اياي بها كما هي يوم القيمة يا علي فاني انا منها على من الوفاء قوله فهاجيني وبينك الا ان
يحتمل البين المكاني والمعنوي قوله على الصبر منك في المولى والمعادي كليهما او هو حال عن فاعل تفي والصبر بكسر حمل النفس على تحمل المكاره والمشاق وقوله
على كظم الغيظ يناسب الفريقين وما عطف عليه انما يناسب الثاني ولذلك اعاد كلمة على وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه وحبس النفس من مكافاة
والجماع في هذه الوصية صبر عليه السلام على ما فعلوا قوله وانتهاك حرمتك حرمة الرجل ما لا يحل عليه وعلى غير محفظ ورعاية مثل حرمته وبيته واهله وغير ذلك
وانتهاكها عدم رعايتها وتناولها بما لا يحل والمبالغة في خرقها وقد اشار به وبما سبق الى ما فعل الخلفاء الثلاثة اولا وبنو امية ثانيا وبنو عباس ثالثا
وهكذا الى زمان ظهور صاحب الامر عليه السلام قوله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الفلق بالسكون الشق ومنه فالق الحب والنوى اي الذي يشق
حبة الطعام ونوى الثمر للانبات والنسمة بالتحريك النفس من نسيم الريح ثم سميت بها النفس اي ذات الروح وبرؤها خلقها وايجادها من
كتم العدم وكان عليه السلام كثيرا ما يقسم بها اذا اجتهد في يمينه لعظمة هذا الفعل وكمال اختصاصه بالله القادر المختار قوله يا محمد عرفت انه
ينتهك الحرمة انما لم يصرح صلى الله عليه وآله بانه ينتهك حرمته ويهراق دمه حياء ولا يطلع عليهما قوله وانتهاك حرمتك صريحا امر جبرئيل عليه السلام
بان يعرفه ذلك صريحا او كشف الله تعالى حجاب السمع فاسمعه صوت الوحي بلا واسطة رعاية لحياء النبي صلى الله عليه وآله والله لا يستحيي
من الحق وفي بعض النسخ اعلمه بدل اعرفه قوله بدم عبيط العبيط من الدم الخالص الطري قوله فصعقت صعق الرجل كسمع صعقة وتصعاقا اي
غشي عليه واصعقه غيره ولم يكن ذلك لخوف من القتل بل لشدة السرور من سماع الوحي او لسماع الوحي فجاءة وفيه دلالة على كمال القوة النبوية قوله وتمزيق
الكتاب التمزيق التخريق والتقطيع ولعل المراد بتمزيقه تقطيع اوراقه وتبديل احكامه وتغيير الفاظه قوله صابرا محتسبا اي طالبا لوجه الله تعالى وثوابه
من احتسب بالشيء اذا اعتد به وجعله في الحساب والحسب بالسكون العد والاحتساب من الاعتداد من العد وانما قيل احتسب العمل لمن ينوي
به وجه الله لان له حينئذ ان يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كانه معتد به كذا في الفائق والنهاية قوله فقال سنن الله وسنن رسوله السنن جمع سنة
وهي في الاصل الطريقة وفي الشرع ما امر به النبي ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا ولعل المراد بها هنا جميع ذلك كما هو الظاهر او ما يتعلق به امر الخلافة
بقرينة المقام قوله شيئا شيئا او حرفا حرفا يريد ان فيها جميع وقايعهم ونوائبهم ويحتمل ان يراد بالشيء الوقايع الكلية وبالحرف الوقايع الجزئية والتكرار
لافادة الشمول في كليهما قوله اما سمعت الاستفهام لما ذكر من ان في كتاب الوصية جميع ذلك قوله انا نحن نحيي الموتى اي انا نحن نحيي الموتى با
لبعث او الهداية ونكتب ما قدموا من الاعمال مطلقا وآثارهم من علم الطريقة ونظم اسوه وغير ذلك وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو
كتاب الوصية وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والجميع محتمل قوله فقالا بلى بقبولها او بلى فهمناه وقبلناه متلبسين بقبوله في الواقع وقال
وقوله بقبوله في اكثر النسخ قوله وصبرا معطوف على الفعل المفهوم من قوله بلى وكون الواو للحال بتقدير قد بعيد قوله وفي نسخة الصفواني زيادة
هو محمد بن احمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال ثقة وابو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني المذكور في

اعلام الورى وغيره في فضل كرامات الرضا عليه السلم والله اعلم قوله فاتاه النبي صلى اي فيأتيه وينعاه اي يخبره بقرب اجله وموته وبما له عند الله من
الكرامة ورفع المنزلة فيختار اللقاء على البقاء شوقا الى الله وانما عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحقق الوقوع وعدى ينعى بالى فتاكيد
في التعدية ونفسه بالسكون تاكيد المنصوب في اتاه او بدل عن المجرور في اليه واما فتح الفاء بمعنى القرب او الروح على ان يكون مفعول ينعى
اي ينعى اليه قرب اجله على حذف المضاف اليه او خروج روحه على حذف المضاف فبعيد قوله وفسر له ما يأتي ينعى اي بين له فيهما ما يأتيه ويحل
به في مدة عمره مع نعيه وخبر موته قوله وبقي فيها اشياء لم تنقض اي لم يتعلق بها القضاء والحتم وكان في معرض البداء والواو للعطف على
فسر او الحال بتقدير قد قوله وتتاهب اي تستعد واهبة الحرب عدتها والعطف للتفسير قوله حتى تنقضه وقد خرج الى دل على الرجعة ومما يدل
عليها ما رواه القمي في كتاب الروضة باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال الخروج الحسين عليه السلم في سبعين
من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين عليه السلم قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا
شيطان والحجة القائم بين اظهرهم الحديث وعنه عليه السلم في تفسير قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه
حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه قال ما يقولون فيها ايما بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا
فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم فانتم
تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم اخذ نامه موضع الحاجة وعن ابي جعفر عليه السلم
في تفسير قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال اذا قام القائم
وبعث الى بني امية بالشام فهربوا الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلنكم حتى تتنصروا فيعلقون في اعناقهم الصلبان فيدخلونهم فاذا نزل
بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا قال فيدفعونهم اليهم فذلك قوله
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال يسالهم الكنوز وهو اعلم بها قال فيقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة وذكر الصدوق في كتاب الاعتقادات
طائفة من الآيات التي دلت على صحة الرجعة ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه قوله منها ان يكون اكبر ولد ابيه لعل المراد انه اكبر او المراد انه كذلك اذا
كانت الامامة في الولد والسؤال والجواب عن امام بعده عليه السلم فلا يرد النقض بكتاب الحسين عليه السلم قوله ويكون فيه الفضل والوصية اريد بالفضل
الصلاح وكمال النفس بالفضائل والعلم بالشرائع كلها واريد بالوصية الوصية الظاهرة المعروفة عند الناس فيكون قوله ويقدم الركب توضيحا
وتفسيرا له ويحتمل ان يراد بها الوصية النبوية او التي جاءت بها جبرئيل عليه السلم وما بعده علامة مستقلة قوله والسلاح فينا اي سلاح النبي
فينا اهل البيت بمنزلة التابوت في بني اسرائيل فكان الملك والنبوة في بني اسرائيل كانا مع التابوت حيثما كان كذلك يكون الامامة فينا
مع السلاح حيثما كان قوله ليسال عن الحلال والحرام هذه حجة العلماء الذين يعلمون مسائل الشريعة ومناهجها ويميزون بين الحق والباطل
ويعرفون قدرهم كل احد بالسؤال عنه قوله اولى الناس في القرابة والكبر والعلم والاخلاق قوله بالوصية الظاهرة يعني المعروفة بين الناس كوصية
النبي صلى الله عليه واله الى علي عليه السلم والى الحسن عليه السلم وهكذا الى ان قال وصية الرضا عليه السلم الى ابنه محمد بن علي عليهما السلم لكن ظاهرة معروفة لانا نقول
وصيته كانت ظاهرة للاوصياء عند خروجه الى خراسان واما وصية الحسن بن علي العسكري الى ابنه صاحب الزمان عم فمعروفة ايضا عند اهل العلم قوله ويا
بالفضل قد عرفت ان المراد بالفضل جميع كمالات النفس وهو يتوقف على كمال القوة العقلية والعلمية وكمال القوة الغضبية والشهوية ويظهر حقيقة
التعليل المذكور بعده قوله طهارة الولادة بان لا يطعن عليه في النسب او يراد انه كان يولد مختونا مقطوع السرة غير ملوث بالدم قوله
وحسن المنشاء المنشاء مصدر او مكان من نشاء اذا خرج وابتداء وايضا اذا كبر وشب اي ترفع عن حد الصبا وقرب الادراك ولعل
المراد انه اتصف بالكمال من حد الصبا الى زمان الادراك لقوة عقله وتقدس ذاته ولا يلهو اي لا يغفل عن الحق ولا يتغافل عنه بغيره ولا يلعب
يعني لا يعمل عملا لا يترتب عليه نفع ولا يكون فيه رضى من الله تعالى وما صدر منه في بعض الاوقات من المزاح فانما هو من لطف طبعه وكرم
اخلاقه قوله فقال الى الاكبر عليه الكبر اي الدليل عليه الكبر باعتبار السن كما مر يقال كبر الرجل من باب لبس يكبر كبرا اي اسن او باعتبار القدر
والمنزلة يقال كبر من باب شرف فهو كبير اذا عظم قدره وارتفع منزلته قوله فاما المسائل فليس فيها حجة اي للعوام لان عقولهم لا يبلغها
فلا ينافي ما مر من ان الحجة ان يسال عن الحلال والحرام وما يأتي من انه يسئل فيجيب لان هذه الحجة للخواص قوله ما لم تكن به عاهة اي آفة
بدنية او عقلية فان منصب الامامة يتنزه عن النقص في الاعضاء والعقول قوله فانه يتبع اريد به الوصية بالخلافة او مطلقا كما مر قوله ويسئل
فيجيب لما هو شان العالم الكامل في ذاته المكمل لغيره فان قصد به كان ارشاد الخلق وهدايتهم كان يجيب بالحق اذا سئل ويبتدئ بالكلام ان
لم يسئل تحصيلا للمقصود وتكميلا لعقولهم قوله ويخبر بما في غد يعني يكون له علم ببواطن الامور كما يكون له علم بظواهرها ويكون الغائب عنده كالشاهد

باب الامور التي توجب حجة الامام عليه السلم

ووصية على عم

قوله ويكلم الناس بكل لسان من باب مقابلة المتعدد بالمتعدد وتوزيع الجمع على الجمع اي يكلم كل صنف من الناس بلغتهم من غير حاجة الى المترجم لانه يعرف
الغرض عند علمه ولا يلحقه النقص بالحاجة الى الرعية قوله اعطيك علامة قبل ان تقوم هذا اشعار بانه كان عالما بالغايب كالشاهد لانه اخبر
بما سيقع وقد وقع قوله لا تحسنها اي لا تعلمها يقال فلان يحسن الشيء اي يعلمه وفيه دلالة على انه تحدى او ثلمه من سوء الادب لا يقدح في فضله
القابل واياته قوله فما فضل عليك دل على ان الامام يجب ان يكون افضل من الماموم في جميع الخصال حتى لو كان في الامة عالم بشيء ما لم يعلمه الامام
لا يصلح ان يكون ذلك الامام اماما له ولغيره قوله ان كان كونه علا الا اني اظنه كان تامة اي ان حدث حدث ولا اراني الله ذلك الحدوث والاولى به
موته عليه السلم قوله فقال نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلم هذا هو الحق الذي لا ريب فيه دون ما ذكره العامة من انها نزلت في سلاطين الامة وامرائهم
وان كانوا من اهل الجور وقد بسطنا القول فيه سابقا فلا نعيده قوله من كنت مولاه فعلي مولاه رواه مسلم والبخاري واحمد بن حنبل في مسنده من عدة
طرق باسانيده متصلة الى عبد الله بن عباس والى عائشة قال لما خرج النبي صلى الله عليه واله الى حجة الوداع نزل الجحفة فاتاه جبرئيل عليه السلم فامره
ان يقوم بعلي عليه السلم فقال ايها الناس الستم تزعمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه واعن من اعانه قال ابن عباس وجبت والله في اعناق
القوم وقيل لا دلالة واضحة على ان ولاية امر المؤمنين كولاية رسولهم من غير تفاوت ولا تقييد بوقت ولا تخصيص بشرط وهذا نص في الخلافة قوله
اوصيكم بكتاب الله الحديث رواه مسلم في صحيحه وصاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة والترمذي في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده بطرق
عديدة مع اختلاف يسير وفيه ايضا دلالة واضحة على النص بخلافته عليه السلم حيث شاركه مع القرآن كما اوجب على كل من اسلم بالله وبرسوله التمسك
بالقرآن كذا اوجب عليه التمسك بذيل عصمته عليه السلم والا لزم تجهيله وترك وصية نبيه قوله فقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم لصفاء نفوسهم ونقاء قلوبهم و
كثرة معاشرتهم ودوام ملازمتهم النبي صلى الله عليه واله وفيهم باب مدينة علمه علي بن ابي طالب عليه السلم وقد اعترفت العامة بكمال علمه ونهاية
فضله قال المازري لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه
من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من اصحابه حتى قيل انه من اجمع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكرمهم
جهادا واقربهم نسبا وصهرا كان معدودا في اول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقدوة لغيره وبانه حبر الامة ابن عباس ولم يبق محمدة من محامد
الدين والدنيا الا وهو موصوف بها مع ما ورد فيه من الآثار المنبهة على مناقبه وقال القرطبي بعد ذكر نسبه عليه السلم اتفق الجمهور على انه اول
من اسلم الحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وقد عبد الله تعالى قبل ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وشهد
مع رسول الله صلى الله عليه واله المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله صلى الله عليه واله خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وانه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق
ما لا يسعه كتاب قوله وقال انهم لن يخرجوكم الا فيه اي تم دلالة واضحة على ما ذكرنا وتعريض لمن عداهم بانهم يخرجون من تبعهم من باب الهدى
ويدخلونهم في باب الضلالة كما ترى من ائمة الجور وعلماء الجهل بالنسبة الى تابعيهم قوله لادعاها آل فلان وآل فلان اي الاول والثاني جواب لو هو
سكت ولم يبين فان قلت القاعدة العربية تقتضي انتفاء ادعائهما عند وقوع البيان وعدم السكوت والواقع خلافه قلت تقدير الجواب
لامكن الادعاء او لتوجه الادعاء او كان الادعاء وجها للنسبة والقرابة البعيدة واما حمل الآيتين على غير ما مر فبعيد جدا فليتامل قوله ولكن الله
تعالى انزل اي انزل بيان اهل بيته وتفسيرهم تصديقا لنبيه فيما قال لهم انهم لا يفارقون الكتاب ولا يخرجونكم من باب الهدى ولا يدخلونكم في باب
ضلالة لان المطهر من الرجس كله شانه ذلك وفي بعض النسخ انزل بدون الضمير والمفعول ح قوله انما يريد الله قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نفى الرجس عنهم على وجه المبالغة حيث اكد ذلك بوجوه الاول انما الدالة على الحصر والثاني
الثاني لام التاكيد في ليذهب الثالث لفظ الاذهاب الدال على الازالة بالكلية الرابع التعريف بلام الجنس الذي يستلزم نفيه نفي جميع افراده
الخامس الاتيان بالمضارع الدال على الاستمرار السادس تقديم الظرف على المفعول الدال على كمال العناية والاختصاص السابع الاتيان باهل
البيت لا باسمائهم تعظيما لهم الثامن النداء على وجه الاختصاص التاسع الاتيان بالتطهير الدال على التنزيه عن كل دنس العاشر
الاتيان بالمصدر تاكيدا قوله فكان علي والحسن والحسين ع اشار بذلك الى ان الآية الكريمة نزلت في شان هؤلاء الطاهرين لا في شان
الزوجات كما يتوهم بالنظر الى ما قبلها وما بعدها ويدل على بطلان هذا التوهم امور الاول اذا خرج ام سلمة عنها ولو كانت المراد
الزوجات لدخلت فيها الثاني انه اشار الى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلم بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي وهذا يدل على انهم
المقصودون من اهل البيت دون غيرهم الثالث ان يطهركم وعنكم يدل على ما ذكرنا اذ لو كان المراد الزوجات لقيل عنكن ويطهركن
الرابع ان نفي حقيقة الرجس المستلزم لنفي جميع افراده على العموم صريح في المطلوب لان نفيه على هذا الوجه عبارة عن العصمة فيمتنع

باب اثبات الامامة في الاعقاب

باب ما نص الله تعالى ورسوله على الائمة عليهم السلم واحدا فواحدا

دخول الزوجات في الخطاب لعدم عصمتهن وبهذا يندفع ما يتوهم من ان دخول الزوجات في خطاب المذكر جائز من باب التغليب
واعلم ان روايات العامة ايضا دلت على ان هذه الآية الشريفة نزلت في شان هؤلاء الطاهرين روى مسلم في صحيحه باسناده عن عائشة
قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله فدخل معه ثم جاءت
فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال عياض المرط كساء وجمعه مروط
ومرحل بالحاء المهملة ويروى بالجيم اي فيه صور الرحال او صور المراحل وهي القدور ويقال ثوب مرحل بالاضافة وثوب مرحل بالوصف
وقال القرطبي هذا قول الشارحين ويظهر لي ان المراد بيانه محشو طخط رئيه لا ... كيف يلبس ما فيه الصور وقد نهى عن ذلك
وهتك الستر الذي هو فيه وغضب عند رؤيته ثم قال القرطبي الآية تدل على ان المراد باهل البيت المعظمون الذين عظمهم النبي ص
بادخالهم في مرطه وقال ابن عطية قال ابن عباس وعكرمة المراد باهل البيت ازواجه وقال الجمهور المراد بهم من ادخلهم معه في
المرط لاخبار لاحاديث وردت ولقوله تعالى ويطهركم ولو اراد الزوجات لقال ويطهركن والحديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله نزلت هذه الآية في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين وقال بعض الشافعية اهل الرجل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم
تجوز فاستعمل فيمن يجمعه واياهم نسب ثم نص في الحديث ما ذكرا قول الاحاديث في قول ابن عطية لاحاديث وردت منها ما تقدم
اليكم من حديث ابي سعيد الخدري ومنها ما رواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني عن الثعلبي من طرق منها
عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فاتت بهم فالقى عليهم كساء ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء
آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فانك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه وقال انك على خير
ومنها ما رواه احمد بن حنبل والثعلبي باسنادهما عن واثلة بن الاسقع قال جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين
يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق واعلم انه كان يحتمل هنا ان تكون تامة عبارة عن الحدوث والوجود وان يكون
ناقصة خبرها محذوف اي حاضرين او خبرها قوله في بيت ام سلمة واختار الاقتصار التعلق بالتعليل على سبيل التنازع قوله تحت الكساء
الكساء بالكسر والمد واحدة الاكسية واصله كساو لانه من كسوت الا ان الواو لما جاءت بعد الالف همزت قوله ان لكل نبي اهلا وثقلا قال
الازهري اهل الرجل اخص الناس به وقيل اهل المختص به اختصاص القرابة وقيل خاصته الذي ينسب اليه وثقل الرجل بالتحريك حشمه الذين
يعينونه في امره وسمي حشمه ثقلا لانهم يعينونه في ترويج دينه قوله اولى الناس بالناس اي احقهم بامرهم وولاهم بالتصرف في امورهم كما كان
النبي صلى الله عليه وآله كذلك في حال حيوته قوله لكثرة ما بلغ فيه روايات التبليغ كثيرة متواترة مشهورة في كتب العامة والخاصة والسير
مذكورة وما بلغ احد من الانبياء في وصيه مثل ما بلغ نبينا صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام فيا عجبا للعامة مع كثرة رواياتهم كيف ذهبوا الى انه
لم يوص صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام واستدلوا عليه بما رواه مسلم عن الاسود بن يزيد قال ذكروا عند عائشة ان عليا كان وصيا فقالت متى اوصى اليه فقد
كنت مسندته الى حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت انه مات فمتى اوصى اليه اقول ذكرهم ذلك عندها دال على شيوع الوصاية
عندهم واما شهادة عائشة مع بغضها لعلي عليه السلام الامر ما ذكره الابي في كتاب اكمال الاكمال وهو من علمائهم ومع كونها شهادة على
النفي وهي غير مقبولة اجماعا فكيف تسمع ونقل عن الابي في الكتاب المذكور انه قال سبب الوصية انما هو حدوث المرض لا الانتهاء
الى هذه الحالة التي ذكرتها عائشة وح لا يتقرر ما ذكرت دليلا على انه لم يوص لاحتمال ان يكون اوصى قبل ذلك وهذا الكلام الحق قد اجرى
الله تعالى على لسان هذا الناصبي ليكون حجة عليه يوم القيمة والحمد لله رب العالمين قوله واقامه للناس واخذ بيعته عطف على الكثرة اشارة الى
ما وقع في غدير خم قوله فلما لم يكن يستطيع الى قوله فلما قرب وقت مضيه لم يكن قادرا على نقل الوصية عن علي الى غيره لعدم المقتضي له وتحقق
المانع منه عقلا ونقلا والفعل عند عدم المقتضي وتحقق المانع غير مقدور ولعل المقصود هو الاشارة الى انه لو لم يكن لصاحب الامر ان
ينقل الحق عن صاحبه كيف يجوز ذلك لغيره كان الحسن اولى بها لكبره اي كان اولى بها من الحسين عليه السلام لانه كان اكبر منه وقد مر ان
الامامة لاكبر الاولاد قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي اولى ببعض في التوارث من الاجانب في القرآن او في حكم الله او في اللوح
المحفوظ المكتوب فيه جميع الاشياء والظاهر انه بمنزلة التعليل للفعل المنفي يعني ان فعل ذلك ونقل الوصية الى ولده باعتبار مضمون هذه
الآية لكون ولده اقرب اليه من اخيه الحسين عليه السلام لا يجوز لان الحسين عليه السلام ورث العلم والامامة من ابيه حيث ان اباه اوصى
اليه والى اخيه الحسن عليهم السلام على ان يكون الحسن عليه السلام مقدما عليه فهو اولى بالارث من ولد الحسن عليه السلام قوله لم يكن احد من
اهل بيته يستطيع الا اخوته واولاد اخيه مثل محمد بن الحنفية واولاد الحسن عليه السلام ان يحتج بالحجج المذكورة لم يكن لاحد منهم دفع قوله كما كان هو يدعي

على اخيه وعلى ابيه الدالة على ما ذكرنا من ان وراثة الحسين عليه السلام من ابيه وان اباه اوصى اليه ايضا فافهم قوله ثم صارت حين افضت الى الحسين
عليه السلام يجري الى الفضاء المكان والساحة وقولهم افضى فلان الى فلان اذا وصل اليه حقيقته صار في فضائه وساحته كذا في المغرب وقوله
يجري خبر صارت بحذف العائد اي يجري فيها تاويل هذه الآية يعني ورث الولد دون ساير الاقارب قوله والرجس هو الشك الرجس
مسبب عن الشك في الله وحمل عليه لتحقيق السببية حتى كان السبب صار نفس المسبب كان الحصر كذلك ايضا قوله نزلت في الامرة الامرة
والامارة بالكسر فيهما الولاية يقال امر فلان بالضم اي صار اميرا وواليا وامره اذا جعله اميرا صاحب الامارة والولاية قوله ان هذه الآية جرت
يع ان قوله تعالى واولوا الارحام جرى حكمه في ولد الحسين بعده ولتقدمهم على ساير الاقرباء في وراثة الامارة واما الحسين عليه السلام فهو مقدم على
اولاد اخيه الحسن وغيرهم من الاقارب قوله فلولد جعفر هو جعفر بن ابي طالب اخو امير المؤمنين عليه السلام قوله انما يعني اولى بكم هذا التفسير
هو الحق واما ما ذهب اليه بعض العامة من ان المراد بالولي المحب فينافيه الحصر وينافيه ما رواه الثعلبي باسناده عن عباية بن الربعي عن
ابي ذر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة الظهر فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا الا علي عليه السلام فاعطاه
وهو راكع بحضرة النبي فلما فرغ النبي من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان موسى عليه السلام سالك فقال رب اشرح لي صدري ويسر
لي امري الى قوله ومن اتبعكما الغالبون اللهم انا محمد عبدك ونبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا
من اهلي اشدد به ظهري قال ابو ذر فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية انما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهذا ظاهر في
ان المراد بالولي صاحب الولاية والخلافة والوزارة وقد بسطنا القول فيه سابقا فلا نعيده قوله يعني عليا اه وافقنا العامة في ان المراد به علي
عليه السلام وسواء انهم ايضا انه نزل عليه قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله انما عنى بهذه الآية
علي بن ابي طالب لانه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه ومثله قال الزمخشري في الكشاف قوله ثم وصفهم الله يحتمل ان يراد به الوصف
النعت المعروف وان يراد به البيان والتفسير ولا ينافي ان يكون بدلا وعلى التقديرين ترك العطف لانه المناسب قوله ويؤتون الزكوة وهم
راكعون قال بعض النواصب كيف اعطى الخاتم في الصلوة وهو يوجب فعلا كثيرا والجواب ان الروايات مختلفة ففي بعضها انه اعطى حلة و
في بعضها انه اعطى خاتما والجميع محتمل باعتبار تعدد القضية وعلى التقديرين يمكن الاعطاء من غير ان يتحقق فعل كثير اما الاول فظاهر واما الثاني
فلانه اوما الى السائل بيده فاخرجه السائل يدل على ذلك ما رواه الثعلبي في حديث طويل عن ابي ذر قال سائل وكان علي عليه السلام راكعا فاوما
اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره قوله وعليه حلة الحلة بالضم ازار ورداء كذا في المغرب قوله كساه
اياها يقال كسوته ثوبا فاكتسى قوله وكان النجاشي اهداها له قال المطرزي في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو
اختيار الفارابي وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين واما تشديد الجيم فخطأ واسمه اصحمة والسين تصحيف واورد
على المطرزي بان الفارابي ذكر في المنسوب بالتشديد وعقب بالتخفيف فنظر المطرزي في غالب وغفل عن المنسوب وقال الجوهري
النجاشي بالفتح اسم ملك الحبشة وقال البغوي اسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين وقال عياض هو الصواب والمعروف
صحمة بفتح الصاد واسكان الحاء وقيل انما اسمه صمحة بتقديم الميم على الحاء والصواب الاول وقال ابن قتيبة معناه بالعربية عطية
وقال الابي يعني انه مرادف لعطية لا انه تفسير له لانه علم والاعلام لا تفسر معانيها فلا يقال زيد معناه كذا وانما تفسر المشتقات فيقال
معنى العالم من قام به العلم وقال عياض النجاشي لقب لملك الحبشة كما ان كسرى لملك الفرس وهرقل وقيصر لملك الروم وخاقان لملك
الترك وتبع لملك اليمن والقيل لملك حمير وقيل القيل اقل درجة من الملك وفرعون لكل من ملك مصر ونمرود لكل جبار ملك قرية نمرود و
ابراهيم عليه السلام وقال الابي هذه هي اعلام جنس كاسامة والنجاشي هذا هو الذي هاجر اليه جعفر وغيره فاكرمهم اسلم فاكرمه الله بالجنة وكان يخفي ايمانه
وصلى عليه النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الذي مات فيه وذلك من معجزاته اخباره عن الغيب وقد كان واختلفوا في انه هل يعد من الصحابة ام لا بناء
على الخلاف في الصحابي هل هو من راه وآمن به او هو من آمن به من اهل عصره وان لم يره والمشهور هو الاول قوله والسائل الذي سال امير المؤمنين عليه السلم
من الملائكة سال بامر الله تعالى اختبارا واظهارا لفضله على الصحابة قوله والفضيل بن يسار عطف على زرارة قوله وابي الجارود اسمه زياد بن المنذر
زيدي اعمى اعمى القلب كذاب اليه تنسب الجارودية وحكى انه سرحوبا ونسب اليه السرحوبية من الزيدية وسماه بذلك ابو جعفر عليه السلام و
ذكر ان سرحوبا اسم شيطان وهو بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملتين والباء الموحدة بعد الواو قوله قال امر الله تعالى رسوله
بولاية علي اي بجعله واليا اميرا على الامة بعده قوله وتخوفوا ان يرتدوا عن دينهم للحسد والعناد والعداوة حيث انه عليه السلام
قتل من ابنائهم وابائهم وصناديدهم كثيرا قوله وان يكذبوه العاقل الكامل يخاف من تكذيبه فيما يقول وان كان ضرره عائدا الى المكذب و

ولذلك قال الكليم الله حين جعله رسولا الى فرعون انى اخاف ان يكذبون وفى الحديث ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ثم المراد من تكذيبهم له اما عدم قبولهم الولاية وعدم انقيادهم له وان احترزوا التهمة من الله او نسبة الكذب اليه بانه يقول ذلك من عنده بمقتضى حب القرابة لا من عند الله تعالى قوله (بلغ ما انزل اليك) من ولاية على عليه السلام وان لم تفعل فما بلغت رسالته لان الولاية اصل الدين وسائر الشرايع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الاصل موجب لعدم تبليغ الفرع قطعا قوله (والله يعصمك من الناس) وقد وفى الله تعالى بما وعد حيث انهم من اخرها قبلوا امره ذلك وصدقوه يومئذ وحيوه باحسن تحية وباركوه قوله (فصدع بامر الله) صدع بالحق اذا تكلم به جهارا واظهره قوله (فقام بولاية على عليه السلام يوم غدير خم) قال فى النهاية هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك وبينهما مسجد النبى صلى الله عليه وآله واعلم ان العامة وافقونا فى نصبه عليه السلام ذلك اليوم ورواياتهم فيه متواترة مقبولة عندهم منها ما رواه مسلم فى صحيحه باسناده عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ابن اخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت اعى من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتى رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى ثلثا فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده ومنها ما نقله صاحب الطرايف عن مسعود السجستانى باسناده الى عبد الله بن عباس قال لما امر النبى صلى الله عليه وآله ان يبلغ بولاية على عليه السلام انزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية فلما كان يوم غدير خم قام فحمد الله واثنى عليه وقال الستم تزعمون انى اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه واعن من اعانه ومنها ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ باسناده الى ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى على عليه السلام فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتفرقوا حتى نزلت هذه الاية العظيمة اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلى بن ابى طالب ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال حسان بن ثابت الانصارى يا رسول الله اتاذن لى ان اقول ابياتا قال قل على بركة الله فقال حسان ابياتا منها يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم واسمع بالنبى مناديا الى ان قال فقال له قم يا على فاننى رضيتك من بعدى اماما وهاديا هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذى عادى عليا معاديا فقال فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له هنيئا لك يا ابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها ما رواه ابن المغازلى فى كتابه باسناده الى ابى هريرة قال من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبى صلى الله عليه وآله بيدى على بن ابى طالب عليه السلام فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم وفى كتاب الطرايف روى حديث الغدير محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس وعشرين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية ورواه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة من مائة وخمس طرق وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب الاقتصاد انه قد رواه من مائة وخمس وعشرين طريقا ورواه احمد بن حنبل فى مسنده من اكثر من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب من اثنى عشر طريقا وذكر صاحب الطرايف ايضا انه ذكر ابن عقدة فى الكتاب المذكور الاخبار عن النبى صلى الله عليه وآله بذلك وذكر اسماء الرواة من الصحابة والكتاب عندى بخط الشيخ العالم الربانى ابو جعفر الطوسى وجماعة من شيوخ الاسلام وهذه اسماء من روى حديث غدير خم من الصحابة وعد احدا ومائتين من اسماء الصحابة ومن اراد ان يعلمها فليرجع الى الطرايف قوله (فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم) روى مسلم فى صحيحه باسناده عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر لو علينا معشر يهود نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام

دينا لو نعلم اليوم الذى انزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفى اخرى قال يعنى ابن شهاب جاء رجل من اليهود الى عمر فقال اية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله بعرفات فى يوم الجمعة ونحن معه قال القرطبى هو يوم عرفة فى حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة وانا دل على انها نزلت فى حجة الوداع يوم غدير خم وذهب الى ما اشار اليه عليه السلام من قوله يقول الله لا انزل عليكم بعد هذه فريضة مجاهد حيث قال ودينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما وآخر ما نزل منها هذه الآية وكذا ذهب اليه ابن عباس حيث قال لم ينزل بعد هذه الاية حكم ومعنى الاية بحسب تفسير اهل البيت عليهم السلام اليوم اكملت لكم دينكم بولاية على عليه السلام واتممت عليكم نعمتى بكمال الشرايع بامامة على عليه السلام ورضيت لكم الاسلام دينا بخلافته والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الله سبحانه بانه لم يزل كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن لتقييد الرضا باليوم فايدة واجاب القرطبى بان معنى قوله رضيت لكم الاسلام دينا اعلمتكم برضاى له دينا اليوم والا فهو سبحانه كان دائما راضيا بذلك فلا يرد انه لا فايدة للتقييد باليوم لان رضاه كان دائما لان الاعلام برضاه وقع فى ذلك اليوم فلو عرف قبح ذلك وكن من الشاكرين قوله (فقال يا محمد اخبرهم بمواقيت صلوتهم) الميقات الوقت المضروب للفعل واصله موقات تقول وقت الفعل اذا جعلت له وقتا يفعل فيه وهو بيان مقدار المدة ووقته ايضا اذا قدره وحده وكيفية تقدير معين وحد مخصوص وكيفية مخصوصة قوله (فنزل شهر رمضان) بين شعبان وشوال اى فنزل صوم شهر رمضان وبين شعبان ظرف للشهر او للصوم والغرض من ذكره هو الاشارة الى وجوب صوم كله وقيل ظرف للشهر والغرض منه هو التنبيه على انه لم يكن اسمه شهر رمضان قبل فلما امر الله تعالى بصوم ذلك الشهر سماه شهر رمضان لان رمضان اسم الله تعالى وفيه دلالة على انه نسخ صوم عاشورا بصوم هذا الشهر وعلى انه يجوز نسخ الاخف بالاشق لان صوم شهر اشق من صوم يوم قوله (ثم نزلت الولاية) الى قوله (بولاية على عليه السلام) لعل المراد ثم نزلت ولاية على عليه السلام بقوله جل شأنه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية وانما اتاه ذلك اى الولاية فى يوم الجمعة بعرفة ... ونصبه فى يوم غدير خم انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية ثم ما بعده تفصيل لهذا المجمل فلا يرد ان هذا يدل على ان نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم كان فى يوم عرفة قبل اظهار ولاية على عليه السلام وهو مناف لما مر من انه كان بعده قوله (حديثو عهد بالجاهلية) يقال عهده به حديث اى ادراكه وملاقاته اياه قريب لم يمض بعده زمان كثير وغرضه انهم الى الان فيهم شائبة من اخلاق الجاهلية ولم ينقلع عروقها عن قلوبهم والحق انهم كانوا كذلك ولذلك احدثوا بعده ما احدثوا قوله (يقول قايل ويقول قايل) اى يقول قايل اخبر به وهو صادق ويقول قايل اخر اخبر به وهو كاذب مفتر على الله او تقول قايل اخبر به من قبل القرابة ويقول قايل اخر اخبر به افتراء وحذف مقول القول للدلالة على التعميم فى الذم قوله (فقلت فى نفسى) اى قال فقلت بحذف الجملة لقرينة المقام او هو متفرع على السابق منتظم فى سلكه من غير تقدير شئ او معطوف على امتى والقول النفسى عبارة عن الخاطر ثم هذا القول من كرم الاخلاق والتواضع للرب والا فهو صلى الله عليه وآله ارفع من ان يخاف احدا فى امر من الامور واما وجوب اظهار الولاية فقد كان وقته موسعا او انما لم يبادر الى اول اوقات امكانه لانه كان مترقبا للعصمة من الله تعالى قوله (فاتتنى عزيمة من الله تعالى بتلة) البتل القطع والعزيمة الفريضة التى عزم الله سبحانه على العباد وجوبها ووصفها بالبتلة للدلالة على انها فريضة محكمة لا ترد ولا تتبدل وهو اما للتاكيد او التقييد بناء على ان الفريضة قد يكون غير محكمة قوله (وانا مسئول وانتم مسئولون) اى انا مسئول عن التبليغ والسياسة وانتم مسئولون عن التصديق والطاعة او حذف المتعلق للتعميم قوله (كان والله امين الله على خلقه) الامين والامارة على ثلثة اشياء الاول ان يكون امين الله على خلقه جميعا لانه خليفته عليهم فينبغى ان يفعل بهم على نحو مراده تعالى ولا يجور فى شئ من امورهم الثانى ان يكون امينه على غيبه من العلوم والاسرار المختصة بالانبياء فلا يجوز بالزيادة والنقصان الثالث ان يكون امينه على دينه الذى ارتضاه لنفسه وقرره لمصالح عباده فيحفظه كما قرره ويبينه كما انزله ويجرى عليهم احكامه ولا يجور فى شئ اصلا وقد كان على عليه السلام والله موصوفا بهذه الخصال على وجه الكمال قوله (انا اريد ان ائتمنك) ائتمنه على كذا اتخذه امينا قوله (لم اشرك والله فيها يا زياد احدا) اى لم يجعل احدا شريكا فى الولاية والخلافة يقال اشركه فيه اى جعله شريكا فيه ومنه قوله تعالى واشركه فى امرى اى اجعله شريكى فيه وفيه دفع لتوهم اهل الفساد ان له شريكا فى الخلافة بعده صلى الله عليه وآله قوله (ووازرهما) الوزر الحمل الثقيل ووزره حمل عنه اى حملوا عنهما ما يشغل ظهرهما من الاشياء المتعلقة بهما وفيه ترغيب فى معاونتهما وتحمل اثقالهما قوله (ولم ينطق فى ذلك المجلس حتى يقوم) اى لم ينطق بما ينبغى ان ينطق به الامام من امر الدين والرياسة لما مر من انه لا يجتمع فى عصر امامان الا واحدهما صامت قوله (فدفع اليها كتابا ملفوفا) الروايات فى ذلك مختلفة ففى بعضها هذه ومنها انه عليه السلام دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة ثم قبضها بعده على بن الحسين عليهما السلام ومنها ان الامام يعرف امامته وينتهى الامر اليه فى اخر دقيقة تبقى من حيوة الاول ولا اختلاف فى الحقيقة لانه عليه السلام دفع الى على بن الحسين عليهما السلام ما هو من العلوم والاسرار الالهية فى ساعة قريبة من القتل ودفع بعض وصاياه الى ام سلمة مثل الصحيفة المختومة وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج وجه الى العراق وبعضها الى ابنته فاطمة العليلة بانها تدفعان الى على بن الحسين عليهم السلام

قوله ان رجلا من المختارية الروايات في مدح المختار بن ابي عبيد الثقفي وذمه مختلفة قيل هو الذي دعا الناس الى محمد بن علي بن ابي طالب ابن الحنفية وسمي اصحابه بالكيسانية وهم المختارية وكان لقبه كيسان ولقب كيسان لصاحب شرطته وقيل انه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن ابي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره والغالب على امره وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين عليه السلام انه في دار او موضع الا قصده وهدم الدار باسرها وقتل كل من فيها من ذي روح قوله افلا قلت الفاء للعطف على مقدر اي اسمعت ذلك فلا قلت له شيئا قوله ما دريت الذي دريت الشيء علمته قوله مما اكد الله عليهما اي على الاول والثاني قوله بامرة المؤمنين اي بامارتهم وولايتهم قوله فقالا امن الله او من رسوله دل على انهما لم يؤمنا بالله وبرسوله حيث ظنا ان الرسول يتكلم بذلك الاصل العظيم من قبله افتراء على الله كانهما لم يسمعا قوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قوله ولا تنقضوا الايمان اي لا تنقضوا ايمان البيعة بولاية علي عليه السلام وامارته بعد توكيدها وتوثيقها بذكر الله وميثاقه وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا رقيبا سمي الشاهد الرقيب كفيلا لان الكفيل مراع لحال المكفول به شاهد رقيب عليه واعلم ان تفسير الايمان بايمان البيعة ليس ببعيد مستبعد لتصريح علماء العامة به في تفاسيرهم الا انهم ارادوا بالبيعة بيعة الرسول قوله ان الله يعلم ما تفعلون تقرير وتثبيت لكونه كفيلا لان كل من قال قولا او فعل فعلا فقد جعل الله عليه كفيلا قوله يعني به الظاهر انه تفسير لما تفعلون والضمير راجع اليه اي يريد بقول رسول الله صلى الله عليه وآله قوله في الموضعين قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الغزل مصدر غزلت المرأة القطن وهو هنا بمعنى المغزول والقوة الابرام والاحكام والانكاث جمع النكث بالكسر وهو الخيط الخلق من صوف او شعر او وبر سمي به لانه ينقض ثم يعاد فتله وانتصابه على انه حال من غزلها نهاهم ان ينقضوا عهدهم وبيعتهم وتشبهوا بالمرأة التي نقضت ما غزلته من بعد قوة واحكام وجعلته خلقا واعادت عنه فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في قوله لا تكونوا والدخل بالتسكين والتحريك الدغل وهو الريبة والمكر والخديعة واصله ما يدخل في الشيء وليس منه فيفسده والمعنى لا تكونوا متشابهين بالمرأة المذكورة حال كونكم تتخذون ايمانكم وبيعتكم مكرا وخديعة بينكم قوله ان تكون ائمة متعلق بتتخذون اي تتخذون بسبب ان يكون او لاجل ان يكون او كراهة ان يكون ائمة هي ازكى اي اطهر وافضل من ائمتكم والتفضيل هنا مجرد عن الزيادة اذ لا طهارة اصلا في غيرهم من الائمة قوله قال قلت جعلت فداك ائمة كان السائل كان في مقام الشك حيث لم ير في القرآن ائمة بمعنى جماعة ولو كان هذا لتم المقصود ايضا فليتامل قوله يعني لعلي عليه السلام يريد ان الضمير المجرور عائد الى علي عليه السلام باعتبار انه مفهوم من ائمة وانه واحد منها او الى ائمة باعتبار ان المراد بها علي عليه السلام والجمع للتعظيم ويحتمل ان يكون الضمير عائدا الى ان يكون ائمة لانه بمعنى المصدر اي انما يختبركم بكون ائمة اي كونه هل تتمسكون بحبل الوفاء بعهده وبيعته ام تخدعونه بالمكر والخديعة ونقض العهد قوله وليبينن لكم اي وليبينن لكم يوم القيمة عند مجازاة العباد بالثواب والعقاب ما كنتم تختلفون من امر الامامة والولاية بنقض العهد فيجزون جزاء الاختلاف والنقض قوله ولو شاء الله الى قوله تعملون اي ولو شاء الله جعلكم امة واحدة متفقة على الايمان والولاية جبرا لجعلكم كذلك ولكن يضل من يشاء بعضه لا بشعوره الى نفسه لما يلزم الفساد ويهدي من يشاء بالنصر والتوفيق لحسن استعداده فالجبر منتف والخذلان والتوفيق واقعان باعتبار تفويت الاستعداد والقبول وعدمه قوله ولا تتخذوا ايمانكم الاصح بالنهي عنه بعد الاشعار به تاكيد والمبالغة اي لا تتخذوا ايمان البيعة ومواثيق الولاية مكرا وخديعة بينكم فتزل قدم عن طريق الحق ومنهج الايمان بعد ثبوتها عليه ببيان الرسول صلى الله عليه وآله وقوله في علي عليه السلام من ولاية الامر وخلافته له بامر الله تعالى وتذوقوا سوء العذاب يوم القيمة بسبب صدودكم واعراضكم عن الوفاء بالعهد والبيعة ومنعكم الاعقاب عنه ولكم عذاب عظيم باعراضكم عنه ومنعكم للغير فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره كما صرح به القاضي وغيره فعليه وزره ووزر من عمل به الى يوم القيمة قوله والايمان هو اما بفتح الهمزة بمعنى الميثاق والعهد والولاية او بكسرها وهو التصديق القلبي بالله وبرسوله وبجميع ما جاء به الرسول ولعل المراد به هنا ما يجب الايمان به وهو جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى قوله والاسم الاكبر الاسم الاكبر يطلق على الاسم الاعظم وعلى كل كتاب نزل من السماء ولعل المراد به هنا الثاني لان الصادق عليه السلام فسره في الحديث التالي لهذا الحديث قوله وميراث العلم الاضافة بتقدير اللام وحمله على البيانية يوجب التكرار ولعل المراد به الولاية العظمى والخلافة الكبرى وهي رياسة الدارين وخلافة الكونين قوله واثار علم النبوة الاضافة مثل ما مر ولعل المراد بها ارشاد الخلق وهدايتهم وتعليمهم وغير ذلك من المعجزات والكرامات وروح القدس وبالجملة امره ان يجعل عند علي عليه السلام خمسة امور الاول العلم الكامل بجميع الامور الثاني الشرايع الالهية الثالث الكتب السماوية الرابع الخلافة الدينية والدنيوية الخامس الارشاد والتعليم قوله قال واوصى موسى الى يوشع بن نون اعلم ان المقصود من هذا الحديث بيان امور منها ان الوصية قد جرت بامر الله تعالى من نبي الى اخر وهكذا الى ان وصلت الى خاتم الانبياء وعترته الطاهرين وليس لارادة الخلق واختيارهم مدخل في الخلافة والامامة وبذلك يبطل اختيار الجهلة اياها الثلاثة ومنها ان الكتب الالهية التي ارسلها

تعالى الى انبيائه السابقين كانت محفوظة عنده صلى الله عليه وآله فلا بد ان يكون محفوظة بعده عند خليفته واذ ليس عند غير علي بن ابي طالب عليه السلام بالاتفاق فلا بد ان يكون عنده ومنها انه صلى الله عليه وآله كان لا يزال يخرج شيئا بعد شيء صريحا او كناية واشارة في فضل اهل بيته ووصيه حتى ملأ به اسماع الامة وقلوبهم لئلا يكون لهم بعده مجال لانكار فضل اهل البيت وتقدمهم عليهم ومنها ان الله تعالى لا يزال يخبره بعد اية في فضل اهل بيته حتى ان قرب انقضاء مدته صلى الله عليه وآله فامره باعلان فضل وصيه واظهارها على رؤوس الخلايق واوعده بانه ان لم يفعل ذلك لم يبلغ رسالته فاجاب امر ربه وبلغه كما امر به ومنها ان العرب بعد هذه المراتب لشدة قلوبهم وكمال قربهم بالجاهلية وميلهم الى الدنيا وقعت حسكة النفاق في صدورهم حتى فعلوا ما فعلوا ومنها انه تعالى امر نبيه عند استكمال ايامه ان يجعل جميع ما عنده من العلم وميراثه واثار علم النبوة عند علي عليه السلام ففعله ومضى قوله بتصديقي وتصديقكم اي بتصديقي في الرسالة وصحة الولادة رد اليهود كما نطقت به سورة مريم وبتصديقكم في الايمان والمتابعة كما نطقت به سورة المائدة في قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا بالله واشهد بانا مسلمون الى غير ذلك من الايات القرآنية والاحاديث النبوية قوله وعذري وعذركم اي محو اساءتي واساءتكم تحقيقه عذرت عذرا محوت الاساءة وطمستها وفيه اشارة الى ان الانبياء واممهم يحتاجون اليه في نيل القرب ورفع الدرجة او المصدر وهو العذر بمعنى العاذر وهو الاثر اي يجيء باثري واثركم اشار به الى قرب ظهوره والى انه لا نبي بعده الا هو قوله وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين الظرف الاخير بدل مما قبله او تفسير وبيان له وفاعل جرت الوصية المفهومة من الكلام السابق وحواريو النبي خلصانه وانصاره اي الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان الميزان ما يوزن به الشيء ويعرف به قدره وشاع اطلاقه على هذا الذي له لسان وكفتان والمراد به هنا الشاهد او العدل او الشريعة او الكتاب على ان يكون العطف للتفسير قوله وانما عرف مما يدعى الكتاب التورية والانجيل والفرقان يعني ان المعروف بين الناس مما يدعى باسم الكتاب السماوي في هذا العصر انما هو هذه الثلاثة دون غيرها ولم يذكر الزبور لانه غير معروف ايضا بينهم وفي جملة الكتب السماوية كتاب نوح وكتاب صالح وكتاب شعيب وكتاب ابرهيم وكتاب داود ولم يذكره لكون اسمه معروفا بين الناس فقد اخبر الله تعالى ان هذا الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى فاين صحفهما وهل توجد عند غيره ثم وانما صحفهما الاسم الاكبر الذي يلمع به بعضهم ورآه عن كابر الى النبي صلى الله عليه وآله وكان محفوظا عنده وهو دفعه عند انقضاء مدته الى المستحفظين من عقبه وبالجملة الكتب السماوية المشهورة وغيرها اذا حفظها الله تعالى بوضعها عند الحفظة حتى دفعوها الى خاتم الانبياء وجب ان لا يضيعها بعده بدفعها الى خليفته واذ لم تكن عند غير علي بن ابي طالب عليه السلام وجب ان تكون محفوظة عنده ويدل على ذلك ايضا ما روي عن اهل العصمة من ان الله تعالى لم يرفع العلم الذي انزله من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله بل هو مخزون عند اهله قوله اسلم له العقب من المستحفظين من لبيانية او ابتدائية والمستحفظون على الاول اهل البيت عليهم السلام وعلى الثاني اعقاب العلماء الماضين وافضل الفريقين علي بن ابي طالب عليه السلام قوله بنو اسرائيل هم اولاد يعقوب عليه السلام واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرانية صفوة الله وقيل عبد الله قوله جفاة الجفاة جمع الجافي من الجفاء بالمد وهو خلاف البر وفي المغرب الجفاء غالب على اهل البدو وهو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق قوله لم يكن فيهم كتاب الا استيناف كانه قيل لما لم يكونوا جفاة فاجاب بما ذكره ان الطبايع البشرية والنفوس الناقصة مايلة الى الجفاء فاذا لم يوجد فيهم ما زجرهم من الكتاب والسنة النبوية ياخذ الجفاء حد الرسوخ فيصير كالطبيعة الثانية اعاذنا الله منه قوله ولا تحزن عليهم اي لما علم الله تعالى ان نفسه المقدسة محزونة لما يفوتهم من السعادات الدنيوية والاخروية بالجفاء وترك قبول النصيحة من كمال شفقته على الامة تسلاه وادبه بقوله ولا تحزن عليهم فان عليك البلاغ وعلينا الحساب فاذا بلغت ولم يسمعوا فلا تحزن لهم وقل سلام على عباد الله الصالحين فسوف تعلمون في الاخرة وبال امركم وسوء عاقبتكم قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الطعن في نصب علي عليه السلام وذكر فضله واللام جواب القسم وقد لتحقيق الفعل وتكثيره والاية في آخر سورة حجر قوله فانهم لا يكذبونك اي في الحقيقة لعلمهم بانك صادق فيما ذكرت من فضل وصيك والاية في سورة الانعام وفيها هكذا قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اي ينكرون نصبا والايات هم الاوصياء عليهم السلام كما مر عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون الايات هم الائمة والنذر هم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وعن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى كذبوا باياتنا كلها قال يعني الاوصياء كلهم وانما وضع الظالمين موضع الضمير للتنصيص بظلمهم في انكار اياته وتقريرهم على جحدها قوله ولكنهم يجحدون بغير حجة عقلا او نقلا بل بمجرد الحسد والعناد وحب الجاه والرياسة مع علم جلهم بل كلهم على حقيته وحقية الرسول بما قاله فيه قوله يتألفهم اي يوقع الالفة بينهم بالنصايح الشافية والمواعظ الحسنة ولكن من اضله الله فلا هادي له قوله وليستعين ببعضهم على بعض في الجهاد واجراء الحدود والاحكام ولم يطردهم مع علمه باقوالهم وعقايدهم لضعف الاسلام وقلة اهله قوله حتى نزلت هذه السورة اي الم نشرح وفي بعض النسخ هذه الاية وهي آية فاذا فرغت فانصب قوله اذا فرغت فانصب علمك

العلم العلامة وهو ما يعلم به الطريق والمراد به علي بن ابي طالب عليه السلام اذ به يعلم طريق الشرع ومنهج التوحيد قوله فقال عليه السلام من كنت مولاه هذا الخبر
مذكور من طرق العامة باسانيد متعددة مع زيادة وقد ذكرنا بعضها آنفا قوله ثم قال لابعثن رجلا الخ هذا الخبر من رواه العامة من طرق متكثرة
منها ما رواه مسلم باسناده عن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا
هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه ومنها ما رواه ايضا باسناده عن ابي حازم قال اخبرني سهل بن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم
ايهم يعطاها قال فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله
تشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ومنها ما رواه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوم خيبر
لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان
ادعى لها قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي
شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم
واموالهم الا بحقهم وحسابهم على الله قال عياض هذا من اعظم فضائل علي واكرم مناقبه وفي الحديث من علامات نبوته علامتان قولية وفعلية
فالقولية يفتح على يديه فكان كذلك والفعلية بصقه في عينيه وكان رمدا فبرئ من ساعته وفي قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك
التأني والالتفات هنا التفريع يمينا ويسرة وقد يكون على وجه الطلب في التقدم ويدل عليه قوله فسار علي فوقف ولم يلتفت وقد يكون معنى لا
تلتفت لا تنصرف يقال التفت اي انصرف ولفته اذا صرفه وقوله يدوكون معناه يخوضون يقال هم في دوكة اي في اختلاط وخوض وقوله لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حض عظيم على تعليم العلم وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير والنعم الابل وحمرها خيارها ويعني
ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى
لا ينقطع الى يوم القيمة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به بعد موته وفي قوله ادعهم
الى الاسلام وجوب الدعوة قبل القتال وقال الابي وفي الاكتفاء لابي الربيع قال ابو رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت
مع علي رضي الله عنه حين اعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية فلما دنى من الحصن خرج اليه مقاتلهم فقتل فتناول علي رضي الله عنه بابا
كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ ولقد رأيتني في نفر مع سبعة انا منهم نجهد ان
نقلب ذلك الباب فما نقلبه ولا يخفى عليك ان قول عمر فتساورت اي تطاولت وقوله فيجلو ثم الاخر جوجه وقوله ما احببت الامارة الا يومئذ
هو الذي جاءه الى فعل ما فعل فهلك واهلك قوله يعرض اي هو معرض من التعريض وهو خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية ان التعريض تضمين
الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة المردوف او ذكر الملزوم وارادة اللازم كقولك فلان طويل النجاد
وكثير رماد القدر يعني انه طويل القامة ومضياف وفي بعض النسخ معرضا بالنصب على الحال وهو اظهر ابن رجع يجبن اصحابه ويجبنونه هو الاول و
الثاني حيث رجعوا عن حرب اهل خيبر مغلوبين فنسب بعضهم الى بعضهم الجبن وهو خلاف الشجاعة يقال جبنته تجبينا اي نسبته
الى الجبن قوله وقال صلى الله عليه وآله علي سيد المؤمنين لانه اكثرهم علما وعملا واشهرهم سخاء وسماحة واقواهم عقلا وشجاعة واقدمهم اسلاما وايمانا
واجلهم نسبا وقدرا واشرفهم نفسا وخلقا فهو بالرياسة اولى واقدم وبالسياسة اجدر واعلم قوله وعلي عمود الدين لان الدين يقوم به كما يقوم
البيت بالعمود قوله وقال هذا الذي يضرب الناس بالسيف بعدي اشارة الى قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين اما الناكثون فهم
اهل الجمل وطلحة والزبير واما القاسطون فهم معوية واصحابه واما المارقون فهم اهل النهروان قوله الحق مع علي ايما مال قال صاحب الطرائف روى
ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب من عدة طرق فمنها باسناده الى محمد بن ابي بكر قال حدثتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قوله وقال اني تارك فيكم امرين الخ هذا الخبر متواتر اتفقت الامة على قبوله ونقله وفيه دلالة
على كمال فضلهم والرجوع اليهم في القول والعمل كما يجب الرجوع الى القرآن ولا يجوز مخالفتهم اصلا كما لا يجوز مخالفة الكتاب وانما فسر اهل البيت
بالعترة وهي الاولاد والاقارب لئلا يتوهم ان المراد نسائه وهذا نص صريح في امامتهم وخلافتهم ولا شيء ابلغ منه كما يقول الامير اذا اراد الخروج من قريته

لاهلها

لاهلها اني تارك فيكم فلانا اميرا عليكم فاسمعوا له واطيعوه فانه صريح عند العقل الصحيح والطبع السليم انه استخلفه واقامه مقامه قوله اسمعوا قد بلغت
اي بلغت ما وجب علي من الامر بحفظ كتاب الله والتمسك باهل بيتي قوله والثقلان كتاب الله تعالى واهل بيتي اتفقت العامة والخاصة على صحة
هذا الحديث وصحته وهذا صريح في المطلوب فانه لا يشك عاقل ان الثقلين يقومان مقامه بعده في امته وان التمسك بهما امان من الضلال
وقد مر ان المراد باهل البيت العترة عليهم السلام وقد صرحوا ايضا بذلك ففي صحيح مسلم قال الحصين لزيد بن ارقم وهو راوي الحديث المذكور
مع زيادة ويا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده وقال حسان لزيد بن ارقم انساؤه
من اهل بيته قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وامها وقومها اهل بيته اهله وعصبته
الذين حرموا الصدقة بعده قال عياض معنى قوله نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته الذين منعوا الصدقة ان نساؤه من اهل مسكنه
وليس المراد انما اهل بيته اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده اي الذين منعتهم خلفاء بني امية صدقتهم التي خصهم الله
سبحانه بها وكانت تفرق عليهم في ايامه عليه السلام ويحتمل ان يعني الذين حرموا الصدقة التي هي من اوساخ الناس وانما وجه تسميتهما بالثقلين قال
محيي الدين البغوي سماهما ثقلين لان العمل بهما ثقيل والاخذ بهما ثقيل والعرب تقول لكل شيء نفيس ثقيل تعظيما لهما وتفخيم شانهما ومثله قال ابن الاثير في
النهاية وقال الزمخشري في الفائق قال النبي عليه السلام خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الثقل متاع المحمول على الدابة وانما قيل للجن والانس
الثقلان لانهما قطان الارض فكانهما اثقالها وقد شبه بهما الكتاب والعترة في ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين والعترة
العشيرة سميت بالعترة وهي المرزنجوشة لانها لا تنبت الا شعبا متفرقة قوله فلا تسبقوهم فتهلكوا فمن سبقهم من الخلفاء الثلثة الذين خلفوا
وغيرهم فقد هلكوا واهلكوا من تبعهم قوله ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم لانهم مهبط الوحي لكون النبي صلى الله عليه وآله منهم وفيهم وهم ملازموه و
معاشروه وعلي باب مدينة العلم وهم اخص الخلق به واقربهم اليه نسبا ومنزلة واتصالهم لديه علما وعملا مع صفاء نفوسهم وضياء عقولهم
وتقدس ذواتهم وقد صرحوا بان عليا عليه السلام اعلم من جميع الامة وفيه دلالة واضحة على ان الامام يجب ان يكون اعلم من جميع الامة والعقل
الصحيح يحكم بذلك ايضا وفي حذف مفعول التعليم دلالة على التعميم قوله انما يريد الله الاية وقد مر تفسيرها مفصلا فلا نعيده قوله واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى المشهور في قوله فان لله خمسه فتح الهمزة على حذف المبتدأ اي فحكمه ان لله خمسه وقيل على حذف
الخبر اي فثابت ان لله خمسه وقرئ بكسرها ايضا والمعنى ان الذي اخذتموه من مال الكفار قهرا مما يطلق عليه اسم الشيء قليلا كان او كثيرا فحكمه ان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وتقسيمه الى الاقسام الستة عندنا ثابت الى يوم القيمة والاقسام الثلثة اعني سهم الله وسهم الرسول
وسهم ذي القربى للامام بعد الرسول وقال ابو حنيفة تسقط هذه الاقسام الثلثة بعده ويصرف الكل الى الثلثة الباقية ولا يخفى ما في تخصيص ذي القربى بالذكر
واعادة اللام وتشريكه مع الرسول في السهام من التعظيم والاهتمام بشانه قوله فكان علي عليه السلام اي فكان علي عليه السلام ذا القربى على حذف الخبر بقرينة
المقام قوله والاسم الاكبر هذا وما عطف عليه بالنصب عطف على الوصية وقد مر تفسير هذه الامور قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
اي قل لا اسئلكم على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة والهداية اجرا ونفعا الا المودة في اهل بيتي قال القاضي روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وفي جعل اجر هداية الامة وتبليغ الرسالة الذي لا منتهى له مودة ذي القربى وطلبها منهم بامر الله تعالى دلالة
على كمال رفعتهم وعلو منزلتهم ولزوم كون مودتهم في اكمل المراتب واشرفها قوله واذا المودة سئلت قال في مجمع البيان روي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام واذا المودة بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا والمراد بها الرحم والقرابة وانه يسئل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن
عباس انه هو من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى من
قتل في مودتنا وولايتنا انتهى اقول يحتمل ان يراد بالقتل في هذه الرواية قتل ذي القربى وقتل من هو من اهل مودتهم وعلى التقديرين فيه
مدح عظيم وفضل جسيم لذي القربى اذ فيه حث بليغ على مودتهم ووعيد عظيم بقتلهم وقتل محبيهم قوله مودة القربى عطف بيان للمودة
حيث يفسرها ويوضحها قوله الكتاب الذكر لما كان الكتاب معلوما كالذكر جعله مسندا اليه لافادة ان الذكر هو فلا يرد ان العكس اولى لكون
الذكر معلوما ولم يعلم انه الكتاب او غيره ثم ان هذا التفسير لا ينافي ما في احاديث متكثرة من تفسير الذكر في هذه الاية بمحمد صلى الله عليه وآله
لان كلا التفسيرين صحيح وانما اقتصر على الاول لان المطلوب يحصل من الثاني بطريق اولى قوله امر الله تعالى بسؤالهم هذا الامر دل على احاطة
علمهم بجميع الاشياء والا لم يقع السؤال عند الجهل خصوصا قوله ولم يؤمروا بسؤال الجهال لعدم الامر بها ظاهرا مع ان الغرض من السؤال طلب العلم و
هو منتف عند الجهال وانما بني الفعل هنا للمفعول دون السابق للاشعار بان فيه قبحا كان البحث يمتنع نسبته الى الله تعالى بحسب ظاهر اللفظ وان
اريد نفيه بحسب المعنى قوله وسمى الله تعالى الكتاب ذكرا دليل على اثبات ما ذكره من ان الذكر عبارة عن الكتاب قوله ولعلهم يتفكرون اي يتفكرون
ما فيه من المواعظ والنصائح والعبر والزواجر والثواب والعقاب فيحصل لهم الدواعي على فعل الحسنات وترك المنهيات قوله وسوف تسئلون عن محافظته

ومراقبته والاتيان بما امر به والاجتناب عن منهياته قوله واولى الامر منكم هو الذي نصبه الرسول لامر الامة وخلافته ثم فوض اليه هداية الخلق وولايتهم ولا يتصور
غير ذلك وقد تقدم تفسيره مرارا قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه بعلومهم التي خصهم الله تعالى بها والموصول عبارة عن اولى الامر وفائدة
هي التنصيص بانهم هم اهل العلم والاستخراج قوله وزاد الامراء الناس الى اولى الامر منهم اي فرد الله سبحانه امر الناس في الايتين المذكورتين الى اولى الامر
منهم وهم الخلفاء المنصوبون من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله صلى الله عليه وآله الذين امر الله بطاعتهم وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة الرسول في الاية الاولى وامر
بالرد اليهم وقرنه بالرد الى الرسول في الاية الثانية ومن فسر اولى الامر بما يكون من الصحابة والامراء ان اراد بهما ما ذكرناه فنعم الوفاق والا فقصوره ظاهر من ان
يحتاج الى البيان قوله بلغ ما انزل اليك المراد به هو الوصية والولاية بدليل انه نصب عليا عليه السلام عند نزول هذه الاية قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين وذلك
انكار من انكر ولاية علي عليه السلام فهو كافر قوله وامر بسمرات اي بكنس سمرات والاضافة لادنى ملابسة والسمر بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر واسمر
وسمرات قوله فقم شوكهن القم كنس تقول قممت البيت اي كنسته والقمامة الكناسة قوله فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم اي
بعض القوم او اللام اشارة الى جماعة معينة والحسكة بالتحريك نبات تعلق بصوف الغنم وتمسك من تعلق بها ومن ثم قيل حسكة مسكة والاضافة
من باب لجين الماء قوله وليرفعن الان بضبع ابن عمه الضبع بفتح الضاد وسكون الباء العضد والرفع خلاف الوضع يقال رفعته فارتفع والباء
زائدة للتاكيد والمقصود انه لا يريد بنصب ابن عمه الا اعلاء قدره وما القول بان برفع بضم الفاء من باب شرف وان الباء للسببية يعني ما يريد
بذلك الا ان يصير رفيع القدر شريفا بسبب عضد ابن عمه وقوته فبعيد قوله من ظهرانينا العرب تقول هو نازل بين ظهرانيهم بصيغة التثنية اي بيننا
قوله وكيت عدوة اي صرفته او اذللته او اهلكته من الكبت بمعنى الصرف والاذلال والاهلاك والاولان في الصحاح والنهاية والاخير في المغرب قوله
وقد اتيتك وفود وفد فلان على الملك اي ورد عليه وانتاه رسولا في امر فتح او تهنية او نحو ذلك فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب وجمع الوفد اوفاد
ووفود والاسم الوفادة قوله واوصى اليه بالف كلمة والف باب يحتمل ان يراد بالكلمة الاولى النوع وبالثانية الصنف وبالباب الاول الجنس وبالثاني النوع وبالجملة
له الف الف كلمة والف الف باب من العلم ويحتمل انه لم يرد به هذا العدد بل التكثير فيكون للزيادة والله اعلم قوله فقال ادعو الى خليلي فارسل الى علي قيل اصل الخلة
الانقطاع وقيل الاختصاص وقيل الاصطفاء وقيل صفاء المودة وسمي علي عليه السلام خليلا على الاول لانقطاعه اليه وعلى الثاني لكمال اختصاصه
به بحيث كان يوالي فيه ويعادي فيه وعلى الثالث لكونه مصطفاه ومختاره وعلى الرابع لكونه صافي المودة له وقيل الخلة من تخلل الشيء في القلب
كما قال الشاعر قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا وعلى هذا سمي علي عليه السلام خليلا لتخلل حبه شغاف قلبه واستيلائه عليه وقيل سمي
خليلا لمخالفته بخصال حسنة اختصت به وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير من فيه يعني انه لم يكن في قلبه موضع لغيره صلى الله عليه وآله ومن اوداد البشر
وقيل الخليل الصاحب الموادد الذي يعتمد في الامور عليه وكذلك كان علي عليه السلام لانه اعتمد عليه في امر الامامة وغيره قال ابن هشام في شانه حبيبي واختلف
ايهما افضل الخلة او المحبة فقيل هما بمعنى واحد فالحبيب لا يكون الا خليلا والخليل لا يكون الا حبيبا وقيل درجة المحبة ارفع وقيل بالعكس ولكل وجه
يطول الكلام بذكره قوله اكب عليه بمعنى اقبل عليه بصدره ولزم ذلك قوله فقالا له ما حدثك خليلك قال لا ذلك تعنتا واستهزاء كما هو شان المنافقين
قوله فقال حدثني الف باب يفتح كل باب الف باب قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله ادخل لسانه في فمي
فانفتح في قلبي الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب وقال رضي الله عنه لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم
وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني قوله الا حروف من حروف
اللغة والظرف والجار والمجرور حال والمراد الف قسم قوله كان في ذؤابة سيف الذؤابة بالضم القبض قوله فما خرج منها حرفان بل خرج حرف وجزء من حرف
والاحتمالات الباقية بعيدة جدا يحكم العقل بانه لم يخرج منها الا حرفان اما من الاصول او من الفروع والاول اظهر قوله من ماء بئر غرس قال في
القاموس بئر غرس في المدينة ومنه الحديث غرس من عيون الجنة توضأ رسول الله صلى الله عليه وآله منها قوله ثم سلني عما شئت اي من الامور الكلية والجزئية
مما له دخل في نظام هذا العالم والخلق وغيره ولا ينافي هذا ما مر وغيره انه لم يخرج من الدنيا الا وعلي عليه السلام علم جميع علمه وانه ما بقيت الاوعلم وغيرها
وصيته او لان هذا السؤال والتعليم ايضا قبل خروجه من الدنيا او قبل موته بساعة او لانه لم يمت حتى لم يخرج من الدنيا من باب الكناية واما ثانيا
فلان المراد بعلمه عليه السلام جميع علم النبي صلى الله عليه وآله وقيل موته العلم والجميع الذي شاء الله تعالى تحصيله قبله وهذا مما شاء ان يحصل له بعد موته فتامل ما رواه محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عليا عليه السلام كان عالما والعلم يتوارث ولن يهلك عالم الا بقي من بعده من يعلم علمه او ما شاء الله واما ثالثا فلان العلم
المكور حاصل بتوجه النفس الى ما توجهت اليه ولا يحصل ثم هذا السؤال والجواب ليس من باب الحقيقة والمعنى المعروف ولا يبعد فيه من النفوس القدسية
الالهية او من باب المجاز فان النفس القدسية المطهرة من جميع الادناس اذا توجهت الى شيء افاضت عليها جميع نقوشه الغيبية وعلومه الكلية
والجزئية فسمى ذلك التوجه سؤالا وتلك الافاضة جوابا مجازا تقريبا للفهم الى الفهم قوله فادخل لسانه يعني في الاول والعمل السر فيه ان لا يرى غيره ما له الله
سماع ذلك الكلام فانه لم يكن يتوقع عند ربه ثم اعظم من موته ثم قوله قال يا كامل باب او بابان العطف من كلامهم وليس من باب الشك منه ثم انتقل سرهم فلا من الادب

باب الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام

الا انه سوى الربعة على ذلك بل المقصود انه بل نظير باب تام وشيء من باب اخر وتسمية ما باب اما من باب تسمية الجزء باسم الكل او من باب التغليب قوله وما عسيتم
ان تروه من فضلنا اما ما فيه وعسى من افعال المقاربة وضمير جمع المخاطب فاعله وان تروه مفعوله واضافة الفضل للعموم والمقصود نفي قرب
روايته فضلنا ثم وفيه مبالغة على عدم امكانها لان عدم قرب حصول الشيء اوجب العرف على عدم امكان حصوله وجعل تروه على البناء للمفعول من
الترويه بمعنى الحمل على الرواية يقال روّيته ليا اي حملته على روايته وسندعيه في الاخبار بعيد جدا قوله ما تروون من فضلنا الا الفا غير معطوفة
نقل عن الفاضل الامين الاسترابادي ان الالف الغير المعطوفة احترازا عن الهمزة وكناية عن الوحدة او اشارة الى الالف منقوشة ليس قبلها اصغر
او غيره وعن الشيخ بهاء الملة والدين ان المراد بها باب واحد ناقص لان الالف على رسم الخط الكوفي صورتها هكذا الكونها غير معطوفة الى غير مائل
طرفها كناية عن نقصانها ولا يرد عليه ما سبق من انه نصف باب او بابين لانه على الاول نصف باب تام وشيء من باب اخر اذ لعل البابين على
ابواب الفروع وهذا الباب المعبر عنه بالالف الناقصة على باب من ابواب الاصول ويمكن ان يقال ان المراد بفتح الالف وسكون اللام ويراد به باب
واحد فعبر عنه بالالف لانك قد عرفت ان الباب الواحد يحل الف باب مع انها تكثره ويراد بقوله غير معطوفة انه ليس معه معطوفة
وهو قول السائل او بابان والمعنى لا بابا واحدا لا بابين فليتامل قوله وقال لا بنه الحسن عليه السلام روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وآله اعتنق الحسن وقال اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه وعن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعا
الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه قال محيي الدين في شرح هذا الحديث محبة اهل البيت واجبة على الجملة وخصوصا من خص
رسول الله صلى الله عليه وآله على محبته بالتعيين وطلب من الله تعالى ان يحبه وان يحب من احبه فتلك درجة جعلها الله سبحانه لمن يحبه
حقيقة ويلعن باغضه ومعاويه فقد ظهرت بركة هذا الدعاء وقبوله في حقن دماء الامة بسببه وتنزهه عن عرض الدنيا وتسليمه الملك لمعوية
خوف الفتنة وحوطا على الامة ونظر الدينه هذا كلامه قوله واقرءه من رسول الله صلى الله عليه وآله السلام اقراه امر من الهمزة او من المزيد يقال
قره عليه السلام واقرءه اذا ابلغه قوله حق اسرائيلك ما اسر رسول الله صلى الله عليه وآله من العلوم اللدنية وغيرها قوله حدثني الاجلح هذا وزيد اليمامي بالميم
وفي بعض النسخ زيد اليافي بالنون لم اجدهما في كتب الرجال التي رايتها قوله فضربة مكان ضربة ولا تاثم لا تاثم يحتمل النهي اي لا تاثم بالمثلة او بقتل
غيره الى كما هو دأب الحكام فانه قد يقتل بواحد قبيلة لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ويدل على ذلك ما روي عنه
عليه السلام في وصيته للحسن والحسين عليهم السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وهو مذكور في نهج البلاغة حيث قال اوصيكما بتقوى الله الى ان قال يا بني
عبد المطلب لا القينكم لا اجدنكم تخوضون دماء المسلمين حوضا الا لا تقتلن بي غير قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا
يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وهذا النهي منهما انما هو لتعليم الامة لان الحسنين عليهم السلام
كانا منزهين عن فعل ما لا يجوز شرعا واما القول بان المراد لا تاثم بالزيادة من الضربة الواحدة على سبيل المبالغة حيث امر بالضربة ونهى
ثانيا عن الزيادة عنها او بعدها انما فيستبعد ويحتمل الخبر يعني لا تاثم بالزيادة ان زدت او لا تاثم بالضربة الواحدة لو وقعتها قصاصا وهذا
ايضا بعيد والاصوب ما ذكرناه اولا قوله حف به العواد جميع العائد من العيادة وهي الزيارة قوله اشوك وسادة ثنى الشيء كسعى رد بعضه على بعض
فتثنى وانثنى قوله الحمد لله حق قدره اي حمدا حق قدره وتعظيمه حمده اجمالا بما يليق بعظمته للتنبيه على ان الاتيان بتفاصيله متعسر بل متعذر لان ذلك
متوقف على معرفة عظمته والقدرة على احصاء ثنائه وهما خارجان عن طوق البشر كما قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قوله
متبعين امره حال عن فاعل الحمد وانما اتى به بعد الاشارة الى ان الحمد ان زاده تشوقا لنعمة الله على انه ان يحمده على الجملة او كلها او اعظمها او افضلها
هي متابعة امره لانها مع كونها نعمة شريفة فهي الدار بسبب لجميع النعم في دار القرار قوله واحمده كما احب الاجمال هنا كما سبق وفيه توقع لان يجعل حمده
مثل حمد احبه واشعار بان الحمد الذي يليق به لا يقدر عليه غيره ويحتمل ان يكون الكاف زائدة فيكون حمده حمدا هو احبه وانما عدم كلامه عن الحمد
على الثبات والاستمرار على وجه التجدد للاشعار باستحقاقه لهما وعطف الفعلية على الاسمية جائز سيما اذا كانت الاسمية اولت الى الفعلية قوله ولا اله
الا الله الواحد الاحد الصمد عطف الاسمية على الفعلية جائز ايضا على انه يحتمل ان يكون التقدير واشهد ان لا اله الا الله وانما وصفه بهذه الاوصاف
الثلثة لانها من اخص صفاته لدلالة الاول على نفي الشركة في الذات والصفات والثاني على نفي التجزي والثالث على كونه مرجعا لجميع الممكنات
ولا شيء مما سواه كذلك قوله كما انتسب اي كما انتسب اليه هذه الصفات في سورة التوحيد وغيرها قوله ايها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر كما
قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وذلك لان لحوق الموت ضروري فقد احسن بقوله في فراره فانه لما كان الانسان دائما فارا من
الموت طبعا وكان لا بد منه لاحقه بل يلحقه في حال فراره قوله والاجل مساق النفس اليه المراد بالاجل ايام مدة عمر الانسان يعني ان مدة كون النفس في
هذا البدن محل لسوقها الى الموت فان النفس باقتضاء كل جزء من العمر تقربه من الموت او الوقت المضروب للموت كما قال جل شانه اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة وفيه حث على الاستعداد والتهيؤ للموت واشارة الى ان الموت في حال الحيوة نعم ما قيل موتوا قبل ان تموتوا قوله والهرب منه موافاته الهرب بالتحريك الفرار

والموافاة الاتيان وهذه الفقرة كالاولى في غاية اللطف فان كل هارب من شئ يطلب البعد منه والهارب من الموت فان فراره منه في مدة يستلزم انقطاع
تلك المدة وانقطاعها يستلزم ملاقاة الموت وموافاته والحمل من باب المبالغة كما لا يخفى قو كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر كم خبرية
واطردت صيغة المتكلم وهو من باب الافتعال والايام مفعول يقال اطردت الشئ اى اخرجته وحقيقته صيرته طريدا وابحثها حال عن فاعل اطردت بتقدير
قد وهذا الامر يحتمل امرين احدهما اخفاء الحق ومظلومية اهله وظهور الباطل وغلبة اهله والمراد بالمكنون ح سر ذلك وسببه والمعنى كم صيرت الايام طريدة
اى اتبع بعضها بعضا والحال انى ابحث فيها عن سر هذا الامر فابى الله الا اخفاءه وذلك لانه من العلوم المتعلقة بالقضاء والقدر وثانيهما ما ذكره شارح
نهج البلاغة هو ما وقع من قتله وضربه بالسيف والمراد بالمكنون ح وقته المعين ومكانه المخصوص وكيفيته وهو حمل على التفصيل يعنى كم صيرت
الايام والازمان طريدة لى وقد كنت ابحث فيها لاعرف ذلك على التفصيل فابى الله الا اخفاءه فان ذلك مما استاثر الله تعالى بعلمه لقوله ان الله
عنده علم الساعة الاية وان كان قد اخبره الرسول صلى الله عليه وآله بكيفية قتله مجملا كما روى عنه انه قال سيضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب
منها هذه واشار الى لحيته وعنه انه قال الا انبئكم باشقى الاولين قالوا نعم قال عاقر الناقة وقال الا انبئكم باشقى الآخرين قال الا من يضربك على هذه فتخضب
هذه واما بحثه عن تفصيل الوقت المعين المخصوص والمكان المعين المحدود والكيفية المشخصة المعينة ونحوها من القرائن المشخصة وذلك البحث
اما بالسؤال من الرسول صلى الله عليه وآله مدة حياته وكتمانه اياه واما بالبحث والفحص من قرائن احواله في سائر اوقاته مع الناس كما هو الظاهر العبارة قو
هيهات علم مكنون اى بعد ذلك العلم عنا وهو علم مكنون مستور عن الخلق مختص به جل شأنه قو اما وصيتى فان لا تشركوا بالله شيئا الا في ذاته ولا في صفاته
ولا في اوامره ونواهيه وساير ما نطق به القرآن العزيز وهو ترغيب في التوحيد وحث على الاخلاص قو ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا
سنته عطف على ان لا تشركوا اى اما وصيتى محمدا اى فان تحفظوا محمدا او ترعوا جانبه فلا تضيعوا سنته وهى شريعته التى في زمان
رسالته وفيه ترغيب في التمسك بها وعدم اهمالها قو اقيموا هذين العمودين تاكيد او استيناف والمراد بالعمودين عدم الشرك وعدم التضييع
اعنى التوحيد المطلق والسنة على سبيل الاستعارة المرشحة اذ كان مدار الخيمة وقيامها بالعمود وكذلك مدار الاسلام ونظام امور المسلمين وحالهم
ومعادهم على التوحيد والتمسك بالسنة والاقامة ترشيح والقول بان المراد بالعمودين الحسن والحسين عليهما السلام بعيد قو واوقدوا هذين المصباحين
المراد بهما ما ذكر على سبيل الاستعارة المرشحة ايضا اذ كان المصباح يهتدى به في الظلام الى الطريق الموصل الى المطلوب كذلك التوحيد والسنة النبوية
يهتدى بهما من ظلمات الجهل الى طريق الحق يوصلان الى جوار الله في جنات النعيم وهو المطلوب الحقيقى للسالك في بيداء الطبايع البشرية والايقاد
ترشيح قو وخلاكم ذم ما لم تشردوا اى جاوزكم ذم ولوم بعد التمسك بالتوحيد والسنة ما لم تشردوا ولم تنفروا عن دين الحق وما انتم
عليه والغرض انه لا يلحقكم ذم اصلا ما دمتم ثابتين على ذلك قو حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم التحميل
التكليف يقال حمله الشئ اى كلفه حمله والدين القويم هو الذى لا اعوجاج فيه ولا صعوبة والامام العليم الرسول المبين لكيفية سلوك
سبيل الله ومراحله ومنازله والهادى فيه بما يقتضيه حكمته من القول والعمل او امير المؤمنين عليه السلام نفسه لكونه وارث علمه وسالك مسالكه
والظاهر ان حمل وخفف على صيغة المعلوم ورب وما عطف عليه فاعلهما على سبيل التنازع ولما امر اولا باقامة هذين العمودين وايقاد
هذين المصباحين اللذين يدور عليهما التكليف اشار بهذا القول الى ان التكليف بذلك يتفاوت بحسب تفاوت مراتب الرجال فالرب الرحيم
والدين القويم والامام العليم حملوا كل رجل ما هو مقدوره وكلفوه بما هو مجهوده فكلفوا العلماء واهل الفضل والعقل بالتفكر والتامل
والتعليم والارشاد والهداية والاستدلال وخففوا عن الجهال وضعفاء العقول فلذا كلفوهم بما هو مقدورهم وهو المحسوس من العبادات والتاملات
لاولى الفضل في القول والعمل تكليفهم دون تكليف هؤلاء العظام وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون الفعلان على صيغة المجهول وقوله
رب رحيم الى آخره اما خبر مبتداء محذوف تقديره المكلف رب رحيم ووصفه بالرحمة لمناسبة ما ذكر من التخفيف عن الجهلة او فاعل
لفعل يفسره حمل اى حملهم رب رحيم كقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال قو انا بالامس صاحبكم في الامر والنهى والمحاربة مع الاقران والمقاتلة
مع اهل الخذلان وغير ذلك من الافعال والاعمال التى لا تصدر الا من الاقوياء قو واليوم عبرة لكم يمكن لكم الاعتبار بما طرء من الضعف بعد القوة ومن
السكون بعد الحركة ومن العجز بعد القدرة وبالجملة تلك الامور ونحوها من مصرعه ثم بعد كونه مصرعا للاقران ومصارعا للشجعان عبرة لاولى الالباب
قو وغدا مفارقكم بالموت والمراد بالغد هنا حقيقته لعلمه بانه يموت في تلك الواقعة غدا او ما يستقبل من الزمان مطلقا وكل هذه التغيرات محل
الاعتبار يتنبه بها اولوا الاحلام قو ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك المراد بالوطاة الدوس بالقدم والمشى بها ولعل المراد هنا القدم
مجازا اى ان يكن لى ثبات قدم في هذه المنزلة التى هى محل زوال الحيوة وبقاء فيها فذاك المراد لكشفه بانه مراد الله تعالى وفيه رضاء بالواقع وتفويض
الامر الى الله تعالى قو وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها الافياء جمع
فيء وهو الظل واصله الرجوع وانما سمى الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب وذرى الرياح بالفتح كنفها او مهبها يقال انا في ذرى فلان اى في كنفه وذرى

الرياح بالضم اسم لما ذرته الريح والطارية ولا يمكن ارادته هنا الا بتكلف وهو ان المراد بالكون فيما بينه من جملة والغمام السحاب الواحدة غمامة و
الجو ما بين السماء والارض والمتلفق اسم مفعول من تلفق اى اجتمع او مصدر ميمى بمعنى الاجتماع وضمير التانيث عايد الى الغمام والعفاء الدروس والانمحاء
يقال عفا الاثر اى درس والمخط الخط بالهاء والعفاء المحا بين المنزل والاثر وضميره راجع الى الغمام ورجوعه الى ذرى الرياح بعيد ومحصل الكلام كناية عن الموت
اى ان مت فلا عجب فانا كنا في هذه الامور ونحوها من احوال الدنيا لمشاهدتها وقلة ثباتها والقصد بها وفيه حث على عدم الركون اليها وترغيب في الاستعداد
لما بعد الموت وقيل المراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر وبالافياء تركيبها المعرض للزوال وبالرياح الارواح وبذراها الابدان المفاضة عليها
بالجواد الالهى وبالغمام الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والارزاق المفاضة على الانسان في هذا العالم التى هى سبب بقائه وكون اضمحلال
متلفقها في الجو عن تفرق تلك الاسباب وزوالها وعفاء مخطها في الارض عن فناء آثارها في الابدان قو وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما المراد بالايام
مدة حيوته وفيه تنبيه على ان مجاورته انما كانت بالبدن فقط واما نفسه القدسية فانما كانت متصلة بالملاء الاعلى غير مايلة الى البقاء في الدنيا ومجاورة
اهلها او على ان المجاورة انما هى من عوارض الجسمية فيكون متعلقة بالبدن فقط قو وستعقبون منى جثة خلاء اى خالية من الروح والجثة الشخص والبدن وفيه
مع ما يليه ايضا عبرة وايقاظ لاولى الابصار قو وكاظمة بعد نطق الكظوم السكوت يقال كظم الرجل يكظم كظوما اذا امسك عن الكلام والنفس فهو كاظم اى ساكت
قو ليعظكم هدوى وخفوت اطراقى وسكون اطرافى الهدو بضم الهاء والدال والهمزة اخيرا السكون من باب منع يقال هدا هدوء وهدءا اى سكن فسكن
والخفوت بضمتين السكون يقال خفت الصوت خفوتا اى سكن ويقال للميت خفت اذا انقطع كلامه وسكت فهو خافت والاطراق ارخاء العينين
يقال اطرق فلان اى ارخى عينيه ينظر الى الارض وسكت ويحتمل ان يكون الاطراق بفتح الهمزة جمع الطرق بكسر الطاء وهو القوة كحمل واحمال والاطراف جمع الطرف
بالتحريك كجبل واجبال والمراد بها الاعضاء والجوارح او جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن والمراد بها العيون والاجفان الا ان جمعه
لم يثبت الا عند القتيبى وقال الزمخشرى الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والجوهرى الطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر فيكون واحدا ويكون جمعا
قو فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ اى فان ما ذكر اوعظ لكم من ناطق صاحب الفصاحة والبلاغة فان النفوس لمشاهدة ما فيه من العبرة والوعظ اكثر انفعالا
واشد اتعاظا واعتبارا من الاتعاظ والاعتبار بالقول المسموع ولو بابلغ عبارة لان ليس الخبر كالمعاينة قو ودعتكم وداع مرصد للتلاقى غدا وداعه لهم تعالى
وتخويفهم وتعظيم بما فيه عبرة الحق في توديعهم بقوله ودعتكم على سبيل الانشاء وداع رجل مرصد اى معد ومهيئ للقاء الله تعالى او للقائكم غدا اى بعد يوم القيمة
والمرصد اسم فاعل من ارصدت له بمعنى اعددت وهيأت له ويجوز ان يكون اسم مكان من الرصد بالتحريك والتسكين بمعنى المراقبة والانتظار قو
غدا ترون ايامى ويكشف الله عن سرايرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى المحتمل في قيام غيرى مقامى وفيه تذكيرهم بحسن خلقته وفضيلته
وتنبيه على كمال شفقته على رعيته ليثبت العارفون بفضله على اتباعه وبالعواقب مدحه وثنائه والحمد لله تعالى باعطائه وان الامام العادل و
يعرف الغافلون عن فضله فضله ومنزلته ولزوم قصده في سبيل الحق عند مشاهدة المنكرات وظهور الظلم والجور ممن يقوم مقامه من خلفاء بنى امية
وعمالهم ويعلموا اسراره وهى ان حروبه ووقايعه وحرصه على هذا الامر وامره بالقتال لم يكن لينال بنا بل لاقامة الدين وترويج الشرع قو ان ابق فانا
ولى دمى صدق الشرطية لا يستلزم وقوع الطرفين فلا ينافى ما علم من قوله وغدا مفارقكم قو وان افن فالفناء ميعادى كما قال جل شانه كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك وقال كل شئ هالك الا وجهه قو العفو لى قربة ولكم حسنة التنكير فيهما للتعظيم فان مراتبهما متفاوتة وفيه ترغيب في العفو اذ
يكتب لصاحبه حسنة جليلة وهى منشأ القرب من الله باستحقاق رحمته ومغفرته والطافه واحسانه وتزايد منته وفيض مواهبه عليه وقوله لى
معناه لاجل ودفنانى بذلك لا ان العفو سبب لقربه عنه تعالى لان الله تعالى قد اعطاه من القرب والمنزلة ما لا يؤثر فيه قو فاعفوا الا تحبون
عن ذنوب الاخوان وزلاتهم واصفحوا بالاعراض عن مؤاخذتهم وتعييرهم بها الا تحبون ان يغفر الله لكم باخفاء ذنوبكم وستر زلاتكم وترك
تعييركم فكما تحبون ذلك لانفسكم فاحبوه لاخوانكم مع ان عفوكم لاخوانكم سبب لمغفرتكم قو يا لها حسرة النداء للتعجب والمنادى محذوف
وحسرة بالنصب تميز عن الضمير المبهم كما في قولهم يا لها قصة وربه رجلا اى يا قوم ادعوكم لشئ تتعجبون منه وهو الحسرة على كل ذى غفلة عما اراد منه ان يكون
عمره ومدة حياته في اداء التكليف حجة عليه يوم القيمة كما قال جل شانه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير او تؤديه ايامه
الى شقوة تجره الى عذاب السعير والمؤدى اليها وان كان عقايده الفاسدة واعماله الكاسدة الا ان الزمان لما كان ظرفا لها نسب التادية اليه
مجازا قو جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله تعالى رغبة القصور العجز يقال قصرت عن الشئ قصورا عجزت عنه ولم ابلغه وحرف المجاوزة
متعلق بلم يقصر ورغبة تميز عن النسبة فيه وضمير به راجع الى الموصول اى ممن لا يقصر بلطف الله وتوفيقه عن طاعة الله لاجل الرغبة عنها او لو جعلت
رغبته فاعل لم يقصر وحرف المجاوزة متعلق بها لزم خلاف المعنى المقصود قو او تحل به بعد الموت نقمة عطف على قوله لا يقصر والنقمة بكسر
الكلمة وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة وهى العقوبة والعذاب قو فانما نحن له وبه اى فانا نحن موجودون
لله تعالى وفي الاول اشارة الى وجوب طلب التقرب منه بالاتيان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات وفي الثانى اشارة الى تفويض الامور كلها

باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام

اليه وبها يتم النظام في الدارين ويحصل علو المنزلة في النشأتين قوله موضع الشواء والارة آس الشواء والكراس من شويت اللحم شيا والارة آس يابس قوله
والعامة تقول دواس كذا في الصحاح قوله علي بن ابرهيم عن ابيه عن بكر بن صالح قال الكليني وعدة من اصحابنا بكر بن صالح مشترك بين مجهول يروي عن ابي
جعفر عليه السلام وبين ضعيف وهو بكر بن صالح الرازي يروي عن الكاظم عليه السلام فان كان المراد به الاول فالسند الاول مسند مع احتمال الارسال
لان رواية ابرهيم بن هاشم عمن يروي عن الباقر عليه السلام بلا واسطة بعيد جدا وان كان المراد به الثاني كما هو الظاهر لان ابرهيم بن هاشم يروي
عنه فالسند مرسل او مربوط بالسند الثاني مع احتمال ان يكون هو والاول واحدا كما صرح به بعض اصحاب الرجال فتامل قوله ثم اصرفني الى امي
ثم ردني فادفني بالبقيع دل على ان مرقدها عليها السلام ليس بالبقيع قوله صنيعها كذا في بعض النسخ المعتبرة وفي اكثرها نعيها او هو مفعول لما
يعلم والعايد الى ما محذوف وضمير به قوله ذهب ذو العوينين هو الجاسوس وقيل هو مروان بن الحكم وفي الصحاح العين حاسة الرؤية وتصغير
ها عيينة ومنه ذو العيينتين الجاسوس ولا تقل ذو العوينتين وهذا يرده قوله اعلم به مني فلا يحتاج الى ان اخبرك بعد النظر وفيه شيء يمكن
دفعه بحمل النظر على النظر الباطني قوله فضل على شسع نعله الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في
صدر النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع قوله فانه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام او هو الوصية في الولاية والنص على
الخليفة بعده فان السامع لهذا الكلام والمقر بصدقه حي وان كان ميتا والمنكر له ميت وان كان حيا لان الحيوة هي حيوة النفس بالمعرفة والموت
هو موتها بالجهالة قوله كونوا اوعية العلم ومصابيح الهدى امر بطلب العلم وتنوير القلب للرشاد والدلالة على السداد او نظام الانسان في نفسه
بالعلم والعمل بمقتضاه وهو الاهتداء الى المقصود والتمسك بالحق فانه اذا فعل ذلك فهو مصباح لمن يتبعه ويستضاء بنوره في سلوك سبيل الحق بخلاف
ما اذا علم الحق وتركه فانه ضال في نفسه ومضل لغيره وهكذا حال كل من ادعى الامامة وليس اهلا لها وهذا كالتمهيد لما هو المقصود هنا من امره بمتابعة
الحسين عليه السلام وزجره عن مخالفته قوله فان ضوء النهار لما امر بطلب العلم وقد كان عالما اشار هنا الى بيان ذلك وبين ان العلم متفاوت درجات
كالضوء فان بعضه اشد ضياء من بعض فكذلك العلم بعضه اكمل من بعض واليه اشار جل شانه بقوله وفوق كل ذي علم عليم فلا بد للعالم من رجوع الى الاعلم
والاقرار بفضله وهذا ايضا تمهيد لما ذكر قوله اما علمت الخ تمثيل لما ذكر وتقرير له وتنبيه على انه كما كان بين اولاد خليل الرحمن تفاوت في العلم والفضل حتى
صار الافضل مستحقا للخلافة كذلك بين اولاد سيد الاوصياء تفاوت فيه حتى صار الافضل بذلك مستحقا للخلافة والامامة قوله وقد علمت بما استاثر الله
به محمدا صلى الله عليه وآله اي وقد علمت ان الله تعالى اختار محمدا صلى الله عليه وآله من بين خلقه جميعا بسبب علمه وعمله وصفاته الكاملة وامتيازه من
جميع الوجوه وهذه الامور مناط تقدمه على جميعهم وفيه ايضا تمهيد لما ذكر قوله يا محمد بن علي اني اخاف عليك الحسد هو ان يرى الرجل لاخيه
نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه وسببه قلة التفكر والجهل بالله وحكمته وكثرة الحرص وحب الدنيا وانما نسبه الى ابيه دون نفسه
ولم يقل يا اخي تذكيرا له بما صدر عن ابيه من الوصية الى الحسين عليه السلام في حضوره قوله كفارا حسدا الآية هكذا ود كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قوله لو يردونكم مفعول ود ولو بمعنى ان
المصدرية اي ان يردوكم وقوله كفارا اي مرتدين حال عن ضمير المخاطبين وقوله حسدا مفعول له لود وعلة له وقوله من عند انفسهم متعلق
بود اي ودوا ذلك من عند انفسهم وهواها وتشهيها لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسد اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما
تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في كتبهم اذا عرفت هذا فنقول كل من انكر الحق حسدا فهو في زمرة الكافرين ومتصف
بصفتهم نعوذ بالله من ذلك قوله ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليك سلطانا حيث من عليك بالايمان فلا تجعل له عليك سلطانا
بالكفر والارتداد ومتابعة مشتهيات النفس كما قال جل شانه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون ويحتمل ان يكون المراد ان الشيطان ليس له عليك سلطان يجبرك على الشر حتى تكون معذورا وانما فعلك
ينسب الى نفسك ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال عز شانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا قوله من احب ان يبر [illegible] من باب
علم اي اطاعه واحسن اليه وادى حقوقه والغرض من هذا الاخبار حثه على الشكر بهذه النعمة الجليلة وعدم فعل ما يوجب زوالها قوله
يا محمد بن علي لو شئت الخ لعل الغرض منه هو التنبيه بان الامام يجب ان يكون له علم بما في اصلاب الرجال وارحام الامهات وان
لا يخفى عليه شيء من ضماير القلوب وخطرات النفوس ليقطع بذلك طمعه في الامامة والولاية لعدم اتصافه بهذا العلم قوله يا محمد بن علي اما
علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي امام تعليل للعطف للتفسير والاولى النفس لا تموت وقوله من بعدي تاكيد
وتوضيح لاتصال امامة الحسين عليه السلام بمفارقة روحه المقدسة من غير فصل لئلا يتوهم السامع جواز الانفصال وفيه تذكير له بما سمعه
من ابيه عليه السلام حين احضره وساير اخوته عند الوصية الى ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام واشهدهم على ذلك وقد روي انه
نظر بعد الوصية الى محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما

عليك

عليك قوله وانت ومبلغي هي ما يتقرب به الى الشيء ويتوصل به اليه قوله قال ان اسمع منك هذا الكلام اي الكلام الخبري [illegible] قوله الا وان
في راسي كلاما لا تنزفه الدلاء تنكير كلاما للتكثير والتعظيم والمراد به ما دل على مدحه وفضله وجعل الراس ظرفا له لان اللسان مظهره وتشبيهه
بالماء في الكثرة والغزارة مكنية ونسبة النزف اليه تخييلية والتمثيل ايضا محتمل والنزف النزح تقول نزفت ماء البئر نزفا اذا نزحته
كله والمقصود ان الكلام في الكثرة والعظمة الى حيث لا يمكن التكلم بجميعه قوله ولا تغيره نغمة الرياح النغمة الصوت الخفي وهذا تمثيل لثباته واستقراره
وعدم زواله بخاطرات النفس ووساوس الشيطان او كناية عنه يقال هذا ما تغيره الرياح اذا كان ثابتا مستقرا قوله كالكتاب المعجم اي ما
في راسي من الكلام كالكتاب المعجم الذي ازيلت عجمته وعدم انفصاحه بالنقط والاعراب بحيث يكون المقصود منه واضحا لا التباس عليه [illegible]
ملتبس على الناظر فيه من قولهم اعجمت الكتاب فهو معجم اي ازلت عجمته وهي عدم الايضاح ويمكن ان يراد بالكتاب المعجم الكتاب الغير الفصيح لمقصوده
من قولهم اعجم اذا لم يفصح لا المقصود فيدل على لطف معانيه وكثرة لطايفه حتى يعجز اللسان عن بيانه قوله في الرق المنمنم الرق بالفتح وقد يكسر
جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ايضا والمنمنم المرقش والمزخرف والموشى يقال نمنم الثوب اي رقشه وزخرفه ووشاه وقد يطلق على
الثوب الابيض ايضا ولعل المراد بالرق المنمنم صدره لاتصافه بالزينة وحب اهل البيت عليهم السلام او بالضياء والصفاء عن دنس الحقد
وسواد الحسد وفي بعض النسخ في الرق المنمم [illegible] وانما وصف قلبه بالذوب لاذابة الغم والهم اياه قوله اهم بابدائه في بعض
النسخ بابداره والمآل واحد قوله فاجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل الظاهر ان سبقت على صيغة المجهول وسبق على صيغة الماضي
المعلوم من باب الاستيناف واللام في الكتاب اما للعهد اشارة الى القرآن العزيز او للاستغراق الشامل لجميع الكتب المنزلة والترديد من
باب منع الخلو ولا ينافي الجمع او من باب الشك من الراوي على احتمال بعيد ولعل المقصود انه سبقني على ابدائه الكتب السماوية والسنة الرسل
عليهم السلام والحاصل ان اهل البيت لا يحتاجون الى ان اذكر نعوتهم وابين فضايلهم لان الله تعالى ذكرها وابداها والسنة الرسل ناطقة بها
وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون الاول على صيغة المعلوم والثاني على صيغة المصدر ولكنه بعيد جدا قوله او ما جاءت به الرسل في بعض
النسخ او ما مضت وفي بعضها او ما جاءت والاشهر في الروايات هو الاول قوله وانه لكلام يكل به لسان الناطق حتى يكل لسانه هكذا في اكثر النسخ المعتبرة
وليس في بعضها قوله حتى يكل لسانه وهو الاظهر ولعل المعنى على تقدير وجوده ان الكلام الذي في راسي يكل به لسان الناطق الفصيح ويعجز عن
ابدائه حتى يبلغ غاية الكلال ويعجز عن النطق به بالكلية وهذا ليس من باب الجزاف والتخمين بل هو حق ثابت في نفس الامر لا يعلم مدايح اهل
البيت وشرف فضايلهم وعلو منزلتهم الا الله تعالى قوله ويد الكاتب حتى لا يجد قلما ويؤتوا بالقرطاس حمما فلا يبلغ فضلك ضمير لا يجد للكاتب وقلما في
حيز الاستغراق وضمير يؤتوا للناس وهو معطوف على لا يجد والعايد محذوف وهو منه والحمم بضم الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك وهي الفحمة
والشيء الاسود والفاء في قوله فلا يبلغ للتفريع وضمير يبلغ للكاتب او القرطاس وفي كثير من النسخ ولا يبلغ بالواو والحال وهو الاظهر ولعل المعنى انه لكلام
يكل به يد الكاتب لكثرة تحركها في كتابته حتى لا يجد قلما اصلا لصرف كلها في الكتابة وحتى يؤتوا الى الناس من جانب الكاتب بالقراطيس كلها مسودة
مملوة بفضايلك فلا يبلغ الكاتب او القرطاس فضلك بل المكتوب قليل من كثير وهذا ليس من باب الاغراق اذ لو صارت الاشجار اقلاما والافلاك
وما فيها قرطاسا والبحور مدادا لنفدت قبل ان تنفد كلمات فضايلهم عليهم السلام قوله كان فقيها قبل ان يخلق اراد بخلقه خلق جسمه وقد مضى ان الارواح
المطهرة قبل تعلقها بالابدان المقدسة كانوا عالمين معلمين الملائكة ايدهم الله تعالى بنوره وفضلهم بقربه والقول بان المراد انه كان فقيها في علم
الله قبل خلقه بعيد جدا قوله سلمنا او رضينا التسليم هو الاذعان والانقياد قولا او فعلا او ظاهرا او باطنا والرضا هو السرور بمر القضاء وارادة
الحق والسكون الى احكامه والفرق بينهما كالفرق بين السبب والمسبب فان الرضا سبب التسليم متقدم عليه والتسليم فرعه قوله من بغيره يرضى اي
من يرضى بغير الحسين عليه السلام والظرف متعلق بما بعده والضمير المجرور راجع الى الحسين عليه السلام ويرضى بالياء غايب مذكر وفاعله راجع الى من والاستفهام
للانكار واما قراءة ترضى بالتاء على ان يكون خطابا مع الغير كما في بعض النسخ فلا يخلو لما فيه من خلو من عن العايد الا ان يقدر او يجعل ضمير المجرور له ولا
واو قوله واعلم بتاويل كتابه من ان يهتك اي اعلم الناس بتاويل كتابه بقرينة السابق مكرها من ان يهتك فلا يرد ان الهتك [illegible] وهو
ليس بصحيح قوله لان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا الخ دليل على انه لا يجوز هتك ستره والدخول في بيته وذكر لذلك آيات الاولى دلالتها ظاهرة ودلالة
الآية الثانية والثالثة فيها خفاء الا ان يقال النهي عن رفع الصوت والامر بغضه وحفظه لرعاية الادب ولاجل الاذى وهذه العلة
موجودة فيما نحن فيه فيكون من باب قياس منصوص العلة قوله الجبال بغير اذنه هم ابو بكر وعمر والحفار والذين حملوها او دفنوها فيه
قوله وقد ايقن سمي عمر فاروق ابي بكر تهكما او استهزاء لانه كان كثير التصرف في اموره وكان يفرق بين مصالحه ومفاسده ويجري عليه امره
ونهيه قوله عند اذن رسول الله هذا الاتيان يدل على ان الانبياء والاوصياء يرفعون الى السماء بعد ثلثة ايام اذ ذلك لا يقتضي عدم رجوعهم
الى مراقدهم المقدسة والروايات على وجودهم فيها كثيرة منها ما ورد من النهي عن الاشراف على بيت النبي كراهة ان يرى هو مع بعض ازواجه قوله

يغضون اصواتهم غض صوته اى خفضه ولم يرفعه بصيحة كما هو دأب الاراذل وفيه تعظيم له صلى الله عليه وآله قوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها
للتقوى او مرنها بانواع التكاليف لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز جيده من
رديه والتقوى ثلث مراتب كما صرح العلماء الاولى التوقي من الشرك الموجب للخلود في النار الثانية التحرز عما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع الثالثة التنزه عما يشغل قلبه عن الحق وهو التقوى الحقيقي واعلى المراتب قوله ان الله حرم من
المؤمنين امواتا الخ دفع بذلك ما يتوهم من ان حرمة الدخول في بيته بغير اذنه انما كانت في حيوته لا بعد موته قوله وان رغم معطس
المعطس كمجلس الانف وربما جاء بفتح الطاء والرغام بالفتح التراب يقال رغم انفه من باب علم اى ذل رغما بحركات الراء ورغم الله
انفه وارغمه اى الصقه بالتراب هذا هو الاصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف من الخصم والانقياد على كره قوله وقالت عائشة
يوما على جمل ويوما على بغل تعيير لها بخروجها على هذه الهيئة المذمومة للنساء سيما نساء النبي صلى الله عليه وآله حيث امرهن الله تعالى بالاستقرار
في البيوت بقوله وقرن في بيوتكن وقال محمد او ابن عباس خطابا معها تجملت تبغلت وان عشت تفيلت لك التسع من الثمن وللكل تملكت قوله
فما تملكين نفسك النفوس البشرية كلها مائلة الى الشرور والفساد فمن زمها بزمام العقل والشرع كان مالكا لها متصرفا فيها كتصرف المالك
ومن ارسلها غلبت عليه واوردته في المهالك والمتالف قوله ولا تملكين الارض عداوة لبني هاشم اى تملكين مكانك ولا تستقرين فيه لاجل عداوة
بني هاشم وايصال السوء بهم او لا تملكين الارض ولا تصيرين اميرا على اهلها من اجل عداوتهم والاول من باب الاستفهام والثاني من باب الجزم والحكم
قوله هؤلاء الفواطم يشكون روى مسلم انه اهدى الى النبي صلى الله عليه وآله ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه بين الفواطم قال ابن قتيبة الفواطم
ثلث بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبنت اسد بن هاشم ام علي رضي الله عنه ولا اعرف الثالثة قال الازهري الثالثة هي فاطمة بنت حمزة
الشهيد وروى بعضهم عن علي عليه السلام انه قسم بين اربع فواطم الثلث المذكورة والرابعة فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب قوله والى يبعدون من الابعاد
او التبعيد والاستفهام للانكار قوله وفاطمة بنت اسد بن هاشم هي زوجة ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابنة عمه وام امير المؤمنين عليه السلام

باب الاشارة والنص على علي بن الحسين عليهما السلام

قال الابي في كتاب اكمال الاكمال هي اول هاشمية ولدت هاشميا قوله عبد معيص بن عامر المعيص بالعين والصاد المهملتين كامير بطن من قريش
وفي بعض النسخ للعيص بالمعجمتين قوله فانكم قوم خصمون اى شديد الخصومة واللجاج خذلها الله من لجاج وخصومة وقول زور افترته قوله حتى ان
فيه ارش الخدش خدش الجلد قشره بعود ونحوه خدشه يخدشه خدشا والخدوش جمعه لانه سمي به الاثر وان كان مصدرا والارش هو الذي ياخذه
المشتري من البايع اذا اطلع على عيب في المبيع واروش الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابرة لها عما حصل فيها من النقص ويسمى ارشا لانه من
اسباب النزاع يقال أرشت بين القوم اذا اوقعت بينهم كذا في النهاية قوله في كتاب مدرج الادراج درج يقال ادرجت الكتاب و
الثوب طويته قوله استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية لعل المراد بعضها فلا ينافي ما مر قوله وفي نسخة الصفواني ذكر ما فيها في باب النص
على ابي جعفر عليه السلام ولعل وجه ذكره هنا انه كان متصلا بالحديث المذكور في نسخة الصفواني قوله عن فليح بضم الفاء وفتح اللام والحاء المهملة اخيرا
يروي عن علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام مجهول قوله فلا يخلو به معه اى خلوا وخلاء وخلوة سأل ان يجتمع معه في خلوة فعل
قوله هنيئا لك اى شكرا وذكر هنيئا لك بكل شيء ياتيك من الخير فهو هنيء وهذه الفضيلة والكرامة التي لا شيء اعظم منها او يساويها جاءته

باب الاشارة والنص على ابي جعفر عليه السلام

من فضل الله تعالى بلا تعب ولا اكتساب قوله اخرج سفطا او صندوقا السفط بالتحريك واحد الاسفاط وهو ما يوضع فيه الثياب والالات
ونحوها والشك من الراوي قوله بين اربعة اى نجعل لك ان تأخذ كل واحد واحدا من عمودها الاربعة قوله تصدقه على وعمر وعثمان اى بدعائهم
صدقاتهم لا بحاسبي كما هو الظاهر قوله فارسلني ابي بالكتاب اليه اراد بالكتاب دفتر الوقف او كتابا بهم بانه وقف خاص والاول اظهر
قوله فقال له بعض كلام الحسين بن ابي العلاء وضمير له لابي عبد الله عليه السلام وهذا اشارة الى ما ذكره زيد بن الحسن او الى كون الوالي

باب الاشارة والنص على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

هؤلاء والمال واحد قوله ولو طلبوا الحق بالحق الذي لو طلبوا دين الحق والاخرة بالامام الحق ومتابعته لكان خيرا لهم ولكنهم يطلبون الباطل و
هو الدنيا الفانية بالباطل قوله ونريد ان نمن الخ اى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض بالظلم عليهم وغصب حقوقهم ونجعلهم ائمة
في الدين ونجعلهم الوارثين لعلوم الانبياء والمرسلين وفي جعل الارض ظرفا للاستضعاف تنبيه على انهم ذوو قوة عظيمة في الباطن حتى
لو ارادوا اهلاك الخلق ونقض اعالي الجبال والسماء بغتة لقدروا وعلى ذلك قوله لارعنهم والرعل ارعنهم بفتح اللام من الودع وهو الترك والواو للحال
اى لا اتركهم وخلفهم ذلك كما لهم في علم الدين وفي بعض النسخ لارعنهم بسكون الراء من الرعاية قوله شبه خلقه وخلقه وشمائله للانسان كمال
صورة باطنة تسمى تارة بالصورة الملكية وتارة بالخلق الحسن واخرى بالكمال وهي الانسان حقيقة ومعنى وصورة ظاهرة وهي تشتمل على
قسمين احدهما الجثة المعتدلة القامة المستوية وهي المراد من الخلق وثانيهما الاستقامة في كل عضو والاعتدال فيه من حيث اللون
والتركيب وهي المراد بالشمائل جمع الشمال بمعنى الخلق ايضا والى هذه الامور اشار بقوله فانا نرى الاولين وجمع الاخير لان التعدد معتبر

في الاخير

في الاخيرين الاولين قوله هذا خير البرية او اخير الشك من الراوي ولعل المراد بالبرية برية زمانه والمعصوم مستثنى بدليل العقل والنقل
وفيه تنصيص على امامته لان الناس لا بد لهم من امام ولا يكون الامام الا من هو خير منهم ثم المراد بالاخير الابلغ في الخيرية والاكمل فيها والاشهر
فيرفع ضده الخير والشر واما الاخير والاشر فاصلان مرفوضان الا نادرا كما في رجل شانه حكاية عن الكفار بل هو كذاب اشر ورده عليهم بقوله تعالى سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر قوله عن طاهر الظاهر انه مولى لابي جعفر عليه السلام وانه مشكور قوله ثم قال لعلكم ترون ان المراد بالرؤية العقلية بمعنى العلم او الظن وفيه

الرؤية ثم

دفع لما يتوهم من ان اسم القائم مختص بالصاحب المنتظر صلوات الله عليه قوله استودعني ما هناك من الكتب والسلاح وغيرهما مما كان مختصا بالامام
عليه السلام قوله وان يحل عنه اطماره الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي ولعل المراد به حل عقد الاكفان عند الراس والرجل
وقيل امره بان لا يدفنه مع ثيابه المخيطة قوله فقلت له يا ابت بعد ما انصرفوا قوله بعد ما انصرفوا موجود في اكثر النسخ وغير موجود في بعضها قوله فما
بالي كرهت ان تغلب لعل وجه الغلبة امران الاول تربيع القبر والثاني رفعه قدر اربع اصابع وفي روايات العامة مختلفة ففي بعضها تسوية القبور وفي بعضها
تسنيمها فذهب بعضهم الى الاول وذهب اكثرهم الى الثاني والثالث التنازع في الامامة والتخالف فيها فان الوصية الظاهرة من علامات
الامام كما مر واليه اشار بقوله فان يقال انه لم يوص فاردت ان تكون لك الحجة التي هي الوصية الظاهرة قوله عن شبيب هو شبيب بن محمد صغير
الرواية ابي ايوب الخزاز عنه ويحتمل شبيب بن نشيط الكوفي ايضا الاول متكلم حاذق فقيه محدث والثاني مجهول قوله ان هذا الرجل قد صار

باب الاشارة والنص على ابي الحسن موسى عليه السلام

في يده هذا يريد بهذا الرجل ابا الحسن الماضي عليه السلام وبعصا العصا بعث الرشيد عليه اللعنة قوله ان موسى قد لبس الدرع وساوى عليه اي الدرع درع
رسول الله صلى الله عليه وآله ولبسه له ومساواته عليه من دلائل الامامة فان قلت سأل السائل عن النص على الرضا عليه السلام والمجيب اجاب بالنص
على موسى عليه السلام فالجواب لا يطابق السؤال قلنا اخر الحديث الذي لم يذكره المص دل على الجواب عن السؤال المذكور وانما لم يذكره المص لعدم تعلق
الغرض بذكره في هذا الباب ولئلا يتوهم انه المقصود فيه وليس كذلك اذ المقصود فيه ذكر النص على موسى عليه السلام وانه لم يتعلق السؤال به قوله فقال الستوحش
ضميرة له لابي عبد الله وضمير به لابي ابراهيم عليهما السلام والخطاب للمفضل بن عمر امره بالتعهد له ومراعاة احواله وطلب ذلك من الغير ليفعل على غيب
منه وفي حضوره وامره باظهار امامته ووضع امره عند الثقات من الناس للانتشار والحفظ قوله يعني الروايتين لما كانت الغديرة يطلق على
معان منها الشيء المتخلف ومنها القطعة من الماء فسرها بالرواية وهي الخصلة من شعر الراس قوله ان النفس يغدا عليها ويراح اى ياتي اجلها وقت
الغداة ووقت الرواح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وهذا كناية عن قرب قصد موته من غير احتياج وقد يستعمل يغدو ويروح مع الرواح
في مطلق الزمان والظاهر ان الفعلين مجهولان من باب الافعال لان غدا يغدو واغدى وراح يروح ورواح لازمان بخلاف اغداه واراحه
فانهما متعديان بمعنى اذهابه في هاتين الوقتين قوله وهو يومئذ خماسي قيل يعني كان له خمس سنين وفي القاموس والنهاية غلام خماسي طوله خمسة اشبار
في النهاية والانثى خماسية ولا يقال سداسي ولا سباعي ولا في غير الخمسة قوله وعبد الله بن جعفر جالس معنا هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام
كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم تكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الاكرام وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية و
يميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد ابيه الامامة واحتج بانه اكبر اخوته الباقين فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة اخيه موسى عليه السلام لما تبينوا
ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن عليه السلام ودلالة حقيته وبراهين امامته واقام نفر يسير منهم على امامة عبد الله وهم الملقبة بالفطحية لان عبد الله كان
افطح الرجلين او لان داعيهم الى امامته رجل يقال له عبد الله بن افطح كذا نقله بعض اصحاب الرجال عن المفيد في ارشاده قوله ان كان كون اى وجد وحدث
وهو موته عليه السلام قوله فان ذلك يجزيك وبذلك يخرج عما روى من انه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفيه دلالة واضحة على ان الايمان
على سبيل الاجمال بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والرجع عدم العلم بتفاصيله كاف ثم يجب الايمان به على الخصوص بعد التفصيل وتحصيله وهو الحق الذي
لا ريب فيه اذ لا يفوت الايمان ولا يترك الميسور بالمعسور ولا يلزم طلب المحال والحوالة على المشية من باب التبرك قوله لم يولد فينا مولود اعظم بركة على شيعتنا
منه لكثرة شيعته ورجوع شيعة ابيه وجده اليه وحفظ ايام وتعليمه لهم وخروج صايات هذه الامة منه كما يجيء في الباب الاتي وحصول الرفاهية من العيش
بينهم قوله لا تجفوا اسمعيل اى تباعدوه ولا تبعدوا عنه ولا تتركوا بره وصلته ورعاية جانبه من الجفاء وهو البعد وترك البر والصلة لانه وديعة
الله عندكم سيرجع اليه وقيل لا تجفوه تشديد الفاء بمعنى لا تذهبوا به اى لا تغيروه بذلك فتجفوه وتذهبوا به لانه نعيه لعلمه بان العهد لاكبر
والديه فيعلم بذلك الاخبار انه يموت قبله وفيه ان حقه بمعنى ذهب به لم يثبت قوله اما انه لم يؤذن لنا اولا او لعلك الخطاب لفيض اى
لم تكن مأذونا بان تظهرها لامره لاحد سبق منك وحاصله ما اخبرت به احدا قبلك وجعل الخطاب لموسى عليه السلام والقول بان معناه
لم يؤذن لنا في النص على الامامة في اقدم منك سنا وهو اسمعيل بعيد قوله وكان يونس بن ظبيان من رفقائي ظبيان بفتح الظاء المعجمة
وشدد الامر على حسن حال يونس ولكن علماء الرجال بالغوا في ذمه ونسبوه الى الكذب والضعف والتهمة والغلو ووضع الحديث ونقلوا عن الرضا
عليه السلام انه لعنه وقال اما ان يونس بن ظبيان مع ابي الخطاب في اشد العذاب وروى بطريق صحيح عن هشام بن سالم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام

عن يونس بن ظبيان فقال رحمه الله بنى له بيتا في الجنة كان والله مأمونا على الحديث قوله لا والله لي اي لا اكتفي بهذا واذهب والله حتى اسمع منه
شفاها فالواو للعطف على المقدر قوله وكانت به عجلة العجلة بالتحريك خلاف البطوء يقال عجل اسرع عجلا وعجلة وهو عجلان اي مستعجل ولعل المراد
انه كان عجولا في استكشاف الامور بالطبع او في تجهيز اسباب السفر قوله نحذوه اليك يا فيض الظاهر ان الضمير المنصوب راجع الى يونس اي يا فيض خذ
يونس منضما اليك في تعليمه او في حفظه من ان يخبر به احدا ممن ليس باهل لهذا السر ولعله اظهر من الاول وفيه دلالة على جلالة
ذات يونس حتى صدر منه ما نقل قوله عن طاهر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان لي الظاهر ان طاهرا هذا مولى ابي عبد الله عليه السلام وفي اكثر النسخ لم يوجد
قوله عن ابي عبد الله عليه السلام قوله يلوم عبد الله ويعاتبه عبد الله هو الافطح الذي ذكرناه سابقا واللوم العذل والتعنيف يقول لامه على كذا لوما
ولومة اذا عذله وعنفه فهو ملوم ولوّمه شدد للمبالغة والعتاب هو التوبيخ على الذنب البالغ الى حد الموجدة والغضب فهو اشد من اللوم واخص
منه قوله وامي وامه واحدة ونقل من كتاب ربيع الشيعة بدل هذا واصلي واصله واحد قيل هو الصحيح لان عبد الله ليس من ام ابي الحسن عليه السلام قوله
انه من نفسي وانت ابني يعني انت منسوب الي بالنسب الجسداني وهو منسوب الي بالنسب الجسداني والروحاني جميعا حتى ان نفسه مثل نفسي وعلمه مثل علمي
وخلقه مثل خلقي وفضله مثل فضلي الى غير ذلك من صفات الكمال من غير تفاوت ثم انك لست لا يبعد القول بانه على ان المراد باخيك ابو الحسن
عليه السلام وبعد ذلك فدلالته على المطلوب واضح فان في قوله عليه السلام اني لاعرف النور في وجهه وانه من نفسي دلالة واضحة على انه قابل للامامة
دون غيره قوله [illegible] قوله فاوصى الى خمسة واحدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان [illegible] الاتيان للايضاح خلف
هؤلاء على واحدهم لانا نقول كل واحد منهم واحدهم وبالجملة الربط مقدم على العطف قوله لا يلهو ولا يلعب اي لا يغفل عن الله تعالى بالاشتغال بغيره
ولا يفعل ما لا يثمر في الآخرة ولا ينفعه فيها قوله ومعه عناق مكية العناق بالفتح الانثى من اولاد المعز ما لم يتم لها سنة قوله انتم السفينة وهذا ملاحها

باب الاشارة والنص على ابي الحسن الرضا عليه السلام

الدنيا بحر عميق والنفس في سيرها الى الله بمنزلة السفينة وما معها من الكمالات بمنزلة المتاع والقرب من الله تعالى بمنزلة الساحل والامام الهادي
لها اليه بمنزلة الملاح اذ كان السفينة لا تصل الى الساحل بدون الملاح كذلك النفس لا تصل الى قرب الحق بدون الهادي اليه قوله عدلته الى جوف
بيتي وبينه وجعلته عديلا لي قوله فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته [illegible] والتأسف بموته عليه السلام الاثر يعني الى علي بن يقطين نفسه
قوله قد كبرت سن الجارية مؤنثة ثم استعيرت للعمر [illegible] طالوا وقصروا وبقيت على التأنيث الا انه ضمير حقيقي فلذا لا يجب
تأنيث ما نسب اليها قوله وان الله تعالى اذا قال قولا وفى به دل على ان الارض لا تخلو من خليفة والاخبار فيه متظافرة وقد مر بعضها قوله فاخبرني
بك فقال في بعض النسخ فاخبرني بك فاخبرني فقال والظاهر ان قوله فاخبرني ثانيا على صيغة الامر قوله عن زياد بن مروان القندي وكان من
الواقفة ووقف في الرضا عليه السلام وكان سببه وقفه مع سماعه النص عن موسى بن جعفر عليهما السلام على ابنه الرضا عليه السلام انه كان عنده سبعون الف
دينار من مال موسى بن جعفر عليهما السلام فانكر موته وما سلمه الى الرضا عليه السلام لئلا يدفع المال اليه قوله حدثني المخزومي الظاهر انه المغيرة بن توبة المخزومي
وفي ارشاد المفيد ما يدل على انه من خاصة ابي الحسن عليه السلام وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته قوله فليتنجز ما سنه تنجز الوعد واستنجزه
طلب انجازه والوفاء به قوله فلا يلقى الا بكتابة لشدة الخوف والتقية والضمير للرضا عليه السلام او الموصول على احتمال قوله خرج الينا ساعة ابي الحسن عليه السلام
بالبصرة الواح قبض عليه الرشيد لعنه الله من المدينة في صلوته عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وبعثه الى امير البصرة عيسى بن ابي جعفر وكان في
حبسه اثنة من الزمان ثم حمل منه الى بغداد فحبس ثم اطلق ثم حبس ثم سلم الى السندي بن شاهك لعنه الله فحبسه وضيق عليه ثم بعث اليه الرشيد
لعنه الله في رطب وامره ان يقدمه اليه ويحتم عليه في تناوله ففعل فمات صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين قوله عن ابي الحكم الارمني قال الجوهري
ارمينية بالكسر كورة بناحية الروم والنسبة اليها ارمني بفتح الهمزة والميم وابو الحكم بهذه النسبة لم اجد اسمه في كتب الرجال ويحتمل ان
يكون عمار بن اليسع الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام ونسبته الى الكوفة باعتبار توطنه فيها او هو مجهول الحال قوله قال حدثني عبد الله بن ابرهيم
بن علي بن عبد الله هكذا في النسخ كلها وفي كتب الرجال عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله والظاهر ان جده محمد او واسطة ساقط
في البين وهو ثقة صدوق روى عن ابيه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى اخوه جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام قوله عن يزيد بن سليط الزيدي
النسبة باعتبار النسب لا باعتبار المذهب وهو مجهول قوله عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي لم اجده في كتاب الرجال وجرم بطنان في العرب احدهما
في قضاعة وهو جرم بن زبان والاخر في طي قوله هل تثبت هذا الموضع اي هل تعرفه وتذكره وجعلته ثابتا في ذهنك لا ينافي قوله والموت لا يعري
منه احد يقال عري من ثيابه يعرى بالكسر فهو عار وعريان شبه الموت بالثوب في الاحاطة وتلبس جميع الخلق به قوله احدث به مجزوم بعد الامر
يحتمل ان يكون مرفوعا صفة لشيئا قوله وقد علم الحكم لي الحكم بالضم القضاء بين الناس والحكم ايضا الحكمة والفهم والعلم والسخاء الجود وهو تحصيل
الشيء مما يجوز وصرفه فيما يجوز والمعرفة والعرفان مصدر عرفته بمعنى علمته وكثيرا ما تطلق المعرفة على العلم بالجزئيات والعلم على العلم بالكليات و
لعل المقصود انه علم حقايق هذه الامور وابوابها او تفاصيلها كما هي وقوله مما يريد بهم ودنياهم متعلق بكلا الموصولين قوله وفيه حسن الخلق وهو اصل عظيم من

اصول الرئاسة

اصول الرئاسة واختلف العلماء في تعريفه فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو كيفية تمنع صاحبها من ان يظلم ويمنع ويجفوا
احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلي صبر وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الآخرة وبغض الدنيا وقيل غير ذلك قوله وحسن الجواب هو
من دلائل كمال العقل والعلم لان لسان العاقل العالم تابع لعقله وعلمه فيجيب اذا سئل بما يقتضيه العقل ويناسب المقام ويقول ما يناسب العلم
باحسن العبارة وافصح الكلام قوله وهو باب من ابواب الله تعالى المراد بابواب الله تعالى الائمة المعصومين عليهم السلام لانهم ابواب العلم الالهي واسراره كما قال
صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة وجب عليه ان يرجع اليهم ويتمسك بذيل طاعتهم او ابواب الجنة كما ورد انه
لا يدخل الجنة احد الا بحب علي واولاده الطاهرين وان عليا قسيم الجنة واطلاق الباب على ما ذكر من باب الاستعارة قوله وفيه اخرى خير من هذا كله
اي وفيه صفة اخرى خير من جميع ما ذكر لان نفعها عام لرفاهية الخلق ووصول النفع اليهم وهو خير الخصال وافضلها قوله يخرج الله تعالى منه غوث هذه الامة
وغياثها الضمير منه راجع الى ابنه يعني عليه السلام والغوث بناء والغياث بالكسر بناء ودهده والاول اسم من تغوث الرجل والثاني من اغاثه وكذلك
كان الرضا عليه السلام فان العلوية وغيرهم من الشيعة كانوا مستترين في كهف رافته معتصمين بمنعتهم في ظل اغاثته قوله وعلمها ونورها
وفضلها وحكمتها يمكن ان يراد بهذه الاربعة الرضا عليه السلام على سبيل المبالغة لانه لما كان مبدأ هذه الامور ومظهرها في الامة كانه نفسها
وان يراد بالعلم والفضل والحكمة حقايقها وبالنور ظهور هذه الثلثة لحسن اهتمامه بين الموافق والمخالف كظهور النور قوله خير مولود وخير ناشئ
نشأ الغلام نشأ اذا شب وايفع فهو ناشئ وهو الحدث الذي جاوز حد الصغر وارتفع عن حد الصبا وقرب من الادراك من قولهم نشأ
السحاب اذا ارتفع قوله يحقن الله تعالى به الدماء يقال حقنت له دمه من باب نصر اذا منعت من قتله واراقته اي جمعته له وحبسته عليه من حقن
اللبن اذا جمعه في السقاء قوله ويصلح به ذات البين اي الحال التي بين الرجل واهله وما بين الرجلين او القبيلتين والمراد هنا ما بين المسلمين والبين
الوصل كما قال الله تعالى لقد تقطع بينكم قوله ويلم به الشعث الشعث بالتحريك انتشار الامر واللم الجمع والاصلاح تقول لممت الشيء المه من باب نصر
اذا جمعته واصلحته والمقصود هنا ان الله تعالى يصلح ويجمع به ما تفرق من امور المسلمين قوله ويشعب به الصدع الشعب بالفتح والسكون الصدع
والتفريق في الشيء وجمعه واصلاحه ايضا تقول شعبت الشيء فرقته وصدعته وشعبته جمعته واصلحته وتقول تفرق شعبهم اذا تفرقوا
بعد الاجتماع والتأم شعبهم اذا اجتمعوا بعد التفرق فهو من الاضداد والمراد هنا هو المعنى الثاني قوله ويشبع به الجايع الشبع بكسر الشين وفتح الباء
نقيض الجوع وبسكون الباء اسم ما اشبعك من شيء تقول شبعت خبزا ولحما ومن لحم وخبز شبعا وهو من مصادر الطبايع واشبعته من الجوع اذا اطعمته
ما يكفيه ويرفع جوعه قوله وخير كهل الكهل من الرجال من انتهى شبابه قيل هو من زاد على الاربعين وقيل من زاد على ثلثين الى الاربعين وقيل من زاد
على ثلث وثلثين الى تمام الخمسين وقد اكتهل الرجل وكاهل اذا بلغ الكهولة فصار كهلا ويحتمل ان يراد بالكهل هنا الحليم الحكيم العاقل من باب الكناية
قوله وحكمه اي كلام نافع يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما لاشتماله على المواعظ والامثال والنصائح والاحكام التي ينتفع بها الناس في الدنيا و
الآخرة والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم قوله وصمته علم الصمت بالفتح والسكون السكوت يقال صمت يصمت من باب
نصر ينصر اذا سكت والحمل على سبيل المبالغة لان الصمت سبب العلم بالتفكر في الله واسراره التي لا تتناهى وسبب عنه ايضا لان العالم يتكلم بما يعنيه ويسكت عما لا يعنيه
قوله ويسود عشيرته سيد القوم من وجب عليهم الرجوع اليه في القول والفعل ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة
تقديره فعلة بالتحريك لان تقديره سيد فعيل وعشيرة الرجل طايفة يعاشرونه ويعاشرهم وهي فعيلة بمعنى مفاعلة من العشرة وهي الصحبة
قوله من قبل اوان حلمه الحلم بالضم والسكون الاحتلام في النوم والاسم الحلم كعنق والمراد به هنا البلوغ وجريان حكم الرجال عليه وان لم يحتلم
بل هو [illegible] ويحتمل ان يكون بالكسر والسكون بمعنى العقل من الحلم بمعنى التثبت في الامور وهذا كناية عن البلوغ والا فعقله كان كاملا عند
الفطرة قوله فجاء ناس لم استطع معه كلاما اي فجاءنا مخالف فقطعنا الكلام لاجل التقية قوله قال يزيد فقلت لابي ابرهيم هذا هو المقصود في هذا الباب
ويحتمل ان يكون هذا السؤال في هذا المجلس بعد ذهاب الجاني وان يكون في مجلس اخر وكتاب العيون صريح في الاخير قوله فاوردته وحده لم يعني فاوردت
ابني فلانا اي عليا عليه السلام منفردا بلا مشارك في الوصية الباطنة وهي الوصية بالعلم والكتب والصلاح وغير ذلك مما يختص بالامام ولو كان الامر في
نصب الوصي باطنا مفوضا الي والى اختياري لجعلته في القاسم ابني لحبي اياه ورأفتي عليه زايدا على غيره ولو لا ذلك الحب والرأفة كانا من قبل الله
تعالى القاهما في قلبه المقدس وكذلك ما كان في اكثر الانبياء والائمة عليهم السلام كما مر في داود عليه السلام بالنسبة الى ابنه غير سليمان عليه السلام ليعلموا
ان لا مدخل لاختيار الخلق وحبهم في نصب الخليفة وانما نصب الخليفة يجري بارادة الله تعالى ومحبته اياه قوله ولقد جاءني اللام جواب القسم
محذوف تقديره واقسم بالله لقد جاءني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تظنن انه صلى الله عليه وآله جاء بخبره في المنام بل جاء به على وجه
يشاهده بالعين الظاهرة وتكلم معه كتكلمنا مع مخاطبنا قوله والا فمن تكون معه من شيعته الخلص او مطلقا قوله اما العمامة فسلطان الله
تعالى لان العمامة عند العرب بمنزلة التاج للسلاطين لانهم اكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرؤس او بالقلانس والعمامة فيهم قليلة قوله

وأما السيف فعز الله تعالى اذ بالسيف تكسب العزة وتقهر الاعداء والعزة تحت ظلاله قو واما الكتاب فنور الله تعالى المراد بالنور العلوم الربانية و
الاسرار الالهية على سبيل الاستعارة قو واما العصا فقوة الله تعالى اذ بالعصا يتقوى الضعيف ويعتمد على المشي الذي يعجز عنه بدونها فهي كناية
عن القوة والقدرة قو واما الخاتم فجامع هذه الامور لان الخاتم عند العرب او مطلقا كالسر فهو كناية عن الامور المذكورة وجامع لها قو
ما رايت من الائمة احدا اجزع على فراق هذا الامر منك سياق الكلام سابقا ولاحقا دل على ان الامر عبارة عن نصب الوصي وفراقه
سلب اختياره عنه وجزعه وهو بالتحريك نقيض الصبر والخوف والحزن على فراقه منه لاجل انه جعله في اخر القسم ثم هذا الجزع كناية عن مجرد
فوات محبوبه لا فقوعه كان منشاه الحزن وعدم الصبر ووقوع محبوب الله تعالى وعدم وقوع محبوبه ويحتمل ان يراد بالامر الامامة وجزعه على فراقها
منه لعلمه بانه سيقع الاختلاف بين بنيه بل بين شيعته ايضا الوقف كثير منهم فيه وانكارهم خلافة ابنه علي عليه السلم والله اعلم قو ضربني
فانا منها اشار به الى مماثلتهما في الذات والصفات والتوليد والمنزلة وفي جميع الجهات بحيث لو نظر اليهما ناظر يمكن ان يقول هذا من ذاك وذاك من هذا
وهذه النسبة واقعة بينه وبين جميع الائمة ومفهوم اللقب لا يفيد الحصر قو وان سئلت عن الشهادة فاشهد بها يعني ان سألك شيعتي
واهل ولايتي والمستخبرين عن الخليفة بعدي فاشهد بهذه الوصية وبخلافته على بعدي ولما امره ههنا بالشهادة المفيدة للقطع وزال ما
بعدم الاخبار رعاية للمناسبة فان المفيد ههنا هو الشهادة والمعتبر في السابق هو مجرد الاخبار وان لم يبلغ حد الشهادة ثم استشهد لهما بقوله تعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانه دل بحسب المنطوق على الثاني وبحسب المفهوم على الاول واستشهد للثاني بقوله تعالى ومن اظلم ممن
كتم شهادة عنده من الله فانه صريح في وجوب اداء الشهادة وان من كتمها فهو ظالم لنفسه ولمن يفوت حقه ظلما شديدا قو فاقبلت على رسول
الله صلى الله عليه واله قيل ليس طلب تعيين الوصي من رسول الله صلى الله عليه واله بعد ما عينه على عليه السلم للشك فيه بل للتاكيد امر الوصي والتشرف
بخطابه صلى الله كما تشرف بخطاب على عليه السلم قو فقال هو الذي ينظر بنور الله تعالى لما كانت الرياسة والاتصاف بالخلافة متوقفة على امور
اشار اليها اولها تعيين المتصف بها فمن تلك الامور ان ينظر الى الاشياء وامور الرعية بنور الله تعالى وعلمه لا بالراي والتخمين ومنها ان يسمع ما
يسمع بفهمه ويعقل ولا يحتاج الى مترجم بينه وبين معلميه ومنها ان ينطق بحكمته وانطاقه من غير اضطراب ولا اختلاف ومنها ان يصيب الحق
دائما ولا يخطي ابدا ومنها ان يعلم جميع ما يحتاج اليه الناس ولا يجهل شيئا منه ومنها ان يكون محلا للاحكام والعلوم التي وردت بها الشريعة فمن
نقل الخلافة وتحمل الرياسة وليس فيه شيء من هذه الامور فهو جائر لا يجوز العمل بقوله والرجوع اليه قو ما اقل مقامك اشارة الى ما فعله المهدي
العباسي بابنه موسى وهرون من اخراجهم له من المدينة الى البصرة والبغداد حتى قتله الاخير لعنه الله بالسم قو فاذا اردت فادع عليا
عليه السلم اي فاذا اردت الوصية فادع عليا وانما امره ان يفعل ذلك في حال حيوته ليعلم اخوة علي عليه السلم وعمومته انه وصيه ووليه
واولى بالخلافة منهم لئلا ينازعوه ويكونوا شهداء له ثم هذا التغسيل لا يكون عن تغسيله بعد موته بدليل ما رواه الصدوق في كتاب
العيون باسناده في حديث طويل الى ان قال المسيب بن زهير دعاني موسى عليه السلم قبل وفاته بثلاثة ايام فقال اني راحل الى الله عز وجل فان عليا
ابني هو امامك ومولاك بعدي فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته فقلت الحمد لله ثم دعاني بعد ما اسلم فقال يا مسيب ان هذا الرجس السندي
بن شاهك سيزعم انه يتولى غسلي ودفني هيهات لا يكون ذلك ابدا ثم رايت شخصا اشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه وكان عهدي بالرضا
عليه السلم وهو غلام فرأى السندي بن شاهك فقد رايتهم بعيني وهم يظنون انهم يغسلونه فلا تصل ايديهم اليه ويظنون انهم يحنطونه
ويكفنونه واراهم لا يصنعون به شيئا ورايت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ من امره
قال لي ذلك الشخص يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في فاني امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد ابي قو وان طهرك ولا يستقيم الا ذلك ضمير
انه راجع الى التغسيل وذلك اشارة اليه والى التكفين وغيرهما دلالة على ان المعصوم لا يغسله ولا يكفنه الا المعصوم كما دل عليه ايضا غيره من الروايات
ويجيء ان الحسين عليه السلم يغسل صاحب الامر صلوات الله عليه قو وصف اخوته خلفه وعمومته وصف امر اخوته وما عطف عليه مفعول تقف بصفة
القوم فاصطفوا اذ اقمتهم صفا قو ومره فليكبر عليك تسعا قيل وجد بخط الشهيد الثاني رحمه ان المراد من التسع الخمسة التي في مذهبنا والاربعة
التي في مذهب المخالف وقيل يمكن ان يكون المراد من التسع التكبيرات الخمسة والادعية الاربعة تغليبا والله اعلم قو وعليك وانت حي
كل من ولى امر واحد فهو وليه والواو في قوله وانت للحال قو ثم اجمع له ولدك من بعدهم اي من بعد جمع العمومة ليتحقق النص في الاعيد تحققه فعلا
وضبط بعض الناظرين بهم الباء اي من كان منهم بعيدا والظاهر انه تصحيف وفي بعض النسخ من بعدهم بتاء الخطاب من العد اي صغيرهم وكبيرهم
والله اعلم قو سمي على يقول هو سمي فلان اذا وافق اسمه اسمه وقوله تعالى هل تعلم له سميا اي نظيرا يستحق مثل اسمه قو اعطي فهم الاول الائمة عليهم السلم
انما اتصفوا بصفات الكمال دون النقص وكل ما هو من صفة الكمال فهو موجود في كل واحد على وجه الكمال لا يتطرق اليه النقص فهذا التفضيل
على هذا باعتبار اشتهار كل بصفة دون اخرى عندنا لا باعتبار ان صفة الاول لم توجد في الثاني وبالعكس قو الا بعد موت هرون باربع سنين

وذلك عند ظهور دولة المامون وفي كتاب العيون بعده فاذا مضت اربع سنين فاسئله عما شئت فانه يجيبك ان شاء الله تعالى قو وسلفا
تصريح بما علم من انه لا يدل على وقوع الشرط بحسب الوضع قو ما كان لك الكلف ولا تكلفك الوا وعالطة او عاليه قو حيرتك عمومتك اراد بهم
ابا الحسن موسى وابا عبد الله واولاده عليهم السلم وسماهم عمومته لان يزيد كان من اولاد اولاد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم قو فاذا جاءت بلغتها
منه السلم بلغتها اما بصيغة الخطاب بقرينة السابق او بصيغة التكلم قو تعادوا اخوته من غير ذنب ذلك اما لان عمهم ان يزيد اشترى لهم او
لزعمهم انه اشار اليه ببشرايها قو فقال لهم اسحق بن جعفر عم الرضا عليه السلم لقد رايت يزيد قال له اما اصلاحا بينه وبينهم وترغيبا لهم في جبر ان
صديق الاب ومصاحبه يجب اعزازه ومحبته قو عن ابي الحكم هو ابا هشام بن سالم او عمار بن اليسع قو حدثني عبد الله بن ابرهيم الجعفري هو
عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ثقة صدوق قو ومحمد بن جعفر بن سعد الاسلمي كذا في بعض النسخ ولم اجده في
كتب الرجال وفي اكثر النسخ جعفر بدل جعفر والمذكور في كتب الرجال محمد بن جعفر الاسدي وهو من اصحاب الكاظم عليه السلم قو وهو كاتب الوصية الاولى
اما هذه الوصية فكتبها هو كما يدل عليه قوله فيها اجدان هذه وصيتي بخطي قو اشهدهم انه يشهد بذلك او بيان لجواب لما لا ايضاح وتفسير وانما عاد لفظ اشهدهم
ولم يجعل انه يشهد مفعولا لجواب لما لكثرة الواسطة بينهما وفيه دلالة واضحة على ان استشهاد المؤمنين على النحو المذكور مستحب للمحتضر وغيره قو لا ريب فيهما
اي لا ريب لاحد فيهما او لا ينبغي ان يرتاب فيهما احد فلا يرد ان طائفة من الجهلة انكروها قو وان الله يبعث من في القبور يمكن ان يراد به البعث في القبر للسؤال
ايضا كما يمكن ان يراد ذلك من قوله وان البعث بعد الموت حق اي ثابت واقع البتة ويمكن ان يراد باحدهما البعث في القيمة وبالاخر البعث في القبر لان الاظهر ان
المراد بكليهما هو الاول قو وان الوعد حق اي الوعد بالبعث والثواب والعقاب حق لا ريب فيه قو وان الحساب والقضاء حق المراد بالحساب ما ذهب اليه
المليون من ان الله تعالى يحاسب الخلق على اعمالهم دفعة واحدة لا يشغله كلام عن كلام كما قال عز من قائل وهو سريع الحساب واما الحكماء فقالوا الملكات
حقيقة المحاسبة تعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه وكان ما يحصل في النفوس من الملكات الخيرية والشرية بتكرار اعمال الخير والشر امور مضبوطة
في جوهرها ينكشف لها انكشافا تاما في الان الذي ينقطع فيه علاقتها مع البدن لشبه ذلك ما يتبين للانسان عند المحاسبة مما احصى له وعليه واطلق
عليه لفظ الحساب مجازا او حقيقة والمراد بالقضاء والقدر … اما القضاء … على الاطلاق واما الحكم بالخلود في الجنة والخلود في النار
قو وان الوقوف بين يدي الله حق قيل المقصد الايضاح وهذا الوقوف لاجل الحساب وخروج الخلق من جرايم اعمالهم متفاوت في السهولة والصعوبة لتفاوت
تفاوت الدرجات والمقامات والله غفور رحيم قو وان ما جاء به محمد صلى الله عليه واله حق وان ما نزل به الروح الامين حق الروح الامين اما القرآن او جبرئيل
عليه السلم وعلى الثاني يمكن ان يراد بالموصول القرآن فالعطف على التقديرين من باب عطف الخاص على العام لشدة الاهتمام ويمكن ان يراد به التاكيد ايضا
قو واني قد اوصيت الى علي وبني بعد معه ان شاء وانسهم على عليه السلم او فوض امرهم اليه ان شاء ان يدخلهم ادخلهم وان شاء ان يخرجهم اخرجهم سواء
انس وعلم منهم رشدا او صلاحا في القول والعمل او انس عدمه وبالجملة الامر له انفرادا واجتماعا ولا امر لهم معه لا انفرادا ولا اجتماعا فان علم انه خير
كان له فعل ذلك الامر وليس لهم الاعتراض عليه قو واوصيت اليه بصدقاتي كان له عليه السلم صدقات من جملتها انه تصدق بعض اراضيها بجميع حقوقها
على ولده من صلبه للذكر مثل حظ الانثيين وعلى ولد ابنه من امه بعد انقراض ولده وعلى ولد ابنه من ابيه بعد انقراض ولد ابنه من امه واخرج البنات بعد
التزويج الى ان ترجع بلا زوج واولاد البنات الا ان يكون اباؤهم من اولاده واولاد ابيه قو واموالي لعل المراد بها الموقوفات او الثلث وحصص ضعفا
والله اعلم قو وموالي يحتمل ان يراد بهم العبيد والمعتق والعصبة والشيعة كلهم قو الى ابرهيم والعباس لعل المراد اوصيت الى ابرهيم فهو عطف
على اليه بحذف العاطف وفي كتاب العيون والى ابرهيم بالواو وهو الاظهر وقيل الاجهة المعنى مع قو والى علي امر نسائي وثلث صدقة ابي وثلثي
اي اوصيت الى علي عليه السلم وحده هذه الامور الثلثة ولعل المراد بالثلث الثلث الذي كان له وهو من اجل ولاية الوقف وكالة فجعل العلي عليه السلم
منفردا بلا مشارك لشدة الاهتمام به قو فان احب ان يبيع لها دل على انه يجوز للمتولي الوقف ان يتصرف في حق التولية كما يتصرف المالك
في ملكه والفرق بين الهبة والنحلة بالكسر كالفرق بين العام والخاص لان النحلة هي العطية ابتداء من غير عوض وايضا اعطاء الحق من غير
مطالبة المستحق يقال نحلت المراة مهرها عن طيب نفس اعطيتها من باب نحل بالضم قو وهو انا اشارة الى مساواتهما في التصرف من غير
تفاوت قو غير مثرب ولا مردود التثريب بالثاء المثلثة التعيير والتوبيخ يعني ليس لاحد من الحكام وغيرهم تعييره وتوبيخه في اخراجهم
او في تصرفاته مطلقا ولا رد شيء من ذلك لانه لا يفعل الا ما فيه مصلحة وهو اعرف بمواقعها قو فان انس منهم غير الذي فارقتهم عليه اي فان وجد
منهم رشدا تاما واهلية كاملة وهو غير الذي فارقتهم عليه فاحب ان يردهم في ولاية عليه السلم فذلك فكيف اذا لم يجد منهم هذا الوصف قو
وان اراد رجل منهم ان يزوج اخته … دل على ان للاب ولوصيه ولاية على الرشيدة البالغة ويمكن ان يكون هذا في واقعة معينة مع احتمال ان
يجادلوا لوليها الاذن اذا كان الاب والاخ والوصي مطلقا اعرف بموارد النكاح واحوال الرجال كما يرشد اليه التعليل والله اعلم قو واي سلطان او احد
من الناس كفه عن شيء او حال بينه وبين شيء من عقد اللف والنشر المرتب لان الكف وهو المنع يناسب السلطان والحائل وهو المانع من وصول المرء الى مطلوب منا

اعوا من الناس بتخصيصه بغير السلطان بقرينة المقابلة والتاكيد ايضا محتمل والترديد من الراوي بعيد وفي كتاب العيون وفي بعض نسخ هذا الكتاب
كشفه عن شيء بالشين المعجمة ولعل المراد كشف العيوب في تصرفاته واما بالسين المهملة بمعنى القطع فالظاهر انه تصحيف قوله او احد ممن ذكرت الخ
انه عطف على شيء وان المراد بالاولاد والنساء والبنات والموالي والمراد بالشيء التصرفات في الاموال والصدقات واخراج الاخوة من الوصاية
قوله والله قد رسوله مسرّ به آه في كتاب العيون بريئا على صيغة التثنية وهو الاظهر قوله وليس لاحد من السلاطين ان يكفه عن شيء وليس له عنده
تبعة ولا تباعة التبعة بفتح التاء وكسر الباء ما يتبع المال من نوائب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي اذا مشيت خلفه والتبيع الذي يتبعه
بحق يطالبه به والتباعة مصدر منه تقول تبعت القوم بالكسر تبعا وتباعة اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم وفي بعض النسخ
ان يكشفه بالشين المعجمة بدل ان يكفه وفي كتاب العيون ان يكشف عن شيء لي عنده من بضاعة قوله ولا لاحد من ولدي له قبل مالي قوله كذلك
في كتاب العيون ولا لاحد من ولدي ولي عنده مال وهو مصدق فيما ذكر من مبلغه ان اقل او اكثر فهو الصادق قوله التنويه باسمائهم نوهت
باسمه اذا رفعت ذكره قوله ان راى ذلك اي ان راى علي عليه السلام ذلك وفي كتاب العيون ان اراد ذلك قوله المحوى اي الى منزله الذي كان يحوي بها والمحوى
اسم المكان الذي يحوي الشيء اي يضمه ويجمعه قوله وقد اوصيتهن بمثل ما ذكرت في كتابي هذا اي اوصيت الى نسائي ان لا يرجعن بعد تزويجهن
الى المحوى الا باذنه والى بناتي ان لا يتزوجن الا باذنه ومشورته قوله وهو وام احمد هو راجع الى علي عليه السلام اي جعلته وام احمد ايضا شهيدين عليهن
قوله وهو منها اطل غير ما ذكرت وسميت هو راجع الى احد والجملة حال عن فاعل يكشف والمقصود هو النهي عن كشف الوصية مع الحكم بخلافها
واما مع الحكم بها فلا يكون الكشف منهيا عنه فالنهي راجع الى القيد ويحتمل ان يراد بما ذكرت الولاية على الاموال والصدقات وبما سميت الولاية
على الاولاد والنساء والبنات قوله وما ربك بظلام للعبيد لعل المراد المبالغة في نفي الظلم لا نفي المبالغة فيه كما قالوا في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر ايضا ان
لعنتم ان فعل المضارع لاستمرار الثبوت والمقصود نفي العنت على الاستمرار النفي لا نفي الاستمرار ويمكن ان يقال كل صفة من صفات الواجب جل شانه على وجه
الكمال فلو كان الظلم صفة له لكان على وجه الكمال وحيث لم يكن له ظلم على وجه الكمال لم يكن له ظلم اصلا والا لزم خلاف الفرض قوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره
ان يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الاسفل فمن فعل ذلك الخ لعله عليه السلام بعد ما كتب كتاب الوصية واشهد الشهود المذكورين على ما فيه وادرجه
كتب في عنوانه قوله سابقا وليس لاحد ان يكشف وصيتي الخ وقوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره الخ وختم على اسفله فقوله على الاسفل بدل الكل من ضمير
الغائب في عليه وهو جائز او مفعول فيه بتقدير في وقوله فمن فعل ذلك اشارة الى كشف الوصية والعمل بغير ما ذكر فيها او قوله وعلى من فض كتابي
هذا عطف على من فعل ذلك الخ متعلق بقوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره ان يفض كتابي يعني وعلى من فض كتابي هذا فعليه ايضا لعنة الله وغضبه
الخ والله اعلم قوله قدمه اخوته قدمه يقدمه من باب نصر اي تقدمه والمراد به انه جاء الى القاضي قوله واسمع بك اي اسمع الله بسببك فالمفعول
محذوف لقصد التعميم والباء السببية يعني جعل الله ذا سماع بسببك والمتاع المنفعة وهي كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها او كثيرها قوله الا
الجاك اليه اي اسنده اليه وجعله له قوله وتركنا عالة العالة بالتخفيف جمع عائل وهو فقير ذو عيال قوله لاخبرتك ابتحى مراده ميل الشيء اما المال الكثير او
خلافته وامامته وغرضه من ذلك تخويفهم والغراء الاعلام به قوله فوثب اليه ابرهيم بن محمد هو ابرهيم بن محمد الجعفري اول من تقدم من الشهود وابراهيم
في بعض النسخ سهو من الناسخ والضمير في اليه راجع الى العباس قوله اذا والله نخبر اذن جواب وجزاء ينصب المضارع بشرط ان يتاخر عنها وان لا يكون
للحال وان لا يكون معمولا لما قبلها واذا افتقد احد هذه الشروط بطل عملها واذا وقفت عليها قلت اذا قوله مدحور الدحور الطرد والابعاد قوله وكان ابوك اعرف
بك اي لعرفتك من كل احوالك قوله وان كان ابوك لعارفا بك في الظاهر والباطن ان مخففة من المثقلة المكسورة ويلزمه اللام ويجوز دخولها
على كان واخواته وفي بعض النسخ فانه يعرفك في الظاهر والباطن قوله ثم وثب اليه اسحق بن جعفر فلببه الضمير في الموضعين راجع الى العباس قوله
فاخذ بتلبيبه تقول لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته قوله انك لسفيه ضعيف احمق المراد بالسفيه
الجاهل المضطرب والخفيف الطياش وبالضعيف الناقص في الراي او الذي لا راي له اصلا وبالاحمق الناقص في العقل او الذي لا عقل له اصلا قوله
اجمع هذا مع ما كان بالامس منك من المنازعة والسفاهة ولعل الهمزة للاستفهام على سبيل التوبيخ بكثرة المنازعة والجمع بالضم المجموع بمعنى
كالذخر بمعنى المذخور قوله وعاونه القوم الضمير راجع الى اسحق بن جعفر قوله حسبي ما لعنني ابوك اليوم ما اما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
ولحوق اللعن به باعتبار احضاره والتفتيش عن حاله فلم يكن له ذلك قوله فقال ابو عمران لا افضه حسبي ما لعنني ابوك منذ اليوم اللعن
وقع لامرين احدهما الكشف عن حاله والكف عما ادعوه ثانيهما فض الكتاب وقد ارتكب الاول في الجملة اذ احضره وكشفه وكفه ان المراجعة
واجتنب عن الثاني وفي كتاب العيون فقال لا افضه لا يلعنني ابوك وهو ايضا صحيح قوله وادخلهم الدايا اباهم في ولايته على اذ جعلهم كالايتام
في حجره قوله قال سيدي هذا الظاهر ان هذا اشارة الى علي عليه السلام وكونه اشارة الى موسى بن جعفر عليهما السلام بعيد قوله وقال اسكتي فان النساء
الى الضعف الخ اي النساء مائلات الى ضعف العقول وقلة الراي فربما يقلن من غير علم وقال ذلك تحوفا او تقية واطفاء للفتنة قوله انما حاكم على هذا الغرام

الغرام

الغرام جمع الغريم كالقباح جمع القبيح والمراد بالغريم هنا من له الدين وقد يطلق على من عليه الدين ايضا قوله فتعين لي ما عليهم اي اجعل ما عليهم من الديون
متعينا معلوما لي اجعله علي وفي ذمتي باجل من العينة وفي بعض النسخ فتعين لي بدون التاء قوله ولا واسيتكم اي ليس الامر كما زعمتم من ترك الصلة
وعدم الرعاية لكم والله لا ادع مواساتكم اي اعطائكم وفي النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش و
الرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا وفي المغرب آسيته بمالي اي جعلته اسوة اقتدى به ويقتدي هو بي وواسيته لغة ضعيفة
قوله ما نعطيناه الا من فضول اموالنا وما لنا اعدلك اكثر ما موصولة او موصوفة ولنا ظرف عامله محذوف اي وما كان لنا عندك من الاموال اكثر
مما اعطينا ويحتمل ان يكون ما نافية والرفع على الابتداء والواو على التقديرين اما للعطف او للحال والمراد بفضول الاموال ما زاد منها عن الحاجة قوله والعرض
منكم في الصحاح عرض الرجل حسبه وفي النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل
هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير قوله ولئن حبست شيئا
مما تظنون او ادخرته او منعته من الانفاق على اهله وفي قوله مما تظنون اشارة الى انه منزه عن ذلك وانما ذلك بحسب ظنهم وفساد عقيدتهم
ويحتمل ان يراد بالحبس الوقف احتمالا بعيدا او ادخرته اي جعلته ذخيرة ليوم الحاجة واصله اذتخار فهو افتعال من الذخر يقال ذخر يذخر ذخرا
فهو ذاخر واذتخر يذتخر فهو مذتخر فلما ارادوا ان يدغموا ليخف النطق قلبوا التاء الى ما يقاربها من الحروف وهو الدال المهملة لانهما
من مخرج واحد فصارت اللفظة اذدخر بذال ودال ولهم فيه مذهبان احدهما وهو الاكثر ان تقلب الذال المعجمة دالا وتدغم فيها
فتصير دالا مهملة مشددة والثاني وهو الاقل ان تقلب الدال المهملة ذالا وتدغم فتصير ذالا مشددة معجمة وهذا العمل مطرد في امثاله
كما ذكر في موضعه قوله الا وقد سيبته حيث رايتم اي اعطيته حيث رايتم من ذوي الاستحقاق والسيب العطاء وفي بعض النسخ وقد سبلته
يعني جعلته في سبل الخير وصرفته فيها وفي بعضها او قد شتتته يعني فرقته فيها قوله من راي علينا مفعول اجعل واصله رايا علينا زيدت
من لزيادة العموم يعني ما جعل الله لك شيئا من افراد الراي والتدبير والتصرف والزيادة علينا ولكن حسد ابينا ظاهر منك
لنا واراد ابينا فيك ما اراد من تفوقك علينا وهو ما لا يسوغه الله اياه ولا اياك بجعله لك علينا فضلا وزيادة وتفوقا وهذا الكلام
منه في غاية النكارة وسوء الادب بل ليتم منه رائحة الارتداد والكفر والله غفور رحيم قوله وانك لتعرف اني اعرف صفوان بن يحيى بياع السابري
بالكوفة صفوان بن يحيى كان ثقة عينا ورعا عابدا زاهدا وكان وكيل الكاظم عليه السلام وقد بذل له جماعة من الواقفة مالا كثيرا ليوقفه فلم
يقبل منهم وسلم مذهبه منه ثم كان وكيلا للرضا وابي جعفر الثاني عليهما السلام وكانت له عندهما منزلة شريفة قوله ولئن سلمت لاغصصته
بريقه وانت معه يقال غصصت بالماء اغص من باب علم غصصا بالتحريك فانا غاص وغصان اذا وقف في حلقك فلم تكد تسيغه و اغصصته
انا وهذا كناية عن تشديد الامر عليه وفي بعض النسخ لاغصصته على صيغة المتكلم من الماضي قوله رفيقا عليهم الرفيق فعيل بمعنى فاعل وهو اما بالفاء من الرفق ضد
الخرق والعنف اعني الرافة والتلطف وقد رفق به يرفق من باب نصر فهو رفيق او بالقاف من الرقة ضد القسوة والشدة اعني الضعف والخشية وقد
رق له قلبه اذا رحمه واما تعديته بعلى فلتضمين معنى الحفظ او نحوه قوله اعنى بامورهم بضم الهمزة وفتح النون وفتح الياء المخففة او كسر النون تقول عنيت بحا
جتهم ولده اعنى بها كذلك فانا بها معني على مفعول وعنيت بها فانا عان والاول اكثر اي اهتممت بها واشتغلت في تحصيلها من العناية وهي
الحفظ فان من عني بشيء حفظه وحرسه قوله اصلحهم واصلح لهم اصلاحهم عبارة عن تقويمهم وتعديلهم وتهذيب اخلاقهم واعمالهم والاصلاح لهم عبارة
عن تحصيل المنافع ودفع المضار قوله واخسأ امر من خسأ الكلب كمنع اذا طرده قوله ووفقهم لرشدك اي لقبول هدايتك ودلالتك وسلوك
سبيلك والرشد بالضم خلاف الغي قوله على مسرتكم المسرة والسرور خلاف الحزن تقول سرني فلان اذا جعلك مسرورا والاضافة من باب
اضافة المصدر الى المفعول قوله والله على ما نقول وكيل اي والله على ما نقول من الحرص على المسرة والبر والصلة والرفق والجهاد وغير ذلك وكيل شاهد
حفيظ علينا قوله ما اعرفني بلسانك صيغة التعجب ويحتمل ان يكون ما نافية والفاعل محذوف اي ما اعرفني شيء بلسانك قوله وليس لمسحاتك عندي طين
المسحاة بكسر الميم مفعلة من سحوت الطين عن وجه الارض اذا جرفته وازلته وذهبت به كله او جله وهي آلة من حديد معوجة يقال لها بالفارسية
كلند وهذا مثل يقال لمن لا يؤثر كلامه او حيلته في قلب السامع قوله واصير الى الطاغية اللام للعهد اشارة الى المهدي العباسي وانما سمي الطاغية لطغيانه
وتجاوزه عن الحد قوله لا يبدأني منه سوء اي بشيء كل شيء اولا وابتداء ومعنى لا يصلني ابتداء منه سوء وهو القتل ولا من الذي بعده وهو موسى
الهادي وقد قتل بعدهم هرون الرشيد بالسم وهذا من دلائل امامته اذ اخبر عما يكون وقد وقع كما اخبر قوله قلت وما يكون قال يسال السائل
عن مآل حاله مع الطواغيت فاشار عليه السلام الى انه القتل بقوله يضل الله الظالمين اي يتركهم مع انفسهم الطاغية حتى يقتلوا نفسا معصومة
ولم ينجهم جبرا وهذا معنى اضلالهم والى انه منصب مقام امامه الاخر بقوله ويفعل الله ما يشاء ولما كان هذا الفعل مجملا لا يحسب الا الا
والخصوصية سال السائل عنه بقوله وما ذاك يعني وما ذاك الفعل فاجابه عليه السلام بانه نصب ابني علي للامامة والخلافة ومن ظلم ابني هذا حقه وجحد

الاشارة والنص على ابي جعفر الثاني عليه السلام

امامته كان كمن ظلم علي بن ابي طالب حقه وجحد امامته وذلك لان من انكر الامام الاخر لم يؤمن بالامام الاول ولانهما صراط الحق فالتارك لاحدهما
كان كالتارك للاخر في الخروج عنه قطعا قوله انه كان ليقنع بدون هذا اي بدون الامر بالتسليم واحداث العهد بل كان يكفي في احداثه الاشارة
او كان يحدثه بدونها ايض كان الناس تسلمون على ولده العزيز الشريف ويجددون به عهدا وملاقاة بدون امر ابيه بذلك وهم لما
لم يفعلوا ذلك الا بعد الامر تذكر عليه السلام احسن فعل المفضل وكمال اعتقاده فترحم عليه وفيه لوم لهم لهذا الوجه وكمال مدح للمفضل ولكن لا يعلم
ان المفضل من هو لاحتماله رجالا كثيرا وتخصيصه بابن عمر تخصيص بلا مخصص والاشتهار ولو سلم فانما هو عندنا لا عند السلف
ويحتمل ان يكون سبب لومهم انهم تركوا التسليم واحداث العهد بعد الامر وليس في هذا الحديث دلالة على انهم فعلوا ذلك بعده ويحتمل ايضا
ان يكون اللوم متعلقا بالتخيير وهو من كان حاله عند ابي الحسن عليه السلام فان الظاهر انه لم ينهض ولم يسلم عليه ولم يحدث به عهدا بعد الامر
ثم احداث العهد وتجديده مشعر بوقوع عهد سابق وهو اما العهد الذي صدر منهم حين كونهم ذرا او ما سنده من الذي وقع عند ظهوره ثم
في هذه النشأة وفيه دلالة واضحة على انه ينبغي زيارة الصلحاء ومراقبتهم والابتداء بالتسليم عليهم قوله القذة بالقذة القذة بضم القاف و
فتح الذال ريش السهم واحدتها قذة بضم القاف يقال حذو القذة بالقذة اذا تساويا في المقدار حيث يقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبها
وتقطع ثم يضرب به مثلا لشيئين يتساويان ولا يتفاوتان اصلا قوله عن ابي محمد بن عيسى اختلف علماء الرجال في ذم محمد بن عيسى بن
عبيد بن يقطين ومدحه وتوثيقه ونقل عن ابن طاوس انه جزم في مواضع بضعفه ومن اراد تفصيل ذلك فليرجع الى كتب الرجال قوله مالابي
غيرنا اي ليس لابي ولد غيري والغرض منه الاشعار بانه الامام بعده قوله كتب ابن قياما الحسين بن قياما من اصحاب الكاظم عليه السلام واقفي
قوله فاشتهى ان تسالك في بعض النسخ ان سالك والضمير راجع الى الصاحب وهو الرضا عليه السلام قوله ثم قال هل يجترئ احد ان الظاهر انه موجها
حين الجواب ويحتمل انه اخبر بذلك بعلمه بانه سيولد قوله فاذا في احد كتفيه شبيه بالخاتم هذا من علامات الامام ولعل المراد باحد كتفيه كتفه
اليسرى كما صرح به في خاتم النبوة حيث قالوا انه عند ناغض كتفه اليسرى والناغض من الانسان قيل هو اصل العنق حيث ينغض رأسه
ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفها وقيل هو فرع الكتف سمي به لحركته وقيل هو ما رق من الكتف سمي ذلك للنغوض وهو حركة نغض
رأسه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء قوله داخلة في اللحم قد دفع لتوهم انه نابت كاللحم الذي قبضت عليه الجبهة قوله
اترى هذا في الاستفهام للتقرير قوله لم يولد مولود اعظم بركة على شيعتنا منه لان الشيعة كانوا في زمانه عليه السلام على رفاهية ويحتمل ان يكون
الحصر اضافيا بالنسبة الى غير الائمة عليهم السلام قوله قرة عيوننا يقال قرت عينه اذا سر وفرح واقر الله عينه اي جعله مسرورا فرحا و
حقيقته ابرد الله دمعة عينه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينه بلغه امنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه
فلا تستشرف الى غيره قوله فلا اراك الله يومك فان كان يوم اراد بيومك يوم الموت وبالكون حدوث واقعة وهي الموت قوله وما يضره
من ذلك لان بلوغ الجثة غير معتبر في الامامة وانما المعتبر فيها بلوغ العقل وعقول الائمة عليهم السلام كانت بالغة كاملة متنزهة عن
العيوب والنقص حين الفطرة قوله فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء دل على استحباب تعظيم الفضلاء والعلماء واهل الورع وعدم جواز ترجيح
المفضول على الفاضل كل ذلك لاشتراك العلة ظاهرا قوله وقبض على يديه لم يوجد مدخول الواو وحال عن فاعل قال ولم يوجد مفعوله يقال اهله
لخير تأهيلا اي جعله اهلا له وحذف مفعول التأهيل في الموضعين للدلالة على العموم وتفوقه عليهم من جميع وجوه الخير والكمال والمعترضون
وارباب التوبيخ نظروا اليه بالعين الظاهرة وهو نظر اليه بالبصيرة الباطنة ومن شأنها ادراك الحقيقة الانسانية والكمالات النفسانية والفضائل
الروحانية واما العين الظاهرة فكليلة عن ادراكها ولذا قيل انما يعرف ذا الفضل ذووه قوله بل انا الوصي اي عبد الطاعة والانقياد لاحكام الله واقواله
وهذه كلمة وجيزة في مفادة المتابعة من جميع الوجوه قوله الحسين بن محمد بن الخيراني لم يحضرني الآن اسمه وكاني لم اجده ويحتمل ان يكون من اولاد
خيران مولى الرضا عليه السلام وفي بعض النسخ الحواني وهو محمد بن الحسين بن محمد بن عبيد الله الاعرج بن الحسين بن علي بن الحسين عليهم السلام نسبة الى
جوانية قرية بالمدينة او علي بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن محمد وابنه محمد بن علي بن ابرهيم قوله صاحب شريعة مبتدأة في اصغر من السن الذي
فيه ابو جعفر لانه بعث نبيا وهو في المهد كما دل عليه قوله تعالى قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا
وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقوله تعالى فناديها من تحتها الا تحزني الى آخر الآيات فاذا جاز ان
يكون هو نبيا صاحب شريعة مبتدأة غير تابع لشريعة نبي آخر في السن الذي اصغر من سن ابي جعفر فكيف لا يجوز ان يكون ابو جعفر اماما
تابعا لشريعة آخر في السن الذي اكبر من سنه وهذا من باب القياس بطريق الاولوية فهو حجة لمن ذهب الى حجيته الا ان يقال ان السائل
كان قائلا بالقياس فالزمه بما هو مذهبه وهو بعيد لان الظاهر انه من اصحابه عليه السلام لم يعمل بالقياس او يقال المقصود رفع استبعاد السائل وهو
يحصل بما ذكر لا اثبات الامامة بالقياس فليتامل قوله عن يحيى بن زكريا بن النعمان الصيرفي في بعض النسخ المصري وهو مجهول الحال قوله اي والله جعلت

فداك

فداك لقد بغى عليه اخوته اي بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا يستعمل الا مع القسم والبغي الظلم والتعدي قوله قال الماخوته الضيران اي اعمام
الرضا عليه السلام قوله حائل اللون كل حائل متغير سمي به لانه يحول من حال الى حال والمقصود ان لونه ليس مثل لونك ولون اباءك الطاهرين لان لونه
عليه السلام كان اسمر وكان غرضهم من ذلك سلب نسبه ثم سلب امامته طمعا فيها نعوذ بالله من ذلك قوله قالوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد
قضى بالقافة فبيننا وبينك القافة روى مسلم باسناده عن عايشة انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل علي مسرورا تبرق اسارير وجهه
فقال الم تر ان مجززا نظر آنفا الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد فقال ان بعض هذه الاقدام لمن بعض وعنها ايضا قالت دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وآله ذات يوم مسرورا فقال يا عايشة الم تر ان مجززا المدلجي دخل علي فرأى اسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان
هذه الاقدام بعضها من بعض وعنها ايضا قالت دخل قائف ورسول الله صلى الله عليه وآله شاهد واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان
فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك النبي صلى الله عليه وآله واعجبه قال عياض المجزز بفتح الجيم وكسر الزاء الاولى سمي بذلك لانه اذا
اخذ اسيرا جز ناصيته وقيل حلق لحيته وكان من بني مدلج وكانت القافة فيهم وفي بني اسد وهو جمع القائف الذي يعرف الآثار وقال الابي اختلف
اقوال السلف في القافة هل هي مختصة ببني مدلج ام لا لان المدعي فيها انما هو ادراك الشبه وذلك غير خاص بهم او يقال ان في ذلك قوة ليست
لغيرهم وكان يقال علوم العرب ثلثة الشيافة والعيافة والقيافة فالشيافة شم تراب الارض ليعلم بها الاستقامة على الطريق والخروج عنها
والعيافة زجر الطير والطيرة والتفاؤل ونحوه والقيافة اعتبار الشبه بالحاق الولد وقال المحيي الدين قيل ان اسامة كان شديد السواد
وكان ابوه زيد ابيض من القطن وكانت الجاهلية تطعن في نسبه لذلك فلما قال القائف ذلك وكانت العرب تصغي لقول القائف سر رسول الله
صلى الله عليه وآله لانه كافهم عن الطعن قوله لا يبعثوا انتم اليه فانا ابا فلانا انما قاله لعدم اعتقاده بقول القافة لابتنائه على الظن
والاستنباط بالعلامات والمشابهات التي يتطرق اليها الغلط ولكن الخصوم لما اعتقدوا به الزمهم بما اعتقدوه وقد انكر التمسك بقول القافة
ابو حنيفة واثبته الشافعي والمشهور عن مالك اثباته في الاماء دون الحراير ونقل عنه اثباته في الحراير ايضا واحتج المثبت بما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله من حديث زيد واسامة انه سر به وعدم انكاره واعترض عليه ابن الباقلاني بانه انما لم ينكره لانه وافق الحق الذي كان معلوما
له صلى الله عليه وآله وانما استبشر لان المنافقين كانوا يطعنون في نسب اسامة لسواده وبياض زيد وكان يتأذى من قولهم فلما قال القايف
ذلك وهم كانوا يعتقدون حكمه استبشر لالزامهم انه ابنه وتبين كذبهم على ما يعتقدونه من صحة العمل بالقافة قوله ولا تعلموهم لما دعوتم اي مرهم
بذلك لانه ادخل في الضبط لقول القايف وابعد عن تطرق التهمة ودخول الشبهة عليهم قوله ولتكونوا في بيوتكم امرهم بذلك ليحصل له الشهود بقول القايف
اسماع جميعهم قوله فلما جاؤا اقعدونا في البستان الظاهر ان هذا من كلام الرضا عليه السلام وان اقعدونا على صيغة الامر وان الخطاب للعمومة
والاخوة وانما امرهم به ليظهر للقافة انهم من عبيدهم وخدمهم ليبعد احتمال الحاق الولد به وبكل الجهة عليهم بعده قوله ووضعوا على عنقه مسحاة
قال صاحب المقدمة المسحاة بالفارسية بيل آهنين وسوهان خوش شاي قوله قالوا الحقوا ضمير قالوا راجع الى الاخوة والاخوات والعمومة قوله فبكى
الرضا عليه السلام بكاؤه لاجل التفرج او لشكر نعمته باظهار الحق عليهم قوله ابن خيرة الاماء المراد به صاحب الزمان عليه السلام الامجد بن علي الجواد لان ضمير
هو في قوله وهو الطريد راجع الى الابن وهو بيان لحال الصاحب قطعا قوله ابن النوبية النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنب الصعيد ومنها بلال الحبشي
والنوبة ايضا جيل من السودان والنسبة اليها نوبي ونوبية قوله الطيبة الفم اما الخلوص من كلام اللغو والشرك او للطافة ونزول الخبيثة بالسواك
او الطيب رايحته قوله المنجبة الرحم يقال امرأة منجبة اذا كانت تلد النجباء قوله ويلهم بالنصب على اضمار الفعل وهي كلمة عذاب وواد في جهنم
شديد الحرارة والضمير للمفسدين من الخلفاء العباسية قوله لعن الله الاغبس وذريته الغبس بفتح الغين المعجمة والغبسة بضمها لون كلون الرماد
والاغبس الذي له هذا اللون والذئب الاغبس الذي يقال له بالفارسية گرگ سياه والمراد به هنا خليفة من خلفاء بني عباس وفي بعض
النسخ الاغبيس وهو تصغير الاغبس بدون الترخيم وهو حذف الزايد والاكثر في تصغيره غبيس بالترخيم كزهير وازهر قوله يقتلهم ضمير
المنصوب راجع الى الاغبس وذريته وضمير المرفوع المستكن راجع الى الله تعالى لكونه معلوما او الى ابن خيرة الاماء لان الصاحب عليه السلام يقتلهم بعد رجعته
جزاء بما كانوا يعملون ويحتمل ان يكون ضمير المرفوع راجعا الى الاغبس وذريته بتأويل المذكور وضمير المنصوب الى الائمة عليهم السلام والمراد اسنادا لما
سبب اللعن المذكور قوله يسومهم خسفا الخسف بفتح الخاء وضمها الذل والنقيصة والمشقة والذهاب في الارض ويراد به الهلاك يقال سامه خسفا
اي اولاه هذه الامور والزمه عليها قهرا قوله ويسقيهم كاسا مصبرة الكاس مؤنثة قال الله تعالى بكاس من معين بيضاء قال ابن الاعرابي لا تسمى
الكاس كاسا الا وفيها شراب والمصبرة على وزن مكرمة اسم آلة الصبر وهو بكسر الباء الدواء المر المعروف واما المصبرة بتشديد الباء على صيغة المفعول
من باب التفعيل بمعنى التي جعل فيها الصبر فهو احتمال بعيد قوله وهو الطريد الشريد الموتور بابيه وجده الضمير راجع الى ابن خيرة الاماء والمراد به صاحب
الزمان عليه السلام والطريد فعيل بمعنى مفعول من الطرد بالتسكين والتحريك وهو الابعاد والاخراج والدفع يقال طرده السلطان اي اخرجه عن بلده

والبعوه ودفعه عن محله فهو مطرود وطريد والشريد فعيل بمعنى فاعل من شرد فلان اذا نفر عن الخلق وذهب فى الارض وسار فى البلاد خوفا وفزعا فهو شارد وشريد وقال الجوهرى الشريد الطريد وهو فعيل بمعنى مفعول والتكرير للتاكيد والموتور من قتل حميمه وافرد فيقال وترته اذا قتلت حميمه وافردته فهو وتر وموتور ولكن الاشكال بحال الصاحب ع لانه قتل جده وابوه عم وقد يقال هو صغير طريد شريد موتور كساير فى الارض خايفا فى غاية من الاعداء

باب الاشارة والنص على ابى الحسن الثالث عليه السلم

قوله يقال مات او هلك اى واى سلك يعنى الذلك لهن حالات غيبت حتى لا يدرى اين هو قوله اسمعيل بن مهران وثقه الشيخ والنجاشى ورميه بالغلو غير ثابت لقى الرضا عليه السلم وروى عنه قوله من مرجئيه المرجئة معروف والمرجية بالفتح العدد وتثنية لافادة ان خروجه كان مرتين قوله فكر بوجهه الى ساعة الكر الرجوع يقال كره وكر به يتعدى ولا يتعدى قوله حتى اخضلت لحيته اخضل الشئ اخضلالا اى ابتل وفى بعض النسخ حتى خضلت لحيته يعنى ابتلت وفى الاول من المبالغة ما ليس فى الثانى قوله عند هذه يخاف على يخاف المبنى للفاعل بالتاء الخطاب او بالياء المضمومة وهو من الاخبار بالغيب لانه قتله المعتصم فى هذه المرة بالسم فى بغداد فى اخر ذى القعدة وقيل يوم الثلث فى حادى عشر ذى القعدة سنة عشرين ومأتين ودفن م فى ظهر جده الكاظم عليه السلم فى مقابر قريش قوله انه قد كان يلزم باب ابى جعفر عليه السلم اى ان الخيرانى قد كان ابى يلزم الباب فضمير انه وقال راجع الى الخيرانى وضمير كان راجع الى ابيه ويبعد ان يرجع الجميع الى الاب كالاخير قوله للخدمة التى وكل بها وفى بعض النسخ كان وكل بها قوله وكان احمد بن محمد بن عيسى ابو جعفر الاشعرى شيخ القميين ووجههم وفقيههم وقد لقى الرضا والجواد والهادى عليهم السلم ثقة له كتب قوله قام احمد وخلا بابى اى قام احمد عن المجلس وخلا بالرسول الى وفيه دلالة على علو منزلة ابيه عنده عليه السلم قوله فخرج ذات ليلة اى فخرج الرسول ذات ليلة ولفظ الذات هنا ظرف زمان والمراد به اما جزء من اجزاء الليلة او نفسها قوله يقرأ عليك السلم يجوز فتح الياء وضمها والاول اولى اذا عدى بعلى والثانى اولى اذا عدى بنفسه قوله اياك ان تظهرها الى وقتها اى وقت حدثه وبقاءه ان تظهرها فى زمان سماها الى زمان الاحتياج الى اظهارها قوله حتى قطع على يديه نحو من اربعة انسان يعنى اخذ البيعة منهم للامام ابى جعفر عليه السلم على سبيل القطع والجزم قوله عنده محمد بن فرج محمد بن فرج الرخجى من رجال ابى الحسن الرضا والجواد والهادى عليهم السلم ثقة معتمد قوله يتفاوضون هذا الامر التفاوض سخن بيوستن باهم وكذا المفاوضة وهى مفاعلة من التفويض كان كل واحد منهما يفوض ما عنده الى الاخر قوله هذا ما امرت به على صيغة المتكلم المعلوم او المجهول قوله لا العجل من العجم الخيرانى وابوه كانا من الاعاجم قوله وفى نسخة الصفوانى ابى محمد بن جعفر الكوفى قيل ابو محمد يحتمل ان يكون كنيته ويحتمل ان يكون ابى مضافا الى ياء المتكلم يعنى ابى محمد بن جعفر قوله مولى ابى جعفر محمد بن على الجواد عليهما السلم قوله انه اشهده على هذه الوصية المفسوخة ضمير المنصوب فى انه والمرفوع المستكن فى اشهده راجع الى ابى جعفر عليه السلم وضمير البارز راجع الى احمد بن ابى خالد والمراد بالوصية المفسوخة هى الوصية على النحو الذى يذكره احمد بن ابى خالد قوله اوصى الى على ابنه حاصله انه اوصى الى على ابنه بامور نفسه واخواته وتربيتهم وجعل امر موسى عند بلوغه مجعولا بعبد الله بن المساور قايما على التركة الى ان يبلغ على ابنه فاذا بلغ صير الى ابن المساور القيام على التركة اليه فيقوم على بالتركة وامر نفسه واخواته الا امر موسى فانه يقوم بامر نفسه بعد على وابن المساور على ما شرطهم فى صدقاته وموقوفاته وفيه نص على ان ابنه عليا عليه السلم افضل من اخوته فهو الامام بعده قوله من الضياع الضياع بالفتح العيال قال صاحب النهاية الضياع العيال واصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمى العيال بالمصدر كما تقول من مات وترك فقرا اى فقراء وان كسرت الضاد كان جمع ضايع كجايع وجياع وفيهم من المغرب ان تسمية العيال بالضياع لاجل انهم فى معرض ان يضيعوا كالذرية الصغار وبالكسر جمع الضيعة وهى العقار وهذا هو الاظهر والانسب فى هذا المقام قوله صير عبد الله بن المساور ذلك اليه عبد الله فاعل صير وذلك مفعوله وهو اشارة الى القيام على التركة وضمير اليه راجع الى على بن محمد والمعنى واضح وفى بعض النسخ ذلك اليوم وهو غير واضح لاشكاله بعيد فليتأمل قوله يقوم بامر نفسه واخواته فوض اليه جميع اموره وامور اخواته الا موسى حتى التصرفات فى الضياع والاموال والنفقات والرقيق وغير ذلك واما موسى فقد فوض امره اليه بعد على عليه السلم وبعد عبد الله بن المساور قوله على شرط ابيهما فى صدقاته على متعلق بيقوم فى الموضعين وفى متعلق بالشرط وضمير التثنية راجع الى على وموسى يعنى انهما يقومان على ما شرط ابوهما فى صدقاته قوله وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله كذا فى النسخ التى رايناها قيل فى بعض النسخ عبيد الله بالتصغير وهو الموافق للرجال والنسب قوله وهو الجوانى الضمير راجع الى الحسن بن محمد ونقل بعض ائمة الرجال عن صاحب عمدة الطالب ان الجوانى نسبة محمد بن عبيد الله الاعرج بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلم ولعل محمد هذا اباه او

باب الاشارة والنص على ابى محمد عليه السلم

الامر فيه سهل قوله عن يحيى بن يسار العنبرى بالعين المهملة والنون وفى بعض النسخ القنبرى بالقاف والنون قيل اورده ابن طاوس فى ربيع الشيعة ثقة قوله عن على بن جعفر كان ثقة وكيلا لابى الحسن الثالث على بن محمد ومن اصحابه واصحاب ابى محمد الحسن بن على العسكرى قوله فقال الحسن بنى فى بعض النسخ يا بنى قوله فقد احدث فيك امرا حيث امات محمدا وقد ظن الشيعة انه امام بعد ابيه فاظهر الامامة فيك وخصها بك ورفع الاختلاف بينهم وهذه نعمة عظيمة توجب الشكر قوله قال كنت حاضرا عند ابى جعفر محمد بن على اى بعد موته ولا بد من هذا القيد ولم يذكره لان المقام مليه قوله كشف الغمة ربيع الشيعة هو ابى جعفر وهو اخو ابى محمد الحسن العسكرى عليه السلم قوله فلما فرغ من امر ابى جعفر اتى ابى محمد

من تجهيزه وتكفينه قوله لعهدى الى الاكبر من ولدى وهو ابو محمد الحسن العسكرى ولعل هذا القول كان بعد موت اخيه محمد لان محمدا كان اكبر منه ويحتمل ان يكون قبله لعلمه بان محمدا سيموت فيكون ابو محمد اكبر مما بقى قوله عن ابى محمد الاسبارقينى لم اجده فى كتاب الرجال وفهم من الصحاح ان بنى القين قبيلة من بنى اسد والنسبة اليها القينى قيل فى ربيع الشيعة واعلام الورى عن ابى محمد الاسترابادى قوله فى الاحياء اى فى زمرة الاحياء قوله انه هو اى انه ولى الامر بعد ابيه قوله من اخص على صيغة المتكلم او من اخصه من ولده بهذا الامر بعدك قوله بعد اى بعد موت ابنه ابى جعفر محمد بن على او بعد الزمان الذى سأله فيه عن ولى هذا الامر شفاها قوله من جعفر اراد به جعفر المشهور بالكذاب قوله شقوق الجيب دل على جواز شق الرجل ثوبه لموت اخيه كما صرح به الاصحاب قوله فبكى الفتى دل على ان البكاء ليس بمذموم وقد بكى النبى صلى الله عليه واله لموت ابنه ابرهيم وانما المذموم هو ان يقول ما يوجب الشكاية واحباط الاجر وعدم الرضا بقضاء الله تعالى قوله والحمد لله رب العالمين فى العطف لتفسير الحمد على الاسترجاع وهذه الكلمة دلت على مدحه وثنائه لاشتمالها على الحمد لذاته وصفاته والايه قوله وانا اسأل الله تعالى تمام نعمته لنا فيك اى فى بقائك لان بقاءك نعمة لنا كلنا اذا دامت لنا النعمة وقدم المسند اليه لقصد تكرير الحكم وتأكيده واستمراره قوله انا لله وانا اليه راجعون هذه الكلمة الشريفة كلمة دلت على الصبر فى المصائب وتفويض الامر الى الله جل شانه والانقطاع عن غيره حتى عن نفسه لان انا لله اقرار له بالملك بجريان تصرفه وقضائه وحكمه وانا اليه راجعون اقرار على النفس بالهلاك ورجوعها اليه كما بدأ منها وذلك موجب لحملها على الصبر والتسليم لقضائه ولذلك قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قوله ان الله قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله الخلف والخلف بالتحريك والتسكين بمعنى واحد وهو ما جاء من بعده وقيل بالتحريك فى الخير وبالتسكين فى الشر يقال هو خلف صدق من ابيه بالتحريك وخلف سوء بالتسكين اذا قام مقامه والمراد به هنا الامامة والخلافة لان الناس كانوا يعتقدونها فى ابى جعفر محمد بن على فاحدثها الله تعالى واظهرها بامامته فى ابى محمد الحسن بن على كما كان فى على الاول قوله اذ كان ابو محمد المرجى بعد ابى جعفر كما كان ابو الحسن موسى عليه السلم المرجى للخلافة بعد اسمعيل عند الشيعة كما ظهر صنع الله فى ابى الحسن موسى واظهار امره فيه بموت اسمعيل كذلك ظهر صنعه فى ابى محمد واظهار امره فيه بعد موت ابى جعفر قوله فقال نعم نعم تصديق الكلام المتقدم وهو ههنا ما قرره ابو هاشم فى نفسه قوله بدا لله فى ابى محمد كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها بدا لله والبدا بالفتح والمد ظهور الشئ بعد الخفاء وهو على الله عز وجل غير جائز والمراد به القضاء والحكم وقد يطلق عليه كما صرح به صاحب النهاية والمعنى قضى الله جل شانه فى ابى محمد بعد موت ابى جعفر عليه السلم بما لم يكن معروفا لابى محمد عند الخلق وهو الامامة والخلافة قوله وعنده الة الامامة مثل الكتب والسلاح وغير ذلك مما يختص بالامام وهو علامة من علاماته قوله عن ابى بكر الفهفكى اسمه محمد بن خالد مجهول قوله انصح ال محمد غريزة فى بعض النسخ اصح ال محمد غريزة وهو الاصح والغريزة الطبيعة والخلق والنصح الخلوص والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير والمعنى انه انصح ال محمد بقلبه وبرسوله ولعامة المسلمين لاجل استقامة طبيعته وصفاء قريحته وصفاء عقله وكمال خلقه وعلى الثانى ان غريزته اصح الغرائز وطبيعته احسن الطبايع وقريحته اكمل القرائح وخلقه افضل الاخلاق قوله واوثقهم حجة اى اوثقهم كلاما واقواهم برهانا واوضحه بيانا قوله عرى الامامة العرى بضم العين وفتح الراء جمع العروة بالضم والسكون وعروة الكوز والقميص معروفة والعروة ايضا من الشجر الشئ الذى لا يزال باقيا فى الارض ولا يذهب وقد يراد بها الاصل على سبيل التشبيه ويجوز هنا ارادة جميع هذه المعانى اما الاولان فعلى سبيل المكنية والتخييلية بان شبه الامامة بالظرف الذى لا يتم ولا يحمل مع ما فيها الا بالعروة او بالقميص الذى يحيط باللابس واثبت لها العرى واراد بها الالات التى هى الامامة ولا يتم الامامة الا بها مثل الكتب والسلاح والعلم وغيرها مما ذكر تفاصيله فى مواضع متعددة واخبار متكثرة واما الاخيران فلان يراد بها ايضا تلك الالات لانها باقية مع الامامة غير زايلة منها واصول لها والاضافة فيها لامية قوله فقد ما يحتاج اليه يحتاج اما بصيغة الخطاب او بصيغة الغايب المجهول قوله وقلقت لذلك القلق الانزعاج والاضطراب وانما قلق لانه ظن ان الخلف ابو جعفر محمد بن على فلما مات وبطل ظنه قلق لعدم ظنه خلفا غيره على الخصوص قوله فان الله لا يضل قوما الخ ضل ضاع والضلال الضياع واضله غيره ضيعه واخرجه عن الطريق او وجده ضالا والثانى الافعال التى لهذا المعنى ايضا كما تقول احمدته وابخلته اذا وجدته محمودا وبخيلا وقد صرح به ابن الاثير فى النهاية او سماه ضالا واخذه مواخذة الضال كما صرح به القاضى وغيره فى تفسير هذه الاية واذا نسب الاضلال الى الله تعالى يراد به غير المعنى الاول من المعانى المذكورة والمعنى لا يجد الله قوما ضالين خارجين عن طريق الحق او لا يسميهم ضالين او لا يواخذهم مواخذتهم بعد اذ هديهم للايمان حتى يبين لهم ما يجب اتقاؤه ومن جملة ما يجب اتقاؤه خلاف الامام فلا اضلال ولا مواخذة بدون بيان الامام وفيه دلالة على ان العبد غير مكلف بشئ من احكام الدين قبل العلم به قوله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء اى يقدم ما يشاء تقديمه ويؤخر ما يشاء تاخيره بلا معارض ولا مدافع ولما تعلقت المشية الازلية بتقديم ابى محمد قدمه وامات ابا جعفر ليبطل ظن من ظن انه المتقدم فى الخلافة ويظهر علمه الازلى بذلك قوله ما ننسخ من اية الخ ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة على المفعولية به ومن اية تمييز لها او ننسها اى نذهبها عن القلوب يعنى اى شئ ننسخ من اية او نذهبها عن القلوب نأت بما هو خير لهم منها او مثلها فى النفع وقد انسى وازال عن قلوبهم ما ظنوا من خلافة ابى جعفر بموته واتى بمن هو خير لهم منه وهو ابو محمد عليه السلم قوله وكيف لكم بالخلف من بعد الخلف المراد بالخلف الاول

الحجة وبالخلف الثاني الحسن العسكري عليهما السلام وكيف كان لا يكون لكم العلم بالخلف بعد الخلف بشخصه او بمكانه او لا يجوز لكم التسمية باسمه قوله لا ترون شخصه
لعل المراد نفي الرؤية عن جماعة او كلا الرادوا في زمان الغيبة او كناية عن غيبته والا فقد رآه جماعة كما سيجيء والله اعلم قوله ولا يحل لكم ذكره باسمه دل
على انه لا يجوز تسميته باسمه مطلقا ولا يبعد تخصيصه بالغيبة الصغرى او بمحل الخوف والتقية كما يشعر به بعض الروايات الآتية ويأباه التعبير باب الاشارة والنص الى صاحب الزمان عليه السلام
بلفظ لكم ويؤيده وقوع التصريح باسمه في بعض الادعية المأثورة والاحتياط ان لا يجري قوله علي بن بلال من اصحاب ابي جعفر الثاني والهادي والعسكري عليهم السلام
ثقة وهذا الاسناد من الاسانيد العلية قوله يخبرني بالخلف مفعول يخبرني محذوف هو فاعل خرج اي خرج رجل او كتاب يخبرني ومثله ما بعده قوله عن احمد بن
اسحق احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص الاشعري ابو علي القمي كان وافد القميين روى عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان من خاصة
ابي محمد عليه السلام ورأى صاحب الزمان ويحتمل ان يراد احمد بن اسحق الرازي وهو من اصحاب الهادي عليه السلام وكان ثقة وكان له اختصاص بالجهة المقدسة
يعني صاحب الزمان عليه السلام قوله عن ابي هاشم الجعفري كنية داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب من اهل بغداد جليل القدر
عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام قد شاهد الجواد والهادي والعسكري وصاحب الامر عليهم السلام وقد روى عنهم كلهم وله منزلة عظيمة وموقع جليل
عندهم وفي ربيع الشيعة انه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي فيهم كذا ذكره بعض ائمة
الرجال قوله قال بالمدينة لعل المراد بالمدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وفيه دلالة على ان في زمان الغيبة فيها اكثر وقد نقل ان ابا هاشم كان
ويحتمل ان يراد بالمدينة سر من رأى والله اعلم قوله قال قلت العمري الظاهر انه ابو عمرو عثمان بن سعيد الثقة من اصحاب ابي جعفر الثاني والهادي
والعسكري والصاحب عليهم السلام وفي ربيع الشيعة عند ذكر ابواب الناحية المقدسة كان ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه بابا لابيه وجده
عليهما السلام من قبل وثقة لهما ثم تولى البابية من قبله وظهرت المعجزات من يده ويحتمل ان يكون ابنه محمد بن عثمان وهما كانا وكيلين في خدمة صاحب الزمان
عليه السلام ومن السفراء الاربعة بين الصاحب وشيعته اولهم عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ثم ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي ثم ابو الحسن
علي بن محمد السمري رضي الله عنهم قوله من رقبته شك من الراوي واشار بيده الرقبة العنق وقد يراد بها الشخص كما في تسمية الشيء باسم جزئه كما صرح به واهل
المراد بها المعنى الثاني والاشارة باليد لبيان طول قامته عليه السلام ويحتمل ان يكون المراد بها عنقه وطول عنقه او محمده والله اعلم قوله م ح م د فيه ايضا دلالة
على ان عدم جواز التسمية باسمه ليس مبنيا على التقية لان م ح م د ظاهر في ان اسمه محمد اقول لعل السائل لم يكن في تقية بدليل انه ذكر ما هو في
حكم التصريح باسمه وحيث لم يذكر اسمه صريحا دل على عدم جواز ذكره بدون التقية ايضا وفيه نظر لان التقية في ذلك الوقت كانت شديدة والفرق بين
محمد وبين م ح م د ظاهر اذ لا مجال لاحتمال ارادة الاسم في الاول بخلاف الثاني لجواز ان يقال المراد هو حروف التهجي دون المركب من هذه الحروف الا ترى
انك اذا قلت محمد فاخذ احد بلبتك وقال من سمي بهذا الاسم لا سبيل لك الى الانكار بخلاف ما اذا قلت م ح م د فليتامل قوله في سنة ست و
خمسين ومائتين قال بعض ائمة الرجال ولد المهدي محمد بن الحسن عليهما السلام يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين
ومائتين وامه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال لها صيقل ويقال لها سوسن ووكيله عثمان بن سعيد العمري ابو عمرو وهو اول من نصبه العسكري
عليه السلام وقتل اباه المعتمد لعنه الله الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يوم الرابع من ربيع الاول سنة ستين ومائتين ومدة بقائه الشريف في
حيوة ابيه عليه السلام قوله الى بيت سامرا بفتح الميم وتشديد الراء وبكسر الميم وتخفيف الراء مع المد وهي المدينة التي بناها المعتصم وانتقل
اليها وتسمى ايضا سر من رأى بضم السين وفتح الراء وبفتحهما وساء من رأى قوله قلت رغبة في خدمتك الظاهر ان رغبة بالرفع فاعل لفعل محذوف
اي اقدمني رغبة في خدمتك قوله اذا كان في دار الرجال اي في دار يدخل فيها الرجال وهي التي يقال لها الفارسية ديوان خانه قوله فناداني مكانك اي
فناداني ابو محمد الزم مكانك ولا تبرح تاكيد له قوله من لبته اللبة واللبب المنحر وهو موضع القلادة من الصدر قوله اخضر ليس باسود الخضرة باب في تسمية من رآه عليه السلام
لون متوسط بين الصفرة والسواد اعني ما فيه دهمة وسمرة وقد يطلق على السواد والاخضر على الاسود فقوله لا اسود دليل على ما هو المراد من
الاخضر ودفع لاحتمال حمله على الاسود قوله والشيخ ابو عمرو وهو عثمان بن سعيد العمري وهو اول وكيل من الوكلاء الاربعة واول سفير منهم
قوله احمد بن اسحق هو احد المذكورين سابقا قوله فغمزني احمد بن اسحق الغمز العصر والكبس باليد والاشارة كالرمز بالعين او الحاجب او
اليد يقال غمزت الشيء بيدي وغمزته بعيني قوله رفعت الحجة واغلق باب التوبة المراد بالحجة القرآن وصاحب الزمان عليه السلام وظاهر
قوله اغلق باب التوبة وظاهر الآية يشعران بسقوط التكليف في ذلك الزمان وظاهر قوله فاولئك شرار من خلق الله يشعر ببقائه ولم يحضرني
من الاخبار ما يدل على احدهما ويمكن ان يرجح الاول بما دل من الاخبار على انه لو بقي في الارض اثنان لكان احدهما الحجة وعلى انه لو بقيت الارض
بغير حجة لساخت بتخصيص هذه الاخبار بزمان التكليف وبذلك يندفع التنافي بينها وبين هذا القول ويمكن رفع التنافي ايضا بتخصيصها
بغير الاربعين وان وقع التكليف في الاربعين ايضا لعدم الاعتداد به ولكنه بعيد جدا فليتامل قوله فلم يكن ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ايمانها فاعل ينفع ولم يكن آمنت صفة لنفسا او كسبت عطف على آمنت يعني اذا تحققت هذه الآية التي من آيات قيام

القيامة اعني رفع الحجة وسد باب التوبة لا ينفع الايمان ح نفسا لم تؤمن من قبل هذه الآية او آمنت ولم تكسب في ايمانها خيرا من قبل لان هذا الزمان لما كان
من مقدمات يوم القيمة كان حكمه حكم يوم القيمة في انه لا ينفع الايمان والعمل فيه وهذا حجة لمن ذهب الى ان الايمان المجرد عن العمل لا ينفع ولمن ذهب الى انه
ينفع فهو اما ان يخصص عدم النفع بذلك الزمان او يجعل العطف على لم تكن آمنت ليصير المعنى لا ينفع الايمان ح نفسا كسبت في ايمانها خيرا لكنه لا ثم
يكسب قوله فاولئك شرار من خلق الله اي اولئك الذين يبقون في الارض بعد رفع الحجة عنهم وسد باب التوبة عليهم شرار من خلق الله لفقد الخير فيهم ولا بد
من تخصيصهم بمن لم يؤمنوا ولم يعملوا خيرا قبل الرفع والسد والا فالاكثر خلاف الخيار قوله يقوم عليهم القيمة جميعا بهم جميعا قوله ولكن احببت ان ازداد يقينا
اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وله درجات متفاوتة ومراتب متباعدة بحسب التفاوت في رفع الاحتمالات الخيالية والتوهمات
الوهمية التي لا تقدح في اصل اليقين حتى يبلغ المرتبة عين اليقين واليه يشير قول امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولو لم يكن
اليقين متفاوتا لما كان بينه وبين غيره في ذلك تفاوت ولا يتم الفرق الضروري بين يقين الانبياء والاوصياء ويقين غيرهم ومن ذلك يتفاوت
درجات الايمان ايضا مؤيد له قوله وان ابرهيم عليه السلام ح استشهاد لان سؤال ليس بسبب الشك فيما ياتيه الدليل لا جل ان يحصل له زيادة بصيرة وكمال يقين
وسكون قلب كسؤال ابرهيم عليه السلام نقل ان ابرهيم عليه السلام اراد ان يصير علمه البرهاني باحياء الموتى عيانيا ونوره القلبي شهوديا ليزداد بصيرة وسكون
قلب بمشاهدة المعلوم عيانا فقال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اراه بعيني كما علمته بقلبي فقال جل شانه او لم تؤمن باني قادر على احياء الموتى
قال بلى آمنت به ولكن سالت ليطمئن قلبي ويحصل له سكون وزيادة بصيرة باضافة البصيرة العينية الى البصيرة القلبية والغرض من قوله
تعالى او لم تؤمن مع انه مؤمن خالص ليجيبه بما اجاب فيعلم السامعون غرضه من هذا السؤال وهو حصول زيادة بصيرة والفرق بينه وبين
قول المذكور لمولانا امير المؤمنين عليه السلام واضح لا يخفى على احد قوله فخر ابو عمرو ساجدا سجد لشكر النعمة وبكى لموت الامامين قوله رقبته مثل ذا اذا مر تفسيرها
قوله فان الامر عند السلطان ح اراد بالسلطان المعتمد العباسي لعنه الله وهذا التعليل دل صريحا على ان حرمة التصريح باسمه في زمان التقية الان صاحب
كشف الغمة قال وقد جاء في الاخبار انه لا يحل لاحد ان يسميه باسمه ولا ان يكنيه بكنيته الى ان يزين الله الارض بظهور دولته وسال الرجاء من اصحاب
والله اعلم قوله يجولون حيال الحاجة اي قبالها وذهب في بعض النسخ يحولون من التحويل والظاهر انه تصحيف قوله ليس احد يجسر ان يتعرف اليهم اي ليس احد
يجسر ان يجعل نفسه معروفا لهم يعرفونه بالمحبة والولاية او ان ينبئهم ويعطيهم شيئا يسد حاجتهم خوفا من السلطان وتبعته قوله بين المسجد بين مسجد مكة
والمدينة قوله علي بن محمد عن حمدان القلانسي ياتي هذا الحديث متنا وسندا بتغيير في الباب السابق قوله تحاز بونه عليه اي يتنازعون للوصول الى الحجر الاسود
ويتدافعون يدفع بعضهم بعضا اشد دفع قوله حين ايفع ايفع الغلام فهو يافع اذا شارف البلوغ ولما يبلغ وهو من نوادر الابنية وفي التكملة غلام يافع
يعني يافع واليفاع واليافع المرتفع من كل شيء قوله من ولد قنبر الكبير لعل المراد بقنبر الكبير قنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام والوصف بالكبير للمدح والايضاح لا للا
حتراز وقوله مولى ابي الحسن الرضا عليه السلام بيان او بدل الرجل قوله لجرى ح فاعله قال وقلت احمد وفاعل ذكره ضمير له وغيره راجع الى القنبري ومفعول ذكره
راجع الى جعفر بن علي وهو المشهور بالكذاب وضمير المفعول في رايته راجع الى صاحب الزمان عليه السلام قوله قبل الحادث اي قبل وفات ابيه ابي محمد الحسن
العسكري عليه السلام وضمير انها راجع الى البقعة المباركة المعروفة قوله او كلاما نحو هذا صريح في ان الراوي لم يكن متذكرا اللفظ بعينه وان المروي هو المعنى
فهو حجة لمن جوز نقل الحديث بالمعنى قوله عن بعض جلاوزة السواد السواد القعر وقرى المدينة وعامة الناس واوباشهم وكل عدد كثير والجلاوزة جمع جلواز
بالكسر وهو الشرطي والارذل والتابع الشرطي والعون السلطان يكون معه بلا رزق قوله شاهدت سيما هو احد من عبيد جعفر الكذاب قوله الخروج عليه فاعل
خرج صاحب الدار وهو الصاحب عليه السلام قوله عن رجل من اهل فارس لعل هذا الحديث وهذا الرجل مر ذكرهما في الباب السابق مفصلا قوله علي بن محمد عمن باب في النهي عن الاسم
ذكره عن محمد بن احمد العلوي ان هذا الحديث قد مر سندا ومتنا في آخر باب الاشارة والنص على ابي محمد عليه السلام قوله عن ابي عبد الله الصالحي كان وكيل الناحية
المقدسة يعني الصاحب عليه السلام قوله ان دللتهم على الاسم اذاعوه اي افشوه ولم يكتموه وصار ذلك سببا لتسلط الاعداء عليهم وايذائهم وفيه
دلالة على ان حرمة التصريح بالاسم في زمان التقية والخوف قوله لا ترى جسمه ولا يسمى اسمه الاول اخبار عن غيبته والثاني نهي في المعنى عن التصريح باسمه
ولعله في بعض الازمنة لاجل الخوف قوله لا يسميه باسمه الا كافر لعل المراد بالكافر ههنا تارك الاوامر وفاعل النواهي دون منكر الرب والمشرك به وفيه اقتصار
في تحريم التصريح باسمه ولعله مختص بزمان التقية بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرقة ولولا ان بعض الاخبار على ظاهره لو يؤيده عدم بقاء التحريم فيه في
جميع الاوقات والازمان اتفاقا واذا تطرق اليه التخصيص جاز حمله على ما ذكرناه فلا يكون دليلا على شمول التحريم لزمان الغيبة وبالجملة المانع
مستظهر قوله اقرب ما يكون العباد ح دل على ان قرب العباد منه تعالى في زمان غيبة الامام اذا كانوا عارفين بحجته ازيد وكمال رضاه تعالى عنهم وافاضة باب نادر في حال الغيبة
الرحمة عليهم اذا كانوا تابعين له اعظم واشمل وذلك لثباتهم وانتظارهم وتحسرهم واسرهم وخوفهم على الانفس والاموال من تغلب الكفار وتسلط الاشرار
عليهم ولان الايمان بالغيب دل على صفاء عقولهم ولطف قرائحهم ولينة طبايعهم وصفاء عقايدهم وكمال اعتقاداتهم وكل ذلك موجب لزيادة القرب من الحق وكمال
رضاه وفي طرق العامة عن ابن مسعود قال الامام محمد كان بينا امن راه والذي لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الآية قوله

الطبيعي عن هذا الحديث خرج في سنن الدارمي عن ابي عبيدة الجراح قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي
ولا يروني وانت خبير بان هذا الحكم غير مختص بالنبي بل يجري في امام بعده قوله يعلمون انه لم تبطل حجة الله اي يعلمون بالبراهين العقلية والاحاديث
النبوية انه لم تبطل حجة الله عز ذكره في الارض ولا ميثاقه وعهده في الحجة بل هما باقيان في الخلق وهما باقيان فيهم مادامت الدنيا فلذلك يؤمنون بالامام
وان لم يروه ويعتقدون بوجوده وان لم يشاهدوه قوله فتوقعوا الفرج صباحا ومساء لوجوب ظهوره في وقت ما لدفع الظلم والجور ونصرة دين
الحق واهله ولكن لما لم نعلم ذلك الوقت بخصوصه واحتمل كل جزء من اجزاء الزمان ان يكون ذلك الوقت لا بد للناس من توقع الفرج في جميع الاوقات و
انما ذكر الصباح والمساء لشيوعهما في التعارف واحاطتهما بسائر الاوقات قوله فان اشد ما يكون غضب الله دليل لتوقع الفرج ولعل وجه ذلك مع ان الظاهر ان
يكون الغضب عليهم عند ظهور الحجة وعدم ايمانهم به اشد واجدر بحلول النكال بهم احرى واظهر لكون الحجة عليهم اقوى ان كان عدم ظهوره بسبب
سوء صنيعتهم واعوجاج طبيعتهم حتى حرم المستعدون الحاملون القابلون النعم والذات عن مشاهدة جماله وملاحظة كماله فلذلك كان الغضب
عليهم حال الغيبة اشد قوله وقد علم ان اولياءه لا يرتابون اي اولياء الله واولياء الحجة وهذا دفع لما عسى ان يقال من ان اخفاء الحجة موجب لاضلال الخلق
ورفع اللطف عنهم ولا يجوز شيء من ذلك ووجه الدفع ظاهر وحاصله ان ذلك انما يلزم لو كان احد من اوليائه يرتاب فيه بعد الغيبة وليس
كذلك فلا مفسدة في الغيبة وانما هي محض المصلحة وهي حفظ النفس المعصومة او غيرها قوله ولا يكون ذلك الا على راس شرار الناس دل على ان ظهوره
لا يكون الا عند فشو الشر في الناس وبعد الخير عنهم وقد دل على ذلك ايضا بل على تعيين الشرور والمفاسد بعض الروايات كما يأتي ذكره في كتاب الروضة
قوله ايما افضل العبادة في السر مع الامام منكم المستتر المراد بالامام المستتر من لا يقدر على اظهار الدين كما ينبغي خوفا من الاعداء والظلمة سواء كان
ظاهرا بين الخلق او كان غائبا عنهم فكل امام الى زمان ظهور صاحب الزمان فهو مستتر بهذا المعنى والمراد بالامام الظاهر من قدر على ذلك وكان حكمه
جاريا على الخلق وهو صاحب الزمان بعد ظهوره قوله الصدقة في السر دل على ان الصدقة مطلقا في السر افضل وبه قال بعض الاصحاب ووجه ذلك انها
اقرب الى القربة وابعد عن الرياء والسمعة واحتقار الفقير وقيل هذا لمن لم يتهم بترك الصدقات والا فالافضل ان يعطيها جهرا لدفع التهمة عن
نفسه وكذا ان علم ان الناس به اسوة في اداء الصدقات وقيل هذا في المندوبة واما الفريضة فالجهر افضل قوله وكذلك والله اه ليس من قبيل اثبات الحكم
بالقياس لان القياس عند اهل البيت عليهم السلام باطل بل من قبيل ذكر الشيء مع نظيره للايضاح وكان حكم الكل ثابت بالنص قوله وحال الهدنة هادنه
صالحه مهادنة وتهادنوا تصالحوا والهدنة بالضم فالسكون الاسم واصلها من هدن اذا سكن والمراد بها الهدنة الحاصلة للامام الحق مع ائمة
الجور وعدم منازعته اياهم لحكمة مقتضية لذلك قوله افضل ممن يعبد الله اي من عبادة من يعبد الله وانما حذف العبادة لدلالة المقام والكلام
عليها او للمفضل والمفضل عليه من جنس واحد قوله وليست العبادة مع الخوف اه اي ليست العبادة مع خوف النفس والمال والعرض في دولة
الباطل مثل العبادة والامن من تلف النفس والمال والعرض في دولة الحق بل الاولى اجزل ثوابا واكمل رتبة من الثانية ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت
درجات الخوف والامن وانما لم يقل مثل العبادة مع الامن كما قال مثل العبادة مع الخوف للاشعار بان الفضل باعتبار العبادة في نفسها و
الخوف في نفسه على ان يكون لكل واحد منهما مستقلا في الاتصاف به لا باعتبار المجموع من حيث المجموع فليتامل قوله من صلى منكم اليوم اراد باليوم زمانه
عليه السلام الذي كان دولة الحق فيه مخفوضة ودولة الباطل فيه مرفوعة قوله في وقتها فاتمها الجار متعلق بصلى واتمها عطف عليه والمراد باتمامها
الاتيان باركانها وافعالها وكيفياتها وادابها وشرائطها وبالجملة جميع الامور المعتبرة في تحققها وصحتها قوله كتب اسناد كتب الى الله مجاز باعتبار
امره قوله ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده الى قوله خمسا وعشرين كون صلاة المنفرد خمسا وعشرين وصلاة الجماعة خمسين يحتمل ان يكون باعتبار
اقل الافراد في الجماعة وهو الاثنان ويحتمل ان لا يكون بهذا الاعتبار بل باعم منه ومن الاكثر والله اعلم قوله وحدانية الوحدانية بالفتح والسكون
المنفردة بنفسها المفارقة عن الجماعة منسوبة الى الوحدة بمعنى الانفراد بزيادة الالف والنون للمبالغة قوله لوقتها الاتيان باللام لمجرد التفنن
فيكون اللام بمعنى في او للاتيان بها للاشعار بان ظرفية الوقت للصلاة لاجل تعلق خاص لها به باعتبار الشارع فكما يصح استعمال في
للاشعار بالظرفية يصح ايضا استعمال اللام للاشعار بالاختصاص وان كان استعمال في اكثر قوله ومن عمل منكم حسنة اراد بالحسنة ما عدا الصلاة بقرينة
المقابلة قوله ويضاعف الله عز وجل اه اشار به الى ان المراتب المذكورة من التضاعف ليست بتعيينية بل قد يزيد الله تعالى لمن يشاء وهو
عزيز كريم قوله اذا احسن اعماله المراد باحسانها الاتيان بها على الوجه المطلوب تقربا الى الله تعالى خالصا لوجهه فلو ترك شيئا من الوجوه المطلوبة
او قصد بها الرياء والسمعة فقد ابطل عمله فلا يكون له قدر فضلا ان يترتب عليه الزيادة قوله واسلك من لسانه بان لا يقول شيئا يوجب وثوب الاعداء
على الاولياء وزيادة من لبيان ان المطلوب هو الامساك عن بعض الكلام الموجب للضرر في الدين والدنيا قوله اضعافا مضاعفة في المغرب اذا
قال علي لفلان دراهم مضاعفة فعليه ستة دراهم فان قال اضعافا مضاعفة فعليه ثمانية عشر لان اضعاف الثلثة ثلثة ثلث مرات ثم اضعفناها
مرة اخرى لقوله مضاعفة اقول ثم اتسع فاستعمل للزيادة غير محصورة في عدد قوله ان الله عز وجل كريم اشار بذلك الى سبب تلك الزيادة وهو الكرم لان الكريم

هو الذي يعطي المستحق من غير نظر الى قدر ما يستحقه قوله قد والله رغبتني اي قد اقسم والله رغبتني او قد رغبتني والله رغبتني فحذف لوجود المفسر او في الكلام تقديم و
تاخير اي قد رغبتني والله في العمل قوله ولكن احب ان اعلم اي ليزداد علمي مما ذكرت ان اعمالنا افضل من اعمال اصحاب المهدي صلوات الله عليه بعد ظهوره
وظهور دولة الحق ولكن احب ان اعلم سبب تلك الافضلية والحال انا واياهم على دين واحد وهذا يقتضي التساوي بيننا وبينهم فذكر عليه السلام من اسباب
الافضلية ثمانية امور الاول سبقكم الى الايمان بالله ورسوله والدخول في دين الله تعالى والاقرار به الثاني سبقكم الى العمل بالاحكام مثل الصلوة والصوم والحج
وغيرها من الخيرات الثالث عبادتكم سرا مع الامام المستتر وطاعته كذلك خوفا من الاعداء الرابع صبركم مع الامام المستتر في الشدائد الخامس انتظاركم ظهور
دولة الحق وهو عبادة السادس خوفكم على امامكم وانفسكم من الملوك الظلمة وتعليمهم السابع نظركم نظرا ناشئا عن تحسر الى حق امامكم وهو الامامة والفيء وخمسكم
التي هي الاموال في ايدي الظلمة الغاصبين الذين منعوكم عن التصرف فيها واضطروكم الى حرث الدنيا او كسبها او طلب المعاش من وجوه شاقة الثامن صبركم
مع ذلك البلايا والمصائب على دينكم وعبادتكم وطاعة امامكم والخوف من عدوكم قتلا واسرا ونهبا وعرضا وليس لاصحاب المهدي عليه السلام بعد
ظهوره شيء من هذه الامور وكذلك ضاعف الله تعالى لكم الاعمال قوله فهنيئا لكم اي فيكون ما اعطاكم الرب من مضاعفة الاعمال هنيئا لكم وكل امر
ياتيك من غير تعب فهو هنيء والهنيء من الطعام ما لا يعقبه الضرر والفساد قوله فما ترى اذا ان نكون من اصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم
ما نافية وان نكون مفعول ترى ويظهر الحق عطف على نكون ونحن اليوم الى اخره جملة حالية وهي في الحقيقة تعليل للنفي المتقدم يعني [illegible]
هنكام كه اعمال ما مضاعف باشد اينكه بود مياشيم ما از اصحاب قائم عليه السلام وانكه ظاهر شود حق [illegible] چه اعمال ما افضل از اعمال اصحاب اوست
والحاصل انا لا نتمنى ان نكون من اصحابه وان يظهر الحق وهذا القول ليس من باب الاستحقار والانكار لظهور الحق بل لاجل طلب الفضل والزيادة وهو
مع ذلك لا يخلو من سوء ادب قوله فقال سبحان الله يحتمل التعجب والتنزيه وهو مصدر منصوب بفعل مضمر ومضاف الى المفعول اي اسبحه سبحانا يعني
انزهه تنزيها عما لا يليق بجناب قدسه وربما جوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه قوله اما تحبون اه ما نافية والهمزة لانكار النفي والتوبيخ على
عدم كمال المحبة والحق خلاف الباطل وهو القوانين النبوية والنواميس الالهية والعدل خلاف الظلم والجور والله سبحانه يظهرهما في البلاد بظهور
صاحب الامر عليه السلام بالسيف بعد ما كانت البلاد مملوة بالباطل والجور قوله ويجمع الله الكلمة اي يجمع الله كلمة الخلق حتى لا يكون بينهم اختلاف
في الاقوال او يجمع الله كلمة الحق بعد تفرقها وتكسرها بصدمات الباطل قوله ويؤلف الله بين قلوب مختلفة في الاديان والعقائد والاغراض فيرتفع الحقد
عن وجه الارض ويظهر الدين الخالص لجميع الخلق فيرجعون الى امر واحد بلا اختلاف كلا تباغض ولا تحاسد ولا حمية فيقع التالف والتوافق بينهم
قوله ولا يعصون الله عز وجل في ارضه باعتبار المذاهب والعقائد والا فقد يقع المعصية منهم ويعامل بهم ما يقتضيه الشرع بدليل قوله وتقام
حدوده في خلقه قوله ويرد الله الحق الى اهله اي بعد ما غصب منهم والمراد بالحق هنا الرياسة والخلافة واما منها وفاعل يظهر راجع الى الحق من الظهور او
الى الله منه او من الاظهار ومفعوله الى الاخير محذوف قوله فابشروا الابشار الفرح والسرور يقال ابشر اي فرح ومنه ابشر بخير قوله اللهم واني لاعلم قال
الفراء اصل اللهم يا الله امنا بالخير فخفف بالحذف لكثرة الاستعمال فالواو للعطف على المفهوم ضمنا وهو امنا بالخير وقيل اصله يا الله فحذف حرف
النداء وعوض عنها الميم المشددة فالواو للعطف على جملة اللهم قوله ان العلم لا يارز كله ولا ينقطع مواده ارز فلان يارز بالراء ثم الزاء المعجمة اذا تضام
وتقبض يعني ان العلوم الدينية والمعارف الالهية والاسرار الربانية لا تذهب كلها عن الخلق والا لارتفع التكليف عنهم ولا تنقطع مواد العلم عنهم بان
يكون هي العلماء الراسخون والحكماء الالهيون الذين يظهرون تلك العلوم على المستعدين للقبول والقابلين لفيضانها وهم علماء الفرقة الناجية رضي
الله عليهم فيبقى فيهم قدرا منها قوله وانك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك اه لا تخلي اما من التخلية او من الاخلاء والحجة هو الامام وظاهر صفة
له والمغمور المستور من خوف بعدله من غمره الماء اي علاه قوله كيلا تبطل حجتك اه اشارة الى قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة والى سبب عدم
تخلية الارض منهم قال بعض المحققين ان الامامية رحمهم الله اوردوا هذا الكلام ليدفعوا ما اورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا يجب نصب
الامام على الله تعالى لانه اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعة وابعد عن المعاصي منهم
بدونه واللطف واجب على الله فاعترض عليهم مخالفوهم وقالوا انما يكون منفعة ولطفا واجبا اذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا عن القبايح قادرا على
تنفيذ الاحكام واعلاء لواء كلمة الاسلام وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب فاجابوا بان
وجود الامام لطف سواء تصرف او لم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام من الكلام المذكور وتصرفه الظاهر لطف اخر وتوضيحه على ما ذكره الشيخ
بهاء الملة والدين نقلا عن القوم ان الثمرة ليست منحصرة في مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التصديق بوجوده وانه خليفة الله في الارض لطف
لانه ركن من اركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله بوجوده ونبوته فقد روي عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي
صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض من اركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه
وآله بوجوده ونبوته وقد روي عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق

الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل للشيعة انتفاع في غيبته فقال صلى الله عليه وآله اى والذى بعثنى بالحق انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان علاها السحاب ثم قال الامامية ان تشنيعكم علينا مقلوب عليكم لانكم تذهبون الى ان المراد بامام الزمان في الحديث الذى رويتموه من قوله من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وهو منقول من طرق الخاصة ايضا صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عادلا او فاسقا فاى ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية ولما استشعر هذا بعض المخالفين ذهب الى ان المراد بالامام في الحديث الكتاب وقالت الامامية ان اضافة الامام الى الزمان تدل على التخصيص يشعر بتبدل الائمة في الازمنة والقرآن العزيز لا يتبدل بحمد الله على مر الازمان وايضا فالمراد بمعرفة الكتاب التى اذا لم تكن حاصلة للانسان مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا انتهى **قوله** بل اين هم وكم اى وكم هم اين هم اشارة الى انهم مظلومون مستورون مشردون حتى لا يعلم الغاية طردهم مكانهم كما هو المعلوم من مشاهدة احوال المعصومين سيما في زمن الغيبة وكم هم اشارة الى قلة عددهم مثل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اشارة الى ان في آخر الزمان يعنى بعد نبينا لا يكون في كل وقت وزمان الا واحد من الاوصياء بخلاف الزمان السابق فانه كان في عهد واحد جماعة من الانبياء والاوصياء هذا والظاهر ان الضمير راجع الى الاولياء بدليل ما بعده وفيه شكاية من قلة انصار الامام حتى صار مقهورا للاعادى مستورا عن الخلق **قوله** اولئك الاقلون عددا والاعظمون عند الله جل ذكره قدرا اوليك اشارة الى الاولياء وقلتهم ظاهرة فانهم بمنزلة شعرة ابيض في فرس اسود وكذا عظمة قدرهم ومنزلتهم اذهم عباد الله جل ذكره ومنقادون له في الاوامر والنواهى وحافظون لدينه ولهم درجة الهداية والشفاعة وقد نقل عنهم انه قال اذا اجتمع الخلق على الصراط قيل للعالم قم هيهنا فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت مقام الانبياء والاخبار الواردة في رفعة شأنهم كثيرة **قوله** المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين لعل الائمة بدل او بيان للقادة ولعل المراد بالمتابعة لهم المتابعة في معرفة اصل الدين وهو جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله اذ هم القادة والهداة اليه وبالتادب بآدابهم والتخلق باخلاقهم الفاضلة حتى يحصل بذلك المناسبة الروحانية وبسلوك طريقهم العمل بكل ما علموه وترك كل ما تركوه ويحتمل ان يراد بالتادب التخلق بمثل اخلاقهم والعمل بمثل اعمالهم وبنهج منهجهم اى استطراقهم وايضاحها بالتعليم والارشاد **قوله** وينهجون نهجهم النهج والمنهج الطريق الواضح يقال نهجت الطريق اى سلكته ويقال ايضا نهجت الطريق اى ابنته واوضحته ويجوز ارادة كل معنيين هنا كما اشرنا اليه **قوله** فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان ذلك اشارة الى الاتباع لقادة الدين وما بعده والهجوم على القوم الدخول عليهم بغتة والباء في بهم للتعدية والعلم فاعل يهجم والمراد بالعلم العلم اللدنى الفائض من المبدأ الفياض وعلى متعلق بيهجم والحقيقة الشيء الذى له ثبات ووجود في نفس الامر كقوله صلى الله عليه وآله ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك اى ما الذى ينبئ عن كون ما تدعيه حقا ولها معان اخر واضافتها الى الايمان لادنى ملابسة باعتبار ان الايمان الكامل مقتض لحصولها للمؤمن والمعنى ان ذلك الاتباع الى آخره يدخلهم العلم اللدنى ويطلعهم على حقائق الايمان الكامل الذى يقتضى حصولها وهى حقائق الاشياء ويكشف لهم حجبها حتى يعرفوها بعين اليقين على ما هى عليه في نفس الامر وهذه هى الحكمة التى اشار اليها جل شأنه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ويحتمل ان يجعل الباء بمعنى على والظاهر حينئذ العلم متعلقا به يعنى يدل على يدلهم العلم على حقائق الايمان ويحتمل ايضا ان يراد بحقيقة الايمان اركانه وهى العقايد الصالحة والاعمال الفاضلة والاخلاق الفاضلة **قوله** فتستجيب ارواحهم لقادة العلم استجابتها لهم لاجل مناسبة وارتباط بينها وبين ارواحهم المقدسة في اصل الصفاء والنورية والبهاء والاتصاف بالعلوم الالهية الا انها ما دامت العلوم والصفاء في ارواحهم اشد واقوى وشاهدت النورية والبهاء في ذواتهم اكمل واتم اقبلت اليهم بالرضا والتسليم واعترفت لهم بالفضل والتعليم **قوله** و يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم استوعر بمعنى وعر كاستقر بمعنى قر والوعر الصعب اى يستسهلون ويجدون سهلا لينا من حديثهم ما صعب على غيرهم من المخالفين والموافقين الذين لم تنتعم عقولهم بنعمة العلم والكمال وذلك لفقدهم المناسبة والارتباط المذكورين ولم يتحقق المناسبة والارتباط بين المعلم والمتعلم امتنع التفهم والتفهيم وصعب التعلم والتعليم **قوله** ويأنسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون الوحشة الهم والحزن والفرار ومنه الوحشى لفراره من الناس والمكذبون هم المخالفون الذين يكذبون امام الحق واهله والجاهلون مطلقا لان شأنهم التكذيب والمسرفون المفرطون المتنعمون لان شأنهم الاسراف غالبا او دائما لانهم يصرفون اعمارهم في طلب الدنيا وشهواتها دائما والاسراف اعظم من ذلك والموصول عبارة عن امور الدين وخصائل الامام وملازمة الصمت والصبر على قيام الليل وصيام النهار ورياضة السهر والجوع ومراقبة احوال النفس وامور الآخرة ورفض الشهوات النفسانية وقطع التعلقات الدنيوية ودفع الخاطرات الشيطانية يعنى ان الاولياء المذكورين الموصوفين بما مر يأنسون بهذه الامور التى يخرجون ويفرون منها المكذبون ويأباها المسرفون لانهم باضدادها وحبهم زهرات الدنيا وشهواتها وكل من احب شيئا ابغض ضده **قوله** اولئك اتباع العلماء اى اولئك الموصوفون بالصفات المذكورة هم اتباع العلماء الذين هم

ائمة الدين والاوصياء سيد المرسلين وتعريف المسند اليه باسم الاشارة للدلالة على ان اتصافهم بالخبر لاجل الصفات المذكورة كما قالوا مثل ذلك في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **قوله** صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تعالى صحبوا خبر بعد خبر بدون العطف وقوله بطاعة الله حال عن فاعله والمراد باهل الدنيا اما المخالفون او اهلها جميعا يعنى اولئك الموصوفون صحبوا اهل الدنيا وخصوصا اهل المبدعة والجوارح الشيعة متلبسين بطاعة الله تبارك وتعالى وطاعة اوليائه لا ينقص ذلك شيئا من وظايف طاعاتهم لجلوسهم على بساط الانس في حضرة القدس فلا يرون الا جلاله وكماله ولا يطلبون الا قربه ورضاه **قوله** ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم اى اطاعوا ربهم وامامهم بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم او تبعوهما بالتقية والخوف او اتخذوا التقية والخوف دينا لهم او اذلوا انفسهم بالتقية والخوف لان دان يصلح لهذه المعانى كلها كما لا يخفى على المتصفح في اللغة **قوله** ارواحهم معلقة بالمحل الاعلى اى بالجنة العالية ودرجاتها والروضة الباقية ومقاماتها او بمجمع الصدق عند مليك مقتدر وفي بعض النسخ بالملأ الاعلى اى نفضوا عن نفوسهم التعلقات الحسية والوهمية ودفعوا عن قلوبهم حب زهرات الدنيا الدنية حتى توجهت ارواحهم الى مشاهدة القدسيات الروحانية وملاحظة اليقوت الربانية فهم باجسادهم مصاحبون لاهل هذه الدار وبارواحهم للملائكة المقربين الابرار وحسن اولئك رفيقا **قوله** فعلماؤهم واتباعهم خرس وصمت لا يقدرون على التكلم بالحق واعلاء كلمته لشدة التقية وكمال الخوف **قوله** ويحق الله الحق بكلماته اى سيظهر الله تعالى دين الحق بالائمة الطاهرين لان كل واحد منهم كلمة الله كعيسى بن مريم عليه السلام وقد ثبت انهم يرجعون في دولة المهدى عليه السلام وينصرونه وهذا قال المفسرون في تفسير قوله تعالى يحق الله الحق بكلماته ان معناه يظهره ويثبته باوامره وقضاياه **قوله** ها ها لفظ ها اسم القصر للتنبيه ينبه بها المخاطب على ما يساق اليه من الكلام وتكريرها للتاكيد والمبالغة فيه وانما ينبه بها ويوكد فيما اذا كان مضمون الكلام امرا عظيما **قوله** طوبى لهم طوبى اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا وعلى التقديرين خبر مبتدا محذوف **قوله** واشوقاه الى النداء للتعجب من كثرته او لطلب حضوره والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وميلها اليه وهو انما يحصل بعد تصوره وتصور نفعه ثم التصديق بترتبه عليه واذا انبعثت في النفس هذه الامور حصلت لها كيفية اخرى اى ميلها وشوقها الى ذلك المتصور وهو الشوق وفى هذا الكلام دلالة على ثبوت الرجعة **قوله** في جنات عدن العدن الاقامة عدنت بها اى اقام ومنه سميت جنة عدن اى جنة اقامة يقال عدنت بالمكان يعدن عدنا اذا اقام ومنه المعدن بسكون **قوله** ومن صلح عطف على آبائهم او الواو بمعنى مع وتشويقه الى صلح ليست امرا كليا قال القاضي وغيره والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان درجتهم تعلو بالشفاعة وفى التقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع **قوله** كخابط القتاد القتاد شجر له شوك وهو القتاد الاعظم واما القتاد الاصغر فهى التى ثمرتها نفاخة كنفاخة العشر وخرطها ان يمسك اعلاه بيده ثم يمرها الى اسفله وهذا مثل يضرب لكل امر شكل ثم قال هكذا بيده اى ضرب بها على الخشب دالا على صورة العمل ثم قال على سبيل الانكار عليكم يمسك شوك القتاد بيده ويمرها الى اسفله وفيه مبالغة على انه لا يصبر على دينه الا الصابرون على جميع انواع المشاق **قوله** ثم اطرق مليا اى ادنى جفنيه ونكس رأسه الى الارض زمانا طويلا كانه متفكر في امر **قوله** فاتقوا الله يا امم ولعل الامر بالتقوى والتوكل على الله تعالى لان التمسك بدين الحق لا يمكن بدون التقوى الحاصلة للنفس على الصبر وتحمل المشاق وتجرع المكاره **قوله** اذا فقد الخامس من ولد السابع السابع موسى بن جعفر عليه السلام والخامس هو صاحب المنتظر **قوله** فالله الله في اديانكم الله منصوب بفعل مضمر والتكرير للتاكيد اى احفظوا الله واطيعوا الله في طاعاتكم او في امور دينكم او في سبيلكم وطرقكم لان كل ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله فهو سبيل وطريق الى الله تعالى والدين يطلق على كل واحد كما يطلق على المجموع والمقصود هو الامر برعاية جانب الله عز شأنه فيها وطلب رضاه ثم اكده بقوله لا يزيلكم عنها احد من شياطين الجن والانس بالخديعة والمكر والوعد والوعيد والقاء الشبهات وانواع التدليسات والتلبيسات **قوله** يا بنى بفتح الياء وكسر النون على صيغة الجمع بقرينة قوله ولو علم اباؤكم وهو خطاب مع اولاده وليس على صيغة الافراد خطابا مع اخيه على بن جعفر لاباء السياق وعدم صحته بدون التجوز **قوله** انما هى محنة المحنة بكسر الميم واحدة المحن التى يمتحن بها الانسان من بلية وشدة ومحنته وامتحنه اى اختبره والاسم المحنة وقد جرت حكمة الله تعالى على اختبار الناس بانواع المحن والبلايا ليتميز الجيد من الردى ويظهر الصابر وغيره كما قال جل شأنه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فان قلت حقيقة الاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفا به والله سبحانه عالم بمضمرات القلوب ومخفيات الغيوب فالمطيع في علمه متميز من العاصى فما معنى الاختبار في حقه قلنا الاختبار منه تعالى ليس الا ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصى ويتميز ذلك عنده فهو من باب الكناية لان التميز من لوازم الاختبار وعوارضه فاطلق الملزوم واريد به اللازم كما هو شأن الكناية او قلنا الاختبار منه تعالى استعارة بتشبيه فعله هذا ليثيب المطيع ثوابا جزيلا ويعذب العاصى عذابا وبيلا باختبار الانسان لعبيده ليتميز عنده المطيع والعاصى ليثيب المطيع ويكرمه ويعذب العاصى ويهينه فاطلق على فعله تعالى الاختبار مجازا **قوله** ولو علم آباؤكم واجدادكم دينا اصلح من هذا لاتبعوه دل على ان هذا الدين اصح الاديان وليس دين اصح منه والا لاتبعه الصالحون المطهرون الذين شأنهم طلب الاصح والافضل واتباع الاشرف والاكمل ولعل التفضيل هنا مجرد عن معناه فلا يلزم ثبوت الصحة

باب الغيبة

تبرهنا الذين وتحث على التمسك به وعدم مفارقته وتأكيد لما مر من قوله لا يزيلكم عنها احد قوله قال فقلت يا علي بن جعفر قوله من ولد السابع كان سأل
عن حقيقته وحقيقة صفاته المختصة به لا عن اسمه واسم ابيه ولذلك اجاب بقوله عقولكم قاصرة عن ادراكه على هذا الوجه لان حقيقة الامام وصفاته
لا يعلمها الا الله سبحانه كما مر سابقا قوله يا بني الظاهر انه على صيغة الجمع وان علي بن جعفر يدخل في الخطاب على سبيل التغليب قوله ولكن ان تعيشوا فسوف
تدركونه لا يقال كيف يدركونه مع فقده لانا نقول معناه فسوف تدركون زمانه او فسوف تدركونه قبل فقده وغيبته او نقول معناه ان تعيشوا او تبقوا
على هذا الدين فسوف تدركونه بعد الظهور بالرجعة وفيه بعد والله اعلم قوله اياكم والتنويه لعل المراد بالتنويه تنويه امره وغيبته وتشهيرهما عند
المخالفين قوله ولتمحصن محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه من الغش والتمحيص بالصاد المهملة الابتلاء والاختبار والمعنى انكم
تختبرون بغيبته ليتميز الخبيث من الطيب قوله حتى يقال مات الظاهر ان هذا قول الشيعة المفتونين بطول الغيبة او ان ما نزل عليهم
من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج واصابة البلاء والشدة وبعد رجاء الخلاص منه بظهور المنتظر وفيه اشارة الى ما يقع في آخر الزمان
عند قرب ظهور الحجة من الهرج والمرج وانتشار الظلم والجور والسبي والنهب والقتل والغارة وارتفاع الشبهة عن الخلق قوله ولتكفأن كما تكفأ يقال
كفأت الاناء اي كببته وقلبته فهو مكفوء وقيل جاء اكفأت بمعنى كفأت والتشبيه من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح
قوله فلا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه فان من قبل ولايته واما بيعته اخذ العهد والميثاق ينجو من امواج بحار الفتن ويبقى على دينه ويصبر على الشدائد
بعون الله تعالى قوله وكتب في قلبه الايمان اي اثبته فيه حتى صار مستقرا لا يزول بالشبهات وتزول النوائب والبليات بخلاف الايمان المستودع
فانه كثيرا ما يزول بتوارد الشكوك والتلبيسات قوله وايده بروح منه الضمير راجع الى الله تعالى والمراد بالروح الملك الموكل بالقلب او نوره وهو نور
الحق يرى به صور المعقولات الحسنة والقبيحة فيتبع الاولى ويجتنب عن الثانية فلا يزال قلبه معمورا بنوره او القرآن فانه روح القلب وجوهره
ويميز به بين الحق والباطل او البصيرة على ما ينفع وما يضر ويحتمل ان يعود الضمير الى الايمان فانه سبب لحيوة القلب ولذلك سماه روحا قوله
ولترفعن اثنتا عشرة راية هذا من علامات ظهور القائم عليه السلام وعند هذه يقع الفساد في الخلق وانقطاع نظامهم بالكلية وتضيق الامور
عليهم ولعل المراد باشتباه تلك الرايات ادعاء صاحب كل واحدة انه حق وغيره باطل فيقع الاشتباه فيها او يتحير الخلائق في امر دينهم ودنياهم
حتى لا يدري اي رجل من اي راية لشدة النظام فيهم وانقطاع عنان الاجتماع وسلسلة الانضمام عنهم ويحتمل ان يراد باشتباهها اندراج
بعضها على بعض حتى لا يدري اي راية من اي رجل والله اعلم قوله فكيف نصنع عند ارتفاع تلك الرايات ولم نميز بين المحق والمبطل فاجاب بقوله ان امرنا عند
ظهور الدولة القاهرة اظهر من الشمس في قلوب الناس او في قلوب المؤمنين فلا يقع الالتباس بين النور والظلمة فالعارفون عارفون بحقيتنا
ايمانا وتصديقا والمنكرون منكرون لحقيتنا حسدا وعنادا قوله شبها من يوسف عليه السلام الشبه بالتحريك التماثل والتشابه وكذا الشبه
بالكسر والسكون قوله وما ينكر من ذلك اي ما ينبغي انكار شيء من ذلك المذكور او انكار بعض ذلك اذ لا استبعاد فيه ثم بين عدم الاستبعاد بقوله
هذه الامة اشباه الخنازير باطنا وان كانوا في صورة الانسان ظاهرا واخوة يوسف عليه السلام مع كونهم اسباط الانبياء واولادهم
وكونهم اقرب الى الحقيقة الانسانية منهم ظاهرا وباطنا اذا فعلوا باخيهم يوسف من صلب ابيهم ما فعلوا حتى غاب عن ابيه وسائر عشيرته
سنين كثيرة مع تمكنه من اظهار وجوده ومكانه ولم يفعله لمصلحة جاز ان يفعل هذه الامة مع واحد من الائمة مثل ما فعلوا بل يتحقق مثل
ذلك الفعل من هذه الامة اقرب وصدوره منهم اظهر وانسب لعدم الروابط المذكورة والقرابة المذكورة والزواجر المسطورة فيه وبينهم
حتى يغيب هو عن اوليائه وعشيرته ويعتزل عن اوليائه وشيعته ظاهرا وهو معهم باطنا حتى انه يصاحبهم ويصاحبونه ويراهم ويرونه ولكن لا يعرفونه
بشخصه ونسبه وهو يعرفهم وقد روي انه بعد ظهوره يقول كثير من الناس رأيناه كثيرا قوله ان يوسف كان اليه ملك مصر اي كان ملك
مصر مفوضا اليه وكان حكمه جاريا وامره ماضيا مع قرب المسافة بينه وبين ابيه وعشيرته ولم يخبرهم بوجوده ومكانه مع ما عليهم
من الشدائد والمصائب كما حكى عنه جل شأنه في القرآن العزيز وما كان ذلك الا لمصلحة الهية وحكمة ربانية تعلقت بعدم علمهم بحاله فاذا
كان هذا غير منكر في حقه فغيبة المنتظر اولى بعدم الانكار قوله حمل اي هو حمل عند موت ابيه كما روي ان السلطان وكل القوابل على نساء الحسن
العسكري عليه السلام واماءه بعد موته ليعرفن الحوامل قوله ومنهم من يقول انه ولد قبل موت ابيه بسنتين الذي يظهر من تاريخ تولده وتاريخ
موت ابيه عليهما السلام انه ولد قبل موت ابيه بثلاث سنين وسبعة اشهر الا ثمانية ايام قوله فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة اذا ادركت ذلك الزمان
المراد بالمبطلين المائلون الى البطلان والفساد وهم الذين في قلوبهم مرض وعقولهم عليلة وايمانهم مستودع وبنيانهم متزلزل وعقايدهم
كبيت نسجه العنكبوت يخرقها رياح البليات ويطيرها صرصر الشبهات وفي بعض النسخ الصحيحة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة قال قلت
جعلت فداك ان ادركت ذلك الزمان اي شيء اعمل قال يا زرارة اذا ادركت ذلك الزمان قوله اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك
لم اعرف نبيك في سياق الدعاء في حال الغيبة عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام هكذا اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف

اللهم عرفني نبيك فانك ان لم تعرفني نبيك لم اعرفه قط اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني وهذا اظهر من المذكور ولا يبعد في الجمع من القول
باختلاف القضية بان يكون احدهما مرة في وقت وغيره في وقت آخر او القول بان الاختلاف وقع من جهة الراوي ولعل الوجه في الاول ان معرفة الرب انما
يتحقق بمعرفته على وجه يليق به وهي معرفته بصفات ذاته وافعاله ومن جملتها ارسال النبي فلو لم يعرف الرب لم يعرف العبد نبيه كما لم يعرف
الله وقس عليه ما يتلوه وفيه دلالة على ان المعرفة موهبية كما دل عليه ايضا صريح بعض الروايات وقد اوضحناه سابقا قوله فعند ذلك توقع الفرج بخروج القائم
عليه السلام وقد قيل ان خروجه بعد قتل النفس الزكية لا يكون الا بعد عشرة ليال وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لخمس علامات قبل قيام القائم الصيحة
والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني وعنه عليه السلام قال اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم وقيل
كيف النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان عليا وشيعته هم الفائزون وينادي مناد آخر النهار الا ان عثمان وشيعته هم الفائزون
وروى يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم قال فقال اذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع
فيهم وخلعت العرب اعنتها ورفع كل ذي صيصية صيصيته وظهر الشامي واقبل اليماني وتحرك الحسني خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله قال سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته
ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله
في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني الى الخروج فيثب عليه اهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه
الى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب
يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام الى مكة فيلحقون بصاحب هذا الامر ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق ويبعث جيشا الى المدينة فيأمن
اهلها ويرجعون اليها قوله ينكت في الارض النكت الضرب والاثر اليسير وهو فعل المهموم المتفكر يقال نكت في الارض بالقضيب من باب نصر اذا اثر فيها
بطرفه كفعل المتفكر المهموم قوله ارغبة منك فيها كانه توهم ان همه وتفكره لرغبة في الدنيا او بعد حمله على الدنيا قوله هو المهدي الذي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما القسط والعدل متقاربان وكذا الجور والظلم فالعطف للتفسير والاخبار الدالة على خروج المهدي في آخر الزمان من
نسل الحسين عليه السلام في طرق العامة والخاصة متواترة لا ينكره احد من الامة الا ان العامة يقولون انه سيولد ونحن نقول انه حي موجود
بوجوده قامت السموات والارضون ومن جملة روايات العامة ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون
في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خلفائكم خليفة يحثي المال حثيا
لا يعده عدا قال … الحثي الحفن باليد … الناس كذلك لكثرته لديه كما يحثى التراب … والفتوحات وقال القرطبي قيل هذا الخليفة
هو عمر بن عبد العزيز ولا يصح انه ليست فيه تلك الصفات وذكر الترمذي وابو داود هذا الخليفة وسمياه بالمهدي ومنها ما رواه الترمذي وابو داود
عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا تقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال هذا حديث حسن صحيح وزاد ابو داود يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا ومنها ما رواه من حديث ابي سعيد قال خشينا ان يكون بعد نبينا احداث فسألناه فقال يخرج من امتي المهدي يملك
خمسا او سبعا او تسعا قال قلنا وما ذاك يا رسول الله قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله
قال هذا حديث حسن وفي ابي داود مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا يملك سبع سنين فهذه اخبار صحيحة مشهورة
تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان وهو منتظر ولم يوجد من كملت فيه الصفات التي تضمنتها تلك الاحاديث كذا نقل عنهم ابو عبد الله الابي
في كتاب اكمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم ومنها ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المهدي فتى اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث ومنها ما رواه الفقيه الشافعي المغازلي في كتاب المناقب من
عدة طرق باسانيدها الى النبي صلى الله عليه وآله انه تضمن البشارة بالمهدي عليه السلام وذكر فضله وعدله ومنها ما ذكره ابو محمد حسين بن مسعود الفراء في
كتاب المصابيح في حديث يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله انه يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى اليهم رجلا
من عترتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث ومنها ما رواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس باسناده الى حذيفة بن
اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله قال المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا يرضى بخلافته اهل السموات والارض والطير في الجو يملك عشرين سنة وفي كتاب الطرائف كان بعض العلماء الشيعة قد صنف كتابا وجدته
ووقفت عليه وقد سماه كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي عليه السلام وروى فيه مائة وعشرة احاديث من طرق رجال المذاهب الاربعة فتركت
نقلها باسنادها والفاظها كراهة للتطويل واذكر اسماء من روى المائة والعشرة احاديث التي في كتاب المخفي لتعلم مواضعها اهل التحقيق ومنها من صحيح
البخاري ثلاثة احاديث ومنها من صحيح مسلم احد عشر حديثا ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومنها من الجمع بين الصحاح الستة احد عشر

حديثا ومنها من كتاب فضائل الصحابة مما اخرجه الحافظ عبد العزيز العكبري من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومنها من تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث ومنها من كتاب مسند سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام من تاليف الحافظ ابي الحسن علي الدارقطني ستة احاديث ومنها من كتاب الحافظ ايضا من مسند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ثلثة احاديث ومنها من كتاب المبتدا للكسائي حديثان يشتملان ايضا على ذكر خروج السفياني والدجال ومنها من كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة احاديث ومنها من كتاب الملاحم لابي الحسين احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي اربعة وثلثون حديثا ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي ثلثة احاديث ومنها من كتاب الرعاية لاهل الدراية لابي الفتح محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الفرغاني ثلثة احاديث ومنها خبر سطيح رواية الحميدي ايضا ثلثة احاديث ومنها من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثان وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وجده الحسين بن علي عليهما السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخَلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخُلق بضمها اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعوا الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص الى اخر ما ذكره وفيه دلالة على تشيعه والله اعلم قو يضل فيها اقوام ويهتدي فيها اخرون المهتدون في غيبته هم المقرون بوجوده والضالون هم المنكرون لوجوده والقائلون بان العصر خال عنه وان قالوا انه سيوجد قو فقال ستة ايام او ستة اشهر او ست سنين لعل السائل سال عن مقدار زمان الغيبة والحيرة معا فاجاب عليه السلام بان زمان مجموعهما احد الازمنة المذكورة وبعد ذلك ترتفع الحيرة وتبقى الغيبة والترديد بالنسبة الى تفاوت مراتب الاشخاص فقد ترتفع حيرة شخص بعد ستة ايام وترتفع حيرة الاخر بعد ستة اشهر او ست سنين ويحتمل ان يكون المراد ان الغيبة والحيرة في ذلك القدر من الزمان امر محتوم ويجري لله فيهما البداء بعد ذلك ويؤيده ظاهر ما سياتي من قوله فان له بداءات والترديد للابهام وقصد عدم تعيين الوقت وقال الفاضل الامين الاسترابادي يحتمل ما نقل عنه المراد ان احاد مدة الغيبة هذا القدر فيكون ظهوره في [illegible] ليوافق الاحاديث الدالة على ان ظهوره في فرد من السنين والمتجاوز مدة الاحاد ومدة الاحاد مع العشرات بقيت مدة الاحاد مع المآت وبقيت الاحاد مع الالوف فيمكن ان يكون زمان الغيبة ثمانمائة وستة ايام او ثمانمائة وستة اشهر او ثمانمائة وست سنين او الفا وستة ايام او الفا وستة اشهر او الفا وست سنين اقول وعلى هذا الماضي في عصرنا ثمانمائة مع الاحاد المذكورة بقي احتمال تسعمائة معها او التردد بطلان [illegible] قو كما انه مخلوق لعل المراد ان غيبته امر محتوم كما ان خلقه كذلك قو واني لك بهذا الامر لعل المراد هو الاشارة الى انه لا يدرك عصره وان القرون يدركونه ويفوزون به وبغيبته انفصل الامر قو ثم ما يكون بعد ذلك ثم ذلك اشارة الى المذكور من الازمنة يعني هل ترتفع الغيبة بعدها او لا فاجاب بان الله تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء فان له بداءات اي تقديرات متجددة في اوقات الزمان وارادات حادثة فيها ان شاء اظهره وان شاء اخفاه بحسب المصالح المعلومة له تعالى وللتقدير والارادة غايات ونهايات فان كل وقت يتعلق التقدير والارادة باخفائه او اظهاره غاية ونهاية لما قبله وهذا ظاهر الانطباق على ما ذكرناه ثانيا كما اشرنا اليه بل على ما ذكرناه اولا ايضا واما على ما ذكره الفاضل المذكور ففيه نوع خفاء اذ ظهوره بعد الازمنة المذكورة محتوم بلا يجري فيه البداء اللهم الا ان يكون ذلك في قول السائل ثم ما يكون بعد ذلك اشارة الى الغيبة ويكون السؤال متعلقا بما في زماننا فليتامل قو انما نحن كنجوم السماء شبه الامام بالنجم واشار الى وجه التشبيه بقوله كلما غاب نجم طلع نجم والغرض منه انه لابد من امام بعد امام وان الارض لا يخلو منه فاذا لم يكن الامام ظاهرا وجب ان يكون محجوبا بحجاب الغيبة كالنجم المحتجب بالسحاب ويلزم من هذا التشبيه تشبيه سماء الدين بسماء الدنيا في لزوم ظهورها وبعد ذهاب [illegible] قو حتى اذا اشرتم باصابعكم وملتم باعناقكم في بعض النسخ بحواجبكم الاشارة بالاصابع والميل بالاعناق كنايتان عن الشهرة والزيارة وهما من اسباب غيبة الامام عن شيعته لحفظ نفسه المعصومة ونفوسهم المحترمة عن شر الاعداء قو فاستوت بنو عبد المطلب فلم يعرف اي من اي لعل المراد انهم قاموا بالرايات ووقع التحارب والاختلاط بينهم حتى لا يعرف اي رجل من اي راية ولا يعرف اي راية من اي رجل ونقل عن الفاضل الاسترابادي ان قوله فاستوت بنو عبد المطلب اشارة الى ان كلهم بعد الغيبة رعية بلا رئيس وان قوله فلم يعرف اي من اي ناظر الى الاختلاف المشاهد في هذا الزمان فان اهل السنة والزيدية يقولون هو محمد بن عبد الله ثم اختلفوا في انه حسني او حسيني قو فاذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم المراد بطلوع النجم ظهور صاحب الامر عليه السلام وهو من اجل نعماء الله تعالى على عباده لكونه سببا للخصب والرخاء ورفاهة العيش واستقامة النفوس ورواج الدين ورفع الظلم والجور فيجب الحمد والثناء له تعالى شانه قو ان بلغكم عن صاحب هذا الامر غيبة فلا تنكروها لان غيبته حق ثابت وامر محتوم والمنكر لها والقائل بعدم وجوده كالمنكر لامامة علي عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات من انه كيف يؤمن بالاول من لا يؤمن بالاخر ولا وجه للانكار اصلا لان سببه استبعاد ان يكون الهادي للخلائق غائبا عنهم وهو باطل لتحقق الغيبة لجميع الانبياء والاوصياء كما دل عليه تصفح الاخبار وتتبع الاثار واما طول الزمان واستبعاد

ان يكون

ان يكون لاحد هذا العمر الطويل فهو ايضا باطل لتحققه في كثير من الخلائق ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما حكاه السيد الجليل رضي الدين علي بن طاوس قدس الله سره في بعض كتبه انه اجتمعت يوما في بغداد مع بعض فضلائها فانجر الكلام بيني وبينه الى ذكر الامام محمد بن الحسن المهدي عليهما السلام وما يدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى هذا الزمان تشنيعا بليغا فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع بمشاهدته اهل البلد كلهم فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه ثم جاء في اليوم الثاني اخر وقال انا امشي على الماء ايضا فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث اخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد الثلثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس عليه السلام حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وتنكرون ان يكون من جملة اياته تعالى ان يعمر واحد من ذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي قو انما اراد بذلك غيري اي بذلك الخطاب الدال على كونه قو اما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الامر ولعل المخاطب نوع البشر او صنف منه وهم الشيعة ويختص بقرينة المقام بمن ادرك عصره والخامل الساقط المتعفص الذي لا ذكر له ولا اشاعة له قو حتى يقال مات هلك اي استفهام للتعجب في عدم ظهوره لكمال الاحتياج اليه في دفع البلايا والفتن ورفع المصائب والمحن وقد مر شرح هذا الحديث في الثالث من هذا الباب قو قال للقائم غيبتان احديهما قصرى وهي سبعون سنة الا اثني عشر شهرا واربعة ايام وكان له عليه السلام فيها سفراء بينه وبين الشيعة اولهم ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري وهو اول من نصبه ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ثم نص ابو عمرو رحمه الله بامر الصاحب على ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان ونص عليه ايضا العسكري عليه السلام ثم نص ابو جعفر بامر الصاحب عليه السلام على ابي القسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي وقال عند موته من الشيعة هو القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الامر عليه السلام والوكيل والثقة الامين فارجعوا في اموركم اليه وعولوا في مهماتكم عليه فبذلك امرت وقد بلغت ثم نص ابو القسم بن روح بامر الصاحب عليه السلام على ابي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضره الموت سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وثلثمائة فوقعت الغيبة الكبرى وهي الغيبة الثانية التي نحن فيها وقد كتب عليه السلام في هذه الغيبة الى الشيخ المفيد رحمه الله مكاتيب مذكورة في اخر كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي رحمه الله قو يشهد في احديهما الموسم لعل المراد باحديهما الكبرى وبعدم رؤيتهم اياه عدم رؤيتهم على وجه يعرفونه والا فقد يقع الرؤية لا على هذا الوجه وقد دل عليه الروايات والنقل عن الاكابر قو تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه المراد بهذا الكلام الاتي وبالحفظ الحفظ بالكتابة او بظهر القلب على احتمال قو حجة بعد حجة بيان للقول وحجج تفسير له ودفع لاحتمال الاجتماع وقد مر انه لا يجتمع في الارض حجتان الا واحدهما صامت قو يهدونهم الى دينكم الجملة حال عن الحجج وكونها استينافا لبيان سبب الاحتياج اليهم بعيد بالنظر الى المقام والمراد بالهداية هنا الدلالة الى ما يوصل الى المطلوب وبالدين جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله قو ظاهر غير مطاع او مكتتم يترقب اي يترقب ظهوره وهو صاحب الزمان عليه السلام وما قبله من الائمة فهو مندرج في الاول لظهورهم بين الخلق وعدم اطاعة الخلق لهم ولا ينتقض بامير المؤمنين عليه السلام في ايام خلافته لانه ايضا لم يكن مطاعا على وجه الكمال كما دلت عليه الاخبار والاثار وظاهر مجرور على انه صفة الحجة او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف قو ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مثبوت علمهم الهدنة الاسم من المهادنة وهي المصالحة والمثبوت من ثبته بمعنى اثبته وثبت جاء لازما ومتعديا واضافة القديم الى المثبوت والمثبوت الى العلم من باب اضافة الصفة الى الموصوف يعني ان غاب من الخلق شخصهم بالانزواء والاعتزال في حال مصالحتهم مع الاعداء المتغلبة وعدم اقتدارهم على الظهور واجراء الاحكام خوفا منهم وممن تابعهم لم يغب عمن تابعهم علمهم المثبوت القديم الذي نقله الرواة الثقات وكانه اخبر عن مثال زماننا هذا فان علمهم مع غيبتهم شايع بين اصحاب الايمان وارباب العرفان ينقل السابقين الى التابعين وهكذا ينقل الى ما شاء الله والى هذا يشير ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته قال اي والذي بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان جللها السحاب اقول هذا تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولا يخفى ما فيه من الحسن واللطف اذ كما ان الشمس المستترة بالسحاب تنور هذا العالم الجسماني وتربيه وتنميه وتغذيه كذلك الامام المستتر بحجاب الغيبة ينور العالم الروحاني ويربيه وينميه ويغذيه وهو قلوب العارفين وعقول المؤمنين فقلوبهم غارقة بانوار علومهم وعقولهم مشرقة باشراق نورهم والله الهادي قو وادابهم في قلوب المؤمنين مثبتة الظاهر ان ادابهم مبتداء ومثبتة خبره والجملة حال عن

ورويتم ان الخضر عليه السلام كذلك في الارض حي موجود من زمانه الى الان

الكلام

ضمير عنهم والمراد بالاداب الاخلاق المرضية والاطوار السنية بقرينة مقابلتها مع العلم والمراد بعلم الاحكام النبوية والمعارف الالهية وانما قلت الظاهر
ذلك لاحتمال ان يكون ادابهم عطفا على علمهم ومثبتة حالا عنهما او في متعلقا بمثبتة وتخصيص قلوب المؤمنين بالذكر لانها القابلة للقبول
علمهم وادابهم دون غيرها قو فهم بها عاملون تقديم الظرف يفيد الحصر يعني انهم عاملون بعلوم الائمة عليهم السلام لا بغيرها من الاقيسة والاستحسانات
المخترعة والاراء المبتدعة كما هو شأن اهل الخلاف وارباب الضلال وفيه ايماء الى ان العمل بدون العلم ليس بعمل وهو كذلك لان العلم اصل
والعمل فرع ولا يعقل وجود الفرع بدون الاصل قو يعني هذا في بعض النسخ فمن هذا وفيه اشارة الى قلة وجوده وهو الحق الذي لا ريب فيه لان المؤمن
العالم العامل الخالص عزيز الوجود قو واني لاعلم ان العلم لا يأرز كله قد مر شرحه في اخر الباب المتقدم قو ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم
بماء معين ماء غورا اي غائرا في الارض وصف بالمصدر مبالغة وماء معين ما جار في الارض والمعين فعيل بمعنى فاعل قو قال اذا غاب عنكم امامكم
فمن يأتيكم بامام جديد شبه الامام الغائب بالماء الغائر في الخفاء عن الخلق مع كثرة النفع وشدة احتياجهم اليه وشبه الامام الحاضر الذي يأتي
بعد غيبته بالماء المعين الجاري في الارض في جريانه وسيره فيها ونفعه لاهلها وفيه حمل هذا التأويل ولا دلالة على الغيبة وعلى ان تعيين الامام
وتنصيبه من عند الله تعالى وهو الحق كما مر سابقا قو ولا بد له في غيبته من عزلة اشارة الى الغيبة الكبرى لانه يعتزل فيها الناس جميعا وفي بعض
النسخ ولا بد له في غيبته من عزلة ولا بد ايضا لانه من الناس ويراهم ولا يرونه مع ظهور اثاره عليهم ووصول فوايده اليهم كما مر قو ونعم المنزل طيبة
طيبة بفتح الطاء وقد يقال طابة سمى النبي صلى الله عليه واله بذلك المدينة من الطيب وهو الطهارة وقيل لطيب العيش بها وقيل لطيب
ارضها قال الفاضل الاميني الاسترابادي يعني ان طيبة وهي المدينة المعروفة منزله وكان يستانس بثلاثين من اوليائه ويحتمل ان يكون هذا
حاله في الصغرى اقول ومما يؤيد هذا ما مر في باب الاشارة الى صاحب الزمان عن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي محمد عليه السلام جلالتك تمنعني
من مسألتك فتأذن لي ان اسألك فقال سل قلت يا سيدي هل لك ولد فقال نعم قلت فان حدث بك حدث فاين اسأل عنه قال بالمدينة
وقيل كان طيبة اسم محل هو منزله وهو مع ثلثين من اصحابه وهو ليس بمتوحش معهم وقيل يحتمل ان يكون المراد انهم على هيئة من سنه لا يموت
سنة ابدا وما في هذا السن من وحشة والله اعلم قو كيف انت اذا وقعت البطشة بين المسجدين كيف سؤال عن الحال والبطشة الاخذ
القوي الشديد والمسجدين مسجد مكة ومسجد المدينة والارز بالراء ثم الزاء المعجمة الاجتماع والانضمام والعلم بالتحريك الراية والجحر بضم الجيم
ثم سكون الحاء المهملة بيت الضب والحية واليربوع والنمل شبهه بالرزاق وهو اقل من اول البرق ثم النمل ثم النفث ثم النفخ ولعل هذا اشارة
الى وقعة الحسني واليماني والسفياني بين المسجدين والى ظهور الفتن والمحن من تراكم العساكر المختلفة وارتفاع الرايات المشتبهة في عراق العرب
بل في اقطار الارض كلها والى ظهور رجل شقي سيرفع من الشيعة ودلالات السفياني وعساكره الملعونة على الشيعة ومنازلهم حتى يهربون من
صدمتهم الى قلل الجبال والمغارات وعند ذلك يقولون استبطأ خروج المهدي عليه السلام واستبعادا لدسات هلاك اهل وادسالك فاذا بلغت الفتنة
الى هذه المراتب وعمت البلية والنوائب اظهره الله تعالى بين الركن والمقام فيقمع الكفرة بسيف الانتقام ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما واليه اشار عليه السلام في اخر الحديث بقوله الخبر كله عند ذلك واراد بظهور المهدي عليه السلام او ما يترتب عليه من منافع العباد قو الا خاصته ومواليه
وهم حواريه لان لكل واحد من الائمة عليهم السلام حواريين كما كان لعيسى عليه السلام قو كيف نصنع اذا كان كذلك يعني اذا خرج رجل وادعى انه المهدي الموعود
كيف نعرف انه صادق او انه كاذب قو قال اذا ادعاها مدع فاسألوه عن اشياء يجيب فيها مثله يعني اذا ادعى الامامة احد فاسألوه عن اشياء من
العلوم الدينية والمعارف اليقينية التي انتم منها على بصيرة ويقين فان اجاب فيها مثل صاحب الامر او مثل ما علمتم فهو الامام لانه لا يجيب
فيها كذلك الا هو وهذا طريق من طرق معرفته يختص به العلماء الراسخون الذين يميزون بين الحق والباطل واليه يشير قول محيي الدين في كتاب الفتوحات
في وصف المهدي عليه السلام واصحابه عند خروجه حيث قال اذا ظهر يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون
دعوته وينصرونه قو الذي يملأها عدلا كما ذكر عليه السلام آيتين من ايات صاحب الامر لم يوجدا فيمن ذكر شيء منهما احديهما استيلاؤه على اهل الارض و
اظهار العدل شرقا وغربا ورفع الجور اصلا وفرعا واخريهما ظهوره بعد فترة من الائمة بمعنى عدم وجود امام ظاهر بينه وبين السابق والفترة بين
الرسولين هي الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة واصلها الضعف والانكسار قو فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قالوا الخنس جمع خانس وهي
الكواكب لانها تغيب بالنهار وتظهر بالليل وقيل هي الكواكب الخمسة السيارة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يريد به مسيرها ورجوعها
لقوله الجوار الكنس ولا يرجع من الكواكب غيرها والكنس جمع كانس وهي الكواكب التي تغيب وترجع من كنس الظبي اذا تغيب واستتر في كناسه
وهو الموضع الذي يأوي اليه وفسره عليه السلام بامام يخنس اي يغيب سنة ستين ومائتين وهي سنة مات ابوه ثم يظهر ويرجع من افق الحق
كالشهاب المتوقد في الليلة الظلماء يعرف كل احد انه الامام العادل وارادة الواحد من الجمع اما للتعظيم او لاجل انه داخل فيه من ان يكونوا لان
الائمة عليهم السلام كلهم موصوفون بهذه الصفة سيما على القول بالرجعة قو عند انقطاع من علمه عند الناس الظاهر ان من للتبعيض وفاعل

الانقطاع

الانقطاع وان العلم بمعنى المصدر وهو الادراك واضافته الى الضمير اضافة المصدر الى المفعول وفيه اشارة الى ان غيبته وخفاءه عند علم بعض الناس بوجوده دون
بعض ويحتمل ان يكون العلم عبارة عن الحاصل بالمصدر وهو الصور الادراكية والاضافة لامية وفيه اشارة الى ان علومه كلها لم تنقطع عند الناس
بل المنقطع هو بعضها او لم يذكر لفظة من لانهم على الاول ان احدا لم يعلم بوجوده وعلى الثاني ان علمه كله منقطع عن الخلق وليس كذلك قو اذا
رفع علمكم من بين اظهركم لعل هذا ايضا من علامات ظهوره عليه السلام لان الناس في ذلك العصر معرضون عن العلم والعمل وموصوفون بالجهل والزلل ولا هم
لهم الا التيه في ميدان الضلالة والشقاوة ولا عزم لهم الا السباق في مضمار الغواية والغباوة قو فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم بالفتح قريب زمان
ظهوره وهو كناية عن ظهوره وقيل بعجزهم الى انتظارهم قو الا القتيل او مات على فراشه الاغتيال الخديعة يقال قتله غيلة اذا خدعه فذهب به الى موضع
فقتله وكلمة او للتنويع وهو التقسيم لا للشك لتنزه ساحة قدسه عنه وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق طرفيها مطلقا فلا ينافي هذا ما تقرر من
ان الائمة عليهم السلام كلهم مقتولون بعضهم بالسيف وبعضهم بالسم قو خفي الولادة والمنشاء غير خفي في نسبه المراد بخفائه ولادته خفاؤها عند
الاكثر بدليل علم بعض الخواص بها وبخفاء منشائه خفاء مكانه الذي ينشأ فيه ويأوي اليه وبعدم خفاء نسبه كون نسبه معلوما للخاصة
والعامة فانهم ايضا قائلون بان المهدي عليه السلام من اولاد الحسين بن علي عليهما السلام قو ما في اهل بيتك مثلك اي في العلم والعمل والصلاح والشهرة
والمراد باهل البيت اولاد علي او اولاد فاطمة عليهما السلام والا فمن ينتسب الى قريش بعيدة قو قد اخذت تفرش اذنيك النوكى اخذت من افعال
المقاربة بمعنى شرعت وتفرش خبره والنوكى بفتح النون والكاف جمع انوك وهو الاحمق ويجمع ايضا النوك بالضم على القياس يقال رجل انوك
وقوم نوكى ونوك وهذا مثل يضرب لمن يسمع كلام كل احد وان كان احمق لا يعقل شيئا قو من عمي على الناس ولادته عمي عليه الامر اذا التبس ومنه
قوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ قو ويعض بالالسن المضغ باللسان كناية عن تناوله وذكره بالخير والشر قو او يرغم انفه رغم الانف كناية عن
الذل ولعل المراد بهما القتل ووجه الترديد ما مر ويحتمل ان يكون من الراوي قو وليس لاحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة هذه الامور الثلثة
متقاربة ويمكن ان يراد بالعهد الميثاق والملاقاة والمصاحبة تقول عهدته اذا لقيته وعرفته او الوصية تقول عهد اليه اذا اوصاه وبالعقد
عقد الصلح والمهادنة وبالبيعة الاقرار بالغير بالخلافة مع التماسح بالايدي على الوجه المعروف فكان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه
خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره وكان فيه اشارة الى سبب من اسباب غيبته ومصلحة من مصالحها لانه عليه السلام لو كان ظاهرا الى اوان ظهوره ودولته لكان
في عنقه لامحالة عهد او عقد او بيعة للسلاطين الجور فكان عند خروجه بالسيف ناقضا لذلك العهد ونقض العهد قبيح لا يليق بجنابه قو فاحبب
من كنت تحب لعل يعني انك تعلم ان الارض لا تخلو من امام من اهل بيت نبيك فاحببه وان لم تعرفه بخصوصه وتشخصه فان ذلك يكفيك حتى
يظهره الله عز وجل فاذا اظهره اطعه واتبعه واعرفه بتشخصه قو فاذا نقر في الناقور اي فاذا نفخ في الصور وصوت فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت
والنفخ وهو ما ينفخ ويصوت فيه مثل القرن وغيره وقد شبه به قلب المنتظر ففي الكلام مكنية وتخييلية قو اذا غضب الله اي اذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه
وسلب رحمته وفيضه عنهم لسوء استعدادهم وقبح صنيعهم وكمال عتوهم نحانا عن جوارهم بالغيبة عنهم وكذلك يجري قضاء الله جل شانه في قوم اراد
ان يصيبهم بعذاب او يؤاخذهم بعقوبة او يوردهم في بلية فانه يخرج من بينهم العلماء والصلحاء اما بالموت او بالغيبة ثم يفعل بهم ما يشاء كما
يشهد به التتبع باحوال الماضين ويرشد اليه قوله تعالى خطابا لسيد المرسلين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قو عن سلام بن عبد الله الهاشمي الراوي

باب يفصل بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة

لهذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قو ومحمد بن الحسن لم يظهر لي انه عطف على سلام بن عبد الله او على علي بن ابراهيم ولعل الاول اظهر قو وعلي بن محمد عطف
على علي بن ابراهيم وهو علي بن محمد بن ابان الرازي المعروف بعلان بتخفيف اللام وروى عنه المص كثيرا قو وابو علي الاشعري عطف على علي بن ابراهيم وهو
احمد بن ادريس القمي الذي روى عنه المص كثيرا قو جميعا عن محمد بن علي لم يظهر لي انه من هو قو قال محمد بن علي وقد سمعته منه اي سمعت الحديث من سلام
بن عبد الله بلا واسطة ايضا قو يقال له خداش خداش ككتاب قو طالما كنا ايا في كثير من الشهور والايام بل في قديم من الدهور والاعوام كنا نعرفه واهل بيته
بالسحر والكهانة قيل الساحر من له قوة على التأثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين الزوجين والقاء العداوة بين
رجلين وقيل هو من يأتي بامر خارق للعادة بسبب من سبب يعتاد كونه عنه فيخرج المعجزة والكرامة لانهما لا يحتاجان الى تقديم اسباب والات وزيادة اقبال
بل انما تحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة الى المبدأ وقيل هو من يتكلم بكلام او يكتبه او يأتي برقية او عمل يؤثر في بدن اخر او عقله او قلبه من غير مباشرة والكاهن
هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن
ورئيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه
باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما او غرضهما من ذلك القول ان الخراج خداش بما سمع من علي عليه السلام ورأى منه من الامور
الخارقة للعادة ويمتنع من قبوله ويحملها على السحر والكهانة المذمومين في الشرع حتى انه يقتل بها صاحبهما ان لم يتب كما يرشد اليه قوله او اوثق من بعض الناس
اعني اي ان تمتنع من ذلك اي من تحركه لما نه وان تجاب الحق تقفه اي تطلعه على امر معلوم يقال وقفته على ذنبه بالقاف ثم الفاء اي اطلعته عليه وهو

على نبذ واطلعت عليه قوله واعلم ان اعظم الناس دعوى) قال في المغرب الدعوى اسم من الادعاء والفها للتانيث فلا تنون يقال دعوى باطلة
او صحيحة وجمعها دعاوى بالفتح كفتوى وفتاوى اقول اراد انه اعظمهم القضاة وعظيم الدعوى الباطلة وكثير الجدال واللدد والخصومة طلق اللسان في
ذلك وحشا في حاله حواشا على الاستعداد للجواب لئلا يكسر ولا يغلب في وقته وعلى عدم الالتفات الى قوله ان لم يظهر له جواب لعلمه بجهالة بكل
ما يدعيه باطلا كما هو شان صاحب الجهل المركب بالنسبة الى الهادي المرشد ولذلك قال لا يكسر بك ذلك المذكور من الدعوى او عظمه عنزاى
عن علي عليه السلم ترغيبا له في مناظرته ورد دعاويه به وعدم متابعة قوله اصلا سواء ظهر له فساده ام لم يظهر قوله ومن الابواب التي يخدع الناس
بها الطعام الالوان المتعارف بين العرب ان كل من اكل طعام احد ورأى منه احسانا فرض ذلك ان يرعى حرمته ويراعي عزته ويجتنب مخالفته
فنهاه اولا شاعن اكل طعامه وشرابه واستعمال عسله ودهنه والخلوة معه لئلا يبقى له التاثر والتباعد ولا يحصل له الالفة والتقارب ويكون
ذلك سببا عن وجوه سر بها الثلاث شاهد منه افعالا جميلة واخلاقا شريفة يوجب صرف قلبه عنها قوله فاقرأ آية السخرة وهي ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض الى قوله تعالى رب العالمين من قرأها حفظ من شياطين الجن والانس قوله فلا تمكنه من بصرك نعيا منه لئلا يقع في قلبه
محبة منه ثم لان النظر الى وجهه سبيل الى وجه كل صالح قد يورث المحبة منه قوله ولا تستأنس به فالاذلال لان الانس به قد يوجب صفا قلب
وليه الطبع ومشاهدة كرايم اخلاقه وعظايم افعاله وكل ذلك مفوت لمقصودهما قوله ان اخويك في الدين المؤمن اخو المؤمن لقوله تعالى انما
المؤمنون اخوة وهذا حق الا انهما خرجا بكفرهما وبغيهما على الامام الحق عن الايمان فلا يبقى رجحان تحت الاية الكريمة قوله وابني عمك في القرابة هما
ابنا عمه باعتبار ارتفاع نسبهما بعد بطون الى جد واحد اما طلحة فهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب ففي مرة يجتمع
مع علي عليه السلم وكان لمرة ابن اخر غير تيم هو كلاب بن مرة وكلاب بن مرة كان من اجداد النبي وعلي صلى الله عليهما واما الزبير فهو الزبير بن العوام بن خويلد
بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وفي قصي يجتمع مع علي عليه السلم وكان لقصي ابن اخر هو عبد مناف بن قصي وهو من اجداد النبي
وعلي عليهما الصلوة والسلم قوله يناشدانك القطيعة اي يسألانك بقطيعة الرحم ويقسمان عليك بها ويطلبان اليك بحقها وكل من نشد وناشد
يتعدى الى المفعول الثاني بالباء وبنفسه وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك الله وبالله وناشدتك الله
وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد او لانهم ضمنوه معنى ذكرت والعجب انهما قطعا رحم الاسلام ورحم القرابة لاغراض باطلة دنيوية ثم يسألانه
بحقها اليه قوله اما تعلم انا تركنا الناس لك اشارة الى عدم بيعتهما مع الخلفاء الثلثة انكارا عليهم وادعاء ان عليا عليه السلم اولى بالخلافة منهم
ولما مات الثالث بادرا الى البيعة مع علي عليه السلم ثم نقضا بيعتهما لاغراض نذكر بعضها بعيد ذلك قوله فلما ان لت ادنى من الضيعت حرمتنا
وقطعت رجاءنا المنال محل النوال وهو العطية والخراج وقد يطلق عليه مجازا وقولهما ضيعت حرمتنا اشارة الى ما فعله عم في تقسيم الخراج حيث
قسم في بدو الخلافة الموجود من بيت المال على المسلمين بان اعطى كل واحد منهم الشريف والوضيع ثلثة دنانير ولم يفضلهما على غيرهما ثم قسم بعد ذلك
ما جمع في ايام قلايل على نحو ذلك حتى اخذ عمار بيد غلام له فقال يا امير المؤمنين هذا كان عبدا لي وقد اعتقته فاعطاه مثل ما اعطى عمارا وغيره
فثقل ذلك على طبعهما الخسيس وقولهما قطعت رجاءنا اشارة الى ما نقل من انهما قالا لامير المؤمنين عليه السلم قد علمت جفوة عثمان لنا وميله
الى بني امية مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما الكوفة والبصرة فمنعهما فسخطا وفعلا ما فعلا من نقض بيعتهما واخراجهما عايشة الى البصرة
واغواء الخلق وايقاد نار الحرب وكانا يلبسان على اهل البصرة وغيرهم ويقولان نحن نطلب منه دم عثمان فانه قتل ظلما والحال انهما كانا
من جملة قاتليه وخافا من ان يطلبا بدمه واليه اشار امير المؤمنين عليه السلم والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان
يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلبس الامر ويقع الشك انتهى كلامه عم وهو
اشارة الى ما نقلوا من ان طلحة حرض الناس الى قتل عثمن وجمعهم في داره ونقلوا انه منع الناس ثلثة ايام من دفنه وان حكيم بن حزام
وجبير بن مطعم استنجدا بعلي في دفنه فاقعد لهم طلحة في الطريق اناسا يرمونهم بالحجارة فخرج به نفر من اهله يريدون به حايطا في المدينة
يعرف بحش كوكب وكانت اليهود يدفنون فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره فهموا بطرحه فارسل اليهم علي عليه السلم فكفهم عنه حتى دفن
بحش كوكب ونقلوا انه جادل في دفنه بمقابر المسلمين وقال انه ينبغي ان يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وبالجملة فهو كما قال عم لم يكن في القوم
احرص منه على قتله لكنه اراد ان يغالط بما اجلب في الطلب بدمه لتلبيس الامر وايقاع الشك من دخوله في قتله وقد قال بعض الاكابر ان الرجلين
كانا يؤملان الامر لانفسهما فلما صار اليه عادا الى رجاء ان يدخلهما في امره وان يرفعهما في العطايا على غيرهما كما فضل الشيوخ الثلثة بعضا
على بعض وان يشاركهما في اكثر الاراء المصلحية محبة منهما الجاه ونظرا الى محلهما وشرفهما لكنه لما جعل دليله الكتاب العزيز والسنة
النبوية وكان هو العالم بهما دون غيره وصاحب اسرارهما كما علمت من رجوع اكابر الصحابة والخلفاء السابقين اليه في كثير من الامور و
الاحكام لا جرم لم يكن به حاجة الى الاستشارة فيما يقع اليه من الوقايع ولم يجوز ترجيح بعض على بعض في العطاء ولذلك تغيرا عليه وهذا الذي

ذكرناه

ذكرناه من جملة اسباب نقض بيعتهما وخروجهما على امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم قوله ثم قد رايت افعال النايك وقدرتنا على النائي عنك وسعة البلاد دونك
النائي بالفتح والسكون مصدر بمعنى البعد تقول نأيت منه ونأيت عنه نأيا اذا بعدت منه وهما اراد بافعال النايك نقض العهد وترك الطاعة واظهار العداوة
والاعتزال عن حضور الجماعة حال كونهما في المدينة من غير مبالاة به ولا باصحابه وبقدرتنا على النائي عنك قدرتهما على الخروج منها منفردين من غير خوف
منه ومن اصحابه وبسعة البلاد متابعة اهل البصرة ومن حولها لهما حتى جعلوهما اميرين لهم والغرض من هذا الكلام هو التهديد والوعيد واظهار التجلد
والقدرة على المحاربة ولذلك اجابهم في بعض كلامه حين بلغه ذلك وا شاله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي
من النصر قوله وان من كان يصرفك عنا الخ تا ان بعض اصحابهم منعه من انجاح مطالبهما وتفويض ولاية بعض البلاد اليهما وتشريكهما في امره وتفضيلهما
في تقسيم حقوق المسلمين وذلك ظن باطل كما قال جل شانه ان بعض الظن اثم اذ الباعث على التسوية هو الكتاب والسنة والمانع مما ذكره هو الله سبحانه اذ لم يجعل
لمن في طبعه اللجاج والعناد وفي ذاته الطغيان والفساد ولاية وحكومة على العباد قوله وقد فضح الصبح لذي عينين استعارة تمثيلية حيث شبها ظهور
دولتهما من الافق المعنوي وهو افق الامال بظهور الصبح من الافق الحسي في عدم خفائه لكل من له عينان يبصران او شبها قلة نفع اصحابه وضعف عليه السلم
دفعهم عنه بالنسبة اليهما بظهور الصبح فيما مر واستعملا لفظ المشبه به في المشبه قوله انتهاك لنا اي مبالغة في خرق حرمتنا او كسر شاننا ونسبة الغدر
ونقض العهد وسوء العقايد الينا قوله اتخذ اللعن دينا وهو من صفة الشيطان قوله واشار الى مجلس قريب منه هذا الاعتزال كما علقه و
تقدم عليه بانه خدع منهما وانه سيرجع عنها عند ظهور الحق عليه قوله الحايل بينك وبين قلبك كما قال الله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه قال المفسرون
هذا تمثيل لغاية قربه من العبد واشعار بانه مطلع على سراير قلبه ما عسى ان يغفل صاحبه عنه وحث على المبادرة الى تخلية القلب وتصفيته قبل
ان يحول الله بينه وبين صاحبه بالموت ونحوه او تخييل لتمكنه على قلب فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران ان اراد
سعادته او بينه وبين الايمان ان اراد شقاوته قوله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور المراد بخائنة الاعين نظرها الى
ما لا ينبغي وتحريك الجفون للغمز ونحوه وبمخفيات الصدور قصودها ومكنوناتها التي لم تجر على اللسان ولم يتعلق بها البيان قوله وجعل
علي عليه السلم يكررها اي يامر بتكرارها وترددها ويبين غلطه اذا اخطأ في جوهر الكلمة وحركاتها ومخارج حروفها قوله فقال الرجل ما
يرى هذا القول لما استعلام عن سبب التكرار وتعجب منه والسبب حصول الاطمينان لقلبه مما احدثا فيه بالتمويه ونحوه ورفع اضطرابه وقلقه
من خدعتهما وفيه دلالة على ان قراءة هذه الاية سبعين مرة يوجب صفاء القلب واطمينانه ورفع شكوكه ووساوسه قوله وان كانت
النسب مقطوعا الا ما وصل الله بالاسلام يريد ان القرابة التي تجب رعايتها في الدنيا والاخرة هي القرابة الدينية وهي ما به الارتباط بين
المؤمنين كما قال جل شانه انما المؤمنون اخوة واما القرابة النسبية بدون روابط الاسلام والوصل بالايمان فلا تنفع في الدنيا ولا الاخرة
ولا تجب رعايتها فيهما اما في الاخرة فظاهر واما في الدنيا فلانه قتل كثير من المؤمنين اقرباءه لاجل المخالفة في الدين قوله فان كنتما صادقين الخ
هذا الذي ذكره عم لا مفر لهما بالجواب عنه والفرق بين التقديرين انهما على الثاني لم يؤمنا اصلا وعلى الاول امنا ثم كفرا وليس لهما على التقدير
الاول نسبة للمفارقة عن كتاب الله والخروج عن الدين القويم لاعترافهما بانه على الدين حيث قالا ان اخويك في الدين حيث جعلاه اصلا
فيه وادعيا انهما اخويه فيه قوله واما مفارقتكما الناس اي لاجلي كما يدل عليه قولهما اما تعلم انا تركنا الناس لك وخالفنا عشايرنا فيك و
قوله فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما اياي اخبر بفعل هذا ليس لهما ان يقولا نحن نختار الشق الاول ونقول انا فارقناهم لمحبة الحق لغيرك فلا يلزم من
فراقنا اياك نقضنا ذلك الحق قوله وان كنتما فارقتماهم بحق الخ هذا ايضا ظاهر الورود عليهما لا مفر لهما بالجواب عنه ولا فرق بين التقديرين في استلزامهما مفارقة
الحق لان الحق في الاول علي بن ابي طالب عليه السلم وفي الثاني من سبقه ثم هذا على سبيل الالزام والا فالواقع هو الشق الاول قوله مع الحدث الذي
احدثتما وهو اخراج زوجة الرسول صلى الله عليه واله واحداث الفتنة بين المسلمين والخروج على الامام العادل فلزمكما الاثم من وجهين قوله مع ان مفارقتكما
بمفارقتكما الناس لم يكن الا لطمع الدنيا زعمتما انكما لم تكن بها فيما ادعيتما من ان مفارقتنا الناس كانت لاجل الحق الك بل مفارقتكما انما كانت لطمع
الدنيا والدليل على ذلك قولكما فقطعت رجاءنا او رجاءك كما كان في زهرات الدنيا وهذا يؤيد ما ذكره بعض الاكابر واشرنا اليه سابقا من انهما كانا يؤملان
الامر لانفسهما فلما صار الامر الى علي عليه السلم عادا الى رجاء ان يدخلهما في امره ويرفعهما في العطاء على غيرهما ويشاركهما في الاراء محبة منهما الجاه وبالجملة فكلامهما
هذا يتم مشتمل على التناقض لدلالته اولا على ان المفارقة كانت لطلب الحق ودلالته اخرا على انها كانت لطمع الدنيا ورجائها قوله واما الذي صرفني عن
صلتكما فالذي صرفكما عن الحق يعني ان الصارف هو الله تعالى فلا تقولا بعد صرفتنا انه الصارف هو اقل نفعا واضعف دفعا منكما فان قلتما ذلك
تستحقا اسم الشرك مع النفاق وغيره دلالة على انهما بقولهما ذلك سابقا لم تستحقا اسم الشرك بناء على ان الجاهل معذور ولا يقال نسبة صرفهما عن
الحق الى الله تعالى انما يتم على مذهب الجبرية لانا نقول صرفهما من فعلهما او فعل الشيطان لكن صدوره عنهما لما كان باقداره تعالى نسب اليه مجازا من باب
نسبة الفعل الى السبب البعيد او نقول لما لم يكن الصرف عن الحق في قلبهما بحيث لم يكن دفعه عنه الا بالقسر لم يقسر رعاية لغرض التكليف عبر عن ترك القسر با

بالحرف لا يجر ذلك من التوجيهات التي تأوّل ختم الله على قلوبهم وامثاله ويمكن ان يقال المراد من هذه العبارة ان الذي صرفني عن صلتكما وتفويض
بعض البلاد اليكما هو الذي صرفكما عن الحق من افعالكما القبيحة وصفاتكم الذميمة التي سلبت عنكما قابلية الصلة والولاية على المسلمين ثم اشار
بقوله وهو الله ربي الى ان صارفه عن الصلة هو الله تعالى وان كان صرفه تعالى مستندا الى ما هو صارفهما من افعالهما واوصافهما وعلى
هذا لا يرد ما ذكرنا فتأمل قوله كالخلع الجرون شبه نفوسهما بالفرس الجرون في عدم الانقياد لصاحبه قال الجوهري فرس جرون لا ينقاد واذا اشتد
به الجري وقف وقال صاحب المغرب حرن الفرس وقف ولم ينقد قوله وهو الله ربي لا اشرك به شيئا اي الذي صرفني عن صلتكما هو الله
ربي لاني لا اجعل للفاسق المنافق حرمة وقوله لا اشرك تعريض بهما قوله فان لكل موقف عملا العمل عند ملاقاة الصفوف والمحاربة مع اعداء الدين هو
الجلادة واظهار الشجاعة وعند تباعدهم وعدم امكان محاربتهم هو اللعن عليهم والبراءة منهم كما هو المعروف في النهي عن المنكر وهذا الاباء في
الشجاعة ولا يكون من عجز وضعف قوله وماجت لبود الخيل اي اضطربت لشدة الجري واللبود جمع اللبد وهو شعر متراكم بين كتفي الفرس قوله
وملاء سحركما اجوافكما السَّحر الرية والجمع اسحار مثل برد وابراد وكذلك السحر والجمع سحور مثل فلس وفلوس وقد يحرك فيقال سحَر مثل نهر ونهَر
لمكان حروف الحلق ويقال للجبان قد انتفخ سحره لان الرية تنتفخ عند الخوف قوله واما اذا ابيتما الى قوله عممتما يعني انكما نسبتماني الى رجل ساحر من
قوم سحرة ودعاء الساحر لا اثر له فلا تجزعا من دعائي عليكما قوله اللهم اقعص الزبير يقال اقعصه اذا قتله قتلا سريعا وقد استجاب الله دعاءه فيه
فان الزبير خرج من المعركة في ابتداء القتال هاربا فقصده رجل من بني تميم فقتله وطلحة قتل في ابتدائه في المعركة ولو كان الله تعالى شرهما من المسلمين فلما اقتلا
انهزم اكثر الناس وبقيت عائشة مع الذين معها من الازد وضبة وهي تنادي في الهودج على الجمل اصحابها وتحرضهم على القتال حتى قتلوا اكثرهم
وعقر جملها وتفرق من بقي منهم فاخذت عائشة وحملها محمد بن ابي بكر في الليل الى البصرة ثم منها الى المدينة بامر امير المؤمنين عليه السلام قوله ان كانا
ظالمين لي وافتريا علي وكتما شهادتهما لعل المراد بالظلم هو محاربتهما اياه ونقض بيعته وانكار خلافته وبالافتراء ما ادعيا من نسبة قتل
عثمان اليه مع انهما قاتلاه وحثّا الناس على قتله كما هو المشهور وبكتمان الشهادة كتمان ما سمعاه من النبي صلى الله عليه وآله في وصف علي
عليه السلام وقد نقلوا انه عليه السلام طلب الزبير بين الصفين فقال له اما تذكر يا زبير لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله في بني ضبة وهو راكب على حمار
فضحك اليّ وضحكت اليه فقال اتحبه يا زبير فقلت والله اني لاحبه فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم ولينصرنّ عليك فقال
استغفر الله لو ذكرت هذا ما خرجت ثم نادى على طلحة بعد ان رجع الزبير فقال له اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من بايعني ثم نكثت وقد قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع
قوله لم يجعل الله لهما ساكا اي لم يجعل الله لهما ما يعتصم به من الخير وما يمسك به بعضها بعضا من الروابط قوله نصر بن مزاحم بالصاد المهملة
كوفي مستقيم الطريقة صالح من اصحاب الباقر عليه السلام قوله جراح بن عبد الله بالجيم اولا والحاء المهملة اخرا من اصحاب الباقر عليه السلام
قوله عن رافع بن سلمة كان رافع بن سلمة الاشجعي الكوفي وهو ثقة من ثبت الثقات وعيونهم وكان معمرا لانه روى عن الباقر و
الصادق عليهما السلام قوله يوم النهروان هو بفتح النون والراء وبلد اجتمع فيه الخوارج وتعاهدوا على القتال والخروج قوله اذ جاءه فارس قيل هو جندب
بن عبد الله الازدي قوله ثكلتك امك في النهاية انه قال لبعض اصحابه ثكلتك امك اي فقدتك والثكل فقد الولد وامرأة ثاكل وثكلى ورجل
ثاكل وثكلان كانه دعاء عليه بالموت لسوء فعله او قوله والموت يعم كل احد فاذا الدعاء عليه كلا دعاء او اراد اذا كنت هكذا فالموت خير لك
لئلا تزداد سوءا ويجوز ان يكون من الالفاظ التي تجري على السنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يداك وقاتلك الله قوله كنت اذ
كنت على الحق بصفين يحتمل ان يكون على الحق متعلقا بالفعلين على سبيل التنازع والفعل الاول على صيغة التكلم والثاني على صيغة
الخطاب ويحتمل ان يكون متعلقا بالاخير وخبر الاول محذوف والفعلان كما مر اي كنت قايلا بامارتك اذ كنت على الحق ولا يبعد
ان يكون الفعلان على صيغة التكلم ويكون اذ كنت معمولا للاول فليتامل قوله فلما حكمت الحكمين برئت منك لم يكن هو راضيا بالتحكيم
وقد غلب عليه اكثر اصحابه حتى اذن لهم بكرهها فوقع ما وقع وبيان سبب ذلك مجملا ان معوية لما احس بالغلبة لعلي عليه السلام ليلة الهرير
راجع عمرو بن العاص في كيفية الخلاص فقال خبأت لك رأيا لمثل هذا الوقت وهو ان تأمر اصحابك برفع المصاحف على الرماح وتدعو
اصحاب علي الى المحاكمة الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا وكان الاشتر صبيحة تلك الليلة قد اشرف على الظفر
فلما اصبحوا رفعوا المصاحف على اطراف الرماح وكان عددها خمسمائة مصحف ورفعوا مصحف المسجد الاعظم على ثلاثة ارماح مشدودة يمسكها
عشرة رهط ونادوا باجمعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فاختلف اصحابه فقال طائفة
القتال القتال وقال اكثرهم المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فقال عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب
الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل وانهم رفعوها خديعة

والمكر والوهن

والمكر والوهن امهلوني ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الظالمين فجاء عشرون الفا من اصحابه ونادوه باسمه
دون امير المؤمنين اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت والا قتلناك كما قتلنا عثمن فقال عليه السلام ويحكم انا اول من اجاب كتاب الله واول من
دعا اليه فكيف لا اقبل وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وليسوا العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى الاشتر ياتيك
فبعث اليه فرجع على كره منه ونادى المجيبون الى الحكومة من كل جانب رضي امير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا عهدا على الرضا فلما كتبوا خرج بعض اصحابه
عنه وهم خوارج النهروان وقالوا نصبت اهل الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد وغرضهم من ذلك القول انهما ان كان شك فلما نصبت
نحن اولى به منك ووقعوا في شبهة واصروا فيها حتى اتخذوها يقينا او بنوا عليها ما بنوا وفعلوا ما فعلوا حتى قتلوا طائفة من المؤمنين وقتلوا
الا تسعة افترقوا في البلاد وبقي اثارهم الى الآن قوله قف قريبا مني اريك في بعض النسخ اُرِكَ بالجزم لوقوعه بعد الامر قوله علامات الهدى من علامات
الضلالة اللام عوض عن المضاف اليه اي علامات هداي من علامات ضلالتي بقرينة قوله ذلك التجاليين اعرف هدايتك من ضلالتك وبالارادة علامات
لا علامة واحدة ولذلك اتى بصيغة الجمع والمراد بعلامات الهدى علامات الامامة وبعلامات الضلالة علامات عدمها وهي التي استدل بها الخوارج على
انه ليس بامام ثم المراد بارادة ذلك من هذه افادة ان هذه ليست من علامات الضلالة لانها لا تجتمع مع ضدها ولا تكون منشأ له ويحتمل تضمين معنى
التمييز فليتامل قوله فقال من دون النهر ومن خلفه اي من بعد تجاوز النهر والعبور عنه او من خلفه قبل العبور قوله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اي الذي
شق الحبة للانبات وخلق ذات الروح وكثيرا كان عليه السلام يقولها اذا اجتهد في يمينه لكونها من اخص صفاته تعالى قوله فازددت فيه بصيرة الى خطائه
وضلالته لانكاره من اخبر بامر محسوس وادعى علم الغيب بخلافه قوله فافلق هامته اي فاشق راسه والهامة الراس والجمع هام قوله فلما اقحموا عليهم
النهروان اي ادخلوها فيه من غير روية وتثبت خوفا من عساكره عليه السلام يقال اقحم فرسه النهر فانقحم واقتحم النهر ايضا دخله كذا في الصحاح وفي بعض النسخ فلما
اقتحموا قوله وضرب اللبات بجنوبهم لبة الفرس صدره والجمع لبات مثل حبة وحبات واللبب محركتين من سيور السرج ما يقع على اللبة كذا في
المصباح قوله قال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله اي صدقتما انهم اصيبوا من خلف النهر وقد نقل انهم اصيبوا الا تسعة سلموا وتفرقوا في البلاد فانهزم اثنان
منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزن وظهرت بدعتهم في اطراف البلاد بعد وما اصيب من اصحابه
عليه السلام ثمانية وكان ما اخبر امير المؤمنين عليه السلام حين عزم الخوارج وقيل له انهم عبروا النهروان بقوله ان مصارعهم دون النطفة يعني بها ماء النهر والله لا يفلت
منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة فوجدوا المفلت منهم تسعة والمقتول من اصحابه ثمانية وهذه ايضا آية من آيات كراماته قوله في شرطة الخميس الخميس الجيش
سمي به لانه يقسم بخمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه يخمس فيه الغنائم والشرطة بالسكون والحركة اول كتيبة تحضر الحرب
وخيار جند السلطان ونخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده وهم الامراء والجمع شرط مثل غرفة وغرف والشرطي بالسكون والحركة منسوب الى
الشرطة لا الى الشرط لانه جمع قوله ومعه درة لها سبابتان اي شعبتان والدرة بالكسر التي يضرب بها قوله يضرب بها بياع الجري والمارماهي في المغرب الجري
الجريث وهو ضرب من السمك وقال في النهاية الجريث نوع من السمك يشبه الحيات ويقال لها بالفارسية مارماهي والمفهوم منهما ان الجري والمارماهي
واحد ومن هذا الحديث انهما نوعان متغايران قوله فمسخوا المسخ قلب الخلقة من شيء الى شيء آخر وتبديل صورة الى صورة اخرى وفيه دلالة على ان حلق اللحية
كان حراما في الشريعة السابقة واما في هذه الشريعة فلا دلالة فيه عليه نعم في بعض الروايات دلالة عليه وان كان فيه كلام قوله حتى قعد في رحبة المسجد
الرحب بالضم السعة والرحبة بفتح الراء وتسكين الحاء وتحريكها احسن الفضاء بين افنية القوم ورحبة المسجد ساحته وقد يبنى بها ما يتخذ
على ابواب بعض المساجد من حظيرة او دكان قوله ان الامام لا يعزب عنه شيء بين يديه لان الامام يد الله وقدرته فكما لا يعزب شيء عن قدرة الله ولا يعجز قدرته
عنه كذلك لا يعزب شيء عن الامام قوله فقالت نعم يا مولاي هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها فقلت نعم وهو الاظهر وفي الاول لا بد من تكلف بعيد
قوله ورحب رحب له ترحيبا اذا قال له مرحبا اي اتيت سعة ولقيتها قوله ان في ذلك لدلالة دليلا لي اي لنا دليلا وفي دلالة على ما ادعيناه من الامامة
قوله الآن ارعشت ارعشت على البناء للمفعول يقال رعش بالكسر وارتعش اي ارتعد وارعشه الله فارتعش قوله اما ما مضى فنعم اي
اي اما ما مضى من الدنيا فنعم هو معلوم لنا وكانه بينه لها ولم تذكره هي واما ما بقي فلا نعلمه لان عنده علم الساعة ويحتمل ان يكون المراد ان
السؤال عما مضى نعم له صورة لان الواقع معلوم واما السؤال عما بقي فلا صورة له وذلك اما لاختصاص علمه بالله سبحانه او لعدم المصلحة لا
ظهاره قوله وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر قال الفاضل الاسترابادي كان عمرها مائتي سنة قوله رجلا عبلا في النهاية رجل عبل
اي ضخم وفي الصحاح رجل عبل الذراعين اي ضخمهما وفرس عبل الشوى اي غليظ القوائم وقد عبُل بالضم عبالة وامرأة عبلة تامة الخلق قوله
الحسن بن علي مفعول ثان لارى وبيان لنقش خاتمه عليه السلام قوله هل رايته قبل هذا الظاهر ان الغرض من هذا السؤال ان يعلم ان قوله انه من ولد الائمة
صاحبة الحصاة وانه جاء بها لم يدان الطبع فيها من باب كلما انتم ولا يتنبه به ذلك الرجل ايضا قوله والسبط الى وقت ابي الحسن عليه السلام السبط ولد
الولد وعطف على امير المؤمنين عليه السلام اي طبع فيها سبط امير المؤمنين الى وقت ابي الحسن الثاني الرضا عليه السلام والمراد بابي الحسن الثالث الهادي عليه السلام

محله احتمالا بعيدا ق وقد قتل ابوك يعني الضعف وصلى على بوحده ولم يوص هذا القول مستغرب من وجهين احدهما انه شهادة على النفي ولا عبرة بها عقلا
وشرعا وثانيهما انه معترف بان الامامة بالوصاية ثم يدعي ان احدا اوصى اليه بها فكيف يدعيها لنفسه وثالثها انه قد اوصى ابوه علي بن ابي طالب عليه السلم
بحضرته الى علي بن الحسين عليهما السلم كما مر في باب الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلم ويحتمل ان يكون هذه المناظرة لاجل اثبات الحق لعلي بن الحسين
عليهما السلم لتعلم الشيعة انه الامام لا هو ولا يتخذوه اماما لانه اكبر واقرب من علي عليه السلم ويؤيده ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال المحاسن ابى ان يعصي
الله عز وجل وعلمتم انه محمد بن الحنفية ق وصنو ابيك في الصحاح اذا خرج نخلتان وثلث من اصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان والجمع
صنوان برفع النون وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه وفي النهاية الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد ومقصوده من هذا القول ان
اباك واباي من اب واحد فعمك مثل ابيك فكما هو كان مستحقا للامامة فكذلك انا مستحق لها وهذا الاستدلال باطل لان كون الرجلين من اب واحد
لا يستلزم تساويهما في الصفات المعتبرة في الامامة ولهذا المسئلة جزئية كثيرة وهذا ايضا من جملة العجائب عن مثله ق ان ابي يا عم صلوات الله عليه اوصى
الي ثم اشار الى انه احق بالامامة منه لامرين معتبرين في الامام احدهما الوصية والثاني وجود سلاح النبي صلى الله عليه واله عنده وبهما ق فاني
اخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال يحتمل ان يكون سبب النقص والتشتت معصية الامام ومخالفته فدل على ان العصيان سبب لذلك
وان يكون سببهما القتل وتغلب الاعادي كما كان في زيد واشباهه ممن ادعى الخلافة وخرج فقتل ق ابدا انت فابتهل الابتهال ان تعمد يك جميعا
واصله التضرع والمبالغة في السؤال والاخلاص فيه ق اسئلك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء ثم اشارة الى ما ثبت بالنصوص المعتبرة من ان
الله تعالى لما اخذ من بني ادم الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة ولاوصيائه بالامامة جعل تلك المواثيق وديعة عند الحجر
وكان ملكا عظيم الشان وكان شديد المحبة لمحمد واله صلى الله عليهم ثم جعله في صورة درة بيضاء ووضعه في ذلك المكان وامر الخلق باتيانه وتجديد
العهد والميثاق عنده وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق ق قال اخبرني الكلبي
النسابة هو الحسن بن علوان الكلبي كوفي ثقة منسوب الى بني كلب روى عن ابي عبد الله عليه السلم والنسابة للمبالغة ق معتكف شديد الاجتهاد اي
مقيم مصلاه على العبادة مواظب لها شديد الاجتهاد عليها ق قال الشعر براس الجوزاء الجوزاء نجم يقال انها تعترض في جوز السماء اي في وسطها وهي
ثمانية عشر كوكبا على صورة صبيين ساعدتين راسهما الى الشمال والمشرق ورجلاهما الى المغرب والجنوب وربما قيل انها على صورة رجل معه منطقة وسيف
ويداها الواقعتان فوق المنطقة وهي ثلثة كواكب كوكبان مضيئان واليمنى اضوء ومنها يعتبرون الارتفاع ورجلاه الواقعتان تحت المنطقة كوكبان
مضيئان واليسرى اضوء ومنها ايضا يعتبرون الارتفاع وما بين يديه من جانب الفوق ثلثة كواكب صغار متصلة متلاصقة وهي راس الجوزاء اذا
عرفت هذا فنقول مراده براس الجوزاء الميم وهو ثلثة في حساب الكواكب الثلثة على التقديرين مراده ان المراة تصير مطلقة ثلثة والبواقي زدد
وهو بيه عليه حيث انه طلق من ليست بزوجة له مع اعتقاده انه طلاق وذلك يوجب الوزر ق وقد مسح قوم صالحون ثم افاد ان المسح على الخفين جائز وان
المسح على البشرة افضل ومثله افاد في الجري والنبيذ وهو المسكر من الاشربة المعمول من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك
يقال نبذت التمر اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا فصرف من مفعول الى فعيل وانتبذته اتخذته نبيذا ق بلا مرفقة ولا بردعة المرفقة بكا
كالوسادة واصله من المرفق كانه استعمل مرفقة واتكى عليه والبردعة بالفتح الحلس وهو الكساء الرقيق الذي يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير تحت القتب
ولعل المراد انه لم يكن تحته شيء من هذين ق يا سبحان الله اي يا قوم سبحان الله والنداء للتعجب ق ويا ايها المولى من انت اعل الغرض من سؤاله مع
علمه بحاله ان يقول انا الكلبي النسابة فيلزمه فيما يدعيه من العلم بالانساب ويظهر جهله فيحق بظهر عنده فضله ثم في فنه وهو ادعى العجز فحقه
ق فضرب بيده على جبهته لعل وجهه هو انه اسف بحاله حيث ادعى علم الانساب وهو ليس بعالم بها في الحقيقة لان الانساب لا يعلمها الا الله
وخواص خلقه ولذلك قال كذب العادلون بالله والمراد بهم هنا من ادعى علما مختصا بالله تعالى وبمن اوحاه اليه وفيه تنبيه على ان امثال هذا العلم ينبغي
اخذه من اهله لا من افواه الرجال وكتب السير فان من اخذه منها فهو ضال اذ قد يلحق برجل من لا يلحق به ق اتنسبها انت اي اتعرف نسب عاد وثمود
واصحاب الرس وقرون بين ذلك قيل اصحاب الرس هم الذين بعث اليهم شعيب وكذبوه وتوقعوا في افواه الرجال وقيل هم من رس بين القوم وافسد وقيل هم
قوم رسوا نبيهم اي رسوه في البئر حتى مات ق فقال الى قفيت اليس حيث تذهب لما ارتفع نسبه الى اب ونسبه الى ابيه بحسب الظاهر وهو ليس بابيه
بحسب الواقع بل ابوه فلان الكردي اشار الى قطع نسبه هناك والقدح في النسب مع العلم بانقطاعه ليس بحرام بل قد يكون واجبا وقد ذكر شيئا كثيرا
الماثر عن النبي صلى الله عليه واله انه سأله رجل عن ابيه حذافة وكان يطعن في نسبه فقال من ابي قال ابوك حذافة وقال الاخر من ابي قال ابوك فلان الراعي فنسبه
الى غيره وقال ق ويحك وكلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح
والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف ويقال ويح زيد وويحا له وويح له ق اتدري من فلان بن فلان بن فلان
في المواضع الثلثة كناية عن اسم الثاني واسم ابيه والراعي الكردي صفة لفلان الاول او بدل عنه ق من لل فلانة امراة فلان وهو الذي انقطع عنه سلسلة

ابا الكلبي

اباه الكلبي شرها ق قولت فلانا وهو احز باتيه شرها ق وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان الظاهر ان هذا ابتداء كلام اخر ليبان قطع نسب اخر
او نسب الكلبي من جهة اخرى وليس معطوفا على فلانا بقرينة قوله من فلانة كما لا يخفى على المتامل وفي هذا الكلام دلالة على ان الائمة عليهم السلم يعلمون نسب
كل شخص صحيحا او فاسدا الى ادم عليه السلم وهذه الاسامي في قوله اتعرف هذه الاسامي اشارة الى الخمسة الاخيرة او اليها والى المراة المعولة المذكورة اولا الى
جميع ما سبق كما لا يخفى على المتدبر ق انه يجيبنا بنجوم السماء قال لا هذا الجواب مجمل اذ يحتمل ان يكون المراد انه يقع واحدة بقوله انت طالق وبلغوا
قوله عدد نجوم السماء ويحتمل ان لا يقع الطلاق اصلا ولا يدفع ترجيح احدهما من امر خارج ق قال يرد الى كتاب الله وسنة نبيه ودل ظاهر بعض
الروايات ان الطلاق ثلثا في طهر واحد وهو مذهب جماعة من اصحابنا مثل الشيخ والمرتضى في احد قوليه وابن ادريس والمحقق لان الواحدة حصلت
بقوله انت طالق ولغى قوله ثلثا وذهب ابن ابي عقيل وابن حمزة والمرتضى رضي الله عنه في القول الاخر الى بطلانه من راس لصحيحة ابي بصير عن الصادق
عليه السلم قال من طلق ثلثا في مجلس فليس بشيء والجواب ان الثلث ليس بشيء وهو لا ينافي وقوع الواحدة او ان الثلث في الحيض ليس بشيء والاثنان في
هذان الطلاق ثلثا في طهر واحدة وتحقيق الحق يأتي في محله ان شاء الله تعالى ق ثم قال لا طلاق الا على طهر اي بعض شرايط الطلاق ان الطلاق في الحيض او في طهر
الجماع او في الطهر من غير جماع مع عدم الشرايط باطل ق ثم قال اذا كان يوم القيمة ورد الله كل شيء الى شيئه ثم افاد ان المسح وجب ان يكون على بشرة الرجلين وذلك
لان كل احد يجيء يوم القيمة بعوارضه من الاعمال والعرض المركب كالمسح انما يتحقق بتحقق جميع اجزائه لو اتصف بذلك العرض فلو مسح المكلف على جلد
وصار الجلد معروضا لبعض اجزاء المسح ورد الجلد الى اصله لم يكن المكلف معروضا للمسح فلا يعد ماسحا يوم القيمة ولا يخفى لطف هذا البيان
فان فيه اشارة الى المطلب مع البرهان ق ان الله عز وجل مسخ طايفة من بني اسرائيل الخ المقصود ان اكل الجري حرام لانه من المسوخات وفيه ايضا اشارة الى الطلب
ولعل مع الاشارة الى التعميم في الحكم الشمول لجميع المسوخات ق والوبر والورك الوبر بالسكون دويبة على قدر السنور غبراء او بيضاء حسنة العينين شديدة
الحياء حجازية والانثى وبرة وجمعها وبور ووبار كذا في النهاية وقال الجوهري الوبرة بالتسكين دويبة اصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها ترجن
في البيوت وجمعها وبر ووبار والورك محركة قيل هي دويبة كالضب ق وطرح فيه العكر في المغرب العكر بفتحتين دردي الزيت ودردي النبيذ ق وقوله
وان صب العكر فليس ينبذ حتى يتغير وفي الصحاح العكر دردي الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة بالكسر تعكر عكرا اذا اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب
والماء والدهن اخره وخاثره وقد عكر وتراب عكر واعكرته انا وعكرته تعكيرا جعلت فيه العكر ق فقال شه شه قيل هي كلمة تحير واستقذار ويحتمل ان يكون
امرا باتصاف المخاطب بالقبح من شاه يشوه اذا قبح ق في الشن الشنان الاسقية الخلقة واحدها شن وشنة بفتح الشين وهي اشد تبريدا للماء من الجديد
ق تعم ارطال بمكيال العراق الرطل العراقي مائة وثلثون درهما والرطل المدني مائة وخمسة وتسعون درهما وهو رطل عراقي ونصف ق وصاحب الطاق اسمه
محمد بن علي بن النعمان ابو جعفر الاحول يلقب بمؤمن الطاق وصاحب الطاق وشاه الطاق لكونه دكانه في طاق المحامل في الكوفة وكان المخالفون يسمونه
شيطان الطاق وكان ثقة كثير العلم وحسن الخاطر كذا ذكره العلامة وقال صاحب القاموس الطاق اسم حصن بطبرستان وكان يسكنه محمد بن النعمان شيطان
الطاق وهذا مخالف لما ذكره العلامة ولكن العلامة اعرف والوثوق بكلامه اتم ق مجتمعون عند عبد الله في تعيين المشار اليه تامل ولعل اجتماع الناس على عبد الله
الا ان الحديث المروي وان كان مقتضيا للاجتماع المذكور لكون عبد الله اكبر الا ان اخره يقتضي عدم الاجتماع لانه كان بعبد الله عاهة لانه كان افطح
الرجلين فكانهم تمسكوا باوله وتركوا اخره او غفلوا عنه ويحتمل ان يكون المشار اليه دخول هشام وصاحب الطاق عليه مع تقييد الدخول بكونه على سبيل
الانكار عليه او الامتحان لا يصح ان يكون ما بعده ذلك تعليلا له فليتامل ق فخرجنا من عنده ضلالا لا نعلم الصادق وتشديد اللام جمع ضال وهو الذي
لم يهتد الى طريق المقصود ق حيارى جمع حيران وهو الذي تحير في امره ق بريد عبد الله لا يعبد الله يجوز ان يكون على صيغة المعلوم
وان يكون على صيغة المجهول قال بعض اصحاب الرجال ان عبد الله كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الاكرام وكان
متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد ابيه الامامة واحتج بانه اكبر اخوته
الباقين فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة اخيه موسى عليه السلم لما تبينوا ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن ودلالة حقيته وبراهين امامته
واقام نفر يسير منهم على امامة عبد الله وهم الملقبة بالفطحية ق قال لا اما اقول لك ذلك قال الست اناهو من عندي ما اقول ذلك من قبلي بل انا هو من عند الله و
عند رسوله لما كان هذا الجواب غير صريح في المطلوب بل هو ظاهر في غيره وكان السؤال على الوجه المذكور لم يجاوم الجواب بالنفي والاثبات صريحا قال السائل فقلت
في نفسي ق قال لا هذا صريح فانه امام اذ المكلف يجب ان يكون اماما او يكون له امام فاذا انتفى الثاني ثبت الاول ولا ثالث ق سل تخبر تخبر
على صيغة المجهول وانما حذف مفعول التعدين للدلالة على ان كل ما يتعلق به السؤال كاينا ما كان يتعلق به الاخبار كما الخبر فيه وعدم عجزه عنه ق
ولا تذع الاذاعة الافشاء نهي عن افشاء الخبر لغير اهله ممن لا يثق به ق فاذا هو بحر لا ينزف يقال للعالم الواسع العلم المتعمق في بحر وعدم النزف عبارة
عن كثرته وعدم انتهائه وفيه مكنية وتخييلية ق ثم لقينا الفضيل وابا بصير قال بعض الاصحاب اراد بهما الفضيل بن عثمان الاعور المرادي وابا
بصير ليث المرادي ق الا طايفة عمار هو عمار بن موسى الساباطي وهو واصحابه فطحية ق وكان يتقيه السلطان المراد بتقية السلطان ستر كونه خلافة

الشرع بحضرته خوفا من حكمه او رهابة لحرمته قوله وكان الرجل معنيا بدينه يقال عُنيت بدوني بضم اوله اعنى به عناية فانا به معنيٌ وعنيتُ به بفتح اوله فانا به عانٍ والاول اكثر اى اهتممت به واشتغلت به قوله يترصد ابا الحسن عليه السلام اى يقعد له فى طريقه يترقبه وينتظر لقاءه قوله واشار الى ام غيلان هو شجر السمر من شجر الطلح قوله فقال لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلى الخ ندا الشجرة مع ان الخطاب فى عرف العقلاء لمن يعقل باعتبار انه عم لما علم اعدادها لما يروم منها واستعدادها القبول لما ان الله بما اراد منها امر يخاطبها خطاب من يعقل استعارة بملاحظة تشبيهها بمن يعقل فى اجابة دعاء رسوله واثباته وانما لم يوجهها فى نفسه ولم يخاطبها بنفسه بل امر غيره بالخطاب لانه بقبول المخاطب لخطاب الدليل انسب والى اقراره واذعانه بحق الامام اقرب ووجود ما دام منها عقيب الخطاب اغرب واستقرار الاعجاز فى نفس الحاضر ابلغ واعجب لتوجه ذهنه الى انها سمعت ذلك النداء وعقلت ذلك الخطاب مع انها ليست من شانها ذلك وهذه دلالة اخرى غير حركتها وانتقالها من مكانها ثم الظاهر ان الله تعالى خلق فيها الحيوة وما يكون مشروطا بها من السمع والفهم حتى ادركت بذلك الخطاب وفهمه وهذا احسن مما قيل من ان الخطاب فى الاصل لله تعالى فكانه قال اللهم ان هذه الشجرة اثر من اثارك الدليل على وجودك اللهم ان جعلت خلافنا اماما فاجعل ما سالت منها صادقا على صدق دعواه ولما كانت الشجرة محل ما سال من الله خاطبها بذلك فعلى هذا يكون مجازا من باب اقامة السبب مقام المسبب وعما قيل من ان الخطاب فى الاصل للملك المقربين بالشجرة لان فيما ذكرنا غنية عن هذه التكلفات قوله قال سمعت يحيى بن اكثم بالثاء المثلثة وكان ليحيى مناظرات مع محمد بن على عليهما السلم فى صغر سنه وكان ع يغلبه فى جميع ذلك ويظهر عليه وجوها من العلم وهذا الحديث يدل على انه كان موثقا لال محمد عم قوله قاضى سامرا قد ذكرنا انه بفتح الميم وتشديد الراء مع القصر وبكسر الميم وتخفيف الراء مع المد قوله بعدما اجهدت البناء بمعنى مع والضمير راجع الى يحيى يقال اجهد الرجل فى الشىء اذا بذل الوسع والطاقة فيه وبالغ فى تفتيشه يعنى بعدما بالغتُ معه فى الامور الدينية والعلوم الشرعية وبذلتُ الوسع فى بحثها ومنه الاجتهاد وهو افتعال من الجهد والطاقة يعنى بذل الوسع فى طلب الامور القضية التى ترد على الحاكم الى الكتاب والسنة لا على رائه واستحساناته العقلية فانه مذموم عندنا قوله فناظرته فى مسايل عندى فاخرجها الى اراد بالمسايل المسايل المشكلة التى لا يهتدى هو الى وجهها وحلها او باخراجه ع اياها بيانه لها بجواب شاف كاف رافع لحجاب الشبهة عنها ويبعد ان يراد بالمسايل المسايل المعلومة له ويحمل السؤال على الامتحان لان قوله فاخرجها الى ينافيه بعض التنافى قوله فقلت علامة علامة بالنصب على اضمار فعل اى هات علامة او اطلب علامة تدل على ما ادعيت وانما طلب علامة ظاهرة بعدما وجد علامة باطنة وهى كمال العقل والعلم فى صغر سنه ليتاكد المدعى ويطمئن القلب وقد يحمل على جر منجر وما للاستفهام باسقاط الالف والحاق الهاء للوقف وهو بعيد مع ان رسم الخط لا يلايمه قوله الحسين بن عمر بن يزيد قال بعض اصحاب الرجال من اصحاب ابى الحسن الرضا عليه السلم ثقة وفى الكشى ما يدل على عدم ثقته قوله كانت دلالة اى كانت تلك المسايل دلالة على ما يدعيه من الامامة والحمل اما مبالغة او المصدر بمعنى الفاعل قوله خرج به عرق المدينى قيل هو شىء يخرج فى الرجل يشبه شل الشعر اذا انقطع بقدر راسه لئلا يتحلل وان قطع من داخل بعد الخلاص منه قوله فقلت له يكون امامان قال لا الا واحدهما صامت فقلت له هوذا انت ليس لك صامت فيه تامل اذ تفريع قوله فقلت له هوذا انت الخ على جوابه ليس بصحيح لانه لم يدع ان الامام وجب ان يكون له صامت فى جميع ايام امامته ولان كل امام وجب ان يكون معه امام صامت حتى يتوجه عليه ما ذكر بل افاد انه اذا اجتمع امامان وجب ان يكون احدهما صامتا فلا يتوجه عليه ذلك ولو حمل قول السائل هوذا انت على لزوم وجود امامين من غير صموت احدهما هو ع والاخر ابوه بناء على اعتقاد السائل لكونه واقفيا قايلا بانه ابا ه حى موجود وغرضه من ذلك رد امامته ع وحمل قوله ليس لك صامت على الرد عليه بوجه اخر وهو ان الامام غير القايم لابد ان يكون له ولد صامت وليس لك ولد لصح التفريع الا ان سياق الكلام ياباه لظهور ان قوله ليس لك صامت تفسير وتاكيد لقوله هوذا انت مع لزوم خلو الرد الاول عن الجواب قوله ولكن كيف اصنع بما قال ابو عبد الله ع ابنه قال الفاضل الاسترابادى كانه اشارة الى ما ذكره الكشى فى ترجمة يحيى بن القاسم ابى بصير حيث قال قال محمد بن عمران سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول منا ثمانية محدثون سابعهم القايم فقام ابو بصير وقبّل راسه وقال سمعته من ابى جعفر ع منذ اربعين سنة اقول هذا الحديث من الموضوعات التى وضعتها الواقفية لغرض من الاغراض النفسانية وامر من الامور الدنيوية ولو صح لامكن ورده فى شان الباقر الى اخر الائمة عليهم السلم وسابعهم القايم وكلهم محدثون مروجون للاحاديث النبوية والاحكام الشرعية بخلاف الائمة قبلهم ولو حمل على ما ذهبوا اليه يجب التكلف فى الثمانية بجعل الرسول او فاطمة عليهما السلم منهم والالزم القول بان القايم هو الرضا عليه السلم وهم لم يقولوا به قوله عن الوشاء قال اتيت خراسان وانا واقف الحسن بن على بن زياد الوشاء كوفى وكان من وجوه هذه الطايفة و عيناً من عيونها الا انه كان واقفيا ثم رجع لظاهر هذا الحديث ولما رواه الصدوق فى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلم عن ابيه عن سعد عن صالح بن ابى حماد عن الحسن بن على الوشاء قال كنت قبل ان اقطع على الرضا عليه السلم جمعت مما روى عن ابائه عليهم السلم وغير ذلك مسايل كثيرة فى كتاب

واحببتُ ان اثبت فى امره واختبره فحملت الكتاب فى كُمّى وصرتُ الى منزله واردت منه خلوة لاناوله الكتاب فجلست ناحية متفكرا فى الاحتيال للدخول فاذا بغلام قد خرج من الدار فى يده كتاب فنادى ايكم الحسن بن على الوشا فقمتُ اليه وقلت انا قال فهاك هذا الكتاب فاخذته وتنحيت ناحية فقرأته فاذا والله جوابُ مسئلة فعند ذلك قطعتُ عليه وتركت الوقف وما رواه الشيخ فى التهذيب فى اخر باب الخمس عن احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الهمدانى عن ابى جعفر محمد بن المفضل بن ابراهيم الاشعرى قال حدثنا الحسن بن على بن زياد وهو ابن بنت الياس وكان وقف ثم رجع فقطع الى اخره وذكره قد يحتمل ان يكون من الشيخ وان يكون من الراوى وعد من الاصحاب من انكر اصل وقفه وقدح فى الروايات الدالة عليه بضعف السند واضطراب قوله وكان معى ثوب وشى الوشىُ خلط لون بلون ومنه وشى الثوب يشيه وشيا اذا رقمه ونقشه والوشى نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر يقال فلان يلبس الوشى قوله فى بعض الرزم الرزم جمع رِزمة بالكسر وهى الثياب المجموعة وغيرها والفتح لغة كذا فى المغرب وفى الصحاح رزمت الشىء جمعته والرزمة الكارة من الثياب وقد رزمتها ترزيما اذا شددتها رزما والكارة ما يحمل على الظهر من الثياب وتكوير المتاع جمعه وشده قوله كان عبد الله بن حُلَيل ضبط بضم الحاء وشد اللام قوله يقول بعبد الله اى يقول بامامته عبد الله الافطح قوله فعرضت لابى الحسن ع ان اساله عن ذلك اى تعرضت له ان اساله عن امر عبد الله وامامته يقال عرضت الشىء اى اظهرته وابرزته ويجوز ان يكون عرضت بمعنى تعرضت له اى تصديت قوله فوافقنى اى صادفنى والموافقة المصادفة تقول وافقته اذا صادفته فاذا هو رق فيه مكتوب ما هنالك ولا كان كذلك الرق بالفتح جلد رقيق يكتب فيه وهنا للتقريب اذا اشرت الى مكان وهناك وهنالك للتبعيد واللام زايدة والكاف للخطاب وفيها دليل على التبعيد تفتح للمذكر وتكسر للمؤنث ولعل المراد انه ما كان فى ساحة عبد الله وعريته شىء من اصل الامامة ولا ينبغى ان يكون فيه شىء من ذلك ثم الاية هنا اما خروج مكتوب من فيه او هو مع علمه بان ع ضميره عبد الله من قصد السؤال عنه والتصدى له قوله وما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء هذه الثلاثة متقاربة فى المفهوم والصدق ويمكن تخصيص الاول بضيق القلب والثانى بضيق المعاش وقلة اسبابه والثالث بالمكاره من الاعداء قوله ان الطاعة مفروضة من الله عز وجل اراد بالطاعة طاعة الله وطاعة الرسول والوصى واشار بذلك الى انه تعالى اوجبها على الاولين والاخرين ثم اشار الى الفرق بينهما وبين المودة بقوله والطاعة لواحد منا والمودة للجميع اما الاول فلقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وولى الامر ليس الا واحدا باتفاق الامة فالطاعة واجبة لواحد واما الثانى فلقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فالمودة لكل من يتقرب به صلى الله عليه واله الا من خرج بالدليل والغرض منه هو الرد على زيد حيث صرح بانه تعالى اوجب طاعته كما اوجب مودته واعلم ان الروايات فى مدح زيد وذمه مختلفة وروايات المدح اكثر مع ان روايات الذم لا تخلو من علة قوله وامر الله يجرى لاوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضى وقدر مقدور واجل مسمى لوقت معلوم اذا قدر وقوع امر فى وقت معين كان هناك ثلثة اشياء الوقت المعين المعلوم وتقدير ذلك الامر والاجل وهو المدة المسماة المعلومة من حين التقدير الى الوقت المعين ثم لا بد بعد ذلك من حتم ذلك الامر اى يصيره محتوما بانه يتعلق القضاء بحتمه ولا بد ايضا فى وقوعه فى ذلك الوقت المعين من القضاء به وهو الحكم عليه بوجوده فيه واصل القضاء القطع والفصل والقضاء المفصول القضاء المحكم المبرم ولا بد ايضا من الحكم بامضائه وانفاذه وهذا الحكم هو المتصل بوجود ذلك الشىء فى ذلك الوقت من غير انفصال بينهما ولذلك وصفه بالموصول فهذه ستة امور لا بد منها فى وجود كل امر من الامور وتحقيقه فى باب البداء ما يعين فى هذا المقام والمقصود منه هو التنبيه على ان ظهور هذا الدين ودفع الظالمين وقمع المعاندين منوط بوقت معين لا ينفع القيام به قبله ولا ينبغى لاحد غير من يأتيه امر الله تعالى بذلك من اوليائه وفيه نصيحة لزيد بانه ليس هو اهله ولا هذا الزمان وقته قوله فلا يستخفنك الذين لا يوقنون اى لا يحملوك على الخفة وهى العجلة وهى العجلة والحركة والسرعة فى الامر والمقصود نهى زيد عن قبول ذلك منهم وفى قوله لا يوقنون اشارة الى عدم وفائهم بالعهد لانه فرع اليقين وهو منتف عنهم قوله انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يعنى انهم لن يكفوا ولن يصرفوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وقد فسر الاغناء بالكف والصرف فى قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفى قوله تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ومنه يقال اغن عنى شرك اى اصرفه وكفه وفيه تصريح بانهم لا ينفعونه فيما اراد وحث له على قطع الطمع منهم لعلمه عليه السلم بوهنهم وعدم ثباتهم وقبح اعمالهم وعدم نفع الاستعانة بهم قوله فلا تعجل فان الله لا يعجل لعجلة العباد لان الله تعالى اذا علق امرا بوقت وقدره وقوعه فى المصلحة لا ينفع تعجيل العباد فيه وطلبهم له فى غيره ولا يصرفونه تعالى عما اراد لكون ارادته تعالى ذلك حتمية فلا يجرى فيه التقديم والتاخير قوله ولا تسبقن الله فتعجزك البلية فتصرعك اى لا تجعل ارادتك سابقة على ارادة الله فانك ان فعلت ذلك تعجزك البلية والمكاره من الاعداء فتهلك فانظر رحمك الله كيف فتح ع له جميع ابواب النصح اولها ان الطاعة لواحد منا التنبيه على انه ليس ممن يجب له الطاعة وثانيها ان لهذا الامر ظهورا ووقتا معينا لا يأتى فيه امر الله الى اوليائه لا يتقدم ولا يتاخر وثالثها ان القوم الذين استنهضوه غير موقنين بالله واليوم الاخر ولا موفين بما وعدوا ولا ثابتين عند ظهور نار الحرب ورابعها انهم لا يصرفون عنه ما اراد الله وخامسها انهم على تقدير سعيهم وبذل وسعهم لا ينفعونه لان الله لا يعجل لعجلة العباد وسادسها ان فعل ذلك كان عاقبته الهلاك فان قلت قد فعل الحسين عليه السلم مع علمه بجميع ذلك قلت فعله

بامر الله تعالى كما دلت عليه النصوص المعتبرة ولعل السر في امر الله تعالى لهم بذلك ان لا يكون للناس على الله حجة يوم القيمة وفيه اسرار اخر قوله ليس الامام منا من
جلس في بيته وارخى ستره الجلوس في البيت كناية عن عدم الخروج وادعاء الامامة وارخاء الستر كناية عن منع الناس من الدخول والمعاشرة قوله
وثبط عن الجهاد ثبط بفتح الفاء وكسر العين كما هو المضبوط في القاموس بمعنى ثقل وبطؤ وشغل عن المراد يقال هو ثبط اى ثقيل بطئ وثبطه
عن الامر تثبيطا شغله عنه وغرضه نفى الامامة عنهم لجلوسه في بيته وارخاء ستره عليه وترك الجهاد والحق انه تكلم بلا معرفة لان
الامام يجب ان يعمل بما امر الله به ويترك ما نهاه عنه والجلوس في البيت وارخاء الستر وترك الجهاد مما امر الله تعالى به في حال التقية ولانه يلزم عليه
ان لا يكون ابوه سيد العابدين وجده علي بن ابي طالب في ايام الخلفاء الثلثة اماما وهو لم يقل به قوله ولكن الامام منا من منع حوزته اى
جمعه او ناحيته وحدوده وقال في النهاية الحوز الجمع وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه وفلان مانع لحوزته اى لما في حيزه والحوزة فعلة
منه سميت بها الناحية قوله ودفع عن رعيته اى دفع الظلم والجور عن رعيته قوله وذب عن حريمه حريم الرجل ما وجب عليه حفظه والمنع
من انتهاكه ومنه دينه قوله قال ابو جعفر هل تعرف يا اخى من نفسك شيئا مما نسبتها اليه الى اخر الحديث لما وقع زيد في شبهة من وجهين
احدهما ان الامام لظنه انه المتصف بالامور المذكورة وهى منع الحوزة وما عطف عليه وثانيهما ان من لم يتصف بها فهو ليس بامام اجاب
عن الاول بان ان كانت لك بينة من الكتاب والسنة والامثال المذكورة فيهما دالة على ما تدعيه فقولك صادق والا فهو باطل لان كل قول
لا يوافق السنة والقران فهو موصوف بالبطلان والامام لا يخفى عليه شئ مما فيهما وعن الثانى بان الله تعالى جعل لكل شئ وقتا واجرى حكمته على ذلك
كما قيل ان الامور مرهونة باوقاتها فعدم اقدام الامام على ما هو مرهون بوقت قبله لا يدل على نفى امامته بل يدل على كمال علمه قوله او تضرب به
مثلا يدل على وجود امام بلا شاهد به وهو عطف على يجيء والمراد به الدليل الخطابى وبالمعطوف عليه البرهان والغرض انه لا وجه لما يدعيه اصلا
لا برهان ولا مثل وهو في الاصل النظير وفي العرف القول السائر المثل مضربه بمورده قوله فان الله عز وجل احل حلالا الخ تعليل لما تقدم والمقصود
ان الله تعالى ذكر الاشياء كلها حدودها واوقاتها وحرامها وحلالها وامثالها في الكتاب وجعل الامام عالما بها ولم يجعله في شبهة في شئ
منها وجعل الانسان على نفسه بصيرة فان كنت عالما بها وبانك امام وبانه يجب عليك الخروج في هذا الزمان فافعل وان كنت عالما بعدم
وجود هذه الامور فيك او كنت في شك منها وهو كذلك فلا تفعل واحفظ نفسك كيلا تكون مصلوبا بالكناسة وهذا في غاية النصح والانصاف
وكان اقرب الى القبول ولكن لم ينفعه ذلك قوله وقد قال الله عز وجل في الصيد الخ اشار به الى امثلة جزئية لافعال مخصوصة موقتة بوقت
لا يجوز الاقدام عليها قبله ليدفع بذلك ما توهمه من انه يجوز الاقدام على ما قصده في كل وقت وان من لم يقدم عليه ليس بامام وليتنبه على ان
احكام الله تعالى مختلفة بحسب الاوقات والمصالح فربما يجب علينا العقود وربما يجب علينا النهوض انقيادا لامره عز وجل قوله افقتل الصيد
اعظم ام قتل النفس يعنى كما ان قتل الصيد حرام في وقت وحلال في وقت اخر كذلك قتل النفس فقد جعل الله تعالى لكل من حرمة القتل وحله
وقتا محدودا لا يجوز التجاوز عنه فكيف يجوز ذلك للامام وهو ينبغى ان يكون اعرف باحكام الله تعالى واشد امتثالا لها قوله واذا حللتم
فاصطادوا الامر بالاصطياد للاباحة لان الاصل في الامر بعد التحريم الاباحة الا ان يثبت بالدليل انه للوجوب او للندب قوله وقال عز وجل لا
تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام شعائر الحج اثاره وعلامته جمع شعيرة وهى الاثار والعلامة وقيل هى كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف
والسعى والرمى والذبح وغير ذلك وقيل هى المعالم التى ندب الله تعالى اليها وامر بالقيام عليها والشهر الحرام اربعة رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم سميت بذلك لحرمة القتال فيها اى لا تحلوا شعائر الله بالترك وعدم الاحترام ولا الشهر الحرام بالقتال والنسئ
فجعل الشهور عدة معلومة وهى اثنا عشر شهرا فجعل من تلك الشهور اربعة حرما فهذه اجزاء من الزمان وقد اوجب افعال الحج في بعضها
دون بعض واوجب القتال في بعضها وحرمه في بعضها فعلم من ذلك ان القتال والجهاد مع الاعداء لا يجوز في كل وقت فضلا عن ان يجب
قوله غير معجزى الله فانه يدرككم اينما تفرون ولا تفوتونه وان امهلكم قوله فجعل لذلك محلا اى جعل للقتال مع المشركين محلا وكذا
جعل لظهور الامام وخروجه ودعاء الخلق الى دين الحق وجهاده معهم محلا لا يجوز له النهوض قبله قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى
يبلغ الكتاب اجله اى لا تقصدوا عقد نكاح المعتدة حتى يبلغ ما كتبه الله تعالى عليها من العدة اجله ونهايته والاجل الوقت
المضروب للشئ فقد حرم عقدها في وقت واحل بعده فكذا ما نحن فيه قوله لم ينقض اكله في بعض النسخ اجله الاكل بالضم والضمتين
الحظ من الدنيا وكل ما يوكل من رزق ومنه قوله تعالى اكلها دائم ويقال للميت انقطع اكله قوله ولم ينقطع مداه الخ اى لم ينقطع المدة المقدرة له ولم
يبلغ ما كتب من زمانه بقلم التقدير نهايته قوله اعوذ بالله من امام ضل عن وقته اى من شره وكانه اراد به زيدا او بالتابع الاعلم الامام
الحق وهو هو عليه السلم قوله اترى يا اخى ان تحيى ملة قوم الخ اراد بهم الخلفاء الثلثة واضرابهم ممن ادعى الامامة بلا برهان قوله بالكناسة
الكناسة بضم الكاف الكساحة والقمامة وموضعها ايضا وبها سميت كناسة كوفان وهى موضع قريب من الكوفة قتل بها وصلب

سقط

زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم قوله ثم ارفضت عيناه ارفضاض الدموع ترششها وكل متفرق ذاهب مرفض قوله من هتك سترنا الهتك الخرق
والستر بالكسر ما يستر به وبالفتح مصدر والاول هو المراد هنا ولعل المراد بالستر العصمة والامامة ويمكن ان يكون هتك الستر كناية عن
التشهير الموجب للقتل وغيره من انواع الاذى قوله وجحدنا حقنا وهو الامامة والخلافة الثابتة لهم بامر الله تعالى قوله وافشى سرنا الى
مخالفينا الان ذلك جالب لانواع الظلم اليهم والى شيعتهم قوله ونسبنا الى غير جدنا لعل هذا كناية عن عدم نسبتهم الى جدهم والمراد بالنسبة النسبة
المعنوية وهى النسبة في العلم والعمل ورياسة الدارين والنسبة الصورية فالظاهر انه لم ينكرها احد قوله وقال فينا ما لم نقله في انفسنا
هذا القائل في مرتبة الافراط والسابق عليه في مرتبة التفريط والذم يلحق الفريقين قوله وجدنا اعتدها موسى بن عبد الله بن الحسن هو موسى بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم قوله اعدد رسول الله صلى الله عليه واله واعدد بعده اعدد امير المؤمنين الاد عام قوله واعدد على
الخير واعدد جعفرا يجوز ان يكون على حرف جر ومفعول المحذوف اى اعددهم على الخير ويجوز ان يكون بتشديد الياء ويراد به علي بن ابي طالب عليه السلم
او يراد به علي بن الحسين الاكبر الذى قتل معه بكربلا او علي بن الحسين الاصغر سيد العابدين والاضافة الى الخير لكونهم منشاء لجميع الخيرات قوله واعدد
عقيلا بعده الرؤسا في بعض النسخ بعده الرؤساء ضمير بعده واسم الاشارة راجع الى جعفر او الى عقيل والرؤساء بضم الراء والهمزة جمع رئيس عطف على الاول
صفة للمذكورين وعلى الاخير مفعول لفعل محذوف اى اعدد بعد عقيل الرؤساء قوله فانتدبت تقول انتدبت ولدت واربت تقول ندبت المراة تندب
اى اسرع في سيره وانتدبوا في الحديث اى ابتدؤا واسرعوا فيه قوله في ماتم الماتم كمقعد عند العرب النساء يجتمعن في فرح او حزن والجمع الماتم وعند العامة
المصيبة والنياحة يقال كنا في ماتم بنى فلان قال ابن الانبارى والجوهرى هذا غلط والصواب في مناحة بنى فلان قوله ولا ينبغى لها ان تقول هجرا
الهجر بالفتح الهذيان ومنه قوله تعالى سامرا تهجرون وبالضم الفحش اسم من اهجر في منطقه اذا افحش قوله اختزال منزلها من دار ابى عبد الله الاختزال القطع
والاختزال الانقطاع يقال اختزل عن كذا اى انفرد وتحوله عنه قوله هذه دار تسمى دار السرقة هذه اشارة الى دار ابى عبد الله عليه السلم وسميت
دار السرقة لوقوع السرقة ونهب الاموال فيها لما يجئ من ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم لما حبسه في السجن اصطفى ما
كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد بن الحسن ولم يبايعه قوله مازحه بقلت ضمير الفاعل راجع الى خديجة وضمير المفعول الى محمد بن
عبد الله بن الحسن والمزاح بضم الميم اسم من المزح وهو الدعابة والفرق بينه وبين السخرية هنا يرجع الى القصد قوله لما اخذ في امر محمد بن عبد الله اى
لما اخذ البيعة في امامة ابنه محمد ولما شرع في اخذ البيعة له راجع يعنى عزم على لقاء اصحابه الذين كانوا معه في جبل الاشقر على ليلتين من المدينة ويحتمل
ان يراد باصحابه اصحابه الذين كانوا في المدينة واراد اخذ البيعة منهم قوله وكلمه اى كلمة في امر ابنه محمد وقصد خروجه واراده بيعته معه قوله فوجيع
الى مسرورا فوجه مسرورا ما انه لم ينكر عليه ذلك صريحا وعده بالكلام هذا اللقاء تارة اخرى فظن بذلك الرضا منه ورجا منه قبول ما دعا اليه قوله واعلم
فديتك انك الخ فديتك على صيغة المجهول جملة دعائية معترضة بين اجزاء الكلام اى استنقذتك من البلية نفسى ومالى قال في المغرب فداه من
الاسر ولاه وفدى استنقذه منه بمال والفدية اسم ذلك المال قوله انك تجد غيرى اطوع الناس منى هذا الامر لان ما بعثها لطلب الدين او طلب الدنيا وهو منهم
عالم بان شيئا من ذلك لا يكون مع براءته وساحته من طلب الدنيا على نحو الاجمال غلا وغيره قوله ولا حاجة لك في ذلك اما لضعف حالهم كما يرشد اليه ما بعده
فلا يحصل له قوة بتابعتهم او لانه لا يتصور منه ما هو المقصود وهو القتال كما يشعر به قوله بعد ذلك ولانه لا تكلف ما لا امكن وهانحن هذا من
كال الخلاف منهم والا فهو كان اشجع الناس لو كان القتال جائزا او كان بامر الله تعالى قوله الى ادنيا البادية او اهم بها الترديد من الراوى قوله واعلمه انه قد
ظهر له بوجه حاجته لقوله هو على ما عتب انشاء الله تعالى وقد غفل عن قوله انشاء الله حيث علق الاتيان بما احب بمشية الله تعالى ومشيته لم تتعلق
بذلك ومع ذلك من الموصول الى ولده من اصلاحك وقد غفل عنه ايضا ونعم ما قيل حبك الشئ يعمى ويصم قوله ورجوت الدرك لحاجتى الدرك اللحاق و
الوصول الى الشئ ادركته ادراكا ادركا اى رجوت الحاق بحاجتى والوصول اليها والمراد بها متابعته لابنه محمد وبيعته معه قوله بأى شئ كان
الحسين احق بها من الحسن حيث جعلت الوصية والامامة في الحسين دون الحسن وكانه قال ذلك انكارا للمعاد عادة بان اولاد الحسن اولى
بها كما يشعر به سياق الكلام فيما بعد قوله كان ينبغى لها اذا عدل ان جعلها في الاسن من ولد الحسن وقال ذلك تخمينا وظنا بان الامامة ينبغى ان يكون في
الاسن من ولد على وفاطمة عليها الصلوة والسلم وولد الحسن كان اسن من ولد الحسين وكان الحسن اسن من الحسين فعلى هذا كان ولد الحسن اولى
بها من ولد الحسين وقد اخطأ من وجوه شتى ولو كان لو بدل اذا كان انسب بزعمه قوله وهو جدك وعمك كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلم ام عبد الله
بن الحسن وكان الحسن عليه السلم جده من قبل الام قوله لا افوك اضحى او حرصا اى لا استحك بضحتى الك وحرصى على اصلاحك او لا امر فيه امك
بل اضحك على قدر الوسع واصلحك بقدر الطاقة ولكن لا ارادك تفعل ما اردت وتسمع ما انصحت وتقبل ما اصلحت قوله فسرأبي عند ذلك وجه سروره
ضيقا من لان كل ما ذكره عم دال على خلاف مراده وظاهر اللهم الا ان يقال انه حمل الامر في قوله عم وما الامر الله من مرد على ظهور ابنه محمد واستيلائه على
البلاد وانه ذلك قاله اعم والصاد ان المتعلم ان الاحول الاكشف الاخضر المقتول بسدة اشجع التصريح بانه يقتل ابنه ولا يمشى امره والمولى ان قيل احدى

الحدقتين الى الانف والاخرى الى الصدغ وصاحبه احول والاكشف من به كشف وهو بالتحريك انقلاب شعيرات من قصاص الناصية كانها دائرة وهي شعيرات تنبت صعدا والعرب تتشائم به وفي المغرب الاكشف الذي انحسر مقدم راسه وقيل الكشف انقلاب في قصاص الشعر وهو من العيوب والاخضر الاسود قال في النهاية والعرب تطلق الخضرة على السواد ومنه حديث الحرث بن الحكم انه تزوج امراة فرآها خضراء فطلقها اي سوداء والسدة بالضم الباب وقد تطلق على الظلة فوقه والاشجع قبيلة من غطفان قوله والله لنجازين الخ اخبر عن كذا بالقسم بان سلك ابيه يسيرة وهو يجازي بني امية وبني عباس جزاء بما كانوا يصنعون بالطالبين وكانه سمع ان مهدي هذه الامة الذي يخرج بالسيف ويملك الارض من اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وظن انه ابنه او بعض الظن اثم قوله ما اخوفني ان يكون هذا البيت يلحق صاحبنا فاعل يلحق راجع الى البيت وصاحبنا مفعول اي يصير هذا الشعر الاتي مصداقا لحال صاحبنا والمراد به محمد بن عبد الله بن الحسن او ابوه وانما اكتفى بمصراع لعلم المخاطب بالاخر قوله منتك نفسك في الخلاء ضلالا امناك من المن وهو الاعطاء والانعام والضلال ضد الرشاد او اعطتك نفسك في الخلوة هذه الخصلة الذميمة الناشئة من التخيلات الفاسدة والتوهمات الكاسدة او من المنية ويحتاج الى الحذف والايصال في موضعين اي منت عليك نفسك بالضلال وعلى التقديرين يكون المغايرة بين الفاعل والمفعول اعتبارية اذ النفس باعتبار صدور المن او المنية منها فاعل وباعتبار القبول مفعول قوله اداه اشام سلحة الى اطلاق السلحة على النطفة على سبيل الاستعارة والتشبيه في الخباثة ونسبة الاخراج الى الاصلاب من باب التجوز في الاسناد ووجه كونه اشام انكاره الامامة التي اتصف بها وادعائها لنفسه وكونه سبب القتل جماعة من الهاشميين وغيرهم مع ما فيه من صفات اخر قوله والله كاني بصريعها مسلوبا بزته بين رجليها لبنة اي كان حاضر بمشاهدتها الان المستقبلة ولما كانت تلك الحالات واجبة الوقوع بحسب العلم المطابق للواقع جعلها بمنزلة الواقع واتى بالتشبيه تقريبا لها الى الافهام او شبه الرؤية العلمية بالرؤية البصرية تحقيقا لها بالوقوع والايضاح والبزة بكسر الباء وشد الزاء والهاء الخيل والثياب والسلاح وهو آلة الحرب واللبنة بوزن الكلمة واحدة اللبن وهي التي تتخذ من طين ويبنى بها وتخفف مع نقل كسرة الباء الى اللام فيقال لبنة قوله ويقتل صاحبه هو اخوه محمد بن عبد الله قوله فيقتل كبشها الكبش واحد الكباش والكبش سيد القوم واميرهم ايضا والمراد بابن اخي موسى بن عبد الله عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن فان موسى بن عبد الله بعد قتل اخيه محمد مضى مع ابن اخيه عبد الله بن محمد فيقتل عبد الله قوله ولتعودن او ليفيء الله بك وبغيرك اي ولتعودن الينا بعد وضوح امرنا وظهور بطلان الاعداء والفيء الرجوع يقال فاء الرجل يفيء فيئا اذا رجع والباء للتعدية ولعل الترديد من الراوي قوله وما اردت بهذا الخ اي ما اردت متابعتك لنا واتفاقك معنا الا لاجل امتناع قبيلة من اصحابك وان تكون ذريعة لهم في المتابعة والمبايعة قوله مغضبا اسفا الاسف بفتح الهمزة وكسر السين الحزين والغضبان والاول هو المراد هنا ليخلو الكلام عن شائبة التكرار قوله ابرهيم بن اسمعيل بن الحسن في بعض كتب الرجال ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وعده الشيخ من اصحاب الصادق عليه السلام قوله فصعدوا على صيغة المجهول يقال اصعده وصعّده من باب ضرب وصعده تصعيدا اذا شده واوثقه بالاغلال قوله وفي محامل اعراء الاوطاء فيها المحامل جمع المحمل قال في المغرب المحمل بفتح الميم الاول وكسر الثاني او على العكس الهودج الكبير الحجاجي واما تسميته بغير المحمل به فمجاز وان لم نسمعه والاعراء جمع عري والمحمل عري اذا لم يكن فيها بساط ولا عليه وطاء وغطاء والفرس عري اذا لم يكن عليه جل وسرج قوله اطلع عليهم ابو عبد الله عليه السلام طلعت على القوم اي اتيتهم واطلع من باب اكرم لغة في اطلع من باب افتعل يعني اشرفت وجاء ايضا بمعنى خرج ومنه اطلع النبات من الارض اي خرج ولعل المراد منها الاشراف وفي قوله ثم اطلع من باب المسجد الخروج ليخلو عن التكرار قوله واهوى اليه الحرسي الحارس الحافظ والجمع الحرس كخادم وخدم وهم خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته والحرسي بفتح الراء وكسر السين وشد الياء واحد الحرس كانه منسوب اليه حيث قد صار اسم جنس ويجوز ان يكون منسوبا الى الجمع شاذا قوله نفحته ناقة اي ضربته برجلها اجزاء بما فعل قوله واستوسق الناس اي اجتمعوا يقال استوسقت الابل اذا اجتمعت في محل واحد قوله ولا اعرابي العربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البادية والنسبة اليهم اعرابي قوله وكان على شرطة الظاهر انه كان اميرا عليهم كما يشعر به لفظة على وسياق ما بعده والشرطة بضم الاول وفتح الثاني جمع الشرطة بالسكون والحركة وهي خيار الجند واول كتيبة تحضر الحرب قوله او تغلظ عليهم اي الى ان تغلظ عليهم كما في قولك لالزمنك او تعطيني حقي قوله فقال له ابو عبد الله عليه السلام احدثت نبوة مما كان قوله اسلم تسلم انما يلقيه ظاهر من دينا الا من يكره وان كان مراده غير هذا كما سيصرح به جوابه نظرا الى ظاهر هذا القول وان كان اعرف بمراده بقوله احدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله استفهاما او توبيخا وتهكما قوله ما فيّ حرب ولا قتال اي ليس فيّ حاضر حرب وقتال معك حتى تفرغ خاطرك عن ذلك بمبايعتي معك او ليس فيّ قدرة حرب وقتال مع احد لضعفي وكبر سني فلا ينفعك مبايعتي معك وهذا انسب بقوله عليك بالشباب والاول انسب بقوله اني لم اعادك ولم اجئ لاتقدم عليك قوله والله والوجه ان تدبر هذا او تشقى بك تدبيرا لما مجردا او مزيدا للام

الرجل

الرجل الذي يقطع رحمه والادبار من الشيء نقيض الاقبال اليه وهنا كناية عن التقاطع والشقاء والتعب والعناء اقسمه بالله وبالرحم ورعاية حقوقها من ان يقطع الرحم ويتسبب لحوق التعب والعناء به وباصحابه قوله ولا تجد في بيعتك حالا عن مكرها راغبه به في مبايعته طوعا ليكون محمودا عنده قوله او تراك تحبسني الحبس يحبسه حبسا حبسه في السجن قوله وذاك دار ريطة اليوم في المغرب الريطة كل ملاءة لم تكن لفقتين اي قطعتين متضامتين وقيل كل ثوب رقيق لين ريطة وبها سميت ريطة امراة ابن مسعود قوله تطلب لنفسك جحرا الجحر بالجيم المضمومة ثم الحاء جحر الضب والحية واليربوع ونحوها قوله يا الهيق الهيق والهيقم بزيادة الميم الظليم وهو الذكر من النعام والعرب يشبه الجبان به لشهرته من بين الطيور بالخوف والنفور قوله فنفر عليه محمد بانتهاره التنفير الحكم بالغلبة قال الجوهري نفره عليه تنفيرا اي قضى له عليه بالغلبة وكذلك انفره وقال ابن الاثير نفره وانفره اذا حكم له بالغلبة والانتهار الزجر والزجر يعني قضى محمد لعيسى بن زيد وحكم له على ابي عبد الله ع بالزجر والمنع فما يقول علي هذا قوله احبسه وما عطف عليه استيناف كانه قال كيف انتهره وزجره اجاب عنه بقوله احبسه ويحتمل ان يكون المراد بالحاح علي عيسى بالمغلظة بقوله احبسه على سبيل الكناية لان التنفير والنفر يستلزمان المصوت والصيحة والانتهار يستلزم المغلظة هذا وفي بعض النسخ فنغر عليه بالغين المعجمة قال الجوهري نغر الرجل بالكسر اي اغتاظ قال الاصمعي هو الذي يغلي جوفه من الغيظ والله اعلم قوله فارس معلم العلم العلامة واعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان يعرف بها فهو معلم واعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب والطراد والطرادة والمطرد والمطردة بالكسر في الجميع الرمح القصير لان صاحبه يطرد به العدو عن نفسه ويبعده قوله نصفها ابيض ونصفها اسود اشارة الى ان نصفها لسنان مجلو ونصفها خشب ونحوه قوله على فرس كميت اقرح قال الجوهري الكميت من الفرس يستوي فيه المذكر والمؤنث ولونه الكمتة وهي حمرة يدخلها قنوة قال سيبويه سالت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير انه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت والاقرح من الفرس ما في جبهته قرحة وهي ما دون الغرة والغرة بياض في جبهة الفرس ما فوق الدرهم قوله ابن عمار الدئليين قال الجوهري الديل في عبد القيس ينسب اليهم الديلي وهما ديلان احدهما ديل بن شن بن افصى بن عبد القيس بن افصى والاخر الديل بن عمرو بن وديعة بن افصى بن عبد القيس منهم اهل عمان واما الدئل بهمزة مكسورة فحي من كنانة وينسب اليهم ابو الاسود الدئلي فتفتح الهمزة استثقالا لتوالي الكسرتين مع ياء النسبة وربما قالوا الدولي بقلب الهمزة واوا لان الهمزة اذا انفتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها ان تقلبها واوا محضة قوله عليه عذبتان العذبة الضفورة الخصلة من الشعر المنسوج بعضها على بعض وقوله قد خرجتا من تحت بيضته اشارة الى طولهما وبيضة الحديد معروفة سميت بها لشبهها ببيضة النعامة في الشكل قوله كثير الشعر الشارب الشارب معروف قوله فلا رحم الله رمته الرمة بالكسر العظام البالية وهذا كناية عن سلب الرحمة عنه ابدا لان الاول يستلزم الثاني عرفا قوله اراك رايت ان تبين له الابانة والتبيين الايضاح اي ان توضح له امره وفساد رايه وخامة عاقبة ما ارتكبه من الامر الخطير الذي ليس هو اهله قوله وعليّ حلتان قال الجوهري قال ابو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين وقال صاحب النهاية مثله وزاد في حديث قال الحلة لا تكون الا ثوبين من جنس واحد وقال صاحب المغرب الحلة ازار ورداء هذا هو المختار وهو من الحلول الحلاء بينهما من الفرجة قوله لا ينتطح في دمك عنزان قال في المغربية الامثال لا ينتطح فيها عنزان يضرب في امر هين لا يكون له تغيير ولا نكير قال الجاحظ اول من تكلم به النبي عليه السلام قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء وقال في النهاية لا ينتطح فيها عنزان اي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شان التيوس والكباش لا من شان العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ولا نزاع قوله قد ليستي بغير اسمه سمي بالمهدي والنفس الزكية قوله فغدا ودت الكهية هنا اشارة الى محمد بن عبد الله قوله نزل بذباب قال هو جبل بالمدينة قوله فدخلت علينا المسودة هي عساكر عيسى بن موسى وهو كان اميرا من قبل المنصور ابي جعفر الدوانيقي وسموا بالمسودة لكون ثيابهم سودا بخلاف المبيضة قوله فخرج محمد في اصحابه حتى بلغ عيسى بن موسى الذي نزل بذباب حتى بلغ السوق الذي كان قريبا منه فاوصل اصحابه والجمهم هناك فتركهم ومضى لبعض شانه كلاحظة بعض الدروب ومراعاة بعض المصالح ثم رجع وتبع اصحابه الملحق بهم فرايا السوق الذي تركهم فيه فلم يرهم فمضى حتى انتهى الى مسجد الخوامين وهو مسجد كان في خلفه فنظر الى ما هنا فضاء وميدان ليس فيه مسود ولا مبيض لتفرق اصحابه وانهزامهم فاستقدم ليرى سايل الحال يتبع الخصوم فلم يرهم حتى انتهى الى شعب فزارة وهو ابو حي من غطفان وهو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم دخل هذيل وهي حي من مضر وهو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ثم مضى الى اشجع وهي قبيلة من غطفان فخرج اليه الفارس الى اخر ما ذكره قوله وخرج اليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس ليضربه من زقاق العماريين وهو مدبر قال من خيبر اليه على الفارس متعلق بحذوف وهو قائم ومن متعلق بخرج وفي بعض النسخ وهو مدبر بالياء المثناة من تحت قوله ابرج الزج الزج بالضم الحديدة التي في اسفل الرمح قوله فاخبر تدبيره اي تبين تدبير محمد بن عبد الله او ابيه تدبير عيسى بن زيد ومن سوء التدبير تفرق العساكر ورجوع محمد حين اوصل اصحابه قوله وخرجنا معه اي مع ابراهيم بن عبد الله ومع عيسى بن زيد في الاول اظهر قوله حتى اصيب بالسند هو ما ارتفع من الارض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح وكانه مكان محل المعروف قوله وجئت الى المهدي في زمان خلافته بعد موت ابيه المنصور الدوانيقي قوله واذن لي على صحة ما عندي الصحيحة

كلمة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له وارشاده الى ما هو خير ومصالح له قوله وحبا اى تعطى بالحباء العطية قوله وسخاء كان له سخاء بخلاف
ابيه وقد عرفت خبر ابيه فى السنة التى حج بها على المسلمين ولكن كان فى ضلال فكان عاقبة امره خسرا قوله لما خرج الحسين بن على هو الحسين بن
على بن الحسن بن على بن ابى طالب وفخ بئر على نحو فرسخ من مكة قوله فاجد الفراغ امره بعد ما اخبره بانه يقتل باجادة المضاربة والمقاتلة
والحزم فيهما وكمال الاحتياط فامرها وعلله بان القوم مشركون لا يرعون لاهل البيت حرمة ولا لعترة الرسول عزة فلا يبالون بقتلهم
قوله احتسبكم عند الله من عصبة اى اعدكم عند الله من عصبة واعتد اجرا انوى به وجه الله تعالى وقال فى المغرب العصبة قرابة الرجل
لابيه وكانها جمع عاصب وان لم يسمع به من عصبوا به اذا احاطوا حوله ثم سمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث للغلبة وقالوا فى مصدر
ها العصوبة وقال الجوهرى عصبة الرجل بنوه وقرابته لابيه وانما سموا عصبة لانهم عصبوا به اى احاطوا به فالاب طرف والابن
طرف والعم جانب والاخ جانب والجمع العصبات قوله فانى اوصى نفسى بتقوى الله اى بتقواه طريقة المسلوك اليه وهى فى الحقيقة خشية
المستلزمة للسداد فى الطاعات والاعراض عن المنهيات ووصية الرجل نفسه بها ربطها بها او جعلها عليها ووصية الغير بها تذكيره
اياها وامره بها ليركبها ويلتزمها قوله من تحنيك مع خذلانك اى من شوقك الى الدنيا وميلك الى اغراضها واماراتها مع عدم وجدانك اياها
قوله الرضا من آل محمد اى المرضى منهم اراد به نفسه لزعمه ان كل من خرج من ولد فاطمة عليها السلام بالسيف ويدعو الخلق الى نفسه فهو واجب
الاتباع قوله وقد احتجبتها اى ما قبلت الدعوة ومع ذلك منعت غيرك ممن تبعك منها لزعمك انك صاحب الدعوة وما لك هذا الامر
قوله واحتجبها ابوك من قبلك اشارة الى ما فعله بالنسبة الى ابن عمه محمد بن عبد الله بن الحسن قوله وعتريا ادعيتم ما ليس لكم من امر الخلافة
واستحقاق الامامة واراد بالزمان القديم زمان على بن الحسين عليهما السلام لزعمهم ان الامامة بعد الحسين عليه السلام انتقلت الى ولد
الحسن عم وذلك ظن الذين لا يوقنون قوله فاسنيتم واضللتم اى فاردتم شيئا واحببتم اياه اوقعتم فى وهدة الضلال واضللتم
كثيرا من الناس قوله اذ ظننا بان كل من تبع على بن الحسين واولاده الطاهرين فهو فى ضلال ذلك ظن الذين لا يؤمنون قوله ما حذرك
الله من نفسه من العقوبة الدنيوية والاخروية لمخالفة امره واولى الامر ولعل هذا الكتاب تدليس ليرجع اليه الجاهلون فان اصحاب الباطل
فى كل عصر يحتاجون فى ترويج باطلهم الى امثال هذه الاقاويل الفاسدة قوله من موسى بن عبد الله جعفر وعلى مشتركين فى التذلل لله وطاعته
جعفر وعلى بولدى عبد الله ومشتركين حال عنهما وانما ذكر عليا مع ان المكتوب اليه لا ينكر فضله للتنبيه على ان منهج جعفر منهجه وطريقته طريقته
قوله اما بعد فانى احذرك الله ونفسى وقدم المخاطب لانه الاولى بالتحذير وضم نفسه لانه ادخل فى النصيحة واقرب من القبول قوله
واعلمك اليم عذابه اى فى العدول من التحذير الى الاعلام اعلام لوقوع ذلك ولزومه والمعطوفات متغايرة وان كان العذاب والعقوبة
والنقمة متقاربة لان الاليم وصف العذاب باعتبار تعلقه بالغير وتاثيره فيه ايلاما وايجاعا والشدة وصف العقوبة باعتبار
تحقق الزيادة فيها والكامل وصف النقمة باعتبار بلوغها الى الغاية ووصولها الى النهاية اما بالنظر الى ذاتها او باعتبار كمال السبب فيها
قوة لان المسببات تابعة للاسباب فى القوة والضعف قوله فانها زين الكلام وتثبيت النعم اسم ان راجع الى الوصية او الى التقوى و
الخبر الاول يناسب الاول والخبر الثانى يؤيد الثانى اما انها زين الكلام فلان زينة الكلام باعتبار اشتماله على الخير النافع فى الدارين
فكلما كان اشتماله عليه اكثر كانت زينته اوفر ولا شبهة فى ان الوصية بالتقوى مشتملة على جميع الخيرات لان التقوى عبارة عن الاتيان
بجميع الطاعات والاجتناب عن جميع المنهيات فلا شبهة اذن فى انها زين الكلام واما انها تثبيت النعم فلان كل خير وطاعة فهو
حافظ النعم الواصلة مثبتة اياها كما يرشد اليه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والتقوى لكونها شاملة
لجميع الخيرات كانت اولى بحفظها وتثبيتها قوله وستكتب شهادتهم ويسئلون اشار بهذا التضمين الى ان الشهادة امر عظيم لا بد
من العلم بها وهم يسئلون عنها بين يدى الله عز وجل حيث لا مفر لهم الى الانكار لكونها مكتوبة وقد فرا عما الحيم ودخة فى اعضائهم
تؤديها عند الطلب كما قال جل ذكره يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قوله ولم يدع حرص الدنيا هذا ظاهر لان الحرص
على الدنيا يوجب حبها والميل اليها والسعى لها والتهم فى تحصيلها من اى وجه كان وكل ذلك يوجب ترك مطلب الاخرة التى هى ضد الدنيا وضرتها
اذ التعلق باحد الضدين يوجب قطع التعلق بالاخر والسلوك فى احد السبيلين المتقابلين يورث البعد عن الاخر واليه اشار عليه السلام
بقوله ولم يدع حرص الدنيا ومطالبها لاهلها مطلبا لاخرتهم ثم ان الحرص قد يشتد حتى يجعل مطالب الاخرة كالعلم والعمل والوعظ والنصيحة
وامثال ذلك ذريعة الى طلب الدنيا وتحصيلها كما هو المشاهد فى كثير من ابناء الزمان واليه اشار بقوله حتى يفسد عليهم مطلب اخرتهم فى
دنياهم نعوذ بالله من ذلك قوله وذكرت ان ثبطت الناس عنك ثبطت بتشديد الباء من التثبيط وهو المنع والتعويق والشغل
عن الامر قوله وما منعنى من مدخلك اى ليس المانع من الدخول فيما دخلت ضعف العلم بالسنة ولا عدم البصيرة بالحجة بل المانع شىء اخر

وهو انه

وهو ان الله تعالى خلق الانسان على امشاج مختلفة وصفات مختلفة وطبايع متفاوتة والخلق على هذا النحو مقتض من ارتكاب مثل ما ارتكبت
لان الاصل والصفة والطبيعة متى ما نعة عن مثل هذا قوله ما العترق فى يديك وما الضيق الانسان كان الضيق عرق والعترق داء
خبيث يحرك صاحبه فيما لا ينبغى والغرض من هذا السؤال هو التنبيه على ان الجاهل بشىء ما لا يكون اماما ابدا قوله احذرك معصية الخليفة
الظاهر انه اراد بالخليفة هرون العباسى وانما حذره عن معصيته لعلمه بانه لا يقدر على مقاومته مع خوف الضرر والهلاك فى مخالفته ولا يجوز
التعرض لذلك عقلا وشرعا الا انه حق ومتابعته واجبة من حيث انه خليفة ويحتمل ان يريد بالخليفة نفسه عم على سبيل التورية لانه الخليفة
فى الواقع قوله قبل ان تاخذك الاظفار كناية عن الاخذ الشديد بحيث لا يمكن الخلاص منه قوله ويلزمك الخناق الخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا
عصر حلقه والخانق فاعل والخناق بكسر الخاء وتخفيف النون ما يخنق به من حبل او وتر او نحوه وهو ههنا ما يمنع نفوذ النفس الى الرية والقلب
والمراد به سوء حاله وضيق البلاد عليه قوله من كل مكان متعلق بالفعلين على سبيل التنازع قوله فتروح الى النفس من كل مكان فلا تجده الظاهر
انه متفرع على الفعل الاخير اى تسير وتغدو الى طلب النفس والراحة من كل مكان فلا تجده او لا تجده كانه قوله ابقاه الله اخبار بانه ابقاه او دعاء
له بالبقاء لعلمه بانه تعالى ابقاه الى مدة فدعاؤه تابع لارادته عز وجل وحيث لا يجوز الدعاء للظالم بالبقاء لا يجوز ان يجعل الدعاء وسيلة لبقائه
على انه يمكن ان يراد بها صورة الدعاء وانما جاء بها حفظا لنفسه ودفعا لما تقرر فى نفس الطاعن بالسعاية لعلمه بانه سيقع فى يده قوله
والسلام على من اتبع الهدى الابقاء سلام الرسل والملائكة والسلامة من الفتن والافات والخلاص من المحن والعقوبات على من اتبع الهدى وطريق
الرشاد واستقام فى نهج الحق وسبيل السداد وانما ختم الكتاب بهذه الاية للتنبيه على ان الرشاد فيما هو فيه من السكون فى دولة العصاة والتعريض
بالوعيد على من كذبه وتولى عنه باظهار الخلافة فى تلك الطغاة ٥٥٥ قد فرغت من تسويده يوم الجمعة رابع شهر شعبان المعظم من شهور سنة سبع وستين بعد الالف حامدا لله

مصليا على محمد وآله الطاهرين المعصومين غفر الله لى ولوالدى
ولجميع المؤمنين والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على افضل المرسلين محمد وعترته
الطاهرين ع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

باب كراهية التوقيت اى كراهة تعيين الوقت لظهور هذا الامر وصاحبه وحمل الكراهة على الظاهر ظاهر وعلى التحريم محتمل قوله قد كان وقت
هذا الامر فى السبعين الاول توقيت لظهور هذا الامر فى السبعين من الغيبة على الظاهر او من الهجرة على احتمال بعيد حتى يرجع الخلق الى دين واحد توقيت
بداء فلذلك يجرى فيه البداء وغير السبعين الى الضعف وهو مائة واربعون ثم غير ضعفه الى ما شاء الله قوله فكشفتم قناع السر القناع والمقنع و
المقنعة بالكسر فى الجميع ما تقنع به المراة راسها الا ان القناع اوسع والسر واحد الاسرار وهو ما يكتم واضافة القناع اليه لامية وفيه مكنية وتخييلية وترشيح
قوله ولم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتا الظاهر ان الحال الظاهر المقال اى فحدثتكم حديثا ينبغى كتمانه فاذعتم الحديث وافشيتموه فكشفتم قناع السر
فاخره الله عن الاربعين ومائة ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا اى لم يجعل لنا توقيته بعد ذلك ولم يجوز لنا اظهار وقته ويحتمل ان يكون المراد
انه لم يجعل لنا علما بوقت بعد ذلك اصلا قوله ويمحو الله ما يشاء اى يمحو الله ما يشاء محوه كالسبعين وضعفه ويثبت ما يشاء اثباته كما زاد عليهما
وعنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على اشهر الاقوال وقد كتب فيه جميع ذلك قوله اخبرنى عن هذا الامر الذى ننتظره متى هو سال عن تعيين وقت
ظهور هذا الامر فاجاب عليه السلام بان الموقت له والمخبر بانه وقت كذا كاذب اما لعدم علمه به او لان كل وقت فرض فهو فى معرض البداء او
بان المستعجل لظهوره هالك لعدم رضاه بالقضاء الالهى والتقدير الازلى وبان المسلم لظهوره والقائل به فى وقت ما ناج لاعتقاده بالحق
من وجهين احدهما ظهوره وثانيهما عدم الاستعجال المستلزم لتفويض الامر اليه تعالى والرضاء بقضائه وتقديره قوله انا اهل بيت لا نوقت
دل ظاهره على انهم عالمون بالوقت الا انهم لا يوقتونه لمصالح منها ما سيذكره على بن يقطين قوله ابى الله الا ان يخالف وقت الموقتين اى يخالف الوقت
المقدر عنده تعالى لظهوره او يخالف الله تعالى فيه على الثانى دلالة على انه ليس لظهور هذا الامر وقت حتمى والا لم يكن المخالفة لو وافقه
وقت الموقت قوله ان موسى عليه السلام لما خرج الخ ظاهر التعليل يشعر بانه ينبغى عدم تعيين الوقت لظهور هذا الامر اذ كل وقت فرض فهو وقت
بداء يجرى فيه البداء والارادة والتخلف كما قالوا فى باب الغيبة لله تعالى فيه بداءات وارادات فلو عين الوقت لم يجر فيه البداء وتخلف
الظهور لافتتن الخلايق ورجعوا عن الحق كما وقع مثل ذلك فى قوم موسى عليه السلام ولكن الانبياء والاوصياء قد يخبرون عن امثال ذلك وكان
اخبارهم فى علم الله معلقا بشروط معتبرة فى تحققها بحسب نفس الامر وبذلك يخرج عن حد الكذب ويدخل فى خبر الصدق وقد ذكرنا فى باب البداء

من كتاب التوحيد ما يناسب هذا المقام قوله توجروا مرتين مرة للتصديق الاول ومرة للتصديق الثاني وكلاهما حق وذلك كما اذا اخبر بموت زيد في وقت كذا ولم يمت فيه فان ظهر بخلافه يشعر بان موته في ذلك الوقت كان معلقا بشرط في علم الله تعالى وكان غير محتوم به فلما لم يتحقق ذلك الشرط لم يمت وليس ذلك الاخبار كذبا اذ هو مقيد في نفس الامر اذا لم يتعلق به امر حتمي وقد ذكرنا في باب البداء ما يؤيده قوله الشيعة تربى بالاماني اراد بتربيتهم اصلاح حالهم وتثبيت قلوبهم بالوعد القريب لظهور صاحب الامر عليه السلام واستيلائه على العباد والبلاد ولو تحقق الوعد البعيد حصل لهم الياس من الغاية واضطربت نفوسهم وفسدت عقايدهم قوله منذ ما اتى سنة مذ ومنذ مبني على الضم ومذ مبني على السكون وكل واحد منهما يصلح ان يكون حرف جر فتجر ما بعدهما وتجري بهما مجرى في ولا تدخلهما حينئذ الا على زمان انت فيه فتقول ما رايته مذ الليلة ويصلح ان يكونا اسمين فترفع ما بعدهما على التاريخ او على التوقيت وتقول في التاريخ ما رايته مذ يوم الجمعة اي اول انقطاع الرؤية يوم الجمعة وتقول في التوقيت ما رايته مذ سنة اي امد ذلك سنة ولا يقع هيهنا الا نكرة لانك لا تقول مذ سنة كذا وانما تقول مذ سنة والاول هو المراد هنا لان الليلة كما جعل مجموعها ماضيا مع ان بعض اجزائها ماض وبعضها مستقبل كذلك ما اتى سنة قوله قال وقال يقطين لابنه علي ما دل قول علي بن يقطين على ان المخبر عنه وهو ظهور هذا الامر لم يقع على نحو ما اخبر ولم يقع ما اظهر ولم يكن زمان قريب سال ابو يقطين امتحانا واختبارا ابابه هل علم سبب الاخبار بقرب ظهوره ومرام لا حيث قال ما بالنا اي يعني ما حالنا قيل لنا من الامور الغائبة مطلقا او من الخلافة العباسية من دولة ال يقطين امر فكان ذلك الامر كما قيل وقيل لكم منها امر من قرب ظهور صاحب الامر فلم يكن على نحو ما قيل من قريب فاشار علي بالجواب على سبيل الاجمال بان ما قيل لنا ولكم كلاهما حق ومخرجهما واحد لصدورهما من اهل العصمة عليهم السلام فوجب علينا التصديق والتسليم وعلى سبيل التفصيل بان بين ما قيل لنا وما قيل لكم فرقا وهو ان ما قيل لكم امر حضر وقته وقرب زمانه فاعطيتم محضه فخالصه الذي غير مشوب باحتمال غيره فلذلك كان ذلك الامر كما قيل لكم بخلاف ما قيل لنا من الامر فانه لم يحضر وقته ولم يقرب زمانه فلهينا بالاماني وقيل لنا ان هذا الامر ظهوره قريب لان القلوبنا واما لتها الى قبوله فانه لو قيل لنا هذا الامر لا يكون الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة او اكثر من ذلك لقست قلوب اكثر الناس وارتدوا عن الاسلام و بالجملة القول بان وقوع ذلك الامر قريب يحتمل لاقرب الاوقات الينا وابعدها لان ما يقع في ابعد الاوقات لكونه محقق الوقوع قريب ايضا ولذلك حكم جل شانه بقرب قيام القيمة في مواضع عديدة من القرآن ومن هذه الجهة صدر هذا القول المجمل المخاطب على اقرب الاوقات ليطمئن قلبه ويستقيم واذا معنى الاقرب ولم يظهر حمله على الاقرب وهكذا دائما وان كان مراد القائل ابعد الاوقات ففي هذا القول الاجمالي مصلحة عظيمة ومنفعة جليلة وهم عليهم السلام حكماء ولا يتركون امثال هذه المصالح قوله تعللنا بالاماني علله بالشيء اي لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزى به عن اللبن وعلله تعليلا اي سقاه السقية الثانية فعل بنفسه متعدي ولا يتعدى العلل والتعليل سقي بعد سقي والمعنى الاول انسب هنا اي لهينا بالاماني وشغلنا بها في تلك المدة والثاني ايضا محتمل اي سقينا بالاماني مرة بعد اخرى على سبيل الكثرة والتجديد قوله ذكرنا عند ملوك آل فلان اي ذكرنا عند ملوك بني العباس بظهوره ودولتهم الباطلة وخفاء هذا الامر وولاتنا اظهوره واستعجلنا قوله انما هلك الناس من استعجالهم لهذا الامر اراد بالهلاك الهلاك الاخروي باستحقاق العذاب والحصر من باب المبالغة لان الاستعجال من اعظم اسباب الهلاك بحق استرابة به بعد مجيء عدم وجود صاحب هذا الامر وارتدوا عن دينهم قوله ان الله لا يعجل لعجلة العباد اي على الحكم والمصالح ولا يبدل حكمته ومصالحه بعجلة العباد ووسايلهم قوله لم نستقدم ساعة ذكرهم الاستقدام من باب الاطراد اذ لا يتصور الاستقدام على الغاية بعد فرض بلوغها وهو ظاهر قوله باب التمحيص والامتحان التمحيص بالحاء والصاد المهملتين ابتلاء الانسان واختياره ليظهر جيده من رديه و خالصه من مغشوشه ويمتاز بعضهم من بعض من محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه من تراب المعدن وغيره و الامتحان الاختبار والمحنة وهي ما يمتحن به الانسان من بلية ومشقة وتكليف ونحو ذلك من محنت البئر اذا اخرجت ترابها و طينها المبتلى بالبلاء صار صافيا ومنه الرجل الممتحن اي المصفى المهذب والابتلاء لطف من الله تعالى كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزاين الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وليس المراد منه في حقه تعالى حقيقته وهو طلب العلم بما يؤول اليه احوال العباد لانه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء بل المراد به المجاز فلان ابتلاء العباد بالتكليف مثلا اختبار لان ثوابهم وعقابهم لما كانا موقوفين على تكليفهم وطاعتهم وعصيانهم فاشبه ذلك ابتلاء الانسان عبيده بامر ونهي واختبار لهم ليعلم من اطاعه منهم ممن عصاه فيكرم الاول ويهين الثاني فاطلق عليه لفظ الابتلاء والاختبار باعتبار المشاركة في الصورة والاثر وكذلك ابتلاء الانسان واختياره بما اوجد فيه من الطبيعة المائلة الى الفساد وبما خلق فيه من القوة الشهوية والغضبية وما يتبعهما وكان خلق الهوى ميول الى اللذات الدنيا وكانت النفس في الاكثر تابعة لها مائلة الى مشتهياتها ثم مع ذلك كان المطلوب من النفس ترك تلك المتابعة والالتفات الى امر الآخرة وجذب تلك القوى واستعمالها في تلك الامر كان ارادة منها لذلك الالتفات مع منازعة الهوى وجذوب القوى وما يترتب عليه من الثواب

باب التمحيص والامتحان

والعقاب

والعقاب اشبه ابتلاء الانسان واختباره لعبده فوهب لجميع ما يشبهه ثم كلفه مع ذلك التكاليف الشاقة لا يتمكن من فعلها الا بالتفاته عن مشتهياته وتنغيص عليه فلا جرم صدق صورة الابتلاء والاختبار من الله تعالى تشبيهه بصورة ابتلاء الانسان وعليه فقس الاختبار بكل ما يختبر به والله اعلم قوله الآن بينكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله اشار بذلك الى انهم لم يكونوا على دين الحق ومن اهل التقوى والتميز كما لم يكونوا عليه يوم بعثة الرسول صلى الله عليه وآله والدليل عليه بطلان خلافة الثلثة وخروج اكثر الصحابة عن الدين وتمثيل اشار به الى ما هم عليه في اختلاف الاوهام وتشتت الآراء وعدم الالفة والاجتماع في نصرة الدين عن شبهات يلقيها الشيطان على الاذهان القابلة لوسوسته المقهورة في يد قوته من اعظم الفتن التي يبتلي الله عباده ويبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وهي امور تشبه ما كان الناس عليه حال بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفي ذلك تنبيه على انهم ليسوا من تقوى الله في شيء قوله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة اي لتحركن بالشدايد حركة تزعجكم من مكانكم وتغيركم في شانكم اشار به الى ما يوقع بهم بنو امية وغيرهم من الخوارج وامراء الجور من القتل والاذى والهموم قال في النهاية البلابل الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسوسته ومنه حديث علي عليه السلام لتبلبلن قوله ولتغربلن غربلة اي يذهب خياركم ويبقى اراذلكم وفيه كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالاذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين وفي ذلك تشبيه لفعلهم بغربلة الدقيق ونحوه ليتميز شيء منه عن شيء ولذلك استعير لفظها ويحتمل ان يراد به خلط بعضهم ببعض ووقوع الاضطراب بينهم لان غربلة الدقيق يخلط بعضه ببعض وهو الانسب بقوله حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم لتصريف ائمة الجور اياكم وتقليبكم من حال الى حال واهانتكم وتغييركم من وضع الى وضع ومن دين الى دين ويحتمل ان يراد بقوله حتى يعود الخ انه يصير عزيزكم ذليلا وذليلكم عزيزا وهو اخبار عما وقع في عهده عليه السلام مع القاسطين والمارقين وبعد عهده من امراء بني امية وغيرهم قوله وليسبقن سباقون كانوا قصروا اشار الى بعض نتايج تقلب الزمان قيل اشار بالمقصرين الذين يسبقون الى قوم قصروا عن نصرته في مبدأ الامر عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله ثم نصروه في ايام خلافته وقاتلوا معه في ايام ولايته وحاربوا اعداءه في محاربته وبالسابقين الذين يقصرون الى من كان له في الاسلام سابقة ثم خذله ويخرج عنه ويقاتله كاهل الشام واصحاب الجمل واهل النهروان وقيل الاعم من ذلك اراد بالمقصرين الذين يسبقون كل من اخذت العناية الالهية بيده وقاده زمام التوفيق الى الجد في طاعة الله واتباع ساير اوامره والوقوف عند نواهيه وزواجره بعد تقصير في ذلك وعكس هؤلاء من كان في مبدأ الامر مشمرا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به الشيطان مسلكه فاستبدل بسبقه في الدين تقصيرا واعراضا قوله والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة الوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة اقسم بالقسم البار انه لم يكتم كلاما حقا يجب عليه بيانه او علامة من علامات الدين يتعين عليه اظهارها وانه لم يكذب قط ترويجا لما قبله من الاخبار بوقوعهم في البلية وتوطئة لقوله ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اي بمقام بيعة الخلق ويوم اجتماعهم كل ذلك تنفيرا لهم عن الباطل الى الحق وتثبيتا لهم على اتباعه قوله من امر قد اقترب اراد به ظهور الحجة واستيلاءه على طغاة العرب وهم المنكرون له واهل الظلم والفساد ومبدأ الجور والعناد قوله لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا اي لا بد لهم من ان يختبروا بالمخمصة والمجاعة ويبتلوا بالمجاهدة والمشقة ويمحصوا بالمخاوف والمكاره والتكاليف الشاقة وغيرها من انواع المحن والبلايا ويميزوا ليمتاز المطيع من العاصي والسعيد من الشقي ويغربلوا ويستخرج في الغربال الخلق كثير والى هذا المعنى يشير ما رواه مسلم عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل مسلم من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه قال ابو عبد الله الابي قول عايشة ان كنت لاظن ان ذلك تام حين انزل الله الآية فقال في جوابها يكون ذلك ما شاء الله وحاصل الجواب ان ما دلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليست قضية دائمة وقال قوله يا ليتني مكانه لما يرى من تغيير الشريعة او لما يرى من البلاء والمحن والفتنة وبالجملة تغيير الشرايع ووقوع الهرج في العالم وظهور الفتن والبلايا ورجوع الناس عن الاسلام من علامات اشراط الساعة عند العامة والخاصة قوله لان هذا الامر لا ياتيكم الا بعد اياس الياس ضد الرجاء والاياس مصدر ايس والاصل ايئاس بوزن افعال حذف منه الهمز الذي هو عين الكلمة تخفيفا قوله حتى تميزوا قد ثبت انه قد يقع الامتحانات والاختبارات قبل خروج القائم عليه السلام بخروج الدجال والسفياني وظهور الآراء المختلفة والرايات المنكرة واختلاط الاديان حتى يرجع اكثر الخلق عن الايمان نعوذ بالله من شر ذلك الزمان قوله حتى يشقى من يشقى اي حتى يشقى من كان في شانه الشقاوة وكتب في بطن امه انه من الاشقياء ويسعد من كان في شانه السعادة وكتب في بطن امه انه من السعداء فيبرز في كل منهما ما كان مستورا فيه ويميز كل واحد من الآخر قوله الفتنة في الدين اي الابتلاء بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومقاتلة الاخوان ومحاربة الاقرباء ومجاهدة الاعداء والاتيان بالطاعات والهجران عن الشهوات

باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر

والصبر على الفقر والخوف وانواع المصايب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذيهم وكيدهم واضرارهم ومعنى الآية احسب الذين آمنوا واجروا كلمة
الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان ان يتركوا على حالهم لا يتركون بل يفتنون بانواع المحن ليظهر ثبات اقدامهم ورسوخ عقايدهم و
خلوص نياتهم و يبين المخلص من غير المخلص والراسخ من غير الراسخ كما يفتن الذهب بالنار ليظهر جيده من رديه وخالصه من خبيثه قوله ان حديثكم
هذا لتشمئز منه قلوب الرجال الظاهرات هذه اشارة الى حديث معلوم هو وجود صاحب الامر وظهوره واستيلاؤه على جميع البلاد والعباد والمراد باشمئزاز
قلوبهم انقباضها باستماع هذا الحديث وعدم قبولها اياه استنكافا واستنكارا قوله يسقط فيها كل بطانة ووليجة اي يسقط في تلك الفتنة و
يضل بها كل من كان داخلا في الدين وصاحب سر فيه بحسب الظاهر وبطانة الرجل صاحب سره وداخل امره ومن يشاوره في احواله ووليجته
بطانته وخلانه وخاصته قوله من يشق الشعر بشعرتين كناية عن شدة ذكائه يعني ان الذكي المتوقد يقع فيها فكيف غيره قوله جهات جهات
اي بعيد ما انتم فيه من ظهور المهدي عن قريب والتكرير للتاكيد والمبالغة قوله فانك اذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الامر او تاخر الجملة فاعل باعتبار
مضمونها او بتقدير ان والمقصود الحكم بالمساواة بين الامرين فلا يرد ان الضرر لا يتصور في صورة التقدم او ذكر التقدم تبعا واستطرادا قوله
فقال يا فضيل اعرف امامك اشار عليه السلام الى ان المراد بالامام في الارض من وجب على الامة معرفته والتصديق به وهو امام كل عصر والى ان
معرفته على وجه يمتاز عن غيره كافية وان لم ير شخصه ولم يدرك مثلا لان مثل ذلك مما لا يجب باتفاق الامة قوله كان بمنزلة من كان قاعدا
في عسكره لا يقال قد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لانا نقول هذا القاعد لم يجاهد واما من آمن به في غيبته ومات قبل
ظهوره فلا يبعد ان يكون مساويا للمجاهد في الدرجة قوله متى الفرج سأل ابو بصير عن زمان حصول الفرج بظهور الصاحب عليه السلام اجاب عليه السلام
بانك ممن يريد الدنيا ويتمناها حيث تطلب الفرج الدنيوي وهو امر سهل هين وانما الفرج هو الفرج الاخروي بالخلاص عن العذاب الابدي وهذا
الفرج قد حصل لك بالفعل لانك عرفت هذا الامر ومن عرف هذا الامر فقد فرج الله عنه ودفع عنه ضيق الصدر ووسوسة القلب وعذاب الآخرة
كل ذلك لانتظاره ظهور هذا الامر وانتظاره لكونه من افضل الطاعات سبب للفرج الحقيقي وهو الفرج الاخروي قوله ترى انك تدرك القايم عليه السلام
لعله رجا فيه ادراك القايم عليه السلام اما لعدم علمه بانه الثاني عشر او لطول عمره او لتوقعه زوال دولة الباطل بسرعة وظهور دولة الحق عن قريب لما
روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز ذكره اذا اراد فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكان على مقدار ما يريد وانما تمناه وهو لا يوقت
على امكان التمني بحسب العادة فتسلاه عليه السلام بانك اذا عرفت امام زمانك فكانك ادركت القايم عليه السلام وفي ظل رواقه معنى ولا تفاوت
بين الحالين اصلا ولا تبالي ان لا تكون في ظل رواقه ظاهرا والرواق ككتاب وغراب بيت كالفسطاط او سقف في مقدم البيت قوله فميتته ميتة
جاهلية الجاهلية ما قبل البعثة والميتة بالكسر حالة الموت اي يموت كما يموت اهل الجاهلية في الكفر والضلال والحديث منقول من طريق
العامة ايضا وقد مر زيادة توضيح لذلك قوله ما ضر من مات منتظرا لامرنا الا يموت في الا يموت بفتح الهمزة فاعل ضر ومن مات مفعول يعني
من عرف حقنا وقال بوجود المهدي وانتظر لظهوره لا يضره ان لا يدرك المهدي ولا يموت في فسطاطه او في عسكره فانه يدرك تلك الفضيلة
وينال تلك الكرامة بحسب الواقع قوله اعرف العلامة اراد بالعلامة الامام لانه علامة تعرف به احوال المبدأ والمعاد والقوانين الشرعية و
الطريقة الالهية قوله ان الله عز وجل يقول تعليل لما تقدم من وجوب معرفة الامام وعدم لحوق الضرر المذكور بعدها اما دلالته على الاول
فظاهر واما على الثاني فقد اشار اليه بالتفريع المذكور ووجهه ان المعية المستفادة من الباء مع عدم اظهار الفرق بين من كان في فسطاطه
وغيرهم يقتضي ذلك كما لا يخفى على الفطن قوله وان كان من ولد علي بن ابي طالب قال وان كان الظاهر انه تاكيد لقوله وان كان علويا ويحتمل
ان يراد بولد علي بن ابي طالب ولده من صلبه بلا واسطة والعلوي اعم منه او مباين له بتخصيصه بولده بواسطة قوله فهو كافر اي كافر خارج عن دين
الاسلام كمن ادعى النبوة وهو ليس من اهلها ومن انكر امامة من هو من اهلها قوله قلت وان كان فاطميا علويا ذكر علويا للتاكيد ولو قدمه
لكان للاحتراز قوله ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة الخ اي لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل اخسئوا ولا تكلمون او هو كناية عن
الاعراض وسلب الرحمة فان من منع منا احدا كلامه اعرض عنه وسلب الرحمة منه ومعنى لا ينظر اليهم لا يحسن اليهم وليس المراد نفي
الرؤية عنهم لان الرؤية العينية بالنسبة الى الكل غير متحققة والرؤية العلمية بالنسبة الى الجميع ثابتة فلا وجه للتخصيص على التقديرين
وخص يوم القيمة لان الاحسان غير منتف عنهم في الدنيا او معنى لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب لعظمتها او لا يثني عليهم لان من لا
يثنيه سبحانه يعذبهم ولهم في الآخرة عذاب اليم مولم موجع قوله من ادعى امامة من الله ليست له فيه شيء لان ابا جعفر عليه السلام فسر الثلثة في باب
الكبر بشيخ زان وملك جبار ومقل مختال ويمكن دفعه بان المراد بالثلثة في الآية جنس الثلثة دون الشخص فلا منافاة بين التفسيرين لتحقق
الجنس في الفريقين قوله ان هذا الامر لا يدعيه غير صاحبه الا بتر الله عمره كل من ادعى انه صاحب الامر ولم يكن هو صاحبه بتر الله عمره وقطعه كما
وقع كثيرا قوله كان مشركا بالله اي اشرك بالله فهو مشرك اذ جعل له شريكا وقد جعل هذا الرجل له بزعمه مثلا يفعل مثل فعله ويحتمل ان يراد بالمشرك بالله

باب من ادعى الامامة وليس لها باهل

الكافر

الكافر والشرك الكفر قوله قال ان العرف الآخر اي ذهب هذا الرجل الى انه لا يجب معرفة الائمة كلهم والتصديق بجميعهم ولا ينفع معرفة الاول بدون معرفة الآخر
وينفع العكس وهو معرفة الآخر بدون معرفة الاول لتحقق حسن الخاتمة وهو اصل في نيل الدرجات والخلاص من الدركات والاتصاف بالسعادات
واجاب عليه السلام بان هذا الرجل ملعون مبغوض خارج عن دين الله لوجوب معرفة الائمة جميعهم ولا ينفع معرفة الآخر بدون معرفة الاول ولا العكس
ذلك لان الآخر فرع الاول وثابت بنصه ولا يعقل القول بالفرع مع انكار الاصل قوله سالت الشيخ اراد به الكاظم عليه السلام قوله من انكر واحدا من الاحياء فقد
انكر الاموات فالزيدية والجارودية والاسمعيلية والفطحية والواقفية وغيرهم من فرق الشيعة الباطلة كالمنكرين لخلافة علي بن ابي طالب عليه السلام
بل النبوة رسول الله صلى الله عليه وآله قوله قال فقال هل رايت احدا زعم ان الله امر بالزنا الخ فيه مناقشة من وجهين احدهما ان هذا دل على ان احدا لم يزعم ان
الله امر بالفحشاء وقد مر في باب الجبر والقدر ان الاشاعرة القائلين بان افعال العباد مخلوقة له تعالى قائلون بان الله تعالى امر بالفحشاء وثانيهما
ان هذا دل على ان التابعين لائمة الجور يقولون بان الله تعالى امر باتباعهم وان النص دل على ذلك وهذا خلاف ما هو معروف عندهم من ان
الخلافة للثلثة غير مستفادة من النص ويمكن دفع الاول بان الاشاعرة لم يقولوا صريحا بان الله تعالى امر بالفحشاء وانما يلزمهم ذلك بناء على مذهبهم
فان الامر تابع للارادة وارادة الفحشاء محققة عندهم فيلزمهم تحقق الامر ايضا والفرق بين الامرين واضح ويمكن دفع الثانية ايضا بانهم وان
لم يقولوا بثبوت اصل الخلافة بالنص صريحا لكنهم قالوا بانه تعالى امر بمتابعتهم وامر بها في ضمن القواعد الكلية مثل اية وجوب متابعة الاجماع
وغيرها قوله ادعوا ان الله امرهم بالايتمام بقوم المراد بقوم ائمة الجور وضمير ادعوا لاتباعهم قوله من ذلك ائمة الجور اي بعض الحرم في الظاهر
والباطن امامة ائمة الجور ومتابعيهم والحاصل ان هذا المحرم كغيره من المحرمات القرآنية ينقسم على قسمين احدهما ظاهر بين والآخر باطن
يحتاج الى الغوص والتفكر والتفسير وقس عليه ما بعده قوله اندادا الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء يضاده في اموره ويناوئه قوله يحبونهم
كحب الله اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيم الله تعالى وطاعته ويسوون بينه وبينهم في الطاعة والتعظيم والمحبة ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء
بتحصيل مراضيه وكمال الانقياد له في اوامره ونواهيه ومحبته للعبد ارادة كرامته وحسن ثوابه وصونه عن المعاصي واقامته في مقام رضاه قوله
قال هم والله اولياء فلان وفلان يعني المراد بالانداد ائمة الجور ومن الناس اولياؤهم المطيعون لهم والطالبون لامرهم ونهيهم وقد فسر الانداد
بذلك ايضا جماعة من مفسري العامة ومنهم من فسرها بالاصنام ومنهم من قال المراد منهما ما هو كل من يشغل عن الله سواء كان ائمة جور او اصناما
قوله فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الخ استدل على ان المراد بالانداد ائمة الجور دون الاصنام كما ظن بوجهين احدهما الاتيان بضمير جمع العقلاء
وهو لا يناسب الاصنام وثانيهما التبري من الطرفين وانكار كل من التابع والمتبوع الآخر وهو لا يتصور من الاصنام هذا وقوله يرى بمعنى يعلم وقوله ان
القوة لله جميعا في موضع مفعوليه وجواب لو محذوف ويرون من الرؤية العينية يعني لو يعلم الذين ظلموا على انفسهم باتخاذ الانداد ان القوة لله
جميعا اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لندموا على ما فعلوا اشد الندم وقيل ان القوة لله جميعا متعلق بالجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى
الذين ظلموا الانداد لا ينفع لعلموا ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا اي لو يرى الذين ظلموا اذ تبرأ المتبعون من اتباعهم ان
القوة لله جميعا فهو بدل من قوله اذ يرون العذاب قوله ورأوا العذاب حال عن فاعل تبرأ بتقدير قد اي راءين ويحتمل ان يكون معطوفا على تبرأ
قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على رأوا او حكمه حكمه والاسباب جمع السبب وهو الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء
من المواصلة والمودة والاتباع على الدين والاغراض الداعية اليه وغير ذلك والباء في بهم للسببية او بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به
خبيرا او للملابسة والظرف حال قوله لو ان لنا كرة لو للتمني ولنا فاعل فعل محذوف اي نتمنى ان يثبت لنا كرة ورجعة الى الدنيا وانما تمنوا ذلك
لان التبرأ منهم في الآخرة لا يغيظهم لانهم فيه حايل قوله كذلك يريهم الله اي مثل تلك الاراءة الفظيعة يريهم الله يوم القيمة اعمالهم القبيحة
حسرات وندامات عليهم وهو مفعول ثالث ليريهم ان كان رؤية القلب والا فحال قوله وما هم بخارجين من النار قيل اصله وما يخرجون فعدل
الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا قوله لا ينظر الله اليهم معنى النظر هنا الرحمة والعطف والاحسان لان
النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة قوله عن احمد بن محمد بن ابي نصر هكذا في النسخ التي رأيناها والاظهر عن احمد بن محمد عن
ابن ابي نصر لان نقل العدة عن ابن ابي نصر غير ثابت قوله من اتخذ دينه رأيه اي معتقداته ما يقتضيه عقله ويؤديه وهمه دين له واصحاب
الآراء اصحاب القياس وارباب الاستحسان الذين ياخذون بآرائهم فيما يشكل من القرآن والحديث او ما لم يات فيه حديث ولا اثر قوله
قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول كل من دان الله الخ مر هذا الحديث متنا وسندا في باب معرفة الامام والرد اليه ومر شرحه ايضا فلا نعيده
قوله بصرت بقطيع من غير راعيها في بعض النسخ مع غير راعيها وفي الباب السابق بصرت بقطيع غنم مع راعيها ولكل وجه قوله في ربضها اي ربض
الغنم ماواها وفي الباب السابق فهربت بها والامر هين قوله فهجمت ذعرة متحيرة نادة اي شاردة نافرة من ند البعير يند ندا وندودا وندادا
وندادا اذا شرد ونفر وفي الباب السابق فهجمت ذعرة متحيرة تايهة قوله ظاهرا عادلا قال الفاضل الامين الاسترابادي ظاهرا اي الظاهر الحجة

باب فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله

لم يكن له فضل على غيره ويمكن اجراء الفضل في ولده ايضا بل في الهاشمي مطلقا والله اعلم قوله عليهم ضعف العذاب اي مثلاه لان ضعف الشيء مثله
وضعفاه مثلاه وربما قيل ضعفا الشيء ثلاثة امثاله لان ضعفه مثله مرتين فضعفاه مثله ثلث مرات ونقل صاحب المغرب عن الشافعي
في رجل اوصى فقال اعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي قال يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي نظر ان اصابه مائة اعطيته
ثلثمائة ونظيره ما روي عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل لها الواحد ثلثة اعذبة والاكثر هو الاول
وهذا الذي يستعمله الناس في مجاري كلامهم وتعارفهم وانما الذي قال حذاق النحويين انها تعذب بمثلي عذاب غيرها قوله لا اقل المنكر واكثر
قال الجاحد من بني هاشم وغيرهم ولعل الفرق ان الجحود هو الانكار مع العلم والانكار اعم منه وهذا الكلام يحتمل احد امرين احدهما ان الموجود في الخارج
من الفريقين هو الجاحد لحقنا دون المنكر لعلم كل احد من هذه الامة بحقنا وانما المنكر من انكره بعد العلم به فهو جاحد وثانيهما ان التفاوت بين
الفريقين انما هو في الجاحد منهما يعني في المنكر بعد العلم واما المنكر منهما بلا علم فلا تفاوت بينهما في العقوبة والاول اظهر قوله وهم له منكرون
تفكر ابو الحسن في الفرق بين الانكار والجحود حيث نهى عن الاول وامر بالثاني فذكر هذه الاية فعرف ان المراد من الانكار الانكار من غير علم ومعرفة
باب ما يجب على الناس عند مضي الامام عليه السلام
لوقوعه في مقابلة المعرفة ويعرف بذلك ان الجحود انكار مع علم ومعرفة قوله اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس سالته عما يجب على الناس عند
موت الامام فاجاب عليه السلام بانه يجب عليهم النفر على سبيل الكفاية ليعلموا الامام بعده ويخبروا به قومهم اذا رجعوا اليهم والنفر انما يجب لو لم
يعلموا ان خبره يصل اليهم قبل الوقت ببلد الموت وما يتوقف عليه النفر يجب على النافر وقومه كفاية كاصل النفر ولو تعذر كالوافي سعة [illegible]
ذوالله يجب عليهم مع الاقرار اجمالا بان للامام الماضي نائبا يقوم بالامر بعده وان لم يعلموا اسمه وشخصه ولو ماتوا خرج موتهم عن موتة جاهلية
ثم هذا حال من بلغه اصل الدين وبعثة النبي وان له نائبا من قبل الله يقول بامره واما من لم يبلغه شيء من ذلك فالظاهر انه ليس مكلفا
بالطلب لاستحالة تكليف الغافل نعم يتوجه اليه صورة التكليف في القيمة دفعا لعذره كما دل عليه بعض الروايات والله اعلم قوله سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول العامة اي عن قول عامة الامة يعني جميعهم او عن قول اكثر الامة المخالفين الفرقة الناجية القائلين بخلافة الثلثة والحديث
حجة عليهم في نفي الامام من عترة الرسول في كل عصر لتسليم هذا الحديث في كتبهم وقبولهم له وما ذهب اليه قدماؤهم من ان المراد بالامام فيه صاحب الشوكة
والاقتدار من ملوك الامة كائنا من كان عالما او جاهلا عدلا او فاسقا في غاية السخافة لانه صلى الله عليه وآله لم يامر امته بمتابعة الجاهل الفاسق لان
متابعته يوجب الخروج من الدين لمخالفته الحق ولذا ذهب بعض متاخريهم الى ان المراد بالامام فيه الكتاب وهو في غاية الضعف اذ لا يمكن الاقتداء
بالقرآن الا بالاقتداء بامام يفسره وهذا الامام ليس بقرآن بالضرورة ولا جاهل فاسق بالاتفاق فتعين ما ذهب اليه الفرقة الناجية
من انه ناطق من الله وهو المط قوله فقال الحق والله خبر مبتدا محذوف اي هو الحق قوله لم يسعه ذلك من باب الاستفهام وذلك اشارة الى عدم
العلم المفهوم من سياق الكلام قوله ان الامام اذا هلك تعليل لما سبق توضيح ذلك ان الناس عند موت الامام على صنفين صنف حاضرون
في بلد موته عالمون بمن هو وصي له بوصية ظاهرة او باطنة فوجب عليهم الاذعان له والاعتقاد به من غير مهلة وصنف نائون عنه قد بلغهم
خبر موت الامام دون خبر وصيته وهذا الصنف يجب عليهم الايمان اجمالا بان له وصيا يقوم مقامه ثم يجب عليهم النفر ليعرفوه باسمه
وشخصه وقوله وحق النفر جملة فعلية اي وجب النفر ولزم قوله قبل ان يصل فيعلم اي قبل ان يصل الى بلد موت الامام وقبل ان يعلم
وصيه باسمه وشخصه والجواب يدل على انه مؤمن من عند الله تعالى وانه مثاب لاجل الحركة قوله فوجدك مغلقا عليك بابك مرخى عليك سترك الستر
بالكسر ما يستر به ومغلقا ومرخى على صيغة اسم المفعول من اغلقت الباب وارخيت الستر اي ارسلته لا على صيغة اسم الفاعل كما لا يخفى والاغلاق
والارخاء كنايتان عن عدم اظهار امامته عليه السلام وعدم الدعوة والاذن بالدخول عليه مع احتمال حملها على الظاهر قوله قال قد ذكر ما انزل الله
في علي عليه السلام في هذا الذي اشار اليه عليه السلام من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والوصية من اقوى الدلائل على خلافتهم وامامتهم
وعصمتهم في هذا العصر وتفصيله مذكور في كتب الموافقين والمخالفين وتوضيحه مسطور في دفاتر المتقدمين والمتاخرين بحيث لا
يشتبه الحق على احد من الناظرين والحمد لله رب العالمين قوله ووصيته الى الحسن الضمير راجع الى علي عليه السلام او الى النبي صلى الله عليه وآله
لانه ايضا اوصى الى الحسن كما مر قوله وتسليم الحسين له اي للامر الى من بعده او الحسن عليه السلام وهو نص على خلافته قوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض اي اولاد الحسين عليه السلام اولى بوراثة الامامة منه من اولاد الحسن عليه السلام لان الابن اقرب من الاخ وابن الاخ وساير الاقارب قوله ويعرفون
كيف تخطت اي كيف يعلم ان الامامة تجاوزت من له مثل قرابة ابي جعفر كزيد وغيره من اولاد علي بن الحسين عليهما السلام قوله ومن هو اسن
منه عطف على الموصول المذكور الا ان الاول مبين بالبيان المتقدم والثاني مطلق يراد به غيره مثل زيد بن الحسن ونظرائه ممن ينتسب الى
فاطمة عليها السلام وبهذا التقرير ظهر ان الاسن ليس من ولد ابيه فلا يرد ان هذا ينافي ما تقرر من ان الخلافة انما هي في الولد الاسن دون
الاصغر قوله وقصرت عمن هو اصغر منه قصرت على صيغة المجهول يقال قصرت الشيء على كذا اي حبسته عليه ولم اتجاوز به الى غيره فعن بمعنى على

اي البين امامته بنص صريح جلي من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وغرضه انه ليس المراد بالظاهر الظاهر بين الناس ليرد النقض بالصاحب عليه السلام
وفي الباب السابق ظاهر عادل بالرفع دون النصب قوله مات ميتة كفر اي مات على ما مات عليه الكفار من الضلال والجهل قوله فيكثر تعجبي
لعظم ذلك عندي فانما يتعجب الانسان من الشيء اذا عظم موقعه وخفي عليه سببه فيخبر ليعلم موقع هذا الشيء وعلته قوله لا دين
لمن دان الله اي لمن اطاعه وعبده واذل نفسه له قوله ولا عتب العتب الموجدة والغضب من باب ضرب والعتاب مخاطبة الادلال و
مذاكرة الموجدة قوله لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء في ذلك استبعاد او لا استبعاد فيه لان اولئك من اهل الايمان واصولهم محكمة
والنقص انما هو في الفروع بل في العمل بها بخلاف هؤلاء فان اصولهم فاسدة لعدم ايمانهم وان جدوا في العمل والفروع فالنسبة بينهما كالنسبة
بين المؤمن وغيره وبين الموحد والمشرك وبين المعترف بالنبوة ومنكرها قوله اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او ائمة الجور والتعميم
اولى قوله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر يشعر بان نفس ولايتهم ظلمة الكفر قوله وبعد عن هشام بن سالم تامل في مرجع
الضمير ولعله ابن محبوب او احمد بن محمد مع الارسال قوله ان الله لا يستحيي ان يعذب اي لا يترك عذابه ترك من يستحيي ان يعذب
والحياء قيل هو انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي
هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واذا نسب الى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض كما يراد بالرحمة والغضب اصابة المعروف والمكروه
باب من مات وليس له امام من ائمة الهدى وهو من الباب الاول
اللازمين لمعناهما الحقيقي الممتنع في حقه تعالى قوله وهو من الباب الاول الفرق بين البابين ان الامام في الاول مضاف الى الله تعالى وفي هذا
مطلق وان من لم يعرفه عمله غير مقبول في الاول وميتته ميتة جاهلية في الثاني ولما كان المطلق محمولا على المقيد وكانت الميتة الجاهلية
مستلزمة لعدم قبول العمل بل عبارة عنه قال المص وهو من الباب الاول لان مالهما واحد قوله فميتته ميتة جاهلية قد مر ان الميتة بكسر
الميم الهيئة التي تكون عليها الانسان من الموت والمعنى من مات وليس له امام يعني خرج عن طاعته وفارقه بعد معرفة شخصه
او لم يعتقد ان له اماما صادقا من الله وان لم يعرف شخصه فقد مات على هيئة كانت الجاهلية تموت عليها في كونهم لا
يرجعون الى طاعة امام ولا يتبعون اثرها بل كانوا مستبدين بالامر لا يجتمعون في شيء من الحق قوله قال قلت ميتة كفر قال ميتة
ضلال لما كان الكفر معان منها الكفر بالله واليوم الآخر اعني انكارهما راسا وهو انكار اصل الايمان ومنها الضلال والارتداد
اعني الخروج عن طريق الحق بعد الدخول فيه وتركه بعد طلبه كنوح عليه السلام الى ما هو المقصود وههنا فان من اعترف بهذا الشرع وانكر
امام الحق اعترف بوجوب الايمان وضل عن طريقه لزعمه ان طريقه ما سلكه فهو كافر بهذا المعنى لا بالمعنى الاول وان كان مستحقا
للكون في الخلود في النار قوله قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه يقال جاهلية جهلاء وليلة ليلاء تاكيد للاول اشتق
له من اسمه ما يؤكد به ويفيد حصول الاصل فيه على وجه الكمال ولما كانت الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من
الجهل بالله ورسوله واليوم الآخر وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك من الرذائل استعلم السائل بان المراد بها هو
الفرد الاكمل البالغ في الجهل الى حد الكمال وهو الذي لا يعرف الصانع والرسول واليوم الآخر او فرد آخر وهو من لا يعرف امامه واشار عليه السلام
بقوله جاهلية كفر ونفاق وضلال بان المراد هو الفرد الآخر وقد ذكرنا انه لا تفاوت بينهما في الخلود وان كان بينهما تفاوت في [illegible]
والنجاسة والعطف للتفسير وبيان ان المراد بالكفر هو هذا الفرد المسمى بالنفاق والضلال دون الفرد الذي هو انكار الصانع واليوم
الآخر وقد عرفت معنى الضلال واما النفاق فقال صاحب النهاية كفر النفاق هو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه وفيه ايماء الى ان عدم
معرفة الامام يشمل انكاره ظاهرا وباطنا او انكاره باطنا فقط واما العكس وهو انكاره ظاهرا فقط فالظاهر انه داخل في المعرفة الا
ان يكون ذلك الانكار مستندا الى الحسد فانه ايضا كفر كانكار من عرف حق علي عليه السلام وانكره ظاهرا حسدا او عنادا قوله الزمه الله البتة
الى العناء العناء بالفتح المشقة اسم من عناه تعنية والمراد بها المشقة الاخروية والشقاوة الابدية وفي لفظة البتة اشعار بان
هذا الالزام مقطوع به لا رجعة فيه قوله فهو مشرك لان من جعل للامام شريكا كان كمن جعل للنبي شريكا ومن جعل للنبي شريكا كان
كمن جعل لله تعالى شريكا وايضا من رد امام الله تعالى واخذ اماما آخر فقد ضاد الله تعالى في امره ومن ضاده فهو مشرك وايضا من اتخذ اماما آخر
فكانه اتخذ الها فهو مشرك قوله وذلك الباب المامون ذلك اشارة الى الباب الذي فتحه الله تعالى وهو مبتدا والباب المامون خبره ويحتمل ان
باب فيمن عرف الحق من اهل البيت ومن انكر
يكون ذلك الباب مبتدا والمامون خبره والجملة كالتعليل للسابق قوله قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ان علي بن عبد الله [illegible] اخبر عليه السلام
اولا بان عارف هذا الامر من اهل الجنة مطلقا وثانيا بان العارف اذا كان من ولد علي وفاطمة كان له فضل على غيره والظاهر [illegible]
الى حديث آخر هذا الباب ان له اجرين احدهما الاصل للمعرفة وثانيهما للنسب وحصول الاجر للنسب مشروط بالمعرفة والا فلا اثر له بل
هو مضر ثم ظاهر هذا الخبر يشعر بان حصول التفضل مشروط بكونه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام جميعا فعلى هذا لو كان من ولد علي عليه السلام فقط

وضميره راجع الى الاسن والمراد بالاصغر ابو جعفر عليه السلم وهو الانسب بالسياق او ابو عبد الله عليه السلم وهو الاظهر بالنظر الى الجواب فليتامل قوله
فقال يعرف صاحب هذا الامر بثلث خصال لا يكون في غيره اى لا يوجد مجموع تلك الخصال من حيث المجموع في غيره او لا توجد كل واحدة منها في
غيره وفى الاخير مناقشة لان الخصلة الاولى اعنى قوله هو اولى الناس بالذى قبله وهو الولد او هذا مع قوله وهو وصيه وهى على التقديرين
توجد في غير صاحب هذا الامر اما الاول فظاهر واما الثانى فلان غيره قد يكون مشاركا معه في الوصية الظاهرة كما مر في باب الاشارة
والنص على ابى الحسن الرضا عليه السلم وكما سيجئ في اخر هذا الحديث ويمكن دفعها بحمل قوله وهو وصيه على الوصية الباطنة اعنى الوصية
بالامامة فليتامل قوله هو اولى الناس الخ الظاهر ان قوله هو اولى الناس بالذى قبله وهو وصيه خصلة اولى واولى الناس به هو الولد دون
الاخ والعم وبينهما قوله وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه واله خصلة ثانية وقد عرفت سلاحه سابقا وقوله ووصيته اى وصية
رسول الله صلى الله عليه واله خصلة ثالثة والمراد بها الوصية التى نزلت من عند الله تعالى كتابا مسجلا نزل به جبرئيل عليه السلم مع
امناء الله تعالى من الملئكة ووضعه الى النبى صلى الله عليه واله وامره ان يدفعه الى على عليه السلم وهكذا يدفعه كل امام الى امام بعده وانما قلنا
الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون السلاح وما بعده خصلة ثالثة وما قبل خصلتين ولكنه بعيد جدا فليتامل قوله فقال عندى الخ ان كان المراد
بالاصغر في قوله وحضرت عمن هو اصغر منه ابا عبد الله عليه السلم كان ذكره ذلك ظاهرا وان كان المراد به ابا جعفر عليه السلم كان ذكره لدفع مثل
ما تكلموا فيه عن نفسه ايضا فان تكلم الناس على التوجه المذكور مشترك بينهما فليتامل قوله قلت ان ذلك مستور الخ ذلك اشارة الى سلاح رسول الله صلى الله
عليه واله ووصيته باعتبار المذكور والغرض من هذا السؤال استبعاد معرفة صاحب هذا الامر بهذه الخصلة لاستتارها واختفائها ومحصل
الجواب ان عليه دليلا ظاهرا وهو الوصية الظاهرة ولا بأس في ذلك لاستقلالها في الدلالة على صاحب هذا الامر لجواز ان يكون الشئ دليلا
على الشئ بنفسه ومع ذلك يدل على دليل اخر له فليتامل قوله وامره ان يكفنه في خمسة اثواب من اثواب سنن الكفن والدفن وهو ظاهر قوله
وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع اختلف الاصحاب والاخبار في كونها مفرجات او مضمومات وما في بعض الروايات من رفعه شبر
يقوى الاول لانه اقرب اليه كما يقوى الثانى رواية سماعة عن الصادق عليه السلم قال يستحب ان يرفع القبر من الارض قدر اربع اصابع
مضمومة والكل جائز وفيه رد على العامة فان بعضهم قالوا بالتسوية واكثرهم ذهبوا الى التسنيم قوله ثم يخلع عنه ذكر مرجان ترك
التجصيص والتطيين والبناء وحكى في الذكرى عن الشيخ ان المكروه تجصيصه بعد اندراسه لا ابتداء لما روى ان الكاظم عليه السلم امر
بعض مواليه بتجصيص قبر ابنة له مات وكتب اسمها على لوح وجعله في القبر وفى المنتهى حمل الامر بالتجصيص في هذا الحديث على
التطيين وحكم بكراهة التجصيص مطلقا والتطيين بعد اندراسه لا ابتداء وقال بعض المحققين في قول الشيخ قوة خصوصا اذا كان المراد
به دوام تميزه ليزار ويترحم وقد يقال الكراهة مختصة بما عدا قبور الانبياء والائمة عليهم السلم لاطباق السلف والخلف على فعل ذلك بهما
ولان فيه تعظيم الشعائر الله وفوات كثير من المقاصد الدينية بترك ذلك وعلى هذا ما في هذه الرواية من الوصية بالتخلية يحمل على الجواز
دفعا لتوهم الوجوب وان لم يذهب اليه احد قوله ما كان في هذا يا ابه ان تشهد علينا لانه لو امره بذلك من غير شهود لفعل فالاشهاد عليه بحسب
الظاهر غير مفيد قوله فقال ابى كرهت ان تغلب وان يقال انه ذكر للاشهاد فائدتين احدهما ان لا يغلب في تربيع قبره ورفعه بقدر اربع اصابع
لانهم يسوونه او يسنمونه كما عرفت واخريهما ان لا يقال انه لم يوص اليه ولا يستدل بذلك على عدم خلافته فاوصى اليه ليستدل بالوصية الظاهرة على
الوصية الباطنة وهى الخلافة وقد اشار الى الثمرة الفائدتين بقوله فاردت ان يكون لك الحجة يعنى على التربيع والرفع والخلافة لان الوصية
الظاهرة دليل على الخلافة قوله فهو الذى الخ ضمير هو يرجع الى الامام بعد مضى امام او الى الوصى الذى عبارة عن الخليفة والمال واحد قوله فان
اشرك في الوصية اى فان اشرك الامام غيره في الوصية الظاهرة فكيف يستدل بها على الامام ويميزه عن غيره فاجاب عليه السلم بانكم
تسئلونه اى الوصى الصادق على كل واحد منهما او كل واحد منهما عن الحلال والحرام والمسائل الدينية والامور العقلية فانه سيبين لكم الامام
من غيره اذ بالسؤال والعلم يعلم المحق والمبطل ويميز بينهما القادر على المعرفة بهذا الوجه انما هو العالم الماهر فاذا ميزه وجب على الغير اتباعه كما قالوا
مثل ذلك في اعجاز القران واعجاز ما هو شبيه بالسحر كاعجاز موسى وعيسى عليهما السلم قوله بلغنا شكواك الخ في النهاية الشكوى المرض وفى الصحاح
الشكوى اسم من شكوت فلانا اشكوه شكوا اذا اخبرت عنه بسوء فعله وقد يطلق الشكوى على المكروه والبلية والمراد بالاشفاق الخوف
من موته عليه السلم او من الضلالة بعده والترديد في قوله او علمنا من الراوى والمراد بقوله عليه السلم ان عليا عليه السلم كان عالما هو
ان الامام يعرف بعلمه بجميع الاشياء ولا يشتبه على غيره فانه باضاءة علمه كالنور الساطع وقد ذكرنا ان القادر على معرفته بسبب
علمه هو العالم دون غيره وقوله او ما شاء الله يحتمل الترديد من الراوى ويحتمل ما لم يكن محتوما قبل فانه قد يحصل لكل امام علم بالحتم الذى
لم يكن قبل وانه اعلم قوله ارايت من مات في ذلك اى اخبرنى عن من مات في حال نفره ووقت طلبه قبل الوصول الى المطلوب كيف حاله اهو مؤمن ام لا

ومحصل الجواب انه مؤمن ومثاب لاجل النفر وفيه دلالة على ان الايمان بالامام على سبيل الاجمال عند تعذر معرفة اسمه وشخصه كاف وهو كذلك لاستحالة
التكليف بالمحال قوله يعطى السكينة والوقار والهيبة السكينة والوقار متقاربان وقد يفسر احدهما بالاخر ويفسران بالتانى والحلم والرزانة
والرحمة وتلك الامور من حيث سكون النفس اليها تسمى سكينة ومن حيث ثبوتها في النفس واستقرارها فيها تسمى وقارا يقال وقر الشئ في النفس
اذا ثبت فيها واستقر وقد يخص الاول بالاعضاء الظاهرة والاخر بالاعضاء الباطنة والهيبة هى الخوف والمراد به الخوف من الله لاجل عظمته
تعالى او الخوف منه لان الناس يهابون المؤمن الكامل كما يهابون الله لاجل ايمانه وقربه منه تعالى لا لاجل شوكته فلا يرد ان الهيبة قد يحصل من سلطان
مع كمال بعده عنه تعالى فلا يكون حجة على امامة المهاب قوله قدم الله مات اى قدمات والله قدم لتصدير القسم وتاكيد مضمون الجملة وتقريره ابتداء قوله ان فيه
سنة اربعة من الانبياء سنة موسى وعيسى ويوسف ومحمد صلى الله عليه واله فاما سنة موسى فخائف مترقب واما سنة عيسى فيقال انه مات ولم
يمت واما سنة يوسف فالسجن والغيبة واما سنة محمد صلى الله عليه واله فالسيف والجهاد بعد ظهور دولته وهم يزعمون انه مهدى هذه الامة
الذى يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ويمونه واقفية قوله فقلت اخاف منى في تقية خوفا من ان يطلبوا منك كما نالوا خبرته
غائب قوله فقال سبحان الله اى انزهه تنزيها من انه لم يمت او من ان يجعلنى على تقية منك او هو للتعجب فيما زعمه قوله قلت فاوصى اليك اى فاوصى اليك
مندوحة قال نعم والخبر بهذه العناية ينطبق على ما هو المقصود من هذا الباب فلا افقيه تامل قوله ان رجلا عنى اخاك ابرهيم فذكر له فاعل ذكر
راجع الى الرجل وضمير له الى ابرهيم وعنى بمعنى قصد واراد وفى بعض النسخ عن اخاك قبل ذلك الرجل اخوها عباس قوله وانك تعلم من ذلك ما لا
يعلم احد ذكرا ايضا انه انك تعلم ما لا يعلم من مكانه وموضع غيبته ولفظة لا غير موجودة في بعض النسخ ومعناه واضح قوله هلم جرا في النهاية
هلم معناه تعال وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبنى على الفتح وبنو تميم تثنى وتجمع
وتؤنث فيقول هلم وهلمى وهلما وهلموا وفى الصحاح هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه كانه اراد
لم نفسك الينا اى اقرب وها للتنبيه وانما حذفت الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتانيث في لغة اهل
الحجاز قال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمراة هلمى وللنساء هلممن والاول افصح قوله
يمن بهذا الدين على اولاد الاعاجم كسلمان وغيره وفيه مدح عظيم للعجم وتفضيل لهم على العرب وسببه الجود والاعطاء والحرمان والمنع هو استعمال الاستعداد
الفطرى وقبوله وابطاله والاعراض عنه فلا يلزم الجبر قوله اعتقيت عشرة الخ قال الفاضل الامين الاسترابادى اى تقضيت عشرة الاف او قبضها الخ
الف دينار بعدان اشرف وعزم على طلاق نسائه وعتق مماليكه وعلى ان يشترى من الغرماء وكان قصده من الطلاق والعتق ان لا ياخذ الغرماء مماليكه
ويخرجوا بيوت نسائه وقيل عزيمه على ذلك لفقره وعجزه عن النفقة قوله ولكن سمعت ما لقى يوسف من اخوته يعنى انهم يقولون ذلك افتراء او
يكرهون حقى حسدا وعنادا قوله ان رجلا قال الخ ذلك يقول سعيد يحتمل الاستفهام والاخبار وان يكون القائل واقفيا في صدد الانكار والتشكيك
بان قول سعيد لا يفيد العلم وسعيد قيل هو خادم ابى الحسن عليه السلم وقد انتشا قال المومن قوله قال وسمعته يقول طلقت ام فروة قيل ام فروة
كانت من نساء ابيه وكان عليه السلم وكيلا في طلاقها او طلاقها بعد العلم بموت ابيه مبنى على ان العلم الذى يكون مناط الحكم الشرعى هو العلم بطريق المتعارف
لا العلم الذى يحصل بطريق الالهام واشباهه وقيل هذا كان من خصائصهم عليهم السلم كما طلق على عليه السلم عائشة بعد موت النبى صلى الله عليه واله فخرجت
من عداد امهات المؤمنين قوله قال يلهمه الله اما بالقاء ملك في قلبه المقدس بلا واسطة او بواسطة ملك موكل به او باسماعه صوت ملك الالهام محدث
او بانتقال الروح الذى كان مع الامام السابق اليه لاتحاد بين الارواح المقدسة كمال الاتصال والارتباط يشاهد كل منها الاخر ويعلم حركاته وسكناته
حتى كان كل واحد منها مرآة للاخر وورائه فلا يحول بينهما هو جسم واشتغاله سريعا اليه وكان صاحبه ولم يذكره عليه السلم لانه يقرب به الخاطب
وان كان المذكور اقرب منه عند اهل التحقيق قوله عن ابى الفضل الشيبانى في بعض النسخ الشيبانى وهو مشترك بين جماعة لم يعرف احد منهم بهذا الكنية
قوله تداخلنى ذلك فيها اى تواضع واخبات وخشية نفسانية من كمال القرب ورتبة الامامة قوله عن مسافر هو مولى ابى الحسن عليه السلم وقال ابن داود
هو من رجال الكاظم عليه السلم ونقل عن الكشى انه ممدوح قوله فى الحيرة هو بالكسر ما بين الباب والدار قوله فاستوحش العيال اى ذعروا والعيال الاحل من
عليه انفاقهم وكسوتهم وغيرهما مما يحتاجون اليه والذعر بالضم الفزع والخوف يقال ذعرته اى افزعته وخوفته فهو مذعور قوله فاخرجت اليه سقط
السقط محركة واحد الاسقاط وهو ما يحرز فيه شئ من متاع وغيره والمراد به هنا صندوق كان فيه سلاح النبى صلى الله عليه واله ووصيته وغيرهما
من علامة الامامة والترديد في قولها وربعة آلاف دينار من مسافر على الظاهر قوله وكانت اثيرة عنده اى كانت مختارة مكرمة عنده وخاصة التى
يعتمد عليها اقاسراره وفى بعض النسخ اميرة بالميم والامير ذو الامر والانثى بالهاء قوله حتى جاءت الخريطة بنعيه النعى خبر الموت والخريطة وعاء
من ادم وغيره تشرج على ما فيها وفى الكلام تجوز عقلا لان الناعى الكتوب الذى فيها او الكاتب قوله وتفقدته الوقت اى طلبت اوقت فوته عليه السلم
قوله غير مرسل انه لم يرسل اليه الانجيل في تلك الحال ولم يكن مامورا باحكامه وتبليغه ولكن كان نبيا عالما بالتورية تابعا لها قوله قال في عهد الله قدم العبودية

باب في الامام متى يعلم ان الامر قد صار اليه

باب حالات الائمة عليهم السلم في السن

على اعطائه الكتاب والنبوة لتقدمها في الواقع وليندفع توهم ربوبيته اولعزة واراد بالكتاب التورية في لفظ الماضي حيث قال اتاني وجعلني
دلالة واضحة على انه كان حين التكلم نبيا عالما بالتورية ولو اريد بالكتاب الانجيل كما زعم لاشكل لان اعطى الانجيل كما جعل نبيا في ذلك
الوقت كان رسولا فلا يوافق قوله غير مرسل الا ان يحمل قوله اتاني الكتاب على مجاز المشارفة او على ان محقق الوقوع كالواقع او على القضاء
السابق بقرينة عدم ارسال الانجيل اليه في ذلك الوقت ولا يلزم منه ان يحمل قوله وجعلني نبيا على هذه الامور لعدم وجود قرينة صارفة
له عن ظاهره وبالجملة حمل احد اللفظين المتجاورين على المجاز لقرينة لا يوجب حمل الاخر عليه مع عدمها قوله وجعلني مباركا اي نفاعا للخلق معلما
للخير دليلا لهم على مصالحهم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة اي امرني بهما واراد بالزكوة زكوة المال او تطهير الظاهر والباطن عن الرذائل قوله فقال
كان عيسى في تلك الحال اي كان عيسى او تكلم على حذف المضاف والثاني انسب بقوله فحجة قوله فعبر عنها تقول عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه
وفي بعض النسخ فغير عنها بالغين المعجمة ولعل المراد فغير التهمة عنها قوله وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال الظرف وهو قوله في تلك
الحال اما متعلق بسمع او بنبيا او بهما على سبيل التنازع فعلى الاول نبوته وحجيته مطلقة غير مقيدة بوقت التكلم وعلى الاخيرين مقيدة
به ويؤيدهما ان الحجة على الناس بعد صمته عن التكلم بالنبوة الى سبع سنين كان زكريا ويحيى قوله فلم يتكلم حتى مضت له سنتان لعل
المراد انه لم يتكلم في تلك المدة بالنبوة وغيرها ثم تكلم بغيرها قبل السبع وبها بعده ويؤيده قوله فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة
والرسالة والمراد انه لم يتكلم فيها بالنبوة ثم تكلم بها وحدها قبل السبع وبها وبالرسالة جميعا بعده ويؤيده ما في الخبر الاتي من انه قام عيسى
عليه السلم بالحجة وهو ابن ثلث سنين والفرق بينهما انه كان نبيا بعد السنتين وقبل السبع وكان نبيا ورسولا بعده والله اعلم قوله يا يحيى
خذ الكتاب اي المراد بالكتاب التورية وباخذه فهمه والعمل بما فيه بالقوة السعي البليغ والجد التام والاستظهار بالتوفيق وبالحكم
الحكمة والشريعة وفهم التورية وقيل النبوة كذا في تفسير القاضي وغيره قوله وكان علي عليه السلم حكيما عليما اي كان قاضيا بالحق او محكما
للاشياء ومتقنا لها او حاكما بمعنى ذو الحكمة وهي معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم او معرفة القوانين الشرعية والنواميس الالهية
والعلم اعم منها فذكره بعدها من باب ذكر العام بعد الخاص واتصافه عليه السلم بهما متفق عليه بين العامة والخاصة وفي بعض النسخ حليما
عالما قوله وما يضره من ذلك شيء الخ لان بناء الهداية والارشاد لما كان على الكمال في القوة النظرية والعملية وكانت نفوس الانبياء والاوصياء
على غاية الكمال فيهما في اصل الفطرة بعثوا لاصلاح النفوس المختلفة الغافلة عن النظر الى مصالحها ومنافعها وارشادها بالتجذيب و
الترغيب فيما اعده سبحانه لاوليائه في دار القرار وبالتنبيه والتحذير والتنفير عما يعقبه لاعدائه من خسايس هذه الدار ولا مدخل
فيه لكبر الجسم ولا يضره صغره بل الحجة في صغره اعظم واجل والدلالة فيه افخم واكمل لحصول القطع ضرورة بانه حجة من الله تعالى وليس
للاكتساب فيه مدخل قوله فاخبرهم داود فقالوا قد رضينا وسلمنا فيه ايجاز الحذف بقرينة المقام كما في قوله تعالى حكاية فارسلون يوسف
ايها الصديق اي فاخبرهم داود ففعلوا ذلك فاورقت عصا سليمان واثمرت فقالوا قد رضينا بخلافته وسلمنا له قوله خماسي اي
خمس سنين او خمسة اشبار وفي النهاية غلام خماسي اي طوله خمسة اشبار والانثى خماسية ولا يقال سداسي ولا سباعي ولا في
غير الخمسة قوله بمثل سنه يحتمل الجواد والقائم عليهما السلم فان كل واحد وقعت انتقال الامامة اليه كان قريبا من الخماسي على ان مثل
سنه يحتمل ان يكون كناية عن عدم البلوغ او عن الصغر قوله بعث عيسى بن مريم عليهما السلم رسولا او نبيا صاحب شريعة مبتداة
في اصغر السن الذي فيه ابو جعفر عليه السلم فاذا جاز تحقق النبوة والرسالة في صاحب شريعة مبتداة في اصغر منه جاز تحقق الامامة
التابعة لشريعة في ابي جعفر وهو اكبر بطريق اولى وفيه دلالة على جواز العمل بالقياس بطريق الاولوية قوله فاحذت النظر اليه احذت
بالحاء والذال المعجمتين وفي بعض النسخ فاجدت بالجيم قوله واتيناه الحكم صبيا ولما بلغ اشده دلت الاية الاولى على اعطائه الحكم في
حال الصبا والطفولية والاية الثانية على اعطائها في حال شدة الجسم وبلوغه اربعين وبهذا يبطل قول من زعم ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط
الا بعد اربعين سنة قوله فوالله ما تبعه الا علي عليه السلم قال بعض العامة روى في الصحاح انه كان ثم يتجاور بحراء في كل سنة شهرا وكان
يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره انصرف الى مكة وطاف بها سبعا قبل ان يدخل بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله
بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي وخادم ونحوه الطبري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه واله قبل بعثته كان
اذا حضرت الصلوة يخرج الى شعاب مكة ويخرج معه علي عليه السلم مستخفين من ابي طالب وسائر اعمامه يصليان الصلوة وروي ان ابا طالب
عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال يا بني ما هذا الذي تدين به فقال يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت لله معه فقال اما انه
لا يدعو الا الى الخير فالزمه وروى الطبري في تاريخه عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلم يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق
الاكبر لا يقولها غيري الا كاذب مفتر وفي رواية اخرى انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين

وروى عن ابن مسعود قال قدمت الى مكة فانتهيت الى العباس بن المطلب وهو يومئذ عطار جالس الى زمزم ونحن عنده اذ اقبل رجل من باب
الصفا وعلى عينيه غلام مراهق حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم المراة ثم طافوا بالبيت
ثم استقبلوا الحجر وقام الغلام الى جانب الرجل والمراة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة فلما رأينا ما لا نعرفه بمكة قلنا للعباس انا لا نعرف
هذا الدين فيكم فقال اجل والله فسالناه عن هؤلاء فعرفنا اياهم ثم قال والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة وروى
ابو رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فقال لي سيكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول له انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق
والباطل وانت يعسوب المؤمنين ونحوه عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع
سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره قوله ولم يتم سبع سنين لا عبرة بما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمسة
عشر سنة ولا بما رواه شداد بن اوس قال سالت خبابا عن سن علي بن ابي طالب يوم اسلم فقال اسلم وهو ابن خمسة عشر سنة ولا بما روي
عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة وعلي من ابناء اربعة عشر سنة يصلي مع رسول الله صلى الله عليه واله ليلا ونهارا وقريش
يومئذ تشافهه بما يذهب عنا لا على قوله انهم يحاجونا يقولون ان الامام لا يغسله الا الامام مقصودهم من هذا القول نفي الامامة عن الرضا وابنه
عليهما السلم على سبيل الالزام وحاصله انا نقر بعندكم ان الامام لا يغسله الا الامام وموسى بن جعفر لم يغسله ابنه الرضا لانه مات في بغداد وابنه
كان في المدينة فلا يكونان امامين قوله فقال ما يدريهم من غسله حاصل الجواب كيف علموا انه لم يغسله الامام وانما توهموا ذلك بالنظر الى بعد
المسافة ولم يعلموا ان اولياء الله تعالى يقطعون المسافة البعيدة اقل من طرفة عين كما يشهد بذلك قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الاية وانه اذا جاز حركة عرش بلقيس من مكان بعيد في زمان قليل الى سليمان بامر صاحبه كان جواز مثل ذلك
في عبد الله تعالى بامره اولى قوله جعلت فداك مقول قلت ولا يلزم التكرار قوله ان قال مولاي اراد به الرضا عليه السلم قوله نجوم الارض النجوم بضم النون
العدد وجمع نجم كفلوس جمع فلس وبفتحها مفرد جمعه نجوم بضمتين قوله لا هكذا لما لم يكن جواب دافعا للشبهة ولم يكن صريحا في انه غسله فقال انه
وقال لا هكذا اي لا تقل هكذا قوله سنة موسى بن عمران عليهما السلم فانه غسل اخاه هرون في التيه فصار ذلك سنة مستمرة فان قلت يشكل
ذلك في غسل القائم عليه السلم قلت روى الصدوق ان الحسين عليه السلم يغسله ويدل عليه ما رواه المصنف قبل باب التمحيص باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلم في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم انه خروج الحسين عليه السلم في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة
وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين عليه السلم قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم
فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين عليه السلم جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته
الحسين عليه السلم ولا يلي الوصي الا الوصي لا يقال يشكل الامر في الحسين عليه السلم بعده لانا نقول لعل تغسيله الاول يكفي عن مؤنة تغسيله ثانيا
قوله عن طلحة كان طلحة بن زيد وهو بتري عامي يروي عن الباقر والصادق عليهما السلم ايضا قوله فقال اما تدرون هكذا في اكثر النسخ وفي
بعضها ما تدرون بدون الهمزة وهو الاظهر قوله لعله قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف في الجب اراد بمن غاب عنه روح القدس
وبالذين جبرئيل والملائكة المقربين عليهم السلم وربما يتوهم ان هذا مناف لما سبق من ان الامام لا يغسله الا الامام وانه عليه السلم قد غسله ويجاب
تارة بحمل هذا على التقية لان طلحة بتري عامي وتارة بتخصيص ما سبق بان الامام لا يغسله الا الامام اذا لم يغسله من هو خير منه وفيه ان التخصيص
لا يدفع المنافاة بالكلية اذ قد صرح سابقا بانه عليه السلم غسله والحق انه لا ينافي ما سبق اصلا اذ لم يصرح فيه انه عليه السلم لم يغسله وان الملائكة
غسلوه بل قال ان الملائكة حضروه وهو حق لا ريب فيه غاية ما في الباب انه لم يذكر الغاسل صريحا لتقية وعلى ان قوله لعله قد حضره خير
ممن غاب عنه اي غاب عنه عن زعمكم ينافي ما ثبت في الاخبار المتكثرة من انه عليه السلم افضل من الملائكة ويمكن دفعه بان المراد خير منه عن زعمكم
او خير منه من حيث انه بشر ولا ينافي ذلك كونه عليه السلم افضل من الملائكة وخيرا منهم من حيث انه معصوم وجد فيه كمالات لم توجد فيهم
فليتامل قوله فلما نزلنا الابواء قال في النهاية الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه قوله وضع
لنا الغداء هو الطعام الذي يؤكل اول النهار قوله اكثر واطاب دل على جواز ذلك في الضيافة بل على رجحانه واستحبابه ولا يعد اسرافا كما يدل عليه
ايضا بعض الروايات قوله انكرت نفسي اي وجدتها منكرة متغيرة عن حالها ومنه التنكر وهو ان يتغير الشيء عن حاله حتى ينكر قوله ما كنت اجده
من الضعف والوجع وتغير الحال قوله قد امرني ان لا اسبقك لعله اراد ان يكون وضع الحمل في حال حضوره عليه السلم وفي بعض النسخ لا استبقك
من الاستبقاء قوله وما هذا من امارة رسول الله اي هذا اشارة الى الامر المذكور من بيانه له وما سال عن سببه واثره المترتب عليه ولذلك
اشتمل الجواب عليهما قوله علقت فيها عدي تعليق الصلة علقت يقال علقت المراة اذا حبلت حذف الفاعل واقيم الظرف مقامه والمعنى تعلقت ارادته

باب ان الامام لا يغسله الا الامام من الائمة عليهم السلم

باب مواليد الائمة عليهم السلم

تعالى يجري من خلق بشىء اذا تعلق به على اضمار الفاعل ولن يعد والجد المضاف الى ابا المتكلم على بن الحسين والى الاب الحسين عليه السلم قوله فيه شربة من هذه
الشربة مادة العلوم وكمال الذات ونورانيتها وصفاء الباطن والظاهر من رذائل الاخلاق والاعمال وطهارة النفس قوله والين من الزبد الزبد
بالضم والسكون ما يستخرج من اللبن بالمخض قوله فقمت بعلم السماء فقمت مستعينا بقوات السماء وبامره مجازا من باب تسمية السبب باسم
المسبب لان امره مسبب عن علمه او بعلم الله المحيط بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها خفيها وجليها على اتم الوجوه او فقمت بتحصيل
علم الله بفتح اللام وهو علامته ومناره على احتمال بعيد قوله فدونكم فيه اغراء بالاخذ والتمسك به والعرب يقولون في الاغراء بالشىء دونك
قوله فكتب على عضده الايمن في الحديث الاخر بين كتفيه وفي الاخرين بين عينيه فالتخيير صحيح والجمع محتمل قوله وتمت كلمت ربك
اى بلغت الغاية في الاحكام صدقا في الاخبار وعدلا في القضاء والاحكام والنصب للتميز او الحال او العلية لا مبدل لكلماته اى لا احد
يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل منه وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وكان المراد بالكلمة الامام الذى تعلق حكم
الله تعالى بوجوده عينا او بتمامها كون وجوده العينى على نحو وجوده في العلم الازلى وبالصدق مطابقة الوجود العينى للوجود العلمى و
بالعدل عدم الجور في هذا الحكم والتقدير بل هو محض العدل وبالسميع سماع ما يقول ويقولون فيه وبالعليم العلم بما يعتقد ويعتقدون
فيه والله اعلم قوله من بطنان العرش اى وسطه وكان المراد بالعرش العرش الجسمانى وهو المحيط الاعظم او عرش رب العزة وهو المطاف
الملائكة المقربين قوله من الافق الاعلى الافق بالضم والضمتين مثل عسر وعسر الجانب والناحية ووصفها بالاعلى للدلالة على علوه ورفعته
قوله اثبت تثبت تثبت مجزوم بالشرط المقدر لوقوعه بعد الامر والظاهر انه على صيغة الخطاب من الاثبات والتثبيت اى اثبت
انت على الطريقة المستقيمة ان تكون ثابتا عليها تثبت غيرك عليها وفيه دلالة على ان المكمل للغير لا بد ان يكون كاملا في نفسه ويدل على ذلك
ايضا روايات متكثرة ويحتمل ان يكون على صيغة المتكلم مع الغير من الفعلين المذكورين اى ان تثبت عليها نثبتك في المقام الرفيع او نثبت
بك غيرك والله اعلم قوله فلعظيم ما خلقتك اى لامر عظيم خلقتك وهو ارشاد الخلق وهدايتهم قوله وعيبة علمى العيبة ما يجعل فيه الشىء مثل
الصندوق ونحوه وقلبه اللطيف لكونه صافيا مجلوا خاليا عن الرذائل كلها كان محلا للمعارف الالهية والعلوم الربانية والاسرار اللاهوتية
قوله ثم وعزتى وجلالى الواو للقسم والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد ومن اسمائه
تعالى العزيز وهو الغالب القوى الذى لا يغلب والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوى جميعها هو
الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم راجع الى كمال الذات والصفات قوله لاصلين قال الجوهرى
صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية
وقال صاحب النهاية يقال صليت اللحم بالتخفيف اى شويته فهو مصلى فاما اذا احرقته والقيته في النار قلت صليته بالتشديد واصليته
قوله شهد الله انه لا اله الا هو بنصب الدلائل على توحيده او بقوله انا الله لا اله الا انا او بهذا القول قوله والملائكة واولوا العلم يقرون
بذلك ويشهدون به قوله قائما بالقسط اى قائما بالعدل في تقسيم الارزاق والاجال وفي تقرير الاقضية والاحكام وهو حال من الله ونصب على
المدح وقيل يحتمل ان يكون صفة للمنفى اى لا اله قائما بالقسط الا هو وهو بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فللفصل بين الصفة والموصوف
والمشهور انه لا يجوز واما معنى فانه لا يلزم منه نفى اله غيره مطلقا لان النفى راجع الى القيد غالبا قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم تاكيد لما
سبق لزيادة الاعتناء باظهار التوحيد وادلته ورفعهما على البدل من الضمير الغائب وهو في بدل الكل جائز قوله فاذا ادرك ذلك اعطاه
العلم الاول والعلم الاخر لعل المراد بالعلم الاول علوم الانبياء السابقين وبالعلم الاخر علوم خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله ويحتمل ان يراد بالاول
العلم باحوال المبدأ واسرار التوحيد وقوانين الشرائع وبالاخر العلم باحوال المعاد والحشر والنشر والبرزخ وكل ما يكون بعد الموت ووضع
يديه على الارض كناية عن اخذه جميع العلوم وفيه دلالة على ان قراءة هذه الاية توجب زيادة العلم قوله واستحق زيارة الروح
في ليلة القدر كناية عن استحقاقه للامامة لان ذلك من خواصها او زيارة الروح لقصد التبرك والاخبار بما يقع في تلك السنة ويعلم
الله بوقوعه كما مر قوله قلت جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل لعل الغرض من هذا السؤال انما تصحيح العطف في قوله تعالى تنزل الملئكة و
الروح فيها فكانه قال على سبيل التقرير اليس الروح هو جبرئيل وجبرئيل داخل في الملئكة فكيف يصح عطفه عليهم واما الاستبعاد في قوله عليه السلم
واستحق زيارة الروح وكانه قال الروح هو جبرئيل وهل ينزل جبرئيل على الامام والجواب على الاول ان جبرئيل من الملئكة والروح غيره
واعظم منه فالمعطوف مغاير للمعطوف عليه وعلى الثانى ان جبرئيل من الملئكة النازلين اليه والروح اعظم منه واذا جاز زيارة الاعظم
جاز زيارة الاصغر بطريق اولى وقد مر ان الروح غير جبرئيل وانه اعظم منه مفصلا في باب الروح التى يسدد الله بها الائمة عليهم السلم
فلا نعيد قوله ثم يسمع بعد ذلك الكلام الظاهر منه ان الامام بعد تمييز اعضائه بعد الاربعين ويتعلق به الروح ويسمع كلام من تكلم من حضر اشده و

ويحتمل

ويحتمل ان يراد بالكلام كلام الملك الجليل الذى يلقى اليه الاسرار وغيرها والله اعلم قوله رفع لهذا منارا من نور المنار جمع منارة وهى العلامة على غير قياس
لان وزنها مفعلة وقياسها في الجمع مفاعل والمراد بالنور هنا ضياء العمل الصالح فان العبد اذا عمل عملا صالحا يصعد به وهو حسن مشرق
النور ينظر اليه الامام ويعلم انه من اعمال العباد قوله فبهذا يحتج الله على خلقه هذا اشارة الى الامام يعنى يحتج الله تعالى به على خلقه لانه جعله دليلا
لهم على سبيله كما يحتج بالائمة الماضين عليهم وبالجملة الامام حجة الله على كل من كان في عصره قوله ثم اوضعها او دفعها الترديد من الراوى لعدم حفظ
اللفظ المسموع بخصوصه قوله عن الربيع بن محمد المسلى هو الربيع بن محمد بن عمر بن حسان المسلى يروى عن ابى عبد الله عليه السلم له كتاب والمسلية
قبيلة من مذحج قوله عن عبد الله بن ابراهيم الجعفرى كان من اولاد جعفر بن ابى طالب ثقة صدوق قوله قال سمعت اسحق بن جعفر كان من اهل الفضل
والصلاح والورع والاجتهاد وروى عن ابيه الصادق عليه السلم الحديث والاثار وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضا اسحق
بن جعفر وكان اسحق رضى الله عنه يقول بامامة اخيه موسى عليه السلم وروى عن ابيه النص على اخيه عليه السلم قال المفيد في ارشاده قوله اصابها
فترة شبه الغشية الفترة الانكسار والضعف والغشية الاغماء تقول غشى عليه غشية وغشيا وغشيانا فهو مغشى عليه والغمى عليه يعنى
انها حصلت لها حالة شبيهة بالاغماء بسبب صيرورتها محلا للنور الحق وتجلى ربانى وثقل ذلك عليها وقد يعرض مثل ذلك الكمل من اولياء الله
تعالى اذا شاهدوا من نور الحق ما لا يطيقون النظر اليه قوله ابشرى بغلام حليم عليم ابشرى بقطع الالف يقال ابشرته بمولود فابشر ابشارا اى سر
منه قوله تعالى وابشروا بالجنة قوله لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبها وبطنها اى لم تجد من جنبيها وبطنها بعد ذلك امتناعا من حمل ذلك
المولود المبارك لا الفهاهة وارتفاع ثقله عنها وفي كثير من النسخ المعتبرة ثم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبها وبطنها قوله سمعت في البيت
حسا شديدا يحتمل ان يراد بالحس صوت المتكلم وصوت المشى والحركة قوله وانه سقط قاعدا يخرج على هيئة قعوده في الرحم ولعل السر فيه هو اعلام
بعدم اهتمامه بالدنيا او باقباله الى الملأ الاعلى قوله وتفتحت له اى صارت منفتحة يخرج بسهولة وفي بعض النسخ وتفسحت له بالسين وفي بعضها
وتفجت له بالجيم والتفج التفتح والرفع ومنه يقال انتفج جنبا البعير اذا ارتفعا ولعل المراد هنا الانفراج قوله ثم يستدير بعد لعل ان الحامل عند
الوضع ينبغى استقبالها القبلة لان امه عليه السلم كانت مستقبلة والا لم يحتج هو عند خروجه قاعدا الى الاستدارة الى القبلة بناء على ما
من ان وجه الحمل الى ظهر الام قوله فلا يخطى القبلة حتى كانت بوجهه حتى غاية الاستدارة اى يستدير حتى كانت القبلة مقابلة بوجهه وفي بعض
النسخ حيث كانت وهو تعليل لقوله فلا يخطى مع احتمال ان يكون حيث المكان ويعود اسم كانت الى الام ويتعلق قوله بوجهه بقوله لا يخطى فتأمل
قوله ثم يعطس ثلاثا عطس يعطس من باب ضرب ونصر والعطاس يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسر الحركات ويخرج بالعطسة
الاولى كل ريح يورث امراضا لا تليق بمنصب الامامة ويخرج بالثانية كل ريح يحرك الى حب الدنيا والاقبال اليها ويخرج بالثالثة كل ريح
يثقل البدن عن العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات قوله يشير باصبعه بالتحميد اى متلبسا بالتحميد فيفهم انه يتكلم به ولو جعل الباء
بمعنى الى لم يفهم منه ذلك قوله ويقع مسرورا اى مقطوع السر يقال سررت الصبى اسره سرا اى قطعت سره والسر بالضم ما تقطعه القابلة من
سرة الصبى تقول قطعت سره ولا تقول قطعت سرته لان السرة لا تنقطع وانما هى الموضع الذى قطع منه السر قوله ورباعيتاه الاسنان ثمانية
وعشرون اثنى عشر مقاديم ثنيتان ورباعيتان ونابان ومثلها من اسفل وستة عشر مآخير وهى من كل من الجوانب الاربع ضاحك وثلثة
اضراس فالرباعية مثال الثمانية بين الثنية والناب والجمع رباعيات والضاحكة بين الانياب والاضراس اذا عرفت هذا فقول الحديث
ساكت عن الاضراس فاما فيه اقتصار بذكر المذكور عن ذكرها او فيه اشارة الى عدمها وهو بعيد والثانى اظهر بالنظر الى الاصل والاول انسب بالنسبة الى الكمال
والله اعلم قوله ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب قد يقال النور جسم وقيل عرض وقيل قد يكون هذا وقد يكون ذاك وظاهر تشبيهه بالسبيكة من الذهب
يؤيد الاول مع احتمال جعل وجه التشبيه مجرد اللون والضياء دون الجسمية ايضا ثم المراد به اما نور العلم وهو نور الله الذى لا يضل من اهتدى به
او نور الامامة وهو الذى اشار اليه جل شانه بقوله يريدون ليطفؤا نور الله الاية او النور الذى في جوهر ذاته او الفوائد النبوية وقد فسر به قول
امير المؤمنين عليه السلم في الدعاء للنبى صلى الله عليه وآله اللهم اتمم نوره والمراد بتمامه على الاول زيادة كماله وعلى الثانى انتشاره بين العباد والبلاد
او بعض تجليات الحق المضى فانها من اصحاب النفوس الطاهرة كما يشهد ظهور نور الطور لموسى عليه السلم قوله تسيل سيلا ذهبا اى نورا شبيها بالذهب
وحمله على الظاهر بعيد قوله وانما الاوصياء اعلاق من الانبياء الاعلاق جمع علقة وهى القطعة او جمع علق بالكسر وهو النفيس من كل شىء
والمقصود ان الاوصياء فيما ذكر كالانبياء لان الوصى قطعة من النبى او اشرف ولده واقربائه فحكمه حكمه قوله لا تتكلموا في الامام اى
لا تتكلموا في حقيقة ذاته ولا في معرفة صفاته لانكم لا تقدرون على معرفتهما وما بعده بمنزلة التعليل لذلك قوله يرفع له في كل بلدة اثر الراية
والرواية بالتاء في بلدة والضمير محتمل قوله اليه عمود من حديد العمود بالفتح واحد اعمدة في القلة او عمد بالفتحتين او الضمتين في الكثرة
وذكر الحديد على سبيل التمثيل والا فقد يكون العمود من خشب ونحوه قوله يرفع لصاحبك الظاهر منه امام عصره ويمكن ارادة الامام منه قوله

لكن ملك موكل به الضمير راجع الى العمود وظاهره ان العمود هو الملك الموكل برفع اعمال العباد وعلى هذا يحمل المنار من النور المذكورة في الاخبار السابقة
على الملكة الموكلين به لان المبين بقدر المحل وتسميتهم احدة من باب اطلاق اسم احد المتجاورين على الاخر او من باب تسمية السبب باسم المسبب
لان العمود في الحقيقة نور الاعمال قوله لا تزال يخرج بالحديث الحق الذي يفرج الله به عنا الفرج من الغم ونحوه يقال فرج الله غمك تفريجا وفرج الله
عنك غمك يفرج بالكسر اي كشفه وانا اله وعلى هذا كان للمفعول محذوفا اي يفرج به الخفاء عنا وفي بعض النسخ يفرج الله به الحق عنا ولابد
فيه من اعتبار حذف المضاف اي يفرج الله به خفاء الحق عنا فليتامل قوله يولد مطهرا مختونا هذه علامة اولى ويمكن ان يراد بالمطهر المطهر
من رجس الحيض وبالمختون مقطوع العلقة والسرة مجازا استعمالا للمقيد في المطلق لان المختون مقطوع العلقة وان يراد بالمطهر المروي
المختون حملا على حقيقته وبالاول التاكيد وليعلم قوله واذا وقع على الارض وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين هذه علامة ثانية وقدم لم يضع
الراحتين ورفع الصوت بالشهادتين في اول هذا الباب الا انه ليس فيه الشهادة بالرسالة ولابد من تقييده بها ايضا حملا للمطلق على المقيد قوله
ولا يجنب هذه علامة ثالثة اي لا يلحقه خبث الجنابة كما يلحق غيره الا انه يجب عليه الغسل او لا يحتلم لان كلا من الجنابة والاحتلام يطلق
على الاخر مجازا قوله وتنام عينه ولا ينام قلبه هذه علامة رابعة النعاس مقدمة النوم وهو ريح لطيف بخاري ياتي من قبل الدماغ
يغطي العين ولا يصل الى القلب فاذا وصل اليه صار نوما والمراد بنوم العين بطلان ادراكها المسمى بالابصار وبعدم نوم القلب
عدم بطلان ادراكه لان قلبه محل الالهامات الالهية والاسرار الربانية وحافظ لما في عالم الامكان ومتصرف في العالم العلوي و
السفلي فلا يجوز ان يستغرق في النوم ويبطله عن عمله وقد ذكر العامة في وصف النبي صلى الله عليه وآله انه قال تنام عيناي ولا ينام قلبي قال القرطبي
انما لم ينم قلبه لانه يوحى اليه فلا يجوز ان يستغرق في النوم ثم قال ويفيد ذلك انه كان محفوظا في حال النوم من الحدث كما جاء انه ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ويصلي ولا يتوضأ قوله ولا يتثاءب ولا يتمطى هذه علامة خامسة التثاؤب معروف وهو من الشيطان لانه انما يكون مع
ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى الكسل والنوم واعطاء النفس شهواتها والتوسع في المطعم والاكل وفيه شغل عن الطاعات
وتكسل عن الخيرات كما صرح به في النهاية والتمطي التبختر والتمدد باليدين على نحو معروف واصل تمطى تمطط من المط وهو المد وهو ايضا
من الشيطان قوله ويرى من خلفه كما يرى من امامه هذه علامة سادسة الرؤية بالعين يتعدى الى مفعول واحد كما تقول رايت زيدا
اي ابصرته وبمعنى العلم الى مفعولين كما تقول رايت زيدا عالما والمراد هنا هو المعنى الاول ومفعوله من خلفه ان كانت من موصولة او
موصوفة ومحذوف ان كانت حرف جر اي يرى الاشياء من خلفه كما يراها من امامه وذلك اما بان يخلق له ادراك في القفا كما يخلق النطق
في الرجل واليد في الاخرة او بان يدرك بالعين ما ليس بمقابل لها من باب خرق العادة فيفهم ان البنية المخصوصة اعني العين والمقابلة من
الشروط العادية للابصار فيجوز ان تنخرق فيخلق الادراك في غير العين من الاعضاء فيرى المرئي او يرى بالعين غير المقابل ومن قال انهما
من الشروط العقلية التي لا تنخرق يشكل عليه ذلك الا ان يقول رؤية الخلف يجوز بانعكاس شعاع البصر من غير احتياج انطباقه على الصيقل
وهذا ايضا من باب خرق العادة وحمل الرؤية على المعنى الثاني بعيد جدا قوله ونجوه كرائحة المسك هذه علامة سابعة وفيه حذف اي
رائحة نجوه والنجو ما يخرج من ريح او غائط وذلك لان باطنه كظاهره طاهر مطهر عما يوجب التاذي والتنفر منه قوله والارض موكلة بستره
وابتلاعه هذه علامة ثامنة وذلك لما فيه من التشرف كما شرب الحجام دمه صلى الله عليه وآله للتشرف والتبرك او لانه وان لم يكن له رائحة
كريهة الا ان صورته كصورة نجو غيره ومشاهدة ذلك يوجب التنفر عنه في الجملة فامرت الارض بابتلاعه اكراما له عليه السلام قوله واذا لبس درع قوله
شبرا هذه علامة تاسعة فان قلت هذا ينافي ما رواه المصنف في باب ما عند الائمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطت ولبستها انا ففضلت حيث دل على انه ادعى عليهم قلت هذا من علامات
الامام الذي يغلب على الاديان كلها ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو المهدي عليه السلام يدل على ذلك ما رواه ايضا في ذلك الباب عنه
عليه السلام قال ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها
ان شاء الله تعالى وقد ذكرنا تفصيل ذلك سابقا فلا نعيده قوله وهو محدث هذه علامة عاشرة وقد مر توضيح ذلك وتفصيله سابقا فلا نعيده
قوله ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك اي خلق ابداننا من تحت العرش وخلق ارواحنا فوق ذلك من نور عظمته
باب خلق الابدان وارواحهم
العليون اسم السماء السابعة وقيل هو اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع اليه اعمال الصالحين من العباد وقيل اعلى الامكنة واشرف المراتب
واقربها من الله تعالى والحق انه اسم لكل واحد من الامور المذكورة وان الاقرب هنا هو الاخير ثم الاول واعلم ان وجود البشر كلهم من مبدء واحد
بالذات والصفات عالم بجميع الاشياء فلما علم ان بعضهم يعود بالحالات العلية الى مكان القريب خلقهم منه وهو لطف يعينهم على كسب تلك الحالات
وعلم ان بعضهم يعود بالحالات الدنية الى محل البعد خلقهم منه ليكون عود كل احد الى اصله ومحله المانوس كما قيل كل شيء يرجع الى اصله والجاهل

الحالات على الايجاد على نحو مخصوص ومحل معلوم دون العكس فليتامل فانه دقيق جدا وبذلك يندفع كثير من الشبهات والله الموفق للخيرات
قوله فمن اجل ذلك يعني هذا لان ابداننا وارواحنا من محل واحد فبينهما كمال القرابة والاتصال وارواحهم المتعلقة بابدانهم متعلقة ومتصلة
بارواحنا فلذلك يقبض منهم الينا ما شاء الله من علومهم وصفاتهم وارواحنا المتعلقة بابداننا متعلقة ومتصلة بابدانهم وارواحهم فلذلك
تحن قلوبنا اليهم وتشتاق الى لقائهم في الدنيا والاخرة والله هو الموفق والمعين قوله ان الله خلقنا من نور عظمته اي خلق ارواحنا من نور عظمته وهي
مشتقة منه والظاهر ان الاضافة لامية ولعل المراد بالنور الذي مبدأه العظمة لان المضاف اليه كثيرا ما يكون مبدأ المضاف كما صرح به بعض
المحققين وكان هذا النور هو نور الحجب الذي دل على عظمته تعالى ولذلك صار دالا على الحق وعظمته التي هي عبارة عن تجاوز قدره عن العقول
والادراك حتى لا يتصور الاحاطة بكنه حقيقة ذاته وصفاته وفيه اشارة الى انه كما لا يمكن الاحاطة المذكورة بالنسبة اليه تعالى كذلك لا يتصور
بالنسبة اليهم فقد مر ان حقيقة ذات الامام وصفاته لا يعلمها الا هو ويحتمل ان يكون الاضافة بيانية وانما سمى عظمته نورا لان بعظمته
ظهر عالم الكون من ظلمة العدم كما ان بالنور ظهرت الاشياء قوله ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش اي خلق ابداننا من
طينة والطين معروف والطينة اخص منه وهي ايضا الخلقة والجبلة يقال فلان من الطينة الاولى كذا في الصحاح وقوله من تحت العرش
متعلق بالخلق والتصوير وهو المراد بالعليين كما اشرنا اليه قوله فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين كذا كناية عن الشيء وما بعده منصوب على
التمييز والمراد بالخلق الروح وبالبشر البدن وهم نورانيون في الظاهر والباطن وبنورهم اشرقت قلوب المؤمنين والالف والنون من زيادات
النسب قوله لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب قد عرفت مما ذكرنا ان خلقهم على الوجه المذكور كان من توابع علمه تعالى بالاخلاق والاعمال وكمال
الميل اليه تعالى وانما كان كل ذلك منهم على وجه الكمال الذي لا يشاركهم فيه احد غيرهم كان خلقهم على الوجه المذكور مختصا بهم واما النبي صلى الله عليه وآله فيعلم
حاله بطريق الاولوية قوله وخلق شيعتنا من طينتنا فيه دلالة على ان جسدهم حيث روحانيته بدن نوراني حتى انه اشتق منه الروح المجرد
الصرف قوله اسفل من ذلك الطينة هكذا في النسخ التي رايناها ولعل التذكير باويل الطينة بالطين او الاصل وانت اذا تاملت فيما ذكرنا علمت
ان بين ابداننا وابدانهم مباينة في المادة مقاربة في المحل وكذا بين ارواحنا وارواحهم ويظهر بواقي النسب بالتامل الصادق ان شاء الله
تعالى قوله الا الانبياء اراد بهم الانبياء السابقين واما نبينا صلى الله عليه وآله فالحال فيه معلوم من حال الائمة عليهم السلام بطريق الاولوية كما اشرنا اليه قوله
ولذلك صرنا نحن وهم الناس اللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية الموصوفون بصفاتها فان اسم الجنس كما يستعمل
لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه من افراد ذلك المسمى ولذلك يسلب عن غيره من افراده فيقال زيد ليس
بانسان وقد مر ان الانسان عند اهل العرفان انما هو الروح المتصفة بما يليق به ويطلب منه او هي مع البدن وعلى التقديرين اذا
مات الروح بموت كالجهل لم يكن البدن بعده متصفا بالانسانية قوله وسائر الناس همج للنار والى النار المراد بسائر الناس غير من ذكر وهو من خالف الامامية وعرى
عن صفة الانسانية والهمج محركة جمع همجة وهي ذباب صغير يقع على وجوه الغنم والحمير وقيل هو ضرب من البعوض شبه بها الاراذل من
الناس والسفلة في عدم الاعتناء بشانهم وارتكاب الهوان والحقارة بهم وقوله للنار والى النار اما صفة همج او خبر ثان وثالث والى الاصناف
الثلاثة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم
يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق قوله ان لله نهرا قيل فتح الهاء من نهر اشهر من سكونها والظاهر ان المراد بالعرش الفلك التاسع
قوله نور نوره الظاهر ان فاعل نوره راجع الى النور والضمير المنصوب الى العرش والنهر ويحتمل ان يكون ضمير الفاعل راجعا الى الله سبحانه وضمير المفعول الى
النور قوله وروح من امره وهو الروح الذي اشار اليه جل شانه بقوله يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وهو غير روح القدس اعني جبرئيل
عليه السلام قوله فقسر الجبال وفسر الارض بما يا ابي الصامت قوله ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده ضمير من بعده راجع الى النبي والمراد به غير نبينا
كيفية خلقهم
صلى الله عليه وآله والدعاء لنبينا فيعلم كيفية خلق الائمة عليهم السلام بطريق الاولوية والحاصل ان كل نبي من الانبياء السابقين وكل ملك خلقه الله تعالى
نفخ فيهم من احدى الروحين وخلق كل نبي منهم من احدى الطينتين ولم يذكر الملك هنا اذ ليس له بدن كما يكون للنبي واما الائمة عليهم السلام فنفخ فيهم من
كلا الروحين وخلقهم من العشر طينات وبذلك يعلم خلق نبينا بالاولوية فلهم فضل على هؤلاء ونور زائد على غيرهم وقرب من الحق زائد على قربهم قوله
ما الجبل قال الفاضل الامين الاسترابادي قوله ما الجبل بكون السؤال عن معنى الفعل المتقدم وقوله الخلق غيرنا جواب له وحاصله ان مصداق
الجبل في الكلام المتقدم خلق غيرنا اهل البيت لان الله خلق طينتنا من عشر طينات ولاجل ذلك شيعتنا منتشرة في الارضين والسموات وجبل فينا
الروحين جميعا انتهى اقول يمكن ان يراد بالخلق الجماعة من المخلوقات ويجعل مبتدأ وما بعده خبره ويراد بالجبل الجماعة المذكورين من الناس
وغيرهم الذين جبلهم الله تعالى من احدى الروحين واحدى الطينتين قال الجوهري الجبل الجماعة من الناس وفيه لغات قرئ بها قوله تعالى ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا عن ابي عمرو وجبلا عن الكسائي وجبلا عن الاعرج وعيسى بن عمر وجبلا بالتشديد والكسر عن اهل المدينة ونقل عن الشيخ بهاء الملة

فالذين ان معنى قوله الخلق غيرنا ان مادة بدننا الانس جبلة بل انسى طينة لانها خلقت من العشر طينات انتهى وفيه ان هذا الكلام لا يدل على هذا المعنى على انه لا يصلح لتخصيصهم بذلك لان غيرهم من الانبياء خلقت ابدانهم من الخمس طينات قوله فاطيب بها طيبا الظاهر ان الضمير راجع الى العشر طينات والروحين وان اطيب صيغة المتكلم من الاطابة او التطييب يقال اطابه وطيبه اى وجده طيبا او وصفه بالطيب اى اجد بعدهما الطينات الطيبا والروحين طيبا طاهرا من الاعمال الخسيسة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة والحاصل انى اصف الطيب الطاهر بما ذكر بالطهارة الذاتية والنزاهة الاصلية ويحتمل ان يكون اطيب على صيغة المتكلم من طاب وطيبا منصوبا على التميز او على المصدر لو ثبت مجيئه مصدرا وقال الفاضل الاسترآبادي ان اطيب صيغة التعجب وفيه انه لا يطرح لقوله طيبا محل من الاعراب فليتامل قوله جنة عدن اى جنة اقامة من عدن بالمكان اذا اقام سميت بها لانها دار اقامة ووجه التسمية لا يجب اطراده قال في النهاية الجنة من الاجتنان وهو التستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت بالجنة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكانها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها قوله وجنة المأوى سميت بها لرجوع الخواص اليها وتوطنهم فيها قوله والنعيم عطف على المأوى او هو بانفراده اسم سميت بذلك لاشتمالها على النعمة الدائمة الغير المتناهية قوله والفردوس اسم البستان الذي فيه الكرم والاشجار وفي الصحاح الفردوس حديقة في الجنة قوله والخلد الخلد دوام البقاء وهو اسم لموضع من الجنة وقد يطلق هذه الاسماء على الجنة كلها اما استقلالا او حقيقة او تسمية للكل باسم الجزء قوله وبيت المقدس التقديس التطهير وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال وفتحها وبيت القدس بضم الدال وسكونها موضع في الشام سمي به لانه الموضع الذي يتقدس فيه من الذنوب قوله والحير الحير بفتح الحاء وسكون الياء مصدر حار يحار حيرة وحيرا اى تحير والمراد به حاير الحسين عليه السلام سمي به مجازا لوقوعه فيه وفي بعض النسخ والحائر وفي الصحاح الحاير مجتمع الماء قوله خلقنا من اعلى عليين اه اى خلق الاجساد واما الارواح فمن فوق ذلك كما مر قوله ثم تلا هذه الآية ان كتاب الابرار لفي عليين لعل المراد ان كتابة اعمالهم او ما يكتب من اعمالهم لفي عليين اى في دفتر اعمالهم وصحايفها او المراد ذكر اعمالهم وصحايفها لفي عليين اى في مكان شريف من الجنة فعلى الاول قوله وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اى مسطور او مختوم يشهده المقربون اى يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم على ما فيه يوم القيمة محمول على ظاهره وعلى الاخير فيه حذف مضاف اى وما ادريك ما كتاب عليين وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين والثاني انسب بالمقام ولعل تلاوة الآية للاشارة بتعظيم كتابهم الى تعظيمهم او للاشعار بان بدنهم من مكان شريف وعودهم اليه كما ان كتابهم فيه قوله وخلق عدونا من سجيل سجيل كسكين حجارة كالمدر معرب سنك وكل او كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء اهلها من سجل اى كتب انهم يعذبون بها او هو بمعنى سجين كما قيل ويؤيده ان في بعض النسخ من سجين قال الجوهري سجين موضع فيه كتاب الفجار قال ابن عباس ودواوينهم وفي النهاية هو علم النار فعيل من السجن وهو الحبس وقيل هو اسم واد في جهنم او حجر في الارض السابعة وقيل هو دفتر اعمال الفجار وصحايفهم قوله ان كتاب الفجار لفي سجين الحكم ذلك بالقياس الى ضده المذكور ظاهرا فليتامل

باب التسليم وفضل المسلمين

قوله قال قلت لابي جعفر اني تركت مواليك اه هذا الكلام يحتمل امرين احدهما اني تركت مواليك مختلفين في الاحكام الشرعية والفروع الدينية والمسائل الكلامية حتى يتبرأ بعضهم من بعض لسوء عقايدهم وقبح فوائدهم فاجاب عليه السلام بقوله وما انت وذاك يعني لا يجوز لك ولهم ذلك الاختلاف والقول بالرأي والاعتماد على العقول الناقصة وانما يجب عليكم الرجوع الى الائمة والاخذ منهم حتى تسلموا من الاختلاف والبراءة وثانيهما اني تركت مواليك مختلفين في التودد والتحبب والتالف متحاسدين والتباغض والتشاجر حتى يتبرأ بعضهم من بعض لفوات روابط الالفة بينهم فاجاب عليه السلام بقوله وما انت وذاك اى لا ينبغي لك لومهم بذلك لان الناس انما كلفوا بامور ثلثة مذكورة فموالينا ان تمسكوا بها فلا لوم عليهم بعد ذلك والحصر اضافي او حقيقي ادعائي باعتبار ان بواقي التكليف امر هين بالنسبة الى المذكور قوله معرفة الامام المراد بها هو الاذعان بانه امام والايقان بانه واجب الاطاعة من قبله تعالى وليس المراد بها معرفة شخصه وعينه قوله والتسليم وهو فوق الرضا لان الراضي يرى لنفسه وجودا او ارادة الا انه يرضى بما صدر منهم عليهم السلام وان خالف طبعه والمسلم برئ من جميع ذلك وانما نظره اليهم اذا عرفت هذا فنقول من اصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلام بكل ما جاء منهم وصدر عنهم وان كان لا يظهر وجه حكمته للناس ولا يفهمونه فان لله تعالى اسرارا ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمها الا الاصفياء الراسخون في العلم فينبغي ان لا يعترضوا ولا يردوا ما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعة بل يجب عليهم التسليم بما صح نقله عنهم قوله والرد اليهم فيما اختلفوا كما قال جل شأنه يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وانما لم يذكر اولي الامر في الحكم بالرد للتنبيه على ان الرد اليهم رد الى الرسول لكمال الاتصال بينهم ولذلك ترك الفعل في الحكم بالاطاعة قوله كانوا بذلك مشركين دل على ان كل من خطر بباله ما جرى على لسانه ذلك فهو مشرك وان اخذه وعمل به لفوات معنى الرضا والتسليم منه فاحفظ نفسك فان الطريق دقيق والشيطان رفيق قوله فلا وربك اقسم

بذاته واخص صفاته انهم لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر وبانك حتى يحكموك ويجعلوك حاكما فيما وقع بينهم من التشاجر والتنازع والتخاصم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا وضيقا او شكا فيما قضيت وحكمت به او من حكمك ويسلموا وينقادوا لك تسليما وانقيادا بظاهرهم وباطنهم قال المحقق الطوسي قوله ثم لا يجدوا اشارة الى مرتبة الرضا وقوله ويسلموا الى مرتبة التسليم وهي فوق الرضا قوله فقال ان الله هو الاخبات الاخبات الخشوع في الظاهر والباطن والتواضع بالقلب والجوارح والطاعة في السر والعلن واصله من الخبت المطمئن من الارض قوله واخبتوا الى ربهم ذكر الاخبات بعد الايمان والعمل لانه الاشرف والافضل وبه يتحقق كمالهما وقبولهما قوله الاقتراف التسليم لعل المراد ان التسليم مندرج في الاقتراف ومن افضل افراده لا انه هو هو وحده وان امكن حمله عليه على سبيل المبالغة قوله قد افلح المؤمنون المسلمون قد عرفت ان الايمان بدون التسليم غير معتبر بل ليس بايمان فعلى هذا المؤمنون المحكوم عليهم بالفلاح هم الذين سلموا لله ولرسوله وللائمة عليهم السلم في الظاهر والباطن قوله ان المسلمين هم النجباء النجيب الفاضل من كل شيء والنفيس في نوعه ومن البين ان كمال الانسان وفضله بالايمان والعمل وكمالهما بالرضا والتسليم واذا كان لهذه الخصال كان في الدنيا غريبا مستوحشا وكان انسه بالله وباوليائه وكانت داره التي تسكن اليها نفسه دار الآخرة قوله فطوبى للغرباء قيل طوبى من الطيب قلبت فيه الياء واوا لانضمام ما قبلها فالمعنى للغرباء طيب العيش وقيل المعنى لهم الجنة لانها تستلزم طيبه وللمفسرين فيها اقوال اخر غير هذا قوله من سره ان يستكمل الايمان كله اه توجيهه ان يرجع الضمير في كله الى الايمان لان الايمان كما يطلق على الاعتقاد بالله والرسول والائمة واليوم الآخر كذلك يطلق على الاعتقاد بكل واحد واحد الا ان كل واحد من تلك الاعتقادات شرط لاعتبار البواقي ثم القبول من الامام عليه السلم وهو عبارة عن التسليم اما جزء من الايمان به او شرط لاصله او لكماله وعلى التقادير اذا انتفى القبول لحقه النقص واذا لحقه النقص لحق النقص بجميع افراد الايمان لان النقص في الجزء والشرط نقص في الكل والمشروط فقد ظهر ان من اراد ان يستكمل جميع افراد الايمان وجب عليه القبول منه ويحتمل ان يكون الكل باعتبار المراتب كما اشرنا اليه ولا اعتبار ان يرجع الضمير الى الاستكمال قوله قول آل محمد بدل من القول المذكور بعد هذا في الحقيقة مشتمل على تعليل القبول ولذلك يحتمل الاستيناف ايضا قوله فيما اسروا وما اعلنوا لعل المراد بالاول ما يتعلق بعالم التجرد من المعارف الالهية والرموز الملكوتية او ما لم يظهر وجه حكمته او وجه صحته او ما وجب اخفاؤه عن غير اهله وبالثاني ما يقابله بهذه المعاني قوله فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني ضمير عنهم راجع الى آل محمد وفيه اشارة الى انه يجب قبول قوله سواء نقله عنا بابانا الطاهرين ام لا قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله جاؤك خبر ان واذ متعلق به او بقوله فاستغفروا الله والخطاب لامير المؤمنين عليه السلم يعني لو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق وبعد الامر عنك جاؤك نادمين فاستغفروا الله بالتوبة والندامة عنه واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اي قابلا لتوبتهم ومتفضلا عليهم بالرحمة والذي يدل على ان الضمير له عليه السلم لا لرسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى واستغفر لهم الرسول اذ لو كان الضمير للرسول لكان المناسب واستغفرت لهم بالخطاب والقول بان فيه التفاتا من الخطاب الى الغيبة لقصد تعظيم شان الرسول وتفخيمه بعيد جدا قوله الذين اذا سمعوا الحديث اه وصف المسلمين وكاشف عن حقيقتهم والاظهر انه اشارة الى بعض اوصافهم بدليل ان مفهوم التسليم ليس عدم الزيادة والنقصان

باب ان الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم ان يأتوا الامام

قوله فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية التشبيه اما باعتبار وقوع الخلل في طوافهم او لعدم رجوعهم الى الامام مفترض الطاعة قوله انما امروا ان يطوفوا ثم ينفروا الينا يعني امروا بالطواف والنفر كليهما فالنفر واجب مثل الطواف بل اولى لانه الغرض منه قوله فاجعل افئدة من الناس اه هكذا بالواو في جميع النسخ وفي القرآن فاجعل بالفاء وضمير اليهم راجع الى ذرية ابراهيم عليه السلم وهم النبي والائمة عليهم السلم والافئدة جمع الفؤاد وهو القلب ومن للابتداء والمعنى اجعل افئدة الناس تهوي وتسرع اليهم شوقا للقائهم وقصدا لزيارتهم واظهارا لمودتهم وقد اجاب الله تعالى دعاء ابراهيم عليه السلم واوجب النفر الى مكة للطواف وقصد زيارة الرسل والائمة الطاهرين فمن طاف ولم يزرهم فقد خان الله تعالى وخالف امره قوله قال فعال فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا بهذا ان كان التشبيه باعتبار اشتمال افعالهم على النقص والخلل كان قوله ما امروا بهذا محمولا على ظاهره وان كان باعتبار عدم رجوعهم الى الامام مفترض الطاعة كان المراد من هذا القول ما امروا بهذا وحده بل امروا بالرجوع الينا ايضا او ما امروا بهذا قصدا وبالذات بل انما امروا بالرجوع الينا قوله وما امروا الا ان يقضوا تفثهم لما كان الدين يلوا وجهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال قال صاحب النهاية التفث هو ما يفعله المحرم بالحج اذا احل كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة وقيل هو اذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله جل شأنه ثم ليقضوا تفثهم قال هو ما يكون من الرجل في احرامه فاذا دخل مكة فتكلم بكلام طيب كان ذلك كفارة لذلك الذي كان منه وروى عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعلمه قال وما ذاك قلت قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فاتيت ابا عبد الله عليه السلم فقلت جعلت فداك قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه ذلك قال قلت جعلت فداك ان ذريح

المحاربي حدثني عنك بانك قلت له ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك فقال صدق ذريح وصدقت ان للقرآن ظاهرا وباطنا
ومن يحتمل ما يحتمل ذريح قوله وليوفوا نذورهم قيل هي مناسك الحج من الواجب والمندوب وقد عرفت ما يدل عليه وقيل هي ما نذروا من البر في حجهم قوله
واني لغفار لمن تاب الآية لعل المراد اني لغفار لمن تاب عن الذنوب وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا يقتضيه ذلك الايمان ثم استقام على ما اهتدى
به وقد اشار عليه السلام بان ذلك ولاية اهل البيت عليهم السلام قوله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري ابو حنيفة الكوفي نعمان بن ثابت قد كان يتردد
الى اهل العصمة عليهم السلام ويسمع منهم وقد غلب عليهم حب الرياسة فعظموه الخلفاء ورفعوه على رقاب الناس حتى جعلوه اماما لهم وسفيان هو سفيان
بن سعيد بن مسروق الثوري وكان من المتصوفة المعترضين على اهل البيت عليهم السلام وكان له ايضا منزلة عظيمة عند الخلفاء واهل الجور وكانا من جملة
الطواغيت ويحكم الناس على دين ملوكهم مرجحين لخلايق قوله وهم حلق قال في النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي
الجماعة من الناس مستديرين كحلقة الباب وغيرها والتحلق تفعل منها وهو ان يتعمدوا ذلك وقال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس
وحكي عن ابي عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وقال الشيباني ليس في الكلام حلقة بالتحريك
الا جمع حالق قوله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين هذا من باب التاكيد لما ذكر لظهور ان الصادر عن دين الله بلا هدى من الله ومن رسوله ولا كتاب
مبين ظاهر الدلالة على جوازه بل بمجرد التقليد واتباع الاهواء والآراء والقياسات الباطلة او بمجرد العناد والحسد قوله واحدا لمائة الواو
للعطف او للحال ولعل الاخير انسب والظاهر انه من الاشارة الى انه كان يترتب بعضها الثلاث لجلائه الى الاول قوله قال قسم بيده الى اشار الى ان الملكة
يظهرون لهم على بلغ وحيه المراد بالظهور هو الظهور عيانا او بالصورة الاصلية وغيرها قوله وضرب بيده الى مساور في البيت المساور جمع المسور
بكسر الميم وهو متكاء من ادم ونحوه قوله مساور طال الى هذه مساور والزغب بتحريك المعجمتين الشعرات الصغر على ريش الفراخ وصغار الشعر و
الريش ولينه اول ما يبدو ومنهما وفيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان الملائكة اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة قوله نجعله سخابا
لاولادنا السخاب ضرب من البرود والعباء وبرد مسيح اي فيه خطوط مختلفة قوله على تكاتنا التكأة كهمزة ما يتكأ عليه قوله كانهم الجراد الصفر التركيب
من قبيل الدينار الصفر وانما شبههم بالصفر لتغير الوانهم بكثرة العبادة والرياضة قوله عليهم البتوت البتوت جمع البت وهو الطيلسان من خز و
نحوه والبتي الذي يعمله او يبيعه والبتات مثله قوله قد انهكتهم العبادة اي جهدتهم وهزلتهم ونقصت لحومهم من كثرة المشقة قوله والله لا
لاتباني ماكنت فيه من حسن هيئة القوم لعل فاعل اتباني هو الله تعالى او رؤية القوم بقرينة المقام وما مفعوله والمراد به المشقة الشديدة و
من تعليل النسبة الاتيان الى فاعله فليتامل قوله قد شقت عليك اي اوقعتك في المشقة قوله اولئك اخوانك من الجن الجن خلاف الانس
والواحد جني سميت بذلك لانها تستتر ولا ترى وهذا التركيب يدل على الخفاء والاستتار ومنه الجنة بحركات الجيم والجنين وامثال
ذلك والجن لا ترى اذا بقيت على الصورة الاصلية واما اذا تشكلت بصورة نوع آخر من انواع الحيوان كالانسان والحية والثعبان فانها
ترى والاحاديث الدالة على امكان رؤيتها بالصورة المبدلة كثيرة من طرق العامة والخاصة ومن انكر رؤيتها فان انكرها بالصورة
الاصلية فلا ضرورة وان انكرها مطلقا فهو معارض بالنصوص والنص اولى بالاتباع قوله اشباه الزط عليهم اكسية الزط بالضم
جيل من السودان والهنود والازر بالضم جمع الازار وهو المئزر وقد يفسر بالملحفة والاكسية جمع الكساء وهو معروف قوله فاذا رحال الابل
على الباب مصفوفة في بعض النسخ رحايل ابل مصفوفة صفة لابل وهي مؤنثة والرحال جمع رحل وهو رحل البعير اصغر من القتب و
الرحايل جمع الرحالة وهي سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد قوله معتمين بالعمايم في بعض النسخ معتمين
بالعمايم اعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى قوله فقال وتدري السؤال بعد قول المخاطب فانكرتهم اولم اعرفهم لامكان حصول معرفته بعده
او لتنشيطه بها او تشويقه اليها قوله بالمدينة متعلق بما وصلني والباء بمعنى في قوله بينا انا في فج الروحاء الفج الطريق الواسع والطريق بين
الجبلين والجمع فجاج والروحاء موضع بين الحرمين على ثلثين او اربعين ميلا من المدينة قوله اذا انسان يلوي بثوبه لوى بثوبه والوى به اذا لمع و
حرك واشار به قوله عن محمد بن حمران بن حمران بن جعفر غليظ مجتمع الخلق قوله اذا قبل ثعبان الثعبان ضرب من الحيات طوال قوله ينساب انساب الحية
مشت وجرت مسرعا قوله انا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن خليفتك بالجر بدل من عثمان قوله اول منزل تعدل من فيد الى المدينة قيل هي اول
منزل الخارج من كوفة معادلة لفيد اي البعد بينها وبين الكوفة مساو للبعد بين فيد وبين المدينة قوله اذا انا برجل طوال ادم في الزاموقة
الطوال كغراب الطويل فاذا افرط في الطول فهو طوال والادم من الناس الاسمر وهو في الاصل الفعل من الادمة وهي السمرة قوله وقد كان قبل ذلك
بثلث او نحوها اي وقد كان السماع قبل قبض ابي جعفر عليه السلام او قبل لقاء سالم بثلث سنين او نحوها قوله دخلت على ابي عبد الله عليه السلام استيذانا
نادر قيل ما فعلت فقال دخلنا قوله حتى يخلف من بعده خلفا تخليفا جعله خليفة كاستخلفه قوله انه لم يمنع ما اعطى داود ان اعطى سليمان
كان الله سبحانه اعطى داود حكما واعطى سليمان حكما آخر كالحكم في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم ولم يمنعه اعطاء الاول من اعطاء الثاني

باب ان الجن يأتيهم فيسألونهم

باب ان الائمة عليهم السلام تدخل الملائكة بيوتهم

باب في الائمة عليهم السلام انهم اذا ظهر امرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة

مع ان دينهما واحد لوقوع كل على وفق مصلحة كذلك اعطى الائمة حكما واعطى قائمهم حكما آخر وهو انه يحكم بعلمه ولا يطلب بينة كما حكم به امير المؤمنين عليه السلام
في بعض القضايا وحكم به داود وسليمان عليهما السلام في بعض الاوقات وقوله اذا قام قائم آل محمد يحتمل الكلية والجزئية لان اذا بحسب العرف يفيد
الكلية وبحسب اللغة يفيد الجزئية والاخير اظهر لان عرف الشرع فيه غير معلوم فالاولى بقاؤه على عرف اللغة قوله فاذا ورد علينا الشيء الذي
ليس عندنا تلقانا به روح القدس كما تلقى داود عليه السلام في رجل استعدى على رجل فقال ان هذا اخذ مالي فاوحى الله اليه ان هذا المستعدي
قتل ابا هذا واخذ ماله فامر داود بالمستعدي فقتل واخذ ماله فدفعه الى المستعدى عليه فعجب الناس وكما تلقاه في شيخ تعلق بشاب
معه عنقود من عنب فقال الشيخ يا نبي الله ان هذا الشاب دخل بستاني وخربه واكل منه بغير اذني فقال داود للشاب ما تقول فاقر به فاوحى
الله اليه يا داود ان هذا الشيخ اقتحم على ابي هذا الغلام في بستانه فقتله وغصب بستانه واخذ منه اربعين الف درهم فدفنها في جانب بستانه
فادفع الى الشاب سيفا ومره ان يضرب عنق الشيخ وادفع اليه البستان ومره ان يحفر موضع كذا ويأخذ ماله وكما تلقاه في بقرة اختصم رجلان فيها
فجاء هذا ببينة وجاء هذا ببينة فاوحى اليه خذ البقرة ممن هي في يده فادفعها الى الآخر واضرب عنقه لان الذي كانت البقرة في يده قتل ابا هذا و
اخذ البقرة منه وامثال ذلك كثيرة قوله فالكمثل ذي القرنين الخ وجه التشبيه اما الوصية او العلم والقرب والرفعة وليس الغرض منه الحاق
الناقص بالكامل لانهم عليهم السلام اعلم واقرب وشانهم ارفع واجل بل الغرض منه الحاق بالمعروفين بالعلم والقرب والرفعة في الصفة
الاولى وبالجملة لا يجب ان يكون الوجه في المشبه به اقوى لجواز ان يكون مشهورا مسلم الثبوت لدى المخاطب وقد مر توضيح ذلك في باب ان الائمة
عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى قوله ان يحكم الله وحكم داود وحكم محمد لعل المراد بحكم محمد صلى الله عليه وآله الحكم بظاهر الشريعة وبحكم الله وحكم داود الحكم
بباطنها وهو الحكم بالواقع وبما يلقى اليهم روح القدس وفيه دلالة على ما اشرنا اليه من ان القائم قد يحكم بحكم داود ولا دائما كما ان داود قد كان يحكم
لا دائما فليتامل قوله باب ان مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام الاستقاء جرت اوردت دلوك في البئر وانزحت تقول استقيت الماء من البئر
اذا اخرجته وطلبت اخراجه منها فقد شبه العلم بالماء في النسب للحيوة وبيت آل محمد بمعدنه وطلبه منهم بالاستقاء واضافة المستقى الى
العلم من باب اضافة المصدر الى المفعول او من باب اضافة الصفة الى الموصوف قوله يحيى بن عبد الله ابي الحسن الظاهر انه يحيى بن عبد الله بن الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قوله عجبا للناس انهم اخذوا علمهم الخ تعجب عليه السلام من اقوام زعموا انهم اخذوا علومهم باحوال المبدا
والمعاد والشريعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع كمال بعدهم عنه حسبا ونسبا او منزلة وفهما وعقلا ومع زعمهم انهم تمموا دينه بالقياس والاستحسان
والرأي بعد وفاته ويزعمون ان اهل بيته لم ياخذوا علمه عنه مع كمال قربهم منه في الامور المذكورة حتى كانهم جحدوا كتاب الله اليوم اكملت لكم دينكم انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فان المطهر من جميع الرذايل والرجس لا يكون جاهلا اصلا والدين الكامل لا يحتاج الى
اتمام الرعية اياه ونسوا ما رووا في كتبهم وصححوه من قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها
هلك ومن قوله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض الى غير ذلك
من مناقب العترة وفضايلهم المسطورة في كتبهم وما وقع ذلك الا حسدا وعنادا وحبا للرياسة ومما يدل على ذلك انهم رووا عن الصحابة الذين
كفر بعضهم بعضا وكذب بعضهم بعضا اخبارا كثيرة وتمسكوا باذيال مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل حتى جعلوهم ائمة مع شدة
اختلاف هؤلاء في الامور العقلية والنقلية ورووا عن عايشة التي كانت مبغضة معاندة لاهل البيت عليهم السلام وقد صرح بعنادها و
بغضها لهم من علمائهم الابي في كتاب اكمال الاكمال روايات منكرة لا تكاد تحصى من كثرتها ولم يرووا عشر اعشارها من ساير زوجاته صلى
الله عليه وآله مع انهم رووا ان نبيهم قد استوعب اكثر اوقاته الرجال وان ليلة عايشة كليلة غيرها وان اوقاته في الليلة كانت موزعة ولم
يرووا من علي عليه السلام الا قليلا جدا مع صرف اوقاته صغيرا او كبيرا في خدمة النبي صلى الله عليه وآله وكمال عقله وحرصه بالتعلم وحرص النبي صلى الله عليه وآله
بتعليمه ومن فاطمة عليها السلام الا حديثين مع ان عمرها الشريف مضى في صحبة النبي صلى الله عليه وآله وكمال المحبة بينهما وقد قال فيها فاطمة سيدة
نساء العالمين وقال فاطمة بضعة مني ومناقبها ودلايل فضلها اكثر من ان يذكر ولم يرووا من الحسن والحسين عليهما السلام الا شيئا قليلا جدا
مع اعترافهم بفضلهما وشرفهما حتى رووا في كتبهم انه صلى الله عليه وآله قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولم يدروا ان سيد شباب
اهل الجنة لا يكون جاهلا بشيء من الاحكام ثم انهم لم يكتفوا بذلك حتى عاندوا شيعتهم ومواليهم وتركوا اخبارهم التي يروونها عنهم وما ذلك
الا الضلال البعيد قوله ومن عندنا خرج العلم اليهم كما يرشد اليه قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وقول امير المؤمنين عليه السلام و عندنا
اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر يعني عندنا ابواب الاحكام والعلوم التي يبتنى عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وما ينبغي ان يهتدى
الناس به من قوانين الشرع ونظام الدين ولذلك قال صلى الله عليه وآله علي اقضاكم والقضاء محتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجح عليا على الكل في
القضاء فقد رجحه عليهم في كل العلوم وقد ذكروا انه عليه السلام استاذ الخلق في علم الاصول واما في التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر

باب ان مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام

والمعاد والكلام والاحكام والاخلاق والفقه والتفسير والنحو والعربية وغير ذلك من العلوم كلها قوله ان هذا المحال نقل صاحب الطرائف عن محمد بن
عمر الرازي المعروف بابن الخطيب وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة انه يقول في الكتاب الذي صنفه وجعله دستور الولد
وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلثين في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه واله ويورد
عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب افضل الصحابة يقول في الحجة الثالثة منها ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة والاعلم
افضل انما قلنا ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع ان عليا عليه السلام كان في اصل الخلقة في
غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد صلى الله عليه واله افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي عليه السلام في غاية الحرص
في طلب العلم وكان محمد صلى الله عليه واله في غاية الحرص في تربية علي عليه السلام وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا عليه السلام ربي
من صغره في حجر محمد صلى الله عليه واله وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية
الذكاء والحرص في التعلم وكان الاستاد في غاية الفضل وفي غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة
هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان
اجمالي في ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة فاما ابو بكر فانه انما اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة
الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي فانه اتصل بخدمته في زمان الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في
المدر فثبت لما ذكرنا ان عليا كان اعلم من ابي بكر قوله بالثعلبية في الصحاح الثعلبية موضع بطريق مكة وفي المغرب الثعلبية بضم
اللام من منازل البادية ووضعها موضع العلث في حد السواد خطاء وغير العلث بفتح العين وسكون اللام قرية موقوفة على
العلوية وهي اول العراق شرقي دجلة قوله لا ريبك اثر جبريل عليه السلام من دارنا ونزوله بالوحي على جدي هذا كناية عن كونهم معادن
العلوم والمعارف والشرايع والاداب والاخلاق واحتياج الناس اليهم في الاخذ والتعلم والاسترشاد والاستفاضة قوله استقى الناس
العلم من عندنا الاستفهام للتقرير واضافة المستقى الى الناس من باب اضافة المصدر الى الفاعل ان كان على صيغة اسم المفعول ومن
باب اضافة اسم الفاعل الى فاعله ان كان على صيغة اسم الفاعل والعلم على التقديرين منصوب على المفعولية فقد شبه العلم الذي به حيوة الا
الارواح بالماء الذي به حيوة الاشباح ونسب اليه الاستقاء ففيه مكنية وتخييلية قوله فعلموا وجهلوا هذا ما لا يكون لظهور ان الاصل
يزيد على الفرع وان الغني اغنى من المحتاج الفقير وان المرشد اعلم من المسترشد وقد روي ان معوية كتب كتابا الى علي عليه السلام ذكر فيه اصطفاء
الله تعالى محمدا صلى الله عليه واله لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه وغير ذلك من النصايح فاجابه عليه السلام بقوله فلقد خبا
لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى
النضال استعار عليه السلام الخبي لما ستره الدهر في وجود معوية من العجب ووجه العجب حيث انه اخبر اهل النبي بما انعم الله به عليهم من بحال النبي ص
اصطفائه لدينه وتاييده باصحابه مع علمهم البالغ بما ذكر وكونهم اولى بالاخبار عنها وضرب له في ذلك مثلين واصل المثل الاول
ان رجلا قدم من هجر الى البصرة بمال يشتري به شيئا للربح فلم يجد فيه اكسد من التمر فاشترى بماله تمرا وحمله الى هجر وادخره في البيوت ينتظر به
السعر فلم يزدد الا رخصا حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلا لمن حمل الخبر الى من هو اخبر به الى معدنه الذي هو اولى به منه كحامل التمر
الى معدنه وهجر معروفة بكثرة التمر حتى انه ربما يبلغ سعر خمسين جلة بدينار ووزن الجلة مائة رطل فذلك خمسة الاف رطل
لم يسمع مثل ذلك في بلاد اخرى ثم شبهه بداعي مسدده الى ما هو اولى بان يدعوه اليه كما يدعو الانسان مسدده واستاده في الرمي الى المراماة
ومسدده اولى بان يدعوه اليه قوله الا ما خرج منا اهل البيت فانهم سبب الهداية بانوار الدين والاحكام والدعوة الى الله تعالى والعلم بكيفية قوله الا ما خرج من عند الائمة عليهم السلام
السلوك الى حضرة القدس حيث كان الخلق في ظلمات الجهل وفيه تنبيه على وجوب اقتفاء اثارهم والرجوع الى اشعة انوارهم عند
تزال الاقدام واختلاف الالسنة والافهام ووجه صحة الحصر مع ان بعض العامة قد يكون عنده حق وقد يقضي بقضاء حق انما لان النبي
صلى الله عليه واله داخل في اهل البيت يدل على ذلك رواية الثعلبي واحمد بن حنبل في مناقبه والطبراني في معجمه عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله نزلت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
او لان المراد ان كل حق وصواب وقضاء حق خرج منا ولا ينافيه اخذ العامة بعض ذلك منه صلى الله عليه واله لان الاول اظهر بل هو متعين والله
اعلم قوله واذا تشعبت بهم الامور دل على ذلك ما نقله العامة عنه صلى الله عليه واله من ان الحق مع علي يدور حيث ما دار وان اقضاكم علي
وانه لا يفارق القرآن وانه لا يفارق الحق حتى يردا على الحوض وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وانه رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله وانه نفس النبي بحكم اية المباهلة وقد قال الامدي على ما نقل عنه الا انه لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة

ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى انه من اجمع الصحابة
واعلمهم واحكمهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله واقربهم نسبا وصهرا ولذلك كان معدودا في [illegible]
الى كل فضيلة وقد قال فيه حبر الامة ابن عباس رضي الله عنه وساله معوية عنه قال كان والله لم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفته
بجامع ما ورد فيه من الاثار المنبهة على مناقبه وعد صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان انتهى كلامه بعبارته فانظر
ايها اللبيب كيف اعترف بفضله واستحقاقه للخلافة واخره عن عثمان بدعوى الاجماع وقد عرفت حال الاجماع مما ذكرناه سابقا قوله سلوني في
ما شئتم قال بعض الافاضل اجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلوني فيما شئتم غيره عليه السلام ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب
وقال بعضهم تعرض للاسولة المشكلة ولم يكن يجترئ احد غيره من ساير الصحابة والتابعين ولو ادعى غيره ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان و
قال بعضهم قام اليه انس النخعي حين قال عليه السلام ذلك فقال اخبرني كم في لحيتي وراسي طاقة شعر فقال والله لقد حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه
واله ان على كل طاقة شعر من راسك ملك يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطان يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه
سنان بن انس قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وقال صاحب الطرائف ومن عجيب ايات الله في مولانا علي بن ابي طالب عليه السلام ومعجزات رسول الله
صلى الله عليه واله ان اصحاب التواريخ وجماعة من العلماء ذكروا ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال على رؤس الاشهاد بمحضر الاعداء والحساد سلوني قبل ان
تفقدوني فوالله لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا اخبرتكم به ثم قال بعد كلام طويل وفي ذلك عدة عجايب منها ان هذا مقام لم يبلغه ولا ادعاه
احد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده بل ما تحققنا مثله عن نبي سابق ولا وصي لاحق واقصى ما عرفناه عن احد من الانبياء والاولياء في نحو ما
علمه علي بن ابي طالب عليه السلام من الاشياء قول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وما بلغنا انه شمل عموم قول علي عليه السلام
وهذه حجة له على اهل المشارق والمغارب واية لله قاهرة ومعجزة لرسوله باهرة قوله فليذهب الناس حيث شاؤا اي فليذهب الناس في طلب
العلم حيث شاؤا والامر للتهديد كما في قوله تعالى اعملوا ما شئتم او للانذار كما في قوله تعالى قل تمتعوا وهما متقاربان والفرق ان الانذار ابلاغ مع التخويف
والتهديد هو التخويف قوله فوالله ليس الامر الا من ههنا اللام في الامر للعهد اي الامر العلم والذهاب في طلبه او الامر الذهاب فيه وفيه اشارة الى ان علم علي عليه السلام
لم يذهب بذهابه بل اشتمل جميعه الاولاده الطاهرين وقد دلت روايات العامة والخاصة على ان الله تعالى لا يقبض العلم من الناس ولا ينتزعه
منهم بعد ما يعطيه قوله عن ابي مريم اسمه عبد الغفار بن قيس الانصاري روى عن الباقر والصادق عليهما السلام ثقة قوله لسلمة بن كهيل تابعي بتري
من روسائهم والحكم بن عتيبة ايضا بتري مذموم كان من فقهاء العامة وفي بعض كتب الرجال انه كان استاد زرارة وحمران والطيار قبل
ان يروا هذا الامر قوله شرقا وغربا اي اذهبا في طلب العلم الى جهتي الشرق والغرب او الى المشرق والمغرب وذكرهما على سبيل التمثيل و
المراد ذهابا في طلبه حيث شئتما فيكون كناية عن الجد وشدة الطلب في عرصة الارض قوله عن ابي بصير قال قال ان الحكم بن عتيبة ممن قال
الله تعالى القايل غير معلوم وكانه الباقر عليه السلام وفي كتاب الرجال للفاضل الاسترابادي قال علي بن الحسن حدثني العباس بن عامر
وجعفر بن محمد عن ابان بن عثمان عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الحكم بن عتيبة وسلمة وكثير النوا وابا المقدام والتمار
يعني سالما اضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء وانهم ممن قال الله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
قوله قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز فقال لا دل على ان شهادته لا تجوز وروايات مذكورة في باب الشهادات
من هذا الكتاب قوله ما قال الله للحكم انه لذكر لك ولقومك قد مر ان ضمير المنصوب راجع الى القرآن وان الخطاب للنبي صلى الله عليه واله وان المراد
بقومه اهل العصمة من عترته والمقصود ان الحكم ليس من قومه الذين قال الله تعالى ان القرآن ذكر لهم قوله قال في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين
وثوب حبرة قال ابن الاثير فيه يعني في الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه واله في ثوبين صحاريين صحار بالضم قرية باليمن نسب الثوب
اليها وقيل هو من الصحرة بالضم والسكون وهي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب اصحر وصحاري والثوب حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة
وهو برد يمان والجمع حبر وفي الفائق الحبرة ضرب من البرود قوله وكان في البرد قلة اي له قيمة اعلى لقلة وجوده قوله وكانما ازور عنها بن كثير من ذلك
اي عدل وانحرف عنه من الازورار وهو العدول والانحراف ووجه ذلك غير معلوم ولعله كان مكابرة لان طريقهم ايضا انه صلى الله
عليه واله كفن في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة كما نقل في الفائق والنهاية اللهم الا ان يكون ازوراره عن قوله عليه السلام وكان
في البرد قلة او باعتبار ما روي في طريقهم من انه صلى الله عليه واله كفن في ثلثة اثواب سحولية بناء على ان السحولية بفتح السين منسوبة الى سحول
قرية باليمن وكلا الوجهين ضعيف اما الاول فظاهر واما الثاني فلوجوه منها انه يجوز ان يكون سحول وصحار اسمين لقرية واحدة ومنها
انه يجوز ان يكون السحولية بفتح السين منسوبة الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها ومنها انه يجوز ان يكون السحولية بضم السين
جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن وقد صرح بذلك جماعة من علمائهم مثل ابن الاثير وابن العربي والدارقطني وغيرهم

باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب

وعلى جميع هذه التقادير لا يخالف بين حديثهم وحديثنا مع ان حديثهم الذي ذكرناه اولا موافق لحديثنا فلا بد من حمل حديثهم الثاني على ما ذكر جمعا بينهما قوله انما كانت عجوة في المغرب العجوة اجود التمر وفي الفائق العجوة هو تمر المدينة الجيد يشرع وفيه شفاء من بعض الادواء كالسم وفي النهاية العجوة نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحاني يضرب الى السواد من غرس النبي صلى الله عليه وآله وفي الصحاح ضرب من اجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة قوله وما كان من لقاط فهو لون اللقاط ما التقط ما كان ساقطا لا قيمة له يقال فلان تلقط التمر اى التقطه من هيهنا وهيهنا وفي الصحاح اللون الدقل وهو ضرب من النخل والدقل ارداء التمر وفي النهاية اللون نوع من النخل وقيل هو الدقل وقيل النخل كله ما خلا البرني و العجوة يسميه اهل المدينة الالوان واحدته لينة واصله لونة فقلبت الواو ياء لكسرة اللام وفي حديث عمر بن عبد العزيز انه كتب في صدقة التمران يؤخذ في البرني من البرني وفي اللون من اللون وفي المغرب اللون بفتح اللام الردى من التمر واهل المدينة يسمون النخل كله ما خلا البرني والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم قوله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لعل المراد ان حديثهم وحديث ما هم عليه من شرافة الذات وعلو رتبتها والكمالات الفاضلة والاخلاق الكاملة والاشراقات التي تختص بها عقولهم والقدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم من العلم بالامور الغيبية والاسرار الالهية والاخبار الملكوتية والاثار اللاهوتية والاطوار الناسوتية والاوضاع الفلكية والاوصاف الملكية والوقايع الخالية والبدايع الاتية والحالية والاحكام الغريبة والقضايا العجيبة صعب في نفسه مستصعب فهمه على الخلق لا يؤمن به ولا يقبله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان واعده بتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقلية والنقلية وكيفية سلوك سبيل الحصول الايمان الكامل بالله وبرسوله وبالائمة وباليوم الاخر حتى يتجلى بالكمالات العلمية والعملية والفضائل الخلقية والنفسية ويعرف مبادى كمالاتهم وقدرتهم وكيفية صدور مثل هذه الغرايب والعجايب عنهم فيصدقهم ولا يستنكر ما ذكر من فضائلهم وما يأتون به من قول وفعل وامر ونهي واخبار ولا يتلقاهم بالتكذيب كما كان جماعة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم يفعلون ذلك معه فيما كان يخبر به من الفتن والوقايع حتى فهم ذلك منهم فقال يقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله وانا اول من آمن به او على رسوله وانا اول من صدقه بل يحمل كل ما يقولون ويفعلون ويأتون به على وجهه و ينسبه الى مبدأ اثره ويتلقاه بالقبول عليه ويحمله على الصواب ان عرفه ووجد له محملا صحيحا وان اشماز قلبه وعجز عن معرفته تثبت فيه وآمن به على سبيل الاجمال وفوض علم كنهه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد ولا ينسبهم الى الكذب اذ كما ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها ومجملا ومفسرا كذلك ما صدر عنهم ومن نسبهم الى الكذب فقد كفر بالله العظيم وقد اشار امير المؤمنين عليه السلم الى ذلك بقوله ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سرا ووضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع ما بين السماء والارض قوله فما ورد عليكم من حديث آل محمد الى آخره سواء دل ذلك الحديث على اسرار المبدأ والمعاد وعلى الاحكام والاخلاق او على احوال القرون الماضية والاتية او على صفاتهم وكمالاتهم الفائقة على كمالات غيرهم فما ورد عليكم من هذه الاحاديث فان لانت له قلوبكم واحتملته ولم تستصعبه وعرفت المراد منه اما لكونه ظاهرا او لكونه ماولا بتأويل موافق لقوانينهم عقلا ونقلا فاقبلوه واعملوا به ان كان متعلقا بالعمل وان اشمازت منه قلوبكم وتقبضت منه وانكرته اى لم تعرف المراد منه ولم تجد له محملا صحيحا فلا تردوه ولا تقولوا هو كاذب بل ردوا علم كنهه وحقيقته الى العالم هذا ان لم يجدوه مخالفا للكتاب والسنة النبوية مخالفة لا يمكن معها الجمع بينهما والا فلا ضير في رده لما روى عن ابي عبد الله عليه السلم من ان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وعنه عليه السلم ما جاءكم عنى يخالف كتاب الله فلم اقله قوله لا يحتمله لصعوبة فهمه عليه وخروجه عن وسعه اما للقصور في عقله او للغموض في المقصود قوله والانكار هو الكفر اى انكارهم او انكار حديثهم ونسبته الى الكذب الى مع العلم او الظن بانه حديثهم سواء سمعه شفاها او بواسطة قوله فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله المراد بما في قلب سلمان العلوم والاسرار ومنشأ القتل هو الحسد والعناد وفيه مبالغة على التقية من الاخوان فضلا عن اهل الظلم والعدوان فان قلت هل فيه لوم لابي ذر قلت لا لان المقصود منه وضع استعمال لو وهو ان عدم الجزاء مترتب على عدم الشرط واما ثبوته فقد يكون محالا لا يتفق الا على ثبوت الشرط وثبوت الشرط قد يكون محالا اما عقلا كعلم احدنا بجميع ما في قلب الاخر وثبوت حقيقة للملك المتكلم في قوله لو كنت ملكا لم اعص ومن هذا القبيل قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك على انه يمكن ان يكون المقصود من التعليق هو التعريض بوجوب التقية وكتمان الاسرار على من يخاف منه الضرر كما في قولك والله لو شتمني الامير لضربته فانه تعريض بشاتم آخر وتهديد له بالضرب بدليل ان الامير ما شتمك ولو شتمك لما امكنك ضربه فليتأمل قوله ان علم العلماء منهم سلمان كالجرح به قوله وانما صار سلمان من العلماء لانه قال القرطبي سلمان يكنى ابا عبد الله وكان ينسب الى الاسلام فيقول انا سلمان بن الاسلام ويعد من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان

الخير وقد نسبه رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيته فقال سلمان منا اهل البيت واصله فارسى من رامهرمز من قرية يقال لها جى وقيل من اصبهان وكان ابوه مجوسيا فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه وفر من ارضه فوصل الى النصوص بعد مكابدة عظيم الشعاب والصبر على المكابدة وفي الحلى عليه السلم سلمان علم العلم الاول والاخر وهو بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت وفضائله سلمان مثل لقمان والمراد اخبار حسان وفضائل جمة قوله فلذلك نسبه الى العلماء المراد بالعلماء اهل البيت عليهم السلم قوله لا يحتمله الا صدور منيرة وهي صدور الانبياء شبه نفوسهم القدسية بالشمس لكمال المشابهة بينهما في اتصافهما بانوار الكمالات وحصول الهداية منهما مع لطفهما وصفائهما قوله او قلوب سليمة وهي قلوب العلماء السالمة من الآفات والجهالات فتعى ما يلقى اليها من تلك الاسرار ولا يحملها سماع تلك الغرايب على الاستنكار قوله او اخلاق حسنة اى صاحب اخلاق حسنة بحذف المضاف ويحتمل ان يكون اطلاق الاخلاق مجازا من اطلاق اسم المتعلق على المتعلق واسم الحال على المحل وهي قلوب اعدها الله تعالى من ابدل لاتصافها بالاخلاق الحسنة لقبول الصواب والحق من اهل العلم فان عرفه ووجد له محملا صحيحا حمله عليه وان عجز واعى من معرفته وردوا علم كنهه وحقيقته الى اهل العلم والترديد من باب منع الخلو قوله ان الله اخذ الخ اى ان الله اخذ من شيعتنا في عالم الارواح الميثاق على الولاية كما اخذ من بني آدم كلهم الميثاق على ربوبيته وفيه دلالة على ان غير الشيعة ابوا والهم في عالم الارواح الولاية كما اقر لهم بها في عالم الابدان ويدل على ذلك ما روى عن الباقر عليه السلم من ان الله تعالى دعى الخلق في الضلال الى ولايتنا فاقر بها قوم من احب وانكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال عليه السلم كان التكذيب ثم قوله فمن وفى لنا الخ قال الفاضل الاسترابادى قد وقع التصريح في كلامهم عليه السلم بان فعل الارواح في عالم الابدان موافق لفعلهم يوم الميثاق فالمراد من وفى لنا في عالم الارواح وعالم الابدان بما كلفه الله تعالى من التسليم لنا وفى الله له بالجنة قوله ومن ابغضنا الخ اى ومن ابغضنا في عالم الابدان كما ابغضنا في عالم الارواح ولم يرد الينا حقنا الذي هو الولاية ولم يسلم لنا فهو في النار خالدا مخلدا ولم ينفعه الاقرار بالربوبية كما لم ينفعه مع انكار النبوة لان النافع انما هو الايمان والايمان انما هو الاقرار بالجميع قوله ما معنى قول الصادق عليه السلم حديثنا لا يحتمله ملك مقرب الى آخره كان ظاهر هذا الحديث ان حديث فضائلهم عليهم السلم لا يحتمله هؤلاء المقربون ولا يؤمنون به وهو باطل فسأله سائل عن محل صحيح له فاجاب عليه السلم بان الغاية محذوفة ومعناه انهم لا يحتملونه حتى يؤدونه ويخرجونه الى غيرهم ممن هو اهل له او لا او له محمل آخر وهو ان لهم عليهم السلم علوما واسرارا مخصوصة بهم لا يحتملها ولا يعلمها هؤلاء المقربون كما يأتي في رواية ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم ولكن ما اجاب به عليه السلم وجب التسليم به قوله والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه الى مؤمن غيره انما قال الى مؤمن للتنبيه على ان المؤمن المحتمل لحديث فضائلهم يجب ان يكون امينا يعني ما يلقى اليه منه ويوصله الى امين مثله ويحفظه عن الاذاعة الى من لا يحتمله ولا ينتفع به ولا يكون اهلا له وقد دلت الروايات المتكثرة على وجوب كتمان العلم عن غير اهله قوله ان عندنا سرا من سر الله الخ ان كان من للتبعيض فيستفاد منه ان بعض الاسرار والعلوم مختص به سبحانه وبعضها اظهره لهم عليهم السلم وهو على قسمين قسم مختص بهم وقسم لا يختص بهم بل هم مأمورون بتبليغه الى الخلق ولا يقبله منهم الا من كان بينه وبينهم مناسبة ذاتية وموافقة روحانية ولا يدين باستنباطها صلى الله عليه وآله الا من قوله ولا نبي مرسل الا اولى بالاختصاص من ذلك العلم المختص بهم اذ منه وصل اليهم قوله فلم يجد له موضعا ولا اهلا ولا حمالة الظاهر ان الحمالة بتشديد الميم من صيغ المبالغة والتاء للمبالغة كعلامة او للتأنيث بتقدير موصوف مؤنث اى طايفة حمالة ثم القابل لذلك العلم باعتبار انه يوضع فيه يسمى موضعا وباعتبار انه مستعد لقبوله يسمى اهلا وباعتبار انه يحمله يسمى حمالة فهي بالذات واحد وبالاعتبار يختلف قوله حتى خلق الله لذلك اقواما من طينة الخ اى ما علم الله تعالى ان اقواما يقبلون حديث محمد وذريته صلى الله عليهم خلقهم لطفا وتفضلا من طينتهم واصلابهم ليكون ذلك معينا لهم في القبول والتحمل والرجوع الى الدنيا والاخرة الى اصلهم فلا يلزم الجبر ولا الظلم في خلق من علم من غير طينتهم ويحتمل قوله فيما بعد فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك معناه ان كونهم كذلك اى قابلين محتملين لحديثهم لاجل خصوصيتهم من هذا اما لان خلقهم من هذا معين لهم في القبول والتحمل او لان تحقق المسبب دليل على تحقق السبب وعدمه نقيضه وبعبارة اخرى لما خلق الله تعالى طينتهم عليهم السلم وارواحهم نورانيين واشرقت انوارهم على طينة كل من يحتمل حديثهم ويسلم لهم في عالم الاعيان وعلى ارواحهم بحيث يستضئ بنورهم في عالم الابدان على ان يكون ذلك مسببا عن حفظ كان ان ظل الشئ مسبب عنه خلقه الله تعالى من نور طينتهم وارواحهم فهو نور الله في العالمين كما ان من لم ينتفع بحديثهم ولم يسلم لهم ظلماني فيهما وهذا الذي ذكرته من باب الاحتمال والله تعالى شانه عالم بحقيقة الحال قوله وصنعهم بفضل رحمته الخ يعني رحمته تعلقت اولا بصنع محمد وذريته عليهم السلم ولذلك سماه رحمة للعالمين وثانيا بصنع شيعتهم ومواليهم وهم الذين كانوا في علم الله تعالى تابعين لاقوالهم واعمالهم قابلين لاشراقاتهم وانوارهم ثم خلق من عصبه اقواما كانوا في علم الله تعالى نافرين من نورهم مايلين الى الظلمة وهو الذي سبقت رحمته غضبه قوله فقبلوه واحتملوا ذلك لعل المراد بالاحتمال الاذعان بالجنان وبالقبول التصديق باللسان بان يقول هذا حق ويحتمل العكس كما يحتمل التأكيد

الارواح كما من يستحق بهم في عالم

قوله فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه الظاهر انه تاكيد للاول ويحتمل ان يكون الاول مختصا بمن سمع مشافهة والثاني بمن سمع بواسطة قوله الى معرفتنا وحديثنا العطف اما على المضاف او على المضاف اليه والمراد بالمعرفة التصديق بولايتهم والاذعان بفضلهم وعلمهم قوله ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم والنار اللام للعاقبة لا للتعليل يعني انه خلق اقواما عاقبة عملهم دخول النار لردهم التكليف الاول بالولاية في عالم الارواح والتكليف الثاني بها في عالم الابدان والفائدة في التكليف الثاني هي التاكيد والزام الحجة والتنبيه عن الغفلة ولجريان حكمه على عدم التعذيب بدونه كما قال عز وجل شانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قوله واشمأزوا من ذلك الى قوله ساحر كذاب يريد انهم انكروا ذلك ظاهرا وباطنا اما باطنا فلانه لم يحصل لهم التصديق والاذعان به واما ظاهرا فلانهم نسبوا الكذب والافتراء اليه كل ذلك لمانع اختياري لهم هو معارضة الحق الصريح والنص الصحيح بمقدمات باطلة خيالية والقدح فيهما باحتمالات فاسدة وهمية كاحتمال السحر ونحوه قوله فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك لما اعرضوا عن الحق وانكروه وابطلوا استعدادهم الفطري استحقوا سلب اللطف عنهم فشبه ذلك بالطبع لانه مانع من دخول الحق في قلوبهم كالطبع قال الفاضل الاسترابادي هذا صريح في ان اضلال الله تعالى بعض عباده من باب المجازات لا الابتداء كما زعمت الاشاعرة قوله ثم اطلق الله لسانهم اي وفقهم لذلك وهداهم اليه لا لان ينفعهم به بل لانه يدفع به ضررهم عن اوليائه قوله فاكتموا عمن امر الله بالكف عنه قال الله تعالى فيما ناجى موسى بن عمران عليه السلام اني انا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأمن ورك على دينك الا ان يكون ولك مثلك يحب الصالحين قوله اجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم المحيا مفعل من الحيوة وهو ضد الموت اي اجعل حيوتهم مثل حيوتنا في صرفها الى طاعاتك والتوصل بها الى مرضاتك واجعل موتهم مثل موتنا في الابتهاج بدخول جنانك والسرور بمشاهدة رضوانك ويحتمل ان يكون المراد اجعل زمان حيوتهم وموتهم مثل زمان حيوتنا وموتنا فيما ذكر قوله ولا تسلط عليهم عدوا لك بطلب دفع قدرتهم عنهم ودفع امضاء شوكته منهم قوله فتفجعنا بهم اي توجعنا بسبب تسلط العدو عليهم او فتوجعنا معهم وقد يكنى به عن الهلاك وهو الانسب هنا بالسياق قوله في مسجد الخيف بفتح الخاء وسكون الياء ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد منى يسمى مسجد الخيف لانه في صفح جبلها قوله نضر الله عبدا نضره ونضره وانضره اي نعمه فنضر ينضر من باب نصر وشرف ويتعدى ولا يتعدى وفي النهاية روي بالتخفيف والتشديد من النضارة وهي في الاصل حسن الوجه والبريق وانما اراد حسن خلقه وقدره وفي المغرب عن الازدي ليس هذا من الحسن في الوجه وانما هو في الجاه والقدر واستدل الناس بنقل الحديث بالمعنى بهذا الحديث والجواب لا يدل هذا على المطلوب لانه دعاء لمن نقله بصورته لانه اولى واحسن ولا نزاع فيه فان نقله بصورته اولى وقد مرت الروايات الدالة على جواز النقل بالمعنى على انه يمكن حمل هذا الحديث على مطلق حفظه وتبليغه الشامل لحفظ المعنى وتبليغه فان من سمع الحديث وضبط معناه وبلغه صح ان يقال اداه كما سمعه ولذلك صح ان يقول المترجم اديته كما سمعته قوله فرب حامل فقه الى تعليل للتبليغ واشارة الى فائدته فان المبلغ اليه قد يكون فقيها دون المبلغ وقد يكون افقه منه فهو ينتفع به المبلغ ويفهم منه ان نقله بصورته ما لا يفهمه الناقل فالاولى ان يكون نقله بصورته لئلا يفوت شيء من الاغراض قوله ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اي لا يغل فيها وهذا انما هو خبر في معناه ويغل بما يضم الياء من الاغلال وهو الخيانة في كل شيء بخلاف الغلول فانه خيانة في المغنم خاصة او بفتحها من الغل وهو الحقد والشحناء لا ينحل حقد يزيله عن الحق او من الوغول وهو الدخول في الشر يقال يغل فيه بالتخفيف اذا دخل فيه والمعنى ان هذه الخلال الثلث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر كما صرح به ابن الاثير قوله اخلاص العمل لله اي تصفيته عن شوائب الغش مطلقا قوله والنصيحة لائمة المسلمين النصيحة ارادة الخير للمنصوح والمراد بها هنا طاعة الائمة واعانتهم على الحق وتاليف القلوب الى انقيادهم والصلوة خلفهم والجهاد معهم وبالجملة ارادة كل ما هو خير في الدنيا والاخرة لهم وترك الغش عليهم ويمكن تعميم الائمة بحيث يتناول العلماء ايضا ومن النصح لهم قبول رواياتهم والرجوع اليهم في الاحكام وحسن الظن بهم والذب عنهم وعن اعراضهم وتوقيرهم وجلب المنافع المشروعة اليهم وسد خلتهم وترك حسدهم وغشهم ودفع الضرر عنهم قوله واللزوم لجماعتهم اي الحضور فيها والدوام عليها والاهتمام بها على قدر الامكان وانما خص الثلثة المذكورة بالذكر لانها اصول لجميع الخيرات وفروع الايمان الحقيقي بالله وبرسوله وباليوم الاخر قوله فان دعوتهم محيطة من ورائهم تعليل اللزوم الجماعة وترغيب في حضورها والدعوة اخص من النداء لانها المرة الواحدة والمراد ان دعوتهم تحيط بهم اي تحدق بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم من جميع جهاتهم يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وذب عنه واحاط به اذا احدق به من جميع جوانبه ومنه قولك احطت به علما اي احدق علمي به من جميع جهاته وعرفته من كل وجه قوله المسلمون اخوة تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والجنايات والديات لا تفاوت بين الشريف والوضيع والكفو النظير المساوي قوله ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة عهد الامان الذي يجعله بعض المسلمين للعدو يعني اذا اعطى احد من المسلمين وان كان ادناهم العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس

باب ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين

لهم ان يخفروه

لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده قوله ورواه ايضا فاعل رواه غير معلوم ولعله احمد بن محمد بن ابي نصر فهو رواه عن ابان بن عثمان تارة بلا واسطة وتارة بواسطة مع زيادة وهي قوله وهم يد على من سواهم اي هم متناصرون على اعدائهم ومجتمعون عليهم وعلى عداوتهم وهو خبر بمعنى الامر يعني لا يجوز لهم التخاذل بل يجب عليهم ان يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان والملل بحيث يكون ايديهم كيد واحدة وفعلهم كفعل واحد قوله بمنى منى بكسر الميم اسم لهذا الموضع المعروف والغالب عليه التذكير والصرف وقد يكتب بالالف قوله من لي بدواة في بعض النسخ من لي بدواة وهو بضم الميم وشد النون امر من المنة والاستفهام بعيد قوله كانت اي فقت في مكانك والتمه كانت فيه قوله مرجئ المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته بالهمزة والياء اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئي بضم الميم وسكون الراء وكسر الجيم وتشديد الياء والى غيره مرجي بياء مشددة عقيب الجيم قوله او قدري قد ذكرنا في باب الجبر والقدر والامر بين الامرين ان القدرية يطلق على معنيين احدهما وهو الاشهر انهم الفرقة المجبرة الذين يثبتون كل الافعال بقدر الله وينسبون القبائح كلها اليه وثانيهما المفوضة الذين يقولون فوض الله جميع افعال العباد اليهم بحيث يخرجون عن ربقة الانقياد من غير ان يكون له تصرف وتدبير وارادة فيها والاخير هو الانسب هنا بقرينة قوله لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس فنفى ان يكون له تعالى مشية وارادة وتدبير وتصرف في افعال العباد واثبت ذلك لابليس وقد مر فساد ذلك في ذلك الباب قوله او حروري الحرورية فرقة من الخوارج منسوبة الى حروراء بالمد والقصر وفتح الحاء فيهما وهي قرية قريبة من الكوفة كان اول اجتماعهم وتحكيمهم فيها وانما سموا بذلك لانهم لما رجعوا عن الصفين وانكروا التحكيم نزلوا بحروراء وتوامروا فيها على قتال علي عليه السلام فسموا حرورية قوله او جهمي في المغرب رجل جهم الوجه عبوس وبه سمي جهم بن صفوان المنسوب اليه الجهمية وهي فرقة شايعته على مذهبه وهو القول بان الجنة والنار تفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار ودون ساير الطاعات وانه لا فعل لاحد على الحقيقة الا لله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجر تحركها الريح فالانسان لا يقدر على شيء انما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله الافعال فيه على حسب ما يخلق في الجمادات وتنسب اليه مجازا كما تنسب اليها ولا يخفى ان الاقتداء بالجهمي قوله انما هي معرفة الضمير راجع الى الايمان والتانيث باعتبار الخبر قوله ليس الايمان بشيء غير صالح مرفوع في جميع النسخ التي رأيناها ولعل وجهه ان اسم ليس ضمير الشان والجملة بعدها خبرها او ان خبرها وهو الايمان مقدم على اسمها وهو شيء قوله فالرفيق الاعلى قيل يعني به الملائكة والنبيين الذين يكونون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في الطريق وقيل يعني به الله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق وهو الرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل والمراد قربه قوله من فارق جماعة المسلمين قيد شبر يقال بينهما قيد شبر وقاد شبر اي قدره ومعنى تجنب في الكون معهم ظاهرا او باطنا والمراد بهم الائمة عليهم السلام او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدعة والمفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار والشناعة والمراد بها ترك السنة واتباع البدعة والربقة في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها او رجلها تمسكها واضافتها الى الاسلام من باب اضافة المشبه به الى المشبه والوجه هو الحفظ من الوقوع في المهالك وذكر الخلع والعنق ترشيح للتشبيه او من باب الاضافة بتقدير اللام بان يراد بها على سبيل الاستعارة ما يشد به المسلم نفسه من حدود الاسلام واحكامه واوامره ونواهيه وتجمع الربقة على ربق كالحجة على الحجج وكسرة على كسر ويقال للحبل الذي فيه الربقة ربق ويجمع على رباق وارباق مثل قدح على قداح واقداح وجمل على جمال قوله صفقة الابهام في بعض النسخ صفقة الامام في المغرب الصفقة ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ثم جعلت عبارة عن العقد نفسه وفي النهاية هو ان يعطي الرجل عهده وميثاقه لان المتعاقدين يضع احدهما يده في يد الاخر كما يفعل المتبايعان وهي المرة من التصفيق باليدين والصفق الضرب الذي يسمع له صوت وكذلك التصفيق قوله اجذم قال في النهاية فيه من تعلم القران ثم نسيه لقي الله يوم القيمة وهو اجذم اي مقطوع اليد من الجذم القطع ومنه حديث علي من نكث بيعته لقي الله وهو اجذم ليست له يد وقال القتيبي الاجذم ليس مخصوصا بمقطوع اليد بل المراد به كل من ذهبت اعضاؤه كلها او ليست اليد اولى بالعقوبة من باقي الاعضاء يقال رجل اجذم ومجذوم اذا تهافتت اطرافه من الجذام وهو الداء المعروف وقال ابن الانباري معنى الحديث انه لقي الله وهو اجذم الحجة لا لسان له يتكلم ولا حجة في يده وقول علي عليه السلام ليست له يد اي لا حجة له وقيل معناه لقيه منقطع السبب وقال الخطابي معنى الحديث ما ذهب اليه ابن الانباري وهو ان من نسي القران لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب فكنى باليد عما تحويه وتشتمل عليه من الخير اقول اذا عرفت هذا فنقول الاجذم في حديثنا هذا يحتمل وجوها احدها مقطوع اليد وثانيها مقطوع الاعضاء كلها وثالثها مقطوع الحجة لا لسان له يتكلم به ورابعها مقطوع السبب لا سبب له يتمسك به وخامسها مقطوع الخير كله والاول انسب لان البيعة باليد من بين الاعضاء ولان المبايع يضع يده في يد الامام عند عقد البيعة واخذها عليه ثم الثالث لان اللسان يتكلم بالمعاهدة والميثاق قوله قال

باب ما يجب من حق الامام على الرعية

حقه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا اى حقه عليهم ان يسمعوا لاقواله واوامره ونواهيه ومواعظه ونصايحه وندائه الى الجهاد وان يطيعوه فى جميع
ذلك لان نظام الكل الجامع لهم معه لايتم بدون ذلك وهذا ان الحقان وان كانا له عليهم لا ان تركهما منهم لما يعود عليهم من نفع الدنيا والآخرة فان
السماع من الداعى الى الله وطاعته جاز بان السامع والمطيع فى الدنيا والآخرة الى الخير والكرامة عنده تعالى قوله قال ويقسم بينهم بالسوية ويعدل فى الرعية اى
حق الرعية على الامام ان يقسم الفئ بينهم بالسوية لايفرق بين الشريف والوضيع كما فعل امير المؤمنين عليه السلام فى خلافته على خلاف ما فعله الثلثة
حتى انه اعطى عمارا وعتيقه وطلحة والزبير على السواء فغضب طلحة والزبير ونكثا البيعة ورجعا عن الحق وان يعدل بين الرعية فى التأديب
والتعليم والتفهيم والتحذير والنصيحة وفى جميع الامور ولايجور فيهم اذ بذلك يحصل صلاح الدنيا والدين ويتم نظام الالفة والاجتماع والتودد
والعزة وبخلافه يظهر معالم الجور والفساد ويفشو اسباب الظلم والعناد وتفرق الكلمة بين العباد والعدل موقوف على العلم والحكمة و
العفة والشجاعة والسخاوة وهذه الامور لاتحصل الا لمن تخلى عن جميع الرذايل وتحلى بجميع الفضايل قوله فاذا كان ذلك فى
الناس الخ اى فاذا كان ذلك المذكور وهو السماع والاطاعة من الرعية والتسوية والعدل من الامام ظاهرا فى الناس لايبالى ولايكترث
بمن اخذ ههنا وههنا اى ذهب الى اليمين والشمال واى جهات شاء وبمن ذهب الى مذاهب مختلفة قال الفاضل الاسترابادى معناه
ان صاحب حق اليقين فى دينه لايحتاج الى موافقة الناس اياه وانما يحتاج اليه من يكون متزلزلا فى دينه قوله الا انه قال هكذا وهكذا
وهكذا هكذا فى اكثر النسخ ثلث مرات وفى بعضها اربع مرات وهو الانسب بالتفسير والظاهر ان هذه العبارة وقعت فى موضع ههنا و
ههنا قوله لاتختانوا ولاتكم خانه فى كذا خونا وخيانة واختانه اى عده خائنا ونسبه الى الخيانة اليه وهى تدخل فى المال وغيره وفى جميع اعضاء
الانسان ومنه خائنة الاعين اى ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لايحل والخائنة بمعنى الخيانة وهى من المصادر التى جاءت
على لفظ الفاعل يعنى لاتنسبوا الخيانة الى ولاة الحق وائمة الصدق فى الاموال والاحكام والعقائد والاقوال والافعال والحركات والسكنات
قوله ولاتغشوا هداتكم الغش بالكسر خلاف النصح غشه يغشه من باب نصر غشا بالكسر اذا لم ينصحه واظهر عليه شيئا واراد غيره ومن
الغش ان يريد بهم سوءا ومكروها وان لاياتمر باوامرهم ولاينتهى بنواهيهم ولايذهب عنهم ولايتساوى نسبته اليهم فى السراء
والضراء قوله ولاتجهلوا ائمتكم اى لاتنسبوا الجهل بامر من الامور مطلقا لامركبا ولابسيطا اليهم فانهم حكماء ربانيون وعلماء
الهيون خلقوا لبيان الحق وهداية الخلق اليه سبحانه فلايجوز لهم الجهل بشئ والا لفات الغرض قوله ولاتصدعوا عن حبلكم
فتفشلوا وتذهب ريحكم الصدع الشق ومنه تصدع الناس اذا تفرقوا والحبل النور ومنه كتاب الله حبل ممدود من السماء الى
الارض اى نور ممدود يعنى نور هداه والعرب يشبه النور الممدود بالحبل والخيط والحبل ايضا العهد والميثاق والوسيلة والسبب
والنصرة والقوة والفشل الفزع والجبن والضعف والريح معروف وقد يكون بمعنى الغلبة والقوة وتستعمل ايضا فى الدولة
مجازا وتفشلوا وما عطف عليه مجزوم ومنصوب على انهما جواب النهى يعنى لاتتفرقوا عن النور الذى هو الامام او عن السبب الذى
جعله الله وسيلة التقرب منه والوصول اليه وهو التمسك بذيله او عن عهده وميثاقه او عن نصرته وقوته فانكم ان تفرقوا
عنه تفزعوا باستيلاء الاعداء وتضعفوا عن مقاومتهم وتذهب غلبتكم عليهم وقوتكم فى دفع صولتهم او تذهب دولتكم
باستعارة الريح لها من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بالريح فى هبوبه ونفوذه او تذهب ريحكم الطيب وهو
نور الايمان ويحتمل ان يراد بالريح المعنى المعروف فان النصرة لايكون الا بريح يبعثه الله وفى الحديث نصرت بالصبا واهلك
عاد بالدبور وبالجملة التفرق عن الحبل المذكور وعدم التمسك به موجب لغلبة الاشرار ومذلة الابرار قوله وعلى هذا فليكن
الا على متعلق بالتأسيس قدم للحصر يقول اسست البناء تأسيسا اذا احكمته والمقصود اجعلوا بناء اموركم الدنيوية والاخروية
على هذا الاساس الذى ذكرته لكم والزموا هذه الطريقة المستقيمة فى السير الى الله تعالى ولاتعادوها قوله فانكم لو عاينتم الخ تعليل
لما ذكر وترغيب فيه وحث على التوسل ومن خالف بيان لمن والخطاب لطائفة من عساكره فان اكثرهم لم يعرفوه حق معرفته ويتبع
فيه من يحذو حذوهم الى يوم القيمة يعنى انكم لو عاينتم وشاهدتم بالمعاينة ما عاين من الاهوال والعقوبات من قد مات منكم
وهو من خالف ما قد تدعون اليه من بناء اموركم على ما ذكر ولزوم الطريقة المذكورة لبادرتم الى ما تدعون اليه واسرعتم الى قبوله
وخرجتم عن المخالفة الى الموافقة ومن التثاقل عن متابعة الهداة الى التبادر فيها ولسمعتم ما اقول لكم ولخرجتم له ولكن محجوب
عنكم ما قد عاينوا لاقتضاء حكمة التكليف ذلك وقريبا ما وهو وقت الموت او يوم القيمة يطرح الحجاب فترون وخامة عاقبتهم
وشدة عقوبتهم قوله نعيت الى النبى صلى الله عليه وآله نفسه النعى خبر الموت وهو يتعدى بنفسه يقال نعى الميت ينعاه من باب علم
اذا اذاع موته واخبر به واذا ندبه فتعديته بالى للتأكيد والمبالغة او لتضمين معنى الالقاء والناعى ههنا هو نفسه المقدسة بالهام ربانى

او بتبليغ

او بنفخ روح القدس وهو الاظهر لقوله نزل به الروح الامين قوله امر المهاجرين والانصار بالسلاح السلاح بالكسر آلة الحرب والغرض من
امرهم بالسلاح حمله تنبيه الى حفظه باسهم واستعدادهم قوله اذكر الله الوالى تولى الذكر بغيرى تذكيرا اجعلته على ذكر منه قوله الا رحم الا حرف
التحضيض التحريض على الرحمة وحث عليها قوله اجل كبيرهم عدل عن المضارع الى الماضى لانه ادل على الحرص على وقوع الفعل وقد نقل عنه صلى الله عليه وآله
انه قال من اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم قيل ومن فضله انه اكبر سنا واكثر تجربة واعظم عبودية واكيس حزما واقرب من الرجوع الى
الله تعالى قوله ويرحم ضعيفهم يشمل الصغير والفقير والنساء والروايات الدالة على الترحم عليهم والاحسان اليهم والشفقة بهم اكثر من ان
تحصى قوله ووقر عالمهم فى بعض النسخ عالمهم وفى بعضها عاقلهم بالقاف وقد دلت الآيات المتكاثرة والروايات المتظافرة على توقير العالم والعامل خ
والعاقل وتعظيمهم وهم المقصودون من ايجاد الانسان قوله ولم يضر بهم فيذلهم الاضرار بهم مستلزم لاذلالهم فى الشرع والضعف منها ترك
الاجلال والترحم والتوقير المذكورة ومنها ايصال السوء والمكروه اليهم ومنها عدم دفع الظلم عنهم وكل هذه واشباهها مما يوجب لحوق
الذل بهم ودفع العز عنهم واذلال المؤمن وفعل ما يوجب اذلاله محرم قطعا وموجب لتبدد النظام وانقطاع الالفة المطلوبة شرعا
قوله ولم يفقرهم فيكفرهم الفقر والكفر او يجعله فقيرا او كافرا يعنى لم يجعلهم فقراء بمنع الفاقة لاضرارهم بمنع حقوقهم فيجعلهم كفارا
لانهم ربما ارتدوا اذا امتنعوا عن الحق ولذلك قال صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا واصل الكفر تغطية الشئ تغطية
تستهلكه قال فى النهاية الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والآخر الكفر بفرع من فروع الاسلام
فلايخرج به عن اصل الايمان وقيل الكفر على اربعة انحاء كفر انكار بان لايعرف الله اصلا ولايعترف به وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا
يقر بلسانه وكفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ولايدين به حسدا وبغيا ككفر ابى جهل واضرابه وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولايعتقد بقلبه
قوله ولم يغلق الباب دونهم تقول اغلقت الباب اغلاقا فهو مغلق اذا سددته واما غلقت الباب غلقا على صيغة المجرد فهى لغة
رديئة متروكة واغلاق الباب كناية عن منع الوالى رعيته من الدخول عليه والوصول اليه وعرض الاحوال عليه وعدم تفقد احوالهم
والغفلة عنها فان ذلك يوجب وقوع الهرج والمرج فيهم واكل قويهم ضعيفهم وتسلط الظلمة والاعداء عليهم قوله ولم يخزهم فى بعوثهم
الخزى بفتح الخاء المعجمة فالياء الموحدة الساكنة فالزاء المعجمة السوق الشديد عن ابى زيد وانشد لاتخبزا خبزا وبسا بسا ولاتطيلا بمناخ
حبسا والبس السوق اللين والبعوث الجيوش جمع بعث وهو الجيش تقول كنت فى بعث فلان اى فى جيشه الذى بعث معه و
هذا يحتمل وجهين احدهما ان الوالى ينبغى له ان لايسوق جيشه الى العدو سوقا شديدا بل ينبغى ان يسوقهم سوقا لينا ويطلب
الماء والكلاء والرعى فى سيرهم فانه ابقى لقوتهم وقوت دوابهم وبهما يتوقع الغلبة على العدو وثانيهما انه ينبغى ان لاينهض المسلمين كلهم
دفعة فانه قد يوجب قتل جميعهم فينقطع نسل الامة بل ينبغى ان ينهض طائفة منهم كما قال جل شانه فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
وفى بعض النسخ ولم يجنزهم بالجيم والنون اى لم يجمعهم وفى بعضها ولم يجمرهم بالجيم والميم والراء المهملة قال فى النهاية تجمير الجيش جمعهم
فى الثغور وحبسهم عن العود الى اهاليهم ومنه حديث الهرمزان كسرى جمر بعوث فارس قوله قال ابو عبد الله عليه السلام هذا آخر كلامه او
الغرض منه اما بيان الواقع او انه لاكلام له على الرسول صلى الله عليه وآله لم يمض الا وقد كان له من يقوم مقامه وهو ليس بالاتفاق غير على بن
ابى طالب عليه السلام فبطل قول من زعم خلافه قوله قال جاء الى امير المؤمنين عليه السلام اصل قبيس من همدان وحلوان همدان قبيلة من اليمن وبلد فى
العجم وحلوان بالضم اسم قرية قريبة من كردستان والظاهر ان فى لفظ او تشريح تباوان اسناد جاء الى اصل قبيس اسناد مجازى قوله
فامر العرفاء هو جمع عريف بمعنى عارف مثل عليم بمعنى عالم والمراد به ههنا النقيب وهو دون الرئيس قوله فاكسهم من رؤس الارفاق
بلعقوتها الارفاق جمع رفق بالكسر وهو السقاء والعق والفعل من باب علم يقال لعقت الشئ العقه لعقا اى لحسته قوله رعاية
الآباء تدل على انه ينبغى رعاية الاطفال والايتام واحترامهم وانها فى الحقيقة رعاية واحترام للآباء كما دل عليه حفظ موسى وخضر عليهما السلام
الطفل الكنز الذى تحت الجدار باقامته لكون ابيه صالحا وقد نقل انه كان الاب السابع قوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه هذا الحديث مع تغيير
الالفاظ مذكور فى كتب العامة ايضا روى مسلم باسناده فى باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فى آخرها انا
اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالى وعلى قال الابى واولى مأخوذ من الولى بمعنى القرب والمالكية
كما قال تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم او من الولاية بالكسر ومنه ولى اليتيم والقتيل اى من يتولى امرهما والوالى البلاد او من الولاية
بالفتح بمعنى النصرة ومنه قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا اى ناصرهم واستدل المازرى وغيره بقوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه
على انه لو اضطر صلى الله عليه وآله الى طعام او غيره بيد ربه وربه ايضا مضطر اليه كان احق به من ربه ووجب على ربه بذله
له وهذا وان جاز لكنه لم يقع ولم ينقل ونقل محيى الدين البغوى عن ابن قتيبة ان الضياع بفتح الضاد العيال فهو مصدر فى

الاصل يتيمي به العيال الضياع ضياعا كالعشى قضاء واما الضياع بالكسر فجمع ضايع كجياع جمع جايع والضيعة ما يكون منه معاش
الرجل من حرفة او تجارة يقال ما ضيعته فيقال كذا وفي الصحاح الضيعة العقار وقيل انه مثل بمعناه على قضاء دين او كفاية ضياعه
اي عياله وهذا الحكم عندنا ليس مختصا به صلى الله عليه وآله بل هو جار في اوصيائه من بعده كما دل عليه قوله وعلي اولى به من بعدي ثم الائمة
ذرية المسلمين وقضاء ديونهم بل قضاء ديون الاحياء اذا عجزوا عن قضائها كما دل عليه حديث آخر هذا الباب واما عندهم فقد
اختلفوا فيه قال المازري الاصح انه ليس مختصا به بل يجب ذلك على الائمة من بيت المال ان كان فيه سعة ولم يكن ثمة ما هو اهم
منه وقال بعضهم انه من خصائصه فلا يجب على الائمة عليهم السلام ثم الظاهر من هذا الحديث والصريح من كلام المازري ان ذلك
كان واجبا عليه لان فعله تكرمة وتفضل هذا ينافي ما روي في طرقنا وطرقهم من انه صلى الله عليه وآله ترك الصلوة على من توفي
وعليه دين وقال صلوا على صاحبكم وفي طرقنا حتى ضمنه بعض اصحابه ويمكن الجواب بان هذا كان قبل ذلك عند الضيق وعدم حصول الغنائم
وذلك كان بعد التوسع في بيت المال والفتوحات والغنائم ويؤيده ما روي من طرقهم انه كان يؤتى بالمتوفى وعليه دين فيقول
صلى الله عليه وآله هل ترك لدينه قضاء فان قيل ترك صلى فلما فتح الله عليه الفتوح قال صلى الله عليه وآله انا اولى بالمؤمنين من
انفسهم من توفي وترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته قال المازري تركه الصلوة على من مات ولم يترك وفاء انما كان
يفعله لئلا يتساهل الناس في عدم قضاء الدين عمدا انه يلزم ان يترك ما هو واجب عليه وهو قوله لا يجوز التعوق لما بعد الاولى
ما امر او يقال ان ذلك كان في قضية مخصوصة اما الان الدين لم يحصل على وجه مشروع او لغير ذلك والله اعلم قوله فالرجل
ليست له على نفسه ولاية اي ليست له ولاية على اداء ديونه اذا عجز عنه ولا له على عياله الدار وهي في الانفاق وصرف النفقة
وتقدير المعيشة اذا لم يقدر على اجراء النفقة عليهم وانما الولاية في ذلك للرسول واوصيائه عليهم السلام قوله والنبي وامير المؤمنين ومن بعدهما
تفسير لقوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه وعلي اولى به من بعدي وضمير التثنية راجع الى النبي وامير المؤمنين صلوات الله عليهما
وضمير الفاعل في الزمهم الله تعالى وضمير المفعول للنبي وامير المؤمنين ومن بعدهما وهذا اشارة الى ما ذكر من الولاية المذكورة
قوله وما كان سبب اسلام عامة اليهود الا اشارة الى بعض فوايد هذا القول حيث ان عامة اليهود مع تصلبهم في دينهم اسلموا
بعد سماعه طمعا في وعد الصادق لان الانسان عبيد الاحسان قوله قال ايما مؤمن او مسلم فيه دلالة على انه لا يقضيه عن الحي
بحسب المفهوم الا انه معارض بما هو اقوى منه فلا عبرة به وعلى انه يقضيه عن مسلم غير مؤمن والروايات تنافيه الا ان
يكون الترديد من الراوي ويكون المراد بالمسلم المعنى الاخص او يراد بالمؤمن من علم ايمانه وبالمسلم مجهول الحال ويؤيده ما رواه
سدير الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اطعم سائلا لا اعرفه مسلما فقال نعم اعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق ان
الله يقول وقولوا للناس حسنا ولا تطعم من نصب لشيء من الحق او دعا الى شيء من الباطل وعلى انه لا يقضيه ان كان في فساد او
معصية ولا في اسراف ويشير بهذا ان كان ميتا واما اذا كان حيا وتاب ان شرطنا العدالة فهو بان يعطى من سهم الفقراء
دون الغارمين فيقضي هو ثم هذا ان علم مصرف ديونه واما ان جهل فصرح بعض الاصحاب باعطائه ومن حق الغرماء قوله انما الصدقات
للفقراء والمساكين وهما من قصر ماله ولو بالحرفة اللايقة عن مؤنة السنة له ولعياله على الوجه اللايق به ولا وجه لتحديدهما
بمن لا يملك نصابا او لا قيمته وقد بسط العلماء الكلام في ان ايهما اسوء ولا يليق ذكره في هذا المقام قوله فهو من الغارمين اي من
مات وله دين فهو من الغارمين الذين جعل الله تعالى لهم سهما عند الامام واوجب عليه اعطاءه فان حبسه مع عدم كون الدين
في فساد او اسراف فاثمه عليه والضمير في اثمه راجع الى الحبس او الى الدين او الى الغارم قوله لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال اذ لو لم
يكن فيه تلك الخصال لاحتاج هو الى امام آخر يأمره بالطاعة وينهاه عن المعصية فلا يكون هو الامام الذي فرض الله تعالى طاعته
على الخلق اجمعين والخصلتان الاخيرتان من حق الرعية عليه واما الاولى فليست من حقها على الرعية ولا من حق الرعية عليه الا بتكلف
وعنوان الورع هو لزوم الاعمال الجميلة والكف عن المحارم كلها ومن جملتها حقوق الرعية قوله وحلم يملك به غضبه الحلم ملكة
نفسانية تحت الشيء اعتد وهي الرزانة عند الغضب بحيث لا يستخفه شيء من موجباته ولا يستفزه نحو الانتقام قوله وحسن
الولاية الى من جملة ما ذكر من اجلال الكبير وترحم الضعيف وتوقير العالم وعدم الاضرار بالرعية وعدم منع حقوقهم و
القسمة بينهم بالسوية قوله اجل سنة جوازا او وجوبا ان ظن امكان قضائه من فضل المؤنة ولو بالاكتساب قوله انا واهل بيتي
اشار الى ان المراد بمن يشاء اهل البيت عليهم السلام ومن في قوله من عباده اما بيان للموصول والاضافة كما في الاختصاص او
ابتدائية والعباد تشمل الخلص وغيرهم وفيه اشارة الى انهم هم المقصودون من ايجاد الدنيا والآخرة وان كل من له نصيب فيهما

باب ان الارض كلها للامام عليه السلام

فيتوسطهم واحسانهم عليهم السلام قوله والارض كلها لنا اي الارض بحذافيرها او مواتها كلها لنا ونحن مالكها انما المعمورة فان كان المتصرف فيها كافرا
وقد اتت اليهم عليهم السلام بحرب وقتال فلهم الخمس والبواقي للمسلمين كافة وان قلت اليهم بلا حرب ولا قتال فهو لهم عليهم السلام بلا شركة وان كان
المتصرف مسلما فهي له باذن الامام ولا شيء عليه في حال غيبته سوى الزكوة في حاصلها اذا بلغ وفي حال حضوره الخراج ايضا واما الموات فيجوز للمسلم احياؤها
باذنه مع حضوره ويملك رقبتها المحيي بدون اذنه مع غيبته على الاطلاق عليه بل قد وقع الاذن لشيعتهم مع اسقاط الخراج واما قلنا يجوز للمسلم
لان الكافر لا يجوز له احياؤها ولا يملكها مع الحضور والغيبة ومع الاذن وعدمه عند جماعة من الاصحاب وجزم المحقق الشيخ علي بحصول
الملك مع حضور الامام باذنه وبعيد في بعض كلام الشهيد انه يملك في حال الغيبة ايضا والله اعلم قوله فمن احيا ارضا من المسلمين هذا
حجة لمن خص جواز الاحياء بالمسلم قوله فان تركها او اخربها الخ هذا دل باطلاقه على ما ذهب اليه اكثر الاصحاب من ان كل من سبق الى
احياء ميتة فهو احق بها وان كان لها مالك معروف وعليه طسقها وذهب بعضهم الى ان المالك الاول احق بها وان لم يترك احياءها بنيته و
انما قلنا باطلاقه لانه يحتمل ان يراد بتركها تركها قبل التعمير قوله الا ما كان في ايدي شيعتنا دل هذا على ان المراد بالمسلمين الذين اذن لهم احياء
الموات اعم من ان يكون شيعته او غيرهم بدليل انه يمنع غير الشيعة منها بعد الظهور ولما قبله فلا قوله ما كان في ايديهم على ما في ايديهم
القطيعة طايفة من ارض الخراج يقطعها السلطان من يريد وهو يتصرف فيها او يعطي خراجها او المقاطعة من الطرفين لان الاقطاع لا يتحقق
بدون رضاهما قوله فمن غلب على شيء منها فليتق الله في امره لئلا يلقاه من عقوبة الله تعالى لان الابقاء سبب لاداء حق الله تعالى مثل الزكوة
والخمس والخراج ومنشأ البر بالاخوان وقضاء حوائجهم وصلة لهم ويمكن ان يكون المراد بالابقاء الابقاء في الغلبة بان لا يغلب على
المتصرف في التصرف ولا يمنع الحق من ذي الحق ولا يغصبه منه قوله تواء منه البراء بضم الباء وفتح الراء وطاء الجميع بري كبرام جمع شريف وكرما
جمع كريم ووجه براءتهم منه انتفاء اعتقاده بهم وعدم تدينه بدينهم ويدل الا انه على انه مانع للحقوق المالية كافر بالله العظيم قوله وليت
البحرين الغوص وليت اما بفتح الواو وكسر اللام المخففة يقال ولي الامر يليه بالكسر فيهما وتولاه اذا فعله بنفسه من غير ان يوليه احد او
بضم الواو وكسر اللام المشددة من التولية يقال ولاه الامير عمل كذا فتولاه وتقلده والغوص وهو استخراج اللآلئ من تحت الماء على التقديرين
اما بدل من البحرين او مفعول له والتقدير وليت في البحرين الغوص قوله وقد جئتك بخمسها ثمانين الف درهم دل على ان ارباب المتاجرات
عندهم نقل جميع الخمس الى الامام في حال حضوره وقد صرح بوجوب ذلك جماعة من الاصحاب الرواية عن الكاظم عليه السلام وقول المحقق لو
اخرج المكلف حصة الاصناف اجزأه لا يدل على عدم الوجوب وقد صرح بعضهم بان الخمس كله سهم الامام الا انه مامور بتقسيم سهمه على
ستة اقسام ثلثة له وثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل وقول مسمع وهو حقك تعرض له كثير منه عليه السلام قوله يا ابا سيار ان الارض كلها
لنا فما اخرج الله منها من شيء فهو لنا وان كان بعمل الغير وكسبه هذا وامثاله مما ذكر في هذا الباب من جملة حججهم الدالة على انه مستحب
لا يؤمن به الاملاك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قوله يا ابا سيار قد طيبناه لك دل على ان الامام لا يجب عليه قبول الخمس
وله ابراء صاحبه كما كان ذلك لكل ذي حق ولما كان الخمس كله للامام وهو يعطي الفرق الثلثة من نصف ماله قدر مؤنتهم
ولذلك لو نقص الخمس عن مؤنتهم ولو فضل عنها كان الفاضل له جاز له احلال صاحبه من الجميع فلا يرد انه كيف يجوز ذلك مع حق
الفرق الثلثة على ان الامام ولي الجميع وهو اولى بكل مؤمن من نفسه فيجوز له ذلك كما يجوز لكل ولي مع المصلحة قوله وكل ما كان في ايدي شيعتنا
من الارض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا عليه السلام اشار بهذا بعد ما ذكر ان الارض كلها لهم الى ان شيعتهم في حل من التصرف فيها و في
حاصلها ومن خراجها حتى يظهر القائم عليه السلام فياخذ منهم خراجها او يتركها في ايديهم واما غير الشيعة فان حاصلها حرام عليهم فاذا
قام القائم عليه السلام ياخذها منهم ويخرجهم صاغرين ولا منافاة بين كون نصيب الارض التي في ايديهم في زمان الغيبة وبين كون حاصلها
حراما عليهم قوله فيجبيهم طسق ما كان في ايديهم الجباية اخذ الخراج تقول جبيت الخراج جباية اي اخذته والتعدية في يجبيهم من باب الحذف و
الايصال والطسق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجريان او شبه ضريبة معلومة وكانه مولد او فارسي معرب قوله ويخرجهم صغرة الصغرة
بالتحريك جمع الصاغر الراضي بالذل كالكتبة جمع الكاتب قوله من اصحاب الضياع الضياع بالكسر جمع الضيعة وهي العقار اي الارض
والنخل كذا في الصحاح وقال ابن الاثير ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك قوله الا من طيبوا له
ذلك ضمير الجمع راجع الى الائمة وضمير المجرور للموصول المراد به الشيعة وذلك اشارة الى الاكل قوله فقال احللت احال الرجل الفقير المال
وتكثر به فلان ان وجوب الزكوة على الامام محال والسؤال عن وقوع الحال محال والمحل من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه قوله جاز له
ذلك من اشكاله استيناف جوابه عما يقال ومن اين جاز له ذلك قوله ان الامام يا ابا محمد اسمعيل الجاسوس حتى عدم وجوب الزكوة على الامام وعلله بانه
العالم بوضعه ان الامام لا يبيت ليلة ابدا والله في عنقه حق يسأله عنه فلو وجب عليه الزكوة لزم ان يبيت ليلة بل اكثر منها وهو في عنقه

حتى يبلغ الدهر عندك لان الزكوة في الغلات تجب عند بدو الصلاح وهو انعقاد الحب واشتداد الحب واحمرار الثمرة او اصفرارها ولا تخرج
الا بعد التصفية فلو وجب الزكوة عليه لزم اشتغال ذمته باخراجها في تلك المدة الطويلة وقس على الغلات الانعام وغيرها فان الانعام
تحرها ان يكون بعيدا عن بلده فلو وجب عليه الزكوة فيها لزم اشتغال ذمته بواجب في مدة هي ما بين وقت الوجوب ووقت الاخراج قوله بابهام
اي ابهام يعلم ما سياتي قوله منها سيحان وجيحان لفظة من في منها للتبعيض فالمراد ان الموعود ثمانية والمعدود سبعة وقد فسر جيحان
بانه نهر بلخ وفي النهاية سيحان وجيحان نهران بالعواصم قريبا من المصيصة وطرسوس والمصيصة بكسر الصاد المخففة بلد
بالشام وفي الصحاح سيحان نهر بالشام وساحين نهر بالبصرة وسيحون نهر بالهند وجيحون نهر بلخ وهو فيعول وجيحان نهر بالشام
وفي القاموس على ما نقل عنه سيحان نهر بالشام واخر بالبصرة ويقال له ساحين وسيحان نهر بما وراء النهر ونهر بالهند وفي
المغرب سيحان فعلان نهر معروف بالروم وسيحون نهر الترك وفي صحيح مسلم في باب صفة الجنة عن النبي صلى الله عليه واله قال سيحان
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال عياض الانهار الاربعة اكبر انهار الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان
وجيحان ويقال سيحون وجيحون هما بخراسان وما وراها قال المازري في كلامه انكار من وجوه منها قوله الفرات بالعراق ليس
هذا بالعراق وانما هو فاصل بين العراق والجزيرة ومنها ان قوله يقال سيحون وجيحون تقتضي ان هذه الاسماء مترادفة
وليس كذلك فان سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق ومنها قوله انهما بخراسان وليس كذلك فان سيحان وجيحان
ببلاد الاردن بقرب الشام فسيحان نهر اذنه وجيحان نهر المصيصة واتفقوا على ان جيحون بالواو وراء خراسان عند بلخ ثم
قال عياض قوله كل من انهار الجنة يحتمل انها من الجنة حقيقة ويدل عليه حديث الاسرى فانه راها تخرج تحت سدرة
المنتهى ويحتمل انها كناية عن ان الايمان يعم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها تصير الى الجنة وقال المازري والاظهر انها على
ظاهرها فان انهار الجنة والجنة مخلوقة عند اهل السنة قوله وهو نهر الشاش نقل عن القاموس ان الشاش بلد بما وراء النهر وموضع
بارض بابل فيها قبر ذي الكفل قوله ونيل مصر في المغرب النيل نهر مصر وبالكوفة نهر يقال له النيل قوله ودجلة في المغرب دجلة بغير
تعريف نهر بغداد وانما سميت بذلك لانها تدجل ارضها اي تغطيها بالماء اذا فاضت قوله والفرات في المغرب الفرات نهر الكوفة
قوله فما سقت او استقت فهو لنا اي فيما سقته تلك الانهار بالافاضة من الزرع وغيرها او استقت بالدولاب وحفر البئر فهو
لنا ونسبة الاستقاء الى تلك الانهار مجاز لان الاستقاء في الحقيقة فعل من يخرج الماء منها بالحفر والدولاب يقال استقيت من
البئر اي اخرجت الماء منها وبالجملة يعتبر في الاستقاء ما لا يعتبر في السقي من المبالغة في الكسب والاعمال قوله الا ما غصب علينا الغصب
اخذ مال الغير ظلما وعدوانا وفعله من باب ضرب يقول غصبه منه وغصبه عليه بمعنى وضمير المجرور في عليه هنا راجع الى الكون
بتضمين معنى الاستيلاء او التسلط والظاهر ان الاستثناء منقطع الا ان يراد بالشيء المنصوب مطلقا اعم من ان يكون
حقا او باطلا قوله يومي بذلك الى هذه الاشارة الى الموت الواحدة واصله اذى قلبت الياء همزة قوله ثم تلا هذه الاية قل هي
للذين امنوا الاية قوله يا محمد الزينة والطيبات التي وجعلها الله للذين امنوا ظاهرا وباطنا في الحيوة الدنيا وهم الاوصياء
وشيعتهم المغصوبون عليها وليس لغيرهم فيها حظ وتصرف الا ان يغصبوا عليها ويتصرفوا فيها ظلما وعدوانا والحال
انها خالصة لهم يوم القيمة لا غصب ولا اشتراك لغيرهم لان قوة الاغيار داحضة يوم القيمة وغلبة الكفار ساقطة فيه وقوله
خالصة بالنصب على الحال من فاعل الظرف يعني للذين عند اكثر القراء وبالرفع على انها خبر بعد خبر عند نافع وقوله في الحيوة الدنيا
ظرف الثبات بين المبتدا والخبر او متعلق بامنوا على الحال بعيد قوله دعى لنا ان ليس لرسول الله صلى الله عليه واله من الدنيا الا الخمس
هذا الحصر باطل لما اولا فلان الدنيا كلها لله ولرسول الله صلى الله عليه واله وما كان منها في ايدي الكفار كان بطريق الغصب واما ثانيا فلان
الانفال له بنص القرآن وهي غير الخمس نعم لو اريد بالدنيا الارض المفتوحة عنوة صح الحصر ولكن لم يرد قوله خلق الله ادم واقطعه الدنيا
في قد جرت الحكمة على ان يكون الدنيا الاولياء ليستعينوا بها على طاعته قوله كرى برجله تقول كريت النهر بالفتح كريا اي حفرته
قوله فما سقت او سقى منها اي فما سقته بالافاضة بنفسها او سقى منها بالحفر والدولاب ونحوهما قوله والبحر المطيف بالدنيا
بالجر عطف على خمسة انهار او بالرفع على انه مبتدا له خبر محذوف والجملة معطوفة على قول جبرئيل اي قال البحر المطيف بالدنيا
للامام وفي بعض النسخ على ان الدنيا وما فيها لله قوله قال لم يكن ابن ابي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئا اي لم يسو بينه وبين غيره بل
يفضله على من سواه تقول عدلت فلانا بفلان اذا سويت بينهما قوله وكان لا يغب اتيانه اي كان لا ياتيه ولا يزوره يوما
دون يوم بل كان ياتيه كل يوم لكمال المحبة والمصاحبة تقول اغببته وغببت عنه اذا جئته يوما وتركت يوما قوله ان البلاد

الحضرمي الظاهر انه الضحاك الحضرمي في المتكلم الثقة قوله ملاحاة اي منازعة تقول لاحاه ملاحاة اذا نازعه قوله من الذين هم في ايديهم
من الشيعة وغيرهم الا انها اذن للشيعة من التصرف فيها وفي بعض النسخ هي بدلهم وهو الاظهر قوله فقال ابو مالك كذلك ثم كذلك اما
للانكار او لتوبيخه اذ في بعض النسخ ليس له بدلا منه او المراد انه كما انها املاك الناس وفي ايديهم بحسب الظاهر املاك لهم في الواقع قوله
من الفيء والخمس والمغنم المغنم الغنيمة وهي ما اخذ من اهل الكفر عنوة والمراد بالفيء ما رجع اليه بغير قتال بالجلاء واصلا او بتسليمهم طوعا
او بانقراضهم ويدخل فيه بطون الاودية ورؤس الجبال والاجام وما لم يكن عليه ميل اصلا وبالخمس خمس ما اخذ بالقتال وما فيه الخمس
مما عده الفقهاء ودلت عليه الروايات وبالغنم صفايا الملوك وما اصطفاه من الغنيمة من ثوب وفرس وجارية ونحوها قوله فغضب
ابن ابي عمير الغضب والحجر من اجل انه حكم بخلاف الواقع وعدل عن منهج الصواب وفيه دلالة على جواز الهجران من العالم اذا كان
اذا حكم بخلاف الحق قوله فقرض على التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي قدر الشيء بلغه وتقديره تعيينه والتقدير اي التقتير
ومثله التقتير ومن قدر عليه رزقه وانما قال في نفسي للاشارة الى انه لم يفرض ذلك على غيره من الرعية والمشرب الوجه الذي يشرب منه ويكون
موضعا ويكون مصدرا والاخير اظهر هنا وقس عليه جارية قوله كي يقتدي الفقير بفقره ولا يطغى الغني غناه يقال اطغاه الغنى اي
جعله طاغيا متمردا وفيه اشارة الى فائدة القرض المذكور لان الفقير اذا نظر اليه عليه السلم والى سيرته وطريقته مع علمه بانه اشرف
المخلوقات واقربهم من الله جل وعز رضي بفقره ولا يطمع في الدنيا وما فيها ولا يحزن على فواتها والغني اذا نظر اليه عليه السلم علم انه لا عبرة
بالغنى في الدنيا ويرجع عن ذلك ذلا وانكسارا يخرجه عن منزل الطغيان ويمنعه عن ارتكاب العصيان ويزجره عن التكبر والتفوق على
الاخوان قوله لعشنا معكم اي لو كان هذا الامر مفوضا اليكم لعشنا معكم لكثرة النعمة وحصول اسباب العيش فقال عليه السلم هيهات
هيهات بمعنى بعد بعد ما توهمت يا معلى من توسعنا في المعيشة واخذنا في الاستمتاع بزهرات الدنيا لو كان ذلك الامر الينا واتى به
مكررا للتاكيد ثم اكد مضمون ذلك بقوله اما والله لو كان ذلك ما كان حالنا الا سياسة الليل وسياحة النهار ولبس الخشن واكل
الجشب السياسة مصدر سست الرعية سياسة وهي القيام عليهم بما يصلحهم والتدبير في امورهم والنظر في مصالحهم وانما اضافها
الى الليل لان اكثر الفساد يقع فيه فهو اولى بان يقع السياسة فيه ولان الامير كثيرا ما يدبر امور الرعية فيه والسياحة مصدر ساح في الارض
يسيح سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الماء الجاري على وجه الارض وانما اضافها الى النهار لان الذهاب الى الجهاد والجماعة ونحوهما
والحركة في الارض لاجراء الاحكام على الخلق وغير ذلك يقع في النهار غالبا وحمل سياحته على الصوم بعيد في هذا المقام اذ لا مدخل لكثرة النعمة
فيه الا ان يكون المراد زجر النفس عنها وهذا احتمال مع قلته منقول عن الشرع قال ابن الاثير ومنه حديث سياحة هذه الامة الصيام قيل
للصائم سائح لان الذي يسيح في الارض متعبدا يسيح ولا زاد معه ولا ماء فحين يجد يطعم والصائم يمضي نهاره لا ياكل ولا يشرب
فشبه به والمراد بلبس الخشن لبس الثوب الذي لا قدر له ولا قيمة يعتد بها وباكل الجشب اكل الطعام غليظ لا يميل اليه طبع اكثر
الخلق او اكل ما لا ادام معه قوله فزوى ذلك عنا اي فصرفت ذلك الامر وقبضه عنا فهل رايت يا معلى ظلامة قط صيرها الله نعمة
نعمة الا هذه الظلامة فانها جعلت نعمة علينا لسقوط السياسة والسياحة ولبس الخشن واكل الجشب وغيرها من المشقات
التي لزم على صاحب هذا الامر التزامها ليقتدي به الضعفاء ويهتدي به الاغنياء والظلامة بالضم الحق الذي اخذ من صاحبه
ظلما قوله حين لبس العباء وترك الملاء العباء بالفتح والمد جمع العباءة كذلك وهي كساء واسع من صوف والملاء بالضم والمد جمع
الملاءة كذلك وهي الازار وكل ثوب لين رقيق وفي النهاية قال بعضهم ان الجمع ملاء بغير مد والواحد ممدود والاول اثبت قوله ارغم
اهله واحزن ولده بذلك فاعل غم واحزن ضمير راجع الى عاصم واهله وولده مفعولان يقال غمه فاغتم واحزنه فحزن والباء في بذلك
للسببية وذلك اشارة الى المذكور من لبس العباء وترك الملاء قوله علي بعاصم بن زياد اي ايتوني وجيئوني به وهو مثل عليك زيدا او بزيد
اي خذه قوله اترى الله الخ الاستفهام على حقيقته او للانكار وهو بكسر الهمزة حال عن فاعل احل اي لا ينبغي ان يظن منه ذلك لانه
الجمع بين النقيضين قوله انت اهون على الله من ذلك كان المراد انك اهون واخف من كل شيء حقيق حين تحل الله من اجل ذلك
فهو ان ترى الله يكره اخذك من الطيبات بعدما احلها لك او المراد انك اهون على الله من ذلك التمسن ان يكره اخذك منها ولما يكره
ذلك لولاة الامر ليقتدي بهم الفقراء والله اعلم قوله او ليس الله يقول الخ الاستفهام للتقرير على الاثبات والاعتراف بان الارض للدعوة وما فيها
من ضروب الفواكه والحبوبات مثل الحنطة والشعير والارز وسائر ما ينتفع به كالحيوان الموضوع للانام وامتنانهم ليعلم ان الاخذ منها احسن
عند الكريم من تركها كما يحكم به التجربة في ضيافة الكرماء وقد رغب اكرم الاكرمين في الاخذ والتناول عنها بقوله يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا وقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقوله وكلوا مما رزقكم

باب سيرة الامام في المطعم والملبس

الله حلالا طيبا وقوله اليوم احل لكم الطيبات وقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الى غير
ذلك من الايات التي لا تحصى قوله اوليس الله يقول مرج البحرين اي المرج الارسال من مرجت الناقة اذا ارسلتها والبحران البحر الملح والبحر العذب
والبرزخ الحاجز اي ارسل البحرين يلتقيان يتماسان سطوحهما بينهما حاجز من قدرة الله لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة
هكذا ذكره بعض المفسرين وفيها اقوال اخر قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره او الخرز الاحمر قيل انما
يخرج من الملح لا من العذب فما وجه قوله يخرج منهما اجيب بان المراد انه يخرج من مجتمعهما او من احدهما وهو الملح الا انه لما اجتمع مع
العذب حتى صارا كالشيء الواحد كان المخرج من احدهما كالمخرج منهما ولا يبعد ان يقال انه يخرج من العذب ايضا بتاثير المجاور
وان كان خروجه منه اقل من خروجه من الملح والغرض من ذكرهما ان الله تعالى اخرجهما لانتفاع الخلق فلا وجه لتحريمهم على انفسهم ما
احل الله لهم ولا تشرحهم عن ذلك النعم المقدرة وفيه دلالة عظيمة في مدح الدنيا او الطلب للحلال والتوجه الى اكتساب طيباتها واستعمالها
سيما لمن له اهل وعيال والمتفق عليه علماء العامة والخاصة قال ابو عبد الله الابي ذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال علي
ما لك وللدنيا وهي دار غنى لمن تزود منها ودار عظة لمن فهم عنها ذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء وهي مهبط وحي الله ومصلى
ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الحسنات واكلوا فيها الطيبات وشكروا المنعم بها وفي الحديث اذا قال الرجل
لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وفي آخر لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن هي بها يبلغ الخير وعليها ينجو
من الشر قوله فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال اقسم بالقسم البار على ان ابتذال نعم الله تعالى واستعمالها
يعني اظهارها وتشهيرها بالفعال وهو الشكر الفعلي احب الى الله من ابتذالها بالمقال وهو الشكر القولي وقد صرح بعض المحققين
ان الشكر الفعلي اقوى دلالة على تعظيم المنعم من الشكر القولي قوله وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث حال عن فاعل
احب والمقصود انه تعالى امر بتحديث نعمته اداء لشكرها فاظهارها بالفعال اولى بالامر به لكونه احب واقوى قوله فقال
عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت يعني اذا كان ابتذال نعم الله واظهارها بالفعال احب اليه فعلى اي شيء ولاي سبب
اقتصرت في مطعمك على الاطعمة الجشوبة الغليظة وفي ملبسك على الثياب الخشنة قوله فقال ويحك في جواز
ان يقول الرجل لغيره ويحك وقد يقال ويلك قال عياض ويلك كلمة يقال لمن وقع في هلكة وويحك زجر لمن اشرف على الهلكة
وقال الفراء ويح بمعنى ويل وقيل ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيرثى له من غير ترحم عليه وويل بضدها وقيل لا يراد
بهما حقيقة الدعاء وانما يراد بهما المدح والتعجب قوله ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس قدرت الشيء بالشيء قسته به وجعلته
على مثاله واعتبرته على مقداره قوله كيلا يتبيغ بالفقير فقره التبيغ بالتاء الفوقانية والباء الموحدة والياء التحتانية التهيج
وقيل اصل يتبيغ يتبغى من البغي مجاوزة الحد فقلب مثل جبذ وجذب والاول الوجه اي فرض ذلك كيلا يتهيج بالفقير
فقره فيهلكه فانه يقيس نفسه بامامه ويقتدي به ويرضى بالفقر ويصبر على شدايده قوله شهرة اي شهرة بلبس مثل ذلك

باب نادر

الثوب شهرة فظاعة وشنعة كما يشهد به التجربة فيمن ترك زي اهل زمانه قوله عن ايوب بن نوح ثقة من اصحاب الرجال وعدوه
من اصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام ونقل انه كان وكيلا للهادي والعسكري عليهم السلام وكان عظيم المنزلة عندهما
مامونا شديد الورع كثير العبادة وعلى هذا فاعل عطس يحتمل ان يكون كل واحد من الائمة المذكورين عليهم السلام قوله لم يسم بها احد قبله ولا
تسمى به بعده الا كافر لم ينقل ان احدا سمي بامير المؤمنين قبله واما بعده فقد سمي به بعض جبابرة هذه الامة ولعل المراد بالكافر هنا
ضد المؤمن وهو من لم يؤمن بالله وبرسوله فضلا عما جاء به الرسول ان اعتقد جواز ذلك شرعا او مطلقا لكن سمى نفسه
باسم الله او النبي او رسول الله ويحتمل ان يراد بالكفر كفر النعمة بتغييرها ووضعها في غير موضعها او تغطية الحق واصل الكفر هو التغطية
والمتصف بها يسمى كافرا وان لم يكن خارجا من الايمان والله اعلم قوله قال تقولون السلام عليك يا بقية الله الاضافة في بقية الله لامية
كبيت الله وطاعة الله وبقية الشيء ما بقي منه والبقية ايضا ما ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من بقيت الرجل ابقيه اذا انتظرته
ورقبته وانما سمي الصاحب عليه السلام بذلك لانه بقية الانبياء والاوصياء السابقين وينتظر وجوده ويترقب ظهوره قوله ثم قرا بقية
الله خير لكم اي خليفة الله الباقي وانتظار ظهوره خير لكم ان كنتم مؤمنين به وهذا التفسير احسن مما قيل ان المراد ببقية الله طاعته
وانتظار ثوابه والحالة الباقية لكم من الخير او ما بقي لكم من الحلال قوله قال لانه يميرهم العلم الميرة بكسر الميم وسكون الياء الطعام يمتاره
الانسان ويجلبه للبيع وغيره تقول مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة واعطاهم اياها وقد شبه العلم بالطعام في الاغتذاء به لان
احدهما غذاء روحاني والآخر غذاء جسماني قال الفاضل الاسترابادي من المعلوم ان الامير من يجوز الغناء وان يمير اجوف وذاك ان تقول

فقصده عليه السلام ان تسميته بامير المؤمنين ليس لاجل انه مطاعهم بحسب الدنيا بل لاجل انه مطاعهم بحسب العلم اي الاحكام الالهية فعبر
عليه السلام عن هذا المعنى بلفظ مناسب لحروف لفظ الامير قوله اما سمعت في كتاب الله ونمير اهلنا اي نعطيهم الميرة ولعل الغرض من ذكره
هو التنبيه على انه يفهم منه وجه التسمية بادنى تامل فليتامل قوله قال لان ميرة المؤمنين من عنده اي طعامهم الروحاني وهو العلم
من عنده كما اشار اليه بقوله يميرهم العلم قوله عن ابي الربيع القزاز لم اجده بهذا الوصف في كتب الرجال وعدوه مجهولا قوله قال الله
تعالى سماه السائل انما سال عن سبب التسمية وهو عليه السلام اجاب بما هو من باب تلقي المخاطب بغير ما يترقبه للتنبيه بان الاهم له ان يعرف
التسمية ويصدق بها والجهل بسببها لا يضره قوله وان محمدا رسولي الخ اشارة الى ان هذا كان منذ الاحد فله المحرفون المنافقون حسدا

باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية

وعنادا قوله باب فيه نكت ونتف من التنزيل النكت جمع النكتة والمراد بها هنا الوجوه الخفية المستنبطة من القرآن الدالة
على الولاية والنتف كصرد جمع النتفة بالضم والسكون وهي هنا عبارة عن وجوه منتزعة من التنزيل دالة على الولاية من نتف
نتف الشعر والريش اذا نزعه قوله قال هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام اعلم ان في القرآن ظاهرا وباطنا ومجملا ومأولا ومحكما ومتشابها
وانهم عليهم السلام اعلم الامة بجميع ذلك وان ظاهر هذه الاية هو ان الضمير في به راجع الى القرآن وما بعده بيان لحاله ونفاسته
ولكنه عليه السلام ارجعه الى الولاية باعتبار المنزل واوله بان معناه نزل بها الروح الامين وهو جبرئيل عليه السلام على قلبك يا محمد
لتكون من المنذرين عن مخالفته ولي امرك بلسان عربي مبين واضح الدلالة على المقصود كيلا يقولوا يوم القيمة على سبيل المعذرة
ما كنا نفهم لسانك وتبليغك في وليك وفي رواية علي بن ابرهيم ايضا تصريح بذلك فانه قال في تفسيره حدثني ابي عن حنان عن
ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين قال الولاية نزلت
لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير قوله قال هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام كان المراد انا عرضنا الامانة التي هي ولاية امير المؤمنين
عليه السلام على الاجرام المذكورة بعد خلق الفهم والاختيار فيها او عرضناها على اهلها من الملائكة والحيوانات الانسية والوحشية والطيور
ها عليهم ما قدرنا امر على غصبها من علي عليه السلام فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر انه كان ظلوما على نفسه
وعلى من تبعه جهولا بعاقبة امره وشناعة فعله كما في كلام الفاضل الاسترابادي دلالة عليه حيث قال فابين ان يدعينها او يغصبنها
اهلها واشفقن منها وحملها الانسان الاول انه كان ظلوما جهولا ويقرب منه كلام علي بن ابرهيم حيث قال في تفسيره الامانة هي الامامة
والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة والامانة والامامة عرضت
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال ابين ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا والمشهور عند المفسرين ان المراد بالامانة التكاليف مطلقا وان هذه الاجرام اشفقن من حملها خوفا من المخالفة واستحقاق
العقوبة قوله والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم تقول لبست الامر بالفتح البسه بالكسر اذا خلطت بعضه ببعض وقوله بما جاء متعلق
بآمنوا يعني الذين آمنوا بما جاء به محمد من الولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلام ولم يخلطوا ولايته بولاية فلان وفلان اولئك لهم الامن
من العذاب وهم مهتدون الى طريق الحق فقد فسر الظلم في هذه الآية بظلم مخصوص ومعصية معينة وهي الخلط المذكور وفسره اكثر
المفسرين بالشرك وبعضهم بالمعصية مطلقا وتفسيرهم شامل لما نحن فيه قوله فهو الملبس بالظلم ضمير هو راجع الى امر معلوم
وهو الرجل الذي خلط الولاية النبوية بالولاية الثبوتية والملبس بكسر الباء المشددة قال الجوهري التلبيس كالتدليس والتخليط
شدد للمبالغة ورجل لباس ولا تقل ملبس ويفهم من هذا الحديث بطلان قوله ولا تقل ملبس وارجاعه الى الولاية اولى خلطها او
قراءة الملبس بفتح الباء بعيد جدا قوله فمنكم مؤمن ومنكم كافر في سورة التغابن هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم الكافر لكونه اكثر
وعرفه الناس من المعرفة او من التعريف والثاني انسب ولعل السائل سال عن وقت الايمان والكفر وعن سببهما جميعا ولذلك اجاب عليه السلام
عنهما بقوله عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق على ولايتنا في صلب آدم وهم ذر والذر واحدتها الذرة وهي تطلق
على النملة الصغيرة وعلى ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة وكلاهما محتمل وبناء الاول على التشبيه في الصغر والدبيب وتوضيح
ذلك ان نسل آدم كانوا كامنين في صلبه فلما اراد الله تعالى ان ياخذ منهم الميثاق على الربوبية والرسالة والولاية تعلق نور الله بآدم
وانتقل كل من كان فيه من حد الكمون الى حد الظهور على مثال الذر مع العقل والفهم فاخذ منهم الاقرار بالولاية فمنهم من اقر بها وآمن ومنهم
من انكرها وكفر فيومئذ كان الايمان والكفر وامتاز المؤمن من الكافر فان قلت قوله عليه السلام في صلب آدم ينافي قوله وهم ذر
لانهم ان كانوا ذرا لم يكونوا في صلب آدم بل كانوا خارجين منه وان كانوا في صلبه لم يكونوا ذرا قلت لا تنافي بينهما لاحتمال كونهم
ذرا وهم في صلبه فلا بعد فيه بالنظر الى القدرة القاهرة فان قلت هذا التوجيه ينافي ما في بعض الروايات من انه اخذ منهم

الميثاق بعد خروجهم من صلبه وهم ذر يدبون قلت لا يبعد ان يقال ان اخذ الميثاق وقع ثلث مرات تاكيدا وبيانا مرة
بعد عرك الطين حين خرجوا كالذر يدبون ومرة حين كونهم ذرا في صلب ادم بعد تكميل خلقه وقبل نفخ الروح فيه ومرة ثالثة
بعد النفخة حين خرجوا من صلبه يدبون حتى رآهم ادم عليه السلم والروايات الاتية في باب الكفر والايمان ربما تشعر بذلك وهذا
الذي ذكرته من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله يوفون بالنذر النذر التزام الشيء وايجابه على نفسه ومنه العهد الذي
اخذه الله تعالى على عباده حين كونهم ذرا من ولاية الائمة عليهم السلم والمراد بالوفاء بها الاقرار بها بعد وجودهم في الاعيان الى
انقضاء العمر قوله قال الولاية الظاهر انه بيان لما انزل وانما فسره بالولاية مع انه اعم منها لانها مقصودة منه او لانها اصل البواقي
وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون بيانا للتورية والانجيل ايضا لان الولاية مذكورة فيهما ايضا والمراد باقامتهما اذاعتهما والاقرار
بما فيهما مما يجب الاقرار به كالتوحيد والرسالة والولاية ونحوها مما يكون مستمرا في هذه الشريعة قوله قال لهم الائمة اتفق المفسرون و
المحدثون على ان القربى اهل البيت عليهم السلم وذهب بعض النواصب الى ان هذه الاية منسوخة ورد عليه الثعلبي في تفسيره بانه لا وجه
لنسخها وكيف يكون منسوخة والحال ان محبة اهل البيت من جملة اصول الدين واركان الاسلام وخلاف ذلك كفر وموجب
الخروج من الاسلام والدليل عليه ما رواه عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله
عليه واله قال من مات على حب ال محمد فهو شهيد تائب مغفور مرحوم كامل الايمان يبشره ملك الموت بالجنة ثم يفتح له ابواب
في قبره باب من الجنة ويزوره ملائكة الرحمة في قبره ويزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ومن مات على بغض ال
محمد فهو كافر لا يشم رائحة الجنة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله فاذا كان حب ال محمد بهذه المرتبة وكان اجر
الرسالة الذي لا يوازنه شيء كيف يكون الاية منسوخة وما سبب نسخها قوله هكذا نزلت ظاهره ان الاية نزلت هكذا لفظا
وتصرفت فيها ايدي التحريف ويحتمل انها نزلت هكذا معنى بتفسير الروح الامين وعلى التقديرين علم ولاية علي والائمة من بعده
من هذه الاية بالتنزيل لا بالتاويل والفرق ان الولاية مقصودة من الاية على الاول ومندرجة فيها باعتبار ملاحظة امر
خارج وهو انه تعالى ورسوله امر بها على الثاني اذ لولم يعلم ثبوتها بدليل آخر لم يعلم اندراجها في هذه الاية وسيجيء زيادة
توضيح لهذا قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الى ما صح اوما جاز لكم ان تؤذوا رسول الله وتفعلوا ما يكرهه في علي والائمة من
بعده بعداوتهم وبغضهم ومنع حقوقهم من الولاية وغيرها كالذين اذوا موسى واتهموه بقتل هرون فبرأه الله مما قالوا باحيائه
واخباره ببراءة موسى وهذا يحتمل ان يكون تنزيلا وان يكون تاويلا ومما يدل على ان ايذاء علي ايذاء النبي ما رواه احمد بن حنبل
في مسنده والشافعي بن المغازلي في المناقب من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه واله قال يا ايها الناس من اذى عليا فقد اذاني وزاد
فيه ابن المغازلي عن النبي صلى الله عليه واله يا ايها الناس من اذى عليا فقد اذاني وبعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا فقال جابر
بن عبد الله الانصاري يا رسول الله وان شهدوا ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه واله يا جابر كلمة يحتجزون بها
ان لا تسفك دماؤهم وتؤخذ اموالهم وان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قوله قال من قال بالائمة في تفسير التابع والمتبوع يعني
من اعتقد بالائمة الطاهرين واتبع امرهم ونهيهم ولم يخرج طاعتهم ولم يتركها فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق ولا يشقى في الاخرة
باستحقاق العقوبة وفيه دلالة على ان التابع لهم في جميع الامور ناج في الاخرة من جميع المكاره واما من اعتقد بهم وترك
طاعتهم فهو في خطر والشفاعة تدركه ان شاء الله قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل لا زائدة او نافية من باب الانكار والتعجب اي
لا اقسم بهذا البلد والحال انك حال فيه بل اقسم به البتة لحصول مزيد شرف له بحلولك فيه وهذا كما تقول لا احضر في ذلك المجلس
والحال ان حبيبي فيه يعني احضره قطعا قوله ووالد وما ولد عطف على هذا البلد اي اقسم بوالد وما ولد والد امير المؤمنين وما ولد
الائمة من ولده وقيل تنكير والد للتعظيم وايثار ما على من للتعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت والمفسرون من اهل السنة قالوا الوالد ادم
او ابراهيم عليهما السلم وما ولد ذريتهما او محمد صلى الله عليه واله وتفسير الائمة اولى بالاتباع لانهم اعرف بمراد الله تعالى واعلم بموارد آيات
القرآن قوله قال امير المؤمنين والائمة فالتقرب بعدنا ان ذا القربى الائمة عليهم السلم وان السهام الثلثة المذكورة بعد النبي لهم واما العامة
فقد اختلفوا فقال بعضهم ذوا القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش وذهب ابو حنيفة
عنادا او جهالا الى ان تلك السهام تسقط بعد الرسول ويصرف الكل الى الثلثة الباقية اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يصرف
سهم الله الى الكعبة ثم يقسم ما بقي على قسمة خمسة اقسام قسمان للسلطان والثلثة للثلثة وقيل سهم الله لبيت المال والباقي
كما ذكر قوله وممن خلقنا امة الى وصف الله تعالى امة يعني طائفة من هذه الامة بانهم يهدون الخلق بالحق الذي هو دين الاسلام وحقه

ومعارفه وبه يعدلون اي بالحق يعدلون ويحكمون عدلا وقسطا لا ظلما وجورا وقد اشار عليه السلم الى انهم هم الائمة عليهم السلم ولا ريب
فيه لان تلك الصفات لا يتحقق الا فيمن هو امين معصوم عادل عارف عالم بالدين واحكامه وحدوده باسرها وهم اهل بيت النبي صلى
الله عليه واله كما دل عليه قوله المنقول من طرق العامة والخاصة مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح الحديث وقال القاضي ذكر الله تعالى ذلك بعد
ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر اقول انظر كيف اجرى
الله سبحانه الحق على لسانه ليكون حجة عليه لان هذه الامة وجب ان يكون بهذه الصفة ابدا والا لزم ان لا يدرجهم في الامة الاولى فبطل الغرض من
خلقهم والمتصف بهذه الصفة ابدا لا يكون الا معصوما لا كما قال العلامة يراد بهذه الامة اهل الاجماع وهم معصومون فيما اجمعوا عليه
بدليل قوله لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله لانا نقول لا دلالة في الاية على انه تعالى خلق في كل عصر طائفة موصوفين
بالصفات المذكورة وعلى اجتماعهم في امر واحد لجواز ان يخلق كل واحد منهم في عصر على انا نقول اختلاف اهل الاجماع في الموارد الكثيرة و
الجزئية اكثر من اتفاقهم على بعض تلك الموارد فيكون عدولهم عن الحق اكثر من قيامهم بالحق وهو ينافي دوام القيام بالحق المستفاد من
الاية والحديث المذكور كما لا يخفى وتمام البحث قد ذكرناه في بعض كتبنا الاصولية قوله في قول الله تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات الى كما ان في الكتاب آيات محكمات محفوظة عن احتمال الخلاف المقصود لاحكامها لفظا ومعنى هن ام
الكتاب واصله يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لوجوه مختلفة بعضها ظاهر وبعضها باطن وبعضها حق وبعضها
باطل لا يعرف الحق من الباطل الا الراسخون في العلم واما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ويلقونه بوجه
باطل لابتغاء فتنة الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس وابتغاء تاويله على ما يشتهونه كذلك في هذه الامة طائفة محكمة
في الظاهر والباطن والعلم والعمل هم بمنزلة الآيات المحكمات وهم امير المؤمنين والائمة عليهم السلم وطائفة متشابهة بمنزلة
الآيات المتشابهات لهم ظاهر وباطن ظاهرهم الاسلام وباطنهم الكفر والنفاق وهم فلان وفلان وفلان الخلفاء الثلثة
وما يعلم تاويل كفرهم وفساد رأيهم وبطلان عقيدتهم الا الله والراسخون في العلم وهم امير المؤمنين والائمة من بعده ومن تبعهم
فاما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق الى الباطل فيتبعون الطائفة المتشابهة لابتغاء الفتنة يعني متاع الدنيا وابتغاء ما
تاويلهم بعواقبهم حسنات وفي الجملة شبه الائمة بالآيات المحكمات والاول والثاني والثالث بالمتشابهات واصحابهم بالذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابهة والله اعلم قوله ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الى الاستفهام للانكار و
التوبيخ والجهاد يشمل جهاد النفس وجهاد العدو ولما مثل لم الا ان فيها توقع الفعل فيما يستقبل بخلاف لم وقد يراد بعدم تحقق
المعلوم بعدم متعلقه بعدم تحقق العلم مجازا وشبه ما لا معهم بحال المختبر مع صاحبه ليعلم ووليجة الرجل خاصته وبطانته و
دخلاؤه ومن يتخذه معتمدا عليه قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها الجنوح الميل جنح فلان اذا مال وقد يعدى باللام والى والسلم بكسر السين
وفتحها وسكون اللام الصلح والضمير في لها راجع الى السلم وتانيثه باعتبار ان السلم يذكر ويؤنث كما صرح به في المغرب وقيل تانيثه
لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب قوله اولم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق الى الاستفهام للتقرير والطبق بالتحريك الحال المطابقة بحال الاخرى اي قد ركبت هذه الامة بعد نبيها احوالا بعضها مطابقة لاخرى في الشدة او في الشناعة او في العداوة لاهل البيت
عليهم السلم في امر فلان وفلان وفلان وفي تفسير علي بن ابراهيم لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقتهم حتى ان لو كان
من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه والمشهور عند المفسرين ان تلك الطبقات هي الموت ومواطن القيمة واهوالها وهي وما قبلها
من الدواهي قوله ولقد وصلنا لهم القول الى وصله توصيلا اذا اكثر من الوصل اي ولقد وصلنا لهم القول في ولاية الائمة واتبعنا بعضهم
بعضا وجعلنا اماما الى امام لا فصل بينهما ليتصل الحجة بالحجة لعلهم يتذكرون فيؤمنون به ويطيعونه ويهتدون الى ما هو صالح
لهم في الدنيا والاخرة يدل على ذلك ايضا ما رواه علي بن ابرهيم حيث قال في تفسيره اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن معوية
بن حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تبارك وتعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال
امام بعد امام والمفسرون فسروا القول بالمواعظ والنصائح قوله في قوله تعالى آمنا بالله الى خاطب الله المؤمنين بقوله قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وجرت الاية بعدهم في الائمة ايضا ثم يرجع القول
من الله في الناس الذين لم يؤمنوا بهم فقال فان آمنوا يعني الناس المذكورين بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة
عليهم السلم فقد اهتدوا كما اهتديتم وان تولوا واعرضوا عن الايمان فانما هم في شقاق الحق وهو المخالفة فان كل واحد من المخالفين في
شق غير شق الاخر وقوله بمثل ما آمنتم به من باب التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لمن امن بهم المؤمنون وبعض المفسرين

فروا اما انزل الينا بالقرآن وبعضهم فسّره بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو شامل لما نحن فيه على سبيل العموم قوله ان اولى الناس
بابراهيم الخ اي اخص الناس بابراهيم واقربهم منه الذين اتبعوه من امته وهذا النبي لموافقته له في اصول شريعته والذين آمنوا بهذا النبي
ايمانا حقيقيا وهم الائمة عليهم السلم ومن اتبعهم من الشيعة وفيه قطع لافتخار كل من نسب نفسه اليه في النسب والدين مع مخالفته له في
اصول شريعته التي من جملتها تعيين الخليفة هذا اذا قرئ النبي بالرفع على انه خبر بعد خبر لان واما ان قرئ بالنصب على العطف بالها
في اتبعوه او بالجر على العطف بابراهيم فيظهر معناه بادنى تامل ويتعين ح تفسير الذين آمنوا بالائمة لا بهم وبمن اتبعهم و
يقتضيه قراءة الجر الى تقدير والسياق قرينة له فليتامل قوله واوحى الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ الخ هذه الآية من جملة
المتشابهات التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم اذ يحتمل ان يراد بضمير المخاطبين الموجودون في عصره صلى الله
عليه وآله ويعطف من بلغ عليه ويراد به من يوجد الى يوم القيمة ويكون المعنى لانذركم به وانذر من بلغه الى يوم القيمة كما
ذهب اليه المفسرون وفيه دلالة على انه لا يؤاخذ من لم يبلغه ويحتمل ان يراد بضمير المذكور الموجودون في عصره صلى الله عليه وآله
ويدخل في حكم الانذار من يوجد بالاجماع او يراد به الجميع على ما فات ويعطف من بلغ على ضمير المرفوع المستتر في انذركم لوقوع
الفصل كما اشار اليه عليه السلم ويكون معناه ح لانذركم به ولينذر من بلغ ومن البين ان كل من بلغ لا يصلح ان يكون منذرا بل لابد من
ان عالما بجميع ما فيه مثل النبي صلى الله عليه وآله لكونه قائما مقامه فلذلك فسّره عليه السلم بقوله من بلغ ان يكون اماما من آل
محمد لاتفاق الامة على ان غيره لا يعلم جميع ما في القرآن قوله في العهد بالنبي في محمد والائمة من بعده الخ لعل المراد انه تعالى اخذ الميثاق
على النبيين بان محمدا رسولي وعليا امير المؤمنين واوصياءه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني
واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي فحرموا على الاقرار بعضه اولا يا رب اقررنا وشهدنا الا ان قوة خمسة منهم كانت اقوى لم
عزائمهم كانت اوكد لان مراتب القوة في قبول العهد متفاوتة ودرجات العزائم في الاقرار به متفاوتة فلذلك سموا اولي العزم
لتاكد القوة والعزم فيهم واما آدم عليه السلم فهو وان عزم على قبول العهد واقر به الا انه لما كان متاسفا ومتحزنا فيما يجري على اولاده
من النوائب وما يرد عليهم من القتل والاسر والمصائب سيما الامام المنتظر الصاحب كانه لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم
يقربه لان التاسف بامر وان اقر به ظاهرا وباطنا كانه غير مقر به وليس المراد انه عليه السلم لم يقر به حقيقة لان النبي العظيم الشان
لا يليق به عدم الاقرار بامر ربه وعدم الرضا بقضائه وما ذكرناه من باب الاحتمال والله جل شانه اعلم بحقيقة الحال قوله
فترك تفسير لقوله فنسي يعني ان المراد بالنسيان الترك اللازم له لا معناه الحقيقي ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقي وهو
ترك العهد وعدم الاقرار به لما ذكرناه بل المراد التاسف به فجعل ما هو من مبادي الترك فالنا بمنزلته مجازا وقس عليه
قوله ولم يكن له عزم انهم هكذا وهكذا اشارة الى ما فهم ضمنا او دل عليه صريح بعض الاحاديث من قتل بني آدم واسرهم بين يدي الصاحب
قوله والمهدي وسيرته اي طريقته في القتل والاسر والانتقام وغيرها قوله واجمع عزمهم على ان ذلك من غير تاسف وتحزن و
شائبة اكراه بجعل الاقرار والعزم كلا اقرار ولا عزم قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات لعل المراد بالكلمات ما اشرنا اليه انفا
قوله فنسي وقد عرفت معنى النسيان قوله هكذا والله نزلت لعل المراد هكذا نزلت لفظا في القرآن او نزلت معنى بتفسير جبرئيل عليه السلم
بامر ربه وهو على التقديرين تنزيل لا تاويل قوله قال انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم دل على ان فيه مضافا محذوفا وانما
سمي عليه السلم صراطا مستقيما لانه طريق الحق المستوي الذي لا يضل سالكه ومن تمسك بذيله ابدا وهذا التفسير احسن مما قيل من ان
الصراط المستقيم عبارة عن الدين الا ان ح تاكيد لهم فلك من الامر بالاستمساك والوحي لان الله لا يامر بالاستمساك ولا يوحي
الى نبيه الا دينا مستقيما والتاسيس اولى من التاكيد قوله بئس ما اشتروا به انفسهم الخ ما نكرة بمعنى شيء مميزة للفاعل بئس
المستكن فيه واشتروا به صفته ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل التشبيه والاستعارة وان يكفروا المخصوص بالذم وبغيا علة
يكفروا واشتروا والفصل ليس باجنبي يعني بئس شيئا باعوا به حظ انفسهم وهو الايمان بعد ذلك الشيء كفرهم بما انزل الله في علي
بغيا وعدوانا فعنهم حقه حسدا او عنادا وربما يتوهم ان في هذا الحديث دلالة على ان قوله في علي كان في نظم التنزيل وهم حذفوه
اخفاء لامره قوله نزل جبرئيل عليه السلم بهذه الآية هكذا وان كنتم في ريب الخ دل ظاهرا على ان قوله في علي كان في نظم القرآن
وان بناء كونهم في ريب مما نزل الله على محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلم على كونهم في ريب من النبوة ومن كون القرآن من عند الله تعالى
ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله فاتوا بسورة من مثله ليعلموا ان القرآن من قبله تعالى وان محمدا نبيه وان كل ما جاء به في حق
علي من قبله تعالى قوله في علي نورا مبينا دل ظاهر هذا الحديث على ان قوله في علي نورا مبينا كان في نظم القرآن والمنافقون حرفوه واسقطوه ولو ان

حالا من علي وانما سماه نورا لانه كما يظهر بالنور الاشياء كذلك يظهر به علي حقايقها في قلوب المؤمنين قوله تعالى بعده مصدقا لما معكم اي
لما معكم من القرآن حال بعد حال عنه وقد مر سابقا ان مصدق القرآن والقرآن مصدقه واوضحنا ذلك هناك قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
في علي لكان خيرا لهم قوله في علي يحتمل التنزيل والتاويل وخيرا هنا مجرد عن معنى الزيادة كما في قوله تعالى خير من اللهو ومن التجارة قوله يا ايها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم كافة توجيه الخطاب الى المنافقين المؤمنين ظاهرا والسلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام في الاصل الاستسلام والطاعة والمراد
هنا الولاية وكافة وهي اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال عن الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب والخطوات بسكون الطاء
وضمها او فتحها جمع الخطوة بالضم في القلة وهي بعد ما بين القدمين في المشي يعني يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في ولاية علي وطاعته ظاهرا او ادخلوا
كافة في ولايته وطاعته ظاهرا وباطنا على صميم القلب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه واغوائه بالتفرق والتحزب انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة يريد ان يخرجكم عن الدين ويزيلكم عن الحق قوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا الخ بل لا يؤثرها الا الاشقياء وهم ائمة الجور ومن تبعهم
بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويختارونها على الآخرة ويختارون الحيوة الدنيا لانها سبب لجمعها من كل وجه وصرفها في التوسع والتعيش وبذلها
في غير وجوه مشروعة وطرق عادلة ويتركون الآخرة عن ولاية علي عليه السلم لان ولايته سبب الوصول الى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة عن شقاوتها
ثم رغب في اختيار الآخرة بانها خير وابقى من الدنيا وما فيها لان كل نعيم الآخرة خالص عن الكدورات ومتصف بالبقاء بخلاف نعيم الدنيا فانها قل
لا يخرج الكدر المنقطع على الخالص الدائم وفي بعض النسخ بدل ولايتهم ولاية شبوية شبوة العقرب ابرتها وقد تطلق عليها ايضا والشبوية
شبوية شبيه الجائر بالعقرب في الاذى ثم اشار الى ان كون الآخرة يعني ولاية علي عليه السلم خيرا وابقى مذكور في الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى للتنبيه على ان ولايته مما جاء به الرسل والخير وابر ونطقت به كتبهم قوله افكلما جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم الخ اي بما لا تحبه انفسكم وقوله
بموالاة علي تفسير لقوله بما لا تهوى وقوله فاستكبرتم اشارة الى ان علة عدم المحبة هو الاستكبار عن الايمان بها والاقرار بولايته ويحتمل ان يكون
متفرعا عليه والحديث تفسير للآية لا ذكرها بعبارتها والله اعلم قوله كبر على المشركين بولاية علي الخ بولاية علي متعلق بالمشركين وصلة الى ان نظم
على الذين اشركوا بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي والاقرار بها ظاهرا وباطنا وهكذا يعني هذه الآية بهذا اللفظ مخطوط في الكتاب
الذي جمعه امير المؤمنين عليه السلم والمحفوظ في بعض النسخ في الكتاب محفوظة بالحاء وفي بعضها في كتاب محفوظ بالحاء قوله فعال
اذا كان يوم القيمة الخ قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة ايها الناس ان الله تعالى وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف
الله وعده الا وان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس
الجواد مائة عام ورسول الله صلى الله عليه وآله قاعد عليها مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة و
اكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف وانا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته وعلي ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور
والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء
يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي الامي العربي ومن كفر فالنار موعده وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ظلة يأتي منها
النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي الامي والذي له الملك الاعلى لا فاز احد ولا نال الروح والجنة الا من لقي خالقه بالاخلاص
لهما والاقتداء بنجومهما فايقنوا يا اهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا اهل
الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه واعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون
اقول هذا معنى قوله فينصبون للناس فاذا رآهم الشيعة على هذه المنزلة والكرامة وسمعوا هذه البشارة قالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا المقام وهذا الفضل وما كنا لنهتدي اليه بحسب قوتنا لولا ان هدانا الله قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال المفسرون معنى هذا
الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه وعن النبأ العظيم بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر
به قوله النبأ العظيم الولاية قال في الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه في تفسير قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم
فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون باسناده الى السدي يرفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد
هذا الامر لنا من بعدك ام لمن قال يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة هرون من موسى عليهما السلم فانزل الله عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم
يعني يسالك اهل مكة عن خلافة علي بن ابي طالب الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب بها كلا ردع عليهم سيعلمون
اي سيعرفون خلافته بعدك انها حق ثم كلا سيعلمون اي يعرفون خلافته وولايته اذ يسالون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب
ولا في بر ولا في بحر الا منكر ونكير يسالانه عن ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم بعد الموت يقولان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك

قوله او محمد بن عبد الله عطف على محمد بن اورمة وسيأتي ما يدل عليه قوله هنالك الولاية لله الحق الثابت الذي لا يغيره شيء ولا يعتريه
ضعف فلا يقدر ان يشاركه فيها احد وفسرها عليه السلام بانها ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو اعلم بمواقع التنزيل والتأويل وانما
نسبت الى الله لان ما للاولياء عليهم السلام ينسب اليه توسعا كما روي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته
حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا قوله فاقم وجهك للدين حنيفا الدين الطريق الى الله والمراد به هنا الولاية
على ما ذكره عليه السلام وحنيفا حال عن ضمير الخطاب والخطاب عام والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم عليه السلام علیه
حتى نسب اليه من هو على دينه يعني اقم وجهك للولاية الثابتة لعلي عليه السلام من قبله تعالى ولا تلتفت عنها الى غيرها من الولايات
الباطلة الاثيمة وهو تمثيل للاقبال عليها والاقرار بها والمتابعة لها والاهتمام بها وعدم الاعراض عنها اصلا قوله ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة قيل اي ليوم القيمة او لحسابه او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر اي في خمس والمراد القسط وهو العدل
لانه مصدر وصفت به الموازين للمبالغة والمراد بها الانبياء والاوصياء عليهم السلام ولعل اطلاقها عليهم من باب الحقيقة اللغوية
لان الميزان في الاصل ما يوزن به الشيء ويعرف به قدره والشرع ميزان والنبي ميزان لانه بهما يعرف قدر الحق واشتهار اطلاقه على هذه الآلة
التي لها لسان وكفتان يفيد انه حقيقة عرفية فيها كاشتهار العام في بعض افراده عند اهل العرف ولا ينافي ذلك كونه حقيقة لغوية في المعنى
الاعم على انه لو ثبت انه حقيقة لغوية في الآلة المذكورة فقط لم يمنع ذلك اطلاقه على من ذكر من باب المجاز والمجاز في القرآن شايع قوله ائت
بقرآن غير هذا او بدله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا لعل المراد بالآيات على ارادة المعصومين وقد مر
باب ان الآيات التي ذكرها الله تعالى في كتابه هم الائمة عليهم السلام او المراد بها الآيات القرآنية المشتملة على ذكرهم وولايتهم وعلى التقديرين اذا
تتلى عليهم تلك الآيات قال الذين لا يرجون لقاء الرب وجزاءه يعني المشركين والمنافقين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه ما نكرهه من وصف علي او بدله يعني عليا بان يجعل بدل ان ائمة منصوصة آية اخرى فقال الله تعالى لرسوله قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي في تبديله من قبل نفسي عذاب يوم عظيم قوله
ما سلككم في سقر قال في النهاية سقر اسم اعجمي علم لنار الآخرة ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو من قولهم سقرته الشمس اذا اذابته فلا
ينصرف للتأنيث والتعريف قوله منا يعني لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله تعالى فيهم الموصول صفة للائمة يعني الائمة الذين قال الله
تعالى في وصفهم والسابقون السابقون اي السابقون الى الطاعة والايمان والاقرار بالفضائل في حيازة الفضائل والكمالات السابقون
في الورود على الله والدخول في اعلى درجات الجنان والفوز بجزيل الثواب والرحمة والرضوان وقيل هم الذين عرفت في السبق لم يوصف
في التقدم سابقهم فلا يحتاجون الى البيان كما لا يتم وتوضيح حالهم قوله اما ترى الناس يسمون السابق في الحلبة المصلي الحلبة بفتح الحاء المهملة
وتسكين اللام خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد احلبوا او احتلبوا
اي اجتمعوا للنصرة والاعانة والسابق منها ويقال له المجلي ايضا هو الذي يتقدم على غيره والمصلي منها هو الذي يحاذي براسه صلوى
السابق والصلوان عظمان نابتان عن يمين الذنب وشماله قوله لم نك من اتباع السابقين بيان لقوله لم نك من المصلين وتفسيره
والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام والاوصياء عليهم السلام ومعنى الآية حث الخلق لو استقاموا وثبتوا على ولايتهم لاشربنا
قلوبهم ايمانا كاملا ينتفعون به في الدنيا والآخرة فقد شبه الايمان بالماء الغدق وهو الكثير النافع في التسبب للحيوة واطلق
الماء عليه على سبيل الاستعارة المصرحة ورشحها بذكر الاسقاء ولو فسر الماء بالرزق كما فسروه به مجازا من باب اطلاق السبب على
المسبب كان المراد بالطريقة ولاية الائمة ايضا لان ولايتهم سبب لجلب النعم الظاهرة والباطنة كما دلت عليه الآيات والروايات قوله
فقال ابو عبد الله عليه السلام استقاموا على الائمة واحدا بعد واحد يدل عليه ايضا ما رواه محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام قال سألته عن
معنى قوله ثم استقاموا قال هي والله ما انتم عليه يعني متابعة اهل البيت عليهم السلام والمعنى ان الذين قالوا ربنا الله اقرارا بربوبيته
ووحدانيته ثم استقاموا على ولاية الائمة وثبتوا فيها الى آخر العمر تتنزل عليهم الملائكة في وقت الموت او في القبر او في القيمة
او في تلك المواضع كلها الا تخافوا من لحوق المكروه والعقاب ولا تحزنوا من خوف فوات المرغوب والثواب وابشروا بالجنة التي
التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسول والروايات الدالة على سرور المؤمن كل السرور اذا بلغ النفس الحلقوم اكثر من ان تحصى قوله
عن محمد بن الفضيل مشترك بين الغالي وغيره قوله قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة
الوعظ النصح والتذكير بالعواقب وقد فسر المفسرون الواحدة بخصلة واحدة وفسرها هو ما دل عليه قوله تعالى ان تقوموا لله الخ وفسرها عليه السلام

بلا يعلم

وارتباطها

ش

وارتباطها بما بعدها لا يخلو من اشكال اللهم الا ان يكون الباء للقسم وان تقوموا متعلقا باعظكم ويجوز ان يكون الباء للسببية على تقدير
ان يكون نسبة الجنون الى الرسول صلى الله عليه وآله باعتبار افراطه في محبة علي عليه السلام واظهار ولايته عليه السلام قوله في قول الله تعالى ان الذين آمنوا الآية
في سورة النساء هكذا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وليس فيها لن تقبل توبتهم نعم هي في سورة آل عمران في آيتهم
وهي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ولعله ذكر آية النساء وضم اليها بعض آية آل عمران للتنبيه
على ان مورد الذم في الآيتين واحد وان كل واحدة منهما مفسرة للاخرى قوله لن تقبل توبتهم وقع في موقع لم يكن الله ليغفر لهم لافادة مفاده والنفي
المؤبد باعتبار انتفاء الموضوع وهي التوبة الحقة لعلمه تعالى ان الانسان من كانت لهم هذه الخصال الذميمة يستحيل منهم التوبة من الكفر والتمسك بالايمان
والتثبت به لعميان بصايرهم عن الحق وتعود ضمايرهم بالباطل لا باعتبار انهم لو تابوا واخلصوا الايمان لم تقبل منهم ولن يغفر لهم والله اعلم قوله
قال نزلت في فلان وفلان وفلان يوافق هذا التفسير ما ذكره بعض المفسرين من ان الآية نزلت في قوم تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر
وازدادوا تماديا في الغي والجحود والعناد الا انهم لم يذكروا ان المرتدين من هم وقال بعضهم نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم
آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله ولا يخفى بعده لدلالة الآية على عدم المغايرة في موضع هذه الصفات
المتضادة وما ذكره هذا القائل يدل على مغايرته لان عبدة العجل تابوا وقبلت توبتهم كما هو مذكور في كتب السير والتفاسير قوله آمنوا بالنبي في
اول الامر لعل المراد بالايمان في الموضعين اقرار اللسان وبعده بالكفر انكاره مع مخالفة القلب له في صورة الاقرار وموافقته في صورة الانكار قوله حين
قال النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وروي ان احدهم عند هذا القول قال للآخر انظر الى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون قوله ثم آمنوا
بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام اي آمنوا باللسان قال علي بن ابراهيم في تفسيره لما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لامير المؤمنين
صلوات الله عليه آمنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا فازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم قوله
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى تمام الآية الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
في بعض الامر والله يعلم اسرارهم الهدى الولاية والنص عليها والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله والاملاء الامداد
في الآمال والاماني والى الله معقد فيهما وذلك اشارة الى التسويل والاملاء والباء في قوله بانهم للسببية والضمير فيه للمنافقين وهم فلان وفلان
وفلان حيث ارتدوا من الايمان بترك ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقد روي عن ابن عباس ايضا ان الآية نزلت في شأن المنافقين حيث اظهروا الايمان
اولا وارتدوا عنه اخرى وقال اكثر المفسرين انها نزلت في شأن اليهود كفروا بمحمد بالرسالة بعد معرفتهم وفيه ان الارتداد لا يناسبهم قوله قال نزلت والله
فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عز وجل الذين كرهوا ما نزل الله تعالى في علي من الولاية وكارهين لهم الثلثة المذكورة وانما خص الاولين بالذكر لانهما اساس الظلم والجور والذين قالوا لهم سنطيعكم
في بعض الامر اتباعهم من بني امية وذلك البعض هو منع اهل البيت من الخمس بعد النبي صلى الله عليه وآله وانما خصوا بعد الاطاعة بالبعض لان الاطاعة
في بعض آخر وهو العهد بان لا يصير امر الولاية في اهل البيت بعد النبي وقع منهم في حال الحيوة قوله ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم هكذا في اكثر النسخ وفيه
دلالة على كمال عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة وفي بعض النسخ ولم يبالوا ان
يكون الامر فيهم وفيه دلالة على ان الغرض من منع الخمس ان لا يقدروا على دعوى الخلافة وانتزاعها من الغاصبين قوله وكان معهم ابو عبيدة اسمه
عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة وفي فهر يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه
وآله فهو قرشي ومنه تفرقت قريش على الصحيح لا من النضر بن كنانة وفي فهر يجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر فليس بقرشي وبطون
قريش خمسة وعشرون قوله ام ابرموا امرا ذكر الله تعالى ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر والخمس الى اهل البيت عليهم السلام فقال
ام ابرموا امرا اي احكموا بينهم امرا من رد الولاية ومنع الخمس فانا مبرمون امرا وهو مجازاتهم بالعذاب او اثبات الولاية والخمس لاهل البيت ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم اي حديث نفوسهم ونجويهم اي تحدثهم فيما بينهم من منع الحق بلى نسمعهما ورسلنا وهم الحفظة لديهم يكتبون
ذلك ليكون حجة عليهم يوم القيمة ونحن نجازيهم فيه قوله قال نزلت فيهم يعني من يرد الكفر بولاية علي عليه السلام وانكارها وغصبها في بيت الله
كونه متلبسا بالحاد اي عدول عن الصراط المستقيم وبظلم على الرسول وولايته فهما حالان عن فاعل يرد او الثاني بدل عن الاول باعادة الجار
وجواب من قوله تعالى نذقه من عذاب اليم وعلى هذا مفعول يرد محذوف حذف لعلم المخاطب به وقال اكثر المفسرين حذف مفعوله للدلالة
على التعميم وهو على تقدير عموم يتناول ما عنى فيه ايضا قوله فالملحدون في البيت بظلمهم اي عدلوا عن القصد ومالوا عن الحق في بيت الله بسبب
ظلمهم فالباء للسببية والبيت ظرف للالحاد قوله يا معشر المكذبين اي ستعلمون عند الموت او بعده يا معشر المكذبين لرسالتي من اجل
اني انبئكم رسالة ربي في ولاية علي والائمة من بعده من هو في ضلال مبين منا او منكم وهم نسبوا الضلالة الى الرسول صلى الله عليه وآله من اجل تبليغ الولاية

مرارا وقالوا انما يقول ذلك من قبله حبا لتحقق الرياسة في اهل بيته وفيه دلالة على انهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله اصلا قوله كما انزلت
لا يدل هذا على ان ما ذكره عليه السلم قرآن لان ما انزل اليه صلى الله عليه وآله من الوحي يجوز ان يكون بعضه قرآنا وبعضه تأويلا
او تفسيرا وقد اشار صاحب الطرائف الى هذا حيث قال روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن
عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومنى وذكر حديثا طويلا الى ان قال ثم نزل فاستمسك بالذي اوحي اليك
في امر علي انك على صراط مستقيم وان عليا العلم للساعة وذكر لك ولقومك وسوف تسئلون عن علي بن ابي طالب هذا آخر الحديث و
كان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بعضه قرآنا وبعضه تأويلا انتهى كلامه بعبارته قوله فهل عسيتم ان تولوا
الامر لو اوّلي امر الدهر فيه من جانب الجانب ويحتمل كناية عن التأخر والتخلف يعني ان تفرقوا امر الخلافة عن موضعها وهو
علي بن ابي طالب عليه السلم او تعرضوا عما امرتم به من ولايته وتخلفتم عنه فان الله كان بما تعملون خبيرا فيعاقبكم بذلك قوله فلنذيقن الذين
كفروا بتركهم ولاية امير المؤمنين عذابا شديدا في الدنيا بالنوائب والمصائب والقتل والاسر حيثما ابتلى الصاحب ولنجزينهم في الآخرة اسوء
الذي كانوا يعملون اي باقبح الجزاء على اقبح اعمالهم وهو ترك الولاية ذلك اي الاسوء الاقبح جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة ابدا
جزاء بما كانوا بآياتنا وهم علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلم يجحدون وقال الذين كفروا بولاية علي عليه السلم واتبعوا ائمة الجور حين دخلوا في
النار وذاقوا حرّها ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس اي الشيطان والانسان نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ثم
صرف الكلام الى وصف شيعة علي عليه السلم وقال ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بالتوحيد والربوبية ثم استقاموا على الولاية تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا الى آخر ما ذكر سابقا قوله ذلك بانه اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم حكم او جميع النسخ في القرآن ذلكم على خطاب الجمع اي
ذلكم الذي انتم فيه من العذاب بسبب انه اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية وانكرتموها ويدل على ذلك ايضا ما رواه علي بن
ابراهيم في تفسيره حيث قال اخبرنا الحسن بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان
عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تبارك وتعالى اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير يقول اذا ذكر الله وحده
بولاية من امر الله تعالى بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية قوله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال
القاضي اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك وابو
جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه السلم استعجل بعذابهم وروى عن جعفر بن محمد الصادق
عن آبائه الكرام عليهم السلم ما يوضح هذا المقام ومضمونه انه لما نصب صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم يوم الغدير للخلافة وقال من كنت
مولاه فهذا علي مولاه واشتهر ذلك الخبر ركب الحارث بن النعمان الفهري ناقته حتى لحقه بالمدينة فقال يا محمد امرتنا بكلمة الشهادة و
الصلوة والزكوة والصوم والحج فقبلنا منك فما رضيت بذلك حتى جعلت ابن عمك عليا اميرا علينا اهذا من رأيك او امر ربك
فقال صلى الله عليه وآله بامر ربي فقام الحارث فقال اللهم ان كان محمد صادقا فامطر علينا حجارة فنزل عليه حجارة من السماء فقتله فنزل
قوله تعالى سأل سائل اي دعا داع بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع يرده من الله لتعلق ارادته به حتما وقوله عليه السلم هكذا
والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله لا يدل على ان قوله بولاية علي من القرآن لما عرفت سابقا قوله عن ابي جعفر في قوله انكم لفي قول مختلف
قال الله تعالى انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قال علي بن ابراهيم في
تفسيره حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر
عليه السلم يقول في قول الله تبارك وتعالى انما توعدون لصادق يعني في علي وان الدين لواقع يعني في علي وعلي هو الدين وقوله والسماء
ذات الحبك قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي ذات الحبك وقوله عز وجل انكم لفي قول مختلف يعني مختلف في علي اختلفت هذه
الامة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله عز وجل يؤفك عنه من افك يعني من افك عن
ولايته افك عن الجنة انتهى قوله من افك عن الولاية افك عن الجنة الافك بالكسر الكذب وبالفتح مصدر قولك افكه يأفكه افكا اي قلبه
وصرفه عن الشيء وافك فلان فهو مأفوك اي صرف عن الشيء ومنع منه قوله فلا اقتحم العقبة اي لم يركبها او لم يدخل فيها من اقتحم الانسان
الامر العظيم اذا رمى نفسه فيه لشدة اعتنائه به والعقبة الطريق في الجبل والمراد بها هنا ولاية علي بن ابي طالب عليه السلم على سبيل التشبيه
والاستعارة كما دل عليه قوله تعالى وما ادريك اي ما اعلمك ما العقبة فك رقبة يعني بقوله فك رقبة ولاية امير المؤمنين عليه السلم فان ذلك
فك رقبة من النار وفي حمله على العقبة بمعنى الولاية مبالغة لان الولاية سبب لفك الرقاب من النار وهي تفكها منها فحملها عليها من
باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية او من باب حمل المصدر على المتصف به كزيد عدل واما قوله او اطعام في يوم ذي مسغبة وهي مفعلة

شا

من سغب اذا جاع فحملها عليها كحمل المشبه به على المشبه مثل زيد اسد فان الولاية سبب لحيوة النفوس كالاطعام في اليوم المذكور وانما خص يتيما ذا
مقربة ومسكينا ذا متربة بالذكر لان اطعامهما افضل وادخل في القرب المحبوبة قوله وبشر الذين آمنوا اي بشر الذين آمنوا بولاية علي عليه السلم بان
لهم قدم صدق عند ربهم اي منزلة رفيعة ويمكن ان يجعل كناية عن ان لهم مرتبة سابقة هي مرتبة الاقرار بالولاية في الميثاق
عند وجودهم الظلي وسميت صادقة لانها موافقة لمرتبتهم في الوجود العيني او كناية عن ان لهم منزلة رفيعة ومرتبة سنية في الآخرة لان ثبات القدم
في المجاهدة مستلزم لها قوله هذان خصمان اي هذان فوجان اختصموا جمعه حملا على المعنى في ربهم اي في قدرة او امره بولاية علي عليه السلم فالذين كفروا بولاية
علي عليه السلم قطعت لهم اي قدرت لهم على مقادير جثثهم ثياب من نار محيطة بهم كاحاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء الحار وهو خبر بعد خبر
او حال من الضمير في لهم يصهر اي يذاب به لفرط حرارته ما في بطونهم من الاحشاء والامعاء ويصهر به الجلود فتذاب به الجلود كما تذاب به الاحشاء ولهم مع ذلك
مقامع اي سياط من حديد يجلدون بها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله
عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب
نار الى قوله حديد قال تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ولهم مقامع من حديد قال الاعمدة التي يضربون
بها قوله قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قوله تعالى صبغة الله قال الولاية قد مر هذا سندا ومتنا وذكرنا ما يتعلق به فلا نعيده قوله صبغة الله الصبغة بالكسر ما
يصبغ به ونصبها على الاغراء كما قيل اي الزموها والمراد بها الولاية التي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق وانما سميت الولاية صبغة لان الولاية حلية المؤمن كما
ان الصبغة حلية للمصبوغ وفي تفسير علي بن ابراهيم المراد بها الاسلام وقيل هي الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم وقيل هي الهداية او الحجة وقيل هي الايمان
بالله وعبر عنه بالصبغة للمشاكلة اعتبارا وقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا ولتنبيه لوجوه اخر تركناها خوفا من الاطناب قوله ومن احسن من
الله صبغة الاستفهام للانكار يعني انه تعالى صبغ عباده المؤمنين بالولاية التي هي احسن من كل صبغة فلا صبغة احسن من صبغته قوله ربنا اغفر لي
طلب مغفرته مع عصمته اما للتشريع والتعليم او لاشتغاله ببعض المباحات المانعة من العروج الى اعلى المقامات او لعدم ايفائه بعض الطاعات
على الفضل الحالات او لتأثر نفسه النورانية ببعض الكدورات عند التنزل من مقام كمال القرب لنفع العباد والمعصوم بعد كل ذلك ذنبا ويستغفر
منه وههنا زيادة تفصيل يأتي في موضعه ان شاء الله تعالى قوله ولمن دخل بيتي مؤمنا يعني الولاية اي البيت المنزل والعيال والشرف والمراد هنا
الولاية على سبيل الكناية لان الدخول في الولاية مستلزم للدخول في بيت الانبياء بالمعاني المذكورة وكذا العكس فاطلق الملزوم واريد اللازم
مع ما فيه من الايماء الى ان الداخل في الولاية يصح ان يقال الداخل بيت الانبياء توسعا قوله يعني الائمة يريد ان الخطاب لهم وعدم لامهم والنسآء
من باب التغليب كما زعمه بعض النواصب وقد ذكرنا سابقا ان في نزولها فيهم ايضا دلالة صريحة على ذلك وان عدم العصمة فيهن واستغناء حقيقة
الرجس من كل وجه عنهن مانعان من دخولهن في الخطاب وان اختصاص الخطاب فيما قبل هذه الآية وما بعدها بهن لا يقتضي دخولهن فيها
على ان احدا لم يقل ان هذه الآية نزلت مع ما قبلها او ما بعدها دفعة واحدة وانما وضعوها كذلك عند الجمع والتأليف وامثال ذلك في القرآن
كثيرة وقد مر مثل ذلك ولو ثبت نزول الجميع دفعة فوجه اختصاص الخطاب في هذه الآية بالائمة وفيما قبلها وما بعدها بالنساء فائدة لطيفة هي ان
الله تعالى لما اراد ان يخص الائمة بهذا الوصف الجميل وعلم ان بعض النساء يظلمهم خاطبهن ووعظهن بالوعد والوعيد سابقا ولاحقا في موافقتهم ومعاونتهم
ومما يؤيد ذلك ما رواه علي بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن غالب عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن حماد عن حريز قال ابات
ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تبارك وتعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال الفاحشة الخروج
بالسيف وقال حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه صلوات الله عليهما هذه
الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال اي سيكون جاهلية اخرى ويؤيده ايضا ما نقله القاضي عن بعض المفسرين من ان الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام هذا حال الآية السابقة واما الآية اللاحقة وهي قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة فلا يبعد ان يراد بالآيات الائمة عليهم السلم وبالحكمة سائر الشرائع ولو كان المراد بها الآيات القرآنية كانت الآية المذكورة
قبل هذه الآية في وصف الائمة من جملتها ودخل التعذير بين فيها ترغيب لهن في حفظ حقوق الائمة عليهم السلم قال علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلم في قوله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت هذه الآية في رسول الله
صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فدعى
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا نزلت هذه الآية فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله فقال ابشري يا ام سلمة فانك
الى خير قال ابو الجارود وقال زيد بن علي بن الحسين ان جهالا من الناس يزعمون انما اراد الله تبارك وتعالى ازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد كذبوا لو

النبي صلى الله عليه وآله لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن وكان الكلام مؤنثا كما قال تبارك وتعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن
كاحد من النساء قال علي بن ابراهيم ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي صلى الله عليه وآله وخاطب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم عطف على نساء النبي صلى الله عليه وآله وقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ثم عطف على آل محمد فقال ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما قوله وعلى ولايتهم لعل المراد اهل ولايتهم بحذف المضاف وفيه اشعار بان اهل ولايتهم من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولعل
السر فيه ان من تشبه بقوم فهو منهم ومن احب رجلا فهو مع من احب ويمكن ان يراد بالبيت الدين قوله قل بفضل الله الآية قال الله تعالى يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال
علي بن ابراهيم حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل
عن حماد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول الله تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم
في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء والى ان قال ثم قال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
قال رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن ثم قال قل يا محمد بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الفضل رسول الله صلى
الله عليه وآله ورحمته امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله فبذلك فليفرحوا قال فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة قوله
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا الآية اي لا يغني ولي في ذلك اليوم شيئا من العذاب والصعوبة الا آل محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين
فانهم يغنون عن اوليائهم وشيعتهم ومن والى غير اولياء الله فلا يغني بعضهم عن بعض شيئا قوله نحن والله الذي الموصول مفرد لفظا لموافقة
المستثنى وجمع معنى فلذلك صح حمله على نحن وعليه فقس ما بعده قوله قال وتعيها اذن واعية لما اخبر الله تعالى عن اهلاك ثمود وعاد وفرعون
واتباعه وقوم لوط وقوم نوح وانجاء اصحابه بحملهم في الجارية قال لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اي لنجعل لكم هذه الفعلة وهي
انجاء المؤمنين بحملهم في الجارية واغراق الكافرين او لنجعل العقوبات المذكورة كلها تذكرة للعقوبة والرحمة بسبب المعصية والطاعة
وعبرة لاهل التذكر والتفكر في عاقبة الامور وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة تحفظ ما يجب حفظه وينبغي ضبطه بتذكيره
واشاعته والعمل بموجبه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله هي اذنك يا علي قال صاحب الطرايف قدس الله روحه روى الثعلبي في تفسير
قوله تعالى وتعيها اذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت بعد ذلك
شيئا وما كان لي ان انساه وروى نحو ذلك ابن المغازلي في كتابه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله ونقل بعض المفسرين عن ابي الحسن الواحدي
وهو من مشاهير علماء اهل السنة انه قال في تفسيره المسمى باسباب النزول ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وروى باسناده
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وآله الى صدره وقال يا علي امرني ربي ان ادنيك مني ولا اقصيك وان كل ما سمعت مني
تحفظه ولا تنساه ونقل عن الثعلبي انه روى عن بريدة عنه صلى الله عليه وآله ان هذه الآية نزلت بعد ان امر الله تعالى بتعليم علي عليه السلام واخبره
بانه يحفظ كل ما يسمعه ولا ينساه وعن الحافظ ابي نعيم الاصبهاني انه نقل في حلية الاولياء عن زر بن قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام
وعن الثعلبي ايضا انه روى عن عبد الله بن الحسن قال لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي فما سمع شيئا الا
حفظه وذكره صاحب الكشاف فيه ونقله الطبرسي عن مكحول وبالجملة روايات العامة والخاصة ناطقة بان هذه الآية نزلت في شان
علي بن ابي طالب عليه السلام واذا كان له من بين الصحابة اختصاص بهذه الفضيلة الشريفة والمرتبة الرفيعة كيف يرضى احد ان تقدم عليه
جماعة من الجهلة وطايفة من الفسقة والله ولي التوفيق ومنه هداية الطريق قوله فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم وهو الولاية والخمس و
الطاعة وغيرها من حقوقهم على الامة قوله فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة في تقبيح امرهم
وللاشعار بان انزال الرجز وهو العذاب عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه وتبديلهم ما يوجب هدايتهم ونجاتهم بما يوجب
ضلالتهم وهلاكهم ولعل الغرض من نزول جبرئيل عليه السلام بالآية هكذا هو الاشعار بان هذه الامة يخالفون قول الله تعالى فيما يوجب
حطة لذنوبهم وهو الولاية كما خالف بنو اسرائيل امره بان يقولوا حطة عند دخول الباب سجدا وبدلوها بغيرها حذو النعل بالنعل والا
فالظاهر ان الآية نزلت في ذم بني اسرائيل بقرينة التفريع وقد صرح علي بن ابراهيم في تفسير هذه الآية بما ذكره عليه السلام قال قوله تعالى وقولوا
حطة اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا حنطة وقال الله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قوله ان الذين ظلموا الآية في سورة النساء ان الذين كفروا وظلموا ولعل الاختصار للدلالة على ان العطف تفسيري
مع احتمال عدم نزوله بدليل على ما ذكره عليه السلام ما رواه علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرا هذه الآية

هكذا الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وفيه دلالة على ان ذلك نزل قرآنا ويقرب من الروايتين ما ذهب اليه بعض المفسرين من
ان المراد ان الذين كفروا وظلموا الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم لان من ظلم آل محمد حقهم فقد ظلم الناس وهم التابعون له عما فيه صلاحهم
وخلاصهم من العذاب قوله وكان ذلك على الله يسيرا اي وكان ذلك الحكم المذكور وهو عدم غفرانهم وعدم هدايتهم بغير البحث الى طريق جهنم وخلودهم
فيها يسيرا على الله لا يصعب عليه ولا يستعظمه قوله فآمنوا خيرا لكم اي قصدوا خيرا لكم وهو الولاية او فآمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان بالولاية قوله وان
تكفروا بولاية علي فان لله ما في السموات والارض يعني ان يكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم والمراد بالموصول السموات والارض
وما فيهن وما بينهن وما تحتهن وما فوقهن وما يطلق عليه اسم شيء من الكائنات قوله ولو انهم فعلوا الآية مر هذا الحديث متنا واسنادا
وقد عرفت ما يتعلق به قوله واوحي الي هذا القرآن الآية مر هذا ايضا مع بيانه قوله انما هي والمامومون المامومون اخص من المؤمنين والمؤمنون
ايضا عبارة عنهم عليهم السلام كما مر في باب عرض الاعمال عن يعقوب بن شعيب قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون قال هم الائمة قوله قال هذا صراط علي مستقيم لعله اشارة الى ان قراءة قوله تعالى في سورة الحجر هذا صراط علي مستقيم بتنوين
صراط وفتح اللام في علي تصحيف وان الحق هو الاضافة وكسر اللام يعني الاخلاص او طريق المخلصين طريق علي مستقيم لا انحراف فيه ولا عوج
ولا خلل فيه يؤدي سالكه الى المقصود وقرئ علي بكسر اللام من علو الشرف كما صرح به القاضي وغيره وفيه خروج عن التصحيف في الجملة واختفاء الحق ولا
ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم بما نقله صاحب الطرايف قال روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي باسناده الى قتادة عن الحسن البصري
قال كان يقرا هذا الحرف صراط علي مستقيم فقلت للحسن وما معناه قال يقول هذا طريق علي بن ابي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم
فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عوج فيه قوله فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا لعل
الضمير في صرفناه راجع الى علي عليه السلام والغرض من تصريفه بينهم هو ان يتفكروا فيه ويعرفوا علو قدره وحق نعمته فابى اكثر الناس الا كفورا بولايته وجحودا
لها وفي تفريغ الاستثناء مبالغة في انكارهم لها قوله قل الحق من ربكم في ولاية علي قال علي بن ابراهيم قال ابو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا
قل الحق من ربكم يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد صلى الله عليهم نارا احاط بهم سرادقها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال المهل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ثم ذكر ما اعد الله للمؤمنين
فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله وحسنت مرتفقا قوله قال هم الاوصياء يعني ان المساجد هم الاوصياء لانهم محال السجود وقد تطلق
ومواضعها حتى لو لم يكونوا لم يتحقق السجود له وقوله لله اشارة الى انهم منصوبون من قبله مخصوصون به وقوله فلا تدعوا مع الله احدا اشارة الى ان
من عدل عنهم اشرك بالله واتخذ معه الها آخر ومثله في تفسير علي بن ابراهيم باسناد آخر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الائمة صلوات
الله عليهم والمفسرون اختلفوا في تفسيرها ففسرها بعضهم بهذه المساجد المعروفة وبعضهم بالمسجد الحرام لانه قبلة لتلك المساجد وبعضهم
بالمساجد السبعة في الانسان وبعضهم بالسجود على انها جمع مسجد بالفتح بمعنى السجود وبعضهم بالارض كلها قوله قل هذه سبيلي اي هذه الطريقة
او الدعوة الى الله وشرايعه سبيلي اليه قوله قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى قل هذه سبيلي
ادعو الى الله الى قوله انا ومن اتبعني يعني نفسه ومن تبعه علي بن ابي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن علي بن
اسباط قال قلت لابي جعفر الثاني صلوات الله عليه يا سيدي ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك قال وما ينكرون من ذلك قول الله لقد
قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل هذه سبيلي ادعو الى الله انا ومن اتبعني فما اتبعه غير علي عليه السلام وكان ابن تسع سنين وانا ابن تسع سنين
قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين والظاهر ان ضمير فيها في الموضعين
راجع الى قرية قوم لوط وان لم يجر لها ذكر لانها معلومة من سياق الكلام واستدل به على ان الاسلام هو الايمان بدليل استثناء المسلم
من المؤمن وهو يقتضي تناول المؤمن له وهذا التناول انما يتحقق اذا كان الاسلام عين الايمان اذ لو كان غيره لم يصدق المؤمن على المسلم والجواب ان المسلم
قوله انما يتحقق وما ذكره لا يثبته محتمل لان المفهومين المتغايرين قد يتصادقان كليا اما من الطرفين كالناطق والضاحك او من طرف واحد
كالضاحك والماشي وقد يتصادقان جزئيا كالسواد والكتابة قوله فقال ابو جعفر آل محمد لم يبق فيها غيرهم اي في المدينة ولعل المراد ان حال
آل محمد صلوات الله عليهم مع هذه الامة كحال آل لوط عليه السلام مع امته حيث لم يوجد مؤمن غيرهم ويحتمل ان يكون ضمير فيها في الآية راجعا الى
المدينة ويكون الغرض من هذا التاويل هو الاشارة الى حال علي عليه السلام واهل بيته عند خروجهم منها والله اعلم قوله فلما راوه زلفة اي فلما راوا عليا عليه السلام
ذا زلفة وهي القرب والمنزلة سيئت وجوه الذين كفروا بولايته وبان عليها آثار الكآبة والحزن والمحنة والظاهر ووجوههم وانما عدل عن الضمير
الى الموصول للدلالة على العلة قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون هذا اشارة الى علي عليه السلام والخطاب للكافرين بولايته والقائل المؤمنون
او الملائكة والغرض منه التعيير والشماتة قوله يدعون امير المؤمنين في غبطة لاماكن لهم اي في افضل الاماكن المؤمنين واتصل المراتب لهم واصل الغبطة

حسن الحال والمشرق قوله الذي انتحلته اسمه بدل من الموصول المتقدم او بيان له او خبر بعد خبر والانتحال ان يدعي الرجل حق الغير لنفسه ظلما كما فعل
خلفاء الجور اسم امير المؤمنين والولاية وهما حق علي عليه السلام لانفسهم قال علي بن ابراهيم في تفسير هذه الآية اذا كان يوم القيمة ونظر اعداء امير
المؤمنين صلوات الله عليه ما اعطاه الله تبارك وتعالى من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع يسود وجوه
اعدائه فيقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون اي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه وقال بعض المفسرين نقل الحاكم ابو القسم
الحسكاني باسانيده الصحيحة عن شريك عن الاعمش انه قال لما راوا علي بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا قوله وشاهد
ومشهود اقسم الله تعالى بشاهد ومشهود كما اقسم بالسماء ذات البروج واليوم الموعود وانه قتل اصحاب الاخدود والمراد بهما النبي صلى الله عليه واله
وامير المؤمنين عليه السلام اما باعتبار ان كل واحد منهما شاهد على الخلق بما فعلوا ومشهود له بما بلغوا ونصحوا او بان يراد بالاول الاول وبالثاني
الثاني من باب اللف والنشر المرتب والمفسرون اختلفوا في تفسيرهما اختلافا كثيرا فقيل الشاهد هو الله والمشهود الخلق وقيل بالعكس لان الخلق
شاهدون على وجوده وقيل شاهد النبي صلى الله عليه واله والمشهود الامة وقيل الشاهد النبي والمشهود يوم القيمة وفيه ان اليوم الموعود
يوم القيمة ففيه تكرار لا يدفع الا بتكلف وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد
اليوم والليل والمشهود الخلق وكتاب منهج الصادقين متكفل لذكر اقوالهم تفصيلا قوله عن احمد بن عمر الحلال الحلال بالحاء غير المعجمة واللام المشددة
وكان يبيع الحل وهو الشيرج وضبطه ابن داود بالخاء المعجمة اي يبيع الخل قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون والمؤذن امير المؤمنين عليه السلام يؤذن بين الفريقين التابعين له الى يوم
القيمة والظالمين له ويخص الظالمين باللعن والبعد عن الرحمة وينادي التابعين بالسلام والبشارة بالدخول في الجنة ويدل
على ان المؤذن هو عليه السلام ما رواه علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين
عليه السلام يؤذن اذانا يسمع الخلايق والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة براءة واذان من الله ورسوله فقال امير المؤمنين
صلوات الله عليه كنت انا الاذان في الناس قوله قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة لعل المراد بصراط الحميد علي بن ابي طالب عليه السلام لانه طريق
الحق والمحمود في نفسه وعاقبته وان ضمير الجمع لهؤلاء الاكابر وانما خصهم بالذكر لانهم كانوا على المودة الخالصة له عليه السلام واما غيرهم
فلم يخل قلوبهم عن زيغ ما عنه ولعل المراد بالطيب من القول كلمة التوحيد او اعم ويحتمل النصيحة له عليه السلام قال علي بن ابرهيم الطيب
من القول التوحيد والاخلاص وصراط الحميد الولاية وعبيدة هو عبيدة بن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلماني من بني سلمان بن
يشكر بطن من مراد وكان من اولياء علي عليه السلام وخواص اصحابه وهو مذكور في طرق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن عبيدة قال
القرطبي عبيدة بفتح العين هو عبيدة السلماني قوله يعني امير المؤمنين عليه السلام يريد ان الايمان امير المؤمنين عليه السلام لانه اصل الايمان
وسببه والخطاب للشيعة لا لجميع الامة وقد اشار بعض المفسرين الى التخصيص ايضا حيث قال حبب اليكم اي الى بعضكم قوله قال الاول و
الثاني والثالث وانما نسب الاول الى الكفر لانه باني الكفر واصله وبدايته الخروج عن الدين منه والثاني الى الفسوق لانه باني الفسوق
كلها مع رعاية لظاهر الشرع في الجملة والثالث الى العصيان لانه باني العصيان وهو الخروج عن الحق بالطغيان وقد بلغ طغيانه الى حيث
اجمعت الصحابة على قتله قوله ايتوني بكتاب من قبل هذا لا قد اشار جل شانه الى تدليس المشركين دليل عقلي على الشرك وعبادة الا
الاصنام ولا دليل نقلي على ذلك بقوله جل وعز قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين اي قل يا محمد للمشركين هل لآلهتكم مدخل في خلق شيء من هذه الاجرام
ومشاركة فيه حتى تستحق العبادة وفيه الزامهم بعدم ما يقتضي عبادة الاصنام عقلا ثم قال لالزامهم بعدم ما يقتضيها نقلا ايتوني
بكتاب من قبل هذا اي هذا القران الناطق بالتوحيد او اثارة من علم اي بقية من علم العلماء وهم اوصياء الانبياء ان كنتم
صادقين في دعواكم والغرض من هذا التفسير الصادر عن اهل العصمة هو الاشارة الى امرين احدهما الرد على من قال مضى صلى الله عليه واله
بلا وصي بانه كان له وصي كما كان للانبياء سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وثانيهما ان تشريك الثلثة
مع علي عليه السلام في العبادة ليس له دليل لا عقلا ولا نقلا كتشريك الاصنام مع الله تعالى في العبادة قوله يقول لما راى رسول الله صلى الله عليه واله
تيما وعديا قال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك لما راى النبي صلى الله عليه واله في نومه كان قرودا تصعد منبره

فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن نزلت في بني
امية ثم حكى الله خبر ابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الى قوله لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لافسدنهم الا قليلا فقال
الله اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وهو محكم قوله قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن قد
مر سندا ومتنا بلا تفاوت الا في تقديم كافر على مؤمن هنا كما في القرآن وتاخيره سابقا قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم الخ
الاية في سورة التغابن يعني اطيعوا الله واطيعوا الرسول في الامر والنهي وجميع ما جاء به الرسول واعظم ما جاء به الولاية فان توليتم عن الاطاعة
فانما على رسولنا البلاغ المبين الواضح الفارق بين الحق والباطل ولا يضره توليكم واعراضكم وانما يعود ضرره اليكم فقال عليه السلام اما والله ما هلك
من كان قبلكم من الامم باستحقاق عقوبة الابد وما هلك من هلك من هذه الامة حتى يقوم قائمنا عليه السلام الا في ترك ولايتنا وجحود
حقنا وذلك لما عرفت مرارا ان الله تعالى اخذ على الخلق الميثاق على ولايتهم فمن قبلها فهو حي ناج ومن انكرها فهو هالك معذب
سواء كان من الامم الماضية او من هذه الامة ثم قال عليه السلام وما خرج رسول الله صلى الله عليه واله من الدنيا حتى الزم رقاب هذه
الامة حقنا او لقد اكثر وبالغ في تبليغ حق علي عليه السلام ما لم يكثر ولم يبالغ احد من الانبياء في تبليغ حق وصيه لعلمه بان الامة يخالفونه وينازعونه
ويغصبون حقه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الى دينه الحق والى علي بن ابي طالب عليه السلام قوله قال البئر المعطلة الامام الصامت
لا البئر المعطلة البئر العامرة التي لا يستقى منها والقصر المشيد القصر المحكم المرتفع باعلاء الابنية ولعل قصده عليه السلام ان الآية منطبقة على آل محمد
صلى الله عليه واله وسلم قال علي بن ابرهيم بئر معطلة هي التي لا يستقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم والقصر المشيد
هو المرتفع وهو مثل لامير المؤمنين صلوات الله عليه وفضله على الدنيا قوله قال يعني ان اشركت في الولاية غيره اي ان اشرك النبي
صلى الله عليه واله على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات في الولاية غير علي عليه السلام وفيه تعريض على من اشرك فيها غيره بحبط عمله و
خسرانه قال علي بن ابراهيم خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فهذه مخاطبة النبي صلى الله عليه واله والمعنى لامته وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى بعث نبيه صلى الله
عليه واله باياك اعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعالى فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم تعالى ان نبيه صلى الله عليه واله يعبده ويشكره
ولكن استعبد نبيه صلى الله عليه واله بالدعاء اليه تاديبا لامته قال ايضا حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي
عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه واله لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين قال تفسيرها لئن امرت بولاية غير علي مع ولاية علي صلوات الله عليه من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين في الظاهر انه طلب العبادة والشكر على النعمة المذكورة منه صلى الله عليه واله ويحتمل التعريض ايضا
بغيره من الامة بان يعبدوه ويشكروه على النعمة المذكورة وهي تقوية الله تعالى نبيه باخيه وابن عمه وهو انسب بالسابق قوله ولكنا سولاه ولا نطيع
عليا ضمير سولاه راجع الى محمد صلى الله عليه واله وارجاعه الى علي عليه السلام بعيد لفظا ومعنى قوله يعرفون يعني ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام اشارة الى ان النعمة
هي الولاية يعني يعرفون الولاية التي انعم الله بها عليهم لتكميل مصالحهم في الدنيا والاخرة بالنصوص القرآنية والسنة النبوية والمشاهد العينية
الدالة على نهاية كمال العلم والحلم ثم ينكرونها حسدا او استكبارا عليهم واكثرهم الكافرون وذكر الاكثر مع ان العارفين المنكرين كلهم كافرون اما لان الاكثر
قام مقام الكل كما صرح به القاضي او لان الضمير في اكثرهم راجع الى الامة لافادة ان اكثر هذه الامة كافرون بالولاية والله اعلم قال علي بن ابرهيم في قوله
عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها نعمة الله هم الائمة والدليل على ان الائمة عليهم السلام نعمة الله جل جلاله قول الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا قال الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز قوله قال هم الاوصياء قال علي بن ابرهيم في تفسير هذه
الاية نزلت في الائمة صلوات الله عليهم اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن
ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال الائمة عليهم السلام يمشون على الارض هونا خوفا من عدوهم
وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر قال سألت ابا الحسن صلوات الله عليه عن قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال هم الائمة صلوات الله عليهم قوله حم
ولد العلم ورب الحكم لعل المراد بهما رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام على سبيل التشبيه فان الرب في القرآن قد يكون
في شيء ويراد به خلاف ظاهره او يوجه بانه على سبيل الرمز فلا يرد ان هذا التأويل ينافي ما قبل الاية وهو قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين قوله والدليل على ذلك الوالدان اي والدليل على حصر العباد الى الله تعالى الوالدان لانهما العباد الى طريق الحق وكيفية
سلوكه وحمل ما يحتاجون اليه من الزاد والمعاد قوله ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه اي صرف الكلام الى ذمهما والتشنيع عليهما وحنتمة بفتح الحاء المهملة

والنون قبل التاء الفوقانية ام عمر بن الخطاب وهي بنت هشام اخت ابي جهل على ما صرح به صاحب النهاية ونقل عن القاموس ان حنتمة بلا لام بنت ذي الرمحين ام عمر بن الخطاب وليست اخت ابي جهل بل ابنة عمه وشبهه الى انه لا ذنبه او لا ام ولا اب له قوله فقال الخاص والعام لعل المراد بالخاص هو ابن حنتمة وصاحبه وبالعام من تبعهما الى يوم القيمة قوله يقول في الوصية لان ترك وصية النبي صلى الله عليه وآله شرك بالله تعالى قوله ثم عطف القول على الوالدين اي على مدحهما والامر باتباعهما قوله اصلها ثابت اي اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها الى اعلاها في السماء قوله تؤتي اكلها يعني تعطي ثمرها كل حين قوله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها الى كل ذلك على التشبيه والتمثيل ولا يخفى على المتدبر اعتباره قال بعض المفسرين نقلا في شواهد التنزيل عنه صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار مختلفة وخلقني وعليا من شجرة واحدة انا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها ومن تمسك بغصن من اغصانها نجى ومن انحرف عنها هلك كذا ابدا وقال علي بن ابراهيم في تفسير هذه الاية حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل مثل كلمة طيبة الاية قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب عليه السلم وغصن الشجرة فاطمة عليها السلم وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهم اجمعين والائمة من اولادها اغصانها وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارايت قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يعني به الائمة من شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء آل محمد مثلا فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفي رواية ابي الجارود قال كذلك الكافر لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم قوله هل فيها فضل اي هل في الشجرة شيء غير ما ذكر فكذلك الشجرة الطيبة ليس فيها غيرنا وغير شيعتنا وفي بعض النسخ هل فيها شوب قال الجوهري الشوب الخلط وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول والعمل قوله لا ينفع نفسا ايمانها قال الله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها اي ايمانها باوصياء الانبياء والاوصياء ولعل المراد ببعض الايات بعض اشراط الساعة وهي على ما نقلوه عن حذيفة بن البراء بن عازب عنه صلى الله عليه وآله عشرة الدجال ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن والمراد به المهدي عليه السلم لان الائمة آيات الرب وهو بعضهم قوله لم تكن آمنت من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء او كسبت عطف على آمنت يعني لا ينفع نفسا ايمانها في ذلك اليوم بالله وبالنبي والوصي اذا لم تكن آمنت في الميثاق بالله وآمنت به ولم تكن آمنت فيه بالنبي والوصي وانما لا ينفعها الايمان في ذلك اليوم لانها سلبت عن الايمان وتذهب من الدنيا بغير ايمان لان الايمان على تقدير بقائه وعدم زواله لا ينفعها ويعلم منه ان كل من لم يؤمن بامير المؤمنين عليه السلم في الميثاق لو آمن به في الدنيا لا ينفعه لانه يموت بغير ايمان قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته السيئة الامر القبيح والخطيئة الذنب وقال القاضي الفرق بينهما ان السيئة قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والمراد باحاطتها به شمولها له من جميع جوانبه وهذا يقال لمن لا يرجع الى الخير اصلا ولعل قوله عليه السلم اذا جحد امامة امير المؤمنين عليه السلم بيان السيئة فان جحد امامته يجر الجاحد الى جميع المساوي حتى يحيط من جميع جوانبه ومما يناسب هذا التفسير ما نقله بعض المفسرين عن ابي حمزة الثمالي عن السدي ان الحسنة في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا عبارة عن مودة اهل البيت عليهم السلم وبما ذكرنا انقدح ان القرآن قد يكون ظاهرا في شيء ويكون ايماء ورمزا الى آخر فيندفع ان هذه الاية بالنظر الى ما قبلها ظاهرة في ذم اليهود قوله عن الاستطاعة وقول الناس اي عن طاعة الامام وطلب طاعته وقول الناس في طاعة غيره ويحتمل ان يراد بالاستطاعة قدرة العبد على الشيء وبقول الناس قولهم بعدمها والجواب مشتمل على ذمهم باعتبار رجوعهم عن الائمة حتى في لوازم الو ابتغوا عقولهم الناقصة قوله يا ابا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك يعني ان المراد بالناس غير الشيعة بقرينة قوله وكلهم هالك قال بعض المفسرين روى زاذان فضيل بن عبد الملك قال كنت جالسا في مجلس امير المؤمنين عليه السلم اذ جاء ابو الجاثليق ورأس الجالوت فنظر الى رأس الجالوت وقال للذي كم كان عدد فرق امة موسى بعده فقال لا انظر في الكتاب ثم نظر الى الجاثليق وقال له انعلم كم كان عدد فرق امة عيسى بعده فقال اربع واربعون فقال عليه السلم كذبت والله انا اعلم بالتورية من رأس الجالوت وبالانجيل من الجاثليق صارت امة موسى بعده احدى وسبعين فرقة واحدة منها ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وصارت امة عيسى بعده اثنتين وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم واذا سمعوا ما انزل من الحق الاية وصارت امة خاتم الانبياء بعده ثلثا وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون

ثم قال

ثم قال يا زاذان ان الامة في تمامها اثنتي عشرة فرقة واحدة منها ناجية والبواقي هالكة قوله قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم فهم المرحومون وحدهم كما دل عليه الاستثناء والمراد بالشيعة كل من اقر بولايتهم في الميثاق من الاولين والآخرين وهم المؤمنون في الدنيا والراجعون الى الله تبارك وتعالى مع الايمان قوله يقول لطاعة الامام تفسير لقوله ولذلك خلقهم وبيان للمشار اليه وفي بعض النسخ لطاعة الامام وقال علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم في قوله لا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم يقول الله تعالى تبارك ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين قوله الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام الرحمة مبتداء وعلم الامام خبر واعادة يقول للتاكيد والغرض ان الرحمة هنا علم الامام وقد وسع علمه الذي هو من علم الله تعالى كل شيء والمراد بكل شيء الشيعة ويحتمل ان يرجع ضمير من علمه الى الامام وهو الاظهر ليوافق الضمير السابق فيفيد ان علمه المحيط بكل شيء شيعة بعض من علومه عليه السلم واحاطة علمه بكل فرد من الشيعة بحيث لا يشذ منهم واحد امر دلت عليه روايات متكثرة وانما ترك عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها او لانها مستانفة كان السائل لما سمع ان الرحمة في الاية السابقة عبارة عن طاعة الامام سال عن الرحمة التي في هذه الاية فاجابه بان الرحمة فيها عبارة عن علم الامام فليتامل قوله فساكتبها اي فسأثبت الرحمة واقربها عند ظهور المهدي عليه السلم للذين يتقون ولاية غير الامام العدل وطاعته ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا اي بالائمة يؤمنون الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه اي النبي والوصي مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة وانما افرد الضمير لان امرهما امر واحد ومتابعتهما كمتابعة واحد والقائم يأمرهم بالمعروف اذا قام فظهر وينهاهم عن المنكر وهو جحد فضل الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويحل لهم الطيبات وهي اخذ العلوم والاحكام من اهلها ويحرم عليهم الخبائث وهي قول من خالف الامام واخذ العلم من غير اهله ويضع عنهم اصرهم بالتوبة والرجوع الى الامام والاصر هي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الامام ويضع عنهم الاغلال التي كانت عليهم وهي قولهم بما لم يؤمروا به من ترك فضل الامام فلما عرفوا فضله وضع عنهم ما كانوا عليه ووضع عنهم آثام ذلك قوله والاصر الذنب الاصر في الاصل الحبس والثقل الذي يأصر حامله اي يحبسه في مكانه لفرط ثقله ثم شاع استعماله في الوزر والذنب العظيم فهو اعم من الذنب والتعريف اللفظي بالاعم جائز قوله وهي الاغلال الاغلال الاصار وهي جمع اصر كاحمال جمع حمل قوله ثم نسبهم اي ذكر نسبهم وحليتهم وصفاتهم الكاملة فقال الذين آمنوا يعني بالامام وفي نسخة بالقرآن فالذين آمنوا به وعزروه اي عظموه بالتقوى والكمال ونصروه في امر الدنيا والدين باليد واللسان واتبعوا النور الذي انزل معه اي واتبعوا مع اتباعه النور الذي انزل فيكون معه متعلقا باتبعوا ولعل المراد بالنور القرآن سمي به لانه مظهر لحقايق الاشياء كما ان النور مظهر للاشياء وقال علي بن ابراهيم هو امير المؤمنين عليه السلم قوله والعبادة طاعة الناس لهم الطاعة لاحد تسمى عبادة ولذلك قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد عرفت ان المطاع ان كان من اهل الحق كانت الطاعة لله تعالى عبادة له وان كان من اهل الجور كانت الطاعة له عبادة له وللشيطان قوله ثم قال انيبوا الى ربكم واسلموا هذه الاية في القرآن ليست متصلة بما قبلها لانها في سورة الزمر وما قبلها في سورة الاعراف والاية هكذا وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال علي بن ابراهيم قوله تعالى وانيبوا اي توبوا وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن وولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلم والدليل على ذلك قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فانه الامام لقول الصادق عليه السلم نحن جنب الله وقوله تعالى لو ان لي كرة الاية بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت يعني بالايات امير المؤمنين والائمة عليهم السلم وقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي المغرا عن ابي عبد الله عليه السلم قال من ادعى انه امام وليس بامام قلت وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا وقوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله تعالى من شدة حره وسأله ان يتنفس فاذن الله له فتنفس فاحرق جهنم قوله ثم جزاهم فقال لهم البشرى الاية ليست متصلة بما قبلها في القرآن لانها في سورة يونس وما قبلها في سورة الزمر والاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وصف الله تعالى اولياءه الذين يتولون بطاعته ويتبرؤن بانه لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول ثم عرفهم بالذين آمنوا به وبرسوله وولي امره وكانوا يتقون طاعة غيره وغير اوليائه ثم جزاهم بما صنعوا فقال لهم البشرى بكمال لعدالتهم في الحيوة الدنيا وثواب اعمالهم في الآخرة والمبشر بذلك الامام كما اشار اليه عليه السلم قوله افمن اتبع رضوان الله اي افمن اتبع ما يوجب اتباعه رضوان الله كمن باء اي رجع الى الله بسخط من الله لاجل اتباعه غيره والغرض نفي التشبيه بينهما لعدم مساواتهما في امر من الامور قوله هم الائمة الطاهرة الضمير راجع الى الذين اتبعوا ويحتمل ان يكون راجعا الى رضوان الله

واطلاقه على الائمة مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب لانهم سبب لرضوان الله تعالى قوله هم درجات للمؤمنين على حذف المضاف والتقدير فذو درجات باعتبار تفاوت مقامات المؤمنين بعضهم بالنسبة اليهم في المحبة والطاعة والعلم والعمل قوله يضاعف الله لهم اعمالهم على حسب احوالهم فيما ذكر وكذلك قوله يرفع الله لهم الدرجات العلى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولايتنا كان قوله ولايتنا تفسير للعمل الصالح فانها من اعظم الاعمال القلبية والمستكن في يرفعه راجع اليه والبارز الى الكلم الطيب والعمل المراد به كلمة الاخلاص والاذكار كلها والصعود بلوغه الى محل الرضا والقبول يعني ان العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيب ويبلغه حد القبول ولا يقبل الله شيئا بدون ذلك ويحتمل ان يكون تفسيرا للكلم الطيب واشارة الى ان المراد به الولاية والاقرار بها وحكم الضمير ح عكس ما مر وهو الانسب باخر الحديث وبما ذكر علي بن ابرهيم في تفسير هذه الاية حيث قال قوله تعالى واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرايض والولاية يرفع العمل الصالح الى الله تعالى قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال علي بن ابراهيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اى نصيبين من رحمته احديهما ان لا يدخل النار والثانية ان يدخل الجنة وقوله عز وجل ويجعل لكم نورا تمشون به يعني الايمان ثم قال اخبرني الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله صلوات الله عليه في قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته قال الحسن والحسين ويجعل لكم نورا تمشون به قال امام تأتمون به اقول هذا التاويل مع ما مر مرادا من الاية فان للقرآن ظهرا وبطنا ولكل واحد منهما مطلعا وارادة الظاهر مع التاويل جايزة كما صرح به القاضي في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله وانتم تعلمون على ان لنا ان نقول ليس كل ما ذكروه في تفسير هذه الاية باظهر من هذا التاويل قوله ويستنبؤنك قال الله تعالى اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبؤنك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ما ظلمت في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى اثم اذا ما وقع امنتم به اي صدقتم في الرجعة فيقال لهم الان تؤمنون يعني بامير المؤمنين عليه السلام وقد كنتم به من قبل تكذبون ثم قيل للذين ظلموا آل محمد حقهم ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ثم قال عز وجل ويستنبؤنك يا محمد اهل مكة في علي احق هو اي امام هو قل اي وربي انه امام ثم قال تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الارض جميعا لافتدت به في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله عز وجل واسروا الندامة حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول الله تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب قال قيل لهم ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال شماتة الاعداء قوله احق هو مثل تقول في على الموصول يرجع الضمير والاستفهام على اصله لقوله ويستنبؤنك اي يستخبرونك وقيل للانكار وحق مبتداء لوقوعه بعد الاستفهام وهو خبره او بالعكس قوله اي وربي اي نعم التصديق الا ان اي لا يستعمل الا مع القسم قوله ونحن تلك العقبة قد مر شرحه مفصلا قوله اوفوا بعهدي قال بولاية امير المؤمنين عليه السلام الولاية داخلة في العهد لانها بعض افراده واكملها فهي اولى بالارادة منه ثم ان اخذ العهد عليهم بالولاية في التورية حيث ذكر فيها كما ذكر الرسالة او في الذر على احتمال بعيد قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه وآله او واضحات الاعجاز واعظمها الائمة عليهم السلام قوله خير مقاما واحسن نديا المنصوب تميز اي خير من حيث المكان او المنزلة واحسن من حيث المجلس والمجتمع والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا فيه وان تفرقوا فليس بندي قوله اقروا لامير المؤمنين اي اقروا بالولاية له قوله تعيرا منهم مفعول له لقال والضمير للذين كفروا وهم عيروا الكاملين بالفضل والكمال بقلة المال وافتخروا عليهم من كثرته وكثرة زهرات الدنيا واسباب العيش واعتقدوا لقلة عقلهم زيادة حظهم فيها على فضلهم لانهم كانوا لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال الله تعالى ردا عليهم مع التهديد وكم اهلكنا قبلهم من قرن من الامم السالفة هم احسن اثاثا ورئيا والاثاث متاع البيت والرئي من همزه جعله من المنظر من رايت وهو ما رأته العين من حال حسنة او كسوة ظاهرة ومن لم يهمز اما ان يكون على تخفيف الهمزة او يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا امتلأت وحسنت وقال علي بن ابراهيم يعني به الثياب والاكل والشرب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاثاث المتاع واما رئيا فالجمال والمنظر الحسن قوله ومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قال القاضي فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير انتهى وانما قال الرحمن للدلالة على شدة طغيانهم وقوة عصيانهم لان المتصف بالرحمة الكاملة لا يعذب الا من اشتد طغيانه كما قيل مثل ذلك في غضب الحليم قوله فيعيرهم الله شر مكانا واضعف جندا اي اضعف فئة وانصارا قابل بالاول قولهم خير مقاما للتنبيه بانه يصير امرهم ح الى عكس ما قدروه لانهم و

يعود

يعود افتخارهم وتمتعهم بمتاع الدنيا وبالاعلهم وقابل بالثاني قولهم واحسن نديا للاشعار ببطلان حسن تأديبهم وتعاونهم وتعاضدهم ضدهم ح بالكلية فيعود دون ضعفاء يتبرأ بعضهم من بعضهم قوله اما العذاب واما الساعة من باب منع الخلو فيجوز الجمع فيراد بالساعة وهي زمان خروج القائم عليه السلام وبالعذاب وهو القتل بايدي عساكره المنصورة او من باب منع الجمع ايضا بان يراد بالساعة ما ذكر وبالعذاب العذاب عند الموت قبلها قوله قال يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى لان الشهادة العينية تنضم الى الشهادة الغيبية فيصير نورا على نور وفيه دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان الايمان لا يزيد ولا ينقص قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ضمير الجمع للعباد كلهم بدليل الاستثناء والمستثنى في محل الرفع على البدل منه والعهد ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له بولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه والائمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله تبارك وتعالى وقد فسر العهد بالوصية عند الموت وقد دلت عليه الرواية عن ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه الطاهرين عليهم السلام وكيفيتها مذكورة في تفسير علي بن ابراهيم ولا منافاة بين الروايتين لان القرآن ذو وجوه مختلفة كلها مقصودة قوله قال ولاية امير المؤمنين هي الود قال علي بن ابراهيم في تفسير قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية قال الصادق عليه السلام كان سبب نزول هذه الاية ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قوله قلت فانما يسرناه بلسانك الخ مثل هذا السؤال والجواب نقله علي بن ابراهيم باسناده المذكور في الحاشية السابقة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام بلا تفاوت الا انه قال بدل قوله عليه السلام على لسانه حين اقام على لسان نبيه حتى اقام قوله كما انذر اباؤهم دل على ان ما موصولة لا نافية كما ذهب اليها بعض المفسرين قوله لقد حق القول وهو الوعيد بالقتل في الدنيا بيد الصاحب عليه السلام والعقوبة بالنار في الاخرة قوله فهم مقمحون لا يقدرون على ان يطاطاؤا رؤسهم من الاقماح وهو رفع الراس وغض البصر يقال اقمحه الغل اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه قوله وجعلنا من بين ايديهم لما انكروا ولاية الائمة وضربوا في الجهالة اخذ الله ابصارهم وسمعهم وقلوبهم فصاروا بحيث لا يدركون الهدى وطريق الحق فالسد الاول مانع من ابصار الايات و الثاني مانع من استماعها والاغشاء مانع من ادراكها والاستدلال بها والمتفرع على جميع ذلك انتفاء الهداية وادراك الحق او شبههم بمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ولا خلفهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل قوله عقوبة منهم حيث انكروا الاعقوبة تعليل للجعل وحيث تعليل العقوبة او للجعل المعلل بها قوله هذا في الدنيا الخ اي الجعل المذكور او العقوبة المذكورة والتذكير باعتبار العقاب عقوبة لهم في الدنيا بسلب اللطف والتوفيق عنهم واما في الاخرة فهم في نار جهنم مقمحون قوله ثم قال يا محمد وسواء عليهم الخ لما علم الله تعالى انهم لا يؤمنون به وبالولاية اخبر نبيه به قطعا لطمعه فقال وسواء اي مستو عليهم انذارك وتخويفك اياهم بالمخالفة والعقوبة وعدمه واداة الاستفهام هنا مجرد عن معناه مستعملة لمجرد تقرير معنى الاستواء وتاكيده كما ذكره بعض المفسرين قوله ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر امير المؤمنين عليه السلام والموصول من تبعه واقر بولايته الزمهم القيمة وانما خص الانذار بهم لانه انما ينفعهم دون غيرهم فجعل انذار الغير لعدم تحقق ثمرته فيهم بمنزلة عدمه قوله وخشي الرحمن بالغيب قيل خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سره وحال غيبته عن الخلق لا في حضورهم فقط كما هو شان المنافقين قوله يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم قال القاضي اي يريدون ان يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفؤا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته قوله يريدون ليطفؤا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم شبه طعنهم في نور الولاية وترغيبهم الخلق في الاعراض عنه بنفخ الفم على نور الشمس لقصد اطفائه وان ذلك محال كما قال والله متم نوره يعني بنشره في قلوب المؤمنين وبسطه في صدور العارفين قوله ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي بالقرآن المعجز والولاية الوصية وهي دين الحق وما سواها من الاديان باطل قوله قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام بهذا الجواب يندفع ما يختلج في قلب من له زيغ من ان هذا الوعد لم يتحقق لان دينه صلى الله عليه وآله ما غلب على جميع الاديان وانما الجواب بان دينه قد غلب على جميع الاديان اذ ما من دين الا وهو مقهور لدين الاسلام فهو مدفوع بالضرورة وتحقيق ذلك الجواب انه اذا ظهر القائم عليه السلام رفع عن الخلق جميع الاديان حتى لا يبقى فيهم دين الا دين الاسلام وقد نقل بعض المفسرين عن العياشي باسناده عن عمران بن ميثم عن عباية عن امير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك وقال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى والله متم نوره يعني بالقائم من آل محمد اذا خرج ليظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله تعالى وهو قوله يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قوله قلت هذا تنزيل قال نعم لعل هذا اشارة الى ما ذكره في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقد عرفت مما نقلناه سابقا عن صاحب الطرايف ان المراد بالتنزيل ما جاء به جبرئيل عليه السلام للتبليغ الوحي

والمراد اعم من ان يكون قرانا ووحيا اسنه وان لا يكون فكل قران تنزيل دون العكس وعلى هذا قوله عليه السلام واما غيره فتاويل يراد به ما ذكره في الايات السابقة والله اعلم قوله وانزل بذلك قرانا فقال يا محمد اذا جاءك المنافقون هذا وان سلم نزوله في عبد الله بن ابي واضرابه لقضية مشهورة لكنه شامل لكل منافق حاله كحالهم وفعله كفعلهم لان خصوص السبب لا يخصص عموم الحكم وكذلك كل من ذم الله تعالى او مدح لصفة من الصفات او امر من الامور فهو عام يندرج فيه كل من اتصف بتلك الصفة فلا يرد ان الاية نزلت في فرقة من اهل النفاق لامر معلوم فكيف تحمل على غيرهم وبيان حكمها فيه قوله انا نشهد انك اكدوا كلامهم بتاكيدات لاقتضاء المقام ذلك ولتقرير مضمونه في قلب السامع ودفع توهم الخلاف ولذلك ايضا رد الله والله يعلم انك لرسوله مبالغة في التاكيد في وقوع المشهود به لان ما علم الله وقوعه فهو واقع قطعا قوله اتخذوا ايمانهم جنة اي وقاية لانفسهم واموالهم عن لحوق الضرر واللوم بهم قوله فصدوا اي فصدوا الناس ممن يقبل قولهم بالقاء الشبهات الباطلة عن سبيل الله واتباع طريقه الموصل اليه والسبيل هو الوصي لانه الهادي والداعي اليه قوله انهم ساء ما كانوا يعملون من اظهار الايمان وابطان الخلاف وصد الناس عن سبيل الله قوله ذلك بانهم اي ذلك المذكور من نفاقهم وكذبهم وسوء اعمالهم بسبب انهم امنوا برسالتك ظاهرا وكفروا بولاية وصيك باطنا قوله فطبع الله على قلوبهم قال في الصحاح الطبع الختم وهو التاثير في الطين ونحوه يقال طبع الكتاب وعلى الكتاب اذا ختمه والطابع بالفتح الخاتم ومنه طبع الله على قلبه اذا ختمه فلا يعي وعظا ولا يوفق لخير ولا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال فيه ايضا الرين الطبع فالالفاظ الثلاثة متقاربة في المعنى وقيل الرين ايسر من الطبع والطبع ايسر من الختم والاقفال وتحقيق ذلك ان الله سبحانه خلق القلب نورانيا ابيض بمنزلة المرآة المجلوة الصافية فاذا اذنب العبد جعل الله ذلك الذنب نقطة سوداء في قلبه فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي النور والبياض فعند ذلك لا يرجع الى خير ابدا فهذه التغطية صحت نسبتها اليه سبحانه كما صحت نسبتها الى الذنوب كما في قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وما ذكرناه دلت عليه الاخبار الكثيرة المعتبرة ويقرب منه قول بعض المعتزلة انها علامة يخلقها الله في القلب تعرف الملائكة عليهم السلام بها ان من خلقت فيه لا يؤمن فيلعنونه وقال بعضهم هي اعدام اللطف واسباب الخير والتمكين من اسباب ضده وقال بعضهم هي الشهادة عليهم وقال محيي الدين العربي من علمائهم هي عند اهل السنة خلق الكفر قوله لا يعقلون بنبوتك اي لا يدركون حقيقتها وحقيتها لفرط رسوخ الباطل في قلوبهم وعدم تفكرهم في المعجزات الباهرة والايات الظاهرة الدالة على صحة نبوتك قوله سواء عليهم استغفرت لهم اي الاستغفار وعدمه متساويا فانه تعالى لن يغفر لهم ابدا وفيه اخبار بانهم يموتون بغير ايمان قوله ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الخير والصلاح يعني يسلب لطفه وتوفيقه عنهم لفرط رسوخهم في الكفر وشدة انهماكهم في الشر حتى ابطلوا بذلك استعداد قبول اللطف والتوفيق او المراد انه لا يهديهم في الاخرة الى طريق الجنة قوله قال ان الله ضرب مثلا من حاد اي مال يقول حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدا وحيدودة اذا مال عنه وعدل يعني من مال عن ولاية علي كمن ضل عن الطريق ويمشي على وجهه مثل الحيات والعقارب لا يهتدي لامره ويتحير فيه حيث لا يبصر الا موضع قدمه فلا يقدر على ان يدرك طريق مقصده وجعل من تبع عليا عليه السلام واقتدى به على الهدى سويا قائما سالما من العثار ناظرا الى جميع جوانبه عارفا بطرق الخير والشر يمشي على صراط مستقيم يوصل سالكه الى المقصود والصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام قوله يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي اشار الى ان الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام وهو مكرم معزز من عند الله تعالى ياتي بالوحي من قبله وان الضمير في قوله انه راجع الى ولاية علي عليه السلام وتخصيصه بالقرآن غير موجه نعم يمكن ارجاعه الى المنزل اليهم ما نحن فيه لانه من افراد المنزل وكانه المراد هنا قوله قليلا ما تؤمنون اي ما تؤمنون بالولاية ايمانا قليلا عند ظهور كونها من قبله تعالى لفرط الحسد والعناد قوله قالوا ان محمدا كذاب لم قيل يعني انه صلى الله عليه وآله لما نصب عليا ونزلت اية المودة قال الذين لم يكونوا راسخين في الدين والاعتقاد ان محمدا كذاب مفتر على الله لم يامره الله بذلك وانما نصبه من عنده لئلا تخرج الحكومة والخلافة من اهل بيته فرد الله تعالى قولهم قوله فقال ان ولاية علي تنزيل من رب العالمين في القرآن تنزيل من رب العالمين والتفسير قال لو التقدير هو التنزيل بتقدير المبتداء وما ذكره عليه السلام اما بيان لمرجع الضمير او ايماء الى وقوع التحريف فيه والله اعلم قوله ولو تقول علينا التقول الافتراء لتضمنه معنى التكلف قوله لاخذنا منه باليمين كناية عن شدة الاخذ لان الاخذ باليمين اقوى واشد من الاخذ باليسار قوله ثم لقطعنا منه الوتين الوتين عرق في القلب متصل بالعنق اذا قطع مات صاحبه وهذا كناية عن اهلاكه او تمثيل لغضبه واهلاكه بغضب الملوك واهلاكهم قوله فقال ان ولاية علي لتذكرة كانه اشارة الى ان الضمير في قوله تعالى انه لتذكرة راجع الى الولاية ولما كان الانتفاع بها مختصا بالمتقين كانت هي تذكرة لهم قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين يعني بالولاية او بالنبي فيها او الغرض منه هو الوعيد على التكذيب قوله وان عليا لحسرة على الكافرين بولايته حين راوا ثواب المؤمنين بها وكان هذا ايضا بيان لمرجع الضمير في قوله انه لحسرة قوله وان ولايته لحق اليقين كان الاضافة بيانية للتاكيد في حقيقة الولاية وكونها منزلة من

عند الله تعالى يقينا لا شك فيه قوله فمن آمن بولاية مولاه اي فمن آمن بولاية مولاه الذي كانت ولايته من امره تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا يعني نقصا في الجزاء ولا لحوق مكروه وملذ له به قوله فانه تموه يعني بالكذب والافتراء في ولاية علي عليه السلام او في قوله هذا الى الله لا الي والمآل واحد قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي الضر وعدم دفعه والرشد والخير والصلاح والهداية والتوفيق انما هو بيد الله تعالى لا املك لكم شيئا من ذلك وفيه ترغيب للخلق بالتوسل في جلب المنافع ودفع المضار الى الله سبحانه قوله قل اني لن يجيرني من الله ان عصيته احد اي لن يجيرني احد من عقوبة الله ان عصيته بكتمان ما امرت باظهاره وتبليغه من ولاية علي عليه السلام ولن اجد من دونه ملتحدا يعني ماوى وملجاء يحفظني من غضب الله وعقوبته وفيه تنبيه لعباده بالانابة اليه عند صدور المعصية منهم قوله الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من قوله ملتحدا يعني لن اجد ملتحدا الا تبليغا من الله ورسالاته من غير زيادة ونقصان ومنها رسالتي في ولاية علي عليه السلام قوله ثم قال توكيدا اي ثم قال توكيدا لامر الولاية وتقريرا له ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وفيه وعيد شديد للكافرين بولايته ومفهوم الشرط دلالة على ان المقر بها لا يدخل النار او لا يخلد فيها ولا ريب في الثاني واما الاول فالروايات فيه مختلفة والله اعلم قوله يعني بذلك القائم وانصاره تفسير لقوله ما يوعدون روى علي بن ابراهيم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل حتى اذا راوا ما يوعدون قال القائم وامير المؤمنين صلوات الله عليهما في الرجعة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قال هو قول امير المؤمنين عليه السلام لزفر والله يا ابن صهاك لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت اينا اضعف ناصرا واقل عددا فلما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون في الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله تعالى قل يا محمد ان ادري اقريب ام يجعل له ربي امدا وفي قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال يخبر الله تعالى رسوله الذي ارتضى صلى الله عليه وآله الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيمة وروى ايضا باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون يعني الموت والقيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا يعني فلانا وفلانا وفلانا ومعوية وعمرو بن العاص واصحاب الضغائن من قريش من اضعف ناصرا واقل عددا قالوا فمتى يكون هذا يا محمد قال الله تعالى لمحمد جل ثناؤه قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا قال اجلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني علي المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الله تعالى الهاما والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ليعلم النبي صلى الله عليه وآله ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط علي بما لدى الرسول صلى الله عليه وآله من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ خلق الله تعالى آدم الى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم من امام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره خذلان من خذله وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره قوله قال اصبر على ما يقولون فيك ما لا يليق بذلك من السحر والكهانة والشعر والجنون والكذب قوله واهجرهم هجرا جميلا بالمعاداة باطنا والمداراة ظاهرا قوله ومهلهم قليلا فان وبال امرهم يلحقهم عند قيام القائم والقيمة كما قال ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لما اخبر الله تعالى ان الملائكة الموكلين على النار تسعة عشر ملكا او صنفا قال ليستيقن الذين اوتوا الكتاب يعني يستيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق لموافقة هذا الاخبار بما في كتبهم ونص بعضهم فيعلمون ان من جاء به ولم يقرا كتابا ولم يكتسب علما فهو صادق في دعوى نبوته ونصب وصيه قوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا ايمانا مفعول يزداد للتاكيد والذين آمنوا يعني ويزداد الذين آمنوا بالنبي ايمانا بولاية الوصي اي يزداد ايمانهم بها او يحصل لهم الايمان بها فيكون ازدياده في الاول باعتبار الكيفية وفي الثاني باعتبار الكمية وسبب الزيادة على الاحتمالين امور احدها ان علمهم بان ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كان في الكتب الماضية يوجب زيادة التصديق بما جاء به من ولاية علي عليه السلام لحصول كمال الوثوق به وثانيها ان استيقان اهل الكتاب بالوصي لما ذكر يوجب ازدياد ايمان المؤمنين به وثالثها ان الوعيد المذكور لاهل جهنم كان لمن انكر ولاية علي عليه السلام كما يظهر ذلك من رواية علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام وهو مذكور في سورة المدثر وقد جعل اكثر آيات هذه السورة في ذم منكر الولاية ومن اراد ان يعرف ذلك فليرجع اليه لا يقال الوعيد مذكور في التورية ايضا فكيف نزل في منكر الولاية لانا نقول هذا الوعيد ونحوه من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيمة ليس الا لمن انكر ولاية علي عليه السلام لانا قد ذكرنا في تضاعيف الروايات انه لا يدخل النار الا من انكر ولايته قوله ولا يرتاب الذين او هذا تاكيد للاستيقان والازدياد ونفي لارتيابهم بشبهة قوله قلت ما هذا الارتياب لعل السائل جعل قوله عليه السلام بولاية علي متعلقا بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ متعلق الارتياب المنفي ما هو فلذلك سال عنه فاجابه عليه السلام بانه الولاية اي لا يرتابون فيها قلت ما قوله وما هي الا ذكرى للبشر قال نعم ولاية علي اراد ان هي مرجع الى الولاية ولعل هذا

اولى من بار جاعه الى سقر او الى تسعة عشر وهم خزنتها او الى السورة كما قيل لان التذكر بالولاية اوحى واشد من التذكر بما ذكر قوله قلت انها لاحدى الكبر
قال الولاية اقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته لتقرير عظمة الولاية فقال كلا ههنا ردع لانكار الولاية والقمر والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى
الكبر اى الولاية احدى النعم الجسام والامور العظام التى لا نظير لها وهذا اولى من ارجاع الضمير الى سقر ووصفها بانها احدى الكبر اى بلية عظيمة
كما قيل بقرينة قوله تعالى نذيرا للبشر لان نسبة الانذار الى على عليه السلام اولى من نسبته الى سقر قوله قال من تقدم عن ولايتنا اخر عن سقر يعنى
هو ناج منها لا يدخلها ابدا قوله ومن تاخر عنها تقدم الى سقر يعنى من تاخر عن ولايتنا ومحبتنا تقدم الى سقر وسبق فى الدخول فيها قوله
الا اصحاب اليمين قال قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال عليه السلام هم اى اصحاب اليمين والله شيعتنا وهم الذين فكوا
رقابهم عن الرهانة بولايتنا امير المؤمنين عليه السلام روى على بن ابراهيم باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه
شيعته قوله قلت لم نك من المصلين قال انا لم نتول الخ حكى الله تعالى المكالمة بين اصحاب اليمين وغيرهم فقال الا اصحاب اليمين فى جنات
يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين روى على بن ابراهيم باسناده عن
ابى عبد الله عليه السلام قال قالوا لم نك من المصلين اى لم نك من اتباع الائمة صلوات الله عليهم ولم نك نطعم المسكين قال حقوق
آل محمد صلى الله عليه وآله من الخمس لذوى القربى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد صلوات الله عليهم وكنا نخوض مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين اى يوم المجازات حتى اتانا اليقين اى الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال لو ان كل ملك مقرب ونبى مرسل شفعوا
فى ناصب لآل محمد صلوات الله عليهم ما شفعوا فيه فما لهم عن التذكرة معرضين قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين صلوات الله عليه
قوله قال يوفون لله بالنذر الذى اخذ عليهم فى الميثاق من ولايتنا لعل المراد ان عهد الولاية مندرج تحت النذر وان كان الظاهر
منه خلافه قوله قال نعم ذا تاويل لعل المراد نعم هذا وهو ما ذكر فى خبر تنزيل بل هذا وهو ما ذكر فى يوفون بالنذر تاويل قوله قال الولاية
تفسير له وحمل المبالغة لان التذكر انما يحصل بالولاية ولهذا هلك كل من تركها وتمسك فى الدين برايه او باحمق مثله قوله قال فى ولايتنا
اطلق الرحمة على الولاية لان الولاية سبب لها اذ كل من قبل الولاية فهو مرحوم وكل من تخلف عنها فهو مغضوب قوله والظالمين اى
انفسهم او الائمة عليهم السلام والثانى انسب بالمقام قوله الا ترى ان الغرض منه هو الاشارة الى كل ما نسب الله تعالى المظلومية الى ذاته المقدس
عن الانفعال بها وقبولها نفيا او اثباتا اراد نفيها او اثباتها للائمة عليهم السلام قوله من ان يظلم وان ينسب نفسه الى الظلم بان يكون مظلوما
او ظالما لتنزهه وتقدسه عن العجز والانفعال والظلم فلا بد من صرف نفيهما حيث امكن الى من هو قابل لهما ليكون له فائدة كما اشار اليه عليه السلام
بقوله ولكن الله خلطنا بنفسه اى ضمنا الى ذاته المقدس وشاركنا فجعل ظلمنا ظلمه فقال وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لرجوع جزاء
الظلم اليهم وجعل ولايتنا ولاية المؤمنين ولاية حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعنى الائمة ثم انزل بذلك اى بجعل ظلمنا ظلمه
مجازا او بضمنا الى نفسه اطلها اشرف اقوال اعلى نبيه فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والغرض نفى الظلم عن الائمة الاانه
ضمهم الى نفسه فقال وما ظلمناهم وانما قلنا حيث امكن لانه قد يقصد نفى الظلم عنه بحيث لا يحتمل غيره كما فى قوله تعالى وما انا بظلام
للعبيد ولعل المخاطب او غيره كان يعتقد ثبوت الظلم له مع زيادة وان لم يكن ذلك معقولا ليكون النفى فائدة على انه يمكن ان يكون
القصد نفى الظلم عن على بن ابى طالب عليه السلام حيث انه قسيم الجنة والنار ولا يدخل احدهما الا بحكمه ولا يكون ظالما فيه وانما نسبه الى
ذاته المقدس لانه امره وقضاه عليه قوله قال الاولين الذين كذبوا الرسل فى طاعة الاوصياء لم يذكر الاخرين لانه يعلم حالهم من حال الاولين قوله كذلك
نفعل بالمجرمين اى مثل الفعل المذكور وهو الاهلاك نفعل بالمجرمين فى الدنيا بسيف القائم عليه السلام وفى الاخرة بعذاب النار قوله قلت ان المتقين
قال الله تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كذلك نجزى المحسنين قوله قلت يوم يقوم الروح
الى قوله قال قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا قال على بن ابراهيم الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل
كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام وقال القاضى هو لاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا
ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون والروح ملك موكل على الارواح او
جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ونقل عن ابن عباس ان الروح اعظم المخلوقات وهو وحده فى صف وباقى الملائكة فى صف قوله
قال هم الذين فجروا فى حق الائمة واعتدوا عليهم قال على بن ابراهيم فى قوله تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين ما كتب الله تعالى لهم من العذاب لفى سجين وما
ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مكتوب يشهده المقربون الملائكة الذين كتبوا اعمالهم وفى رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال
السجين الارض السابعة حدثنا ابو القسم الحسينى قال حدثنا فرات بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال حدثنا

والتيامن

محمد بن

محمد بن معروف عن السدى عن الكلبى عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه فى قوله تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين قال هو فلان وفلان
وما ادريك ما سجين الى قوله تبارك وتعالى الذين يكذبون بيوم الدين الاول والثانى وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين وهو الاول والثانى كانوا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله الى قوله تعالى ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون
قوله يعنى به ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال الله تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل اى فى الدنيا ولا يشقى اى فى الاخرة ومن اعرض عن ذكرى اى هداى
الذاكر لى والداعى الى سبيلى وعبادتى وهو امير المؤمنين عليه السلام فان له معيشة ضنكا قوله يعنى اعمى البصر فى الاخرة ودل على ان المراد به اعمى البصر قوله لم
حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قوله كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره بقوله اتتك اياتنا فنسيتها قوله يعنى من اشرك تفسير لمن اسرف لان الشرك
اقوى افراد الاسراف قوله ترك الائمة معاندة بيان لقوله ولم يؤمن بايات ربه واشارة الى ان الايات الائمة وفى ذكر المعاندة اشعار بان من تركهم لا
معاندة بل لشبهة لا يجزى بهذا الجزاء المخصوص وهو حشره اعمى البصر ولا يبعد فيه والله اعلم قوله الله لطيف بعباده اى بعلم ظاهرهم وباطنهم
وسرايرهم وضمايرهم يرزق من يشاء منهم ولاية امير المؤمنين عليه السلام باللطف والتوفيق لتحصيل صفاء قلبه ولينة طبعه وحسن استعداده قوله قال
معرفة امير المؤمنين والائمة المراد بارادة معرفته ارادتها مع التصديق والاذعان بولايته وحقوقه وانما شبه معرفته بالحرث وهو القاء
البذر فى الارض لاستلزامها منافع جليلة وفوائد جزيلة فى الاخرة ومن ثم قيل الدنيا مزرعة الاخرة قوله نزيد منها تفسير لقوله نزد له فى حرثه
واشارة الى ان فى بمعنى من التعليل وهو قد يجى له كما صرح بعض المحققين وضمير التأنيث راجع الى الحرث باعتبار انه عبارة عن المعرفة يعنى نزيد من اجل
تلك المعرفة ثم بين تلك الزيادة بقوله نستوفى نصيبه من دولتهم وهى دولة المنتظر عليه السلام وفيه دلالة على رجعة الشيعة كلهم مع احتمال تخصيصها بالخلص او
حصول زيادة الفيض لارواحهم بدونها والله اعلم قوله ومن كان يريد حرث الدنيا لعل المراد به متاع الدنيا او معرفة ائمة الجور والاقرار بولايتهم ولعل
الاخير اظهر بقرينة المقابلة قوله قال ليس له فى دولة الحق مع القائم نصيب ذا بحسب الظاهر على ان المراد بالاخرة ساعة قيام القائم عليه السلام سميت
بالاخرة لانها من علاماتها ويحتمل ان يراد بالاخرة القيمة ويجعل انتفاء النصيب فى دولة الحق دليلا على انتفائه فى القيمة لاجل تحقق الملزوم
بدون اللازم والله اعلم قوله وهم ذر اى فى صلب آدم او بعد اخراجهم منه ولكل واحد رواية تدل عليه وقال الفاضل الامين الاسترابادى ان الارواح
تعلقت ذلك اليوم باجساد صغيرة مثل النمل فاخذت منهم الميثاق بالولاية وغيرها اقول ثم انهم لما غفلوا الا من شاء الله عن تذكره فى عالم
هذه الابدان لعدم شرط التذكر او لوجود مانع منه بعث الله الانبياء تكليفا لهم ثانيا لدفع الغفلة وتكميل الحجة والغفلة عن تكليف الاول
لتعلقهم بالعوائق وتمسكهم بالعلائق المانعة من التذكر لا يوجب خلوه عن الفائدة قوله والاقرار له بالربوبية هو وما عطف على النذر والولاية
والاول اولى لانه اتم حيث يشمل الشيعة وغيرهم قوله عن عبد الله بن محمد الجعفرى كذا فى النسخ ولم اره فى الرجال والاول الجعفى وهو من اصحاب ابى جعفر
عليه السلام وقد مضى فى خامس باب مولد الزهراء عليها السلام رواية رجال هذا السند باعيانهم عن عبد الله بن محمد الجعفى عن ابى جعفر عليه السلام وابى عبد الله عليه السلام
وهو يؤيد ما ظنناه قوله وعن عقبة كان عقبة بن قيس بن سمعان وعطف على صالح بن عقبة وهو ابنه لجواز ان يروى عنه محمد بن اسمعيل بن بزيع
كما يروى عن ابنه قوله قال ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب قد ذكرنا فى باب خلق ابدان الائمة انه تعالى لما علم اعمال العباد وعقائدهم فى الاعيان من الخير
والشر خلق ابدان اهل الخير من طينة الجنة وابدان اهل الشر من طينة النار ليرجع كل الى ما هو اهل له ولا يرد ان اعمالهم بسبب خلق الابدان على الوجه
المذكور دون العكس وان كثيرا من الشبهات يندفع بهذا التقرير وقد وجدت ههنا كلام الفاضل الاسترابادى موافقا لما ذكرت وحصل لى وثوق
اخر به قال كلامه هذا المراد خلق التقدير لا خلق التكوين ومحصول المقام انه تعالى قدر ابدانا مخصوصة من الطينتين ثم كلف الارواح فظهر منها ما
ظهر ثم قدر لكل روح ما يليق بها من تلك الابدان المقدرة واذا تاملت فيه وجدت انه لا فرق بينه وبين ما ذكرت الا انه اعتبر اعمالهم فى الوجود الظلى
وجعلها سببا للابدان المخصوصة ونحن اعتبرنا اعمالهم فى الوجود العينى والامر فى ذلك الاختلاف سهل بعد التوافق فى اصل المقصود قوله ثم
بعثهم فى الظلال قال الفاضل الاسترابادى يفهم من الروايات ان التكليف الاول وقع مرتين مرة فى عالم المجرد الصرف ومرة فى عالم الذر بان تعلقت
الارواح باجساد صغيرة مثل النمل ولما لم يكن يصل اذهان اكثر الناس الى ادراك الجوهر المجرد عبروا عليهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهيم الناس
وقصدهم من ذلك ان موجودات ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانية كما ان الظل مجرد عنها فهى شئ وليست كالاشياء المحسوسة
الكثيفة وهذا نظير قولهم عليهم السلام فى معرفة الله تعالى شئ بخلاف الاشياء الممكنة اقول يمكن ان يراد بالظلال الاجساد الصغيرة التى كانت
فى عالم الذر وهى بالنسبة الى هذه الابدان الكثيفة كالظل بالنسبة اليها فليتامل قوله ثم بعث الله فيهم النبيين يدعوهم الى الاقرار بالله الظاهر ان
يدعوهم حال عن الله والمستكن فيه له والبارز للنبيين وغيرهم من الخلائق جميعا ويحتمل ان يكون علة البعث والمستكن للنبيين والبارز لغير
والتقدير لان يدعوهم ويؤيده يدعونهم بالنون كما فى بعض النسخ وهو على هذه النسخة حال عن النبيين فليتامل قوله وهو قوله ولئن سالتهم الخ لعل الاستشهاد
به باعتبار ان اقرارهم بان الله خالقهم اضطرارى من اجل اقرارهم به فى ذلك اليوم حتى لو لم يكن ذلك لم يكن هذا او باعتبار ان اقرارهم به فى ذلك ثم عند مجى هذا السؤال

في اي وقت كان ودل على اقرارهم بذلك في ذلك اليوم والله اعلم قوله ما قربها او الله من احب اي من احب الاقرار بها او من اجبها او من اجبنا
او من احبه الله وكذا قوله من ابغض قوله وهو قولهم اي الانكار او الاخبار به قوله تحقق شان المكذبين وما كانوا ليؤمنوا اي في التكليف الثاني بما
كذبوا به من النبوة والولاية من قبل اي من قبل هذا التكليف وهو التكليف الاول في الميثاق ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم يعني
في الميثاق يريد ان من كذب فيه كذب في التكليف الثاني ومن صدق فيه صدق فيه قوله قال ولايتنا ولاية الله الخ اي ولايتنا ولايته تعالى
والحمل للمبالغة او الاتحاد او ولايتنا ولاية من قبله تعالى لا من قبل الخلق حتى يكون لهم الخيرة في ردها او قبولها وفيه دلالة على ان كل من لم يؤمن بولايتهم
لم يؤمن بنبيهم وان الطالع من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة ليس الا من اقر بولايتهم كما ذكرناه مرارا قوله فمن عرفه كان مؤمنا الخ الخلق بالنسبة
اليه عليه السلام اربعة اقسام القسم الاول مؤمن وهو من عرف حقه وصدق بولايته وتقدمه على جميع الخلق ومن هو اهل الجنة قطعا القسم
الثاني كافر خارج عن الايمان وهو من انكره وانكر حقه وولايته وهو من اهل النار قطعا القسم الثالث ضال وهو من جهله اي لم يعرف
حقه ولم ينكره فهو بمنزلة من لم يسلك طريق الحق ولا طريق الباطل بل هو متحير بينهما والنسبة بينه وبين الكافر كالنسبة بين صاحب الجهل البسيط
والجهل المركب وهذا في مشية الله تعالى القسم الرابع مشرك وهو من عرف حقه واشرك معه غيره فهو عارف بحقه من وجه ومنكر له من وجه
آخر كاكثر هذه الامة وهذا حكمه حكم الكافر في انه من اهل النار قطعا لا يقال الضال اسوء حالا منه لانه لا عرفه في الجملة بخلاف الضال فكيف
يكون هذا من اهل النار قطعا دون الضال لانا نقول انكار الحق بعد المعرفة اشد واقبح من انكاره قبلها او من عدم انكاره بالطريق الاولى قوله
من جاء بولايته دخل الجنة دل بمفهومه على ان غير اهل الولاية لا يدخل الجنة وبظاهر منطوقه على ان اهل الولاية لا يدخل النار والروايات الدالة على
الحكمين متظافرة قوله ان عليا عليه السلام باب فتحه الله اي باب علم النبي وشرايعه كما قال صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها او باب رحمة
الله تعالى واسراره ومعارفه وتقربه كل ذلك على سبيل التمثيل والتشبيه قوله فمن دخله كان مؤمنا الخ قسم الناس هنا بالنسبة اليه عليه السلام على ثلثة
اقسام وهي الاقسام المذكورة اولا في الحديث السابق على الترتيب واما المشرك فهو داخل في القسم الثاني لانه ايضا خارج منه قوله وعرض الله
تعالى على محمد صلى الله عليه وآله في الطين الى قوله وعرضهم عليه يفهم منه انه وقع عرض الامة المجيبة الناجية على الظاهر مرتين مرة عند كونهم
اظلة اي اجساد صغار مثل النمل مستخرجة من الطين الذي هو مادة ابدانهم بعد تعلق الارواح بها ومرة عند كونهم ارواحا مجردة صرفة
قبل ابدانهم بالفي عام قوله ولتعرفنهم في لحن القول لحن القول معناه وفحواه قال الله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول اي معناه وفحواه واللحن ايضا
اللغة والنحو ويمكن ان يراد انا نعرفهم في تكلمهم بالكلام وتصوتهم بالاصوات قوله قال انا لنعرف الرجل اذا رأيناه الخ لكل شيء ظاهر وباطن
والباطن حقيقته والظاهر مثل التركيب والوضع والحركة والسكون والهيئة واللون والصوت والكلام ادلة وعلامات الباطن
وهم عليهم السلام يعرفون من ظاهر كل شيء باطنه كما هو بمجرد المشاهدة وهذا نوع من انواع علومهم قوله قال سألته عن الامام فوض الله اليه الخ
اي فوض الله اليه المنع والاعطاء في كل شيء حتى في العلوم قوله وذلك ان رجلا الخ هذا كلام عبد الله بن سليمان والغرض منه بيان منشأ السؤال
المذكور وذلك اشارة اليه وحاصله ان ثلثة رجال سألوا ابا عبد الله عليه السلام عن مسئلة واحدة على سبيل التعاقب وهو اجاب كل واحد
بجواب غير جواب الآخرين ثم قرأ آية سليمان هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فسألته عن الامام فوض الله اليه كما فوض
الى سليمان بن داود فقال نعم ثم مكث اصلحك الله حين اجابهم الامام بهذا الجواب المشتمل على الاختلاف يعرفهم الامام باختلاف
حالاتهم وصفاتهم من الايمان والنفاق وغيرهما قاله عليه السلام على سبيل التعجب سبحان الله اما تسمع الله يقول ان في ذلك اي العذاب
والنكال الوارد على الامم السالفة خصوصا على قوم لوط مثل الصيحة وتقليب المدينة وامطار الحجارة ونحوها لآيات للمتوسمين الذين
يتوسمون الاشياء ويتفرسون حقايقها وآثارها وبواديها وعواقبها ويعلمون جميع ذلك وهم الائمة عليهم السلام وانها اي الآيات
والعلم بها لبسبيل مقيم او متلبس به وهو الامام لا يخرج ذلك السبيل منها اي من تلك الآيات ابدا ولعل وجه قلب اذا الادب انها
لا تخرج من السبيل والغرض من ذكر الآية ان الامام متوسم يعرف جميع الاشياء بسماتها وعلاماتها وحالاتها فكيف لا يعرف الرجال
الرجال بحالاتهم وصفاتهم ثم صرح بان الامام يعرفهم وقال نعم ان الامام اذا ابصر الى الرجل عرفه من جهة ذاته وصفاته واعماله وعقايده وعرف
لونه الدال على خيره وشره وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه من صوته وان لم يسمع كلامه قط ولم يشخصه ابدا فعرف ما هو من
اهل الايمان او الكفر او النفاق ثم استشهد لعلمه بالرجال من كلامهم والوانهم بقوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
اي لغاتكم والوانكم ان في ذلك لآيات دالة على حالاتكم للعالمين وهم العلماء من اهل البيت والائمة من العترة عليهم السلام فليس اي
الامام يسمع شيئا من الامر ينطق به من امر الدين او الدنيا او السؤال الا عرفه اي الناطق اهو ناج ومن اهل الايمان او هو هالك ومن
اهل الكفر والنفاق فلذلك يجيبهم على حسب اختلاف حالاتهم بالذي يجيبهم فيجيب اهل الايمان بالحق واهل الضلالة بالتقية تحفظا لنفسه

باب فيه معرفتهم اولياءهم والتفويض اليهم

وعرضه

باب تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

وعرضه وشيعته وتابعيه او يجيب كل واحد بما هو الاصلح بحاله قوله وهكذا في قراءة علي عليه السلام لعل المراد بالمن في هذه القراءة القطع او
النقص واما القراءة المشهورة وهي فامنن او امسك بغير حساب فالمراد به الاعطاء والاحسان قوله ولد النبي لاثنتي عشرة ليلة الخ ذهب الشيخ والشهيد
في الدروس الى انه ولد يوم السابع عشر منه عند طلوع الفجر من يوم الجمعة قوله قبل ان يبعث باربعين سنة دل على انه بعث وقد مضى من عمره الشريف
اربعون سنة وقال عياض لم يختلف انه ولد عام الفيل واختلف في بعثه فقيل على رأس اربعين ونقل عن ابن عباس على رأس ثلث واربعين قوله
وحملت به امه في ايام التشريق هذا يستلزم الشهور وعدم انه من تاريخ مولوده ان يكون مدة حمله ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر و
هذا مخالف لما اتفق الاصحاب عليه من ان مدة الحمل لا تزيد على سنة ولم ينقل احد ان ذلك من خصائصه والجواب ان المراد بايام التشريق الايام
المعلومة من شهر جمادى الاول الذي وقع فيه حج المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء حيث كانوا يؤخرون الحج من ذي الحجة فيحجون سنتين في
محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان يتم الدور ثم يستأنفونه وعلى هذا كانت مدة حمله عشرة اشهر بلا زيادة ولا نقصان بيان ذلك انه
ذكر الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر نقلا عن مجاهد انه كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة
عامين ثم حجوا في المحرم عامين وكذلك في الشهور حتى وقعت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وآله في القابل حجة الوداع
فوقعت في ذي الحجة فلذلك قال صلى الله عليه وآله في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها
اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب بين جمادى وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها
وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء انتهى اذا عرفت ذلك وعرفت ان النبي صلى الله عليه وآله توفي وهو ابن ثلث وستين سنة ومدة دورة النسيء اربعة
وعشرون سنة ضعف عدد الشهور فاذا كانت السنة الثالثة والستون ابتداء الدور كانت السنة الثانية والستون نهايته فاذا بسطنا
دورين اخذا من الثانية والستين على ما قبلها واعطينا كل شهر عامين تصير السنة الخامسة عشر من مولده ابتداء الدور لانا اذا نقصنا
من اثنين وستين ثمانية واربعين تبقى اربعة عشر الاثنتان الاخيرتان منها لذي القعدة واثنتان قبلهما لشوال وهكذا فيكون الاولتان
منها لجمادى الاولى فاذا فرض ان حمله كان في ثاني عشر منه وتولده كان في ثاني عشر من ربيع الاول كانت مدة الحمل عشرة اشهر بلا زيادة ولا
نقصان وظهر بما ذكر بطلان ما ذهب اليه بعض الاصحاب من ان امه حملت به في رجب فانه محض التخمين وما ذهب اليه ابن طاوس في الاقبال
من ان امه حملت به في ثمان عشر مضت من جمادى الآخرة هذا ما افاده بعض الافاضل والله اعلم بحقيقة الحال قوله في شعب ابي طالب الشعب
بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب قوله في دار محمد بن يوسف كانت هذه الدار للنبي صلى الله عليه وآله فوهبها عقيل بن
ابي طالب ثم باعها اولاد عقيل بعد ابيهم من محمد بن يوسف اخي حجاج بن يوسف فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فادخلها محمد في قصره الذي
يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دولة بني امية حجت خيزران ام هرون الرشيد فافرزها من القصر وجعلها مسجدا قوله في الحجرة القصوى
هي تأنيث الاقصى وهو الابعد قوله ومكث بها عشر سنين قال عياض مدة مقامه بالمدينة من قدومه الى وفاته عشر سنين لا تزيد
ساعة لانه توفي في النهار في الساعة الاولى التي قدم فيها ولم يختلفوا في ذلك واختلفوا في مقامه بمكة بعد بعثه فقيل خمسة عشر سنة
وعن ابن عباس ثلثة عشر سنة وفي رواية اخرى ثمان سنين انتهى كلامه قوله ثم قبض لاثنتي عشرة مضت الخ في التهذيب قبض مسموما يوم
الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة وفي تفسير الثعلبي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت
الشمس قوله وهو ابن ثلث وستين سنة مثله من طرق العامة عن انس وعن عايشة وعن ابن عباس في احدى الروايتين عنه وفي الرواية
الاخرى عنه توفاه الله وهو ابن خمس وستين وفي الاخرى عن انس توفاه الله على رأس الستين قوله وتوفي ابوه عبد الله بن عبد المطلب قال
الابي في كتاب كمال الاكمال ولا بد من معرفة نسبه صلى الله عليه وآله فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ولم يختلف في صحة هذه السلسلة الى عدنان وانما اختلف النسابون فيما بين عدنان واسمعيل عليه السلام بينهم في ذلك اختلاف كثير واختلف
من اين تقرشت قريش هل من النضر بن كنانة او من فهر بن مالك والمشهور انه من النضر وكان لكنانة ولد غير النضر فلا يسمون قريشا وسبب
ذلك ان اولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد فلما انتقل امر مكة من خزاعة الى قصي بن كلاب جمع اولاد النضر في مكة فسموا قريشا لانهم لم
يتقرشوا اي لم يجتمعوا وقال المازري غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش ولا غير بني هاشم كفو لبني هاشم الا بنو المطلب فانهم وبنو هاشم
شيء واحد قوله وتزوج خديجة قال القرطبي هي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفي قصي تجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله
وقد تزوجها قبل النبوة ثيبا بعد زوجين بعد ابي هالة التميمي وبعد عتيق المخزومي ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وهي بنت اربعين سنة
واقامت معه اربعا وعشرين سنة وتوفيت وهي بنت اربع وستين سنة وستة اشهر وسن رسول الله صلى الله عليه وآله حين تزوجها

احدى وعشرين سنة وقيل خمس وعشرين سنة وقيل ثلث وثلثون سنة واجمع اهل النقل انها ولدت له اربع بنات كلهن ادركن الاسلام
وهاجرن زينب وفاطمة ورقية وام كلثوم واجمعوا انها ولدت ولدا سماه القاسم وبه كان يكنى واختلف هل ولدت له ذكرا غيره فقيل انه
ثلثة عبد الله والطيب والطاهر والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم بمكة صغيرا قبل ان يمشي وقيل انه لم يعش الا اياما يسيرة ولم
يكن له صلى الله عليه وآله من غير خديجة ولد غير ابراهيم عليه السلام ولدته مارية القبطية بالمدينة توفي بها وهو رضيع وتوفي جميع
اولاده في حيوته الا فاطمة رضي الله عنها توفيت بعده بستة اشهر وكانت خديجة رضي الله عنها عاقلة فاضلة ذات اموال قيل هي اول من
اسلم وبعث صلى الله عليه وآله يوم الاثنين فاسلمت هي في ذلك اليوم وكانت له عونا على حاله كلها تثبته على امره وتصبره على ما يلقى من اذى قومه وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يحبها ويقول رزقت حبها ولم يتزوج عليها حتى ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بخمس وقيل باربع وقيل
بثلث وهو اصح واشهر وتوفيت هي وابو طالب في سنة واحدة قيل كان بينهما ثلثة ايام انتهى كلامه **قوله** وهو ابن بضع وعشرين سنة قال
ابن الاثير البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد وقال الجوهري تقول
بضع سنين وبضع عشر رجلا فاذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث انتهى كلامه **قوله** القاسم
ورقية الخ قال عياض اختلف في اصغرهن ثابتة قال ابو عمر والذي تركن اليه النفس ان الاولى زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة رضي الله عنها
قوله وروى ايضا انه لم يولد الخ يجيء هذه الرواية في كتاب الروضة في حديث اسلام علي عليه السلام والحديث طويل قال فيه علي بن الحسين عليهما السلام ولم
يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة على فطرة الاسلام الا فاطمة عليها السلام **قوله** حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الشعب
اشار امير المؤمنين عليه السلام الى ذلك بقوله واضطرونا الى جبل وعر وضيق صعب وكتبوا علينا بينهم كتابا نقل انه لما اسلم حمزة وحامى ابو
طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفشا الاسلام في القبائل فاجتمع المشركون في اطفاء نور الله واجتمعت قريش وكتبوا كتابا وكتبوا
فيه انواعا من الكفر والضلال وقطع الرحم وتعاهدوا على ان لا ينكحوا الى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا وتقاسموا
على ذلك وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا لذلك الامر على انفسهم وهذا هو الصحيفة المشهورة واخرجوهم الى الشعب شعب بني كنانة وخرج
عنهم من بني هاشم ابو لهب وظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة والمارة حتى بلغهم الجهد وسمعوا صوت صبيانهم من وراء الشعب من شدة
الجوع فاقاموا على ذلك ثلث سنين وقد كان يسرق لهم القليل من التمر او الدقيق ويلقى اليهم حتى اوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وآله ان
الارضة قد اكلت صحيفتهم ومحت ما كان فيها من ذكر الله فاخبر بذلك عمه ابا طالب وامره ان ياتي قريشا فيعلمهم بذلك فجاء اليهم
وقال ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فان كان صادقا فارتدعتم عن سوء رايكم وان كان كاذبا دفعته اليكم فتقتلوه فقالوا قد انصفت فارسلوا
الى الصحيفة فوجدوه كما اخبر وعرفوا انهم بالظلم والقطيعة والقضية مشهورة **قوله** شناء المقام بكسر المقام بضم الميم الاقامة والشناعة مثل
الشناعة القبح وقد شنع شناعة بحركات الشين وسكون النون في المصدر ابغضه **قوله** سيد ولد آدم السيد المالك والرب والشريف و
الفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى قومه والرئيس والمقدم والمفزع اليه في الشدائد واصله من ساد يسود فهو سيود وقلبت الواو ياء لاجل
الياء الساكنة قبلها ثم ادغمت قال ابن الاثير ومنه في الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدثا
بنعمة الله عنده واعلاما للامة ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله
لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها **قوله** وما برا الله برية خيرا من محمد خير بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي هو خير والمراد انه
خير من جميع البرية بقرينة ما تقدم فهو تاكيد لمنطوقه ولو اريد نفي الخير عن الغير كان تاكيدا لمفهومه **قوله** ما برا الله نسمة النسمة بالتحريك كل
ذي روح وانما خصه بالذكر لان اشرفه من غيره والاشرف من الاشرف من الشيء اشرف من ذلك الشيء ايضا وبالجملة هو اشرف من جميع المخلوقات
حتى من الملائكة عليهم السلام **قوله** يا محمد اني خلقتك وعليا نورا الخطاب وقع بعد الوجود الشهودي والغرض منه مع علمه صلى الله عليه وآله بذلك هو
الحث على الشكر لتلك النعمة العظيمة والفضيلة الجسيمة **قوله** يعني روحا بلا بدن يعني روحا مجردا صرفا بلا بدن مطلق قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي
وبحري وهو تاكيد لما مر وبيان لتقدمه في الوجود والشرف فلم تزل تهللني وتمجدني اي تذكرني بالعظمة والجلال قضاء لشكر تلك النعمة
وهي نعمة الوجود واداء لحق الثناء بالذات ثم جمعت روحيكما في مادة بدنية لطيفة نورانية كامنة في صلب آدم فجعلتها واحدة اعتبارية
باعتبار تعلقهما بتلك المادة المركبة كتعلق المجموع بالمجموع على سبيل التوزيع فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني لمثل ما مر وزيادة الثناء هنا لزيادة
النعمة وهكذا كانت تنتقل تلك المادة من اصلاب طاهرة الى عبد المطلب ثم قسمتها ثنتين في صلب عبد الله وابي طالب وتقسيمها باعتبار تقسيم
المادة وتعلق كل واحد بما يخصه من تلك المادة المركبة وقسمت الثنتين ثنتين حيث خلق محمد مما في صلب عبد الله وخلق علي مما في صلب
ابي طالب وخلق الحسن والحسين مما في صلبه فصارت اربعة محمد واحد من عبد الله وعلي واحد من ابي طالب والحسن والحسين اثنان منهما فقد ظهر من ذلك

فقيهم قال

ان بينهم كان الاتصال في الوجودين وهذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال هذا وقال الفاضل الامين الاسترابادي من الامور العظمى
ان جعل المجردين واحدا ممتنع وكذلك قسمة المجرد فينبغي حمل الروح هنا على آلة جسمانية نورانية منزهة عن الكثافة البدنية وقال
بعض الافاضل المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين وجمعهما وجعلهما واحدة جمعهما في بدن مثالي نوراني لاهوتي وتقسيمهما
تفريقهما وجعل كل واحد منهما في بدن شهودي جسماني واستقرار تعلق الروحين ببدن واحد انما هي في الابدان الشهودية لا في الابدان
المثالية اللاهوتية **قوله** ثم مسحنا بيمينه الخ كما انه من اسماء الجوارح ولفعلها اليه سبحانه فانما هو على سبيل المجاز والاستعارة والتمثيل لتنزهه
عنها ولعل المراد بها الافاضة والاعطاء والاحسان لان المحسن مثلا المحسن احسن بيمينه والله سبحانه احسن اليهم وافاض نوره عليهم
اشياء نوره واظهر آثار عظمته فيهم لحكمة مقتضية لذلك ومن جملتها ارشاد الخلق وهدايتهم بسببهم الى الخيرات وما ينجيهم من العقوبات
قوله ولم تك شيئا اي موصوفا بالانسانية اذ لا يطلق اسم الانسان على من لم يكمل صورته واعضاؤه **قوله** فمن اطاعك فقد اطاعني الخ دل على
اتحاد طاعتهما ومعصيتهما وهو كذلك لتوافقهما في الاوامر والنواهي **قوله** فاجريت اختلاف الشيعة لعل المراد اختلاف مذاهبهم **قوله** الف دهر
الدهر اسم للزمان الطويل ومدة حيوة الدنيا وقيل الدهر اذا عرف باللام يراد به الزمان الطويل واذا نكر يراد به مدة الدنيا **قوله** فاشهد
هم خلقها فهم كانوا يشاهدون خلقها وانتقالها من طور الى طور ويعظمون الله على كمال قدرته **قوله** وفوض امورها اليهم ضمير التانيث
راجع الى الاشياء فاما ان يراد بها جميعها او بالامور ما مر من الاحكام وغيرها من التدبير في الحركات والساكنات او يراد بها التكاليف منها
وبالامور الاحكام زيادة ونقصانا امرا ونهيا وهذا انسب بسياق الكلام **قوله** هذه الديانة التي من تقدمها مرق الخ مرق السهم عن الرمية
مروقا اذا خرج من الجانب الآخر وفيه اشارة الى ان الناس في حقهم على ثلثة اصناف الاول من وصفهم فوق وصفهم وجاوز عن حدهم
وهم الغلاة والثاني من تخلف عنهم ولم يصفهم بما هم اهله فلم يقر بحقهم وهم النواصب واضرابهم والثالث من لزمهم قولا وفعلا وعقدا وتبعهم
في جميع الامور وهم شيعتهم واهل ديانتهم والاولان في طرف الافراط والتفريط والاخير في الوسط المسمى بالعدل **قوله** باي شيء سبقت الانبياء
اي في الفضل والكمال والقرب بالحق وليس المراد وجه سبقه في الوجود الروحاني لان الجواب لا يناسبه لا يقال التفضيل ينافي قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله لانا نقول لعل المقصود من ذلك نفي الفرق في الرسالة والنبوة واما التفضيل بعضهم على بعض فخصائص الله تعالى
بها بعضهم قال الله تعالى تلك الرسل الآية **قوله** قال اني كنت اول من آمن بربي الخ دل على ان المعلم افضل من المتعلم ولما كان اول من آمن فضلا على من
آمن وهو امر يشهد به العقل والنقل **قوله** في ظلة خضراء قال الفاضل الاسترابادي اي في نور اخضر والمراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم في مكان ويحتمل
ان يراد بها الرحمة الربانية لان الرحمة توصف بالخضرة كما مر **قوله** حتى بدا له في خلق الاشياء اي حتى حصل له ارادة في خلقها وليس المراد
بالبداء ظهور شيء بعد الخفاء لتعاليه عنه وقد مر تحقيقه سابقا **قوله** ثم انهى علم ذلك الينا اي ابلغ العلم بكيفية خلقهم او العلم باحوالهم واعمالهم
وصفاتهم وسعادتهم وشقاوتهم او العلم باوامرهم ونواهيهم الينا **قوله** فنحن اضياء اسمائنا اي رفع الله ذكرنا بين المخلوقات تقول نوهت باسمه اذا
رفعت ذكره ثم اشار الى كيفية التنويه بقوله انه لما خلق السموات الخ وانما اكد الشهادة على امارة علي عليه السلام بقوله حقا حقا لعلمه بان كثيرا ممن يقر
بالرسالة ينكر امارته عليه السلام فالمقام يقتضي التاكيد **قوله** قال ان الله كان اذ لا كان اي ان الله كان موجودا وحده لم يكن شيء من الممكنات
موجودا او لم يوجد شيء منها او لا وجود لغيره سبحانه او لا كائن غيره فكان الثاني اما ناقصة او تامة وكان الاول ناقصة قطعا وجعلها تامة
بمعنى وجد يوهم الحدوث تعالى الله عنه **قوله** فخلق الكان والمكان الكان مصدر مثل القيل والقال وعلى هذا دخل عليه الالف واللام اي خلق
الكون والوجود او الكائن من الممكنات ولا دلالة له في البقاء على القدم الزمان الموهوم المراد من اذ هيهنا **قوله** وخلق نور الانوار الخ لعل المراد به
آلة نورانية ومادة روحانية لنبينا صلى الله عليه وآله وبالانوار نظايرها للانبياء والاوصياء عليهم السلام وتلك الانوار تستفيض النور من
ذلك النور كما اشار اليه بقوله الذي نورت منه الانوار فهو نور فوق تلك الانوار كما ان نور الشمس فوق انوار الكواكب ثم اجرى الله تعالى في نوره
الانوار من نوره وهو الروح النبوي والاضافة لكمال الاختصاص او العلم واطلاق النور عليهما شايع والضمير في قوله وهو النور راجع الى
نور الانوار وهو الذي خلق الله تعالى منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لم يكن شيء قبلهما ولا معهما وهذه العناية مطوية ليتم
الدليل فلم يزالا من لدن آدم عليه السلام يجريان طاهرين من الاخباث مطهرين من الذنوب والارجاس في الاصلاب الطاهرة من السفاح
حتى افترقا في صلب عبد المطلب ووقعا في صلب اطهر طاهرين في عصره في صلب عبد الله وصلب ابي طالب فخرج من صلب عبد الله سيد الانبياء
ومن صلب ابي طالب اشرف الاوصياء صلى الله عليهما هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** في ظل النور الاضافة لامية والظل
الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس مثلا والمراد به هنا على سبيل التشبيه ابدان نورانية غير جسمانية كثيفة بلا ارواح حيوانية
وقوى جسمانية كامنة في الابدان الحيوانية والنور المضاف اليه الروح او النور المعروف وكان ذلك الظل مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس

وقد مر انه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وهو اعظم من جبرئيل وغيره فذلك الروح كان النبي وعترته صلى الله عليهم اجمعين يعبدون الله تعالى قوله
يعني انا ايدهم بذلك الروح في اول الفطرة الروحانية خلقتهم في النشأة الشهودية حلماء علماء بررة اصفياء في اول الفطرة الشهودية
الجسمانية قوله لم يكن له فيء لان الفيء ظل المظلم الكثيف الحاجز بينه وبين النور والنبي صلى الله عليه وآله كان نور الانوار وان كان مع لباس
فهو يضيء ما يقابله لا يظلمه وان كان جسمه بحسب الظاهر كساير اجسام الناس التي من شأنها الاظلام ومنع النور قوله الطيب عرقه العرق
بالفتح والتسكين الريح طيبة كانت ام منتنة وان كان اكثر استعمالها في الطيبة ولذلك ادرج الطيب لدفع التوهم والتصريح
بالمقصود ثم المراد بالعرق العرق الذاتي ويحتمل الاعم منه والاول انسب بالاختصاص قوله وكان لا يمر بحجر ولا بشجر الا سجد له اي
كل واحد سجوده مخصوص به او ذلك لاجل نور النبوة وكمال القرب بصانعه او حركته واختلافه تعظيما له او تدل على كمال نعمته
بعثته وقد كان يرى ذلك بعض المجردين من اهل العرفان قوله الى مكان التنكير للتعظيم لكونه من اشرف الاماكن وارفعها بحيث لا يصل اليه
عقل البشر قوله اغشي عليه هذه الحال اشارة الى الحال التي عرضت له بسبب القرب والوصال والمحو في الهوية المطلقة والعظمة والكمال وما يتبعها
من الخوف والخشية والرجاء كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله فوالله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر قط دلالته على الترجيح
المفضل نظر وانما الدال عليه ما وطئه ملك الفهم الا ان يقال عدم وطء البشر مستلزم لعدم وطء الملك فيدل على ان البشر افضل منه
وفيه ايضا نظر لان عروجه كان جسمانيا وهو الحق ولا عبرة بانكار من انكره وخصه بالروحاني وعلى انه صلى الله عليه وآله اشرف من
الملائكة المقربين وهو كذلك والاخبار في ذلك متظافرة ومن انكر ذلك من العامة استدل بما روي عنه صلى الله عليه وآله قال قال
الله تعالى اذكروني في ملأكم اذكركم في ملأ خير من ملأكم يعني في ملأ الملائكة فاذا ذكرناه في ملأ احدهم النبي لزم بحكم الرواية
المذكورة ان يكون ملأ الملائكة خيرا من ملأ فيه النبي فيلزم ان يكون الملائكة اعظم واشرف من النبي وهو اقوى ما استدلوا به اقول
على تقدير بقاء الرواية على عمومها لا يلزم من كون المجموع خيرا من مجموع آخر ان يكون كل واحد من اجزاء الاول خيرا من كل واحد من
اجزاء الاخر الا ترى انا اذا قلنا مجموع تلك البيوتات خير من مجموع هذه البيوتات لا يلزم من ذلك ان يكون كل واحد من تلك البيوتات
خيرا من كل واحد من هذه البيوتات لجواز ان يكون في هذه البيوتات بيت لا يوازيه ولا يدانيه واحد من تلك البيوتات وبالجملة حكم
الكل غير حكم كل واحد قوله سبوح قدوس يجوز في السين والقاف الضم والفتح والفتح اقيس والضم اكثر قال المازري نقلا عن ثعلب كل
اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر ومثله قال ابن الاثير هذا حال اولهما واما حكم اخرهما فقال الابي
انهما مرويان بضم اخرهما وفتحه والفتح قياس باضمار فعل اي اسبح سبوحا والضم وهو اكثر على الخبر اي انا سبوح او قال الباري جل شانه
او ذكري لمن هو سبوح قدوس وبناؤهما للمبالغة من التسبيح والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى طاهر عن صفات المخلوقين ومنزه
عن العيوب والنقايص والاظهر انهما اسمان بمعنى مسبح ومقدس فاما قدوس فمذكور في الاسماء واما سبوح فنص على انه من الاسماء
الزبيدي وابن فارس وقال المازري واختلف في الروح فقيل هو جبرئيل عليه السلام وقيل ملك عظيم وقيل خلق لا تراهم الملائكة
وقيل الروح الذي به الحياة قوله سبقت رحمتي غضبي كما قال جل شانه وسعت رحمتي كل شيء ومن سعتها وسبقها انه لا يدخل الجنة
احد الا بتفضله وانه يغفر الذنوب كلها الا من اشرك بسوء بطل قبول فيضه بالكلية كما قال عز شانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا قوله فقال اللهم عفوك عفوك قال ذلك لبسط الرجاء والاستعطاف و
اظهار ان سبق الرحمة بمجرد العفو دون الاستحقاق وعفوك اما منصوب باضمار الناصب اي اطلب عفوك او مرفوع بتقدير
الخبر اي عفوك محيط بالمذنبين قوله قاب قوسين او ادنى القاب القدر وعينها واو يقال بيني وبينه مقاب رمح وقاب قوس اي مقدارهما
والقاب ايضا في القوس ما بين المقبض والسية يعني ما بين قبضه كان وكوشه ولكل قوس قابان ومن حمل في الآية على هذا
قال فيها قلب اي قابي قوس وهذا على التقديرين كناية عن كمال القرب والاطلاع على حقيقة الامر قوله ما قاب قوسين او ادنى كانه
سؤال عن قوله او ادنى ولذلك بينه عليه السلام وقال ما بين سيتها الى راسها سية القوس على وزن عدة بتعويض الهاء عن الواو المحذوفة
ما عطف من طرفيها والمشهور فيها عدم الهمزة ومنهم من يهمزها ويقول سئة قوله انه كان بينهما حجاب يتلألأ لا يخفق لعل المراد
بالبين البين المعنوي اذ لا مكان له وبالحجاب الحجب النورية الدالة على جلاله وكماله وعظمته المانعة من ادراكها وادراك ما ورائها
وهي الانوار التي لو كشفت لاحرقت من ابصرها واهلكت من نظرها كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل دكا عند تجليها وخلفها انوار
لم يقدر على مشاهدة شيء منها الا خاتم النبيين لقوة قلبه وكمال قربه فنظر اليها من الحجاب ما شاء الله ونسبتها الى نور الحجاب كنسبة نور الشمس الى

نور الكواكب والمراد بقوله يتلألأ لا يخفق انه يبرق ويستنير ويلمع كما يلمع البرق ويضطرب ويتحرك هذا الذي ذكرت من باب الاحتمال والله
اعلم بحقيقة ذلك قوله من نور العظمة اضافة النور اليها باعتبار دلالته عليها او ظهوره منها او ظهورها منه وهذا المعنى وان وجد
في غيره الا انه فيه اقوى واكد قوله وسيد المسلمين يجوز تشديد اللام وتخفيفها وسيد القوم اشرفهم وافضلهم واكرمهم قوله وقائد الغر
المحجلين القائد خلاف السائق وهو من يقود احدا خلفه كصاحب الجيش والغر جمع الاغر من الغرة وهي في الاصل البياض الذي
يكون في وجه الفرس والمحجل من الخيل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين ولا يكون التحجيل
باليد واليدين ما لم يكن معها رجل او رجلان ثم استعير للذي له الشرف من الناس في العلم والعمل والصلاح وكرم الذات قوله ما جاءت ولا تربط
من الارض اي من قول النبي صلى الله عليه وآله وحده او من الوحي البتة في الارض فقط قوله ابيض مشرب بحمرة قال في النهاية في صفته عليه السلام
ابيض مشرب حمرة الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين سقي اللون الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف واذا شدد كان للتكثير
والمبالغة قوله ادعج العينين الادعج الاسود والدعج شدة سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء ويطلق ايضا على سواد غيرها و
قيل الدعج شدة سواد العين مع شدة بياضها قوله مقرون الحاجبين في النهاية القرن بالتحريك التقاء الحاجبين واختلفت روايات
العامة في ذلك ففي بعضها سوابغ في غير قرن والسوابغ الحواجب فوضع الحواجب موضع الحاجبين لان التثنية جمع وفي بعضها ازج اقرن
او مقرون الحاجبين وقال صاحب النهاية الاول الصحيح في صفته قوله شثن الاطراف قال في النهاية في صفته عليه السلام شثن الكفين والقدمين
اي انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء وفي الصحاح
الشثن بالتحريك مصدر شثنت كفه بالكسر اي خشنت وغلظت ورجل شثن الاصابع بالتسكين وكذلك العضو قوله كان الذهب افرغ
على براثنه البراثن بفتح الباء جمع البرثن كقنفذ وهي الاصابع مع الكف شبه كفه واصابعه عليه السلام بالذهب في اللون والضياء و
الصفاء مع الشدة واللينة قوله مشاشة المنكبين المشاشة واحدة المشاش بضم الميم وهي رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها كذا في الصحاح
والقاموس والمغرب وقال ابن الاثير في صفته عليه السلام جليل المشاش اي عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين قوله اذا التفت
يلتفت جميعا من شدة استرساله قال الجوهري استرسل اليه اي انبسط واستأنس وقال ابن الاثير الاسترسال الاستيناس والطمأنينة الى
الانسان والثقة به فيما يحدثه واصله السكون والثبات وهذا من كمال خلقه وانبساطه للناس ومطايبته معهم حيث كان يلتفت اليهم
بكله لا بعينه ولا يسارق النظر وقيل اراد انه لا يلوي عنقه يمنة ويسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل
جميعا ويدبر جميعا قوله سربته سائلة وفي بعض النسخ سربته سائلة وهو الاظهر قال صاحب القاموس السربة بالضم الشعر وسط الصدر الى البطن
كالمسربة وقال ابن الاثير في صفته عليه السلام انه كان ذا مسربة المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلا الى الجوف والضمير في قوله كانها
راجع الى السربة وكان لتقريب تشبيهها بالفضة الصافية المستديرة في السواد اللطيف لانه يحسن السواد في وسط الفضة المذكورة قوله
وكان عنقه الى كاهله ابريق فضة الكاهل مقدم اعلى الظهر والابريق بالكسر الشديد البريق واللمعان والاستنارة من البرق والاضافة بيانية
والمراد تشبيه عنقه بالفضة الخالصة في البريق واللمعان قوله يكاد انفه اذا شرب ان يرد الماء يرد بتخفيف الدال من الورود وفي بعض النسخ
بتشديدها من الرد وفيه على التقديرين وصف الانف بالتوسط وهو احسن من الطويل والقصير المايل الى التناهي قوله واذا مشى
تكفأ كانه ينزل في صبب قال صاحب النهاية في باب الصاد مع الباء في صفته عليه السلام اذا مشى كانما ينحط في صبب اي في موضع منحدر
اول الصبب ما انحدر من الارض وهذا يحتمل امرين احدهما ان رأسه ومقاديم بدنه عند المشي كان مائلا الى الاسفل على خلاف
مشي الجبابرة وثانيهما ان مشيه كان متوسطا بين البطوء التام كما هو مشي المتكبر وبين السرعة الشديدة كما هو مشي العجول الخفيف ثم قال
في باب الكاف والفاء وفي صفة مشيه عليه السلام كان اذا مشى تكفى تكفيا اي تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم
يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح فاما اذا اعتل انكسرت
عين المستقبل منه نحو تحفى تحفيا وتسمى تسميا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل وصار تكفيا بالكسر وقال عياض هو بالهمز
وقال المازري وقد يترك همزه وزعم كثير ان ترك الهمز اكثر وقيل معنى تكفا مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة وقال الازهري هذا خطأ
لان هذه مشية المختال ولم يكن صفته وانما معناه ان يميل امسه ومقصد مشيته كما قال في الاخر كانما ينحط من صبب ورد بعضهم
تخطئة الازهري بانه لا بعد في ذلك التفسير اذا كان خلقه وجبلته ذلك المشي وانما المذموم هو المستعمل المكتسب قوله ولم ير مثل
نبي الله اي لم ير مثله في الذات والصفات والاخلاق قوله وعلمني اسماءهم يحتمل ان يراد بها اعلامهم كما يحتمل ان يراد بها هي مع
نعوتهم وصفاتهم قوله فمر باصحاب الرايات لعل المراد بهم خلفاء الجور وبنو امية وبنو عباس واضرابهم ممن يعادي اهل البيت ويشتمهم

الى يوم القيمة قوله قال المغفرة لمن امن منهم صفا وانه دل على كمال الرجاء وانتفاء العقوبة مطلقا لان الله تعالى لا يخلف وعده الا ان
الشرط وهو قوله لمن امن منهم يوجب الخوف لان حقيقة الايمان ومراتبه متفاوتة فى الشدة والضعف سيما عند القائلين بدخول الاعمال
فيها ولا يعلم ان اى فرد من افراده هو المراد هنا ولا يمكن حمله هنا على اقل المراتب لان ذكر هذا الشرط حينئذ مستدرك كما لا يخفى على من له
دربة باساليب الكلام قوله ولهم تبدل السيئات حسنات تقديم الظرف للحصر وظاهر هذا الخبر ونحوه كظاهر قوله تعالى فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات حجة لمن ذهب الى ان كل سيئة تبدل بحسنة صغيرة كانت او كبيرة ومنهم من خص التبديل فى الاية بتبديل السيئات
فى الكفر بحسنات الايمان والمخصص غير معلوم ثم ان هذه الحسنة يمكن ان تثاب بعشرة امثالها كالحسنة بالاصالة والله اعلم واكرم
قوله ثم قال ايها الناس اتدرون ما كتبى قيل سؤاله اياهم عن هذا الامر الذى لا يعلمه الا الله ورسوله يكون للحث على استماع ما يلقى
اليهم والكشف عن مقدار فهمهم فيبلغ علمهم فلما راعوا الادب بقولهم الله ورسوله اعلم علم انهم يريدون استخراج ما عنده
فاجاب بما ذكر وقيل فايدته التعريف بمنزلته من الله تعالى فى اعلامه بهذه الامور المغيبة وقيل فايدته استنطاقهم وحملهم
على الاقرار بان الله ورسوله اعلم قوله فيها اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ضمير فيها راجع الى الكتف وهى بمنزلة القبيلة واحدة
القبايل وهم بنو اب واحد ولعل المراد باسمائهم واسماء ابائهم اسماؤهم منسوبين الى ابائهم مثل فلان بن فلان وفلان بن فلان الى اخرهم
فلا يرد ان الجمع المضاف يفيد العموم فذكر اسماء ابائهم بعد ذكر اسماء جميع اهل الجنة يوجب التكرار وعبثه بالاعلان ولان من الاباء لا يدخل الجنة
كما ان فى مقابله دلالة على انه لا يدخل النار والقول بالواسطة غير معروف فلا بد من تخصيص اسماء ابائهم بمن له ابا وتعميم الاب بحيث
يشمل الاب لغة وعرفا والله اعلم قوله حكم الله وعدل ذكره ثلث مرات والتكرير للتاكيد او الاول اشارة الى الحكم الازلى والثانى الى الحكم الشهودى
والثالث الى الحكم الاخروى ومثل هذه الرواية موجود من طريق العامة ففى الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وآله وفى يده كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذى فى يده اليسرى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم
ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم رمى بهما وقال فرغ ذلك من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال بعضهم هذا
حديث صحيح وامثاله كثيرة يفيد مجموعها القطع بفساد مذهب القدرية لكنهم كابروا فى ذلك كله وتاولوه تاويلات فاسدة وموه
بالاصول التى ارتكبوها من التحسين والتقبيح والتعديل والتجوير والقول بتاثير القدرة الحادثة وهى كلها فاسدة انتهى كلام هذا
القايل اقول القدر على ما استفدت من تصفح كلام العلماء يطلق على ثلث معان الاول انه فى عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله
وارادته بالكائنات ازلا قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه فى الازل اى سبق علمه به ولا ينكر هذا المعنى احد من اهل الا
سلام الا شرذمة قليلون نشأوا فى اخر زمن الصحابة فقال بعضهم انه تعالى يعلم الاشياء بعد وجودها وقال بعضهم انه يعلمها قبل
وجودها وقال بعضهم انه يعلمها قبل وجودها بمعنى انه يوجد لنفسه علما بها ثم يوجدها الثانى انه يطلق على جبر الله تعالى عباده
على الافعال وعمل ما قدره وقضاه وهذا مذهب الاشاعرة الثالث انه يطلق على قدرة العبد على افعاله وهذا مذهب المعتزلة
والامامية اذا عرفت هذا فنقول لا دلالة فى الحديث على اثبات مذهب الاشاعرة ونفى مذهب المعتزلة والامامية لجواز ان يكون
المراد منه اثبات القدر بالمعنى الاول لعلمه صلى الله عليه وآله بانه سيوجد قوم ينكرونه ويؤيده قول القرطبى وهو من اعاظم
علمائهم فيما روى عنه ترك العمل فيما جفت به الاقلام وجرت عليه المقادير حيث قال ابطل صلى الله عليه وآله بهذا القول قول من قال ان
الامر مستانف والمعنى ان الامر ليس بمستانف اى ليس علم الله بذلك مستانفا بل سبق به علمه وارادته ازلا وجفت به اقلام
الكتبة فى اللوح المحفوظ انتهى كلامه قوله فلم يمنع ربنا الا ربنا مفعول لم يمنع وما كان فاعله وكان تامة او ناقصة بتقدير
الخبر ومن بيان لما وان بصلتها مجرور محلا باضمار من عند الخليل ومنصوب بافضاء الفعل اليه وهو لم يمنع بعد حذفها
عند سيبويه والحلم وتاليا متلازمة فى التحقق والحلم هو الاصل لان الحليم من لا يستخفه العصيان ولا يستفزه الغضب
وكل من كان كذلك فهو ذو اناة ووقار لا يستعجل فى المؤاخذة وذو عطف ورحمة لميله الى المرحوم والغرض من هذه الفقرة حث
العباد على الشكر لتلك النعمة العظيمة والفضيلة الجسيمة بعد استحقاقهم العذاب واستيهالهم العقاب قوله فى حومة العز مولده
قدم الخبر على المبتدا لقصد الحصر والجملة فى محل النصب على انها حال عن احب وحومة العز معظمه كحومة الماء وحومة الرمل
والمراد بها الماسكة لانها اعز بقاع الارض واشرفها او ذريته ابراهيم الخليل لانهم اشرف الخلايق واعزهم قوله وفى دومة الكرم
محتده فى المغرب الدومة بالضم والمحدثون على الفتح وهو خطا عن ابن دريد وفى الصحاح اصحاب اللغة يضمون الدال واصحاب

الحديث يفتحونها والمحتد بفتح الميم وكسر التاء بمعنى المقام او الاصل قال الجوهرى حتد بالمكان يحتد اقام به وثبت والمحتد الاصل يقال فلان
من محتد صدق وعين حُتُد بضم الحاء والتاء اذا كان لا ينقطع ماؤها من عيون الارض واما الدومة فيطلق على ضخام الشجر والظل والحصن ولعل
المراد ان فى محل الكرم مقامه او اصله على سبيل المكنية والتخييلية وفيه وصف له ولابائه بالكرم والسخاء والدين قوله غير مشوب حسبه
الشوب الخلط وقد شبت الشئ شوبا فهو مشوب وحسب الرجل دينه وقدره وافعاله الحسنة وصفاته الجميلة واعماله المرضية وحسبه
ايضا ماثر ابائه لانه يحسب بها فى الفضائل والمناقب ومنه قيل من فات حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه ولعل المراد ان ماثر ابائه
الكرام غير مشوبة بالخصال الذميمة والافعال القبيحة قوله ولا ممزوج نسبه لكرم اصله وطهارة نسبه من الطرفين الى آدم عليه السلام قوله
ولا مجهول عند اهل العلم صفته اراد باهل العلم الانبياء والاوصياء ومن اخذ العلم من مشكوة افادتهم وبصفته صفوة النبوة و
مباديها وتوابعها واوصافها الخلقية والخلقية وانما خص ذلك باهل العلم لان الجاهل فى معزل عن هذه المكرمة بل شأنهم انكار الانبياء
والعلماء وتوبيخ الجهال قوله بشرت به الانبياء استيناف كانه قيل لم لم يكن صفته مجهولة عند اهل العلم فاجاب بذلك وضمير التذكير راجع
الى محمد صلى الله عليه وآله وضمير التانيث فى كتبها راجع الى الانبياء باعتبار الجماعة وفى نعتها وصفها راجع الى الصفة والمراد بالعلماء علماء امة
كل نبى وبالحكماء الاوصياء وعكسه بعيد لان الحكيم فوق العالم كما مر فى كتاب العلم قوله مهذب لا يدانى اى مطهر الاخلاق ومهذب من
النقايص لا يقاربه احد قوله هاشمى لا يوازى اى لا يساويه احد من الهاشميين وغيرهم وانما وصفه بالهاشمية لانها اعلى نسبه
لان غير الهاشمى ليس بكفو للهاشمى قوله ابطحى لا يسامى ساماه فاخره وطاوله فى صفة من الاوصاف من السمو وهو الارتفاع والمعنى
لا يعاليه فى شرافة ذاته احد ولا يفاخره فى كمال صفاته رجل وانما نسبه الى الابطح باعتبار تولده ونشوه فيه لانه خير بقاع
الارض قوله شيمته الحياء الشيمة بالكسر الخلق والطبيعة والحياء ملكة نفسانية توجب انقباض النفس عن القبيح وهو الوسط
بين الوقاحة التى هى الجرأة على القبايح والخجل الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا قوله وطبيعته السخاء السخاء ملكة توجب
بذل المال فى وجوهه وكان صلى الله عليه وآله لا يرد السائل الا بوجه يرضيه وكان يعطى المستحق من غير مسألة حتى نزل فيه ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قوله مجبول على اوقار النبوة واخلاقها الاوقار جمع الوقر بالكسر
وهو الحمل والثقل ولعل المراد بها الفضايل العلمية والعملية وبالاخلاق الاخلاق النفسانية وهذه الامور على وجه الكمال من لوازم النبوة قوله
مطبوع على اوصاف الرسالة واحلامها الاحلام الالباب والعقول واحدها حلم بالكسر وكان من الحلم الاناة والتثبت فى الامور
وذلك من شعار العقلاء والجمع المضاف فى الموضعين يفيد العموم ولعل المراد باوصاف الرسالة المواعظ الشافية والنصايح الوافية فى
الوحى وتبليغ الاحكام وغيرها وفى جمع الاحلام اشعار بان عقله فوق عقول جميع الرسل بل هو عقل الكل قوله الى ان انتهت به اسباب
مقادير الله الى اوقاتها الى متعلق بمجبول ومطبوع وغاية لجبلته وطبعه ويحتمل ان يكون للتدريج فيهما لافادة كماله لان كل فعل صدر
من الفاعل القادر المختار على وجه التدريج فهو فى غاية الكمال والضمير فى به راجع الى محمد صلى الله عليه وآله وارجاعه الى الجبل والطبع بعيد
والظرف متعلق بانتهت او حال عن الاسباب بتقدير متلبسة او متعلقة واضافة الاسباب الى مقادير الله بيانية والمراد بها الا
سباب التى قدرها الله تعالى للنبوة وهى كل ماله مدخل فى الكمال والمراد باوقاتها الاوقات التى قدرها الله تعالى لحصول تلك الاسباب
فيها ولما لم يكن هذا مستلزما لوقوع كل واحد من تلك الاسباب على نهاية الكمال اشار الى وقوع ذلك بقوله وجرى بامر الله القضاء فيه الى
نهاياتها اى نهايات تلك الاسباب فى الكمال والحمل على التاكيد يحتمل لان انتهاء الاسباب الى اوقاتها مستلزم لجريان القضاء الى نهاياتها
كما ان حمل الاول على تقدير الاسباب والثانى على القضاء بوجودها كذلك الا ان قوله الى اوقاتها يابى فى الجملة والله اعلم قوله اداه محتوم قضاء
الله الى غاياتها هذا كالنتيجة للسابق والثمرة له والضمير فى اداه راجع الى محمد صلى الله عليه وآله والمراد بالقضاء المحتوم القضاء المبرم
الذى لا راد له وبغاياتها تلك الاسباب المذكورة النبوة والرسالة وكمال القرب والشرف والتقدم على جميع الخلق قوله تبشر به كل امة من
بعدها البشارة الخبر الموجب للسرور حتى يظهر اثره فى البشرة من النشاط والبشاشة وطلاقة الوجه وغيرها والامة الطايفة من الناس
المشتركة فى دين او لغة ومن موصولة او موصوفة ولما قدر الله تعالى له النبوة والرسالة وهيأ له اسبابها وجعله نبيا فى عالم الارواح كما قال
عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين واعلم بذلك الانبياء وساير الخلق وجعله امير الجميع ثم قدمهم فى عالم الابدان الذى هو مقام الجها
د مع النفس والشيطان كتقديم المقدمة على الامير فصار يبشر كل امة من بعدها بوجوده وظهوره ويوصيهم بمتابعته وموافقته وترك
معاندته صلى الله عليه وآله قوله لم يختلط فى عنصره سفاح ولم يتنجسه فى ولادته نكاح العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد
والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح والسفاح بالكسر الزنا ماخوذ من سفحت الماء اذا صببته والنكاح الوطى والعقد

ومحمد صدق ٣

ما آثره وهم

والمراد بها هنا الزنا او العقد المخالف للقوانين الشرعية بقرينة التنجيس وفيه اشارة الى انه كان كريم الطرفين من لدن آدم الى ابيه عبد الله بن
عبد المطلب والفقرة الاولى لبيان طهارة الآباء والثانية لبيان طهارة الامهات قوله في خير فرقة واكرم سبط وامنع رهط الفرقة الطائفة
من الناس والسبط بالكسر القبيلة والاولاد اولاد الاولاد والرهط الاهل والعشيرة وهذه الالفاظ متقاربة في المعنى ولعل المراد بالخيرية
الخيرية باعتبار الدين لان آباءه عليهم السلم كانوا على الشريعة السابقة وبالاكرمية الزيادة في المنح والصفح والشرف والفضائل لان كثيرا
من آبائه عليه السلم كانوا انبياء وذوي فضائل كثيرة منهم يصل الخير الى الغير وبالامنعية زيادة الاتصاف بمنع العار عن العشيرة والايفاء
واتصاف القريشي والهاشمي بهذا الوصف مشهور قوله واكلاه حمل واودع حجر الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة والحمل بالفتح ما يحمل في البطن و
بالكسر ما يحمل على الظهر من الاحمال والاثقال ولعل الاول هو المراد هنا وحجر الانسان بفتح الحاء وكسرها معروف والاودع من ودع بالضم ودعة
ودعة بالفتح وهو السكون والوقار والترفه يقال رجل وادع اى رافه ويحتمل ان يراد بالاودع الاحفظ يقال استودعته وديعة اى
استحفظته اياها ولعل المراد بالاكلاء امنة امنة وبالاودع هي او مرضعته حليمة السعدية او فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين
عليه السلم او ام منهن بحيث يشمل امهاته الى حوا عليها السلم قوله واتاه من العلم مفاتحه دل على ان العلوم كلها خرجت منه وانه المعلم
في العالم الروحاني كما انه المعلم في العالم الجسماني ويؤيده بعض الروايات قوله ومن الحكم ينابيعه الحكم بالضم والسكون الحكمة والحكيم
صاحب الحكمة المتقن للامور والحكم ايضا القضاء بين الخلق والينابيع جمع الينبوع وهو عين الماء سميت به لانه ينبع منها الماء اى
يخرج وفي جمع الينبوع والمفتاح اشارة الى انه صلى الله عليه وآله اوتي جميع فنون العلم والحكمة وفي الكلام استعارة مكنية وتخييلية
قوله ابتعثه رحمة للعباد اى بعثه وارسله الى العباد رحمة لهم لانه يهديهم الى الكرامة والسعادة وينجيهم من الضلالة والشقاوة
قوله وربيعا للبلاد الربيع النهر والمطر وربيع الازمنة عند العرب ربيعان الربيع الاول هو الفصل الذي تأتي فيه الكماة والنور وهو
ربيع الكلاء والربيع الثاني هو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ويجوز ارادة كل واحد من هذه المعاني هنا على سبيل التشبيه لارتياح
قلوب الخلق به وسكونهم اليه وانتفاعهم منه وخروجهم من الضيق ورفاهيتهم في التعيش وهدايتهم الى صلاح معاشهم ومعادهم
قوله فيه البيان والتبيان حال عن الكتاب والتبيان اخص من البيان وابلغ منه لانه بيان للشيء مع دليل وبرهان او يراد
بالتبيان تبيان المعارف الالهية والاسرار اللاهوتية وبالبيان بيان الاحكام الشرعية والقوانين العملية وتقديم الظرف
اما لقصد الحصر او لقرب المرجع او للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب او لربط الحال على ذي الحال ابتداء قوله قرآنا عربيا غير
ذي عوج لعلهم يتقون قرآنا حال بعد حال عن الكتاب لتاكيد اشتماله على كل شيء وعربيا صفة مخصصة او مادحة واشتماله على غير
العربي نادرا لا يضر في عربيته وغير ذي عوج اى لا اختلاف فيه او لا شك صفة بعد صفة للمدح ولعلهم يتقون علة غائية للانزال و
لم يذكر متعلق يتقون لقصد التعميم او الاختصار او للتحرز عن توهم التخصيص قوله قد بينه للناس اما حال ثالثة للكتاب او استيناف
كانه قيل ما فعل به بعد انزاله فاجاب بانه قد بينه للناس وفيه دلالة على ان الناس يحتاجون في فهم ما فيه من امر المبدأ والمعاد
وغيرهما الى مبين والروايات الدالة على ذلك كثيرة بل متواترة معنى والعقل الصحيح شاهد له فبطل قول من قال ان الامام بعد النبي هو القرآن
المتخلص من الموتة الجاهلية التي نعوها عنه صلى الله عليه وآله والدين من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولم ينفعهم البيان
النبوي لانتفائهم على انه لم يعلم احد منهم الا من رجع اليه قوله ونهجه اى اوضحه من نهجت الطريق اذا اوضحته وهو عطف على بينه ولعل الاول
متعلق ببيان مدلولاته الظاهرة والباطنة والثاني بايضاح دلائلها ومباديها ويحتمل تعلق الاول بالمدلولات الظاهرة والثاني
بالمدلولات الباطنة قوله بعلم قد فصله الى قوله واعلنها لعل القرائن الاربعة احوال متعاقبة للقرآن اى حال كونه متلبسا بعلم من
التفسير والتأويل والمجمل والمفصل والمحكم والمتشابه والعام والخاص قد فصله وبين من الشرائع والاحكام والمعارف كلا ومحصه وفرائض من
الصلوة والزكوة والصوم والحج وغيرها قد اوجبها ولم يرخص لهم تركها وحدود في الجروح والقصاص ونحوها حدها للناس وبينها وبيّنها
للمور من العبر والامثال وغيرها قد كشفها للخلق واعلنها وفي للخلق متعلق بالاخير او بالافعال الاربعة على سبيل التنازع وانما قلنا
لعل لاحتمال ان يكون متعلقا بنهجه على ان يكون نهجه من نهجت الطريق بمعنى سلكت قوله فيها دلالة الى النجاة ينبغي الوقف ليتم
السجع مع هداه اى في الامور المذكورة دلالة الى نجاة العباد من النكال والعقوبة وخلاصهم من الوبال والصعوبة قوله ومعالم
تدعو الى هداه المعالم مواضع العلوم ومحلها وهي بالرفع عطف على دلالة وبالجر عطف على النجاة وتدعو صفة لها والهدى خلاف الضلالة
والضمير المجرور لله او للرسول او للكتاب والاضافة على جميع التقادير من باب اضافة المصدر الى الفاعل ومفعول تدعو محذوف
وهو العباد وقيل الهدى بمعنى ما يهتدى به وهو الله او الرسول او الكتاب والاضافة على التقدير الاول لامية وعلى الاخيرين بيانية قوله

ما ارسل به من الاوامر والنواهي وغيرها قوله وصدع بما امر اى اجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او اظهر من صدعه
اذا اظهره وبينه او فرق به بين الحق والباطل من صدعه اذا شقه على سبيل الاستعارة والتشبيه لزيادة المبالغة والايضاح وما مصدرية
او موصوفة او موصولة والعائد محذوف اى بما امر به والباء على الاخيرين زائدة او للتعدية على طريق التجوز قوله وادى ما حمل من اثقال النبوة
الاثقال جمع ثقل بالكسر وهو ضد الخفة او جمع ثقل بالتحريك وهو متاع البيت والمراد به هنا ما اتى به الوحي على سبيل الاستعارة وقد
اداه كله الى وصيه امير المؤمنين عليه السلم قوله وصبر لربه اى صبر على تحمل ما حمل وتبليغه واذى المعاندين وطعن الطاعنين لرضاه تعالى
وامتثال امره قوله وجاهد في سبيله الذي هو دين الحق وطريق التوحيد مع قلة عدده وكثرة عدوه ومجاهدته مع الاعداء مشهورة وفي
الآثار وكتب السير مسطورة قوله ونصح لامته النصح الخلوص والمراد به ارشادهم الى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ونهيهم عليه والذب عنهم
وعن اموالهم قوله ودعاهم الى النجاة اى دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى ما فيه نجاتهم من العقوبات والشدائد قوله وحثهم على الذكر اى على ذكر
الله تعالى في جميع الاحوال بالقلب واللسان والمراد بالذكر كل ما يوجب التقرب منه تعالى قوله ودلهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع اسس للعباد
اساسها لعل المراد بسبيل الهدى الدين الحق وبالمناهج وهي الطرق الواضحة الاوصياء وبالدواعي المنافع التي تدعو الى سبيل الهدى وبتاسيس اساس
هذه المناهج والدواعي وضعها وتعيينها واحكامها ويحتمل ان يراد بالدواعي الادلة الدالة على خلافة الاوصياء وان يراد بسبيل الهدى
الاوصياء وبالمناهج والدواعي الادلة على خلافتهم قوله ومنار رفع لهم اعلامها المنار جمع منارة على غير القياس واصلها منورة وهي موضع النور
ومحله واستعير للاوصياء عليهم السلم لانهم محال انوار عقلية يستنير بها قلوب العارفين كما ان المشبه به محال انوار حسية بها يبصر الا
الاشياء ابصار الناظرين ورفع اعلامها عبارة عن نصب ادلة دالة على خلافتهم وامامتهم قوله كيلا يضلوا علة غائية لما ذكر اى دلهم
على سبيل الهدى الى آخره كيلا يضلوا عن الذين من بعده الى يوم القيمة المتمسك بذيل الهادي والامام العادل والاهتداء بهداه قوله
وكان بهم رؤفا رحيما الواو للعطف على الافعال السابقة او للحال عن المستكن فيها او عن البارز في يضلوا قوله سال ابا الحسن الاول أسأله
هل كان ابو طالب حجة على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محجوج به فقال عليه السلم لا اى لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجا بابي طالب
ولما زاد في الجواب ان ابا طالب كان مستودعا للوصايا او دفعها اليه لعل المراد بها وصايا عيسى عليه السلم او غيره تمسك به السائل وقال لما
قال وهو حاصله ان ابا طالب ان كان من اهل الوصية ودفعها اليه كان حجة عليه وكان صلى الله عليه وآله محجوجا به فقال عليه السلم لو كان اى رسول
الله صلى الله عليه وآله محجوجا به وكان ابو طالب حجة عليه ما دفع اليه الوصية لان الوصية مع الحجة ما دام حيا ثم سال بقوله فما كان حال ابي
طالب يعني اذا لم يكن رسول الله محجوجا به فهل كان هو محجوجا برسول الله وآمن به فاجاب عليه السلم بانه كان محجوجا بالنبي واقر به [illegible]
به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه لا يقال دفع الوصية في يوم الموت لا ينافي كون الدافع حجة على المدفوع اليه بجميعه كما في الائمة
عليهم السلم فلا يتم ما مر من انه لو كان محجوجا به ما دفع اليه الوصية لانا نقول موته في يوم الدفع لا يستلزم مقارنة الموت الدفع لجواز
وقوع الدفع في اوله والموت في آخره فلا يكون الدافع حجة على المدفوع اليه لان الحجة لا يبقى بعد دفع الوصية زمانا لا طويلا ولا قصيرا لعل
ان الواو لمطلق الجمع فعلى هذا يجوز ان يكون المراد انه دفع اليه الوصية وآمن به باطنا ثم اقر به ومات من يوم الاقرار فعليه تامل قوله
بات آل محمد صلى الله عليه وآله باطول ليلة لسهرهم وشدة حزنهم والحزين يصف الليل بالطول قوله ان لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم
اظله اذا القى الظل عليه واقله اذا حمله ورفعه وذلك لما وقع عليهم من تلك المصيبة وما وصل اليهم من هذه الامة والنفي
راجع الى القيد او الى المقيد او اليهما جميعا قوله وترا الاقربين والابعدين الوتر الذحل بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة وهو طلب
المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل او جرح او نحو ذلك والحمل للمبالغة والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
طالب الجنايات للاقارب والاباعد ودافع الجور والظلم عنهم وحافظ حقوقهم وفي ذكر الابعدين تنبيه على ان ذلك كان من كمال
عدله وانصافه شفقة لخلق الله لا على التعصب كما هو شان اكثر الخلق قوله فبينا هم في بعض النسخ فبيناهم وهما ظرفان مضافان
الى الجملة الاسمية او الفعلية وخفض المفرد بهما قليل وبينا في الاصل بين التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا او زيدت
الميم فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران الى جواب يتم به المعنى والافصح في جوابهما عند الاصمعي ان لا تصحبهما اذ
او اذا الفجائيتان والافصح عند غيره ان يجرد عنهما قوله ان في الله عزاء من كل مصيبة العزاء الصبر والهلكة والهلاك بالتحريك الهلاك
وبالضم والسكون ما يهلك منه اى بسببه من الذنوب الموجبة للنار والدرك والادراك اللحوق والوصول الى الشيء يقول ادركت
الغائب ادراكا ودركا اذا وصلت اليه ولاقيته ولعل المراد ان في سبيل الله ودينه او في طلب رضا الحق هذه الامور وفيه ترغيب
في التوسل به لانه اصل لجميع الخيرات قوله اذا اتاهم آت روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلم ان الرجل الآتي كان الخضر

عليه السلم قوله كل نفس ذائقة الموت فيه مكنية وتخييلية بتشبيه الموت بالماكول والمشروب ونسبة الذوق اليه وليس الغرض هنا افادة
الحكم او لازمه لعلم المخاطبين بهما وانما الغرض حملهم على العمل بمقتضى علمهم وهو التصبر بتلك المصيبة لان المصيبة اذا عمت طابت مع
ما فيه من الوعد لهم والوعيد لمن ظلمهم قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة اى انما تعطون جزاء عملكم وهو الصبر في تلك المصيبة اعطاء
تاما وافيا يوم تقومون من القبور وفيه ايضا وعد لهم بالاحسان والاكرام ووعيد لمن خالفهم بالاذلال والانتقام كما فى قوله فمن زحزح
عن النار اى بعد عنها وادخل الجنة فقد فاز اى فقد ظفر بنيل الجنة وعدم نيلها والنجاة من النار وذلك لما روى على بن ابراهيم عند تفسير
هذه الاية باسناده عن ابى عبد الله عليه السلم حديثا طويلا وقال فى اخره ثم قال ان قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز نزل فى محمد وعلى والحسن
والحسين والائمة من ذرية الحسين وشيعتهم قوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الحيوة الدنيا اسم لمعناها المعروف ولذات الدنيا
وزخارفها واسبابها والمتاع بالفتح السلعة وما يتمتع به والمنفعة والغرور بالضم اما مصدر بمعنى الخدع تقول غره يغره غرورا اذا
خدعه او جمع غار او ما اغتر به كمتاع الدنيا والاضافة على الاولين لامية وعلى الاخير بيانية وقد شبه الحيوة الدنيا بالمتاع
الذى يدلس صاحبه على المشترى ويغره ويخفى عليه عيبه ليشتريه وفيه تسلية لهم على فوات ما احبوه من حيوة النبى صلى الله عليه
واله ولما فاتهم من الملك والخلافة بغصب الاعداء قوله ان الله اختاركم لما ذكر احوال الدنيا مجملا وعدم اعتبارها ذكر جملا من
فضائلهم التى لا يوازنها شىء تبشيرا لهم بالكرامة وتذكيرا لهم بان ما اتاهم الله خير مما فات منهم وانما ترك العطف لعدم التناسب بينهما قوله
وطهركم وجعلكم اهل بيت نبيه كناية عن جلالة شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قوله واستودعكم علمه اى
جعلكم حفظة لعلمه الذى انزله من لدن ادم الى خاتم الانبياء تقول استودعته وديعة اذا استحفظته اياها قوله وجعلكم تابوت علمه
التابوت الصندوق الذى يحرز فيه المتاع قال الجوهرى اصله تابوة مثل ترقوة وهو فعلوة فلما اسكنت الواو انقلبت هاء التانيث
تاء قوله وعصا عزه العز والعزة القوة والغلبة ومنه العزيز فى اسمائه تعالى وهو القوى الغالب الذى لا يغلب وجعلهم عصا
عزه كناية عن ظهور عزه تعالى فى الخلق وقيام امره بهم كقيام الرجل بالعصا اذ لو لم يكونوا لم يعرفه الخلق اصلا فضلا عن معرفته بانه
عزيز قوله وضرب لكم مثلا من نوره اشارة الى اية النور وهى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة الاية وقد مر شرحها
قوله وعصمكم من الزلل العصمة المنعة والزلل الزلقة والمراد بها هنا الذنب والخطاء يعنى منعكم الله من الذنب والخطاء فى العقائد والاقوال
والاعمال وفيه دلالة على ان العصمة موهبية لا كسبية كما ظن قوله وامنكم من الفتن اى من الضلالة او من الاثم والكفر والعدول عن الحق او
من فتنة النفس والشيطان وفتنة المحيا والممات وفتنة القبور وغيرها والتعميم اولى قوله فتعزوا بعزاء الله الفاء للتفريع لان ما تقدم
موجب لتعزيهم بعزاء الله والتعزى الانتساب والتاسى والتصبر عند المصيبة والترجيع وهو قول انا لله وانا اليه راجعون عندها كما
امر الله تعالى به وعزاء الله صبره الذى امر به فى مواضع من الكتاب او تعزية الله تعالى اياهم باقامة الاسم مقام المصدر والاحتمالات ثمانية حاصلة
من ضرب الاربعة فى الاثنين فتامل فيها واتبع احسنها قوله فانتم اهل الله عز وجل اهل الله من كان حركاته وسكناته لله تعالى وموافقة لرضا
وقوله الذين بهم تمت النعمة اى نعمة الله على الخلق اما خبر بعد خبر او صفة موضحة لاهل الله وهو اشارة الى ما نزل يوم نصب على عليه السلم
للخلافة من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قوله واجتمعت الفرقة الفرقة بالضم اسم
من المفارقة وفى اسناد الاجتماع اليها مبالغة فى تبدل المفارقة بالجمعية ولو قرئت بالكسر واريد بها جنس الطائفة الشامل للطوائف
المتفرقة لم يكن بعيدا قوله وائتلفت الكلمة الايتلاف والتالف مطاوع التاليف تقول الفت بين الاشياء تاليفا فالفت و
ائتلفت والمقصود ان بسبب تاليفهم بين العرب وغيرهم من الطوائف المختلفة فى الاراء والعقائد والاعمال ائتلفت كلمتهم فيها
قوله وانتم اولياؤه اى انصاره او احباؤه او الاولى بالتصرف فى امور خلقه والمالك له قوله مودتكم واجبة من الله فى كتابه كناية عن جلالة
شانه مخاطبا النبى صلى الله عليه واله قل ما اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى والقربى اهل البيت عليهم السلم قوله ثم الله على نصركم اذا شاء
قدير لا يبعد ان يكون المراد ما وعدهم الله ورسوله من نصر الصاحب المنتظر عليه السلم قوله فاصبروا لعواقب الامور لعل المراد بها ما وعد الله
للصابرين او الاعم منه ومما وعدهم من نصرة الصاحب عليه السلم او الاعم منهما ومن الوعيد للمخالفين فيشمل الوعد والوعيد جميعا ويؤيده
قوله فانها الى الله تصير اذ فيه وعد ووعيد يعنى ان الامور او عواقبها تصير الى الله لا الى غيره فيجزى كل احد بما يستحقه قوله قد تقبلكم الله
قوله فى الارض فاهل البيت وديعة النبى عند الاولياء والمؤمنون وديعة الله عند اهل البيت فحفظ الاولياء عليهم وعلى الله كما ان حفظهم
على الله وعلى الاولياء اذ لا يجوز لاحد ضياع وديعة الغير ويفهم منه ان حفظ هذه الودائع ورعاية حقوق الاخوان من افضل
الاعمال واكمل اركان الايمان وفى ذكر الارض اما لاستغراق الاولياء وزيادة تعميمه او للاشعار بان الذين هم اهل الفساد محتاجون الى

معتقد

شيخ

معتقد بحفظهم من فساد اهلها واما الاخرة فهى دار الامن لهم فلا يتطرق اليهم الفساد ولا يصل اليهم ايدى الجور والعناد وهذا الذى
ذكرنا من ان الاولياء وديعة الله عند الائمة هو الاظهر بالنظر الى هذه العبارة واما العكس فهو الانسب بظاهر قوله فمن ادى امانته
اتاه الله صدقه اذ الظاهر ان الضمير فى امانته راجع الى من وان الامانة هى الوديعة التى استودعه الله اياها واداءها اداؤها كما
هى من غير تغلب وتقصير لعطاء الله جزاء صدقه من المثوبات الجزيلة والدرجات العالية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يعود
الضمير الى الله او الى النبى وان يراد بالامانة الوديعة التى قبلها الله تعالى من نبيه وبادائها الاعتراف بانها وديعة النبى من عند الله و
الاقرار بحقوقها وعدم قطعها امرا لله والله اعلم قوله وبين لكم سبيل المخرج اى سبيل الخروج من الباطل الى الحق او من الدنيا الى الاخرة او
من الجور الى العدل او من الشر الى الخير او من الفساد الى الصلاح او من العكس فى الجميع وبالجملة بين كل ما له مدخل فى الدخول فى الدين والخروج عنه
قوله والله من وراء حوايجكم الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف و
قدام من الاضداد وهذا الكلام تمثيل والمعنى انه تعالى يعلم حوايجكم فيقضيها كمن يكون وراء الشىء مهيمنا لديه ومحافظا عليه قوله واستودعكم
الله الظاهر ان استودع بفتح الهمزة على صيغة المتكلم اى اجعلكم وديعة عند الله واستحفظه اياكم قوله كانه شقة قمر من طريق العامة ان نور
وجهه يرى على الحائط فالنيل الشق بالكسر نصف الشىء وكذا الشقة والظاهر منها نصف جرم القمر ويجوز ان يراد منها نفس القمر فى وسط
الشهر اعنى البدر الكامل نوره فعلى الاول شبه كلا من نصفى الوجه بنصف القمر وعلى الثانى شبه وجهه فى النور والاضاءة بالبدر الكامل
واعلم ان تشبيه الشىء بالشىء انما يكون فيما اختص واشتهر به الشىء المشبه به مع القصد اليه فتشبيه الوجه بالقمر انما يكون فى النور والاضاءة
لا فى جميع اوصافه فقد اخطا من عاب هذا التشبيه باعتبار ان فى القمر كلفا قوله فالصلب صلب ابيك ذهبت الفرقة الناجية رضى
الله عنهم الى ان ابوى النبى لم يدنسهما الكفر ولا صفات الجاهلية وان اباطالب امن بسوالف روايات على ذلك متظافرة وذهب المخالفون خذلهم
الله الى ان اباطالب مات فى الكفر واما ابواه فقال بعضهم انهما ماتا كافرين وانهما معذبان فى النار واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم من انه
عليه السلم قال لرجل حين ساله عن حال ابيه ان ابى واباك فى النار وقال السهيلى ليس لنا ان نقول ذلك وقد قال ذلك الحسن خلقه تسلية
لذلك الرجل وبما رواه ابو هريرة قال زار النبى صلى الله عليه واله قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربى فى ان استغفر لها فلم ياذن لى
واستاذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال القاضى القرطبى فى هذا الحديث دلالة على جواز زيارة المشركين
فى الحيوة لانه اذا جازت زيارته بعد الموت ففى الحيوة اولى وعلى تحريم الاستغفار للكفار وما يكافئه ولاجل انها لم تدرك ايام النبوة تؤمن به
وقال بعضهم انهما ماتا كافرين ولكن النبى صلى الله عليه واله سال الله تعالى فاحياهما فامنا به وانما ذكرنا هذا النقل بحمله لتعلم سوء عقايدهم والله يهدى
من يشاء الى سواء السبيل قوله يحشر عبد المطلب يوم القيمة امة وحده الامة الرجل المنفرد بدين كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله
والمقصود انه اذا حشر الناس فوجا فوجا وامة امة حشر عبد المطلب وحده لانه كان منفردا فى زمانه بدين الحق ورعاية حق النبى صلى الله عليه واله
والسيماء بالمد والقصر العلامة والاصل فيها الواو فقلبت لكسرة السين والهيبة المهابة وهى العظمة والاجلال والمخافة قوله ان عبد المطلب
اول من قال بالبداء اى اول من قال بهذا اللفظ او قال من بنى امية من اولاد اسمعيل او اول من قال من غير الانبياء والاوصياء فلا ينافى ما مر
عن ابى عبد الله عليه السلم من انه ما تنبأ نبى قط حتى يقر لله بخمس وعد منها البداء وقد عرفت معنى البداء وتحقيقه فى بابه قوله فقال ولو ندرت لرآنى فى
ابله ندرت اى نفرت وذهبت على وجهها شاردة قوله يا رب اتهلك الك ان تفعل فامر ما بدا لك الاستفهام فى المواضع الثلاثة على حقيقته
او للانكار ومفعول تهلك محذوف اى تهلك محمدا او عبادك اهله بان انه محمدا سيبعث رسولا اليهم هاديا لهم فيكون اهلاكهم اهلاكه الك
ان تفعل هذا الفعل المخصوص وهو اهلاكهم فامر ما بدا لك امر من الامور وسبب من الاسباب يدلك فى اهلاكه واهلاكهم بعد ما قدرت رسالته
وهدايتهم ومنهم من قرا الك بمد الالف على انه مفعول تهلك وال الله واهل الله من كان يقيم ويثربنا على رضا نفسه وقرئ ان تفعل بكسر الهمزة على الشرط
ويجعل فامر على صيغة الامر جزاؤه وقيل معناه ان تفعل فامر ما بدا لك يعنى فاهلكنى قبل اهلاكه او فامر ما بدا لك فى عدم اهلاكه فليتامل قوله فانى
اخاف ان تغتال فتقتل الاغتيال ان يخدعه ويذهب به الى موضع لا يراه فيه احد فيقتله وانما خاف ذلك لظهور اثار النجابة والجلالة و
العظمة والمجد فيه عند الحاسدين قوله لما وجه ملك الحبشة وجه ملك الحبشة ابرهة بن الصباح ملك اليمن وكان تابعا لملك الحبشة ليهدم
الكعبة بالخيل والابل وكان فيها فيل عظيم جسيم ابيض اسمه محمود سموه به لان الفتح والظفر كان لعسكر هو فيه وسبب ذلك ان ابرهة بنى
فى صنعاء كنيسة فى غاية الرفعة ونهاية الزينة وامر الخلق بزيارتها وقصد هدم الكعبة وتخريبها لترويج كنيسته فارسل الى ملك الحبشة واظهر
قصده وطلب منه الامداد بالخيل والافيال فاجابه فسار مع العساكر والافيال الى الحجاز ونهب الاموال وساق المواشى ومن جملتها ما ساق ابل
عبد المطلب وكانت مائتين على ما نقله ارباب السير وارسل الى قريش واخبرهم بانه ما جاء لمحاربتهم ويقتلوهم وانما جاء لهدم الكعبة فقط قوله

اهلاكه ام

قال الترجمان هو من يفسر كلام احد بلسان آخر قوله وزعيمهم زعيم القوم كفيلهم وسيدهم قوله فلما اصبحوا غدوا بابي بمحمود وقدموه على سائر
الافيال في المقدمة وسار العساكر خلفها فلما بلغ محمود حد الحرم وقف وابى من الدخول فيه وامتنع على سائقه ولم يؤثر فيه حيلة ووقف العساكر
خلفه فصغر فانوح وقعت الواقعة قوله ولا اعرفه اى لا اعرف انه اى نوع من انواع الطيور قوله مثل حصاة الخذف في المقدار والصغر والخذف
ان ترمي بحصاة او نواة او نحوها تاخذه بين سبابتيك وقيل ان تضع طرف الابهام على طرف السبابة وفعله من باب ضرب قوله فخرجت
من دبره ومن كان راكبا خرجت من سرة مركوبه ايضا فقتلت الجميع ولم يفلت الا محمود ورجل فلحق يخبر الناس وهرب حتى اتى قرية على
على ملك الحبشة وقص عليه القصة وتعجب منها الملك فاذا طير من تلك الطيور كان يطير فوق راسه فقال ايها الملك كانت الطيور من
جنس هذا الطير فكان معه من الحصاة فوقعت على راسه وخرجت من دبره فقتلته قوله بفناء الكعبة الفناء بالكسر سعة امام البيوت خالق الطير
وقيل ما امتد من جوانبها والجمع افنية قوله يدرج درج يدرج درجا من باب نصر هو دارج اى دب ومشى قوله فان الملك قد اتاه الظاهر انه
الميم واللام مع جواز الضم والسكون واتاه على الاول محمول على ظاهره وعلى الثاني على حذف مضاف بتنزيل ما يقع منزلة الواقع لتحقق وقوعه قوله
مكث اياما ليس له لبن اذ لم يكن لامه لبن ومن طرق العامة قال عليه السلام كنت مجيشا قال الزمخشري في الفائق المجح هو الذي لا لبن لامه او ماتت
امه فكان عليه السلام يعلل بلبن غيرها قوله على حليمة السعدية هي حليمة بنت ابي ذويب من قبيلة بني سعد بن بكر بن هوازن قوله ان مثل
ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين مرة لايمانهم ومرة لتقيتهم واعلم ان الايمان كما
سيجيء هو التصديق القلبي وحده والاقرار باللسان شرط لقبوله او دليل على تحققه وثبوته ومنهم من جعل الايمان مركبا من المجموع وعلى
التقديرين يسقط الاقرار عند التعذر بالنطق كما في حال التقية ونحوها وترك ابي طالب الاقرار انما هو للتقية فلا نقصان في ايمانه على
ان تركه مطلقا غير ثابت بل الظاهر انه تركه عند الناس لا عند النبي صلى الله عليه وآله وحده وبما ذكرنا ظهر اندفاع ما ذهب اليه بعض العامة من انه
قد ثبت في السير ان ابا طالب كان مصدقا بقلبه وحده والتصديق القلبي مع القول بانه هو الايمان وحده لا ينفع لان الاقرار شرط لقبوله
على ان الاقرار لا يجوز تركه مع التقية اتفاقا واما انه شرط لقبول الايمان فهو محل كلام قوله الم تعلموا انا الخطاب للمنكرين والمقرين جميعا والهمزة
والتثبيت او المنكرين فقط والاستفهام على حقيقته او للتقرير والتوبيخ والتشبيه بموسى في اصل النبوة والعزم وكونه صاحب شريعة
وشوكة ولا ينافي ذلك فضله عليه والمراد بكونه مخطوطا في اول الكتب كون اسمه ونعته مذكورا في الكتب المتقدمة وفيه دلالة على ان
كل من انكره انكره حسدا وعنادا كما يشعر به قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قوله لقد علموا ان ابننا لا
مكذب * لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل * هذا البيت وتاليه في قصيدة مشهورة لابي طالب رضي الله عنه عند العامة والخاصة واكثر اياتها
مذكورة في الطرايف والعناية بالشيء والاعتناء به وانما قال ابننا ولم يقل محمدا للافتخار به يعني قد علموا ان ابننا محمدا غير مكذب
لدينا لطلوع انوار الصدق من مطلع لسانه فعلوم ضياء الحق من افق بيانه وعلموا ايضا انه لا يبالي بقول اهل الباطل الذين ينكرون نبوته
ويعبدون مع الله الها آخر ولا يعبأ بشيء اذ لا قدر للباطل ولا لاهله عنده قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل * الابيض
احسن الالوان ولذلك يوصف به كل محسن ويجعل كناية عن الافعال الحسنة والغمام السحاب والثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه
اي غياث لهم وقائم بامرهم والعصمة المنعة والعاصم المانع الحامي كذا فسره ابن الاثير في النهاية ثم قال ومنه شعر ابي طالب ثمال اليتامى
عصمة الارامل اي يمنعهم من الحاجة والضياع والارامل جمع الارملة وهي المرأة التي مات زوجها وهي فقيرة محتاجة والمراد انه صلى الله
عليه وآله ابيض الوجه وجيها ويطلب السحاب ماء بماء وجهه والبواقي ظاهرة قوله وعليه ثياب له جدد الجدد بضم الجيم وفتح الدال جمع الجدة
وهي الخطة والطريقة قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر اي طرائق تخالف لون الجبل وكساء مجدد فيه خطوط مختلفة والقسم
ان ثيابه كانت وشاة خلط فيها لون بلون قوله سلا ناقة السلا مقصور الجلدة الرقيقة التي فيها الولد من المواشي قوله امرّ السلا
على سبالهم السبال بالكسر جمع السبلة بالتحريك وهي الشارب وقيل هي الشعرات التي تحت اللحي الاسفل وقيل هي عند العرب مقدم اللحية
وما اسبل منها على الصدر قوله يقال له الحجون قال ابن الاثير الحجون الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة وقيل هو موضع بمكة فيه اعوجاج
والمشهور الاول وهو بفتح الحاء قوله ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان لعل المراد بالحساب العدد والعقد وبالجمل جمع الجملة وهي الطائفة
يعني انه امن بعدد كل طائفة وعقدهم وقوله بكل لسان تفسير لقوله بحساب الجمل وكذا في الحديث التالي واما قوله وعقد بيده ثلثا وستين
فلعل المراد به عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى فانه يدل على هذا العدد عند اهل الحساب واراد بهذا الرمز انه امن
بالله مدة زمان تكليفه وهي ثلث وستون سنة او امن برسول الله في سنة ثلث وستين من عمره هذا وقال بعض الافاضل معنى قوله
عقد بيده ثلثا وستين انه اشار باصبعه المسبحة لا اله الا الله محمد رسول الله فان عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى يدل على الثلث و

الستين

الستين على اصطلاح اهل الحساب وكان المراد بحساب الجمل هذا والدليل على ما ذكرناه ما ورد في رواية شعبة عن قتادة عن الحسن في خبر طويل
ننقل منه موضع الحاجة وهو انه لما حضرت ابا طالب الوفاة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا ومالي غم الا غمك
الى ان قال صلى الله عليه وآله يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف على نفسك عذاب ربي فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وقد
كنت امينا وعقد بيده على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فقام علي عليه السلام وقال الله اكبر الله اكبر والذي بعثك بالحق نبيا لقد شفعك في عمك وهداه بك فقام جعفر وقال لقد سدتنا
في الجنة يا شيخي كما سدتنا في الدنيا فلما مات ابو طالب انزل الله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون انتهى
واما قوله عليه السلام بكل لسان فكانه اشارة الى ان ما روي من انه اسلم بلسان الحبشة غير واقع بل اسلم بلسان العرب ايضا والمراد انه اسلم بكل لسان
حتى لسان الحبشة ايضا في تفسير الوكيع قال حدثني سفيان عن منصور وابراهيم عن ابيه عن ابي ذر الغفاري قال والله الذي لا اله الا هو ما مات ابو طالب حتى
اسلم بلسان الحبشة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اتفقه الحبشة قال يا عم ان الله علمني جميع الكلام قال يا محمد اسدن لمصافا قاطا لاها يعني
اشهد مخلصا لا اله الا الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان الله اقر عيني بابي طالب وهاتان الروايتان نقلتهما من كتاب مناقب
آل ابي طالب لابن شهراشوب وقد روى الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن ابي الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري
الفقيه قال حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد الداودي عن ابيه قال كنت عند ابي القسم الحسين بن روح قدس الله روحه فسأله رجل ما معنى قول العباس
للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلثة وستين فقال عنى بذلك آله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد
واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلثة و
ستون ولا يخفى عليك بعد هذا التأويل جدا وان قوله بيده لا فائدة له حينئذ سواء كان الضمير لعباس او لابي طالب على ما هو الاظهر الى هنا كلام ذلك
الفاضل وقد اورد عليه بعض المعاصرين بانه لا يخفى على ذي مسكة عدم اطلاع ذلك الفاضل على مضمون الخبر وصار ذلك سببا لجرأته على الايراد
ومضمون الخبر ان المراد ان ابا طالب اظهر اسلامه للنبي صلى الله عليه وآله كما هو ظاهر الخبر السابق او لغيره كما يظهر من هذا الخبر بحساب العقود بان اظهر
الالف اولا ثم اللام ثم الهاء وهكذا وذلك لانه كان يتقي من قريش ويخفي منهم اسلامه ولذلك اتاه الله اجره مرتين ويظهر منه التوجيه
مع ارجاع الضمير الى العباس ايضا بل يرد الايراد على ما اختاره من الحمل اذ لا يان تسمية العقود حساب الجمل لم يعهد في لغة ولا اصطلاح
وههنا وجوه اخر منها انه اشارة الى الاولى لانه كناية عن كلمة التوحيد اذ العمدة فيها النفي والاثبات ومنها ان عقد ثلث وستين
اشارة الى التي امر من التسجية وهي التغطية والاخفاء اي اخفى ايمانه لمكان التقية وهو المنقول عن الشيخ بهاء الملة والدين ومنها
انه اشارة الى انه اسلم بثلث وستين لغة ومنها انه اشارة الى انه اسلم بثلث وستين سنة ومنها ان ابا طالب كان عالما بالجفر وانه علم
نبوة نبينا قبل بعثته بالجفر بسبب حساب مفردات حروفه فالمقطع بحقيقة كلام وليه قوله عن علي بن الحكم وبالحاء والزاء المفتوحتين و
الواو المشددة قوله فانك كنت تشهد وتغيب اي تغيب عنا فالفرصة غنيمة وفي بعض النسخ تغيب بالنون اي كنت تشهد رسول الله فاغتنمت
كما تغيب عنه فيما كان قيل قوله ولا يجحد بها الا جاحد اي جاحد بالله تعالى او بمحمد صلى الله عليه وآله لا بفضلهم فلا يرد ان حمل الجحد على الجاحد
بلا فائدة قوله وان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وآله مثل هذه الرواية رواه صاحب الطرايف نقلا عن الشافعي بن المغازلي باسناده في كتاب
المناقب يرفعه الى ابن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من
الاولين والآخرين قبلنا او قال الانبياء ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا افضل الانبياء وهو ابوك ووصينا افضل الاوصياء
وهو بعلك وشهيدنا افضل الشهداء وهو حمزة عمك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عمك ومنا سبطا
هذه الامة وهما ابناك ومنها والذي نفسي بيده مهدي هذه الامة قوله الا وان افضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب اراد بالشهداء
من استشهد في عصره الى سالف الزمان او العام مخصص بالحسين عليه السلام فلا ينافي ان الحسين عليه السلام افضل الشهداء على الاطلاق
قوله وجعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان اي بدم في كتاب اكمال الاكمال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يكنى ابا عبد الله وكان اكبر
من اخيه علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وآله وعانقه وقال ما ادري
بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قدومه من الحبشة في السنة السابعة وقال له اشبهت خلقي وخلقي ثم غزى غزوة
مؤته سنة ثمان فقتل فيها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ابدله من يديه جناحين مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام
يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين ولما بلغه نعي جعفر اتى امرأته اسماء بنت عميس فعزاها فيه ودخلت فاطمة
تبكي وتقول واعماه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ابدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة على مثل جعفر فلتبك

البواكي **قوله** ثم تلا هذه الآية ومن يطع الله ورسوله الآية اشارة الى فضل شيعتهم وكمال اتصالهم بهم ظاهرا وباطنا مع ما فيه من الترغيب في طاعة الله
وطاعة الرسول وطاعة ولي الامر من بعده حيث علم ان ثمرتها مرافقة هؤلاء الاخيار ومصاحبة هؤلاء الابرار **قوله** وحسن اولئك رفيقا
في معنى التعجب لزيادة الترغيب في الطاعة قال القاضي ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد
وحسن كل واحد منهم رفيقا **قوله** ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ واشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء الاخيار او الى
فضل هؤلاء الاخيار وعلو منزلتهم والفضل صفته ومن الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة كذا
في تفسير القاضي **قوله** وكفى بالله عليما فيعلم المطيع ويجزيه على قدر استحقاقه بل زائدا عليه تفضلا وفيه ايضا ترغيب في الطاعة لان المطيع اذا
علم ان المطاع عالم بفعله وطاعته ازداد سعيه الى الانقياد وشوقه الى الطاعة **قوله** لما غسل امير المؤمنين عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام
ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة اي صوت
خفي منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا كذا في نهج البلاغة **قوله** فداروا حوله الظاهر ان ضمير حوله
راجع الى النبي صلى الله عليه وآله ورجوعه الى علي عليه السلام بعيد ثم الظاهر ان صلوتهم كانت بمجرد قراءة هذه الآية من غير تكبير ولا دعاء
الآن يقال ان قراءتها كانت قبل الصلوة والله اعلم **قوله** واهل العوالي في النهاية العوالي اماكن باعلى اراضي المدينة والنسبة اليها علوي
على غير قياس فادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة النجد ثمانية وفي المغرب العوالي موضع على نصف فرسخ من المدينة
وفي كتاب كمال الاكمال عوالي المدينة القرى التي عند المدينة **قوله** انما انزلت هذه الآية على في الصلوة على ظاهره يشعر بما ذكرناه من ان صلوتهم
كانت قراءة هذه الآية **قوله** ما معنى التسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان السلام شايعا في التحية بالسلامة عن الآفات والفتن
والعقوبة الدنيوية والاخروية وموجبا لها سأل عن المراد من السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا اللفظ اي معنى آخر فاجاب عليه السلام بان
لذا اولا وآخرا هو المقصود الاصل هنا بيانا انه تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الائمة وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع الميثاق
والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة وهي هذه الارض
سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعابدهم ومحل استيناسهم او بيت المقدس او الكوفة او الجميع
وان يسلم لهم الحرم الآمن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد او البيت الذي
في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب عليه السلام وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عيسى عليه السلام لكونه عالما مرفوع المنزلة او مرفوعا من
الارض الى السماء او السماء بارسال عزاليها وانزال امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان يريحهم من عدوهم بقهر
المهدي واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي يبدلها الله من دار السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لا
لاستغناء قدر لهم فيها او زهوق الباطل هناك فلا يكون لهم المنازعة مع اهل الجور خلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الامة والشيعة الميثاق بذلك والتسليم عليه صلى الله عليه وآله انما
هو تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله تعالى لعله ان يعجل الوعد والجملة اخذ الله ورسوله عليهم الميثاق بما ذكر ووعدهم ان
يوجرهم بالوفاء به وان يسلم لهم الامور المذكورة والتسليم على النبي تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد **قوله** وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا
الصبر اصله الحبس يقال صبرت نفسي على كذا اي حبستها والربط اصله الشد يقال ربط الدابة اي شده والمرابطة الاقامة
على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها في الثغور وقد يطلق على ربط النفس على الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة ولعل المقصود انه تعالى اخذ عليهم ان يصبروا على الدين ومشاق تكاليفه وساير ما ينزل عليهم من النوائب والمصائب
وان يصابروا اعداءهم في الجهاد ويغالبوهم في الصبر على شدائد الحروب او يحمل بعضهم بعضا على الصبر في الشدائد وان يرابطوا انفسهم
على جهادهم او على الثغور بانفسهم وخيولهم او على الطاعات مطلقا **قوله** والارض التي يبدلها الله من السلام عطف على ان يسلم لا على ان يريحهم
لانه عطف على ينزل او يسلم ولا يصح تقديرات هنا ولا على البيت المعمور للزوم الفصل بالاجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه ولبعد
تعلق الانزال بها في الجملة ولا على الارض المباركة وان صح بحسب المعنى للزوم الفصل بالاجنبي والظاهر ان من السلام بيان للارض
وان المراد بها دار السلام وهي الجنة وحمل من على التعليل والتبديل وحمل الارض على ارض الدنيا اي يبدلها الله من اجل السلام وبسببه
يعني يحصلها سالمة لهم بعد ما لم تكن بعيد جدا **قوله** ويسلم ما فيها لهم عطف على يبدلها وقوله لا شية فيها حال مؤكدة **قوله** قال سمعته يقول
اللهم صل على محمد وآله وجه ذكره في هذا الباب غير ظاهر وفيه دلالة على جواز الصلوة على النبي منفردا والصفي المصطفى المختار والذي
يصافي الود لصاحبه ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل ومفعول والخليل الصديق المحب من الخلة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت

القلب فصارت خلاله اي في باطنه ولذلك يختص بمن كانت خلته مقصورة على حب الله تعالى ليست فيها شركة لغيره وهي حالة شريفة لا
ينالها احد بكسب واجتهاد وانما يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين والنجي
المناجي المخاطب الصاحب والمحدث له وصاحب سره والمدبر للامر المحدث به والمتفرس له والناظر في ادباره وعواقبه والشاهي في ترويجه **قوله**

باب النهي عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله

ما احب لاحد منهم ان يعلو فوقه لظاهره الكراهة والتحريم محتمل والعلة ترك الادب بان يعلو فوقه وعدم الامن من ان يرى شيئا يذهب منه بصره
وهو الملائكة او ازواجه الطاهرة او ان يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه وفيه هتك حرمته ودلالة على المطلوب ظاهرة الا قوله او يراه
قائما يصلي الا ان يقال كراهة رؤيته كذلك او عدم جوازها باعتبار الاشراف على بيته واعلم ان الانبياء والاوصياء عليهم السلام والشهداء وسائر
الاولياء والصلحاء بعد مفارقتهم الدنيا بابدانهم احياء مرزوقون فاعلون للاعمال الصالحة وانما المانع من رؤيتهم عادة حجاب قدره الله تعالى الحكيم
لا يعلمها الا هو واهل البصائر من عباده وربما يظهر صورتهم لمن يشاء الله تعالى كما اظهر النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر في حال اليقظة فقال يا ابا بكر آمن
بعلي وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله مما في يدك فانه لا حق لك فيه فاراد ان يعزل نفسه عما فيه فمنعه صاحبه وقال هذا
من سحر بني هاشم ويجيء هذا في باب نص على الائمة عليهم السلام ونظير ما ذكرنا موجود من طريق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن النبي صلى الله
عليه وآله قال مررت على موسى بن عمران عليه السلام وهو يصلي في قبره قال الابي صلوته في قبره من الجائز عقلا واخبر الشرع به فيجب الايمان به وليست صلوة
تكليف لانقطاع التكليف بالموت بل محبة واستحلاء كما يجد كثير من العباد من اللذة في قيام الليل ولما دفن ثابت البناني ووضعت عليه اللبن
عليه سقطت لبنة فرآه بعضهم ممن الحده قائما يصلي فقال لمن الحده معه الا ترى فلما انصرفنا من دفنه اتينا داره وسألنا ابنته ما كان
حاله في حياته فقالت لا اخبركما حتى تخبراني بما رأيتماه فاخبراها فقالت علمت ان الله تعالى لا يضيع دعاءه كان كثيرا ما يقول اللهم ان اعطيت

مولد امير المؤمنين عليه السلام

احدا الصلوة في قبره فاعطنيها هذا كلامه بعبارته **قوله** ولد امير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل قال القرطبي هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهو اصغر ولد ابي طالب جعفر وعقيل وطالب وعلي
والذي عليه الجمهور على انه اول من اسلم الحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي عليه السلام لقد عبدت الله تعالى قبل ان يعبده احد
من هذه الامة بخمس سنين وعشرا كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله والاخرى غير خديجة مع خديجة اول من اسلم من النساء واختلف في
سنه حين اسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل اثنتي عشرة وقيل ثمانية عشر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلها الا تبوك
فان رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وتزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة
نساء اهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع بالخلافة يوم قتل عثمان واجتمع على بيعته اهل الحل
والعقد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير وسئل عنهم فقال اولئك خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتخلف عن بيعته معاوية في اهل
الشام والتحمت بينهم حروب ولم يزل له فيها الظفر على الفئة الباغية الى ان وقع التحكيم وخدع فيه وخرجت الخوارج فكفروه وكفروا
من معه وقالوا حكمت الرجال في دين الله والله تعالى يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا
الدماء فخرج اليهم بمن معه وطلبهم الى الرجوع فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم ولم يستأصل منهم ولم ينج منهم الا اليسير فانتدب اليه رجل
من بقية الخوارج يقال له عبد الرحمن بن ملجم فدخل عليه فقتله انتهى كلامه **قوله** ولده هاشم مرتين مرة من جهة الاب ومرة من جهة البنت
والحاصل انه ينتسب من قبل الاب والام الى هاشم **قوله** اصيب سبتا السبت الدهر والمدة من الزمان قليلة كانت او كثيرة والمراد به هنا
ثلثون سنة وقوله ذلك اما من باب الكرامات او علمه به من الكتب السماوية او من اخبار عالم بذلك **قوله** اول امرأة هاجرت دلت الرواية على انها
هاجرت وفي بعض روايات العامة ايضا دلالة عليها قال المازري وما جاء في الحديث من ذكر فاطمة بنت اسد صحيح وصحت هجرتها كما قال غيره ايضا
خلافا لمن زعم انها لم تهاجر والحديث حجة عليه هذا كلامه **قوله** ان الناس يحشرون يوم القيمة عراة كان المراد انه يحشر بعضهم او اكثرهم عراة
لا كلا لان ظاهر بعض الروايات على حشر بعضهم مكسوا والامر بتجويد الاكفان معللا بانهم يحشرون يوم القيمة بها دال عليه ايضا وحشرهم عراة
مذكور في كتب العامة ايضا روى مسلم عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة قلت يا رسول
الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض **قوله** واسوأتاه اظهرت التفجع والتحسر على ظهور
السوءة وهي العورة وكل ما يستحيى منه اذا ظهر **قوله** يذكر ضغطة القبر الضغط العصر ومنه ضغطة القبر لتضييقه وعصره وفي رواية ان الميت
يسئل وهو مضغوط وفي اخرى ما اقل من يفلت من ضغطة القبر نعوذ بالله منها **قوله** واعتقل لسانها في المغرب اعتقل لسانه بضم التاء اذا احتبس
عن الكلام ولم يقدر عليه **قوله** امي وانها اي فاطمة امي او ما انت امي وسماها اما على سبيل التشبيه في الشفقة والمحبة **قوله** وبكى دل على جواز البكاء
على الميت وهو كذلك مع ترك الجزع والشكاية **قوله** فلا تحدثن شيئا اي لا تفعلن شيئا بعد الفراغ من غسلها حتى تعلمني نهاهن عن تكفينها

قبل الاعلام لانه اراد ان يكفنها بقميصه ليبعثها الله تعالى كاسية او لغاية اخر قوله على عاتقه وهو موضع الرداء من المنكب وفيه حث على حمل الجنازة
سيما جنازة الصلحاء والاتقياء قوله بر ابي طالب البر بالكسر الاحسان والخير واللطف وبالفتح العطوف والشفيق والظاهر ان ان في وان كانت
مخففة من المشددة المكسورة وهي بعد التخفيف وابطال عملها يدخل على كان ونحوه والداخل على خبره اللام كما في قوله تعالى وان كانت لكبيرة قوله
وسيلت من وليها واما منها فارتج عليها ارتاج الباب وارتجاجه اغلاقه واقفاله تقول ارتج على القارى وارتج عليه مبنيا للمفعول فيهما اذا
استغلق عليه القراءة واستبهم وأرتج على الرجل وارتج عليه اذا اراد الكلام فاستغلق عليه ومعناه اغلق عليه ولعل في ذلك الارتاج حكمة الله
تعالى وهي ان يلقنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اما سترا بها او ولاية للناس سيما الحاضرين وفيه دلالة واضحة على ان عليا عليه السلام كان
اماما في عهده صلى الله عليه وآله وتعضده روايات اخر قوله بياض فارس نسب البياض الى الفارس لبياض الوانهم او لان الغالب على اهل
الفضة او لكون اكثر مواضعها في ذلك العصر خاليا عن الغرس والزرع فان الخراب من الارض يتصف بالبياض والابيض كما ان المعمور
يتصف بالسواد والاسود قوله وتعجبين من هذا تعجبها من ولادة ترحين شاهدت ما جرى من خوارق العادات ومحاسن الحالات
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعظم موقعها عندها وخفاء سببها عليها او غرابتها لديها فلقاها زوجها ابو طالب رضي الله عنه
بان ذلك ليس محل تعجب وموضع استغراب من مهبط المعجزات ومحل الكرامات ومعدن السعادات ومظهر الرسالات ثم بشرها بانك
تحبلين وتلدين بعد ثلثين سنة كما في خبر آخر بوصيه ووزيره ومكمل اموره ومتحمل شريعته وهذا دل على كمال ابي طالب وعلمه
بالغيب لانه اخبر بما يقع وقد وقع كما اخبر قوله ارتج الموضع بالبكاء اي ارتجاج الاضطراب والحركة قوله وجاء رجل يفهم من كلام الصدوق
في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ان ذلك الرجل هو الخضر عليه السلام قوله مسترجع سمع امير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول انا لله وانا اليه
راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك اقول فيه اعتراف بانه مبدأ لكل شيء
ومرجعه وهو آخر كلمة يقال في مقام التسليم والرضاء بقضاء الله وحمل النفس على النوائب وصبرها على المصائب قوله انقطعت خلافة
النبوة اي خلافتها الظاهرة وهو كما قال لان تلك الخلافة بعده عليه السلام وقعت في ايدي ائمة الجور وبطلت السنة وعطلت الشريعة قوله كنت اول القوم
اسلاما هذا مما اتفقت الامة عليه ولا عبرة بمخالفة شاذ من النواصب قال الابي في كتاب اكمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم واتفق الجمهور على
ان عليا رضي الله عنه اول من اسلم الحديث اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي رضي الله عنه قال عبدت الله تعالى قبل
ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين وعنه ما كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله غيري وغير خديجة قوله واخلصهم ايمانا الايمان
الخالص بوصف الزيادة هو الذي لا يطلب به غير وجه الله تعالى او الذي يبلغ غاية الكمال ولا يبلغها الا بالتخلي عن جميع الرذائل والتحلي بجميع الفضائل
وتهذيب الظاهر عن الافعال القبيحة وتزيينها بالاعمال الحسنة وليس المتصف به غير علي بن ابي طالب عليه السلام اتفاقا قوله واشدهم يقينا وهو
نوع من الادراك مطابق للواقع غير محتمل النقيض ويتفاوت ذلك في الشدة والضياء حتى يصير المعلوم كانه مشاهد كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والتفاوت ليس باعتبار الطباق بل باعتبار طهارة النفس وكمالها في القوة النظرية والعملية قوله
واخوفهم لله لان مراتب الخوف متفاوتة باعتبار تفاوت مراتب العلم كما يشعر به قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عليه السلام اعلم
الامة اتفاقا فاخوفهم قوله واعظمهم عناء كمال عنائه وفضله في الرياضات والعبادات والمجاهدات مع النفس والاعداء بحيث لا
يدانيه احد مشهور بين العامة والخاصة قوله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وذب عنه
وتوفر على مصالحه وكل ذلك كان له عليه السلام على وجه الكمال بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله حتى انه كان ترسه في جميع النوائب ووقايته في جميع
المكاره قوله وامنهم على اصحابه كان عليه السلام امين الله على عباده وامين رسول الله على امته وزيادة اتصافه بهذه الصفة على غيره كانها من الا
امر لا ينكره الا النواصب قوله وافضلهم مناقب قد اتفق عليه العامة والخاصة ولا ينكره عدوه قال الابي ذكر ابن عبد البر باسناده الى
ضرار قال له معوية صف لي عليا فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا ابد فقال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله شديد القوى بعيد
المدى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته
وقد ذكر مناقب كثيرة جليلة تركنا تفصيلها للاطناب الى ان قال فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك كيف
حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الابي وهذا من معوية يدل على معرفته بفضل علي رضي الله عنه
وعظيم حقه ومنزلته قال ايضا قام صعصعة بن صوحان يوم بايع عليا رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة
وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي اليك احوج منك اليها وقام ثابت بن قيس خطيب الانصار فقال والله يا امير المؤمنين لئن
سبقوك في الولاية فما تقدموك في الدين ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت

الى احد مع علمك وقام خزيمة الانصاري ذو الشهادتين فقال يا امير المؤمنين ما وجدنا لامرنا هذا غيرك انت اقدم الناس ايمانا واعلمهم بالله
واولى المؤمنين برسول الله قال القاضي عياض لعلي رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق وغير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب
وقال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة كان بعضها كافيا في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه
من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا و
اكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا في الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال
فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه قوله واكرمهم سوابق لسبقه عليهم في الايمان والعلم والحلم والكرم والسخاء وغيرها من المناقب
والمفاخر قوله وارفعهم درجة لان رفعة الدرجة وعلو المنزلة باعتبار العلم والعمل والمناقب وكرم الاخلاق وقد فاق عليه السلام جميع الامة
بجميع ذلك فدرجته فوق درجاتهم قوله واقربهم اي اقربهم منزلة ممن يدعى الخلافة او في استحقاقها او في النسب الجسماني والروحاني
معا فانهما من نور واحد فلا يرد ان عباس اقرب قوله واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا الهدي بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والهيئة
والطريقة والخلق بضم الخاء واللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها و
معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة ويتعلق الثواب والعقاب والنقص
والكمال بالصفات الصورة الباطنة اكثر واشد من تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تضمنت الايات والروايات في مدح حسن الخلق
والسمت الهيئة الحسنة والقصد وقد كان عليه السلام في سيرته الباطنة وهيئته الظاهرة واخلاقه الفاضلة وافعاله الجميلة مشابها للنبي
صلى الله عليه وآله على وجه الكمال ولا يشاركه في ذلك احد من الصحابة وغيرهم قوله واشرفهم منزلة واكرمهم عليه فقد كانت منزلته اشرف وارفع وهو
عليه صلى الله عليه وآله اكرم واعز لما فيه من جميع انواع الخير والشرف والفضائل واستحقاق رياسة الدنيا والدين قوله فجزاك الله خيرا دعاء له بمقابلة
احسانه بالاحسان ولفظ الخير جامع لكل ما يطلبه ويرغب فيه قوله قويت اي وصفه بالقوة المطلقة كما وصفهم بالضعف المطلق وحذف المتعلق
فيهما للدلالة على التعميم او المراد قويت في الدين والعلم والجهاد حين ضعفوا فيها قوله وبرزت اي برزت الى الجهاد حين استكانوا وعجزوا كما يظهر ذلك
في غزوة البدر واحد والاحزاب والخيبر وغيرها قوله ونهضت اي قمت باعلان الحق والعمل به ودفع شبهات المنكرين حين وهنوا وضعفوا
عن ذلك وذلك مشهور قوله ولزمت اي لزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وشريعته البيضاء اذ هم اصحاب العدول عنه وقصدوا
انواع البدع وافشاء وفيه اشارة الى متانته في الدين ورزانته في اليقين قوله كنت خليفته حقا لم تنازع ولم تضرع الفعل الاول مبني
للمفعول والثاني للفاعل تقول ضرع يضرع من باب علم ومنع وشرف اذا ذل وضعف او للمفعول ايضا من اضرعه اذا اذله يعني كنت خليفته
وقائما مقامه في حيوته وبعد موته بامره وامر الله تعالى بالمنازعة ولا ذل وضعف فيك وان ادعى الخلافة انما ادعاها من قبل نفسه الشريرة
لا من قبل الله تعالى ولا قبل من رسوله والذل انما يرجع الى من نازعك لا اليك قوله برغم المنافقين اي تقول ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام
وهو التراب هذا هو الاصل ثم شاع استعماله في الذل والعجز والظرف في موضع النصب على انه حال من فاعل لم تضرع او كنت ولعل المراد
بالمنافقين من تقدم من اصحابه ظاهرا لا باطنا فان كثيرا من اصحابه كانوا على صفة النفاق وبالكافرين من خالفه وقاتله وهو يريد اضرابه وبالحاسدين
الخلفاء الماضين وبالفاسقين اتباعهم واشياعهم مع احتمال ان يراد بالجميع من خالفه ظاهرا او باطنا او فيهما فالمراد او التكرير باعتبار تعدد
صفاتهم اعني النفاق والكفر والحسد والفسق فان كل من خالفه بنحو من الانحاء فهو متصف بهذه الصفات قوله فقمت بالامر حين فشلوا
اي قمت بامر الدين ومصالح الخلق حين جبنوا وضعفوا عنه كضعف الجاهل عن المسائل اليقينية والمصالح الدينية والاخروية قوله ونطقت حين
تتعتعوا التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عجز من فهم مؤداه وجهل عن درك مغزاه ورجوعهم اليه في المسائل المعضلة والامور المشكلة واستفتا
ئهم منه في الحدود والاحكام امر مشهور بين الخواص والعوام وقد كان عليه السلام امير الكلام كما كان امير الانام قوله ومضيت بنور الله اذ وقفوا
اي سرت في سبيل الحق ومنهج الشرع بالهداية الربانية والعلوم اللدنية والاشراقات اللاهوتية اذ وقفوا عن السلوك فيه لظلمة ضمائرهم
وفقد بصائرهم قوله فاتبعوك فهدوا فيه اشارة الى ان ما حصل لهم من الهداية الشيء من الحق انما يحصل لهم بسبب متابعته فيه ولولا ذلك لم يهتدوا
الى شيء اصلا او مع السالكين في قضاء ما التابعين له من الفرقة الناجية والتعريض بالاول اقرب وفي كتاب كمال الدين ولو اتبعوك لهدوا وهو
بالسياق انسب قوله وكنت اخفضهم صوتا خفض الصوت كناية عن العلم والحلم والسكينة والدعة والسكون والوقار كما ان رفع الصوت وغلظته
كناية عن اضداد هذه الامور قوله واعلاهم قنوتا القنوت يرد لمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام
وطول القيام والسكوت وقد فاق عليه السلام جميعهم في جميع ذلك قوله واقلهم كلاما قلة الكلام وحفظ اللسان عما لا ينفع وصرفه الا في حق دليل
على نبالة العقل وشرافة النفس وكمالها في القوة النظرية والعملية قوله واصوبهم نطقا اذ نطقه كان صوابا وصدقا دائما لاجل ان نطقهم فان كان

خطاء وكذبا غالبا قوله واكبرهم رأيا الرأي يطلق على العقل والمراد بكبره جودته وشرافته وضياؤه وعلى التفكر في الاسرار الالهية والنواميس الربانية والتأمل
في عواقب الامور وحوادث الدهور واما الرأي بمعنى القياس فليس بمراد هنا قطعا وفي بعض النسخ اكثرهم رأيا بالثاء المثلثة والمراد بالرأي فيه
هو المعنى الثاني قوله واشجعهم قلبا شجاعة القلب عبارة عن قوته في المجاهدات على اعدائها والتجنب عن متمنيات النفس واهوائها ومن
قدرته على ترتيب المعاني والحقائق وترصيف النكات والدقائق على وجه يحير كمالة الفصحاء ويتعجب من جماله البلغاء قوله واشدهم
يقينا الظاهر انه مكرر من الناسخ الاول مع امكان ان يراد باليقين هنا اليقين بالاحكام بقرينة اقترانه بالعمل وفي السابق اليقين
بالله وبرسوله بقرينة اقترانه بالايمان والله اعلم قوله واحسنهم عملا احسن العمل باعتبار اشتماله على ما له مدخل في كماله من الاجزاء و
المقارنات والشرائط مع اتصاف فاعله بقصد التقرب وكمال التوجه الى المعبود الحق والاستغراق في مشاهدة جلاله وكمال كل
ذلك كان له عليه السلم على وجه الاتم والاكمل بحيث لم يشاركه احد من الصحابة قوله واعرفهم بالامور اعترف به جميع الامة وقد مر مرارا
انه عليه السلم كان عالما بما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة وما كان احد من الصحابة بهذه الصفة اتفاقا قوله كنت والله يعسوبا
للدين اي لاهله واليعسوب في الاصل امير النحل والياء زايدة ثم اطلق على سيد القوم ورئيسهم المقدم عليهم في جميع الامور لرجوعهم اليه
واجتماعهم عليه كما يجتمع النحل على يعسوبها قوله اولا حين تفرق الناس اي اولا حين تفرق الناس في الدين وتفرقوا عنه والآخر حين
فشلوا وعجزوا فشلوا وعجزوا عن ادراك حقيقته وحقيقة ما هو مطلوب فيه وفيه تنبيه على ان امارته عليه السلم كانت ثابتة في
كلا الزمانين ولا يدفعها خلاف من خالفه لانها كانت من الله ومن رسوله لا من الخلق حتى يثبتها اتفاقهم ويدفعها تخالفهم ويمكن ان
يكون كلا الزمانين بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله وان يكون اولا قبله وان يكون الاول بعده والآخر قبل وبالعكس قوله كنت للمؤمنين ابا رحيما
اذ صاروا عليك عيالا العيال بالكسر جمع عيل كجياد جمع جيد وعال عياله اقاتهم وانفق عليهم فعيال الرجل هو من جمعهم ليقيتهم و
يتطرق امورهم ويصلح حالهم والله سبحانه جعل الخلق عيال الامام وجعلهم تحت عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم وجعله كالاب الرحيم لهم
لئلا يجوز رعاية حقوقهم وتقديم الظرف في الموضعين لقصد الحصر ففي الحصر الاول تنبيه على غلظته بالنسبة الى الكافرين وفي الحصر الثاني
ايماء الى بطلان قول من زعم انهم عيال على غيره عليه السلم من الفاسقين الذين انتحلوا اسم الامامة والخلافة لانفسهم قوله فحملت اثقال ما عنه
ضعفوا لما ذكر نبذة من مناقبه المقتضية لكونه خليفة وذكر خلافهم مع التصريح بذلك حيث قال كنت خليفة فرع عليه هذا القول
ومعناه فحملت اثقال ما ضعفوا عنه لقلة علومهم وضعف قلوبهم من النواميس الالهية والاسرار الربانية والشرايع النبوية و حفظت
ما اضاعوا من الحدود والاحكام بتغييرها ورعيت ما اهملوا من الآداب والاخلاق وشمرت يعني اجتهدت حين صمت في اعلان
الحق والجهاد اذا اجتمعوا في الباطل او الفرار من الزحف والعدو وفي بعض النسخ اذ جشعوا اي خضعوا وذلوا من الميل الى الباطل
او كرهوا الموت وفزعوا لفراق الاهل والاولاد وعلوت في الرتبة وجميع المكارم كلها اذ هلعوا في الدنيا ولم يصبروا على تحمل الشاق
والهلوع شديد الحرص وقليل الصبر وصبرت في طلب حقك او في النوائب او في القيام على الحق اذ اسرعوا في غصبه او في الجزع او في الباطل
وادركت اوتار ما طلبوا يخاطب بهذا الكلام امير قوم يدفع العار والضر والشين عنهم حين ضعفوا عن مدافعتها ويطلب لهم
الجنايات والدماء حين عجزوا عن مطالبتها وقد كان عليه السلم موصوفا بهذه الصفة اذ كان جنة لهم في مناظرة اهل الملل من العلماء
ومقاتلة اهل الباطل من الاعداء ونالوا بك من الخير والبركة ما لم يقدروا ان يحتسبوا ويعدوه لكثرته قوله وكنت على الكافرين عذابا صبا
صب الماء يصبه صبا اذا اهرقه ونهب الشيء ينهبه نهبا اذا اخذه وسلبه قهرا وفيه اشارة الى شوكته وغلبته على الكافرين والحمل على المبالغة
او الصب بمعنى الفاعل او المفعول والنهب بمعنى الفاعل قوله وللمؤمنين عمدا وحصنا شبهه بالعمود لقيام بناء احوال المؤمنين به وبالحصن
لحفظه لهم عند الشدايد والضراء ورجوعهم اليه عند صولة الاعداء ولان وجوده كان سبب الحيوة لهم وبقائهم والانسان
بهم الارض كان العمود والحصن سببان لبقاء البناء والخلق وانما جمع العمود بالعمد بفتح العين والميم او بضمهما وافرد الحصن لان
البناء غالبا الى الاعمدة فهو عليه السلم وحده يقوم مقام الجميع بخلاف الحصن فان الواحد الحصين مشترك في الصيانة وفي كتاب كمال الدين
وتمام النعمة وللمؤمنين غيثا وخصبا قوله فطرت والله بنعمائها فطرت اما على صيغة المجهول من الفطر اي خلقت والله بنعماء الخلافة
وجبلت بالطبع المتهيئ لقبولها لم تزل عنها ولم تفارقها والمراد بنعمائها الاسباب المقتضية لها والآثار المترتبة عليها او على صيغة المعلوم
من الطيران ففيه اشارة الى انقطاع الخلافة بموته عليه السلم وفي بعض النسخ بغمائها بالغين المعجمة وتشديد الميم وهي الداهية والبلية وفي
كتاب كمال الدين بعنانها بالعين المهملة والنون وهما مستقربان قوله وفزت بحبائها الحباء بالكسر العطية تنبيه على ان الخلافة عطية عظيمة من
الله تعالى بها لا يشاركه احد فيها في مرتبة وجوده قوله واحرزت سوابقها اي جعلتها في حيطتها ومنها على الاخذ منها او سوابق الخلافة

مدخل في تحققها من الاخلاق النفسانية والكمالات الروحانية والاعمال البدنية قوله وذهبت بفضائلها لعل المراد بفضائلها العدل في الحكم
والرشد في الحق والتدبير في الامر وغير ذلك من القوانين العدلية والنواميس الالهية قوله لم تفلل حجتك اي منشاء فل الحجة وانقطاعها ازاغ
القلب وميله الى الباطل وضعف البصيرة عن الحق وعدم اهتدائها اليه وجبن النفس في اجراء الحدود والمعارك وقلة العلم وضعف اليقين
وعدم ملكة الشجاعة وقد كانت هذه الامور اعني العلم واليقين والشجاعة فيه عليه السلم على كمال المراتب واعلاها وفي ارفع الدرجات واسناها قوله
ولم تخر الخرور السقوط مطلقا او من علو الى سفل وفعله من باب نصر وضرب وفي بعض النسخ ولم تخن من الخيانة ووجه ذلك ظاهر لان
السقوط من الحق الى الباطل دأب الغافلين والخيانة في الدين شأن الجاهلين وقد كان عليه السلم اعرف العارفين واشرف العالمين وسيد الراشدين
وقوله كنت كالجبل لا تحركه العواصف اي الرياح الشديدة مثل يضرب لمن ثبت في امره لصفاء عقله وكمال علمه وقوة حلمه بحيث لا تحركه الآراء
ولا تزعجه الاهواء قوله وكنت كما قال عليه السلم امن الناس في صحبة الغير ومفاسد منشأها اغراض من الريب وضعفه في اليقين وما كان عليه السلم
ابيا في الدين وقويا في اليقين كان الناس امنين في صحبته واثقين بعدله في تقسيم ما في يده من بيت المال وغيره قوله لم يكن
لاحد فيك مهمز الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم والمهمز موضعه وهو ما يهمز به والغمز العصر والكبس باليد والاشارة بها
وبالعين والحاجب والطمع قد يتعلق بالحق والباطل والمراد به هنا هو الثاني وعدم تحقق هذه الامور فيه ظاهر لانه عليه السلم كان منزها عن
جميع المعايب والنقايص قوله ولا لاحد عندك هوادة اي سكون في الباطل وميل الى الجور ورخصة في الظلم والهوادة السكون والميل والرخصة
قوله وامرك الحلم والحزم الحلم الاناة والتثبت في الامور والحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء اي شددته وهما من
شعار العقلاء ودثار العلماء الذين يرون آخر الامر في اوله واوله في آخره قوله ورأيك علم وعزم فيما فعلت لعل المراد بالرأي هنا الروية والاتيان واعقد
التفكر فيه والتأني ثم اعتقاده والعزم على الشيء تأكد ارادته والجد فيه اي رأيك فيما فعلت واعتقادك فيه علم لا ظن وتخمين وعزم جد لاشتماله على مصالح جمة
لا تردد فيه لان الظن والتردد من صفات العاجز الذي لا دراية له بحقايق الاشياء ومنافعها وحسن عواقبها قوله واعتدل بك الدين
تقديم الظرف على الفاعل لقصد الحصر والظرف متعلق بالافعال الاربعة المذكورة اعني نهج وما عطف عليه على سبيل التنازع قوله وسبقت سبقا بعيدا اي
سبقت غيرك في سبيل الخيرات والفضائل كلها سبقا بعيدا بالغا الى النهاية متجاوزا عن الغاية قوله واتعبت من بعدك تعبا شديدا اتعابه من بعده من
بعده من الشيعة والاحباء اما لاجل حيرتهم في الدين او تعظيم للمصيبة والاخير انسب بقوله فجللت عن البكاء اي عظمت ان يبكي عليك باك ويأتي
بحق البكاء وعظمت رزيتك يعني مصيبتك في اهل السماء من الملئكة المقربين والارواح القدسيين وهدت مصيبتك الانام اي هدمت صدورهم
هم وكسرت ظهورهم قوله وفتت راسيا الجبلا ثابتا مرتفعا وهو مثل يضرب به لمن هو ظهير القوم في النوازل والنوائب والقنة بالضم الجبل قوله
دفن بالرحبة الرحبة بالفتح ساحة المسجد وما يتخذ على ابواب بعض المساجد في القرى والرساتيق من حظيرة او دكان للصلوة والصحراء بين
افنية القوم ورحبة الكوفة كانت موضعا منها معروفا عندهم قوله قريبا من النجف النجف الموضع الرفيع شبه التل وفي المغرب النجف بفتحتين
كالمسناة بظاهر الكوفة على فرسخين منها يمنع ماء السيل ان يعلو منازلها ومقابرها وفي معجم البلدان في هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلم والغري موضع معروف والغراء بالمد والقصر ما يلصق به الاشياء ويتخذ من اطراف الجلود والسمك والغريان بناءان طويلان
يقال هما قبرا مالك وعقيل نديما جذيمة الابرش وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بؤسه و
الحيرة بالكسر البلد القديم بظهر الكوفة والذكوات جمع الذكوة وهي في الاصل الجمرة الملتهبة والمراد بها الاحجار البيض قال الابي في كتاب اكمال
الاكمال في باب فضائل علي عليه السلم ان عليا رضي الله عنه لما استأصل الخوارج بالنهروان وبقي منهم اليسير وكان من جملتهم ابن ملجم المرادي لعنه الله
قال ما اصنع بالبقاء بعد اخواني فعزم بقتل علي رضي الله عنه واسكن مقابلا الباب السدة التي يخرج منها علي رضي الله عنه وكان يخرج كل غداة
اول الاذان يوقظ الناس لصلوة الصبح فخرج ينادي ايها الناس الصلوة الصلوة فضربه ابن ملجم وقتله وخرج به ليلا فدفن بظهر الكوفة خوف
ان ينبشه الخوارج وكان بالكوفة اناس منهم ممن قتلت اباؤهم واخوانهم يوم النهروان قوله عن عيسى شلقان هو عيسى بن صبيح بفتح الصاد
المهملة وهو ثقة والظاهر انه وعيسى بن ابي منصور واحد وجزم ... بالتغاير بينهما والذي يظهر من الخلاصة هو التردد في الاتحاد قوله
لما نقلت السنة الظاهر ان اهل النار يتكلمون بلسان الفرس وان كانوا عربيا وان اهل الجنة يتكلمون بلغة العرب وان كانوا من اهل الفرس قوله
في الليلة التي نزل فيها القرآن دل هذا مع قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر على ان ليلة القدر ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان المبارك قوله عبد الله بن جعفر
وسعد بن عبد الله جميعا هذه الرواية فيما رأينا من النسخ موجودة في هذا المقام والانسب ذكرها في مولد الزهراء فاطمة عليها السلم قوله ثم ائتوا
في الجبانة الجبان والجبانة بفتح الجيم وتشديد الباء الصحراء وتسمى بها المقابر لانها تكون في الصحراء تسمية الشيء بموضعه قوله مولد الزهراء الزهرة
البياض النير المشرق وهو احسن الالوان وسميت فاطمة عليها السلم بالزهراء لبياض وجهها واشراق لونها وكمال حسنها وبهجتها او لكثرة خيرها قوله قال ان

مولد الزهراء عليها السلم

فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة الصديقة فعيلة للمبالغة سميت بها لشدة تصديقها بما جاء به ابوها والتصديق قولها بالفعل والعمل والشهيد من قتل من المسلمين في معركة القتال المأمور به شرعا ثم اتسع فاطلق على كل من قتل منهم ظلما كفاطمة عليها السلام اذ قتلها الثاني بضرب الباب على بطنها وهي حامل فسقط حملها فماتت لذلك وسميت شهيدة لشهادة الله تعالى وملائكته لها بالجنة او لانها بالحيوة كانها شاهدة حاضرة لم تمت او لانها تشهد ما اعد الله لها من الكرامة فهي فعيلة بمعنى فاعل او مفعول على اختلاف التأويل قوله ببقعتك دل على انها عليها السلام دفنت في بيتها وبيتها قريب من بيته صلى الله عليه وآله قوله والمختار لها سرعة اللحاق بك والمختار اسم فاعل مضاف الى الفاعل والالف واللام فيه موصولة والسرعة مفعوله وبك متعلق باللحاق اي التي اختار الله تعالى لها سرعة اللحاق بك وفيه اظهار التفجع والتشكي من سرعة تواتر المصائب عليه بموته وموتها عقيبه ثم اشار الى التشكي اليه من قلة صبره ورقة تجلده وزوال قوة تحمل المصيبة بها بقوله قل يا رسول الله عن صفيتك اي عن مصيبتها صبري وعفا اي انمحى وزال عن سيدة نساء العالمين تجلدي اي جلادتي وقوتي و قوله في صفيتك اشارة الى ما كان له صلى الله عليه وآله في حقها من التعظيم والاكرام والتبجيل ما لم يكن في حق غيرها حتى قال القرطبي على ما نقل عنه الابي في كتاب اكمال الاكمال ان فاطمة رضي الله عنها احب بناته صلى الله عليه وآله واكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان صلى الله عليه وآله اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ثم ببيت فاطمة رضي الله عنها ثم يأتي على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها قوله الا ان في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز التأسي هنا اما بمعنى الاقتداء او التعزي وهو التصبر على المصيبة وهذا كالعذر والتسلية لنفسه القدسية بان مصيبة صفيتك ان كانت عظيمة يقل بها صبري ويرق لها تجلدي فان المصيبة بفراقك اجل واعظم والبلية بموتك اكل واتم وكما صبرت على هذه اصبر على تلك بطريق اولى وفي بعض النسخ موضع ثغر بالثاء المثلثة والغين المعجمة وهو تصحيف ولعل المراد على تقدير ثبوته ان لي بسنتك في فرقتك موضع ثغر اي موضع مخافة هجوم الاعداء علي ولي اسوة بها في فقد صفيتك يعني حصل لي بذلك ايضا موضع ثغر ومخافة هجومهم والانسب بهذا المعنى ان يقرأ الا بالتخفيف للتنبيه وان بكسر الهمزة قوله فلقد وسدتك في ملحودة قبرك الوساد والوسادة المخدة ووسده الشيء فتوسد اذا جعله تحت رأسه واللحد الشق المائل في جانب القبر يقال لحدت القبر والحدته فهو ملحود وملحد واضافة الملحودة الى القبر بيانية وتأنيثها باعتبار القطعة او البقعة وفيه اظهار التفجع بمصيبته صلى الله عليه وآله والتوجع بمقاساة الم الفراق منه كما في قوله وفاضت نفسك اي خرجت روحك بين نحري وصدري فان اعظم المصائب عند الانام ان يخرج روح احب الخلق الى الرجل ورأسه في صدره ويدفنه في قبره بيده قوله بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول اي اطيب القبول واحسنه وهو كناية عن الرضا بقضاء الله وبما اثبته في كتابه لاجل شأنه انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت فان قلت بلى لايجاب بعد النفي او الاستفهام كما اذا قيل لم يقم زيد او الم يقم فقلت بلى كان المعنى قد قام وليس هنا بعدها هما قلت هذا الكلام استيناف جواب عما يقال اليس في كتاب الله ما ينعم البال ويطيب النفس بمثل تلك المصيبة ثم تمسك بالله وفوض امره اليه واقر بملك الاشياء كلها له وجريان حكمه عليها بقوله وانا لله وانا اليه راجعون امتثالا لقوله عز وجل وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع الى ما ورد عليه جديدا من مصيبة الزهراء واظهار التوجع عليها فقال قد استرجعت الوديعة و اخذت الرهينة كما هو شأن اصحاب المصائب المتكاثرة حيث يذكرون بعضها في بعض وينتقلون من بعضها الى بعض واطلاق الوديعة والرهينة على نفسها القدسية المطهرة من باب الاستعارة ووجه الاستعارة الاولى ان المرأة عند الزوج كالوديعة كما يقال النساء ودائع الكرام او ان النفس في هذا البدن تشبه الوديعة في رجوعها الى مالكها وقتا ما ووجوب حفظها من المهلكات ووجه الثانية ان النفس رهينة بما كسبت ومعناه ان الكسب لازم لها لا بد منه فشبهها في لزوم سلطها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن قوله واخلست الزهراء يقال اختلست الشيء اي استلبته واخلست فلانا اي اخذت حقه والخلسة بالضم ما يؤخذ سلبا ومكابرة والغرض منه اما الاخبار او التعجب او التحسر من وقوع الظلم عليها وغصب حقها عليها الصلوة والسلام قوله فما اقبح الخضراء والغبراء الخضراء السماء والغبراء الارض ومن شأن العرب انه اذا شاع الشر في اهل الارض وانتشر الجور فيهم واشتهر القبيح منهم وارادوا المبالغة في ذمهم والاشعار بعموم قبائحهم نسبوا ذلك الى الزمان والمكان والسماء والارض لقصد التعميم والشمول في ذمهم وليس قصدهم من ذلك ذم هذه الاشياء وامثال ذلك كثيرة شايعة في كلام الفصحاء والبلغاء قوله اما حزني فسرمد اي دائم طويل ولما وصف نفسه بالصبر جاء بهذا الكلام دفعا لتوهم ان ذلك بسبب ترك الحزن والهم ونقصهما قوله واما ليلي فمسهد المسهد اسم مكان من السهاد وهو الارق والسهر والمحزون لا ينام في الليل قوله وهم لا يبرح الهم مبتدأ موصوف بجملة لا يبرح وكمد خبره وهو بالتحريك الحزن المكتوم او كاف التشبيه والمد بالكسر والتشديد وهو القيح واو في قوله او يختار الله بمعنى الى ان والمراد بداره الجنة او القبر وبالمهم المهيج هم يتبعه هم آخر

الهم في الاصل الاذابة ثم اطلق على الحزن المقلق المذيب للبدن يقال اهمه الامر اذا اقلقه واحزنه واذابه ومنه قولهم همك ما اهمك اي اذابك ما احزنك وقولهم المحزون المغموم مهموم قوله سرعان ما فرق بيننا سرعان مثلث الفاء اسم فعل يرفع ما بعده بمعنى سرع وفيه معنى تعجب اي ما اقرب وما اسرع وما عبارة عن الموت قوله والى الله اشكو تقديم الظرف للحصر والشكوى ان تخبر عن مكروه اصابك وهو ممدوح بالنسبة الى الله والى اوليائه لا الى اعدائه فانه شكاية عليه وهو مذموم قوله بتظافر امتك على هضمها اي امداد بعضهم بعضا وتوافقهم على كسر حرمتها وغصب حقوقها وتفاصيل ذلك مذكورة في كتب العامة والخاصة قوله فاحفها السؤال واستخبرها الحال اي بالغ و استقص في السؤال منها واستخبرها حالي وحالها في الحزن وحال الامة عما فعلوا بعدك وفيه اشارة الى غاية حزنه ونهاية غيظه عليه السلام منهم قوله فكم من غليل معتلج بصدرها كم خبرية للتكثير والغليل الضغن والغيظ والحزن والاعتلاج الالتطام وهو ضرب الوجه ونحوه بالكف يقال اعتلجت الامواج اذا التطمت قوله سلام مودع لا قال ولا سئم يقال قلاه فهو قال اي ابغضه وسئم يسأم فهو سئم اي مل وضجر اي لا مبغض لزيارتكم ولا ضجر للقيام عندكم وهذه صورة وداع المحبين الناصحين بحسب مجاري العادة قوله فان انصرف فلا عن ملالة الانصراف من قبر الحبيب والقيام عنده ابدا يوهم الملالة وعدم الصبر يعني سوء الظن بما وعد الله الصابرين من نعماه لا انه على ان كلا منهما سبب لامر آخر واما ما وعد الله الصابرين على نزول المصائب فهو صلوات ورحمة وهداية في قوله جل شأنه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قوله واها واها الظاهر ان الواو من العطف والربط قال ابن الاثير في النهاية اوه كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع وهي ساكنة الواو ومكسورة الهاء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوّه وربما حذفوا الهاء فقالوا اوّ وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول اوّه وقال الزمخشري في الفائق آها كلمة تأسف وانتصابها على اجرائها مجرى المصادر كقولهم ويحا له وتقدير فعل ينصبها كانه قال تأسفا على تقدير اتأسف تأسفا قوله والصبر ايمن واجمل اي من الجزع وبث الشكوى ووجه الجمال فيهما ما فيهما من ثلج الصدر وليس الغرض هنا الاخبار بل تسلية النفس وحمل اهل الصبر على مجرى العادة فان الانسان كثيرا ما يقول ذلك اذا اصابه مكروه قوله ولولا غلبة المستولين لعل المراد بغلبتهم ترددهم اليه وعدم تركهم اياه بحاله ويحتمل ان يراد بها التعيير والتوبيخ ايضا قوله ولاعولت اعوال الثكلى العول والعولة رفع الصوت بالبكاء تقول منه اعول والثكلى امرأة مات ولدها قوله فبعين الله اي استعين بذات الله او بشهوده وحضوره او اخفي دفنها من شر الخلائق تدفن ابنتك سرا من اجل شرهم وتهضم حقها ويمنع ارثها وفيه اظهار التوجع والتحسر مما فعلوه وارتكبوه من الظلم عليها روى مسلم باسناده عن عروة بن الزبير عن عائشة انها اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركنا صدقة فابى ان يدفع الى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن ابي طالب ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها علي وكان لعلي وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد كراهية لمحضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابي بكر لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر وما عساهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم فتكلم علي رضي الله عنه وقال انك استبددت علينا بالامر وكنا نرى ان لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا ابي بكر ثم بايعه العشية قوله ولم يتباعد العهد الى آخره والواو للحال والتشكي اليه صلى الله عليه وآله من امته بعده في تظاهرهم على غصب حقه وحقها عليهما السلام و هضمهما على قرب عهدهم به صلى الله عليه وآله وطراوة ذكره او الذكر الذي هو القرآن الآمر باكرام ذوي القربى قوله [illegible] الضجر والملال والشك في القلب قوله اخذت بتلابيبه عمر التلابيب جمع التلبيب وهو ما في موضع اللبب من ثياب الرجل تقول اخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه بجره وكان ذلك حين مزق عليه اللعنة كتابها الذي كتبه ابو بكر في رد فدك اليها بعد اكمال الحجة عليه فآذاها وآذى الرسول بذلك لما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله ان فاطمة يؤذيني ما آذاها فصار مصداقا لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية قال القرطبي بتأذيها تأذى النبي واذيتها لا تحل ولو بما يحل للانسان ان يفعله وهو نحو ذلك [illegible] غيرها فان من فعل ما يجوز له فتأذى به الغير لم يحرم قوله سأقسم على الله قال في المغرب القسم على الله في قوله لو اقسم على الله ان يقول بحقك فافعل كذا وانما عدي بعلى لانه ضمن معنى التحكم قوله [illegible] قال صاحب الطرايف قال عبد المحمود الخوارزمي في كتابه ومن طرائف ما وجدته في حديث سفيان الثوري تأليف احمد الطبراني عن مسلم بن عروة عن عائشة عنه صلى الله عليه وآله وصف فاطمة رضي الله عنها في حديث طويل وفي آخره ان فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما

يعتلن يعني بالحيض **قوله** فاخرجي تلك القصبة في المغرب الصحيحة واحدة القصبة هي قصعة صغيرة منبسطة تشبع الخمسة وفي بعض نسخة
كبيرة **قوله** فيها ثريد وعراق بفور الثريد الخبز المفتوت المكسور فعيل بمعنى مفعول والعُراق كغراب جمع العرق بفتح العين وسكون الراء وهو
العظم بلحمه ويطلق ايضا على العظم الذي اخذ منه معظم لحمه والفور الغليان يقال يفور الماء اي يغلي **قوله** ثم ان ام ايمن هي حاضنة النبي صلى
الله عليه وآله وام اسامة بن زيد وايمن اخو اسامة لامه **قوله** فقال دفنت في بيتها قال ابن بابويه ره اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة
سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى انها دفنت في البقيع ومنهم من روى انها دفنت بين القبر والمنبر وان النبي صلى الله عليه وآله انما
قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة لان قبرها بين القبر والمنبر ومنهم من روى انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت
في المسجد وهذا هو الصحيح عندي وبيتها عليها السلام على ما ذكره ره من عند الاسطوانة التي تدخل اليها من باب جبرئيل عليه السلام الى مؤخر الحظيرة
التي فيها النبي صلى الله عليه وآله بحيث اذا قمت عند الحظيرة وجعلت يسارك اليها وظهرك الى القبلة استقبلت الى بيتها بوجهك **قوله** ما كان لها
كفو على ظهر الارض من آدم فمن دونه المقصود ان فاطمة عليها السلام افضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر عن حرمة النكاح او حلّه فلا يرد
انها عليها السلام كانت حراما على آدم عليه السلام واذا كانت هي عليها السلام افضل من الرجال كانت افضل من النساء ايضا و
قد روي في ذلك اخبار من طريق العامة والخاصة فظاهر واما من طريق العامة فما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال انما ابنتي يعني
فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وعنه ايضا ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وعنه ايضا يا فاطمة اما ترضين
ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي اخرى ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وامثال ذلك كثيرة قال القرطبي حسبها ما اشرنا اليه من الكرامة
واخبرها بانها سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء اهل الجنة وقال لم يصح من فضل فاطمة رضي الله عنها على
عائشة ثم قال عياض واختلف في ان عائشة افضل من فاطمة او بالعكس فقيل بالاول لان عائشة مع النبي في درجته وفاطمة مع علي
في درجته ودرجة النبي ارفع من درجة علي وقيل بالعكس للروايات المذكورة ونحوها وتوقف الاشعري في المسألة وتردد فيها انتهى
اقول قد اخطأ في اعتبار النسبة بينهما اذ لا نسبة بين النور والظلمة ومن فضل عائشة بانها مع النبي في درجته ان كان له دليل فليأت
به ليعلم صحته وفساده وان تمسك بان الزوجة مع الزوج في الدرجة فهو ممنوع ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة الآية وبالجملة الدخول في الجنة والفضل انما هو بالعمل لا بالعلاقة الحسنة
ولا بالعلاقة النسبية ثم انهم لم فضلوا عائشة وحدها على فاطمة عليها السلام ولم يفضلوا غيرها من النساء مثل ام سلمة ونظرائها ولعل
الوجه فيه شجاعتها وخروجها مع طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام وركوبها على الجمال والبغال وسيرها من بلد الى بلد وامرها بقتل
جمع كثير من صلحاء البصرة عند دخولها فيها خوفا من اجتماعهم ومنعهم لها من التمكن فيها وعداوتها لعلي وفاطمة عليهما السلام وقد صرحوا
ايضا بعداوتها قال القرطبي على ما نقل عنه الابي في كتاب كمال الاكمال ان فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة قالت لاسماء بنت عميس
اذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا تدخلا احدا فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت اسماء لا تدخلي فشكت عائشة ذلك الى
ابي بكر وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله فجاء ابو بكر فوقف على الباب فقال يا اسماء ما حملك ان منعت
ازواج رسول الله ان يدخلن على ابنته قالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك ورجع وحنقه ولا ريب
انها عليها السلام مضت وهي ساخطة عن اكثر الصحابة نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا **قوله** لهول المطلع المطلع بفتح الطاء المشددة واللام
موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار يريد به الموقف يوم القيمة او ما يشرف عليه من امر الآخرة عقيب الموت فشبه بالمطلع الذي يشرف
عليه من موضع عال **قوله** في عام خمسين دل على ما روي من ان ولادته في سنة ثلث من الهجرة **قوله** سمت الحسن سمته باغواء معوية ومروان
بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله لعنهما الله **قوله** ثم استقطب اي تقدم والقطب التحريك بالاهاء بثرة تخرج باليد من العمل ملأى
ماء والنقطة بوزن الكلمة الجدري وفي بعض النسخ ثم انتقض اي انهدم وانشق **قوله** في منهل قال ابن الاثير المنهل من المياه كل ما
يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى من هو مختص به فيقال منهل بني فلان اي
مشربهم وموضع نهلهم وقال الجوهري المنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار
مناهل لان فيها ماء **قوله** لو كان في هذا المحل يحتمل التمني والشرط **قوله** سحر والله يحتمل ان يكون سحر خبرا لمبتدأ محذوف اي هذا سحر
وان يكون فعلا وينبغي ان يعلم ان الامر الخارق للعادة من حيث انه دال على صدق من اتى به وحقيته يسمى آية وعلامة وبينة ومن حيث انه دال
على ان صاحبه مكرم من عند الله تعالى يسمى كرامة ومن حيث انه دال على تصديقه تعالى اياه يسمى معجزة ومن ثم قال ابن التلمساني شرط المعجزة ان يكون اخبار

... فاطمة ع

مولد الحسن بن علي عليهما السلام

نبي بانه نبي التحدي بها والفرق بينها وبين الآيات المعجزة ما وقع التحدي بها فان كان المدعي نبيا دلت على صدق نبوته وان كان وليا دلت
على صدق ولايته **قوله** ان لله مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب قيل جابلس بفتح اللام بلد بالمشرق ليس وراءه شيء وجابلق بلد
بالمغرب وفي المغرب قال جابلقا وجابلسا قريتان احديهما بالمغرب والاخرى بالمشرق وفي كتاب القوامع لما صالح الحسن عليه السلام معوية
قال ايها الناس لو انكم طلبتم من جابلق الى جابلس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتم غيري وغير اخي ولا يبعد ان تكون
المدينتان هاتين القريتين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت لا يجاوره الا الوادي الا الحيات السود
وخلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيه وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل ذريح بصوت
فصيح اتى رجل بتهامة يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله فقالوا لامر ما انطق الله هذا العجل فنادى فيهم ثانية فعزموا على ان يبنوا سفينة
فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة
فاتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله انتم اهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب
فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم
فما بينهم اختلاف حتى الساعة ولا يبعد ان تكون هذه احدى هاتين المدينتين والشهيد ره ذكر تأويل في جابلق وجابلس ذكره في كتابه حكم الاشراق
تركناه تحرزا من الاطناب **قوله** الف الف مصراع يحتمل ان يكون هذا عدد مصراع السور وان يكون عدد مصاريع البيوتات والاول انسب بقوله وفيها
سبعون الف الف لغة **قوله** خرج الحسن عليه السلام الى مكة في هذا الحديث من اخباره عليه السلام بالغيب امران مع ما فيه من الترغيب في المشي
الى بيت الله الحرام مشى مع كمال صحته وقدرته على الرواحل ويستحب حكم في الزيارات **قوله** ولد الحسين بن علي عليهما السلام في سنة ثلث
هذا الابلغ ما روي من انه ولد الحسن بن علي في سنة ثلث لما سيجيء من انه كان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشرا قال القرطبي ولد الحسن بن علي في
سنة ثلث والحسين بن علي في سنة اربع وقال كان الحسن فاضلا كثير الصلوة والصوم والحج حج خمسا وعشرين ماشيا وقال النبي صلى الله عليه وآله
فيه وفي الحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال هما ريحانتاي وفي ابي داود ان الحسن والحسين جاءا الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يخطب فقطع الخطبة
ونزل فاخذهما وصعد بهما المنبر وقال رأيت هذين فلم اصبر وقتل الحسين سنة احدى وستين بموضع يقال له كربلا قرب الكوفة **قوله**
ما كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر اي اقل زمان الطهر وهو عشرة ايام وكان مدة الحمل ستة اشهر فكان بينهما في الميلاد ستة اشهر و
عشرة ايام والمولد الموضع والوقت والميلاد الوقت لا غير **قوله** وفيه نزلت الآية ووصينا الانسان الآية قال علي بن ابراهيم في تفسير هذه الآية
قوله عز وجل بوالديه انما عنى الحسن والحسين صلوات الله عليهما ثم عطف على الحسين صلوات الله عليه فقال حملته امه كرها ووضعته كرها
وذلك ان الله تبارك وتعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وآله وبشره بالحسين قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيمة ثم اخبره بما
يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه
ويملكه الارض وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون فبشر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان اهل بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه
وآله فاطمة صلوات الله عليها بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحملته كرها ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فهل رأيتم احدا يبشر بولد ذكر فيحمله كرها اي انها
كرهت لما اخبرها بقتله ووضعته كرها لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه
ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهرا وهو قول الله تبارك وتعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا **قوله** ولم يولد لستة اشهر يعني لم يولد لستة
اشهر ويعيش وقد يقال ان يحيى عليه السلام ايضا ولد لستة اشهر **قوله** فيلقيه لسانه الايناف ما سبق لوقوعه هذا مرة وذاك اخرى **قوله** فقال اني سقيم ما كان
عليه السلام سقيما في بدنه وانما كان سقيما في نفسه ومغموما في قلبه لاجل ما رأى من حال الحسين عليه السلام وهو خاتم الانبياء من المصيبة والبلية في نفسه
واهله وولده **قوله** نزل النصر النصر الاعانة يقال نصره ينصره نصرا اي اعانه على عدوه وشد منه والمراد بنصره بالملائكة فقيل نزل ثمانون الفا من
الملائكة وروي اربعة آلاف منهم **قوله** ادريس بن عبد الله الاودي لم اعرف بهذه النسبة وفي بعض النسخ الازدي وهو بهذا اللقب من اصحاب الصادق عليه السلام
قوله اراد القوم ان يوطئوه الخيل وطئ الشيء برجله وطأ واوطأته فلانا اي علوته داسه اي القاه لما حتى وضعت عليه رجلها **قوله** ان زينب هي بنت امير المؤمنين
عليه السلام **قوله** ان سفينة كسر بهم في البحر قال ابن حجر في التقريب سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يكنى ابا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهران او غير
ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئا كثيرا في السفر مشهور له احاديث قال الذهبي اعتقته ام سلمة وفي اسمه اقوال فقيل مهران وقيل سعيد بن جمهان وقيل
ابو ريحانة مات مع جابر وقيل سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يكنى ابا عبد الرحمن وابا ريحانة واسمه مهران لقب بالسفينة وقصته مشهورة
واختلف في نقلها ففي كتاب الخرايج والجرايح عن ابن الاعرابي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال خرجت غازيا فكسر بي المركب فغرق مع ما فيه

مغ

مولد الحسين بن علي عليهما السلام

وافلت وما على الاخرة الى اخر ما نقله والقصة طويلة وحاصله انه ضل الطريق فهداه الاسد واوصله اليه وفي شرح السنة ان سفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله اخطا الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يطلب الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله وكان من امري
كيت وكيت فاقبل الاسد حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع وقال المازري اسم سفينة قيس
وقيل نجران وقيل رومان وقيل مهران وكنيته المشهورة ابو عبد الرحمن وسبب تسميته بسفينة انه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في الغزو فقال
له النبي صلى الله عليه وآله انت سفينة قوله فهمهم الهمهمة ترديد الصوت في الصدر قوله اقامت امرأة الكلبية قيل هي بنت امرء القيس الكلبي ام
سكينة بنت الحسين عليه السلام وبنو كلب حي من قضاعة قوله واهدى الى الكلبية جونا اي اهدى رجل ولو قرئ على البناء للمفعول لم يبعد وجه
لنصب جونا والجون كصرد جمع الجوني وهو ضرب من القطاء اسود البطون والاجنحة قوله وقبض في سنة خمس وتسعين قال الصدوق وسمه
الوليد بن عبد الملك لعنه الله فقتله وقال احمد الله المستوفي في ذهب علماء الشيعة الى ان الوليد بن عبد الملك بن مروان سمه قوله وامه شهربانويه
وفي بعض النسخ سلامة وفي بعضها شاه زنان وقال بعض اصحاب السير اسمها بانويه وقال بعضهم شهربان وقال بعضهم شاه زنان وقال بعضهم
سلافة وقال بعضهم سلامة وقال بعضهم غزالة وقيل روي في كشف الغمة عن ابن خشاب ان اسمها كان خولة قوله اقبير زيج باذاهرمز
معرب انت بيرون باد اهرمز تكلمت بها لما ترك بها من ابراز الحال الى الاجانب فخلا انها الا بعدها كانت مخدرة مستورة لا يراها احد
منهم ومعززة مكرمة عند اهلها او هذه الكلمة يتكلم بها من وقع في بلية لا تخطر ببالها اصلا ولا يذهب وهمها اليها ابدا قوله وهم بها
اي بتاديبها او باخذها لنفسه قوله واخبتها لنفسه اي بحصته من الغنيمة قوله ومن العجم فارس ضبط بكسر الراء وفسر بفارس بن فهلو
قوله بن كسرى هو بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك والجمع اكاسرة قوله لاكرم من نيطت عليه التمائم النوط
التعليق يقال ناطه ينوطه نوطا اي علقه عليه والتمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت الاعراب يعلقونها على اولادهم يتقون بها
العين بزعمهم قال القتيبي وبعضهم يتوهم ان المعاذات هي التمائم وليس كذلك انما التميمة الخرزة وقد وقع النهي عنها واما المعاذات
فلا باس بها اذا كتب فيها القرآن او اسماء الله تعالى قال الازهري ومن جعل التمائم سيورا فغير مصيب واما قول الفرزدق وكيف
يضل العنبري ببلدة * بها قطعت عنه سيور التمائم * فانما اضاف السيور اليها لانها تثقب ويجعل فيها سيور او خيوط تعلق
بها ومقصود ابي الاسود انه عليه السلام كريم نجيب من الطرفين طرف الاب وطرف الام وهو اكرم الخلق واشرفهم قوله او بعض
الموالي الترديد من الراوي قوله فدلكت بجرانها القبر وهي ترغو الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء مقدم عنق البعير من مذبحه
الى منحره والجمع جرن والرغاء صوت ذوات الخف رغى البعير والنعام والظبي رغاء بالضم صوت فضجت قوله قبل ان يعلموا بها دل
على انهم عليهم السلام كانوا على كمال الخوف من الاعداء حتى لو صدر فعل دل على كمال منزلتهم ولو من عديم العقل خافوا منه قوله او بروها يحتمل
الجمع والترديد من الراوي قوله ابن بابويه الحسين بن محمد اي هذا الحديث في كتاب ابن بابويه ولعل المراد به علي بن الحسين بن
موسى بن بابويه لا ابنه محمد بن علي لتاخره عن المص قوله ابغني وضوءا قال ابن الاثير يقال ابغني كذا بهمزة الوصل اي اطلب لي وبهمزة
القطع اي اعني على الطلب فيجوز هنا الوصل والقطع والوضوء بالفتح ما يتوضا به قوله فاوصى بناقته ان يحظر لها حظار اي
يجعل لها حظار والحظار بفتح الحاء المهملة وكسرها والظاء المعجمة الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه لتاوي اليه الغنم والابل
ويقيها من الريح والحر والبرد وفي اكثر النسخ ان يحضر بالضاد وهذه الوصية انما لاجل الشفقة عليها او لئلا تضطرب بموته عليه السلام ولا
تخرج كما فعلت قوله صه الآن فهي اه قال في النهاية صه كلمة زجر يقال عند الاسكات وتكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
بمعنى اسكت وهي من اسماء الافعال وتنون ولا تنون فاذا نونت فهي للتنكير كانك قلت اسكت سكوتا واذا لم تنون فللتعريف اي
اسكت السكوت المعروف منك ومعنى قوله فلم تفعل انها سكتت ولم تفعل بعد الامر بالقيام ذلك الفعل قوله عاش بعد الحسين خمسا
وثلثين سنة فكان له حين قتل ابيه عليهما السلام اثنتان وعشرون سنة قوله وقبض عليه السلام سنة اربع عشرة ومائة قال الصدوق
سمه ابراهيم بن الوليد وقال بعض ارباب السير سمه عند علماء الشيعة هشام بن عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والخذلان قوله
وكانت امه ام عبد الله هذه كنيتها واسمها فاطمة قوله وسمعنا هدة شديدة الهدة صوت ما يقع من السماء مثل الحائط ونحوه وقوله
فقالت بيدها لا تسعطوا اشارت بيدها لا تسقطوا ولا تترك الدعوات وحق المصطفى ما اذن الله لك في السقوط حتى اجوز حال كونها
مشيرة بيدها الا قوله وهو معتجر بعمامة سوداء قال في النهاية الاعتجار هو ان يلف العمامة على راسه ويرد طرفها على وجهه
ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه قوله يا باقر العلم اي يا واسع العلم وفاتحه ومظهره من بقره اذا شقه ووسعه وكشفه وقد كانت
مدارس العلوم النبوية والاحكام الشرعية مندرسة بعد علي عليه السلام الى زمان محمد بن علي عليهما السلام وقد عمرها باذن الله تعالى قوله

مولد علي بن الحسين عليه السلام

مولد ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام

بجر

تبحجر يجوز بضم الياء من باب الافعال وفتحها من باب طلب يقال اهجر في منطقه يهجر اهجارا اي افحش واكثر الكلام فيما لا ينبغي والقول
قبيحا من القول والاسم الهجر بالضم وهجر يهجر هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى بسبب كبر سن او مرض او جنون ومنه قول عمر مريدا به
النبي صلى الله عليه وآله حين طلب الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده ان الرجل ليهجر قوله وشمايله شمايل الشمايل جمع الشمال
وهو الطبع والخلق والخلق والصفة قوله كتاب الكتاب كرمان المكتب والجمع كتاتيب قوله وهو ذعر اي فزع خايف من ذلك من الاعداء و
لذلك امره عليه السلام بلزوم البيت وعدم خروجه قوله وكل شيء في البلد هذا العام مخصص والتعميم باعتبار الكرامة بعيد وفي بعض النسخ
في الدار وهو الظهر قوله وللجبة خالص الضاد اي علان في البلية الاعجاب ويغفر له ما لا يغفر لغيره قوله اذ وقع زوج ورشان الورشان
بفتح الواو وسكون الراء او بفتحها ايضا طاير من الحمام قال الجوهري وهو ساق حر والزوج هنا مقابل الفرد قوله وهدلا هديلهما الهديل
صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلا مثل يهدر اذا صوت ولعل هديلهما كان من بعد توطيهما من الحائط الى مجلسه وفي بعض
عليه السلام بقرينة قوله فلما طارا على الحايط مع احتمال ان يراد بعد الحائط حائط اخر قوله الى هشام بن عبد الملك قتل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام
في عهد خلافته وكان امير الجيش الذي قتله يوسف بن عمر الثقفي والي العراق قوله لابيك اي او ما ابيها قوله قد شق عصا المسلمين اي فرق جماعتهم
واوقع الخلاف بينهم ومنعهم من الالتيام والايتلاف ولم يرد شق العصا ولا الضرب بها ولكن جعله مثلا للتفريق وقد يراد بالعصا
الجماعة والاضافة بيانية قوله اين تذهبون واين يراد بكم الاستفهام للتوبيخ والتنبيه على ضلالتهم وغوايتهم الاول لبيان سلوكهم سبيل
الضلالة والغواية والثاني لبيان خروجهم عن منهج الحق والهداية الذي اراد الله تعالى من سلوكهم قوله الا ترشفه اي مترشفا او قبل يديه
ورجليه وفي تاج اللغة الرشف بوسه كردن ودرو مكيدن ونقل عن القاموس رشفه رشفا كنصره وضربه وسمعه مصه
كارتشفه وترشفه قوله ان يحولوا بينك وبين مجلسك هذا كناية عن عزلهم له عن الخلافة ونصبهم ابا جعفر عليه السلام قوله فحمل على البريد هو
واصحابه قال الزمخشري في الفائق البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الاصل البغل
وهي كلمة فارسية اصلها بريده دم اي محذوفة الذنب لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت بحذف
الاخر وفتح الاول ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من
رباط او قبة او بيت او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية قيل والصواب اربعة
فراسخ ونقل هذا القول صاحب النهاية ايضا قوله حتى انتهوا الى مدين قيل هي قرية شعيب النبي قيل منها الى الشام ثلثة منازل وقال علي بن
ابراهيم هي قرية على طريق الشام قوله انا بقية الله مر تفسيره في باب نادر قوله لتوخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم وهو كان في ذلك اصحابا
ايضا اذ لو لم ينزلوا لنزل عليهم عذاب اليم مثل ما نزل على قوم شعيب كما قال الله تعالى شانه ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قوله ومضى عليه السلام في شوال
قال الصدوق ره سمه ابو جعفر المنصور الدوانيقي فقتله قوله عن عبد الله بن احمد الى اخر السند عبد الله مشترك بين مجهول وغيره وابراهيم بن الحسن
ووهيب بن حفص غير مذكورين فيما رايت من كتاب الرجال وفي بعض النسخ وهيب بن حفص بالتصغير وهو اسحق بن جرير وانهما ثقتان
قوله كان سعيد بن المسيب الى في معجمه وذكر روايات متعارضة مذكورة في كتب الرجال وذمه بعضهم ذما عظيما والله اعلم بحقيقة حاله
واما القاسم بن محمد بن ابي بكر وابو خالد الكابلي الاصغر واسمه وردان فليس لهما مدح ولا ذم فيما رايناه من كتب الرجال وانما قلنا الاصغر لان
ابا خالد الكابلي الاكبر واسمه كنكر قيل انه ينتهي الى الغلاة وقيل كنكر لقب وردان وانهما واحد والله اعلم قوله قال وقالت ام حميدة للبنت اراد بابي
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فهو عليه السلام نقل ما ذكر عن امه عن ابيه قوله لانا نحن فيما ينوبنا الخ تعليل للدعاء لهم على الوجه المذكور ودليل على ان
الصبر على المصائب والرزايا وتحمل النوائب والبلايا مع عدم العلم بما يترتب عليها من الاجر والثواب ليس مثل الصبر عليها مع العلم به بل الاول
اشق على النفس الا يرى ان المريض والمعاقب اذا علما زوال المرض والعقوبة كان صبرهما اسهل بالنسبة الى من لم يعلم زوالهما ولا يلزم
من ذلك ان يكون ثواب الاول اكمل واجزل من ثواب الثاني لان ثواب المزاول للعمل اكثر من ثواب غير المزاول له مع ان العمل على غير المزاول
اشق وهذا امر بعيد في ضروري قوله الحسن بن زيد هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ثم تغير عليه المنصور وخاف
منه فحبسه ثم اخرجه المهدي بن المنصور بعد فوت ابيه من الحبس وقربه قوله يقول انا ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الله الاعراق جمع
عرق وهو الاصل والثرى الارض يعني انا ابن اصول الارض واصول اهلها على حذف المضاف والمراد بالاصول الانبياء عليهم السلام ثم منهم خاتم
الانبياء وابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم فقد شبه الارض واهلها بالاشجار والانبياء بالاصول فكان بقاؤها وثباتها بهم كما ان
بقاء الاشجار وثباتها بالاصول ثم خص ابراهيم عليه السلام بالذكر لان وقوعه في النار وعدم تاثيرها فيه مشهور وفي القرآن الكريم مذكور قوله

العباده

مولد ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام

مولى ابن يزيد بن عمر بن هُبَيرة في معجم البلدان يزيد بن عمر بن هبيرة كان والي العراق من قِبَل مروان بن محمد قوله واقرأه منى السلم فيه جواز تبليغ
السلم الى الغايب والظاهر انه يجب على الغايب ان يرده اذا بلغه قوله فلا تجبه بسوء هاجه بالسوء فهاج اى هيّجه واثاره عليه فثار يعدّى
فانبعث يتعدى ولا يتعدى والمعنى ان اجرت دمعا عليك فلا تنطق ولا تؤذيه قوله فلا اتاك بحاين رجلاه خاطب ابن هبيرة نفسه
والبلاء في بحاين التعدية ورجلاه فاعل اتاك قوله فكتّفت كتفه فهو مكتوف اى شددت يديه الى خلفه بالكتاف وهو بالكسر
حبل يشد به قوله عنوة اى قهرا وغلبة قوله اخلني اى تفرّد بي يقال اخلوت به ومعه واليه واخليت به اذا انفردت به ففي الكلام حذف وايصال
قوله فدها على ثلثا كرره اما تاكيدا لتحقق مضمونه او سرورا لاستماع ذلك او استصغارا لنفسه عن اهليته للتشرف بهذا الشرف وعن
توجه مثل هذه الكرامة الجليلة اليه قوله ثم حلّ اكتافي الاكتاف جمع الكتاف وفي بعض النسخ ثم حل كتافي او قطعه يقال حلاه ولحاه
اذا قطعه قوله لا يقنعني الاقناع من القناعة او من القنوع وهو الرضا اى لا يرضيني منك شيء حتى تفعل بي مثل ما فعلت بك قوله ولو
شئت ان اقول باحدى رجلي اى لو شئت ان اومئ او اضرب باحدى رجلي الى الارض اخرجي والارض ما فيك من الذهب لاخرجت وقوله قال بيده
معناه اخذ بها قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال بيده اى اخذ فقال برجله اى
مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اى اومأت وقال بالماء على يده اى قلب وقال بثوبه اى رفعه كل ذلك على المجاز والاتساع ويقال قال
بمعنى اقبل وبمعنى مال واستراح وضرب وغلب وغير ذلك قوله فاعدّ قيانا القيان جمع القينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية
وكثيرا ما يطلق على المغنية قوله فبكى بكوره الضمان المعصوم له على الله الجنة وتاهله لهذه المنزلة العالية وقوله افضل قال ابو
عبد الله هذا مبالغة وتحقيق لصدوره هذا القول بخصوصه لا بوجه الابهام مثل ان يقول ذم مالت عليه نكن من اهل الجنة او نحوه
فحلف ابو بصير انه قال ذلك القول على سبيل التحقيق ولم يغيره اصلا قوله فقال له حسبك حسبك يجوز ان يقراء بفتح الحاء والسين و
حسب الفعال الحسن لد يطلق ايضا على الفعال الحسن لا بائه بعينه قيل من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه وهو خبر اما فاعل
فعل محذوف اى يكفيني حسبك او خبر مبتدا محذوف اى هذا حسبك اى فعالك الحسن ويجوز ان يقرا بكسر الحاء وفتح السين جمع الحِسبة
وهو الاجر وهو مبتدا وخبره محذوف اى اجورك في التبليغ على الله ويجوز ان يقراء بفتح الحاء وسكون السين وهذا هو الاظهر وهو ايضا
مبتدا وخبره محذوف اى اجورك في التبليغ على الله ويجوز ان يقراء بفتح الحاء وسكون السين وبعده اى حسبك
ليس على الرسول الا البلاغ او حسبك الله وكذلك في جميع المهمات جزاء لما فعلت قوله وهو يجود بنفسه اى يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان
ماله ويجود به والجود الكرم يعني انه كان في النزع وسياق الموت كذا في النهاية قوله ولا تغترّ اهل بيت محمد اى لا تدخل اليهم على غفلة منهم عن حالك
وقصدك وما آل امرهم ولا تطلب منهم ذلك يقال اغتررت الرجل اذا طلبت غرّته اى غفلته وفعله بعينه كان فعل الشيطان حيث
انه يحمل الانسان على محابة وورائه ذلك ما يسوؤه قوله فانهم قربوا العهد الا كانه تعليل لغرّتهم وغفلتهم عما يراد بهم من المكر والخديعة
بيان ذلك انهم قربوا العهد بخلافة بني مروان وبنو مروان لبعد قرابتهم وشدة عداوتهم منعوا حقوقهم فصاروا محتاجين مضطرين
يقبلون منك ما عرضت عليهم من المال لغاية الاضطرار لا لارادة انهم ما نزعوا من الخلافة ولو لم يكن لهم حاجة ما قبلوا منك والحاصل ان
اخذهم مستند الى الحاجة لا الى الخلافة كما زعمتم قوله في ثوبين شطويين الشطا اسم قرية بناحية مصر تنسب اليها الثياب الشطوية قوله
وفي برد اشتراه باربعين دينارا وفي التهذيب لو كان اليوم لساوى اربعمائة دينار والبرد ثوب مخطط معروف من برود اليمن و
البردة الشملة المخططة قوله بالابواء قال في النهاية هو بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه
وفي المصباح هو منزل بين مكة والمدينة قريب من الجحفة من جهة الشمال دون مرحلة قوله وهو ابن اربع او خمس وخمسين سنة الخمس
باعتبار الثمان والاربع باعتبار التسع قوله وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك سمه السندي بن شاهك صاحب الحرس وقيل
يحيى بن خالد البرمكي بامر الرشيد هرون بن المهدي بن المنصور الدوانقي لعنهم الله وبقي الرشيد بعده عليه السلام عشر سنين قوله
حبسه عند عيسى بن جعفر هو عيسى بن جعفر بن المنصور الدوانقي عم هرون ووالٍ في البصرة وكان عليه السلام في حبسه سنة فبعث هرون
الى عيسى وامره بقتله عليه السلام فابى واستعفاه عن ذلك فاشخصه هرون الى بغداد وحبسه عند الفضل بن الربيع وبقي في حبسه
مدة وامره ايضا بقتله فابى عنه ثم حبسه عند الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فضيق عليه الفضل اولا الطعام والشراب والمسكن
ثم عظمه واكرمه واحترمه ووسّع عليه لما راى منه كثرة الصلوة والصيام والخشوع فانهى ذلك الى هرون فغضب عليه وكتب الى السندي
ان يضرب الفضل مائة سوط فضربه ثم حبسه عليه السلام عند السندي ولما راى يحيى بن خالد تغيّر هرون على ابنه وعلم سببه اسرّ الى هرون ان
يتجاوز عن تقصير ابنه ويتكفل هو ذلك الفعل الشنيع فسرّ بذلك هرون وامره ان يذهب الى بغداد ويأتي بما امر به خفية لكيلا يعلمه

مولى ابي الحسن موسى عليه السلام

العلويون

العلويون وغيرهم فدخل بغداد واظهر انه جاء لتغيير بعض العمارات وبقي اياما قلايل واظهر باقي ضميره مع السندي ففعلا ما فعلا وسمه لعنهما
عليهما لعنة الله والملائكة ولعن اللاعنين قوله دخل ابن عكاشة عكاشة كرمانة ويخفف صحابي وفي المغرب عكاشة بالتشديد وبها على التثنية
الاجود ثوب على التخفيف وعن الفارابي بالتشديد لا غير وهو عكاشة بن محصن الغنمي الاسدي قوله بجوع نخاس من اهل بربر النخاس بياع
الرقيق والدواب وولايها والبربر قوم بالمغرب جفاة كالاعراب في رقة الدين وقلة العلم كذا في المغرب قوله احديهما امثل من الاخرى اى احسن
واجود واقرب الى الخير وامائل الناس خيارهم قوله بكم تبيعنا هذه المتماثلة اشارة الى واحدة منهما على التعيين ولما ادعى البايع تماثلهما مع
ادعاء زيادة احديهما في الجودة كانت كل واحدة منهما متماثلة للاخرى عند البايع والمشتري واما الزيادة فغير مسلمة عند المشتري كما هو
المتعارف في المساومة فلذلك عبر عنها المشتري بالمتماثلة اجراء لكلامه على سنن كلام البايع ولعل هذا اولى من القول بان المراد
بالمتماثلة المتقاربة الى البرء يقال تماثل من علته اى قارب البرء او المتقاربة الى الموت ومن القول بان المتمايلة بالياء المثناة التحتانية
بعد الالف وان المراد بها المتمايلة الى البرء او الموت والله اعلم قوله ما زالت الاملاك تحرسها العل الملك الذي كان يحرسها هو ابيض الرأس
واللحية الذي كان يلطم النخاس وكان عنده عند اشترائها اياها اصلا اعلم قوله لما اقدم بابي الحسن عليه السلم على المهدي لما كان عالما بجلالته عليه السلم
وعلو منزلته وسمو مكانه وميل الخلق اليه خاف منه فاشخصه من المدينة الى بغداد وحبسه فراى في المنام بعد ايام رسول الله صلى الله عليه وآله
قرأ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ففزع واستيقظ فطلب ربيع الحاجب وامره باحضاره عليه السلم فاحضره
فعانقه المهدي واجلسه بجنبه ونقل له الرؤيا وقال له هل لك ان تؤمنني ان تخرج علي وعلى ولدي فقال عليه السلم لم يخطر ببالي ذلك و
لا افعله ابدا فقال له المهدي صدقت فاوصله عشرة آلاف دينار وامر الربيع بتجهيز سفره الى المدينة فجهزه في تلك الليلة وهيا الحاج
اليه وارسله فيها خوفا من ان يبدو للمهدي رأي ويمنعه من الذهاب فكان عليه السلم في المدينة الى ان مات المهدي وقام مقامه ابنه هرون عليه اللعنة
فاشخصه هرون من المدينة الى بغداد ثانيا كما مر قوله فوافق واياه اتاه مفاعلة من الوفاء قوله فقال ايهن يا ابا خالد قال في النهاية ايه كلمة يراد بها
الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حدثنا واذا قلت ايها بالنصب فانما تأمره بالسكوت وقد ترد المنصوبة
بمعنى التصديق والرضا بالشيء قوله بالعريض هو بضم العين مصغرا واد بالمدينة به اموال لاهلها قوله ومزامير داود المزامير جمع المزبور وهو العلم والمراد
به كتاب داود عليه السلم او جمع المزبر وهو مفعل من زبر الكتاب اذا كتبه او قرأه وهو اتقان الكتاب والزبر بلسان اليمن الكتاب فالمراد به ايضا
ما ذكر وفي كثير من النسخ المعتبرة مزامير بالميم بدل مزابير وهو الاصوب والمزمار الآلة يزمر بها والمراد هنا ما ذكره الزمخشري في الفائق سمع نبي
رسول الله صلى الله عليه وآله صوت الاشعري وهو يقرأ فقال لقد اوتي هذا من مزامير آل داود قال بيدة فحدثته بذلك فقال لو علمت ان نبي الله
استمع لقراءتي لحبرتها ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلم وحلاوة نغمته كان في حلقه مزامير يزمر بها والآل مقحم ومعناه
الشخص والقبير الحسين قوله فباطى بن شرحبيل السامري السامرة كصاحبة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض احكامهم قوله فيه شفاء
للعالمين من مرض الجهل والحيرة وسعة اى راحة روحانية لمن استروح اليه وبصيرة نفسانية لمن اراد الله به خيرا يرى بها وجوه الاسرار
الالهية والمعارف الربانية وانس الى الحق جل شانه وفيما ذكره ايما الى جميع ما هو مطلوب من نوع الانسان فان السائر الى الله وطالب الانس به
والوحشة مما سواه لا بد له من طلب الشفاء من الامراض النفسانية وتحصيل الدواء للادواء الروحانية حتى تحصل له راحة نفسانية وخفة روحانية
عن تحمل مشاق تلك الامراض فاذا اصفي نفسه من كدوراتها وخلص قلبه عن غبرتها حصل له بصيرة كاملة يبصر بها ما في عالم الملك والملكوت و
يانس بالحي الذي لا يموت قوله فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك حبوا منصوب على انه تميز اى فاتِ حبوا او على انه مصدر لفعل مقدر من جنسه والحيوان
يمشي على يديه وركبتيه وفي بعض النسخ ولو جثوا بالجيم والثاء المثلثة يقال جثا يجثو جثوا اذا جلس على ركبتيه قوله ولو زحفا على استك اى
قبنا على استك كما يمشي الطفل قبل ان يقوم من زحف الصبي اذا انسحب على استه والاست العجز او حلقة الدبر قوله حتى تاتي يثرب قال ابن الاثير
هو اسم مدينة النبي صلى الله عليه وآله قديمة فغيرها وسماها طيبة وطابة كراهية التثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم
رجل من العمالقة قال الزمخشري يثرب اسم المدينة وقيل هي ارض المدينة بناحية منها وقال الاني يثرب كانت اسم المدينة في الجاهلية
وسميت في الاسلام بالمدينة وطيبة قوله فسل عن بني غنم بن مالك بن النجار غنم بالفتح والتسكين ابو طايفة من الانصار كان بنو النجار فرقة
منهم والنجار ايضا قبيلة منهم قوله وهو بقيع الزبير البقيع بالنون في اكثر النسخ وهي البير الكثيرة الماء ولعل الباء كما في بعض النسخ تصحيف والبقيع
موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها ويقال له بقيع الغرقد لانه كان فيه شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه والغرقد بفتح الغين المعجمة ضرب
من شجر العضاه وهو شجر الشوك قوله ثم اهل ان مطران عليه الغوطة المطران مطران النصارى ويكسر لقب لكبيرهم وعليا اسم للمكان المرتفع
وليست بثابتة الاعلى والغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق قوله وهو قائم الضمير المتصل في قوله كفرت لك التكفير

اذ يذل الانسان ويخضع لغيره بان يضع يده على صدره وينحني ويطأطأ راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه قوله ثم التفى برنسه
كما هو المتعارف في التعظيم عند النصارى والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وعن الازهري كل ثوب
راسه منه ملتزق به دراعة كانت او جبة او ممطرا قوله او ما تردد السلام الترديد من الراوي ويحتمل الجمع على ان يكون الهمزة للاستفهام
قوله على صاحبك ان هداه الله دعاء له بالهداية وان بفتح الهمزة والقول بكسرها بان معناه على صاحبك السلام بشرط الهداية فيع بعده
يأباه سياق ما بعده قوله فاخبرني عن كتاب الله الذي انزل على محمد الى الظاهر ان المراد بالكتاب هو قوله تعالى والكتاب المبين وفاعل نطق ووصف
في الموضعين اما الله تعالى او محمد صلى الله عليه واله والموصول في قوله بما وصفه التفخيم والتعظيم والمراد به هو قوله انا انزلناه الى الاية والفاء في
قوله فما هو للتفصيل او التفريع على احتمال قوله ما تفسيرها في الباطن اي تفسير هذه الاية او تفسير الليلة المباركة والاول اظهر وتفسيرها
ها ظاهرا ما ذكره علي بن ابرهيم من ان الكتاب المبين القران والليلة ليلة القدر وان الله تعالى انزل القران فيها الى البيت المعمور جملة واحدة
ثم نزل من البيت المعمور الى رسول الله صلى الله عليه واله في طول عشرين سنة فيها يفرق كل امر حكيم اي في ليلة القدر يقدر الله كل امر من
الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والارزاق والبلايا و
الامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله صلى الله عليه واله الى امير المؤمنين صلوات الله عليه ويلقيه امير المؤمنين
صلوات الله عليه الى الائمة صلوات الله عليهم حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط فيها البداء والمشية والتقديم
والتاخير قال حدثني بذلك ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن صلوات الله عليهم وحدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن ابي المهاجر عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال يا ابا المهاجر لا تخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون
بنا فيها قوله وهو منقوص الحروف حيث حذف اوله واخره واقتصر على الوسط قوله واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي عليه السلام سمي به
لانه مكتوب في زبر الاولين واخبر بجميع الانبياء والمرسلين قوله واما الليلة ففاطمة صلوات الله عليها سميت بها على الاتساع والتجوز
لان الزوج يأوي الى الزوجة في الليل غالبا قوله يخرج منها خير كثير وهو الائمة عليهم السلام فيجوز في الخير التشديد والمراد بالرجل الحكيم اولا
الحسن عليه السلام وثانيا الحسين عليه السلام وثالثا علي بن الحسين عليهما السلام وهكذا الى اخر الائمة عليهم السلام والكل خرجوا منها لان ولد ولد
الشخص ولده اما حقيقة او مجازا على اختلاف القولين ويحتمل ان يكون قوله فرجل حكيم منقطعا عما قبله وبيانا للائمة لا تفصيلا
لمن يخرج منها فيراد بالرجل الحكيم اولا علي عليه السلام وثانيا الحسن عليه السلام وثالثا الحسين عليه السلام وهذا انسب بسياق ما بعده
كما لا يخفى على المتامل قوله قال صف لي الاول الخ كانه سال عن صفاتهم وشمائلهم لعلمه بها في كتابه وانما اقتصر بالاول والاخر لان بمعرفتهما
يحصل له المعرفة بحقيقة جميعهم لوراد صفة الاول الى الاخر وافادة هذا المعنى من مثل هذه العبارة شايعة فقال عليه السلام ان
الصفات تشتبه وتختلط ففي وان بولغ فيها لا تكاد تنتهي الى شيء تسكن اليه النفس وتعيين الموصوف به ولكن الثالث من القوم
الحكماء الاوصياء الذين اوجب الله تعالى طاعتهم وهو الحسين بن علي وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم كما في كتابكم اصف لك
ما يخرج من نسله وهو قائم آل محمد الذي يظهر الدين ويغلب على الاعداء وهو ايضا في كتابكم كما اشار اليه بقوله وانه عندكم لفي الكتب التي
نزلت عليكم واستعمال ما في مقام من شايع ومنه قوله تعالى والسماء وما بناها ولما ذكر هذه العلامة التي دلت على صدق نبوة خاتم الانبياء
وحقية خلافة الاوصياء عند النصراني لكونها مذكورة في كتابهم صدقه النصراني وقال مخاطبا له عليه السلام في اخر كلامه فقولي لك
في ذلك الحق كلما ذكرت فهو كما ذكرت يعني هو الحق لا ريب فيه واما قوله اني لا استر عنك الى قوله فقولي فهو تمهيد لهذا التصديق
واشعار بان العاقل لا ينبغي ان يكذب الصادق العالم المتبحر لان مع انكار الصدق يوجب ظهور الجهل فيه وقوله والله لقد اعطاك الله
من فضله تاكيد لما قبله من علمه عليه السلام بصدقه وكذبه في كل ما يقول مع ما فيه من اظهار كمال نفسه بسبب معرفته كماله عليه السلام وقوله ولا
يكذب فيه من كذب ايضا تاكيد لما قبله اي لا يقدر ان يكذبك فيما ذكرت من اراد ان يكذبك على قراءة التشديد فيهما او من شانه
الكذب على قراءة التخفيف في الثاني او لا يكذب فيه من شانه الكذب على قراءة التخفيف فيهما وذلك لظهور صدقك وفضلك
وكمالك في غاية الظهور والله اعلم قوله فاسمها مرتا وهي بالتاء المثناة الفوقانية او الثاء المثلثة كما في بعض النسخ سريانية ومعناها
وهيبة بالعربية بضم الواو وفتحها قوله وهلكت عليه اي على شاطية وفي بعض النسخ فيدا في شاطية وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل
والباء زايدة للمبالغة في التعدية الان بعتبر تضمين معنى المقابلة وشيء فاعل يساوي واللام في الكروم بمعنى في والمعنى ان الفرات اكثر كرما ونخيلا
واجودهما من غيره ولا يساويه شيء من الانهار فيهما قوله واما اليوم الذي حجبت فيه لسانها اي منعت مريم لسانها من التكلم وقالت اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد ان اخبرتكم بنذري وقيل اخبرتهم بالاشارة قوله فقالوا لها اما ما قص الله عليك في كتابه وعلينا

ذكرتم

في كتابه من تعبيرهم وتوبيخهم لها او سكوتها واشارتها الى عيسى عليه السلام وجواز الجواب اليه وتكلمه بقوله اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى اخر
ما ذكره الله تعالى في سورة مريم وينبغي ان يعلم ان تكلمه انما كان لان الله تعالى خلق له عقلا كاملا وفهما صحيحا وادراكا تاما كما يكون للانبياء
عليهم السلام في حال كمال الجسمية لانهم عليهم السلام بلغاء بحسب العقل دائما وان كانوا صغارا بحسب الجسم في بعض الاحيان وليس ذلك الكلام باجبار
انه تعالى اجرى ذلك الكلام فيه وهو لا يعقل كما خلقه في بعض الجمادات مع بقائه على جماديته هذا اذا كان المتكلم نبيا او وصيا واما غيرهما مثل
شاهد يوسف عليه السلام فيحتمل الامرين والله اعلم قوله قال ثم وقراء هذا اليوم الاجدب اي قرأت في الانجيل ما وقع في ذلك اليوم وهو المسمى با
ليوم الاجدب عندنا لتوجه الكرب والشدة فيه اليها ووقوع العيب والذم عليها من جهته اذا ذممته وعبته وكل عايب جادب قوله
قال النصراني ما كان اسم امي لعل غرضه اقتصار في اللفظ دون القصد اي ما كان اسم امي وجدتي وابي بالسريانية والعربية بقرينة ذكر اسم
جدته وابيه في الجواب ويحتمل ان يكون السؤال عن اسم الجدة والاب مسكوتا عنه في النية ايضا ويكون ذكر الجدة والاب في الجواب زيادة لما
لاظهار زيادة كرامة قوله عنقالية وعنقورة الاضبط بالقاف وفتح العين فيهما والراء في الاخيرة فيهما الياء من النسخ وبالدال بدل الراء في بعض
النسخ ولم يذكر ما اسم الجدة بالعربية وحمل الام في قوله ما اسم امك على المسمى بها وان كان من باب الاتساع لتشمل الجدة ويعود الاسمان بالسريانية
الى معنى واحد بالعربية بعيد جدا قوله قال لصدقت وبررت اي صدقت فيما قلت من انه ليس المسيح عبدي وبررت في تغيير اسم ابي وتسمية بعبد الله قوله
قال كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن سميته في مجلسي هذا اسمته يحتمل التكلم والخطاب فعلى الاول ان اسم جدك كان جبرئيل وسميته
الا عبد الرحمن في هذا المجلس وعلى الثاني انك سميته في نفسك عبد الرحمن في هذا المجلس لتعلم مبلغ علمي ويفرح كرامة اخرى قوله غيلة الغيلة القتل
خفية بالخنق بالخاء المعجمة وكسر النون وهو عصر الحلق واغتاله قتله غيلة قوله كان اسمك عبد الصليب الصليب شيء مثلث كالتمثال
تعبده النصارى قوله قال فاني اشهد لما ذكر عليه السلام ان الائمة عليهم السلام مذكورون في كتاب النصراني والزمه التصديق به واخبره باشياء
من الغيب علم النصراني ان الله تعالى لا شريك له كما زعمه النصارى وان خاتم الانبياء حق وان الائمة من عترته صادقون في كل ما يقولون
رجع عن الباطل الى الحق فقال امنت بالله ووصفه بالعظمة المطلقة التي تنافي الشركة في استحقاق العبودية ثم صرح بذلك وقال اشهدت
ان لا اله الا الله للتنبيه على ان ذلك القول صدر منه من صميم القلب وانه تعالى هو المستحق بالعبادة والالوهية واثبت بقوله وحده انه كان
لم يزل منفردا لم يكن معه غيره سواء كان ذلك الغير مستحقا للعبادة او لم يكن ونفى بقوله لا شريك له الشريك مطلقا وان لم يكن مثله في ذاته وصفاته
وبقوله فردا التركيب والتجزي اذ الفردية المطلقة تنافي التركيب لظهور ان الجزء غير الكل فلا يكون الكل متصفا بالفردية على الاطلاق ثم اشار
بقوله صمدا الى انه تعالى شانه سيد كل شيء والدائم الباقي بعد كل شيء واليه يصمد في الحوائج كلها او نحو ذلك ثم التوحيد الا انه زاد في المبالغة والتاكيد
بقوله ليس كما يصفه النصارى من ان عيسى ابنه وانه ثالث ثلاثة وليس كما يصفه اليهود من ان عزيرا ابنه ولا جنس من اجناس الشرك مثل
المجسمة والمشبهة والمصورة والثنوية وغيرهم من اصحاب الملل الفاسدة قوله ثم قطع زناره هو ما على وسط النصارى والمجوس قوله صدقتي هي
ذهب الصليب قوله وهو في نعمة هي نعمة الايمان قوله ولقد تركت ثلثمائة طروقة بين فرس وفرسة الطروقة فعولة بمعنى فاعل وهو الفحل الذي يستحق
ان ينزو على الانثى واما الطروقة فهي فعولة بمعنى مفعولة وهي الانثى التي تستحق ان ينزو عليها الفحل وفي المصباح الفرس يقع على الذكر والانثى
قال ابن الانباري وربما بنوا الانثى على الذكر فقالوا فيها فرسة وحكاه يونس سماعا من العرب اذا عرفت هذا فنقول ظاهر العبارة ان ثلثمائة طروقة
غير فرس وفرسة وان عددهما غير معلوم ويحتمل ان يراد بالفرس والفرسة ثلثمائة بعضها طروق وبعضها طروقة وفي ذلك نظر من وجهين
احدهما اطلاق الطروق على الطارق او المطروق مجاز والثاني تغليب الذكر على الانثى فليتامل قوله فحقك فيها اوفر من حقي هذا القول بالقصد
التعظيم والصلة او لظنه وجوب الزكوة على الكافر اذا اسلم او لما عليه من الزكوة بعد الاسلام ثم كونه اوفر اما باعتبار الكمية فان الفريضة قد تزيد
على الاصل اذا اخذت في سنوات متعددة او باعتبار الكيفية فان نفع الماخوذ للمالك اكثر من نفع الباقي له ونسبة الحق اليه عليه السلام باعتبار انه الامر باخذه
والصارف في محله او باعتبار انه مالكه ومستحقه قوله انت مولى الله ورسوله اي معتقهما من النار وناصرهما ومحبهما او المنتسب اليهما والمولى يطلق
على غير العربي اذا انتسب بالعربي ولحق به قوله من بني فهر بالكسر قبيلة من قريش قوله من اهل نجران اليمن من الرهبان نجران موضع معروف
بين الحجاز والشام واليمن والراهب وهو واحد الرهبان عابد النصارى والرهبانية من الرهبة وهي الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا
وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من انواع التعذيب
ولا رهبانية في الاسلام قوله بخصفة بوادي الخصفة بالتحريك شيء منسوج من خوص النخل وورقه من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء
والبواري جمع بارية وهو الحصير ويقال له بوريا بالفارسية قوله قال الراهب لا والله الذي لا اله الا هو انما حلف في نفي العلم بها لئلا يتوهم انه يعلمها
ويضن باظهارها قوله وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر اولي الالباب العبرة كالموعظة ما يتعظ به وينظر اليه ليعتبر ويستدل به على غيره

وهو عليه السلم عبرة العالمين لانهم يستدلون به على عظمة الصانع وكمال قدرته فان كان كل شئ عبرة لكنه اعظم العبر اذ لم يعهد بعين شهودهم وجود انسان بلا اب وهو ايضا فتنة اى امتحان واختبار لشكر ارباب العقول الخالصة من زيغ الشك والوهم لانهم يقابلون كمال عظمته وقدرته واحسانه وجوده باعطاء الوجودات وامهاتهم من العطايا العظام والنوال الجسام بالقول والثناء الجزيل والفعل الحسن الجميل ويذعنون انه موليها ويعتقدون انه معطيها قوله ولا ادرى ما بطانتها الا الاسم الاعظم باطن فى غاية الدقة والخفاء وظاهره كالشرح للباطن والشريعة الاذكياء وماهية وكيفية ليست لساير الاسماء وبعد ذلك لابد من العلم بكيفية الدعاء وقد حلف الراهب بانه لا يدرى شيئا من هذه الاشياء قوله وزعمت الهند الخ هذا جبل معروف والنسبة هندى قوله وهل تعرف بيت المقدس قال فى النهاية سمى بيت المقدس لانه الموضع الذى يتقدس فيه من الذنوب يقال بيت المقدس والبيت المقدس وبيت القدس بضم الدال وسكونها انتهى بيت المقدس واراد به معنى هو بيت آل محمد صلى الله عليه وآله وحمله الراهب على معنى آخر معروف عنده وهو بيت المقدس الذى بالشام فرد عليه بان هذا البيت ليس بيت المقدس فى الاصل وانما كان يقال له حظيرة المحاريب ثم بدله اهل الشرك وسموه بيت المقدس وبيت المقدس انما كان فى الاصل بيت آل محمد صلى الله عليه وآله لتطهيرهم عن النقايص والعيوب وتنزههم عن الرذايل والذنوب قوله وهو قول الله تعالى البطن لآل محمد والظهر مثل ان هى الا قوله ان هى مقول القول وقوله البطن لآل محمد والظهر مثل اشارة الى ان للاية ظاهرا وباطنا الظاهر بيان لما فعله المشركون من تبديل اسم الآله ونقله عن موضعه وهو الله جل شانه الى الاصنام حتى سموها آلهة والباطن بيان لما فعله الجاهلون من تبديل اسم البيت المقدس ونقله عن موضعه وهو بيت آل محمد صلى الله عليه وآله الى البيت الذى فى الشام وهو حظيرة المحاريب والله اعلم قوله موليا الا اكون ظفرت بحاجتى قبل هذا الاستثناء من قبيل قولك اسالك الا فعلت والاستثناء من المعنى كانه قلت لا اسالك الا فعلك وههنا كانه قال كنت فى جميع الاحوال والاوقات موليا الا وقت الظفر بحاجتى لكن يحتمل ان يكون الاستفهام للهمزة وتعلقا بموليا مفعولا له على تضمين الخوف والقرينة ان الياس مستلزم للخوف اى موليا خايفا من ان لا اكون ظفرت بحاجتى والله اعلم قوله ولا ازعم الا انه قد كان درس الخ اى قرا السفر الرابع فى شهر الابقاع خص السفر الرابع بالذكر لاشتماله على الدعاء والانابة وفيه دلالة على ان من اراد الابقاع ينبغى ان يفعل شرايط هذه الامور المذكورة قبله فان له مدخلا عظيما فى صلاح الولد قوله ثم سله عن فلان بن فلان كناية عن ابى الحسن موسى عليه السلم قوله وسله اى ساعة لم يرفيها قليل بكاء ضمير فيها راجع الى الساعة والالف فى قوله قليل بكاء الاشباع قوله وساعة تلك لابد له من الوفاء بالوعد فقد وصفه ولكن وصفه غير مذكور فى هذا الحديث قوله وسله عن معالم دين من مضى ومن بقى اراد بدين من مضى دين الانبياء السابقين وبدين من بقى دين نبينا صلى الله عليه وآله لانه باق الى يوم القيمة قوله وبقى فى الهواء منها اربعة الهواء ما بين الارض والسماء ولعل المراد ببقائها فيه بقاؤها فيه عن خزنة الاسرار الالهية والكلمات الربانية وعدم تبينها وظهورها لاهل الارض بعد قوله ونزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين لعل المراد بالصديقين اولوا العزم من الرسل وبالرسل غير اولى العزم منهم وبالمهتدين الانبياء والاوصياء وما نزل عليه هو الامر بان يحكم بباطن الشريعة فان غيره كانوا يحكمون بظاهرها او العلم الشهودى بالامور الكائنة بعد كونه مسبوقا بالعلم الحصولى بها والفرق بينهما كالفرق بين الخبر والمعاينة ومن البين ان ذلك لم يكن لغيره من السابقين اذ العلم الشهودى بالشئ انما يحصل عند وجود ذلك الشئ وحضوره ولا ينافى ذلك حصول العلم بوجود ذلك الشئ قبل وجوده لغيره من الصديقين فليتامل قوله والثانية محمد رسول الله مخلصا لعل المراد بالاخلاص هو التوافق بين اللسان والجنان واما الاقرار باللسان مع الانكار بالجنان وهو النفاق فهو واقع من الاكثر بهما جميعا قوله والثالثة نحن اهل البيت فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا لا غيرنا كما زعمه جماعة من المبتدعة قوله بسبب السبب فى الاصل هو الحبل الذى يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشئ كقوله وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والمودات ولعل المراد ان شيعتنا على ديننا ونحن على دين رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله على دين الله الذى انزله بالوحى وهذا الدين هو حبل متصل بين الحق والخلق فتمسكوا بحبل من الله او ان شيعتنا متصل بنا اتصالا روحانيا معنويا ونحن متصل برسول الله كذلك ورسول الله متصل بالله وهذا الاتصال هو السبب الذى يتوصل به الخلق الى الحق او ان شيعتنا معنا ونحن مع رسول الله ومعه ورسول الله مع الله ومعه وهذه المعية هى السبب الى الله والكل متقاربة قوله وان شيعتكم المطهرون المستبدلون اى المطهرون من الكفر والنفاق والمستبدلون الباطل والكفر بالحق والايمان او المستبدلون الذين اشار اليهم جل شانه بقوله ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والاول على تقدير كسر الدال والثانى على تقدير فتحها قوله وقميص قوهى هو ثوب ينسج بقوهستان كورة بخراسان بلدتها قاين قوله فى سابع اى فى اليوم السابع من الولادة او العام السابع منها او اليوم السابع من زمان التكلم والاول اقرب والثانى ابعد قوله فحصها الحص اوضح بارجلها تحت الاية كشفه وجعل عن رموخرها او جنبها بعود والترديد من الراوى قوله قد كان رشيد الهجرى ضبطه العلامة فى الخلاصة بضم الراء وقال انه

مشكور من اصحاب امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم وقال الشهيد الثانى فى حاشيته على الخلاصة قال ابن داود رشيد بغير ياء وجعل الياء قولا واستغرب الاول وكذا ذكره الشيخ فى الفهرست بغير ياء واما النجاشى فقد جعله بالياء كالعلامة ونقل الفاضل الاسترابادى فى رجاله عن الكشى انه كان ممن القى اليه علم البلايا والمنايا وكان امير المؤمنين عليه السلم يسميه رشيد البلايا قوله حتى تفرق كلمتهم اى توافقهم واجتماعهم قوله وعليه ازار ممشق فى المغرب ثوب ممشق اى مصبوغ بالمشق اى بالمغرة وهى طين احمر قوله ثم تناول مخدة ادم فيها ثلثة الاف درهم وضح فى المغرب الادم جمع اديم وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الاهاب وهو ما يؤتدم به والجمع ادم بضمتين والوضح بحركة الدرهم الصحيح قوله وبناه الله بالذبحة قال فى النهاية الذبحة بفتح الباء وقد تسكن وجع يعرض فى الحلق من الدم وقيل هى قرحة تظهر فيه فينسد معها وينقطع فيقتل ونقل عن القاموس ان الذبحة كهمزة وعنبة وكسوة وصبرة وكتاب وغراب وجع فى الحلق يخنق فيقتل وفى القاموس الصحيح المعرب الذبحة بضم الذال وفتح الباء والذبحة بضم الذال وسكون الباء والذباح بضم الذال الان بتوزم الحلق حتى ينطبق فلا يسوغ فيه شئ ويمنع من النفس فيقتل وروى ابو حاتم عن ابى زيد انه لم يعرفها باسكان الباء قوله وقبض عليه السلم فى صفر قال الصدوق رحمه الله قتل المامون بالسم وهذا الذى ذكره الصدوق هو المشهور بين علماء الامامية وقد دلت عليه روايات كثيرة وقيل مات عليه السلم باجله ونقل عن صاحب كشف الغمة انه قال بلغنى ممن اثق به ان السيد رضى الدين على بن طاوس رحمه الله كان لا يوافق على ان المامون سم على بن موسى عليهما السلم ولا يعتقده قوله واختلف فى تاريخهما اى فى تاريخ ولادته وقبضه كليهما فاحد الاقوال ما ذكره والقول الثانى انه ولد فى احد عشر من ذى الحجة سنة ثلث وخمسين ومائة وقيل فى احد عشر من ربيع الاخر من هذه السنة وقيل قبض فى شهر رمضان من شهور سنة ثلث ومائتين والعلم عند الله قوله هو اقصد القصد من الامور المعتدل الذى لا يميل الى احد طرفى الافراط والتفريط قوله من سوقان هكذا بالميم فى اكثر النسخ وفى بعضها نوقان وهو الاصح وقيل لعل موقان بالميم معرب نوقان والله اعلم قوله على دعوة الى سناباد من نوقان على قدر سماع صوت الاذان او مطلقا يقال هو منى على دعوة الرجل اى البعد بينى وبينه على قدر سماع الصوت قوله فلما خرج المامون وشخص الى بغداد لما اخذ هرون البيعة لابنه محمد امين وبعده للمامون وقسم البلاد بينهما بان جعل شرقى عقبة حلوان من نهاوند وقم وكاشان واصفهان وفارس وكرمان الى حيث يبلغ ملكه من جهة الغرب للمامون وامره ان يسكن فى مرو وجعل غربها الى جهة الشرق لمحمد امين وامره ان يسكن فى بغداد فكان المامون فى جنود ابيه فى مرو فلما مات ابوه فى خراسان وقع النزاع بين المامون واخيه فقتل المامون اخاه واستقل فى السلطنة وجرى حكمه فى شرق الارض وغربها فاشخص على بن موسى الرضا الى مرو لغرض ما ثم بلغه الاختلال فى عراق العرب فنهض الى بغداد لتداركه واشخص معه على بن موسى عليهما السلم فتوفى عليه السلم فى سناباد بالسم قوله ما عليك ان تعرضها ما يحتمل النفى والاستفهام قوله ما هذه الوصيفة قال فى النهاية الوصيف العبد والامة وصيفة وجمعهما وصفاء ووصايف قوله الوصفاء جمع الوصيف والوصايف جمع الوصيفة من باب اللف والنشر المرتب قوله وتكلم ابو الحسن عليه السلم اى تكلم فى الخلافة انه مستحقها لانه افضل فى العلم والشرايع او مع كل قوم بلغاتهم وكان عليه السلم كثيرا ما يفعل ذلك قوله هذه الطاغية يريد به هرون الرشيد عليه اللعنة قوله كان فى البيت عشرة مصابيح كان كل اصبع من العشرة يضئ مثل المصباح قوله تجلاه اى تجلاه من النور والضياء للرائى ذلك الرجل ثم اذن له فى الدخول قوله وقد والله شهرنى اى وقد شهرنى هذا الله بحذف الفعل لوجود المفسر يقال شهرته بكذا والتشديد مبالغة قوله عن ابن المسيب هو هرون بن المسيب الآتى قوله فاصبت انا والغلام من الطعام هذا من باب العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل ولا تاكيد الا ان يجعل الواو بمعنى مع قوله يقال له فارع جبل فارع اذا كان اطول مما يليه وفارعة الجبل اعلاه قوله بانى فارع وهادمه اضافة البانى الى الفارع على سبيل الاتساع كما فى مالك يوم الدين والتقدير بانى البناء فى الفارع والضمير فى هادمه يرجع الى البناء المستفاد من البانى والارب بالكسر والسكون العضو قوله والى ولى وادى هرون اى فاولى ابو الحسن عليه السلم وانتقل من ذلك الموضع اتاه هرون ونزل بذلك الموضع وصعد جعفر بن يحيى بن خالد بن جعفر البرمكى ذلك الجبل وامران يبنى له عليه مجلس فلما رجع من مكة صعد اليه فامر بهدمه فلما انصرف الى بغداد قطع اربا اربا وكان سبب قتله ان اخت هرون فى ذكاء الذهن وجودة الطبع وطلاقة البيان وفصاحة اللسان كانت فى غاية الكمال وكذلك كان جعفر بن يحيى وكان لهرون شعف وسرور بحضورهما وصحبتهما فاوقع العقد بينهما ليجمعهما فى مجلس واحد بشرط ان لا يقاربها يحيى ولا يجالسها فى غير مجلسه فراودته حتى جامعها فولدت ذكرا فارسلته الى مكة لئلا يعلم به هرون فاخبر به فنهض الى مكة وظهرت له القضية ولم يظهرها ولم يتغير على يحيى بل كان يحسن اليه زايدا على السابق حتى رجع الى العراق فقتله واحرقه وقتل اباه يحيى واخواه محمد وموسى وغيرهم ممن انتسب اليهم من البرامكة قوله لما انقضى امر المخلوع هو اخو هرون محمد امين بن زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانقى سمى مخلوعا لانه خلع نفسه عن الخلافة عند احاطة عساكر هرون بغداد بعد توجه العجز والانكسار اليه وطلب الامان من هرثمة بن اعين وخرج من السور الجوف به فقتله قبل الوصول الى طاهر ذو اليمينين وهو كان امير العساكر وبعث براسه الى هرون وهو فى مرو قوله فاعتل عليه ابو الحسن عليه السلم بعلل اى اعتذر اليه بوجوه من

سول الرضا عليه السلم

الاعتذار والاعتلال من العلة وهي قد توضع موضع العذر قوله لا تأخذ على طريق الجبل وقم المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان
ولعل العلة في النهي هي كثرة شيعته في ذلك الطريق فخاف توازنهم واجتماعهم عليه قوله فعرض عليه المأمون ان يتقلد الامر والخلافة كان
ذلك اختبارا وامتحانا ولذلك ابى عليه السلام لعلمه بحاله وعدم تمشية ذلك وبان عدم قبول ذلك اصلح له ولشيعته قوله قبل ولاية العهد
فقال على شروط وقد روي انه عليه السلام ابى عليه ولاية العهد ايضا اباه شديد الاباء وقعت الخشونة والتهديد بعد التقويت فلما راى عليه السلام
انه لا محيص له عن قبولها قبلها على الشروط المذكورة مع ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافتاء والحكم وعزل الفاسق وتغيير الباطل
واجب على الامام عند التمكن لعلمه بانه لا يمكنه ذلك في عصر ذلك الطاغي وانه يوجب هتك عرضه وكسر شرفه وقد روي انه لما قبل ولاية
العهد كرها كتب في آخر صحيفة العهد الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين قوله فلما حضر العيد يعني عيد القربان بدليل آخر الخبر قوله ان اعفيتني فهو احب الي لعلمه عليه السلام بانه لا يقع قطعا قوله
وامر المأمون القواد القادة والقواد بالضم جمع القائد خلاف السائق وهو رؤساء العسكر ومصدره القيادة قوله ثم اخذ بيده عكازا العكاز
عصا ذات زج وهو حديدة في اسفل الرمح والجمع عكاكيز قوله ثم قال الله اكبر الروايات في عدد التكبيرات وبواقي الاذكار مختلفة وتفصيلها
وتفصيل القول بوجوبها او ندبها في كتب الفروع قال الشهيد الثاني والكل جائز وذكر الله حسن على كل حال قوله فتزعزعت اي تزعزع التحرك
والزعزعة التحريك والضجيج الفزع والصياح قوله فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين كان الفضل وزير المأمون بالاستقلال
وترقى امره حتى تصرف في الامارة ايضا فلذلك سمي بذي الرياستين رياسة الوزارة ورياسة الامارة قوله الحسن بن سهل كان والي بغداد
من قبل المأمون في ذلك الوقت قوله والضجات اي اشتدت الضجة والصياح في حصن الشيخ والنحيب وهو شدة البكاء بصوت طويل ومد
كالنحب وكانت تلك القضية في سرخس قوله قد دخل عليه قوم في كتب السير دخل عليه غالب بن اسود المسعودي وقسطنطين الرومي وفرج
الديلمي وموفق الصقلبي بالسيوف فقتلوه وهربوا فامر المأمون بالفحص فاخذهم ابو العباس الدينوري واحضرهم عند المأمون فقال لهم
المأمون لم قتلتموه فقالوا يا امير المؤمنين اتق الله قتلناه بامرك فلم يلتفت الى كلامهم فقتلهم قوله ان يواقع محمد بن جعفر الصادق عليه السلام — اي مجاراة مع محمد بن جعفر
وقيل كان ملقبا بالديباج وكان شجاعا كريما سخيا وفي بعض كتب السير انه كان يرى راي الزيدية في ان الامام من نسل فاطمة عليها السلام
من خرج بالسيف فخرج في سنة تسع وتسعين ومائة على المأمون فغلب بعد المحاربة واخذ وبعث الى المأمون وهو في خراسان فعززه
واكرمه ومات في جرجان عند توجه المأمون الى بغداد فدخل المأمون بنفسه في قبره ودفنه قوله فقل رأيت في النوم امره بذلك اما بان
اشار الى ذلك في النوم في الواقع او باعتبار ان الكذب للمصلحة وحفظ النفس المحترمة جائز قوله لا يدرون ما يحل بهم في تلك السنة قد ذكرنا
سابقا ما حل بهم وسببه قوله ثم قال واعجب من هذا هرون وانا كهاتين وضم اصبعيه اي سبابتيه ويحتمل غيرهما واراد بقوله هرون وانا
كهاتين ما بينهما من المقاربة والمجاورة وانا اما في محل النصب على ان الواو بمعنى مع او في محل الرفع بالعطف وقوله كهاتين في موضع الرفع
على الخبر اي مقترنان ويقع التشبيه بالجوار قوله حتى دفناه معه لما بلغ هرون خروج رافع بن ليث بن نصر بن سيار واستيلاؤه
في ماوراء النهر بعث هرثمة بن اعين الى دفعه ونهض في عقبه الى خراسان وبلغ هذا الموضع فمرض مرضا شديدا وبعد ذلك اتى
اليه ان هرثمة هزم رافع بن ليث واسر اخاه بشيرا وارسله فامر باحضار بشير وامر القصاب بقطع اعضائه ومات بعده بثلاثة ايام
سنة ثلث وتسعين ومائة ودفن في ذلك الموضع ثم دفن جنبه الرضا عليه السلام سنة ثلث ومائتين فالتفاوت بينهما عشر سنين قوله
فلم اره سر به الا كانه لم يبع لصاحبه مع ان الانعام له مستحب لعله بان في قلب السامع شيئا من الريب فاراد ان يزيد شيئا من الايمان والكرامات
لمرضه كما هو شأن الحكيم قوله في سنة اثنين ومائتين بناء على ما مر في اول الباب من انه قبض سنة ثلث ومائتين وهذا هو الراجح عند
المصنف كما مر قوله وقبض عليه السلام سنة عشرين ومائتين قال الصدوق قتل المعتصم بالسم وقال بعض اهل السير ذهب بعض علماء الشيعة واهل — مولد ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام
السنة ان المعتصم قتله بالسم وذهب طائفة الى انه مات باجله قوله وقد كان المعتصم اشخصه هو محمد بن هرون ملك الخلافة بعد اخيه
المأمون واشخص محمد بن علي عليهما السلام من المدينة الى بغداد في السنة المذكورة وقتله بالسم فيها ومات المعتصم عليه اللعنة سنة سبع
وعشرين ومائتين فعاش بعده عليه السلام سبع سنين قوله قال محمد وكان زيديا اي قال محمد بن حسان كان علي بن خالد زيديا وقال ذلك ايضا
اصحاب الرجال وفي العجب منه بقاؤه على مذهبه بعد سماع هذا الحديث قوله كنت بالعسكر العسكر اسم سر من راى قوله مكبولا اي مقيدا و
الكبل بالتسكين القيد الضخم يقال كبلت الاسير وكبلته مخففا ومثقلا اذا قيدته فهو مكبول ومكبل قوله الا اخبرتني الاستثناء من
حيث المعنى اي سألتك في جميع الاوقات الا وقت اخبارك من انت او ما سألتك شيئا الا اخبارك من انت وفيه على التقديرين مبالغة
في السؤال والحاح في الاخبار قوله فتراقى الخبر اي تصاعد وارتفع حتى انتهى الى محمد بن عبد الملك الزيات وهو وزير المعتصم وبعده وزير ابنه

الواثق هرون بن المعتصم وكان ابوه يبيع دهن الزيت في بغداد قوله فاذا الجند وصاحب الحرس اي الخبير بحذق في اي حاضرون متأسفون
متكلمون قائم والحرس محركة جمع حارس كخدم وخادم قوله او اختطفه الطير خطفه واختطفه اذا استلبه بسرعة واختطاف الطير
مبالغة في سرعة غيبته قوله وكان ابو جعفر عليه السلام يجيء كل يوم مع الزوال الى آخر الحديث اي يجيء ابو جعفر الثاني عند الزوال والغرض
من نقل هذا الحديث هو الاشعار بانه عليه السلام كان عالما بما في الضمير وانما ابى عليه السلام من ان ينال ابن رزين حظه بخوف الاشتهار و
الفتنة او لانها بحاله وكانه ادله عليه ولكن قول ابن رزين آذيته ينافي الاخير ويؤيد الاول قوله قال احتال المأمون اراد بذلك الاحتيال اظهار
عدم صلاحه على الخلق ليعلموا انه ليس باولى منه بالخلافة وفي له اعتل معناه عجز عن الاحتيال واسم ابنته ام الفضل والمراد بالبناء التزويج
والزفاف والجام طبق ابيض من زجاج او فضة والاجناد جمع الجند وفي بعض النسخ الاخيار بالخاء المعجمة والراء وقد نقل انه جعل صداقها
مثل صداق فاطمة عليها السلام خمسمائة درهم وجهز اسباب سفره عليه السلام واذن له بالرجوع مع زوجته الى المدينة وكان عليه السلام فيها الى
ان اشخصه المعتصم الى بغداد فقتله بالسم قوله يا ذا العثنون في النهاية العثنون اللحية وفي القاموس العثنون اللحية او ما فضل منها
بعد العارضين او نبت على الذقن وتحته سفلا او هو طولها او شعيرات طوال تحت حنك البعير قوله ومعي ثلث رقاع الى آخر الحديث
فيه اربع كرامات من خوارق العادات وسبب البهت وهو التحير لمشاهدة امر غريب غير معهود من البشر وسبب التبسم التعجب من بهته او الا — المهملة
بان تميزه بين المكاتيب لعله باعتماده ورفع ذلك دحية الرجل بفتح الحاء وكسرها والحفنة معاملة في الحرفة وهي الاكتساب قوله
والمولع على صيغة المفعول من اولعته بالشيء فهو مولع بفتح اللام او مغرى به قوله دخلت على ابي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه الى آخر الحديث فيه
اربع من خوارق العادات والبناء بالمرأة الدخول بها ووجه كراهة طلب الماء الاحتشام او الخوف من السم ووجه التبسم وشرب الماء
او لا هو التنبيه له بما في ضميره لا لاجل احتياجه الى الشرب وقوله فقال له هذا الهاشمي وانا اظنه كما يقولون معناه قال لي محمد بن علي الهاشمي
انا اظن ان ابا جعفر يعلم ما في النفوس كما يقول شيعته قوله تأدبت اشار به الى تأديب الرضا عليه السلام اياه ويقال ادبه تأديبا فتأدب اي
عرفه الادب واتصف به والادب كل ما فيه خير ومنافع قوله فاذقه طعم الحرب وذل الاسر الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لا
شيء له يقال حربت الرجل ماله فهو حريب ومحروب وانا اتيتها لكلمة وان في قوله ان ذهبت نافية قوله وقد اداك الله تعالى منه الادالة من الدولة
وهي الانتقال من حال الشدة الى الرخاء والادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليه والدولة لنا وفي الفائق تقول اداك الله
زيدا من عمرو ومجازه نزع الله الدولة من عمرو فآتاها زيدا وعلى هذا فمفعول اداك محذوف وهو محمد بن علي وضمير منه راجع الى عمه
واباه مفعول بديل قوله في مسجد المسيب اضيف اليه لانه بناه وفي بعض النسخ في مسجد السدرة وهي شجرة معروفة والنبق بفتح النون
وكسر الباء ثمرتها وانما اضيف المسجد اليها لكونها فيه قوله وصلى بنا في موضع القبلة سواء اي في موضع مستو من طرفه القبلي والمراد
باستوائه اما عدم انحداره وغلظه او تساويه بالنسبة الى الجانبين قال في النهاية سواء الشيء وسطه لاستواء المسافة اليه من الاطراف
قوله كانت يابسة في بعض النسخ كانت دابسة وهي من دبس الشيء يبس واثبت في الاصل قوله ليس عليها ورق تأكيد وعلى النسخة
تأسيس قوله وتهيأ تحت السدرة اي تهيأ للصلوة بالوضوء تحتها او تهيأ الوضوء فتوضأ تحتها وفي بعض كتب
السير انه عليه السلام بعد ما تزوج ام الفضل بنت المأمون توجه مع اهله وخدمه الى المدينة فبلغ الكوفة فدخل لصلوة المغرب
في مسجد في صحنه شجرة سدر لم تثمر بعد فطلب ماء فتوضأ تحتها وصلى فلما فرغوا من الصلوة رأوا ان الشجرة اورقت وحملت فتوجهوا
اليها واكلوا من ثمرها تبركا ما شاء الله قوله عن المطرفي منسوب الى المطرف لكونه من اولاده والمطرف بكسر الميم وفتحها وضمها قوله
الثوب الذي في طرفيه علمان والميم زائدة كذا في النهاية قوله وروي انه ولد في رجب الى كان له عند موت ابيه على هذه الرواية — مولد ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام
ست سنين وعلى الرواية الاولى له ثمان سنين قوله ومضى صلى الله عليه لاربع بقين قال الصدوق قتله المتوكل لعنه الله بالسم وقال
بعض ارباب السير عند علماء الشيعة ان المتوكل سمه فقتله وعند اهل السنة انه مات باجله قوله وكان المتوكل اشخصه مع يحيى
بن هرثمة اي ارسل يحيى بن هرثمة مع اصحابه الى المدينة فاشخصه الى سر من رأى كما سيجيء فتوفي بها بعد ان اقام فيها عشر
سنين وبضعة اشهر على ما قيل قوله وامه ام ولد قال بعض ارباب السير امه ام الفضل بنت المأمون قوله عن خيران الا
سباطي كان خيران الخادم الثقة من اصحاب ابي الحسن الثالث ومولى الرضا عليهما السلام قوله فقال ما خبر الواثق هو الواثق بالله
هرون بن المعتصم بن هرون الرشيد استخلف بعد ابيه المعتصم والمعتصم بعد اخيه المأمون ومات الواثق سنة اثنتين و
ثلثين ومائتين وله ست وثلثون سنة وقيل سبعة وثلثون ومدة ملكه خمس سنين واربعة اشهر وقيل خمس سنين وسبعة
اشهر وثلاثة عشر يوما قوله على ان قال لي الناس علمت انه هو الظاهر انه كلام خيران يعني لما قال لي ابو الحسن عليه السلام الناس يحيى

اهل المدينة يقولون انه مات علمت بالحدث انه عليه السلم هو الذى يقول بانه مات يخبر فى بذلك قوله ثم قال ما فعل جعفر هو جعفر بن
المعتصم اخو الواثق وان الناس جعلوه خليفة بعد الواثق ولقبوه بالمتوكل على الله وتركوا محمد بن الواثق لصغر سنه وقالوا لانجعل من لا
يمكن الصلوة خلفه بعد خليفة قوله فقال انا انه صاحب الامر ضمير انه راجع الى جعفر والمراد بالامر الملك والخلافة قوله ما فعل ابن الزيات
هو محمد بن عبد الملك الزيات كان وزير الواثق ووزير ابيه المعتصم وصاحب التدبير فى ملكهما قوله اما انه شوم عليه ضمير انه راجع الى
جعفر وضمير عليه الى ابن الزيات ووجه ذلك انه قتله ولا شوم اعظم من ذلك ولقتله اسباب منها ان ابن الزيات اراد ان يجعل محمد بن
الواثق بعد ابيه خليفة ولم يوافقه ساير الامراء ورضوا بخلافة جعفر فانتقم منه جعفر بعد الاستقلال قوله قال دخلت على ابى
الحسن الرضا عليه السلم يعنى فى سر من راى وذلك ان يحيى بن هرثمة حين انهض عليه السلم من المدينة الى سر من راى انزله بامر المتوكل
فى خان الصعاليك فدخل عليه صالح بن سعيد فقال ما قال تاسفا وتحسرا من فوات تعظيمه الواجب وتكريمه اللازم على جميع الخلايق
قوله حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك الخان الذى ينزل له شذاذ القوم ليس بعربى محض والشناعة القبح يقال شنع
واشنع ومشنع اى قبيح والصعاليك جمع الصعلوك بالضم وهو الفقير واضافة الخان اليها لامية قوله فقال ههنا انت يا ابن سعيد
يعنى انت بعد فى هذا المقام من معرفتنا او المراد ادن منى والاول اظهر قوله فاذا انا بروضات آنقات اى معجبات مفرحات والروضة
البستان يقال روضة انقتنى اى اعجبتنى وفرحتنى والانق بالفتح الفرح والسرور والشىء الانيق والانق المعجب قوله وروضات
باسرات اى طريات او ذوات انهار جاريات والبسر بالضم الماء البارد والغض من كل شىء او ذوات اثمار جديدة وعتيقة من البسر
بالفتح وهو خلط البسر بالتمر كما ذكره فى القاموس قوله فيهن خيرات عطرات اى متعطرات متطيبات والعطر الطيب يقال هى
عطرة ومتعطرة اى متطيبة والخيرات جمع خيرة بتشديد الياء او بسكونها على التخفيف لان الخير بمعنى التفضيل لا يجمع وكونهن خيرات
باعتبار الخلق والخلق ورشاقة القد وصباحة الخد والخلو من الطمث وغيره مما يوجب النقص ولعل علمه بتعطرهن باعتبار اشمام رائحتهن
قوله كانهن اللؤلؤ المكنون اى المستور فى وعائه المصون عما يغيره من صفائه فان اللؤلؤ بكثرة الاستعمال قد يذهب عنه ضياؤه و
يزول عنه صفاؤه فالتشبيه التام يحصل باعتبار كونه مكنونا او بملاحظة كونه مخزونا قوله وحسرت عينى اى اعيت عن رؤيتها و
كلت عن مشاهدتها قوله فبعث الى ابى جعفر والى عالم الله ان المراد به محمد بن على بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلم وهو المكنى
بابى جعفر كما صرح به بعض اصحاب الرجال فى باب الكنى وهو الذى يأتى حكايته فى الحديث الرابع من مولد ابى محمد عليه السلم والله اعلم
قوله من خراج خرج الخراج بالضم البثر الواحد خراجة وبثرة وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما قوله بان يؤخذ
كسب الشاة فيداف بماء ورد الكسب بالضم عصارة الدهن والدوف الخلط يقال دفت الدواء وغيره اى بللته بماء او بغيره
قوله ثم استقل من علته الاستقلال من العلة يقال استقل الشىء اذا رآه قليلا وهذا اللفظ يستعمل فى نفى اصل الشىء كما
صرح به فى النهاية قوله فسعى اليه البطحاوى قال فى النهاية فى حديث ابن عباس الساعى لغير رشدة اى الذى يسعى بصاحبه الى
السلطان ليؤذيه يقول ليس بثابت النسب ولا ولد حلال ومنه حديث كعب الساعى مثلث يريد انه مهلك بسعايته ثلثة نفر السلطان
والمسعى به ونفسه قوله اهجم عليه بالليل الهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استيذان من باب طلب يقال هجم عليه قوله فوجدت سيفا
فى جفن غير ملبس اى غير ملبس بالجلد او غير مزين بالذهب والفضة كما هو المعروف فى جفن السيوف وقبضتها والجفن غمد السيف
قوله عز على قال فى المغرب عز على ان يفعل كذا اى اشتد يعنى اشتد على ما امرنى به المتوكل او ما صدر منى من الدخول فى بيتك
جوف الليل من السطح بغير اذنك ولكنى كنت مامورا بذلك قوله قال قال لى محمد بن الفرج محمد بن الفرج الرخجى ثقة من اصحاب ابى الحسن موسى
بن جعفر والرضا والجواد والهادى عليهم السلم والحذر بالكسر الاحتراز قوله وضرب على كل ما املك كناية عن نهب اموالى ومنعه
من التصرف فيها قوله لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى نهاه عن النزول فى جانب غربى البلد بعد الخروج من السجن قوله فكتب اليه سوف
ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك فيه اخبار بالغيب من وجهين الاخبار بردها والاخبار بعدم وصولها اليه لموته قبل ذلك
قوله ومات قبل ذلك فى ارشاد المفيد فلم يصل اليه الكتاب حتى مات قوله فان فيه فرجك فيه اخبار بالغيب فان الفرج هنا كناية
عن الموت ويدل على ان الدنيا سجن المؤمن وفرجه فى موته قوله يعنى محمد يعنى محمد بن الفرج قوله فنظر اليه اى فنظر اليه ابو الحسن عليه السلم
او بالعكس قوله فاخبرنى انه بعث اى اخبرنى محمد بن الفرج ان ابا الحسن عليه السلم بعث اليه بثوب وفيه ايضا دلالة على انه عليه السلم كان عالما
بانه يموت قوله رايت ابا الحسن مع ابن الخضيب فى ارشاد المفيد رايت ابا الحسن عليه السلم مع احمد بن الخضيب يتسايران وقد قصر
عنه ابو الحسن عليه السلم فقال له ابن الخضيب الحاح وقوله عليه السلم انت المقدم ايهام وتورية لانه اراد به انت المقدم فى الموت والذهق

شكر

بحركتخشبان يغمز بها الشاة وهو بالفارسية شكيجه وكند والنعى الاخبار بالموت واشتهاره قوله قال وودى عنه لا ضمير قال يعود
الى احمد بن محمد وضمير عنه الى ابى يعقوب وضمير انه وعليه الى ابى الحسن عليه السلم والالحاح اللزوم والاصرار يقال الح على الشىء اذا لزمه واصر عليه
وبالغ فيه وقد اراد ابن الخضيب ان يخرجه عليه السلم عن الدار التى كان يسكنها واصر وابرم فاوعده عليه السلم بالدعاء عليه دعاء لا يرد سائله
وقد فعل فاخذه الله تعالى فى تلك الايام ولعل معنى قوله لا يبقى لك باقية انه لا يبقى لك ساعة باقية فيكون كناية عن سرعة الاخذ او لا يبقى لك
طايفة باقية فيكون كناية عن سرايته الى الاعقاب وهذه الجملة صفة لقوله مقعدا وهو زمان قعود للدعاء او مكان قعود له او كيفية
مخصوصة له بحيث يقتضى سرعة الاستجابة وعدم الرد والله اعلم قوله من يحيى بن هرثمة متعلق باحدث قال الفاضل الاسترابادى
فى كتاب الرجال يحيى بن هرثمة روى انه كان من الحشوية ثم تشيع لما راى من على بن محمد الرضا قوله اما بعد هى كلمة يستعملها الخطيب
والكاتب بين ما كان فيه من الحمد والثناء والانتقال الى ما يريدان يتكلم فيه وقيل فى قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو كلمة
اما بعد وقيل فيه غير ذلك والحق انه الفصل بين الحق والباطل او القرآن او اعم منهما ومنه قوله تعالى انه لقول فصل قال المازرى يستحب الاتيان
بها حتى فى خطب التصانيف وعند البخارى باب فى استحبابها واختلف فى اول من تكلم بها فقيل داود عليه السلم وقيل يعرب بن قحطان
وقيل قس بن ساعدة قوله من عبد الله بن محمد اى عزله وهو كان والى المدينة وصاحب العسكر والحرب والصلوة فيها وكان شديد العداوة
لابى الحسن عليه السلم فارسل مكتوبا متضمنا للسعاية له والشكاية عنه عليه السلم الى المتوكل فبعث المتوكل يحيى بن هرثمة بن اعين مع جنود
ليشخصه الى سر من راى فاشخصه قوله اذ كان على ما ذكرت لك الظاهر انه عليه السلم كتب اليه اعتذارا مما نسبه اليه وجفا عليه قوله وقذفا
قذفك به اى عابك واتهمك به يقال قرف فلان فلانا اذا عابه واتهمه وهو مقروف قوله من الامور التى قد علم امير المؤمنين براءتك منه
كتب عبد الله بن محمد امورا من جملتها انه يدعى الامامة ويجلب اليه الاموال قوله اثرة الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا
اعطى اراد انه يؤثرك ويفضل عليك على ما لا يؤثر ولا يفضل على غيرك من اخوته واولاده واهل بيته واصحابه وصاحب سره
قوله قصاف عزاف القصف اللهو واللعب وهو اعم من العزف وهو اللهو بالمعازف وهى الدفوف والعود والطنبور وغيرها
مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف وعلى هذا لا يبقى الفرق بينهما الا ان يراد بالقصف الكسر للعرض ونحوه قوله حتى يموه على الناس و
يقول ابن الرضا التمويه التدليس واخفاء الحق يريد تدليس على الناس سيما على الاقاصى ويقول ابن الرضا فعل كذا وكذا من المنكرات ظنا منهم
ينقلون منه الى ابى الحسن على بن محمد فيتنفرون منه لان اشتراك الاسم والنسب قد يضر وربما اراد بذلك كسر شان الرضا عليه السلم ايضا
وبالجملة قصده صرف قلوب الخلق عنهم قوله على اشاذا وافق متعلق بكتب اى كتب اليه على هذه الشروط والمواعيد بالاحسان الموافق
لطبعه وقوله واشخص مكرما الى آخره جملة معترضة لبيان كيفية وروده من استقبال الخلق اجمعين بامر ذلك اللعين والقطيعة
الطايفة من ارض الخراج يقطعها السلطان من يريد والقيان جمع القينة وهى الامة المغنية او الاعم منها والمنزل السرى المنزل
النفيس المختار الموافق للطبع بحسب الكم والكيف وحسن المنظر قوله فابى عليه اى فابى موسى على ابى الحسن محمد بن على ولم يقبل قوله وذلك
لميل طبعه الى لذات الدنيا فكرر عليه تلك النصيحة لعله يتذكر او يخشى او يحفظ عرضه فلما راى عليه السلم انه لا يجيب قوله ولا يسمع
نصيحته قال له ان هذا مجلس لا تجتمع انت والمتوكل عليه ابدا فاقام موسى ثلث سنين يبكر كل يوم ويأذن الدخول فيعلل البوابين و
يقولون هو اليوم مشغول بكذا واليوم سكران واليوم شرب دواء ونحو ذلك فما زال على هذا فى ثلث سنين حتى مات المتوكل لعنه الله ولم يجتمع موسى
معه على هذا المجلس كما اخبر الامام عليه السلم قوله وداء بليل البليل والبليلة ريح تحدث من بلة ورطوبة توجب استرخاء الاعضاء وتحركها وهو الذى
يسمونه بالفالج وهو داء معروف يرخى بعض البدن قوله يا ابى الطاعن ابن الغلاة عن هذا الحديث اى ينكر الطاعن فضله وكما له واستحقاقه للامامة
والخلافة او ينكر هذا الحديث ابن الغلاة عن هذا الحديث فانهم لو علموه لتمسكوا به على معتقدهم ومقصوده التعريض فى الطعن عليه والكاره قوله
وقبض عليه السلم يوم الجمعة قال الصدوق قتله المعتمد لعنه الله بالسم وقال الطبرسى ذهب كثير من علمائنا الى انه عليه السلم مضى مسموما وكذلك ابوه
وجده وجميع الائمة عليهم السلم روى الصدوق باسناده عن ابى حاتم قال سمعت ابا محمد الحسن بن على عليهما السلم فى سنة مائتين وستين تفرق
شيعتى ففيها قبض ابو محمد عليه السلم وتفرقت شيعته وانصاره فمنهم من انتمى الى جعفر ومنهم من تاه وشك ومنهم من وقف على تحيره ومنهم
من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل قوله قال لو كان احمد بن عبيد الله بن خاقان قال بعض اصحاب الرجال احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
له مجلس يصف فيه ابا محمد الحسن بن على العسكرى وقال بعضهم ان له كتابا يصف فيه سيدنا ابا محمد عليه السلم وقال الشيخ المفيد فى ارشاده انه كان
على الخراج بقم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلم قوله فى هديه وسمته الهدى بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة والسيرة السوية
والسمت بفتح الهاء الرشاد وهو خلاف الضلالة والسكون الوقار فى الحركة والسير ولعله التانى فى الضراء والسراء والخضوع فى الباطن والظاهر والعفاف

مولد ابى محمد الحسن بن على عليهما السلم

حصول حالة للنفس يمتنع بها من غلبة الشهوة والنبل العظمة والجلالة والنجابة والفضل والكرم الجود والسخاء والخير كله والكريم الجامع لانواع
الخير والخطر الشرف والمنزلة والمرتبة قوله ويفديه بنفسه فداه بنفسه وفداه اذا قال له جعلت فداك والمراد بالفداء التعظيم والاكبار
لان الانسان لا يفدى الا من يعظمه فيه قوله فقال الموفق قد جاء هو موفق بن المتوكل اخو المعتمد بن المتوكل وكان امير عساكره والى ان نقلت
الخلافة بعد المعتمد الى ابن الموفق احمد الملقب بالمعتضد قوله خلفت السماطين السماط الصف من الناس قوله فازددت تعجبا لعل زيادة التعجب
بسبب انه لم يسمع في الجواب عن فضله ما يوجب استحقاقه لهذا التكريم والتعظيم مع انه لم يقع مثل هذا لاحد من العلويين ابدا قوله جزلا اي
اصيلا تاما عاقلا او قويا في الكلام متينا شديدا فصيحا قوله فازددت قلقا الى قوله ما قال لما سمعت عطف على ابي والعايد الى الموصول
محذوف وضمير منه راجع الى الاب اي ما سمعت من ابي واستزدته عطف على سمعت والضمير الموصول وضمير فعله وقوله راجع الى
الاب وضمير فيه راجع الى ابي محمد عليه السلام وما قال مقول القول ولعل سبب التفكر في حاله عليه السلام والقلق وهو اضطراب القلب و
انزعاجه والغيظ على ابيه هو انه سمع شيئا من اوصافه عليه السلام ولم يتحقق عنده بعد وظن ان قول ابيه فيه من باب التظني ولذلك تولد
بعد السؤال عن خبره من سائر الناس وبعد تحقق ذلك عنده فعظم قدره عندي قوله فاخبر اخيه جعفر وكيف كان منه في المحل
كذا في ارشاد المفيد وهو الضال المضل المشهور بالكذاب روى الصدوق باسناده عن فاطمة بنت محمد بن الهيثم قالت كنت في دار
ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرايت اهل الدار قد سروا به فصرت الى ابي الحسن عليه السلام فلم اره
مسرورا بذلك فقلت يا سيدي ما لي اراك غير مسرور بهذا المولود فقال عليه السلام يهون عليك امره فانه سيضل خلقا كثيرا قوله
ماجن شريب الخمور الماجن من لا يبالي قولا او فعلا كانه صلب الوجه من مجن مجونا اذا صلب وغلظ والشريب بكسر الشين وشد الراء
المولع بالشراب قوله ما تعجبت منه فاعل ودوه هو اما ما فعله السلطان وامر به من التجسس والتفتيش وغيرهما او ما فعله
جعفر من طلب مقام اخيه بالرشوة والاخير اظهر وكل واحد منهما محل التعجب وظن العاقل انه لا ينبغي ان يكون شيء منهما قوله
قال وطلبوا اثر ولده قال الصدوق حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام قال سمعت ابا الحسن بن وجنا يقول حدثنا ابي عن جده انه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام قال فكبستنا الخيل وفيهم جعفر
بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القائم عليه السلام قال فاقبل وخرج عليهم من الباب وانا انظر اليه وهو فاذا بالقائم عليه السلام قد
عليه السلام ابن ست سنين فلم يره احد حتى غاب قوله فذكر بعضهم ان هناك جارية بها حمل وهي صقيل الجارية كما يفهم من كمال الدين
فوجد المعتمد خادمه فحملت الى دار المعتمد فجعلن نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن ابي الشوارب يتعا
هدن امرها في كل وقت ويراعونها الى ان ظهر بطلان الحمل قوله مات حتف انفه الحتف الهلاك والموت اي مات على فراشه من غير
قتل ولا ضرب ولا سم ولا غرق ولا حرق وخص الانف لان الروح يخرج منه بتتابع النفس او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض يخرج
روحه من انفه والجريح من جراحته قوله فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين امه واخيه روى الصدوق باسناده عن الحسين بن
علي عليهما السلام قال قائم هذه الامة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي وباسناده عن محمد
بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال خرج صاحب الزمان عليه السلام على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند
ما نازع في الميراث عند مضي ابي محمد عليه السلام فقال له يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي فتحير جعفر وبهت ثم غاب فطلبه جعفر بعد
ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة ام الحسن عليه السلام امرت ان تدفن في الدار فنازعهم جعفر وقال هي داري لا تدفن فيها
فخرج عليه السلام فقال له يا جعفر دارك هي ثم غاب فلم يره بعد ذلك قوله والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده اي السلطان بعد ذلك
التفتيش والتجسس وعدم ظهور الولد وبطلان الحمل يطلب اثر ولده خوفا من ان يكون له ولد مختفي يقوم مقام ابيه وقتا ما
او بالفعل قوله فجاء جعفر بعد ذلك الى ابي فقال اجعل لي مرتبة اخي الخ واعلم ان كلام الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة صريح
في ان جعفرا عرض ذلك على الخليفة حيث قال وقد كان جعفر حمل الى الخليفة عشرين الف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين تجعل لي مرتبة اخي ومنزلته فقال الخليفة اعلم ان منزلة اخيك لم تكن بنا انما كانت بالله عز وجل ونحن
كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه وكان الله عز وجل يابى الا ان يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمت و
العلم والعبادة فان كنت عند شيعة اخيك بمنزلته فلا حاجة بك الينا وان لم يكن فيك ما في اخيك لم نغن عنك في ذلك شيئا
ولا يبعد ان يكون جعفر لجهالته عرض ذلك مرتين مرة على ابن الخاقان ومرة على الخليفة والله اعلم قوله واستقله اي رآه قليلا لا وزن
له والمعنى انه في غاية القلة في العقل والنقص في الراي قوله قبل موت المعتز اسمه محمد بن المتوكل وسبب قتله انه لما قتل بعض امرائه

واخاه

واخاه الموفق خالفه سائر الامراء واخذوا برجله واسحبوه من دار الخلافة الى الشمس واقاموه فيها وامروه بخلع نفسه عن الخلافة
فخلع فحبسوه في السجن ومنعوه من الماء حتى مات وكان ذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين عاش اربعا وعشرين سنة وملك
الخلافة ثلث سنين وستة اشهر وملكها بعده ابن اخيه المهتدي محمد بن الواثق بن المتوكل قوله وكتب عليه السلام الى رجل اخر يقتل ابن محمد
بن داود عبد الله قبل قتله بعشرة ايام يقتل على صيغة المجهول وعبد الله بدل من ابن محمد وقبل قتله بعشرة ايام متعلق بكتب يعني كتب
قبل قتل عبد الله بن محمد بن داود بعشرة ايام انه يقتل فلما كان في اليوم العاشر قتل قوله ومائة النفقة اي لسائر الاخراجات قوله
واخرج الى الجبل بلاد الجبل مدن بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم قوله يا عجبا ما خلفك عنا يعني اي شيء منعك
ان تاتينا الى الآن قوله فصار الى سوراء كلام محمد بن ابراهيم وسوراء قيل هي قرية من قرى بغداد في شط الفرات وقيل هي حلة قوله
فدخل اليوم الف دينار في بعض النسخ الفا دينار بالتثنية وقيل في ارشاد المفيد اربعة الاف دينار قوله هذا امر قد جرينا عليه
اي جعلنا دين ابائنا وانا على اثارهم لمقتدون قوله وكان عند المستعين بغل المستعين بالله اسمه احمد بن المعتصم بن هارون خرج
عليه ابن اخيه المعتز بن المتوكل بن المعتصم وقتل سنة اثنين وخمسين ومائتين عاش خمسا وثلثين سنة وزمان حكومته تسع سنين و
تسعة اشهر قوله وقد كان جمع عليه الراضة في بعض النسخ الرواض راض المهر رياضة ذلله فهو رايض والجمع رواض وراضة واصلها
روضة مثل طلبة قلبت الواو الفا قوله ثم حملته على الهملجة الهملجة مشي الهملاج من البراذين وهو مشي سهل كالرهوجة فارسي
معرب قوله وفارهة دابة فارهة اي نشيطة حاذقة قوية وقد فرهت فراهة وفراهية قوله واعذرنا على صيغة الماضي
عطفا على قال من الاعذار يقال اعذر الرجل اذا بالغ في العذر وبلغ اقصى الغاية منه ويحتمل ان يكون امرا من العذر اي اجعلني
موضع العذر يقال عذره اذا جعله موضع العذر قوله سنة القادسية القادسية بكسر الدال موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر
ميلا والمراد بسنتها السنة التي رجع فيها الحاج لما سمعوا من قلة الماء والكلاء في الطريق قوله قال لنا الجعفري من آل جعفر خلق لا قبل
لهم يقال ما لي به قبل اي طاقة ومقاومة والظاهر ان من آل جعفر بيان الجعفري لا الخلق وضمير بهم راجع الى الخلق باعتبار الكثرة عجب
قوله فاستباحهم اي استاصلهم ونهبهم كانه جعل ذلك لهم مباحا لا تبعة عليه فيه قوله حتى وضع خديه له وضع الخد كناية عن الخضوع
والطاعة والانقياد وفي بعض النسخ بدل خديه حديه بالحاء المهملة والتاء المثناة الفوقانية قوله وقلت في نفسي اي في الكتاب من ترى
المؤمنين حينا من ترى مقول قلت والخطاب لابي محمد عليه السلام يعني قلت في نفسي من ترى المؤمنين في الآية وسالته في نفسي عن تفسير المؤمنين
ولم اكتب ذلك واضماره ذلك لاجل الاختبار وتحقيق ما سمع من انه يعلم الغيب وما تخفي الصدور قوله الوليجة الذي يقام دون ولي
الامر يعني الوليجة كل من يقام مقام النبي صلى الله عليه وآله وهو ليس صاحب امر الخلافة من قبل قوله فهم الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم
فيه اشارة الى ان يؤمنون من الامان والامن ضد الخوف اي هم الذين يؤمنون من تبعهم امانا لازما على الله فيجيز الله سبحانه امانهم
ولا يرده وهم اوصياء النبي صلى الله عليه وآله قوله اسحق قال حدثني ابو هاشم الجعفري اسحق مشترك بين ثلثة الاول اسحق بن اسماعيل
النيشابوري الثقة من اصحاب ابي محمد العسكري عليه السلام وهو من ثقات كانت ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من
الاصل والثاني اسحق بن نوبخت من اصحاب الهادي عليه السلام والثالث اسماعيل بن محمد الجعفري من اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام وقيل
انه كان غاليا والظاهر على اي احتمال ان المحرر نقل من كتابه وابو هاشم الجعفري هو داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب عليه السلام من اهل بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام قد شاهد الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب
الامر عليهم السلام وروى عنهم كلهم وكان مقدما عند السلطان وفي ربيع الشيعة انه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف
الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي فيهم قوله وكلب الفيد اكلب الحريك الشدة والتعب قوله وكنت مضيقا اي فقيرا سيء الحال لذهاب المال
بالنهب والغارة قوله فلا تستحي ولا تحتشم الحياء صفة للنفس توجب انقباضها من فعل ما خوفا من الذم او لحوق العار او لغيرهما وهي قد
يكون كسبية والمذموم منه ما كان الصلاح في خلافه والاحتشام قد يكون بمعنى الاستحياء وقد يكون بمعنى الانقباض فالعطف
على الاول للتفسير وعلى الثاني كعطف المسبب وغيره رجحان السؤال عند الاحتياج من اهله قوله وصقالبة الصقالبة جيل تتاخم بلادهم
بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية قوله بكل شيء اي بالعلوم والاعمال والاقوال والاخلاق والحجة في كل واحد من هذه الامور اتم
واكمل من غيره ولو لا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق فيكون هذا حجة وذاك محجوجا ليس باولى من العكس ومما يؤيد ان الامام يجب
ان يكون عالما بجميع اللغات انه لو حضر عنده خصمان على غير لسانه ولم يوجد هناك مترجم لزم تعطيل الاحكام وهو مع استلزامه
تبدد النظام يوجب فوات الغرض من نصب الامام ولذلك ايضا يجب ان يكون الامام عالما بجميع الاحكام قوله اسحق عن الاقرع الاقرع

رياضة

على السبب

من اصحاب الجواد عليه السلام واسحق هو الذي يروي عن ابيه سابقا فالرواية هنا اما بحذف الواسطة او بدونه وربما الاول اذ في كشف الغمة
في الرضا عليه السلام حدثنا احمد بن محمد بن الاقرع قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام الى قوله هل يحتلم الاحتلام ان يرى الرجل في المنام صورة المواقعة بتخييل
الشيطان لقصد ايذائه وتنجيسه قوله بعد ما فصل الكتاب اي بعد ما خرج من يده وشرع اليه عليه السلام قوله من لمة الشيطان اللمة
المس والهمة والخطرة تقع في نفس الرجل من قرب الملك او الشيطان منه فما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ووسوسته قوله بما يقضي
وابن مجلسه سال عن كيفية القضاء هل هو بظاهر الشريعة كما هو المعروف ام بباطنها وعن مجلس القضاء هل هو بلد معين
مثل مكة او المدينة او غيرهما فاجاب عليه السلام عن الاول بانه يقضي بعلمه المطابق للواقع لا بالبينة والشهود فان اقصى ما يفيده البينة
هو الظن وهو عليه السلام لا يحكم بالظن ولم يجب عن الثاني اذ لا يهم السائل عن معرفته وللتنبيه على ان محل الحكم غير متعين لانه عليه السلام يدور
في البلاد كما دل عليه ظاهر بعض الروايات وحمل قوله ابن مجلسه على كيفية جلوسه للقضاء ليرجع الى الاول بعيد جدا قوله حمى الربع ان
تاخذ يوما وتترك يومين فتكون النوبة الثانية في اليوم الرابع قوله فقال انك تحرمها احوج ما تكون اليها تحرم على صيغة المجهول
من حرمه الشيء يحرمه حرمانا او من احرمه لغة اي استعماله اياه واحوج حال عن الفاعل واليها متعلق به وما مصدرية وتكون تامة او ناقصة
واليها خبر ويعني انك تصير محروما ممنوعا من الدنانير التي دفنتها حال شدة احتياجك اليها في وقت من اوقات وجودك الذي قد
تكون محتاجا اليها قوله حدثنا علي بن زيد عن علي بن الحسين هكذا في اكثر النسخ والاصوب علي بن زيد بن علي بلفظة ابن بدل عن
كما في ارشاد المفيد وفي بعض نسخ الكتاب وهو من اصحاب العسكري عليه السلام قوله استبدل به قبل الساعة ان قدرت على المشتري في هذا
الحديث علامات الامامة ولعل الامر بالاستبدال لمجرد اظهار الكرامة مع علمه بانه لا يستبدل او لعلمه بانه لا يتفق عند المشتري
او لعلمه بان المشتري على تقدير تحقق الاشتراء ممن لا حرمة لماله قوله اذ كنت اغتممت به يقول اراد بهذا التعليل ان يصدر منه ما يوجب
اغتمامه قبل تحقق القضية فلا يرد ان اغتمامه كان واقعا لا محالة وان لم يقل ذلك قوله اعطه برذونا كميتا البرذون التركي
من الخيل والجمع البراذين وخلافها العراب والانثى برذونة والكميت من الخيل بين السواد والحمرة عن سيبويه وعن ابي عبيدة الفرق
بين الاشقر والكميت بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت قوله حين اخذ المهتدي هو
محمد بن الواثق بن المعتصم ملك الخلافة بعد المعتز بن المتوكل بن المعتصم وقد وقع بين المهتدي وموالي بعض عساكره الاتراك
محاربة عظيمة لرجوعهم عنه حتى غلب وخلع الخلافة عن نفسه في رجب سنة ست وخمسين ومائتين فقتلوه يوم الخلع ذلا وضعفا
وكان عمره تسعا وثلثين سنة وزمان خلافته احد عشر شهرا وسبعة عشر يوما ثم ملك الخلافة بعده المعتمد احمد بن المتوكل قوله
لاجليتهم عن جديد الارض الجلاء والاجلاء الاخراج من البلد يقال جلوته واجليته اذا اخرجته من البلد وجديد الارض وجهها
ولعل هذا كناية عن القتل والحمل على الحقيقة ايضا محتمل قوله والى الوكيل اي وكيل شفيع الخادم وفاعل كتب في قوله قد كتب الى
شفيع الخادم قوله حدثني يحيى بن القشيري من قرية تسمى قير في النسخ اختلاف كثير ففي بعضها هكذا وفي بعضها العشري بالعين
وفي بعضها القشيري بالشين والياء وفي بعضها سماقين بالنون وفي بعضها من قرية تسمى قبر ولم ار يحيى بشيء من هذه النسب فيما
رأينا من كتب الرجال قوله محمد بن ربيع النسائي في كثير من النسخ هكذا بالنون والسين المهملة وفي بعضها الشائي بالنون والشين
المعجمة وفي بعضها الناشي وفي بعضها الشامي وفي بعضها الشيباني والظاهر ان الكل تصحيف او تحريف وانه محمد بن ربيع بن سويد
الشاني وهو من اصحاب ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قوله ناظرت رجلا من الثنوية هم الذين يقولون بان للعالم الهين
احدهما النور والخيرات كلها منسوبة اليه والثاني الظلمة وهو الشرور جميعها منسوبة اليها وقد مر ما دل على فساد مذهبهم في
كتاب التوحيد قوله اذ اقبل من دار العامة يوم الموكب لعل المراد بدار العامة دار السلطان والاضافة لرجوع عامة الناس اليها
ويوم الموكب اليوم الذي يجتمع فيه الفرسان كيوم الزينة تعريضا وفي بعض النسخ يوم مكب بالهمزة وشد الميم بمعنى يقصده والموكب بفتح
الميم وكسر الكاف جماعة فرسان يسيرون برفق وايضا القوم الركوب للزينة قوله واشار بسباحته احد احد فرد السباحة
والمسبحة الاصبع التي تلي الابهام وفي بعض النسخ بسبابته ولعل المراد انه قال هذه الاسماء الثلاثة الدالة على ما بنا في مذهب
الثنوية مع الاشارة بالسباحة والاكتفاء بالاشارة رمزا اليها بعيد ثم تلك الاسماء في بعض النسخ مرفوعة على الخبرية بتقدير انتما و
هو ونحوهما وفي بعضها منصوبة على المفعولية بتقدير اعني ونحوه ولعل وجه الغشية هو هيبته عليه السلام وتاثير كلامه في قلبه او
عدم الطاقة على تحمل ما شاهده من المعجزة والكرامة او تاثير جذبة الحق وتجلي عظمته وقوته عند الاشارة والخطاب وعلى التقادير نظيره
مندكا لما علق بقلبه قوله فربحت القص والكرا اي اجرة صنعته وفيه ربح اجل اعظم مما ذكر وهو التبرك بخاتمه عليه السلام قوله محمد بن القسم

فهو من الملك وما كان من خطرات

علامات خ ل

سروره كما يصدر منه ما يوجب م

ابو العيناء الامام اعرف هذا الاسم بهذه الكنية ولا عبد الصمد بن علي من كتب الرجال وقيل عتاقة بالنصب على التمييز عن المولى
للدلالة على ان المراد به المعتق قال الجوهري العتاق بالفتح والعتاقة الحرية والله اعلم قوله يا غلام دابته بالنصب على المفعولية
بتقدير اسرج ونحوه قوله على صالح بن وصيف كان وصيف التركي من امراء المستعين وبعده من امراء المعتز وقتل في عهده بعض
الامراء ثم قام صالح مقام ابيه وكان بعد المعتز من امراء المهتدي وقتل في عهده قوله فقال لهم صالح في ارشاد المفيد وقيل فقال والله
عليه ولا توسع فقال لهم صالح قوله الى امر عظيم فقلت لهما فيه فقال الى في الارشاد الى امر عظيم ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما
شانكما في امر هذا الرجل فقالا له ما نقول لك قوله ان تعودت قوله ايضا اي رجعت من الخوف الحمة التي بين الجنب والكتف والاوداج
وعروقها قوله فلما اصبحت امر قهرمانه في النهاية القهرمان كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم باموره الرجل بلغة الفرس
قوله فان الله ولد مقاما بين يدي الله يعني ينتقم الله منه ويدفعه اخباره بالقتل كما وقع قوله يا احمد ان الخط سيختلف عليك
ما بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكن يعني ان الخط على مراتب متفاوتة من الجلي والخفي والغلظة والدقة فلا
تشكن فيه لاجل ذلك ولا فيما تضمنه من الحق الصريح والحاصل ان هذا الخط قد لا يوافق الخطوط الباقية الواردة منا عليك
فلا تجعله ميزانا للرد والقبول بل ارجع الى ما هو المعروف من طريقتنا مع العلم به والا فتوقف حتى يظهر لك صحته وفي بعض النسخ من
بدله قوله ويجعل يستمد لك بمجرى الدواة اي يطلب المدد لقلة المداد من قعر الدواة الذي يجري بها والمدة بالضم اسم ما استمددت
به من المداد على القلم والمداد النقس بالكسر فيهما وهو ما يكتب به قوله ثم قال هاك يا احمد ها بالقصر والمد وهاك من اسماء الافعال
بمعنى الامر اي خذه قوله نوم المؤمنين على ايمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم يحتمل الابتداء والاستمرار وقال الاطباء نوم اليسار
اعون على الهضم وما ذهبنا من بعض الروايات انه نوم ابناء الدنيا مؤيد له قوله فاخرج يده من تحت ثيابه لعل المراد انه اخرجها من الكم
وكان الرفيق انه مسح بجميع يده جميع جنبيه وبيده لا بالكف فقط قوله ولد عليه السلام النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
هذا هو الاشهر بين العلماء وله عند موت ابيه عليهما السلام خمس سنين قال الصدوق في كتاب كمال الدين حدثنا محمد بن محمد بن عصام
رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد قال ولد الصاحب عليه السلام النصف من شعبان سنة خمس وخمسين
ومائتين وروى الصدوق باسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام
فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته
في ارضه الحديث وقيل ولد عليه السلام يوم الجمعة سنة ست وخمسين ومائتين ونقله الصدوق في الكتاب المذكور ايضا والخبر الاتي يدل
عليه وقد يوجه بان الخمس سنة شمسية والست اي الهلالية قمرية فلا منافاة قوله عن رجل من اهل فارس سماه قال اتيت سر من راى
لعل اتيانه كان في حيوة ابي محمد عليه السلام كما يشير اليه قوله كم كنت تقدر له من السنين اي من حين الولادة الى الان وهو ان الاخبار فقوله سنتين
دل على ان الاخبار كان في حال الحيوة ابيه عليهما السلام ويظهر ذلك لمن نظر في تاريخ تولده وتاريخ وفاة ابيه وجعل مبدا السنتين ومنتهاهما
الوفاة وزمان الاخبار او جعل مبدئهما التولد ومنتهاهما زمان الرؤية بعيد جدا قوله كم تقدر له الان قال ابعد عشر اي اربعة عشر
سنة وذلك بان مضى من زمان القارير اثنتي عشرة سنة وفي كتاب كمال الدين كم تقدر له الان قوله قال ابو علي وابو عبد الله هما محمد
والحسن ابنا علي بن ابراهيم وتقديرهما السنة عليه السلام عند الاخبار باحدى وعشرين سنة لا يوافق ما مر من سنة تسع وسبعين الا على
قول من قال ان مولده في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين كما نقله بعض ارباب السير فليتامل قوله وتنسبه
الى قريش قلت ما نسبه لمحمد انسبكم نسب النبي صلى الله عليه وآله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الى اخر ما ذكرنا في ابواب التاريخ وذكرنا ان قريشا قرشت من فهر او من
النضر وان المشهور هو الثاني ويعلم منه وجه التسمية بقريش ونسب علي عليه السلام علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فهو في عبد المطلب
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله ونسب ابي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي و
في مرة بن كعب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله قوله قد خرج من الشرك الى الكفر اراد بالكفر الرفض وهو انكار الخلفاء الثلاثة قوله يقال
للحسين بن اشكيب قال الشهيد في حاشيته على الخلاصة قد اختلف كلام الجماعة في الحسين بن اشكيب فالعلامة جعله بالشين المعجمة
ومن اصحاب العسكري وجعله مروزيا ونقل عن الكشي انه خادم القبر قمي وقريب من كلامه كلام النجاشي فيه فانه جعله خراسانيا ونقل
عن الكشي انه من اصحاب العسكري عليه السلام واما الشيخ ابو جعفر فذكره نحو العلامة في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام وفي باب من يروي
عن العسكري ايضا وذكر في باب من روى عن الهادي عليه السلام الحسين بن اشكيب القمي خادم القبر وابن داود ذكر ان القمي خادم القبر الحسين

مولد الصاحب عليه السلام

الحسين بن اسكيب بالسين المهملة وان اشكيب بالشين المعجمة هو الفاضل المذكور الخراساني ونقل فيه عن الكشي كما نقله العلامة انه القمي خادم
القبر ونقل عن فهرست الشيخ انه ممن لم يروعن الائمة عليهم السلام وانه قال فيه انه عالم فاضل مصنف متكلم ونحن لم نجده في نسختين من الفهرست
اصلا قوله ثم اعلمني ما حدث اي ما حدث بعد النبي صلى الله عليه واله من غصب الخلافة او ما حدث من موت ابيه العسكري وغيبة
الصاحب في الناحية قوله فوافى قم هذا كلام محمد بن محمد العامري قوله في سنة اربع وستين اي من الغيبة او بعد مائتين وعلى
الاخير كان ذلك بعد وفاة ابي محمد عليه السلام باربع سنين قوله قال فحدثني غانم اي قال محمد بن محمد العامري وهو كان في بغداد قال
الصدوق في كتاب كمال الدين قال محمد بن محمد ووافى معنا بغداد فذكر لنا انه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الامر فكره بعض اخلاقه ففارقه
قوله ان تحج مع اهل قم يعني في هذه السنة قوله وتحج قابلا اي مرة بل كما في كمال الدين او في قابل كما في بعض نسخ هذا الكتاب قوله
ولا تدخل الى بغداد لم في كمال الدين ولا تدخل في بغداد دار احد ولا تخبر بشيء مما رايت اقول لعله نهاه عن ذلك لئلا يذيع الخبر ولا يطلب
من الشيعة مقامه قوله وانصرف الينا الى البلد هذا كلام العامري والى البلد بدل من الينا والمراد بالفتوح ملاقاته الامام عليه السلام
وتشرفه برؤيته وتكرمه بالعطية وامر الفاء في قوله فاعلمنا غير ظاهر نعم هو ظاهر لو كان الفتوح بالياء المثناة التحتانية والجيم
على ان يكون فاعلوا فاتانا ولكن النسخ التي رايناها بالتاء الفوقانية والحاء قوله هو ما ترى اي تنظر فيه وتحفظه او هو ما ترى من مال
الناحية قوله حتى لبسوا الدار اي ملاؤها او هجموا عليها او احاطوا بها قوله ثم جاءني احمد بن اسحق ثقة روى عن الجواد والهادي
وكان من خاصة ابي محمد وراى صاحب الزمان عليهم السلام وفي ربيع الشيعة انه من الوكلاء والسفراء وكذا في كمال الدين قوله فعبيته في
مسان للحوالين اي وضعته فيه والتعبية هي التهيئة والوضع والمسن بالكسر شبه السلة المطبقة يجعل فيه الخبز ونحوه والمسان
مثله قوله فوعك وعكا شديدا الوعك بالتسكين مغث الحمى والمها وقد وعكته الحمى فهو موعوك وقد وعك كل شيء معظمه وشدته
وقيل الوعك الحمى نفسه والوصف بالشدة للتاكيد والمبالغة او الاحتراز عن الوعك الضعيف لانه قد يطلق عليه قوله والى
قصفت به اي صرفته في الضروريات او في اللهو واللعب قوله لا يرتفع لي راس كناية عن عدم ظهور خبر من الناحية قوله فاقتفا
مقام ابيك ابراهيم بن مهزيار كان وكيله عليه السلام لجمع اموال الله في الاهواز وكذا ابنه محمد كما ذكره الصدوق في كتاب كمال الدين ودل
عليه هذا الحديث لانه راويه قوله اوصلت اشياء المرزبان الحارثي اي اوصلت اشياء الى الناحية وفي بعض النسخ للمرزبان بياء الجنة
والسوار من الحلي معروف بكسر السين وتضم قوله فوافيت النهروان قال في المغرب هي من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد
قوله عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج بي ناصور شاش قرية من بلاد تركستان قريبة من فارياب وقيل ايضا قرية من
ماء نهروان والناصور قرحة غائرة قلما تندمل وقيل قد يحدث فيها دود فيقتل صاحبها قوله فقال ما عرفنا لهذا دواء قيل بعده
في ارشاد المفيد وما جاءنا الا من قبل الله تعالى بغير احتساب قوله فخرجت عليهم حنظلة فاجتاحتهم الجوح الاستيصال يجتاح الشيء
اجوحه ومنه الجائحة وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة او فتنة يقال جاحتهم الجائحة واجتاحتهم وجاح الله ماله
واجاحه بمعنى اي اهلكه بالجائحة وحنظلة اكرم قبيلة في تميم يقال لهم حنظلة الاكرمون وابوهم حنظلة بن مالك بن
عمرو بن تميم قوله يقال لهم البوانح في كثير من النسخ بالحاء المهملة سموا بذلك لانهم كانوا يسكنون الجبال والبراري وفي بعض
النسخ بالجيم سموا بذلك لبياض عيونهم وسواد الوانهم قوله رسول جعفر بن ابراهيم في كتاب كمال الدين رسول جعفر بن ابراهيم
اليماني قوله واستاذنته في الزيارة من داخل اي من داخل البيت لان الامامين عليهما السلام دفنا فيه وكانوا لا يدخلون فيه
الا باذن وفي اليوم لا يخلو من اشكال قوله فنظرنا فكانت العلامة ان الرجل تحول قرمطيا قيل القرامطة طائفة يقولون بامامة
محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ظاهرا وبالالحاد وابطال الشريعة باطنا لانهم يحللون اكثر المحرمات ويعدون الصلوة
عبارة عن طاعة الامام والزكوة عبارة عن اداء الخمس الى الامام والصوم عبارة عن اخفاء الاسرار والزنا عبارة عن افشائها
وسبب تسميتهم بهذا الاسم انه كتب في بداية الحال واحد من رؤسائهم بخط مقرمط فنسبوه الى القرمطي والقرامطة جمعه
قوله فوردت العراق ووردت طوس وعزمت ان لا اخرج الخ ليس المراد ان زيارة طوس بعد زيارة العراق وانه عزم ان لا يخرج
من طوس بل المراد انه زار طوس وزار العراق وعزم ان لا يخرج من العراق وهو بغداد الا عن بينة من امره ونجاح من حوائجه وهي
علمه بوجود صاحب الامر فالذي يدل على ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب كمال الدين في هذا الحديث قال يعني الحسن بن الفضل
وضاق صدري ببغداد في مقامي فقلت اخاف ان لا احج في هذه السنة ولا انصرف الى منزلي فقصدت ابا جعفر اقتضيه جواب
رقعة كتبتها فقال صر الى المسجد الذي في مكان كذا وكذا فانه يجيئك رجل يخبرك بما تحتاج اليه فقصدت المسجد وانا فيه اذ دخل علي

بلغ قبالا

رجل فلما نظر الي سلم وضحك وقال لي ابشر فانك ستحج في هذه السنة وتنصرف الى اهلك سالما ان شاء الله قوله حتى اتصدق على صيغة المجهول اي
حتى اخذ الصدقة لشدة الفقر والحاجة وفيه مبالغة لقصد الاقامة قوله بالمقام في بغداد قوله فجئت يوما الى محمد بن احمد اتقاضاه اي
اتقاضاه جواب رقعة كتبتها الى الصاحب عليه السلام قيل وفي ارشاد المفيد كان محمد بن احمد السفير يومئذ قوله وانا اقول ذا مصداق
ذلك اي هذا الذي قال او رايته مصداق ذلك الذي قصدته من التوفيق للحج في هذه السنة والرجوع الى الاهل او رؤية صاحب الامر و
العلم بوجوده قوله وقلت في نفسي جرايتي عند القوم هذا اي يعطوني شيئا لاجل الفاقة وفي كتاب كمال الدين وقلت في نفسي انا عندهم
بهذه المنزلة فاخذتني العزة ثم ندمت بعد ذلك وكتبت رقعة اعتذر فدخلت الخلاء وانا احدث نفسي واقول والله لئن
رددت الى الصرة لم احلها ولم انفقها حتى احملها الى والدي الخ قوله وقمت امسح اي قمت اسير في الارض واقطعها وامشي فيها
يقال مسح الارض اذا قطعها ومسحها اذا ذرعها ومسح بيده اذا سال ومسحت للوضوء يقال تمسح اذا توضأ او مسحت امرار اليد
على اللحية او غيرها يقال المسح اذا امر اليد على الشيء قوله لم احلل صرارها الصرار بالكسر خيط يشد به راس الصرة ونحوها وتقول
صررت الصرة اذا شددتها بالصرار قوله فخرج الي الرسول الذي حمل الي الصرة اسات الظاهر ان اسات فاعل خرج باعتبار هذا
وقد ادب عليه السلام كل واحد من الرسول والمرسل اليه بما يليق به وفيه دلالة على قبح رد بر الصلحاء وانه معصية يفتقر الى الاستغفار
قوله وذهبت اطلب عديلا فلقيني ابن الوجناء بعد ان كنت طردته الخ ابو محمد بن الوجناء من نصيبين وهو ممن وقف على معجزات
صاحب الزمان صلوات الله عليه كما صرح به الصدوق في كمال الدين والمقصود انه بعد الاستقالة صار الى ابن الوجناء اولا وطلب ان
يكتري له ويطلب له عديلا فوجده كارها لذلك وابى ان يقبل منه ذلك ثم ذهب ليطلب عديلا فلقيه ابن الوجناء في الطريق فقال
له انا في طلبك وقد قيل لي والقائل صاحب الزمان عليه السلام انه يعني الحسن يصحبك والخطاب لابن الوجناء وكذا الخطاب في قوله فاحسن و
اطلب والضمير في معاشرته وله للحسن وفي كتاب كمال الدين قال الحسن بن الفضل فقصدت ابن وجناء اسأله ان يكتري لي ويرتاد لي
عديلا فرايته كارها ثم لقيته بعد ايام فقال لي انا في طلبك منذ ايام قد كتب الي ان اكتري لك وارتاد لك عديلا ابتداء قوله قال
شككت في امر حاجز هل هو من وكلاء صاحب الزمان ام لا وهذه الرواية دلت على انه من وكلائه كما دل عليه ما ذكره الصدوق
في كتاب كمال الدين قال حدثنا محمد بن محمد الخزاعي رضي الله عنه قال حدثنا ابو علي الاسدي عن ابيه عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي انه ذكر
عدد من انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه وراه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه وحاجز الى اخر ما ذكره
قوله عن محمد بن صالح عده الصدوق باسناده السابق محمد بن صالح الهمداني ممن وقف على معجزاته وراه عليه السلام وكان من وكلائه
ببغداد قوله وصار الامر لي كان لابي على الناس سفاتج من مال الغريم المراد بالامر الوكالة والسفاتج جمع السفتجة بضم السين
وفتح التاء وهي كما صرح به في كتب اللغة دستك حد وحرو والغريم من له الدين والمراد به صاحب الزمان عليه السلام قوله واستقضيتهم
بالضاد المعجمة او بالصاد المهملة على الاحتمال قوله واستخف بي ابنه وسفه علي يقال استخف به اي اهانه وسفه عليه اذا اضطرب و
طاش واسمع ما لا ينبغي من الكلام قوله وكان ماذا ماذا بمعنى اي شيء اي اي شيء كان او ما بمعنى اي شيء وذا بمعنى الذي اي اي شيء الذي كان
وعلى التقديرين ليس المقصود استعلام ما وقع بل استحقاره مع الرمز بانك تستحق اكثر من ذلك قوله وسحبته الى وسط الدار وركلته
يقال سحبته فانسحب اي جررته فانجر وركلته الكل من باب نصر اي ضربته بالرجل الواحدة قوله حتى اخرجتهم عنه اي عن ذلك الرجل الذي
حانوته لئلا يؤذوه والحانوت يذكر ويؤنث قوله ان تدفع الشهري السمند الشهرية بالكسر ضرب من البراذين والسمند من الخيل معروف
قوله فورد الاسدي فاخذ العديل عده الصدوق في كمال الدين من الوكلاء الذين وقفوا على معجزات صاحب الزمان وراوه وهو محمد بن
جعفر بن عون الاسدي الكوفي ساكن الري قوله اودع المجروح مرداس بن علي مالا عد الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين المجروح الشيرازي
ومرداس بن علي القزويني ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه وراه من غير الوكلاء قوله وخلف جعفر وهو جعفر الكذاب اخو
ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قوله وفد رجل من اهل مصر عده الصدوق رحمه الله ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه وراه
من اهل مصر من غير الوكلاء صاحب المال بمكة ولعله هذا الرجل قوله فصار الى جعفر وساله عن برهان الى اخر الحديث لعل المراد بالباب باب
القائم عليه السلام وبالاصحاب الوكلاء ويحتمل ان يراد بالباب الوكيل وبالاصحاب خلص الشيعة والمراد بصاحبك صاحب المال بمكة اولى
امثال ذلك كثيرة منها ما رواه الصدوق باسناده عن ابي الحسن علي بن سنان الموصلي عن ابيه قال لما قبض ابو محمد عليه السلام وفد من قم والجبال
وفود بالاموال التي ... فلما وصلوا الى سر من راى ولم يعلموا انه عليه السلام مات سالوا عن وارثه فقالوا اخوه جعفر بن علي فسالوا عنه فقيل لهم انه خرج
متنزها وركب زورقا في الدجلة يشرب ومعه المغنون قال فتشاور القوم وقالوا ليست هذه صفات الامام وقال بعضهم لبعض امضوا

بنا الرد هذه الاموال على اصحابها فقال ابو العباس احمد بن جعفر الحميري القمي قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر امره على الصحة
فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا يا سيدنا نحن قوم من اهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل الى سيدنا ابي
محمد عليه السلام الاموال فقال واين هي قالوا معنا قال احملوها الي قالوا لا ان لهذه الاموال خبرا وطريفا فقال وما هو قالوا ان هذه الاموال
تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها وكنا اذا وردنا بالمال قال سيدنا
ابو محمد عليه السلام جملة المال كذا وكذا دينارا من فلان كذا ومن فلان كذا حتى يأتي على اسماء الناس كلهم ويقول ما على الخواتيم من نقش
فقال جعفر كذبتم تقولون على اخي ما لم يفعله هذا علم الغيب قال فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم الى بعض فقال
لهم احملوا هذا المال الي فقالوا انا قوم مستأجرون وكلاء لارباب المال ولا نسلم المال الا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا ابي
محمد عليه السلام فان كنت الامام فبرهن لنا والا رددناها الى اصحابها يرون فيها رأيهم قال فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر
من رأى فاستعدى عليهم فلما احضروا قال الخليفة احملوا هذا المال الى جعفر قالوا اصلح الله امير المؤمنين انا قوم مستأجرون وكلاء
لارباب هذه الاموال وهي لجماعة امرونا ان لا نسلمها الا بعلامة ودلالة وقد جرت بهذه العادة مع ابي محمد عليه السلام فقال الخليفة وما الدلالة
التي لابي محمد قال القوم كان يصف الدنانير واصحابها والاموال وكم هي فاذا فعل ذلك سلمناها اليه وقد وفدنا مرارا فكانت هذه علامتنا
ودلالتنا وقد مات فان يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر فليقم لنا ما كان يقيم لنا اخوه والا رددناها الى اصحابها فقال جعفر يا امير المؤمنين
ان هؤلاء قوم كذابون يكذبون على اخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة القوم رسل وما على الرسول الا البلاغ المبين قال فبهت
جعفر ولم يحر جوابا فقال القوم يتطول امير المؤمنين باخراج امره الى من يبدرقنا حتى نخرج من هذه البلدة قال فامر لهم بنقيب
فاخرجهم منها فلما ان خرجوا من البلد خرج عليهم غلام احسن الناس وجها كأنه خادم فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
اجيبوا مولاكم فقالوا انت مولانا قال معاذ الله انا عبد مولاكم فسيروا اليه قالوا فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي
عليهما السلام فاذا ولده عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة القمر عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال جملة المال كذا وكذا
دينارا حمل فلان كذا وفلان كذا ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجدا
لله عز وجل شكرا لما عرفنا وقبلنا الارض بين يديه ثم سألناه عما اردنا فاجاب فحملنا اليه الاموال وامرنا القائم عليه السلام ان لا
نحمل الى سر من رأى بعدها شيئا فانه ينصب لنا ببغداد رجلا تحمل اليه الاموال ويخرج من عنده التوقيعات قالوا فانصرفنا من
عنده ودفع الى ابي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئا من الحنوط والكفن وقال له اعظم الله اجرك في نفسك قال فما بلغ
ابو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله وكان بعد ذلك تحمل الاموال الى بغداد الى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات
ثم قال الصدوق هذا الخبر يدل على ان الخليفة كان يعرف هذا الامر كيف هو واين موضعه فلهذا كف عن القوم وعما معهم من الاموال ودفع
جعفر الكذاب عنهم ولم يأمرهم بتسليمها اليه الا انه كان يحب ان يخفى هذا الامر ولا يظهر لئلا يهتدي اليه الناس فيعرفوه اقول انما
اقول انما لم يواخذ الخليفة هؤلاء القوم ولم يؤذهم ولم يفتش حال من بعث الاموال مع شدة عداوته وتطلبه هذا الامر لان الله تعالى
لم يجعل عدوه مشفقا على اوليائه كما جعل فرعون شفيقا على كليمه موسى عليه السلام قوله من اهل آبة هي قرية قرب ساوة وبلد بافريقية
وفي الحديث ثلاث آيات الاخبار بانه كان في المال كيس رد لم يجئ به وبان سببه هو النسيان قوله او كما قال ترديد الراوي
لعدم علمه قطعا بان المكتوب هو العبارة المذكورة وجوز ان يكون عبارة اخرى تؤدي مؤداها قوله قاتل فارس بدل من الجنيد
وهو فارس بن حاتم القزويني وكان غاليا ملعونا لعنه علي بن محمد العسكري عليه السلام قوله فاين المال الذي عزل لابي المقدام يعني
ابن ثلثه فان اللازم عليه كان ثلث جميع المال ولم يخرج ثلث ما دفعه الى ابنه قوله فضقت بها ذرعا اي ضاق ذرعي به وضعفت
طاقتي وقوتي عنه ولم اجد منه مخلصا واصل الذرع انما هو بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي اليه فلم تنله والحوانيت جمع الحانوت
وهو الدكان قوله قال باع جعفر ليس في هذا الخبر شيء من العلامات ولعل الغرض من ذكره بيان حال جعفر الكذاب ومخالفته
لامر الله تعالى وغصبه لحق المعصوم اللهم الا ان يقال فاعل بعث هو الصاحب عليه السلام قوله وان لا ازرأن من ثمنها شيئا الواو
اما بمعنى مع او للحال والعطف على ردها ولا ازرأن على صيغة المجهول من الرزء وهو النقص يقال ما رزأته ماله اي رزئته ماله
اي ما نقصته وارزأ الشيء انتقص قوله وامرني ببعضها الا صاحبيها اراد بصاحبيها من يكفلها او ينظر في امرها قوله دسوا
لهم فيما الدس الاخفاء تقول دسست الشيء في التراب اذا اخفيته فيه والدسيس اخفاء المكر قوله والحير الحير كربلا كالحائر
قوله الى بين الفرات والبرسين قال الفيروزآبادي البرس قرية بين الكوفة والحلة وقال ابن الاثير برس اجمة معروفة بالعراق وهي الآن

قريبة

ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم

قريبة واما بنو الفرات فمنهم كانوا رهط الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات من ولد ابي العباس وهو الذي صحح طريق الخطبة الشقشقية
الى امير المؤمنين عليه السلام قبل الرضي رحمه الله قوله قال فالتفت الي الحسن عليه السلام فقال اما ما سألت من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه
فان روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح الى صاحبها جذبت تلك
الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فسكنت في بدن صاحبها وان لم يأذن برد تلك الروح الى صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم
ترد الى صاحبها الى يوم يبعث اقول لعل المراد بالروح النفس الناطقة المجردة فان روح الحيواني تبقى في البدن في حالة النوم وبالريح القوة القدسية
التي من شأنها امالة النفس الى عالم القدس او القوة الشريرة التي من شأنها امالتها الى الهاوية وتعلق النفس بها كتعلق الموصوف بالصفة
واطلاق الريح على القوة شايع لغة وعرفا والهواء ان كان مقصورا وان لم يوافقه رسم الخط فالمراد به الحب والميل الى الجهة العالية او الهاوية وتعلق
الريح به كتعلق السبب بالمسبب والمعنى ان الانسان اذا نام وفارق النفس البدن فان اذن الله تعالى برد تلك الروح الى البدن جذبت تلك
الروح من حيث هي او من جهة القوة الشهوية او العاملة الريح يعني القوة المذكورة وغلبت عليها في التجاذب وجذبت تلك الريح الهواء فلا يتحقق
اثره فرجعت الريح الى البدن وسكنت فيه وان لم يأذن برضاه لامر بالعكس فيلحق اما باهل الجنة او باهل النار وان كان ممدودا فالمراد به
الفضاء بين الارض والسماء والمراد بتعلق الريح به كونها فيه ويجذبها اياه مفارقتها عنه الى البدن ويجذبه اياها كونها فيه كما كان هذا
الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال عليه السلام واما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى
الحق طبق فان صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب فذكر الرجل ما كان نسيه وان لم يصل
على محمد وآل محمد وانتقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم الحق واظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره اقول الحق بالضم جمع الحقة وهي معروفة وفتح
الحاء ايضا محتمل والطبق الغطاء وفيه دلالة على ان الصلوة على النبي وآله صلوات الله عليهم والتوصل بهم سبب لادراك الحق وانكشافه
على القلب وتركها سبب لعدم ادراكه ونسيانه وفي الاخبار تصريح بان العلوم الحقة كلها من جهة حضرته المقدسة وقال عليه السلام واما ما ذكرت
من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك
النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه وامه وان هو اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة
ووقعت في وقت اضطرابها على بعض العروق فان وقعت في عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق
الاخوال اشبه الرجل اخواله اقول الظاهر ان عروق الاعمام في الاب وعروق الاخوال في الام وان السكون والاضطراب يوجدان في الام
ايضا كما يوجدان في الاب وخلاف الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون كلا العرقين في الام ومن طريق العامة ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة
رقيق اصفر فمن ايهما علا او سبق يكون منه الشبه ومن طريقهم الاخر اذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل
ماءها اشبه اعمامه ومن طريق اخر سأل النبي صلى الله عليه وآله حبر من احبار اليهود عن الولد فقال عليه السلام ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر
فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة اذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا باذن الله تعالى قال بعضهم معنى العلو الغلبة
على الاخر ومعنى السبق الخروج اولا وزعم بعضهم ان العلو علة شبه الاعمام والاخوال والسبق علة الاذكار والايناث ورد ذلك التفصيل
بانه جعل في حديث الحبر العلو علة الاذكار والايناث واجاب عنه الابي بان العلو في حديث الحبر بمعنى السبق الى الرحم لان ما علا سبق
ويتعين تفسيره بذلك لانه في حديث المرأة جعل العلو علة شبه الاعمام والاخوال وجعله في حديث الحبر علة الاذكار والايناث فلو ابقينا
العلو في حديث الحبر على بابه لزم مقتضى الحديث ان يكون العلو علة في شبه الاعمام والاخوال وفي الاذكار والايناث ولا يصح لان الحس يكذبه
لانا نشاهد الولد ذكرا ويشبه الاخوال ووجه الجمع بين احاديث الباب ان يكون الشبه المذكور في هذا الحديث يعني به الشبه الاعم من كونه في التذكير
والتأنيث وشبه الاعمام والاخوال والسبق الى الرحم علة التذكير والتأنيث ويخرج من مجموع ذلك ان الاقسام اربعة ان سبق ماء الرجل وعلا
اذكر واشبه الولد اعمامه وان سبق ماء المرأة وعلا آنث واشبه الولد اخواله وان سبق ماء الرجل وعلا ماؤها اذكر واشبه الولد اخواله وان سبق
ماء المرأة وعلا ماؤه آنث واشبه الولد اعمامه قوله قال هو الخضر عليه السلام هو حي موجود من امة نبينا صلى الله عليه وآله وكان نبيا او لا شغل في هذا
العام قال عياض قد اضطرب العلماء في الخضر عليه السلام هل هو نبي او ولي واحتج من قال بنبوته بكونه اعلم من موسى عليه السلام اذ يبعد ان يكون الولي
اعلم من النبي وبقوله تعالى وما فعلته عن امري لانه اذا لم يفعله بامره فقد فعله بالوحي وهذه هي النبوة واجيب بان ليس في الآية تعيين من
بلغه ذلك من الله تعالى فيحتمل ان يكون نبي غيره امره بذلك وقال المازري القائل بانه ولي القشيري وكثير وقال الشعبي هو نبي معمر محجوب عن اكثر
الناس وحكى الماوردي فيه قولا ثالثا انه ملك قيل والقائلون بانه نبي اختلفوا في كونه مرسلا فان قلت يضعف القول بنبوته حديث
لا نبي بعدي قلت المعنى لا نبوة مبتدأة بعدي والا لزم في عيسى عليه السلام حين ينزل فانه بعده ايضا هذا كلامه وقال الثعلبي وقد اختلف

ذلك الفضل م

فقيل كان في زمن ابراهيم عليه السلام وقيل بعده بقليل وقيل بعده بكثير وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقد لقيه جماعة من
العلماء والصالحين على انه حي وحكايات اجتماعهم به في مواضع الخير واخذهم منه وسؤالهم له وجوابه لهم لا تحصى كثرة وشذ بعض
المحدثين فانكر حيوته انتهى كلامه وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال هو حي وحيوته الطويلة تجانية وفيه حكايات لا تحصى
كثرة فمنها ما رواه مسلم انه دخل على ام سلمة فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ذلك الخضر وروى ان له زوجتين احديهما السوداء والاخرى
البيضاء وانهما الليل والنهار ونقل عن بعض من رآه انه سأل هل لك زوجة فقال لي زوجتان سوداء وبيضاء ولم يذكر الليل
والنهار ونقل غير ذلك من الحكايات قوله من غير جهة احمد بن ابي عبد الله كان شيخنا احمد بن محمد بن خالد البرقي الذي اخرجه احمد بن محمد
بن عيسى من قم لما قذف به وطعن عليه القميون وذكره الشيخ في اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام وعاش بعد ابي محمد الحسن العسكري اربع
عشر سنة وقيل عشرين سنة فتوفي سنة اربع وسبعين ومائتين على الاول وسنة ثمانين ومائتين على القول الآخر ولعل المراد
بالحيرة تحيره بعد موت العسكري عليه السلام في وجود الصاحب عليه السلام او تحيره بالخرافة لكبر سنه او زمان الحيرة وهو وقت وفات
العسكري عليه السلام قوله محمد نبيه ونوره وسفيره وحجته يعد لياليه هو صلى الله عليه وآله من حيث انه يخبر عن الله او يكون درجته
فوق الدرجات يسمى نبيا ومن حيث انه يهتدى به الخلايق او يكون من نور الحق يسمى نورا ومن حيث انه مصلح بين الخلق يسمى سفيرا
وهو الرسول المصلح بين القوم يقال سفرت بين القوم اسفر سفارة اذا سعيت بينهم في الاصلاح ومن حيث ان المتوسل به متوسل
بالله تعالى او ان له وجهين وجها الى الله ووجها الى الخلق يسمى حجابا ومن حيث انه يرشد الخلق الى الطريق الحق يسمى دليلا قوله عظم يا محمد
اسمائي لعل المراد بالاسماء اسماء ذاته المقدسة التي وضعها ليدعوه بها ولا يجهلوه او الائمة عليهم السلام وقد مر في كتاب التوحيد انهم
الاسماء الحسنى وبالنعماء نعمة النبوة واصولها وفروعها او بالآلاء سائر النعماء الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى ويحتمل
ان يراد بالاولى النعمة الباطنة وبالثانية النعمة الظاهرة او بالعكس او يراد بالاولى نعمة الوجود وكمالاته وبالثانية غيرها قوله
قاصم الجبارين بالاذلال والموت والمصيبة والعقوبة والتأديب والتعذيب والقصم الكسر الشديد قوله ومديل المظلومين
اي ناصرهم ومنتقم لهم وجاعلهم غالبين عليهم يوم لا ينفع مال ولا بنون بل في هذه الدار ايضا لان الظلم يورث الظالم والبعد ومن كاهر الحرب في
كتاب كمال الدين ومذل الظالمين بدله قوله وديان الدين اي المجازي كل احد بفعله وعمله والديان المجازي القاهر الغالب على جميع من سواه
قوله فمن رجا غير فضلي او خاف غير عدلي الى آخره منه وجوب صرف وجه الرجاء الى فضله وعدم الخوف من ظلمه او وجوب الخوف من
عدله فان من اتصف بخلاف ذلك كان مشركا بالله العظيم ومستحقا للعذاب الاليم قوله بشبليك وسبطيك الشبل بالكسر ولد
الاسد اذا ادرك الصيد وقد تطلق على الولد مطلقا وفي بعض النسخ بسليليك والسليل الولد والانثى سليلة والسبط قيل هو الولد وقيل
ولد الولد وقيل ولد البنت قوله خازن وحيي اي حافظه من الحزن وهو حفظ الشيء في الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ ويجمع الخازن على
الخزان ومنه قيل للائمة عليهم السلام خزان علم الله ووحيه قوله جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده لعل المراد بالكلمة التامة
القرآن وبالحجة البالغة الشريعة او الايمان او البرهان الداعي اليه قوله محمد الباقر علمي على انه بكسر العين على انه مفعول الباقر اي الفاتح
المظهر له والكاشف اياه ويؤيده ان في بعض نسخ الكتاب وفي كمال الدين لعلمي باللام او بفتح العين واللام على انه خبر لقوله وابنه
وعلى الاول خبره شبيه جده او محمد او ابنه خبر تقديره وثانيهم ابنه قوله ولاسرنه اي هو بفتح الهمزة من السرور وهو خلاف الحزن
تقول سررت فلانا مسرة وسر هو على ما لم يسم فاعله ولا منافي على ان يكون من الاسرار بمعنى الاظهار والاعلان فالظاهر انه بعيد
والاولياء اخص من الانصار والانصار من الاشياع قوله اتيحت بعده بموسى فتنة عمياء حندس تاح له الشيء بالتاء المثناة الفوقانية
واتيح له الشيء على صيغة المفعول بقدر لعله اتاح الله له الشيء اي قدره له والشياح من الفرس ما يعترض في مشيته نشاطا على قطريه
والفتنة في الاصل الامتحان والاختبار وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار المكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال
والاحراق والازالة والصرف من الشيء ومن ذلك الوقف فان كثيرا من شيعة ابيه رجعوا عنه ووقفوا فيه وانما وصف الفتنة بالعمياء
والحندس وهو بالكسر الظلمة البالغة والتأكيد في ضلالة القوم واضلالهم واعراضهم عن طريق الحق وخروجهم عن منهج الصواب
واتصافهم بالظلم والجور والطغيان حتى كانهم عموا لا يهتدون الى الحق سبيلا ووقعوا في ظلمة شديدة لا يجدون الخير دليلا وفي
بعض النسخ انتجت بالنون من النباح وهو صياح الكلب تقول انبحت الكلب فنبح نباحا اذا صاح والنبوح ضجة الحي واصوات
كلابهم ونسبة النبوح الى الفتنة على سبيل الاتساع والتجوز والمراد بنوح اهلها وفي بعض النسخ ابيحت بمعنى اظهرت تقول
باح بسره واباحه اذا اظهره وفي ربيع الشيعة انتجبت بعد موسى وانتجت بعده فتنة هو الاظهر قوله لان خيط فرضي في كتاب كمال

الدين لان خيط وصيتي وهو دليل لما فهم ضمنا من اتصال امامة موسى بامامة ابيه عليهما السلام قوله وان اوليائي يسقون بالكأس الاوفى المراد
باوليائه من امن بحجته جميعهم وهم يسقون في الآخرة من غير نقص شرابا طهورا ورحيقا مختوما او فيه وعد بحسن الخلوق ووعيد بسوء المفهوم
وفي كتاب كمال الدين وان اوليائي لا يسقون ابدا الا ومن جحد الى آخره قوله فقد جحد نعمتي لان كل واحد منهم اعظم نعمة من نعمائه على
العباد فمن جحد واحدا منهم فقد جحد نعمته او المراد بالنعمة نعمة الخلافة على الاطلاق فمن جحد واحدا منهم فقد جحد الجميع قوله ومن غير
آية من كتابي الظاهر ان المراد بالآية الآية القرآنية ويحتمل ان يراد بها الامام وقد مر ان المراد بالآيات في القرآن الائمة عليهم السلام قوله
واتحنه بالاضطلاع بها يقال فلان مضطلع بهذا الامر اي شديد قوي وهو مفتعل من الضلاعة وهي الشدة والقوة على الحمال
الثقيل وقد جرت حكمة الله تعالى على ان يختبر عباده ويضع اثقال النبوة واعباء الخلافة على تام الخلق والخلق والقوية في العلم والعمل قوله
يقتله عفريت العفريت الرجل الخبيث الداهي الشرير المظلوم الشيطان قوله الى جنب العبد الصالح الى جنب ثم خلق المراد بالعبد الصالح
ذو القرنين وبشر الخلق هرون الرشيد والى متعلق بيدفن قوله وتتهادى رؤسهم اي يهديها بعضهم الى بعض قوله والرنة بفتح الراء
وشد النون الصوت يقال رنت المرأة ترن رنينا صاحت قوله اولئك اوليائي حقا هو لا وهم المقصودون مما رواه مسلم عنه
صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال طائفة من امتي على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك وقال لا يزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق الى يوم القيمة وهم الفرقة الناجية الذين تشبثوا بذيل عصمة العترة عليهم السلام وخذلهم المعاندون من لدن موت النبي صلى
الله عليه وآله الى خروج القائم عليه السلام ولا يضرهم من خذلهم ولم ينصرهم من الخلق قال الابي واختلف من هذه الطائفة فالحديث فقال
ابن المديني هم العرب وقال احمد هم اهل الحديث وان لم يكونوا من اهل الحديث فلا ادري من هم واراد باهل السنة وقال البخاري هم اهل العلم وقال
المازري يحتمل ان يكون هذه الطائفة مؤلفة من انواع المؤمنين منهم شجعان ومنهم فقهاء ومنهم محدثون وغير ذلك من انواع الخير ولا يلزم
ان يكونوا مجتمعين في قطر واحد بل يجوز ان يكونوا متفرقين في اقطار الارض قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم اشارة الى انهم مصداق
قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك
هم المهتدون اذ لا مصيبة اعظم من فقد الامام وغيبته وتعدي الاعداء بالقتل والحرق وغير ذلك من المصائب المذكورة وغير المذكورة
قوله فضته الا عن اهله صنه امر من الصون وهو الحفظ وفي بعض النسخ فضته بالضاد المعجمة وتشديد النون امر من الضن وهو
البخل من افشاء الشيء لمكانه منك وموقعه عندك قوله انا اولى بالمؤمنين من انفسهم مر شرحه في باب ما يجب من حق الامام
على الرعية قوله وستدرك يا علي كانت له عند وفات علي عليه السلام سنتان قوله وستدرك يا حسين كانت له عند قتل الحسين هو
عليه السلام ست سنين قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه الى روى الصدوق هذا الحديث باسناد آخر عن
ابي عبد الله عليه السلام قوله عن ابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة ادرك من حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمان سنين وكان من اصحاب
علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وعده البرقي من خواص علي عليه السلام وفي مختصر الذهبي انه من محبيه وبه ختم الصحابة
في الدنيا مات سنة عشر ومائة على الصحيح قوله بهي البهاء الحسن تقول منه بهي الرجل بالكسر وبهو ايضا فهو بهي اي جميل حسن
قوله من ولد هرون في رواية الصدوق عن الصادق عليه السلام انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى عليهما السلام ومن علماء اليهود واحبار
ها قوله مرحبا يا النفسي اي طالب الدين لنفسي قوله فتبسم امير المؤمنين عليه السلام التبسم دون الضحك وله مراتب فقوله من غير تبسم اي
من غير تبسم عظيم او واضح التخصيص قوله واول شيء اهين منا الاهانة وفي بعض النسخ اهتز من الاهتزاز وهو التحرك قوله فاجابه عليه السلام
في بعض الروايات ان اول دم وقع على وجه الارض هو حيض حواء عليها السلام وان اول عين فاضت على وجهها هي عين الحيوة واما اول شيء
اهين على وجهها فيمكن ان يكون عناق بنت آدم عليه السلام التي اكلها السباع لعتوها قوله وسكن محمد في جنته لم يفسر الجنة ويجيء
انها جنة عدن قوله وقطع كستيجه الكستيج بالضم خيط غليظ بقدر الاصبع يشده الذمي فوق ثيابه دون ما يتزين به من الزنانير
المتخذة من الابريسم معرب كستي قوله من نور عظمته هناك ثلثة اشياء بحسب لحاظ العقل الذات وعظمته ونور عظمته وعظمته بمجاز
عن تجاوز قدره عن حد العقول حتى لا يكون لها سبيل الى معرفة كنهه وحقيقته والعظيم في صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق
والله تعالى جل قدره عن ذلك والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ولعل المراد بنور عظمته الحجاب لان حجابه النور كما مر والله سبحانه خلق
هؤلاء القدسيين منه واقامهم اشباحا اي ارواحا بلا ابدان في ضياء نوره وهو خلف الحجاب مما اشرق عليه نوره الذي لا يراه الا الخلص من
عباده يعبدونه وقوله قبل الخلق متعلق بخلق او باقامهم او بيعبدونه او بالجميع على سبيل التنازع ونظير هذا الحديث ما رواه الصدوق
في كتاب كمال الدين باسناده عن المفضل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ان الله تبارك وتعالى خلق اربعة عشر نورا قبل خلق

لخلق باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله ومن الاربعة عشر فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين و
الائمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الارض من كل جور وظلم قوله كلهم محدث مبتدأ
وخبر وافراد الخبر باعتبار لفظ الكل وقوله من ولد رسول الله ومن ولد علي خبر بعد خبر على الظاهر وهذا الحكم باعتبار الاكثر والقرينة
علم المخاطب به وقوله ولد رسول الله وعلي هما الوالدان وكما انهما والدان للائمة صورة ومعنى كذلك هما والدان للامة معنى حيث انهما
ولدا العلم وورثا الحكمة كما مر في باب فيه نكت من التنزيل قوله فقال عبد الله بن راشد الثاقل نداره اي تكلم عبد الله بن راشد وقال اولا
ثم فسره بقوله وانكر ذلك والصرة اشد الصياح وانما كان اخا علي بن الحسين عليهما السلام لانه تولد من جارية الحسين عليه السلام ومربيه
بعد قتل وكانت تربي علي بن الحسين عليهما السلام وكان عليه السلام يسميها اما وقيل كان اخاه من الرضاعة والله اعلم قوله قال الماهلاك ابو بكر
لا حاجة الى قوله فكانه التاكيد او عطف على قال بحذف العاطف ونظير ذلك كثير قوله يعود يثرب يثرب اسم المدينة قال الآبي روى
ان لها في التوراة احد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والسكينة وجابرة والمجنة والمحبوبة والقاصرة والمجبورة والعذراء
والمرحومة وقال السهيلي انما سميت يثرب باسم رجل من العمالقة وهو اول من نزلها منهم وهو يثرب بن قايد بن عقيل بن مهلاييل
بن عوص بن عملاق بن ولاد بن ادم بن سام بن نوح عليه السلام ولما حلها النبي صلى الله عليه وآله كره لها هذا الاسم لما فيه من
لفظ التثريب وسماها طيبة وطابة والمدينة فان قيل قد سماها الله تعالى به في القرآن فالجواب انما سماها به حاكيا ذلك
عن المنافقين في قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم الآية فنبه بما حكى عنهم انهم رغبوا عما سماها الله تعالى ورسوله وابوا الا ما كانوا عليه
في الجاهلية والله سبحانه وتعالى قد سماها المدينة في قوله تعالى لاهل المدينة وقال القرطبي كره اسمها يثرب لما فيه من التراب و
كانت الجاهلية تسميها بذلك باسم موضع منها كان اسمها يثرب قوله لست هناك اي لست في هذه المرتبة التي ذكرتها قوله اريد ان
اعلم اهل يعلم احد منكم اشار بذلك الى انه كان عالما بهذه الاشياء وانما سألها للامتحان والاختبار ليعلم ثبوت هذه الشريعة و
حقيتها قوله فاخبره امير المؤمنين عليه السلام في كتاب كمال الدين فقال امير المؤمنين عليه السلام اما سؤالك عن اول شجرة نبتت على وجه
الارض فان اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا وانما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها
واصل النخلة كلها منها واما قولك واول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين التي ببيت المقدس
تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان التي ما انتهى اليها احد الا حيي وكان الخضر عليه السلام على مقدمة ذي القرنين فطلب عين
الحيوة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين واما قولك عن اول حجر وضع على وجه الارض فان اليهود يزعمون
انه الحجر الذي ببيت المقدس وكذبوا وانما هو الحجر الاسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يتمسحون به
وكان اشد بياضا من الثلج فاسود من خطايا بني آدم قوله من ذرية نبيها هذا باعتبار الاكثرية والتغليب وكذا في قوله
من ذريته قوله وامهم وجدتهم لعل المراد بامهم فاطمة عليها السلام وبجدتهم خديجة عليها السلام دون جميع الامهات والجدات
وان احتمل قوله فعددت اثني عشر اي فعددت الاوصياء او اسماءهم جميعا اثني عشر فلا ينافي هذا قوله من ولدها لان الاول
باعتبار البعض والثاني باعتبار الجميع قوله ثلاثة منهم علي اي ثلاثة من ولدها علي فلا ينافي هذا ان عليا اربعة قوله وجعل من بعده
اثني عشر وصيا وفي طرق العامة روايات متكثرة دالة على ذلك ونحن نذكر بعضها فان ذكر جميعها يوجب الاطناب منها
ما رواه مسلم باسناده عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي
حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال قلت لابي ما قال قال كلهم من قريش وباسناد آخر عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وآله لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم الى آخر ما ذكر وباسناد آخر عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم تكلم الى آخر ما ذكر ولبعض افاضلهم هنا كلام
لا يزداد الناظر فيه الا تعجبا وهو انه قال وقد ... ان يقال قد ولي من قريش اكثر من اثني عشر ثم اجاب بانه لم يقل لا يلي الا اثني
عشر وانما قال يلي اثنا عشر وقد ولي هذا العدد وما علم به النبي قبل قيام الساعة ثم قال وقيل المراد ان يكون الاثنا عشر في
زمان واحد يفترق الناس على كل واحد منهم ولا يبعد ان يكون هذا قد وقع فقد كان بالاندلس وحدها بعد اربعمائة
وثلثين سنة في عصر واحد كلهم يدعيها ويلقب بها وكان في ذلك الزمان صاحب مصر وخليفة الجماعة العباسي ببغداد
الى من كان يدعي ذلك باقطار الارض من بلاد البربر وخراسان من العلوية وغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بالاثني عشر
الذي يكون معها اعزاز الخلافة وسياسة امور الاسلام واجتماع الناس كلهم على كل واحد منهم وهذا العدد قد وجد في صدر

الاسلام الا انه اضطرب امر بني امية وخرج عليهم بنو العباس فاستأصلوا امرهم وقد يحتمل وجوها اخر والله سبحانه اعلم بمراد نبيه انتهى
كلامه فانظر رحمك الله الى كلام هذا المتعصب واشكر لربك واحمده على ما منحك والحمد لله رب العالمين قوله وكل وصي جرت
به سنة منهم من جرت به العبادة ومنهم من جرت به الشهادة ومنهم من جرت به نشر العلوم ومنهم من جرت به المجاهدة والقتال واظهار
الدين كل ذلك لمصلحة ظاهرة وخفية لا يعلمها الا هو قوله وكان امير المؤمنين على سنة المسيح هي لما ترك الدنيا بالكلية او افتراق
الناس فيه الى ثلث فرق الناصبي والغالي والشيعي قوله عن الحسن بن العباس بن الحريش ضبطه العلامة بالحاء غير المعجمة والراء والياء المنقطة
تحتها نقطتين والشين المعجمة قوله لا تحسبن الذين قتلوا الى قوله مات شهيدا ذكر الآية الكريمة مقدمة وتمهيد لما بعدها من ان
النبي يمكن مجيئه ورؤيته والحاصل انه شهيد وكل شهيد حي فهو حي فيمكن ان يجيء ويرى وقد اشار الى انه يجيء على وجه المبالغة بقوله
والله ليأتينك اكلا لحمة عليك كما اكلها قبل الموت فايقن اذا جاءك انه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تظن انه الشيطان فان الشيطان غير
متخيل ولا متمثل بصورته يدل عليه ايضا ما رواه في كشف الغمة عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم
وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان
لا يتمثل بي ومن ثم قالوا من رأى صورته في النوم او اليقظة وقد لقاه رسول اللقاوة لم يختص آخر هو رسول الله او الحكم في قلبه انه رسول الله
فقد رآه وليس المرئي من تخيلات الشيطان قال محيي الدين البغوي اختلف فقال الباقلاني معنى فقد رآني رؤياه حق ليس باضغاث
احلام ولا من تمثيل الشيطان وان رآه على غير الصفة التي كان عليها في الحيوة وانما تلك الاشكال من فعل الله تعالى جعلها علما على ما تاول
به من تبشير او انذار فينبغي ان يبحث عن تاويلها كما لو رآه ابيض اللحية او على غير لونه وحمل آخرون الحديث على ظاهره وان المراد من رآه
فقد ادركه وقالوا لا مانع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يصرف الكلام عن ظاهره ولا دليل على فناء جسده … انه قد يرى على غير
الصفة التي كان عليها فيكون ذلك غلطا في صفاته وتخيلا لها على غير ما هي عليه فيكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية و
يكون فائدة تلك الصفات المتخيلة على ما يجعله الله علما عليه فيبحث عن تاويلها فقد قال الكرماني جاء في الحديث انه اذا رأى شيخا
فهو عام سلم وان رأى شابا فهو عام حرب واختلف لو رآه يقتل من لا يحل قتله فمنهم من منع وقوع ذلك ومنهم من جعله من صفاته
المتخيلة فيتأول قال عياض ويحتمل عندي ان معنى رآني فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بي ان ذلك فيمن رآه على صفاته التي كان
عليها الا على صفة مضادة لذلك فاذا رآه على غيرها كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة فان رؤياه منها ما يحتاج الى التاويل والتعبير و
قال بعضهم قد خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بعموم صدق رؤياه كلها ومنع الشيطان ان يتمثل به حتى لو كانت مضادة لما
في الحيوة لئلا يتدرج الكذب على لسانه في نومه كما منعه من ذلك في اليقظة اذ لو امكن من ذلك لوقع اللبس بين الحق والباطل ولم
يوثق بما جاء من امر النبوة فحمى الله نبيه ورؤياه ورؤيا غيره له من كيد الشيطان وتمثله ليصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا للعلم
صحيح وقال القرطبي الصحيح ما ذهب اليه الباقلاني من ان قوله فقد رآني كناية عن كون الرؤيا حقا ليست باضغاث احلام وان
رأى على غير الصفة التي كان عليها في الحيوة وان تلك الصفات من فعل الله تعالى لا من تخييل الشيطان وتمثيله لشهادته بعصمته
في المنام ان يتمثل الشيطان به كما عصمه منه في اليقظة وقال الابي ان الله تعالى على ما علم من الحديث عصم مثاله ان يتمثل به
الشيطان في النوم كما عصم ذاته الكريمة منه في اليقظة وذكر القرافي من الكلام ما يشكل على هذا الاصل قال قال العلماء انما تصح
رؤيته لاحد رجلين لصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم انه مثاله المعصوم من الشيطان والثاني رجل تكرر عليه سماع
صفاته عليه السلام المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه المثال المعصوم فاذا رآه جزم بانه رأى مثاله المعصوم من الشيطان كما يجزم به
الصحابي بذلك واما غير هذين فلا يجزم انه رأى مثاله بل يجوز ان يكون رأى مثاله ويحتمل ان يكون من تخييل الشيطان ولا يفيده قول
المثال انا رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره وموضع الاشكال قصره الرؤيا على الرجلين
وتجويزه في رؤية غير الرجلين ان يكون ما رآه من تخييل الشيطان مع شهادته ان الشيطان لا يتمثل به فان قلت اذا لم تقصر رؤياه
على الرجلين فبم يعلم غيرهما انه رأى مثاله قلت يجوز ان يكون باعتقاد خلقه الله تعالى قال القرافي ان الذي رآه هو مثاله وقد تقرر ان محل الادراك
من النائم لا يأتي عليه النوم ثم قال القرافي واذا تقرر انه لا بد من تحقيق رؤية مثاله المخصوص فيشكل ذلك بما تقرر في كتب التعبير انه يرى شيخا
وشابا واسود وذاهب العينين والقدمين وعلى انواع شتى من المثل التي ليست مثاله والجواب ان الاحوال صفات الرائي واحواله
تظهر فيهم وهو كالمرآة لهم فاذا صح الرائي المثال والضبط فرؤيته اسود تدل على ظلم الرائي ورؤيته ذاهب العينين تدل على عدم ايمان الرائي

لان ادراكه ذهب ورؤيته ذاهب المقدمين تدل على ان الرائي منع من ظهور الشريعة ونفوذ امرها لان القدم يعبر بها عن القدرة ورؤيته شابا
تدل على ان الرائي يستهزئ به لان الشاب محتقر ورؤيته شيخا تدل على ان الرائي معظم النبوة لان الشيخ معظم وغير ذلك من الصفات الدالة على
الاحكام المختلفة ثم قال القرافي قلت لبعض اشياخي اذا صح ان يراه على هذه الكيفيات فكيف يبقى المثال وهو لم يتغير ولم يكن كذلك في الحيوة
فقال لو كان لك اب شاب تغيبت عنه ثم جئت فوجدته شيخا او اصابه يرقان اصفر او يرقان اسود او بطلت اعضاؤه أكنت تشك
انه ابوك قلت لا قال فما ذاك الا لما انطبع في نفسك من مثاله المتصور عندك الذي لا يتحول مع عروض هذه الاحوال وغير الرجلين
لا يشق بانه رآه قوله يقول الاثنى عشر اماما من آل محمد اقديم باسناد اخر قوله منهم حسن وحسين خصهما بالذكر للتنبيه على ان تحقق
الامامة في الاخوين منحصر فيهما قوله واثنى عشر من ولدي هم اثنى عشر مع فاطمة عليها السلام قوله رتا الارض الرتّ بالراء المهملة والتاء
المعجمة يقال رززت الشيء في الارض رزا اي اثبته فيها والرزة الحديدة التي يدخل فيها القفل فيستحكم بها الباب قوله من ولدي اثنى عشر
نقيبا من باب التغليب او اطلق الولد على علي عليه السلام مجازا قوله عن كرام لعله كرام عمر بن عبد الكريم الواقفي قوله ان لا اكل طعاما ابدا كناية
عن حلف صوم الدهر والمراد بالحلف فيما بينه وبين نفسه عدم اظهاره لاحد ولو حمل على الحلف النفسي لم يكن الوفاء به واجبا بل مستحبا
قوله حتى يجليهم من حديد الارض جلوا من اوطانهم وجلوتهم اذا اخرجتهم يتعدى ولا يتعدى وحديد الارض وجهها وفي بعض
النسخ حتى يجذهم اي يقطعهم من جذذت الشيء اجذه بالضم قطعته قوله واخذ بيد فلان اي اخذ جبرئيل او ملك من الملائكة او رسول الله
صلى الله عليه وآله بامره تعالى ونسبة الاخذ اليه تعالى مجاز من باب نسبة الفعل الى الامر به او اخذ بيده كناية عن وضع علامة عرفه بها
قوله فالها ثلث مرات اي قال الله تعالى هذه الكلمة ثلث مرات او قالها الصادق عليه السلام والغرض من قوله عليه السلام فان الحسين عليه السلام
لما قتل الى اخر الحديث هو التصريح بما هو المقصود في هذا الباب من ان الاوصياء اثنى عشر مع الاتيان بما هو حجة على كرام لعله عليه السلام
بانه سيصير واقفيا قوله فمنزله بمكة الضمير راجع الى محمد بن عمران وضمير عنه الى ابي جعفر بعيد قوله فاذا قلنا في الرجل شيئا وكان
في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك يعني لا تكذبونا ولا تنسبوا الخطاء الينا وذكر الآية او الأولى والتفريع بعده للاشعار بانه لما اجاز ذلك
في كلام الخالق جاز ذلك في كلام المخلوق بطريق اولى ولعل السر فيه ان صفات الولد وهي الشرف كصفات الوالد وهو بل خير الولد عند الوالد احب
من خيره والشر ابغض من شره فيكون ذلك الاسلوب من الكلام ادخل في اكرامه واهانته وايضا كما ان مبدا الولد موجود في الوالد كذلك
صفات الولد موجودة فيه بالقوة وكما يصح اكرام الرجل واهانته بصفاته الفعلية يصح اكرامه واهانته بصفاته بالقوة قوله على
نذر بين الركن والمقام يحتمل ان يكون المنذور هو الحج وان يكون صيغة النذر واقعة في ذلك المقام وان كان المنذور غيره قوله حق
اعلم انك قائم آل محمد لا اراد به القائم الذي يظهر به الدين ويغلب الاعداء طوعا او كرها قوله وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا باللبن
مني واخف على ظهر الدابة يعني اقرب عهدا باللبن انه مني يريد انه سنا اقل من سني واخف مني على ظهر الدابة والركوب عليها روى الصدوق
في كمال الدين باسناده عن الحسن عليه السلام في اخر حديث له يطيل الله عمر القائم عليه السلام في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون
اربعين سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير وروى ايضا باسناده عن الريان بن الصلت قال قلت للرضا عليه السلام انت صاحب هذا
الامر فقال انا صاحب هذا الامر ولكني لست بالذي املاها عدلا كما ملئت جورا وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وان القائم
هو الذي اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قويا في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ولو صاح بين
الجبال لتدكدكت صخورها يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملاء به الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قوله وهو قائم اهل زمانه اي قائم بامر الله في اهل زمانه وفيه دلالة على ما هو المطلوب في هذا الباب
قوله من زعم ان الامام يحتاج الى ما في ايدي الناس فهو كافر لان ذلك يوجب تعظيمهم وتحقيره والمؤمن مامور بتعظيمه وتوقيره
ظاهرا وباطنا والتحرز عن اذلاله سرا وجهارا قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي تطهر مالهم وتنميه باخراج
حق الغير عنه او تطهر مالهم وتزكي نفوسهم وتطهرها من الاخلاق الرذيلة او بالعكس وقوله خذ دل على وجوب الاخذ
مع الدفع لا على وجوب الدفع او استحبابه بل هما من خارج ما لآية دلت على ان فايدة الاخذ راجعة اليهم لا اليه فهي حجة لقوله
انما الناس يحتاجون ان يقبل منهم قوله ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام يدل على استحباب اخراجها
اليه ابتداء مطلقا سواء كانت واجبة ام مندوبة لا على وجوبه كما هو مذهب الجنيد وابي الصلاح وانما كان ذلك احب
لانه توصل به عليه السلام وتقرب منه ومن الله تعالى ولانه عليه السلام اعرف بمواضع الحاجات ومواسم الخيرات واحوال الرجال
وكيفية الانفاق وقدره ووجوه البر وطرق المصارف ولانه يميل اليه طباع الخلق ويقوى به امره ويكمل به نظامه في الرياسة

قوله فاذا قلنا في الرجل شيئا فلم يكن فيه

ان الائمة كلهم قائمون بامر الله هادون الى الله عليهم رضوان

صلة الامام عليه السلام

والخلافة قوله مثل جبل احد يعني ان له وزنا في ميزان العمل الصالح كوزن جبل احد ولعله كناية عن كثرة ثوابه وعظمة جزائه بحيث لا يعلم قدره الا الله
جل شانه يوم القيامة او يتفضل لاجرهم يوصل بها الامام اعظم وزنا من احد ويمكن ان يكون التفاوت في الوزن باعتبار التفاوت في احوال المعطي والاخذ من
خلوص النية والتقرب وكمال الاحتياج والفاقة والورع وغير ذلك من المرجحات قوله ثم قال ان الله يقول في كتابه استشهاد لما سبق من الله تعالى من ذا الذي
المحسن ومن فيمن ذا الذي مبتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدل وقرضا مفعول مطلق بمعنى اقراضا ويحتمل ان يراد به ما يعطى من المال للقضاء
وحسنا صفة او حال عن فاعل يقرض بمعنى مقرضا محسنا والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله ووقوعه مع طيب النفس من غير من ولا اذى
وغير ذلك من موجبات النقص واضعافا يعني امثالا لا يقدرها الا الله سبحانه حتى يكون لواحد عشرة وسبعمائة ويزيد الله لمن يشاء وفي لفظ
الله سبحانه في اقراضا ولانه يقتضيه امثالا كثيرة والكريم اذا وعد بالكثرة وفي باعظم افرادها ولا تجارة انفع من ذلك وثانيا انه تعالى
شانه هو الذي يقبض القرض ويبسط في العوض ويوسع فيه وفيه تحصيل زيادة ترغيب الا ترى انه لو قبل السلطان منا بشرى سلعة
بنفسه ويزيد في ثمنها ما اراد وكان كريما حصلت لك رغبة كاملة في تلك المعاملة فكيف السلطان الاعظم الذي لا ينقص في ملكه اعطاء الدنيا
وما فيها الواحد ويحتمل ان يكون يقبض ويبسط دافعا لما يخطر في بال المقرض من ان الاقراض ينقص ماله ويقتر عليه ويكون معناه والله يقبض
ويقتر على من يشاء ويبسط ويوسع على من يشاء بحسب المصالح فلا تبخلوا عليه خوفا من النقص والتقتير وثالثا ان الله تعالى شانه الذي طلب القرض
منكم ووعدكم الزيادة عليه ترجعون اليه فيجازيكم على حسب اعمالكم فيجدون ما فعلتم له ووعدكم عليه قوله انه هو والله في صلة الامام خاصة اي
القرض الذي ذكره الله تعالى ونسبه الى ذاته المقدس الذي لا يحتاج الى قرض ولا غيره هو صلة الامام خاصة على سبيل التشبيه اذ هي لاقتضائها
العوض الجميل والثواب الجزيل شبيهة بالقرض الذي هو قطع طايفة من المال ودفعه الى الغير ليعوض به ويحتمل ان يكون من افراد القرض حقيقة و
لعل المقصود ان الآية نزلت قصدا وبالذات في صلة الامام خاصة ولا ينافي ذلك تعميمها بادخال جميع الخيرات والاعمال الحسنة واقراض الناس
فيها ايضا وهو ظاهر قوله ان الله جعل الدنيا الى قوله لآدم يعني كانت الدنيا بامرها الخليفة وآدم خليفته فكانت الدنيا بامرها لآدم وفيه دليل
اما الكبرى المطوية وهي ظاهرة والصغرى المذكورة ووجه الدلالة ان قوله اني جاعل في الارض خليفة مع ملاحظة الظرف وملاحظة العرف و
استعمال الحدس يفيد ان الارض كلها للخليفة وهو متصرف فيها كما في قولنا فلان نايب بلدة اهل حيث يفيد وضعا وعرفا وحدسا ان الاهل
اهله وهو مالك لامورهم ومتصرف فيها وخليفة الرجل من يقوم مقامه ويتصرف في ماله في اللغة وجمعه الخلفاء على معنى التذكير
مثل ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ خلايف كظريفة وظرايف قوله ثم صار الابرار ولده وخلفائه هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام قوله وهو
يفئ اليهم بغلبة وحرب الفيء في اللغة الغنيمة ويطلق على الرجوع المطلق ايضا وهو المعنى الاول مقابل للانفال لانه عبارة عن الرجوع بغلبة و
حرب واما المعنى الثاني فهو يشمل الغنيمة والانفال جميعا وهذا المعنى شايع في الحديث الى الرجوع بل يمكن ان يقال انه مختص بالانفال نظرا الى ظاهر ما ذكره
ابن الاثير في النهاية بحيث قال الفيء ما حصل للمسلمين من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد واصل الفيء الرجوع كانه كان في الاصل لهم ثم رجع اليهم ويؤيده ما رواه
الشيخ في التهذيب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في الغنيمة قال يخرج منها الخمس ويقسم ما بقي بين من قاتل عليه وولي ذلك واما الفيء والانفال فهو خالص لرسول الله صلى الله
عليه وآله وفي حديث طويل قال كل ارض خربة او بطون اودية فهذا كله من الفيء والانفال لله وللرسول يضعه حيث يحب وعنه عليه السلام في حديث طويل قال الفيء ما كان
من اموال لم يكن فيها هراقة دم والانفال مثل ذلك هو بمنزلته قوله وكان حكمه فيها اي فيما رجع اليهم بحرب وغلبة وبلا حرب من استثناء الارض وصوافي الملوك فان الاولى
للمسلمين كافة والثانية للامام عليه السلام قوله من غير ان يوجف عليه بخيل ولا ركاب الركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها و
الجمع الركب مثل الكتب والوجيف والايجاف العدو والاضطراب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا اي عدا واوجفه صاحبه اذا حمله على العدو قوله تعالى فما اوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب معناه ما اعملتم خيلكم وركابكم في تحصيله قوله فهو الانفال هي جمع النفل بسكون الفاء وفتحها وهو في اللغة الزيادة وسميت انفالا لانه مما زيد هذا
بذلك في الغانمين ويختص بالامام عليه السلام قوله والذي للرسول يقسمه ستة اسهم هذا هو المشهور بين الاصحاب بل كاد ان يكون اجماعا والآية الشريفة و
الروايات المتكاثرة الصحيحة والمعتبرة دالة عليه واما ما نقله العلامة في المختلف من ان الخمس يقسم خمسة اقسام فيجاب اولا بان قايل هذا القول مع شذوذه غير معلوم
لا مرح به بعض الاصحاب فلا حجة فيما صار اليه وثانيا بان مستنده رواية ربعي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا يقسم الخمس خمسة اقسام
يأخذ خمس الله عز وجل لنفسه ويقسم الباقي بين ذوي القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل ولا دلالة فيها على ان ذلك حتم ولازم فلعله كان يأخذ دون حقه كان
يعطي مع الاعواز فيبقى الآية والروايات الدالة على قسمته ستة اقسام بغير معارض قوله ثلثة له هي سهمه وسهم الله وسهم ذي القربى نصف الخمس وما كان له
بعده للامام عليه السلام سهم رسول الله وسهمان لله وله قوله وثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل المراد بالمساكين هنا ما يشمل الفقراء كما في كل موضع يذكرون منفردين والظاهر
انه لا خلاف في اعتبار فقر ابن السبيل في بلد التسليم واما اعتبار الفقر في اليتيم فهو المشهور بين الاصحاب وفيه قول ضعيف وظاهر الآية يدل على عدم اعتباره والله اعلم قوله
وكان ذلك للرسول صلى الله عليه وآله يقسم ... الامام ... قوله وكذلك الامام اخذ كما اخذ الرسول صلى الله عليه وآله حتى يرجع

الفيء والانفال

الاجمة بالقرب منها وهي ما ينضب وخرج من تحت الارض المملوكة فان الملوك كما لكها والمعادن جمع المعدن بكسر الدال وهو ما استخرج من الارض مما اشتمل على نوع خصوصية
ينتفع بها مثل العقيق والياقوت والفيروزج والملح والنفط وغيرها وهي للامام بشرط ان لا يكون في ارض مملوكة للغير فانها لمالكها
جمع المفازة بفتح الميم فيهما وهي البرية القفر سميت بذلك لانها مهلكة من فوّز اذا مات وقيل سميت تفاؤلا من الفوز بمعنى النجاة قوله
وللامام خمس هذا اذا قاطع على الخمس والا فله ما قاطع عليه قل او كثر والباقي للعامل قوله والذي للامام يجري مجرى الخمس لم يرد انه مثل الخمس يقسم
ستة اسهم لانه مختص به عليه السلام بل اراد انه مثله في انه حق للمنتقل اليه بالوراثة بامره تعالى قوله ومن عمل فيها بغير اذن الامام ع دل على انه
لا يجوز لاحد التصرف فيها بغير اذنه مطلقا وهو مذهب بعض الاصحاب والمشهور بينهم انه يجوز التصرف فيها في غيبته للشيعة وليس عليهم شيء سوى الزكوة
في حاصلها ان بلغ النصاب وبقيها في ايديهم ويأخذ منهم الخراج واما غيرهم من المسلمين فيجوز لهم التصرف في حال الحضور باذنه وعليهم طسقها الا في حال الغيبة
فان حاصلها حرام عليهم ويأخذها منهم ويخرجهم صاغرين واما الكفار فلا يجوز لهم التصرف فيها في غيبته وحضوره ولو اذن لهم عند الاكثر
خلافا للمحقق الشيخ علي في الاخير مع الاذن والشهيد في الاول على ما نقل عنه وقد مر في باب ان الارض كلها للامام ما يناسب هذا المقام قوله نحن والله
الذين عنى الله بذي القربى ذو القربى هو الامام عليه السلام لا جميع بني هاشم كما ذهب اليه جماعة من متاخري العامة ولا جميع قريش كما ذهب اليه سلفهم والآية محكمة
عندنا وعند اكثر العامة وذهب ابو حنيفة الى انه يسقط بعد رسول الله صلى الله عليه وآله سهمه وسهم الله تعالى وسهم ذي القربى ويقسم على الثلاثة الاصناف الباقية
قوله فقال يا ابا محمد الفيء هنا عبارة عن الغنيمة المأخوذة بحرب وقتال كما ذكره اولا قوله ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اراد بالصدقة الزكوة وتشمل بعمومها
او اطلاقها المندوبة ايضا وفي المندوبة خلاف ويقول لنا جميع بني هاشم قوله قال هم قرابة رسول الله ص الظاهر ان ضميرهم راجع الى ذي القربى والجمع
باعتبار المعنى وقوله فالخمس لله وللرسول ولنا تفسير لنصف الخمس ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى ذي القربى وما عطف عليه في الآية ويفهم من سياقها
فلم يذكره للاقتصار وقوله فالخمس جميعه يدل على الاصناف الباقية قوله او قوم صالحوا او قوم اعطوا بايديهم اي صالحوا على ترك القتال
بالانجلاء عنها او اعطوها بايديهم وسلموها طوعا الا ان يصالحوا على انها لهم ويتصرفون فيها كما يتصرف الملاك في املاكهم ولو صالحوا على انها للمسلمين
ولم يشترطوا وعليهم الجزية فانها للمسلمين قاطبة لا من الامام عليه السلام قوله وكل ارض خربة سواء ترك اهلها او هلكوا وسواء كانوا مسلمين او كفارا
القوم بكل طائل قوله وبطون الاودية المرجع فيها الى العرف قوله وهو للامام
من بعده اتفقت الشيعة على ان الانفال من بعده للامام وانها غير الغنيمة والخمس وذهب بعض العامة الى انها هي الغنيمة وان قوله تعالى قل الانفال لله
والرسول يعني ان الغنيمة مختصة بالرسول ثم نسخ بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الآية بان جعل اربعة الاخماس للغانمين
قوله من الغنائم بكل ارباح المكاسب الغنائم لا ان الغنيمة بالمعنى الاعم ولو خصت الغنيمة بما اخذ من مال اهل الحرب بحرب وقتال لا يقدح في
ثبوت الخمس في غيرها قوله والغوص الغوص الدخول في الماء قوله فما اخرج منه من اللؤلؤ والمرجان والذهب والفضة
وليس عليها اثر الاسلام بكر الخمس وما عليه اثر الاسلام لقطة قوله ومن الكنوز
الكنز المال المدفون تحت الارض وهو في دار الحرب او في دار الاسلام اذا لم يكن عليه اثر الاسلام ولم يكن في ملك الغير وعليه الخمس وان كان عليه اثره فهو لقطة
كان في ملك الغير وجب التعريف فان لم يعرفه فهو لواجده ان لم يكن عليه اثر الاسلام والا فلقطة قوله والملاحة الملاحة منبت الملح كالمقطعة
لمنبت النفط والقير وذكرها بعد المعادن من باب ذكر الخاص بعد العام روى الشيخ في التهذيب عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم
قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الملاحة فقال وما الملاحة فقلت ارض سبخة مالحة يجتمع فيها الماء فيصير ملحا فقال هذا المعدن فيه الخمس فقلت فالكبريت والنفط
يخرج من الارض قال فقال هذا واشباهه فيه الخمس قوله فيجعل الخمس سهم الله تعالى وسهم رسوله ستة اقسام كما ذكر الله تعالى في الآية الشريفة
قوله ويقسم الاربعة الاخماس ويقسم بينهم الخمس الضمير راجع الى ذي القربى قوله
وهو الحقيقة تفصيل وتوضيح لما مر قوله من اهل بيت ملازمهم ممن ينتسب بابيه الى هاشم دون المطلب
المرتضى والمفيد وابن الجنيد قوله ما يستغنون به في سنتهم دل على ان الخمس يعطى بقدر قوت السنة من غير اسراف ولا اقتار
هو المشهور بين الاصحاب وذهب بعضهم الى جواز اعطاء الزائد كالزكوة قوله فان فضل عنهم شيء فهو للوالي صريح في ان الفاضل من مؤنة سنتهم له
وان النقص عليه والخبر مرسل الا انه منجبر بالشهرة وذهب ابن ادريس الى التخصيص بكل صنف بحسبه قوله وانما صار عليه ان يمونهم لانه له ما فضل
مؤنته وقام بكفايته ولعل بناء التعليل على ان الفاضل له لا انه الاصل وعليه تكميل مؤنتهم عليه والا لامكن العكس قوله وحرّم عليهم
عن اوساخ الناس لعل المراد ان الزكوة تخرج من المال للتطهير فهو اوساخ بخلاف الخمس لا الامام ولا ان المال لا يكون لغيرهم
هي نصف الخمس للفقراء الهاشميين ومع ذلك لو كان الهاشميون كلهم اغنياء كان النصف الآخر ايضا قوله وهم بنو عبد المطلب وهم اولاد ابي طالب والعباس والحارث وابو لهب
الآن اولاد الاولاد فقط لا اولاد المنتسب الى المطلب لبني هاشم لا يحل لهم الخمس قوله وقد تحل صدقات بعضهم لبعض اي موالي بني عبد المطلب وهم المعتقون من عبيدهم

النسب الذي به حرمت الصدقة على بني هاشم خلافا للشافعي ولا يمنع من ذلك استحقاق الولاء وعود ما اعتقوه من الصدقات اليهم
بالارث قوله ومن كانت امه من بني هاشم وابوه من سائر قريش بل ممن لم ينتسب بابيه الى هاشم سواء كان ابوه قرشيا ام لا وهو صريح
في ان المتقرب بالام فقط الى هاشم لا نصيب له في الخمس وانه يستحق الزكوة فهو حجة على من ذهب الى خلافه وضعف الرواية بالارسال منجبر
بالشهرة قوله لان الله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم دل بظاهره على ان الانتساب بالاب دون الام ويعضده استعمال اهل اللغة وقول
الفصحاء وقال الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وما جاء فيحمل على المجاز لانه خير من الاشتراك والمرتضى
ره استدل بقوله صلى الله عليه وآله للحسنين عليهما السلام هذان ابناي اماما والاصل في الاطلاق الحقيقة واجاب عنه الشهيد الثاني
بانه ممنوع بل هو اعم منهما ومن المجاز مخصوصا مع وجود المعارض والمراد بالمعارض هذا الخبر وغيره وفي بعض الاخبار دلالة على ما ذكره السيد
كما لا يخفى على المتتبع قوله وللامام صفو المال اي خالصه وجيده وقوله ان يأخذ بدل من صفو المال والدابة الفارهة الحاذقة النشيطة
الحادة القوية وقد فره بالضم يفره فهو فاره وهو نادر مثل حامض وقياسه فريه وحميض مثل صغر فهو صغير وملح فهو مليح ويقال للبرذون
والبغل والحمار فاره بين الفروهة والفراهة والفراهية ولعل الترديد بين يحب ويشتهي من الراوي او المراد بالمحبة الميل الكائن في حال الروية
وقبلها وبالاشتهاء الميل الحادث في حال الروية وقيد بعض الاصحاب اختياره بشرط عدم الاجحاف واطلقه ابو الصلاح قوله فذلك له قبل القسمة
وقبل اخراج الخمس اي له اخذ صفو المال قبل قسمة الخمس وقبل الاربعة الاخماس وقبل اخراج الخمس وبالجملة له ذلك من اصل الخمس ومن اصل
الاخماس الاربعة ومن اصل الغنيمة ومثله اخراج جميع ما ينوبه من الجعائل للدليل او القاتل فلان او لمن يبعث الى السرية او لمن يحمل الراية او لمن يكمن
على العدو او الجواسيس او اعطاء المؤلفة كما فعل النبي صلى الله عليه وآله في غزوة حنين او نحو ذلك والتقدير منوط برأيه بحسب المصالح
ولا يجب التساوي قوله فان بقي بعد ذلك شيء الخ دل على انه لا يشترط فيه عدم الاجحاف كما هو مذهب ابي الصلاح قوله فقسمه في اهله
وهم المذكورون في الآية الكريمة فيقسمه ستة اسهم ثلثه له وثلثه للاصناف الثلثة قوله ولا ما اجلبوا عليه الا ما احتوى عليه العسكر اسم الغنيمة
تطلق على ما اخذ بالقهر والغلبة مما احتوى عليه عسكر الكفار قليلا كان او كثيرا وهي التي تقسم في المقاتلين بعد اخراج الخمس ان وقع
القتال باذن الامام والا فهو له واما الارض المفتوحة عنوة وغيرها مما كان في بلادهم فهي للمسلين كافة قوله وليس للاعراب من القسمة
شيء نعم قد يرضخ لهم قبل القسمة والاعراب من اهل البادية وفي بعض الحواشي هم من اظهر الاسلام ولم يصفه يعني لم يعرف معناه
بحيث يخرج عنه بتعوذ المعنوية وانما اظهر الشهادتين فقط وليس لهم علم بمقاصد الاسلام ثم هذا وهو انه لا قسمة لهم في الغنيمة
هو المشهور بين الاصحاب وعليه فتوى الاكثر وقال ابن ادريس يسهم لهم كغيرهم للآية ولم يثبت التخصيص واجاب صاحب الايضاح بانه
ان ثبت فعله صلى الله عليه وآله فهو مخصص لعموم الكتاب قوله على ان ادهم رسول الله من عدوه دهم الدهم بالفتح العدد الكثير والكثرة و
الامر العظيم والغائلة يقال دهمهم من عدوه بكسر الهاء وفتحها دهم اي فجأه وورد عليه عدد كثير او امر عظيم او غائلة قوله والارضون التي اخذت
عنوة في العنوة بفتح العين ما اخذت قهرا بالسيف من الارضين والمحيات منها في حال القتال للامام عليه السلام والمحياة منها في المسلمين
قاطبة والنظر فيها للامام ولا يجوز فيها البيع والوقف والهبة ولا يملكها المتصرف على الخصوص في حال حضوره واما في حال غيبته فينفذ
جميع ذلك كما صرح به الشهيد في الدروس وصرح به غيره ثم الامام يقبلها لمن يراه بما يراه ويأخذ الزكوة وهي العشر او نصف العشر من حاصلها
ويقسمها على ثمانية اسهم كما ذكره ثم يأخذ ما قرره على العامل ويصرفه في مصالح المسلمين من ارزاق اعوانه في الدين وما ينوبه من تقوية الاسلام
وتجهيز المجاهدين وسد الثغور وبناء القناطر وامثال ذلك وليس للامام منه شيء قوله على ما يصالحهم الوالي متعلق بقوله من وكّده في
ايدي من يعمرها وقوله على قدر طاقتهم اشارة الى انه ليس لمال المصالحة قدر معين شرعا بل تقديره منوط برأي الامام قوله ما سقت السماء او سقي سيحا
المراد بالسماء المطر وبالسيح الماء الجاري على وجه الارض سواء كان قبل الزرع كالنيل او بعده وكذا ان سقي بعلا وهو شربه بعروقه القريبة
من الماء قوله ونصف العشر ما سقي بالدوالي والنواضح الدوالي جمع الدالية وهي التي يديرها البقر والنواضح جمع الناضح وهو البعير يستقى
عليه وكذا ان سقي بالدلو والناعورة وهي التي يديرها الماء قوله للفقراء والمساكين الى بيان هذه الاصناف وتفسيرها في كتب الفروع قوله
يقسم بينهم في مواضعهم بقدر ما يستغنون به في سنتهم ولعل هذا على سبيل الجواز والا فيجوز اعطاء ما يغنيهم دفعة قوله فان فضل
من ذلك شيء رد الى الوالي لا لان الوالي يملكه بل لان يحفظه لمن يوجد من المستحقين قوله ويؤخذ بعد ما
بقي من العشر فيقسم بين الوالي وبين شركائه اي يؤخذ بعد اخراج العشر او نصفه ما بقي فيقسم بين الوالي وبين شركائه الذين هم العاملون
على الارض المفتوحة عنوة والزارعون لها فيدفع اليهم انصباؤهم على ما صالحهم عليه ويصرف الباقي في مصالح الدين ومصارف
المسلمين من مؤنة الغزاة وارزاق القضاة وبناء القناطر وسد الثغور وامثال ذلك ليس للوالي من ذلك قليل ولا كثير قوله يقسم

بين الوالي ومن شركائه ليس المراد ان الوالي يملكه لنفسه بل المراد انه يصرفه في مصارفه قوله والاكرة الاكرة بفتح الهمزة والكاف جمع اكّار وهو الحراث والزارع من الاكرة وهو حفر الارض والمواكرة المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في الارض قوله وله صوافي الملوك اي صوافي ملوك اهل الحرب وهي ما اصطفاه ملوك الكفار لانفسهم من الاموال المنقولة وغيرها غير المغصوبة من مسلم او معاهد فان المغصوب يجب رده الى مالكه قوله وهو وارث من لا وارث له سواء كان الميت مسلما او كافرا ولا يجوز لاحد التصرف فيه في حال الحضور الا باذنه واما في حال غيبته فقال الشهيد الثاني المشهور انه يجوز التصرف فيه ويصرف في فقراء بلد الميت وجيرانه للرواية وقيل في الفقراء مطلقا لضعف المخصص وهو قوي وقيل في الفقراء وغيرهم كغيره من الانفال قوله يعول من لا حيلة له اي يقوم بما يحتاج اليه من قوت وكسوة وغيرهما من لا حيلة له في تحصيل ذلك بالمال والكسب قوله فقال ان الله لم يترك شيئا الخ اي قال العبد الصالح الكاظم عليه السلم ان الله لم يترك شيئا من صنوف الاموال التي فيها الحقوق الا وقد قسمه بالعدل في اية الزكوة والخمس والانفال فاعطى كل ذي حق حقه من الفرق الخاصة كبني هاشم والفرق العامة كساير الناس فقوله الخاصة والعامة بيان او بدل من كل ذي حق وقوله والفقراء والمساكين وكل صنف من صنوف الناس عطف تفسير للعامة والخاصة للمبالغة في التعميم قوله فقال لو عدل في الناس الخ اي لو وقع العدل في الناس باعطاء حقوقهم المالية لاستغنوا ولم يبق فقير فيهم كما قال الصادق عليه السلم في حديث طويل ان الله فرض للفقراء في مال الاغنيا ما يسعهم ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم انهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله ولكن اوتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم فلو ان الناس ادوا حقوقهم لكانوا عايشين بخير قوله ثم قال ان العدل احلى من العسل شبه العدل بالعسل مع اثبات الزيادة في النفع والرغبة وميل الطبع وقوله ولا يعدل الا من يحسن العدل اشارة الى ان نظام الخلق في المعاش والمعاد لا يتم الا بالامام العادل الذي بدونه يقع الظلم والجور في اداء الحقوق المالية والدينية كما هو الواقع وهو سبب لفساد النظام وتفرق احوال الانام قوله وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقسم صدقات البوادي في البوادي الخ دل على وجوب القسمة كذلك وعدم جواز النقل هنا اذا وجد المستحق في كل موضع وامكن القسمة والا فقد صرحوا بجواز النقل بل بوجوبه قوله ولا يقسم بينهم بالسوية دل على جواز عدم التسوية نعم هو افضل مع وجود المرجح وهو افضل مع عدمه قوله ليس في ذلك شيء موقوت ولا مسمى ولا مؤلف اي ليس في قدر ما يقسم لكل صنف شيء موقوت له وقت معين يختص به وحد معلوم لا يتجاوز عنه ولا مسمى له قدر معين ولا مؤلف مكتوب في السنة الا مؤلف منهما انما يضع ذلك على قدر ما يرى بحسب المصالح وتفاوت احوال الرجال في المؤنة فيعطي من اراده ما اراد ويمنع من اراد كما قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ولا ظلم فيه لان الامام العادل انما يفعل ما تقتضيه العدالة والظلم في خلاف العدالة نعم يجب مع السعة ان لا يعطى اقل مما يجب في النصاب الاول من الذهب والفضة او اقل مما يجب في النصاب الثاني على اختلاف القولين لدلالة الروايات على ذلك والقول بوجوبه بعيد جدا قوله وان فضل من ذلك فضل عرضوا المال جملة الى غيرهم من الاشخاص والمصارف وفيه دلالة على انه ليس للامام منه شيء وفي التهذيب فان فضل من ذلك فضل عن فقراء اهل المال حمله الى غيرهم وهو اظهر والمآل واحد قوله والانفال الى الوالي الخ وذلك لان الانفال حق الوالي والنظر فيها اليه يصرف فيها كيف شاء وكذا النظر في كل ارض فتحت عنوة في زمان النبي الى آخر الابد الا ان ما فتحت بدعوة اهل الجور فهو حق له وداخل في الانفال وما فتحت بدعوة اهل العدل فهو حق المسلمين والنظر فيه ايضا اليه كما مر قوله لان ذمة رسول الله الخ تعليل لما سبق من ان النظر في الانفال والارضين المفتوحة عنوة الى الوالي بعده صلى الله عليه واله وذلك لان عهد رسول الله صلى الله عليه واله وحكمه في الاولين والاخرين واحد من غير تبدل وتغير وقد كان النظر في الامور المذكورة في الاولين الى الوالي وهو النبي صلى الله عليه واله فالنظر فيها في الاخرين ايضا الى الوالي وهو الامام عليه السلم قوله لان رسول الله صلى الله عليه واله قال المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم في بعض النسخ اخرهم والاول اظهر في هذا المقام يعني ان المسلمين اخوة تتساوى دماؤهم في القصاص والديات لا فضل لشريف على وضيع واذا اعطى ادنى رجل واخرهم مرتبة امانا للعدو فليس للباقين نقضه وجاز ذلك على جميع المسلمين وان كانوا على منزلة لم ليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده فقد سئل ابو عبد الله عليه السلم ما معنى قول النبي صلى الله عليه واله يسعى بذمتهم ادناهم قال لو ان جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فاشرف رجل فقال اعطوني الامان حتى القى صاحبكم واناظره فاعطاه ادناهم الامان وجب على افضلهم الوفاء به وعنه عليه السلم ان عليا عليه السلم اجاز امان عبد مملوك لاهل حصن من الحصون وقال هو من المؤمنين وظاهر هذا الكلام يدل على ان ذمة رسول الله صلى الله عليه واله في الاولين والاخرين واحدة الا ما اخرجه الدليل وليس هنا دليل على التفاوت بينهم قوله وليس في مال الخمس زكوة اي ليس في مال النبي والولي زكوة لان الله تعالى جعل لفقراء الناس في اموال الناس ما يكفيهم فلم يبق منهم فقير وجعل لقرابة الرسول نصف الخمس لعلمه بانه يكفيهم فاغناهم به عن صدقات الناس وهي صدقات

النبي

النبي وصدقات ولي الامر بعده فلم يبق فقير في الناس ولا في قرابة النبي الا وقد استغنى بما جعله الله تعالى له ولذلك لم يكن على مال النبي والولي زكوة لاستغناء الفقير المحوج الى اخذ الزكوة من مالهما ولذلك ايضا لم تجب الزكوة في جميع اموال الناس وقد مر في باب ان الارض كلها للامام وجه اخر لعدم وجوب الزكوة في مال الامام وهو ان الامام لا يبيت بليلة ابدا ولله في عنقه حق يسأله عنه وقد مر شرحه ايضا ويحتمل ان يكون هذا القول ردا على بعض العامة حيث ذهب الى ان للنبي خمس الخمس وان اربعة اخماسه حق للاربعة الاصناف المذكورة في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية لكل صنف ربع وهو قول جماعة منهم الشافعية واما مال الخمس الغنيمة عنده فيء والفيء عنده لا يخمس والنظر فيه لامام المسلمين يصرفه في مصالحهم باجتهاده قوله وجعل للفقراء قرابة الرسول الخ المراد بهم اليتامى والمساكين وابناء السبيل من آل محمد صلى الله عليه واله الذين لا يحل لهم الزكوة فعوضهم الله تعالى بالخمس ولهم نصفه ثلثة اسهم والنصف الاخر للامام عليه السلم وفيه دلالة على اعتبار الفقر في اليتامى وابناء السبيل كما في المساكين والظاهر انه لا خلاف في اعتبار فقر ابن السبيل في بلد التسليم واما في اليتامى ففي فقرهم خلاف وتحقيقه في كتب الفروع قوله ولكن عليهم اشياء تنوبهم الخ استدراك مما سبق ودفع لتوهم ما نشأ منه من انه لا يجب شيء عليهم واشارة الى انه تعالى جعل لهم اموالا لا ارضا ولا خمسا ولهم الفضل من مؤنة سنة الناس وعليهم الانعام مع الاعواز لا على وجه الزكوة بل على وجه العيلولة ولا ينافي ذلك ما مر من ان ما جعله الله تعالى للناس يكفيهم لان هذا ايضا مما جعله الله لهم قوله فانت فصلت ان يردها عليها روى مسلم باسناده عن عايشة ان فاطمة بنت محمد ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه واله مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اغير شيئا من رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت فلما توفيت دفنها زوجها علي بن ابي طالب ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها علي عليه السلم قوله ايكني باسود واحمر اراد بالاسود العرب وبالاحمر العجم قوله وام ايمن هي ام اسامة بن زيد قوله وخرقه خرق كتابها كخرق كسرى كتاب ابيها فشق بطنه كما شق بطن قوله هذا لم يوجف عليه ابوك بخيل ولا ركاب الظاهر انه … الاخبار … الاعتراف بانها ووضع الجبال في الرقاب كناية عن التسلط والاذلال قوله عريش مصر العريش كل ما يستظل به والمراد به موضع بها قوله سيف البحر السيف بالكسر ساحل البحر والجمع اسياف قوله دومة الجندل قال في المغرب دومة الجندل بالضم والمحدثون على الفتح وهو خطاء عن ابن دريد وهي حصن على خمس عشرة ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وفي الصحاح الجندل الحجارة والجنَدِل بفتح النون وكسر الدال الموضع فيه حجارة قوله الانفال هو النفل قد مر تفسير النفل وحمل الضمير الراجع الى مفرد الانفال … باعتبار الخبر … والمقصود ان النفل هو النفل المختص بالنبي والوالي بعده … قوله وفي سورة الانفال جدع الانف اي قطع انف المخالفين وهو كناية عن الاهانة والاذلال ووجه ذلك ان الله تعالى ذكر في تلك السورة الانفال ومصرفها حيث قال عز شانه يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وما كان بعده الوالي فحكمها باق الى يوم القيامة عندنا واما العامة فقد اختلفوا فيها فقال بعضهم ان اية الانفال منسوخة لان المراد بالانفال الغنيمة والغنيمة كانت للنبي خاصة فحكم هذه الاية فنسخ بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية بجعل اربعة اخماسها للغانمين وقال بعضهم انها محكمة وان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم مفسر لها وهذان القولان اشتركا في ان المراد بالانفال الغنيمة وافترقا في الاختصاص والنسخ وعدمهما وقال بعضهم انها محكمة مخصوصة والمراد بالانفال انفال السرايا بمعنى ان السرية الخارجة من الجيش تختص بالنفل من خمس ما غنمت وتشارك الجيش في اربعة الاخماس الباقية وقال بعضهم انها محكمة وان الانفال للامام ان ينفل من راس الغنيمة ما شاء لمن شاء وهذا القول حق عندنا الا ان الامام عندنا هو المعصوم المولى من قبل الله تعالى وعند هذا القائل سلطان العصر وان كان جائرا وان الانفال غير مختصة بما ذكر وروى الشيخ في التهذيب باسناده عن محمد بن علي الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن الانفال فقال ما كان من الارضين باد اهلها وفي غير ذلك الانفال هو لنا وقال سورة الانفال فيها جدع الانف قوله وما كان لرسول الله فهو للامام فللامام نصف الخمس السدس بالاصالة والسدسان بالوراثة قوله ما يصنع به كان السائل توهم انه يجب التسوية في القسمة فاشار عليه السلم بقوله ان السائل الامام الى انه يعطي كل احد ما يستغني به في مؤنة سنة ولو فضل شيء فهو له كما ان النقص عليه قوله ان الامام يجري وينفل ويعطي ما شاء الخ اي يجري ما يلزمه من العيال وينفل النفس ما احب من الثياب النفيسة والدابة الفارهة والجارية الحسنة ونحوها ويعطي من الانصبة لمثل الاعراب واجرة الراعي للغنيمة وحافظها وكاتبها وغير ذلك مما يحتاج اليه الغنيمة في مدة بقائها قوله عن حكيم مؤذن ابن عيسى كذا في النسخ التي رأيناها وفي الاستبصار عن حكيم مؤذن ابن عبس وهو الموافق لكتب الرجال قوله فقال ابو عبد الله عليه السلم على ركبتيه على

وكيف محال عن مرفقيه والمعنى رفع مرفقيه وجاء كانتا على ركبتيه وقد مر ان العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه
على غير الكلام فتقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اى اومأت وقال بالماء على يده اى قلب وقال
بثوبه اى رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع قوله هو والله الافادة دل على ان الغنيمة تطلق على ما يستفاد بالاكتساب وهى بهذا المعنى اعم منها
بالمعنى المصطلح وهو ما حازه المسلمون من اموال اهل الحرب اذا حواها العسكر والمقصود ان ما استفيد بالاكتساب على انواعه من التجارة والزراعة
والصناعة وغيرها داخل فى الغنيمة ويجب فيه الخمس وقد روى عن ابى عبد الله عليه السلام ان كل ما اكتسب فيه الخمس حتى الخياط يخيط قميصا
بخمسة دوانيق فلنا منه دانق الا من احللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة انه ليس شىء من عند الله تعالى يوم القيمة اعظم من الزنا
انه يقوم صاحب الخمس فيقول يا رب سل هؤلاء بما نكحوا وفيه وفى قوله عليه السلام الا ان ابى جعل شيعته فى حل ليزكيهم دلالة واضحة
على انه يجوز للشيعة ان يجعلوا منافع الاكتساب مهر الزوجة وثمن الجارية قبل اخراج الخمس مطلقا كما هو المشهور بين الاصحاب
والمخالف نادر قوله قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الخمس فقال فى كل ما افاد الناس من قليل او كثير لا ريب فى هذا الخبر ونظيره مما
يفيد وجوب الخمس فى جميع انواع الاكتساب ما رواه الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ليس الخمس الا فى الغنائم خاصة لامرين ذكرهما الشيخ فى الاستبصار احدهما ان يكون المعنى فيه انه ليس الخمس الا فى الغنائم خاصة بظاهر
القرآن لان ما عدا الغنائم انما علم وجوب الخمس فيها بالسنة ولم يعن انه ليس فى ذلك خمس اصلا والثانى ان يكون هذه المكاسب
والفوائد التى تحصل للانسان هى من جملة الغنائم التى ذكرها الله تعالى فى القرآن والذى يدل على ذلك ما مر قبيل هذا من رواية حكيم مؤذن
ابن عيسى عن ابى عبد الله عليه السلام قوله فكتب الفائدة مما يفيد اليك فى تجارة من ربحها او حرث بعد الغرام او جائزة ذكر التجارة و
الحرث على سبيل التمثيل ولانهما اقوى انواع الاكتساب والا فالاكتساب غير منحصر فيهما وقوله بعد الغرام اشارة الى ان وجوب الخمس فى فوائد
الاكتساب بعد اخراج المؤنة كلها وفى قوله او جائزة دلالة على وجوبه فى الصدقة والهبة ونحوهما كما ذهب اليه ابو الصلاح محتجا بانه نوع
اكتساب واكتسبه الشهيد الاول فى اللمعة والشهيد الثانى فى شرحه لان فيهما الاكتساب وصحيحة على بن مهزيار عن ابى جعفر الثانى عليه السلام وانكر
وجوب الخمس فيهما جماعة من الاصحاب منهم ابن ادريس والعلامة للشك فى كونهما من الاكتساب والاصل عدم الوجوب ولا يخفى
ما فيه قوله فكتب بعد المؤنة يعتبر وجوب الخمس فى جميع ما يجب فيه بعد اخراج المؤنة فيعتبر فى الغنيمة بعد اخراج اجرة الحافظ و
الحامل والراعى وغير ذلك وفى المعدن والغوص بعد اخراج اجرة الحافر والغائص والآلة وغيرها وفى ارباح التجارات والزراعات
والصناعات اخراج مؤنة السنة له ولعياله مطلقا او قس على ذلك قوله قال كل شىء قوتل عليه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فان لنا خمسه دل بظاهره على ان لهم الخمس منه سواء وقع القتال باذنهم ام لا ولكن المشهور بين الاصحاب ان لهم غنيمة
كل من قاتل بغير اذنهم فى حال الغيبة والحضور وبه رواية مرسلة الا انه لا قائل بخلافها كما صرح به الشهيد فى شرح اللمعة قوله ولا يحل لاحد
ان يشترى من الخمس حتى يصل الينا حقنا المشهور بين الاصحاب انه يجوز للشيعة وطى الامة المسبية حال الغيبة وشراؤها وشراء الغنائم
المأخوذة من اهل الحرب حال الغيبة وان كانت باجمعها للامام على قول مشهور او بعضها على قول ضعيف وكذا يجوز الشراء ممن لا
يعتقد الخمس كالمخالف وممن لا يخمس فانه لا يجب على المشترى منا اخراج الخمس منه نعم اذا تجدد له نماء وجب عليه الخمس فى نمائه قوله
فقال ان ابى كان ممن سباه بنو امية اه اخبر عن ابيه وعن نفسه وعما فى يده من الاموال وعن الحرج بالتصرف فيها العلم بان جميع ذلك
حق له عليه السلام لكونه غنيمة مأخوذة بحكم اهل الجور فاجاب عليه السلام بان كل من كان مثله فى حل من ذلك وفيه دلالة على ان غنيمة اهل الجور
للامام ولنا اباح للشيعة التصرف فيها حال الحضور والغيبة قوله فاذا ذكرت رجلا الذى كنت فيه اى خلاف السنة الذى كنت فيه وهو تعرض
العبد فى مال المولى بدون اذنه قال فى النهاية يقال امر رجح اذا كان مخالفا لما عليه السنة ولفظة رجلا ليست فى بعض النسخ وبعضها
ما بدله وهو موصوفة بمعنى شيئا او مال اكل ولحد قوله ما انا فيه بدل عن الرجل او عن قوله ما او عن فاعل يكاد او فاعل لمفسد و
هو بعيد لبقاء خبر يكاد بلا عائد الى اسمه او استفهام للتعجب عن حاله او التوبيخ لنفسه قوله فسبقنا معتب الى النفر معتب بضم
الميم وفتح العين المهملة وكسر التاء المشددة مولى ابى عبد الله عليه السلام موثق ثقة والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال
وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه قوله فقد ظفر عبد العزيز بن نافع بشىء ما ظفر احد بمثله وفيه ان الذى ظفر به هو ذلك السائل ويمكن
ان يقال ان عبد العزيز ايضا ظفر به حيث علم ما لم يكن يعلم من انه يجوز له التصرف فيما غنمه اهل الجور قوله فقال ما ذاك الينا الى العدل قال ذلك
للتقية خوفا من افشاء هذا الخبر ولم يكن له خوف من السائل الاول او لان هذا السائل لم يكن من اهل المودة والولاية فى الواقع قوله قال من
قبل خمسنا الا يجوز لغير الشيعة ان يطأ الامة التى سباها المقاتل بغير اذن الامام ولا ان يشتريها ولا ان يجعل مهور النساء من [illegible]

انواع الاكتساب لدخول حق الامام فى جميع ذلك بل بعضها بالتمام حقه فلو فعل كان غاصبا وزانيا وجرى فى الولد حكم ولد الزنا لعنه الله
تعالى وجاز جميع ذلك للشيعة قبل اخراج حقه وحق مشاركيه من الهاشميين باذنه ليطيب فعلهم وتزكو ولادتهم قوله ولا مولاه
اراد به المعتوق وفى حكمه ضامن الجريرة فولاء العتق وولاء ضمان الجريرة مقدمان على ولاء الامام عليه السلام وبالجملة يقدم
الوارث وان بعد ثم ولاء العتق ثم ولاء الضمان فان لم يجد فالتركة من الانفال التى جعلها الله تعالى للامام عليه السلام ويجوز
التصرف فيها حال الغيبة على نحو ما ذكرناه سابقا قوله عن الكنز كم فيه قال الخمس دل على ان الكنز يجب فيه الخمس قليلا كان او
كثيرا الا ان ما رواه احمد بن محمد بن ابى نصر عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عما يجب فيه الخمس من الكنز فقال ما يجب الزكوة
فى مثله ففيه الخمس دل ظاهرا على اعتبار النصاب وهو عشرون دينارا او مائتا درهم فى الكنز اذا كان من النقدين وفى غيرهما ما
بلغ قيمته احدهما وانما قلنا ظاهرا لاحتمال ان يراد ان الكنز اذا كان ذهبا او فضة ففيه الخمس فلو كان من غيرهما لا خمس فيه
لكنه بعيد جدا والظاهر انه لم يذهب اليه احد قوله وعن المعادن كم فيها قال الخمس دل على انه لا نصاب فى المعادن وهو احد
قولى الشيخ ره ومذهب ابن ادريس وقيل ابن ادريس ادعى الاجماع على عدم النصاب فيها وله دلالة على اعتباره فيما بعده
وهو قوله وكل ما كان من المعادن يؤخذ منها لما يؤخذ من الذهب والفضة لان المراد منه انه لا فرق فى المعادن بين ان يكون ذهبا او فضة
او غيرهما من المذكورات وغيرها فى وجوب الخمس وليس المراد بيان اعتبار النصاب فيها وسيجىء فى خبر محمد بن على عن ابى الحسن الرضا
عليه السلام ما يدل على اعتبار النصاب فيها وانه دينار قوله فيقول يا رب خمسى اى اطلب خمسى او ضاع خمسى او ابن خمسى والمقصود طلب
المكافاة ممن منعه وضيعه قوله عن محمد بن على محمد بن على بن ابى عبد الله مجهول وقد يقال ان الاجماع على تصحيح ما يصح عن احمد بن
محمد بن ابى نصر يدفع الضعف بالجهالة قوله قال اذا بلغ ثمنه دينارا ففيه الخمس دل على ان النصاب معتبر فى الغوص والمعدن وانه
دينار فهو حجة لابى الصلاح وابن بابويه نظرا الى ظاهر كلامه لكن روى الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن احمد بن
محمد بن ابى نصر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عما اخرج من المعدن من قليل او كثير هل فيه شىء قال ليس فيه شىء حتى يبلغ ما يكون فى مثله الزكوة عشرين
دينارا وهذا الحديث محكوم بالصحة ومضمونه عمل كثير من الاصحاب منهم العلامة وحمل بعضهم حديث الدينار على الاستحباب فى المعدن
وعلى الوجوب فى الغوص واعترض عليه الشيخ محمد رحمه الله بان الحمل على الاستحباب لا يخ من اشكال لاتحاد الرواية الا ان يقال لا مانع من حمل بعض
الرواية على الاستحباب لمعارض وبعضها على الوجوب لعدمه وقال الشيخ فى التهذيب ليس بين الخبرين تضاد لان خبر ابن ابى نصر تناول حكم
المعادن وخبر محمد بن على حكم ما يخرج من البحر وليس احدهما هو الآخر بل لكل واحد منهما حكم على الانفراد ووجه كلام الشيخ محمد ره بان مراده ان
خبر محمد بن على وارد فى المعدن الذى يخرج من البحر وحكمه حكم الغوص وخبر ابن ابى نصر فى غيره من المعادن وهو الذى نصابه عشرون دينارا ولا يخ
الا انه بعيد ثم قال ويتأتى ان خبر ابن ابى نصر مع معارضة الاجماع الذى ادعاه ابن ادريس يحتمل ان يراد فيه السؤال عن الزكوة اذ ليس صريحا فى الخمس فما
ادعاه بعض الاصحاب من انه صريح فى الخمس محل كلام واما ما قيل فى رد خبر ابن ابى نصر من ان طريق الشيخ الى محمد بن الحسن الصفار احمد بن محمد بن
الوليد على احد الطريقين وابو الحسين بن ابى جيد على الآخر وهما غير موثقين ففيه ان هذا لو قدح لاشكل تصحيح غالب الاحاديث لا سيما ابن الوليد
ومما ذكرناه ظهر ان الاقوال فى المعدن ثلثة الاول انه لا نصاب فيه وانه يجب الخمس فى قليله وكثيره والثانى ان النصاب فيه دينار كالغوص و
الثالث ان النصاب فيه عشرون دينارا كالكنز والاحتياط يقتضى الاخراج فى قليله وكثيره والله اعلم قوله فكتب عليه السلام ليس عليه الخمس دل
على انه لا خمس فى مال دفع الى رجل يحج به مطلقا لا حين الاخذ ولا بعد الحج ان بقى شىء بعد مؤنة السنة له ولعياله وقيل المشهور وجوب الخمس
فى جميع المكاسب من تجارة وصناعة وزراعة وغرس ومن ذلك استيجار الانسان نفسه لعمل كالحج وما شابهه لكن بعد اخراج مؤنة السنة
له ولعياله الواجبى النفقة وغيرهم هذا كلامه وهو لا يخ من قوة والرواية ضعيفة والله اعلم قوله لا خمس عليك فيما سرح به صاحب
الخمس دل على انه لا خمس على رجل فيما اعطاه الامام من هبة وصدقة وهدية ولا يدل على انه لا خمس عليه فى هذه الامور اذا
وصلت اليه من غير الامام بل يدل بحسب المفهوم على الوجوب وقد ذهب اليه ابو الصلاح محتجا بانه نوع من الاكتساب وفائدة فيدخل تحت
عموم الاخبار واطلاقها ولا يخ من قوة قوله فيما اوجبه على اصحاب الضياع نصف السدس ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة
والتجارة والزراعة وغير ذلك وكانه عليه السلام اوجب عليهم بعض الحق واسقط عنهم بعضه لمصلحة والا فالحق اكثر من نصف السدس واذا
جاز له اسقاط الكل كما دل عليه بعض الروايات جاز له اسقاط البعض بطريق اولى والارادة نصف كل سدس او ارادة الستة من السدس
الثرا انما يرجع الى نصف الخمس ويكون المراد به حصته عليه السلام بعيدة جدا قوله وانه ليس على من لم تقم ضيعته بمؤنته نصف السدس
ولا غيره اراد نفى الخمس ونفى الزكوة جميعا عند عدم وفاء الحاصل بالمؤنة قوله سألنا الاذن فى الخمس اى فى التصرف فيه وعدم اخراجه من

الارباح قوله وعلى الضيق الهمّ لعل المراد انه ضمن على ضيق النفس في الطاعة والانقياد العقاب وفي التهذيب في موقعه وعلى الجلاء
العقاب قوله وجعلنا الماء وجعلنا والمال له متصرفا فيه فيه قوله لانجعل الى قال الشيخ في الاستبصار الوجه في الجمع بين هذه الرواية
والروايات الدالة على الحل ما كان يذهب اليه شيخنا رحمه الله وهو ان ما ورد من الرخصة في تناول الخمس
والتصرف فيه انما ورد في المناكح خاصة لتطيب ولادة شيعتهم ولم يرد في الاموال وما
ورد من التشدد في الخمس والاستبداد به فهو يختص بالاموال قوله انزله ظن
اني اقول الا افضل دل ذلك ظاهرا على ان الخمس كله حق الامام الا انه
يصرف بعضه في الوجوه المذكورة ويحتمل ان يكون بعضه حقا للاصناف
المذكورين الا ان الامام اولى بهم من انفسهم فلذلك كان له ان
يحل المتصرف في حقوقهم ايضا ثم قوله والضلال انهم الله يوم
القيمة عن ذلك سؤالا حثيثا دل ظاهرا على ان من احل
له الامام ايضا مسؤل وهو بعيد جدا ولا
يبعد تخصيص السؤال بمن عداه والله اعلم
الحمد لله على اولا واخرا وصلى الله على محمد وآله
ظاهرا وباطنا
قد اتفق الفراغ من تحقيق هذه النسخة
الشريفة المتبركة المباركة في سلخ
رجب المرجب من شهور
سنة ثمان وتسعين
بعد الالف
من الهجرة

كالمع
قبالا

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله كتاب الايمان والكفر قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود اولا لانه وجودى والكفر عدمى كما قيل ولم يذكر واسطة مع ذكرها فيما بعد
انا لانه لا يقول بثبوتها الا من اوجبا الاخيرا ولانه اراد بهما اصل الاقرار والانكار ولا واسطة بينهما وانما الواسطة باعتبار امر آخر وهو ان
يراد بالايمان الايمان الكامل المقارن بالاعمال كما هو الشايع عند اهل البيت عليهم السلام او لانه اراد بهما المطلق والواسطة لا تخرج من احدهما
والغرض من هذا الكتاب بيان اصل الانسان وكيفية خلقه والعرض منه وما يوجب كفره وايمانه وبيان مهلكاته ومنجياته والترغيب فى
الثانية والترهيب من الاولى ليعرف كيفية السلوك وطريق الوصول الى السعادة التى هى القرب بالحق والوصول الى السعادة التى هى القرب بالحق والوصول
اليه والتخلص من اهواء النفس واغواء الشيطان ولا يمكن ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية وروحانية ونيات صادقة قلبية وهم
رفيعة عالية والله ولى التوفيق واليه سداد الطريق قوله باب طينة المؤمن والكافر فى النهاية طينة الرجل خلقه واصله يقال طانه الله على طينته
اى خلقه على جبلته وفى المصباح الطين معروف والطينة اخص منه والطينة الخلقة يقال طانه الله على الخير جبله عليه وانما قدم باب الطينة
لانه يذكر فيه احوالا مشتركة مع ان الطينة واحوالها بمنزلة المادة وساير الاحوال بمنزلة الصورة قوله اخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثنى
لم يوجد فى اكثر النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرناه فى اول الكتاب قوله ان الله عز وجل خلق النبيين اى ارواحهم او اجسادهم او قدر وجودهم
من طينة الجنة على تفاوت درجاتها ونبينا اصل اصطفائه واولياؤه وعليهم السلام خلقوا من طينة اعلاها كما يجيء واضافة الطينة اما
بتقدير اللام او من اوفى قوله قلوبهم وابدانهم بيان او بدل النبيين ولعل المراد بالقلب هنا الجسم المعروف الذى يتعلق به الروح او الاقلا
ينافى ما مر فى باب خلق ابدان الائمة من ان اجسادهم مخلوقة من طينة عليين وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة كما فى حديث
آخر على انه لو اريد به الروح لا مكن الجمع بجعل الطينة مبدءا لها مجازا باعتبار القرب والتعلق او تخصيص النبيين بغيره صلى الله عليه وآله و
يؤيده خبر محمد بن مروان المذكور فى ذلك الباب قوله وخلق قلوب المؤمنين الخ اى خلق قلوب المؤمنين من طينة عليين وهى جنة عدن
وخلق ابدانهم من دون ذلك بدرجة ولذلك صارت قلوبهم العطف والحين من ابدانهم ووقع الاقتراب بالاتصال والافتراق فى
النبوة بينهم وبين النبيين قوله وخلق الكفار الخ اى خلق الكفار قلوبهم وابدانهم من طينة جهنم على تفاوت دركاتها باعتبار تفاوت حالاتهم
فى العتو والطغيان ولذلك صارت قلوبهم وقوالبهم فى الغلظة والكثافة مثل ابدانهم ولم يذكر هنا اتباعهم لان نوع الكفر يشملهم بخلاف
النبوة فانها لا تشمل جميع المؤمنين قوله فخلط بين الطينتين الخ الظاهر انه خلق منهما آدم عليه السلام فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن
فيخرج من المؤمن ما كان فيه من طينة سجين ويظهر منه ويخرج من الكافر ما كان فيه من طينة عليين وهذا معنى قول ابى عبد الله عليه السلام
ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه ولو لم يلد المؤمن الذى فيه شىء من طينة سجين كافرا ولا الكافر الذى فيه شىء من طينة عليين مؤمنا وقع النزع يوم
القيمة لان طينة النار لا تدخل الجنة وطينة الجنة لا تدخل النار ويدل على هذا ما ذكره الصدوق فى آخر العلل فى حديث طويل ولولا التخليط
لما صدر من المؤمن ذنب قطعا ولا من الكافر حسنة اصلا وفيه مصالح جمة منها اظهار قدرته باخراج الكافر من المؤمن والعكس ودفع التوهم استنادهم

الى الطبايع كما قال جل شانه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها ظهور رحمته فى شفقة المؤمنين بغفران ذنوبهم ومنها تعيش المؤمنين فى دولة الكافر
اذ لو لم يكن رابطة الاختلاط ولم يكن لهم رأفة واخلاق حسنة كانوا كلهم بمنزلة الشياطين فلم يتخلص مؤمن من بطشهم ومنها وقوع المؤمن بين الخوف
والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ومنها الرجوع الى الله عز وجل فى حفظ نفسه عنها قوله
فقلوب المؤمنين تحن الخ اى تميل قلوب المؤمنين الى عليين وقلوب الكافرين الى سجين لميل كل الى الاصل لا يقال هذا الحديث وامثاله يرفع الاختيار
ويوجب الجبر والاضطرار لانا نقول الظاهر والله اعلم ان الله جل شانه لما خلق الارواح كلها قابلة للخير والشر وعلم ان بعضها يعود الى الخير المحض وهو
الايمان وبعضها يعود الى الشر المحض وهو الكفر باختيارهما وارادتهما حين كونها مجردات صرفة بامر كما يجيء ووقع معلومه مطابقا لعلمه خلق الاول
مسكنا وهو البدن من طينة عليين وخلق الآخر مسكنا من طينة سجين كما خلق المؤمن جنة وللكافر نارا وذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه و
يعود كل جزء الى كله وكل فرع الى اصله ومن هيهنا ظهر ان الخلق من الطينتين تابع للايمان والكفر وسبب عن العمل دون العكس فلا يستلزم
الجبر ولا ينافى الاختيار الا يرى انه تعالى لما علم ان بين النبيين والمؤمنين اتصالا من وجه وانفصالا من وجه آخر لان المؤمنين يوافقونهم
فى العقايد ويخالفونهم احيانا فى الاعمال لعدم العصمة خلق قلوب المؤمنين من طينة النبيين وخلق ابدانهم دون ذلك لانحطاط درجتهم
وشرفهم فوضع كلا فى درجته وانت اذا اردت لعبدك المطيع بيتا شريفا ولعبدك العاصى بيتا وضيعا صح ذلك عقلا وشرعا ولا يصفك
عاقل بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشىء فى غير موضعه فهو انما يلزم لو انعكس الامر او وقع التساوى وبما قررنا تبين فساد توهم ان الايمان
والفضل والكمال واضدادها تابعة لطهارة الطينة وصفائها وخباثة الطينة وظلمتها وهذا التوهم يوجب الجبر وبطلان الشرايع والتكاليف
والسياسة والوعد والوعيد نعوذ بالله منه قوله خلق المؤمن من طينة الجنة الخ قال بعض الافاضل لعل المراد بالطينة ما اظهره الله تعالى منه وعلمه
فى الازل من روح المؤمن طاعته ومن روح الكافر عصيانه خلق بدن كل واحد فى هذه النشأة مما يعود اليه فى النشأة الآخرة وقال بعض شراح
نهج البلاغة الطينة اشارة الى اصولهم وهى الممتزجات المنتقلة فى اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما
بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج القابل للنفس المدبرة ويجىء توضيح ذلك فى حديث المزج قوله وقال اذا اراد الله بعبد خيرا الخ
ان اريد بالخير توفيقه تعالى وهدايته الخاصة لحسن استعداد العبد فالارادة على حقيقتها وان اريد به الايمان وتوابعه من الاعمال
الصالحة والاخلاق الفاضلة يرد انه تعالى اراد خير جميع العباد بهذا المعنى ويمكن دفعه بان الارادة حينئذ تعود الى الاختيار كونه عالما بما فى العبد من
الميل الى الخيرات والعزم على امتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه فاذا علم منه ذلك توجه اليه لطفه فطيب روحه ونفسه عن الفضايح
ويطهر جسده وقواه عن القبايح فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه وصدق به وعمل به ان كان من العمليات ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره
وعرف قبحه وتركه وهكذا يفعل الله بعباده اذا علم صدق نياتهم وحسن استعدادهم قوله الطينات ثلث الاولى طينة الانبياء والمؤمنين
المقرين بهم والثانية طينة الكفرة والنواصب المنكرين المعاندين لهم والثالثة طينة المستضعفين الذين لا يعرفونهم ولا يعاندونهم
وهذا التقسيم باعتبار المخلوق منها فلا ينافى ما مر فى باب خلق ابدان الائمة من ان الطينات عشرة لان ذلك باعتبار مبدء الخلق
تامل تعرف قوله والمؤمن من تلك الطينة اى قلبه او الاعم منه ومن البدن لان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وهى تشملهما الا ان الانبياء
خلقت قلوبهم وابدانهم من صفوتها وخالصها واما ارواحهم فمن فوق ذلك كما مر وهم الاصل فى الايجاد والمقصود من اصالة فى خلق هذا
النوع ولهم فضلهم فى العلم والعمل والتقدم والتقرب التام بالحق والارشاد اليه والمؤمنون فرع الانبياء وتالوهم فى القصد والايجاد وابدانهم
خلقت من طين لازب وهو ثفل طين الانبياء سمى به لانه الزق واصلب من الصفو المذكور واما قلوبهم فخلقت مما خلق منه الانبياء كما مر و
لم يفرق الله تعالى بين الانبياء وشيعتهم فى الخلقة والطينة كذلك لا يفرق بينهما فى الدنيا والآخرة لان الفرع مع الاصل والتابع مع المتبوع
قوله وخلق طينة الناصب من حماء مسنون الحماء الطين الاسود والمسنون المتغير المنتن وهو طين سجين وقد روى ان الله عز وجل خلق
ارضا خبيثة سبخة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ
من ذلك الطين فخلق منه الطغاة الكفرة وائمتهم قوله واما المستضعفون فمن تراب اى خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزجت به
طينة الانبياء والمؤمنين ولا بماء آسن اجاج كما مزجت به طينة الكافرين فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء ولله المشية فيهم ان شاء
ادخلهم فى رحمته وان شاء اخرجهم منها قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه الخ بيان لحال كل واحد من الاقسام الثلثة والاية انه ما قد يقع من التحول الا
التحول من الايمان لم يكن مؤمنا فى الحقيقة وانما اكتسب الايمان بما فيه من رايحة طينة الجنة المكتسبة بالمخالطة فلما زال عاد الى ما كان عليه
من الكفر فى العهد القديم والمتحول من الكفر لم يكن كافرا فى الحقيقة وانما اكتسب الكفر بما فيه من رايحة النار فلما زال عاد الى ما كان عليه من الايمان وما جاء
الايمان فى الاول حسنة نشأت من الخليط المذكور والكفر فى الثانى سيئة نشأت منه والتخليط قد يفضى الى اتصاف كل واحد من الفريقين بصفات

الاخر لكنه غير مستقر فيا لبا قوله من اى شئ خلق الله عز وجل طينة المؤمن اريد بالمؤمن من علم الله عز وجل ازلا ايمانه فى عالم الارواح ومن كان كذلك
فهو مؤمن فى عالم الاشباح ايضا وذلك لخلق الله تعالى قلبه وبدنه من طينة طيبة طاهرة هى طينة الانبياء اما قلبه فمن صفوها واما
بدنه فمن ثفلها فلاجل ذلك لم ينجس المؤمن بالكفر وقد عرفت ان خلقه من تلك الطينة تابع لايمانه وسبب لكماله وهو لطف من الله مبسوط
على من يشاء من عباده قوله خلقنا من اعلى عليين اى خلق قلوبنا وابداننا من اعلى امكنة الجنة وارفع درجاتها او من اعلى المراتب واشرفها
واقربها من الله عز وجل على احتمال وخلق قلوب شيعتنا وتابعينا فى العلم والعمل مما خلقنا منه فلذلك يقبل الحق ويستقر فيه وخلق ابدانهم
من دون ذلك لقصور ما فى قوتهم العملية وقواهم الجسمانية بالنسبة الى قوتنا وقوانا فوضع كلا فى المقام اللائق به لا يقال خلق قلوب
شيعتهم مما خلق قلوبهم منه يقتضى المماثلة فى القوة النظرية وليس كذلك لانا نقول استكمال القوة النظرية كما يكون من جهة
التاثر من المفيض كذلك يكون من جهة التاثير فى القوى الجسمانية والادراكات والصفات الحاصلة للنفس المدبرة من هذه الجهة
وفى نفس الشيعة وان استكملت نقص ما فى التاثير بالنسبة الى نفوسهم القدسية الكاملة من كل وجه والنقص فيه يوجب النقص فى
التاثر ايضا وذلك يوجب عدم المساواة بينهما فى القوة المذكورة قوله لانها خلقت مما خلقنا منه ضرورة ان تولدها منه وفرعيتها
له وربطها به مقتضية لميلها اليهم وحبها لهم كما يحب الولد والده ويميل اليه قوله ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الابرار لفى عليين
لعل المراد ان المكتوب للابرار وهم المؤمنون مطلقا من الافعال الخيرية والاعمال الصالحة لفى عليين وهو ديوان اعمال الصالحين
وصحايف افعال المتقين ثم قال تفخيما لشانه وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اى مكتوب او معلم بعلامة يعلم من رآه ان فيه
خيرا يشهده المقربون من الملائكة اى يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم على ما فيه يوم القيمة والغرض من تلاوة الآية هو الاشارة
بتعظيم كتابهم الى تعظيم شانهم ويحتمل ان يراد بعليين الجنة وهو اشرف المراتب واقربها من الله تعالى او السماء السابعة وح لابد
من اعتبار الحذف فى قوله وما ادريك ما عليون اى ما كتاب عليين كما يحتمل ان يراد بكتاب الابرار ما كتب وفرض لهم من الطينة وبعليين
الجنة مع رعاية الحذف لكن كلا الاحتمالين بعيد والثانى ابعد قوله وخلق عدونا من سجين عدوهم من انكر ولايتهم او ولاية احدهم
او دفعهم عن مرتبتهم والمراد بالسجين هنا جهنم او واد فيها او حجر فى الارض السابعة او ابعد المراتب من الله تعالى ولما كان عدوهم
على صنفين صنف هم المتقدمون فى العداوة والشرور وصنف هم التابعون لهم فيها وكانت اوزار الاولين اكثر والحجر وعقوبتهم
اشد واعظم خلق ابدانهم وقلوبهم من اقبح الدركات وخلق قلوب تابعيهم مما خلقوا منه وابدانهم دون ذلك لوضع كل واحد
فى مرتبته قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين لا يظهر معناه بالنظر الى ما سبق لانه يجرى فيه خلاف ما ذكر قوله اما النسب
فاعرفه كان المراد بالنسب كيسان ولعله كيسان بن كليب من اصحاب على والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على عليهم السلم
وهو ايضا لقب مختار بن ابى عبيد المنسوب اليه الكيسانية والمراد بمعرفته معرفته بالرؤية وبعدم معرفة ابيه عند الله عدم معرفته بها
ويؤيده قوله انى ولدت [illegible] على الظاهر ويمكن ان يكون كناية عن عدم ايمانه اذ لو كان مؤمنا لعرفه لانهم عليهم السلم كانوا يعرفون شيعتهم
واسماءهم واسماء آبائهم كما دلت عليه الروايات المعتبرة قوله انى ولدت بالجبل قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد وهمدان
وغير ذلك قوله فانك لحسن السمت هو السكينة والوقار وهيئة اهل الخير والصلاح يقال سمت الرجل سمتا من باب قتل اذا كان
ذا سكينة ووقار وهيئة حسنة قوله وكثرة امانة فى اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افقته فافقته عن عداوتكم اى
متجاوزا عن بداياتها الى نهاياتها او على عداوتكم او من عداوتكم لان حروف الجر يجئ بعضها بمعنى آخر كما صرح به ائمة اللغة وعلى التقادير
فيه مبالغة فى عداوته اما الاول فظاهر وكذا الثانى لان على للاستعلاء واما الثالث فلانه يفيد ان التفتيش مقارن لوجدان
عداوته وانما يكون ذلك كما الحافر قوله وذعارة عطف على قلة او سوء الخلق وهى الفساد والفسق وسوء الخلق والخبث والفزع
من كل كريهة والاضطراب منها قوله فكيف يكون ذلك اى ان وليه طيب وعدوه خبيث فينبغى ان يكون الامر على عكس ما وجده
فلما وجده خلافه سال عن سببه قوله خلطها جميعا الخ وبذلك يختلف احوالهم وصفاتهم فى الدنيا كما اشار اليه بقوله فما رايت فى اولئك
وحاصله ان ما فى كل واحد من المؤمن والكافر من صفات الآخر عرضى حصل له باعتبار مماسة الطينتين ومجاورتهما وامتزاجهما
لاكتساب طينة الجنة رايحة من طينة النار وبالعكس وان الاخلاق الذميمة لا تنافى الايمان ولا تدفعه والاخلاق الحسنة
لا تنفع مع الكفر وان كان ذلك موجبا لنقصهما فالكل يعود الى ما خلق منه قوله المؤمنون من طينة الانبياء قد عرفت ان طينة الا
الانبياء من الجنة وانهم مخلوقون من صفوها او خالصها وان قلوب المؤمنين مخلوقة منه وابدانهم من ثفلها وهو دون ذلك
ولا يلزم منه الجبر والاضطرار لما مر قوله فى اول ساعة من يوم الجمعة تدل على شرافتها ورجحان الشروع فى الامر العظيم فيه وعلى حدوث

آدم بارادته تعالى والايات المتكاثرة والروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة صريحة فيه وهو مذهب اصحاب الشرايع كلهم ومذهب
جم غفير من منكريها خلافا للدهرية القايلين بقدم نوع الانسان وانه ليس ثم انسان اول الا وهو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا
الى اول وللاصحاب الطبيعة القايلين بان آدم حدث من تاثير النجوم او العناصر او غير ذلك من المزخرفات قوله واخذ من كل سماء تربة يمكن ان
يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها من جهة السماء او حقيقة لان السماء كل عال ومظل ولذلك يقال للسقف والسحاب سماء وكل درجة من درجات
الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالنسبة الى ما تحتها وح يراد بالارض السجين ودركاتها فتوافق ساير الروايات وان يراد بها هذه المحسوس
لتبادره ولا بعد ان يكون فيها تراب من جنس تراب الارض او غيره او لنقله اليها للتشريف والتكريم قوله فامسك القبضة الاولى بيمينه
هى طينة المؤمن وامساكها بيمينه للتشريف لان اليمين اشرف وللاشعار بكمال القوة الروحانية المخلوق منها قوله ففلق الطين فلقته
فلقا من باب ضرب شققته فانفلق وفلقته بالتشديد مبالغة وذر الشئ تحرك وتفرق سريعا والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين
ولما فلقه بفتح القبضة تحرك ما فى شماله فى الارض وما فى يمينه فى السموات فقال الله تعالى او جبرئيل عليه السلم للذى بيمينه منك الرسل
الذين يأتون بالدين او الكتاب ويشاهدون جبرئيل عليه السلم ويسمعون منه والانبياء المخبرين عن الله تعالى وان لم يكونوا رسلا والاوصياء
هم والصديقون المعصومون او المصدقون للانبياء والرسل كثيرا او المطابق اعمالهم لاقوالهم والمؤمنون المتصفون بالايمان الكامل
والمقرون بالله واليوم الآخر والسعداء الواصلون الى الله بمجاهدات نفسانية وقوة روحانية ومن اريد كرامته فى الدنيا بالهداية
وفى الآخرة برفع الدرجات فوجب لهم ما قال كما قال ابن الوصى المذكور او من قوله عز شانه واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها
وقال للذى بشماله منك الجبارون الذين يكسرون قلوب الخلايق ويظهرون واضافهم بالجور والغلبة والمشركون بالله والكافرون الجاحدون
له او لشئ من احكامه واموره الضرورية والطواغيت المجاوزون عن الحدود المقدار فى العصيان السابقون فى طرق الشيطنة والضلالة
والطغيان ومن اريد هوانه وشقوته فى الدنيا بسلب التوفيق والاذلال وفى الآخرة بالاخذ والنكال فوجب لهم ما قال كما قال الامر المذكور او من
قوله عز شانه فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق قوله ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك يدل على ان الفلق والذر وقعا
اولا والتخليط وقع بعدهما وذلك اشارة اليهما باعتبار المذكور والآية الاولى استشهاد للاول والثانية للثانى قوله فالحب طينة
المؤمنين كانه بطن الآية وظهرها حب الزرع ونواة التمر وللاشعار بكمال قدرة الصانع قوله من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد عنه
العطف للتفسير وكان عين نأى كانت واوا ويؤيده ان صاحب مصباح اللغة ذكره فى باب النون والواو قوله فالحى المؤمن الخ كان الحى
والميت يطلقان على من اتصف بالروح الحيوانى وعلى من زال عنه كذلك يطلقان على من اتصف نفسه الناطقة بكمالاتها من
الايمان والاخلاق وغيرها وعلى من لم يتصف نفسه بها بل هذا الاطلاق اولى عند ارباب العرفان واصحاب الايقان لان هذه حيوة
باقية وتلك حيوة فانية قوله بكلمته وهى امره او جبرئيل عليه السلم سمى بها لانه يكلم الناس عن الله تعالى ويبلغ امره اليهم قوله كذلك يخرج الله
جل وعز المؤمن فى الميلاد اى كما اخرج الله المؤمن والكافر وميز بينهما حين كونهما طينا كذلك يخرج المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله
فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله فى النور والميلاد اخص من المولد لان المولد الموضع للولادة والوقت والميلاد الوقت
لا غير والمراد بالظلمة ظلمة الكفر او ظلمة طينة سجين وبالنور نور الايمان او نور طينة الجنة وبدخول المؤمن فى ظلمة الكفر كونه فى اصلاب
الآباء الكفرة وارحام الامهات الكافرات الذين اخرج الله تعالى منها فى وقت ولادته فخلص من ظلمة الكفر ودخل فى نور الايمان وقس
عليه دخول الكافر فى نور الايمان واخراجه منه ويظهر من هذا الحديث ان اخراج المؤمن من الكافر وبالعكس فى وقتين وقت تفرق
الطين ووقت الولادة لما فى طينة احدهما من شائبة طينة الآخر قوله وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المؤمن مؤمنا وكون
الكافر كافرا قبل اخراجهما واستشهاد له اى يدل على ذلك قوله عز وجل لينذر اى القرآن او الرسول من كان حيا بروح الايمان ويحق
القول اى كلمة العذاب على الكافرين فان فى لفظ كان دلالة على ثبوت الحيوة بالايمان واستمرارها فى جانب الماضى قبل الانذار وفى
لفظ الكافرين اشعار بثبوت الكفر واستمراره كذلك قبله قوله باب آخر وفيه زيادة وقوع التكليف الاول يفهم من الروايات ان التكليف
الاول وهو ما يقع قبل التكليف فى دار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب متعدد الاول كان فى عالم الارواح الصرفة الثانى كان وقت
تخمير الطينة قبل خلق آدم منها الثالث كان بعد خلق آدم منها حين اخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا فكل من اطاع
فى هذه التكاليف الثلثة فهو يطيع فى تكليف الدنيا فكل من عصى فيها فهو يعصى فيه وهنا تكليف خامس يقع فى القيمة وهو مختص با
بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين ادركوا النبى وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر فى محله قوله لو علم الناس كيف ابتداء الخلق لما خلق الله تعالى
الارواح بعد توافقها فى فطرة الايمان على مراتب متفاوتة فى الايمان والكمال والادراك وخلق الاجساد من مواد مختلفة بحسب اختلاف الارواح

باب آخر وفيه زيادة وقوع التكليف الاول

فيما ذكر ووضع كل واحد منها فيما يليق به ولو علم الناس كيفية تلك المراتب وكميتها وتفاوتها في قبول الكمال ما اختلف اثنان ولا
يعير صاحب الكمال صاحب النقص وهذا الاباء في تعيير من بدل فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتية بسوء اعماله وقبح افعاله
وترك السعي فيما خلق له وطلب منه ويليق به ومذام الشرع كلها من هذا القبيل قوله قال كن ماء عذبا الخ كلمة كن اشارة الى ارادته
وجود ما فيه حكمة ومصلحة وقدرته عليه من غير لفظ ولا صوت ولا نداء ويفهم منه ان الماء العذب اصل المؤمن ومنه شرافته ولينته
وان الماء الاجاج وهو بالضم الماء الملح الشديد الملوحة اصل الكافر ومنه خساسته وغلظته وامتزاج المائين سبب لتحقق القدرة
على الخير والشر والقوى القابلة للضدين وتولد المؤمن من الكافر وبالعكس لما في احدهما من اجزاء الآخر وصفاته ولايجته وقد مر
شيء من سر الامتزاج انفا ولعل خلق الجنة والنار من المائين اشارة الى ان انهار الجنة وطراوة اشجارها من الماء الاول وقوى مياه
النار ونمو اشجارها كالزقوم من الماء الثاني قال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قوله ثم اخذ
طينا من اديم الارض المراد بالطين ما امتزج بالمائين وخمر بهما كما سيجيء وباديم الارض ما ظهر منها وبالارض ما يشمل ارض
الجنة وارض النار والغرض من تركه وذلك اخراج مادة كل من المؤمن والكافر عن الاخرى وتمييزها عنها واخراج كل واحد منهما من
مادته كما اشار اليه بقوله فاذاهم كالذر يدبون وجه التشبيه الصغر والحركة فقال لاصحاب اليمين الى الجنة اي سيروا الى
الجنة متلبسين بسلام مني وبركات او سالمين من الموت والآفات وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي لعدم الاعتناء
بهم ثم امر نارا فاسعرت اي اتقدت واشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها الى آخره والغرض من هذا التكليف ابراز المعلوم
واظهار انطباق علمه به والممتثل بالتكليف في هذه الدار هو الممتثل بهذا التكليف والراد هو الراد والتطابق بين النشأتين
وعدمه لازم كما اشار اليه بقوله فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من
هؤلاء وليس عدم استطاعتهم نظرا الى ذواتهم بل بالغير فلا ينافي تكليفهم في العالم الشهودي لتكميل الحجة عليهم قوله واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل والمراد باخذ الذرية من ظهورهم
اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم فان مواد الكل كانت موجودة في صلب آدم على ترتيب وجودهم
في هذه النشاة فاخراجهم من ظهور بني آدم اخراج من ظهر آدم وصلبه فلا ينافي ما دل على ان الاخراج من ظهر آدم وصلبه ويؤيده
ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي
يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وروي ان الذرية كانت في صورة انسان على مقدار الذرة وعن محمد بن جرير الطبري ان آدم لما فرغ من
حجه ونام في وادي النعمان وهو واد خلف جبل عرفات اخرج الله تعالى ما كان في صلبه من ذريته الى يوم القيمة فرآهم آدم عليه السلام
فمن كان في يمينه كان من اهل الجنة ومن كان في يساره كان من اهل النار وقال جماعة منهم صاحب الكشاف ان قوله الست بربكم
وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصا
وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت
ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب وقال بعضهم ان اخذ الذرية
يعود الى احاطة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع باشخاصه وانتقاشه بذلك من قلم القضاء الالهي وتمكين بني
آدم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل والاستعداد فيهم وتمكنهم معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا و
تخييلا لا اخراج ولا اشهاد ولا قول ولا اقرار ثمة حقيقة والفرق بين هذين القولين ان الاخراج على سبيل الحقيقة والاشهاد
والجواب من باب التمثيل في الاول وكليهما من باب التمثيل في الثاني والحق ان الاخراج والاشهاد والاقرار واخذ الميثاق بالمعنى المذكور
كلها واقعة لانه تعالى اخرجهم وخاطبهم بقوله الست بربكم واجابوا بلى حقيقة ولا بعد فيه نظرا الى قدرته القاهرة وانه تعالى
جعل فيهم قوة يقدرون بها على معرفته وتوحيده نظرا في آياته وعلى الخروج مما فيهم من قوة الكمال والتكميل الى الفعل فكان
خلقهم على هذا الوجه مشابها للاخراج والعهد والميثاق فحسن اطلاق الاخراج والميثاق على هذا الوجه على سبيل التمثيل وهذا
هو العهد القديم والعهد الاول بل لا يبعد اطلاق العهد القديم على جعله تعالى فيهم من تلك القوة ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا
الميثاق وابطلوا تلك القوة والفطرة وانكروا ما اقروا به بلسان تلك القوة بحاضر لذاتهم النفسانية والوساوس الشيطانية هذا
وتفسيره عليه السلام يدل ظاهرا على ان اخراج الذرية من الطينة التي هي مبداء خلق آدم عليه السلام وفي انطباقه على ظاهر الآية خفاء ويمكن
ان يقال ان بني آدم كانوا كامنين في طينة آدم فكان اخراجهم منها اخراجا من ظهور بني آدم واخراجا من ظهر آدم ايضا او يقال الآية

ظهر وبطن

ظهر وبطن وما ذكره عليه السلام تفسير لبطنها والله يعلم قوله ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة القابض جبرئيل عليه السلام ونسبته
الى الله تعالى مجاز باعتبار انه الامر والتراب مضاف الى التربة او التربة بدل من قبضة ولعل المراد بها التربة السماوية والارضية
بدليل ما سبق قوله فعركها عركا شديدا اي عركه ما بيده قوله فخرجوا كالذر من يمينه وشماله تعلقت باصحاب اليمين الارواح المطيعة على
تفاوت درجاتهم في الطاعة والعزم والانقياد وباصحاب الشمال الارواح العاصية كذلك فوضع كل روح في موضع يناسبه ولو
لم يضع كذلك لوقع الجور وهو منزه عنه قوله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار الخ من امتثل بامره في ذلك الوقت فهو مؤمن حين كونه في
اصلاب الآباء وارحام الامهات وحين تولده وحين كونه في هذه النشاة وحين موته وبعده ابدا بجزاء وفا وعشق نسپرده بران
تا دوبران بود وبران مرده قوله ارسل الماء على الطين لعل المراد بالماء الماء العذب والملح الاجاج وبالطين طين عليين وطين سجين
كما مر قيل تخصيص هذين العنصرين دون ذكر الباقيين لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي تدور عليها صورة الانسان
المحسوسة قوله ثم قبضها قبضة بيده ذهب اهل الحق الى انه تعالى ليس بجسم وانه ليست له يد بمعناها الحقيقي وانه يجب صرف اليد عن
ظاهرها الى المعنى ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من حمل اليد على صفة لا نعلمها وقالوا يجب الايمان بها وصرف علم حقيقتها الى الله تعالى
ومنهم من اولها بالقدرة فالمعنى انه تعالى قبضها قبضة بقدرته وكنى عن ذلك باليد لان بها نحن نفعل وخاطب الخلق بما يفهمونه
واخرج المعقول الى المحسوس ليتمكن المعنى في النفس وهذا الاختلاف يجري بينهم في كل ما نسب اليه سبحانه مع استحالة ارادة الظاهر
قوله فامر اهل الشمال ان يدخلوها الخ يحتمل ان يراد بالشمال واليمين شمال جبرئيل عليه السلام ويمينه والمراد باهلهما من خلق من الطينة
التي كانت في شماله ويمينه يعني طينة النار وطينة الجنة وان يراد بهما جهة العلو والسفل على سبيل التمثيل لان العلو اشرف من
السفل كما ان اليمين اشرف من الشمال فاهل الشمال من دب الى جهة السفل واهل اليمين من دب الى جهة العلو وان يراد بهما اهل الاهانة و
اهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان من اهل الكرامة والمآل واحد فان
من كان في شمال جبرئيل كانت حركته الى جهة السفل وكان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس قوله فهابوها فلم يدخلوها
فعاصوا بعد التعلق بالابدان الصغيرة او المثالية كما عاصوا قبله في عالم الارواح الصرفة وكما يعصون بعد التعلق بهذه الابدان الكثيفة
الجسمية قوله وخلق منها آدم ع م فاسكن الفريقين في صلبه فلذا يخرج منه المؤمن والكافر وقد يكون للمؤمن الاخلاق الذميمة والا
والاعمال الباطلة وللكافر الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة لملابسة طينة كل منهما بالاخرى واكتساب رائحتها قوله فلن يستطيع هؤلاء
الا انه وجب في علم الله تعالى انطباق حالهم في هذا العالم على حالهم في ذلك الوقت والعلم تابع للمعلوم بمعنى انه لو كان هذا كان ذاك دون العكس
وهذا معنى عدم استطاعتهم على التبدل والتغير ولا يلزم منه الجبر قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لكونه اول من امتثل بامره بالدخول
في النار وبالاقرار بالربوبية والكل حق وصدق فوجب ان يكون اول من يعتقد له ولدا لو كان له ولد فلما لم يعتقد بل نفاه علم انه ليس
له ولد ويفهم منه ان جزاء الشرط محذوف وان المذكور تعليل له قائم مقامه اي لو كان للرحمن ولد فانا اول من يقربه لاني اول العابدين قوله

باب آخر منه

باب آخر منه هذا الباب مثل السابق الا انه يذكر فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول واختلاف الخلق وحكمة ذلك الاختلاف وغير ذلك
مما يظهر بالتأمل قوله فاخذ طينا من اديم الارض اي طينا مخمرا بالمائين وبذلك التخمير تحقق القدرة على الخير والشر في الكل كما اشرنا اليه اذ لو
وقع التخمير من العذب فقط لم تكن قدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن قدرة على الخير وبالجملة الحكمة في ايجاد هذا النوع وتكليفهم
بالتكاليف يقتضي التخمير بالمائين قوله فعركه عركا شديدا فخرجوا كالذر يدبون يمينا وشمالا وحذف لدلالة سوق الكلام عليه قوله الى
الجنة بسلام متعلق بقال لا بيدبون وقد مر تفسيره قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا بلى تصديق بالربوبية وشهادة بالوحدانية وان
تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من اخراجكم واشهادكم على انفسكم واخذ الميثاق عليكم بالربوبية كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين ولم ينبهنا عليه احد او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم وتبعنا آثارهم اذ لا عذر لهم
في الاعراض عن التوحيد والتمسك بالتعليل والاقتداء بالآباء بعد تنبيههم عليه كما لا عذر لآبائهم في الشرك قوله قالوا بلى اي قال النبيون
كلهم بلى واما غيرهم فقال بعضهم بلى في الرسالة والولاية دون بعض كما دلت عليه الروايات في هذا الكتاب وغيره قوله فثبتت لهم النبوة
دل على ان نبوتهم قبل اخذ الميثاق عليهم برسالة محمد صلى الله عليه وآله والولاية امير المؤمنين عليه السلام كانت في حين الميثاق وصارت حتما بعد الاقرار
قوله واخذ الميثاق على اولي العزم هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله لانه كذا عزمهم في امر الدين والحق كل الا
بعزيمة نسخ كتاب سابقه وشريعته ولعل المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة اخذ الميثاق عليهم لرسالة خاتم الانبياء قوله واعيد
به طوعا وكرها كما قال جل شانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال محيي الدين في الفتوحات اذا ظهر المهدي عليه السلام يرفع المذا

عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص واعداؤه يخافون قد يه وتحت حكمه كرها خوفا من سيفه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال انتهى ذلك كلام طويل اخذنا منه موضع الحاجة قوله ولم يجد آدم ولم يقر اى لم يجد آدم عهد المهدى ع قلبا ولم يقر به لسانا لتولهه وتأسفه بضلالة اكثر اولاده وبما يرد عليهم من القتل والقهر لما بين الاب والاولاد من الروابط العظيمة المقتضية لتأسفه بما يرد عليهم وان كان راضيا بقضاء الله وحكمه وعلى هذا كانه لم يكن له عزم تام على الاقرار به اذ لو كان له ذلك العزم كما كان لاولى العزم من الرسل لاقر به كما اقروا وما قيل فى معناه فتركنا الاقرار به لسانا او فتركنا العزم على الاقرار به فليس المراد به معناه الحقيقى فليتأمل قوله يا رب ما اكثر ذريتى ولامر ما تعجب من كثرتهم مع خفاء سببها وما فى امرها صغرى اى لامر اى امر خلقتهم قوله قال آدم يا رب فما لى ارى بعض الذر اعظم من بعض او اعظم مقدارا او اعظم قدرا او رتبة فقوله وبعضهم له نور كثير على الاول كالتأسيس وعلى الثانى كالتأكيد ومجمل ما فى هذا الخبر ان آدم عليه السلام لما رأى اختلاف ذريته فى غاية الكمال بحيث لا يكاد يشترك اثنان منهم فى حال من الاحوال ولم يعلم سبب ذلك الاختلاف سأل عن سببه فاجابه عز شانه بانى خلقتهم كذلك لاجل الابتلاء ثم عاد عليه السلام بان خلقتهم كذلك يوجب بينهم التنافر والتباعد والتباغض والتحاسد وان اتحادهم فى جميع الاحوال يوجب رفع هذه المفاسد وتحقق نظامهم و السؤال الاول نشأ من روحه القدسية الالهية الناظرة فى حقايق الاشياء وصفاتها ومنافعها ومضارها والسؤال الثانى كلف نشأ من قواه الجسمانية ومواده الطبيعية بتوهمات دائرة وخيالات باطلة اذ التساوى فى الغنى والفقر او اللون او المقدار او الشكل او العمر مثلا لا يوجب دفع المفاسد المذكورة بل يوجب دفع الحكمة فى التكليف والابتلاء وذلك نقص فى العلم والتقدير والتدبير فى ايجاد هذا النوع وابتلائهم اذ الابتلاء فى صورة الاختلاف اشد واعظم والامتثال بالتكليف ح ارفع والجزاء والثواب المترتب عليهما اجل واتم الا يرى ان صبر الفقير على الفقر مع مشاهدة الغنى فى غيره اعظم من صبره مع مشاهدة الفقر فى جميع بنى نوعه ولذلك قيل اذا عمت البلية طابت وان ابتلاء الغنى بالشكر مع تحقق الفقر فى غيره اعظم من ابتلائه مع تحقق الغنى فى جميع بنى نوعه اذ لدخل الشكر فى الصورة الاولى بواعث شتى وقس عليه جميع الاحوال المتقابلة قوله كذلك خلقتهم اى كون بعض الذر اعظم من بعض الى آخره خلقتهم لابلوهم وفى بعض النسخ لذلك اى لان يعبدونى ولا يشركوا بى شيئا او لاجل الاختلاف خلقتهم كما قال جل شانه لا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم قوله تكلم فان روحك من روحى لعل المراد بالروح الاولى النفس الناطقة الناظرة الى عالم الملك والملكوت وبالروح الثانية جبرئيل عليه السلام لانه روح الله الامين ونسبته اليه تعالى ظاهرة ومن ح ابتدائية او جود الله تعالى وفيضه على آدم وانما كان ذلك روحا لانه مبدأ كل حيوة فهو الروح الكلية التى بها قوام كل حيوة وحيوة كل موجود ونسبته اليه ايضا ظاهرة ومن ح للابتداء او التبعيض او ذاته المقدسة والمقصود انه تعالى خلق روحه من عند ذاته المجردة بمجرد المشية بلا توسط مادة كالتراب ونحوه من المواد الجسمانية والمراد بالكينونة الوجود بها الطبيعة المواد الجسمانية مثل الحواس الظاهرة والباطنة التى جعلت فى الانسان ليستعملها على القوانين العدلية ويستعين بها فى السير الى حضرة القدس وكونها على خلاف وجوده تعالى ظاهر لتنزهه عن العالم الجسمانى وفيه تنبيه على ان التكلم قد يكون صوابا اذا كان المقتضى له هو الروح المجردة وقد لا يكون اذا كان المقتضى هو الطبايع الجسمانية فانها قد تقع فى الغلط والتوهم الفاسد وقد وقع فى السؤال المذكور كلا الامرين قوله فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد [illegible] علم تفاوت الاعمار والارزاق بالالهام واما ما سواهما من الامور المذكورة فقد علمه بالمشاهدة قوله وجبلة واحدة الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء وكسرها وشد اللام الخلقة ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين قوله قال الله جل وعز يا آدم بروحى نطقت اضافة الروح اليه سبحانه للتشريف للاختصاص باعتبار انه من عالم الامر وعالم المجردات الصرفة ومن شأنها التحرك الى طلب المجهولات فلذلك نطقت فى هذا المقام عند رؤية الاختلاف العظيم فى الذرية مع عدم العلم بسببه واما التكلف فى السؤال بان خلقتهم على مثال واحد الى آخره اذ كان انسب بنظامهم واقرب فى رفع الفساد بينهم فمستند الى ضعف طبيعته ومعارضة قواه الجسمانية القوة الروحانية وغلبتها عليها بتوهم ان الاتحاد فى الامور المذكورة موجب للاتحاد والالفة بينهم وهذا امر مطلوب والحكمة تقتضى رعايته وهذا التوهم فاسد لان التماثل فى الطبيعة يوجب زوال نظامهم وانقطاع نسلهم لان التماثل يوجب اشتغالهم بصنعة واحدة من الصنايع الجزئية التى لها مدخل فى تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف الاختلاف فانه يوجب اشتغال كل واحد بما يناسبه ويستعد له من الصناعات فيتحقق النظام المشاهد وبقاء النوع والتماثل فى الفقر والغنى وغيرهما لا يوجب عدم البغى والتحاسد والتباغض وغيرها من المفاسد وعلى تقدير ايجابه فهو حكمة لا قدر لها فى جنب حكمة الاختلاف وهى ابتلاؤهم فى مقام التكليف الموجب لرفعة مقاماتهم فى دار الآخرة قوله وانا الخالق العليم تعريف الخبر باللام يفيد الحصر

بل اقر به خفيا ولم يقر به لسانا ٣

وفيه تنبيه

وفيه تنبيه على انه لا ينبغى السؤال عنه فى خلقه وايجاده للاشياء على ما هى عليه عند خفاء الحكمة بل يجب الاذعان بان كل ما خلقه على اى وجه خلقه فهو احكم واتقن وافضل واحسن من غيره لانه اوجبه لكونه فاعلا حكيما وصانعا حكيما لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة البالغة والقول بان فى خلافه حكمة ايضا مسلما باعتبار ان هذه الحكمة حكمة وهمية لا تحقق لها فى نفس الامر او باعتبار انها حكمة ضعيفة لا قدر لها عند تلك الحكمة البالغة قوله بعلمى خالفت بين خلقهم اى خالفت بين خلق ابدانهم والوانهم وطبايعهم وغيرها بسبب علمى بعلمهم ومصالح الاختلاف قبل خلقهم وبعده والحاصل انه سبحانه لما علم ازلا تفاوتهم فى الطاعة والعصيان والكمال والنقصان خلق ابدانهم وصورهم واشكالهم وقت الميثاق على قدر تفاوتهم وتفاوت مراتبهم فوضع كلا فى موضعه وهو العدل الحكيم ويمضى فيهم فى هذا العالم وهو عالم الظهور امره الذى هو الاختلاف المقدر فى ذلك الوقت او امره التكوينى على النحو المشاهد بمجرد مشيته وارادته وهم صايرون الى ما دبر من عاقبة امورهم والى ما قدر لهم من الجنة والنار لا تبديل لخلق الله فمن حسنت احواله فى ذلك الوقت حسنت احواله فى الدنيا ومن حسنت احواله فى الدنيا حسنت احواله فى الآخرة ومن قبحت احواله فى ذلك الوقت قبحت احواله فى الموطنين الاخيرين لا يتبدل هؤلاء الى هؤلاء ولا هؤلاء الى هؤلاء قوله وبمشيتى يمضى فيهم امرى اى امر الاختلاف او امر التكوين يمضى فيهم بمجرد المشية التابعة للحكم والمصالح كما اشرنا اليه قوله والى تدبيرى وتقديرى صايرون التدبير فى الامر ان تنظر الى ما يؤول اليه عاقبته وبالفارسية مصلحت انديشيدن دركارها والتقدير اندازه كردن واندازه چيزى نگاه داشتن وانفاذ واجب كردن قوله انما خلقت الجن والانس ليعبدون اشارة الى ان غاية خلق السموات والارض والدنيا والآخرة والجنة والنار هو خلق الثقلين وان غاية خلقهما هى الثواب والعقاب والاكرام والاهانة وان ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية وهما يتوقفان على التكليف والابتلاء وبين ان التكليف و الابتلاء وكمالهما يتوقفان على الاختلاف المذكور فقد ثبت ان الحكمة تقتضى الاختلاف فليتأمل قوله من غير فاقة بى اليك واليهم لان الفاقة تابعة للعجز والنقص او مقتضية لهما وقدس الحق منزه عنهما قوله لابلوك وابلوهم اى لاعاملك واياهم معاملة المختبر فهو من باب التمثيل لقصد الايضاح والتنوير وقوله ايكم احسن عملا مفعول ثان للبلوى باعتبار تضمينه معنى العلم والنفع والغرض فى الاختبار يعود الى الغير لا اليه سبحانه قوله والطاعة والمعصية اسناد خلقهما اليه جل شانه اسناد الى العلة البعيدة او المراد به جعل المعصية معصية والطاعة طاعة والمراد بالخلق التقدير قوله والجنة والنار دل على انهما مخلوقتان الآن ذهب اليه المحقق فى التجريد وهو مذهب الاكثر والا والآيات والروايات شواهد صدق عليه وذهب كثير من المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيمة قوله وكذلك اردت اى كون الغرض من خلقهم هو الابتلاء والاختبار اردت فى تقديرى وتدبيرى علمى على النحو المختلف والممكنات بحقايقها واوصافها يعنى ان الغرض فى تقديرى الممكنات وتدبيرى فيها هو اختبار الثقلين قوله فجعلت منهم الشقى والسعيد والبصير والاعمى السعيد من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها او لا يحصل له ذلك الا بمجاهدته على القوة الشهوية والغضبية وغلبته على لوازمهما من الاخلاق الرذيلة والشقى من لم يعرفه ولم ينكره او انكره او عرفه ولم يسلك سبيله سواء وقف فيه او رجع عنه وجعله وراء ظهره او مال عنه يمنة ويسرة فالسعيد صنف واحد والشقى اصناف لاتحاد طريق الحق وكثرة طرق الباطل والظاهر ان المراد بالبصير والاعمى واجد نور الباصرة وفاقده ويمكن ان يراد بهما واجد نور البصيرة وفاقده قوله والجميل والدميم الجميل الحسن الوجه والهيئة وجمل الرجل بالضم والكسر فهو جميل وامرأة جميلة والدميم الاسود القبيح المنظر والهيئة من الدمامة وهى السواد ومنه الفرس الادهم اذا اشتد سواده حتى ذهب بياضه قوله ومن به الزمانة ومن لا عاهة به الزمانة الآفة والعاهة والعاهة فعلة بفتح العين معتلها يائى وفى المصباح زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا قوله فينظر الصحيح الى الذى به العاهة اى الخبر الصحيح يرى العاهة وبالعكس ولو كانوا كلهم اهل الصحة فاتت الحكمة الاولى وهى الحمد والحث عليه ولو كانوا كلهم اهل العاهة فاتت الحكمة الثانية وهى الدعاء والصبر على البلية والترغيب فيهما بل فاتت الحكمتان فى كلتا الصورتين وليس المراد بالحمد الحمد القولى فقط بل المراد الحمد مطلقا قولا كان او فعلا بان يعرف لسانه فى انواع الثناء وكرمه فى اتيان الطاعات وجوارحه فى اقسام العبادات وقلبه فى التفكر فى الله وفى مظاهره وآثاره وكذلك اختبر الغنى بالفقير وبالعكس لينظر الغنى الى الفقير فيحمد الله تعالى على ما اعطاه من النعمة مما منع عنه الفقير ويشكره بالظاهر والباطن وباداء الحقوق المالية وينظر الفقير الى الغنى فيدعو ربه ويسأله ان يعطيه وللاختلاف فى الغنى والفقير فايدة اخرى هى انتظام امورهم فى التمدن والاجتماع اذ لو كانوا كلهم اغنياء لما خدم بعضهم بعضا ولو كانوا كلهم فقراء لما حصل نفع فى مقابل الخدمة فيفضى ذلك الى تركها وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانقطاع النوع وفساد اسباب الحيوة من الزراعة و الخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية وكذلك اختبر المؤمن بالكافر وبالعكس لينظر المؤمن الى الكافر فيحمده على ما هداه اليه ووفقه له وينظر الكافر الى المؤمن وحسن ظاهره وباطنه فيرجع عن الكفر ويتوب ولم يذكره لعدم الاعتناء بشانه ولما ذكر جملة من حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل التفصيل اشار الى البواقى على سبيل الاجمال بقوله فلذلك خلقتهم لابلوهم فى السراء والضراء الى آخره لان جلها او كلها اشد [illegible]

فيكما يظهر بالتامل قوله وان الله الملك القادر اشار بلفظ الله الى انه كامل من جهة الذات والصفات الذاتية والفعلية الا لانه على ان كلما اراد صدرت
على وجه الكمال فلا يكون خلقه على وجه الاختلاف عبثا لان العبث نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات محال وبلفظ الملك الى انه مسلط
على جميع الممكنات فلا يعتريه العجز عن ايجاد ما اراد فلو كانت الحكمة في غير الاختلاف لاراده بلا مانع ولما لم يرده علم انها في الاختلاف وبلفظ القادر
الى انه ليس بموجب لا يقدر على ايجاد الضدين كالفقر والغنى والصحة والسقم وغير ذلك وهذه حكمة اخرى لاختيار الاختلاف والى ان فعله
مسبوق بالارادة والفعل الارادي لا يكون الا لحكمة ومصلحة وهذا القدر كاف في الاذعان بان الاختلاف في خلقه لا يخلو عن حكمة
وان لم يعلم تفاصيلها قوله ولله امضى لما اشارة الى انه يجوز البداء في بعض المقدرات والمدبرات وقد مر في آخر كتاب التوحيد تفسير البداء
ومواقع جوازه وهي ما لم يبلغ الامضاء والحتم مثلا اذا قدر صحة زيد او سقمه او غناه او فقره او طول عمره او قصره تقديرا غير حتمي مشروطا
بالتصدق او صلة الرحم او الدعاء او بعدها جاز البداء والتغيير قوله وانا الله الفعال لما اريد هو فعال لانه يفعل كل ما يريد على وجه
يريد بلا مانع ولا مدافع وعلى وجه احسن بحيث لو اجتمع العقلاء على ان يزيدوا او ينقصوا لطلب الزيادة الحسن لما قدروا ومن توهم
امكان الاحسن في بعض اجزاء العالم فهو غافل عن المصالح الكلية والجزئية وفيه تنبيه على ان له الامضاء والتغيير والتقديم و
التاخير تحقيقا لمعنى المبالغة في الفعل قوله لا اسأل عما افعل لانه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والحكيم على الاطلاق لا يسأل
عما يفعل بخلاف غيره فانه يسأل عما يفعل هل هو موافق للحكمة ام لا قوله ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب لعل
المراد بالخلق الخلق الجسماني بقرينة السياق ومحبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه واكرامه وافضاله ولطفه وهي تابعة
لطاعة العبد اياه ثم المحبة سبب لزيادة القرب حتى يصير العبد بحيث لا ينظر الا اليه ولا يتكل الا عليه فيصير فعله كفعله كما يدل
عليه حديث التقرب بالنوافل وسيجيء شرحه ان شاء الله تعالى ومن محبته انه اذا علم طاعة الارواح الانسانية خلق لها ابدانا من طينة
الجنة ليكون ذلك معينا لها في فعل الخيرات وهذا بداية التوفيق والاحسان ومن بغضه انه اذا علم عصيانها خلق لها ابدانا
من طينة النار وسلب عنها توفيقه فيبعثها ذلك الى المبالغة في الشرور وهذا بداية الاضلال والخذلان قوله الم تر الى ظلك في الشمس شيئا
وليس بشيء شبه الاظلال بظلك في الشمس واشار الى وجه التشبيه بانه شيء باعتبار وليس بشيء باعتبار آخر وقد ذكرنا سابقا ان التكليف
الاول وقع مرتين مرة في عالم المجردات الصرفة وهو عالم الارواح ومرة في عالم المثال وهو عالم الذر المخرج من الطينة ويمكن ان يكون المراد
بالظل هنا هو الاول ولكن لما كان تصور عالم المجرد الصرف صعبا في اكثر الاذهان عبر عنه بالظل لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة
في عدم الكثافة اذ لا كثافة في المجرد الصرف كما لا كثافة في الظل ويمكن ان يراد به عالم الذر المباين بعالم الاجسام الكثيفة وهو يحكي عن
هذا العالم ويشبهه وليس منه فهو ظل بالنسبة اليه وهذا انسب بقوله عليه السلام ثم بعثهم في الظلال فانه يفيد ظاهرا ان بعثهم فيه بعد خلقهم من
طينة الجنة وطينة النار وحمله على الاول يحتاج الى تكلف بعيد فليتامل واعلم ان الارواح المحبوبة الكاملة الطاهرية اعني ارواح الانبياء
والاوصياء عليهم السلام خلقت قبل ارواح سائر البشر وطينتهم كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه الا ان الذرية افنان
انا شجرتها ودوحة انا ساقتها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها
البشر اشباحا خالية لا اجسام نامية وفيه اشارة الى ان الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي صلى الله
عليه وآله فشبه ذلك بصدور الضوء من الضوء كشعلة مصباح اقتبست من مصباح آخر ومن العادة في عرف المجردين تمثيل النفوس الشريفة
بالانوار والاضواء لمكان المشابهة بينهما في حصول الهداية عنهما مع لطفهما وصفائهما والى كونهم ارواحا قدسية موجودة تحت جهة
الحق او علمه قبل جميع الخلائق وعبر عن نفوسهم الطاهرة بالاظلال على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم مرجع لجميع الخلق بعد وجودهم
كالاظلال قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اي ليقولن خلقنا الله والله خلقنا على الاختلاف في تقديم المعمول وتاخيره والمشهور
الاول يعني لو سألتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب المذكور بمقتضى العهد والميثاق قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اي ما كانوا ليؤمنوا في
هذه النشأة بعد بعث الرسول اليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشأة عند اخذ الميثاق اذ التصديق والتكذيب فيها تابعان للتصديق

باب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من اجاب واقر لله عز وجل بالربوبية

والتكذيب ثم فمن صدق ثم يصدق ومن كذب يكذب لا تبديل لخلق الله قوله اني كنت اول من آمن بربي واول من اجاب لعل السبق
من حيث الوجود لان روحه خلقت قبل الارواح كلها او السبق من جهة الاقرار بالربوبية لانه اقر بها حين وجوده منفردا واقر
بها قبل الجميع عند اخذ الميثاق ويظهر مما ذكرنا ان العطف في قوله واول من اجاب للتاسيس دون التفسير والتاكيد واما تاخيره
في هذه النشأة فلعلوا بجعله الله تعالى وكان منها تعظيمه لان سائر الانبياء مقدمة له ومخبرة لوجوده كالمقدمة للسلطان
ومنها تكميله للاديان السابقة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها تعظيم دينه من جهة نسخه للشرائع السابقة ومنها تعظيم كتابه

لذلك

لذلك ومنها ان يكون شاهدا لتبليغ جميع الانبياء قوله يعتريه النزق والحدة والطيش الاعتراء رسيدن وفرا گرفتن والنزق
بر جهيدن وجستى نمودن وشتاب كردن وپيشى گرفتن والحدة بفتح الدال تيز شدن وتندى نمودن والطيش تيز شدن وتندى نمودن
ومنحرف شدن تير از نشانه وهذه المعاني متقاربة وكلها من جهة الفساد في القوة الشهوية والغضبية قوله قال لا تقل احسن السمت فان السمت
سمت الطريق في القاموس السمت اخذ النهج ولزوم المحجة وسمت فلان الطريق يسمت ويسمت يعني من باب نصر وضرب لزمه وقولهما احسن سمته اي طريقه
التي ينتهجها في تحري الخير والتزي بزي الصالحين وفي المصباح السمت الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة ولما جاء السمت بمعنى
الطريق كان كلام السائل يوهم ان طريق من خالف احسن مستقيم وذلك خطاء فلذلك نهاه عليه السلام عن ذلك القول وامره بما هو احسن
منه لان الشيء صفة لرجل يفرح بها من ينظر اليه سواء كان من اهل الحق او الباطل قوله له وقار اي سكينة نفسانية وطمانينة جسمانية قوله
خلق بتلك الطينتين اشارة الى الطينة المعلومة للمخاطب من سياق الكلام او من قرينة المقام واريد بتفريقهما بيمينه وشماله على
سبيل التمثيل والتخييل او تفريقهما بيمين جبرئيل وشماله كما في بعض الروايات قوله فكان اول من دخل محمد صلى الله عليه وآله
كانه اول من خلقت روحه واول من خرج من طينة اليمين وسعى الى الجنة وبالجملة هو كان اول في المواطن كلها او فيض الحق الى الجميع قوله

باب كيف اجابوا وهم ذر

لم تكلم النار منهم كلما الكلم الجرح وفعله من باب ضرب قوله واصابهم الوهج الوهج بالتحريك حر النار قوله جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه ما
موصولة والعائد محذوف اي اجابوه به والمراد به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة القابلة للكمالات والاعمال الخيرية والنطق
بحيث اذا وقع السؤال اجابوا بلسان المقال وهذا تفسير لغرضنا ما ذكرناه سابقا من المعاني الثلاثة ان اريد به وقوع السؤال

باب فطرة الخلق على التوحيد

والجواب تقديرا وان اريد به وقوعهما تحقيقا كما يشعر به لفظة اذا فهو عين ما ذكرناه اولا فليتامل قوله باب فطرة الخلق على التوحيد
فطرة آفريدن وآفرينش ودين والمراد هنا المعنى الاول وفي الاخبار المذكورة المعنى الاخير وعبر عنه في بعضها بالتوحيد وفي بعضها
بالاسلام وفي بعضها بالحنفاء وفي بعضها بمعرفة الرب والخالق والمآل واحد قوله قلت فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد
الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الايجاد وهو ايجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ما خوذا عليهم
ميثاق العبودية والاستقامة على سنن العدل وذهب اليه ايضا كثير من العامة وقال بعضهم الفطرة ما سبق من سعادة او شقاوة فمن
علم الله تعالى سعادته ولد على فطرة الاسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلق بقوله تعالى لا تبديل لخلق الله وبحديث الغلام
الذي قتله الخضر عليه السلام طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كون تولد على فطرة الاسلام واجيب عن الاول بان معنى لا تبديل لا تغيير يعني لا يكون
بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الاسلام بل كلهم على فطرة الاسلام ويؤيده ما في بعض رواياتهم عنه صلى الله عليه وآله ما من
مولود الا يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه فان المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام وعن الثاني بان المراد بالطبع حالة ثانية طرأت
وهي التهيؤ للكفر غير الفطرة التي ولد عليها وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ومتهيئا لها لما اوجد فيه من القوة القابلة
لها لا فطرة الاسلام وصوابها موضوع في العقول وانما يدفع العقول عن ادراكها تغيير الابوين وغيرهما واجيب عنه بان حمل الفطرة على
الاسلام لا يأباه العقل وظاهر الروايات من طرق الاستدلال عليه وحمل اهل خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند قوي والله اعلم قوله
فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد على متعلق بفطر كما يشعر به عنوان الباب وآخره ويدل على ان الفطرة ما اخذ عليهم من العهد
بالربوبية والاقرار بها وهم ذر ثم الولادة يقع على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين او من طغيان النفس الامارة ومزاولة الشهوات
ومتابعة الشيطان قوله وفيه المؤمن والكافر كلام آخر لبيان ما وقع في الميثاق من ايمان بعض وكفر آخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية
واقروا بها كذلك وقع بالنبوة والولاية فمنهم من آمن بهما ومنهم من كفر ثم الكفر بهما يستلزم الكفر بالربوبية ايضا يدل على جميع ذلك ظاهر
كثير من الروايات قوله فطرهم جميعا على التوحيد اي على معرفة الرب والاقرار بالربوبية والوحدانية والكفر به وقع بعد ذلك باحتيال النفس
واحتيال الشيطان قوله قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها وهي دين الاسلام ومعرفة الرب والاقرار به ويؤيده قوله تعالى غير مشركين
به لوقوع الشرك به بعد الفطرة لا مع بقائهم لدى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا اجتالتهم اي ذهبت بهم وساقتهم
الى ما ارادت من اجتيال الشيء ذهب به وساقه وقوله اجتالتهم عن دينهم صريح في ان المراد بالحنيفية دين الاسلام والاقرار بالرب قوله
لا تبديل لخلق الله قال يكون كلهم او بعضهم حين الخلق مشركين بل كان كلهم مسلمين مقرين به قوله قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى آخر ولا آدم نسل
او الجملة او اوساطهم كانوا في ظهر آدم والله سبحانه اخرجهم على ما ينبو الدرر قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل فخرجوا كالذر في الصغر والحجم فعرفهم
نفسه واراهم بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ليحصل لهم الربط به ويعرفوه في دار الغربة ولولا ذلك لمعرفة الميثاقية لم

يعرف احد ربه في هذه الدار التي هي دار الفراق ولو لم يكن رابطة تلك المعرفة وسابقة تلك الرابطة لحصل الفراق الكامل ومع تحقق
تلك الرابطة تحقق الفراق الكلي في اكثر الناس فكيف مع عدمها قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة
بان الله عز وجل خالقه الظاهر بالنظر الى سياق الكلام ان التفسير من كلام ابي جعفر عليه السلم وهذه المعرفة معنى الفطرة في الآية المذكورة
او لاجل انهم ببلى منوط بهذه الفطرة المجبولة والتغيير انما يعرض من خارج كاضلال الابوين او غيرهما وقال بعض العامة وذلك كان
البهيمة تلد بهيمة سالمة من النقص والتغيير ولا يلحقها قطع الاذن والذنب والكي وغيرها من المقابح الا بعد الولادة فكذلك الولد يولد
على الفطرة سالما عن الكفر حتى يدخل عليه التغيير من امر خارج ويحمله على ما سبق عليه في الكتاب من شقاء وقال صاحب النهاية معنى الحديث
ان المولود يولد على نوع من الجبلة وهي فطرة الله وكونه متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الانس والجن ثم ذكر
ولد البهيمة نظير الدوة لصاحب المصباح قوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الاسلامية والدين الحق
وانما ابواه يهودانه وينصرانه اي ينقلانه الى دينهما وهذا التفسير مشكل ان حمل اللفظ على حقيقته فقط لانه يلزم منه ان لا يتوارث
المشركون مع اولادهم الصغار قبل ان يهودوهم وينصروهم واللازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معا اما حمله على مجازه
فعلى ما قبل البلوغ وذلك ان اقامة الابوين على دينهما سبب يجعل الولد تابعا لهما فلما كانت الاقامة سببا جعلت تهويدا وتنصيرا
مجازا ثم اسند الى الابوين توبيخا لهما وتقبيحا عليهما فكانه قال وانما ابواه باقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا ويفهم من هذا انه لو اقام
احدهما على الشرك واسلم الآخر لا يكون مشركا بل مسلما وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله حكم
الاولاد قبل ان يفصحوا بالكفر وقبل ان يختاروا لانفسهم حكم الآباء فيما يتعلق باحكام الدنيا واما حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ
لوجود الكفر من الاولاد قوله ان نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك اي النطفة التي يخلق منها المؤمن لا يصيبها شيء من شر الابوين — باب كون المؤمن في صلب الكافر
يعني الكفر وغيره مما ينافي التوحيد والحكم عليه بالكفر والنجاسة بالتبعية قبل البلوغ نظرا الى الظاهر لا ينافي ايمانه قوله قد اشفقت من دعوة ابي
عبد الله على يقطين وما ولد الاشفاق الخوف والواو للعطف على يقطين او بمعنى مع وخوفه من سراية تلك الدعوة الى نفسه فبشره
عليه السلم بانه ليس من اهلها لكونه مؤمنا صالحا غير راض بفعل ابيه مؤمنا ويدل من ان ظلم الرجل يجري على اعقابه مخصوص بما اذا رضي
الولد بفعل ابيه فيؤخذ بظلمه وظلم ابيه جميعا قوله بمنزلة الحصاة في اللبنة مثل كلما يبنى به وقوله عليه السلم يعني المطر اشارة الى وجه التشبيه — باب اذا اراد الله ان يخلق المؤمن
وهو ان ما يضر الكافر لا يضر المؤمن الذي فيه قوله الحلواني في المصباح حلوان بلد مشهور من سواد العراق وهي آخر مدن العراق وبينها
وبين بغداد خمس مراحل وهي من طرف العراق من الشرق والقادسية من طرفه من الغرب قيل سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران
بن الحارث بن قضاعة قوله تسمى المزن المزن ابر بيضاء سفيد والجمع مزنات وسميت الشجرة المذكورة بها لحملها ماء كثيرا كالسحاب
وهذا الحديث كما يناسب ما قيل من ان المراد بالطينة الاصول الممتزجات المنتقلة في اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من سوابقها مثل
النبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك يناسب ما ذكر
من ان المراد بالطينة طينة الجنة لان طينة الجنة اختمارها وتربيتها بهذه الفطرة كما انه بماء العذب الفرات المذكور سابقا وبالجملة
خلقه من طينة الجنة ومزجها بماء الفرات اولا وتربيتها بماء المزن ثانيا لطف منه تعالى بالنسبة الى المؤمن ليحصل له الوصول الى اعلى مراتب
القرب قوله صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي الاسلام ودينه الحق وانما سمي بها لانه حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او — باب ان الصبغة هي الاسلام
للمشاكلة لوقوعه في مقابلة صبغة النصارى اولادهم في ماء لهم اصفر وتفسير الصبغة بما ذكر مذكور في كلام الاكابر من المفسرين وغيرهم و
الحمل عليه اولى مما قيل من ان المراد بها ابداع الممكنات واخراجها من العدم الى الوجود واعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرها قوله
ومن احسن من الله صبغة من باب الانكار والمقصود ان صبغته تعالى احسن من كل صبغة لان اثر الفاعل القوي اكمل واحسن من
اثر غيره ولان كل صبغة غير صبغته تعالى داثرة زائلة بخلاف صبغته تعالى اي الايمان فانها باقية ابدا نافعة دائما قوله قال هي الايمان بالله
اريد بالكفر بالطاغوت الكفر بفلان وفلان وبالايمان بالله الايمان بعلي بن ابي طالب عليه السلم لانه اضيف الى الله ما يضاف اليه تعظيما له فلا
يرد ان تفسير العروة الوثقى بالايمان بالله يوجب التكرار بعد قوله ويؤمن بالله قوله سالته عن قول الله عز وجل انزل السكينة في قلوب المؤمنين — باب في ان السكينة هي الايمان
قال هو الايمان انما عبر عن الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب ووقاره وحيوته وقد روي ان القلب ليرجج اي يضطرب
ويتحرك فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا اعقد على الايمان قر وفي رواية اخرى اطمأن وقر ولا بد من بيان معنى
الايمان لان فيه فوائد كثيرة فنقول الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع قيل هو كلمتا الشهادة وقيل الطاعات مطلقا وقيل الطاعات المفروضة
وقيل التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقيل التصديق بالجنان مع الشهادتين وقيل التصديق بالله وبرسوله وجميع

ماجاء

ما جاء به النبي الاجمال والولاية وهو الحق الدالة الآيات والروايات عليه اما الآيات فمنها وقلبه مطمئن بالايمان ومنها اولئك كتب في قلوبهم الايمان و
منها ولما يدخل الايمان في قلوبكم فان اسناد الايمان الى القلوب في هذه الآيات يدل على انه امر قلبي ومنها وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
ومنها يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ومنها الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فان اقتران الايمان بالمعاصي في هذه الآيات
يدل على ان العمل غير معتبر في حقيقته ومنها يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله فان الامر بالطاعة بعد ثبوت الايمان يدل على ذلك ايضا واما الروايات
فمنها تفسير السكينة التي في قلوب المؤمنين والروح بالايمان واما تفسير كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على انه كلمتا الشهادة لان اضافة الكلمة
بيانية فيحمل التقوى على التصديق القلبي المتوافق بين الاحاديث ومنها قول الصادق عليه السلم المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى
بشرطه ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا ومنها قوله عليه السلم يسئل المؤمن عن قدر ايمانه وحسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله
اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه ومنها قوله ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا ايمان ومنها قوله لم
لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ومنها قوله الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله
يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ومنها قول امير المؤمنين عليه السلم ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه
الله نفسه فيقر له بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته في ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قيل يا امير المؤمنين
وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى ولا ريب في ان هذه الاخبار تدل صريحا على ان الايمان هو التصديق
وحده من غير دخل الفعل اللسان والجوارح فيه على ان كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يحتاج الى نقله عن معناه اللغوي
الذي هو التصديق مطلقا لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد شيئا من المعاني المذكورة اذا عرفت هذا فنقول الاخبار
الدالة على ان الايمان هو العمل بالاركان والاقرار باللسان والتصديق بالجنان مثل ما روي عن ابي الحسن الرضا عليه السلم وغيره محمولة على ان اثبات
الفعل للايمان لاجل الكمال لا لانه جزء منه او شرط له او لاجل انه دليل عليه وليس له دليل اعظم منه فكانه نفسه على سبيل المبالغة ويدل عليه
ما روي عن ابي جعفر عليه السلم ان الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لامر الله وما روي عن
الصادق عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء بالعهد الى ان قال
وما يقرب الى الله عز وجل زلفى وما روي عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرون خصلة في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل
ايمانه ان من اخلاق المؤمن يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الحديث وفي هذه الاخبار مع دلالتها على
ان الايمان هو التصديق القلبي دلالة واضحة على ان العمل مصدق ومبين ومظهر له وموجب لكماله قوله هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع
قال لا لعل المراد بالايمان هنا نكت الحق ومعرفة الرب وليس للعبد صنع فيه وانما صنعه في قبوله والتكليف انما تعلق به وقد روي ان
كل قلب ينكت الحق فيه قبل او لم يقبل قوله باب الاخلاص الاخلاص في العمل تطهيره عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه حتى عن الرجاء — باب الاخلاص
بالثواب والخوف من العقاب فضلا عن الرياء والسمعة وحب الجاه وامثال ذلك فان ذلك شرك خفي [illegible]
قال صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهو اعظم سد للسالك عن الوصول
الى الحق والقرب منه قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واذا ارتفع ذلك سهل للسالك الوصول
اليه كما ارشد اليه ما روي من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قوله حنيفا مسلما الحنيف المسلم المنقاد و
هو المائل الى الدين الحق وهو الدين الخالص ولذلك فسره عليه السلم بقوله خالصا لله مخلصا عبادته عن ملاحظة غيره مطلقا ثم وصف
على سبيل التاكيد بقوله ليس فيه شيء من عبادة الاوثان اي الاوثان المعروفة او الاعم منها فيشمل عبادة الشياطين في اغوائها وعبادة
النفس في اهوائها وقد نهى جل شانه عن عبادتهما فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقال افرأيت من اتخذ الهه هواه
قوله يا ايها الناس انما هو الله والشيطان اي كان هو راجع الى المقصد بقرينة المقام والهدى الطريقة الالهية والشريعة النبوية والحسنات
والسيئات شاملتان لجميع ما تقدم ولذلك اقتصر بذكرهما في قوله فما كان من حسنات فلله وهو ما امر الله تعالى ووقع له وما كان من سيئات
فللشيطان وهو ما نهى الله عنه او امر به ولم يقع له وفيه ترغيب في مراقبة النفس وحركاتها وسكناتها ليمنعها عن السيئات ويحملها على الحسنات
ويراعي الاخلاص والتقرب فيها بان يفعل لوجه الله لا لغيره لئلا تصير سيئات قوله طوبى اي الجنة او طيبها او شجرتها او العيش الطيب او الخير
لمن اخلص لله العبادة والدعاء وقصد بهما الآخرة ولم يشتغل قلبه عن الله وطاعته بما ترى عيناه من متاع الدنيا وزخارفها الشهية و
صورها البهية ولم ينس ذكر الله بالقلب واللسان بما تسمع اذناه من الاصوات الداعية الى الدنيا او كلمات المحركة عليها ولم يحزن صدره
بما اعطي غيره من اسباب العيش وحرم هو والاتصاف بهذه الصفات العلية انما يحصل لمن قطع ربقة العلائق الدنيا والله هو الموفق قوله ليبلوكم

ايكم احسن عملا قال الله تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف نفسه اولا بان التصرف في الممكنات منوط بيد قدرته الكاملة وليس لاحد ان يمنعه من ذلك وثانيا بان قدرته نافذة في كل واحد منها وليس لشيء منها اباء عن نفاذها وثالثا بخلق الموت والحيوة اي قدرهما او اوجدهما وفيه دلالة على ان الموت امر وجودي والمراد بالموت الموت الطاري على الحيوة او العدم الاصلي فانه قد يسمى موتا ايضا وتقديمه على الاول لانه ادعى الى حسن العمل واقوى في ترك الدنيا ولذاتها بالاختيار لملاحظة ان الترك لابد منه بالاضطرار وعلى الثاني ظاهر لتقدمه بحسب التقدير ثم علل الوصف الاخير بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر مع صاحبه فهو تمثيل الحال بالحال المشاهد المعلوم منا لزيادة التنوير والايضاح وقوله ايكم مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم ووجه التعليل ان الموت داع الى حسن العمل لكمال الاحتياج اليه بعده والحيوة نعمة تقتضيه وتوجب الاقتداء به وان اريد به العدم الاصلي فالمعنى انه نقلكم منه والبسكم لباس الحيوة لذلك الاختبار فعلم ان اختصاص بحسن العمل يتحقق بكثرة العمل تارة وباصابته اخرى اشار الى نفي ارادة الاول بقوله وليس يعني اكثركم عملا يعني لم يرد جل شانه بقوله احسن عملا اكثر عملا لان مجرد كثرة العمل من غير خلوصه وجودته ليس امرا يعتد به بل هو تضييع للعمر فيما لا ينفع والى ارادة الثاني بقوله ولكن اصوبكم عملا لان صواب العمل وجودته وخلوصه من الشوائب الرذيلة يوجب القرب منه تعالى وله درجات متفاوتة بتفاوت القرب بحسبها فكلما كان اصوب كان من الرد ابعد ومن القبول اقرب ثم بين الاصابة وحصرها في امرين بقوله انما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة تنبيها على ان قطع المسافة الى حظاير القدس لا يتصور بدونهما وذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى آلة واسباب ورفع موانع كقطع المسافة الحسية فلابد للسائر الى الله تعالى من امرين احدهما العمل الصالح وهو بمنزلة المركوب يوصل راكبه الى غاية مناه والعمل الصالح لا يحصل ولا يتقوم بدون نية صادقة حسنة وهي ان يقصد بالعمل وجه الله تعالى والتقرب اليه لا غيره اذ لو قصد غيره فيدوم مركوبه بقيد وثيق يمنعه من الحركة من موضعه فيبقى متحيرا بل قد يرجع قهقرى الى اسفل السافلين باعانة قوم آخرين وثانيهما حفظ العمل الصالح عن الاحباط بارتكاب المحارم وذلك انما يحصل بملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهي حالة تحصل بملاحظة عظمة الحق وهيبته ومشاهدة جلال كبريائه ولذة قربه وقبح مخالفته وشناعة معصيته وسوء عاقبتها ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اشار الى ان اصابة العمل وخلوصه ليس بمجرد وقوعه كذلك بل باعتبار بقائه واستمراره مادام العمر كذلك ايضا بقوله الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل روى المصنف في باب الرياء باسناده عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال الابقاء على العمل اشد من العمل قال وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فيكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى فيكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء وفي الصحاح يقال ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته ويحتمل ان يكون المقصود هنا ان رعاية العمل وحفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ منه وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص ويصفو عن الشوائب الموجبة لنقصانه او فساده اشد من العمل نفسه وذلك لان خلوصه وصفاءه لا يتحقق بمجرد ان يقول اصوم مثلا قربة الى الله واخطار معناه بالبال واستعمال الجوارح ما لا يكاد المنافق باظهار كلمة الشهادة واخطار معناها مؤمنا بل لابد مع ذلك من تاثر القلب عن العمل وانقياده الى الطاعة واقباله اليه جل شانه وانصرافه عن الدنيا وما فيها حتى يرى الناس كالاباعر ولا يحصل ذلك الا بتحصيل الفضائل النفسانية والملكات الروحانية والاجتناب عن رذائلها فان النفس ما دامت عارية عن تلك الملكات والفضائل ومتصفة بالملكات الخبيثة والرذائل تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه وتظهره ولو بعد حين تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب فيها من تلك الصفات الرذيلة وتحصيل هذه الامور مشكل جدا لا يتيسر الوصول اليها الا لذوي الفطرة السليمة والفكرة المستقيمة فقد ظهر مما قررنا ان حفظ العمل من موجبات النقص والفساد اشد واصعب من نفس العمل ومنه يظهر سر ما رواه العامة والخاصة عنه صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ثم اشار الى تفسير العمل الخالص وخلاصة القول فيه بقوله والعمل الخالص الذي لا تريد ان يمدحك عليه احد حين العمل وبعده الا الله تعالى تنبيها على ان الرياء وقصد المدحة والسمعة مناف للخلوص وحقيقة الرياء ارادة مدح الناس على العمل والسرور به والتقرب اليهم باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه وقيامهم بمهماته وهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرأ قل انما انا بشر مثلكم الآية وفي قوله لا تريد اشارة الى انه لو مدحه الناس على عمله من غير ارادته وسروره به لا يقدح ذلك في خلوص عمله بل هو من جميل صنع الله تعالى ولطفه به كما ورد في بعض حديث عملك الصالح عليك ستره وعلى الله اظهاره وامثال ذلك في الروايات كثيرة وان دخله سرور باطلاع الناس ومدحهم فان كان سروره باعتبار

ان الله سبحانه اظهر جميله وشرفه عليهم لا بحمدهم وحصول المنزلة في قلوبهم او باعتبار انه استدل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة على رؤوس الاشهاد او باعتبار انهم يحبون طاعة الله تعالى وميل قلوبهم اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار رفع منزلته عندهم وتعظيمهم اياه الى غير ذلك من التسويلات النفسانية والتلبيسات الشيطانية فهذا رياء وشرك محبط للعمل وناقل له من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران ولذلك ورد في كثير من الروايات الامر باخفاء العمل واستتاره حفظا له عن الرياء المنافي للاخلاص المفسد له بالكلية وظاهر هذا التفسير يدل على ان قصد الثواب او الخلاص من العقاب لا ينافي الخلوص كما يدل عليه كثير من الروايات مثل قوله صلى الله عليه وآله من ترك معصية لله مخافة الله عز وجل ارضاه يوم القيمة وقوله قال الله تعالى لا يتكلون العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي الحديث وذهب جماعة من العلماء الى انه ينافي الاخلاص ويفسد العمل ودليلهم ضعيف والاحتياط ظاهر والنية افضل من العمل النية في اللغة عزم القلب على امر من الامور وفي العرف ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا وتلك الارادة اذا تحققت فيه سرت الى الاعضاء وحركتها الى فعلها وهي افضل الاعمال واما ما هو مشهور من قوله عليه السلام وافضل الاعمال احمزها فيفيد ان النية احمزها وهو كذلك لان النية الخالصة تتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا وترغبه عن الميل الى ما سوى الله تعالى وهذا اشق الاشياء على النفس ولهذا قال صلى الله عليه وآله بعد ما رجع من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حيث عد الجهاد الذي هو اشق الاعمال البدنية اصغر من جهاد النفس وصرف وجهها عن غير الله لانه اشق والاشق افضل لما مر على ان المراد نية المؤمن وهي ادوم وثمرتها اعظم من الاعمال لان نيته ان لو بقي ابد الابدين ان يكون مع الايمان بالله والطاعة له وهذه النية من لوازم الايمان ودائمة لا تنقطع بخلاف العمل فانه ينقطع ولو بقي الى مائة سنة او ان يدعه وثمرتها الخلود في الجنة والذي يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وايضا العمل تابع للنية في الرد والقبول والكمال والنقصان وفرع لها وهذا وجه آخر لكونها افضل من العمل لان الاصل افضل من الفرع ومن اراد ان يعلم وجوها اخر لافضليتها فليرجع الى ما ذكره الشيخ في الحديث السابع والثلثين من الاربعين قوله الا وان النية هي العمل لما كان نظام العمل وكماله ونقصانه وقبوله ورده تابعة للنية ومسببة عنها بالغ في حمل العمل عليها بحرف التنبيه وحرف التاكيد واسمية الجملة وتعريف الخبر باللام المفيد للحصر وضمير الفصل المؤكد له وبه يندفع ما عسى ان يتوهم من ان التفضيل انما يتعارف؟ اذا كان المفضل من جنس المفضل عليه والنية ليست من جنس العمل قوله وليس فيه احد سواه اي شغل به عن غيره من المال والولد وغيرهما كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون قوله وكل قلب فيه شرك بعبادة النفس والشيطان او شك ميله الى الدنيا ومحبته لها وان كان فارغا عنها فهو ساقط عن الاعتبار وبعيد عن قرب الحق وانما اراد بالزهد في الدنيا وتركها التفرغ قلوبهم للآخرة وتتفكر في امرها وما يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله وطاعته في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهرا مع اشتغال القلب بها وتعلقه لها وميله الى عبادة النفس والشيطان وقال بعض الحكماء انهما اثنان في العذاب سواء غني حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات فلا تجد اليها سبيلا والحاصل ان ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها وعن طاعة النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تعالى لينمو فيه بذر المحبة والذكر ويرتقي الى مقام القرب ولا يتحقق ذلك بالقلب الملوث بشهواتها كالبذر في ارض السبخة قوله ما اخلص عبد الايمان بالله اي العمل المراد بالعبد العالم لان الاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم بالمطالب وبالايمان الايمان الكامل وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وبالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غير وجه الله تعالى وتطهير القلب عما سواه وان كان لازما للفعل فلو اعتق العبد لله مع قصد الفراغ من انفاقه ايضا او صلى الليل لله مع قصد حفظ متاعه او توضأ لله مع قصد تبرده او اعطى السائل لله مع قصد تخلصه من ابرامه او عمل طاعة او ترك معصية لقصد الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فالظاهر ان هذه القصود تنافي الاخلاص كما ذهب اليه جمع كثير من العلماء او تنافي كماله كما ذهب اليه طائفة وفي الاربعين هذا العدد اذ فيه يبلغ الانسان الى كماله في القوة العقلية والقوى الادراكية فيستعد استعدادا تاما لان يزهده الله في الدنيا ويوفقه لتركها قوله زهده فيها وصرف قلبه عنها وعن زهراتها ودنائتها الا قدر الضرورة منها او الزائد عليه او ميل القلب اليها وصرفه عنها او الضار والنافع منها في الآخرة اعني المعصية والطاعة واثبت الحكمة في قلبه اي جعلها راسخة فيه بحيث يرى بها اصول الحقائق الملكوتية وجمال الاسرار اللاهوتية ويجوز ان يقرأ انبت بالنون فيكون تمثيلا لزيادتها ونموها بالاخلاص بانبات الزرع ونموه بالماء لقصد الايضاح وانطق بها لسانه فيتكلم بما ينفعه وينفع غيره في الدنيا والآخرة حتى يجده الصديقين وهذه الخواص الخمس المترتبة على الاخلاص امهات المنجيات قوله ثم تلا العمل الغرض

من تلاوتها هو التنبيه على ان غير المفلس مندرج فيها والوعيد متوجه اليه ايضا لانك قد عرفت ان قلبه ساقط لكونه ذا شرك او شك
وهما بدعة وافتراء على الله ورسوله والاية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد وهو الغضب والذلة
بهم لان الامر اذا جرى على قوم لصفة وجدت في غيرهم هي او نظيرها جرى ذلك الامر في ذلك الغير ايضا ومن ثم قيل ان خصوص
السبب لا يوجب تخصيص الحكم وعلى هذا فالاية بيان لفحوى الحديث وحجة لمفهومه فهي وان نزلت في اصحاب السامري لكن جرى
حكمها في اصحاب سامري هذه الامة ويلحق الغضب والعقوبة والذلة بهم آجلا وعاجلا لقتلهم واسرهم عند ظهور الدولة القاهرة
وكذا جرى حكمها في اصحاب الشرك والشك والبدعة والافتراء الى يوم القيمة والله اعلم قوله وكذلك اي مثل جزاء من اتخذ العجل من الغضب والذلة
يجزي المفترين لانهم ايضا اتخذوا العجل اذ العجل ما يعبد من دون الله وهم يعبدون اهواءهم ومقتضيات نفوسهم قوله فلا ترى صاحب
بدعة اي فلا ترى صاحب كل بدعة الا ذليلا في الدنيا والاخرة لان الذلة مترتبة على اتخاذ العجل واتخاذ العجل اتخاذ بدعة على الاطلاق
وقوله ومفتريا عطف على صاحب بدعة اي فلا ترى مفتريا على الله الى آخره الا ذليلا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون قوله باب الشرائع يذكر فيه الشرائع المعروفة واصحابها وهم اولوا العزم من الرسل وما يشترك بينهم من غير تغيير وما لا يشترك اصلا باب الشرائع
او بدونه قوله التوحيد والاخلاص وخلع الانداد الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء يضاده في اموره وينادده اي يخالفه يريد بها
ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله وهذه الثلثة بدل من الشرائع بدل البعض من الكل ليفيد ان الاشتراك بينهم في هذه الاصول
الثابتة في جميع الشرائع ولم ينكرها احد من الانبياء ويرشد اليه قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وانما خصها بالذكر مع تحقق
الاشتراك في غيرها مثل الصوم والصلوة والوضوء والجهاد للاهتمام بها ولعدم تغييرها واختلافها بوجه بخلاف غيرها لاختلاف
الكيفيات فيه على ان عدم الحكم بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك ولم يتعلق غرض بذكر جميع المشتركات قوله والفطرة
الحنيفية السمحة عطف على شرايع واشتراك بعض ما يذكر لا ينافيه لعدم دلالته على الاختصاص على ان كيفيته غير كيفية ما في
الشرائع السابقة فكانه بهذه المغايرة غير مشترك والمراد بها الملة المائلة من الباطل الى الحق او من الكفر الى الاسلام التي ليس
فيها ضيق ولا حرج قوله لا رهبانية ولا سياحة الرهبانية التزام رياضات شديدة ومشقات عظيمة كالاختصاء واعتناق
السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها والسياحة مفارقة الاوطان والامصار والذهاب في الارض وسكون الجبال والمغارات
والبراري وقد كانتا في شريعة عيسى عليه السلم استحسانا قوله واحل فيها الطيبات اي احل في هذه الفطرة الطيبات كالشحوم وغيرها
مما حرم عليهم اما لاثم منه وما طاب في الحكم مثل ما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من السحت وغيرهما وحرم فيها الخبائث
مثل الخمور والارواث والابوال والدم والميتة ولحم الخنزير والكلب وغير ذلك مما يتنفر عنه الطبع وتستكرهه النفس وتستخبثه ووضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاصر الثقل الذي يأصر حامله اي يحبسه في مكانه لفرط ثقله والمراد الاثم والوزر العظيم وقال صاحب الكشاف
هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء
بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم و
تحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب
الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة انتهى هذا ان صح وثبت انه كان مطلوبا في شرعهم
كان اولى بالارادة لانه اشبه بالاغلال قوله ثم افترض عليه فيها الصلوة اي افترض على محمد صلى الله عليه وآله في الفطرة التي هي ملته والظاهر
ان ثم للتجريد والتفاوت في الرتبة والمراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمل الاحكام الاربعة وبالفرايض ما عدا الفرايض المذكورة او ما له تقدير
شرعي من المواريث وهو اعم منها او غيرها مما ليس له تقدير وبالوضوء الوضوء على وجه مخصوص وعضو السابقين على تقدير ثبوته كان
على وجه آخر كصلوتهم وصيامهم قوله وفضله بفاتحة الكتاب لعل المراد بخواتيم سورة البقرة آمن الرسول الى آخرها والمفصل سورة
محمد الى آخر القرآن وانما خص هذه الثلثة بالذكر للاهتمام بها وزيادة شرفها بالنسبة الى غيرها والا فقد فضله بجميع القرآن الذي لم يؤته
احدا من الانبياء قوله واحل له المغنم والفيء المغنم الغنيمة وهو ما اخذ من اموال الكفار بحرب وقتال وهي غير مختصة بالرسول ومن يقوم
مقامه بل بعضها وهو ما حواه العسكر بعد اخراج الخمس للغانمين ومن حضر القتال وان لم يقاتل وبعضها كالارض المفتوحة عنوة للمسلمين
قاطبة واحكام الكل مذكورة مفصلة في كتب الاصول والفروع والفيء يطلق تارة على ما اخذ بحرب وقتال وهو مرادف الغنيمة في حكمه وحكمها
واخرى على ما اخذ مطلقا وهو بهذا المعنى يصدق ايضا على الانفال المختصة بالرسول ومن يقوم مقامه وسر ذلك ان الفيء بمعنى الرجوع فان اريد

يراد به الرجوع مطلقا فهو الثاني او يراد به الرجوع بغلبة وقتال فهو الاول ولم يقل احد بان الرجوع بغير قتال وان اردت زيادة توضيح فارجع
الى ما ذكرناه في باب الفيء والانفال من هذا الكتاب وتقديم له على المفعول وهو المغنم يفيد اختصاصه صلى الله عليه وآله باحلالها
وهو كذلك لان الغنيمة كانت محرمة على الامم السابقة فكانوا يجمعونها فتنزل النار من السماء فتاكلها وكان ذلك بلية عظيمة عليهم
حتى كان قد يقع فيها السرقة فيقع الطاعون بينهم فمن الله تعالى على هذه الامة باحلالها الحمد لله رب العالمين قوله ونصره بالرعب مع قلة
العدة وضعف العدة وكثرة الاعداء وشدة باسهم والرعب الفزع والخوف وكان الله تعالى قد اوقع بقدرته القاهرة في قلوب اعدائه
الفزع والخوف منه حتى اذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه قال الله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله الاية قوله وجعل
له الارض مسجدا وطهورا اي جعل له الصلوة فيها كالصلوة في المسجد للامم السابقة فلا يجوز له الصلوة فيها دون الامم السابقة لا
لاختصاص جواز صلوتهم في البيع والكنائس وجعل له الارض مسجد الجبهة لزيادة الخضوع والتقرب وكان لهم السجود على غيرها وكذلك
جعل له الارض طهورا تطهر اسفل القدم والنعل ومحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذره في التيمم والمراد بكونها طهورا انها بمنزلة
الطهور في استباحة الصلوة بها مثلا كاستباحتها بالماء ولو حمل الطهور على ظاهره لدل على ما ذهب اليه السيد المرتضى من ان التيمم يرفع
الحدث الى وجود الماء كما هو مقتضى ظاهر هذه الصيغة قوله وارسله كافة الى الناس كافة حال مما بعدها ونظيره قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس اي الا الناس جميعا ومن لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجرورة اول وهي حال من ضمير المنصوب في ارسلنا والتاء للمبالغة
لهم عما يضرهم او صفة لمصدر محذوف اي رسالة كافة او مصدر كالكاذبة والعافية والكل تعسف والدليل على المنع مدخول كما بين في موضعه
وفيه دلالة على ان احدا من الانبياء غيره لم يرسل الى الجميع وحمله بالاضافة الى البعض غير ثابت قوله واعطاه الجزية واسر المشركين وفداهم الجزية
عبارة عن المال الذي يقرره الحاكم على الكتابي اذا اقر على دينه وتقديرها منوط بحكمه وهي فعلة من الجزاء كانها جزت عن قتله واسره والفداء
بالكسر والمد وبالفتح والقصر فكاك الاسير والمال الذي قرره الحاكم عليه يقال فداه يفديه فداء قوله ثم كلف ما لم يكلف احد من الانبياء ثم هنا ايضا
مثلها مر لان هذا التكليف اعظم التكليفات واشقها على النفوس البشرية ولا يصبر عليها الا من ايده الله تعالى بالنفس القدسية وقد نقل انه صلى
الله عليه وآله اقدم في حرب حنين بعد انهزام اصحابه على اعدائهم الذين لم يعلم عددهم الا الله واظهر اسمه الشريف فقال انا محمد بن عبد الله
وهذا دل على كمال شجاعته صلى الله عليه وآله قوله وانزل عليه سيف من السماء في غير غمد اعل اسمه ذو الفقار وهو عند الصاحب عليه السلم وكونه
في غير غمد تحريض له على القتال واشارة الى ان سيفه ينبغي ان لا يغمد قوله وقيل له قاتل اشارة الى قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين
محصل لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود قوله فاصبر
امر بالصبر من المصائب واذى القوم ومشاق التبليغ والتكاليف كما صبر اولوا العزم من الرسل هو ابوك لان جدهم وصبرهم كان اعلى و
اكمل ولعزيمة كل واحد نسخ شريعة من قبله وترك كتابه لا كفرا به ولا انكارا لحقيته بل اتيانا به وبصلاحه في وقت دون آخر والنسخ مصالح يعلمها
الله تعالى والعبد مامور بالتسليم وكان من جملتها ابتلاء الخلق واختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين به والدنيا دار الابتلاء وكل ما يجري
على الخلق فيها من الصحة والسقم والغنى والفقر والتكاليف وغيرها كان الغرض منه الابتلاء قوله بني الاسلام على خمس لعل المراد بالاسلام باب دعائم الاسلام
هنا جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والامور الخمسة المذكورة اعظم اركانه واكمل اجزائه
المعتبرة في قوامه والولاية اعظم الخمسة ولم يناد بشيء منها كما نودي بالولاية لان النداء بها وقع مكررا غير محصور وقد جمع عظيم في غدير خم
بخلاف غير الولاية فانه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها ولم يقع في جمع مثل جمعها والمؤمن والمسلم بهذا الاسلام المعنى مترادفان وما اشتهر
من ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا فهو باعتبار معنى آخر يجيء ان شاء الله تعالى قوله وقفى على حدود الايمان يدل مع عنوان الباب على ان
الايمان والاسلام فيه متحدان ولعل المراد بالايمان الفرد الكامل منه لما ذكرنا سابقا ان العمل غير داخل في حقيقته اصلا على ان حدود الشيء خارجة
عنه فلا دلالة فيه على ان العمل جزء منه قوله فقال شهادة ان لا اله الا الله اي بالقلب واللسان كما تقتضيه الشهادة ولم يكن الكتمان مع القدرة على
الاظهار لا يجوز والاظهار بدون الاعتقاد نفاق وقد نقل عن بعض العامة ان خصوص الشهادة غير معتبر فلو قال الله واحد ومحمد رسول الله كفى
واعلم ان اول الواجبات بعد البلوغ الشهادتان اذ قد لا يكون وقت وقتا لغيرهما او لعدمهما في جميع الاحيان الا ماشذ وليس ذلك الا للتاكيد
والاهتمام به قوله والاقرار بما جاء من عند الله جملة الا قبل العلم وتفصيلا بعده قوله وعلاية ولينا اي وعلاية ولينا اهل البيت قال في المصباح الولاية
بالفتح والكسر النصرة ويحتمل ان يراد بها الحكومة العامة والاضافة على الثاني الى الفاعل والاول من باب اضافة المصدر الى المفعول وعلى التقديرين
والمراد بالدخول مع الصادقين الدخول فيما يخلو من الاحكام وغيرها ومتابعتهم فيها وان لم يعلم وجه الحكمة اذ صدقهم وعصمتهم يقتضي وجود

الحكمة في نفس الامر ووجوب التسليم بها قوله وتركوا هذه يعني الولاية لما فيهم من دواعي الترك مثل الحسد والبغض والعناد وما ليس في الاربع والظاهر
يعني من المصنف والتفضيل مع احتمال ان يكون منه عليه السلام قوله اثافي الاسلام ثلثة الاثافي جمع الاثفية بالضم والكسر وهي الاحجار
التي يوضع عليها القدر وتخصيص الثلثة بالذكر لزيادة العناية والاهتمام دون الحصر فلا ينافي ما سبق من انها خمسة وتشبيهها
بالاثافي للتنبيه على ان الاسلام لا يستقيم ولا يثبت بدونها كما ان القدر بدون الاثافي ثم ان اريد بالاسلام الدين كما مر وهو الظاهر من
احاديث الباب فالثلثة اجزاء له اشرف وافضل من سائر اجزائه وان اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال وان اريد به الايمان بمعنى
التصديق فهي خارجة عنه وسبب لثباته وبقائه اذ التصديق ادنى مراتب الايمان والاسلام واذا لم يؤيد بها يقلب بسرعة والتشبيه يؤيد
الاخيرة لان الاثافي خارجة عن القدر وسبب لبقائه والله اعلم قوله لا تصح واحدة منهن الا بصاحبتيها يظهر فيه بالنظر الى الاثافي وهو يدل
على ان واحدة او اثنتين منها لا ينفع بدون الاخرى ويؤيده ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة
بالصلوة فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله والروايات الدالة على ان شيعة علي عليه السلام
من يتبعه لا من يقول انا احبه ويحبه الله كثيرة ويفهم من هذه الروايات وامثالها ان قبول كل واحدة من الثلثة مشروط بالاخريين منها
ولئن تنزلنا عن ذلك فلا ريب في ان كمالها مشروط بهما والله المستعان قوله الولاية افضل الخ يعني ان الولاية افضل من المذكورات
لانها مفتاحهن بها ينفتح ابواب معرفة تلك المذكورات وحقايقها وشرايطها واادابها وموانعها ومصلحها ومفسدها
والوالي وهو الحاكم الامين المنصوب من قبل الله تعالى هو الدليل عليهن لا غير والظهور انهن امور متلقاة منه تعالى الى صاحب الوحي
فلا بد ان تسمع منه ويتمسك في معرفتها بدليله او بمن يقوم مقامه بامره لا بالاراء الفاسدة والعقول الناقصة الكاسدة التي من
شانها ان يزيد وينقص ويخترع ويبتدع وليس لها حظ فضل وكيف ان تكون افضل من الولاية التي بها قوامها وتحققها على الوجه
المطلوب لله تعالى وبالجملة المحتاج اليه من حيث هو افضل من المحتاج ومنه يظهر ان الوالي افضل من غيره واللازم ان يكون الامير [illegible] افضل
قوله فقال الصلوة حكم عليه السلام بان الصلوة افضل من الزكوة والحج والصوم وقوله حجة الا انه تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه
واله الصلوة عمود دينكم استظهارا او تقوية وتقوية للقلب السائل واشعارا بان قوله فان قوله صلى الله عليه واله الصلوة عمود
دينكم حيث شبه الدين بالفسطاط واثبت العمود له على سبيل المكنية والتخييلية وحمل العمود على الصلوة من باب التشبيه
البليغ دليل واضح على ان الصلوة افضل مما سواها لان بفسادها يفسد الدين بالكلية ولا ينتفع به كما ان الفسطاط لا ينتفع به مع
وجود الطنب والاوتاد باستقلال العمود وقول الصادق عليه السلام ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة وقوله عليه السلام احب الاعمال
الى الله عز وجل الصلوة ايضا دليل واضح على ذلك ولعل المراد بالصلوة هنا الصلوة المفروضة بدليل ان الصلوة افضل من الزكوة التي هي افضل من
الحج والحج افضل من عشرين صلوة نافلة وما روي عن الصادق عليه السلام قال صلوة فريضة خير من عشرين حجة الحديث لا يقال هذا
ينافي ما روي ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلي يشتغل عن اهله ساعة وان الصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج
يشخص بدنه ويضحي نفسه وينفق ماله ويطيل الغيبة عن اهله لا في مال يرجوه ولا لتجارة وما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال افضل
الاعمال احمزها اي اشقها اذ المشقة في الحج اكثر لانا نقول يمكن الجواب عن الاول بان المراد بالصلوة فيما نحن فيه الفريضة وفيما ذكر النافلة و
تحقق العلة المذكورة في الفريضة ايضا غير مسلم لان فعلها متوقف على معرفة اربعة الاف باب من المقدمات والمقارنات والمنافيات
والمندوبات والكيفيات والمحرمات والمكروهات والتروك القلبية والقالبية والاركانية وتحصيلها لا يمكن بدون صرف العمر
المشقة الشديدة والاشتغال عن الاهل في ازمنة طويلة بخلاف الحج فان مسائله وان كانت كثيرة لكن لا يبلغ كثرة مسائل الصلوة
المفروضة ومن هذا يتبين ان الفريضة اشق من الحج وبهذا يندفع الثاني ايضا وقد يجاب عنه بان ذلك فيما اذا كان المفضل و
المفضل عليه من نوع واحد كالوضوء في الصيف والشتاء ونحوه وبتخصيصه بالصلوة وعن الاول بان الحج المشتمل على الصلوة افضل من صلوة
والصلوة افضل من الحج مجردا عن الصلوة ومع قطع النظر عن ثوابها قوله قال الزكوة لانه قرنها بها حكم بان الزكوة افضل من الحج والصوم
ونبه عليه بان الصلوة افضل منهما وذكر الزكوة بعد الصلوة فهذا يدل على ان الزكوة ايضا افضل منهما لان مقارنتهما دالة على
اشتراكهما في الافضلية وتقاربهما في الرتبة الا انه لما بدأ بالصلوة قبل الزكوة علم ان الصلوة افضل من الزكوة لان الاهم اولى
بالتقديم لا لان العطف يقتضيه قوله وقال رسول الله صلى الله عليه واله الزكوة تذهب الذنوب هذا دليل اخر على ان الزكوة افضل
من الحج فان قلت الحج ايضا يذهب بالذنوب فلا دلالة فيه على ما ذكر فالاولى ان يجعل هذا مع السابق دليلا واحدا لان هذا المجموع لم

يوجد في الحج قلت يمكن ان يكون المقصود ان الزكوة علة لمحو الذنوب وذهابها ولم يثبت ان الحج علة مستقلة لمحوها لجواز ان يكون محوها
بعد الحج على سبيل التفضل دون الوجوب وهذا القدر كاف في التفضيل قوله وقال على الناس حج البيت الخ دليل على ان الحج افضل من الصوم
والدلالة في قوله ومن كفر حيث عد ترك الحج كفرا دون الصوم وترك ذكر العقاب المترتب عليه تغليظا وتفخيما وذكر في موضعه ما يدل
على كمال غنائه عن غيره عموما وهو يشعر بان جزاء اهمالهم عائد اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه ايضا تذكير العقاب على تركه وفي قوله
غفر له حيث لم يقل الحج يذهب الذنوب كما قال في الزكوة نوع اشعار بما ذكرناه سابقا وكان قوله وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال اشارة
الى الاحاديث الواردة في محو الذنوب بعد الحج قوله وقال رسول الله صلى الله عليه واله الحجة الخ هذا انما يدل على ان الحج افضل من الصوم لو كان عشرون
نافلة افضل من الصوم او مساوية له ولا يبعد ان يجعل هذا دليلا على افضليتها بالنسبة اليه قوله احصى فيه اسبوعه لعل المراد با
الاسبوع ضبطها وحفظها مجردة عن الزيادة والنقصان وباحسان ركعتيه فعلهما في وقتهما ومكانهما مع الشرايط والكيفيات والترتيل
قوله قلت فماذا يتبعه قال الصوم لا يقال هذا السؤال ليس على ما ينبغي لانه اذا علم ان جميع الاعمال المذكورة في الحديث افضل من الصوم
فقد علم ان الصوم في الفضيلة بعدها لانا نقول المقصود من السؤال الاستعلام وجه تاخر الصوم في الفضيلة عن الاعمال المذكورة كما اشار اليه
بقوله قلت وما بال الصوم اخر ذلك ثم قوله عليه السلام الصوم جنة من النار اشارة الى فضيلة الصوم وسره ان اعظم اسباب النار هو الشهوات
والصوم يكسرها ويقللها ثم ان افضل الاشياء ما اذا فرط اشارة الى ان الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لانه لما لم يكن لتلك الاعمال
بدل كما كان للصوم علم ان الاهتمام بها اعظم واكمل والثواب المترتب عليها افخم واجزل فلذلك اريد فوتها بعينها قوله ما فاتك ذلك
الظاهر ان لفظة ذلك زائد والمراد بالتوبة هنا ما يقوم مقامه او الاعم منه ومن سقوطه راسا قوله وان الصوم اذا فاتك الخ اشار
الى اقسام الفوت واحكامه اجمالا لان الفوت اما للعذر مثل المرض ونحوه او للتقصير والتعمد في تركه او السفر واللازم اما القضاء فقط مكانه
فقط او الكفارة فقط او هما جميعا او لا هذا ولا ذاك وتفصيله في كتب الفروع فالصوم قد يكفي الصدقة مكانه ولا يجب قضاؤه بخلاف
تلك الاربعة فانها لا يجزي مكانها الا قضاؤها باعينها قوله ذروة الامر الخ المراد بالامر الدين وبطاعة الامام انقياده في كل ما امر
ونهى وهي من حيث انها ارفع الطاعات مرتبة واسناها منزلة كالذروة ومن حيث انها توصل الى المطلوب وهو قرب الحق كالسنام
ومن حيث انها سبب الوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالمفتاح ومن حيث ان بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة
قوانينه كالباب ومن حيث انها توجب المغفرة والرحمة والدرجات العالية رضاء الرحمن والضمير في قوله بعد معرفته راجع الى
الامام او الى الله تعالى قوله ان الله عز وجل يقول كانه استشهاد لما ذكر حيث ان طاعة الرسول وهو الامام المقتدى به عين طاعة الله تعالى
والاتصاف بطاعته تعالى بالامور المذكورة اظهر من ان يخفى قوله اولئك المحسن منهم الخ كانه اشارة الى من يطيع الرسول وهو المؤمن
العارف بحق الامام والمقصود ان المحسن منه وهو من اطاعه بعد معرفته في اقواله وافعاله واوامره ونواهيه يدخله الله الجنة قبل الحساب
بفضل رحمته واما المسيء منهم فقد يناقش في الحساب وقد يدخله الجنة بالرحمة او الشفاعة وقد يجري عليه الوعيد ويحتمل ان يكون
اشارة الى من لم يعرف الولاية والمحسن منه وهو الذي لم ينكر الولاية كما لم يعرفها وعمل بالخيرات اعني المستضعف يدخله الله الجنة بفضل
رحمته وسيجيء ان المستضعف في المشية والله اعلم قوله اخبرني بدعائم الاسلام الخ ان اريد به الدين كانت دعائمه داخلة فيه جزءا
منه وان اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال القوي من احتمال خروجها وشرطيتها لقبوله او كماله ولعل السائل كان عالما بان للاسلام
دعائم لا يجوز لاحد التقصير في معرفتها وفي العمل بها حتى من قصر لم يكن له دين ولم يقبل منه عمل ومن عرفها وعمل بها صح دينه وقبل
منه عمله ولم يعلمها بخصوصها سال عن تعيينها وتفصيلها فاجاب ع بانها اربعة الشهادتان والاقرار بما جاء به الرسول اجمالا
او تفصيلا والزكوة في الاموال والولاية لال محمد صلى الله عليه واله والاخبار في ذكر الدعائم عددا وكما مختلفة كما يظهر للناظر فيها
ولكن هذا الاختلاف لا يضر اذ ليس فيما اشتمل على الاقل تصريح في نفي ما عداه قوله ولم يضق به وفي بعض النسخ لم يضربه يعني لم يضق
او لم يضربه من اجل ما هو فيه من معرفة دعائم الاسلام والعمل بها جهل شيء جهله من الامور التي هي ليست من الدعائم فقوله
ما هو فيه تعليل لعدم الضيق او الضرر وقوله جهل شيء تعليل للضيق او الضرر وقوله جهله صفة لشيء وقوله من الامور عبارة عن غير
الدعائم من شعائر الاسلام فليتامل قوله وحق في الاموال الزكوة حق مرفوع عطفا على الشهادة او مجرور عطفا على الشهادة او مجرور
عطفا على ما جاء به والزكوة على التقديرين بدل عنه ويحتمل ان يكون الزكوة مبتدأ وحق خبره او خبر مبتدأ محذوف والجملة عطف
على الشهادة اي والزكوة حق في الاموال وهي حق فيها قوله والولاية التي امر الله عز وجل بها في قوله انما وليكم الله الاية وفي قوله واولي
الامر منكم قوله هل في الولاية شيء دون شيء فضل تعرف لمن اخذ به لعل المراد هل في الولاية شيء يدل عليها من الكتاب او السنة وهل

فيها دون ذلك الشيء وغيره فضل ظاهر وكمال مخصوص يعرف الولاية لمن اخذ بذلك الفضل واتصف به فاجاب عليه السلام بنعم واشار اولا
الى ما يدل عليها من الكتاب والسنة واوما اخيرا الى ان ذلك الفضل الدال عليها البيان الشافي والعلم الوافي في بيان الشرايع والاحكام
من ماخذها وهذا من اعظم فضايل الولاية وصفاتها والله اعلم قوله مات ميتة جاهلية اي الميتة على صفة الكفر والبعد عن الحق
ورحمته وقد مر توضيحه سابقا قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله والضمير كان في المواضع الخمسة راجع الى الامام ولما كان الحديث والاية
يدلان على انه لابد في كل عصر من امام مفترض الطاعة وكان هذا متفقا عليه بين الشيعة ومخالفيهم ذهب الشيعة الى ان الامام في عصر
النبي هو النبي وبعده علي عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهكذا واحد بعد واحد الى المهدي الموجود الى قيام الساعة
وذهبت الفرقة المخالفة الى ان الامام معوية عليه اللعنة ثم يزيد بن معوية ثم سلاطين الجور الى قيام الساعة فاشار عليه السلام
الى الفريقين والى عدم المساواة بينهما وبين اماميهما بقوله ولا سواء ولا سواء اي لا مساواة بين الفريقين ولا مساواة بين الامامين
لان الفرقة الاولى هم الفرقة الناجية وامامهم معصوم مفترض الطاعة من قبله تعالى والفرقة الثانية هم الفرقة الهالكة
وامامهم غاصب ضال مضل ويحتمل ان يكون المراد بالاول انه لا مساواة بين من قال بامامة علي عليه السلام وبين من قال بامامة
معوية او لا مساواة بين علي عليه السلام وبين معوية عليه اللعنة وبالثاني انه لا مساواة بين من قال بامامة الحسن والحسين عليهما السلام
وبين من قال بامامة يزيد بن معوية او لا مساواة بين الحسن والحسين وبين يزيد بن معوية قوله وكانت الشيعة قبل ان يكون
ابو جعفر عليه السلام وهم لا يعرفون الظاهر ان الواو للحال والظرف خبر كانت وجعلها زايدة لزيادة الربط وما بعدها خبرا وجعل كانت تامة
بعيد وكان في قوله حتى كان ابو جعفر تامة قوله وهكذا يكون الامر اي مثل ما ذكر من كون واحد بعد واحد اماما يكون امر الامامة والخلافة
والارض لا تكون موجودة الا بامام مفترض الطاعة بامره تعالى يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ولو بقيت بغير امام لساخت
باهلها قوله واحوج ما تكون الى ما انت عليه ما مصدرية او عبارة عن الزمان يعني اشد احتياجك الى وصف كنت عليه وهو القول بالولاية
والله حين بلوغ روحك الى حلقومك فان هذا الوصف ينفعك في هذه الساعة نفعا بينا لحضوره اليك حتى تعرف وعنايته
بشانك واستنقاذه لك من ابليس وجنوده وبشارته اياك بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة فتستبشر وتفوح الجهار للفرح
والسرور لقد كنت على امر حسن وهو الاقرار بالولاية ومتابعة ولي الامر وفيه بشارة عظيمة ودلالة واضحة على ان المؤمن في جميع ازمنة
عمره محتاج الى الامام لانه نور قلبه وسبب هدايته سيما وقت الاحتضار فان احتياجه اليه ح اشد واقوى قوله ان كنت اقصرت الخطبة
فقد اعظمت المسئلة في المغرب اقصرت الخطبة واعرضت المسئلة اي جئت بهذه قصيرة موجزة وبهذه عريضة واسعة قوله فقال
اعدها على لعل الغرض بالاعادة للاستلذاذ بذكره او ليسمع الحاضرون ويتوجهوا الى استماع جوابه قوله واقام الصلوة حذفت التاء للتخ
للاختصار قيل المراد باقامتها ادامتها وقيل فعلها على ما ينبغي وقيل فعلها في افضل اوقاتها وقيل جاء على عرف القرآن في التعبير عن الصلوة
بلفظ الاقامة دون اخواتها وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرايط والفرايض والسنن والفضايل واقامتها ادامتها فعلها
مستوفاة لجميع ذلك وانما لم يذكر الجهاد لانه لا يجب الا مع الامام فهو تابع الولاية مندرج فيها قوله هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد
لا يسال الخ لعل المراد ان هذه فروض موكدة عينية وما عداها اما مندوب او واجب كفائي والله تعالى يسال عباده يوم القيمة عن
تلك الفروض لا عن غيرها ولكن من زاد زاده الله في الاجر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سن سننا حسنة جميلة من الاداب والاخلاق
والاعمال والعقوبات والايقاعات والمواعظ والنصايح وغيرها ينبغي للناس الاخذ بها بعد تلك الفرايض ليزداد بذلك اجرهم
ومنزلتهم ولو لم ياخذوا بها لم يقع النقص في مرتبتهم ولم يقع الفساد في دينهم قوله والورع والتواضع الورع عن محارم الله والتواضع
لاولياء الله مدخل عظيم في قبول العمل وبلوغه الى غاية الكمال ولذلك قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين للتنبيه على ان العمل بدون
التقوى كانه ساقط عن درجة الاعتبار والقبول قوله طلب النزهة اي البعد عن الخلق واصل النزه البعد ومنه تنزيه الله تعالى اي
تبعيده عن النقايص او المراد بها بعد الخاطر عن الهم والحزن لكون مكانه متنزها فيه سعة وماء وكلاء وخضر قوله وادين الله بمعنى اصاحب
ذات بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد وسيد قوله في السر والعلانية السر القلب والعلانية اللسان
والجوارح او الاعم قوله فاتق الله امر بالتقوى وهي التجنب عن المعاصي او التنزه عما يشغل القلب عن الحق او بالتقية عن كثير من
اهل هذا الدين قوله وكف لسانك الا من خير امر بكف اللسان الا من خير ورغبه في حفظه عن كل ما يضره ولا ينفعه من الاقوال
وفي تعويده بالخير من القرآن والحديث وغيرهما من الامور النافعة وخص اللسان من بين الاعضاء الظاهرة لانه اشرفها واعمها نفعا
ومفاسده اكثر فيجب حفظه عما لا ينفع خصوصا عما يضر ثم اشار الى ان الهداية نعمة من الله تعالى فيجب معرفة قدرها واداء شكرها

بصرف كل عضو فيما خلق لاجله قوله ولا تكن ممن اذا اقبل الخ هذا في الحقيقة امر بحسن المعاشرة مع الخلق وبالتقية في موضعها
اي كن بحسن صفاتك ممن يمدحه الناس في حضوره وغيبته ولا تكن بشرارة ذاتك وقبح صفاتك ممن يذمونه فيهما وفيه دلالة على
وجوب التجنب عن المطاعن بقدر الامكان قوله ولا تحمل الناس على كاهلك الكاهل مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى
وفيه ست فقرات وما بين الكتفين او موصل العنق في الصلب والشعب هنا محل الصدع والشق والتفريق وهو المقسم ومنه الشعبة
وهي الطايفة من كل شيء والقطعة منه وقد نهاه عليه السلام عن فعل ما يوجب حمل الناس على كاهله وقصدهم اضراره واهلاكه من تعرض
اعراضهم وقصد اضرارهم وايذائهم وعدم المجاملة معهم فان الناس يعاملونه بمثله او اشد بل ربما يحصل من تعاونهم ما يوجب
هلاكه ولذلك عبر عنه عليه السلام بالعبارة المذكورة المشعرة بالاهلاك والضرر العظيم قوله وذروة سنامه الاضافة بيانية او لامية اذ السنام
الذي هو ذروة البعير ذروة ايضا وهي ارفع اجزائه قوله اما اصله فالصلوة اي الامور الثلاثة من فروع الاسلام حقيقة لكن عد الصلوة
اصله لان قيامه يتحقق بها ولذلك شبهت بالعمود والخبر السابق وعد الجهاد مع الاعداء الظاهرة او الاعم منهم ومن النفس والشيطان
ذروة سنامه لان به غاية ارتفاعه كما ان بذروة الشيء غاية ارتفاع ذلك الشيء وخص الزكوة بالذكر من بين فروعه المتكثرة لانها العمدة
كالصلوة ثم ذكر من جملة ابواب الخير ثلثة لكثرة منافعها اولها الصوم الواجب او الاعم وهو جنة يقي صاحبه مما يؤذيه او يهلكه من
الشهوات ومن الشرور لكن له حفظ جميع الجوارح عما لا يليق به وثانيها الصدقة الواجبة او الاعم وهي تذهب بالخطيئة تكفر عنها
بل تحفظ عنها ايضا وثالثها قيام الرجل في جوف الليل بذكر الله علم بذكر فايدته كما ذكر فائدة قبله الدلالة على الكثرة والتعميم مع احتمال ان يكون
فايدته اذهاب الخطيئة ايضا بقرينة العطف قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية عن القيام الى صلوة الليل والذكر قوله الاسلام يحقن

باب ان الاسلام يحقن به الدم وان الثواب على الايمان

به الدم الخ ظاهر اخبار هذا الباب دال على ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق مطلقا سواء كان معه الاقرار
بالولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها وان الايمان
يصدق على التصديق بجميع ما جاء به النبي الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون
بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان عند اصحاب العصمة عليهم السلام كما يشعر به كثير من اخبارهم ويظهر بما ذكر ان الايمان اخص من
الاسلام وان ما هو اثر الاسلام ولوازمه فهو ايضا اثر الايمان ولوازمه دون العكس وذكر من اثار الاسلام ثلثة امور الاول انه يحقن به الدم
ويحفظ به عن القتل والثاني انه تؤدى به الامانة والمراد ان اداءها الى اهل الاسلام اوكد وانه مما يحكم به اهل الاسلام والا فظاهر الاية
والروايات الكثيرة ان اداء امانة الكافر وان كان حربيا واجب ايضا ويحتمل ان يراد انه يحفظ به ماله كما يحقن به دمه او يحفظ به امانة الجوارح
اخر والله اعلم والثالث انه تستحل به الفروج والتناكح وهذا يدل على جواز التناكح بين اهل الاسلام مطلقا الا ان في جواز تزويج المؤمنة
المخالف قولين للاصحاب ذهب المفيد والمحقق الى جوازه والمشهور المنع لدلالة الاخبار عليه وفي بعضها التعليل بان المرأة تاخذ من ادب
زوجها ويقهرها على دينه لكن في بعضها ارسال وفي بعضها ضعف وفي بعضها جهالة والاحتياط ترك تخلصا من الخلاف وحذرا من
التهجم على استباحة الفروج وتطهير النسل للتناسل وذكر من اثار الايمان المختص به الثواب عليه وهذا يدل على ان غير المؤمن لا
يثاب في الاخرة ولا يدخل الجنة كما يدل عليه الايات والروايات المعتبرة واتفاق الفرقة الناجية قوله الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار
بلا عمل لعل المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي ويطلق العمل عليه كما سيجيء في
الباب الثالث بعد هذا الباب فيدل على ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق كما ذهب اليه المحقق الطوسي واستدل على ان الاول وحده
وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم
ان الايمان ليس هو الاقرار اللساني وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار
الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد في ان واحد ولا شك انهما متقابلان
لا يمكن اجتماعهما لكن للبعض فيه نظر اما اولا فلان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض ربما كان مانعا من قبوله
والاعتبار واما ثانيا فلان هذه الاية انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان
يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القايلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار
الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال بمعنى ان العمل ليس جزءا للايمان بحيث يعدم الايمان بعدمه بل اضافة العمل اليه
اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط للايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدالة
بعضها على ان الايمان نفس التصديق وبعضها على انه التصديق والعمل مثل الصلوة والزكوة وغيرهما وبعضها على انه التصديق والاقرار

ومعنى قوله عليه السلام والاسلام اقرار بلا عمل ان الاسلام اقرار بالشهادتين وغيرهما بلا اعتبار عمل قلبي وهو التصديق معه بناء
على ما ذكرنا من ان المراد بالعمل العمل القلبي ثم يناسب هذا الخبر الخبرين بعده مناسبة ظاهرة اما مناسبته للاول منهما فظاهرة
واما للثاني فلان ضم افعال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون معه تصديق قلبي يصدق عليه انه اقرار بلا عمل اى بلا تصديق ولا
يصدق عليه انه اقرار وعمل فليتامل قوله قالت الاعراب امنا الخ لما اقرت الاعراب بالشهادتين قالوا امنا بهذا الاقرار فقال الله تعالى
لنبيه قل لم تؤمنوا بعد لان هذا الاقرار ليس بايمان ولكن قولوا اسلمنا اذ لستم بمؤمنين ولما يدخل الايمان اى التصديق الخاص
في قلوبكم ففيه دلالة على ان الاسلام نفس الاقرار اللساني وان الايمان نفس التصديق وقال بعض العامة الاسلام الشهادتان والايمان
العمل ثم قرا هذه الاية وفيه دلالة واضحة على ان مراده بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرناه قوله فلم يجبه كانه ترك الجواب
للتقية ولئلا يذكره السائل لاهل المدينة ولذلك اجابه عند خروجه منها قوله الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس اريد
بالظاهر الاعمال الظاهرة وقوله شهادة ان لا اله الا الله وما بعده بدل له للايضاح واريد بالشهادة الاقرار اللساني بالتوحيد
والرسالة سواء كان معه تصديق او لا وقد عرفت سابقا ان الاسلام يصدق على كل واحد منهما قوله الايمان معرفة هذا الامر
مع هذا اى الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور وهو حجة لمن يجعل الايمان مركبا من التصديق والاعمال
الظاهرة وفيه ان المعية لا تدل على الجزئية لانها اعم منها او على تقدير التسليم فلعله تفسير للايمان الكامل ولا مناقشة في كون الاعمال
جزءا له او شرطا سهل والفرق بين الضال والكافر مع ان الضال كافر في الحقيقة ان الكافر لم يدخل في الدين والضال دخل فيه وترك
اعظم اركانه وهو الولاية فضل عنه قوله فمن زعم انهم آمنوا فقد كذب اى فمن زعم انهم آمنوا بجعل الايمان عبارة عن مجرد
الاقرار بالشهادتين والاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا تمسكا بقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقد
كذب لان كل واحد منهما زعم خلاف ما اخبر به الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب قوله ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام

باب ان الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان

لا يشارك الايمان المشاركة معهما اما باعتبار المفهوم فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم الايمان دون العكس او باعتبار الصدق
فان كل مؤمن مسلم دون العكس او باعتبار الدخول فان الداخل في الايمان داخل في الاسلام دون العكس او باعتبار الاحكام فان
احكام الاسلام مثل حقن الدماء واداء الامانة واستحلال الفروج ثابتة للايمان دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان
مثل الثواب والتقرب المؤمن واعانته لا تكون للاسلام قوله قلت فصفهما لي اى فرقهما لي وبين لي حقيقتهما حتى يظهر لي حقيقة اشتراكهما
وعدمها قوله الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق
به وبذكر التصديق بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة امران مقرونان فما يعتبر في احدهما
يعتبر في الاخر وايضا الشهادة قلما تنفك عن التصديق والتصديق قلما ينفك عن الشهادة وعلى هذا فمحصل الكلام ان الاسلام
التصديق بالله ورسوله والشهادتان وهذا لا ينافي ما مر من ان الاسلام الاقرار بلا عمل اى بلا تصديق لانا قد ذكرنا ان
الاسلام يطلق على مجرد الاقرار ايضا قوله والايمان الهدى الهدى راه يافتن وراه نمودن ورسيدن بمقصود وراه راست
والمراد به هنا الولاية وهي الصراط المستقيم وبما يثبت في القلوب من صفة الاسلام التصديق بالله وبرسوله وبما ظهر من
العمل الشهادتان او الاعم منهما ومن اقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في الايمان قد مر وجهه مرارا
قوله والايمان ارفع من الاسلام بدرجة لاعتبار التصديق بالولاية في حقيقة الايمان دون الاسلام وبه يستحق العبد الثواب
والكرامة في دار المقامة قوله ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر لعل المراد ان الايمان يشارك الاسلام في جميع الاعمال الظاهرة المعتبرة
في الاسلام مثل الصلوة والزكوة وغيرهما والاسلام لا يشارك الايمان في جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمان لانه لا يشاركه في
التصديق بالولاية وان اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة وبهذا يتبين ان الايمان كالنوع والاسلام كالجنس
وقد يطلق الاسلام ويراد به هذا النوع مجازا من باب اطلاق العام على الخاص وحمل قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها الاية من
هذا الباب فقول من زعم انهما مترادفان وتمسك بهذه الاية مدفوع قوله ايهما افضل مبتدا وخبر والايمان والاسلام تفسير لمرجع الضمير
او هما مبتدا وايهما افضل خبر قوله قلت فاوجدني ذلك اى اظفرني به اى بالطريق المطلوب وبينه لي بمثال جزئي قوله قلت
يقتل قال اصبت فيه دلالة على كفر من استخف بالكعبة لان وجوب تعظيمها من ضروريات الدين قوله الا ترى ان الكعبة افضل
من المسجد فكان الكعبة افضل من المسجد لخصوصية معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد حتى اختلف بها حكمهما كذلك الايمان
افضل من الاسلام لخصوصية معتبرة في الايمان غير معتبرة في الاسلام فلذلك اختلف حكمهما قوله وان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا

يشرك الكعبة

لا يشرك الكعبة فان مفهوم المسجد محقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير محقق في المسجد فالكعبة مسجد والمسجد ليس بكعبة والداخل
في الكعبة داخل في المسجد والداخل في المسجد ليس بداخل في الكعبة وهكذا حال ما نحن فيه اعني الاسلام والايمان وبالجملة التناسب
بين الممثل والممثل له ظاهر لا سترة فيه فلذلك جاء عليه السلام بهذا التمثيل من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح
والتقرير قوله وافضى به الى الله عز وجل اشار به الى ان المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية لان هذا المجموع
هو المفضي الى الله عز وجل لا كل واحد ولا كل اثنين منها او قوله وصدقه العمل يشعر بان العمل خارج من الايمان ودليل عليه لان الايمان
وهو التصديق امر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فهم من الايمان ان الايمان بلا عمل ليس بايمان قوله والاسلام ما ظهر من قول او فعل اى تكلم
بالشهادتين او فعل بالطاعات مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها وفيه دلالة على ان الاسلام يطلق على مجرد الطاعات من دون الاقرار بالشهادتين
والتصديق بهما قوله خرجوا بذلك من الكفر واضيفوا الى الايمان ولم يكونوا من اهل الايمان فما هم من هؤلاء ولا من هؤلاء ولا يجري عليهم
شيء من احكامهما وان كان يجري احكامهم على اهل الايمان قوله وهما في القول والفعل يجتمعان اى الاسلام والايمان يجتمعان في القول
بالشهادتين والفعل بالطاعات الا انهما داخلان في حقيقة الاسلام خارجان عن حقيقة الايمان على ما هو الحق عند جماعة من المتكلمين
ولعل المقصود التنبيه على تساويهما في طلب الفضائل والاحكام والحدود كما سيصرح به قوله تقول الله عز وجل اصدق القول فهو يبطل قول
كل من قال ان الاسلام يرادف الايمان ومن زعم ان الاعراب لم يسلموا ومن زعم انهم آمنوا قوله قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم الخ كان قصده هل
للمؤمن اختصاص بشيء من الفضائل المنفية والاحكام الشرعية وحدودها لا يكون المسلم مكلفا به فاجاب عليه السلام بانهما متساويان في ذلك و
لا يكون للمؤمن على المسلم فضل في شيء منها وانما الفضل للمؤمن في العمل والثواب وما يتقرب به الى الله تعالى من الطاعة والانقياد لان الفضل مشروط
بالايمان وهو مفقود في المسلم قوله قلت اليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الخ لما حكم عليه السلام بان للمؤمن فضلا على المسلم في الاعمال
سأله حمران على سبيل التقرير او الاستفهام بانك زعمت ان المؤمن والمسلم يجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من الطاعات
ويكلفون جميعا بها وقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والموصول للعموم فهذه الاية مع ما زعمت تقتضي ان يكون المؤمن و
المسلم متساويين في الفضل فكيف يكون للمؤمن فضل على المسلم في الاعمال فاجاب عليه السلام بانه اليس قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا الجواب على فهم القاصر يحتمل وجهين الاول ان القرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها
وشرائطها وشرائط قبولها ومن جملة شرائطها الايمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيهم لكل
حسنة عشرة وقد يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم ويزيد الله في حسناتهم على قدر صحة ايمانهم وحسب كمالها اضعافا
كثيرة حتى انه يعطي بواحدة سبعمائة او ازيد ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه الا هو كما قال ولدينا مزيد والثاني ان
تساويهم في فضل واحدة بعشرة على تقدير عموم الموصول لا يقتضي ان لا يكون للمؤمن فضل على المسلم في الاعمال لانه تعالى يضاعف له عمله
اضعافا كثيرة فيعطيه لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم الى آخر ما ذكر ولعل الاول بالمعنى اقرب والثاني بالعبارة
انسب لا يقال ما دل من الايات والروايات على ان اعمال غير المؤمن يكون هباء منثورا ينافي الاحتمال الثاني فكيف التوفيق بينهما لانا
نقول لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة ورفع شدتها لا في دخول الجنة اذ دخولها مشروط بالايمان فهو هباء منثور
باعتبار انه لا يوجب دخول الجنة ونافع له في الجملة باعتبار انه يوجب تخفيف العقوبة والله يعلم حقيقة كلامه ووليه قوله قلت ارايت
من دخل في الاسلام اليس هو داخلا في الايمان الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة او عن الاقرار بالشهادتين
او عن الاتيان بالاعمال الظاهرة او عن المجموع او عن الاثنين منها او جوز السائل ان يكون ذلك نفس الايمان او ظن ذلك فلذلك
قال على سبيل الاستفهام او التقرير اليس هو اى الداخل في الاسلام داخلا في الايمان بان يكون الاسلام عين الايمان فقال عليه السلام
لا لان الايمان التصديق المذكور مع التصديق بالولاية او هذا مع الاقرار والعمل فالاسلام اما جزء الايمان او حد من حدوده ومن البين
ان جزء الشيء وحده غير ذلك الشيء فالداخل في الاسلام غير داخل في الايمان وليس بمؤمن ولكنه اضيف الى الايمان بالدخول في جزئه او
في حد من حدوده وخرج بذلك من منزل الكفر وبالجملة للناس ثلث منازل الاول الكفر والثاني الاسلام والثالث الايمان وهذا قد خرج
من منزل الكفر ودخل في منزل الاسلام ولم يدخل في منزل الايمان بعد ولما كان جوابه هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم بما سبق اللهم الا ان يقال
ان السائل لم يعلمه كما هو حقه لكونه امرا معقولا دقيقا والمعاني الدقيقة قد لا يعرفها المخاطب حق المعرفة الا بالتكرار والتنبيه بمثال
محسوس فلذلك اورد عليه السلام في الجواب مثالا محسوسا لقصد التفهيم والايضاح فليتامل قوله قلت لا يجوز لي ذلك لان المسجد ليس
بكعبة لا يقال هذا لا يماثل ما نحن فيه لان المسجد ليس بكعبة ولا جزء منها فلا يكون الداخل فيه داخلا فيها بخلاف ما نحن فيه فان الاسلام جزء

باب آخر وفيه ان الاسلام قبل الايمان

من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل لانا نقول قصد السائل ان الداخل في الاسلام هل هو مؤمن ام لا كما اشرنا اليه فليتامل قوله
فلو ابصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم هذا لا يدل على ان الكعبة جزء للمسجد بل يشعر بخلافه حيث
قال اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد ولم يقل اكنت شاهدا انه في المسجد قوله لا يصل الى دخول الكعبة اقحم لفظ الدخول لان الوصول الى الكعبة
لا يستلزم الدخول فيها وهو المقصود هنا قوله والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان هذا تفسير للايمان الكامل الذي
يكون للمؤمنين المتقين المتورعين المخلصين وهو مركب من هذه الامور اعني الاقرار بالشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة والولاية
والامامة والعمل بالاركان الظاهرة مثل السمع والبصر واللسان واليد والرجل باستعمال كل واحد منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الاركان
عليها عند ارباب العصمة عليهم السلم فكان غيره اعني العقد في القلب وان كان ايمانا في نفس الامر لضعفه وقلة اثره ليس بايمان كما يرشد اليه
الحصر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وعلى هذا لا
منافاة بينه وبين ما دل من الاخبار على ان الايمان عقد القلب قوله والايمان بعضه من بعض اي منازل الكمال متفاوتة والادنى منها
معد لحصول الاعلى وبذلك يبلغ الانسان غاية الكمال ويملك الحقيقة الانسانية وعلى هذا فالمراد ان بعض افراد هذا الايمان من بعض
فان الادنى منه معد لحصول الاعلى وهكذا الى ان يحصل فرد هو اعلى مراتب الايمان المطلوب من الانسان او المراد ان بعض اجزائه
من بعض فان اصل التصديق يقتضي العمل والعمل يقتضي حصول تصديق آخر هو اكمل وافضل وهذا التصديق يقتضي حصول
عمل هو اكمل من الاول وهكذا يتبادلان الى ان يبلغ كل من الظاهر والباطن الى غاية كمال الانسان ويحصل نهاية مراتب الايمان
قوله وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار الداخل في الاولى من اتصف بالايمان ولوازمه وفي الثانية من اتصف بالاسلام
واثاره وفي الثالثة من اتصف بالكفر وخواصه ولا يكون احدهم داخلا في دار الآخر الا المؤمن فانه داخل في دار الاسلام ايضا لان
له ايضا صفة الاسلام واثاره كما اشار اليه بقوله ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما واما المسلم فقد لا يكون مؤمنا وسر ذلك ان الاقرار
بالتوحيد والرسالة مقدم على الاقرار بالولاية والعمل والمؤمن والمسلم بسبب الاول يخرجان من دار الكفر ويدخلان في دار الاسلام
ثم المسلم بسبب الاكتفاء به يستقر في هذه الدار والمؤمن بسبب الثاني يترقى وينزل في دار الايمان ومنه لاح ان الاسلام قبل الايمان
وانه يشارك الايمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر لا فيما هو سبب للدخول في دار الايمان وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله
عليه السلم هيهنا وهو يشارك الايمان وقوله سابقا والاسلام لا يشارك الايمان فليتامل قوله فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي الخ
لما كان العمل معتبرا في حقيقة الايمان الكامل كان الاتيان بالمعصية مطلقا موجبا لسقوط اسم هذا الايمان عنه وهبوطه من دار
الايمان الى دار الاسلام وثبوت اسم الاسلام عليه ويستمر هذا الى ان يتوب عليه ويستغفر فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان لزوال المانع
وهو المعصية بالتوبة والاستغفار ولا يخرجه من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود للصانع والرسول وتحليل ما هو حرام
وتحريم ما هو حلال من ضروريات الدين او بعد العلم بحله وحرمته او مطلقا وجعله دينا له فلمن تبع ذلك يكون
خارجا من دار الايمان والاسلام داخلا في دار الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث متعمدا فيها حدثا فاخرج
عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار وهذا التمثيل يدل على ان المرتد يقتل وان القتل لا يرفع عنه العقوبة الاخروية
واستثنى منه الملي والمرأة لقبول توبتهما فيرجعان بعدها الى الايمان قوله لو ان رجلا دخل الكعبة فافلت منه بوله الخ يفهم من هذا
التمثيل ان المؤمن اذا صدر منه ذنب لا يوجب كفره خرج من الايمان الى الاسلام واذا دخل في الكفر استحق القتل الا من استثنى قوله

وزوجول في الاسلام ثم اذا تاب دخل في الايمان واذا صدر منه ذنب يوجب كفره خرج من الايمان ... باب

باب علي بن محمد عن بعض اصحابه الخ في السند مع الارسال جهالة والغرض من هذا الباب ان الايمان قبل الهجرة لضعف الدين وقلة ناصره
كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره وشيوع الاحكام فيه وصدور الوعيد عليها اجتماع
التصديق بالولاية والعمل وان الكفر يتحقق بانتفاء واحد منها وان المؤمن لا يعذب اصلا وان الايمان في الشرايع السابقة كان ايضا
كذلك وان كثيرا من هذه الامة لزيغ قلوبهم وعدم رجوعهم الى المرشد بالحق اتبعوا المتشابهات والمنسوخات ورفضوا المحكمات
والناسخات وزعموا ان الايمان انما هو بالمعنى الاول وحده ولم يعلموا انه نسخ وحده ذلك وضم معه شيء آخر قوله ان ناسا
تكلموا الخ التنكير للتحقير او للتكثير او لهما وفيه اشارة الى ان كلامهم وما بعده بيان لموقعه لان الله تعالى اخبر به واعلم انه لا يجوز لنا
تاويل متشابهات القرآن والاحاديث عندنا بالراي بل يجب صرفه الى الراسخين في العلم وهم اهل الذكر عليهم السلم ومن تعرض
له من اصحابنا فانما تعرض لوجوهه على سبيل الاحتمال من غير جزم باحدها الا ان يدل عليه دليل آخر قوله هن ام الكتاب الخ قيل
ام الكتاب اصله الذي يرجع اليه عند الاشكال اي هن اصول ما اشكل من الكتاب فيرد ما اشكل منه اليها وقيل غير ذلك والزيغ الميل

عن الحق الى غيره والفتنة الضلال او الشك والتاويل صرف الكلام عن ظاهره الى خلافه والمتبعون المتشابه لابتغاء الفتنة منهم من يتبعه
للقدح في القرآن والتشكيك فيه واضلال العوام كالزنادقة والقرامطة وغيرهم ومنهم من يتبعه ويعتقد بظاهره كالمجسمة
والمصورة ومنهم من يتبعه ويحمله على خلاف ظاهره برايه كاهل السنة واما الفرقة الناجية فيرجعون في تاويله الى الله والى الراسخين
في العلم وقد جرت الحكمة البالغة على ان يمتحن الله عز وجل عباده في هذه النشأة بانحاء شتى ومما امتحنهم به انزال المتشابهات
والله ولي التوفيق قوله فالمنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات النسخ في اللغة الازالة والابطال وفي العرف ازالة
حكم شرعي بدليل شرعي متاخر والمتقدم منسوخ والمتاخر ناسخ والمحكم في اللغة المتقن وفي العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره
وعلى ما اتضحت دلالته وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما جميعا او على ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه
يقابله بكل واحد من هذه المعاني اذا عرفت هذا فنقول الظاهر ان الفاء للتفسير لزيادة تقطيع حالهم بانهم يتبعون المنسوخات و
المتشابهات دون المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه اذ يشتبه عليهم ثباتها وبقاؤها والمحكمات
من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لانهما من باب واحد واذا اتبعوا المنسوخات
لم يتبعوا الناسخات واذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لانهما ايضا من باب واحد ولذلك قالوا الايمان هو مجرد التصديق
بالله ورسوله ولم يعلموا انه كان كذلك قبل الهجرة ثم نسخ بعدها واضيف اليه الولاية والعمل ويحتمل ان يكون للتفريع لانه يفهم من الاية
اتباعهم للمنسوخات لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم للمحكمات لكونها من باب الناسخات التي لم يتبعوها
وما ... الاقلية في قوله عليه السلم والمحكمات من الناسخات كما نجده بعض من نظر اليه وهو ان كون المنسوخات من افراد المتشابهات واخص
منها له وجه واما كون المحكمات من افراد الناسخات واخص منها فلا وجه له بل الامر بالعكس ففيه مقلب فليتامل قوله ان الله عز وجل
بعث نوحا الخ كان المراد بهذا امران الاول انه عليه السلم اخبر انه عز وجل لما بعث الانبياء وقرر الايمان والشرايع واوجب على عباده الرجوع
اليهم وعدم التقول في الدين بارائهم الثاني ان الايمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ومن مات
عليه كان مؤمنا وجبت له الجنة ثم صار بعد وضع الاحكام والوعيد على تركها وتكثر الامم واستجابتهم هذا مع العمل حتى من
ترك تلك الاحكام خرج من الايمان واستحق الدخول في النار وفيه رد على من زعم ان الايمان انما هو التصديق المذكور وحده قوله
فمن آمن مخلصا اي من آمن بالله ونفى الشريك عنه وآمن برسوله وبما جاء به الرسول مخلصا معتقدا غير مشوب بالشك ومات عليه
ادخله الله الجنة بذلك ولا يعاقبه بترك الاعمال ولا ينافي ذلك وجوبها لان الواجب يستحق تاركه الذم ولا يعاقب تاركه واستحقاق الذم لا يقتضي
العقوبة بل لا يوجب الذم ايضا قوله وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد الظاهر ان ذلك اشارة الى ادخاله في الجنة بمجرد تلك الشهادة
والاقرار وانه لم يعمل بيان ذلك انه مؤمن وعدم ادخال المؤمن فيها ظلم لاستحقاقه اياها والله ليس بظلام للعبيد يمنعهم حقوقهم
وفيه مبالغة في نفي الظلم لا نفي مبالغة في الظلم على انه لو اريد هذا لامكن ان يقال فيه نفي للظلم بالكلية لان كل صفة له تعالى على وجه الكمال فلو
كان له ظلم كان ظلمه على وجه الكمال فاذا انتفى عنه الظلم على هذا الوجه فقد نفي عنه الظلم راسا قوله وذلك ان الله لم يكن يعذب الخ الاظهر انه اشارة
الى عدم تعذيبه بترك العمل لكونه مذكورا ثانيا الا ان ادخاله الجنة بمجرد ذلك التصديق يستلزم عدم التعذيب بترك العمل بيان
ذلك ان الله تعالى لم يكن يعذب العبد بالمعاصي حتى يغلظ عليه فيها ويوجب لمن عمل بها النار وما لم يغلظ عليه فيها ولم يوعده
بالنار بها في ذلك الزمان لا يعذب بها قوله فلما استجاب لكل نبي من استجاب الخ لعل المراد ان الايمان بعد استجابة الامة وكثرتهم
ووضع الشرايع من الاوامر والنواهي والحدود والتغليظ عليهم بالمعاصي ووعيدهم بالنار بفعلها صار عبارة عن ذلك التصديق
والعمل حتى من ترك واحدا منهما كان كافرا يعذب بالنار والشرعة والمنهاج مترادفان لان الشرعة طريق الدين والمنهاج الطريق المستقيم
والمراد بهما الاحكام والفرايض والحدود وغيرها من التكاليف التي وقع التغليظ بها والوعيد فيها قوله ومن استخف بحقه واستحل ما
حرم الله عليه دل على ان مخالفة الاحكام كفر يوجب الدخول في النار مع الاستحلال والظاهر انه لا خلاف فيه بين الامة واذ ذلك
الا ان الاقرار بها والعمل بها داخلان في الايمان ولذا كان كذلك كان تاركها وان لم يستحل كافرا يعذب بالنار ايضا كما يدل عليه سياق
العبارات الآتية قوله حيث استحلوا الحيتان اي استحلوا صيدها واكلها يوم السبت لا احتبسوها لا اكلوها اي احتبسوها
يوم السبت في مضيق ليسد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الاحد واكلوها فعلوا ذلك حيلة وتحرزا من اصطيادها في يوم
السبت ولم تنفعهم تلك الحيلة لان احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الايمان الى الكفر ولذلك غضب الله عليهم من غير ان
يشركوا بالرحمن ولا يشكوا في رسالة موسى وما جاء به ولذلك لم يصطادوا يوم السبت فسبب الغضب عليهم ودخولهم في النار ليس الا

تركهم حرمة السبت واحتيالهم للحيتان فيه فعلم ان الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لان المؤمن لا يغضب ولا يدخل النار وفيه
شئ لان استحلال لحم الحيتان ينافي ظاهرا عدم شكهم بما جاء به موسى ويمكن دفعه بان ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت
وهم استحلوها يوم الاحد ولحق بهم ما لحق بسبب احتيالهم يوم السبت والله اعلم قوله قال الله تعالى ولقد علمتم الاستشهاد
لقوله غضب الله عليهم او له ولما قبل قوله وان كان الذي جاء به النبيون جميعا ان لا يشرك بالله شيئا الموصول اسم كان وان
لا يشرك خبرها والمجموع اسمه وخبره محذوف اي وان كان معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فعلى الاول يفيد
عدم ورود النسخ عليه وعلى الثاني يفيد ان من لم يتبع يدخل النار وان كان معه عدم الشرك بالله قوله يشهد ان لا اله الا الله
لعل المراد به التصديق بالتوحيد والرسالة فقط او مع الاقرار باللسان لا مجرد الاقرار به بقرينة قوله وهو ايمان التصديق
والمراد بالاسلام ح هو الاقرار ويؤيده ما مر من ان الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل لما ذكرنا ان العمل عبارة عن
التصديق قوله وهو ايمان التصديق الايمان على نوعين احدهما هذا والاخر ايمان التصديق والعمل والثاني درجات متفاوتة
جدا وكذا الاول لان له تفاوتا معنويا بالقوة والضعف اما بالذات او باعتبار الاعمال الخارجية عنه ثم التعذيب قبل الهجرة
بترك الاول فقط وبعدها بترك الاول والثاني قوله الا من اشرك بالرحمن اي من نفى التوحيد او الرسالة بقرينة السياق
قوله وذلك ان الله عز وجل انزل في سورة بني اسرائيل ذلك اشارة الى مفهوم الحصر ومنطوقه اعني عدم التعذيب بغير الشرك و
التعذيب به في مكة قبل الهجرة وقوله وقضى ربك الى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر بيان للاول وتصديق له حيث انه عز وجل انزل
ايات فيها ذكر احكاما ولم يغلظ فيها ولم يوعد عليها فلا يعاقب بها لانه لا يعاقب قبل التغليظ والتشديد والوعيد وقوله ولا
تجعل الى قوله حتى اذا اداركوا جميعا بيان للثاني وتصديق له لانه صريح في انه يعذب بالشرك واوعد عليه قوله ولا تقف اي دل على
تحريم القول والعمل والافتاء ونحوها بما لم يعلم قال ابن عباس لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم وقال بعض
العلماء المراد سؤال الجوارح اما سؤال نفسها او سؤال اصحابها كما يظهر من اولئك او جعلت بمنزلة ذوي العقول او هم ذوو العقول
مع الله تعالى وهو الظاهر كما في كثير من الآيات والروايات قوله ولا تمش في الارض مرحا اي لا تمش في الارض اشرا وبطرا واختيالا
انك لن تخرق الارض بتثاقلك وتكبرك في المشي او بضرب قدميك عليها لتعرف قدرتك وقوتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك و
مد عنقك فما وجه تفاخرك وعدم تواضعك كل ذلك المذكور من النواهي كان سيئة ومعصية عند ربك مكروها يريد
تركه ولا يرضاه بين سبحانه ان العبد مهين ضعيف وعليه التواضع والتودد والوقار قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في
جهنم ملوما مدحورا اي مطرودا عن طريق جنته مبعدا عن نيل رحمته مدفوعا عن احسانه ورأفته وهذا شروع في ذكر آيات
نزلت في مكة دالة على الوعيد بالشرك والتعذيب به قوله وهذا مشرك اي هذا المذكور وهو الاشقى والملقى في جهنم مشرك
لا غيره ممن صدق بالتوحيد والرسالة وترك العمل في مكة لانه مؤمن بايمان التصديق الذي كان هو الايمان في مكة والمؤمن
لا يلقى في جهنم ولا يصلى نارا قوله جنود ابليس ذريته من الشياطين دون من تبعه من الغاوين لان التأسيس خير من التأكيد
قوله وقوله وما اضلنا الا المجرمون يعني المشركين حكاية عن اهل جهنم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وقوله مبتدأ ويعني خبره والجملة عطف على جملة جنود ابليس ذريته و
اريد بالمجرمين المشركون الذين اقتدى بهم هؤلاء القائلون وقوله وهم امة محمد صلى الله عليه وآله اشارة الى ان التابع
والمتبوع كليهما من امته فيدفع ما عسى ان يقال من ان الآية في بيان اليهود والنصارى ووصف مشركيهم القائلين بان عزير ابن الله
والمسيح ابن الله ووصف تابعيهم لا في بيان حال المشركين من قوم محمد صلى الله عليه وآله في مكة قوله وتصديق ذلك قول الله عز وجل
كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ذلك اشارة الى قوله هم امة محمد والايكة غيضة بقرب مدين سكنها طايفة
فبعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى مدين ووجه التصديق ان الآية تسلية له صلى الله عليه وآله بان قومه ان كذبوه فهو غير منفرد في التكذيب
لان هؤلاء الرسل قد كذبهم قومهم قبل قومه فيدل دلالة واضحة على ان المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود والنصارى
قوله ليس هم اليهود تأكيد لقوله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد او الاول نفي المشاركة وهذا نفي الاختصاص قوله سيدخل
الله اليهود الخ اشارة الى انه لا يلزم من اختصاص الآية المذكورة بمشركي قومه صلى الله عليه وآله ان لا يدخل اليهود والنصارى
النار لعدم فهم دخولهم فيها من هذه الآية لا يوجب عدم دخولهم فيها لانهم ايضا يدخلون فيها بادلة اخرى كما يدخل فيها كل قوم
باعمالهم قوله وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم اشاروا بذلك الى سبب الاضلال وعنوان المجرمين دعونا الى سبيلهم

وهو الشرك فاستجبتم لهم واتبعتموهم بما كان قولهم هذا يدل صريحا وضمنا على نسبة الاضلال اليهم والمخاصمة بينهم وبراءة بعضهم من
بعض والاقتداء من ضلالتهم اشار الى اخبر بجميع ذلك قول الله عز وجل فيهم الى حتى اذا اداركوا اصله تداركوا فادغم ومعناه
تلاحقوا اي لحق آخرهم اولهم قوله فلما اذن الله لمحمد صلى الله عليه وآله في الخروج الى مافرغ مما دل على ان الله تعالى لا يعذب قبل الهجرة الا بالشرك
وهو انكار التوحيد والرسالة شرع فيما دل على انه يعذب بعدها بالشرك وبترك الطاعات وفعل المنهيات وهو مع انضمام ان المؤمن
لا يعذب دل على ان العمل معتبر في تحقق الايمان بعدها والجملة المفهوم من احاديث هذا الباب ان المؤمن لا يعذب وان الايمان قبل
الهجرة مجرد التصديق وبعدها التصديق مع العمل وبناء الاسلام بعدها على خمس دل على ان من ترك شيئا منها خرج من الاسلام
ودخل في الكفر وانما قال بني الاسلام ولم يقل بني الايمان لئلا يتوهم ان التارك داخل في الاسلام ثم انه سمى كل واحد من هذه الخمسة ايمانا
اسم كاسمي المجموع على ما يظهر من الباب الآتي كان مصداق الايمان قبل الهجرة اقل من مصداقه بعدها وافعم اكثر قوله ولا يلعن الله
مؤمنا وكونه لا يغضب عليه ولعل المراد ان قاتل المؤمن متعمدا كافر خارج من الايمان والظاهر ان قوله قال الله عز وجل استشهاد لعدم لعن المؤمن
وفيه دلالة على خفاء لان تعلق اللعن بالكافرين لا يدل على عدم تعلقه بغيرهم الا ان يقال تخصيصهم بالذكر يدل على ذلك او يقال المقصود
من الآية بيان للملعونين وتعيينهم وتمييزهم عن غيرهم ويرشد اليه قوله عليه السلام قد بين ذلك من الملعونين في كتابه فاذا لم يذكر غير
الكافرين علم ان اللعن لا يتعلق بالمؤمنين قوله وكيف يكون في المشية كيف للانكار ردا على من زعم ان القاتل في مشية الله تعالى
ان شاء عذبه واخذه وان شاء رحمه وتجاوز اي كيف يكون هو في المشية وقد الحقه بالكافر في دخوله النار ابدا وصرح بالغضب واللعن
عليه قوله قد بين ذلك من الملعونين في كتابه ذلك اشارة الى قوله تعالى وغاضب البين دون مفعوله واذا كان ذلك بيانا للملعونين علم انهم هم الكافرون
فلا يكون المؤمن ملعونا قوله وقد قال الله ان اكل مال اليتيم في اليتيم معروف وقد يطلق على آل محمد صلى الله عليه وآله بل على شيعتهم ايضا
كما دل عليه بعض الروايات ولا يبعد التعميم هنا قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نهى الزاني عن نكاح المؤمنة فهي تحريم او تنزيه
لعدم التناسب بينهما في الايمان ورخص له نكاح الزانية والمشركة لتحقق التناسب بينهما في الكفر ولعل الغرض من النهي والترخيص
هو الاشعار بخباثة الزنا واهانة اهله والزجر عنه لانه الذي يبعده من الايمان ويقربه الى الكفر ولاستنكاف طبع المسلم ان تكون زوجته
زانية او مشركة ويحث ذلك على ترك الزنا وقس على هذا نظيره قوله فلم يسم الله الزاني مؤمنا ولا الزانية مؤمنة وجه التفريع انه قارن
الزاني بالمشرك واخرجه عن حكم المؤمن وقارن الزانية بالمشركة واخرجها عن حكم المؤمنة او انه لما منع بمفهوم الحصر الاول
ان ينكح الزاني مؤمنة لانتفاء الكفوء وهو الايمان وجوز بمنطوق الثاني ان ينكح الزاني والمشرك زانية لتحقق الكفوء وهو الكفر
علم ان الزاني والزانية ليسا بمؤمنين او انه فهم ذلك من قوله تعالى وحرم ذلك اي النكاح المذكور على المؤمنين والتحريم يحتمل الوجهين قوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس يمترى فيه اي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لا يشك اهل العلم
من هذه الامة ان هذا قوله وفي هذا الحديث وامثاله دلالة على ان الزاني حين الزنا والسارق حين السرقة ليسا مؤمنين قطعا حتى
لو ماتا في تلك الحالة كانا مخلدين في النار كسائر الكفار وهو مشكل بظاهر ما في الروايات الكثيرة من ان تارك العمل وفاعل المعصية
فاسق تلحقه الشفاعة فلابد من تأويله واقرب التأويلات انه ليس بكامل الايمان وانه خلع عنه الايمان الكامل كخلع القميص فيكون
من باب نفي الشئ بنفي صفته نحو لا علم الا ما نفع وقيل انه ليس بمؤمن اذا كان مستحلا وهذا ليس مختصا بما ذكر وكانه للتمثيل وقيل
ليس بمؤمن من العقاب وهذا ايضا ليس بمختص وقيل المقصود نفي المدح اي لا يقال له مؤمن بل يقال زان او سارق وقيل انه لنفي البصيرة اي ليس ذا
بصيرة ونقل عن ابن عباس انه لنفي النور اي ليس ذا نور وقيل انه نهي لا خبر وهو بعيد لانه لا يساعده اللفظ ولا الرواية وقيل المقصود نفي
الاستحضار اي ليس مستحضر الايمان وقيل المقصود نفي العقل اي ليس بعاقل لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح
خلاف المعقول وقيل المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان اي ليس يستحيي من الله سبحانه وقيل محمول على التشديد كقوله تعالى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقيل انه من المتشابهات هذا جملة القول من العامة والخاصة فليتأمل قوله والذين يرمون المحصنات
لما رتب على قذف المحصنات ثلاثة امور الاول ثمانون جلدة الثاني عدم قبول الشهادة مطلقا كما يقتضيه وقوع النكرة في سياق النفي ولو
القاضي وقيل في القذف ولا يتوقف على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة لان الواو لا يدل على الترتيب ولان حال القاذف قبل الجلد
اسوء مما بعده والثالث انه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى ثم الظاهر ان الاستثناء متعلق بالاخيرين واما الجلد فهو حق الناس
لا يسقط الا بالاستحلال من المقذوف والاصلاح المذكور بعد التوبة قيل هو تأكيد وتقرير لها وقيل هو البقاء عليها وقيل هو تسليم
النفس للحد او طلب العفو عن المقذوف قوله فبرأه الله ما كان مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان اي فبرأ الله تصديقه بان يكون الضمير

راجع اليه بقرينة المقام او ربه الايمان المؤمن مجازا او اهل الايمان بحذف المضاف وقيد الاول على انه اذا تاب عن الفرية واكذب نفسه
عنها عاد الى الايمان ويسمى مؤمنا قوله قال الله عز وجل الخ بيان لعدم تسمية الرامي مؤمنا وحاصله ان الله تعالى سماه في الآية المذكورة
فاسقا وجعل الفاسق في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا مقابلا للمؤمن فهو غير مؤمن وله وجه آخر وهو انه تعالى سماه فاسقا وسمى
الفاسق كافرا فهو كافر والكافر ليس مؤمنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قوله قال الله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون دليل على جعله منافقا لانحصار الفاسق في المنافق يدل
على ان كل فاسق منافق قوله وليست تشهد الجوارح على مؤمن الخ هذا صريح في ان شهادة الجوارح مختصة بالكافرين كما ذهب اليه بعض المفسرين وقال
الشيخ بهاء الملة والدين في الحديث الخامس من الاربعين ما الظاهر ان شهادتها بطريق النطق والقادر الذي اقدر اللسان على النطق
قادر على انطاقها او اقدارها عليه ويحتمل ان تكون بلسان الحال فان كل عضو لما كان مباشر الفعل من الافعال كان حضور ذلك العضو
وتلبسه به في علم الله بمنزلة الشهادة القولية بين يديه وهذا الاحتمال بعيد جدا بل يأباه ظاهر الآية قوله ولا يظلمون
فتيلا الفتيل ما يكون في شق النواة من الخيط وقيل ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ وهو كناية عن نفي الظلم مطلقا قوله وسورة
النور انزلت بعد سورة النساء الظاهر انه لم يذكره لبيان السابق اذ لا تعلق له به بل ذكره لبيان الواقع والاشعار بان سبيلا
في آية النساء هو الجلد الذي في آية النور لان القرآن بعضه يفسر بعضا والراسخون في العلم يعرفونه بالهام الهي وتعريف نبوي قوله واللاتي
ياتين الفاحشة الخ قيل المراد بالفاحشة الزنا وقيل المساحقة وبالامساك منعهن عنها او حبسهن في البيوت وجعلها سجنا عليهن
ولعل المضاف الى الموت محذوف اي ملك الموت والسبيل هو الجلد ولم يذكره استغناء بقوله الزانية والزاني فاجلدوا قوله ولا
تأخذكم بهما رأفة قال الفاضل الاردبيلي هي تدل على تحريم ترك الحد والعفو منه كما او كيفا رحمة لهما بل مطلق الرحمة بان يقال مسكين
عذبوه لو حصل له عذاب كثير ويحزنك وبالجملة الرحمة في دين الله طاعة وحكمة بخلاف مقتضاه حرام بل يفهم انها تسلب الايمان
بالله واليوم الآخر يعني ان المؤمن بهما لا يفعل ذلك وحضور طائفة عند اقامة الحد زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب
والطائفة قيل اقلها ثلثة وقيل اثنان وقيل اربعة وقيل واحد وقيل جمع يحصل به التشهير قوله قيل لامير المؤمنين عليه السلام من شهد
ان لا اله الا الله كان مؤمنا الخ يحتمل ان يكون استفهاما او اخبارا وقوله عليه السلام فاين فرائض الله يدل على انها معتبرة في الايمان ولكن
بعد الهجرة واما قبلها فلا كما مر قوله لو كان الايمان كلاما لم ينزل الخ اي لو كان الايمان كلاما لسانيا وهو الاقرار بالشهادتين او قلبيا ايضا
وهو التصديق فان الكلام يطلق على المعقول ايضا لم ينزل هذه الاحكام التي وقع الوعيد والتغليظ فيها وتوجيه الشرطية ظاهر فان مناط
الكرامة والثواب والملامة والعقاب هو الايمان وعدمه فلو كان الايمان مجرد كلام لم ينزل هذه الاحكام فان قلت لعل الايمان
وعدمه مناط لاصل الثواب والعقاب وتفاوت الدرجات والدركات لاجل تلك الاحكام فيتوجه المنع الى الشرطية قلنا المقصود ان الدرجات
ايضا للايمان فيتم الشرطية ان محصلة ان الايمان موجب لاستحقاق الثواب والدرجات العالية فلو كان كلاما فقط لم ينزل الاحكام و
الحاصل ان كلامنا في الايمان الكامل وظاهر انه ليس مجرد كلام بل الاعمال والاحكام معتبرة فيها قوله لم يضربون الحدود ولم يقطع ايديهم
التعذيب بالضرب والقطع والاهانة بهما يدل على ان الزاني والسارق مثلا ليسا مؤمنين لان المؤمن عزيز لا يعذب ولا يهان قوله ثم قال
فما بال من جحد الفرائض كان كافرا لعل المراد ان جاحد الفرائض مثل الصلوة والزكوة والصوم وغيرها كافر عندهم ايضا وما ذلك الا
لانها معتبرة في الايمان واذا كان كذلك كان تاركها ايضا كافرا كما يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الكفر كما يطلق على كفر الجحود
كذلك يطلق على ترك ما امر الله عز وجل به وما روي عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ
فهو شاكر واما تارك فهو كافر ولكن الكفر بهذا المعنى ينافي الايمان الكامل دون ايمان التصديق وما روي من ان المؤمن لا يدخل النار يراد به المؤمن
الكامل ثم المفهوم من هذا القول ان الفرائض معتبرة في الايمان الكامل واما انها من اجزائه او شرائطه او هي ايضا ايمان فلا دلالة له على شيء
من ذلك ولكن المشهور الاول وعليه روايات منها الرواية الاولى من هذا الباب والثاني محتمل والثالث مدلول بعض الاخبار كما
سيجيء في الباب الآتي من تسمية الصلوة ايمانا قوله فقال الايمان ان يطاع الله فلا يعصى قد ذكرنا ان الايمان في عرف الائمة عليهم السلام هو
الايمان الكامل الذي لا يستحق صاحبه الخزي والخذلان وليس ذلك الا التصديق والطاعة لله تعالى في اوامره ونواهيه فكان ما عداه
ليس بايمان حقيقة وليس المقصود نفي الايمان عن غيره لان كثيرا من الآيات والروايات دالة على ان التصديق ايمان قوله باب في ان الايمان مبثوث
لجوارح البدن كلها اللام صلة لمبثوث او بمعنى في فظرف له ويؤيده وجود في بدل اللام في بعض النسخ وهو الاظهر قوله الايمان بالله هو الاقرار به
الايمان بالله والرسالة والولاية لان كل واحد منها بدون الآخر ليس بايمان فلا فضل لبعضها على بعض ان يكون افضل واشار بقوله الذي لا اله الا هو

باب في ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها

الى ان الايمان مع الشرك ليس بايمان وبقوله اعلى الاعمال درجة الى انه عمل وسيصرح به وكون درجته اعلى باعتبار انه اعظم الاعمال
وعلو درجة كل عمل بقدر عظمته وكون منزلته اشرف لتوقف قبول سائر الاعمال وصحتها عليه وكون حظه ونصيبه اسنى وارفع
باعتبار ان ثوابه وجزاءه اكمل واجزل قوله قلت الا تخبرني عن الايمان الخ لما كان الجواب المذكور مجملا لم يعرف منه حقيقة الايمان
سأل السائل عنها وكان مراده بالقول المركب المعقول والملفوظ اعني الاقرار باطنا بالتصديق وظاهرا باللسان وبالعمل عمل سائر الجوارح
اذ القول بان الايمان محض الاقرار باللسان بعيد لا يحمل كلام السائل عليه فاجاب عليه السلام بان الايمان عمل كله اي كل اجزائه عمل كما
هو الظاهر من التفصيل الآتي مثل قوله تعالى وقال الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم او كل اجزائه على ان يكون الايمان مركبا
من الجميع والحق ان الايمان الكامل مركب من الجميع وان كل واحد ايضا يسمى ايمانا لان انقياد كل عضو وطاعته فيما امر به ايمان كما
سيجيء فعمل كل عضو وطاعته فيما امر به ايمان كما سيجيء فعمل كل عضو ايمان ومجموع الاعمال المختلفة من حيث المجموع ايضا ايمان و
يعبر عنه بالايمان الكامل وهو الذي ينجي صاحبه عن الخزي والعقاب فقوله عليه السلام والقول بعض ذلك العمل معناه على الاول انه
بعض افراد ذلك العمل معناه على الاول انه بعض افراد ذلك العمل الذي هو الايمان وعلى الاخير انه بعض اجزائه فليتأمل قوله بفرض
من الله الظرف متعلق بقوله الايمان عمل كله او بقوله والقول بعض ذلك العمل او بهما وبين بالتنوين وواضح وصفان لفرض والضمير
في نوره وحجته راجع اليه والمراد بالنور العلم واضافته اليه باعتبار تعلقه به او المراد به الدليل سمي به لانه يوصل الى المطلوب كالنور
والاول اولى لان هذا المعنى يفهم من قوله ثابتة حجته والتأسيس خير من التأكيد والظاهر ان يشهد ويدعو حال عن فرض وان
ضميره واليه راجع الى الله تعالى وضمير به والباء في يدعو للفرض والمراد به عام الكتاب فذلك الفرض اليه سبحانه نسبته
اليه وبيانه منه ويحتمل ان يكون حالا عن الايمان وان يكون ضميره ويدعو راجعا اليه وضمير به واليه للعمل اي يشهد الكتاب
للايمان بانه عمل ويدعو الكتاب الى الايمان الى انه عمل هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة كلامه وليه قوله للايمان
حالات ودرجات وطبقات ومنازل اشارة الى ان للايمان مراتب متكثرة وهي حالات للانسان باعتبار قيامها به ودرجات
باعتبار ترقيه من بعضها الى بعض ومنه يظهر سر ما روي من ان الايمان بعضه من بعض وطبقات باعتبار تفاوت مراتبها
في نفسها وكون بعضها فوق بعض ومنازل باعتبار ان الانسان ينزل فيها ويأوي اليها فمنه التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء
والاوصياء ومنه الناقص البين نقصانه وهو ادنى المراتب الذي دونه الكفر ومنه الراجح الزائد رجحانه وهو على مراتب غير محصورة
باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية والى هذه الاقسام اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه
ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم قسم الايمان الى قسمين لان الايمان ان بلغ حد الكمال فهو القسم الاول والا
فهو القسم الثاني واستعار له لفظ العواري باعتبار كونه في معرض الزوال كالعواري وكنى بكونه بين القلوب والصدور عن كونه مترددا
غير مستقر ولا متمكن في جوهر النفس والقسمان الاخيران هنا اعني الناقص والراجح داخلان في العواري والله هو الموفق للهداية
ومنه البداية والنهاية قوله قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد لا وجه لسؤاله بعد ما عرف ان للايمان درجات وانه عمل اذ لا ريب
في ان العمل يقبل الزيادة والنقصان ولعله طلب زيادة التقرير والتوضيح ليعرف حقيقة الحال او ظن ان المراد بالعمل عمل
مخصوص ان نقص انتفى الايمان وان زاد لم يكن للزيادة مدخل فيه فاجاب عليه السلام بقوله نعم تصديقا لذلك وتصريحا بان
جنس الاعمال انواعه متكثرة يزداد الايمان باعتبارها وينقص قال المحقق الطوسي الايمان في اللغة التصديق وفي العرف التصديق
المخصوص وهو التصديق بالله وبرسوله وبما ثبت انه جاء به الرسول وهذا القدر من الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان اذ
الانقص منه ليس بايمان والزائد لا مدخل له فيه بل في كماله ومن علامة الايمان بالصالحات وترك المنهيات وبهذا
الاعتبار يتحقق فيه الزيادة والنقصان قوله وقسمه عليها وفرقه فيها هذه القسمة اما قسمة الكلي على جزئياته او قسمة
الكل على اجزائه والاول قريب من الشكر بالمعنى اللغوي والثاني من الشكر بالمعنى العرفي قوله فمنها قلبه الذي به يعقل الخ المراد بالقلب
الروح والعقل والنفس الناطقة بالاعتبارات وقد يطلق على القوة المميزة بين الحق والباطل وهو امير البدن وحاكم على جوارحه
وحواسه فاذا نحت الجوارح المامورة ائتمرت بامره في افعالها حصلت السياسة البدنية وتحققت ملكة العدالة
وانتظمت الامور وان خالفته فسد النظام وقامع الشرور واستولى المرض عليها حتى يزول عنها استعداد الخير بالمرة قوله وفرجه الذي
الباه من قبله بكسر القاف اي من عنده والباه جماع كردن قوله ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها الضمير في به في الموضعين للامر
او للفرض وفي لها وعليها للجارحة قوله فاما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله

لعل المراد بالاقرار الاقرار بما جاء به الرسول واما بالقلب لا لظاهر باللسان لان المفروض انه من فعل القلب و المعرفة التصديق بالتوحيد
والرسالة والعقد رسوخ ذلك التصديق وثبوته او العطف للتفسير والرضا الرضاء بقضاء الله وهو من ثمرة المحبة فان من احب
احدا لا ينكر ما صدر منه ويكون راضيا به وان كان يشمئز منه الطبع ويكون الموت والحيوة والفناء والبقاء والفقر والغنا
واقبال الدنيا وادبارها عنده سواء لا يرجح احدهما على الآخر لصدوره من المحبوب وكل ما صدر من المحبوب فهو محبوب والتسليم
فوق الرضا لان العبد في مقام الرضا يرى نفسه ويعد كل فعله عز شانه موافقا لطبعه وفي مرتبة التسليم يسلم نفسه وطبعه
وما يوافقه ويخالفه ومن هيهنا يظهر ان الايمان القلبي يتفاوت قوة وضعفا على مراتب متكثرة وان ادناها اصل المعرفة لان زواله
يوجب الدخول في الكفر بخلاف البواقي فان زوالها يوجب زوال الكمال وربما يشعر به ما نقلناه من المحقق سابقا والظاهران
قوله بان لا اله الا الله الى آخره متعلق بالاقرار والمعرفة والعقد وان قوله والاقرار بما جاء من عند الله معطوف على ان لا اله الا الله فيكون
الاولان بيانا للاخيرين والاخير بيانا للاول قوله وقلبه مطمئن بالايمان الحال مؤكدة لان الاكراه لا ينفك عنه غالبا او دليل على ان
الايمان من الفروض القلبية وعلى انه لا يزول بالاكراه واظهار نقيضه باللسان عند التقية وعلى ان الاقرار باللسان وغيره
من الاعمال ايمان ليس بايمان قوله وقال ان تبدوا الآية ان تبدوا ما في انفسكم من الايمان والكفر والعجب وغيرها من المعاصي القلبية او
تخفوها يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالفضل اذا كان من اهله ويعذب من يشاء بالعدل اذا كان من اهله وهذه الآية دلت
بعمومها على المواخذة والتعذيب بنية المعاصي والخاطرات النفسية ويمكن تخصيصها بالعقايد القلبية والخبائث النفسية
مثل الايمان والكفر والكبر والعجب وامثالها مما يظهر من ظاهر استشهاد المعصوم هنا ولدلالة الاخبار الكثيرة الآتية في ابوابها
على عدم المواخذة بالنية والخاطرات ولقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان ذكر الاكتساب
في طرف المعصية دليل على انه لا يعذب بها الا بعد المبالغة في الكسب والمبالغة لا تحقق الا بعد ايجاد المنوي والاثابة بها بخلاف
الطاعة فانه يثيب بها لاصل الكسب وهو يتحقق بالنية فيثيب بها كما يثيب بفعل المنوي وقيل ان نية المعصية معصية
تقتضي العقوبة ولكنه تعالى يعفو عن المؤمنين ويكون المراد بقوله فيغفر لمن يشاء المؤمنون والله اعلم قوله وفرض على اللسان
القول والتعبير عن القلب دل على وجوب اقرار اللسان بالاعتقاديات مثل الايمان وغيره ولا يدل على اشتراط قبول الايمان القلبي
به كما ظن نعم يشترط عدم الانكار باللسان لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وينبغي ان يراد بالقول القول الواجب
مطلقا مثل اداء الشهادات والاقرار بحقوق الناس واظهار العقايد القلبية والقول الحسن للناس مثل تعليم العلوم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامثال ذلك وح ذكر التعبير بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام و
من هيهنا ظهر ان عطف التعبير على القول ليس للتفسير وحمله على التفسير مع انه خلاف الظاهر مخل لوجهين الاول ان الفروض اللسانية
غير منحصرة في التعبير بل هي اكثر من ان تحصى والثاني انه لا يناسب قوله الاتي استشهادا له وقال الله تبارك اسمه وقولوا للناس حسنا اذ لا
مدخل له في التعبير عن القلب بخلاف ما قلنا فان هذا شاهد للقول وما بعده شاهد للتعبير وينبغي ايضا ان يراد بالاقرار في قوله واقر به
الاقرار القلبي لاسناده الى القلب وهو ظاهر قوله وفرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله يندرج فيه جميع المحرمات السمعية
مثل الغناء والغيبة وصوت الاجنبية والمزامير ونحوها وكلام الكذب وذم الائمة عليهم السلم وانكار حقوقهم واستهزاء
المؤمنين وغيرها قوله فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب الى ذلك اشارة الى النهي عن استماع ما حرم الله والاصغاء الى ما
اسخط الله والمراد بالآيات الائمة عليهم السلم او الاعم يعني اذا سمعتم الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة ويستهزئ
بهم فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ولا تجالسوه حتى يخوض ويشرع في حديث غيره فح يجوز مجالسته لارشاده وغيره مما يجوز
الجلوس معه ثم استثنى موضع النسيان اذ لا تكليف معه فقال اما ينسينك الشيطان حرمة المجالسة فلا تقعد بعد الذكرى
الحرمة مع القوم الظالمين وهم المذكورون والاظهار في مقام الاضمار للتنصيص على ظلمهم والتصريح بعلة الحرمة قوله فبشر عباد
الذين في الاضافة للتشريف والاشعار بانهم هم المستحقون بان يسموا عبادا او احسن القول ما فيه رضاء الله تعالى او رضاه اكثر
وما هو اشد على النفس واشق وهذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في اصول الدين وفروعه والاصلاح بين الناس وروى
ان المراد به نقل الحديث باللفظ من غير زيادة ونقصان والتعميم احسن قوله والذين هم عن اللغو معرضون اللغو الفحش وما
لا خير فيه من الكلام ويكفي في الاستشهاد كون بعض افراده حراما والاعراض عنه واجبا مثل الغناء والدف والصنج والطبل والطنبور
والاكاذيب وغيرها قوله واذا مروا باللغو مروا كراما اي مكرمين انفسهم عن استماع اللغو والكريم من الناس الشريف الذي يتبرأ

من امثال الامور المذكورة قوله فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان ان لا يصغي الى ما لا يحل هذا اشارة الى المذكور من الواجبات والمحرمات
والظاهر ان من الايمان مبتدأ وان لا يصغي خبره واكتفى بذكر عدم الاصغاء الى ما لا يحل عن ذكر الاصغاء الى ما يجب ولو جعل من
بيانا لما بقي ان لا يصغي منفصلا لا محل له من الاعراب الا ان يجعل بدلا لما وهو بعيد قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فلا في مجمع
البيان يغضوا مجزوم لانه جواب شرط مقدر تقديره قل للمؤمنين غضوا فانك ان تقل لهم يغضوا ثم قال ويجوز ان يكون مجزوما
على تقدير ليغضوا وقيل جزم بمعنى الامر والاوسط اوسط عند الفاضل الاردبيلي حيث قال ولعل اللام مقدر والتقدير ليغضوا
ثم ذكر الاول ورده من غير وجه وجيه ولم يذكر الثالث وقال صاحب الكشاف من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار على
ما يحل وهو مذهب سيبويه وجوز الاخفش ان تكون زائدة وبعض اصحابنا رد الاخير لضعف زيادة من في الاثبات الا
شاذا ورجح الاول لانه لا يجب الغض عن جميع المحرمات لجواز النظر الى شعور المحرمات وابدانها عدا العورة والى وجوه الاجنبيات
وكفيهما وقدميهما في احدى الروايتين او في حال الضرورة كالنظر للعلاج او تحمل الشهادة اداء فانها او الى وجوه الاماء المستعرضات
للبيع والفاضل الاردبيلي رجح الثاني ورد الاول بان التبعيض يفيد غض بعض البصر دون البعض لا بعض المبصر وهو المطلوب
والمعقول كما يفهم من قوله والمراد الى آخره اقول يمكن ان يراد بالتبعيض غض بعض البصر بادخاله في الجفن بحيث لا يرى المحرم لا
تطبيقه راسا ويراد به على اي تقدير ترك النظر الى ما لا يحل قوله فنهاهم ان ينظروا الى عوراتهم دل على ان الامر بالشيء نهي عن ضده
اي نهاهم ان ينظر كل واحد الى عورة غيره ذكرا كان ام انثى قبلا كان ام دبرا وان ينظر المرء الى فرج اخيه وكذا فرج اخته والعطف
للتفسير ويمكن ان يراد بغض البصر ترك النظر الى كل ما لا يحل والمذكور كل افراده وهذا ناظر الى قوله يغضوا من ابصارهم وتفسير له
وقوله ويحفظ فرجه ناظر الى قوله تعالى ويحفظوا فروجهم وتفسير له والظاهر ان عطف يحفظ على ينظر غير صحيح لعدم اندراجه تحت النهي
وكانه عطف على نهاهم باضمار فعل اي وامره ان يحفظ فرجه قلت لمل قوله من ان تنظر احديهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من
ان ينظر اليها من متعلق بيغضضن ويحفظن او بفعل مقدر بقرينة السابق اي نهاهن من ان تنظر وهذا ناظر الى يغضضن
وتفسير له وقوله وتحفظ فرجها ناظر الى يحفظن وتفسير له ولا يبعد تعميم الغض ليشمل كل ما لا يحل من النظر اليه والمذكور بعض
افراده وتخصيص الحفظ بما ذكر لا الا ان التوافق بين القرينتين وهذه الرواية وغيرها يدل على المذكور قوله فانها من النظر لمكان
النظر الى العورة مع تحقق مثير الشهوة والفساد غالبا حرم النظر اليها واوجب حفظها عنه دفعا للفساد قوله ثم نظم ما فرض على
القلب واللسان والسمع والبصر في آية اخرى فيه ان الفروض القلبية واللسانية غير مندرجة في الآية الاولى والفروض اللسانية في
الآية الثانية ويمكن ان يقال يفهم ذلك من قوله يستترون ان يشهد عليكم ومن قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان استتار الشيء
عبارة عن اضماره في القلب وعدم اظهاره باللسان وعدم متابعة غير المعلوم عبارة عن عدم التصديق به وعدم اظهار العلم به
باللسان والله اعلم قوله وما كنتم تستترون في قيل كنتم تستترون القبايح عند فعلكم اياها وما كنتم ظانين ولا عالمين بشهادة الجوارح
على نفسها فيدل على انهم مكلفون بالفروع ولولاه لم تشهد على انفسها او قيل لعل المراد بها انكم ما كنتم لتستتروا ولو تدفعوا شهادتها على
انفسها بعدم فعل القبايح اصلا القيمة بان لا تشهد على انفسها قوله يعني بالجلود الفروج والافخاذ قيل هذا التفسير يدل على ان الافخاذ
عورة يحرم النظر اليها كما هو مذهب بعض وان الفروج والافخاذ تشهد على فعلها وهو الزنا واللواط واللمس قوله ان السمع والبصر
والفؤاد الى قد فرض الله تعالى على هذه الاعضاء فرايض يحتج بها عليك ويسأل عن كل واحد يوم القيمة فيما فرض من امر وفيما خلق
لاجله فيجب ان لا تستعملها في محرم لانه يشهد عليك وعلى نفسه بما فعل من خير او شر قوله الى ما حرم الله مثل القتل والضرب
والنهب والسرقة وكتابة الكذب والظلم ونحوها قوله وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم الى ايصال الصدقة الى الفقراء وايصال
الخير الى الاقرباء والضرب والبطش والشد في الجهاد والطهور للصلوة بغسل اليدين ومسح الراس والرجلين من فروض اليد و
استشهد بالطهور والجهاد بالآيتين ويفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه وهو اما لانه الفرد الغالب اولان فرد الواجب
التخييري ايضا واجب وان كان التخصيص ببعض الافراد مستحبا قوله فضرب الرقاب الى ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب
العنق واصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول والاثخان اكثار القتل والجراح بحيث
لا يقدر على النهوض والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به وشده كناية عن الاسر ومنا وفداء مفعول مطلق لفعل محذوف اي فاما
تمنون منا واما تفدون فداء واوزار الحرب آلاتها مثل السيف والسنان وغيرهما او المروي ومذهب الاصحاب ان الاسير ان اخذ
والحرب قائمة تعين قتله اما بضرب عنقه او بقطع يده ورجله من خلاف وتركه حتى ينزف ويموت وان اخذ بعد انقضاء الحرب تخير

والى الخطوبة مع امكان النكاح بدونه

الامام بين المن والفداء والاسترقاق ولا يجوز القتل والاسترقاق علم من السنة قوله وفرض عليهما المشي الى ما يرضي الله عز وجل مثل الحج
والجهاد والزيارات وقضاء حوائج المؤمنين والذهاب الى الصلوة والقيام فيها ونحوها قوله اليوم نختم على افواههم الى قوله هذا ينافي
ما روي ان الناس في ذلك اليوم يحتجون لانفسهم ويسعى كل منهم في فكاك رقبته كما قال سبحانه يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وانه
سبحانه يلقن من يشاء حجته ويرشد اليها ايضا ما روي في دعاء الوضوء اللهم لقني حجتي يوم القاك واجيب بان الختم مخصوص
بالكفار كما قاله بعض المفسرين او ان الختم يكون بعد الاحتجاج والمجادلة كما في بعض الروايات وبالجملة المعلوم ان الختم يقع في ذلك
اليوم فيجوز ان يقع الختم في مقام ويقع المجادلة في مقام آخر قوله وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين او الركوع والسجود
والعبادة وفعل الخير فريضة على الاعضاء المذكورة غير مختصة باحدها اما الركوع فلان للوجه فيه نصيبا من الفرض وهو الانحناء
وللرجلين كذلك وهو القيام ولليدين كذلك وهو وصولهما الى الركبتين هذا في الفرائض واما افعالها المندوبة فكثيرة تعرف بالنظر
في كتب الفروع واما السجود ففرض الرجل وضع الركبتين والابهامين على الارض وفرض الوجه السجود على التراب ونحوه وفرض
اليدين وضع الكفين على الارض واما العبادة وفعل الخير فظاهر اذ لكل عضو من الاعضاء فيهما نصيب من الفرض ولعل الترجي
للتحقيق لان حقيقته عليه عز شانه محال وانما جيء به لئلا يغتر العابد بفعله قوله وقال في موضع آخر وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا اي المساجد السبعة وهي الاعضاء المشهورة اعني الجبهة والكفين والركبتين والابهامين لله اي خلقت لان يعبد
بها الله فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها وهذا التفسير هو المشهور بين المفسرين والمذكور في حديث حماد عن ابي عبد الله عليه السلام
والمروي عن ابي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام حين سال المعتصم عن هذه الآية وبه قال سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي قال النبي
صلى الله عليه وآله امرت ان اسجد على سبعة آراب اي اعضاء وعلى هذا لا عبرة بقول من قال المراد بها المساجد المعروفة ولا بقول من قال هي
بقاع الارض كلها متمسكا بقوله صلى الله عليه وآله جعلت لي الارض مسجدا ولا بقول من قال هي المسجد الحرام والجمع باعتبار انه قبلة لجميع
المساجد ولا بقول من قال هي السجدات جمع مسجد بالفتح مصدرا اي السجودات لله فلا تفعل لغيره لان المعصوم اولى بمعرفة منازل
القرآن ومراده من غيرهم نعم حمل الآية على الاعم وجعل المذكور هنا اظهر افراده مما لا يخفى امكانه قوله وقال فيما فرض الله الخ كان المراد وقال في هذه
الآية يعني ان المساجد لله فيما فرض الله على الجوارح السبعة من الطهور والصلوة بها فهذه ايضا فريضة جامعة على الوجه واليدين
والرجلين كالسابقة ولعل ذلك في قوله وذلك ان الله عز وجل الى آخره اشارة الى كون القرآن دليلا على تبعض الايمان على الجوارح و
تفصيل القول فيه ان الآيات المذكورة انما دلت على انه تعالى فرض على كل جارحة شيئا غير ما فرض على الاخرى ولم يثبت بهذا القدر من جهة
القرآن ما ذكره اولا من انه تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فاشار هنا الى اثبات ذلك بالقرآن وحاصله
ان الآية وهي قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم دلت على ان الصلوة ايمان ولا ريب في ان الصلوة مركبة من افعال جميع الجوارح
فقد ثبت ان الايمان مركب منها هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله اعلم قوله وهو من اهل الجنة كامل الايمان من اهل الجنة قطعا
وناقص الايمان قد يدخل النار وهذا احد وجوه الجمع بين ما دل على ان المؤمن لا يدخل النار وما دل على انه يدخلها قوله ومن خان في شيء منها
او تعدى ما امر الله الظاهر ان الخيانة فعل المنهيات والتعدي ترك المامورات قوله قلت قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت
زيادته لما ذكر عليه السلام اولا ان الايمان مفروض على الجوارح وانه يزيد وينقص وعلم السائل الاول صريحا من الآيات المذكورة والثاني ضمنا
او التزاما منها للعلم الضروري بان العمل يزيد وينقص سال عن الآيات الدالة على الثاني صريحا والمقصود من السؤال اني قد فهمت
مما ذكر نقصان الايمان العملي وتمامه باعتبار ان العمل يزيد وينقص فمن اين جاءت زيادة الايمان التصديقي واية آية تدل عليها وفيه
استخدام اذ اراد بلفظ الايمان الايمان العملي وبضميره الايمان التصديقي والاستخدام شايع عند البلغاء وعلى التقديرين لا يرد انه
اذا علم نقصان الايمان وتمامه فقد علم زيادته لان في التام زيادة ليست في الناقص قوله فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا دل على
ان الايمان سبب للايمان يعني ان الدرجة التحتانية منه سبب لحصول الدرجة الفوقانية وكذلك الكفر ومن ثم قيل الخير والشر
يسريان قوله وزدناهم هدى لعل المراد به الهداية الخاصة المختصة بالاولياء وهي بصيرة قلبية زائدة على اصل التصديق بها يتزايد ويترقى
الى مرتبة عين اليقين قوله ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه اي لو كان كل الايمان واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد من المؤمنين فضل على
الآخر لان الفضل انما هو بالايمان فلا فضل مع مساواتهم فيه ولاستوت النعم فيه اي الايمان مثل الهدايات الخاصة والالطاف والتوفيق
وغيرها ولاستوى الناس في الفضل في الجنة لاستوائهم في الايمان الموجب لدخولها وبطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات
واللوازم كلها باطلة بالسنة والآيات ولكن بتمام الايمان باعتبار اصل التصديق والعمل بالواجبات وترك المنهيات دخل المؤمنون

المتصفون بالجنة وبالزيادة في الايمان لذلك مع العمل بالاعمال المندوبة والآداب المرغوبة والاخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون
المتصفون بها بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة عند الله تعالى وبالنقصان في التصديق لعدم تمكنه واستقراره في القلب او في
التقصير في الاعمال الواجبة بترك الواجبات وفعل المنهيات دخل المفرطون في النار وقد ظهر من ذلك ان المدعين للايمان ثلثة
اقسام تام وزايد وناقص وقد علم حكم كل واحد منها والله هو الموفق قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن البرقي عن النضر بن سويد الظاهر ان لفظة عن ابيه او جميعا زايد قيل لا يحتمل
له لان البرقي ليس الا محمد بن خالد ولا معنى لرواية البرقي عن البرقي وقد يقال المراد بالبرقي خالد لان البرقي لقب جده القبيلة او نسبة
الى مسكنهم قوله فقال شهادة ان لا اله الا الله كانها كناية عن الشهادتين والمراد بها الاقرار اللساني وبما بعدها الاقرار القلبي
وفيه دلالة على ان الايمان مركب من الشهادة والتصديق وهذا نوع من الايمان الكامل وسماه بعض المحققين بايمان الصديقين ان
كان مع الشهادة تخلو النفس عن غيره تعالى وتنزهها عن هواها فان لا اله الا الله دل على التوحيد وهو انما يتحقق في نفس الامر با
لتنزه عن الشرك الجلي والخفي وانما قلنا هذا نوع من الايمان الكامل لان له انواعا اخر منها مركب من التصديق وتخلية النفس عن
الرذايل وتحليتها بالفضايل ومنها مركب من التصديق واعمال الجوارح ومنها مركب من الجميع وهذا افضل الانواع قوله ثم قال نعم لانه
لا يكون الا بعمل او العمل المراد ان الايمان لا يوجد او لا يكون ايمانا الا بعمل والعمل بعض منه ولا يثبت الايمان في نفس الامر الا بعمل
كما ان الكل لا يوجد الا بجزئه ولا يكون كلا الا بجزئه والجزء بعض منه ولا يثبت الكل في نفس الامر الا بجزئه فيفيد ان الايمان مركب
والعمل بعض اجزائه وهو الايمان الكامل او المراد ان الايمان وهو التصديق لا يكون الا مقرونا بعمل والعمل من شيم اهل الايمان وعاداته
التي تقتضي الايمان الاتيان بها ولا يثبت الايمان عندنا او لا يستقر في نفس الامر الا بعمل لان التصديق امر قلبي لا يثبت الا بدليل
وهو العمل او لا يستقر الا به فلا يفيد انه مركب والاول انسب بظاهر صدر الحديث وعلى التقديرين لا يرد ان اول هذا الكلام يدل
على ان العمل جزء من الايمان وظاهر آخره على انه خارج منه دليل عليه على انه لو حمل على هذا لامكن ان يقال ان المراد بالايمان الاول الايمان
الكامل وبالثاني التصديق فيكون المقصود ان الايمان مطلقا لا يتحقق ولا يعلم الا بالعمل والله اعلم قوله قال قلت له ما الاسلام قال
دين الله اسمه الاسلام الا كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا وهو دين الله قبل ان تكونوا حيث وجدتم
على هذا الهيكل المخصوص حيث كنتم في الاظلة او في العلم الازلي وبعد ان تكونوا فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل مع ذلك بما
امر الله عز وجل به فهو مؤمن لا يقال الظاهر ان ما هنا سؤال عن الحقيقة لا عن الحكم فقوله فمن اقر بدين الله فهو مسلم حيث وقع جوابا
عن السؤال المذكور وجب ان يكون حدا لان المقول في جوابه هو الحد فيلزم ان يكون الاسلام مجرد الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
وان لم يكن معه تصديق وليس الامر كذلك لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا والله سبحانه لا يرضى اقرارا بدون تصديق قلب
والا لكان راضيا عن المنافقين وانه محال قطعا لانا نقول لا يلزم من كونه تعالى لا يرضى الاسلام بدون التصديق ان يكون
التصديق جزءا من الاسلام لاحتمال ان يكون شرطا فيه والله تعالى لا يرضى عملا بدون شرطه والشرط خارج عن الماهية على انا لا نسلم
ان ما للسؤال عن تمام الحقيقة لجواز ان يكون سؤالا عن الذاتي سواء كان تمام الذاتيات او بعضها وقد جوز هذا بعض
المحققين الا ان الاول مشهور بين ارباب المعقول ومما يؤيد ذلك ان الفصل والخاصة آلة يسئل بهما عنه ما فلو اختص بتمام الحقيقة
بقي بعض الذاتيات بلا آلة يسئل بها عنه ولو سلم فنقول ما اسقط التصديق في تفسير الاسلام لان الاقرار غير مختص باللسان
بل يشمل فعل القلب اعني التصديق لان التصديق نوع من الاقرار ولو سلم فنقول المراد بالاقرار هو الفرد الكامل المقارن للتصديق
اذ ما ليس بمقارن له كانه ليس باقرار واما عدم ذكر الاقرار في الايمان فلانه يعلم بالمقايسة مع احتمال ان يكون المقصود ذكر
ما يمتاز به كل واحد عن الآخر قوله فقلت ان الاسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا نسك لله ينسك
من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه والناسك الذي يؤدي المناسك وهي الطاعات وسميت الذبيحة النسيكة
لان قربانها طاعة ويحتمل ان يراد بالنسك الاتيان بالحج اذا عرفت هذا فنقول ظاهر هذا الكلام ان الاسلام الاقرار بالشهادتين
وفعل الطاعات ومحبة اولياء الائمة عليهم السلام ومعاداة اعدائهم سواء كان معه تصديق ام لا وان الناصب ليس بمسلم وان الايمان
التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية فان كل ذلك مندرج في الايمان بالله والتصديق بكتاب الله وعدم المعصية بفعل الطاعات
وترك المنهيات فالايمان اخص من الاسلام قوله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله خص الشهادتين بالذكر لانهما
اعظم افراد الايمان على تقدير واعظم اجزائه على تقدير آخر مع دلالتهما على التصديق الذي هو الايمان في الاصل وليس المقصود حصر

الايمان فيه انقلابا في سایر الاخبار قوله لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعلامة لعل المراد ان الايمان عبارة عن التصديق والعمل
ويطلق على نفس العمل ايضا كالشهادتين والصلوة ونحوهما وعلى هذا لا يثبت له الايمان الا بالعمل كما لا يثبت الكل الا بالجزء والعلامة
اى بعض اجزائه على تقدير وبعض افراده على تقدير آخر وقد مر توجيه آخر قبيل ذلك والله اعلم قوله سأل رجل العالم عليه السلام فقال ايها العالم ان هذا
الخبر مذكور في صدر الباب مع اختلافات في السند وتغيير يسير في المتن وحذف في الآخر قوله ولسانه الذي ينطق به الكتاب ويشهد
به عليها الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن والضمير في يشهد راجع اليه وفي به الى النطق او الى اللسان بحذف مضاف اى باقواله وفي عليها
الى اللسان واللسان يذكر ويؤنث كما صرح به في المغرب ونطق القرآن باقوال اللسان خيرا او شرا وشهادته عليها كثير ويحتمل ان يراد
بالكتاب كتاب الاعمال وصحيفتها وشهادته عليها يوم القيمة ظاهرة وقراءة الكتاب بضم الكاف وشد التاء واراده الحفظة
بعيدة قوله فاما ما فرض على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة كذا في النسخ والظاهر فالاقرار بالفاء ليكون جوابا لاما وموافقا لما
مر في صدر الباب ولعل الواو سهو من النساخ او زايدة قوله احمد احمد اصحابنا في اكثر النسخ منصوبان وفي بعضها مرفوعان قوله وسأل
رجل عن قول المرجئة في الكفر والايمان هو صحيح ام فاسد وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا
ينفع مع الكفر طاعة صادقين في المشبه به كاذبين في المشبه ومحل قولهم في حقيقتهما ان الايمان محض اقرار اللسان بالشهادتين و
ما جاء به الرسول والكفر مقابل له وهو انكاره شيئا من ذلك وبذلك يتحول الكافر عندنا كافر عند الله تعالى وكذا المؤمن عندنا
مؤمن عنده تعالى وهو ظاهر بناء على اصلهم والسائل سأل عن صحة ذلك وبطلانه فاجاب عليه السلام بانه باطل لبطلان اصلهم
وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل والكفر انكار شيء من ذلك واذا كان كذلك فكان الكافر عندنا بترك واحد
من الامور المذكورة كافرا عند الله تعالى واما المؤمن عندنا وهو المتصف بالامور الثلثة اما بالاخيرين فقطعا واما بالاول فظنا
لدلالتهما عليه دلالة غير قطعية لان العقل يجوز عدمه بتجويز امر مرجوحا فلا يلزم ان يكون مؤمنا عند الله تعالى لجواز ان يكون
مقرا عاملا غير مصدق والله سبحانه عالم بعدم تصديقه فهو مؤمن عندنا تجري عليه احكام الايمان وكافر عند الله تعالى قوله والكفر اقرار
اى الكفر اقرار من العبد على نفسه بعدم الايمان فلا يكلف بعد اقراره بينة على المقر به وهو عدم الايمان كما في ساير اقارير العقلاء
على انفسهم بل الاقرار بعدم الايمان اولى بعدم التكليف لان كل اقرار غيره يجوز العقل عدم تحقق المقر به في نفس الامر بخلاف الاقرار
بالكفر فانه عبارة عن انكار شيء من اجزاء الايمان وتركه وهو عين الكفر فلا يحتاج الى بينة قطعا بخلاف الايمان فانه دعوى
لثبوته له ولا يجوز ذلك ولا يثبت الا ببينة كما في ساير الدعاوى وبينته عمله المتعلق باللسان والجوارح ونيته المتعلقة
بالقلب وهي التصديق فاذا اتفق العمل والنية شاهدا عدل فالعبد عند الله مؤمن وان اختلفا بان يشهد العمل دون النية
فهو ليس بمؤمن عنده تعالى ومؤمن عندنا لانا نحكم بظاهره على باطنه فنحكم بانه مؤمن مصدق حكما ظنيا غالبا فقولهم بان كل مؤمن
عندنا مؤمن عند الله باطل واما قولهم الكافر عندنا كافر عند الله فهو صحيح اذ الكفر موجود بانتفاء كل جهة من هذه الجهات الثلث
المعتبرة في الايمان وجودا من نية وتصديق او قول باللسان او عمل بالجوارح يعني يتحقق الكفر بانتفاء واحد من هذه الثلثة
فمن انتفى منه واحد منها وعلمنا ذلك فهو كافر عندنا كما هو كافر عند الله تعالى واما اذا لم نعلم كما اذا انتفت منه النية فقط فهو
مؤمن عندنا وكافر عند الله واحكام الايمان تجري عليه باعتبار القول والعمل دون النية لان علمنا بالنية متعسر وقد ظهر
مما ذكر ان المشهود له بالايمان والمجرى عليه احكام المؤمنين وهو كافر عند الله كثير وان من اجرى عليه الاحكام مصيب لانه مكلف
بالحكم على ظاهر قوله وعمله الدالين على النية وليس مكلفا بالحكم على الباطن لعدم علمه به ولكن لما كان تخلف المدلول عن اللفظ و
ما يجري مجراه كثيرا كان وجود القول والعمل بدون النية كثيرا ولذلك كان وجود الكافر عند الله كثيرا قوله باب السبق
الى الايمان سبق بيش دستي كردن وپيشي كرفتن قوله قال ان الله سبق بين المؤمنين الخ اى قرر السبق وقدره بين المؤمنين في
الايمان وندبهم اليه كما يسبق بين الخيل يوم الرهان فمنهم في المقام الادنى وهو مقام يتحقق فيه المسبوقية دون السابقية
ومنهم في المقام الاعلى وهو مقام يتحقق فيه السابقية دون المسبوقية وهو مقام خاتم الانبياء وبين المقامين مقامات غير محصورة
يجتمع فيها السابقية والمسبوقية باعتبارين والتشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح قوله فجعل كل امرء منهم
على درجة سبقه المراد بجعله عليها اعطاؤه للثواب في تلك الدرجة من الاجر والثواب والتقرب من غير ان ينقص شيئا من
حقوقه فيها او في الاختصار بنفي النقص دون الزيادة ايماء الى جوازها من باب التفضل وان لم يستحق قوله ولا يتقدم مسبوق
سابقا كما ان المسبوق في المشبه به لا يتقدم سابقا لعدم وسعه ذلك واللزوم خلاف الفرض كذلك المسبوق في المشبه لا يتقدم سابقا

باب السبق الى الايمان

في الكمال والمنزلة والاجر والتقرب لانه تعالى عدل حكيم لا يجور بل يضع كلا في موضعه قوله تفاضل بذلك اوايل هذه الامة واواخرها ذلك
اشارة الى السبق والاوايل والاواخر اما بحسب الدرجات او بحسب الوجود والازمان كالصحابة والتابعين الى يوم الدين فكما ان
في عصرنا هذا يقع التفاضل بعلو الدرجة في الايمان والعلم وتخلية النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل حتى ان من قدم المفضول
على الفاضل ورجحه عليه عد رأيه ضعيفا وعقله سخيفا كذلك في اوايل هذه الامة ومن هنا يظهر ان تقديم المجمل على علي عليه السلام
كان باطلا ولعل الغرض الاصلي من هذا الحديث هو التنبيه عليه وان كان ظاهره اعم قوله ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق
للحق آخر هذه الامة اولها اى للحق آخر هذه الامة بحسب درجات الايمان اول هذه الامة بحسبها فيساووهم في الدرجة او للحق آخر هذه الامة
بحسب الازمان كالتابعين ومن بعدهم اول هذه الامة بحسبها كالصحابة من المهاجرين والانصار وذلك لانه اذا اسقط اعتبار السبق
لزم التساوي والاشتراك في الدرجة قوله نعم ولتقدموهم اه نعم تصديق لمضمون الشرطية المذكورة وتمهيد لشرطية اخرى اقحم من الاولى
وتصديق لمضمونها ايضا اى اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه لتقدم آخر هذه الامة بحسب ما ذكر اول هذه
الامة بحسبه فقوله لتقدموهم جزاء الشرط على تقدير جواز تقديمه او دليل على جزائه المحذوف على تقدير عدم جوازه وبناء الشرطية
الاولى على عدم تكثر العدم في آخر هذه الامة وبناء هذه الشرطية على اعتباره فيهم ووجه الشرطية ان السبق الى الايمان اذا لم يكن له
مدخل في الترجيح لزم تقدم الآخر مع زيادة العمل وتكثره لاختصاصه بهذه المزية واعلم ان المراد بالايمان اما نفس التصديق او
التصديق مع العمل ولكل واحد منهما درجات ومنازل بعضها فوق بعض وآخرها غاية الكمال البشري كمرتبة عين اليقين او اعلى
منها او صرف جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له ثم المراد بالمسابقة اليه اما المسابقة الى درجاته ومنازله وطلب الاعلى كما
لا اعلى له غايتها وهي بزيادة العلم والعمل او المسابقة الى اصله وهي السبق الزماني على سبيل منع الخلو والاول في الموضعين اولى من الاخير
نظرا الى ظاهر الحديث فمن اجتمع فيه المسابقة بالمعنيين كامير المؤمنين عليه السلام فهو الكامل مطلقا والسابق على الاطلاق ومن انتفى
عنه الامران فهو الناقص اللاحق مطلقا ومن لم يسبق الزمان الى الايمان مع انتفاء الزيادة عنه او بالعكس فهو السابق واعلى درجة
واما اذا تعارض الامران بان يكون لاحدهما سبق الزمان وللاخر زيادة العمل فظاهر هذا الخبر ان السابق زمانا افضل واعلى درجة من
الآخر وتخصيصه بغير الصحابي محتمل لان السابق اعون للنبي من اللاحق والتعميم اظهر والله اعلم قوله ولكن بدرجات الايمان الخ
لما كان الشرط في القضيتين وهو عدم الفضل للسابق على المسبوق يستلزم لحوق المسبوق به او تقدمه عليه بالاعتبارين كما اشرنا اليه
اشار هنا الى نفي التالي فيهما باثبات نقيض الشرط بحكم الله تعالى اذ نقيضه وهو ثبوت الفضل للسابق يستلزم عدم اللحوق والتقدم و
هو ظاهر قوله لانا نجد من المؤمنين الخ كانه بيان للشرطية الثانية وتوجيه لمضمونها وحاصله انا نجد من آخر هذه الامة من هو اكثر عملا
وعبادة من اولها فلو لم يكن للسابق الى الايمان والتصديق واعلى درجاته المبتنية على اليقين والرضا والعلم والحلم وتخلية النفس
عن الرذايل وتحليتها بالفضايل فضل على المسبوق كان المسبوق بسبب كثرة العمل واضافته بها مقدما عليه ولكن هذا باطل لان الله عز وجل
ابى ان يدرك آخر درجات الايمان اولها ويلحق صاحب الآخر بصاحب الاول وكذا ابى ان يقدم في درجات الايمان من اخر الله او يؤخر فيها من
قدم الله بل كل في درجته لا يتقدم ولا يتأخر فقوله ولكن الى آخره اشارة الى بطلان التالي تأكيدا لما مر وفيه سر لا يخفى وهو انه اذا كان اللاحق
في الايمان مع كثرة العمل غير لاحق بالسابق اليه ولا مقدم عليه مع قلة عمله كان تقديم الغاصب الاول المنتحل لاسم الخلافة مع تأخره في الايمان
على تقدير تسليم ايمانه ومع قلة عمله على العالم الرباني والمؤمن الوحداني علي بن ابي طالب عليه السلام مع تقدمه الى الايمان وسبقه الى اعلى
مراتبه وكثرة عمله باتفاق الخاصة والعامة باطلا بالضرورة قوله قلت اخبرني عما ندب الله عز وجل اليه دل كلامه عليه السلام سابقا على انه تعالى
طلب منهم الاستباق الى الايمان وندبهم اليه فسأله الراوي عن موضع من القرآن يدل عليه قوله سابقوا الى مغفرة اى سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الى سبب مغفرة من ربكم من الاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهية والكمالات النفسانية واعظم
تلك الاعمال هو الايمان الكامل البالغ الى النهاية المتوقف على جميع الكمالات النفسانية قوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال الفاضل
الاردبيلي كنى بالعرض عن مطلق المقدار وهو متعارف ونقل عن الفاضل الاسترابادي في مجمع البيان انه انما علم ان عرضه الذي هو اقل
من الطول عرفا في غير المساوي علم ان طوله ايضا يكون كذلك وشك وروى القاضي ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل
لانه دون الطول وعن ابن عباس انها كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وظاهر الآية وجوب المسابقة او رجحانها
الى الطاعة الموجبة للدخول في الجنة واعظمها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والترقي الى مقاماته العالية قوله اعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات ان الجنة مخلوقة الآن وكذا النار وقال الفاضل المذكور وقال به الاصحاب وصرح

به الشيخ المفيد وبعض سايل وقال ان الجنة مخلوقة مسكونة سكنتها الملائكة وظاهر الاية انها في السماء والظاهر ان المراد به انه يكون بعضها في السماء ويكون البعض الاخر فوقها او يكون ابوابها فيها او فوق الكل وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا وهو ظاهر كما قيل ان النار تحت الارض فتكون الاية دليلا على بطلان ما قالوه انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقال القاضي فيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم وذهب جماعة من المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيمة قوله وقال السابقون السابقون مبتداء وخبر اي السابقون الى ما دعاهم اليه من التوحيد والايمان والاخلاص والطاعة هم السابقون الى المقامات العلية والدرجات الرفيعة او السابقون الى ذلك هم السابقون الذين عرفت حالهم وبلغك وصفهم ويكون تعريف الخبر للمبالغة والاشارة الى ما هو معلوم لك وهذا بحسب الظاهر خبر وبحسب المعنى حث على المسابقة الى ما ذكر قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال المفسرون السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او شهدوا بدرا واسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين وقال الفاضل النيشابوري الظاهر ان الاية عامة في كل من سبق بالهجرة والنصرة وقال اكثر العلماء كلمة من للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا وفي عدد المسلمين قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقيل للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة قوله والذين اتبعوهم باحسان قال صاحب الكشاف والنيشابوري هم الذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القران وقال القاضي هم اللاحقون بالسابقين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة قوله ثم ذكر ما فضل الله عز وجل به اولياءه بعد ما فرغ من ذكر ايات دلت على الدعاء الى الاستباق ذكر ايات دلت على ما يترتب عليه من التفضيل واعلاء الدرجة قوله تلك الرسل في الكشاف تلك اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وآله قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الكشاف اي ومنهم من رفعه على ساير الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وآله لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف اية او اكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على ساير ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون ساير المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس قوله هم درجات اي ذوو درجات متفاوتة بعضها فوق بعض قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فيجب بحسب وعده الصادق ان يضع كل ذي فضل في منزلته ودرجته فدرجة الفاضل ارفع من درجة غيره ودرجة الافضل اعلى من درجة المفضول ودرجة السابق الى الايمان اشرف وارفع من درجة المسبوق وقد رد الله عز شانه بهذه الاية وامثالها على من علم انه سيزعم جواز تفضيل المفضول على الافضل بل الجاهل على الفاضل ومن زعم ان الافضلية باعتبار الزيادة في الثواب واعلاء الدرجة في الاخرة لا باعتبار السبق والكمال في الايمان والزيادة في العمل لله تعالى ولم يدر ان الزيادة في الثواب والدرجة انما هي باعتبار المذكور والا لزم الكذب بالوعد والوعيد وبطلان الكتاب والشريعة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا قوله وقال الذين آمنوا وهاجروا يعني قال الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الاخر ايمانا لا يشوبه شك وهاجروا الى الرسول وفارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران وطلبوا مرضات الله وجاهدوا في سبيل الله بصرف اموالهم ورفع انفسهم الى الله ودفع هواها اعظم درجة عند الله ممن لم يتصف بالصفات المذكورة لازالة طمعهم عن الحيوة الدنيوية وبذل ارواحهم القدسية طلبا للحيوة الاخروية وصرف همتهم العالية لاعلاء كلمة الحق وتقوية الدين فلذا صاروا اعظم درجة عند رب العالمين والله لا يضيع اجر المحسنين ومن هذا يظهر ان علي بن ابي طالب اعظم درجة من جميع الصحابة لانه آمن وهاجر وجاهد حين فشلوا وفروا كما يظهر بالنظر في حاله وحالهم في حرب حنين واحد وخيبر وغيرها من الحروب قوله وقال فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجرا مفعول ثان لفضل باعتبار تضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما وكل واحد من درجات منه ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان فضل بمعنى اجر كانه قيل واجرهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما او البدل الحال ويجوز ايضا ان ينتصب درجات بنزع الخافض اي بدرجات او على المصدر لانها تدل على التفضيل فكانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اي ضربات لان الاسواط تدل على الضربات وح ينتصب اجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما اي فغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة كذا ذكره المفسرون وههنا شيآن لا باس ان نشير اليهما الاول ان النيشابوري قال في تفسيره استدلت الشيعة ههنا بان عليا عليه السلم افضل من غيره من الصحابة لانه بالنسبة اليهم

مجاهدهم بالاضافة اليهم فاعدوا له اشهر من وقايعه واقدامه وشجاعته وحمايته واجاب اهل السنة بان جهاد ابي بكر بالدعوة الى الدين وهو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا وانما جهاد علي عليه السلم ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا والحق ان الاية لا تدل الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا انتهى اقول هذا المجيب اعترف بان عليا عليه السلم في الغزوات سابق على ابي بكر وغيره وسبقه عليه السلم في العلم والعمل والزهد اشهر من ان ينكره احد من المعاندين واما ما ذكره من جهاد ابي بكر في الدين حين كان ضعيفا فلا اثر له واي جهاد كان له لم يكن لعلي عليه السلم مع ان دعوته عليه السلم الى الدين وارشاد الصحابة اجمعين وارجاع الثلثة الكاذبين كثيرا عن الباطل الى الحق المبين اشهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى والثاني ان فاضلا من الشيعة كان في مجلس حاكم من اهل السنة وكان فيه ايضا عالم ذو ذنب فذكر ذو ذنب ان عايشة كانت افضل من فاطمة عليها السلم فقال الحاكم لذلك الفاضل ما تقول فقال ايها الامير انا اقول في شانها ما قال الله تعالى وقراء هذه الاية رمزا الى الحق واشارة الى ارتدادها بخروجها على علي عليه السلم فقضى الحاكم بمعرفة قصده وخاطب ذا الذنب فقال ما تقول فبهت الذي كفر قوله وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي انفاق الاموال في سبيل الله والمقاتلة من قبل الفتح اعظم واشرف واسبق واشق على النفس منهما من بعد الفتح لوقوعهما عند ضعف الاسلام وقوة الكفر وكثرة العدو وشدة شوكتهم فلذلك صار سببا لرفع درجات السابقين وعظمتها قوله والذين اوتوا العلم درجات قيل المراد الرفعة في مجلس النبي وهو المناسب للمقام والمشهور الرفعة في درجات ثواب الاخرة قوله وقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ذلك اشارة الى وجوب الجهاد المفهوم من الاية السابقة والمنع من التخلف عنه وما بعده بحث عليه ويجري مجرى المنع من التخلف والظماء شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة والموطئ اما اسم مكان او مصدر والضمير في يغيظ عايد الى الوطي وفيه دلالة على ان من قصد طاعة كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات تكتب في ديوان عمله قوله وما تقدموا لانفسكم من خير فيه حث على الخير وترغيب فيه والمراد به الانفاق او الاعم قوله وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على ان عمل الخير سبب لعلو الدرجة ورفع المنزلة وعلى الشر خلاف ذلك ففيه ترغيب في الخير وتبعيد عن الشر قوله

باب درجات الايمان

ان الله عز وجل وضع الايمان على سبعة اسهم هذه الاسهم كلها من افعال القلب وصفاته الا النادر منها الاول البر اي الاحسان الى نفسه بفعل الواجبات وترك المنهيات والى الوالدين والاقربين والاخوان المؤمنين وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلم انه من خالص الايمان البر بالاخوان الثاني الصدق وهو القول المطابق للواقع كما هو المشهور وقيل انه من استقامة اللسان واعتداله في البيان ويطلق ايضا على فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين العدلية والموازين الشرعية ومنه التصديق وهو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الامور ولا يصدر منه خلاف المطلوب عقلا ونقلا كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف الثالث اليقين وهو الحالة التي تحصل للانسان عند كمال قوته النظرية كما ان التقوى هي الحالة التي تحصل له عند كمال قوته العملية وبعبارة اخرى هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت الذي لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالشيء والعلم بانه لا يمكن خلاف ذلك العلم وله مراتب مذكورة في القرآن علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قال الله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مترتبة في الفضل والكمال مثلا العلم بالنار بتوسط النور او الدخان هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها التي لا تظهر بالتعبير حق اليقين وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان وعين اليقين بالكشف وحق اليقين بالاتصال المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير الرابع الرضاء بقضاء الله في النفس والمال والولد حلوا كان ام مرا الخامس الوفاء بعهد الله وهو ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او الاعم منه ومن الوفاء بالرسالة والولاية والتكاليف وعهود الناس وشروطهم الجايزة السادس العلم بالاحكام الدينية والشرايع النبوية والاخلاق النفسية وبالجملة المراد به البصيرة القلبية في امر الدين وهي التي توجب استيلاء الخوف والخشية على القلب كما قال جل شانه انما يخشى الله من عباده العلماء السابع الحلم وهو هيئة حاصلة للنفس من الاعتدال في القوة الغضبية مانعة لها من الانفعال بسهولة عن الواردات المكروهة المؤذية التي من شانها تحريك النفس الى الانتقام والتسلط والترفع والغلبة وبالجملة هو صفة يوجب سكون النفس وتانيها عند هيجان الغضب قوله فهو كامل محتمل اي بلغ ايمانه حد الكمال واحتماله جميع سهامه واغا قوله ثم قال ولا تحملوا على صاحب السهم سهمين كما ان القوة الجسمانية تتفاوت في افراد الانسان حتى يقدر احد بحمل من وآخر بحمل منين والآخر بحمل ثلثة وهكذا كذلك القوة الروحانية فتكليف الادنى حين كونه ادنى بما كلف به الاعلى تكليف بما لا يطاق والثواب والعقاب ليسا بمتساويين كما روي انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا ثم علم

الاعلى ان ينقل الادنى الى درجته بالتعليم والرفق والوعظ كما سيجيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة
فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره وعلى الادنى ان يتضرع الى الله عز وجل في المسئلة بان يكمله ويوفقه
للترقي الى درجة اعلى من درجته كما مر في كتاب العقل ومن ههنا ظهر ان القسمة المذكورة لا توجب الظلم لان المطلوب من كل
احد ما يقتضيه قسمه ونصيبه وان كل ذي قسم قابل للدرجة الفوقانية اما في نفس الامر او في ظنه وتجويزه وان بناء الكمال على التدرج
والتعلم والطلب شرعا وعقلا وفيه دلالة على ان الرجل بعد تحصيل اصل الايمان لو قصر في كمال العضو في القوة العقلية او القوة العملية لا
يعد مقصرا او لا يؤاخذ عليه والله اعلم قوله فيبهظوهم بعضه الحمل يبهضه بالضاد اى اثقله واعجزه وبالظاء اكثر قوله وهو بالحيرة
الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر وهي على رأس ميل من الكوفة قوله معتمين بالغين المعجمة وفي بعض النسخ
معتمين بالعين المهملة قيل اى داخلين وقت العتمة قوله وكان فراشي في الحائر الحائر المكان المطمئن والبستان كالحير
وكربلا قوله وانا بحال اى من الضعف والكلال قوله انهم لا يقولون ما نقول من الفضائل او من المسائل او من الاعمال
الصالحة التي يقولها اصحاب العرفان ويعملها ارباب الايقان لا من اصول العقائد قوله ما انفعل لما رجع السائل
بالمقدمات المذكورة عن الجهل المركب وهو القطع بالبراءة منهم الى الجهل البسيط استفهم عليه السلام من التوسط بين
التولي والتبري او التولي بقوله ما انفعل على صيغة المتكلم والحاصل ان الاحتمالات ثلثة التولي والتبري والسكوت
ولما بطل التبري استفهم عن احد الاخرين فاجاب عليه السلام بان اللازم عليكم هو التولي وفي بعض النسخ ما يفعل بالياء وهو
ح من تتمة السابق وما نافية والفاعل ضمير عايد الى الله قوله فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين
كل من القوة العملية والقوة العقلية اما في مرتبة النقص او في مرتبة الكمال او الاولى في مرتبة النقص والثانية في مرتبة
الكمال او بالعكس فالاحتمالات باعتبار القوتين اربعة ولا ينبغي ان يحمل الناقص على ما عليه الكامل بل ينبغي ان يراعي
التوسط في كل مرتبة كما يظهر من المثل قوله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا يمكن ان يراد بالفجر الفريضة وبالاصباح الدخول
في الصبح المضيء الكامل النور وان يراد به النافلة مع الحذف اى حتى اصبحا وصليا الفريضة قوله ادخله في شيء اخرجه منه لا يخفى
ان هذه العبارة ذات وجهين لان الشيء يحتمل الاسلام والنصرانية قوله لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق
لم يلم احد احدا عدم اللوم باعتبار قصور في القوة النظرية او في القوة العملية ظاهر ولذلك لا يلام شارب الخمر مثلا لو ادعى
عدم العلم بحرمته ولكن في حقه ولا من انكر شيئا مما جاء به النبي اذا لم يبلغه بل اللازم ح هو الارشاد والتعليم برفق والحاق
الناقص بالكامل كما دل عليه الثاني من هذا الباب واما اذا كانت القوتان كاملتين بان علم مثلا وجوب شيء وقدر على فعله و
تركه فانه يلام قطعا ومنه يظهر الجمع بين الروايات الدالة على اللوم وعدمه فليتأمل قوله ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء
بلغ بها تسعة واربعين جزءا كان المراد بها العقل وما يتبعه قوة من الاعمال والاخلاق كالتوكل والزهد والورع واليقين
والرضا وغيرها من الصفات النفسانية فانها تبلغ تسعة واربعين ثم جعل تلك الاجزاء اعشارا بان جعل التوكل عشرة
اجزاء وقوة العلم عشرة اجزاء وقوة البصر كذلك وهكذا والحاصل انه قدر عمل البصر والسمع واللسان واليد والرجل وعمل
القلب يعني التصديق والاخلاق اعشارا ويؤيده قوله عليه السلام في خبر اخر الباب وبعضهم اكثر صلوة من بعض وبعضهم انفذ بصرا
من بعض وهي الدرجات قوله فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق اى جعل كل جزء عشرة اجزاء فبلغ المجموع اربعمائة
وتسعين جزءا والمالك للجميع هو الكامل مطلقا والفاقد للجميع هو الناقص مطلقا وما بينهما كامل وناقص بالاضافة
والناس بعد تفاوتهم بهذه المراتب مشاركون في اصل القوة التكليفية والقدرة واللوم باعتبار هذه القوة والقدرة
وابطال استعدادهما وصرفهما في غير الجهات المشروعة لا باعتبار ما هو فوق طاقتهما قوله ان الايمان عشر درجات يجوز
ان يراد بالايمان هنا التصديق والايمان الكامل المركب منه ومن العمل والاجزاء الاصلية المذكورة التي جعل كل واحد
عشرة اجزاء قوله واذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ينبغي لارباب الكمال واهل الصحة والسلامة
ان يرحموا اهل النقص وارباب الذنوب بانقاذهم واعانتهم على الخروج منها بالرفق واللطف تدريجا لان ذلك دأب
الانبياء والعلماء العاملين بكيفية التعليم والتفهيم وفي قوله فارفعه اليك دلالة واضحة على ان القيام على الدرجة الاولى ليس
من باب الحتم والحصر بل هو قابل للترقي الى الاعلى فالاعلى حتى يبلغ غاية ما يمكن له من الكمال لا يقال الخبر السابق دل على ان صاحب
عشر جزء لا يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين فكيف يؤمر صاحب العشرين بان يرفعه الى درجته برفق لانا نقول العمل المقصود انه

صاحب عشر بالفعل وله استعداد اكتساب عشر اخر على انه لو فرض اختصاصه بالعشر وعدم استعداده للزيادة في نفس الامر لا ريب
فان صاحب العشرين لا يعلم ذلك بل ربما يظن انه قابل للترقي فهو مأمور بهذا الاعتبار رجاء لتحقق مظنونه والله اعلم
قوله من كسر مؤمنا فعليه جبره ان كان كسره باخراجه عن الدين فعليه ان يدخله فيه بالارشاد وان كان بكسر قلبه فعليه ان يرضيه
قوله وبعضهم انفذ بصرا لعل المراد بالبصر البصر القلبي فهو اشارة الى تفاوت الدرجات في القوة النظرية وما قبله الى تفاوت الدرجات
في القوة العملية وكان قوله وهي الدرجات اشارة الى الدرجات التي في قوله تعالى هم درجات عند الله قوله باب نسبة الاسلام
اى صفته التي يتضح بها امره وحقيقته يقال نسبه الى شيء نسبا من باب طلب وعزوته اليه وانتسب هو اليه اعتزى والاسم النسبة
بالكسر ولما كانت نسبة شيء الى شيء توضح امره وحاله وما يؤول هو اليه اراد بها هنا من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم قوله ان الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء اشار عليه السلام الى ان
الاسلام وهو دين الله الذي اشار اليه جل شانه بقوله ان الدين عند الله الاسلام يتوقف حصوله على ستة امور حتى انه ينتفي بانتفاء
واحد منها الاول التسليم وهو بذل العبد نفسه ورضاه بالاحكام الالهية والنوايب وان كانت مرة في طبعه الثاني اليقين بالله
واليوم الاخر والثواب والعقاب وهو العلم به مع زوال الشك الثالث التصديق الذي هو الايمان الخالص الرابع الاقرار بما يجب الاقرار
به الخامس العمل بالجوارح السادس اداء ما افترض الله عليه بل ما ندب اليه الا انه حمل كل لاحق على سابقه وكل واحد على الاسلام على سبيل
القياس المفصول النتايج وان كانا متغايرين لتوقف السابق على اللاحق لشدة الاتصال بينهما ثم هذه العبارة لا تخلو من لطف
وهو انه جعل التصديق الذي هو الايمان الخالص الحقيقي بين ثلثة وثلثة واشتراك الثلثة التي قبله في انها من مقتضياته واسباب
حصوله واشتراك الثلثة التي بعده في انها من لوازمه واثاره وثمراته والحاصل جعل التصديق الذي هو الايمان وسطا عدلا وجعل اول
مراتبه من جهة الاسباب مرتبة الاسلام وثانيها التسليم وثالثها اليقين وجعل اول مراتبه من جانب المسببات الاقرار
وثانيها العمل وثالثها الاداء فليتأمل قوله ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه هذا بمنزلة التاكيد لقوله
ان الاسلام هو التسليم لان دين الحق لا يجوز اخذه من الرأي بل يجب اخذه من الرب بلا واسطة او بواسطة عالم رباني ومن اخذه من
الرب كان من اهل التسليم قوله ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله يرى اما مجهول من الرؤية او معلوم من الاراءة
وما بعده على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب وهذا بمنزلة الدليل والتاكيد لما علم من قوله عليه السلام واليقين هو العمل وصريح في
ان العمل معتبر في الايمان وان كل من كان عمله خبيثا غير واقع على القوانين الشرعية فهو كافر او منافق وان كان مدعيا للايمان وان
الايمان هو التصديق القلبي والعمل دليل عليه فكل ما دل على ان الايمان هو التصديق مع العمل او دل على انه العمل فلا بد من حمله على
ان اضافة العمل اليه اضافة كمال لا انه جزء منه بحيث ينتفي الايمان بانتفائه لا يقال اذا كان الايمان نفس التصديق وجب
ان لا يتفاوت اذ التصديق لا يزيد ولا ينقص لانه علم والعلوم لا تتفاوت فيجب ان يكون ايمان احد مثل ايمان امير المؤمنين
عليه السلام وانه باطل قطعا لانا نقول لا نسلم ان العلوم لا تتفاوت وقد زعم النووي من العامة ان التصديق الواحد يزيد باعتبار
كثرة الادلة وان كان هذا لا يخلو من شيء لان كثرة الادلة انما يفيد العلم بالشيء من جهات متعددة لا تفاوت العلم ولو سلم فلا نسلم
ان تفاوت مراتب الايمان وقع من جهة التصديق بل من جهة الاعمال المضافة اليه لاجل الكمال والحاصل ان العمل غير داخل في
حقيقة الايمان لانه غير داخل في حقيقة افراده والتفاوت انما هو بين الافراد لا بين الحقيقة فليتأمل قوله الاسلام عريان فلباسه
الحياء شبه الاسلام بالرجل العريان في النقص والضعف واثبت اللباس له ترشيحا للتشبيه وشبه الحياء به لانه يمنع عن المعاصي
ويحجب عن القبايح ويحسن الصورة ويدفع العار كاللباس الفاخر الساتر وزينته الوفاء بعهد الربوبية والرسالة والولاية والامامة
منه ومن عهود الناس ولا يبعد ان يراد به الاقرار والتسليم ومروته العمل الصالح وهو من اثارها اذ من شان المروة وهي كمال
الرجولية الحث على فعل ما ينبغي فعله وعماده الورع عن المنهيات والمكروهات بل عن المشتبهات ايضا لان ذلك يوجب ثبات
الاسلام وبقاءه كما ان فعل المنهيات يوجب زواله وفناءه قوله ولكل شيء اساس الظاهر انه كلام ابي عبد الله عليه السلام واستعار
اساس الاسلام لحب اهل البيت عليهم السلام الذي هو سبيل الاسلام ودين الحق واصل العمل يعتبر فيه وبه بناؤه وثباته قوله ان الله خلق
الاسلام فجعل له عرصة شبه الاسلام بالدار في الرجوع اليه والسكون فيه والانس به وجعل له عرصة وهي موضع واسع فيها لا بناء
فيه وجعل له نورا يرى به ما خفي كما ان للبيت نورا وجعل له حصنا يمنع من خروج المصلح عنه ودخول المفسد فيه كما ان للدار حصنا
مانعا من ذلك وجعل له ناصرا ينصره ويحفظه ويدبر امره واصلاحه كما ان للدار ناصرا كذلك فاما عرصته فالقرآن لان اهل البيت فيه

باب نسبة الاسلام

وبسير اليه وايضا لا يدخل في الدين الا ما يدخل في القرآن كما انه لا يدخل في الدار الا ما يدخل في العرصة واما نوره فالحكمة لان بالحكمة وهي العلم
يظهر اوامر الدين ونواهيه وادابه واسراره واما حصنه فالمعروف لان المعروف ما قاله يوجب حفظه من خروج الحق عنه ودخول
الباطل فيه وايضا حفظه يوجب حيوة الاسلام وتركه يوجب هلاكه فهو شبيه بالحصن واما انصاره فانا واهل بيتي وشيعتنا ولعل
المراد بالشيعة من كان تابعا لهم في العلم والعمل اذ لا يتصور النصرة بدونهما قو ثم هبط في الى اهل الارض فنسبني لاهل الارض كان
قلت كيف ذكر نسبه لاهل الارض والمؤمنون به الى يوم القيمة لم يكونوا موجودين في ذلك الزمان قلت لعله نادى بقوله يا ايها
الناس هذا محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين فسمع صوته من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة فاجاب
من اجاب كما نادى خليل الرحمن بالحج او اراد بذكر نسبه لاهل الارض ذكره في القرآن فانهم يسمعونه بطنا بعد بطن وعصرا بعد عصر الى
يوم القيمة فيحبهم شيعتهم ويبغضهم عدوهم والله اعلم قو وقورا عند الهزاهز الوقور فعول من الوقار وهو الحلم والرزانة والهز
التحريك يقال هززته هزا فاهتز من باب قتل اى حركته والهزاهز الفتن يهتز الناس فيها قو صبورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن
به من شر او خير ويقال بالفارسية رنجت ونعمت وكثر استعماله في الشر والصبر وهو حبس النفس على الامور الشاقة عليها وترك
الاعتراض على المقدر وعدم اظهار الشكاية والاضطراب من اعظم خصال الايمان قو شكورا عند الرخاء الرخا النعمة والخصب وسعة
العيش والشكر الاعتراف بالنعمة ظاهرا وباطنا ومعرفة حق المنعم والاتيان بطاعته وترك معصيته والشكور المبالغ فيه قو قانعا بما
رزقه الله لا يبعثه الحرص على الحرام وجمع ما لا يحتاج اليه وتضييع العمر فيما لا يعنيه قو لا يظلم الاعداء المقصود نفي الظلم مطلقا
وانما خص الاعداء بالذكر لانهم مورد الظلم اذ العداوة تبعث عليه غالبا قو ولا يتحامل للاصدقاء اى لا يتحامل على الناس بعنى لا يجور عليهم
لاجل الاصدقاء وطلب مرضاتهم وقيل لا يحمل الوزر للاجلهم كما اذا كان عندك شهادة على صديقك لغيره فلا تشهد له رعاية الصداقة
قو بدنه منه في تعب والناس منه في راحة لقيامه بالعبادات ليلا ونهارا واشتغاله بالطاعات سرا وجهارا حتى اسهرت لياليه
واظمأت هواجره وكان همه بعد ذلك دفع الاذى عن الناس وايصال الخير اليهم فهم منه في راحة دنيوية واخروية قو ان العلم خليل
المؤمن اشارة الى ما هو الاصل لجميع ما ذكر لتوقف الخصال المذكورة على هذه الامور والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت
خلاله اى في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول وانما كان العلم خليل المؤمن لانه ينفعه غاية النفع كالخليل
والمراد بالمؤمن النفس الناطقة المطيعة المنزلة الى هذا البدن لتحصيل معرفة الحق من جهة آثاره ومشاهدة عجائب صنعه والتقرب
منه قبل العود بعده على الوجه الاكمل كما قال عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولما كان ذلك التحصيل
لا يتم الا بالاعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والحلم والعقل وغيرها خلقت لها هذه الامور وجعلت جنودها
وهي سلطان على الجميع تامر كلا والحلم بما خلق لدونها من غيره فتامر اللسان بالقول الصحيح وتامر البصر بالنظر الصحيح وتامر الشهوة
بطلب ما ينفع البدن وتامر الغضب بدفع ما يضره وقس عليه وكان السلطان الظاهر وزيرا يشاوره في نظام امره ومملكته
واميرا لجنوده يقهر الاعداء ويحسن تدبيره ويضبط امور عساكره كذلك لسلطان البدن وزير وامير فوزيره الحلم واميره العقل اذ العقل
يتبين الكمال مرسوم البدن مثلا الاخذ والاعطاء الصحيحين ومرسوم اللسان هو القول اللين والاقوال الصحيحة الموافقة للقوانين الشرعية
ومرسوم الشهوة هو القدر الضروري من الطعام والشراب ونحوهما ومرسوم الغضب هو دفع المانع منه ودفع العدو والمفسد وقيام الوزير
وهو الحلم بان يعطي كل واحد ما انهاه الامير اليه ويمنعه من التجاوز عنه فامير البدن اذا رجع اليهما تم نظام مملكته وصارت جنوده
مسخرة له فتحصل له السعادة الابدية والتقرب بالحضرة الربوبية ولو انعكس الامر وعصت الرعايا وغلبت الشهوة والغضب على الوزير
والامير زالت سلطنته وخربت مملكته وتنكس احواله وبعد عن مولاه وهو من الخاسرين قو والرفق اخوه والبر والده اى الرفق
وهو اللين والتلطف بالصديق والعدو والجليس والرعية بمنزلة الاخ في دفع الشر عنه والبر وهو الاحسان الى الخلق بمنزلة الوالد في جلب
النفع وطلب الخير له قو الايمان له اركان اربعة المراد بالايمان هنا التصديق الجازم الثابت المطابق للواقع او هو مع العمل وكمال او
لثباته واستقراره اركان اربعة لو انتفى احدها بطل كماله وزال استقراره الاول التوكل على الله وهو الاعتماد عليه والوثوق به في الرزق
وغيره من الضروريات وقطع تعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات وهو يوجب قوة الايمان وثباته اذ لو انتفى التوكل على كره
تعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات والوسايط وتحركت الجوارح الى تحصيلها فزع القلب عن ذكره وذهلت الجوارح عن طاعته وهو
يوجب ضعف الايمان الثاني تفويض الامر في دفع شر الاعداء وكيد الحسّاد ومكايد النفس ووساوس الشيطان او مطلقا الى الله كما فوض مؤمن
آل فرعون امره الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا فان من اسكن اليه كفاه الله وفرغ هو لذكره وطاعته وهو يوجب قوة الايمان وثباته

الثالث الرضا بقضاء الله في حصول الشدة والرخاء وترك الجزع على المصيبة والبلاء وهذه خصلة شريفة توجب كمال الايمان وثباته وانتفاؤها يوجب
السخط بالله وبصنعه وذلك يوجب نقص الايمان بل زواله غالبا الرابع التسليم لامر الله عز وجل والانقياد له في الشرايع والاحكام والحدود وكل ما
امر به على رسوله وهو في الحقيقة قبول قول الله وقول الرسول والاوصياء وافعالهم ظاهرا وباطنا وتلقيها بالبشر والسرور وان كان ثقيلا على النفس
وغير موافق للطبع وهو اصل عظيم لرسوخ الايمان وكماله اذ لو انتفى استولى ضده وهو الشك على القلب والشك ينافي اصل الايمان فضلا عن
كماله قو عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه قد مر هذا الحديث سندا ومتنا في اوائل كتاب الحجة في باب معرفة الامام
والرد اليه وذكرنا شرحه مفصلا قو انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ذكر امورا اربعة كل سابق موقوف على اللاحق للظهور ان الصلاح
وهو التحلي بالفضائل الظاهرة والباطنة والتخلي عن الرذائل متوقف على معرفتها والمعرفة متوقفة على التصديق اذ هي بدونه نفاق
واستهزاء والتصديق موقوف على تسليم ابواب اربعة ولعل المراد بها الاقرار بالله والاقرار بالرسول والاقرار بما جاء به الرسول
والاقرار بالائمة عليهم السلم بعده او المراد بها الرسول وعلي والحسن والحسين عليهم السلم او المراد بها الاربعة المذكورة في الاية الآتية
وهي التوبة والايمان والعمل الصالح والاهتداء وهو متابعة الامام ولكن هذا الاخير من مناقشة قو لا يصلح اولها الا باخرها فلا يصلح
الاقرار بالله والتسليم له الا بالاقرار بالامام والتسليم له قو لا يقبل الا العمل الصالح وهو المشتمل على ما يعتبر في تحققه وصلاحه شرعا ومنها
كما مر خارجا ومن جملته ذلك التسليم للابواب الاربعة وهو شرط الله وعهده على عباده في صلاح العمل وقبوله واستحقاق الاجر
به ولا يتقبل الله من العاملين اعمالهم الا بوفائهم بشروطه وعهوده ومن وفى لله بشروطه وحفظها واتى بما وصف في عهده
على وجه الكمال ودعاه وعبده بارشاد الرسول والهداة من بعده نال ما عنده من الثواب الجزيل واستكمل وعده من الاجر الجميل كما
قال عز وجل اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اى اوفوا بما عاهدتكم عليه من الامور المذكورة اوف بعهدكم من الثواب والجزاء وقيل ان الوفاء عرضا
عريضا اوله الاقرار بالشهادتين واخره الاستغراق في التوحيد قو ان الله عز وجل اخبر العباد بطرق الهدى اى بيان للشروط والعهود
المذكورة او تاكيد لها او دليل عليها ولذا ترك العطف والمراد بطرق الهدى طرق الشرع الموصلة الى المطلوب الهادية الى مقام القرب
والمنار وهو جمع المنارة على غير قياس بمعنى موضع النور ومحل اعلام الهدى وهم الحجج عليهم السلم لانهم محال انوار الله تعالى وعلومه التي بمنزلة النور
في الايصال الى المطلوب وباخبارهم كيفية سلوكهم طرق الشرع الزامهم باقتفاء آثار الحجج واتباع اقوالهم واعمالهم وعقايدهم فقال عز وجل
واني لغفار لمن تاب عن الباطل ورجع الى الحق والى الحجج وآمن بربهم وعمل صالحا بهدايتهم وارشادهم ثم اهتدى الى والى مقام قربي والى العلم بانه
لا يتحقق المغفرة والعمل الصالح بدون التوبة والايمان المذكورين وقال عز وجل انما يتقبل الله من المتقين الذين يتمسكون بما جاء به الرسول و
بين لهم الحجج ولا يتجاوزونه ويقومون على ما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه فمن اتقى الله عز وجل فيما امره به من متابعة الحجج واقتفاء
آثارهم لقي الله عز وجل يوم القيمة مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله هيهات هيهات اى بعد التقوى واللقاء بالايمان فات قوم في الضلال
وماتوا قبل ان يهتدوا الى الله بالحجج وظنوا انهم آمنوا بالله والحال انهم اشركوا به من حيث لا يعلمون ان اتباع الهوى وترك متابعة الحجج
شرك بالله العظيم ثم اوضح ذلك على سبيل الاقتباس من القرآن الكريم بقوله انه من اتى البيوت بيوت الشرع من ابوابها وهي الحجج اهتدى
الى دين الله الموصل اليه ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى اى الضلال والهلاك وسر ذلك ان الوصول الى الله متوقف على سلوك
سبيله المتوقف على العلم بالمبدأ والمعاد والقوانين الشرعية المقررة بالوحي وشيء من ذلك لا يتيسر الا بارشاد معلم رباني وحي نبي
ومن يقوم مقامه من الاوصياء والعلماء التابعين لهم فمن اخذ منهم فقد اهتدى ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن
سبيل الحق ومثله كمثل من قصد جهة الشرق وهو سالك سبيل الغرب فكلما بالغ في السير بعد عن المقصد وضل عن سبيله وهو الضلال
البعيد ثم اكد ذلك بقوله وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وهو يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله لان ترك اللازم يوجب ترك الملزوم والحال ان الاقرار بطاعة ولاة الامر هو
الاقرار بما نزل من عند الله وهي الاية الكريمة لان كل من اقر به فقد اقر بالاولين ايضا دون العكس فان كثيرا من الناس اقروا بالاولين دون
الاخير فهم لم يقروا بما نزل من عند الله ثم بالغ في الاقرار بولاة الامر وحث عليه بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد والزينة مطلق
ما يتزين به شرعا ومنه الاقرار والتصديق بولاية ولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن والتمسوا البيوت التي اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اى اطلبوها وهي بيوت النبوة والوصاية التي شرفها الله تعالى على بيوتات ساير الانبياء والاوصياء
ويذكر فيها اسم الله واياته كما اشار اليه بقوله فانه خبركم انهم اى اهل الرسول وولاة الامر رجال لا تلهيهم تجارة اى مطلق الاكتساب ولا بيع
عن ذكر الله عز وجل واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما اى عذابه او شره تتقلب فيه القلوب والابصار اى ظهرا لبطن ومن جانب الى جانب

كتقلب الحية على الرمضاء وذلك لكثرة شدايده وعظم مصايبه قد ان الله قد استخلص الرسل لامره الاستخلاص برهانيدن خواستن
ورهانيدن خواستن وپاك شدن خواستن وكان التنذير بمعنى جميع النذير وان المراد به على بن ابى طالب ع وولاة الامر بعده اى جعل
الرسل خالصين لامره فارغين عما عداه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات الربانية ثم جعلهم خالصين من باب التاكيد حال كونهم
مصدقين لاجل خلوصهم فى نذره اى فى وصف الاولياء وتعيين الاوصياء فقال لن من امة الا خلا فيها نذير فكيف يجوز ان لا
يكون فى هذه الامة نذير منصوب من قبل الله وقبل رسوله وفيه رد على من جعل الكثرة صاحبين الخلافة قابلين النيابة تاه اى تحير
فى الدين وضل طريقه من جهل النذير واهتدى من ابصر وعقل قد ان الله عز وجل يقول فانها لا تعمى الابصار له فى تسهيل الاول
وتقبيح الثانى واشارة الى ان سبب الجهل ذهاب البصيرة وابطال القوة القلبية التى بها يدرك الصور الحقة والاسرار الالهية
وابطالها يتحقق تارة بعدم التفكر والتدبر واخرى بمتابعة القوة الشهوية والغضبية حتى ينزل فى الدرجة الحيوانية قد وكيف
يهتدى من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اشارة الى ان الهداية الى الدين بدون البصيرة والبصيرة بدون هداية الهادى وارشاد
المنذر محال ولذلك امر باتباع الرسول والائمة الهداة بعده فقال اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله واقروا بما نزل من عند الله
ومشرطاعة ولاة الامر واتبعوا آثار ائمة الهدى من العقايد والاقوال والافعال والاخلاق فانهم علامات الامانة والتقى اذ بهم
يعرفنا الامانة اى الدين والتقوى ويعلم اركانهما وشرايطهما وكيفية الوصول اليهما والتقوى ملكة تحدث من ملازمة المامورات
واجتناب المنهيات والمشتبهات وثمرتها حفظ النفس عن الدنيا قد واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم ع المقصود ان من
انكر واحدا من الائمة او ازاله عن موضعه لم يؤمن بالله وذكر عيسى على سبيل التمثيل والا فالحكم مشترك وهذا وهو ان منكر احد من
الرسل غير مؤمن بالله تعالى مما ذهب اليه حذاق المتكلمين وبدليل على انه هو السمع دون العقل اذ لا يمتنع فى العقل ان يعرف الله
من كذب رسوله لانهما معلومان لا ارتباط لاحدهما بالاخر عقلا لا يقال العقل دال عليه لان منكر الرسول مقر بان آله غير مرسل لهذا
الرسول ولا شىء من المقر بان آله غير مرسل لهذا الرسول مقر بالله سبحانه فلا شىء من منكر الرسول مقر بالله سبحانه فلا يكون مؤمنا
به وهو المطلوب اما الصغرى فصادقة لانها الواقع واما الكبرى فلان الآله الذى لم يرسل هذا الرسول ليس هو الله سبحانه لانا نقول يصير
النزاع لفظيا او الكبرى فيها مصادرة اما الاول فلان الخلاف يتوجه الى ان العارف بالشىء المقر به من وجه وغير مقر به من وجه
آخر هل يسمى عارفا بذلك الشىء ام لا واما الثانى فهو ظاهر فليتامل قد اقتصوا الطريق بالتماس المنار قص الاثر واقتصه اذا اتبعه اى
اتبعوا الطريق واطلبوه بطلب العلامة التى نصبت لمعرفته كيلا تضلوا قد والتمسوا من وراء الحجب الآثار اى اطلبوا آثار الائمة واخبارهم
من وراء حجب شبهات الجاحدين او من وراءهم ففيه امر بالرجوع اليهم عند غيبتهم بخلاف السابق فانه امر به عند حضورهم ويحتمل ان يراد
بالحجب الانبياء ففيه حث على اقتفاء آثار اقدامهم وسلوك طريقتهم ولا يتحقق ذلك الا بارشاد الاوصياء قد فقال من القوم فسال عما يوجب
تعيينهم من الخصال والصفات فقالوا المؤمنون اى نحن او القوم مؤمنون ولما كان للايمان آثار ولوازم شريفة تدل عليه سال عما بلغهم منها من
اجل ايمانهم فقالوا الصبر على المشاق عند البلاء والشكر للمنعم عند الرخاء والرضا بالقضاء ولما كانت هذه الامور من آثار العلم والحكمة والحلم
وكانت من اعظم صفات الانبياء قال صلى الله عليه وآله حلماء علماء لان وجود الاثر يدل على وجود المؤثر وشبههم بالانبياء على وجه
المبالغة لكمال التشابه والتقارب ثم لما كانت هذه الصفات تقتضى الزهد فى الدنيا والتقوى اى الاتيان بالمامورات وترك المنهيات
حثهم على الاول بقوله ان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون وخصهما بالنهى لانهما من اعظم مطالب الراغبين
فى الدنيا وعلى الثانى بقوله واتقوا الله الذى اليه ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعا قد وروى غيره ان ابن الكوا الظاهر ان ضمير غيره راجع الى
الاصبغ بن نباتة وعبد الله بن الكوا من رجال امير المؤمنين عليه السلم خارجى ملعون قد شرع الاسلام اى اظهره واوضحه وجعله
شريعة للعقول وطريقا لها تسلك اليه قد وسهل شرايعه لمن ورده الشرايع جمع الشريعة وهى طريق الماء والمراد بها قواعده واركانه
وخطاباته على سبيل الاستعارة وبتسهيلها اظهارها وايضاحها وجعلها اسهل الماخذ بحيث يفهمها الفصيح والالكن و
يدركها الغبى والفطن قد واعز اركانه لمن حاربه لعل المراد باعزاز اركانه اى قواعده وقوانينه واحكامه وحدوده حمايتها بنصره وقهرها
باهلها على من قصد محاربته وهدمه واطفاء نوره واذالته بغيا من المشركين والجاحدين والجاهلين قد وجعله عزا لمن تولاه
فى الدنيا من القتل والاسر والنهب بالعدوان وفى الآخرة من العذاب والنكال والخزى والخذلان قد وسلما لمن دخله استعار لفظ
السلم بالكسر وهو الصلح باعتبار عدم اذاه لمن دخل فيه وانقاد لحكمه فهو كالمسالم المصالح له وقد لاحظ شبهه بالغالب من الشجعان باعتبار
مسالمته ومصالحته لمن تبعه وانقاد لامره وايذائه لمن خالفه وعانده وفى معنى مسالمته مع جعله يحقن الدم مستقرا فى يده ما يملكه ومحفوظا [illegible]

من عقوبة المخالفة وهدى لمن ائتم به فانه يهديه الى سعادة الدنيا والآخرة التى اعظمها القرب بالحق وهو المطلوب من خلق الانسان
وزينة لمن تجلله اى جعله بردا ولباسا له من قولهم جلل فرسه فتجلل ولا ريب فى ان احكام الاسلام بعضها يتعلق بالظاهر وبعضها
يتعلق بالباطن ومن تلبس بها يتزين ظاهره وباطنه فيصير انسانا كاملا له صورة مزينة ظاهرا وباطنا وعذرا لمن انتحله
العذر بالضم والضمتين والمعذرة اسم لما يرفع به اللوم والانتحال اما بمعنى اخذ النحلة والدين او بمعنى ادعائه والانتساب اليه
مع عدم كونه له والاسلام على الاول عذر له فى الدنيا والآخرة يرفع اللوم عنه مطلقا وعلى الثانى عذر له فى الدنيا ويرفع عنه
لومها مثل القتل والاسر والنهب والاذى وغيرها وعروة لمن اعتصم به عروة دسته كوزه ودسته هر چيزى واعتصام دست در زدن
شبه الاسلام بالعروة لانه عروة الخيرات كلها فمن اعتصم به ملك جميعها او بعضها النفيسة وحبلا لمن استمسك به لان الاسلام حبل الله
المتين بينه وبين خلقه فمن استمسك به خرج من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن جب الغربة والفراق الى منزل القرب والوصال
والحبل يطلق على الرسن وعلى العهد والامان والكل محتمل وبرهانا لمن تكلم به لان من علم حقيقته وعرف اسراره غلب به على من
جحده وانكره عند المناظرة ولذلك كان العالم بالشرع كما ينبغى غالبا على اهل الباطل واهله دائما ونورا لمن استضاء به شبهه بالنور
واستعار له لفظه ورشحه بذكر الاستضاءة ووجه المشابهة انه يهدى النفس الناطقة المستضيئة به فى ظلمات الطبيعة البشرية
والغواشى النفسانية الى فناء القدس وطريق الجنة وشاهدا لمن خاصم به الشاهد اعم من البرهان لتناوله الجدل والخطابة مع احتمال
ارادة انه برهان لمن احتج به وشاهد لمن جعله مؤيدا وفلجا لمن حاج به الفلج بالفتح والسكون الظفر والفوز كالافلاج والاسم منه الفلج
بالضم والسكون وهو الغلبة وجعله فلجا من باب المبالغة لكونه تاما فى الغلبة فكانه نفسها وعلما لمن وعاه اطلاق العلم على الاسلام
من باب اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحصول العلم لمن وعاه وحفظه وتوقف ترغيب وحفظ على قدر من العلم به
لا ينافى ذلك لان العلم به يزداد ويتكامل بالتدريج حتى يبلغ غاية الكمال وحديثا لمن روى اى خبرا جديدا مشتملا على المواعظ و
النصايح والقصص والاحكام والحدود وغيرها لمن روى واخبر وفيه حث على روايته وفى السابق حث على درايته وحكما لمن قضى
اى وجعله حكما زاجرا عن القبايح باعثا على المحاسن لمن اريد القضاء والحكم وهو اهل له وحلما لمن جرب اطلاق الحلم على الاسلام مجاز
من باب اطلاق اسم المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحصول ملكة الحلم لمن جرب الامور وتفكر فى عواقبها وعرف قبح السفه الناشى
من طغيان القوة الغضبية وتجاوزها عن حد الاعتدال ومن خفة النفس وحركتها الى ما لا يليق مثل القتل والضرب والبطش
والشتم والترفع والتسلط والغلبة وغيرها من المفاسد ولباسا لمن تدبر فان من تفكر فيه وتدبر فى اوامره وزواجره وربط نفسه
بقوانينه ومعارفه حصلت له حالة متوسطة معتدلة محيطة بباطنه شبيهة باللباس فى الاحاطة والشمول والزينة وهو لباس
العلم والمعرفة واطلق تلك الحالة على الاسلام اطلاقا للمسبب على السبب لان الاسلام ومعارفه سبب لها وفهما لمن تفطن الفهم جودة
تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه ولما كان الاسلام والدخول فيه ورياضة النفس بقوانينه سببا لاتصاف الذهن بذلك التهيؤ
وقبول الانوار العقلية والاسرار الربوبية اطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب ويقينا لمن عقل لما كان
اليقين هو العلم الاستدلالى مع زوال الشك وكان الاسلام والدخول فيه والتمسك بقوانينه سببا لحصوله اطلق عليه
لفظ اليقين مجازا على نحو ما مر وبصيرة لمن عزم اى من عزم على امر من الامور الدنيوية والاخروية وقصد فعله فان فى الاسلام بصيرة
بكيفية فعله على الوجه الذى ينبغى وهذا الاطلاق ايضا مثل ما مر وآية لمن توسم اى من تفرس طرق الخير الموصلة الى الحق ومقاصده
التى ترشد الى ساحة القدس فان الاسلام آية وعلامة لذلك المتفرس المتوسم فاذا اهتدى بها سلك طريق الهدى وعبرة لمن اتعظ عبرة
اعتبار كرفتن وپند كرفتن وتعظ پند كرفتن وذلك ظاهر فان فى الاسلام عبرة المعتبر وعظة المتعظ لما فيه من اخبار القرون الخالية
واحوال الايام الماضية وكيفية تصرف الزمان بهم وجريان القضاء فيهم مثل قوم فرعون وعاد وثمود وقوم نوح وصالح وهود و
غيرهم ممن لا يحصى كثرة ونجاة لمن صدق فان الاسلام سبب النجاة من صدق الرسول فيما جاء به ودخل فيه من القتل والاسر والنهب
والاذى فى الدنيا ومن العذاب والعقوبة فى الآخرة والاطلاق فيه وفيما سبق مثل ما مر وتودة لمن اصلح التودة بضم التاء وسكون
الهمزة وفتحها الرزانة والتانى وذلك ظاهر لان من اصلح نفسه بقواعد الاسلام وتبع حكمه كان الاسلام سببا لتانيه و
رزانته وزلفى لمن اقترب زلفى نزديك شدن يعنى ان الاسلام سبب القرب من الله لكل من اقترب اليه والحاصل ان كل من قرب
فسبب قربه هو الاسلام باعتبار التمسك بذيله والعمل بقوانينه وثقة لمن توكل اى هو سبب ثقة واعتماد لمن توكل عليه لاشتماله
على الوعد الصادق مثل من توكل على الله فهو حسبه وغير ذلك وهو يوجب زيادة استعداده للتوكل وفرجا لمن فوض اى هو سبب خلاص سهل

فيه صعب لمن فوض فعله اليه ولم يتكلف فان الاسلام ملة سمحة سهلة وقيل من ترك البحث والاستقصاء في الدلايل وتمسك باحكام الاسلام
ودلايل القرآن والسنة المتداولة بين اهله وفوض امره اليه استراح بذلك التفويض ولا يقع في تعب وقيل المراد ان فيه التوسل الى تفويض
الامور الى الله وعلم ما لم يعلم منها وترك التكلف به وذلك راحة وروحاه وقيل المراد بيان ان المسلم اذا اكمل اسلامه وفوض امره الى الله
كفاه جميع اموره واراحه من الاهتمام بها وسبقة لمن احسن السبقة والسبق بفتحتين الخطر وهو ما يتراهن عليه المتسابقات
اي الاسلام خطر وحظ لمن احسن الى اهله او لمن احسن صحبته او لمن احسن العمل فيه او الاعم من الجميع والمراد هو نصيب المحسن
فان غير المحسن ليس له نصيب فيه وخير لمن سارع الخير بما ينفع في الدنيا والاخرة والاسلام خير لمن سارع اليه لانه ينفعه فيهما وجنة لمن صبر
استعار لفظ الجنة للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل بقواعده واركانه من العقوبة الدنيوية والاخروية كما ان الجنة تحفظ
صاحبها من شر الاعادي وعقوبتهم ولباسا لمن اتقى فان من اتقى الله حق تقاته واجتنب عما يضره في الاخرة من محرماته و
مكروهاته وترك واجباته حصلت له حالة معتدلة محيطة بظاهره وسمى تلك الحالة الشبيهة باللباس في الاحاطة و
الشمول والزينة اسلاما مجازا تسمية للمسبب باسم السبب لان تلك الحالة حصلت بسبب الاسلام ومتابعته فالمراد باللباس
هنا اللباس الظاهر وهو لباس التقوى وفي السابق لباس الباطن المحيط بالنفس الناطقة الحاصل بتدبرها وتفكرها في معارف الاسلام
واسراره والله اعلم وظهيرا لمن رشد ظهيرا اي كثره وهم پشت وپشتيبان راست يافتن وانما كان الاسلام ظهيرا لمن رشد
وسلك طريقا مستقيما وهو طريق الحق لان قواعده ترشد اليه وقوانينه تدل عليه فهو يعينه ويهديه الى ان يبلغ الى الغاية ويصل الى النهاية
وكهفا لمن آمن كهف غاري كه در كوه باشد وپناهي كه دفع كند از شخص حوادث را يعني من آمن بالله ورسوله واليوم الاخر فقد
دخل في الاسلام الذي هو بمنزلة الكهف في دفع الضرر عنه اذ كل ضرر يعود الى احد فانما يعود اليه بمخالفة قانون من قوانينه وخروج
منه وامنة لمن اسلم امنة ايمن داشتن وبي ترس شدن يعني من اسلم لله ودخل في الاسلام كان آمنا من غيره فالاسلام سبب لامنه
فاطلاق الامنة على الاسلام للمبالغة في السببية ورجاء لمن صدق يعني من صدق النبي والعترة النبوية ودخل في الاسلام والاسلام سبب
لرجائه المثوبات الدنيوية والاخروية وغنى لمن قنع غنى آسوده داشتن وقناعة دادن وبس كردن وقناعت باندك چيزي اكتفا
كردن ولعل المراد ان من قنع بالقليل من المال واكتفى بالكفاف من الرزق فالاسلام غنى له اما لان التمسك بقواعده والاعتمال بقوانينه
يوجب وصوله الى الغنى اليه كما قال عز شانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب او لانه يحثه على القيام بها و
يفيده الثبوت عليها لاشتماله على فوايد القناعة ومضار عدمها والله اعلم فذلك الحق سبيله الهدى هدى راه نمودن وبيان كردن
وراه داشتن والفاء للتفريع وذلك للتنبيه على علو المنزلة يعني ذلك الحق الثابت الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه وهو الاسلام
سبيله اراءة الطريق الموصل الى المطلوب وسبيل السبيل المستقيم الموصل اليه او سبيله بيان ما يحتاج اليه الانسان ومأثرته المجد
المأثرة بالسكون بعد الفتح قبل الضم المكرمة والجمع المآثر وهي المكارم من الاثر وهو النقل والرواية لانها تنقل وتروى والمجد الكرم
والشرف ورجل ماجد اي كريم شريف ولعل المقصود ان مكارمه عين الشرف لاهله او مقتضية له وصفته الحسنى اي الخصلة الحسنى
مثل الدعوة الى الخير ونحوها فهو ابلج المنهاج الابلج الواضح من بلج الحق اذا وضح وظهر ومنهاج الاسلام طريقته التي يصدق على من سلكها
انه مسلم وهي الاقرار بالله وبرسوله والتصديق بما جاء به الرسول ووضوحها ظاهر مشرق المنار الاشراق بالقاف الاضاءة والمنار
الاعمال الصالحة التي يتنور بها قلوب العارفين كالعبادات الخمس ونحوها وكونها مشرقة ظاهر وقد يقرئ بالفاء وكونها مشرفة
عالية على غيرها من العبادات ايضا ظاهر ذكي المصباح الذكي المتوقد المستنير يقال ذكت النار اذا اشتد لهبها واستنار والمصباح
چراغ والجمع مصابيح استعاره للفقه والمعارف الاسلامية ورشحه بالذكاء ووصفه بالذكاء والاستنارة اما لانه في نفسه نور الهي
مستنير ولاطلاق النور على العلم شايع او الظهور من الادلة الاسلامية وهي الكتاب والسنة بل يمكن ان يراد به نفس هذه الادلة
وقيل يريد به علماء الاسلام وكنى بالذكاء عن صفاء عقولهم او عن ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق بهم رفيع الغاية كما جعل
الاسلام مصباحا والمصباح ذكاء كذلك جعل له غاية والغاية رفيعة ولعل المراد بغايته الوصول الى الجنة ورفعتها ظاهرة
اذ لا غاية ارفع منه منزلة واعلى منه مرتبة والمراد بها الموت المعروف او موت الشهوات وكل واحد رفيع لكونه سببا للوصول
المذكور والتقرب الى الحق يسير المضمار المضمار الميدان ومضمار الاسلام الدنيا وهي يسير قليل يسهل السبق فيها الى الله تعالى وفي بعض
النسخ بشير بالشين المعجمة فكانها تبشر المسابق بما عنده تعالى جامع الحلبة الحلبة دسته اسبان مجرد وترتيب خيل يجمع من كل اوب للسباق
ولا يخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس في آخر الحلبة اي في آخر الخيل وهي بمعنى حلبة وتطلق على الجمع على حلايب وقد شبه المسلمين بالحلبة

داخل

واستعار لهم لفظها حيث اجتمعوا في الاسلام المسابق الى طاعة الرب وقد شاع اطلاقها على محلها تجوزا وهذا الاطلاق هو الاولى
بالارادة هنا بالنظر الى ما سيأتي ومحلها هنا هو القيمة لانها محل الاجتماع فيها المسابق الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع
الخيل في الحلبة المسابق الى السبق وهو الرهن سريع السبقة سبقتها الجنة وسرعتها ظاهرة لان مضمارها وهي الدنيا التي هي مدة
العمر في زمان التكليف يسير اليم النقمة اليم دردناك وبمعنى مولم ونقمة النار وايلامها ظاهر كامل العدة العدة بالضم وبالشد
ما اعددته وهيأته من مال او سلاح او غير ذلك مما ينفعك يوما ما ولعل المراد بها هنا التقوى والورع وكمالها ظاهر كريم الفرسان
المراد بالفرسان اهل الاحسان وعلماء الاسلام وكونهم كرماء شرفا ظاهر باعتبار اقتباس الانوار منهم وهدايتهم للضعفاء الى
منهاجه لما جعل سابقا للاسلام منهاجا اي طريقا واضحا يوصل الى الرحمن بعينه هنا بانه الايمان فهذا ناظر الى قوله ابلج المنهاج
وقس عليه ما بعده والصالحات منارة اي الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة علامات الاسلام بها يعرف الاسلام و
الداخل فيه والفقه مصابيحه المراد بالفقه العلم باحكامه واسراره والبصيرة القلبية في امر الدين وهو شبيه بالمصباح في انه
يضيء طريق الحق ويرى به وجه المطلوب ولذلك استعار له لفظ المصباح والدنيا مضماره اذ هي محل التسابق الى الطاعات والسعي
الى القربات وقد وصفها سابقا بانها يسير تحريك الى التسابق فيها والموت غايته اي الموت المعروف غايته القريبة التي هي
الوصول الى الله تعالى او موت الشهوات فانها ايضا غاية قريبة للاسلام موصلة اليه تعالى وهذه الفقرة متعلقة بقوله رفيع
الغاية فكان الانسب ان يقدم على قوله والدنيا مضماره ولعل التاخير هنا لاجل ان ذكر الغاية بعد ذكر المضمار انسب بحسب الواقع
والتقديم سابقا باعتبار الرفعة والشرف والقيمة حلبته قد ذكرنا ان الحلبة هي الخيول المجتمعة من كل اوب للسباق ولانها تطلق
على محلها ايضا وباعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ الحلبة للقيمة فانها حلبة الاسلام ومحل اجتماع المسلمين للسباق
الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق الى الرهن والجنة سبقته السبقة ما يوضع بين اهل السباق وهي ثمرة
المطلوبة منه واستعارها للجنة لكونها الثمرة المطلوبة من الاسلام والغاية المقصودة من الدين كما ان السبقة غاية سعي المراهنين
والنار نقمته لما جعل سابقا الاسلام نقمة مولمة لمن خالفه فسرها هنا بان نقمته النار وهي اشد النقمات والتقوى عدته لانها
تنفع صاحبها في اشد الاوقات واعظمها وهو القيمة كما ان العدة من المال تنفع صاحبها في وقت الحاجة والمحسنون فرسانه استعار
لفظ الفرسان لارباب الاحسان وعلماء الدين وهم فرسان الاحسان والعلوم لملاحظة تشبيه الاحسان والعلوم بالفرس الجواد
فبالايمان يستدل على الصالحات لما كان المجمل على المفصل الذي يدخل في الايمان التصديق بما جاء به النبي والاعمال والاخلاق الفاضلة والا
والاعمال الصالحة كالعبادات الخمس ونحوها وايضا الايمان منهج الاسلام وطريقه الواضح ولا بد للطريق من زاد يبلغ به وزاد طريق الاسلام
هو الاخلاق والاعمال الصالحة وهو يقتضيها ويطلبها فيدل الايمان عليها كدلالة السبب على المسبب وما وقع في بعض الروايات من
ان الاعمال تدل على الايمان فهو باعتبار ان الاثر يدل على المؤثر والمسبب على السبب وبالصالحات يعمر الفقه ولما شبه اولا الفقه بالمصباح
في الهداية الى المطلوب كان تعمير المصباح الحقيقي بالدهن كان تعمير الشبيه بالمصباح ايضا بما يشبه الدهن وهو الاعمال الصالحة وذلك
ان العلم مقرون بالعمل فان عمل بقي والا ارتحل وبعبارة اخرى الفقه نور نفساني والعمل نور جسماني والتظاهر تاثير في الباطن
فالعمل يوجب ثبات الفقه وزيادته وهو المراد بتعميره وبالفقه يرهب الموت لان الفقه بما بعد الموت والعلم اجمالا او تفصيلا بما
يرد على الانسان بعده من الخير والشر والحساب والميزان والصراط وغيرها من احوال البرزخ والقيمة واهوالها يوجب الخوف من الموت
لا من حيث هو موت بل من حيث انه لا يدري ما يفعل به بعده ويوجب ذلك كمال الاستعداد لما بعده والله هو الموفق وبالموت تختم
الدنيا لان الدنيا مضماره والموت غايته فاذا ورد ختمت الدنيا وانقطع السير فيها ثم لا عود اليها وبالدنيا تحوز القيمة ومن ثم قيل
من مات قامت قيمته وبالقيمة تزلف الجنة اي تقرب والجنة حسرة اهل النار لما راوا من كمال نعيمها وحرمانهم عنها مع شدة
عقوبتهم بالنار والنار موعظة المتقين موعظة پند دادن وذلك لان المتقين يتعظون من النار وشدايدها ويتركون كل ما يوجب
ويجتنبون عن كل ما يوجب الدخول فيها والتقوى سنخ الايمان السنخ من كل شيء اصله والجمع اسناخ مثل حمل واحمال وعدل لان المراد
بالايمان الايمان الكامل وقد عرفت انه كامل بالاعمال فله سنخان احدهما اليقين وهو الكمال في القوة النظرية وثانيهما التقوى وهو الكمال في
القوة العملية فاذا تحققا تحقق كمال الايمان فهما سنخاه ان الله عز وجل جعل الايمان على اربع دعائم اي جعل بناءه عليها فهي اساسه
لا حقيقته لان حقيقته التصديق بامور الثلاثة والدعامة معروفة وقد شبه الايمان بالبيت من الشعر ونحوه مما يكون اعتماده على الدعائم
ولاحظ في ذلك ان الايمان هو المقصود بالاصالة وان الامور الاربعة مقصودة لحفظه وبقائه على الصبر واليقين والعدل والجهاد وقدم الاجمال

باب صفة الايمان

وكل واحد منها امر دخل عظيم في تحقق الايمان وثباته وبقائه والمراد بالصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وخلع النفس عن الشهوات
ومنعها عن الجزع عند المصيبات وهو كنز من كنوز الجنة وطريق عظيم للدخول فيها وباعث قوي على البقاء على الايمان وباليقين العلم
مع زوال الشك وعدم احتمال طريانه وحاصله مشاهدة الغيوب بانوار القلوب وملاحظة الاسرار بمعاونة الافكار وبالعدل ملكة
الاعتدال في القوة النظرية والعملية والتوسط في القوة الشهوية والغضبية وهو متمم لقوة الايمان وكماله وبالجهاد المجاهدة النفسانية
والبدنية والمالية الروحانية والجسمانية والله سبحانه اظهر الدين وطلب الايمان به وجعل عزهما وكمالهما في الجهاد فمن جاهد كمل ايمانه
وشارك المجاهدين ومن قعد نقص ايمانه وشارك المتخلفين والمنافقين فالصبر من ذلك على اربع شعب لما فرغ من دعائم الا
الاسلام شرع في تفصيلها لان الصبر من المباح ليس من دعائمه واليقين بكثير من الاشياء ايضا ليس منها وكذا العدل والجهاد فذكر
منها ما هو الايمان وذكر لكل واحد منها اربع شعب وذكر آثار تلك الشعب وثمراتها والشعب جمع الشعبة والمراد بها هنا الاغصان
فقد شبه الصبر مثلا بالشجرة في كونه اصلا والشعب بالاغصان في كونها فروعا وما يترتب على الشعب بالاثمار في كونه حاصلا على الشوق
الى الشوق الى الجنة ونعيمها ودرجاتها وهو ميل النفس الى الشيء بعد تصوره وتصور نفعه والصبر اصل له اذ هو لا يحصل بدون الصبر
عن احكام الله ومكاره النفس وهو مع ذلك سبب لكمال الصبر وثباته والاشفاق وهو الخوف من نار جهنم او من نار الفراق لان الصابر يترقى
ويصل الى اعلى مراتب القرب فيحصل له الخوف مما ذكر وهو سبب لبقاء الصبر وثباته والزهد اي الزهد في الدنيا وزهراتها وهو لا يحصل بدون الصبر
في الطاعات وزجر النفس عن المنهيات وهو مع ذلك سبب لثبات الصبر والترقب اي ترقب الموت وانتظاره وهو لا يحصل بدون الصبر
لان الصابر هو الذي يطلب الحيوة الحقيقية التي تحصل بالموت والترقب سبب لبقاء الصبر وكماله ثم اشار الى فوائد تلك الشعب وثمراتها
بقوله فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اي فارقها وطاب نفسه عن جميع مشتهياتها التي هي طرق النار لان من اشتاق الى شيء يجتنب
عما يوصل الى ضده ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات لانها موصلة الى النار وسبب لها ومن خاف من المسبب فر عن السبب فمن ادعى الاشفاق
وارتكب الحرام فهو كاذب ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات اذ منشأ صعوبتها هو الميل الى الدنيا ومحبة قنياتها والشوق
الى لذاتها وراحتها النفسانية والبدنية ومن ثم يكون الفقر والبلاء عند الزهاد احسن من الفراغ والغناء ومن راقب الموت سارع
الى الخيرات حذرا من ان يموت قبل ان يدركها ولعلمه بانها سبب للحيوة الابدية التي هي الحيوة الحقيقية فيستعد لها بالبدار
الى الاعمال الصالحة ولما فرغ من شعب الصبر وبيان فوائدها اشار الى شعب اليقين وفوائدها بقوله واليقين على اربع شعب تبصرة
الفطنة الفطنة جودة الذهن وتهيؤه لادراك الاشياء واحوالها كما هي والاضافة من باب اضافة المصدر الى مفعوله والمراد بـ
برؤيتها التوجه اليها والتامل فيها وفي مقتضاها من العلوم والمعارف وجعلها فاعلا للمصدر وارادة رؤيتها للاشياء
وان كان محتملا في نفسه لكن ينافي قوله فمن ابصر الفطنة وتاول الحكمة التاول بمعنى التاويل وهو تفسير ما يؤول اليه الشيء والحكمة
العلم الذي يمنع الانسان من القبيح مطلقا او المراد بتاولها الوصول الى غورها ليعرف منافع كل شيء ومضاره ومعرفة العبرة وهي
اسم من الاعتبار بآثار الماضين واطوار الاولين فانهم عبرة لاولي الابصار ومحل الاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والتباهي
بكثرة اسبابها وزهراتها ثم مفارقتهم لذلك كله بالموت وبقاء الحسرة والندامة لهم وحجب حائلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال
الله وسنة الاولين اي ومعرفة سنتهم وطريقتهم من خير يوجب النجاة وشر يوجب الهلاك ثم اشار الى فوائد هذه الشعب والترتيب
بينها بقوله فمن ابصر الفطنة ونظر الى وجه مقتضاها عرف الحكمة ومن تاول الحكمة وبلغ غورها عرف العبرة باحوال الماضين
ومن عرف العبرة عرف السنة اي سنة الاولين وطرزهم وطريقتهم ومن عرف السنة فكانما كان مع الاولين في حيوتهم فيرى اعمالهم وما
يتعقبها من العقوبات الدنيوية وما بعد موتهم فيرى حسراتهم وعقوباتهم الاخروية واهتدى بذلك الى الطريقة التي هي اقوم الطرايق
وافضلها ونظر الى من نجا بما نجا من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومن هلك بما هلك من الاعمال الباطلة والاخلاق الفاسدة وانما
اهلك الله من اهلك من الامم السابقة وغيرهم بمعصيته وانجى من انجى بطاعته يظهر كل ذلك لمن نظر في الايات والروايات وفيه
ترغيب في الطاعة وزجر عن المعصية والعدل على اربع شعب اولها غامض الفهم وغمر العلم الاضافة فيهما اضافة الصفة الى الموصوف
اي الفهم الغامض الذي ينفذ في بواطن الاشياء والعلم الغامر اي الغزير الذي يطلع على اذهان الاذكياء ولو كان الغايص من الغوص بدل
الغامض كان له ايضا معنى صحيح والغايص الذي يدخل في الماء ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ ونحوه ليأخذه ثم استعير للفهم الغايص الذي
ينفذ في دقايق الاشياء ويطلع على اسرارها وحقايقها وآخرها زهرة الحكم وروضة الحلم اي نضارتهما وغضارتهما وحسنهما وكمالهما
والتركيب من باب لجين الماء وجعله من باب المكنية والتخييلية بعيد والمراد بزهرة الحكم الحكم المعجب للانام وبروضة الحلم الحلم المكمل للنظام

ثم اشار الى ثمرات تلك الشعب وفوائدها المترتبة عليها بقوله فمن فهم بالفهم الغامض او الغايص فسر جميع العلم الشرعي والقانون العقلي ايضا
لان هذا التفسير من شان الفهم المذكور وآثاره ومن علم كذلك عرف جميع شرايع الحكم ومشاربه وموارده لان ذلك من آثار العلم الغامر ومن حلم
لم يفرط في امره ولم يقصر فيه اصلا لان شان الحليم الكامل هو التحرز عن طرفي الافراط والتفريط والاستقرار في الوسط وعاش في الناس
حميدا اي محمودا لانه يطفي نايرة الغضب عند مكاره النفس ويزول التعب فيحمده الناس ويتبع به كما قيل الحلم يكسب المدح من الملوك و
المحبة من المملوك والجهاد على اربع شعب اولها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي الامر بالطاعة والنهي عن المعصية بالشرايط والمراتب
المذكورة في كتب الفروع وثالثها الصدق في المواطن اي مواطن جهاد النفس والعدو والفاسق بالامر والنهي وهو ان يكون قوله موافقا
لفعله وفعله موافقا للقلب وقلبه موافقا لرضاء الله تعالى ورابعها شنآن الفاسقين اي بغضهم وهو راجع الى انكارهم بالقلب
ومقتضى الايمان وليس بداخل في النهي عن المنكر عند جماعة ومن الاصحاب من ادخله فيه مجازا ولما فرغ عن شعب الجهاد اشار الى فوايد
ها بقوله فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده والمراد بشد ظهر المؤمن تقويته وامداده
وبارغام انف المنافق اهانته واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف تحريص العبد على ما يقربه الى الله تعالى باتباع شرايعه والنهي عن المنكر
زجره عما يبعده منه ومن الندم عاجلا وآجلا ومن البين ان من اتصف بهذه الصفة يكون مقويا ومرغما وآمنا ومن صدق في
المواطن كلها قضى الذي يجب عليه من القول الحق وغيره ودخل في زمرة الصادقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم بقوله يوم ينفع الصادقين
صدقهم ومن شنأ الفاسقين وابغضهم لفسقهم غضب لله طلبا لمرضاته ومن غضب لله غضب الله له وارضاه في الدنيا والآخرة نعم

باب فضل الايمان على الاسلام

من كان لله كان الله له رضي الله عنه ورضي عنه فذلك الايمان ودعائمه وشعبه وثمرات شعبه والله هو الموفق للصواب قال ان الايمان افضل
من الاسلام لاعتبار خصوصية في الايمان غير معتبرة في الاسلام وهي التصديق والاقرار بالولاية ومعرفة سابقا ما يوضحه فلا نعيده وان اليقين
افضل من الايمان لان الايمان اما نفس التصديق او هو مع العمل سواء حصل ذلك بالبرهان او بالتقليد كما في اكثر العوام وسواء احتمل النقيض
اولا واليقين غاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان وهو علم اليقين او المجاهدات والرياضات النفسانية
والهدايات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين وحق اليقين وبالجملة هو اعلى مراتب العلم واشرفها ولا ريب في انه افضل من الايمان وما من شيء
اعز من اليقين اي ارفع درجة او اقل وجودا ومن علامة قلته في اكثر الخلق صدور المعصية منهم اذ لا يصدر معصية من اهل اليقين وانما
يكون لهم ظن ضعيف يزول بادنى وسوسة النفس والشيطان الا ترى ان الطبيب اذا اخبر احدهم بان الشيء الفلاني يضره او يوجب
زيادة مرضه او بطوء برئه يتبع قوله المفيد للظن ويترك ذلك الشيء حفظا للنفس من الضرر الضعيف ولا يتبع قول الله تعالى ولا قول رسوله
بان هذه معصية مهلكة وليس ذلك الا لان ظنه بقولهما دون الظن بقول ذلك الطبيب قال الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق
الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة فاليقين افضل من التقوى والتقوى افضل من الايمان والايمان افضل من الاسلام فدل على ان كل مؤمن
مسلم دون العكس لاعتبار خصوصية في الايمان دون الاسلام كما مر وان كل متق مؤمن دون العكس لان المتقي يؤثر ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر
من لم يكن فكان وطاعة من لم يزل ولا يزال على خدمة من لم يكن فكان ومحبة من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكن فكان وكل مؤمن ليس
كذلك والتقوى من الوقاية وهي في اللغة فرط الصيانة وفي العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة وقصرها على ما ينفعها فيها ولها ثلث
مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد باظهار الشهادتين وهي ادناها والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم
وهي المتعارف في عرف الشرع باسم التقوى والثالثة التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهو الخالص والمراد
بالتقوى هنا احد المعنيين الاخيرين وكونه فوق الايمان ظاهر اذ كل مؤمن ليست له هذه المرتبة سواء اريد بالايمان التصديق فقط او هو
مع العمل اما التصديق فظاهر واما التصديق مع العمل فباعتبار ان التجنب عن الكل حتى عن المباحات والمكروهات والمشتبهات معتبر
في التقوى دون الايمان لانه مقول بالاضافة او باعتبار ان الملكة معتبرة فيها لا فيه فليتامل وعلى ان كل من اتصف باليقين متصف با
بالتقوى دون العكس اما الاول فظاهر بالتامل فيما ذكرنا واما الثاني فلان التقوى قد توجد بدون اليقين كما في بعض المقلدين وما
قسم في شيء اقل من اليقين ثم حق اليقين اقل من عين اليقين وعين اليقين اقل من علم اليقين قال كما فضل الكعبة على المسجد الحرام فكما ان حرمة
المسجد داخلة في حرمة الكعبة دون العكس كذلك حرمة الاسلام داخلة في حرمة الايمان دون العكس فالايمان افضل من الاسلام قال
يا ابا محمد الاسلام درجة لما كان الاسلام اول درجة من الدرجات المطلوبة قال الاسلام درجة ولم يقل الاسلام على الكفر درجة كما قال
والايمان على الاسلام درجة قال فما اوتي الناس اقل من اليقين قال بعض الاكابر معناه ما اوتي الناس شيئا قليلا من اليقين ويحتمل
ان يكون معناه ان اليقين فيهم اقل من كل شيء ولا يذهب ان نفي اليقين بالمرة والثاني يفيد ثبوت قليل منه والاول انسب بقوله وانما تمسكتم

بادنى الاسلام فاياكم ان يتفلت من ايديكم التفلت والافلات والانفلات التخلص من الشيء فجاءة وفيه ترغيب في امساك ما لهم من ادنى الاسلام
وحفظه وتحذير من الغفلة عنه وتفلته فان تفلته يوجب الدخول في الكفر ولعل المراد بالاسلام هنا الايمان مجازا من باب تسمية
الشيء باسم جزئه بقرينة ان المخاطب كان مؤمنا مع ان هذه النسبة لا تخلو من نكتة وهي ان المؤمن اذا خرج من الايمان خرج من الاسلام
ودخل في الكفر قوله قلت فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله تفسير اليقين بما ذكر من
باب تفسير الشيء بآثاره اذ اليقين سبب للامور المذكورة وذلك لانه اذا حصل لاحد بالبرهان او الهداية الخاصة او الكشف بتصفية النفس
اليقين بالله ووحدانيته وعلمه وقدرته وتقديره للاشياء وتدبيره فيها وحكمته التي لا يعزب عنها شيء من المصالح ورأفته بالعباد واحسانه
اليهم ظاهرا وباطنا وتقديره كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبير منافعها بلا استحقاق والمصلحة منهم ومن غيرهم وايصال
الارزاق اليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها مع عدم جوده بوجه من الوجوه حصلت له حالات قلبية شريفة بعضها
ارفع من بعض احدها العلم بان من كان كذلك كان قادرا على مستقبل اموره ومهماته وايصال ارزاقه وتحصيل مراداته وذلك يبعثه على التوكل
عليه في اموره والاعتماد عليه والوثوق به كما يثق الموكل على وكيله وليس معنى التوكل قطع نفسه عن اموره بل لا بد من التمسك بها والاعتماد على الله
وثانيها العلم بعظمته وكبريائه واشتمال حكمه على مصالح وان لم يعلم خصوصياتها وتفاصيلها وذلك يبعثه على التسليم لله في احكامه
غاية الانقياد والاخبات والخضوع والخشوع له وثالثها العلم بانه ينبغي المحبة له وتفريغ القلب عن غيره وجعله سريرا لحبه وذلك يبعثه
على الرضا بقضائه من الصحة والسقم والغناء والفقر وغيرهما من المصائب والنوائب الواردة على النفس والمال والولد بل يجد لذة ذلك
في نفسه كما هو شان المحب بالنظر الى فعل حبيبه وان كانت مرة في نفس الخلي عن حبه ورابعها العلم بكمال قدرته وجريان حكمه مع ملاحظة
العجز في نفسه وذلك يبعثه على تفويض امره ورده اليه وجعله الحاكم فيه وسلب القدرة عن نفسه ومشاهدة اضمحلال قدرته في قدرة الله
وهذا قريب من مرتبة الفناء في الله لانه لا اثر في هذه المرتبة لا يرى لنفسه وجودا ولا لقدرته اسما قوله قلت فما تفسير ذلك كان السائل
استبعد تفسير اليقين بالتوكل وما بعده لعدم بلوغه مرتبته او استعلم عن حاله تعجبا وتحيرا لعدم تفطنه به فاجاب عليه السلام بالاجمال
لضيق المقام عن ذكره او لغير ذلك ومثل هذا الجواب شايع كما تقول العلم هو العمل فيقال كيف ذلك او ما وجهه فتقول هكذا
قالوا قوله الايمان فوق الاسلام بدرجة قد ذكرنا شرحه ولا باس ان نعيده لزيادة التوضيح فنقول الاسلام هو الاقرار والايمان اما التصديق
او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلان التصديق القلبي
افضل واعلى من الاقرار اللساني كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر في الآخرة
وان كان ضرره يسيرا وله ثلث مراتب كما مر وليست المراد هنا المرتبة الاولى لانها مرتبة الايمان بل المراد الاخيرتين وهما فوق الايمان
واليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا يكون في مرتبة اليقين نعم من اتقى وثبت قدمه فيها ترقى الى درجة اليقين الى ان يبلغ اعلاها
حقيقة الايمان واليقين
وهي مرتبة حق اليقين وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب قال بعض المحققين بينا هي بين الظرفية اشبعت فتحتها فصارت الفا ويقع بعدها حينئذ
اذا الفجائية غالبا وعاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد اذ عند بعض وبعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من الفعل
اي بين اوقات سفره لقاء الركب والركب جمع راكب الدابة مثل صاحب وصحب قوله فقال ما انتم ما كما تكون سؤالا عن حقيقة الشيء كذلك
تكون سؤالا عن خواصه وآثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك اجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون اي متصفون بالايمان الكامل
يا رسول الله ولما ادعوا انهم من اهل الايمان سألهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن خواص الايمان وآثاره اللازمة له ليعلم هل علموا الايمان
ام لا فقال فما حقيقة ايمانكم اي ما الذي ينبئ عن كون ما تدعونه من الايمان حقا ثابتا فاجابوا بافضل خواص الايمان واكمل آثاره التي
لا تنفك عنه حقيقة الايمان الكامل وقالوا الرضا بقضاء الله في جميع الاحوال والتفويض الى الله في جميع الامور والتسليم لامر الله
والاخبات له في جميع الاحكام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من آثار العلم والحكمة وهما من
اعظم صفات الانبياء علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء لان وجود الاثر دليل على وجود المؤثر وقد ذكرنا سابقا ان
الحكيم ارفع درجة من العليم وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب فلما كانت هذه الصفات تقتضي الزهد في الدنيا
والتقوى اي التحرز عما يؤثم وتفريغ القلب عن غيره حثهم على الاول بقوله فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا
ما لا تاكلون وانما خصهما بالنهي لانهما اعظم مطالب الراغبين في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعد
ووعيد جميعا وقدم تفسير التقوى وبيان مراتبها قوله فنظر الى شاب في المسجد يحتمل ان يكون حارثة بن مالك الانصاري الآتي وهو يخفق اي

يضطرب او ينام حتى يسقط ذقنه على صدره وهو قاعد يقال خفق برأسه اذا اخذته سنة من النعاس فمال رأسه دون سائر جسده قوله
ويهبط برأسه كالتفسير له ومنشأ هذا وما بعده من اصفرار اللون ونحافة الجسم وغور العينين قلة الاكل وكثرة السهر والرياضة
والعبادة والحزن من امر الآخرة فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله لانه اخبر بشيء نادر الوقوع موجب للحمد والاستحسان والرضا منه والتعجب
انفعال النفس لزيادة وصف مدح او ذم في المتعجب منه ولما ادعى اليقين لنفسه تقاضاه صلى الله عليه وآله البرهان على صدقه اي طلب
منه شواهد تشهد بحقية دعواه فقال ان لكل يقين حقيقة اي لكل فرد من افراده الشخصية كما يشعر به قوله فما حقيقة يقينك فان الاضافة
مفيد الاختصاص والجزئية او لكل نوع من انواعه وهي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولعل المراد بحقيقة اليقين غايته التي ينتهي
اليها او يستقر فيها او لها آثار شريفة وصفات لطيفة وامارات منيفة دالة على حصولها وتحققها والسؤال وقع عن تلك الآثار فلذلك
اجاب بها فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني في امر الآخرة او بالم الفراق وشوق اللقاء واسهر ليلي بترك النوم مع التفكر والتضرع
والعبادة واظمأ هواجري بالصيام وترك الشراب والطعام ونسبة الاسهار الى الليل والاظماء الى الهواجر مجاز عقلي واظماء الهواجر كناية
عن الصوم في حر النهار فان الصوم فيها اشق وافضل وثوابه اكمل واجزل وعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها من نعيمها ونعل(؟)ها وعزفت
بسكون الفاء اي عافتها وكرهتها نفسي وانصرفت عنها وضم التاء محتمل اي منعت نفسي وصرفتها عنها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد
نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك والتالي فيهم تمثيل لحال الغائب بحال الشاهد لزيادة الايضاح مع احتمال ارادة الظاهر والاضافة
للاختصاص كبيت الله وكانه قصد افادة حصول الظن بثبوت حركات لاسبه من غير تشبيه او قصد تشبيه النظر القلبي بالنظر العيني
لقصد التوضيح وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون اي يعرفون بعضهم بعضا ويتكئون على الارائك متكئين
وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون اي صائحون مستغيثون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي
جمع مسمع وهو آلة السمع او جمع سمع على غير قياس كمشابه وملامح جمع شبه ولمحة وينبغي ان يعلم ان السالك العارف الموقن الزاهد
وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته لاحوال الجنة ودرجاتها وسعاداتها واهلها واحوال النار ودركاتها
وشقاوتها واهلها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذاب اهلها وهي مرتبة
عين اليقين او حق اليقين او مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد والحق ان الجواب بمرتبة عين اليقين انسب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بعد ما سمع منه هذه الآثار والامارات التي شواهد صدقه على وجود حقيقة اليقين وغايته كما ادعاه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان اي
بالايمان الكامل وقواه لا يتحقق الا بعد استقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ولا ريب ان الايمان بهذا المعنى نور
الهي يتنور به الظاهر والباطن وكل يهتدي به الى ما هو له وقد مر ايضا ان بين الظاهر والباطن مناسبة توجب اثر كل منهما على الآخر
فنور الظاهر سبب لنور الباطن وبالعكس على وجه لا يدرى ولعله انما اكتفى بذكر نور الباطن وهو نور القلب لانه المقصود الاعظم والمطلوب
الاهم ولانه المقتضي للصفات المذكورة بلا واسطة ثم قال له الزم ما انت عليه دل على ان الكمالات البشرية قد تزول بعدم محافظتها ولذلك قال
العارفون الخائفون من زوالها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قوله فقال يا رسول الله مؤمن حقا اي
كامل في خصال الايمان وهو من سالك في طرق الايمان باكتساب مكارم الاعمال والاخلاق حتى بلغ اعلاها وترقى بالمجاهدة والوفاء من حضيض
نقصه الى ان بلغ ذروتها ولما ادعى هذه المرتبة ونطق بدعوى حق الايمان تقاضاه بمصداق ذلك وامارته وطلب منه بيان آثاره وعلاماته
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء حقيقة اي لكل شيء من الاشياء الظاهرة والباطنة حقيقة بها تمامه وكماله وغاية اليها انتهاؤه وما آل
فما حقيقة قولك الظاهر في دعوى ذلك الامر الباطن الكامل وما غايته المترتبة عليه وما علاماته الدالة عليه فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن
الدنيا واسهرت ليلي واظمأت هواجري وكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون اي يزور بعضهم
بعضا في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار في النار اي صياحهم والعواء صوت السباع وكانه بالذئب والكلب اخص والسالك اذا اجتهد في
زيادة العلم والعمل والاخلاق وقطع تعلقه عن المحسوسات ورسوم العادات ومات مع الحيوة بلغ مرتبة عين اليقين وشاهد جميع الاسرار
وانكشف له احوال الآخرة والجنة والنار ثم اذا رجع الى نفسه ونظر الى عالم المحسوسات لا بعين التعلق تحفظ بباله بعض تلك الاحوال و
انتقش في نفسه بعض هذه الآثار ولو شاهد الجنة يجد في نفسه السرور والنشاط ولو شاهد النار يجد من نفسه الحزن والخوف وبالجملة
تظهر له حالات مع الحيوة كما تظهر بعد الموت الا ان الظهور هنا بعد الموت لا ينفع بل يوجب الندامة والحسرة بخلاف ظهوره هنا قبله فانه يوجب
السعادة التي هي قرب الحق والاعراض عن غيره بالكلية واعلم ان في هذه الرواية ورواية القسم بن يزيد لا دلالة واضحة على ان حارثة استشهد
في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وقال الفاضل الاسترابادي في رجاله حارثة بن النعمان الانصاري كنيته ابو عبد الله شهد بدرا واحدا وما بعدها

من المشاهد وذكر هو انه راى جبرئيل عليه السلام دفعتين على صورة دحية الكلبي اولهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريظة والثاني حين رجع من حنين وشهد مع امير المؤمنين عليه السلام القتال وتوفي في زمن معوية آه ولا يخفى المنافاة بينه وبين الرواية الا ان يكون هذا غيره قوله ان على كل حق حقيقة الحق وهو ضد الباطل كل ما جاء به الرسول من الاحكام والاخلاق والشرايع وجميع ما امر به ودعا اليه فاخبر عليه السلام ان على كل حق ظاهر حقيقة هي ينتهي اليها ويراد بها وفيها كمال له واليها مآله وقول بعض المحققين في تقسيم ما جاء به الشارع الى شريعة وحقيقة اشارة اليهما حيث ارادوا بالشريعة ظاهرها وورد به النقل وبالحقيقة باطن ما بين العبد وبين الله عز وجل فحكم الشريعة على الظاهر وحكم الحقيقة على الباطن كما روي عنه صلى الله عليه وآله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فقد ظهر ان الحق كالشريعة او الحقيقة وهي غايته وهو ظاهر وهي بطانته فكل عبادة ظاهرة ان لم تصدر عن حقيقة باطنة كاعمال المنافقين فهي باطلة وكل طاعة ان لم تنته الى حقيقة ثابتة كافعال المرائين فهي باطلة وكذلك الاخلاق لها حق وحقيقة كالتوكل فان حقه مع العوام مفروضة عند الايمان مع تعلقهم بالاسباب وحقيقته ينتهي اليه الخاص بقطع الاسباب وسكون السر الى مسبب الاسباب وكالحياء فان له حقا مع الكل وله حقيقة مع الخواص وكالتقوى فان اوله حق وهو تقوى الشرك يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية يبلغها خواص الاولياء وكذلك الايمان فان اوله حق وبه يخرج من الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية هي كماله يبلغها خواص المؤمنين الذين قال الله تعالى في شانهم انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكذلك اليقين اوله حق وآخره وباطنه حقيقة هي غايته وكماله وبالجملة الحق في كل شيء بمنزلة القشر والحقيقة بمنزلة اللب فلا ينفع القشر بدون اللب وانما قال على كل حق ولم يقل لكل حق للتنبيه بالاستعلاء على ان حقيقة كل شيء باعتبار حقيقته التي هو بها هو حتى لو لم يكن له حقيقة كاملة وغاية مرادة منه لم يكن حقا او باعتبار الجانب مع قوله وعلى كل صواب نورا الصواب ضد الخطاء اي على كل صواب جلي وخفي من قول او فعل او عقد برهان يحققه ودليل يصدقه كالايمان واليقين فان لهما علامات دالة عليهما او بينات كاشفة عنهما حتى ان من ادعاهما ولم تكن له تلك العلامات والبينات كانت دعواه باطلة وانما سمي البرهان نورا لان البرهان آلة لظهور المعقولات كما ان النور آلة لظهور المحسوسات

باب التفكر

قوله نبه بالتفكر قلبك دل على ان القلب يغفل عن الحق والآخرة وما ينفع فيهما وانه لا بد من تنبيهه عن الغفلة دائما بالتفكر واختلفت العبارة في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر ان الآخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له العلم بان الآخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية وهو التوجه الى الآخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر موجب لتنور القلب وخروجه من الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الآفاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم وذراته وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها وتاثيراتها وتغييراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومعدنياتها وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفنائه بعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق ومن هذا القبيل التفكر في احوال الماضين وانقطاع ايديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم الى دار الآخرة فانه يوجب انقطاع المتفكر عن غير الله ولذلك امر بالطاعة والتقوى عقيب الامر بالتفكر وقال وجاف عن الليل جنبك وهو كناية عن الامر بالقيام للعبادة في خلوات الليالي فان العبادة فيها افضل كما دلت عليه الآيات والروايات واتق الله ربك بترك المحرمات بل المكروهات والمشتبهات قوله ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة اي تفكر ساعة في عظمته وآلائه وتواتر اياديه ونعمائه او في سكرات الموت وما بعده من العقوبات او في محن الدنيا وعدم وفائها وما فيها من المصائب والبليات او في فناء اهلها وانقطاع ايديهم عن التصرفات خير من قيام ليلة للعبادة فان كل ذلك يوجب تنور القلب وصفاء الذهن وترك الدنيا والميل الى الآخرة وحلاوة الذكر والطاعة وكمال السعادة ومحبة الحق والاعراض عن غيره واستعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما خلقت له وربما يخطر في القلب ان تفكر ساعة مانعة من المعاصي في مدة العمر فهو افضل من عبادة ليلة لكثرة فوائده وعظمتها قلت كيف يتفكر الا دايضا حيث ال جزي فذلك

او علي عليه السلام يمر بخربة او بالدار التي هلك اهلها فيقول يا خربة يا خربة اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين فانه اذا تفكر فيهم يجدهم انقطعوا من الدنيا وثمراتها وزالت ايديهم عما كان لهم من اسبابها وزهراتها واشتغلوا عن دار الانس والاحبة وحلوا ببيت الغربة والوحشة ما لهم من حياتهم ظهير ولا نصير ولا لهم من اموالهم قطمير ولا نقير واذا وجدهم كذلك خطر بالبال انه يصير مثلهم عن قريب ولا يكون له من ماله حق ولا نصيب فتبرد لذلك شهوات الدنيا في صدره وتحتقر زهراتها في نظره فيقدم الى اصلاح امره ومثواه ولا يبيع آخرته بدنياه قوله افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته افضلية العبادة باعتبار عظمة قدرها وكثرة منافعها وآثارها وشرافة لوازمها واسرارها ولا ريب في ان ادمان التفكر في الله وفي قدرته اعظم العبادات قدرا واشرفها آثارا واتمها رتبة وارفعها منزلة ولذلك وقع الامر به في آيات متكاثرة وروايات متظافرة وله آثار شريفة ولوازم منيفة كلها عبادات عظيمة كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته واحتقار الدنيا وزهراتها ومعرفة الجنة ودرجاتها ومعرفة النار ودركاتها والانقطاع عن غير الحق وتفريغ القلب له وبالجملة ادمان التفكر عبادة واصل لجميع العبادات فهو افضلها وليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وساير صفاته اذ معرفتها خارجة عن قدرة البشر ولا يصل اليها العقل والتفكر وكان التفكر فيها مؤديا الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد به التفكر في صنع الله وآثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه وما رواه الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من نظر في الله كيف هو هلك وبالجملة التفكر على ضربين تفكر في الحق وتفكر في الخلق والعبد ممنوع من الاول ومندوب الى الثاني قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية قوله انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الحصر اضافي بالنسبة الى غير المتفكر او حقيقي لان العبادة كلها تابعة للتفكر فلا توجد عبادة بدونه فان من تفكر في امر الحق وطرقه الموصلة اليه وفي آفات الدنيا وما فيها عنوة لما راى من كثرة انقلابها على اهلها وعدم الوفاء لهم يحصل له كمال الميل الى المولى الحق وغاية الخشوع والطاعة له والشوق الى لقائه لعلمه بان الوصول الى الدرجة العليا والبلوغ الى السعادة العظمى والخلاص عن اهوال العقبى والتقرب الى مقام الزلفى انما يحصل بترك الدنيا والتزام العبادة والتقوى فيخرج نفسه عن ميدان الطغيان ويجريها في مضمار الطاعة ومرضات الرحمن ويقدم لنفسه ما ينفعه في دار الجنان والتوفيق من الله الملك المنان قوله التفكر يدعو الى البر والعمل به لان التفكر سراج القلب يرى به المتفكر خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا فكر فيه فهو مظلم لا يرى الى البر سبيلا ولا الى العمل سبيلا ومن التفكر ان يتفكر لاي شيء خلق ومن اين جاء والى اين يقصد ولاي شيء انزل في هذا المنزل وفيما سعادته وشقاوته فان هذا التفكر اشد جاذب له الى البر والعمل به ومنه ان يتفكر في قوله تعالى اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم الآية والى غيرها من الآيات الدالة على الترغيب في التفكر فان التفكر فيها اقوى زاجر له عن الدنيا واكمل داع له الى البر والعمل للآخرة ومنه تفكر في احوال الماضين من الرعايا والسلاطين واعمالهم واخبارهم وآثارهم وتفكر في انهم بنوا ما لم يسكنوا وجمعوا ما لم ياكلوا وسعوا فيما لم ينتفعوا وفي انهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ثم ترد الدنيا وما فيها عنه واشرق قلبه بنور ربه حتى يرى بعين البصيرة احوال الآخرة ومقاماتها فرغبت نفسه عن قنيات الدنيا وزهراتها ومالت الى حضرة الحق ذي الجلال واشتاقت الى كاس القرب والوصال وعلم ان ذلك لا يحصل الا بالبر والعمل فعلم ان التفكر يدعو اليهما ونعم ما قيل شعر ارى الايام ثمرة واعظا فلا كمرور الدهر للمرء هاديا لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي اذا هو لم يجعل الله واقيا فاحسن فان المرء لا بد ميت فانك قد تجزى بما كنت ساعيا ومنه ان يتفكر في معاني آيات القرآن عند تلاوته فاذا بلغ آيات الصفات مثل العزيز والحكيم والقدوس يتامل في اسراره واذا بلغ آيات الافعال مثل خلق السموات والارض يتامل في عظمة الخالق وكمال علمه وقدرته ونحو هذا فانه يحصل له الانقطاع عن الدنيا وملكة الميل الى البر والعمل به

باب المكارم

قوله قال المكارم عشر المكرمة بزرگی وبزرگواری والمكارم بزرگيها وبزرگواريها وينبغي ان يعلم ان النفس الناطقة اذا تركت سلطنتها في ملك البدن وصارت ماسورة في يد قواه حصلت لها اخلاق مهلكة مثل الكذب والخيانة والحرص والحسد والفخر والغضب والبخل وقطع الرحم وامثال ذلك مما يعد في هذا الكتاب ثم تسري تلك الاخلاق الى الاعضاء الظاهرة فيصدر منها الضرب والقتل والنهب والبهتان ونحوها وبذلك يبعد عن رب العالمين ويستقر في اسفل السافلين وان راعت سلطنتها فيه واسرت قواه واعطت كل واحدة ما فيه صلاحها عقلا وشرعا حصلت لها اخلاق صالحة منجية مثل حسن الخلق والرفق والحكمة والعدالة والشجاعة وامثالها مما يعد في هذا الكتاب ايضا ويصدر بسببها من الاعضاء افعال حسنة ومكارم فاضلة مثل الصدق واداء الامانة وغيرها من الامور المذكورة وان المكارم غير منحصرة فيما ذكر وان اطلاقها عليه مجاز من باب تسمية السبب باسم المسبب لان

فى ادائه ولا تكون

ما ذكر من الافعال بسبب مكارم النفس فان استطعت ان يكون فيك فلتكن ذ قوله انها كسبية تحصل بتهيئة الاكتساب والمجاهدة مع النفس
الامارة ورياضتها وقد صرح فى ذلك بقوله فانها تكون فى الرجل ولا تكون فى ولده وتكون فى ابيه وتكون فى العبد ولا تكون فى الحر تنبيه على انها
نعمة عظيمة يمن الله بها على عباده ممن اخذت بيده العناية الالهية وتوجهت اليه التوفيقات الربانية فيحسن حياته ويكمل غريزته ونظام
ارادته فى جميع الامور قيل وما هن قال صدق الباس اى الخوف والخضوع او الشدة والفقر ومنه البائس الفقير او القوة وصدق الخوف من المعصية
بان يتركها ومن التقصير فى العمل بان يسعى فيه كما ادعى من عدم الوصول الى درجة الابرار بان يسعى فى اكتساب الخيرات فلو ادعى الخوف فى شئ من
ذلك وبقى عليه ولم يسع فى ازالته فهو كاذب وصدق الخضوع بان يخضع لله تعالى لا لغيره فمن ادعى الخضوع لله تعالى وهو يخضع لغيره فهو
كاذب وصدق الفقر بان يترك عن نفسه هواها ومتمنياتها او ما طلبها والا فهو ليس بفقير وصدق القوة بان يصرفها فى الطاعات
فمن صرفها فى المعاصى فهو ضعيف عاجز وصدق اللسان بان لا يتكلم بما ليس فيه رضاه تعالى مثل الكذب واللغو والفحش والغيبة
ونحوها بل يتكلم بما فيه رضاه من الامور الدينية او الدنيوية واداء الامانة اى امانة الناس برا كان او فاجرا او امانة الله ايضا
مثل الامامة وفعل الطاعات وترك المنهيات والعهود وصلة الرحم اى الاحسان الى الاقربين من ذوى النسب والاصهار والتعطف عليهم
والرفق بهم والرعاية لاحوالهم فى السر والعلانية وان اساؤا فكانه بالاحسان اليهم وصل ما بينهم وبينه من علاقة القرابة والصهر
ويدخل فيها صلة اقرباء النبى صلى الله عليه وآله واقراء الضيف اى المؤمن او المسلم مطلقا او الاعم منه ومن الكتابى على احتمال بل لا يبعد ظاهر
بعض الروايات عليه واما الحربى ففيه تامل والظاهر ان الاقراء بمعنى القرى المجرد يقال قريت الضيف اقريه من باب رمى قرى بالكسر
والقصر والاسم القراء بالفتح والمد واطعام السائل كن[اية] الاطعام كما يوجب الثواب الجزيل فى الآخرة كذلك يرفع الفقر والبلاء و
يوجب زيادة الرزق فى الدنيا ثم يتفاوت ذلك بحسب تفاوت نية المطعم واحتياجه واستحقاق السائل وصلاحه والمكافاة
على الصنايع الصنايع جمع الصنيعة وهى ما اصطنعته من خير وكل شئ ساوى شيئا حتى صار مثله فهو مكافئ له والمكافاة بين
الناس من هذا ويقال بالفارسية پاداش دادن بمثل وقد يعمم ويراد مطلق المجازاة الشامل للمساوى والازيد والانقص ثم المكافاة
من باب الآداب والاستحباب لجواز الاخذ من غير عوض للروايات منها رواية اسحق بن عمار قال قلت له الرجل الفقير يهدى الى الهدية
يتعرض لما عندى فآخذها ولا اعطيه شيئا قال نعم هى لك حلال ولكن لا تدع ان تعطيه والتذمم للجار والتذمم للصاحب
التفعل بمعنى التجنب مثل تاثم وتحرج اى تجنب الاثم والحرج ومنه التذمم وهو مجانبة الذم والتحرز منه والمقصود ان من مكارم الرجل ان
يحفظ ذمام الجار والصاحب ويطرح عن نفسه ذم الناس له ان لم يحفظه والذمام بالكسر الحرمة وما يذم به الرجل على اضاعته من
العهد والامان وغيرهما ورأسهن الحياء هو خلق غريزى او مكتسب يمنع من فعل القبيح وخلاف الآداب والتقصير فى الحقوق
خوفا من اللوم والذم به ولا يوجد شئ من المكارم بدونه ولذلك هو رأسهن قال ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق الاخلاق
جمع خلق وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر خلاف الحال فقد يتوهم ان الاخلاق كلها خلقية فيكون
التكليف بها تكليفا بما لا يطاق وهذا التوهم فاسد لان الاخلاق قد تتغير وتتبدل كما هو المشاهد فى كثير من الناس فانهم يزاولون
نوعه ويمارسون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة لا يقال مدخول الباء اما مقصور كما تقتضيه القاعدة او مقصور عليه فعلى
الاول لزم ان لا توجد المكارم فى غير الرسل وهو ينافى ما بعده وعلى الثانى لزم ان لا يوجد فى الرسل غير المكارم لانا نقول يمكن
دفع الاول بان المكارم عرض عريض والمقصور على الرسل هو الطرف الاعلى ولا ينافيه وجود ما دونه على تفاوت المراتب فى غيرهم
او بان خلقية المكارم مقصورة على الرسل جميعا لا توجد فى غيرهم جميعا ولا ينافيه وجودها فى بعض الاخيار ويمكن دفع الثانى
بان الحصر اضافى بالنسبة الى اضداد المكارم يعنى ان الرسل مقصورون على المكارم ولا يتجاوزونها الى اضدادها بخلاف غيرهم
وهذا الحصر على انه يمكن ان يكون المقصود انه تعالى خص رسله باكمال المكارم اليهم وتقريبهم لها وعلى هذا لا يتوجه شئ فامتحنوا انفسكم
واختبروها فان كانت فيكم فاحمدوا الله لانها من اعظم نعمائه لديكم واعلموا ان ذلك من خير عظيم افاضه عليكم وان لا تكن فيكم فا
سألوا الله عز وجل وارغبوا اليه فيها بالتضرع والابتهال قال فذكرها عشرة غير العشرة المذكورة فى الحديث السابق لكونها غير منحصرة فيها
اليقين بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله وهو العلم مع زوال الشك ومن علاماته العمل بمقتضاه والقناعة وهى الرضا بالقليل وغيره
من خير الدارين وفى الحديث القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شئ من امور الدنيا قنع بما دونه ورضى وفيه عز من
قنع وذل من طمع لان القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزا والصبر على المصيبة وعلى الطاعة وترك المعصية والشكر لله فى جميع الحالات
باللسان والجنان والاركان والحلم ضبط النفس عن الانتقام عند صدور ما يؤذيه من الغير وهو صفة حاصلة للاعتدال فى القوة الغضبية وحسن الخلق

مع الناس

ما كان ابتداء

مع الناس بالجميل والطلاقة والبشاشة والتودد والتلطف والاشفاق والاحتمال عليهم والسخاء اى بذل المال بسهولة على قدر لا يوجب تضييع
وهو فضيلة نفسانية مندرجة تحت الاعتدال فى القوة الشهوية وافضله ما وقع بغير سؤال كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام السخاء ما
كان من غير سؤال فاما ما كان من مسألة فحياء وتذمم والغيرة اى الحمية فى الدين والاستنكاف عما يغايره وتغير الطبع عما يخالفه
والشجاعة وهى ملكة للنفس حاصلة من الاعتدال فى القوة الغضبية ويبتنى عليها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الاحكام
والحدود والجهاد مع النفس والشيطان والعدو والمروة اى كمال الرجولية فى الدين ورعاية حال فقراء المسلمات والمسلمين وتفقد
احوال اليتامى والارامل والمساكين قال وروى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق اى صدق الباس وصدق
اللسان واداء الامانة الى الناس او مطلقا او هو اى الصدق مفعول روى وزاد على سبيل التنازع فاندفع توهم زيادة لفظ بعد
او زاد قال انا النجيب من كان عاقلا لانه جوهر مجرد نورانى يدرك به المعقولات والمنقولات ويميز بين الحق والباطل والهادى والمضل
فهما الفهم من صفات العاقل وهو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق وبه ينتقل من المبادى الى المطالب بسرعة
فقيها الفقه العلم بالاحكام من الحلال والحرام وبالاخلاق وآفات النفوس وموانع القرب من الحق او بصيرة قلبية فى امر
الدين تابعة للعلم والعمل مستلزمة للخوف والخشية مداريا المداراة الملاطفة والملاينة مع الناس وترك مجادلتهم
ومناقشتهم صدوقا وفيا اى دائم الصدق والوفاء والصدق ملكة تحصل عن لزوم الاقوال المطابقة والوفاء ملكة تنشأ
عن لزوم العهد والامانة والبقاء عليه وهما فضيلتان داخلتان تحت العفة متلازمتان ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام
ان الوفاء توأم الصدق ولما كان التوأم هو الولد المقارن لولد آخر فى بطن واحد شبه به الوفاء لمقارنته الصدق تحت العفة وفى
هذا الحديث تحريض على محبة الموصوف بالصفات المذكورة وفى اختيار مصاحبته فانه دليل على سبل الخيرات ومرشد الى طرق النجاة
ولكن ههنا اشتباه فان الجاهل قد يلبس نفسه بلباس الطالب من حزم وتحسين لئلا يتخذ الجاهل مصاحبا ولا يقع فى سبيل الخذلان
بعد الايمان واعلم ان المكارم المذكورة فى هذا الحديث اثنتى عشرة كما فى السابق الا ان اليقين وحسن الخلق والمروة المذكورة
فى السابق غير مذكورة فى هذا الحديث والورع والحياء والبر المذكورة فى هذا الحديث غير مذكورة فى السابق والورع هو الكف عن المحرمات
والمشتبهات بل عن المباحات ايضا والبر هو الاحسان بالوالدين والاقربين بل بالناس اجمعين وقد يطلق على الاعمال الصالحة
والخيرات كلها قال فاحسنوا صحبة النعم بالسخاء وحسن الخلق فانهما يوجبان كمال النعم وقراره كما ان البخل وسوء الخلق يوجبان نقصانه
وفراره فالدين كالمصاحب ان احسنتم قرّ وان آذيتموه فرّ قال الايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض
الامر الى الله والتسليم لامر الله الرضا بقضاء الله سكون النفس تحت مجارى المقدور وسرورها بما يرد عليها وان كان ثقيلا عليها
لانه من الحبيب وكل شئ من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير وكيلا فى اموره وهو على قسمين احدهما ان يقصد رجوع الوكيل اليه
فى امضائها لاغراض يقصد استقلاله فيه وهذا القسم هو التفويض فالتفويض قسم من التوكل وافضل افراده ثم التفويض على قسمين احدهما
ان يرى المفوض كلما يفعله المفوض اليه موافقا لطبعه واغراضه ويجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة حتى كانه ليس له
نفس وطبيعة ابدا اليه وهذا هو التسليم فالتسليم نوع من التفويض واكمل افراده وانما كانت هذه الاربعة اركان الايمان اذ بانتفاء الرضا
بقضاء الله يتحقق التسخط عليه وهو يوجب هدم بنيان الايمان به وبانتفاء التوكل يتحقق الحرص فى الطلب وفوات كثير من الاعمال الصالحة المعتبرة
فى الايمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق تعلقات كثيرة منافية للايمان الكامل وبالجملة هذه الامور من لوازم اليقين
فانتفاؤها موجب لانتفائه المنافى للايمان قال اربع من كن فيه كمل اسلامه ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا لم تنقصه اى اربع خصال والضمير
المفعول فى لم تنقصه راجع الى الاسلام او الى من الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر قد مر تفسيرها ولا يخفى ان ثبوتها يستلزم انتفاء
العصيان مطلقا كما لا يخفى على المتأمل قال الا اخبركم بخير رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال ان من خير رجالكم لا يقال اول هذا الكلام ينافى
آخره فى الجملة لان قوله خير رجالكم يفيد انه الخير مطلقا وقوله من خير رجالكم يفيد انه من جملة خير الرجال وبعضهم لانا نقول المراد
بالاول الصنف وبالآخر كل فرد من هذا الصنف او نقول الاخير قرينة على ان المراد بالاول الخير الاضافى بالنسبة الى من لم توجد فيه الصفات
المذكورة دون الخير الحقيقى وعلى الاطلاق التقى النقى السمح الكفين التقى المحترز عن كل ما يوجب خوفا من الله تعالى وبعد النفس عن مخالفته
والنقى النظيف الظاهر والباطن من الوسخ النفسانى والادناس الجسمانية والسمح الجواد المعطى واسناد الجود والاعطاء الى الكفين لظهورهما منهما وفى ذكر
الكفين مبالغة فى كمالها النقى الطرفين اى الفرجين او الفرج واللسان او الفرج والبطن وقيل الوالدين والبر بوالديه اى المحسن اليهما والمطيع
لهما والرفيق بهما والمتحرى لمحابهما والمتوقى عن مكارههما ولا يلجئ عياله الى غيره مع القدرة على انفاق ما يكفيهم يقال الجاته الى كذا والجأته بالهمزة

باب فضل اليقين

والتضعيف اى اضطربته واكرهته قوله فاحد التوكل قال اليقين فى المصطلح اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله
يقينا او فى اوصاف الاشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو فى الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم
بان خلاف ذلك العلم محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك والحد فى اللغة منتهى كل شئ وبها
وفى العرف التعريف ويمكن ارادة كلا المعنيين اما الاول فلان التوكل ينتهى الى اليقين فهو منتهاه وذلك لان الانسان قبل التوكل يظن
ان له مدخلا فى حصول مهماته فليس له يقين بالله وصفاته الذاتية والفعلية كما هو حقه وبعده يرى ان مهماته تحصل على الوجه
الاحسن والاكمل فيحصل له اليقين كما هو حقه فاليقين حده ومنتهاه واما الثانى فلان اليقين اثر من آثار التوكل كما عرفت فتعريفه
باليقين تعريف له باثر من آثاره واما جعل الحد بمعنى التعريف وجعل اليقين سببا للتوكل فهو وان كان محتملا فى نفسه لكن لا يناسب
ما بعده لان اليقين سبب لعدم الخوف من غير الله دون العكس قلت فاحد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئا جعل عدم الخوف
من غير الله نهاية اليقين واثرا من آثاره او تعريفا له مبالغة فى السببية لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين بالله
وصفاته العظام لا يخاف الا من الله كما قال عز شأنه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم نقول حد الخوف استعمال الجوارح والاعضاء
فيما خلقت له وصرفها عن غيره ثم حد هذا تفريغ القلب عما عداه بحيث لا ينظر الى شئ سواه ولا يرى فى الوجود الا اياه فهو منتهى
كل غاية وغاية الغايات كما ورد فى بعض الروايات قوله قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضى الناس بسخط الله ليس كل من يدعى
اليقين له يقين صحيح صادق مستمر بل لصحته وثبوته وكونه ملكة علامات ومن علامات صحته ان لا يرضى الناس ابدا بما
يوجب سخط الله تعالى وغضبه عليه كما هو فعل غير موقن فانه يقول ما يوافق طبع الناس ويعمل ما فيه رضاهم وان كان
فيه سخط الرب لئلا يفوت مقاصده المأمولة منهم او لغير ذلك من الاغراض الفاسدة فيترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
ويجالس الفاسقين والظالمين ويداهن معهم ويميل الى ما هو مستحسن فى طباعهم المعوجة ولا يعلم ان اقل ما يفعل الله تعالى
بمن جعل رضاه فداء لرضا غيره وسخطه فداء لسخط خلقه بعد مقته هو ان يضرب على قلبه ذل الحجاب وان يقلب قلب
من طلب رضاه بسخطه اياه كما روى من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس بخلاف الموقن فانه
لمكانة ثقته بالحق واعتماده على لطفه واحسانه مع يقينه بان الخلائق مقهورون مضطرون وان قلوبهم بيده يتصرف
فيها ما يشاء كان صليبا فى الدين قائما على اليقين يقول الحق ويأمر به وينهى عن الباطل ويزجر عنه ويفر مما فيه رضا
الناس وسخط الرب ولا يبالى ان ذلك يوجب سخطهم ومنعهم لعلمه بان حصول المقاصد ووصول الارزاق من عند الله
تعالى ولا يلومهم على ما لم يؤته الله اى ولا يذمهم على ما لم يؤتهم الله تعالى من الرزق وهو ما يحتاج اليه وينتفع به فى التعيش والبقاء واختصاصه
بالحلال او شموله للحرام ايضا خلاف مذكور فى موضعه والنهى عن الذم لوجوه الاول ان ذمهم ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته
ما طلب منهم الثانى ان ذمهم ينتهى الى الله لانه انما يذم المانع من الاعطاء ولا معطى ولا مانع الا الله فيرجع الذم اليه الثالث ان ذمه
المانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له فقد اشرك فى المنع مع الله غيره الا ترى كيف رده عن هذا الشرك الى التوحيد وعن الجهل
الى العلم وعن الشك الى اليقين وعن الاضطراب الى الاطمينان بقوله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره فان امر الرزق
ليس بيد احد حتى يسوقه اليك عند حرصك او يرده عند كراهته بل هو بيده تعالى يوصله الى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة
والنقصان ويحتمل ان يكون المراد ان الرزق لا يسوقه الى احد حرص حريص ولا يرده عنه كراهة كاره فينبغى ان لا يذم الخلق بالرد
والمنع ويؤيده ما روى من طرق العامة ان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره ولو ان احدكم فر من
رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت بالغ به فى ان رزق كل احد مكتوب بيده تعالى يوصله اليه قطعا اراده او كرهه لان الحكيم
القادر اذا جعل الوجود موقوفا على الرزق يمتنع عليه ان يقطع الرزق مع تحقق الوجود بل وجب عليه ايصاله وان لم يكن المرزوق
عالما بطرقه ومنه يظهر ان الاضطراب والهم والحزن ويحرك الى السؤال والذم والداعى له هو اليقين والرضا عنه تعالى ولذلك حث على طلبهما
للظفر بالروح فى القلب والتخلص من الاضطراب وبالراحة فى البدن والتنزه من ذل السؤال وحسايس الاكتساب بقوله ان الله بعدله
وقسطه العطف التفسيرى جعل الروح والراحة اى راحة القلب وسكونه عن الاضطراب وراحة البدن وفراغه من الاتعاب فى اليقين و
الرضا فان الموقن بالله وبصفاته العظمى والراضى عنه بالمنع والاعطاء يطمئن قلبه عن التردد والتلون ويفرغ عن الاهتمام والتحرى
وينقطع من علاقة الاسباب ويقوى توكله على رب الارباب فيستريح من تصادم الهموم والاضطراب ويتخلص عن تراكم الغموم
والاكتساب لثقته بان رزقه يصل اليه لانه ضمنه عادل حكيم ثم عكس ذلك تاكيدا بقوله وجعل الهم والحزن الهم الغم المقلق للنفس

او الغم فى تحصيل المطلوب لصعوبته خوفا من فواته والحزن غم يصيب الانسان بعد فوات المحبوب فى الشك والسخط لان الشك يوجب تردد
القلب واضطرابه وتلونه واضطرابه من تجاذب الاسباب وغفلته عن تقدير رب الارباب وكل ذلك يوقعه فى الهم والحزن والغم
وكذا سخط القلب بالمقسوم وعدم الرضا به يوقعه فى الهم والحزن والغموم ولذلك قيل ما العيش الا فى الرضا والصبر فى حكم القضا اما ما
من عدم الرضا الا على جمر الغضا قوله ان العمل الدائم القليل على اليقين بذلك العمل او مطلقا افضل من العمل الكثير على غير يقين لا بد من اعتبار الدوام
فى العمل الكثير ليكون نصا على ان الافضلية باعتبار اليقين والعمل اليسير فان اليقين يوجب التقوى وكمال الاخلاص والفضل يزداديها
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وفيه ايماء الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واشارة الى ان
المقبول من الاعمال لا يعد قليلا وكيف يعد قليلا وانما يضاعف ويتمو عند الله تعالى والى ان العمل على غير يقين قد لا يكون مقبولا وقد سمع عليه السلم
رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك وذلك لان صلوة الشاك فيما يجب الاعتقاد فيه لا تنفعه
عقلا ونقلا ونوم الموقن ينفعه قوله لا يجد احد طعم الايمان فيه مكنية وتخييلية حيث شبه الايمان بالطعام فى انه غذاء الروح به
يتمو ويبلغ حد الكمال كما ان الطعام غذاء البدن حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه اشار الى ان للايمان
بداية ونهاية وغاية فبدايته حق ونهايته حقيقة كما اشار اليه بما لا يقوله سابقا ان على كل حق حقيقة وان المؤمن ينبغى ان يسير
فى طرق الايمان باكتساب مكارم الاخلاق حتى يبلغ اعلاه ويترقى بالمجاهدة والوفاء من حضيض النقصان الى ان يبلغ ذروته فلا يزعجه الهوى
ولا تحركه الشهوة والمنى ويقبل بكليته قلبه الى المولى ويحقق ما قلنا قوله حتى يعلم اذ ذكر الحقيقة بلفظ الغاية وهو حق المؤمن منها فجعلها حقيقة
الايمان المترقى اليها باستعمال وظائفه وليس المراد بهذا العلم العلم بان قدر الله ونفوذ حكمه فيما قدره وقضاه من عطاء ومنع وضر ونفع
لان هذا اول الايمان وحده الذى اشترك فيه المؤمنون كلهم بل المراد والله اعلم علما يقينا بالمعلوم بالغا مرتبة عين اليقين حق كانه يعاينه
كما اخبر حارثة بحضرة النبى صلى الله عليه وآله بانه مؤمن حقا وادعى حقيقة الايمان فطالبه بما رأت تلك الحقيقة التى ادعى بلوغها فقال
عزفت نفسى عن الدنيا الى آخر ما ذكره وما كان هذا الحديث الا كما روى ان افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان فلو كان
المراد الاعتقاد بان الله معهم اينما كانوا علما او احاطة لم يكن للتفضيل معنى وفائدة لاشتراك الكل فيه فلا بد من ان يراد بلوغ صاحب
هذا الايمان غاية يفضل بها على غيره فكذا المراد هنا ان احدا لا يجد طعم الايمان وحقيقته حتى ينتهى الى غاية يعلم بها يقينا كالعيان
ان ما اصابه من خير وشر ونفع وضر لم يكن ليخطئه اى يجاوزه وما اخطأه لم يكن قط ليصيبه ولا يعرف بلوغ العبد الى حقيقة هذا الايمان
والعلم الا بظهور امارات له ولغيره كما ان حارثة امارات ما ادعى من حقيقة ايمانه فيسلم له ويقف هو عند حده ومن امارات
من بلغ حقيقة هذا اليقين والايمان انه يسكن عن طلب الدنيا وثمراتها وعن التشوق الى منافعها ونعمائها وتعذيب القلب والخاطر
بانتظارها وتمنيها ثقة بان ما قسم له منها لا يجاوزه وما جاوزه الى غيره لا يصيبه فيطمئن قلبه ويمضى بما قسمت له فلا يجزع من فوات
المنافع ولا يتوجه قلبه اليها كانه ضاق فيها مانع ولا يتحرك فى اسبابها الا ان يتوجه اليه امر المولى كقوله فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
فالظاهر منه متحرك والباطن ساكن مطمئن موقن بانه لا بد من كون جميع ما قدره كونه وامضاه ومن لم يبلغ هذه الرتبة فعليه الصبر على ما
يكره فان فيه خيرا كثيرا لعله يوصله الى نهاية مقام اليقين والرضا قال بعض الاكابر لله عباد لا يرضون له منهم بالصبر على ما قدر وقضى بل يأمرهم
ان يحكموا باليقين والمحبة والرضا قوله فانه مغو بضم الميم وسكون الغين وكسر الواو اى ذو عوار بفتح العين وضمها يعنى فيه عيب وخلل غايات
مثل القطع والهدم حرس امراء اجله امره مرفوع على الفاعلية واجله منصوب على المفعولية والعكس محتمل والمقصود الانكار لان اجل
المرء ليس بيده حتى يحرسه وهذا اليقين بالقدر فانه يسكن النفس فى مثل هذه المواضع لعلمه يقينا بان كل ما قدر وقوعه فهو واقع فلا
ينفع الفرار منه وكل ما قدر عدم وقوعه فهو غير واقع فلا يضر عدم الفرار لا يقال العمل بتقدير عدم وقوع الحائط عليه مثلا مشروط بالفرار فيجب
الفرار طلبا للمقدر ونحرزا عن الهلاك لانا نقول الفرار بعد مراتبه داخل فى التقدير ومن جملة المقدر فان كان المقدر هو الفرار
وقع قطعا وان كان عدمه لم يقع فان قلت لا معنى حينئذ للتكليف بالفرار قلت التكليف به تكليف بالمقدر والتكليف بالمقدر ايضا مقدر فهو
واقع على انه يمكن ان يقال مناط التكليف بامكانه فى ذاته او التكليف به مختص بغير الموقن لان الموقن متوكل على الله ومفوض امره اليه فيقيه
من كل مكروه كما قال عز وجل اليس الله بكاف عبده وكما قال مؤمن آل فرعون وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات
ما مكروا او مرد ذلك ان المؤمن الموقن المتوكل المفوض امره الى الله اذا بلغ ايمانه وايقانه وتوكله وتفويضه حد الكمال لا ينظر الى الاسباب
والوسائط فى النفع والضر ولا يتعلق قلبه بها اصلا لانما كان نظره الى مسبب الاسباب وتعلق قلبه به وحده واما من لم يبلغ حد الكمال
ولم يغلب عليه مشاهدة اليقين كاحاد المؤمنين فانه مخاطب بالفرار ايضا لحق الوسائط هذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة

وما اخطاه اى جاوزه

المال قوله ولما الجدار فكان لغلامين يتيمين قال القرطبي قيل اسمهما اصرم وأصيرم وقال عياض كان ابوهما الصالح جدهما السابع وكان اسمه كاشحا ففيه ان الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده وان بعدوا كما يشعر به قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين و روي ان الله تعالى يحفظ في سبعة من ذريته وانما كان اربع كلمات حث بالاولى على التوحيد المطلق والتنزيه عن جميع ما لا يليق به تعالى وبالثانية على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والتحزن لاحوال البرزخ وبالثالثة على تذكر احوال القيمة واهوالها سيما الحساب الذي لا يعلم مآل احواله فهو يوجب زوال الفرح والسرور عن القلب وبالرابعة على اليقين بالقدر والخوف من الله وحده واقتصر بذكر هذه الخصال لان الاتصاف بها يوجب البلوغ الى غاية الكمال لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه السن معروف ويحتمل ان يراد به العمر اي لم يضحك في مدة عمره لان الضحك ينشأ من الفرح والسرور والموقن بالموت وشدايده وما بعده من القبر وسؤال منكر ونكير فيه واهوال البرزخ والقيمة والجنة والنار قلبه محزون مغموم دائما لعدم علمه بمآل حاله وما يفعل به في تلك المواطن فينقطع عنه اسباب السرور بالكلية ومن ايقن بالحساب عن القليل والكثير لم يفرح قلبه لشدة الحزن والخوف من رجحان سيأته على حسناته ويوجب ذلك اشتغاله بمحاسبة النفس قبل ان تحاسب ومن ايقن بالقدر قيل المراد به التقدير كما ان المراد بالقضاء الخلق على وفق التقدير وقيل المراد به تعلق علم الله سبحانه وارادته بالكائنات قبل وجودها لم يخش الا الله ومن علامات تخلية الظاهر والباطن عن الرذايل وتحليتهما بالفضايل وعدم الرجوع في جلب النفع ودفع الضر الا الى الله لعياض قيل الكنز كان لوحا من ذهب مكتوبا في جانب منه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن ايقن بالنار ثم ضحك وفي رواية لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الآخر انا الله الذي لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وقيل المكتوب عجبت لمن آمن بالقدر كيف يحزن ولمن آمن بالرزق كيف يتعب ولمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يغفل ولمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل كان الكنز مالا مدفونا انتهى قوله لا يجد عبد طعم الايمان اي لذته وحقيقته حتى يعلم يقينا لا يعتريه شك ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه لعلمه بان ما اصابه علم الله ازلا بانه يصيبه فيستحيل ان لا يصيبه وما اخطأه علم الله بانه لا يصيبه فيستحيل ان يصيبه كل ذلك لاستحالة ان يصير علمه جهلا وهذا فيما لا اختيار للعبد فيه مثل الصحة والسقم والحسن والقبح والطول والقصر الى غير ذلك ظاهر واما في فعل الاختياري مثل الصلوة وتركها والشرب وتركه والقتل وعدمه الى غير ذلك فكذلك لعلمه تعالى في الازل بكل ما يقع فلا بد من ان يقع لما ذكر ولكن علمه ليس علة لوقوعه بل تابع له وقد مر توضيحه في كتاب التوحيد وان الضار النافع هو الله عز وجل بجعل النفع والضر منه تعالى بلا واسطة والضر يعود الى النفع العظيم كالحمى يوم مثلا فانها توجب ثوابا جزيلا واما الضر والنفع المستندان الى الغير ظاهرا فهما مستندان الى الله عز شانه باطنا لانه اقدره عليهما فاذن ليس الضار النافع الا هو فاذن لا بد لكل احد ان لا يطلب الخير الا منه ولا يلوذ في دفع الضر الا اليه قوله ملكان يحفظانه الجبل من حافظ وواقية والقضاء الامر والحكم بوقوع الشيء على الوجه المقدر والحاصل ان مع وجود الحافظ لا يضر شيء ومع عدمه لا ينفع شيء فليس في تحمل آلات الحرب مثل الدرع وغيره فايدة وهذا امر يقتضيه اليقين بالله وبقدره فان المستغرق في بحر اليقين لا يرى غيره ولا يخاف احدا سواه فضلا عن ان يحترز منه ويحترز من شره واما غيره فلما لم يكن له هذه المرتبة كان عليه التمسك بالاسباب والجريان على ظاهر الشريعة قوله كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم لما كان فيه تاكيد لما سبق والقضاء مشترك بين الحكم والامر ويحمل على احدهما بالقرينة وهو هنا يحتمل كلا المعنيين ولا ينافي هذا الخبر ما مر ولا ما ذكرنا من طرق العامة واقول يجوز ان يكون كل ذلك مكتوبا فيه قوله ان اهل الارض لا يستطيعون لي شيئا الا باذن الله فيه وفيما بعده اشارة الى ان الايمان بالقدر والايقان به كما روي عنه ع ولكل امر عاقبة سوف يأتيك ما قدر الله من كلامه ع، ما خوف من الحيلة، وان علي من الله جنة، حصينة فاذا جاء يومي، انفرجت عني واسلمتني، اراد بيومي حضور الموت وبالانفراج زوال اسباب الحيوة المستلزم لعدمها وباسلام الجنة اسلامها له الى المنية تشبيها للجنة بمن يحفظه ثم يسلمه الى القاتل ومن كلامه المنظوم، من اي يومي من الموت افر، ايوم لم يقدر ام يوم قدر، فيوم لم يقدر فلا ارهبه، ويوم قد قدر لا يغني الحذر، وهو في ذلك ملاحظ لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقد اشرنا سابقا الى ان الموقن بالله وقدره لما كان توسله بالله تاما بالغا حد الغاية كان الله يكفيه ويحصل له اسباب النفع ويدفع عنه اسباب الضر ومن توكل على الله فهو حسبه واما غيره فلما لم يكن له

باب الرضا بالقضاء

شانه هذا التوسل والتوكل فربما كان تمسكه باسباب النفع سببا او شرطا لحصوله له وفراره عن اسباب الضر باعثا لدفعه عنه قوله قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب او كره الراس العضو المعروف والاصل وشرف من المال والاشرف قدرا من رئيس القوم وكل واحد محتمل والاول من باب المكنية والتخييلية والصبر نوع من العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية وهو قوة للانسان يقتدر بها على حبس نفسه على الامور الشاقة مثل البليات والمصيبات وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا عن الله بقضاياه فيما احبه العبد مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق ونحوهما او فيما كرهه مثل السقم والضيق وغيرهما عبارة عن الاقبال الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونها تحفة وهدية منه تعالى لها منافع كثيرة والقضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي ومن ثمة قيل القضاء والقدر متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر اذ القدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء ووجه كون الصبر والرضا راس الطاعة كلها اذ بانتفاء الصبر في المصيبات والعبادات والمنهيات يتحقق الجزع والشكوى عن الله وترك الطاعات وفعل المنهيات وكل ذلك يوجب انتفاء الطاعة وبانتفاء الرضا يتحقق السخط وهو ايضا يوجب انتفاء الطاعة لان بناء الطاعة على المحبة وبناء السخط على البغض وهما لا يجتمعان واعلم ان رضاء العبد وسروره فيما احبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه فيما كرهه فصعب لانه مخالف لطبعه وميله الى شيء والى ضده مشكل ومن ثمة ذهب جماعة من الناس الى ان الرضا بما يكرهه الطبع ويخالف هواء النفس كالبلايا والمصايب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عنه والجواب عنه ان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه ارادة غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة او لان فعل المحبوب محبوب او لانه لا يحس في نفسه الالم لاشتغال قلبه به وغفلته عن نفسه فضلا عن الامور الموافقة لها كما ان المجاهد لتوغله في الجهاد قد لا يجد الم الجراحة وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر ثم الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطايفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب رفع امر اراده منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهم في طرف الافراط والطايفة الاولى في طرف التفريط والجواب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور وفي الكتب السماوية وغيرها مذكور لا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له سكون النفس بالواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاسكون وثالثا بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وعجزه وتضرعه وتواضعه وخشوعه ومخ العبادة امر الله تعالى لا ينافي الرضا وههنا بحث مشهور وهو ان المعصية والكفر بلية والرضا بهما معصية وكفر فكيف يعد من الفضايل وكيف يطلبه الشارع واجيب عنه بانه مستثنى لورود النهي عنه كما نقله الغزالي واجاب بعض بان المعصية من قضاء الله تعالى ولكن لها وجهان احدهما كونها من فعل العبد باختياره وسببا للمقت وثانيهما كونها بقضاء الله وتقديره عدم خلو العالم منها ولا بد من الرضا بها على هذا الوجه دون الوجه الاول الذي هو صدورها من العبد واجيب عنه ايضا بان الرضا بالقضاء لا يستلزم الرضا بالمقضي والمقضي ان كان فعله تعالى او فعل العبد وهو خير فالرضا به مطلوب بدليل خارج وقد مر لهذا زيادة توضيح في كتاب العقل في حديث جنوده قوله لا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره اسم كان راجع الى قضاء الله بقرينة المقام اي كان ما قضاه الله خيرا للعبد فيما احبه وما كرهه لاشتماله على مصالح جليلة جلية وخفية كما قال سبحانه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم او الى رضاء العبد وهو خير له لانه يوجب اجرا عظيما وذلك كالدواء المر في مذاق المريض مكروه له الا انه خير له في الواقع كما ان الحكيم مثلا يداوي المريض بما هو خير له وان كان مكروها لطبعه كذلك الحكيم المطلق يفعل بعباده ما هو خير لهم قوله ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل دل على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وانه قابل للشدة والضعف مثلهما والوجه فيه ان بناء الرضا على العلم بانه عدل حكيم يفعل الاشياء على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة فكلما كان العلم بذلك ازيد واتم كان الرضا بقضائه اكثر واعظم وايضا الرضا به ثمرة المحبة ومحبته تابعة للعلم به فكلما ازداد العلم زادت المحبة وكلما زادت المحبة زاد الرضا ايضا الا ترى ان المحبة اذا بلغت حد الكمال وجد المحب كل ما صدر من الحبيب لذيذا موافقا لطبعه وان كان كريها بالنسبة الى الغير سيما اذا علم ان الحبيب جعل ذلك وسيلة الى البر والاحسان قوله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه دل بحسب المفهوم على ان من لم يصبر ولم يرض قد يقضي الله عليه ما هو شر له فلا بد من القول بان المفهوم غير معتبر او القول بان ما قضاه شر له لفقده اجر الصبر والرضا او في نظره بخلاف الصابر والراضي فانه خير في نظرهما او في الواقع قوله قال الله عز وجل ان من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالغنى والسعة والصحة في البدن فابلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم امر دينهم الدنيا كلها وكل ما فيها من خير وشر ونفع وضر وصحة وسقم وغنى وفقر الى غير ذلك محض الاختبار والامتحان فيختبر الغني بالغنى ليرى انه يشكر ام يكفر ويعلم بانه اصلح لدينه

ويختبر الفقير بالفقر ليختبره بانه يصبر ام يشكو ولعلمه بانه اصلح لدينه ووجوه الابتلاء والاختبار متكثرة وطرق الامتحان
متعددة والله تعالى عالم يبلو كل احد بما هو اصلح له فلو اختبر الغني بالفقر والعكس لفسد دينهما على هذا وهو ما قت لنفسه ازرى عليها
او بغض لها معيب ومعاتب عليها التقصير مما في العبادة وتركها بالنوم وهذا مع كونه دافعا للعجب من اعظم العبادات ولو اخلى بينه
وبين ما يريد من عبادة لدخله العجب وهو ابتهاج الانسان وسروره بتصور الكمال في نفسه واستعظامه اياه لا من حيث انه من عطايا
الله تعالى ونعمائه عليه مع طلب زيادته والخوف من نقصه او زواله بل من حيث انه وصف له موجب لعلو قدره ورفع درجته
وسمو مرتبته وخروجه عن حد النقص والتقصير مع الغفلة عن قياس نفسه الى الغير بكونه اكمل وافضل منه وبهذا
القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد فيه ان يرى لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره والعجب من
اعظم الذنوب المهلكة حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب
العجب وفيه دلالة على انه تعالى قد يبلو العبد بالذنب ليدفع عنه العجب فلا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي وان
كانت حسنة تامة الاركان والاوصاف لانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه العبادة وحقيقتها ولانه
لا قدر لعبادتهم في جنب ثوابها وهو الجنة ونعيمها ودرجاتها وقرب الحق ولان مفسدات العبادة كثيرة لا يتحقق العلم
بخلوصها منها الا عند المعاينة وحضور الموت وفيه دلالة على انه يجوز العمل لقصد الثواب والى حسن الظن فليظنوا
كان يظن منه الغفران حين يستغفر وقبول العمل حين يعمل والتوبة اذا تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا استكفاه
ونحو ذلك وبالجملة ينبغي ان يعمل ولا يتكل على حسن عمله وكثرته بل بحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته واحسانه واما ان
يحسن ظنه بالله بدون العمل فهو احمق ونظيره نظير من لم يزرع في وقته ويتوقع الحصاد كما يتوقعه الزارعون قوله ينبغي
لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه المجرور في رزقه يعود الى الله او الى من اي من عرفه ينبغي ان لا ينسب اليه البطوء والبخل في
ايصال الرزق كاليهود لو ايد الله مغلولة ولا يتهمه في قضائه بالظلم والجور او بنفيه او لا يشك فيه بل يستيقن من اتهمته
في قوله بمعنى شككت في صدقه قوله عن عمرو بن نهيك بياع الهروي الهروي لا يعرف ثوب هروي بالتحريك ومروي بالسكون
منسوب الى هراة ومرو وهما قريتان معروفتان بخراسان وعن خواهر زاده هما على شط الفرات ولم يسمع ذلك لغيره وفي الاكمال
سوى هراة خراسان هراة اخرى هي بنواحي اصطخر من بلاد فارس اكتبه يا محمد في الصديقين عندي الصدق راست گفتن و
راست شدن و راست داشتن والمراد هنا تقويم العبد ظاهره وباطنه وتقويم الباطن يتحقق بتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل
وتقويم الظاهر يتحقق بفعل الطاعات وترك المنهيات واليه يشير قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى
قوله اولئك هم الصادقون ولا ريب في ان الصدق بهذا المعنى قابل للزيادة والنقصان ومن بلغ حد الكمال فهو صديق ومفهومه في
الصدق على الزيادة ايضا متفاوت والصديق الاكمل هو الذي قطع منازل الناسوتية ورفع عوائق البشرية حتى شاهد جمال الاسرار وجلال
الحق واستغرق في توحيده بحيث لا يطلب الا اياه ويغفل عن مشاهدة ما سواه اذا عمل برضائي واطاع امري لعل المراد ان كتب
من اتصف بالخصال المذكورة هو الصبر على البلاء والشكر على النعماء والرضا بالقضاء في زمرة الصديقين مشروط بالعمل بما فيه رضا
الله تعالى واطاعة امره بالشرائع والاحكام ولا يتحقق ذلك الا باخذها من اهل العلم قوله عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء
الا كان خيرا له اي عظمت له ذلك واعده امرا عظيما لكونه متضمنا لاشتماله على نفع عظيم وخير جزيل والاصل ان الانسان لا يتعجب
من الشيء الا اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فاخبره عليه السلام بذلك ليعلم موقع القضاء ويرضى به لعلو منزلته وانما حملنا
تعجبه عليه السلام على المجاز لانه لا يخفى عليه اسباب القضاء والتعجب ما خفي سببه ولم يعلم وجهه والمقاريض جمع المقراض بالكسر وهو
آلة القرض تقول قرضت الشيء قرضا من باب ضرب اي قطعته قوله احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل
اي من عرف الله حق معرفته وعرف حكمته وعدله ولطفه واحسانه فهو احق ان يسلم لما قضاه الله عليه من غيره لان التسليم له تابع للمعرفة
فكلما كانت المعرفة اكمل واكثر كان التسليم اولى واحرى ومن رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره لا تعظيم الاجر بجريان القضاء
عليه والرضا به فله اجران كاملان واما الاحباط فيحتمل ان يكون المراد به احباط اجر الرضا او احباط اجر جريان القضاء ايضا ويؤيد
الاول ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثواب المؤمن من ولده اذا مات الجنة صبر او لم يصبر قوله الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد
ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا دل على ان الرضا فوق اليقين واليقين
فوق الورع والورع فوق الزهد ووجه الترتيب ان الدنيا راس كل خطيئة فلا بد للسالك من الزهد فيها اولا ثم بعد الزهد يسهل له ترك المعصية

لان المعصية

لان المعصية كلها عائدة الى الدنيا فيحصل له مرتبة الورع فاذا حصلت له هذه المرتبة قرب من الحق فيحصل له مرتبة عين اليقين او حق اليقين
واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم للمحبة وتابع له ودل على ان لكل واحد منها عشرة اجزاء كل جزء يصدق عليه اسم الكل
فكل جزء من الزهد مثلا زهد فله افراد متفاوتة والظاهر ان كل جزء فوقاني مشتمل على جزء تحتاني مع زيادة فعلى هذا الجزء العاشر من
الزهد مثلا عبارة عن الزهد على وجه الكمال وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون العاشر جزء من الزهد الكامل كالسوابق وان شئت توضيح
المقال فنقول على سبيل الاجمال ان كل خصلة من خصال الخير ليست لها مرتبة شخصية لا تقبل الزيادة والنقصان بل لها عرض عريض يمكن
ان يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض والعلم بتلك الدرجات تفصيلا وتعيينا ليس في وسعنا وانما هو عند اهله ففرض فيها عشرة
وبين تفاوت مراتبها على سبيل الاجمال وتفاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التفصيل واشار بذلك الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم
كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لان الرضا ثمرة المحبة الكاملة اذ المحبة في الجملة تكون في كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضا
عن اكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله وبكمال ذاته وصفاته وصدق مقاله وحسن فعاله بحيث يرى كل سبب من اسباب المحبة مختصا
به واليقين ثمرة الورع وهو الاعراض عن كل ما يوجب الاثم والورع ثمرة الزهد وهو الاعراض عن الدنيا وزهراتها المانعة من السير الى الحق وبا
لجملة السالك اذا اخذ ما يعنيه وترك ما لا يعنيه وصل الى مقام المشاهدة واذا وصل الى هذا المقام تستولي على قلبه المحبة التامة
واذا وصلت المحبة حصلت له فضيلة الرضا فيرضى بكل ما صدر منه كما هو شان المحب مع محبوبه قوله كيف يكون المؤمن مؤمنا كيف
للانكار والمقصود نفي الكمال ان لم يقصد تحقير الحاكم وهو يتسخط قسمه الواو للحال والقسم بالكسر الحصة والنصيب المقدر لصلاح
حاله ويحقر منزلته عند الله تعالى لانه تعالى جعل ذلك قسمه له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها والحاكم عليه الله عطف
على منزلته والله بدل من الحاكم اي ويحقر الحاكم عليه وهو الله لان تحقير حكم الحاكم تحقير له ويحتمل ان يكون الواو للحال والحاكم مبتدا والله
خبره والمقصود ان تحقير القسم والمنزلة مستلزم لتحقير الله لانه الحاكم عليه وانه لا جور في تقسيمه فكيف يحقر ما قدره له من القسم وانا الضامن
لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا هجس الامر في القلب اي وقع وخطر ان يدعو الله فيستجاب له الرضا بالقسم شكر للنعمة والمنعم وهو يوجب
الزيادة فكيف اذا طلبها من الله فانه لا يرده قوله باي شيء يعلم المؤمن انه مؤمن لعل المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وله علامات اقواها
التسليم لله في حكمه وتلقيه بالقبول ظاهرا وباطنا والرضا بكل ما ورد عليه مما يوجب السرور او السخط ويوافق الطبع او يخالفه قال المحقق
الطوسي في اوصاف الاشراف نقل ان واحدا من اهل الرضا مضى له سبعون سنة ولم يقل ليت كان ذلك وليت لم يكن هذا او مثل
ان اي اثر بلغك من الرضا قال الحقني شائبة من الرضا او رغم منه ومع ذلك لو جعلني الله صراط جهنم ومر علي الخلائق كلهم ودخلوا
الجنة ثم ادخلني وحدي في النار لم يخطر ببالي لم كان حظي هذا وحظ غيري ذلك قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
لشيء قد مضى لو كان غيره روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لم يصبني كذا فان لو تفتح
عمل الشيطان اقول ينبغي للمؤمن ان يطلب من طريق احله الله ما ينتفع به في امر دنياه وآخرته الذي يصون به دينه وعياله ومروته وعرضه
ولا يعجز في تحصيل ذلك ويتكل على القدر فينسب الى التفريط شرعا وعادة ومع الطلب فلا بد من الاستعانة بالله والالتجاء اليه وسلوك احسن
الطريقين ليحصل خير الدارين ثم ان اصابه شيء بعد ذلك ينبغي له التسليم والرضا بقضاء الله وترك ان يقول لو اني فعلت كذا لم يصبني كذا
فانه يجر الى وسوسة الشيطان وان التدبير لا يسبق القدر قال الابي في كتاب اكمال الاكمال والحق انه ليس بلو ليت وهو كذلك اذا اريد به
الندم والتاسف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه اي تمنى لو فعل ذلك اعلم ان النهي عن هذا القول مختص بالماضي لان النهي انما هو عن
دعوى رد القدر بعد وقوعه واما المستقبل فيجوز فيه ذلك ومنه قوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة لانه
مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى وانه الخبر فيه انه كان يفعل ما هو في قدرته لولا المانع واما ما مضى وذهب فليس في القدرة والامكان
فعله وقال الابي والذي عندي ان النهي على عمومه ولكنه نهي تنزيه وقال المازري النهي عن هذا القول في الماضي ينافي ما جاء عنه
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي واجاب بان الظاهر ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فهو نهي تنزيه واما من
يقوله تاسفا على فعل طاعة فلا باس به وعليه يحمل اكثر ما جاء من استعمال ذلك في الاحاديث قوله ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي
الاعتصام به دون غيره عبارة عن الانقطاع عن الغير بالكلية والرجوع اليه والركون الى فضله وهو معنى التوكل والتفويض والوكيل كما يدفع الضرر
عن موكله يجلب النفع اليه ايضا واقتصر على الاول لان دفع الضرر اهم من جلب النفع على ان جلب النفع لدفع الضرر ايضا واسخت الارض من تحته السخ
بالفتح الصلب الشديد فارسي معرب يستعمله العرب والعجم على معنى واحد وهو كناية عن تضييق الامر عليه لان صلابة الارض يستلزم الضيق
والضنك في العيش لعدم خروج الزرع والنبات منها ولم ابال باي واد تهالك اشارة الى سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المبالاة بتيسير

باب التفويض الى الله والتوكل عليه

فى وادى الضلالة او وقوعه فى وادى جهنم وهلاكه فيها قوله بتطرقه تجاه وجهى تجاه الشيء بضم التاء وفتحها ما يواجهه واصله وجاه قلبت الواو
تاء جوازا ويجوز استعمال الاصل فيقال وجاه لكنه قليل وقصدوا تجاهه اى مستقبلين له قوله افعل الآخرة قوله وعد صادق يحكم فيه سلطان قاهر
او فعال قال ابنا التردد من الراوى حيث لم يحفظ انه سمع هذا اللفظ او ذاك لا يقال قوله وهو وعد صادق لا ينفع الحزن على الآخرة ولا ينفعه بل يؤكده لانا
نقول العمل المراد ان العامل للآخرة لا ينبغى ان يحزن عليها لان الله تعالى وعد لهم الاجر الجميل ووعده صادق وهو فى امضائه قادر قاهر لا يمنعه
احد او المراد وعدها المغفرة او وعد اهل العصمة بالدرجات العالية صادق قلت مما تخوف من فتنة ابن الزبير وسائر الناس حيث
خرج وادعى الخلافة وبايعه اهل مكة وغيرهم فى دولة بنى امية وسلطانهم وخوفه على الناس من ثوران نار الفتنة والحرب بينه وبينهم وقتل
السادة العلوية وغيرهم قوله فضحك لعل وجه الضحك تنشيط نفس المخاطب وتفريج همه باظهار ان ذلك سهل ودفع سبب الحزن وغاية
السهولة وذلك بان يدعو الله ويتضرع اليه فى دفع الفتنة ودفع الغوائل ويسأله حصول الرفاهية والامن ويتوكل عليه فى دفع المكاره
وجلب المنافع حتى فى هذه الدعاء والمسألة قوله فهل رأيت احدا سأل الله فلم يعطه هذا تأكيد لما سبق والحث على الدعاء والسؤال فلان
لم يقل شيئا بعد ذلك وغاب قوله ان الغنى والعز يجولان اى يقطعان النواحى ويدوران فى الاطراف كالطير طلبا للمسكن فاذا
ظفرا بموضع التوكل وطنا فالمتوكل فى غنى وعز دائما اما الاول فلان الله يكفيه ويأتى بمهماته فهو اغنى الاغنياء واما الثانى فلانه قطع الرجاء
عن الخلق وهو الانقطاع عن الخلق وتمسك بالعز الاوفر وهو الجناب الالهى تعالى ومعنى التوكل على الله هو الرجوع اليه والاعتماد عليه والثقة بكفايته ويمكن
ان يقال توكل العبد فيما ينبغى ان يفعله او يتركه من امر الدنيا او الآخرة هو الاعتماد على الله والثقة بكفايته والتمسك بحوله وقوته وترك الحول
والاعانة منه دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وعلى ما يظن من الاسباب الضرورية والعادية وغيرها الا ترك
اسبابه فى جلب المنافع ودفع المقام ومن ثم اشتهر ان التمسك بالاسباب لا ينافى التوكل وفيما يجرى عليه من غيره سواء كان من قبل القضاء و
من قبل غيره وهو تفويض نفسه وامره الى الله تعالى من ان يرد عليه ما هو خير له ومن المعلوم انه لا يرد عليه بعد ذلك الا ما هو خير له فى
الدنيا او الآخرة فعليه حق القيام بمقام الرضا بالقضاء وهذا اقصى مراتب الكمال وقال المحقق الطوسى المراد بالتوكل ان يوكل العبد جميع ما يصدر
عنه ويرد عليه الى الله تعالى لعلمه بانه اقوى واقدر ويصنع ما قدر عليه على وجه احسن واكمل ثم يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسعى ويجتهد
فيما وكله اليه ويعد نفسه وعمله وقدرته وارادته من الاسباب والشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى وارادته بما صنعه بالنسبة اليه ومن
ذلك يظهر ان لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وان اردت زيادة التوضيح فارجع الى كلامه فى اوصاف الاشراف قوله ايما عبد اقبل قبل
ما يحب الله عز وجل اقبل الله قبل ما يحب يقال اقبل قبلك اى قصد قصدك وتوجه اليك وجعلك قبالة وجهه وتلقاءه والمراد با
قبال العبد نحو ما يحبه الله قصده والاتيان به طلبا للرضا وباقبال الله نحو ما يحب العبد افاضة ما يريده قبله وتقريبه عليه ومن
اعتصم بالله عصمه الله من الضياع والحاجة كما اعتصم به مؤمن آل فرعون بقوله وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فنجاه من شر فرعون
وجنوده الى سبحانه واعتصم به فوقاه الله سيئات ما مكروا واعتصم به يونس فى الظلمات بقوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فنجاه من غضبه اليه واعتصم به فاقبل الله اليه بالقبول وعصمه بقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين و
اعتصم به ايوب واقبل اليه بقوله رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاقبل الله اليه بالقبول وعصمه ورفع عنه الكرب والغم
وكذا التجأ اليه كثير من الانبياء والمرسلين والصلحاء والمتقين والفاسقين فاقبل الله اليهم بقضاء حوائجهم وازاحة مكارههم
ومن اقبل الله قبله ومن عصمه لم يبال لو سقطت السماء الخ ان جعل لم يبال وحده جوابا للشرط السابق كان جواب الشرط اللاحق
قوله كان فى حزب الله وان جعل جوابا للشرط اللاحق وجعل المجموع جوابا للشرط السابق كان قوله كان فى حزب الله استينافا
بالتقوى من كل بلية اى يقيه من كل بلية فى الدنيا والآخرة ان المتقين فى مقام امين اى يأمنون عن الامور المكروهة فيه قوله فقال التوكل
على الله درجات منها ان تتوكل على الله فى امورك كلها قد عرفت ان شرط التوكل فيها ليس رفع اليد عن اسبابها بل شرطه عدم الاعتماد
عليها والوثوق بها فلو طلب طالب الرزق مثلا رزقه من اسبابه المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة وليس اعتماده
على عملهما بل على الله سبحانه وعلى ان الرزق عليه ان شاء رزقه منهما وان شاء رزقه من غيرهما حتى لو فقد العمل لم يحزن لم يكن
ذلك منافيا للتوكل وكذلك لو حمل الخائف من العدو سلاحا وقفل الخارج من البيت بابا او شرب المريض دواء ولم يكن اعتمادهم
على السلاح والقفل والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو مع السلاح ويسرق السارق بكسر القفل ولا ينفع الدواء بل اعتمادهم عليه عز وجل
لم يكن هذا منافيا للتوكل وبالجملة قلب المتوكل متوجه الى الله وتوجهه الى الوسائط والاسباب باعتبار ان العالم عالم الاسباب وان
الله تعالى ابى ان تجرى الامور الا باسبابها فهو ان ظن سببا او تعرض له ولم يعتمد عليه بل على خالقه فان ترتب عليه الاثر شكر وان لم يترتب لم

يحزن

يحزن ورضى لعلمه بانه تعالى عالم بمصالح اموره وان ما فعله كان محض الخير فهو متوكل مفوض امره الى الله تعالى لا يألوك خيرا الألو
التقصير واذا عدى الى مفعولين يتضمن معنى المنع اى لا يمنعك خيرا وفضلا مقصرا فى حقك قوله ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية مثل
ان خليل الرحمن حين وضع فى المنجنيق قال حسبى الله ونعم الوكيل فلما رمى لاقاه جبرئيل عليه السلام فى الهواء فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا قال ذلك لبقاء التوكل الذى اظهره او لاكتفائه بالله عن الناس ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى النشر على غير ترتيب اللف فا
لاول للاخر وهكذا الى الاول والشكر الاعتراف بالاحسان والتحدث به والانقياد للشكور وهو بالفعل اظهر منه بالقول قوله وعزتى
وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى العزة الشدة والقوة والغلبة والسلطنة والملك والجلال العظمة والمجد الشرف والكرم
الواسع والارتفاع كناية عن الاستيلاء على جميع الممكنات والاستعلاء على جميع المخلوقات والاحاطة علما وقدرة بها لكون
العرش محيطا بجميعها لاقطعن امل كل مؤمل من الناس غيرى باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من
قربى ولابعدنه من فضلى باليأس متعلق بقوله لاقطعن وفيه وعيد على من يأمل غيره تعالى فى المقاصد والامور اربعة الاول اليأس
من حصول ما مؤمله غالبا او لا بانه تعالى بقرينة ما سيجى الثانى اماطة المذلة به واضافة الثوب اليها من باب اضافة المشبه
الى المشبه والكسوة ترشيح التشبيه والثالث تبعيده او ابعاده من قرب رحمته والرابع تبعيده من احسانه وافضاله وكل ذلك
خسرانه فى الدنيا والآخرة ايؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدى ذكر اليد مجاز فى بيان ان الشدائد تحت قدرته لا قدرة غيره
وتدبيرها لحكمة على ان يختبر الله تعالى عبده فى الدنيا بالشدائد ليرجع اليه ويتضرع بين يديه فى دفعها فاذا رجع الى غيره مع عدم كون الشدائد بيد
ذلك الغير كان ذلك موجبا للتوبيخ والانكار ويقرع بالفكر باب غيرى شبه الفكر باليد مكنية واثبات القرع تخييلية وذكر الباب ترشيح
والمقصود ذمه بصرف قلبه وفكره عن الحاجة الى غيره تعالى وبيدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة اى ابواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها
بيده تعالى وهو استعارة على سبيل التمثيل للتنبيه على ان قضاء الحاجة المرفوعة الى الخلق لا يتحقق الا بقدرته ان شاء اذن به وان شاء لم
يأذن وبابى مفتوح لمن دعانى وهو ايضا استعارة لتشبيه الغائب بالحاضر وترغيب السائل بالرجوع اليه وتنبيه الغافل على سهولة مرتبة الطلب
عليه فمن ذا الذى املنى لنوائبه فقطعته دونها اى قطعت عند النوائب وهجرته او منعته من امله ورجائه ولم ادفع نوائبه تقول
قطعت الصديق قطيعة اذا هجرته وقطعته من حقه اذا منعته رجانى لعظيمة اى لمطالب عظيمة جعلت آمال عبادى عندى محفوظة
لا ادعها اليهم عند طلبهم كالوديعة فلم يرضوا بحفظى حتى جعلوها عند غيرى وطلبوها منه وملأت سمواتى ممن لا يمل من تسبيحى وهم
الملائكة عليهم السلام الذين لا يفترون من تسبيحه ولا يسأمون من تقديسه ولا يبغون فى امره وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بينى
وبين عبادى كناية عن عدم منعهم من اداء الوصول اليه والسؤال منه وعرض المقاصد عليه كما يمنع حجاب الملوك او عن ايصال الحوائج السائلين
ومطالبهم اليهم فانه تعالى قد يأمرهم بذلك كما دل عليه بعض الروايات فلم يثقوا بقولى والدليل على عدم الوثوق رجوعهم الى الغير وجعلهم
له موضعا للحاجات ومنشأ ذلك معارضة الوهم والخيال ولو رجعوا الى صرافة العقل وحكمه لوجدوا ان ذلك من قبح الفعال
الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبى انه تعالى مطلقا ولا وجه لتخصيص اتيانها بالليل انه لا يملك كشفها اى دفعها احد غيرى الا باذنى
والظاهر ان العبد ان رجع الى غيره تعالى فى كشف نوائبه فقد تكشف باذن الله تعالى فهذا مخصص لما دل على اليأس وعدم القضاء على الا
طلاق لا يقال العالم عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم باعتبار ان قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من
لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته
بيد احد جعله وسيلة له شاء او لم يشأ افتراه ابدأه بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب الاستفهام للانكار والتعجب
فان من تأمل مثلا فى وجوده وذاته وما لا ثمة السابقة بجوده تعالى شأنه اكرمه ونعمه واحسن اليه بلا ما يقتضيه مسألة واستحقاق
مالا يقدره اللسان ولا يحيط به البيان واذا خرجه من حد النقص الى حد الكمال بلا التماس منه ولا معاونة منه ولا شفاعة شفيع ثم
لم يحصل له العلم بانه يعطيه فى مستقبل الاحوال جميع ما يحتاج اليه ويصلح جميع ما يرد عليه عند السؤال والتفويض والتوكل والرجوع
اليه والتضرع بالابتهال علم يقينى انه تعالى يقوم بكفايته ورعايته واضطر الى ان يقرع باب غيره ويلجأ اليه ويظهر الفقر والعجز بين يديه
كان ذلك محل التعجب والانكار وان هذا الشيء عجاب افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيرى الخشية الناس العقوبة او من
قطع الآمال والاياس عنها او من الابعاد عن مقام القرب او من ازالة النعماء عنه او من رفع الوجود والفيض والحلى عنه وكيف
ينقص ملك انا قيمه اى قائم بتدبيره واستقامة اموره فيا بؤسا للقانطين من رحمتى البؤس والبأس والبأساء الشدة والفقر والحزن وكانه
كان غير متعين وقت نداء لعظمته فناداه واحضره ليراه ويتعجبوا منه ويحتمل ان يكون منصوبا على المفعول لفعل مقدر تقديره يا

باب الخوف والرجاء

عبادي ابصروا يؤيسا القانطين ويحيوا على المصور تقديره يا عبادي يؤيسالم ويحيه وعيد عظيم لاهل القنوط من رحمته ولم يراقبني
اى لم يخف عذابي او لم يحفظ حقوقي قوله كان فيما الاعاجيب جمع الجمع كالاناعيم والعجب ما يوجب انفعال النفس لزيادة وصف
في المتعجب منه والعجيب جزء كذا از عجايبات شگفت قوله خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج
الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك الخوف حالة نفسانية موجبة لتألمها بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع
او توقع فوات امر مرغوب فيه ولو كان وقوع سببه ممكن الوقوع او توقع فواته معلوما او مظنونا ظنا غالبا يسمى ذلك انتظار المكروه
ايضا كما يسمى خوفا والتألم فيه ازيد واما الخوف والتألم بسبب توقع مكروه علم قطعا عدم وقوع شيء من اسبابه فذلك وسواس
وماليخوليا والرجاء بالمد حالة نفسانية موجبة للفرح بسبب توقع حصول امر مطلوب سببه متوقع او مظنون او معلوم ويسمى
الاخير انتظار المطلوب ايضا والفرح فيه اشد واما الرجاء والفرح بسبب توقع مطلوب علم عدم وقوع سببه فذلك غرور وحماقة و
سبب الخوف من الله معرفته ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته على الخلق
وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والآداب مع التفكر في امر
الآخرة وشدايدها وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف وثمرته في القلب والبدن والجوارح اذ بالخوف يميل القلب الى ترك
الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويخضع ويراقب ويحاسب وينظر الى عاقبة الامور ويحترز من الرذايل
كالكبر والحسد والبغض ويذبل البدن ويصفر اللون من الغم والسهر ويشتغل الجوارح بوظايفها ويحصل له بترك الشهوات
العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر ويترقى منها
الى مقام المحبة ثم منه الى مقام الرضا وسبب الرجاء معرفته ومعرفة سعة رحمته وفيضه ولطفه ورأفته واحسانه على العباد
واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم بلا سبق
استحقاق ولا تقدم استيهال والتفكر في غنائه عن عبادتهم وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وفقرهم وحاجتهم اليه
وذلهم بين يديه فمن استقرت في قلبه هذه المعارف حصل له الرجاء بنيل الثواب والمغفرة والرحمة وثمرته الاتيان
بما يوجب الوصول اليها كما ان ثمرة الخوف من العقوبة ترك ما يوجب الورود عليها قوله ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران
نور خيفة ونور رجاء الخ لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بل لا من الآخر وانتهاء
سيره الى القرب كاهل الايقان او الى البعد كاهل الحرمان بحيث لا يرجح احدهما على الآخر اذ لو رجح الرجاء لزم الامن لا في
موضعه افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ومنه ظهر ان الخوف غير القنوط وانه والرجاء ينبغي ان يكونا متساويين مطلقا وقد ذهب
اليه ايضا بعض العامة وقال عياض عبادة الله بين اصلين الرجاء والخوف ويستحب ان يغلب في حال الصحة الخوف فاذا زاد
في الاجل او انقطع الاجل يستحب ان يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي احب اليه اذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء
ولا يغلب الخوف حينئذ خشية ان يقنط فيهلك وفيه ان الدليل لو تم لدل على ترجيح الرجاء قبل الاجل ايضا ولم يقل به والتعليل
لعدم غلبة الخوف عند الاجل دل على عدم غلبته ايضا قبله وقد قال بخلافه وقيل ينبغي ان يغلب الخوف ليكف عن المخالفات
ويكثر من الطاعات فاذا دنت امارات الموت ينبغي ان يغلب الرجاء لان ثمرة الخوف وهي الانكفاف والاكثار في الطاعة
تعذرت حينئذ وهو قريب مما ذكره قال الآبي في كتاب اكمال الاكمال مقامات الصالحين عند الاحتضار تختلف فعن بعضهم
انه قال لابنه يا بني حدثني عن الرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به وعن بعضهم انه رجى حين احتضر وقيل انه تقدم
على عفو رحيم فقال الا تقولون على ان تقدم على شديد العقاب يعاقب على الكبيرة ويؤاخذ بالصغيرة وهذا بحسب مقامات
الخوف بقي شيء وهو انه قال بعض الافاضل الخوف ليس من الفضايل والكمالات العقلية في النشأة الآخرة وانما هو من الامور
النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت في دار العمل واما عند انقضاء الاجل والخروج من الدنيا
التي هي دار العمل فلا فايدة فيه واما الرجاء فانه باق ابدا الى يوم القيمة لا ينقطع لانه كلما نال العبد من رحمة الله اكثر كان
ازدياد طمعه فيما عند الله اعظم واشد لان خزاين جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص فثبت ان الخوف
منقطع والرجاء ابدا لا ينقطع وفيه نظر لان الظاهر ان الخوف عن العقوبة او عن فوات الثواب او عن فوات التفضل او عن
فوات رفع المنزلة او عن ظهور اسائة على رؤس الاشهاد او عن زلة القدم على الصراط باق بعد الخروج من الدنيا ثم بقاء الرجاء و

الطمع فيما عند الله كما حكم به يستلزم الخوف من عدم تحقق المطموع والله اعلم قوله يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك شبه الرؤية
القلبية بالرؤية العينية قصدا للظهور والايضاح والاول اشارة الى مقام المشاهدة وهي مرتبة عين اليقين او حق اليقين وهي اعلى مراتب
السالكين وفي تلك المرتبة يتصل الطالب بالمطلوب اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد الا جماله وكماله والثاني اشارة الى مقام المراقبة
وهي من ثمرة الايمان وهي مرتبة عظيمة من مراتب السالكين روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وقال جل شأنه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ان الله كان عليكم رقيبا والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر
لها هو العلم بان الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت وانه تعالى عالم بسراير القلوب وخطراتها كما هو عالم بظواهر الاشياء وجلياتها وهذا
العلم اذا استقر في القلب ولم يبق فيه شبهة يجذبه الى مراعاة الرقيب والمتصفون بها على صنفين منهم الصديقون ومراقبتهم
استغراق القلب بملاحظة العظمة والجلال وانكساره تحت الهيبة واستعمال الجوارح بوظايف الطاعات بحيث لا يلتفت القلب
الى الغير اصلا والجوارح الى المباحات فضلا عن المحظورات ومنهم الورعون وهم قوم لم تدهشهم ملاحظة العظمة والجلال ولم يبق
قلوبهم على الاعتدال يتسعها التلفت الى الاقوال والاعمال ومراقبتهم ان ينظروا الى جميع حركاتهم وسكناتهم ولحظاتهم واختياراتهم
ويرصدوا كل خاطر يسنح لهم فان كانت الهية عملوا بمقتضاها وان كانت شيطانية رفضوها استحياء من الرقيب وان كانت مبهمة
توقفوا حتى يظهر لهم امرها وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت رؤيته تعالى نوع من العلم وهو العلم بالمبصرات ظاهرها وباطنها كما
هو المذكور له كافر بالله العظيم وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك حيث تترك المعصية
عند مشاهدة غيره خوفا من اللوم وحياء ولا تتركها عند مشاهدته مع علمك بانه شاهد حاضر ليس ذلك الا لانه اهون عندك من ذلك الغير
وهو لازم عليك وان لم تقصده وانا استغفر الله واقول يا رب فعلت كذلك لا لذلك بل لاجل اني آمن منك وارجو رحمتك ولا آمن غيرك
قوله من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ظاهره ان الله تعالى يلقي الخوف منه على الاشياء مع احتمال ان يكون سر ذلك ان الخائف من الله
نفسه قوية قدسية مقربة بحضرة الالهية قادرة على التأثير في الممكنات فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحوش والسباع والحيات كما نقل
ذلك عن كثير من المقربين ومن لم يخف الله فنفسه ضعيفة متصفة بالنقصان بعيدة من التأثير في عالم الامكان فلذلك يخاف من
كل شيء وبالجملة لما كانت القوة والضعف والتأثير والتأثر بسبب القرب من الله وعدمه نسبت الاخافة اليه قوله من عرف الله خاف
الله دل على ان الخوف من الله لازم لمعرفته فكلما ازدادت ازداد ولذلك قال عز شأنه انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من عرف عظمته
وغلبته على جميع الكائنات وقدرته على جميع الممكنات بالاعدام والافناء من غير ارتياب بالوسايل وبيده النفع او يعود اليه الضر بل يهيب
ويخاف منه وايضا من عرف عظم احتياجه اليه في وجوده وبقائه وكمالاته في جميع حالاته ومن البين ان الاحتياج اليه في مثل تلك الامور
العظام يستلزم الخوف منه في سلب الفيض والاكرام ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا اى تركتها تقول سخى عن الشيء يسخى من
باب تعب اى تركه فمن ادعى الخوف ومال الى الدنيا غير تارك لها وناهض العبادة فهو كاذب لان الخوف يستلزم الاعراض عن الدنيا
والتوجه الى العبادة قوله ويقولون نرجوا اى نرجو رحمة الله ومغفرته لدلالة الآيات والروايات على سعة عفوه وجزيل رحمته ووفور
مغفرته ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت بلا توبة ولا تدارك بالندامة والعبادة فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني الترجح
ميل كردن از طرفي بطرفي ديگر والاماني آرزوها ودروغها وفي ترتيبها جمع امنية وهي البغية او للظرفية او بمعنى على اي يميلون
عن الحق بسبب الاماني او فيها او عليها باعتبار انها تميل بهم كما تميل الارجوحة بمن فيها او عليها وهي بضم الهمزة مثال يلعب عليه الصبيان
وهو ان يوضع خشبة على تل ويقعد غلامان على طرفيها كذبوا في دعوى الرجاء ليسوا براجين بل هم انتحلوا اسم الرجاء وليس لهم
معناه اصلا وعلل ذلك بقوله من رجا شيئا طلبه بالضرورة واما تمسكهم بسعة الرحمة فلا يوجب صدقهم في الرجاء فان سعة
الرحمة حق ولكن لا بد لمن يرجوها من العمل الخالص المعد لحصولها وترك الوغول في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد وهذا
هو الرجاء الصادق الممدوح كرجاء من القى البذر في الارض واتى بآداب الزراعة رجاء في الحاصل واما من توغل في المعاصي فرجاؤه الرحمة
غير ممدوح ولا معقول كرجاء من لم يزرع ان ينبت الله له زرعا فان هذا احمق يذمه العقلاء ولا تتبع هؤلاء وانظر الى
الانبياء فانهم مع كونهم اعلم بسعة الرحمة صرفوا اعمارهم في الطاعة لعلمهم بان توقع الاجر بدون الطاعة محض الغرور والقول بانا
نرجو بدون العمل قول الزور وانظر ايضا الى من رجا امرا من السلطان فانه لا يعصيه بل يطلب منه ذلك الامر ويخدمه خدمة بالغة
طلبا للرضا ويكون خدمته بقدر قوة التوقع والرجاء ولما كان رجاء شيء مستلزما للخوف من فواته وبالعكس ولذا قيل الخوف و
الرجاء متلازمان كان رجاؤهم رحمته مستلزما لخوفهم من فواتها ولذلك اشار الى ان دعواهم الخوف باطل ايضا على وجه العموم بقوله

ومن خاف من شيء هرب منه بالضرورة فليس لهم خوف من فوات الرحمة الاخروية بترك المعاصي الموجبة لفواتها قوله ان قوما من مواليك
اي ناصريك وتابعيك القائلين بولايتك المحبين لك يلمون بالمعاصي اي ينزلون بها ويفعلونها ويقولون نرجوا الرحمة والمغفرة
لانه تعالى واسع الرحمة والمغفرة فقال كذبوا في دعوى الولاية والرجاء ليسوا لنا بموال لان الموالاة ليست مجرد القول بل هي محبة في الباطن
ومتابعة في الظاهر لا انفكاك بينهما والحصر المفهوم من تقديم الظرف يفيد انهم موال لغيرهم وهو الشيطان اولئك ترجحت بهم
الاماني الباء للتعدية اي امالتهم الاماني عن طريق الرشاد الى سبيل الفساد حيث رجوا الرحمة مع انتفاء سببها وهو التمني المتعلق
في المحال دون الرجاء قوله ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل الخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق ووعيده واهوال الاخرة
والتصديق بها وبحسب قوة ذلك التصور والتصديق يكون قوة الخوف وشدته وهي مطلوبة ما لم يبلغ حد القنوط وربما يتوهم
ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء ويمكن ان يقال شدة الخوف تستلزم شدة الرجاء او يقال ذكر شدة الخوف على سبيل
التمثيل كما يشعر به قوله من العبادة فان منها شدة الرجاء يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء لا يبعد ان يشير
الوجه لا الى العلماء والى العلم الذي يورث الخوف والخشية فانا نرى كثيرا من اهل العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من الله
ويفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة الامراء وسلاطين الجور للجاه والمال ويميلون معهم حيث ما لوا ويأولون
الدنيا اهلها اي وجه اتفق ويتبعون اهواء النفس والشيطان فنقول المراد بهذا العالم الرباني وهو الذي علم عظمة الله وجلاله وعزه وقدره
لا على وجه الاعتقاد فقط بل على وجه يحيط نور العلم ظاهر القلب وباطنه بحيث يمنعه من التوجه الى الدنيا وما فيها فضلا عن
الوسائط اليها ويزجره عن متابعة النفس الامارة في هواها واردها فان هذا العلم هو الذي يورث الخشية وثمرته التقوى والورع
وساير الاخلاق النفسانية والعمل بمحكم كتاب الله وسنة رسول الله والاعراض عن الدنيا واهلها ارشد الى ما ذكرنا ما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فانك المقرر للعلم والعالم الخاشي لله والمخصص لهما هذا وقال المحقق الطوسي في
اوصاف الاشراف ان الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد في اللغة الا ان بينهما فرقا بين ارباب القلوب وهو ان الخوف تألم النفس
من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور
بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه بسبب الوقوف على نقصانه وتقصيره في اداء حق العبودية وعلية الادب فهي خوف خاص
واليه يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والرهبة قريب من الخشية اقول ولعل المقصود من الخشية هنا المعنى
اللغوي بدليل الاستشهاد بالاية فلا تخشوا الناس واخشون دل على ان الخشية وهي شدة الخوف عبادة لان الله تعالى امر بها كالاية السابقة
الا ان الامر فيها وقع ضمنا ثم من خشي الله يخشاه الناس وكفاه الله من خشيتهم لما مر ومن يتق الله يجعل له مخرجا التقوى على مراتب اولها
التبري من الشرك والكفر وهي تحصل بالشهادتين وثانيها التجنب عما يوجب الاثم وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق ومبنى الكل
على الخوف من العقوبة او البعد من الحق ولعل المراد هنا احدى الاخريين مع احتمال الاول بعيدا اي ومن يتق الله خوفا منه يجعل له
مخرجا من شدايد الدنيا والاخرة كما نقل عن ابن عباس او من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب وكان السر في الاول
ان شدايد الدارين من الحرص على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق والمتقي منزه عن جميع ذلك وفي الثاني ان فيضه تعالى وجوده عام
لا بخل فيه وانما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه وعدم استعداده له بالذنوب فاذا اتقى منها قرب منه تعالى واستحق قبول فيضه بلا
تعب ولا كلفة فيجمع بذلك خير الدنيا والاخرة وقال ابو عبد الله عليه السلام ان حب الشرف والذكر اي حب الجاه والرياسة والعزة بين الناس
وحب الذكر والمدح والثناء منهم والشهرة فيهم لا يكونان في قلب الخايف الرهب لان حب ذلك من آثار الميل الى الدنيا واهلها وهما منزهان
عنه وايضا حبهما من الامراض النفسانية المهلكة والخوف والرهبة يطهران النفس منها ومن ثم قالوا الخوف نار يحرق الوساوس و
الهواجس وذكر الراهب بعد الخايف من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام اذ الرهبة بمعنى الخشية وهي اخص من الخوف كما مر
وايضا الراهب هو الخايف التارك لاشغال الدنيا ولذاتها حتى حلالها والمعتزل عن اهلها والمتحمل لمشاقها ومشاق التكاليف وغيرها
قوله ان رجلا ركب البحر باهله البحر السفينة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله فكسر اليه والباء
في باهله بمعنى مع الا انتهكوا انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل والحرمة بالضم اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق والجمع
حرمات فقال لا فرق من هذا الفرق محركة الخوف يقال فرق فرقا من باب تعب اي خاف ويتعدى بالهمزة فيقال افرقته وانما
خاف من الله مع كونها مستكرهة لاجل التمكين فلذلك اضطربت لئلا تمكنه بقدر الامكان ويفهم منه ان المستكره على الحرام وجب عليه
الدفع على قدر القدرة ليتخلص من العقوبة فبينا هو يمشي اذ صادفه راهب بين ظرفية والالف للاشباع ومحمولة الفعل بعده الفعل

شرح

الواقع بعد اذا الفجائية او خبر عن مصدر اي صادفه راهب بين اوقات مشيه او بين اوقات مشيه مصادفة الراهب والمصادفة
يكلم بكر را يا فتى والراهب عابد النصارى وهو المنقطع للعبادة وفي بعض النسخ اذ ضامه بالضاد المعجمة وفي بعضها اذ جاءه والمضامة
بنزديك كسى رفتن وتومن انت اي تقول امين وهو بالقصر في الحجاز والمد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه
اللهم استجب وقيل كذلك يكون وقيل كذا فليكن وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى والموجود في مشاهير الاصول المعتبرة ان
التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم ووجه الوهم مذكور في المصباح فشبا تحتهما مليا من النهار اي زمانا كثيرا
وساعة طويلة فقال اغفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف دل على ان ترك كبيرة واحدة مع الاقتدار عليها خوفا من الله وخالصا له
موجب لغفران الذنوب كلها ولو كان حق الناس على احتمال لان الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال ان يكون المغفرة للخوف مع التوبة
الى الله والمراجعة الى الناس بتحقق حقهم كما يفهم من قوله وليس همه الا التوبة والمراجعة قوله ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم لعل
المراد بها مواضع العلوم والحقايق وهي القوانين الشرعية او الحجج العالمون بها وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم كان المراد بها الغاية المطلوبة
من الانسان وهي الكمالات الموجبة للقرب ويحتمل ان يراد الاجل الموعود وبعيده الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري
ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه دل على ان الخوف كما يكون بالنسبة الى ما يأتي يكون بالنسبة الى ما مضى
ايضا وتخصيصه بما يأتي واطلاق الحزن على ما مضى اصطلاح عند قوم وهذان الخوفان يوجبان تحقق كمال الانسان لان الخوف
مما مضى يوجب تصميم العزم بالتوبة والاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير واشتغال القلب بذكر الرب والخوف مما يأتي
من احتمال المعصية والاغترار ونقصان الدرجة عن درجة الابرار وانقلاب القلب والغفلة وترك الطاعات يوجب الاجتهاد
في اكتساب الخيرات والمبادرة الى تحصيل الكمالات والمحافظة لاوقات العبادات والخالي عن الخوف قاسي القلب فاسد العقل وويل
للقاسية قلوبهم اولئك في ضلال مبين فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه بان يأخذ في الدنيا من نفسه فعل الطاعات
والقربات وترك المنهيات والمهويات ورفض الدنيا واهلها ورسوم العادات لنفسه في الاخرة ومن دنياه لاخرته بان ينفق
متاعها على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من المسلمين ولا ينسى نصيبه من الدنيا وهو مزرعة الاخرة وفي الشيبة قبل الكبر
لانه قد لا يصل الى الكبر فالتاخير يفوت المقصود ولان القدرة على العمل وتحمل المشاق في ايام الشباب اقوى ولان القوى في ايامه قوية
وكمال العمل تابع لقوتها ولان العمل اذا صار ملكة في ايامه سهل عليه في ايام الكبر ولانه ينبغي ان يكون ميل القلب في ايامه الى الطاعة و
الانقياد للاوامر والنواهي ليكون ما يرد على لوح نفسه من الكمالات النافعة في الاخرة على لوح صاف عن كدر الباطل ولو عكس وجعل
اوايل ميوله وارادته الى المعاصي تسود مرآة نفسه بملكات ردية فلم يكد يقبل بعد ذلك الاستضاءة بنور الحق فكان من الا
خسرين اعمالا وفي الحيوة قبل الممات لان العمل بعد الموت منقطع كما اشار اليه بقوله فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب
مستعتب مصدر على زنة المفعول بمعنى طلب الرضا او اسم فاعل على احتمال بمعنى طالب العتب والعتاب التوبيخ واللوم والتسخط للذنب
والتقصير يقال عتب عليه عتبا من بابي ضرب وقتل وعاتبه معاتبة وعتابا اي وبخه ولامه وتسخط عليه لذنبه وتقصيره ولعل
الاعتاب لكون الهمزة للسلب فهو بمعنى الرضا يقال اعتبه اعتابا اي ازال عنه العتاب وعاد الى مسرته ورضاه والاستعتاب طلب الاعتاب
والرضا بان الرضا اعتب عليه والمعنى ليس بعد الدنيا من استرضاء واقالة ذنب وقبول عذر كما قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
والمعتب بفتح التاء المرضي اي ان يطلبوا الرضا والمسرة منه تعالى ويستقيلوا فلا يرضى عنهم ولا يسرهم ولا يقيلهم لان محل الاستعتاب
والاعتاب والاستقالة والاقالة انما هو الدنيا قبل حضور الموت واما بعده فهو دار جزاء وما بعدها من دار الا الجنة او النار
فمن اطاع ربه في الدنيا فالجنة داره ومثواه ومن عصاه فالنار منزله ومأواه والمقصود من هذا الحديث حث المكلف على اغتنام
الفرصة في زمن المهلة للاستعتاب والاعتذار والتوبة والاستغفار والاستيقاظ عن سنة الغفلة والاجتهاد في الاعمال والاستعداد
لما بعد الموت لئلا يقع بعده في الندامة والحسرة ويعتذر فلا يقبل معذرته فيقول او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر بل قد منع من الاعتذار
فيقول اخسئوا فيها ولا تكلمون قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الشيخ بهاء الملة والدين المراد بمقام ربه والله اعلم موقفه الذي يوقف
فيه العباد للحساب او هو مصدر بمعنى قيامه على احوالهم ومراقبته لهم او المراد مقام الخائف عند ربه وفسر الجنتان بجنة يستحقها
العبد بعقايده الحقة واخرى باعماله الصالحة او احديهما لفعل الحسنات والاخرى لترك السيئات او جنة يثاب بها واخرى
يتفضل بها عليه او جنة روحانية واخرى جسمانية وقال صاحب الكشاف الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خايفين منكما جنتان جنة
للخايف الانسي وجنة للخايف الجني ويجوز ايضا ارادة الثاني والثالث المذكورين اقول يحتمل ان يراد جنة للخوف لانه عبادة كما مر وجنة

باب حسن الظن بالله عز وجل

للازمة وهو فعل الطاعات وترك السيئات ويشعر به ما بعده وما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عرضت له فاحشة او شهوة
فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
ترتب استحقاق الجنتين على الخوف والاجتناب يشعر بما ذكرنا فقد لان الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اشار به الى
ان الموصول في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى من علامات الله يراد به الى آخره والله الذي في مقام المراقبة
والله الذي له جنتان وان نهى النفس عن الهوى تابع للخوف وان الخوف تابع للعلم المذكور فلا خوف بدونه كما قال عز وجل انما يخشى الله
من عباده العلماء قوله لا يكون مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا اي قد شاع اطلاق الايمان على ما يمنع من الدخول في النار وهذا الايمان لا يكون
الا مع الصفات المذكورة التي اعظمها الخوف من الله واسبابه على كثرتها اما امور مكروهة لذاتها كشدائد الدنيا والآخرة كسكرة الموت وهذا
القبر وهول المطلع والموقف بين يديه عز وجل وكشف السر والمناقشة في الحساب والعبور على الصراط والدخول في النار وحرمان الجنة و
الحجاب منه تعالى وخوف الحجاب اعلى رتبة وهو خوف العارفين وما قبله خوف العابدين والصالحين والزاهدين واما امور مكروهة
لانها تؤدي الى ما هو مكروه لذاته كنقض التوبة والموت قبلها او التقصير في الطاعة او الافراط في القوة الشهوية والغضبية وسوء الخاتمة
والشقاوة في العلم الازلي والاغلب على المتقين خوف الخاتمة والاعظم خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها قوله فهو لا يصبح الا خائفا
اصبح دخل في الصباح وهذا تأكيد لما سبق من قوله المؤمن بين مخافتين او الغرض منه افادة استمرار الخوف دائما ولا يصلحه الا الخوف
اذ به يتلافى ما فات ويتدارك ما هو آت كما مر قوله لا يتكل العاملون لي على اعمالهم اي لا يعتمدوا في دخول الجنة ونيل درجاتها على محض
تلك الاعمال وان كانت صحيحة تامة الاركان في نفسها وواقعة مع المبالغة في الاجتهاد لانها بالنسبة الى عظمة الحق وما يستحقه
من العبادة ناقصة وقد نطقت السنة الاولياء بانهم ما عبدوه حق عبادته فكيف غيرهم وبالنظر الى نعيم الجنات ورفع
الدرجات وكرامة الرتب وجوار الرب قاصرة غير قابلة لاقتضائها مع ان مفاسد الاعمال كثيرة لا تخلص منها الا اخص الخواص تماما
والاتكال عليها موجب العجب المهلك غالبا وعلى هذا لا ينبغي للعاملين ان يتكلوا على محض اعمالهم ولا يثقوا بجودة افعالهم بل ينبغي لهم
مع الاجتهاد فيها والاتيان بها تامة الاركان وتخليصها عن طريان المفاسد وشوائب النقصان ان يثقوا برحمة ربهم في دخول
الجنان ويرجوا فضله في الكرامة والاحسان ويطمئنوا الى حسن الظن به في قبول العمل وجبر النقصان فان رحمته عند ذلك تدركهم
ورضوانه يبلغهم في دار السلامة ومغفرته تلبسهم لباس العفو والكرامة وبهذا التقرير ظهر ان طمع من ترك العمل لحسن الظن
به منقطع وان قول من قال في هذا الخبر دلالة على ان العمل ليس سببا لدخول الجنة ممنوع كيف وقد قال جل شانه ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون وملخص القول ان الاتيان بالعمل مع عمل آخر وهو الثقة بفضل الله ورحمته في قبوله سبب لدخولها ونيل درجاتها
كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين هذا وقد ذهب جماعة من العامة ان العمل ليس سببا لدخول الجنة اصلا واستدلوا على ذلك
بما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وهذا بناء على اصلهم من ان الله تعالى يجوز
ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر ولو ردوا على انفسهم ان ذلك منقوض بالآية المذكورة وان العمل اذا لم يكن سببا اصلا
فما الفائدة فيه فاجابوا عن الاول بان معنى الآية ادخلوها باعمالكم رحمة من الله لا استحقاقا عليه وقال المازري معناها ان
دخول الجنة بالعمل لكن بهداية الله وفضله فصح انه لم يدخل الجنة بمجرد العمل واجاب ابو عبد الله الآبي عن الثاني بان القائلين
بان دخول الجنة انما هو برحمة الله لا يلغون اثر الاعمال بل يقولون انما هو في رفع الدرجات اقول يرد على الجواب الاول ان استفادة
ذلك من الآية ممنوعة وعلى تقدير التسليم لا يخرج من التناقض لان قولهم ادخلوها باعمالكم يفيد ان الاعمال سبب الدخول في الجملة
وقولهم لا استحقاقا عليه يفيد انها ليست سببا له وعلى جواب المازري انه لا ينافي كون الاعمال سببا في الجملة وعلى جواب الآبي
انه اذا جاز ان تكون الاعمال سبب العلو للدرجات لم لا يجوز ان تكون سببا لدخول الجنة والى حسن الظن بي فليطمئنوا هذا هو
المطلوب ولهذا ذكره في هذا الباب وانما ذكره في باب الرضا بالقضاء على سبيل التبعية وينبغي ان يعلم ان الخوف يقتضي
ترك المنهيات والرجاء يقتضي فعل الطاعات والمكلف بعد اتصافه بهما على السواء ينبغي ان لا يتكل باعماله فان العابد كما مر
ان بالغ كان مقصرا بعيدا بل ينبغي ان يحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته ويعتمد على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه به فان
حسن الظن ينبعث منه المحبة وهي اعلى مقامات السالكين وسوء الظن ينبعث منه النفرة وهي من اعظم خصال الشياطين
ومما ذكرنا يندفع توهم ان حسن الظن يوجب ترجيح الرجاء على الخوف وهذا ينافي ما مر من اعتبار التساوي بينهما قوله والذي لا اله الا هو
ما اعطي مؤمن قط الا بحسن ظنه بالله قال بعض الافاضل معناه حسن ظنه بالغفران اذا ظن حين يستغفر وبالقبول اذا ظن حين

يتوب

يتوب وبالاجابة اذا ظن حين يدعو وبالكفاية اذا ظنها حين يشتكي لان هذه صفات لا تظهر الا اذا احسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين
الظن بقبول العمل عند فعله اياه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل ان يأتوا بذلك موقنين بالاجابة بوعد الله الصادق فان الله تعالى
وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة واما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن انها لا تقبل ولا تنفعه فذلك قنوط من رحمة الله
تعالى والقنوط كبيرة مهلكة واما ظن المغفرة مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور يجر الى مذهب المرجئة
والظن هو ترجيح احد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمني المحال قوله قال حسن الظن بالله
فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اقول قد عرفت معناه ومثله في كتب العامة روى مسلم
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي قال القابسي يحتمل ان يعني بالعبد ما يقع في نفسه مثل قوله تعالى فاخذ
وقال الخطابي معناه انا عند ظن عبدي بي في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه قوله قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول احسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك يعني حسن الظن ان ترجو الفوز بالسعادة الابدية من
حول الله وقوته وترتب النعماء الاخروية من فضله ورحمته لا من محض عملك ومجرد سعيك فان العمل وان كان في حد الكمال
قاصر في جناب عزته ناقص في جنب عظمته لا يوجب الوصول الى كمال قربه ونعمته وان تخاف من ذنبك فانه يؤديك الى مقام الوعيد
لا من الله تعالى فانه ليس بظلام للعبيد وفيه اشارة الى ان حسن الظن مركب من الرجاء والخوف وبه يشعر لفظ ايضا فلو تخلف احدهما عن
الآخر كان ذلك خروجا عن التوسط بالافراط او التفريط المذمومين عقلا ونقلا ويشير اليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام العبد انما يكون
حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله ومراده عليه السلام في قوله على قدر خوفه من ربه
على قدر خوفه من عقاب ربه لاجل ذنبه فلا ينافي هذا الخبر وبالجملة المستفاد من هذين الخبرين ان حسن الظن والخوف متلازمان
لانهما معلولا علة واحدة وهي معرفة الله سبحانه الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة ونوع من الاعتبار يكون هو
سببا له اما حسن الظن بمعنى الرجاء فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العاملين وعن طاعتهم بحيث لا تزيد في
ملكه مثقال ذرة واعتبر جميع اسباب نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية مما هو ضروري لهم كآلات التغذية والتنمية ونحوهما
مما لا يحصى ومما لم تكن اليه حاجة تامة كالاظفار ونحوها وما هو غير ضروري ولكن زينة لهم كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين وغيرهما
وتفكر في صفات رحمته ولطفه واحسانه وانعامه وعرف ان العناية الالهية لما لم ترض ان يفوتهم تلك النعماء والمزايا في الحاجة والزينة كيف
ترضى بسياقهم الى الهلاك الابدي بعد معرفته وتوحيده والاخلاص في عبادته يحصل له بعد تلك الاعتبارات والملاحظات حسن الظن
به والرجاء الى رحمته وعفوه واما الخوف فانه اذا عرف الله تعالى ولاحظ صفات جلاله وعظمته وتعاليه وسطوته واستغنائه عن
الخلق اجمعين وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع ولا يسأله سائل وتفكر في سخطه وغضبه وعظم رزية مخالفته ومعصيته
وفي اخراج آدم من الجنة بسبب المخالفة السهلة مع كمال عزته وشرفه بين الملائكة وسجودهم له واخراج الشيطان من رحمته بسبب مخالفة
امر واحد من اوامره وتكبره على آدم وتفكر في الامم الماضية وكيفية اخذهم واهلاكهم بسبب المعصية فمنهم من اهلكهم بالصيحة
ومنهم من اغرقهم ومنهم من خسف بهم الارض ومنهم من مسخهم الى غير ذلك من انواع العذاب يحصل له بتلك الاعتبارات والملاحظات
خوف وخشية واحتراق وذبول وذلة وانكسار ثم ان الخوف لا سيما خوف الابعاد يفيض اثره على الاعضاء الباطنة فيمنعها عن
الرذائل كالكبر والحسد والحقد والبخل وسوء الخلق ونحوها وعلى الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المعاصي كما ان الرجاء لا سيما رجاء
حق يوجب ميل الباطن الى الاخلاق الفاضلة وميل الظاهر الى الاعمال الصالحة فالجمع بينهما يوجب استقامة الظاهر والباطن والتحير
عند المعصية والطاعة قوله فان الله لا يعبد حق عبادته اي لا يعبد حق عبادته كما وكيفا كيف وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء

باب الاعتراف بالتقصير

بالتقصير وفيه تنبيه على حقارة عبادة الخلق في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله ليدوم شكرهم وجدهم في عباداتهم ولا يستكثروا
شيئا من طاعاتهم قوله يا جابر لا اخرجك الله من النقص والتقصير اي وفقك لان تعد عبادتك ناقصة ونفسك مقصرة او لان تعد نفسك
ناقصة مقصرة في النقص يخرج من الكبر وبالتقصير من العجب والكسل في العبادة مع ما فيهما من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية لان
من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذل والحاجة والانكسار ولا عبودية اشرف منها قوله ثم قرب قربانا فلم يقبل منه القربان
اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة وغيرها قيل قبوله عندهم كان عبارة عن خروج النار واحراقه فقال لنفسه ما اتيت الا منك وما
الذنب الا لك هذا الاعتراف من تمام العلم والحكمة لان العالم الحكيم يعلم ان فيضه تعالى عام لكل قابل وان الاعمال الصالحة مقبولة قطعا
فاذا وجد عمله غير مقبول علم ان ذلك لتقصير في عمله ونقص في نفسه ثم عدم تأثير عبادته مدة اربعين سنة في صفاء قلبه مع ما روى من ان من

اربعين يوما خالصا لوجه الله تفجر في قلبه ينابيع الحكمة انما هو لفساد في قلبه مثل الرياء او الحسد او الفخر او العجب او غيرها وسنه يعلم ان العمل
بدون تصفية القلب غير مقبول كما قال جل شانه انما يتقبل الله من المتقين فلا بد للعابد اذا اراد بلوغه حد الكمال من ان يطهر نفسه من
المفاسد وينزه ظاهره وباطنه عن العلايق ويوجه قلبه الى الله ويتفكر في معاني الكلمات التي يناجيه بها واسرار الآيات التي يتلوها
ويعترف بالعجز والتقصير فانه اذا كان كذلك في جميع الاوقات او في اكثرها بلغ قبول الحق وادرك وصال الحق تيسيرا لا دنيا كما لا دنية
لا يتخلف عنها المراد والله ولي التوفيق فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ظاهره ترك الوحي اليه ويحتمل ترد الى نبي فبلغه قوله فقال كل عمل تريد
به وجه الله عز وجل وهو عمل الدين والآخرة واما عمل الدنيا فلا ينبغي ان تقصر نفسك في ترك الجد فيه مقصرة فان الناس كلهم في
اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون اذ ليس لاحد وان اشتد في طلب رضاء الله تعالى حرصه وطال في العمل اجتهاده يبالغ حقيقة ما الله
سبحانه اهله من الطاعة لذو كمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجيه القلب اليه ولاداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر
ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكورة لا مقابل لها من الطاعة
الا من عصمه الله عز وجل وهم الانبياء والاوصياء لان عصمتهم ونورانية ذواتهم وصفاء صفاتهم وخلوص عقايدهم وعزيمة
قلوبهم وكمال نفوسهم ودوام ذكرهم اخرجتهم عن حد التقصير ومع ذلك اعترفوا بها اظهارا للعجز والنقصان وان جاؤا بما هو
المطلوب للانسان على نهاية ما يتصور من القدرة والامكان ويمكن ان يكون المراد بهم الملائكة المقربون الذين لا يعصون الله وهم
بامره يعملون لكن الاستثناء ح منقطع لان المراد بالناس العابد والله اعلم قوله لا تذهب بكم المذاهب اي لا تذهبكم المذاهب الى سبل
الضلال وتمنى المحال فالباء للتعدية واسناد الاذهاب اليها مجاز عقلي لان فاعله النفس الامارة او الشيطان ولعل المراد به الاعمال
القبيحة والعقايد الكاسدة والاماني الفاسدة التي من جملتها ان تفعلوا ما تريدون وتقولوا نحن متشيعون ونحن نحب اهل البيت
ونرجو شفاعتهم فان ذلك لا ينفعكم كما اشار اليه بقوله فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل بالقلب والجوارح مع محبتنا
للظهور ان معنى التشيع هو المتابعة لهم قولا وفعلا ولا يتحقق هذا المفهوم الا من اطاع الله كما اطاعوه قوله ما من شيء يقربكم من
الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به المقرب من الجنة هو الآداب الكاملة والعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة و
المقرب من النار اضدادها الا وان الروح الامين جبرئيل عليه السلام نفث في روعي النفث النفخ ونفث الله الشيء في القلب من باب ضرب القاه
والروع بالضم الخاطر والقلب انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فلا يدفع بيدها عن التصرف فيه بامر الله تعالى حتى تستكمل رزقها
اي تاخذ رزقها المقدر على وجه الكمال ضرورة ان بقاء تعلقها بالبدن متوقف على الرزق فمن المحال ان يبقى التعلق وينقطع الرزق
فاتقوا الله التقوى هي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله والمتقي من يجعل بينه وبين ما يخاف منه وقاية تقيه منه ومنه اتقوا النار ولو
بشق تمرة فاصل التقوى الخوف من الله بملاحظة جلال الله وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته ولما كانت التقوى هي الحاجزة
عن تقحم الدنيا والوغول فيها وطلبها من حيث لا يجوز امر او لا بها وعطف عليها ما هو من لوازمها فقال واجملوا في الطلب من الجميل
او الاجمال قال في المصباح اجملت في الطلب رفقت اي احسنوا في الطلب ولا يكن كدكم فيه كدا فاحشا ولا مذهب اكتسابكم منهجا
بالطلاق او ارفعوا فيه واقتصدوا ومن رفق في السير اي اقتصد ولا يحمل احدكم استبطاء شيء من الرزق ان يطلبه بغير حله اي لا يبعث
احدكم ذلك على طلبه بطريق غير مشروع فالمصدر المستفاد من ان يطلبه منصوب بنزع الخافض فانه لا يدرك ما عند الله من الثواب
الجزيل والاجر الجميل والرزق الحلال الا بطاعته في الاوامر والنواهي فكما ان من سلك سبيل المعصية ضل عن سبيل الجنة واستحق
العقاب وحرم عن الثواب فكذلك من طلب الرزق من غير حله حرم ما عنده من الرزق الحلال واستحق العقاب بكسب الحرام كما روى
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله
ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة واعلم ان الرزق عند
المعتزلة كل ما صح الانتفاع به بالتغذي وغيره وليس لاحد منعه منه وليس الحرام عندهم رزقا وهذا الحديث يدل عليه وعند الاشاعرة
كل ما ينتفع به ذو حيوة بالتغذي وغيره وان كان حراما وخص بعضهم بالاغذية والاشربة وللطرفين دلايل ومؤيدات تركناها
تحرزا عن الاطناب قوله فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه لعل المراد بالتقوى الامتثال بالزواجر وبالطاعة الامتثال بالاوامر ويحتمل ان
يراد بالتقوى تقوى القلوب وهي تخليته عما يفسده وتحليته بما يصلحه وبالطاعة طاعة الظواهر بترك المنهيات وفعل المأمورات وما كانوا
يعرفون يا جابر في عهد الائمة الماضين عليهم السلام الا بالتواضع والتخشع المراد بالتواضع التذلل لله عند اوامره ونواهيه وتعلق العبودية
بمعرفة عجزه بين يديه وكمال الافتقار اليه ولعباده المؤمنين تعظيمهم واجلالهم وتكريمهم واظهار حوائجهم والميل الى مجالستهم ومواكلتهم

باب الطاعة والتقوى

ولين القول

شع

ولين القول عندهم وحسن المعاشرة معهم والابتداء بسلامهم والرفق بذوي حاجاتهم والاقدام الى قضاء حوائجهم والمبادرة الى خدمتهم وغير ذلك
مما يدل على ضعته عندهم وعدم تكبره عليهم والمراد بالخشوع التذلل لله مع الخوف منه كما صرح به بعض المحققين ثم قال وبذلك فسر في قوله تعالى
والذين هم في صلواتهم خاشعون وقد يقال صاحب المصباح خضع لغريمه خضوعا ذل واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل
في الصوت والخضوع في الاعناق انتهى ثم شاع وصف القلب والجوارح به كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه راى رجلا يعبث بلحيته
في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والمراد بخشوع القلب اشتغاله بذكر الله تعالى وتوجهه اليه واعراضه عما سواه واذا
حصلت له هذه الفضيلة حمل الجوارح على ما هو المطلوب منها مع انكسار وتذلل وخوف على ما فيها من الغفلة او سهو او لغرض من الاغراض
النفسانية واشتغال الجوارح بذلك عبارة عن خشوعها والامانة وهي حالة نفسانية توجب سكون القلب وطمانينته و
عدم ميله الى المكر والحيلة ومنه فلان مامون الغايلة اي ليس له مكر يخشى ولعل المراد بها حفظ الوديعة والعهد مع الله
تعالى ومع الناس ومن طرق العامة الامانة غنى اي من شهر بها كثر معاملوه فاستغنى وكثرة ذكر الله باللسان والقلب خصوصا
في مقام الاوامر والنواهي والنوايب والصوم والصلوة على اركانهما وشرايطهما وفعلهما كذلك دليل على كمال القوة النظرية و
العملية والواو للعطف على ذكر الله او على الكثرة والبر بالوالدين بتعظيمهما واطاعتهما في كل ما جاز شرعا وعقلا والاحسان اليهما
ودفع الاذى عنهما واداء ديونهما وطلب الخير لهما حيين وميتين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة او حفظ حالهم
ورعاية احوالهم بايصال الخير اليهم وترك اذيهم وتحمل الاذى منهم وعيادة مريضهم وتشييع جنايزهم وعدم التطلع الى عوراتهم
والفقير والمسكين من ليس له مال ولا كسب يفي بقوت السنة له ولعياله واختلفوا في ان ايهما اسوء حالا فقال الاصمعي و
الشافعي وابن ادريس والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف ان الفقير اسوء حالا وقال الفراء وابن السكيت وثعلب وابو حنيفة
وابن الجنيد وسلار والشيخ الطوسي في النهاية ان المسكين اسوء حالا وللطرفين دلايل مذكورة في محلها والغارمين والايتام
باداء ديونهم وتفقد احوالهم ورعاية حقوقهم والرفق بهم والعطف على الفقراء او على الجيران والاخير انسب لا ذراعهم وكانوا امناء
عشايرهم في جميع الاشياء العشاير جمع العشيرة وهو المعاشر ولما كانت الامانة عامة مطلوبة من جميع الجوارح والشيء عاما صادقا
على جميع افعالها اصار المقصود انهم كانوا امناءهم بجميع الاعضاء في جميع الافعال حسب الرجل ان يقول احب عليا اه التركيب
مثل حسبك درهم اي كافيك وهو خبر لفظا واستفهام معنى للانكار والتوبيخ اي لا يكفيه ذلك ولا ينجيه من العقوبة بدون ان يكون
تابعا لا تباعا في الفعل ظاهرا وباطنا تابعا له عليه السلام قولا وعملا والمحبة والشفاعة وان كانتا نافعتين في دفع الخلود من النار لكنهما
لا توجبان عدم الدخول فيها كما نقل عن علي عليه السلام في حديث انه قال المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حاله
ياتيه الخبر فيهما مخوفا لم يسوءه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا على شفاعتنا ولا
تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله بثلثمائة سنة فاتقوا الله واعملوا لما عند الله
قد عرفت ان المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وان الخوف يقتضي ترك المنهيات وهو التقوى وان الرجاء يقتضي فعل الطاعات وانما
قدم التقوى لان تخلية النفس عن الرذايل اقدم من تحليتها بالفضايل واكرمهم عليه اتقاهم كما قال عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم
والمراد بالكرامة القرب منه تعالى والاستحقاق لقبول فيضه الدنيوي والاخروي مثل الجنة ودرجاتها وثمراتها وقطوفها الدانية وغير
ذلك مما اعد الله لاوليائه الابرار وظاهر ان الكرامة لا تحصل لاحد الا بالتقوى وهي ضبط النفس عما يوجب البعد عنه تعالى من
الرذايل النفسانية والجسمانية ومن كان لله مطيعا فهو لنا ولي اي من كان مطيعا لله لا للغير من النفس والشيطان فهو لنا ولي ذاتا وفعلا
لا للغير والولي فعيل بمعنى فاعل اي ناصر ومحب او بمعنى مفعول كما في قولهم المؤمن ولي الله ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو اي
من حيث انه عاص فيرجع البغض والعداوة الى فعله لا الى ذاته ولذلك تدركه الشفاعة وتنجيه من الخلود في النار مع اعلائهم ذاتا وفعلا
يدل على ذلك ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان
عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه
ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع اي الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات قال بعض
المحققين للورع اربع درجات الاولى ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة الثانية ورع
الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها او من الوقوع في المحرمات الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من ان
ينجر الى الحرام مثل ترك التحدث باحوال الناس لمخافة ان ينجر الى الغيبة الرابعة ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفا من

صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم انه لا يجر الى الحرام قوله اذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس العنق
الرقبة والنون مضمومة للاتباع في لغة الحجاز وساكنة في لغة تميم والمراد بها الجماعة من الناس فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر
عن معاصي الله لا ريب في ان النفوس البشرية مايلة الى اللذات هاربة عن المشقات وان المعاصي لذات حاضرة والطاعات
مشقات ظاهرة فالنفس تريد المعاصي وتهرب عن الطاعة ولذلك ورد في بعض الادعية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير فمن جاهدها بحسن تقديره وملك زمامها بلطف تدبيره حتى صرفها
عن مرامها واستخرجها عن مقامها وحبسها في رياض العبادة ومرابط الطاعات وصبر على مجاهدتها فاز بغنيمة عظيمة هي
راس مال الصابرين واقوات قلوب السالكين والزاد في السير الى رب العالمين واسباب الدخول في الجنة التي اعدت للمتقين واليه
اشار امير المؤمنين عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وانما جعل الطاعة غنيمة الاكياس وهم الذين لهم
جودة القرايح لانهم ياخذونها بالمحاربة مع النفس الامارة كما ياخذ الغانمون الغنيمة بالجهاد مع الكفار بل جهادهم اعظم من
جهاد الكفار كما قال صلى الله عليه وآله لرجل جاء من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس
واذا حصلت لهم تلك الغنيمة وتمكنت فيهم هذه العزيمة امكن لهم الدخول في الجنة قبل فراغ الناس من الحساب لان اولئك
هم المتقون الذين صبروا في دار الدنيا وادوا حسابهم فيها وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لان الحساب
انما هو على من خلط عملا صالحا وآخر سيئا واما المتقون فلا حساب عليهم كما لا حساب على المشركين فانهم يدخلون النار بلا حساب
قوله لا يقل عمل مع تقوى كل عمل بني على التقوى لا يقل لكونه عظيما في ذاته وكثيرا ينمو عند الله تعالى مع توقفه على كثير من الاعمال
القلبية التي لا توجد الا بالمجاهدات النفسانية ولا ينهدم ولا يلحق بانيه خسران كما قال عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ثم اكد ذلك واشار الى انه لا ينبغي ان يعد
قليلا بقوله وكيف يقل ما يتقبل لان العمل مع التقوى مقبول قطعا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين قوله كونوا النمرقة
الوسطى النمرقة وسادة وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغير هاء وجمعها نمارق ولعل المراد كونوا بين الناس كالنمرقة الوسطى بين
النمارق في الشرف والحسن لان النمرقة الوسطى اشرف النمارق واحسنها والمقصود كونوا امة وسطا بين طرفي الافراط والتفريط
وكونوا اهل النمرقة الوسطى كما هو شان اهل الشرف والمجد اما على حذف المضاف وهو الاصل او على ارادتهم من النمرقة مجازا
من باب تسمية الحال باسم المحل وتسمية احد المتجاورين باسم صاحبه ووجه التشبيه او الغرض منه هو قوله يرجع اليكم الغالي
ويلحق بكم التالي وقيل كونوا ذوي النمرقة الوسطى بحذف المضاف والنمرقة العليا للرسول وعترته المعصومين عليهم السلام والنمرقة
الدنيا للعبيد الدنيا وابنائها فامر عليه السلام بالوسطى لان من استقر عليها وتمسك بها اطمأن على الحق واستقر دينه على الهدى وامن
من الضلال والردى كما ان من اتكا على النمرقة الوسطى استقر عليها ووثق بالراحة واطمأن من التعب قال قوم يقولون فينا ما لا نقول
في انفسنا فمن الغالي اخص صفاته التي بها يمتاز عن غيره وهو انه يقول بان واحدا من الائمة الله او يجري عليه ما هو من اخص صفاته
تعالى من غلا في الدين غلوا من باب قعد تصلب وتشدد حتى جاوز الحد قال المرتاد يريد الخير فسر التالي بانه المرتاد اي الطالب من ارتاد
الرجل الشيء اذا طلبه والمطلوب اعم من الخير والشر فقوله يريد الخير تخصيص وبيان المعنى المراد هنا يبلغه الخير يوجر عليه من
الابلاغ او التبليغ وهو الايصال وفاعله معلوم بقرينة المقام اي من يوصله الى الخير المطلوب له يوجر على هدايته وارشاده
ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا بالغين المعجمة في الموضعين من الاغترار بالولاية والشفاعة وقد ذكرنا سابقا ان الشفاعة قد
لا تنال احدا الا بعد تلبثه في جهنم زمانا طويلا فلا ينبغي ترك العمل والاغترار بهما او بالقائم فيهما من الفتور في العمل والتكرير للتاكيد
او باحدهما في الاول وبالاخر في الاخر قوله فقلت ما اضعف عملي فقال استغفر الله امره بالاستغفار عن ذلك القول لانه ظلم
وجار حيث وضع الضعف في غير موضعه وفيه مدح لمفضل بانه من اهل التقوى الا انه هو نقله وجماعة من اصحاب الرجال جرحوه
هذا الشيخ فانه في ارشاده عده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين فان قلت تضعيف
العمل وتقليله اعتراف بالتقصير وانه مطلوب من كل احد فكيف امره بالسكوت ونهاه عن ذلك وامره بالاستغفار المشعر بانه خطيئة
قلت الاقوال والافعال يختلف حكمها باختلاف النيات والمقصود وهو لم يقصد بهذا القول ان عمله ضعيف قليل بالنظر
الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة وانما قصد به ضعفه وقلته لذاته وبينهما فرق ظاهر والاول هو الاعتراف بالتقصير دون
الثاني ثم قال ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى دل على ان العمل القليل مع التقوى كثير والعمل الكثير بلا تقوى قليل وبه تبين

خطاء المفضل حيث عد الكثير قليلا فان قلت كيف يكون كثيرا بلا تقوى كما ترى ان التقوى ما يتقى من النار وهو يصدق على الاعمال الصالحة فكيف
يستبعد تحقق كثير منها بلا تقوى وحاصل الجواب ان التقوى فعل الطاعات وترك المحرمات وهو الذي يتقى من النار ويمكن تحقق كثير من
الطاعات بدون التقوى عند فعل المحرمات ويوطئ رحله كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين على منزله
فذكره بعد الاطعام من باب ذكر العام بعد الخاص او الاطعام مختص بالسائل وهذا باهل الدعوة قوله وانه من فيه بشر اشار امير المؤمنين
عليه السلام بقوله اللهم انك آنس الآنسين باوليائك ولا ريب ان المتقي من اوليائه اذ باطنه متوجه اليه وظاهره عاكف على الامتثال بين
يديه ولما كانت اولياؤه في الدنيا غرباء فيما بين ابنائها لاستقرار عنهم في سلوك سبيلها ومبتهجين بمشاهدة انوار كبريائه كان الله تعالى
هو الانيس لهم وهم برحمته يانسون وبمناجاته يبتهجون وبفيض جوده يستفيضون وبالغفلة عنه يضطربون ويستوحشون قوله
باب الورع
فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد الوقاية الحفظ يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية اي حفظه واتقيت الله اتقاء اي حفظت
نفسي عن عذابه او عن مخالفته والتقوى اسم منه والتاء مبدلة من واو والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة
والورع الكف عن المحارم يقال ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع اي كثير الورع وورعته عن الامر توريعا
كففته فتورع اذا عرفت هذا فنقول اذا نظر العبد في العظمة الالهية وتفكر في الهيبة الربوبية حصل له خوف وخشية بها
حفظ نفسه عن المخالفة وميلها الى الطاعة وترك المعصية ويسمى ذلك الخوف والحفظ او الميل والجميع بالتقوى وهي تقوى
القلوب المذكورة في الآيات والروايات وقد يسمى اثر ذلك وهو فعل الطاعات وترك المنهيات بالتقوى ايضا والفرق بينها
بالمعنى الاول وبين الورع وهو ترك ما ينبغي تركه ظاهر واما الفرق بينها بالمعنى الثاني وبينه ففيه خفاء ويمكن رفعه بتخصيص
التقوى بفعل الطاعات او بتعميم الترك في الورع بحيث يشمل ترك المباحات بل الاهم منها او بان ذكر الورع بعد التقوى من باب
ذكر العام بعد الخاص ان كانت التقوى عبارة عن مجموع الفعل والترك او بالعكس ان كانت عبارة عن كل واحد منهما ثم نقول الورع
خمسة اقسام ذكرها ارباب القلوب ولا باس ان نشير اليها وان ذكرناها آنفا لان ذكرها هنا اليق من ذلك المقام الاول ورع العادلين وهو
ترك الفسوق الثاني ورع الصالحين وهو ترك ما يحتمل التحريم ولكن رخص في تناوله بناء على الظاهر كطعام الملوك والظلمة وعطاياهم الثالث
ورع المتقين وهو ترك ما ليس في حليته شبهة خوفا من ان يؤدي الى المحرم او الشبهة الرابع ورع الصديقين وهو ترك ما ليس في حليته شبهة
ولا يخاف من ان يؤدي الى الحرام او شبهة لعدم تعلقه بالدين كالمباحات او لاتصال من يكره اتصاله به كما نقل ان ذا النون المصري لحقه
جوع وهو مسجون فارسلت اليه امرأة صالحة بطعام على يدي السجان فابى ان ياكل واعتذر بانه وصل اليه على يدي ظالم يعني ان القوة التي وصلت
اليه الطعام لم تكن طيبة ومن ذلك ما نقل ان بعض العرفاء كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرتها الامراء فالماء وان كان مباحا
في نفسه لكن رأى ان النهر حفر باجرة دفعت من مال الحرام الخامس ورع المقربين وهو صرف القلب عن الاشتغال بما سوى الله تعالى وينبغي
ان يعلم ان الورع كما ذكره بعض اهل التحقيق قد يشتبه بالوسواس كمن وجد ثوبين احدهما لم تلحقه نجاسة والاخر لحقته وغسلت فيترك
الصلوة بالمغسول لانه مسته نجاسة وكمن قبل احد يده فيغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف بيقين يتوقف على غسلها لان من
الجاير ان يكون بيده من مسه او بقي من قبل يده نجاسة لا سيما العوام ومن لا يتحفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة فالظاهر ان امثال هذه
الامور من الوسواس الا اذا كان المس ممن لا يتحفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة فان الظاهر ان الاجتناب منه من الورع وقد يعتري البعض
كل هذا من باب الورع وانما الوسوسة مثل ما يتفق لبعض الناس من اكثار الماء للوضوء واكثار التدلك ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد المبالغة وطلب
الدين واحكامه والعمل بها من الجهد بالفتح وهو طلب الشيء الموجب للوصول الى نهايته يقال جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلبه حتى بلغ غايته
قوله اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع اي اتقوا عذاب الله او مخالفته وصونوا دينكم عن الضياع والفساد بالورع وترك ما ينبغي الاجتناب
عنه ومنها المشتبهات وان بعد احتمال الحرمة فيها قال امير المؤمنين عليه السلام الورع جنة من النار اذ من ترك ملاذ الدنيا فاز بالعقبى
ونجى من سهام النار وقال بعض اهل المعرفة رايت في المنام كان القيامة قد قامت والخلق كلهم في الموقف فرايت طيرا ابيض
ياخذ واحدا واحدا من الموقف ويدخلهم الجنة فقلت ما هذا الطير الذي من الله تعالى به على عباده فنادى مناد ان هذا شيء يقال
له الورع قوله فامروه بعد بكم وعليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع اي لا ينال ما عند الله من الاسرار اللاهوتية والانوار الملكوتية
واللوامع الغيبية والصور العينية والمثوبات الاخروية واللذات الروحانية والدرجات العالية في الدار الباقية الا بالورع فان
المتورع يحاسب نفسه دائما في حركاتها وسكناتها ويتهمها في كل ما تامر به فاذا خلص من مهلكاتها استوى قلبه وانفتح له باب الملكوت
وظهرت له لوامع الانوار ولاحت له لوايح الاسرار مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صور مثالية وعند ذلك يرغب في العزلة

والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة التامة والجد في العبادة والمراقبة والاعراض عن المشاغل الدنيوية الخسيسة بالكلية فيظهر الوجد
والسكر والشوق والمحبة فيمحوه تارة تعيد اخرى ويجعله فانيا عن نفسه وهكذا حتى يتمكن ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة
واليقين وورود هذه الاحوال ملكة له واذا بلغ هذه المرتبة دخل في عالم الجبروت ولا يرى الا الحي الذي لا يموت وتم له نظامه ونال
ماله عند الله كما له وتمامه قوله لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه اي لا ينفع الاجتهاد في الاعمال المطلوبة والافعال المرغوبة بلا ورع عن
المحرمات والمشتبهات المالية وغيرها فان احداث الباعث الكرامة لا ينفع مع الاتيان بالمانع منها قوله ان اشد العبادة الورع اذ في
كل عبادة جهاد مع النفس الامارة ولا ريب في ان تفاوت العبادات في الشرف والفضيلة باعتبار تفاوت الجهاد مع النفس في الشدة
والضعف ولا في ان الجهاد معها في الورع عن المحرمات اشد فاذن الورع اشد العبادة قوله انما اصحابي من اشتد ورعه وعمل
لخالقه ورجا ثوابه في ذكر الرجاء بعد العمل والورع تنبيه على انهما سبب لرجاء الثواب لا الثواب وعلى انه لا ينبغي لاحد ان يتكل
بعمله بل ينبغي ان يجعله وسيلة للرجاء وقد مر ان الرجاء بدونهما غرور وحمق وفيه دلالة على انه عليه السلم كره ما قاله ابو الصباح
لما فيه من الخشونة وسوء الادب قوله ابن ادم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس الظاهر ان الموصول عام وح معنى التفضيل
واضح قوله وحسن الجوار من حسن الجوار ايصال الخير الى الجار والتحمل لاضراره ودفع الضرر عنه وعدم الاضرار له وعدم التطلع الى داره و
نحو ذلك قوله وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم يعني باعمالكم واخلاقكم وورعكم فان الناظر اليها يطلب المتابعة لكم فان احدكم
اذا طال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه فقال يا ويله الهتف الصيحة والصراخ والويل والحزن والمشقة والهلاك من العذاب
وقد يراد به معنى التعجب واضافه الى ضمير الغايب دون ياء المتكلم كراهة ان يضيفه الى نفسه ومعنى النداء فيه يا حزنه ويا هلاكه
احضر فهذا اوقتك واوانك فكانه نادى الويل ان يحضره لما عرض له من الامر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لادم وما لحقه
ما لحقه من اللعن والطرد ويفهم من قوله اطاع وعصيت وسجد وابيت ان تاسفه او لا على ترك طاعة الرب مطلقا واثبات ابن ادم
بها وثانيا على ترك خصوص الامر باصل السجود واثبات ابن آدم به وان كانت السجدتان متغايرتين قوله فرحب به رحب به ترحيبا
بالتشديد اي قال له مرحبا اي اتيت او نزلت مكانا واسعا من الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع وهذا يقال للتعظيم والتكريم
ليس منا ولا كرامة له اي ليس منا اهل البيت او ليس من خلص شيعتنا ولعل المراد بالكرامة هو الكون في دار المقامة مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يظهر من الخبر الاتي او دخول الجنة والفوز بنعيمها بغير
حساب وكان في ذلك المصر احد اورع منه قيل المراد بالاحد غير الشيعة من اهل الخلاف والتعميم محتمل وفيه حث بليغ لكل
احد على تحصيل نهاية الورع والله ولي التوفيق قوله اعينونا بالورع الائمة عليهم السلم يتكفلون نجاة الشيعة بالشفاعة فكلما
كان ذنوبهم اقل وورعهم اشد واكمل كانت النجية والشفاعة عليهم اسهل فلذلك قال عليه السلم اعينونا بالورع كان له
عند الله فرجا وفي النسخ التي رايناها بالجيم والنصب والحاء محتمل وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى اللقاء والورع
ومن يطع الله ورسوله لا ريب في ان اطاعتهما لا تتحقق بدون الورع وبذلك يتم الاستشهاد قوله انا لا نعد الرجل مؤمنا
حتى يكون لجميع امرنا متبعا مريدا قد ذكرنا آنفا ان المؤمن في عرف الائمة عليهم السلم هو المؤمن الكامل وان الكمال له مراتب
متفاوتة والذي يظهر هنا ان المراد به الفرد الاكمل وهو نادر جدا كما دل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال المؤمنة
اعز من المؤمن والمؤمن الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر كيدوا اعداءنا به ينعشكم الله الكيد المكر والاحتيال
والمراد هنا الحرب وسميت كيدا لاحتيال الناس فيها والنعش الرفع والاقامة يقال نعشه الله وانعشه اي رفعه واقامه
كذا في المصباح وفيه رد على الجوهري حيث قال لا يقال نعشه الله ينعشه ولا يقال انعشه الله والمعنى حاربوا اعداءنا بالورع لتغلبوا
عليهم يرفعكم الله كما يرفع درجات المجاهدين وتلك الغلبة اما بقطع السنة طعنهم بنسبة الخبث الى هذه الفرقة الناجية
او ليرجعوا اليهم بمشاهدة حسن افعالهم ويؤيد هذا ما مر من قولهم كونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم والله اعلم
قوله فان ذلك داعية اي داعية للناس على الاقتداء بكم ان مشاهدة الخير في الغير يدعو الطالب القابل المستعد الى الاقتداء
به وهو مجرب والتاء للمبالغة كما في كافية لا للتانيث باعتبار المذكورات لان ذلك اشارة الى المذكور قوله ليس من شيعتنا
من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن المراد بالشيعة خلصهم الذين هم من اهل الكرامة المذكورة سابقا والخدر
بالكسر الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيه امراة والا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر واخدرها اهلها
يتعدى ولا يتعدى وخدرها بالتثقيل ايضا والتخفيف اي ستر وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها وفيه

باب العفة

ان شهرة الصلاح بل الطهارة ليشتهر امر مطلوب ولكن بشرط ان لا يكون الاظهار لقصد الرياء والسمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به والتحفظ
عن نسبة الفسق اليه ونحوها قوله ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج لا يبعد ان يراد بالبطن ما يشمل الفم ايضا ويؤيده ما روي
من طرق العامة اكثر ما يدخل النار الاجوفان الفم والفرج والعفة في اللغة الامتناع يقال عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا
بالفتح اذا امتنع عنه فهو عفيف وفي العرف حالة نفسانية تمتنع بها عن غلبة الشهوة وتلك الحالة من الاخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال
الاعتدال في القوة الشهوية التي هي مبدأ طلب الغذاء وشوق الالتذاذ بالماكل والمشارب والمناكح فاعتدالها ان تقتصر في هذه الامور على
قانون الشرع والعقل ولا تتجاوز عن حكمهما وذلك بان يعف البطن والفم عن الاكل والشرب عن الحرام والغيبة والنميمة والقذف والكذب
وشهادة الزور والبهتان واللغو والهذيان ونحو ذلك من معاصي اللسان ويعف الفرج عن الزنا وما يشبهه ويلحق به الرفث والنظر واللمس
وجميع ما حرم من مقدماته وعند ذلك يكون الشرع محفوظا والعقل غالبا وتلك القوة مغلوبة مقهورة لامره ونهيه واما اذا افرطت
تلك القوة في طلب اللذات البطنية والفرجية وخرجت عن حكمهما صار الشرع متروكا مدروسا والعقل مغلوبا مقهورا وصار الامير مامورا
والسلطان رعية كما في الاكثر فان عقولهم صارت خادمة لشهواتهم مشغولة بفنون التدبيرات والحيل لتحصيل اللذات المذكورة
ولو كان من الحرام ومما ذكر يظهر ان عفة البطن والفرج عبادة افضل العبادات لان كل ما يتصف به العبد ويوجب قرب الحق فهو عبادة
ولها مراتب متفاوتة في الفضل وافضلها العفة بكسر القوة الشهوية وكسرها يستلزم كسر القوة الغضبية لان القوة الغضبية معينة
للقوة الشهوية في تحصيل مقتضاها برفع الموانع على وجه التسلط ومن البين ان العفة بكسرها تتضمن عبادة واصل لسائر العبادات فهي افضلها
قوله ان افضل العبادة عفة البطن والفرج وهي الامتناع عن المحرمات والمشتبهات بل عن الاكثار ايضا فان البطنة توجب محو الفطنة
ومتابعة الشهوة في الفساد يورث الفساد الا من عصمه الله والحاصل ان عفتهما كناية عن كسر القوة الشهوية بل الغضبية ايضا لما عرفت
وهو افضل العبادات اذ به يستقيم الظاهر والباطن وبدونه يقع الفساد فيهما وذلك لان شهوة البطن والفرج والقيام بمقتضاهما
لا يحصل الا بالثروة بالمال والحرص في الدنيا وجمع زخارفها وهذا لا يحصل الا بالجاه وحب الرياسة وهما لا يحصلان الا بالخصومة
مع الخلق وهي تورث الحسد والتعصب والعداوة والحقد والكبر وترك الفضائل الظاهرة والباطنة وتوجب جميع المعاصي
ومن هنا علم ان عفة البطن والفرج اصل لجميع العبادات وافضلها قوله وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه واله باسناد
السكوني او علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال ثلاث اخاف على امتي من بعدي من الامور الثلاثة الطغيان القوة الشهوية والقوة
الغضبية ومتابعة الاهواء النفسانية في الامر الامن شاذ قيل هذا الحديث ليس في كتاب الشهيد الثاني قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان سر
تفسيره في باب الخوف قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع ما يقول الخ هذا مقام المراقبة وهو يقتضي تجويد العمل وتحسينه لان من عمل عملا وعلم ان عليه
في عمله رقيبا لا يدع شيئا من وجوه الاجادة الا ياتي به كما هو شاهد في اعمال الناس بعضهم لبعض وينبغي ان يعلم ان للعبد في عبادته ثلاثة
مقامات الاول ان يفعلها مستوفاة للاركان والشرايط وهذا هو الذي يسقط معه التكليف وهو مقام اكثر العابدين الثاني ان يفعلها كذلك
وقد علم ان المعبود جل شانه يراه ويشاهده وهو مستحضر القلب بذلك وهذا مقام المراقبة الثالث ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحر
المكاشفة حتى كانه يرى الله المعبود الحق وهذا مقام المكاشفة وهو مقام خاص الخاص كما قال رسول الله صلى الله عليه واله جعلت قرة عيني في الصلوة
والمقام الاول ادنى المقامات بحيث لو لم يكن العابد من اهل هذا المقام لم يكن عابدا بل مستهزيا اعاذنا الله من ذلك والثالث اشرف المقامات
وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه قوله عين سهرت في سبيل الله سبيل الله شامل لجميع الخيرات ومنها طلب العلم وهو السبيل الاعظم
وعين فاضت من خشية الله الخشية الخوف والفرق بينهما ان الخوف تالم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في
الطاعات والخشية خوف يحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته والحجب عنه اصطلاح جديد حسن عند الاجتماع دون الانفراد وعين غضت
عن محارم الله كناية عن ترك النظر الى ما لا يجوز قوله ما تقرب الي المتقربون بمثل الورع عن محارمي هذا اول الاقسام المذكورة وهو ورع العدول
فليس التفضيل بالنسبة الى الاقسام التي بعده بل بالنسبة الى فعل الطاعات فدل على ان الاجتناب عن المنهيات من العقايد والاعمال افضل من
الاتيان بالطاعات مع اشتراكهما في تعظيم الرب اما لان التخلية افضل من التحلية كما هو المشهور او لان مخالفة الحكم في موافقته او لان المعصية
اكثر من الطاعة فاني ابيحهم جنات عدن اي آذن لهم في دخولها واترجم فيها وهي مقام عال من مقامات الجنة اعدها للورعين لا يدخلها
غيرهم قوله قال من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيرا قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال واصل الذكر التذكر بالقلب ومنه اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم اي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة او من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه حتى صار هو

باب اجتناب المحارم

السابق الى الفهم فنص عليه ثم على ارادة الاول دون الثاني فقط دفعا لتخصيصه بالثاني واشارة الى اكمل افراده مع الايماء الى ان الذكر اللساني في
بدون الذكر القلبي ذكر يثاب به وقال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه
معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه رغما للشيطان
ولو لم يحضره فاللائق به ان لا يترك ذكر اللسان رغما لانفه ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك احدهما بترك
الآخر فان لكل عضو عبادة واعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما وقال ايضا ان اصل الذكر عند الطاعة
والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا ابدا الا ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه
على القلب ويحل فيه فالذاكر يحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذ الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب وهذا
المقام يسمونه مقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى يتحد مع الكل لانه محال
وتنزه وتعالى بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل عنه فافهم قوله وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اي عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف واغاثة المظلوم و
غيرها فجعلناه هباء منثورا فلم يبق له اثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ويدل الآية
على حبط الاعمال بالفسق سواء كان كفرا ام غيره وخصه بعض المفسرين بالكفر وهو على تقدير الكفر ظاهر اذ لا عبرة بالفرع بعد فقد الاصل
وهو الايمان واما على تقدير غيره فلعل المراد به حبط ما يساويه مع بقاء الزايد وفي هذا المقام كلام طويل مذكور في موضعه والقباطي
جمع القبطية بالكسر وهي ثياب بيض رقاق تتخذ من كتان بمصر في تشبيه اعمالهم بها تنبيه على ان رد اعمالهم ليس من اجل فسادها
في نفسها بل لاجل ارتكابهم الحرام سواء كان حق الله تعالى او حق الناس ولعل ذلك فيمن اخذه عادة والله اعلم قوله من ترك معصية
الله فالمعصية تشمل ترك الواجبات وفعل المنهيات ولم يذكر ما ارضاه الله به لان عقل البشر لا يصل الى كنه حقيقته ورضوان
باب اداء الفرائض من الله اكبر قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس الظاهر ان المفترضات تشمل الاعمال القلبية والبدنية والمالية والخيرية متفاوت
بحسب تفاوت مراتب هذه الاعمال كما وكيفا والخير المطلق من وصل الى المرتبة العليا منها قوله قال اصبروا على الفرايض لم يذكر
الصبر عليها بل ذكرها لان الصبر عليها اعظم والظاهر ان ترك الحرام داخل فيها لانه ايضا فرض قوله ورابطوا على الائمة عليهم السلام
بالنفس والمال والحرمة والانقياد لهم والانتظار لفرجهم قوله وفي رواية ابن محبوب عن ابي السفاتج وتلا فيه واتقوا الله ربكم فيما افترض
عليكم ليس في بعض النسخ قوله وتلا فيه ولعل التقوى فيما افترض هو الاتيان بالواجبات والاجتناب عن المنهيات تفسير
للصبر قوله قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي باحب مما افترضت عليه مثل ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه يقول الله عز وجل ما تقرب
عبدي الي بشيء احب من اداء ما افترضت عليه ولعل السبب فيه انه تعالى عالم بالاسباب التي تقرب اليه وكراهة من بعد عنه بنفسه
وهواه وعادته فجعل اكبرها فرايض لعظم حرمتها واوعد بالنار من ضيعه وفرط فيه فيجب على العبد تعظيمه والمبادرة اليه والمبالغة
في احكامه وتفريغ القلب عما يشغله عنه وجعل اصغرها نوافل وجعل قبول النوافل موقوفا على اداء الفرايض ومتمما لها وللزيادة
التقرب بها ومنعها من التعرض لزهرات الدنيا ومباحاتها بعد الفرايض فينبغي للعبد ان لا يتهاون بها بالاشتغال بالنوافل فيترك
الاصل ويتمسك بالفرع فيفوته الفرع ايضا ولا يقبل منه بل ينبغي ان يهتم بالفرايض ثم بالنوافل لتكمل فرايضه وتزداد محبته قوله
باب استواء العمل اذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة لعل المراد بالعمل العمل المندوب مثل الدعاء وساير المرغبات بقرينة جواز التحول واما الفرايض
فيجب دوامها على الوجه المقدر ولا يجوز تركها وفي الدوام منافع جليلة هي ارتياض النفس في العبادة واعتيادها عليها وثبات
القدم فيها وضبطها عن التقلب والاعتياد به ورجاء القبول وان لم يكن ابتداء من اهله كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ان العبد ليقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لي فيقول سبحانه
للملائكة الا ترون الى عبدي سالني المغفرة وانا معرض عنه ثم سالني المغفرة وانا معرض عنه ثم سالني المغفرة علم عبدي انه لا يغفر
الذنوب الا انا اشهدكم اني قد غفرت له وتوقع مضاعفة الاجر بوقوعها في الاوقات الشريفة التي تكون في السنة مثل ليلة القدر
وهي خير من الف شهر والعبادة فيها كذلك وقوله ثم يتحول عنه ان شاء الى غيره اشارة الى ان لا ترك مع بدل لما لا معه فلا ينبغي لانه
تعطيل في العبودية ولا يليق ذلك بحال العابد العامل لله قوله احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل وانما كان احب
لان بدوام القليل تدوم الطاعة والعبادة والعبودية وهو احسن من العبادة في زمان وتركها بعده بالكلية ولانه يربو ثواب القليل
مع المداومة على ثواب الكثير المنقطع كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام قليل يدوم عليه ارجى من كثير مملول وقوله قليل يدوم عليه خير من

كثير

شيع

كثير مملول اي الذي يمل فيه فان البركة فيه اكثر والثواب فيه ازيد والعبودية فيه ادوم وتاثيره في تنوير القلب بتكراره اشد واحتمال كون رضاه سبحانه
فيه اعظم كما رواه الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق
رضاه وانت لا تعلم قوله اني لاحب ان اقدم على ربي وعملي مستوي استوت الاعمال اعتدلت وتساوت ولم يفضل بعضها على بعض ولعل
المراد به تساوي افراد كل نوع منه في الكم والكيف بحيث لا يكون بعضها اضعف من بعض وما روي عن ان من ساوى يوماه فهو مغبون فلعل
المراد به الحث على الاكثار في الخير بالنظر الى اليوم السابق لان الاعمال كالفوق تجر بعضها الى بعض او المراد به التساوي في القرب والمنزلة لان اضافة عمل
الى عمل قبله وان تساويا في الابدان تكون موجبة لزيادة القرب والمنزلة والا فيكون في العمل خلل وفي النية نقص وهو غبن فاحش فلا ينافي المساواة
باب العبادة بالمعنى المذكور قوله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى اي التفرغ للعبادة هو الجد فيها وعدم ثقلها على النفس لا يحصل الا بتفريغ القلب عن شهوات
الدنيا وقطع التعلق بعلايقها والتحرز عن المعاصي وكسر القوة الشهوية والغضبية فاذا حصل ذلك حصل الشوق الى الله والمحبة له واللذة بعبادته
ومشاهدة الاسرار اللاهوتية والانوار الربوبية ووضع القلب في التقرب عن الدنيا بحيث لا يوازن بواحدة منها الدنيا وما فيها وغنى القلب عبارة
عن حصول هذه الامور له ومن ثمة قيل سعادة المرء معرفة الرب ودوام ذكره وخلوص العبادة له فان التمرن عليها يوصل الى مقام القرب
والمحبة والاعراض عن غيره قوله يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا اي الباء اما صلة او سببية لان العبادة غذاء روحاني يهابه
الروح وتزداد قوته وسبب للرزق وسعته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله افضل الناس من عشق العبادة
فعانقها العشق يعشق عشقا من باب تعب والاسم العشق بالكسر وهو الافراط في المحبة اي احبها حبا مفرطا من حيث انها وسيلة الى المحبوب
الحقيقي وذريعة الوصول الى الاثر والقرب منه فحبها تابع لحبه وفي قوله ام على يسر ام على عسر ايماء الى ان حبها وتفريغ القلب عن غيرها لا لطلبها لما
الثاني لم يتعلق القلب به قيل ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية ان العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والامراض السوداوية وقرروا في كتبهم الالهية
انه من اعظم الكمالات واتم السعادات وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي الظنون فان المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني
والممدوح هو الروحاني الانساني النفساني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد على كل حال قوله لحسن
النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها لعل المراد بهذه الوجوه الائمة عليهم السلام واحد بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع الله تعالى منها لارشادهم
هم وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم او طاعتهم والانقياد لهم بحسن النية تعلق القلب بها من صميمه بلا منازعة
ولا مخاطرة كما قال اجل شانه فلا وربك لا يؤمنون الى قوله ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد بالوجوه وجوه العبادات والوانها وبحسن النية
تخليصها عن شوائب النقص قوله ما انا فيه عيسى لا تكون موقنا حتى تعرف الناسخ من المنسوخ قوله قلت جعلت فداك وما معرفة الناسخ من
المنسوخ دل على جواز الخطاب بالمجاز وهو سالم بتخصيصه لا المراد بالعام المراد به بعض افراده او بالمحتمل لوجهين وقد بينت اجزاءه في اصول الفقه
وقالت المعتزلة لا يجوز لانه تجهيل المخاطب وهو قبيح من الحكيم ولا نسلم انه تجهيل بل هو تقرير الحكم وتثبيت له في ذهن السامع حيث
يطلب والمفهوم بعد الطلب اعز من المساق بلا طلب وباعث للثواب لقصده الامتثال بعد البيان غايته لا يجوز تاخير البيان عن
وقت الحاجة قوله قال ان العبادة ثلاثة اي العبادة المترتب عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلاثة اقسام وغيرها مثل عبادة المرائي ونحوها
ليس بعبادة فليس بداخل في المقسم قوم عبدوا الله عز وجل اي عبادة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من ناره حتى لو لم تكن النار لم يعبدوه فتلك
عبادة العبيد اذ العابد فيها شبيه بالعبد في فعله خوفا من السيد وتحرزا من عقوبته وعبادة قوم عبدوه طلب الثواب ونعيم الجنة
فتلك عبادة الاجراء اذ حالهم في العبادة مثل حال الاجراء في المعاملة لو لم يكن الاجر لم يعملوا وعبادة قوم عبدوه حبا له لاستغراق قلوبهم
في ذكره واعتقادهم بانه اهل للعبادة وغاية الخشوع له فتلك عبادة الاحرار الذين لا ينظرون الا اليه ولا يفكرون الا فيه ويغفلون قلوبهم
بالكلية عن الاغيار فضلا عن الجنة والنار وهي افضل العبادة لخلوصها من جميع الجهات وفي صيغة التفضيل دلالة على ان العبادة على
الوجهين السابقين ايضا عبادة صحيحة لها فضل في الجملة فيكون حجة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب او الفوز
بالثواب قوله ما اقبح الفقر بعد الغنى اي وجود الفقر بعد الغنى وتعيش الغني بعيش الفقير واقبح الخطيئة بعد المسكنة لضعف آلتها
وقلة اسبابها واقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته وكان السر فيه ان كل واحد منهم انتقل من المقام الاعلى الى المقام الادنى ومن
البين ان مقام الطاعة ارفع من مقام الغنى والمسكنة فترك الطاعة اقبح قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو من احسن الناس كان
باب النية الموصول عام ووجه التفضيل ظاهر قوله لا عمل الا بنية قال المحقق الطوسي في بعض رسائله النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة
بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم يقصده لم يصدر منه ثم لما كان غرض السالك العامل هو الوصول الى مقصد
معين كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتمالها على قصد التقرب به وعرفها العلامة في القواعد بانها ارادة ايجاد الفعل على الوجه

للمامور به شرعا او اراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعالنا او بالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت
نية الصوم والاحرام وامثالهما وبالمامور به ما يرجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح اذا عرفت هذا فنقول استدل الاصحاب بمثل
هذا الخبر وبقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين على انه لابد في العبادات من النية حتى قال بعضهم النية بمنزلة الروح و
العبادة بمثابة البدن وقال بعضهم النية بذر والعبادة زرع والاخلاص ماء ومثل هذا الخبر رواه مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى قال القرطبي ذكر الائمة ان هذا ثلث الايمان وقيل ربعه وان اصول الدين ثلثة
احاديث او اربعة هذا احدها وقال المازري قال الشافعي هو ثلث الاسلام وفيه سبعون بابا من الفقه واجمع المسلمون على صحته وقالت
الائمة ولكنه لم يتواتر وقال الابي تامل فيه فان ابن الصلاح قال لم يتواتر الا حديثان حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من كذب
علي متعمدا وحكى الخطابي عن ائمتهم انه ينبغي لمن صنف كتابا ان يبدا بهذا الحديث ليبعث الطالبين على تصحيح النية ثم نقول
النفي والاستثناء للحصر والحصر قد يكون مطلقا وقد يكون باعتبار امر خاص مثل ما زيد الا قائم فان الحصر فيه بالنسبة الى القعود
مثلا دون ساير الصفات والضابط في ذلك انه ان دلت قرينة على تخصيص الحصر باعتبار امر معين فهو الحصر باعتبار ذلك
الامر والا فهو الحصر المطلق وانظر الحصر في الحديث من اي النوعين هو وتعرف ذلك بعد ان تعرف انه لابد من تقدير محذوف
يتم به المعنى ويحتمل ان يكون التقدير الاعمال على وجه الكمال الا بالنية ويحتمل ان يكون الاعمال على وجه الصحة الا بها وهذا هو الارجح
لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال والحمل على الاكثر اولى ولان نفي الصحة اقرب الى نفي الحقيقة ومع تعذر حمل اللفظ على الحقيقة
يجب حمله على اقرب المجازات كما بيناه في اصول الفقه وعلى هذا يفهم منه اشتراط النية في الاعمال كما ذهب اليه اكثر الاصحاب ثم
الظاهر ان لفظ العمل يشمل عمل الجوارح والقلب وتخصيصه بالاول لا وجه له ولابد من تخصيص عمل الجوارح باخراج ما لا يحتاج
الى النية كغسل الثوب والبدن والظروف من النجاسات وتخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا تتسلسل وفيه دلالة على ان المعتبر
في الفاظ الايمان والنكاح وغيرهما من العقود والايقاعات النية دون الالفاظ وحدها الا ما اخرج بالدليل مثل ما ثبت
من ان في الحلف تعتبر نية المدعي وفي الاقرار يحكم على الظاهر ولا يسمع دعوى عدم القصد قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث متفق عليه بين العامة والخاصة وله وجوه الاول ان نية المؤمن اعتقاد الحق
واطاعة الرب لو خلد في الدنيا وهي خير من عمله اذ ثمرتها الخلود في الجنة بخلاف عمله فانه لا يوجب الخلود فيها ونية الكافر اعتقاد
الباطل ومعصية الرب لو خلد فيها وهي شر من عمله اذ ثمرتها الخلود في النار بخلاف عمله ويدل على هذا الوجه حديث آخر في هذا الباب
والاضافة الى المؤمن والكافر فان الوصف مشعر بالعلية الثاني ان المؤمن ينوي خيرات كثيرة خارجة عن قدرته وهو يثاب بها بدون عمل
فنيته بهذا الاعتبار خير من عمله لان ثوابها اكثر من ثوابه كما يدل عليه الخبر الآتي والكافر ينوي شرورا كثيرة لا يقدر على العمل بها
فنيته شر من عمله ولا ينافي ذلك ما روي من ان العبد اذا هم بشر لم يكتب عليه شيء حتى يعمل لان كون النية شرا لا ينافي عدم كتب المنوي
وعدم العقوبة به على سبيل التفضل على ان اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي البيضاوي ذهبوا الى انه يؤاخذ
بهم سيئة اذا بلغ مرتبة العزم والتصميم وتوطين النفس على الفعل لكن بسيئة العزم والتوطين لانها معصية لا بسيئة المعزوم
عليه لانه لم يفعله فان فعله كتبت سيئة ثانية الثالث ان النية روح العمل والعمل بمثابة البدن له فخيرية العمل وشريته تابعان
لخيرية النية وشريتها كما ان شرافة البدن وخباثته تابعان لشرافة الروح وخباثته فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله
ونية الكافر شر من عمله الرابع ان نية المؤمن وقصده وجه الله وثواب العمل لانه يوصل اليه ونية الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصل اليه و
بهذا الاعتبار خير ما ذكر وهذان الوجهان استفدناهما من كلام المحقق الطوسي في بعض رسائله وان لم يكن صريحا فيهما الخامس ان خيرا
ليس للتفضيل ومن تبعيضية وصفة له يعني ان نية المؤمن عمل خير من جملة اعماله ونية الكافر عمل شر من جملة اعماله وهو منقول عن
السيد المرتضى وبه يندفع التنافي بين هذا الحديث وبين ما روي عنه صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها واما الوجوه السابقة
فيرد على ظاهرها ان العمل اشق من النية فيكون خيرا منها بحكم هذا المروي فكيف تكون النية خيرا منه والجواب ان العمل ليس اشق من
النية بل الامر بالعكس لان النية ليست مجرد التلفظ بلفظ مخصوص وحصول معناه في القلب بل حصولها متوقف على تنزيه
الظاهر والباطن عن الرذائل كلها وتوجه القلب الى المولى بالكلية واعراضه عن جميع ما سواه وتطهير العمل عن جميع ما يوجب
نقصه وفساده ولا ريب في ان النية على هذا الوجه اشق من العمل كما يدل عليه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان تصفية العمل
اشد من العمل وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد والحديث طويل مذكور في كتاب الروضة اخذنا منه موضع

الحاجة ثم اشار الى ان قبول العمل ورده وخيره وشره تابعة للنية بقوله وكل عامل يعمل على نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن طرق العامة ان
الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم يعني الى نياتكم من باب اطلاق المحل على الحال قوله كتب الله له مثل الاجر مثل ما يكتب لو عمله يمكن ان يجعل
تفسيرا لما مر من ان نية المؤمن خير من عمله لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعد القدرة او الزمان على فعلها فيثاب بها فيكون الثواب
على النية اكثر من الثواب على العمل فتكون النية خيرا منه وهذا الوجه ينسب الى ابن دريد اللغوي كما صرح به الشيخ في الاربعين ولعل المراد
انه يكتب له اجره مضاعفا كما يقتضيه لفظ المثل وان اجر النية من حيث هي مثل اجر العمل من حيث هو لا انه مثل اجره مع النية
فلا يلزم زيادة الشيء على نفسه او الغاء العمل واثابة المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناد آخر عنه ثم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء وان مات على فراشه قال المازري وفيهما دلالة على ان من نوى شيئا من افعال البر ولم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله وعلى
استحباب طلب الشهادة ونية الخير وقد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الابي لو لم ينو كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير ولا
ينويه وقيل مر رجل من بني اسرائيل بسنة القحط على جبل من الرمل فقال لو كان حنطة لانفقته على الفقراء فاوحى الله الى رسول ذلك العصر
ان يقول له ان الله قبل صدقتك واعطاك اجر انفاقه لو كان حنطة قوله فقال حسن النية بالطاعة لعل المراد به حسن النية بطاعة
الامام والاقبال عليها من صميم القلب او المراد به تزكية نية العبادة عن جميع النقايص وتصفيتها عن غير وجه الله تعالى وجعله حد العبادة
لان العبادة به عبادة فيفهم انه شرط لقبولها قوله قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته مكان المراد نظرا الى الظاهر الاستشهاد ان كل احد مجزي بما من
يعمل على نيته فان كانت نيته الطاعة ابدا فهو مطيع ابدا فيستحق الخلود في الجنة وان كانت نيته المعصية ابدا فهو عاص ابدا يستحق
الخلود في النار قوله الا ان لكل عبادة شرة ثم تصير الى فترة فمن صارت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى الشرة وزان الشدة الحدة والرغبة
والنشاط في العمل والفترة بفتح الفاء الضعف والكسل فيه واصلها الانكسار يقال فتر عن العمل فترة وفتورا اذا انكسر حدته ولعل المراد
ان المبتدي في العبادة نشاطا تاما او ارادة حادة او رغبة كاملة تبعث النفس على الجد فيها وتحمل مشاقها فاذا دام ذلك يعتري
النفس فتور وضعف عن العبادة اما لملال الطبع وسآمته او لمنع من جهة الحق عز وجل ليمتحن به العابد ليرى عجزه فلا يعجب بعمل
نفسه بل يرى تمكنه من العمل بحسن توفيقه او ليختبر ما عنده من الصدق فان هو سكن ولم يتالم لذلك فلا يرده عليه فانه لا يعرف
قدرها وان هو توجع وتضرع وجزع فردها اليه وزاده ثم بين حال الشرة بقوله فمن صارت شرة عبادته الى سنتي اي طريقتي وهي طريقة العدل
والاقتصاد ولم يتجاوز عنها فقد اهتدى لان طريق الاقتصاد قلما يعتريه الفتور واما الملحا او نعته فانه في معرض الفتور لسآمة النفس
وملالها غالبا كما يظهر من الباب الآتي هذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال كفى بالموت موعظة الموعظة
هي الزاجرة عن الدنيا والركون اليها والداعية الى الآخرة وقرب الحق واعظمها هو الموت لان العاقل اذا تفكر فيه وفي ثمراته وما يعقبه من احوال
البرزخ والقيمة وما هو لها من الحساب والعقاب وما فعل باهل الدنيا من قطع ايديهم عنها واخراجهم منها طوعا او كرها هانت عنده الدنيا
وما فيها واجتهد في الطاعة وتحرز عن المعصية وكفى باليقين غنى الغنى ما يغني عن غير الله تعالى ويرفع الحاجة اليه واليقين بالله وباليوم
الآخر ويحصول ما وعد الله من الجزاء والارزاق اقوى ما يغني عن غير الله سبحانه لانه نور موجب لوصول السالك الى الحق واتصاله به اتصالا معنويا
بحيث لا يشاهد غيره فضلا عن الاحتياج اليه وكفى بالعبادة شغلا لان كل شغل غير العبادة فهو لهو ولعب يوجب البعد عنه تعالى و
تنقطع ثمرته بخلاف العبادة فانها توجب القرب منه تعالى وتدوم ثمرتها وفيه ترغيب في العبادة وهي مرتبة عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا من
يحبه الا ترى ان الله تعالى حين اراد ان يلبس نبيه حلة الشرف والكرامة نسب العبودية اليه فقال الذي انزل على عبده الكتاب قوله لكل احد
شرة ولكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته الى خير لعل المراد ان الشرة قد تفضي الى التجاوز عن حد الاقتصاد وتوجب الكلال والفتور
في الاعمال فطوبى لمن كانت فترته الى الخير وهو القصد لا الى الاعراض فالاقتصاد امر مطلوب وقد وقع الحث على التمسك به بحيث يندرج في
الاول من انتهت شرته اليه في هذا الحديث من رجع عن شرته عند التجاوز وقام عليه والحديث يحتمل الآخر ذكرناها في آخر كتاب العلم
قوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق اسم الدين يقع على جميع ما تعبد الله به خلقه من توحيده وطاعة الانبياء والحكمة وهو جملة
الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ووصفه بانه متين اي قوي شديد من متن الشيء بالضم متانة اشتد وقوي فهو متين
للتنبيه على انه لا يقدر على تحمله الا المؤمنون وذلك كما قال تعالى في وصف الصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم المؤمنون العا
رفون والايغال السير الشديد يقال اوغل القوم وتوغلوا اذا امعنوا في سيرهم والمنبت الرجل الذي انقطع به في سفره وعطبت راحلته
وهو مطاوع بته بتا من باب ضرب وقتل اي قطعه يعني سيروا فيه سيرا سريعا او ابلغوا الغاية القصوى منه بالرفق ولا تحملوا على انفسكم

باب

باب الاقتصاد في العبادة

من العمل ما لا تطيق فينقطع كالذي لا يقطع طريقه و يهلك راحلته والمراد بالرفق الاقتصاد في العبادة و ترك التعمق فيها لان التعمق فيها يوجب غالبا كراهة النفس لها او بغضها اياها او الاعراض عنها او هو مذموم قطعا ولقد احسن في ايضاح المقصود بالاتيان به بالتمثيل البديع لانه شبه النفس الناطقة في السير الى الله بالمسافر وشبه البدن وقواه بالمركوب لان النفس في سيرها يحتاج اليهما كما ان المسافر في سيره يحتاج الى المركوب وكان المسافر اذا جد في السير جدا وحمل على مركوبه اثقالا كثيرة يهلك دابته قبل ان يقطع سبيله و يبلغ مقصده فيبقى متحيرا كذلك النفس اذا اجتهدت في طرق الاعمال وحملت على مركوبها اعمالا كثيرة شاقة تمل البدن وتكل قواه وذلك يضعفهما او يهلكهما فتبقى متحيرة قبل الوصول الى المطلوب فلا بد لها من ترك الافراط والتفريط واختيار التوسط كما انه لا بد من ذلك للمسافر وبالجملة العبادة خلاف مقتضى الطبع فلا بد من ان يسلك فيها سبيل التدريج والمداراة ليكون له نشاط في الاعمال لا الاعمال وهذا في المرغبات واما المفروضات فلا بد من ادائها وتعاهدها في محلها وان كانت ثقيلة قوله لا تكرهوا الى انفسكم العبادة زجر بهذا الكلام البالغين في الجد والاجتهاد وتحمل شاق العبادات فربما كرهت النفس العبادة وذهب اجرها وندبهم الى اخف العبادات على النفوس واسهلها ليعملها بخفة ونشاط وطواعية لا بعسر وكراهية فيكون ذلك انشط لها في عبادة الله وابلغ في حضور القلب مع الله واجتماع الهم بين يديه فيقبل الله عليه ويوصله اليه وبالجملة احاديث الباب ظاهرة في الامر بالرفق في العبادة و ترك طلب النهاية فيها والاخذ بالامور واسهلها فلا يتحمل قيام جميع الليالي وصيام جميع الايام فان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولان العمل اذا قل دام واجتمع لقليله لطول الزمان كثير ويخف على النفس تعهده بخلاف ما اذا كثر ولم تضبطه عادة فانه قد يؤدي الى الترك فيحرم عن العبادة وهو مع ذلك مكروه طبعا وهذا مذموم جدا الم تسمع ان اشرف العابدين وسيد المرسلين كان ينام ويأكل ويشرب وينكح ويصاحب الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان قادرا على اكثر من ذلك كل ذلك تعليم للامة وترحم لهم وتعطف عليهم ولذلك لم يكلفهم الله الا ما دون الطاقة بكثير نعم من استيقن انه لا يفتر بكثرة العبادة ولا يبغضها بطول مداومتها لا يبعد ان يكون ذلك راجحا بالنظر اليه كما ورد الامر بعبادات كثيرة المشاق مثل صيام الدهر وبعض الصلوات ونحوهما قوله فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا اى اعمل في الطاعات والخيرات برفق وتأن واخذ حظ من جميع انواعها كعمل من يرجو ان يكون اجله ممتدا الى الهرم واحذر عن المنهيات كحذر من يخاف ان يموت غدا ولعل السر فيه ان العبادات اعمال وفيها تعب الاركان وشغل عما سواه فامر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح ولا تبغضها النفس ولا يفوت بسببها حق من الحقوق واما الحذر من المعاصي والمنهيات فهو ترك واطراح ليس فيه كثير كلفة ولا ملالة ولا اشتغال عن شيء فيترك ترك من يخاف ان يموت غدا على معصية الله تعالى ولهذا قال عليه السلام اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وقيل الفرق ان فضل الطاعات نفل وفضل ترك المخالفات حتم وفرض قوله من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه الحديث حسن الطريق مضمونه مؤيد بالخبر الذي بعده وان كان ضعيفا وبما رواه الصدوق في كتاب ثواب الاعمال عن ابيه علي بن بابويه عن علي بن موسى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام عن صفوان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له اجر ذلك وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله كان المراد ان من سمع رواية صادقة بحسب ظنه دالة على الثواب المترتب على فعل شيء او تركه فصنع ذلك الشيء واتى به طلبا لذلك الثواب كان له اجر ذلك الشيء وان لم يكن المسموع على ما بلغه وقال الشيخ في الاربعين يحتمل ان يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه اليه سواء كان على سبيل الرواية او الفتوى او المذاكرة او نحو ذلك كالوجدان في شيء من كتب الحديث او الفقه مثلا ويؤيد هذا التعميم انه ورد في حديث آخر عن الصادق عليه السلام من بلغه شيء من الثواب ويمكن ان يراد السماع من لفظ الراوي او المفتي خاصة فانه هو الشايع الغالب في الزمن السالف واما الحمل على التحمل باحد الوجوه الستة المشهورة فلا يخفى بعده وظاهر الاطلاق ان ظن صدق الناقل غير شرط في ترتب الثواب فلو تساوى صدقه وكذبه في نظر السامع وعمل بقوله فاز بالاجر نعم يشترط عدم ظن كذبه بقيام بعض القرائن والظاهر ان تصريح الراوي بترتب الثواب غير شرط بل قوله ان العمل الفلاني مستحب او مكروه كاف في ترتب الثواب على فعله او تركه انتهى وانت خبير بان هذا الحديث على الاحتمال الاول يدل على انه يجوز العمل بالاخبار الآحاد المعتبرة وعلى الاحتمال الذي ذكره الشيخ يدل عليه وعلى جواز العمل بالاخبار الضعيفة الدالة على استحباب فعل عمل او تركه وهو الموافق لمذهب الاصحاب ويرد عليهم اشكال وهو ان الاستحباب حكم شرعي وقد اتفقوا بان الحكم الشرعي لا يثبت بالحديث الضعيف فكيف يصح قولهم باستحباب الاعمال التي وردت بها اخبار ضعيفة وحكمهم بترتب الثواب عليها وهم في التفصي عنه اقوال الاول ما قال الشيخ رحمه الله حكمهم باستحباب تلك الاعمال وترتب الثواب عليها ليس مستندا في الحقيقة الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحسن المشتهر المعتضد بغيره من الاحاديث ووجه عدم استنادهم الى هذا الحديث في وجوب تفحص الخبر

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

الضعيف وجوبه كاستنادهم اليه في استحباب ما تضمن استحبابه ظاهر هذا القول قال يتضمن الا ترتب الثواب على العمل وهو لا يقتضي الامر بالعمل وقيل اذا وجد حديث ضعيف في فضيلة عمل ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة والكراهة فانه يجوز العمل به ويستحب لانه مامون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء الثواب واما اذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل به وكذا اذا دار بينه وبين الكراهة الشديدة اذ في العمل به دغدغة الوقوع فيها واما اذا كانت الكراهة اضعف من الاستحباب فالاحتياط العمل وكذا اذا تساويا وقيل معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال دون مسائل الحلال والحرام انه اذا ورد حديث صحيح او حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في ان ثوابه كذا وكذا جاز العمل بهذا الحديث الضعيف والحكم بترتب الثواب على ذلك الفعل وليس هذا الحكم احد الاحكام الخمسة التي لا تثبت بالاحاديث الضعيفة وقيل معنى قولهم الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة انها لا تستقل باثباتها لا انها لا تصير مقوية ومؤكدة لما تثبت تلك الاحكام به ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال انه اذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلا جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف ايضا عليه فيكون عاملا به في الجملة والشيخ ردها رده الاقوال الثلاثة اما اولها فبان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي تضمن الحديث استحبابه حاصل اذ لا يعتد شرعا بما فعله المكلف لرجاء الثواب ولا يصير منشأ لاستحقاق الثواب الا اذا فعله بقصد القربة ولا خطر رجحان فعله شرعا فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة ورد الحديث بها في الجملة وبين كونه تشريعا وادخالا لما ليس من الدين فيه ولا ريب ان ترك السنة اولى من الوقوع في البدعة فليس الفعل المذكور بدائرا في وقت من الاوقات بين الاباحة والاستحباب كما بين الكراهة والاستحباب بل هو دائما دائر بين الحرمة والاستحباب فتاركه متيقن السلامة وفاعله متعرض الندامة واما ثانيها فبانه مخالف لمنطوق عبارات القوم فانها صريحة في استحباب الاتيان بالعمل الوارد في استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل السخيف واما ثالثها فبانه مع بعده وسماجته يقتضي عدم صحة التخصيص بفضائل الاعمال دون مسائل الحلال والحرام فان العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين اهل الاسلام في جوازه في جميع الاحكام قوله الصبر رأس الايمان في الخبر الآتي الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح والوجه ما اشار اليه بقوله فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وذلك لما ذكرنا سابقا من ان الانسان ما دام في هذه النشأة كان موردا للمصائب والآفات ومحلا للنوائب والعاهات ومتوجها اليه الاذى من بني نوعه في المعاملات ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس تنفر عنها وهي تشتهي نفارا او تنبا عنه فرارا فلا بد من ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى وعدم مؤاخذة من اذاه ولا انتقام منه وتلك القوة وما يترتب عليها اعني حبس النفس على تلك الامور ومقاومتها لهواها هي المسماة بالصبر ومن البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق ايضا يبقى ببقائه ويفنى بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفي طرق العامة الصبر نصف الايمان قال ابن الاثير اراد بالصبر الورع لان العبادة قسمان نسك وورع فالنسك ما امرت به الشريعة والورع ما نهت عنه وانما ينتهي بالصبر فكان الصبر نصف الايمان اقول الايمان الكامل نصفه متعلق بالباطن ونصفه متعلق بالظاهر وقوام الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان قوله عن القسم بن محمد الاصبهاني قال العياض اصبهان سمعناه بفتح الهمزة وحكاه البكري بالكسر لا غير قوله من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا اما على المصدرية او على الظرفية اي صبر صبرا قليلا او صبر زمانا قليلا وهو زمان العمر او زمان البلية فيه وفيه حث على الصبر لانه يوجب مع قلته راحة طويلة ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك الجمع المضاف يفيد العموم خصوصا مع لفظ الجميع فيدل على ان الانسان في كل ما يصدر منه من الفعل والترك والعقد وكل ما يرد عليه من المصائب والنوائب من قبله تعالى او من قبل غيره يحتاج الى الصبر اذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاد مع النفس والشيطان وثباته في مقام المجاهدة بالصبر وحبس النفس عليه قال امير المؤمنين عليه السلام الصبر شجاعة واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا امره بالصبر على تكذيبهم وبالهجر عن ذواتهم او عن مخاصمتهم وفيه ترغيب لحمل النفس على الصبر والمجاهدة للخلاص من عداوة الخلق والغضب عليهم وشهوة الدنيا والاشتغال بغيره تعالى والهجر الجميل هو ان يجانبهم ويداريهم ولا يكافيهم ويكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين اولى النعمة اي دعني واياهم فاني اجازيهم في الدنيا او الآخرة واولي النعمة صناديد قريش وغيرهم وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة قال عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن السيئة قال بعض المفسرين نصب الله تعالى بهذه الآية وتحمله

صلى الله عليه وآله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور التمدن ولا زائدة لتأكيد نفي الاستواء
والمعنى لا مساواة بين الحسنة والسيئة ابدا يعني يكسان نيست نيكي وبدي هرگز كالايمان والكفر والحلم والغضب والطاعة
والمعصية واللطف والعنف والعفو والاخذ ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه كيف يصنع بالخبيث الموذي قال ادفع بالتي
هي احسن السيئة اي ادفع السيئة بالخصلة التي هي احسن منها وهي العفو واسم التفضيل مجرد عن معناه او اصل الفعل معتبر في المفضل
عليه على سبيل الفرض والمعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي احسن من العفو والمكافاة وتلك الحسنة هي الاحسان في مقابل الاساءة ومعنى
التفضيل ح بحاله لان كل واحد من العفو والمكافاة ايضا حسنة الا ان الاحسان احسن منهما وهذا قريب مما ذكره صاحب الكشاف من
ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة
مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك مثل الولي الشفيق ثم مدح هذه الخصلة الكريمة وصاحب هذه السيرة الشريفة بقوله
وما يلقيها الا الذين صبروا اي لا يعمل بهذه السجية العظيمة وهي العفو عن الاساءة ومقابلتها بالاحسان الا كل صبار على تجرع
المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس لناحية بحيث لا تتاثر من الواردات الخارجية وقيل الحظ العظيم الجنة
وقيل الثواب الجزيل ولقد نعلم انك يضيق صدرك كناية عن الغم بما يقولون من الشرك والطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء بك وبه فسبح
بحمد ربك اي فنزه ربك عما يقولون بما لا يليق به متلبسا بحمده في توفيقك لما اوفافزع الى الله فيما نابك من الغم بالتسبيح والتحميد فانهما
يكشفان الغم عنك وكن من الساجدين هنا شكر في توفيقك او رفع غمك او كن من المصلين فان في الصلاة قطع العلائق عن الغير
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قد للتحقيق وضمير انه للشان فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قيل
يجحدون مكذبين بايات الله في الحقيقة فالباء لتضمين الجحود معنى التكذيب ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انه
ظلمهم بسبب الجحود ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم فاصبر وفيه تسلية
له صلى الله عليه وآله وترغيب في الصبر كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى اتيهم نصرنا بشارة بالنصر للصابرين كما قيل الصبر مفتاح
الفرج ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وفيه ترغيب للخلق بالصبر في جميع الامور وما مسنا من لغوب اي تعب
او عياء فاصبر على ما يقولون اي على ما تقوله اليهود من الكفر والتشبيه او على ما يقوله المشركون من انكارهم البعث فان من خلق العالم
بلا اعياء يقدر على حشر الخلايق والانتقام منهم وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا دل على ان الصبر سبب للجعل المذكور ولذلك
اشار ارسطاطاليس بقوله بالصبر على مضض السياسة ينال شرف الرياسة فشكر الله عز وجل ذلك له شكر الله تعالى العباده عبارة عن قبول
العمل ومقابلته بالاحسان والانعام في الدنيا والاخرة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا اي مضت عليهم واتصلت
بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين بسبب صبرهم على الشدايد وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ودمرنا اي اهلكنا والتدمير
ودمر عليه بمعنى ما كان يصنع فرعون وقومه قيل هو القصور والعمارات ويحتمل الاعم وما كانوا يعرشون قيل هو ما كانوا يرفعون
من البنيان كصرح هامان او ما كانوا يعرشون من الجنات ويحتمل الاعم يقال عرش يعرش عرشا اي بنى بناء من خشب واحصروهم
من الدخول في المسجد الحرام او الاعم منه ومن السير في البلدان واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق لئلا ينبسطوا في البلاد ونصب
على الظرف من رصد يرصد اي رقب والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له
في الاخرة اي جعل له ثواب صبره في الدنيا بنصره وقتل عدوه وفي الاخرة بمزيد الزلفى والكرامة ورفع الدرجات وهذا معنى شكره
للصابرين ومن ثم قيل النصرة مع الصبر وقيل الصبر عاقبته محمودة الاثر فمن صبر واحتسب اي احتسب صبره على اذى الاعداء وطاعته
فيما يدخر عند الله وثوابه عليه ونوى به وجه الله تعالى لا غيره والاحتساب بالعمل الاعتداد به ولم يطلب الاجر من الله تعالى
لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في اعدائه اي يجعل الله عينه قارة باردة في قتل اعدائه وخذلانهم وهذا كناية عن السرور
لان دمعة السرور باردة مع ما يدخر له في الاخرة من الاجر الجميل والثواب الجزيل كما فعل ذلك لرسوله صلى الله عليه وآله قوله
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله الحر نقيض العبد والمراد به هنا من نجى عن علايق الشهوات
النفسانية واللذات الجسمانية وعن سلاسل النزعات الدنياوية وتوجهت نفسه القدسية الى مشاهدة الانوار الالهية
والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ويحملون في نيران الصبر على فقدان المالوف والمرغوب

ويصبرون

ويصبرون على اذى القوم وعدم وجدان المطلوب فيها لانهم متفاوتة ويعودون حال الكلام الى الاوصاف الحميدة والاتجاه لقلادة
بحلاوة يكتمون اشواقهم اليوم لا يستطيعون احصاء ما بهم من الاشواق المبرحة في فؤادهم ومن ثم قيل من صبر صبر الاحرار والا صبر
صبر الاحرار ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ان نابته نائبة
نوبة اصابته النائبة النازلة والجمع نوائب صبر لها لتوجه قلبه اللطيف الى جمال الله تعالى وجلاله ولا يخطر غير الحق بباله فضلا من ان يكون مما الطبعه
ولو خطر وقتا ما وذاق مرارته تحمل طلبا للرضا وان تداكت الدواك اي الدق وفي التداك التفاعل فيما الغت في اشدته القصولة فاستبدل بالعسر يسرا الظاهر انه عطف
على قوله لا يتم الا بتكلف لان الظاهر ان العسر مدفوع واليسر ماخوذ فلا يناسب الوصل ويمكن ان يكون عطفا على قوله وان تداكت فيكون غاية الصبر وانما
الرمانية عليه وفي بعض النسخ واستبدل بالعسر يسرا وهو واضح لم يضره حريته ان استعبد وقهر واسر يعني هذه الصفات الشاقة الكريهة على النفوس
البشرية لم تدفع حريته او تتجه قلبه الى الله وصبره في الله على تحمل ثقلها او لم يضره ظلمة الجب ووحشته وما نال من الله عليه الظاهر ان قوله وما نال له
عطف على ظلمة الجب ولعل المراد به نوائب الزمان وجور الاخوان وان قوله من الله عليه بتقدير اللام اي لان من الله عليه فيكون تعليلا لقوله لم يضره في مضمون
وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون ما ابتداء وخبره الجملة عطف على لم يضره او يكون قوله وما نال عطفا عليه وما بعده بيانا لما بتقدير من او يكون
الواو بمعنى مع وفاعل نال ح يوسف عليه السلام والعاتي من العتو وهو التجبر والتكبر والتجاوز عن الحد والمراد به سائر الخلق نبيا او يريد الامة به
بما نالهم من العقوبة الابدية بيانا لهم به اوعن القحط والجوع فقط سائر من السنة القحط وابتاعه لهم واعداء الله وكذلك الصبر يعقب خيرا انه كان صبر صح
عليه السلام عقيب خيرا عظيما كذلك صبر كل احد يعقب خيرا له ومن ثم قيل اصبر تظفر وقيل اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر فقل من
جد في امر يطالبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا توطين النفس على الصبر كناية عن لزومه فان لزومه يوجب الاجر
التام في الاخرة ودفع المكروهات واعقاب الخيرات في الدنيا قوله قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات هذا من بديع الكلام وجوامعه ومن التمثيل الحسن
واحفاف الشيء جوانبه والمقصود انه لا يوصل الى الجنة الا بتخطي المكاره والصبر عليها ولا يوصل الى جهنم الا بتخطي الشهوات والمرور عليها والاطمينان بها
ويدخل في المكاره الجد في العبادة والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والصبر على الشهوات ويدخل في الشهوات جميع المحرمات كالزنا وشرب الخمر والغيبة واما
واما المباحات فلا يدخل فيها ولكن يكره الاكثار منها لانها تقسي القلب وتجر الى الرغبة في الدنيا بل قد تجر الى المحرمات قوله اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة
عن يمينه دل ظاهره على تجسم الاعمال والاخلاق والروايات الدالة عليه وعلى تجسم الاعتقادات ايضا كثيرة فلا ينبغي انكاره وحمله على التمثيل ولسان الحال
وان انكره فانه بحجر ثم هنه فانا دونه والصبر كصاحب صابر وكل شيء من الحسن حسن قوله واخشوا ان كونوا قد فعلت الخشية الخوف والوجل الفزع وخلاف
الصبر عليك بتقوى الله والصبر امر بالصبر عند المصيبة والاجتناب عن الشكاية ونحوها مما يوجب نقص الايمان او زواله فهما من اعظم الخصال و
لذلك جمعهما الله تعالى في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور تقدم عليه فدايهوا الموت الكلمة والصبر في الامور بمنزلة الراس من الجسد
المراد بالامور الامور المطلوبة شرعا سواء كانت افعالا او تروكا او عقايد او اخلاقا ولو فارقها الصبر لفسدت بغلبة الشيطان على العقل اذ لو لم يكن للعقل
صبر في محاربته لانهزم في اول صولته واذا انهزم فسدت تلك الامور كلها قوله ان تصبر تغتبط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها الاغتباط
حالة غبط تقول غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع والغبطة ان تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن والكمال
من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وحال الصابر في غاية الكمال كما نقل عن بعض الاكابر قال يقول الله تعالى لو ان ابن آدم قد صدقني في اول المصايب
لراى مني العجائب ولو انقطع الي في اول النوائب لشاهد مني الغرايب ولكنه انصرف الى الاحرى في اشغاله ثم الغبطة اما في الاخرة بجزيل الاجر او
في الدنيا بتبديل الضراء بالسراء وذلك لان شدة المصائب وتداخل بعضها في بعض دليل على قرب الفرج كما قال امير المؤمنين عليه السلام اضيق ما يكون الحرج
اقرب ما يكون الفرج ثم ان الله تعالى ينفذ مقاديره على نحو ما اراد فان كنت راضيا بها كان لك اجر الراضي الشاكر وان كنت كارها ازدادت مصيبتك
فان فوات الاجر مصيبة اخرى والكراهة الموجبة لحزن القلب وتالمه مصيبة عظيمة ومن ثم قيل المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان بل له
مصيبات اربعة الثلاثة المذكورة وشماتة الاعداء ومن ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت قوله قال امير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران صبر
عند المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك سواء كان فعل القلب كالعجب والتكبر وغيرهما من الاخلاق الذميمة
او فعل الجوارح كالزنا والغيبة وامثالهما والصبر باعتبار المتعلق اقسام كثيرة متفاوتة منها الصبر على الفقر بان يربط نفسه على رضاء الله تعالى
ويرضى به ولا يقول ما يسخطه ومنها الصبر على الغنى بان يصبر على اداء الحقوق المالية وترك البطر والفرح وعلى انفاق الازواج والاولاد والخدم
من غير اقتار ولا اسراف ومنها الصبر على ما يأتي به باختياره من فعل الطاعات وترك المنهيات بان يذكر الله تعالى عند كل امر ونهي فيأتي بما فيه
رضاه ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره اصلا كالمصائب والنوائب التي ترد عليه من قبل الله بان يحبس نفسه عليه من غير اضطراب ولا شكاية

ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختيار ولا اختيار في الاتيان بمثله مثل ضرب الغير وقطع عليه فان الاولى ان يصبر او يعفو عنه ولا يعامل بمثله كما
قال تعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وآله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (قوله) ولا الغنى الا بالغصب والبخل كان ذكر الغصب على سبيل
التمثيل او المراد به الاكتساب من غير حل فيشمل الطرق الغير المشروعة كلها وفي ذكر البخل معها اشارة الى ان اكثر الغنى محفوف بالرذيلتين
الجلب بالغصب ونحوه والحفظ بالبخل وصبر على الذل وهو يقدر على العز بقبيل الملك بسبب القتل والتجبير فهو ناظر الى قوله الا بالملك
(قوله) اصبر على الحق وان كان مرا وقد اشتهر ان الحق مر لكونه مما يتكرهه الطبع ويشق عليه كالشيء المر عند المريض ان الحق وكل ما هو من اعمال الجنة
شاقة على النفوس وعرة في مذاقها لما فيها من مخالفة اهوائها وكسر اغراضها ومنع لذاتها ومن ثم روي افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس والشهر
تجرع مرارة الدنيا لحلاوة الاخرة بخلاف اعمال النار فانها سهلة على النفوس غير شاقة عليها لموافقة اهوائها وبلوغ مراداتها ولذاتها
من التنعم باسباب الدنيا واستعمال الدعة والرفاهية (قوله) الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم كان الصبر
على الطاعة داخل في الصبر على البلاء لان الطاعات ابتلاء ويمكن ادراجه في الورع عن المحارم لان ترك الطاعة حرام في الجملة والمراد بالصبر على البلاء
ترك الشكاية الى الناس ورفض الجزع وضرب اليد على الفخذ وامثال ذلك (قوله) كما بين السماء الى الارض التشبيه لبيان التفاوت في نفس الامر او لمجرد
اظهار العلو والرفعة كما بين تخوم الارض الى العرش التخوم جمع التخم كالفلوس جمع فلس وهو منتهى الارض حتى في المصباح قال ابن الاعرابي الواحد
تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالعرش الفلك الاعظم (قوله) قال لما حضرت ابو عبد الله عليه السلام ائت المفضل واخبره باسمعيل اقيل الخامس
ان اسمعيل بن ابي عبد الله عليه السلام مات والمفضل كان يحبه كثيرا ويعتقد بامامته بعد ابيه فارسل عليه السلام يونس بن يعقوب اليه ان يبصره ويعزيه
على موته كانه عليه السلام صبر على موته فيندفع اعتقاده بامامته ويعتقد بامامة ابنه موسى عليه السلام (قوله) من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل
اجر الف شهيد البلاء مطلق وكانه اريد به الفرد العظيم بقرينة عظمة الاجر مع احتمال حمله على الاطلاق (قوله) يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
لقد مر تفسيره في باب اداء الفرائض حيث قال اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الائمة عليهم السلام والكل صحيح (قوله) لولا ان
الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصفا التفطر التشقق من الفطر وهو الشق ومن لطف الله على المؤمن تنزل البلاء عليه
حين اتصافه بالصبر ليثاب بالثواب الجزيل والاجر الجميل ولو نزل عليه وهو خال عن الصبر لانكسر وفيه ايماء الى ان المؤمن هو الصابر وغير
الصابر ليس بمؤمن لان الصبر رأس الايمان فاذا ذهب الصبر ذهب الايمان ويتحقق الصبر بمنع النفس من الجزع عند ورود المكروه ومنع الباطن
من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح عن الحركات الغير المعتادة ولو تحقق مع هذه الامور الالتذاذ بالمكروه لكونه تحفة من
حبيب كان افضل افراده واكملها في الجزاء ويمكن حمل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون على هذه المرتبة الرفيعة
لان اقرار الاسترجاع اشتمل لتعالى وانه ملكه ولديه هالك ويعود اليه فالظاهر انه يعني بجريانه في نفسه رضاء والتذ كل التذاذ وجعل الرحمة خصلة
ثانية وعطفها على الصلوات يدل على ان معنى الصلوة مع ان المشهور ان صلوته تعالى عبارة عن الرحمة ويمكن حملهما على نوعين من جنس الرحمة
والله اعلم (قوله) مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغنى اكثر من مروة الاعطاء كان الرجولية والفاقة الحاجة والتعفف ترك السؤال
من الناس والمراد بالغنى الغنى عنهم وفي بعض النسخ مرارة بدل مروة في الموضعين ونقل عن بعض الافاضل انه حك نقطة الغنى وهو المضبوط في
جميع النسخ وجعل العناء بالعين المهملة والمعنى ان مروة الصبر او مرارته في الحالات المذكورة اكثر وازيد من مروة الاعطاء او مرارته لانها على النفس
اشق وايم فيها انتظار الفرج منه تعالى وفيه وجوه من العبادات الاول عبودية الرب بالاعراض عن الدنيا وزهراتها الثاني صدق التوحيد حيث
يرى انه لا يفرج ما به من الاهوال الثالث تعلق امله به لا بغيره فانزل كشف ضره اليه لا الى غيره الرابع عدم الشكاية منه الى احد وبالجملة اشرف
الطاعات ان يوجه القلب همومه الى مولاه ولا يتعلق باحد سواه لعلمه بانه لا يقدر على العطاء والمنع والضر والنفع الا هو (قوله) ذلك صبر ليس
فيه شكوى الى الناس ظاهره عموم الناس فعموا الاولى والافضل ويمكن ان يراد بهم اعداء الله تعالى لان الشكاية الى المؤمن جائز كما دل عليه قول امير
المؤمنين عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله لان المؤمن حزب الله فالشكاية اليه
شكاية الى الله والكافر عدو الله فالشكاية اليه شكاية من الله فالاول محمود والثاني مذموم عقلا ونقلا (قوله) من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز
لان النائبة داء يدنف ومرض محقق دواؤها الصبر فمن لم يهيئ الصبر لها يعجز طبعه عن دفعها وعن حملها فيهلك بالجزع والهم ومن ثم قيل
الانسان في بلية دواءها الصبر فلم يصبر وجزع هلك (قوله) ابو علي الاشعري الظاهر انه احمد بن ادريس القمي الثقة وفي بعض النسخ ابو علي الاشعري
هو الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي الثقة الناصر شيعتنا اصبر منا صبرنا بالفهم والشيعة جمع صابر كطلب جمع طالب وفيه دلالة على
ان الصبر على شيء لا يعلم الصابر حقيقته ما يصل اليه من تحمل اعظم من الصبر عليه مع العلم بحقيقة الامر وان صبر من القى الى الجب على ما القيه من ظلمته ووحشته

المروة

باب الشكر

وغيرهما مع عدم علمه بما يؤول اليه حاله اعظم من صبرنا الذي هو مع علم بسبب اخبار مخبر صادق كجبرئيل عليه السلام وغيره بانه يخرج ويملك سلطنة اعياد كيوسف
الصديق عليه السلام وهذا مما لا ينبغي انكاره ولكن كون الثواب المترتب على ذلك الصبر اعظم محل تأمل (قوله) الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب
في المصباح طعمت الطعام طعما بالضم الطاء اذا اكلته وذقته ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وعلى هذا الطاعم يصدق على الآكل و
الشارب والاحتساب الاعتداد وفلان احتسب عمله اذا نوى به وجه الله لانه له حينئذ ان يعتده وفيه دلالة على ان الشكر على الاكل والشرب مثل الصوم في الاجر
وقال المحقق الطوسي الشكر اشرف الاعمال وافضلها واعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله اركان ثلثة الاول معرفة المنعم وصفاته اللائقة
به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا يتم تلك المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط
كلها منقادون لحكمه مسخرون لامره الثاني الحالة التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم لا من حيث انها موافقة لغرض
النفس فان في ذلك متابعة لهواها واقتصار همته في رضاها بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من
الدنيا الا بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط العمل الموجب للقرب منه وهذا
العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر في صنايعه وافعاله وآثار لطفه والعزم
على ايصال الخير والاحسان الى كافة خلقه واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال
العين في مطالعة مصنوعاته ومشاهدة كتابه وعلاماته واستعمال الاذن في سماع براهينه وآياته وقس عليهما ساير الجوارح ومن هيهنا ظهر ان
الشكر من اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ الى حقيقته الا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك قال الله سبحانه وقليل
من عبادي الشكور (قوله) المعافى الشاكر له المعافى اسم مفعول من عافاه الله اذا محاه من الاسقام والبلايا والعافية اسم منه وهي اسم مصدر جاء على فاعلة
والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع المعطى ايضا اسم مفعول وضميره راجع الى الاعطاء سواء كان من الله تعالى او من غيره والقانع من القناعة
وهي الرضا بما اتاه الله تعالى لا من القنوع وهو السؤال قال في المصباح قنع يقنع قنوعا سأل وفي التنزيل واطعموا القانع والمعتر والقانع السائل والمعتر
الذي يطيف ولا يسأل وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت به (قوله) ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة مثله في نهج البلاغة
ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة وتدل عليه ايضا الآية الكريمة ولئن شكرتم لازيدنكم وقال بعض الاكابر من شكر القليل
استحق الجزيل (قوله) اشكر من انعم عليك اما بالمقابلة بالمثل او الثناء باللسان او غير ذلك من انواع التعظيم وقال بعض الاكابر ان قصرت يدك عن المكافاة
فليطل لسانك بالشكر (قوله) لا زوال للنعماء اذا شكرت بالاعطاء او الاعتراف بها او معرفة معطيها او المدح والثناء للمنعم او الاتيان بالافعال والاشتغال
بالاعمال الموافقة لاوامره ونواهيه ومن ثم قال صاحب بن عباد الشكر قيد النعمة ومفتاح الزيادة (قوله) ولا بقاء لها اذا كفرت بانكارها او استحقارها
او بترك الامور المذكورة ويدل على ذلك قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ونعم ما قال الشكر زيادة في النعم لان الشكر مع كونه نعمة اخرى
لتواتر النعم على الشاكر ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر (قوله) امان من الغير اي من تبديل الحق
بالنعمة وتغييرها في طرق العامة من يكفر بالله يلقى الغير وهو بكسر الغين المعجمة وفتح الياء اسم من غير الشيء فتغير اي يلقى تغير الحال وانتقالها
من الصلاح الى الفساد وغير الدهر احداثه المغيرة وهذا اللفظ خبر ومعناه نهي عن ارتكاب ما يزيل النعمة ويضادها من كفرانها ومقابلتها
بساير المعاصي الموجبة لتبدل النعمة وانكسار الحال (قوله) قال الذي انعم عليك بما فضلك به الظاهر انه تفسير للنعمة للاشعار بان المراد بها
جميع ما انعم الله على عبده من الدين والعلم والمال وغيرها والتحدث بها واظهارها شكر والمظهر لها شاكر كما انه تعالى شاكر باعتبار انه يظهر ما او
نعمه العبد من العبادة والاعمال الصالحة على الملائكة وخالص خلقه والتحدث بها مع كونه عبادة مطلوبة قد يوجب اقتداء الغير به واذاعة الشكر
بين الخلق وهذا انما هو مع الامن واما مع الخوف فالاقتصار على الشكر القلبي متعين ثم قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليه الظاهر
ان فاعل حدث رسول الله صلى الله عليه وآله يعني ليحدث الناس بما ارسله به من الاحكام الدينية والاخلاق النفسية وغير ذلك مما اعطاه الله
من نعم الدنيا والآخرة (قوله) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك لما كان عايشة توهمت ان ارتكاب
الاشق انما يكون لدفع المؤلم وطلب المغفرة من الذنوب فاجابها صلى الله عليه وآله بقوله يا عايشة الا اكون عبدا شكورا يعني ان ارتكاب الاعمال الشاقة
لا يتعين ان يكون لذلك بل قد يكون من باب الشكر في مقابلة النعمة الغير المحصورة والاعتراف بالاحسان واستحقاق التعظيم وابرام العبد وطلب
المزيد وجلب الخيرات ورفع الدرجات واستحلاء العبادات فان ما يجده قائم الليل من اللذة في العبادة لا يوازنه الدنيا وما فيها وقال بعض
اهل العرفان ان في لذة لو علمها الملوك لجادلونا عليها بالسيوف وكانه يشير الى ما يحكى عن كثير من السلف من الجد والاكثار في العمل مع ان ظاهر
كثير من الاخبار ان الراجح هو التوسط وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشارة الى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تأخر توجيهه على ما استفدناه من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام وكلام الشيخ في الاربعين انه صلى الله عليه وآله كان اعظم ذنبا من كل احد عند مشركي مكة باعتبار انه كان يدعوهم الى آله واحد وهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما وكانوا يقولون ان مكة لله من بيته وحكمه من حرمه بيننا اذ نهى حتى قال فتح الله له مكة ودخلوا في دين الله افواجا واذعنوا بنبوته وتركوا عبادة الاصنام نزلت الآية و معناها انا فتحنا لك مكة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل الهجرة وما تأخر بعدها الى اوان الفتح بزعم مشركي مكة وهذا الجواب بالنظر الى الآية احسن مما قيل من ان المراد ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنب امتك او ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر منها ايضا لانه لا يصح تعليل الفتح بغفران الذنب الا بتكلف بعيد كان يقال لما كان الفتح متضمنا لجهاد دخل بهذا الاعتبار جعله سببا لغفران الذنب المتقدم والمتأخر ولا يخفى بعده واما الجواب المذكور فاستقامة التعليل مما لا ريب فيه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب والشقاء شايع بمعنى التعب والشدة والعسر قوله ثلث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكربة لان الدعاء يدفع الكرب ويوجب زواله والاستغفار يوجب محو الذنوب والسيئات وتبدلها بالحسنات والشكر على النعم يوجب عدم الاستدراج بها وعدم زوالها وتبدلها بالنقم علاوة كفرانها او مقابلتها بالمعاصي فانه يوجب زوالها والنعمة تقع على ما يتنعم به في الدنيا وعلى العلم والعمل والاخلاق والمجاهدات النفسانية وكسر القوة الشهوية والغضبية وغيرها قوله فعرفها بقلبه وحمد ظاهرها بلسانه اي تصورها وصدق بانها من الله وفيه اشعار بان الزيادة وفورها مترتب على الشكر القلبي واللساني معا قوله قال شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر ان دل على ان اجتناب المحارم شكر لنعمائه تعالى وان الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لانه شكر لله على جميع كمالاته الذاتية والفعلية مثل التربية والاحسان والانعام وغيرها قوله يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال يحتمل الاجمال والتفصيل وقوله في مال بدل من قوله في النعم الله عليه وهو يدل على ان اداء الواجبات المالية شكر لنعمة المال ومنه اي من الشكر قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين يقال اقرنت الشيء اذا اطقته وقويت عليه ويقال هذا عند الاستواء على الدابة وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اي ادخلني في القبر او في مكان او امر او الامر ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث او الامر منه و ذكر اخراجا مقرونا بالكرامة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة تنصر على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر قوله وكان الحمد افضل من تلك النعمة لعل المراد ان الحمد نعمة افضل من تلك النعمة ففيه تنبيه على ان العبد لا يقدر على شكر النعمة حق الشكر او المراد ان الحمد باعتبار انه يوجب القرب منه تعالى والوصول الى كرامته افضل من تلك النعمة لنقصان اثرها بالنسبة الى اثر الحمد قوله من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها المراد بمعرفتها معرفتها مضافة الى المنعم ومن عرفها كذلك وان كانت صغيرة وعرف قدرها فقد ادى شكرها وهذا الشكر قلبي وهو فرد من الشكر وقيل نظر العبد الى من دونه لا الى من فوقه شكر لما انعم الله عليه وبالعكس كفران وذلك لان الانسان اذا نظر الى من دونه عرف قدر نعمة الله عليه وهذا شكر جامع انه يفضي الى الشكر ايضا واذا نظر الى من فوقه طلب اللحاق به فازدرى ما انعم عليه واحتقرها وهو كفران قوله انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي الله … ان الشرب ينبغي ان يكون ثلث مرات وان يكون التسمية في اول مرة والحمد بعد كل مرة وبعض الروايات دل على ان التسمية في اول كل مرة قوله وقد خفت ان يكون ذلك استدراجا في المصباح استدرجته اخذته قليلا قليلا وفي الصحاح استدرجه خدعه واستدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار او ان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته قوله كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال اي على حال الشدة والبلية والنعمة لان كل ذلك مصلحة ينبغي الحمد عليها وفيه مع ذلك اشارة الى انه لكونه كاملا في ذاته وصفاته مستحق للحمد احسن او لم يحسن والى ان نظر الحامد ينبغي ان يكون اليه لا الى ما يرجع نفسه فينبغي الشكر على البلاء كما ينبغي الشكر على النعماء لان كل بلاء غير الكفر والمعصية خير للعبد قال الغزالي في كل بلاء خمسة انواع من الشكر الاول يمكن ان يكون دافعا اشد منه كما ان موت دابته دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالاشد الثاني ان البلاء اما كفارة للذنوب او سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على ازالة تلك الذنوب ورفع الدرجة الثالث ان البلاء مصيبة دنيوية فينبغي الشكر على انه ليس مصيبة دينية وقد نقل ان عيسى عليه السلام مر على رجل اعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه شكرا وهو يقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به اكثر الخلق فقال عليه السلام ما بقي من بلاء لم يصبك قال عافاني من بلاء هو اعظم البلايا وهو الكفر فمسه عليه السلام فشفاه الله من تلك الامراض وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه الرابع ان البلاء كان مكتوبا في اللوح المحفوظ وكان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على انه مضى ووقع خلف ظهره الخامس ان بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة وزوال حب الدنيا عن القلب فينبغي الشكر عليهما قوله اذا نظرت الى المبتلى من غير ان تسمعه لا يحزنه والظاهر من المبتلى المبتلى بالبلاء المعروف ويمكن حمله على الاعم منه فيشمل المبتلى بالمعصية لان المعصية بلاء عظيم الآن قوله من غير ان تسمعه لا يلائمه قوله انا رأيت الرجل قد ابتلي اي قد ابتلي بالفقر او السقم او غيرهما اللهم اني لا اسخر اي لا استهزئ ولا افخر عليه كذا هو قوله يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب فكيف اشكرك حق شكرك قال الآن اذ قلت ان ذلك باحسان مني المراد ههنا طلب اداء شكر نعمته على وجه التفصيل وهو لا يمكن من وجوه الاول ان نعمه غير متناهية لا يمكن احصاؤها تفصيلا فلا يمكن

مقابلتها بالشكر الثاني ان كل ما تعاطاه من شكر بالجوارح او القلب من الافعال فهو في الحقيقة نعمة موهبة من الله تعالى وكذا ان الطاعات وغيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته الثالث الشكر ايضا نعمة منه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب العجز والتسلسل وهو غير مقدور للعبد وفي قول موسى عليه السلام يا رب كيف اشكرك حق شكرك احتمل الوجهين الاخيرين وروي ان هذا الخاطر خطر لداود ايضا فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني واما ما يقال في العرف من ان فلانا ناقض بحق الله فمبني على ان التكاليف تسمى حقوقا له وذلك الاداء في الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عبده وقال الله عز وجل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قوله اللهم ما اصبحت بي من نعمة الاصباح الدخول في الصبح وقد يراد به الدخول في الاوقات مطلقا وما الموصولة مبتدأ والعائد اليه مستتر في الظرف والظرف وهو بي مستقر حال عن الموصول اي متلبسا بي ومن نعمة بيان له ومنك خبره والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط يعني ان ما بي من نعمة سبب الحكم بكونه منه تعالى وفيه دلالة على ان الشكر الاجمالي يقوم مقام الشكر التفصيلي قوله من صدق الله تعالى تصديقه في تكاليفه عبارة عن الاقرار بها والاتيان بمقتضاها وفي نعمه عبارة عن معرفتها بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء قوله الشكور الذي يشكر على الشكر … يا رب يقول لم تشكرني اذ لم تشكره ولعل معناه ان الله تعالى لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس اليه ويكفر معروفهم لاتصال احد الامرين بالآخر والحاصل ان من لم يشكر الناس كان كمن لم يشكر الله وان شكره وقيل معناه ان من كان في طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له ولا ينافي هذا الخبر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا يحمد حامد الا ربه حيث حصر الحمد والثناء على الله لان المراد انه سبحانه كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يحمل المشقة بحمل رزق الله اليك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد على تكلف من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن الله ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال وبالجملة هناك شكران شكر الرزق وهو لله وشكر الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي في طرق العامة ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوا رازقا وشغلوا عن رؤية الوسايط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسايط عنهم بنفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسايط كالاكثر لان فيه قضاء حق السبب ايضا والتعميم اولى لان الواسطة في الخير ايضا عزيز كصاحبه ومستحق للشكر تأدبا وقد شكر الله عبده مع كمال الغناء عنه فقال نعم العبد انه اواب وقال انه كان صادقا نبيا قوله ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقق شروق الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والفضائل النفسانية واشتغال الظواهر بالاعمال الحسنة المرضية وذلك يتفاوت بحسب تفاوت الجذبات الربوبية فمن كان ذلك الشروق والاشتغال والفضائل فيه اتم كان ايمانه اكمل وظاهر ان من جملة تلك الفضائل هو حسن الخلق وهو ان يحصل له الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق والتلطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وحالاته النفسانية بتوقف حصولها على استيلاء الاخلاق الفاضلة واستيلاء بعضها ببعض ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما ان حسن الخلق حسن الصورة الظاهرة وتناسب الاجزاء من الانف والعين والحاجب والفم وغيرها الا ان حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بمقدور ولا اختيار بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا تكررت الاحاديث على الحث به وتحصيله في مواضع عديدة قوله ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة افضل من حسن الخلق دل على ان الثواب والعقاب يتعلقان به كما يتعلقان بالاعمال الظاهرة بل قيل تعلقهما به اكثر من تعلقهما بها ودل على ان الاخلاق توزن يوم القيامة ولعل المراد انها توزن بعد تجسمها في تلك النشأة وهو المشهور بين اهل الاسلام وعليه الروايات المتكثرة وقيل وزنها كناية عن التسوية والعدل لان الاعراض لا يعقل وزنها وقال الشيخ العرض في هذه النشأة قد يتجسم في الآخرة وبسط الكلام في توجيهه في الاربعين قوله اربع من كن فيه اي خصال اربع فاربع خلاف موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة الشرط بعده خبره وان كان من قرنه الى قدمه ذنوبا مبالغة في كثرة ذنوبه او كناية عن تجسمها او عن صدورها من كل جارحة من جوارحه وحملها على الصغاير محتمل لحملها مطلقا قوله وهو الصدق واداء الامانة هذه الاربعة تعم صدق اللسان او جميع الاعضاء واداء امانة الخالق والخلق والحياء المانع مما يذم وحسن الخلق معهم مانعة من ارتكاب الذنوب وماحية لما سبق منها كبيرة كانت او صغيرة واحتمال تخصيصها بالصغيرة بعيد قوله من ان يسع الناس بخلقه وان كان الناس يسبونه قيل لبعض الكرام قد احتال عليك خدمك حتى انهم ما يجيبون نداءك فقال اني عشت حين ان يفسدوا ولا يفسد خلقي فيجيبون فسادهم اهون علي من فساد قوله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق لان بالتقوى يستقيم الامر مع الله وبحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من اعظم الاسباب للدخول في الجنة لان صاحبهما طيب والجنة للطيبين قوله ان الخلق الحسن يميت

باب حسن الخلق

والسلام ٣

الخطيئة كما تميت الشمس الجليد الميت والموث الاذابة مثل الشيء اميثه واموثه من بابي باع وقال ان ماث اذا وقف وخالطه بالماء
واذابه والجليد هو الماء الجامد من البرد وذلك لان حسن الخلق لكونه مستلزما لكثير من الفضائل الظاهرة والباطنة يطهر الظاهر و
الباطن من الاعمال القبيحة فانه يمنع اليد من الضرب واللسان من الشتم والفحش والقلب من الحقد والحسد والكبر وقس على ذلك قوله
البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار لانهما من اعظم اسباب العشرة والخلطة والتعاون وذلك يوجب تعمير الديار والبلاد واما انهما
يزيدان الاعمار فبالخاصية او باعتبار دعاء كل لكل او باعتبار انهما يوجبان رفع العداوة الموجبة للقتل والفساد قوله ان كان صاحبكم
لحسن الخلق ان مخففة بدليل اللام في خبر كان وليس للشرط وايتوه جزاء بل هو ابتداء كلام فكانما كان رملا يتهايل عليهم اي ينصب عليهم من
هلت الدقيق في الجراب هيلا من باب ضرب صبه وقال ابو زيد هلت من التراب صبته بلا رفع اليدين ويقرب منه قول الازهري هلت
التراب والرمل وغيره اذا ارسلته فجرى وبعضهم يقول هلت الرمل حركت اسفله فسال من اعلاه قوله ان الخلق منيحة يمنحها الله
عز وجل خلقه المنيحة والمنحة العطية والمنح الاعطاء فمنه سجية ومنه نية السجية الخلق والطبيعة والنية المكتسبة بقرينة المقابلة يقال نويته
انويه اي قصدته والاسم النية مثقلة والتخفيف لغة وهذا صريح في ان الخلق منه طبيعي غريزي خلقه الله في بدو الفطرة ومنه مكتسب بان يتمرن
عليه حتى يصير كالغريزة فبطل قول من قال انه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه وصاحب النية تصبر على الطاعة تصبرا فهو افضلهما يشير اليه قول
امير المؤمنين عليه السلام وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر وفيه اشارة الى الصبر المكتسب والترغيب فيه والمراد بالتصبر تحمل الصبر
بتكلف ومشقة لكونه غير خلق وهو محمود عند الخالق ومشكور لدى الخلائق وليس المراد به اظهار الصبر مع عدم اتصافه به اذ لا يحصل له قوله
قال ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله لاشتراكهما في حفظ نظام الخلق ورعاية حقوق
اهل الايمان واصل الجهاد مع النفس والعدو يغدو عليه ويروح حال عن المجاهد اي يغدو المجاهد على سبيل الله ويروح اي يذهب فيه
اول النهار او مطلقا ويرجع او يذهب في آخره او مطلقا والمقصود ان ثواب العبد في حسن خلقه مثل ثواب هذا المجاهد الساعي في الجهاد
المستمر فيه وفي المصباح غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهي ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق
اي وقت كان وراح يروح رواحا اي رجع كما في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر اي ذهابها شهر ورجوعها شهر وقد يتوهم بعض الناس
ان الرواح لا يكون الا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير اي وقت كان من ليل او نهار قاله الازهري
وغيره وعليه قوله عليه السلام من راح الى الجمعة في اول النهار فله كذا اي ذهب قوله ان الله تبارك وتعالى اعار اعداءه اخلاقا اشار بالاعارة
الى ان اخلاقهم الحسنة لا تبقى بعد موتهم ولا تنفعهم فيما بعده وانما هي كالعارية فيهم لمصالح المؤمنين وحفظهم من غائلتهم قوله فان استطعت ان لا تخالط
الناس الا كانت يدك العليا عليه فافعل كانه اريد باليد العليا المنفقة او المعطية واليد السفلى السائلة الآخذة او اريد بها اليد اليمنى فان اليمنى اعلى
من اليسرى في القوة وهو على التقدير من حسن الخلق كما يشعر به التعليل قوله حسن الخلق يسر اي سبب لليسر لان الناس يحبونه ويجب من يلاقيهم بحسن الخلق
ورعايته الا اخبرك بحديث ما هو في يدي احد من اهل المدينة اي ما صفته لحديث وما فائدته قوله فقال له النبي صلى الله عليه وآله الحسن الخلق من صفات
الانبياء والاولياء وافضلهم والكلام في هذه الفضيلة هو نبينا صلى الله عليه وآله ولذلك وصفه الله تعالى بقوله انك لعلى خلق عظيم فان تنكيره مع وصفه
بالعظيم يدل على انه في علو قدره بحيث لا تصل اليه عقول البشر ولا يحوم حول حماه طاير الفكر والنظر فاخذت هدية من في يده هدية الموت بها
يلي طرقه والقطعة منه مثل الغرفة وضم الدال للاتباع لغة قوله الموطئون اكنافا هذا مثل لمن لان طبعه وحسن خلقه وحقيقته من التوطئة
والتمهيد والتذليل وفراش وطي اي مذلل ناعم لا يؤذي جنب النائم والاكناف جمع الكنف بالتحريك وهو الجانب والناحية اراد
الذين جوانبهم ونواحيهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذى وبخلافه سيء الخلق والمتكبر الذين يالفون ويؤلفون اي يانسون بالناس ويحبونهم
ويجتمعون معهم وفي المصباح الفته الفا من باب علم انست به واحببته والاسم الالفة بالضم والالفة ايضا اسم من الايلاف وهو الايناس والاجتماع و
اسم الفاعل آلف مثل عالم والجمع الآف مثل كفار وتوطاه وخالطهم للزيارة او الضيافة او لقضاء الحاجة ويحل الرجل منزلهم او ياواه والآف بهديهم
وفيه ترغيب في حسن الخلق لانه موجب لذلك كما في قول امير المؤمنين عليه السلام اكرم الحسب حسن الخلق وانما كان اكرم لانه اكثر فائدة واوفر عائدة
قوله ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف لان عدم الالفة باهل الدين يوجب اذيهم وبعدهم وتقاطعهم وتفرقهم فيه وتدابرهم وعداوتهم
وكل ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين قوله يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم الوسع والسعة الجدة و
الطاقة اي لا يتسع اموالكم لعطاياهم ورفع احتياجهم فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم كما اشار اليه بقوله فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر اي فالقوهم باسطا
الوجه ببشاشة والانبساط وهو من لوازم التواضع وحسن الخلق قوله الانفاق من اقتار الاقتار والتقتير التضييق في النفقة يقال اقتر الله رزقه
وقتر ضيقه وقلله وذلك بان ينفق مما كان ذا شيئا او يعطيه من هو احوج منه او من لا شيء له او بان ينفق مع ضيقه فيكون ترغيبا في الايثار

ان اليد العليا منفقة معطية

باب حسن البشر

كالآية والبشر لجميع العالم البشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وهو مطلوب اما للمؤمنين فلعلاقة الايمان ولزومه واما لغيرهم فلحفظ النفس ودفع الضرر عنها
وعن المؤمنين كما قيل دارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم قوله والانصاف من نفسه انصف الرجل انصافا عامله بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته
من الحق ما استحقه لنفسك فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم ترجيح نفسه عليه في شيء ماخوذ من النصف قوله تلين جناحك اي تواضع
لخلق الله وقد امر الله به سيد المرسلين فقال واخفض جناحك للمؤمنين وفيه استعارة تمثيلية وتطيب كلامك ومشاورتي لخاك باحسن
اسمائه ولا تغلظ في نصيحه قوله يكسبان المحبة اي محبته تعالى بمعنى افاضة الرحمة والاحسان او محبة الخلق له ورتبها الاول قوله ويبعدان من الله
لان الظاهر ان يترتب على احد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الآخر قوله حسن البشر يذهب بالسخيمة اي بالضغينة والموجدة والحقد قال امير
المؤمنين عليه السلام البشاشة حبالة المودة اراد ان طلاقة الوجه وحسن البشر مصطاد القلوب بها ولاحظ مشابهة الطلاقة بالحبالة ومشابهة القلوب
بالصيد قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث صدق الحديث دائما تابع لملكة استقامة اللسان التابعة لاستقامة القلب ومن
ثم قيل اذا استقام القلب استقام اللسان واستقامة القلب تابعة لاستقامة الحقيقة الانسانية وتمام صورتها المعنوية وهي لمستلزم ايضا
النفس القدسية على تفاوت مراتبها واعلى مراتبها للانبياء والمرسلين وما دونها لخواص المؤمنين ومن هذا يتحقق التناسب بينهما واداء الامانة
الى البر والفاجر كما قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد ابتلي بهم غفير من السالكين وليس لاختبار الناس لعظم منه قوله من صدق لسانه
زكا عمله لان صدق اللسان تابع لطهارة القلب وهي مستلزمة لزكوة عمله وطهارته ونموه وبركته والمدح عليه وايضا اللسان مورد لجميع الاعضاء
الظاهرة والباطنة ومتناول لمدركاتها جميعا فصحته وهي صدقه في الحديث توجب صحة جميع الاعضاء وصدور اعمالها الصحيحة منها فلذلك
يزكو عمله على الاطلاق كما ان مرضه وهو الكذب يوجب مرض جميع الاعضاء وصدور الاعمال المرضية منها فلذلك لا يزكو شيء من اعماله ايضا والشهادة من
وعن الله والفرار من اللوم في وقت ما وهو وقت السؤال عن الاعمال الصالحة واضطراره الى الجواب عنها بعثه على تزكية الاعمال قوله قال قال لنا ابو جعفر عليه السلام
في اول دخلة دخلت عليه تعلموا الصدق قبل الحديث الظاهر ان القبل متعلق بتعلموا وفيه ترغيب في التفكر في الكلام لتعرف الصدق ثم التكلم به ويشمله قول
امير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه يعني ان العاقل يعلم الصدق والكذب اولا ويتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق
والصدق والاحمق يتكلم ويقول من غير تامل وتفكر فيتكلم بالكذب والباطل كثيرا وانما قلت الظاهر لاحتمال ان يكون بدلا من قوله في اول دخلة او متعلقا
بقال للعلم في العلم ابتداء قبل التكلم بكلام آخر تعلموا الصدق ولكنه بعيد لفظا ومعنى قوله ان الصادق اول من يصدقه الله عز وجل والكاذب اول من يكذبه
الله ثم نفسه وفيه ترغيب في الصدق وتنفير عن الكذب لان العاقل ينفر عن تكذيب المخاطب ويستنكف منه كما قال موسى عليه السلام رب اني اخاف ان
يكذبون فكيف اذا كان المخاطب هو الله عز وجل قوله ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو يطلق على
فعل اللسان اذا طابق الواقع فلو قال غريب يده هو لم يغرب له قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وكان وجه قلبه الى غيره تعالى
مثل الدنيا او غيرها فهو كاذب وعلى فعل القلب مثل النية وصدقها تجريدها عن غير وجه الله تعالى وهو الاخلاص والعزم على الخيرات مع عقد القلب
عليها ان وجدها الا فلو كان يدعيه العقد كان كاذبا وعلى التوافق بين الظاهر والباطن فلو كان لظاهره وقار قصد به ان يكون لباطنه ايضا وقار
وعلى كل مقام من مقامات الدين اذا حصلت حقيقته مثل الصوم والصلوة والزهد والحج والتوكل والمحبة والخوف والرجاء والرضا والشوق
وغيرها فان هذه الامور صادقة اذا حصلت حقيقتها للمتصف بها وكاذبة اذا لم تحصل وعلى الوعد اذا وفى بها كما قال سبحانه رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ومن بلغ في هذه الامور وغيرها حد الكمال او قريبا منه فهو صديق قوله لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده اريد بطولهما الحقيقة
او كثرة الصلوة وتخصيصهما بالذكر من بين الاعمال البدنية على سبيل التمثيل والتنبيه على انهما مع زيادة الفضيلة اذا لم يعتدا فغيرهما اولى بعدم الاعتداد
قوله الحياء من الايمان الحيا وصف للنفس يوجب انقباضها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم وانما جعله بعضا من
الايمان لمناسبته له فانه يمنع من المعاصي كالايمان او لان المراد بالايمان الايمان الكامل المعتبر فيه الاعمال والحياء لكونه داعيا الى فعل المأثورات
وترك المنهيات جزء منه وبعبارة اخرى الايمان تصديق واقرار وايتمار بالماثور به وانتهاء عن المنهي عنه فاذا حصل الايتمار والانتهاء بالحياء كان
الحياء بعض الايمان وجزء منه او المراد ان الحياء من شيم اهل الايمان ومكارم اخلاقهم ومحاسنه التي ينبغي التخلق بها قوله احدهما عي اللسان لا عي
القلب العي بالكسر يطلق على معنيين احدهما في اللسان وهو كثرة فهاهة توجب العجز عن البيان والافصاح بمراد الانسان وثانيهما في القلب
يوجب العجز عن ادراك الحق وابصار المعقولات واشار عليه السلام الى ان ليس المراد المعنى الثاني الذي ينقص الايمان بنقصانه فاحتمل المراد المعنى
الاول الذي يوجب نقصان الدنيا وزيادة الآخرة والايمان والمعنى ان الحياء الذي يوجب مراقبته تعالى ومراعاة اوامره ونواهيه والادب و
العفاف عن كثير الدنيا او عن المعاصي او عن السؤال وعي اللسان وهو قصوره عن البيان او حفظه عن التكثير فيه والتناول للاقوال الباطلة
والمباحة من الايمان اي من قبيله في المنع عن القبايح او من لوازمه او من اجزائه او من شيم اهله ومحاسنه التي ينبغي التخلق بها قوله من رق

باب الصدق واداء الامانة

باب الحياء

وجهه رق علمه قيل المراد ان من ضعف حياؤه ضعف علمه لتوغله في القبائح وهو يوجب نقصان العلم او المراد ان من ضعف وجهه من السؤال
في العلوم لحياء الحمق المانع منه ضعف علمه وفي هذا المعنى ما نقل من انه قيل لبعض الحكماء بم بلغت ما بلغت قال بعدم الاستحياء من السؤال في استكشاف
الامور وحل الاشكال قوله الحياء والايمان مقرونان في قرن القرن بالتحريك الحبل الذي يشد الاسير به والمعنى ان الحياء والايمان مجموعان في
حبل واحد فاذا ذهب احدهما ذهب الآخر وتبعه وفيه اشارة الى ان بينهما تلازما او الى ان الحياء ليس جزءا من الايمان ولا فردا منه فلا بد من القول بانه او
حمل الايمان هنا على التصديق والقول بانه لا يستقر في القلب بدون الحياء قوله لا ايمان لمن لا حياء له لما عرفت من انهما مقرونان في حبل واحد اذا
ذهب احدهما تبعه الآخر وان اريد بالايمان الايمان الكامل وجعل الحياء جزءا منه فالوجه ظاهر قوله الحياء حياءان قد ذكرنا في اول الكتاب
ان انقباض النفس عن فعل الخير حياء مجازا كاستحياء المرأة عن تعلم مسائل الحيض واحكام غسل الجنابة مثلا وان تقيم الحجة اليه وهو حياء

باب العفو

حمق والى حياء العقل الموجب للانقباض عن القبيح لا يدل على انه حقيقة في كلا القسمين قوله العفو عمن ظلمك من صفات الكرام العفو عن
الظالم والتجاوز عن المسيء من صفات الكرام والانتقام وطلب التشفي والمعاقبة لدفع الغيظ وهو آفة نفسانية تغير الجهال والناقصين
من اجل تأثر نفوسهم عن كل ما يخالف هواها وتصل من قطعك باليد واللسان ومراقبة احواله في كل زمان والاحسان الى من اساء اليك وهو احسن
من الاحسان الى من احسن اليك واعطاء من حرمك فاذا احسنت الى احد ولم يقابل احسانك باحسان او لم يشكرك او اساء اليك لا ترغب
عن الاحسان اليه والى غيره بسبب الكفران فانه اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق به القرآن المبين و
كفى به شرفا وفضلا قوله فان العفو لا يزيد العبد الا عزا في الدنيا الا من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فيزداد عزة او في الآخرة لانه يوجب
زيادة الاجر ورفع الدرجة قوله الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة اما انها ايسر فلان الفعل الواقع اذا ندم عليه لا يمكن
عدم ايقاعه قطعا بخلاف غير الواقع اذا ندم على عدم ايقاعه فانه يمكن ايقاعه غالبا فالتدارك في الاول متعذر وفي الثاني ممكن وقد نبه بهذا
بعض الملوك فقال ينبغي ان يكون عفو الملك اكثر من عقوبته لانه ان عفى في مقام يقتضي العقوبة واخطأ فندم عليه امكنه ان يتدارك
ويعاقب وان عاقب في مقام يقتضي العفو واخطأ فندم عليها لا يمكنه التدارك واما انها افضل مع ان النفس في الندامة على
العفو راجعة الى هواها ومقتضاها في القوة الشهوية والغضبية وفي الندامة على العقوبة راجعة الى الله والى خلاف مقتضاها
المطلوب شرعا وعقلا فاما لانها تابعة للعفو الذي هو افضل وتابع الافضل افضل ولان في افضلية الندامة على العقوبة
نظرا الى ذاتها ففيه ترغيب في العفو وتنفير عن العقوبة او لان العفو اذا ندم دل ذلك على كمال استحقاق العقوبة بخلاف المعاقب
اذا ندم فانه لا يدل ذلك على كمال استحقاق العفو فللندامة على العفو زيادة فضل ورجحان وهذا الوجه في غاية البعد والاول
ايسر وهذا اقرب الوجوه قوله قد اختكارة (?) هي مقدار معلوم من الطعام وقدر ما يحمل على الظهر قوله اذهب فهي لك دل على ان العفو
عن السارق واعطاء المسروق اياه افضل وهذا من صفات الكرام قوله اتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي العفو عنها في هذه الجناية
العظيمة الشديدة على النفوس دل على عظمة قدر العفو وعلو منزلته وشبله رواه مسلم عن انس ان امرأة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه
وآله بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها رسول الله صلى الله عليه وآله فسألها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال ما كان الله ليسلطك على
ذلك او قال علي قالوا الا نقتلها قال لا وروى غير مسلم انها لما اعترفت قالت انما فعلت ذلك لانك ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت كاذبا ارحت
الناس منك قيل انه تعالى شفاه في ذلك الوقت ولكن بقي فيه اثر ما فقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك
بين كرم النبوة وفضل الشهادة ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان الله ليسلطك على ذلك لان المعنى ما كان الله ليسلطك
على قتلي الآن وهذا لدفع كفاية الله له اصل اضرار السم للهلاك لغيره معجزة وقال محيي الدين اختلفت الروايات هل قتلها ففي هذه انه لم يقتلها وفي رواية
ام سلمة انه قتلها اوقعوا في ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر وكان اكل من الشاة فمات فقتلوها وقال ابن سحنون اجمع المحدثون على انه قتلها
وقال عياض وجه الجمع انه لم يقتلها اولا حين اطلع على ما فعلت من السم فلما مات بشر دفعها الى اوليائه فلم يقتلها في حين وقتلها في آخر وقال ابو

باب كظم الغيظ

عبد الله الآبي هذا الجمع يشكل بان يقال كيف لم يقتلها اولا وقد نقضت العهد وآذت وقال الداودي انما لم يقتلها اولا لئلا ينقص من عذابها
وليبقى اجره موفرا قوله الصفح عن ظلمه اي العفو عن ذنوبه والاعراض عن عقوبته واصله الاعراض بصفحة وجهه قوله ما احب ان لي بذل نفسي
حمر النعم ذل النفس بالكسر سهولتها وانقيادها وهي ذلول وبالضم سفالتها وضعفها وهي ذليل والنعم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من
لفظه واكثر ما يقع على الابل قال ابو عبيدة النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر وجمعه نعمان مثل حمل وحملان وانعام ايضا وقيل النعم الابل
خاصة والانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم وقيل تطلق الانعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت الابل فهي نعم
وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما والمعنى ان ذل نفسي وانقيادها او سفالتها بكظم الغيظ او مطلقا احب الي من حمر النعم املكها او اتصدق

بها والاخير اظهر لان شأنه عليه السلام ارفع من ان يحب الدنيا وما فيها وفيه حث بليغ على كظم الغيظ وحمر النعم خيارها قوله وما من جرعة احب الي
من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع مثل غرفة وغرف وتجرع الغصص مستعار
منه واصله الشرب من عجلة وقيل الشرب قليلا قليلا واضافة الجرعة الى الغيظ من باب لجين الماء والغيظ صفة النفس عند احتدادها موجبة
لتحركها نحو الانتقام والكلام تمثيل لا يقال الغيظ امر جبلي لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلف برفعه لانا نقول هو مكلف بتصفية النفس
على وجه لا يحركها اسباب الغيظ بسهولة وان اثرت تلك الاسباب فيها وحصل الغيظ له فهو مكلف بتأديب الغيظ بحيث لا يغلب
على العقل والشرع وكلا الامرين مقدور له قوله ما احب الله قوما الا ابتلاهم من ذلك ابتلاؤهم باذى الناس لهم وامرهم بكظم
الغيظ والصبر عليه ليزيد بذلك اجرهم قوله اصبر على اعداء النعم وهم الظلمة الذين يفترسون الناس لانهم اعداء نعم الله تعالى التي افضلها
واشرفها الايمان ومقتضاه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فانك لن تكافي من عصى الله فيك بالاذى والاضرار والطغيان بافضل من
ان تطيع الله فيه بكظم الغيظ والعفو عنه كما قال عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفي صيغة افضل دلالة على جواز المكافاة بشرط
ان لا يتعدى كما دلت عليه الآية الكريمة ولكن العفو افضل قوله كظم الغيظ من العدو في دولاتهم تقية حزم لمن اخذ بالحزم ضبط الامر واتقانه
والحذر من فواته واختلاله وذلك برعاية شرائط نظامه ودفع موانع دوامه ومن جملتها كظم الغيظ من العدو وعدم ارادة الانتقام منهم في حال
ظهور دولتهم لان مكافاتهم توجب التعرض للبلاء وايقاع النفس في الهلكة والعناء ومماظتهم في غير تقية ترك امر الله اي مشارتهم ومنازعتهم
تقول ماظظت الرجل مماظة ومظاظا اذا شاررته ونازعته فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم المجاملة بكظم الغيظ واظهار الوداد والبشاشة
ونحو ذلك والسمن كثرة اللحم والشحم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب اذا كثر لحمه وشحمه ولعل المراد به هنا الشرافة والعظمة
وفي بعض النسخ يسمن الله ذلك لكم ويسمن من باب الافعال او التفعيل اي يجعل الله ذلك عندهم شريفا عظيما يورث المحبة لكم ولا تعادوهم فتحملوهم
على رقابكم فتذلوا لان اظهار المعاداة واجراء احكام الغيظ والغضب مع العجز عن المقاومة والانتقام يورث ضررا عظيما ومذلة ان احتشروا اما
مع القدرة على الانتقام فالعفو احسن لانه من صفات الكرام قوله ملأه الله قلبه يوم القيامة رضاه كناية عن كثرة افضاله واحسانه اليه في ذلك
اليوم فلا يبقى فيه فتر ولا ذلة قوله حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيامة اي ايمانا بالله وامنا من سخطه ويمكن ان يراد بالايمان النور الفائض من التجليات
الربانية الذي لا يحصل الا لقلوب المقربين قوله فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق السخاء هو بذل المقتنيات وصرفها في اهل الحاجة وحسن
الخلق مع خلق الله من اعظم اسباب كظم الغيظ فهما مجازان او كنايتان عنه ولا يبعد ان يكون السخاء اشارة الى كظم الغيظ ايضا لانه من جملة افراده
بوجه قوله من احب السبيل الى الله جرعتان لعل السبيل شامل للجرعة الاولى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والى الجرعة الثانية
بقوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قوله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها
عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم المراد بترددها في قلبه اندام القلب تارة الى تجرعها لما فيه من الاجر الجزيل والثواب الجميل واصلاح
النفس وتارة الى ترك تجرعها وامضائه لما فيه من البشاشة واللذة والباء في بصبر للسببية وهو والحلم متقاربان الا ان الصابر يصبر مع المشقة

باب الحلم

والحليم لا يجد في نفسه مشقة ومن ثم قيل العادة لا يامن من الصابر كما يامن من الحليم قوله لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما الحلم الاناة و
التثبت في الامور وهو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع
النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ
ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو من علو الهمة والعبادة نفسانية كانت ام بدنية لا عبرة بها ولا تكمل ولا يترتب عليها الاجر الكامل بدونه
وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين السكوت عما لا يعني باب من ابواب الحكمة وله مدخل عظيم
في اكتساب الحلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله علموا ويسروا واذا غضب احدكم فليسكت ثلاث مرات قوله لا يحدث امانته الاصدقاء كتمان السر
والامانة ووضعهما في صندوق الجنان وعدم فتحه بمفتاح اللسان وعدم افشائهما الا لوثوق الاخوان من صفات المؤمن العاقل الكامل
في الايمان فانه يعلم بنور البصيرة انه اذا لم يحفظ الامانة لم يأمن من غيره الخيانة وان كان صديقا له لان الصديق صديقا ومن ثم قال امير
المؤمنين عليه السلام حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء ومعناه ان حفظ ما في الجنان اذا اريد ان لا يطلع غيره انما هو بحفظ اللسان فانه آلة
ومفاسد الافشاء بعيدة عن الخفاء ولا يترك حياء قد عرفت ان انقباض النفس عن الحق ورقة الوجه يسمى حياء مجازا لان زكي خاف
مما يقولون ما العدم وجوده فيه او لعدم علمه بكونه مقبولا له تعالى او لامكان حصول العجب او لان الانسان وان بالغ فهو في حد النقص او لان التزكية
تزكية له تعالى لا تزكية البشر لا تزكوا انفسكم ولكن الله يزكي من يشاء قوله واستغفر الله مما لا يعلمون قال امير المؤمنين عليه السلام اذا زكي احدهم خاف مما
يقال فيه فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون لا يجرم

قول من جهله فلا يزعجه قول الزور وقالة الافتراء والبهتان والغيبة والنميمة ولا يضطرب به ولا يحركه الى الانتقام والمكافاة بالمثل بل يتمسك
بالصبر والحلم كما هو شان ارباب الايمان واصحاب الايقان قوله انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه فيمنع نفسه من التشفي والانتقام
والاقدام على العقوبة ويحملها على العفو مع القدرة على ذلك والعفو من صفات الله وصفات اوليائه ومن شق عليه فليتفكر في ان مثله الرجل شانه فانه
يشرك به ويجعل له ولدا ويعتقد له صفات لا تليق به وهو مع ذلك منهما ثم هو يعافيهم ويرزقهم ويعطيهم ويقضي حوائجهم قوله ما اعز الله بجهل قط ولا
اذل بحلم قط لان الجهل صفة توجب الذل في الدنيا والاخرة وبه السفه والاذى والمعاجلة في العقوبة والحلم صفة توجب العزة فيهما اما في الاخرة
فظاهر لانه من جلائل الصفات الموجبة لرفع الدرجات واما في الدنيا فظاهر ايضا لان الحليم عزيز عند الخلائق كلهم ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام الحلم عشيرة يعني كان الرجل يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويتوقر لاجله قوله كفى بالحلم ناصرا المراد ان الحلم ناصر كاف للحليم لان الناس يحبونه
ويميلون اليه ويعينونه في المكاره وقال اذا لم تكن حليما فتحلم اي اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كساير الاخلاق قد يكون
خلقيا وقد يكون كسبيا والمراد فتكلف الحلم واظهره فان ذلك قد يجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام ان لم
تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم اراد عليه السلام ان الحلم احسن وان لم يكن فالتشبه بالحليم حسن قوله ان الله يحب
الحيي الحليم العفيف المتعفف يعني ان الله يحب من كان فيه حياء يمنعه عن القبائح وخلاف الاداب وحلم يمنعه من الاضطراب من توارد
المكروهات وايذاء الخلق والاقدام على الانتقام وعفة في دينه ونفسه تبعثه على تحصيل الكفاف من الماكل والمشارب والمناكح و
المساكن والملابس وغيرها على الوجه المشروع وتعفف يبعثه على الاكتفاء بحرفته وصنعته وحفظ فقره وعدم السؤال من غيره من بني
نوعه كما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من طلب الدنيا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم
القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ويحتمل ان يراد بالتعفف التاكيد والمبالغة في العفة وحمل النفس على ذلك بنوع كلفة ومشقة تحببه تعالى
ابتلاهم بكرامة الابدية وعلى بلاهم لعاشقي تلك الفضائل واسناده وتوفيقه على زيادتها ودوامها كما روي عن النبي صلى الله عليه واله من يستعفف يعفه الله
الحديث قوله قلت وقلت بالقاف فيهما وبعض النسخ بالفاء في الثاني يقال فال الرجل في رايه وفيل اذا لم يصب فيه وجعل فائل الراي فان رد الحليم على ارتفاع
المكان الحليم قد لا يخلو من عثرة وخفة في وقت ما بسوء الطبع لعدم عصمته الا انه بعيد النادر لا يزول عنه اسم الحليم ولا يسلب عنه مدح الحلم
قوله من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت الفقه العلم بالمنافع والمضار والبصيرة في امور الدين وكون الصمت اي السكوت عما لا يعني من باب الصمت وحفظ اللسان
علامات ظاهر لانه من لوازمه ككون الاثر على المؤثر وكذلك الحلم اي التثبت في الامور واما العلم فلعل المراد به آثاره من اثبات الحق وابطال
الباطل وترويج الدين وحل المشكلات وهو بهذا الاعتبار من آثار الفقه وعلاماته الدالة عليه فلا يرد ان العلم هو الفقه ولا يصح ان يكون الشيء
علامة لنفسه ان الصمت باب من ابواب الحكمة لان الحكمة وهي معرفة الاحكام واحوال الموجودات والانقياد لله وفعل الخيرات لا تحصل الا
بالتفكر والتفكر لا يحصل الا بالصمت عن اللغو ان الصمت يكسب المحبة اي محبة الله تعالى او محبة الخلق وذلك لان اكثر اسباب الكلام واعظم
مقامات المحاورة هو المجادلة والمنازعة والمخاصمة والجرح والغيبة والتهمة والفضول والتكذيب والمضحكة والكذب والمزاح الكثير
وما لا يعني فكل ذلك يوجب البغض والعداوة ويصد عن الخير فالصمت عن ذلك يورث المحبة ويقرب من الخير انه دليل على كل خير لان السكوت
عن الشر لكونه شرا دليل على الخير الذي هو ضده وايضا السكوت عنه لا عن سهو ولا غفلة بل عن صفاء فكرة في عظمة الحق وآلائه وتواتر اياديه
ونعمائه يوجب الارتقاء الى مقام العبودية وتحقيق ولايته حتى يصير الغيب به كالعيان ويبلغ العبد لاجله الى ذروة الاحسان ويتصف بالاخلاق
الفاضلة والاعمال الصالحة واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر اخواتها الخلة الخصلة والرائعة المعجبة من
راعني الشيء اعجبني حسنه يعني اذا كان في الرجل خصلة معجبة حسنة فانتظر اخواتها من الخصال الحسنة فان بعضها يجذب بعضا ولا
يبعد ان يكون الصمت من هذا القبيل قوله اما شيعتنا الخرس لعلمهم بمفاسد اللسان فيجتنبون عنها او انهم لا يتكلمون في امور الدين الا ما سمعوا
من اهلها بخلاف العامة فانهم يتكلمون فيها بالقياس والاستحسان والوجوه العقلية فلهم طرق واسعة قوله يا ابا الحكم احفظ لسانك تسلم اي
تسلم من آفات الدنيا والاخرة ومعاصي اللسان وذل النفس فان من ارخى عنان اللسان جرى في ميدان الطغيان وتكلم كثيرا بما لا يعنيه وما يضره
بغيره ويدله ويدل على سفهه قوله وقال له رجل اوصني الايصاء طلب شيء من غيره ليفعله على غيب منه فقال احفظ لسانك تعز اي بالصمت
تكون الهيبة والعزة لان من راه يحمل البيان لرشاده فيهيب منه ويعز بخلاف ارخاء اللسان فانه يشين القائل ويبدي مساوي الجاهل
ويصغره في اعين الناس فيذهب عزه وبهاؤه والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابة وهو كناية عن التسلط والاختيار والاذلال قوله اتل
مما اتاك الله واعط المحتاجين مما اعطاك الله تعالى فاصنع للاخرق الاخرق الجاهل من الخرق بالضم وهو الجهل يعني اشر عليه بما ينفعه
وفيه حث على الارشاد لكل من لم يعلم امرا من مصالح الدين والدنيا فاصمت لسانك الا من خير الظاهر ان المراد من الخير ما يورث ثوابا في الاخرة

او نفعا

شفا

او نفعا في الدنيا بلا مضرة لاحد فيكون المباح مما ينبغي السكوت عنه ويكون الامر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرجحان والجملة فلينظر من يريد الكلام
فان لم يرض ذا الكلام وان راه او شك فيه سكت واختلف في المباح هل يكتب ام لا فنقل عن ابن عباس انه لا يكتب اذ لا ايجاب فيه والحق انه يكتب لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الاية وكل صغير وكبير مستطر ودلالة بعض الروايات عليه ايضا وعدم المجازات لا يدل على عدم الكتابة اذ لعل الكتابة لغرض اخر مثل
التحسر والتاسف في تضييع العمر فيما لا ينفع ولا يضر مع القدرة على فعل ما يوجب الثواب بدلا له اما يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال
تجرك الى الجنة ولعل ان خصلة واحدة اذا استحكمت في مؤمن توجب الدخول في الجنة ويمكن ان يراد ان الخصلة الواحدة تجر الى اسباب الدخول
في الجنة وهي الخصال الاخر فان الخير بعضه يفضي الى بعض كامر قوله يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب دل على ان السكوت
افضل من النطق كذلك لان مفاسد النطق كثيرة لا يمكن التحرز عنها الا بالسكوت وفيه ترغيب في السكوت وان زعم ان كلامه حسن ومن ثمة قال بعض الاكابر من نطق التلقي م
فاحسن قادر على ان يصمت فيحسن وليس من صمت فاحسن قادر على ان ينطق فيحسن وهو ايضا يدل على ان السكوت افضل من النطق قوله امسك لسانك
فانها صدقة تصدق الضمير راجع الى الامساك والتانيث باعتبار الخبر وتشبيه الامساك بالصدقة باعتبار انه ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة
ويدفع عنه البلايا ويوجب قربه من الحق كالصدقة ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه اشار بذلك الى ان الايمان لا يتم الا باستقامة
اللسان على الحق وخزنه عن الباطل مثل الغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب والزور ونحوها من الامور المضرة وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق
بالله ورسوله والاعتقاد بحقية ما ورد به الشريعة من المامورات والمنهيات وغيرها وهو يستلزم استقامة اللسان وهي اقرارها بالشهادتين
ولوازمهما وامساكها عما لا ينبغي ومن البين ان الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم وقد اشار اليه النبي صلى الله عليه واله بقوله لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وايضا كل ما يتناوله اللسان من الاباطيل والاكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب وهو يابى
دخول حقيقة الايمان فيه فلا يعرف حقيقته قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال يعني كفوا السنتكم ظاهره ان المراد بالايدي الالسنة للمشابهة بينهما
في القوة وفي كونهما آلة للبطش او يحتمل ان يكون كف الايدي مجازا مرسلا في كف الالسنة لان كف الالسنة سبب لكف الايدي عن الضرب والقتل ونحوهما
قوله نجاة المؤمن من حفظ لسانه اي نجاته في الدنيا والاخرة لان في كثرة الكلام وافشاء ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة قوله يا مبتغي العلم ان
هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فيه ترغيب في التكلم بالخير وتنفير عن التكلم بالشر ولا يتحقق ذلك الا بالتامل والتفكر اولا فيما يقول كما هو شان
المؤمن العارف فانه يتامل ويتفكر فيما اراد النطق به فان راه خيرا ابداه وان راه شرا واراه بخلاف الجاهل فانه يتكلم بما جرى على لسانه لا يدري
ماذا له وماذا عليه ثم حث على كتمان ما ينبغي كتمانه بقوله فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك الورق بكسر الراء والاسكان للتخفيف
النقرة المضروبة ومنهم من يقول النقرة مضروبة كانت او غير مضروبة وقال الفارابي الورق المال من الدراهم ويجمع على اوراق وروي مثل
ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام قال الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب
كلمة سلبت نعمة وقال بعض الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك قوله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون فان
القلب يشتد وصلابته بحيث يتابى عن قبول الحق كالحجر الصلب يجري عليه الماء ولا يقف فيه ولا يدخله دلالة على ان كثرة الكلام في الامور المباحة
يوجب قساوة القلب واما الكلام في الامور الباطلة فقليله كالكثير في النهي عنه وايجاب القساوة قوله ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان اي يذل
ويخضع له والتكفير هو ان ينحني الانسان ويطاطئ راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه ثم قال من باب الاستيناف يقول انشدك
الله ان نعذب فيك نشدتك من باب نصر اي سالتك بالله واحلفك به كان هذا القول بلسان المقال ويحتمل ان يكون بلسان الحال قوله ان
لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه اشرف عليه اطلعت عليه فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا زبان گفت باسر که چونی خوشی
بگفتا خوشم گر تو هم در کشی قوله ويقولون الله الله فينا اي احذر الله او اتق الله او خف الله في حقنا وامرنا او يناشدونه اي يحلفونه بالله والنشد
قسم داود ويقولون انما نثاب ونعاقب بك الحصر اما حقيقي ادعائي او اضافي بالنسبة الى ساير الجوارح فكان كل جارحة تخص هذا بالنسبة
بالنسبة الى جوارح اخر فلا يرد ان كل جارحة تثاب وتعاقب بعملها ايضا قوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله الرجل كان معاذ بن جبل
لتصريح العامة في روايتهم مثل هذا الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم الحصاد بالفتح والكسر قطع الزرع
والحصائد جمع الحصيدة وهي ما يحصد من الزرع شبه اللسان وما يقطع به من الاقوال الباطلة بحد المنجل وما يقطع به من النبات قوله
من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه لعل ذلك لان اللسان له تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم وله يد في العقليات والخياليات
والمسموعات والمشمومات والمبصرات والمذوقات والملموسات فمن حسب ان الكلام ليس من عمله المترتب عليه الثواب والعقاب لم يبال بالكلام
في جميع هذه الامور وما كان كذلك يجتمع عليه من كل وجه خطيئة فيكثر خطاياه واما غير اللسان فخطاياه قليلة فان خطيئة السمع ليست الا المسموعات
وخطيئة البصر ليست الا المبصرات وقس عليه ساير الجوارح ويقرب منه قول امير المؤمنين عليه السلام من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه

ومن كثر خطاؤه م

قال وهو ممن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار وهذا من باب القياس المفصول النتائج ينتج من كثر كلامه دخل النار ودل على ان هذا المعنى ومن كثر سقطه
من طرق العامة ايضا من كثر كلامه كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولعل المراد بحضور العذاب حضور اسبابها وحضور نفسها لان
حضور اسباب الشيء دليل على حضور ذلك الشيء وقد صرح بعض اصحابنا بان عذاب المستحق له واقع بالفعل وان جهنم لمحيطة به واشد الحائل فيها لكن
الحجاب مانع من رؤيته لحكمة تقتضيه قوله فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح اي فيقول اللسان ذلك وتعلق
الاضافة في قوله من جوارحك المجاورة والملابسة او الاشارة الى ان سائر الجوارح تابعة له وهو يتبعها فيقال له خرجت منك كلمة سواء
كانت تلك الكلمة من باب القياس وغيرها قوله ان كان في شيء شؤم ففي اللسان الشؤم الشر وشيء مشؤم اي غير مبارك وفيه تنبيه على كثرة شؤمه لان
له تعلقا بكل خير وشر فميدان شره اوسع من ميدان شر جميع الجوارح فمن اطلق عنانه في ميدانه اورده في مهاوي الهلاك والشؤم اعظم
من ذلك قوله صمت قبل ذلك عشر سنين اي صمت عما لا ينبغي في تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد
فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد وفيه تنبيه على ان الصمت اصل عظيم في العبادة وخلوصها وبقائها ومعرفة احكامها
وصيرورتها مرقاة للعابد في الترقيات الى المقامات العالية قوله من لم يرى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اي يهمه او
يقصده من عنيت به اي اهتممت واشتغلت به او من عنيت فلانا اي قصدته وفيه تنبيه على ان المتكلم ينبغي ان يعد كلامه
من عمله ويتدبر في صحته وفساده وضره ونفعه فان رآه صحيحا لا يترتب عليه شيء من المفاسد آجلا وعاجلا تكلم به وان رآه مخالفا
لذلك امسك عنه قوله على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه على العاقل ان يعرف حال اهل زمانه من الخير والشر والصلاح
والفساد والحق والباطل ويميز بينهم ليصلح لمعنى الصحبة والعشرة ويبدو لاهل الفرقة والعزلة ويتمكن من اجراء السياسة المدنية على
القوانين النبوية ويحب لله ويبغض في الله ويراعي الحزم والتقية في موضعهما وان يقبل على شأنه فيصلح حاله ظاهرا وباطنا با
لسياسة البدنية ليتمكن من العروج في المعارج الروحانية وان يحفظ لسانه عن اللغو والمزخرفات الشيطانية قال امير المؤمنين

باب المداراة

عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام وذلك لان تفكره في الله يمنعه من الاشتغال بما لا يعنيه قوله لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا لان
سكوت المؤمن عما لا يعني احسان عظيم على نفسه بل على غيره ايضا قوله ثلث من لم تكن فيه لم يتم له عمل العمل التام هو العمل الخالص الغير المشوب
بشيء يوجب فساده او نقصانه وعدم الثلث او احدها يوجب ذلك ورع يحجزه عن معاصي الله اذ من لم يكن له ورع يصدر منه المعاصي كثيرا فلا يكون عمله تاما بل
مختلطا وخلق يداري به الناس اي يلاطفهم ويلاينهم ويحسن صحبتهم ويحتمل منهم كيلا ينفروا عنه ومن لم يكن له هذا الخلق لم يتم
له عمل اذ كثيرا ما يصدر منه المكاشفة والخشونة والمناقشة والمجادلة والمغالبة وهذه الامور توجب فساد عمله ونقصانه وحلم
يرد به جهل الجاهل اي ملكة لا تنفعل بها النفس عما يصدر من الجاهل من السفاهة والايذاء والاستخفاف والاضرار بل ترد بها جميع ذلك وفي العفو
عنه قال بعض الحكماء موضعان لا اعتذر من الحمق فيهما اذا خاطبت جاهلا واذا سألت حاجة ومن لم يكن له حلم يصدر منه مثل ما صدر من
الجاهل فلا يكون عمله تاما ايضا قوله دار خلقي وان كانوا كفارا كما دل عليه قوله نعم وقولا له قولا لينا من جملة المداراة والملاطفة استجلاب
طبايعهم الى الحق وتأنيسهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلا قليلا على سبيل التلطف لا دفعة لئلا تشمئز عنه قلوبهم ولا ينفروا عنه طباعهم ولو لم
يكن تأنيسهم به الا انه العمومة بالنسبة الى افهامهم او لقوة اعتقادهم الباطل ينبغي ان يحاجهم عليه بالحيل والتدبير والمقدمات الخطابية حتى
يرجعوا عن الجهل المركب الى الجهل البسيط ثم يداويهم قوله اكتم مكتوم سري في سريرتك لعل المراد بالسريرة القلب وبالسر واحد الاسرار وهو ما يكتم وامر بالحديث
لحقائق والاضافة من باب جرد قطيفة للمبالغة ثم اشار الى بعض فوائد الكتمان وحض بنقيضه للترغيب فيه بقوله ولا تستبدل عدوهم
باظهار مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفيه ترغيب
في المداراة مع الاعداء والملاطفة والملاينة معهم سواء كانت العداوة في الدين او الدنيا مثل الحقد والحسد وغيرهما لان المداراة من جملة التدبيرات
في دفع العداوة ومن ثم قيل قمع الشر بالخير خير والشر بالشر شر ونهى عن المكاشفة بالسب والمخاصمة والمجادلة معهم فان ذلك كثيرا ما يفضي الى المعاملة با
لمثل وسبهم الله تعالى او لاوليائه كما دل عليه بعض الروايات وضياع الاموال وهلاك النفوس الى غير ذلك من المفاسد الكلية والجزئية فيفسد
به نظام العالم وصلاح بني آدم خصوصا صلاح اولياء الله تعالى هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فينبغي ان يتفكر فيما يدفع به عداوته
ويكسرها بقدر الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون مهيجا للشر والعداوة وغيرها كما لا يعلم ان السبب الفاعل كالفاعل قوله مداراة الناس
نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش لعل الوجه ان الايمان عبارة عن توجه القلب الى الله تعالى وترك التعرض لما عداه فاذا تحقق الاول تحقق
نصف الايمان واذا تحقق الثاني بالمداراة تحقق نصفه الآخر اذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجوه مجادلتهم ومناقشتهم واثم الايمان
هو العقد والعمل والعمل يتم بالمداراة والعيش يتحقق بوجود اسبابه ودفع موانعه ودفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب ورفض العنف

اذ لولا الرفق لتحقق موانع العيش من وجوه متكثرة وفسد نظامه فالرفق نصفه قوله لا نجو من ذوي الدين الا من ظنوا انه ابله يكون رسومه
وعاداته خلاف رسومهم وعاداتهم من العنف والخشونة والمكر والغدر لزجر نفسه بالآداب الشرعية والاخلاق العقلية فظنوا انه ابله لا عقل
له ولا يفهم شيئا ومن عقل عديه ايضا انه صبر نفسه على ان يقال له ابله لا عقل له ولا يزعجه هذا القول عن شيمته ولا يخرجه عن سجيته و
صبر اما مجرد او مزيد بالتشديد قال في المصباح صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبرت زيدا يستعمل لازما ومتعديا
وصبرته بالتثقيل حملته على الصبر بوعد الاجر او قلت له اصبر قوله ان قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش اي اخرجوا
واطرحوا منهم ولعل المراد بالناس قريش ويحتمل الاعم ثم اشار مؤكدا بالقسم الى ذلك الالقاء باعتبار فوات حسب نفسهم ومآثرها لا باعتبار
فوات حسب آبائهم ومآثر اسلافهم بقوله وايم الله ما كان باحسابهم بأس الحسب بفتحتين ما يعد من مآثره ومآثر آبائه والمراد به هنا مآثر الآباء
وفيه تنبيه على ان المعتبر في شرف كل رجل انما هو مآثر نفسه ومن ثم قال الحكماء من فاته مآثر نفسه لم ينتفع بمآثر ابيه وايمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه
كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه من اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم وقد يختصر
فيقال وايم الله بحذف النون وفيها لغة كثيرة وتفتح همزتها وتكسر ثم اختصر ثانيا فقيل م الله بضم الميم وكسرها وقيل ايم الله القاسم برأسه موضوع
للقسم ولما ذكر حال هؤلاء اشار الى حال من اتصف بالمداراة بقوله وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع والمراد بالبيت
الشرف والمجد والطاعة والتقوى ومنه قوله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت ومحال ان يريد به بيت النسب لانه منزه عن الكذب وقوله
اتبعوني تكونوا بيوتا الى آخره وذلك لان البيت في عرف اللغة يعبر به عن الشرف والمجد كما يقال البيت في بني فلان اي الشرف والمجد فيهم
والى جميع ما ذكرنا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد ثم قال من كف يده عن الناس فانما
يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة هذا مثل ما قال امير المؤمنين عليه السلام ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة
وتقبض منهم عنه ايدي كثيرة ومن تلن حاشيته يعني جانبه يستدم من قومه المودة قال السيد رضي الدين رضي الله عنه وما احسن هذا المعنى
الذي اراده عليه السلام بقوله من يقبض فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم
ومعاونتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة وقال بعض الافاضل تقريره
ان الانسان لما كان استنفاعه بالايدي الكثيرة اتم واولى في صلاح حاله من النفع الحاصل له بقبض يده عن النفع بها وجب عليه ان يستجلب
بمد يده بالنفع مدد الايدي الكثيرة المنتفعة لانه كان بسبب طلب النفع ساعيا من امساك يده الواحدة عنهم المستلزم لامساك ايديهم الكثيرة عنه مضيعا
على نفسه منافع عظيمة فيكون بحسب قصده النفع مضيعا لما هو اعظم فيكون مناقضا للغرض وذلك جهل وسفه وقوله ومن تلن الى تمام
تأديب الاغنياء بما يعود اليهم نفعه من التواضع ولين الجانب للخلق فاستدرجهم الى التواضع بذكر ثمرته اللازمة عنه التي هي مطلوبة لكل عاقل
وهي استدامة مودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزمين لصلاح المتواضع فيما يقصده وبمثل ذلك ادب الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وآله حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وظاهر ان غايته المذكورة وثمرته المطلوبة لا تحصل عند جفاوة الخلق
والتكبر كما اشار اليه تعالى بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قوله ان لكل شيء قفلا اي حافظا له مانعا من ورود امر فاسد عليه

باب الرفق

وخروج امر صالح عنه من باب الاستعارة وتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وقفل الايمان الرفق وهو لين الجانب والرأفة
وترك العنف والجفاوة في الافعال والاقوال على الخلق في جميع الاحوال سواء صدر منهم بالنسبة اليه خلاف الآداب او لم يصدر وفيه
تشبيه الايمان بالجوهر والقلب بخزانته والرفق بالقفل لانه يحفظه عن زوال الدين وخروجه عنه بطريان مفاسد عليه قوله ان الله تعالى
رفيق يحب الرفق ثبت اطلاق الرفيق على الله تعالى من طرق العامة ايضا روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله رفيق يحب
الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف قال القرطبي الرفيق هو الكثير الرفق والرفق يجيء بمعنى التسهيل وهو ضد العنف والتشديد
والتعصيب ويجيء بمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به وبمعنى التأني وعدم العجلة وصحة نسبة هذه المعاني الى الله سبحانه لانه
المسهل والمعطي وغير المعجل في عقوبة العصاة اقول الرفق بمعنى آخر يصح له تعالى ايضا وهو احكام العمل قال في المصباح رفقت العمل من باب
قتل احكمته ومعنى يحب الرفق انه امر به ويحض عليه ويريد صدوره منهم ويثيبهم له ولما اشار اجمالا الى انه تعالى رفيق اشار الى بعض جزئيات رفقه
فقال فمن رفقه بعباده تسليله اضغانهم السل والتسليل اخراج الشيء برفق تقول سللت السيف اذا اخرجته من غمده والضغن
الحقد والعداوة والبغضاء تقول ضغن صدره ضغنا من باب تعب اي حقد والاسم الضغن والجمع الاضغان مثل حمل واحمال و
لعل المراد بتسليلها اخراجها بالرفق والتدريج من قلوبهم وتوفيقهم على دفعها باستعمال الاسباب وعدم تكليفهم به دفعة فان دفعها دفعة
صعب عليهم ومضادتهم لهواهم وقلوبهم من الاهواء النفسانية والاخلاق الرذيلة مثل الطمع والحرص والاسف على فوات الدنيا والغضب

والغيظ والغيرة وغيرها وبين القلوب العاقلة المقتضية للاخلاق الفاضلة مضادة تريد كل واحدة الغلبة على الاخرى والله سبحانه لرفقه
بهم امرهم برفعها واخراجها على سبيل التدريج لا دفعة لئلا يصعب ذلك عليهم فمن رفقه بهم انه يبقيهم على الامرين فاذا انتهم عنه رفعا
بهم لكيلا يلقى عليهم عرى الايمان وتثاقلت جملة واحدة فيضعفوا فاذا اراد ذلك نسخ الامر بالاخر فصار منسوخا عروة الكوز اذنه وتجمع
عرى مثل مدية ومدى وعروة الايمان احكامه وآثاره وخواصه على التشبيه بالعروة يتمسك بها ويستوثق فان العبد باحكام الايمان يحمله
كما ان شارب الكوز يحمل الكوز بعروته ولعل المراد انه تعالى يعلم ان صلاح العباد في امرين وانه لو كلفهم بهما دفعة في زمان واحد ثقل ذلك عليهم وضعفوا
عن تحملهما فمن رفقه بهم ان يامرهم باحدهما ويديمهم عليه حينا ثم اذا اراد ان ينهيهم عنه نسخ الامر الاول بالامر الاخر ليفوزوا بالمصلحتين وهذا
وجه اخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص كل امر بوقت دون آخر والله اعلم قوله الرفق يمن والخرق شؤم اليمن البركة يقال يمن الرجل
على قومه وعلى قومه بالبناء للمفعول فهو ميمون ويمنه الله ييمنه يمنا من باب قتل اذا جعله مباركا والخرق بالضم والسكون اسم من الرفق
يقال خرق خرقا اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو اخرق والانثى خرقاء مثل احمر وحمراء وقد يفسر الخرق بالجهل الاشرف شانه منه والشوم ضد
اليمن ورجل مشوم اى شرير غير مبارك وانما كان الرفق يمنا لانه منشا لصحة النظام وسبب الخيرات وكل ذلك مبارك والخرق بعكس ذلك
فهو غير مبارك قوله ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف اى يعطي على الرفق في الدنيا من الثناء الجميل وفي الاخرة من الثواب الجزيل ما لا
يعطي على العنف الجائر فاذا كان امر يسوغ الشرع ان يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق اولى لما يحصل من الثناء على صاحبه وغير
ذلك من منافعه التي لا تحصى قوله ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه زانه من باب سار وزينه بمعنى والاسم الزينة و
الزين نقيض الشين وشانه من باب باع شينا عابه وهذا الحديث رواه مسلم بعينه عن عائشة رضي الله عنها فهو متفق عليه بين الامة قوله ان
في الرفق الزيادة والبركة اى زيادة الرزق والبركة فيه او زيادة الخير لكونه ذريعة الى منافع الدنيا والآخرة ومستلزما للخصال المرضية والكمالات
السنية بخلاف الخرق فانه مع كونه نقصانا في ذاته وتابعا للجهالات جالب للشرور ومانع من الخيرات قوله ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق اى
رفق بعضهم ببعض او رفقهم بخلق الله فقد وسع الله عليهم في الرزق لان الرفق اشد جاذب له وسبب لرفقه تعالى بهم في ايصاله وتسهيل
طرقه وفيه ترغيب في اكتساب الرفق كان قوله والرفق في تقدير المعيشة اى التوسط بين التقتير والتبذير خير من السعة في المال بلا تقدير المعيشة
ترغيب في اختيار التوسط في المعيشة وهو مكسب الانسان الذي يعيش به واشار الى وجه ذلك بقوله والرفق لا يعجز عنه شيء اى الرفق في
تقدير المعيشة لا يضعف ولا يقصر عنه شيء من المال لان القليل من المال يكفي مع التقدير والقدر الضروري قد يضمنه العدل الحكيم ولا بد من
حصوله والتبذير لا يبقى معه شيء من المال كما هو المشاهد المجرب ثم حث على الرفق مطلقا وعلى الرفق في تقدير المعيشة بقوله ان الله رفيق
يحب الرفق لانه اقوى سبب لبقاء نظام الكل والجزء المطلوب عقلا وشرعا قوله فان كفر احدهم في غضبه الغضب كثيرا ما يفضي الى
الكفر بمعنى الارتداد والجحود واما الكفر بمعنى ترك المامور به فهو لازم له قطعا قوله الرفق نصف العيش العيش الطيب يحصل بالكفاف
والرفق الموجب للتودد والتالف فالرفق نصف العيش خصوصا مع الخدمة والعبيد والاهل ومن الرفق بهم ان يصفح عن زلاتهم
وان يكلفهم دون طاقتهم وان يطعمهم ويلبسهم مما يطعمه ويلبسه قوله فاذا ركبتم الدواب العجف الفرس الاعجف الضعيف المهزول
والانثى عجفاء وتجمع على عجف كحمراء على حمر وعلى عجاف بالكسر على غير قياس لان افعل فعلاء لا يجمع على فعال وانما خص العجف بالذكر لان
رعاية حالها اهم والامر للحكم وهو قوله فانزلوها منازلها اى منازلها اللائقة بحالها من حيث الماء والكلاء غير مخيض بها الجري ... في ...
ايضا فان كانت الارض مجدبة فانجوا عليها الجدب الارض وجدبها مجدبة لا عشب فيها ولا كلاء من الجدب وهو القحط ونجا ينجو
بالجيم اذا اسرع في السير ونجا من الامر اذا خلص وانجاه غيره وفي طرق العامة عنه صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الجدب فاستنجوا اى اسرعوا
في السير لتخلصوا منه وفي رواية اخرى لهم فانجوا كانما تخفى فيه وان كانت مخصبة فانزلوها منازلها الخصب بالكسر النماء والبركة خلاف
الجدب وهو اسم من اخصب المكان بالالف فهو مخصب واخصب الله الموضع اذا انبت فيه العشب والكلاء قوله ومن رفقه تسليله
اضغانكم ومضادة قلوبكم لعل المراد بمضادة القلوب ما يضاد الحكمة والاخلاق الفاضلة وبالرفق في تسليلها الامر بازالتها المتعلقة
بالحكمة العملية والآداب الشرعية لا دفعة فان ازالتها دفعة تصعب فالله سبحانه لرفقه بعباده لم يكلفهم بها قوله وانه ليريد تحويل
العبد عن الامر فيتركه عليه حتى يحوله بالناسخ كراهية تثاقل الحق عليه لعل الكراهية علة لتحويله بالناسخ ولحق الامر المنسوخ
ووجه التثاقل ان النفس يثقل عليها الامر المكرر وتنشط بالامر الجديد او علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه مع ان في كلا

باب التواضع

الامرين صلاح العبد الا ان الرفق يقتضي النسخ لئلا يتثاقل الحق عليه والله اعلم قوله من كان رفيقا في امره نال ما يريد من الناس لان
رفقه بهم يوجب ميل القلوب اليه والتالف والتودد بينهم وله مدخل عظيم لنيل المقصود منهم قوله قال ارسل النجاشي ملك الحبشة

مخفف عند الاكثر وعليه خلقان الثوب بخلق الثوب بالضم اذا بلى وهو خلق بفتحتين والجمع خلقان وفي بعض النسخ اسباب والاضافة من باب جرد قطيفة
فاشفقنا منه اى خفنا يقال اشفق منه اذا خاف واشفق عليه اذا عطف عليه قوله من عيون العين الديدبان والجاسوس انتقوا ابواديا يقال له بدر
كثير الاراك بدر موضع بين مكة والمدينة اقرب ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخا وعن الشعبي انه اسم بئر هناك قال وسميت بدرا لان الماء (وهو الى المدينة)
كان لرجل من جهينة اسمه بدر والاراك شجر من الحمض يستاك بقضبانه الواحدة اراكة ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة العود
ولها ثمر في عناقيد يسمى البرير يملأ العنقود الكف كاني انظر اليه حيث كنت ادعى لسيدي هناك اى كاني حاضر هناك انظر اليه حيث تعليل
كاني انظر اليه من حق الله على عباده ان يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمه كما ينبغي التواضع لله ... الخشوع والخضوع والذل والافتقار
عنده ملاحظة عظمته وجلاله كذلك ينبغي التواضع له عند التشرف بنعمة من نعمه الدنيوية والاخروية جسمانية كانت او روحانية والاول افضل
من الثاني لانه مع استحقاق الاول ... والثاني بالغير ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة اى كثرة اموال واعوان في الدنيا وكثرة اجر في الاخرة
ومن ثم قيل الصدقة ثمن نعيم الجنان واجر خدم الخلد من الولدان وان التواضع يزيد صاحبه رفعة اى التواضع لله وللمؤمنين يوجب رفع قدره ...
في الدنيا لميل القلوب الى محبته وتعظيمه وتوقيره وشغل الالسنة بحسن ذكره وثنائه وتشهيره وفي الآخرة بعلو المرتبة والاجر الجميل وسمو المنزلة
والثواب الجزيل وان العفو يزيد صاحبه عزا لان من عرف بالعفو ساد وعظم وعز في الدنيا والاخرة وقد ذكر نظيره من طرق العامة عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله قوله فمن تواضع لله رفعه ومن
تكبر وضعه ادخل في التواضع لله الامتثال باوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه والخشوع له عند ملاحظة عظمته والطهارة النفس والجوارح عند
مشاهدة نعمته ولعل المراد برفعها ووضعها الرجلها بالرفع والوضع او اعلام سائر الملائكة بان فلانا رفيع القدر وفلانا وضيع القدر ان رفع روح
المتواضع ووضع روح المتكبر عند الموت قوله بغير مخيض بعسل اى ممزوج بعسل والعس بالضم القدح الكبير والجمع عساس ككتاب والمخيض فعيل بمعنى
مفعول من مخضت اللبن مخضا من باب قتل وفي لغة من بابي ضرب ونفع اذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه لا اشربه ولا احرمه دل على
ان الاكتفاء بطعام واحد اولى من تناول الاطعمة الكثيرة الممزوجة وغيرها قوله من اكثر ذكر الموت احبه الله لان ذكر الموت يوجب ترك الدنيا
والميل الى الآخرة والقيام بوظائف الطاعات وتطهير الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق الرذيلة وكل ذلك يثمر محبته تعالى قوله ومن اكثر ذكر الله اظله
الله في جنته اى من اكثر ذكر الله باللسان والجنان عند الطاعة والمعصية والبلية ادخله الله في جنته واظله باشجارها او اوقع عليه ظل رحمته
في جنته او ادخله في كنفه وحمايته فان الظل قد يكنى به عن الكنف والحماية كما يقال فلان في ظل فلان او القى الله عليه حتى كانه القى ظله عليه على سبيل
التمثيل والظل يطلق على الاقبال كما يقال اظلك شهر رمضان قوله قال ومعه مفاتيح خزائن الارض ضمير قال راجع الى ابي جعفر عليه السلام وضمير معه
الى الملك الرسول والمفتاح الذي يفتح به المغلاق والمفتح مثله وجمع الاول مفاتيح وجمع الثاني مفاتح بغير ياء ويمكن حمل مفاتيح خزائن الارض
على الحقيقة وعلى الاستعارة اللطيفة وهي اثبات الحجر وهو عدم التمكن والقدرة على استيلاء اهل الارض وخزائنها لما كان مانعا من ذلك شبهه بالغلق
المانع من الدخول في الدار ... والقدرة والتمكن لما كان رافعا لذلك المانع شبهه بالمفتاح قوله من التواضع ان ترضى بالمجلس دون
المجلس وان اقتضى شرفك صدره كما روي في ذلك في وصف النبي صلى الله عليه وآله وان تسلم على من تلقى اى على كل من تلقى وان لم يكن من معارفك
الا ما استثني مثل الكتابي والشابة الا ان تامن من نفسك ان يدخل فيها شيء ومع ذلك فترك السلام عليها ارجح لما ياتي في باب التسليم على
النساء وان تترك المراء وان كنت محقا او وان تترك الجدال لان المنازعة مع الخلق والطعن في قولهم ولو كانت في الدرس والمسائل العلمية
وان كنت محقا الا ان تريد الهداية والارشاد مع لين القول فانه اقوى في التاثير وفي المصباح ماريته امارية مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته ايضا
اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ولا تحب ان تحمد
على التقوى لان حب ذلك من آثار العجب والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مذموم مهلك وقد ذكر امير المؤمنين
عليه السلام في وصف المتقين المتواضعين انهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا
زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
قوله اني قلبت عبادة ظهر البطن في المصباح قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه وقلبت الرداء حولته وجعلت اعلاه اسفله وقلبت
الشيء للابتياع قلبا ايضا تصفحته فرايت داخله وبواطنه وقلبت الامر ظهرا لبطن اختبرته قوله مر علي بن الحسين عليهما السلام على المجذومين
وفي بعض النسخ المجذمين يقال رجل اجذم ومجذوم ومجذم اذا تهافتت اطرافه بالجذام وهو داء يحدث من غلبة السوداء فيفسد مزاج
الاعضاء وربما انتهى الى تاكلها وسقوطها والغرض من هذا الحديث هو اظهار تواضعه لله تعالى كما يفهم من قوله وهو راكب حمارا ... المجذومين
فكيف غيرهم كما يفهم من قوله في الآخر وتغديه معهم ... والظاهر انه عليه السلام

اكل معهم في اناء واحد وفيه دلالة على جواز مصاحبة المجذوم ومعاشرته ومواكلته ويؤيده ما رواه الصدوق في كتاب الروضة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اعرابيا
اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدى ذلك الجرب
ابلي وغنمي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة الحديث يعني لا تجاوز
العلة صاحبها الى غيره ومثل هذه الرواية بعينها موجود من طرق العامة ايضا وهو ينافي الرواية المشهورة عندنا وعندهم وهي فر من المجذوم
فرارك من الاسد فقيل الجمع بينهما ان حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز او الندب احتياطا خوفا مما يقع في النفس من امر العدوى و
السراية وحديث الاكل والمجالسة للدلالة على الجواز سيما اذا لم يوجس في النفس خوف العدوى ومما يؤيد ذلك ما روى من طرق العامة عن
جابر انه صلى الله عليه وآله اكل مع المجذوم فقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه ومن طرقهم ايضا ان امرأة سألت بعض ازواجه صلى الله عليه وآله
عن الفرار من المجذوم فقالت كلا والله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى وقد كان لنا مولى اصابه ذلك فكان يأكل في صحافي
ويشرب من قداحي وينام على فراشي وقال بعض العامة حديث الاكل ناسخ لحديث الفرار ورده بعضهم بان الاصل عدم النسخ على ان الحكم بالنسخ
يتوقف على العلم بتأخر حديث الاكل وهو غير معلوم وقال بعضهم الجمع ان حديث الفرار على تقدير وجوبه انما كان لخوف ان يقع في العلة شيء
اذا فيعتقد ان العدوى حق او لبقى احتمال آخر لم يذكره احد وهو تخصيص حديث لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب واكل المعصوم معه لانه
على جواز ذلك لغيره ولعلمه بان الله تعالى يحفظه من تعدي العلة اليه ثم لو قيل بوجوب الفرار فمنعه من المسجد والاختلاط بالناس والدخول على الناس
غير بعيد وقال عياض اذا كثر المجذومون فقال الاكثر يؤمرون ان ينفردوا في موضع عن الناس ولا يمنعون من التصرف في حوائجهم وقيل لا يلزمهم الانفراد
ولم يختلف في القليل انهم لا يمنعون ولا يمنعون من صلوة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها ولو تضرر اهل قرية من جذماء يشاركونهم في الماء
فان قدروا على ان يستنبطوا ماء لانفسهم فعلوا والا استنبط لهم الآخرون او يقيمون من يستقي لهم والا فهم احق بمنعهم قوله اما والله لولا اهل المدينة
لاحببت ان اتولى … ان من التواضع قيام الرجل بنفسه على حوائج الاهل والعيال وان امكن بغيره وانما ذكر اهل المدينة لان ذلك كان الاولى تركه
والتولي الى غيره مع الامكان قوله ان اقرب الناس من الله المتواضعون اي المتواضعون لله ولرسوله ولاولي الامر والمؤمنين الصالحين ولمن لاجل
فضله الموجب لاهانته الذين مع قصد وجه الله تعالى لو تواضع احد لغرض اشتهاره بهذه الفضيلة او لامر دنيوي كان يتواضع ابناء الدنيا لدنياهم
وان لم يكونوا ظالمين فهو من المرائين ومن ثم قال بعض الاكابر من التواضع ان يرى الرجل نفسه ادنى ممن هو دونه واقل الخطر ان الدنيا لا قدر لها
عنده وان رفع ممن دنياه اكثر يظهر ان لا قدر له عنده بسبب كثرة الدنيا والمراد بقوله ارفع ترك التواضع دون التكبر لان التكبر حينئذ مذموم مطلقا
ثم الفرق بين المتواضع والمتكبر ظاهر لان المتواضع في مقام الذل والخشوع والعبودية والمتكبر في مقام العلو والعتو والمضادة ومن
البين ان قرب احد المتقابلين يستلزم بعد الآخر عنه قوله فطاف بالبيت وهو طواف النساء ذكره ولا طواف البيت وذكر آخر
الجزء الاخير منه للدلالة على انها آلت بجميع الافعال حتى الجزء الاخير فتطاولت وشمخت التطاول … تكبر … شمخ بلند
شدن وتكبر كردن وفعله من باب منع والجبل الشامخ المرتفع وشمخ بانفه اذا تكبر وتعظم وذلك الظن كل واحد من تلك الجبال
نظر الى عظمة حجمه وزيادة عرضه وطول مقداره ان ذلك الجبل الموعود وتواضع الجودي نظر الى صغر حجمه وقلة عرضه وقصر مقداره وقطع الطمع
من ان يكون هو ذلك الجبل الموعود مع وجود الجبال الشامخات قيل هو جبل صغير كان في نجف امير المؤمنين عليه السلام وقال صاحب القاموس
هو جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وفيه دلالة على ان للجبال نفوسا والحمل على نحو من التخييل ونوع من التمثيل او على
ان الله تعالى اوجد فيها نفوسا مدركة حين الخطاب بعيد على ان الثاني لا ينافي القول بوجود النفوس لها والله اعلم فضربت السفينة بجؤ
جؤها الجبل اللام في الجبل للعهد اشارة الى الجبل الذي هو الجودي والجؤجؤ كهدهد الصدر قال فظننت ان ابا الحسن عليه السلام
عرض بنفسه التعريض توجيه كلام الى جانب واراده جانب آخر تقول عرضت له وبه اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت
به الى جانب وتريد جانبا آخر لم تذكره والتعريض خلاف التصريح وهو عليه السلام اشار الى تواضع الجودي وما بلغه من تواضعه
واراد به تواضع نفسه المقدسة باحتقارها في ذبح الشاة فان في ذبحها اظهار العجز والافتقار ما ليس في ذبح البدنة
قوله قال التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه اي تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتجعل نفسك ميزانا بينك
وبين غيرك فترى لغيرك كل ما تريده لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخروية ولا تريد لغيرك كل ما لا تريد لنفسك من القبائح و
الشرور وهذا من اعظم افراد التواضع وذل النفس وصرفها عن هواها قوله فقال التواضع درجات اي التواضع لله وللخلق درجات
باعتبار كمال النفس ونقصها وتوسطها فمنها ان يعرف المرء قدر نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته
ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم ذليل نقي منقاد راضيا بجميع ما فعله فيه من البلاء والآلاء وبالنسبة الى

الخلق

باب الحب في الله والبغض في الله

الخلق ويجعلها ميزانا بينه وبينهم فلا يحب ان ياتي الى احد الا مثل ما ياتي اليه فان راى سيئة منهم بالنسبة اليه دفعها بالحسنة وهي العفو والاحسان
وبالنسبة الى الرب بالموعظة البالغة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المقرر قوله من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه
حث على محبة الاخيار وبغض الاشرار واعطاء المستحق من المال المكتسب من طريق الحلال والاخيار منهم من تقدست انفسهم بالطهارة الاصلية
والنزاهة الخلقية عن الملكات الردية وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ومنهم من تطهر نفوسهم عنها بالعلم بقبحها والوعيدات الالهية
وهم التابعون لهم بالعلم والعمل ومحبة هؤلاء من توابع العلم والمعرفة ومحبته تعالى وكمال الايمان والمحب من اولياء الله ومن ادعى المحبة
بدون علم ومعرفة فهو جاهل مغرور ويكذبه ما روي ما اتخذ الله عليا جاهلا وينبغي لمن ابغض في الله ان يجتنب عن الغيبة كما صرح به الشهيد
رحمه الله حيث قال ان البغض في الله ربما ادى الى الغيبة وهو حرام وذلك بان يبغض على منكر قارفه انسان فيظهر بغضه ويذكره باسمه على غير وجه النهي
وكان الواجب ان يظهر بغضه عليه على ذلك الوجه وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان البغض اذا كان لله كان حسنا كيف كان وليس كذلك
قوله ان من اوثق عرى الايمان العروة عروة الكوز ونحوه والمراد بها هنا الاحكام والاخلاق والآداب اللازمة للايمان على سبيل المكنية
والتخييلية اي كل عروة يتمسك بها متمسك رجاء نجاة من مهلكة او ظفر بغنيمة ونعمة ومنزلة فاوثقها الحب في الله والبغض في الله و
الاعطاء في الله والمنع في الله لان من تمسك بها كامل ايمانه واستقام لسانه واستقر جنانه وبه يتحقق التودد والتالف بين المؤمنين وفيه
ويكمل نظام الدنيا والدين واما الحب لاجل المنفعة والاحسان فهو وان كان في غاية النقصان لتعلقه بالاخيار والاشرار ولكونه
سريع الزوال وسقوط رتبته عن الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مستحسن عقلا ومطلوب شرعا لان له مدخلا ايضا في تحقق التالف والتعاون قوله
ود المؤمن المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان الود والوداد والمودة من باب تعب وقد يفتح الواو وضمها اجيب والاسم المودة وفسرت الشعبة بالخصلة
واصلها الطائفة والقطعة من الشيء وفي المصباح الشعب اغصان الشجرة تفرعت عن اصلها وتفرقت ويقال هذه المسألة كثيرة الشعب
اي التفاريع والشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع الشعب مثل غرف والشعبة من الشيء الطائفة منه والشعب بالكسر الطريق و
قيل الطريق في الجبل وفي الفائق الشعبة من الشيء ما تشعب منه اي تفرع كغصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤسها وعندي شعبة
من كذا اي طائفة منه اذا عرفت هذا فنقول للايمان شعب كثيرة كالصلوة والزكوة والصوم والعقايد العقلية الى غير ذلك من الاعمال
والاخلاق والآداب الشرعية ومن اعظم ذلك ود المؤمن المؤمن لحسن صورته الظاهرة بالاعمال الشرعية وصورته الباطنة بالاخلاق
المرضية وكلما كانت تلك الصور احسن واتم وجب ان يكون المودة اكمل واعظم ولذلك وجب ان يكون المحبة للرسول والائمة الذين و
الاوصياء الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين في غاية الكمال ومن لوازم محبتهم متابعة اقوالهم واعمالهم وعقايدهم وقوانينهم وتقديمهم كلها
ثم بعد ذلك المحبة لاخوان الدين وخلص المؤمنين والعلماء والمتعلمين ومن آثار محبتهم رعاية حالهم وتفقد احوالهم واصلاح
بالهم وقضاء حوائجهم والاهتمام باسورهم ومن ادعى المحبة وليست له هذه الآثار فهو معدود من المنافقين والاشرار قوله على منابر
من نور النور الضوء وهو خلاف الظلمة والظاهر ان المراد بالمنابر معناها المعروف ويحتمل ان يراد بها الدرجات العالية لانها كالمنابر بالنسبة
الى الدرجات السافلة وان المراد بالنور الحقيقة اذ الثواب من الاعمال الصالحة وهو على تفاوت مراتبها يوم القيمة وقوله حتى يعرفوا
غاية لكونهم على منابر واضاءة نور وجوههم قوله قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض امن الايمان هو او من حب علي عليه السلام وبغض
عدوه او من حب المؤمنين وبغض عدوهم او من حب الخير والطاعة وبغض الشر والمعصية والحصر في قوله وهل الايمان الا الحب والبغض انما
لان الايمان بالشيء لا يتحقق بدون حب ذلك الشيء وبغض ضده ولعل المراد بالايمان في الآية على الاحتمال الاول علي عليه السلام او الايمان به
وبالكفر والفسوق والعصيان الثلثة الغاصبون للخلافة او المراد بالكفر الانكار والجحود ظاهرا او باطنا وبالفسوق الانكار باطنا فقط و
بالعصيان ترك متابعة السنة وعدم الامتثال بالاوامر والنواهي مع احتمال ان يراد بالايمان الايمان بالله ورسوله وحججه عليهم السلام
قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة و
الاعمال القلبية بمنزلة الروح ونظر الصحابة تعلق بحسن الصورة وكمالها ونظر النبي صلى الله عليه وآله تعلق بحسن الروح وكمالاتها
فان الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله من صفات القلب واصل الايمان واوثق عراه ومنشأ جميع
الخيرات والكمالات وبه يتحقق العروج الى مقام القرب لان الموصوف به لا يترك شيئا من الخير غالبا ولا يقع فيما يغرسه ويبغضه وبالجملة
الاعمال القلبية هي المصححة للاعمال الظاهرة وان الاعمال الظاهرة امارات ظنية على كمال فاعلها ومن ثم ورد في الروايات ان الثواب والعقاب
على قدر العقول لا على قدر الاعمال الظاهرة فلا ينبغي للخلق تعظيم من حسنت اعماله الظاهرة اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما لا ينفع
معه تلك الاعمال ولا تحقير من ضعف في بعض تلك الاعمال اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه قوله في ظل عرشه عن

يمينه وكلتا يديه يمين ظاهره ان له عرشا جسمانيا وان اشرف طرفيه يمين والاخر يسار ويستقر في الاول افضل الخلايق وفي الاخر دونهم فضلا
وكلا الطرفين يمين مبارك يأمن من استقر فيهما ولا بعد فيه كان لهيبته او الاضافة للتشريف والتعظيم ويحتمل ان يراد به الرحمة ولها
افراد متفاوتة فاقواها يمين وادونها يسار وكلاهما مبارك ينجو من اهوال القيمة ومثل هذا الحديث رواه العامة عن النبي صلى الله
عليه واله قوله يظلهم ظاهره انه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف وانفاس الخلايق وهو تاويل اكثرهم وقال بعضهم هو كناية
عن كونهم تحت حمايته في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله وقولهم فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته ويمكن ان يكون الظل هنا
كناية عن النعم والراحة من قولهم عيش ظليل قوله يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل الغبطة حسن الحال وهي اسم من
غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ماله من غير ان تريد زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وهذا جائز فانه
ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد وغبط الرسول ذلك لا يوجب ان يكون منزله دون منزلهم فان ذا المنزل الشريف قد يعجبه منزل
اخر دون منزله في الشرافة قوله قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس العنق الجماعة والظاهر ان
المنادي غيره تعالى ويفهم من طريق العامة ان المنادي هو الله سبحانه روى مسلم عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله جل وعلا يقول يوم
القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله بجلالي اي بسبب تعظيم حقي وطاعتي وطلب رضاي لا لغرض اخر
دنيوي وهذا النداء تنويه واكرام قوله ثلث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض اي علمه بمن ينبغي ان يحبه
ومن ينبغي ان يبغضه فان المؤمن بكل ايمانه بهذه العلوم ويهتدي الى خيره وشره ونفعه وضره قوله ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم
عليه فيدخله الله الجنة بحبكم دل على ان الشيعة يدخل الجنة وكذا من احبهم وان لم يكن من اهل المعرفة لكن بشرط ان لا يكون من اهل
الانكار على الظاهر واما دخول غير العارف المبغض في النار قطعا بسبب البغض فلا ينافي دخوله فيها بسبب عدم المعرفة ايضا لانه
قد يكون للدخول فيها اسباب متعددة على ان عدم المعرفة المقرون بعدم الانكار لا يوجب الدخول فيها كما في المستضعف الا ان في
المشية قوله والله يحبك قيل اصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فمحبته للعبد رحمته وهدايته له الى بساط قربه ورضاه عنه
وارادته ايصال الخير اليه ففعل له فعل المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه وكونه الى نفسه ونظير قوله المرء
مع من احب موجود من طرق العامة ايضا روى مسلم ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه واله متى الساعة فقال ما اعددت لها
قال حب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفيه فضل حب الله وحب رسوله وحب الصالحين وان محبهم معهم ولا يلزم من كونه
معهم ان يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق الكرامات ويظهر ذلك من قولنا للعبد يدخل انت مع سيدك في هذا المجلس
فان لزيد مكانا فيه ولعبده مكانا آخر والظاهر ان مجرد المحبة يقتضي ذلك وان لم تقترن مع العمل يدل على ذلك حديث شاب
كان يحب رسول الله صلى الله عليه واله كثيرا فلما افتقده النبي صلى الله عليه واله اياما سال عنه فقال بعض الحاضرين انه مات ولعنه
بانه كان مراهقا يتبع ادبار النساء فرحمه صلى الله عليه واله وقال والله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله له قوله لو ان رجلا احب
رجلا لله لاثابه الله وذلك لان حبه وبغضه اياه لله راجعان الى حب طاعة الله وبغض معصيته وهما من جملة الاعمال القلبية
الصالحة المقتضية للثواب الجزيل قوله قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا الاول كحب الاخيار والعلماء والعباد
والزهاد والصلحاء لاجل ارشادهم وهدايتهم وعباداتهم وصلاحهم وزهادتهم فانه محض التقرب من الله وطلب رضاه والثاني كحب
رجل لنيل الاحسان والجاه والمال منه فانه لاغراض دنيوية داثرة مثل الدنيا فليس شيء يعتد به قوله ان المسلمين يلتقيان
فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه اي افضلهما ثوابا وقربة ومنزلة عند الله تعالى اشدهما حبا لصاحبه في الله لا في الدنيا فانه ليس شيء يعتد
به كما مر قوله فلا دين له اي على وجه الكمال او على نفي الحقيقة ان كان مستحقا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحبة على الدين

باب ذم الدنيا والزهد فيها

قوله من زهد في الدنيا الزهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه ولم يرده ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد اخطأ كذا
في المغرب وقال صاحب العدة ان النبي صلى الله عليه واله سأل جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام الزاهد يحب
من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب
ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة
التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله وروى
عن امير المؤمنين عليه السلام ان الزهد قصر الامل وتنقية القلب وان لا يفرح بالثناء ولا يغتم بالذم ولا ياكل طعاما ولا يشرب
شرابا ولا يلبس ثوبا حتى يعلم ان اصله طيب وان لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه وان لا يحسد على الدنيا وان يحب العلم والعلماء وان

لا يطلب الرفعة والشرف وروي لبعض العلماء اصل الزهد اربعة اشياء الحلم في الغضب والجود في القلة والورع في الخلوة وصدق القول عند من يخافه
او يرجوه وقال بعض الاكابر ان الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وينبغي ان يعلم ان الزهد
في الدنيا والصبر والشكر والتوبة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها من الفضائل النفسانية والخصائل الروحانية صفات
للنفس وحالات لها حصولها تابع لحصول الحكمة اعني العلم بالدين ثم ان حصول هذه الامور ورسوخها سبب لبقاء الحكمة واستقرارها ولذا قال
عليه السلام من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه من الاثبات بالثاء المثلثة او بالنون من اعظم مكارم الصالحين واجل صفات العارفين الزهد في الدنيا
والرغبة فيما عند الله كما ان من اشنع صفات المنافقين واقبح سمات الغافلين الرغبة في الدنيا والاعراض عما عند الله وعن احوال الاخرة والاصل في الاول
العلم بان الدنيا ولذاتها [illegible] والاصل في الثاني الجهل بذمائمها ونقائصها وبثبات الاخرة وبقائها قال الله تعالى في وصف قارون
فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال والزهد الى العلماء وذم الاولين غاية الذم
واثنى الاخرين نهاية الثناء وقال لنبيه صلى الله عليه واله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويفهم منه وصف المؤمنين وهو انهم يستحبون
حيوة الاخرة على الحيوة الدنيا وقال في وصف المؤمنين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقد سئل رسول الله صلى الله عليه
واله عن معنى هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد وهو التجافي عن دار الغرور شرطا لانه
وعلامة نور القلب وانشراح الصدر ثم الكلام هنا في نفس الزهد وفيما يرغب فيه اما الاول فدرجاته ثلثة الدرجة السفلى ان يزهد
في الدنيا ويتركها وهو له مشقة ونفسه اليها مائلة ولكن يجاهدها ويمنعها عن التوجه اليها وهذا شبيه بالمتزهد بل سماه
بعض اهل التحقيق به والدرجة الوسطى ان يتركها طوعا بلا مشقة لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لدراهم كثيرة فانه لا يشق عليه
ذلك وان احتاج الى انتظار ولكن يرى انه زهد ويظن انه ترك شيئا له قدر لاجل ما هو اعظم منه والدرجة العليا ان يتركها طوعا ويزهد في زهده ولا
يظن انه ترك شيئا اصلا لعلمه بان الدنيا لا شيء كمن ترك قذرة لاجل جوهر ثمين فانه لا يرى ان ذلك معاوضة ولا يرى انه ترك شيئا فان الدنيا
بالقياس الى الاخرة اخس من قذرة بالقياس الى جوهر ثمين وهذا هو الزهد الحقيقي وسببه كمال المعرفة بخسة الدنيا وكمال الاخرة واما الثاني
فدرجاته ايضا ثلثة الدرجة السفلى ان يترك المحرمات الشرعية والاعمال القبيحة والدرجة الوسطى ان يترك مع ذلك الرذائل النفسانية مثل
الشهوة والغضب والكبر وحب الرياسة وامثالها والدرجة العليا ان يترك جميع ما سوى الله جل شانه وهو في هذه الدرجة يزهد في نفسه
ايضا ولا يرى في الوجود الا هو وهو معنى الوحدة واما الثالث فدرجاته ايضا ثلثة الدرجة السفلى ان يكون الغرض من زهده هو النجاة من النار
ومن سائر الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطرات الصراط وبواقي الاهوال المتعلقة بالقيمة والدرجة الوسطى ان يكون الغرض
مع ذلك الرغبة في ثواب الله ونعيم الجنة واللذات الموعودة مثل الحور والقصور وغيرها والدرجة العليا ان لا يكون له رغبة الا
في الله ولقائه ولا يلتفت الى سواه وهذا زهد المحبين ورغبة العاشقين واذا ضربت الثلثة الاولى في الثلثة الوسطى ثم الحاصل في
الثلثة الاخيرة حصل سبعة وعشرون نوعا متفاوتة المراتب والدرجات ويندرج تحت كل نوع اشخاص وجزئيات غير محصورة والله ولي
التوفيق وقد اشار عليه السلام الى بعض اثار الزهد ولوازمه بقوله اثبت الله الحكمة في قلبه حتى يصير قلبه نورا الهيا وضوءا ربانيا ينقلع عن
التعلقات الناسوتية فيشاهد جمال الاسرار الغيبية اللاهوتية وانطق بها لسانه حتى يقول الحق ويرشد اليه ويصمت عن الباطل
ويجتنب عنه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها اما عيوبها فلانها دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة وبالفناء موصوفة لا
تدوم احوالها ولا يسلم من الافات نزالها احوالها مختلفة واوضاعها متبدلة ونعمها منصرمة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم
وانها البلاء معموم واهلها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واما داءها فهو الغفلة عن الحضرة الربوبية والاستحقاق
للعقوبة الدنيوية والاخروية واما دواءها فهو تنزيه النفس من الميل الى زهراتها والرغبة في فنياتها والعبرة باحوال الماضين والاتعاظ باوضاع السابقين
حيث كانوا اطول اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا واشد قوة واكثر اعوانا فقد صارت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية
واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة والعجب ان المؤمن يعلم
ان الامراض الروحانية ليست باهون من الامراض الجسدانية وهو يسعى في دفع هذه الامراض بقدر الامكان ويغفل عن دفع الاولى ويضعها
في زاوية النسيان ومن الله التوفيق والتكلان واخرجه من الدنيا سالما من الافات في الدين والنواقص في اليقين الى دار السلام فهي الجنة التي اعدت

المتقين (ق) جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا بحكم المقابلة جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وهذا
التمثيل لقصد الايضاح والتحقيق دون المبالغة لان كل ما ينبغي ان يتصف به الانسان من العقايد والاخلاق والآداب والاعمال التي
يتبعها الصادقون ويرغبوا فيها فهو الخير والمندرج في ترك الدنيا ورفض الميل اليها والتعلق بها وكل ما ينبغي ان يتنزه عنها فهو الشر
والمندرج في حب الدنيا والرغبة فيها يحكم بذلك صريح العقل بعد التامل فيما يصدر عن الانسان فان كل ما يصدر عنه لغرض
مثل ما حب الدنيا كالبخل والحرص والحسد والكبر وترك الزكوة لجمع المال وترك الصلوة لحب الراحة وامثال ذلك او حب الله وحب الآخرة
ورفض الدنيا كاضداد الامور المذكورة ومن ثم قيل القلب بقدر تعلقه بالدنيا ينقطع تعلقه بالله وباليوم الآخر وبعد تعلقه بالخير
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من كل الدنيا شبه الايمان بحلو في ميل الطبع واثبت له
الحلاوة من باب المكنية والتخييلية او شبه اثرا من آثار الايمان وهو محبة الرب وقربه بالحلاوة في اللذة واستعار له لفظ الحلاوة
والمراد ان الرجل لا يجد محبة الرب وقربه حتى لا يبالي من اكل الدنيا اي لا يهتم به ولا يكترث له ولا يعبأ به ولا يرى لها قدرا وهذه الخصلة
لا تحصل الا بتنزيه النفس عن محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها بالكلية (ق) ان من اعوان الاخلاق على الدين الزهد
في الدنيا لظهور ان الاشتغال بالدنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها ووجوه ضبطها ودفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للامور الدينية
وتفكره فيها وطلب امر الآخرة ولذلك روي ان الدنيا والآخرة ضرتان اذا الميل باحديهما اضر بالآخرة فترك الدنيا معين تام على طلب الدين (ق)
ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد الورع وقال عليه السلام في باب الرضا بالقضا اعلى درجة
الزهد ادنى درجة الورع كما في اللواحق وقد مر شرحه بقدر الوسع في ذلك الباب فلا نعيده ثم اشار الى ان اكمل افراد الزهد ما ذكر الله تعالى
بقوله الا وان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فيه تصغير عن تمني الدنيا والرضا بحصولها
ومن الهم بفواتها ودلالة على ان الزهد ليس فقدها بل عدم تعلق القلب بها بحيث لا يفرح بحصولها ولا يحزن بفواتها وبعبارة
اخرى يتركها ويغتم بوجودها العلم بانها من اعظم اسباب الغفلة ونقل السيد رضي الدين عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الزهد بين كلمتين
من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا اي تحزنوا على ما فاتكم من عروض الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ
الزهد بطرفيه وقيل الزهد تحويل القلب من الاسباب الى رب الاسباب ومن اتصف بهذين الوصفين فقد حول قلبه اذ الميلان
نوع الفرح والمحبة ومن كلامه عليه السلام * لئن ساءني دهر عزمت تصبرا * فكل بلاء لا يدوم يسير * وان سرني لم ابتهج بسروره * فكل سرور
لا يدوم حقير * ومن راى بعين اليقين هذا المعنى فقد جذب اليه اهدابه وقد عرفت ان الزهد شعب كثيرة فمراده عليه السلام ان هذين
الوصفين يصيران المتصف بهما متصفا باوصاف اخر (ق) كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط كان المراد ان كل قلب تعلق بالدنيا وان فاته ففيه شك في امر
الآخرة اذ اليقين يقتضي رفض الدنيا او شرك باطاعة الهوى والترديد على سبيل منع الخلو فهو ساقط عن درجة المحبة والسعادة والزهد وبين
ذلك بقوله وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتتفرغ قلوبهم للآخرة يعني ان الغرض من الزهد في الدنيا رفضها لتخليص القلب وتطهيره عن حب الدنيا
وعن ميله اليها وجعله متوجها الى امر الآخرة وما ينفع فيها خالصا لله بدوام الذكر والطاعة فمن لم يتحقق فيه هذا الغرض وان فاتته
الدنيا فهو ليس بزاهد فيها وتارك لها بل هو من اهلها وفيه شك في امر الآخرة او شرك واعلم ان تفرغ القلب لامر الآخرة يبذر السعادة والذكر فيه
والطاعة في جميع الجوارح وهي تزيده نورا حتى يصير القلب نور الحياة ساطعا لاصلاحه واسراره الغيبية التي لا يقدر على تحليها ثم يشرق
بمقام الانس بالله ثم بمقام المحبة ثم بمقام الرضا ثم بمقام الفناء في الله وهو في هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو والى هذه المراتب اشار جل شانه بقوله من
يرد ثواب الآخرة نزد له في حرثه ولا ينفع القلب الملوث بشهوات الدنيا فان الذكر والطاعة لو تحققتا لا يؤثران فيه بل يفسدان كما لا يؤثر الدواء
والطعام في المعدة المملوة بالاخلاط الفاسدة ولذلك ترى كثيرا من الذاكرين والعابدين لا يجدون من السعادة الا اسماء ولا يعطون من المعرفة
الا رسما وهم عن قرب الحق محرومون وعن ساحة اسراره مطرودون (ق) علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا كاللاحق علامة
والترغيب علامة من رغب في ثواب الآخرة الذي اعظمه قرب الحق زهده في زهرة الدنيا الا بما لا بد منه ومن رغب في شيء ترك ما ينافيه بالضرورة ويطلب
ما يحتاج حصوله فمن ادعى الرغبة في ثواب الآخرة وهو لم يترك الدنيا فهو كاذب واما تقييد لفظ العاجل لان زهرة الدنيا المتعلقة بالآجل والآخرة
كقدر ما يحتاج اليه الانسان في تحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله والمراد بزهرة الدنيا متاعها تشبيها له
بزهرة النبات لحسنها في اعين الناس ثم حث على الزهد وترك الحرص والاجتهاد والرغبة في الدنيا على وجه المبالغة والتنبيه والتاكيد بالتكرير وبين
بقوله الا ان زهد الزاهد في هذه الدنيا الاشارة للتحقير لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد كيف وقد قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالزهد باعث لوصول القسم والرزق الا انه لا يرى ان حرص الحريص على عاجل زهرة

الدنيا

الدنيا لا يزيده فيها وان حرص لان قسمه من الدنيا ما يحتاج اليه في بقائه والله تعالى يعطيه على تقدير حصول الحرص ليس قسما له الا لغيره والحاصل ان وصول القسم وعدم
وصوله منوط بالتقدير والمشية فما قدر قسما له ياتيه وان زهد وما لم يقدر قسما له لا ياتيه وان حرص ولا ينافي هذا قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب اذ لا دلالة فيه على ان جميع ما آتاه قسم وتنفق له فالمغبون من حرم حظه من الآخرة هذا كالنتيجة للسابق
وتعريف المبتدا لبيان القصر وانحصار الغبن فيه لما عرفت من ان قسم كل احد ياتيه زهد او حرص فلا غبن فيه وانما الغبن في فقد النصيب في
الآخرة بترك العمل لها (ق) ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون جايعا خايفا لخوفه كان في الخايفين وجوعه
مشهور وفي كتب الاحاديث مذكور وقد روي انه لم يشبع من خبز الحنطة ثلثة ايام متوالية ولا من اللحم قط وانه اعظم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم بطنا وانه اذا اشتد جوعه كان يربط حجرا على بطنه ويسميه المشبع وانه كان يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف
بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه وانه راى سترا فيه تصاوير على باب داره فقال لها غيبيه عني فاني اذا رأيته ذكرت
الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه ومالك الاخسة الدنيا ومتاعها في تركه
فليكن لك اسوة حسنة به صلى الله عليه وآله واعلم ان في الجوع فوايد منها صفاء القلب وتنوره وكثرة الاكل تظلمه وتعميه ومنها رقة القلب
والالتذاذ بذكر الرب ومناجاته والبطنة تغلظه وتمنع استقرار الذكر فيه ومنها العجز والانكسار والشبع يوجب العزة والافتخار
ومنها قرب الحق والشبع يوجب البعد عنه قال الصادق عليه السلام ان البطن ليطغى من اكله اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل
اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلأ بطنه ومنها تذكر الجايعين وتذكر جوع يوم القيمة فيزداد سعيه له
وكثرة الاكل توجب الغفلة عنهما ومنها التسلط على كسر النفس وكثرة الاكل توجب تسلط النفس ومنها قلة النوم والاقتدار على العبادة والاكول
في غفلة النوم وتضييع العمر ومنها كثرة الحفظ وقلة النسيان والاكول على عكس ذلك ومنها صحة البدن والاكل الكثير يوجب امراضا
شديدة ومنها قلة الاحتياج الى الاموال واسباب الدنيا لو صرف العمر في جمعها وحفظها ومنها الاقتدار على الصدقة والايثار لعدم الحاجة الى الزايد (ق) خرج
النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون لعل حزنه كان لضعف المسلمين وقوة المشركين والاهتمام بتجهيز اسباب الجهاد (ق) الدنيا دار من لا دار له اي في الآخرة لان
من له دار في الآخرة وهي الجنة لا يسكن قلبه الى الدنيا ولا يتخذها دارا وموضع اقامة لنفسه ويحتمل ان يكون المراد ان الدنيا دار من ليس له حقيقة الدار
اصلا لا في الآخرة وهو الظاهر لظهور ان بناها على العمل لها وترك الدنيا لظهور ان الدنيا ليست دار اقامة فهي ليست بدار بحقيقة ثم ذم الدنيا والجمع لها بقوله [في الهامش: ولا في الدنيا]
ولها يجمع من لا عقل له لان العاقل يعلم بنور بصيرته ان الدنيا وما فيها منصرمة مؤذية لاهلها مضرة بامر الآخرة فلا يسكن اليها ولا يشتغل بالجمع
لها بل يقربها الى الله واما الجاهل فلمحو رسم عقله بغفلته عن امر الآخرة لا يعلم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وليس لهم الا الجمع لها فانظر ايها الاخ
في الله الى علو همة رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ترك الدنيا ورفضها وهي في يده من غير تعب ولا ضرر في شيء من امر آخرته وما اعد الله من
المقامات العالية لظهور عيوبها وكثرة مقابحها ومساويها وليكن لك اسوة حسنة بنبيك الاطهر بل انت اولى بتركها واحرى لانك لا تخلو
من التعب في تحصيلها ومن الحرمان في عدم حصولها ومن الضرر في امر الآخرة والدنيا (ق) مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا الاسك
مقطوع الاذنين او صغيرهما مطلقا او مع لصوقهما بالراس وقلة اشرافهما والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقين
ثم استفهم عن قيمته فقال لاصحابه كم يساوي هذا والغرض من هذا السؤال تقريرهم على انه بحيث لا قيمة له فقالوا لعله لو كان حيا [في الهامش: لعله]
لم يساو درهما فهو على هذه الحالة الكريهة غير مرغوب لاحد فلا قيمة له والغرض من هذا التقرير تنفيرهم عن الدنيا بتشبيهها به وتفضيلها
عليه في الهون والخبث لانه لا ينفع ولا يضر بخلاف الدنيا فانها تضر كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله
من هذا الجدي على اهله نظيره قول امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق بضم العين وتخفيف الراء
العظم وايضا نظيره ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بالسوق فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ
باذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال تحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا
فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وروي ان الدنيا يوم القيمة تقول يا رب اجعلني
لادنى اوليائك نصيبا اليوم فيقول الله جل جلاله اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك لهم في الدنيا كيف ارضاك لهم اليوم (ق) لم يطلب
احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا للحق ابواب لا يمكن الوصول اليه الا بالدخول فيها منها الطاعات وترك المنهيات على
انواعهما ومنها الاخلاق الفاضلة ومنها ترك الاخلاق الباطلة والزهد في الدنيا اعظم هذه الابواب لانه مفتاح لجميعها ثم اشار الى
ضده على وجه يفيد ان الزهد يوجب محبة الحق وانه عبارة عن تطهير القلب من الرغبة في الدنيا وميله اليها لا عن ترك الدنيا مع
تعلق القلب بها فقال وهو ضد لما طلب اعداء الحق وقول السائل مماذا سأل عما طلب اعداء الحق وقوله عليه السلام من الرغبة فيها بيان الموصول

يعني ان ما طلبا اعداء الحق هو الرغبة في الدنيا والميل اليها وهي من اعظم البعد من الحق والبغض له والمعاندة معه والظاهر ان قوله الا من صبار كريم
اي خير شريف النفس استثناء من الرغبة فيها اي الا ان يكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال ويصبر عن الحرام واخراج الحقوق
المالية واعانة الفقراء وذوي الحاجات فان الرغبة في هذه الدنيا من الصالحات ثم حث على الزهد والصبر عليه وتنفر عن الدنيا بقوله فانما هي
الدنيا ايام قلائل وهي ايام العمر والعمر ينقضي شيئا فشيئا وينتهي سريعا الى الآخرة والصبر على المشاق المنقضية سهل على النفوس العاقلة سيما
اذا كان مستلزما للراحة الدائمة ثم اشار الى بعض آثار الزهد واشرف مقاماته بقوله اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما اي اذا تخلى المؤمن من
الدنيا بان قطع تعلقه بها واخرج حبها عن قلبه ارتفع من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن مقام الكثرة الى ساحة القدس والجلال ووجد
في قلبه حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا الراغبين فيها كانه قد خولط واختل عقله وانما خالط القوم ودخل في قلوبهم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا
بغيره وفيه اشارة الى اعلى درجات الزاهد وهو ان ينزع قلبه عن غير الله تعالى حتى الخوف من النار والطمع في الجنة لشكره عن حلاوة المحبة والقربة
فلا يرى لغيره وجودا فضلا عن ان يشتغل به وهو مقام الفناء في الله وانما قلنا هذا اعلى درجات الزاهد لان ادنى درجاته ان يترك الدنيا
ويصبر على الترك مع الميل اليها واوسطها ان يترك الميل اليها ايضا وهو بعد في مقام الكثرة واذا داوم عليه وصار ذلك ملكة له وطهر ظاهره
وباطنه عن جميع المقابح لان كلها ناشئة من حب الدنيا يرتقي من هذا المقام الى مقام التوحيد المطلق وعالم القدس فيتجلى فيه انوار الحق
واسراره ويشاهد بنور البصيرة جماله وكماله وعظمته وقدرته فيستغرق في بحر محبته ويغفل عن نفسه فضلا عن غيره ويذوق حلاوة حبه
ويصير احواله واوضاعه واقواله وافعاله وحركاته وسكناته غير احوال اهل الدنيا واوضاعهم واقوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم
فيظنون انه خولط واختل عقله حيث لم يجدوا اعتقاده كعقائدهم وفعله كفعلهم ولذلك نسب كفرة قريش الجنون الى النبي المبارك صلى الله
عليه وآله ويقرب منه قوله ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو القلب من عالم القدس النوراني وعالم الاصل الروحاني وسكونه
الى هذا العالم الجسماني واستقراره في عالم البدن الانساني انما هو بقيود تعلقه به وغفوله عن ذلك العالم الاصلي فاذا صفا عن الخبائث
النفسانية والرذائل الشيطانية والقيودات الدنيوية والتعلقات البشرية والطبيعية واتصف بالكمالات الروحانية والصفات الشريفة
الربانية تذكر مكانه الاصلي وقطع يده عن الاسباب وتعلق بمسبب الارباب فينكشف عنه الحجاب فضاقت به الارض فيضطرب ويتوحش
منها ولا يستقر حتى يسمو ويرتفع من هذا العالم الى العالم الاعلى ويتشرف بقرب المولى وان شئت زيادة توضيح فنقول لما كانت الارض
اعظم اجزاء الانسان وكانت قواه الظاهرة والباطنة مايلة اليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدواعي الى تحصيل لذاتها حاضرة والبواعث
الى لذاتها ظاهرة فربما يشتغل بها ويكتسب الاخلاق والاعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى يصير النفس تابعة لها راضية باثرها ثم
بعملها اسكرتها الشهوات منغمسة في اللذات فتحب الاستقرار في الارض وتركن اليها واما اذا امتنعت تلك القوى عن مقتضاها وقمعها
من حولها ووضعتها بقامع الشريعة وادبتها بآداب الطريقة حتى غلبت عليها وصفت عن كدوراتها وطهرت عن خبائث لذاتها
وتخلصت من قيودها وتحلت بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والآداب الرفيعة والاطوار المرضية ضاقت بها الارض حتى تسمو
الى عالم النور والروحانية فتشاهد عالم الاعلى بالعيان وتنظر الى الحق بعين العرفان ويزداد لها نور الايمان والايقان فتعاف حينئذ الدنيا
والاستقرار في الارض فبدنها في هذه الدنيا وهي في عالم الاعلى وفيه ترغيب للعقلاء في ترك الدنيا وتحريك لهم الى ترك الطباع ورسوم العادات وزجر
لنفوسهم عن الفضول والمنهيات لتصفو بذلك عن الرذائل الناسوتية وتتصل بالحق وتشاهد الاسرار اللاهوتية وهو غاية مقصد الانسان
ونهاية مطلب اهل العرفان قوله وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا شعب الزهد اضداد شعب المعصية اعني التواضع وهو ضد الكبر والقنوع
وهو ضد الحرص والرضا بآيات الله وهو ضد الحسد والمذكورات من باب التمثيل والا فجنود العقل كلها شعب الزهد وجنود الجهل كلها شعب
المعصية والحرص وهو معصية آدم قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى قال من نزه الانبياء عن الذنوب ان النهي عن تناول الشجرة نهي تنزيه
لا تحريم فيكون التناول ترك الاولى والافضل واورد عليهم بان اطلاق اسم العاصي على آدم بهذا الاعتبار يوجب ان يوصف الانبياء عليهم السلم
بانهم عصاة اذ لا يكاد ينفك كلهم عن ارتكاب مثل هذا المعنى واجيب بان اسم العاصي على آدم بهذا المعنى مجاز والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى
عن موضعه ولعل تقدير جواز القياس عليه بطلان الثاني ممنوع اذ لا محذور في اطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار فدخل في ذلك اي
الحرص او اخذ ما لا حاجة به قوله ان اكثر ما يطلب ابن آدم انما قال الاكثر لان قدر الكفاف لا بد منه وتحصيله عبادة لاحتياج قوام
البدن وفعل الطاعات عليه فتشعب من ذلك اي من ذلك المذكور وهو الكبر والحرص والحسد وتخصيص الاشارة بالحسد بعيد
بحسب المعنى وان كان قريبا بحسب اللفظ فصرن سبع خصال اي فصارت شعب المعاصي المذكورة سبع خصال وهو حب النساء الخ
فاجتمعن اي سبع خصال او هي مع المعاصي المذكورة وهي الكبر والحرص والحسد كلهن في حب الدنيا والظرفية باعتبار الاكثر والا فحب الدنيا

ليس م

ليس في حب الدنيا فعال الانبياء والعلماء المراد بهم الاوصياء او الاعم بعد معرفة ذلك وهو ان المعاصي والخصال الذميمة كلها في حب الدنيا حب الدنيا راس
كل خطيئة هذا الكلام على سبيل الحقيقة دون المجاز والمبالغة لان كل خطيئة تابعة لحب الدنيا منبعثة منها لان الدنيا طريق الهوى وسبيل المنى
الى الشهوات الحاضرة الخسيسة واللذات العاجلة الاعتبارية التي منها الكبر والحرص والحسد وحب النساء وغيرها من الخصال المذكورة وغير المذكورة
من متعلقات الهوى والمنى دعما وعادة وهذه الامور لا تحصل الا باستعمال القوة الشهوية الجالبة والقوة الغضبية الدافعة الموانع منها فيتولد
منهما مفاسد كثيرة غير محصورة ومن هيهنا اعلم ان كل خطيئة تنبعث من حب الدنيا وتتفاوت باعتبار التفاوت في حبها فمن ترك حبها
صار خالصا لمولاه ومن احبها صار عبدا للدنيا ثم اشار الى ان الدنيا مطلقا ليست بمذمومة بقوله والدنيا دنياآن دنيا بلاغ وهو قدر الكفاف من
طريق الحلال وهذا القدر لا بد لكل احد حتى الانبياء والاوصياء الذين غاية همهم ترك الدنيا والتوجه الى المولى وهو المعين للبقاء والعبادة
ودنيا ملعونة وهي الزايدة عن قدر الحاجة او الحاصلة من طرق الحرام او الداعية للنفس الى الطغيان والقلب الى العصيان واطلاق الملعونة عليها
وتعلق اللعن بها باعتبار تعلقه باهلها او باعتبار انها بعيدة عن الخير قوله ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة لان توجيه الظاهر والباطن اليها
وصرف الفكر فيها وفي كيفية تحصيلها وحفظها وارسال القوة الشهوية والغضبية الى الطلب والتفحص يضر في طلب الآخرة والتوجه اليها ويفهم
منه ان المذموم من الدنيا ما يضر بامر الآخرة واما ما لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء والتعيش فليس بمذموم بل ممدوح قوله اكثر ذكر الموت فانه
لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا لان اكثار ذكر الموت وما يلحق الانسان بعده مع قلب حاضر من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله وفيه
تنفير عن محبة الدنيا والاشتغال بالعمل للآخرة وانما قلنا مع قلب حاضر لان اكثر اهل الدنيا يذكرون الموت ويمشون خلف الجنائز ويشاهدون
مساكن الموتى ولا تتأثر قلوبهم لاشتغالها بامور الدنيا وتكدرها بالفكر في زهراتها حتى صارت مظلمة لا يستقر فيها الحق وحقيقة الموت وما
بعده وهكذا حال جميع العبادات فانها ما لم تقترن بحضور القلب لا يحصل منها الاثر المقصود وهو قرب الحق ومشاهدة جلاله والوصول الى حقيقة
كمال الانسان قوله قال ابو جعفر عليه السلم ان ملكا ينادي في كل يوم ابن آدم لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب في نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلم
ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب قال شارحه ليست اللام فيها للغرض وانما هي للعاقبة نحو قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله قال علي بن الحسين عليهم السلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ارتحل عن البلد وارتحل شخص وسار والمراد بادبار
الدنيا تقضيها وانصرامها وفيه اشارة الى تقضي الاحوال الدنيوية الحاضرة بالنسبة الى كل احد من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما هو سبب
لصلاح حاله في الدنيا فان كل ذلك اجزاء الدنيا الذي هو عالم الانسان ولما كانت هذه الامور دائما في التغير والتقضي المقتضي لمفارقة الانسان لها وبعدها
عنه حسن اطلاق اسم الادبار على تقضيها وبعدها وتشبيهها بالحيوان في الادبار مكنية واثبات الارتحال لها تخييلية ونسبة الادبار اليها ترشيح
واشار الى ان الآخرة على عكس ذلك بقوله وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة الآخرة عبارة عن دار جامعة لاحوال يعود اليها الناس بعد الموت من
طاعة ومعصية وسعادة وشقاوة ودنوها ولما كان تقضي العمر شيئا فشيئا باعثا للوصول الى تلك الدار والورود على ما فيها من خير او شر لا
كل احد متوجها اليها او اعتبر توجهها اليه ثم شبهها بحيوان حامل لاثاث تلك الاحوال مقبلا اليه فهي قريب الاتيان فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والى مضمون الفقرتين اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله كل ما هو آت فكأن قد اي فكأن لم يكن و
كان قد اي حذف الفعلان لظهورهما ولكل واحدة منهما بنون استعار لفظ البنين للخلق بالنسبة الى الدنيا والآخرة ولفظ الاب لهما ووجه
الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب بحسب الطبع او بحسب توقع النفع ومن شان الاب ايصال المتوقع وكان الخلق منهم من يميل الى الدنيا
لتوقع النفع وهي توصله اليه ومنهم من يميل الى الآخرة لذلك شبه الخلق بالابن والدنيا والآخرة بالاب واستعار لفظ الابن لهم ولفظ الاب لهما
للمشابهة المذكورة ولما كان غرضه حث الخلق على الآخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا لان منافع الدنيا خيالية باطلة وسموم قاتلة ومنافع الآخرة حقائق دائمة وفوائد باقية فينبغي ان تكونوا مائلين اليها قدما
فيها وعاملين لها واشار الى ان المقصود ليس مجرد رفض الدنيا وترك العمل لها بل هو مع ازالة حبها عن القلب بقوله وكونوا من الزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة لان الزهد هو رفض الدنيا ظاهرا وباطنا ولا يتحقق الرغبة في الآخرة الا به واشار الى بعض آثار الزهد و
علاماته بقوله الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا البساط فعال
بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش والطيب اللذيذ او العطر والتقريض بمعنى التقطيع وازالة الاتصال من
قرضت الثوب اذا قطعته بالمقراض او بمعنى التجاوز من قرضت الوادي اذا جزته او بمعنى العدول من قرضت المكان اذا عدلت عنه
وبعض اطوار الزاهد ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في وصف عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلم بقوله فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له

نوحة تقتنه ولاوله يحزنه ولامال يلفته ولاطمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه قوله وكان اداهمه الجوع وجهه قيام بدنه بالجوع كفى له
بالادام وقوله ظلالا الى اخره وجه استتاره من البرد بها كاستتاره بالظلال الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اى نسيها او منع
نفسه منها ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات جمع المحرمة كالغرفات جمع الغرفة وذلك لان الاشتياق الى الشئ يستلزم التوسل بسببه و
الاشفاق من الشئ يستلزم التحرز من سببه ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصايب لان المصايب الدنيوية كلها راجعة الى فوات الدنيا ومن
زهد فيها سهل فواتها عنده ولا يحزن به الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة فى الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار فى النار معذبين اشار به الى
ان العارف وان كان فى الدنيا بجسده فهو فى مشاهدة بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعاداتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا
الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها كما مر فى حديث حارثة وهى مرتبة عين اليقين وبحسب هذه المرتبة
كانت شدة شوقهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار واشار الى بعض احوال هؤلاء بقوله شرورهم مامونة لان علمهم بقبح عاقبة الشر
يمنعهم عن القصد له والتوجه اليه ولان سواد الشر محبة الدنيا وهم بمعزل عنها وقلوبهم محزونة من احتمال تقصيرهم فيما مضى وفيما
ياتى ومن عدم علمهم بعاقبة امورهم وبما يفعل بهم فى الدنيا والاخرة وخوفهم من الم الفراق والعقبات المستقبلة ولا يسكن حزنهم ولا
يطمئن قلوبهم حتى يخرجوا من الدنيا انفسهم عفيفة لاعتدال قوتهم الشهوية ووقوفها على الوسط بين رذيلتى الخمود والفجور فلا يجورون
عن الحق ولا يميلون الى الفجور وحوائجهم خفيفة لاقتصارهم فى الدنيا على القدر الضرورى صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اريد
بايام قليلة مدة عمرهم وهم صبروا فيها على المكاره والشدايد بترك الدنيا واحتمال اذى الخلق والقيام بالتكاليف وفى ذكر قلة مدة الصبر واستعقاب
الراحة الطويلة ترغيب فى الصبر لان تحمل مشقة كثيرة فى مدة قليلة لمنفعة جزيلة وراحة طويلة ابدية سهل وتلك الراحة هى السعادة
فى الجنة كما قال عز وجل وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا اما الليل فصافون اقدامهم يجرى دموعهم على خدودهم وهم يجارون الى ربهم يسعون
فى فكاك رقابهم جار كمنع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وفيه اشارة الى كمالهم فى القوة العملية بارتكاب العبادات والتضرع والاستغاثة
الى الله والخوف منه والترقب بما عندهم من الكرامة والعفو عن التقصير وذكر الليل لان العبادة فيه اشق واقرب الى القربة والقلب فيه
افرغ واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة اما النهار عطف على اما الليل وكلاهما يجوز فيه الرفع على الابتداء
والنصب على الظرفية والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة وهى الوسط بين رذيلتى المهانة والافراط فى الغضب والعلم اشارة الى كمالهم فى القوة
النظرية بالعلم النظرى والشرعى وهو معرفة الصانع وصفاته واحكامه الشرعية والبر بالفتح والبار الصادق او التقى وهو خلاف الفاجر
جمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة وفاسق وفسقة والمعنى انهم خائفون من الله تعالى وتاركون جميع القبايح البدنية والنفسانية واشار
الى شدة خوفهم بقوله كانهم القداح وهى بالكسر جمع القدح بالكسر والسكون وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصل واشار الى وجه الشبه بقوله قد
براهم الخوف من العبادة وبراهم بفتح الباء وتخفيف الراء مثل هداهم من البرى وهو نحت الشئ يعنى قد براهم الخوف كبرى القداح فى النحافة و
الدقة وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن بسبب الخوف عن النظر فى اصلاح البدن ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء
بدل ما يتحلل ينظر اليهم الناظر من اهل الدنيا الذى طوى عنه طويتهم فيقول امرضى ام خولطوا يحسبهم مرضى نظرا الى نحافة اجسادهم وما بالقوم من مرض ام خولطوا
اى اختلطت عقولهم نظرا الى تكلمهم بكلام خارج عن دركه فقد خالط القوم امر عظيم وهو الخوف من ذكر النار وما فيها وفيه اشارة الى ما يعرض
لبعض العارفين عند ذكر النار وما فيها او اتصال نفسه بالملا الاعلى واشتغاله عن تدبير البدن واضطراب حركاته وسكناته على خلاف حركات اهل الدنيا
وسكناتهم من نحول جسمه وتغير هيئته وتكلمه بكلام خارج عن طورهم كانهم مستبشع عندهم فينسبه الناظر منهم تارة الى المرض الجسمانى وتارة
الى المرض الروحانى وهو اختلاط العقل واختلاله بالجنون فقال عليه السلام اما المرض فمنتف واما المخالطة فمتحققة لكن لا بالجنون
ونقصان العقل كما توهموا بل بالخوف والذكر والاتصال وهى دواء للنفس يشفيها من جميع الامراض المهلكة قوله الدنيا من دخل قلبه
صافى خالص دين الله شغل قلبه عما سواه لعل المراد بالخالص الايمان الحقيقى واليقين بالله واضافته الى الدين للبيان ولا يشتبه بان يراد
بالصافى التقرب منه تعالى وحب لقائه ولقاء الاخرة وهذا وجه اشتغال قلبه الشريف عما سواه واما وجه حزنه فلعله ان الانسان وان
طوى مقامات السير ووصل الى الحق وقرب منه لكنه ما دام فى هذه الدار لا يخلو من بعد فى الجملة وانما يحصل القرب التام والوصول الكامل
بعد المفارقة منها فالعارف فى هذه الدار دائما فى شغل بما ذكر وحزن لفقد هذا الكمال الذى لا ياتى الا بالموت ولذلك قال على عليه السلام
حين ضرب فزت ورب الكعبة ثم اشار الى ذم الدنيا وترك محبتها لاهل وجه يشعر بتحقيرها بقوله يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون
الدنيا هل هى الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امراة اصبتها التنبيه على الرحيل بما فى الدنيا هذه الامور وهى منصرمة منقضية
لا بقاء لها والعاقل لا يحب ولا يركن الى ما هو فى معرض الفناء والزوال سريعا ثم اشار الى ان المؤمنين التابعين لم يركنوا الى الدنيا ولم يطمئنوا لبقائهم

فيها خوفا من الاخرة وقدومهم اليها بقوله يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم الاخرة بل تركوا الدنيا وخافوا قدومهم
الاخرة والمراد بالمؤمنين المؤمنون الكاملون وهم الكبراء والمتورعون فى مكاسبهم الملازمون فيها للاعمال الجميلة الصالحة والاخلاق الفضيلة
الكاملة واداء الحقوق النفسية والبدنية البالغون بذلك الى اعلى مراتب الجنة واقصى معارج اليقين ثم بالغ فى الحث على الزهد فى الدنيا بقوله
يا جابر الاخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة التنبيه على انه لا ينبغى ايثار الفانى على الباقى ولكن اهل الدنيا
لما كانوا جاهلين بقبايح الدنيا غافلين عن امر الاخرة اختاروا الزايل ترجيحا للشاهد على الغايب وهو محل التعجب ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام عجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء ثم اشار الى ان كمال الايمان والزهد فى الدنيا يتحققان بالفقه والفكرة والعبرة بقوله وكان
المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم من اخبار بسطة ايدى السابقين والقاصين وكثرة اموالهم
وشدة تمكنهم من الدنيا ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا فى اهل الدنيا من الزينة باعينهم ففازوا لترك الدنيا بثواب الاخرة كما فازوا بذلك
العلم اذ بتفقههم يعرفون الخير والشر ويميزون بين الحق والباطل وبين الباقى والزايل وبفكرتهم يتفكرون فى احوال ما بعد الموت
الى ان يدخل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وفى اهوال ما يرد على الانسان بعده من المقامات وصعوبة التخلص منها وبالعبرة
يعتبرون بانفسهم فى كيفية وصول الرزق اليهم حين كونهم اجنة فى بطون امهاتهم من غير اختيار ولا عمل لهم وباحوال الماضين وما كانوا فيه
من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهاة بكثرة الاموال والاحوال ثم المفارقة عن ذلك كله بالموت والاخذ ببقاء الحسرة والندامة والاعمال وعلايق التى
حجبا حايلة بينهم وبين الرحمة وحضرة جلال الله فذلك يبعثهم على الزهد فى الدنيا والاقبال ظاهرا وباطنا الى الله تعالى والسعى للاخرة رحم
الله من تفقه وتفكر واعتبر فابصر ثم اشار الى جملة من حالات الزاهدين وصفات المتقين بقوله يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا
مؤنة اى ثقلا لانهم لا يحملون من الدنيا الا القدر الضرورى فى التعيش والبقاء واكثرهم لك معونة لانهم مستعدون لاعانة المحتاجين
فى امور الدنيا والدين مثلوا ام لا كما اشار اليه بقوله تذكر اى حاجتك فيعينونك فيها وان نسيت ذكروك وارشدوك اليها والى طريق
قضائها ثم يعينونك مع الحاجة الى الاعانة قوالون بامر الله لان شانهم ارشادهم وهدايتهم الخلق الى ما فيه صلاحهم وزجرهم
عما فيه فسادهم قوامون على امر الله يحفظونه من الزيادة والنقصان ويمنعون عنه تحريف اهل الجهل والطغيان فهو بعنايتهم ينتظم ويقوم وبهم
يستقيم ويدوم قطعوا محبتهم بمحبة ربهم اى قطعوا محبتهم عن جميع الاشياء واختاروا محبة ربهم او تركوا ما يحبونه وعملوا بما يحبه ربهم فى
ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم اى انقطعوا عن الدنيا وقوا منها ولم يستانسوا بها الا ان يطيعوا مليكهم فيها والمراد منهم من ترك الدنيا او الاهم
شر ومن ترك جميع الشرور وفعل جميع الخيرات بقلب فارغ من غيره ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم متعلق بنظروا وانما
اخرها مع ان النظر مسند اليها فى الحقيقة اما للاهتمام بالمقدم او لقصد الحصر اى نظروا ببصيرة قلوبهم الى الله والى محبته لا الى غيرهما والاخير
انسب بقوله وعلموا ان ذلك اى ذلك المذكور وهو الله ومحبته او الاشارة للتعظيم هو المنظور اليه لعظيم شانه اى هو الذى ينبغى ان ينظر اليه لا
الى غيره لعظمة شانه وحقارة ما سواه ثم خاطب جابرا او كل من يصلح للخطاب وزهده فى الدنيا بتمثيل بليغ يفتح حال الدنيا وصاحبها فقال
فانزل الدنيا كمنزل نزلته فى سفرك ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته فى منامك مثل مال وجاه وامراة جميلة فاستيقظت وليس معك منه
شئ شبه الدنيا بذلك المنزل فى قلة زمان الكون فيه وشبهها ايضا بالمال وعدم الاختصاص وعدم كونه كالا فى الحقيقة وسرعة زواله بغير اوانا
بالموت الشبيه بالاستيقاظ فلا يكون معك منه شئ كما لا يكون مع المستيقظ من ذلك المال شئ ويظهر منه سر قول امير المؤمنين عليه السلام الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا والعاقل اللبيب اذا نظر الى الدنيا بعين البصيرة ووجدها متصفة بالصفات المذكورة زال عنه حبها فى الشان
موافقا لهذا التمثيل نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال اردنا ان نقيم بها ولكن مقام المرء فى الدنيا محال وقال بعض اكابر الشيعة والله
لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا او ياتى رزقها رغدا ما كان من حق حر ان يذل لها فكيف وهى متاع يضمحل غدا ثم اشار الى تمثيل اخر ابلغ واظهر
بقوله انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفىء الظلال فى سرعة الزوال او فى انه ليس بشئ حقيقة او فى الاستظلال
بقليله ثم الارتحال عنه او فى انه يرى ساكنا وهو يزول بالتدريج انا فانا والدنيا كذلك والظلال جمع الظل وهو والفئ بمعنى واحد عند
كثير من الناس وقال ابن قتيبة وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفئ لا يكون الا بعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال فئ وانما سمى
بعد الزوال فئا لانه ظل فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والفئ الرجوع وقال ابن السكيت الظل من الطلوع الى الزوال والفئ من الزوال
الى الغروب وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها بالغداة والفئ بالعشاء وقال رؤبة بن العجاج كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفئ وما لم
تكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفئ ينسخ الشمس يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته وهى
العلم بالشرايع والمراد بحفظه حفظه عن الضياع والعمل به وتعليمه لمن هو اهل له ولا تسالن عما لك عنده من الحقوق مثل الرزق وغيره لانه لا

يترك ما اتعهد عليه وما ورد من الحث على الدعاء لطلب الرزق فهو لكون الدعاء عبادة او للتوسعة او لغير ذلك مما يحوج تفصيله في كتاب الدعاء
انشاء الله تعالى الا ما لا عند نفسك من الطاعة والتسليم والزهد في الدنيا فانك تحتاج الى السؤال عنه وطلب المدد والاعانة والتوفيق
منه تعالى والاستثناء من الموصول وظاهره الانقطاع لان الحقيقتين متغايرتان لا يصدق احدهما على الاخر ويمكن ارجاعه الى الاتصال لان
ما لا عند نفسك فهو لك في الحقيقة وثمرته راجعة اليك لا اليه اذ اجل من ان يحتاج الى شيء ويعود اليه فوائد من العباد والله اعلم فان تكن الدنيا
على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب هذا من الغريب وحقيقته غير معلومة لنا ولكن نقول على سبيل الاحتمال الاريب في اتصاف
الدنيا بالاوصاف المذكورة والناس فيه ثلثة اقسام لان من اعتقد باتصافها بها وجب عليه الزهد فيها عملا بمقتضى علمه ومن اعتقد بعدم
الاتصاف او لم يعتقد بالاتصاف ولا بعدمه فليتحول اليها ليعلم شدايدها وانقلابها على اهلها واتصافها بما ذكر بالتجربة والامتحان
والشرط المذكور شامل للاخيرين والمستعتب بالكسر من يطلب الرضا بازاء ما عوتب عليه وخوطب بالسخط وانما قال فتحول الى دار المستعتب
ولم يقل فتحول اليها للاشعار بان كل اهل الدنيا والمايل اليها مستعتب يوم القيمة ونادم على ما كان عليه وطالب العفو والرضا ولكن لا ينفعه ذلك كما
ورد ما بعد الموت من مستعتب فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره لامر قد سعد به حين اتاه كما قال جل شانه وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اذ ما من شيء الا له جهات متعددة فربما يدرك احد حسن جهة فيطلبه ويغفل عن قبح جهات اخر
او عن قبح عاقبة تلك الجهة وربما يدرك قبح جهة فيكرهه ويغفل عن حسن جهات اخر او عن حسن عاقبة تلك الجهة وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله
الذين امنوا ويمحق الكافرين اي كون مكروه الدنيا سعادة ومرغوبها شقاوة او حصول السعادة بالمكروهات وحصول الشقاوة بالمرغوبات مضمون
هذا القول الكريم فان تمحيص المؤمن انما يكون بورود مكاره النفوس وما يثقل عليها ليخرج من بوتقة الامتحان خالصا صافيا سعيدا او ترك التمحيص
في الحريص يوجب محقه وفساده واستدراجه في الغي والطغيان فالتمحيص في المؤمن لطف واحسان وتركه في الحريص محق وخذلان قوله قال ابو ذر رحمه الله
جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير اشار الى ان خير ما ذكره من الدنيا غدوه وعشيه او حال في ما لى الله تعالى بانه عند الله على
كمال في ما لانه كل فعل من الفاعل القوي قوي بالغ حد الكمال واما ما ذكره فغير مذموم لان كل شخص يحتاج في بقائه الى الغذاء واللباس ليكون بدلا عما
يتحلل ويحفظه عن الحر والبرد وما ذكره هو اقل ما يقتضيه لنفسه هو اقل المراتب منهما وبالجملة حث به على ترك الدنيا الا قدر الضرورة منها قوله يا باغي العلم
كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا خاطب طالب العلم ودله على ما هو خير له وهو الزهد في الدنيا ورغبه فيه بقوله الا ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم
الله الظاهر ان الاخرى تنبيه على ما ذكره والضمير البارز راجع الى شيء او الجملة بيان لما قبلها يعني ان شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به يركن
اليه العاقل لانه اما خير او شر وخيره لا ينفع لانه في معرض الفناء والزوال وشره يضر الا من رحم الله وهو الذي عصمه من الشر وفيه زجر عن التعرض لشيء
منها وانما قال من الدنيا ولم يقل في الدنيا لان في الدنيا شيء يعتد به لكن متعلقا بالاخرة فخيره يطلب وشره يترك ولما كان سبب الغفلة في الاكثر
هو الاشتغال بالاهل والمال وصرف العمر في رعايتهما وحفظهما نهى عن ذلك بقوله يا باغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك اي عن تحصيل ما
ينفعك في يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال جل شانه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
ثم رغبه في تركهما وحكم بانه سهل لقلة زمانهما بقوله انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم التشبيه بالضيف في قلة الاقامة
وقرب الرحيل وفيه مع ما يليه تنبيه على سرعة الانتقال والنزول في الاخرة ومشاهدة احوالها واكرامها وتحريص على تحمل المشاق فيها او
تحصيل زاد الاخرة يا باغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل اي قدم العمل والعمل متوقف على العلم ولذلك خاطب بباغي العلم
وفي قوله كما تدين تدان تنبيه على وجوب حسن المعاملة مع الرب اذ كان حسن جزائه بقدر حسن المعاملة معه وقبحه بقدر قبحها او يوجد
ما روي وكما تزرع تحصد لفظ الزرع مستعار لما يفعله الانسان من خير او شر ولفظ الحصد لما يثمر ذلك الفعل من ثواب او عقاب ووجه الاستعارة
ظاهر قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الخ ومن طريق العامة روي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله نام
على حصير فقام وقد اثر في جسده فقالوا لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح
وتركها وهذا من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث وعدم الرضى به فقد اشار عليه السلام الى انه على بصيرة من نفسه ويقين
من سرعة النزول في الاخرة ومشتاق الى لقاء الله وحسن ثوابه والكرامة الابدية المعدة له فلا اهتم لاجل الدنيا وزهراتها والقايلة الحار
والقيلولة النوم قبل الزوال قوله مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز الخ هذا تشبيه تمثيلي في غاية الحسن واللطف ووجه التشبيه هو ان الدودة
تفعل فعلا فيه هلاكها او تقع في قبرها وهي لا تعلم وكذلك الحريص على الدنيا قوله كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لا
ولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له ترغيب في صرف العمر في الباقي للفاني كان في قوله وانما انت عبد مستاجر الى الاخرة ترغيب في
صرفه في الباقي والتشبيه بالمستاجر تشبيه المعقول بالمحسوس وكما ان الاجير لا يستحق الاجرة بدون العمل كذلك انت لا تستحق الثواب بدونه

العل

العلم الذي يقرب منه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الناس في الدنيا عاملان عامل الدنيا في الدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف
الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا
فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه ثم اشار الى ان الحرص في الدنيا مهلك بقوله ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة الخ هذا ايضا تشبيه تمثيلي
وفيه تزهيد في تناول نعمات الدنيا ومطعوماتها الشهية وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لقوة النفس الامارة وطغيانها وسبب لهلاكها
ثم امر بعدم الركون الى الدنيا والاستقرار فيها بالجمع والادخار بقوله ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر الخ هذا ايضا تمثيل ووجهه ظاهر
اذ كل عاقل يعلم ان الدنيا محل العبور لا محل النزول كالقنطرة فاتركها تحتها من السابقين احداثا امر بعض ما لا يحتاج اليه بقوله اخربها
ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها لعل المراد باخرابها ترك ما لا يحتاج اليه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والاقتصار على القدر
الضروري في كل منها اذ لا بد للسالك من زاد الدنيا وزاد الاخرة فزاد الدنيا القدر الضروري مما ذكر وكلما كان اقل فهو احسن وافضل وزاد الاخرة
العلم والعمل وتهذيب الظاهر والباطن وهو كلما كان اتم واكثر كان احسن واجود وفي قوله واعلم انك مسئول غدا الخ ترغيب في صرف قوة الشباب
والعمر في طلب الدين والعمل به واكتساب المال من طرق الحلال وانفاقه في الوجوه المشروعة وارشاد الى التاهب والاستعداد للجواب ومراقبة
النفس ومحاسبتها في كل آن لئلا يقع في مهاوي النقصان والخذلان ولا تاس على ما فاتك من الدنيا الخ وفيه ترغيب في تطهير القلب عن
حب الدنيا اي لا تحزن على ما فاتك من قليل الدنيا او كثيرها فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه والعاقل لا يتاسف بفوات قليل الابقاء او كثيرها
لا تؤمن بلاؤه والعاقل لا يتاسف ايضا بفوات ما لو وقع في الضرر والبلية قوله وخذ حذرك الحديث بغيته كان لعل المراد به تحصيل زاد الاخرة بتطهير
الظاهر والباطن وجدد امرك لعل المراد به تحلية الظاهر والباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واكشف الغطاء عن وجهك اي عن
وجه قلبك غطاءه ما يحجبه عن مشاهدة المعبود وملاحظة المقصود ويمنعه من الوصول اليه والتقرب منه من مفاسد العقايد وقبايح
الاعمال والاخلاق وكشفه بنفعه للوجه لمشاهدة جلاله وكماله والاتصال بالاتصال الروحاني وتعرض لمعروف ربك وهو ما اراده منك او ما يوجد
في الاخرة او ما يفيض على اهل العرفان وجدد التوبة في قلبك اشارة الى ان التوبة امر قلبي وهي الندامة عما مضى والعزم على عدم الاتيان
بمثله والى رجحان تجديد التوبة بعد التوبة لان السالك لا بد ان يكون في ندامة بعد ندامة دائما واكمش في فراغك اي عجل واسرع او شمر وجد
في فراغك عما يوجب العز والخذلان لما يوجب العز والاحسان قبل ان يقصد قصدك اي نحوك يقال قصدت قصده اي نحوه ويقضي قضاؤك
اي موتك او سوء خاتمتك فيحال بينك وبين ما تريد من التوبة والطاعات والاخلاق النافعة بعد الموت او الرجعة الى الدنيا وتمنيها لعود وتحصيل
ما ينفع في الاخرة عند مشاهدة كرامة الاولياء وشقاوة الاشقياء او تاخير الاجل عند الاحتضار فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين والعاقل ينبغي ان يتصور انه طلب الرجعة فرجع ويسعى في طلب الخيرات في كل زمان بقدر الامكان ويحفظ نفسه عن الغفلة والنسيان
والله الموفق وهو المستعان قوله يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين اريد بالظالمين اهل الدنيا مثل سلاطين الجور واتباعهم ومن يحذو حذوهم في الركون
اليها وركون من اتخذها ابا واما شبه الدنيا بالاب والام واهلها بالاطفال في الركون اليها والانس بها يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب
لنظرها لتطويل وارادة وانما النظر اليها نظر تفكر وعبرة فهو يوجب الاعراض عنها يا موسى نافس في الخير اهله نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا
رغبت فيه على وجه المباراة والمغالبة واترك من الدنيا ما بك من الغنى عنه اي ما لا غنى عنه من الضروريات اللايقة شرعا وعقلا فلا ينبغي تركه
ولا تغبط احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه دل على عدم جواز الغبطة في امر الدنيا الغير الضروري وعلى جوازها في امر الدين والغبطة
ان تتمنى حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه قوله انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع اي القاتل وهو من صيغ التعجب وفيه
اشارة الى وجه التشبيه وهو اما متعدد او مركب من متعدد وعلى التقديرين في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي والغرض من هذا التشبيه اما
بيان حال المشبه وصفته او تقبيحه في نظر السامع ليتنفر طبعه عنها وهما يقتضيان ان يكون المشبه به اعرف واشهر في وجه التشبيه من المشبه
ولا ينافي ذلك ان يكون الامر بالعكس في الاغنية فعلى هذا يمكن ان يكون تاثير سم الدنيا اقوى لانه يؤثر في النفس الناطقة ويوجب الهلاك
الابدي ومس الدنيا كناية عن جميع نعماتها الفانية والالتذاذ بها وسمها عبارة عما يترتب عليه في المآل يحذرها الرجل العاقل العالم بآفات
القرب منها او تناولها يوجب هلاكه ويكون انسه وسروره بالبعد عنها والفرار منها او لا اتصال والوصل بها ويهوي اليها الصبي الجاهل اطلق على طالب الدنيا
لفظ الصبي على سبيل الاستعارة لعدم علمه بما يضره وينفعه اذ ليس له بصيرة باطنية يدرك بها بواطن الامور ولذلك نظره مقصور على حسن
ظواهرها وهمه مصروف الى التمسك بها والركون اليها حتى لو منعه مانع لعارضه اشد المعارضة وقاتله اقبح المقاتلة فربما يجيئه الحرص
في تحصيل المهالك وهو مشغوف بذلك حتى ياتيه الموت ويفسد عليه وهو في الاخرة من الخاسرين قوله كتب امير المؤمنين عليه السلام الى بعض اصحابه
يعظه اوصيك ونفسي بتقوى الله الوعظ الامر بالطاعة ووعظه قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة اي امركم وقيل الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف

وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة والوصية بالشيء الامر به وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وقوله من لا تحل
معصيته بدل او وصف للجلالة فان من اتقى الظاهر انه علة لقوله اوصيك يعني امرتك بالتقوى فان من اتقى الله واجتنب عن معصيته وترك
ما يشغل عنه عزّ بعزة ربانية لا ذل معها وقوي بقوة روحانية لا ضعف فيها واشبع بحكمة الهية لا جهل معها وروي بزلال اسرار غيبية
والطاف لاهوتية لا يحتاج معها الى غيرها ولذلك رفع عقله عن اهل الدنيا حيث ان عقولهم عكفت كالذباب على ميتة الدنيا وعقله سائر في
الملاء الاعلى فبدنه مع اهل الدنيا لكونه من جنس ابدانهم في الصورة الجسدانية وقلبه وعقله معاين الآخرة لتجرده عن العلائق الجسمانية
فاطفاء ضوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا الاطفاء اخماد النار حتى لا يبقى منها شيء وضوء القلب عبارة عن صورة العلمية
المايزة بين الحق والباطل والحسن والقبيح وفيه حب الدنيا لسبر اساء ... وتشبيهها بالنار في الاحراق والاهلاك استعارة مكنية و
نسبة الاطفاء اليه تخييلية فتقذر حرامها القذر الوسخ وهو مصدر قذر الشيء فهو قذر من باب تعب اذا لم يكن نظيفا وقذر من باب تعب
ايضا واستقذرته وتقذرته كرهته لوسخه واقذرته بالالف وجدته كذلك وكثيرا ما يطلق على النجس وهو المراد هنا وجانب شبهاتها
وهي المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بانها حرام كاموال الظلمة الاخذين لاموال الناس ظلما واضر والله بالحلال الصافي وهو الحلال الخالص
من الحرام قطعا الا ما لابد منه وهو اقل المعيشة الذي لا يمكن الوجود والبقاء والطاعة بدونه من كسرة يشد بها صلبه الكسرة بالكسر القطعة
من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز المتخذ من دقيق الحنطة والشعير او غيرهما والجمع كسر مثل سدرة وسدر وثوب يواري به عورته
من اغلظ ما يجد واخشنه خص العورة بالذكر لانها اهم بالموارة والا فلا بد من ثوب يوارى به سائر البدن عند الاحتياج اليه لحفظ الحر والبرد
ولم يكن له فيما لابد منه ثقة ولا رجاء نفي الثقة والاعتماد فيما لابد منه عن كونه حاصلا له ونفي الرجاء عن عدم كونه حاصلا له فوقعت ثقته
عند الحصول ورجاؤه عند عدمه على خالق الاشياء وهذا غاية الزهد والتوكل حيث قطع تعلقه بالوسائط والاسباب وخص تعلقه برب الارباب
فجد واجتهد اي جد في السير اليه والعمل له واجتهد في تهذيب الظاهر والباطن مما يمنع القرب منه والتعب بنفسه باتعاب العبادات والرياضات
حتى بدت الاضلاع لشدة هزاله بكثرة التعب وقلة الغذاء وغارت العينان لكثرة السهر وقلة النوم فابدل الله من ذلك قوة في بدنه يتحمل
بها الاعمال الشاقة مع ضعف البنية وشدة في عقله يدرك بها الاسرار اللاهوتية ويقبل الانوار الملكوتية وما ذخر له في الآخرة من ال
الجميل والثواب الجزيل والمقامات العالية والدرجات الرفيعة اكثر مما آتاه في الدنيا فارفض الدنيا فان حب الدنيا وهو ميل النفس اليها بحيث
يفرح بحصولها ويحزن بفواتها يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب المراد بالعمى عمى البصيرة فان حب الدنيا حاجز بينها وبين الحق واسراره مانع من
ادراكهما ويحتمل عمى البصر فان حبها مانع من ادراك البصر تقلبها على اهلها او ادراك نوائبها الدالة على هوانها كما انه مانع من سماع نداء
الداعي الحق الى رفضها وآيات الحق على زوالها وفنائها ومن التكلم بالاوامر والنواهي وتقبيح المنكرات لان كل ذلك منافيا لما ركبه من الميل الى
الدنيا وحب الشهوات وهو مع ذلك موجب لزوال الرقاب اذ في حبها وتحصيلها او ضبطها وحفظها من اهل الجور مذلة ظاهرة لاولي الالباب
فتدارك ما بقي من عمرك فاصرفه في عبادة ربك وتدارك ما فات واصرف عن حب الدنيا والميل الى المقتنيات ولا تقل غدا او بعد
غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف هذا قول اهل الاماني والآمال وهما لطح حب الدنيا فان حبها يبعثه على صرف العمر في تحصيلها
وجمعها وضبطها او صرف الفكر في كيفية تحصيل ما يأمل ويرجوه منها او تدبير ازالة المانع منه وهو بذلك يغفل عن امر الآخرة وما ينفعه فيها ولو خطر بباله
يسوف ويقول افعل غدا او بعد غد او بعد تعمير هذه العمارة وانقضاء هذه التجارة وحصاد هذه الزراعة وهكذا بعد الشغل المتوالدة بعضها
عقيب بعض الى ان ياتيه الموت بغتة وهو في خسران مبين وفيه ردع عن تسويف التوبة والعبادات والقيام على الاماني وحب الشهوات فان
كل ذلك مع قطع النظر عن كونه مانعا لذلك الفعل قد لا يحصل له باتيان الموت بغتة وخروج الامر من يده ووصوله الى الغد ليس باختياره
على ان الرجوع من الذنوب في الغد ليس باسهل من اليوم بل هو اصعب لان المعصية باستمرارها تشتد وتقوى حتى تصير ملكة فازالتها
ح اشد واصعب فاذا عجز عن ازالة الاضعف فهو عن ازالة الاصعب اعجز فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض الدنيا الظاهر انه تنقطع
امر معطوف على فارفض الدنيا والانابة الرجوع الى الله تعالى ومن تعليلها وعزم معطوف على قلب وهو عقد الضمير على فعل والاعتزال
الانقطاع قوله مثل الدنيا كمثل ماء البحر هذا التمثيل في غاية الحسن والوجه هو ان ازدياد الحرص في الجمع والشرب المفضي الى الهلاك بالآخرة
ومن البين ان طالب الدنيا اذا توجه الى امر واحد منها يتولد منه امور كثيرة وتشتبك فيه اشغال غير محصورة بعضها عقيب بعض ويصرف باب
العمر فيها والحرص في تحصيلها يوجب هلاكه قوله وعزتي وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني العزة القوة والشرف والغلبة وقيل عزته عبارة
عن كونه منزها عن سمات الامكان وذل النقصان ورجوع كل شيء اليه وخضوعه بين يديه والعظمة صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق
وفي صفته تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول والاوهام حتى لا يتصور الاحاطة بكنه حقيقته وصفاته عند ذوي الافهام وعلوه علو عقلي

على الاطلاق

شعر

على الاطلاق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته وذلك لان اعلى مراتب كمال العقل هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة مبدأ لكل موجود حسي وعقلي
لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا والعلو المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وهذا
معنى قول امير المؤمنين عليه السلام سبق في العلو فلا اعلى منه وارتفاع مكانه كناية عن عدم امكان الاشارة اليه بالعقول والحواس لا يؤثر عبد هواي على هوى
نفسه المراد بهوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية والخروج عن الحدود الشرعية وبهواه تعالى اعراضها عن
هذا الميل وتوجهها الى ما يوجب القرب الى الحضرة الاحدية الا كففت عليه ضيعته وضمنت السموات والارض رزقه يجوز في ضمنت تشديد الميم
وتخفيفها والسموات منصوبة على الاول ومرفوعة على الثاني وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك
ولعل المراد بها المعيشة ويؤيده ما روي من طرق العامة المؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته قال ابن الاثير اي يجمع عليه معيشته و
يضمها اليه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر الوراء فعال ولامه همزة عن سيبويه وابي علي الفارسي وياء عند العامة وهو من ظروف المكان
بمعنى قدام وخلف والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء للنفع وقد يراد بها ما يتجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر
ولعل المراد ان كل تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيها من الجنة ونعيمها وحورها وقصورها وانا الله سبحانه بذاته المقدسة والتجليات
القدسية وله هذا الفضل العبد الذي آثر هواه على هوى نفسه وفيه دلالة على ان للزاهدين في الجنة نعمة روحانية ايضا ويحتمل احتمالا بعيدا
ان يكون كنت له كلاما تاما اي انا الله تعالى هو الغاية لعمله ويكون ما بعده حالا للفاعل كنت والاعلى ان الله تعالى هو الرقيب على عمل كل عامل والمراد
يجعل غناه في نفسه وهمته في آخرته كما في الخبر الآخر جعله غنيا في نفسه بايصال رزقه اليه من غيره تعالى وجعل همه ومعنى الارادة و
العزم القوي في امر آخرته فانها اعظم المراتب الانسانية اذ الانسان بذلك الغنى لا يشاهد الا ربه وبتلك الهمة يبلغ من حضيض

باب القناعة

النقص الى اوج الكمال ويخرج من منزلة البعد الى مقام الوصال قوله اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك طمح بصره الى كمنع ارتفع لينظر الى طامح
بصره رفعه وهو تحذير عن النظر الى الفوق فانه يوجب ميل النفس الى الدنيا وترك القناعة والصبر والشكر وعدم الرضا بقضاء الله
وتقديره بخلاف النظر الى الادون وهذا في النظر الى اهل الدنيا واما النظر الى اهل الآخرة فالامر بالعكس ثم رغب في القناعة وعدم النظر
الى اهل الدنيا وما في ايديهم من زهراتها بقوله فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانما كان قوته الشعير اي
غالبا وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده الوقود بالفتح الحطب والسعف بالتحريك اغصان النخل ما دامت بالخوص وهو ورقه
فان زال الخوص عنها قيل جريدة والضمير في وجده راجع الى كل واحد من الامور المذكورة يعني ان دخلك من ذلك شيء بنفخ الشيطان
بانك لم تقنع وتحمل على نفسك المشقة وانما لو كنت في نعمة جزيلة وراحة طويلة وطلب سعة المعيشة من اي طريق يمكن فادفعه
بذكر ضيق عيش رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان الدنيا وما فيها خلقت له وما كان ذلك الا لحقارة الدنيا عنده وطلب رضا الله
تعالى وتأس به بخروج الموجود والصبر على المفقود واستيقن ان الرزق مع الحيوة وبحال على الحكيم القادر العدل ان يقطع الرزق مع بقاء الحيوة
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله اي من استغنى عن السؤال اغناه الله عنه باعطاء ما
يحتاج اليه ويغنيه مرتين من سأل الناس وكله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه واعتمد بهم ويدل على ذلك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتفصيل ان ما يتعلق به قلب احد من مهمات الدنيا اما ان يكون قد قسم له او لم يقسم فان
قسم فالله تعالى يكفيه مؤنته فيوصله اليه قطعا اما بغير كلفة ومشقة او بتهيئة اسبابه او بتوفيقه اليها وان لم يقسم كفاه مؤنة
الاهتمام به واغنى قلبه عن التعلق به فهو الكافي لمن استكفاه اما بعطائه او بغنى قلبه ومنه يظهر سر الكلية في قوله ومن استغنى اغناه
الله نقل عن بعض المتوكلين انه قال كنت في بعض البوادي وحدي فجعت ولا زاد معي فرفعت حاجتي الى مولاي فهتف بي هاتف اتريد
طعاما ام غنى فقلت بل غنى فزال الجوع عني ووجدت قوة وغنى عن الطعام نحوا من عشرين يوما قوله من رضي من الله باليسير من المعاش رضي
الله منه باليسير من العمل لان من رضي بما عمل الله باليسير رضي الله بما عمله باليسير كما يقتضيه حسن المعاملة وايضا النعمة توجب شكرا
والعمل منه فكلما كانت النعمة اقل كان العمل ايضا اقل وفيه ترغيب في الرضا بالقليل من الرزق لانه يستلزم خفة المؤنة وزوال المشقة
من العمل ايضا من رضي بالقليل من المعاش فقد زهد في الدنيا وطهر ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي يقتضيها الدنيا وفرغ من
المجاهدات التي يحتاج اليها السالك المبتدي وجعلها وراء ظهره فلم يبق عليه الا فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة الى تلك
المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره بعض علماء العامة في شرح ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله اخلص قلبك يكفيك القليل
من العمل قوله كن كيف شئت هذا مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه وعد بالخير ووعيد على الشر كما ان في قوله كما تدين تدان اشارة الى
ان جزاء الخير خير وجزاء الشر شر وترغيب في حسن المعاملة معه تعالى ثم ذكر للرضا باليسير ثلاثة اوجه للترغيب فيه فقال ومن رضي باليسير

من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من حد الفجور الوجه الاول خفة المؤنة اعني الثقل والمشقة فان المشقة في طلب اليسير وحفظه يسير
خفيف والثاني زكاء مكسبه فان المكسب المشروع اليسير كثير والمكسب المشروع زكي والثالث الخروج من حد الفجور لما عرفت من زكاء مكسبه مع تنزهه
عن الحقوق المالية والميل الى الدنيا المستلزمة للفجور بخلاف طالب الكثير فان المكسب المشروع الكثير قليل جدا مع مايلزمه من الحقوق المالية
التي قلما يقوم بها طالبه والركون الى الدنيا المستلزمة لجميع الفجور والمفاسد قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ابن آدم ان كنت تريد من
الدنيا ما يكفيك الخ اي ان كنت تريد من الدنيا ما يغنيك عن غيره فان ايسر ما فيها يغنيك وهو القدر الضروري الذي يتوقف عليه
حيوتك وقوتك على الطاعة وهذا القدر يأتيك قطعا وتحصيله هين وان كنت تريد ما لا يغنيك فان كل ما فيها لا يغنيك لانك حريص
في جمع الدنيا لا لاحتياج اليه ومراتب الحرص غير محصورة فلو فرض انه جمع لك الدنيا وما فيها لطلبت الزائد عليها ومثل هذا الحديث قول
امير المؤمنين عليه السلام كل مقتصر عليه كاف يعني كاف في مطلوب المقتصر من بقائه وقوته على الطاعة كقليل القوت وغير ذلك قوله من اراد ان
يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره لان من اتصف بهذه الفضيلة يعرف الله تعالى ويقطع عن جميع ما سواه
اليه ويفيض بركاته ونماء لا فيضه عليه ويسد باب حاجاته الى غيره ولا غناء اعظم منه ومن المحرك الى تلك الفضيلة هو التفكر في انه
تعالى كريم لا يعجزه الاعطاء وخزائنه واسعة لا تنفد وقد رغب في السؤال عنه ووعد في الاجابة ولا يخلف وعده بخلاف غيره فانه مثل
السائل في الاحتياج وتخيل الفقر في وقت ما وحصول الضرر وكل ذلك يبعثه على رد السائل وان اعطاه اعطاه قليلا وثمنه طويلا
وعطوه ذليلا ومنه كثيرا والموت خير منه ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام المنية ولا الدنية روي نصبهما ورفعهما والنصب بتقدير الفعل
اي احتمل المنية وهي الموت ولا تحتمل الدنية وهي السؤال والرفع بتقدير الخبر اي المنية ملتزمة والدنية غير ملتزمة قوله من قنع بما رزقه
الله فهو من اغنى الناس لان الغني من لا يحتاج الى غيره والقانع اولى بذلك من غيره لان غيره كثيرا ما تضطره الحاجة الى التوسل بالغير
بخلاف القانع فان قناعته بادنى ما يكفيه رافعة للاضطرار ومما يبعث على تلك الفضيلة هو العلم بان غير القانع يطلب الدنيا الثلثة
اشياء الغنى والعز والراحة والعلم بان كل ذلك في تركها لان من تركها عز ومن قنع بما لابد منه استغنى ومن قل سعيه استراح قوله ان كان ما
يكفيك يغنيك فادنى ما فيها يغنيك وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك مفهوم الشرطيتين ظاهر اما الاولى فلان
ادنى ما في الدنيا يكفيه في قوام امره والمفروض ان ما يكفيه يغنيه فادنى ما فيها يغنيه واما الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه
لا يغنيه كان ذلك لكمال الحرص ومراتب الحرص غير محصورة فكل ما في الدنيا لو حصل له لا يغنيه بل لو حصلت له الدنيا مرة طلبها مرتين
وهكذا قوله قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي وجه التفضيل انه جمع بين الدين والدنيا واخرج حبها عن قلبه فاكرمه الله بقربه
وفضله وخيره وهذه الامور من اعظم اسباب الغبطة رجلا خفيف الحال بالحاء المهملة اي ضيق الحال وقليل المعيشة من حفت الارض اذا
يبس نباتها او بالخاء المعجمة اي قليل المال والحظ من الدنيا او قد من قال اخص الناس بالايمان عبد خفيف الحال يسكنه القفار او قيل
حظا من صلوة ومن صوم اذا طلع النهار وقوت النفس ياتي من كفاف وكان له على ذا اصطبار وفيه عفة وبه خمول اليه بالاصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما قضى نحبا وليس له يسار فذاك قد نجى من كل شر ولم تمسه يوم البعث نار قوله احظ من صلوة احسن عبادة ربه
بالغيب اي بالغيب عن الرب او عن الخلق والمراد باحسان العبادة اتيانها في اوقاتها بشرائطها وآدابها مع نية خالصة وقلب جازم عالم
بان الرب يشاهده بل يشاهد الرب وكان غامضا في الناس اي مغمورا غير مشهور وجعل رزقه كفافا فصبر عليه الكفاف بالفتح ما لا
يحتاج معه ولا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنا وخير الامور اوسطها وانما سمي بذلك لانه يكف عن الناس ويغني عنهم
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق محمدا وآل محمد العفاف والكفاف العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان او العفة
من السؤال عن الانسان او الجميع والرزق من البعض محمدا وآل محمد المال او الولد لما كان شيء من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الواقع
بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه رائحة الكفر والعصيان وطرف الغنى الذي فيه شائبة التكبر والطغيان طلبه لنفسه ولمحبيه وطلب
لمن ابغضهم طرف الغنى والكثرة لان مفاسده اكثر واعظم وفتنته اشد والخلاص من مفاسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل انما اموالكم
واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال امير المؤمنين عليه السلام المال مادة الشهوات وبالجملة لما كان حصول
الكفاف مانعا من دواعي طرفي التفريط والافراط وكان العبد معه مستقيم الاحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه ولمحبيه ومضمون
الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم اجعل رزق محمد قوتا والمراد بالقوت
الكفاف وعنه ايضا اللهم اجعل رزق محمد كفافا وعنه ايضا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال عياض الاخلاق في فضيلة لذلك
لقلة الحساب عليه واما اختلف ايهما افضل الفقر او الغنى واحتج كل لمذهبه واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء قال القرطبي

باب الكفاف

القوت ما يقوت الابدان ويكف عن الحاجة وهذا الحديث حجة لمن قال ان الكفاف افضل لانه صلى الله عليه وآله وسلم انما يدعو بالارجح دائما فان الكفاف
حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها فانه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال في المسئلة
خلاف والمتحصل فيها اربعة اقوال قيل الغنى افضل وقيل الفقر افضل وقيل الكفاف افضل وقيل الوقف وقال ابن رشد الذي اقول به ان الغنى
افضل من الفقر والفقر افضل من الكفاف واطال الاحتجاج عليه في جامع المقدمات والمراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه وآله
في نفسه وفي اهل بيته فليس المراد به الكسب لانه كسب من خيبر ومن غيرها فوق القوت انتهى كلامه واعلم ان الاحاديث مختلفة ففي بعضها
طلب الغنى واليسار وفي بعضها طلب الكفاف وفي بعضها طلب الفقر وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن ان يقال المراد بطلب الغنى طلب الكفاف
لان الكفاف هو الغنى المطلوب عند اهل العصمة عليهم السلام وليس المراد به ما هو المتعارف عند ابناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع
في فوق الحاجة وبطلب الفقر ايضا طلب الكفاف لان الكفاف فقر عند اهل الدنيا وان كان غنى عندهم عليهم السلام وبالاستعاذة من الفقر الاستعاذة
مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم عليهم السلام وان لم يراد ان المراد عند اهل الدنيا وعلى هذا لا تنافي بين الاخبار والله اعلم قوله فقال اما في صروعها
صبوح للحي واما في اتيتنا فغبوق قيل الصبوح بالفتح شرب الغداة والغبوق بالفتح شرب العشاء واصلهما الشرب ثم استعملا في الاكل و
الحي القبيلة من العرب قوله وذلك اقرب له مني اي تفتيش رزقه بعض ضيقه اقرب له مني لان قلبه يفرغ عن غيره ويقطع عن علائق المال
ويتوجه اليه بالتضرع والابتهال فيطلب ما عنده من الفضل والكمال ولقد سمعت من بعض صلحاء اهل الدنيا انه قال ما صليت بفراغ
البال مذ اشتغلت بالدنيا وتحصيل المال فلا تغفل عن توسيع الرزق فانه يبعد عن الله لانه يشغل القلب عنه الى الدنيا وجمع زهراتها و
حفظها وتدارك الحقوق وقوله ان وسعت بالتخفيف او التشديد يقال وسع الله عليه رزقه يوسع وسعا من باب نفع ووسعه توسيعا اي بسطه وكثره
واوسع بالالف مثله قوله اذا هم احدكم بخير فلا يؤخره فان العبد ربما صلى الصلوة او صام اليوم فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك من
العبد نفحات في بعض الاوقات والعبد مع الله مقام في بعض الساعات وللعبادة كما في بعض الاوقات سبب لرفع الدرجات فلعل ربك قصد
الخير والعبادة احد هذه الاوقات التي يحصل للعابد فيها مزيد قرب واختصاص لا يضره بعدها شيء من موجبات البعد ولا يدفع شرف القرب ومثل
هذا الحديث رواه العامة وقال القرطبي الامر في قوله اعمل ما شئت امر اكرام كما في قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين واخبار عن الرجل بانه قد غفر له ما
تقدم من ذنبه ومحفوظ في الآتي وقال الابي يعني بامر الاكرام ليس انه اباحة لان يفعل ما يشاء قوله اشبعوا نهاركم بخير واملوا على حفظتكم
قال ولم خيرا وفي آخره خيرا يغفر لكم ما بين ذلك انما قال اذا كان الاول والآخر خيرا يدل على ان لا يكون وسطه خيرا لان المداومة على
الخير تورث ملكة مانعة من الشر ومن ثم قيل الخير يدعو بعضه الى بعض كالشر ولو فرض وقوع الشر في وسطه فهو مغفور له كما قال عز وجل
ان الحسنات يذهبن السيئات لان الله تعالى يستحيي من العبد ان يقبل اوله وآخره ويرد وسطه او يعذبه به او يقال يبعد من كرمه
ان يرضى بالعبد اولا وآخرا ويعذبه بما دونه في الوسط وايضا اعمال العبد بالنسبة اليه تعالى كخطاب احد مع بني نوعه وقد صرحوا بان الخطاب
لابد ان يكون اوله حسنا وآخره حسنا لان اوله اول ما يقرع السمع وآخره آخر ما يقرع السمع فيستحسنه السمع ويعده حسنا وكذلك الاعمال قوله اذا
هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث هذا كلام جامع لوجوه المبادرة الى الخيرات منها الرجوع الى الحالة المنافية للتكليف كالهرم المستلزم
لضعف العقل والبنية ونقصانهما ومنها المرض المانع من الاتيان بها ومنها فجاءة الموت ومنها وسوسة الشيطان وازالة القصد
بها ومنها طريان السهو والنسيان ومنها تزلزل النفس بخوف الفقر ومنها فوات المال ونظير هذا الحديث ما نقل عن امير المؤمنين
عليه السلام اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدري السكون متى يكون وفيه ترغيب
بليغ في المبادرة الى الخيرات قوله ان الله يحب من الخير ما يعجل دل على طلب التعجيل ايضا قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي الى سبب
مغفرة وهو الخيرات ومدحهم بقوله اولئك يسارعون في الخيرات ورغب فيه امير المؤمنين عليه السلام بقوله لا خير في الدنيا الا لرجلين
رجل اذنب ذنبا فهو يتداركه ورجل يسارع في الخيرات قوله ولا يستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو بشق تمرة اي نصفها فان نصفها قد يحفظ النفس
من الجوع المهلك ولان الانضمام الحاصل من المتعدد قد يبلغ قوت الاخذ وفيه حث على التصدق وعدم تركه لقلته ويحتمل ان يراد به ولو كان
يسيرا اي نوع كان ومثله قوله صلى الله عليه وآله لا تحقرن شيئا من المعروف وقول امير المؤمنين عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان
صغيره كبير وقليله كثير وفسر الخير في كلامه عليه السلام بالاحسان الى الضعفاء والانعام عليهم ويمكن حمله على كل ما يتقرب به الى الله تعالى قوله فيقول
الله تعالى قد غفرت لك ولا اكتب عليك شيئا ابدا ان غفران الذنوب اما من باب التفضل او مستند الى ذلك العمل لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات فدل على التكفير والمحو بعد الاثبات واما قوله ولا اكتب فيحتمل ان يكون المراد انه لا يكتب الذنوب التي يفعلها بعد في مدة عمره اما تفضلا
واما لذلك العمل بان يكون لذلك العمل مدخل في محو ما بعده من الذنوب كما ان له مدخلا في محو ما قبله ويحتمل ان يكون المراد انه محفوظ في الآتي من

باب تعجيل فعل الخير

فضل الذنوب فيه اخبار بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ فيما بقي وبسعة رحمته وشدة سخطه وبعث على الخوف والرجاء والاعمال
الصالحة كلها فان كل عمل يصلح ان يكون كذلك ثم قوله لا وعزتي وجلالي الا اغفر له بعدها ابدا لعل المراد به انه اذا وقع القسم وكله الى نفسه فيسلط
عليه شيطانه ويفتح له ابواب المعاصي فيخوض في الشرور كلها حتى يخرج من الدنيا بلا ايمان فيستحق بذلك الشقاوة الابدية والمراد انه لا يغفر له
ابدا بل يواخذه بها وهذا اولى على عقوبته ابدا فلا يرد انه اذا خرج مع الايمان كيف يستحق العقوبة ابدا قوله اذا هم احدكم بخير او صلة
فان عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك النفوس البشرية نافرة عن العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها ومن صلة
الارحام والمبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها فاذا هم احدكم بشيء من ذلك مما يوجب وصوله الى مقام الزلفى وتشرفه بالسعادة
العظمى فليبادر الى امضائه فليعجل الى اقتنائه فان الشيطان ابدا في كمين ينتهز الفرصة لنفثه في نفسه الامارة بالسوء ويحرك الطبيعة
مرة بعد اخرى في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها وامرها بالقبائح المورثة لشقاوتها ويجلب عليها خيله من جميع الجهات
ليسد عليها طرق الوصول الى الخيرات وهي مع ذلك قابلة لتلك الوساوس ومائلة بالطبع الى هذه الخسائس فربما يتمكن منها
الشيطان غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الارادة ويكفها عن هذه السعادة وهذه الحالة تجربة مشاهدة في اكثر الناس قوله فان
للشيطان فيه نظرة في المصباح نظرت في الامر تدبرت ونظرت الدين بالالف اخرته والنظرة مثل كلمة بالكسر اسم منه وفي التنزيل

باب الانصاف والعدل

فنظرة الى ميسرة اي فتاخير قوله ان الله ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيمة وان الله عز وجل خفف الشر على اهل الدنيا
كخفته في موازينهم يوم القيمة المراد باهل الدنيا كل من هو فيها الا من هو طالب لها ومائل اليها فقط ولكن الخير ثقيلا والشر خفيفا
عليهم قل صعود الخير وكثر صعود الشر منهم وكان المراد بثقل الخير في الميزان ان له قدرا واعتبارا وعظمة بالذات والمضاعفة توجب
عظمة صاحبه وعلو قدره بخلاف الشر اذ لخفته وحقارته توجب خفة صاحبه وتحقيره قوله طوبى لمن طاب خلقه اي الجنة او طيب
العيش في الدنيا والآخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالاخلاق الحسنة وطهرت سجيته اي طبيعته عن الاخلاق القبيحة
وصلحت سريرته اي قلبه بالعقائد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الالهية وحسنت علانيته بالاعمال الصحيحة والافعال
الحسنة وانفق الفضل من ماله باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة او الاعم منهما ومما فضل من الكفاف وامسك الفضل من قوله
بحفظ لسانه عما لا يعنيه من فضول الكلام وانصف الناس من نفسه اي كان حكما على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ورضي
لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه وفي المصباح نصفت المال بين الرجلين انصفه من باب قتل قسمته نصفين وانصفت
الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك قوله من يضمن لي اربعة
باربعة ابيات في الجنة الابيات جمع بيت وهو المسكن كالبيوت والضمان الالتزام يقال ضمنت المال وبه ضمانا فانا ضامن
وضمين التزمته ويتعدى بالتضعيف يقال ضمنته المال تضمينا اي الزمته اياه والمعنى من يلتزم لي اربعة من الاعمال بسبب اربعة
ابيات التزمها له في الجنة ثم اشار الى الاعمال الاربعة على سبيل الاستيناف بقوله انفق ولا تخف فقرا فانه لما رغب في الاربعة
بذكر ثوابها وهي انها سبب لبناء بيت لصاحبها في الجنة صار محلا للسؤال فكان السائل قال ما هي حتى افعلها فقال انفق يعني
انفق فضل مالك في ذوي الحاجات ولا تخف فقرا فان الانفاق سبب الخلف والزيادة وايضا الفضل لا دخل له في الغنا فلا يوجب
فواته فقرا وافش السلام في العالم افشاء السلام وهو الابتداء به على جميع الانام الا ما اخرجه الدليل سبب للالفة والائتلاف
وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام مع انه عبادة في نفسه مطلوب في دين الاسلام واترك المراء اي الجدال والمنازعة وان
كنت محقا وان كان في المسائل العلمية بل هي احق بترك الجدال الا بالتي هي احسن كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والنفس فيها
مكايد عظيمة فالاولى تركها بالكلية الا من شرح الله صدره بالعقل القدسية والكمالات العلمية والعملية فيمكن له التخلص من الاخلاق الرذيلة
التي تحصل من الجدال مثل التكبر والرياء والغضب والحسد والبغض والعجب وغيرها مما لا يخفى على المتامل ولهذا وردت
الاخبار بالنهي عنها مطلقا وغاية التاكيد وانصف الناس من نفسك وهو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم
بنفسه على نفسه وهو من اخص الصفات العدلية والفضائل البشرية وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم قوله سيد الاعمال
ثلثة اي افضل الاعمال واشرفها ثلثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك الا رضيت لهم مثله من انصف بان لا يريد
للناس الا خيرا ويطلبه لهم بقدر الامكان ويدفع عنهم شرا ويحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا ياخذ منهم من المنافع الا
مثل ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار الا مثل ما ينال منهم ومواساتك الاخ في المال اي تشريكه وتسويته فيه يقال آسيته بمالي اي
جعلته اسوتي اقتدي انا به ويقتدي هو بي وهو ينشأ من ملكة السخاء وذكر الله على كل حال وفي كل مكان سواء كانت الاحوال والامكنة

شريفة

شريفة ام لا لبس اي ذكر الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط وان كان مجموع ذلك من حيث المجموع وكل واحد من اجزائه ذكرا ايضا ولكن
اذا ورد عليه شيء امر الله عز وجل به اخذت به واذا ورد عليه شيء نهى الله عز وجل عنه تركته الذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب والثاني
نوعان احدهما التفكر في عظمة الله وآياته والثاني ذكره عند امره ونهيه والثالث افضل من الاول والثاني افضل منهما ومن العامة من فضل
الاول على الثالث مستدلا بان في الاول زيادة عمل الجوارح وزيادة العمل يقتضي زيادة الاجر وفيه ان الزيادة ممنوعة وعلى تقدير التسليم
فليست الضابطة كلية لظهور ان الذكر القلبي اشرف الاذكار بما عرفت فيها ومن ثم نية المؤمن خير من عمله واختلفوا في ان الذكر القلبي
هل تعرفه الملائكة وتكتبه ام لا فقيل بالاول لان الله تعالى يجعل له علامة يعرفه الملائكة بها وقيل بالثاني لانهم لا يطلعون عليها قوله ثلثة
هم اقرب الخلق الى الله عز وجل يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب ليس حتى هنا للانقطاع قربهم بعد الحساب بل المبالغة في دوام قربهم لانه اذا
كان عند حساب الخلائق في محل قربه واحسانه وضيافة اكرامه وانعامه كان بعده في ذلك بطريق اولى رجل لم تدعه قدرة في حال
غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ظاهره عدم الجور والتعدي في التاديب ويمكن ان يراد به العفو في محل العقاب ورجل مشى بين اثنين
فلم يمل مع احدهما على الآخر بشعيرة او مشى بينهما في اداء رسالة او قصد اصلاح او مصاحبة وقوله بشعيرة مبالغة في ترك الميل بالكلية ورجل
ان يقول ما يوافق طبع احدهما وينافي طبع الآخر ورجل قال بالحق فيما له وعليه هذا هو المراد في هذا الباب لانه الانصاف والعدل في القول بعينه ورضي
لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قوله فذكر ثلثة اشياء اولها انصاف الناس من نفسك هذا اشد لانه اشق على النفس ولعل الآخرين المواساة و
ذكر الله في كل حال كما يظهر من الاخبار الآتية او عدم الميل وعدم الحيف بقرينة السابق قوله اذا هممت على طاعة او معصية اي دخلت فيها او وردت عليها
مع القدرة على امضائها هو اي النفس كما يشعر به لفظ الهجوم قوله ما ابتلي المؤمن بشيء اشد عليه من خصال ثلث يحرمها اي يمتنع منها او يتركها ولا يتصف بشيء منها
تقول حرمته حرمانا من باب ضرب منعه اذا امتنعت فعله وفيه ترغيب المؤمن في الانصاف بما في فعله ولكن ذكر اصعب ما احل ذكر اقبح ما حرم عليه
حث على ذكره تعالى في جميع الاحوال لان القلب يميل مرة الى الحق ومرة الى الباطل وتارة الى الخير وتارة الى الشر والجوارح تابعة له في جميع ذلك فلا بد للمؤمن من ان
يكون ذاكرا لله تعالى في جميع حركاته وسكناته وتقلب قلبه ونظراته وناظرا الى جميع احواله القلبية والبدنية فان كان خيرا امسكه بحبل التذكر والايقاظ
ومال اليه بقوة العقل والايمان وان كان شرا يدفعه من خوف العقوبة والخذلان كما روي اذا عرض لك امر فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان
كان شرا فانته قوله فاخذ بغرز راحلته الغرز بالفتح والسكون ركاب الراحلة من جلد واذا كان من خشب او حديد فركاب قوله العدل احلى من الماء يصيبه
الظمآن العدل ملكة للنفس تمنعها من الباطل وتحفظها في جميع حركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة من الميل الى الجور وهو في مذاق العادل
بل الناس كلهم احلى من الماء البارد في مذاق العطشان ويتضمن هذا تشبيهه بالماء في الطبع والالتذاذ والوجه في الماء احلى واتم وفي
العدل اتم واكمل كما يشعر به اسم التفضيل ما اوسع العدل كانه تعجب في سعته باعتبار تعلقه بكل امر من الامور الظاهرة والباطنة غير مختص ببعض
دون بعض كالعقائد والاقوال مثلا او في شرفه وسعة نفعه لانه اذا وقع العدل في الناس تنزل السماء رزقها وتخرج الارض بركتها ويتم
نظام العالم وذلك اذا عدل فيه اي في العدل اذ لو جار فيه بتعلقه بافعال بعض الجوارح والاعضاء دون بعض لم يتحقق سعته باحد المعنيين
المذكورين فان قلت اي العدل بوجه قلت انه يتوقف على كمال النفس الناطقة بالعلم والحكمة وكمال القوة الغضبية بالشجاعة وكمال القوة
الشهوية بالعفة وبالجملة على استقامة القوى الظاهرة والباطنة حتى يكون جميع الافعال والاعمال على وفق العقل والشرع ومن البين ان
الاتصاف بهذه الخصال على وجه الكمال لكونه في غاية الصعوبة والاشكال ليس الا واحد بعد واحد هذا الذي ذكرنا في شرح هذا الحديث من
باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله من انصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره الظاهر ان رضي على صيغة المجهول اي رضي الله تعالى او كل
عاقل ان يكون هو حاكما لغيره يحكم بين الخلق لان بناء الحكم على الانصاف والعدل وفيه حث على الانصاف بان السياسة البدنية والرياسة
المدنية متوقفة عليه ومفهومه ان غيره لا يتصف بالايصاح بالحكومة قوله الا اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات دل على ان هذه الكلمات جامعة لكل
دال على الخيرات وهو كذلك لان العارف بالله والسائر الى الله قصده امور اربعة الاول هو الله تعالى وحده لا شريك له والكلمة الاولى اشارة
اليه والثاني تحصيل المثوبات الاخروية عند كمال الحاجة اليها والكلمة الثانية ايماء اليه والثالث اصلاح حاله في الدنيا وتقويم شانه
وقت السير بتحصيل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي بعون الله وتوفيقه والكلمة الثالثة رمز عليه والرابع العدل بين رفقائه والانصاف
فيما بينهم ليتمكن لهم السير الى الله وتكميل نظامهم وله مدخل عظيم في بقاء النوع والوصول الى المقصود والكلمة الرابعة اشارة اليه واذا تاملت في
هذه الكلمات وجدت الحكمة العملية والنظرية مندرجة فيها وقد قسم ارسطاطاليس العدل على ثلثة اقسام الاول رعاية العبودية والثاني
رعاية حقوق المشاركة والثالث رعاية حقوق الاسلاف والكلمة الاولى في هذا الحديث اشارة الى الاول والكلمة الاخيرة الى الاخيرين قوله
اتقوا الله واعدلوا اي اطيعوا الله في اوامره ونواهيه واعدلوا فيما بينكم ولا تجوروا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون بين الناس فينبغي ان

تعدلوا حتى لا يعيب عليكم غيركم ولئلا يتوجه عليكم اللوم والانكار في قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون قوله العدل احلى من الشهد والين من الزبد
واطيب ريحا من المسك رغب في العدل التابع للاعتدال في القوى الانسانية بتشبيهه اولا بالشهد وهو العسل في الحلاوة وميل الطبع
وثانيا بالزبد في اللينة والزبد مثال قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وثالثا بالمسك في الريح المرغوب فيه وهذه المعاني وان
كانت في المشبه عقلية خفية عند الجاهلين لكنها كالحسية جلية عند العارفين قوله في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله ضمير الا ظله يحتمل ان
يعود الى الله وان يعود الى العرش فعلى الاول يحتمل ان يكون لله سبحانه يوم القيمة ظلال غير ظل العرش ويكون ظل العرش اعظمها واشرفها
يخص الله سبحانه به من يشاء من عباده ومن جملتهم صاحب هذه الخصال الثلث وعلى الاخير لا ظل هناك الا ظل العرش وهو ينافي ظاهر ما روى
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمنين فان صدقته تظله ومن طريق العامة المرء
في ظل صدقته حتى يقضى الله بين الخلايق فانه يدل على ان في القيمة ظلا غير ظل العرش ومن ثم قيل ان في القيمة ظلا بحسب الاعمال تقي اصحابها
عن حر الشمس والنار وانفاس الخلايق ولكن ظل العرش احسنها واعظمها ويمكن الجواب بانه يحتمل انه ليس هناك الا ظل العرش يستظل
بها من يشاء من عباده المؤمنين ولكن لما كان ظل العرش لا ينال الا بالاعمال وكانت الاعمال تختلف تحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش
بحسب عمله واضافة الظل الى الاعمال باعتبار ان الاعمال سبب لاستقرار العامل فيه ثم الكون في ظل العرش كما ذكرناه آنفا يحتمل حمله على الحقيقة
بان يظلهم الله تعالى من حر الشمس ووهج الموقف وانفاس الخلايق ويحتمل ان يكون كناية عن حفظهم من المكاره وجعلهم في كنف حمايته ورعايته
ويحتمل ان يكون الظل كناية عن الراحة والتنعم ومنه قولهم عيش ظليل ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضى يعني
الذي راقب نفسه في جميع الحركات الظاهرة والباطنة وجعلها موافقة للقوانين الشرعية فانه لا ينفي منها عيبا الا بدله عيب فيكون
دائما مشغولا بعيب نفسه وتطهيرها عنه فيكون فارغا عن عيب الناس كما اشار اليه بقوله وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس لان النفس
مادامت في الدنيا محتاجة الى المعالجة والمداواة آنا فآنا قوله مثلك المؤمن حقا اريد به المؤمن الكامل الذي كملت اخلاقه الفاضلة وتمت
اوصافه الكاملة فمن وجد فيه الامران علم انه في غاية الكمال من الايمان قوله ما تداعى اثنان اي تداعوا وتدافعوا في الخصومة والخديعة والديل منه
او جعلت الغلبة والنصرة له عليه يقال اداله الله على عدوه اي نصره عليه وجعل الغلبة له قال في القاموس اداله الله تعالى من عدوه نزع الله الدولة
من عمرو وآتاها زيدا قوله شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس الشرف علو القدر ورفعته والعز والعزة بالكسر يعني وهو القوة
في الروح او الغلبة على الاشارة اليقين والعزيز من لا يعادله شيء ولا يكون له نظير والحمل للمبالغة اذ قيام الليل سبب الشرف والرفعة
والاستغناء عن الناس سبب للعزة والمنعة لان من استغنى عن الناس ظاهرا بترك السؤال وباطنا بقطع الطمع عنهم صار عزيزا
عند الخالق والخلق ومن سالهم وطمع ما في ايديهم ورفع حاجته اليهم فقد قال امير المؤمنين عليه السلم رضي بالذل من كشف ضره وذلك لان
من كشف القناع عن وجه ضره وسوء حاله على الغير يرى بعين الحقارة فقد رضى بالذل والالم يكشفه اختيارا قوله اذا اراد احدكم الا يسال ربه شيئا
الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله الظاهر ان قوله ولا يكون عطف اخبار على انشاء ويمكن ان يكون الواو للحال
والياس القنوط وقد يئس من الشيء ييأس من باب علم وفيه لغة اخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ورجل يؤوس قال المبرد ومنهم من
يبدلها في المستقبل من الياء الثانية الفا ويقول ياياس وياءس واشار الى بيان الشرطية والتنبيه عليه بقوله فاذا علم الله عز وجل ذلك
من قلبه لم يسال الله شيئا الا اعطاه اذ العبد اذا انقطع من الخلق الى الله واتصل به اتصالا روحانيا وقرب منه قربا معنويا اذا ناداه لباه
واذا ساله اعطاه بل صارت ارادته كارادته وقدرته كقدرته كما دل عليه بعض الروايات قوله رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي
الناس قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها لان الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه
خير وكل خير غيره انما موقوف عليه له او لازم غير منفك عنه قوله طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز مذهبة للحياء اما انه سبب لسلب
العز فلانه يجلب الذل والاحتقار كما قال امير المؤمنين عليه السلم ازرى بنفسه من استشعر الطمع اي احتقر بنفسه من جعل الطمع شعارا
له واما انه آلة لذهاب الحياء فلانه فتح باب اللوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكاب ما يلام به والياس عما في ايدي الناس اي
تفريغ القلب عنه وقطع الطمع والرجاء منه عز للمؤمن في دينه وسبب لرفعته وعلو منزلته عند الله وعند المؤمنين والملائكة
المقربين والطمع هو الفقر الحاضر لان الله تعالى يكل الى نفسه ويحيل الى غيره وهو فقر حاضر ومن العجب ان الطامع يطلب الغنى بالعز ويحصل
ان الشيء ليس يحصل لضده قوله واني اضن بك ان تطلب مثل هذا اضن بالشيء يضن ضنانا من باب علم بخل ومن باب ضرب لغة ولكن عول
علي بالي عولت به وعليه استعنت اي استعن بي قوله لو ما سمعت في حاتم لم يذكره للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على ان ذلك
مما يذعن به العاقل وان لم يكن من اهل الدين اذا ما حشرجت النفس الخ العدم العقل المؤكد المعرى عن التردد والقيت تعني تحيرت و

باب الاستغناء عن الناس

الضمير

الضمير راجع الى الياس وحمل الغنى عليه للمبالغة واذا اطلقت للفيته واللام في الفقر يفيد الحصر كما لا يخفى قوله ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء
عنهم قوله اي ليجتمع في قلبك امران بالنسبة الى الناس الاول اعتقادك بانك مفتقر اليهم لان الانسان مدني بالطبع يعاون بعضهم بعضا في
تحصيل المقاصد الثاني اعتقادك بانك مستغن عنهم غير محتاج الى السؤال عنهم لانه تعالى تكفل ارزاق العباد وامرهم بالسؤال عنه وهو مسبب
الاسباب ان شاء هيأ الاسباب بمقاصدهم وفائدة الاول حسن المصاحبة والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن البشر والطلاقة ونحوها
لان ذلك له مدخل عظيم في تحصيل المقاصد وتكميل النظام وفائدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال والطمع
فيما في ايديهم قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اي حفيظا مطلعا قال القاضي اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك
بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها انتهى والظاهر ان ضمير به راجع الى الله وعوده الى التقوى
بعيد وان الارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور وقد قرا به حمزة واستدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار
ومنعه البصريون لانه من قبيل العطف على بعض الكلمة واجابوا عن الآية بان الارحام مرفوعة كما في بعض القراءة على انه مبتدأ محذوف
الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل بها او منصوبة معطوفة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمرا او على اتقاء
اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها على ان الواو يحتمل ان يكون للقسم او بمعنى مع والجواب ان الكل خلاف الظاهر اما الاول فلان الاصل عدم
الحذف واما الثاني فلان العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع ندرته لا يجوز الا مع تعذر العطف على اللفظ و
دليل التعذر غير تام لان امتناع العطف على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض ابدا كلمة ممنوع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون
اعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه ايضا وتاثير الفرق بشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف وعدمه ممنوع واثباته مشكل جدا
واما الثالث فلبعد المسافة ولعدم قيام المسائلة في الارحام ح واما الاخير فلان الاصل في الواو هو العطف ولا يعدل عنه الا لدليل على ان
الارحام ح غير مندرجة تحت الامر بالتقوى ظاهرا وهو خلاف ما نطق به قوله ان الله عز وجل امر بصلتها ومعنى المعية في تعلق السؤال
غير ظاهر ولا يخفى ان فعل السؤال يتعدى بنفسه وبعن كما يقال سالته الشيء وسالته عن الشيء فالوجه في تعلقه هنا بالباء قلت الباء هنا
بمعنى عن كما في قوله تعالى سال سائل بعذاب اي عن عذاب كما صرح به الجوهري على ان الظاهر من كلام الاخفش حيث قال خرجنا نسال عن فلان وبفلان
جواز الاستعمال بالباء ايضا حقيقة وفيه دلالة على تاكد صلة الارحام لانه سبحانه خصها بالذكر وقرنها باسمه وامر بحفظها وضبطها
ايجل شانه دون المكلفين وهو دال على عظمة شانها ورفعة مكانها واليه يشير قوله الا ترى انه جعلها منه يعني شيء يبتغي الاشارة
اليه هو تحقيق معنى الرحم فنقول قيل الرحم والقرابة نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحد وهذا يشبه ان يكون دوريا وقيل الرحم
عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه وان علوا وابنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات
واولادهم وقيل الرحم التي يجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الارحام المعروف
بالنسب محرمات او غير محرمات وان بعدوا وهذا اقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة اهل البيت عليهم السلم ويؤيده روايات اخر والظاهر انه لا
خلاف في ان صلة الرحم واجبة في الجملة وان لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها الكلام والسلام وترك المهاجرة ويختلف
ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن
قصر عما ينبغي او قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع فيه تامل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة قوله وشيمة في الشيمة
دشنام وهي اسم من شتمه شتما من باب ضرب ورفض الله كناية عن سلب الرحمة والنصرة وانزال العقوبة عاجلا او آجلا وتصل وما
عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهو رب العالمين وصالح المؤمنين وجميع المقربين فاي ورث لقطع اهل البيت
واهانتهم الى ان وصلتهم بعد نصرة هؤلاء قوله يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيره الله ثلثين سنة
هذا صريح في ان العمر يزيد وينقص وان صلة الرحم توجب زيادة وينبغي ان يراعى الاقرب فالاقرب مع التزاحم وعدم القدرة على بر الجميع واما
مع عدم القدرة فالاولى ان يبر الجميع ولو بالتفاوت وقوله يمحو الله ما يشاء اشارة الى المحو والاثبات قوله صلة الارحام تزكي الاعمال تزكي
مضارع من باب الافعال او التفعيل اي تجعلها نامية او طاهرة من النقص او من الرد وان كان فيها نقص ما وتنمي الاموال مثل قول
امير المؤمنين عليه السلم صلة الرحم مثراة في المال قال بعض الشارحين لم وذلك من وجهين احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حي
قسطا من الرزق بين الرمق الحيوة فاذا العدت تخصصا من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته بامدادهم ومعونتهم وجب في العناية افاضة
ارزاقهم على يديه وما يقوم بامدادهم على حسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي الارحام او مرجوسين في نظره حتى لو نوى قطع احد منهم فربما

باب صلة الرحم

اولاد الاعمام م

لقص ماله بحسب رزقه ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة للمال الثاني انها من الاخلاق الحميدة التي بها انتظام الخلق تواصل رحمه مرحوم في فطرة كل
فيكون ذلك سببا لاصلاده ومعونته من ذوي الاموال والمعونات كالملوك وتدفع البلوى البلاء والبلية والبلوى يعني وهو ما يبتلى به الانسان و
يمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس وتيسر الحساب اي حساب الاموال والاعمال ايضا وتنسئ في الاجل مثله في نهج البلاغة
عن علي عليه السلام وفي كتب العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله لمن احب ان ينسأ في اجله فليصل رحمه وفي طريق آخر من سره ان ينسأ الله في
اثره فليصل رحمه قال شارح النهج النساء التأخير وذلك من وجهين احدهما انها توجب تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم وتعاضدهم
لواصلهم فيكون من اذى الاعداء ابعد وعن ذلك مظنة تأخيره وطول عمره الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب هممهم ببقاء واصلهم وامداده
بالدعاء وقد يكون دعاؤهم له وتعلق هممهم ببقائه من شرائط بقائه وانساء اجله اقول يمكن ان يكون للصلة بالخاصية تأثير في تأخير
الاجل وان يكون تأخير الاجل عناية من الله تعالى للواصل ليصل فيضه وبره الى عباد الله فيسر بحوانظل حمايته وقال عياض الاثر الاجل
سمي بذلك لانه تابع الحياة والمراد بنسأ الاجل يعني تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت والا فالاجل لا يزيد ولا ينقص
وقال بعضهم يمكن حمله على ظاهره لان الاجل يزيد وينقص اذ قد يكون في ام الكتاب انه ان وصل رحمه فاجله كذا وان لم يصل فاجله
كذا وقال المازري وقيل معنى الزيادة في عمره انه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه بما ذكره بعد
الموت ضعيف وقال الطيبي بل التوجيه به اظهر فان اثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في اثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته قال الله
تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قوله ولو كان مسيرة سنة فينبغي الاستعمال الزيارة
او ارسال الكتاب والهدايا اليهم وفي بعض النسخ ولو كانت منها التأنيث وكلاهما جائز لان الرحم يذكر ويؤنث قوله صلة الارحام تحسن الخلق
ذكر للصلة خمسة اوصاف الاول انها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الافعال بسهولة مثل الصدق واللطف والالفة وحسن الصحبة والعشرة
والطلاقة والبشاشة ونحوها وذلك لان الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله والثاني انها تسمح الكف اي توجب جوده
وبذله بالنسبة الى عموم الخلق لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى يزيل مادة البخل والثالث انها تطيب النفس اي بعثها او تشرحها حتى تطهرها
من خوف الفقر بالبر والانفاق ومن سائر الخباثات مثل الغلظة والحقد ونحوهما والرابع انها تزيد في الرزق او توجب بسطه وسعته والبركة
فيه والخامس انها تنسأ في الاجل وتؤخره كما مر قوله ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيه اخبار عن تأكد صلة
الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فاجاره وجار الله غير مخذول والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد من قدرة الله ان يجعلها ناطقة كما ورد
امثال ذلك في بعض الاعمال انه يقول انا عملك والمراد بصلة الله تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمه عليهم او صلته لهم باهل ملكوته و
الرفيق الاعلى او قربه منهم وشرح صدورهم لمعرفته او جميع انواع الاكرام والافضال فان صلة الرحم تجلب خير الدنيا والآخرة وقيل المشهور
من تفاسير الرحم انها قرابة الرجل من جهة طرفيه وهي امر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها استعارة
لتعظيم حقها او صلة واصليها واثم قاطعها ولذلك سمي قطعها عقوقا واصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم وقيل يحتمل
ان الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكته تعالى تكلم بذلك عنها من امر الله سبحانه فاقام الله ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب
واصليها واثم قاطعها وكل الحفظة يكتب الاعمال وفيه ان جميع ذلك خلاف الظاهر والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة القاهرة
واراد بقوله وهي رحم آل محمد ان رحمهم عليهم السلام متصلة بجميع الامة لا بالاتصال النسبي بل بالاتصال المعنوي وقرابتها ولي النعمة والايمان
وبالجملة كونهم عليهم السلام اصلا للايمان وصار ذلك باعثا للقرابة المؤمنين معهم كما ان اصل الدين سبب لاخوة المؤمنين فالمراد برحمهم
عليهم السلام رحم الايمان فالرحم رحمان خاصة وهي رحم قرابة وعامة وهو رحم الايمان والظاهر ان قوله تعالى ان يوصل بدل من ضمير به وان قوله عليه السلام
ورحم كل ذي رحم عطف على رحم آل محمد الا انه على التعميم قوله وصلة الرحم منساة في الاجل مثبتة في الاهل اي آلة تأخير اجل الواصل و
سبب لزيادة عمره ومحبة اهله لان الانسان مجبول بحب من احسن اليه ومن ثم قيل الانسان عبيد الاحسان قوله صلة الرحم وحسن الجوار
قيل حسن الجوار فضيلة تتشعب الى فضيلتين لانه حفظه يكون بالكف عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون الاحسان اليه ومصادقته
ومسامحته ومواساته وتلك الامور تحت العفة قوله ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم لان كثيرا من ثوابها يصل الى الواصل في الدنيا مثل زيادة
العمر والرزق ومحبة الاهل ونحوها قوله ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم ولعل ان غيرها ليس سببا لزيادة العمر والا لكان هو عليه السلام
عالما به ولعل المراد انها اكمل افراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة وحسن الجوار وغيرهما ويمكن ادراج غيرها فيها بوجه وفي ما مر من
حديث ابي الحسن الرضا عليه السلام دلالة واضحة على ان المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لا ما ذهب اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل
بعد موته ولا ما ذهب اليه بعضهم ايضا من البركة في العمر يعني توفيقه للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقا وما ذهبوا اليه وان كان صحيحا يوجب الصلة

لكنه غير مراد من النساء في الاجل قوله نزل بالربذة الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري فاتاه رجل من محارب
هو قبيلة اني تحملت في قومي حمالة هي بالفتح ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين تسفك فيها الدماء فيدخل
بينهم رجل فيتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين واني سألت في طوائف منهم المواساة والمعونة في اداء الحمالة ويحتمل الاعم فسبقت الي السنتهم
بالنكد اي بالشدة والغلظة والعسر قال فنص راحلته اي استحثها واستخرج اقصى ما عندها من السير واصل النص بالصاد المهملة اقصى
الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع فادلفت كأنها ظليم الظليم ذكر النعام وادلفت من باب الافعال او التفعل والاخير اظهر من
الدليف وهو المشي مع تقارب الخطو والاسراع وكأنه الوخدان قال الثعالبي في سر الادب الوخدان نوع من سير الابل وهو ان ترمي بقوائمها
كمشي النعام فقال بعض اصحابه في طلبها اي في طلب راحلته واثرها وفي بعض النسخ فادلفت فقال يا ابا ذر قد ابتغيت الذي كالسعي الجهد
والمشقة اي فجهد جهدا بعد جهد ومشقة بعد مشقة ما لحقت الراحلة ووصل الى عشيرته فانهم اولى بيته وذات يده الا الامر اي خير
بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه اي يصل امره عشيرته وقومه فانهم اولى بخيره اي بافاضة خيره عليهم واحسانه اليهم واعطاء ما في يده اياهم
وكذا العكس ان احتاج الى احسانهم ثم بعث راحلته وقال حل حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة اذا حثثتها للسير قال ابن عباس
ان حل لتوطئ الناس وتؤذي وتشغل عن ذكر الله تعالى يعني ان كلمة حل وزجرك بها ناقتك عند الافاضة من عرفات توطئ الناس و
تؤذيهم وتشغل قلبك عن ذكر الله فرعل حينك قوله لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد المراد به النهي المؤيد والمنع المؤكد
يعني لا يعرض المرء عن عشيرته وعونهم باليد واللسان وان كان ذا مال وولد فانه محتاج الى العشيرة من جهات شتى وماله وولده لا يغنيانه
عنهم فكيف لو لم يكن له مال وولد فان احتياجه اليهم حينئذ اشد واكمل وفيه ترغيب في صلة العشيرة على كل حال وعن مودتهم وكرامتهم الاضافة
الى الفاعل او المفعول والاول انسب بقوله ودفاعهم بايديهم والسنتهم لان الاضافة فيهما الى الفاعل هم اشد الناس حيطة اي حفظا ورعاية
له من ورائه اي في غيبته واعطفهم عليه في الغيبة والحضور والمهم لشعثه الشعث محركة انتشار الامر وتفرقها والم الاصلاح تقول
لممت شعثه لما من باب قتل اذا اصلحت من حاله ما تشعث وتفرق اذا اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور وقيد به لهذا الشرط
لان الاحتياج اليهم حينئذ اظهر ويناسب هذا ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي
اليه تصير ويدك التي بها تصول امر باكرامهم ورغبه فيه بذكر المنافع الدنيوية وهي انه يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له وبهم تتحقق
كماله وقوته ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايد كثيرة لانهم يهجرونه ولا يعاونونه فيما ينزل به من
مصائب الدنيا ونوائب الدهر وغلبة الاعادي وقد مر شرحه مفصلا في آخر باب المداراة ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة يعني لين
الجانب وحسن الصحبة مع العشيرة وغيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه ومن البين ان ذلك موجب لمودتهم له فلين الجانب مظهر للمودة من الجانبين وسبب لدوام
التعاون في الدارين ومن بسط يده بالمعروف تخصيصه بالمندوب يحتمل وتعميمه اولى اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه سواء انفق على ذوي الارحام
او على غيرهم ويضاعف له في آخرته حتى ان الرجل ليتصدق بالتمرة او بشق التمرة فيربيها الله تعالى فيلقاها يوم القيامة وهو مثل احد او اعظم منه
هذا اذا اكتسب المال من حله وانفقه في محله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الرواية وتشهد عليه التجربة ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس
خير له من المال يأكله ويورثه يعني مدح الناس له بالجميل وذكرهم له بالخير ودعاؤهم له بالمغفرة خير من المال يأكله ويورثه اذ ليس في المأكل مدح وكمال
مع انقطاع نفعه والتوريث انما هو بغير اختيار مع ان الوارث ان صرفه في وجوه البر كان الثواب له لا للمورث لا يزدادن احدكم كبرا وعظما في نفسه
ونأيا عن عشيرته اذا كان موسرا في المال لما كان اعظم اسباب كبر الرجل وعظمته وبعده عن العشيرة هو يسره وكونه ذا مال نهى عن ذلك الامر
به وليس المراد ان هذه الامور مع العسر اولى ولا يزدادن احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا اذا لم ير منه مروة وكان معوزا
في المال المروة كمال الرجولية بالاحسان ونحوه والمعوز بكسر الواو المفتقر الذي لا شيء له من اعوز الرجل احوجه الفقر وجعلهم الفقير بأعوزه الدهر افقره
واحوجه وفيه مبالغة في النهي عن الاعراض عن الاخ والبعد منه فانه اذا قبح ذلك مع عدم مروة الاخ فقبحه مع مروته بطريق اولى لا يغفل احدكم عن القرابة
بالخصاصة ان يسدها بما لا ينفعه ان امسكه ولا يضره ان استهلكه الظاهر ان بها الخصاصة مبتدأه وخبره والجملة حال عن القرابة وان يسدها
بدل منها او متعلق بلا يغفل بتقدير من اي لا يغفل احدكم من ان يسد خصاصة القرابة واحتياجها بمال لا ينفعه ان امسكه ولا يضره ان
استهلكه بالاعطاء ونحوه وفيه ترغيب المرء في صرف فضل المال الى الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه قوله فلا يزالون في ذلك اي في نمو
اموالهم وزيادتها او نموهم بزيادة اعمارهم وتكثر اعدادهم قوله ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيه اشارة الى ان الفوائد الدنيوية للصلة تصل الى
المؤمن والفاسق والكافر وان المؤمن الصالح اولى بذلك قوله صلوا ارحامكم ولو بالتسليم دل على انه ينبغي المبادرة بالسلام على ذوي الارحام وان كانوا
لا يردون عليه والقول بانه لا يسلم عليهم حينئذ لانه يحملهم على الحرام كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشيء لامكان توبتهم وندمهم فلا يترك لذلك الصلة العظيمة والفضيلة

الشريفة لمجرد الظن قوله حتى وقعت الضوضاء بينهم الضوضى اصوات الناس ضوضوا اى ضجوا قوله ما يكربك يكرب الشئ يكرب من باب قعد اسرع
انه حقت كان ويكون جهلت ويكر تبكير لشذ وفى بعض النسخ ما يكربك من الاكراب وهو الاسراع قوله انك ان وصلته وقطعك وصلكما اتصلات
وصلتك اياه قد يرق قلب من يصله بحب الله مايلا اليك فيترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام وخذ على عدوك
بالفضل فانه احد الظفرين يريد ان الظفر على العدو باللسان ولما بالافضال قوله او احب ان يعلم الله انى قد اذللت له فيقى فى دعى اى احب
ان يطابق علمه بالمعلوم او احب ان يعلم الاذلال بعد الكون كما علمه قبله او احب ان يجزينى بالاذلال فاطلق العلم واراد الجزاء كناية لان
الجزاء تابع العلم قوله قال قرابتك اراد ان الاية شاملة لقرابة المؤمنين لا انها مختصة بها لدلالة الخبر السابق والخبر الاتى على ايضا شاملة
لقرابة محمد صلى الله عليه وآله قوله فلا تكونن ممن يقول للشئ انه فى شئ واحد يعنى ان الاية شاملة لارحام المؤمنين وان نزلت فى رحم آل محمد
صلى الله عليه وآله فلا تقولن باختصاصها بها قوله فان الرحم لها لسان يوم القيمة ذلق اى فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام او فتحها او سكونها
مع فتح الذال وفيه دلالة واضحة على ان قول الرحم محمول على الحقيقة وتقدير الكلام فى قوله فتهوى الى اسفل قعر النار لا اضافة فى اسفل قعر
بيانية وهو يدل على ان قاطع الرحم وان فعل جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ونحن لا نكفر بالذنوب فلابد من التأويل ولعل المراد بالدخول
الدخول مع عدم الدوام والمراد بالقاطع القاطع المستحل قوله تقى مصارع السوء وصدقة الليل تطفى غضب الرب اى الصلة تقى صاحبها من
الوقوع فى المكاره والذنوب وسوء الحساب كما علم ذلك من صريح الروايات السابقة وانما خص صدقة الليل بما ذكر مع ان ساير العبادات كذلك لكونها
ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص فكان اولى بالتقرب منه تعالى واطفاء غضبه قوله فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما بالتلطف وحسن العشرة
والطلاقة والبشاشة والتواضع والترحم وغيرها مما يوجب سرورهما او اتيانهما والحاق الاجداد والجدات بهما محتمل وصرح بعض من العامة و
قال بعضهم انهم اخفض منهما لانهم ليسوا بآباء وامهات حقيقة وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه بل تبادر الى قضاء حوايجهما
قبل المسألة لانه من تمام البر وان كانا مستغنيين قادرين على القيام بحاجاتهما اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
البر شامل لبر الوالدين وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما الاف فى الاصل وسخ الاظفار ثم استعمل فيما يستقذر
ثم فى الضجر وهو نكرة ان نون ومعرفة ان لم ينون ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح وقيل معناه الاحتقار
اخذ من الاف وهو القليل كذا قال محيى الدين والنهر الزجر وفعله من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لا ريب فى ان هذا القول منهى عنه وانما
الكلام فى انه عقوق ام لا قال الصدوق فى باب الجماعة وفضلها سأل عمر بن يزيد ابا عبد الله عليه السلام عن امام لا بأس به فى جميع اموره عارف غير انه
يسمع ابويه الكلام الغليظ الذى يغيظهما اقرأ خلفه قال لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا ويفهم منه ان مثل ذلك القول ليس عقوقا وان
العقوق الذى عد من الكباير هو الذى يورث القطع منهما او من احدهما وان ما يوجب غيظهما نادرا لا يبلغ حد العقوق ولا يوجب
الفسق الرافع للعدالة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما للتواضع والتعظيم وهكذا ينبغى بالنسبة الى كل ذى نعمة او معزز بعد الله
تعالى كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول الاية ولا يدك فوق ايديهما عند
الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة وقيل المراد باليد القدرة كما فى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ولا تقدم قدامهما فى المشى والجلوس لان ذلك
التعظيم وخلاف الآداب الا ان يريد اذلك على الحمل والتفصيل ان دفع الصوت واليد والتقدم ان اوجب اذيهما وتجرهما فهو حرام والا فلا يبعد القول
بان تركه من الآداب المستحبة والاحتياط واضح قوله الا وقلبك مطمئن بالايمان دل على ان التلفظ بما يوجب الشرك حالكونه عن التقية مع
الاستقرار القلبى على الايمان لا يضر بل يوجب ثوابا لان التقية واجبة وان الايمان امر قلبى كما هو الحق والمشهور والديك قاطعهما الظاهران
والديك منصوب بفعل المذكور والكلام يفيد الحصر والتاكيد ان قدر المحذوف بعده وان اكيد فقط ان قدر قبله وبرهما احيين وميتين برهما
حيين عبارة عن الاحسان اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتعرض لحاجاتهما والتوقى عن مكارههما وبرهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما وقضاء
الصوم والصلوة والديون عنهما وفعل الخيرات لهما وغيرها مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما ويفهم منه ان العقوق كما يكون فى حال حيوتهما
كذلك يكون بعد موتهما ايضا وصرح به وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان اى من كمال الايمان والظاهران طاعتهما فيما
امرا به لازمة اذا لم يكن معصية سواء كان مباحا او مندوبا او واجبا والاعلم ان تركه يوجب اذيهما وتجرهما لظواهر الآيات والروايات واليه
ميل اكثر العامة وقال بعضهم اذا امرا بالمباح صار مندوبا واذا امرا بالمندوب صار مؤكدا ويفهم منه ان احدهما لو كره زوجته وامره بطلاقها كان
عليه ان يطلقها كما طلق اسمعيل امرأته بامر ابيه عليهما السلام ويؤيدها ما فى الترمذى عن ابن عمر قال كانت لى زوجة احبها وكان ابى يكرهها فامرنى
بطلاقها فابيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح قوله مثل الكبة الكبة بالفتح
الدفعة فى القتال والحرب والشدة الزحام وبالضم الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى ولكن البر من اتقى وقد يراد به العقد ويقابله

باب البر بالوالدين

الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما وترك ما يوجب حزنهما وهو داخل تحت العفة وما يراد هنا قوله
اى الاعمال افضل قال الصلوة اى اريد بالاعمال الاعمال البدنية فلا يرد ان معرفة الله ومعرفة شرايعه افضل كما دل عليه بعض الروايات وصرح به
الاصحاب ثم الاعمال المذكورة المتقدم منها افضل من المتاخر بدليل خارج قوله ان لا يسميه باسمه لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير
قايل يسميه بالاب فيقول يا ابه او اخبرنى ابى او باللقب والكنية وغير ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير قوله ولا يمشى بين يديه ولا يجلس قبله
فى المجالس او عند ارادتهما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الآداب ولا يستسب له اى لا يعرضه للسب بان يسب ابا غيره فيسب ذلك الغير اباه مجازاة وحكم الام فى جميع ذلك حكم الاب ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
ولا ريب فى ان ذلك فسق من وجوه احدها انه سب اباه بعيدا لانه الذى صار سببا لسب ابيه وثانيها انه صار سببا لفعل غيره الباطل
وهل هو مع ذلك كبيرة باعتبار سب ابيه ام لا قيل يحتمل الاول لان سب الاجنبى كبيرة وسب الاب اقبح منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه
نظر لانا لا نسلم ان سب الاجنبى مطلقا كبيرة لعدم الدلالة على ذلك فى الاخبار ولو سلم فلا نسلم انه سب الاب لانه لم يصدر منه ذلك سببه وليس فعل
السبب كفعل المسبب وقولهم لا يستسب لا يدل عليه نعم يدل على تحريم ايجاد السبب ولا يمكن ان يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها
خمرا وبيع الحرير لمن لا يحل لبسه كما زعم لانه قياس ونحن لا نعمل به قوله قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا اى فى تفسيره للترغيب فى بر
الوالدين وصلتهما وتعظيمهما وانجر كلامه الى ذى العلم والحكمة قال الراوى فظننا انها اى الاية التى فسرها عليه السلام للترغيب فى بر الوالدين
هى الاية التى فى بنى اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما
اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فلما كان بعد سألته وقلت
هل الاية التى ذكرتها فى بر الوالدين هى التى فى بنى اسرائيل فقال عليه السلام هى التى فى لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا
معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وانما قال عليه السلام هى التى فى لقمن لان مراده بالوالدين ذو العلم والحكمة و
لا يمكن تأويل الوالدين فى آية بنى اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف آية لقمن فانه يمكن تأويل آخرها بهما وفيه ما فيه لتأويل الاولى بقوله عليه السلام
اولا وبالوالدين احسانا غير مذكور فى آية لقمن واما ثانيا فلان آية لقمن ليست على الوجه المذكور وليس فيها الايم لفظ حسنا ويمكن دفع كل
بان المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى او بان ذلك من تغيير الراوى وتصرفه ودفع الاول بانه قوله وبالوالدين حسنا لا تعلق
بقال وانما هو عنده لا بقول الله فيكون كلاما مستقلا له عليه السلام ودفع الاخير بانه يمكن ان يكون لفظ حسنا فى اصل التنزيل وان جاهداك على ان تشرك
بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال ان ذلك اعظم من ان يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال الظاهر ان ضمير قال راجع الى ابى عبد الله عليه السلام وذلك
اشارة الى قوله تعالى وان جاهداك واعظم فعل ماض نقول الحظ وعظم منه التنزيل الجملة مفعول او اسم تفضيل بتأويل المصير والمراد
بالامر بصلتهما الامر السابق على هذا القول واللاحق له اعنى قوله اشكر لى ولوالديك وقوله وصاحبهما او ابتع قاله عليه السلام بعد قراءة قوله تعالى وان
جاهداك ان هذا القول اعظم من الامر بصلة الوالدين وحقهما على كل حال حيث يفيد انه يجب صلتهما واطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف
بدونه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال لا بل يأمر بصلتهما وان جاهداه على الشرك ما زاد حقهما الا عظما ثم
قراءة هذا القول هو قوله تعالى وان جاهداك وافاد بقوله لا انه ليس المراد من ظاهره وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهى الولد عن اطاعتهما
عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين وان منعه المانعان عنها وما زاد هذا القول حقهما الا عظما وجلالة وهذا الحديث من غوامض علومهم عليهم السلام
قد تكلموا بكلام مبهم لتقية او لغرض آخر وتوضيحه ان صدر الآية فى الحث على صلة الوالدين حقيقة وآخرها وهو قوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك
الى فى الحث على صلة الوالدين مجازا وهو العالم الربانى المعلم العلم والحكمة وضمير التثنية فى جاهداك ولا تطعهما راجع الى ابى بكر وعمر والمراد بالشرك
بالرب ترك امره ومتابعة ذلك العالم الربانى ويدل على ذلك ما رواه المصنف فى باب نكت التنزيل عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن على بن الحسين العبدى عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة انه
سأل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك الى المصير فقال الوالدان اللذان اوجب الله تعالى الشكر لهما اللذان
ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله تعالى الى المصير فمصير العباد الى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة
وصاحبه اقول حنتمة بالحاء المهملة اسم ام عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب الشديد وهى بنت هشام اخت ابى جهل فقال فى الخاص والعام وان
جاهداك على ان تشرك بى يقول فى الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما
فى الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا

ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله ويمكن حمل الحق الآية ايضا على الوالدين المعروفين وارجاع
وجاهداك اليهما وقال عليه السلام ان ذلك اعظم الامر بصلتهما وحقهما على كل حال اى على حال الشرك وعدمه فقال الراوى وان جاهداك الى قوله فلا تطعهما
دل على عدم اطاعتهما فى حال الشرك فكيف يدل على الامر بصلتهما وحقهما على كل حال فقال عليه السلام لا اى ليس الامر كما زعمت من النهى عن اطاعتهما فى
حال الشرك بل يأمر بصلتهما واحسانهما ومصاحبتهما وان جاهداه على الشرك نعم المنهى عنه اطاعتهما فى الشرك قوله يصلى عنهما ويتصدق عنهما
ويحج عنهما ويصوم عنهما دل على ان ثواب هذه الاعمال وغيرها يصل الى الميت وبه ذهب علماؤنا واما العامة فقد اتفقوا على ان ثواب الصدقة
يصل اليه واختلفوا فى عمل الابدان فقيل يصل قياسا على الصدقة وقيل لا يصل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى الا الحج لان فيه شائبة
عمل البدن وانفاق المال فغلب المال قوله فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك
ذكر الاب فى المرتبة الرابعة يشعر بان للام ثلثة ارباع البر وهذا الخبر يخرج تكرار البر بالام مخرج التاكيد والمبالغة والا فالمقصود
تفضيل الام بالبر ولعل وجهه ذلك كثرة ما تلقى من الم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية وشدة المحبة واختلفت
العامة فى ذلك فالمشهور عن مالك ان الام والاب سواء فى ذلك وقال بعضهم تفضيل الام مجمع عليه وقال بعضهم للام ثلثا البر مستندا بما
رواه مسلم قال قال رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن الصحبة قال امك ثم امك ثم ابوك وقال بعضهم لها ثلثة ارباع البر مستندا
بما رواه مسلم ايضا قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن الصحبة قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك قوله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله
وترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية وقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذى كاد على ان اجر القيام على الوالدين وطلب الرضا منهما يزيد على اجر الجهاد
واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار والتفصيل يشمل الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه ويقوم مقامه
لا يجوز له السفر بدون اذنهما مطلقا الا ان يكون واجبا عليه حيث يتعين وهل يلحق الاجداد والجدات بالوالدين فى هذا الحكم ام لا لم يحضرنى
الآن نص صحيح ولا قول صريح من اصحابنا وذهب المالك الى الحوق حيث قال الجدان كالابوين لا يخرج الى الجهاد بدون اذنهما قوله
واى شىء رأيت فى الاسلام فصار سببا لهدايتك فتلا الآية المذكورة الدالة على ان الهداية موهبية كما دل عليه ايضا كثير من الروايات
للاشعار بانها اثرت فى نفسه حتى صارت سببا لهدايته فقال الشيخ ثم قال اللهم اهده ثلثا اى زده هداية
او ثبته عليها وتجويزه عليه السلام له الاكل فى آنية اهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة
ولا عدم سراية النجاسة لامكان ان يأكل فى آنيتهم طعاما طاهرا مع عدم مباشرتهم له برطوبة وان كان خلاف الظاهر ولا سيما وهو
المشهور فتوى ورواية من نجاستهم ونجاسة ما باشروه برطوبة والقول شيش جستن از مرحمامه و فعله من باب قوله قال
برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا دل على ان بر الوالدين الكافرين واجب وان المقام معهما افضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وان
الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما وهو ايضا مذهب جماعة من العامة وقال الشافعى له الغزو بدون اذنهما قوله والوفاء بالعهد
الوفاء ملكة نفسانية من لزوم العهد والميثاق كما ينبغى والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للغدر وداخلة تحت العفة وقد
شبهه امير المؤمنين عليه السلام بالجنة فى اشرفية الآخرة من آثار رفع اللباس من العار قوله خالة حية دل على ان المتقرب بالام
اولى بالبر من المتقرب بالاب قوله ان العبد ليكون بارا بوالديه فى حيوتهما البر بالوالدين غير مختص بحال الحيوة وكذا العقوق بل
البر والعقوق بعد الموت اكثر لشدة احتياجهما فعلى هذا يمكن ان يكون بارا فى حال الحيوة ويصير عاقا بعد الموت وبالعكس كما يمكن ان
يكون بارا فى حال الحيوة فى وقت ويصير عاقا فى وقت آخر وبالعكس وكذا بعد الموت قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
اصبح لا يهتم بامور المسلمين اى لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة فليس بمسلم اى ليس بكامل فى الاسلام ولا يعبأ
باسلامه والمراد بامورهم اعم من الامور الدنيوية والاخروية ولو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به وكمال له قوله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان انسك الناس نسكا انصحهم جيبا رجل ناصح الجيب اى ناصح الصدر والقلب امين لا غش فيه واسلمهم قلبا من
الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحه لهم احسن واقوم وكان قلبه لهم اصفى واسلم كان انسك الناس واعبدهم
واكثرهم طاعة واجتهادا وفيه اشارة الى نوع واحد من العبادة وهو رعاية رجل حقوق ما بينه وبين الخلق من النصح والمعاملات
والمعاوضات والامانات وحسن الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الآخر رعايته حقوق ما بينه وبين الرب من
معرفته وتعظيمه وغير ذلك والاول افضل لانه اشق واحسن عند الله تعالى وان كان الثانى افضل باعتبار آخر قوله من اصبح لا يهتم

قال ثم من قال امك قال ثم من

باب الاهتمام بامور المسلمين

بامور

بامور فليس منهم اى لا يعزم دفع الاذى والمكروه عنهم ولا يقصد اعانتهم فى امر الدنيا والآخرة وقضاء حوائجهم وايصال الخير اليهم وارشادهم الى
مصالحهم ومن سمع رجلا ينادى يا للمسلمين للاستغاثة لدفع المكاره والمصائب ودفع الشرور والنوائب والاستغاثة فى امر من الامور قوله الخلق
عيال الله اى عيال الرجل من تجب عليه مؤنته ونفقته وتدبير اموره ورعاية مصالحه واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق
المقدر لارزاقهم والمدبر لاحوالهم فى معاشهم ومعادهم فاحب الخلق الى الله وارفعهم منزلة واشرفهم مرتبة واعلاهم درجة من نفع
عيال الله بنعمة يسد بها خلتهم ويرفع بها حاجتهم او باعانة يدفع بها بليتهم او بارشاد يزيد به هدايتهم او بغير ذلك من منافع
الدين والدنيا ومنافع الدين اشرف قدرا وابقى وادوم نفعا واوفى سيما اذا اخلص فى نفعهم وطلب به رضا المولى كما روى ان لله عبادا
خلقهم لمنافع الناس اولئك الآمنون من عذاب الله قوله من رد عن قوم عادية ماء او نار وجبت له الجنة العادية ساء وليست فى كثير من النسخ
والعادية الحجة او من العدو والتاء للمبالغة وعادية الماء والنار تشمل الغرق والحرق وتخريب البناء والاموال وغير ذلك من انواع الضرر قوله وقولوا
للناس حسنا يشمل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعليم المسائل والارشاد الى منافع الدنيا والآخرة وكل ذلك يندرج فى قوله ولا تقولوا الا خيرا
حتى تعلموا ما هو ولما كانت بادرة اللسان كثيرة نهى عن القول من غير تفكر وامر باحضار القلب وهو التفاته الى معرفة حقيقة الشىء اولا ثم
التكلم بما هو الحق الخالص قوله قال نفاعا المبالغة لكونه نافعا فى الدين والدنيا على وجه الكمال قوله من اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم اى تعظيمه
وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الآداب معه والاحتراز عن مساوى الاخلاق والآداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر
سنه وضعف قوته وقرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تأثره من الواردات وكل هذا يقتضى اجلاله خصوصا اذا كان اكثر تجربة وافضل علما
واكيس حزما واقدم ايمانا واحسن عبادة وانور قلبا قوله ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الكبير سنا او شأنا استحق التوقير والتعظيم
والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الامور وشدة تأثره بادنى سبب اهل للرحمة والعفو عنه والستر عليه والرفق
به ولين القول معه وعدم النظر اليه بالهيبة ونحوها خصوصا اذا كان يتيما ولا تكون بالنسبة الى الكبير ابا وبالنسبة الى الصغير ابنا ويمكن
ان يراد بهما كبير الشيعة وصغيرهم ايضا لان الاختصاص والنسبة كما يتحقق بالاضافة قوله انما المؤمنون اخوة بنو اب وام اى مثل الاخوة النسبية
فى لزوم التعاطف والتوادد والتراحم او المراد بالاب مادتهم وهى الطينة الجنانية وبالام روحهم المربية لهم كما سيجىء واطلاق الاب
والام عليهما مجاز وحملهما على آدم وحوا بعيد لاشتراك جميع الناس فى ذلك ثم رغب فى رعاية الاخوة بقوله واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر
له الآخرون ضرب العرق ضربا وضربانا تحرك بقوة وهذا كناية عن الالم المخصوص او مطلقا وفيه تنبيه على ان المؤمنين لما كانوا من
اصل واحد وبمنزلة شخص واحد لزم ان يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر اعضاء الجسد بتألم بعضها وسهر الخبر يحتمل
المعنى ايضا او امر وعلى الاول دل على ان من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقده ما هو من اخص صفات المؤمن قوله قال تنفست بين يدى
ابى جعفر عليه السلام التنفس الانضمام والانقباض وهو خلاف البسط ويحصل كثيرا بما يخطر بالبال ما يكرهه الطبع وقد يحصل لا عن سبب ظاهر
وان كان لابد فى الواقع من سبب كما اشار اليه عليه السلام بقوله يا جابر ان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فيهم من ريح روحه الريح
هى التى تهب وقد يجىء بمعنى النفخ والروح بالضم الذى يقوم به الجسد ويكون بها الحيوة وهى النفس الناطقة المستعدة للبيان و
فهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد والجمع الارواح ولعل المراد بالاب تلك الطينة لانها مادة وجودهم كالاب وبالام تلك الروح الفائضة
عليهم لانها بمثابة الام فى التربية والتدبير لا يقال السبب الذى ذكره عليه السلام للحزن سببه غير معلوم يقتضى ان يكون كل مؤمن محزونا
دائما اذ لا يخلو مؤمن من اصابة حزن قطعا لانا نقول يجوز ان يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال فى الشدة والضعف قوله قال
المؤمن اخو المؤمن عينه اى نفسه وهذا من باب المبالغة للمشاركة فى الطينة او فى الصفات او عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها او
حافظه او طليعته يتعرف الامور النافعة له ويوصل خبرها اليه ويدله الى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والاخروية لا يخونه فى
امانته المالية والسرية ولا يظلمه فى نفسه وماله واهله وسائر حقوقه ولا يغشه فى النصيحة والمشورة والارشاد الى مصلحة ولا يعده عدة
فيخلفه لان خلف الوعد مذموم عقلا وشرعا وفيه رذالة وخساسة وحقارة وخفة وايذاء المؤمن وتكدير لخاطره والنفى بمعناه او بمعنى النهى
وفى الاول اشارة الى ان المتصف بالمنفى لم يتصف بالاخوة والايمان قوله المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك فى
سائر جسده هذا تمثيل وتقريب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم فى المادة والروح واتفاقهم فى صفة الايمان وتناسبهم فى التوحيد
والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه معنى وان تفرقت بهم الصور والاعيان فيقتضى هذا النوع من الاتحاد والقرب من الايمان ان
يتألم الكل بتألم الآخر ويفرح بفرحه ويشركه غيره فى التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف فى الواجبات والمندوبات والمباحات و
الضروريات وقضاء الحاجات ودفع البليات ثم رغب فى رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتألم بحزنه والتجنب عن اذيته بقوله ولن دفع المؤمن

المسلمين

باب اجلال الكبير

باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

شغ

لاشدّ اتصالا لا بروح الشمس بذاته المقدسة من اتصال الشمس بها المراد بالاتصال الاتصال المعنوى وشبهه بالاتصال الحسى الجسمانى
لايضاح المقصود وتقريبه الى الفهم ووجه الاشارة ان المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو ظهر فيه ذلك الاتصال يرى كانه هو ولا يفرق
بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة والعرفان ان هذا خلق اتصف بصفات الخالق واما الجاهلون فيزعمون انه كجلالات
اتصال الشعاع بالشمس كانه يفرق بينهما العالم والجاهل قوله هو عينه ومرآته ودليله اما انه مرآته فلان فى كل واحد صفات الاخر
مثل الايمان واركانه ولواحقه وآثاره والاخلاق والآداب فكان كل واحد مظهر لصفات الاخر ومرآة له واما انه دليله فلانه
يهديه الى ما ينفعه فى الدنيا والاخرة فتعلمه امر الدين ويزجره عن المنهيات ويرغبه فى الخيرات وينبهه عن الغفلات ويظهر عليه قبح
اللذات والشهوات قوله ولم لا تحبه وهو اخوك وشريكك فى دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك رغب فى المحبة بذكر الفوائد
والبواعث ودفع المانع اما البواعث فثلثة تعود الى المحب واما المانع فانما هو تكفل مؤنته ورزقه وليس ذلك الا على الله عز وجل وقوله ونك
متعلق باخوك وشريكك على سبيل التنازع والظاهر ان المراد بالعدو الانسان المخالف لمذهبك ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة قوله
واجرى فى صورهم من ريح الجنة الريح بمعنى الرائحة عرض يدرك بحاسة الشم ورائحة الجنة التى جرت فى ابدانهم جامعة لهم وبها يهوون
اليها ويطيبون حتى يجد طيبهم مشام العارفين كما قال يعقوب عليه السلام انى لاجد ريح يوسف قوله يفيد بعضهم بعضا الحديث لا يفيد الخادم
المخدوم والظاهر ان الحديث مفعول يفيد وفيه اشارة الى اعظم انواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين قوله فتكنفوا اى اتخذوا
الكنف والتسوية فى بعض النسخ فتكنفوا بتقديم النون على الفاء اى اختاروا الكنف وهو الجانب وقيل لم يجىء فى معناه عنادى وحضرة الرجل
قربه قوله ولا يخذله اى لا يترك اعانته ونصرته فى الحق او لا يتكبر عليه ولا يستصغره قوله اما احدهما فهو الذى يظهر لك من صاحبك
ويذكر الوجه الاخر هنا ولتوضيح الوجه المذكور ان الايمان امر قلبى كما مرّ والامر القلبى لا يعلم ثبوته وتحققه الا بدليل وهو القول والعمل الجبران
منه فاذا شهدا عليه حكمنا ظاهرا بثبوته واجرينا عليه احكام الايمان والولاية والاخوة ونتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوته عند الله
تعالى لان دلالتهما ليست بقطعية غير محتملة للتخلف وان شهدا بعدمه بان يكونا منافيين له حكمنا بعدمه ظاهرا الا ان يدعى
انه صدر منه من باب التقية مع الامكان فى شأنه فانا نحكم بثبوته ايضا وقوله فان كان ليس مما يمكن ان تكون التقية فى مثله لم تقبل منه
اشارة الى انه لا تقبل منه دعوى التقية اذا لم يكن المقام مقتضيا لها وقوله او تفسير ما يتقى فيه اشارة الى موضع تقبل منه دعوى التقية
فيه ويحكم له بالايمان والولاية والاخوة وظاهر حكمهم بالاضافة او التنوين وافراده مع كونه صفة للقوم باعتبار انه مسند الى الظاهر
وقوله بما لا يؤدى الى الفساد فى الدين اشارة الى انه لا يقبل منه التقية فيما لا تقية فيه كقتل المؤمن وانكار الحق قلبا اذ لا تقية فى العقايد
والقتل قوله لم تتواخوا على هذا الامر ولكن تعارفتم عليه لعل المراد ان المواخاة على هذا الامر والاخوة فى الدين كانت ثابتة بينكم فى عالم الارواح
ولم تقع فى هذا اليوم وهذه الدار وانما الواقع فى هذه الدار هو التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة فى ذلك العالم ويؤيده قوله صلى الله
عليه وآله الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل معناه ان الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة
ومختلفة كالجنود التى يقابل بعضها بعضا ثم فرقت فى الاجساد فاذا كان الائتلاف والمواخاة اولا كان التعارف والتآلف بعد الاستقرار فى
البدن واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التناكر والتناكر هنا قوله من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته اشبعته
اطعمته حتى شبع وجاع الرجل جوعا اشتهى الطعام واشتاق اليه والجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه ونسبة الاشباع الى الجوعة
بها مجازا وباعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه ويوارى عورته العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وهى من الرجل القبل والدبر ومن المراة
جميع الجسد الا ما استثنى والامة كالحرة الا الرأس ويحتمل ان يراد به العيوب والتعميم اظهر ويفرج عنه كربته الكربة اسم من كربه
الامر فهو مكروب اى اهمه واحزنه واقلقه وشق عليه ويقضى دينه فى حيوته وبعد موته وقد نقل انه كان بين رجلين صداقة وكان على
كل واحد دين فقضى كل واحد دين الاخر من غير علم لاحدهما بفعل الاخر فاذا مات خلفه فى اهله وولده خلفت فلانا على اهله اذا خلفته
وخلفته جئت بعده والمقصود انه ينبغى ان يقوم مقامه فى مهمات اهله واولاده فيأتيهم ويسألهم عن حوائجهم من اللباس والطعام
والشراب وغيرها ثم يعزم بقضائها وهكذا يفعل فى كل صباح ومساء ولا يتضجر فى رعايتهم بطول الزمان وكثرة الحاجات واعلم ان الله
تعالى خلق الانسان وجعله مدنيا بالطبع يحتاج الى التعاون والمعاشرة مع الغير والزم عليه حقوقا بعضها من الواجبات العينية
وبعضها من الكفائية وبعضها من السنن اللازمة وبعضها من الآداب وتفصيلها يعلم من احاديث هذا الباب وغيرها من الاحاديث
المتفرقة قوله ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله
وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب كان فى المصالح الولاية بالفتح والكسر النصرة وينبغى ان يعلم ان المؤمن لا يخرج من اصل الايمان والولاية

باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان وينقضه

باب فى ان التواخى لم يقع على الدين وانما هو التعارف

باب حق المؤمن على اخيه واداء حقه

شغ

ولا يبلغ غيره التصريح حقيقة الا بالكفر وان ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر بالاجماع والروايات وانها ليست بواجبة بل هى من الآداب المطلوبة
المرغبة فيها فينبغى ارتكاب التأويل بصرف الكلام عن ظاهره فنقول لعل المراد بالوجوب التأكد والمبالغة او بوجوب الاداء ان تلك الامور من
حقوق الاخوة وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق وبالنصيب النصيب الكامل الذى فى خلص اولياء الله تعالى قلت له جعلت فداك وما
حتى اعلمها واعمل بها قال يا معلى انى عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل دل على ان الجاهل بها معذور فى تركها الا ان
يقال الجهل بها عذر ولكن عذر العالم اضعف من عذره ولومه اشد قال قلت له لا قوة الا بالله اى لا قوة لنا فى اداء الحقوق او مطلقا الا بالله
ونصرته ولله المستعان فى ادائها بالله تعالى والمستعين به غيره قليل فضلا عليه السلام وقال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما
تكره لنفسك هذا النوع من الاتحاد يتوقف على ان يطلع عن افق خاطرك انوار الاسرار الالهية وتغلق عليك ابواب الوساوس الشيطانية فاذا
حصلت لك تلك المعارف وزالت عنك تلك الوساوس لاحظت قرب المؤمن من الحق ووجدت بينك وبينه اتحادا فى الذات وتناسبا فى الصفات
حتى كانه وانت سواء فى المعنى وكنفس واحدة وهذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضى الحق المذكور والحق الثانى ان تجتنب سخطه وتتبع
مرضاته وتطيع امره اى تجتنب ما يوجب سخطه وتتبع ما يوجب رضاه وتطيع امره ان كان موافقا للشرع والا فانصحه برفق
حتى يرجع والحق الثالث ان تعينه بنفسك بان تفكر فى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره او بان تقوم مقامه فى قضاء حوائجه ويندرج فيه
انقاذه من يد ظالم وقد روى عن الرضا عليه السلام لا افضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذلته ومسكنته ان
يغيث فى الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله فيقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من
جنان الله فيحملونه على اجنحتهم ويقولون طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار ويا ايها المتعصب للائمة الاخيار ومالك بان تعينه
بالمواساة والايثار وقضاء الدين قبل السؤال وبعده والاول افضل لما فى الثانى من نقص الاخوة ولسانك بان تعينه بطلب الحاجة
والدعاء له ودفع الغيبة عنه وذكر محاسنه وتعليمه امور الدين ونحو ذلك ويدك ورجلك بان تستعملهما فى طلب كل خير ودفع كل شر يتوقف
عليهما والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته فتنظر الى مقاصده كما ينظر هو وتدله عليها ان غفل عنها او تقبل عليه بصفاء الظاهر
والباطن حتى يرى فيك محاسنه ومساويه والحق الخامس لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى بل عليك تشريكه فى الطعام والشراب واللباس
والحق السادس ان يكون لك خادم الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل والجمع خدم وخدام والحق السابع ان تبر
الظاهر ان قسمه بفتحتين وهو اسم من الاقسام وان المراد بر قسمه قبوله واصل البر الاحسان ثم استعمل فى القبول يقال بر الله عمله اذا قبله كانه احسن
الى عمله بان قبله ولم يرده كذا فى الفائق وقبول قسمه وان لم يكن واجبا شرعا لكنه مؤكد لئلا ينكسر قلبه ولا يضيع حقه واحتمال ارادة احسان
القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد والله اعلم ثم اشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة بقوله واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها
ولا تلجئه الى ان يسألكها لان الالجاء الى السؤال يوجب الاهانة والمذلة ويدل على نقص فى الاخوة والمحبة ومن حق الاخوة ان تقضى حاجته قبل علمه
بها وان تمشى اليه وتسأله عن حاجته وتسعى فى قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه ولعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العابدين عليه السلام
يحمل على ظهره فى جوف الليل قوت الفقراء الشيعة ويوصله اليهم قوله وذكر الله على كل حال اصل الذكر مبدأ لجميع الخيرات ثم الخيرات بدوامه ورسوخه
وثبوته فى القلب حتى لا يغفل طرفة عين الى ان يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء فى الله بحيث لا يرى فى الوجود الا اياه وهذا غير
متعلق بالسؤال لان السؤال عن حق المسلم على اخيه ولعل الغرض من ذكره هو التنبيه بان المهم للمؤمن فى الدنيا امران احدهما الاستقامة
حاله مع المؤمنين وهو يحصل برعاية الامرين والثانى استقامة حاله مع رب العالمين وهى تحصل بالذكر قوله ما عبد الله بشىء افضل من اداء
حق المؤمن يعنى اداء حق المؤمن افضل من اداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام افضل المؤمنين ورؤساؤهم فاداء حقوقهم رأس جميع العبادات
قال امير المؤمنين عليه السلام فضل حرمة المسلم على الحرم كلها بين ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال ايضا وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق
المسلمين فى معاقدها يعنى ان الله تعالى ربطها بهما فاوجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاة موضعها
وقرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد قوله واذا اصبحت فسله اى فسله عن حاله وعن ذات يده وما اكل هو وعياله البارحة الى
غير ذلك من مهماته فان احتاج الى شىء فبادر الى قضائه ولا تملّه خيرا ولا يملك الظاهر انه من امليته بمعنى تركته واخرته والاملاء
فيه وكذا شتن ومهلت دادن ودراز كشيدن مدت ولا مرباه واما الاملال بمعنى ملول كردن فبعيد والله اعلم وكن له ظهرا اى معينا ناصرا فى جميع
الامور فانه لك ظهرا وبذلك يتم نظام اموركم فى الدنيا والاخرة اذا غاب بالسفر او الاعم فاحفظه فى غيبته فى نفسه بالذكر الجميل والدعاء و
ترك الغيبة وزجر الغير عنها وفى ماله واهله برعايتهم وقضاء حاجتهم وتكفل امورهم فان كان عليك عاتبا لا تفارقه حتى تسأل سميحته
اى جوده بالعفو عن التقصير ومساهلته بالتجاوز لئلا يستقر فى قلبه فيوجب التنافر والتباغض وفى بعض النسخ سخيمته بالخاء المعجمة قبل

الباء اى حتى تسأل عن سبب سخيمته وهى الحقد والبغض فاذا اظهرت عذرك حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة فان استمر فاعلمه
الحق يقبل منك وان لم يحل له فاعته اى وان احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فاعنه فى امضائه واذا قال انت عدوى كفر احدهما
لان المؤمن عدو للكافر دون المؤمن فالمخاطب ان كان مؤمنا فالقائل كافر وان كان كافرا فالقائل مؤمن وايضا هذا القول اما صادق او كاذب
وعلى التقديرين يلزم كفر احدهما فليتامل فاذا اتهمه انماث الايمان فى قلبه اتهمه من باب الافعال او الافتعال اى من ادخل التهمة على اخيه
ذاب الايمان فى قلبه والتهمة دروغ بستن بركسى ثم بالغ فى مواخاة المؤمن وحبه ورعاية حقوقه ورغب فيها بقوله ان المؤمن ليزهر نوره
لاهل السماوات اى ليزهر ايمانه واعماله الصالحة واخلاقه الفاضلة او نفسه الناطقة الكاملة بها او نور الحق يغشاه بسبب صقله واثر
وحسن صفاته وقال ان المؤمن ولى الله يعينه ويصنع له الولى فعيل بمعنى فاعل اى المؤمن محب الله وناصره وقائم بامره وفى المصباح
الولى فعيل بمعنى مفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن ولى الله والمراد باعانته لله تعالى اعانة دينه ونصرة اوليائه والحماية لهم والذب عنهم وبصنعه العمل
باوامره ونواهيه وآدابه والتسليم والرضا بحكمه قاصدا ابتغاء وجهه تعالى قوله ويسمته اذا عطس تسميت الدعاء له والشين المعجمة مثله وكلاهما مروى
وقال ابو عبيد الشين المعجمة اعلى وافشى وقال ثعلب المهملة هى الاصل اخذا من السمت وهو القصد والهدى والاستقامة وكل داع بخير فهو مسمت
اى داع بعوده والبقاء الى سمته وقيل اشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة اى جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزعج للعطاس
واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعا له بالثبات على طاعة الله او يبعده عما يشمت به عليه قوله فقال يا ابان اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين
على انفسهم الايثار الاختيار مصدر آثر على افعل وهو اشد من السخاوة والاقتصاد لان السخى يبذل ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل
ما يحتاج اليه فقد دل بعض الآيات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط الآية ومثل ما روى خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى قيل معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال وغيرهما اعتبر ولعل الوجه فيه
ان البذل يتفاوت بتفاوت الازمان والمقامات واحوال الطرفين وطيب النفوس فقد يكون الاقتصاد ارجح من الايثار كما فى عامة المؤمنين
وقد يكون الامر بالعكس كما فى الصديقين ولم النبى صلى الله عليه وآله تعليم المؤمنين قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ست خصال من كن فيه
كان بين يدى الله عز وجل وعن يمين الله هذا تمثيل لقصد الايضاح او اليد مجاز عن ارتفاع الرتبة والمكانة والمكنية والتخييلية واليمين الجانب
الاشرف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلو منزلته وقربه باعتبار ان من عظمت منزلته يكون عن يمين الملك فكل
ما جاء فى القرآن من اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل او المجاز او الاستعارة او الكناية لانه تعالى منزه عن ظاهرها قوله
بثه همه كان المراد بالبث التهييج والاثارة وبالهم العزم والارادة او الحزن اى هيجه وآثاره عزمه وارادته نحو المؤمن او حزنه فى امره
واراد عليه السلام بقوله ثلث لكم ما ذكر قبل وبقوله ثلث لنا ما يذكر بعد وهى معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم والعمل وقرب النبى ووطاء عقبهم
واقتفاء آثارهم فى العلم والعمل والتمسك بدين الحق وانتظار عاقبتهم فى الدنيا بظهور القائم عليه السلام وفى الآخرة بالكرامة والشفاعة
ثم اشار الى بعض فضائلهم للترغيب فى تحصيلها او الحث على محبة اهلها وحفظ حقوقهم بقوله فمن كان هكذا اى متصفا بالخصال المذكورة
كان بين يدى الله عز وجل وهو سبحانه ناظر اليهم بنور رحمته واحسانه فيستضئ بنورهم من هو اسفل منهم من المؤمنين الذين لم
يتصفوا بتلك الخصال وهم مواعين نيل هذا الكمال كما يستضئ بنور الشمس كل من هو اسفل منها وهذا النور كما يكون لهم فى الآخرة يكون
لهم فى الدنيا ايضا كما مر ان المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء كما تزهر نجوم السماء لاهل الارض الا ان هذه الابصار قاصرة عن ادراكه
واما الذين عن يمين الله فدل على انهم غير من كانوا بين يدى الله عز وجل وكان المراد بهم الائمة عليهم السلام فلو انهم يراهم من دونهم لم يهنئهم
العيش مما يرون من فضلهم لانهم يبهتون من ملاحظة فضلهم وكمالهم ويتحيرون من مشاهدة حسنهم وجمالهم ويموتون بسبب عدم رؤيتهم
بانهم محجوبون بنور الله والنور الساطع والضوء اللامع اذ البلوغ حد الكمال لا يمنعان من المشاهدة كما يشهد له النظر الى الشمس مع ان نورهم
اشد من نورها بالنسبة بينهما قوله ولا يجهم بعضكم بعضا تجهمه وتجهم له استقبله بوجه كريه عبوس قوله فقال ابو جعفر عليه السلام فلا
شئ اذا اى لا اعتناء به وبدينه ولعل المراد ان حق الاخوة كما هو غير متحقق فيهم لا انه منتف عنهم بالمرة وكان السائل حمله على الثانى لا على
الموجب للهلاك والعقوبة لا على الاول الموجب لرفع الكمال وقوله عليه السلام ان القوم لم يعطوا احلامهم اى عقولهم اشارة الى عدم هلاكهم
بذلك لعدم كمال عقولهم اذ التكليف متفاوت باعتبار تفاوت العقول وجعله رمزا الى خطاء السائل فى ذلك الحمل بعيد قوله وتكون دليله
وقميصه الذى يلبسه اى يكون دليلا الى منافعه الدنيوية والاخروية التى اعظمها العلم بامور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الآداب
وتكون قميصه اى بطانته وصاحب سره واهل معاشرته وخاصته ويمكن ان يعتبر تشبيهه بالقميص فى دفع المكاره عنه كما ان
القميص يدفع الحر والبرد وضمير تعى فى قوله وتعى فى حاجته بالليل والنهار راجع الى الجارية فلا يلزم زيادة الحق على السبعة بولحد قوله والتعاطف

علی التعاطف

على التعاطف التعاقد التعاهد والتعاطف باهم يكر مهربانى كردن وفى بعض النسخ التعاون بدل التعاقد وهو الموافق لما فى الباب الآتى
من رواية ابى المعزا عن ابى عبد الله عليه السلام والمواساة لاهل الحاجة بتسويته باعطاء النصف وقد يراد بها التشريك مطلقا فى النصف
او اقل او اكثر وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم تغير التعبير من الغيبة الى الخطاب وايماء الى ان
الآية امر فى المعنى بتلك الخصال لكونها فى مقام المدح المستلزم للامر بها او الى ان الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الآية فى شانهم
بل يجرى فى الامة الى يوم القيمة والظاهر ان تراحمين خبر ثان لتكونوا ومغتمين خبر ثالث مع احتمال نصبهما على الحال والظاهر
ان ضمير من امرهم راجع الى المسلمين وان المراد بذلك الامر الغايب اى الغائب هو التعاطف والمساواة والتراحم وغيرها من حقوقهم
وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى منهم مؤمن مؤمنا الا سلم وصافحه وعانقه وراعى حقوقه وان لاقاه
بفواتها توبة وندامة توجب التدارك والتلافى فى مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لانه من شائبة التكرار الا ان يراد به هنا
ايقاعه وفى الاول العزم به والتاكيد المشعر بالاهتمام به محتمل والله اعلم قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لاصحابه اتقوا الله
وكونوا اخوة بررة شبه المؤمنين بالاخوة فى الخصال المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت بين الغنى والفقير والقوى والضعيف والكبير
والصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا تمكن الا ممن امتحن الله قلبه للايمان والتقوى وخلصه من الكبر والغين والحقد و
نحوها من الاخلاق الذميمة فيؤثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى والتواصل من الوصل وهو ضد القطع والتبار وكثيرا ما يجعل
كناية عن الاحسان الى الاخوة فى الدين والافضال على الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وامر بتذكار امرهم عليهم السلام
بعد الامر بملاقاة المؤمنين اشارة الى ان الغرض الاهم منها والمراد بامرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الامة او الاهم منه ومن نشر
احاديثهم وعلومهم قوله من زار اخاه فى الله لا لغيره كالالفة بسبب حسن الصورة او الكلام او الصوت او بسبب تحصيل او السعى فى الحوائج او نيل
الجاه والمال ونحو ذلك مما لا يتعلق بامر دينى فان هذه الامور قد تتحقق فى غير من احبه الله بل فى غير المؤمن فلا تكون سببا للوعد المذكور
وانما السبب له ان يكون الزيارة لله وهى على وجهين الاول ان يزوره من اجل انه عبد احبه الله وجعله من خلص عباده وهذه الزيارة
ناشية من حب الله تعالى والثانى ان يزوره من اجل باعث دينى كزيارة المتعلم المعلم لملاحظة حق التعليم والارشاد وبالعكس لملاحظة
حق التعلم والاسترشاد وزيارة الصالح والعابد والزاهد مثلا للصلاح والعبادة والزهد فان الزيارة لاجل هذه الامور ايضا زيارة لله لا لغيره
وكل الله سبعين الف ملك الظاهر ان ارادة هذا العدد والمبالغة فى الكثرة محتمل ينادونه الا طبت وطابت لك الجنة اى انشرح صدرك وازال الله
الخبائث وصفت ذاتك من ادناس الذنوب وحلت لك الجنة ولذ لك نعيمها قوله واوصيهم بتقوى الله العظيم وان يعود غنيهم على فقيرهم
الوصية بالشئ الامر به بفعله والتقوى التحرز من سخط الله والمتقى من يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه [illegible]
عظمه ولذلك وصفه بها والعود الفضل والاسم منه العائدة وهى المعروف والصلة والعطف والمنفعة وهذا العود اى انفع واللقيا
بكسر اللام او ضمها وشد الياء والاصل على فعول مصدر لقيه كرضيه لقاء ووصف العقل ومع الفقه مذموم وقد ورد الآيات و
الروايات على ذمه وهو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم بالدين وترك العمل به والعمل بخلافه قوله حتى ينتهى الى باب عليه رجل اى قال
فى النهاية دفعت الى كذا انتهيت اليه وقول الملك له ما حاجتك الى رب هذه الدار ظاهر على ان الثواب الموعود
ليس لاهل الحاجة وقال الغزالى ليس له ثم الزاير من اجل القرابة ولا من اجل مكافاة الاحسان لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو مثل هذه الرواية الا ان الملك قال له الك حاجة قال لا قال الك قرابة قال لا قال لمكافاة احسان اليك قال لا قال فبشر بالجنة كما نقلها
فليس اياه زاره اى زاره لما كانت زيارته اياه فى الله وطلبا لقربه ورضاه كان هو المطلوب حقيقة بتلك الزيارة والمقصود بالذات
من تلك الوصلة فلذلك نسب زيارته اياه الى زيارة ذاته المقدسة للتنبيه على انه المقصود بالذات من كل وصل وفصل وانه الغاية
لكل طالب والمرجع لكل سالك والمراد بزيارة العبد له عرض نفسه عليه والقيام بين يديه والانابة والرجوع اليه بقلب خالص وعزم صادق ولست ارضى
لك ثوابا دون الجنة لعل المراد ان ما يشاء من خيرات الدنيا ونعمها لا يصلح ان يكون ثوابا لهذا العمل لانقطاعه وانما ثوابه الجنة لدوامها ودوام نعيمها
قوله من زار اخاه فى جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره فيه ترغيب فى الزيارة وان كانت المسافة بعيدة والزور بالفتح الزائر وهو فى الاصل مصدر
وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب وراكب وحمله هنا على المفرد يمنع حمله على الجمع وحق على الله
الكريم تقدره الكرم من صفاته وكل صفة له فى غاية الكمال الا ان المانع من قبل العبد فاذا زال العبد من نفسه ذلك المانع بتوفيقه رأى من
آثار كرمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولذلك حذف متعلق الكرم لقصور العبارة عن بيانه قوله لا يأتيه خداعا ولا استبدالا اى
لا يريد مخادعة المزور ولا يطلب بدل زيارته زيارة المزور له والظاهر ان قوله فان كان المكان بعيدا جزاؤه محذوف وهو شبيه هذا

باب التراحم والتعاطف

باب زيارة الاخوان

العدد الكثير من الملائكة او بطلب زيارته قوله من زار اخاه فى الله وفى الله الاخ فى الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة
والصلاح وفيه اشارة الى ان الكرامة المذكورة تترتب على زيارته اذا كانت طلبا لوجه الله ومرضاته لا لامر اخر يخطو بين قباطى من
نور فى بعض النسخ يخطر بالراء اى يتبختر فى مشيه ويتمايل كمشية المعجب المتكبر والقباطى جمع القبطية وهى ثوب من ثياب مصر
بيضاء وكانها منسوبة الى القبط من اهل مصر شبه بها النور لقصد الايضاح قوله فيضع جناحا فى الارض وجناحا فى السماء ليحيطه بجناحيه و
يكون بجانبه اذا مشى او قيل هو كناية عن التعظيم والتواضع له قوله ايما ثلثة مؤمنين اجتمعوا عند اخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله
البوائق جمع البائقة وهى النازلة الداهية والشر الشديد يقال باقتهم البائقة بوقا اذا اصابتهم ونزلت بهم والغوائل جمع الغائلة وهى
الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والقيد يفيد انه ينبغى ترك زيارة من لا يؤمن بوائقه وغوائله بالنسبة الى الزاير وغيره من المؤمنين
ومن ثم قيل لا يجوز لاحد زيارة السلطان الجاير وامرائه الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه او عن احد من المسلمين وقد روى ان ابغض الخلق
الى الله عالم زار سلطانا وان العلماء امناء ما لم يزوروا سلطانا جايرا فاذا زاروهم خانوا فى الدين ولزم الفرار منهم ومن طريق العامة ان
فى جهنم واديا لا يدخل فيه الا عالم زار سلطانا جايرا قوله قال امير المؤمنين عليه السلام لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا المغنم الغنيمة وهى
الفائدة وفيه اشارة الى ان الاخوان فى الدين الذين يقومون بامر الله ويعملون له وهم اخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلابد
من لقائهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سرا وجهارا فان فيه منافع جزيلة وفوائد جميلة لا يعلم قدرها الا الله عز وجل قوله
قال كنت زميل ابى جعفر عليه السلام وكنت ابدأ بالركوب ثم يركب هو الزميل كامير العديل الذى يحمل مع حملك على البعير وقد زامل
مثل عادلك والزميل ايضا الرديف والرفيق فى السفر الذى يعينك على امورك ولعل تاخره عليه السلام فى الركوب تواضع منه
ولراحة المركب بعدم المبادرة الى الركوب وتشريفهم وحبا لخيره فى النزول وقد رغب فى المصافحة بعد فضلها بقوله اما علمت ما فى
المصافحة وهى اخذ اليد باليد والاولى الصاق صفح الكف بالكف والغمز بيسير واقبال الوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشباك الاصابع
فى الاصابع وفضلها كثير وثوابها جزيل من ذلك سقوط الذنوب عنهما ونظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة والاحسان حتى يفترقا وقد يتركها
المبتلى بالوسواس تحرزا من نجاسة اخيه المؤمن التى توهمها ولم يعلم ان المؤمن طاهر مطهر وطيب مبارك وان ما توهمه خصلة شنيعة توجب
ترك السنة واذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يحسبه احتياطا ولا يعلم ان هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة قوله
لا دخل الله يده بين ايديهما ... او الوجه فى الخبر الاخر مستعار للجود قوله قال قال ابو جعفر عليه السلام انتم شيعتنا الا ترى انك تفرط فى امرنا
انه لا يقدر على صفة الله لا ريب فى ان احدا لا يقدر على ان يصف الله تعالى كما هو اهله وان بالغ واتعب من وصف الى ما هو اعلى منه فى نظره
حتى انتهى الى غاية قدرته منه اذ لا يصل عقل البشر الى كنه صفاته كما لا يصل الى كنه ذاته وانما غاية كمال البشر ان يدعى بانه موجود عالم قادر
مثلا واما العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته فمما لا سبيل له اليه ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك لا يمكن ادراك ذات الرسول والائمة والوقوف على
وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم بالحق وعلو رتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول الا ترى انك لا تقدر على ان تصف نفسك
فكيف تقدر على ان تصف ذات الله وصفاته ونفوس اولياء الله وكمالاتهم قوله تحطنا الرحل الرحل كل شئ يعد للرحيل من وعاء المتاع و
المركب للبعير وحلس ورسن وجمعه ارحل ورحال مثل افلس وسهام قوله اذا لقى احدكم اخاه فليسلم وليصافحه دل على انه ينبغى التسليم
والتصافح لكل مؤمن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من انهم لا يسلمون الا فى اول مرة لمن هو معروف عندهم حتى انه لو سلم احد اول مرتين
او على غير المعروف ذموه فهو من سنن الجهلة قوله واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار بان تقول غفر الله لك او تقول غفر الله لنا او تقول اللهم
اغفر للمؤمنين قوله فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى فعموم الاية بحاله لان الله تعالى رقيب قوله ما صافح رسول
الله صلى الله عليه وآله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده منه فيه اخبار بفعل النبى صلى الله عليه وآله والحث على الاقتداء به ولا
خلاف بين الخاصة والعامة فى جواز الاقتداء بفعله وانما اختلفوا فى حكمه هل هو واجب او مندوب او مباح فقال مالك وبعض اصحابه
واكثر الشافعية واجب وقال بعضهم مندوب وقالت طائفة مباح والحق ان افعاله اما جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب
فهو مباح له ولنا واما غيرها فان دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر والتهجد فلا اشتراك فيه فى الاختصاص وان دل على صفته
من وجوب او ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسبها وان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق قوله وكيف يوصف عبد احتجب
الله عز وجل بسبع لعل المراد انه لا يمكن ان يوصف عبد احتجب الله عز وجل حجابا فى سبع سموات وسبع ارضين ووجهه اليه ليستفيض منه ووجهه
الى الممكنات يفيض عليها او اتخذه حجابا بسبع صفات الذات لكونه مظهرها وانكشافها له وهى حجب نورانية لو انكشف
وصفها لاضاء بانوار الهداية كل ملتبس فصار صلى الله عليه وآله بانكشافها له حجابا نورانيا مثلها او ان المراد بالحجاب بسبع

باب المصافحة

او يرى وليه الغايب عن الابصار او الريحان عن الرحمة او النعمة والاحسان وفضل ... المتصافحين حتى كانها

سموات وسبع ارضين على ان يكون الهمزة للسلب فقد ترفع قدره عن المجردات الملكوتية والملائكة اللاهوتية وتنزه قلبه عن العوائق البشرية
والعلائق الناسوتية ويمكن ان يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج وهذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله فوض
اليه لعل المراد فوض اليه كثيرا من الاحكام وبيان كيفيتها وحدودها كما دل عليه بعض الروايات وهذا التفويض غير التفويض الذى ذهبت اليه
الفرقة المفوضة الغالية وهو ان الله تعالى خلق محمدا وعليا وقيل ساير الائمة ايضا وفوض اليهم خلق السموات والارض وما بينهما وتقدير الارزاق
والآجال والاحياء والاماتة ويتمسكون بظاهر بعض الاخبار وهو عند غيرهم مأول بالسببية كما فى الحديث القدسى لولاك لما خلقت
الافلاك لان الله تعالى انما خلق الاشياء لاجلهم فصحت نسبة الخلق اليهم تجوزا والله اعلم قوله تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة اى السخيمة
صاحبه للمصافح له او مطلقا والسخيمة الحقد والضغينة والموجدة فى النفس قوله اما تعلم ان المسلمين اذا التقيا الى آخره لعل المراد الى ان تتم
المصافحة وما حقيقتها كان فى غاية التعظيم ورعاية الادب ظاهرا قوله مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة اى مصافحة المؤمنين
افضل من مصافحة الملكين او مصافحة المؤمن مع المؤمن افضل من مصافحته مع الملائكة ولعل السر فيه ان مصافحة المؤمن متوقفة
على مجاهدات نفسانية والملائكة منزهة عنها قوله ايما مؤمن خرج الى اخيه يزوره عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه
سيئة قد عرفت حق المؤمن آنفا والمراد بمعرفته معرفته مع ادائه وبالزيارة الزيارة خالصا لله لا لغرض آخر ومحو السيئة محوها
من باب الاحباط والتفضل ومن اجل ان الخطوة كما هى سبب الحسنة كذلك سبب لمحو السيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه
وضمه الى نفسه وفضلها كثير عندنا وعند جماعة من العامة وابو حنيفة كرهها ومالك رآها بدعة وانكر سفيان قول مالك واحتج عليه
بمعانقته صلى الله عليه وآله جعفرا حين قدم من الحبشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالك قال
الآبى سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص وقال القرطبى هذا الخلاف انما هو فى معانقة الكبير واما معانقة
الصغير فلا اعلم خلافا فى جوازها ويدل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم عانق الحسن رضى الله عنه ولعل المراد بقوله عليه السلام فاذا انفرج
شيعه ملائكة عدد نفسه مع خطاه وكلامه عدد النفس والخطاء والكلام عند العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعا قوله
فتنفس ابو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته الصعداء تنفس ممدود ونفس كذلك والاخضال تر كردن كذا فى
كنز اللغة قوله ان لكم لنورا تعرفون به فى الدنيا هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاق والاعمال والعارفون به الملائكة واهل السموات
واهل الصلاح من بنى نوعه يعرفونه بسيماه وفيه دلالة على ان القبلة على الجبهة وفى خبر على بن جعفر على انها على الخد وكلاهما جائز والجمع
احسن وقال النيشابورى فى عصر الصحابة لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وقبله والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل
فكرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل من اليد قوله او من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله او اريد به الوصى وسيصرح به فى الخبر الثانى ويحتمل ارادة
الامام وممن يقرب منه قوله اما انها لا تصلح الا لنبى او وصى ظاهره عدم جواز قبلة اليد لغيرهما قوله فقلت جعلت فداك رجلاك فقال
اقسمت اقسمت اقسمت ثلاثا وبقى شئ وبقى شئ وبقى شئ لعل المعنى اقسمت ان لا افعل وليبق شئ مما يجوز ان يقبل وانما منع منه ولى الامر
فسورة الخبر تقية من بعض الحاضرين وصرفا لوهمه الى ارادة الانكار عند الملاء لان تقبيل اليد والرأس كان شايعا عند العرب فلم يكن فيه تقية
واما تقبيل الرجل فكان مختصا بالسلطان مع احتمال ارادة المنع والانكار فى نفس الامر والاشارة الى عدم جواز ذلك كما يحتمل ان يكون اقسمت
على صيغة الخطاب من القسم بالكسر وهو الحظ والنصيب اى اخذت حظك ونصيبك وما بعده على الاحتمالين المذكورين ونقل عن خليل الفضلاء
ان معناه اقسمت انت ان تقبل الاعضاء الثلثة وقبلت اثنين منها وبقى شئ وهو الرجل فقبلها التبر بقسمك فقبلها قوله من قبل الرحم
ذا قرابة اى لاجل الرحم او لصلتها والتقبيل هنا وان كان على الكرم ينبغى ان يراد به تقبيل غير اليد والرجل لما مر قوله شيعتنا الرحماء بينهم
الذين اذا خلوا ذكروا الله الرحماء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم يعنى ان شيعتنا هم الذين يتراحمون ويرحم بعضهم بعضا والحصر المستفاد
من تعريف الخبر باللام ... والاشعار بان من لم يتصف منهم بهذه الصفة كانه ليس بشيعة وربما يدل عليه لفظ الشيعة ايضا لان اصلها
المتابعة وهى المتابعة فمن لم يتحقق معنى المتابعة لهم فى الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة والموصول خبر للاشارة الى
وصف اخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان فى حال خلوتهم ثم اشار بقوله انا اذا ذكرنا ذكر الله الى ان ذكرهم عليهم السلام ذكر الله عز وجل حقيقة لان
ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذواتهم وصفاتهم وكمالاتهم التى هى افضل نعمائه تعالى عليهم ونقل احاديثهم المرغبة فى الرجوع اليه جل شانه فهو عين
ذكره تعالى او مجازا باعتبار ان ذكرهم مستلزم لذكره تعالى او باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره ويعرف من هذا
الوجه بالمقايسة ان ذكر عدوهم ذكر الشيطان قوله تزاوروا فان فى زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا لان زيارة المؤمنين بعضهم
بعضا لوجه الله تعالى توجب سرور القلب وقربه من الحق وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لحيوته وفيه ترغيب فى ذكر احاديثهم والتفاوض

باب المعانقة

باب التقبيل

باب تذاكر الاخوان

فيها عند التلاقي والمراد بها احاديثهم مطلقا سواء تعلقت بالاعمال او الاخلاق وان كان قوله واحاديثنا تعطف بعضكم على بعض
باحاديث الاخلاق انسب والزعيم الكفيل قوله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني مررت بقاص يقص وهو يقول هذا المجلس الذي لا يشقى به
جليس القص البيان والاخبار والقصص بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة والقاص الذي يأتي بالقصة ويخبر بها وهي تطلق على الوعظ والخطبة
واحوال الامم السابقة سواء كان لها حقيقة ام لا ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني اما الاخير فظاهر واما الاولان فالمراد الوعظ المحرك الى
اتباع الفرق الضالة من الاقوال والاعمال الباطلة والخطبة المشتملة على اوصاف المتخلفين الخلافة وقوله هذا المجلس مبتدأ وما بعده خبر ويحتمل ان
يكون هذا المجلس مبتدأ والموصول مع صلته خبرا قوله قال ابو عبد الله عليه السلام هيهات هيهات اخطأت استاههم الحفرة الخَطاء والخِطاء
والخَطآء بفتح الخاء في الجميع وسكون الطاء او فتحها مع القصر والمد ضد الصواب والاخطاء عند ابي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب
مع قصد الصواب يقال اخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمده وعند غيره الذهاب الى
غير الصواب مطلقا عمدا او غير عمد والاستاه بفتح الهمزة والهاء اخيرا جمع الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والعجز ايضا واصل الاست
سته بالتحريك وقد يسكن التاء حذفت الهاء وعوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن يعدو عن الحق واخطأ في القول او جلس
مجلسا لا ينبغي له الجلوس فيه ولا يبعد ان يشبه افواههم بالاستاه والمواضع الباطلة من الاقوال بالحفرة تقبيحا لحالهم وتكرير هيهات اي
بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة في البعد عن الحق قوله اما والله لوددت اني معكم في بعض تلك المواطن اما والله اني لاحب ريحكم وارواحكم
للمؤمن ريح اطيب من المسك الاذفر يشمها المجردون ويدركها العارفون سيما اذا كان في بعض تلك المواطن التي افضلها مدارس العلوم الدينية
ومواضع نشر فضائل الائمة الطاهرة المرضية فانظر ايها الطالب الى كثرة فضلها ورفعة شرفها حتى انه عليه السلام تمنى ان يكون جليسك فيها
بل هو عليه السلام والملائكة المقربون جلساؤك فيها ولو كشف الغطاء لرايت منزلا شريفا وامرا غريبا لما كان مجرد الحدوث والقول بالحق
غير نافع بل النافع هو مع العمل حث عليه السلام بعده على العمل بقوله فاعينوا بورع واجتهاد اي فاعينوا بعضكم بعضا او فاعينوني لانه
عليه السلام زعيم نجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات والاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان اسهل وايضا طلب
منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه عليه السلام امين الله عليهم وفساد الرعية بسوء الاعمال والطغيان يوجب خجالة الامير عند السلطان قوله
فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك اي دخلوا فيه فليقم ولا يكن شرك الشيطان ولا جليسه الشرك اما بفتح الشين وكسر الراء مصدر
شركه في الامر شركا من باب علم شركا وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار له شريكا او بفتحتين وهو حبالة الصيد وما ينصب
للطير او بكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب والشريك ايضا وظاهر هذا الخبر ونحوه وظاهر قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
دال على وجوب قيام المؤمن ومفارقته عن اعداء الدين وعلى لحوق الغضب واللعنة بمن مع القعود معهم بل ظاهر الآية على انه مثلهم في
الفسق والنفاق والكفر ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك واما مع عدمه فظاهر بعض الروايات ان العذاب بالهلاك يحيط به
ايضا اذا نزل ولكن قد ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى ثم اثار الحكمة عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية للتقية او غيرها بقوله فان
لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة اي ولو كان قيامه بقدر زمان حلب شاة او بقدر زمان فواق ناقة والفواق
بفتح الفاء وضمها الزمان الذي بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وكذلك يفعل بالبقر ايضا
قوله ليس شيء انكى لابليس وجنوده نكى العدو وفيهم من باب رمى نكاية بالكسر قتل وجرح حتى وهنوا ونكاء القرحة ينكاها مهموزا من باب نفع
قشرها وهو كناية عن الايلام الشديد فلا يبقى في وجه ابليس مضغة لحم الا تحدد المضغة القطعة والقدد الهزال والنقص والتشنج و
ذلك من شدة غمه وتالمه فيقع خاسئا حسيرا مدحورا الخاسئ البعيد من الناس او من قيل المقصي من خسأ الكلب اذا ابعده وفي القاموس خاسئ
من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس والحسير اما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا اعيا او من حسر على الشيء وهو حسير من باب
نصر اذا كل وانقطع والمدحور المطرود من الدحر او الدحو وهو الطرد والابعاد والدفع وفي كتب اللغة حسير كند شده وماند شده ومدحور يعني
دور كرده شده قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله سرور المؤمن يتحقق بفعل موجب له مثل اداء دينه
او تكفل مؤنته او ستر عورته او دفع جوعته او تنفيس كربته او قضاء حاجته او اجابة مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع الشتت
والمؤمن اذا مسته فاقة او عرضته حاجة او لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد جمعت عليه
ما تشتت من امره وضممت ما تفرق من سره فرح بعد همه واستبشر بعد غمه ويسمى ذلك الفرح سرورا قوله ان فيما ناجى الله عز وجل به
عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها الظاهر ان ابيحهم من الاباحة بالباء الموحدة اي جعلت الجنة مباحة لهم وانت

باب ادخال السرور على المؤمن

لهم في الجنة

ت

لهم في الجنة حيث يشاؤن وقد اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين ويحتمل ان يكون من الاناحة بالنون المثناة الفوقانية يقال اناحه الله فلانا اي هيأه وقدره ويسره
او المتاح المقدر والمراد بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم فيشفعون ويدخلون فيها من شاؤا وحيث شاؤا قوله ولع به ولع به كوجل ولعا
محركة وولوعا بالفتح استخف ويحتمله ذهب سره ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه هيدي امر من تهيد يقول هاده الشيء يهيده
هيدا وهادا اذا ازعجه وحركه واقلقه وكربه واصلحه ولعل المراد تخويفه لكفره وعدم اذيته بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن
ويفهم منه ان ادخال السرور يورث اجرا وان لم يقع لوجه الله تعالى قوله ولو بتمرة ترغيب في الانفاق واطعام الجائع وان كان يسيرا فان الله
تعالى كريم يجعل الجزاء كثيرا ويعطي بالقليل جزيلا قوله اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه قال الشيخ في الاربعين المثال
الصورة ويقدمه على وزن يكرم اي يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز ان يقرأ على وزن ينصر ومأخذه قدم
كنصر اي يتقدمه كما قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة ولفظ اما مع ح تاكيد نعم الخارج خرجت معي اي نعم الخارج انت وخرجت مفسر لنعم
الخارج او بدل منه او حال بتقدير قد قوله انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا ظاهره ان السرور يصير مثالا كما
صرح به الشيخ على تجسم الاعمال في النشأة الاخروية وقد ورد في بعض الاخبار تجسم الاعتقادات ايضا فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة
تظهر صورا نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة
توجب غاية الحزن والتألم كما قال جماعة من المفسرين عند قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ومن جعل التقدير ليروا جزاء اعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد ابعد وانا تأملت ظاهر ذلك لانه يحتمل ان يخلق الله
مثالا لاجل السرور والحمل في قوله انا السرور على المبالغة في السببية ويؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن ابي عبد الله
عليه السلام وقول امير المؤمنين عليه السلام ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك لطفا فاذا نزلت نائبة جرى اليه كالماء في انحداره حتى
يطرده عنه قال بعض المحققين معناه خلق الله تعالى بدل ذلك السرور وعوضه ملكا ذا لطف ويبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على
عجلة ليخلصه منها قوله كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها افصح وهو ابو التاسع لاحمد بن
علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب الرجال والدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ودال له
مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في المصباح قوله فما ثواب من ادخل عليه السرور فقلت جعلت
فداك عشر حسنات لعل الغرض من السؤال اعلام المخاطب الحق والاخبار بما لا يعلم او استعلام مبلغه من العلم فاجاب بان له عشر
حسنات وكانه استدل بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فصدقه عليه السلام بقوله اي والله ثم قال والف الف حسنة لان الله تعالى
يزيد لمن يشاء ولديه مزيد قوله سره الله عز وجل اي بالكرامة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله وتنفيس كربته اي
كشفها وازالتها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن ياخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف قوله واخبر به علية اخوانك علية
الناس وعليهم جلتهم قوله لنا والله رب مبتدأ وخبر وجملة نعبده صفة لرب والقسم تاكيد لمضمون الصفة قدم على رب لئلا يفصل
بينه وبين صفته ولا نشرك صفة ثانية او حال عن فاعل نعبده ولعل نفي الشرك كناية عن قضائهم حوائج الفقراء وهو ايضا
مراد بالعبادة بقرينة المقام ففيه دلالة على ان كل ما خالف ارادة الله تعالى فهو شرك به قوله لقضاء حاجة امرء مؤمن احب الي
من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف اي مائة الف دينار او مائة الف درهم ولعل المراد انفاقها في قضاء
حوائج نفسه او الحج بها لا في قضاء حوائج الفقراء المؤمنين وغيرهم والا لزم تفضيل الشيء على نفسه قوله وسببها له اي جعلها
سببا لغفران ذنوبه ورفع درجته والسبب ما يتوصل به الى امر من الامور قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت الرجل عندي
بادرت الى قضائها خوفا من ان يستغني عني قوله سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة مغفورا له او معذبا
الشجاع كغراب وكتاب الحية او الذكر منها او ضرب منها او ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمعط شعر راسه لكثرة
سمه والنهس بالسين المهملة والشين المعجمة اخذ اللحم بمقدم الاسنان ولسعه ونتفه وفعل الاول من باب منع وعلم وفعل الثاني
من باب منع وظاهر كثير من ارباب اللغة ان المهملة والمعجمة تكونان لكل ذي ناب مثل الكلب والذئب والحية وغيرها وهو منقول
عن الاصمعي وقال بعضهم المعجمة للحية والمهملة للكلب والذئب والسبع وقيل بالمهملة تكون باطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان
وبالاضراس وهذا عكس الثاني بحسب الظاهر والمراد بالابهام اما ابهام الرجل او ابهام اليد وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال ان يراد

باب قضاء حاجة المؤمن

به المعنى المجازى لان كل صفة ذميمة كالشجاع فى النهش بعد فراق الدنيا وصيرورة الابهام ترابا الابيانى عن قبول النهش لان تراب الابهام كالابهام
فى قبوله ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يصير به الالم والله يعلم قوله ورفع له ست آلاف درجة يحتمل ان يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى
وان يراد بها درجات الجنة بناء على ان فى الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى غرف من فوقها غرف مبنية قال القرطبى اهل السفل من الجنة
ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالارض الى السماء وعظام نجومها فيقولون هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشترى
وهذه الزهرة ويدل عليه ما ذكره عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف كما تراءون الكواكب فى السماء قوله ثم قال والله لرسول
الله صلى الله عليه وآله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة لعل وجه التفضيل ان سرور صاحب الحاجة بقضاء حاجته وسرور
صلى الله عليه وآله السرور صاحبها وقضاء حاجته صلى الله عليه وآله لان صاحب الحاجة عيال الله ولتمسك القاضى بآدابه قوله وايما اهل بيت
من المسلمين حاطهم بحوطهم اى قاتلهم وانفق عليهم وقام بحوائجهم قوله فان عذره الطالب كان اسوء حالا عذره فيما صنع عنده من باب ضرب رفعت
هذا اللوم فهو معذور اى غير ملوم والاسم العذر وبضم الذال للاتباع وتسكن قوله مشى الرجل فى حاجة اخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات اه
الاجر الموعود فى الباب السابق لقضاء الحاجة وفى هذا الباب للسعى اليها سواء قضاها ام لا والاعتكاف اما واجب بالالتزام او نفل اى مطلوب
وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله وافضل من اعتكاف شهر دل على ان السنة افضل من الفرض وهو غير عزيز قوله ان لله عبادا
فى الارض يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيمة يمكن ان يكون هذا الاجر مترتبا على السعى كما هو الظاهر وعليه وعلى قضاء الحاجة
جميعا على احتمال وان كان للسعى وحده اجر والحصر المستفاد من اللام مع تاكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة او اضافى بالنسبة الى من ترك
او الى بعض الاعمال وتفريج القلب كشف الغم عنه وادخال السرور فيه قوله اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك اى يجعلهم طايرين فوق
راسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل او يجعله فى ظلهم اى فى كنفهم وحمايتهم لان الظل يكنى به عن الكنف والناحية ويدل ظاهر قوله
فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر على ان الاجر المذكور قبله للمشى فى قضاء الحاجة واجر الحاج والمعتمر لقضاء
الحاجة ويحتمل ان يكون للمشى ايضا كما سيجىء قوله وزيد بعد ذلك عشر حسنات اى لكل خطوة او للجميع ويؤيد الاول قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها والحاجات فى قوله وشفع فى عشر حاجات اعم من الحاجات الدنيوية والاخروية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب و
الجرائم يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته قوله كتب الله عز وجل له
الف الف حسنة الروايات مختلفة فى الاجر ففى هذه الرواية هذا العدد وفى بعض ما نقلنا عشر حسنات وفى بعضه خير من اعتكاف
شهر ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعى وفضله واهتمامه به او باعتبار حال المحتاج وصلاحه او شدة احتياجه او باعتبار ان هذا
الاحسان من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء قوله كفى بالمرء اعتمادا على اخيه ان ينزل به حاجته لاريب فى ان المحتاج حريص فى قضاء حاجته
واشد اهتماما ويتفكر فيه وفى سببه واذا ادرك ان المخلوق مدخل فيه يقصد من له كمال اعتماد عليه فيما بينهم ففيه ترغيب بليغ على قضاء حاجة
الراجع لئلا يفسد ظنه ولا يرده عن نفسه تلك الفضيلة وقال افلاطون اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر رده فانه قد اطلعك على سر مع
بارئه قوله فشكى اليه تعذر الكرا الكرا بالكسر والمد اجر المستاجر عليه وهو مصدر فى الاصل من كاريته من باب قاتل والكرى كالغنى المكارى
وهو الذى يكرى الدواب قوله فقال اما انك ان تعين اخاك المسلم احب الى من طواف اسبوع بالبيت مبتديا مبتديا حال من فاعل قال
اى قال عليه السلام ذلك مبتديا قبل ان اساله عن اجر من قضى حاجة اخيه او قبل ان يتكلم بكلام آخر وذلك لشدة الاهتمام به او من فاعل
تعين اى تعين مبتديا قبل السؤال او من الطواف فيدل على ان الطواف الاول افضل وان قضاء الحاجة افضل منه او تميز عن نسبة احب الى الاعانة
اى الاعانة احب من حيث الابتداء يعنى قبل الشروع فى الطواف لا بعده واعلم ان ظاهر الاخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقا
والبناء من موضع القطع فرضا كان او نفلا جاوز النصف او لا والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقا فى النفل ورجحان البقاء
على الطواف مع جواز القطع والبناء ان جاوز النصف فى الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام ان الرجل يقطع الطواف لحاجته او حاجة
غيره فان كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف فريضة ثم بين الظاهر انه لم يبن على ما ذكر وما رواه الشيخ فى الصحيح عن صفوان عن يحيى
الازرق والظاهر انه يحيى بن عبد الرحمن الازرق الثقة قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يسعى بين الصفا والمروة فيسعى ثلثة اشواط او
اربعة اشواط فيلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة او الى الطعام قال ان اجابه فلا باس ولكن يقضى حق الله احب الى من ان يقضى حاجة منا
والتعليل يفيد تعدية الحكم الى الطواف بل هو فيه اولى قوله اما انه لو اعانك كان خيرا له من اعتكافه شهرا هذا من المواضع التى يجوز العلماء خروج
المعتكف فيها عن معتكفه الا انه لا يجلس عند الخروج ولا يمشى تحت الظل اختيارا على المشهور ولا يجلس تحته على قول ولا ريب فى ان قضاء حاجة
المؤمن من المرغبات الكفائية فقد ظهر للحسين ان اخيه الحسن عليهما السلام يسعى فيها فاثر لاخيه تكريما او تعظيما له قوله قال الله عز وجل الخلق

عيال

باب السعى فى حاجة المؤمن

لكل خطوة حسنة وفى بعض الاخبار حجة وعمرة واعتكاف شهرين فى المسجد الحرام ... بخطه

عيالى فاحبهم الى الطفهم بهم واسعاهم فى حوائجهم كان احب الخلق الى الرجل الطفهم بعياله واسعاهم فى قضاء حوائجهم فى حضوره وغيبته وهو
يكافيه بما خصوصا اذا كان كريما ذا ثروة واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة اليه عز وجل ووجه المشابهة كما ذكرنا انه يقال ان عيال الرجل من جمعهم
ليقيتهم ويصلح حالهم كذلك الخلق انما خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت عنايته ليصلح احوالهم فى معاشهم ومعادهم والذين فى اقواتهم وارزاقهم
قوله ان عابد بنى اسرائيل كان اذا بلغ الغاية فى العبادة صار مشاء فى حوائج الناس وذلك لانه لا يصل الى هذا المطلب العظيم الا من تنزهت نفسه
بالعبادات والرياضات عن الصفات الرذيلة فانه حينئذ يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله وانه افضل العبادات ويمكن من حمل نفسه عليه والاهم
الاشتغال به قوله عنايته بما يصلحهم من العناية اى الارادة والاهتمام قوله من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده الخ الاغاثة النصرة
والاعانة واللهفان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف واللهثان العطشان يقال لهث الكلب من باب منع ايضا
لهثا فهو لهثان اذا اخرج لسانه من شدة العطش والحر والجهد بالفتح والضم المشقة وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة والكربة الشدة والمشقة
المنفس عنه والمراد بها الحاجة ونحوها والتنفيس اعم من ازالتها كلها او بعضها والثواب الموعود حاصل فى كليهما وفى احاديث هذا الباب والابواب السابقة
دلالة واضحة على ان من سعى فى حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر فى هذا الباب وللسعى فى حاجته ما ذكر فى باب قبله
ولقضاء حاجته وادخال السرور عليه ما ذكر فى بابيهما قوله واحدة فى الدنيا يحتمل ان يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل كرب الدنيا كلها قوله
وعوفى من الغواية والحث تنفى كنصر الوجها وثليا الظمات اليه وسكنت ووثقت به والرحيق الخمر اطيبها او افضلها او الخالص او الصافى والمراد به خمر
الجنة والمختوم المصون الذى لم يتبذل لاجل ختامه قوله ومن ستر على مومن عورة الخ من طرق العامة من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة والستر
لوازم ذلك عدم التعيير بل تعييره بترك معيد من اشتغل بحرام يمنعه عنه ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب والزلات التى لا توجب
هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب وسيجىء فى باب التعيير زيادة توضيح لمثل هذا ان شاء الله تعالى قوله من اشبع مومنا وجبت له
الجنة وهو مع كونه سبب الحيوة المؤمن وسد مجاعته وموجب التودد والتالف المطلوبين فى نظام الاسلام والمسلمين من اداب الصالحين وخلق
النبيين ولكن ينبغى ان لا يكون معه تكلف وتضجر ممن شق عليه الزيادة على القدر المعتاد كما دلت عليه الروايات ولا فرق فى ذلك بين البادى والحاضر خلافا
لبعض العامة فانه خص ذلك باطعام اهل البادية لان فى الحضر تعففا وسوقا ولا يخفى ضعفه ولما اشار الى منافع اطعام المومن اشار الى مضار اطعام
الكافر بقوله ومن اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملا جوفه من الزقوم مومنا كان او كافرا الزقوم شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين
شبهها بها فى قبحهم واغصانها تمتد فى دركاتها وطعامها ثمرة فى غاية القبح وظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقا حربيا كان او ذميا قريبا كان او بعيدا
غنيا كان او فقيرا مشرفا بالموت ويمكن عموم بعض الاخبار مثل افضل الصدقة ابراد كبد حرى وصريح خبر مصادف عن ابى عبد الله عليه السلام
فى سقيه نصرانيا اغلبه العطش واطعام الاسير الكافر واخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقا وان كانوا كافرين وجواز الوقف على الذمى يدل على
جواز اطعام الكافر فى الجملة سيما اذا كان ذميا خصوصا اذا كان ذا رحم وما يتخيل من ان اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لتقويتهم المقتضية
لطغيانهم فيها يمكن دفعه بمثل ما ذكره الشهيد الثانى فى الوقف من ان الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث الحاجة
وانهم عباد الله ومن جملة بنى ادم ومن جهة انه يمكن ان يتولد منهم المسلمون ثم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية او لحميتهم او لكفرهم لا يجوز قطعا
ويمكن حمل هذا الخبر عليه والله اعلم قوله لان اطعم رجلا من المسلمين احب الى من ان اطعم افقا من الناس الطعام عام فى كل ما يقتات به من الحنطة والشعير
والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالافق من الناس المخالفون وفيه دلالة على جواز اطعامهم والافق بضمتين اسم
جمع وليس محصورا فى عدد معين وقد فسره هنا بمائة الف او يزيدون وفسره ابو عليه السلام فى خبر عبيد الله الوصافى عشرة آلاف قوله من اطعم
ثلثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلث جنان فى ملكوت السموات الفردوس وجنة عدن وطوبى وشجرة تخرج فى جنة عدن غرسها ربنا بيده فى ملكوت
السموات صفة لجنان او متعلق باطعمه والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك الله تعالى وقد تطلق على المجردات والاضافة على الاول
بيانية وعلى الثانى بتقدير فى والفردوس البستان الذى فيه الكرم والاشجار وهو عربى من البيت قال الفراء هو عربى واشتقاقه من الفردسة وهى السعة
وقيل منقول الى العربية واصله رومى وقيل سريانية ثم سمى به جنة الفردوس والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا من
باب ضرب وقعد اذا اقام فيه ولزم ولم يبرح ومنه جنة عدن اى جنة اقامة وطوبى اسم الجنة مؤنث الطيب من الطيب واصله طيبى بضم الطاء
ابدلت الياء بالواو وقد تطلق على الخير وعلى شجرة فى الجنة وشجرة عطف على ثلث جنان واشارة الى نعمة اخرى بعد ثلثة واليد بمعنى القدرة
مجاز او الغرس ترشيح والقول بان كل شىء بقدرته تعالى فلا وجه لذكرها لا وجه له لان التاكيد والبيان شايع وايضا للذكر فائدة وجيهة وهو التنبيه
على ان غرسها ليس كغرس اشجار جنات الدنيا من وسائط واستعمال الآلات بل هو بمحض ايجاده بقوله كن ويحتمل ان يكون الكلام من باب التمثيل
تشبيها للغائب بالحاضر لقصد الايضاح قوله الا كان افضل من عتق نسمة كمية الزيادة غير معلومة لنا والنسمة محركة نفس الريح ثم سمى بها الانسان

باب تفريج كرب المؤمن

باب اطعام المؤمن

والمملوك ذكرا او انثى ولعل الترقي كون اطعامهما افضل ان الطعام بهما احياؤهما وليس عتق نسمة من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر قوله من اطعم
مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الاجر لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حدا يوجب هلاكه فان الطعام ح احياء لنفسه
فقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وح فلا يبعد في ترتب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم ممكن وعدم علم الملك والرسل
بما له من الاجر لعظمة الاجر او لان تعيين قدره انما هو في علم الله تعالى ولم يظهره عليهم والاول اظهر لان المقصود من الحديث افادة عظمته قوله
اطعام المسلم السغبان سغب سغبا وسغبا بالتسكين والتحريك وسغابة بالفتح وسغوبا بالضم ومسغبة من بابي فرح ونصر جاع فهو
ساغب وسغبان اى جايع وقيل لا يكون السغب الا ان يكون الجوع مع تعب واشار بالآية الشريفة الى ان الاطعام من الخيرات التي رغب
الله تعالى فيها والمسغبة والمقربة والمتربة مصادر على وزن مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب
ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهاره صائم قوله اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة الظاهر انه اذا شرب
ثلث مرات كما هو المندوب يستحق الساقي ذلك الاجر ثلث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها قوله اما والله لا تنفع احدا حتى تحبهم
دل ظاهرا على ان النفع تابع للمحبة او مستلزم لها ومنه يعلم بعد ما سبق من ان من اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملا جوفه من الزقوم
قوله اذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير وصف الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما اكلوا وفيه دلالة على ان الانفاق
موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات كثيرة قوله لاكلة ياكلها اخى المسلم عندى احب الى من ان اعتق رقبة الاكلة بالفتح المرة
وبالضم اللقمة والقرصة وارادة اللقمة انسب بما مر من ان اطعام المسلم احب الى من ان اعتق افقا من الناس ولا اختلاف لما ذكرناه
آنفا قوله او تدلوته دلوته ادلوه ارسلته وكذا ادليته ادليه فتدلوته يحتمل فتح التاء وضمها واصله على تقدير الضم تدليوته قوله وان يهون
عليه من سكرات الموت اى من شدته وهمه وغشيته قوله ثوبا من عرى المعرى بالضم خلاف اللبس يعنى برهنه شدة وفعله من
باب رضى والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به وهي من عاش من باب سار صار ذا حيوة فالميم زائدة ووزنها مفعلة وقيل
من معش فالميم اصلية ووزنها فعيلة قوله ما دام عليه سلك اى على ذلك الثوب وان خرج عن حد اللبس والانتفاع قوله من كسا مؤمنا

باب من كسا مؤمنا

من غنى لم يزل في ستر من الله يستره من الذنوب او من العقوبة او من النوايب او من الجميع ويفهم منه ان كساء المؤمن الغنى يوجب
هذه الكرامة فكيف الفقير قوله من اخذ من وجه اخيه المؤمن قذاة القذى ما يقع في العين من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك
والمراد به كل ما يؤذي المؤمن او يجرح قلبه او يكسر قدره وان قل شبهه بقذى العين قوله من قال لاخيه مرحبا كتب الله له مرحبا الى
يوم القيمة كانه قال له مرحبا الى يوم القيمة فيكتب له ذلك ويعطى اجره او يقال له مرحبا الى يوم القيمة مقابلا للقول والرحب بالضم
السعة وبالفتح الواسع ومرحبا منصوب بفعل لازم الحذف سماعا اى اتيت رحبا وسعة او مكانا واسعا وفيه تسلية له واظهار
السرور بملاقاته ومجيئه قوله من اتاه اخوه المسلم فاكرمه بان اكرمه بنوع من انواع الاكرام واحسن اليه بنوع من انحاء الاحسان بان

باب في الطاف المؤمن واكرامه

بسط له رداء او تبسم في وجهه او قال له مرحبا او اظهر سرورا او بشاشة او احضر طعاما او اعطاه شيئا يفرح به قلبه او نحو ذلك قوله
ما في امتي عبد الطف اخاه في الله بشيء من لطف الا اخدمه الله من خدم الجنة المراد بالعبد المؤمن والظرف اعنى في الله متعلق بالطف اى
بر او حال عن اخاه او وصف له والطف الرفق والاحسان وايصال النافع والبر والاخدام اعطاء الخادم قوله لم يزل في ظل الله الممدود عليه
الرحمة اى لم يزل في رحمته او جوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث انه يستريح بهما من الاذى والعذاب والالام الجسماني والروحاني
كما يستريح الملتجى بالظل من حر الشمس او في جنته واطلاق الظل عليها اما من باب الارسال او الاستعارة على نحو ما ذكر ووصفه با
الممدود للاشعار بثباته ودوامه واتساعه قوله وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه ويؤثرون على انفسهم الخ اى يختارون غيرهم من المحتاجين
على انفسهم ويقدمونه ولو كان بهم خصاصة اى حاجة وفقر عظيم ومن يوق شح نفسه بوقاية الله وتوفيقه ويحفظها عن البخل والحرص
فاولئك هم المفلحون اى الفايزون والتاكيدات ظاهرة للمتدبر والمشهور ان الآية نزلت في الانصار وايثارهم المهاجرين على
انفسهم في اموالهم وقيل روى من طريق العامة انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وانه مع بقية اهل بيته لم يطعموا شيئا منذ
ثلثة ايام فاقترض دينارا ثم راى المقداد فتفرس في وجهه انه جايع فاعطاه الدينار فنزلت الآية مع المائدة من السماء والحكاية
طويلة وعلى التقديرين يجري الحكم في غير من نزلت فيه ممن يفعل مثل فعله او ما يقرب منه ومما يناسب المقام ما روي عن امير المؤمنين
عليه السلام من انه بات به ضيف وكان عنده طعام قليل فاطفا المصباح عند احضاره واراه انه ياكل معه وفيه غاية بر الضيف والايثار
وحسن السياسة في الامور اذ لو لم يطفه لراى الضيف انه لا ياكل واثر ثم ربما امتنع من الاكل او اكل قليلا قوله فتتطاول الجنة مكافاة لهم
اى امتدت وارتفعت لارادة مكافاتهم واطعامه في الدنيا بما اثر قوله فخرج منها وصفاؤها ووصايفها قال صاحب المصباح الوصيف الغلام

دون

دون المراهق والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصايف مثل كريم وكرماء وكرايم ولعل طيران العقول وتحيرها بسبب مشاهدة
الجنة ونعيمها وما فيها من الحور والقصور والامتناع من الاكل لكثرة الهم والخوف بسبب مشاهدة جهنم واهوالها ونيرانها والهم المفرط
قد يمنع من الاكل كما يقع في الدنيا ايضا قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة هي افعال قبيحة شرعا وقبحها عظيم والمراد
بسترها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لا يستلزم الاذاعة ولا يتوقف
عليها ويفهم منه جواز الافشاء اذا تجاوز عن السبعين مع امكان ارادة المبالغة في الستر ويحتمل ان يراد بالكبيرة اساءة ذلك المؤمن وفعل ما
يؤذيه من الامور العظام فيخرج ترغيبا في الصفح عن المؤذي والعفو عنه قوله فالحسن مؤمن الى مؤمن والاعانة الاخش وجه ابليس
وقرح قلبه خمش وجهه من باب ضرب خدشه ولطمه وضربه وجرح ظاهر بشرته وقطع عضوا منه وقرح قلبه اذا غمه وافرحه اذا اثقله

باب في خدمته

وحقيقته ازال عنه الفرح كاشكيته ويجوز ان يقراه بالقاف يقال قرحه من باب منع اى جرحه قوله محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم
بن محمد الثقفي الحديث ضعيف من وجوه شتى اذ في السند رفع ورجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وابو المعتمر اسمه غير
معلوم وليس هو حامد بن عمير ابا المعتمر الهمداني الكوفي لانه من اصحاب الصادق عليه السلام والظاهر ان الا في قوله الا اعطاه الله زائدة وقد صرح صاحب
القاموس بجواز زيادتها في الكلام وحملها على الاستثناء بتقدير المستثنى منه بعيد جدا ويدخل في خدمة المسلم خدمته بنفسه وبخدمه
واعانة المسلمين في امور الدنيا والدين قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يناصحه نصحه وله كمنعه نصحا ونصاحة ونصاحية وهو ناصح ونصيح

باب نصيحة المؤمن

ونصاح والاسم النصيحة وهي فعل او كلام يراد بهما الخير للمنصوح واشتقاقها من نصحت العسل اذا صفيته لان الناصح يصفي فعله وقوله
من الغش او من نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل اخيه كما يلم الخياط خرق الثوب والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى
مصالح دينه ودنياه وعونه عليها وتعليمه اذا كان جاهلا وتنبيهه اذا كان غافلا والذب عنه وعن اعراضه اذا كان ضعيفا وتوقيره في
صغره وكبره وترك حسده وغشه ودفع الضرر عنه وجلب النفع اليه وبالجملة كما يريد لنفسه يريد لاخيه المؤمن ولو لم يسمع نصيحته سلك
بطريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بامر الدين سلك بطريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن ارادة النصيحة للرسول
والائمة عليهم السلام ايضا لانهم افضل المؤمنين والمراد بالنصيحة لهم القول في شانهم بما يليق بهم والانقياد لهم في اوامرهم ونواهيهم واداتهم و
امامهم والاطاعة لهم في جميع ذلك وحفظ شرايعهم واجراء احكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للاخ المؤمن نصيحة لهم قوله يجب للمؤمن على
المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب اى في وقت حضوره بنحو ما مر وفي غيبته بالاعلام ولو بالكتابة والرسالة او بحفظ عرضه والزجر
من غيبته ودفع المعادي عنه وطلب المصالح له قوله عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه النصح يتعدى الى المنصوح بنفسه
يقال نصحه وباللام فيقال نصح له والاول افصح ولا يتعدى اليه بفي وعلى هذا فظاهر الكلام انه تعالى منصوح اى يجب عليكم النصيحة لله فيما
بين خلقه ومعنى النصيحة لله هو الايمان به والاقرار بوحدانيته وبما يصح له ويمتنع عليه والتزام تكاليفه والعمل بها على الوجه المطلوب
من اخلاص النية وغيره ويحتمل ان يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى وتقربا اليه لا للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب

باب الاصلاح بين الناس

انسب قوله صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا فيه حث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا و
الآخرة منها ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع ومنها ان يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر برايه الصائب و
يميز بين الظالم والمظلوم وينصح الظالم بنصايح بليغة زاجرة له عن الظلم ومنها ان يصل الرحم وان اختاروا فراقه وتباعده ومنها ان يامر
بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباغض بينهم بموعظة حسنة ومنها ان يامر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر والتقاطع
بينهم ومنها الاصلاح بين القبيلتين اذا وقع التقاتل بينهم ومنها الاصلاح بين المرء وزوجه قوله اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة
فافتدها من مالي الظاهر ان الاول بالافتداء الفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له عليه السلام قوله عن ابي حنيفة سابق الحاج
اسمه سعيد بن بيان الهمداني وثقه النجاشي وعده ممن روى عن ابي عبد الله عليه السلام وورد ذمه في بعض الروايات والسابق بالباء الموحدة
والختن بالتحريك زوج بنت الرجل وزوج اخته او كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ ونحوهما قوله المصلح ليس بكاذب كما اذا بلغ زيدا من عمرو
كلام يسوءه ويوجب تهييج العداوة وانت سمعت منه فتلقا زيدا وتقول قد سمعت من عمرو قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه
وهذا وان كان كذبا في اللغة لاختلاف الواقع وليس فيه تورية الا انه لما كان القصد منه الاصلاح كان جايزا بل قد يكون واجبا فهو ليس
بكذب شرعا والحاصل ان هذا الكلام صلح لا صدق ولا كذب اصطلاحا وسيجيء ان الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس والقسم
الاخير وان كان كذبا لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحا لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع ويذم قايله وهذا لا يذم قايله شرعا
فالاولى ان لا يسمى كذبا ولا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم انه مذموم قوله من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها الحيوة الحقيقية

باب في احياء المؤمن

عند اهل العرفان هو حيوة النفس الانسانية وهى اتصافها بالهداية والعلم والايمان والاخلاق المرضية وساير الكمالات الانسانية والمراد باحيائها
جعلها متصفة بهذه الصفات والاحياء فى الآية وان لم يكن مختصا به لكنه من افراده تاويلا بل هو من اعظم افراده كما يرشد اليه الحديث الآتى
قوله من حرق او غرق لما ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحيوة هذين الامرين على سبيل التمثيل والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرها
من القوانين الشرعية والاحكام النبوية قوله وما عليك ان تخلى بين الناس وبين ربهم فمن اراد الله ان يخرجه من ظلمة الى نور اخرجه لعل المراد
بالظلمة الكفر والضلالة وبالنور الايمان والهداية على سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس فى ذلك العصر معاندين للحق واهله حتى كانوا
يقتلونهم لو عرفوا حالهم اشار عليه السلام اولا الى ترك دعائهم الى الحق لما فيه من صلاح الفرقة الناجية وصلاح ائمتهم وعلله بان من اراد الله
تعالى ان يخرجه بالتوفيق والهداية من الباطل الى الحق اخرجه سواء دعاه اهل الحق ام لا واشار ثانيا الى جواز دعاء من كان قابلا
للخير ومستعدا للقبول وظن منه ذلك لان فيه امرا بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر وامكان قبوله قوله فقال نعم ان الله عز وجل يقول فى كتابه
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على انه يجب وقاية الاهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها
والوقود بالفتح الحطب وفيه اشارة الى القسمين من الحكمة العملية السياسة البدنية والسياسة المنزلية وتخصيص الخطاب بالمؤمنين لانهم
المنتفعون به قوله اياكم والناس ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة دل على ترك دعوة المخالف والكافر الى الايمان واركانه
ولوازمه والجهاد معهم لان للجهاد شروطا منها قيام الامام او نائبه به وهى مفقودة فى عصرهم وعصرنا هذا الى قيام الصاحب عليه السلام وهذا
بالنظر الى الشديد المتصلب المنكر للحق او مع قيام التقية ظاهر واما المستعد لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راجحة كما
دل عليه بعض الروايات واراده تعالى خير العبد اما من باب اللطف به والتفضل عليه فانه عز وجل قد يتفضل عليه ويخرجه من الشقاوة
الى السعادة او لعلمه تعالى بميله الى الحق واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكت فى قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطرب من الباطل
ويجول فى طلب الحق حتى يستقر عليه ثم قال للاشارة الى الغاء مراتب الدعوة واظهار الحق حيث يجوز لو انكم اذا كلمتم الناس العادلين
عن الائمة الطاهرين او الاعم قلتم ذهبنا حيث ذهب الله اى اخترنا طريقا اختاره الله تعالى للوصول اليه والتقرب منه اخترنا من اختار الله محمدا اى
فاخترناه وقلنا بنبوته واخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وفضلناهم على غيرهم ثم اذا قالوا لم اخترتموهم ذكرتم البراهين من غير
مجادلة وهذا القدر كاف فى دعائهم لان القلوب القابلة المشرحة تقبله ان شاء الله قوله يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا الى
امركم نهى عليه السلام عن مخاصمة الناس فى امر الدين وامر بكف النفس عن الوقوع فيهم ومناظرتهم وعن دعائهم الى امر الامامة لكون ذلك اصلح
للفرقة الناجية ثم اشار الى ان المجادلة لا يترتب عليها الثمرة مؤكدا بالقسم وقال لو ان اهل السموات واهل الارضين لو اجتمعوا وعاضدوا
تظاهروا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته لتناهى عذابه وسلوكه فى الآخرة طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه او يعلم ضلالته عن طريق
الخير والرشاد ان يوصلوه الى طريق الحق طوعا او كرها ما استطاعوا ان يهدوه لضرورة ان مراد الله تعالى ومعلومه واقع ان الامر لهما وكذا
لو اجتمعوا على ان يضلوا عبدا عن طريق الحق يريد الله هدايته اى اثابته بالجنة او سلوكه فى الآخرة طريقها بسبب الايمان والطاعة او يعلم
هدايته وسلوكه طريق الحق ما استطاعوا ان يضلوه لما مر ثم امر بالكف عن الناس حتى عن الاقارب بعد دعائهم الى الحق على سبيل التاكيد
دفعا للحمية العصبية وعلل بان الله اذا اراد بعبد خيرا لطفا وتفضلا او بواسطة رجوعه اليه واستعداده لقبول الخير ورجعه عن العقائد
الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلا يسمع بعد ذلك معروفا الا عرفه واقر به ولا منكرا الا انكره وعدل عنه ثم يقذف الله فى قلبه لحسن استعداده
كلمة يجمع بها امره وهو امير المؤمنين واولاده الطاهرين لانهم كلمات الله العليا وآياته الكبرى ويحتمل ان يراد بها ما ذلك موكل بالقلب للتسديد
وان اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب فارجع الى ما ذكرناه فى باب الهداية من آخر كتاب التوحيد قوله
ندعوا الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل لما كان الفضيل توهم على ملاحظة كثرة شيعته عليه السلام انه يجوز لهم دعوة الخلق علانية الى خلافته
عليه السلام وانه يجوز اظهار امامته على رؤس الاشهاد منعه عليه السلام لانه لم يكن ذلك الزمان زمان ظهور دولة الحق واخبر بان الهداية موهبية يدخل
فى هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد فى هذا العصر والمعلوم فى غيره
من الاعصار واعلم ان الانسان مركب من امرين احدهما مادى وهو هذا البدن والثانى ما لا يرى ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب
وهو حقيقة الانسان عند استكماله وليس من هذا العالم الجسمانى بل نزل من العالم الروحانى وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن
وقواه وآلاته وحواسه خدمة له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره فى عالم المحسوسات وقرب الحق وصفات الملائكة اذا طاب و
قهر على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه واما اذا خبث بغلبة الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين و
انكر المعروف واهله واقر بالمنكر واهله والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقيه الى المعروف ويوكل عليه ملكا ينفخ فيه الخير ويامره به فاذا سال الله

ميلا ما

ميلا ما وخطر فيه قبوله وعلم الله منه ذلك طيبة من الرذايل وايده بالنصر والتوفيق واراد به ذلك الخير فيأخذ الملك بامر الله بيده وعنقه ويخرجه
من مسالك الباطل الى منهج الخير ومن ولاية الكاذبين الى ولاية الصادقين فيصير تابعا لما كان مخليا او يتوجه الى المعروف ويعرض عن المنكر
ويثبت فيه كلمة الحق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم قوله اجعلوا امركم هذا لله ولا تجعلوه للناس وما كان لله فلا يصعد الى السماء اى اجعلوا
ايتها الفرقة الناجية امركم فى القول والفعل والعقد خالصا لله ولا تجعلوه للناس طلبا للرياء والسمعة فانه ما كان لله فى الدنيا فهو لله فى الآخرة
ويصعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله ولا تخاصموا بدينكم الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب فان كل واحد
من المتخاصمين يلقى شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وعلاكه وانكم لا تقدرون على هدايتهم ان اراد الله تعالى ضلالتهم كيف ان الله
عز وجل قال لنبيه انك لا تهدى من احببت اى لا توصله الى المطلوب او لا تعينه باللطف والتوفيق ولكن الله يهدى من يشاء فاذا لم يكن النبى صلى الله عليه وآله
قادرا على هدايتهم فانتم اولى بعدم القدرة عليها وقال لنبيه افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين انكر الله تعالى اكراه نبيه واجباره اياهم على
الايمان تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبيها على عدم قدرته عليه فانتم اولى بذلك فلا تتعرضوا لهم ذروا الناس واتركوهم
ولا تقصدوا لحمايتهم فى دينهم فان الناس اخذوا دينهم عن الناس بارائهم واهوائهم الفاسدة وانكم اخذتم دينكم عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وعن على عليه السلام ولا سواء بينهما وبينهم ولا بينكم وبينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس فى تركهم مضرة لكم ولا فى حمايتهم منفعة
لكم ثم اشار الى ان من كتب ايمانه فى علم التقدير وكان مؤمنا فى علم الله فهو مؤمن دعى ام لم يدع بقوله انى سمعت ابى يقول ان الله اذا كتب على عبد
ان يدخل فى هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطاير وموضعه الذى يبيت فيه من دقاق العيدان
ونحوها التشبيه قوله ان الله عز وجل خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم الى قبول الحق والباطل وانكارهما اليها باعتبار انه
خلقهم على ذلك بل باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقهم لذلك كما اشرنا اليه سابقا فلا يلزم الجبر فتامل قوله ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت فى
قلبه نكتة من نور يعنى اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا لصفاء قلبه وميله اليه او علم منه ذلك نكت فى قلبه نكتة من نور العلم والايمان واللطف
والتوفيق والفيض وهى هدايته الخاصة فاضاء لها اى لاجل تلك النكتة النورانية سمعه وقلبه وساير اعضائه فيهتدى كل عضو الى ما
هو مطلوب منه ويتوجه اليه ويعرض عن غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية اشد من حرصكم عليهما كزيادة حرص الجوعان فى الطعام
على حرص الشبعان واذا اراد بعبد سوء لميله الى الباطل وابطاله لاستعداده الفطرى نكت فى قلبه نكتة سوداء هى نكتة الجهل والكفر وخذلانه
الذى هو سلب اللطف والتوفيق فاظلم لها سمعه وقلبه فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير ثم تلا عليه السلام هذه الآية استشهادا
لما ذكر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى فمن يرد الله ان يهديه الى طريق الجنة فى الآخرة والى الخيرات فى الدنيا الموصلة اليها يشرح صدره للاسلام
ويوسعه لقبول احكامه ومعارفه حتى يتاكد عزمه عليها ويقوى الداعى على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه ومن يرد ان يضله عن طريق
الجنة الى طريق النار وعن سبيل الخيرات الى الشرور لابطال استعداده الفطرى بسلب لطفه عنه يجعل صدره ضيقا حرجا لا انفتاح فيه بقبض الكفر
والعصيان وتقيده بقيد الظلمة والطغيان فهو فى قبول الايمان ولوازمه كانما يصعد فى السماء فكما يمتنع الصعود فى السماء يمتنع دخول الايمان فى قلبه
قوله اذا اراد الله بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه اى اذا اراد الله بعبد خيرا وهو الاحسان اليه فى الآخرة بدخول الجنة وفى الدنيا
بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله الى الخيرات واختيار سبيلها نكت فى قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة
وفتح مسامع قلبه ابواب الحق فيدخل فيه الانوار الربانية والمعارف الايمانية ووكل به ملكا يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب فيستقيم جميع
جوارحه ويهتدى كل الى عمل ذلك التسديد يبتغى له الملك واذا اراد بعبد سوء وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه
بسبب ميله الى الشرور وسلوك سبيلها نكت فى قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب مسامع قلبه الى بها يسمع كلمات الحق وهو الختم ووكل
به شيطانا يضله عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلى بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان وقد نقلنا سابقا
من طريق العامة ان الشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم قوله ان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى هذا الامر الا
صفوته من خلقه المحبوب يجعل الدنيا وسيلة للآخرة ويتقى ويضعها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الآخرة وما له فى الآخرة من خلاق
ومفعول يحب ويبغض محذوف عايد الى الموصول وفاعلهما عايد الى الله او بالعكس ومعنى محبة الله العبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه على
بطلوب اطراف قربه وعلامته رحمته له وتوفيقه التجافى عن دار الغرور والترقى الى عالم النور والانس بالله والوحشة مما سواه قال بعض العارفين
اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك ومعنى بغضه له وعلامته ضد ذلك ومعنى محبة العبد له راجع الى دوام الذكر والطاعة
والانقياد له وبغضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا وعلماء العامة وصفوة الشئ بالفتح لا غير خالصه والصفوة بالحاء مثلة الا انه يجوز فيها

فقال م

وسلب اللطف عنه م

باب ان الله انما يعطى الدين من احبه

باب فى الدعاء للاهل الى الايمان

باب فى ترك دعاء الناس

باب سلامة الدين

الحركات الثلث قوله ولا يعطي دينه الا من يحب اربه الدين الايمان الذي لا يتحقق الا به ولا يتوهم هذا الحديث ونظيره في اللفظ خبر وفي المعنى امر بطلب الدين وحث على الغبطة باهله لا باهل الدنيا قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا اي شدايد مكرهم وخدعهم والضمير في فوقيه راجع الى مؤمن آل فرعون وفي تفسير البيضاوي الاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون واسمه سمعان او حبيب او جبريل وقيل كان اسرائيليا وقيل الضمير يرجع الى موسى عليه السلام ويؤيده قوله عليه السلام اما لقد سطوا عليه وقتلوه لانهم لم يقتلوا موسى عليه السلام كما يرد قول من قال من المفسرين انهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون وانه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه والقسط بالفتح والسكون والقسوط بالضم الجور يقال قسط قسطا وقسوطا من باب ضرب جار وعدل عن الحق قوله اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار ترغيب في تلاوته فيهما واقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهدي الى جميع المقاصد ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة يمكن ان يراد بالليل المظلم القلب الجاهل والمنكر وبالظلم الجهد والفاقة لان القرآن نوره والناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق والنصايح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها فاذا حضرت بلية فكرتم فيها بالاموال فاجعلوا اموالكم دون انفسكم وقوله الا بموت حكم النفس والمال جميعا واذا نزلت بكم نازلة توجب فساد الدين لو اخترتم حيوة النفس فاجعلوا انفسكم دون دينكم وقوله لانه اختاروا البقاء على الدين والاعتقاد سواء او وجب ذلك القتل وفي جعل المال فداء النفس وجعل النفس فداء الدين ايماء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا والمال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الآخرة والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والآخرة ثم اشار الى ان الهلاك منحصر في هلاك الدين ترغيبا في تحصيله والثبات عليه بقوله واعلموا ان الهالك من هلك دينه اما بفوايته بالمرة او بعدم رعاية ما فيه من الاوامر والنواهي وغيرهما والحريب من حرب دينه في المصباح حربه حربا من باب تعب اخذ جميع ماله فهو حريب وحرب للبناء للمفعول كذلك فهو محروب وفي القاموس حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله فهو محروب وحريب والجمع حربى وحرباء وحريبة ماله الذي سلب او ماله الذي يعيش به الا وانه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار اي لا فقر بعد فعل ما يوجب الجنة فان فاعله غني ولا غنى بعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير ونظيره ما روي عنه عليه السلام قال الفقر والغنى بعد العرض والاسناد من الروايات كثيرة ثم اشار الى دوام عذاب النار تحذيرا بقوله لا يفك اسيرها ولا يبرأ ضريرها اسيرها اسير الشهوات كما روي حفت النار بالشهوات او الداخل فيها المقيد بسلاسلها وضريرها من عميت بصيرته وسلك سبيلها او لا يرى سبيل النجاة منها قوله سلامة الدين وصحة البدن خير من المال اما سلامة الدين فظاهرة لان نقصان الدين يوجب المشقة الاخروية الابدية وعدم المال يوجب المشقة الدنيوية الزايلة واما صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لا ينفع بدونها وايضا الغرض من المال حفظ البدن وتدبير صحته وغاية الشيء خير منه ويمكن ان يراد بصحة البدن صحته عن امراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب المؤمن المسكين في الرضا عن الله بما بين النعمتين والحمد له عليهما واشار بقوله والمال زينة من زينة الدنيا حسنة الى وجه التفضيل والى ان المراد بالمال المال الصالح وهو وان كان زينة كما قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لكنه يزول سريعا او الزايل الاخرة قوله فغبر زمانا لا يحج غبر بالغين اي مكث فدخل عليه بعض معارفه معارف الرجل شناختها اي واحدها كمقعد فقال ابو عبد الله عليه السلام له اي لبعض معارفه ما فعل فلان وما تقاعده عن الحج فقال بعض اصحاب يونس فجعل بعض المعارف يضجع الكلام اي يقصر فيه ولا يؤدي المقصود صريحا من ضجع في الامر تضجيعا اذا وهن فيه وقصر يظن انما يعني الميسرة والدنيا يعني تقاعده من الحج لفقده لها فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف دينه فقال كما يحب فقال هو والله الغني تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتاكيده بالقسم للتنبيه على ان الغني هو الغني الاخروي الحاصل بسلامة الدين واستقامته لا ما هو المعروف عند ابناء الدنيا واهل الدنيا فقير عندهم غني عند الله وبالعكس وقد روي عنه عليه السلام انه قال الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين قوله بما صبروا على التقية

باب التقية

اي لعل احد الاجرين السلامة في الدنيا والثواب في الآخرة او احدهما للعمل بالتقية ظاهرا والآخر للاعتقاد بالحق باطنا او تفسير الحسنة هنا بالتقية والسيئة بالاذاعة اي اذاعة الحديث وغيره من المعتقدات الحقة لحوق الضرر باهل الحق لا ينافي تفسيرهما بالعفو والاخذ لان آيات القرآن تتضمن معاني كثيرة لا تحصى ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلام قوله ان تسعة اعشار الدين في التقية لعل المراد قلة الحق واهله وكثرة الباطل واهله حتى ان الحق عشر والباطل تسعة اعشار ولا بد لاهل الحق من المماشاة مع اهل الباطل فيها ايام ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ولعل المراد بقوله ولا دين لمن لا تقية له نفي الكمال لدلالة بعض الروايات على ان المواخذ بترك التقية لا يخرج من الايمان وان ثوابه انقص من ثواب العامل بها او وجوب التقية والاثم بتركها لا ينافي اصل الايمان وانما ينافي كماله واشار بقوله والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين الى ان التقية غير مختصة بالاحكام والاعمال الدينية بل تكون في الافعال العرفية ايضا مثل المخالطة بهم وعيادة مرضاهم ونحوهما واما عدم التقية في شرب النبيذ والمسح على الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الانكار فيهما من العامة غالبا لان اكثرهم يحرمون المسكر ولا يكرهون خلع الخف وغسل الرجلين بل الغسل اولى منه واذا قدر خوف ضرر نادرا جازت التقية وقال الشيخ لا تقية منها لاجل مشقة يسيرة لا تبلغ

الى الخوف على النفس او المال وان بلغتا حد الحاجات ويقرب منه قول من قال لا ينبغي الاتقاء فيهما وان حصل ضرر عظيم ما لم يؤد الى الهلاك وقيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم ثم باعتبار ان الاتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيهما معروفا من مذهبه قوله التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله اي من دين الله الذي امر عباده بالتمسك به لان اكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من اهل البدع قرر الله التقية في الاقوال والافعال والسكوت عن الحق لخلص عباده حفظا لنفوسهم ودمائهم واعراضهم واموالهم وابقاء لدينه الحق ولولا التقية بطل دينه بالكلية وانقرض اهله لاستيلاء اهل الجور فالتقية وان كانت توجب بقاء دين الحق وتحفظ اهله فهي مطلوبة بالعرض واهلها يقولون ما لا يعتقدون فيسبون مثلا امير المؤمنين عليه السلام ويعتقدون خلافته ويغسلون ارجلهم ويعتقدون ان حكمها هو المسح ولا تقية في العقايد الحقة باعتقاد خلافها لان العقايد من الاسرار التي لا يعلمها الا علام الغيوب واستشهد لجواز وقوع التقية بالآية فقال قوله قد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا نسب القول الى يوسف باعتبار انه امر به والفعل ينسب الى الآمر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدر منه لمصلحة هي حبس اخيه عنده بامر الله تعالى والغرض من الاغراض الصحيحة ويحتمل ان يكون اطلاق السارق عليهم من باب التشبيه في مجرد ذهاب مال الغير او في مجرد صورته بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وحال العذاب قالوا ان سرق فقد سرق اخ له من قبل مع ما فيه من تنبيههم بعد علمهم بالتقية على ان ما ذكروه من سرقة يوسف مثل هذه فكما لم تكن هذه سرقة عندهم في الواقع فكذلك ما ذكروه او من باب التورية والمعاريض والمقصود انكم لسارقون يوسف من ابيه كما قيل ولكنه بعيد لفظا ومعنى ولعل الاستشهاد بهذه الآية على التقية هو ان التقية هي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جايزة كما في هذه الآية وقوله اني سقيم والله ما كان سقيما هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه اراد من باب التورية سقم القلب فيه من عناد القوم وعبادتهم الاصنام او ما علمه بالنظر الى النجوم من قتل الحسين عليه السلام كما روي او اراد انه سيصير سقيما كما قيل ولعل الاستشهاد به على التقية انه كان مبغضا ومعاندا لهم وكارها للخروج معهم ولم يظهر ذلك عليهم خوفا وتقية وتمسك في مفارقتهم بما ذكره الله بعلمه قوله لا والله ما على وجه الارض شيء احب الي من التقية لان بالتقية يعبد الرحمن ويبقى على وجه الارض اهل الايمان يا حبيب انه من كانت له تقية رفعه الله في الدنيا بعلوه وبقائه وبقاء اهله وعشيرته واسلامه ومجاهدته مع اعداء الحق وغلبته عليهم وعدم ذلته بالضرب والقتل والنهب والسبي لان التقية باب من ابواب المجاهدة وجنة في دفع شرهم وفي الآخرة بالاجر الجميل والثواب الجزيل لابقاء نفسه ودينه وغيرهما بتلك الحيلة يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا اشعار الى ان الفرقة الناجية والهدنة بالضم الاسم من هدنت اذا اصلحت بالفارسية آشتي والمقصود ان الفرقة الناجية في عصر ينبغي لهم الهدنة والمماشاة والتقية مع اهله فمتى كانت هدنة كانت لهم تقية واذا زالت الهدنة بخروج القائم عليه السلام وظهور دولته الحق زالت التقية قوله لا تكلوكم بالسنتكم لتطلوكم في السر والعلانية اي لا تؤذوكم فان الاكل مستعار للايذاء وسابوكم وحسدوكم يقال فلان ياكل الناس اذا سابهم قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة في اللفظ اخبار بعدم المساواة بينهما وفي المعنى امر باختيار الحسنة على السيئة وفسرهما بالتقية والاذاعة لانهما من اعظم افرادهما قال التي هي احسن التقية والسيئة على هذا التفسير اما الاذاعة او الضرر الحاصل على تقدير ترك التقية وتفسيرها بالتقية بناء على ان التقية من افرادها فلا ينافي تفسيرها سابقا بالعفو عن مؤاخذة المسيء قوله او افتيتك بفتيا افتاه في الامر ابانه له والفتيا والفتوى ويفتح ما افتى به الفقيه فقلت باحدثهما وادع الآخر فقال قد اصبت الاخذ بالاحدث متعين لان الاول ان كان تقية فالاحدث رافع لها وحكم بحسب الواقع وان كان حكما في الواقع فالاحدث تقية والعمل بها عند الحاجة متعين وبالجملة الاحدث اصلح للمخاطب فالاخذ به متعين يا ابا عمرو ابى الله الا ان يعبد سرا اما في الله في دولة الباطل ان يعبد الا ان يعبد سرا والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلبا واما الظاهر فهو في الدنيا كثير بالتقية وهي وان كانت عبادة لكنها عبادة بالعرض كما مر قوله ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف اي ما بلغت في الامم السابقة او في هذه الامة ايضا لان اعظم التقية في هذه الامة مع اهل الاسلام المشاركين في كثير من الاحكام ولا تبلغ التقية منهم الى حد اظهار الشرك والزنانير جمع الزنار وهو شد الزنار على وسط النصارى والمجوس وشده الزنار على وسطهم قوله اما انه ستدعون الى سبي فسبوني فيه علم عليه السلام بالمغيبات فانه اخبر بما سيقع وقد وقع لان بني امية لعنهم الله امروا الناس بسبه عليه السلام وكتبوا الى عمالهم في البلاد ان يأمروا بذلك وقد شاع ذلك حتى انهم سبوه في رؤس المنابر روى مسلم باسناده عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا قال فابى سهل فقال له اما اذا ابيت فقل لعن الله ابا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم احب اليه من ابي تراب وانه كان ليفرح اذا دعي به وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا تراب فذكر له آية المباهلة وحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وحديث الراية ثم ستدعون الى البراءة مني فلا تبرؤا مني فاني على دين محمد ولم يقل ولا تبرؤا مني اخبره عليه السلام ان دينه دين محمد صلى الله عليه وآله فلا ينبغي البراءة منه باطنا ولم ينههم عن البراءة منه ظاهرا لقد الحاجة

لحفظ النفس كما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة عندها قوله وماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن
بالايمان نقلوا ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فلم يقبله ابواه فقتلوهما واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول
الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله عمار وهو يبكي فجعل
رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا فعد لهم بما قلت والتقية عندنا واجبة والهي القوة الوارثة لها الفضل اعزازا
للدين قوله اياكم ان تعملوا عملا يعيرونا به فان ولد السوء يعير والده بعمله العمل يشمل الديني والعرفي وترك التقية في الاول يوجب القتل ونحوه غالبا
وفي الثاني يوجب التعيير واللوم ونحوه ولا ريب على ان المعلم الرباني والد روحاني للمتعلم وان السيء الفعل بمنزلة [illegible] ينبغي رعاية حقوق
المخالفين وحسن صحبتهم تقية اذا كان تركها موجبا للتعيير لهم للمعلم الرباني بانه معلم سوء وذلك نقص لهم بحسب العرف ولعل قوله
ولا يسبقونكم الى شيء من الخير خبر بمعنى النهي اي لا يغلبوكم على فعل شيء من الخير فانكم اولى بالخير منهم لانكم اهل الخير وهو ينفعكم والخباء
الاخفاء والستر يقول خبأت الشيء خبأ من باب منع اخفيته وسترته والمراد بها هنا التقية لان فيها اخفاء الحق واستتاره قوله سألت
ابا الحسن عليه السلام من القيام للولاة قال اي القيام لولاة الجور تواضعا لهم ويفهم جواز القيام للصلحاء وعدم جوازه للاشقياء الا لتقية قوله التقية
في كل ضرورة وان لم تكن من الامور الدينية وان كانت من اهل الايمان قوله فاذا بلغ الدم فليس تقية فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم تقية
لحفظ نفسه من القتل قوله كلما تقارب هذا الامر كان اشد للتقية لعل المراد ان التقية في آخر الزمان قريبا من ظهور القائم عليه السلام اشد لكثرة الفسق
والظلم فيه وقلة اهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام وعلى ذلك دلت روايات اخر قوله خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة
صبيانية البرانية العلانية من البر وهو الصحراء والالف والنون من زيادات النسب والجوانية السر من الجو وهو داخل البيت ونحوه
الامرة بالكسر الامارة ولعل المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها الى اللغو والباطل والفتنة كامراء الجور وفيه حث على التقية والاخذ
بها الى زمان ظهور القائم عليه السلام قوله اما الذي برئ فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة في وصف العامل
بالتقية بانه فقيه في دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكمل لان الفقهاء ورثة الانبياء ففضلهم على غيرهم كفضل الانبياء و
يؤيده ما رواه ابو عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك
قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا واما التارك للتقية فهو يدخل الجنة وان كان آثما [illegible] اخذ بها يؤجر وان تركها اثم ولا
منافاة بين الاثم ودخول الجنة على انه يمكن ان يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها كما في الرواية التي نقلناها اشعار به والله يعلم قوله
احذروا عواقب العثرات العثرات الزلات ومنها ترك التقية والامر بالحذر من عاقبتها التي هي المؤاخذة امر بالاخذ بها لان تركها سبب
المؤاخذة سبب لعدم المؤاخذة وهو مطلوب شرعا وعقلا قوله وان العبد ليقع اليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه فيكون له عزا في الدنيا و
ينزع الله عز وجل ذلك النور منه ذلة بالقتل والضرب ونحوهما والمراد بذلك النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولعله في ذلك
ثبوت نور الايمان وخيره له وهو يدخل به الجنة ويفهم منه ان اقل اجرا من العامل بالتقية كما مر قوله وددت والله اني افتديت خصلتين
في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلة الكتمان افتدى به اعطاه شيئا فانقذه وذلك الشيء المعطى الفداء والنزق كسمع وضرب طاش
وخف وكتم السر والحديث اذا اخفاهما ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام امروا شيعتهم بكتمان اسرارهم وامامتهم واحاديثهم واحكامهم
المختصة بمذهبهم عن المعاندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا من بطشهم وقد بالغ عليه السلام في ذلك ورغب فيه حتى انه عد ضررهم اشد من قطع

باب الكتمان

لحم الساعد مع انه يقتل غالبا قوله الصبر والكتمان اي الصبر عن اذى الاعداء او الاعم منه وكتمان الدين عن غير اهله وفيه ترغيب في الاخذ بهما لانه سبب
عظيم لحفظ الدين واهله قوله يا سليمان انكم على دين من كتمه اعزه الله ومن اذاعه اذله الله شكر دين للتعظيم لانه عظيم في الواقع وعند اهله والتحقير
باعتبار انه حقير عند الناس والمراد ان من كتمه وصانه من غير اهله ومن لا يعرف حاله اعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن اذاعه وافشاه اذله
الله تعالى فيهما بالاخذ والعقوبة وهو ان ما دعاه او غيره واما من عرف حاله وامانته وحفظه للسر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من
خبر عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام ويدل عليه الرضا في امير المؤمنين عليه السلام والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراد عليه السلام النهي عن طمأنينة
الشخص الى آخر والاعتماد عليه قبل الاختبار عجز اراد عليه السلام النهي عن طمأنينة الشخص الى آخر والاعتماد عليه قبل الاختبار واظهار السر عنده لان
الاخلاق الذميمة من الحسد والكبر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبة في اكثر الناس ونقل عنه لا تودع السر الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس
مكتوم والسر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم قوله ليقوى شديدكم ضعيفكم بالاعانة والاغاثة ودفع الظلم وليعد غنيكم
على فقيركم عاد يعود من باب نصر الافضل والاسم العائدة وهي المروءة والصلة والعطف والمنفعة ولا تبثوا سرنا وهو الاحكام المخالفة لمذهب
العامة ونحوها ولا تذيعوا امرنا وهو امر الامامة والخلافة وغيرها من صفات كالعلم وآثار العلم واذاعتهما كانت موجبة لاذيتهم وقتلهم وقتل

شيعتهم اذ كانوا في زمان شديد وكان الناس يفتشون احوالهم ويقتلون اشياعهم واتباعهم ومن دان بسيرتهم بل كثيرا ما كانوا يصنعون انما
يظهرون الانقياد والتسليم ويخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع اهل الحق ظاهرا ليأخذوا منهم الاسرار وينقلوها الى الاشرار كما سيظهر ذلك
لمن نظر في كتب السير والاخبار فلذلك بالغوا عليهم السلام في كتمان السر والايمان من اهل البغي والعدوان واما اظهاره عند الامناء واهل التسليم فامر حق
لئلا يندرس الدين بمرور الازمنة والايام ويختفي آثاره الى ظهور الامام عليه السلام قوله ولا تفتقوا عندوه ثم ردوه الينا ولا تنكروه ولا تردوه
لعله صدر منا او نزل من الله على نبيه صلى الله عليه وآله فيجر حكم انكاره الى الكفر هذا اذا لم يعلم اصول مذهبهم عليهم السلام ولم يعلم وجه صحته ولا
وجه فساده كما يرشد اليه قول ابي عبد الله عليه السلام انما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله و
الى رسوله صلى الله عليه وآله ومن ادرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل اجر عشرين شهيدا دل على ان ضرر المخالفين من هذه الامة
واثمهم اعظم من ضرر المنكرين لمحمد صلى الله عليه وآله واثمهم الا ترى ان ضرر العدو الداخل اعظم من ضرر العدو الخارجي قوله من احتمال
امرنا ستره وصيانته من غير اهله وهو الذي علم انكاره او جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الامر وبهذا الخبر يجمع بين الروايات
المختلفة فما دل على الكتمان محمول على الكتمان من غير اهله وما دل على الاعلان محمول على الاعلان باهله ثم اشار الى ان الكتمان انما هو مطلوب
في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعروف بقوله حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون وذلك لان الامور الدينية والاحكام الشرعية بعضها
مشترك بين الفريقين وبعضها مختص بالفرقة الناجية يعلم يعرفونها دون غيرهم فامر عليه السلام بتحديث الاول لينتشر علم الدين واستتار الثاني
تحفظا من ضرر المعاندين ثم اشار عليه السلام الى شرف نسبه والعلم والحث على اتباعه فيما يقول ويأمر بقوله انا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلمت كتاب الله فيه ذكرنا في [illegible] ان نسب النبي صلى الله عليه وآله الى الياس ابن نضر ثبت وجه التسمية وان سائر العرب ليسوا بقريش ويدل على انه
على ان ابن بنت الرجل ابنه حقيقة كما في قوله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام هذان ابناي اماما لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهو مذهب بعض
اصحابنا خلافا لبعض الاصحاب انه مجاز لاستعمال اللغة والرواية عن الكاظم عليه السلام وهو عليه السلام احتج بما في كتاب الله تعالى [illegible]
العالم بنوه وفيه تبيان كل شيء تبيان بالكسر والفتح شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى واضح كردن [illegible] قوله خبر السماء وخبر الارض
وخبر الاولين وخبر الآخرين وخبر ما كان وخبر ما يكون البدء بالفتح والسكون الابتداء يعني آغاز كردن [illegible] وهو ما عطف عليه بيان
او بيان لكل شيء [illegible] في ابتداء كل خلق وكيفية ايجاده من الملائكة المقربين والمجردات الروحانيين والسموات والارضين والجن
والناس اجمعين وكل ما كان وما يكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية والوقائع الجزئية والآثار العلوية والسفلية وكل ما يجري في هذا العالم كأني انظر الى ذلك
نصب عيني تأكيد لقوله وعلمت كتاب الله وتقرير له بتشبيه الادراك العقلي بالادراك الحسي لزيادة الايضاح وفيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في
جميع الامور وقد مر مثل ذلك في ابواب الرد الى الكتاب والسنة قوله ما زال سرنا مكتوما حتى صار في يد ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد كناية
عن تشهيره بين الخلائق وكيسان لقب مختار بن ابي عبيد المنسوب اليه الكيسانية قوله يجعله ظلمة تقوده الى النار اذاعة امرهم وعدم كتمانه من
الخصال الذميمة وكل خصلة ذميمة ظلمة تظلم بها مرآة القلب وتظهر هذه الظلمة في الآخرة لان الآخرة محل بروز السرائر وتقود صاحبها الى النار كما
ان الخصال الخير نور يقود صاحبه الى الجنة قوله يا معلى ان التقية من ديني ودين آبائي التقية دين باقي صاحبها الآفة والعقوبة من دين الله
الى يوم القيامة ومن صفات اهل الايمان ان يعلم حقيتها او موارد الحاجة اليها فيقول ويعمل عند الحاجة بخلاف ما يعتقد لحفظ النفس وماله
وغيره من المؤمنين عن الضرر قوله احسنت اما سمعت قول الشاعر احسنت للتوبيخ والتقريع كما دل عليه ما بعده قوله لو اعطيناكم كلما تريدون
كان شرا لكم واخذ برقبة صاحب هذا الامر الظاهر ان اخذ بصيغة المجهول عطفا على كان ويحتمل ان يقرأ آخذ على صيغة التفضيل عطفا على شرا
اي اشد مؤاخذة قوله قال ابو جعفر عليه السلام ولاية الله اسرها الى جبرئيل الظاهر انه من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام نقلا عن جده صلوات الله عليه ويحتمل
ان يكون من تتمة الحديث السابق حذف الاسناد والموصول في قوله واسرها الى من شاء الله ولده الطاهرين واهل السر من المؤمنين وقوله ثم انتم تحكون
تذيعون ذلك اخبار لفظا ومعنى والغرض منه ذمهم للاذاعة وحمله على الانكار بعيد والاستفهام في قوله من الذي امسك حرفا سمعه وفيه تنبيه على
ان الناس كلهم من اهل الاذاعة وانه لابد من اخفاء السر عنهم قوله ينبغي للمسلم ان يكون مالكا لنفسه يبعثها الى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ومنه اظهار
السر مقبلا على شانه فيتفكر فيما ينفعه وما يضره ليمكن له طلب الاول وترك الثاني وفيهما اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة
بنفس كل احد عارفا باهل زمانه فيعرف حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل احد بنور درايته ويميز بين اهل الديانة واهل الخيانة لا
يغريك ويفرق بين صاحب السر والكتمان والايمان وبين اهل الاذاعة والغدر والعدوان فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا الى تذيعوا حديثنا
في الولاية والامور المختصة بمن من يتصور منهم الضرر لما فيه الاذاعة الامور المشتركة او المختصة بين من يقبلها او يكتمها من غير اهلها افضل لانه لا منع
فيها قوله لان الله يدافع عن اوليائه وينتقم لاوليائه من اعدائه ان جواب لولا محذوف بقرينة المقام ولم يتخلص احد من الاولياء من شرهم ان الشر واسهم في النار

للانكار او لم يوجد احد امسك كلاما سمعه
٣

الى الانتقام والدفع فتغير ترتيب القصة بقول ما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لابي الحسن عليه السلام دعا ابو الحسن الرضا عليه السلام عليهم
لكمال عداوتهم وشدة عتوهم فاجاب الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو المشهور وقد كانوا بنوا الاشعث بن قيس الكندي ساكن الكوفة ارتد بعد
النبي صلى الله عليه وآله في ردة اهل ياسر فجاء به ابو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمد وكان من اصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجيا ملعونا
شديد العداوة لاهل البيت عليهم السلام على خطر عظيم من سلطان عصرهم فدفع الله عنهم شره بولايتهم لابي الحسن عليه السلام كما هو المعروف في السير وانتم
بالعراق تدعون انها لهذه الفراعنة وما امهل الله لهم العراق بالكسر يذكر ويؤنث وهو اقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية
الى حلوان عرضا ووجه التسمية مذكور في القاموس وغيره والعراقان البصرة والكوفة والفراعنة جمع الفرعون وهو كل متمرد عات والفرعنة
الدهاء والنكر وفي المصباح هو فعلول اعجمي والمراد باعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء واهل الدين والايمان ونهبهم اموال الناس وغير ذلك
من اعمالهم القبيحة وافعالهم الشنيعة وما مصدرية والامهال التأخير ولما كان مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاغترار بالدنيا اشار
عليه السلام اليهما بقوله فعليكم بتقوى الله ولا تغرنكم الدنيا اي لا تغلبنكم الدنيا بزهراتها عن مقامكم على الورع والاقتصاد ولا يزيلنكم
من شأنكم على التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة مبهجة وباطنها سموم مهلكة ومن التقوى التقية من اهل العناد واخفاء
الحق من اهل الشرارة ولما كان ضعفاء العقول قد يغترون بامهال الله تعالى اهل المعصية وعدم مؤاخذتهم بها […] يميلون اليها نهى
عليه السلام عن ذلك بقوله ولا تغتروا بمن امهل الله له فكان الامر قد وصل اليكم اي لا تغتروا مغرورين بمن امهل الله له في البقاء على المعصية والركون
الى الدنيا ولم يؤاخذهم بها في الدنيا فكان امر الآخرة وعقوبتهم فيها والامر […] دار الصاحب […] واستيلائه على الظلمة او الجحيم قد وصل
اليكم وليس بينه وبينكم زمان يعتد به قوله طوبى لعبد نومة عرفه الله ولم يعرفه الناس نومة كهمزة الخامل اي الجنة او طيب العيش او الحسنى او الخير
لعبد خامل الذكر عرفه الله في مقام طاعته وعبوديته ولم يعرفه الناس في شهرتهم وفيه ترغيب في ذكر الله تعالى في جميع الاحوال والفرار من الناس
ليتخلص من اذيهم ولا يكتسب الشرور منهم اولئك مصابيح الهدى لشروق نور المعارف الالهية على مرآة سرهم وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزم
وثمرة الاهتداء بهم واستعار لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما في كون كل منهما سبب الهدى استعارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على وجوه
منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى وهديناه النجدين ومنها هداية الخاص وهي تحصل بالمجاهدات الحسنة واليها يرشد قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنها هداية خاص الخاص وهي من عند الله تعالى لا مدخل للعبد فيها وهي للانبياء والاوصياء والاولياء واليها يرشد
قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وينابيع العلم يخرج منهم العلم الى اراضي القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة ومنبع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والينابيع
جمع الينبوع وهو العين الذي يخرج منه الماء ففيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه العلم بالماء في الاحياء واثبات الينابيع له يجلي عنهم كل فتنة
مظلمة الفتنة بالكسر الفساد و[…] ووصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق وتمنع من
مشاهدته كالظلمة […] والمراد بذهاب الفتنة عنهم […] ليسوا بالمذاييع البذر المذاييع جمع المذياع
بالكسر وهو من لا يكتم سره والبذر […] جمع البذور […] جمع النذير […] النمام ومن لا يستطيع كتمان سره فيفشيه
وينادي به بين الناس يقال بذرت الكلام بين الناس كما يبذر الحبوب وتتفرق في الارض ولا بالجفاة المرائين الجفاة جمع الجافي وهو غليظ القلب
والطبع والبعيد عن الصلة والبر والخير والمرائين جمع المرائي وهو من يقصد باعماله من الفعل والقول […] اراءة الناس لاظهار كماله واشتهار حاله قوله
طوبى لكل عبد نومة لا يؤبه له اي لا يبالى به يقال ما ابهت له […] وما احتفلت ولا اهتممت بشأنه يعرف
الناس ولا يعرفه الناس اي يعرف احوال الناس وقبح اعمالهم وسوء افعالهم وفساد ضمائرهم وخبث عقائدهم بصفاء طبيعته ونور سريرته وضياء
قريحته فيعتزل عنهم ولا يعرفه الناس لذلك يعرفه الله منه برضوان الظاهر ان منه متعلق برضوان والضمير عائد الى الله والتقديم للحصر وقوله
برضوان حال عن ضمير يعرفه اي يعرفه الله حال كونه متلبسا برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان ضد السخط يفتح لهم باب كل رحمة اي باب
كل اسباب الرحمة والاحسان من الاعمال وغيرها ولا تكونوا عجلا العجل بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة جمع عاجل كطلب جمع طالب […]
جمع عاجل من عجل فلان الى الامر من باب علم سبق اليه واسرع فهو عاجل وعجل بكسر الجيم وضمها وعجلان وفيه ترغيب في التدبر في الامور والعواقب قوله
[…] البراء للمعائب البراء والبراء جمع بري كالكرماء والكرام جمع كريم قوله كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم امر تخصون به ابدا
امر بكف اللسان عما لا ينبغي ومن اظهار السر عند غير اهله وبلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك مخالطتهم ومن فائدتهما انه لا يصيبكم
مكروه تخصون به لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انما يكون مع مخالطة المخالفين وافشاء السر عندهم ولا تزال الزيدية لكم وقاء ابدا
وذلك لان الزيدية لا يعرفون التقية و[…] الخروج بالسيف ويدعون الخلافة […] فالمخالفون يتعرضون لهم لا لكم اذا اتقيتم
بالجهادهم يظهرون ما تريدون اظهاره من الحاجة لكم الى اظهاره حتى تلقوا ايديكم الى التهلكة قوله فان كان في يدك شيء فان استطعت ان لا تعلم احد

٤ فافعل هذه غاية المبالغة في كتمان سرك من اقرب الناس اليك فانه ان كان من خواصك […] حفظ السر […] قوله احفظ لسانك تعز فان اكثر الذل […]
ينشأ من ارسال اللسان واظهار ما في الجنان ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وهذا مثل والمراد هنا ان ما في القلب لا ينبغي
ان لا يطلع غيره مما سوى الله المطلع على خفيات الصدور فيجب ان يحفظ اللسان فانه آفة الانسان وسفير يكون الجنان ولا تمكن الناس من قياد
رقبتك فتذل هذا كناية عن الحبس والاذلال والاخذ الشديد ونحوها وكل ذلك مترتب على افشاء السر وترك التقية والقياد حبل يشد على
عنق البهيمة وتقاد به قوله ان امرنا مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا اذله الله اي اخذ الله عهدا على المقرين بامرنا على استتاره وكتمانه — باب المؤمن وعلاماته وصفاته
على المنكرين له فمن هتك علينا باظهاره ورفع الحجاب عنه اذله الله لنقضه عهده المتضمن للاضرار علينا والجملة اما دعائية او اخبارية قوله قام رجل
يقال له همام وهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب وكان من شيعة علي عليه السلام واوليائه وكان عابدا
ناسكا مجتهدا في الدين والاخلاق والاعمال قال السيد محي الدين رضي الله عنه روي انه قال يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل
عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فقال بعض الاعلام تثاقل عليه
السلام عن جوابه لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج من خوف الله الى ان خاج نفسه وصعقها وامره بتقوى الله اي في نفسه […]
قادح بسبب سؤاله وامره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها ولذلك قال علي عليه السلام حين صعق همام اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال المؤمن — يا همام
هو الكيس الفطن تعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتاكيد والكيس وزان فلس جودة القريحة وقال ابن الانباري العقل ويقال
انه مخفف كيس مثل هين وهين والاول اصح لانه مصدر من كاس كيسا من باب باع واما المثقل فهو المراد هنا اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد
والفطنة ذكاء النفس ورجل فطن باحواله وامور الدين عالم بوجوهها حاذق وانما قدمهما لانهما مبدآن المحاربة مع النفس الامارة والشيطان والغلبة
عليها بشره في وجهه وحزنه في قلبه اذ لا يطمئن من اضطراب الطاقات ووقوع التقصير فيه لا يكون من بعضه لما هو آت وتوقع التقصير فيه
حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حد الكمال لا يأمن من النقص والوقوع في الخسران واما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة
واظهار السرور فلانه من حسن العشرة وكمال الالفة بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والتجبر وامارات اهل النار
اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا سعة الصدر وانشراحه عبارة عن استعداده لقبول ما في السموات والارضين وعالم الملك والملكوت
من الاسرار اللاهوتية والآثار الربوبية مع تجليات انوار الحق وذل النفس اشارة الى اخذه بزمامها والمنع من مرامها كيلا تتجاوز عن الحدود الشرعية
والآداب العرفية الموافقة للقوانين النبوية والزم مقامها وهو نهاية حدها […] الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد يقال ذلت الدابة ذلا
بالكسر اي سهلت وانقادت فهو ذلول […] الثاني من الذل بالضم بمعنى الهوان والضعف يقال ذل ذلا بالضم ومذلة اذا ضعف وهان زاجر عن كل فان
حاث على كل حسن اي زاجر نفسه او غيره او الاعم وكذا حاث والحث الحض والتحريض وذلك لعلمه بان نفع الاول زائل لا يبقى ونفع الثاني باق
لا يفنى و[…] اعلام بصرف همته العليا […] بالكلية عما سواه مطالب الرضا لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب الحقد
امساك العداوة والبغض في القلب والتربص لفرصتها والحقود الكثير الحقد والمبالغة في النفي لا النفي للمبالغة كما قيل في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد
[…] وقد صرح به التفتازاني في شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت اصل الفعل وكذا في البواقي والحسد كراهة الرجل نعمة الغير وفضيلته وتمني زوالها
مطلقا او منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية وعدم الرضا بالقسمة الربانية والوثب والوثوب بمعنى وفي العادة تستعمل بمعنى المبادرة والمسارعة الى
الاخذ وهو من لوازم الحمق وخفة العقل والسب القطع والطعن والفحش والشتم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال في القوة الغضبية والعيب النقص
والشينة […] فهو لازم ومتعد يقال عاب المتاع عيبا فهو عائب وعابه صاحبه فهو معيب ومعيوب والفاعل من هذا عائب وعياب للمبالغة
والاغتياب ذكر الغائب بما يكرهه وهو فيه وان لم يكن فيه فهو البهتان وهما من توابع الطغيان في القوة الشهوية والقوة الغضبية وخفة العقل اذ
الشهوية اذا لم تنل من احد ما ارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من […] والعقل لخفته لا يعلم ان الوبال عائد اليه حقيقة يكره
الرفعة ويشنأ السمعة الشناءة […] شنأه كمنعه وسمعه شنأ […] ابغضه والسمعة بالضم والفتح والتحريك كما ذكر […]
[…] اي يكرم ورفعة القدر وهي بالكسر مصدر رفع ككرم اي شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشنأ ان يعمل ليرى ويسمع فيثنوه
بذكره واما اذا عمل فسمعه الناس وحمدوه واثنوا من غير ان يقصد بعمله ذلك فقد اعطاه الله اجره مرتين طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت طول غمه
بسبب تذكر احوال القيامة وعدم علمه بمآل حاله وبعد همه اي حزنه الذي يذيبه ويقلقه بسبب تصور التقصير في العبودية ويمكن ان يراد بالهم القصد
والعزم وطول قصده بسبب تعلقه بالآخرة لا بالدنيا وكثرة صمته بسبب علمه ان الاقوال اكثرها فاسدة متعلقة بما لا يعني وان الكلام يشغل
السر عن التفكر والذكر لله ويمنع استكمال المعارف والحكم وان الصمت […] وقور ذكور صبور شكور اي وقور في الامور العظام الموجبة لاضطراب
القلوب وذكور لله تعالى وما يقربه اليه وبما ينفعه في الآخرة وصبور في مكاره الدنيا لثبات قلبه وعلو همته من احوالها وشكور في الضراء والسراء مغموم

بفكره مسرور بفقره لان فكره في المبدأ والمعاد وما يرد على الانسان بعد الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم وعلمه بمنافع الفقر ومضار الغنى
وصعوبة نجاة الاغنياء الا من رحم الله يوجب السرور سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى متضعف كثرب وكتف هموار وخوش ونرم
والخليقة الطبيعة كالعريكة يقال لان عريكته اذا انكسرت نخوته وتكبره وحسن معاملات الناس وهو من اجزاء التواضع والرصين بالصاد
المهملة المحكم الثابت والمعنى بحاجة صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وارصنه اى اكمله واحكمه وفي الاول اشارة الى سهولة طبيعته في قبول
الحق والاقبال اليه وفي الثاني الى لين عريكته وعدم نخوته مع الخلق وفي الثالث الى الثبات على العهد والوفاء به وفي الرابع الى عدم وصول اذيته وضرره
الى الخلق لا متافك ولا متهتك الافك الكذب والتهتك المطاوعة تقول افكه من باب ضرب وعلم فانتفك وتافك اى لا يبالى ما يأتى الى من الافك وهو
الكذب وهتك الستر وغيره من باب ضرب خرقه او جذبه حتى نزعه من مكانه او شقه حتى يظهر ما وراءه فانتهك وتهتك ورجل منهتك و
متهتك لا يبالى ان يهتك ستره وذلك من خفة العقل وسفاهة الرأى كما هو شأن الاجلاف والسفلة الذين لا يبالون بنسبة القبائح اليهم ولا بفعل
لها ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق الخرق بالفتح والسكون الشق وفعله من باب نصر وضرب وبالضم والسكون وبالتحريك الحمق وفعله من باب علم و
كرم والنزق الخفة والطيش عند الغضب وفعله من باب علم وضرب يعنى ان ضحك لم يشق فاه ولم يفتحه كثيرا حتى يبلغ القهقهة كما هو شأن الكبراء
اولم يحمق ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق وان غضب على احد لم يخرجه الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء ضحكه تبسم واستفهامه
تعلم ومراجعته تفهم يعنى ضحكه تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل من صفاته صلى الله عليه وآله انه
كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة واستفهامه عن الشيء تعلم له لا تعنت ومراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه تفهم له
ولوازمه والفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزومات الى اللوازم من غير مكث كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة الاول اشارة الى صرف همته بالكلية في تحصيل
الالات العقلية والنقلية من المعارف اليقينية والشرايع النبوية واحياء العقل النظرى بهما والثانى اشارة الى كمال اعتداله في تعديل قوته الغضبية
التى من شانها الاخذ والبطش والطغيان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصلت له بذلك ملكة الحلم المقتضية الصفح والستر و
ولانة الجنان والاستكانة والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول وملزوم الثانى فان العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما
يستلزم الرحمة بعباد الله والشفقة والرأفة بهم ورقة القلب والتعطف عليهم وهى تستلزم الحلم والصفح عن زلاتهم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا
يبطر بنعمة ان البخل وهو منع الواجبات المالية عن المستحق والسائل مما يفضل عنده من اخس الاخلاق المهلكة وفعله من باب علم وكرم وان
العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكر فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة وفعله من باب علم وان الضجر من الحق وهو التبرم والقلق و
الاغتمام منه يوجب البعد عنه والانحراف الى ضده وفعله من باب علم وان البطر وهو التحريك والنشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه و
الطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والبعد منه وفعله من باب علم ولا
يحيف في حكمه ولا يجور في علمه لان الحيف في الحكم بالميل الى الباطل في فتواه والجور في العلم بترك العمل بمقتضاه من توابع النقص في القوة النظرية والعملية وهو
النظرية في اقصى مراتب الاعتدال وقوته العملية في اعلى مراتب الكمال نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد الصلد بكسر الحجر الصلب الاملس و
الكدح العمل والسعى فيه والشهد بالفتح وبضم العسل وصف نفسه بانها اصلب من الصلد لانه لا يد للشيطان عليها ولا تنفذ سهام وسوسته فيها
ووصف عمله وسعيه في الخيرات بانها احلى من العسل في مذاقه ويميل طبعه اللطيف اليه لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا
متعمق الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريص الشديد في حرصه وهو الذى يأخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره وفعله من باب علم والهلع بفتح
الهاء وكسر اللام والهلوع من يجزع في المصائب ويفزع من الشر والنوائب جزعا شديدا او فزعا عظيما او يطلق على الحريص والشحيح ايضا وفعله من باب
علم والعنف ككتف والعنيف من لا رفق له في القول والفعل وفعله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى والصلف ككتف من يتكلم بما يكرهه
صاحبه ويمدح نفسه ولا خير عنده ويتجاوز قدره ويدعى فوق ذلك تكبرا او يكثر القول بما لا يفعل وفعله من باب علم والمتكلف المتعرض لما لا
يعنيه والمتعمق المبالغ في الامر المتشدد فيه او المتنطع في الكلام الغالى فيه جميل المنازعة كريم المراجعة اى مراجعته من ضروريات
الدنيا الى الله وطلب رضاه ومنازعته مع بنى نوعه اما في امور الدنيا على وجه لا يؤذيهم او في ترويج مكارم الاخلاق ومحامد الافعال ومحاسن
الامور التى تفاضلت فيها الاماثل بالحكمة والموعظة الحسنة عدل ان غضب رفيق ان طلب اشارة الى انه عدل في القوة الغضبية فلا يكون
مفرطا مقصرا بحيث يبطل حدا من حدود الله ولا مفرطا متجاوزا فيها عن الحد بحيث يكون ظالما لنفسه ولغيره وبالجملة مالك لزمام تلك القوة
يصرفها فيما ينبغى ويمنعها عما لا ينبغى والى انه رفيق ان طلب حقه من الغير فلا يعنف به ولا يشدد عليه او ان طلب الغير منه حقه فلا يماطل ولا يأبى
فطلب على الاول معلوم وعلى الثانى مجهول لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة يعنى بى باكانه كار كردن والتهتك خرق
الستر يعنى پرده دريدن وپرده بر داشتن والتجبر التكبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شيوخ الود بالحركات الثلث الحب والعهد الموثق والذمة

والامانة

والامانة التى منها الولاية والعقد الضمان والمقرر العقود ومثل النذر وغيره يعنى حبه للمؤمنين خالص لله غير مشوب بغرض آخر وعهده في الله
والامانة وغيرها محكم لا يعتريه النقض وعقده مقرون بالوفاء لا يعترضه العذر وصول حليم خمول اى وصول بنفسه الى المؤمنين بغير معتبر
عنهم او وصول بنعمته الى الاقربين من ذوى القربى والمساكين وحليم ذو اناة وتثبت في الامور كما هو من شعار العقلاء ودثار الكرماء وخمول ليس
من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه اى يسير في فعله وقوله فضول كثيرا وما يفعل قليلا من
المباحات ويتقول بها لحسن المعاشرة وراض عن الله عز وجل بما اعطاه من قسمه ورزقه ومخالف لهواه بقهر نفسه الامارة وتطويعها بالحياء
وحسن السياسة للنفس المطمئنة فنجى عن الهوى وخلص عن الردى ولم يتجاوز في الماكول والملبوس والمنكوح ونحوها عن الحدود الشرعية
لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفعله كضرب وكرم واغلظ له في القول اغلاظا خشن عليه وعنف
وغلظ عليه في اليمين تغليظا شدد عليه والخوض الدخول في الامر اى لا يغلظ على من دونه في العلم والعمل والدنيا ولا يشدد عليه ولا يعنفه ولا يدخل فيما
لا يعنيه اذ همته متعلقة بالآخرة والملأ الاعلى وما لا يعنيه يضاد ذلك ويمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفضه بالكلية ناصر للدين
محام عن المؤمنين كهف للمسلمين اى ناصر للدين بتقويته بين المؤمنين ويدفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وكيد
الكائدين ومحام عن المؤمنين يحفظهم عن شر المعاندين ويحرسهم عن ظلم الظالمين وحيل الماكرين وكهف للمسلمين لانهم يلجأون اليه في المكاره
والنوائب واطلاق الكهف عليه وهو بيت منقور في الجبل على سبيل الاستعارة لا يخرق الثناء سمعه اى لا يشقه ولا يدخل فيه لانه يتأبى
من استماعه ويكرهه لعلمه بان استماعه والرضا به يوجب اغترار النفس والاعتراف بكمالها والادلال بخروجها عن حد التقصير والعجب
بكمالها وكل ذلك مهلكات ولم يرض امير المؤمنين عليه السلام بالثناء عليه مع كمال تقدسه فقال حين مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بى من
نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون ولا ينكى الطمع قلبه اى لا يقتله ولا يخرج الطمع في
الدنيا او فيما في ايدى الناس قلبه لسد باب الطمع فلا يدخل فيه حتى يميته او يخرجه ولا يصرف اللعب حكمه اذ ليس له لعب معروف ولا ميل
الى الدنيا حتى يغير حكمه وقضاءه من اصلح نفسه ودينه ودين اخوانه المؤمنين ولا يطلع الجاهل علمه اى لا يعلم الجاهل علمه يقال
اطلعه على الشيء اطلاعا اذا اعلمه او لا يعلو الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجبل كمنع ونصر وعلم اذا علاه وذلك لانه حكيم يضع علمه
وحكمته في موضعه ويمنعه من غير اهله قوال عمال عالم حازم اى كثير القول في امور الدين وهداية الخلق وكثير العمل بما يعمل لان مخالفة
القول العمل عند الخلق قبيح وعند الله اقبح ولذلك عاتب بقوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعالم
بالكتاب والسنة واحوال المبدأ والمعاد وحازم ضابط لامره متقن له آخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره في الدنيا والآخرة فهو كامل في قوته النظرية
والعقلية والعملية لا بفحاش ولا بطياش الفحش القول السوء وعدوان الجواب وما يشتد قبحه من الذنوب وكلما نهى الله عز وجل عنه والطيش النزق
والخفة وذهاب العقل والطياش من لا يقصد وجها واحدا وذلك ينشأ عن تجاوز القوة الغضبية عن حد الاعتدال والمبالغة في النفى كما مر ولو اريد
نفى المبالغة فللاشارة الى ان الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى وصول في غير عنف بذول في غير سرف اى وصول بالمؤمنين في خيرات
يعطف عليهم ويوذيهم بالقول والفعل والعنف مثلثة العين ضد الرفق وجواد في اقتصاد وهو من كمال العقل والشرف يجتنبان ضد القصد
وهو اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد بالتبذير او الانفاق في غير طاعة الله لا بختال ولا بغدار الغدار من ينقض عهده ولا يفى به والختال من
يخادع صاحبه وفي بعض النسخ ولا بختار بالراء وهو الغدار والخداع ولا يقتفى اثرا ولا يحيف بشرا اى لا يتبع اثر الجهلة لانهم في واد وهو في واد آخر
ونقل اخبارهم لانه لغو ولا يجوز بشرا ولا يظلم لقيامه على العدل رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف رفقه بالخلق
من توابع سكون قوته الغضبية والشهوية ووقوفهما على العدل وسعيه في الارض لقضاء حوائج المؤمنين وعونه للضعيف وغوثه للملهوف
الحزين في دفع الضرر عنهما وتحصيل النفع لهما من لوازم الكمال في قوته العقلية لا يهتك سترا ولا يكشف سرا اى لا يهتك ستر غيره وفيما بين
نفسه والتأكيد محتمل ولا يكشف سر غيره او سر نفسه او لا لانه لعلمه بان كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء وبانه اذا لم يحفظ سر
غيره اولى بان لا يحفظه كثير البلوى قليل الشكوى البلوى والبلية اسمان من بلاه الله بخير او شر اذا اختبره وامتحنه بهما لانهما شاقان على النفوس
يدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك الشكاية على الناموس في مقام العبودية كما هو شأن الانبياء والاوصياء ومن يقتفى اثرهم ان راى خيرا ذكره و
ان راى شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب لعلمه بان ذكر خير الغير مطلقا وان يصل اليه وستر شره وان وصل اليه وستر عيبه وحفظ غيبه
من صفات الكرام وخلاف ذلك من نعوت اللئام ويقيل العثرة ويغفر الزلة هما استعارتان ويمكن تخصيص الزلة بالمنطق والعثرة بغيره
من الافعال او تخصيص العثرة بنقض العهد والوعد وحمل الزلة على غيره والاقالة في الاصل فسخ البيع واقلت اذا فسخت والمراد هنا التجاوز عن
التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه اى لا يترك النصح في موضع ينبغى النصح فيه ولا يدع

تقال اقلته البيع

الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر امين رصين تقي نقي ذكي رضي اي امين لا يضيع ما استحفظه الخلق و
الخالق من دينه وكتابه وعهده رصين لكونه محكما ثابتا في امره ودينه تقي بالفضائل نقي من الرذائل ذكي لكمال قوته العقلية بحيث يدرك
المطالب العلية من المبادي الخفية بسهولة لكثرة مزاولتها رضي عن الله بما قسم له او مرضي عند الخالق والخلائق يقبل العذر ويجمل الذكر
قبول عذر الاخوان وان ضعفت من صفات السمحاء وارباب الايمان واجمال ذكرهم وتحسينه وتكثيره من سمات الصلحاء واصحاب العرفان
ويحسن بالناس الظن ويتهم على الغيب نفسه تحسين الظن بالمؤمنين امر مطلوب كما نطق به القرآن الكريم واساءة الظن بهم من وسوسة
الشيطان الرجيم والامر بالجزم منهم كما في بعض الروايات لا ينافيه لان بناء الجزم على التجويز والامكان والغيب على ما هو جواب يطلق على ما جاء به النبي صلى
الله عليه وآله من الايمان بعد على الآخرة وثوابها وعقابها او على قبول الاعمال واتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو عجزها الى رعاية الحقوق
على وجه الكمال والى عدم الحكم به النفس وباستعانة الوهم من حسن العقايد والاعمال وكونها مقبولة واقعة على الوجه المطلوب لله تعالى وهذا الوهم
مبداء العجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح
به كثير من اهل العرفان والعلم هو معرفة الشرايع وبينهما عموم مطلق والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان والعزم عقد الضمير على الفعل
والاجتهاد والجد في الامر وفيه اشارة الى ان حبه ووصله في الله وبغضه وقطعه في الله لا في امر آخر من الاغراض الدنياوية والهواجس النفسانية
والى ان ذلك لا يتحقق الا في العالم البصير في طلب اليقين وفي الجازم العازم في امر الدين لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح في المصباح الفرح يستعمل
في معان احدها الاشر والبطر وعليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون بما آتيهم الله من فضله ويقال فرح بشجاعته وبنعمة الله وبمصيبة عدوه
فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي والمرح مثل الفرح وزنا ومعنى وقيل اشد من الفرح وفي القاموس الفرح محركة السرور والبطر والمرح الاشر و
البطر والاختيال والنشاط والتبختر وفي كنز اللغة فرح شاد شدن وبا قرار شادى نمودن كما قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين ومرح ازحد دركشتن
بشادى مذكر العالم معلم الجاهل يذكر العالم ويخرجه من الغفلة ويعلم الجاهل ويهديه الى طريق الحق وهو ما يصلح له من امر المعاش والمعاد فهو لنوع
ذاته وتعليته صفاته يحتاج اليه الخلائق كلهم لا يتوقع له بايقة ولا يخاف له غايلة اي لا يتوقع ولا يخاف لاجل وجوده وفي المصباح البايقة النازلة وهي
الداهية والشر الشديد بايقة الداهية اذا نزلت والجمع البوايق والغايلة الفساد والشر وغايلة العبد اباقه وفجوره ونحو ذلك والجمع الغوائل وفي
الكشاف الغوائل الدواهي والغول من السعالى المتصلات والجمع غيلان واغوال وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول كل سعي اخلص عنده من
سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه وهو تواضع منه واعتراف بالتقصير ودليل على تمام عقله وقد مر في صدر الكتاب انه لا يتم عقل امرء حتى
يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه اما علمه بعيبه فلرجوعه الى نفسه وتفتيشه لاحوالها
المذمومة وليس حاله كحال الجاهل الذي يحب نفسه فيغفل عن عيبه كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولو قطع عن نفسه علاقة المحبة يرى
عيبه كما يرى عيب غيره واما اشتغاله بغمه فلعلمه بما يستقبل من المقامات الهائلة وصعاب الامور وعدم علمه بما يفعل به فيورث
ذلك غمه باصلاح ما له وشغله بتحسين حاله واما عدم وثوقه بغير ربه فلعلمه بان كل شيء فقير لديه محتاج اليه متضرع بين يديه وان الوثوق
بغيره في الامر الحقير والخطير كالوثوق في الدلالة على الطريق بالاصم الابكم الضرير او كالوثوق في قضاء الحوائج وكشف الضيق بالسائل
المستعير ولانه لا يرى في الوجود الا اياه فسد عنه طريق الوثوق بما سواه قريب وحيد جريد اي قريب بالخلق وحيد منفرد عنهم جريد
خال عن الرذايل او عن الميل الى اخلاقهم وصنايعهم وهذا من اعجب صفات العارف وكالجمع بين الضدين حيث انه مع اتصافه بكونه مع الكثرة
متصف بكونه مع الوحدة الا ان الاول باعتبار كونه من العالم الجسماني والثاني باعتبار كونه من العالم الروحاني فهو باعتبار الاول
خلوه بالمخالطة وتحمل كلفتها في مكاسبه وبالاعتبار الثاني صفا فكرته في امور دينه وآخرته وجرد نفسه عن الاتصاف باخلاقهم بعد
وفي بعض النسخ حزين بدل جريد يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه اشار الى ان حبه لاخوانه المؤمنين وقرابات الحق في الله وجهاده بالدفع
في العلم والعمل وتعذيب نفسه في الله لجهده ان يتبع رضاه ويطلب بباطنه ويتشرف باكرامه الذي للاولياء واشار في السابق الى ان حبه في الله
مقرونا بالفقه والعلم على ان تكرير بعض الصفات في المواعظ قد يقصد للتأكيد والمبالغة في رعايته ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط
ربه اي لا ينتقم من المتعدي لنفسه بنفسه بل يكل الى ربه او يعفو ولا يوالي احدا فيما فيه سخط ربه وعقوبته لما فيه من العلم والحلم والصبر والكرم
وفي قوله لنفسه اشارة الى انه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان فيه
ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه صبر وكان هذا الخلق وسطا بين الطرفين المذمومين وحق الوسط وخير الامور اوسطها وفي قوله بنفسه اشارة الى
انه ينتقم لربه بما يلائمه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق مجالسته لاهل الفقر الصابرين على الفقر والسمحاء ومصادقته لاهل الصدق
الكاملين في القول والعمل من دلايل العقل وكمال الفضل حيث انه مع صفاء ذاته وحسن صفاته طلب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة ارباب

وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والثاني الرضى

الصدق واليقين موازر لاهل الحق الموازر الوزير اي يحمل ثقلهم ويعينهم برأيه عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة لعل المراد ان هؤلاء عاجزون
عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم ومآربهم فقام بلطفه الطبيعي ورفقه الجبلي على قضاء حوائجهم والغريب من خرج عن وطنه وبعد
عن اقربائه ومسكنه واليتيم من لا اب له والمؤمنون كلهم غرباء وايتام في هذا الاوان عند غيبة صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة
الغريب واليتيم في استحقاق الاجر من الله الملك الديان حفي لاهل المسكنة حفي مهربان ونيك برسنده مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة لكونه
معروفا بدفع المكاره والشدايد ومشهورا به لجريانه على يديه كثيرا او بكونه فيتعلق رجاء الخلائق وامالهم به عند نزول المكاره والشدايد
عليهم وهذه الخصلة من علامات شبيهه بالايمان لانه متى قوي الايمان في القلب ظهرت آثاره في الجوارح فيتوجه الى دفع المكاره والشدايد عن
اهلها لكمال الشفقة عليهم هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس الهشاش من الهش وهو الارتياح والرخو واللين والتبسم والخفة و
النشاط والفرح عند السؤال عنه وسهولة الشأن فيما يطلب منه والبشاش من البش وهو طلاقة الوجه واللطف في المسألة والاقبال على
اخيه والضحك اليه والانس به وفرح الصديق بالصديق والعباس من العبس وهو الكلوح يعني ترش روى شدن والجساس من الجس
وهو تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس صليب كظام بسام الصليب كامير الشديد اي شديد في الامور التي ينبغي له حفظها لكونه
شجاعا او كظام يكظم غيظه كثيرا من الذي له الانتقام منه بسام يكثر التبسم في وجه اخيه دقيق النظر عظيم الحذر اي دقيق النظر في الامور
خيرها وشرها بدايتها ونهايتها عظيم الحذر عما ينبغي الحذر منه لما فيه من الحدة في القوة النظرية والجودة في القوة العملية لا يجهل و
ان جهل عليه حلم الظاهر انه لا يجهل بالنون والجيم من الجهل وهو اظهار العيب ونحوه والطعن وضرب الرجل بقدم الرجل ليسقطه كما
يفعله المصارع والرمي بالشيء عقل فاستحيى وقنع فاستغنى اي ادرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء
من الله تعالى وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق او عن الطلب حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده اي حياؤه
من الله تعالى او من الخلق ايضا يغلب شهوته ويمنعه من متابعتها ووده للخلق يغلب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة
وعفوه للمسيء يغلب حقده عليه لان الحقد متولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فيزول الحقد والحاصل انه
زان الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو لا ينطق بغير صواب الصواب فضيلة العدل المتعلقة باللسان وهي تقتضي ان يسكت عما ينبغي ان لا
يقال ويقول ما ينبغي ان لا يسكت عنه ويضع كل قول في موضعه اللايق به فهو في مقام العدل دون الافراط والتفريط والصواب اخص من الصدق
لجواز ان يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول ولا يلبس الا الاقتصاد اي لباسه التوسط في جميع الاحوال وشعاره الاقتصاد في جميع الاعمال
فلا يلبس مثلا ما يلحقه باهل الخسة والتبذير ولا ما يدخله في اهل الاسراف والتقتير ويمكن ان يكون المراد باللباس المعنى المعروف
مشيه التواضع لكونه على سكون ووقار دون تبختر واختيال كما هو مشي المتكبرين وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا الآية ويمكن ان يراد بمشي التواضع المشي للطاعة دون المعصية فقد روي ان الله تعالى فرض
على الرجلين ان تنقلهما في طاعته وان لا تمشي بهما مشية عاص خاضع لربه بطاعته اشارة الى انه راض نفسه بطاعة ربه وعبادته وهي غاية
الخضوع والتذلل راض عنه في كل حالاته اي في حال الشدة والرخاء وحال المحنة والنعمة وحال السقم والبلاء وذلك من علامات المحبة ضرورة ان المحب
راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة خلوص نيته اشارة الى توجه سره الى الله تعالى ورفض جميع ما
عداه عنه بعد القيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارة وهو باب عظيم من ابواب الوصول وسبب تام لاستشراق لوامع الانوار فظهور بوقت
الاسرار وعدم الغش في اعماله اشارة الى رعايته جميع الامور المعتبرة فيها وعدم اخراجه ما هو داخل فيها وعدم ادخاله ما هو خارج منها
وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره وباطنه وعدم قصده اظهار العبادة وابطان خلافها كما هو شأن المنافقين المخادعين
الذين ليست صلوتهم وساير عباداتهم الا مكاء وتصدية نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة العبرة پند كرفتن والفكرة بيان انديشه
كردن والحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور النافعة في الدين والعمل في جميع المبالغة في السنة ان النظر الى الدنيا ونعيمها
وتصرمها وتقلبها على اهلها والى احوال الماضين وانقطاعهم عما كان في ايديهم وانتقالهم من دار الغرور الى وحشة القبور واشتغال
كل واحد بعمله مثلا سبب العبرة والسكوت عما لا يعني سبب الفكرة في الامور النافعة والاسرار اللامعة من افق الغيب فان المهمات
المفاسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب تمنعه من الفكر في الحقايق والكلام سبب لظهور الحكمة وانتشارها في
قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى انه ساكت عن اللغو متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه التابعة لاستقامة قلبه وكماله في القوة
العقلية ناصحا مبذولا لا متواخيا الظاهر انه حال عن ضمير نظره وفيه اشارة الى سياسته المنزلية والمدنية كما ان في السابق اشارة الى سياسته
فيهما اشارة الى انه حكيم بجميع اقسام الحكمة العملية ناصح في السر والعلانية اشارة الى انه حكيم يعرف موارد النصح وكيفيته فينصح في السر

اقتضته المصلحة وينصح في العلانية ان اقتضت الحكمة ويحتمل ان يراد بالسر القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى ان نصحه خالص
غير مشوب بالخديعة لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به هجر المؤمن واغتيابه بما يكرهه او يشينه او يهينه في الاعين ويمكر به بارادة
ايصال المكروه اليه من حيث لا يعلم ينشأ من الغيظ والغضب والحسد وميل الطبع الى قطع رحم الاخوة وشيء من ذلك ليس من
صفات المؤمن ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء الاسف محركة اشد الحزن وفعله من
باب علم اي لا يحزن على ما فاته من امور الدنيا او الاعم ولا على ما اصابه من الفقر ونوائب الدهر وغيرهما مما يثقل على النفس ولا يرجو
ما لا يجوز له رجاؤه اما لعدم كونه لايقا به او لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال ليست من صفات اهل الكمال ولا يفشل في الشدة
ولا يبطر في الرخاء الفشل والفشل بالتسكين والتحريك الضعف والجبن وفعله من باب علم اي لا يضعف ولا يجبن عند الشدة ولا يبطر
منها بل يكون شجاعا يقدم عليها او يتقبلها بقبول حسن ولا يبطر اي لا يطغى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بل يشكر عليه فقام في الحالين مقام
الصبر والشكر وهذا غاية كمال النفس في التكوين والتفويض يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر العقل العلم بالاشياء وصفاتها من حسنها وقبحها
وكمالها ونقصانها او قوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبيح او حيثية محمودة له في حركاته وكلامه والحق انه نوعان في تدرك بها النفس العلوم
الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ والمقصود من هذا الكلام انه عالم حليم
وعاقل صبور وانما ذكر هذين الخلقين اعني الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية بل جميع الاعمال الصالحة البدنية
ايضا اما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية
في جلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة العقلية وايضا لانها على الظاهر والباطن فيضع كل
عضو فيما يليق به واما الصبر فلان توقف الاخلاق مثل الورع والتقوى والعفو وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها والاعمال مثل الصوم والصلوة
والحج ونحوها او تروك المناهي عليه اظهر من ان يحتاج الى البيان بعيدا كسله دائما نشاطه الكسل محركة التثاقل عن الشيء والفتور وفعله كفرح و
النشاط بالفتح ويكسر طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على نشاطه في طاعة الله وسلوك سبيله ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما اوعد الله
العاملين والتصديق بشرف غاية العبادة قريبا امله قليلا زلله اي ليس له طول امل لاكثاره ذكر الموت والوصول الى الله تعالى حتى انه يجري فيه ابدا
وليس له زلل ولو وقع لضرورة او سهو او من باب ترك الاولى وقع قليلا نادرا متوقعا لاجله خاشعا قلبه اذا خشع قلبه خشعت جوارحه والخشوع
ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته الحقيقي مع العبادة وانتظار الاجل من شدة الحب الى الله تعالى والشوق الى لقائه والحزن
من الفراق حتى يبلغ ذلك الى غاية لا يستقر روحه في جسده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الملكة يستلزم دوام ذكره لربه
وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال ذاكرا ربه قانعة نفسه ويعين على ذلك تصور الفرق بين الحاضرة والغائبة
والتصديق بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص في الآخرة منفيا جهله سهلا امره لاتصاف نفسه بالعلوم
وظهور آثار الحكمة فيه وعدم تكلفه لاحد وعدم تكلف احد له لان المؤمن خفيف المؤنة حزينا لدينه ميتة شهوته حزنه [illegible]
الخوف من الله والتقصير في رعاية حقوقه ولفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه وما لا يليق به وهو العفة كظوما غيظه صافيا
خلقه كظم الغيظ اي رده وحبسه من فضائل القوة الغضبية واعظم الخصال البشرية وصفاء الخلق خلوصه من الغش والاعوجاج
نصبه من اعظم صفات الايمان والخير سمات الايقان آمنا منه جاره ضعيفا كبره آمن جاره من حزنه وشره وبوائقه وغوائله لكونه
امينا له حافظا لوصية الله ووصية رسوله في الجار وضعف كبره وسلبه عن نفسه لعلمه بان الكبر صفة اهل الجور وخلق اهل
النار وان التواضع والتذلل من صفات الصالحين وخصال اهل الجنة وشان المؤمنين كما قال الله تعالى قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون و
قال تعالى اهؤلاء من الله عليهم من بيننا قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره قناعته بما قدر له تابع لعلمه بان فيها راحة
الدارين وانقياده لحكمة الله تعالى في تقدير المعاش وتقسيم الارزاق وصرف نفسه عن الهوى وكسر حرصه في الدنيا ومتانة صبره وقوته على
اثقال النفس من الاعمال والتروك والمصائب والنوائب لتوطينه عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شيء من المكاره و
احكام امره لقوة رأيه وكمال عقله وشدة عزمه لان خفيف الرأي وسخيف العقل وضعيف العزم امره مضطرب وكثرة ذكره بالقلب
واللسان وسائر الاركان لتوجهه بالكلية الى مولاه وتطهير قلبه عن نقش ما سواه يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر
ليغنم او يخالط الناس ليعلم القوانين الشرعية والآداب النبوية او ليعلم احوالهم من خيرهم وشرهم للعبرة ويصمت عن الحق او الاثم
منه ليسلم من شرهم ويسأل العالم ليفهم ما لم يعلم امتثالا لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويتجر في الدنيا بالعلم
والعمل والمجاهدة بالنفس والمال ليغنم في الآخرة كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون

في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم وبالجملة فيه اشارة الى جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت في مواضع الضرر لا ينصت للخبر ليفخر به ولا يتكلم
ليتجبر على من سواه اي لا ينصت للخبر والحديث لقصد الافتخار به على الناس بل ليعلم ويعمل فيكمل بالعلم والعمل ولا يتكلم به ليتجبر ويتكبر على من سواه
كما هو شان علماء السوء بل لينشر العلم بين اهله وفي بعض النسخ لا ينصت للخبر ليتجبر به بالجيم ولعل المراد بالتجبر التجبر او الافتاء مع عدم كونه اهلا له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة فسر هذا بقوله اتعب نفسه لآخرته بالقيام بالطاعات والاشتغال بوظائف العبادات فاراح الناس من نفسه اي من شر نفسه
ومكايدها لان مبدأ الشرور طغيان النفس ومحبة الدنيا وهو بعيد عنهما ويحتمل ان يراد بالفقرة الاولى ان نفسه الامارة منه في عناء وتعب لمنعها عن
هواها وزجرها عن مرادها ومقاومته لها وقهره عليها ومراقبته لها والناس في راحة من شر نفسه وشناعته ومنازعته في امر الدنيا والحمل اولى
لان التأسيس خير من التأكيد ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظالم بل يكل امره الى الله لينتصر منه ولا انتصا
دادستاندن نه وكينه كشيدن ورا نداشتن وذلك منه نظرا الى ثمرة الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه
لينصرنه الله الآية بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا
خلابة خلبه كنصره خلبا وخلابا بالكسر خدعه وفي كنز اللغة خلابة فريفتن بزبان وبيبيدن يعني بعده ممن تباعد منه بغض له لانهماكه
فيه من الدنيا او الاعمال القبيحة وتنزها عن التلوث به وبشاعته لا عن كبر وتعظم عليه كما هو شان المتكبرين المتباعدين من الصلحاء وغيرهم
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة منه لهم لا مكر فيه ولا خديعة كما هو دأب الخبيث الاخلاق بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير كالانبياء والاوصياء
وغيرهم ممن عرف بالخير واشتهر به فهو امام لمن بعده من اهل البر البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة وقد
يطلق على العفة وبهذا الاعتبار يقابل الفجور ويمكن ان يراد بالبر هنا ما اراد له القرآن الكريم ولكن البر من آمن بالله الى قوله اولئك هم المتقون
ولكن البر من اتقى فان المراد بالبر في هاتين الآيتين كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا
عليه في نهج البلاغة فصعق صعقة كانت نفسه فيها يعني غشي عليه ومات رحمه الله قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه عليه السلام الا الصعقة
من الوجد الشديد فاما ان فيها موته فلم يكن مظنونا له فلا تتوجه حول ما قيل انه كيف جاز منه عليه السلام ان يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما
يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء والحق انه عليه السلام كان عالما بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام
كما يشعر به ما نقله الراوي بقوله فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه وعدم جواز اجابته بعد مبالغته في السؤال وعرضه عليه
مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع لجواز علمه عليه السلام بانه تعالى جعل موته بسماع هذه الموعظة البليغة فانه لا ابالي به او بان فيه حكمة وان لم نعلمها
وخفاء الحكمة لا يقتضي نفيها او انه لعلمه هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها وكان همام مستعدا بنفسه القدسية لاستشراق لوامع الانوار الالهية من
اهلها فلذلك فعلت به ما فعلت فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجلا لن يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد فانما
نفث على لسانك شيطان اعلم ان هذه الصفات اذا اجتمعت في مؤمن تنور قلبه وتزيل نفسه ويتجلى روحه وتزيل قسوته وترفع الحجاب بينه
وبين ربه وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وانوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما ينتقش الصور في المرآة الصافية المجلوة
وهذا على سبيل التشبيه والا فقد ترتفع الاستار والاشباح من البين ويتصل هو بالحق اتصالا معنويا فيكون الحق سمعه وبصره ويده
ولسانه كما ورد في الحديث وهذه الحالة هي الفناء في الله وانما يعرف حقيقتها المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا انكرها
كثير منهم ولما كان همام مستعدا مجتهدا واصلا لمعت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج
النور ولم يقدر ان يملك نفسه فصاح ووقع مغشيا عليه وسؤال ذلك القائل وسوء ادبه انما نشأ من سوء فهمه وضعف عقله وقلة علمه
بان القلوب تتفاوت في تحمل الامور العظام والاهوال الجسام ومشاهدة العجائب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة
نور اليقين والتأييد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الاعلام وظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام كان غريقا في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه
نورا من نور رب العالمين فكيف يدهش من مشاهدة نوره وانما لم يجب عليه السلام بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه او لنقص فهم السائل
بل اجاب بما هو اقرب الى فهم السائل من الجواب المقنع له وهو ان بقاءه لعدم حضور اجله المحكوم به في القضاء الالهي وبالجملة سبب عدم تأثير هذه الموعظة في
فيه عليه السلام بالموت امران احدهما عدم حضور اجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه عليه السلام واجاب عليه السلام بالاول دون الثاني ز علي بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب هو عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن
عليهم السلام وهذا الحديث من غير تغيير في المتن الا في اليسير والاسناد مروي في باب بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الملك بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلام ومن شرحه فلا نعيده والظاهر ان عبد الملك سهو من الناسخ

وهو غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال قوله ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن علي بن الحسين
عليهما السلم قال المؤمن ه هذا الحديث مع تغيير يسير في المتن مروى في باب الحلم عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمن عن ابن مسكان عن ابي حمزة
قال المؤمن ه ولعل المقول كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلم لا كلام ابي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلا نعيده قوله المؤمن له قوة في دين اي له
قوة نظرية وعلمية فيعلمه ويعمل به ويقاوم فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس وحزم في لين اي لضبط وتيقظ في امور الدنيا وهو الاموية
ممزوجا بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد يكون عن تواضع وقد يكون عن مهانة
وضعف نفس والاول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الامور ومصالح النفس والثاني رذيلة لا يكون معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث و
بيان الظرفية على ما استفدناه من كلام بعض الافاضل ثلثة اوجه الاول ان الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة
المظروف بظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية الثاني ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبة احدهما الاخر بالهيئة المنتزعة
من المظروف والظرف ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الالفاظ التي هي بازاء المشبه بها الا بكلمة في فان مدلولها
هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا يكون لفظة في استعارة بل هو على معناها الحقيقي الثالث ان تشبه
اللين بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية فيكون كلمة في قرينة وتخييلا وايمانا في يقين الايمان وهو التصديق قابل
للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد وتارة يكون عن دليل مع العلم بانه لا يكون معه غيره وهو علم اليقين والسالكون لا يقفون عند
هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها واليقين في كلامه عليه السلم يمكن حمله على هذين المعنيين
وحرص في فقه الحرص في امور الدين مطلوب واعظمها الفقه والعلم فبذل الطلب اليه وطلب زيادته من صفة اهل الايمان وكمال الحقيقة لان
ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل رب زدني علما ونشاطا في هدى اي نشاطا وسرورا في سلوك سبيل الله وهو ينشأ من قوة
الاعتقاد فيما وعده الله لمن سلك سبيله والتصديق بترتب غايته وهي الفلاح في الآخرة وبر في استقامة اي خير وطاعة في استقامة بان لا يتركه ولا يخرجه
بشر ومعصية وعلم في حلم فلا يجهل شيئا من امور الدين ولا يطيش على احد من الناس وكيس في رفق الكيس الفطنة والظرافة والغلبة والرفق خلاف
العنف والخرق وسخاء في حق وهو صرف المال في وجوه البر على قدر ما يجوز شرعا وقصد في غنى وهو الاعتدال في طلب الدنيا وطلب فضولها وتجمل
في فاقة بترك الشكاية الى الخلق والطلب منهم واظهار الغنى عنهم وينشأ من القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة ويعين عليه ملاحظة قرب
الاجل وما اعد للصابرين وعفو في قدرة العفو مع القدرة ممدوح واما بدونها فلا يمدح بل لا يتحقق وطاعة لله في نصيحة لله ولرسوله و
المؤمنين وقد مر معنى النصيحة لهم وانتهاء في شهوة الى امر شرعي لاعتدال القوة الشهوية وورع في رغبة اي يتورع عن المحارم مع الرغبة
فيها وميل النفس اليها او مع الرغبة عنها وعدم الميل اليها وكلاهما من صفات المؤمن الا ان الاول اشق والثاني اكمل لقمع الشهوة
وكسر النفس الامارة حتى زالت عنها الارادة والميل وحرص في جهاد مع الكفار او مع النفس الامارة او الاعم منهما او من الاجتهاد في الخيرات كلها
لان كلها من صفات اهل الايمان وصلوة في شغل الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ والجمع اشغال وشغول والقيام الى
الصلوة في اوقاتها مع وجود الاشغال من اعظم صفات المؤمن قال الله يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وصبر في شدة
من الفاقة والمصيبة وغيرهما مما يشق على النفس ويشق عليها ومنشأه العفة وتصور الاجر المعد للصابرين وفي الهزاهز وقور عطف على قوله
له قوة في دين اي المؤمن في الهزاهز وقور رزين لا يحركه الفتن ولا يضطرب بالهزاهز بالفتح البلايا والحروب التي تهز الناس وهزهزه ذلّله وحركه ويطلق على
الفتن التي يهتز فيها الناس وتضطرب بها القلوب والوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة وفي المكاره صبور لثبات نفسه و
علو همته عن الجزع وهذا كالتاكيد لما مر او تعميم بعد تخصيص ان اريد بالشدة الفقر والفاقة وفي الرخاء شكور لمحبة المنعم فيزداد شكره في
الرخاء ان قل لا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم لكونه مشفقا على ذوي الارحام والاقربين وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ لقيام قوته الغضبية
على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب للوهن وعن حد الافراط الموجب لفظ القلب وغلظه على الغير بالتعدي والضرب
والشتم وامثالها والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه والغلظ
خلاف الرقة وفعله من باب كرم ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس النفس الناطقة اذا غلبت على القوة
الشهوية واعطتها حظها وزجرتها عن غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز عن القدر اللائق بها شرعا وعقلا فتمنع البصر والبطن والفرج
والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها لا يرغب في عز الدنيا لان سؤاله الرغبة في محبة الدنيا وهو يعزل عنها الناس هم قد اقبلوا عليه
وله هم قد شغله هم الناس شغل الدنيا وهمه امر الآخرة والنجاة من اهوالها والتوصل بما يوجب قرب الحق من الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة والغرض الفرق بينه وبين اهل الدنيا اذ اهل الدنيا لا يرون لهم كمالا الا هذه اللذات الحاضرة والمشتهيات الظاهرة ويكبح عن الخنا والجدال

الخنا الفحش والمراد بالجهل نفسه او آثاره والكيع والكيعوعة الجبن تقول كعت عنه اكيع واكاع كيعا وكيعوعة اذا هبته وجبنت عنه قوله
فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه دل على ان الايمان نفس التصديق وان الفضائل والاعمال توجب كماله الحاضرون الصلوة لعل المراد حضور صلوة الجماعة
مع احتمال ان يراد محافظة اوقات الصلوة مطلقا المطهرون اطمارهم الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي والمراد بتطهيرها
تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسة او تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها كثيرا مذموم يدل عند العرب على التكبر والخيلاء وان تكلموا
صدقوا كانه تاكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال ان يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار وبالتكلم غيره رهبان بالليل اسد بالنهار
الاسد بالضم والسكون جمع اسد بالتحريك والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا وملاذها وزهد فيها واعتزل عن
اهلها واشتغل بالعبادة لاستيلاء الخوف على سره لا يؤذون جارا ولا يتأذى بهم جار لعل المراد بالاول عدم ايذائهم بلا واسطة وبالثاني عدم ايذائهم
بواسطة بان لا ينسبوا الايذاء او المراد بالاول عدم الايذاء مطلقا وبالثاني عدم توقع الجار ايذاءهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من
ايذائهم وخطاهم الى بيوت الارامل لقصد ايصال النفع اليها او لتفقد لاحوالها ليعرف حاجاتها فيدركها بقدر الامكان جعلنا الله واياكم
من المتقين ختم الكلام بالدعاء لنفسه وللسامعين ان يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيلا الموصل الى منازل الابرار وهي درجات الجنة
ومقاماتها للتنبيه على ان الامتثال باعمال الخير والاجتناب عن اعمال الشر لا يمكن الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين قوله من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن هذا خبر لفظا وامر معنى بالاتصاف بهاتين الخصلتين وكذا الخبران الآتيان وامثالهما قوله شيعتنا الشاحبون الذابلون
الناحلون تعريف الخبر باللام للحصر والشاحب المتغير اللون من هزال او جوع وفعله من باب منع ونصر وكرم والذابل من قل ماء بشرته و
نداوته وذهبت نضارته من ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا ذوى اي يبس من الحر والناحل المهزول من نحل جسمه كمنع وعلم
ونصر وكرم نحولا ذاب من مرض او سفر ونحوهما الذين اذا جنهم الليل اي سترهم استقبلوه بحزن في تفكر امر الآخرة واهوالها واستقبال الليل
كناية عن قطعه بالعبادة امتثالا لقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل بالذكر لانه محل الخلوة مع الله
والفراغ من الناس والمغفرة والخلوص في العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فداوها برفع يديك في الليل والليل مظلم قوله شيعتنا اهل الهدى
واهل التقى واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح والظفر اي اهل فتح ابواب البر والاسرار واهل الظفر بالمقصود ففي الاول اشارة الى كمالهم في القوة
النظرية وفي الثاني اشارة الى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا الى غايتها وهو فتح ابواب الاسرار والفوز بقرب الحق ويحتمل لهم على تحصيل هذه
الخصال اعني الهداية وسلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم التقوى اي الاجتناب عن المنهيات ثم الخير وهو القيام على الطاعات ثم الايمان
الكامل الذي يتوقف عليهما فلذلك اخره عنهما ثم الفتح والظفر بالمعنى المذكور وانما اخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة ويمكن ان يكون
الفتح والظفر اشارة الى المجاهدات النفسانية وغلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا تقابل الجندان فثبات العقل وتجلده
مع العدو هو الاجتهاد وغلبته عليه هو الفتح والظفر قوله واياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده
وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر اي شيعتي ففيه التفات على قول من جوزه ابتداء
والمراد بالسفلة التابعون للقوة الشهوية والغضبية التاركون لما يقتضيه القوة العقلية وهو الصفات المذكورة وانما سموا
سفلة لاستقرارهم كساير الحيوانات في السافل وعدم ارتقائهم الى الدرجة الانسانية وعفة البطن والفرج عما لا يحل تناوله
اشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانه يدعو الى الشرور والمفاسد التي لا تحصى واشتداد الجهاد اشارة
الى السعي في طلب زيادة العلم والمبالغة في تنزيه الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة والعمل الخالص للخالق موقوف
عليهما فلذلك ذكره بعدهما ثم الخوف والرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما بدونه من اثر الحماقة كما مر ولذا اخرهما والخوف بعد العمل
منشأه جواز التقصير فيه او امكان عدم قبوله قوله ان شيعة علي عليه السلم كانوا خمص البطون ذبل الشفاه شيعة الرجل بالكسر اتباعه
وانصاره ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا عليه السلم واهل بيته حتى صار اسما
لهم خاصا والخمص بالفتح والسكون الجوع وكسر شدته يقال خمص البطن مثلثة الميم خمصا اذا خلا وجاع والخمص وخامص وخميص ومرأة
وكسر مع الذبل كذلك خشك شدن لب ويبوست وماند آن والذبل والذابل مرد خشك لب ويبوست وصاحب الصدران والحمل على اللغة
اوصفتان والاول لاسنادهما الى الظاهر والثاني اوله خمص بضمتين جمع خميص كرغف جمع رغيف وقرأته ذبل بالضم وفتح الباء المشددة
جمع ذابل كطلب جمع طالب بعيدة والشفاه جمع شفة بالفتح وقد يكسر وشفة الانسان طبقا فمه وذلك منهم لما علموا من ان في البطنة
زوال الفطنة وفوات الرقة وحدوث القسوة والكسل عن العمل وصرف العمر في تحصيل الزايد ويمكن ان يكون كناية عن كثرة صيامهم قوله
انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل اي اذا غضب على احد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه واذا رضي

عن احد لم يدخله رضا في باطل بالحماية عنه او اعطائه ما لا يستحقه او منع الغير عما يستحق عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن
لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل في الكل على سواء قوله قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده اي من شره وانما خص اليد واللسان بالذكر لانهما اظهر الجوارح في الكسب وليس المقصود حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفي
الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لا على الحصر والمؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم لانه عرف بالامانة والديانة والصلاح
وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار امينا عندهم في اموالهم وانفسهم اويدفعه دفعة تعتعه كان المراد يدفعه من خيره ويرده الى
شره يجب عنه وهو الفساد والاثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوهي والانكسار والخطاء وعنت اذا وقع في هذه الامور واعنته
غيره وعنته تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه وفي كتب اللغة الدفع بازداشتن ودور كردن وچيزي را كسي دادن ودافع بازدارنده
ودور آرنده وفي المصباح الدفع التنحية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع بمرة قوله المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان
انيخ على صخرة استناخ هان الشيء هونا بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقيل على فيعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون
السهل والسكينة والوقار وفي الفائق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتشديد وقيل هما واحد وقيل كانه اراد ان المخفف
من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم يقال هان الشيء يهون هونا بالضم وهوانا اي ذل وحقر وفي التنزيل ايمسكه على هون ولان الشيء يلين
لينا وليانا بالفتح ولين فهو لين والجمع لينون بالتخفيف والتشديد فيهما اوهما بمعنى واحد او المخفف للمدح والمثقل للذم كما مر والمقصود
بيان حسن اخلاقهم وانهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما امر ونهى قد سمحوا بانفسهم له فيما قدر وقضى وتلقوا بقبول ما اجري عليهم وتنزهوا
عن مخالفته ما اراد منهم كجمل آنف اي اليف ذلول غير وحشي صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباء للقيد وان انيخ وابرك على صخرة
استناخ وبرك والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح والنهاية كالجمل الانف بالنون من انف البعير وهو آنف اي
اشتكى انفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل في لحم انف البعير فصار لذلك الوجع الذي به ذلولا منقادا قوله من علامات المؤمن
العلم بالله ومن يحب ومن يكره اي من علاماته معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى آمن به ومن عرف
من يحبه مثل النبي والائمة عليهم السلام واتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزل عنه وهذه المعارف اصل لجميع الخيرات
واعظم علامات المؤمن قوله وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف
قالوا يا رسول الله وما هي قال النخلة نظير ذلك ورد من طريق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة
فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال فقال هي النخلة وانما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده
على الدوام فانه من حين يطلع لا يزال يؤكل حتى ييبس وبعد ان ييبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناء والآلات وجرايدها
حطب وعصي ومخاصر وحصير وليفها حبال ومحطب وحشو الوسائد وغير ذلك من وجوه نفعها وجمال نباتها وحسن هيأتها
كان المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم اخلاقه هذا هو الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه انه اذا قطع راسها ماتت بخلاف غيرها
من الشجر وقيل انها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها في الحديث عمة فقال اكرموا عماتكم النخل وقيل لان احوال الناس حين تطلع الى تمام ثمرها
سبعة كاحوال المؤمن من التوبة الى قربه بالحق سبعة التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمر النخل طلع ثم اغريض
ثم بلح ثم بسر ثم زهو ثم رطب ثم تمر قوله ولا يجهل وان جهل عليه حلم الجهل بالنون والجيم الطعن والشتم وجهل الناس شانهم وتناولوا شانهم اي
يعني ان طعنه احد وسفه عليه صبر ولم يقابل بمثله قوله المؤمن من طاب مكسبه الخ ذكر فيه من خصال المؤمن سبعة اوصاف الاول طيب كسبه
او محل كسبه وهو يشمل طيب مكسب الدنيا والآخرة بان يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعا وعقلا ولا يطلب زائدا على الكفاف ولا يمنع عمن
يحتاج اليه ويجعل اعماله موافقة للقوانين الشرعية ويصونها عن العلائق البشرية والشواغل القلبية خالصة لله الثاني حسن
الخليقة والطبيعة بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها الثالث صحة السريرة اي القلب باتصافه
بصحة العقائد وتيقظه في جميع الحالات ومراقبته في جميع الحركات والسكنات الرابع انفاق الفضل من المال وهو يشعر من تصور
فضل الانفاق والتصديق بان امساك الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره الخامس امساك الفضل من الكلام وهو ما لا ينفع في الآخرة
سواء يضر ام لا فيشمل المباح واكثر كلام الناس في المجالس من هذا القبيل السادس كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدل له التامة
والاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية السابع انصاف الناس من نفسه بان يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه ولا يتصف بانصاف الا من لمعت في قلبه الاسرار الالهية وانغلقت عنه ابواب الوساوس الشيطانية فانه لا يرجح نفسه على غيره لان

الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه قوله والمهاجر من هجر السيئات اي المهاجر الذي مدحه الله تعالى هو هذا يعني انه اكامل منه لا ان المهاجر
يطلق عليهم على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى من هاجر من البدو الى المدينة وعلى من هاجر من بلاده الكفر عند خوف الجور والفساد وعدم
التمكن من اظهار شعاير الاسلام كما قيل في قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قوله انا شيعة علي اطباء ثم العلماء
الحلماء الذبل الشفاة تعرف الرهبانية على وجوههم العلماء اشارة الى كمال قوتهم النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير
ذلك والحلماء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة والذبل الشفاة وما بعده
اشارة الى كمالهم في القوة العملية والراهب من انقطع للعبادة ومصدره الرهبة والرهبانية قوله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي العهد
دينه ويادوا شتن ومنهم سلمان وابو ذر وعمار وابن التيهان رضي الله عنهم بتشديد الياء وسكونها وذو الشهادتين وهؤلاء الثلاثة قتلوا
في صفين وغيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية في صفين فقاتلوا حتى قتلوا شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى كان الخمص
جمع الخميص وهو الجايع والاعين مؤنث الاشعث والاغبر كحمر واحمر والتانيث بتأويل الجماعة والاشعث المنتشر امره والمتغير لونه المكبد
شعره لقلة تعهده بالدهن والمسح ثوبه من غير استقذار ولا تنظف والاغبر المتلطخ بالغبار والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة
والمعزى اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وتفتح العين وتسكن والمعزى الفها للالحاق لا للتانيث ولهذا تنون في
النكرة والذكر ماعز والانثى ماعزة والمقصود من هذا التشبيه وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها
على الارض يراوحون بين اقدامهم وجباههم اي اذا اتعبت اقدامهم بطول القيام يراوحون بينها وبين الجباه فيضعون الجباه على التراب
تواضعا لله وتذللا له والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون اي وهم خائفون من رد اعمالهم مشفقون من عذاب النار
خوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم بالايهام من حسن العبادة وكمالها وقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى لقطع اتباع النفس
الامارة بالسوء لها وهذا الوهم والانقياد سواء التعجب بالعبادة والتقاصر عن الانداد والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه ونوع
كاسر للعجب وسداد من العجب من المهلكات قوله حتى صارت الشمس على قدر رمح في بعض النسخ على قيد رمح القيد القدر يخافون بين جباههم
وركبهم اي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يعني يأتون باحدهما عقيب الآخر كان ريح النار في آذانهم اشارة الى سبق ترغيبهم
بالطاعات واحياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم باحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين واذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر اي
مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه تلميح الى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم كانما القوم باتوا غافلين اللام للعهد والمراد انهم
مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كانهم باتوا غافلين تاركين للعبادة لعدم اعتدادهم بها نظرا الى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الكلام
هو الحث على الاقتداء بهم فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات الله عليه لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم
قوله اذا اردت ان تعرف اصحابي فانظر من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه اشار الى ان اصحابه من اقر به وتبعه في العلم
المتصف بالخوف والرجاء المستلزمين للزهد في الدنيا والاقبال الى الآخرة وقد دلت عليه روايات اخر وكان المراد بهم الخالص من الشيعة
وهم الذين دلت الروايات على انهم لا يدخلون النار قوله شيعتنا المتباذلون في ولايتنا الخ ذكر عليه السلام للشيعة سبع خصال الاولى
التباذل اي بذل بعضهم لبعض افضل ماله وفعله في اماسبيه او لاحد المعاني الثلاثة المذكورة قبل ذلك الثانية التحاب اي حب بعضهم
بعضا ولا يتحقق ذلك الا بتحقق آثاره الثالثة التزاور اي زيارة بعضهم بعضا لقصد احياء امر الائمة عليهم السلام وذكر شرفهم وفضلهم
الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو سبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية الخامسة عدم الاسراف اي عدم التجاوز عن
القصد ورفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن احد وهو من توابع العدل السادسة كونهم بركة على الجار
لايصال النفع اليه ودفع الضرر عنه السابعة كونهم سلما لمن خالطوا وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث قوله عن عيسى النهريري
هكذا بالباء الموحدة قبل الياء الاولى في بعض النسخ وفي بعضها النهري وفي بعضها الجريري وهو الموافق لما ذكره الشيخ في الاربعين و
قال في حاشيته الجريري بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف وفي كتاب الرجال عيسى بن اعين الجريري الاسدي مولى
كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام من عرف الله وعظمه في بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفا على عرف والمراد بمعرفته معرفة صفاته
الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان واما معرفة حقيقة ذاته وصفاته فلا سبيل اليه لمن اتصف بصفة الامكان منع فاه من الكلام
وبطنه من الطعام لعلمه بان حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة وحفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام
يورث لوم النفس ويفسد العمل والاكثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل وعفى نفسه بالصيام والقيام اي
جعلها صافية خالصة او جعلها شديدة مرتضية في لزوم الصيام والقيام ووظايف الطاعات بكسر ان شهوة النفس وفي بعض النسخ

عنا نفسه بالعين المهملة والنون المشددة اى اتعب والعنا بالفتح والمد التعب قالوا بابينا وامهاتنا يا رسول الله من هؤلاء اولياء الله اى
نفديك بآبائنا وامهاتنا فالباء للتفدية بحذف الفعل وهى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا وقولهم هؤلاء اولياء الله استفهام
ويحتمل ان يكون خبرا قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك فقال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله
تعالى وذكر علمه وقدرته وحكمته بملاحظة آثاره الغريبة وافعاله العجيبة وحمل الذكر على السكوت المبالغة فى السببية وللاشعار بكونه
لازما له غير منفك عنه وكذا فى القراين الآتية وهذا مارد لقولهم هؤلاء اولياء الله صنف آخر صفاتهم فوق الصفات الثلثة المذكورة
او تصديق له ووصف للاولياء بصفات اخرى زيادة على الصفات المذكورة وان التأكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب مترددا او حاكما
بخلافه واما على الثانى مع ان المخاطب قايل بالحكم مصدق له فلصدوره عنه صلى الله عليه وآله عن كمال الرغبة ووفور النشاط لانه فى
وصف اولياء الله باعظم الصفات فكان مظنة التأكيد كما ذكره الشيخ فى الاربعين وصاحب الكشاف عند قوله تعالى واذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ونظروا فكان نظرهم عبرة نظروا الى الاشياء كلها وعبروا
من اخسها الى احسنها مثلا نظروا الى الدنيا والآخرة فروا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور والآخرة دار القرار فطلبوا الآخرة واشـ
واشتغلوا باصلاحها وتركوا الدنيا باسرها ونظروا الى احوال الصالحين واحوال الفاسقين وعرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة
بالصالحين ونطقوا فكان نطقهم حكمة وهى ما ينفع فى الآخرة من العلوم والمعارف والعقايد الصحيحة والاخلاق الحسنة والاعمال
الصالحة وهداية الخلق اليها وحثهم عليها وذلك لكمال اعتدالهم فى القوة العقلية ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لان قصدهم
رفع الحوايج عن الناس وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع ان وجودهم سبب لسعة ارزاقهم ودفع البلاء عنهم لولا الآجال التى
قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم فى اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب اراد ان غلبة الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه على
نفوسهم القدسية الى غاية ان ارواحهم لا تستقر فى اجسادهم من ذلك لولا الآجال التى قد كتبت عليهم وهذا الخوف والشوق يستلزمان
دوام الجد فى العمل والاعراض عن الدنيا ومبداؤهما تصور عظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيما
الجنة وينبغى ان يعلم ان جوهر البسيط الانسانى اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية واتصل بعالم القدس
وشاهد بنور البصيرة جمال الحق واستغرق فى تجلياته وقطع عنه علايق الكثرة وهذه المرتبة هى مرتبة حق اليقين وليست عند
صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لا يمنعه من النظر الى الكمال الحقيقى
الالهى ذلك النظر بعد تجرده التام ومفارقته بالكلية عن ذلك التعلق اصفى واتم اذ هو مادام التعلق لا يأمن من خوف فوات تلك
المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام والامن من الخوف انما يحصلان بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يرغب فى
رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفا من العذاب واشد فوات هذه المرتبة وشوقا الى الثواب واعظمه شهود جمال الحق قوله انا
اخبركم عن اخ لى كان من اعظم الناس فى عينى اريد بالاخ ابوذر الغفارى رحمة الله عليه وبالاعظم الاعظم قدرا ومنزلة وكان رأس ما عظم
به فى عينى صغر الدنيا فى عينه الرأس الاصل والصغر بالضم الذل والهوان وهو خبر كان وفاعل عظم ضمير الاخ وضمير به عايد الى
الموصول والباء سببية كان خارجا من سلطان بطنه اى لم يكن لبطنه سلطنة وغلبة عليه حيث امات قوته الشهوية وذكر لهذا علامتين
فقال فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد اى فلا يشتهى ما لا يجد من نعم الدنيا ولا يشتاق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئا منها وذلك
لانه ترك الدنيا لهوانها والدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات من ترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى
تحصيل ما لم يجد من المشتهيات واكثار ما وجد من الزهرات كان خارجا من سلطان فرجه اى لم يكن لفرجه عليه سلطنة اصلا او فيه لا يحوز
استعماله فيه وذكر لهذا ايضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رأيه استخفه خلاف استثقله ومعناه طلب منه الخفة يعنى فلا يطلب
لاجل فرجه وقضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه او تدبيره فى اطاعتهما له والحاصل انه لا يجعل عقله ورأيه خفيفين سريعين مطيعين
له فى قضاء جوائح الفرج بل عقله رزين ورأيه متين لا يحركهما اضعف اللذات وارجاع الضمير فى له الى الاخ ورفع عقله وما عطف عليه
بعيد كان خارجا من سلطان الجهالة كما لا فى القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه وذكر لهذا علامة فقال فلا يمد يده الا على
ثقة لمنفعة لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئا الا على ثقة ويقين بكونه منفعة لكونه عارفا بحقايق الاشياء ومباديها و
مآلها ومنافعها ومضارها بخلاف الجاهل فان اكثر ما يتناوله مضر فى الدنيا والآخرة كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم اى كان
لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتسخط بنصيبه منها وان قل ولا يستقل من تسخط عطاءه واذا استقله او لا يغضب لاجلها ولا
يضجر ولا يغتم بفواتها كان اكثر دهره صامتا اى كثير السكوت الا عن الخير والمراد بالدهر هنا مدة العمر فاذا قال بذ القايلين اى فاذا تكلم
بالحق

بالحق طلب على القائلين وسبقهم لكمال عقله وكثرة علمه وصيرورة المعارف ملكة فى جوهر نفسه كان لا يدخل فى مراء ولا يشارك فى دعوى ولا يدلى
بحجة حتى يرى قاضيا فى المصباح ماريته اذا ريته اذا جادلته ويقال ماريته ايضا اذا طعنت فى قوله تزييفا للقول وتصغير القائل
ولا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا وادلى بحجته احتج بها واثبتها فتوصل بها الى دعواه يعنى كان
لا يتعرض المجادل وتزييف قوله ولا يتصدى المدعى وابطال دعواه ولا يتمسك بحجته فى اثبات مدعاه حتى يرى قاضيا بالحق قاطعا
للنزاع وهذا من كمال النفس ورزانة العقل والتكلم فى هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من آداب السفهاء و
سنن الجهلاء وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشئ دونهم هذا من كمال شفقته ورقة قلبه ولينة طبعه حيث انه لا يغفل عن
تفقد احوال اخوانه المؤمنين فى جميع الحالات ولا يخص نفسه دونهم بشئ من الخيرات بل يرى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وعدم تخصيص
كان هنا بالعطف خفى جليا مثل كان ضعيفا مستضعفا منشاء الاول كثرة الصيام والقيام بالصلوة وساير العبادات والشهوات وخشونة
المطعم والملبس وهجر الملاذ والشهوات الدنيوية حتى صار ضعيفا فى بدنه ومنشاء الثانى تواضعه للمؤمنين وعدم مجادلته وتغليبه
عليهم حتى استضعفوه وعدوه ضعيفا وان كان قويا فى نفس الامر كما اشار اليه بقوله فاذا جاء الجد كان ليثا عاديا الجد الاجتهاد فى الامر
والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة والسبع العادى الظالم الذى يفترس الناس يعنى اذا كان وقت المجاهدة مع اعداء الدين فهو بمنزلة الاسد
فى الهيبة والقوة والصولة وهذا مقتبس من قوله تعالى فى وصف امير المؤمنين والائمة من اولاده الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم
اجمعين اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقوله غاديا الغين المعجمة ايضا وانما وصف الاسد به لان الاسد اذا غدى كان جايعا
فصولته اشد كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى اعتذارا اى كان من عادته الحسنة ان لا يسرع بملامة احد اذا قصر فى حقه
لامكان ان يكون له عذر وليس المقصود اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لا اطلب رزقى حتى ياتينى لانك لم تقصد الطلب بعد اتيانه
كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول اى كان يفعل كلما يقول مثلا ويأمر به غيره ويفعل ما لا يقوله غيره مبالغة لكمال عنايته بالتقرب الى الله
تعالى وتحرجه من المقت المشار اليه بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان اذا ابتز امران لا يدرى ايهما افضل نظر الى اقربهما الى
الهوى فخالفه البزء والابتزاز القهر والغلبة واخذ الشئ بجفاء وقهر وانما خالف ما تهويه النفس وتميل اليه وهو الاخف الاسهل
لطلب الاثقل الاشق عليها كان لا يشكو وجعا الا عند من يرجو عنده البرء وهو الله تعالى وغيره ايضا او الطبيب صبره والحاصل عليه با
الشكاية صدر من غير شكاية من الله تعالى وهذا ليس من دأب العارفين واما عند من يرجو البرء عنده فليس بشكاية بل طلب للعلاج وهو ممدوح عقلا
وشرعا هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده واما الشكاية عنه بعد الصحة فقيل يجوز لانها نوع من الشكر هذا يتم اذا قال مثلا كان بى
وجع كذا فمن الله على بالصحة واما لو قال مثلا كان بى وجع ولم يكن بالحمد فالظاهر انه شكاية من الله ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة
لان نور بصيرته وكمال فطنته يعرف احوال الناس ويميز بين الناصح والغاش فلا يستشير فى امر من اموره الا من يعلم او يظن انه ينصحه ويرشده
الى مصالحه كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يشتكى اى من الوجع فلا تكرار والشكوى شكوه وكله كردن ولا يشتهى ولا ينتقم تشهى آرزو كردن
انتقام كينه كشيدن ذكره وفيه اشارة الى اعتداله فى القوة الشهوية والغضبية وجعلهما اياهما تحت حكم العقل ولا يغفل عن العدو
الداخل والخارج اما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين والاخلاق الذميمة واهواء النفس الامارة بالسوء واما الخارج فكالشياطين
من الجن والانس والافعال الجوارح الخارجة عن القوانين الشرعية وفيه اشارة الى كماله فى القوة العقلية قوله شيعتنا من لا يعدو صوته
سمعه لخفائه وصونه الدال على لين طبعه فان الصوت الشديد الدال على غلظته ولذلك يكون مذموما كما قال عز وجل ان انكر الاصوات
لصوت الحمير وفى بعض النسخ من لا يعلو ولا شحنا او مديح الشحناء العداوة والبغضاء يعنى انهما تحت يده وقدرته يدفعهما باللطف
والرفق ولا يمتدح بناصبا لنا استولى ستودن من المدح وهو ثناء احد بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت او اختيارية والظاهر
ان الباء فى بنا للتعدية ولعل وجه ذلك ان اعداءنا مدحهم مضر لهم وللمادح ولا يجالس لنا عائبا ان الاجالس لنا ولا يشارك فى الاثم و
العقوبة وقد امر الله تعالى بالاعراض عنه ونهى عن مجالسته بقوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث
غيره وقوله وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا
مثلهم والآيات الائمة عليهم السلم ولا يخاصم لنا قاليا اى مبغضا معاندا لان مخاصمته لا تثمر الا الضرر وزيادة العداوة والبغض
ان لقى مؤمنا اكرمه لايمانه باخاه من الاكرام والاعظام وان لقى جاهلا هجره لجهله وهواه والتحرز من اثر جهله ويتدبر فى الجا
العاصى والعالم الذى لا يعمل بعلمه ويدل الهجر عنه اولى لان له قوة اى يجلب بها على صاحبه بالحيل والتزوير قلت جعلت فداك فكيف
اصنع بهؤلاء المتشيعة اى الذين يدعون التشيع وليس لهم معناه وعلامته فقال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتى

عليهم سنون تغيبهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم ذكر عليه السلام امورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية او هلاكهم بالاجمال والاهلاك
الشيعة في الدنيا والآخرة احدها التمييز بين الثابت الراسخ وغيره يقال ميزته ميزا من باب باع بمعنى عزلته وفصلته عن غيره والتثقيل مبالغة
وذلك يكون في المشتبهات نحو ليميز الله الخبيث من الطيب وفي المختلطات نحو وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتمييز الشيء انفصاله من
غيره وثانيها التبديل اي تبديل حالهم بحال الضر او تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا امثالهم والله يعلم وثالثها التمحيص وهو الابتلاء
والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه وبذلك التمييز والاختبار يخرج كثير كما يدل عليه ما روى
عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ويل لطغاة العرب من امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب
قال نفر يسير قلت والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير قال لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق
كثير ورابعها السنون وهي الجدب والقحط قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين والواحد السنة وهي بحذف اللام وفيها لغتان
احديهما جعل اللام هاء والاصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة وارض سنهاء اصابتها السنهة
اي الجدب والثانية جعلها واوا والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات وتصغر على سنية وارض سنواء اصابتها
السنوة وتجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم ايضا فيقال سنون وسنين وتحذف النون للاضافة وفي لغة تثبت الياء في الاحوال كلها
وتجعل النون حرف اعراب تنون في التنكير ولا تحذف مع الاضافة كأنها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله صلى الله عليه وآله اللهم
اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف وخامسها الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول
اصابه الطاعون فهو مطعون وسادسها الاختلاف يبددهم اي اختلاف بينهم بالتدابر والتقاطع والتنازع او غير ذلك يبددهم ويفرقهم
تفريقا شديدا تقول بددت الشيء بدا من باب قتل اذا فرقته والتثقيل مبالغة وتكثير شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع
طمع الغراب الهرير صوت الكلب وهو دون النباح وهو مصدر هر يهر من باب ضرب وبه يشبه نظر الكماة بعضهم الى بعض ومنه ليلة
الهرير وهي وقعة كانت بين علي عليه السلام ومعاوية عليه اللعنة والغراب الشديد بظاهر الكوفة وفيه اشارة الى ان الشيعة من كسر قوتي الشهوية
والغضبية فان افراط القوة الغضبية في رجل يجعله شبيها بالكلاب وافراط القوة الشهوية يجعله شبيها بالغراب ولا يسأل عدونا
وان مات جوعا كأنه من باب المبالغة او مع امكان سؤال غير العدو والا فالظاهر ان السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب ثم
المراد بالسؤال السؤال بلا عوض واما بعوض كالاقتراض فالظاهر انه جائز قلت جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء قال لعله وجود من اتصف
بالصفات المذكورة قال في اطراف الارض لانهم يستوحشون من الناس لما رأوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم اولئك الخفيض عيشهم
العيش ذلكا في والخفض الراحة ووجه كون عيشهم خفيضا انهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على انفسهم ثقل ملاذها وترفهوا قلوبهم
عن لوث همومها وغمومها المتنقلة ديارهم لانهم سائحون في الارض وليس لهم مسكن معين لان طلب الفيض المستعد لقبوله لا بد
له من رفع الموانع واعظمها صحبة الناس الذين طبايعهم معوجة وقلوبهم منكوسة وعقولهم ضعيفة وشهواتهم قوية ورفع
هذا المانع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم ورفض الميل الى اطوارهم ان شهدوا لم يعرفوا لعدم شهرتهم وخمول ذكرهم بين الناس وان
غابوا لم يفتقدوا اي لم يطلبوا لاستنكاف الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء
لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا
ومن الموت لا يجزعون لان اولياء الله يحبون الموت ويتمنونه لرفع الحجاب والتخلص من الم الفراق فكيف يجزعون منه وفي القبور
يتزاورون اي يزور بعضهم بعضا في البرزخ الى يوم يبعثون وهم احياء مرزوقون او في حال حياتهم اموتهم في المقابر والاموات
لا يوفون الزاير ولا يغتابون الغائب ويعظون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال على ان لها اليهم ذو حاجة منهم رجوع لنزاهة
نفوسهم وطهارة قلوبهم ورفع صدورهم واحاطة علمهم بان قضاء حوائج المضطر الملتجي من صفات الكرام فيدعو مع الاقتدار من سمات
اللئام لن تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الديار اي قلوبهم متوافقة غير مختلفة وان كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان مقصدهم واحد
وطريقهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة فانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء واهواؤها وطرقها مختلفة او قلب كل واحد غير
مختلف ولا متغير من حال الى حال وان اختلفت ديارهم ومساكنهم لان انسهم بالله وعدم تعلقهم بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف
الديار لان مقصوده وانيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى يأنس به اذا وجده ويستوحش
اذا فقده هذا من باب الاحتمال والله يعلم قوله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم دخل في المعاملة البيع والشراء والخلطة وغيرها

وفي الحديث

وفي الحديث نقل الروايات وغيرها وفي الوعد وعد الاعطاء وغيره وحرمت غيبته اعظم وافحش والظاهر ان المفهوم وهو جواز غيبة غيره مراد
وزجره بالنهي عن المنكر امر آخر غير الغيبة والمروة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات
يقال مرؤ الانسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب اي ذو مروة قال الجوهري وقد تشدد فيقال مروة وهي العدل ملكة تحصل بتعديل القوى
كلها واقامتها على قانون الشرع والعقل وتوجب صدور الافعال الجميلة بسهولة وقصد وتلك الافعال دالة عليها وعلى وجوده
والمراد بوجوب الاخوة وجوب رعاية حقوقها التي مر بعضها قوله ثلث خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان لان هذه الثلث امهات يتولد
منها خصال الايمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال قوله وقلة المراقبة للنساء او قال قلة المواتاة للنساء
مراقبة چيزي باچشم داشتن ولعل المراد بها النظر الى النساء الاجنبيات وادبارهن ويمكن ان يراد بها محافظة آرائهن من رقبته ارقبه
من باب قتل اذا حفظته والمواتاة موافقت كردن با كسي در كاري تقول واتيته على كذا مواتاة اذا وافقته وطاوعته والاصل آتيته آتيه
واهل اليمن يبدلون الهمزة واوا واشتهرت لغتهم على السنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفة آرائهن كما روى شاوروهن وخالفوهن
وبذل المعروف اي الخير وهو الاحسان بالفضل من المال الى الغير وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم لعل المراد بحسن الخلق حسن
الهيئة وهو كون كل عضو على حد يليق به فان ذلك دليل على استقامة المزاج ولين الطبع وصحة الافعال غالبا الا انه ليس من صنع العبد ولذا
يعد في غير اهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم ويمكن ان يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة
فانه من علامات اهل الدين وبسعة الخلق تخلقه بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب والبعيد والشريف والوضيع او صفحه عن
الزلات كلها صغارها وكبارها وباتباع العلم تعلمه او العمل به او الاعم قوله ان راكب الجواد يسار في ظلها مائة عام ما خرج منها هذه الشجرة
هي التي في رواية مسلم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي
اخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة قال عياض اختلف في الظل اكثرها وهو ما يستر اغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش ظليل
واحتيج الى تأويل الظل بما ذكر لان الظل في العرف ما يقي حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا برد وانما نور يتلألأ انتهى وقال المازري
المضمر بفتح الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه قوله ويصلون والناس نيام نام ينام من باب علم نوما
ومناما فهو نائم والجمع نائمون ونوم ونيام ايضا والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو اخو الموت و
يقال ايضا نام عن حاجته اذا لم يهتم بها وقوله غافلون خبر بعد خبر للدلالة على التعميم او تفسير للنيام وتنبيه على ان المراد بالنوم الغفلة
المشاركة في التسبب لعدم الادراك كما قال امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا قوله ووقار بلا مهابة الوقار الرزانة والعظمة والمهابة
بزرگ كردن وخشم آوردي داشتن وترسيدن وهي صفة تحصل بفساد القوة الغضبية وتجاوزها عن حد عدلها اما المهابة من الاولياء فهي
قبل تعالى الفساد في تلك القوة وسماح بلا طلب مكافاة اي مكافاة عوض او ثناء وشكر والسماحة على هذا الوجه هي السخاوة والجود حقيقة وهي في
البشر قليلة وتشاغل بغير متاع الدنيا اي تشاغل بالله وبما يقرب منه لا باتباع الدنيا وزهراتها قوله والين كنفا الكنف الجانب ولين الجانب سبب
لميل الخلق اليه كما قال عز وجل ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قوله ان من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على
قدر التوسع كما نطقت به الآية الكريمة فالمؤمن لا يمنع اهله من الانفاق بما يقدر عليه ولا يرتكب منه ما لا يقدر عليه وابتداؤه اياهم بالسلام
عليهم لما فيه من التواضع والتعظيم وجلب المودة والمحبة والاجر العظيم قوله المؤمن اصلب من الجبل يستقل عليه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء اي الجبل خ
الجبل ينقص ويؤخذ منه بعضه بالفاس والمعول ونحوها والمؤمن لا ينقص شيء من دينه بمعول الشبهات نظيره ما روي عنه صلى الله عليه وآله
المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف اي هو كالجبل لا تحركه ريح الهوى ولا شهوة المنى قوله المؤمن حسن المعونة خفيف المؤنة المعونة ياري دادن
والمؤنة رنج ومشقت كشيدن وكران بار بودن وذلك لانه يعين احدا برفقه بخلاق الله حسنت معونته ويزهده في الدنيا خفت مؤنته
جيد التدبير لمعيشته المعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به وذلك باختيار طريقها المشروعة غير مذموم عقلا وشرعا وعرفا والاقتصار على
قدر الكفاف لا يلسع من جحر مرتين اللسع گزيدن مار وگژدم والجحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقبة الحية او اليربوع او
الضب وهو استعارة ههنا اي لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه بالاولى يعتبر ومثله رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال
الخطابي يروى بضم العين وسكونها فالضم على وجه الخبر ومعناه ان المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة
بعد مرة وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به والمراد به الخداع في امر الدين لا امر الدنيا والكسر على وجه النهي اي لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين
من ناحية الغفلة فيقع في مكروه او شر وهو لا يشعر به وليكن فطنا حذرا وهذا التأويل يصلح ان يكون لامر الدين والدنيا معا وذكر عياض
هذين الوجهين ورجح الخبر بان سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا ان ابا عزة الشاعر اخا مصعب بن عمير كان اسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه وآله

ان بن عليه فتفعل وعاهده ان لا يعرّض عليه ولا يهجره فلما لحق باهله عاد الى ما كان عليه ثم انه اسر يوم احد فسأل العايشان يمن عليه فقال النبى
صلى الله عليه وآله هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على انه اذا راى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية وقال الآخر
ربع الخطابى انتهى بعد ذكر الوجهين وكانه لم يبلغه ما ذكر الخطابى سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهى واجاب
الطيبى بانه وان بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو اولى من الخبر وذلك انه لما دعت نفسه صلى الله عليه وآله الزكية الكريمة الى الحلم والصفح
جرّد من نفسه مؤمنا حازما فطنا ونهاه ان ينخدع لهذا المتمرد الخائن وكان مقام الغضب لله تعالى اى الا الانتقام من اعداء الله لان الا
الانتقام منهم مطلوب والتعريض احد القاب البديع ومحسناته وبيان انه اولى انه اذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلب الانتقام قوله
وامر بالعرف العرف الجود وكل ما تبذله وتعطيه فى الصبر فى البأساء والضراء كالفقر والفاقة والمرض والصعوبة والقحط وامثالها وهما اسمان بان
وقيل البأساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف وغيرهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما قوله المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز — **باب قلة عدد المؤمنين**
من الكبريت الاحمر اى المؤمنة اقل وجودا من المؤمن لان المرأة الصالحة الكاملة فى غاية الندرة لضعف عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا و
زينتها وكمال بعدهن عن احكام الله تعالى والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الذى اتصف بالمنجيات وتحرز عن المهلكات بتهذيب الظاهر
والباطن عن الرذايل وتحليتهما بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب ورفع النقاب فاطمأن قلبه واستراح
بها روحه ولا ريب فى ان مثله نادر فمن ثم شبه بالكبريت الاحمر فيه مبالغة فى قلة وجوده لا فى نفيه مع احتمال ان الكبريت فعليت معروف
قوله الناس كلهم بهائم فى عدم العقل وادراك الحق لان المطاعم الحاضرة والمنافع الداثرة واللذات الظاهرة اعمت بصاير قلوبهم عن ادراك
الايمان ونيل العرفان ومشاهدة الايقان وابعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية فصاروا
ياكلون ويشربون ويتكون غاية همهم بطونهم ونهاية قصدهم فروجهم وهم عن مآل احوالهم غافلون وعن قبح اعمالهم جاهلون كلا
سيعلمون ثم كلا سيعلمون قوله المؤمن غريب فى بعض النسخ غريب الغريب من سكن فى منزل غيره وبعد عن الاهل والاقران والمؤمن كذلك لانه
بعد عن اهل الايمان وسكن فى منزل اهل الكفر والعصيان قوله اما والله لو انى اجد منكم ثلثة مؤمنين يكتمون حديثى ما استحللت ان اكتمهم حديثا
دل على ان المؤمن الكامل الذى يستحق ان يكون صاحب السر قليل وان التقية واخفاء السر صعب شديد عليهم وانهما كانا من اكثر من يدعى
الايمان كما كانا من اهل الكفر والطغيان واخبار شكايتهم عليهم واخفاء علومهم واسرارهم عن المتشيعين اكثر من ان تحصى قوله يخف عليك
ان تبلغ معنا الى ينبع ينبع بفتح الياء وسكون النون وضم الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحرين
مكة والمدينة قلت البغل ازين وانبل اى اكبر وافضل فهو لذوى الشرف اجود واجمل وانما فعل ذلك لما فيه من الدخول عليه السلام ورعاية للادب
واختار عليه السلام الحمار تواضعا وهضما للنفس مع سهولة الركوب والنزول فقال يا سدير انزل بنا نصلى ثم قال هذه ارض سبخة لا
يجوز الصلوة فيها الامر بالنزول اولا ثم الاعراض عنه للتنبيه على انه لا يجوز الصلوة فى السبخة فهو محمول على الكراهة فنظرنا الى غلام
يرعى جداء قال بعض اهل اللغة الجدى الذكر من اولاد المعز والانثى عناق وقيده بعضهم بكونه فى السنة الاولى والجمع اجد وجداء مثل دلو
وادل ودلاء والجدى بالكسر لغة ردية فقال والله يا سدير لو كان لى شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعنى القعود يظهر منه ان الصاحب
عليه السلام مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شيعة فى الواقع بهذا العدد والا لما وسعه القعود لعدم الفرق بينه وبينهما عليهما
السلام قوله يا سماعة آمنوا على فرشهم واخافونى شكاية من الفرقة المتشيعة حيث اذاعوا الاسرار وخافوه من الامراء الاشرار واشار الى قلة
وجود من يخالص لله بقوله اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره (اصلح) من الايمان لاضافه
الله عز وجل اليه لان الغرض ذكر اهل الايمان التارك للشرك فلو كان معه غيره لذكره حيث يقول ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك
من المشركين الامة الجماعة من الناس واتباع الانبياء عليهم السلام والجمع امم مثل غرفة وغرف ويطلق على عالم دهره المنفرد بعلمه الجامع للخير
المقتدى لغيره كما فى المصباح وكنز اللغة وغيرهما وهذا هو المراد هنا والقنوت الدعاء والعبادة والحنيف المسلم لانه مايل الى الدين المستقيم
والناسك ايام فغبر بذلك ما شاء الله فغبر غبورا من باب قعد مكث وقد يستعمل فيما بقى ايضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر
غبورا مكث وفى لغة بالمهملة الماضى وبالمعجمة الباقى اما وانما المؤمن لقليل وان اهل الكفر لكثير المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وباهل
الكفر من سواهم وان ادعوا الايمان ظاهرا فان غير المؤمن الكامل لا يخلو من كفر ما ثم بين وجه ايمانهم مع اتصافهم بالكفر بان الله تعالى
حيرهم انا المؤمنين الكاملين واما اكثرهم فهو لغرورهم بالدنيا وولوعهم فيها والدنيا تخدع اكثر من فيها والغرض من هذا الحديث
بيان قلة اهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا
فى طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل قال بعض الافاضل لما كانت العادة ان يستوحش

الناس

الناس من الوحدة وقلة الرفيق فى طريق طويل صعب نهى عليه السلام عن الاستيحاش فى ذلك الطريق وكنى بها عما يعرض لبعضهم من الوسوسة
بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم لان قلة العدد فى الطريق مظنة الهلاك وعدم السلامة مع الكثرة فنبههم على انهم فى طريق الهدى وان كانوا
قليلين ثم نبه على قلة عدد اهل طريق الهدى وهى اجتماع الناس على الدنيا اقبال الناس الى آخره واستعار الدنيا المائدة ملاحظة
تشبيهها فى كونها مجمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها العذاب الطويل فى الآخرة بطول جوعها
ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة فى الدنيا فلذلك
نسب الجوع اليها قوله عليه السلام صيروا انا المؤمنين يبثون اليهم ما فى صدورهم فيستريحون الى ذلك ويسكنون اليه دلالة على ان القلب يضيق بحفظ
السر فاذا اظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس من اهل الايمان الناقص ليظهر المؤمن الكامل سره لهم ويستريح من ضيق صدره قوله
الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة وجه زيادة التعجب ان ذهابهم يمينا وشمالا وخروجهم
من الدين مع ادراكهم صحبة النبى صلى الله عليه وآله وقرب العهد به وبالوحى اعجب من خروج ذلك ولعل المراد بالثلثة سلمان وابو ذر
والمقداد رضى الله عنهم روى الكشى عن على بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابى بكر الحضرمى قال قال ابو جعفر عليه السلام ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان و
ابو ذر والمقداد فقلت فعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع ثم قال ان اردت الذى لم يشك فالمقداد وروى ايضا عن ابى الحسن موسى عليه السلام
قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وابو ذر
الحديث ايهات ايهات فى بعض النسخ هيهات هيهات وهى كلمة تبعيد والتاء مفتوحة وناس يكسرونها وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات
وربما قالوا ايهان بالنون كالتثنية قوله ما يضر رجلا اذا كان على ذى الرأى ما قال الناس له ولو قالوا مجنون ما قال فاعل ما يضر ولعل المراد بذى — **باب الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شىء بعده**
الرأى الامام عليه السلام او الاعم منه من اهل العلم والصلاح مطلقا ويكون الرجل عليه متابعته والاعراض عن غيره وفيه دلالة على ان المجنون اعظم ما
يقال فى مقام الذم والتحقير وهو كذلك اذ بالعقل يمتاز الانسان عن غيره من الحيوانات والجنون يوجب زواله فيوجب دخوله فى الحيوانات
بل كونه اخس منها لانه فاقد لكماله وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت اى ما يضره اذا كان على ذى الرأى ما قال الناس له
ولو كان على رأس جبل لانه مع وحدته ظاهرا انيسا بالله باطنا ولا يضره شىء مع الانس به كما لا ينفعه شىء مع البعد عنه وفيه شىء لان عدم الضرر هو
فيما بين الناس اخفى من عدمه وهو على رأس جبل فكيف يصح العكس ويمكن ان يقال معنى قوله ما يضره انه ما يضره شىء سواء كان قول الناس ام غيره
مثل الوحشة ونحوها وح عدم الضرر فى الثانى اخفى اذ فى عدم الضرر بالوحشة ح كمال الخفاء او المراد انه لا يضره قول الناس بانه مجنون اذ الجنون
ح اظهر بعدمه اخفى قوله قال الله تبارك وتعالى لو لم يكن فى الارض الا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقى اى اكتفيت بعبادته عن عبادتهم وفيه
اشارة الى كمال فضيلة الايمان وتمام نعمته فينبغى لمن يؤمن بالله ان لا يحقر تلك النعمة ولا يهمل اداء شكرها الذى من جملته اداء تكاليف الطاعات
وان لا يجزع على فقد غيرها وان يصبر على نوائب الدنيا وان لا يؤذى احدا من المؤمنين لان المؤمن حبيب الله ومن آذاه فقد آذى الله ولجعلت
له من ايمانه انسا لا يحتاج الى احد لان الايمان بالله سبب التفكر فيه والالتفات الى فضله والشوق الى قربه والوثوق بلطفه والعزلة عن شرار
خلقه والانس بهم فلا يعرض له وحشة فلا يحتاج الى صحبة احد لدفع الوحشة قوله ما يبالى من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل الا من عرفه
الله تعالى امر الامامة والدين ووفقه للايمان به فقد اعطاه نعمة عظيمة مستعقبة لنعم اخروية ابدية ذكره تقريبا فلا يبالى على فوات خسايس
الدنيا الفانية التى يعقبها الغرور والبعد عن مولاه والحرمان فى عقباه قوله ما ينبغى للمؤمن ان يستوحش الى اخيه فمن دونه اى ما ينبغى له ان
يستوحش من الله ومن الايمان به الى اخيه فكيف من دونه اذ المؤمن انس بالايمان وتقرب الحق من غير وحشة فلو انتفى الانس وتحققت الوحشة
انتفى الايمان والقرب ولعل قوله المؤمن عزيز فى دينه استيناف لبيان السبب للحكم المذكور لان العزيز عند الله لا انس به بغير ستوحش عنه والعزيز
هو الخطير الذى يقل وجود مثله ويشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك لانه بعظمة صفاته يقل وجود مثله ويشتد حاجة
الخلق اليه فى امور الدين وتعلمها ويصعب الوصول الى مرتبته لانها لا تتحقق الا برياضات بدنية ومجاهدات نفسانية لا يلقاها الا
الصابرون قوله فى مرضه مرضها لم يبق منه الا رأسه اى مرض بها وكانه النقوع وان المراد انه نحفت جميع اعضائه وهزلت حتى كانه لم يبق
منه شىء الا رأسه فانه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيرا او المراد انه لم يبق قوة الحركة فى شىء من اعضائه الا فى رأسه فقال يا فضيل انى كثيرا ما
اقول ما على رجل عرّفه الله هذا الامر اى ما وحشة عليه وما ضر عليه من قول الناس له انه مجنون ونحوه يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو اصبح له
ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له لان الله تعالى عالم باسرار العباد واحوالهم ويفعل بهم الاصلح
بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الغنى ويفسده الفقر ويشقيه ويوقعه فى المهالك فيغنيه ومنهم على عكس ذلك فيفقره وهكذا فى الاحوال
المتقابلة مثل الصحة والسقم ونحوهما وكذلك بقوله يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له وفيه حث على الصبر فى جميع الا

الاحوال بعد الايمان ونوع من الشكر لما اصابه عليه السلام ثم حث الاغنياء عن الفخر ورغب الفقراء في الصبر بقوله يا فضيل بن يسار ان عدلت الدنيا عند الله
جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء اي ليس لجملة الدنيا وما ينتفع به فيها قدر ولا وزن كقدر جناح بعوضة عندكم ولهذا اقطعها
الاعداء واولاها الاشقياء ومتع بها الجهلاء ولو كان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء الا ترى الجنة لما جعل لها قدرا عنده وكيف
ولاها الاولياء وحرمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاما ولا شربة ماء فينادون من عطشهم وجوعهم اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ويدل على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة وآيات غير معدودة ومنها قوله تعالى ولو
لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وفيه تنفير عن الدنيا وتحذير عن الركون
اليها فلا ينبغي للمؤمن ان يشغل قلبه بها ويحزن بفواتها ولا للغني ان يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة ثم رغب في الايمان و
الصبر على تقويم اركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه
ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باي واد هلك لعل المراد بالهم القصد والعزم والحزن ولعل المراد بالهم الواحد هم الآخرة والدين وبكفايته عز وجل
اعانته وتفريجه عليه والمراد بمقابلته هم الدنيا واهواء النفس الامارة بالسوء وبعدم مبالاته صرف لطفه وتوفيقه عنه وتركه مع نفسه
والمراد بكل واد كل واد من اودية جهنم او كل واد من اودية الدنيا او كل شعبة من شعب النفس وهواها وهي كثيرة منها حب المال والجاه والشرف
والعلو ولين المطاعم والمشارب والملابس والمناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى ومقتضيات الطبع فمن ارسل نفسه الى هواها ولم يصرفها
عن مقتضاها الى دين الحق والايمان وادراكه لم يبال الله به وبما ذهب دينه ولم يمدده بنصره وتوفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه بتاييده
ولا وزن يحرسه بتسديده ولم يبال بعد في اي واد هلك ولا في اي طريق سلك ويمكن ان يراد بالهم الواحد القصد الى الله والتوكل عليه
في جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والآخرة بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عن نفسه علاقة التوكل فانه تعالى لم يبال باي واد
هلك ويؤيده ما روي من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والآخرة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل ما ترددت في شيء
انا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن اني لاحب لقاءه ويكره الموت فاصرفه عنه هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة
ومن المعلوم عند الموحد انه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الامور التي يقصدونها فانهم يترددون في امضائها اما لجهلهم بعواقبها او لقلة
ثقتهم بالتمكن منها لمانع ونحوه ولهذا قال انا فاعله اي لا محالة انا افعله لحتم القضاء بفعله وهو نقل العبد من دار الغرور الى دار السرور
التي هي غاية مأموله ونهاية مقصوده فلا بد فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصة والعامة اما وجوهه عند الخاصة فثلاثة ذكرها الشيخ
في الاربعين الاول ان في الكلام اضمارا والتقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن الثاني انه لما جرت العادة
بان يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق وان لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو بل يوقعها من
غير تردد وتامل صح ان يعبر عن توقير الشخص واحترامه بالتردد وعن اذلاله واحتقاره بعدمه فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر
وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية الثالث انه ورد من طرق الخاصة والعامة ان الله سبحانه يظهر
للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار
فيقل تاذيه به ويصير راضيا بنزوله وراغبا في حصوله فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد ان يولم حبيبه الما يتعقبه نفع عظيم
فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تاذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة
الى ان يتلقاه بالقبول ويعده من الغنائم المؤدية الى ادراك المامول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية واما وجوهه عند العامة
فايضا ثلاثة الاول ان معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء انا فاعله كتردده في قبض روحه فانه متردد بين ارادته البقاء وارادتي الموت
فانا الطفه وابشره حتى اصرفه عن كراهة الموت فاضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيما له كما يقول غدا يوم القيمة
لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعهد ولي من اوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف تمرض وانت رب العالمين
فيقول مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده فكما اضاف مرض وليه وسقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت الخلق اعظاما
لقدر عبده وتنويها بكرامة منزلته كذلك اضاف التردد الى ذاته لذلك الثاني ان ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت
وتفكرت ودبرت وتدبرت فكانه يقول ما رددت ملائكتي ورسلي في امر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم
في اعلامه بقبضي وتبشيره بلقائي وبما اعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلام الى ابرهيم وموسى عليهما السلام في القضيتين المشهورتين الى ان
اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء يردهم اليهم رفقا وكرامة ليميلوا الى الموت ويحبوا لقاء المولى الثالث ان معناه
ما رددت الاعلال والامراض والبر واللطف والرفق حتى يرى بالبر عطفي وكرمي فيميل الى لقائي طمعا وبالبلاء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره

الخروج

الخروج منها والله اعلم بحقيقة كلامه ومما دل عليه هذا الحديث من ان المؤمن يكره الموت لا ينافي ما دل عليه الروايات المتكثرة من ان المؤمن يحب لقاء
الله ولا يكره لما ذكره الشهيد في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب فانه ليس شيء
احب اليه من الموت ولقاء الله او لانه يكره الموت من حيث التالم به لا لقاء الله وهما متغايران وكراهة احد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر
او لان حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له فلا تلازم لا ينافي الملزوم قوله جعلت
له من ايمانه انسا لا يستوحش الى احد انسه بالله وبالايمان به من اجل الايمان ولوازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق احد
باب في سكون المؤمن الى المؤمن
الضدين يوجب رفع الآخر واذا كان كذلك فلا يستوحش شيء الى احد اذ ليس له طبع مستوحش قوله ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما
يسكن الظمآن الى الماء البارد كما ان للظمآن اضطرابا في فراق الماء وكمال الميل الى طلبه وسكونا واستقرارا عند وجدانه وانتفاعا به في حياة
روحه كذلك المؤمن بالنسبة الى المؤمن وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون ينشأ من امرين احدهما الاتحاد
في الجنسية والتناسب في الطبيعة فان الروح كامر وبالمتجانسات يميل احدها الى الآخر فكلما كان التناسب والتجانس اكمل كان الميل
اعظم كما نقل الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة
والباطنة بالعلم والايمان والاخلاق والاعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة وقد يكون سببا للمحبة والسكون
باب فيما يدفع الله بالمؤمن
باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها قوله ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء اي عن اهل القرية بحذف المضاف
او المراد بالقرية اهلها مجازا وفي ذلك الدفع اما ببركة دعائه او ببركة وجوده فيهم او لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد يلحق البريء بشؤم الجريء قوله لا يصيب
قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين انه لا يصيب غالبا او حتما والمفهوم غير معتبر وعلى تقدير اعتباره لا ينافي منطوق السابق لامكان
حمله على جواز الاصابة فهو لا ينافي عدمها على ان الايمان والمعصية مراتب متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد في معصية وقد يدفع
بسبعة في معصية اخرى اشد ولا يدفع بواحد واثنين فيها قوله قيل له فيلحق العذاب اذا نزل بقوم يصيب المؤمنين قال نعم ولكن يخلصون بعده
اي يخلصون بعده من العذاب الاخروي لانهم الموجب للنجاة منه واما العذاب الدنيوي فانما لحقهم بالعرض من اجل مجاورة الفاسقين
ولا ينافي ذلك ما مر لان البر والفاجر اذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر وقد يصل شر الفاجر الى البر هذا في الدنيا واما في الآخرة فكل يعامل
باب في ان المؤمنين صنفان
بعمله قوله مؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه لعل المراد بالعهد عهد الربوبية والايمان بالله وبرسوله بما جاء به وبالوفاء بالشرط الاتيان
بالمأمورات والانتهاء عن المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادئ جميع حركاته وسكناته ومآلها والمشاهد لاحوال
نفسه في الفعل والترك فيعلم كل ما له فيقدم عليه وكل ما عليه فيبعد عنه وبالجملة هو الحارس الناظر الى صلاح احواله ظاهرا وباطنا
فذلك الذي لا تصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة اما الآخرة فلحسن استعداده لها وهو يقتضي الفراغ والامن من اهوالها واما الدنيا فلعل المراد بها
اهوالها المحمومة من فوات نعيمها لان الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها او المراد انه منها ومن عقوباتها ومكارهها ومصائبها لانها
عنده نعمة مرغوبة لا اهوال مكروهة او لانها لا تصيبه لاجل المعصية فلا ينافي اصابتها لرفع الدرجة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له
لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى ان يشفع له وله درجة الشفاعة لغيره من اهل العصيان ومؤمن كخامة
الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا شبه المؤمن بالخامة وهي الغضة الليّنة من الزرع والفها منقلبة من واو واشار الى وجه التشبيه بقوله
يعوج احيانا ويقوم احيانا او المراد انه حينا يميل الى الباطل وهو متاع الدنيا والمعصية وهوى النفس وزهراتها وتارة يميل الى الحق وهو
الآخرة والطاعة ومخالفة النفس في هواها وذلك تشبيه اهوال الدنيا ومكارهها مثل الامراض وسكرات الموت للتخفيف ذنوبه واهوال
الآخرة مثل المناقشة في الحساب وغيرها ويدفع عنه بها اهوال البرزخ ويمكن ان يجوز الشفاعة له وليست له درجة الشفاعة لغيره الا ان يشاء
الله بمجرد التفضيل دون الاستحقاق قوله كيف ما كفئته الريح انكفا اي قلبته وامالته وهو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة الزرع والتشبيه
تمثيل لامالة اهوال نفسه وريح مخالطاته اياه من حال الى حال فتارة يعوج واخرى يقوم ويعتدل قوله فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان
اراد بالاخوان المؤمنين كما قال عز وجل انما المؤمنون اخوة فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة الثقة مصدر بمعنى الامانة
والاعتماد والمراد باخوان الثقة اهل الامانة والاعتماد في الدين وارباب الثبوت والقوة في اليقين وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل
المقدسون عن الرذائل والمكاشرة المضاحكة من الكشر وهو ظهور الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك في وجهه وباسطه والاسم الكشرة كالعشرة
والمراد باخوان المكاشرة اهل الحق والباطل الذين جمعوا بين شيء من الفضائل والرذائل يعملون تارة بمقتضى الايمان واخرى بحكم
النفس والشيطان ثم اشار عليه السلام الى شيء من احوال الفريقين والمعاشرة معهما بقوله فاما اخوان الثقة فهم الكف والجناح والاهل والمال الكف الراحة
مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن صاحبها وعن غيره والجناح للطير معروف ويطلق على العضد والابط والجانب والعصا

ابيه والاهل البيت ويطلق على الاقرباء والاتباع ابيه والحاق الاكثر من باب المبالغة او بتقدير مضاف اى اهل الكهف فاذا كنت من اخيك على حد الثقة اصل
الى الاعتماد والديانة والرسوخ فى الدين فابذل له مالك وبدنك بذل المال للاخ عند حاجته سأل او لم يسأل ناظرا الى الكف والمال وبذل البدن
بالسعى فى حاجته ناظرا الى الجماع والاهل وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن امر عليه السلام بالتزام الصداقة على
جميع انواعها الاول ان يكون صديقا له والثانى ان يكون صديقا لصديقه والثالث ان يكون عدوا لعدوه فان الصداقة لصديقه والعداوة
لعدوه صداقة له كما يرشد اليه ايضا ما روى عنه عليه السلام اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو
عدوك وعدوك عدوك وصديق عدوك والحسن بالتحريك او بالضم والتسكين واعلم ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر يعنى ان واعداؤك ثلثة
اخوان الثقة فى غاية القلة ونهاية الندرة لان جواهر ذواتهم نفيسة وكل نفيس نادر الوجود واما اخوان المكاشرة فهى غاية الكثرة لان اكثر الناس
يتبع اللذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية والوساوس الشيطانية ولكن لابد من الاختلاط وحسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة
واستكمال النظام والقطع منهم يوجب تبعده كما اشار اليه عليه السلام بقوله واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم لعل المراد باللذة اللذة
الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها فلا تقطعن ذلك منهم لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم
وفيه ترغيب فى حسن المعاشرة معهم لان اعتزالك عمن يريك ويعينك نقص حظك ان ميلك الى من لا يريك ولا يعينك ذل نفس
كما يرشد اليه ما روى عنه عليه السلام نعزلك فى اخيك نقصان حظك وبخستك فى زاهد فيك ذل نفس وذلك لان الراغب مخض ببذل ماله
لجهالته ويعينه فى حاجاته وله منه نصيب وحظ اذ المرء بعد فيه وان تعد غيره فلا يبذله ولا يعينه فيكون ناقص الحظ والراغب التخصص
المعرض عنه المستكره لصحبته يصير عنده حقيرا ذليلا لا باللذات او بحسب افعاله المقولة فى اعتقاده ولا تطلبن ما وراء ذلك من
ضميرهم اى لا تطلبن سوى ما اصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شبه التعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة والخاطرات الكاسدة
والاهواء الباطلة وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان بمنزلة التاكيد لما ذكره اولا من قوله فانك تصيب وفيه
ترغيب فى التأنيس بالجهال واستجلاب طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام احوالهم قوله اخذ الله ميثاق المؤمن على ان باب ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يبتلى به
لا تصدق مقالته الارى ان جميع الانبياء والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق اكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقه وما من متكلم
صادق الا وله مصدق ولا ينتصف من عدوه اى لا ينتقم وما من مؤمن يشفى نفسه الا بفضيحتها اشفاه يشفيه من باب ضرب والشفى
هو وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض ويستعمل فى شفاء القلب من الامراض النفسية والمكاره القلبية كما يستعمل فى شفاء الجسم من الامراض
البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجب الفضيحة ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والذلة
وزيادة الاهانة والاذى لان كل مؤمن ملجم تعليل للجميع بما ذكر قوله ان الله اخذ ميثاق المؤمن على بلايا اربع ايسرها عليه مؤمن يقول بقوله
يحسده او منافق يقفو اثره او شيطان يغويه اى يريد ان يغويه ويضله عن سبيل الحق بالوسوسة والخاطرات كما حكى عنه الكتاب الكريم
لاقعدن لهم صراطك المستقيم وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى طريق الباطل او كافر يرى جهاده لانه ما فيجاهده ويخزه من كل وجه
يكن فما بقاء المؤمن بعد هذا وهذا اقل اهل الايمان والمقصود من الحديث ان المؤمن لا يكون الا ومعه هذه البلايا كلها او بعضها فلا ينافى
الترديد الدال على منع الخلو وايسرها صفة لبلايا الاربع وفيه اشعار بان للمؤمن بلايا اخر اشد منها وفى بعض النسخ اشدها بدل ايسرها فيفيد
ان هذه الاربع اشد بلاياه وقوله مؤمن خبر مبتدأ محذوف اى هى مؤمن ونحوها بزعم ان ايسرها مبتدأ ومؤمن خبره وان اشدها اولى من
ايسرها البلايا فى قوله عليه السلام فيما بعد ومؤمن يحسده وهو اشدهن عليه ومؤمن يحسده وهو اشدهم عليه فيان ايسرها او اشدها صفة
لما تقدم فلا يتم ما ذكره وكون هذه الاربع ايسر من غيرها لا ينافى ان يكون بعضها اشد من بعض ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم ان لا يكون المؤمن الحاسد
اشد من المنافق وما بعده وهو ينافى ما يأتى فليتأمل قوله ما افلت المؤمن من واحدة من ثلث ولربما اجتمعت الثلث عليه اما بعض من
يكون معه فى الدار يغلق عليه بابه يؤذيه اى افلت افلاتا اذا تخلص وافلته اذا خلصه لازم ومتعد وهيا الاول ومن لطف الله بعباده انه
اذا احب عبدا صب عليه البلاء صبا ومن جملته ان يسلط عليه بعضا من شرار خلقه يؤذيه ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت الدرجات والمقامات
كما يرشد اليه ابتلاء الائمة والانبياء والاوصياء والاولياء من لدن آدم عليه السلام الى الآن ونبينا صلى الله عليه وآله ما اوذى احد فى الله ما اوذيت و
قد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها انه كفارة ذنوبه ومنها انه لاختبار صبره وادراجه فى الصابرين ومنها انه لتزهيده فى الدنيا وتبريدها
فى قلبه لئلا يفتتن بها ولا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها الاضعاف نفسه عن الصفات البشرية والقطع عنها مواد
العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بدنياه ويرجع بكله الى مولاه ويألف الاقبال عليه فى السراء ويستديم المثول بين يديه فى الضراء الى ان
يرتقى بذلك الى اعلى درجة الاحباب والاولياء ومنها التنفير وبالكلية عن مصاحبتهم وايحاشه منهم بواسطة اذيتهم ليونسه بحضرة ربوبيته

ويقطعه اليه عن بريته ومنها الاكرام برفع الدرجة التى لا يبلغها الانسان قط بكسبه لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعا وطبعا فاذا سلط عليه
فى ذلك غيره ادرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه وانما يبلغها بقتل العدو له فى الله فيكرم الله
بدرجة الشهادة على يد غيره ومنها التشديد بعقوبة العدو فى الآخرة فانه يوجب سرور المؤمنين به والغرض من هذا الحديث حمل الوحش
المؤمن على الاستعداد لتحمل انواع النوائب والاذى بالصبر والرضا بالقضاء وبالله الاستعانة والتوفيق قوله مؤمن يحسده وهو اشدهن لان
صدور الشر من القريب المجانس اشد واعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الاول دون الثانى قوله اصبر فان الله سيجعل لك فرجا
دل الفاء على ان الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر الصبر مفتاح الفرج وكما قيل من صبر ظفر فاصبر تظفر ثم قال تسلية له فى تحمل المشاق والبلايا
وتحقيرا لما بعد الدنيا من الخيرات اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن قد ورد من طرق الخاصة والعامة ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
يعنى ان المؤمن فى الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة ومكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة وممتحن بالبلايا والرياضات التامة فاذا مات استراح
من جميع ذلك وانقلب الى ما اعد الله له من النعيم المقيم واما الكافر فانما له الدنيا حسب فاذا مات انقلب الى ما اعد الله له من عذاب الجحيم فالدنيا
جنة له وان كان ذا مشقة فيها قيل ان يهوديا رث الهيئة والحالة رأى فقيها وعليه لباس حسن فقال الستم تروون عن نبيكم ان الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر فاين ذلك من حالى وحالك فاجابه بانه اذا مت وصرت الى ما اعد الله لك من العذاب علمت ان الدنيا كانت جنة
لك واذا مت انا وصرت الى ما اعد الله لى من النعيم علمت ان الدنيا كانت سجنا لى قوله المؤمن مكفر وفى رواية اخرى وذلك ان معروفه يصعد الى
الله فلا ينشر فى الناس والكافر مشكور الرواية الاخرى تفسر الاولى ولعل مبناه هذا التفسير على ان المؤمن يخفى معروفه من الناس ولا يفعله رياء
وسمعة فيصعد الى الله فلا ينشر فيهم والا فالصعود الى الله مع الاعلان به لا يستلزم عدم نشره فيهم وعلى هذا فكون الكافر مشكورا معناه ان
معروفه لكونه واقعا علانية لا لوجه الله ينشر فى الناس ولا يصعد الى الله وهذا لا يلى تفسير اخر انسب بعنوان الباب ولعل المصنف باعتباره ذكره فيه وهو
ان المؤمن مكفر اى مستر فى نفسه وماله ومصاب بمصيبة لتكفير خطاياه وذنوبه بخلاف الكافر قوله وكان رجلا حالدا فقولا من باب قال هلكه وانشد
قتله على غرة وهى بالكسر الغفلة والحقيقة والاسم الغيلة بالكسر قوله اذا مات المؤمن خلى على جيرانه عدد ربيعة ومضر هما فى النسب اخوان ابنا نزار بن
سعد بن عدنان ومضر جد السابع عشر للنبى صلى الله عليه وآله وقبيلتاهما كانتا مشهورتين فى كثرة العدد وقساوة القلوب وغلظ الافئدة و
معاندتهما النبى صلى الله عليه وآله وذكرهما اشهر من كفر ابليس قوله ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه ليس المراد به الجار المعروف
فقط بل كل من يجاوره ويقاربه داراً او لم يره فليس لصحيفه المؤمن جار واقله الشيطان فالحصر كلى قوله ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل باب ابتلاء المؤمن
فالامثل البلاء ما يختبر به ويمتحن به من خير او شر واكثر ما يأتى مطلقا فى الشر واذا اريد به الخير يأتى مقيدا كما قال بلاء حسنا واصله المحنة والله
تعالى يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره يقال بلاه الله بخير او شر يبلوه بلوا وابلاه ابلاء وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه
والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله والمراد بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فى الرتبة والمنزلة يقال هذا امثل من
هذا اى افضل واشرف وادنى الى الخير واماثل الناس خيارهم وفى هذا الحديث وغيره من الاحاديث المتكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة
واضحة على ان الانبياء فى الامراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم اولى بها من الغير لتعظيم الاجر الذى يوجب التفاضل فى الدرجات
ولا يقدح ذلك فى رتبتهم بل هو تثبيت لامرهم وانهم بشر اذ لو لم يصبهم ما اصاب البشر مع ما يظهر من ايديهم من خرق العادة لقيل فيهم
ما قالت النصارى فى نبيهم واستثنى بعض من ذلك ما هو نقص كالجنون والجذام والبرص وحملوا استعاذة النبى صلى الله عليه وآله منها
على انها تعليم للخلق وقال لعيسى الدين الانبياء عليهم السلام منزهون عن النقص فى الخلق والخلق سالمون من المعايب ولا يلتفت الى ما
نسب بعض الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن كل ما هو عيب ينقص العيون وينفر القلوب وقال الابى فى كتاب اكمال الاكمال ان
الانبياء والناس فى الامراض سواء والانبياء منزهون عن المعايب وفى هذا الابتلاء تنبيه الغافلين وتذكير الصالحين وتنويه الذاكرين
ولله فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها فى باب ان المؤمنين صنفان وابتلاء الانبياء والمقربين تحفة لهم لرفع الدرجات التى لا يمكن الوصول اليها
بشئ من الاعمال الايلية كما ان بعض الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من احب من عباده بها تعظيما وتكريما له قوله
ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه كلما زاد ايمان رجل زاد قربه من الله وكلما زاد قربه زاد حبه له
كلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطاياه واعظم عطاياه البلية لانها توجب رفع الذنوب والخطايا وسلب الميل الى الدنيا والتضرع بين يدى المولى والوصول
الى الدرجة العليا والاختصاص باعلى مقام الشرف والزلفى والنجاة من اهوال العقبى حتى تصل الى اعلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين ثم
ما قيل ابليت من احببت باحسن البلاء وخصصت البلوى بمن لا تخشع احببت بلواهم وطول حنينهم وتطلب تضرعهم لكى يخضعوا ومن سخف ايمانه
سخف الشئ سخفا بالضم وسخافة بالفتح من باب قرب قربا وقرابة اى رق ونقص وضعف عمله بالكمية والكيفية قل بلاؤه لضعف محبته هو

يقتضي ذلك عطيه لانه تعالى اذا احب عبدا احبا صب عليه البلاء صبا قوله ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء يعني ان البلاء والاجر متوازنان فان
زاد البلاء زاد الاجر وان نقص نقص وما احب الله قوما الا ابتلاهم بانواع المشاق الدنيوية من العلل والامراض والاوجاع والفقر والخوف
والمصائب في النفس والاهل والمال لينفرهم عن الدنيا ويعيدهم للاقبال اليه والتفرغ بين يديه حتى يبلغ كمال محبته وينال ما عنده من الاجر
الجميل والثواب الجزيل قوله ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم ولا بلية الا صرفها اليهم المراد بالتحفة التحفة الدنيوية التي
يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي يفرح بها الاولياء والصلحاء والجبان من الاسد وبالبلية البلية الدنيوية وهي التي يستقبلها
الصلحاء والعرفاء الفحول ويتلقونها بالرحب والقبول علما بانها ابواب الفضل واسباب العفو وذرايع الجنان ووسايل الرضوانه
قوله غته بالبلاء غتا او غمره بسبب البلاء عصرا شديدا حتى يجد منه المشقة الشديدة كما يجدها من يغمس في الماء قهرا او غمسه فيه غمسا
متتابعا على ان يكون الباء بمعنى في او كذا يقال غته بالامر اي كده والكرب [illegible] وانا واياكم يا سدير لنصبح به ونمسي لانهم بعد الاقامة م
كانوا خائفين وجلين من الاعداء والخوف منهم من اعظم البلاء قوله وثجه بالبلاء ثجا اي اسال دم قلبه بالبلاء وهو كناية عن اخذه
بالشدايد تقول ثججت الماء من باب قتل اذا صببته واسلته والثج ايضا اسالة دم الهدي فاذا دعاه اي لرفع البلاء او لغيره من المطالب قال
قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سالت ان كانت في التعجيل مصلحة اني على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك ان لم تكن في التعجيل مصلحة
فما ادخرت لك من اجر الدعا سوى اجر الابتلا خير لك مما سالت لانه ينفع في الآخرة وكل ما ينفع في الآخرة خير مما ينفع في الدنيا لان الدنيا
وما ينفع فيها داثرة زائلة وفيه تعظيم لامر الابتلا وتفخيم لشان الداعي والدعا حيث يقول الله تعالى له لبيك اي اقيم بخدمتك اقامة والزم
على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم النون للاضافة قوله ان عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء الكفي
النظير وهو كافاه اذا ساواه وكل شيء ساوى شيئا حتى صار مثله فهو مكافي له والمكافاة بين الناس من هذا ومعناه ان عظيم البلاء
يساوي به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء اي اذا اراد الله ان يوصل الخير الى عبده وان يرحمه ويرضى عنه ويدخله
الجنة ويرفع درجته فيها او هو نقي عن الذنوب ابتلاه ببلاء عظيم اما بامراض جسمانية او بمكاره روحانية فمن رضي فله عند الله من البلاء م
الرضا ومن سخط البلاء فله السخط اي فمن رضي عن الله بما قضى عليه وصبر وشكر فله رضاه تعالى ورضوانه وكرامته واحسانه عند
اللقا في دار البقا ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه بحكم الله وحط عنه لقاءه وهو محروم عما اعد الله للصا
الشاكرين من اهل البلاء وانما لم ينسب السخط اليه تعالى كما نسب اليه الرضا للتنبيه على ان السخط ليس من صفاته تعالى ومراده تعالى حقيقة
بل انما هو جزاء عمل العبد وفيه تنبيه على ان الاجر للبلاء انما يكون لمن رضي وصبر وتحريص للعبد على الصبر والرضا الموجبين
للاكرام والاصطفاء قوله انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان الظاهر انه تشبيه تمثيلي متضمن لتشبيه الايمان بالجنس المرغوب الموزون
وقوله كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه اشارة الى وجه التشبيه وهو ان الايمان والبلاء متساويان قوله المؤمن لا يمضي عليه اربعون ليلة
الا عرض له امر يحزنه يذكره يحزن حزنا من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر
يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهري وفي لغة تميم بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه
وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه عروض امر يحزنه حزن المؤمن في تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتنفيره عن الدنيا
وتنبيهه عن الغفلة وتذكيره للآخرة واصلاحه لنفسه واقباله الى الله وينبعث من ذلك التفكر فيما فات من عمره في الحياة الا انه
وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات والقلب بذلك يرق ويصفو ويتدارك ما فات ويستعد لما هو آت وقد روي
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام طهر قلبك بالهموم والاحزان على ما يفوت مني حتى قال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت
الخراب قوله ان المغيرة يقول ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا البرص ولا بكذا وكذا فقال ان كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعا
ان في ان كان مخففة بدليل دخول اللام على خبر كان والغافل عنه صاحب ياسين هو مؤمن آل فرعون ملتبسا في هذا الباب من رواية يونس
بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين
وهذا ينافي ما صرح به علماء التفسير من انه غيره وصرح به السيوطي في العرايس ايضا قال كان مؤمن آل فرعون اسمه حزبيل من اصحاب
فرعون وكان نجارا وهو الذي نجر التابوت لام موسى حين قذفته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان
مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه فاخذ يومئذ مع السحرة وقتل صلبا وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
الآية وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لسباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي
طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزبيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي

تميز

طالب افضلهم ويخالف الواقع ايضا لان صاحب ياسين كان من امة عيسى عليه السلام فلا يكون هو مؤمن آل فرعون موسى عليه السلام الا ان نقول المراد بفرعون
في رواية يونس فرعون عيسى عليه السلام وهو كان مكنع الاصابع والكنع من تشنجت اصابعه حتى رجعت الى كفه وظهرت رواجبه اي اصول الاصابع
او بواطن مفاصلها ثم قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه الميتة بالكسر الحال والهيئة وفيه دلالة على ان
الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على وجه خاص وهو قتل نفسه فانه ينافي الايمان ولا يجامعه فيعم من كفر من قتل
نفسه باي وجه كان سواء قتلها بالسيف او السكين او نحوهما او بشرب السم ونحوه او بترك الاكل ونحوه او بجراحة او بمرض علم لنفعها اسال او احرق الغلة
السفينة فالقى جالس السفينة نفسه في البحر فمات فالظاهر انه داخل في هذا الحكم خلافا لبعض العامة فانه اخرجه منه لانه فر من موت
الى موت وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل كفره على ما اذا استحل قتل نفسه او على انه ليس بمؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم
قوله ان المؤمن من الله لبافضل مكان هو مكان غاية القرب ونهاية العز ولو رايته لرايت مقاما رفيعا ومكانا عليا ثم ينزع نفسه عضوا
عضوا من جسده النزع القلع والتفريق تقول نزعته من موضعه نزعا من باب ضرب اذا قلعته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن والروح
ايضا وهو يحمد الله على ذلك لان كل شيء من الحبيب حبيب ولعلمه بانه اصلح له وان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال امير المؤمنين
عليه السلام ان لله تعالى في السراء نعمة التفضل وفي الضراء نعمة التطهير قوله ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده في الجنة منازل ودرجات
بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لرفعته وعلوه خارج عن قدرة البشر ولا يلحقه اليه الكسب وانما يبلغه بالابتلاء في جسده فيمن الله تعالى
على من احب من عباده بالابتلاء ولذا لم يكن الابتلاء عند المحبين احلى من الشهد قوله وكان مقاما مستقام المكرب [illegible] شيء لو يعلم المؤمن
ما له من الاجر في المصائب في لفظة لو والموصول المشعر بالابهام دلالة واضحة على ان اجر المصاب في العظمة والفخامة على حد لا يصل اليه عقول
البشر لتمنى ان قرض بالمقاريض قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراض وجمع المقراض المقاريض وفيه تبشير المؤمن بالصبر
على الامراض والبلايا لما له من الاجر العظيم الذي لا يبلغ الى كنهه عقول العارفين ولا يقدر على وصفه فحول الواصفين قوله ان اهل الحق لم يزالوا
منذ كانوا في شدة يعني ان اهل الحق والايمان من اول زمانهم الى هذا كانوا في شدة كما يشهد له النظر في احوال الانبياء والاوصياء والتفكر في
القرآن العزيز والتامل في السنة والسير وفيه حث المؤمن على الصبر بالشدايد والبلاء تاسيا بهؤلاء الكبراء الذين صبروا لله على قضاياه و
شكروا له على بلائه ثم حث على الصبر بالجنة بقوله اما انه الى مدة قليلة وعافية طويلة فان زمان البلاء والصبر مدة العمر وهي قليلة
فانية وزمان العافية مدة الآخرة وهي طويلة باقية ومن البين ان العاقل يرجح العافية الباقية على العافية الفانية قوله ان الله عز وجل
ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة شبه تعاهده وحفظه المؤمن بالبلاء وارساله اليه بتعاهد الرجل الغائب
وحفظه لاهله بالهدية وارسالها اليهم وفيه تشبيه البلاء بالهدية والغرض هو النفع وهو وان كان في المشبه ادوم واوفر لكنه في المشبه
به اجلى واظهر ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض الحمى المنع اي يمنعه من الدنيا او يزوي عنه فضولها او يقطع عنه اسبابها او يبعد عنه المهلك
من لذاتها كيلا يانس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تتعلق نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الاطعمة والاشربة
بشفقة عليه ومحبة له فينبغي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها ان يعد ذلك من اجل نعماء الله ويفرح بذلك ويشكر به ويفرغ قلبه عنها الى ذكره ويهيم
ويسعى في طريق محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين قوله لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه امنه من العمى
والشقاء في الآخرة هزه تهزه حركه والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون والعمى عمى القلب
الموجب للجهل بالله والتنفر عن الحق والبعد من الايمان وكل ذلك يوجب الشقا في الآخرة قوله في الذي بعثك بالحق ما رزيت شيئا قط الرزية
النقص والمصيبة واصلها الهمز والاسم الرزء مثال قفل وعند ائتلاف اذا اصبته بمصيبة فرزيت بالهمز وقد ياتي بغير الهمز وهو من التخفيف
الشاذ فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ياكل من طعامه شيئا نهوضه صلى الله عليه وآله وعدم اكله من طعامه مع كونه من اهل الايمان
ظاهر كما يشعر به الحديث دليل على ان من لم يرزء ولم يصب في نفسه وماله واهله بشيء من النقص والمصائب فهو مبغوض ممقوت عند الله
ومن بغضه اياه ومقته له انه زوى عنه مصائب الدنيا كلها او ذلك لامرين احدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه وطغيانه ويغتر بدوام
صحته وسلامته ماله فيزيد في بغيه وعصيانه كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره كلما احدثوا معصية جددنا
لهم نعمة والآخر انه لم يصبه بمصيبة لئلا يكفر عنه شيئا من معاصيه وذنوبه حتى ياتي في الآخرة بجميعها فيكبه في النار
بسببها او بضدها المؤمن الخالص المتقي فانه تعالى شانه يخصه بالبلاء في الدنيا اما لتكفير ذنوبه او رفعا لدرجته التي لا يصل
اليها الا بالبلاء او لغير ذلك قوله لمن يحزنه فما لله من حاجة اي في اعلان دينه والاتيان بتكاليفه ولفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى
باعتبار طلبه للعبادات بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه او سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال اليه

لان القطف والاقبال هنا الازمان الحاجة فنفى الملزوم واراد نفى اللازم قوله لاحاجة لله فيمن ليس له فى ماله وبدنه نصيب ضمير له راجع الى
الله قوله ولا يبتليه بذهاب عقله لان فائدة الابتلاء التصبر والتذكر والرضا ونحوها ولا يتصور شئ من ذلك بذهاب العقل وفساد
القلب فلا ينافى ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء على ان الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن قوله انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها
الا باحدى خصلتين المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احبه ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التى لا مدخل لكسبه
فيها قوله قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدى المؤمن فى قلبه لعصبت راس الكافر بعصابة حديد لا يصدع راسه ابدا الوجد الحزن
والعصابة بالكسر العمامة وكلما يعصب به الراس يقال عصبت راسه بعصابة تعصيبا وعصبته بها عصبا اى شددته بها و
الصداع وجع الراس يقال منه صدع تصديعا بالبناء للمفعول ولعل المراد ان نزول البلية فى الدنيا على الكافر لئلا يحزن المؤمنون
بصحته وفراغ خاطره دائما ولولا ذلك لم تنزل عليه البلية مادام فى الدنيا قوله مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا و
كذلك المؤمن تكفئه الاوجاع والامراض مر شرحه فى باب ان المؤمنين صنفان ومثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التى
لا يصيبها شئ حتى ياتيه الموت فيقصفه قصفا الارزبة بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع الارزب وفى لغة مرزبة بميم مكسورة
مع التخفيف والعامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطاء والجمع مرازب بالتخفيف ايضا وهى عصية من حديد يكسر
بها الحجر والمدر والقصف الكسر تقول قصفت العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازما ايضا قيل
قصفته فقصفت والمقصود من هذا التمثيل ان المنافق يوخذ بغتة اخذا شديدا وهو اشد انواع الاخذ ومثل هذه الرواية
رواها مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها حتى ياتيه اجله
ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التى لا يصيبها شئ حتى يكون انجعافها مرة واحدة وفى رواية اخرى مثل الكافر قال
عياض الخامة هى الزرع اول ما ينبت ومعنى تكفيها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على
سوقه ومعنى المجذية الثابتة يقال اجذى يجذى والانجعاف الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته وقال محيى الدين
الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام ويسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمره وسمى الشجر باسم ثمره وحكى الجوهرى
فى راء الارزة الفتح وقال بعضهم هى الآرزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وانكره ابو عبيد وقال اهل اللغة الآرزة بالمد الثابتة
وهذا المعنى صحيح هيهنا فانكار ابى عبيد انكار الرواية لا انكار اللغة وقال ابو عبيد شبه المؤمن بالخامة التى تميلها الريح لانه يرزأ فى
نفسه واهله وماله وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ فى شئ حتى يموت وان رزئ لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوبه جملة قوله قال قال النبى صلى
الله عليه وآله لاصحابه هذا الحديث شرحه الشيخ رحمه الله فى الاربعين ونحن نذكر شرحه تيمنا ملعون كل مال لا يزكى اى بعيد عن الخير
والبركة يعنى لا خير فيه لصاحبه ولا بركة ويجوز ان يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف اى مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى وقس
عليه قوله ملعون كل جسد لا يزكى وذكر الزكوة هنا من باب المشاكلة ويجوز ان يكون استعارة تبعية ووجه الشبه ان كلا منهما وان كان نقصا
بحسب الظاهر الا انه موجب لمزيد الخير والبركة فى نفس الامر اقول كل مال يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكوة فيه واجبة ام لا
لان فى كل مال حقا للسائل والمحروم ولو فى كل اربعين يوما مرة اقول هذه غاية المدة المضروبة لحقوق اللعن لا انتفاء اللعن بل انه بعدها
فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه فقيل يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها اقول عرفوها لعلمهم بانها قدر معين
من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقد يقدره الباذل فى ماله الفاضل على تقدير التعميم فما زكوة الاجساد فقال لهم ان يصاب بآفة
اقول زكوة الجسد وان كانت اعم من الآفة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايضا الا انها غير مرادة هنا قال فتغيرت وجوه
الذين سمعوا ذلك منه لانهم ظنوا ان مراده صلى الله عليه وآله بالآفة هنا العاهة والبلية الشديدة التى كثيرا ما يخلو عنها الانسان سنين
عديدة فضلا عن اربعين يوما فلما رآهم قد تغيرت الوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولى اقول بيدل هذا على جواز تاخير البيان
الى وقت الحاجة لا يقال ليس فيه تاخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف بعمل غاية ما فى الباب هناك تكليف باعتقاد فيما يقول لانا نقول
لم نعلم ان احدا فرق فى تاخير البيان بين المسائل العلمية والعملية وادلتهم فى المسئلة تدل على عدم الفرق وقد اشرنا اليه فى اصول الفقه قالوا لا يا
رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب والخدشة تفرق اتصال فى الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج
معه دم اولا وينكب النكبة اقول النكبة هى ما يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات
ويعثر العثرة المراد بها عثرة الرجل ويجوز ان يراد بها ما يعم عثرة اللسان ايضا لكنه بعيد اقول العثار والعثرة بالفارسية بسر آمدن
ولغزيدن الا ان العثرة المرة والفعل من باب قتل وفى لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم ويمرض المرضة اقول

هی الزمة

هى المرة والفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضا ويعدى بالالف فيقال امرضه الله والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل وقيل المرض
كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير فى امر ويشاك الشوكة يقال شاكته الشوكة تشوكه شوكا وشيكة اذا دخلت فى جسده
وانتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة والنكبة والعثرة وان قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو
من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت يجيء المفعول المطلق غير مصدر اذا لابس المصدر بالآلية ونحوها نحو ضربته سوطا او انت
ابيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض اى يشاك بالشوكة وما اشبه هذا يحتمل ان يكون من كلام النبى صلى الله عليه وآله وان يكون من كلام الراوى
حتى ذكر فى حديثه اختلاج العين عده صلى الله عليه وآله من جملة الآفات لان اختلاج العين مرض من الامراض وقد ذكره الاطباء وهو حركة
سريعة متواترة غير عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تتحلل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام
وتزاول الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة واضطراب اقول فسر صلى الله عليه وآله تسلية للمؤمنين الآفة على وجه يعم الآفات المذكورة ونحوها
وامثال هذه الآفات لا يخلو المؤمن عنها فى المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملعون لا بمعنى انه بعيد عن الرحمة الواسعة الربانية مطلقا
بل عن هذه الرحمة التى تصل اليه من جهة هذه الآفة لان الآفة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة والله اعلم قوله ان المؤمن
ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها
اعطاه ذلك من غير ان ينتقص من ملكه شيئا انتقاص كم كردن وكم شدن فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا لبيان شان المؤمن لو سأل تمام
الدنيا او بعضها لم يعطه لانه بحجبه عنها المصلحة عائدة اليه ولان الدنيا مبغوضة والمؤمن محبوب والمبغوض لا يناسب المحبوب وانه لا
يسال تمام الجنة لعلمه بان لغيره من المؤمنين نصيبا فيها فطلب الاختصاص محال لا يقال الشرطية تقتضى تحقق الاعطاء على تقدير
وقوع السؤال ووقوع السؤال امر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند سؤال المؤمن ذلك لانا نقول وقوع السؤال وان كان ممكنا فى نفسه الا انه
ممتنع بالغير وهو العلم باستحالة الاختصاص والموقوف على الممتنع بالغير ممتنع بالغير ايضا على ان الشرطية خرجت مخرج المبالغة فى
تعظيم المؤمن وان الدنيا مبغوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها لعدوه وان الكافر لو سأل الجنة لا يجيبه لانها محرمة على الكافرين وانه
لا يسال تمام الدنيا لعلمه بان غيره من الخلق ينتفع فيها او غير ذلك مما ذكرنا والله اعلم وقد مر شرح باقى الحديث فى هذا الباب قوله وذلك ان
الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا للمؤمن ولا عقوبة للكافر ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها
شربة من الماء وانما جعل الآخرة كذلك فلذلك يعطى المؤمن فيها ما تقر به عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بانواع من العقاب و
لا ينبغى للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء ان يغتم لانه مشارك للانبياء والاولياء ولا للغنى الخالى منه ان يغتر ويفتخر لانه مشارك للكفرة والجهلة
وان البلاء اسرع الى المؤمن التقى من المطر الى قرار الارض شبه البلاء النازل الى المؤمن بالمطر النازل الى الارض للايضاح والوجه متعدد وهو السرعة
والاستقرار بعد النزول وكثرة النفع والتسبب للحيوة فان البلاء سبب للحيوة الابدية والمطر سبب للحيوة الارضية قوله فقال الى الله كان مؤمن
آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين لعل المراد بهذا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقا
وبفرعون فرعون عيسى عليه السلام لعونه حاكم الانطاكية لا فرعون موسى عليه السلام والفرعون يطلق على كل جبار متكبر نعم شاع الملائكة على ثلثة فرعون
الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ويويدما قلنا قوله يا قوم اتبعوا المرسلين
فان مؤمن آل فرعون موسى قال يا قوم اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد واضافته الى آل فرعون عيسى باعتبار ادنى الملابسة وهو كونه فيهم
واشتغاله بانذارهم او باعتبار كونه منهم فى نفس الامر والله اعلم والح فى الدعاء الحاح مبالغة كردن وايستادن ودايم باريدن سحاب قال الحجاج

باب فضل فقراء المسلمين

الى السحاب الحا ما دام مطره ومنه الح الرجل على الشئ اذا اقبل عليه مواظبا قوله ان فقراء المؤمنين يتقلبون فى رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين
خريفا روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال صاحب
النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به اربعين سنة لان الخريف لا يكون فى السنة الا مرة واحدة
فاذا انقضى اربعون خريفا فقد مضت اربعون سنة فسره صاحب المعالم باكثر من ذلك كثيرا وفى بعض الروايات انه الف عام والله اعلم ثم الظاهر
ان التفاوت بهذه المدة اذا كان الاغنياء من اهل الصلاح والسداد والتزموا الحقوق المالية ولم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم لمجرد خوف
عن عهدة الحساب والسؤال عن كسب المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء والايتام والارامل والارحام والجار وعن التقصير فى بعض العبادات
لاشتغال قلبه بكسبه وحفظه والاول على خطر عظيم وبجملتهم فى مشية الله ويفهم منه ان الفقر افضل من الغنى ومن الكفاف للصابر وما وقع
فى بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذى لا يكون معه صبر ولا ورع يحجزه عما لا يليق
باهل الدين والمروة او من فقر القلب او فقر الآخرة وقد صرح به بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات والعامة فى تفضيل الفقر على الغنى و

الكفاف او العكس اربعة اقوال ثالثها الكفاف افضل ورابعها الوقف ومعنى الكفاف ان لا يحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر افضل
من الكفاف ولكل واحد جهات لا تخفى لارباب المقام ذكره ثم قال سا ضرب لك ذلك او دخول الفقراء في الجنة قبل الاغنياء امثال ذلك مثل
سفينتين مر بهما على عاشر وهو من ياخذ عشر المال ويقال له العشار ايضا بالغة وفعله من باب قتل فنظر في احديهما فلم ير فيها شيئا فقال اربوها
اي ارسلوها من اربه اذا ارسله وبعثه وهكذا حال الفقراء ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة بالاسباب والاحمال والموقر على صيغة الفاعل
او المفعول من باب الافعال يقال اوقرت النخل اذا كثر حملها فهي موقرة واوقرتها بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل فقال احبسوها الى ان يخرج
من عهدة ما عليه وهكذا حال الاغنياء قوله المصائب منح من الله المنح العطاء منحته منحا من بابي نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة بالكسر
وهي في الاصل الشاة التي يعطيها صاحبها رجلا ليشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء وفيه تنبيه
على انه ينبغي ان يفرح صاحب المصائب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصائب عطية لان العطية ما ينتفع به والمصائب
كذلك وان كانت في المذاق مرة كما ان الدواء النافع للمريض عطية وان كان في مذاقه مرا والفقر مخزون عند الله لخواصه واوليائه يوصله
اليهم تحفة لهم ويحتمل ان يكون التشبيه بجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة اهله قوله ولكنه قتلها بالنكاية من
قولهم نكات القرحة انكؤها مهموز بفتحتين قشرتها ونكات في العدو نكأ من باب نفع ايضا وفي لغة نكيت فيهم انكي من باب رمى والاسم
النكاية بالكسر اذا قتلت واثخنت قوله كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته نظيره قول امير المؤمنين عليه السلام وكل الرزق
بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وقوله كم من اديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم وكم من جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم ولعل سر
ذلك ان الاكثار موجب للتكبر والخيلاء واحتقار الناس والجفاء والخشونة والقسوة والغفلة بسبب اشتغال المكثرين باموالهم مع كثرة ما وجب
عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله وبعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عز وجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد المحبة سببا
لضيق معيشة المحبين لطفا واكراما لحفظهم عن المفاسد المذكورة فطيب ايها العاقل اللبيب نفسك بما رضي الله لك من المعاش واكتف
بالحلال عن الحرام وبما رزقك الله عما لم يعطك فانه خير لك وكان لسد جوعتك ولا تضيع عمرك في طلب ما زاد قوله لولا الحاح المؤمنين على الله في
طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها لان الله تعالى يحبهم ويحب تفريغهم من الدنيا على تفاوت درجاتهم ما تقدم من
قربهم منها لئلا يشتغل قلوبهم بها ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد يصرف قلوبهم عن الثقة بها ويميلها
الى الثقة به وذلك ايضا من توابع المحبة قوله ما اعطى عبد من الدنيا الا اعتبارا ولا زوى عنه الا اختبارا جعل الغني غنيا ليرى ما دونه فيشكر وجعل
الفقير فقيرا ليرى ما فوقه فيصبر والكل ممتحن بامتحانات اخر ومختبر باختبارات اخرى والمراد بالجملة كلما في الدنيا فهو لاختبار العبد وحقيقة
الاختبار طلب الخبر ومعرفة لمن لا يكون عارفا به ولما كان الله عز وجل عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب كان عالما بالمطيع والعاصي
فليس نسبة الاختبار اليه حقيقة بل مجاز باعتبار انه تعالى فعل ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء مشابها بفعل المختبر مع صاحبه قوله
ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت المصاص بضم الميم خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه اي خالصهم نسبا فيستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث والقوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن الفارس والازهري وقيل هو البلغة يعني قدر ما يبلغ به من العيش و
يسمى ذلك ايضا كفافا لانه قدر يكفه عن الناس ويغنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة ويوجب الراحة كما قال امير المؤمنين عليه السلام ولا مال اذهب
للفاقة من الرضا بالقوت والوجه فيه ان من رضي بالقوت وتوكل على الحي الذي لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة وقال ايضا من اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة في الزايد مفتاح النصب ومطية التعب ثم بالغ في ذلك تعميم القوت بقوله شرقوا ان
شئتم او غربوا لن ترزقوا الا القوت وهو كناية عن الجد في الطلب والسير في اطراف الارض فانه تعالى يمنع خلصهم من الزايد من القوت لطفا بهم وحفظا
لهم من مفاسد الزايد وينبغي للعاقل الطالب للحق ان يترك طلب الزيادة ويتصور ان كل حي اتانا ياكل قوته ويكفيه ذلك في البقاء والتعيش
وان الزيادة وبال عليه قوله ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم ... يعلم بحكم المقابلة انه تعالى ما اغنى احدا للتعظيم والتكريم بل بوجه الجملة اعطاء المال
وغيره ليس تكريما وتعظيما ومنعه ليس اهانة وتحقيرا بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر
على مشاقه لما فيه من قطع التعلق بغيره تعالى وفيه رد على من زعم من الجهلة من ان الفقراء لو كانوا من خواص الله واوليائه واهل كرامته لم يبتلهم
بالشدائد والمكاره وحال يرى احدهم يبتلي محبه كما قال فرعون لموسى عليه السلام فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال كفرة قريش او يلقى اليه
كنز او تكون له جنة ياكل منها وما ذاك الا لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والافتقار وللفقراء ان يقولوا لو كان الاغنياء
من خواص الله واوليائه لم يمنحهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويقسي القلب وينسي الاخرة فالمال بلية عظيمة الا انه خير ان جعل الله تعالى لهم
كيف وقد قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثم اشار الى انه تعالى يرفع الفقراء ويرفع درجة

الشفاعة

٩

الشفاعة لمن احسن اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بقوله فمن زودكم منكم في دار الدنيا معروفا اي اعطاه ... فخذوا بيده فادخلوه الجنة
بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء والبسهم بلباس واعانهم في حاجة فيدخلونه الجنة والناس في الحساب فعلم ان احتياج الاغنياء الى الفقراء اشد
من العكس قوله ... فصار الناس اربعة اصناف موسع عليه في الدنيا والاخرة وهو المؤمن
الصالح الغني الشاكر ومضيق عليه فيهما وهو الكافر الفقير وموسع عليه في الدنيا فقط وهو الكافر الغني وموسع عليه في الاخرة فقط وهو المؤمن
الفقير الصابر قوله فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله اي مع رسول الله او عنده فجاء رجل معسر درن الثوب درن بفتح الدال وكسر الراء صفة
مشبهة من الدرن بفتحتين وهو الوسخ درن الثوب درنا من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا ومعنى فقبض الموسر
ثيابه من تحت فخذيه قال الشيخ ضمير فخذيه يعود الى الموسر اي جمع الموسر ثيابه ووضعها تحت فخذي نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر
ويحتمل عوده الى المعسر ومن على الاول لما يعني في الزيادة على القول بجوازها في الاثبات وعلى الثاني لابتداء الغاية والعود الى الموسر اولى
كما يرشد اليه قوله صلى الله عليه وآله خفت ان يوسخ ثيابك لان ثيابه لو كانت تحت فخذي المعسر لامكن ان يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا
من ان يوسخها في نفس الامر فلا يكون هذا التفريع في مرتبة الكمال كما يكون التفريعات السابقات في مرتبته فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي
كل قبيح ويقبح لي كل حسن اي ان لي شيطانا يغويني ويجعل في نظري القبيح حسنا والحسن قبيحا وهذا الفعل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية
ما من احد الا وكل به قرينه اي مصاحبه من الملائكة والشياطين فقرينه من الملائكة يامره بالخير وقرينه من الشياطين يامره بالشر
والمراد بالقرين ههنا هو الثاني وقد جعلت له نصف مالي مقابلا لكبره وقلبه وزجر النفس عن مثل هذه الرذيلة لا غفران يدخلني ما دخلك
من الكبر والغرور والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال والغرض من الحديث بيان ما لزم المال من
القبايح والمفاسد وان اللايق بحال الفقراء رده للفرار من مفاسده قوله اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
الشعار ما ولي الجسد من الثياب والشعار العلامة ايضا والفقر من شعار الصالحين وصفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الطغاة
والمتكبرين مثل الفراعنة واشباههم والامر بترحيبه اشارة الى التلقي بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول اهله في حزب
الصالحين وحسن اولئك رفيقا واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته لعل المراد بالذنب الغنى وبالعقوبة البعد عن الحق في الدنيا
وهو من اعظم العقوبات وقد شبه امير المؤمنين عليه السلام اهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب فانهم يرعون
اياما قليلة في مرتع الدنيا ويركبون عنان الطبيعة في ايدي الهوى ويعرضون عن حقوق المولى فيحشرون يوم القيمة عمي ويحتمل ان يراد
بالذنب غير الغنى وبالعقوبة الغنى قوله طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض لعل المراد ان المساكين الزاهدين
في الدنيا الراغبين عن زهراتها الصابرين في البأساء والضراء الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عيون قلوبهم فيرون ملكوت السموات
والارض وينظرون في الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية ويشاهدون في الابدان الناسوتية الاشراقات اللاهوتية وربما يتفاوت
ذلك التجلي بتفاوت حالاتهم في الصبر والشكر والسير الى الله سبحانه وبذلك يتفاوت نور الايمان في قلوبهم وبذلك يتفاوت الرؤية والله
يؤيد بنصره من يشاء قوله واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم الفقر نعمة من الله على عبده
فاذا رضي به كان رضاه شكرا يستحق به الاجر والثواب وان سخطه كان سخطه كفرانا لتلك النعمة فلا يستحق الثواب ثم لو كان عدم الرضا
عبارة عن ميل قلبه الى الغنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فالظاهر ان له ثوابا دون ثواب الراضي ومحصل القول ان للفقير ثلثة
احوال احدها الرضا بالفقر والفرح به وهو شأن الاولياء والاصفياء وثانيها الرضا به دون الفرح وله ايضا ثواب دون الاول وثالثها عدم
الرضا به والكراهة في القسمة وهذا لا ثواب له اصلا قوله فارفع هذا السجف السجف ويكسر وككتاب الستر قوله وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء
جملة ما في الدنيا خيرها وشرها ... جعلت اختبارا وامتحانا للخلائق فان الله سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر اختبارا
لصبره على المكاره وغيره كذلك اختبر بعضهم بالغنى امتحانا للشكر والصبر على ما يثقل عليه من رعاية حال الفقراء ببذل شيء من امواله قوله ولولا الفقراء
لم يستوجب الاغنياء الجنة اشارة الى كثرة مفاسد الغنى وان نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله
المتدارك ما يحتاجون اليه ببذل شيء من اموالهم وسد خلتهم ودفع حاجتهم قوله يا معشر شيعتنا ... على
مفاعيل كالمثقال على مثاقيل فاحفظوا فيهم يحفظكم الله اي يحفظكم الله في اموالكم وانفسكم فدل على ان الاغنياء لو لم يرعوا حال الفقراء سلبت
منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة من المؤتمن استحق ان يؤخذ ما في يده ويرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى عبادا يختصهم بالنعم لمنافع
العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم اقول فاللايق بحال ذي القدرة ان يشتري درجات الجنة ومحبته
بقليل شيء يواساة ذوي الحاجات ويحتمل ان يكون يحفظكم الله جملة دعائية قوله الفقراء زين المؤمن من الغداء على خد الفرس اي في الحسن

او الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان والعذار بالكسر من الفرس كالعارض من وجه الانسان
ثم سمي السير الذي على خده من اللجام عذارا باسم موضعه وفي المهذب العذار سر افسار والعذارات دوال ازروسوى بدى اسب قوله عنى بذلك
امة محمد صلى الله عليه وآله لعل المراد بها الناس وبالامة المدعوة والمستجيبة جميعا او اريد بالامة في قوله ولو فعل ذلك بامة محمد صلى الله
عليه وآله غير المستجيبة وبتلك الجمل المذكورة الشيعة وعلى التقديرين لم يتاركوهم ولم يوادعوهم الى ان كونهم امة واحدة كفرة على تقدير الجمل المذكور
من جهة انقطاع النسل والايمان لعدم التناكح والتناسل دون الاستيلاد والغرض ان منع الكفار من بعض الدنيا لاسترضاء المؤمنين لئلا
يحزنوا بمشاهدة عدوهم في النعمة والزينة الكاملة فيهلكهم الحزن او ينقطع النسل فيصير كل الامة كفارا او اشباههم قوله فما آتاك الله
خير مما اخذ منك المراد بالموصول الاول اما الفقر او حب الائمة عليهم السلام والانقطاع واما الموصول الثاني فالمراد به الغنى ومتاع الدنيا
ولكن سل ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه اللئام جمع اللئيم وهو البخيل ومن ليس له مروة وفتوة وذلك لانه لا يقضي
حاجة احد وربما يلومه في رفع الحاجة اليه او يمنه بقضائها ومثل الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية اللهم لا تجعل لظالم
ولا فاسق علي يدا ولا منة وذلك لان القلب مجبول على حب من احسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار قوله الفقر الموت الاحمر شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان اشد
الموت ما كان بالقتل وسفك الدم فقلت لابي عبد الله عليه السلام الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين نظيره قول
امير المؤمنين عليه السلام الفقر والغنى بعد العرض على الله والمعنى انهما يتبينان ويظهران بعد العرض على الله والفراغ من الحساب و
هو ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي
من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار بل تحقيقا ان المفلس حقيقة
هو هذا واما من ليس له مال او من قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو بمفلس وفقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته
وربما ينقطع بيسار في حيوته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائما ويحتمل ان يراد بقوله عليه السلام ولكن من الدين الفقر القلبي
وضده الغنى القلبي والتقدير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم باحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات الحسنة وهذا
ايضا اشد من الفقر المتعارف بل لا نسبة بينهما ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا الا بارك الله في الدنيا بالدين قوله ما من قلب الا وله اذنان
على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا ظاهر ان المراد بالقلب النفس الناطقة وهي جوهر روحاني متوسط بين العالمين
عالم روحاني صرف وعالم جسماني يفعل فيما دونه وينفعل عما فوقه واثبات الاذن له من باب الاستعارة والتشبيه في ادراك الاقوال
وهي بمثابة مرآة مجاز عليه اصناف الصور المختلفة اما من طرق الحواس الظاهرة والباطنة او من العالم الروحاني فهو دائما محل الحوادث
الادراكية وموضع للاحوال النفسانية فلا يزال ينتقل من حال الى حال وتلك الحوادث والاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق
وهي محركات العزم والنية وهي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيرا كان او شرا عنها من هذه المبادي المترتبة
وهذا معنى ما روي ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو
الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر الداعي الى الخير يسمى الهاما والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواسا وهما
لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى سبب وجب ان تكون اسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى شيطانا
والامر الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا وهداية والامر الذي به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا
فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شانه الالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد ذلك فالشيطان في مقابلة الملك والوسواس في
مقابلة الالهام والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائما متجاذب بين الملك والشيطان الشيطان يأمره بالمعاصي
والملك يزجره عنها ويأمره بالخيرات فان تبع امر الشيطان بامضاء القوة الشهوية والغضبية واختيار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة
ظهر تسلطه على الملك وصار القلب مملكته يتصرف فيه ما شاء كيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وترك الهوى والشهوات
واتصف بالعلم والطهارة والتقوى والاشتياق الى الآخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان وصار القلب ملكا له ومهبط
الالهامات ومعدنا للمعارف والكرامات ومورد الانوار والاشراقات ومندرجا في زمرة الروحانيين والملائكة المقربين والله يؤيد
بنصره من يشاء وهو على كل شيء قدير قوله ان للقلب اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل
واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر والخير مشقة حاضرة زائلة ولذة غائبة دائمة والشر

لذة حاضرة

باب

باب ان القلب له اذنان ينفث فيهما الملك والشيطان

تك

لذة حاضرة فانية ومشقة غائبة باقية والنفس يطلب اللذة ويهرب من المشقة فهو دائما متردد بين الخير والشر فاذا هم بخير قال
له روح الايمان وهو الملك الموكل به افعل وادعى اليه منافعه وقال له الشيطان لا تفعل والقى اليه بواعثه واذا هم بذنب قال له روح
الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل فيقع بينهما تدافع فيقول الشيطان عند ذلك ما اخذ الزهد وعلم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة وهل ترك
احد يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر ويمتنعه وهل تريد ان تزيد صلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا وما تمتنع منه وان خفت من العقوبة
الآجلة فان باب التوبة والانابة مفتوح والله غفور رحيم الى غير ذلك من البواعث على مطلبه فيميل النفس الى الشيطان ويصغى الى زخرف
القول وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تسمع ما القى اليك عدوك وعاطلك الآمن اتبع اللذة الحاضرة ونسي سوء العاقبة
وقنع بلذة يسيرة في مدة قليلة وترك السعادة الابدية واللذة الباقية ولو وقع الناس في المهالك اقتحم فيها وترك الذنب اهون
من طلب التوبة فانه تعالى كثير من المذنبين يموتون بلا توبة والتوبة شرائط قل ما تحصل ومغفرة الذنب لمن يشاء ولعل مشيته لا تتعلق
بك ورحمته للمحسنين فلعلك لا تكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويلو كل واحد في ما لا شبع من مطالبه ولا يزال
النفس يتردد بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو اشد مناسبة له فان كان الغالب فيه صفات الملكية صار من حزب الله وجرى
على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزنا وغيره
فعند ذلك يفر منه روح الايمان لئلا يشاهد معصية الجبار تعظيما له او لئلا يجده ممن يستحق العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطرت
عليها مطر السوء بعد التقليب والغلبة غيظه على ذلك المحل ثم انه يعود بعد الفراغ كما دل عليه بعض الروايات ان بقي ايمانه ووقع
بينهما مقاولة مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كان الذنب موجبا لزوال الايمان بالكلية وبالجملة الانسان مريض والمعصية بمنزلة
المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب يدل على الدواء والشيطان بمنزلة عدو يأمره بتناول الداء والمريض اذا لم يعمل بما يأمره الطبيب
الحاذق المشفق وعمل بما يأمره العدو الجاهل ترك الطبيب علاجه واعرض عنه وحان عنايته واقبل الالم الى ان اساله فمرة الملك وصلاح
العمل والطلب منك الدراية والهداية واعوذ بك من اغواء الشيطان في البداية والنهاية انك قريب مجيب قوله ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في
جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فطريق العامة ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال الازهري معناه
انه لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقيل هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا
القدر من التطرق الى باطن الآدمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف
ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده
ونقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مسكن له كما قال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس والجنة الشياطين وكما قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب
اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على عقبيه واذا غفل عن ذكر الله وسوس فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند
غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد قيل والناس عطف على الجنة والانس لا يصل في وسوسته بذاته الى باطن الآدمي فكذا
الجن في وسوسته واجيب بان الانس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه ثم ان الله تعالى
بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة واعطاهم قوى الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روى ان
للملك لمة بابن آدم وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن
وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان قوله ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي لعل المراد بالروح
هنا الملك كما مر وبالاحسان الاتيان بالطاعات وبالاتقاء الاجتناب عن المنهيات وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي [illegible]
عن حدود الشريعة ويظلم على نفسه او على غيره وهي معه تهتز اي تتحرك سرورا عند احسانه سرورا لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه
وصلاح العبد وقربه وتسيخ في الثرى عند اسائته اي تدخل فيه دخول الرجل في الماء وفائدة [illegible] ترغيب في اجتناب الذنوب
وتخويف بمفارقة هذه النعمة الجليلة لامكان ان لا تعود اصلا لسلب النفس الامارة ما لك عودها بالشهوات فتعاهدوا عباد الله
نعمه باصلاحكم انفسكم بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال وتحصيل الفضائل منهما فانكم ان تعاهدتم بذلك تزدادوا يقينا فان
الانسان باصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها كما ينبغي يترقى عن درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال
الاسرار اللاهوتية وكمال الانوار الملكوتية وتربحوا نفيسا ثمينا وهي الجنة ودرجاتها العالية والسعادة الباقية وقرب الاخيار
قوله رحم الله امرأ هم بخير فعمله [illegible] خير له لا يعوقه بلغوا الشيطان ومكايد النفس وطريان النسيان او هم بشر فارتدع عنه

باب الروح الذي ايد به المؤمن

باب الذنوب

تعظيما لله ورجاء في ثوابه وخوفا من عقابه ثم قال يحيى مع الروح بالطاعة لله والعمل له اشارة الى ان الروح لا تفارقهم لانهم
لانهم لا يعصون الله وقتا من الاوقات وفي بعض النسخ تزيل بالزاي المعجمة وله وجه ظاهر ان اريد بالروح نور الايمان والله اعلم قوله ما من
شيء افسد للقلب من خطيئة ان قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل واي شيء المفضل عليه قلت لا نم ذلك فان كثيرا
من المباحات والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وهي اعم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة اذ الظاهر تأثير في الباطن
ومن الخطايا القلبية كالعقايد الفاسدة والهم بالمعصية ونحوها ان القلب ليواقع خطيئة كما يناسب الثانية ظاهرا يناسب الاولى
ايضا كما لا يخفى فلا تزال به حتى تغلب عليه ان لم ترتفع بالتوبة الخالصة والاستغفار فتصير اعلاه اسفله اي تكدره وتسوده لان الاعلى
صاف والاسفل كدر وهو من باب التمثيل فاذا صيرت اعلاه اسفله لزم ما ذكرناه او تصيره مائلا الى الباطل بكله لان اعلاه طرفه المائل الى الحق
واسفله طرفه المائل الى الباطل فاذا جعلت اعلاه اسفله جعلت كله مائلا الى الباطل او جعلته كالكوز المنكوس لا يدخل فيه شيء من الحق ونحو
ما دخل فيه فيصير خاليا من الحق والمعارف مظلما قابلا لجميع المفاسد نعوذ بالله من ذلك قوله فما اصبرهم على النار فقال ما اصبرهم على عمل
ما يعملون انه يصيرهم الى النار هذا التأويل يحتمل امرين احدهما حذف المضاف او على سبب النار وهو الفعل المذكور وثانيهما اطلاق
المسبب على السبب قوله اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب ان قلت لزم من هذا ان لا ترد الالام على الانبياء
والاوصياء لعدم تحقق سببها وهو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق وبما مر قلت لا نم انتفاء السبب فيهم فان الذنب متفاوت بالذات
وبالنسبة الى الاشخاص فترك الاولى ذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وبوقوعه منا اصاب آدم ويونس
وغيرهما سبب تركهم ما هو اولى بهم ولئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجريء كما مر على انه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعا بينه
وبين ما دل على ان الغرض من ابتلائهم رفع درجاتهم التي لا مدخل لكسب الانسان فيها وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذ به الذنوب
كما تدفعها التوبة والالام تدفعها ايضا العفو والاصل فيه انه لا يرجع اليه سبحانه نفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليهم ضرر
بمعصيتهم وقد وصف نفسه بانه غفور وعفو والله يغفر الذنوب جميعا الا الشرك وانه ذو مغفرة للناس على ظلمهم واخبر انه يغفر
الذنوب مطلقا فلا بد من ان يقع مغفرتها اما بالتوبة او بالالام او بالعفو ولا قصور في وصفها بالمغفرة حتى يتوقف ظهورها منه على
الاولين ومن تاب او تالم خرج من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في غيرهما ليبقى الآية على عمومها وايضا من المعلوم في وصف الكريم
ان يعفو في حقه وايضا قد امرنا في مواضع بالعفو وبعيد ان لا يعفو هو والجملة في الآيات والروايات حث بليغ على دوام الرجاء للمغفرة وان
وان كثرت الذنوب وحسم مادة الاياس والقنوط من رحمته اذ فيهما جحد لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وذلك خروج من التوحيد قوله
لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة الابداء الاظهار تقول ابديته اذا اظهرته وتعديته بعن لتضمنه معنى الكشف
والوضوح الانجلاء والانكشاف يقال وضح من باب وعد اي انجلى وانكشف وفي المصباح الواضحة الاسنان تبدو عند الضحك وفيه ردع
عن الضحك وزجر عن الاعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس فان من حاسبها وعرف قبح افعالها وشناعة اعمالها استولت عليه الخشية
والهيبة وانقطعت عنه الراحة والالفة وداس في قلبه عساكر الهموم فاستحق ان يبكي على الذنوب ان يضحك ويؤيده ما روى عنه صلى الله
عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اشارة الى علمه بما في عالم الغيب من احوال البرزخ واهوال القيمة والنار وعذابها
وشدايدها فان من عرفها حق المعرفة بنور الايمان لا بد من ان يبكي على نفسه ولا يأمن البياتات البيات الاغارة ليلا وهو
اسم من بيته تبييتا اذا دبره في الليل وتبييت العدو هو ان يقصد في الليل من غير ان يعلم فيؤخذ بغتة وهو بالفارسية شبيخون كرده
وشب كار ساختن وفيه وعيد للمذنب بالعقوبات العاجلة قوله تعوذوا بالله من سطوات الله السطوة الاخذ بشدة والبطش والقهر وسطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة
قهره واذله وهو البطش بشدة قال الاخذ على المعاصي بحيث عاجلا والاخذ عليها اعم من الاهلاك والابتلاء وبلية قوله قال الذنوب
كلها شديدة وان كان بعضها اشد من بعض ووجه شدتها انها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل واشدها ما نبت
عليه اللحم والدم بحمل اكل الحرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة لانه اما مرحوم واما معذب لعل المرحوم من كفرت ذنوبه
بالتوبة او البلايا او العفو والمعذب من لم تكفر ذنوبه باحد هذه الوجوه والجنة لا يدخلها الا طيب اي طاهر خالص من الذنوب ويشكل
هذا بما دل على ان العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة او بالعفو ويمكن ان يأول ذلك بانه لا يدخلها بدون الشفاعة او العفو
الا طيب او بانه لا يدخلها ابتداء بلا مجازاة الا طيب او بانه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها وهم طيبون من الذنوب ويؤيده
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية قوله ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق لعل السر في ذلك ان الحكمة البالغة ام
اقتضت تطهير المذنب بالمصائب والبلايا وصرف الرزق عنه من اعظم المصائب لان الفقر من كاسرات الظهر فان قلت قد نرى كثيرا من

الوجه ... منه [illegible]

الفسقة والكفرة مرزوقين في سعة قلت هذا ايضا تعذيب واستدراج كما دلت عليه الآيات والروايات والله يعذب عباده بما يشاء على
انه يمكن ان يقال ذلك الصرف والمنع مختص بمن اراد الله تعالى انصرافه من الذنوب واستيقاظه عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا للقبول
للخير قوله ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم اللعن الطرد والابعاد من الخير والرجل لعين وملعون ولعل المراد بعبادة الدينار و
الدرهم حبهما او المحبوب آله كما قال سبحانه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ولعل المراد بالحب الحب المانع من اداء الحقوق المالية وصلة الارحام
ورعاية حال الفقراء والارامل والجيران ولا يبعد ان يكون حكم غيرهما كحكمهما وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما اعظم واكثر ولا ينافي هذا
الخبر الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليس فيهما دلالة على جواز المحبة والتعلق به والوثوق والركون اليه كما يتكلون
عليه ابناء الدنيا ملعون ملعون من كمه اعمى كمه يكمه من باب علم عمي والاكمه الذي يولد اعمى وربما يقال للذي عمي بعد وكمه ايضا خارجة
وشر الكاملة الذي يركب فرسه لا يدري اين يتوجه فلان يتكمه في الارض وكمهه بالتشديد اعماه وحيره ايضا ولعل المراد هنا من حيث
الاعمى بان يضله عن طريقه او لا يهديه اليها ويمكن ان يراد بالاعمى اعمى القلب الذي لا يهتدي الى الحق فيكون وعيدا لمن اخرجه
منه او لم يهده اليه والله يعلم قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يغفل عنها او يؤاخذ بها يقول احدكم اذنب واستغفر
في المصباح الذنب الاثم والجمع ذنوب واذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله والظاهر ان هذا بيان ومثال للمحقرات فان هذا القائل يحقر ذنبه
ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدري ان الذنب من حيث انه معصية الله العظيم عظيم ولا ينبغي للمؤمن ان يحقر شيئا من ذنوبه
وقد لا يغفر الله تعالى لاجل تحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلم قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما
المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك ثم اشار الى بيان قوله فان لها طالبا بقوله ان بعض ما يصنعه الطالب يحفظ اعمال العبد
وهو انه يكتبها او يحفظها ليشاهدها فاعلها بعد الخروج من الدنيا بقوله ان الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا من الاعمال مطلقا صالحة
كانت ام فاسدة وآثارهم من حسنة اذا عملوها او سيئة اظهروها وبقي اثرها بعدهم كتعليم علم وتأسيس ظلم مثلا وقيل اريد بالآثار آثار
اقدام الماشين الى المساجد وقيل اريد بها الاعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها وعلى التقادير فيه حث بليغ على الخير وزجر عظيم
عن الشر فان الشيء معلوم المحو بالاستغفار وغيره وغير معلوم وكل شيء احصيناه في امام مبين فيه تنبيه على ان الكتابة مقرونة بالحفظ و
الاحصاء اذ رب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص فكانه قيل الكتابة غير مختصة باعمالهم وآثارهم بل هي لكل شيء حتى
انه كتب انهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قيل سمي به لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من
اجل ورزق واماتة واحياء ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين احوال الخلق ثم قال عز وجل حكاية لقول لقمن في نصيحة ابنه
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ضمير انها للخصلة من الاساءة
او الاحسان وضمير ان تك راجع اليها والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ومثقال الشيء ميزانه
والمراد هنا يعني ان تلك الخصلة ان تك في الصغر كحبة خردل وتك في اخفى مكان من المذكور وغيره كفوق السموات وقعر البحار وتحت
الارضين يأت بها الله ويحضرها ليحاسب عليها ان الله لطيف عالم بلطائف الامور وامكنتها نافذ قدرته فيها خبير بدقائق الاشياء
وحقائقها قال بعض المحققين خفاء الشيء اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله
مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض قوله ان الرجل ليذنب
الذنب فيدرأ عنه الرزق وتلا هذه الآية اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون اللام
في الذنب للجنس باعتبار تحققه في ضمن اي فرد كان وان كان صغيرا بل وان كان خلاف مروة كما يدل عليه ظاهر الآية وتفسيرها كما ذكره
الطبرسي في جامع الجوامع انا بلوناهم اي اهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله كما بلونا اصحاب الجنة وهم اخوة كان
لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما
في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما
مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح
خفية عن المساكين ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى
قولك لاخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد وطاف طائف اي هلاك او بلاء وهم نائمون اي في حال نومهم قوله اذا اذنب الرجل خرج
في قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها ابدا النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه
فهي نكتة واعلم ان الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فان اذنب خرج فيه نقطة سوداء فان تاب بان ندم

وعزم ان لا يعود زالت تلك النقطة وعاد محلها الى نورانيته وان زاد فى الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب ام من غيره زادت نقطة
اخرى سوداء وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها ابدا لان الطبع لان يقبل شيئا من الصفات النورانية
والظاهر انه ان تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وانه ان تاب من بعض الذنوب دون بعض فهى صحيحة على احد القولين فيهما **قوله**
ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شانه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطئ فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تعالى للملك لا تقض
حاجته واحرمه اياها فانه تعرض لسخطى واستوجب الحرمان منى هذا صريح فى ان الذنوب والاعمال الخارجة عن طور الشريعة تاثيرا فى
سلب الرحمة وذلك لان الفيض الالهى لا بخل ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد وظاهر ان الذنب معرض عنه غير متعرض
لرحمته بل مستعد لضدها ذلك اعنى سخطه وعذابه فاستحق بذلك ان لا ينال رحمته ويحرم من الاجابة لا يقال هذا ينافى ما فى بعض الروايات
من ان العاصى اذا دعا فاجابته بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لا منافاة بينهما الا ان هناك شيئان احدهما المعصية وهى تناسب عدم
الاجابة والثانى كراهة سماع صوته وهى تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر الى الاول فلا يجيبه وربما ينظر الى الثانى فيجيبه وليس فى
الاخبار ما يدل على ان العاصى يجاب دائما ولو سلم لامكن حمل هذا الخبر على ان المؤمن الصالح ان اذنب وتعرض لسخط ربه استوجب
الحرمان ولا يقضى الله حاجته تاديبا له لينزجر عما فعله كما هو المعروف بين المحبين **قوله** وان الله ليعذب الجعل فى جحرها بحبس المطر
عن الارض التى هى بمحلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل فمسلك سوى محلة اهل المعاصى قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا اولى
الابصار الاعتبار الاتعاظ والتفكر فى العواقب وقبول الموعظة والنصح وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة من بلاد المعاصى و
سيجئ فى باب عقوبات المعاصى العاجلة مثله فان قلت الجعل لا تعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها قلت لم عرفت انها لا تعرفه
لعل الله تعالى الهمها ولا استبعاد فى ذلك ويؤيده حكاية نملة سليمان عليه السلام واذا تاملت ايها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان
الضعيف الذى لا يقدر على قطع الفيافى والمنازل البعيدة اذ هو من قدرة قطع الطفل يا اخى حبوا ولا يقدر على حمل ما يحتاج اليه من الطعام و
الشراب لاجل معصية بنى نوعك علمت انك لو عصيته او سكنت مع اهل المعصية كانت معاملته معك شديدة ومواخذته
اياك عظيمة اذ صورك باحسن صورة وقدرك باحسن تقدير وسخر لك السموات والارض والشمس والقمر وساير ما يطول الكلام بذكره
فيحصل لك حالة شريفة مانعة من المعصية والميل الى اهلها **قوله** ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل هذا التاديب كثيرا ما يقع
بالنسبة الى الصالحين وقد كان بعضهم معتادا بقيام الليل مع خضوع وابتهال وصدرت منه صغيرة يوما فاستغفر واسترجع فلما
نام الليلة راى انه مسافر الى بيت الله الحرام وانقطع عن الرفقاء فاذا رجل قبيح المنظر شديد الاهبة ظهر فقال وجهه فتكلم بلسان
وهو لا يعرفه وظن انه لسان الترك فقال انا ما اعرف هذا اللسان فتكلم بلسان الفرس وقال انا معنا ما اعطنى جميع ما يكون معك
ومالى على حيوتك سبيل فوقع فى نفسه انه شيطان واستفزع واستيقظ فاذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فدفع عنه
ذلك ولا تنظر ايها الاخ الصالح الى بعض الظالمين المشتغلين باخذ اموال الناس وسفك دمائهم وهم مع ذلك يصلون صلوة الليل فان
حرمانها للتاديب والتنبيه وهم بما عملوا خرجوا عن اهليته ذلك الا ترى ان كثيرا ممن خرجوا من الذين يسعون فى العبادات اشد من
سعى المؤمنين ثم اشار الى ان العمل القبيح مهلك بقوله وان العمل السيء اسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم شبه السيئة بالسكين فى سرعة
النفوذ وقوة التاثير والغرض من هذا التشبيه هو الاهلاك وهو فى المشبه به اجلى وان كان فى المشبه اقوى اذ المشبه به هلاك الدنيا
والمشبه هلاك الاخرة **قوله** من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى مقام معصيته واشتغاله
بها فيقول وعزتى وجلالى لا اغفر لك بعد ذلك اذا وقع هذا القسم وكله الى نفسه وخلى بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير
من اخوان الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير ايمان فلا تدركه شفاعة الشافعين فلا يرد انه اذا خرج هذا مع ايمان كيف لا يغفر له و
الغفران معد للمؤمنين وفيه تنفير عن السيئة كلها لان كل سيئة يمكن ان يكون هذه السيئة **قوله** حق على الله ان لا يعصى فى دار الا اضحاها
للشمس حتى تطهرها ضحى الشيء ظهر واضحاه اظهره وهو كناية عن ان المعاصى تخرب الديار **قوله** ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام نظيره
ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تتكلوا بشفاعتنا فان شفاعتنا قد لا تلحق باحدكم الا بعد ثلثمائة سنة وفيه دلالة على ان
الذنب يمنع من الدخول فى الجنة فى تلك المدة ولا دلالة فيه على انه فى تلك المدة فى النار او فى شدايد القيمة واما من لا ذنب له فلا يحبس
فى القيمة ويدخل الجنة بغير حساب **قوله** ما من عبد الا وفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى النكتة نكتة سوداء الخ نظيره قول
امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة فى القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة هذا وان مر شرحه الا انه لا باس ان نفسره ثانيا
لزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس الماظ اذا كان بجحفلته

ابدأ به

شيء

شئ من البياض وتوضيح الكلام ان باصل الايمان يظهر نكتة ابيض فى قلب من آمن لاول مرة ثم اذا اقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا
عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورانيا كالنير الاعظم وبعكس ذلك فى العمل السيء وتحقيق الكلام فى هذا المقام
ان المقصود بالقصد الاول بالاعمال الظاهرة والامر بمحاسنها والنهى عن مقابحها هو ما تكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة و
الصفات الفاسدة فمن عمل صالحا اثر فى نفسه وبازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ومن اذنب ذنبا اثر
ذلك ايضا واورث لها كدورة فان تحقق قبحه وتاب عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية وان اصر عليه زاد الاثر المشؤم و
فشا فى النفس واستعلى عليها وصار من اهل الطبع ولم يرجع الى خير ابدا اذ دواء هذا الداء هو الانكسار وهضم النفس والاعتراف بالتقصير
والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار والانقلاع عن المعاصى ولا يحصل الشيء من ذلك فى هذا القلب المظلم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اشار
الى ان ذلك هو الرين المذكور فى الآية الكريمة بقوله وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون
حتى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق الباطنة الخبيثة
فان ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لظلمته وعماه فلا يقدر ان ينظر الى وجه الخيرات ولا يستطيع ان يشاهد صور المعقولات
كما ان المرآة اذا القيت فى مواضع الندا ركبها الصدا واذهب صفاءها وابطل جلاءها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات وبالجملة تشبيه
القلب فى قسوته وغلظته وزوال نوره بما يعلوه من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والردى بالمرآة المنكدرة من الندى وكما ان
هذه المرآة يمكن ازالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق بدوام الذكر و
التوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده كمشاهدة العيان الى ان يبلغ
الى اعلى درجة الاحسان فيعبد الله كانه يراه ويرى الجنة وما اعد الله فيها للاولياء ويرى النار وما اعد الله فيها للاعداء **قوله** فقال هؤلاء
قوم كانت لهم قرى متصلة اى هو لاء كانوا من اولاد سبا وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكناهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض
لغاية القرب وكمال الاتصال وانهار جارية فيها وفيما بينها واموال ظاهرة لابناء السبيل والماء فى كل ما يحتاجون اليه بلا تعب فى
تحصيله وحمله وكانوا يسيرون فيها ليالى واياما آمنين من غير خوف وامروا بان ياكلوا رزق ربهم ويشكروا له باداء تلك النعمة الجليلة
فاعرضوا عن الشكر وكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من العافية والخير فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا طالبين ان يجعل بينهم
وبين الشام مفاوز وبرارى ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الزاد فغير الله ما بهم من نعمه فارسل عليهم سيل العرم
فغرق قراهم وخرب ديارهم واذهب باموالهم الصامت والناطق وابدلهم جنتيهم التى كانت عن يمين بلدهم وشماله وعن يمين مسكن
كل رجل وشماله جنتين ذواتى اكل خمط وهو ثمرة بشع او نوع من شجر الاراك يحمل يوكل وذواتى اثل وهو نوع من الشجر شبيه بالطرفا
لا ثمر له وشيء من سدر قليل وثمره وهو النبق يطيب اكله ولذا وصفه بالقلة وتسمية البدل جنتين من باب المشاكلة او التهكم ثم
قال جل شانه ذلك اى الذى فعلناه بهم وقضينا عليهم بما كفروا اى بسبب كفرانهم بتلك النعم الجليلة وهل نجازى بذلك الجزاء او بمثل ما فعلنا
بهم الا الكفور اى المبالغ فى الكفر والاستفهام للتقرير والمفسرون نقلوا فى العرم اقوالا الاول انه السد الذى يحبس الماء وكان له ثلثة
ابواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث بقدر الاحتياج واضاف السيل الى العرم لانه بخرابه جاء السيل
الثانى انه اسم الوادى واضاف السيل اليه لانه جاء من قبله الثالث ان العرم صفة السيل من العرام وهو الشدة اى سيلان لا يمنع الرابع
انه الجرذ وهو الجرذ الاعمى فنقب السكر من اسفله فاسال منه الماء وخرب جنانهم والاضافة لادنى ملابسة **قوله** فقولوا لما احب الى ما اكره
الا عوقت لهم عما يحبون الى ما يكرهون لا يشتهد للفريقين الخبر المشهور وهو كما تدين تدان ثم بشر المذنبين بقوله وقد ان رحمتى
سبقت غضبى اى اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة ولو كان ضعيفا تعلقت الرحمة ان شاء الله وعولوا دبيبها
او المراد انه تعالى خلق الانسان برحمته لا مراحمهم فى ظهر الغضب انما نشأ من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولذلك لا يبعد ان يتم عند غفران
ذنوبهم ان بقيت علاقة للمغفرة فى الجملة وفيه ترغيب فى التوبة والرجوع عن المعصية ووعد بقبولها ووعيد عن القنوط من رحمته بسبب معصيته
وان عظمت **قوله** وقل لهم لا يتعرضوا معا اذ بى لسخطى ولا يستخفوا باوليائى فان فى سخطى اهل المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء
شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم وغيرها مما ينافى تعظيمهم **قوله** والسطوة القهر والاذلال والبطش الشديد **قوله** ولعنتى
تبلغ السابع من الورى وراء الرجل ولد الولد وكل من جاء خلفه ولعل المراد فتبلغ وذلك اذا رضوا بفعل ابيهم او اقتدوا به **قوله**
ان احدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تشبيه الخفى بالظاهر الجلى للتقريب
والايضاح ثم امر بالوقاية عن الذنوب بقدر الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادى فيها والمداومة عليها على تقدير الوقوع وبالجملة

يجب حفظ النفس من الذنوب ولو صار يجب التدارك لها انتهى بعدم الامر بعليه قوله لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب اذ كل وجع بمرض لا يوجب
بعد القلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في العقايد والاعمال فان كل وجع لا يوجب هلاك القلب ابدا وسواده الا الذنوب ولا خوف
اشد من الموت اي من خوف الم الموت اذ كل شيء يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت ولان الخوف انما هو من الم والموت الم شديد
مع ما يعقبه من الآلام التي لا علم بالنجاة منها قطعا وكفى بما سلف تفكرا فان من تفكر فيما سلف من احوال القرون وفيمن انس بالدنيا واغتر بهم
ووثقوا بها انصرعتهم وخصوا فيها اندرستهم فاخرجوا من ديارهم وحملوا الى قبورهم فانزلوا اثر الدار ودخلوا بيس القرار والبسوا سرابيل القطران
وعفيوا بمقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فيذكر ما كانوا عليه يعملون ويحذر عما
كانوا به يعملون وكفى بالموت واعظا لانه يقرع الآذان بحديث الفناء ويخبر الانسان بعدم البقاء ويقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها ويشنع
معصية المولى لشدة نكالها ويتعظ بواعظها من هو سديد والقى السمع الى زواجرها وهو شهيد قوله كلما احدث العباد من الذنوب
ما لم يكونوا يعملون احدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون يدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام من صارع الحق صرعه يجوز ان يراد
بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة مخالفة اوامره ونواهيه وان يراد به الصواب اي من عدل عن طريق الصواب صرعه في مهاوي
البلاء والعقاب قوله اذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني لعل المراد به الجاحد له من الانسان او المعاند له كالشيطان قوله
مهلا مهلا عباد الله اي المهل بالتسكين والتحريك لغة الرفق والتاني والثاني تاكيد اي رفقا رفقا بانفسكم وعن معاصي الله يعني تانوا فيها
ولا تعجلوا وتاخروا عنها ولا تقربوها وهو للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد ورتع ورضع وركع بضم الاول وفتح الثاني
مع التشديد جمع راتع وراضع وراكع كطلب جمع طالب والرض الكسر والدق والجريش وفعله من باب قتل والمراد بالعذاب العذاب الدنيوي
واما العذاب الاخروي فلا دافع له الا التوبة او العفو او الشفاعة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هذا على مذهب
من قال بان الذنوب بعضها كباير وبعضها صغاير ظاهر فان الكباير تكفر الصغاير واما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كباير في
ذواتها وان كان بعضها اكبر من بعض كما هو مذهب الامامية على ما نقله الشيخ ابو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفاء اذ ليس ذنب
غير الكباير حتى يكون اجتنابها كفارة له واجيب عنه بان من عن له ذنبان احدهما اكبر من الآخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يملك
فترك الاكبر وفعل الاصغر فانه يكفر عنه الاصغر لما استحقه من الثواب على ترك الاكبر كمن عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل
وارتكب النظر وهذا الجواب مذكور في كنز العرفان واورده البيضاوي في تفسيره ونقله الشيخ في الاربعين وامر بالتامل فيه ووجه التامل
في الحاشية بانه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكب الصغيرة وتكون مكفرة عنه اللهم الا ان يراد بالاصغر
ما لا اصغر منه وهو في هذا المثال اقل ما يصدق عليه الضرر لا قطع اليد ثم قال وفيه ما فيه فليتامل ثم اشار الى تعريف الكباير بقوله
الكباير التي اوجب الله عز وجل عليها النار يعني ان الكباير ما تعلق به الوعيد بالنار في القرآن الكريم وله افراد كثيرة يعرفها من تفكر في القرآن
وعرف زواجره ونواهيه قوله كم هي وما هي العطف اما للتفسير او الاول سؤال عن عدد الكباير والثاني عن حدها او الواو لا يفيد الترتيب والا
فالسؤال عن حد الشيء مقدم على السؤال عن عدد افراده فاشار عليه السلام الى تعريفها بانها ما تعلق به الوعيد بالنار والى بعض خواصها بانها مكفرة
لما دونها من السيئات والى شرايط التكفير بانه اذا كان مؤمنا والى افرادها بانها السبع الموجبات للنار والظاهر ان قوله الكباير في قوله فكتب الكباير
مفعول كتب كما بعدها اي كتب لفظ الكباير في صدر الكتاب ليعلم ان ما بعدها يتعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا
وان قوله والسبع الموجبات عطف على ما وصلا اقتضاه من اجتنب السبع الموجبات للنار كفر عنه سيئاته من باب عطف الخاص على العام لان
الكباير اكثر منها كما سنشير اليه او من باب عطف المفصل على المجمل ويحتمل ان يكون عطفا على من اجتنب اي الكباير السبع الموجبات وهي
قتل النفس الحرام سواء كانت نفس القاتل او ولده او غيرهما وقد وقع النهي المشدد عن الكل وعقوق الوالدين وهو ترك ما يجب لهما من
البر وفعل ما يتاذيان به وبحث الفقهاء فيما ليس بمعصية وفي جواز اكل الفقير في الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز واكل الربا والربا من اعظم الكباير
وهو حرام مطلقا بالبيع وغيره نقدا او نسيئة اقتناه واكلا وغيرهما من التصرفات وانما خص الاكل بالذكر لانه اعظم ما يكتسب له حقيقة وعادة على
انه شاع في العرف اطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وفي الخبر الآخر تحريم اكله يكون اخذه بعد البيان النبوي والدليل الشرعي فيفيد
كظاهر الآية جواز التصرف فيما اخذه قبلها وان كانت العين باقية واما ما لم ياخذه قبلها فلا يجوز اخذه والاحتياط هو الرد مع بقاء العين
والتعرب بعد الهجرة قال ابن الاثير هو ان يعود الى البادية بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه
كالمرتد اقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وتحريم التعرب قبله مما اجمع عليه الامة واما التعرب بعده
فالظاهر انه حرام ايضا للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر ونحوه ويحتمل العدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم في وجوب المهاجرة

باب الكبائر

بعده

بعده وتحريم التعرب بعد هذه المهاجرة قوله وقذف المحصنة اي رميها بالزنا او كذا رمي المحصن به او باللواط والمراد بها العفيفة سواء كانت
ذات بعل ام لا قوله واكل مال اليتيم الاكل يعم جميع وجوه التصرف عرفا اليتيم لغة الانفراد وهو في الناس من فقد اباه وفي البهائم من فقد
امه لم يشترط الصغر فيهما والزمخشري لا يشترطه لوجود الانفراد وهو في الكبير ايضا الا انه غلب استعماله في الصغير وقال حديث لا يتم بعد
البلوغ تعليم شريعة لا تعليم لغة والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الاعم منه ومن الشيعة مطلقا لانهم ايتام اهل البيت عليهم السلام
كما دل عليه بعض الروايات والحديث نص في تحريم اكل ماله على احد حتى الوصي والولي وجوز بعض الاصحاب اكل الولي بالمعروف لقوله
تعالى فليأكل بالمعروف واجاب المانع بان المراد الولي بان ياكل من مال نفسه بالمعروف ولا ياخذ شيئا فان يحتاج فيمد يده الى مال اليتيم او
امره بان يختار الاقتصاد في صرفه لليتيم او بان ياكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل غير مناسب لسوق الآية ثم تحريم اكل ماله مقيد
بما اذا اكل من ماله وحده ولو اخلط ماله مع ماله نفسه واكلا منه فهو جائز بشرط رعاية الغبطة كما في بعض الروايات قوله والفرار من الزحف
الزحف المشي يقال زحف اليه زحفا وزحوفا من باب منع اذا مشى ويطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر والفرار من العدو بعد
الالتقاء بشرط ان لا يزيدوا على الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال او التحيز الى فئة والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بان
يصلح آلات الحرب او يطلب الطعام او الماء لجوعه او عطشه او يجتنب عن مواجهة الشمس والريح او يطلب مكانا احسن لثبات
القدم او نحو ذلك والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فرارا
قوله الكباير سبع قتل المؤمن متعمدا الخ الروايات في عدد الكباير مختلفة ففي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسني المذكورة في آخر هذا
الباب احدى وعشرون وفي رواية ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام سبعة وفي رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عشرة وفي هذه الرواية
سبعة الا ان السابعة كل ما اوجب الله عليه النار وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غير ما ذكر امورا كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك
بالله واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله ونحوها ولو في الروايتين المذكورتين قيل ما نص فيها يقتضي دلالة على انها اكثر قصدا وهذا هو الحق
ولعل التعيينات في الروايات محمولة على انها اكبر من البواقي او على ان الوقوع فيها اكثر فوقع الاهتمام بذكرها للتحرز عنها مع ان في اكثرها اشارة
اجمالية الى غيرها لاشتراكها في العلة وهي الوعيد ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه وقيل هي سبع قال الى السبعين
اقرب ويروى الى السبعمائة وعند اتيتم هي ما توعد الله تعالى عليه بعذاب او قرن بلعنة او غضب وقيل هي ما توعد عليه بعذاب او رتب عليه حد وقيل
هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هي كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وقال الغزالي هي ما يفعل دون استشعار خوف ولا اقتران
ندم لان الذي يفعل الذنب بدونهما مجتري متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل لم يجد عليه دليلا مع انه لا يخلو من غرابة
لا يخفى وقيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان نقصت عن مفسدة اقل الكباير المنصوص عليها فهي صغيرة وان ساوتها او كانت
اعظم فهي كبيرة فالشرك كبيرة بالنص وتلطيخ الكعبة بالقذر والقاء المصحف فيه ساواه والزنا والقتل كبيرتان بالنص وحبس امراة ليزني
بها الولي قيل لم ينص عليه لكنه اعظم مفسدة من اكل مال اليتيم المنصوص عليه والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين مع العلم بانهم يستوي
اموالهم وذراريهم لم ينص عليه ولكنه اعظم من الفرار من الزحف وكذا لو كذب على مسلم كذبا يعلم انه يقتل بها وقال جماعة الذنوب كلها
كباير لاشتراكها في مخالفة الامر والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة
بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان بعد نقل هذا القول والى هذا ذهب اصحابنا رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة
لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر قال الشيخ في الاربعين
لا يخفى ان كلام الشيخ الطبرسي مشعر بان القول بان الذنوب كلها كباير متفق عليه بين علمائنا الامامية وكفى بالشيخ ناقلا اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام ولكن صرح بعض افاضل المتأخرين منهم بانهم مختلفون وان بعضهم قائل ببعض الاقوال السالفة ونسب هذا
القول الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد وابن البراج وابي الصلاح والمحقق محمد بن ادريس والشيخ ابي علي الطبرسي رضوان الله عليهم قوله
واليأس من روح الله والامن لمكر الله اليأس من رحمة الله الواسعة المرجوة من الشدايد انكار لاعظم صفاته تعالى وهي الرحمة المبتنية عليها
افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت ام اخروية ولوعده الصادق بمغفرة الذنوب وان كثرت واساءة الظن به والامن لمكر الله تعالى وسكون
القلب من عقوبته مع عدم الخوف من معصيته جرأة عليه وانكار لوعيده ونكاله واستخفاف لعظمته وعزته فينبغي للعبد ان يكون دائما
بين الخوف والرجاء وعد ذلك اكبر الكباير الشرك بالله لان عقوبته اشد لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك والشرك اعم
من اتخاذ الشريك له في الالوهية كما في عبدة الاوثان والغلاة ومن تشبيهه بالخلق كما في المصورة والمجسمة قوله من زنا خرج من الايمان ومن شرب
خمرا خرج من الايمان ومن افطر يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الايمان الروايات الدالة على ان العاصي يخرج من الايمان حين المعصية

كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها ومنهم من حملها على نفي الكمال وهذا من باب نفي الشيء بنفي صفته كقولهم لا علم الا ما نفع ومنهم من حملها على المستحل ومنهم من حملها على انه ليس آمنا من عقوبة الله ويرد عليها انه لا وجه لتخصيص هذه المعاصي بذلك بل الجميع كذلك ولا للتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وقد يجاب عن الاول بان الحكم غير مختص بهذه المعاصي لانه نبه بالزنا على جميع ما حرم الله من الشهوات وبالخمر على جميع ما يشغل عن الله وبالسرقة على الرغبة في الدنيا واخذ الشيء من غير وجهه ويؤيده ما سيأتي من رواية محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر ومنهم من حمله على نفي اسم المدح اي لا يقال له مؤمن بل يقال له زان وشارب وتارك الصوم وسارق ويقرب منه قول المعتزلة ان الفاسق لا يسمى مؤمنا ومنهم من حمله على نفي النور الناشي من الايمان وهو منقول عن ابن عباس وايده بقول رسول الله صلى الله عليه وآله من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه ومنهم من حملها على نفي استحضار الايمان اي لا يزني الزاني وهو مستحضر الايمان ويقرب منه قول الفخر الرازي لا يزني الزاني وهو عاقل لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح خلاف المعقول ومنهم من حمله على نفي الحياء اي لا يزني الزاني وهو مستحيي من الله لان الحياء خصلة من الايمان وهذا راجع الى التاويل الاول وهو اقرب التاويلات وان كان الخبر كاد ان يكون من المتشابهات فترك تاويله الى العالم بها اولى **قوله** قلت فان لم يرد ان يعود اي توهم ان ارادة العود الى الفعل مثل فعله في الاثم بانه ليس كذلك وهو لا ينافي ان هم العود معصية باعتبار ترك التوبة **قوله** الفواحش الزنا والسرقة الزنا بالكسر والقصر والسرقة مثال كتف والفعل من باب ضرب والفاحشة كل ما اشتد قبحه من الكبائر كالزنا بالمحارم او مطلقا وتخصيصهما بالذكر بعد ذكر الكبائر الشاملة لهما للاهتمام بالزجر عنهما لكونهما اشد قبحا واكثر وقوعا واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو ان يفعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة والوطي بين الفخذين وغيرهما ما يكون من الصغائر وقيل هو ان يلم بالشيء ولا يفعله قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما اكثر عرى الايمان كأن المراد اثبات المنزلة بينهما بان الضال من دخل في الاسلام ولم يدخل في الايمان والكافر من لم يدخل في الاسلام فبينهما منزلة عريضة هي الايمان وله مراتب كما اشار اليه بقوله ما اكثر عرى الايمان وهي اركان الايمان وآثاره التي بها يكمل الايمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حامله الى التمسك بها فالايمان بجميع مراتبه منزلة بينهما ويحتمل ان يراد بالكفر ما هو الخروج من الايمان وترك رعاية شيء من آثاره واطلاقه على هذا المعنى الاعم شايع كما سيجيء ومن الايمان الحقيقي وهو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما والله يعلم **قوله** فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة تاركها من غير علة مستخفا بها كافر جاحد وغير مستخف بها كافر بمخالفة لاعظم الاوامر واطلاق الكفر على مخالفة الاوامر والنواهي شايع كما سيجيء والظاهر انه يعني كلام المص **قوله** ما من عبد الا وعليه اربعون جنة الجنة بالفتح الساتر وبالضم الترس وقد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والاولى تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية تجمع على جنن بضم الجيم وفتح النون وهذه الجنن يحتمل ان يكون اجنحة الملائكة وان تكون غيرها والاول اظهر ولعل الغرض من الستر ان لا يرى معصيته طائفة من المقربين حتى يمدح الى الناس بفعله القبيح او يمدح نفسه عند الناس بفعل القبيح او يريد ان يمدحه الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عمله فرآه حسنا وفي كتب اللغة تمدح خويشتن راستودن وستايش خواستن فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر اي يقال قول الملائكة هذا ايماء على انهم يريدون ستره وهذا ينافي قولهم المذكور قبله الاشعاره بانهم يريدون هتك ستره لانا نقول دلالة قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون طلب الاصلاح ولو سلم فيحتمل ان يكون طلبهم هتك الستر اولا نظرا الى عظمة معصية الرب عندهم ثم بدا لهم طلب الستر له نظرا الى شفقتهم بنبي آدم ويمكن ان يراد بالملائكة ثانيا غير من رفع اجنحتهم فلا منافاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن يأباه قوله عما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه الا ان يراد بالخطاب جنس الملائكة **قوله** الكبائر القنوط من رحمة الله والاياس من روح الله الظاهر ان القنوط والاياس مترادفان فالجمع بينهما للتاكيد والمبالغة مع احتمال ان يكون النظر في القنوط الى قصور الرحمة وفي الاياس الى عظمة المعصية وحرمان صاحبها من الرحمة او يكون الروح غير الرحمة كالتنفيس من الكرب والعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقا ولا بأس ان نشير اليه ثانيا مبالغة لترك هذه الخصلة الذميمة فنقول الياس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقة لان فيه جحدا للرحمة والمغفرة وخروجا من التوحيد وقدحا في كثير من الآيات الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل رحمتي وسعت كل شيء ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وتقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى واني لغفار لمن تاب لا ينافي شمولها بلا توبة ولا يوجب تقييد الآيات والروايات المطلقة بها اذ لا قصور في الرحمة حتى لا تتحقق بعدها على ان من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على التائب تعطل معنى الآيات والروايات وذهبت فائدة الرحمة وسعتها فلا بد من ان لا ييأس العاصي وان يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء اوثق وقلبه بشمول العناية اعلق ثم قيل وبالجملة يجب على العاصي ان يتوب ويرجع وان لم يتب وجب عليه ان لا يقنط لئلا يزيد على كبيرة كبيرة اخرى كما قيل انا

كثرت منك الذنوب فداوها برفع يديك في الليل والليل مظلم ولا تيأسن من رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك اعظم فخرجه من الايمان ولا يخرجه من الاسلام وقد شاع عند اهل البيت عليهم السلام اطلاق الايمان على الايمان الذي لا كرب معه ولا عقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل واطلاق الاسلام على ما دونه وهو يجامع اصل الايمان فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من اصله فتدركه الرحمة او الشفاعة ان شاء الله والله اعلم

قوله قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه فذلك الذي يفارقه اصل الايمان هو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق وله حقيقة هي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما ينبغي والتنزه عما لا ينبغي واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله في حقيقة ايمانكم لما خاطب القوم فقالوا نحن مؤمنون وقول الحارثة حين سأله عن حاله فقال مؤمن حقا ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك وقوله ان لكل يقين حقيقة وقول امير المؤمنين عليه السلام ان على كل حق حقيقة وهذا جار بعمومه في كل عبادة مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة حق وله حقيقة هو اوساطها وهي غايته ونحو ظاهرها وهي كالتوكل والتقوى مثلا فان التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخواص بقطع الاسباب وسكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين وهي تقوى الشرك وحقيقتها غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عز وجل اتقوا الله حق تقاته ثم لحقيقته علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها وتسمى تلك الحقيقة التي لا كرب معها ولا عقوبة بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يهتدي الطالب الى المطلوب ويعرف بين اهل السموات والارضين وروح الايمان اذ بها حيوة الايمان وحيوة قلب المؤمن ابدا وقد يطلق روح الايمان على ملك هو كالرقيب للمؤمن يحثه ويهديه في مقابل شيطان يضله ويغويه ولعل ثمرة ذلك الملك ايضا ما ذكرنا لا ريب في انه اذا زنى المؤمن فارق عنه حقيقة الايمان ونوره كما دل عليه بعض الروايات وروحه بالمعاني الثلثة ثم اذا تاب عاد اليه محله وقد يعود الروح بالمعنيين الاخيرين قبل التوبة ايضا والضمير المجرور في قوله بروح منه راجع الى الله او الى الايمان ومن هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال والله اعلم **قوله** قال يسلب منه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا نزل عاد الايمان الظاهر ان المراد بروح الايمان هنا احد المعنيين الاخيرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة ويمكن ان يراد بها حقيقته بقرينة قوله عاد الايمان ولعل المراد انه يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمان ايضا فان المؤمن يعلم ان الزنا مهلك ويرهبه هذا العلم في قلبه ويبعثه على الترك من الفعل المخصوص وكل واحد منهما اعني العلم والكف ايمان وشعبة من الايمان ايضا فاذا غلبت الشهوة على العقل واحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الآلة بذلك فانتقصت من الايمان شعبتان واذا انقضت الشهوة وعاد العقل الى ممالكه وعلم وقوع الفساد فيها وشرع في اصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم وزالت تلك الظلمة عن القلب وعاد نور ذلك العلم فيعود ايمانه ويصير كما لا يبعد ما صار ناقصا قال قلت ارايت ان هم اي اخبرني ان هم ان يزني في هل هو مثل ان يزني في الحقيقة قال لا اي ليس هم الزنا مثل فعله في قبحه قال ارايت ان هم ان يسرق ايقطع يده ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس بل المقصود منه تقوية الحكم بالتماثل وان كان كل مستندا الى النص **قوله** قال التعرب والشرك واحد اي واحد في الكبر والاثم لا في الحقيقة والصدق **قوله** والذي اذا دعاه ابوه لعن اباه او يريد ان لعن الاب عند دعائه وضرب الابن يدون ذنب من الكبائر والاول داخل في العقوق والثاني قريب منه **قوله** فقد خرج من الايمان لاجل ذنب يسير اصابه اليسير في مقابل الكثير لا في مقابل الحقير فلا ينافي عظمة الذنوب المذكورة خلق الله الناس على ثلث طبقات الخلق بمعنى الايجاد او التقدير ووجه الحصر ان الناس اما كافر او مؤمن والمؤمن اما ان تكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة او لم تكن والاول اصحاب المشامة والاخير اصحاب الميمنة والثاني السابقون وغيرهم ممن ضعف المؤمن من اهل الاسلام داخلون في اصحاب المشأمة وقد مر نظير هذا الحديث في كتاب الحجة في باب ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام وذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده ولا نتعرض الا بعض ما ينبغي التعرض له قوله مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم عبارة عن خلاف الاولى وهم المؤمنون حقا هم الذين حققوا ايمانهم بيقين او اتصفوا بمقتضاه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ثم يكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة قاله في الكشاف ونقله عن علي عليه السلام ويبقى روح البدن لم يرد به يقاومه حول كالملعوض النقص فيه ايضا فاذا لا يمسها نقص من الايمان وتقضي منه الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول افضل من الثاني والاخيران افضل منهما او بين الاخيرين تفاوت وتفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا انتفى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او هو مع العمل او هو بشرط وجوده تحقق الكفر والجحود واذا تحقق التصديق وتحققت المخالفة في العمل تحقق النقص من الايمان والخروج من كماله فان تاب تاب الله عليه اي قبل توبته ولا يعذبه وصارت التوبة كفارة لذنبه وسببا لاستقامته فيعود الايمان الى حاله وان لم يتب او عاد بعد التوبة الى المعصية مستمرا عليها ادخله الله نار جهنم ان لم تدركه الرحمة او

الشفاعة ثم بعد الدخول لا يكون مخلدا ان شاء الله قوله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان مر تفسيره في هذا الباب قال فقال هو مثل قول
الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الخبيث من المال وتنفقون حال مقررة لفاعل تيمموا ويحتمل ان يتعلق
منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال منه ولعل وجه المماثلة ان ايمان الزاني ناقص لانه معدوم بكله كان الانفاق
من المال الخبيث ناقص لانه ليس بانفاق اصلا ثم قال غير هذا ابين منه ذلك قول الله عز وجل وايدهم بروح منه هو الذي فارقه
اي المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته او قوة الايمان او نوره او حقيقته على ما مر تفصيله دون الايمان كله
قوله قال قلت دخلت الكباير في الاستثناء قال نعم المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء وانما سمي استثناء لانه في قوة
لا يغفر الا ما دون الشرك وهذا السؤال بعد تفسيره عليه السلام ما دون الشرك بالكباير فما سواها انشاء من نشاط النفس وانبساطها
وقيد لا له واضحة على الترجيل وعن يغفر الكباير بدون التوبة ولكن قال لمن يشاء لئلا يجتري العبد بالمعصية لجواز ان لا تتعلق
به المشية قوله قال معرفة الامام واجتناب الكباير فسر الحكمة بهما لانهما من اعظم افرادها لا لانحصارها فيهما ولعل السر فيه ان
الحكمة هي معرفة ما ينبغي معرفته نور القلب به يعرف المشروعات والمحظورات والمعقولات والمتخيلات واعظم ذلك
النور معرفة الامام لانها اصل لجميع الخيرات واعظم ثمراته اجتناب الكباير لكونها اعظم القربات واشتماله على اعظم الواجبات
قوله قلت لابي الحسن عليه السلام الكباير تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكباير لا يخفى ان ما دون الكباير هو الصغاير ولا يقول
احد بان الصغاير تخرج من الايمان حتى يلزم بكل غاية ما في الباب انها تنقصه ومنه يفهم ان الكباير تنقصه ايضا لا تنفيه
بالمرة فهذا الخبر ونحوه يمكن ان يكون تفسيرا للاخبار المجملة الدالة على ان الكباير تخرج من الايمان قال رسول الله صلى الله عليه
واله لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن وقد مر كلام الاكابر في تاويله وتاويل امثاله ومنهم من حمل نظيره على النهي دون
الخبر تحرزا عما يفيد ظاهره ومن احاط علما بالاخبار يعلم ان هذا الحمل لا يحسم مادة الاشكال قوله فتكلم ابن قيس الماصر فقال انا لا
نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في باب المعاصي والذنوب لاشعاره بان المعاصي لا تضر الايمان اصلا كما هو مذهب
طائفة من المبتدعة فاجاب عليه السلام بانها تضره قوله فقال من ارتكب كبيرة من الكباير فزعم انها حلال اخرجه ذلك من الاسلام وعذب
اشد العذاب لان المحلل للكبيرة راد على الله والراد عليه كافر خارج من الاسلام فيستحق الخلود في النار واشد العذاب لان تحليل الحرام
بعد العلم به اقبح من تحليله بدون العلم والمعرفة ويفهم منه ان عذاب المرتد اشد من عذاب غيره وكان عذابه اهون من عذاب الاول
لعل المراد ان عذابه اهون بحسب الكم لعدم الخلود وبحسب الكيف لاعترافه بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة قوله اكبر
الكباير الاشراك بالله يدخل في المشرك عبدة الاوثان والملاحدة وعبدة النيران والمصورة والمجسمة والغلاة وامثالهم وبعده الاياس
لا يأس من روح الله دل على ان الاياس بعد الاشراك اكبر من البواقي وعلى ان ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله ثم الامن لمكر الله اي لعقوبته
على ان عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف والرجاء وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لا ريب في ان قتل النفس المحترمة كبيرة
واما ترتب الخلود في النار كما دلت عليه الآية الكريمة فاما ان يراد بالقتل القتل مستحلا او لاجل دينه وايمانه فيكون كافرا خارجا
عن الاسلام مستحقا للنار ابدا ويدل عليه رواية سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل واعد له عذابا عظيما قال قلت
فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل واما ان يراد بالخلود الزمان الطويل دون
الابد لان هذه الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب واكل مال اليتيم يمكن ان يدخل في الوعيد ايضا اكل مال
الشيعة بغير حق فان الشيعة ايتام آل محمد صلى الله عليه وآله كما دل عليه بعض الروايات لان الله عز وجل يقول ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا قيل اي سيصلون النار والظاهر انه كناية عن دخولها او المراد به اكلها يوم القيمة وظلما حال او تميز اي ظالمين
او من جهة الظلم وهو اما للبيان والكشف فان اكل اموالهم انما يكون ظلما كما في تقتلون النبيين بغير حق او للتقييد لانه يجوز اكلها
بالحق مثل الاكل اجرة بالمعروف او عوضا عما اقرضه آباؤهم او اياهم او مستقرضا من مالهم وحكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر
البطون للتاكيد مثل يطير بجناحيه ونظرت بعيني وسيصلون سعيرا صلي بالنار وصليها من باب علم وجد حرها والسعير فعيل بمعنى
مفعول من سعرت النار سعرا من باب منع اذا اوقدتها اي يلزمون النار المسعورة الموقدة ويقاسون حرها وشدايدها وقيل فيه اعادة
لما سبق ليعلم ان اكل مال اليتيم سبب تام لدخول النار لا انه سبب ناقص صغير بل هو كبير من الكباير واكل الربا لان الله عز وجل يقول
الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس المس الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم او بيتخبط اي

لا يقومون

لا يقومون من القبور الا قياما مثل قيام الشخص الذي يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعا من الجنون وهذا بناء على زعم العرب ان الشيطان
يخبط الانسان فيصرعه والخبط حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق كخبط العشواء وحاصله كما صرح به بعض الاصحاب انهم لا يقومون
من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياما مثل قيام صحيح العقل بل مثل قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة
اخرى ولا يقدرون على القيام اخرى فكان ما اكلوا من الربا اربى في بطونهم وصار شيئا ثقيلا على ظهورهم فلا يقدرون على القيام والمشي
على الاستقامة قيل يكون علامة لهم يوم القيمة يعرفون بها كما ان لبعض المعاصي علامة يعرف صاحبه بها وكذا الطاعات والسحر
الظاهر ان تعليمه وتعلمه والعمل به كبيرة وجوز بعضهم تعلمه ليبطل على مدعيه وليفرق بينه وبين المعجزة والزنا لا يبعد الحاق اللواط
والمساحقة به واليمين الغموس الفاجرة هي اليمين الكاذبة على ما مضى وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها وكانه مغموس في الذنب لعلمه
لانه اعلم منه والغلول هو لغة الخيانة وعرفا الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال
غل غلولا من باب قعد واغل اغلالا في المغنم وقال ابن السكيت لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثيا وهو متعد في الاصل لكن اميت مفعوله فلم
ينطق به وقال نفطويه سمي غلولا لان الايدي فيها مغلولة اي محبوسة كانها جعلوا فيها غلا وهو بالضم طوق من حديد يجمع ايدي الاسير الى
عنقه ولا يبعد الحاق الغصب والسرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فهما اولى بشديد الشنع عدم الشركة ومنع الزكوة المفروضة اما غير المفروضة
فلا عقوبة في منعه واما الغبين فهو الحرمان من ثوابه لان الله عز وجل يقول والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
الكنز لغة جمع المال وادخاره وعرفا المال المذخور المحفوظ تحت الارض او فوقها وبعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال لعل المراد به
هنا حفظه مطلقا وعدم انفاقه فيكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله فبشرهم خبر الموصول والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط ويوم
يحمى منصوب على الظرف بعامل محذوف على انه صفة لعذاب اي بعذاب اليم كاين يوم يحمى والضماير المؤنثة اما راجعة الى الكنوز المفهومة
من سياق الكلام او الى كل واحد من الذهب والفضة والتانيث باعتبار الفضة او باعتبار الكثرة او الى الفضة لقربها وفهم حكم الذهب بالطريق
الاولى وقال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقاديم المواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمايل والظهور
كناية عن الاعضاء المتاخرة فاستوعب الكي البدن كله وفيه اقوال اخر ولعل الاستشهاد بالآية باعتبار ان المراد بالكنز عدم الانفاق مع الزكوة
فيكون فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكوة في الذهب والفضة وتفصيل شرايط الوجوب والنصاب وقدر المخرج مذكور في محله وشهادة الزور
وهي الشهادة بغير علم عمدا سواء طابقت الواقع ام لا وتفسيرها بالشهادة بالكذب ليس بشيء لانه تفسير بالاخص ولو استندت الشهادة الى شبهة
كرؤيتهما اياه وقد ظهرت فيه آثار الموت وعلاماته فظنوا انه مات فشهدوا بالموت فالظاهر انها ليست شهادة زور تعد من الكباير وان كانت
فسقا لان العلم معتبر في اداء الشهادة ثم ان شهادة الزور ربما كانت مفضية الى اتلاف النفس والمال وتحريم الحلال وعكسه واجراء الحدود كانت
مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشرك اعظم منها ثم الظاهر من الحديث انها كبيرة وان كان المشهود به يسيرا وقال بعض العامة هي كبيرة
قطعا اذا اتلف به خطير وضبطه بنصاب السرقة فان نقص عنه احتمل ان تكون كبيرة وان لا تكون والاول اظهر سدا لباب المفسدة كما ان شرب
باب استصغار الذنب
قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر اي لا تغفر لاجل تحقيرها وقال ابو جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد
لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك اي غير
ذلك الذنب فقد عده حقيرا ولم يحصل له خوف منه والواجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره لانه وان كان صغيرا في نفسه لانه عظيم في
مخالفة الرب تبارك وتعالى لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب الظاهر من القلة القلة بحسب العدد سواء كان في نفسه كبيرا او صغيرا
ويحتمل ان يراد بها القلة بحسب الكيف والمقدار فيختص بالاخير والمقصود ان العمل الصادر من العبد ان كان طاعة وخيرا فليعد نفسه مقصرا
في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب الى البقاء عليه
والسعي فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان ذنبا فليعده كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه
لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كثير وتقليله موجب لعدم المبالاة به وعدم الاعتناء بشانه وسبب الولوع فيه والاتيان به مرة بعد اخرى
حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة وخافوا الله في السر حتى تعطوا من انفسكم النصف الخوف من الله مطلوب في السر والعلانية
الا انه في السر اعظم وافضل اذ لا باعث له سوى ذكره عز وجل فلذلك خصه بالذكر مع ان حصول الخوف في السر مستلزم لحصوله في
العلانية والنصف والنصفة بفتحتين اسم من الانصاف وهو لزوم العدل في المعاملات مع الرب وغيره قوله تركها بارض قرعاء اي ارض
لا شجر فيها ولا نبات ومنه الرجل الاقرع الذي لم يبق على راسه شعر اما اصالة او لذهابه من آفة وفعله من باب علم فان الحاطب اي لكل شيء من

الطاعات والذنوب خالب بطلب حفظه وضبطه صغيرا كان او كبيرا ليجزي صاحبه وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم اي طالب الذنوب يكتب
ما قدموا منها وآثارهم التي بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء من الاعمال وغيرها احصيناه في امام مبين
اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او في دفتر الاعمال وقد مر توضيحه وفيه حث بليغ على ترك الذنوب كلها او فعل الخيرات لان الانسان اذا
علم واستيقن بان عليه حافظا رقيبا يكتب كل ما عمله ليحاسبه ويجزيه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا يجود عمله ويحاسب نفسه قبل ان

باب الاصرار على الذنب

يحاسب قوله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ظاهره ان الكبيرة تصير صغيرة او تزول بالكلية مع الاستغفار والصغيرة تصير
كبيرة مع الاصرار وهو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالبا ولذلك الحق العلماء اكثر الاصرار على الصغاير واستدلوا بهذا الحديث وفي
توضيحه انه عليه السلام دعا الى الاستغفار عن كباير الذنوب وصغايرها وبين ان الصغيرة مع الاصرار لا تبقى صغيرة على حالها لان الاصرار
بها معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار توالت المعاصي وتكاثرت وتراكمت حتى تعد كبيرة لا سيما اذا كان الاصرار
يتضمن الاستهانة والاحتقار وقد قيل في تفسير قوله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها ويغفر
لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها وخوفه من الله وقوله ولا كبيرة مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذوب وتصغر بامر
الله تعالى اذا قارنها الاستغفار وهو طلب المغفرة من الغفار وذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة اذ المستغفر يشاهد
قبح فعله وشناعة ذنبه واستحقاقه للعقوبة فيندم قلبه والندم توبة ثم يسأل بصدق النية المغفرة منه مستعظما له فتصغر بذلك
كبيرته عند الله تعالى بل ربما تزول عن اصلها ويوافق الفقرتين قول بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله
تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى قوله الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار دل
على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب
آخر ام لا اما تحققه في غير الاخير فظ واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب منضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار
وقسم الشهيد الثاني قواعد الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغاير بلا توبة او الاكثار من جنس الصغاير بلا
توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير
مصر ولعل الشيخ في الاربعين تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ
مما هو فيه لا يكون مصرا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده ببعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا
لكن لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته
ادامة يصح معها اطلاق وصف العظم عليه وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقلة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك او فعل
صغاير من انواع مختلفة بحيث يشعر بذلك قوله لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه لعل السر فيه ان سبب
قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب والاصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره وان لم يقصد العاصي والتحقير
ينافي التعظيم وان قبول الطاعة عبارة عن تقريب المطيع الى ذاته المقدسة والاصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول

باب في اصول الكفر ثلاثة

على عدم الكمال يحتمل قوله اصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد اصل الشيء اساسه وما يستند اليه وجود ذلك الشيء والحرص على الدنيا وجمع
زهراتها بحدا وشاولها من كل وجه والاستكبار عن الحق وطلب العظمة عليهم وعن الخالق في الاوامر والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق
في نعماء الله الفايضة عليهم ظاهرة وباطنة اصول الكفر بجميع انواعه اذ بها تضعف القوة العقلية وينطمس نورها وتقوى القوة
الشهوية والغضبية وساير القوى الحيوانية وتستولي على الظاهر والباطن فتنمو اخلاق ذميمة وتصدر افعال قبيحة بعضها كفر بالله
وبعضها كفر بالحق مع العلم بالحق وبعضها كفر بالنعم لاستحقارها او ترك الشكر عليها وبعضها كفر المعصية بترك الاوامر وفعل النواهي
بخلاف الزهد في الدنيا والتذلل والخشوع لدى الحق والرضا بقسمة الرب فانها اصول الايمان اذ منها يتولد جميع الخيرات ويرتقي
الانسان الى ارفع الدرجات ثم اشار الى تفصيل بعض ما اشار من هذه الخصال الذميمة بقوله فاما الحرص ع والغرض من هذا التفصيل
بيان ان اول المخالفة والمعصية الصادرة من هذا النوع وسببه بسبب هذه الخصال الشنيعة ثم نشأت وتنشأ منها المخالفات
والمعاصي الكثيرة التي بعضها كفر وبعضها وسيلة الى الكفر وبعضها ذنوب صغيرة وبعضها ذنوب كبيرة فيها شائبة من الكفر
فتلك الخصال هي امهات المعاصي تتولد منها الى يوم القيامة وقد كان اباء ابليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار وانما
خص الاستكبار بالذكر لانه تمسك به حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين او لان الاستكبار اقبح من الحسد لان المتكبر
يدعي مشاركة الباري في اخص صفاته والقاتل من ابني آدم قابيل والمقتول هابيل وكان قابيل اكبر سنا منه وقربا قربانا فتقبل الله من هابيل

ولم يتقبل من قابيل لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على اخيه فقتله قوله اركان الكفر اربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب لعل
المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا والحرص عليها وسعة الامل وطلب الكثير منها وبالرهبة الخوف من فواتها او الخوف من زوالها وهو يوجب صرف
الورع حفظها او المنع من اداء حقوقها او الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية وبالسخط
سال العقل عدم الرضا بقضاء الله والقيام من النفس في حكمه وبالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلايمها من المكاره
والآلام وانما شبه هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر واسباب ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركبه منها اذ الكفر عبارة
عن جحد الحق او جحد شيء مما ثبت وهذه الامور اما نفسه او اعظم سبب من اسبابه والله يعلم قوله ان اول ما عصي الله عز وجل به ست حب الدنيا
وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء هذه الامور معاصي قلبية تسود لوح القلب وتسد عنه طرق
الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهي مبادي الطغيان في القوة الشهوية الجالبة للمنافع الحاضرة الزايلة الطالبة للفوايد
الظاهرة الباطلة وتجاوزها عن الحد اللايق بها عقلا ونقلا وتهيج النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها وتستعين بالقوة
الغضبية في دفع الموانع وتحريك الظاهر والباطن الى نحو المطلوب وتحصيله باي وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لا
تعد ولا تحصى من هذه المبادي فهي اوايل المعاصي وامهات القبايح قوله اي الاعمال ابغض الى الله لعل المراد بالاعمال ما يعم اعمال القلب
والجوارح وابغضها ما هو افسد للدين وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر ان قطع الرحم شامل للقطع برحم آل محمد صلى الله عليه وآله
بل هو اولى بالقصد عند الاطلاق كالامر قوله هو ادنى منازل من الكفر وليس بكافر هو ادنى منازل الكفر بحيث لو تجاوزه بادنى دخل في الكفر ولعل
المراد بالكفر هنا انكار الرب او الاعم منه ومن انكار الحق مطلقا بدليل قوله وليس بكافر لان ابليس بكافر بالمعنى المذكور بل لانه كافر بمعنى كونه تاركا
للحق وسيجيء في باب وجوه الكفر اطلاق الكافر عليه قوله من علامة الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب
الشقا بالقصر شقي يشقى شقاء ضد سعد فهو شقي والشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم منه واشقاه الله بالالف وجمود العين كناية
عن بخلها بالدموع من جمد الماء جمدا وجمودا من باب نصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلظته وشدته والسعادة والشقاوة و
قرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة والنار وان كانت امورا معنوية لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليها فمن علامة الشقاء
هذه الخصال المذكورة كما ان اضدادها وهي البكاء والخوف من الله تعالى وذكر امر الآخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب والتوبة
والاستغفار من علامة السعادة وفيه تحريص على ترك الخصال والامراض المهلكة وطلب اضدادها بالمعالجات النافعة مثلا ينبغي ان يتامل في سبب
الاصرار على الذنب بانه اما لعدم الايمان باليوم الآخر او الغفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس بحيث يعسر
عليها الانصراف عنها او لكون امور الآخرة غايبة ولذات الدنيا حاضرة والنفس الى اللذات الحاضرة اميل منها الى اللذات الغايبة لاسيما بعد
من العين بعيد عن القلب او لكونه قاصدا للتوبة ولكن يؤخرها الى غد وبعد غد او لاعتماده على عفو الله ثم يشتغل بالمعالجة اما علاج الاول فبان يعلم
ان الانبياء والرسل قد اخبروا باليوم الآخر وهم اولى بالاتباع من اتباع اهواء النفس ولو لم يحصل له يقين بقولهم فالاحتياط يقتضي ان لا
يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بان اكل هذا الطعام يضر مع انه لا يحصل له العلم بقوله واما علاج الثاني فبان يعلم ان الصبر على الشهوة اسهل
من الصبر على النار واما علاج الثالث فبان يعلم ان امور الآخرة آتية قطعا وعقوبتها باقية ابدا واما علاج الرابع فبان يعلم ان وصوله
الى غد ليس منوطا بقدرته وارادته فيمكن ان يموت قبله مع ان تحقق التوبة غدا اسهل من تحققها بعد الآن لان المعصية اذا قويت كانت
ازالتها اصعب واما علاج الخامس وهو الاعتماد على العفو فبان يعلم ان الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه يزول بسبب نقصانه عند
السكرات ولو بقي امكن ان يعاقب بل العقوبة مظنونة لاخبار الصادقين بها فكيف يجعل نفسه من اهل النار وهو يتوقع او يستيقن انه من اهل الجنة قوله
الذي يمنع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده الرفد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفدا من باب ضرب اعطاه او اعانه بعطاء او
قول او غير ذلك ومنه الرفادة لاطعام الحاج ولعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب او زايدا على القدر المشروع او مطلقا وكان مضمون
الحديث محمول على المبالغة ولعل ان المؤمن ينبغي ان يكون في نظره كل واحدة من المعاصي ومخالفات الاداب اعظم من الاخرى حتى اذا راى عاصيا
يظن انه من حيث هو عاص شر خلق الله واذا راى عاصيا آخر يظن فيما يخص ذلك فيه مبالغة في شرارهم وخبثهم وليس القصد فيه
معنى التفضيل حقيقة كما في قولك هذه الطايفة كل واحد منهم شر من الآخر فانك قصدت به المبالغة في شرهم دون التفضيل ولا قوله
فظنوا دون اعمالوا ايماء اليه والله اعلم والتفحش يجوز باسرار الكفر واللعان المبالغة في اللعن وهو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ومن الخلق
السب والدعاء على احد قوله الفاحش المتفحش البذي الفحش القول السيء والكلام الرديء وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا
جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع ومن طرق العامة ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال الزمخشري في

الغاين الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد ان يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والبذي على فعيل قد يطلق على السفيه وهو الذي لا اذانة له وعلى الفاحش في المنطق وان كان كلامه صدقا كما صرح به في المصباح البخيل المختال الحقود الحسود لمن شق عليه بذل المال اوصاف مرتبة له باعتبار كل وصف اسم ذكره الثعالبي في سر الادب الاول البخيل اذا كان ضد الكريم ثم لحز اذا كان ضيق النفس شديد البخل ثم شحيح اذا كان مع بخله حريصا ثم فاحش اذا كان متشددا في بخله ثم حلز اذا كان في نهاية البخل والمختال المتكبر المعجب بنفسه والحقد والحسد يعني اضمار عداوة المؤمن وتمني زوال نعمته مع كونهما من اعظم القبايح يستلزمان مفاسد كثيرة غير محصورة القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المامون من كل شر يتقى القلب اذا قسى وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما للتوضيح او للتقييد لان بعض الخير لا يرجى منه قوله اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء الخ الحيا خلق يمنع من القبايح والتقصير في حقوق الخالق والخلائق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدنيوية في الحقوق كلها للتحرز من اللوم في تركها وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر من الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة فيكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظايفها واذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الامور وتحققت اضدادها فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغلظة القلب ونقص الايمان لانه يصعب على الاعضاء قبول وظايفها اذا عرفت هذا فنقول اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد وعقوبته لابطاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياء بسلب اللطف والتوفيق عنه فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خاينا او حقوق الغير ومخونا او حق نفسه اذ في كل خيانة خيانتان والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء فان للقلب خيانة وهي التفكر في الامور الباطلة ولليد خيانة وهي تناول ما لا يجوز مثلا وللرجل خيانة وللعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خاينا مخونا نزعت منه الامانة لانها ضد الخيانة وتحقق الشيء سبب لذهاب ضده فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا فظا غليظا لان الامانة لازمة للرقة واللينة وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم واذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة الايمان لانتفاء مقوماته ولعل المراد زوال كماله واللعن في قوله فاذا نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا شيطانا ملعونا لا يدل على زوال ايمانه بالكلية حتى يكون كافرا لان لعن المتغوط في ظل النزال في الخبر الآتي لا يدل على ذلك قوله ثلث ملعونات كان لعنها كناية عن ذمها وقبحها او مجاز بجعل سبب اللعن ملعونا مطرودا ملعون من فعلهن دل على انه يجوز لنا ان نلعنه المتغوط في ظل النزال هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا والمانع الماء المنتاب الماء مفعول اول المانع اما مجرور بالاضافة من باب الضارب الرجل او منصوب على المفعولية والمنتاب اي صاحب نوبة منصوب على انه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة وجوز بعضهم ان يكون اسم مفعول لصفة الماء من انتاب فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه باحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم في نوبته والماء المباح الذي ليس ملكا لاحدهم كالغدران في البوادي فاذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لاحدهم منع الغير في التصرف فيه على قدر الحاجة لان في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حق تناوله فان لم يقو الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشا فهو في حكم من حبس ظلما حتى مات جوعا او عطشا والسالك الطريق المقربة المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء ونظيره من طريق العامة من غير المقربة فعليه لعنة الله ومن طريقهم ايضا ثلث لعينات رجل غور طريق المقربة قال الزمخشري في الفائق المقربة المنزل واصلها من القرب وهو السير الى الماء ونقل عن صاحب النهاية ان المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وجمعها المقارب وهو هنا انسب من الاول وتانيث ضمير الطريق هنا وتذكيره في الخبر الآتي باعتبار ان الطريق يؤنث ويذكر قوله البهات الجري الفحاش البهات الذي يبهت غيره اي يقذفه بالباطل ويفتري عليه الكذب والاسم البهتان والجري بالياء المشددة وبالهمزة ايضا على فعيل وهو المقدام على القبيح من غير توقف والاسم الجرءة والفحاش ذو الفحش وهو كل ما يشتد قبحه من الاقوال والافعال وكثيرا ما يراد به الزنا والمانع بعده يفهم منه ومما سبقه ان ترك المندوب وما هو خلاف المروة شر فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقد موجب العقوبة ام لا والملجي عياله الى غيره بترك الانفاق عليهم وعدم القيام بحوائجهم وقد دل على ان الكد للعيال افضل من التزهد في الدنيا قوله وكل نبي مجاب قيل يحتمل ان يكون عطفا على فاعل لعنتهم ومجاب صفة لنبي ويحتمل ان يكون كل نبي مبتداء ومجاب خبره والجملة حال لافادة ان دعاءه عليهم ولعنه اياهم مستجابة قطعا والمكذب بقدر الله كالمفوضة حيث قالوا ليس لله قدر اي تدبير في افعالنا اصلا بل اقدرنا عليها وفوض امرها وتدبيرها الينا كذا قال بعض

الاصحاب

باب الرياء

الاصحاب والمستحل من عترتي ما حرم الله العترة نسل الانسان قال الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك والقصر يشمل الاثم وعدوتهم وضاربهم ومانع حقوقهم وآخذ اموالهم والمستاثر بالفيء المستحل له في بعض النسخ والمستحل له بالعطف للتفسير او التغاير والفيء يطلق على الغنيمة وهو ما اخذ من اموال الكفار بحرب وقلبه (?) كما صرح به المصنف في آخر كتاب الحجة في باب الفيء والانفال وخمسه لله تعالى ولمن سماه في كتابه الكريم والباقي للمجاهدين على نحو ما ذكر في موضعه ويطلق ايضا الانفال كما يشعر به اللغة وصرح به ابن الاثير ودلت عليه رواياتنا الكثيرة واشرنا الى بعضها في ذلك الباب وهو ما اخذ بغير قتال فهو لرسول صلى الله عليه وآله خاصة ولمن بعده من الائمة عليهم السلام قوله يا عبادي اياك والريا حذره عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا باي جهة كان فربما تخيل الى الانسان ان الناس اذا عظموا احدا ومالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وساير الخيرات بذلوا له انفسهم واموالهم طوعا ورغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ويطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بوظائف الخدمة بين يديه و يجعلها وسيلة لاعانتهم له بالنفس والمال وذريعة لكفايتهم مهماته في جميع الاحوال والرياء طرق واسعة ومسالك كثيرة لا يحترز منها الا العارفون المالكون لزمام انفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة وتطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلوة والتهجد مثلا لاظهار انه عابد يبالغ في العبادة وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لاظهار السهر وقلة النوم وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لاظهار الرزانة والوقار وقد يتعلق باللسان كالتكلم بالمقامات العالية لاظهار انه عالم ماهر وتحريك اللسان عند لقاء الناس لاظهار ان قلبه حاضر ذاكر وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لاظهار التزهد في الدنيا فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له اي من عمل عملا لا ينبغي ان يكون لله خالصا او من عمل لغير الله خالصا او بالتشريك وكله الله الى ذلك الغير يوم القيمة ويقول خذ اجرك منه او وكل ذلك العمل الى الغير ولا يقبله اصلا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب اعمالكم قوله اجعلوا امركم هذا لله اي اجعلوا امركم هذا لله خالصا ولا تجعلوه للناس بالانفراد والاشتراك فان ما كان لله خالصا فهو لله يصعد اليه وعليه اجره وما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد اليه الا العمل الخالص له قوله ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا من عمل لله خالصا واخفاه خوفا من الرياء وطلبا للرضاء تعالى اظهره الله واظهر حاله يوما (?) للعباد ليصرف قلوبهم اليه ليحبوه ويوقروه ويعظموه فيحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس بحكم المقابلة لو اظهره طلبا للرضا صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبغضة له والظاهر ان اظهار الخير الخفي كلي بدليل قوله ما من عبد ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للخواص من الملائكة والناس فلا ينافي ما روي في حق بعض العبيد يعرف (?) الناس ولا يعرفه الناس ويفهم من هذا الحديث ونحوه ان اسرار الخير احسن من اظهاره ولكل فايدة اما فايدة الاسرار فالتحرز من الرياء واما فايدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير ولذلك اثنى الله تعالى على كليهما بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفي هذا المقام تفصيل مذكور في محله وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا فيه وعيد لمن عمل رياء او عمل شرا واخفاه خوفا من لوم الناس وذمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهره على عباده ويظهر سوء حاله ليذموه ويعادوه ويحقروه قوله ما عمل احد عملا الا رداه الله به الردية رداء يركبني افكندن شبه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول ان خيرا فخير وان شرا فشر اي ان كان عمله خيرا كان جزاؤه خيرا وان كان عمله شرا كان جزاؤه شرا وجاء الخبر الآخر برفع الاخيرين اي ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر قوله اي لا تعشي مع ابي عبد الله عليه السلام العشاء بالكسر والمد اول ظلام الليل وبالفتح والمد الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء وتعشيت اي اكلت العشاء ثم تلا هذه الآية بل الانسان على نفسه بصيرة قال القاضي اي حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها اي بنفسه فلا يحتاج الى الانباء اقول التوجيه الاول لاكثر المفسرين والثاني نقله النيشابوري عن الاخفش فانه جعل الانسان بصيرة كما يقال فلان كريم وذلك لانه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم ونقل عن ابي عبيدة ان الهاء للمبالغة كعلامة ولو القى معاذيره قال القاضي ولو جاء بكل ما يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس فان قياسه معاذر وقال النيشابوري هذا تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيء من افعاله فان نفسه واعضاءه تشهد عليه ثم قال قال الواحدي قال الزمخشري المعاذير اسم جمع المعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكانت معاذر بغير ياء ونقل عن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستر ان يخفي شيء من عمله قال الزمخشري ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله اهل الر

ظاهره وباطنه فظاهره مع الله للتقرب منه وباطنه مع الخلق لطلب المنزلة والتعظيم والتوقير منه والله سبحانه يعلم ان باطنه مخالف لظاهره وان
العمل الموجب للتقرب منه هو العمل الخالص له دون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك الى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله
انه موجب للتقرب نحو سفه واستهزاء وقوله ما يصنع للتقريع والتوبيخ والتنبيه على انه مع كونه غير نافع مضر والله اعلم قوله اجعلوها في سجين
انه ليس اياي اراد سجين موضع فيه كتاب الفجار ودواوينهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قوله ينشط اذا رأى الناس
سواء كان النشاط قبل العمل وباعثا للشروع فيه ام بعد الشروع فيه وسببا للتجويد ويحب ان يحمده في جميع اموره سواء كان من امور الدين
كفعل الطاعات وترك المنهيات فانه قد يترك الزنا وشرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح ام من امور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلي
بالقياس لثناء الناس عليه واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان
يحمد على شيء من عمل لله قوله قال الله عز وجل انا خير شريك اه اطلاق الشريك على ذاته المقدسة بزعم من اشرك معه غيره واطلق الخير عليها باعتبار
انه يترك نصيبه مع شريكه ولا يناهيه كساير الشركاء وانما يقبل ما كان له خالصا من الرياء والعجب والادلال كما قال في حديث انا اغنى الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا ثم اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك في عمله قوله من اظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لقي الله
وهو ماقت له مبارزه با کسی جنگ کردن و بیرون جستن والمبارزة المحارب الذي لا يبالي باقدام صاحبه ومن اسباب المقت والعقوبة
والخزي في الدنيا والآخرة اظهار الطاعة لخلق الله لطلب الرفعة والمنزلة عندهم والاقدام بمعصية الله قوله ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا
ويسر سيئا لعل المراد بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة وبالسيء قصد الرياء ونية التقرب بها عند الناس ولو رجع هذا الى نفسه
وعقله علم ان ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم انه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير
والشر فيجب عليه الاجتناب من الشر وما يضره والسبب لذلك القصد فساد القلب وميله الى الدنيا وطلب العز من اهلها واذا صح عن
الفساد ومال الى الحق وقصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية وصحت الجوارح والاعضاء الظاهرة وصدرت منها
الاعمال الصالحة كما روي ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح لها ساير الجسد الا وهي القلب قوله من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله
اظهر الله له اكثر مما اراد اي اكثر مما اراد الله عز وجل به من العمل ولعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه
بالتقوى والصلاح فيجمع له خير الدنيا والآخرة ويمكن ان يراد به اظهاره له يوم فقره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وارادة الاعم اولى ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله عز وجل الا ان يقلله في عين من سمعه كأن
تقليله في اعينهم كناية عن تحقيرهم وبغضهم له كما دل عليه ما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا
في الطاعات وجعل لا يمر بملأ الا قالوا متصنع مرائي فاقبل على نفسه وقال قد اتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله
سبحانه فغير نيته واخلص عمله لله فجعل لا يمر بملأ من الناس الا قالوا ورع تقي قوله سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم
وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا هكذا حال المرائي فانه يحسن علانيته مع الخلق ويفسد سريرته بقصد الرياء وطلب المنزلة
عندهم وسبب ذلك حب الدنيا وشهواتها ونسيان الآخرة وعقباتها وهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب وهو الذي يحول بين
القلب وبين تفكره في امر العاقبة ويبعثه على تحصيل الدنيا باي وجه كان وباي طريق يمكن حتى انه يجعل العبادة التي يجب ان تكون لله
خالصة وسيلة الى المنافع الموهومة الزايلة لا يريدون به ما عند ربهم من الثواب الجزيل والاجر الجميل وضمير به راجع الى حسن العلانية
او الى العمل المعلوم من سياق الكلام يكون دينهم رياء لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا لا يخالطهم خوف من الله
ولو كان لهم خوف لزهدوا في الدنيا واقبلوا الى الآخرة واخلصوا سرهم يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم دل
على ان المرائي وغيره من اهل العصيان مستحقون للعقوبة ودل ان من شرايط استجابة الدعاء الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة
والاستغفار والانابة وذلك لان الاستجابة حق لهم على الله والخوف والصلاح وخلوص العبادة حق لله عليهم فاذا منعوا حقه تعالى فله ان يمنع حقهم وذلك
عدل وليس بظلم كالمديونين قوله يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله ذكر هذا الحديث سندا ومتنا قبيل ذلك
من غير تفاوت الا في ان يعتذر الى الناس الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله ولعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث
لا يفعل سرا ما لو ظهر لاحتاج الى العذر ومن البين ان الخير لا يحتاج الى العذر وانما المحتاج اليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر
عن الفاعل الظاهر وهذا كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية قال وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع الله الناس عليك لم تستحي منه وهذا مأخوذ
من كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة رحمه الله حيث يقول عليه السلام اياك وما تعتذر منه فانه لا يعتذر من خير واياك وكل
عمل في السر تستحيي منه في العلانية واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه انكره قوله الابقاء على العمل اشد من العمل اه كما يتحقق الرياء في اول العبادة ووسطها

كذلك

كذلك يتحقق بعد الفراغ منها الى آخر العمر فيجعل ما فعل لله خالصا في حكم ما فعل لغيره فيبطل كالاولين عند علم الهدى بل يوجب الاستحقاق للعقوبة
ايضا عند الجميع وانما كان الابقاء اشد لانه يحتاج الى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان اطول من زمان الاولين وقال الغزالي
لا يبطل الان ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة الى الفساد نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة قوله قال امير المؤمنين عليه السلام
اخشوا الله خشية ليست بتعذير في المصباح عذّر في الامر تعذيرا اذا قصر ولم يجتهد اي اخشوا الله خشية ليست متلبسة بتقصير وهي الخشية
المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة ولزوم حدوده الهادية الى الزهد الحقيقي وقال الفاضل الامين
الاسترابادي على ما نقل عنه اذا فعل احد فعلا من باب الحزن ولم يرض به فخشيته خشية تعذير وخشية كراهية وان رضي به فخشيته خشية
رضاء وخشية محبة قوله قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر له
في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك نظيره من طريق العامة عن ابي ذر رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ارأيت الرجل يعمل من
الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن يعني البشرى المعجلة له في الدنيا والبشرى الاخرى قوله سبحانه بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار وهذا ينافي ما روي من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل لله وما روي من طريقهم عن
سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك
واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وطريق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو ان سروره ان كان باعتبار انه تعالى اظهر
جميله عليهم او باعتبار انه استدل باظهاره جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة على رؤوس الاشهاد او باعتبار ان الرائي قد يميل قلبه
بذلك الى طاعة الله تعالى او باعتبار انه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء وسمعة وان كان سروره باعتبار رفع
المنزلة وتوقع التعظيم والتوقير والمدح بانه عابد زاهد وتزكيتهم له الى غير ذلك من التعليلات النفسانية والتلبيسات الشيطانية فهو

باب طلب الرياسة

رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات والله هو المستعان قوله عن ابي الحسن عليه السلام انه ذكر رجلا فقال انه يحب الرياسة فقال
ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة في بعض النسخ عن ابي الحسن الرضا عليه السلام والرياسة الشرف والعلو
على الناس رأس الرجل يراس مهموز بفتحتين رياسة شرف وعلا قدره وهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء والضاري السبع الذي لطخ
بالصيد واهلاكه والرعاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل وبالضم اسم جمع صرح بالاول صاحب المصباح وبالثاني القاضي وفيه تبعيد للمسلم
من طلب الرياسة لانها اهلاك دينه ونفسه وسبب ذلك ان الرياسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية والاخلاق النفسانية وتهذيب
الظاهر والباطن من الاعمال والاخلاق الباطلة وتحليتهما بالاعمال والاخلاق الفاضلة وتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتعديل
القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل في جميع الامور وهذه الامور لا توجد الا في المعصوم ومن وفقه الله تعالى من اوليائه وقد سأل
بعض موالي علي بن الحسين ابا عبد الله عليه السلام ان يكلم بعض الولاة على ان يوليه في بعض البلاد واقسم بايمان مغلظة ان يعدل ولا يظلم ولا يجور
فرفع ابو عبد الله عليه السلام رأسه الى السماء فقال تناول السماء ايسر عليك من ذلك وروى مسلم باسناده عن ابي ذر رحمه الله قال قلت يا رسول الله
الا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها
وادى الذي عليه فيها قوله من طلب الرياسة هلك طالب الرياسة قصدا ولا لتفوقه على الخلق واستيلائه عليهم بحكم النفس الامارة و
قضاء الشهوية والغضبية وعلم ان ذلك لا يتيسر له الا بالرياسة المقتضية لتوجه الخلق اليه واحتياجهم اليه فلذلك طلبها مع علمه بان
فيها هلاكه لكونه احق بالعالم الرباني ضرورة ان التصرف والتدبير في امر الخلق واقامة العدل بينهم قبل تحقق العلم والمعرفة والوقوف
على مراتبها الا انهم وقد يحقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوامر والنواهي وغيرها محال قوله عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول اياكم وهؤلاء الذين يترأسون فيه تحذير عن متابعتهم والرجوع اليهم كما في اياك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل ليدل على انهم
اظهروا ان اصل الفعل وهو الرياسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتغافل ورواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث عن ابي عبد
الله عليه السلام دل على ان ما ذكره بعض اصحاب الرجال من ان عبد الله بن مسكان لم يرو عن ابي عبد الله عليه السلام وما ذكره بعضهم من انه لم يرو عنه
الا حديثا واحدا وهو حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج خطأ ثم طال التحقيق بقوله فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك
واهلك نظير ما رواه المصنف في كتاب الروضة باسناده عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين عليه السلام فقال لي
يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا خفق النعال خلفهم خفق صوت النعل اما هلاكه فلانه يورث الفخر والعجب والتكبر وغيرها من
المهلكات واما اهلاكه فلان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفا من بطشه وطمعا في

وما لا نضلوا بمتابعته واضلهم عن سبيل الرشد بسيرته القبيحة هذا اذا كان الرئيس جاهلا ظاهرا وكذا اذا كان عالما غير عامل فانه كثيرا ما تعتريه
شبهة وتعرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر احواله ويعتمدون عليه في اقواله وافعاله بل ربما يقولون في انفسهم اذا
فعل هو هذا الفعل فنحن اولى به ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انما اخاف على امتي زلة عالم قوله ويحك يا ابا الربيع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا الذئب
معروف وهو يهمز ولا يهمز ويقع على الذكر والانثى وربما دخلت الهاء في الانثى فقيل ذئبة وفي بعض النسخ ذنبا بالنون بعد الذال وهو واحد
الاذناب بمعنى الاتباع نهاه ان يكون رئيسا او تابعا للرئيس فان لكل واحد مفاسد غير محصورة وقوله ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله
تاكيد لما في الاصل يقال فقر زيد من باب علم اذا قل ماله ويتعدى بالهمزة فيقال افقره الله فافتقر نهاه ان يجعل العلوم الشرعية التي اخذها
منهم عليهم السلام آلة لاكل اموال الناس كما هو شأن قضاة الجور واوعده بان الله تعالى يفقره اما في الدنيا بتفويت المال ونقص العيش او في الآخرة
بسلب الرحمة ثم نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله ولا تقل فينا ما لا نقول في انفسنا لعل المراد لا تقل في ذاتنا او وصفنا او لا تقل في اقوالنا
وافعالنا والاول اظهر والثاني انسب والتعميم اولى والله اعلم قوله ان شراركم من احب ان يوطأ عقبه كناية عن حب الرياسة وهو اشد الفسوق
واعظمها لان كل فسق غيره يعود ضرره الى الفاسق وهذا الفسق يعود ضرره الى تخريب الدين والى الفاسق والخلق اجمعين انه لا بد من كذاب
او عاجز الراي الراي العقل والتدبير ورجل ذو راي اي له بصيرة وحذق بالامور ولعل المراد بعاجز الراي الجاهل المدعي للعلم المتكفل للحكومة
بين الخلق الذي ضعف عقله ونقص علمه واتبع هواه فلا يهتدي الى نصح الخلق ومصالحهم كما ينبغي وبالكذاب السلطان المدعي
للخلافة وامارة الخلق كذبا او كل سلطان الى زمان القائم عليه السلام كذاب فاجر لا بد للخلق منه في ضبط نظام احوالهم في الجملة كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام بقوله انه لا بد للناس من امير بر او فاجر وحيث لم يكن امير قاهر بعده الى عهد القائم عليه السلام برا من جميع الوجوه كان كل امير بعده فاجرا
كذابا قوله ويل للذين يختلون الدنيا بالدين اي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة يقال ختله يختله اذا خدعه اي يغترون اي يظنون الامن
ولا يتحفظون من الذنب تقول اغتررت به اذا ظننت الامن ولم تتحفظ ام علي يجترئون اجترأ عليه بالهمز اسرع بالهجوم عليه من غير
توقف والاسم الجراءة وهو جرئ بالهمز اي شجاع قوله فبي حلفت لاتيحن اي لاقدرن من الاتاحة وهي التقدير لهم فتنة تترك الحليم
منهم حيرانا الحلم الاناة والحليم من لا يستخفه شيء من مكاره النفوس ولا يستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت
الذهب والفضة اذا احرقته بالنار ليتبين الجيد من الردي وهي قد تكون في حال الحيوة الدنيا وفسرها السهروردي بانها الابتلاء مع ذهاب
الصبر والرضا او الوقوع في الآفات والمهلكات والاصرار على الفساد وترك اتباع طريق الهدى وقد تكون في الممات وفسرها بعضهم بانها ما
يرد في حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذي يضطرب منه قلوب العارفين وبعضهم بانها ما يرد في البرزخ وما بعده من الشدائد والعذاب
وسوء المعاملة والمضايقة في الحساب وغيرها قوله ان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم عمل بغيره شمل الوعيد من وصف
اماما عادلا واعترف بحقه وخالفه ومن وصف حقيقة العدل ومنافعه وجار ومن وصف اعمالا واخلاقا حسنة وعمل بغيرها ومن
وصف اعمالا واخلاقا قبيحة وعمل بها ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول عدل واتى وبالعمل فاسق ومن امر بالمعروف و
ترك ونهى عن المنكر وفعله ودل على ذم هؤلاء ايضا قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا
كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر ونأتيه وما رواه العامة انه يؤتى برجل يوم القيمة فيلقى في النار فيندلق اقتاب بطنه
اي تخرج امعاؤه فيدور كما يدور الحمار بالرحى ويقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وانما كانت حسرته اشد لوقوعه
في الهلكة مع العلم وهو اشد من الوقوع فيها بدونه ولمشاهدته نجاة الغير بقوله وعدم نجاته به قوله اياكم والمراء والخصومة المراء
بالكسر مرادف الجدال تارة واخص منها اخرى تقول ماريته اماريه مماراة ومراء اذا جادلته وتقول ايضا ماريته اذا طعنت في
قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل فلا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا والجدال اخص من
الخصومة يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح
الصواب والخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل وقال الغزالي ينبغي في المراء كل ما يخالف قول صاحبه مثل ان يقول هذا حلو
فيقول مالح او يقول من كذا الى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ او يقول شيئا فيقول انت احمق او انت كاذب وينبغي في الخصومة كل ما يؤدي
تاذي خاطر الآخر وترداد القول بينهما واذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالامور الدينية والخصومة بغيرها او بالعكس وينبغي لمن
يخاصم ان لا يبالغ فيها فقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذه السودد فقال لم يخاصمني احد الا وقد ابقيت بيني وبينه موضعا للصلح
ثم اشار الى بعض آثارهما المذمومة مبالغة في التنفير عنهما بقوله فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق لا ريب

باب اختتال الدنيا بالدين

باب من وصف عدلا وعمل بغيره

باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال

فانهما يوجبان تغير قلب كل واحد وعداوته وبغضه وغيظه على الآخر ويورثان التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما وباطنه بالنسبة
الى صاحبه وهذا نفاق يقتضي زوال الالفة وارتفاع الوحدة وتبدد النظام وانقطاع الالتيام قوله وترك المراء وان كان محقا لان مفاسد
المراء لا تتخلف عنه وان كان صاحبه محقا على ان المحق المجادل كثيرا ما لا يكتفي بسلوك سبيل الدفع ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل
يتجاوز عنه فيقع في الاثم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم والمراء قبيح سيما من اهل الدين والورع وان كان لا بد فلا بد
من ان يصدق ولا يؤذي ولا يتكلم الا بقدر الضرورة قوله من نصب الله غرضا للخصومات اوشك ان يكثر الانتقال الخصومة مع الخلق خصومة
مع الخالق والنصب الاقامة والغرض بالغين المعجمة الهدف وبالمهملة الجانب واوشك من افعال المقاربة بمعنى القرب والدنو وقال
الفارابي الايشاك الاسراع والانتقال التحول من حال الى حال كالتحول من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقتضية فساد
النظام وزوال الالفة والالتيام قوله اتق شحناء الرجال وعداوتهم الشحناء العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحنا من باب علم حقدت
واظهرت العداوة ومن باب منع لغة قوله اياك وملاحاة الرجال ملاحاة بكديكر را دشنام دادن ويا بكديكر نزاع كردن وفي المثل من
لاحاك فقد عاداك قوله اياكم والمشارة مشارة با كسي بدي كردن ويا هم ديكر خصومت كردن واصلها مشاررة ادغمت احدى الرائين في
الاخرى ولما حذر منها اشار الى بعض خواصها ومفاسدها المبالغة في التحذير بقوله فانها تورث المعرة المعرة بضم العين وفتحها الحرب والعز
المساءة والمكروه والاثم وعره بالشر يعره من باب قتل لطخه به وتظهر المعورة اسم فاعل من اعور الشيء اذا صار ذا عورة وهي العيب والقبيح وكل
شيء يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق والافعال وغيرها فان الخصومة سبب لاظهار الخصم قبح خصمه
لبعض شره وليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات اهل الدنيا الا من عصمه بالتقوى وقليل ما هم قوله اياكم والخصومة فانها تشغل القلب
اي تشغل القلوب عن ذكر الله وتورث النفاق والضغائن للخلق وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدي
الحكام في الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب ان لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد ايذاء صاحبه قوله علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير الى آخر هذا متنا وسندا قبيل ذلك والظاهر انه تكرار من الناسخ قوله في آخر قوله اياك ومشارة الناس فانها تكشف العورة
وتذهب بالغر الغر بالغين المعجمة جمع الاغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وكل شيء ترفع قيمته كما يقال هذا غرة
ماله والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة فقد حذر من الخصومة فانها سبب
لاظهار المخاصم عورة خصمه اي معايبه وقبائحه وذهابه بمحاسن امره واخفائه فضائل اعماله واخلاقه ويحتمل ان يقرأ العز بالعين
المهملة والزاء المعجمة ويؤيد الاول ما روي من طرق العامة اياك ومشارة الناس فانها تظهر العرة وتدفن الغرة قالوا العرة القبيح من الاخلاق
والافعال والغرة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس قوله ما عهد الي جبرئيل عليه السلام في شيء ما عهد الي في معاداة الرجال لما كانت المعاداة
منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جل شأنه وهي النظام الكلي واجتماع النفوس على طريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله
بسائر وجوه الاوامر والنواهي والآداب التي لا يتم بدون التعارف والتعاضد والتلاطف بين ابناء النوع كرر جبرئيل عليه السلام
العهد فيها وبالغ في الحث على تركها من بين سائر المعاصي وهي وان كانت ايضا قبيحة لكن قبحها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية اقل من
قبح المعاداة المستلزمة لمفاسد كلية قوله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل غضب خشم كردن وهو مبدأ قوة للانسان بها يرتكب
الاهوال العظام ويتحرك نحو الانتقام وله فيها حالات ثلاثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا وشرعا مثل دفع الضرر عن نفسه
على وجه سائغ والجهاد مع اعداء الدين والبطش عليهم واقامة الحدود على الوجه المعتبر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حصلت له
ملكة الجبن وهو مذموم معدود من الرذائل النفسانية وان استعملها فيما هو محمود ولم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة
الشجاعة التي هي من الفضائل النفسانية التي وقع الحث عليها في كتب العلماء وزبر الحكماء وان افرط فيها بالاقدام على ما ليس بجميل واستعملها
فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف وامثال ذلك مما لا يجوزه العقل والشرع حصلت له ملكة التهور
المعدودة من الرذائل النفسانية ايضا وتلك الملكة وما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات
الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تظلم الظاهر والباطن وتختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة التي
هي انوار الايمان وحقائق العرفان فيفسد الايمان سواء كان الايمان عين تلك العقائد ام هي مع الاعمال كما يفسد الخل العسل اذ المركب مما
ذكر ليس بايمان كما ان المركب من الخل والعسل ليس بعسل بل قد يزيله بالكلية كالخل الكثير العسل القليل وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة
الايضاح والتقرير قوله ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار الرضى خشنود شدن وفيه اشارة الى بعض مفاسد الغضب
والاستمرار عليه وتنبيه على انه ينبغي ان لا يغضب وعلى انه لو غضب ينبغي ان لا يستمر عليه بل يزيله بالرضى عن المغضوب اذ لو استمر عليه

باب الغضب

اشتدّة غضبه انا فانا وشيئا فشيئا او صدر منه قبايح متكثرة بعضها فوق بعض وهكذا حتى يدخل النار واعلم ان علاج الغضب امران
علمى وعملى اما العلمى فبان يتفكر فى الايات والروايات التى وردت فى ذم الغضب ومدح العفو والحلم الذى هو ضده ويتفكر فى نفعه
عفو الله عن ذنبه ورفع غضبه عنه وكذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك وبالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة
مثلا علاج التكبر التواضع والصبر عليه وعلاج البخل العطاء والمال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة وعلى هذا القياس واما العملى فامر
اشار الى الاول بقوله فايما رجل ما زائدة غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك الضمير اما للرجل او للغضب وهو من فار الماء
فورا نبع وجرى او من فارت القدر فورا وفى المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا اى على الوقت الحاضر الذى لا تاخير فيه ثم استعمل
فى الحالة التى لا بطوء فيها يقال جاء فلان فى حاجته ثم رجع من فوره اى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل
ما بعد المجى بما قبله من غير لبث فانه يذهب عنه رجز الشيطان الرجز العذاب والخبيث والرجس المنتن والمراد به هنا نزغات الشيطان
ووساوسه فان الخبيث ينفخ فى الانسان نفخ الكبر والعجب والغضب والاولان يوجبان تغيره بادنى شئ لا يلائم طبعه والثالث
ينهض للانتقام فيحركه الى ما لا يليق بذوى العقول وما ذكره عليه السلام من ذهاب رجز الشيطان ووساوسه وصولته بالجلوس عند ظهور
الغضب مجرب كما ان من جلس عند هرير الكلب وجد ساكنا لا يهجم حوله وفيه سر لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم ومما يقال السر فيه
هو الاشعار بانه من التراب وعبد ذليل لا يليق به الغضب او التوسل بسكون الارض وثبوتها والحق بعض الافاضل الاضطجاع
والقيام اذا كان جالسا والوضوء بالماء البارد وشربه بالجلوس فى ذهاب الرجز واشار الى الثانى بقوله وايما رجل غضب على ذى
رحم فان بعد فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت هذا الدنو والمس لاجل كسر سورة الغضب ومع ضعفه لا لاجل المضا
فان المس على هذا الوجه لا يكسر ولذلك قد يأخذه ويضربه او يقتله مع تحقق المس هنا والظاهران مس المغضوب للغضوب ايضا
يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات قوله الغضب مفتاح كل شر اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة والتحقير والاقوال
الفاحشة وهتك الاستار والسخرية والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى وفيه حث على معالجته
بحكمة نظرية وعملية قوله فعلمنى جوامع الكلام اى علمنى كلاما قليل الالفاظ كثير المعانى كذا فى المصباح قوله ويقذف المحصنة القذف الرمى
بالزنا والمحصنة بالكسر وبالفتح ايضا على غير قياس وهى العفيفة يقال احصنت المرأة اذا عفت واحصنت نفسها بعقلها التام قوله من
كف غضبه ستر الله عورته اى عيوبه او ذنوبه فى القيمة فيكون كفارة عنها واختلفوا فى ان من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب
اصلا لكونه حليما بحسب الخلقة ايهما افضل فقيل الثانى وقيل الاول لان الاجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس وهو افضل من
جهاد العدو وغضب النبى صلى الله عليه وآله مشهور الا ان غضبه لم يكن من مس الشيطان ورجزه وانما كان من بواعث الدين قوله
علمنى عظة اتعظ بها العظة مصدر وغير مصدر والمراد هنا غير المصدر وبقال لها بالفارسية پند والاتعاظ قبول العظة
وكف النفس عن المخالفة قوله يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبى المراد بالموصول اما العبيد والاماء
او الرعية او الاعم وهو اولى وغضب الخلق ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذى والضار الى الانتقام والمدافعة وغضب
الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة اوامره ونواهيه وغيرهما وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير
غضبه تعالى عليه فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلبا لرضاه تعالى وعفوه لنفسه والمراد بذكره تعالى له فى غضبه كما فى الخبر الآخر عدم
المعاقبة والعذاب بآثامه ومعاصيه جزاء بما صنع فى اخيه من العفو عنه قوله وارض بى منتصرا فان انتصارى لك خير من انتصارك
لنفسك لما كان الغرض من امضاء الغضب غالبا هو الانتصار اى الانتقام من الظالم رغب فى تركه بانه تعالى منتقم من الظالم لك وعلله
بان انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على قدر الظلم وانتقامك قد يتعدى وايضا انتقامك قد يؤدى الى المفاسد الكلية والجزئية
باشتهار الخصم المعاداة بخلاف انتقامه تعالى قوله وزاد فيه واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصارى لك لعل المراد بالزيادة وقوع هذه
العبارة فقط بدل قوله فى الرواية السابقة وارض بى منتصرا كما فى الرواية الآتية قوله ما كانت لكم من جراحة او قتل او ضرب ليس فيه اثر
الاثر بالتحريك العلامة وبالضم وبالضمتين اثر الجراح يبقى بعد البرء وليس فيه اثر صفة الضرب ويريد به ضربا ليس فيه جراحة
لا اثر فيه فاشار الى جميع اقسام الضرب وضمن الوفاء بجميعها فى ماله قوله ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد فى قلب ابن آدم
فان احدكم اذا غضب احمرت عيناه الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب فى الاحراق والاهلاك ونسبها الى
الشيطان لان منفخ نزغاته ووساوسه تحدث وتشتد وتوقد فى قلب ابن آدم وتلتهب التهابا عظيما ويغلى بها دم القلب غليانا
شديدا كغلى الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات وينتشر فى العروق ويرتفع الى اعالى البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان فى
القدر

تا

القدر بغليانه فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الاوداج والعروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط ويحمله على ما يريد فيصدر
منه افعال شبيهة بافعال المجانين ولزوم الارض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود قوله الغضب محقة لقلب الحكيم محقة بكسر الميم
اسم آلة المحق وهو الابطال وذلك لان ثوران نار القلب الغضب وانبعاث دخانه فى ساحة القلب وغليان الرطوبات القلبية يوجب محق
نور القلب وبصيرته مظلما بحيث لا يدرك شيئا من الحق وعند ذلك يستولى عليه الشيطان ويحمله على ان يفعل ما يفعل وانما خص قلب
الحكيم بالذكر لان المحق الذى هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور اولان قلب غير الحكيم محق بالاولوية واذا
عرفت ان الغضب يمحق قلب الحكيم يعنى عقله ظهر لك حقيقة قوله من لم يملك غضبه لم يملك عقله وذلك لان من لم يملك غضبه ولم يمنعه من
الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله وحكمه وصار بسببه اسيرا فى يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه افعال وحركات
غريبة مثل المجانين قوله من كف نفسه عن اعراض الناس اقال الله نفسه يوم القيمة والغرض منه هو الترغيب فى ترك الغيبة والبهتان
ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم واذيهم بان الله تعالى يقبل عيوبه ويستر ذنوبه ولا يكشفها يوم القيمة قوله ان الرجل ليأتى
بأى بادرة فيكفر البادرة الخطاء وما يبدر من الحدة فى الغضب من قول او فعل وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب تقول
حسدته على النعمة ما لا كان او حالا مثل العلم وغيره وحسدته النعمة حسدا بفتح السين او كسرها على قلة يتعدى الى الثانى بنفسه وبالحرف
اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه سواء قصدت انتقالها اليك ام لا وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب
البخل وحب الرياسة وحب الفخر وحب التعزز ومن طغيان القوة الغضبية المقتضية لالتذاذ النفس بضار ترد على عباد الله والعداوة
لهم ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم ان ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وانه لا يضر المحسود بل يوجب علو درجته
لكونه مظلوما وانه مضاد لحكمة الله تعالى وارادته وفضله وقضائه ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به ومفاسده كثيرة منها انه يفسد الايمان
ويفنيه كما تفسد النار الحطب وتفنيه وذلك لان الحاسد مع كونه فى نفسه صفة منافية للايمان مضر بالنفس والجسد اما بالنفس فلانه
يصرف فكرها الى الاهتمام بامر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة
فيها واذا دام الحسد واشتغال الفكر فى امر المحسود وطال الحزن والهم لها انمحى نور العقايد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية و
اما بالجسد فلانه يعرض له عند عروض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء البنية وفساد
المزاج فتنقطع عنه القوة للاعمال فاذا افسد الجسد والنفس واعمالهما افسد الايمان على اى معنى كان وتشبيه كل واحد من الحسد والنار
بالشخص الآكل فى الافساد للاذن التمكينية واثبات الاكل لهما تخييلية وتشبيه اكل الحسد باكل النار فى الافناء تشبيه معقول بمحسوس
لزيادة الايضاح او تشبيه افساد الحسد الايمان وافساد النار الحطب بافساد الآكل الطعام واستعارة الاكل لهما تبعية وتشبيه الاول بالثانى
بالثانى لقصد الايضاح قوله اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا لان الحسد اعظم الادواء واعضلها وافتح المعاصى واكبرها وسبب لخراب العالم
وبطلان نظامه لتعلقه بارباب الفضائل واصحاب الشرف والاموال الذين قوامهم عمارة الارض وكثيرا ما يسعى الحاسد لازالة المحسود
عن مرتبته ويبتغى الحيلة فى زوال نعمته بظلم او سعاية الى ظالم وغير ذلك من اسباب البغى ولذلك قال صلى الله عليه وآله اذا حسدتم فلا
تبغوا قال ذلك لعلمه بان الحسد يعقبه البغى والبغى شوم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعا الا ترى ان ابليس
اللعين لما حسد آدم كفر واستحق عذاب الابد وبطلت رفاهة عيش آدم ودخلت البلية فى ذريته وان ارباب الطغيان فى
صدر الاسلام لما حسدوا الامام العالم العادل ازالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام الدنيا والدين واحاطت البلية بالخلق اجمعين
وبالجملة كل بلية فى العالم فهو من الحسد بواسطة او بغيرها وقال بعض الافاضل اذا كان لظالم او فاسق مال يصرفه فى غير وجهه ويجعله
آلة الظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمنى زوال ماله وهو فى الحقيقة تمنى زوال الظلم والفسق ويصدقه انه لو زال ظلمه وفسقه لم يتمن زواله
وبعضهم كراهة نعمة احد بالطبع بحيث لا يقدر دفعها عن نفسه ليست بحسد لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه امران
احدهما عدم اظهارها على القول والفعل وثانيهما انكار تلك الكراهة وارادة زوالها ولو انتفى احدهما تحقق الحسد ان عيسى بن مريم
عليه السلام كان من شرايعه السيح فى البلاد ساح فى الارض يسيح سياحة اذا سار وذهب فيها واسم المسيح بن مريم عليه السلام ثم قد دخل العجب بنفسه
فقال هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وانا امشى على الماء فما فضله على هذا العجب كما قال هو قد خلى من ذلك العجب وقال عليه السلام ثم قد دخل العجب
بنفسه وشبيه بالغبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله وليس له ان يتمناها كما يرشد اليه ما قال عليه السلام لقد وضعت نفسك فى
غير الموضع الذى وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت وبالحسد من وجه آخر اما لانه نفى زيادة فضل روح الله عليه وانزل منزلة
نفسه او لان كل واحد من الحاسد والمعجب يضع نفسه فى غير موضعه وبهذا الاعتبار ذكره فى هذا الباب فلا يرد ان العجب غير الحسد فلا يناسب

باب الحسد

ذكره في هذا الباب قوله ورمس في الماء او غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت اذا دفنته في التراب ان قلت هذا دل على المواخذة بالافعال القلبية وسيجيء في باب من يهتم بالحسنة والسيئة انه لا مواخذة بها قلت هذا من الافعال القلبية واللسانية بدليل قوله فقال هذا عيسى روح الله الخ ولو اريد بهذا القول القول القلبي لا يمكن ان يقال الافعال القلبية التي لا مواخذة بها هي التي ليست من العقايد مثل قصد شرب الخمر ونحوه واما العقايد ففيها المواخذة قطعا او هذا استهزاء قوله قال ما قلت يا قصير الظاهر ان قصيرا كان وصفا له لا اسما له ففيه دلالة على جواز تخاطب الرجل ببعض اوصافه الظاهرة المشتهر بها لا على قصد الاستهزاء قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله لولا رحمة ربي لكاد الفقر ان يكون كفرا قيل المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار وقد وقع الاستعاذة منه واما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر وقال الغزالي سبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى شدة حاجته وحاجة عياله وراى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة وغيرهم ربما يقول ما هذا الانصاف من الله وما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه نقص وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففي جوده نقص وان منع لثواب الآخرة فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم منع وان لم يقدر عليه ففي قدرته نقص ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا جوادا رحيما كريما مالكا لخزائن السموات والارض ثم يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى يسب الفلك والدهر وغيرهما وكل ذلك كفر او قريب منه وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان ورضي عن الله بالمنع والاعطاء وعلم ان كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له وقليل ما هم وكاد الحسد ان يغلب القدر فيه مبالغة في تاثير الحسد في فساد النظام المقدر للعالم فانه كثيرا ما يبعث صاحبه على قتل النفوس ونهب الاموال وسبي الاولاد وازالة النعم حتى كانه غير راض بقضاء الله وقدره وطالب للغلبة عليهما وهو حد الشرك بالله قوله ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وهو بحسب اللفظ اخبار بان الحاسد منافق لان ظاهره الايمان وباطنه النفاق مع المؤمنين وبحسب المعنى امر بطلب الغبطة وترك الحسد وذلك لان الحسد وهو تمني زوال النعمة حرام واما الغبطة وهي تمني مثلها فان كانت في امور الدنيا فمباحة وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال المغتبط يتمنى فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فما الفرق لانا نقول الفرق ان الحاسد غير راض بالقسمة حيث تمنى ان يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعا واما المغتبط فقد رضي ان يكون نصيب الغير له ورضي ايضا بنصيبه الا انه لما جوز ان يكون له ايضا مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكنا في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز ان يكون حصوله مشروطا بشرط كالتمني ونحوه تمناه وهذا اشل من وجه ودرجة من الكمال يسال الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها

باب العصبية

قوله من تعصب او تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه الربق بالكسر جمع الربقة وهي في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها تمسكها والمراد بها هنا ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام اي حدوده واحكامه واوامره ونواهيه والتعصب المحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبة وذوي القرابة على الظلم وهو من الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بان [illegible] عليك وعلى قومك فتقدم ثم على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته من عنقه وهذا في المتعصب ظاهر واما في المتعصب له فلا بد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضي به والا فلا اثم عليه قوله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية لتشبهه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق ومحامد الاعمال ومن تشبه بقوم فهو منهم قوله من تعصب عصبه الله بعصابة من نار العصب الشد ومنه عصابة الرأس بالكسر وهي ما يشد به من عمامة وغيرها قوله لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب الحمية الانفة والعار والغيرة وهي من اسباب الحماية اي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ولما ذم الحمية اشار الى الحمية المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها اهل المجد والشرف والسلا مقصور الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي قوله فاستخرج ما في نفسه اي اظهر ما في نفس ابليس بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخذته الحمية وافتخر وتكبر على آدم بان اصله من نار واصل آدم من طين والنار اشرف من الطين فصار بذلك امام المتعصبين ومقتدى المتكبرين فابعده الله من رحمته وقال فاخرج انك من الصاغرين واذا كان حاله مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا او من سني الآخرة وحتى ظن الملائكة انه منهم كذلك لاجل تكبر وعصبية

واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فما ظنك ايها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية آدم وكيف آمنت ان تكون مع قصور عبادتك وكثرة معصيتك مثله والله هو المستعان

باب الكبر

قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه لما كان السائل طالبا لمحض التاكيد فجوابه والالحاد الميل عن الحق والمراد به اما نفي الصانع او اثبات الشريك له والاول اعم منهما والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب او اثبات الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار انه متفرد بكمال الذات في الوجود والصفات والافعال وجميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو واما غيره فهو ذليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى فاذا تكبر لزمه القول بانه شريك له وان لم يقل به صريحا فلزم الالحاد بالمعنى الثاني وكذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع الذي له شريك ليس بصانع فيلزم الالحاد بالمعنى الاول ولما لم يكن من باب الالحاد صريحا حكم بانه ادناه واقربه منه واعلم ان الكبر من المهلكات ومنشاؤه الجهل وازالته وهي فرض العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالته فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف انه اذل الاشياء وان عليه التواضع والذلة والمسكنة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وان كل من سواه عاجز مضطر عبد مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فتنقطع عنه مواد البطر والكبرياء وبواعث الفخر والخيلاء واما العملي فهو الاشتغال بانواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله والابتهال اليه والتضرع بين يديه وتفويض الامر اليه وحسن المكالمة والمجالسة والمعاشرة مع الفقراء وغيرهم قوله الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس اي من كل صنف من اصناف الناس ولذلك كان دنيا كالشعر به تكبر سوداء او من كل جنس من اجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول اظهر والكبر رداء الله في الخبر الآخر العز رداء الله والكبر ازاره وروي مثلهما من طريق العامة قال الآبي الازار الثوب الذي يشد على الوسط والرداء الذي يجعل على الكتفين وقال محيي الدين وهما اللباس واللباس من خواص الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التي هي العزة والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ولا يقبلان الشركة وهما جمال عبر عن العز بالرداء وعن الكبر بالازار على نحو الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودثار بل صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء واسع العطية فاستعار لفظ الرداء للعطية انتهى اقول يحتمل ان يكون من باب التشبيه البليغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصان به سبحانه كما ان الرداء والازار مختصان بصاحبيهما او الاحاطة لوجودها في العزة والكبر تخييلا وفي الرداء والازار تحقيقا بل التشبيه اولى لان المشبه ينبغي ان لا يكون مذكورا وهو هنا مذكور والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه يخرج المعقول الى المحسوس تقريبا للافهام فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه قلت نعم لان العزة امر اضافي كما قيل هي الامتناع من ان ينال وقيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها وقيل هي الغلبة على الغير والامر الاضافي امر ظاهر والرداء من الاثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة هي صفة حقيقية لان العظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير فهو اخفى من العزة والازار ثوب خفي لانه قد يستر بغيره فبينهما مناسبة من هذه الجهة وفي الحديث الاول شبه الكبر بالرداء ولعل وجهه ظاهر لان الكبر كثيرا لما يفتقر الى ملاحظة متكبر عليه فهو بهذا الاعتبار امر اضافي ظاهر يناسب الرداء فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزده الله الا سفالا قد عرفت ان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها لم يزده الله الا سفالا في اعين العارفين ونظر الصالحين او في القيمة كما سيجيء ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب ولا يرد ان كثيرا من المتكبرين ليسوا من اهل السفال قال بعض المحققين ان الانسان مركب من جوهرين احدهما اعظم من الآخر وهو الروح التي من امر الرب وبينها وبين الرب قرب تام لولا عنان العبودية لقال كل احد انا ربكم الاعلى فكل احد يحب الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعبودية ويطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوة الشهوية والغضبية آثار الربوبية وخواصها وهو ان يكون فوق كل شيء واعلى رتبة منه ويغفل عن ان هذا في الحقيقة دعوى الربوبية وكذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة انه يكره ان يكون احد افضل منه في الدين والدنيا وهو ايضا من لوازمها والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن والرياء من جهة انه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة انه يرى ذاته كاملة وكل ذلك من آثار الربوبية وقس عليه ساير الرذايل فانك ان فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع قوله لا يدخل الجنة

من في قلبه مثقال ذرة من كبر هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال الخطابي المراد بالكبر
الكبر عن الايمان لقوله ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقابل الايمان بالكبر ويحتمل ان يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة
لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اقول التاويل الاول يوافق لما في الخبر الآتي من ان المراد بالكبر الجحود واما التاويل الاخر فلا يخفى
بعده لان المقصود ذم المتكبر وتحذيره لا تبشيره برفع الاثم والعقاب عنه ويمكن ان يراد به المستحل او يخصص عدم الدخول ببعض
الاوقات وهو ان لا يدخلها ابتداء بل بعد المجازاة وقيل انما صار الكبر حجابا عن الجنة لانه يحول بين العبد وبين فضائل الاخلاق
التي هي ابواب الجنة فان الكبر يغلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل
كالحقد والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالسة والمواكلة والعنف والغلظة والغيبة والتطاول وعدم
الرفق بذوي الحاجات وفعل اضدادها من الفضائل كالتواضع وكظم الغيظ وقبول الحق وسماعه والرفق في القول وغيرها وما من خلق ذميم
الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فلذلك لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قوله انما الكبر الجحود وانما هو الجحود اي المراد
بالكبر انكار الحق او انكار امره وحكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقرونا بالجحود والاباء عن طاعة الله والاستصغار لامره كما دل عليه قوله لم
اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال كان لا محالة مستلزما للكفر والكفر يوجب الحرمان من الجنة ابدا فهذا احد التاويلات للروايات الدالة
على ان من في قلبه كبر لا يدخل الجنة والمقصود ان هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لا ان غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا قوله الكبر ان تغمص
الناس وتسفه الحق غمصه كضربه وسمعه غمصا احتقره واستصغره وعابه ولم يره شيئا وسفه سفها من باب علم وسفه سفاهة من
باب شرف اذا نقص عقله وسفهه تسفيها اذا نسبه الى السفه والمراد هنا الاول وهو الجهل بالحق والطعن على اهله قوله ان اعظم الكبر غمص الخلق و
سفه الحق قد عرفت ان الكبر حالة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان انه اعلى من غيره وهذه الهيئة بعد رسوخها ان
كملت واشتدت حتى حملت صاحبها على تحقير الخلق بان لا يراه شيئا وجهل الحق بان لا يقبله من صميم القلب والطعن على من قبله وراه حقا صار
نوع آخر من الكبر اعظم من الاول وهو الهيئة المذكورة المجردة عن التحقير والجهل المذكورين وبهذا يظهر حقيقة قوله اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق
ونقل عن الزمخشري ان سفه الحق اسم مضاف الى الحق وان فيه وجهين احدهما ان يكون على حذف الجار وايصال كان الاصل سفه على الحق والثاني
ان يضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف بحقه لا يراه على ما هو عليه من الرجحان قوله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه ان
قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى ورداءه فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه اثر من آثار الكبر ولازم
من لوازمه ففاعل ذلك منازع لله من حيث الملزوم على انه لا يبعد ان يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية
لهذا الفعل الشنيع قوله فتنفس فاحرق جهنم لعل المراد بتنفسه خروج لهب منه واحراق جهنم تسخينها اشد مما كان لها من السخونة واحداث
حرارة زائدة فيها قوله ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يطأهم الناس لعل هذا الاثر مقابل لتكبرهم ورفعهم نفوسهم ليقابل مقصودهم و
نقيض مطلوبهم قوله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة اي النشيطة
الحادة والخفيفة القوية ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله كان السائل توهم او شك في ان محبة هذه الامور تجبر
وتكبر فاجاب عليه السلام انما التجبر او التكبر انما هو انكار الحق وتحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجمل ان الله جميل يحب الجمال وان الله جميل
الفعال يحب منكم التجمل والتزين واظهار نعمه وعدم الحاجة الى الغير ثم ان الامور المذكورة ونحوها وان لم تكن في ذواتها تجبرا
الا انها في اكثر الناس مقتضية له فلذلك اطرق عليه السلام ولم يجبه بانها تجبر او لا وانما اجاب على وجه كلي يشعر بانها من حيث هي
ليست بتجبر ولو تبعها ازدهاء من هذا الكل فانما هي مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها قوله ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال معنى لا يكلمهم الله لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل لا يكلمهم
بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب فان من غضب على احد قطع كلامه ومعنى لا ينظر اليهم انه لا ينظر اليهم نظر لطف وعطف
والبر والرحمة والاحسان لضعتهم وحقارتهم عنده ومقتهم لديه وليس المراد نفي الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفي تقليب الحدقة
اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيمة اشعار بان المعاصي المذكورة بل غيرها ايضا لا تمنع من ايصال الخير والنعمة اليهم في الدنيا
لان افضاله فيها يعم الابرار والفجار تاكيدا للحجة عليهم ومعنى قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من ذنوبهم او لا يقبل عملهم او لا يثني
عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه وتخصيص الثلثة بالذكر ليس لاجل ان غيرهم معذور بل لاجل ان عقوبتهم اعظم واشد
لان المعصية مع بعد الداعي عنها اقبح واشنع والصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته وانطفاء شهوته وطول اعذاره ومدته
وقرب الانتقال الى الله فلا بد من ان يتدارك ما فات ويستعد لما هو آت فاذا اشتغل بالزنا دل ذلك على انه غير مقر بالدين ومستخف به

رب العالمين فلذلك استحق العذاب المهين ويمكن ان يستدل بهذا على ان الشيخ في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالعفة
امدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جبارا مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده فقدرته كما يقتضي
ذلك ان يشكر نعمه ويعدل بين خلق الله ويدفع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا قابل كل ذلك بالكفران
استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله [illegible]
ومن عانده ايضا العظيم بصير بحر وما من رحمته وله عذاب اليم ولا يبعد ان يكون المدح في اضداد هذه الانواع متفاوتا فالشاب بالعفة امدح
من الشيخ كما ذكرناه ولعل ايضا بعض الآثار والتواضع من الغني امدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار واما العدل من غير الملك فهي كونه
امدح منه من الملك محل نظر قوله لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخل عز الملك فلم ينزل اليه الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة وبفتح الميم
وكسر اللام السلطان وبكسر الميم وسكون اللام ما يملك واضافة العز اليه لامية ولم يكن ما دخله تكبر التحقير الشيخ فانه كان منزها عنه بل كان حفظ العز
عند عامة الناس اذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا للذلة وهذا شبيه بالتكبر من جهة وبالعجب من اخرى فانظر الى ما ورد على الرجل
الصالح من خروج نور النبوة من يده لاجل صدور امر شبيه بالتكبر منه مع ان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر من التكبر فانه
يخرج نور الايمان من قلبك وربما يسري شومه الى ذلك في عقبك قوله وما من عبد الا في راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له
اتضع وضعك الله الحكمة حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك ومنه الحكمة وزان قصبة للدابة سميت بذلك
لانها تذلل الراكبها حتى يمنعها الجماح ونحوه ومنه ايضا اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من اخلاق الارذال ولعل المراد بالحكمة
هنا الحالة المقتضية لسلوك سبيل الهداية على سبيل الاستعارة وبامساك الملك اياها ارشاده الى ذلك السبيل وبرفعه عن العدول
عنه واذا تواضع رفعها الله عز وجل انما لم يقل واذا تواضع قال له ارتفع رفعك الله على نحو قوله فيما سبق فاذا تكبر قال له اتضع وضعك
الله للتنبيه على ان الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة الى دعاء الملك له بالرفع بخلاف الوضع فانه غير مترتب على التكبر ما لم يدع
الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمته غضبه ثم قال له انتعش نعشك الله قوله فلا نعشه الله كنعمه وانعشه الله اقامه ورفعه
ونعشه فانتعش اي رفعه فارتفع وقوله نعشك الله اما اخبار بما وقع من الرفع او دعاء له به على سبيل التاكيد او دعاء له بالثبات والاستمرار
فلا يزال اصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس لانه تعالى يعظمه في اعين الناس ويجري ذكره بالصلاح والخير على السنتهم
قيل روي عنه صلى الله عليه وآله ان الله اذا احب عبدا يدعو جبرئيل عليه السلام فيقول اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي في
السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قوله ما من احد يتيه الا من ذلة يجدها في نفسه
تاه فلان يتيه اذا تكبر ولعل من الابتداء فيفيد ان التكبر لا ينفك من الذلة حتى كانه نشأ منها وفي بعض النسخ ينبه بالنون بعد الياء وقبل
الباء الموحدة وله ايضا وجه يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه يعني ان الشرف والنباهة من ذلة التواضع قوله ما من رجل تكبر او
تجبر الا لذلة وجدها في نفسه اي الذلة في الدنيا والاخرة سبب التكبر لان العز عند الله لا يتكبر او غايته وعاقبته فاللام

باب العجب

مثلها في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا في كونها للعاقبة قوله ان الله عز وجل علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب قيل
حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع
التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ في الاربعين بقوله
لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له
ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من
حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه يمن على الله سبحانه
بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون
اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى
الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف اعم من المذكور اذ الكمال اعم من ان يكون كمالا في نفس
الامر او لم يكن كسوء العمل اذا رآه حسنا فابتهج به والعمل اعم من ان يكون فعلا كالاعمال الصالحة او لا كالصورة الحسنة والنسب الرفيع وقيل
العجب ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة وزيادة في امر وذلك مذموم
لانه حجاب القلب عن رؤية منته فان العجب بنفسه في صورة او عادة او تكبر وان كان في عبادة ففيه عمى عن رؤية توفيق الله واصل ذلك
من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يهمل بل يؤاخذ الله صاحبه ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا فيجعل الذنب له فداء

عن عجبه بنفسه ليبقى له فضيلة الايمان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه
عن ربه ومنته ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذى صعد به فى مدة طويلة بخلاف
الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة الهوى وفى العجب شركة بالمولى ويفهم منه ان ارتكاب اقل القبيحين اولى من الآخر
وان ذنب المؤمن مصلحة له وانه يغفر له قطعا قوله من دخله العجب هلك قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة
والنسب والاعمال العادية مثل الاحسان الى الغير وغيره وهو من اعظم المهلكات واشد الحجب من القلب والرب والشرك بالله و
سلب الاحسان والافضال والاعانة والتوفيق عنه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل بها الاعمال والاحسان واجرهما كما قال تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وليس المن بالعطاء واذى الفقير باظهار الفضل والتعيير عليه الا من عجبه بعطيته وعماه من
منة ربه وتوفيقه قوله العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا اكثر الجهلة
على هذه الصفة فانهم يفعلون اعمالا قبيحة عقلا ونقلا ويعتادون عليها حتى تصير تلك الاعمال بتسويل انفسهم وتزيين قرينهم
من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا اعجابا بشانهم واظهارا لكمالهم ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن
على الله عز وجل ولله عليه فيه المن كما قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
قوله ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ندامته مقام عجز وتقصير وهو مقام عال للسالكين ويعمل العمل فيسره ذلك المراد بالسرور بالعمل هنا
الادلال به واستعظامه واخراج نفسه عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر
فيتراخى عن حاله تلك اى تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب ادون من حاله وقت الندامة ويفهم منه ان العجب يبطل الاعمال السابقة
ايضا فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه نظيره قول امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك والظاهر ان الفاء للتفريع
وخير خبر لان يكون اى كونه على تلك الحالة اعنى حالة الندامة خير له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها لان هذا ابطل تلك الحالة ايضا
قوله فقال سئل بيان عن صلوته وانا العبد منذ كذا وكذا عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع بها
فاخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على المذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وادخلها فى مهاوى العجب فهلك
فلذلك حكم العالم بان اضداد الامور المذكورة الباعثة للمذلة وما بعدها افضل له منها ويعلم منه ان العلم افضل من العبادة اذ به
يحصل الاهتداء الى المقابح والمحاسن والادلال بالزينة بعلاجوه والمدل المنبسط المسرور الذى لا خوف له من التقصير فى العمل ونقصانه ولا
تذلل له فى مقام العبودية كما هو شان المعجب بنفسه قوله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فهو فى حالته
الاولى وهو خائف احسن حالا منه فى حال العجب يمكن ان يراد بالعمل العمل البر وبالخوف الخوف من التقصير فيه ومن عدم القبول والاولى ان يراد بالعمل
الشر واللغو وبالخوف الخوف من العقوبة لان التفضيل فى الاول ظاهر ليس لبيانه كثير فائدة قوله اذا قبل ابليس وعليه برنس البرنس بضم
الباء والنون وسكون الراء قلنسوة طويلة او كل ثوب راسه منه ملتزق به دراعة كان او جبة او ممطرا او غيره فلا قرب الله داره
لعله كناية عن حيرته او بعد منزله عن المؤمن به اختطف قلوب بنى آدم اختطاف ربعون يقال خطفه من باب علم وضرب واختطفه
اذا استلبه واخذه بسرعة ومن طريق العامة ان الشيطان ليجثم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل
خنس واذا اغفل عن ذكر الله وسوس واستحواذ الشيطان على العبد غلبته عليه واستماله الى ما يريد منه والمراد الصديقين ان لا
يعجبوا باعمالهم اى لا يبتهجوا بها ولا يتكلوا عليها ولا يعتقدوا انهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فان ابليس عبد انصبه اى اتعبه
وفعله من باب ضرب لحساب الاهلاك اذ كل عبد مقصر فى اداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص فى جنب عظمته ولا قدر له فى مقابل نعمه
فاذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء بقى اكثر النعماء لا مقابل لها من الاعمال فعلم ان احسانه تعالى الى العباد ثابتة انما هو بالتفضل لا
بالعمل فينبغى ان لا يعجبوا به مع كماله فى النقص فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله تحت الحساب
وعدم الوزن له فى مقابلة احسانه تعالى قوله رأس كل خطيئة حب الدنيا لان كل خصال الشر مطوية فى حب الدنيا وكل ذمائم القوة
الشهوية والغضبية مندرجة فى الميل اليها ولذا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ولا يمكن التخلص من حبها الا بالعلم بقبائحها ومنافع الآخرة وتصفية النفس وتعديل
القوتين قوله ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقها رعاؤها احدهما فى اولها والآخر فى آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف
فى دين المسلم شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضارى المهلك المعتاد باكل اللحوم فى الافساد والاهلاك لقصد الايضاح
لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله وما يوجب القرب منه ويقيده بلذة الاقبال الخلق واقبالهم اليه ويبعثه على ملازمة النفاق من اهل

باب حب الدنيا والحرص عليها

الدنيا

الدنيا وامراء الجور والمداراة معهم ومخالفة الظاهر والباطن ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان فى القلب النفاق كما
ينبت الماء البقل ويتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر والعجب ونحوها قوله ان الشيطان يدير ابن
آدم فى كل شىء من احوال المبدأ والمعاد والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق فاذا اعياه جثم له اى لزم مكانه ولم يبرح عند المال فاخذ
برقبته فالمال مصيدة عظمى ومكيدة كبرى للشيطان فى صيد الخلق وجذبهم الى الباطل واضلالهم عن طريق الحق وحملهم على الجمع من طرق
الحلال والحرام بالحيلة والخديعة والظلم وبعثهم على الاعمال والاخلاق الخارجة عن القوانين العقلية والشرعية قوله من لم يتعز بعزاء الله
عزى يعزى من باب علم صبر على ما نابه وعزيته تعزية قلت له احسن الله عزاك اى رزقك الصبر الحسن والعزاء مثل سلام اسم من
ذلك وتعزى هو تصبر وشعاره ان يقول انا لله وانا اليه راجعون كما امر الله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله اى بتعزية الله اياه فاقام الاسم
مقام المصدر تقطعت نفسه حسرات على الدنيا لعل المراد بالنفس الروح الانسانى اعنى النفس الناطقة المدبرة للروح الحيوانى
الذى به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية ابدا اما مسرورة بما حصلت من اسباب السعادة او متحسرة بما حصلت من اسباب
الشقاوة فلها بذلك جنة وجحيم جنتها كالاولى وجحيمها كالثانية من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن جنة وجحيم تعود
الى حديهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من احب الدنيا ولم يصبر على ما نابه فيها وترك ما يتوقع منها فهو فى حسرة دائما اما
على الاول فظاهر واما على الثانى فلانه ان لم يحصل له فهو فى حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو فى حسرة على فواته واخذه منه
قهرا عند الموت وبعده كالعاشق اذا لم يجد المعشوق او وجده واخذ منه قهرا ومن اتبع بصره ما فى ايدى الناس كثر همه ولم يشف غيظه فيه
حث على النظر الى من دونه فانه يوجب الرضا بقسمته ويعرف قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر الى من فوقه من اهل الدنيا وما هم فيه من النعماء
فان من نظر اليه نازع قلبه وكثر همه ودام غمه ولم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة حظهم وقلة حظه ويبعثه على تمنى مثل
حالهم وهو لا يعلم حقيقة مآلهم كما قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض واصبح الذين تمنوا مكانه
بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون
واشتغاله بالخسف باهل الاموال والتحير من هذه الامة لا يوجب انتفاء عقوبتهم فى الآخرة فينبغى للمؤمن ان لا ينظر الى احوالهم
ولا يتمنى مثل احوالهم ومن لم ير ان لله عليه نعمة الا فى مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه لان نعم الله عليه غير المذكورات
التى وجدها او فقدها كثيرة جليلة باطنة وظاهرة فيجب ان ينظر اليها ويعرف ربه ويشكر له وان لا يغفل عنها ولا يسلبها
فان سلبها فقد كفر وقصر فى شكرها الذى هو اعظم اعماله واستحق بذلك نزول العذاب قوله ان الدينار والدرهم اهلكا من
كان قبلكم وهما مهلكاكم حبهما وصرف العمر فى تحصيلهما وتحصيل ما يتوقف عليهما من امتعة الدنيا وشهواتها ولذاتها وفى حفظ
جميع ذلك من المهلكات العظيمة التى اهلكت كثيرا من السابقين لانصراف قلوبهم وجوارحهم عن التفكر فى امر الآخرة والاعمال النافعة
فيها وبعثهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق الى غير ذلك مما يحصى ولذا
اخذا منهم قهرا بالموت واعطيا غيرهم فبقوا هالكين محرومين اما اولا فلافتراقهم عن محبوبهم واما ثانيا فلمصاحبة رذائل الاخلاق والاعمال
التى بمنزلة الحيات تؤذيهم وتنهشهم ابدا واما ثالثا فلفوات الاخلاق والاعمال النافعة الموجبة للسعادة ابدا وذلك بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الآخرة وفعلهما بكم كفعلهما بهم لان افعالهما متشابهة وآثارهما متقاربة وقيل اول درهم ودينار ضرب اخذه ابليس
ووضعه على عينيه وقبله وقال من احبك فهو عبدى قوله مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد
لها من الخروج حتى تموت غما شبه حال الحريص بحال الدودة فى انه يجعل على نفسه ما يوجب هلاكه من الاغشية والاغطية المانعة
له من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة ومناطه الجهل باحوال الدنيا واضرارها فى امر الآخرة فيشتغل قلبه بها ويسعى
فى تحصيلها حتى يموت غما لفوات الدنيا والآخرة قوله اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا الحرص طرف الافراط فى القوة الشهوية الطالبة
لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين ولا يليق باهله وعومع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هى الافراط
فى القوة الغضبية لان الحريص اذا منع مما اراد تشبث لدفع المانع بالغضب واذا غضب افرط واذا افرط صدر منه ما لا يمكن وصفه
فهو دائما يؤلم ويتألم فلا يكون غنيا لان الغنى من رضى بالدون تستغرق حاله والاسير للحرص عبد له يشغله فى امر تحصيلها الدهم
ودوامها حزن وغم بخلاف الحر وهو غير الحريص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو اغنى من الحريص وايضا الغنا ما ينفع والغير الحريص
ما ينفعه فى الدنيا والآخرة بخلاف الحريص فهو اغنى منه قوله لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد

لما لم يأت اشعار بهم ورد ان داخلتن ومحابه اندوى فى بوشانيدت اى لا تدخلوا الاشتغال بما فى قلوبكم ولا
تجعلوه شعار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفانيات من امور الدنيا يوجب دوام تفكره فيها وفى تداركها وصرف العمر فى تحصيلها وهو
يوجب اشتغال الذهن عن الاستعداد لامر الآخرة وما ينفع فيها لان الدنيا ضد الآخرة والاشتغال باحد الضدين يمنع من الاشتغال بالآخر
قوله عن الزهرى محمد بن مسلم بن عبيد الله هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب وهو
عن الزهرى وفى بعض النسخ عن الزهرى عن محمد بن مسلم والظاهر ان لفظة عن زائدة من قلم الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث ذكر مثله
فى باب ذم الدنيا والزهد فيها وليست فيه هذه اللفظة والزهرى على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال اكثرها ضعيف وهم
ابرهيم بن سعد وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ومسور بن مخرمة ومحمد بن قيس وعبد الله بن ايوب ومطلب بن زياد والا
الاخيران ثقتان بقى شئ وهو ان فى باب الاثم محمد بن مسلم بن شهاب ومع كونه غير مذكور فى كتاب الرجال على ظنى غير موافق
لما فى هذا السند ولعله قسيم الحديث السابق والله اعلم ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله افضل
من بغض الدنيا دل على ان المعرفة افضل لانها اصل لجميع الاعمال والاصل افضل من الفرع ويدخل فى معرفة الرسول معرفة الامام واريد
ببغض الدنيا تحقيرها وكراهتها والاعراض عن متاعها وزينتها فان لذلك لشعبا كثيرة وان للمعاصى شعبا الظاهر انه تعليل لكون بغض
الدنيا بعد المعرفة افضل الاعمال وان ذلك اشارة الى بغض الدنيا وان المراد بالشعب الاولى انواع الاخلاق والاعمال الفاضلة وبا
بالشعب الثانية انواع المعاصى والاولى مندرجة تحت بغض الدنيا والثانية مندرجة تحت حبها فبغضها افضل الاعمال لاشتماله
على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وقس على هذا وحكم المقابل بحب الدنيا اقبح الاعمال لاشتماله
على رذايل كثيرة وهى الكبر الى آخر ما ذكر ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم
العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين وسكون الراء وهو عظم اكل لحمه تقول عرقت العظم عرقا من باب قتل اذا اكلت
ما عليه من اللحم وفى الفايق انه العظم عليه اللحم وهذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال وقال ابن فارس لم يسمع العرق جمع فلذلك
ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ذمهم فى طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لا يعنى وتهيج قوتى الشهوة
والغضب وافسادهما فى ملك البدن بل فى نظام العالم واستيلائهما على العقل وعزله فى التدبير وتولد رذايل غير محصورة
موجبة للشقاوة الابدية والغفلة عن الحق وما يقرب منه مثل العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة
للسعادة الابدية التى هى مشاهدة جلال الله والقرب منه واما طلب المحتاج اليه وهو القدر الضرورى من الطعام واللباس و
المسكن ونحوها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم والعمل حيث حسد اخاه فقتله قبل
قتله حسدا فى قبول قربانه وقيل فى حب الدنيا لئلا يكون له نسل يعيرون اولاده فى رد قربانه فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن
فى حب الدنيا يمكن ان يكون المراد بها الكبر والحرص وحب النساء وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو
والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب فى المعطوف كما ذكر فى السوابق واما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبه و
انواعه اذ الجنس لا وجود له الا فى ضمن انواعه والله اعلم فالدنيا دنيا آن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيل
من طريق مشروع ممدوح وبالثانية الزايد عليه وهو الذى ينبغى التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغى منع النفس
من كثير من المباح ايضا لان فى تحصيلها به وتحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة قوله وجعلتها ملعونة اللعن الطرد والابعاد
والسب وكان المراد بلعنها لعن اهلها او كراهتها او اجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شئ ضار ملعون و
الشجرة الملعونة عندهم هى كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها اذا احس
بضررها ملعون ما فيها الا ما كان فيها لله اى كل ما فى الدنيا من الخلق والعمل كاينا ما كان ملعون الا ما كان لله تعالى وهو
المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله واوليائه والعلم باحكامه وشرايعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف و
رعاية عباده لقصد قربته الى غير ذلك من القربات التى تبقى بعد الدنيا وتنفع فى الآخرة وينبغى ان يعلم ان ما يقع فى الدنيا
من الاعمال اربعة اقسام الاول ما يكون ظاهره وباطنه لله كالطاعات والخيرات الخالصة الثانى ما يكون ظاهره وباطنه للدنيا
كالمعاصى والمباحات ايضا لانها مبدأ البطر والغفلة الا ما شذ الثالث ما يكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كاعمال المرائى وطاعاته
الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ بقاء البدن والقوة على العبادة وتكميل النفس بالعلم والعمل يا موسى ان
عبادى الصالحين زهدوا فى الدنيا بقدر علمهم لعلمهم بانها سجن المؤمنين ومحبس الصالحين وفى حلالها حساب وفى حرامها عقاب

وفى نسخة السلام

وخيرها

وخيرها مقترن بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها وخيرها قليل وشرها كثير ومتاعها سراب وعامرها خراب فلذا عرفوا قلوبهم منها
وزهدوا فيها ولم يركنوا اليها وساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم فكل من كان جهله اتم واكثر كانت رغبته فيها اشد وازدروا من
احد عظمها فقرت عينه فيها كيف يسر ويفرح من عظمها وعلق قلبه بنعيمها وهو يعلم ان اولها العناء واوسطها البلاء وآخرها
الفناء وانها تختلس وتسوق بالفناء سكانها وتعدو بالموت جيرانها ولم يحقرها احد الا انتفع بها لانها توصل اليه ما عندها من حظه
المقدر ونصيبه المقرر قوله اما انهم لم يموتوا الا بسخطه السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب ولوما تواسمر فين تداعوا
قال الشيخ فى الاربعين الظاهر ان التفاعل هنا بمعنى فعل كتوانى ويمكن ابقاؤه على اصل المشاركة بتكلف فنودى من الجو ان تادم الجو
بالفتح والتشديد ما بين السماء والارض والشرف المكان العالى والموضع المرتفع فقال ويحكم ويح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل كلمة
العذاب وبعض اللغويين يستعمل كلا منهما مكان الاخرى ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت اصله طغيوت من الطغيان وهو
تجاوز الحد فى تقدير فعلوت بفتح العين قدمت الياء على خلاف القياس وقيل طيغوت فى تقدير فلعوت ثم قلبت الياء
الفا فصار طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم وعلى كل رئيس فى الضلالة وعلى كل ما يصد من
عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفرد والجمع قال الشيخ رحمه الله لعلك تظن ان ما تضمنه هذا الحديث من ان
الطاعة لاهل المعاصى عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع
والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال واذا
كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة له فاكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة اهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم
البهيمية والسبعية على كثرة انواعها واختلاف اجناسها وهى اصنامهم التى هم عليها عاكفون والانداد التى هم لها من دون الله عابدون
وهذا هو الشرك الخفى نسأل الله سبحانه ان يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا منه بمنه وكرمه وحب الدنيا هو منبع جميع الرذايل من الاعمال و
الاخلاق وهو اذا فى جوهر النفس عرق جميع الخيرات ويظهر اثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد طول الامل
من اشد الخصال المذمومة فانه يورث القساوة ويعمى البصيرة وينسى الآخرة ويزيد الشوق الى الدنيا والفرح بحصولها وغفلة فى لهو
ولعب عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد واللهو بازى كردن وزنت و فى ندى باطل وجيزى كه از عمل خير باز دارد
واللعب بفتح اللام وكسر العين بازى كردن وبفتحها بازى ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوهما وتخصيص الثانى بغيره
ذلك والغفلة سبب لهما وهما سببان لثباتها ورسوخها فى جوهر النفس قال الشيخ فى اما اللفظة فى المجازية كما فى نحو النجاة فى
الصدق او بمعنى مع كما فى قوله تعالى ادخلوا فى امم او السببية كقوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه قال كحب الصبى لامه اذا اقبلت علينا
فرحنا وسررنا واذا ادبرت علينا بكينا وحزنا قال الشيخ الشرطيتان واقعتان موضع اى المفسرة لحب الصبى لامه قال الطاعة
لاهل المعاصى سمى الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم ونهيهم عبادة لانه ظهر له بعد الموت ان طاعة اهل المعاصى
عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المكلم لعيسى على نبينا وعليه السلام فى وصف اصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف
القليل والامل البعيد والغفلة واللهو واللعب والفرح باقبال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا وحال اهل زماننا بل اكثرهم
خال عن ذلك الخوف القليل ايضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المنقلب قال كيف كانت عاقبة امركم قال بتنا ليلة فى عافية واصبحنا
فى الهاوية فقال وما الهاوية فقال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيمة قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث
من كون اهل تلك القرية فى جبال من جمر توقد عليهم الى يوم القيمة صريح فى وقوع العذاب فى مدة البرزخ اعنى ما بين الموت والبعث
وقد انعقد عليه الاجماع ونطقت به الاخبار ودل عليه القرآن العزيز وقال به اكثر الملل وان وقع الاختلاف فى تفاصيله والذى
يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر فى الجملة واما كيفياته وتفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل
واكثرها مما لا تسعه عقولنا فينبغى ترك البحث والتفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو اهم منها فيما يصرف ذلك
العذاب ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى اى نوع حصل وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا
فى التفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يرفعه وينجى منه كحال شخص اخذه السلطان وحبسه ليقطع فى غد يده ويجدع انفه
فترك الفكر فى الحيل المؤدية الى خلاصه وبقى طول ليله متفكرا فى انه هل يقطع بالسكين او بالسيف وهل القاطع زيد او عمرو
قيل لنا اكتبتم دل على انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الآية وانى كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمنى معهم قال الشيخ هذا يشعر بانه

ينبغي المهاجرة عن اهل المعاصي وان المقيم معهم شريك لهم في العذاب ومحترق بنارهم وان لم يشاركهم في افعالهم واقوالهم فانا معلق بشعرة
على شفير جهنم قال الشيخ هذا كناية عن انه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد ان يراد معناه الصريح ايضا والشفير حافة الشيء وجانبه لا ادري
ايكبكب فيها على صيغة المبني للمفعول اي اطرح فيها على وجهي كل الخبز اليابس بالملح الجريش اي الذي لم يتم دقه تقول جرشت الشيء اذا لم
تنعم دقه فهو جريش قوله ما فتح الله على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله دل على ان اهل الدنيا لا يشبعون منها بل لو
اعطي كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة قوله قال عيسى بن مريم صلوات الله
عليه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال الله تعالى لاهل الدنيا وما من دابة
الا على الله رزقها ولاهل الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فطلب العمل للدنيا مع انها تنال بدونه وترك العمل للآخرة مع انها لا تنال
الا به دل على نقص الايمان وانه مجرد التقول باللسان قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك الدنيا قال شديد فقال هل ادركت ما تريد
قال لا قال فهذه التي تطلبها شديدا لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ويلكم علماء سوء الاجر تأخذون والعمل تضيعون
خاطب علماء الدين بالملامة وذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الاجر انكارا لذلك وحثهم على العمل بقوله يوشك رب العمل ان يطلب
عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه اشارة الى ما يرد عليه بعد الموت من الصور الحسنة والقبيحة من جهة الاعمال فهو اما في راحة
روحانية او في عقوبة نفسانية الى يوم البعث ثم يرجع الى الجنة عالية او الى نار حامية يوشك ان يخرجوا من ضيق الدنيا الى
ظلمة القبر فيجدوا ما كانوا فيه من خير وشر حاضرا وفيه ترغيب في ترك الدنيا القليلة مدتها والسريعة زوالها وتحريص على العمل
لما بعدها والاعمال الصالحة انوار ترفع ظلمات القبر والقيامة كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما
يضره احب اليه مما ينفعه ما يضره هو الدنيا واعمالها المطلوبة منها متاعها وما ينفعه هو الآخرة واعمالها المستلزمة لرفيع درجاتها
ومن ادبر عن الثاني واقبل الى الاول واحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة اهلها للجاه والمال فليس بعالم وانما العالم من عرف الله
وعظمته وعزه وقهره وغلبته وديمومته وكبريائه وسلطانه فبعثه ذلك على الورع والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الهيبة والخشية
والعمل لله وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه
الا بطنه وفرجه للبطن والفرج نصيب عقلا وشرعا وهو ما يحتاج اليه في قوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع ودفع
الشهوة المضرة واما الزائد عليه من طغيان القوة الشهوية فاعظم المهلكات وجواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات والشبهات
وابلغ اسباب البعد من الله تعالى ومن دار القرار واكمل اسباب القرب من الفراعنة والدخول في النار ولذلك حث عليه السلام من عرف
الهمة الى تحصيل مقاصدهما الكثيرة مفاسدهما او يدخل في هم البطن البطنة والاكل والشرب من الحرام وصرف الجوارح في تحصيل مقاصده وفي هم
الفرج الزنا وما يشبهه والنظر واللمس واستماع المحركات اليه وجميع مقدماته المعينة عليه قوله من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله
الفقر بين عينيه فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها وفي الدنيا لانه يطلبها شديدا والغني من لا يحتاج الى الطلب ولان مطلوبه
كثيرا ما يفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب وانه يحمل على نفسه مع ما الخوف من فوات الدنيا وهو فقر حاضر وشتت امره في
الآخرة لكونه غايت المقصود فيها وفي الدنيا لتفرق قلبه في طرق تحصيلها وضبطها لعدم علمه بما هو المقدر منها ولم ينل من الدنيا الا
ما قسم له قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وما جعله الحكيم قسما لكل احد وهو ما ياكل ويحتاج اليه ما دام
العمر ياتيه قطعا وان لم يبالغ في تحصيله ونقض الكد في طلب الدنيا واما ما يجمعه ويتركه فليس قسما له بل لغيره وهو حمال الحطب
ومن اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه فيصرف قلبه الى الله معرضا عما عداه ويعطف فكره الى احسانه غافلا
عما سواه ويثق بوصول رزقه معتمدا على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص
والعوام والغنى عبارة عن هذه الامور وجمع له امره في الآخرة لكونه عاملا لها وفي الدنيا لتفرغ خاطره عنها فضلا عما فيها مما يفتتن
به المفتونون بها وبالجملة تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب الرزق وعدم العلم بوضعه والله سبحانه رفع عنه
ذلك التفرق والتزلزل وامر الدنيا بخدمته فياتيه رزقه من حيث لا يحتسب بل زايدا عليه كما قيل اترك الدنيا كلها وخذها
كلها فان تركها اخذها واخذها تركها قوله من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرته عند فراقها الاشتباك بهم درفتن يقال اشتبك
النجوم اذا كثرت وانضمت وكل متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض وفيه ترغيب في رفض الدنيا
لترك محبتها اللاتي هي سبب الحزن والحسرة في مفارقتها فان من احب شيئا يحزن ويتحسر من مفارقته وكلما زاد المحبوب زاد الحزن والحسرة
كما اشار اليه ايضا امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده وذلك لشدة المحبة ومن ثم قيل

ومن كثر

ومن اكبر المصالح ترك محبوب لا بد من مفارقته تركا باستدراج النفس واستغفالها كي لا يفدحه مفارقته دفعة مع تمكن محبته من
جوهرها فيبقى كمن نقل من معشوقه الى موضع ظلماني مثل بيت الظلمة قوله من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلث خصال هم لا يغني
وامل لا يدرك ورجاء لا ينال لا يغني بالغين اي لا ينفع او بالفاء اي لا يزول لبقائه بعد الموت ولعل المراد ان المقدر من الدنيا
لكل احد ياتيه وان لم يبالغ في طلبه وغير المقدر لا ياتيه وان طلبه فتعلق القلب به تعلق بهم لا ينفع او لا يزول وبامل وبرجاء
لا يدرك ولا ينال يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا اقصر عنانك فان الرزق مقسوم لا تحرصن على ما لست تدركه ان الحريص على الآمال
محروم او المراد ان من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها فيه يهتم بفراقها او يامل ان يكون هو معها او يرجى ان تكون هي معه ومن البين
ان الدنيا فانية فلا يدرك امله ورجاءه ويبقى مع هم لا يفنى ولا يزول والله اعلم قوله ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله رغبة

باب الطمع

ارادة والشيء وهي من الله عزة ومن غيره ذلة فقوله تذله صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب ام لم يحصل وعدم
الحصول اكثر فيكون مع ذله قد دفع وقال بعض الاعلام فاذا الكرام ومبغوضا لرب العالمين فاكتسب خسران الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
المبين قوله رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس طمع اسيد والشين بحيثيه وهو يورث الذل والاستخفاف والحسد
والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة وظهور الفضايح والظلم الكثير والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة
عليه وعدم التوكل على الله والوثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث اضداد
هذه الامور التي كلها خيرات قوله قال قلت له الذي يثبت الايمان في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع الورع بعد لزوم
الاعمال الجميلة المسعدة في الدنيا والآخرة يقوي نور الايمان ويزيل العقايد ويثبتها في القلب لما مر مرارا ان بين الظاهر والباطن تناسبا
بها يصل اثر كل منهما الى الآخر والطمع يخرجه من الايمان لما عرفت من كثرة مفاسده والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه فعلى المراد

باب الخرق

باخراجه منه وفيه دلالة على ان الايمان نفس الاعتقاد قوله من قسم له الخرق حجب عنه الايمان الخرق بالتحريك درشتي كردن وهو
مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون وقد مر ان الرفق يمن والخرق شوم ومن شومه انه
يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد امره في الدين لان الايمان لا يستقر الا في قلب سليم عنه وعن آفاته التي يشتبك بعضها
في بعض كما لا يخفى على ذوي البصاير الثاقبة ومن شومه انه يوجب تنفر الطبايع ممن اتصف به وفساد امره في الدنيا ثم الخرق شوم
ان لم يقع في موضعه والا فهو يمن كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام وارفق ما كان الرفق ارفق اي اصلح واعتزم بالشدة حين لا يغني
هناك الا الرفق الا الشدة وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان قوله لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه

باب سوء الخلق

فيه تنفير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة وسيريها المتصف به بعد الموت وهي رفيقه ابدا وتفتضح بها عند الابرار قوله
ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة
وايذاءهم بسبب ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق ايضا
بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوايب والاعتراض عليه ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة منها انه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه
ثمرته المطلوبة منه كما يفسد الخل العسل وفيه تشبيه معقول بمحسوس للايضاح واذا افسد العمل افسد الايمان ايضا كما صرح به في الخبر الآتي
قوله قال النبي صلى الله عليه وآله ابى الله عز وجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب
اعظم منه الاباء بالتوبة يحتمل الاباء بوقوعها والاباء بقبولها والسائل سال عن حاله وسببه مع ان باب التوبة مفتوح للمذنبين والله
عز وجل يقبل التوبة عن عباده والجواب ان الخلق السيء يمنع صاحبه من التوبة او من البقاء عليها لو تاب حتى اذا تاب من ذنب وقع عقيبه بلا
مهلة في ذنب اعظم منه لان نقض التوبة ذنب مقرون بذنب آخر وهما اعظم من الاول ولان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم ويشتد قوته
آنا فآنا وقوة المؤثر وعظمته مستلزمة لقوة الاثر وعظمته فالذنب الآخر اعظم من الاول وانما يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة
من هذا الخلق ورفعه بمعالجات علمية وعملية كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة قوله من ساء خلقه عذب نفسه لان نفسه

باب السفه

في تعب كالناس ولانهم قد لا يحتملون منه فيؤذونه كما يؤذيهم ولما كان هو الباعث لذلك كانه عذب نفسه قوله ان السفه خلق لئيم
يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه السفه قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها
على السخرية والاستهزاء والاستخفافات والجزع والتملق واظهار السرور عند تالم الغير والحركات الغير المنتظمة والاقوال والافعال التي
لا تشابه اقوال العقلاء وافعالهم ومنشاؤه الجهل وسخافة الراي ونقصان العقل وقد يقابل الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة
الغضبية وهو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والخشونة والتسلط والغلبة والترفع ومنشاؤه الفساد في تلك

القوة وميلها الى طرف الافراط ولا يبعد ان ينشأ من فساد القوة الشهوية ايضا وهو خلق لئيم ليستطيل اى يتعزز على من دونه ويخضع لمن فوقه لطلب الرضاء وطمعا فيما لديه من جاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية والخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية و الظاهر جر لئيم بالاضافة اذ رفعه بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجوز فى وصف الخلق باللئيم والاستطالة قوله لا تسفهوا فان ائمتكم ليسوا بسفهاء نقل عن المبرد وثعلب ان سفه بالكسر متعد وبالضم لازم فان كسرت الفاء هنا كان المفعول محذوفا اى لا تسفهوا انفسكم والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو الترغيب فى الاسوة والغرض منكم ان سفهكم نسب من خالفكم السفه الى ائمتكم كما ينسب الفعل الى المؤدب وائمتكم ليسوا بسفهاء فينبغى ان لا تسفهوا لئلا ينسب ذلك الى ائمتكم قوله وقال ابو عبد الله عليه السلام الخ اثر رواية اخرى بحذف الاسناد من كافأ السفيه بالسفه فقد رضى بما اتى اليه حيث احتذى مثاله حيث تقليل الرضا بما اتى السفيه اليه والاحتذاء الاقتداء وفيه زجر عن مكافاة السفيه بالسفه وترغيب فى تركها كما شأن الكرام قال الله تعالى فى وصفهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال واذا مروا باللغو مروا كراما قوله عن ابى الحسن موسى عليه السلام فى رجلين يتسابان فقال البادى منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم مثل ما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم يعنى اثم سباب المتسابين على البادى اما اثم ابتدائه فلان السب حرام وفسق لحديث سباب المؤمن فسق وقتاله كفر واما اثم سب الراد فلان البادى هو الحامل له على الرد وان كان منتصرا فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الآية لكن الصادر منه هو سب مترتب عليه الاثم الا ان الشرع اسقط عنه المواخذة وجعلها على البادى للعلة المتقدمة وانما اسقطها عنه ما لم يتعد اى يتجاوز فان تعدى كان هو البادى فى القدر الزائد والتعدى قد يكون بالتكرار مثل ان يقول البادى يا كلب فيرد عليه مرتين وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا خنزير فيقول فى الرد يا كلب وانما كان هذا تعديا لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون بالمثل ثم الراد استوفى حقه على البادى ويبقى على البادى حق الله تعالى لتقدمه على ذلك ولا يبعد تخصيص حمل البادى اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذبا اما الاول فقد اذا كان الرد كذبا مثل ان يقول البادى يا سارق وهو صادق فيقول الراد بل انت سارق وهو كاذب او يكون الاول قذفا مثل ان يقول البادى يا زانى فيقول الراد بل انت الزانى فالظاهر ان اثم الرد على الراد وبالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما تفارق السب به عند التاديب كالاحمق والجاهل والظالم وامثالها فان امثال هذه لا اثم فيها الا اثم على الراد ويعود اثمه على البادى والله اعلم قوله ان ابغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه ذكر هذا الحديث فى باب من يتقى شره وانسب ولعل ذكره فى هذا الباب باعتبار انه مبدأ السفه قوله من علامات شرك الشيطان الشرك والشركة مثال السمك والسمكة دام صياد ومثال الكلم والكلمة انبار كردن كسى با ديكرى در كارى وهما مصدر اشركته فى الامر من باب علم اذا صرت له شريكا فيه واقتصر الشيخ فى الاربعين على ذكر المصدر وقال هو بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل اى مشاركة فيه مع الشيطان والفحاش من يبالغ فى الفحش ويعتاد بمعر القول السوء قوله اذا رأيتم الرجل لا يبالى ما قال ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان لغية بكسر الغين المعجمة و تشديد الياء المفتوحة ولد الزنا او المغى كالعنى الذى السابق عن الاعتبار كما قال الجوهرى وغيره ولم يذكره الشيخ وانما ذكر احتمالين آخرين فقال يحتمل ان يكون بضم اللام واسكان الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت اى ملغى والظاهر ان المراد به المخلوق من الزنا و يحتمل ان يكون بالعين المهملة المفتوحة او الساكنة والنون اى من دأبه ان يلعن الناس او يلعنوه وقال فى كتاب ادب الكاتب فعلة بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة للذى يهمز به وهمزة لمن يهمز بالناس وكذلك لعنة ولعنة انتهى كلامه قوله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء البذى بشد الياء وذات القوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش فى القول يقال فلان بذى اللسان اى فحاش والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهرى او عدمه كما يقال فلان قليل الخير اى عديمه ولعله صلى الله عليه وآله اراد ان الجنة محرمة عليهم زمانا طويلا لا محرمة تحريما مؤبدا او المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش والا فظاهره مشكل فان العصاة من هذه الامة مآلهم الى الجنة وان طال مكثهم فى النار كذا قاله الشيخ رحمه الله قوله قيل يا رسول الله وفى الناس شرك شيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما تقرا قول الله عز وجل وشاركهم فى الاموال والاولاد قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم فى الاموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وبعثهم على الخروج فى انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير واما بالبخل والتقتير وامثال ذلك واما المشاركة لهم فى الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة من الزنا ونحوه او حملهم على تسميتهم اياه بعبد العزى وعبد اللات او تضليل الاولاد بالحمل على الاديان الزايغة والافعال القبيحة هذا كلام المفسرين وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن

باب البذاء

الحسن الطوسى

تلو

الحسن الطوسى قدس الله سره حديثا يتضمن معنى آخر للشاركة فى الاولاد وروى فى باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن ابى بصير عن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال اذا تزوج احدكم كيف يصنع قال قلت له ما ادرى جعلت فداك قال فاذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول اللهم انى اريد ان اتزوج فاقدر لى من النساء اعفهن فرجا واحفظهن لى فى نفسها وفى مالى واوسعهن رزقا واعظمهن بركة واقدر لى منها ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا فى حياتى وبعد موتى فاذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول اللهم على كتابك تزوجتها وفى امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت فى رحمها شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك شيطان قلت وكيف يكون شرك شيطان فقال لى ان الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباى شىء يعرف هذا اى يحبنا ويبغضنا وهذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من ان الشيطان اجسام شفافة تقدر على الولوج فى بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل باى شكل شاءت وبه يضعف ما قاله بعض الفلاسفة من انها النفوس الارضية المدبرة للعناصر او النفوس الناطقة الشريرة التى فارقت ابدانها وحصل لها نوع تعلق والفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان فتمدها وتعينها على الشر والفساد انتهى كلامه اعلى الله مقامه قوله وسأل رجل فقيها هل فى الناس من لا يبالى ما قيل له يريد انه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على ان يبالى ما قيل له ويستكرهه فاجاب الفقيه بان من شتم مثلا رجلا يقدر على شتمه وهو يعلم انه لا يترك عفوا كان يبالى ما قيل له وان كان يستكرهه فى الواقع قوله فبينما يمشى معه فى الحذائين الحذاء مثل كتاب النعل والحذاء بالتشديد صانعها والحذائين جمع الحذاء فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عنى لم ادل على امور الاول ان شاتم القول المستند الى الجهل لا يعذر لا يقال انه لم يعذر لعلمه بان لكل امة نكاحا و عقد كالمرشد اليه الاستفهام للتقريب والتوبيخ فى قوله عليه السلام اما علمت ان لكل امة نكاحا لانا نقول الجهل بذلك لا يخرجه عن الجهل لا سيما اذا توهم ان النكاح المبيح للوطى هو النكاح الشرعى المستند الى الوحى من الانبياء وان نكاح المشرك لا يبيح الثانى انه لا يجوز ان يقال ذلك لاحد من اولاد الانسان الا مع القطع بانه متولد من الزنا لاحتمال ان يكون متولدا من نكاح بل لا يجوز ذلك القول مع القطع ايضا الثالث انه لا يجوز مصاحبة الفاسق وان كان قريبا او صديقا لوجوب البغض لله وانما فارقه عليه السلام الى آخر العمر لانه كان فاسقا فى مدة عمره اذ هذا الذنب لكونه من حق الامام لا يدفعه الا الحد بعد عليه او العفو وشىء منهما لم يكن مقدورا قوله ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء اى لو كان شخصا مجسدا فى هذه النشأة واما فى النشأة الآخرة فالظاهر انه مثال قبيح يرى ويتأذى به صاحبه والفرق ان هذه النشأة دار التكليف ودار الكون والنشأة الآخرة دار الجزاء وفيها البروز والظهور فيها صور الاخلاق والاعمال خيرها خيرا وان شرا فشرا قوله فقال يا رب ابعيد انت فاناديك ام قريب انت فاناجيك الظاهر ان مراده بالبعد البعد المعنوى دون المكانى لان تجويز ذلك كفر فكان اولى بالحرج واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل للتنبيه على ان البعد اذا تحقق كان من جانب العبد والقرب ان تحقق كان من فضله عز وجل لان العبد وان بلغ فى الخلاص العبودية لا يصلح ان يعد نفسه قريبا منه قوله فلا تجيبنى معناه فلا تجيبنى بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الشق الثانى مع امكان انطباقه على الاول ايضا قوله فاتاه آت فى منامه فقال انك تدعو الله عز وجل منذ ثلث سنين بلسان بذى و قلب عات غير تقى ونية غير صادقة البذى الفحاش وعات اسم فاعل من عتى عتوا اذا استكبر وجاوز الحد والتقوى التنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق وعما يشغل القلب عن الحق والنية الصادقة توجه القلب الى الله تعالى وحده وانبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله ويفهم منه ان الفسق يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روى من ان دعاء الفاسق اسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست كلية على ان سرعة الاجابة يمكن ان يكون لمن كان مبغوضا بذاته واما من كان محبوبا بذاته ومبغوضا بفعله فربما تبطى الاجابة نظرا الى الاول وربما اسرع نظرا الى الثانى وقد يكون البطوء نظرا الى الثانى لا لكراهة استماع صوته بل لغرض آخر كتنبيهه بالقبايح كما فى هذا الرجل والله اعلم قوله ان من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه هو الذى عرف بالفحش من القول واشتهر بما يجرى من لسانه من انواع البذاء ونكرة فيكره الناس مجالسته خوفا من فحشه لعدم امنهم منه ومثله من لزم مجالسته لفحشه ومن لزم اكرامه لاتقاء شره قوله البذاء من الجفاء من اما تبعيضية او ابتدائية اى البذاء ناش من الجفاء والجفاء فى الاصل الجهل ثم اطلق على الغلظة والغطاظة والاعراض عن الحق وطرده قوله ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق السلاطة دراز زبان شدن وهى مصدر سلط بالضم يقال امرأة سليطة اى صخابة ورجل سليط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وانما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبى يغيره على المؤمنين ويبعثه على ايذائهم وايضا اصحاب هذه الصفات يتلونون الوانا ويتغيرون فى اقوالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة وتتشعب اقوالهم وافعالهم بحسب تشعب اغراضهم ويؤذون المؤمنين كالمنافق لان المنافق لا يلبس

خلقا او احدا بل تارة يكون صادقا وتارة يكون كاذبا وتارة يكون وفيا وتارة يكون غادرا ومع الظالمين ظالم ومع العادلين عادل قوله
ان الله يبغض الفاحش البذى والسائل الملحف الحف السائل فى المسئلة الحافا اذا الح فيها ولزمها وكره السؤال من الخلق ولا
عن السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة همته ونقصان عقيدته حتى اعرض عن الغنى الكريم وسال الفقير اللئيم و
اشد البغض لله يبغض ان ترك سؤاله وبنو آدم حين يسال يغضب وترى فى عرف الناس ان عبد الانسان اذا سال غير مولاه
يمقته مولاه لحجزه اليه عارا بسؤال الغير وطلبه المعنى او الغيره ورد فى المسئلة وتحريمها وكراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم
السائل ولو مرة واحدة فكيف بالسائل اذا كان ملحفا فى السؤال مبرما فى الطلب جاعلا له حرفة فانه اشد مقتا واعظم بغضا القوة
حرصه وبعده عن ربه حتى اشتغل عن مسئلة كريم يحب الملحين فى الدعاء والحف بسؤال لئيم يكلح وجهه عند السؤال ويبخل بالبذل
والعطاء وفيه ذل النفس وعار على مولاه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعايشة يا عايشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال
سوء روى المصنف فى باب التسليم على اهل الملل باسناده عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال دخل يهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله
وعايشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه
ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله كما رد على صاحبيه فغضبت عايشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة
يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا عايشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال
سوء ان الرفق لم يوضع على شىء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول الله اما سمعت الى قولهم السام عليكم فقال بلى
اما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم واذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك اقول فيه دلالة
على كمال خلقه صلى الله عليه وآله وامر عام بترك الجفاء فى الكلام بالنسبة الى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال با
باللعن والطعن وغيرهما وقد كان صلى الله عليه وآله يتألف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن قوله اياك ان تكون
فحاشا او سخابا او لعانا السخب محركة الصياح وشدة الصوت فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه اى ان كان بحالك ظلمك
لقد اربيت اى زدت عليه والاربا او قرون شدن وافزون كردن قوله بينا هو ذات يوم بين ظروف مبهم لا يتبين معناه الا
بالاضافة الى شيئين فصاعدا والفه للاشباع وعامله الفعل الواقع بعد اذا المفاجاة وذات الشىء نفسه اى استأذن
عليه رجل بين ساعات يوم من الايام وهو عند عايشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس اخو العشيرة اى هو والمراد بالعشيرة
القبيلة والعرب تقول اخو العشيرة وتعنى قومه ونظير هذا الحديث رواه مخالفونا عن عروة بن الزبير ان عايشة ان
رجلا استأذن على النبى صلى الله عليه وآله فقال ايذنوا له فبئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول قالت عايشة فقلت يا
رسول الله قلت له الذى قلت ثم النت له القول قال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من ودعه الناس او
تركه اتقاء فحشه قال عياض قوله بئس ذم له فى الغيبة والرجل هو عيينة بن حصين الفزارى ولم يكن اسلم حينئذ فيه
انه لا غيبة فى فاسق ومبتدع وان كان قد اسلم فيكون عليه السلام اراد ان يبين حاله وفى ذلك الذم يعنى بئس علم من اعلام
النبوة فانه ارتد وجىء به الى ابى بكر وله مع عمر خبر وفيه ايضا ان المداراة مع الفسقة والكفرة مباحة وتستحب فى بعض الاحوال
بخلاف المداهنة المحرمة والفرق بينهما ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا
والنبى صلى الله عليه وآله بذل له من دنياه حسن العشرة وطلاقة الوجه ولم يرد انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله
لعايشة ولا من ذى الوجهين وهو عليه السلام منزه عن ذلك وحديثه هذا اصل فى جواز المداراة وغيبة اهل الفسق والبدع
وقال القرطبى قيل اسلم هو قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل على انه شر الناس منزلة عند الله تعالى ولا يكون كذلك حتى
يختم له بالكفر والله سبحانه اعلم بما ختم له وكان من المؤلفة وجفاة الاعراب وقال النخعى دخل على النبى عليه السلام بغير اذن فقال
له النبى عليه السلام واين الاذن فقال ما استأذنت على احد من مضر فقالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع
وهو على ما ترى سيد قومه وخبره مع عمر هو انه كان له ابن اخ يجالس عمر فقال لابن اخيه الا تدخلنى على هذا فقال اخاف
ان تتكلم بما لا ينبغى فقال لا افعل فادخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر غضبا شديدا
حتى هم ان يوقع به فقال ابن اخيه ان الله تعالى يقول خذ العفو وهذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبيح كلامه
لانه من جهال العرب وحمقاها وسادتها وكان يسمى الاحمق المطاع وقال الابى هذا منه صلى الله عليه وآله تعليم لغيره لانه ارفع
من ان يتقى فحش كلامه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعجل الشر عقوبة البغى بغى فى مشيته اختال وبغى على الناس ظلم

باب من يتقى شره

باب البغى

واعتدى وعدل عن الحق واستطال وكذب وافترى وهو باغ والجمع بغاة وبغى سعى فى الفساد ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن
القصد وبغت المراة تبغى بغاء بالكسر والمد فجرت وزنت فهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمراة فلا يقال للرجل بغى قاله
الازهرى وقال بعضهم البغى طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضربين محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم
وهو تجاوز الحق الى الباطل او تجاوزه الى الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع
فيه والثانى هو المعروف عند الاطلاق بين ارباب الاحاديث ومما يدل على تعجيل عقوبته ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان اعجل الشر
عقوبة البغى وعن الباقر عليه السلام قال ما من ذنب
اجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الاخرة من البغى وقطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقا وما روى عن امير المؤمنين
عليه السلام من سل سيف البغى قتل به وسر ذلك ان الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم او باشد وتلك عقوبة حاضرة جلبها الى نفسه من
وجوه متكثرة قوله يقول ابليس لجنوده القوا بينهم الحسد والبغى فانهما يعدلان عند الله الشرك فى الاخراج من الدين والعقوبة والتاثير
فى فساد نظام الخلق قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والحسد حمل اكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد قوله
ان عناق بنت آدم الظاهر انها كانت على الحقيقة ويمكن ان يكون اطلاقها عليها من باب الاستعارة تشبيها لها بعناق الارض وهى دابة خبيثة
نحو الكلب تصيد الوحوش والحيوانات ولا تاكل الا اللحم فاول قتيل قتله الله عناق قتلها لبغيها على المؤمنين وفيه وعيد للباغى بتعجيل
عقوبته وكان مجلسها جريبا فى جريب فى المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعا فى ستين قال فلما الاشل اذا ضرب فى مثله فهو جريب والاشل
طول ستين ذراعا والذراع ست قبضات والقبضة اربع اصابع قال وعشر هذا الجريب يسمى قفيزا وعشر هذا القفيز عشيرا كمخالبين المنجل
كنبر حديدة يحصد بها الزرع ونسر امثال البغل النسر طائر معروف له قوة فى الصيد ويقال للمخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة
وقد قتل الله الجبابرة اى الذين جبروا الخلق اى حملوا على ما ارادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهى وبغوا عليهم ولم يرفقوا بهم وقتلهم
وهم على احسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم وبغيهم على عباد الله فى القرآن والاخبار مذكور وفى السير والآثار مسطور وفيه
زجر لمن يدعى القوة والاقتدار عن البغى لان الله تعالى اشد قوة منه ينتصر منه لعباده وهو القوى العزيز قوله عجبا للمتكبر الفخور الذى
كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وفى الخبر الآتى عن ابى جعفر عليه السلام عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة
وهو فيما بين ذلك لا يدرى ما يصنع به وقال امير المؤمنين عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا
يدفع حتفه وفى طريق العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا
على عبادى فى حسب ولا مال فتكونوا على اهون من الذر وانما تجزون يوم القيمة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا اجعلهم يوم القيمة
مثل الذر يطأهم الناس ومعنى الجميع ان فى الانسان كثيرا من صفات النقصان فلا يليق لشخص ان يفتخر على غيره من الاخوان وفيه
اشعار بان دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار العبد وعلاجه مركب من اجزاء علمية وعملية اما العلمية فبان يعرف الله
وتوحيده فى ذاته وصفاته وافعاله وان يعلم ان كل موجود سواه فهو مقهور مغلوب عاجز لا وجود له الا بفيض جوده ورحمته وان
الانسان مخلوق من اكثف الاشياء واخسها وهو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين
الذى غذاؤه دم الحيض ثم يصير فى القبر جيفة منتنة يهرب منها اقرب الناس اليه وهو فيما بين ذلك ينقلب من حال الى حال ومن
حال الى حال من مرض الى صحة ومن صحة الى مرض الى غير ذلك من الاحوال المتبادلة وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا
نشورا وان يعلم انه يبقى فى البرزخ وحيدا فريدا منقطعا لا يدرى ما يفعل به وانه يقوم من مرقده عند قيام الساعة بين يدى العليم
الخبير الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فينبئه بما عمله من صغير وكبير وانه لا يدرى ما مآل امره هناك هل هو الى الجنة او الى النار وان
يعلم ان استكمال كل شىء سواء كان طبيعيا او ارادنيا لا يتحقق الا بالانكسار والضعف فان العناصر ما لم تنكسر صورة كيفياتها
وصورتها الصرفة لم تقبل صورة كالية حيوانية او انسانية والبذر ما لم يقع فى التراب ولم يقرب من التعفن والفساد لم يقبل صورة
نباتية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات وثمرة ونماء والظهر ما لم يصر منيا منتنا لا يقبل صورة انسانية قابلة للخلافة الربانية
فمن حصل له هذه العلوم والمعارف وامثالها وصارت ملكة له امكنه التحرز من التكبر والفخر واما العملية فهى المداومة على التواضع لكل عالم
وجاهل وصغير وكبير والمواظبة على الانكسار والعجز والاقتداء بطريقة المتواضعين من الانبياء والمرسلين والاهتداء بسنة الائمة
الطاهرين وغيرهم من الاخيار الصالحين فان من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلائق وجدهم كانوا متواضعين فى جميع
الاحوال ثم الذى يبعث المتكبر على التكبر امور الاول النسب فان كان افتخاره به باعتبار ان اباه كان حاكما فليعلم ان كل حاكم غير
معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر وكل طاغوت من اهل النار فوجب البراءة منه فكيف يفتخر به وان كان باعتبار انه كان عالما

باب الفخر والكبر

فليعلم ان المال ليس من الكمالات التى يقع بها الافتخار بل عدد ذمه فى كثير من الاخبار وعلى تقدير ان يكون كمالا كان ذلك الكمال لابيه
لا له والعاقل لا يفتخر بكمال غيره وان كان باعتبار انه كان خيرا او فاضلا عالما فليعلم ان ذلك الكمال كان لابيه وهو برئ منه
ويتوجه اليه ما قيل ٭ پسر كو ندارد نشان پدر ٭ تو بيگانه خوانش مخوانش پسر ٭ على انه لو حضر ابوه وقال له الشرف الذى تدعيه وتفتخر
به كان لى فما لك من شرف تفتخر به فهو يعجز عن الجواب ويسود وجهه ويستحق ان يقال له ان افتخرت بآباء مضوا سلفا
قلت صدقت ولكن بئس ما ولدوا ثم لما كان نظره الى الاصل كان اصله القريب اولى بالنظر اليه وهو النطفة القذرة النجسة
المنتنة وقد اشار سبحانه الى اصل الانسان ونسبه بقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله ونسبه لا
يليق به التكبر والافتخار الثانى الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب فى الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم انه قد
يزول بادنى الامراض والاسقام وما هو فى عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر ايضا الى اصله مما خلق منه من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة والى ما يصير اليه فى القبر من جيفة منتنة والى ما فى باطنه من الخبائث المكدرة لطبعه مثل الاقذار التى فى جميع اعضائه
والرجيع الذى فى امعائه والبول الذى فى مثانته والمخاط الذى فى انفه والوسخ الذى فى اذنيه والدم الذى فى عروقه والصديد الذى تحت
بشرته الى غير ذلك من المقابح والفضائح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذى هو كخضراء الدمن الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم
ان الذى خلقه هو اشد منه قوة وان الاسد والفيل اقوى منه وان ادنى العلل والامراض يجعله اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان
البعوضة لو دخلت فى انفه اهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم انه لا يليق به الافتخار بالقوة
الرابع الغنى والثروة الخامس كثرة الاتباع والانصار والعشيرة وقرب السلاطين والاقتدار من جهتهم والكبر والفخر بهذين
السببين اقبح لانه امر خارج عن ذات الانسان وصفاته فمن تكبر وافتخر فليعلم انه لو تلف ماله او غصب او نهب او تغير عليه السلطان وعزله بقى
ذليلا عاجزا وان الفرقة اليهودية والفرنكية واضرابهم اكثر منه اموالا وجاها فاذا علم هذا علم ان التكبر بهما فى غاية الجهل وقد حكى ان رجلا
من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة التى لبستها فالحسن والزينة فيها لا فيك
وان كان هذا الفرس الذى انت عليه فالفراهة والكمال فيه لا فيك وان كان فضل آبائك فالفضل لهم لا لك وان كان فيهم لا فيك فلو اخذ كل ذى فضل
فضله بقيت لا شئ ولا فضيلة فمن انت حتى تفتخر على السادس العلم وهذا السبب اعظم الاسباب واقواها فانه كمال نفسانى له قدر عظيم
عند الله تعالى وعند الخلايق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ولهذا قيل اذا ذل العالم ذل العالم لذل
بذلة العالم فاذا تكبر العالم وافتخر فليعلم ان خطر اهل العلم اكثر من خطر اهل الجهل وان الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم
وان العصيان مع العلم افحش من العصيان مع الجهل وان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل وانه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار
وتارة بالكلب وان الجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وان الشياطين اكثرهم على العالم وان سوء العاقبة وحسنها امر لا يعلمه
الا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون احسن عاقبة من العالم وان العالم ينبغى ان يكون مستغرقا فى شهود الحق لا يلاحظ غيره فضلا
عن ان يتكبر ويفتخر عليه وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى ومعذب فى الآخرة كما قال تعالى اليس
فى جهنم مثوى للمتكبرين وان الكلب والخنزير احسن حالا من اهل جهنم فاذا علم هذه الامور بعين اليقين وتامل فيها تاملا صادقا
انيقا او نظر اليها نظرا دقيقا امكن له التخلص من رذيلة الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار السابع العبادة والورع والزهادة وهى
ايضا فتنة عظيمة وعلاجها اصعب لكن من كان ذاته لطيفا وطبعه شريفا وذهنه ذكيا وعقله نقيا امكنه علاجها بحسن التدبير
ولطف التصوير بان يتصور انه لا ينبغى له الفخر والتكبر على من تقدم مع العلم لما فيه من فضيلة العلم الذى قال الله تعالى فى تعظيمه هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بلغ جميع العابدين فى فضل عبادتهم ما بلغ العالم ولا
على من تاخر عنه فى العلم اذ لعل قليل علمه يكون مقبولا وكثير علمه يكون مردودا ولا على الجاهل والفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية
وصفة قلبية موجبة لمحبة الرب ورحمته ولو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال فى العاقبة تنعكس وقد
وقع امثال ذلك كثيرا ولو فرض عدم ذلك فليتصور ان تكبره فى نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو فى الآخرة مثلهم او اقبح منهم والله هو المستعان
وانما بسطنا الكلام لان فى احاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا يظهر لمن تامل فيها تاملا دقيقا **قوله** آفة الحسب
الافتخار والعجب الحسب بفتحتين مصدر حسب وزان شرف شرفا وكرم كرما ومعناه بالفارسية شمردن وكثيرا ما يطلق على ما يعده
الرجل من مآثر آبائه ومفاخرهم ومناقبهم مثل الشجاعة والجود والشرف والمجد والحماية ونحوها وقيل الحسب والكرم يكونان فى الرجل
وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء ويشهد له قول الشاعر ٭ ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن ٭ له حسب كان

اللئيم المذمما ٭ ولعل المراد ان الحسب يستتبع آفة الافتخار ويوجبها لان آفة الافتخار بالحسب تضيعه وان كان محتملا **قوله** وآفة الحسب
الفخر من قومى فى المصباح فخم الشئ بالضم فخما مثل عذب وفخامة عظم فهو فخم والجمع فخام مثل سهم وسهام افتخر الرجل الحسب
وهو من صفات الجاهلية ولم يعلم ان الله سبحانه جعل النسب سببا للتعارف والتواصل وان اشتهار بعض الانساب دون بعض لا
يقتضى كرامة المشهور عند الله تعالى وان كمال الرجل بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم وان العبد الحبشى
المتقى افضل واكرم من الحر القرشى الغير المتقى **قوله** قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى
عد تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اما انك عاشرهم فى النار تكبر هذا الرجل وتفاخر بسمو النسب وعلو الحسب فرد
عليه النبى صلى الله عليه وآله بانه عاشرهم وملحق بهم فى النار فكان ذلك باعتبار ان آباءه كانوا ايضا موصوفين بوصف التكبر او باعتبار ان كلهم كانوا
كفارا او باعتبار ان هذا الرجل كان متكبرا وآباءه كانوا كفارا وهو الاظهر **قوله** فيما ناجى الله به موسى عليه السلام يا موسى لا تطول فى الدنيا املك
فيقسو قلبك والقاسى القلب منى بعيد طول الامل والرجاء فى امور الدنيا سيما ما استبعد حصوله وصرف الفكر فيها يوجب قساوة
القلب اى غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ويورث موته وكدورته حتى يصير كالمرآة المظلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكر فيما
ينبغى ان يعتقد او يفعل او يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى ويشتغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عن
سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك اودية الضلال ومن اطال الامل اساء العمل فلذلك كان قاسى القلب بعيدا من الله
ولعل هذا كان تعليما للامة والا فكليم الله كان ارفع من ان يتدنس قلبه بطول الامل **قوله** اذا خلق الله العبد فى اصل الخلقة كافرا
كافرا لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه
كا فى الحال عن العبد فلا يلزم ان يكون كل مخلوق فالله تعالى يعلم بلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة
وهذا موافق لما هو المشهور من ان السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه فمن كان شقيا فى العلم الازلى يكون
شقيا فى العالم الظلى وهو عالم الارواح وفى عالم الارحام حين تعلقها بالابدان وهكذا فى كل موطن الى يوم الفصل وهو فى هذا
الموطن اعنى موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبلية وان صدرت منه الخيرات فى الجملة لم يمت حتى يخلى بينه وبين
الشر فيميل اليه ويحبه ويعانقه ويعود خاتمته اليه وان كان سعيدا كان الامر بالعكس فيرجع كل الى ما سبق له فى العلم الازلى
لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم **قوله** وقل حياؤه اريد به ظاهره او ذهابه بالكلية **قوله** وكشف الله ستره اى رفع ستره الحاجز
عن مشاهدة اعماله القبيحة فيراه المقربون على احسن احواله او ستره الحاجز بينه وبين القبائح وهو الحياء ويكون تفسيرا
لما قبله ثم ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصى الله وابغض طاعته لعل المراد بالمحارم الصغائر وبالمعاصى الكبائر لان
الصغائر قنطرة الكبائر او المراد بها الذنوب مطلقا وبالمعاصى جميعها او استحلالها بقرينة قوله وابغض طاعته لان بغض الطاعة
يستلزم حب المعصية او المراد بها ذنوب بالنسبة الى الخالق فاسالوا الله العافية واطلبوها منه **قوله** بعض النسخ العاقبة بالقاف
وفيه تنبيه على ان النفس الامارة بالسوء لا تتزجر عن امثال هذه الحركات الشنيعة الا بعصمة الله تعالى والاستعانة منه **قوله** قال
قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشيطان لمة ومن الملك لمة اى قاس لمتان واللمة بفتح اللام وشد الميم الهمة تقع فى القلب والمراد
ان كلا من الشيطان والملك الماما بالقلب واتيانا والقاء شئ اليه فلمة الملك الرقة والفهم ولمة الملك القاء الخير والتصديق بالحق
الى القلب وثمرته رقة القلب وصفاؤه وانعطافه الى الخير وفهم الحقائق والاذعان بالحق فمن وجد ذلك فى نفسه فليحمد الله
ليزداد له ولمة الشيطان الشهوة والفسوق ولمة الشيطان القاء الشر والتكذيب بالحق الى القلب وتزيين الباطل له وثمرته السهو
عن الحق والغفلة عن ذكر الله وقساوة القلب وغلظته بحيث يتابى عن استماع النصايح وقبول لمة الملك ومن وجد فى قلبه
فليتعوذ بالله من الشيطان فان الاستعاذة تدفعه ان شاء الله **قوله** الظلم ثلثة الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وفى المثل من استرعى
الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة فى غير محلها والعاصى ظالم لانه وضع المعصية موضع
الطاعة فاما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك كما قال عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ولعل الشرك بالعبادة داخل فيه لان كان
دون الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما الظلم الذى يغفره فظلم
الرجل نفسه فيما بينه وبين الله بفعل المعصية وترك الطاعة وهذا يغفر له بالتوبة قطعا على شرائطها وبدونها لمن يشاء واما الظلم
الذى لا يدعه فالمداينة بين العباد وكان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر ان حقوق الخلق كلها كذلك **قوله** فى قول الله عز وجل
ان ربك لبالمرصاد فى المصباح الرصد الطريق والجمع ارصاد مثل سبب واسباب ورصدته رصدا من باب قتل قعدت له على الطريق
والفاعل راصد والرصدى نسبة الى الرصد وهو الذى يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئا من اموالهم ظلما وعدوانا وتعدى

باب القسوة

مع

باب الظلم

فلان بالمرصاد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر والمرتصد ايضا الى بطريق الارتقاب والانتظار ان ربك لبالمرصاد اى مراقبك فلا يخفى عليه شئ من افعالك ولا تعزب عنه قوله قنطرة على الصراط القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فنعله والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء لا يجوزها عبد بمظلمة هى بفتح الميم وكسر اللام اسم لما يطلب عند الظالم كالظلامة بالضم قوله عن شيخ من النخع النخع بفتحتين قبيلة من اليمن من مذحج قوله ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عونا الا الله قال امير المؤمنين عليه السلام ظلم الضعيف افحش وقال ايضا يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال ايضا من ظلم عباد الله كان الله خصمه اى فى الدنيا والاخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وهى تنقطع ويوم المظلوم الدنيا والآخرة والمنتقم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل اشتد غضبى على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيرى وروى ايضا عنه صلى الله عليه وآله ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبدى انصرك عاجلا وآجلا اشتد غضبى على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيرى وقد حكى ان ظالما ظلم على ضعيف اعواما فقال المظلوم للظالم يوما ان ظلمك على قد طال بك بعد اشياء ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والديان يحكم بيننا قوله من خاف القصاص كف عن ظلم الناس لان من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع وبالجملة المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص وهذا يجب بالحقيقة تحذير عن الظلم المتحرز من المعاملة بمثله قوله من اصبح لا ينوى ظلم احد غفر الله له ما اذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دما او يأكل مال يتيم حراما دل على ان من دخل فى الصبح غير ناو لظلم احد فلم يسفك دما حراما ولم يأكل مال يتيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كائنا ما كان وعلى ان من اتفق عنه هذه الامور بان نوى او سفك او اكل لم يغفر له فكان الامور المذكورة كفارة للذنوب يومه ويفهم من ظاهر الخبر ان ذنوبه تغفر مطلقا سواء كانت من حقوق الله تعالى ام من حقوق الناس مثل الضرب والشتم والغيبة ونحوها وهذا ينافى رواية النخعى المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على المؤاخذة بحقوق الناس ويمكن ان تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التى بينه وبين الله سبحانه جمعا بين الروايات واما تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر والقول بان الله تعالى لا يؤاخذ العبد بظلم الناس بعد ما اصبح غير ناو لظلمهم وانه يرضى المظلوم بوجه آخر فبعيد قوله من اصبح لا يهم بظلم احد غفر الله له ما اجترم اى ما اكتسب من الجرم والاثم فى ذلك اليوم بقرينة السابق او مطلقا على احتمال او فيما بينه وبين الله عز وجل او فيما بينه وبين الخلق ايضا على احتمال بعيد وعدم قصد ظلم احد اولا يأتى قصد ظلمه ثانيا قوله من ظلم مظلمة اخذ بها فى نفسه او فى ماله او فى ولده نظيره ما سيأتى فى رواية ... آل سام عن ابى عبد الله عليه السلام وفيه تنبيه للظالم المغرور بعدم المؤاخذة بالفعل بانها لا محالة تكون ولو فى ولده الذى هو بمنزلة نفسه وبحكم المقابلة شر صالح الاب قد يصل الى ولده وقد ذكرناه مشروحا ويؤيده قوله تعالى حكاية ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ولا ينافى الاول قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لجواز تخصيصه بهذا النص وغيره من عموم الاية كخروج مؤاخذة العاقلة فى الخطاء والاب هو الذى ادخل على نفسه وولده هذه الخصلة المشرية الى عقابه وهو الذى ظلمهم ايضا وما الله بظلام للعبيد قوله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمة ظلمات جمع الظلمة وهو خلاف النور وحملها على الظلم باعتبار تكثره معنى او للمبالغة وفيه تحذير من الظلم على النفس وعلى الغير والمراد بالظلمة اما الحقيقة لما قيل من ان الهيآت النفسانية التى هى ثمرات الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة انوار وظلمات مصاحبة للنفس وهى تنكشف لها فى القيمة التى هى محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات ... كما حين يكون المؤمنون فى نور يسعى بين ايديهم وبايمانهم والمراد بها الشدائد والاهوال كما قيل فى قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر قوله ان الله عز وجل يقول وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا لعله امر للاوصياء بالخشية والعدل فى اموال اليتامى وعدم ظلمهم فيها خوفا من ان يصيح ظلمهم الى اولادهم وامرهم بالقول السديد للايتام بان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بنى ويا ولدى ولا يقولوا لما يؤذيهم وللمفسرين فيه اقوال قوله ان الله عز وجل اوحى الى نبى من انبيائه فى مملكة جبار من الجبابرة ان ائت هذا الجبار فقل له انى لم استعملك على سفك الدماء يجب على الحاكم امران احدهما ان يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم انه مالك لا غير وان كل من سواه عبد له مستقل بربقة العبودية لئلا يغيره فضل ماله من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولا يطلع بل يزيد ذلك قربا وعبادة وتواضعا وثانيهما ان ينظر الى من دونه ويعلم انهم ودايع الله عز وجل فى ارضه وذرية ابيه آدم عليه السلام وقد سلطه عليهم لاعانتهم واغاثتهم وحفظ صورتهم ... لئن زاد عليهم شفقة وللقدر سواء كانوا مؤمنين ام كافرين معاهدين وانت تعلم ان كل واحد من الامرين امر صعب لا يتأتى الا لمن حفظه الله تعالى بلطفه وعنايته ولذلك وردت روايات كثيرة على ذم الرياسة قوله انى لن ادع ظلامتهم الظلامة بالضم اسم لما تطلبه

عنو

عند الظالم كالمظلمة بفتح الميم وكسر اللام قوله الا جذوة من النار يوم القيمة الجذوة الجمرة الملتهبة وتضم الجيم وتفتح والجمع جذى مثل مدى وقرى وتكسر ايضا فتكسر فى الجمع ايضا مثل جزية وجزى قوله العامل بالظلم اى العامل بالظلم على نفسه او على غيره والمعين له على الظلم مطلقا على احتمال لعموم بعض الروايات والراضى به مظلوما كان او غيره شركاء فى الاثم واذا كان الميل القليل الى من وجد منه ظلم ما ... موجبا للدخول فى النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من اعانه وحال من رضى به قال فى الكشاف النهى متناول للانحطاط فى هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيى بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وذكر التقية فى باب جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله انه قال من مدح سلطانا جائرا او تخفف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه فى النار وقال عليه السلام من علق سوطا بين يدى سلطان جائر جعلها الله حية ... فى جهنم وان شئت زيادة المعرفة باحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون والله هو المستعان قوله ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما كان المراد ... يدعو على الظالم يكون ظالما لانه رضى بظلمه قيل قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه قوله من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار والمعذرة بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة وان دعا لم يستجب له اى ان دعا الله تعالى ان يدفع عنه ظلم من يظلمه او مطلقا لم يستجب له لانه بسبب عذره صار ظالما خرج عن استحقاق الاستجابة ودخل فى زمرة الظلمة ... تعالى على ظلامته لانها وقعت مجازاة قوله اما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم الخير مضاف الى من وفيه تنبيه على ان المظلومية افضل الخيرات ودين ذلك بان المظلوم يأخذ يوم القيمة من حسنات الظالم عوضا عما اخذه الظالم من ماله وما يأخذه المظلوم اكثر منفعة واعظم مقدارا لان منفعته وهى الفوز بالسعادة الاخروية ابدية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل فى زمان يسير وفيه تحذير الظالم من سوء عاقبة الظلم وتسلية للمظلوم بان الظالم يسعى فى مضرة نفسه ونفع المظلوم كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله ولا يكبرن اى لا يعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى فى مضرته ونفعك قوله وليس يحصد احد من المر حلوا ولا من الحلو مرا هذا تمثيل والمقصود ان عامل الشر لا يجد خيرا وثوابا وعامل الخير لا يجد شرا وعقابا وفيه تقبيح للشر وتبعيد عنه وتحسين للخير وترغيب فيه قوله احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به قلبك ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشئ ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء والهوى وهو ميل النفس الى مشتهياتها والوصول فيها وصرف الفكر فى تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى والاعراض عن امر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والعاقل يحذر منه كما يحذر من الاعداء لقصد الفرار من الضرر بل ضرره اتم واعظم والحذر منه اولى واهم كما اشار اليه بقوله فليس شئ اعدى للرجال من اتباع اهوائهم لان ضرر العدو على فرض تحققه يرجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تحققه يرجع الى الآخرة الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة وقد رغب الله عز وجل فى ترك الهوى ورتب عليه دخول الجنة فقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وحث امير المؤمنين عليه السلام بقوله الهوى شريك العمى يريد ان الهوى مثل عمى القلب يلقى صاحبه فى الجب والهوى فهو شريك له فى الاهلاك وفى تركه مراتب كثيرة لا يقدر عليه الا العالم الماهر العارف بمكائد النفس والتابع لها لان النفس مكارة قد تلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل انه حق ثم اشار الى ان صرف اللسان فيما لا يعنى وما قيل فى الناس والقطع به عليهم مشارك للهوى فى الاضرار بالانفاذ بقوله وحصائد السنتهم حصدت الزرع حصدا من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد وحصد بفتحتين والحصيدة موضع الحصاد والحصائد جمع حصيدة والمراد بها ما يقتطعونه من الكلام الذى لا خير فيه تشبيها له بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان بحد المنجل الذى يحصد به وهذا الخطاب اعظم وقعا فى القلوب واتم منعا للسان من التسرع فى الكلام فليتق الله عبد عند ارادة نطقه وليتأمل فى خيره وشره قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوى وارتفاع مكانى اقسم عز وجل تأكيدا لتحقق مضمون الخطاب المبين وتثبيتا لمفهومه فى قلوب السامعين اولا بعزته وهى القوة والغلبة وخلاف الذلة وعدم المثل والنظير وثانيا بجلاله وهو التنزه عن النقايص والعظمة فى القدرة التى تصغر لديها قدرة وثالثا بعظمته وهى تصرف العظمة الشان والقدرة التى يولى عندها شانه تعالى بها وكبريائه وهى العظمة التى تتأبى من وقوف الافهام عليها وبلوغ الاوهام اليها وخامسا بنوره وهو هدايته التى بها يهتدى اهل السموات والارضين اليه والى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور وسادسا بعلوه وهو كونه فوق الممكنات بالعلية والايجاد وتعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقول

باب اتباع الهوى

كل ذى قدر ٣

كل شأن ٣

من لايعتني به من فرق الجاهلين وسائحا بالانتفاع بكلامه وهو ارتفاع مرتبته من ان يناله وصف الواصفين او يبلغه نعت الناعتين
لا يؤثر عبد هواه على هواي الا كان هوى العبد في الفعل كان هواه متعلقا في الترك وبالعكس وقد يكون متعلقهما فعلين الا شتت عليه
امره اي فرقت عليه حاله كما تشاهد من اهل الاهواء فان احوالهم متفرقة وقلوبهم متشتتة وهم في سبل الضلالة يهيمون
وفي طرق الغواية يتيهون ولبست عليه دنياه اي خلطتها او اشكلتها عليه حتى يكون مضطربا في طلب المعيشة متحيرا في طريقها
تقول لبست الامر لبسا من باب ضرب اذا خلطته بدق الشيء بل به ولبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم
ولبسة ايضا اي اشكال والتلبس الامر المشكل وشغلت قلبه بها فهو دائما في ذكر منها او فكر لطريق تحصيلها فارغا عن ذكر الآخرة
ولذلك قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم اوته منها الا ما قدرت له كما تشهد عليه التجربة فانك تجد الخلايق
كلهم الا من عصمه الله من اهل الاهواء مشغولين بالدنيا ولا يجدون منها ما يطلبونها الا يؤثر عبد هواه على هواي الا استحفظته
ملائكتي اي طلبت منهم ان يحفظونه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد وكفلت السموات والارضين رزقه
اي جعلتها متكفلة لرزقه فياتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لا يحتسب فلو بدلك ايها الاخ في الله اورد
عليك امران في احدهما رضاك وفي الآخر رضاه تعالى ان تختار فيه رضاه فان فعلت ذلك فالله كفيلك وولي امورك في الدنيا
والآخرة نعم من كان لله كان الله له وكنت له من وراء تجارة كل تاجر كل احد في الدنيا تاجر يطلب نفعا في تجارته والله عز وجل هو
النفع والقصد لهذا العبد من وراء مجاهدة واتته الدنيا وهي راغمة اي اتته على كره منها واتاته وهي ذليلة عنده من رغم انفه
من باب قتل وعلم اذا ذل كانه لصق بالرغام وهو بالفتح التراب قوله قال امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و
طول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة لان اتباع الهوى وهو ميل النفس الى الشهوات الدنية والخروج
عن حدود الشريعة النبوية اشد جاذب للانسان عن قصد الحق وملاحظة آثاره واقوى صاد له عن سلوك سبيله ومشاهدة منازله
وطول الامل وهو صرف عنان الهمة الى البقاء ودوام العزيمة الى النعم وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهراتها وتكميل اسبابها
وتصور مقتنياتها ودوام اشتغال بكيفية تحصيلها وكيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الآخرة وسهوا عنها والغفلة
عن ذكر الله وذكر الموت وما بعده من اهوال القيمة ومقاماتها وجحيم الخوف فيهما انهما اعظم المهلكات حتى كانه لا مهلك
سواهما وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير او سالك طريق الشر او واقف بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية و
الثاني يسمى بالهوى والغواية ومن البين ان الخوف من الثاني اعظم من الخوف من الثالث وقس عليها حال طول الامل وانما اضاف
عليه السلام الخوف منهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولي لاصلاح حال الخلق والراعي لهم في امور معاشهم ومعادهم وكان اولى
بهم من انفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطا بهمته العالية فلاجرم نسب الخوف الى نفسه قوله اتق المرتقى السهل اذا كان
منحدره وعرا المرقى والمرتقى والمرقاة موضع الرقي والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته والمنحدر الحدور وزان
رسول المكان الذي ينحدر منه اي ينزل من الاعلى وهو النزول تقول حدرت الشيء حدورا من باب قعد فانحدر اي انزلته
فنزل والوعر الصعب وزنا ومعنى وهذا الكلام البليغ تمثيل لمتابعة النفس في اهوائها والترقي من بعضها الى بعض وان
كانت صغايرا وسهولة ذلك عليها وصعوبة عاقبتها والخروج من عهدتها وطلبا للآخرة الى الهلاك بمن يصعد الجبل و
يسهل عليه الصعود ثم يصعب عليه النزول بل قد يهلك والغرض ايضاح سوء العاقبة قوله لا تدع النفس وهواها فان هواها
في رداها وترك النفس وما تهوى اذاها وكف النفس عما تهوى دواؤها النفس مايلة الى هواها وهي منافع حاضرة ولذات ظاهرة
تقتضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الثروة والحرص وحب المال والجاه والرياسة والغلبة والنهب والفخر والكبر الى
غير ذلك من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة وهي وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حيات موذية وامراض بدنية مهلكة
بحسب الباطن وحجب مانعة للنفس عما هو المقصود منها وهو اتصافها بالصفات الملكية والاخلاق الروحانية والاعمال
الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها جمال الاسرار الالهية ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة
المقررة عند اطباء النفوس بان يدفع كل صفة من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك
الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع والصبر على الشدايد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحدة منهما ما هو المجوز لها عقلا وشرعا
فاذا تحققت هذه المعالجة صحت هاتان القوتان وصحت بصحتهما ساير القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بما هو المقصود
منه وقت اماتة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهي التقرب الى الحضرة الربوبية قوله لولا ان المكر والخديعة

باب المكر والغدر والخديعة

في النار

تم

في النار لكنت امكر الناس اي اهل المكر واهل الخديعة على حذف المضاف او اريد بهما الماكر والخادع مجازا او كونهما في النار كناية عن كون
المتصف بهما فيها والمكر والخديعة متحدان تقول مكر مكرا من باب قتل اذا خدع فهو ماكر ومكار للمبالغة وامكر بالالف لغة وقد يسند المكر
الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرا كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ وخدعته خدعا فانخدع
والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله والفاعل خدوع مثل رسول وخداع وخادع والخدعة بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب
به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بان يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الرأي فيما يراد فعله مما لا ينبغي وارادة اظهار غيره وصرف
الفكر في كيفية ترويجه وبالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه عليه السلام امكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة
به ظاهر لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو
عليه السلام كان اعلم الناس بجميع الامور قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار
الغدر نقض العهد والبيعة وايقاد نار الحرب وارادة ايصال السوء الى الغير بالحيلة بسبب خفي وفعله من باب ضرب وقوله بامام
متعلق بغادر والشدق بكسر الشين وفتحها جانب الفم ولما كان الغادر غالبا يتشبث بسبب خفي لاخفاء غدره ذكر عليه السلام انه يعاقب
بضد ما فعل وهو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤوس الاشهاد ليعرفوه بقبح عمله وينبغي ان يعلم ان الغدر قد يلتبس بالكيس
عند الجهلة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل الى حسن
الحيلة قال بعض الافاضل في تفسير كلامه وذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر وعدم تمييزهم بينه وبين الكيس فانه لما كان الغدر
هو التفطن بوجه الحيلة وايقاعها على المغدور به وكان الكيس هو التفطن بوجه الحيلة والمصالح فيما ينبغي كانت بينهما مشاركة
في التفطن بالحيلة واستخراجها بالاراء الا ان تفطن الغادر بالحيلة التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية والكيس
هو التفطن بالحيلة الموافقة لها ولدقة الفرق بينهما يلتبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون الى حسن الحيلة كما نسب ذلك
الى معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم ولم يعلموا ان حيلة الغادر تخرجه الى رذيلة الفجور وانه لا حسن لحيلة
جرت الى رذيلة بخلاف حيلة الكيس ومصلحته فانه تجر الى العدل قوله لكل واحد منهما ملك على حدة فحديه حدة من باب وعد
انفرد بنفسه وكل شيء على حدة اي متميز عن غيره ولا يأمر بالغدر عطف على بغدر ولا لتاكيد النفي اي لا ينبغي للمسلمين ان
يأمروا بالغدر لان الغدر عدوان وظلم والامر بهما غير جائز وان كان المغدور به كافرا ولا يقاتلوا مع الذين غدروا اي لا ينبغي لهم ان يقاتلوا
مع الحربيين الذين غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم وصلحهم ولكنهم يقاتلون المشركين حيث يجدونهم سواء كان المشركون من
اهل هاتين الفرقتين او غيرهم وفيه دلالة على جواز قتالهم في حال الغيبة ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار في بعض النسخ ما
عهدوا ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يصح تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة يعني عهد المشركين وصلحهم معهم على غزو
فريقهم غير نافذ ولا صحيح فلهم ان يقاتلوهم حيث يجدونهم والله اعلم قوله ولولا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس الدهاء بالمد شدة والمراد
به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الرأي في غير المشروع مما يوجب الوصول الى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها على هذا الوجه يسمى داهيا
وداهية للمبالغة وهو مستلزم الغدر يعني نقض العهد وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق واشار عليه السلام بهذا الكلام الى
نفي الدهاء عن نفسه المقدسة بنفي لازمه الذي هو الغدر لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم اشار الى ان الغدر مستلزم للفجور بقوله
الا ان لكل غدرة فجرة لان الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذي هو ضده رذيلة تحت ما يقابل العفة وهو الفجور
والظاهر ان اللام في لكل مفتوحة للمبالغة في التاكيد وغدرة بالتحريك جمع غادر ثم اشار الى ان الفجور مستلزم للكفر بقوله ولكل
فجرة كفرة وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما فيما في معوية وعمرو بن العاص واضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث
انكروا ما هو ضروري دين نبينا صلى الله عليه وآله وغدروا بامام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا واما مع عدم الاستحلال فالظاهر
ان المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها او كفر بمخالفته باظهار معصيته والحمل على المحتمل وتنتج المقدمتان ان كل غدرة كفرة ثم
اشار بقوله لان الغدر والفجور والخيانة في النار الى سوء عاقبة اهلها تحذيرا للعباد عز وجل منها وتبعيدا لهم عنها والخيانة
مصدر خانه اذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق وقصر في ادائه كما هو وهي تدخل في افعال القلب والجوارح كلها قوله
قال ابو جعفر عليه السلام لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطاء اذ لا
واسطة بينه وبين الصدق والظاهر ان الاثم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم وصرف حديثهم الى غير
مرادهم والجزم به ونسبة فعل لا ينبغي اليهم ونفي الولاية عنهم وغيرهم منها الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية اي الملة المستقيمة

الاعتمد

باب الكذب

والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين ولعل السر فيه ان استقرار الدين والايمان فى القلب موقوف على استقامته حتى لم يستقم اللسان فى نطقه ونسب الى نفسه او الدين ما لا يليق بهم علم ان القلب سقيم لم يستقم فى مراقبة الدين واهله ولا تطلبن ان تكون رأسا فتكون ذنبا معطوف على القاء متفرع على الطلب ولعل الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله تعالى وعند الصالحين من عباده لكثرة مفاسد الرياسة الموجبة لفساد الدين ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر لعل المراد هو النهى عن اكل اموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شأن قضاة الجور فذلك يوجب الافتقار فى الآخرة فانك موقوف لا محالة ومسؤول تعليل للنواهى المذكورة وحث على الامتثال فان تذكر الوقوف بين يدى الله تعالى والسؤال عن الافعال الصادرة من اللسان وغيره يحرك الى ترك امثال هذه المناهى فان صدقت صدقناك اى فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغى لما ذكره بعض الاعلام من ان الصدق يتحقق ايضا فى الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عز وجل بالكون معهم وان كذبت كذبناك ونسبناك الى الكذب ونقول انك كاذب فتكون من الخاسرين فى يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس وعليهم يوم القيمة كما نطقت به الآية الكريمة **قوله** قال كان على بن الحسين عليهما السلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير فى كل جد وهزل الجد فى الامر يجد جدا من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا اى نهاية ونهاية مبالغة وجد فى الكلام جدا من باب ضرب هزل والاسم منه الجد بالكسر ايضا والاول هو المراد هنا لان التأسيس خير من التأكيد وهزل فى كلامه هزلا من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزال مبالغة والظاهر ان كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الاول بالكبير والثانى بالصغير بعيد والحاصل كما لا يجوز الكذب جدا مطلقا كذلك لا يجوز هزلا وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام كما قال امير المؤمنين عليه السلام واياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له نعم روى انه صلى الله عليه وآله يمزح ولا يقول الا حقا ولا يؤذى قلبا ولا يفرط فيه فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والاذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان والكذب فى الصغير ينبغى ان لا يتساهل فيه فانه مع كونه قبيحا فى نفسه كثيرا ما يؤدى الى ما هو اقبح منه كما اشار اليه عليه السلام بقوله فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترى على الكبير اى على الكبير من الكذب ولعله الكذب على الله وعلى رسوله او مطلقا او على الكبير من الذنوب فان الكذب كثيرا ما يؤدى الى ذنوب غيره كما ان ضده وهو الصدق يؤدى الى البر والخير والعمل الصالح اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا صديق بالكسر والتثقيل كثير الصدق والملازم له والذى يطابق قوله فعله ومنه يفهم ان الصدق يؤدى الى العمل الصالح والكذاب خلافه وفيه ترغيب فى تحرى الصدق والمداومة وترك التساهل فى الكذب حتى يعرف به فانه اذا تساهل فى الكذب كثر منه وجر بعضه الى بعض حتى يعتاد به فيكتب الله الاول لمبالغته فى الصدق صديقا ويدخله فى زمرة الصديقين ويكتب الثانى كذابا ويدخله فى جملة الكاذبين ولعل معنى يكتب على ظاهره فانه يكتب فى اللوح المحفوظ او فى دفتر الاعمال او فى غيرهما ان فلانا صديق وفلانا كذاب ليعرفهما الناظرون اليه بهذين الوصفين او معناه يحكم لهما بذلك او يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم او معناه انه يلقى ذلك فى قلوب المخلوقين ويشهره بين المقربين والاول اقرب لانه القضاء وسبق بما كان وما يكون والله اعلم **قوله** والكذب شر من الشراب يفيد ان الكذب شر مبدأ لجميع الشرور مثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهييج العداوة والبغضاء والتفرق بين الاحبة الى غير ذلك من انواع المفاسد واعظم الظلم ولذلك اتفق ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة ان قبحه بالضرورة لذاته فهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم المقابلة خير مبدأ لجميع الخيرات ومن طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار وان الصدق بر وان البر يهدى الى الجنة والفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع للخير كله واما كونه شرا من الشراب فلعل الوجه فيه ان الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور وعلم والشرور التابعة للكذب **قوله** ان الكذب هو خراب الايمان الحمل للمبالغة فى السببية لان الكذب يخرب ايمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع ان ينتقش فى النفس صورة الحق والصدق ويسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان او نقصانه **قوله** الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر من الكذب على الله عز وجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات له ونسبة الجهل اليه وتفسير كلامه بالرأى الناقص ونسبة عدم النص على الامام اليه

وعلى رسوله انكار رسالته ووضع الحديث عليه وتفسير متشابهات كلامه والقطع به ويدخل فيه الكذب على امير المؤمنين عليه السلام واولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام ويقع جميع ذلك **قوله** ان اول من يكذب الكذاب الخ لكل كذب على اربعة شهود اعظمهم هو الله سبحانه ويكفى به شهيدا وفيه تنفير عن الكذب وتقبيح له فليحذر الكاذب عن خجالة يوم تقام على كذبه شهادة مقبولة ولو لم يشهد عليه لسانه لشهدت جوارحه والظاهر ان المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة آخر الحديث **قوله** ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات الا ترى ان الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على ان الخلافة لعلى عليه السلام واتباعهم الى يوم القيمة هلكوا بالشبهات التى دخلت عليهم وكذا كل كذاب واضع للاحاديث وغيره فانهم يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم ثم ينقول به من يشتبه عليه وهم يظنون انه هين وهو عند الله عظيم **قوله** ان اية الكذاب بان يخبرك الباء زائدة فى الخبر كما فى قولك حسبك زيد اى اية الكذاب فى دعوى الدين والايمان ان يخبرك خبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سألته عن حلال الله وحرامه لم يكن عنده شئ وفيه ذم لمن يصرف عمره فى القصص والحكايات والتواريخ وطلب علم النجوم والرياضى والهندسة ونحوها وترك طلب المعارف الشرعية والعلوم الدينية النافعة فى الآخرة مثل علم الاحكام والاخلاق ومراقبة النفس **قوله** ان الكذبة لتفطر الصائم الخ دل على ان الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من الاصحاب وهم اختلفوا فقيل يجب به القضاء والكفارة وقيل يجب به القضاء خاصة والمشهور انه لا يفسد وان تضاعفت به العقاب **قوله** قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ان اريد بالايمان الايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من اجزائه فالكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد بالحق فالمراد بذلك نفى استقراره ورسوخه فى القلب لان الكذب وهو من اعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته ورسوخه وعدم استقامة القلب فكان الكاذب ليس بمؤمن كما اشار اليه النبى وامير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان **قوله** من كثر كذبه ذهب بهاؤه اى ذهب حسنه وجماله ووقره عند الله تعالى وعند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من اهل الايمان يكرهون الكذب ويبغضونه وينفرون من اهله **قوله** فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق ومن كان كذلك فلا خير فى مواخاته مع انه جذاب الطبع للجليس الى طبعه **قوله** ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان ولذلك يأتون كثيرا ما بالاخبار المتضادة والاقوال المختلفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة **قوله** فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه هذا الخبر وان كان كذبا لغة وعرفا لا تورية ولا تعريض فيه اصلا جائز لقصد الاصلاح بين الناس والظاهر انه لا خلاف فيه عند اهل الاسلام ومن طريق العامة ليس بالكاذب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا وقد اتفقت الامة على انه لو جاء ظالم يطلب رجلا مختفيا ليقتله ظلما او يطلب وديعة انسان ليأخذها غصبا وجب الاخفاء على من علم ذلك فامثال هذا الكذب ليست بمذمومة فى نفس الامر بل اما واجبة او مندوبة لان الكذب انما يذم ويترك لقبحه فاذا كان الله تعالى انقلب حكمه نعم الاولى ان لا يسمى ذلك كذبا لاشتهاره بكونه مذموما بل يسمى اصلاحا فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمى الصدق والكذب كما نطق به عليه السلام **قوله** انا قد روينا عن ابى جعفر عليه السلام فى قول يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام وانما كان قول مناديه ونسب اليه لوقوعه بامره والعير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة وقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فقال والله ما فعلوا وما كذب اريد بالكبير الكبير فى الخلقة او التعظيم قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفة وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ولعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى الاصنام من باب التهكم او باعتبار انها يعقلون ويفهمون ويجيبون بزعم عبادها واما ضمير الجمع فى قوله عليه السلام والله ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل للمتعدد ولو فرضا او الى الاصنام للتنبيه على اشتراك الجميع فى عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه والله اعلم **قوله** احب الخطر فيما بين الصفين اى هزاز الرجل وتبختره فى المشى كمشى المتكبر المعجب بنفسه ان ابراهيم عليه السلام انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون لعل المراد ارادة اصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام وهو الدلالة ان العاقل اذا تفكر فى نسبة الكسر اليها وعلم انه لا يصح ذلك الا من ذى شعور عاقل قادر وعلم ان هذه الاوصاف منتفية فيها وعلم انها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرب عن نفسها علم انها ليست بمستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعيا الى الرجوع عنها ورفض العبادة لها والعلماء فيه وجه آخر الاول انه من المعاريض التى يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده عليه السلام ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصده ان يقرره لنفسه على اسلوب تعريضى وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط حسن وانت مشهور بحسن الخطاط اكتبت هذا وصاحبك امى لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته

لصاحبك الامر والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة كجلب نفع او دفع ضر او استهزاء في موضعه او نحوها الثاني انه عليه السلم
غاظته الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له فاسند الفعل اليه لانه
هو السبب في استهانته وكسره لها والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى السبب ايضا الثالث ان ذلك حكاية لما يقولون اليه مذهبهم كانه قال ما
تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال سيما الكبير الذي يستنكف ان يعبد معه
هذه الصغار الرابع ما روى عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله وهذا من باب التورية
اذ له ظاهر وباطن باطنه ما ذكر وظاهره اسناد الفعل الى الكبير وفهمهم تعلق به ومراده عليه السلم هو الباطن الخامس ما روى عن بعضهم
انه كان يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ بقوله هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وهذا ايضا من باب
التورية وانت خبير بانه يتم حينئذ الوقف ايضا بان يكون هذا اشارة الى نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب
الاعتبار كاف في الاشارة السادس ان في الكلام تقديما وتأخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون
اضافة الفعل الى الكبير مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تسفيه القوم وتقريعهم وتوبيخهم
لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على ان يخبر عن نفسه بشيء وقال يوسف عليه السلم لارادة الاصلاح كان المراد ارادة الاصلاح
بينه وبين اخوته في حبس اخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة فيه ولم يتيسر له ذلك الا بامرين
احدهما نسبة السرقة اليه وثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق وهو استرقاق السارق سنة وكان حكم ملك مصر ان يضرب
السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من اخذ اخيه في دين الملك فلذلك امر فتيانه بان يدسوا الصاع في رحل اخيه وان ينسبوا
السرقة اليهم وان يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي اخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا
غير فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل اخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقيته ولم يبق لاخوته محل منازعة في حبسه الا ان قالوا على
سبيل التضرع او الالتماس فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فردهم بقوله معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
انا اذا لظالمون قيل اراد انا اذا اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم او اراد
ان الله امرني واوحى الي ان آخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي وللعلماء فيه ايضا وجوه آخر الاول ان
ذلك النداء لم يكن بامره بل نادوا من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم انهم اخذوه الثاني انهم لم ينادوا انكم
سرقتم يوسف من ابيه بدليل ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال في تفسير هذه الآية انهم سرقوا
يوسف من ابيه الا ترى انهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك الثالث لعل المراد من قوله
انكم لسارقون الاستفهام كما في قوله تعالى حكاية هذا ربي وان كان ظاهره الخبر ويؤيد ذلك بان في مصحف ابن مسعود ائنكم بالهمزتين قوله
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول الكذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه او رجل
اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم ظاهره
يفيد جواز الكذب في هذه الثلثة من غير تورية ولا ريب في انها اولى مع الامكان وهي ان تطلق لفظا ظاهرا في معنى وتريد به معنى
آخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي الترمذي عن النبي
صلى الله عليه وآله لا يحل الكذب الا في ثلث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب في الاصلاح بين الناس
وفي كتاب مسلم قال ابن شهاب وهو احد رواته لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلث الحرب والاصلاح بين
الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال عياض لا خلاف في جوازه في الثلث وانما يجوز في صورة ما يجوز منه
فيها فاجاز قوم فيها صريح الكذب وان يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويدفع فيها المفاسد قالوا وقد يجب لنجاة مسلم من القتل وقال
بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب وانما يجوز فيها التورية بالمعاريض وهي شيء يخلص من المكروه والحرام الى الجائز اما القصد
الاصلاح بين الناس او لدفع ما يضر او لغيره في الكذب وتأول المروي على ذلك ومثال ان يعد زوجته ان يفعل لها او يحسن اليها
ونيته ان قدر الله تعالى او يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة يفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الاصلاح بين الناس
ينقل لهؤلاء عن هؤلاء الكلام المحتمل والعذر المحتمل وكذلك في الحرب مثل ان يقول لعدوه انحل حزام سرجك او يريد فيما مضى
ويقول لجيشه عدوهم مات اميركم ليذعرهم ويعني النوم او يقول لهم غدا يأتينا مدد وقد اعد قوما من عسكره ليأتوا في صورة
المدد او يعني بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة وقال القرطبي لعل هذا القائل استدل في منعه التصريح

عب

بقاعدة حرمة الكذب وتأويل الاحاديث بحملها على المعاريض بما يعضده دليل واما الكذب ليمنع مظلوما من الظلم عليه فلم يختلف فيه احد
من الامم لا عرب ولا عجم ومن الكذب الذي يجوز بين الزوجين الاخبار المحبة والاغتباط وان كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الالفة
قوله نعم قد قلت اما علمت ان كل زعم في القرآن كذب في الزعم ثلث لغات فتح الزاي فيهما وضمها للاسد وكسرها لبعض قيس انعم قد
قلت ذلك لا زعمته لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك ان كل زعم في القرآن كذب مثل قوله تعالى حكاية او تسقط السماء كما زعمت
وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد صرح به ايضا ارباب اللغة قال الازهري اكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يحقق وقال بعضهم
هو كناية عن الكذب وقال المرزوقي اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خيرا لا يدرى احق هو او
باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب ومنه زعم غير مزعم اي قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن ولذا كان كذلك لم يحتج اسناده الى
من علم صدق قوله قطعا قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول اياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب حذر من الكذب على الله
وعلى رسوله وعلى غيرهما وادعاء الدين مع ترك العمل به ورغب في الصدق بان الكذب ينافي الايمان وذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب

وكل من لم يطلب الثواب

فهو ليس براج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب وكل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية ومن انتفى
فيه الخوف والرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند اهل الايمان ودلت عليه الروايات والله يعلم حقيقة كلام وليه قوله قال من لقى المسلمين بوجهين

باب ذي اللسانين

ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار قال الشهيد الثاني كون ذي اللسانين وذي الوجهين من الكباير للتوعد عليه بخصوصه ويتحقق هذا
الوصف بامور منها ان يتردد بين اثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وذلك عين النفاق ومنها ان ينقل كلام
كل واحد الى الآخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله كما روى عن النبي صلى الله عليه
وآله تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وفي حديث آخر الذي يأتي
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد
كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد منهما في معاداته واولى منه ان يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده
ذمه والذي ينبغي ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه ومنها ان يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان
اعطي حسده وان ابتلي خذله كما سيجيء من الرواية عن ابي جعفر عليه السلم ويوافقه ما روى عنه عليه السلم ايضا قال بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه
ويدبر بآخر واختلاف اللسانين مع اعداء الدين والامراء الظالمين والدخول عليهم ان كان لضرورة او دفع مضرة او تقية فجائز بقدر
الحاجة وان كان لحب الجاه والمال او لغيرهما فهو ذو لسانين منافق تحت الوعيد قوله قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك
في السر والعلانية لسانا واحدا لما امره الله تعالى بثلثة اشياء هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة الاول ان يكون لسانه
في جميع الاحوال واحدا يقول الحق ويتكلم به ولا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة ونفاق وحيلة وتفريق
بين العباد واغراء بينهم وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما مر في باب من يتقى شره ونحوه الثاني ان يكون قلبه واحدا في الامر بالحق
وحده غير متلون بالحيل ولا متلوث بالمكر والختل فان ذلك يميت القلب ويبعده من الحق ويورثه امراضا مهلكة ويميله الى الجور في الحكم
الثالث ان يكون ذهنه واحدا وهو الذكاء والفطنة ولعل المراد بها الفكر في الامور الحقة النافعة ومباديها وبوحدته خلوصه عن
الفكر في الباطل والشرور وتحصيل مباديها وكيفية الوصول اليها وبالجملة امره ان يكون لسانه واحدا وقلبه واحدا وذهنه واحدا وجعله
واحدا ولما كان سبب التعدد والاختلاف امرين احدهما تسويل النفس والثاني الاعوجاج المولاتة واللوم لعدم علم احد به قال تبارك
وتعالى احذر نفسك وكفى بي خبيرا لحذره من تسويلات النفس وامره بمراقبتها واعلمه بانه تعالى عالم بالسراير وكفى به خبيرا فيجزي كل احد
بما عمل قوله لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجره

باب الهجرة

اخاه من باب قتل هجرا وهجرانا فهو هاجر والاخ مهجور اذا تركه وقطع كلامه والتغامس بالغين المعجمة التغافل واصل الغمس الاختفاء
وان تظهر انك لا تعرف الامر وانت تعرفه والمعاداة العلنية [illegible] وفي بعض النسخ بدله فعاكز فما
من العول وهو الجور والظلم ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصيروا كنفس واحدة وبه يتم نظام الدين والدنيا وكان في الفرقة اضداد
ذلك حذر عليه السلم من الاصرار على العداوة والعدوان ومن القطع والهجران بذكر مفاسده وسوء عاقبته واختصاص احدهما بالبراءة واللعنة من
اجل انه الباعث او غير قابل لعذر الآخر واستحقاقهما كليهما باعتبار انهما الباعثان والقاصدان لاستمرار القطع قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا هجرة فوق ثلث المؤمنون متساوون فكونهم عباد الله وملتهم ملة واحدة وتعاونهم في الامور الدينية والدنيوية مطلوب للشارع فوجب
عليهم ان يكونوا اخوة بررة متواصلين متآلفين غير متفرقين كما قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذا وقع بينهم هجر او

تقصير في حقوق العشرة والصحبة وافضى ذلك الى الهجرة فالواجب عليهم ان لا يبقوا عليها فوق ثلث ليال واما الهجر في الثلث فظاهر الحديث
يجب المفهوم انه معفو عنه وسببه ان البشر لا يخ من غضب وسوء خلق فسومح في ذلك القدر مع احتمال ان يكون حكمها مسكوتا عنه
وانما قلنا في حقوق العشرة لان هجر اهل الاهواء والبدع مطلوب ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فان ذلك من اقسام الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر قوله كان عند ابي عبد الله عليه السلام رجل من اصحابنا يلقب شلقان شلقان لقب عيسى بن ابي منصور وذكر
اصحاب كتب الرجال في مدحه روايات كثيرة والظاهر ان ضمير المنصوب في قوله فهجره راجع الى مرازم وكان مرازم يقوم بكثير من خدمات
ابي عبد الله عليه السلام وارجاعه الى ابي عبد الله عليه السلام وقراءة نكلم على صيغة المتكلم مع الغير بدون الخطاب محتمل لكنه بعيد قوله ان الشيطان
يغري بين المؤمنين اي دل على ان الهجران من اغراء الشيطان وان الشيطان مع المؤمنين وانه لا يبقى فيهم حتى يخرجهم عن دينهم فانه غاية
مناه وغاية تمناه فاذا حصل حصلت له الراحة والفوز بالمطلوب وبحكم المقابلة كان المؤلف بين المؤمنين مرحوما فلذلك
قال فرحم الله مصدرا بالفاء قوله فاذا الفتيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله اي اضطربت ركبتاه او ضربت احديهما الاخرى
عند المشي وتفككت اوصاله وتراه الكافر شيئا من باب تعداه لكنه ... هو شيء يتعدى ولا يتعدى قوله الا ان في التباغض الحالقة

باب قطيعة الرحم

لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين الحالقة الآلة القاطعة للشعر كالموسى والمراد بها الخصلة التي من شانها ان تحلق اي
تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر اي في تباغض بعضهم بعضا هلاك دينهم وفساده وحمل هذا على النهي عن
الامور الموجبة للتباغض والتجانب مثل قطع الرحم وغيره ممكن وبغض الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل خارج قوله اتقوا
الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة الرحم قطع الرحم ضد صلتها وهو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف
عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم والرحم في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما ومنها
ذو الرحم خلاف الاجنبي والمراد باماتة الرجال اماتة قلوبهم بعد دينهم او افناء حيوتهم واجالهم او الاعم منهما قوله ووقع الوباء في
سنة احدى وثلثين اي في سنة احدى وثلثين ومائة حذفت لفظة مائة لوضوح الامر او سقط من قلم الناسخ الاول والباء
في قوله وبعضهم اياك وقطع رحمهم متعلق بقوله بئروا او سببية للتنبيه وهو الاهلاك والتقديم لقصد الحصر قوله وان اعجل الطاعة
ثوابا لصلة الرحم الثواب الرجوع والعود والثواب الجزاء واجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة او التثويب واعظم عوده
اليه في الآخرة وقد يعود اليه في الدنيا ايضا من غير ان ينقص منه شيء في الآخرة مثل نفع التقوى وهو الفوز في الآخرة ووصول الرزق الموعود
في الدنيا ونفع الصلة وهو ما ذكر مع طول العمر وغيره ووصوله اعجل من وصول نفع التقوى وغيرها والثروة كثرة المال واثرى الرجل اذا استغنى
والاسم منه الثراء وعلة الاشارة الى ان نفع صلة الرحم يأتي صاحبها عاجلا اشار الى ان قطعها ايضا يأتي عاجلا بقوله وان اليمين الكاذبة
وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها اي كل واحدة منهما تترك الديار خالية من اهلها والديار بالكسر البلاد والبلاقع جمع بلقع
كالدار ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر وبينهم منه سراية شؤمهما ويمكن ان يراد بالديار دور صاحبيهما وهذا الكلام في اللفظ خبر وفي المعنى
نهي عنهما وتخويف بسوء عاقبتهما في الدنيا مع وخامة امرهما في الآخرة ثم اشار الى ان قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تاكيدا لما سبق بقوله
وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل فاعل تنقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو للحال عنها او العطف على قوله وان اليمين الكاذبة
لتجويز عطف الفعلية على الاسمية والاظهر ان قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكورة لا على قوله لتذران لان هذا مختص بالقطيعة
ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من القرابة الى الغرابة ومن الوصلة الى الفرقة ومن التعاون والمحبة الى التدابر والعداوة وهذه الامور
من اسباب نقص العمر وانقطاع النسل كما صرح به على سبيل التاكيد والمبالغة بقوله وان نقل الرحم انقطاع النسل من باب حمل المسبب على
السبب مبالغة في السببية وفيه ايضا تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا ايضا قوله جاء رجل فشكا الى ابي عبد الله عليه السلام
اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل فقال انهم يفعلون ويفعلون فقال اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم امره عليه السلام بكظم
الغيظ وعدم اجراء الغضب وهو من فضائل القوة الغضبية وداخل تحت الشجاعة ثم امره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال و
افعل فاعتذر السائل بانهم يقطعون ويظلمون ويسيئون حيث قال انهم يفعلون ويفعلون فكيف يستحقون الوصل والاحسان
في مقابلة القطع والعدوان فزجره عليه السلام عن ذلك بقوله اتريد ان تكون مثلهم في القطع والظلم والطغيان فلا ينظر الله اليكم جميعا اي
يسلب عنكم رحمته الثابتة في الآخرة واحسانه وافضاله في الدنيا ولانك ان وصلت فربما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولو لم يرجعوا اختص
عدم النظر بهم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقطع رحمك وان قطعتك فكيف اذا وصلتك ومقابلة الاساءة بالاكرام
من صفات الكرام سيما اذا كان المسيء قريبا وفيه مبالغة في صلة الرحم وحث عليها فانك اذا قطعتك وقطعتها آل الامر الى القطع بالكلية

واوجب ذلك قصر العمر وضيق الرزق وضنك العيش وتسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك ووصلتها فان وصلك يوجب عود ال
قطعها بالآخرة ولو فرض بقاؤه على القطع كان الاثم والنكال عليه لا عليك قوله وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم
الله وهم اتقياء اي فيحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش وان كان معهم التقوى التي من شانها التوسعة والاخراج
من الضيق كما قال تبارك وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذلك لان التقوى لها تاثير في ذلك
اذا لم يمنعها مانع وقطع الرحم من اشد الموانع ويفهم منه ان صلة الرحم اقوى في تيسير المعاش وتوسيع الرزق من التقوى قوله قال
امير المؤمنين عليه السلام اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار الارحام تشمل ارحام رسول الله صلى الله عليه وآله
والناس قطعوها قديما فجعلوا اموالهم في ايدي اعدائهم الذين هم شرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وكذلك

باب العقوق

قطع الناس ارحامهم سبب لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى اموالهم قوله ادنى العقوق اف ولو علم الله عز وجل شيئا اهون منه لنهى عنه
ان المقصود نهي الادنى ليعلم منه نهي الاعلى بالاولوية والاف كلمة تضجر وقد افف تأفيفا اذا قال ذلك والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب
لهما والاتيان بما يؤذيهما قولا وفعلا ومخالفتهما في اغراضهما الجائزة عقلا ونقلا وقد عد من الكبائر ودل على حرمته الكتاب والسنة واجمع
عليها الخاصة والعامة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت عاقا فاقتصر على النار اي اكتف بها تقول
اقتصرت على كذا اذا اكتفيت به وفي بعض النسخ اقصر وفيه تعظيم اجر البر حتى انه يوجب دخول الجنة ويفهم منه انه يكفر كثيرا من السيئات
ويرجح عليها في ميزان الحسنات قوله العاق لوالديه اي لواحد منهما وذلك ظاهر ان اريد بالعقوق الفرد الكامل منه كالقتل اذ الظاهر
انه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله اعلم قوله فوق كل ذي بر بر البر الثاني بفتح الباء او بكسرها حذف مضاف
دعوته مع احتمال عدمه قوله من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله صلوته فكيف اذا كانا بارين محقين وهما ايضا آثمان
لانهما حملاه على العقوق ولعل المراد بعدم قبول الصلوة عدم الثواب عليها كاملا وعدم كونها وسيلة للتقرب منه تبارك وتعالى
الا ان يرضيهما لا عدم الخروج من التكليف قوله فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام لا ينافي ما مر من ان ريح الجنة توجد من
مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف كشف الاغطية فلعل هذا من كشف غطائين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو المصرح
به ثم الظاهر ان الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج عن الايمان بالكلية فلا بد فيه من التاويل بانه يفعل ذلك مستحلا او بانه لا يجدها ابتداء
حتى يمضي فيه الوعيد او بغيرهما والظاهر ان خيلاء حال عن فاعل جار اي جارا ثوبه على الارض متبخترا متكبرا معجبا الا اي متمايلا في جانبيه
واصله من المخيلة وهي القطعة من السحاب تميل في جو السماء هكذا وهكذا كذلك المختال يتمايل لعجبه بنفسه وكبره وهي مشية
المطيطاء ومنه قوله تعالى ذهب الى اهله يتمطى اي يتمايل مختالا متكبرا كما قيل واما اذا لم يقصد باطالة الثوب وجره على الارض الاختيال
والتكبر بل جرى في ذلك على رسم العادة فالظاهر انه ايضا غير جائز لوجوه آخر منها مخالفة السنة وشعار المؤمنين المتواضعين كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ازرة المؤمن الى نصف الساق فان ابى فالى ما فوق الكعبين فما زاد على ذلك ففي النار ومنها الاسراف في الثوب
بما لا حاجة فيه ومنها انه لا يسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالبا فيختل امر صلوته ودينه فان تكلف رفع الثوب
اذا مشى تحمل كلفة كان غنيا عنها ثم يغفل عنه فيسترسل ومنها انه يسرع البلى الى الثوب بدوام جره على التراب والارض فيخرقه ويوسخها
ان لم ينجس قوله ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما يحتمل ان يكون هذا من الادنى ويساوي الاف في المرتبة وان
يكون الاف ادون بحسب القول وهذا ادون بحسب الفعل قوله فما كلمه ابي مقت الحق فارق الدنيا الظاهر ان الضمير راجع الى الابن ولذا انكار

باب الانتفاء

على الاب بدون رضاه او انه عليه السلام علم ان الابن فعل ذلك تكبرا او اختيارا ومن هذا يعلم ان العقوق امره وخيم قوله كفر بالله من تبرأ من
نسب وان دق اي وان دق ثبوته او خفي لا ريب في ان الحاق كل رجل بنسبه واجب ولكن الظاهر ان ترك الواجب ليس
بكفر يخرج من اصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلا لان مستحل قطع الرحم كافر ومما يدل على هذا التاويل ما سيجيء في
باب الكفر عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل فرض على العباد فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات
فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله باموره فليس من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة
بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير ويمكن ان يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصلة او يراد بيانه تشبيه
بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل اهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه في الجاهلية ولا فرق في ذلك بين تبرء الوالد من الولد والعكس او

باب من اذى المسلمين واحتقرهم

تبرء بعض الاقارب من بعض وسيجيء نظير ذلك في كتاب الديات ان شاء الله تعالى قوله قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من اذى عبدي
المؤمن اي ليعلم من اذنت بالشيء علمت به والمراد بالعبد المؤمن شيعة علي واولاده الطاهرين عليهم السلام كما في رواية معوية الآتية عن ابي

عبد الله عليه السلام وبالاذى الاذى الذى لم يجوزه الشارع واما ما جوز من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج وبالاكرام الاكرام خلقا وقولا وفعلا ومنه جلب النفع له ودفع الضرر عنه وبالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع امام عادل مع انه عز وجل غنى مطلق لا حاجة له الى عبادة احد قبول عبادته بها وجعلها ذخرا لهما وسببا لنظام العالم قوله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصدود لاوليائى فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم اى اين المعرضون عن الاولياء المعادون لهم او اين المانعون لهم عن حقوقهم او اين المستهزؤن بهم والصد يجئ لهذه المعانى كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد بخلو وجوههم عن اللحم لاجل انه ذاب من الغم وخوف العقوبة او من خدشه بايديهم تحسرا وتأسفا ويؤيده ما رواه العامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسرى بى بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم قوله قال الله تبارك وتعالى من اهان لى وليا فقد ارصد لمحاربتى المراد بالولى المحب وهو الذى وفى حقوقه سبحانه بنفسه ومهجته ظاهرا وصرف وجه قلبه وفؤاده اليه باطنا فهو فى كنف حمايته منقطع اليه حاسيا محفوف بالكرامة فى منقلبه ومثواه فمن استحقره واستخف به وابى والعرض عنه ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هيأ نفسه لمحاربتى وذلك لانه خرج عن حرمة الله واستهان بكرامته ولم خفر ذمته وعرض نفسه الهلاك فى الدارين بترك متابعته وانما سماه محاربا لان المحاربة هى سلب الاموال والانفس فكان هذا المهين لولى الله عز وجل يريد ان يسلب عن الولى ما انعم الله عليه من كرامته وان يضع ما رفع من مرتبته وهو مشغول بمولاه عن نصرة نفسه والله تعالى يغار عليه كما غار ولياته ان يذهب وقتا من اوقاته مع غيره وقد ورد ان الله تعالى ينتقم لاوليائه ممن عاداهم ونصرهم ومن حارب الله حربه وحطمه ومن خاصمه خصمه وقصمه ومن فوائد هذا الكلام التحذير التام لاذى واحد من المؤمنين صغيرا او كبيرا خشية ان يكون ذلك الولى فيهلك موذيه ويتعرض لسخط ربه يدل عليه ايضا ما رواه الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اخفى وليه فى عباده فلا تستصغرن شيئا من عباده فربما يكون وليه وانت لا تعلم ومنها التنبيه على اكرام من اقبل على الله من اهل الايمان ومنها الترغيب فى سلوك طريق ولى الله ومتابعته قوله من حقر مؤمنا مسكينا او غير مسكين اظهر تحقيره او لم يظهره والاظهار اما بقوله كرهه او بالاستهزاء به او بضربه او شتمه او بفعل يستلزم اهانته او بترك قول او ترك فعل يستلزمها واشار الى الاول قوله قال الله عز وجل قد نابذنى من اذل عبدى المؤمن نابذتهم خالفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل من اهان لى وليا فقد ارصد فى لمحاربتى لما قدم ذكر اختصاص الاولياء لديه وبين ان نصرتهم معدة بين يديه اشار اليه اجمالا الى طريق الوصول الى درجة الولاية من بداية السلوك الى النهاية بقوله وما تقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضت عليه اى ما تحبب الى ولا طلب القرب لدى بمثل اداء ما افترضت عليه وظاهره حصول الفرض بالاصالة وجعله عليه وعلى ما اوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا صريح فى ان المفروضات اعظم ثوابا واتم قربا من المندوبات الا ما خرج بدليل والسبب فى ذلك ان الله عز وجل هو الاعلم بالاسباب التى تقرب العبد الى محبته وكرامته وتبلغه الى مرتبة رضاه وعلاته فجعل اكبر تلك الاسباب واعظمها الفرايض واوعد بالنار على التضييع لها او التفريط فيها فيجب على السالك المبادرة الى ادائها والمبالغة فى احكامها وعدم الاشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لا تقبل حتى تادى فريضة حق الاداء ثم رتب على اداء الفرايض فعل النوافل لتكميل الفرايض وزيادة التقرب ودوام التحبب فقال وانه ليتقرب الى بالنافلة حتى احبه وذلك لان السالك لو لم يشتغل بعد اداء الفرايض بالنوافل وضيع باقى اوقاته فى المباحات والتذ بها واظلم قلبه بزهرات الدنيا وشهواتها بعد عن المولى بعبادة الهوى ولم تصعد الفرايض له فى وقت الاداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والتحبب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فانه يوجب كمال الفرايض وزيادة القرب ودوام التحبب وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب الا الله والله عز وجل يحبه ومعنى محبته تعالى للعبد كما ذكره شيخ العارفين هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادى وعلامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافى عن دار الغرور والترقى الى عالم النور والانس بالله والوحشة مما سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا انتهى وفى قوله الى فى الموضعين حيث لم يقل الى جنتى ولا الى ثوابى وكرامتى ولا الى برى وصلتى ولا الى دلالة واضحة على انه ينبغى للسالك العابد ان يقصد بعبادته ذاته عز وجل لا عوضا عليها ولا اجرا فان العوض والجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته للاغيار لم تصفه محبة المولى الجبار كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية وقد بقى عليه من غيره بقية ثم اشار الى شرف منزلة المحبة وبعض آثارها بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته فليس المراد ما يتبادر من ظاهر هذه العبارة من الاتحاد لاستحالته نقلا وعقلا

لان هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والآثار واستحالة اتحاد شئ من الاشياء معها امر ضرورى لا يقبل الانكار فلا بد فيه من تأويل والذى يخطر بالبال على سبيل الاحتمال انى اذا احببته كنت كسمعه الذى يسمع به وكبصره فى سرعة الاجابة يقولان دعانى اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعنى انى اجيبه سريعا ان دعانى الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات وهكذا معنى مثل قول الناس المعروف بينهم فلان عينى ونور بصرى ويدى وعضدى وانما يحذف به التشبيه فى معنى من المعانى المناسبة للمقام ويستحسن هذا تشبيها بليغا بحذف الاداة مثل زيد اسد ويمكن ان يكون فيه تنبيه على انه عز وجل هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عند سمعه المسموعات وبصره المبصرات وهكذا يعنى منى يسمع المسموعات وبها يرجع الى المقصود انه يبتدى فى سماع المسموعات وينتهى الى فلا يصرف شيئا من جوارحه فيما ليس فيه رضاى والى اشار بعض الاولياء بقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقال شيخ العارفين فى الاربعين فى تأويله هذا مبالغة فى القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم انى اذا احببت عبدى جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا فى اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت فى مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار فى نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال جنونى فيك لا يخفى ونارى منك لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان والقلب اقول هذا قريب مما نقل عن صاحب الشجرة الالهية انه قال فيها كما ان النفس فى حال التعلق بالبدن تتوهم انها هى البدن او انها فيه وان لم تكن هو ولا فيه فكذلك النفس الكاملة اذا فارقت البدن وقطعت تعلقها من شدة قوتها وقربها وعلاقتها العشقية مع نور الانوار والانوار العقلية تتوهم انها هى فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كما كانت الابدان ايضا فهذا هو معنى الاتحاد لا بمعنى صيرورة الشيئين شيئا واحدا فانه باطل وقيل المعنى لا يسمع الا بحق والى حق ولا ينظر الا بحق والى حق ولا يبطش الا باذن الحق ولا يمشى الا الى ما يرضى به الحق وهو المحق الولى والمؤمن حقا الذى راح عنه كل باطل وصار كلها مع الحق وهو قريب مما ذكرناه ثانيا ثم رتب على جلالة قدره وعلو منزلته عنده وكمال لطفه ورحمته عليه عند وفاته آخر امره بقوله وما ترددت فى شئ انا فاعله كترددى عن موت المؤمن يكره الموت واكره مساءته قد مر شرحه فى آخر باب الرضا بموهبة الايمان فلا نعيده قوله لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وآله قال يا رب ما حال المؤمن عندك اى ما قدره ومنزلته واسرى بالبناء للفاعل او المفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير فى الليل ويكون اوله واوسطه وآخره يقال سريت الليل واسريت بالليل اذا قطعته بالسير واسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى المفعول فتقول سريت بزيد واسريت به اذا جعلته سائرا فى الليل وتقييده بالليل فى قوله عز وجل سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى للدلالة بتنكير الليل على تقليل مدة الاسراء مع ان المسافة بين المسجدين مسيرة اربعين ليلة كما صرح به شيخ العارفين وغيره ثم بعدما اشار عز وجل الى انه منتقم للمؤمن من اعدائه وناصر له وموقف بما اشار بقوله وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى لو صرفته الى غير ذلك لهلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير ذلك لهلك اى ان كل ما يفعله به من الغنى والفقر وغيرهما فهو خير له واصلح بحاله واحفظ له من الفساد والهلاك والى ترغيبه فى الحمد والشكر فى جميع الحالات والاول ان من عبادى اسم ان بتقدير البعض ومن الموصولة خبرها دون العكس لعدم الفائدة فى الاخبار كما قيل فى قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وانما اكد مضمون الجملة بان لكونه فى محل التردد والانكار لان اكثر الخلق مترددون فيه بل ربما ينكره بعضهم وكون الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله ظاهرا وعلمه بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا يخرجه عن مقام التأكيد لانه باطنا لغيره كما قيل فى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وانما فصل قوله لو صرفته عما قبله لانه كاشف مبين له اذ كون هلاكه دينه فى الفقر مثلا يبين كون صلاحه فى الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله قوله انى احب لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه اى فاصرف الموت عنه بتأخير اجله او اصرف كره الموت عنه باظهار اللطف والكرامة والبشارة بالجنة على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب فى الانتقال الى دار القرار واشار عز وجل الى انه يختار له ما هو اصلح فى دينه ودنياه بقوله وانه ليدعونى فى الامر فاجيبه له بما هو خير له اى استجيب له ذلك الامر ان كان خيرا له او استجيب له بدلا من ذلك الامر بما هو خير له فيكون من باب تلقى السائل بغير ما يطلبه للدلالة على ان ذلك الغير احسن بحاله وانفع له

باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم

قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخى الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما وقد يتحقق هذا فى كثير من الاخوة والاصدقاء ولذلك قال بعض العارفين لا بد من ان تاخذ صديقا معتمدا موافقا مأمونا شره ولا يحصل ذلك الا بعد اختبارك اياه قبل الصداقة آونة من الزمان فى جميع احواله ومع ذلك فوجه ومع ذلك لا بد بعد الصداقة من ان تخفى كثيرا من اسرارك واحوالك عنه فانه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك الامر قليل

يوجب زوال الصداقة يعنفك بامر يكرهك والمراد باحصاء العثرات والزلات حفظها او ضبطها في الخاطر او الدفاتر ليعنفه و
يعيره بها يوما من الايام ويفهم من هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب ان كمال قربه الى الكفر بمجرد الاحصاء لقصد
التعنيف وان لم يقع التعنيف ووجه قربه الى الكفر ان ذلك منه باعتبار عدم استقرار ايمانه في قلبه ومن لم يستقر ايمانه بعد فهو
قريب من الكفر او المراد بالكفر كفر النعمة فان مراعات حقوق الاخوة من اجل نعماء الله عز وجل وقصد ذلك مناف لمراعاتها فهو قريب
من الكفر ويتحقق الكفر بوقوع التعنيف وينبغي المؤمن اذا عرف عثرات اخيه ان ينظر اولا الى عثرات نفسه ويطهر نفسه عنها
ثم ينصح اخاه بالرفق واللطف والشفقة ليترك تلك العثرات ويكمل الاخوة والصداقة ويتم الرفاقة في السير الى الله تبارك وتعالى
ثم لعل المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحبة والعشرة واما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعنفه ولا يعيره على رؤس الخلايق
ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط والتفاصيل المذكورة في موضعها قوله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص
الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين دل على ان من ذم المسلمين فهو مسلم بلسانه وحده غير خالص الايمان ولعل المراد بعدم خلوصه
شوبه بما ينافيه او عدم ثبوته واستقراره في القلب فان الايمان المتزلزل غير خالص ثم اشار الى النهي عن تتبع العورة مع الوعيد
الدنيوي مبالغة في الزجر عنه بقوله ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه و لو
في بيته العورة كل امر قبيح يستره الانسان انفة او حياء والمراد بتتبعها تطلبها شيئا بعد شيء في مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها
بنفسه او بغيره والمراد بتتبع الله تعالى عورة الرجل اظهارها على خلقه ومن اراد الله تعالى اظهار عورته واعلان بواطن ما يكره

باب التعيير

اظهاره يفضحه باظهارها ولو في جوف بيته اذ لا مانع لارادته تعالى ولا دافع لها قوله ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل
وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يوما ما عيرته كذا او عيرته بكذا قبحته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه وبالباء ولعل المراد بزيادة البعد
الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها او الاولى الزيادة في حال الكفر والشرك اكثر واظهر فلا ينافي قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي
الآخر قوله من انب مؤمنا انبه الله في الدنيا والآخرة التانيب الملامة وسرزنش كردن وتانيبه عز وجل اياه اما على الحقيقة او يراد
به العقوبة على تانيبه وعثراته قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت
حتى يركبه الفاحشة كلما نهى الله عز وجل عنه وربما يختص بما يشتد قبحه من الذنوب وقد يقال هذا الوعيد انما هو في ذي
الهيات الحسنة وفيمن لم يعرف باذاية ولا فساد في الارض واما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد الحق بكشفهم
لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي وستر من يندب الى ستره انما هو معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد
القول بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر يرفع الى اولى الامر ما لم يؤد الى مفسدة اقوى واما جرح الشاهد
والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجب عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو رفع الى الامام ما يندب
الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته دفع معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او يرى حاكما يحكم بشهادته
وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول برفعه والله يعلم قوله من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو كان
معصية سيما على رؤس الخلايق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكون على سبيل النصح الا اذا

باب الغيبة والبهت

علم انه لا ينفعه فينبغي التشدد عليه على النحو المقرر قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه
الاكلة في قلبه او طحاله والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلانا اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب وكان فيه وان لم يكن فيه فهو بهتان
وفي العرف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه وهو حاصل فيه ويعد نقصا في العرف بقصد الانتقاص والذم قولا
او اشارة او كناية تعريضا او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه
في حكم المعين كما صرح به شيخ العارفين في الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان آثما لايذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة والتصريح
ح اولى ان نفع لان التصريح يهتك حجاب الهيبة ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان وتهمة ولا بذكر ما لا يكرهه ولا يعد نقصا ولا بذكر
عيبه لا لقصد الانتقاص كذكر الطبيب لقصد العلاج والسلطان لقصد الترحم والغيبة حرام بالآيات والروايات واجماع
الامة وقد عدت من الكبائر والمغتاب ما لم يكن معصوما ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره ولو فرض
انه خال من العيوب كلها فليتنزه نفسه من الغيبة التي هي اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر وليعلم ان ما صدر من اخيه مفسدة
جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين وائتلافهم وتعاونهم ونقاء قلوبهم ومحبتهم والغيبة لكونها
مثيرة للتضاغن والتباعد والتعاند منافية لذلك المقصود فهي مفسدة كلية واذا علم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لا يعيب

احدا

تمم

احدا بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية قال الشهيد الثاني والعجب من علماء اهل الزمان ان كثيرا منهم يجتنبون كثيرا من المعاصي
الظاهرة مثل شرب الخمر والزنا وغصب اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما
ورد من الوعيد عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل غالبا بمراتبهم ومنازلهم من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرون
المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو تعاطوا شيئا من الشرب او الزنا او غصب مال الغير لاطلعوا الظهور قبحه عند العامة وسقوط منزلتهم
لديهم ولو استبصروا وعلموا ان لا فرق بين المعصيتين بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق
العبد خصوصا باعراضهم بل هي اجل واشرف من اموالهم قوله فهو من الذين قال الله عز وجل انما قال من الذين لان الآية الكريمة تشمل
ايضا من بهت رجلا ومن ذكر عيبه في حضوره ومن احب شيوعه وان لم يذكره ومن سمعه ورضي به والوعيد بالعذاب الاليم يجمع
قال الشهيد رحمه الله ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة واذا لم يتب فهو اول من يدخل النار قوله
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الغيبة قال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد هو راجع
الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب او باعتبار الخبر وقوله لم يقم عليه فيه حد صفة بعد صفة للامر او حال عنه وفيه دلالة على انه
لا حرمة لكافر فلا يحرم غيبته وحرمة قذفه من دليل خارج وعلى ان الغيبة هي نسبة القبيح الى الغير سواء فعله ام لا فتشمل البهتان
وسواء حضر ام غاب فيراد بالغيبة هنا غير المعنى المصطلح وعلى ان ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجيء زيادة البحث فيه
وعلى ان ذكر الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزنا وغيره ليس بغيبة والا لبطل الحدود فلو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد
او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة في حضور الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض اليها في غير ذلك قوله سئل النبي
صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر لمن اغتبته كلما ذكرته في بعض النسخ كما ذكرته اي بالعيب والاصل يفيد وقوع
الاستغفار في اوقات التذكر كلها قال الشهيد قدس سره كفارة الغيبة ان يندم ويتوب ويتاسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى
ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين متاسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من
نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه
في قبله مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ
غيبته المغتاب وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت او غيبة وحمل الاستحلال على من تمكن الوصول اليه مع بلوغه
الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والحالة فان لم يقبل كان اعتذاره وندمه حسنة محسوبة له وقد يقابل سيئة الغيبة
في القيمة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله
فيدعو للصغير بالهداية والميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما ان
من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة النية كباقي الكفارات قوله من بهت مؤمنا او
مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات البهت
الافتراء والقذف بهته بهتا من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم البهتان واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول
ورسل والخبال بفتح الخاء الفساد والصديد الدم المختلط بالقيح وقيل هو القيح الذي كانه الماء في رقته والدم في شكله والمومسات بضم
الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة وهي الفاجرة وتجمع ايضا على المواميس والمياميس قوله من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس
لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه دل على جواز ذكر المعايب اذا كانت معروفا به كالاعمش والقصير
والاعمى والاحول والاعرج ونحوها اذا ذكرها لقصد التعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو اولى تحرزا من احتمال كسر قلب
المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف وتكره ذلك الفسق ام لا ومنهم من منعه
مطلقا ومنهم من منعه في المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي ياتي بعده وظاهر ما روي عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال من القى جلباب الحياء فلا غيبة له هو الجواز مطلقا والله اعلم واما الفاسق الغير المعلن فالاظهر انه لا يجوز غيبته بذكر
فسقه الا ان يتعلق بها غرض صحيح ديني بان يرجو ارتداعه عن المعصية فيلحق بباب النهي عن المنكر ثم ان كل ذلك اذا لم يندم عن
المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعا ودل ايضا على ان الاغتياب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسوؤه فلو ذكر في حضوره لا
يكون غيبة وان كان حراما لانه لا يجوز ايذاء المؤمن على اي وجه كان وعلى ان ذكر غير المعروف من المعايب اغتياب وقد استثنوا

٣

من ذلك جرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض والتنبيه على الخطاء في المسائل العلمية لقصد أن لا يتبعه أحد
فيها أو شكاية المتظلم عند الوالي وعند من يقدر على انصافه ويقتصر على مورد الظلم ويقول فلان فعل كذا ليزجر عنه والنصح للمؤمن
المتردد إلى الفاسق والمبتدع فيعلمه ليتباعد منه ونصح المستشير الخبير فلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعي وأمثال هذه الأمور إن
أغنى التعريض فلا يبعد القول بتحريم التصريح لأنها إنما شرعت للضرورة والضرورة تتقدر بقدر الحاجة والله أعلم قوله من روى على مؤمن

باب الرواية على المؤمن

رواية أي بأن ينقل عنه كلاما يدل على ضعف عقله وسخافة رأيه وسفاهة طبعه ولعل السر في عدم قبول الشيطان له أن فعله أقبح من
فعل الشيطان لأن سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره مستندا بأن أصله أشرف من أصل آدم عليه السلام ولم يذكر من فعل آدم ما يشوه
ويسقطه عن نظر الملائكة وسبب خروج هذا الرجل من ولايته تعالى هو مخالفة أمره عز وجل من غير أن يستند إلى شبهة إذ الأصل واحد وذكره
من فعل المؤمن ما يؤذيه ويحقره في أعين السامعين وادعاؤه الكمال الفعلي لنفسه ضمنا وهذا إدلال وتفاخر وعجب وتكبر فلذلك لا يقبله
الشيطان لكونه أقبح منه الأمة على أن الشيطان لا يعتمد على ولايته له لأن شأنه نقض الولاية لأدنى شيء فلذلك لا يقبله قوله لا تبدي الشماتة لأخيك

باب الشماتة

فيرحمه الله ويصيرها بك شمت به يشمت إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو ومنه قوله تعالى ولا تشمت بي
الأعداء أي لا تفعل بي ما يحبون ويسرهم وإبداؤها يكون بالفعل مثل إظهار السرور والبشاشة والضحك عند المصاب وبالقول مثل
الهزء والسخرية به وإنما نهى عليه السلام عن الإبداء لعلمه بأن الشماتة توجد في قلب العدو قهرا بمقتضى الطبع فنهى عن إظهارها للمصاب
لما فيه من الزيادة له على مصيبته وإيذائه والتأكيد للعداوة وعتوه وإغرائه وشيء من ذلك لا ينبغي أن لا يكون لأنه من صفات المؤمنين
أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين ولأن العاقل العالم بأسرار القدر وملاحظة لأسباب المصائب وأنه في معرض أن يصيبه
مثلها يتصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح بثبوتها في غيره ولأن الله تعالى قد يرحم المصاب ويعافيه من المصيبة ويصيرها بالشامت فيعكس
أمر الشماتة وذلك لأن في إظهار الشماتة نوع بغي على المصاب في أمر أنزله الله تعالى به وعقوبة البغي عاجلة فيعاقبه فيما أرغم الشامت و
يبتليه تعجيلا لعقوبة بغيه والظاهر أن قوله من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن به من تتمة الرواية
المذكورة بالإسناد المذكور واحتمال كونه رواية أخرى بحذف الإسناد بعيد ويفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة وهي المحنة والمصيبة
والابتلاء وأصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة إذا أحرقته بالنار ليتبين الجيد من الردي وإنما يفعل الله تعالى به ذلك غيرة وانتصارا
وردعا له وجزاء لما صنع بأخيه بسبب ما أنزل الله فيه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة السب

باب السباب

الشتم سبه يسبه سبا شتمه فهو سباب ومنه قيل للإصبع التي تلي الإبهام سبابة لأنه يشار بها عند السب وسابّه مسابّة وسبابا سبّ كل
واحد صاحبه والهلكة مثال القصبة والهلاك مثال فعل بمعنى الهلاك ولعل المراد بها الكفر والخروج من الدين وبالمشرف عليها من قرب وقوعه
فيهما بفعل الكبائر العظيمة والساب شبيه بالمشرف وقريب منه ولو أريد بها العقوبة أو استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لأن الساب
على الأول مشرف عليها وعلى الثاني متصف بها قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق الفسوق مصدر يقال فسق فسوقا من باب نصر
وضرب أي خرج عن الطاعة والاسم الفسق ويقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وكذلك كل
شيء خرج من قشره فقد فسق والسباب بالكسر مصدر ساب كقتال مصدر قاتل وهو إما بمعنى السب أو على بابه من الطرفين والإضافة إلى المفعول أو إلى الفاعل
على احتمال وسابّه بأن يقول مثلا يا شارب الخمر أو يا آكل الربا أو يا ملعون أو يا خائن أو يا حمار أو يا كلب أو يا خنزير أو يا فاسق أو يا فاجر أو أمثال
ذلك خارج عن ولاية المؤمنين وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الأئمة المعصومين وفاعل لما يؤذيهم ومستحق للتأديب على حسب
ما يراه الحاكم وقتاله كفر كان القتال لما كان من أسباب الكفر أطلق عليه الكفر مجازا أو أريد به القتال مستحلا أو قتال المؤمن من حيث أنه مؤمن
أي لأجل إيمانه أو أريد بالكفر كفر نعمة التألف أن الله ألف بين المؤمنين أو إنكار حق الأخوة إذ من حقها عدم المقاتلة والله أعلم وأكل لحمه
معصية المراد بها الغيبة قال الله عز وجل ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه شبه صاحب الغيبة
بآكل لحم أخيه الميت زيادة في التنفير والزجر عنها والمراد بالمعصية الكبيرة لأن الغيبة كبيرة موبقة وحرمة ماله كحرمة دمه جمع بين
المال والدم في الاحترام ولا شك في أن إهراق دمه كبيرة مهلكة فكذا أكل ماله ومثل هذا الحديث مذكور في كتب العامة وقال ابن الأثير قيل هذا
محمول على من سب أو قاتل مسلما من غير تأويل أو قيل إنما قال ذلك على جهة التغليظ لا أنه يخرجه إلى الفسق والكفر قوله ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج
أسقط المصنف قدس سره طريقه إلى ابن محبوب ويؤيده أنه روى هذا الحديث سابقا في باب السفه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب
عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى عليه السلام إلى آخر ما ذكر من غير تفاوت إلا في قوله ما لم يعتذر إلى المظلوم وقال في السابق ما لم يتعد
المظلوم وقد مر شرحه مفصلا فلا نعيده ويفهم منه أنه إذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزر والتعزير والحد قبل الثبوت عند الحاكم وبعده ولا اعتراض

بحكم

بحاكم لأنه حق آدمي يتوقف إقامته على مطالبته ويسقط بعفوه قوله ما شهد رجل على رجل بكفر إلا باء به أحدهما إن شهد به عند الحاكم أو
أتى بصيغة الخبر نحو أنت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر وباء بمعنى رجع أي رجع بالكفر أحدهما وصار عليه وقوله فإياكم والطعن على المؤمنين
إشارة إلى أن مطلق الطعن حكمه حكم الكفر في الرجوع إلى أحدهما قطعا فإن قيل إذا لم يكن المقول له كافرا فغاية ما في الباب أن القائل ساب كاذب
وشيء منهما ليس بكفر قلت الجواب بأنهما من أقرب منازل الكفر إذ صاحبهما لا يأمن من أن ينتقل منهما إلى الكفر لعدم استقرار الإيمان في قلبه وقد
شاع في الأخبار إطلاق الكفر عليه وباقي التوجيهات السابقة يجري هنا أيضا وقيل ضمير به يعود إلى النسبة المفهومة من السياق لا إلى الكفر
أي باء بالنسبة أحدهما وقيل الضمير يعود إلى التكفير لا إلى الكفر يعني تكفيره لأخيه تكفير لنفسه لأنه لما كفر مؤمنا فكأنه كفر نفسه وفيه
أن التكفير حينئذ غير مختص بأحدهما لتعلقه بهما جميعا وقيل الضمير يعود إلى الكفر الحقيقي لأن القائل اعتقد أن ما عليه المقول له من الإيمان
كفر فقد كفر لقوله تعالى ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وقيل إن القائل بكفر أخيه لم يجعل الإيمان كفرا بل جعل بدل الإيمان كفرا فوبخا
وتعيير المبترك الإيمان واتخذ الكفر بدلا منه وبينهما بون بعيد قوله إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فإن وجدت مساغا
وإلا رجعت على صاحبها فيه تفخيم لأمر اللعن وإثمه وحث على التجنب منه فإنه لا يقع قط عبثا بل يرجع إما إلى الملعون أو إلى اللاعن
فليجتنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن إلا من لعنه الله تعالى أو المعصوم أو من علم قطعا أنه محروم من الرحمة الواسعة لأن
اللعن الإبعاد من الرحمة وليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفوا بأنهم كجسد واحد وأنهم متراحمون بينهم وأنهم يحبون لأخيهم
ما يحبون لأنفسهم ومن دعا أخاه باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابر وهذا غاية ما يود المسلم الكافر قوله ولا يقبل الله من
مؤمن عملا وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءا دل على أن إضمار السوء لا يقدح في أصل الإيمان نعم يمنع كماله وليس المراد بالإضمار
الخطرات التي تخطر في القلب لأن دفعه غير مقدور بل المراد الظن به وإن لم يتكلم ثم هذا إن لم يحصل الظن بوجه شرعي معتبر وإلا فا
الظاهر أنه خارج عن هذا الوعيد لترتب كثير من الأحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ينافي هذا
الحديث حديث الحزم مساءة الظن لأن معنى هذا هو الأمر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله أعلم قوله ما من إنسان
يطعن في عين مؤمن إلا مات بشر ميتة وكان قمنا أن لا يرجع إلى خير الطعن القدح والعيب والوقوع في أعراض الناس سواء فعلوا أم لا
وفعله من باب قتل ومن باب نفع لغة والميتة بكسر الميم الحال والهيئة ولعل المراد بها ميتة الكفر نعوذ بالله منها والقمن بالتحريك
الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقا فيقال هو وهي وهم وهن قمن أن يفعل كذا ويجوز قمن بكسر الميم فيطابق في التذكير والتأنيث
والإفراد والجمع والمراد بالخير التوبة أو الإيمان أو الأعم قوله إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء اتهمته

باب التهمة وسوء الظن

بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رطبة والسكون لغة حكاها الفارابي وأصل التاء واو ولعل المراد بها أن يقول ما ليس فيه مما
يكسر شأنه ويعيب شينه ويحتمل أن يراد بها سوء الظن به وانماث الملح في الماء ذاب وإنما قال من قلبه ولم يقل في قلبه للتنبيه على فساد قلبه
حتى أنه ليس في الإيمان فيه وجب فساده قوله ومن اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما الحرمة بالضم اسم من الاحترام وسلبها باعتبار انقطاع
علاقة الأخوة وزوال الرابطة الدينية ثم بالغ في حفظ حال الأخ في الدين ورعاية جانبه زائدا عن غيره بقوله ومن عامل أخاه بمثل
ما يعامل به الناس فهو بريء ممن ينتحل أي ممن ينتسب هو وأخاه إليه وهو الله تعالى أو النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين قوله
قال أمير المؤمنين عليه السلام ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه أي احمل أمر أخيك قولا كان أو فعلا على أحسنه وإن كان مرجوحا
وكان خلافه راجحا مظنونا من غير تجسس حتى يأتيك اليقين على خلافه فإن الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال الله عز وجل إن
بعض الظن إثم وقال ولا تجسسوا ومن ثم قال العلماء أفعال المؤمنين محمولة على الصحة ثم نهى تأكيدا لما مر عن حمل كلامه على الشر إن كان محتملا
للخير وإن كان بعيدا جدا بقوله ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا فإذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب
عليك أن تحمل على الوجه الخير وإن كان معنى مجازيا بدون قرينة أو كناية أو تورية أو نحوها ومن هذا القبيل ما سماه علماء العربية
أسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له بالقيد لأحملنك على الأدهم فقال القبعثري مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فإنه قصد الحديد
في معرض الوعد ثم قال الحجاج التصريح بمقصوده إنه حديد فقال القبعثري لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المؤمن
سوء القول في أخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بأن يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين وأما الخاطر وحديث النفس فمعفو
كما مر وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقي إليه ليغريه على أخيه فوجب أن يكذبه فإنه أفسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه
ومن ثم جاء في الشرع أن من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وأن من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز أن تحكم
عليه بشربها لأن عدم علمها لاحتمال أن يكون تمضمض بها ومجها أو وجر في حلقه جبرا أو ذلك أمر ممكن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من

باب من لم يناصح أخاه المؤمن

سعى في حاجة لأخيه المؤمن فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله خيانة با كسى دغل وناراستى كردن والنصح خلاف الغش فإذا لم ينصحه فقد غشه
بتضييع حقوقه ورفض سيرة العدل فيه وترك الصدق في أمره والدفع عن عرضه وحماية حوزته وبذل السعي في حاجته ومن غشه بشيء من ذلك فقد
خان فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة إليه وواسطة بينه وبين حاجته ومن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله فيما أرادا من النصح للمؤمن وهو يظهر
النصح ظاهرا ويعمل بخلافه باطنا وهذه خيانة عظيمة قوله من لدن أمير المؤمنين عليه السلام إلى آخرهم لعل المراد بهم الأئمة عليهم السلام مع احتمال أن
يراد بهم المؤمنون كلهم إلى يوم القيمة قوله كان كمن خان الله ورسوله التشبيه باعتبار أن خيانة المؤمن كخيانتهما أو باعتبار أن خيانته مستلزمة
لخيانتهما لأن القاصد للملزوم كالقاصد للازم وإن لم يشعر به قوله من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه أي لم يمحضه
الود والنصيحة أي لم يخلصهما له محضهما والرأي العقل والتدبير وما اعتقده الإنسان وكل ذلك هنا محتمل ولعل السر في سلبه أنه نعمة جليلة

باب خلف الوعد

وترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه كفران لتلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها قوله عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له أي كالنذر في
جعله على نفسه أو في لزوم الوفاء به إلا أنه لا كفارة له وهو إما للتخفيف أو للتغليظ على احتمال وهذا التشبيه مؤكد لقوله فمن أخلف فبخلف
الله بدأ ولمقته تعرض يعني أن مخلف الوعد مخالف لأمر الله أولا وتعرض لمقته وغضبه واستشهاده بالآية وقوله في الحديث الآخر
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد يدل على أن خلف الوعد حرام والوفاء به واجب فينبغي للمؤمن أن لا يعد وإذا وعد أن
يفي به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا قارن صدق الوعد بالرسالة
والنبوة وقدمه عليهما لشدة الاهتمام به والحث عليه قوله أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين

باب من حجب اخاه المؤمن

ألف سور ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام سيأتي هذا في الحديث الآخر مع زيادة وهي أن غلظ كل سور مسيرة ألف عام أقول لا نعلم
أنها ألف عام الدنيا أو ألف عام الآخرة ثم الظاهر منه إرادة هذا العدد ويمكن حمله على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة أو على أنه لا
يدخلها إلا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة البعيدة أو على أن المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من لم يحجب المؤمن والله يعلم
قوله ولم يكترث له أي لم يبال به وفكر داشتن از چيزى يقال ما يكترث له أي ما يبالي به والغمامة أخص من الغمام وهو السحاب سمي بها لأنها
اعجزته في الهواء وغماما لأنه يغم أي يغطي ويستر نور الشمس والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب إذا أفزعته
والسخط من الله التعذيب والعقوبة والمذكور في جميع النسخ أمن والوجه غير ظاهر والظاهر راضيا بالنصب على أنه خبر كان ويفهم
من هذا الحديث أنه لو صدر عن أحد مثل هذه البادرة كان عليه أن يبادر إلى الاعتذار لئلا يصيبه مثل ما أصابهم ولئلا يرد
على الله وهو ماقت عليه وأن الحجب حرام قوله لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا الظاهر أن مجرد الملاقاة غير كاف في رفع اللعنة والعقوبة
بل لا بد من الاعتذار والعفو بقرينة ما مر قوله من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته إلا ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر

باب من استعان به اخوه فلم يعنه

أي لا يؤجر بما يقع عليه من الظلم والبخل بالمعونة مستلزم لتركها أو عدمها أي من لم يعن أخاه إلا ابتلي والظاهر أن عطف القيام
على المعونة للتفسير والتأكيد مع احتمال أن يراد بالمعطوف القيام في حاجة عند غيره والسعي فيها وبالمعطوف عليه الإعانة في حاجة عنده وربما
يشعر به لفظ القيام وفاعل يأثم راجع إلى من وتعديته بعلى لتضمين معنى القهر أو الظلم ويندرج في معونة من يأثم عليه معونة الأعداء ومعونة
الظالم وإن كان من أهل الإيمان قوله من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به في بعض أحواله سواء استجار به في دفع الظلم عنه أو في قضاء حاجة
له عنده أو عند غيره قوله من منع مؤمنا شيئا مما يحتاج إليه مفاد أحاديث هذا الباب راجع إلى ما في الباب السابق إلا أنها لما وردت باسم خاص

باب من منع مؤمنا شيئا من عنده او من عند غيره

وبنحو خاص وضع لها بابا آخر ولأمثال هذه الأحاديث دلت على العقوبة بسبب خلاف المروة وترك الآداب والمرغبات وحملها على التغليظ
أو المنع لأجل الإيمان أو الاستخفاف كما قيل في نظائرها ممكن والله أعلم والظاهر أن مخرقة من باب الافعلال قال في كنز اللغة ازرقاق
كبود چشم شدن قوله حتى يسيل عرقه أو دمه إلى الترديد من الراوي أو القضية منفصلة مانعة الخلو وفي بعض النسخ أودية جمع الوادي
ولعل المراد بأربعين يوما زمان مقداره أربعون يوما من أيام الدنيا والموبخ المؤمنون أو الملائكة أو هما وفيه دلالة على أن حق المؤمن حق الله عز
وجل لكمال القرب أو لأنه تعالى جعله حقا له وأول من دخل في هذا الوعيد الخلفاء الثلاثة ومن تبعهم لأنهم منعوا حق أول المؤمنين وأفضلهم
أمير المؤمنين عليه السلام قوله قال الله عز وجل وملكوتي لأبخل عبدي على عبدي بسكت الدنيا إلا أحرقت وجلالي لا يسكن جناني أبدا لا ريب في أنه
بمجرد ذلك المنع لا يصير كافرا خارجا عن الإيمان من كل وجه فلا بد من التأويل والله ورسوله أعلم به ويمكن أن يراد أو المنع بالمنع من أجل الإيمان
فيصير كافرا أو يراد بالجنان الجنان المعين وهو الجنان الذي يدخلها أقاصي صالحي المؤمنين قوله وإن رده من حاجته وهو يقدر على قضائها
سلط الله عليه شجاعا ينهشه في قبره إلى يوم القيمة مغفورا له أو معذبا الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة سمي به لكثرة سمه القاتل
ولعل المراد بالحية حقيقة واستبعاد بعض السفهاء بأنه لو كانت لرأيناها عند مشاهدة الميت في القبر واللازم باطل وأيضا الميت

تتفرق أجزاؤه فلا يتصور نهشه مدفوع بأن هذه الباصرة لا تقدر أن ترى ما في عالم الآخرة وتفرق الأجزاء لا يدفع ذلك لأن الله تعالى
يقدر على جمعها وإن لم نبصره وعلى إيصال الألم بكل جزء ويمكن أن يراد بها الصفات الذميمة للنفس فإن كل واحدة بمنزلة حية تعذبها بعد
فراقها من البدن وإن لم تجد ألمها قبله وعلى هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ في تقبيح حاله بقوله فإن عذره الطالب كان أسوء
حالا أي إن رفع عنه اللوم وقبل عذره مع عدم العذر لأن المفروض أنه قادر على قضاء الحاجة ولعل وجه كونه أسوء حالا أنه خالف الله في عذره مع
أنه لا منفعة له فيه بخلاف تارك القضاء فإنه خالف الله لرفاهية نفسه ومنافعه ومن البين أن المخالفة الأولى أشد وأقبح مع أن فيه الرضا بالمنكر

باب من اخاف مؤمنا

والميل إلى من يبغضه الله تعالى وتذكير الاسم كان يعود إلى الموصول مثل ضمير عذره قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه
بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الإشارة بالسيف والسكين ونحوهما ولعل الظل مستعار للجود والرحمة
والحماية والستر والوجه الراحة فإن الملتجئ في راحة كالمستظل من حر الشمس قوله ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو
في النار ترويع المؤمن وهو تفزيعه وتخويفه حرام ووقع من أذيته ثم المروع إن كان كافرا فهو ظاهر وإن كان مؤمنا لم يثب ولم يعتذر نقض ذلك
إيمانه واستحق الوعيد المذكور وتدركه الشفاعة بعد العقوبة إن شاء الله تعالى قوله من أعان على مؤمن بشطر كلمة الإعانة عليه أعم
من الإعانة على نفسه وماله وعرضه ومن أن تؤثر فيه تلك الكلمة أولا قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول

باب النميمة

الله قال المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء المعايب البراء ككرام جمع البريء والبغي الطلب والنم نقل الحديث لقصد
الإفساد يقال نم الرجل الحديث نما من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة
والنميم أيضا وهي في قول الغير المنقول إلى المنقول فيه كما يقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا ويفعل بالقول أو بالكتابة أو بالإشارة والرمز وكثيرا ما يكون
نقل ذلك القول نقصا أو عيبا في المحكي عنه موجبا لكراهته له وإعراضه عنه فهو راجع إلى الغيبة أيضا فالنمام كثيرا ما يجمع بين المعصيتين معصية
الغيبة والنميمة ومفاسدها أكثر من أن تحصى ويجب على المنقول إليه أن لا يصدق الناقل لأنه فاسق وأن ينهاه لأنه نهي من النصيحة وأن يبغضه
لأنه مبغض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله سبحانه وأن لا يظن بالمنقول عنه شرا ولا يحمله ذلك على التجسس عليه لأنه حرام بنص القرآن ولا
يحكي ما نقل إليه لأنه يصير مثله نماما إلا أن يتضمن مصلحة شرعية كإخبار الإمام عمن يريد أن يوقع فسادا وكإخبار الرجل عمن يريد أن يفتك
به أو بأهله أو بماله وقد يجب ذلك بحسب المواطن قوله محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة القتات النمام يقال قت الحديث يقته
إذا زوره وهيأه وقيل النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم والقتات الذي يتسمع وهم لا يعلمون ثم ينم والقساس الذي
يسأل عن الأخبار ثم ينمها والحديث يحتاج إلى التأويل لأن الفسق لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرمان من الجنة أبدا والحمل على المستحل
أو على أن الجنة حرام عليه ابتداء ولا يدخلها إلا بعد انقضاء مدة العقوبة أو على أن المراد بالجنة جنة معينة لا يدخلها القتات أبدا

باب الاذاعة

محتمل والله أعلم قوله إن الله عز وجل عير أقواما بالإذاعة في قوله عز وجل وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به فإياكم والإذاعة
قال المفسرون معناه إذا جاءهم مما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوه وأفشوه كما إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله أو أخبرهم
الرسول بما أوحي إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه من غير حزم وكانت إذاعتهم مفسدة وهذا صريح في أن إذاعة الخبر إنما
كانت مفسدة لا تجوز قوله من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا المذيع والجاحد مشاركان في عدم الإيمان وبولاية الإمام منهم
وفعل ما يوجب لحوق الضرر بل ضرر الإذاعة أقوى لأن ضرر الجحد يعود إلى الجاحد وضرر الإذاعة يعود إلى المذيع وإلى المعصوم وإلى المؤمنين واعلم
أنه عليه السلام كان خائفا من أعداء الدين على نفسه المقدسة وعلى شيعتهم وكان في تقية شديدة منهم فلذلك نهى عن إذاعة خبر دال على
إمامته وإمامة آبائه وأولاده الطاهرين وعلى ذم أعدائهم بل عن إذاعة أخبارهم في الشرائع والأحكام والحدود لكون أكثرها
مخالفة لأحكام العامة المخترعة لأوهامهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة فلم يجوزوا الإذاعة إلا إلى ثقة معتمد في دينه مأمون من الإذاعة
وبالغوا في الزجر عنها تارة بأن المذيع كالجاحد وتارة بأنه قاتل وتارة بأنه ليس بمؤمن وتارة بأنه شاك وتارة بأنه عاص وتارة بأنه مارق من الدين
ونحو ذلك عنه لعلهم يحذرون قوله يحشر العبد يوم القيمة وما ندى دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك المحجمة بكسر الأول قارورة الحجام
والواو في قوله وما ندى دما للحال والنداوة البلل أي ما نال دما ولم يصبه نداوته وبالجملة فهذا الحديث وما قبله وما بعده دال دلالة
واضحة على أن ذا السبب يشارك القاتل المباشر في العقوبة وعلى أن القول الباعث للقتل كالقتل ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام رب
كلام كالحسام وقال أيضا رب كلام أنفذ من السهام قوله ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فصاروا قتلا واعتداء ومعصية
أي صار الإذاعة من حيث إنه سبب القتل قتلا ومن حيث إنه ظلم على المقتول وإعانة للقاتل اعتداء ومن حيث إنه لا يجوز عند
احتمال الضرر معصية فالمذيع متصف بهذه الثلاثة قوله مذيع السر شاك وقائله عند غير أهله كافر لعل المراد أن مذيع السر عند مجهول الحال

باب من اطاع المخلوق في معصية الخالق

شاك بقرينة قوله وفي الذاى في اثر الشرع غير اهله وهو المذبح والمخالف كافر واما الظهار وعند المؤمن المعتمد فجايز قوله من استفتح بمداهنة
باذاعة سر العلى ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل والا فالحكم غير مختص به قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب رضاء الناس
بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما هذا النوع من الانسان كثير منهم من ترك الامام الحق واتبع الجاير طلبا لرضاه كاصحاب معوية
ويزيد عليهما اللعنة ويدخل في هذا النوع كل من اعان جايرا في جوره طلبا لرضاه كعساكر السلطان الجاير وعماله والمتكفلين لاعماله والمتكلين
على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية ومنهم من استعمل الحمية الحميم بالباطل ومنهم شاهد الزور ومنهم من رجح جانب احد
المتخاصمين بجوره وصداقته ومنهم من جمع المال من الحرام والشبهة طلبا لرضا اهله ووارثه ومنهم من يساعد الرفقاء ويوافقهم في الغيبة وذكر
عيوب الناس طلبا لرضاهم عنه بالمرافقة والموافقة فانهم قد يغتابون احدا فيرى انه لو انكر وقطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيعدم
طلبا لرضاهم عنه ويرى ذلك لجهله انه من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة ومنهم السلطان الذى لا يدفع ظلم عامله عن
رعيته او ظلم الرعايا بعضهم بعضا ولو فتشت احوال الناس وجدت اكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة ثم هو بعد ما عليه في الآخرة
من العقوبة التى لا تعزله منها يلزمه في الدنيا او الآخرة من يحمده في وقت النصرة او من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده اما في
الدنيا فلان حامده يعلم خيانته وجوره قطعا فيبغضه باطنا وربما يلومه ظاهرا ولا يثق به في امر من اموره واما في الآخرة فان كل واحد منهما يتبرأ
من الآخر كما نطق به القرآن الكريم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاما ومن آثر
طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغى كل باغ وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا رغب في ترك تلك
الخصلة ومعالجتها فان اختيارها اما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس او لدفع الخوف والضرر عن نفسه وشيء من هذه الامور
لا يصلح لذلك اذ مع ما فيه من الاعراض عن حمده تعالى والتعرض للعقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيحصل من يتوقع الحمد
منه ذاما وعدوا له فيصير خاسر الدنيا والآخرة وفي العكس سعادتهما اذ من آثر طاعة الله بغضب الناس طلبا لحمده تعالى وخوفا من عقوبته
كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد يريد زوال نعمته ويحتال لازالتها وبغى كل باغ متجاوز عن الحد في ايصال السوء اليه وايقاع
المكروه عليه اما بصرف قلوبهم عما ارادوا والقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعد ما كانوا مبغضين معاندين له او
بنصرته عليهم ان تبعوا احكام الغضب ولواجروا على الغضب كان الله عز وجل منتقما له في الآخرة قوله من حاول امرا بمعصية
الله كان افوت لما يرجوا واسرع لمجيء ما يحذر هذا مثل من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق يفوت رضاه ومدحه ويجد غضبه وذمه عاجلا
من حاول رضاه تعالى بمعصية الخلق فانه تعالى يجعله مادحا له وهذا امر شاهد مجرب فان الناس مجبولون على حب الامين المتدين العامل
لله القاصد له في جميع حركاته وسكناته وهذا من جوامع الكلام في الزجر عن المنهيات والترغيب في الخيرات قوله لا دين لمن دان بطاعة
من عصى الله ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله الفرية دروغ بافتن وهي اخص من العصيان
وطاعة العاصي اعم من طاعته في المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الائمة عليهم السلام او الاعم وبالدين الطريقة النبوية و
من البين انه لا دين بهذا المعنى لمن دان بالامور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة واول من دخل في هذا الوعيد اتباع
الخلفاء الثلثة ثم اتباع سلاطين الجور ثم اتباع من دونهم من الفاسقين قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس ان ادركتموهن فتعوذوا

باب في عقوبات المعاصي العاجلة

بالله منهن لم تظهر الفاحشة اى الزنا ونقص المكيال والميزان ومنع الزكوة ونقض عهد الله ورسوله والحكم بغير ما انزل الله ويترتب على كل واحد
منها عقوبة تناسبه فان الاول لما كان فيه تضييع آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه والثانى لما كان القصد فيه زيادة المعيشة
ناسبه القحط وشدة المؤنة وجور السلطان باخذ المال وغيره والثالث لما كان فيه منع ما اعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء
والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلط العدو واخذ الاموال والخامس لما كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدلية
ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض وفيه تنبيه على ان لهذه الامور تأثيرا عظيما في ترتب هذه البلايا وعدد هذه المصائب الاسلامية
اهلها بالانهماك فيها وعدم المبالاة بها السخط الله وعقوبته ولذلك اشار بقوله ولولا البهائم لم يمطروا الى ان وجود البهائم رحمة للناس وسبب
لوصول فيض الحق اليهم وذلك لان بقاء البهائم ونشوها بالماء والكلاء وهو متوقف على نزول المطر من السماء فانزل المطر رعاية لحالها وحفظا لنظام
احوالها فتنتفع به بنو آدم ايضا ويدل عليه حكاية النملة واستسقائها وقولها اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم وكان عقوبة الله عز وجل قد تعم الا
الاشرار لرعاية الضعفاء والاخيار ولعل المراد بعهد الله وعهد رسوله هو العهد بنصرة الامام الحق واتباعه في جميع الامور وظاهر ان
ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ اموالهم ودمائهم وقطع ايدى الاعداء عنهم وان نقض ذلك العهد والهجران عن الامام موجب
لتسلط سلطان الجور عليهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم كما هو شاهد الآن في اقطار الارض واما جعل باسهم بينهم وهو القوة والشدة

بشؤم

والعذاب

والعذاب فكان المراد بغلبة بعضهم على بعض بالتعدى والطغيان ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والله اعلم قوله واذا تجاروا في الاحكام
تعاونوا على الظلم والعدوان لان الرايع التجارى يحمل الظلم والعدوان وابات التعاون على البر والتقوى والاحسان هو العدل فاذا ارتفع العدل
وتحقق ضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لفساد النظام المطلوب عقلا وشرعا قوله واذا
قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدى الاشرار اول الارحام واوليها بالوصل رحم آل محمد الائمة صلى الله عليه وعليهم اجمعين وقطعها
يوجب وقوع اموال المؤمنين والابرار في ايدى الفجرة والاشرار كما وقع في الصدر الاول واستمر الى الآن ثم ارحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع
النسل الموجب لوقوع الاموال في ايدى الاشرار او يوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضا وذلك يوجب طمع الاشرار في اموالهم واخذها
منهم ظلما قوله واذا لم يامروا بالمعروف الخ يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين وعلى تركهما جميعا ووجه عدم استجابة دعاء خيارهم
هو استحكام الغضب وبلوغه حد الحتم والابرام الا ترى انه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى يا ابرهيم اعرض عن هذا
انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود قوله لا ينبغى للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره المراد بمعصية الله

باب مجالسة اهل المعاصي

ترك اوامره وفعل نواهيه كبيرة كانت او صغيرة حق الله كان او حق الناس ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن وذكره بما يكره فان فعل احد
شيئا من ذلك وقدرت على تغييره ومنعه منه فغيره اشد تغيير حتى يسكت عنه ويتم زجره وذلك ثواب المجاهدين وان خفت منه قطعهم
وانتقل بالحكمة من امره الى امر آخر جائز ولو بنوع من التقريب ولابد ان يكون التغيير بالقلب واللسان لا باللسان وحده والقلب مايل اليه
فان ذلك نفاق وفاحشة اخرى وان لم تقدر عليه فقم ولا تجلس معه فان لم تقدر على القيام ايضا فانكر بقلبك وامقته في نفسك
وكن كانك على الرضف فان الله تعالى مطلع على سراير القلوب وانت عند ترك من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وان لم تنكر ولم تقم
مع القدرة على الانكار والقيام فقد رضيت بالمعصية فانت وهو سواء في الاثم كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال المستمع احد
المغتابين وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال السامع للغيبة احد المغتابين قوله فما جلست معه وتركتنا ولما جلست معنا وتركته دل
على انه ينبغى عدم الجلوس مع من يجالس اهل المعاصى وان لم يكن هو من اهلها وهو مرادفه حتى يلحق جميعا المراقبة المقا
تقول له انه اذا غاضبته وعرفته في الجور مع كونه في طاعة الله تعالى بنصيحة اليه وهدايته لاجل مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم
تكن تلك المقاربة طاعة فهو اولى بالمؤاخذة واحرى في الآخرة بشيء قوله لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد
منهم لان من تشبه بقوم فهو منهم ويظن بمن حسن الحال عند الناس مطلوب وربما كان ذلك سببا لحسن حاله عند الله تعالى لان الله تعالى لا يرد شهادة
المؤمنين له فما ذهب اليه فرقة من الملاحية باطل وينبغى ان يعلم ان الناس اما اهل الخير والصلاح واما اهل الشر والفساد والواجب على
الفرقة الاولى التعاون والتالف والتودد فيما بينهم والقيام باحكام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرايط و
الا وجب عليهم المهاجرة عنهم وبما ذكرنا يظهر وجه الجمع بين الاخبار التى يدل بعضها على مدح الاعتزال وبعضها على مدح الاجتماع و
بعضها على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويبطل قول من رجح الاعتزال مطلقا وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب ثم بالغ في
الزجر عن مصاحبة اهل البدع بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه اى ظاهرا وباطنا اما ظاهرا فظاهر لانه
عند الناس مثلهم واما باطنا فلان النفس مايلة الى الشرور فيميل الطبع الجليس ربما او تسكن اليه فتستعد لصدور ما يصدر عنه من الامور
المنكرة وبعكس الامر اذا كان الجليس زاهدا متورعا متدينا قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدى
فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم الريب الشك ومن علاماته المساهلة في الدين وترك الاوامر
وفعل النواهى وعدم الاعتناء بهما والبدعة اسم من الابتداع وهو الاحداث ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة او نقصان في الدين والمراد
بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم قال الشهيد الثانى يصح مواجهتهم بما يكون نسبته اليهم حقا لا بالكذب وهل
يشترط جعله على طريق النهى فيشترط شروطه ام يجوز الاستخفاف بهم مطلقا ظاهر النص والفتاوى الثانى والاول احوط ويدل
على جواز مواجهتهم بذلك وعلى رجحانها رواية البرقى عن ابى عبد الله عليه السلام اذا ظاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة ومن فوقه
مجالس بيع من تمام العبادة والوقيعة في اهل الريب انتهى والوقيعة اللوم والذم والعيب تقول وقعت في فلان وقوعا ووقيعة اذا عبته
وذممته وبهتان اذا امته والبهت التحير والدهش ولعل المراد به الزامهم بالحجج البالغة ليقطعوا ويبهتوا كما بهت الذى كفر في محاجة ابرهيم
عليه السلام وكل ذلك كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم فانك اذا وقعت فيهم واظهرت بدعهم
وذلتهم بها يتركون الفساد ويحذر منهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ولا يكتسبون لها خوفا من الله او من الوقيعة واعلم ان الخلائق
على درجات متفاوتة منهم الكافر والاعراض عنه وعداوته وبغضه لازم مطلقا كان اهل الذمة والامان ومنهم المبتدع وهو الذى يرتكب

البدعة ويدعو الناس اليها ومنهم اهل المعصية التي فيها ايذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة ومنهم اهل المعصية التي لا تؤذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلوة وهؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الوقيعة فيهم وتشهيرهم بما ذكر ثم رغب فيما ذكر بقوله يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة فيا عجبا لمن يدعي الفضل حيث يجالس الشاربين للخمور والشاغلين بالزمر والطنبور والمؤذين المؤمنين بالغيبة وقول الزور والعاملين بجميع انواع المعصية والفجور وهو يتكلم على وفق مرادهم ويغمض عن فساده وفسادهم حبا للشهرة والرياسة وطلبا لما في ايديهم من متاع الدنيا الخسيسة قوله لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الفاجر الفاسق والاحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل وفساده وقيل هو من يسبق كلامه فكره ولا يتأمل في نطقه اهو صواب ام خطأ والى هذا يشير قول امير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه والكذاب المبالغ في الكذب المشتهر به وهؤلاء لا ينفعون في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم ومصادقتهم قوله ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن والاحمق والكذاب مجن مجونا من باب قعد صلب وغلظ وهزل [illegible] اي الفحش في منطقه ولا يبالي قولا وفعلا فهو ماجن [illegible] في الزجر عن مواخاة الاحمق بقوله وربما اراد منفعتك فضرك وذلك لانه لا يعرف موارد الكلام وحقايق الامور وآثارها وفوايدها ومفاسدها ومنافعها ومضارها وربما يقول شيئا ويعتقد انه نافع وهو ضار واشار الى بعض من صفات الكذاب الداعية الى ترك مواخاته بقوله واما الكذاب فانه لا يهنيك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث وبذلك يفتح بينك وبين من تحبه باب الفساد الذي لا يمكن سده [illegible] الاحدوثة مطها باخرى اي معها او الاحدوثة واحد الاحاديث وهي ما يتحدث به حتى انه يحدث بالصدق فلا يصدق لان الكذوب قد يصدق الا انه لا يصدق لشهادة حاله على كذبه فهو يغري بين الناس بالعداوة والافتراء عليهم ونقل كلام كل الى الآخرين فينبت السخائم في الصدور السخيمة والسخمة بالضم الحقد وفي بعض النسخ الشحنا بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها الشجنا بالشين والجيم من الشجن بالتحريك وهو الهم والحزن والكل مناسب والانبات استعارة تبعية وهذه الخصلة هي ثمرة مصاحبة الكذابين وهي خصلة شنيعة ذميمة لكونها منافية للنظام قاطعة للالتيام مودية الى شيوع القتل والنهب والسبي والآثام فاتقوا الله وانظروا لانفسكم لما كان الكذاب ذليلا في نفسه مضلا لغيره وبين عليه السلام مضاره نبه هنا بانه لا بد لكل احد من ان ينظر لنفسه ويعرف حال من يريد مواخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله في بادي الرأي لئلا يتخذ مصاحبا لا يلائمه قوله اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد عنك القريب السراب كثيرا ما يطلق على الآل اللامع في المفازة بصورة الماء ويطلق ايضا على كل ما لا حقيقة له وقوله يقرب الى اشارة الى وجه الشبه كافتراء آنفا قوله اياك ومصاحبة الفاسق فانه بايعك باكلة هي بضم الهمزة اللقمة وبفتحها المرة من الاكل ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلام واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه اي باليسير الحقير وذلك لانه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق المصادقة • چو فاسق ديانت ندارد يقين • نه خود را بلقمه فروشد ببين • واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتاخرت عنه والظاهر ان احوج منصوب على الحال من الكاف وما مصدرية وضميره راجع الى البخيل او الى ماله قوله قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او توليتم عن الاسلام واعرضتم عنه ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وتقطعوا ارحامكم وتظلموا في الولاية وتقاتلوا الاقارب وفيه توبيخ يعني ان ضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق وقبوله واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله وقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لله تعالى عهود عهد اخذه بالعقل على عباده بارائة آياته في الآفاق والانفس وبما ركز فيه من اقامة الحجة على وجود الصانع وقدرته وتوحيده وعهد اخذه عليهم بان يقروا بربوبيته فاقروا وقالوا بلى حين قال الست بربكم وعهد اخذه على اهل الكتاب في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وعهد اخذه على الامم بان يصدقوا نبيا بعث اليهم بالمعجزات ويتبعوه ولا يخالفوا حكمه وعهد اخذه عليهم بالولاية للاوصياء وعهد اخذه على العلماء بان يعلموا الجهال ويبينوا ما في الكتاب ولا يكتموه وعهد اخذه على النبيين بان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقض في جميع ذلك الا في الاخير والضمير في ميثاقه للعهد وقال المفسرون هو اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول وان يوصل في محل الخفض على انه بدل الاشتمال من ضميره وقطعهم شامل لقطع رحم محمد صلى الله عليه وآله وترك الوصل باوصيائه الطاهرين وقطع رحم الاقربين وقطع موالاة المؤمنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين

من الوصلة والاجتماع على الحق بالايمان ببعض والكفر ببعض والافساد في الارض شامل لكل ما لا يجوز شرعا كالمنع من الايمان والاستهزاء بالحق واهله والقتل والنهب ونحوها قوله ولا تقاعدوا كاينا من كان اي سواء كان من اهل مذهبكم ام من اهل الخلاف فانه لا بد من القيام وترك مجالسته اذا لم يمكنك نهيه عن المنكر والا وجب نهيه واذا لم يمكن النهي والقيام للتقية والخوف منه او من غيره وجب انكاره قلبا كما دلت عليه روايات اخر وقد مر تفسير الآية الكريمة في باب ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها فلا نعيده قوله قال امير المؤمنين عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة اي لا يقوم مقام تهمة وشك ولا يجلس فيه فانه يتهم بالفسق ظاهرا عند الناس ويتلوث بها باطنا لانغلاق قلبه وقبوله الشك والفسق من الجليس قال في المغرب رابه ريبا شككه والريبة الشك والتهمة ومنها الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة وان الصدق طمانينة اي ما يشككك ويحصل فيك الريبة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها الا ترى كيف قابلها بالطمانينة وهي السكون وذلك ان النفس لا تستقر متى شكت في امر واذا ايقنته سكنت واطمانت

قوله ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته الخ المراد بالنقمة بفتح النون وكسر القاف او سكونها اما العقوبة الدنيوية او اللعنة وبالرث البالي الخلق والدين الضعيف وبمن يصدعنهم من يصدهم عليهم الائم في ذلك المجلس او امام فيهم عدم مجالستهم الصاد عنهم مطلقا وفي بيان الثاني قوله تعالى وانت تعلم اي وانت تعلم انه من يصدعنا او لم تعلم فلا حرج عليك في مجالسته اذ لا تكليف بالجاهل مع عدم العلم عجاله وسب الله عز وجل سبهم عليهم السلام اما لانه سبهم اليه لانه المقدسة تشريفا وتعظيما لهم وليس سب الله عز وجل حقيقة لان احدا لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات وبالايات امير المؤمنين عليه السلام وقد وقع التصريح به في بعض الروايات وعدتها يويده تذكير الضمير في غيره قوله وكن كاتك على الرضف حتى تقوم الرضف الحجارة المحماة الواحدة رضفة مثل تمر وتمرة في كنز اللغة رضف سنكى كه كرم بسازند ودر آن شير يا داغ ميكنند وگوشت را بريان ميكنند قوله من قعد في مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف الانتصاف ان يقتله اذا لم يخف على نفسه او عرضه او ماله او على مؤمن آخر وقد سئل الصادق عليه السلام عمن سمع يشتم عليا عليه السلام ويبرأ منه فقال هو حلال الدم واضافة صالح الى الموصول في قوله سلبه صالح ما من به من معرفتنا اما بيانية فيفيد سلب المعرفة او لامية فيفيد سلب الاعمال الصالحة منه قوله رايت يحيى بن ام طويل وقف بالكناسة يحيى بن ام الطويل المطعمي من اصحاب الحسين عليه السلام وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في اول امره الا خمسة انفس وذكر من جملتهم يحيى بن ام الطويل وروى عن الصادق عليه السلام قال ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام الا ثلثة ابو خالد الكابلي ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم ثم ان الناس لحقوا وكثروا وفي رواية اخرى مثله وزاد فيها وجابر بن عبد الله الانصاري وروى عن ابي جعفر عليه السلام ان الحجاج طلبه وقال تلعن ابا تراب وامر بقطع يديه ورجليه وقتله ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه اي فلا تحاكموه او لا تبتدئوه بالمجادلة والمناظرة ومن احتاج الى مسألتكم من اخوانكم فقد خنتموه اذ لا بد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل في النهاية المهل القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل وفي الكشاف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه من حره اذا قدم ليشرب وعن النبي صلى الله عليه وآله هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه قوله قال ابو عبد الله عليه السلام الناس ستة اصناف لعل وجه الحصر ان الناس اما مؤمن او كافر او لا هذا ولا ذاك والاخير هم المستضعفون الذين لا يقرون بالحق ولا ينكرونه والثاني هم اهل النار قطعا والاول المؤمن كامل سابق بالخيرات لم يصدر منه ذنب اصلا او لا والاول هم اهل الجنة قطعا والثاني اما ان يتوب عن ذنبه او لا والاول هم آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم والثاني اما ان تغلب حسناته على سيئاته او لا والاول هم آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والاخر هم اصحاب الاعراف قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب قيل لا حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السماوات والجحيم في اسفل السافلين واجيب بان بعد احدهما عن الآخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب وله اعلى واسفل وعلى اعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم اجلسهم الله تعالى في ذلك المكان العالي اظهارا لشرفهم ويكونوا مشرفين مطلعين على احوال الخلائق وهم كما كانوا في الدنيا شهداء على اهل الطاعة وعلى اهل الكفر والمعصية كذلك يكونون في الآخرة شهداء على كل احد بما يليق به ثم انه تعالى يسلمهم الى الدرجات العلى في الجنة وعلى اسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول امرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله قوله اكتب اهل الوعيد من اهل الجنة واهل النار من بيان لاهل الوعيد واشارة الى صنفين من الاصناف الستة وفي بعض النسخ الوعيديون بالياء بدل الوعيد وفي بعضها الوعيدين على صيغة التثنية قال وحشي منهم هو قاتل حمزة ثم اسلم وقتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور في كتب السير على المشهور ولد وجه عليه السلام في هذا الصنف ولد وجه ابوه عليه السلام في باب الناس بعد هذا الباب في صنف المرجون

باب اصناف الناس

لامر الله تعالى ولعل المراد بالمرجون في الباب الثامن المعنى الشامل للصنفين جميعا والارجاء التأخير وسموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيمة حتى يأتى امر الله عليهم **قوله** الناس على ست فرق يؤلون كلهم الى ثلث فرق الايمان والكفر والضلال لعل المراد بالايمان الايمان الكامل الذى لا يشوبه شيء من المعصية والمتصفون به هم السابقون المقربون وبالكفر انكار الحق والمتصفون به هم الخالدون في النار والضلال واسطة بينهما والمتصفون به على اربعة اقسام لانهم ان وقفوا بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا بالايمان والمعصية وتابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لامر الله وان زادت عليها او ساواها فهم اهل الاعراف وضمير الجمع في قوله وهم اهل الوعيد راجع الى ست فرق وفي بعض النسخ بدل الوعيد الوعد بين مثل السابق **قوله** دخلت انا وحمران او انا وبكير على ابى جعفر عليه السلام قال قلت له انا نمد المطمار قال وما المطمار قلت الثر فمن وافقنا من علوى او غيره توليناه ومن خالفنا من علوى او غيره برئنا منه الثر الترويد اما من زرارة او من راويه والثر بالضم الخيط يقدر به البناء ويمد عليه ويقول الرجل لصاحبه عند الغضب لاقيمنك على الثر فمن وافقنا من علوى او غيره توليناه ومن خالفنا من علوى او غيره برئنا منه كان مراده بالموافق مؤمن مستقر ايمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر تخرج بالاول من جحد الله ورسوله او الحجة عليهم السلام والمستضعف الذى لا يعرف الحق ولا ينكره وبالثانى المؤلفة وهم الذين اسلموا ولم يستقر الايمان في قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية وسموا بها لان النبى صلى الله عليه وآله كان يعطيهم الزكوة والصدقات لتاليف قلوبهم وبالثالث صاحب الكبيرة وهم المرجون لامر الله الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واصحاب الاعراف ودخولهم لانهم عنده في المخالف الذى يجب التبرى منه فقال لى يا زرارة قول الله اصدق من قولك وهو عد المستضعفين ومن بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم في المخالف والتبرى منهم كما يتبرى منه وزاد حماد في الحديث قال اى زاد حماد في هذا الحديث عن زرارة فارتفع صوت ابى جعفر عليه السلام وصوتى حتى كاد يسمعه من على باب الدار دل على سوء ادب زرارة واغواه والحق انه من افاضل اصحابنا وانه منزه عن مثل ذلك وكان قوله هذا كان قبل استقراره على المذهب الصحيح او كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب وتحصيل المهارة فيها الينا ظر مع الخوارج واضرابهم وداكان المبالغة فيها الا تسوء عليه السلام بل تعجبه والله يعلم وزاد فيه جميل عن زرارة فلما كثر الكلام بينى وبينه قال لى يا زرارة حقا على الله ان يدخل الضلال الجنة المراد بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على ان الكفار لا يدخلون الجنة **قوله** قال قلت سنن رسول الله صلى الله عليه وآله كفرائض الله عز وجل اى في الشرف والاحترام او في لزوم الوفاء او في كفر التارك فقال ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا الفريضة تشمل الواجبات الاصولية والفروعية فلا يبعد ان يكون قوله فلم يعمل بها ناظرا الى الثانية وقوله وجحدها ناظرا الى الاولى ويحتمل ان يكون الكفر اعم من كفر الجحود وكفر ترك ما امر الله تعالى به وان كان تركه مقرونا بالجحود كان كفر ايضا كفر جحود واما من تركها لا على من غير جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد مر وسيجيء ان المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وانه في المشية وامر الله باموركلها حسنة فليس من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك الفضل منقوص الخير لعل المراد بتلك الامور الامور المندوبة ففيه دلالة بحسب المنطوق ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحسب المفهوم ان ترك جميعها كفر ولعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة بالاصولية امكن ان يراد بتلك الامور الفروعية مطلقا وان ترك بعضها او هو المندوبات ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف والانكار وفي بعض النسخ وامر رسول الله صلى الله عليه وآله باموره **قوله** ان الكفر لاقدم من الشرك واخبث واعظم اما انه اقدم فلانه اباء من الطاعة وانكار الحق وهو مقدم من الشرك الذى هو وضع دين غير دين الحق وسابق عليه والشرك مسبوق لتوقفه على الكفر واقل مراتبه الاباء من الامر بترك الشرك وانكاره وما ذكره عليه السلام من كفر ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فانه ابى وانكر من طاعة الرب وانكر امره فكفر ثم دعا الى عبادة غير الله تعالى فاشرك واما انه اخبث واعظم من الشرك فلانه سبب له وداع اليه وسبب الخبيث وداعيه اخبث واعظم منه ومن هنا يظهر ان الشرك يستلزم الكفر دون العكس وان من خالفنا في امامة على عليه السلام فهو كافر من جهة الاباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار امرهما بخلافته عليه السلام ومشرك من جهة نصب دين غير دين المؤمنين والظاهر انه عز وجل لم يقل لابليس مخصوصا اسجد لآدم عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام حين قال الله له اسجد لآدم انه تعالى امره ايضا بالسجود في قوله واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم وشمول خطاب الملئكة له اما باعتبار التغليب او لكونه داخلا فيهم ومعدودا من جملتهم فمن اختار على الله عز وجل وابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر

قال زرارة

باب الكفر

لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى او اختيار امر ابليس على امره تعالى وبالاباء من الطاعة انكارها ولا ريب في ان انكار الطاعة حقة سواء كانت من الاصول ام من الفروع كفر ولو اريد بها انها ترك العمل بها في الفروعية لا يبعد ان يراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك المأمور به او كفر الجحود مع الاستخفاف فيرجع الى الاول **قوله** عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال ذكر عنده سالم بن ابى حفصة واصحابه فقال انهم ينكرون ان يكون من حارب عليا عليه السلام مشركين سالم بن ابى حفصة روى عن على بن الحسين وابى جعفر وابى عبد الله عليهم السلام وكان زيديا بتريا من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام وكذبه وكفره وروى في ذمه روايات كثيرة واسم ابى حفصة زياد وعبد الله مشترك بين عبد الله بن بكير بن اعين وعبد الله بن بكير الارجانى وعبد الله بن بكير المرادى وعبد الله بن بكير الهجرى والثلثة الاول من اصحاب الصادق عليه السلام والاخير من اصحاب الباقر عليه السلام والظاهر ان فاعل قال في الموضعين راجع الى زرارة وان ذكرتين المفعول الا انه والثانى يحتاج الى تقدير اى فقال قلت انهم ينكرون ويحتمل ان يكون فاعل الاول راجعا الى عبد الله وفاعل الثانى وذكر الى زرارة الا ان نقله عن زرارة اباه في الجملة فقال ابو جعفر عليه السلام فانهم يزعمون انهم كفار اشار عليه السلام الى مذهبهم والى انهم يعتقدون في المحاربين ما هو اخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم بنفى الشرك وان احتمل بناء على ان الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهى لم يتحقق والكفر يتحقق بترك الطاعة وقد تحقق ولعل المراد هو الاول ويؤيده ما يجىء في هذا الباب عنه عليه السلام من ان الحرورى كافر مشرك والله يعلم فمن اجترى على الله فابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر يعنى مستخف كافر كانّ قوله يعنى مستخف كافر ليس من كلام الباقر عليه السلام وان احتمل والغرض منه حمل القدر من انا التنبيه على ان اباء الطاعة والقيام على الكبائر كفران كان مع الاستخفاف بها والا فلا او التنبيه على ان الاباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيرا وبيانا للزوم لا تقييدا والله يعلم **قوله** قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما آخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر الهاء راجع الى الانسان واما مع مدخولها حال عنه اى انا هديناه سبيل الخير وهو طريق التوحيد والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل ونصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسل فاما شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه واما كفورا بالاعراض عنه والمراد بالشكر الاقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرايعه واحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر جحود وكذا الثانى مع الاستخفاف وبدونه كفر نعمة ومن لطف الله تعالى على عباده وتشريفه لهم انه من الله عليهم بالتوفيق للطاعة والقيام بوظائف خدمته وهى نعمة عظيمة ثم جعلها اجرا او شكر البعض نعمائه الاخر ومع ذلك يعطيهم بها اجرا جميلا وثوابا جزيلا في الآخرة **قوله** سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ترك العمل الذى اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل اشار بذلك الى ان المراد بالايمان العمل وقد مر ان اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة وكفر ترك الامر ومخالفته لا كفر الجحود والانكار الا ان يكون ترك العمل مقرونا بالاستخفاف او الجحود ونقل الاعتقاد او يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنهما ويؤيده ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل والله يعلم **قوله** ما عهد اليك تخاصم الناس لعل المراد بالعهد هنا الادراك والمعرفة اى ليس لك معرفة بحال تخاصم الناس فتريد معرفة ما سألت لتخاصمهم **قوله** عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال قلت لابى جعفر عليه السلام يدخل النار مؤمن قال لا والله قلت فيدخلها الا كافر قال لا الا من شاء الله اى لا يدخلها احد غير كافر الا من شاء الله ان يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن والكافر ولما استغرقه خلافا لزرارة حيث ينفى الواسطة بينهما وكانه تمسك بقوله تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وبقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وفى دلالتهما على ذلك منع قال فلما رددت عليه مرارا قال لى اى زرارة انى اقول لا واقول الا من شاء الله وانت تقول لا ولا تقول الا من شاء الله المفهوم من قوله عليه السلام الا من شاء الله ان غير الكافر قد يدخل النار وقد فهم من قوله عليه السلام لا والله ان المؤمن لا يدخل النار فقد فهم منهما ان هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما وانما لم يأت عليه السلام بعد قوله لا والله بالاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله لعدم احتماله اذ المؤمن لا يدخل النار قطعا بخلاف قوله لا في السؤال الثانى فانه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه المقدر في قول زرارة فيدخلها الا كافر وهو احد يصدق بعد استثناء الكافر على المؤمن وغيره وقد يدخل النار فلذلك استثناه بقوله الا من شاء الله ويجوز دخوله في النار بمشية الله تعالى واما زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله وبما قررنا ظهر ان مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فان الاول يوجب ثبوت الواسطة والثانى عدمه **قال** فحدثنى هشام بن الحكم وحماد عن زرارة قال قلت في نفسى شيخ لا علم له بالخصومة قال زرارة النار لا يدخلها الا كافر وصادق بعد الاستثناء ولا يثبت الحاجة اليه الا بابطال قوله وبيان فساده ولما نكر الكلام ولم يبين عليه السلام فساده اساء زرارة واضمر بانه شيخ لا علم له بالخصومة والمناظرة اذ لا بد في مقام المناظرة واثبات المدعى من ابطال قول الخصم وبيان فساده فلما علم عليه السلام ما اضمره تصدى لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهى ان ضعفاء

المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالائمة وهم مقرون بحكمه مندرجون تحت بين وقد يشعر ان خدمه واهليه المستضعفين غير مؤمنين عنده ولا كافرين لانه لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين لجاز وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم وهو الكفر وهؤلاء يستحقون النار بل هم فلا يلزم من ذلك ان النار لا يدخلها الا كافر على الاطلاق ليس بصحيح بل لابد من التقييد بالاستثناء كما ذكره عليه السلام وهذا ما نقله زرارة عنه عليه السلام قال فقال لي يا زرارة ما تقول فيمن اقر لك بالحكم اتقتله اشارة الى القسم الاول اما تقول فى خدمكم واهليكم اتقتلهم اشارة الى القسم الثانى والهمزة للانكار ويحتمل ان يكون ما تقول فى خدمكم بيانا لما قبله والغرض على التقديرين تقريره بان هؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا كافرين قال فقلت انا والله الذى لا اعلم الى بالخصومة قال ذلك لصيرورته مغلوبا بما اورده مخصوما بما اعتقده وهو عليه والظاهر ان يقول لا اعلم له الا انه عدل عن الغائب الى التكلم حكاية لجانب المعنى كما قيل فى قول امير المؤمنين عليه السلام انا الذى سمتنى امى حيدرة وهذا الذى ذكره فى شرح هذا الحديث من باب الاحتمال والله تعالى شانه يعلم حقيقة هذا المقال قوله وذلك ان ابليس اول من كفر حيث ترك طاعة ربه عتوا حين امره بالسجود لآدم ويفهم من آخر الحديث ان الداعى الى عبادة غير الله والعابد له مشتركان فى الشرك قوله وسئل ما بال الزانى لا تسميه كافرا وتارك الصلوة قد سميته كافرا وما الحجة فى ذلك الخ لما كان الظاهر تساوى الزانى وتارك الصلوة فى الحكم لفعل كل واحد منهما منهيا عنه وهو الزنى وترك الصلوة او لان الاول فعل منهيا عنه والثانى ترك مامورا به والامر والنهى متقابلان متماثلان سال عن سبب التفاوت حيث ان الثانى يسمى كافرا دون الاول فاجاب عليه السلام بابداء السبب واظهار الفرق بان الثانى وهو تارك الصلوة مستخف لها وللامر بها دون الاول لوجه الاستخفاف بها ان تاركها اما ان يختار السكون والاستراحة التى لا تقتضيها عند العقلاء ولا لذة تقابل لذة فعلها واما ان يختار فعلا آخر من الافعال الدنيوية او غيرها على التقادير تركها استخفاف دال على انكارها او على عدم الاعتناء بها وضمير التانيث فى قوله قاصدا اليها راجع الى المراة او الى اللذة ولعل المراد بالكفر فى قوله واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر كفر الجحود لان المستخف بالصلوة جاحد لا كفر النعمة وهو مقابل الشكر بناء على ان الصلوة شكر فتركها كفر لان الكفر بهذا المعنى غير مختص بالصلوة لوجوده فى الزانى وشارب الخمر ايضا لان تركهما طاعة وكل طاعة شكر والمراد بالداعى فى قوله لم يدعك اليها الداعى المخصوص وهو غلبة الشهوة فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير والا فكل فعل اختيارى له داع قوله من شك فى الله وفى رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كافر الظاهر ان الواو بمعنى او للتنويع وان الشك فى امامة على عليه السلام مثل الشك فى الرسالة والشاك فيهما كافر وجب قتله مع القدرة اذا كان ظاهر الاسلام واما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه وان جاز قتلهم من وجه آخر قوله قال قلت فمن شك فى كفر الشاك فهو كافر فامسك عنى فرددت عليه ثلث مرات فاستبنت فى وجهه الغضب كانه سئل بالامساك سوآله عمن شك فى على عليه السلام لعلمه عليه السلام بانه يسال عنه بعد هذا السؤال فمنعه بالامساك خوفا من افشائه او تقية من بعض الحاضرين قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فقال ترك العمل الذى اقر به قلت فما موضع ترك العمل حتى يدعه اجمع كانه طلب معرفة العمل الذى تركه يوجب حبط العمل حتى يجتنب منه وفيه دلالة على ان الذنب يحبط العمل قيل لا خلاف فى ان الكفر يحبطه ولا فى ان احباط الموازنة واقع وانما الخلاف فى الاحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لاقتران السيئات فالمعتزلة يثبتونه وجماعة من اهل السنة ينفونه قوله قلت مرجية وقدرية وحرورية مرجية بالياء او الهمزة اسم فاعل من ارجيته او ارجاته بمعنى اخرته وهم فرقة من اهل الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لاعتقادهم ان الله تعالى ارجاء تعذيبهم على المعاصى واخر عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الاعمال وان العباد لا قدرة لهم على اعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر اسم قرية كان اول اجتماعهم وتحكيمهم بها فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التى لا تعبد الله على شىء ووصف الكافرة بالمشركة للتقييد لان الكفر اقدم من الشرك واعم منه كما مر واللعن يتوجه اليهم باعتبار كونهم حيث انكروا طاعة الله تعالى واوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا دينا غير دينه فلم يعبدوه على شىء يعتد به ويستحق اسم العبادة قوله كل شىء يجره الاقرار والتسليم فهو الايمان وكل شىء يجره الانكار والجحود فهو الكفر الاقرار والتسليم لله ولرسوله ولاولى الامر ولوازمهما من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان والانكار والجحود ولوازمهما من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر قوله قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان عليا عليه السلام باب فتحه الله من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا المراد بالداخل العارف بحقه وبالخارج المنكر له سواء انكر مطلقا او انكر فى مرتبته ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه من لم يدخل ولم يخرج وسمى ضالا او مستضعفا كما يجىء قوله فان اطعتموه ذللتم وان عصيتموه كفرتم بالله لعل المراد بالذل الذل عند الله تعالى لان مواظبته على المجاهدة فى الطاعات والتضرع والخضوع والسجود والركوع ونحوها من العبادات كل واحد منها بكيفياته وهيئاته موضوع على المذلة والاستسلام لعزة الله وعظمته مع ملاحظة كبريائه وجبروته وغير ذلك ثمانيا فى

التكبر والتعظم ويحتمل ان يراد به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا وزينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف والوضيع وغير ذلك مما يوجب الذل عند الناس وقد نقل انه عليه السلام قسم بيت المال بين اكابر الصحابة والضعفاء على السوية فغضب لذلك طلحة والزبير وفعلا ما فعلا قوله ومن لم يعرف فيه ولم يخرج منه كان فى الطبقة الذين لله فيهم المشية هذا قبل قيام الحجة وانما بعده فعدم الدخول يكون لان المتوقف معذور ان لم يصل اليه انه عليه السلام امام مفترض الطاعة ولم يبلغه الحجة والا فلا عذر له كما سيجىء فى باب المستضعف قوله لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا اشار الى ان من جحد حق على عليه السلام ولم يقم عليه حجة اذا وقف ولم ينكر لم يكفر ودخل فى المستضعف وهو فى مشية الله فعسى ان يدركه الرحمة بخلاف الكافر ومن هذا يعلم ان المخالفين كافرون قوله فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا من انكره فهو كافر سواء انكره عنادا او انكره مع الجهل بحاله امامته ومن جهله ولم يقر به ولم ينكره فهو ضال وهو مستضعف والضال فى المشية ومن نصب معه اماما آخر فهو مشرك لانه وضع دينا غير دين الله فالناس بالنسبة اليه عليه السلام اما مؤمن او كافر او مستضعف او مشرك قوله وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار يعنى ينكر المبدأ والمعاد وهو قول صنفين من الزنادقة لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سببا فاحالوه على الطبع الذى هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سببا بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم او صنف انكروا المبدأ والمعاد جميعا وصنف انكروا المعاد فقالوا بقدم العالم وبربه او صنف قالوا لا حيوة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ وهو تعلق الروح بعد الموت ببدن آخر ويقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر زعموا ان تولد الاشخاص وتكون الممتزجات وفسادها وحيوتها وموتها مستندة الى الدهر وتاثير الكواكب وحركات الافلاك وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم عدوه حسنا يقبلونه لانفسهم الفاسدة واخترعات اوهامهم الكاسدة على غير تثبت منهم ولا تحقيق بشىء مما يقولون كما قال عز وجل وما لهم بذلك من علم بل بنوا ذلك على وهم وتخمين قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون وهذا القول فى غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لا يلتفت الى قائله بالخطاب والجواب قوله وقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعنى بتوحيد الله سواء اسم بمعنى الاستواء وخبر لان وما بعده فاعله اى مستو عليهم انذارهم وعدمه او خبر لما بعده والجملة خبر لان اى انذارهم وعدمه سيان عليهم وقوله بتوحيد الله متعلق بكفروا او بلا يؤمنون او بهما على التنازع ولما فرغ عن الوجه الاول من الجحود اشار الى الوجه الآخر منه بقوله واما الوجه الآخر من الجحود على معرفة اى على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية ونحوهما للعناد او الحسد او الاستكبار او لغيرها فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده استقرارا لا شك فيه وقد قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى انكروا آيات الله وكذبوا بها والحال ان انفسهم مستيقنة بها عالمة انها هى انما انكروها ظلما لانفسهم وعلوا اى ترفعا على الرسول والانقياد له والايمان به قال بعض الاصحاب فيه دلالة على ان الايمان هو التصديق مع العمل دون التصديق وحده والا لما سلب الايمان عمن له هذا التصديق بانتفاء الاقرار باللسان وفيه نظر لان الروايات المتكثرة صريحة فى ان الايمان هو التصديق القلبى وقد ذكرنا بعضها فى باب ان السكينة هى الايمان وهو مذهب المحققين من اصحابنا ثم كون التصديق القلبى ايمانا مشروط بالاقرار باللسان مع القدرة وهو مذهب طائفة من العامة ايضا قال التفتازانى فى شرح العقايد النسفية فرقة يعنى من اهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط الصحة وقال العلامة الدوانى فى شرح العقايد العضدية والتلفظ بكلمتى الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد فى النار وثانيا نقول كون التصديق ايمانا مشروط بعدم الانكار فينتفى الايمان بالانكار والله اعلم وقال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اى وكان اهل الكتاب من قبل البعثة يطلبون الغلبة على المشركين ويستنصرون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقرب زمانه فلما جاءهم النبى الذى عرفوه كفروا به وجحدوه حسدا او خوفا من الرياسة او لغير ذلك فلعنة الله على الكافرين اى عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على ان لعنهم بسبب كفرهم وانكارهم الحق المعروف عندهم والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم حين عرف سليمان عليه السلام نعمة الله تعالى فى شانه وعلم انها صورة الابتلاء قال هذا من فضل ربى اى الاقتدار من احضار العرش فى مدة يسيرة من مسافة بعيدة وهى مسافة بين سبا والشام بلا حركات جسمانية من فضل ربى ونعمائه ليبلونى ءاشكر بالاقرار بان ذلك الفضل له ومنه لا منى وبالاتيان بالثناء الجزيل والذكر الجميل ام اكفر

باب وجوه الكفر

بترك ذلك الاقرار وعدم ذلك الايمان ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يديم العتيد ويجلب المزيد ويستحق الثواب ومن كفر بما
مر فلا يضر الله شيئا فان ربي غني عن عبادة العابدين وشكر الشاكرين كريم بالافضال والاحسان وترك مؤاخذة العبد بالاساءة
والكفران لعله يتوب ويصلح حاله في مستقبل الازمان ومن هاهنا ظهر ان ترك الشكر على النعمة كفر وقال ولئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت او باطنة جلية كانت او خفية والاقرار بها للمنعم والاتيان بها
بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتثال باوامره ونواهيه والاجتناب عن معاصيه وكفر النعم ضد الشكر بهذا المعنى وهو سبب لزوال
النعمة وعدم الزيادة وتحقق العقوبة في الدنيا والآخرة ولذلك قال الله عز وجل على سبيل التاكيد من وجوه شتى ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقال فاذكروني اذكركم اي فاذكروني ظاهرا باللسان وباطنا بالجنان وعملا بالاوامر والنواهي اذكركم في ملاء المقربين بالخير والصلاح
او في القيمة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدائدها او في حال الموت او في البرزخ او في جميع الاحوال كما دلت عليه صيغة الاستقبال
والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
من دياركم قيل اخذ العهد منهم بان لا يقتلوا انفسهم كما يفعله من يصعب عليه الزمان المتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض
اهل الهند المتخلص من عالم الفساد والحلول بعالم النور وقيل بان لا يفعلوا ما يوجب قتلهم واخراجهم من ديارهم وقيل بان لا يقتل
بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا عن وطنه وانما جعل قتل الرجل واخراجه غيره قتل نفسه واخراجها لاتصاله به نسبا
او دينا او لانه يقتص منه فكانه قتل نفسه وقيل بان لا يفعلوا ما يصرفهم من الحيوة الابدية التي هي الحيوة الحقيقية وما يمنعهم عن
الجنة التي هي دار القرار فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم
تشهدون عليها وهذا تاكيد كقولك اقر فلان على نفسه بكذا شاهدا عليها او اعترفتم على قبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك او وانتم
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازا ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم قيل ثم استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم
وانتم مبتداء وهؤلاء خبره والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعني انتم قوم آخرون غير هؤلاء الشاهدين
كقولك رجعت بغير الوجه الذي خرجت اي ما انت الذي كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وتقتلون الخ
بيان لهذه الجملة وقيل انتم مبتداء وتقتلون خبره وهؤلاء اما منصوب بتقدير اعني او منادى بحذف حرف النداء وعند من جوز حذف
حرف النداء في المبهمات كسيبويه واتباعه وقيل انتم مبتداء وهؤلاء بمعنى الذين وتقتلون صلته اي ثم انتم الذين تقتلون وهذا عند
الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون ان يكون هؤلاء واولاء وهذا بمعنى الموصول وقيل انتم مبتداء وهؤلاء خبره بحذف المضاف
اي مثل هؤلاء تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان قيل هو حال عن فاعل تخرجون او عن مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر اي
تتعاونون عليهم وقيل ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتيج فيه الى زيادة اقتدار على ذلك بين الله تعالى
انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظلم والعدوان وفيه دلالة على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه
محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه
وان ياتوكم اسارى تفادوهم قال المفسرون قريظة وهم قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم قبيلة اخرى منهم
كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واخراج اهلها واذا اسر رجل من الفريقين
جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا
نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى على ذلك اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض واسارى جمع اسرى كسكارى جمع سكرى
واسرى جمع اسير كمرضى جمع مريض وقيل اسارى ايضا جمع اسير وقيل هو من الجموع التي تركوا مفردها كانه جمع اسران كعجالى و
عجلان وهو محرم عليكم اخراجهم قيل هذا متعلق بتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض وهو ضمير الشان واخراجهم مبتداء ومحرم
خبره والجملة خبر الهو مفسرة له او هو مبتداء مبهم ومحرم خبره واخراجهم تفسير له او هو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم
تاكيد او بيان له افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض المراد بالبعض الاول الفداء وبالبعض الآخر حرمة القتال والاجلاء و
قد ذمهم الله تعالى على ذلك وانكر الجمع بين الامرين واوعد عليه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا قتل قريظة
وسبي نسائهم وذراريهم واجلاء النضير لنقض عهدهم وضرب الجزية على غيرهم والخزي ذل وهوان يستحيي منه يقال اخزاه الله اي اهانه
واوقعه موقعا يستحيي منه وتنكير خزي يدل على فظاعة شانه وانه بلغ مبلغا لا يعرف كنهه ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لشدة

عصيانهم

عصيانهم قيل عذاب منكري الصانع كالدهرية يجب ان يكون اشد فكيف وصف عذاب اليهود بانه اشد واجيب اولا بان كفر العناد
اشد فعذابهم اشد وثانيا بان المراد عذابهم اشد من الخزي لا مطلقا وما الله بغافل عما تعملون قيل هذا وعيد شديد للعاصين
وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تقتضي وصول الحقوق الى مستحقها والوجه الخامس من الكفر كفر
البراءة اضافة الكفر الى البراءة بيانية فذلك قول الله عز وجل يحكي قول ابرهيم صلى الله عليه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم كفرهم مجحود بالرب وبنبيه وكفر الخليل بهم بمعنى البراءة وحتى اشعار بان
البراءة والعداوة والبغض انما كانت لله بسبب انكارهم ولولا السبب زال المسبب ولعل الفرق بين العداوة والبغض ان العداوة
يظهر اثرها بخلاف البغض او البغض اشد من العداوة وفي المصباح البغضة بالكسر والبغضاء شدة البغض وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم يا اولى من يدخل في الاوثان وفي الخطاب الشيوخ الثلثة وتابعوهم الى يوم القيمة كما نطقت به الاخبار

باب دعائم الكفر وشعبه

المعتبرة والآيات المذكورة صريحة في ان الكفر بمعنى البراءة فان كفر البراءة كما يكون بين المؤمن والكافر كذلك يكون بين الكافرين قوله
بني الكفر على اربع دعائم المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقا وبيان فروعها وثمراتها الايمان حقيقته لان حقيقته اما الجحود او غيره
من الانواع المذكورة الفسق وهو الخروج من الطاعة وفي الاصل خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد والغلو وهو مجاوزة الحد في الدين
وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم وغيره (?) اصلها الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء والشك وهو تساوي النقيضين وفي المصباح قال
ائمة اللغة هو خلاف اليقين وهو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر قال تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير مستيقن وفعله يستعمل لازما ومتعديا بالحرف فيقال شك الامر يشك شكا اذا التبس
وشككت فيه ولعل المراد به الشك في اصول الدين وضرورياته وهو اعظم اصول الكفر اذ يبتني عليه اعظم المفاسد واكثرها
والشبهة وهو ترجيح الباطل بالباطل وتصوير غير الواقع بصورة الواقع وجعلهما بل كليهما يحصل بمزج الباطل بالحق كما مر في كتاب العلم
ولذلك سميت شبهة لانها تشبه الحق ولما فرغ من دعائم الكفر واصوله وكان لكل واحدة منها اربع شعب وكانت لتلك الشعب ثمرات
واثار محكمة اشار الى تلك الشعب وثمراتها للتحذير منها والتنفير عنها بقوله الفسق على اربع شعب على الجفاء وهو الغلظة في الطبع
والخرق في المعاملة والفظاظة في القلب وبغض الصلة والبر والرفق ويقال هو مأخوذ من جفاء السيل وهو ما نفاه السيل والعمى
وهو ابطال البصيرة القلبية وترك التفكر في الامور النافعة في الآخرة والغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره
له وقد استعملت فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلثة مصادر غفول
وهو اعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والعتو وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار وفعله من باب نصر فمن جفا احتقر الحق ومقت
الفقهاء والمراد بالفقهاء من له معرفة دينية وبصيرة قلبية وحذاقة عقلية بها يعرف آفات النفس وامراض القلب ومنافع الدنيا
والآخرة ومضارهما او هو مع ذلك يقظ حذر وجل خائف وراس هذه الطائفة المكرمة اوصياء نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين
واصر على الحنث العظيم وهو الاثم بالاحتقار والمقت او بالاعم منهما ومن عمي نسي الذكر اي ذكر الله او ذكر الآخرة او القرآن الكريم او امير المؤمنين
عليه السلم واتبع الظن اي الظن الحاصل له بالرأي والقياس والاستحسان العقلي كما هو شان مخالفينا او بان نخالفنا (?) اي خارجه مطلقا او
في اتباع الظن حيث ارتكب ما نهاه عنه بقوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وبقوله ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيئا والح عليه الشيطان لانه اثر فيه اغواؤه فطمع فيه فيعد (?) فلا له ولا طلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة اي طلب
المغفرة من الله تعالى بلا توبة وندامة مما فعل ولا استكانة وتواضع لله عز وجل ولا غفلة من الذنوب وما اقترفها الاثم متلبس
بها والاول استهزاء والثاني نفاق والثالث اغترار ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا اي من غفل عما ذكر
جنى على نفسه بما يهلكه وانقلب من الدين على ظهره ورجع عنه وحسب غيه وضلاله رشدا وصوابا وذلك لفساد عقله وكمال جهله و
وغرته الاماني وهي تعمي عين البصائر حتى لا ترى عواقب الامور وهي انما تحصل من ضعف العقل فان كماله يقتضي فطام النفس عن الشهوات
ونزعها عن الاماني والشبهات وخلو السر عن النظر الى الزهرات الظاهرة والمقتنيات الداثرة قال بعض الافاضل من المغرورين من
ينكر الحشر والنشر ومنهم من يزعم ان وعيد الانبياء من باب التخويف ولا عقاب في الآخرة ومنهم من يقول ان لذات الدنيا متيقنة وعقوبة
الآخرة مشكوكة والمتيقن لا يترك بالمشكوك ومنهم من يفعل المعاصي ويقول الله غفور رحيم ومنهم من يزعم ان الدنيا نقد و
الآخرة نسيئة والنقد احسن من النسيئة ومنهم من اغتر بنفسه وعمله وغفل عن آفاته ومنهم من اغتر بعلمه وظن انه بلغ حد الكمال وليس
مثله احد فكانه لم يسمع ما ورد من ذم العلماء المغرورين بعلومهم ومنهم من علم وعمل وغفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة وتخلى (?)

انه منزه عنها مستحق للثواب الجزيل بسببه ومنهم من اغتر باصل العلم وطلب علوما نافعة في الدنيا وغفل عن علم الآخرة ومنهم من
اغتر باصل الطهارة والنيات وتبع وسواس الشيطان وظن انه يحسن شيئا وانه مستحق الاجر به ومنهم من اغتر بالعبادة وظن انه
فاق العابدين ومنهم من اغتر بالزهد وظن انه ازهد الناس وانه شفيع الخلق يوم القيمة ومنهم من اغتر بالمال واهل المغرورون به
كثير ومنهم من اغتر بالاولاد والانصار ومنهم من اغتر بالجاه والرياسة الى غير ذلك من اسباب الغرة التي لا تحصى كثرة واحاطة
الحسرة مما لحقه من الفضايح والندامة مما فعله من القبايح اذا انقضى الامر بين الخلايق في القيمة او امر الدنيا بالموت وانكشف عنه
الغطاء المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيمة او في وقت الموت وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب لغفلته من سوء فعاله و
شدة نكاله والابهام للتفخيم ومن عتا عن امر الله اي تركه استكبارا ولم يخضع له شك في قضاء الله وفي امره اذ المؤمن مطيع له منقاد لامره متواضع
لحكمه ومن شك فيما ذكر من قضائه استولى عليه فاذله في الدنيا والآخرة بسلطانه اي بتمكنه وقدرته وصغره عند الخلايق بجلاله وعظمته
فيفعل به نقيض مقصوده وهو التكبر كما اغتر بربه الكريم الذي احسن اليه وانعم عليه وفرط في امره اي قصر فيه واجترء عليه وجعل الفعل
فاذله وصغره راجعا الى الله عز وجل بعيد ولما فرغ عن شعب الفسق وثمرتها بقوله والغلو على اربع شعب التعمق بالراي اي التعمق في
الباطل وطلب اقصى غايته بالراي والقياس او بالجهل وقد شاع اطلاق الراي على الجهل والتنازع فيه اي مخاصمة الحق بالراي والباطل
والزيغ اي الميل عن الدين الحق الى الباطل والشقاق اي المخالفة الشرعية مع اهل الحق فمن تعمق في الراي لم ينب الى الحق ولم يرجع اليه
لان من خاض في الباطل وتمكن في قلبه لم يرجع الى الحق الواضح الا من شذ ولم يزدد في تعمقه الا غرقا في الغمرات الشديدة والادواء الفاسدة
المتراكمة بعضها فوق بعض ولم تنحسر اي لم تنكشف عنه فتنة مضلة الا غشيته اخرى لان الشرور بعضها يجر الى بعض فيتعسر عليه الخروج
منها والتخلص منها وانخرق في دينه بمقراض الفتنة فهو في امر مريج مختلط بالاباطيل المتكثرة المختلفة او بالحق والباطل ومن
نازع في الراي وخاصم شهر بالعثل من طول اللجاج العثل بالعين المهملة والثاء المثلثة الحمق والعثول كصبور الاحمق وبالتاء المثناة
الفوقانية الغلظة والفظاظة واما الفشل بالفاء والشين وهو الجبن والضعف فياباه ظاهر المقام ومن زاغ عن منهج الحق ومال الى
الباطل قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة كما هو شأن اهل الضلالة كذلك زين لهم الشيطان سوء اعمالهم ومن شاق اهل
الدين والامام المبين اعورت عليه طرقه اي صارت عورا لا علم لها فلا يهتدي سالكها او في بعض النسخ اوعرت بمعنى صعبت من الوعر و
هو ضد السهل وانما جمع الطرق للدلالة على كثرة طرق الباطل واعترض عليه امره اي امر معترض عليه مستول كالفرس الحرون يمشي
نشاطا في عرض الطريق وهو كناية عن عدم استقامته او عن قوته ونشاطه في الباطل او معترض عليه مانع له عن قبول الحق من
عرض له عارض اي مانع ومنه اعتراضات العلماء لانها تمنع من التمسك بالدليل وتعارض البينات لان كل واحدة تعترض الاخرى
وتمنع نفوذها فضاق عليه مخرجه اي خروجه من الباطل لقوة باطله وصيرورته ملكة له وعقد قلبه به اذا لم يتبع سبيل المؤمنين
متعلق بالثلاثة المذكورة او بالامر الاخير والمراد بسبيلهم دين الحق او ترك المشاقة وتركها يوجب انتفاء هذه الامور ضرورة ان
انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب ولما فرغ عن شعب الغلو وثمرتها شرع في شعب الشك وثمرتها فقال والشك على اربع شعب
على المرية لعل المراد بالشك الشك في اصول الدين او خلاف اليقين وبالمرية الشك في فروعه او بمعنى تساوي الطرفين
الحق والباطل والاخيران من شعب الاولين والهوى اذ الشك يوجب متابعة الهوى وميل النفس اليه ولا مانع له اليقين
فهو يقطع كل سبب بينه وبين الله تعالى ويكون الله مراده لا غيره ويؤثر رضاه على كل شيء سواه فكيف يتبع هواه والتردد بين الحق
والباطل لان الشاك متردد بين النقيضين اللذين احدهما حق والآخر باطل والاستسلام للجهل واهله لان الشاك واقف
على الجهل مستسلم له او لما يوجب هلاك الدنيا والآخرة وهواي الشك وشعبه ما زجر عنه قول الله عز وجل فباي آلاء ربك
تتمارى اذ المماراة مجادلة على مذهب الشك وشعبه والهول من الحق اي الفزع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل في قلبه فيظن الباطل
حقا والحق باطلا فيشمئز من قبول الحق ويخاف منه فمن هاله ما بين يديه من الحق والخير نكص على عقبيه اي رجع الى الباطل والشر اذ
لا واسطة بينهما فاذا هاله احدهما رجع الى الآخر ومن امترى في الدين تردد في الريب [illegible]
المراد بالتردد في الريب التحير فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه وسبقه الاولون من المؤمنين في المسير الى الله وهم المقربون
وادركه الآخرون اي التابعون للاولين وهو واقف متحير كالضال عن الطريق ووطئته سنابك الشيطان واستولى عليه جنوده
والسنابك جمع السنبك وهو طرف مقدم الحافر ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما فلم تكن له الدنيا خالصة لزوالها
مع ما عليه من العقوبات فيها او لم تكن له الآخرة لعدم اتيانه بما ينفعه فيها قال بعض المحققين فيه اشارة الى ان الطالب للدنيا

اشارة الى شعب الغلو وثمراتها

المستسلم

المستسلم لها هالك وان الطالب للعقبى ونعيمها ايضا هالك وللانسان الموفق شأن وراء ذلك يليق به وهو ترك الدنيا والعقبى
وراء ظهره والترقي الى ساحة الوصول امام دهره روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود ان احب الاحباء الي من عبدني بغير نوال
ولكن عبدني ليعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لم اكن اهلا ان اطاع واعبد خالصة ومن نجا من ذلك فمن
فضل اليقين ليس اليقين ان يقول الانسان ايقنت بان الله تعالى موجود لا شريك له حق قادر الى آخر ما يليق به وبتنزهه عن جميع ما لا
يليق به وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وان علي بن ابي طالب واولاده الطاهرين خلفاؤه وانما اليقين كيفية نفسانية
تبعث على متابعتهم من جميع الوجوه وتمنع عن مخالفتهم ولذلك قال عليه السلام لم يخلق الله خلقا اقل من اليقين لان اليقين بالمعنى المذكور
لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نورا في بلاده ويهتدون به في المسير الى الله ولم يقين في الجملة من دون حب الازدياد في
المتابعة الى ان يبلغ حد الكمال وبعد الفراغ مما ذكر اشار الى شعب الشبهة وثمراتها بقوله والشبهة على اربع شعب اعجاب بالزينة اي اعجاب
المرء بالزينة الدنيوية او العقلية من الامور التي اخترعتها النفس بالراي والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها
لكونها من عملها وتسويل النفس اي تزيينها الامور الباطلة بحسب المادة او الصورة مع شوب الحق وعدمه فان النفس باستعانة
الوهم قد تزين الامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق وتأول العوج التأول هنا بمعنى التأويل اي تأويل العوج وتفسيره
بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن انه مستقيم كما فعل اهل الخلاف في كثير من احاديثهم الموضوعة ولبس الحق بالباطل واخفاء
الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدمه وطائفة خلافة علي عليه السلام بخلافة الثلثة الباطلة وامثال ذلك اكثر
من ان يحصى وذلك بان الزينة تصد عن البينة اي تصرف النفس عن البينة الشرعية والعقلية التي يحكم بصحتها النص الصحيح
والعقل الصريح وان تسويل النفس يقحم على الشهوة اي تزيين النفس الباطل يقحم على الشهوة الداعية الجسمانية واللذة الحاضرة النفسانية
ويورث الدخول فيها او العكوف عليها وان العوج يميل بصاحبه الى الباطل ميلا عظيما يتعسر معه الرجوع الى الحق وانما لم يقل
تأول العوج اما للاقتصار اكتفاء بما سبق او للتنبيه على ان تأول العوج ايضا عوج وان اللبس اي لبس الحق بالباطل وان كان
واحدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة الباطل وظلمة القلب وظلمة الاعمال المترتبة عليه وظلمة يوم القيمة وانت تعلم بعد التأمل ان
معاني هذا الباب عجيبة انيقة وان التفكر فيها حق التفكر مثمر للعلوم الجمة وانما اقتصرنا على ما ذكرنا تحرزا من الاطناب فتدبر قوله والنفاق
على اربع دعائم قال امير المؤمنين عليه السلام وهذا من تتمة الحديث السابق اورده المصنف عنه والنفاق بالكسر فعل المنافق ومحله
القلب واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك او من نفقت
البيع نفاقا بالفتح اذا راج لان المنافق يروج ايمانه ظاهرا ويخفي باطله باطنا او من النفق بفتحتين وهو سرب في الارض يكون له
مخرج من موضع آخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر السارب في الارض نفاقه اي دراهمه وغيرها او من النافقاء وهي احدى حجرتي
اليربوع لان له حجرين يقال لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا دخل من احديهما وهي القاصعاء خرج من الاخرى وهي النافقاء
وفيه تشبيه له باليربوع فان اليربوع يخرق الارض من اسفل حتى اذا قارب وجهها ارق التراب فاذا رابه شيء دفع التراب برأسه
وخرج فظاهر حجره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر ويخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل فيه
على الهوى والهوينا الهوى ميل النفس الى مقتضى طباعها وخروجها عن حدود الله عز وجل وهو اشد جاذب عن قصد الحق واعظم
صاد عن سلوك سبيله واقوى باعث على سلوك سبيل النفاق والهوينا تصغير الهونى تأنيث الاهون وهي الفتنة الصغرى
التي تجر الى الكبرى والفتن تترتب كبراها على صغراها والمؤمن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى والحفيظة والطمع الحفيظة الغضب
وهو في الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا وما في ايدي الناس وهما اكثر مصارع النفوس واخص افعال
الشيطان واضل الانسان فالهوى على اربع شعب على البغي وهو التجاوز عن الاقتصاد وقصد الاستيلاء على الائمة والعباد والتجبر
عليهم ومبدؤه الفساد في القوة العقلية والغضبية والشهوية اذ بفساد الاولى لا يعلم ان صلاحه في متابعتهم وبفساد الثانية
يطلب مخالفتهم والتجبر عليهم وبفساد الثالثة يطلب ما سولت له نفسه من مشتهياتها التي يظن انها لا تحصل الا بمخالفتهم و
العدوان على الخلايق في الانتقام واخذ الحقوق ومبدؤه ايضا الفساد في القوى المذكورة والشهوة في الميل الى المعاصي وزهرات الدنيا
ومبدؤه الفساد في القوة الشهوية والتجاوز عن حد الاعتدال فيها والطغيان وهو مجاوزة الحد فكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان
فهو طاغ وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة العلم طغيان كطغيان المال قال ابن الاثير
اي يحمل صاحبه على الترخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل له ويترفع به على من دونه ولا يعطي حقه بالعمل به كما يفعل رب المال فمن بغى

باب صفة النفاق والمنافق

كثرت غوائله اى مهالكه جمع غائلة وهي صفة لخصلة مهلكة من غاله يغوله اذا اهلكه والباغي على اهل الحق لا محالة متصف
بصفات كثيرة مهلكة كما ترى في محاربي ائمتنا وتخلى بينه ونصر عليه كان فاعل تخلى ونصر على البناء للمفعول راجع الى من وضمير منه وعليه
راجع الى البغي والتخلي التفرغ وفيه اشارة الى ان الباغي بعد تقرير قوانين البغي ووضعه اياها الدنيا ناصر في حيوته وبعد موته وعليه
وزره ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه جمع البائقة وهي الداهية اى من اعتدى على الخلق لم يؤمن من شروره و
خصوماته ولم يسلم قلبه من الامراض المهلكة النفسانية او من الميل الى ايذاء الغير ولم يملك نفسه عن الشهوات من المعاصي والمقتنيات
التي هي مقتضى طباعها لان زجر النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهو عارية عنها ومن لم يعزل نفسه في الشهوات
خاض في الخبيثات اى الخصال الذميمة والاعمال الرديئة التي يعود ضررها اليه والى غيره وذلك ظاهر لان الخوض في الشهوات وترك العدل فيها
يوجب الخوض فيما ذكر ومن طغى ضل على عمد بلا حجة لان منشاء الضلال هو الطغيان لما كان عمدا كان الضلال على عمد ولما انه بلا حجة
فهو ظاهر لان الضال لا حجة له والهوى منها على اربع شعب على الفرح اى غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره والامل هو ميل القلب
الى البقاء وحصول المرغوبات ومنشاؤه الذهول عن امر الآخرة وقلة ذكرها وطول الامل ينسى الآخرة قيل اجتمع ثلثة نفر فسال بعضهم بعضا
عن امله فقال احدهم ما اتى علي شهر الا ظننت اني اموت فيه وقال الثاني لم يات علي يوم الا ظننت اني اموت فيه وقال الثالث ما امل
من اجله بيد غيره وهذا هو الذي لا امل له والهيبة وهي قد تكون من الفساد في القوى العقلية والغضبية والعملية باتصاف النفس و
الجوارح بما يوجب الخوف والهيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل ونحوها وقد يكون
من الصلاح والتقوى والمراد بها هنا هو الاولى لانها التي تردع عن الحق لان صاحبها يستنكف عنه حفظا لمقامه واما الثانية فهي
ناشية من الحق وعائدة اليه وباعثة على اتباعه والمماطلة وهي تاخير ما يجب الاقدام عليه وتسويف ما ينبغي الاقبال اليه من الاعمال العقلية
والبدنية وذلك لان الهيبة تردع عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل وهو نهاية العمر وضمير عليه راجع الى العمل والى العامل
المفهوم من المماطلة ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم الانسان حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل الحسب
بالتحريك القدر والعدد والخفات بضم الخاء المعجمة الموت فجاءة والهول الخوف والوجل بالتحريك الفزع وهو من آثار الخوف
وتوابعه يعني لولا الامل علم الانسان قدر ما هو فيه وغفلة عاقبته من الم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات
واهوال القيمة وصار ذلك نصب عينه حتى كانه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره مات فجاة من الخوف والفزع فيبلغ
لولا الامل مات الانسان من الخوف والفزع فيتبع لولا الامل مات الانسان من الخوف والفزع وابتناء الامل على الحكمة لا يقتضي
ان يكون مطلوبا كالمعصية ويفهم منه ان الانسان الا من عصمه الله عز وجل لا يخلو من شعب النفاق وان المؤمن الخالص المنزه عنها
ليس الا من اخذت بيده العناية الالهية والتوفيقات الربانية والغرة تقصر بالمرء عن العمل لظهور ان العمل يتوقف على المعرفة
والتذكر والتيقظ وشيء من ذلك لا يتحقق مع الغرة قيل والفرق بين الغرة والمماطلة ان مع المماطلة شعورا بالعمل ومعرفة بثبوته
وحقيته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماطلة والقصر مع الغرة اذ الشايع في التفريط هو التقصير بالشيء مع العلم به
والحفيظة على اربع شعب على الكبر وهو ترفع الانسان وتعظمه بادعاء الشرف والعلو على غيره او هو بطر الحق ويؤيده ما روي
من طريق العامة الكبر بطر الحق قال ابن الاثير هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند
الحق فلا يراه حقا وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله والفخر وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة
والشرف بذلك واما ذكر الآلاء واحسانه عز وجل في نفسه فليس من الفخر قال النبي صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقوله
تبجحا وفخرا ولكن شكرا لله تعالى وتحدثا بنعمته والحمية وهي الانفة والعار لانهما من اسباب الحماية اي المنع والدفع وحماية
القوم الذي يحبهم ويذب عنهم والغاء المبالغة والعصبية العصبة قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذي يغضب لعصبته ويحامي
لهم وهي والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور الموذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ومن خطرات الشيطان التي توجد
في النفوس ونزعاته التي يفسد بها الناس ونفثاته التي يلقيها الى اذهانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لغرض الافساد و
الاضلال فمن استكبر ادبر عن الحق لان الكبر صفة رذيلة توجب اخفاء الحق والادبار عنه بل اصل الاستكبار ادبار وهو مع ذلك مستلزم
لصفات رذيلة اخرى موجبة للادبار عن الحق ومن فخر فجر اى كذب ومال عن الصدق او انبعث ووقع في المعاصي والمحارم اذ الفخر
مع كونه معصية مستلزم لمعاص اخر غير محصورة ومن حمى اصر على الذنوب اى من دفع عن قومه حمية اصر على الذنوب لان الحامي
كلما فرغ من ذنب دخل في آخر بل الحمية مرة مورثة للذنوب كثيرة مثل الضرب والشتم والقتل ونحوها او ما من دفع لا من باب الحمية تعدى

الحق

الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح ومن اخذته العصبية جار لان المتعصب جائر عن القصد مائل الى الباطل دائما فبئس الامر بين ادبار
وفجور واصرار وجور على الصراط لعل المراد بذلك الامر الحفيظة وفي بعض النسخ فبئس الامر امر بالهمزة والمراد به صاحب الحفيظة ووجه الذم
العام انه جمع الاعوجاج الاربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات والطمع على اربع شعب الفرح وهو السرور بما يحصل من الدنيا والمرح
وهو اشد الفرح واثر من آثاره كالتبختر ونحوه واللجاجة وهو التمادي في تعاطي الفعل المزجور عنه والتكاثر وهو التباهي بالكثرة في الاموال
والاولاد والانصار ونحوها فالفرح مكروه عند الله كما قال ان الله لا يحب الفرحين والمؤمن قلبه حزين في امر الآخرة والمرح خيلاء وهو
بالضم والكسر والمد العجب والتبختر في المشي وقيل هو التكبر في كل شيء وقال ابن دريد هو التكبر مع جر الازار وانه من كان التكبر عند العرب
واللجاجة بلاء اى فتنة ومحنة لمن اضطرته اى اللجاجة الى حمل الآثام الناشية منها لان اللجاجة سبب للمعاصي والآثام ولذلك
قيل اللجاجة متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة اخرى والتكاثر لهو ولعب شبه التقلب في امر الدنيا
باللهو واللعب في الاتعاب بلا منفعة وفي المنع عما يوجب منفعة ابدية من امر الآخرة وشغل القلب عن الله تعالى والمراد من نوع
الانسان من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الآخرة واستبدال الذي هو ادنى وهو الدنيا وزهراتها الفانية
بالذي هو خير وهو الآخرة ونعيمها الباقية فذلك النفاق ودعائمه وشعبه اى اصوله وفروعه المنتجة لبعد العبد من الله و
من دينه فمن تخلص من الجميع فهو مؤمن كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل ومن اتصف ببعض دون بعض فهو متذبذب
بينهما شبيه بالمنافق الى ان يستقر امره فيما شاء الله تعالى واعلم ان احاديث هذا الباب تدل على ان المؤمن اقل وجودا من الكبريت
الاحمر اذ لا يخلو احد من العلماء والصلحاء من بعض الخصال المذكورة فضلا عن غيرهم ويمكن ان يقال هذه الخصال ان كانت لاجل
التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيته كان صاحبها منافقا خارجا عن الايمان مشاركا لمنافقي عهد النبي صلى الله عليه وآله
في الاسم والمعنى وان لم يكن لاجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهواء النفس الامارة كان مشابها لهم ومشاركا لهم في
الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجا عن الايمان وان خرج عن كماله ومما يدل على ذلك ما ذكره في آخر الباب ما زاد خشوع الجسد على ما
في القلب فهو عندنا نفاق قال المازري من العامة المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق وصار فيها ديدنا طبيعة وعادة له
لا من وجدت فيه نادرة وقال الابي من هذا التاويل لان تلك الخصال قد يجتمع في واحد ولا تخرجه من الاسلام كما اجتمعت في بعض السلف
وبعض العلماء وفي اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فاخلفوا وائتمنوا فخانوا مع انهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الاسلام لان
ذلك كان نادرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا وقال محي الدين البغوي هذه ذنوب لا نكفر بها فيحمل على ان من فعلها عادة وتهاونا بالدين
يكون منافقا خارجا عن الاسلام او على ان المراد بالنفاق معناه اللغوي لانه لغة اظهار خلاف ما في الضمير ومن فيه هذه الخصال
كذلك فان الكاذب يظهر انه صادق والمخلف للوعد يظهر انه يفي بوعده وكذا في بقيتها والله قاهر فوق عباده اى غالب على جميع العباد
فوقهم بالاستيلاء والقدرة على ايجادهم وابقائهم وافنائهم تعالى ذكره من النقايص او عن معرفة كنه ذاته وصفاته وجل وجهه اى
ذاته وصفاته او رسله وحججه او دينه بناء على ان وجهه ما يتوجه به اليه واحسن كل شيء خلقه فقدر كل شيء اتقن تقديره واوجده
احسن ايجاد وتدبير بحيث لا يتصور المزيد عليه ولا يتخيل النقص لديه وانبسطت يداه اى قدرته او نعمته واطلاقها عليهما
اما مجاز مرسل او مكنية ونسبة الانبساط اليها تخييلية ويمكن ان يكون بسط اليد كناية عن قبول توبة المذنبين وانما كنى بذلك
لان العرب اذا رضى احدهم الشيء بسط يده لاخذه واذا كرهه قبضها فخوطبوا بامر محسوس يفهمونه ليتمكن المراد في النفس وانما وجب
حملها على ذلك لان اليد التي هي الجارحة والبسط الحقيقي لها يستحيل كل منهما في حقه تعالى لان ذلك من صفات الاجسام ووسعت
كل شيء رحمته اى وسعت رحمته كل شيء من المؤمن والكافر والمكلف وغيره في الدنيا واما في الآخرة فهي للمؤمن خاصة كما قال جل شانه ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون وظهر امره اى دينه وشرايعه في العباد ليقروا له بالعبودية او امره التكويني الدال على كمال قدرته
واشرق نوره اى علمه وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به والمراد باشراقه انتشاره في قلوب العارفين او حجته الدالة على وجود
ذاته وصفاته او نبوة محمد صلى الله عليه وآله او نور الولاية المشار اليه بقوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره وفاضت بركته اى كثرت من فاض الماء يفيض فيضا اذا كثر ومن اسمائه تعالى الفياض لسعة عطائه وكثرته والبركة العطية
لكون عطاياه كلها ثابتة او زائدة على اصل الاستحقاق وعلى قدره واستضاءت حكمته اى شريعته او مصلحته او علمه بالاشياء
وايجادها على غاية الاحكام او علم الانسان بالموجودات وفعل الخيرات وهيمن كتابه الهيمنة القيام على الشيء يعني كتابه الكريم قائم
على سائر الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة وفلجت حجته اى غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته وحكمته او

ظهرت ظهورا تاما حتى فرقت بين الحق والباطل والمراد بالحجة الرسل والاوصياء عليهم السلم ومخلص دينه المراد بالدين الطريقة الالهية
والشريعة النبوية وبخلوصه خلوصه عن الباطل ويحتمل ان يراد بالدين الطاعة وفيه تنبيه على ان الطاعة المختلطة بغير وجه الله
عز وجل ليست بطاعة واستظهر سلطانه الاستظهار بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحائط اى علاه وظهر على العدو اذا
غلبه والسلطان بمعنى الحجة والبرهان والولاية والسلطنة والزيادات للتاكيد والمبالغة والاحتمالات تسعة تحصل بضرب الثلثة
فى الثلثة فحقت كلمته لعل المراد بكلمته كلامه مطلقا او كلامه فى الثواب والعقاب او فى التوحيد او الرسالة او القرآن الكريم واقسط
موازينه الاقساط العدل والمقسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة فى
اقسط للسلب والمراد بالميزان اما الشرايع الالهية او ميزان الحساب والجزاء وبلغت رسله ما ارسلهم به الى العباد بلا افراط ولا تفريط لانهم امناؤه فى
وحيه فجعل السيئة ذنبا ابعد اهلها عن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل والعقد والذنب فتنة اى ضلالة عن سبيله
وهى اسم لكل ما يفتتن به الناس عن سبيل الحق والفتنة دنسا اى وسخا اتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بالحاء من القاذورات
والواع من النجاسات وهو سبب تام لبعد العبد من الحق والخلق لان ذا التخلق باخلاق المنافق والشيطان فجعل الحسنى عقبى العتبى اى
الرجوع من الذنب والاسآءة والعصيان الى الطاعة والتوبة والاحسان والحسنى الخصلة الحسنى وهى الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين
الشرعية والعقلية او الكلمة الحسنى وهى الشهادتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقة او العبادة الحسنى اعنى العبادة الواقعة على
التوافق بين الظاهر والباطن المعراة عن صفة النفاق وحقيقتها ان تعبد الله كانك تراه وقد عبر عنها بالاحسان والاخلاص اللذين
هما شرطان فى صحة الايمان والعمل جميعا او العتبى توبة اى ندامة عما فعل وعزما على عدم الاتيان بمثله واما مجرد الندامة بدون ذلك
العزم فليس بتوبة والتوبة طهورا اى مطهرا من الذنوب لان التوبة تغسل النفس من الخيانة كما ان الماء يغسل الثوب من النجاسة فمن تاب
اهتدى اى فمن تاب من الذنوب التى منها النفاق اهتدى الى الحق ورفع عنه اغلال الذنوب المانعة من الوصول الى الرحمة ومن افتتن
بالادناس والذنوب غوى عن سبيل الحق وضل عنه ما لم يتب الى الله ويعترف عن ذنبه فانه اذا تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب مع
التوبة ولا غواية مع الاعتراف ولا يهلك على الله بعد الهداية وتقرير التوبة الا هالك بلغ الغاية فى استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا
يعلم الفن من هذا العلم الا عالم اى بلغ الغاية فى العلم الله الله اى اتقوا الله واحذروا الله والتكرير للتاكيد ويقدر له التعجب فما اوسع
ما لديه من التوبة من الذنوب والرحمة للعباد بعد استحقاقهم العقوبة والبشرى بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم و
الحلم العظيم حيث لم يعجل فى اخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير وما انكل ما عنده من
الانكال والجحيم النكل بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والانكال هو الفضح العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء والنكل
بالكسر والسكون القيد لانه ينكل به اى يمنع وجمعه انكال ونكول والجحيم من اسماء جهنم واصله ما اشتد لهبه من النيران والبطش الشديد البطش
الاخذ القوى الشديد والوصف للتاكيد وفيه اشارة الى نوع آخر من العقوبة فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته اى تحفه وعطاياه الخاصة لاوليائه
والمنزل الرفيع فى الدنيا والآخرة لان اصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة واصحاب العرفان ومن
دخل فى معصيته ذاق وبال نقمته الوبال فى الاصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب فى الآخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن اسمائه
المنتقم وهو البالغ فى العقوبة مفتعل من نقم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكما ان رحمته عظيمة كذلك نقمته شديدة
لان كل صفة له عز وجل فهى على حد الكمال ولذلك ورد اتقوا من غضب الحليم وعما قليل ليصبحن نادمين ما زايدة للمبالغة فى القلة اى
عن زمان قليل ليصبحن نادمين مما فعلوا من المعاصى ولا ينفعهم الندم لانقطاع زمان التكليف والندامة بزمان الموت والقيمة
قوله عن محمد بن الفضيل رمى بالغلو وروى عن ابى الحسن موسى والرضا عليهما السلم فكتب الى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
اى يظهرون الايمان والصلاح ويخفون الكفر والفساد والنجاة من قتلهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم
والله تعالى خادعهم بادخالهم فى المسلمين ظاهرا واجراء احكامهم عليهم وتعذيبهم اشد من تعذيب الكفار وجعلهم فى الدرك الاسفل من
النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شئ بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول
معاملة الله واما ان صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة المتخادعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين
عنها كالمكره على الفعل يراءون الناس اظهارا لايمانهم ولا يذكرون الله الا قليلا لان المرائى لا يفعل الا بحضور من يراه و
هو اقل احواله او لان المراد بالذكر الذكر القلبى وهو فى المرائى قليل مذبذبين بين ذلك حال من واو يراءون مثل ولا يذكرون
او من واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مترددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما من ذبذبه تركه حيران مترددا لا الى

هولاء

هولاء ولا الى هولاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان وعدم الانكار باللسان ومن يضلل الله بسلب
اللطف والتوفيق فلن تجد له سبيلا الى الحق والايمان قوله ان المنافق ينهى ولا ينتهى ويامر بما لا ياتى لعل المراد بالمنافق
ناقص الايمان وهو شبيه بالمنافق الحقيقى لما بينهما من الملائمة فى عدم الاتيان بما ينبغى الاتيان به وان كان هذا معتقدا
للحق ومايلا له على ما ذكره تاما مر فى باب اصول الكفر واركانه عن يزيد الصايغ قال قلت لابى عبد الله عليه السلم رجل على هذا الامر
ان حدث كذب وان وعد اخلف وان ائتمن خان ما منزلته قال هى ادنى منازل الكفر وليس بكافر ولا دلالة فيه على ان من شرط الامر
بالمعروف والنهى عن المنكرات ان ياتى الآمر بذلك المعروف ويكف الناهى عن تلك المنكرات لان الواجب فى طرف الامر امران احدهما امر غيره
والثانى ان يمتثل فى نفسه وكذا فى طرف النهى امران احدهما زجر غيره والثانى ان يمتثل فى نفسه وكذا فى طرف النهى امران احدهما
ان ينهى غيره والثانى ان يكف فى نفسه والنفاق والعقوبة من جهة المخالفة وهو انه لم يمتثل ولم يكف لا للامر والنهى والمراد
بالالتفات الالتفات يمنة ويسرة او الى الامام والربض ضم بعضه ببعض من غير تجنيح مثل ربض الغنم وهو كبروك الابل
او لصوقه بالارض من غير تربص وطمانينة من ربض فى الارض اذا لصق بها او لان منها قوله وقد دفنه اذا ركع ربض ليس
هذا من الزيادة وانما ذكره تمهيدا لبيان الزيادة والارتباط واذا سجد نقر اى نقر كنقر الديك يعنى يسرع فى السجود ويخففه كما لا يمكث
فيها الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد اكله واذا جلس شغر اى رفع ساقيه عن الارض وقعد على عقبيه من شغر الكلب كمنع رفع احدى
رجليه بال او لم يبل قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق مثل جذع النخل اراد ان ينتفع به فى بعض بنائه الخ هذا
مثل حسن لانه كما ان جذع النخل غير مستقيم لكون ظاهره متحدبا وباطنه معوجا غايرا وصار ذلك سببا لعدم الانتفاع به
فى بعض الامور المطلوب منه واحرقه بالنار كذلك المنافق قوله ما زاد خشوع الجسد على ما فى القلب فهو عندنا نفاق تساوى خشوع
القلب والجسد وزيادة الاول على الثانى من صفات الايمان واما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر قوله قال سالته عن ادنى

باب الشرك

ما يكون العبد به مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به الشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل
عبدة الاصنام والاوثان وعبدة الشمس والنيران كذلك يطلق على من اطاع غيره سواء عبد ذلك الغير او لم يعبده وسواء كان ذلك
الغير شيطانا او انسانا او نفسا امارة واما طاعة الرسول والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فهى طاعة الله عز وجل
كما نطقت به الآيات والروايات ويقال المشرك بهذا المعنى المشرك بالمعنى الاعم وعلى هذا كل من انكر من الدين ما هو حق واعتقد
فيه ما هو باطل ودان به سواء كان من الفروعات كما يظهر من المثال او من غيرها كما يظهر من بعض اخبار هذا الباب وغيره وسواء كان
من امور الكبائر ام من الصغائر فهو مشرك لانه اطاع نفسه وشيطانه فكانه جعلهما ربا من دون الله قوله من ابتدع رايا فاحب عليه او ابغض
عليه الراى المبتدع ما ليس له مستند شرعى وصاحبه مشرك لانه اتخذ مع الرب عز وجل ربا آخر وهو نفسه وهواه وان لم يشعر به
سواء كان ذلك الراى متعلقا بالاصول ام بالفروع وسواء احبه عليه غيره وتابعه ام لم يحبه عليه احد واما المجتهد المخطى الذى له
مستند شرعى فى ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى فى نفس الامر فالظاهر انه ليس بمشرك والله اعلم قوله يطيع الشيطان من حيث لا يعلم
فيشرك الظاهر ان من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد ان طاعة الشيطان فى العقايد والاعمال مع عدم العلم بانها فاسدة وانها
اطاعة له شرك فكيف مع العلم فانها ايضا شرك بطريق اولى ويحتمل ان يتعلق بقوله فيشرك فيفيد ان اطاعة الشيطان مطلقا شرك
وان لم يعلم انها شرك ولم يقصده لانه تابع لازم لها قوله شرك طاعة وليس شرك عبادة اراد بالشرك شرك طاعة لغير الله تعالى لا شرك
عبادة له فمن اطاع غير الله سواء كان شيطانا او نفسا داعية الى السوء او انسانا امضا فقد اشرك بالله غيره وان لم يعبده و
لم يسجد له فالخلفاء الثلثة مشركون لانهم اطاعوا شياطينهم ونفوسهم الامارة وكذا اتباعهم الى يوم القيمة وعن قول الله عز وجل ومن الناس
من يعبد الله على حرف قال ان الآية نزلت فى الرجل ثم تكون فى اتباعه اى ومن الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو
خايف عنه شاك بالله غير موقن به ولعل المراد به الشاك فى محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به من ولاية على عليه السلم وغيرها وفيه اشارة الى ان الآية
نزلت فى الثلثة واتباعهم وان نزولها تكون محضا لهم وانهم مقصودون منها اصالة قوله قالوا الشئ صنعه الله وصنعه النبى صلى الله
عليه وآله لا اصنع خلاف الذى صنع اى فمن لام رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من نصب على عليه السلم وغيره من الاصول والفروع او وجدوا عدم
الرضا بذلك فى قلوبهم فهم مشركون حيث نفى عنهم حقيقة الايمان بمعه هو مستلزم لثبوت الشرك لهم ويتمر لهم هذه الخصلة حتى
يجعلوه حكما فيما تنازعوا فيه من خلافة على عليه السلم وغيرها ويرضوا بحكمه ولا يجدوا فى انفسهم حرجا وشكا فيما حكم به ويسلموا الله ولآله صلوات
الله عليهم وبالجملة ثبوت الايمان المنافى للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو اعلى درجة من الرضا

لان اهل الرضا يرون انفسهم ويحكمون عليها بحكمه وان كان بشاعر(؟) في مذاقهم واهل التسليم لا يرون انفسهم ولا ينازعه بل يجدون حكمه احلى من العسل قوله فعبدوهم من حيث لا يشعرون كذلك اكثر هذه الامة اتخذوا الجهلة اربابا من دون الله وتبعوا احكامهم المغايرة للاحكام الشرعية فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصا باهل الكتاب قوله من اطاع رجلا في معصية فقد عبده في معصيته اما وصف لرجلا او حال عنه او متعلق باطاع فيفيد على الاولين ان العاصي معبود لمن اطاعه مطلقا سواء اطاعه في المعصية ام في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعلى الاخير ان العاصي معبود لمن اطاعه في المعصية سواء فعلها ايضا او رضي بها او مدح عليها او دعا اليها او لم ينكرها مع القدرة على الانكار وسر ذلك ان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى وطاعة الشيطان عبادة الهوى والشيطان فقال افرايت من اتخذ الهه هواه وقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وصدر من اهل العصمة على ذلك روايات كثيرة ولذا كان اتباع الغير عبادة له فاكثر الخلق مقيمون على عبادة غير الله تعالى و هو النفس والشيطان واهل المعصية والكفران وهذا هو الشرك الخفي نعوذ بالله منه قوله قال كتبت الى العبد الصالح عليه السلام اخبره اني شاك وقد قال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى واني احب ان تريني شيئا كانه اراد اني شاك فيك فاحب ان تريني شيئا ليفيد اليقين بك كما كان ابرهيم عليه السلام شاكا في احياء الموتى فاحب ان يريه ربه ما يفيد اليقين به فكتب اليه ان ابرهيم كان مؤمنا واحب ان يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه المراد ان ابرهيم عليه السلام لم يسال ربه ليزيل الشك عن نفسه هو نفسه لانه كان مؤمنا بذات الرب وصفاته وقدرته على احياء الموتى ولم يشك قط بل ساله ليزداد يقينا بان يرى بالعيان ما علمه بالدليل والجنان والحاصل انه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين وانت شاك كما اعترفت به والشاك لا خير فيه لان الخير كله سيما الايمان في ضد الشك وهو اليقين و

وكتب عليه السلام انما الشك ما لم يات اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك كانه تاكيد لقوله ان ابرهيم كان مؤمنا وحاصله انه كان له يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى فكان مؤمنا غير شاك اذ الشك والشيء منافيا في اليقين به فلا يجامعه وقيل انما سال ابراهيم عليه السلام ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لان الاسعاف بالمطلب الفخم يدل على مكانة السائل وح معنى اولم تؤمن اولم تؤمن بمنزلتك عندي وقال الصدوق في كتاب العلل سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان الله تبارك وتعالى في الدنيا عبدا يقال له ابراهيم واتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابراهيم انه هو فساله ان يحيي له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسل وقيل كان له علم اليقين بالاحياء وانما سال ليعلم كيفية الاحياء كما يشعر به كيف وقيل انما سال ان يقدره على احياء الموتى وتادب في السؤال فقال ارني كيف تحيي الموتى وقال بعض اهل الاشارة اراد من نفسه الشك فيما شك وانما سال ليجاب فيزداد قربا وكتب ان الله عز وجل يقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين قال نزلت في الشكاك العهد يكون بمعنى الوصية كما قيل في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم وبمعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وبمعنى الامان والذمة وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي وفوا بما ضمنتكم من طاعتي اوف بما ضمنت لكم من ثوابي وجنتي ولعله عليه السلام اشار بذلك الى ان الاكثر نقضوا عهد الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيها وان الآية نزلت في ذمهم وان كل شاك فاسق قوله كان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول في خطبته لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا الارتياب يجيء بمعنى القلق والاضطراب وبمعنى سوء الظن والتهمة وبمعنى الشك ولعل المراد لا توقعوا انفسكم في قلق واضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات والتخيلات فانه يؤديكم الى الشك فيما ولا تتهموا الله في افعاله وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالته ولا خليفته في ولايته والانصاف بكمالاته ولا تتصفوا بسوء الظن بهم فانه يؤديكم الى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه فتكفروا فان الشاك فيه كفر بالله العظيم وبما انزل الى رسوله الكريم وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم قوله قال شك في رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كافر ثم التفت الى زرارة فقال انما يكفر اذا جحد من البين ان الشك في رسول الله انما يتصور قبل قيام الحجة اذ لا شك بعده بالضرورة والشاك قبله كافر اذا جحد وانكر بخلاف ما اذا لم يجحد فانه مستضعف وسيجيء بيانه واما الشاك في الله فهو كافر لان حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة اذ كل شيء شاهد عليه وانما التفت الى زرارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو انه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما مر وسيجيء ايضا والله يعلم قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشك اي الذين آمنوا بالله وبرسوله واوصياء رسوله ظاهرا ولم يلبسوا ايمانهم بشك في احدهم باطنا اولئك لهم الامن وهم مهتدون والظلم وضع الشيء في غير محله فالعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر

باب الشك

موضع الايمان والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين وبالجملة كل من عدل عن طريق الحق الى طريق باطل فهو ظالم وكان السائل سال عن الظلم هل هو باق بعمومه او مختص ببعض افراده فاجاب عليه السلام بان المراد به ظلم الشك والكفر وفيه دلالة على انهم كانوا يقولون بالعموم فعلى جواز تاخير البيان الى وقت الحاجة واعترض بانه لا دلالة فيه على شيء منهما اما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة وشق عليه ذلك لما ترتب عليه من عدم الامن وعدم الاهتداء فسال عن ذلك فاجاب عليه السلام بحمله على ظلم الشك واما الثاني فلان الآية ليس فيها تكليف بعمل وانما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بان المؤمنين الامن والاهتداء فاين الحاجة التي يؤخر البيان اليها واجيب عن الاول بان ظلم المخالفة يتنوع الى كبائر وصغائر لا تحصر وانما شق عليه حمله على ظلم المخالفة اذا عم جميع صورها فاخذ العموم لا نم سواء جعل من تعميم الجنس في انواعه او من تعميم النوع في افراده وعن الثاني بان الآية وان كانت خبرا فهي في معنى النهي عن لبس الايمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه على ان الفرق في تاخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر والدليل في المسائل مشترك قوله من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفئ الى خير ابدا دل على ان المرتد عن فطرة وهو المولود على الاسلام لا تقبل توبته كما هو المشهور وقال الشيخ زين الملة والدين لا تقبل توبته ظاهرا وفي قبولها باطنا قول قوي حذرا من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفا بالاسلام او خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل وهو باطل بالاجماع وقال ابن الفهد في شرح النافع لو تاب المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى اسقاط الحد وملك المال وبقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقا وتقبل بالنسبة الى الطهارة وصحة العبادات واسقاط عقوبة الآخرة واستحقاق الثواب ولا ينافي ذلك وجوب قتله كالوثاب المحصن بعد قيام البينة قوله لا ينفع مع الشك والجحود عمل لان الشاك والجاحد كافران والكافر لا ينفعه عمله وقد دلت الروايات على ان عمل الشاك في الامام والجاحد له كالخوارج واضرابهم لا ينفع وفي وصية المفضل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله اي من شك في الله او في الرسول او في الامام او ظن بطلانهم فاقام على احدهما احبط الله عمله ولا ينفعه في الآخرة كما قال عز وجل ولئن اشركت ليحبطن عملك وقوله ان حجة الله هي الحجة الواضحة اشارة الى ان الموجب لاحباط العمل هو الشك في الامر الجلي واما الامر الخفي مثل بعض الفروع فليس الامر فيه كذلك والله يعلم قوله فقال يا ابا محمد ان مثل اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل كان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا دعا فاجيب المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن لله تعالى وفيه دلالة على انه من شرائط قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا المثل ان العبادة مع الشك في اهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف الكافر بهم وان التمسك بهم يوجب كونها وان التوبة بعد الشك والانكار مقبولة وان المؤمن الخالص في ولاء اهل البيت عليهم السلام قوله فقلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فاذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ليس بكافر اذا لم يجحد الفرق بين الاقوال الثلثة انه ذهب صاحب ابي بصير الى ان غير العارف كافر سواء قامت عليه الحجة ام لم تقم وسواء جحد ام لم يجحد وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب ابو الخطاب الى انه كافر ان قامت عليه الحجة سواء جحد ام لم يجحد وعلى هذا بينهما واسطة وهي غير العارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم ان لا يكون قبله مع الانكار ايضا كافرا وليس كذلك وذهب محمد بن مسلم الى انه كافر اذا جحد وبدونه الجحد ليس بكافر وعلى هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد يسمى مستضعفا او ضالا والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى وان كان يطلق كثيرا على المعنى الاعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فانه يصدق على جميع ارباب المذاهب الباطلة والظاهر ان مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه احكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرها كما هو مذهب بعض العلماء والا فلا خلاف في استحقاق العقوبة وخلود بعضهم في النار قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاخبرته بذلك فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى دل على انه ينبغي للحاكم ان يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر الخصوم جميعا ومن ثم قال بعض الاكابر اذا جاءك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له فلعله ياتيك خصمه وقد فقئت عيناه ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم لعله لما ظهر واعتقد عليه السلام ان القوم المذكورين استفهم عليه السلام ثلث مرات عمن اسلم واقر بالشهادتين واتى بالصلوة والصوم والحج ونحوها ولم يعرف هذا الامر والامام الحق فاجاب صاحب البريد في كل مرة بانه كافر ومراده انه كافر ينبغي ان يجري عليه احكام الكفر من النجاسة والقتل وحرمة المناكحة وغيرها فقال عليه السلام توبيخا له ورد القوله سبحان الله هذا قول الخوارج القائلين بان من فعل كبيرة او صغيرة واصر عليها كافر خارج عن الاسلام مستحق للقتل ولذا حكموا بكفر امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام بالتحكيم لزعمهم ان التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد اخطأوا اما اولا فلان التحكيم وقع بغير رضاه عليه السلام بسبب غلبة الجهال والعساكر كما هو المسطور في الكتب المفصلة المعتبرة واما ثانيا فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى ابي موسى وقع ايضا بدون رضاه

باب الضلال

كما هو المسطور فيها ايضا واما ثالثا فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع الى حكم الله في كتابه وتعيين الاحق بالخلافة منه ولا ريب في انه ليس
بمعصية واعتزال الحاكم من صاحبه وحكمه بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا ممن امره بالحكم الحق واتمام الرجل
عليه السلم هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل كرر السؤال من جنس واحد للتاكيد والتقرير وتوقع رجوع المخاطب عن اعتقاده
الباطل بتكرار السؤال والتنبيه واتمام حجته بالجواب الحق مع ان شانه عليه السلم هو الارشاد والبيان استعمله بقوله ان شئتم اخبرتكم تعليم بانه
متعنت ولذلك اساء الادب وقال لا ومنعه عليه السلم بقوله ما انه شر عليكم ان تقولوا الشيء ما لم تسمعوه منا التنبيه على فساد قوله وعلى ان
كل ما يشكل بيانه من امور الدين وجب ان يكون مسموعا من اهل العصمة عليهم السلم ولو بواسطة ليكون مامونا من الخطاء قال فقلت ما يمنعني
الا اني اخشى ان لا تحل لي مناكحتهم منشاء الخشية توهم ان غير العارفات بهذا الامر كافرات لا يجوز نكاحهن وقد مر ويجيء ان زرارة
كان لا يقول بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان جميع المخالفين من اي فرق الاسلام كانوا ولو من الشيعة غير الامامية كفارا عنده
يجري عليهم احكام الكفرة ظاهرا وباطنا ومنها عدم جواز مناكحتهم قلت ان الامة ليست بمنزلة الحرة ان رابتني بشيء بعتها واغيب عنها
قال فحدثني بما استحللت به قال فهو فيه شكة وهو انه يعني ان اوهمتني بشيء اي يخالف ما انا عليه بعتها او اعتزلتها بخلاف
الحرة فان حرمتها اتم واعظم وقبح مفارقتها اشد وانم ولما لم يكن هذا الجواب مطابقا للسؤال لان السؤال عن سبب التحليل اعاد عليه السلم
السؤال بعينه للتنبيه على خطائه في الجواب قلت ارايت قولك ما ابالي ان تفعل فان ذلك على وجهين تقول لست ابالي ان تاثم من
غير ان آمرك اي اخبرني عن تفسير قولك ما ابالي ان تفعل فان هذا القول يحتمل وجهين احدهما انك لا تبالي ان تعصى الله وتاثم لا لم تامر في
بذلك وثانيهما الوجه الآخر ان يكون ذلك جائزا لعلمه بذكره لظهوره فقال لي قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج اي تزوج عائشة وحفصة
وفعلتا ما فعلتا من النفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص له صلى الله عليه وآله وما فعلتا وآذتاه بما غاظه وكرهه كما هو المذكور في القرآن الكريم
وقد كان امر امراة نوح وامراة لوط ما قد كان انهما قد كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ذم الله عز وجل المراتين المذكورتين
ومثل حالهما بحال امراة نوح وامراة لوط في تعلقها بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص كفرتا وخرجتا عن الدين فلم يغن نوح
ولوط عنهما من عذاب الله شيئا من الاغناء بحق الزواج حتى يقال لهما عند الموت او في القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء قال المفسرون فيه اشارة الى ان سبب القرب والرجحان عند الله تعالى ليس الا الصلاح كائنا من
كان وخيانة المراتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون
وامراة لوط دلت قومه على ضيفانه وليس المراد بالخيانة البغي والزنا اذ ما زنت امراة نبي قط وقد ذلك هو المراد بقوله عليه السلم ما ترى
من الخيانة في قول الله عز وجل فخانتاهما ما يعني بذلك الا الفاحشة هي كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والمراد بها هنا النفاق و
المخالفة والكفر وفيه رد لقول زرارة وهو مقرة بحكمه مفرقة بدينه اذ علاقة الزوجية لا تستلزم ذلك وقد تزوج رسول
الله صلى الله عليه وآله فلانا اشارة الى انه يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف المظهر للاسلام المبطن النفاق والكفر وهو مذهب المفيد
والمحقق بن سعيد والمشهور المنع لاخبار كثيرة بعضها مرسل وبعضها ضعيف وبعضها مجهول وحملها على الكراهة جمعا
ودعوى الاجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في نكاحهن اراد ان يعلمها مرجحا
قال قلت اصلحك الله ما تامرني انطلق فاتزوج بامرك اي اتزوج من النساء اللواتي لا يعرفن هذا الامر بامرك واذنك فقال لي ان كنت
فاعلا فعليك بالبلهاء من النساء الابله ضعيف العقل والانثى بلهاء والجمع بله مثل احمر وحمراء وحمر وفعله بله من باب تعب قلت وما
البلهاء قال ذوات الخدور والعفائف الخدر بالكسر الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيه امراة والا فلا واخدرت الجارية
لزمت الخدر واخدرها اهلها اي ستروها وصانوها من الامتهان والخروج لقضاء حوائجها يتعدى ولا يتعدى والعفائف جمع عفيفة
وهي المراة الممتنعة عن القبائح حياء من عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح امتنع فهن انما امر بتزويجهن لانهن
اقرب الى الحق وقبول دين الانفتاح وابعد من سوء الاخلاق ونصب اهل البيت عليهم السلم فقلت من هي على دين سالم بن ابي حفصة قال لا
كان زيديا بتريا من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلم وكذبه وكفره فقلت من هي على دين ربيعة الراي فقال لا هو ربيعة بن ابي عبد الرحمن مدني
عامي خبيث وانما منع من تزويجهن لكفرهن وعداوتهن لاهل البيت وانكارهن لهم ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفرا ولا يعرفن
ما تعرفون العواتق جمع العاتق وهي الجارية اول ما ادركت وفيه دليل على انه لا يجوز للمؤمن ان ينكح الناصبية المعروفة بالنصب لانها كافرة ولا
يجوز للمؤمن ان ينكح الكافرة كما لا يجوز للكافر ان ينكح المؤمنة دواما ومتعة وعليه روايات كثيرة ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات الى ما كان
عليه من ان غير العارفة كافرة فلذلك قال قلت وهل تعدو ان تكون مؤمنة او كافرة اي لا تتجاوز المراة احد هذين الوصفين الايمان

والكفر

والكفر واذا فقدت وصف الايمان فقد اتصفت بالكفر فقال عليه السلم رد القول تصوم وتصلي وتتقي الله ولا تدري ما امركم من الاقرار
بالولاية فهي مسلمة فكيف تكون كافرة فقلت قد قال الله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن لا والله لا يكون احد من الناس ليس
بمؤمن ولا كافر استدل على مذهبه بهذه الآية وليست نصا فيه لان الايمان هو الاقرار والكفر هو الانكار ولا ينافي ثبوت الواسطة هي عدمهما او يسمى
المتصف به تارة غير عارف وتارة مستضعفا وتارة ضالا لان الحكم على الخلائق بان بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيهما
الا ان يريد بالكافر غير المؤمن سواء كان منكرا ام غير عارف فيتوجه ان اطلاق الكافر على هذا المعنى غير متعارف وان عدم جواز نكاح الكافرة
بهذا المعنى مطلقا ممنوع لجواز نكاح غير العارفة وكانه عليه السلم لم يتعرض لجوابه لظهوره بل اشار الى ثبوت الواسطة كما نقل اعتراضا قال
فقال ابو جعفر عليه السلم قول الله اصدق من قولك يا زرارة ارايت قول الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
ربما يشعر بتوسطه ان الله عز وجل جعل المعذرين المتخلفين من غزوة تبوك قسيم المؤمنين قال لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم الآية وقال وجاء المعذرون الآية ثم جعل المعذرين على صنفين كافرين وغير كافرين قال سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم وضمير منهم راجع الى المعذرين وفيه تنبيه على ان من المعذرين من اعتذر لكسله لا لكفره وجعل المعذرين لكسله على صنفين
حيث قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي اعترفوا بذنوبهم وندموا من التخلف خلطوا
عملا صالحا هو اظهار الاعتراف بالذنب والندم منه عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم وقال وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي آخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ولم يندموا موخرون وموقوف امرهم
لامر الله تعالى في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على الذنب واما يتوب عليهم ان تابوا ومن هذه المقدمات يعلم ان هذين الصنفين لم يكونوا
مؤمنين ولا كافرين والله يعلم ولما لم يفهم زرارة المقصود منه قال فلما رآه لعنى فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين واعرض عليه السلم عن بيانه
وتوضيحه واشار الى دليل آخر اظهر في المقصود كما يفعله الحكيم وقد يصدر مثله من الخليل لالزام تمرد كما نطق به القرآن الكريم فعونا
نقلا زرارة فقال ما تقول في قوله عز وجل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا الى الايمان فيؤمنوا وقد مر تفسيره بهذا في باب اصناف الناس
وسيجيء في اول الباب الآتي وهذا صريح في ان المستضعفين ليسوا بمؤمنين ولا كافرين فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين هذا القول
مكابرة وكانه نشا من التحكم باطلاقه وهو ان المراد بالكافر غير المؤمن او على تفسيره الآية بوجه آخر وعلى التقديرين بالغ في اساءة الادب ويمكن
ان يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم وجوه الكلام ويحصل له قوة المجادلة مع الخصم فقال والله ما هم بمؤمنين ولا
كافرين قد صرح بعض الاصحاب بان المستضعفين الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والذين لم يحصل لهم المعرفة بالدليل ما هم بمؤمنين
ولا كافرين ثم اقبل علي فقال ما تقول في اصحاب الاعراف قد مر تفسيره في باب اصناف الناس فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين وذلك لانهم
ان دخلوا الجنة فهم مؤمنون لان الجنة لا يدخلها الا مؤمن وان دخلوا النار فهم كافرون لان النار لا يدخلها الا كافر والمقدمتان ممنوعتان
لان الجنة قد يدخلها غير مؤمن برحمة الله وفضله والنار قد يدخلها غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرف فقال والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين
ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة اي ابتداء او بسبب الايمان كما دخلها المؤمنون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بالرحمة كما سياتي ولو كانوا كافرين
لدخلوا النار اي ابتداء او بسبب الكفر كما دخلها الكافرون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر كما سياتي ولكنهم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم كان المراد بهما الاقرار والانكار واستواؤهما عدم رجحان احدهما على الآخر او الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب فقصرت بهم الاعمال
اي لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة المقصد وهو الجنة وفي المصباح قصرت بنا النفقة اي لم تبلغ بنا الى مقصدنا فالباء للتعدية وانهم لكما
قال الله عز وجل قال بعض المفسرين في الحجة الاولى من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم او قوم الله تعالى عليها لانها درجة متوسطة
بين الجنة والنار ثم يؤول عاقبة امرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال الله عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون اي لا يطمعون دخولها من
عملهم بل يطمعون من فضل الله واحسانه ان يسلم منه الموضع الى الجنة فقلت امن اهل الجنة هم ام من اهل النار كان غرضه من هذا السؤال
ان يقول لهم المؤمنون ان كانوا من اهل الجنة والكافرون ان كانوا من اهل النار لزعمه ان الجنة لا يدخلها الا مؤمن والنار لا يدخلها الا كافر فقال
اتركهم حيث تركهم الله وهو مقام الرجاء برحمته وفضله وفيه تنبيه على ان دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالايمان كما ان دخول النار
قد يكون بالذنوب لا بالكفر قلت افترجيهم اي افتؤخرهم ولا تحكم بكفرهم وايمانهم او فتوقعهم في الرجاء والطمع للمغفرة ولا تحكم بكفرهم
قال نعم ارجيهم كما ارجاهم الله ان شاء الله ادخلهم الجنة برحمته لا بايمانهم لعدمه وان شاء ساقهم الى النار بذنوبهم لا بكفرهم لعدمه
ايضا ولم يظلمهم اذ لا ظلم في العقوبة مع الاستحقاق بالذنوب فقلت هل يدخل الجنة كافر قال لا قلت هل يدخل النار الا كافر قال لا الا

ان يشاء الله كان غرضه ان يحمله على التقدير بالمقدمتين ليتفرع عليه عدم الواسطة مع ملاحظة المقدمة المعلومة بادعائه وهو ان
الناس اما اهل الجنة او اهل النار اذ بحكم المقدمة الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النار فهو
كافر ولا واسطة بحكم المقدمة المعلومة فاجاب عليه السلام بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا ان يشاء الله اشار به الى انه قد يدخل النار غير
كافر فهذا واسطة ويمكن الجواب بمنع المقدمة الاولى ايضا اذ لا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة ان يكون كل من دخلها مؤمنا لجواز
ان يدخلها غير المؤمن كالمستضعف وبمنع المقدمة ادعائية ايضا لجواز ان لا يدخل بعض الناس في الجنة ولا في النار كما قال قوم اصحاب
الاعراف هم الفساق من اهل الصلوة يسكنهم الله الاعراف بين الجنة والنار وانما خص عليه السلام الاستثناء بالمقدمة الثانية
لانه لا يصلح تعلقه بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة هل يدخل الجنة غير مؤمن لجاز تعلقه بها ايضا يا زرارة انني اقول ما شاء الله وانت
لا تقول ما شاء الله اشار به الى خطاء زرارة فانه يقول كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء وهذا خطاء لانه قد يدخلها غير
كافر من شاء الله دخوله فيها اما انك ان كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك العقد بالكسر القلادة وبالضم الراي وجمع الماء وبربوطها
ايضا العهد والبيعة المعقودة للولاة ولعل المراد رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة او هذا الراي او رجعت عن
دين الحق وتحللت عنك العهد والبيعة وفيه على الاخير ذم عظيم لما لا ان في الرواية ضعف بالارسال وبمحمد بن عيسى وهو محمد بن عيسى
بن عبيد بن يقطين عنان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب لكن جزم ابن طاوس بضعفه في مواضع وضعفه ابو جعفر
محمد بن علي الحسين بن بابويه وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد والشهيد الثاني وقال اشترك جميع الاخبار القادحة لزرارة في اسنادها
الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة تحمل على ميل واغراض منه على زرارة مضافا الى ضعفه في نفسه وقد مثله ابن طاوس رحمه الله واعلم ان ما ذكرته
في شرح هذا الحديث كله من باب الاحتمال والله تعالى شانه يعلم حقيقة الحال

باب المستضعف

قوله قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن المستضعف كانه سال عن
المستضعف الذي استثناه عز وجل في قوله ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال اصحاب التفسير توفاهم اما ماض فيكون
اخبارا عن حال قوم انقرضوا كانوا قوما من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم واما مستقبل حذفت احدى التائين
فيكون الوعيد عاما في كل من كان بهذه الصفة وظالمي انفسهم حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق فالمراد انهم ظالمون
انفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فالمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام
حين كانت الهجرة فريضة وفي خبران وجهها الاول قالوا فيم كنتم والعايد محذوف اي قالوا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم و
المراد التوبيخ بانكم لم تكونوا من الدين في شيء والثاني فاولئك ويكون قالوا حالا من الملئكة بتقدير قد والثالث ان الخبر محذوف
وهو هلكوا ويفسره فيم كنتم وهم اجابوا اعتذارا بقولهم كنا مستضعفين في الارض غير قادرين على شعائر الايمان والمهاجرة ثم الملائكة
لم يقبلوا عنهم هذا العذر فبكتوهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة واراد انكم كنتم قادرين على المهاجرة ثم استثنى من الموصول
المستضعفين في نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه لان المستثنى منه اهل الوعيد دون المستثنى
ومن شرط الاتصال ان يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج وفي ذكر العفو وكلمة الاطماع وهو عسى تنبيه على ان امر الهجرة خطير مضيق لا توسعة
فيه حتى ان المضطر من حقه ان يترقب العفو ولا يأمن وينبغي ان يعلق قلبه بها ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان كما في هذه الرواية
وغيرها وانما ذكرهم مع انهم لم يبلغوا حد التكليف اصلا لان السبب في سقوط التكليف هو العجز وانه حاصل فيهم فحسن استثناؤهم
بهذا الوجه وقيل المراد بهم العبيد وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين
الله وقيل استثناؤهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها وان قوامهم
يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقال ارباب التاويل الموصول هم الذين رفضوا الحق واتبعوا الباطل فظلموا انفسهم فيقول الملائكة
فيم كنتم اي في اي غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطري في اي واد من اودية الهوى تهيمون فيقولون كنا مستضعفين
عاجزين لاستيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى فيقول الملائكة الم تكن ارض الله اي ارض القلوب واسعة فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه
ثم استثنى ضعفاء العقول الذين دفع عنهم قلم التكليف بالمعارف وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الراي
ولا يهتدون سبيلا الى صاحب الولاية وقد اشار عليه السلام في تفسير المستضعف بما يمكن تطبيقه على تفسير الاية الكريمة وعلى تاويلها فليتامل
وانما قال عليه السلام في الكفر حيلة وفي الايمان سبيلا للتنبيه على انه لا سبيل الى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض شيء يفضي اليه فانما هو حيلة نفسانية

وشبهة

وشبهة شيطانية وقال في الخبر الاخر لا يستطيع حيلة الى الايمان للاشعار بان الحيلة كافية في الخروج من الكفر الى الايمان والارادة السبيل بها
مجازا لاشتراكهما في الافضاء والايصال واطلاق الصبيان يشمل صبيان الكفار ايضا الا ان الروايات المتكثرة دلت على انهم مع آبائهم في النار وله
بعض اهل العلم لكن لا يؤثر فيهم حرها كما لا يؤثر في آبائهم وقد لا ايضا يحتمل انهم يدخلون مع آبائهم في النار لتعذيب آبائهم كما تذهب بحيث الحديد ثم يخرجون
منها ويدخلون الجنة وايده بما هو المشهور من انهم يخدمون اهل الجنة وحديث التأجيج مشهور بين الخاصة والعامة وعلى هذا يمكن ان يقال
كل من اطاع منهم وقت التأجيج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار والله يعلم قوله عن سفيان السمط البجلي هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن
والنسبة اليها بغير شكل حنفي في النسبة الى بني حنيفة وبجيلة مثال ثمرة قبيلة ايضا والنسبة اليها على لفظها قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ما تقول في المستضعفين فقال لي شبيها بالفزع اتركتم احدا يكون مستضعفا المستضعف عند اكثر الاصحاب من لا يعرف الامام
ولا ينكره ولا يوالي احدا بعينه وقال ابن ادريس هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يبغض اهل الحق على اعتقادهم وهذا اوفق
باحاديث هذا الباب والظاهر ان العالم بالخلاف والدلائل اذا توقف لا يقال له مستضعف ولعل فزعه عليه السلام باعتبار ان سفيان كان من اهل
الاذاعة فطلب الامر فلذلك قال عليه السلام على سبيل الانكار اتركتم احدا يكون مستضعفا يعني ان المستضعف من لا يكون عالما بالحق والباطل
وما تركتم احدا على هذا الوصف لافشائكم امرنا حتى تحدثت النساء والجواري في خدورهن والسقايات في طريق المدينة وانما خص العواتق
بالذكر وهي الجارية اول ما ادركت لانهن اذا علمن مع كمال استتارهن فعلم غيرهن به اولى قوله فقال لهم اهل الولاية فقلت اي ولاية فقال
اما انها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين الشاملة للولاية العامة
والخاص سأل الفرق بينهما فاجاب عليه السلام بانها ليست ولاية في الدين لظهور ان اهلها اما مؤمن او كافر وهو على التقديرين ليس بمستضعف بل المراد بها الولاية
في المناكحة والموارثة والمخالطة وجعل هذه الولاية مقابلا للولاية في الدين لان تفسير المستضعف بها تفسير بلازم لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف
عليها في الولاية في الدين ايضا وقوله ومنهم المرجون لامر الله عز وجل اشارة الى انهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالتوحيد والرسالة
ولم يستقر الايمان في قلبه بعد وكان له شك في الرسول او ما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته سيآته ومن زادت سيآته
على حسناته فان كلهم مرجون لامر الله قوله الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على انفسهم من جهلهم لعل المراد بسعته هنا سعته باعتبار ان الذنوب
كلها غير الكفر يجامع الايمان ولا يرفعه مخالفا للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر قوله من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف اذ من
عرف اختلاف الناس في مذاهبهم مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ولا مستضعفا لان المستضعف من ليس له عقل يقتضي تكليفه
بالمعرفة قوله فاولئك نحن وهم في منازل الجنة كانه اراد به التساوي في الدرجة فانكره عليه السلام واظهر التفاوت وفي الحديث التالي ايضا دلالة
على ان ارباب الذنوب من اهل الايمان ليست درجتهم درجة المستضعفين سواء قوله ليس اليوم مستضعف المستضعف من لم يعرف اختلاف
الناس ولم يبلغه الحق ولم ترفع اليه الحجة واما من عرف الاختلاف وبلغه ذلك ولم يؤمن فهو كافر ومن هيهنا ظهر ان اليوم ليس بمستضعف لشيوع
الحق وبلوغه الى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر

باب المرجون لامر الله

قوله قوم كانوا من المشركين فقتلوا حمزة وجعفرا واشباههما لعل اعتبار
قتل المؤمن حال الكفر والرجوع عنه الى الاسلام بعده وعدم استقرار الايمان في قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة آنفا ايضا
ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار لعل المراد بالايمان الايمان المقتضي لدخول
الجنة كما يشعر به التفريع وهو الايمان الكامل المستقر الموجب للامن وبالكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق المرجون على جميع الاقسام
المذكورة سابقا

باب اصحاب الاعراف

قوله ما تقول في اصحاب الاعراف فقلت ما هم الا مؤمنون او كافرون الى آخره هذا الحديث مع شرحه مفصلا في باب اصناف الناس
وباب الضلال فلا نعيده

باب في صنوف اهل الخلاف

قوله قال ابو جعفر عليه السلام الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الى آخره رحمه الله وذكر المصنف هذا الحديث في هذا
الباب يشعر بان هذا الصنف عنده ايضا من اصحاب الاعراف ولعل هذا لا يبعد ان يكون المرجون لامر الله منهم والله يعلم قوله قال الدان هؤلاء يقولون
ان قتلتنا مؤمنون هذا القول بناء على اصلهم الفاسد وهو انه لا يخرج عن الايمان والشهادة بالتوحيد والرسالة معصية وان كانت قتل نفس
معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بالمرجئة لاعتقادهم ان الله تعالى ارجا تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة بالهمز
مثل مرجعة من ارجأته وبدون الهمز مثل معطية من ارجيته وكلاهما بمعنى اخرته وقد ذكر الاية استشهادا بان الراضي بالقتل حكمه حكم
القاتل في العقوبة فان الراضي بالشيء كالفاعل له فعلى هذا كل من رضي بقتل احد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم الى يوم الدين فهو
بمنزلة قاتلهم ويدخل النار مع الداخلين قوله فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء اي على شيء من الحق والعبادة
او على شيء من الاشياء التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله والملل جمع الملة وهي الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف
مجازي لان هذه الاوصاف لصاحب الملل حقيقة تنسب الى الملل التي هي سبب الاتصاف صاحبها بها مبالغة في السببية كما ان في لعن تلك الملل

مبالغة في لعن صاحبها ايضا والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول لا بنيل الرحمة ودخول الجنة قوله قال اهل الشام شر من اهل الروم واهل
المدينة شر من اهل مكة واهل مكة يكفرون بالله جهرة الخيرية والشرية لهذه الامة باعتبار الايمان ومحبة اهل البيت عليهم السلام وباعتبار الكفر
وعداوتهم فكلما كان الايمان والمحبة اتم كان الخير اعظم وكلما كان الكفر والعداوة اعظم كان الشر اتم واهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر و
عداوة اهل الشام لهم لما كانت اكثر من عداوة اهل الروم كان شرهم اكثر من شرهم وكذا كان اهل المدينة بالنسبة الى اهل مكة واهل مكة يكفرون
بالله جهرة لانهم كانوا ينكرون الاوصياء جهارا ويحتمل ان يراد بالكفر بالله الكفر بالاوصياء وقد مر ان الفعل المتعلق بهم ينسب الى الله تعالى
مبالغة في شرفهم او لان اهل مكة اذا عصوا او عبدوا غير الله او تولوا غير اولياء الله فقد الحدوا واشركوا لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم روى في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية قال من عبد فيه غير الله او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله ان
يذيقه من عذاب اليم ويظهر من هذا الخبر ونحوه ان اهلها غالبا ملحدون يكفرون بالله جهرة قوله قال المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا
عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فكان رسول الله يتألفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم الظاهر ان محمدا
بدل من المعرفة بتجوز مضاف او لم تدخل معرفة ان محمدا رسول الله في قلوبهم بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الآتي والمفهوم من
هذا الخبر وما بعده ان المؤلفة مسلمون لهم ضعف في الاسلام لعدم استقراره في قلوبهم ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض
ما جاء به رسول الله ومن طريق العامة انه اعطى بعيرا لاحد يتقي به شره ويكون يتألفهم قال ابن الاثير التألف المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام
رغبة فيما يصل اليهم من المال وقال الشهيد المؤلفة قسمان مسلمون ومشركون وقال العلامة في الارشاد المؤلفة هم الكفار الذين يستمالون الى الجهاد
وهذا هو المشهور بين الاصحاب وقال في القواعد المؤلفة قسمان كفار يستمالون الى الجهاد او الى الاسلام ومسلمون اما من سادات لهم نظراء
من المشركين اذا اعطوا رغب النظراء في الاسلام واما سادات مطاعون ترجى بعطائهم قوة ايمانهم ومساعدة قومهم في الجهاد واما مسلمون
في الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول واما مسلمون اذا اعطوا اخذوا الزكوة من مانعيها وقيل المؤلفة الكفار خاصة ونقل
الشهيد في الدروس عن ابن الجنيد انه قال المؤلفة هم المنافقون وفي مؤلفة الاسلام قولان اقربهما انهم ياخذون من سهم سبيل الله وقال بعض
الاصحاب للامام ان يتألف هؤلاء ان شاء من سهم المؤلفة وان شاء من سهم المصالح ثم الظاهر ان يعلمهم عطف على يعرفهم وان الضمير فيهما راجع
الى المؤلفة ويحتمل ان قوله لكيما يعرفوا على صيغة المجهول على الظاهر والمقصود ان اعطاءهم لامرين احدهما تأليف قلوبهم بالمال ليثبت اسلامهم ويستقر في
قلوبهم وثانيهما ان يعرفوهم ويعلمهم باعيانهم لاصحابه حتى يعرفوهم بانهم من الذين لم يثبت ايمانهم في قلوبهم وانهم مؤلفة والله اعلم قوله وان رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وساير مضر حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطايف قريب من
مكة كانت بها وقعة معروفة للنبي صلى الله عليه وآله وقد غلب بعدما غلب واخذ اسارى وغنايم كثيرة ومضر بضم الميم وفتح الضاد قبيلة من
العرب معروفة في الكثرة والغلظة والجعرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة وقد تسكن العين وتخفف الراء موضع قريب من مكة
وسبب غضب الانصار انه صلى الله عليه وآله اعطاهم ذلك اليوم اقل مما اعطى المؤلفة فتحركت قوتهم الشهوية لطلب الزايد واستعانت
بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب فالقوة الشهوية اذا انجرت عن مقتضاها استعانت بالقوة الغضبية لرفع الموانع وغضبهم
على النبي صلى الله عليه وآله وعدم رضاهم بما صنع حط الله تعالى نور ايمانهم بسبب ما قالوا وجها للرد وعنادا وطمعا للزيادة من زخارف الدنيا
فنقص بذلك ايمانهم وفرض الله تعالى لهم سهما للمؤلفة في القرآن قوله قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم اليوم المؤلفة لم يكونوا احصى
في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل يكونون بعده اكثر لان اهل النفاق مع المؤمنين واهل الانكار والشك فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من حق
الائمة المعصومين اكثر من ان يحصى وكل امام قائم مقامه في الحق ان يعطيهم ويتألفهم واما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك
ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال العلامة في النهاية لو فرضنا الحاجة الى المؤلفة في يومنا هذا بان ينزل بالمسلمين نازلة واحتاجوا الى الاستعانة
بالكفار فالاقوى عندي جواز صرف السهم اليهم وفيه رد على بعض العامة حيث قال سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله
سقط ولذلك لما تولى ابو بكر منع المؤلفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم ان اعطاءهم ليس لجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على
الاسلام او لغير ذلك قوله قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا اسحق كم ترى اهل هذه الآية ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال هم اكثر
من ثلثي الناس لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنايم حنين واستعطف قلوب المؤلفة بتوفير الاعطاء عليهم قال بعض من لم يؤمن
بالله ورسوله حقيقة اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل فنزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا الآية
اي منهم من يعيبك وينسبك الى الجور في تقسيمها وقد اشار عليه السلام الى ان المعترضين على الامام لو ملك الارض وقسم الغنايم على ما فرضه
الله اكثر بكثير من المعترضين على النبي صلى الله عليه وآله قوله وما لهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا العدل المراد به

باب المؤلفة قلوبهم

رضوا وان لم يعطوا منها

تنط

بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لان ذلك ولاية مختصة بهم وذلك ظاهر في عصر امير المؤمنين عليه السلام وكذلك في عصر القائم عليه السلام واما في عصر
ساير الائمة فليس بواضح الا ان يقال ذلك حقهم وحصول المانع لا يقدح فيه ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين المعنى الاعم فيكون حجة للعلامة
فيما نقلنا عنه آنفا قوله وانما امرت الملائكة بالسجود لآدم الحصر ممنوع وانما يتم لو قال الله تعالى يا ملائكتي اسجدوا او قال اسجدوا يا ملائكتي و
ذلك غير معلوم لجواز ان يكون الخطاب اسجدوا ويرد ذكر الملائكة نعم في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة تجوز لما ذكره عليه السلام او تغليب ولك ان تقول
هم المقرون بالنبي ظاهرا والمنكرون له باطنا والضلال هم المقرون به ظاهرا وباطنا الا انهم اخطأوا سبيل الحق ولم يعرفوا الحجة فضلوا او المراد
بهم اهل الكباير الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم او ترادفت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار ان المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم
اتصافهم بالايمان وهو الاقرار باطنا وان شاركهم في الصورة الظاهرة توهم الطيار ان كون معهم ظاهرا احسن في المسئلة واستثنهم عن دخولهم
في خطاب المؤمنين وعلمه ليجعله ذريعة الى ما هو مقصوده من دخول ابليس في خطاب الملائكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفي
زمرتهم او عدم دخوله فيه بناء على ارادة الملائكة حقيقة ليعلم عدم ورود الشبهة المذكورة او ورودها فاجاب عليه السلام بانهم داخلون في خطاب
المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الظاهرة سواء اقروا بالدعوة الباطنة ام لا ثم انه عليه السلام
لما كان عالما بمقصوده من هذا السؤال صرح به وبين ان ابليس كان داخلا في خطاب الملائكة باعتبار ان المراد بالملائكة من هو بصورتهم
الظاهرة فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل ان يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله اعلم قوله وشكوا في محمد
صلى الله عليه وآله وما جاء به فتكلموا بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن وهم في ذلك شاكون في محمد وما
جاء به اي شهدوا ان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن ظاهرا باللسان لا باطنا بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم في موضعين وتكلمهم بالاسلام
لان الشك في شيء غير معتقد به وهذا من اوصاف المنافقين والمستضعفين الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم ولبسوا شكا كالشكاك جمع شاك
بضم الشين وشد الكاف جمع الشاك مثل كفار جمع كافر قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على شك في محمد وما جاء به الحرف
الطرف والشاك في الدين على طرف منه لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر قال المفسرون نزلت في اعاريب
قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه تشأم به وقال ما اصبت الا شرا وانقلب قوله فالوا رسول الله صلى الله عليه وآله
وقالوا ننتظر فان كثرت اموالنا وعوفينا في انفسنا واولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا جعلوا حصول المعافات
وكثرة الاموال والاولاد دليلا على صدق الرسول وحقية دينه لزعمهم ان كل ما اورث ذلك فهو مبارك وكل ما هو بخلافه فهو
شوم وكذلك كان شان جهال العرب ولم يعلموا ان نزول البلايا والمصايب على المؤمنين من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر كان اكثر
من نزولها على غيرهم وان بناء اكمال التكليف على الاختبار والامتحان وقد اشار اليه عز وجل بقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع و
نقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون انقلب على شكه الى الشرك اي ينتقل من شك في رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول البلايا
الى الشرك بالله بسبب انكار الرسول وما جاء به وليس المراد انه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافي ما قدمنا سابقا من خروجهم من الشرك
مع الشك فيه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسرانه في الدنيا والآخرة فلورود البلايا عليه وذهاب عصمته وحبوط عمله
بالارتداد واما خسرانه هو الخسران المبين الظاهر في الخسارة فلانه لا خسران اعظم واظهر منه لان الخسران اما بفوات المرغوبات الدنيوية
او بفوات المثوبات الاخروية او بفواتهما جميعا وهذا اظهر وابين من الاولين فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه الى قسم من خرج من الشرك
وشك في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به على ثلثة اقسام فمنهم من يعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ويقر به ظاهرا وباطنا ويزول عنه
الشك بمشاهدة الآيات والمعجزات والهدايات الخاصة ومنهم من يثبت على شكه فيه ويقيم عليه لعدم انتقاله من الشك الى الايمان ولا
منه الى الشرك ومنهم من ينتقل من الشك الى الشرك بانكار الرسول وتشاءمه به كما ذكر وهذا القسم هو الثاني قوله اما ادنى ما يكون به
العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة تعريف الرب يتحقق بما اظهر من آيات وجوده وقدرته وعلمه وحكمته وساير صفاته الكمالية
والفعلية في الآفاق والانفس وتعريف النبي يتحقق بما خصه من المعجزات البينات والافعال الخارقة للعادات وتعريف الحجة يتحقق بالكرامات
الجلية والنصوص النبوية والعلوم اللدنية والظاهر من الاقرار الاقرار بالجنان او الاعم منه ومن الاقرار باللسان مع الامكان وفيه دلالة على ان
اصل الايمان هو التصديق والاذعان وان لم يكن معه شيء من الاعمال وان الاعمال مترتبة على الايمان ولا ينافيه ما روي عنه وعن الرضا عليهما السلام
ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان لجواز ان يكون المراد به الايمان الكامل والتقدير ان الايمان ذلك على حذف المضاف وقد

باب في ذكر المنافقين والضلال وابليس في الدعوة

باب في قوله تعالى من الناس من يعبد الله على حرف

باب ادنى ما يكون به العبد مؤمنا وكافرا وضالا في بعض النسخ

مرت الاخبار الدالة على ان الايمان هو التصديق وعلى ان العمل يكمل به ويرتقي الى الدرجة العليا ومرتبة الكمال وادنى ما يكون به العبد كافرا
من زعم ان شيئا نهى الله عنه ان الله امر به ونصبه دينا يتولى عليه يشمل الاصول والفروع ومن ذلك ان يتخذ الطاغوت اماما ووليا
والله تعالى امره ان يكفر بالطاغوت ويزعم انه يعبد الذي امر به هو صادق في هذا الزعم لكن اخطأ في ان الذي امر به هو الله تعالى وانما
امر به الشيطان فهو انما يعبد الشيطان من حيث لا يعلم وادنى ما يكون به العبد ضالا ان لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى وعدم معرفة
الحجة وان كان اعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة ومن عدم الاعتقاد مطلقا لكن المراد هنا هو الثاني لان الاول كفر ومن قدم الطاغوت
على الحجة فهو داخل في الاول اذ يصدق عليه انه انكر الحجة في الجملة وفي الكلام السابق اشعار به قيل اسأل فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حذف مفعول الاطاعة للدلالة على التعميم فوجب اطاعة اولي الامر في جميع الامور كما يجب اطاعة الله
واطاعة الرسول فيها فلا يجوز ان يراد باولي الامر السلطان الجاير اذ لا يجوز اطاعته في اكثر الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلا فلا
نعيده اني قد تركت فيكم امرين لو كان لهذه الامة متمسك بغيرهما الذكر والحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة وقد مر شرحه
مفصلا فان اللطيف الخبير قد عهد الي انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض اي لن يفترقا في وجوب التمسك والحجية فلو كان
علي عليه السلام حجة بعد الثلثة وقد كان القرآن حجة بعد النبي بلا فصل لزم الافتراق وانه باطل ولا تقدموهم فتضلوا نهي عن التقدم
عليهم لعلمه بوقوع ذلك وقد وقع فضلوا واضلوا قوله قال ان بني امية اطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك
لكي اذا حملوهم عليه لم يعرفوه اطلقوا اي جوزوا ورخصوا والضمير في لم يعرفوه راجع الى الشرك او الى تعليمه والمراد بعدم معرفته
انكاره مجازا او كناية بتعريفه دلالة على ان سلاطين بني امية لم يؤمنوا وانما تمسكوا بظاهر الايمان لتمشية امور سلطنتهم
والتحرز عن مخالفة رعيتهم قوله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله
بعد من الايمان الى الكفر قال فقال ان الله هو العدل انما دعا العباد الى الايمان لا الى الكفر ولا يدعو احدا الى الكفر فمن آمن بالله ثم ثبت
له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر سأل عن سبب نقل ثابت الايمان منه الى الكفر الا انه نسب النقل
الى الله عز وجل مجازا باعتبار خذلانه له وسلب لطفه وتوفيقه عنه او عن سبب نقله عز وجل اياه حقيقة لزعمه ان الكفر والايمان
من فعله عز وجل والجواب عن الاول ان الله تعالى عادل من عدله انه دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر فمن آمن به وثبت ايمانه في قلبه
لم ينقله من الايمان الى الكفر ولم يسلب عنه لطفه وتوفيقه ابدا وهو يخرج من الدنيا مؤمنا وما قد يتحقق من نقل المؤمن الى الكفر فانما
هو اذا كان الايمان مستودعا غير ثابت وعن الثاني انه تعالى عادل لا يجور فلو كان الايمان والكفر والنقل من الاول الى الثاني من فعله
تعالى لزم الجور والظلم وانما فعله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهدايتهم الى منافع الاول ومضار الثاني فمن آمن به وثبت له الايمان و
استقر في قلبه لم ينقله الى الكفر ولم يسلب عنه توفيقه قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك
من الكفر الى الايمان قال فقال ان الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث
الله الرسل يدعو العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله يحتمل الخبر والاستفهام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان السائل
لما علم بالجواب المذكور ان من ثبت ايمانه لم ينقله الله الى الكفر بسلب التوفيق عنه سأل عن حال من ثبت كفره هل ينقله من الكفر الى
الايمان باعطاء التوفيق واللطف ام لا وانطباق الجواب على الاول ظاهر لاشعاره بانه من عدله لعدم ابطاله الفطرة الاصلية بالكلية فلذلك
تداركه العناية الالهية واما انطباقه على الثاني ففيه خفاء لانه لم يصرح عليه السلام بما سأل عنه الا انه اشار الى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على
ان المقصود الاهم هو معرفتها والتصديق بها وهو ان الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة وهي كونهم قابلين للخير والشر وبعد لهم اليهما
بعث الرسل اليهم يدعونهم الى الايمان والى سبيل الخير وينهونهم عن سبيل الكفر والشر فمنهم من هداه الله عز وجل بالهدايات الخاصة لعدم
ابطاله الفطرة الاصلية وتفكره في انه من اين جاء ولاي شيء جاء والى اين يرتحل واي شيء يطلب منه واستماعه الى نداء الحق فاجابه عند ذلك
بالقاء اللطف والتوفيق والرحمة كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنهم من لم يهده الله عز وجل لابطاله فطرته وعدم
تفكره فيما ذكر واعراضه عن سماع نداء الحق فسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق والمراد من عدم هدايته له خذلانه ثم اشار عليه السلام بتقريب هذه
المقدمة الى ان الواجب عليكم ان تعلموا وتصدقوا بان كل من آمن به فانما آمن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقد تلك
الهداية والله اعلم قوله قال سمعته يقول ان الله عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين
ذلك اي كان اللام للعاقبة اي خلق خلقا عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لا زوال لهم عنه وهم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم
من المؤمنين الثابتين في الايمان وخلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز وجل ازلا لا زوال لهم عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم وهم المنكرون

باب

باب في ثبوت الايمان وهل يجوز ان ينقله الله

باب المعارين

خولاه

لس

هؤلاء الكرام وخلق خلقا مترددين بين الايمان والكفر مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان ايمانهم مستودعا فان شاء تعالى تمم لهم حسن استعدادهم
وانقيادهم الى الله وتعرضهم لاوامره ونواهيه ابقاه بفضله وتوفيقه وجعله ثابتا مستقرا فيهم وان شاء ان يسلبهم اياه لزوال استعدادهم الفطري
وفساد استعدادهم الكسبي وكون قلوبهم لاهية ونفوسهم ساهية سلبهم وسلط عليهم عدوهم ومنع عنهم توفيقهم ويقرهم بالمقايسة حال من كفر
منهم ويحتمل ان يكون اللام للتعليل والغرض لا سيما اذا كانت عاقبتهم في علمه ذلك صح انه خلقهم لذلك وانه لا زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم
ولعل المراد بفلان ابو الخطاب لوقوع التصريح به في الخبر الآتي قوله قال ان العبد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون
الايمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم يريد ان كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعا غير مستقر فيزول سريعا بحدوث
ضده وسر ذلك ان القلب اذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الايمان وكل ما هو حق فيه واذا اشتد ظلمته وكملت كدورته استقر الكفر و
كل ما هو باطل فيه واذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان مترددا بين الاقبال والادبار ومتحيرا بين الايمان والكفر فان غلب الاول
دخل الايمان فيه من غير استقرار وان غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فلابد
للعبد من مراعاة قلبه فان رآه مقبلا اليه عز وجل شكر وبذل جهده وطلب منه الزيادة لئلا يستدبر بعد ذلك قال العالم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وان رآه مدبرا زايغا عن الحق تاب واستدرك ما فرط فان لم يفعل ربما سلط الله
عليه العدو ورفع عنه التوفيق وهو يموت مدبرا مسلوب الايمان كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم نعوذ بالله من الازاغة قوله قال
كنت قاعدا فمر ابو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة البهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة وهي بعد السخلة وابو الخطاب كوفي غال ملعون قد
اعير الايمان فرجع منه الى الكفر فعله التولي وعدم الايمان ومنه التبري ومعه الكفر والنبعة الشجرة التي يتخذ منها القوس ويتخذ من اغصانها
السهام وقد تطلق على اغصانها ايضا قوله قال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه دل على ان سلب الايمان عن
المستودع ليس بظلم لانه مستند الى فعله وانه ايضا مستند الى فعله بقرينة المقابلة وهذا مؤيد لما ذكرناه آنفا قوله ومنهم من اعير الايمان
عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان هذا تنبيه للغافلين على دوام الذكر وطلب حسن الخاتمة ومن خوف اكثر الخائفين حيث
علموا صفات القلب وتقلبه وتبدله ولم يعلموا ان عاقبة امرهم هي الاستقرار على الايمان او الكفر مع امكان الموت في ساعة الغفلة واغواء
الشيطان وغاية جهده في ازالة الايمان ح وفيه ايضا دلالة على ان الاتمام والسلب مسببان عن فعل الانسان لانه يصير بذلك محلا للتوفيق
والخذلان كما ذكرنا سابقا قوله ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لا ينتفع بما ابصره الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسرا من باب تعب وهي التلهف و
التأسف على فوات امر مرغوب والندامة الحزن على فعل شيء مكروه والويل العذاب وواد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما ابصره من العقايد و
الاحكام والاعمال والاخلاق والاداب وعدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه وعدم الاعتناء به ولم يدر ما الامر الذي هو مقيم عليه فيه حث على مراقبة
النفس في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها وما يضرها فان ذلك يوجب طلب النافع وترك الضار وسلوك
طريق الخير ورفض طريق الشر قلت فبما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك سأل عن سبب النجاة من العذاب او من الم الفراق او من الكفر
ليعرفه ويتمسك به ويتبعه فاجاب عليه السلام بلزوم الموافقة بين القول والفعل والمراد بالقول القول الحق فمن كان فعله موافقا للقول الحق فاثبت اي
جاءت له الشهادة بالنجاة لانه حكيم كامل قلبه منور بنور المعارف والايمان وظاهره مستقيم بعمل الخير والاحسان لان الاول وهو القول الحق
دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذ استقامة اللسان دليل على استقامة القلب والجنان والثاني وهو موافقة الفعل للقول دليل على اتصافه
بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية وفي بعض النسخ فاثبتت على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقا
للقول بان يكون قوله حقا وفعله باطلا كما هو شان اكثر الخلق فانما ذلك مستودع ايمانه غير ثابت فيه فيحتمل ان يبقى على الحق ويثبت له الايمان و
يحصل له النجاة ويحتمل ان يزول عن الحق ويسلب عنه الايمان فيعود الى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والندامة قوله ان القلب ليكون الساعة
من الليل والنهار ما فيه كفر ولا ايمان كالثوب الخلق قال ثم قال لي اما تجد ذلك من نفسك المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل الايمان والكفر
وحمله على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وما بالمضغة في الخبر الآتي وهو الجسم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر الذي
هو محل الروح بعيد والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه اذ ليس في القلب ح بالفعل التصديق بالحق ولا الانكار
له وفيه اشعار بان الكفر وجودي اذ لو كان عبارة عن عدم الايمان كان عدم لما انتفيا معا وتشبيه القلب بالثوب الخلق في انكشافه وانه
او في انه ليس باطلا بالمرة ولا كاملا في الجملة تشبيه معقول بمحسوس لقصد التقبيح والتنفير والاستفهام في اما تجد للتقرير ثم قوله
النكتة من الله في القلب بما شاء من ايمان وكفر النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه تسمى نكتة والحالة المذكورة مرض القلب ونكتة
الكفر فيه علة اماتته ونكتة الايمان علة شفائه كما ان مرض البدن اما ان يزول بالشفاء او يفضي الى الموت ولكن مرض القلب اشد

باب فيمن يثبت عليه الشهادة بالايمان والنفاق في بعض النسخ باب في علامة المعار

باب سهو القلب وظلمة التشبيه

من مرض البدن لتفاوت الاثرين فان المرض البدني سبب الالم الدنيوي والمرض القلبي سبب العذاب الاخروي ولا نسبة بينهما ثم
ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل ان يكون باعتبار انه وكل على القلب ملكا يهديه الى الخير وشيطانا يرشده الى الشر كما مر وبهذا
الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى ومعنى مشيته للايمان والكفر المشية باعتبار الاقدار عليهما دون المشية على سبيل الاجبار فانه
عز وجل لما جعل فيه آلة الكفر وآلة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون مجبورا او تكون المشية مشية حتم والله اعلم
قوله قال ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطي كالثياب
والكتاب والمراد بالمبهمة المغلقة والمقفلة على سبيل التشبيه بالبيت فلا يعلم ما فيها الا هو من ابهم الباب فهو مبهم اذا غلقه
واقفله او المعضلة التي لا يعلم حالها ووصفها الا هو من ابهم الامر فهو مبهم اذا لم يجعل عليه دليلا او الخالصة الصحيحة التي ليس
فيها شيء من العاهات والامراض ومنه فرس بهيم وهو الذي له لون واحد لا يخالطه لون سواه وقوله على الايمان متعلق بمطوية
او بمبهمة او بهما على التنازع او حال عن القلوب اي خلقها كائنة على الايمان وذكر المطوية والمبهمة اشعار بان ايمانها مقفول عنه
وهو عبارة عن سهو القلب ولما كان الخلق تابعا للعلم وكان علم الله عز وجل بالشيء قبل خلقه كعلمه به بعده وكان قلب المؤمن متصفا
بالايمان باختياره اياه صدق انه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر فاذا استثاره ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها بالعلم
الاستثارة بالشين المعجمة استخراج العسل من موضعه يقال شار العسل شورا من باب قال واشاره واستشاره اذا استخرجه من
الوقبة وهي نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء والعسل وفيه نوع تخييل وتشبيه لما في قلوب المؤمنين بالعسل في الترغيب وميل الطبع
اليه والنضح الرش نضحه كمنعه اذا رشه وانما ناسب الحكمة وهي دين الحق المانع للقلب من الصلابة والغلظة والباعث للرخوة واللينة
بالماء لانها تلين القلب وتصلحها كالماء للارض وشبه العلم بالبذر لانه ينمو ويحصل منه المنافع الكثيرة كالبذر ولا يخفى ما فيه
من المكنية والتخييلية وزارعها والقيم عليها رب العالمين الزرع في الاصل الانبات يقال زرع الله الحرث اي انبته وانماه وهو
فعله تعالى دون البشر ولذلك قال افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فنسب الحرث اليهم لكن نسب الزرع الى
ذاته المقدسة لكونه فعلا له ثم قيل زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء العلوم والاسرار في القلوب بالزرع في التربية والحيوة
والثمرة فكما ان الزرع يزين الارض ويوجب حيوتها ويثمر ثمرة توجب حيوة الابدان ونموها وقيامها باقامتها كذلك الالقاء المذكور
يزين القلب ويوجب حيوتها الابدية وثمرته اقوى واتم من ثمرة الزرع لان ثمرة الزرع هي الحيوة الدنيوية وثمرة الالقاء المذكور هي الحيوة
الاخروية الابدية التي لا انقطاع لها والفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا والحاصل ان الذي يثبت في القلوب انبات الحسن
من العقايد الصحيحة والحقايق الربوبية والاسرار الحكمية لحسن استعدادها وكمال حفظها للقوة الفطرية والذي يقوم بامرها ويربيها ويراقب
جميع احوالها هو رب العالمين الذي يبدع ايجاد العالم على الانواع المختلفة وتربيته واخراج كل شيء من حد النقص الى حد الكمال وفيه تنبيه على
ان القلوب التي بها قوام الحقيقة الانسانية في تصرفها وحركتها وسكونها بعد ميلها الى جناب الحق وشوقها الى لقائه في اسر اقدار الله تعالى وقهر قدرته
وتحت تقليبه في المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يهملها طرفة عين ولا يتصرف فيها الا هو ومن ثم جاء في الادعية يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك فلا بد للعبد كالذاكر الخائف من مراقبات قلبه فان رآه مقبلا على ربه ومعتقدا للامر ونهيه ومتوجها اليهما استبشر وشكر لعظيم منته وبذل
خالف ودفعه وان رآه مقبلا على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واحتال واستدرك واستغفر فان لم يفعل فربما سلط عليه
الشيطان ومات من غير ايمان قوله ان القلب ليترجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر وذلك قول الله عز وجل
ومن يؤمن بالله يهد قلبه الرج التحريك والتحرك والاهتزاز والرجرجة الاضطراب والحنجرة موضع الناي من خارج الحلق يعني ان قلب من
علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلبا للحق حتى يعقد عليه فاذا انعقد عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب
كما هو شان كل من وجد مطلوبه واما قلب غيره فهو دائما مضطرب لانه على الباطل وللباطل طرق متكثرة وشعب متعددة فهو دائما يطير
من باطل الى باطل ولعل وجه الاستشهاد بالآية ان من شانه ان يؤمن بالله يهد الله قلبه للايمان ويرشده اليه ويوفقه له فيستقر قلبه قوله
ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن التجلجل التحرك والتشجع مثل السابق ولعل المراد من الآية ان من يرد الله ان
يهديه الى الاسلام لعلمه بانه لا ياباه بحسن رعاية الفطرة الاصلية يشرح صدره للاسلام وقبول احكامه ويعرف زمام قلبه اليه باللطف
والتوفيق فاذا اصابه قر واطمأن به ومن يرد ان يضله يسلب اللطف والتوفيق لعلمه بانه لا يؤمن يجعل صدره ضيقا في قبول الايمان حرجا
في الاضافات به كانما يصعد الى السماء وهو كناية عن شدة قلبه وصعوبته ونهاية بعده وتألمه في قبول الايمان ولوازمه قوله قال قال

باب في ظلمة قلب المنافق وان اعطي اللسان ونور قلب المؤمن وان قصر به

انا ذات يوم اذ ذات يعني النفس اي قلت انا نفس يوم يعني قال انا يوما من الايام نجد الرجل لا يخطي بلام ولا واو وهذا مثل لمن يقدر على

الكلام قدرة كاملة بحيث لا يفوته شيء من الوجوه الحسنة اللفظية خطيبا مسقعا المسقع بكسر الميم وفتح القاف البليغ او العالي الصوت او من
لا يضطرب في كلامه ولا يلتبس عليه وجوهه المعتبرة في تحسينه لفظا ومعنى ولا يتعتع وقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم المراد بالقلب الروح
الانساني وهو من عالم الامر نزل في هذا العالم بامر ربه للتجارة والحراثة كما قيل الدنيا مزرعة الاخرة وبذره الايمان وما فيه الحكمة والعلم
وثمرته الاعمال والاخلاق والمقصود من جميع ذلك النعيم الابدي ولقاء الحق والمنافق لما كان فاقدا لجميع هذه الامور التي هي اصول عقلية
وانوار الهية لفقده البصيرة القلبية التي هي مبدأ المشاهدات والمكاشفات ومنشأ صفاء مرآة القلب واستضائته بنور تلك الانوار
كان قلبه لا محالة مظلما لا يمكنه رؤية جمال المعارف وحينئذ بخلاف المؤمن العارف المطيع كما اشار اليه بقوله وتجد الاخر لا يستطيع يعبر عما في
قلبه بلسانه لقصور في لسانه ونقص في بيانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح باعتبار نور الايمان واركانه وعقايده الحقة والاخلاق الحسنة
والاعمال الصالحة وتنزهه عما يوجب ظلمة القلب وغلبته على القوة الشهوية والغضبية المكدرة لصفاء مرآته وهذه الامور توجب صفاء القلب
ونورانيته ومشاهدته ما في عالم الغيب والشهادة وفيه دلالة واضحة على ان حسن الظاهر وطلاقة اللسان وفصاحة البيان بدون نور القلب
وصفائه واستقامته لا عبرة بها وانما العبرة بصفاء الباطن ونورانيته وان لم يكن معه صفاء الظاهر ولذا الناظر الرقيب لا ينظر الى صور
ظاهركم وانما ينظر الى صور باطنكم اللهم نور قلوبنا بنور الايمان قوله عن المفضل عن ابن سعد عن ابي جعفر عليه السلام لعل المراد بالمفضل المفضل بن صالح ابو
جميلة وبسعد سعد بن طريف بقرينة ان المفضل بن صالح ابو جميلة يروي عنه كما صرح به النجاشي قال ان القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان و
قلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر اجرد وجه الحصر ان القلب اما متصف بالايمان اولا الاول اما متصف بالايمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله
عليه وآله او ببعضه دون بعض الاول قلب المؤمن والثاني قلب فيه ايمان ونفاق والثاني اما ان يصرح بالايمان ظاهرا اولا الاول قلب المنافق والثاني
قلب المشرك فقلت ما الازهر قال اجرد كهيئة السراج الهيئة الصورة شبه ما في القلب من نور الايمان والمعارف بنور السراج لقصد الايضاح والظهور
وان كان الوجه في المشبه اكمل لان بنور القلب يرى ما في عالم الملك والملكوت وبنور السراج يرى بعض ما حوله من المبصرات فاما المطبوع فقلب المنافق
الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل الطافه وتوفيقه المانع من دخول الايمان وغيره من المعارف فيه وانما نسب الطبع الى قلب المنافق
لان عدم دخول الايمان فيه مع تعرضه له باظهاره باللسان انما هو لمانع عظيم وهو الطبع المسبب عن ابطال الاستعداد الفطري واما الازهر
فقلب المؤمن ان اعطاه شكر وان ابتلاه صبر ذكر من اوصاف المؤمن وعلاماته امرين الشكر والصبر لانهما يدلان على كمال ايمانه ومعرفته وصفاء
باطنه وظاهره اذ هما تابعان للعلم باصفيائه وصف الشاكرين الصابرين واما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الآية افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم القلب المنكوس كالكوز المقلوب وانما نسب النكس الى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الايمان
لان قلب المنافق يقر فيه شيء من الحق والايمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لا يقر فيه شيء من الحق كالكوز المنكوس ولا يلزم من ذلك ان يكون عقوبة
المنافق اخف من عقوبة المشرك لان انكار الحق مع الشعور به اقبح واشد وقيل القلب المنكوس القلب الناظر الى الدنيا والمتوجه اليها لان الدنيا
تحت الآخرة والآخرة فوقها فالناظر اليها منكوس راسه والآية من باب التمثيل بالاشياء المحسوسة تقريبا للفهم والاستشهاد باعتبار
ان المشرك يمشي مكبا على وجهه لكون قلبه منكوسا مقلوبا والمؤمن يمشي سويا لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيما عارفا بالحق كما يرشد اليه قوله
تعالى على صراط مستقيم فاما القلب الذي فيه ايمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فان ادرك احدهم اجله على نفاقه هلك وان ادركه على
ايمانه نجا القلب الذي فيه نفاق وايمان هو قلب من آمن ببعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وجحد بعضه او شك وهذا في الحقيقة
نوع من النفاق كما يرشد اليه قوله فان ادرك احدهم اجله على نفاقه بانه لا يرجع عنه ولا يتوب وقوله فهم قوم كانوا بالطائف على سبيل التمثيل
والا فكل من اتصف بصفاتهم فحكمه حكمهم قوله قال القلوب ثلاثة هذا لا ينافي ما مر من ان القلوب اربعة لان قوله وقلب فيه نكتة سوداء
يشمل القسمين منها وهما قلب فيه نفاق وايمان وقلب المنافق الذي لم يؤمن بحسب الباطن اصلاحها لا علاج بايد كرد آويختن در
كشتي كرفتن وجنك كردن والمثال ان وقلب مفتوح الفتح مقابل القبض والطبع وهو قلب يقبل الايمان والمعارف والاسرار وكما ان
بنور القلب في عالم الابدان والارواح كما ان الشمس تنور الارض في عالم الاجسام والاشباح وقوله لا يطفأ نوره الى يوم القيمة اشارة الى ان
القلب المتنور بانوار الايمان والمعارف يتنور بعد الفراق من البدن في عالم البرزخ وبعده فان هذه الانوار باقية لا تزول ابدا ونفاقه
دائما وهو مبتهج مسرور بها وكذلك ظلمة القلب بحكم المقابلة معه ابدا وهو مغموم محزون بها دائما قوله ظلامهم حمران بالقيام قال لابي جعفر

باب في تنقل احوال القلب

عليه السلام اخبرك اطال الله بقاك لنا وامتعنا بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا الى هذا الكلام شكا على نفسه لما وجد
منها في خلواتها خلاف ما يظهر منه بحضرته عليه السلام لخوف ان يكون ذلك من انواع النفاق واراد من نفسه ان تكون دائما على تلك الحالة التي يجدها
عند موعظته عليه السلام ولا يشتغل عنها بشيء في اخيره تحسرا وتأسفا بانه يفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع اهل الدنيا فاجاب عليه السلام

بان القلوب مرة تصعب ومرة تسهل وليست دائما على حالة واحدة فاذا اصعبت ادبرت وانتقلت الى حالة دنية واذا اسهلت اقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ووجه ذلك ان سنة الله في عالم الانسان ان يكون فعله متوسطا بين عالم الملئكة وعالم الشياطين لكون الملئكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وكون الشياطين في الشر بحيث لا يغفلون فجعل عالم الانسان متلونا واليه يرشد ما نقل عن ابي ذر قال وعلى العاقل ان تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب ويرد على من زعم لنفسه دوام تلك الحال وانه لا يميل معها الى الاهل والمال اللهم الا ان يدعي انه خرج من جبلة البشر وتعاطى دوام الذكر وعدم الفطرة التي هي من خواص الملئكة والحق ان دوام الاحوال محال عادة لانها الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان بسعيه وكسبه والحال يحصل بهبة ربه ولهذا قال المقامات مكاسب والاحوال مواهب وغير دال ان واضحة على ان مجالسة الصالحين ومصاحبتهم تنسي الدنيا وتذكر الاخرة وتدفع خطرات النفس ووساوس الشيطان ولذلك كثرت الروايات في الحث عليها سيما ارباب العصمة عليهم السلم فانهم انوار الله في عباده وخزان علمه في بلاده والآمرون بالامر والقائلون به والذابون عن دينه يشدون قلوب من توسل بهم ويقومون ظهره ويؤيدون امره ويحفظون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه ويقلعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة الى اعلى مدارج ذهنه والخطابات الواصلة الى اقصى معارج فهمه فيشرق الانوار الغيبية على ظاهره وباطنه هداهم الله بفيض جودهم الى اعلى معارج اليقين وبنور وجودهم الى ارفع منازل الآمنين ثم قال ابو جعفر عليه السلم اما ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق الى قولهم فتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا لما كان باطنهم متصفا بصفة شريفة عند حضرته صلى الله عليه واله وبصفة دنية عند غيبته توهموا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا ردعا لهم عن ذلك التوهم لان باطنهم مؤمن متذكر في وقت وغافل في وقت آخر لخطوات الشيطان وترغيبه في الدنيا كما هو شأن الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له تصرف في ايمان المؤمن يتوسل بما يوجب نقص ايمانه وينزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن وقلبه غير موقن بل متصف بصفة الغفلة دائما وبينهما بون بعيد وينبغي ان يعلم ان قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل واردات الحق والهام وتشرق فيه لوامع انواره وطوالع اسراره ولذلك يجب تطهيره عن ادناس التعلقات ونجاسة الشهوات وقد قيل ان له بابان باب شرقي يمني مفتوح الى مشرق نور الحق وحظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق الالطاف الربوبية والمواعظ اللاهوتية وباب غربي يساري الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر آثار تلك الشوارق والمواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تواضعا ويهل القلب عند ذلك ويتم النعمة ظاهره وباطنه وكثيرا ما يتصرف فيه الشيطان ويلقي اليه من الباب الغربي كذبا وزورا ويوحي اليه زخرف القول غرورا ويميله الى الدنيا ويحدث فيه حبه ودينا فان استيقظ من نداء الغيب ودعوة اهل الحق ونصحه واستغفر ربه وان استمر تغيرت ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس ويمنع الواردات اللاهوتية والانوار الربوبية فيقسو لوح القلب ويصدر من الجوارح اعمال قبيحة مظلمة وتنعكس ظلمتها اليه فينطمس نوره برمع الشهوات وتراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلا يقبل الحق ابدا ثم اشار صلى الله عليه واله الى ان الحالة الاولى حالة حسنة شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملئكة والوصول الى مقامات عالية والى ان الحالة الثانية والتعرض للذنب والاستغفار بعده ايضا لا يخلو من حكمة الهية ومصلحة ربانية بقوله والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم انفسكم لصافحتكم الملئكة ومشيتم على الماء هذا الطلب حق لان المانع من ذلك انما هو الكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والاكدار النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى الزهرات الدنيوية واللذات الفانية فاذا زالت عن العبد تلك الموانع دائما يصير نورا صرفا وروحا محضا ويتصف بصفات الملئكة ويلحق بالروحانيين ويصافحهم ويكون معهم ويمشي على الماء مثلهم وان شئت توضيح ذلك فنقول ان للروح الانساني منازل في السير الى الله اولها المحسوسات وثانيها المتخيلات وثالثها الموهومات ورابعها المعقولات وهو في هذا المنزل يمتاز عن سائر الحيوانات ويرى فيه ما هو خارج عن عالم الحس والخيال والوهم ويعلم روح الاشياء وحقايقها وله عرض عريض اوله اول عالم الانسان واخره عالم الملئكة بل فوقه وهو معراج الانسان واعلى عليين له كما ان الثلثة الاول اسفل السافلين له واعظم اسباب معراجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها بالكلية ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة هي مرتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة وآثار عجيبة باذن الله تبارك وتعالى كمصافحة الملئكة والمشي على الماء والهواء وغيرهما ومنه يعلم ان الكرامات غير منكرة من الاولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هي مستبعدة والاستبعاد لا يقتضي نفيها ثم ينتقل القلب اعني الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى المرتبة الادنى وقد ينتقل الى ادنى جميع المراتب ويستقر فيه وهو اسفل السافلين فيكون بعد الفراق من البدن من الخاسرين اعاذنا الله منه ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم الاستغفار طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها

تعرف الكلمات

وهو سبب

وهو سبب لرجوع الى الحق وسلوك سبيله لان الذنوب اغلال للسايرين اليه وموانع للطالبين له ولذلك قال عز وجل ثم توبوا اليه احتمال ان يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقي من عمره وبعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين وبشارة للتائبين واشارة الى ان الحكمة البالغة تقتضي وجود هذا النوع من الخلق لتكون مظهر الرحمة وان المؤمن لا بد ان يكون دائما بين هذين الوصفين وان يكون مراقبا للاحوال الماضية والآتية فيتدارك ما فات ويستعد لما هو آت والله هو الموفق للخيرات

باب الوسوسة وحديث النفس

قوله قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله الوسوسة حديث النفس مثل من خلق الله واين هو وكيف هو ومتى هو وخطور ذلك في القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به لقصد الترويج والتشهير وربما يفرق بينهما بان الوسوسة ما كره مثلا ان خطر بالك النظر الى امرأة فهو حديث النفس وان حصلت الرغبة وتحركت الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيهما ومن اراد دفع كراهة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لا اله الا الله او ليقل آمنا بالله ورسوله لا حول ولا قوة الا بالله او ليذكر الله وحده امر بالتوحيد لوجوه الاول ان لا يأتيه الموت وهو على تلك الحال الثاني نفيها التي في نفسه من ان لله آلها آخر حيث صرح بان لا اله واحد ليس الا هو الثالث ان تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك يلقن المحتضر بها الرابع افادها ان سلسلة الممكنات منتهية اليه فلا يكون له موجد الخامس انه من التصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالمخلوقية والاحتياج السادس انه لو كان له اله لزم الدور او التسلسل فوجب حصر الالوهية في وحده ومثل هذا الحديث روى العامة عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم تتكلم به او تعمل به قال بعضهم قال عليه السلم هذا بعد نزول النسخ او التخفيف لقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعض الصحابة من يطيق هذا فقال اتريدون ان تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فانزل الله التخفيف بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية فقال عليه السلم كالمبين والمفصل لجملتها ان الله تجاوز لي الى آخره وفيه ان علم بما رفع عنهم مما لا يطيقونه وهو حديث النفوس فاعلم ان له سبحانه ان يكلفهم بما يعلم انه يشق عليهم مطلقا لانه يقتضي عدله وعدله حسن ثم خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه اظهارا لفضله والفضل عليهم احسن والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر او لا والفكر فيما يخطر النفس ثانيا وثانيا امله ويتحدث هل يعمله ام لا فهذا معفو الى ان يترجح في القلب الفعل او الترك فيهم به فان كان خيرا كتب له حسنة وان كان شرا لم يكتب فاذا قوي الهم صار نية فيعزم القلب وينوي فمن هنا يتحقق كسبه وفعله فتقع المؤاخذة والمحاسبة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ثم استدرك عليه السلم بعد ذكر ما عفي عنه ما يحاسب عليه فقال ما لم تتكلم به وهو عمل اللسان او تعمل به وهو عمل القلب وكسبه وعزمه ونيته وافعال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف عنه وان جاز العفو عنه بعد اثباته والمحاسبة عليه فضلا كما روي ان الله تعالى يقول للحفظة اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها او آخذه او اغفر وقوله عليه السلم ان الله تجاوز لي يشعر بفضيلته فان الله تعالى خصه في حق امته بهذا العفو دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله نصرت بالرعب واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ونصرت بالصبا الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه قوله فقال يا رسول الله هلكت اذ ذلك لظنه انه مكلف بالتحفظ من الخطرات ودفعها شاق عليه وفي ذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل عليه ما بعده اي خوفك من الهلاك لاجل تلك الخاطرة محض الايمان وزعمه ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من اعظم منها ولا يعتبر هلاكه قوله كتب رجل الى ابي جعفر عليه السلم يشكو اليه لمما يخطر على باله اللمم محركة مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر من الذنوب وهو ايضا طرف من الجنون يلم به الانسان وانما جعل الوسوسة لمما اي ذنبا صغيرا لزعمه انها من صغاير الذنوب او لانها تقرب الى الذنب او لانها ليست من الذنوب والهوي السقوط من اعلى الى اسفل وفعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد والبلاء فيهم التعدية وهم جعلوا التكلم بالهم واظهاره اشد عليهم من ان يقطعهم الريح الى مكان عميق او من ان يقطع اعضاؤهم استقباحا لشأنه واستعظاما لامره لانه محال في حقه تعالى وكذبها الاستفهام في قوله اتجدون ذلك على حقيقته او التعجب او التقرير ولفظة ذلك في الموضعين اشارة الى الاستعظام او الخوف المفهومين من سياق الكلام وصريح الايمان خالصه وقيل جعل اشارة الى اللمم لوجدان الايمان يقين واللمم شك او قريب منه فلا يكون اللمم من الايمان فضلا عن ان يكون من صريحه ويمكن ان يدفع ذلك بان الشيطان انما يلبس من كمل ايمانه من الاتيان به من جهة الاعمال قصد بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس وليوقعه بذلك فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان وصريحه فصح ان الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الايمان فانه يأتيهم من اي وجه اراد ويدل على هذا التوجيه حديث آخر الباب

باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها

قوله والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به اي ما ينجو منه قطعا او استحقاقا الا من اقر به وما سواه فهو في مشية الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه فلا ينافي الحصر قال ابو جعفر عليه السلم كفى بالندم توبة ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم اذا حزن او فعل شيئا ثم كرهه واعلم ان الله تعالى خلق القلب قابلا للخاطرات الحسنة والخاطرات القبيحة

والاول من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية فاذا اثرت في القلب حصل شوق الى الذنب وهو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحرك القدرة
والقوة اليه وتحرك القدرة يوجب تحرك الاعضاء والجوارح اليه فيصدر منها الذنب فاذا اخذت بيده العناية الازلية واثرت فيه الخاطرات
الحسنة وحصل له العلم بان الذنوب سموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبدأ والرجوع اليه وزال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له الندامة عما
كان فيه وهو المسمى بالتوبة فاذا زال الشوق الى الذنب وحصل له الندامة زال العزم عليه ومتى زال العزم زال تحرك القوة فيزول تحرك الاعضاء
لان المسببات تزول بزوال اسبابها كما يشعر به قول امير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب ان الندم على الشر يدعو الى تركه فمعنى قوله عليه السلام كفى بالندم
توبة انه اذا حصل الندم حصل التوبة والرجوع الى الله تعالى مصاحبا للاقلاع عن الذنوب والخروج منه لا انه اصل له وسبب مؤد اليه ومن يدعي انه يجد الندم
من دون كف النفس عن الذنوب كاف في الرجوع اليه فليس بمجرد ذلك التوبة والندامة بل هو شبيه بالاستهزاء نعم الندامة المفضية
الى ترك الذنوب توبة وان لم يستغفر منه قوله عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم
وبالذنوب فيغفرها لهم المراد بالاقرار بالنعم معرفة المنعم وان نعمته على الناس تفضل وهي شكر والشكر يوجب الزيادة وبالاقرار بالذنوب
الاقرار بها مجملا او مفصلا وهو ندامة منها والندامة توبة والتوبة توجب غفران الذنوب ولعل الحصر حقيقي لان كل ما اراد الله من
الناس فهو داخل في الخصلتين قوله قال ان الرجل ليذنب الذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة دل على ان دوام الخوف
والمقت بمعنى تحققهما كلما خطر الذنب بالبال سبب الرحمة لانه بالخوف اعترف بعظمة الرب وقبح مخالفته وبالمقت اعترف بذنبه
وتقصيره وكل واحد سبب لتمام الرحمة قوله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار الاصرار اما فعلي وهو المواظبة على
نوع ذلك الذنب او على نوع آخر او حكمي وهو العزم على فعله ثانيا وان لم يفعل كما صرح به الشهيد في شرح اللمعة والغرض الاصلي منه انه
وهو الوعيد بوخامة العاقبة وشدة العقوبة والا فضعفه ظاهر وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقي اذ الخروج على سبيل القطع والا
ستحقاق لا يحصل الا بالاقرار قوله من اذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه لعل الوجه ان ذلك اقرار بالذنب وبانه معصية للخالق
العالم المطلع القادر على جميع الاشياء واعتراف بالعجز والتقصير وكل ذلك سبب للمغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب الا ان هذا
السبب اعظم من الاول قوله قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير يتحقق هذا
الطلب بدوام الحسرة والتضرع ومنشاؤه العلم بقبح المعصية والمخالفة وثمرته تنور القلب ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف
بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار عليه وذلك استخفاف بالله وبالشريعة وصاحبها فمن اجل ذلك يستحق البغض من الله و
سلب رحمته بخلاف من لجأ الى الله وطلب المغفرة في الذنب العظيم فان فيه تقبيح الذنب وتعظيم الرب وتحقير النفس وكل ذلك
موجب لان يحبه الله ويفيض عليه رحمته قوله ان الندم على الشر يدعو الى تركه فالنادم الفاعل للشر ليس نادما في الحقيقة ولا يبعد ان
يستفاد منه ان التوبة في الحقيقة هي التي يدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الاصحاب قوله ما من عبد اذنب ذنبا فندم عليه
الا غفر الله له قبل ان يستغفر الندامة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا له تأثير بدون الثاني ولا تأثير للثاني
بدونه قوله وما من عبد انعم الله عليه نعمة اي ايصال كل مرغوب ودفع كل مكروه نعمة ويفهم منه ان الحمد القلبي اشرف من الحمد اللساني وان الحمد
وغيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما يدل عليه ايضا قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات

باب ستر الذنوب

قوله المستتر بالحسنة يعدل
سبعين حسنة اي يعدل حسنته سبعين حسنة دل على ان الحسنة في السر افضل لبعده من الريا والسمعة وقد استثني اظهار الصدقة لدفع
التهمة او للاسوة للغير به او لنحو ذلك والمذيع بالسيئة مخذول لان في اذاعتها استخفافا بالدين واستهانة بالذنب وتبجحا به واستحسانا
له واستحسانا لطلبه وترويجا له بين العوام وهتكا لما ستره الله عليه بفضله وكل ذلك مذموم عقلا ونقلا حتى انه يقرب من الكفر والمستتر
بالسيئة مغفور له لان استتارها نوع من الاقرار بقبحها وقبح فاعلها وتقصيره في تعظيم الرب وقد مر ان المقر مغفور له

باب من يهم بالحسنة او السيئة

قوله قال ان الله
تبارك وتعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة لتفصيل المقام ان ما في النفس ثلاثة اقسام الاول الخطرات
التي لا تقصد ولا تستقر وهي ما قيل انه لا مواخذة بها ولا خلاف فيه بين الامة الثاني الهم وهو حديث النفس اختيارا ان تفعل ما
يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وان كان سيئة
لم تكتب عليه فان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى احاديث هذا الباب ولا خلاف فيه ايضا بين الامة الا ان بعض
العامة صرح بان هذه الكرامة مختصة بهذه الامة وظاهر هذا الحديث انها في الامم السابقة ايضا الثالث العزم وهو التصميم وتوطين
النفس على الفعل والترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب انه لا يواخذ به لظاهر هذه الاحاديث وقال اكثر العامة والمتكلمين
والمحدثين ومنهم القاضي انه يواخذ به لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليه لانها لم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله

تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار
الناس وارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المواخذة على الهم والمنكرون اجابوا عن الآيتين بانهما مختصتان باظهار الفاحشة
والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث ان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج
كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه
بهم فاظهارها حرام يواخذ به ولا نزاع فيه وبهذا زال السؤال والحق انها محل اشكال ثم الظاهر انه لا فرق في قوله ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه
بين ان لم يعملها خوفا من الله او خوفا من الناس وعروض العرض فيدل على التعميم ايضا روايات اخر فقول من قال التعميم لا وجه له وان عشر امثال
الحسنة مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه وان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما جاء في بعض الاخبار والى ما لا يأخذه
حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب بقي هنا شيء وهو انه سالني بعض الافاضل عن وجه الجمع بين احاديث هذا الباب و
بين ما مر في باب النية عن الصادق عليه السلام قال انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا
وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته فانه دل احدهما على المواخذة بالنية ودل الآخر على عدم المواخذة بها فقلت له لا منافاة بينهما اذ
دل احدهما على عدم المواخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها ودل الآخر على المواخذة بنية المعصية اذا فعلها فان المنوي كالكفر واستمراره
كان موجودا في الخارج فهذه النية ليست داخلة في النية بالسيئة التي لم يعملها ثم قال ان المعصية ليست سببا للخلود على ما يفهم من الحديث
المذكور لكونها في زمان محصور منقطع بموت العمر كذلك نيتها لانها تنقطع ايضا عند انقطاع العمر لا لدلالة الآيات والروايات على ندامة العاصي
عند الموت ومشاهدة احوال الآخرة فينبغي ان يكون تأويلها في ثانيا بعد كونها في الدنيا الا بحذف الحلاف فقلت له اولا ان هذه النية موجبة
للخلود لدلالة الحديث عليه بلا معارض فوجب التسليم والقبول وثانيا ان صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئا يوجب
نجاته من النار وندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثا ان سبب الخلود ليس ذات المعصية ونيتها من حيث هي
بل هو المعصية ونيتها على فرض البقاء ابدا ولا ريب في انها معصية ابدية موجبة للخلود ابدا فتامل تعرف قوله فاذا فعلها كان له بها
عشر امثالها فيه دلالة على ان الحسنات مع الزيادة كما دل عليه الاخبار الآتية ويفهم منه ان الملائكة اجسام لطيفة
كما ذهب اليه اكثر المسلمين ثم اذا كان هم النية تثنيتها بحيث ريح المقربون كان نتن النية عندهم اشد والخبث لديهم ابين واوضح فيا حسرة للمذنبين
عند كشف الغطاء وتفرقهم من انفسهم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك لان الله تعالى اكثر الحسنات
وقلل السيئات حيث كتب لهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب لهم سيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد
مضي سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة او باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك مع سعة هذه الرحمة الواسعة الا هالك لا خير فيه اصلا مستغرق
في المعصية متمادي في الغي والضلال قوله ان صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فاذا قال ان
تبعها بحسنة كانت له عشر امثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وقد يفهم منه ان المحو قبل كتب السيئة
لا بعدها او الآولى لا فائدة في تاخير الكتابة الا ان يقال الفائدة هي ترك ما هو في معرض الزوال والمحو ثم الظاهر ان الحسنة وان كانت صغيرة ماحية لسيئة
قبلها وان كانت كبيرة ولا بعد فيه نظرا الى الرحمة الواسعة وفي نسبة كتب السيئة الى صاحب الشمال وكتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعار بان اثبات

باب التوبة

العشر من باب التفضل قوله اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة لعل التوبة الرجوع عن الذنب والنصح الى الخالص
فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلا لاضراره بالبدن وتقريره مع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن ان يتدارك وقال الغزالي التوبة تنتظم
من امور ثلاثة علم وحال وعمل اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد والمحبوب وهذا اليقين يثمر حالة ثانية هي التألم بفوات
المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في
الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه
او وارثه وطلب البراءة في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقتص منه او يعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه ان يكثر في العبادة
ليبقى له قدر الكفاية في القيمة بعد اخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم
والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الآخر
ثمرته كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الندم على الشر يدعو الى تركه وترتب هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل تنتظم الصبر والشكر والتوكل و
الرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر

ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال واما اهل البصائر واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال
عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لا محالة افضل منه ثم المراد
بكتمان الجوارح وبقاع الارض ذنوبه انسائها بما كان في الملكين او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روى من طرق العامة انه تعالى ينسى
ايضا جوارحه وبقاع الارض ذنوبه ويبدل سيئاته بقال انه تعالى يمحوها عن لوح نفسه ايضا ليكمل استعداده لافاضة الفيض والرحمة عليه
ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب **قوله** قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه دل هذا وما بعده على ان توبة النصوح هي التوبة القوية الثابتة التي تمنع صاحبها
من العود الى الذنب بعدها وعن التفسير يؤيده ما قيل من انها توبة تنصح صاحبها بقلع اثار الذنب اي تدعوهم الى ان يأتوا بمثلها لظهور
آثارها الجميلة في صاحبها وقيل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل ناصح اذا كان خالصا من الشمع بان لا يكون لرياء او
نفاق ولا لخوف النار وقد حكم المحقق في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس توبة وقيل اسناد النصوح الى التوبة من باب
الاسناد المجازي لان النصح صفة للتائبين اي توبوا توبة تنصحون بها انفسكم بان تأتوا بها على اكمل الوجوه وافضل الشرائط حتى
تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية وذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات **قوله** واحب العباد
الى الله المفتنون التوابون اي المفتنون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمفتن التواب من لا يعود الى الذنب بعد التوبة فيكون تأكيدا
لما قبله وكونه احب بالنظر الى من يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا لا بالنظر الى من يذنب اصلا ويحتمل ان يراد بها كثير التوبة بان يتوب
ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو احب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوبا ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوبا ثم يتوب منها
قوله ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلث خصال الاولى انه تعالى يحبهم والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المغفرة لهم والثالثة انه عز وجل
وعدهم بالامن والرحمة ومعنى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين من النجاسات الباطنة وهي الذنوب ويحب المتطهرين
من النجاسات الظاهرة بالماء وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله تعالى نفسه في آخر الآية بقوله وكان
الله غفورا رحيما فيغفر الذنوب ويبدل السيئات حسنات تحريكا لطمع المذنبين التائبين ومن طريق العامة ان الله جعل رحمته
مائة جزء جزء في الدنيا والبواقي في الآخرة فاذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الاكدار يقع بها من التراحم ما لا يحصى فكيف بالبواقي
في دار القرار **قوله** اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته الهمزة للانكار وفيه دلالة على ان التوبة مقرونة
بالقبول البتة ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ويدل عليه ايضا ظاهر
الآيات وقال محيى الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها من العاصي فقيل كذلك وقيل لا ينتهي الى القطع لان
الظواهر التي جاءت بقبولها ليست بنص وانما هي نصوصات معرضة للتأويل وفي اعماض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علم
بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح ولما استبعد السائل قبول التوبة بعد نقضها مرارا
حذره عليه السلام من ذلك بقوله فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله تقنيط المؤمن من الرحمة الواسعة والقول بانك فعلت ما لا يغفر الله
لك بعد حرام وحكم على الله سبحانه وتحجير عليه وجهل باحكام الربوبية والدلالة على ان الله تعالى منزلة لا لذلك الذنب ولذلك قال العلماء ينبغي
ان يكون واعظ الناس متوسطا بين الترغيب والترهيب ولو زاد الترهيب لا على حد يوجب القنوط جاز باعتبار ان اكثر النفوس الى الفساد اميل
فزجرها بزيادة الترهيب افضل **قوله** قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة
ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها الفرح السرور ويقارنه الرضا بالمسرور به والمعنى ان الله سبحانه
يرضى توبة العبد اشد مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في الليلة الظلماء وزاده فعبر عن الرضى بالفرح تأكيدا للمعنى الرضى في نفس السامع
ومثل هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل في ارض دوية مهلكة معه
راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت
فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا
براحلته وزاده الدوية منسوبة الى الدو بتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات فيها **قوله** قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ الظاهر ان التشبيه في نفي الذنب لا في التساوي في الدرجة والاستغفار باللسان مع الاصرار
على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى الاستغفار اما انه استهزاء فلانه يظهر ندامته عند الله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب لان الندم
على الشيء يوجب تركه ويظهر ايضا انه خائف من الله مع عدم الخوف منه بقرينة الوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء في انه يشعر ظاهرا بان

غن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا او تقلع ٣

بالجواهر ... محمد

مقصوده الحاق الهوان والحقارة به سبحانه ولكنه ليس مستهزئا حقيقة اذ ليس قصده ذلك والا لكان كافرا بالله العظيم وليس كذلك لما مر من الياقوت
عليه السلام ان المؤمن كلما عاد بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ثم الظاهر ان الذنب اعم من ان يكون من نوع واحد او من انواع متعددة ولو فعل ذنبا
معينا وندم منه واستغفر منه ثم بعد ايام فعل ذنبا آخر وندم واستغفر وهكذا صدق عليه انه بمنزلة المستهزئ فعلى هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه
بعض المحققين من ان التوبة انما تتحقق بالندم من جميع الذنوب والاقلاع عنها **قوله** فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك فيه مع الاقرار
بالتقصير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وهواها ودفع وساوسها ودواعيها وتنبيه الغافلين وتحريص العاصين على التوسل بذيل
الالطاف الالهية والتوفيقات الربانية فان ذلك يجذب الهدايات الالهية الواقية عن الغوايات النامية الشافية للامراض القلبية والبدنية
وليس المريض في الدين دواء انفع من هذا على اليقين **قوله** قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل هذا
اذا الذنب غدوة واجل من هذا المقدار من الزمان ان اذنب في غيرها او مال التاجيل متفاوت بحسب التفاوت في الاشخاص والازمان وفي
الذنب الى هذا القدر سبع ساعات ونحوها والظاهر ان الكبيرة داخلة في هذا الذنب وان حقوق الناس خارجة منه وفيه تفريق بين التوبة والا
الاستغفار لان التوبة ترفع اثم الذنوب والاستغفار طلب العفو والستر عن الاغيار كيلا يعلمه احد ولا يكون عليه شاهد **قوله** وان المؤمن ليذكر ذنبه
بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب اللطف
تعالى عنه ليؤاخذه بالكفر والذنب جميعا ولعل الكفر على كفر النعمة وكفر الجحود ولا ينفع معه التوبة عن الذنب والاستغفار الا
من الكفر بعيد لان الكفر بالمعنيين الاولين يجامع الايمان ايضا **قوله** قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين
مرة فيه ترغيب في التوبة لانه صلى الله عليه وآله اذا تاب مع علو رفعته وكمال عصمته بهذا العدد في كل يوم كان الاولى بحال غيره ان لا يترك التوبة
في شيء من الاوقات قلت كان يقول استغفر الله واتوب اليه قال لا ولكن كان يقول اتوب الى الله ظاهره انه عليه السلام يقصد نفي الاستغفار عنه صلى الله
عليه وآله مطلقا لما سيجيء في باب الاستغفار من كتاب الدعاء انه صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا
وعشرين مرة بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل يوم سبعين مرة فاراد انه لم يكن معها استغفار وبالجملة كان صلى الله
عليه وآله يتوب ويستغفر ولكن لم يكن توبته واستغفاره من الذنوب المنافية للعصمة لانه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنبا اصلا بل
من امر آخر والله اعلم بحقيقة ذلك الامر وللعلماء فيه كلام مبسوط ومجمل والاحسن ما افاده صاحب كشف الغمة وتبعه البيضاوي
في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو ان الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله ومشغولة بوجه الله ومتعلقة بجلال الله
متوجهة الى كمال الله وكان تمام القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا واعرفها الدعاء واكملها ايمانا كانوا اذا انحطوا من تلك المرتبة العلية
ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتناكح والصحبة مع بني نوع وغير ذلك من المباحات اسرعت كدورة
ما اليها الكمال رفعها او نقص لو انتبهوا فان الشيء كلما كان ارق وانضر كان تاثره بالكدورات ابين واظهر فعدوا ذلك ذنبا وخطيئة فتابوا
واستغفروا منه كما روى حسنات الابرار سيئات المقربين واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله انه ليران على قلبي واني استغفر بالنهار سبعين
مرة وقيل اراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير
والعجز ولا عن دفع ذلك من نفسه ظاهر ان التوبة في اللغة الرجوع الى الحق عز شانه وان لم يكن من ذنب يقال تاب وآب واناب اذا رجع
الى الحق **قوله** من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم المراد بالاستغفار مع الندم على الذنب كما سيأتي وقد دل عليه ايضا ما مر من ان
الاستغفار مع القيام على الذنب استهزاء **قوله** فيقول بعد ذلك اي فيقول عقيب كل كبيرة او عقيب الجميع وانما قيد بالندم لان الاستغفار
بدونه لا اثر له بل يعد استهزاء وفي قوله لا اخير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة دلالة على ان المغفرة بالقول المذكور لا تتعلق
بان يزيد الاربعين ولعل السر فيه ان من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال ان يكون هذا الكلام في مقام التوعيد
المبالغة في الزجر **قوله** ودواء الذنوب الاستغفار شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك واثبت لها الدواء على سبيل المكنية
والتخييلية وحمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه على المشبه به للدلالة على الاتحاد والتعريف للحصر **قوله** من قال استغفر
الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب الظاهر ان المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على ان من استغفر مائة غفر الله
له مائة ذنب ولا على ان من استغفر خمسين مرة غفر الله له ثلثمائة وخمسين ذنبا مع احتماله والذنب يشمل الصغيرة والكبيرة
والملفوق منهما وقوله ولا خير في عبد يذنب في يوم سبعمائة ذنب اخبار بشدة عاقبته وسوء حاله وخاتمته اذ قد لا يوفق من له هذه
الذنوب الكثيرة للاستغفار والتوبة لكمال غفلته وغلوه في المعاصي ومخالفته **قوله** قال ان آدم عليه السلام قال يا رب سلطت على
الشيطان واجريته مني مجرى الدم روى العامة ايضا ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ذهب قوم ممن ينتمي الى ظاهر العلم

باب استغفار من الذنوب

باب فيما اعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبة

الا ان المراد بان الشيطان لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وحكى هذا عن الاشعري وقال هذا على طريق ضرب المثل والجمهور
من علماء الامة اجروا ذلك على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الآدمي بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء
ويجري في العروق التي هي مجاري الدم من الآدمي الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد
عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال
ان الله جعل الشياطين من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم مؤيد لما ذهب اليه الجمهور وهم يسمونه وسوسة لمة الشيطان
ومن الطائفة تعالى انه هي ذوات الملائكة على ذلك الوضع من اجل لطافتهم واعطاهم قوة الحفظ لبني آدم وقوة الالهام في بواطنهم في
تلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة بابن آدم وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن
وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان وقالوا انما ينكر
مثل هذا عقول اسراء العادات الذين استولت عليهم المألوفات حتى لم يعد عن مستقر عاداتهم انكروه كما انكر الكفار احياء العظام
النخرة واعادة الاجسام البالية والذي يجب هو التسليم بما نطق به الخبر الصريح ولا يأباه العقل الصحيح ثم جعلت لهم التوبة
او بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يعني النفس بالتحريك ما يخرج من الحي عند التنفس وبالتسكين الروح والقسم
ان باب التوبة مفتوح الى ان تبلغ النفس الحلقوم وتتحقق الغرغرة فاذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المعاينة والتوبة
الا يكون في حال الغيب ولهذا قال آدم عليه السلام حسبي لعلمه بان اكثر اولاده الا من اخذت بيده الشقاوة الابدية تتداركهم الرحمة الواسعة
وتدخلهم في باب التوبة ولو كان شيء انفع لاولاده من هذه النعمة المطلوبة لطلبه ومن طريق العامة ان ابليس بعد ما صار
ملعونا او نظر قال بعزتك لا اخرج عن قلب ابن آدم ما دام الروح في بدنه فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا اسد باب التوبة عليه
ما دام الروح في بدنه قوله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته قال الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب
على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد
التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ
ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الملة والدين رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق
الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته او قبل ان
يرى ملك الموت لرسول الله وامير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطمع من
الحيوة والظاهر ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمحقق قطعا وكانه صلى الله عليه وآله اتى بالتفصيل
المذكور ولم يذكر اولا ما ذكره اخرا للاشارة الى تفضيل مراتب التوبة بعضها على بعض ووجوبها فوري عند العلماء وفي تسويفها خطر
عظيم لامكان ان يأتيه الموت بغتة فلا يوفق للتوبة ولان ظلمة الذنوب قد تتراكم على قلبه الى ان تصير رينا او طبعا فلا تقبل المحو
بعد قطعا قوله اذا بلغت النفس هذه واهوى بيده الى حلقه لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة لان العالم التارك مقتضى
علمه الى هذا الوقت لا عذر له فلا مساهلة معه بخلاف الجاهل فان توبته تقبل الى وقوع المساهلة معه في كثير من الامور وقبول التوبة
في هذا الوقت من جملتها واليه يشير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما او قيل المراد بالعالم العالم بموته وبالجاهل الجاهل بموته قوله فانه حسن الحيلة تعليل لقوله لعل الله يخلصه و
توسط كلام الغير لا ينافي الاتصال والحيلة صورة الشيء وشكله والمراد بحسن هيئته كونه ملتزما السمت واحد وصفة مستحسنة شرعا
وعقلا فتنفس الشيخ وشهق تنفس ادخل النفس الى باطنه واخرجه وشهق من بابي منع وضرب شهيقا ردد نفسه مع سماع صوته
من حلقه قال فتريدون منه ما ذا قد دخل والله الجنة يعني ما ذا تريدون منه اتريدون منه الاعمال والاعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة ام تريدون
منه الاقرار والايمان وقد اقر وآمن فقد دخل الجنة قوله قال قلت له ارأيت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فسر
الكبائر بما كبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه او ما يوجب الحد مثل الزنا والسرقة ونحوهما واضافتها الى الاثم اضافة النوع
الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر والفواحش ما بين قبحه من الكبائر كانها مع كبر مقدار عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله
ونحوه وذكرها بعد الكبائر للتنبيه على زيادة قبحها واللمم بفتحتين ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع او
الا صفة بمعنى غير ولما كان سؤال السائل عن تفسير اللمم اشار عليه السلام اليه بقوله هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد ثم
قال ان بالذنب اذا فعله ولعل المراد انه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ما شاء الله ويتركه ثم يلم به بعد ذلك ويفعله فان الله تعالى يغفر له

يسيل الدم

باب اللمم

باجتناب الكبائر ويكفره بما يكفر الكبائر بالتوبة قوله قال الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد اي ينزل به بعد فعله
مع توسط الترك كما مر والهن والهنة بتخفيف النون وتشديدها كناية عن كل شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج ونحوه وهي هنا كناية عن الذنب
كما وقع التفسير به ولعل التفسير من المعصوم مع احتمال ان يكون من غيره والله اعلم قوله ومن جاء تائبا ذي عورة قد سترها الله فتحوه فلا مر عليكم
اصحابه الذين من اهل الشرف ان يمنعوا من الدخول عليه من هو من اهل الاذاعة والابتداع لانه اصلح له ولهم وتدريج فيه ابداء احاديثهم لغير
اهلها او اذاعة امرهم الى اهل الجور واظهار سرهم الذي ستره الله تعالى وامر باستتاره حفظا له ولشيعته من اعدائهم لشدة الخوف
والتقية منهم وقد اشار عليه السلام الى ان صدور الذنب من المؤمن مبني على المصلحة له بقوله ان كنت صادقا فان الله يحبك لا محبة
الله لعبده عبارة عن ايصال الخير اليه او ارادة ايصاله فاذا علم الله تعالى ان عبدا من عباده يغتر بترك الذنوب ويعجب بكثرة الطاعة
ولزوم الانقياد ويخرج نفسه عن حد التقصير والخوف منه يبتليه ببعض الذنوب وذلك لطف منه ورحمة على عبده لكونه ذا ريبة ويرجع اليه
ويعترف بتقصيره وهذا من احسن الحالات للانسان ولولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ومن ثم قيل ان الذنب خير من العجب والله
هو المستعان قوله ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن الطبع على الشيء والختم عليه وهو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ولعل المراد ان المؤمن
ممنوع من الدخول في الذنب دائما على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة واما حمله على ان المؤمن خلق عليه بمعنى انه مقتضى طبعه وسجيته فيناسبه
آخر هذا الحديث والحديث الذي بعده قوله وربما الم من ذلك شيئا لا يدوم عليه عدم دوامه دليل على انه ليس من طينته لان
مقتضى الطبيعة لا ينفك عنها او ان طبيعة الطيبة من طينة الجنة والروحانية المربية لها من روح الله وليس شيء منهما مقتضيا
الذنب والمخالفة وانما هو لامور خارجة عنها او لحكمة مقتضية له قيل فيزني قال نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة لعل المراد ان
المتولد من تلك النطفة لا يكون ولدا له ولا يلحق به شرعا الا انه لا يتولد منها ولد له فانه خلاف الواقع وهذا احتمال بعيد وعلله لا يولد
للمؤمن من تلك النطفة لانه ليس بمؤمن حين يزني فيكون اشارة الى سلب الايمان عنه حين الزنا قوله ان الذنوب ثلثة وجه الحصر
ان الذنب اما التقصير في حق الله او في حق الناس والاول اما ان يرفع الله العقوبة الدنيوية بالتوبة او لا فهذه ثلثة واما الذنب الذي
لا عقوبة عليه في الدنيا فلم يبينه فالظاهر انه داخل في القسم الثالث وحكمه حكمه وان كان الخوف منه اشد ولكن عرض له بقوله هو انقطاع
النفس من الاعياء اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه دل على ان الحد يرفع الذنوب كلها اي حكما وان كان الامر مشترك
مغفور ولما المعاقب بالامراض فالظاهر انه ايضا داخل فيه والعلة مشتركة ان الله تبارك وتعالى اكرم من ان يعاقب عبده مرتين وحكمه لطلب
الحقوق منهم اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى
الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض اي فيأخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا الظالم يعفو عن صاحبه ويروى
انه عز وجل يطلب منهم العفو ويعدهم على اجره بالاجر حتى يعفوا لاكثر طلبا لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الخبر وظاهر قوله تعالى واذا
الوحوش حشرت وظاهر ما في مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
هكذا الجماء مؤنث الاجم وصرح بعض المفسرين في تفسير الآية بحشر الوحوش وقيل المراد اذا الوحوش جمعت من اطراف الارض وقيل
اميتت وقال عياض اضطرب العلماء في بعث البهائم واقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت واجاب
الآخرون بان معنى حشرت ماتت قال والاحاديث الواردة في بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب في المسألة القطع وحمل البعض القود
المذكور في الحديث على انه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاما للخلق بانها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند احد ثم قال ويصح عندي ان
يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيمة ليشعر اهل المحشر بما هم صائرون اليه من العدل وسمى ذلك قصاصا لانه قصاص تكليف
ومجازاة ومن توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كما يقطع ببعث المكلفين والاحاديث الواردة ليست نصوصا ولا متواترة
وليست المسألة عملية حتى يكتفى فيها بالظن والاظهر حشر المخلوقات كلها بمجموع ظواهر الآي والاحاديث وليس من شرط الاعادة
المجازاة بعقاب او ثواب للاجماع على ان اولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة ولا مجازاة على الاطفال واختلف في اولاد من عداهم
اختلافا كثيرا انتهى وقال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيمة بالبهائم فيقتص للشاة الجماء من
القرناء وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل انه على انه ضرب مثل بما جاء في بعض الروايات من الزيادة في هذا الحديث من بين الحديث الذي
نقله مسلم حتى يقاد للجلحاء من القرناء وللحجر لما ركب على الحجر وللعود لما خدش العود لان الجمادات لا تعقل كلاما فلا ثواب ولا عقاب
لها وهو في التمثيل مثل قوله تعالى ولو ان قرآنا الآية وقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن الآية وقال لان المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا
للصفات كهذه يصح التمسك فيها بالآحاد والاستدلال بمجموع ظواهر الآي والاحاديث يرجع الى التواتر المعنوي والاختلاف ممن سوى اولاد

باب فان الذنوب ثلثة

من الشاة القرناء يفيد حشر الوحوش يوم القيمة والشاة الجلحاء

الانبياء عليهم السلام انما هو في علمهم بعد البعث لا في بعثهم كذا قاله توقف الاشعري في بعث الجانين ومن لم يبلغه الدعوة فجوز ان يبعثوا وجوز
ان لا يبعثوا ولم يرد سمع قاطع في ذلك ثم ان الاصح لتوقفه لان ظاهر الآي والاحاديث بعث الجميع والمسألة علمية لا ترجع للذات ولا الصفات
فيصح التمسك فيها بالآحاد كما تقدم او يقال لمجموع الآي والاحاديث يفيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى واما الذنب الثالث فذنب
ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فاصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه لما كانت التوبة ايضا عملا وقبول الاعمال غير متيقن لم
يحصل له القطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالاعمال فلذلك كان التائب بين الخوف و
الرجاء وما ورد من ان التائب مغفور وان الله تعالى لا يعذبه فالمراد منه انه تعالى اذا قبل توبة عبد لا يعذبه والله اعلم قوله قال ان
الله اكرم من ذلك من جرى على الحد غفر له تطهيرا له ان دفعه بالتوبة قبل ثبوته غفر له ايضا ان قبلت توبته ووقعت شرايطها
ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف والرجاء الى ان يعلم ما آل حاله قوله قال ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم
عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب وفي رواية
ان بقي عليه ذنب يكافيه بضغطة القبر وقد يجتمع الاثنان والثلثة والاربعة ان عظم الذنب بحيث لا يكفره احدها وفيه
دلالة واضحة على ان المؤمن لا يعذب في الآخرة الا ان يقال قد يبقى ذنب لا يكفره شيء من الاربعة او يخصص الذنب بالتقصير في
حق الله تعالى قوله ابتلاه بالحزن ليكفرها اما بالسقم او بالحاجة او بفوات المال والولد او بغيرهما من الاسباب المعلومة وغير المعلومة
قوله ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه اذا كان الخوف الخيالي والحزن المثالي موجبان
للمغفرة فكيف المحقق منهما وفيه تأكيد امر الرجاء وفي بعض النسخ ليمتهن من امتهنت مالي اضعفته وفي كنز اللغة الامتهان ضعيف كردن
قوله ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب نكبته الحجارة نكبا اثمت اي اصابته و
ادمته وفيه دلالة على ان امثال هذه المصائب انما تكون من اجل ذنب لتكون كفارة عنه وان الله تعالى يعفو اكثر الذنوب تفضلا
بدون ايصال تلك المصائب والمراد انه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب اكثر الذنوب والله سبحانه يعفو عنه تفضلا قوله فقال
عيسى انما كافات حكم عدل لا اجور فقل لعبدي كانت له عندي سيئة او ذنب الترديد من الراوي وفيه دلالة على ان رفع السيئات
والحسنات لا يختص بالابتلاء والاكرام في حال الحيوة بل يكون بالاعزاز وعدمه بعد الموت ايضا قوله فقال ابو عبد الله عليه السلام يا اهل
ان للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل اي الحق والباطل مثل كفتي ميزان رفع احدهما موجب لوضع الآخر
والعكس فاذا كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل رفيعا واهله عزيزا وكان الحق وضيعا واهله ذليلا واذا كانت الدولة دولة
الحق كان الامر بالعكس ثم انه يصيب المؤمن في دولة الباطل مصائب كثيرة ادناها ما ذكر كل ذلك لظهور الباطل وخفاء الحق وان اصاب
المؤمن في دولة الباطل رفاهية في العيش وسعة في الرزق وفراغ الخاطر فانما هو لاجل انما شاركه مع اهل الباطل وتجارته معهم سيئة يتخلص
منها بالابتلاء قبل الموت ولما كان السايل في دولة الباطل والتمس منه الرفاهية امره عليه السلام بالصبر عن المصائب اللازمة في دولة
الباطل وبشره بما اعد الله للصابرين قوله قال الذنوب التي تغير النعم البغي اي البغي على الامام العادل او على الناس او السعي
بالفساد بينهم او فجور المرأة وكل ذلك يوجب فساد النظام وزوال الرفاهية وتغير النعم وذهاب الراحة ونقل صاحب العدة عن سيد
العابدين عليه السلام انه قال الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ايضا الذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس و
الاستهزاء والسخرية منهم والذنوب التي تورث الندم القتل فانه يورث الندامة في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين
قتل اخاه هابيل فاصبح من النادمين والندامة الاخروية ظاهرة لمشاهدة الخلود في النار وشدة العقوبة وليست ندامة غيره من
المعاصي مثل ندامته حتى كان الندامة منحصرة فيه والتي تنزل النقم الظلم الظلم على عباد الله يوجب نزول عقوبته وزوال نعمته على
الظالم ولعله بعينه فقد خرب الله تعالى ديار الظالمين وافنى اولادهم واموالهم كما هو معلوم من احوال فرعون وهامان واحوال
بني امية وبني عباس وغيرهم من المشهورين بالظلم وهذه عقوبة دنيوية واما الاخروية فمما لا يعلم قدرها الا هو والتي تهتك
الستور شرب الخمر لان الله تعالى يكشف الغطاء عن الافعال القبيحة لشارب الخمر ويزيل الحياء عنه فلا يرتدع عن شيء من الاشياء ولا يبالي
بافحش الاعمال ومن كان بهذه الصفة فهو حري بان يهتك ستره عند المقربين ويظهر عيبه عند الخلايق اجمعين والتي تحبس
الرزق الزنا لان قوة الباه من كثرة الرزق ولذلك يضعف بالصوم ونحوه من الرياضات النفسانية فالزاني اذا صرف قوته في غير محله
استحق ان يحبس عنه الرزق والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم قد مر تحقيق ذلك في باب صلة الرحم وقطعها والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق

الوالدين

باب تعجيل عقوبة الذنب

باب في تفسير الذنوب

الوالدين لحول القضاء بين الارض والسماء واظلام العقوق له مبالغة في ظلمة العقوق وقبحه ولا يبعد ان يجعل كناية عن ان يمنع القلب عن ادراك
الحق واما انه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فينتفي القبول ولا ينافي ذلك
ما روي من ان الله تعالى يقبل دعاء العدو والفاسق سريعا كراهة لسماع صوتهما لان هذا ليس كليا على انه يمكن ان يخصص بغير العقوق قوله نعوذ
بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الآجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر الظاهر ان الترك على ترتيب اللف ويحتمل
تعلق كل واحد بكل واحد ولعل المراد بالبر بر الوالدين ويحتمل الاعم قوله قال ابو عبد الله عليه السلام اذا فشت اربعة ظهرت اربعة فيه تنبيه على ان
للذنوب والاعمال الخارجة عن اوامر الله تعالى تاثيرا في منع الرحمة وسر ذلك ان جود الآثار لا بخل فيه ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم
الاستعداد الكسبي وقلته وكثرته وظاهر ان المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير مقبلين لآثار رحمته بل
مستعدون لضد ذلك اعني سخطه وعذابه بحسب استعدادهم بالانهماك في محارمه والجور عن سبيله وحري بمن كان كذلك ان لا تناله
البركة ولا تفاض عليه الرحمة واذا اخفرت الذمة اديل لاهل الشرك من اهل الاسلام الاخفار نقض العهد والادالة النصرة والغلبة يقال
اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمقصود ان المشركين يغلبون على اهل الاسلام فاذا منعوا الزكوة ظهرت الحاجة
اي حاجة الفقراء او حاجة الاغنياء ايضا لان الزكوة سبب لبقاء المال ونموه فاذا منعوها تلفت اموالهم قوله قال ان الله عز وجل ان العبد من عبيده
المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبته في الدنيا والآخرة فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته هو جعل له خالصة مما يوجب
عقوبته في الآخرة بابتلائه في الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مستحقا له يدفع الله عنه ذلك البلاء تفضلا ونظر الى بعض نوافله فعفى عن
ذنبه في الدنيا والآخرة وقوله فاعجل له العقوبة اشارة الى ارادة تعجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضائها ليكون جزاء لذلك الذنب
وكفارة له ثم انه بعد القضاء جعله موقوفا على الامضاء اذ لا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم امسك عن الامضاء وعفى عن ذلك الذنب
رحمة وتفضلا ونظر البعض نوافل الذكر وتطويل الصلوة والمكر وموفق له فاصرف ذلك البلاء عنه اشارة الى البلاء الدنيوي اعني العقوبة
المقدرة المذكورة وقوله وقدرته اشارة الى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضي الذي هو قريب الوقوع وقوله ثم اكتب
له اجر نزول ذلك البلاء اشارة الى تفضل آخر فوق ذلك المذكور وهو انه اثابه لاجل ذلك البلاء المقدر المقضي مع عدم نزوله فيا اعظمه
فالمراد بنزول البلاء نزوله على سبيل الفرض ولعل المراد بتوفير الاجر جزاء ذلك الذنب حيث عفى عنه واجر ذلك البلاء المقدر واعطاه اجره
بعشر امثاله وقوله ولم يشعر به اشارة الى ان له من الله تعالى الطافا غيبية فمع عدم علمه بها وقوله وانا الله الكريم الرؤف الرحيم اشارة
الى انه مبدأ لجميع هذه الالطاف هو هذه الاوصاف هذا ويحتمل ان يراد بتعجيل العقوبة الدنيوية وقوعها او امضائها وبتقدير عقوبة
ذلك الذنب تقدير عقوبته الاخروية مع العفو عنها وعدم امضائها ولكنه بعيد والله يعلم قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقال هو اي ابو عبد الله عليه السلام ويعفو عن كثير قال قلت ليس هذا اردت ارأيت ما اصاب
عليا عليه السلام واشباهه من اهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة التوبة هي الرجوع
مما يوجب الغفلة عن الحق اليه كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة عن ذكر الحق ولو لحظة لانها اصل من اصول المعاصي ولو فرض
عدم الغفلة اصلا ودوام اشتغال القلب بالذكر والتفكر فلا ريب في ان مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالامور الضرورية الدنيوية مثل
المشارب والمآكل والمناكح وغيرها فالكون في الدرجة التحتانية نقص بالنسبة الى الكون في الدرجة الفوقانية ولا ريب في ان التوبة منه
ايضا مطلوبة ولعل توبته صلى الله عليه وآله كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا فنقول لما قصر السائل بذكر بعض الآية وذكر عليه السلام باقيها اشار
السائل بقوله وليس هذا اردت اعتذارا لعدم ذكر باقيها الى ان مراده من السؤال غير متعلق بالباقي وانما هو متعلق بما ذكره وهو انه اصاب عليا عليه السلام
واهل بيته الطاهرين مصيبات عظيمة وهي ليست بما كسبت ايديهم لانهم معصومون من الذنوب او نقول لما دلت الآية على ان كل مصيبة بسبب
كسب الذنوب ولزم منه انه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة لامتناع تخلف المعلول عن علته وحمل عليه السلام اصل السؤال على هذا اللازم و
اشار بقوله ويعفو عن كثير الى ان كسب الذنوب ليس علة مستقلة للمصيبة وانما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها لان الله تعالى
يغفر اكثر الذنوب بلا مصيبة قال السائل ما اردت هذا بل اردت ان مصيبة علي وعترته الطاهرين هل هي بسبب ذنوبهم كما يقتضيه
منطوق الآية فاجاب عليه السلام بان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وهذا الجواب يحتمل
وجهين احدهما ان المصيبة قد تكون من غير ذنب كما ان التوبة قد تكون من غير ذنب والغرض منهما زيادة الثواب ورفع الدرجات فحكم
الآية جار في غيرهم عليهم السلام والخطاب بغير شامل لهم كما سيجيء وثانيهما ان المكتسب اعم من الذنب وغيره كما ان التوبة اعم من ذنب وغيره فان حسنات
الابرار سيئات المقربين والفرق بين الجوابين تخصيص الحكم والمكتسب في الاول وتعميمهما في الثاني والله اعلم قوله فقال علي بن الحسين عليهما السلام

باب نادر

باب نادر ايضا

عليهم

ليت هذه الآية فينا ان فينا قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير [illegible]
ذا هل الارض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها الى الخليقة [illegible] او الارض او الانفس والمخلوقات وفيه اشارة الى اثباتها وحفظها
وهو يسير سهل على الله سبحانه وان كان عسيرا صعبا على غيره والمقصود ان مصيبتنا [illegible] ويرفع درجته عنده والله اعلم
قوله قال ان الصلاة [illegible] من شيعتنا عمن لا يصلي ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا المراد بالهلاك الهلاك الدنيوي [illegible]
على ان وجود المصلي سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع للهلاك غير مختص بفعل الواجبات المذكورة وتركها مع احتمال ان [illegible]
ما نزلت الآية [illegible] قوله قال امير المؤمنين عليه السلام ترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة
لظهور ان ترك الفعل اسهل من الفعل واصفاء النفس قبل فعل الخطيئة [illegible] اسهل من الفعل مع
تكررها [illegible]

[illegible]

نقد كل امرئ بما كسبت رهين قوله قال ابو عبد الله عليه السلام كم من طالب الدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها يعني ان طالب الدنيا يكون
بين حزنين احدهما عدم النيل بمطالبه والثاني النيل مع فراقها فان الحريص على الدنيا اذا جمعها كان عليه من وبال ذلك فراق ما جمع ونقص ما
ابرم بهادم اللذات ولا حسرة اعظم من ان يضيع اسعد عمره فيما يتركه لغيره ويكون الحساب والعقاب عليه ثم تعرض عن الدنيا وارغب في الآخرة
على غير آخر يقول المسبحين من بجهته دنيا عن آخرته اي حبسته وهو الذي اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الآخرة مع تعلق قلبه عليها فيدرك الحق
وليس لشيء منهما قوله وليس لبن الاربعين بأحق بالحذر من ابن العشرين فان الذي يطلبهما واحد وليس براقد فان مجهول عدم الاحقية فذلك
لان الاحقية اما باعتبار ان طالبهما متعدد فيمكن ان يتفاوت الطلب فيتفاوت بتفاوته الطلب بالشدة والضعف او باعتبار ان طالبهما او
صاحب الرقود الغفلة فيغفل عن الثاني دون الاول او باعتبار ان طلب الموت لاحدهما اقرب من طلبه الآخر ويمكن ادراجه في الاعتبار الاول وليس شيء
من هذه الاعتبارات فانتفت الاحقية والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك من عمل اللسان والسمع والقلب ومانع
من ادراك الحق واستقراره في القلب ويمكن ان يراد بها التسويف والقول بانه سأعمل فيما يأتي من الزمان قوله قال ابو عبد الله عليه السلام خذ لنفسك من نفسك
خذ منها في الصحة قبل السقم وفي القوة قبل الضعف وفي الحيوة قبل الممات لما كان كل من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعا من الاعمال الحسنة
وكانت القدرة في اضدادها وهي الصحة والقوة والحيوة امر عليه السلام بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فان الفرصة غنيمة والاعمال بالصحة و
الندامة غير مفيدة قوله قال ان النهار اذا جاء قال يا ابن آدم قال ذلك بلسان الحال او بلسان المقال قوله قال امير المؤمنين عليه السلام ايها السائل
استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل الامور الاربعة مترتبة فان العمل موقوف على اليقين واليقين موقوف على الفهم والفهم موقوف على
الاستماع من اهل العلم واعلم ان الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب ووجه الحصر ان الانسان اما ان يخرج حب الدنيا عن قلبه او لا والثاني اما ان
يمنع نفسه من تحصيلها او لا فالاول الزاهد والثاني الصابر والثالث الراغب فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه فلا يخرج
الحزن بفوات الدنيا او الفرح بحصولها من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته الاسى بالفتح والقصر الحزن اسى يأسى من
باب علم اسى فهو آس والمقصود ان قلب الزاهد متعلق بالقرب الى امر الآخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشيء منها اتاه ولا يحزن على شيء منها فاته
لان الفرح بحصول المحبوب والحزن بفوات شيء من الدنيا ليس بمحبوب عند الزاهد لتاركها بالكلية فهو مستريح في الدنيا والآخرة اما الدنيا
فللخلو من مشاق الكسب وشدايد الصبر على حبه واما الآخرة فلنجاته من الحساب والعقاب ولو اطلعت على قلبه لعجبت
من عفته العجب ينشأ من ادراك امر غريب وهو عفته من الدنيا التي يتمناها مع خفاء سبب العفة وهو علاقة كاملة بينه
وبين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو والحزم جودة الرأي والاباء لما دنس به عرضه عرض الرجل ما ينبغي ان يصونه من نفسه وحسبه
ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقيل عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقد تبين ان الراغب في الدنيا لا يبالي بتوسخ عرضه الظاهر في هذا
العالم وذهاب عرضه الباطن في عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهاب
مروته وهي كمال الرجولية لاخراج حبه عن طور الاحرار ثم شبه الدنيا بالبحر الزاخر والراغب فيها بالغريق المضطرب فيها لايضاح
المقصود وتصوير المعقول بصورة المحسوس فقال فهم في غمرة يضطربون [illegible]
وقد ولد بها الشدة واعلم ان المحب للدنيا الذي لا يبالي بما يجانبه في تمام [illegible] شدايد مختلفة اوليها الشدة في جمعها وحفظها
وثانيها الشدة في مفارقتها عند الموت وبعده كفراق المحب عن محبوبه وثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة للحب اذا كل
واحد منها ملكة في جوهر النفس تهيجها ورابعها شدة الحرمان عن قرب الحضرة الربوبية وبعده عن مشاهدة جلاله وكماله وخامسها
شدة العقوبة بالنار فهو في ظلمات الشدايد بعضها فوق بعض قوله فكونوا ايضا اخبركم الله عز وجل لمن عاين كان امر من عاين الشيء هو
اليقين كذلك امر من سمع اخباره عز وجل هو اليقين بما لا كذب قطعا في اخباره تعالى بل هو اولى باليقين لامكان الغلط في الحس
وان لم يقع بخلاف اخباره عز وجل فانه لا يتصور فيه الغلط اصلا قوله ان قدرت ان لا تعرف فافعل ترغيب في الاعتزال بقدر الامكان لان
التخلص من الآفات الدينية والدنيوية فيه وفي الشهرة آفات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى [illegible] واذا كنت متعلق بكل واحد
من الامرين اعني عدم لحوق الضرر من الناس وعدم ثنائهم فلا تبالي المحمود عند الله [illegible] غير احوال الناس وهم لا ينفعونه بل يلحقونه
لذلك [illegible] بانه لا يعود اليه ضرر بذلك اصلا ولعل المراد بالعيش الجيد الجهة الدنيوية او الاخروية وبالرجل الاول رجل لم يذنب اصلا وبالثاني
رجل يذنب ويتوب ويستغفر ربه قوله عن الحكم بن سالم قال دخل قوم فوعظهم الواعظ غير معلوم ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة
وما فيها وعاين النار وما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب لعل المراد ان في الكتاب احوال الجنة ودرجاتها وما فيها واحوال النار ودركاتها وما
فيها والله سبحانه اصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينهما وما فيهما ومن عاينهما ترك المعصية قطعا فمن ادعى التصديق بالكتاب

ويعصي

ويعصي ربه فهو كاذب في دعواه قوله قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول لا تستكثروا كثير الخير اذ استكثار الخير يوجب العجب والفخر والادلال والاقتصار
بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مهلك وايضا من عرف الله وعظمته علم انه لا يعبد حق عبادته وانه مقصر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته
والعابد وان بالغ في العبادة ينبغي ان يستقل عبادته ويحكم بتقصيره فيها او يخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول قوله ولا تستقلوا قليل
الذنوب اذ اعتقاد قلة الذنب في الكم والكيف ذنب والاستمرار عليه ذنب آخر وهكذا وايضا هو لا يبالي بالذنب ومخالفة الحق فيأتي بذنب آخر
وهكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغيرة ويدخل في حد الكبيرة كما روي لا صغيرة مع الاصرار والاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية
يتحقق بترك التوبة ايضا ومنه قول الله في السر يشتمل الخوف من الله في السر والعلانية وانما خص السر بالذكر لان الناس يتسامحون في السر ما لا
يتسامحون في العلانية وايضا كالخايف في السر خايف في العلانية دون العكس وايضا الخوف في السر اشد على النفس فانما ذلك لكم ولا تخلوا فيما
لا يحل لكم فانما ذلك عليكم لما كان كل انسان طالبا للمنافع ودافعا للمضار حث عليه السلام على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بان بين
ان منافع الاول ومضار الثاني عليه عايدة وان كان بينا لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة قوله ما احسن الحسنات بعد السيئات وما اقبح
السيئات بعد الحسنات اما حسن الاول فلان فيه ابطال الباطل ورجوعا منه الى الحق وتطهير النفس واما قبح الثاني فلان فيه
ابطال الحق ورجوعا منه الى الباطل وتخبيث النفس وهذا كلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة بل
كل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كانا ضدين كالاحسان والاساءة ام لا كالصلوة والشرب ونحوهما قوله قال انكم في آجال مقبوضة
وايام معدودة والموت يأتي بغتة اشار بالوصفين الى ان الآجال والايام التي هي مدة العمر كانها قبضت وعدت بتمامها فينبغي
لكم ان تغتنموا كل زمان انتم فيه من آخر عمركم والموت يأتي بغتة من غير شعور لكم بزمانه ثم رغب في حسن الاستعداد لما بعد الموت بقوله
من يزرع خيرا يحصد غبطة الغبطة النعمة والسرور والكلام تمثيل او تفريع استعارة تبعية بمعنى يعمل والحصاد ترشيح والتنكير
في غبطة وندامة للتعظيم ولما كان المانع من الخير غالبا هو طلب الدنيا زجر عليه السلام عن الوغول فيه بانه عبث عند العقلاء لان البطي
المقصر فيه لا يفوته رزقه المقدر له والحريص المتهالك فيه لا يدرك ما لم يقدر له وبالجملة المقدر لكل احد يأتيه البتة ولم يرد هذا
كلام صحيح لا ريب فيه ولا ينافيه وجدان الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست من قوته المقدر هو له في البقاء بل هو لغيره و
حساب عليه ثم اشار بقوله من اعطى خيرا الى ان العبد ان لا يتكل على قوته في طلب الخير ودفع الشر بل عليه تفويض اموره الى الله في جميع الا
الاحوال لا حول ولا قوة الا بالله قوله فقال الا انكم عمرتم الدنيا واخربتم الآخرة دل على ان تارك الدنيا وطالب الآخرة لا يكره الموت ولا
يرضى ببقائه في الدنيا بل يريد فراقها شوقا الى لقائه عز وجل لولا الاجل مكتوب عليه كما دل عليه ايضا قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فقال اما المحسن منكم فكالغايب يقدم على اهله اراد ان المحسن بحكم من يقينا
معزز قطعا واما المسيء من اهل الايمان فهو بين خوف ورجاء ان عذب فهو عدل وان رحم فهو فضل اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا
بعدلك وقوله يرد على مولاه بتشديد الدال او تخفيفها والاول اظهر قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب اي يعني ان كنتم بورود عملكم بما في الكتاب فما لكم
عند الله حسن وانتم من اهل هذه الآية ان الابرار لفي نعيم وان كنتم فسقة فجرة فما لكم عند الله قبيح وانتم من اهل هذه الآية وان الفجار لفي
جحيم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين دل قرب الرحمة منهم على انهم من اهلها قطعا ولا يبعد ان يفهم منه ان تعلق الرحمة بهم اكثر لان الانسان
وان كان محسنا فهو بعيد في حد التقصير بل على ذلك ما روي انه لا يدخل الجنة احد الا بالتفضل طرفة شيء من العلم الطارف والطريف من المال المستحدث
والاسم منه الطرفة وهو ما يستطرف اي يستملح والطرف خلاف التلاد بطرفة ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من غيبه فافعل لعل المراد به هو الرجيع
عن اساءة المحبوب الحقيقي وهو الله عز وجل بان لا يقابل نعمائه بالكفران ولا يبدل طاعته بالعصيان والتمثيل بالنفس لايضاح ما استبعده
السايل وهذه كلمة وجيزة لان الوفاء بمضمونها متوقف على علم الاخلاق والشرايع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية طرا قوله اصبروا على طاعة
الله وتصبروا عن معاصي الله لما كانت اللذة في فعل المعصية اكمل من اللذة في ترك الطاعة كان الصبر على المعصية اشق على النفس من الصبر
على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبروا وفي المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه ثم حرض على الصبر بالبيان الثاني فقال
فانما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سرورا ولا حزنا اي فليس تجد له سرورا في اللذة الماضية ولا حزنا بفواتها والماضي بالنظر
الى السلطان والفقير سواء وما لم يأت فليس تعرفه لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لامكان نزول الموت قبله او عدم معرفة احواله في امكان
التقصير فيه او عروض مانع من العمل فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها بفعل الطاعات وترك المنهيات فكانك قد اغتبطت
الغبطة بغين معجمة شادي شدن وآرزو بردن بنيكو حال كسي [illegible] ومن تفكر في هذا الكلام الوجيز هونت عليه جميع
المصايب والمشاق والله هو الموفق والمعين قوله وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير الموعظة ما يتعظ به ويمنع من الوغول

فيما سمعه الله عز وجل وما كان كذا صادر منك واتفاق الدهر ما مر عنده حتى كانه وديعة عنده امر باخذ الموعظة منه سريعا من
غير تسويف فان الدهر مع طوله نظرا الى انقطاعه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح ترك اتخاذ الموعظة منه وتاخيرها
عنه فوجب عليك ان تعمل فيه عملا بخلوص القلب وكمال التوجه حتى كانك ترى ثواب عملك في لوح نفسك فان ذلك اطمع لك في اجرك
اذ الطمع بدون ذلك كانه مقطوع والظاهر ان قوله فان ما هو آت على القصر وحاصله ان الآتي من الدهر كالماضي منه في عدم قدرتك على العمل
فيهما وانما قدرتك على العمل في زمان وجودك وهو زمان قصير فاغتنمه واعمل فيه كما ذكر والله اعلم **قوله** فقال الدنيا حلالها حساب
وحرامها عقاب اي الحلال البالغة حد الحلال ما يجوز التصرف فيه شرعا من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها وطلب
الزايد على قدر الكفاف منها او رسوخ محبته ذلك في القلب يمنع من اللحوق بالمجردين المعرضين عنها الذين لم يكتب في صحايفهم من
شيء منها ما يحاسبون عليه حتى انهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائة سنة او ازيد وما ذلك الا لكثرة حساب هؤلاء
والمراد بالروح الراحة وبسنة النبي طريقته في ترك الدنيا الا لامر منها فانه يبعد عن التاسي بها من طلب من الدنيا ما يطغيه
ولا يرضى منها ما يكفيه وهذه الكلمة وجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرهما **قوله** ان
اسرع الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقوبة البغي لعل المراد بالبر هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم وثوابه سريع يصل الى صاحبه في
الدنيا ايضا ويطلق كثيرا على كمال الايمان والطاعة والعفة والتقوى والاعمال الجميلة كلها والبغي الظلم والعدوان على عباد الله و
الفساد بينهم ويطلق على الزنا ايضا وهذا الكلام لفظه اخبار ومعناه نهي عن ركوب هذه المعاصي وحث على الانتهاء عنها **قوله** كفى
بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه او يعير الناس بما لا يستطيع تركه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه من البين

باب من يعيب الناس

ان الانسان يحب نفسه وان المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو قلع عنه علاقة المحبة
لابصر عيبه كما يبصر عيب غيره فينبغي ان يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل به وباصلاحه ودفعه ولا يترك نفسه
ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه فينبغي ان يعلم ان عجز غيره كعجزه ولو لم يجد في نفسه عيبا فهو من اعظم العيوب لان براءة
النفس من العيب جهل والجهل عيب عظيم وعلى تقدير عدمه فليشكر الله عز وجل على النزاهة ولا يلوث نفسه بذكر عيب
اخيه الذي هو اعظم العيوب والعلم بان تالم غيره بذكره عيب ذلك الغير كتالمه بذكر ذلك الغير عيبه باب عظيم على ترك عيوب
الغير ثم الظاهر ان المراد بما يعمى عنه من نفسه وما لا يستطيع تركه الامر الاهم سواء كان من جنس ما في الغير ام لم يكن مع
احتمال المماثلة وعلى التقديرين لا ينبغي ان يعيب صاحبه لان عيبه اما ان يكون مثل عيب صاحبه او اكبر منه او اصغر فان كان الاولان
ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب صاحبه وان كان الاخير فهو ممنوع ايضا لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيبا اخر اكبر
وهو الغيبة والتعيير **قوله** قال اناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما اسلموا فقالوا يا رسول الله يؤاخذ الرجل منا بما كان عمل

باب انه لا يؤاخذ المسلم ما عمل بالجاهلية

في الجاهلية بعد اسلامه الاظهر في السائل انه كان حديث عهد بالاسلام لان جب الاسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل ولعل
المراد بالاسلام الحسن ان يكون اعتقاديا لا يكون فيه شوب شك ونفاق فقوله وصح يقين ايمانه تفسير له والمراد بالاسلام السخيف ما
كان فيه شك ونفاق والاسلام الحسن يجب جميع ما وقع في ايام الكفر من حق الله حتى الشرك الا ما خرج بدليل مثل مال المسلم الموجود في يده
ثم الظاهر ان هذا حال الحربي الذي اسلم واما الذمي فلا يسقط باسلامه ما وجب من دم او مال او غيره لان حكم الاسلام جار عليه على الخط
والاسلام السخيف لا يجب ما قبله لانه ليس باسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الاول والآخر وبالعمل فيهما وفيه دلالة على ان الكافر مكلف
بالفروع كما انه مكلف بالاصول ويمكن ان يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذي لا يعقبه ارتداد وبالاسلام السخيف ما يعقبه ارتداد
فان المرتد يؤخذ بكفره الاول والآخر وهذا التفسير لا يخلو من مناقشة لان الاسلام قد يجب الاول فكيف يؤخذ بعد الارتداد بالاول وحكم
بعود الزايل من غير سبب ويمكن ان يدفع بان السبب هو الارتداد لانه اذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله اسلامه السابق فاذا ابطل اسلامه

اذا قطع الاستمرار به

السابق بطل جبه واذا بطل جبه يؤخذ بالكفر الاول ايضا ضرورة ان المسبب ينتفي بانتفاء سببه على انه يمكن ان يقال الذي
يجب ما قبله هو الاسلام بشرط الاستمرار الى الارتداد علم ان هذا الاسلام لم يجب ما قبله ولا يلزم عود الزايل بل اللازم ظهور عدم زوال ذلك
الاسلام واعلم ان تفسير الاسلام بالطاعة بان يكون معه اعمال صالحة والاسلام السخيف بالمخالفة يجعل قوله وصح يقين ايمانه
وصفا آخر للاسلام غير صحيح لانه يوجب ان يكون جب الاسلام ما قبله موقوفا على الطاعة والعمل وليس الامر كذلك اذ لا دليل عليه ولم نعرف

باب توبة المرتد

احدا يقول به **قوله** من كان مؤمنا فعمل خيرا في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحسب بكل شيء كان عمله في ايمانه
ولا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره الفتنة قد تكون من الشيطان وقد تكون من البشر وقد تكون من الله قال الله تعالى وفتناك فتونا والمقصود

من ذلك اظهار كمال المفتون ان صبر والظهار خبثه ان لم يصبر والفتنة اذا اشتدت اقسدت القلوب واورثتها القسوة والغفلة
التي هي سبب الشقاوة فلذلك ذكر الفتنة وفرع الكفر عليها او ثم هنا للتراخي في الرتبة وفي قوله اذا تاب بعد كفره دلالة بحسب مفهوم
الشرط ان ثبت انه حجة على ان الكفر الذي لم تعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة ويدل عليه ايضا قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك
ثم الظاهر ان المراد بالاحباط عدم ترتب الثواب في الآخرة لان الكافر اذا عمل خيرا جزاه الله عز وجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل والحاق
غير الكفر من المعاصي بالكفر في الاحباط بعيد بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية وعموم هذا الخبر او اطلاقه يدل على ان توبة المرتد مقبولة وان كان فطريا وقد يخصص بالملي لروايات تدل على ان

باب العافيين من البلاء

التوبة الفطري غير مقبولة والله اعلم **قوله** ان لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في
عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية الضنائن الخصائص جمع ضنينة فعيلة بمعنى مفعول من الضن وهي
ما تختصه وتضن به لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم هو ضني من بين اخواني اي اختص به واضن بمودته واعلم
ان الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم ان بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية وقد يعطى بعضهم
البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي

باب ما رفع عن الامة

اربع خصال اي رفع اثم البعض كما في الثلثة الاول ونفس البعض لحكمة التكليف كما في الاخير فان ما لا يطاق والتكليف به على
الايجاب والندب غير موجودين في هذه الامة ثم اشتفاء الاثم في الاولين لا ينافي بعض الاحكام لهما كالضمان في خطاء الطبيب
وقاتل النفس واعادة الصلوة عند نسيان الركن وسجدة السهو والتدارك ونحو ذلك ويفهم من الرفع انهما يورثان الاثم والعقوبة
ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة وتفضلا وهو غير بعيد والاكراه اعم من ان يكون في اصول الدين او في فروعه واعم من
ان يبلغ الوعيد حد القتل او غيره مما لا يتحمل عادة وهذا العام مخصوص اذ لا اكراه في قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة
عن الامة بالآية الكريمة فان قلت الآية دلت على المؤاخذة والاثم بالخطاء والنسيان والا لا فائدة للدعاء بعدم المؤاخذة فكيف
يكون دليلا على الرفع المذكور قلت اولا قال بعض المحققين السؤال والدعاء قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض
الافتقار اليه كما قال الخليل الرحمن وابنه اسمعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا مع انهما لا يفعلان غير المقبول وقلت ثانيا قد صرح
بعض المفسرين بان الآية دلت على ان الخطاء والنسيان سببان للاثم والعقوبة ولا يمتنع عقلا المؤاخذة بهما اذ الذنب كالسم
فكما ان السم يؤدي الى الهلاك وان تناوله خطاء كذلك الذنب ولكنه عز وجل وعد بالتجاوز عنه رحمة وتفضلا وهو المراد من
الرفع فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة لها واستدادا بها وقال بعضهم معنى الآية ربنا لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى خطاء او نسيان
من تقصير وقلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب ما يكون من عدم الاعتناء بالشيء وهذا وان كان دافعا للايراد المذكور
لان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المؤاخذة بهما لكنه فيه شيء لا يخفى على المتامل والاصر الذنب والعقوبة واصله
من الضيق والحبس يقال اصره ياصره اذا حبسه وضيق عليه وقيل المراد به الحمل الثقيل الذي يحبس صاحبه في مكانه والتكاليف
الشاقة مثل ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وخمسين صلوة في اليوم
والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدايد والمحن وفي قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تاكيد لما
ما قبله وطلب للاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلف بها الامم السابقة لا طلب الاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر اصلا
فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذي انكره العدلية وجوزه الاشاعرة باعتبار انه لو لم يجز لم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان معناه الا من اكره على قبيح مثل كلمة الكفر وغيرها وقلبه مطمئن بالايمان غير متغير عن اعتقاده
الحق وفيه دلالة على انه لا اثم على المكره لان قال الاستثناء من قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه ومن شرطية محذوفة الجزاء اي فهو مفتر
الكذب بقرينة ما تقدم فالاستثناء دل على ان المكره غير مفتر الكذب الا على انه غير آثم الا ان نقول المستثنى منه في معرض الذم والوعيد
وهما منتفيان عن المكره بحكم الاستثناء فلا يكون المكره من اهل الذم والوعيد فلا يكون آثما **قوله** وما لا يعلمون كالصلوة مع نجاسة
الثوب والبدن او موضع السجود او في الثوب والمكان المغصوبين او ترك الجهر والاخفات في موضعهما او ترك القصر في السفر وغير
ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل في كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا في تضاعيف كتب الفروع وما اضطروا
اليه سواء كان سبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما في اكل الميتة وشرب النجس المفتقر اليهما وشرب الحرام والتداوي به المريض او من

من ذلك

باب

قبل نفسه او من قبل الغير كمن جرح نفسه او جرحه غيره في شهر رمضان واضطر الى الافطار والطيرة هي بكسر الطاء وفتح الياء او سكونها التشأم بالشيء وهي مصدر يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ في المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها ان العرب اذا ارادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع ثم اجروها في السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع او دفع ضر والوسوسة في التفكر في الخلق كالتفكر بانه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال ولاى شيء خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر ولاى شيء خلق بعض الاشياء طاهرا وبعضها نجسا ولاى شيء خلق الانسان من تفاوت او كيف هو الله سبحانه ومن خلقه وقد ورد انه اذا دخل فيكم هذا الوسواس فقولوا لا اله الا الله والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الظاهر ان ما لم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا ينافي ذلك ما روي من ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب لامكان حمله على الحسد مع الاظهار او على الترغيب في معالجته ليحصل الايمان الكامل وان لم يكن مؤاخذا به ويمكن ان يكون متعلقا بالوسوسة ايضا فيفهم ان الوسوسة موضوعة ما لم يظهر وقد صرح به الشهيد في القواعد كما نقل عنه قوله هل لاحد على ما عمل ثواب على الله وجب الا للمؤمنين قال لا دل على وجوب الثواب المؤمنين على الله سبحانه لا لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرايطه ثوابا فاذا تحقق العمل مع شرايطه المؤمن جملتها الايمان لزم الثواب وثبت وهذا معنى الوجوب على الله عز وجل خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى انه لا يجب على الله شيء وقالوا يجوز ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد قوله فقال الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء لعل المراد بالموصول الايمان وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة وبالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني العمل الصالح وعلى هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وقد مر بعضها ويحتمل ان يراد بالشيء الاول ايضا العمل الصالح ويجعل التنكير للتصغير ويراد بالضرر النقص لان العمل الصالح الصغير يجعل للمؤمن كبيرا ومثله يجري في الحديثين بعده وحديث ابن مارد الآتي يؤيد الاحتمال الاخير والله اعلم قوله وماتوا وهم كافرون دل على انه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون والله اعلم قوله يا ايها الناس دينكم دينكم اي خذوا او الزموا او احفظوا دينكم والتكرير للمبالغة وفي قوله والسيئة فيه تغفر الى آخره اشارة الى ان السيئة من حيث هي سيئة ليست خيرا من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها

باعتبار المغفرة وعدم القبول هذا آخر ما اردنا
شرحه من كتاب الايمان والكفر
ويتلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين المعصومين
وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة
الشريفة المباركة في عشر الاول شهر
رمضان المبارك من شهور سنة
تسع وتسعين بعد الالف من الهجرة
المقدسة

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضل الدعاء

كتاب الدعاء

الدعاء بالضم والمد الرغبة الى الله تعالى ومنه دعوت فلانا اى ناديته وهو على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل الثاني ما يتعلق بطلب خير الدنيا ودفع مكارهها الثالث ما يتعلق بطلب الاخرة والتوفيق لخيراتها والرابع ما يتعلق بالاثنين او الثلثة منها قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين قال هو الدعاء اى العبادة المذكورة في الاية الدعاء وتذكير الضمير باعتبار الخبر وافضل العبادة الدعاء لعل السر فيه ان افضلية العمل اما لانه اصل لغيره من الاعمال او لانه اصرح في الدلالة على الافتقار والحاجة الى الله تعالى او لثمرته المترتبة عليه وكل هذه الاسباب للدعاء لان الدعاء وهي الرغبة اليه اصل لجميع العبادات اذ لو لم يتحقق الرغبة لم يتحقق العبادة وكونه ادل على الافتقار ظاهر وثمرته طلب الذات او طلب الخيرات ومن الخيرات ساير العبادات فظهر انه افضل حتى من تلاوة القران كما دلت عليه روايات اخر وقال النووي وغيره من علماء العامة تلاوة القران افضل منه الا في الاوقات التي خصصها الشارع به كبعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس مثلا والظاهر ان القران ما كان من باب الدعاء فهو داخل في حكم الدعاء وما ليس منه فهو في حكم ساير العبادات والله يعلم قال لاواه الدعاء الاواه المتضرع البكاء والدعاء بتشديد العين الكثير الدعاء وتخصيصه بالذكر في مقام المدح دل على كمال فضله قوله من ان يسأل ويطلب مما عنده مما متعلق بالفعلين ومن للتبعيض وانما اتى به لان جميع ما عنده لا يمكن طلبه ولانه غير محصور فطلبه خارج من الآداب وما احد ابغض عند الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل مما عنده لما كان الاستكبار اشد القبايح كان المتصف به ابغض الخلايق وفي العطف اشارة الى ان الاستكبار كناية عن ترك السؤال ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر احد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة قوله يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه اى لا تقل ان كل كاين مكتوب في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل فمن علم الله انه يموت سنة كذا يستحيل ان يموت قبلها او بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها او بعدها لم يكن الله علم ذلك الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلا والجهل على الله محال فاذا كان نصاب الاجل لا يزيد ولا ينقص وكذلك الارزاق وساير المطالب التي يدعو بها الانسان وهذه من الشبهات التي ذكرها المبتدعة لعدم فايدة الدعاء واجاب عليه السلام عنها بوجهين احدهما ان الدعاء في نفسه مطلوب لانه عبادة جليلة تؤدي الى منزلة رفيعة عند الله تعالى لا تنال تلك المنزلة الا بمسألة ودعاء وتضرع الثاني ان الكاين قد يزيد وينقص ويمحو اذا كان مشروطا بشرط مثلا يقدر عمره بثلثين سنة ان لم يصل رحمه وبسبعين ان وصلها ويقدر رزقه في يوم كذا بدرهم ان لم يدع ولم يطلب الزيادة وبدرهمين ان دعاها وطلبها وهكذا باقي المطالب فيجوز ان يكون الدعاء من جملة الشرايط للزيادة او لاصل حصول المطلوب وكذا لو قدر نزول بلية عليه يوم كذا ان لم يتضرع اليه في دفعها فلا شبهة في ان حصول النجاة منها مشروط بالدعاء وبالجملة لوجود الكاينات وعدمها شروط واسباب والدعاء من جملتها بل اعظمها نعم يرد هذه الشبهة على من يزعم انه لا فاعل الا الله ولا مؤثر سواه وانه يفعل بلا شرط ولا سبب ولا غرض وكما يرد عليهم هذه الشبهة يرد عليهم ان لا فايدة في السعي في جميع الاعمال مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة وغيرها لان كل مقدر كاين قطعا ولا دخل لسعي العباد فيه وهم اجابوا عنها بتكلفات فقال السمعاني معرفة هذا الباب التوقيف لا النظر فمن تطرف ضل وحار وهذا لا يزيل الشبهة بل اعتراف بورودها وقال الاكثر والقضاء وان سبق بكل ما هو كاين لكن استحقاق العبد للثواب وحصول المطالب ليس بذاته بل موقوف على العمل والدعاء بمعنى ان القادر بالمقاصد ميسر للدعاء والعمل والمحروم ميسر لتركهما كما قال عليه السلام كل ميسر لما خلق وقال محيي الدين البغوي والكل وان كان مفروغا منه الا ان الله تعالى امر بالصلوة والصوم ووعد بانها تنجي من النار والدعاء بالنجاة مثلا من جملة تلك العبادات فكما لا يحسن ترك الصلوة اتكالا على ما سبق من القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة قوله من لم يسأل الله عز وجل من فضله افتقر لان وقوع الاعطاء مع السؤال متحقق لا بدونه بناء على وجود شرطه او وجود ما هو سبب لصيرورته مصلحة وهو السؤال والطلب فترك السؤال يوجب الافتقار قوله وقال ادعوني استجب لكم الدعاء هنا بمعنى السؤال كما هو الظاهر خصوصا مع اقترانه باستجب لكم فهو دليل على ان المراد بالعبادة في الاية

المذكورة الدعاء عبّر به لانه من اعظم ابوابها وهذا اولى مما قاله بعض المفسرين من ان المراد بالدعاء هنا العبادة وبالاستجابة الاثابة حيث قال المعنى اعبدوني أثب لكم اذ فيه حمل اللفظ على خلاف ظاهره في الموضعين قوله ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعوا بها تحريض على الدعاء في جميع الاشياء صغيرها وكبيرها حتى شسع النعل وملح الطعام لانه تعالى هو المعطي للجميع قوله انما يعني لا يمنعك ايمانك بالقضاء والقدر ان تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه او كما قال وجه المنع ان الايمان بالقدر وهو تقدير الاشياء وبالقضاء وهو الحكم بها مظنة لتوهم انهما ان تعلقا بوجود المطلوب وجد وان تعلقا بعدمه عدم فلا فايدة على التقديرين في الدعاء فدفع ذلك التوهم بانه يجوز المحو والاثبات بعدهما قبل الامضاء على ان تعلقهما بوجود المطلوب وعدمه يجوز ان يكون مشروطا بالدعاء وعدمه فللدعاء فايدة ظاهرة وقوله او كما قال اشارة الى ان ما نقله عن زرارة اما عبارته او مثل عبارته في افادة هذا المعنى قوله وافضل العبادة العفاف كل ما يوجب القرب منه تعالى فهو عبادة وله مراتب متفاوتة في الفضل وافضلها العفاف بالفتح وهو ترك السؤال من الناس وكف البطن والفرج وغيرهما من الحرام ومبدؤه العلم بالمحاسن والمقابح والاعتدال في القوى العقلية والشهوية والغضبية

باب ان الدعاء سلاح المؤمن

قوله الدعاء سلاح المؤمن لانه يدفع المكاره الدنيوية والاخروية وشر شياطين الجن والانس كما ان السلاح يدفع شر الاعداء وعمود الدين لان فيضان الخيرات الدينية والتوفيق لها بسببه وثباتها وقيامها عليه كقيام السقف بالعمود ونور السموات والارض لعل المراد انه نور لصاحبه فيهما يعرفه اهلهما به كما تعرف الشمس والقمر وساير الكواكب بانوارها او المراد انه منورهما كما قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض وحمل النور عليه اما من باب التشبيه والمراد في المشبه به حتى في المشبه عقل او من باب الحقيقة لان الدعاء نور ساطع عند اهل التجريد وضوء لامع عند اصحاب التوحيد قوله الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح النجاح الظفر بالمقصود والفلاح الفوز والنجاة والبقاء على الخير ولعل المراد بالاول الظفر بالمطالب الدنيوية وبالثاني الفوز بالسعادات الاخروية والنجاة من العقوبات الباقية والبقاء على المثوبات الابدية والاقليد كالاحليل والمقلاد كالمنبر المفتاح الذي يشبه المنجل ويجمع الاول على الاقاليد والثاني على المقاليد وحمل الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار ان المراد به الجنس الشامل للكثير والمتعدد وفايدة الجمع هو التنبيه على ان الدعاء مفتاح لجميع المطالب والمقاصد وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي خيريته باعتبار انه اقرب الى الاخلاص والاجابة واكمل من حيث الثواب والطاعة وفيه اشارة الى بعض من شرايط الدعاء والصدر النقي ما استخرج خبثه فطهر من الرذايل والقلب التقي ما المحفوظ من الميل الى المعصية والآفات وفي المناجاة سبب النجاة من مكاره الدنيا وشدايد الآخرة وبالاخلاص في الدعاء وهو تجريده عن شوايب النفس والرياء يكون الخلاص اى النجاة من المشقة والبلاء او الوصول الى الله تعالى او الى المطلوب قال في النهاية خلص فلان الى فلان وصل اليه وخلص ايضا سلم ونجا وفيه اشارة الى بعض من شرايط الدعاء فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع الفزع الخوف والمفزع هنا الاستغاثة يقال فزع منه اذا خاف واليه اذا استغاث يعني اذا اشتد الخوف من الاعداء ومن الفقر والبلاء ونحوها فالى الله الاستغاثة والاستعانة لدفع ذلك وتقديم الظرف للحصر والخبر بمعنى الامر قوله الا ادلكم على سلاح ينجيكم من اعدائكم ويدر ارزاقكم الادرار الاكثار ويفهم منه ان الدعاء وان لم يشتمل على طلب دفع العدو ووصول الرزق وكثرته سبب لهما وتخصيصه بالمشتمل عليهما احتمال بعيد قوله ان الدعاء انفذ من السنان اشار الى ان نفوذ الدعاء في الاعداء اشد من نفوذ السنان فيهم ولعل السر فيه ان الداعي الراجي من الله تعالى والملتجي اليه في دفع الاعداء يظهر ضعفه وعجزه ويسلب عن نفسه الحول والقوة ويتمسك بحول الله وقوته والمتمسك بالسيف والسنان معتمد بحوله وقوته وسنانه ومن البين ان الاول اقوى من الثاني في دفعهم

باب ان الدعاء يرد البلاء والقضاء

قوله ان الدعاء يرد القضاء ينقضه كما ينقض السلك وقد ابرم ابراما الباء في قوله يرده متعلق بالدعاء والابرام الاحكام وقد مر ان البداء يجري في مرتبة القضاء وان الامضاء بعدها لا اداة له فالدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الامضاء والمستتر في ينقض راجع الى ما الموصولة في كما وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفي بعض النسخ يرد بالياء المثناة التحتانية فقوله ينقضه حينئذ خبر بعد خبر او حال من فاعل يرد او استيناف والظاهر انه تصحيف قوله ان الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر اشارة الى ان الدعاء يرد البلاء الذي قدر وقوعه والذي لم يقدر بعد فان تقديره وقوعه في الاستقبال ممكن يدفع بالدعاء فقوله عليه السلام حتى لا يكون معناه يرد الدعاء ما لم يقدر حتى لا يكون التقدير او غير المقدر وان ثبت زيادة توضيح فنقول ايجاده تعالى الشيء متوقف على علمه بذلك الشيء ومشيته وارادته وهي العزيمة على ما شاء وتقديره وقضاؤه وامضاؤه ففي مرتبة المشية الى الامضاء يجري البداء فيمكن الدفع بالدعاء وان اردت تحقيق ذلك فارجع الى باب البداء من كتاب التوحيد قوله ان الدعاء والبلاء ليترافقان الى يوم القيمة في علة الداعي ليتوافقان ومن طرق العامة ان الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان في الهواء قال الزمخشري في الفايق يعتلجان اى يصطرعان فيتدافعان قوله فان الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما وضم اصابعه لعل المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالتمام اجزاء المقضي وانضمام بعضها ببعض كما يرشد

اليه ضم الاصابع والامضاء الذي لا يرد ما الدعاء هو الحكم بوصول المقتضي الى اهله كما يرشد اليه حديث اسحق بن عمار الآتي عن ابي عبد الله عليه
السلم قوله ان الله عز وجل ليدفع بالدعاء الامر الذي علم انه يدعى له فيستجيب لعل الغرض في توجيه ذلك الامر وهو البلاء الى العبد
مع العلم بانه يدفعه بالدعاء هو تحريك العبد اليه في جميع الاوقات فانه يجوز في كل وقت ان يكون البلاء متوجها اليه فيبعثه ذلك
على الدعاء دائما قوله لم يجتثه من جديل الارض اي من وجهها في بعض النسخ بالنون من الاجتنان وهو الاستتار وفي بعضها بالثاء
المثلثة من الجث وهو القطع او انتزاع الشجر من اصله قوله فانه شفاء من كل داء من الادواء الجسمانية والروحانية ولبعضها ادعية

باب ان الدعاء شفاء من كل داء

ماثورة والحمل على المبالغة قوله الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر الكهف كالبيت المنقور في الجبل والمراد به هنا المحل

باب ان من دعا استجيب له

ويستفاد منه مع ملاحظة التشبيه ان الاجابة في الدعاء لا في غيره وفيه ترغيب فيه قوله ما ابرز عبد يده الى العزيز الجبار
الا استحيى الله ان يردها صفرا الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفا من الذم واذا نسب اليه تعالى يراد به الترك اللازم

باب الهام الدعاء

للانقباض قوله وشيكا الوشيك السريع والقريب قوله من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء ترغيب في الدعاء
في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء ويوجب كشفه سريعا للعلة المذكورة قوله الدعاء بعد
ما ينزل البلاء لا ينتفع به يعني من لم يتعود بالدعاء قبله لما مر آنفا قوله ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه ينبغي ان يعلم
ان مقام الدعاء من اشرف مقامات العارفين فلا بد للناسك السالك العارف ان يتفكر في عجايب الملك والملكوت ويعرج
الى عالم العز والجبروت حتى ينتهي الى سرادقات جلال الله وينظر بعين بصيرته الى قدرته وكماله ويقف بين يديه بقلبه وبدنه في مقام
التناجي والدعاء ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء مع حضور البال على وجه الخضوع والابتهال ليكون دعاؤه مقرونا بالاجابة فلو حرك
لسانه بقلب ساه كان حريا بعدم الاستجابة لوجوه الاول ان الدعاء من افضل الاعمال وانما الاعمال بالنيات ولا يتصور النية مع سهو
القلب الثاني ان دعاءه وح شبيه بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجبا للاجابة الثالث ان اللسان ترجمان
القلب والترجمان اذا قال شيئا لم يخطر ببال الاصل ظهر منه الخيانة واستحق به الطرد والمنع عن الحضور الرابع ان القلب اذا اعرض
عنه جل شانه واشتغل بغيره فقد اتخذ الها غيره كما قال عز شانه افرايت من اتخذ الهه هواه فحقيق بان يكله الى ذلك الغير الخامس
ان العاشق اذا اعرض عن المعشوق مع كمال الطاف المعشوق واكرامه فالمعشوق اولى بان يعرض عنه قوله اللهم حوالينا ولا
علينا اي انزل الغيث في جوانبنا ولا تنزله علينا فالواو للعطف وفي يه رايت الناس حوله وحواليه اي مطيفين به من جوانبه
يريد انزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية وليس لعموم ذلك نية في اداء النية تمام القصد وكمال الاهتمام دون الاخلاص

باب الالحاح في الدعاء

لانه صلى الله عليه وآله منزه عن عدمه قوله ما لم يستعجل اي ما لم يفرغ عن الدعاء او لم يستعجل ولم يقم بحاجته ويؤيده الخبر الآتي من ان
العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى اما يعلم العبد اني انا الله اقضي الحوايج ومحصل القول انه لا بد للداعي من ان يعزم المسئلة
ويعظم الرغبة اليه سبحانه ولا يتراخى ويحسن الظن بالله تعالى في الاجابة فان الله سبحانه لا يتعاظمه شيء اعطاه ولكن قد يؤخر الاجابة
لما يحب صوته وتضرعه او لغير ذلك فوجب على الداعي ان لا يياس من الاجابة قوله والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الالحاح
ان يشتد ويلبث ولا يتراخى ولا يتوانى وقد يفسر الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه في الاجابة واحاديث هذا الباب
يؤيد الاول قوله واحب ذلك لنفسه اي احب الحاح الناس لنفسه دون غيره والالحاح عليه هو الملازمة بين يديه وقرع بابه
في الدعاء والسؤال اليه في جميع الاحوال من الحت الناقة اذا قامت ولم تبرح وانما احب الله تعالى الملحين من عباده الدعاء ملازمتهم بابه
وانزال فقرهم وفاقتهم بعز جنابه ونشر الهم ومهماتهم لديه ورفع حوائجهم وضروراتهم اليه ورجوعهم اليه في جميع الحاجات
ولوذهم بكرمه في جميع الحالات سواء كانوا في ضيق ومحنة او في سعة ونعمة لا يقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا يشغلهم النعم عن الاقبال
عليه ولا يمنعهم الشواغل عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد والمجد والكرم واقرار بانه مالك العز والجود والنعم
ولذلك ورد ان الدعاء مخ العبادات وافضلها واشرف الطاعات واكملها ولذلك قال سبحانه في الترغيب اليه ادعوني استجب لكم وفي المنع عليه
بلحن شديد تغضبا وتهيبا في الذم على تركه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عليه السلم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل

باب اخفاء الدعاء

قوله وفي رواية اخرى دعوة تخفيها افضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها الفرق بين الروايتين ان الاولى تفيد المساواة بين الواحدة
الخفية والسبعين والثانية تفيد الزيادة عليها ثم الحكم بالمساواة والزيادة انما هو اذا كانت الظاهرة عرية عن الرياء والسمعة والا فلا

باب الاوقات والحالات التي يرجى فيها الاجابة

نسبة بينهما قوله فان القلب لا يرق حتى يخلص اي يخلص عن غيره تعالى ويفرغ عن الشواغل ويصل اليه مقدمة قوله اخرهم الى السحر في
بعض الروايات الى سحر ليلة الجمعة قال القاضي اخرهم الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم

من يوسف

تعقيب

من يوسف او الى ان يعلم انه حل عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة قوله فدونك دونك اي فهو دونك وقريب منك يقال هذا دونه
اي قريب منه ودونك اغراء والتكرير للمبالغة فقد قصد قصدك اي اعتدل قصدك اياه واستقام وفيه حث على طلب الحاجات منه حينئذ
قوله ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعاء محبته تعالى ارادة احسانه واكرامه وافضاله او نفس هذه الافعال ومن دلايل محبته
له توفيقه للدعاء والعبادة وهدايته اليهما ومن هذا الوجه ما يذكر ان رجلا كانت له جارية فافتقدها في بعض اجزاء الليل فلم يجدها
فطلبها فوجدها في بعض زوايا القصر ساجدة تقول اللهم بحبك لي فسالها بعد ذلك لم قلت بحبك لي لم تقولي بحبي لك وكيف
عرفت انه يحبك قالت لولا محبته لي ما ايقظني للعبادة واقامني وما وفقني لها قوله وهو السدس الاول من اول النصف اي من اول
النصف الاخير ومن ابتدايته او بداية السدس وتعيين النصف متوقف على تحقيق ان ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من الليل

باب الرغبة والرهبة

ومن النهار والظاهر هو الثاني وقيل بالاول قوله الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء الرغبة الارادة يقال رغب فيه واليه كسمع
رغبة اذا اراده والراغب الطالب الشيء منه تعالى يناسب حاله ان يبسط كفيه الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما والرهبة ان تجعل ظهر
كفيك الى السماء الرهبة الخوف والفزع والخائف يناسب حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض للاشعار بانه القى
نفسه على الارض تذللا او بانه مع الخوف من التقصير كيف يتوقع الخير منه تعالى وقوله والتبتل ايماء تبتيلا الظاهر انه من كلام الصادق
عليه السلم وان ضمير قوله راجع الى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة في القرآن الكريم قال التبتل باصبع واحدة تشير
بها التبتل الانقطاع والمتبتل المنقطع اليه تعالى المعرض عما سواه يناسب حاله ذلك للاشعار بانه ليس له اله سواه ولا مرجع الا اياه
وفي خبر ياتي تحرك السبابة اليسرى الى السماء رسلا وتضعها قيل لعل السر فيه هو الاشارة الى ان الروح يجري في اليك والتعلق الجسماني يحرف
الى السفل ولا يمكني الانقطاع اليك الا بجذباتك والتضرع تشير باصبعيك وتحركهما الظاهر انهما من اليدين معا انهما سبابتان وكونهما
من يد واحدة بعيد وفي خبر ياتي تحرك السبابة اليمنى يمينا وشمالا قيل لعل السر فيه هو الاشعار بانه لا ادري انا من اصحاب اليمين ام من
اصحاب الشمال والابتهال رفع اليدين وتمدهما وذلك عند الدمعة ثم ادع في الابتهال الاجتهاد والاخلاص وفي يه الابتهال
ان تمد يديك جميعا واصله التضرع والمبالغة في السؤال وقيل الابتهال حين يرى اسباب البكاء فيرفع يديه الى السماء حتى يجاوز راسه
لان البكاء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب واعطاه الله تعالى فمد يديه حتى ياخذه والظاهر ان قوله ثم ادع مترتب على الابتهال
وترتبه على الجميع انسب قوله فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قيل استكان من باب الافتعال واصله افتعل من السكون فالمد شاذ
حصل بالاشباع وقيل من باب الاستفعال واصله استفعل من كان فالمد قياس ووجهه بانه يقال استكان اذا ذل وخضع اي صار له كون خلاف
كونه الاول كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص فقال الاستكانة هو الخضوع تذكير الضمير باعتبار
الخبر والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما مع الاشارة بالاصبعين وتحريكهما كما مر او الاعم منها فيشمل الابتهال ايضا قوله وهكذا الرهبة
اي وهكذا ذكر الرهبة وقس عليه البواقي واعلم ان تفسير الالفاظ المذكورة موافق لما مر في الرواية السابقة الا التضرع والتبتل ويمكن ان يكون
هذا اشارة الى فرد آخر لهما كما يمكن تخصيص السابق بما ذكر هنا قلت لم قوله يا عبد الله بيمينك لي بناء السؤال على ان اليمين اشرف من اليسار
فينبغي رفع اليمين الى الله تعالى وبناء الجواب على ان اليسار قد ينبغي رفعها لئلا يبطل حقها وقد ورد استحباب رفعها دون اليمين في بعض
الادعية المخصوصة قوله اما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك كانك تشير به الى انك استقبلت الى القبلة الحقيقية التي يتوجه اليها
وجوه الممكنات كلها وجعلت يديك ترسا لدفع المكاره وانما يفعل ذلك في مقام اظهار العجز كما ترى ان العاجز المضطر قد يجعل يديه ترسا
لدفع السيف والسنان وقوله فيما بعد وتقضي بكفيك معنا وتقضي بباطن كفيك الى القبلة قوله ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع
فان القطرة تطفي بحارا من نار لذلك قيل محو المثبتات من العثرات بالمرسلات من العبرات والكيل والوزن اما مصدران يقال
كال الطعام يكيله كيلا ووزن شيء وزنا اذا قاسه بالمكيال والميزان او اسم لما يكال به الطعام والعبارة وجهان الاول ان كل عبادة
يعتبر كيلها او وزنها او يجري على وجه الاستحقاق بمثلها كيلا بكيل ووزنا بوزن وان وقعت الزيادة فهي تفضل الا الدمع فانه
وان كان خفيفا قليلا يستحق صاحبه اجرا جزيلا لا يعلم قدره الا الله عز وجل الثاني ان الدمع لكونه عظيما لا يحيط به الكيل والوزن
ولا يمكن ان يقدر به فلذلك يوجب اجرا جزيلا فاذا اغرورقت العين بمائها اي دمعت كثيرا كانها غرقت في دمعتها لم يرهق
وجهها قتر ولا ذلة اي لا يغشى رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم ياخذه والقتر محركة والقترة بالفتح الغبرة والذلة بالكسر
الهون والحقارة والصعوبة ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا اي يكون فيما بينهم او في رفع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة
الدنيوية وعلى الاخير رفع عنهم العقوبة الدنيوية والاخروية قوله يا موسى انما الزاهد في الدنيا الزاهد في الدنيا من لا يعجبها وهو من يرضى

بالكفاف ويترك الزائد من حلالها ولا يلتفت الى حرامها وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر والايمان والرفيع الاعلى مسكن الانبياء والاولياء من اعلى عليين وهم الرفيق الاعلى وحسن اولئك رفيقا والتفتيش الطلب والفحص عن احوال الناس من كبير ما فعلوا وصغيره وكان المراد بعدم تفتيش اهل الورع دخولهم في الجنة بغير حساب والشامخ فيه محتمل قوله فاذا رقت فاياك واوثم ربك امر بصرف قلبه الى الله تعالى والى امر الآخرة وذكر ما بعد الموت فان ذكر الميت كثيرا ما يفضي الى ذلك وفيه دلالة على جواز استعمال الحيل المشروعة لترقيق القلب والقدرة على البكاء قوله ان لم تك بكاء فتباك الظاهر ان لم تك خطاب وبكاء بتشديد الكاف للمبالغة وهو من يقدر على البكاء بسهولة ويحتمل الغيبة وتخفيف الكاف وضم الباء وكان تامة والتباكي اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبه بالباكي وهو مطلوب مع انه قد يفضي الى البكاء ولو قليلا قوله ان خفت امرا يكون او حاجة تريدها اي ان خفت امرا مكروها يجد او خفت فوات حاجة تريدها فابدأ بالله تعالى قبل الدعاء فمجده واثن عليه كما هو اهله بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع لان تمجيده وثناءه كما هو اهله بحسب الواقع خارج عن طوق البشر والتمجيد التعظيم بالرفعة والعلو والكرم والشرف وحسن الفعال والثناء الوصف بالمدح والذكر الجميل وهما متغايران بحسب المفهوم متقاربان بحسب الصدق اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد باكي لعلية القرب منه بغاية التذلل والتواضع له وهي في تلك الحالة توضع مكارم الاعضاء له على التراب وقد دل عليه القرآن الكريم ايضا قوله فبخ بخ في ية هي كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرير للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت وبخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفخيمه

باب

قوله اياكم اذا اراد احدكم ان يسال ربه اي بعدوا انفسكم حين اراد احدكم ان يسال ربه من ان يسال حتى يبدأ بالثناء على الله فالخبر ومنه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه واذا ظرف للتحذير قوله ان المدحة قبل المسألة المدحة بالكسر ما يمدح به مما يليق بذاته وصفاته الذاتية والفعلية والمسألة والسؤال بمعنى قوله يا من هو اقرب الي من حبل الوريد تمثيل لغاية قربه في ية الوريد هو العرق الذي في صفحة العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان والحمل ما يريد للمبالغة لقوة الفاعل وكمال قدرته وكثرة الفعل واشتماله على كمال الصنع والحكمة وسرعة ترتبه على الارادة ونصب المنادى لكونه شبه مضاف يا من يحول بين المرء وقلبه فيوفقه لعدم الميل الى الشهوات البدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه تعالى لمن يشاء من عباده واليه يشير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه والمعنى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وصح به الرضا عليه السلام ويمكن ان يكون اشارة الى كمال قربه ومبالغة فيه لافادته انه اقرب الى المرء من القلب وهو النفس الناطقة مع كمال اتصالها وقربها منه او الى علمه بمقاصد القلب فيوفقه لما يشاء منها ويمنعه عما يشاء وهو قريب من الاول يا من هو بالمنظر الاعلى المنظر والمنظرة ما نظرت اليه وهو سبحانه منظور جميع الممكنات اذ نظر جميعها في فعلها ولوازمها وآثارها وخواصها في سلسلة الاسباب والعلل والامكان اليه جل شانه وهو اعلى من الجميع ويمكن ان يكون كناية عن احاطة علمه بجميع الكائنات جليها وخفيها كبيرها وصغيرها واستيلائه على الجميع لان كونه بالمنظر الاعلى يستلزم ذلك يا من ليس كمثله شيء المقصود نفي مثله لا نفي مثل مثله المستلزم لثبوت مثله فالكاف زائدة كذا قيل وقيل غير زائدة والمقصود نفي المثل بالبرهان بيانه ان ذاته تعالى مسلم الثبوت لا ينكره احد فلو ثبت له مثل لثبت مثل المثل ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم وهو المطلوب قوله يا اجود من اعطى وجه التفضيل ظاهر لعظمة جوده وسرعة وصوله ووقوعه في موقعه وعدم توقع العوض في مقابله وعدم خوف النقص والحاجة الى الآلة في تحققه وانما لم يحصر الجود فيه مع انه اكمل في المدح واقوى في الثناء لان عدمه انسب بالمقام وادل على كمال انقطاع السائل اليه عز وجل واعراضه عما سواه وقصر عليه ما بعده يا احد في بعض الادعية يا واحد يا احد والفرق بينهما على ما ذكره صاحب العدة ان الواحد من لا نظير له في الذات والاحد من لا نظير له في الصفات يا احد الصمد السيد الذي يقصد اليه في الامور ويرجع اليه في الحوائج والنوازل من صمد اذا قصد يا من لم يلد تنزيه عن الشهوة والانتقال الى الصاحبة والولد والمجانسة لشيء والولد يجانس الوالد وفيه رد على من اثبت له ولدا كاليهود والنصارى ولم يولد اذ لم يسبقه احد ولا يفتقر وجوده الى شيء ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد مماثلا له قدم الخبر لرعاية الفواصل وللاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات يا من يفعل ما يشاء بمجرد المشية والارادة بلا آلة ولا روية ولا تعب ويحكم ما يريد الحكم القضاء بالعدل اي يحكم بلا مانع بالعدل بين العباد وما يشاء من الفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها ويقضي ما احب اي يقضي بلا دافع بوجود ما احب وجوده مما فيه صلاح يا سميع يا بصير السميع السامع والبصير المبصر فعيل من ابنية المبالغة وهو سبحانه يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اي يعلمها بلا آلة ولا جارحة فهما نوعان من العلم وفي ذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار بانه مبدأ الحاجات كلها واستعطاف في حصولها اللهم اوسع علي من رزقك الحلال هو ما كان مكسبه طيبا او طريقه مشروعا واختلفوا في ان الحرام رزق ام لا فذهب الى كل فرقة

فالحلال على الاول تقييد وعلى الثاني تأكيد ما اكف به وجهي عن سؤال الناس اذ فيه ذل حاضر وخسران لازم واؤدي به عن امانتي اي اقوى يقال ادى يؤدي كاودى يودي اذا قوى وعن بمعنى على وقرأة اؤدي بتشديد الدال من التأدية وجعل عن زائدة احتمال بعيد والمراد بالامانة العبادات والقوة عليها او اداؤها موقوف على الرزق وفي الخبر لولا الخبز ما صلينا ولا صمنا تعجل العبد ربه حيث ساله قبل ان يمجده ويثني عليه وفيه دلالة على ان الحمد والثناء والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله قبل الصلوة غير كافية للسؤال عقيبها قوله ثم تذكر ذنوبك وتقر بها وتستغفر منها كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على ان الدعاء محجوب بدون شرطه كما لا تصح صلوة بغير طهور ومن جملة شرائطه التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا الشرط لمن له صلاح والله تعالى فيه عناية حيث يمنع اجابة دعائه تأديبا له حتى يخلص له النية ويطهر نفسه عن الذنوب المكدرة لصفاء قلبه ويدخل نفسه في خاص عباده والا فيجيء ان دعاء العدو قد يكون اسرع اجابة من دعاء المحب حبا لسماع صوته وبغضا لسماع صوت العدو وقال بعض العامة ومن شرائطه قوله ان لا يشتغل به في وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به في وقت حيات فريضة فلا يقبل من غاصب لانه في كل آن مكلف بالاشتغال بالرد وقال بعضهم الصواب خلاف ما ذكر لانه يجوز من المشتغل به في وقت عبادة اخرى ويأثم بالترك او بالتأخير تلك العبادة

باب الاجتماع في الدعاء

قوله ما من رهط اربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في امر الا استجاب لهم في ية الرهط وهم عشيرة الرجل واهله من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط وارهط جمع الجمع وفي ق الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم امرأة وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء والظاهر انه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحدا او متعددا فاذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلا ودعى كل واحد دعاء مأثورا غير ما دعى به الآخر من الادعية المأثورة فيه يتحقق الاجتماع وترتب عليه الاستجابة ويحتمل ان يتحقق الاجتماع اذا دعى واحد وامن الباقون كما يدل عليه خبر آخر ثم الظاهر انه يعتبر في دعاء الاربعة عشر مرات وفي دعاء الواحد اربعين مرة ان يكون ذلك في مجلس واحد لان ذلك قائم مقام اجتماع الاربعين قوله ثم دعا وامنوا آمين فلان يؤمن تأمينا اذا قال آمين وهو اسم مبني على الفتح ممدود ومقصور والمد اكثر وقد تشدد الميم ويمال ايضا ومعناه اللهم استجب لي وقيل معناه كذلك فليكن او فافعل يعني الله تعالى وعن الواحدي انه اسم من اسمائه تعالى

باب من ابطات عليه الاجابة

قوله حب الصوته واستماع نحيبه والنحيب اشد البكاء وفضله كثير وينبغي ان يعلم ان لاجابة الدعاء شروطا كثيرة معلومة لمن تتبع الاحاديث والكتب المدونة لبيان فوائد الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة الاول ان يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة لئلا يقول الملك في حال الشدة ان ذا الصوت لا نعرفه فينبغي ان لا يمل من الدعاء ولا يتركه في جميع الحالات الثاني ان يكون صابرا فيه لو تأخر الاجابة ملحا عليه ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه ويتحسر منه الثالث ان يكون دعاؤه وطلبه متعلقا بامر حلال الرابع ان لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق المسلمين الخامس ان يجتنب من مكاشفة الناس ومجادلتهم بالاباطيل واذا كملت هذه الشرائط المعتبرة فيه استجاب الله وقبله البتة وما لم يقبل من الدعاء فانما هو لعدم شرط من شرائطه ثم الاستجابة باحد امور اربعة الاول اعطاء مطلوبه سريعا الثاني اعطاء مطلوبه متأخرا ربما ناسيا حبا لسماع صوته الثالث قبول دعائه وجعله كفارة لذنوبه الرابع قبوله وجعله ذخيرة له للآخرة ومعناه الاخير ان اذا علم الله سبحانه بانه لا مصلحة له في انجاح مطلوبه في الدنيا فمن دعا مرارا ولم يصل الى مطلوبه وترك الدعاء ايسا من حصوله كانه ظن ان استجابة الدعاء وفوائده منحصرة في الامر الاول وهذا جهل منه وقنوط من روح الله تعالى وتكذيب لوعده نعوذ بالله من هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية قوله فيقول الله عز وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه قيل الشوق انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر لان ما لم يدرك اصلا والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقي عنده خياله يشتاق اليه وكذا لو رأه لم يتصور ان يشتاق اليه الا ان يراه من وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شعره ويراه في ظلمة فانه يشتاق الى استكمال رؤيته بما اشرق عليه ففي كل مشتاق جهتان جهة ادراك وجهة جهل فالشوق نقص وهو ممتنع عليه سبحانه والجواب ان الشوق يستلزم المحبة واذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في الدنيا ان قلت عدم ظفر المتمني بما تمناه الم ولا الم في الجنة قلت لا نسلم ان ذلك الم ولو سلم فقد وقع هذا الالم في يوم القيمة على انه الم من اجل ثواب ذلك ولعل تمنيه ذلك لنيل ثوابه ايضا

باب الصلوة على النبي محمد واهل بيته الطاهرين عليهم السلام

قوله قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد آل النبي عندنا عترته الطاهرة واهل العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم وللعامة اختلافات فيه فقيل آله امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليهما الزكوة من بني هاشم وبني عبد المطلب والسر في حجب الدعاء بدون الصلوة عليهم ان الاول ان نبينا وآله عليهم السلام وسايط بينه سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونيل مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بهم في عرض

الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان ولا يرد قوله وقد اشار اليه فخر السالكين ابن طاوس رضي الله عنه في بعض المواضع الثاني ان العبد اذا اضم الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على الله سبحانه والصلوة غير محجوبة فالدعاء ايضا غير محجوب لان الله تعالى كريم يستحيي ان يقبل جزء المعروض ويرد جزء الاخر ويجعل ذلك مخصلة بين عبادها ايضا فانه قبيح على من اشترى امتعة مختلفة وكان بعضها معيبا ان يرد الجميع او يقبل الجميع ولم يجوز قبول الصحيح ورد المعيب وقد صرح بذلك بعض المتاخرين واشار اليه الصادق عليه السلم في الخبر الاتي **قوله** رفرفت الدعاء على راسه رفرف الطاير اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه **قوله** اذا تكفي مؤونة الدنيا والاخرة اذن جواب وجزاء والمؤونة ما يحتاج اليه والصعوبة ايضا اي اذا كان الامر كما ذكرت يكفيك الله مؤونتك في الدنيا والاخرة فحذف الفاعل واقيم المفعول الاول مقامه **قوله** ما معنى اجعل صلوتي كلها لك فقال تقدمه بين يدي كل حاجة لا تذكير الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتانيثه سابقا باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل الصلوة الصلوة الكاملة في الفضل والاجر وهي الواقعة قبل السؤال وبنصفها ما دونها بهذا القدر في الفضل وهي الواقعة في وسط السؤال وبثلثها ما انحط منها بهذه النسبة وهي الواقعة بعد الفراغ من السؤال وبالجملة ففيه اشارة الى تفاوت مراتب الصلوة في الفضل والكمال والاجر والله اعلم **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجعلوني كقدح الراكب مثله في كتب العامة ايضا في النهاية والفايق اراد لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يؤخر القدح الى ان يرفع كل شيء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج اليه فيستعمل ويشربه ثم يعلقه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله من خلفه **قوله** قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة صلوته تعالى الف صلوة في الف صف من الملائكة يحتمل وجهين الاول انه صلى عليه حقيقة بكلام يسمعه الف صف من الملائكة فيصلون الملائكة ايضا بصلوته جل جلاله الثاني انه صلت عليه الف صف من الملائكة بامره جل جلاله بالصلوة عليه مع نسبة الصلوة الى الله سبحانه باعتبار الامر ويحتمل ان يراد من قوله صلى الله عليه رحمته وضعف اجره من قبيل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه الوجوه تجري في قوله تعالى فان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم واعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة ولا عند الذكر مستحب عند اهل الاسلام ولم نعرف احدا يقول بوجوبه الا الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا على وجوبها في التشهدين وسيجيء الكلام فيه وقال الشافعي مستحبة في الاول واجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما واما عند ذكره صلى الله عليه وآله فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن ابي الحسن الرضا عليه السلم وظاهر قوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة انها تجب كلما ذكر وكلما سمع وهو مختار ابن بابويه رحمه الله وصاحب كنز العرفان من اصحابنا والطحاوي من العامة وقال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في العمر مرة ومنهم من اوجبها في كل مجلس وقال الفاضل الاردبيلي ولا شك ان احتياط الكشاف احوط ثم قال ويمكن اختيار الوجوب في مجلس مرة ان صلى لاخرا وان صلى ثم ذكر يجب ايضا كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذا تخللت والا فلا اقول هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول به مستبعد فالاولى اما الوجوب عند كل ذكر كما ذهب اليه طايفة من الافاضل واما الاستحباب مطلقا كما ذهب اليه آخرون مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه عليه السلم للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير لهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل وفيه نظر لان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير وعدم النقل وسيجيء في باب بدء الاذان والاقامة ما رواه زرارة قال قال ابو جعفر عليه السلم اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان او غيره على ان عدم النقل ليس دليلا على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار به ثم الظاهر من بعض الاخبار المذكورة حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية هو فوريتها فلو اهمل الفورية اثم على تقدير الوجوب ولم يبطل وكذا الظاهر هو الامر بها على كل حال في جميع الاحوال ولو كان مشتغلا بالصلوة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة او بغيرها من الاذكار الواجبة امكن القول ببطلانها على تقدير الوجوب بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي عن العبادة يدل على الفساد والراجح عدم البطلان لان كون الامر بالشيء نهيا عن ضده الخاص ممنوع وقد حققناه في الاصول ولو سلم فلو تكرر الذكر تكرارا كثيرا بحيث يخرج الاشتغال بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله عن كونه مصليا لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعلين اذا تضيقا ولم يمكن الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس بواجب قطعا ولما كان مشتغلا بالصلوة ووجب اتمامها والاستمرار بها كان ما ينافيها غير مامور به فليتامل **قوله** من قال يا رب صل على محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلثون للدنيا ظاهره ان قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وان لم يطلبها او ان مائة مرة بيان لمرتبة التكرار يعني يكرر ذلك القول

مائة مرة

مائة مرة ويحتمل بعيدا ان يكون مجموع يا رب صل على محمد وآل محمد مائة مرة مقول القول كما يقال سبحان الله عدد خلقه **قوله** مولى آل طلحة نقل عن الشهيد الثاني ان المولى اذا اطلق في كتب الرجال فالمراد به غير العربي الصريح ومتى وجد منسوبا فبحسب النسبة من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة قيل عليه انه مع قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولا ينافي ذلك ما سبق من ان من صلى عليه صلوة صلى الله عليه الف صلوة لان الزيادة من باب التفضل ويحتمل ان يكون باعتبار تفاوت مراتب المصلين اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد انما هو لاثبات صلوته تعالى وصلوة ملائكته علينا رفعا للاستبعاد وذلك لا لبيان العدد المذكور اذ لا دلالة فيه على ذلك العدد وقيل الصلوة من الله سبحانه رحمة ومن الملائكة دعاء ففيه دلالة على جواز استعمال المشترك في كلا المعنيين على سبيل الحقيقة فهو حجة على من انكره والجواب انه يمكن ان يكون ذلك من باب عموم المجاز ولا نزاع في جوازه على انا لا نسلم ان ملائكته عطف على المرفوع المستكن في يصلي لجواز ان يكون مبتدا خبره محذوف وهو يصلون بقرينة المذكور ويكون من باب عطف الجملة على الجملة **قوله** ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فتميل به الباء للمصاحبة اي فتميل الاعمال مع الميزان الى الرفع لخفتها قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام في ان وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني الوصف بالخفة والثقل في الحديث والموصوف صحايف الاعمال او الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشاة ثم قال الحق ان الموزون نفس الاعمال لا صحايفها وان العرض في هذا المقام يتجسم في الآخرة وبين ذلك بوجه طويل ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه **قوله** لقد كلف الله عز وجل هذا شططا الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة افعال الصلوة ومقدماتها وشرايطها فلو كلف بها عند كل ذكر لوقعوا في شدة وضيق وعطلت امورهم بخلاف الصلوة على النبي وآله عليهم السلم **قوله** اذا صلى احدكم ولم يذكر النبي وآله في صلوته يسلك بصلوته غير سبيل الجنة يعني لا ترفع صلوته الى عليين بل ترد عليه وربما يستدل به على وجوب الصلوة على النبي وآله في التشهد اذ لا تجب الصلوة الا فيه اتفاقا **قوله** فابعده الله تعالى اي من رحمته او من شفاعتي وقال صلى الله عليه وآله ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة خطئ بتشديد الطاء مهموز اللام مبني للمفعول والباء للتعدية والضمير المجرور راجع الى من وطريق الجنة مفعول واصله اخطاه الله به طريق الجنة فحذف الفاعل واقيم الظرف مقامه يعني جعله الله مخطئا طريق الجنة غير مصيب اياه ثم النسيان ان كان كناية عن الترك فقد فسر به عليه السلم في قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما فالامر ظاهر وان حمل على معناه الحقيقي فلعل ذلك لعدم الاهتمام به **قوله** سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي عليه السلم لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته البتر بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة الفوقانية بمعنى القطع قبل الاتمام تقول بترت الشيء ابتره بترا كنصر ينصر اي قطعته قبل اتمامه وقد لبتر اي صيرته ابتر والضمير المنصوب يرجع الى الصلوة وحقنا مفعول فيه اي لا تظلمنا في حقنا والظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن هذا الخبر يستفاد وجوب ذكر اهل بيته معه عليهم السلام في الصلوة لانه نهى عن البتر وعده ظلما ولا شك في ان الظلم على اهل البيت حرام والاحتياط ظاهر وينبغي ان يعلم انه لا نزاع في جواز ذكر الآل في الصلوة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وانما النزاع في جواز ذلك انفرادا واصالة فالذي عليه اصحابنا اجمعون الجواز لقوله تعالى مخاطبا المؤمنين كما في هو الذي يصلي عليكم وملائكته فاذا جاز الصلوة على آحاد المؤمنين فكيف لا يجوز على اشرف الامة واخصهم به صلى الله عليه وآله وقوله تعالى والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولا شك انهم اصيبوا باعظم المصايب وصبروا اجل صبر وقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وآله اللهم صل على آل ابي اوفى وآل ابي اوفى حين اتى ابو اوفى بزكوته فاذا جاز صلوته على امته فكيف لا يجوز صلوة امته على آله عليهم السلم لان صلوة الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم اجماعا فيجوز مرادفها كما تقرر في الاصول وقال المخالفون ان افرادهم مكروه ومنهم صاحب الكشاف كما نص القرآن والاخبار وان دل على جواز ذلك لكنه مكروه لان ذلك صار شعار الذاكر رسول الله ولانه اتهام بالرفض ولا يخفى سماجة هذا القول لانه لا معنى للحكم بالكراهة بعد شهادة القرآن والاخبار كما اعترف به وحديث الشعار والاختصاص مصادرة لان ذلك شعار له صلى الله عليه وآله عندهم بسبب منعهم لغيره والمجوزون لغيره لا يسلمون اختصاصه به وترك ما اقتضاه الدليل لاجل ان طايفة من محبي آل الرسول عملوا به تعصب وعناد لا يليق ارتكابه بالعاقل اللبيب والا لزمهم ترك العبادات الثلاثية لوليا بالرفض ولهم امثال ذلك كثيرة مثل ما ورد في تسنيم القبور حيث قالوا المستحب هو التسطيح لكن هو شعار الرفضة فالتسنيم اولى منه وكذلك في التختم باليمين وغير ذلك والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل

باب ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس

قوله ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار المجلس يصدق تحقق من الواحد والحكم المذكور مشترك بينه وبين الجماعة ويندرج في الذكر ذكر الحلال والحرام والقرآن والسنة وآثار الصالحين واخبار الائمة الطاهرين وتنزيههم عن النقايص واعلم ان ذكر الله تعالى هو المقصود من خلق الانسان ومن وضع جميع التكاليف كما ان المقصود من الصلوة ذكر الحق وتعظيمه ومن الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن

اثارها الصلح استقرار الذكر فيه لان القلب المملو بالشهوات لا يتأثر بالذكر ولا يبلغ مقام القرب ومن ثم ذكر بعد ذكر احوال القلب وقس على ذلك للذكر
درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب عنه وهذا اضعفها وان كان لا يخلو من فايدة والثانية ان يكون بالقلب مع عدم استقراره
فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف والرابعة
ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا وهذا مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء
في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في قلبه الا المذكور **قوله** من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل الكيال
والكيل بمعنى واكتلت عليه اخذت منه يقال كال المعطي واكتال الاخذ وكيل الطعام على ما لم يسم فاعله وان شئت ضممت الكاف والطعام
مكيل ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من اراد ان يأخذ الثواب من الله سبحانه على الوجه الاكمل من غير نقص فليقل ذلك فهو كناية عن
كثرة الثواب وعظمته ويحتمل ان يكون تمثيلا لان الثواب لا يكال بمكيال وان احتمل ذلك كما اذا وزنت عيناه **قوله** يا رب اقريب انت مني
فاناجيك ام بعيد فاناديك شبه حاله معه عز وجل بحال من وقع في مهلكة فاحتاج الى الاستغاثة من القريب او البعيد مناجيا او
مناديا لاظهار التولد والتحير مع علمه بانه تعالى اقرب من كل قريب بالعلم والقدرة او لاظهار قربه على العباد ودفع توهم البعد عنهم كما قال رب
ارني انظر اليك ليجاب بلن تراني ليعلم اصحابه انه تعالى لا يرى ابدا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فهذا ايضا استعارة
تمثيلية تشبيها للغائب بالحاضر للايضاح او كناية عن الحضور اللايق وفيه بعث للنفوس على العبادة وحفظ النفس عن القبايح وضبط
الاصوات وعدم رفعها كثيرا **قوله** لا باس بذكر الله وانت تبول فان ذكر الله حسن على كل حال دل على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء و
في حال الطهارة وعدمها وفي وقت الخلوة وعدمها فيمكن ان يستفاد منه جواز تلاوة القرآن للجنب والحايض وسيجيء الكلام فيه في كتاب الطهارة
ان شاء الله تعالى فلا تسأم عن ذكر الله في تلك الحالات لشرافة الذكر وخسة المحل فنظم التفريع **قوله** يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال
نهى عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من الاحوال ورتب على كل منهما ما يترتب عليه من الفساد ترغيبا في قوله **قوله** اجعل لسانك من وراء
قلبك تسلم يعني تأمل وتفكر اولا في كل ما يجيء عقلك وراء خيرك حذرا عن المفسدة ومخافة العاقبة فتكلم به فانك ان فعلت هكذا
تسلم من الندامة عاجلا واجلا ولا تجعل قلبك وراء لسانك كما هو شأن الجهال واهل النفاق فيتكلمون بما لا يعنيهم وبما يوردهم في معرض
الهلاك والندامة وهذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة على مصالح الدنيا والآخرة ولا تتبع الخطيئة فتعمها فتندم عند مشاهدة سوء
عاقبتها في يوم لا ينفع فيه الندامة وكان المراد بعمومات الخطيئة نحو الظلمة والفجرة او السفاهة والجهالة او كل ما يتولد منه الخطايا والشرور
كرذايل النفس وشهواتها وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة تما الضرر من الاصول المتولدة هي منها **قوله** قال الله عز وجل اذكرني في ملأ اذكرك
في ملأ خير من ملائك اراد بالملأ الاول الملأ من الناس وبالاخير الملأ من الملائكة كما يأتي تفسيره في الخبر الآخر والمعنى اذكره باسمه فيهم وامر
ملكا ينادي بذكره في ملائكة السموات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بني آدم في الجملة وهو كذلك واما الانبياء والاوصياء عليهم السلام
فالظاهر انهم افضل من الملائكة لدلالة روايات متكثرة على ذلك وقد وجدت مثل هذا في كتب العامة ففي مسلم ان ذكرني عبدي في ملأ
ذكرته في ملأ هم خير منهم قال القرطبي يعني بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بني آدم وهو احد القولين انتهى وقال عياض
اضطرب العلماء ايهما افضل الملائكة او الانبياء على جميعهم السلام واستدل الاولون بهذا الحديث واجاب الآخرون تارة بان المعنى ذكرته
بذكر خير من ذكره وهو بعيد من اللفظ واخرى بان هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام
خلاف ثم الخلاف في تفضيل الملائكة والانبياء لا يجري في نبينا صلى الله عليه وآله لانه خارج من هذا الخلاف للاجماع على انه افضل
الخلق كلهم **قوله** ثم تلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا قال القرطبي في تفسير هذه الآية هذا
السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لانه لم يكتف به حتى اكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا السياق لا يكون
في المندوب فظهر ان الذكر الكثير واجب ولم يقل احد بوجوب اللساني دائما فيرجع الى ذكر القلب وذكر الله تعالى دائما في القلب يرجع اما
الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب ادامته في القلب ذكرا او حكما في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر و
اما ان يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ في الفعل فانه يجب ان لا يقدم احد على فعل او قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك المكلف
عن فعل او قول دائما فيجب ذكر الله دائما **قوله** وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله اللسان يلزق في قول هذه الكلمة الشريفة
بالحنك اربع مرات وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر وفيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا متفق عليه بين الخاصة والعامة
ومن طرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال بعضهم المراد بالسكينة الوقار والطمأنينة وقال بعضهم المراد بها الرحمة ويبعده ذكر الرحمة قبلها

باب ذكر الله عز وجل كثيرا

كما يضيء الكوكب الدري في ... الكوكب الدري الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال الفراء الكوكب الدري هو العظيم المقدار وقيل
هو احد الكواكب الخمسة السيارة **قوله** خير لكم من الدينار والدرهم وهو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر دائم والمراد خير لكم من انفاقهما في سبيل
الله **قوله** فقد اعطي خير الدنيا والآخرة اما خير الآخرة فظاهر واما خير الدنيا فلان من كان الله له فهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيئ له
اسباب مهماته وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما عملت من خير لله كانه اشار الى ان لا تمنن من منه يمنه او ان تستكثر بدل
منه وان ما صدر من الخير لله سواء كان عبادته ام الاحسان الى عباده يجب ان لا تستكثر لان استكثاره يوجب اخراج النفس عن حد التقصير
وعجبها واحباط اجرها **قوله** من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته اي ادخله فيها او في ظل قبابها وبيوتها واشجارها او ادخله في ظل
رحمته الفايضة عليه دائما فانا على ما ذكر كما قال ولدينا مزيد **قوله** يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة الميتة بالكسر حالة الموت ونوعه
والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد **قوله** ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي
من سألني دل على ان من شغل بذكره تعالى خالصا من غير ان يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضائها قضى الله تعالى حاجته ووجه التفضيل
ح ظاهر ويمكن التعميم بحيث يشمل ايضا من اراد السؤال وعقبه **قوله** قال الله تعالى من ذكرني سرا ذكرته علانية لعل المراد به اظهار حاله
وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس اجمعين قيل الذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا انواعات احدها الفكر في عظمة الله
سبحانه وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل وارفع الذكر
الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على الذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر
بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوها وفي الذكر باللسان بلا في الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فان الفكر لا يقارنه ذكر اللسان فكيف
تفاضل معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل
السر افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضي زيادة الاجر اقول وما ذكر من انه
لا بد من حضور القلب كانه اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبة النية من الشروع الى التمام فهو الغاية والمطلوب
وان صحبته في الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي
تقع في القلب بلا تمليك ولذلك اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية ثم اختلفوا في ان ذكر القلب هل تكتبه
الملائكة وتعلمه فقيل نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لا لانهم لا يطلعون عليه اقول في باب المصافحة ما يشعر بالثاني **قوله** قال
الله عز وجل لعيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي قيل النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه قوله
تعالى ولا اعلم ما في نفسك اي في غيبك والاولان يستحيلان في حقه تعالى دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر النفساني في
قوله اذكرني في نفسك ذكر لا يعرفه غير الذاكر وفي قوله اذكرك في نفسي جزاء ذلك الذكر يعني اجازيك وارحمك لاجل الذكر فسمي جزاء الذكر ذكرا وليس
المراد به الذكر المقابل للنسيان لان الذكر بهذا المعنى ثابت له تعالى سواء ذكره العبد ام لا او المراد اذكرك من حيث لا يطلع احد فان العبد اذا
ذكره تعالى بحيث لا يطلع احد اثابه تعالى ثوابا لا يطلع عليه احد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فاخبر سبحانه بانه انفرد بعلم
بعض ما يجازي به عباده الصالحين والله اعلم اذكرني في ملأ اشارة الى الذكر الجلي ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهرا والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ايضا لان كل واحد منها من افراد الذكر اذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين اي اظهر ذكرك اياي للملائكة والروحانيين ليثنوا
عليك او اظهر ثواب ذكرك لهم او اظهر فضلك وشرفك على الاطلاق لهم واعلم ان شرويك ان تخصيص الى التبصيص الملق من خوف
اوطمع وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا اي كن حاضر القلب ولا تكن ساهيا غافلا فان القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراك الحق ميت
والقلب العاقل الذاكر حي وقوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وانك لا تسمع الموتى اشارة الى هذين القلبين **قوله** الذاكر لله عز وجل في الغافلين
كالمقاتل في المحاربين تشبيه هيئة بهيئة او مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج في الذاكر فيهم الذاكر سرا وعلانية وتعليما وتفهيما وامرا
ونهيا ويجري مثل ذلك فيما بعده **قوله** يقول في صلوته بعد الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده ويشمل هذا الدعاء لانك حمدته قال
الشهيد الثاني والشيخ في الاربعين ضمن سمع معنى استجاب فلذلك عدي باللام كما ضمن معنى الاصغاء فعدي بالى في قوله تعالى لا يسمعون
الى الملأ الاعلى **قوله** عن حميد بن زياد عن الحسين بن محمد هكذا في النسخ التي رأيناها والظاهر الحسن مكبرا لان حميد بن زياد يروي
عنه وهو يروي عن احمد الميثمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلاثمائة وستين مرة فاذا
امسى قال مثل ذلك هذا مفصل والسابق عليه وهو انه صلى الله عليه وآله كان يقول في كل يوم الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلاثمائة وستين
مرة مجمل والمجمل يحمل على المفصل مع احتمال حمل السابق على انه صلى الله عليه وآله كان يقول العدد المذكور في كل يوم وحمل هذا على انه كان يقوله

باب ان الصاعقة لا تصيب ذاكرا
باب الاشتغال بذكر الله عز وجل
باب ذكر الله عز وجل سرا
باب ذكر الله عز وجل في الغافلين
باب التحميد والتمجيد

فى بعض الايام مرتين مرة فى الصباح وعشرة فى المساء وفى لفظ الاشعار بانها للاهمال والمهملة فى حكم الجزئية **قوله** من قال اربع مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه على النعماء الواصلة اليه فى ذلك اليوم والحمد شكر بل راسه لانه من اظهر افراده اذ فيه اصل الاعتقاد وفيه التعبد لاشتماله الاركان على النعمة خفاء **قوله** كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر اى اقطع من البتر وهو القطع والمراد به النقص والقطع من القبول او الصعود انما التحميد ثم الثناء والفرق بينهما ان فيه حذف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بعد الثناء لم يحتج اليه قلت ما ادرى ما يجزى من التحميد والتمجيد والفرق بينهما ايضا قال تقول اللهم انت الاول فحصر الاولية المطلقة فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه ولذلك فرع عليه قوله فليس قبلك شيء اذ لو كان قبله شيء واتصف بالحدوث لم تكن له اولية مطلقة فتحقق وانت الاخر لعل المراد بالاخر الاخر بحسب الغايات وحصر الاخرية المطلقة بحسبها دل على انه منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرع عليه قوله فليس بعدك شيء اذ كل من بعده شيء فى سلسلة رفع المقامات والحاجات ليس هو منتهاها وبالجملة اشار بالفقرة الاولى الى انه الاول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية الى انه الاخر باعتبار انتهاء الغايات فذاتة الامكان تبتدئ منه فى الوجود وتنتهى اليه فى الحاجة وانت الظاهر اى الغالب القادر على جميع الاشياء وحصر الغلبة المطلقة فيه دل على ان احدا غيره ليست له تلك الصفة فلذلك فرع عليه قوله فليس فوقك شيء يعليك ويقدر عليك اذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الغلبة المطلقة فتحقق وانت الباطن اى العالم بسرائر الاشياء وبطونها وبضمائر القلوب وكونها فليس دونك شيء لم يبلغه علمك وان كان فى غاية الصغر ويحتمل ان يراد بالدون معنى الغير اى فليس غيرك شيء يكون له تلك الصفة والاول اظهر والثانى انسب بالقرائن السابقة وانت العزيز الحكيم هما من اسمائه تعالى والعزيز هو الغالب القوى الذى لا يغلب والرفيع المنيع الذى لا يعادله شيء فلا يماثله احد والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد والحكيم هو الذى يقضى بالحق والذى يحكم الاشياء ويتقنها باكمل التدبير واحسن التقدير والتصوير والذى لا يفعل القبيح ولا يخل بالاصلح والذى يضع الاشياء فى مواضعها والذى يعلم الاشياء كما هى واعلم ان هذا الدعاء يتضمن ما يتضمن قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن واختلفت عبارات المفسرين فيه فقيل انه الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالايات والباطن عن الادراكات وقيل الاول القديم والاخر الباقى وقيل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق وقوله تعالى فاصبحوا ظاهرين اى غالبين قاهرين وقيل ظاهر لقوم فوحدوه وباطن لقوم فجحدوه وقال المازرى واحتجت المعتزلة به لمذهبهم ان الاجسام تفنى لان معنى الاخر الباقى بعد فناء خلقه ومذهب اهل السنة خلافه وان المراد الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم وقد مر فى صدر هذا التفسير شيء من هذه الكلمات **قوله** الحمد لله الذى علا فقهر اى فوق الممكنات بالشرف والرتبة والعلية والقدرة والقوة فقهرهم بالايجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والابقاء فلا يملكون المنع والدفع ولا الضر والنفع وقد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المصنوعين وسمات المخلوقين وعن الاشباه والاضداد والامثال والانداد والحمد لله الذى ملك فقدر اى ملك رقاب الاكاسرة واعناق القياصرة وزمام المخلوقات وتمام المصنوعات فقدر على امضاء ما اراد واجراء ما شاء عليهم من الاحياء والاماتة والابقاء والازالة والصحة والسقم وغيرها من الامور المعلومة لنا وغير المعلومة والحمد لله الذى بطن فخبر من الخبر وهو العلم اى دخل علمه فى بواطن الاشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها او بطن من الابصار والاوهام واحتجب عن العقول والافهام فلا يدركه بصر ووهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركهما كما قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والاول انسب كما لا يخفى والحمد لله الذى يحيى الموتى فى القبر والحشر او الاعم الشامل لاحياء المواد الحيوانية بافاضة الارواح واحياء القلوب الميتة بافاضة المعارف وهو على كل شيء من الممكنات قدير فلا يستطيع شيء منها ان يتجاوز عن تقديره وتدبيره وارادته وقضائه على نحو ما اراد **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه واله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة قيل دعاؤه واستعاذته واستغفاره صلى الله عليه واله مع معافاته وعصمته انما هو تعليم للخلق وابلاغ فى العبودية والخوف وقيل قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذى شانه الدوام عليه فعد ذلك ذنبا واستغفر منه وقيل كان استغفاره لامته بسبب ما اطلع عليه من احوالهم وقيل سببه النظر فى مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو ومداراتهم وتاليف المؤلفة ونحو ذلك من معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم وذلك مما يحجبه ويحجزه عن عظيم مقامه فرآه ذنبا بالنسبة الى ذلك المقام العلى وهو حضوره فى حضرة القدس ومشاهدته ومراقبته وفراغه مع الله عما سواه فيستغفر لذلك وان كانت تلك الامور من اعظم الطاعات وقيل سببه تغشى السكينة قلبه لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله فالاستغفار لاظهار العبودية والافتقار والشكر لما اولاه وقيل سببه حالات حسنة والافتقار فالاستغفار شكر لها قال المحاسبى خوف التقصير

خوف اجلال واعظام وقيل سببه شيء يعترى القلوب الصافية مما يحدث فى النفس من الملامة والحديث والغفلة فيشوشها وقيل انه صلى الله عليه واله كان يترقى فى كل يوم الى مقام اعلى من الذى كان قبله فيجعل الكون فى المقام الذى انتقل عنه كالذنب بالنسبة الى المقام الذى يترقى اليه وان كان من المقامات العالية

باب التسبيح والتهليل والتكبير

قوله ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس فى سبيل الله الحملان بالضم مصدر وفعله من باب ضرب والسرج جمع سرج كالفلوس جمع فلس واللجم والركب بضمتين فيهما جمع اللجام بالكسر والركاب وفى قوله الا من زاد تنبيه على ان ما زاد على هذا العدد يكون له الاجر بحساب ذلك وانه ليس من العبادات التى نهى الشرع عن الزيادة فى عددها وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ظاهر فى تفضيل الغنى على الفقر لانهما استويا فى عمل الذكر واختص الاغنياء من العبادات المالية بما عجز الفقراء عنه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالاشارة بذلك الى الفضل الذى اختصوا به وانما قلنا ظاهر فى ذلك لامكان ان يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقدمهم على الاغنياء فضيلة اختصوا بها دون الاغنياء ويجعل ذلك اشارة اليها فيفيد تفضيل الفقر على الغنى لكنه عدول عن الظاهر ولا يمكن ترجيح هذا بقوله كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد بناء على حمل الناس على العموم وحمل الزيادة على الزيادة فى الذكر فمن اتصف بالزيادة المالية داخل فى المفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من لم يماثله فى الذكر المذكور ونمنع ايضا تخصيص الزيادة بالزيادة فى الذكر لجواز ان يكون المراد بها الزيادة المطلقة الشاملة للزيادة فى الذكر وفى غيره من الاعمال التى تشمل الحقوق المالية وبعض الافاضل فى تحقيق افضلية الفقر والغنى كلام لا باس ان نورده فى هذا المقام فانه يتضح محل النزاع وهو ان الفقر والغنى ثلثة الاولى الغنى والفقر الثانية يفعل كل منهما الواجب عليه فقط الثانية ان يفعل كل منهما ما هو مقدوره كان يصبر الفقير ويؤثر على غيره ويسخو الغنى ويعتق ويتصدق الثالثة الفقر والغنى وصفان كليان من حيث كون كل منهما قابلا لامر اما الغنى فقابل لتحصيل القرب بالمال واما الفقر فقابل الصبر وكل واحد من هذه الثلثة يصح ان يكون محلا للخلاف اما الاولى فلانه يمكن ان يقال فيها هل فضل القربات المالية الواجبة ارجح من صبر الفقير او صبره ارجح واما الثانية وهى الانسب بهذا الحديث فكذلك يجرى ما تقدم واما الثالثة فكذلك فانه يصح ان يقال هل قابلية فعل الخيرات والقربات المالية ارجح من قابلية تحصيل الصبر والسلامة من عهدة الغنى وتكاليفه او العكس فتامل ورجح بحسب ما ظهر لك من الروايات وغيرها **قوله** قال امير المؤمنين عليه السلام التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان اما بنفسه او مع التسبيح فهو على الاول ضعف التسبيح وعلى الاخير مثله والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض قال بعض الافاضل ان التسبيح والتحميد والتكبير وغيرها من الاعمال يتجسم فى الاخرة ويوزن وقد مر ومن طريق العامة الحمد لله يملأ الميزان قال المازرى الحمد ليس بجسم فيقدر بمكيال ويوزن بمعيار فقيل هو كناية عن تكثير العدد اى حمد لو كان مما يقدر بمكيال ويوزن بميزان ملأه وقيل هو لتكثير اجوره وقيل هو على التعظيم والتفخيم لشانه وقد جاء من طرق العامة ان الميزان له كفتان كل كفة طباق السموات والارض وجاء ايضا ان الحمد لله يملأه وقيل القول الاول هو انه لتكثير العدد والظاهر المجئ بسبحان الله عدد خلقه والظاهر انه لتكثير العدد **قوله** مر رسول الله صلى الله عليه واله برجل يغرس غرسا الغرس الغروس والجمع اغراس وغراس وغرس الشجر واغرسه اثبته فى الارض فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى طريق العامة عن النبى صلى الله عليه واله قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس يريد ان هذا الذكر احب الى من ان يكون لى الدنيا فانفقها فى سبيل الله والا فالدنيا من حيث هى لا تعدل عند الله تعالى ولا عند اوليائه جناح بعوضة

باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب

قوله هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك امين اى فى حال الغيب وخص الدعاء بظهر الغيب لانه ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص والاخ شامل للواحد والجماعة من المؤمنين احياء كانوا ام امواتا والظاهر من الملك هو الموكل لكتب اعماله وحفظه عن الشياطين كما دل عليه الخبر الاتى وقيل المراد به ملائكة السماء وقيل اذا قال الموكل به ذلك قاله من فوقه حتى ينتهى الى ملائكة السماء وقيل المراد به الملائكة المستغفرون لمن فى الارض كما جعل الله سبحانه ملائكة تصلى على من يصلى على النبى صلى الله عليه واله وملائكة تدعو لمن ينتظر الصلوة كذلك جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين وما منهم الا له مقام معلوم وقوله ولك مثلاه الظاهر انه خبر ويحتمل الدعاء ولا ينافى ذلك ما يجيء من انه نودى من العرش ولك مائة الف ضعف لان الضعف يقتضى وعلى الاول يفضل منه تعالى لمن يشاء او لان الضعف اقل المراتب ومائة الف ضعف اكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب الداعى والمدعو له ويحتمل ان يكون علة الضعف ان الدعاء للغير يتضمن عملين صالحين احدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثانى دعاؤه لاخيه ومحبته له وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجابا يؤجر عليه مرتين ثم بعض السلف كان اذا اراد ان يدعو لنفسه بشيء دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة طمعا لحصول المطلوب مع زيادة تلك الى انها استجابة ويدل عليه فعل عبد الله بن جندب

كما يجئ وكان بعضهم يقول هذا خلاف الاولى والاولى ان يدعو لنفسه ولغيره وختم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في تأمين الملائكة و
طلب المثلين عليه والمعروف في امين المد وتخفيف الميم وحكى ثعلب فيه القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا في الضرورة وحكى
بعضهم فيه المد وشد الميم وقيل هي لغة شاذة خطئ قائلها ومعناها اللهم استجب وقد وقع الحث على قولها بعد الدعاء من طرق منها
ابو داود عن ابي زهير النميري وكان من الصحابة فاذا دعا احدنا قال اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا
اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات مرة فاذا رجل قد الح في المسألة فقال النبي صلى الله عليه وآله قد اوجب ان
ختمه فقال رجل من القوم باي شيء يختمه فقال بامين فانه ان ختم بامين فقد اوجب واختلفوا في انها هل هي دعاء ام لا فقيل بالثاني لانها
اسم للدعاء وهو اللهم استجب والاسم مغاير للمسمى وقيل بالاول وهو الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال اسماء لمعاني الافعال لا الالفاظ
كما حققه الشيخ الرضي ومن ادرك من العرب يقول صه مثلا ويريد معنى اسكت ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد لا يكون سمع تلك اللفظة
قوله فيسحب اي فيجر يسحبه كمنعه جره على وجه الارض ومنه سحب ذيله فانسحب قوله فلما صدر الناس اصل الصدر الانصراف يقال
صدر الناس اذا انصرفوا واصدرته اذا صرفته قوله كشف عوراتها الستر على ذنوبه وعوراته يجوز في المستكثر [illegible] وفتحها والتشديد للمبالغة والتكثير
والعورة العيب قوله اربع على نفسك ربع كمنع وقف وتحبس ومنه قولهم اربع عليك او على نفسك يعني قف على نفسك واقتصر عليها قوله ثلاثة

باب من يستجاب دعوته

دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا كيف تخلفونه في اهله وماله والمعاد ومعقاره وفيه ترغيب في حسن مراعاة احواله قوله حتى ينظر الله اليها
اي يديم نظر العناية وارادة القبول قوله من قدم اربعين من المؤمنين يجوز تخفيف الدال وتشديدها والثاني اظهر لان للاجتماع مدخلا
عظيما في استجابة الدعاء قوله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم ابواب السماء وتصير الى العرش حتى غاية لعدم الرد لا للرد ولفظة او بمعنى الى
ان او للعطف على تفتح والفتح اما كناية عن قبول الدعاء وصعوده الى السماء او محمول على الحقيقة قوله ومن غزى في سبيل الله استجيب له عطف

باب من لا يستجاب دعوته

على قوله فلا تجيب دعوتكما قوله ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما الاسراف صرف المال زائدا على القدر الجائز
شرعا او عقلا والقتر والقتور التضييق يقال قتر على عياله قترا وقتورا من باب قعد وضرب ضيق في النفقة واقتر اقتارا وقتر تقتيرا مثله
والقوام بالفتح العدل والاعتدال قوله فهو لها ظالم بسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص يجمعها اخر ظلم قوله ادع

باب الدعاء على العدو

عليه ان قيل ولعل استدبر الظاهر من الاستدبار عند الاقبال وارادة الغيبة لعله بعيد قوله نوه باسمي نوه باسمه تنويها رفع ذكره اللهم اضربه
بسهم عاجل اي ببلية عاجلة سماها سهما على سبيل الاستعارة وقرب اجله الاجل محركة غاية الوقت في الموت وحلول مدة العمر واقطع اثره
الاثر بالتحريك الخبر وايضا اثر القدم في الارض وفيه دعاء عليه بالموت لان من مات لم يبق له خبر في الاحياء ولا يرى لاقدامه اثر في الارض
او دعاء عليه بالزمانة لان من زمن انقطع مشيه وانقطع اثره قوله فان رايت ان تدعو الله عز وجل الجزاء محذوف اي دعوت عليه فقال
هلا ضعفت بك حثه على الدعاء عليه على وجه المبالغة ولعل هذا اشارة الى فضل فلان به وحمل ضعف عليه من باب حمل السبب على المسبب
قل اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء اي تغنيني من كل شيء ولا يغنيني منك شيء وفيه توسل تام اليه عز وجل في الكفاية عن
المهمات ودفع البليات فلذلك قال فاكفني امر فلان طلب قيامه عز وجل مقامه في دفع عدوه وفي النهاية كفاه الامر اذا قام مقامه فيه
بم شئت وكيف شئت ومن حيث شئت حيث يدرك اخره وانى شئت يريد اشارة الى سبب الاخذ وكيف الى الكيفية ومن حيث الى المكان
وانى الى زمانه فهو هنا بمعنى متى للزمان لا بمعنى كيف ولا بمعنى اين لئلا يلزم التكرار قوله لما قتل داود بن علي المعلى بن خنيس مولى
ابي عبد الله عليه السلام وفي مدحه وذمه اختلاف بين اصحاب الرجال روى عن ابن ابي نجران عن حماد بن [illegible] الخثعمي قال لما اخذ داود بن
علي المعلى بن خنيس حبسه فاراد قتله فقال له معلى اخرجني الى الناس فان لي دينا كثيرا ومالا حتى اشهد بذلك فاخرجه الى السوق
فلما اجتمع الناس قال ايها الناس انا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا ان ما تركت من مال عين او دين او امة او عبد
او دار او قليل او كثير فهو لجعفر بن محمد عليهما السلام قال فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله قال فلما بلغ ذلك ابا عبد الله عليه السلام
خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي واسمعيل ابنه خلفه فقال يا داود قتلت مولاي واخذت مالي فقال ما انا قتلته ولا اخذت
مالك فقال والله لادعون على من قتل مولاي واخذ مالي فقال ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي فقال باذنك او بغير اذنك فقال بغير
اذني فقال يا اسمعيل شانك به فخرج اسمعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه اللهم اني اسألك بقوتك القوية القوة والقدرة
متقاربتان وفي وصف القوة بالقوية اشارة الى كمالها واستيلائها على جميع الممكنات وعدم تطرق العجز اليها وبجلالك الشديد اي
القوي الغالب المرتفع العالي على كل شيء والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل قال في النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوي
لجميعها وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور في كتاب الرجال

للفاضل

للفاضل الاسترابادي وفيه ومحالات الشديد في النهاية المحال بالكسر الكيد وقيل المكر وقيل القوة والشدة وميمه اصلية ورجل محل اي
ذو كيد بعث الله عز وجل ملكا فضرب راسه بمرزبة من حديد في ق الارزبة والمرزبة مشددتان او الاولى فقط عصية من حديد
وفي ص الارزبة التي يكسر بها المدر فان قلتها بالميم خففت وقلت المرزبة وفي الجزري مرزبة بكسر الميم وفتح الزاي والمحدثون
يروونها بتشديد الباء والصواب تخفيفها واما اهل اللغة فلا يعرفون سوى التخفيف وانما يكون التشديد في ارزبة بالهمزة وهي
مطرقة الحديد الكبيرة التي يدق بها النحاس والحديد عند خروجهما من النار والمثانة العضو الذي يجتمع فيه البول داخل الجوف قوله

باب المباهله

نزلت في امر السرايا في نهاية السرايا جمع السرية وهي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة
العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية وليس بالوجه لان لام السر راء وهذه ياء اذا كان
ذلك فادعهم الى المباهلة في نهاية البهلة بضم الباء وفتحها اللعنة والمباهلة الملاعنة وهي ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا
لعنة الله على الظالم منا قلت وكيف اصنع سال عن كيفية المباهلة لعلمه بان لها عمل له كيفية مخصوصة قال اصلح نفسك ثلثا اي ثلث ايام
قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار والدعاء والخضوع لله تعالى واظنه قال وصم اي في الايام الثلثة واغتسل عند الخروج والظاهر
انه عطف على اصلح لا على صم ليكون داخلا في المظنون وان كان محتملا وابرز انت وهو الى الجبان الجبان والجبانة بفتح الجيم وشد
الباء الصحراء وسمي بها المقابر لانها تكون في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه فشبك اصابعك من يدك اليمنى في اصابعه من
يده اليمنى ثم انصفه الانصاف العدل وهو يقتضي تقديم نفسه كما قال وابدأ بنفسك في الدعاء عليها بالهلاك على تقدير الكذب [illegible]
للحق فارسل عليه حسبانا او هو بالضم الصاعقة ويطلق ايضا على العذاب والبلايا او عذابا اليما غيره وتمام ما يكتب به الدلالة على
التعميم ودفع توهم التخصيص بنوع منه قوله الساعة التي يباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه وقت استجابة الدعاء وينبغي
طلب هذا الوقت للمباهلة ان امكن والا فيجوز في غيره ويلاعنه سبعين مرة يعني ان لم تقع الاستجابة في المرة الاولى لاعنه مرة ثانية

باب ما يمجد به الرب تبارك وتعالى

وهكذا واحتمال كون هذا العدد في مجلس واحد بعيد قوله حين تكون الشمس اي حين تكون الشمس من جانب المشرق الى الصلوة الاولى
وهي الظهر ومقدارها حين تكون من جانب المغرب وقت العصر الى الغروب وهو قريب من [illegible] في اخر الليل الى طلوع الفجر
فانه قال اول ساعات الليل في الثلث الباقي الى ان ينفجر الصبح ولم يقل اولها من الثلث الباقي او اول الثلث الباقي ولو قال ذلك لكان المقدار
قريبا من سدس الدور وهو اكثر من ثلث ساعات وفيه دلالة على ان ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس داخل في النهار يقول اني انا الله رب
العالمين الله اشهر اسمائه تعالى واعلاها محلا في الذكر والدعاء ولذا ابتدا به في القرآن المجيد وفي فقرات هذا التمجيد وهو اسم للذات الواجب
بالذات المستحق لجميع المحامد والكمالات والرب قيل هو مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ كل شيء الى كماله اللائق به شيئا فشيئا والوصف
به للمبالغة كزيد عدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه لينتقل من حد
النقص الى حد الكمال والعالم هو كل ما سوى الله تعالى من المجردات والجسمانيات وفيه دلالة على افتقار الممكن الى المؤثر في البقاء لان التربية
بالمعنى المذكور لا يكون الا في حال البقاء وبواسطة الابقاء اني انا الله العلي العظيم العلي المتنزه عن صفات الممكن وقد يكون بمعنى العالي فوق
خلقه بالعلية والقدرة عليهم او بمعنى المتعالي عن الاشباه والانداد والعظيم ذو العظمة وهو راجع الى كمال الذات والصفات كما مر اني انا
الله العزيز الحكيم العزيز الغالب الذي لا يغلب ولا يعادله شيء والحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي او يحكم خلقها ويتقنها بلطف
التدبير وحسن التقدير وقد مر اني انا الله الغفور الرحيم اي كثير المغفرة للسيئات وعظيم التجاوز عن العقوبات وشديد الرحمة
بالتائبين ومفيض الخير الى النادمين اني انا الله الرحمن الرحيم اي ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلق في الدنيا بايصال الارزاق وتهيئة
الاسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات وللمؤمنين في الاخرة باعطاء جنات عالية وعيون جارية ونعم باقية وتفضلات زاكية اني انا
الله مالك يوم الدين الدين الجزاء اي مالك الامور كلها والمتصرف فيها يوم الجزاء اذ لا مالك فيه غيره وحذف المفعول به واقيم الظرف مقامه
مجعول مفعولا به على سبيل الاتساع والتجوز اني انا الله لم ازل ولا ازال اذ لا بداية لوجوده ولا نهاية له فيكون ازليا وابديا اني انا الله خالق الخير
والشر اي مقدرهما او خالق النور والظلمة او خالق الحيوة والموت او خالق الغنى والفقر والصحة والسقم وغيرهما من الصفات المتضادة
اني انا الله خالق الجنة والنار الظاهر ان خالقا من حيث هو مضاف صفة لله لا خبر بعد خبر وحينئذ يجب ان يكون بمعنى الماضي
لتكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف لا بمعنى الحال او الاستقبال فيفهم منه ان الجنة والنار مخلوقتان وهذا يجري في ساير
الاضافات الواقعة في هذا التمجيد اني انا الله بدئ كل شيء والي يعود البدئ كالبديع الاول كالبدء والله سبحانه اول كل شيء بالخلقة والي
عوده بعد الفناء والحاجة حال البقاء اني انا الله الواحد الصمد اي المتفرد في الذات والصفات والمقصود [illegible] في الحوائج والمهمات اني

انا الله عالم الغيب والشهادة المراد بهما الآخرة والدنيا او ما غاب عن الحس وما حضر او السر والعلانية او عالم المجردات وعالم الجسمانيات
اى انا الله الملك القدوس اى المتصرف بالامر والنهى فى المخلوقات والمنزه عن العيب والنقص وصفات الممكنات السلام المؤمن المهيمن
من اسمائه تعالى السلام وهو فى الاصل مصدر وصف به تعالى للمبالغة ومعناه السلامة عما يلحق الخلق من العيب والفنا والحاجة والعنا و
قيل الجنة دار السلام لان اهلها سالمون من الآفات او لانها دار الله عز وجل ومن اسمائه المؤمن لانه الذى يصدق عباده وعده فهو من الايمان
التصديق او يؤمنهم فى القيمة عذابه فهو من الامان والامن ضد الخوف ومن اسمائه المهيمن قيل هو الرقيب الحافظ لكل شىء وقيل هو
الشاهد على الخلق وقيل المؤتمن وقيل القائم بامور الخلق وتدبيرهم وقيل اصله مؤيمن ابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة العزيز
الجبار المتكبر العزيز المنيع الذى لا يغلب او لا يعادله شىء او الاشل له ولا نظير والجبار من ابنية المبالغة ومعناه الذى يقهر العباد على ما اراد من
امر ونهى وغيرهما من الامور التى ليس لهم فيها الاختيار ولا قدرة على تغييرها وقيل هو العالى فوق خلقه وقيل هو الذى يجبر مفاقر الخلق وكسرهم
ويكفيهم اسباب الرزق ويصلح احوالهم والمتكبر العظيم من الكبر بالكسر وهو العظمة وهى عبارة عن كمال الذات والصفات وقيل هو المتعالى
عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه اى انا الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى هى التى لا نقص فيها ولا فى مفهومها قال الشيخ
فى المفتاح قد يظن ان الثلثة مترادفة لانها بمعنى الايجاد والانشاء فذكرها للتاكيد وليس كذلك بل هى امور متخالفة الا ترى ان البنيان
يحتاج الى تقدير فى الطول والعرض والى ايجاد بوضع الاحجار والاخشاب على نهج خاص والى تزيين ونقش وتصوير فهذه امور ثلثة مترتبة
يصدر عنه جل شانه فى ايجاد الخلايق من كتم العدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب اى انا الله الكبير المتعال الكبير
السيد يقال الكبير القوم سيدهم وفى نهاية الكبير العظيم فهو والمتكبر متقاربان الا ان فى المتكبر دلالة على الزيادة **قوله** ما من شىء اعظم ثوابا
من شهادة ان لا اله الا الله عز وجل لانها كلمة الاخلاص والتوحيد ينفى بها الشريك والانداد ويوصف بالصفات اللايقة به سبحانه
وتحكم باحتياج كل موجود سواه اليه على انها اصل لجميع العبادات اذ لا اعتداد بها ولا يترتب الثواب عليها الا بعد قبول هذه الكلمة الشريفة
ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله افضل ما قلته وقاله النبيون من قبلى لا اله الا الله قال بعض العامة قيل انه اسم الله الاعظم
وهى كلمة الاخلاص ثم الظاهر انه لا يشترط فى الدخول فى الاسلام النطق بلفظة اشهد ان لا اله الا الله فلو قال الله واحد او قال لا شريك له لكفى
واما كون النطق بذلك شرطا فى حصول الثواب المذكور فيحتمل لا يعدله شىء فى كمال الذات والصفات ولا يشركه فى الامور التى فى صفات
الافعال احد من الموجودات **قوله** غرست له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء من بيانية او ابتدائية وفى بعض الروايات ان ارض
الجنة بيضاء فاغرسوها بالتسبيح والتهليل والتحميد ونحوها منبتها فى مسك ابيض وصف لارض الجنة فى طيبها وريحها احلى من العسل
واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك اى ثمرتها احلى او وصف الشجرة باعتبار ثمرتها فيها امثال ثدى الابكار اى فى الشجرة اثمار
مشبهة بثدى الابكار فى الهيئة والمقدار وكان المراد بها الرمان والثدى بالفتح يذكر ويؤنث والتذكير اكثر وقيل يؤنث والتذكير مجاز وقوله
تعلو عن سبعين حلة من حلل الجنة توشيح ووصف الثدى بالنور والضياء والحلة بالرقة والصفاء للترغيب والتنشيط والحلة رجال
عن الثدى وقال خير العبادة قول لا اله الا الله والاستغفار يحتمل ان يكون المراد ان مجموع التوحيد والاستغفار من حيث المجموع خير
العبادة لكن فيه شىء لانك قد عرفت ان التوحيد وحده خير العبادة فما الفائدة فى ضم الاستغفار معه والحكم على المجموع بالخيرية ويمكن
الجواب بان الخيرية تقبل التشكيك فهذا الفرد منها اكمل من السابق ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد منهما خير العبادة اما الاول
فلما عرفت مما ذكرنا واما الثانى فلان الاستغفار فى نفسه عبادة غاية الخشوع والتذلل والرجعة اليه سبحانه ومع ذلك سبب لمحو
الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعا الذى يوجب طهارة النفس وحصول القرب اليه سبحانه لان المعصية مانعة منه واما غيره
من العبادات وان كان مكفرا للذنوب لكن ليس بهذه المثابة **قوله** ثمن الجنة لا اله الا الله والله اكبر اى اكبر من كل شىء او اكبر من ان
يوصف والبايع هو الله سبحانه والمشترى هو العبد والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرايطها ومن شرايطها الاقرار بالرسالة والولاية
لاهلها **قوله** طوبى لمن قال طوبى اسم شجرة فى الجنة وهو من الطيب قلبت الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود
ان الخير لمن قال ذلك تسمية المحل باسم الحال او طيب العيش له وتكرير وحده للمبالغة والتاكيد اى منفردا فى الذات والصفات لا نظير
له ولا مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شىء ونصبه هو منصوب عند اهل البصرة على الحال او المصدر وعند اهل الكوفة على الظرف كانك
قلت او وحده برؤيتى ايجادا اى لم ار غيره **قوله** من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها الخ من طريق العامة عنه صلى الله
عليه وآله قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من
ولد اسمعيل قال الابى فيه دلالة على ان العرب تسترق واعلم انه اذا رتب الثواب على عدد معين فالظاهر انه لا يترتب على اقل واكثر وبه صرح ابن

باب من قال لا اله الا الله [illegible]

باب من قال لا اله الا الله والله اكبر

باب من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له عشرا

طاوس رحمه الله وغيره وقد مثل لها بانه اذا قال الله صادق القول عدد من هذا المقام عشر او ادرع فابن انتهى كان فيه كثير فلا شبهة فى انه لا يمكن
تحصيله فى نفحة او فى احد عشر ثم قيل انه لا بد فى تمام العدد من غير فصل بكلام اجنبى فلو فصله كان الاولى اعادته ومع ذلك لا بد من توجه
النفس اليه وربط القلب به لان التوجه روح العبادة كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم يحتمل ان يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله
قبل طلوع الفجر كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم ولو خص اليوم لبقى ذنوب الليل بلا كفارة ثم الظاهر من الذنوب
جميعها صغيرة كانت او كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة او فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله
فى الخبر الآتى ولم تحط به كبيرة من الذنوب **قوله** لم يلق الله عز وجل بعمل افضل من عمله الا من جاء بمثل عمله فيه اشكال لان ظاهر الاستثناء
يفيد ان عمل من جاء بمثل عمله افضل من عمله والمثلية تقتضى المساواة وبينهما منافاة اللهم الا ان يراد بالافضل الفضل ويتعلق القصد
بنفى المساواة كما يقال ليس فى البلد افضل من زيد ويراد نفى المساواة وان زيدا افضل ممن عداه فيكون المقصود لم يلق الله عز وجل عبد بعمل
مساو له فى العلو والفضيلة والكمال الا من جاء بمثل عمله **قوله** كتب الله له الف الف حسنة اى كتب الملك الا انه نسب الفعل الى الآمر **قوله**
الها واحدا احدا الواحد الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والاحد الفرد الذى لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المنفرد
بالذات فى عدم المثل والاحد هو المنفرد بالمعنى **قوله** كتب الله له خمسة واربعين الف حسنة ومحى عنه خمسة واربعين الف
سيئة ورفع له خمسة واربعين الف درجة جزاء الشرط وهو قوله من قال والظاهر ان ذلك القول سبب لهذه الامور الثلثة
كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا ان لم يكن له سيئة لا يبعد القول بانه يعوض عن محو السيئة حسنة ولم ار بذلك تصريحا من الاصحاب
وجزم بذلك الخطابى من علماء العامة ولعل المراد بالسيئة الصغيرة لا الاعم منها ومن الكبيرة وان جاز العفو عن الكبيرة ايضا من غير
توبة لبعض الروايات الآتية وقال بعض العامة محو الكبائر مشروط بالتوبة وفى رواية اخرى وكن له حرزا فى يومه من الشيطان يعنى انه تعالى يحفظه
فى يومه ذلك فلا يقع منه زلة ولا وسوسة وقد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قاله وصدرت منه زلة او وقع عليه ظلم فهو دليل على انه
سبحانه لم يقبله منه **قوله** من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك ان كان القائل هو الله سبحانه فقوله ما حاجتك
للاستنطاق وان كان غيره من الملئكة يحتمل ان يكون للاستفهام على حقيقته وان يكون للاستنطاق ايضا **قوله** من قال فى كل يوم لا اله
الا الله حقا حقا اى حق حقا فهو مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر لتاكيد مضمون جملة والتكرير للمبالغة فى التاكيد لا اله الا الله عبودية
ورقا اى فى العبودية والعبادة الطاعة وفى الكنز الرق المملوك والعبد اى اثبت له الالوهية ونفيتها عن غيره لاجل انى عبد مطيع له وهو اهل العبادة
والطاعة والاذعان والانقياد وعن غيره لا اله الا الله ايمانا وصدقا اى آمنت به ايمانا وصدقت فيه صدقا والجمع بينهما للاشعار بالتوافق
بين اللسان والقلب ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم اقبل الله عليه بوجهه لم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة اى افاض عليه الرحمة
والبركات وايده فى جميع حالاته ولم يكله الى نفسه ولم يصرف عنه شيئا من ذلك حتى يدخل الجنة والحاصل ان هذا القائل محفوظ بحفظ الله
معصوم بعصمة الله حتى يدخل الى الجنة ولا حاجة فيه الى التاويل **قوله** من قال عشر مرات يا رب يا رب الخ فى ذكر الرب استعطاف لما فيه
من الدلالة على تربيته كل شىء وتكميله وحفظه واخراجه من حد النقص الى الكمال وهو مجرب فى قضاء الحاجات ودفع البليات ولذلك
توسل به الانبياء فى دفع النوازل والبلايا كما نطق به القرآن الكريم **قوله** من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قيل لما دلت
ظاهر الآيات والروايات على نفوذ الوعيد فى طائفة من العصاة واقتضى هذا الحديث امنهم تعين فيه التاويل صونا لظاهر الشرع عن
التناقض فتاوله بعضهم ان ذلك كان قبل نزول الفرايض واما بعده فالعاصى بالمشية اقول هذا التاويل وان كان مستبعدا من جهة
قوله اذا قدمت الكوفة فاروا هذا الحديث لان الغرض منه الترغيب فى هذه الكلمة الشريفة ولا شبهة فى انهم نشاؤا بعد نزول الفرايض و
من جهة عموم من شهد لكنه قد مر فى باب بعد باب ان الايمان قبل الاسلام ما يؤيده حيث قال الباقر عليه السلام فى حديث طويل ثم بعث
الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة فى تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله الا ادخله الله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله على ذلك الا من
اشرك بالرحمن وتاوله بعضهم بحمله على من مات ولم يعص اقول ويؤيده ان هذا الحكم اعنى ترتب وجوب دخول الجنة على الشهادة
بالتوحيد شروط كما اشار عليه السلام الى بعضها بقوله الا من كان على هذا الامر وبعضها الشهادة على الرسالة وهى غير مذكورة فيحتمل ان يكون عدم العصيان
ايضا من الشروط وتاوله البخارى بمن مات وهو تائب يريد ان من كان آخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وجبت له الجنة لانها مكفرة للذنوب التى عملت
قبلها اقول لا يحتاج الحديث الى التاويل لان المؤمن العاصى ان غفر له فلا بد له ان يلحق بغير العاصى فيدخل الجنة مثله وان نفذ فيه الوعيد يدخل
النار على ما شاء الله ثم لا بد له من دخول الجنة فوجوب دخول الجنة على ظاهره اذ لا بد للقايل بالشهادتين من دخولها اما ابتداء او بعد الجزاء وفى

باب من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

باب من قال عشر مرات فى كل يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا

باب من قال يا الله يا الله عشر مرات

باب من قال لا اله الا الله حقا حقا

باب من قال يا رب يا رب

باب من قال لا اله الا الله مخلصا

قوله عليه السلام من شهد اشارة الى ان مجرد القول من غير القصد والاعتقاد لا يكون في ترتب الجزاء لان الشهادة لا تكون الا من صميم القلب و
الظاهر ان قوله مخلصا حال مؤكدة من فاعل شهد لان المراد بالاخلاص هنا ان لا يعتقد له شريكا لا ان لا يقصد بذلك شيئا لان المقصود من
الحديث هو التحريص بذلك القول لاجل هذا الثواب كما لا يخفى قوله فقال بعد ما علمنا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اي ما شاء الله كان او شاء
ما شاء وقيل الحول هنا الحركة يعني لا حركة ولا قوة الا بمشية الله وقيل الحيلة وقيل القدرة اي لا قادر على شيء ولا قوة الا بمعونة الله وتوفيقه
وقيل التحول والانتقال يعني لا تحول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعات الا بعون الله وتوفيقه وهذا المعنى رواه الصدوق في كتاب
التوحيد عن ابي جعفر عليه السلام ومثله مروي عن الصادق عليه السلام فهو اولى بالارادة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن معنى هذه الكلمة فقال
انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا ونقل بعض الافاضل
عن بعض المحققين من اهل اللغة انه قال الحال المختص بالانسان من الامور المعتبرة في نفسه وجسمه وقنيانه والحول ما له من القوة في
احد هذه الاصول الثلثة ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله اقول المعنى الذي ذكره عليه السلام ما يدركه من هذه العبارة فرسان ميدان الفصاحة
والبلاغة وهو زايد على منطوقه اللغوي وفي هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار الفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع
الامور وابراز العجز البشري بسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات عنهم واثباتهما لملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة على التوحيد
الحقي لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقي وبينه انها بايجاده واستعانته وتوفيقه
لزمه القول بانه لا يخرج شيء من سلكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر وفي طرق العامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن
قيس يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله قال المازري وفي ضبط هذه الكلمة خمس
لغات فتح الكلمتين بلا تنوين ورفعهما منونتين وفتح الاولى ونصب الثانية ورفعهما منونة والخامس عكس الرابع قال المطرزي الافعال التي
اخذت من اسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وهلل اذا قال لا اله الا الله وحوقل اذا
قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي على الفلاح وجعفل اذا قال جعلت فداك ويجري على قياس حيعل حيصل اذا قال حي على الصلاة
وزاد الثعالبي طبلق اذا قال اطال الله بقاك ودمعز اذا قال ادام الله عزك ورد ذلك بان قياس حيصل على حيعل غير صحيح لان حيعل تعمهما لانهما
من حي على ولو كان كما قال لقيل حيفل بالفاء في حي على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على القياس لقيل جعلف في جعلت فداك
وطلبق في اطال الله بقاك لان اللام قبل الباء والقاف وقال المازري الحوقلة بتقديم القاف هو الذي حكاه الازهري وذكر الهروي بتقديم
اللام والاول هو المشهور فالحاء من الحول والقاف من القوة واللام من اسم الله وعلى الثاني فالحاء واللام من الحول والاول اولى لئلا يفصل
بين الحروف قوله استبسل عبدي اي وكل امره الي او وطن نفسه على ما يقال ابسله واستبسل اي اعلاه وبذله وكله اليه ونفسه اماه او وطنها عليه قوله
من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة اي في مجلس واحد او في يوم بليلته على احتمال صرف عنه سبعين نوعا من انواع البلاء وان
قضيت عليه وابرمت ولكن لم تبلغ مرتبة الامضاء ايسرها الخنق الخنق بالخاء المعجمة والخناق كغراب داء في الحلق يأخذ النفس ويمنعه
من الخروج والدخول الى الرية والقلب ومنشاؤه غلبة الدم والسوداء قلت جعلت فداك وما الخنق الواو في الحكاية دون المحكي وعطف الانشاء
على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب جائز قال لا يعتل بالجنون فيخنق لا يقتل في النسخ بالفاء يقال قتله يقتله لو اكتله فهو قتيل ومقتول
والانسب لا يعتل بالعين من الاعتلال والجنون بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة جمع الحبن بالكسر كالحمول جمع الحمل وهو خراج كا
كالدمل وما يعتري في الجسد فيقيح ويرم والحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم كذا في ق واعلم ان هذا القول يفسر ما اشتمل عليه الكلام ان
ما صرف عنه الخنق ويفهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو ان الخنق هو الحبن قوله استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال
الفعال لما يريد وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج الى حيوة بها يحيى والقيوم القائم بلا زوال ويقال هو
القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشيء اذا وليته بنفسك وتوليت حفظه واصلاحه وتدبيره كطالب كمال الكمال القيوم فيعول
من القيام على المبالغة ومنه قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس قيل قال ابن عباس القيوم الذي لا يزول ويرجع الى البقاء وقال غيره القائم بكل
شيء اي الذي يدبر امر الخلايق ويرجع الى الحفظ والمعنيان يتوجهان في الاية والحديث ذو الجلال والاكرام وصف له بعظمة الذات وكمال
الصفات والاكرام الى جميع الممكنات قوله وظلالهم بالغدو والاصال الظلال جمع ظل وهو ضياء الشخص والاصال جمع اصيل وهو ما بين
العصر والمغرب اي يسجد وينقاد لله تعالى اشخاصهم في هذين الوقتين وفسره عليه السلام بالدعاء فيهما وقال بعض المفسرين الظل الفيء و
المراد انقيادا فيائهم فيهما بالمد والتقليص وضمير هي في قوله وهي ساعة اجابة راجع الى القبل والتانيث باعتبار الخبر قوله ان ابليس عليه
لعاين الله لعاين بالفتح جمع لعان بالكسر ككتاب جمع شمال وفي ق لعنه كمنعه طرده وابعده فهو لعين وملعون والاسم اللعان حيث جنود الليل

باب من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله

باب من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام

باب القول عند الاصباح والامساء

كان فيه حذف او هو وجنود النهار بقرينة السابق من حيث تغيب الشمس وتطلع حيث المكان كحين الزمان ويثلث اخره وفي بعض النسخ حين بدل
حيث فانهما ساعتا غفلة وفيهما اول حملات الشياطين وصدماتهم والغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولا اذا تركه وسها عنه قوله وان فلان بن
فلان امامي وولي الظاهر انه كناية عن التصلب المنتظر والضمير في قوله حتى ينتهي اليه راجع اليه وكان ذكره اولا باعتبار انه اعظم مقصد المؤمنين
انه هو شفاء لغيظ صدورهم بالغلبة على اعداء الكافرين وذكره اخيرا باعتبار مرتبة وجوده والمبالغة في التوسل به عليه السلام والله اعلم قوله على
ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث هذا القول اما لمجرد الاظهار او لرسوخ اعتقاده والاعتماد عليه او لطلب من الله تعالى ان يجعله كذلك وابرأ
من فلان وفلان وفلان ويسميهم باسمائهم ولا ينفع التولي بدون التبري منهم كما دل عليه بعض الاخبار فان مات في ليلته دخل الجنة ظاهره انه
يدخلها بلا عقوبة وقد يقال ان المذكور اصل الايمان وهو بدون الاعمال لا يوجب دخول الجنة ابتداء لان العاصي في المشية فلا بد من حمل الدخول
على الدخول في الجملة وان كان بعد الجزاء وقد ذكرناه سابقا قوله امنت بسرهم وعلانيتهم لعل المراد بالسر الاعتقاديات وبالعلانية الاقوال والاعمال
او الاعم منهما ومن الامور الشرعية المختصة بهم والمشتركة بينهم وبين المنكر بينهم وشاهدهم وغائبهم الشاهد الموجود والغائب الماضي الى
جوار الله تعالى قوله اللهم ابتدئ يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي بسم الله وما شاء الله بدأ به كمنع ابتدأ وبدأ الشيء وابدأه وابتدأه فعله ابتداء
والعجلة والعجل محركتين السرعة يعني ابتدئ واقدم بين يدي نسياني عن الخيرات وسرعتي فيها هاتين الكلمتين الشريفتين وفي الاولى توسل
بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع كمالاته وصفاته وفي الثانية تفويض للامر اليه والاذعان بانه لا يقع في ملكه شيء الا بمشيته الا ان
مشيته في فعل العباد غير حتمية وتعلقها بالطاعة بالذات وبالمعصية بالعرض لانه اراد انطباق علمه بالمعلوم وهي تستلزم ارادة المعلوم
بالعرض فمشيته المتعلقة بالطاعة بالذات من وجه وبالعرض من وجه اخر ومشيته المتعلقة بالمعصية بالعرض فقط ومنه يظهر سر
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد اشار اليه اهل العصمة عليهم السلام واوضحناه في شرح التوحيد فاذا فعل ذلك العبد اجزاه مما نسي في
يومه اي كفاه وقام مقام المنسي وفي النهاية اجزأ في الشيء اي كفاني فضمير المفعول راجع الى العبد وضمير الفاعل المستتر الى فعل ذلك قوله
استودع الله العلي الاعلى المنزه عن صفات المخلوقين والاعلى الغالب كقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى الجليل العظيم الجلال هو العظمة
وهو متحرف الى جلال القدرة والعظيم هو والعظمة وهو منصرف الى عظم الشأن وجلالة القدر نفسي ومن يعنيني امره يعنيني بالنونين
بينهما ياء مثناة تحتانية ومعناه يقصدني ويهمني ويشغلني من عناه فلان اذا قصده واهمه وشغله استودع الله نفسي المرهوب
المخوف المتضعضع لعظمته كل شيء المرهوب وما بعده صفة الله والفصل لا يضر والفرق بينه وبين المخوف ان الرهبة بملاحظة العظمة
من حيث هي والخوف بملاحظتها مع ملاحظة التقصير والتضعضع الخضوع والذل والافتقار والجار متعلق بالثلاثة من باب التنازع
قوله قال لعله قال بوم اي يوم جديد ذلك القول اما بلسان الحال او المقال وينبغي للمؤمن ان يسمعه باذن القلب ويعمل بمقتضاه
قوله اذا تغيرت الشمس باصفرارها وقت العصر قريبا من الغروب قوله تلك ما نسختها الانبياء نسخ الكتاب كمنع كتبه عن معارضة
كانتسخه واستنسخه وانما سميت نسخة بعض عن بعض وتناولوه على سبيل الارث والتوارث النسخة بالضم اللهم اني اسالك بالنصرة والتوفيق
والهداية الخاصة ايمانا تباشر به قلبي وهو الايمان المستقر فيه وانما طلبه لان الايمان المستودع قد يزول بادنى تدليسات الشيطان و
بطيره بادنى نفخاته ويقينا هو العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون غيره فهو مركب من علمين كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي اي ما قضيت او قدرت وخططت لي في اللوح المحفوظ من المصايب والنوائب والخيرات الدنيوية والاخروية وان
كان العبد مدخل في بعضها وفيه اقرار بالقضاء والقدر وتفويض للامور اليه تعالى ورضني بما قسمت لي الرضا بالقسمة شكر النعمة موجب
لحفظ العتيد وجلب المزيد وطمأنينة النفس وكل ذلك سبب لتمام الدين ونظام الدنيا حتى لا احب تعجيل ما اخرت من متاع الدنيا او زهرتها
ولا تاخير ما عجلت من نوائب الزمن ومصيباتها يا حي يا قيوم برحمتك استغيث تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استعطاف
في حصول المستغاث له ولا ثالث التعميم ويمكن تخصيصه بالشدايد الحاضرة وتخصيص قوله اصلح لي شاني كله بالتقصيرات الماضية والشان
الخطب والامر والحال وتخصيص قوله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا بالاحوالات الاتية قوله الحمد لله الذي اصبحنا والملك له الاصباح
الدخول في الصبح والواو للحال والملك بالضم معروف والمراد به هنا ما سواه تعالى وقد يطلق على السلطان والعظمة والمحمود عليه هو الاصباح المقيد
او هو القيد والاول نعمة لنا والثاني هو كون الملك له تعالى صفة له وكل واحد منهما يستحق الحمد عليها او اصبحت عبدك وابن عبدك وابن
امتك في قبضتك الظاهر ان الجملة حال عن فاعل اصبحت وابن عبدك عن التكلم الى الغيبة لما في لفظ العبد من التواضع والتذلل والاستعطاف
ما ليس في انا والقبضة وهي اكثر ما قبضت عليه من شيء وجمعته في كفك وهي كناية عن تسلطه تعالى على العبد واحاطته بامره وقدرته
على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولا دافع من كل داء وسقم يمكن حمل الداء على المرض النفساني والسقم على المرض الجسماني قوله اللهم لا تبتلني

به ولا تبتلنى بكائنة اطلب ان لا يصدر منه المعاصى فيه ولا ينزل فيه المصايب اليه كما يشعر ما بعده وبالجملة طلب حسن المصاحبة بينهما
وعدم كون كل منهما بلية للاخر اللهم اصرف عنى الازل واللأواء والبلوى الازل بالفتح الضيق والشدة والجدب وبالكسر الكذب والداهية و
اللأواء واللأى كسعى الابطاء والاحتباس والشدة والبلوى اسم لما يبتلى ويختبر به من المحنة والبلية والغم من بلوته وابتليته اختبرته
وسوء القضاء السوء بالضم اسم من ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات والبليات وغيرهما مما تعلقت به القضاء ويتعلق
القضاء قد يدفع بالدعاء كما مر وشماتة الاعداء وهى الفرح والسرور ببلية الغير وحوادثه وبليته ومنظر السوء فى نفسى ومالى الظاهر ان المنظر
ما نظرت اليه وان اضافته بيانية وسوء النفس شامل للعيوب النفسانية والجسمانية والعاهات البدنية وسوء المال شامل للحرام
والحقوق المالية ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى النظر وبالقران بلاغا البلاغ بالفتح الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ وهما
الايصال وقد يقوم مقامهما او يفيد مفادهما وكان عليه السلم يقول اذا امسى اى دخل فى وقت المساء اصبحنا لله شاكرين وامسينا لله حامدين
اصبح وامسى هنا اما لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين او بمعنى صار لافادة الانتقال من حال الى حال بمجرد [?] عن ملاحظة الوقت لله
لنا منه ولله حامدين الاول ليس متعلق بما بعده وتقديمه لقصد الحصر او الاهتمام ولعل الاخير حال كما بعده او متعلق به والتقديم لما ذكروا تما
قدم الشكر على الحمد لان العرفى منه اعظم من الحمد واللغوى اعم لكونه فى مقابل النعمة واعم باعتبار صدوره من كل واحد من الموارد الثلثة والحمد
لله كما امسينا لك مسلمين سالمين اشار الى ان هاتين النعمتين يعنى الكون من اهل الاسلام او التسليم والانقياد او الكون من اهل السلامة من الافات
تقتضيان الحمد له رعاية لحسن المعاملة واداء لحق النعمة واذا اصبح قال امسينا لله شاكرين واصبحنا لله حامدين انما غير الاسلوب فقال فى
السابق اولا اصبحنا وقال هنا اولا امسينا لرعاية تقديم ما هو المقدم بحسب الواقع فى الموضعين قوله بسم الله اى بذاته استعين
والى الله ارجع وفى سبيل الله استقيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه واله استقر والجار فى هذه المواضع متعلق بفعل مقدر وتقديره بعده
لقصد الحصر والعطف من باب عطف الجملة على الجملة كما فى حمد العرش [?] اللهم اليك اسلمت نفسى اى سلمتها اليك لا الى غيرك لتعليك
حفظها واصلاحها واليك فوضت امرى فى يده فوض اليه الامر تفويضا رده اليه وجعله الحاكم فيه ومن فوض امره الى الله هداه الى
الخيرات ووقاه من السيات وعليك توكلت يا رب العالمين اى اعتمدت فى امورى عليك والجأتها اليك لعجزى عن القيام بها وثقتى بكفايتك
اياها اللهم احفظنى بحفظ الايمان من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ومن قبلى السالك الى الله تعالى خاف
من قطع الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء والشيطان يأتيه من الجهات الست بالوساوس والشبهات والنفس تعرض عليه
سلوك سبل المشتهيات فهو من قرنه الى قدمه مغمور فى بحار الظلمات ومخنوق بالادخنة الثايرة من نيران الشهوات ظلمات بعضها فوق
بعض فلم ير للخلاص منها مساغا الا بان يلتجئ الى الله سبحانه ويطلب منه الحفاظ من جميع تلك الجهات وما يخاف منه من قبل نفسه
ولذلك قال ومن قبلى وانما اخره مع ان الاحتراز عن العدو الداخلى اولى من الاحتراز عن العدو الخارج لان دفع الخارج اذا كان منه
فساد الداخل اهم ولعل السر فى تقديم الامام والخلف وتاخير الفوق والتحت وتوسيط اليمين والشمال ان اتيان العدو فى الاولين اغلب الا
ان القوى يأتى من الامام والضعيف من الخلف وفى الاخيرين نادر جدا وفى الوسطين غالب بالنسبة الى الاخيرين فالاولى فى طلب الحفظ
ان يقدم الاهم فالاهم ولذا ترى جعل من فى الوسطين طلبا للتجاوز [?] الحفظ منهما الى الاولين للمبالغة فى حفظهما حيث طلبه اولا صريحا
وثانيا ضمنا واعوذ بك من سطوات الليل والنهار هى النوايب النازلة فيهما والاضافة باعتبار الظرفية اللهم رب المشعر الحرام
ورب البلد الحرام ورب الحل والاحرام فى بعض النسخ والحرام والوجه فى تخصيص امثال هذه الاشياء بالمربوبية مع انه رب كل شى المبالغة
فى تعظيم الخالق باضافة كل عظيم اليه ايجاده ولذلك قد يقال رب السموات والارض ورب النبيين والمرسلين ورب الجبال والبحار
ورب المشرق والمغرب ورب العالمين وغير ذلك مما جاء فى القران والحديث ولم يأت فيما يحتقر ويستقذر كالحشرات والكلاب
والقرود الا على وجه العموم اللهم انى اعوذ بدرعك الحصينة الدرع الحديد يؤنث وقد يذكر والمراد بها ذمة الاسلام او وقاية الله تعالى
او كلمة التوحيد مع شرايطها واعوذ بجمعك هم الملئكة والرسل والانبياء والاوصياء والصلحاء ان تميتنى غرقا مفعول مطلق والاصل
اماتة غرق حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وكذا نظايره والشرق بالتحريك مصدر شرق فلان بالماء
كفرح اذا غص به حتى يموت وفى الكتب شرق ... والقود محركة القصاص ... الصبر هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان صبرا
اذا حبس على القتل حتى يقتل والصف الذين وصفهم الله ... المجاهدين ولما كان الصف يصدق على الكثير وصفهم بصيغة
الجمع والبنيان مصدر بنا ولذلك لم يجمع والمرصوص الملزق بعضه ببعض والمدغم جزء فى جزء بحيث يعتبر هدمه شبه الصف به فى
التلازق والتلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على اولاد وولدة وبالكسر وولد بالضم

ونقول الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملاء ما خلق الظاهر ان القائل لذلك يثاب مثل ثواب من حمد تلك العدة وقد صرح بعض
العامة ايضا وقال بعضهم يثاب باكثر من ثواب من حمد الله اعلى مرة واحدة وهو تحكم والحمد لله مداد كلماته شاع من طرق العامة سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال عياض مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشى قالوا واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى
لا تنحصر بعدد والمراد المبالغة فى الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ما هو اعظم وعبر عنه بهذا اللفظ الذى لا يحصيه
عدد وزنة عرشه التى لا يعلمها الا هو وقيل مداد كلماته مثلها فى العدد وقيل مثلها فى انها لا تنفد وقيل مثلها فى الكثرة والاظهر ان ذلك كناية عن الكثرة لانها
مثلها فى العدد ولا فى الكثرة لان كلماته سبحانه غير متناهية ولا يلحق بها المتناهى فى العدد والكثرة وقال القرطبى معنى قوله ورضا نفسه رضاء
من رضى عنه من النبيين والصديقين والصالحين اللهم انى اعوذ بك من درك الشقاء هذا ايضا فى طرق العامة قال فى النهاية الدرك اللحاق
والوصول الى الشى ادركته ادراكا ودركا وفى لصاحب كتاب كمال الاكمال الدرك بفتح الراء اسم الادراك كاللحق من الالحاق وضبطه بعضهم
بكونها على انه مصدر بمعنى ادراك الشقاء وفى الدنيا التعب وفى الاخرة سوء الخاتمة وقال الشيخ فى المفتاح الدرك بالتحريك يطلق على المكان
وطبقاته يقال النار دركات والجنة درجات ويطلق ايضا على اقصى قعر الشى ومن شماتة الاعداء استعاذ منها برفع ما يفضى اليها واعوذ
بك من الفقر والوقر المراد بالفقر الفقر الذى لا يكون معه صبر ولا ورع حتى يقع فيما لا يليق باهل الدين والمروة او المراد به فقر القلب الذى
يفضى الى فقر الاخرة والوقر بالفتح والسكون ثقل السمع كذا فى النهاية وفى القاموس الوقر ثقل فى الاذن او ذهاب السمع كله وقد وقر كوعد ووجل وصد
وقرا بالفتح والقياس بالتحريك قوله ما من عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع الشمس الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله
رب العالمين كثيرا روى مسلم باسناده عن ابن عمر قال بينا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه واله اذ قال رجل من القوم الله اكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فقال رسول الله صلى الله عليه واله من القائل كلمة كذا وكذا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال
عجبت لها فتحت لها ابواب السماء قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ذلك قيل انتصاب كبيرا
باضمار فعل دل عليه ما قبله اى كبرت كبيرا وذكرت كبيرا وقيل على انه حال مؤكدة وقيل على القطع وقيل على التميز ورد عليه بان النصب على
القطع انما يكون فيما يجوز ان يكون صفة ولا يجوز الصفة هنا وبان النصب على التميز هنا لا يصح لان تميز افعل التفضيل شرطه ان يكون مغايرا
للفظه نحو احسن عملا وكثيرا منصوب على الصفة لمصدر محذوف اى حمدا كثيرا وفى ظاهر قوله الا ابتدره من ملك دلالة على ان الملئكة
يتنافسون فى رفع اعمال العباد وفيه ان الرافع لاعمالهم غير منحصر فى الحفظة فان هؤلاء كلمات الكنوز الاضافة بيانية وتسميتها بالكنز
من باب ادخال الشى فى جنس وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير الذى يجعل بعضه فوق بعض
ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير والتسبيح والتحميد والتوحيد والصلوة على النبى صلى الله عليه واله عليهم السلم
وكونها كنزا عبارة عن كون اجرها مدخرا لقائلها فى الاخرة اللهم انى اعوذ بك من شر ما خلقت وذرأت وبرأت اى خلقت فمعنى الثلثة واحد
ويمكن ان يراد بالاول ما ليس فيه روح فانه قد يصدر منه الضرر والشر وبالثانى الجن والانس وبالثالث ساير الحيوانات فى بلادك وعبادك
متعلق بقوله اعوذ بك وتعلقه بالافعال المذكورة بعيد اللهم انى اسئلك بجلالك وجمالك اى بعظمتك وبهائك وحسن فعالك او
بصفاتك الجلالية وهى السلبية وصفاتك الجمالية وهى الثبوتية ومن فجاءة نقماتك الفجاءة بالضم والمد وقوع الشى بغتة من
غير تقدم سبب وقراه بعضهم بالفتح والسكون من غير مد على المرة والنقمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة العقوبة ومن شر ما يسبق فى الليل من البلايا
النازلة فيه الطالبة لاهلها او المقدرة فيه النازلة فى النهار ولكن ... دل على انه لا ينبغى اضافة شى الى الدعاء المأثور وان كان فى
الاضافة زيادة ثناء وله حسن موقع لان الفضل المرتب عليه لا يدرك بالعقل بل بالسمع فلا يتغير ولعل لهذا الترتيب الخاص تاثيرا فى حصول
الامر كما ان لهذا العدد اعنى عشر مرات تاثيرا قوله يقول بعد الصبح هو الفجر او اول النهار والجمع الاصباح كالقفل والاقفال الحمد لرب الصباح
اى لمالكه او مربيه المبلغ له الى غايته وكماله المقدر له الحمد لله فالق الاصباح اى خالقه او شاقه على ظلمة الليل وسواده من فلقه كضربه اذا
خلقه وشقه وفى الكنز فالق شكافنده ... والصبحة والصباح والاصباح واحد اللهم افتح لى باب الامر الذى فيه اليسر والعافية
اليسر ضد العسر وهو اللينة والسهالة والرخاء وطيب العيش والعافية شاملة لعافية الدنيا وهى السلامة من الافات وعافية الاخرة وهى
النجاة من العقوبات اللهم هيئ لى سبيله اى سبيل ذلك الامر وطريقه الموصل اليه واصل التهيئة احداث هيئة الشى وصورته
وبصرنى مخرجه بفتح الميم او ضمها او على التقديرين اما مصدر بمعنى الخروج او الاخراج او اسم مكان وهو الانسب وانما طلب ذلك لتحصل
له بصيرة تامة بما هو محل الخروج ذلك الامر من الاسباب والوسايل وغيرها اللهم ان كنت قضيت لاحد من خلقك على مقدرة بالشر
فخذه ... المقدرة مثلثة الدال القدرة والقوة وفى الدعاء على رفع القضاء دلالة على البداء وقد مر ان الدعاء يرد القضاء وان كان مبرما قوله اللهم

الى اصبحت في ذمتك وجوارك الذمة بالكسر العهد والامان والكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان واعطاء الذمة وبالفتح معناه المجاورة
همسا يكى وهذا تمثيل او كناية عن القرب واعوذ بك من شر ابليس به ابليس وجنوده ابلس تحير وتحزن وسكت وتدهش ويئس ومنه
سمي ابليس لتحيره في امره ويأسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل وقيل ابليس اعجمي ولعل المراد بالموصول العجب والتكبر واضلال الخلق
قوله ويقرا اية الكرسي قال الشيخ في المفتاح الى هم فيها خالدون واخر الحشر من قوله لو انزلنا هذا القران الى اخر السورة وعشر ايات
من الصافات ذكرها الشيخ من اولها الى شهاب ثاقب ويحيي الارض بعد موتها قال في النهاية قيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال
ماتت الريح اذا سكنت والموت يقع على انواع بحسب انواع الحيوة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات
كقوله تعالى يحيي الارض بعد موتها ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا ومنها زوال القوة العاقلة وهي الجهالة
كقوله تعالى امن كان ميتا فاحييناه وانك لا تسمع الموتى ومنها الحزن والخوف المكدر للحيوة كقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومنها المنام كقوله تعالى والتي لم تمت في منامها وقيل المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة
كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية وغير ذلك سبقت رحمتك غضبك لانه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال ورحمتي وسعت
كل شيء وغضبه لما انشأ من سوء اعمالهم ولان كل من كان من اهل الرحمة والغضب تتوجه اليه الرحمة انشاء الله تعالى وتب علي في ق
تاب العبد الى الله توبة رجع عن المعصية وهو تائب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف
او رجع عليه بفضله وقبوله فهو تواب على عباده قوله اللهم لك الحمد لان المحامد كلها لك ومنك احمدك بجميع محامدك و
استعينك في اموري كلها حتى في حمدك وانت ربي وانا عبدك في الاقرار بالربوبية والعبودية استعطاف لان الرب من شأنه التربية
والعبد من شأنه الحاجة اليها اصبحت على عهدك ووعدك اراد العهد المأخوذ على العباد بالاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية والطاعة
والوعد بالثواب والجزاء في دار البقاء فلذلك قال او من بوعدك اي اصدق بانه حق لا خلف فيه واوفي بعهدك ما استطعت ومن العهد
الوفاء به كما قال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي بالثبات على الوفاء وانما قيد الوفاء بالاستطاعة لان منازل الوفاء غير محصورة ومراتب
الرجال في الاستطاعة غير معدودة فكل يطلب ما هو ميسر له اصبحت على فطرة الاسلام الاضافة بيانية وهي الاقرار بما جاء به النبي
صلى الله عليه واله وهي ما اخذ عليهم من العهد القديم وهم في ظهور ابائهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وهو الاقرار بالتوحيد وكلمة الاخلاص
هي كلمة التوحيد او كلمة الشهادة بالرسالة ايضا وسميتا كلمة مع انهما كلمتان للتنبيه على انه لا يعتبر احديهما بدون الاخرى ولا يتحقق الاخلاص
الا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة وملة ابرهيم ودين محمد صلى الله عليه واله دين محمد صلى الله عليه واله ما جاء به وهو مشتمل على ملة ابرهيم
صلوات الله عليه وهي الاصول التي لا تتبدل بتبدل الشرايع مثل وجوب وجوده تعالى وتوحيده وصفاته وتنزهه عن صفات الخلق و
وحشر الخلايق للثواب والعقاب وغيرهما او اي معهم الواو للعطف اي الحق اباي معهم او الحال قوله فقل الحمد لله الذي يفعل ما يشاء
ولا يفعل ما يشاء غيره اي يفعل كل ما يشاء بلا مانع ولا يفعل غيره كل ما يشاء لوجود مانع او لا يفعل عن شانه كل ما يشاء غيره لعدم مصلحة
فيه وفاعل لا يفعل على الاول غيره وعلى الثاني هو الله تعالى قوله ممن يعيش بين ظهرانيهم في ق هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا يكسر النون وبين
اظهرهم اي وسطهم وفي معظمهم وفي النهاية المراد انه اقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة
تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة
بين القوم مطلقا بارك لي على اوليائك البركة محركة النماء والزيادة والشرف والكرامة والخير والسعادة اللهم اختم لي بالامن والايمان كلما طلعت شمس
او غربت اي اختم لي بالامن من شر الشيطان واذى اهل العدوان وافات الزمان وبالايمان بك وبرسولك واوصياء رسولك مع رعاية الشرايط
والاركان عند كل طلوع الشمس وغروبها او فقد طلب كونه على الوصفين في جميع اوقات عمره اللهم انك تعلم متقلبهم ومثواهم المثوى
المنزل من ثوى بالمكان اذا اقام فيه وقد يكون بمعنى المصدر ولعل المراد انك تعلم انقلابهم وسكونهم او محالهما وبالجملة تعلم جزئيات
امورهم في حال الحركات والسكنات فاصرفهم الى ما هو خير لهم وقهم عما هو شر لهم واغفر لهم عما صدر منهم من الزلات ويمكن ان يكون
المراد بهما انقلاب قلوبهم وحركتها في طلب الحق وسكونها عند الوصول اليه والله اعلم اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان
الباء للسببية والاضافة الى المفعول اي احفظه بسبب حفظك او حفظه الايمان واهله اذ لولا الامام لبطل الايمان والاسلام والائمة
من بعده العطف على الولاة للتفسير والتاكيد ولا اشتري به ثمنا قليلا اي لا استبدل ذلك بالثمن القليل يعني متاع الدنيا كما استبدله
به فرقتا الامة واضلوهم بذلك ففيه استعارة تبعية وترشيح اللهم اهدني فيمن هديت من اوليائك عديت الهداية بفي
لتضمينه معنى الدخول او كون في بمعنى الى او مع بعيد والمراد بالهداية الهداية الخاصة كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا وهي كشف السراير على الضماير وايصالها الى حقايق الاشياء كما هي وايصال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك
مرتبة لا ينالها الا الاولياء اللهم تعاليت تباركت اي تقدست وتنزهت عن الاشباه والاضداد والامثال او ثبت على ما لك من صفات الكمال ونعوت الجلال
من برك البعير اذا ناخ في موضع فلزمه وثبت عليه وتعاليت عن صفات المخلوقين واوهام المفترين والمتعالي من جل عنها او هو متفاعل من علو
وقد يكون بمعنى العالي وهو الذي ليس فوقه شيء في الرتبة والشرف والحكم سبحانك رب البيت في اضافته الى البيت تعظيم له حيث ان البيت
اعظم ما ابتلي به خلقه ولذلك تقاب الكبراء فضلا عن الضعفاء تقبل مني دعائي الدعاء وغيره من العبادات وان كان في غاية الكمال لجلالة ذاته
لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التضرع في قبوله ولذلك قال خليل الرحمن مع كون عمله في نهاية الكمال ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ما احسن ما ابليتني المشهور ان الابلاء يكون في الخير والشر والانعام والاحسان من غير فرق بين فعلهما تقول بلوت الرجل و
ابليته بالاحسان ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء
والمراد بالابلاء هنا هو الابلاء بالخير وما الثانية اما مصدرية او موصولة او موصوفة والعايد اليها محذوف وفي هذا التعجب مع تفخيم
ما دلالة على تعظيم الابلاء وقس عليه نظايره فلك الحمد بالذي لتلك النعماء الجميلة والالاء الجزيلة حمدا كثيرا طيبا طاهرا من النقص والرياء
مباركا عليه الظاهر ان ضمير المجرور راجع الى الحمد وان المعنى ادم له الشرف والبركة والنمو وعن النقص ومنه قولك وبارك على محمد وال محمد
اي ادم له ما اعطيته من الشرف والكرامة ملاء السموات وملاء الارض وملاء ما شاء ربي في ق الملاء بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء
وبالفتح مصدر وهو على طريق العادة ايضا لك الحمد ملاء السموات والارض وقال في النهاية هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد به كثرة
العدد تقول لو قدر ان تكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملاء السموات والارض ويجوز ان يكون المراد به تفخيم شأن كلمة الحمد
ويجوز ان يريد بها اجرها وثوابها وكما ينبغي لوجه ربي اي لذاته او صفاته والناس يتوجهون اليهما في جميع الامور قوله حين يصلي الفجر لعل
المراد بعد فريضة الفجر قوله فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من انواع البلاء قدم قبيل ذلك في رواية علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلم انه من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعا من انواع البلاء ومثله في حديث
سماعة عن ابي عبد الله عليه السلم وهو المتقدم على هذا الحديث بلا فصل فالنسبة تقتضي ان يكون المدفوع بالسبع مرات سبعة انواع من
البلايا او يكون المدفوع بمائة مرة الف نوع من البلايا ليرتفع التنافي بين الاخبار والجواب ان انواع البلايا المدفوعة بمائة مرة اشد واعظم
من الانواع المدفوعة بسبع كما يشعر به قوله عليه السلم ادنى نوع منها البرص والجذام والشيطان والسلطان وفي السبع قال لم يصبه جنون
ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعا من البلاء حيث يفهم منه ان الجنون والجذام والبرص اعظم نوع من هذه الانواع واذا اختلف البلايا
بالشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة قوله الحمد لله الذي يصف ولا يوصف اي يصف الاشياء بصفاتها ولا يوصف بشيء من
صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات الممكن او لا يوصف بصفة اصلا اذ لا صفة له حتى يوصف بها وكل ما يتخيل له من الصفات فهو
راجع الى السلب فان قولنا هو عالم قادر مثلا راجع الى انه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر في كتاب التوحيد ويعلم ولا يعلم اي يعلم الاشياء وحقايقها
كما هي لاستحالة الجهل عليه ولا يقدر احد ان يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته ومن شر ابي مرة وما ولد ومن شر الرسيس ابو مرة كنية ابليس والرسيس
الكاذب او المفسد قال في نه اهل الرس هم الذين يبتدؤن الكذب ويوقعونه في افواه الناس وقال الزمخشري هم المفسدون من رس بين
القوم اذا افسد وبقدرتك على خلقك ذكر السؤال ولم يذكر المسؤل للتعميم او للاختصار او للحوالة على علمه تعالى او على السائل بان يذكر متعلق
قوله ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة اي سنة مؤكدة مع طلوع الفجر والمغرب في بعض النسخ الشمس بدل الفجر و
هو الاظهر والظاهر ان مع بمعنى عند وانه مع مدخوله تفسير للقبل وتحديد له ويمكن ان يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ووجوبه بمعنى تاكد استحبابه عند طلوع الفجر والشمس وعند غروبها والله اعلم يحيي ويميت ويميت ويحيي دل على الاحياء
في القبر لان الحيوة الاولى في الدنيا والحيوة الاخيرة في الاخرة والموت الاول في الدنيا والموت الثاني لا محالة في القبر ولا يتحقق ذلك الا بعد
الحيوة فيه قوله اعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين في ق الهمز الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعض والكسر
والهامز والهمزة الغماز وفسر النبي صلى الله عليه واله همز الشيطان بالموتة اي الجنون لانه يحصل من نخسه وغمزه وفي نه في حديث الاستعاذة
من الشيطان اما همزه فالموتة الهمز النخس والغمز وكل شيء دفعته فقد همزته والموتة الجنون والهمز ايضا الغيبة والوقيعة في الناس و
ذكر عيوبهم وقد همز يهمز فهو همّاز وهمزة للمبالغة ان الله هو السميع العليم فيسمع دعاء الداعين ويعلم مقاصدهم وعجزهم فيستجيب لهم
كما قال ادعوني استجب لكم وفيه حث على حسن الظن بقبول الدعاء فان نسيت ان تقوله في وقته المذكور فاقضيت متى ما ذكرت كما تقضي الصلوة
عند ذكرها اذا نسيتها في وقتها والتشبيه لتاكيد القضاء عند التذكر لا للوجوب قوله قال نعم مفروض محدود اي محدود بوقت وزمان وفي ق

باب الدعاء عند النوم والانتباه

الفرض كالغرب التوقيت ومنه فمن فرض فيهن الحج وما اوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة والسنة فرض رسول الله صلى الله عليه وآله اى سنّ والعطية المرسومة وما فرضه على نفسك في هبة او جدت به لغير ثواب يعني لغير ارادة جزاء به قوله ما علمت شيئا موظفا غير تسبيح فاطمة عليها السلم وعشر مرات لعل حصر الموظف فيه من باب التاكيد والمبالغة فيه والا فالموظف غيره كثير قوله هذا من الدعاء المخزون اى المخزون في خزانة مقالة المؤمنين الى في ضبط الملكية المقربين قوله اصبحت وربي محمود اى محمود بجمال الخلايق له او محمود له قوله وابرهيم الذى وفى قال كلمات بالغ فيهن هي كلمات فرضها الله عليه والتمّ بها او بالغ في الوفاء بها قال بعض المفسرين وفى بالصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وحتى قال لجبرئيل عليه السلم وهو في الهوا بعد الرمي اليها الك حاجة فقال اما اليك فلا قوله فاعني بقوله في نوح انه كان عبدا شكورا قال كلمات بالغ فيهن قال القاضي كان يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء الى ان نجاته ونجاه من معه كان ببركة شكره وبحث الذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلم قلت فاعني بقوله في يحيى وحنانا من لدنا وزكوة عطف على الحكم في قوله واتيناه الحكم صبيا والمراد بالزكوة الطهارة النفسانية من الارجاس الشيطانية والاخباث الجسمانية قال تحنن الله التحنن التعطف والترحم والاشتياق والبركة والصوت وتفسيره على ما يناسب الجميع وقال بعض المفسرين المراد به رحمته على والديه او رحمة الله عليه ولا يبعد ارادة الجميع لان الاية الواحدة قد تتضمن وجوها متعددة قوله الحمد لله الذي علا فقهر اى علا كل شيء في الرتبة والشرف والعلية والحكم وليس فوقه شيء فقهر جميع ما عداه وغلب على جميع ما سواه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم ما يريد والحمد لله الذي بطن فخبر اى احتجب عن الابصار والاوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم او علم بواطن الاشياء كما علم ظواهرها يقال بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخبر بدقايق الاشياء وسرايرها او علم غوامضها وضمايرها من الخبر وهو العلم يقال فلان خبير اى عالم بكنه الشيء وطبيعته مطلع على اثاره وحقيقته والحمد لله الذي ملك فقدر اى ملك رقاب الممكنات ودوامها وقوامها ونظامها فقدر على ايجادها وابقائها واصلاحها وافنائها والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء يجوز ان يراد بالموتى من اتصف بالموت قبل تعلق الوجود والروح به ومن اتصف به عند انقضاء الاجال في الدنيا ومن اتصف به بعد رد الروح اليه في القبر للسؤال فالاحياء في ثلثة مواضع في الدنيا وفي القبر وفي البعث والاماتة والاحياء في مقامين في الدنيا وفي القبر كما قالوا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين والمراد بالاحياء بعد الموت الذي بعده وهو الاحياء في القبر والبعث والله اعلم خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه ظاهر التشبيه يفيد انه يخرج من الكباير ايضا ولا يبعد لان غفران الكباير بلا توبة يجوز عندنا الا ما اخرجه الدليل قوله وكفرت بالطاغوت الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن وكل ما عبد من دون الله وكل رئيس في الضلالة وفي الصحاح من اقدم ومن اقدم او الاعلى تخريب الدين قوله اعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الاحلام الاحتلام الجماع في النوم والاحلام جمع حلم بالضم وبضمتين وهو الرؤيا وهذا الدعاء منه عليه السلم للتعليم او لاظهار العجز والتواضع والافتقار اليه تعالى قوله تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلم هذه الرواية تدل بحسب الذكر على تقديم التحميد على التسبيح عند النوم وصحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه تدل على الاطلاق صريحة في ذلك وكذا رواية ابي بصير عن الصادق عليه السلم وان كانت ضعيفة فلذلك ذهب اكثر الاصحاب الى ان التحميد مقدم على التسبيح مطلقا ونقل عن الصدوق وابيه وابن الجنيد رضي الله عنهم ان التسبيح مقدم على التحميد لما روى في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له ولفاطمة عليها السلم في اخر حديث طويل اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلثين تكبيرة وسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين ولا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين في موضعه ولو دل لوقع التعارض بينه وبين حديث هشام المذكور هنا فتبقيت روايتا ابن عذافر وابي بصير سالمتين عن المعارض على انه ما في الفقيه يمكن حمله على التقية لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن علي عليه السلم قال ان فاطمة عليها السلم اشتكت ما تلقى من الرحا في يدها وفي غير مسلم انها جرت بالرحا حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى اغبرّ شعرها وخبزت حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وآله لتطلب خادمة فلم تجده ولقيت عايشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله اخبرته عايشة بمجيء فاطمة عليها السلم فجاء النبي صلى الله عليه وآله الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وآله على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري وقال الا اخبركما الا اعلمكما خيرا مما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما ان تكبرا الله اربعا وثلثين وتسبحاه ثلثا وثلثين وتحمداه ثلثا وثلثين فهو خير لكما من خادم قوله اجعل صباحا هو اسم لما يتبع به ويعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمسبار لما يسبر به الجرح اى يختبر غوره ولما اختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما او اختلاف مقدارهما باعتبار دخول كل منهما في الاخر في وقتين بل في وقت واحد من جهتين قوله واعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة في مصباح اللغة الهامة ما له سم يقتل كالحية قاله الازهري والجمع الهوام مثل دابة ودواب وقد يطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة وقد قال عليه السلم ايؤذيك هوام راسك والمراد الهوام على الاستعارة بجامع الاذى والسامة من الخشاش ما يسم ولا يقتل بسمه

كالعقرب والزنبور في ابسم فاعل والجمع سوام مثل دابة ودواب قال معوية يقول الصبي الطيب عند ذكر النبي المبارك قوله فيقول استفهام والاخبار بعيد والطيب اما منصوب على انه مقول القول او مرفوع على انه صفة الصبي والمبارك على الاول صفة النبي وعلى الثاني مقول القول كانه يا بني الطيب المبارك اى قل الطيب المبارك عند ذكر النبي فقل اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك ورسولك قوله فقل بسم الله وضعت جنبي الايمن لله قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الايمن قال عياض لما في التيامن من البركة وفي اسمه من الخير وايضا في النوم على الايمن سرعة التيقظ لان القلب في الجانب الايسر فاذا نام كذلك بقي القلب معلقا الى جهة الايمن واذا نام على الايسر استغرقه النوم ولا ينتبه الا بعد حين واما الدعاء المذكور فلانه تجديد عهد اذ قد يموت في نومه ذلك قوله ورب المستضعفين المروى انهم الائمة عليهم السلم والتعميم ممكن قوله فاذا سمعت صوت الديك فقل سبوح قدوس في نه يروى بالضم والفتح اقيس والضم اكثر استعمالا وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التنزيه عن العيوب والنقايص ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فانها رات ملكا قال عياض لانه ترجى بركة الملائكة وتستغفر وتشهد للداعي بالتضرع والاخلاص وقال القرطبي ورجاء القبول فانظر الى افاق السماء اى ما ظهر من نواحيها او انظر اليها لا وقت او لمشاهدة عظمة اثار الرب وقل اللهم لا يوارى منك ليل داج الداجي المظلم وفي مقتاح الشيخ ساج من سجى يسجو سكن واستقر والمعنى لا يستر عنك ليل مظلم او ليل ساكن ظلامه مستقر قد بلغ الغاية في الظلمة ولا سماء ذات ابراج فسرت بالبروج الاثني عشر التي قسم فيها السيارات ويكون فيها الثوابت ومنازل القمر والكواكب العظام وبابواب السماء ولا ارض ذات مهاد الظاهر ان مهادا هنا جمع مهد او مهدة بالفتح فيهما وهو ما ارتفع من الارض او ما انخفض منها في سهولة واستواء والمعنى لا يستر عنك ارض ذات تلال عالية وجبال راسية او ذات قطاع مستقيمة ممهدة وامكنة مستوية منبسطة ولا ظلمات بعضها فوق بعض فلا يستر عنك شيء وان دق واحتجب بحجب ظلمانية كحبس نملة على سطح صخرة في ليل مظلم مع سحاب متراكم ولا بحر لجي اى بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد الغور منسوب الى اللج واللجة معظم الماء فيها او شدة الجيم وهو معظم الماء وبحور كسر اللام في لجي باتباع الجيم تدلج بين يدي المدلج من خلقك اى تخفيف الدال والادلاج في الليل كله او في اوله او في اخره وبتشديدها الادلاج في اخره ومعناه تتوجه الى من يتوجه اليك وتتقرب الى من يتقرب منك بالفرايض والنوافل نظير ما روى من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا ثم ان التوجه والتقرب الحسيين محالان على الله سبحانه لانهما من خواص الحيوانات فهما كنايتان عن الاثابة والرعاية والهداية والمحافظة والاحسان وانواع الاكرام وقال الشيخ في المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك واعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك قبل توجهه وعبادته لك اذ لولا رحمتك وتوفيقك وابقاؤك ذلك في قلبه لم يخطر ذلك بباله فكانك سريت اليه قبل ان يسرى هو اليك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور الخائنة اما مصدر كالكافية والعاقبة او اسم فاعل اى تعلم خيانة الاعين وهي النظر الى ما لا يجوز والغمز بها او تعلم النظرة الخائنة الصادرة منها وخفايا الصدور وخاطراتها ومضمراتها غارت النجوم اى انحدرت في الهبوط وشرعت في السقوط او غربت وكان المراد بالنجوم النجوم التي طلعت في اول الليل ونامت العيون كانه تاسف من الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب والتدبير العجيب وانت الحي القيوم اى الفعال المدرك للاشياء كما هي والقائم على كل شيء برعايته وحفظه واصلاحه وتدبيره وفيه حث على ادراك لذة المناجاة وتحصيل اسباب النجاة في هذه الاوقات لا تاخذك سنة ولا نوم قدم السنة وهي بادرة النوم عليه كما قدمه عز وجل في كتابه الكريم مع ان القياس في النفي الترقي من الاعلى الى الادنى لتقدمها عليه طبعا فوقع الترتيب في النفي على نحو وقوعه عند عروضه للحيوان قوله اللهم اعني على هول المطلع المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضعه من اشراف الى انحدار فشبه المراد به موقف القيامة وما يشرف عليه من امر الاخرة فشبههما بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال قوله وقال يا ابا محمد اما انك ان جربته وجدته سديدا كاملا قال ابو بصير وابو بصير كنية لسماعة بن مهران ويفهم منه ان القاريها على العدد المذكور اذا واظبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق ويدركها الشوق ولا يبعد اجراء مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية الماثورة عن اهل العصمة عليهم السلم والله اعلم قوله قال باسمك اللهم احيا وباسمك اموت قيل معناه بك يكون ذلك فالاسم هو المسمى كقوله تعالى سبح اسم ربك فان المراد هو المسمى وقيل ان من اسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من اسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك فكانه قال باسمك المحيي احيا وباسمك المميت اموت الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني جعل الاحياء لان الاحياء نعمة يستحق به الحمد واليه النشور السابق دليل عليه لان الاحياء بعد موت النوم نشور اصغر يمكن الاستدلال به على النشور الاكبر فلذلك ذكر بعده قوله شهد الله انه لا اله الا هو بنصب الاثار الدالة على توحيده فان كل ذرة من ذرات العالم شاهدة عليها وبانزال الايات الدالة عليها وبقوله في القرآن الكريم انا الله لا اله الا انا واية السخرة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى اخرها وانما سميت سخرة لدلالتها على تسخير الله تعالى

للاشياء وتذليلها واخر السجدة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وكل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين هذا من جملة تسخير الله تعالى حيث جعل عليه حافظا
له شانه والوا ابوا اى شان الشيطانان او المردة حفظ او ابوا وكرهوا وضمير الجمع على الاول باعتبار ان الاثنين اقله ومثل هذه العبارة شايع فيمن
ضل فضلا عمن تقبل عليه وثواب ذلك له هذا الايما في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى لان ذلك من آثار سعيه كان الخيرات الصادرة
من المؤمنين من آثار ايمانه وسعيه قوله ما من احد يقرأ آخر الكهف قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الى آخر السورة وكونه سببا
للتيقظ امر مجرب قوله اللهم لا تؤمني مكرك اصل المكر الخداع وهو على الله محال واذا نسب اليه تعالى اريد به الاستدراج او الجزاء بالعقاب
والايقاع بالبليات والعقوبة بالسيئات ولا تنسني ذكرك نسيان العبد ذكره تعالى لازم لسلب اللطف والتوفيق والتضرع والاعانة عن مقتضيه فنفى
اللازم نفي الملزوم من باب الكناية ولا تجعلني من الغافلين عن ذكرك وطاعتك بالامداد والتوفيق لها قوله الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا اى قل

باب الدعاء اذا خرج الانسان من منزله

الله اكبر ثلث مرات بالله اخرج اى اخرج مستعينا ابتداء او متبركا باسمه وعلى الله توكلت في الخروج والدخول وفي جميع الامور ثلث مرات اى قل
الكلمات الثلثة المذكورة ثلث مرات اللهم افتح لي في وجهي هذا بخير واختم لي بخير اراد ان يكون خير الابتداء متصلا بخير الانتهاء او
طلب الخير في الذهاب والخير في العود وقني شر كل ذي دابة انت آخذ بناصيتها الوصف للتوضيح والتعميم والاشارة الى الترقب بحصول الوقاية
بل الى تحققها ان ربي على صراط مستقيم في ذكر قيامه على الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصرته على طاعته وتوفيقه له قوله فوافقته بتقديم
الفاء على القاف او صادفته وفاجات لقاءه فقال بسم الله امشي او اخرج او اطلب الحاجة مستعينا او متبركا او متوسلا ابتداء او باسمه
الا لاسمه من الآثار والخواص ما لا يعده العادون ولا يبلغه الواصفون ولا يدركه العارفون آمنت بالله اقرار بايمان ثابت والاقرار به من
كمال الايمان او جزؤه كما بينا في موضعه او بايمان حادث بان الحافظ مطلقا خصوصا في السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى توكلت على
الله اى فوضت اموري كلها اليه خصوصا الخروج وما يرد بعده ثم قال اللهم اني اعوذ بك اليوم العرض بالكسر في نهاية العرض موضع المدح والذم
من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص و
يثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير ثم قال يا ابا حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك المراد بالترك
ترك المحاورة معهم والوقيعة فيهم وبالرفض الاعتزال عنهم وعدم المجالسة معهم وليس المقصود من الشرط هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته و
انتفاؤه عند انتفائه كيف وترتبه على نقيض الشرط اولى من ترتبه على الشرط بل المقصود ان الجزاء لازم الوجود في جميع الاوقات لانه
اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه اولى يلزم استمرار وجوده سواء وجد الشرط او لم يوجد فيكون متحققا ابدا قلت اذا
كان الناس كذلك فما اصنع معهم قال اعطهم من عرضك ليوم فقرك وفاقتك يعني اذا ذموك وعابوك فلا تجازهم فان ذلك يوجب
زيادة خشونتهم وذمهم بل اعطهم من عرضك على سبيل القرض في ذمتهم تستوفيه منهم يوم حاجتك في القيمة قوله اعوذ بما عاذت به ملئكة
الله اى اعوذ باسمائه الحسنى وفي الفقيه اعوذ بالله مما عاذت منه ملئكة الله والموصول فيه عبارة عن المعصية والمخالفة واستعاذة
الملئكة تدل على اقتدارهم على المخالفة وان لم تقع كما في الانبياء وحملها على التواضع والتذلل ممكن ومن شر الشياطين تفسير وتفصيل لقوله
ومن شر غيره الا انه مجمل شامل لجميع ما بعده ومن شر من نصب لاولياء الله اى نصب حربا او عداوة ويندرج في الاولياء الشيعة غفر الله له اى
ذنوبه كلها كما هو الظاهر وهو خبر لمن قال وتاب عليه اى وفقه للتوبة وعدم العود الى الذنوب او قبل توبته منها وكفاه الهم هم
الدنيا والآخرة او هم ما اراده بخروجه وحجزه عن السوء بعد الخروج في الحضر والسفر او في عمره وعصمه من الشر كذلك ولعل المراد بالسوء
المكاره الزمانية والنوائب اليومية وبالشر المعاصي والشرور الحيوانية والزلات النفسانية قوله اللهم اوسع علي من فضلك من للتعليل
او ابتدائية واتمم علي نعمتك نعمه تعالى على العباد غير محصورة وكل واحدة منها دنيوية او اخروية قابلة للزيادة الى ان تبلغ حد التمام والكمال
والله سبحانه يحب ان يسأله العبد اتمامها على وجه التضرع والابتهال واستعملني في طاعتك بالتوفيق لها والاعانة عليها واجعل رغبتي
فيما عندك من السعادة والكرامة والجنة ونعيمها بصرف القلب الى ما يوجب الوصول اليها او توفني على ملتك بالثبات عليها وحسن
العاقبة وهو امر يخاف من فوته العارفون فضلا عن غيرهم قوله اللهم بك خرجت اى خرجت مستعينا بك في اموري او متمسكا بحولك
وقوتك لا بحولي وقوتي ولك اسلمت اللام اما للتعليل او للاختصاص والاسلام اما بمعنى الدخول في الدين وقبوله او بمعنى الاذعان والانقياد
وعليك توكلت في اموري كلها لتكفيني وتتولى اصلاحها واصرف عني شر ما فيه لعل المراد بشر ما فيه البلايا النازلة فيه من قبل الله تعالى
وبشر ما فيه شر المخلوقات واذا دخل في منزله قال ذلك بتغيير ما على الظاهر بان يقول بك دخلت اى قد دخلت في الدار في دخولي قوله
بحولك وقوتك فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والوجه فيه كما في اياك نعبد فانتهى بهو عافية لك ان تجعل الظرفية مجازية بتشبيه

ملابسة

ملابسة رزقه العافية في الاجتماع معها بملابسة المظروف الظرف فتكون اللفظة في استعارة تبعية ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة
من الرزق والعافية ومصاحبة احدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب
كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه به الا بكلمة في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ
معه في ضمن الفاظه منوية فلا تكون اللفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي ولك ان تشبه العافية بما يكون محلا ومظروفا مشبع
على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلا قوله لم يزل في حفظ الله وكلاءته الكلاءة بالكسر والمد الحفظ والحراسة
ولعل يكتب وقد يخفف همزتها فتقلب ياء قوله فقف على باب دارك تلقاء الوجه الذي تتوجه اليه كما هو المذكور في الفقيه واقرأ
فاتحة الكتاب امامك قيل ليس فيه النفث كما ذكره بعض بل الاحوط تركه لتشبيهه بالسحر كما في قوله تعالى من شر النفاثات في العقد اللهم احفظني
واحفظ ما معي من الآفات والبليات والمكاره الجسمانية والروحانية وسلمني وسلم ما معي الظاهر انه تاكيد لما قبله وهو كثير في الادعية و
القول بان معناه سلمني من المعصية والمخالفة وتخصيص الموصول بالخدم والعبيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره الارضية
وتخصيص التسليم بالتسليم عن الآفات السماوية وبلغني وبلغ ما معي بلاغا حسنا اى بلغني وما معي الى المقصود والمكان المطلوب تبليغا
حسنا بلا نقص ولا تعب والبلاغ اما بالفتح وهو اسم لما يتبلغ ويتوصل به الى المقصود والمراد به هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر
كما في قولك اعطيته عطاء وبالكسر المبالغة في التبليغ من بالغ في الامر مبالغة وبلاغا اذا اجتهد فيه ولم يقصر وسلم ولا يسلم ما معه
هذا الفعل وما بعده من الافعال اما مجرد معلوم من السلامة او مزيد مجهول من التسليم قوله اذا خرج من البيت في سفر او حضر كما في الخبر
الاول قوله فتلقاه الشياطين لاغوائه واضلاله فتضرب وتصرف الملئكة وجوهها هذه الرواية بعينها في الفقيه وفيه فتلقاه الشياطين
وتضرب الملئكة وجوهها وهو اظهر قوله من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد اذا قام من قبل ان يستفتح الصلوة من متعلق بقال واذا قام
ظرف له على الظاهر او كان على احتمال والمراد بالقيام على الاول القيام للصلوة وعلى الثاني القيام للنشور اللهم اني اتوجه اليك اى اقبل بظاهري
وباطني اليك بمحمد وآل محمد الباء للسببية او للاستعانة واقدمهم بين يدي صلواتي الصلوة هدية وتحفة من العبد الى الله تعالى ولا بد في
ايصالها اليه وقبوله لها من توسطهم عليهم السلم كما يتوسط مقرب السلطان في ايصال التحف اليه واتقرب بهم اليك اى اتقرب بتوسطهم
او بتصديقهم ومتابعتهم اليك فاجعلني بهم اى بسبب تصديقهم ومتابعتهم او بسبب توجهي واقبالي اليك وجيها اى ذا جاه ومنزلة والوجيه
سيد القوم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة العلوية واما في الآخرة فبالمقامات الرفيعة
والدرجات العلية ومن المقربين منك ومنهم والقرب درجة فوق الدرجات وفيها توجد انواع من التفضلات والتكريمات واليها
يرشد قوله ولدينا مزيد مننت علي بمعرفتهم اى بتصديقهم بهذه المنة سبب لقوله اني اتوجه اليك الخ فلذا ترك العطف لما بينهما من
كمال الاتصال والاستيناف محتمل فاختم لي بطاعتهم في الاقوال والاعمال والعقايد كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ومعرفتهم وولايتهم طلب الختم بهذه الامور والخروج من الدنيا عليها لان معرفتهم بدونها هي المعرفة المستودعة الزايلة عند الموت
لا تنفع ولذلك يجد العارفون متضرعين في طلب حسن العاقبة فانها السعادة الضمير راجع الى الطاعة والمعرفة والولاية وتعريف
الخبر للحصر الدال على ان ما سواها وهو المعرفة الغير الثابتة ليست بسعادة الختم لي بها اى بما ذكر من الامور الثلثة او بالسعادة والمآل واحد
وهذا تاكيد للسابق للمبالغة والاهتمام ببقائها وثباتها اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كل عافية وبلاء طلب ذلك لان المعرفة التامة و
المتابعة الكاملة والمحبة الصادقة تقتضي المشاركة في العافية والبلاء والشدة والرخاء واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مثوى ومنقلب
اى في كل مكان اقاموا فيه وكل محل انقلبوا فيه او في كل اقامة وسكون وكل انقلاب وحركة والحاصل طلب ان تكون حركاته وسكونه موافقة
لحركاتهم وسكونهم ولولا ذلك لدخل النقص في المتابعة ووقع الفراق بين المحب والمحبوب في الجملة اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي
مماتهم المحيا والممات مفعل من الحيوة والموت ويقعان على المصدر والزمان والمكان والاول اظهر والمعنى اجعل حيوتي مثل حيوتهم في
التعرض للخيرات والاعمال الصالحات وموتي مثل موتهم في استحقاق الغفران والرضوان والدرجات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التي تقع
في حال الحيوة منجزة والممات الخيرات التي تصل الى الشخص بعد الموت كالتدبير والوصية بشيء وغير ذلك مما ينتفع به الناس قوله اللهم لا
تؤيسني من روحك الياس القنوط اى آيسته وايسته قنطته والروح بالفتح الراحة والنسيم الطيبة والرحمة والاولان اولى بالارادة هنا
تحرزا عن التكرار والمراد به ما نسيم الجنة والراحة فيها والقنوط منها او من الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله
العظيم كما نطق به القرآن الكريم ولا تؤمني مكرك كالاستدراج ونحوه مثل ان يسكن قلبه ولا يخاف عقوبته من المعصية ويعتقد انه مغفور
قطعا فان ذلك تكذيب الوعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن به ان يعمل ويستغفر ويظن انه مقبول ومقرو

باب الدعاء في ادبار الصلوات

تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان قوله يقول اذا فرغ من الزوال الظاهر انه فريضة الظهر والنافلة محتملة اللهم اني اتقرب اليك بجودك
وكرمك لا بعملي وطاعتي وفيه اعتراف بالتقصير وتوسل باشرف الوسايل المتقرب فان الجود والكرم على الاطلاق يقتضيان اعطاء السائل
ما سأله ثم يقول يا اهل التقوى يا اهل المغفرة وهو تعالى اهل لان يتقى من عقوبته ومخالفته واهل لان يغفر ذنوب عباده قوله الحمد لله الذي
يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره مر تفسيره بوجهين يا معطي خيرا كثيرا في الدنيا والآخرة والخير كلي شامل لانواع الخيرات المطلوبة فيهما
قوله اللهم بيدك مقادير الليل والنهار اليد كناية عن القدرة والحفظ والامر والمقدار مبلغ الشيء المقدر بتقدير معين يعني تقدير
الليل والنهار بمقادير مخصوصة مختلفة وتعاقبهما واختلافهما طولا وقصرا وزيادة ونقصانا وظلمة وضياء انما هو منوط بقدرتك
واختيارك ومقادير الدنيا والآخرة بانقطاع الاولى وتغير احوالها ودوام الثانية وثبات درجاتها ودركاتها ومعدل اجورها و
عقوباتها ومقادير الموت والحيوة بتفاوت الاسباب والاعمال المقدرة على وفق الحكمة ومقادير الشمس والقمر على تفاوت الحركات
والانوار والزيادة والنقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف والاقترانات والافتراق ومقادير النصر والخذلان على تفاوت
مراتبهما للمؤمنين والكافرين ومقادير الغنا والفقر في الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك لحكمة مقتضية له وفيه رد
على الملاحدة والدهرية والفرق المبتدعة الناسبة ايجاد السفليات واكثر العلويات الى غيره تعالى وعلى كل من نسب الايجاب اليه تعالى اذ الموجب
لا يصدر عنه افعال مختلفة متضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم بارك لي في ديني اي هب لي في ديني بالعلم والعمل بما فيه او
اثبت وادم لي ما اعطيتني في ديني من التشريف والكرامة بمتابعة رسولك واوليائك واجعل منقلبي الى خير دائم المنقلب بضم الميم
وفتح اللام اسم مكان او مصدر والاخير هو المراد هنا بقرينة تعديته بالى قوله ثم يرفع يديه ويجعل بطنهما مما يلي السماء الظاهر انه يجعل بطن
اليمنى فقط الى السماء كما يشعر به ما بعده مغفور له ورضي عنه فلا يعذبه ابدا فهو خبر بعد خبر او الجزاء والقول لمن قال بعد كل صلوة ووصل جبا
بالاستغفار له حتى يموت ذلك الدال وجميع الخلايق الا الثقلين الجن والانس اقول على سبيل الاحتمال الضمير المستتر في وصل عايد الى الله تعالى والمفعول
محذوف وجميع الخلايق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلايق يعني وصل الله تعالى مغفرته لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق
له مخصوصة فيما بقي من عمره حتى يموت لانهما اي الثقلين لعدم معرفتهما له بخصوصه لغرض يتعلق بنظامه او بنظام الكل
كما يجب وغيره من المفاسد والله يعلم اللهم اغفر لي مغفرة عزما الظاهر ان عزما تمييز وهو القطع في الامر والجد فيه والقوة
خلاف الوهن ولعل المغفرة الاعلى جهة العزم هي المعلقة بشرط او صفة او وقت او منوع من الذنب وعافني من الامراض الروحانية
والجسمانية الدنيوية والاخروية معافاة لا بلوى بعدها ابدا في الدنيا والآخرة واهدني هدى لا اضل بعده ابدا طلب الثبوت على الهداية
او الهداية الخاصة التي للاولياء او الايصال الى المطلوب فانه الذي لا يتصور الضلالة بعده ابدا وانفعني يا رب بما علمتني من الامور الدينية
بالعمل بعد التعليم والارشاد واجعله لي ولا تجعله علي يعني اجعل ما علمتني بحيث ينفعني بان توفقني للعمل به ولا تجعله بحيث يضرني
بترك العمل به فان العالم بلا عمل محجوج بالعلم معاقب بزيادة مما يعاقب به الجاهل كما دل عليه بعض الاخبار وارزقني كفافا الكفاف من الرزق
مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم اجرني من النار ذات السعير اي ذات اللهب
والوصف للتوضيح لا للتقييد لان نار جهنم ذات لهب دائما كما في القرآن المجيد واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك اي اهدني الى الحق الذي
اختلف فيه من الاصول والفروع فقبله بعض وانكره بعض وقوله باذنك متعلق بالهداية او بالاختلاف على احتمال انه لا يقع شيء في
الارض ولا في السماء الا باذن الله تعالى كما مر في كتاب التوحيد مشروحا واهدني بهداك الهدى بضم الهاء وفتح الدال القرآن والبيان والدلالة
والارشاد يقال هداه الله تعالى اذا ارشده وبصره طريق معرفته وعرفه ما لا بد له في بقائه ووجوده وكماله في النشأتين واغنني بغناك
اي اغنني بغنى من عندك حتى لا احتاج الى غيرك واجعلني من اوليائك المخلصين بفتح اللام من اخلصه الله اذا جعله خالصا من
الرذايل او متميزا عن غيرهم في السعادة من خلص اذا تميز او سالما من المكاره الاخروية من خلص اذا سلم ونجا او واصلا الى قربه تعالى
من خلص فلان اذا وصل اليه او بكسرها من اخلص لله اذا طلب بعمله وجه الله تعالى وترك الريا والسمعة او اخلص نفسه من المهلكات
والخبائث كما اخلصته النار من الذهب وغيره قوله اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك طلب ان يكون حمده كحمده تعالى لذاته
في الخلود وان يكون اجره خالدا ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون رضاك رضاه عبارة عن الاحسان والاكرام وفيه رجاء لان يكون
ثواب حمده غير متناه لان عدم نهاية الحمد بعد احسانه واكرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك
الامد الغاية وفيه طلب لان يكون الحمد بغير غاية عند تعلق مشيته تعالى بصدوره وبالجملة طلب ان يكون تعلق المشية به على
هذا الوصف ويمكن ان يكون المراد عدم الغاية من طرف البداية تفضلا بارادة المشية الازلية وان كان الحمد حادثا كتعلق المشية به

ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك طلب لان يكون الحمد خالصا له عاريا عن الريا والسمعة لانه الذي يترتب عليه رضاه تعالى اللهم لك الحمد
اي الحمد على الوجه المذكور لك لا لغيرك وفيه اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق وهو فن من الصناعة البديعية واليك المشتكى اي اليك
الشكاية من الغربة والفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيرها من البلايا الواردة في الدنيا وانت المستعان في الامور والشدايد
كلها اللهم لك الحمد كما انت اهله وفيه اظهار العجز من حمد هو اهله واعلام غاية كمال العبد هو التضرع بان يجعل حمده شبيها بحمد هو اهله
ويشبه به من باب التفضل الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حمده اجمالا بجميع ما يحمد به على جميع ما يحمد عليه للاشعار بان حمده
تفصيلا فيه امحال وقد ذكرنا سابقا اختلاف الاقوال في كمية ثوابه وقال بعض الافاضل قد يكون التفصيل في الثناء في بعض المواضع ابلغ
وقعا في النفوس والذ وقد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وانفع فلذلك بين الشرع كلا الطريقين حتى ينتهي الحال الى حيث ما يحب ربي ويرضى
حيث هذا المقام الاعلى من المحبة والرضا بقرينة المقام ويقول بعد الفجر الحمد لله ملأ الميزان من طرف العامة الميزان كفتان كل كفة طباق
السموات والارض والحمد يملأه قيل يملأه لو كانت اجساما وقيل المقصود منه تكثير العدد وقيل تكثير اجره وقيل تعظيم شانه وقدره
ومنتهى الرضا لكونه في غاية الكمال المترتب عليها نهاية الرضا وزنة العرش لعل المراد به العرش الجسماني وهو الفلك الاعظم وتقضي لنا
حوائجنا في الدنيا والآخرة حوائج الدنيا ما يحتاج اليه في التعيش والبقاء وحوائج الآخرة ما ينفع فيها من الخيرات كلها في يسر منك وعافية الظرف
متعلق بتقضي او حال عن ضمير المتكلم ومنك صفة اليسر ويسر مترتب على قضاء حوائج الدنيا وعافية على قضاء حوائج الآخرة او كل مترتب
على كل قوله وافوض امري الى الله قيل التفويض نوع لطيف من التوكل وهو ان يفعل العبد ما امره الله تعالى ويكل اموره الدنيوية والاخروية اليه
ولا يبالي ما وقع عليه من البلايا ان الله بصير بالعباد عالم باحوالهم الظاهرة والباطنة ومنافعهم ومضارهم فلا يخفى عليه كرب المكروب
فيزيله ان كانت في ازالته مصلحة فوقيه الله سيئات ما مكروا وكل من فوض امره الى الله عنده مكر الخلائق واراد بهم ايصال السوء اليه وقطع الطمع
عن معاونة غيره وعلم انه تعالى عالم باحوالهم واسرارهم وقاه الله سيئات مكرهم وشدايد قصودهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فيه
اقرار بتوحيده المطلق وتنزيهه عن النقص والعجز وبالظلم لنفسه المشعر بان ما لحقه من البلية والغم انما هو من اجل عمله وكسبه وهذا الاقرار
الدال على كمال العبودية والعجز والانقطاع عن الخلق مقتض لازالة البلية والغم كما قال عز شانه فاستجبنا له ونجيناه من الغم الضمير لذي النون وغمه
الم التقام الحوت او غم الخطيئة وهي المهاجرة عن قومه بلا اذنه ونجيته بان امر الحوت بقذفه الى الساحل بعد اربع ساعات او بعد ثلثة ايام
كما قيل وكذلك اي كما انجينا يونس ننجي المؤمنين المغمومين اذا دعوا الله بهذا الكلام او مطلقا مخلصين والآية في سورة الانبياء وهي مجربة
لدفع الغموم حسبنا الله اي محسبنا او كافينا في قضاء حوائجنا ودفع همومنا ونعم الوكيل لمن وكل اليه امره والبحث في هذا العطف وجوابه
عنه مشهوران وان شئت معرفة ذلك فارجع الى ما ذكره التفتازاني والشريف في المطول وحاشيته فانقلبوا بنعمة من الله وفضل اي
فرجع المجاهدون عن بدر متلبسين بنعمة عظيمة وعافية وامن من الاعداء وبفضل كثير من الله من الغنيمة او الثواب الاخروي لم يمسسهم
سوء من الاعداء والآية في سورة آل عمران وهي مجربة في دفع شر الاعداء ودفع الهموم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في الاول اقرار
بان كل شيء وجوده وعدمه وبقاؤه وفناؤه بمشية الله تعالى وفي الثاني اعتراف بالعجز وان كل ما حصل له من الخيرات وكل ما دفع عنه من
المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره ومعونته ما شاء الله لا ما شاء الناس اي ما شاء الله كان قطعا لما فيه مصلحة لا ما شاء الناس
اذ قد لا يكون فيه مصلحة ما شاء الله وان كره الناس كالامراض والبلايا والفقر وغيرها وفيه اشارة الى الرضا بالقضاء حسبي منذ قط
في قط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصة بالماضي اي فيما مضى من الزمان او فيما انقطع من العمر وهو مبني على الضم ومنذ مبني على
السكون وبكسر ميمها او هما اذا كان يليه اسم مجرور بمعنى الماضي حرف جار بمعنى من والمعنى حسبي الله وكفاني من اول عمري الى الآن ومنه
التوقع الكفاية فيما بقي واجعله القايم بامرك والمنتظر لديك الطلب في امثال هذا مما كان المطلوب حاصلا للتاكيد واظهار
الرضا او الشعف والسرور به واره ما يحب وما تقر عينه في نفسه قيل اقر الله عينه من القرار وهو السكون يعني بلغه امنيته
حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الى غيره والمشهور انه من القرة كناية عن الفرح والسرور وقال الشيخ في الاربعين قرة العين برودتها
وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة اليه والقرة بالضم ضد الحر والعرب تزعم ان دمع الباكي من شدة السرور بارد ودمع الباكي من
الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب يقال قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت قيل يحتمل فيما مضى وفيما ياتي ودعاؤه صلى الله عليه وآله بذلك مع علمه بانه مغفور له ومع انه معصوم من جميع الذنوب
على ما هو الحق اشفاق وتعليم للامة وقيل خوف من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل يحتمل انه بحسب المقامات
يرى مقامه في زمان دون مقامه في زمان آخر فيستغفر من مقامه الاول وقيل طلب لامته الا انه نسبهما الى نفسه للاشعار بان مغفرة

ذنوبهم مغفرة لها او طلبها التفضيلية بناء على ان الكفار كانوا معتقدين بانه مغترب في دعوى الرسالة فجعل نفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة
او بناء على انه خلاف الاولى وبنا اللهم انت المقدم والمؤخر على صيغة الفاعل وهكذا في كتب العامة ايضا ومعناه تقدم ما تشاء او تؤخر
ما تشاء على مقتضى الحكمة لان بعض معلولاته مقدم على بعض في الشرف والرتبة والزمان وغير ذلك وقال ابن الاثير ومن اسمائه تعالى المقدم و
المؤخر لانه يقدم بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع كلا في موضعه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التاخير اخره وقال بعضهم انت منزل
الاشياء منازلها فتقدم من تشاء لطاعتك وتؤخر من تشاء لخذلانك وقال بعضهم انت المقدم بلا بداية وانت المؤخر بلا نهاية او انت
المقدم القديم وانت المؤخر الباقي او انت الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء وقال القرطبي هذان الاسمان من اسمائه تعالى المزدوجة كالقابض
والباسط قال العلماء لا يوصف بهما الا كذلك فلا يقال انت المقدم وحده كما لا يقال القابض وحده لا اله الا انت فلا مقدم ولا مؤخر
غيرك فهو تاكيد لما قبله بعلمك الغيب اي اسالك به وما عطف الى اخره مفعول السؤال والباء السببية او للقسم والغيب بالنصب
مفعول العلم وجره بالوصف له بعيد ولا حاجة الى مفعول ثان كما قيل اللهم اني اسالك خشيتك في السر والعلانية قال المحقق الطوسي
في اوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا
هو ان الخوف تالم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات والخشية حالة تحصل عند الشعور
بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه والمراد بالخشية في السر والعلانية ما اشار اليه شيخ العارفين في الاربعين وهو ان يظهر
اثارها في الافعال والصفات من كثرة البكاء ودوام الحرقة وملازمة الطاعات وقمع الشهوات حتى يصير جميعها مكروها لديه كما
يصير العسل مكروها عند من عرف ان فيه سما قاتلا مثلا واذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع و
الانكسار وزال عنه الكبر والحقد والحسد وصار كل همه النظر في خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة
والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومواخذة النفس في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من
هذه الاثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب
فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت واسالك كلمة الحق في الغضب والرضا وهي من توابع العدل وسلامة النفس من الافات اذ هما
يقتضيان مراعاة الحق في حال الغضب والرضا وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية والقصد في الفقر والغنا
القصد الاعتدال والمقتصد المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط والاسراف والتبذير وهو متفاوت في الفقير
والغني فقصد الفقير تقتير للغني وقصد الغني تبذير للفقير واسالك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع اما من باب التفضل او
التوفيق لما يوجبهما واسالك الرضا بالقضاء قد تقرر في الشرع انه لا يقع شيء خيرا كان او شرا الا بقضاء الله تعالى وان الرضا به واجب
لا يقال الكفر من القضاء والرضا بالكفر والرضا بذلك القضاء رضاء بالكفر وهو قبيح لانا نقول اذا عرفت معنى القضاء والرضا به علمت انه لا
نقص فيهما اصلا بل هما عين الحكمة ونفس الكمال وذلك لانه تعالى اذا علم في الازل كفر فلان باختياره وقضى به ليطابق علمه بالمعلوم
فلا نقص فيه ولا في الرضا به بل النقص في عدمهما فليتامل وبركة الموت بعد العيش اي طيب بركة الموت الفرج والسرور والراحة و
مشاهدة السعادة بعده وبالعيش الحيوة الطيب وما يكون به الحيوة ويعاش به على الوجه الحلال وبرد العيش بعد الموت العيش
البارد عيش لا تعب ولا مشقة ولا عسر فيه او عيش ثابت مستقر من قولهم برد لي على فلان حق اي ثبت واستقر وكل محبوب عندهم
بارد ولذة النظر الى وجهك اي الى جنابك او الى انبيائك ورسلك واوصيائهم وهم وجه الله اذ الناس بهم يتوجهون اليه وقد مر تفسير
الوجه بهم في الاصول وشوقا الى رؤيتك ولقائك اي رؤية المقربين منك ولقائهم او رؤية تفضلاتك والطافك ولقائها او رؤية تجليك
ولقائها والشوق الى ذلك يبعث على الطاعة والاعمال الصالحة من غير ضراء مضرة في الدين او الدنيا ايضا والضر ضد النفع والضراء
الحالة التي تضر كالبلية والفاقة ونحوهما وهي نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما ولا فتنة مضلة عن الحق والفتنة بالكسر
مصدر بمعنى الاختبار واسم بمعنى البلية والمحنة والعذاب والمال والاولاد وغيرها مما يختبر به وانما قيدها والضراء بالوصف لان
المقصود هو التحفظ منه والا فالانسان ما دام في الدنيا لا ينفك عنهما اللهم زينا بزينة الايمان الظاهر ان الاضافة بيانية وان المراد
بالايمان الايمان الكامل ويحتمل ان يراد بالايمان اصل التصديق وبزينته الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة التي لها مدخل
في كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى واجعلنا هداة مهتدين مهتدين مفعول ثان او صفة للاول و
المقصود هو الجمع بين الهداية والارشاد وقبول الهداية من اهلها اذ لا كمال في احدهما بدون الاخر اللهم اهدنا فيمن هديت من الانبيا
المقربين والرسل المكرمين والعباد الصالحين وفعل الهداية بفي لتضمين معنى الدخول والاندراج اللهم اني اسالك عزيمة الرشاد والرشاد

بالفتح الاهتداء مصدر رشد كنصر وفرح اذا اهتدى الى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الارادة والجد والقطع يقال عزم على الامر يعزم عزما وعزيمة
اذا اراد فعله وقطع عليه الجد فيه ولما كان الرشاد بدون العزيمة عليه متزلزلا مستودعا طلب العزم عليه ليصير مستقرا باقيا الى حد الكمال
والثبات في الامر والرشد لامر شاملا لكل ما هو حق من احوال المبدا والمعاد والاحكام وغيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامر من
باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانه اصل لجميع ما ذكر وانما طلب الثبات فيهما لانهما بدونه مستودع لا خير فيه واسالك شكر نعمتك تفضيلا
فيما علمت واجمالا فيما لم اعلم والشكر وان كان فعل العبد لكن التوفيق والاقدار من فعله عز وجل وحسن عافيتك في الدنيا من البليات و
المكروهات والشبهات وفي الاخرة من العقوبات واداء حقك من الواجبات والمندوبات ويندرج فيه حقوق الاخوة والرعية والولاية
وكل ما يطلق عليه اسم الحق لانه كله حق الله تعالى من حيث انه قرره على عباده واسالك يا رب قلبا سليما من الرذائل والافات والشكوك و
الشبهات ولسانا صادقا في الشريعة البيضاء منزها عن الكذب والافتراء واستغفرك لما تعلم من الذنوب وان لم اعلمها واسالك خير ما
تعلم وان كان شرا عندي كما قلت عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم واعوذ بك من شر ما تعلم وان كان خيرا عندي بحسب الظاهر كما قلت
عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فانك تعلم ولا نعلم تعليل لما ذكر من المعاملة بما هو الاصلح لنا في علمه قوله اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا مما
او مكان وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب في الجزء الاول اخرجه من السجن وفي الجزء الثاني اعطاه السلطنة قوله
يا الله الواحد الاحد قال صاحب العدة الله اشهر اسمائه تعالى في الذكر والدعاء وقصمت به ساير الاسماء والواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو
المنفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد في الحوائج والنوازل الذي لم يلد ولم يولد نفي عنه الانفعال والتغير في الاحوال
والاتصاف بالشهوات والتشابه بالحيوانات واتخاذ الزوجة والاولاد والاحتياج الى الاباء والاجداد كما قالت الفرق الباطلة الملائكة بنات الله
ومريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له كفوا احد قال صاحب العدة الواحد يطلق على من يعقل
وعلى غيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل انتهى ويمكن ان يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب او يقال ان نفي المماثلة عن ذوي العقول يستلزم
نفيها عن غيرهم بطريق اولى برب الفلق هو الصبح لانه يفلق عنه الليل او ضوء الصبح وانارته او الصبح نفسه او المراد به جميع الموجودات لانه تعالى فلق اي شق ظلمة
العدم بنور الايجاد وفيه اشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم بنور الصبح او ظلمة العدم بنور الايجاد قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه
قال القاضي لفظ الرب هنا اوقع من ساير اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية وبآية الكرسي الى قوله هم فيها خالدون كما صرح به
الشيخ في المفتاح وظاهر كلامه انه يقول الله لا اله الا هو وقال البعض الافضل يقول ايضا لا اله الا هو قوله يا من يفعل ما يشاء الا ان كل ما
يشاء فيه حكمة ومصلحة وله عليه قدرة قاهرة ولا يفعل ما يشاء احد غيره وقد مر ان له تفسيرين قوله اللهم اذهب عني الهم والحزن الهم ما
يقدر الانسان على رفعه كالافلاس او ما ليس له سبب معلوم او ما هو قبل نزول المكروه او ما هو من اجل الدنيا والحزن ما لا يقدر الانسان
على رفعه كذهاب المال بالغصب وموت الولد او ما له سبب معلوم او ما هو بعد نزول المكروه او ما هو من اجل الاخرة قوله كنت كثيرا ما اشكو
عيني اي اشكو من عيني الى الله عز وجل الاشتكاء كلاهما درد كردن والدعاء كردن والبلاغ الكفاية واجعل النور في بصري يمكن ان يكون جعل النور في
البصر كناية عن الهداية الى الصراط المستقيم حتى لا يزيغ عنه ابدا او عن مجوزات يراد به التوفيق في رؤية ما يجوز رؤيته والمنع عما لا يجوز فان ذلك
يصلح القلب ويشرح الصدر ويعين في الفهم ورؤية الحرام بضد ذلك ويحتمل ان يراد به القوة البصرية الموجبة للرؤية والمقصود به الدعاء في
طلب سلامة العين وحفظها عن زوال نورها قوله سبحان الله العظيم وبحمده في اعتراض هذا الكلام على اختصاره جملتان احديهما
سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره
اثني عليه بحمده قوله اللهم اني اسالك من فضلك الواسع الفضل ضد النقص والمراد به هنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع للدلالة على كثرته
وشموله للبر والفاجر الحلال الطيب الحلال ضد الحرام وهو شامل للحلال في ظاهر الشريعة وللحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما
سيجيء والمراد به هنا هو الاول والتعميم محتمل والطيب الحلال فهو للتاكيد وقد يراد به الطاهر وهو تاسيس على الظاهر رزقا واسعا
حلالا طيبا مفعول به او مفعول مطلق على احتمال والرزق ما ينتفع به بالتغذي وغيره حلالا كان ام حراما وتقييده هنا بالحلال يؤيد
انه يمكن ان يكون وصفه بالحلال للتوضيح والتفسير لا للتقييد جمعا بينه وبين ما روي عن الباقر عليه السلام في حديث انه قال ان الله
قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير
حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة بلاغا اي كافية للدنيا والاخرة بان يكف عن الناس ويغني عنهم في الدنيا ويقويه
بالقوة على العمل وطلب الاجر والاخرة برعاية حال الفقراء وهذا كالتفسير لقوله واسعا صبا صبا اي رزقا مصبوبا من صبه صبا
فصب اذا اراقه والتكرير للمبالغة في تواتره وادراره هنيئا مريئا الهنيء السائغ وايضا ما يأتيك بلا تعب والمرئ الطعام المحمود العاقبة

باب الدعاء الوتر

الغير الثقيل عليها وكانه كناية عن ان لا يكون معه عاهة جسمانية ولا آفة روحانية من غير كدّ اى من غير تعب ومشقة فى تحصيله وهو وصف
لرزقا كالسوابق او حال عنه ولا تمن من احد من خلقك بان لا يكون منهم ولا من اسلافهم واعاقبهم مطلقا او مع منتهم على ولو كان بناء على ان الرزق
اسبابا فليكن بلا منة لان عدمه خير من وجوده معها والاول انسب بقوله الا سعة من فضلك الواسع اى لكن سعة فالاستثناء منقطع ومن
يلك الملاء اسئل لملاء بالفتح الغنى ومنه مليّ وهو الغنى وفعله كمنع وكرم واما الملاء بالكسر فهو اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلاء ويمكن اراده
هنا على سبيل التشبيه للاشعار بان للعطايا ملاء ظروف الطمع والرجاء قوله اللهم انك تكفلت برزقى اى ضمنته فى قولك ونحن نرزقكم وفى قولك
وما من دابة الا على الله رزقها وقولك وفى السماء رزقكم وما توعدون وامثال ذلك يا خير مدعوّ ويا خير من اعطى ويا خير من سئل لمّ
تفضيله تعالى على الغير فى هذه الافعال بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يثبتون اصل تلك الافعال فى الجملة للغير او ايضا
لحثهم على الرجوع اليه بان كل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجرى فيه معنى
التفضيل قوله ولم يكن له ولى من الذل اى لم يكن له ناصر ومعين فى ايجاد العالم وحفظه وتدبيره لان ذلك من اثار الذل والا هو سبحانه منزه
عنهما قوله ادع فى طلب الرزق فى المكتوبة وانت ساجد يا خير المسئولين لم فى هذا الدعاء اهتمام عظيم حيث خص بالصلوة المكتوبة لانها احق
بالاجابة ومحال الجود لقوله صلى الله عليه وآله اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقوله من فضلك من غير ملاحظة استحقاق فانى لست باهل
لما لا ان يتفضل من الله تعالى واكد ذلك بقوله فانك ذو الفضل العظيم اى لا انى استحق ذلك قوله قل فى صلوة الليل وانت ساجد قال الشيخ
صلوة الليل فى الاحاديث يطلق على الثمان وعلى الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر وعلى الثلث عشرة باضافة ركعتى الفجر وعلى هذا كل سجدة
من سجدات الثلث عشر محل هذا الدعاء وذكر فى الثمان احسن وسبب لى رزقا من قبلك سبب بالباءين الموحدتين من التسبيب وهو الاجراء
والارسال واما بالياء المثناة التحتانية من التسييب وهو الاعطاء والارسال فهو ايضا مناسب لكنه لم يوجد فى النسخ التى رايناها قوله واسبغ
وضوءك الاسباغ الاكمال ولعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات واشتماله على المندوبات ايضا محتمل ثم قل بعد الفراغ من الصلوة يا ماجد هو الواسع
الكريم الذى وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه يقال رجل ماجد اذا كان كريما سخيا واسع العطاء وقيل هو كريم العزيز وقيل
هو المفضال الكثير الخير وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل متقارب يا واحد يا كريم هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للشركة
فى الذات والصفات والكثرة والتعدد والتركيب الذهنى والخارجى وهو الكريم المطلق الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والجود والاعطاء
الذى لا ينفد انى توجهت اليك بمحمد نبيك اى جعلته وسيلة بينى وبينك وشفيعا فى انجاح طلبتى ونيل سؤلى وقضاء حاجتى ثم صرف الخطاب الى
النبى صلى الله عليه وآله واستشفع ليقبل شفاعته ويصير شفيعا له فقال يا محمد يا رسول الله انى اتوجه بك الى الله ربك وربى ورب كل شئ
وفيه من اداب حسن الدعاء ما لا يخفى لان من جعل احدا شفيعا فى مطلب الى احد لا بد له من الرجوع اليهما فى طلب قبول الشفاعة ان تصلى على محمد
واهل بيته متعلق بقوله اتوجه اليك وانما توسل بهم فى طلب الصلوة عليهم مع انه تعالى يصلى عليهم قطعا لاظهار العجز والانكسار والاشعار بان
هذا الطلب من حيث انه صدر منه لا يستحق القبول بدون التوسل بهم وفى بعض النسخ يصلى على النبى وهو متعلق بقوله يا محمد يا رسول
الله انى اتوجه بك الى الله الا ان فى قوله على محمد واهل بيته عدولا عن الخطاب الى الغيبة لقصد التبرك او الاستلذاذ او الاهتمام هذا غاية
الجهد فى ربط هذه الفقرة بما قبله فليتامل واسئلك نفحة كريمة من نفحاتك عطف على قوله اتوجه اليك والتوسل بهم معتبر فيه ايضا والنفحة
بالحاء المهملة هبوب الريح وريح المسك وهى مستعارة للعطية والرحمة وفى طريق العامة ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والكريمة
الشريفة النفيسة الطيبة الخالصة عن النقص وفتحا يسيرا لابواب الرزق بلا تعب ولا مشقة ورزقا واسعا يغنينى عن الخلق ويقوم بحوائجى
كلها كما وصفه الكشف بقوله الم به شعثى اى جمعه والشعث محركة انتشار الامر وتفرقه قوله يا رازق المقلين الاقلال قلة الجدة ورجل
مقل واقل فقير وفيه بقية يا راحم المساكين رحمته عامة وتعلقها بالمساكين اقرب لان احتياجهم اليها اولى يا ولى المؤمنين الولى الناصر
والمحب والمتولى لامور غيره وهو سبحانه وان كان متوليا لامور الخلائق كلهم الا ان توليه لامور المؤمنين اكمل ويا ذا القوة المتين المتين صفة
المضاف اليه وفى خبره هو مجاز بين اى قوى شديد لا يلحقه فى افعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب والمتانة الشدة فهو من حيث انه بالغ القوة
تامها قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وانما عطف هنا لتحقق شرط صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
لاتحادهما فى المضاف والاختلاف فى المضاف اليه فيهما بخلاف السوابق لاتحادهما فيها فتامل قوله نظر ابو جعفر عليه السلم الى رجل وهو يقول اللهم
انى اسئلك من رزقك الحلال فقال ابو جعفر عليه السلم سالت قوت النبيين وسبيله ضيق ومسلكه دقيق قل اللهم انى اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك
الحلال والطيب وان كانا مترادفين بل متساويين فى اللغة الا ان المستفاد من هذا الحديث وما بعده ان بينهما فرقا فى عرف الائمة عليهم السلم
ولكن الفرق هو ان الطيب ما هو طيب فى ظاهر الشرع سواء كان طيبا فى الواقع ام لا والحلال ما هو حلال وطيب فى الواقع لم تعرضه الشبهات والجنايات

او فى مجالس [illegible]

قطعا وتم تتناولها ايدى المتغلبة اصلا فى وقت من الاوقات ولا ريب فى انه قوت الانبياء وانه نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له طالب الضيق
معيشته وانما ما وقع فى بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب قوله وامدد لى فى عمرى زيادة عمر المؤمن عطية يتدارك بها
ما فات ويقدم بها على ما هو ات ولا ينافى طلبها ما روى ان المؤمن يحب الموت وان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه لانه غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار فان المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان وكرامة من الله تعالى فليس شئ احب اليه من
الموت ومما امامه فاحب الموت واحب لقاء الله واحب الله لقاءه والكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله تعالى فليس شئ اكره اليه من الموت ومما امامه
فكره الموت وكره لقاء الله وكره الله لقاءه واجعلنى ممن ينتصر به لدينك اى اجعلنى ممن تنتقم به من الاعداء لاظهار دينك بالتوفيق والامر والنهى
والجهاد مع امام هاد ولو بالرجعة عند ظهور الصاحب عليه السلم ولا تستبدل بى غيرى اى لا تهلكنى بالتولى من طاعتك والحاق الغير بمعيشتك
ولا تات من يطيعك بدلا منى وان كنت مستحقا لذلك ولا تجعلنى مصداقا لقولك وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قوله
يا الله يا الله يا الله كرر الجلالة لان من شان المستصرخين تكرير اسم الصريخ للاشعار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الاغاثة والاعانة اسئلك
بحق من حقه عليك عظيم وهو النبى والولى صلوات الله وسلامه عليهما لانهما مظهر وجوده وصفاته وكماله ولولاهما لم يعرفه احد بل لم يكن فى
الوجود الا هو قوله عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عليه السلم انا قد استبطانا الرزق لم يمر هذا الحديث فى الثانى من هذا الباب باسناد اخر عن يونس
عن ابى بصير مع تغيير يسير قوله اللهم انى اسئلك حسن المعيشة المعيشة الحسنة هى الكفاف وهو ما يكفى الحوائج الضرورية ولا يزيد عنها زيادة توجب
الاغترار والعصيان وتورث الافتقار والطغيان كما اشار اليه بقوله معيشة اتقوى بها على جميع حوائجى بدل مما تقدم والجمع المضاف يفيد
العموم وفى ذكر الجميع مبالغة فيه واتوصل بها فى الحيوة الى الاخرة فى طلب ما زاد عن حوائج الدنيا اليه فيه وجوه البر تحصيلا لثواب الاخرة ثم نفى
الزيادة السابقة واشار الى ان المطلوب هو التوسط بين الزيادة الموجبة للطغيان والقلة المقتضية للشقاوة والحرمان بقوله من غير
ان تترفنى فيها فاطغى او تقتر بها على فاشقى الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب واترفته وترفته تتريفا انعمته والمترف بضم الميم و
فتح الراء المتنعم المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها والشقا بالقصر والمد الشدة والعسر وفعله كرضى وملكات المعيشة منها ما عاش به ساده
على الحرام ايضا احترز عنه بقوله اوسع على من حلال رزقك تخصيصها بالفرد الحلال والا دلالة فيه على ان الحرام من رزق الله لان
الظاهر ان الاضافة بيانية وافض على من سيب فضلك نعمة منك سابغة الافاضة صب الماء وافراغه والسيب العطاء ومصدر ساب
الماء اذا جرى والفضل الجود والاضافة من باب جرد قطيفة ومن للابتداء او التعليل وتشبيه النعمة بالمطر مكنية والاضافة تخييلية
وسيب الفضل ترشيح يعنى افرغ على من فضلك الجارى على الخلق نعمة كاملة وافية للدنيا والاخرة عطاء غير ممنون اى غير محسوب ولا
مقطوع كذا فى ق او غير ممنون على يمن به احد من خلقك ثم لا تشغلنى الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ وفعله كمنع
واشغله لغة جيدة او قليلة او ردية كذا فى ق عن شكر نعمتك بها وغيرها وتدريج فى الشكر عليها الاتيان بطاعاته والاجتناب عن منهياته
باكثار منها اى السببية واشار بذلك الى ان مطلوبه هو الكفاف لا زائد عليه تلهينى بهجة بهجتها اللهو اللعب والاعجاب وحب الباطل والغفلة
عن الحق والهاء بعثه على اللهو واوقعه فيه والبهجة الحسن والنضارة والفرح والسرور والاضافة الى السبب والضمير للاكثار والجملة صفة
له وتفتننى فتنة وافتنه اوقعه فى الفتنة والضلال عن الحق والخروج عن الطاعة زهرات زهوته الزهرة محركة النبات ونوره او
الاصفر منه ومن الدنيا بنا شأنها او حسنها او بهجتها او نضارتها او زينتها او الزهرة الكبر والفخر والخيلاء والضمير للاكثار والاضافة الثانية
مثل السابقة والاولى بالعكس ولا باقلال على منها عطف على قوله باكثار ولا زائدة للتاكيد اى لا تشغلنى عن شكر نعمتك باقلال
منها يقصر بعملى كدّه ويملا صدرى همّه الضمير المجرور فى الموضعين راجع الى الاقلال والكد المشقة والشدة والالحاح فى الطلب والهم
الحزن هم الامر هما واهمه حزنه فهو مهموم اى محزون والمستتر فى يقصر راجع الى الاقلال وقد طلب الكفاف من غير زيادة ونقصان فى هذا
القول وهو لا تشغلنى الى اخره التحرز عن الحزن وترك حقوق الله وفى القول السابق وهو من غير ان تترفنى الى اخره التحرز عن الضيق والشدة
وترك حقوق الناس والطغيان والتكبر ونحوهما فلا تكرار اعطنى من ذلك يا الهى غنى عن شرار خلقك ذلك اشارة الى حلال رزقك
او سيب فضلك وشرار جمع شرير كفصال جمع فصيل وانما طلب الغنى عن الاشرار لان الناس يحتاج بعضهم الى بعض فى امر المبدأ والمعاد
والمعاش وليس لاحد منهم غنى عن الاخر بالكلية فغاية المرام طلب الغنى عن اللئام والشرار دون الكرام والاخيار وبلاغا انال به رضوانك
نيل الرضوان بالطاعة والطاعة بالقدرة والقدرة بالبلاغ وهو قدر ما يكفى فى التعيش والبقاء من غير زيادة ونقصان ولذلك طلبه
لتحصيل الغايات المذكورة واعوذ بك من شر الدنيا وما فيها العطف للتفسير او المراد بشر الدنيا شر متاعها او فتنتها الخادعة او شر النوازل
والنوائب الكاسرة وبشر ما فيها شر الخلائق الفاسقة لا تجعل على الدنيا سجنا بضنك العيش وفقر النوائب والبلايا ولا فراقها على حزنا

باب الدعاء للدين

بالميل اليها او الحب لها او كثرة النعماء وانما فصل لانه تاكيد السابق وهو ما طلبه من الكونات محترزا من الاكثار والاقلال اخرجني من فتنتها
هي كل ما يشغل القلب عن ذكر الله مرضيا عني مقبولا فيها عملي حال من المفعول الى دار الحيوان في بعض النسخ دار الخلود ومساكن الاخيار
هي الجنة او اعلى درجاتها وانما فصل مقام لانه تاكيد لقوله اعوذ بك الى آخره وابدلني بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية في تبديل
الشيء محركة الخلف منه والبدل منه ما اتخذ منه بدلا منه وعلى هذا فقوله ابدلني من باب الحذف والايصال اي ابدل لي والباء بمعنى من
والحروف الجارة قد يقع بعضها موقع آخر والمطلوب هو التوفيق لرفض فوائد الدنيا او العمل بما يوجب نعيم الآخرة اللهم اني اعوذ بك
من ازلها وزلزالها الازل بالفتح والسكون الضيق والشدة وبالكسر والسكون الكذب والداهية والزلزال التحريك زلزله زلزلة وزلزالا
مثلثة حركه والازل البلايا كذا في ق وسطوات شياطينها وسلاطينها او كلاها السطو والسطوة الصولة والقهر والبطش والنكال
بالفتح العقوبة التي تنكل الناس اي تخيفهم وتمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء ومن بغى علي فيها بغا عليه بغيا علا وظلم وعدل عن الحق
واستطال وكذب اللهم من كادني فكده الكيد المكر والخبث والخديعة والحيلة والمراد بكيده تعالى الجزاء من باب المشاكلة ومن ارادني
فارده اي من ارادني بالسوء فارده بالدفع او بايصاله اليه والجزاء له على نحو ما مر وفل عني حد من نصب لي حده الفل بفتح الفاء الكسر
والثلم وفعله كمد والحد الحدة والشوكة واطف عني نار من شب لي وقوده الاطفاء الاذهاب اطفات النار اذهبت لهبها والشب
الايقاد شب النار اوقدها فانلا ضياء وقود او الوقود بالفتح الحطب والنار ولهبها او بالضم ايقادها والضمير للموصول والنار استعارة لما
له من الصفات الذميمة المهلكة كالحقد والحسد والعداوة والغيظ والغضب والمقاتلة واكفني مكر المكرة طلب كفايته تعالى
من مكرهم لها الا العجز وتفويضا للامر اليه وافقا عني عيون الكفرة فقا العين كمنع قلعها طلب منه تعالى صرف عيونهم عنه او
اذلالهم على سبيل الكناية واكفني هم من ادخل علي همه الهم القصد او على ذلك الاثر على الضرر والمطلوب صرف قصده وارادته عنه و
احتمال ارادة الحزن والغم من الهم بجعل اضافته الى ضمير الموصول لادنى ملابسة بعيد وادفع عني شر الحسدة الحاسد يتمنى زوال النعمة
عن الغير او الوصول اليه او مطلقا وهو بتلك الخصلة الذميمة يتفكر في كيفية الازالة ويتدبر في كل سبب من اسبابها ويتوسل بكل شيء
من كل وجه وينبعث من ذلك شرور غير محصورة توجب خراب الديار والاعمار والاموال من غير ان يكون للمحسود شعور بذلك فالالتجاء
اليه تعالى لدفع شره من اهم الامور واولاها واعصمني من ذلك بالسكينة اي بما يسكن قلبي من شره ولعل المقصود بالفقرة الاولى سلب الارادة
للحاسد عن ايصال المكروه اليه وبالفقرة الثانية اعطاء المحسود ما يسكن قلبه ويؤمن من وصول شر الحاسد اليه والبسني درعك الحصينة
وهي حفظه المانع من وصول الشر اليه وتاثيره فيه من باب الاستعارة واحيني في سترك الواقي من الشرور والمكاره والستر بالكسر هو الساتر وبالفتح
المصدر والاول انسب وفي الاحياء اشارة الى ان الشرور قاتلة مهلكة وفي بعض النسخ واخبئني وهو امر من خباه كمنعه اذا ستره واصلح لي حالي
بيني وبينك او بيني وبين خلقك حتى في هذه العبارة الوجيزة طلب الخيرات الدنيوية والاخروية كلها وصدق قولي بفعالي طلب الموافقة
بين القول الصادق والفعل اذ الاول بدون الثاني مذموم كما قال عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون
وبارك لي في اهلي ومالي اي زدهما لي من البركة بمعنى النمو والزيادة او اثبتهما وادمهما لي من برك البعير اذا اناخ في موضع ولزمه قوله قل اللهم احفظني
من محفاظاتك اي الحفظ لحفظة او اسئلك بحفظة وهي المحافظة على الذي على الصحيح والمراد هنا نظر الرحمة او التوفيق قوله قل توكلت
على الحي الذي لا يموت هذا الدعاء كما انه مدخل في قضاء الدين انه مدخل ايضا في قضاء جميع المهمات لان الوكيل المطلق العالم القادر يفعل
جميع ما فيه صلاح الموكل ورضاه وقد مر شرحه قوله وانا رجل مديون معيل محوج الدين ما له اجل وما لا اجل له فقرض والمدين
بالفتح من عليه الدين وبالضم من ياخذ من ادان اذا اخذ دينا والمعيل بالضم من كثر عياله من اعول فلان اذا كثر عياله والمحوج بضم
الميم وكسر الواو المحتاج من الحوج بمعنى الاحتياج يقال احوج فلان اذا احتاج قوله اللهم اردد الى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها
وكبيرها في يسر منك وعافية المظلمة بفتح الميم وكسر اللام ما لاحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية وفي للظرفية المجازية او بمعنى
مع والتعليل يحتمل لان اليسر والعافية علة غائية للرد ثم الظاهر من طلب رده تعالى المظلمة الى المظلوم ان يرضيه من قبله مع احتمال
ان يراد به طلب التوفيق لرده ايضا ايكن مع بابعد هما لا يمكنه التدارك طلب الارضاء عنه فقوله وما لم تبلغه قوتي لضعفها او لعدم المظلوم
ولم تسعه ذات يدي المراد بالذات هنا النفس كما قيل في قولهم ذات ليلة والاضافة بيانية او المراد بها الاحوال كما فسرت بها في قولهم
ذات بينكم او المراد بها هنا الاموال والاضافة بتقدير في او لامية ولم يقو عليه بدني طاقتي من الضعف المانع من تحمل مثل الجناية
على المظلوم ويقيني ونفسي اي فيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم فاده عني من جزيل ما عندك من فضلك تنجز الجواب
لما في الفاء لكونه متضمنا معنى الشرط ومن فضلك بيان لما عندك او بدل لقوله من جزيل ما عندك ثم لا تخلف علي منه شيئا تقضيه من حسناتي

باب الدعاء للكرب والهم والحزن

يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات الظالم تضاف الى حسنات المظلوم فان لم تف او لم تكن تضاف سيئات المظلوم الى سيئات الظالم وفي بعض النسخ تقضيه
بالضاد المعجمة وان الدين كما شرع شرع لهم كمنع سن والدين والشريعة والشرع ما سن لهم الرسول بامر الله تعالى وفرض عليهم لاختلاف لفظة ما في كما
موصولة او المقصود ان دينه تعالى هو ما جاء به الوحي مما انزل لما سنه النبي صلى الله عليه وآله من غير زيادة ونقصان وليس القصد فيه التشبيه
الدال على المغايرة وقس عليه ما بعده ذكر الله محمدا واهل بيته بخير الظاهر انه بحسب المعنى امر عدل عنه الى الخبر للتنبيه على وقوعه قوله
يا ابصر الناظرين ويا اسمع السامعين لي اطلاق الناظر والسامع والحاسب والراحم عليه وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك في اللفظ دون
المعنى اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان البصر والسمع فيه تعالى عبارة عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات الجلية و
الخفية عن ذاته وفي غيره عبارة عن حضورهما عند الآلة قوله من اصابه غم او هم او كرب او بلاء او لأواء فليقل البلاء الشر والفتنة في النفس
والولد والمال وغيرها واللأواء الشدة والمحنة والثلاثة الاول الحزن فهي متحدة ويمكن الفرق بان المراد بالغم الحزن بسبب معلوم او لامر
الدنيا او الفوات مرغوب والهم الحزن لا لسبب معلوم او لامر الآخرة او لنزول مكروه والمراد بالكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن الذي
ياخذ النفس لشدته قوله وليلة وجوجؤه بالارض الجؤجؤ كهدهد الصدر والجمع الجاجي قوله لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب الجب
بالضم البئر او الكثيرة الماء البعيدة القعر فقال قل اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما انا فيه من الشدة والضيق والغم فرجا ومخرجا دل على ان الداعي ينبغي ان يضم الى المطلوب الصلوة على النبي
وآله صلوات الله عليه وعليهم وان يقدم عليه تحميده تعالى وتمجيده والثناء عليه لان له دخلا في حصول المطلوب وقوله لك الحمد اشارة الى ان جميع
المحامد له لاختصاص جميع افراد الحمد به والمنان من ابنية المبالغة ومعناه المنعم المعطي مطلقا من غير رعاية استحقاق من المن بمعنى العطاء
لا من المنة قوله ان الذي دعا به ابو عبد الله عليه السلام على داود بن علي حين قتل المعلى بن خنيس ذكر حكايته في باب الدعاء على العدو اللهم
اني اسئلك بنورك الذي لا يطفى اي لا يذهب من طفئت النار بالهمز كسمع اذا ذهب لهبها ولعل المراد بالنور الرسول او علمه تعالى او قدرته
من باب الاستعارة والترشيح وبعزائمك التي لا تخفى العزيمة القدرة والقوة كما في النهاية ويطلق ايضا على الجد في الامر والثبات فيه وعلى
الحقوق الواجبة وبعزتك التي لا ينقضي العز والعزة القوة والشدة والغلبة والعزيز من اسمائه تعالى وهو الغالب القوي الذي لا يغلب
وبنعمتك التي لا تحصى كما قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبسلطانك الذي كففت به فرعون عن موسى السلطان قدرة الملك
والحجة وانما ذكر الثناء والتحميد على الله تعالى دون المطلوب وهو الدعاء على داود لان المقصود هنا بيان ما ينبغي تقديمه على المطلوب قوله
يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما قيل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول ابلغ من الثاني لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وتلك
الزيادة اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية ولذلك يقال رحمن الدنيا لانه يعم الابرار والفجار ورحيم الآخرة لانه يخص الابرار وكذلك يقال
رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام فذلك او بالنسبة الى النعم الدنيوية اقول يشكل هذا بمثل رحمن الدنيا والآخرة
ورحيمهما الا ان يخص الثاني بما ليس جليلا فيهما او بما سوى الكفار او يقال اطلقا على معنى واحد قوله اللهم انك لا يكفي منك احد وانت تكفي من
كل احد من خلقك قوله من خلقك بيان لكل احد او بدل من كل احد والظاهر ان من فيه وفي مثله للبدل كما في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الآخرة وفي الكفر كفاية ليس يوجد والمعنى لا يكفي ولا يحسب احد بدلا منك وتكفي انت وتحسب بدلا من كل احد وفيه اشعار بالانقطاع
عن الغير والالتجاء اليه عز وجل في دفع المكاره وطلب المنافع قوله تقول يا كافيا من كل شيء في ق كافيك من رجل حسبك وتنصب المنادى
لكونه شبه مضاف قوله بالله استفتح وبالله استنجح الاستفتاح الاستنصار ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والاستنجاح
طلب نجح الحاجة اي الظفر بها والوصول اليها عاجلا تقول فلان استنجح الحاجة فانجحها الله اي طلب الظفر بها وتنجزها فاظفره الله بها
ومحمد صلى الله عليه وآله اتوجه اي بهم اتوجه اليك واقدمهم بين يدي الحاجات اللهم ذلل لي صعوبته وسهل لي حزونته الصعوبة
العسر والحزونة الغلظة ولعل المراد بالاولى العقوبة والبطش وبالثانية الغلظة في القول والخشونة في الطبع وبتذليل الاولى
وتسهيل الثانية دفعهما او تبديلهما باليسر واللطف يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما
هو كائن من المحتوم وغيره مما يمحى ويثبت على وفق الحكمة والمصلحة وفيه اشارة الى مضمون الآية الكريمة والتوقع بان يبدل اسباب الخوف
والشر باسباب الامن والسرور وتقول ايضا حسبي الله في جلب المنافع والمقاصد ودفع المكاره والمفاسد لا اله الا هو اشار بالتوحيد
المطلق الى انه لا رب سواه ولا ملجأ الا اياه وفيه استعطاف في تحصيل المطالب عليه توكلت تقديم الظرف للحصر والدلالة على تفويض الامور
اليه والانقطاع عن غيره وهو رب العرش العظيم هو الفلك الاعظم او العرش المطلق الملك او علمه المحيط بجميع الاشياء من باب
التشبيه لاستقرارها فيه وامتنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم الامتناع الكف عن الشيء والممتنع القوي الذي يمنع من يريده بسوء

وفي اكثر النسخ واليتاذن وقوى كشتن والحول القوة والعطف للتفسير او الدفع كما قيل فيما روي اللهم بك اصول وبك احول
واستنع برب الفلق من شر ما خلق قيل الفلق الصبح وتخصيصه للتنبيه على ان من قدر ان يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود
الصبح قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه بضده قوله كان من دعاء ابي عبد الله عليه السلام في الامر يحدث من الهم والكرب والشدة والنائبة
ونحو ذلك حتى لفظة من اشعار بان كان له عليه السلام ادعية وان هذا من جملتها اللهم صل على محمد وال محمد افتتح بالصلوة واختتم بها
لان الدعاء المحفوف بها لا يرد واغفر لي ما كان لي من ان لا تعود ارحمني بترك معاصيك فيما بقي من الحيوة ونزلها على من النقايص الهدى
ويسر سبلي في سبل الطاعات وامن خوفي من المخلوقات وعافني في عمري كله من البليات وثبت حجتي بمعنى الدليل والبرهان والمراد بها
هنا الاعمال الصالحة والاقوال الصادقة والايمان يعني ثبتها في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر وعند الحساب والميزان واغسل خطاياي
بالعفو والغفران وفي بعض النسخ واغفر وفي الاصل استعارة تبعية بتشبيه الازالة بالغسل واستعارة الغسل بتبعيته وبيض وجهي
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قيل بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه وقيل يوسم اهل الحق
ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك واعصمني في ديني من الخطا
والزلل في العقد والقول والعمل وسهل مطلبي في امر الدين والدنيا ووسع علي في رزقي طلب الكفاف او ازيد من طرق الحلال ويندرج
فيه رزق العيال فاني ضعيف اي فقير او غير قادر على تحصيله واكتسابه وتجاوز عن سيئ ما عندي بحسن ما عندك طلب التجاوز عن
السيئات وتبديلها بالحسنات ولله سبحانه تبديلها تفضلا لمن يشاء والسيئ اصله سيوء بفتح السين وسكون الياء وكسر الواو
فقلبت الواو ياء وادغمت ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع بي حميما الحميم كامير القريب وقد يكون للجمع والمؤنث والفجيعة الرزية الموجعة
والمصيبة المؤلمة وقد فجعته المصيبة كمنعه اوجعته كفجعته تفجيعا وهب لي يا الهي لحظة من لحظاتك اللحظة النظر بشق العين
مما يلي الصدغ من باب الرفق وهو كناية عن اللطف والرحمة تكشف بها اي تزيل بتلك اللحظة وترفع عني جميع ما به ابتليتني من النوازل
والنوايب وبه متعلق بالفعل المتاخر وتردني بها على احسن عاداتك عندي وهو الاحسان والانعام والسلامة من
البلية وهو احسن عاداته وفي التفضيل دلالة على ان ضدها ايضا حسن فقد ضعفت قوتي عن تحمل ما ورد علي من المكاره والنوازل وقلت
حيلتي اي قوتي او تدبيري وتفكري في تحصيل ما يرفع تلك المكاره عني فلم يبق لا صرف الرجاء الى احد برفعها وانقطع من خلقك رجائي
لعجزهم عن صرف ما اوردته علي ووجهته الي ولعلمي بان الرجوع اليهم نقص في الدين وضعف في اليقين ولم يبق الا رجاؤك وتوكلي
عليك في دفع النوايب وتحصيل المطالب وقدرتك على يا رب الواو للحال وفي ذكر الرب استعطاف لان التربية تقتضي توقع دفع المضار
وجلب المنافع منه تعالى ان ترحمني اي على ان ترحمني بافاضة الخيرات والمرغوبات وتعافيني من الابتلاء بالمكروهات كقدرتك على
ان تعذبني بمنع المرغوبات وتبتليني بالبليات فلا يعسر عليك التحويل ولا يصعب عليك التبديل الهي ان ذكر عوايدك يونسني بلطف
العوايد جمع العايدة وهي المعروف والصلة والعطف والمنفعة والرجاء لانعامك يقويني على السؤال منك اذ كان كل في النيل استحقاقا
مني والغرض منه زيادة بسط الرجاء في نيل المقصود ولم اخل من نعمك منذ خلقتني الظاهر ان المراد بابتداء خلقه ابتداؤه في العالم الجسماني
وهو عند نزوله في الرحم مع احتمال ابتدائه في العالم النوراني وعلى التقديرين نعماؤه تعالى عليه غير محصورة وانت ربي وسيدي الفرق بينهما
ان الرب من حيث التربية لغة وسيد من حيث انه المالك على الاطلاق فهما متخالفان في المفهوم متساويان في التحقق هنا في
الواجب واما في غيره فبينهما عموم من وجه ومفزعي وملجأي المفزع من يغيث غيره وينصره في الحوادث من فزع كمنع وفزع اذا
اغاثه ونصره والملجأ من يستند اليه غيره ويعتضد به في دفع المكاره والحافظ لي الحفظ الحراسة يقال حفظه اذا حرسه ووقاه
من التلف والضياع ووصول يد التغلب اليه وهو سبحانه حافظ العبد ولولا حفظه لاهلكته النفس الامارة وشياطين الجن
والانس والذاب عني مهام الحوادث والنوازل والرحيم بي باعطاء العطايا او النوايل والمتكفل برزقي فيه اعتراف بالنعم وشكر لها وطلب
للزيادة لان الكريم اذا تكفل رزق احد يؤتيه على وجه الكمال خصوصا بعد الطلب وفي قضائك وقدرتك كل ما انا فيه من الامور الحادثة
قال في النهاية القضاء اصله القطع والفصل يقال قضى يقضي فهو قاض اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه فيكون
بمعنى الخلق وقال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله او اتم او ختم او ادي او اوجب او
اعلم او انفذ او امضي فقد قضي وقد جاءت هذه المعاني كلها في الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير وبالقضاء
الخلق كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن والقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة
الاساس وهو القدر والاخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه فليكن يا سيدي ومولاي المراد بالمولى هنا

الرب

الرب والسيد او المالك او المنعم او الناصر فكن يا ذا الجلال عند احسن ظني بك وحاقق انك لما بسط الرجاء واحسن ظنه به في قبول طلب
منه تعالى ان يحقق رجاءه ويصدق ظنه ومعنى حسن ظن العبد به ان لا يتكل بعمله وان اجتهد بل يظن انه تعالى يقبله بفضله فيظن
بالغفران حين يستغفر وبالقبول حين يتوب ويعمل وبالكفاية حين يستكفي وبالاجابة حين يدعو ولا يتكل العمل ولا يعجب به
وقد روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم فانهم وان اجتهدوا فيها كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي
ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك
تسميت نقلنا بعض مضمون الحديث وارحم تضرعي في طلب الحاجات بقضائها واستكانتي اي ذلي وخضوعي يقال استكان اذا
اذل وخضع اي صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص وضعف
ركني اي قوتي او جوارحي واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها او يقوم بها كاركان البيت او عشيرتي وغيرهم ممن استند اليهم في
امري قوله اذا احزنه امر حزنه بالحاء المهملة والزاء المعجمة والنون جعله حزينا فهو محزون وبالباء الموحدة نابه واصابه ونكبه
الاخير ما رواه مسلم في باب الدعاء وفسره عياض والمازري بانه بالحاء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة بمعنى نابه واصابه فقال
في سجوده يا جبرئيل يا محمد يا جبرئيل يا محمد تكرر فائدة التكرار ان كان عبارة عن ذكر الشيء مرة بعد اخرى كما هو المعروف فقد حصل
بالمذكور فقوله تكرر ذلك بمنزلة قوله تقول ذلك مرتين وان كان عبارة عن اعادة مجموع الذكرين فلا بد من اعادته ثانية والتكرار الى
انقطاع النفس او الى ما قدر شاء محتمل قوله بسم الله تحصن واستظهر وبالله استعين واف درءه من قدامي وحيوتي والى الله
امري وتخافي وفي سبيل الله سكوني وحركاتي وعلى ملة رسول الله محياي ومماتي واعلم ان تقديم هذه الامور من باب الاهتمام وان
وجدت ما هو انسب فلك ان تقدره اللهم اليك اسلمت نفسي ووجهت وجهي الوجه كالنفس الذات والاولى ان يراد به القصد والعمل
لان الجمع بينهما يدل على المغايرة والغرض منه اظهار العجز في حفظها يعني لا قدرة لي في حفظها وتدبيرها وجلب النفع لها ودفع الضرر عنها
واليك الجأت ظهري اي اليك اسندت ظهري لتقويه وهذا كناية عن طلب القوة منه لان من استند الى شيء غرضه التقوي به
واليك فوضت امري اي رددت امري كله اليك لتتولى اصلاحه وتكفيني همه يقال فوض اليه الامر تفويضا اذا رده اليه وجعله الحاكم
فيه والتقديم في جميع ذلك لقصد الحصر اللهم احفظني بحفظ الايمان الظاهر ان اضافة الحفظ الى الايمان اضافة المصدر الى مفعوله
وان الباء للمصاحبة وان المطلوب حفظ البدن من المكاره وحفظ الايمان عن النواقص ليحفظ بهما تمام نعمة الدنيا والاخرة ونظامهما
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قبلي مبالغة في حفظه من جميع الجهات التي يمكن ورود المكاره فيها
من الخارج وقوله ومن قبلي بكسر القاف وفتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره والمفاسد النازلة من قبل النفس والقوى البدنية والوهم
واتيان من في بعض المواضع وعن في بعضها ذكرناه سابقا قوله قال لي رجل اي شيء قلت حين دخلت على ابي جعفر بالربذة هو بالتحريك
قرية معروفة قرب المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري رحمه الله قوله فصار ابو جعفر لا يبصر مولاه وصار مولاه لا يبصره الظاهر ان ضمير لا يبصره
راجع الى ابي جعفر المنصور وعوده الى ابي عبد الله وان كان صحيحا لكنه بعيد جدا لقد عنيتك عنا عناء نصب وتعب واعناه وعناه
تعنية اتعبه قوله لا قبل لنا به القبل بكسر القاف وفتح الباء الطاقة وفي القاموس ما لي به قبل اي طاقة فلا كاينا قبل كل شيء اشار بذلك الى حدوث
الممكنات كلها ورد على من زعم ثبوت قديم غيره عز وجل والى انه تعالى قديم ازلي اذ لو كان حادثا لكان قبله شيء موجد له فلا يكون هو قبل
كل شيء هف ويا مكون كل شيء الا ما اخرجه النص وفيه رد على من نسب تكوين السفليات او اكثر العلويات الى غيره ويا باقي بعد كل شيء
دال على فناء الاشياء وبقائه بعدها وهو وارث كل شيء ويمكن ان يكون اشارة الى انه الباقي نظرا الى ذاته واما الممكن فهو من حيث ممكن يستوي
وجوده وعدمه نظرا الى ذاته فان هالك في ذاته كما قال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وقد صرح به بهمنيار في التحصيل وفيه
حينئذ اشارة الى ابديته كما ان في نهايته لابن الاثير ايضا اشارة اليها حيث قال الباقي في اسمائه تعالى هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في
الاستقبال الى اخر فينتهي اليه ويعبر عنه بانه ابدي الوجود قوله يسألني ان اكتب الى ابي جعفر عليه السلام هو الجواد محمد بن علي عليهما السلام
فكتب الي لما سأل في الظاهر انه كتب اليه قبل ان يكتب علي بن مهزيار فهذا من العلامة مما هو فيه ليس من تتمة الدعاء بل
بيان الموصول والظاهر انه لو قال الداعي اكفني ما اهمني مما انا فيه وجعله جزءا من الدعاء كان جايزا قوله يا ابني من اصابه منكم
مصيبة او نزلت به نازلة ان اريد بالمصيبة الحزن كما في الكنز وبالنازلة الشديدة كما في ق او الامر المكروه الذي ينزل بالانسان كما
في شمس العلوم فالفرق بينهما واضح وان اريد بهما الامر المكروه فلا فرق الا باعتبار المفهوم او باعتبار ان يراد باحدهما المكروه النازل من الخلق
وبالاخرى المكروه النازل من الخالق او بوجه اخر من الاعتبارات او ارجع كلمات تحتمل الوصل والفصل بتبليغه والثاني اولى لانه الاغلب في المتعدية

ثم تقول في آخرهن يجعل قبل الركوع من الاخيرة بعد القراءة ويحتمل السجدة الاخيرة يا موضع كل شكوى شكا اليه اظهر شكوى وبثه اذا اخبر بما اصابه
من المكروه ليزيله وفي الكنز شكوى گله كردن قوله اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك الخ او بكل اسم الاسماء الحسنى كلها او اسمائي الاعظم كلها او
الجميع وقد مر في كتاب الحجة ان الاسم الاعظم كثير بعضه معلوم الخواص وبعضه مستأثر عنده تعالى ولعله الاجود والظاهر ان او للتنويع لا
للترديد وان تجعل القرآن نور بصري طلب التوفيق للنظر الى القرآن دائما او للعمل باحكامه والتأدب بآدابه والاعتبار بامثاله وقصصه
وتدبره وحسن تلاوته وربيع قلبي طلب سرور القلب وارتياحه بالتفكر في اسرار القرآن ومن طرق العامة اللهم اجعل القرآن ربيع
قلبي قال ابن الاثير جعله ربيعا له لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع من الازمان ويميل اليه قوله ليلة الاحزاب الاحزاب المتحزبون من الاعراب
في قضية الخندق وليلتها هي التي دعا فيها النبي صلى الله عليه وآله تضرعا وخشوعا فاستجاب سبحانه وارسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها
وهزمهم وحده من غير قتال قوله قال خرج بجارية لنا خنازير فشقها فرمى قروح تحدث في الرقبة تدعى غالبا قوله اللهم اني اسألك
بوجهك الكريم الوجه الذات والكريم في صفته تعالى هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه والجامع لانواع الخير والشرف والفضائل واسمك
العظيم وصف اسمه بالعظيم للكشف والتوضيح لا للتقييد والتخصيص لان كل اسمه عظيم وحمله على الاسم الاعظم بعيد وبعزتك التي لا ترام
بتخفيف الميم اي لا تطلب ولا تقصد اذ لا سبيل للعقل اليها من الروم وهو القصد والطلب واما تشديد الميم ليكون مفاعلة من الرمة
بالكسر بمعنى البلى والهشيم فهو غير موافق للرواية وان كان له وجه وبقدرتك التي لا يمتنع منها شيء من الممكنات اذ ليس في وسعة الاشياء
منها قال الشيخ في المفتاح فيه اشارة الى عدم صدق الشيئية على الممتنعات وكتب الى رقعة بخطه في الرقعة باسمه التي تكتب
قل يا من علا فقهر وبطن فخبر لي قد مر شرح هذه الكلمات الشريفة في اول باب الدعاء عند النوم والانتباه فلا نعيده ثم قل يا لا اله
الا الله ارحمني هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد المطلق كأنها صارت علما له عز وجل فلذلك صح دخول حرف النداء عليها كانه قال
يا الله الذي ليس له سواه ارحمني اللهم ادفع عني بحولك وقوتك الحول بمعنى القوة فالعطف للتفسير او بمعنى التحويل اي ادفع عني المكاره
بتحويلك اياها وقدرتك على التصرف فيها بالمحو والاثبات او بمعنى الحذق وهو جودة النظر وان كان بعيدا يعني ادفعها عني بعلمك
بها او نظرك اليها وقدرتك على دفعها او من فجأة نقمات الفجأة بالضم والمد وقوع الشيء بغتة والنقمة كالكلمة والنقمة العقاب ومن شر كتاب
قد سبق الاضافة بتقدير في والكتاب اللوح المحفوظ والعارض كأنه يستعيذ من نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو اولى بالاستعاذة
لانه اصل النزول ثم تقديره قد يكون في معرض البداء ويمكن دفعه بالدعاء قوله عن عمر بن يزيد يا حي يا قيوم عمر بن يزيد مشترك بين السابري
والكوفي وبعيان عن ابي عبد الله عليه السلام الاول من الكاظم عليه السلام ايضا ولم يعلم ان الدعاء منقول عن المعصوم اولا والله سبحانه حي اي فعال
مدرك لا يجوز عليه الموت والفناء وقيوم يقوم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه ولا قوام
احواله الا به قوله فان لها عندك شأنا الشأن وقدرا من القدر الشأن الخطب والامر والحال والقدر المنزلة والمرتبة وقوله فانه كان
يوم القيمة الآخر دليل لقوله لها عندك شأن وقدر وتنكيرهما للتعظيم قوله اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح ابويهما الغلامان
المذكوران في القرآن العزيز في قصة موسى وخضر عليهما السلام وحفظهما بابيهم من حفظ كنزهما بالاولوية اللهم اني اسألك في بحر على استيله
الربيع هو الربيع الحاجب من اصحاب الصادق عليه السلام يا باب ابي الدوانيق اسمه محمد بن علي وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور وهو
الثاني من خلفاء بني عباس وفي المغرب اشتهر بالدوانيقي وبابي الدوانيق لانه لما اراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد منهم دانق
فضة واخذه وصرفه الى الحفر اما والله لقد هممت ان لا اترك لك نخلا الا عقرته وفي عقر النخلة قطع رأسها فيبست فهي عقيرة
فغضب لذلك واستشاط استشاط عليه التهب غضبا لقال على رسلك الرسل بالكسر الرفق والتؤدة والتأني قال الجوهري يقال افعل كذا

باب الدعاء للعلل والامراض

على رسلك بالكسر اي اتئد فيه قوله علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن اعين عن قيس بن سلمة قد مر هذا الاسناد واستدرك
الشرح قبيل ذلك لا ان فيما مر بشير بن سلمة وهو الاصوب قوله الدعاء للعلل والامراض العطف للتفسير او تخصيص العلة بما في بعض
الاعضاء والمرض بما في جميعها او هي لما للكفارة من السيئات او للتنبيه من الغفلات او لرفع الدرجات واحاديث هذا الباب وغيرها من
الآيات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الامراض والاسقام والظاهر انه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل بعض العامة وقال المازري
هو الذي اجمع عليه علماء الفتوى وذهبت طائفة من الزهاد وارباب المعارف الى ان ترك الدعاء استسلاما للقضاء افضل وقال آخرون
ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد في نفسه نشاطا للدعاء استحب والا فلا ودليل العلماء على
الاستحباب من الكتاب والسنة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه اي زعمتموهم آلهة والاصنام داخلة من باب التغليب والزعم بالضم
والفتح قريب من الظن وكثيرا ما يقال في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ قوله واشتريت صاعا من بر

تقط

الظاهر ان الاشتراء قيد لانه اذا كان مالكا بعينه فوقي في الصاع الذي يكال به ويتعبد عليه احكام المسلمين اربعة امداد والمد رطل وثلث والرطل
بالكسر اثنتا عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان
والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءا من درهم وفي الاربعين الشيخ رحمه الله المد لا يزيد على مائتين واثنين وتسعين
درهما شرعية وهي على ما حسبناه لا يكاد يزيد على ربع المن التبريزي في زماننا هذا وقل اللهم اني اسألك باسمك الذي اذا سألك به المضطر
كشفت ما به من ضر اي قل ذلك في حال الشراء او قبله او بعده والاول اظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم فهو شامل لجميع اسمائه
الحسنى ويحتمل ان يكون للتقييد فالمراد الاسم الذي له زيادة مناسبة لدفع العلة وانما لم يصرح بالمعين ليشمل التوسل بالجميع وهو
ابلغ في انجاح المقصود ثم الظاهر ان المريض مع القدرة على الافعال المذكورة ينبغي ان يفعلها بنفسه لا بغيره وان اذا للاستقبال و
ادخالها على الماضي للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه ويمكن ان يكون بمعنى الماضي للدلالة على ما صدر من الانبياء والصالحين وكشف
الله الضر عنهم مثل ايوب ويونس عليهما السلام وغيرهما وعباس شعيرة ظاهر ما بعده فكانما نشطت من عقال او خرجت منه من نشطه من المكان
اذا خرج منه او حللته على ان من زائدة من نشطت ما اذا حللته حلا رقيقا فلا يرد ما اورده صاحب النهاية من انه كثيرا ما يجيء في الرواية
كانما انشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها قوله ان الله عز وجل لم يبتل عبدا له
فيه حاجة اي لم يبتل به عبدا خلقه لعبادته او سلب الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به لان عدم حاجتنا في شيء يستلزم
طرحنا اياه وعدم التفاتنا اليه واعتنائنا به فلا يرد انه تعالى لا حاجة له الى احد من عباده فقال لي الا مر ليس الا مر كان زعموا الله كان مؤمن
آل فرعون الظاهر انه فرعون موسى ولا يناسب ما بعده انه فرعون انطاكية الذي ارسل اليه عيسى عليه السلام رسله وفرعون لقب كل متكبر
جبار وان اشتهر في الاول والمؤمن المذكور كان من اهل انطاكية ولذلك نسب اليه مع قتلوه بعد نصحه لهم واظهار ايمانه مكنع الاصابع
كنع كمنع كنوعا انقبض وانضم وكفرح يبس وتشنج والاكنع الاشل ومن رجعت اصابعه الى كفه وظهرت رواجبه وقد كنعت اصابعه كنعا
اذا تشنجت ويبست وكنع يده تكنيعا اشلها فقل وانت ساجد يا علي يا عظيم معنى العظيم في وصفه تعالى انه جاوز قدره عن حدود العقول حتى
لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته فانه قد غاظني وحزنني الغيظ الغضب او اشده او سورته واغاظه وغيظه فاغتاظ والحزن
بالضم خلاف السرور وحزنه الامر حزنا واحزنه جعله حزينا وحزنه تحزينا جعل فيه حزنا فهو محزون ومحزن وحزين وحزن بكسر الزاي
وضمها قوله الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني في العافية والتفضيل من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى والثناء عليه وشكره
لا من حيث انه نعم مفضل من غير استحقاق وليس ذلك لاجل السرور ببلية المخاطب ليكون شماتة ولا لاجل التفاخر عليه ليكون استكبارا
عليه واستحقارا له والظاهر ان النهي في قوله لا تسمعه للتحريم لان اسماعه يوجب كسر قلبه وزيادة حزنه قوله تضع يدك على موضع الذي فيه
الوجع اليمنى او اليسرى والاولى اولى فان كان في موضع لم يبلغ الاولى يضع الاخرى تقول ثلاث مرات الله الله ربي حقا اي تقول مجموع الدعاء ثلث
مرات على الظاهر او لفظ الجلالة على احتمال وقوله حقا مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر اي حق حقا يعني ثبت ثبوتا لا ريب فيه
وفي ذكر الرب استعطاف لان التربية مقتضية لجلب النفع المرغوب ودفع الضرر عنه لا اشرك به شيئا لا في الربوبية ولا في الالهية و
فيه مزيد بسط الرجاء اليه لكونه ملجأ الاعز والاهم اللهم انت لها ولكل عظيمة اي انت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة وانت عالم
عند شدة ففرجها عني تفريج البلية كشفها ورفعها يقال فرج الله الغم يفرجه اذا كشفه كفرجه تفريجا قوله تقول باسم الله وبالله
اي باسم الله استعيذ واستشفي وبالله استعين واستكفي وفيه ايماء الى التوسل بالاسم والمسمى جميعا كم من نعمة لله كم خبرية للتكثير ومرفوع
محلا على الابتداء ونعمة مجرور على التمييز ومن زائدة ولله خبر يعني لله تعالى نعمة كثيرة غير محصورة في عرق ساكن وغير ساكن حتى لو تحرك
الساكن او سكن المتحرك لاختل نظام البدن وفسدت احواله وبطلت افعاله وعرضت انواع من الاوجاع والاسقام وانحاء من الامراض والآلام
على عبد شاكر وغير شاكر اشار بذلك الى ان حصول تلك النعم لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض منه مجرد الاخبار بل مد التعبد الى رفع الوجع
حيث ان احسانه غير مختص بالاولياء قوله واعوذ بجميع الله وهم الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والاوصياء والصالحون والمجاهدون
في سبيله وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام قوله امر يدك على موضع الوجع ثم قل
دل على ان الامرار مقدم على الدعاء ومتأخر عنه وان المقارنة غير معتبرة وان في المتقدم يكفي مرة ولو باليسرى والاولى ان يكون باليمنى كالمتأخر
اللهم امسح عني ما اجد اي اقطعه واكشفه وازله وادفعه وتمسح موضع الوجع ثلث مرات المسح كالمنع والتمسح امرار اليد على الشيء لاذهابه
قوله فاني عبدك وانقلب في قبضتك القبضة بيده يقبضه تناوله وامسكه والقبضة بالفتح والضم اكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض والمراد
بتقلبه فيها كونه مقهورا في قدرته ومتحولا في ارادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفي ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب الرحمة

لان العبد والذليل لا يتوقع الرحمة الا من المولى والعزيز قوله من شر كل عرق نعار بالعين المهملة من نعر العرق كمنع اذا فار منه الدم او صوت لخروجه او اذا علا بالدم وارتفع وفي بعض النسخ نغار بالغين المعجمة من نغر العرق ينغر نغورا اذا هاج وعدم دمه من حر النار لعل المراد بالنار الحمى من باب الاستعارة والوجه هو الاحراق فيمكن ان يراد بها النار جهنم بناء على ان الحمى من فيحها قوله لا يغادر سقما اي لا يترك من المغادرة وهي الترك قوله ان النبي صلى الله عليه وآله كان ينشر بهذا الدعاء في النشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض وقد نشرت عنه وفي النهاية هي ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن ان به مسا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عنه اي يكشف ويزال وقال الحسن النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيرا ويقول ايها الوجع نداء الوجع لتنزيله منزلة من له صلاحية النداء واجراء احكامه عليه مع امكان خلق الحس فيه وسماعه اياه اسكن بسكينة الله اي بطمانينته او برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة وتفسيرها بالطمانينة مذكور في بعض الشروح وقر بوقار الله الوقار بالفتح الحلم والرزانة ... وقر يقر وقارا واحجز بحاجز الله الحاجز المانع والانحجاز قبول المنع حجزه يحجزه منعه وكفه فانحجز واهدأ بهدء الله هدأ كمنع هدءا بفتح الهاء وسكون الدال وهدوءا بضمها سكن واهدأته اسكنته اعيذك ايها الانسان هذا اذا كان الداعي غير المريض ظاهر وان كان هو فالنداء للاختصاص ويجوز بيان المقصود بكاف الخطاب بما اعاذ الله عز وجل به عرشه وملائكته يوم الرجفة والزلازل ما عبارة عن حفظه تعالى العرش وملائكته عن التحرك والاضطراب والقاء الطمانينة عليهم في ذلك اليوم وهو يوم ذكره الله تعالى في سورة الحاقة قوله وعوفيت في ام الكتاب علي حكيم بدل من ام الكتاب ولعل المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام اذ قلبه الشريف مستودع اسرار الكتاب وانواع الحكمة قوله واعفني من وجعي عافاه الله واعفاه بمعنى والاسم العافية وهي دفاع الله عن العبد قوله باب الحرز والعوذة العوذة بالضم الرقية والتعويذ والحرز بالكسر العوذة وما يحفظ به الشيء تقول احرزت الشيء احرازا اذا حفظته وضممته اليك وصنته عن الاخذ لم تستوحشوا بليل ولا نهار الباء بمعنى في والوحشة ضد الانس والهم والخوف والخلوة والاستيحاش وجدان الوحشة وفي الكلام حذف لا يخفى انه من يتوكل على الله فهو حسبه في امور الدين والدنيا وفيه تصديق لوعده واذعان بان المتوكل في كفايته ان الله بالغ امره اي امره بالغ نافذ يبلغ اين اريد به بلا مانع ولا دافع وفيه تصديق بانه لا راد له قد جعل الله لكل شيء قدرا من الذوات والصفات والزمان والبقاء وكل ذلك كان مقدرا في علمه الازلي وجوده سابقا قوله واعوذ بجلال الله واعوذ بعظمة الله الجلال راجع الى كمال الصفات والعظمة الى كمال الذات والصفات وكثيرا ما يطلق الجلال على العظمة والعظمة على التعظيم ومن شر السامة والهامة والعامة الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات واما العامة فلعل المراد بها البلية التي تعم اكثر الناس كالطاعون ونحوه والعامة ايضا القيامة والخلائق(?) خلاف الخاصة ومن شر كل دابة صغيرة او كبيرة في الجو او في الارض وعطفها من باب التعميم بعد التخصيص بليل او نهار حال عن شر او عن دابة وتعلقه باعوذ بعيد ومن شر فساق العرب والعجم ومن شر فسقة الجن والانس ... يمكن تخصيص الفساق بالكفرة وتخصيص الفسقة بالفسقة من اهل الدين قوله رقى النبي صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا عليهما السلام والرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ... فهو راق والظاهر انه لا نزاع في جوازها بين العامة والخاصة والروايات فيه من الطريقين كثيرة ولكن هذا اذا كان بالقرآن وباسمائه تعالى او بصفاته وباللفظ العربي او غيره اذا كان معناهما اما بالاعجمية فلا يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعمال الرقى الظاهر عندنا انها اولى للخواص وغيرهم وقال صاحب ... اولى للخواص والاولياء تركها واما العوام ومن لم يصبر فلهم التداوي والمعالجات والرقية فقال اعيذكما بكلمات الله التامة قيل هي القرآن ووصفها بالتام لانه ليس فيه نقص وعيب لا لفظا ولا معنى كما يكون في كلام الناس او لانه تام النفع ينفع المتعوذ به ويحفظه من الآفات ويكفيه من المكروهات او لانه شامل لجميع ما يحتاج اليه الخلق وغيره مما كان وما يكون وما هو كائن وقيل هي كل حرف شافية نافعة للمتعوذ ولا يبعد ان يراد بها الانبياء والاوصياء حقيقة او مجازا باعتبار انهم يظهرون كلمات الله تعالى واسمائه الحسنى فيشمل اسماء الذات والصفات ووصفها بالحسنى لتنزهها عن النقص وتمامها في غاية ... الخواص ... كلها عامة لما كان الجمع المضاف للعموم والغالب في العام هو التخصيص دفع توهم التخصيص بقوله كلها ثم لما كان الكل قد يراد به الكل المجموعي دفع توهم ارادة المجموع من حيث هو بقوله عامة للتنبيه على ان المراد به الكل الافرادي وان العوذة وقعت بكل واحد واحد من اسمائه تعالى على سبيل الاستقلال لان الحكم في العام متعلق بكل فرد منه ومن شر كل عين لامة اي ذات لمم واللمم بالتحريك الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه ويعتريه كذا في النهاية وفي الفائق(?) العين اللامة المصيبة بسوء وهي كل ما يخاف من فزع او شر ويمكن ان يستدل به على ان اصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس وانكرها جماعة وقالوا ان العين لا تاثير لها ... ان ما ليس بمحال ولا يؤدي الى مخالفة دليل فهو جائز فاذا اخبر الشارع بوقوعه وجب

اعتقاده وقال بعض المثبتين ان العاين ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك او يفسد ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث ذلك من الافعى والعقرب فيهلك اللديغ وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسده فيتضرر ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وانما قيده بذلك لان الحسد من حيث هو انما يضر الحاسد دون المحسود لاغتمامه بنعمته وسروره وانما يضر بالمحسود اظهاره لانه يؤدي الى القتل والنهب والسعاية ونحوها وهي شرور تابعة له ولا بد من الاستعاذة منها قوله والحمد لله الذي يصف ولا يوصف اي يصف الاشياء وينعتها بما هو لها من الصفات والكيفيات وغيرهما ولا يوصف هو من حيث انه لا صفة له ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه ويعلم ولا يعلم اي يعلم الاشياء من جميع الوجوه ولا يعلم هو بوجه لا بكنه ذاته ولا بحقيقة صفاته يعلم خائنة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل من شر ما برأ وذرأ اي خلق والثاني ان العطف للتفسير ويمكن ان يراد بالاول ذوو العقول وبالثاني غيرهم من انواع الحيوان ولا يخاف صاحبها الذي يكون بها الضلال والغول وفي الغول الفتح الصداع والسكر والمشقة وبالضم الهلكة والداهية والسعلاة والجمع اغوال وغيلان والحية والجمع اغوال وساحرة الجن والمنية وشيطان يأكل الناس او دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شرا او من يتلون الوانا من السحرة والجن او كل ما زال به العقل اذا عرفت هذا فنقول هل هذا على وجود الغول واضراره للناس ولعل المراد به نوع من الشياطين كما صرح به المازري او نوع من الجن وقال بعض العامة لا وجود لها ودفع عن النبي صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا غول ... عليه السلام بذلك قول العرب بان المرض يتعدى من المريض الى الصحيح وان الغيلان تتراءى للناس في الفلوات فتتغول تغولا اي تتلون تلونا وتتصور في صور شتى فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فابطل صلى الله عليه وآله ذلك وبين انتفاء حقيقتها وفيه نظر لانهم ان ارادوا بالغول غير النوعين المذكورين مما هو امر تخييلي محض لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلا نزاع فيه وان ارادوا هذين النوعين فانكار وجودهما مكابرة وما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود لان المراد به على ما صرح به اكثرهم نفي ما تزعم العرب ان الغيلان تتصور بصور مختلفة وتضلهم عن الطريق وتهلكهم بمعنى ان الغول لا يستطيع ان يتصور بصور مختلفة ويضل احدا ويشهد له الحديث الآخر من طرقهم لا غول ولكن الغيلان سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل كذا افاده ابن الاثير والمازري ويدل على وجودها حديث اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان قال ابن الاثير اي ادفعوا شرها بذكر الله وحديث ابي ايوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ وفي بعض نسخهم تأكل قال الطيبي ويحتمل ان الغول كانت تفعل ذلك فدفعها الله سبحانه عن عباده قال بعضهم لا يبعد هذا او يكون من خصائص بعثته صلى الله عليه وآله كما استراق السمع قوله ومن نفثهم ونفخهم في كتب اللغة نفث ونفخ ونفث ... وهو النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق ونفخ ينفخ بالكبر اي تكبر وتعاظم وجمع نفسه فيحتاج ان ينفخ ثم تقول في الثانية اي في المرة الثانية فتقول مرتين مع تغيير في القاء الثانية كما اشار اليه قوله انظر الى بنات نعش الكواكب الثلاثة في قرب بنات نعش الكبرى سبعة كواكب اربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك الصغرى ... نكرة لا معرفة والنهار كوكب خفي في بنات النعش الصغرى والكوكب الاول منها الذي هو آخر صاحبه والثاني الذي الى جانبه النهار ... بالفتح والثالث الحور ... قوله اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر لا يتجاوزهن الكل ... ذكرها عليهم ... وقد مر تفسير تلك الكلمات ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها كناية عن كمال القدرة عليها والوصف للتأكيد او التعميم لا التقييد والتخصيص ان ربي على صراط مستقيم فيعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجري كلا بما يليق به او فيجب ان يقصد ذلك الصراط دون غيره قوله في بعض مغازيه هو جمع المغزى وهو موضع الغزو وقد يكون الغزو نفسه عزمت عليك بام الكتاب اي اقسمت عليك بام الكتاب وهي القرآن لاشتماله على جميع ما في اللوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال آخر انه لا تؤذيني وادخل هذا الخطاب اما ان يؤثر بالخاصية او يلقي مضمونه في نفوسها الحيوانية فيتنزجر او يسمعونه ويفهمون منطوقه الى ان يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء اي مع ما جاء من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرهما مما يقع فيه والباء للتعدية والذي نعرفه الى ان يثوب الصبح متى ما آب بدلا لقوله الى ان يذهب الليل والظاهر انه من كلام الراوي قوله فقل اعوذ برب دانيال والجب دانيال اسم عجمي غير منصرف للعجمة والعلمية والجب بالضم البئر التي لم تطو ولم يحفره الناس من شر كل اسد مستأسد ... صار كالاسد عليها اجترأ قوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من فعله وفعل العبد مطلقا اما الاول فظاهر واما الثاني فلان مشيئة فعله عبارة عن اقداره عليه وعبارة اخرى لو لم يشأ لم يقدره ولو لم يقدره لم يكن فلو لم يشأ لم يكن الا ظهر انه تعالى علم فعله ازلا خيرا كان او شرا فشاء وجوده ليطابق علمه المعلوم وتعلق مشيئته بالشر بالعرض لحصول المطابقة وبالخير كذلك وبالذات ايضا قلت اسأل يا رب موسى وعيسى وابرهيم الذي وفى بما وفى ... وسلم من ذبح الولد وابنه اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط طلب اولا متصفا بالربوبية وثانيا متصفا بالالوهية لما فيه من طلب العطف والرحمة ... العبودية وخص هؤلاء الاكابر بالذكر لانه كما كانت التربية

واظهار العجز افضل واتم كان ارجى في حصول المطلوب اكمل واعظم وترك الوصل لكمال المناسبة ولما ناداه باياته البعيد توجه البعد المعنوي
فشاهده حاضرا خاطبه بقوله لا اله الا انت ابتهالا وتقربا منه بالتوحيد المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق كالفرق بين
ضمير المخاطب وبين العلم في التعريف ولذلك نزهه ثانيا بقوله سبحانك مع عددت من اياتك الظرف حال من كاف الخطاب
وعددت تجمع اناها على الظاهر او بعضها على احتمال والايات هي المعدودة في القرآن او فيما سبق وعظمتك فيما سالك به النبيون وباتك
رب الناس الظروف معطوفة على الظرف السابق والمراد بالموصول صفات الخاصة او الربوبية فان الانبياء عند البلايا نادوه يا رب
كما نطق به القرآن الكريم كنت قبل كل شيء وانت بعد كل شيء بالذات لا بالزمان فمنك ابتداؤه واليك عوده وانتهاؤه واسئلك باسمك
الذي تمسك به السموات ان تقع على الارض الا باذنك تمسك بالياء للفاعل والمفعول وما به الامساك العلي او الرفيع او الحفيظ او القادر
وبكلماتك التامات من تفسيرها ان تجير عبدك فلانا وتنجيه من شر ما ينزل من السماء الى المقصود وهو الاجارة من شر كل ما يتصور منه الشر
في عالم الامكان وبجبروت الله وقدرة الله وبملكوت الله الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر وهو سبحانه جبار اي قهار يقهر على العباد على
ما اراده من امر ونهي يقال جبر الخلق واجبرهم وجبر اكثر وقيل هو العالي فوق خلقه ومنه يقال النخلة جبارة وهي العظيمة العالية الطويلة
التي تفوت يد المتناول والملكوت فعلوت من الملك وهو بعد الزيادة صار مختصا بملك الله الشامل المجردات والماديات كلها قوله واستودع
الله المرهوب المخوف رهبه ورهب منه خافه وهو مرهوب باعتبار عظمته ومخوف باعتبار التقصير في عبادته المتضعضع لعظمته
كل شيء تضعضع خضع وذل وافتقر وتضعضع امره بالعين المهملة والياء المثناة التحتانية تبين توهين عناه الامر يعنيه ويعنيه عناية
وعنيا اهمه واعتنى به اهتم بشانه قوله الا وقعت في ورطة او بلية الورطة كل غامض والهلكة وكل امر يعسر النجاة منه قوله ربنا
لك الحمد قدم الظرف ولم يذكر المحمود به والمحمود عليه للتخصيص والتعميم والاشعار باختصاص جميع المحامد به واستحقاقه الحمد من جميع الجهات

باب الدعاء عند قراءة القرآن

انت المتوحد بالقدرة على جميع الممكنات بالايجاد والابقاء والافناء لا شريك لك فيها العدد والسلطان المتين المتين القوي الشديد والسلطان
الحجة وقدرة الملك وبضم اللام الوالي الحاكم يونث ويذكر وهو على الاولين عطف على القدرة وعلى الاخير على المتوحد انت المتعال بالعز والكبرياء
العز القوة والشدة والغلبة والكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله سبحانه وتعالى اي
المتعالي عن الخلق في الرتبة والحكم او عن صفاتهم او عن افك المفترين بالعز والكبرياء وفوق السموات والعرش العظيم بالاستيلاء و
القدرة لا بالتمكن والاستقرار ربنا ولك الحمد اولى الاستيناف انت المكتفي بعلمك المحيط بجميع المعلومات فلا تحتاج في الاحاطة بها الى
التعلم من غيرك والمحتاج اليك كل ذي علم عطف جملة على جملة او مفرد على مفرد ونوع علم لا يصدق على الله سبحانه لان علمه عين ذاته ما انزلت
الايات والذكر العظيم اريد به القرآن فالايات بياناته او الرسول كمن قام مقامه او معجزاته ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة وهي العلم بما جاء به
الرسول من امر المبدأ والمعاد والاحكام وغيرها او القرآن العظيم المبين اي المظهر لمحو او الفارق بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توفيقه
للتعلم او تعليم النبي والوصي لان تعليمهم تعليمه اللهم انت علمتناه قبل رغبتنا في تعلمه التعليم فينا قبل التعلم وبعد الرغبة فيه من الطافه
تعالى علينا ان يد بتعليمنا قبل رغبتنا في التعلم ورغبتنا في ما اختصصتنا به قبل رغبتنا بنفعه هذا البيض من لطف الله تعالى علينا حيث خصنا
به قبل رغبتنا في نفعه ورغبتنا فيه بذكر الثواب والجزاء وايضا انزل القرآن ولم يكن لنا علم به فضلا عن تعليمه ونفعه وعن الرغبة فيهما اللهم
فاذا كان ذلك اي انزال القرآن علينا وتعليمنا اياه واختصاصنا به قبل رغبتنا في تعلمه ونفعه منا منك يقال من عليه منا انعم عليه و
اصطنع عنده صنيعة وفضلا اي زيادة في الاحسان اذ احسانه تعالى علينا غير محصور وجودا اي احسانا كثيرا الماجد الكامل قال صاحب
العدة الجواد هو المنعم الكثير الانعام والاحسان والفرق بين الجود والكرم ان الكرم هو الاعطاء مع السؤال والجود هو الاعطاء من غير سؤال
وقيل بالعكس ولطفا بنا اي رفقا بنا مع استحقاقنا الاخذ يقال لطف به وله يلطف لطفا اذا رفق به ورحمة لنا الرحمة رقة القلب والرقة و
المغفرة والتعطف كالمرحمة كذا في ق وامتنانا علينا في كنز اللغة امتنان منت نهادن ونعمت دادن وفي سيا الغة وزيادة في المن فلا تكرار
من غير حول منا الحول الحركة يقال حال الشخص يحيل اذا تحرك اي من غير تحول منا وحركتنا الى طلب ذلك منك وهو مع ما عطف عليه حال
عن اسم كان او خبره ولا حيلة منا الحيلة الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعني لم يكن ذلك من نظرنا وتصرفاتنا وتحولنا في الاحتيال الى
الوصول اليه ولا قوة منا الا بك فاجز عنا من تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلا عن طلبها وتحصيلها اللهم فحبب الينا حسن تلاوته بالترتيل
كما امرتنا به وحفظ الشروط وحفظ اياته عن التبديل والتحريف والزيادة والنقصان ومتشابهه مع محكمه ان كان المطلوب منه
العمل او العلم شامل للعلمي ايضا والمحكم في اللغة المضبوط المتقن وفي الاصطلاح ما اتضح معناه وقيل ما لا يحتمل الا وجها واحدا والمتشابه بخلافه
فهو ما لم يتضح معناه او ما يحتمل وجوها متعددة ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والمراد بالايمان به التصديق بانه من عند الله تعالى وبانه

يجب رده وتاويله الى اهله وبانه لا يجوز تاويله وتعيين المراد منه بالراي والقياس وان من كفر بالله منهم من اوله برايه كاكثر المخالفين ومنهم من
تبعه ابتغاء الفتنة وطلبا للتشكيك في القرآن واضلال العوام كالزنادقة والقرامطة ومنهم من تبع ظاهره كالمجسمة والمشبهة والمصورة حيث
جمعوا ما في القرآن مما دل ظاهره على الجسمية والصورة والمشابهة بالخلق واعتقدوا انه تعالى جسم ذو صورة ويشابه الخلق تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا او سببا في تاويله السبب ما يتوصل به الى الشيء والمراد به هنا اهل العلم او الطريق الذي يتبعه والضمير راجع الى المتشابه او
الى القرآن والاول اظهر والثاني انسب كما لا يخفى وهدى في تدبيره التدبير النظر في عاقبة الامر والتفكر في صلاحه وفي عجائبه او بعض الى
والهداية داعيا فقه وولده يوجه لانهم وتبعه والقائم على الناس هو الله تعالى او الرسول ووصيه ومن اخذ منهم وبصيرة بنوره البصر محركه
حس العين ومن القلب خاطره ونظره والباء متعلقة به يقال بصر به اذا نظر اليه وادركه ويحتمل ان يكون للسببية اي بصيرة في
الامور بسبب نوره وعلمه اللهم وكما انزلته شفاء لاوليائك حيث قبلوه فبحوا من مرض الغواية والجهالات وشقاء على اعدائك حيث
انكروه مع اشتماله على توبيخهم وتعذيبهم بانواع العقوبات وعمى على اهل معصيتك حيث لا ينظرون الى زواجره وايات ولا يعقلون نواهيه
بنياته ونورا لاهل طاعتك حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات ويتطرقون به الى وجوه الخيرات اللهم فاجعله لنا حصنا من عذابك شبهه
بالحصن في انه من دخله بالتصديق به والعمل فيه كان امنا وحرزا من غضبك الحرز العوذة والموضع الحصين الذي يحفظ من دخله من
المكاره والغضب حالة للنفس محركة لها نحو الانتقام او انفعال النفس من تلك الحالة المحركة اليه واذا نسب اليه تعالى فالمراد به لازمه وهو العقوبة
والانتقام وحاجزا عن معصيتك في زماننا هذا وعصمة من سخطك فيما بقي من عمرنا ودليلا على طاعتك بالتوفيق للمتابعة وسلوك سبيل
الطاعة فلا يرد ان القرآن دليل على طاعته فلا وجه لطلب كونه كذلك ونورا يوم نلقاك وهو يوم القيمة او يوم الموت ايضا ويجيء في فضل القرآن
انه نور يوم القيمة يقود من صاحبه الى الجنة نستضيء به في خلقك الظاهر انه حال عن فاعل نلقاك وانفصاله عما قبله وارادة الاستضاءة به
في الدنيا احتمال بعيد كما لا يخفى ونجوز به على صراطك وهو الجسر المضروب على جهنم في غاية الدقة وحمله على دين الحق يحتمل ومن جاز عليه جاز
على ذلك بسهولة ونهتدي به الى جنتك اي الى طريقها في الاخرة او في الدنيا ايضا والاولى متوقفة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى
اللهم انا نعوذ بك من الشقوة في حمله بعدم الرعاية لجانبه والتفكر في معانيه والعمل بما فيه او العاصي عمله بالجهل به والاعراض عنه
والعمى العمى بطلان بصر العين وبصيرة القلب بعدم ادراك الحق والمراد به هنا او ثبت الحجاب المانع من الادراك و
الجور عن حكمه بالتجاوز عنه وعدم قبوله والعلو عن قصده اي التجاوز عن مقصوده وعن استقامة طريقه والاعتماد به واصل القصد
استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الافراط والتفريط والتقصير دون حقه وهو استماع ما نطق به والاقتداء به كما ينبغي اللهم احمل عنا ثقله
الثقل كعنب ضد الخفة ثقل ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل وثقال كسحاب وغراب ولما كانت النفس تميل بطبعها الى الكسالة والبطالة ثقلت
تثقل عليها الطاعات وتحمل ما في القرآن من الخيرات طلب من الله تعالى دفع ذلك عنها او توفيقها للسداد والثبات واوجب لنا الاجر بحفظه
عن النقص وعروض المفسدات واوزعنا شكره اي الهمنا شكره واولعنا به يقال اوزعه الشيء اذا الهمه واولعه به واجعلنا نراعيه
ونحفظه طلب التوفيق لحفظه بعد طلبه لمراعاته او هي النظر الى مقاصده وما يصير اليه امره يقول راعيت الامر اذا نظرت الى ما يصير
وهذا اولى من تفسير المراعاة بالمحافظة لان التاسيس خير من التاكيد واشغلنا من النوم باليسير جعل النوم الكثير مرضا واليسير منه
وهو ما يقع في ست ساعات تقريبا شفاء اذ لا بد من هذا القدر لاستراحة النفس وخروج القوى من التعب والكلال وايقظنا
في ساعة الليل لاضافة اما بتقدير اللام او في او من من رقاد الراقدين الرقاد والرقود بضمهما النوم كالرقد او الرقاد يختص بالليل والانسب
من رقادنا لان اضيف الى الراقدين التنبيه على ان المراد به رقاد الليل لانه وقت استراحة الخلايق ونومهم وايهمنا عند الاحايين التي
يستجاب فيها الدعاء من سنة الوسنانين الاحايين جمع احيان جمع حين وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر والوسنانين
جمع الوسنان وهو النائم او الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن النوم او اوله وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء في
السنة عوض من الواو المحذوفة اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التي لا تنقضي الذكاء بالفتح والمد شدة قوة النفس المعدة
لاكتساب التصورات والتصديقات النظرية من ذكت النار ذكاء اذا اشتد لهبها او ارتفع اشتعالها وعجائب القرآن نكاته ولطايفه المندرجة
في الاسلوب والمباني واسرار حقايقه المندرجة في المقصود والمعاني التي بعضها فوق بعض والمراد بعدم انقضائها عدم انقطاعها
في عقولنا حتى اذا بلغت سرا من اسراره وجد فوقه سرا اخر الى ما شاء الله ولذاذة عند ترديده لذ به لذاذا او لذاذة وجده لذيذا و
انه صار لذيذا ومن عجائب القرآن ان تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره وعبرة عند ترجيعه الترجيع التكرير
والعبرة بالكسر الاتعاظ مما يتعظ به والاعتبار مما يعتبر منه والتعجب مما يتعجب منه لما فيه من الحسن والغرابة من اعتبر منه اذا تعجب

ورائحة الحزن والوحشة ايضا الا ان الوحشة لا يناسب السياق كما لا يخفى ونفعنا بينا عند استماعه بحصول المطالب الجليلة والمقاصد العظيمة و
الاسرار الدقيقة وتنور القلوب وميلها من الدنيا الى الآخرة اللهم انا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا بعدم دخول معانيه فيها او بعدم ثباتها واستقرارها
فيها او توسده عند رقادنا الوسادة بالتثليث المتكأ والمخدة توسده جعله وسادة وهو كناية عن امتهانه وطرحه عند النوم وترك تلاوته
والتدبر فيه يقال هو لا يتوسد القرآن اي لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه ويقرؤه ونبذه وراء ظهورنا كناية عن حرفه او جحده وعن
قراءته والتفكر فيه والعمل به ونعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظتنا وعظه معظا وعظة وموعظة ذكر ما يلين القلب من الثواب
والعقاب وحسن الطاعة وقبح المعصية وقسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة صلب وغلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يتاثر به والقساوة
من اعظم اسباب الشقاوة اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الآيات تصريف الآيات تبيينها او هي الآيات الدالة على وجوده وقدرته وحكمته
وعظمته وما استحقاقه للعبادة وهي في القرآن كثيرة وقد قال في مواضع منه بعد ذكر عجايب صنعه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وذكرنا
بما ضربت فيه من المثلات مثل به كنصر مثلا ومثلة كنصرا ونصرة اذا سود وجهه او قطع انفه او اذنه ومذاكيره او شيئا من اطرافه والاسم
منه المثلة بضم الثاء وسكونها واحدة المثلات ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم السابقة بسبب المخالفات وكفر عنا
بتاويله السيئات اول الكلام تاويلا دبره وقدره وفسره والمراد عمل الوجه المقصود منه وضاعف لنا به جزاء في الحسنات اي بسبب تلاوته وتدبره
والعمل بما فيه او بسبب حكمه حيث نطق بان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وارجاع الضمير الى التاويل يخالف سائر الضماير في الجمل المتعاطفة
ويوجب خلو المعطوف عن ضمير في المعطوف عليه وارفعنا به ثوابا في الدرجات اي درجات الجنة والكرامة او درجات القرب والسعادة والرفع ضد
الخفض والوضع وفي متعلق به على الظاهر وثوابا نصب على التمييز والمقصود طلب الرفع في الدرجات من حيث الاجر والمثوبات واقض لنا به البشرى
بعد الممات لقاء الشيء القاه اليه ومنه قوله تعالى وانك لتلقى القرآن اي تلقى اليك وحيا من الله تعالى والبشرى بالضم ما يعطيه البشير اللهم
اجعله لنا زادا تقوينا به في الموقف القوت المسكة من الرزق التي تتوقف عليها الحيوة في الاوقات والمراد به القوت الروحاني الذي
به الحيوة الابدية والمعارج النفسانية والترقي الى الدرجات العالية وفي بعض النسخ تقوينا من التقوية وطريقا واضحا نسلك به اليك القرآن
طريق واضح قطعا وانما المقصود طلب التوفيق لسلوكه وعلما نافعا نشكر به نعماك العلم النافع هو المعمول بمقتضاه والعمل شكر فالمطلوب هو التوفيق
للعمل به وتخشعا صادقا نسبح به اسماءك اي نطلب ان يجعله سببا للتخشع وهو التضرع والتذلل في القلب او البدن او الصوت او الجميع وغايته
تنزيه اسمائه تعالى عن النقص والمدلولات التي لا تليق بذاته فان اسمائه تعالى وان كانت تامة لكنها لا تخلو من الدلالة على المعاني والمفهومات
والغايات التي يجب تنزيهه تعالى عنها او نقول ويتضح ذلك في كتاب التوحيد اللهم فانك انما اتخذت به علينا حجة اي القرآن حجة على الخلق تقطع
اعذارهم من التقصير بعده ونعمة لهم لانه يدعوهم الى ما هو خير لهم في الدنيا والآخرة والقصر كالعتب خلاف الطول وفعله ككرم وفيه اظهار
العجز عن اداء حق شكر تلك النعمة والبلوغ الى غايته ولكن ينبغي ان لا يترك الميسور بالمعسور اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا من الذلل
اثبته اثباتا اذا اقره فاستقر وعرفه حق المعرفة والذلل جمع الذلول من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ولعل المطلوب ان يثبتنا من هذا
الصنف لا من ضده وفي بعض النسخ الزلل بالزاي المعجمة ودليلا يهدينا لصالح العمل ليس المطلوب الدلالة اذ هي ثابتة بل تاثيرها والتوفيق لقبولها
وعونا هاديا يقوينا من الميل الميل بالتحريك هنا العدول والانحراف عن الحق الى الباطل كالميل بالتسكين وعونا يقوينا من الملل الملل بالتحريك السأمة
والملال من تحمل الحق والعمل به حتى يبلغ بنا افضل الامل وهو رجاء القرب والسعادة والعمل الموجب لهما اللهم اجعله لنا شافعا يوم اللقاء
هو يوم الموت وهو القيمة الصغرى او يوم الحشر وهو القيمة الكبرى وسلاحا يوم الارتقاء الظاهر انه هذه الدنيا لانها يوم الارتقاء الى درجات
الاعمال والصعود من حضيض النقص الى اوج الكمال واطلاق السلاح وهو آلة الحرب على القرآن من باب الاستعارة اذ به يجاهد الانسان شياطين
الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم وحجيجا يوم القضاء القضاء الحكم والحجة الدليل والبرهان والغلبة يقال حجه وعليه اذا غلبه بالحجة وهو
حجيج اي محاج ومغالب بالحجة فعيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان كل احد يوم القيمة يخاصم لنجاة نفسه بما يظن انه حجة له وان كل خير يخاصم لصاحبه
وان القرآن حجيج لاهله ينفعه وينجيه من الشدايد وسياتي توضيح ذلك في اول كتاب فضل القرآن ان شاء الله تعالى ونورا يوم الظلماء الظلمة بالضم
وضمتين والظلم بالفتح وسكون اللام والمد ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر بالظلمة ولما كان يوم القيمة يوم بروز الكامنات وكان الشر فيه
اكثر سمي يوم الظلماء ولما كان اطلاق يوم الظلماء على اليوم الشديد الذي كثر فيه الشر مطلقا شايعا لغة وعرفا اخصه بيوم القيمة فقال يوم
لا ارض ولا سماء لتبدلهما بغيرهما كما نطق به القرآن الكريم ولا يعلم حقيقة ذلك الغير الا الله والراسخون في العلم يوم يجزى كل ساع بما سعى من
خير وشر وتضعيف الحسنات والثواب الراجع الى الموتى من اجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه ايضا من ثمرة سعيه اللهم اجعله
لنا ريا يوم الظماء الري بالكسر اسم من روى من الماء واللبن كرضي ريا بالفتح والكسر والظمأ بالفتح والسكون والضم مصدر ظمي كفرح اذا عطش او اشتد

عطشه

عطشه وبالكسر اسم منه ومن نار يوم الجزاء من نار حامية الحامية هي التي اشتد حرارتها قيل نار جهنم اشد حرا من نار الدنيا بسبعين درجة
والفوز بالنجاة فانه منه يحيى وفي اكثر النسخ نورا بالنون ولعله تصحيف قليلة البقيا البقيا بالضم والسكون الرحمة والشفقة اسم من ابقيت عليه
ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه ومعناه من لفظ القلة عرفا المبالغة في شدتها كما يقال قليل الترحم على خلق الله للمبالغة في انه غضوب
ويمكن ان يكون ايماء الى انها قد ترحم بعضا وتخفف حرارتها له وهو من شاء الله ان يكون عقوبته اخف من عقوبة غيره على من بها اصطلى
وبحرها تلظى الجار في الموضعين متعلق بما بعدها واصطلى بالكسر والمد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كرضي اذا تسخن
بها والتلظي كالتلظي النار غير منصرفة للعلمية والتانيث لانها علم جهنم والتلظي التلهب والاضطرام اللهم اجعله لنا برهانا على رؤس
الملا اي حجة نعود ليلا ونهارا على مطلوبنا من نيل السعادة والكرامة والثواب والجزاء في دار البقاء او من ظهور صحة الايمان والتصديق به وبك وبرسلك
واوليائك في يوم الجزاء اللهم ارزقنا منازل الشهداء الذين يشهدون على الخلق وعليهم يوم القيمة او استشهدوا في سبيل الله وعيش السعداء
في الدنيا او الآخرة والثاني اظهر والنعيم اجيدوه مرافقة الانبياء وفيها انك سميع الدعاء تسمعه بلا جارحة وان خفي وتجيبه وتقبله يقال
اسمع دعائي اي اجب وتقبل لان غرض السائل هو الاجابة والقبول قوله اللهم اني اسئلك بعلم بسال العباد مثلك لانتفاء المثل لا لانتفاء

باب دعاء في حفظ القرآن

السؤال لان كثيرا من العباد سألوا الغير زلة وخطأ وفيه اظهار عجزه ومسكنته وافتقاره اليه بحمل السؤال والقياد بين يديه اسئلك بحق
محمد نبيك ورسولك الرسول المخص من النبي كما مر في كتاب الحجة وابراهيم خليلك وصفيك الخليل الصديق من الخلة بالضم وهي الصداقة
والمحبة المختصة التي لا خلل فيها او التي تخللت القلب فصارت خلاله اي في باطنه وقيل من الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر لانه رفع
حاجته الى الله تعالى لا الى غيره والصفي المخصوص منه لانه الذي يصافي الود ويخلصه مع صفاء ظاهره وباطنه عن النقايص كانه من الصفو نقيض
الكدر ومنه صفو الشيء بتثليثه وهو ما صفا منه وموسى كليمك ونجيك فعيل بمعنى مفاعل والثاني اخص لان كل مناج متكلم دون العكس وعيسى
كلمتك وروحك سمي عليه السلام كلمة الله لانه انتفع به وبكلامه او لانه موجود بكلمة كن من غير اب وروح الله من باب تسمية الشيء باسم ما يتعلق به
ويجاور اذ الروح ما به حيوة الانفس والاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله او لانه صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة
او لانه كان يحيي الاموات او القلوب وبه فسر قوله تعالى وروح منه وانما توسل لحصول المرام او لانهم الكرام لانهم وسايط لمعرفة الله تعالى
وحصول الفيض منه واسئلك بصحف ابراهيم وتورية موسى وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد صلى الله عليه وآله قدم محمدا صلى الله عليه وآله
في السؤال الاول لتقدمه بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال الممكنات واخره وقرآنه في هذا السؤال لتاخرهما
بحسب الوجود في الاعيان والتنبيه على انه ينبغي للطالب من التوسل بها الاول والآخر وبكل وحي اوحيته الوحي الاشارة والرسالة والالهام والكلام
الخفي وكل ما القي الى الغير يقال وحيت اليه الكلام واوحيته وقضاء امضيته القضاء الحكم والامضاء النفاذ والامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق
بفعله وفعل العبد ايضا وقد مر تحقيقه في الاصول وحق قضيته يشمل حقه وحق العباد وغني اغنيته يشمل الغني المعروف بين الناس و
الغني الاخروي وضال هديته بالهداية العامة او الخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهي انسب وتحت الاطلاق الضال باعتبار
ما كان وسائل اعطيته وان لم يستحقه وفيه بسط رجاء لحصول مسئوله لانه تحقق ما سوله وباسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت
في الهواء والماء من غير نزول ولا رسوب مع عظمة حجمها وثقالة الجسم ودعمت به السموات اي جعلته دعامة لها او اقمتها به وهو عماد البيت
والخشب المنصوب للتعريش فاستقلت اي ارتفعت مع عظمة حجمها واشتراكها سائر الاجسام في الجسمية المقتضية للنزول ووضعته
على الجبال فرست رسى الشيء رسوا اذا ثبت وفيه من عدم تكرار الاسم في هذه الثلثة انها مستندة الى واحد وباسمك الذي بثثت به
الارزاق اي نشرتها لاصناف المرزوقين واشخاصهم على وفق ما يناسبهم تقول بثثت الشيء بالتخفيف فانبث اي نشرته فانتشر
وبثثته بالتشديد للمبالغة واسئلك باسمك الذي تحيي به الموتى بعد تشتت اجسادهم وتكسر عظامهم وتفرق اجزائهم والظاهر ان
المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر في الاصول وان لكل واحد تعلقا خاصا بشيء واثرا معينا فيه وان المراد بوضعه عليه هو
التعلق ويمكن ان يراد به القادر وهو وان كان واحدا بالذات لكنه متعدد بالحيثيات فانه باعتبار تعلق قدرته باظلام الليل مغاير له
باعتبار تعلقها باضاءة النهار وقس على ذلك والوضع المذكور اشارة الى تلك الحيثية المقتضية للمغايرة والله يعلم واسئلك بمعاقد
العز من عرشك المعاقد جمع المعقد اسم مكان يعقد به الشيء ولعل المراد بها خصال العرش التي استحق بها العز او صفاته تعالى المعقود بها
عز عرشه كالقوة والقدرة وحقيقة معناه بعز عرشك وبما انعقد به عز وهو صفات العرش او صفاته تعالى ومنتهى الرحمة من كتابك
الكتاب رحمة للعباد ومنتهاها كناية عن تمامها الشامل للبداية والنهاية اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد اي تعظمه في الدنيا باعلاء ذكره
واظهار دعوته واعلاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته واعلاء مرتبته ورفع درجته وان ترزقني حفظ القرآن

من ظهر القلب اولا عن سنده من محافظته بالعمل باحكامه وحسن تلاوته والتادب باداية والاعتبار بامثاله وقصصه وان يرقيه فوق اسراره و
اصناف العلم المذكورة فيه وعلوم القران انواع كثيرة واصناف غير محصورة بعضها متعلق باحوال المبدا والمعاد وبعضها بكيفية خلق ادم واولاد
العباد وبعضها بايجاد الارضين والسموات الى غير ذلك مما يعجز عن عده فحول العلماء ويتحير في ادنى مراتبه عقول العقلاء وان تشغل بها في
قلبي وسمعي وبصري وان تخالط بها لحمي ودمي وعظامي وتحي اثارها في هذه الجوارح عبارة عن جعلها ملكة راسخة فيها ويمكن ان يكون فيه
اشارة اجمالية الى اصناف العلم لان بعضها علوم عقلية صرفة وبعضها علوم الية فمنها ما يحصل من طريق السمع ومنها ما يحصل من طريق البصر
ومنها ما يحصل بالمخالطة من طريق الذوق ومنها ما يحصل من طريق الشم ومنها ما يحصل من طريق اللمس ومنها ما يحصل من طرق الحواس
الباطنة وتشغل بها ليلي ونهاري سؤال من توفيق العمل بها وفي تعليق العمل بالليل والنهار تجوز باعتبار وقوعه فيهما برحمتك وقدرتك
متعلق بقوله ترزقني الى اخره او بقوله تشغل والاول اشمل والثاني اظهر وفي الجمع بين الرحمة والقدرة ايماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعلة
التامة له فانه لا حول ولا قوة الا بك يا حي يا قيوم علة للسؤال المذكور واستعطاف لحصوله بالانقطاع اليه عز وجل وفي الثناء ايضا توقع
لحصوله لان الحي هو الفعال المدرك الذي لا يفوته شيء مما اراده والقيوم هو القائم على كل شيء بالرعاية والحفظ والاصلاح والتدبير فيه
وفي احواله قال وفي حديث اخر زيادة فاعل قال ابان مع الواو والصادق عليه السلم مع عدمها كما في بعض النسخ وقوله في حديث اخر زيادة على الاول
مبتدأ وخبر والجملة مقول القول وقوله زيادة على الثاني مقول القول وقوله في حديث اخر ظرف له او متعلق بزيادة ثم اشار الى الزيادة بقوله واسالك
اي هو واسالك على حذف المبتدأ والاضافة الزيادة اليه محتملة وفي محل الاضافة تامل وكانه بعد قوله ومنتهى الرحمة من كتابك فليتامل باسمك
الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم دل على ان التوسل اجمالا بالاسم الذي يستجاب به الدعاء يؤثر في الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن الظاهر
ان تاثيره مع العلم به اقوى واشد ويظهر ذلك في التوسل بالاسم الاعظم مع العلم وعدمه وانبياؤك فغفرت لهم ورحمتهم ودلت الايات الكريمة ان
ذلك الاسم هو الرب وبكل اسم انزلته في كتبك فيه توسل باسمائه كلها اجمالا وكونها كالتوسل بها تفصيلا ام لا محل كلام ذكرناه سابقا وباسمك الذي
استقر به عرشك ان اريد به الفلك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره في مكانه المقدر له وعدم الارتفاعات من غير زوال والاضمحلال وان اريد
به عالم الملك والملكوت فالمراد استقرار كل شيء في مرتبته وباسمك الواحد الاحد وصفان للاسم او بدلان وهما اسمان يشملهما نفي الابعاض و
الاجزاء والفرق بينهما ان الواحد هو المتفرد بالذات والاحد هو المتفرد بالمعنى كذا في العدة الفرد الوتر المتعال الفرد هو المتفرد بربوبيته والوتر
هو الموجود بعدد لا موجود معه والمتعال المنزه عن صفات المخلوقين او معناه العالي فوق خلقه بالقدرة عليهم الذي ملا الاركان
كلها اركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها ولعل المراد هنا اركان مجموع الكائنات من حيث المجموع او اركان كل واحد منها ومعنى
ملئها ايغالها من ملاءه اذا غلبه والملاء بالتحريك الغلب تاويله احاطها علما وقدرة من ملاءه [illegible] الطاهر الطهر المبارك
المقدس الحي القيوم الطاهر المنزه عن الاشباه والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال
والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة وبالجملة هو طاهر عن معاني المخلوقات متعال عن صفات الممكنات كذا في العدة والمطهر
المنزه عن امكان الاتصاف بشيء من المعاني المذكورة والمبارك بالكسر المثبت المديم لما اعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات الدنيوية
والاخروية من بارك بمعنى اثبت وادام ومنه الصلوة على النبي وآله وبارك على محمد وآل محمد او من البركة وهي زيادة الخير والثواب لمن يشاء او الفتح الذي
وهو المنزه عن العيوب والنقائص ومنه تبارك الله اي تقدس وفي شرح نور السموات والارض في كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم اختلف في النور فقيل
جسم وقيل عرض والحق انه ليس بجسم ولا عرض لاستحالة ان يكون سبحانه نورا لاستحالة ان يكون جوهرا او عرضا ثم النور لغة اسم لهذه الانوار
الفائضة عن الشمس والقمر والكواكب والنار على الارض والحيطان وغيرهما ويمتنع ان يكون سبحانه نورا بهذا التفسير لاستحالة ان يكون ذاته تعالى
هذه الاضواء واذا امتنع ان يكون نورا بهذا التفسير وجب تاويل قوله نور السموات والارض فقال محيي الدين منورهما اي خالق انوارهما وقيل
معناه هادي اهلهما وقيل معناه مدبر امرهما وقال الاصيلي معناه منور افلاكهما بالنجوم والقلوب بالدلائل والمنور بهذه المعاني صفة فعل لا صفة
ذات اقول يمكن ان يكون اطلاق النور عليه سبحانه باعتبار انه به ظهور وجودات الاشياء من بطن العدم الرحمن في الدنيا الكامل الهبات
والواهب [illegible] واعطاء الارزاق وما يحتاج اليه في الوجود والبقاء الرحيم في الاخرة للمؤمنين بالتفضلات ورفع الدرجات الكبير المتعال
عن صفات المخلوقين او عن الوصول الى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم والكبرياء والعظمة عبارة عن كمال الذات
والوجود وكتابك المنزل بالحق عطف على اسمك وكلماتك التامات مر تفسيرها وبعظمتك عظمته عبارة عن تجاوز قدره عن حدود
العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته والعظمة في الاجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك وادراكاتك العقل الجواد
بها صفاته الذاتية ولا يبعد ان يراد بها الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلم والاضافة للتشريف عن زادان بن عيسى [illegible] الله عز وجل القران والعلم

تصح

اي يجعله واعيا حافظا له بالفهم والعمل يقال وعاه اذا حفظه وفهمه وعمل به فليكتب هذا الدعاء المذكور في اناء نظيف من النجاسة والوسخ بعسل ماذي
الماذي العسل الابيض الجديد او الخالص الجيد قوله اللهم ارحمني بترك معاصيك ابدا باللطف والتوفيق اي كلما ما ابقيتني تاكيد لابدا
او ما زمانية كما في قوله ما دمت حيا وارحمني من تكلف ما لا يعنيني اي ما لا يهمني يقال عناه الامر يعنيه ويعنيه عناية وعنايا اي اهمه واعتنى
بامر اهتم وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني من العلم والعمل وسبل الخير كله والمنظر اما مصدر ميمي بمعنى النظر او اسم مكان وهو ما نظرت اليه
يقال هو حسن المنظر اي يعجبك اذا نظرت اليه والظرف على الاول متعلق به وعلى الثاني متعلق بارزقني والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني
بالقراءة والتفهم والتعلم والتدبر والعمل بما فيه وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني وهو التلاوة بالترتيل واداء الحروف وحفظ الوقوف
واظهار الحركات والسكنات مع التدبر في حسن مبانيه ولطف معانيه وصرف القلب الى اسراره اللهم نور بكتابك بصري طلب التنوير
للنظر اليه او زيادة نور البصر بالنظر اليه واشرح به صدري شرح كمنع كشف وفتح ووسع والمراد بشرح الصدر كشف الحجب عن وجوه المعقولات
والاسرار الالهية او توسيعه للمناجاة الربانية او ازالة الجهالات والرذائل النفسانية وفرج به قلبي تفريج القلب كناية عن توسيعه لقبول
الحق والعلوم الربانية واتصافه بالفضائل النفسانية الباعثة لقبول المشاق والتكليفات الجسمانية واطلق به لساني طلب التوفيق لتلاوته
وقراءته واستعمل به بدني اي بسببه او بما فيه من الاحكام وفيه طلب التوفيق للعمل وقوني على ذلك طلب كمال القوة تحرزا من الكلال والضعف
فيها او اعني عليه طلب الاعانة عليه بعد طلب القوة تمسكا بحول الله وقوته لا حول ولا قوة الا بالله قوله اللهم اجعلني اخشاك طلب الخشية
يستلزم طلب كمال العلم والمعرفة كما قال تعالى شانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولذلك قال كاني اراك طلب التوفيق الوصول الى مقام المشاهدة
وهو مقام رفيع لا يبلغه الا خاص الخواص كالانبياء والاوصياء والاولياء وغيرهم ممن اخذت بايديهم العناية الازلية وفي هذا المقام ان يبلغ
العبد في اعماله وافكاره بحيث يستغرق في بحار المكاشفة كانه يرى الله سبحانه كما قال صلى الله عليه واله جعلت قرة عيني في الصلوة ولما
امير المؤمنين عليه السلم ما عبدت ما لم اره حين سئل هل رايت الله وليس المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي لا تنكشف
عن حقيقتها العبارة وهناك مقامان اخران احدهما مقام المراقبة وهو ان يخشى الله كان الله سبحانه يراه والاخر وهو ادونهما ان لا نسبة بينه
وبينهما ان لا يبلغ هذين المقامين ولكن يتطرق افعاله واعماله على قوانين الشرع وهو الموفق والمعين واسعدني بتقواك وهي ترك كل ما
يؤثم ولا تشقني بنشطي لمعاصيك الشقاوة ضد السعادة واشقاه الله جعله شقيا او حكم بشقاوته والنشط بالفتح والسكون طيب النفس
للشيء والتذاذه بها ونشط كسمع نشطا ونشاطا بالفتح فيهما طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ازالة السبب وهو الحكم بالشقاوة
بازالة سببه والتوفيق بها وخر لي في قضائك اي اجعل لي في قضائك الاشياء وحكمك عليها خيرا من خار الله لك في الامر اي جعل لك فيه الخير
وبارك لي في قدرك تبارك من البركة بمعنى الزيادة يعني زد لي في تقديرك الامور نفعا وغيره مما يصلح به امري في الدنيا والاخرة حتى لا احب تاخير ما عجلت
ولا تعجيل ما اخرت لكون كل واحد من المعجل والمؤخر والواقع خيرا او بركة لي في الواقع على وفق التقدير واجعل غناي في نفسي غناها عبارة عن رضاها
بالمقدر والكفاف ورفض تعلق الدنيا والطمع فيها وفيما في ايدي اهلها وصرف عنانها الى امر الاخرة وما يوجب النجاة من اهوالها وهذه النفس غنية
في الدنيا والاخرة مطمئنة متصفة بما في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي و
متعني بسمعي وبصري طلب التوفيق لاستماع الايات ومشاهدة الاثار الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على
المطالب العالية الموجبة للسعادة الابدية واجعلهما الوارثين مني مثله في طريق العامة قال ابن الاثير معناه ابقهما صحيحين سليمين الى
ان اموت وقيل اراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها
وانصرني على من ظلمني نصره اذا اعانه على عدوه وفيه طلب الاقتدار على الانتقام ممن ظلمه بالمثل او على دفع ظلمه وارني فيه قدرتك ثاري
تاكيد للسابق او طلب لانتقامه تعالى منه سريعا عاجلا واقرر بذلك عيني القرة والقرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثاني بمعنى الثبات
والسكون يقال قرت عينه تقر كيعلم وضرب قرة اذا بردت دمعتها او قرارا اذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب في النظر والاشراف فقوله اقرر ان
كان من الاول معناه ابرد بذلك دمعة عيني وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعة السرور باردة وان كان من الثاني معناه اثبت واسكن بذلك
عيني من الاستشراف الى غيرك طلبا لمغيث لحصول الامنية وما كنت مشتاقا اليه قوله اللهم اعني على هول القيامة بالتفضل والعفو وابعثني
للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول واخرجني من الدنيا
سالما من الذنوب التي بيني وبينك بالعفو او بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التي بيني وبين خلقك بالتخلص منها اما بالتعويض منك او بالاداء
مني او بالتحليل منهم وزوجني من الحور العين هن نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء بالفتح وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها واكفني
مؤنتي ومؤنة عيالي ومؤنة الناس المؤنة كل ما يحتاج اليه والتموين كثرة النفقة على العيال مانه اذا انفق عليه وقام بكفايته والكفاية قيام

باب دعوات موجزة لجميع الحوائج للدنيا والآخرة

شخص مقام آخر في قضاء حوائجه وفي قوته كفاه الامر اذا قام مقامه في هواه ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي بتوفيقك العمل بما عملوا وتقبله
بقبول حسن فذكر السبب واراد المسبب وانما حملنا على ذلك لان ادخال شيء بدون التمسك بسببه مستبعد كما دل عليه بعض الروايات قوله اللهم
اني اسألك من كل خير احاط به علمك سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى طلبه فمن اما بمعنى عن او بمعنى الباء ويحتمل ان يكون لبيان الجنس او التبعيض
لان طلب جميع الخيرات الدنيوية والاخروية طلب محال واعوذ بك من كل سوء احاط به علمك السوء بالفتح مصدر ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره
وبالضم وهو الاسم منه وهو كل آفة ومكروه وفي الفقيه من كل شر اللهم اني اسألك عافيتك في اموري كلها امور الدنيا والآخرة
والعافية مصدر عافاه الله عافية اذا دفع عنه المكروه والمراد بالامور اما الجنس الشامل للمحبوبة والمكروهة او المختص بالمحبوبة فعلى الاول
طلب دفع الامور المكروهة عنه وعلى الثاني طلب دفع الآفات عنه ليحصل الامور المحبوبة على وجه الكمال واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
العود اساسهما طلبا للتفضل او من اسبابهما طلبا للتوفيق على ترك تلك الاسباب قوله فكتب عليه السلام بخطه بسم الله الرحمن الرحيم …
في العدة يا من اظهر الجميل من افعال العباد في الدنيا والآخرة وستر القبيح منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال
وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كنز من كنوز الجنة اكرمك الله بها قال وما
هي يا جبرئيل قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح الى مع اختلاف يسير كما نشير اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما ثواب
هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سموات وملائكة سبع ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيمة
ما يصفون من كل جزء جزءا واحدا فاذا قال العبد يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الآخرة وستر الله عليه الف ستر
في الدنيا والآخرة واذا قال يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر وفي هذا الكتاب ولم يهتك الستر عني لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ولم يهتك
ستره يوم تهتك الستور واذا قال يا عظيم العفو وفي هذا الكتاب يا كريم العفو غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال
يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة فتح الله سبعين بابا
من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة وفي العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة
عليه واذا قال يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى وفي العدة ومنتهى بدون حرف النداء اعطاه الله من الاجر كل مصاب وسالم وكل مريض
وضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه
الله تعالى يوم القيمة منيته ومنية كل الخلائق واذا قال يا مبتدئا بكل نعمة قبل استحقاقها وفي العدة يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
اعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال يا ربّاه يا سيداه وفيها يا ربنا ويا سيدنا قال الله تعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت
له واعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلق و
الجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولاه وفيها يا مولانا ملأ الله قلبه من الايمان واذا قال يا غياثاه
وفيها يا غاية رغبتنا اعطاه الله تعالى يوم القيمة رغبته ومثل رغبة الخلائق وهذا الثواب بما في العدة انسب واذا قال صل على محمد
وآل محمد واسألك ان لا تجعلني في النار وفيها اسألك يا الله ان لا تشوه خلقي بدون التصلية والواو قال الجبار استعتقني عبدي
من النار اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته من النار واعتقت ابويه واخوته واهل بيته وولده وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجبت
لهم النار واجرته من النار ثم قال جبرئيل عليه السلام فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله
قوله اللهم انت ثقتي في كل كرب الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ بالنفس كالكربة والثقة مصدر بمعنى الايتمان يقال وثق
به كورث ثقة اذا ائتمنه والحمل للمبالغة او المصدر بمعنى المفعول وفيه اظهار الانقطاع عن الغير وله مدخل تام في حصول
المطالب وانت رجائي في كل شدة الرجاء ضد اليأس والحمل كما مر وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة الظرف وهو لي وفي متعلق بثقة والتقديم
لرعاية السجع دون الحصر وفي بعض النسخ ولي بمعنى الناصر وقوله ثقة خبر بعد خبر ونصبه على التميز او الحال بعيد والعدة بالضم ما
اعددته وهيأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر كم من كرب خوبة الكثير يضعف عنه الفؤاد لكثرته وشدته ويقل فيه الحيلة …
مع ضعف القوة عن استعمال الحيلة لدفعه ويخذل عنه القريب الظاهر ان يخذل مبني للمفعول وعن التعليل وفي الكشف يخذل
خوار ويحث شدوه ويشمت به العدو الشماتة الفرح ببلية العدو وفعلها من باب علم وتعييني فيه الامور اعياه اذا اعجزه …
وفي انما التعليل او بمعنى الباء او بمعنى مع والظرفية المجازية محتملة قوله اللهم اني اسألك بجلالك وجمالك وكرمك الجلال العظمة والجمال الحسن
والمراد بحسن افعاله وكمال اوصافه وقد فسر في النهاية الجميل فيما روي من ان الله جميل يحب الجمال بانه حسن الافعال كامل الاوصاف والكرم الخ

فصل

وفي نسخة الكريم هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق والكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل قوله قلت لما للعارية
فقد عرفت انهم الذين لم يستقر الايمان والدين في قلوبهم فكانه عارية عندهم يؤخذ منهم ويسلب عنهم يوما ما والمعارين اسم مفعول من استعاره ثوبا
فاعاره اياه والعارية مشددة الياء وقد تخفف كأنها منسوبة الى العار لان طلبها عار وما معنى لا تخرجني من التقصير لما كان ظاهر هذا الكلام
طلب ترك الاجتهاد في العمل وهو ليس بمراد سأل عن المراد منه فاشار اليه عليه السلام وقال كل عمل تعمله تريد به الله عز وجل فكن على الآخرة و
احترز به عن عمل الدنيا فانه لا ينبغي ان يعد نفسه في ذلك العمل فيه مقصرا فكن فيه مقصرا عند نفسك واعترف بالتقصير فيه وان بالغت
في تصحيحه واجتهدت في تكميله فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون غير عابدين حق عبادته الا من عصمه الله من الانبياء
والاوصياء عليهم السلام وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذللا واستكانة واستحقارا بالنظر الى عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو
اهله قوله يا سيدي تعذبني وحبك في قلبي الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد والمراد بالتعذيب التعذيب في الآخرة
فلا ينافي ورود البلايا في الدنيا لرفع الدرجات على ان البلايا لاجله لا يسمى تعذيبا اما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طال
ما عاديتهم فيك كانه اراد عليه السلام ان المعاداة يوجب الافتراق والتعذيب يوجب الاجتماع فهما لا يجتمعان لان تنافي اللوازم يستلزم تنافي
الملزومات واراد ان الجمع يوجب شماتة العدو وانت لا ترضى بها بعيدة قوله اللهم اني تعمدت اليك بحاجتي تعمده قصده …
المصاحبة وانزلت بك اليوم فقري ومسكنتي يحتمل ان يراد بالفقر المعنى المعروف اعني عدم شيء من متاع الدنيا وان يراد به فقد ما
يوجب الثواب الاخروي واطلاقه على هذا المعنى ايضا متعارف في الشرع كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال الفقر الموت الاحمر فقيل له
الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين ويؤيد الثاني التفريع بعده والمسكنة ايضا معنى معروف ويحتمل ان يكون هو المراد ويحتمل غيره
وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل يؤلمه البقة ويقتله الشرقة و
يميته العرق فقد فسر عليه السلام مسكنته بستة اشياء الاول انه لا يدري متى يكون وقت موته فانه مكتوم مستور منه ومن غيره لاقتضاء مصلحة
عامة ذلك والثاني ان امراضه مكنونة مستورة عنه لا يعلم متى يصير مريضا واعماله محفوظة بالنقير والقطمير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره ويؤذيه اقل شيء حتى البق ويهلكه شرق بالماء اي غص به فيهلك والشرقة الغصة ويصير بدنه ميتا باقل عرق وسيل
منه وبالجملة مسكنته عبارة عن عجزه وقلة … اليوم لمغفرتك ارجى مني لعملي اراد ان رجاء النجاة او الدرجة الرفيعة للمغفرة ازيد واقوى من
رجائهما للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير في العمل محقق وقبوله غير معلوم ولفظ اليوم فيما رأيناه من النسخ نسخة وفي الصحيفة
السجادية لمغفرتك … ولمغفرتك ورحمتك اوسع من ذنوبي لان مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور
اوسع من المحصور وهو في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار لرجائهما فتول قضاء كل حاجة هي لي في ذكر المبتدأ … تكرار الذكر الحاجة مع انها
ثبوتها او لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولا ريب فان ذكر الحاجة مكررا ادخل في الرجاء واقرب الى القضاء بقدرتك عليها لامكانها ونفاذ قدرتك
في جميع الممكنات وتيسير ذلك او القضاء عليك لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والآلات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه في
غاية السهولة وبفقري اليك هذه الثلاثة وهي كالعلة لما على قضاء الحاجة وتيسيره عليه وصرف وجه الفقر اليه موجبة لقضاء الحاجة لذلك
توسل بها فاني لم اصب خيرا قط الا منك دليل لقوله فتول قضاء كل حاجة هي لي لانه اذا كان اصابة الخير وصرف الشر لا يمكن الا من غيره كان قضاء
الحاجات متوقعا منه قطعا وليس ارجو لامر آخرتي ودنياي سواك المقصود بسط الرجاء اليه وطلب حصول المرجو ولا ليوم فقري اي ليس لحوائجهم
فقري سواك ولا الاول لتاكيد النفي وقوله في الآخر بفقري متعلق بيفردني او بافضى والباء للمصاحبة او مع فقري قوله اللهم ان فهمت صدق
الحديث في الامور الدينية والدنيوية واداء الامانة الالهية والبشرية والمحافظة على الصلوات الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها
في اوقاتها بشرائطها واركانها قوله اللهم من علي بالتوكل عليك المن الانعام يقال من عليه منا اذا انعم واصطنع عنده صنيعة و
التوكل على الله الامر الى فوضه اليه والاعتماد فيها عليه وهو نعم الوكيل لانه القيم الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم القادر المستقل بفعل الامر
الموكول اليه والتفويض اليك التفويض الرد يقال فوض اليه الامر تفويضا اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه ولعل المعتبر في مفهومه رد الاختيار
اليه وسلبه عن نفسه بالكلية لا في مفهوم التوكل فهو بهذا الاعتبار يمتاز عن التوكل والرضا بقدرك الرضا بالقدر مستلزم لتقدير الامور و
يطلق ايضا على تلك الامور المقدرة كما يشعر به كلام ابن الاثير … عليه بيان الكفر والفسق من الامور المقدرة والرضا بهما كفر وفسق والجواب
عنه في شرح كتاب العقل والتسليم لامرك التسليم الانقياد وفسره الصادق عليه السلام بالاخبات وهو الخشوع والتواضع قوله رب لا تكلني
الى نفسي طرفة عين ابدا طرفت بعينه حركت جفنيها والمرة منه طرفة فاحدث ذلك الذنب كانه الخروج من بين قومه …
حين شاهد انكارهم له وقرب موعد عذابهم قلت فبلغ به كفر اصلحك الله قال لا ولكن هذا كفر جحود وهو ظاهر ولا كفر نعمة الله لانه لم يترك

ما امر به ولم يفعل ما نهى عنه وايما افضل مسلم يؤذن بر لطف انه تجاوز وهو عند الله عظيم ولكن الموت على تلك الحال هلاك والهلاك في
اللغة الموت والضلال والثاني هو المراد هنا وترك الاولى ضلال بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجتهم قوله وقل اللهم
لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك اما ان يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب وخلوده ببقائه سبحانه وخلوده واما ان يراد به حقيقة
الحمد فطلب ان يكتب من الحامدين في ابد الابدين فكانه صدر من حامد وهذه العبارة حمدا غير متناه كما يشعر به قوله ولك الحمد حمدا لا
منتهى له دون علمك اي عند علمك فان الظاهر منه تكثر افراد الحمد وعدم تناهيه كما ان معلوماته سبحانه غير متناهية وانما قلنا
الظاهر في ذلك لاحتمال ان يراد حمدا لا منتهى لثوابه ثم ارتفع وقال ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك فاحال الامر فيه على مشيته وليس
الحمد وراء ذلك منتهى فاشار بان حمد الله سبحانه اعز من ان يصوره الحسبان او يكتنفه الزمان والمكان ولم يبته احد من الخلق منتهاه
وبهذه الرتبة استحق صلى الله عليه وآله ان يسمى احمد وقال ولك الحمد حمدا لا اجر لقائله الا رضاك طلب هذا الفرد من الحمد لان قليله
اعظم من الجميع عند العارفين كما قال عز وجل ورضوان من الله اكبر ولان حصوله مستلزم لحصول الجميع اللهم لك الحمد كله لان المحامد
كلها لك ومنك واليك ولك المن كل المن الاحسان والعطاء بلا طلب الجزاء ومن اسمائه تعالى المنان لانه المحسن المعطي بلا سبق استحقاق
ولا طلب جزاء واحسان الغير وعطاؤه راجعان اليه لانه الموفق والمعين له على ذلك ولك الفخر كله الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف و
كل ذلك له بحسب الذات والوجود والصفات على الاطلاق ولك البهاء كله البهاء الحسن ولعل المراد به حسن الذات والصفات و
الافعال كلها لانه منزه عن الامكان والحدوث والنقص والحاجة الى الغير وكل افعاله وابتنائها على الحكمة والمصلحة ولك النور كله اي
نور الحجب او نور الاجرام النورانية او نور الهداية او نور هدايته بصرة والعماية ويرشد من الغواية ولو اريد بالنور هو الله سبحانه باعتبار انه
الظاهر في نفسه المظهر لغيره ولو بدان لقطان لكل مناسب له ولك العز كله العزة القوة والشدة والغلبة وله العزة بهذه المعاني كلها
واما العزة لغيره ممن وجهه الدمع كونها عين ذل بالنسبة الى عزته التي لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر فهي راجعة اليه لانها منه ولك
الجبروت كله الجبروت فعلوت من جبر واد القهر والقهر على العباد بالامر والنهي على الممكنات كلها بما اراد منها من المهيات ولوازمها
وآثارها او من جبر العظم المكسور اذا اصلحه لاصلاحه الممكنات واخراجها من النقص الى الكمال او من جبر اذا احسن اليه واغناه بعد
فقرها ولك العظمة كلها العظمة بمعنى تجاوز قدره عن الاحاطة بكنه ذاته وصفاته مختصة به وكل عظمة سواها مع كونها امرا اضافيا
لمعدمته تعالى ولك الدنيا كلها ولك الآخرة كلها اذ لا مالك لهما ولا متصرف فيهما ايجادا وابقاء ومنعا واعطاء غيرك لا شريك لك ولك
الليل والنهار كله لان خلقهما وتعاقبهما واختلافهما في الطول والنور والمقدار وتداخل بعض كل منهما في الآخر في اوقات مختلفة بل في وقت واحد
انما هو بتقديرك وتدبيرك ولك الخلق كله اي المخلوق كله من المجردات والماديات او ايجادها وتقديرها لك لا شريك لك فيه وبيدك
الخير كله كل ما صدر منه فهو خير وكل خير من غيره فهو منه او بقوته وتوفيقه واليك يرجع الامر امر العباد كله علانيته وسره لان
علمك بالسر كعلمك بالعلانية فيجزيهم بما عملوا ان خيرا فخير وان شرا فشر اللهم لك الحمد حمدا ابدا اكرر طلب هذا الفرد الذي لا انقطاع
له ولا انتهاء وهو تاكيد السابق انت حسن البلاء من البين انه تعالى لا يفعل عبثا ولا يظلم احدا ولا يفعل فعلا سوى الفائدة اليه ومن
هذه المقدمات يعلم ان كل ما البلاء به العباد واختبرهم به مما هو خير او شر في ظاهر نظرهم فهو حسن في نفس الامر وفيه مصالح جمة
في الدنيا والآخرة جليل الثناء الثناء وصف بمدح والجليل العظيم وعظمته ارتفاع قدره بحيث لا يصل اليه عقول العقلاء ولا يحيط به السنة
الاذكياء كما قال سيد الانبياء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك سابغ النعماء سبوغها تمامها وكمالها واتساعها فانظر كيف
بسط خوان النعمة والاحسان على بساط الوجود وعالم الامكان عدل القضاء حكمه في التكوين والتكليف والثواب والعقاب فانه عدل
عدل لا جور فيه اصلا لتنزهه عنه جزيل العطاء الجزيل الكثير والعطاء قد يراد ما يعطى كالعطية وقد بلغت كثرته حدا لا يبلغه
العدد ولا احصاء ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها حسن الآلاء وهي النعم وقد اشار سابقا الى سبوغها وهنا الى حسنها او نضارتها فلا
حاجة الى تخصيص السابقة بالظاهرة وهذه بالباطنة او بالعكس مع انه لا وجه له اله في الارض واله في السماء الاله بمعنى المألوه
او معبود فيهما مستحق للعبادة من اهلهما وفيه اقوال اخر ذكرناها في شرح التوحيد اللهم لك الحمد في السبع الشداد الشداد جمع شديدة اي
قوية محكمة لا تتغير ولا تتاثر من التهور او مرتفعة من شد النهار اذا ارتفع ولك الحمد في الارض المهاد وصف الارض بما هو من
صفات جنسها للتاكيد في التعميم وحصر الحمد في السماء والحمد في الارض فيه عز وجل لان حمد الملائكة المؤمنين حمد ثناهم
وحمد بعض اهل الارض بعضا لان هذا ايضا له حقيقة لانه المولى للنعم والمعطي للخيرات والموفق لها اللهم لك الحمد طاقة العباد اخبر ان الحمد
على قدر طاقة العباد مختص به اختصاصا حقيقيا لانه اهل له ولعل الغرض منه الثناء بذلك القدر وطلب ان يكون موازنا له فلك الحمد سعة

البلاد اي في سعة البلاد وهو مثل ما مر في اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لك الحمد ملء الارض وكني عن كثرته بان لو كان جسما كان
مكانه سعة البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد والارض كيلا تهتز ولا تتحرك والجبال تحمده وان من شيء الا يسبح بحمده على انه لما اهلها محلها وحمد التشبيه
باختصاص الحمد به تعالى في كل الامكنة تنبيه باختصاص الحمد به في كل الازمنة فقال ولك الحمد في الليل اذا يغشى كل ما يمكن ادراكه بالبصر او الشمس
او النهار ولك الحمد في النهار اذا تجلى اي انكشف من ظلمة الليل او تبين ووضح بطلوع الشمس ولك الحمد في الآخرة والاولى لان خير الآخرة والدنيا
كلها منك والحامد فيهما كلهم لك ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم المثاني سورة الحمد على الاشهر وهو المروي عن الائمة عليهم السلام وفيه
اقوال اخر مذكورة في كتب التفسير وفي مجمع البيان وانما سميت به لانها تثنى في الصلوة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة با
بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر انها مكية فقط وعلى هذا ذكر القرآن من باب ذكر الكل بعد الجزء او من باب ذكر العام بعد
الخاص بناء على ان القرآن يطلق على الكل وعلى كل جزء منه وسبحان الله وبحمده اي انزهه تنزيها عن جميع النقايص وانا متلبس بحمده على
التوفيق للتنزيه او في جميع الاحوال والارض جميعا اي جميع اصنافها او هي السبع او جميع ابعاضها قبضته يوم القيمة قبضه بيده يقبضه تناوله
بها والقبضة بالفتح ويضم ما قبضت عليه من الشيء المقبوض بالكف والسموات مطويات بيمينه قال المفسرون فيه تنبيه على عظمته تعالى وكمال
قدرته على افناء العالم وتخريبه وانه بما امر شيء عليه على سبيل التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ومجازا او المقصود ان
الارض جميعها تحت قدرته يقلبها كيف يشاء ثم ان الذي يقبضه القابض بكفه تحت قدرته وان السموات مقدورة له كالطي القرطاس و
نحو مقدورية لنا وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار سبحانه وتعالى عما يشركون من اعتبار الشريك له او وصفه بما لا يليق به كل شيء هالك الا وجهه
اي ذاته فان الوجوب الذاتي ينافي الهلاك واما الممكن لعدم اقتضاء ذاته الوجود فهو في مرتبة ذاته هالك وان اتصف بالوجود ويمكن ان يراد
بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ما سواه فهو هالك الا ذلك سبحانك ربنا سبحان بمعنى التنزيه لو اضيف الى المفعول و
بمعنى التنزه اذا اضيف الى الفاعل والاول اولى لانه اكثر والثاني هنا انسب بما عطف عليه وتعاليت عن ادراك الاوهام والعقول ذاتك وصفاتك
وتباركت اي تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن تشابه ذواتهم بذاتك او ثبت ذاتك وصفاتك بقاء ذاتك ودوام صفاتك
من غير تبدل وتغير من برك بروكا اذا ثبت وتقدست اي تطهرت عن الاتصاف بصفات الممكنات وتنزهت عن التشابه بالمخلوقات
وخلقت كل شيء من المجردات والجسمانيات بقدرتك وفيه رد على من زعم انه لم يخلق الا واحدا او من زعم ان فعله بالايجاب وقهرت
كل شيء بعزتك القهر الغلبة والعزة القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء والافناء ووضع كل
شيء في حده وتدبيره بما اراد من خواصه وآثاره بعزته التي لا تدفع وغلبته التي لا تمنع وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك قدرا ورتبة ولا يخفى
وعلة الامكان انه تعالى ليس بكاف وفي ذكر الفوق فائدة هي انه تعالى فوق كل شيء بيان ذلك انه فوق كل شيء اعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو حذف لفهم
انه علا وصعد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف ما اذا ذكر كما يظهر ذلك بالتامل في قولك علوت سطح البيت وعلوت
البيت وعلمت كل شيء بعلمك هذا قريب من قوله وقهرت كل شيء بعزتك وتخصيص القهر بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء
بعيد والتاكيد محتمل ومثله في الادعية كثير وابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك الابتداع الاختراع وهو الايجاد بلا مادة ولا مدة ولا مثال ولا
تعليم ولا تعلم والعلم اعم من الحكمة لان ادراك الشيء علم به واذا اعتبر معه ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وغير ذلك
مما اعتبر به تمامه وكماله فهو حكمة ومن ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة افضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء ويتقنها او قيل من يحسن دقائق
الصناعات ويتقنها قوله قل اللهم اني اسألك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم المخزون المكنون وصفه بالعظيم نظرا الى ذاته و
بالتفضيل نظرا الى غيره وتلك العظمة والزيادة لا يعلم حدها ولا قدرها الا الله ثم الاسم الاعظم كثير واحد منه لا يعلمه الا هو والبواقي يعلمها الانبياء
على التفصيل المذكور في كتاب التوحيد والظاهر ان المراد منه هنا هو الاول بقرينة وصفه بالمخزون المكنون اذ المتبادر منه انه المخزون
عند الله المستور عن الخلق كلهم ويمكن ان يراد به الثاني والاعم ويراد بالمخزون المخزون عند اهله وبالمكنون المستور عن غير اهله النور
الحق البرهان المبين وصفه بثلثة اوصاف الاول انه نور لانه مظهر لآثار غريبة وافعال عجيبة وظهور تلك الآثار والافعال به كظهور
المبصرات بالشمس الثاني انه حق ثابت في الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالجملة تاثيره ليس كتاثير بعض المؤثرات الخيالية
والوهمية الثالث انه البرهان المبين اي الحجة الظاهرة لاهله فيما ارادوا او يريدوا اذا تمسك به الا ترى ان آصف وسليمان كيف حقق دعوتهم والانبيا
كيف اظهروا المعجزات بالتوسل به اقل من طرفة عين الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور النور معروف و
قد يراد وكثيرا ما يطلق على ما يبين الاشياء وعلى ما يتسبب الخير وعلى ما يتوسل به الى المطالب الحقة ومن ثم يطلق على الله تعالى في لسان الشرع والسنة
الحكماء حتى قيل انه نور الانوار لانه يصدر منه الانوار كلها وعلى الاسم الاعظم وعلى غيره من اسمائه تعالى وعلى ما هو مبادئه من القيومات وعلى نبينا والائمة

الطاهرين عليهم السلام وعلى القرآن الكريم اذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه في قوله مع نور نبينا والائمة عليهم السلام وفي قوله من نور الله
جل شانه ومن ابتدائية لا تشذ شأنه في قوله في نور القرآن الكريم وفي قوله على نور الآثار والخيرات والمطالب الحاصلة بالتوسل به والمبالغة
في نورانيته محتملة وفي قوله فوق كل نور سائر الاسماء الحسنى هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ونور يضيء به كل ظلمة اي هي
معروفة ويمكن ان يراد بها الجهل او الفتنة او الشر والشبهة على سبيل الحقيقة او التشبيه والاستعارة والاضاءة ترشيح ومريد
بمعنى مارد وهو العاتي المتمرد الشديد وعنيد بمعنى عاند وهو المائل عن طريق الحق المخالف الراد له مع العلم والمعرفة به وفعيل
كنصر وسمع وكرم ولا تقر به ارض ولا تقوم به سماء القرار السكون والثبات يقال قر بالمكان يقر به بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت
وسكن والظاهر ان به متعلق بالفعل المذكور وان الباء السببية او بمعنى مع وانه يفهم منه بحسب المقام ان عدم قرار الارض
وعدم قيام السماء عند الدعاء به على اهلهما من غير حاجة الى تقدير وقال بعض افاضل المتأخرين به متعلق بفعل مقدر يدل المذكور
تقديره لا تقر ارض ولا تقوم سماء اذا دعي به عليهما ولا يخفى بعده لان حذف الشرط واداته وابقاء جزء منه غير معروف والله يعلم ويأمن
به كل خائف اي المراد ان شأنه ذلك ان اراد العالم به ولكن بمقتضى مصلحة او طلب اجر كما لم يدعو نبينا صلى الله عليه وآله والائمة
عليهم السلام مع شدة احوالهم وبالجملة العالم به لا يفعل كل ما هو قادر عليه ويتصدع لعظمته البر والبحر كما نقدها الآصف وموسى
عليهما السلام ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل الفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع
والفرق بينهما بالاعتبار كما حقق في موضعه والمراد باستقلاله ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع او نهضه به من قولهم استقل
القوم اذا ذهبوا وارتحلوا وهو اسمك الاعظم الاعظم الاجل الاجل الاكرم التكرير للتأكيد في عظمته او التخصيص بالاعظم المخزون عنده
تعالى الاكبر من ان يوصف او يدرك ذاته وعظمته ومن الانوار كلها الذي سميت به نفسك ليس الغرض من التسمية
به ان يدعو هو نفسه به لانه لا حاجة له اليه كما مر في كتاب التوحيد ولا ان يدعوه الخلق به بخصوصه لانهم لا يعلمونه بل
لاغراض اخر منها ان يدعوه بها اجمالا كما في هذا الدعاء وغيره وتحصل من الدعاء به كذلك انواع من المطالب كما لا يخفى على ذوي البصائر
واستويت به على عرشك الظاهر ان الباء للتعدية اي جعلت مستوليا على عرشك يجري حكمه واثره عليه لا للاستعانة ولا للمصاحبة
لانه تعالى منزه عنهما ولعل المراد بالعرش عالم الملك وهو عالم الامكان كله لا حملة على الفلك الاعظم محتمل والله اعلم اسألك بك وبهم وآل محمد
شرف محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين حيث قرنهم بذاته تعالى في السؤال بعد سؤاله بالاسم الاعظم قوله وهو جامع
الدنيا والآخرة لاشتماله على مصالحهما ومنافعهما والاحتراز عن مضارهما وما يليق بالواجب من صفات الكمال ونعوت الجلال تقول
بعد الحمد والثناء قد مر انه ينبغي تقديم التحميد والتمجيد على الدعاء وطلب المقاصد والمطالب ومر ايضا بعض فوائد التحميد
المذكور في اول الصحيفة السجادية اللهم انت الله انت مبتدأ او خبر وهو اولى لافادة الحصر فقوله لا اله الا انت على الاول تأسيس
وعلى الثاني تأكيد للحصر الحليم الكريم اي ساتر عن عقوبة العاصي غير مستعجل فيها او جواد لا ينفد عطاؤه وهو بيان الاولى لا
للايضاح اذ لا ابهام فيه بل لان يجعل الثناء بالتوحيد لان ما لا يوافقه محققا لا شبهة فيه وقس عليه البواقي العزيز الحكيم اي الغالب
القوي الذي لا يغلب والحاكم القاضي بالحق او الذي يحكم الاشياء ويتقنها والحكيم على الاول بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعل الواحد
القهار هو الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه غيره او الذي لا نظير له ولا مثل ولا يتجزى ولا ينقسم والقهار اي الغالب على جميع
الخلائق مبالغة من قهره اذا غلبه الملك الجبار لانه مالك رقاب الممكنات ونواصيها يحكم فيها لما يشاء كيف يشاء او جبر الخلائق على ما اراد
من امر او نهي او جبر نقائص حقائق الممكنات بوجوداتها او علا فوقهم بحيث لا تنتهي اليه ايدي الافكار والاوهام الرحيم الغفار ليشمل
فيض رحمته الى العالمين وبلوغ نعمة مغفرته الى المذنبين ففيض رحمته معد للعالمين وخوان مغفرته مبسوطة للمذنبين
الشديد المحال اي شديد المكايد او الاهلاك او العقوبة على اعدائه ووصفه تعالى به باعتبار المتعلق وفي المحال كالكتاب الكيد
وروم الامر بالحيل والتدبير والمكر والقدرة والجدال والعقاب والعذاب والعداوة والقوة والشدة والاهلاك محل به مثلثة تمحله
علاه محالا كاده الكبير المتعال اي العظيم المتعالي عن صفات الخلق من الكبر بالكسر وهو العظمة يقال كبر ككرم اي عظم فهو كبير
السميع البصير اي العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط الآلة كالانسان ونحوه فالسمع والبصر فيه عز وجل نوعان من
مطلق العلم والتسمية باعتبار المتعلق المنيع القدير المنيع في حقه تعالى القوي الذي يمنع من اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم
وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد والقدير ابلغ من القادر لما فيه من المبالغة في تعالى كل ما اراد بحيث لا راد لارادته
ولا مضاد لقدرته الغفور الشكور هما من ابنية المبالغة يعني يستر ذنوب العباد وعيوبهم ويغطي خطاياهم وذنوبهم ويشكر قليلا من اعمالهم

ويجعله كثيرا او يضاعف لهم الجزاء ويعطيهم جزيلا الحميد المجيد في يه الحميد المحمود على كل حال يعني في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجد
في كلام العرب الشرف الواسع وهو ماجد مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف
الذات حسن الفعال سمي مجيدا وفعيل ابلغ من الفاعل فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم وانت الله لا اله الا انت الغني
الحميد في العدة الغني هو المستغني عن الخلق بذاته فلا تعرض له الحاجات وبكماله وتقدسه عن الآلات والادوات وكل ما سواه يحتاج
اليه في وجوده فهو الغني المطلق وهذه الفقرة مكتوبة في الاصل معلمة بالنسخة العفو الودود في يه الودود فعول بمعنى مفعول
من الود المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا اذا احببته فالله تعالى مودود اي محبوب في قلوب اوليائه او هو فعول بمعنى فاعل اي انه يحب
عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم الحنان المنان هما من ابنية المبالغة والاول معناه الرحيم لعباده او الذي يقبل على من اعرض
عنه من الحنان بالفتح والتخفيف وهو الرحمة او من الحنين وهو الشوق الى الشيء والميل اليه والتعطف عليه والثاني معناه المنعم المعطي
من المن وهو العطاء لا من المنة او المحسن الى من لا يطلب الجزاء عليه الحليم الديان الحليم ذو الصفح والاناة وهو الذي لا يغيره جهل
الجاهلين ولا عصيان العاصين والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذي يدين العباد ويجزيهم باعمالهم وقيل من الدين بمعنى القهر
والديان القهار وهو الذي دان كل شيء على ما اراد اي قهرهم عليه فاطاعوه كما قالت السموات والارض اتينا طائعين واعلم ان الدين
في اللغة ايضا الغلبة والاستعلاء والملك والحكم والتدبير ويمكن ان يكون الديان منه بهذه المعاني ايضا الجواد الماجد قال صاحب العدة
الجواد المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان والفرق بينه وبين الكريم ان الكريم الذي يعطي مع السؤال والجواد الذي يعطي من غير
سؤال وقيل بالعكس الواحد الاحد الواحد المنفرد بالذات والاحد المنفرد بالمعنى وبعبارة اخرى الواحد الفرد الذي لم يزل بلا تجزية ولا تركيب
ولا تعدد ولا تكثر ولا يجمع هذين الوصفين الا الله سبحانه لان كل موجود سواه نظير وشبيه ولو ببعض الوجوه وجزء وتكثر وان كان بسيطا
ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان الغائب الشاهد الغائب عن مدارك العقول والاوهام والشاهد العالم الذي لا يعزب عنه شيء كما صرح به
ابن الاثير في نهايته قال فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد
ويمكن ان يراد به الشاهد على الخلق يوم القيامة او الحاضر عند كل شيء بآثار قدرته وآيات عظمته الظاهر الباطن اي الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام
والباطن المحتجب عن ادراك الحواس والعقول والاوهام فهو ظاهر جلي بوجود ذاته وباطن خفي بكنه ذاته وحقيقة صفاته وقيل المراد
بظهوره انه ظهر فوق كل شيء وعلا عليه وبطونه انه دخل كل شيء بمعنى ان علمه ببواطن الاشياء كعلمه بظواهرها بكل شيء عليم رد لمن زعم انه لا
يعلم الجزئيات ومن زعم انه يعلمها بالاجمال دون التفصيل وتحقيقه مر في كتاب التوحيد تم نورك فهديت عبادك الى ما فيه صلاحهم ونظامهم
في الدنيا او الآخرة ولعل المراد بالنور القرآن الكريم وتمامه اشتماله على جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا او كل ما كان وما يكون وما هو
كائن او آيات وجوده وبراهين قدرته او محمد صلى الله عليه وآله وتمامه بلوغه غاية الكمال وبسطت يدك فاعطيت كلا ما يليق به ويصلح
به امره وبسط اليد كناية عن غاية الجود والكرم يقال فلان طويل اليد اذا كان سمحا جوادا ويمكن ان يراد باليد النعمة مجازا وبسطها ظاهر ربنا
وجهك اكرم الوجوه اي ذاتك وصفاتك اكرم الذوات والصفات واجلها ويمكن ان يراد بالوجه من يتوجه به الى الله وهم النبي والائمة عليهم السلم
وجهتك خير الجهات الجهة مثلثة الجانب والناحية كذا في ق والتفضيل فيهما باعتبار تقدير الفعل وفرضه في المفضل عليه وعطيتك افضل
العطايا واهناها اهنا اسم تفضيل من هنا في الطعام فهو هني اي سائغ اوليه من غير تعب ولا مشقة اما انها افضل فلانها من جواد عظيم ومنعم
كريم عوايد نعمه منشورة للانس والجان وموائد كرمه مبسوطة في ساحة الامكان واما انها اهنا فلانها غير مكدرة بالمنة ولا منقصة بالفتنة ولا
محصلة بالمشقة لحصول اكثرها من غير ان يخطر بالبال وبعضها بمجرد السؤال تطاع ربنا فتشكر اي تثيب بالطاعة مع انك اهل لها بالذات وهو حق
لك فالاثابة تفضل منك لا حق عليك وتعصى ربنا فتغفر لمن شئت مع ان العصيان يقتضي العقوبة والخذلان فالمغفرة ايضا تفضل منك و
تجاوز عن حقك وقوله لمن شئت لدفع الاغترار بالاعتدال والايقاع بين الخوف والرجاء وتجيب المضطرين كما هو المجرب والمذكور في الكتاب المبين
وفي الكتب الالهية بجواب داود وتكشف السوء اي ترفعه والسوء بالضم ما يكرهه الطبع ويثقل عليه من النوائب والمصائب والبلايا وغيرها واما
السوء بالفتح فمصدر يقال ساءه سوء اذا فعل به ما يكره وتقبل التوبة هي الندامة على الذنب والعزم على عدم العود اليه واختلفوا في ان قبولها
واجب عليه ام لا والبحث فيه في علم الكلام وتعفو عن الذنب وترك مجازاة المذنب وقيل العفو محو الذنوب مأخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته و محته
وهو ابلغ واعلى من المغفرة لان غفر الذنوب هو سترها فقد يحصل مع بقاء اصلها بخلاف العفو فهو المحو فانه ازالته واقتلاع الذنب من جذوره لا
تجازى بايادينا ولا ايادي جمع الايدي جمع اليد بمعنى النعمة والاحسان والاضافة بيانية انها غير محصورة ولا قدرة على غير المحصور يعني لا اتيان بالطاعة و
الحمد والشكر في مقابل كل واحد واحد منها مقدور العبد على ان كل واحدة من نعمه تعالى لكونها امرا عظيما لا يعلم قدرها الا هو لا يمكن مقابلتها بالجزاء

العفو التسوع من الذنب

علی قدرها ولا تحصی نعمك كما قال تعالی وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان اردت ان تحقق ذلك فانظر الی شیء من نعمائه علیك من حواصل
وجودك واعضائك وجوارحك ومنافعها فانك تجد نفسك عاجزة عن احصائها قال المحقق الطوسی شرحت خواص ما وجدت
من اعضاء الانسان ومنافعها فی ازید من الف ورقة وما ذكرت عشرا من اعشارها فلا یبلغ مدحتك قول قایل المادحین باكثر ما یمدح به
والسر فیه ان المحامد غیر محصورة لا یمكن الاحاطة بها علی ان كلا من القول اللفظی والنفسی یمكن له حد وكیفیات وصور ومفهومات
لا یمكن وصفه تعالی به نعم هو دلیل علی مدحه له فی نفس الامر لا یحیط به السنة المادحین ولا یبلغ الیها عقول الواصفین اللهم
صل علی محمد وآل محمد وعجل فرجهم بكشف غمهم وظهور دولتهم بظهور القائم المنتظر علیه السلام وروحهم وراحتهم وسرورهم الروح
بالفتح الراحة فالعطف للتفسیر وحمله علی راحة الشیعة والاضافة باعتبار ان راحتهم راحتهم علیهم السلام بعید وقراءة الروح بالضم
وتفسیره بامر النبوة او حكم الله تعالی وامره ابعد وعطف السرور علی ما قبله من باب عطف المسبب علی السبب واذقنی طعم فرجهم
تشبیه الفرج بالعسل فی میل الطبع الیه ورغبته فیه مكنیة واثبات الطعم له وهو الحلاوة تخییلیة والاذاقة ترشیح واهلك
اعداءهم من الجن والانس المطلوب اهلاكهم الان او بسیف صاحب الزمان وانصاره من اهل الایمان والاول اظهر واتنا
فی الدنیا حسنة وفی الاخرة حسنة وقنا عذاب النار یمكن ان یراد بالحسنة الاولی الجهاد مع امام عادل وبالثانیة ثواب الی اهده؟
وان یراد بالاول متابعته وبالثانیة مصاحبته وقال الشیخ ابو الفتوح فی تفسیره روی عن امیر المؤمنین علی علیه السلام ان الاولی
زوجة صالحة والثانیة حور العین وعذاب النار زوجة سلیطة موذیة وقال الحسن البصری الاولی العلم والعبادة والثانیة
الجنة وقال مقاتل الاولی الرزق الواسع والثانیة المغفرة والثواب وقال عطیة الاولی العلم والعمل والثانیة الثواب والمساهلة فی
الحساب وقیل الاولی التوفیق والعصمة والثانیة النجاة والرحمة وقیل الاولی الولد الصالح والثانیة صحبة الانبیاء والصلحاء وقیل
الاولی المال والنعمة والثانیة تمام النعمة وهو النجاة من العقوبة والدخول فی الجنة وقیل الاولی الاخلاص والثانیة الخلاص وقیل
الاولی والثانیة كلاهما حسن العاقبة انتهی كلامه واعلم ان هذا الكلام الشریف بحر لا ینزف یندرج فیه خیرات الدنیا والاخرة
كلها واجعلنا بالتوفیق للخیرات والاجتناب عن المنهیات من الذین لا خوف علیهم فی الاخرة من نزول الهوان وحصول الخذلان
ولا هم یحزنون فیها من فوات الثواب ولحوق العقاب وهم قوم آمنوا بالله تعالی وزهدوا فی الدنیا ورغبوا فی الاخرة واجعلنی من الذین
صبروا علی تحمل البلیات والمصیبات ومشاق التكلیفات واذی الفاسقین والفاسقات وعلی ربهم یتوكلون فی جمیع الامور
وهم الذین علموا ان الصبر علی ما ذكر سبب للكرامة والثواب وان التوكل موجب للتفرغ للعبادة والتخلص من الاضطراب فصبروا علی
ذلك فصاروا من المكرمین وتوكلوا علی الله فاشتغلوا بالعبادة فصاروا من المقربین الذین یغبط الناظرون مرتبتهم ویتمنی
العارفون منزلتهم وثبتنی بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا وفی الاخرة وهو القول بالتوحید والرسالة والولایة وفیه طلب لحسن العاقبة
التی یخاف منها العارفون ویضطرب فی امرها الزاهدون كما فی قوله تعالی حكایة عن الصالحین ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدیتنا
وفی متعلق بالثابت او بثبتنی او بهما علی سبیل التنازع وبارك لی فی المحیا والممات والموقف البركة الزیادة والدوام والثبات و
السعادة ای اسعدنی فی هذه الاوقات او زد او اثبت وادم لی فیها التشریف والكرامة والموقف موقف القیمة وحمله علی القبر محتمل لانه
محل الوقوف الی البعث وسلمنی علی الصراط واجزنی علیه سالما من السقوط بالكسر وسلمه الله منه والصراط جسر ممدود علی جهنم والاشقیا
یتساقطون منه والسعداء یمرون علیه علی التفاوت فی السرعة والبطوء بقدر التفاوت فی الكمال وارزقنی علما نافعا هو العلم بالدین
وبما هو المطلوب فیه مع العمل بمقتضاه ویقینا صادقا هو الاعتقاد الجازم بما هو حق فی الواقع واحترز بالقید عن الاعتقاد بالباطل
فانه یقین عند الجهلة غیر صادق ویحتمل ان یراد بالیقین الصادق الیقین المستقر الراسخ فی القلب اذ اطلاقه علی غیر الراسخ كاذب
وتقی وبرا وورعا تقی بالتنوین مصدر تقول تقیت الشیء اتقیه تقی اذا حذرته والمراد به الاحتراز من المعاصی والبر بالكسر الصلة
والاتساع فی الاحسان الی الناس والطاعة لله تعالی والورع محركة التقوی وحسن الهیئة والكف عن المحرمات والمشتبهات والحلال الذی یؤدی
الی الحرام بها واعلی مراتبه الكف عن كل ما یشغل القلب عن الله تعالی وخوفا منك قال المحقق الطوسی فی اوصاف الاشراف هو تألم النفس من
العقاب بسبب ارتكاب المنهیات والتقصیر فی الطاعات كما فی اكثر الخلق وقد یحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هیبته كما فی الانبیاء
والاولیاء وفرقا یبلغنی منك زلفی ولا یباعدنی عنك زلفی بالضم القربة والمنزلة كالزلفة بالضم وسائر ما یتعلق بها والابلاغ الایصال والفرق
بالتحریك الفزع الشدید والخوف والحمل المطلوب الخوف المحرك الی عمل الطاعات وترك المنهیات وهو المقرون بالرجاء فانه یبعد عن سبب
القنوط الموجب للبعد عنه تعالی واحببنی ولا تبغضنی حبه تعالی للعبد الاحسان الیه والاكرام علیه وبغضه له تبعیده عن رحمته وتعذیبه

بنعمته وتولنی ولا تتخذ لی ای لا تتخذه ولیا وحفظه وتولی نصرته ووكله الی نفسه واعطنی من جمیع خیر الدنیا والاخرة ما علمت منه وما لم اعلم
ما مفعول ثان للاعطاء والعاید الیه محذوف وضمیر منه راجع الی الخیر او الی الجمیع وانما طلب الاعطاء من جمیع الخیر یعنی من كل نوع منه
بعضه لا جمیعه لان جمیعه بالجمیع كما ذكرنا سابقا واجرنی من السوء كله بحذافیره كله تاكید للشمول دفعا لارادة عدمه وبحذافیره تاكیدا اخر
لدفع استبعاد الشمول مع كثرة انواع السوء وافراده والحذافیر بالفتح جمع الحذفار بالكسر وهو جانب الشیء واعلاه یقال اعطاه بحذافیره ای بتمامه
او بجوانبه او باعالیه **قوله** لا تخصنی بها خصه بالشیء خصا له خرج قال ابو عبد الله علیه السلام كان رسول الله صلی الله علیه وآله یقول نعم المجیب
انت وفی بعض النسخ نعم لنعم المجیب انت ونعم المدعو ونعم المسئول كما علیه السلام تعالی الترغیب فان التاسی به صلی الله علیه وآله كون جزء هذا
الدعاء بعید عن سیاق الكلام واسالك بنور وجهك یحتمل ان یراد بالوجه ذاته وفی ان الوجه نفس الشیء والاضافة لامیة لانه تعالی ظهور
الوجودات والموجودات كلها وان یراد به محمد صلی الله علیه وآله وهو نور كما صرح به فی ما دلت علیه الاخبار او علمه والاضافة بیانیة او لامیة
ودرعك الحصینة فی درع حصین وحصینة محكمة ولعل المراد بها والله اعلم دینه المحكم الذی لا یطرأ علیه نسخ وتغییر قطعا او وصفا
الحكمة التی لا تتصف بالنقص والزوال اصلا او درع النبی وهی السیف والمغفر والدرع وغیرها من آلات الحرب الحكمة عند اهلها وهو
الان عند الصاحب علیه السلام وبجمعك وبركاتك كلها لعل المراد بالجمع الانبیاء والملائكة علیهم السلام قال فی المغرب الجمع الجماعة تسمیة بالمصدر یقال رأیت
جمعا من الناس ویا اولادی كان لاوصیاء والاولیاء علیهم السلام وما بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لكمال الاهتمام **قوله** یا من ارجوه لكل خیر من
خیر الدنیا والاخرة وینبغی ان یقوم القایل قلبه فی ذلك القول لئلا یكون كاذبا والظاهر ان تمسكه بالاسباب مع اعتماده علی مسبب الاسباب لا ینافی
ذلك ویا من آمن سخطه عند كل عثرة لا لاستغفاره ولا لتوهم عدم علمه بها او عجزه عن الاخذ بها حاشاه بل لحلمه عن الاخذ بها وحكمه؟
عن الانتقام والعثرة فی اصل اللغة من العثار فی المشی ثم شاع استعمالها فی عثرة النفس فی الخطایا ووقوعها فیها تشبیها للمعقول بالمحسوس
فی عدم الاستقامة لقصد الایضاح ویا من یعطی بالقلیل من العمل الكثیر من الثواب كما نطق به القرآن الكریم وفی ذكر الامن من العثرة
واعطاء الكثیر بالقلیل بسط رجاء بحصول المطلوب یا من اعطی من ساله تحننا منه ورحمة التحنن الترحم والتعطف وفی كثر؟
تحنن مهربانی كردن یا من اعطی من لم یساله ولم یعرفه اكثر عطایاه كذلك فانك لو تاملت وجدت اكثرها من غیر سؤال ومعرفة
وفیه ایضا بسط رجاء بما ذكر ونعم ما قیل ای كریمی كه از خزانه غیب * گبر وترسا وظیفه خور داری * دوستان را كجا كنی محروم * تو كه با دشمنان
نظر داری * واعطنی بمسألتی ایاك الباء للسببیة والمسئلة والسؤال واحد فانه غیر منقوص ما اعطیتنی الفاء للتعلیل والظاهر ان الضمیر
المنصوب للشان وان الموصول مبتدأ خبره مقدم للحصر یعنی ان ما اعطیتنی قبل السؤال لا نقص فیه بحسب الكم والمقدار والكیف فقد
بعثنی علی السؤال وطلب الزیادة ففیه شكر للواصل وطلب لحصول غیر الحاصل ووسیلة له كما قال وزدنی من سعة فضلك وفیه
ایماء الی ان عطایاه كلها من باب التفضل بدون الاستحقاق وفی ذكر السعة اشارة الی كمال الرجاء بحصول المطلوب **قوله** اللهم ارفع ظنی صاعدا
ای ظنی بالرحمة والمغفرة والاحسان وصعوده عبارة عن الصدق والقبول وعدم الخیبة والخسران ولا تطمع فی عدوا ولا حاسدا بصرف
قلوبهم ودفع همتهم ولا تطمع من اطمع یقال طمع فیه طمعا واطمعه فیه غیره واحفظنی قائما وقاعدا ای قائما بوظائف الطاعات وقاعدا
عنها او المراد بهما المعنی المعروف ویقظانا وراقدا ای فی حالتی التذكر والغفلة او المراد بهما ایضا المعنی المعروف اللهم اغفر لی ما سلف
من الذنوب واعصمنی عن الاتیان بمثلها فیما بقی من عمری واهدنی سبیلك الاقوم وهو الدین القویم والصراط المستقیم ای ثبتنی فیه او
وفقنی لرعایة حقوقه كلها بالعلم والعمل وقنی حر جهنم بالتوفیق للتجنب عن مقتضیاته او بالتفضل بعد حفظ اصل الایمان وحط [margin: حط]
عنی المغرم والماثم فی نهایة الماثم الامر الذی یاثم به الانسان او هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاسم
ویرید به مغرم الذنوب وقیل المغرم كالغرم وهو الدین واجعلنی من خیار العالمین بالتوفیق للعمل بعلمهم والاقتداء باثرهم والعالم بفتح اللام
والكسر محتمل **قوله** ادرء عنی ما لا طاقة لی به ولا صبر لی علیه الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهیات ونزول البلیات
فان كل ذلك والصبر علیه ثقیل علی النفس الا بلطف الله تعالی وتوفیقه **قوله** فاین انت عن دعاء الالحاح الح علی الشیء اذا لزمه واصر علیه و
ثبت فیه اللهم رب السموات السبع ای مربیها ومبلغها الی كمالها او مالكها او حافظها انی اسالك بالذی تقوم به السماء وهو قدرته تعالی او علمه
وقدرته والح فی الطلب بالتثبت والتوسل بالوسائل التی هی مقبولة عنده سبحانه كالائمة علیهم السلام **قوله** اللهم املأ قلبی حبا لك حتی لا
یكون فیه موضع لغیر هذه الامور وفیه طلب التنزیه القلب عن غیره تعالی وتفریغه عما سواه اللهم حبب الی لقاءك ای لقاء رحمتك بالموت
او البعث وحب اللقاء من صفة الاولیاء كما نطق به القرآن الكریم واجعل لی فی لقائك خیر الرحمة والبركة وهو الفوز الكامل الذی لاولیائه
الذین لا خوف علیهم ولا هم یحزنون والحقنی بعد الموت بصالح من مضی من الانبیاء والرسل والاوصیاء علیهم السلام وغیرهم واجعلنی فی حال الحیوة

مع صالح من دعي وهذه الجملة كالتفسير لما تقدمها او عطف على سبيل الصالحين في الكلام الحذف كاكرهش وشروع كردن ودقش والاخير هو المراد
هنا والباء للتعدية يعني اذهب بي في سبيلهم وسيرني فيه واعنّي على نفسي في دفع هواها او ترك مشتهاها بما تعين به الصالحين
على انفسهم من القوة والقدرة والتوفيق واللطف والنصرة ولا تخذلني مع الاشرار هذا غير موجود في بعض النسخ ولا تردني في شر استنقذتني
منه المراد بالشر البلية والكفر والشك بالحق واهله وغيرها مما يفسد نظام الدنيا والدين او كلاهما اسئلك ايمانا لا اجل له دون
لقائك اي ايمانا ثابتا مستقرا دائما لا ينقطع قبل الموت ولا بعده والاجل الوقت المضروب المحدود لشيء في المستقبل تحييني ما
تاكيد للسابق ولذلك ترك العاطف وابرء قلبي من الرياء والسمعة والشك في دينك الرياء فعل الخير لغير الله سبحانه اوله ولغيره
والسمعة بالفتح وبضم تحريك ما فعل من الخير ونحوه بذكره ليسمعه الناس ويحمدوا عليه وبينهما مع تقاربهما في كون الفعل للغير تفاوت
من وجهين احدهما ان المقصود في الرياء رؤية الغير ليعتقد بفاعله والمقصود في السمعة هو اسماع الغير ليذكره ويشتهره ويحمد
فاعله عليه وثانيهما ان الرياء مصدر والسمعة اسم والشك في الدين شامل الشك في اصل الدين والشك في شيء من اجزائه واحكامه
واما الشك في صاحبه فهو اضعه وفيما اللهم اعطني نصرا في دينك بالتوفيق لترويجه ونشر احكامه معاداته بين الخلق و
العمل به وحفظه عن الزيادة والنقصان وقوة في عبادتك من الواجبات والمندوبات في اناء الليل وساعات النهار وفهما في
خلقك وهو جودة تهيؤ الذهن لاكتساب المطالب بسهولة وسرعة انتقاله من المبادي الى المقاصد وكفلين من رحمتك الكفل
بالكسر الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفلان احدهما في الدنيا لسلوك سبيل الحق وانتظام الاحوال فيه والاخر في الاخرة
بسلوك سبيل الجنة والدخول فيها او كلاهما في الاخرة احدهما للنصرة في الدين والاخر للاجتهاد في العمل او احدهما التخلص من
النار والاخر الدخول في الجنة او احدهما الدخول في الجنة والتنعم بنعيمها والاخر التلذذ باللذات الروحانية ومشاهدة انوار
العظمة الالهية والتشرف بالفيوضات الربانية المعدة للاولياء الطالبين لوجه الله المعرضين عما سواه وبيض وجهي بنورك
يوم تسود فيه الوجوه وهو نور الطاعة والعبادة او نور من فيضه تعالى تنضر به وجوه المؤمنين وتشرق كالشمس المضيئة ففيه
طلب النضرة والحسن والجمال واجعل رغبتي فيما عندك من التفضلات الجليلة والمثوبات الجزيلة والكرامات الجميلة وعلامة
ذلك الاشتغال باعمال العبودية وقطع الطمع عما في ايدي الناس من الزهرات الدنيوية وتوفني في سبيلك على ملتك وملة
رسولك اي توفني وانا على هذا الوصف وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى ويطلق كثيرا على الجهاد حتى
كانه مقصور عليه والملة بالكسر الدين اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهرم الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه والهرم
محركة اقصى الكبر وانما استعاذ عليه السلام منهما لان الاول يوجب ثقل الحق والفتور في ادائه والثاني يوجب الخرف واختلال الحواس
والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة المشقة وهذا منه عليه السلام تعليم للامة والجبن والبخل الجبن صفة النفس توجب
عدم الاقدام على الشيء والبخل صفة لها توجب منعها عن عطاء ما ينبغي واستعاذ عليه السلام منهما لما فيهما من التقصير على القيام با
لحقوق وترك الغلظة على اهل المعاصي اذ بشجاعة النفس يقيم الحدود والحقوق وينصر المظلوم وبالكرم يؤدي حقوق المال ويواسي
منه ويسد بشعث المساكين ثم استعاذته عليه السلام من سؤال هذه الامور مما علم بالرسالة عصمته منها يشعر بجواز الدعاء فيما علمت
السلامة منه وذلك لان للدعاء فايدتين الاولى تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة واظهارا للعجز والعبودية فان انتفت الاولى
تبقى الثانية فدعاؤه عليه السلام من هذا القبيل مع ما فيه من التعليم للامة والغفلة والقسوة الغفلة صفة القلب توجب ترك
الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا والقسوة الصلابة والغلظة والقلب القاسي القلب الغليظ الردي الذي
يقرب من الشر ويبعد من الخير والفترة والمسكنة الفترة ضد الحدة وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم والعمل والقيام بالاحكام و
الحدود ورعاية الحقوق والمسكنة فقر النفس من متاع الاخرة ومن متاع الدنيا الذي يؤدي عدمه الى انكسار الظهر وسوء الحال و
الفقر الممدوح هو القدر الكفاف واختلفت الاخبار في مدح الفقر وذمه ومحل بيانها ما ذكرنا انفا في شرح الاصول واعوذ بك يا رب من نفس
لا تشبع من متاع الدنيا كلما وجدت منه شيئا طلبت الزيادة وتعلقت بآمال بعيدة في تحصيلها ومن قلب لا يخشع الخشوع الخضوع
والصبر والسكون والتذلل وهو وصف للقلب ثم يسري اثره في الجوارح فيقوم كل منها على ما هو مطلوب منه ومن دعاء لا يسمع اي لا
يستجاب ولا يعتد به ولا يقبل لفقد شرايط القبول فكانه غير مسموع ومن صلاة لا تنفع لنقص في شيء من اركانها او شرايطها واجير في منك
احدا ان اردت الاخذ او العقوبة هذا وان كان خبرا لكن المقصود منه هو الاعتراف بالتقصير وطلب الاجارة منه ولا اجد من دونك ملتحدا
او ملتجأ او اصل الالحاد الميل والملتجئ الى احد يميل اليه وفيه ايضا اعتراف بالتقصير وطلب الالتجاء اليه فلا تخذلني بالبر دي ولا الفناء ولا تترك

النصرة

النصرة في الامور ولا تردني في هلكة هي محركة الهلاك والمراد به الهلاك بالمعاصي والذنوب والغرض طلب التوفيق والنصرة في تركها ولا توقفني
بعذاب في الاخرة والدنيا من سوء عملي والباء بمعنى في او للسببية بتقدير الاستحقاق اني اليك راغب الظرف متعلق بما بعده والتقديم
للحصر الحقيقي وليس المقصود افادة الحكم او لازمه لان المخاطب عالم السر والخفيات بل المطلوب اظهار التوقع لحصول المرغوب اللهم
غارت النجوم في الكنز الغور چيزى بزمين فرو بردن ومنه قوله تعالى اصبح ماؤكم غورا وقولهم غارت الشمس اذا غربت والغور ايضا
الانخفاض يعني غابت النجوم او انخفضت وهبطت من نصف النهار بعد ما اخذت في الارتفاع والمراد بها النجوم الطالعة
عند غروب الشمس والغرض هو الثناء عليه جل شانه بالتصرف والتدبير فيها والتحسر عن غفلة الناس عنه كما اوما اليه
بقوله ونامت العيون فتعطلت عن مشاهدة تلك الغرائب والتفكر في هذه العجائب وانت الحي القيوم اي الفعال المدرك [illegible]
والدائم القائم بحفظها وتدبيرها حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه ولا زواله الا به قال القاضي القيوم فيعول من قام بالامر اذا حفظه
لا يواري منك ليل ساج المواراة الستر وساج اسم فاعل من سجى يعني ركد واستقر يعني لا يستر منك ليل ذا كد ظلامه مستقر قد
بلغ غايته كذا في المفتاح ويمكن ان يكون من سجى بمعنى غطى قال ابن الاثير في نهايته ومنه الليل الساجي لانه يغطي بظلامه وسكونه
يعني لا يستر منك شيئا ليل يغطي الاشياء بظلامه ولا سماء ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد في المفتاح المهاد جمع مهد اي ذات
امكنة مستوية ممهدة انتهى وفيه تامل ويمكن ان يكون جمع مهدة بالضم كبرام جمع برمة بالضم للقدر والمهدة ما انخفض من
الارض او ما انخفض منها في سهولة واستواء وانما وصف السماء والارض بما هو من خواص جنسهما للمبالغة والتاكيد في شمولهما لجميع
افرادهما ولا بحر لجي في المفتاح لجة البحر بضم اللام وقد تكسر وتشديد الجيم المكسورة اي عظيم وفي نهايته لجة البحر معظمه ولا ظلمات بعضها
فوق بعض كظلمة بطن الحوت وظلمة جسده وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب الساترة لانوار الكواكب فان هذه الظلمات لا
تستر منه ما في بطن الحوت تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك في النهاية يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادّلج بالتشديد
اذا سار من آخره والاسم منهما الدلجة والدُلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج السير في الليل كله وفي المفتاح الادلاج السير في الليل
وربما يختص بالسير في اوله انتهى وربما يختص بالسير في السحر والمعنى على اي تقدير تسير رحمتك واعانتك وتوفيقاتك والطافك
الى من تشاء من خلقك ولولا ذلك لم يصدر من احد خير والغرض منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة عليها تعلم خائنة
الاعين في نهايته الخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخيانة الاعين غمزها والنظر الى ما
لا يجوز النظر اليه وما تخفي الصدور من المضمرات والخاطرات التي لم يظهر اثرها من الجوارح اشهد بما شهدت به على نفسك اهله
التوحيد في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم اللهم انت السلام في نهايته قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب
والفناء والسلام السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه قيل للجنة دار السلام لانها دار السلامة من الافات ومنك السلام
اي السلامة من الافات والقبايح قوله في صورة دحية الكلبي في نهايته دحية الكلبي هو دحية بن خليفة احد الصحابة كان جميلا حسن
الصورة ويروى بكسر الدال وفتحها وفي كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم كان دحية الكلبي حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل عليه السلام
بصورته وكان من كبار اصحابه صلى الله عليه واله وبقي الى خلافة معوية وارسله رسول الله صلى الله عليه واله الى قيصر سنة ست وامن
قيصر وابت بطارقته ان يؤمنوا فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال ثبت الله ملكه وفيه منقبة عظيمة لابي ذر وجواز
رؤية الملائكة على صورة الادميين ولكنهم لا يعلمون انهم ملائكة لانهم لا يقدرون على رؤيتهم في صورهم الاصلية وكان رسول الله صلى الله عليه
واله يراه في صورة دحية وقد رآه ايضا في صورته الاصلية مرارا وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عليهم السلام متى شاء في اي صورة شاء
وانما كان يريه في صورة الانسان ليوانس به ولا يهوله لعظم خلقه كذا قال المازري اللهم اني اسئلك الامن من الشيطان والنفس والعذاب
في الدنيا والاخرة وما يوجبه والايمان بك والتصديق بنبيك في رسالته وما جاء به والمقصود هو الثبات او الزيادة والعافية من جميع
البلاء كالفتنة ومصائب الدهر ونوازلها والفقر الموجب لثقل القلب وكسر الظهر ونحوها والشكر على العافية في الدين والبدن والغنى
عن شرار الناس التقييد للاحتراز عن خيارهم لان طلب الغنى عنهم غير مستحسن اذ الانسان مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض ويدل
على ذلك ما مر في باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال عليه السلام
ان الله قسم رزق من يشاء على يدي من يشاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه قوله وكان ابو جعفر عليه السلام
يسميه الجامع في نهايته الجامع من الدعاء هو الذي يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او يجمع الثناء على الله تعالى وادب المسئلة
امنت بالله تاكيد لما سبق ولا مزيد عليه للايمان ولذا ترك العاطف وان [illegible] الله حق ولقاؤك حق عطف على ان اي اشهد ان ما

من ثواب المؤمن وعقاب الكافر وغير ذلك من الاخبار حق وصدق والمراد باللقاء الموت او البعث وصدق الله عطف على اشهد
والحمد لله رب العالمين حمده بالربوبية فلان تعليق الحمد بالوصف يشعر بالعلية او بنعمة التبليغ او بالتوفيق للشهادة والايمان والتصديق
او بالجميع او به وبغيره من الالاء وسبحان الله كما سبح الله شيء دال على انه يسبحه كما سبحه شيء من الاشياء وان من شيء الا وهو يسبحه
فيفيد انه يسبحه في جميع الحالات والاوقات والظاهر انه يوجد بعدد تسبيح كل شيء وعليه اقوال اخر ذكرناها سابقا وقد ذكر الشيخ في
المفتاح هذه التسبيحات على الوجه المذكور مع زيادة في باب التعقيب اللهم اني اسئلك مفاتح الخير وخواتمه المفاتح جمع المفتاح
وهو اداة الفتح والخواتيم هنا جمع الختام بالكسر وهو ما يختم به على الشيء من الطين ونحوه وفيه مكنية بتشبيه الخير بالمال
المخزون وتخييلية باثبات المفتاح له وترشيح بذكر الختام ثم المراد بالمفتاح اما معناه المعروف كما هو المشهور بين المتأخرين
من اهل العربية او اسباب الخير على سبيل التشبيه كما هو رأي صاحب المفتاح والمطلوب نزول الخير وعدم زواله ويمكن ان يكون مفاتح
الخير كناية عن اوايله وخواتيمه عن اواخره بناء على ان الختام جاء بمعنى الاخر ايضا والمقصود طلب الخير كله من اوله الى اخره وسوابقه
ودوايمه وبركاته طلب بعد طلب الخير امور ثلاثة الاول الفرد الكامل من كل نوع منه يقال هو سابغ اي كامل تام واسع واف الثاني
فوايده المقصودة منه فان حصول الخير لا يستلزم حصولها كما ترى في الغني البخيل والصحيح التارك لما يطلب من الاصحاء فاحتيج
الى السؤال الثالث بركته اي زيادته وسرايته الى آخر فان الخير قد يسري الى الخير كالشر الى الشر او ثباته ودوامه بعدم طريان النقص و
الزوال عليه وما بلغ علمه علمي وما قصر عن احصائه حفظي علمي فاعل بلغ وعلمه مفعول ولعل اصله علمك ايا محذوف الفاعل واضيف
المصدر الى المفعول وانما لم يقل وما بلغه علمي للتنبيه على ان المطلوب ما هو خير في علمه تعالى وبلغه ايضا علمي بانه خير لا ما هو خير في
علمي فقط لاحتمال ان لا يكون ذلك خيرا في الواقع وبالجملة قسم ما هو خير في علمه تعالى على قسمين قسم بلغه علم الداعي ايضا وقسم لم يبلغه
وهو طلب كل واحد منهما فليتامل اللهم انهج الى اسباب معرفته اي ابن واوضح من نهجت الطريق اذا ابنته واوضحته والسبب كل
ما يتوصل به الى شيء ومنه الطريق وافتح لي ابوابه فيه مكنية وتخييلية وترشيح والاجمع الباب ايماء الى ان المقصود انواع الخير كلها
وغشني بركات رحمتك الغشاء الغطاء والتغشية التغطية اي غطني ببركات رحمتك فنصب بركات بنزع الخافض ومن علي
بعصمة عن الازالة عن دينك العصمة بالكسر المنع والزوال الذهاب والاستحالة زال عنه وازاله غيره واللام في الازالة عوض عن المضاف
اليه المفعول وهو ياء المتكلم وفاعله محذوف وهو كل مزيل من العاصي وطهر قلبي من الشك فيك وفي تدبيرك ودينك وغيرها من
الحقوق ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي اريد بالاول الحاصل وبالثاني غير الحاصل وكون العطف للتفسير وارادتهما في كليهما
محتمل وفي الكنز معاش دنياي وذلك انه عن اجل ثواب اخرتي اي عن العمل له واشغل قلبي بحفظ ما لا يقبل مني جهله من العقايد الحقة و
القصد الى الخيرات والفكر لما بعد الموت والعمل له وذلل لكل خير لساني اللسان له تصرف في المعدومات والموجودات والمعقولات و
المحسوسات فله سبيل الى الخيرات كلها دنيوية كانت او اخروية فلذلك خصه بالذكر وطلب تذليله دون ساير الحواس وطهر
قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي اريد يدخل في القلب اولا وفي ساير الاعضاء ثانيا لان فسادها تابع لفساد القلب وفيه مبالغة في طلب
التوفيق لرفعه من افعال جميع الجوارح واجعل عملي خالصا لك لا نريد به سواك لا بالانفراد ولا بالاشتراك اللهم اني اعوذ بك من الشر ومن شر
الخلايق والنوايب وانواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها اي جليها وخفيها او بينها وقليلها والفاحشة كل ما اشتد قبحه من الذنوب
والمعاصي وكل خصلة قبيحة من الاقوال والافعال وغفلاتها الاضافة لامية باعتبار ان الفواحش مسببة عن الغفلات من وجه
واسباب لها من وجه آخر اللهم اني اعوذ بك من طوارق الجن والانس طوارق جمع طارقة لا طارق لان فاعل الوصف لا يجمع على فواعل و
كل آت في الليل بخير او شر طارق سمي به لحاجته الى طرق الباب وهو دقه والمراد به هنا الطارق بالشر وزوابعهم وبوائقهم ومكايدهم
الزابعة بالزاء المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة من اشتد غيظه وغضبه وعربد وساء خلقه ودام على الكلام المؤذي ولم يستقر و
الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن والبايقة الشر والظلم والخصومة والداهية والهجوم بها على الغير حتى يكسره ويهضمه والمكيدة
والكيد المكر والخديعة والخبث والحرب والحيلة لايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم ومن شر حاسد الفسقة من الجن والانس الشاهد
جمع الشاهد وهو محضرهم ومن ابتدائية لا لبيان الجنس اذ بعض الفريقين ليس بفاسق وان استزلوا عن ديني فتفسد علي آخرتي الواو
للعطف على طوارق الجن والفاء سببية دالة على ان ما قبلها سبب لما بعدها او تفسد مبني للفاعل من الفساد او من الافساد وآخرتي
على الاول فاعل وعلى الثاني مفعوله وفاعله مستتر راجع الى الزلل وان يكون ذلك منهم ضررا علي في معاشي اي في حيوتي والواو للعطف
على ان استزلوا وضمير منهم راجع الى الفسقة او الى الطوارق والمآل واحد وذلك اشارة الى الزلة لا اليهما لان ذكرهما يتعلق بالجملة الاولى

بعد

لتحيط

بعد الفراغ منها والاتيان بالاخرى مستبعد بل غير جاير ثم المراد بالضرر اما الزلة المذكورة او ما يترتب عليها اذ الزلة عن الدين توجب
تسلط الفسقة من الجن والانس على صاحبها او سهولة تاثيرهم فيه وسرعة قبوله منهم بخلاف ما اذا كان قويا ثابتا في الدين ويؤلم
منه ضررا كثيرا او يعرض بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به اي بدفعه ولا صبر لي على احتماله لا قوة اما استيناف او حال عن ضمير المتكلم
او صفة ثانية للبلاء ولعل النكتة في ايراد احد الوصفين جملة فعلية والاخر اسمية هي التنبيه على ان الاصابة متجددة آنا فآنا و
القوة منتفية بالمرة على سبيل الاستمرار ثم الظاهر ان البلاء ايضا ضرر فلو حملنا الضرر على المعنى الاول والبلاء على ما يترتب على
الزلة كما هو ظاهر العبارة فالفرق واضح والا فلا ويمكن ان يراد بالضرر الضرر الديني وبالبلاء البلاء الدنيوي فليتامل فلا تبتليني يا الهي
بمقاساته قاساه كابده وتحمل مشقته وفي الكنز مقاساة رنج چيزى كشيدن اسئلك اللهم الرفاهية في معيشتي ما ابقيتني الرفاهية
مخففة رغد الخصب ولين العيش وسعته وهي الكفاف او فوقه معيشة اقوى بها على طاعتك معيشة بالجر بدل المعيشتي
وبالنصب مصدر لها او بدل او بيان للرفاهية وفيه اشارة الى بعض فوايد تلك المعيشة وهو صرف القوة الحاصلة بها في
الطاعة دون المعصية وابلغ بها رضوانك ضمير التانيث راجع الى المعيشة لا الى الطاعة وان كان البلوغ بسببها لئلا تخلو
الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد بدار الحيوان الجنة لانها دار حيوة ابدية فلا ترزقني رزقا يطغيني وهو الكثير الشاغل
للقلب عنه تعالى وعن العمل للاخرة والباعث على الطغيان ويفهم منه ان المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف ولا تبتليني بفقر
اشقى به وهو الفقر الباعث للكفر والسؤال عن الخلق وكسر الظهر ونوال العسر مضيقا علي الظاهر انه حال عن فاعل لا تبتليني او
عن فقر واعطني حظا وافرا في اخرتي بالتفضل او بالتوفيق للعمل له ومعاشا واسعا اريد به الكفاف وهو تاكيد لما سبق هنيئا مريئا في
دنياي الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء محمود العاقبة الذي لا يضر ولا يؤذي كذا ذكره الفاضل الاردبيلي ولا تجعل
الدنيا علي سجنا كناية عن طلب رفع الفقر وضنك العيش وسوء الحال واذى الخلايق والم النوايب وشدة المصايب ولا تجعل فراقها
علي حزنا كناية عن طلب النصرة على العمل لما بعد الموت وصرف القلب عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل فيها والميل اليها يستلزم
حزنا طويلا ووبالا كثيرا عند فراقها ومن كادني فيها فكده لما اريد بكيده تعالى او مكره صرف الكيد والمكر وجزاء اهلهما والتسمية من باب
المشاكلة وافقأ عني عيون الكفرة فقأ العين كمنع قلعها او عورها او بخصها ولعله كناية عن صرف همتهم بالنظر اليه بقصد الاضرار له و
القاء المكروه عليه اللهم وانزل علي منك سكينة احتفظ بها قلبي وجوارحي عن الاضطراب واسكن بها في سبيل الخير والرشد والصواب
والسكينة الوقار والثاني في الحركة والسير ويمكن ان يراد بها الرحمة والبشرى ومن لك الحصينة اي المحكمة المانعة عن سهام المكاره ولعل المراد بها
حفظه تعالى واحفظني بسترك الواقي عن المعاصي والذنوب والستر بالكسر ما يستر به وبالفتح مصدر وجللني عافيتك النافعة عافيته ان يسلم
من الاسقام والبلايا وهي الصحة ضد المرض والمراد بها السلامة من الاسقام القلبية والبدنية والامراض الروحانية والجسمانية والنافعة
اما للتوضيح بناء على ان عافية الله تعالى كلها نافعة او التخصيص بالفرد الكامل منها وهو النافع من جميع الوجوه او للتنبيه على ان المطلوب
العافية التي يكون معها الاعمال المطلوبة من اهل العافية والصحة وصدق قولي وفعالي الاضافة فيهما لتقييد العموم والتصديق ضد التكذيب
ولما كان بينه وبين صدقهما تلازم ما هنا لم يبعد ان يكون كناية عن كون جميع اقواله صادقة موافقة للموازين العدلية وجميع افعاله مطابقة
للقوانين الشرعية ويمكن ان يكون المقصود طلب التوفيق للموافقة بين القول والفعل وافراد القول وجمع الفعل باعتبار ان مورد الاول
واحد ومورد الثاني متعدد قوله وامدد لي في عمري طلب الزيادة فيه للزيادة في امور الآخرة وتحصيل خيراتها وقد روي ان بقية عمر
المؤمن عطية بها يتدارك ما فات ويراعي ما هو آت ولا ينافي ذلك ما روي من ان المؤمن يحب لقاء الله تعالى ولا يكره الموت لان ذلك
حين الاحتضار ووقت الارتحال واجعلني ممن تنتصر به لدينك من اعدائك ولو بعد الرجعة في عهد الصاحب عليه السلام وفي الكنز انتصار داد
ستاندن وكينه خواستن وباز داشتن مكر ولا تستبدل بي غيري اي لا تمح اسمي في المنتصرين ولا تثبت غيري بدلا مني والغرض منه طلب التوفيق
للثبات على الانتصار وعدم التولي عنه لئلا يكون مصداقا لقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قوله يا من يشكر
اليسير من العمل اي يقبله ويضاعف اجره ويعفو عن الكثير من الذنوب بالتوبة وعدمها المن بيانه وهو الغفور الرحيم اي الساتر لذنوب
عباده وعيوبهم وهو ابلغ من العفو لان العفو لا يستلزم الستر اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذاتها وبقيت تبعتها تبعة الشيء بكسر
الباء ما يتبعه ولا يفارقه من تبعت الرجل كفرح اذا مشيت خلفه ولعل المراد هنا العقوبة او استحقاقها ووصف الذنوب بما ذكر
للتوضيح واظهار التحسر والتاسف والندامة عليها او تذكير الغير وزجره عن الاتيان بمثلها قوله يا نور يا قدوس هو نور لانه ظاهر به
ظهور كل شيء والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا او لانه به اهتدى اهل السموات والارضين الى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى

بالنور والانه منور النور وخالقه فاطلق عليه اسمه كذا في العدة والنهاية والقدوس من ابنية المبالغة ومعناه الطاهر من العيوب و
النقايص يا اول الاولين ويا اخر الاخرين يجده الذهن اولا عند انتقاله من اول الاسباب الى اخرها واخرا عند انتقاله من اخرها الى
اولها وبعبارة اخرى اول عند انتقاله من الاسباب الى المسببات واخر عند انتقاله من المسببات الى الاسباب فهو اول عند كونه
اخر وبالعكس ولا تفارق بينهما الا بلحاظ العقل ويمكن ان يكون الاولية باعتبار ايجاد الاشياء والاخرية باعتبار افنائها
وهو الباقي الوارث بعد فنائها اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم كالبخس في المكيال والميزان وقد روي انه يورث تبديل الخصب
والرخاء والامن بالقحط وشدة المؤنة وجور السلطان ولا يبعد ان الذنوب كلها تغير النعم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واغفر لي الذنوب التي تحل النقم النقم كالكلم وعنب جمع النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة وهي المكافاة بالعقوبة كا
لزنا والسرقة وغيرهما مما يوجب الحد واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم العصم كعنب جمع العصمة وهي خصلة مانعة من
المعصية شبهها بالساتر بقرينة الهتك والذنوب اذا كثرت وتراكمت تهتكها وترفعها بالمرة حتى لا يبالي المذنب باي ذنب ورد
ولا باي واد هلك وقد يصدر الهتك من ذنب واحد كشرب الخمر واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء الذنوب كلها يمكن ان يصير سببا
لنزول البلية سيما اذا بلغت القوة الشهوية والغضبية مرتبة الافراط فيها وذلك ظاهر في المنهمكين فيها الماخوذين بانواع
من البلاء واغفر لي الذنوب التي تديل الاعداء اي تغلبهم وتنصرهم علينا من الادالة وهي الغلبة وذلك كمخالفة الرعية للحاكم العادل
وترك متابعته ومخالفة المؤمنين بعضهم بعضا فانها توجب الوهن فيهم والضعف في الحاكم وعدم قدرته على دفع الاعداء وعند ذلك
يقوى الاعداء ويكون الغلبة لهم وقد روي عن الباقر عليه السلام انهم لم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم
واخذوا بعض ما في ايديهم واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء كقطيعة الرحم واليمين الكاذبة وقد روي انهما تذران الديار بلاقع
من اهلها واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء كالكفر والقنوط من رحمة الله والياس من روحه والنفاق وانكار الحق مع العلم بانه
حق واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء وهي الكباير المظلمة الموبقة والهواء بالمد الجو وهو ما بين الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالي
من الخير وكل خال هواء ومنه قوله تعالى وافئدتهم هواء والقصر هو النفس ومتمنياته والاول هنا اظهر والثاني انسب والثالث بعيد
واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء وهي الكباير الكثيرة وقد روي ان على كل عبد اربعين جنة من اجنحة الملائكة تستره فاذا
فعل اربعين كبيرة ثم اشتغل بعد ذلك بالقبيح يوحي الله عز وجل اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فعند ذلك ينهتك ستره في السماء و
ستره في الارض فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك بقي مهتوك الستر فيوحي الله عز وجل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما امركم
ان ترفعوا اجنحتكم عنه هذا بعض مضمون الحديث المذكور في باب الكباير واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء وهي كثيرة اذ كل ذنب
يحتمل ان يكون رادا له ولذلك عدوا الاستغفار والتوبة من شرايط قبوله ومن جملة تلك الذنوب ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
كما هو المروي عن الباقر عليه السلام واغفر لي الذنوب التي تحبس غيث السماء هذه ايضا كثيرة ومنها منع الزكوة وقد روي عن الباقر عليه السلام انهم لم يمنعوا
الزكوة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا قوله يا عدتي في كربتي العدة بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال
والسلاح وغيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد ويا صاحبي في شدتي في ذكر الصاحب ايماء الى علمه بحاله وشدايده مع توقع رفعها
منه ويا ولي في نعمتي وفيه ايضا ايماء الى توقع رفع الحزن والشدايد منه لانه ولي كل نعمة ودفعها نعمة واضحة ويا غياثي في رغبتي
فيك لدفع الشدايد والاحزان والغياث بالكسر فريادرس واصله الغواث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها اللهم كتبت الاثار جمع
الاثر بالتحريك وهو ما بقي من رسم الشيء والمراد بها ما نسبه كل شخص ويبقى بعده من خير او شر وفي نية الاثر الاجل ويحتمل ان يراد به الاجل
وسمي به انه يتبع العمر وعلمت الاخبار اي اخبار من كان ومن يكون ومن هو كاين واخبار اهل الجنة واهل النار واخبار السماء والارض و
اخبار المخلوقات كلها واطلعت على الاسرار اي علمتها يقول اطلعت على باطن امره وهو افتعلت اذا علمته وحلت بيننا وبين قلوبنا
لعل المراد بقوله بيننا المواد الجسمية والقوى البدنية وبالقلوب العقول المجردة النورانية المايلة الى الله عز وجل باذنه ويكون تعالى حايلا
بينهما لمانع من استيلاء الاولى على الثانية ولولا منعه تعالى لاستولت القوى الجسمانية على القوة العقلانية التي من شانها الرياسة
البدنية فيصير الامير مامورا والرئيس مرؤوسا ويبطل النظام ومنه يظهر سر قولنا لا حول ولا قوة الا بالله فالسر عندك علانية هذا ناظر
الى قوله اطلعت على الاسرار والقلوب اليك مفضاة اي موصولة اسم مفعول من افضيت الى الشيء اذا وصلت اليه وفيه تنبيه على ان
وصول القلب اليه عز وجل من لطفه وعونه وهذا ناظر الى قوله وحلت الخ اذ لو لم يكن حايلا لم يتحقق الافضاء انما يقول له كن فيكون
كما نطق به القران الكريم وكلمة كن كناية عن التسخير بمجرد الارادة لا ان هناك لفظا وصوتا فقل برحمتك لطاعتك الخ القول هنا بمعنى

الحكم والقضاء لا بمعنى التلفظ والنطق باللسان قال في النهاية القول يستعمل في معنى الحكم واذا فني من الدنيا وقد هدف فيها طلب الكفاف والزهد
فيما زاد او في محبته او في صرف العمر في تحصيله ولا تزوها عني ورغبتي فيها زويت الشيء عنه صرفته ونحيته عنه والواو للحال من ضمير
المتكلم والمقصود من هذا القيد يعني ان صرفها عني لمصلحة فاصرف عني رغبتي فيها او كون المطلوب عدم صرف الكفاف الذي فيه
الرغبة بعيد قوله الحمد لله ولي الحمد واهله ومنتهاه ومحله وصفه تعالى بكل واحد من هذه المفهومات الاربعة مغاير لوصفه بغيره بالاعتبار
اذ هو ولي الحمد من حيث كمال ذاته وصفاته وشرافته وجوده على الاطلاق واهله من حيث بسط عوايد كرمه وموايد نعمه على ساحة الممكن
ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي اليه ولا يجاوزه اذ ليس فوقه شيء ومحله من حيث اثبات الحمد والمحامد كلها له اخلاص من وحده
بنفي الشريك والند والضد والمثل والتركيب والتجزية في الذهن والخارج ونفي الصفات قال امير المؤمنين عليه السلام من كمال الاخلاص
نفي الصفات عنه ومقام تمجيده وتحقيقه في كتاب التوحيد فاهتدى الى السعادة الابدية والمثوبات الالهية من عبده خالصا
مخلصا لوجهه الكريم وفاز بالكرامات الابدية واللذات الروحانية والجذبات الربانية من اطاعه في اوامره ونواهيه ومواعظه
ونصايحه بالاذعان والايمان بها والتسليم والانقياد لها وامن من عذاب الاخرة واهوالها المعتصم به في ق اعتصم بالله امتنع بلطفه
من المعصية اسالك اللهم مسالة من خضع لك برقبته علق الخضوع بالرقبة لان اغلب ظهوره كظهور ضده وهو التكبر بها ورغم
لك انفه رغم الله انفه بكسر الغين وفتحها ورغم الانف رغما بضم الراء وفتحها اذا ساخ في الرغام بالفتح وهو التراب ثم استعمل في الذل
وارغم الله انفه اذا الصقه بالرغام ثم استعمل في الاذلال وحمل الرغم هنا على الاصل ظاهر وعلى الذل محتمل وعفر لك وجهه في الصحاح
العفر بالتحريك التراب عفره بالتراب يعفره عفرا اي مرغه تعفيرا اي مرغه كاعفره وشددت لكثرة وسجد لك بالعبرة في ق العبرة بالفتح الدمعة قبل
ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء وفضحته عندك خطيئته في ق الخطيئة الذنب او ما تعمد منه كالخطء بالكسر
والخطاء ما لم يتعمد وشانته عندك جريرته اي عابته وقبحته والجريرة ذنب وجناية جرها الانسان على نفسه وغيره وضعفت
عند ذلك قوته لان الخطيئة والجريرة توجبان ضعف القوة في الدين وضعف الاعتقاد واليقين سيما اذا بلغتا حد الفضيحة وقلت حيلته
هي في اللغة الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعني قلت جودة تفكره في ابداء الاعذار وقوة تصرفه في التخلص من النكال والبوار حيث انه
ليس له عذر مقبول ولا مفر معقول وانقطعت عنه اسباب خدايعه جمع خديعة وهي اسم من خدعه كمنعه خدعا ويكسر ختله واراد
به مكروها من حيث لا يعلم والمراد باسبابها طغيان القوة الشهوية والغضبية وغيرهما من القوى النفسانية والحيوانية الداعية
الى الشرور وبانقطاع تلك الاسباب خمودها وذبولها لكبر السن ونحوه واضمحل عنه كل باطل من الاسباب والمسببات ومقتضيات القوة
البهيمية والسبعية التي حكم ببطلانها الموازين الالهية والقوانين النبوية والاضمحلال الذهاب والانحلال ومنه اضمحلت السحاب
اذا ذهبت وتفرقت بالريح والجاته ذنوبه الى ذل مقامه بين يديك المقام بالفتح مصدر وبالضم اسم مكان او زمان ولعل اضافة الذل
اليه بتقدير في ثم المقام بين يديه من حيث هو عز لكنه من حيث انه نشا من الذنوب ذل عظيم وخضوعه لديك عطف على ذل او مقام
والاول اظهر وابتهاله اليك الابتهال التضرع والمبالغة في السؤال والاجتهاد في الطلب وشاع استعماله في رفع اليدين ومدهما الى
السماء حتى تتجاوزا عن الراس عند ظهور الدمعة والبكاء كما مر اسالك اللهم سؤال من هو بمنزلته الظاهر انه تاكيد لقوله اسالك اللهم
سؤال من خضع لك برقبته كما يشعر به ترك العطف وفايدته التكرير والتقرير ان اريد بالموصول الثاني عين الاول على سبيل الكناية
او دفع احتمال عدم الشمول والعموم ليفيد ان سؤاله مساو لسؤال كل من هو بمنزلته متصف بصفته فارحم استكانته منطقي لسكان
ذل وخضع من الكون اي صار له كون خلاف كونه كاستحال اذا تغير من حال الى حال وقد مر اسالك اللهم الهدى من الضلالة في من
في المواضع الثلثة للبدل كما قيل في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة والمراد بالهدى الوصول الى سبيل الحق والدخول فيه بقرينة
الضلالة التي هي الخروج منه والدخول في سبيل الباطل والعمى عدم البصيرة المستلزم للجهالة وهو لازم لها او الغواية بالفتح الضلالة والخيبة
ايضا والرشد خلافها بالمعنيين والفرق بينها بالمعنى الاخير وبين الضلالة ظاهر وبالمعنى الاول خفي الا ان يراد بها الضلالة
الشديدة فتكون من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام قال ابن الاثير في نهاية الغي الضلال والانهماك في الباطل واسالك اللهم كثرة
الحمد عند الرخاء هو الله سبحانه يستحق الحمد عند الشدة كما يستحقه عند الرخاء كما نطقت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية
وانما خص الرخاء بالذكر لانه الكثير ولانه في اكثر الناس سبب البطر والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده اهم واجمل الصبر عند المصيبة هو
حبس النفس عن الجزع والشكوى وعن الانتقام ايضا لو كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوايد كثيرة في الدنيا ومثوبات
جزيلة في الاخرة وافضل الشكر عند موضع الشكر موضعه النعمة قال في النهاية الشكر مثل الحمد الا ان الحمد اعم منه فانك تحمد الانسان على

صفاته الجميلة وعلى معروفه ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية فيثنى على المنعم بلسانه
ويذيب نفسه فى طاعته ويعتقد انه موليها او التسليم عند الشبهات عطف على الفضل او على الشكر والتسليم هو الاذعان والانقياد عند
الشبهات والتوقف عند المشكلات الى ان يرفع الى العالم بوجه المراد امر مطلوب من العباد ولازم على اهل الدين والرشاد بان لا يقعوا على
الحرام والفساد كما دل عليه الخبر ونطق به الاثر والهرب اليك منك اى من عقوبتك والهرب بالتحريك الفرار والتقرب اليك رب لترضى
طلب التقرب نفسه لا منه او طلب التوفيق لما يوجبه واللام فى لترضى متعلق بقوله اسئلك القوة الى اخره وتعليل له لا يتعلق اسئلك
اللهم اكثر الحمد الى اخره فانه بعيد ولا بالتقرب فقط فانه تخصيص بلا مخصص والتحرى لكل ما يرضيك لى من القول والفعل والاعتقاد
والتحرى القصد والطلب والاجتهاد والعزم كذا فى ق وفى تحراه تعمده وطلب ما هو احرى بالاستعمال وفى لما التماس رضاك
اى طلب الدعلة للتحرى او للاحتياط او من يعود على ان اقصيتنى العود النفع والعطف ومنه العايدة يقال هذا الشئ اعود عليك
من كذا اى انفع وفلان ذو عايدة اى ذو منفعة وتعطف والاقصاء الابعاد يقول اقصيته اذا ابعدته وطردته رب ما اسوء
فعلى واقبح عملى تعجب ما جعل فعله سيئا وعمله قبيحا لعظمته وخفاء سببه وما بمعنى شئ مبتداء وما بعدها خبره او موصولة
وما بعدها صلتها والخبر محذوف والمعنى على الاول شئ عظيم لا يدرك ذاته ولا وصفه ولا سببه اسوء فعلى وعلى الثانى الذى
اسوء فعلى شئ عظيم او استفهامية وما بعدها خبرها فكانه الجهل بالنسبة او التحير استفهم عنه والاستفهام قد يستفاد منه
التعجب نحو وما ادريك ما ليلة القدر وما ادريك ما يوم الدين وقس عليه البواقى واقسى قلبى حتى يترك ما ينفعه ويوجب
حيوته ويقع تمديد يرتكب ما يضره ويوجب موته وعقوبته واطول املى واقصر اجلى وفيه تعجب من طول الامل فى الامور الدنيوية
التى لا يمكن حصولها فيه وتعلق فرض حصولها لا حاجة اليها وما احسن بلاءك عندى البلاء المنحة والعطية واظهر نعماءك على
النعماء بالضم والقصر والنعماء بالفتح والمد اسم لما انعم الله به عليك كالنعمة بالكسر وقل منى الشكر فيهما او ليتبين من المعروف والنعمة
وفى الكنز البلاء بخشيدن فبطرت بالنعم البطر محركة النشاط والاشر وهو شدة المرح والطغيان بالنعمة وفعله كفرح وضربت الى الحرب
من الخوف والحزن وفى بعض النسخ الى اللهو وهو اللعب والانس ايضا ومنه لهت المرأة الى حديثه اذا انست به فما اصغر حسناتى واقلها
فى كثرة ذنوبى وصف الحسنات بالصغر بحسب المقدار والقلة بحسب العدد ولم يقل فى عظمة ذنوبى وكثرتها اختصارا بالقرينة وفى
للظرفية مجازا للمقايسة كما فى قوله تعالى وقليل فى شر اى بالقياس اليه وما اكثر ذنوبى واعظمها على قدر صغر خلقى وضعف ركنى ركن كل
شخص جوارحه وجوانبه التى يستند اليها او يقوم بها او ايضا عشيرته الذين يستند اليهم كما يستند الى الركن من الحايط والاول انسب
والثانى محتمل وفيه تعجب فى تعجب من حمل هذا الخلق الصغير الضعيف تلك الاثقال الكثيرة والاحمال العظيمة الثقيلة التى لا يقدر على حملها
الاقوياء رب وما اطول املى فى قصر اجلى فى بعد املى فيه ايضا مبالغة فى التعجب حيث اراد تحصيل ما يقتضى زمانا طويلا فى زمان قصير
وتطبيق زمان قصير بزمان طويل وما اقبح سريرتى فى علانيتى فيه ايضا مبالغة فى التعجب حيث افسد سريرته مع الخالق و
اصلح علانيته مع الخلق وذلك النفاق والمخادعة ضار بذلك مصداقا لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم رب لا تحجبنى
ان حجبتنى لانها داحضة بعد التعريف والتبيان ولا تعذبنى ان عذبت لانه مقطوع بعد التوضيح والبيان ولا شكر عندى ما
ابتليت واوليت يجوز بناء الفعلين للفاعل والمفعول وهو الظاهر والابتلاء كما يكون بالمنحة والعطية كذلك يكون بالمحنة و
البلية فهى اولى بالارادة هنا للفرار عن وصمة التكرار وفيه دلالة على انه تعالى يستحق الشكر فى الحالين ان لم تعنى على شكر ما اوليت بان
بالتوفيق له وصرف القوة اليه والفعل يحتمل الوجهين والعايد الى الموصول محذوف ولم يذكر الابتلاء اما للاختصار او للتغليب او لان
الابتلاء ايضا بلاء رب ما اخف ميزانى غدا لقلة الحسنات وصغرها وكثرة السيئات وعظمها ان لم ترجحه بالتفضل او المحو بعض
السيئات واسقاطه او بتثقيل الخفيف وتخفيف الثقيل وهما ايضا تفضل كيف لى بذنوبى التى سلفت منى كيف استفهام عن الاحوال
وقد يقع التعجب منها وهو المراد هنا اى حال لى بسبب تلك الذنوب او معها وقد هدت لها اركانى الواو للحال وهدت على البناء للمفعول
بمعنى كسرت يقال هد البناء يهده هدا كسره وضعضعه وهدته المصيبة ضعفت اركانه اى جوارحه وهذه الجملة الحالية سبب
لما ذكر من الحالة العجيبة وكيف اطلب شهوات الدنيا وابكى على خيبتى فيها المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان ان يراد به الحزن
كناية ولا ابكى وتشتد حسراتى على عصيانى وتفريطى الظاهر ان تشتد عطف على ابكى وكونه حالا عن فاعله محتمل وقوله على عصيانى متعلق به و
بابكى على سبيل التنازع وفيه تعجب من انعكاس حاله حيث طلب الدنيا وبكى على عدم نيلها ولم يطلب الاخرة ولم يبك على الاتيان بما يوجب
خرابها مع ان الدنيا دار الفرار والاخرة دار القرار رب دعتنى دواعى الدنيا هى الشهوات الدنيوية والترغيبات الشيطانية والنفسانية

والقوى الجسمانية فاجبتها سريعا من غير ابطاء ولا توان وركنت اليها طايعا من غير كراهة ولا تثاقل ودعتنى دواعى الاخرة اى الامور
الالهية والنبوية والمثوبات الجزيلة الباقية الاخروية فتثبطت عنها اى تعوقتها واشتغلت عنها بغيرها يقال ثبطه عن مراده
تثبيطا اذا عوقه وشغله عنه فتثبط وحطامها الهامد شبه متاع الدنيا بالحطام وهو بالفتح ما تكسر من اليبس ووصف الحطام
بالهامد وهو النبات البالى اليابس للمبالغة فى ذمه وتكسره وعدم نضارته وخروجه عن حد الانتفاع به وهشيمها البايد الهشم
الكسر والهشيم المكسور فعيل بمعنى مفعول والبايد الهالك من باد يبيد اذا هلك وفى تشبيه متاع الدنيا به مبالغة فى التنفير
عنه لذهاب مائه وعدم رعائه وقلة نفريه وزوال خضرته ويمكن ان يكون الهشيم بمعنى الهاشم للاشعار بانه مع كونه هالكا فى نفسه
كاسر مهلك لمن تمسك به وركن اليه وشرابها الذاهب الشراب بالفتح ما يشرب من الماء وغيره من المايعات وفى بعض النسخ سرابها بالسين
المهملة وهو ما تراه نصف النهار كانه ماء وليس بماء شبه به متاع الدنيا فى انه ليس بشئ والمبالغة فى التنفير عنه مؤيدة لهذا كما هو
مؤيد الاول لافادته بحسب الظاهر انه شئ لا اعتناء به لاشذاهب منقطع رب خوفتنى من مخالفتك وعقوبتك وشوقتنى الى
طاعتك ومثوبتك واحتججت على برقى اى بانى عبد مملوك لك يجب على طاعتك كما يجب على العبد طاعة مولاه وكفلت برزقى كما صرحت
به فى مواضع من القرآن الكريم والكافل الضامن كالكفيل وقد كفل به كضرب ونصر وكرم وعلم ضمنه فما امنت خوفك الخوف يوجب فعل
الطاعات وترك المنهيات والامن يوجب عكس ذلك فهو كناية عن ترك ما ينبغى فعله وفعل ما ينبغى تركه وتثبطت عن تشويقك
فاشتغلت بما يوجب سخطك وعقوبتك ولم اتكل على ضمانك برزقى فاضطربت فى تحصيله واكتسابه من اى وجه كان مشتغلا
به عن امر الاخرة وتهاونت باحتجاجك على بالعبودية وتركت ما وجب على من عبادتك وطاعتك اللهم فاجعل امنى فى هذه
الدنيا خوفا الفا زايدة او استيناف والجار والمجرور متعلق بالامن وفايدته الاحتراز عن الاخرة فان المطلوب فيها هو العكس اسئلك
باسمك العظيم الوصف للمدح او التوضيح اذ كل اسمه عظيم ولا يبعد ان يراد به الفرد الكامل وهو الاسم الاعظم لان المطلق ينصرف اليه
رضاك عند السخطة طلب تحويل عذابه بالاحسان او ما يرضيه عند ما يسخطه والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف الرضا سخط كفرح
غضب واسخطه اغضبه والفرجة عند الكربة فى ق الفرجة مثلثة التفصى من الهم فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه والنور
عند الظلمة لعل المراد بهما العلم والجهل او الطاعة والمعصية او الهدى والضلالة او الخير والشر كل ذلك على سبيل الاستعارة والبصيرة
عند تشبيه الفتنة الشبه بالكسر والتحريك المثل واشباه ذلك اشاله وتشابها واشتبها اشبه كل منهما الاخر حتى التبسا والشبهة
بالضم الالتباس والتشبيه التلبيس يقال شبه عليه الامر تشبيها اذا التبس عليه وامور مشتبهة ومشبهة مشكلة
وللفتنة معان منها الضلال ومنها الاضلال ومنها اختلاف الناس فى الاراء ويطلق ايضا على المذاهب المختلفة الحاصلة من الاراء
والظاهر ان اضافة التشبيه الى الفتنة اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل عند
تلبيس اهل التشبيه فتنتهم بصورة الحق ويمكن ان تكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازا للملابسة بينهما او بين الفاعل الحقيقى فكان الفتنة
تلبس نفسها بالحق والاضافة ح مجاز عقلى رب اجعل جنتى من خطاياى حصينة اى غير منافرة بتسويلات النفس وتلبيسات
الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من الخطاء والمعصية وحسناتى مضاعفة زاكية اى طاهرة
من الخلل والنقص او نامية وقد يفيد ان العمل القليل الخالص قد ينمو بلطف الله تعالى حتى يصير كجبل احد اعوذ بك من الفتن
كلها ما ظهر منها وما بطن كلها تاكيد للشمول ودفع لتوهم التخصيص الشايع فى العموم والمراد بظاهرها جليها وهو ما علم انه فتنة
بظاهر النظر كالقتال والسبى والنهب والهرج والمرج والعداوة العلانية ونحوها مما علم فساده نظرا الى ظاهر الشريعة وبباطنها خفيها
وهو ما علم انه فتنة بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين ومعاداة المنافقين ومكايد الماكرين وامثالها او من رفيع
المطعم والمشرب وان كان حلالا لان فى حلاله حسابا وفى حرامه عقابا ولانه يوجب الغفلة والقسوة والدخول فى زمرة المتنعمين
والخروج عن زى المساكين وقد قال النبى صلى الله عليه وآله اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وعدونى انه
صلى الله عليه وآله لم يشبع من خبز البر ثلثة ايام والمدعو بالضلالة الظاهر ان فيه قلبا او فى المصباح او الضلالة بالهدى وهو يؤيده
ويمكن التوجيه بارادة البيع من الاشتراء وان كان بعيدا لكون المعنى اللاحق والسابق قوله اللهم انى اسئلك برحمتك التى لا تنال الا
برضاك فى الكنز رحمة مهربانى ودوستى نمودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو المخصوص وهى التى تنال بها السعادة الابدية والقربات
الربانية ودرجات الجنة العالية واما التى تنال بها معرفة طريق الخير والشر والوصول الى المطالب الدنيوية فهى عامة للمؤمن والكافر
والصالح والطالح غير متوقفة على الرضا او بما عطف عليه والخروج من جميع معاصيك بعدم فعلها اصلا او بالتوبة الخالصة منها

بعده وهو بالجر عطف على رضاك وكذا المعطوفات بعده والتحول في كل ما يرضيك من الاعمال الحسنة الظاهرة والعقايد الصحيحة الباطنة
والنجاة من كل ورطة الورطة كل غامض والهلكة وكل امر يعسر النجاة منه واورطه القاه فيها والمخرج من كل كبيرة هي كبيرة وتفصيلها في
محلها وعند بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والصغر بالاضافة والمخرج مصدر بمعنى الخروج اتى بها مني عمدا او زل بها مني خطأ متعلق بموضعه
متعلق بما بعده واسناد الاتيان والزلة الى عمد وخطاء اسناد مجازي ومجاز عقلي كاسناد الفعل الى السبب او خطر بها خطرات الشيطان
اي اهتز بسببها وساوس الشيطان من قولهم خطر الرمح يخطر وخطر بسيفه اذا هزه وحركه متعرضا للمبارزة واسناده الى خطرات الشيطان
اسناد الى السبب مجازا وفيه تشبيه ضمنا الشيطان بالمحارب المبارز والمعصية بسيفه الصارم في الاهلاك اسألك خوفا توقفني به
على حدود رضاك لا اتجاوزها الى مواضع سخطك وفيه ايماء الى ان الوقوف على ما ذكر من لطف الله تعالى كان حصول الخوف بملاحظة
التقصير من لطفه وبه الاستعانة والتوثيق وتشعب به عني كل شهوة خطر بها هواي عطف على توقفني والشعب كالمنع التفريق
تقول شعبت الشيء اذا فرقته والشهوة شاملة الحرام والمباح الذي لا يحتاج اليه والخوف سبب لرفض الشهوات الموجبة للغفلة
من الله تعالى وعن امر الاخرة واستزل بها رأيي عطف على خطر والراي نظر القلب والاعتقاد ويمكن ان يراد به القلب والنفس تسمية للمحل
باسم الحال ليجاوز بحد حلالك انه يدخل في حرامك والجار متعلق باستزل او خطر وبما على عادة راجع الى كل واحد من الراي والهوى اسألك
اللهم الاخذ باحسن ما تعلم من انواع الخير وافراده والمطلوب احسن فرد من كل نوع واكمله والترك لسيء كل ما تعلم من انواعه وافراده
والمطلوب ترك جميعها والسيء الامر القبيح والسيئة الخصلة القبيحة واصلها سيوء وسيوءة قلبت الواو ياء وادغمت او اخطئ من حيث
لا اعلم او من حيث اعلم اخطئ على صيغة المتكلم والظاهر انه عطف على تعلم فيدرج تحت الترك اسألك السعة في الرزق هو كل ما يجوز
الانتفاع به والمطلوب قدر الكفاف بقرينة قوله والزهد في الكفاف هو بفتح الكاف ما يكون بقدر الحاجة ويكف عن السؤال والجار والمجرور
في محل النصب على انه حال عن الزهد لا متعلق به او في المصاحبة بمعنى مع وعلى التقديرين اندفع توهم خلاف المقصود والمخرج بالبيان
من كل شبهة في الامور الدنيوية او الدينية او المبدأ او المعاد والباء للسببية والبيان الافصاح والايضاح والشبهة ما امتزج بالحق
والباطل والتبس المجموع بصورة الحق ولذلك سمي شبهة لاشتباهه بالحق واما الباطل الصرف الذي لا يكون معه شيء من الحق فليس
بشبهة اذ لا يخفى على العاقل وجه فساده والصواب في كل حجة الحجة ان كانت بمقدمات صادقة وصورة صحيحة وشرايط معتبرة
كانت حقا وصوابا والحاصل منها يقينا وصدقا والا كانت شكا وشبهة لا حجة وبرهانا الا عند اصحاب الجهل المركب والمقصود هنا
طلب التوفيق للاولى والفرار عن الثانية والفرار من الجهل المركب والصدق في جميع المواطن مواطن السر والعلانية والمحاورة والامور
الدنيوية والدينية والمبدأ والمعاد وانصاف الناس من نفسي فيما علي ولي الانصاف العدل تقول انصفهم من نفسه اذا عدل
معهم وعاملهم بالعدالة فيما عليه من اعطاء حقوقهم كما هي وفيما له من اخذ حقه كما هو من غير زيادة والتذلل في اعطاء النصف من جميع
مواطن السخط والرضا التذلل اما من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ومنه الذلول او من الذل بالضم وهو الهوان ومنه الذليل وضعف
والنصفة محركتين اسم من الانصاف والمطلوب هو التسهيل والتوفيق للمراد صفة الاتيان بما تقتضيه العدالة في حال السخط على احد و
الرضا عن رجل بحيث يأمن المسخوط من ظلمه وجوره وييأس المرضي من تعصبه وحميته وترك قليل البغي وكثيره في القول مني و
الفعل البغي الخروج عن طاعة من يجب طاعته واصله مجاوزة الحد والفعل شامل الفعل القلبي ايضا وبالجملة كل عضو من الانسان امر
بشيء ونهي عن شيء وكل واحد من ترك الاول وفعل الثاني بغي وتمام نعمتك في جميع الاشياء التي طلبتها امام طلبها وتمامها كمالها وفي
بعض النسخ نعمك بصيغة الجمع والشكر لك عليها طلب التوفيق له لانه طاعة والطاعة لا تتحقق الا بتوفيق الله تعالى ونصرته والشكر مقابلة
النعمة بالقول والفعل فيثني على المنعم بلسانه ويتعب نفسه في طاعته ويعتقد انه موليها لكي ترضى وبعد الرضا كي حرف تعليل دالة على
سببية ما قبلها لما بعدها والمضارع بعدها منصوب بها او باضمار ان واللام الداخلة عليها زائدة للتأكيد لانها بمعناها ورضاه تعالى
عن العبد عبارة عن الاحسان اليه ومن البين ان الشكر سبب للاحسان كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ولعل قوله وبعد الرضا
عطف على ترضى بتقدير فعل مثله للاشعار بان المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الاستمرار والمزيد اسألك الخيرة هي بكسر
الخاء وسكون الياء وتفتح ما فيه الخير اسم من خار الله لك في الامر اذا جعل لك فيه خيرا في كل ما يكون فيه الخيرة ما موصوفة او موصولة
وفايدتها الاحتراز عما ليس فيه خيرة اصلا كالكفر والشرك وشرب الخمر والزنا وامثالها والجار والمجرور متعلق بالسؤال وظرف له وفايدته
التصريح بان المطلوب هو الخيرة في كل شيء يوجد فيه الخير ويتحقق فيه الخيرة لا في شيء معين ولا في شيء ما بعينه والامور كلها لا بعضها
ظرف للسؤال ايضا او حال عن الخيرة الاولى والباء بمعنى في او للملابسة لافادة ان المطلوب كون الخيرة في الامور الميسورة التي يسهل حصولها

من غير

ثب

من غير تعب لا في الامور المعسورة التي لا تحصل الا بمشقة وكلفة يا كريم يا كريم كرره مبالغة والالحاح وذكر هذا الاسم الشريف لانه
انسب بمقام السؤال واجابة السايل وافتح لي باب الامر الذي فيه العافية والفرج اي العافية من المكاره الواقعة والتعميم فيهما امكن ومن الابلاء
الذنوب والخطايا والامراض والبلايا وضيق المعيشة في الدنيا والفرج اي بابه وتيسر لي مخرجه تاكيد لما سبق والضمير المجرور فيهما راجع الى الامر ولعل
المراد ببابه ومخرجه اسبابه وشرايطه على سبيل التشبيه اذ الامر الممكن باسبابه وشرايطه يدخل من حد الكون الى البروز ويخرج من
درجة الخفاء الى الظهور ومن قدرت له على مقدرة القدر القضاء والحكم يقال قدر الله ذلك عليه كنصر وضرب قدرا بالتحريك وقد يسكن
وقدره عليه وله تقديرا اذا قضى وحكم والمقدرة مثلثة الدال القوة والقدرة فخذ بسمعه وبصره ولسانه ويده اخذ هذه الجوارح منه
كناية عن اعفائها عن افعالها ودفع الاذى والتاثير والضرر المتصورة من قبلها ولم يذكر الرجل لدخلها في قوله وخذه عن يمينه وعن
يساره ومن خلفه ومن قدامه وهو كناية عن سد طرق اضراره من جميع الجهات وامنعه ان يصل الي بسوء هذا ثمرة الاخذ على الوجه
المذكور ويمكن ان يكون المراد منع ارادة ايصال السوء وصرف قلبه عنها عز جارك الجار الذي اجرته من ان يظلمه احد والمستجير الى الله
عز وجل عزيز محفوظ في الدنيا من اذى الاشرار وفي الاخرة من عذاب النار وجل ثناء وجهك لجلالة العظمة والثناء بالفتح وصف بمدح
والوجه الذات يعني عظم وصف ذاتك بصفاتك الذاتية والفعلية بحيث عجز عنه السنة الواصفين وافهام العارفين
ولا اله غيرك وانت ربي وانا عبدك فلا دافع عني غيرك ولا ملجأ لي سواك كما اشار اليه بقوله اللهم انت رجائي في كل كربة وهي الحزن
الشديد الذي يأخذ النفس ويضعف به القلب وانت ثقتي في كل شدة الثقة الايتمان يقال وثقت به اثق بالكسر فيهما اذا ايتمنته
والحمل على الثقة والمصدر بمعنى المفعول كالسابق وانت لي الظرف متعلق بثقة وعدة قدم للحصر في كل امر نزل بي من نوازل الدهر فعدة عدة
هي ما اعددته وهيأته ليوم الحاجة ودفع شدايده فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد كم اخبارية كثرة الحصى والفؤاد الغم والحزن القلب وفي
نسبة الضعف الى القلب الذي هو سلطان البدن اشعار الى هجومه على جميع الجوارح وتقل فيه الحيلة اي حذاقة النفس وتصرفها في وجوه الخلاص
منه لتغيرها وعدم اهتدائها اليها ويشمت به العدو وشمت كفرح لفظا ومعنى والشماتة من بلية اعظم منها وتعييني فيه الامور عي بالامر
وعيي كرضي اذا لم يهتد لوجهه او عجز عنه فلم يطق على احكامه واعياه هو اذا عجزه وصيره بحيث لا يهتدي الى وجه مصلحته وفي
الظرفية المجازية او بمعنى الباء السببية يعني عجزتني بسببه امور فلم اقدر على احكامها ولم اهتد الى وجه مصالحها وفي بعض
النسخ تعيني كترضي واسناد العجز الى الامور اسناد الى ملابس ما هو له وهو صاحبها انزلته بك وشكوته اليك راغبا اليك فيه عمن
سواك قد فرجته وكفيته في محل الرفع على انه خبر لقوله فكم من كرب وفي مضمون هذه الجملة مع انه شكر لتلك النعمة الجزيلة وهي
كشف الكروب الكثيرة في الازمنة الماضية جلب للمزيد واستعطاف وترقب لرفع الكربات الحاضرة لان المعتاد بالاحسان متوقع
له في جميع الازمان وفي حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء لان الراغب الى غيره ايضا يجعله شريكا له تعالى
فيكله الله سبحانه اليه فانت ولي كل نعمة ظاهرة وباطنة جلية وخفية دنيوية واخروية وفيه حصر الشكر فيه عز وجل لاختصاص
النعمة به وصاحب كل حاجة اصرف وجوه الحاجات اليك وطالبها في قضائها متضرع بين يديك ومنتهى كل رغبة اذ رغبات الراغبين
منتهية اليك ومطايا الامال واقفة لديك والغرض من هذا الخبر ونحوه اظهار التوقع لحصول المطلوب لا افادة الحكم ولا لازمه فلك
الحمد كثيرا ولك المن فاضلا عن قدر الحاجة او كثيرا والمن الانعام واصطناع المعروف ونصب الاسمين على المصدرية اي حمدا كثيرا ومنا
فاضلا وتقدم الظرف للحصر قوله اللهم اني اسألك قول التوابين وعملهم اريد بالقول القول اللفظي والنفسي وهو الندامة من الذنوب
والعزم على عدم العود اليها وبعملهم ما يترتب عليه من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما ياتي لان الذنوب السابقة باعتبارات التوبة
سبب المحبة كما قال عز وجل ان الله يحب التوابين وهذا باب واحد من تلبيسات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين واما الكاملون
فيعلمون ان المحبة بترك الذنوب اشد واقوى وان تركها اهون واسهل من التوبة بعده لوجوه ذكرناها في محلها ونور الانبياء وصدقهم
اريد بنورهم علمهم او هدايتهم او بصيرتهم او عملهم كل ذلك من باب الاستعارة وبصدقهم صدقهم قولا وعملا واعتقادا فان الصدق كما
يجري في القول باعتبار مطابقته للواقع كذلك يجري في العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار ونجاة المجاهدين وثوابهم الموعود في القرآن العظيم
من جنات وعيون ومقام كريم والمراد بنجاتهم نجاتهم من قيد النفس الامارة بالسوء ووسوسة الشيطان الرجيم واهوال يوم القيامة والعذاب
الاليم وشكر المصطفين ونصيحتهم لله وللعباد والنصح الخالص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى النصيحة له تعالى صحة الاعتقاد في
وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه واخلاص النية في عبادته والتصديق بكتابه والعمل به والحث عليه ومعنى النصيحة لعباده هدايتهم
الى منافعهم وارشادهم الى مصالحهم وجذبهم عن طرق الضلالة الى سبيل الهداية والمراد بالمصطفين الرسل والائمة وعمل الذاكرين ويقينهم

الاتية والفرج عن المكاره

٢

المراد بالذاكر الذاكر باللسان والذاكر بالقلب وهو الذاكر عند الامر فيتبعه وعند النهي فينزجر وعند المصيبة فيصطبر ويعلم نفس هذا الاذكار
او ما يترتب عليها او باليقين العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف اليقين مركب من علمين
واتيان العلما وفقههم المراد بايمانهم الايمان المستفاد من البرهان المفيد لليقين واما ايمان غيرهم فهو ظني او تقليدي ناقص ومستودع
وبالفقه العلم بالدين وما اشتمل عليه السنة النبوية والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الاخرة زاجرة عن الدنيا
والركون اليها او تقييد الخاشعين وتواضعهم لله ولرسوله وللائمة المعصومين ولساير المؤمنين والتواضع ضد التكبر ومن افراده
الامتثال بالاوامر والنواهي والاتعاظ بالمواعظ والنصايح والخشوع السكون والتذلل وهو وصف يتصف به القلب والبصر
واللسان وغيرها من الجوارح وصاحب هذا الوصف متقيد بساير اوصاف الكمال غير متجاوز منها الى اضدادها او حكم الفقهاء
وسيرتهم اريد بالفقهاء العالمون بالشريعة كما هي وحكمهم مطابق لحكم الله قطعا او بالسيرة السنة والطريقة والهيئة الحسنة
فالمطلوب استقامة القلب وربطه بالحق والحكم به واستقامة الظاهر مثلهم وخشية المتقين ورغبتهم الخشية الخوف الحاصل
من العلم بعظمته تعالى ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهي مقتضية للتقوى من الله وترك محرماته والرغبة اليه
في التوفيق لمرضاته وتصديق المؤمنين وتوكلهم اريد بالمؤمنين الكاملون في الايمان وهم الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما
جاء به الرسول وعملوا الصالحات وتركوا المنهيات وهذبوا الظاهر والباطن وساووا البراع التوكل ورفض الاغيار الى حضرة القدس
وساحة الجبار ورجاء المحسنين وبرهم رجاء احد بالسعادة الابدية والمثوبات الاخروية والتقرب بالحضرة الربوبية بسبب
الاحسان والبر بنفسه وبغيره والاحسان قد يفسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو ان تعبد الله كانك تراه واليه اشار امير المؤمنين
عليه السلم بقوله لم اعبد ربا لم اره وقد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو ان تعبده معتقدا بانه يراك وهذا دون الاول وقد يفسر
بالاخلاص في النية في جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسنا والاحسان على جميع التفاسير يقتضي تجويد العمل والاتيان بجميع ماله
مدخل في كماله والاحتراز عن كل ماله تاثير في نقصانه اللهم اني اسئلك ثواب الشاكرين ومنزلة المقربين ومرافقة النبيين طلب ذلك
من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعمل في الجملة وطلب التوفيق لمثل اعمالهم الموجبة لهذه الدرجات العلية
اللهم اني اسئلك خوف العاملين لك خوفهم خوف التقصير في العمل وخوف عدم قبوله وذلك يوجب الاجتهاد فيه في رعاية جهاته
وعمل الخائفين منك اي من عقوبتك بالمخالفة والمطلوب دوام العمل وخلوصه وجودته لقرينة ان عمل الخائف منها متصف بهذه
الصفات وخشوع العابدين لك المراد بالعابدين لك من اشتغل جميع جوارحه واعضائه بما امرت به وبما هو مطلوب له تعالى
ولا ريب في ثبوت الخشوع لهم والا لاشتغل بعض جوارحهم بما هو غير مطلوب منه تعالى هذا خلف والمطلوب هو العبادة بهذا الوصف
ويقين المتوكلين عليك اليقين سبب التوكل اذ التوكل وهو تفويض العبد اموره الى الله تعالى والاعتماد فيها عليه متوقف على اليقين بانه
تعالى واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند له وانه عالم بالاشياء كلها وانه قادر على جميع المقدورات وانه حكيم عادل لا يحيف في حكمه اصلا وان
رسوله صادق وما جاء به الرسول حق ومن حصل له اليقين بهذه الامور واستنار قلبه به ولم يعارضه الوهم والجبن حصلت له حالة
شريفة وهي وثوقه في جميع اموره بالله سبحانه وتفويضها اليه وانقطاعه عن غيره من الاسباب والوسايط وهذا معنى التوكل
ثم اذا حصل له معنى التوكل كما هو حقه وراى بالمعاينة امورا منتظمة على نحو ما اراده حصل له يقين آخر فوق الاول والفرق بينهما
كالفرق بين علم اليقين وعين اليقين والوجه في توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة انه لولا اليقين بالاول يجوز ان يكون له
مانعا في تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلا فيه ولولا اليقين بالثاني يجوز ان يكون جاهلا ببعض مطالبه ولولا الثالث يجوز ان
يكون عاجزا في تحصيل بعضها ولولا الرابع يجوز ان يكون غير حكم في بعضها وجايرا في بعضها ولولا الخامس يجوز ان يكون ما جاء به
الرسول من الحث على التوكل وغيره باطلا وعلى كل واحد من هذا التقادير لا يحصل له الوثوق فلا يحصل التوكل وتوكل المؤمنين بك
المطلوب هو التوكل التام اذ المراد بالمؤمنين الكاملون في الايمان والمتصفون بالايقان ولا ريب في ان توكلهم على حد الكمال اما غيرهم
فلا توكل لهم او هو ناقص اللهم انت بحاجتي عالم غير معلم صفة لعالم او خبر بعد خبر ومعلم مفعول من التعليم وكونه من الاعلام
محتمل والغرض منه ان علمك بالحال كفاني عن السؤال او الاشعار بثبوت الحاجة في نفس الامر وتوقع رفعها بناء على ان العالم
بحاجة احد من جهة التعليم او الاعلام قد يتوهم او يظن كذبه فلا يبالغ في رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده
وتقديمه ليس للحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة سريعا او الاشعار بانها اكثر تها نصب عينه وظهر قلبه فلا يتبادر الذهن
الا اليها وانت لها واسع غير متكلف في الواسع ضد الضيق وفي الاسماء الحسنى الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل والمحيط بكل شيء

الذي

الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه وفي النهاية الواسع في اسمائه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته
كل شيء والتكلف التجشم تقول تكلفت الشيء اذا تجشمته على مشقة وفي الكنز واسع فراخ وبخشنده واحاطه كننده وتكلف رنج چيزي كشيدن
وازخود چيزي نمودن كه آن نباشد يعني انك واسع الحاجات محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب ومشقة فيه وانت الذي
لا يحفيك سائل احفاه الح عليه وبرح به في الالحاح تبريحا يعني اجهده واذاه والمراد ان الحاح السائل لا يشق عليك ولا يجهدك
لانه مطلوب عندك ولا ينقصك نائل وهو العطاء كالنوال والتنكير للتكثير او التعظيم والنقص لازم ومتعد والمضاف قبل الكاف
محذوف يعني لا ينقص مالك او خزائنك العطاء الكثير ولا يبلغ مدحتك قول قائل مر بيانه في دعاء الجامع انت كما تقول وفوق ما نقول
لان كل ما نقول هو ممكن مكيف بكيفية لفظية ومحصور بصورة عقلية والله سبحانه فوقه واليه يشير قول سيد المرسلين لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك اللهم اجعل لي فرجا من الضيق وسوء الحال والمعصية قريبا من هذه الساعة واجرا عظيما في الاخرة وسترا
جميلا من الذنوب حتى لا ارتكبها فيما بعد ولا يطلع احد على ما سبق منها مع العفو عنها اللهم انك تعلم اني على ظلمي لنفسي بترك
الطاعات واسرافي عليها بفعل المنهيات وعلى في الموضعين دليل على الافراط ولا يبعد ان يكون الاولى بمعنى مع لم اتخذ لك ضدا
ولا ندا الضد والند بالكسر فيهما النظير والمثل ولا يبعد ان يراد بالاول المثل الذي يضاده في اموره ويخالفه ويغلبه وبالآخر المثل مطلقا
او المثل المخالف الذي لا يغلبه او يريد من احدهما العاقل وبالآخر غيره والمراد بهما ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله مطلقا ولا صاحبة
ولا ولدا كما زعمت النصارى واليهود وطايفة من المشركين في مريم وعيسى عليهما السلم وعزير والملائكة وقد توصل بالتوحيد المطلق
في قضاء الحاجات ودفع الزلات ناظرا الى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يا من لا يغلطه المسايل اي
المسايل المختلطة والمطالب المتداخلة الممتزجة من شخص واحد او من الاشخاص كلهم والمراد ان واحد الغلطة محركتان تعمى الشيء
فلا تعرف وجه الصواب فيه وفعله كفرح واغلطه غيره اوقعه في الغلط وغلطه تغليطا اذا قال له غلطت كذا في ق وص يا من لا
يشغله شيء عن شيء في افعاله وغيرها ولا سمع عن سمع ولا بصر عن بصر اي لا يشغله سمع صوت عن سمع صوت آخر وان تجانست الاصوات
وتداخلت وحصلت من المجموع مركب كدوي النحل ولا بصر شيء عن بصر شيء آخر وان تجانست المبصرات كالصفرة بالحمرة والحمرة بالسواد
والسواد بالبياض واللبن بالماء او لا يشغله مسموع عن مسموع ولا مبصر عن مبصر على ان يكون المصدر بمعنى المفعول ولا يبرمه الحاح
الملحين ابرمه اذا امله واضجره والالحاح المبالغة في السؤال والاصرار عليه اسئلك ان تفرج عني المكاره والغموم وحذف المفعول
للدلالة على العموم في ساعتي هذه اريد بهذه الساعة القريبة من وقت السؤال لان المطلوب في وقت السؤال غير حاصل من
حيث احتسب حصول الفرج فيه ومن حيث لا احتسب بقدرتك ان اكثر حصول مطالب العبد وفرجه من حيث لا يحتسبه انك
تحيي الموتى وهو يتيم انك على كل شيء قدير بكسر الهمزة اظهر وفتحها بتقدير لام التعليل جايز وهو مع كونه ثناء لله بالقدرة القاهرة بمنزلة
التعليل لما سبق واظهار لتوقع حصول المطالب منه يا من قل شكري على نعمائه ظاهرا او باطنا فلم يحرمني منها تفضلا مع تحقق سبب
الحرمان وعظمت خطيئتي بالمخالفة في امتثال الاوامر والنواهي فلم يفضحني بهتك الاستار خصوصا عند الابرار ورآني على المعاصي
فلم يجبهني جبهه كمنعه ضرب جبهته وردّه او لقيه بما يكره واستقبله به وبئس العبد انا وجدتني في حال الشدة فوجدتني اظهر من ضمها
والظاهر انه على التقديرين استيناف لا محل له من الاعراب فكانه قيل ما سبب هذا الذم العام فاجاب بانك وجدتني بهذا الوصف
وهو الذم العام او بما يوجبه وكذلك الفيتني ومعناه وجدتني عبدك ابن امتك بين يديك في هذا مع كونه غاية الخضوع
والتذلل المطلوبين في مقام الدعاء استعطاف واسترحام لان هذه الاوصاف تقتضي التعطف والترحم ما شئت صنعت بي معناه
خبر كاللفظ او امر وفيه على التقديرين اظهار للرضا والتسليم هدأت الاصوات اي سكنت وسكنت الحركات لفراغهم عن المعاملة
والمحاورة واستقرارهم في بسط الاستراحة وخلا كل حبيب بحبيبه لان كل شخص مايل الى ما يحبه من نوعه وصنفه كما هو المعروف
من افراد الحيوان والانسان وخلوت بك وانت المحبوب الي تعريف الخبر باللام يفيد الحصر ولا ريب في ان المحبوب الحقيقي للمؤمن
ليس الا هو فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار اي نار جهنم او نار الم الفراق والليلة ظرف للجعل والخلوة محل الخلو
على العتق من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية يا من ليست لعالم فوقه صفة من الصفات مثل العلم والقدرة والارادة وغيرها
من الصفات الذاتية والفعلية والمقصود نفي ان يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت له صفة ضرورة ان الموجود لا يخلو منها واما ذ
ليست فليس لان انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم وبالجملة لما كان العلم مراتب وكان المتبادر في الوهم ان فوق كل ذي علم عليم
اشار بما هو في الواقع ونفي ان يكون فوقه عالم بنفي لازمه وهو الصفة على وجه العموم ويا من ليس لمخلوق دونه منعة في ق وقد فلان

على السبب

فى عز ومنعة محركة ويسكن اى معه من يمنعه من عشيرته وفى نية ليست له منعة وبفتح النون اى قوة تمنع من يريده بسوء وفيها اوفى قص وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع مثل كافر وكفرة ودونه اما صفة لمخلوق للتوضيح دون التخصيص او متعلق بمنعة والمعنى على الاول ليس لمخلوق من دونه تعالى من يمنع الله او قوة تمنعه اذا اراده بسوء وعلى الثانى ليس له منعة دون الله ونصرته تمنع من يريده بسوء يا اول لا قبل كل شئ نون المنادى لانه لم يقصد المعين من حيث هو معين وتوضيحه انه تعالى معلوم من جهة الوجود واثاره وغير معلوم من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يقصد من حيث انه غير معلوم وينون كما فيما نحن فيه وقد يقصد من حيث انه معلوم ويجرى عليه حكم المفرد المعرفة فيقال يا اول ويا اخر وانما قال قبل بدلا عنه او وصفا له لتصحيح الربط بما بعده وظهور محل لاعرابه والتنبيه على ان اوليته حقيقية لا اول له لا اضافية ويا اخر بعد كل شئ اراد بالشئ غيره تعالى كما قيل فى قوله والله على كل شئ قدير وهذه الغاية معتبرة فى السابق ايضا وفى ذكر بعد ايماء الى انه تعالى كما هو اخر كل فرد من افراد الاشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والاول لا يستلزم الثانى كما ترى فى الجزء الاخير من المركب يا من ليس له عنصر اى علة فاعلية او اجزاء مادية وصورية دقيقة العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد والنون مع الفتح زايدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح وفيه اشارة الى انه ليس لاوله ابتداء ويا من ليس لاخره فناء وفيه اشارة الى انه ابدى وفى السابق الى انه ازلى ويا اكمل منعوت لكون نعته فى نهاية الكمال والجلال من نعت غيره وفى نية النعت وصف الشئ بما هو فيه من حسن ولا يقال فى القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال فى الحسن والقبيح ويا اسمع المعطين كناية عن سرعة الاجابة وجه السائل وسماع صوته وان كان خفيا واجزل العطايا ويا من يفقه بكل لغة يدعى بها فقهه كعلمه وفهمه وعلمه والظاهر ان الباء زايدة للمبالغة فى التعدية وفيه جواز الدعاء بالفارسى ولو فى الصلوة وقد صرح بعض الاصحاب بجوازه فيها ويا من عفوه قديم كعفوه عن ادم وزوجته وبطشه شديد كبطشه على ابليس والامم الماضية وفيه توقيف النفس بين الخوف والرجاء مع رجحانه لان قدم العفو يقتضى التعويل به وملكه مستقيم اى ما ملكه من المخلوقات مستقيم الاحوال والنظام بحيث لا يكون مال انقص مما دبره ولا نظام احسن مما قدره او سلطانه ثابت لا يزول وقائم لا يزال اسالك باسمك الذى شافهت به موسى فى قوله شافهه ما دنى شفته من شفته والمراد لا امرادنا وشوهه كنعه ضرب شفته وشغله ما الح عليه فى المسألة وهذا كناية عن نهاية قربه وكلامه بلا واسطة يا الله يا رحمن يا رحيم يحتمل ان يكون هذا هو الاسم المذكور لا اله الا انت اى يا الله لا اله الا انت اللهمات الصمد اى المقصود لجميع المخلوقات والمرجع فى جميع الحاجات **قوله** علمنى دعاء والدعاء الجزء والمسرع وافتصر و كلام وجيز او خفيف مقتصد مشتمل على جل مقاصد او كلها وهذا الدعاء كذلك فقال قل يا من دلنى على نفسه يندرج فيه الدلالة على المبدء وما يختص له وما يمتنع عليه وذل قلبى بتصديقه يندرج فيه تصديقه وتصديق رسوله وتصديق جميع ما ثبت انه جاء به رسوله اذ بانتفاء شئ منها لا يتحقق تصديقه اسالك الامن فى الدنيا والاخرة من مكارههما والايمان اى بغية الايمان الكامل المقرون بامتثال الاوامر والنواهى فلا تكلو ولم انفق درهما منه فى طاعة الله الا دعوت كل فى المعصية فعلمنى دعاء يخلف على ما مضى اى يرد الله على بسببه مثل ما مضى من الاموال يقال اخلف الله عليه اى رد عليه مثل ما ذهب لا انه نسب الفعل الى السبب مجازا او عاد ضمير يخلف الى الله لزم خلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف ويغفر لى ما عملت من المعاصى فقد طلب دعاء يصير سببا للرد والمغفرة وعملا اجمله عطف على دعاء واراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرد ايضا قال قل قال واى شئ اقول بذلك المخاطب الى السؤال عن المقول اما لانبهار الشعف والسرور اولانه سكت عنه لبعض الامور فقال قل كما اقول يا نورى فى كل ظلمة اراد بالنور الهادى وبالظلمة الجهالة والعدول عن منهج الصواب على سبيل التشبيه ومن هدايته حصلت الندامة للسائل عما فعل حتى سال عما سال ويا انسى فى كل وحشة فى الكنز انس خوكرفتن وارام كرفتن وحشت رميدن ودورى جستن يعنى سكون اليك واستقرارى بين يديك فى الوحشة من النفس الامارة والشيطان الرجيم وشرار الناس والفرار منهم انت دليلى اذا انقطعت دلالة الادلاء لعدمهم او لعدم ظهورهم او لعدم امكان الوصول اليهم او لياسهم من قبول الدلالة ولا يضل من هديت ضل عن الطريق حار وضل الشئ ضاع ولعل المراد بالهداية الهداية الخاصة التى للاولياء باللطف والتوفيق لسلوك سبيل الخير انعمت على فاسبغت اى لعل المراد باسباغها اتمامها واكمالها بحيث لا يكون فى شئ منها خلل ونقص فى حد ذاتها او بتوفيرها جعلها واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه ولحسن الغذاء بجعله من الطيبات كما قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم او باجزال العطاء بجعله كثيرا زايدا عن قدر الحاجة وعلى هذا ظهر الفرق بين الفقرات والتاكيد محتمل بلا استحقاق لذلك تفعل فى الجار متعلق بالافعال الاربعة على سبيل التنازع وتفعل

على صيغة الخطاب وفى بعض النسخ بفعل منى بالياء الموحدة التحتانية والفاء بعدها فلم يمنعك جرأتى عليك الجرأة كالجرعة الشجاعة جرى ككرم فهو جرى اى شجاع المراد بها ركوبى لما نهيتنى عنه ركب الذنب كسمع ركوبا اقترفه كارتكبه والالف واللام زايدة ودخول فيما حرمت على هذا اعم من السابق لشموله ركوب المنهيات وترك الواجبات جميعا ان عدت على بالفضل مفعول لم يمنعك يعنى افعال القبيحة المذكورة التى هى اسباب المنع والحرمان لم تمنعك من رجوعك الى بالفضل والاحسان واهداء الايادى الجسيمة و العطايا العظيمة ولم يمنعنى حلمك عنى بالتانى وعدم العجلة فى المواخذة وعفوك على بالفضل ان عدت فى معاصيك مع ان هذه النعم الجزيلة والكرامة الجميلة اسباب الحياء والانزجار عنها وما هذا الا لكمال الوقاحة وفى الفطنة فى جميع مدخولها ايماء الى الاستقرار والاحاطة فانت العواد بالفضل العواد بالفتح والشد المبالغة فيا اكرم من اقر له بذنب اقر على البناء للمفعول من الغايب وللمخاطب من حضع له بذنب فى بعض النسخ بذل وهو الانسب بقوله خضعت بذلى فما انت صانع فى كرمك الموصول مع صلته مبتدأ و كرمك خبر وفى بعض النسخ فى بالباء بدل فى واقرار منى بذنبى لعزتك فى بعض النسخ وعزتك وخضوعى بذلى الواو فى الموضعين او الثانية للقسم افعل بى ما انت اهله من الكرم والتفضل والاحسان ولا تفعل بى ما انا اهله من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان تم كتاب الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافى تاليف الشيخ الجليل الفقيه محمد بن يعقوب الكلينى غفر الله له

كتاب فضل القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله يا سعد تعلموا القرآن هو فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفى العرف كلام منزل للاعجاز بسورة منه وسمى قرآنا لانه جمع القصص والامر والنهى والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها الى بعض والغرض من هذا الحديث هو الحث على ممارسته ومدارسته وتعلمه وفهمه وحفظه وتذكر ما فيه من الامور الغريبة والاسرار العجيبة بقدر الوسع والامكان ثم التوقع لشفاعته فى يوم يشفع لمحبيه من اهل الايمان وقد نقل عن بعض المشايخ انه قال كنت احب قراءة القرآن واكثر منها ثم انى اشتغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت قراءتى وتلاوتى فنمت ليلة فرايت قائلا يقول ان كنت تزعم حبى فلم جفوت كتابى اما تدبرت فيه من لذيذ خطابى فانتبهت فزعا فعدت الى قراءتى فان القرآن ياتى يوم القيمة فى احسن صورة نظر اليها الخلق تصويره بالصورة المذكورة امر ممكن كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام كما نطقت به روايات العامة والخاصة وذهب اليه المحققون من الطرفين فوجب ان لا يستبعد ولا ينكر لتعلق القدرة القاهرة به قال صاحب كتاب كمال الاكمال لشرح مسلم القرآن يصور ويجئ يوم القيمة ويراه الناس كما يجعل الاعمال صورا وتوضع فى الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب انتهى كلامه بعبارته وانما كانت صورته احسن الصور لانه كلام رب العزة وصاحب الخلق اليه فاليه صورة هى احب الصور واحسنها الرفيع وايضا حسن الصورة فى القيمة تابع لكمال وكل كمال صورى ومعنوى موجود فيه هذا وقيل هذه الصورة هى صورة المسلمين على تقدير ما ثبت حق والاتيان بجميع ما فيه ولكن لما لم يتيسر لهم ذلك راوه بصورتهم التى كانت لهم على تقدير الاتيان والظاهر ان صورة خاتم الانبياء احسن منه لان وجوده تابع لوجوده ولولا وجوده صلى الله عليه وآله لم يوجد احد من الممكنات فوجوده احب اليه عز وجل من جميع الممكنات والناس صفوف وكذا الملائكة كما يومى اليه قوله والحال مائة وعشرون الف صف بيان لصفوف او خبر بعد خبر ثمانون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله الامة يطلق على شيعته واتباعه وعلى عموم اهل دعوته فيندرج فيها اصناف اهل الكفر واكثر استعمالها فى الاحاديث المعنى الاول ولا يبعد ان يكون المراد هنا هو الثانى واربعون الف من ساير الامم الكلام فى الامة كما سبق فياتى على صف المسلمين اى من هذه الامة على الظاهر والتعميم محتمل والمراد بهم بعضهم الواقفون فى صف واحد بقرينة ذكر الشهداء الذى على ولاة على الاشراف والاستعلاء الموجب لرويته الجميع فى صورة رجل فيسلم فينظرون اليه فى التسليم بشارة لان السلامة من الافات دليل واضح على النجاة ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم فيه مع قصد التوحيد تعجب من صنعه وتوقع لكرمه وعفوه عن التقصير فى العمل بالنسبة الى عمل من راوه كما صرحوا به ان هذا الرجل من المسلمين قالوا ذلك لانهم راوه فى صفهم نعرفه بنعته وصفته خبر اخر والنعت وصف الشئ بما فيه من حسن ولا يقال فى القبيح والصفة وصف الشئ بما فيه من حسن او قبح فهى اعم من النعت والمراد هنا الاول ولعل المقصود انا نعرفه بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين غير انه كان اشد اجتهادا منا فى القرآن اى فى تعلمه ومدارسته والعمل بما فيه وفيه دلالة على ما ذكرنا من ان حسن الصورة تابع لكمال العلم ثم

يجاوز حتى ياتي على صف الشهداء الظاهر انهم كل من قتل بين يدي الامام العادل وشمول كل من له ثواب الشهداء محتمل فيعرفه بسمته
وصفته في المغرب السمت الطريق ويستعار للهيئة اهل الخير فيقال ما احسن سمته فيكثر تعجبهم منشاء التعجب مشاهدة امر
غريب عظيم القدر فايق في الحسن والبهاء رايق في النور والضياء مع خفاء سببه وحقيقته ان هذا النبي مرسل اي في ظننا بسبب
كونه في صورة نبي مرسل كامل فلا يلزم الكذب تعرفه بسمته وصفته وهي كونه من صنف الانبياء المرسلين غير انه اعطي فضلا كثيرا امتاز
به عن ساير الانبياء ويقولون يا محمد من هذا الذي امتاز عن ساير الانبياء بالحسن والبهاء سالوا عن اصله ونسبه واسمه فيقول
لهم اوما تعرفونه الاستفهام للتعجب والواو للعطف على محذوف يعني تسالون عنه وما تعرفونه فيقولون ما نعرفه بخصوصيا
الموجبة لتعينه هذا من لم يغضب الله عليه يعني انما نعرفه بهذا الوجه الذي لا يفيد تعينه وهو انه لم يفعل شيئا يوجب غضب الله
عليه لو كان ترك الاولى فيقول رسول الله صلى الله عليه واله هذا حجة الله على خلقه فتعلموا انه القران الشيوع اطلاق الحجة عليه
او ابهم لمصلحة لان اطلاق الحجة على غيره ايضا شايع ووجه كون القران حجة الله على العباد انه يخبرهم بكل ما اراد الله تعالى منهم
مما له مدخل في نظام دينهم ودنياهم ويقولون تعالى ربنا وتقدس اي تعالى في الشرف والرتبة عن وصف الواصفين ونعت الناعتين
وتطهر عن النقايص والتشابه بالمخلوقين ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة اي الى عرشه او محل مناجاته نظيره قول ابراهيم عليه السلم
اني ذاهب الى ربي اي معبد ربي او محل عبادته وقول موسى عليه السلم اني عجلت اليك رب لترضى اي الى محل مناجاتك وهو الطور واشفع
تشفع شفع كمنع شفاعة طلب العفو عن ذنب احد وشفعته تشفيعا قبلت شفاعته كيف رايت عبادي في صومك وحفظك
وتلاوتك ومدارستك وامتثال ما امرت به ونهيت عنه فيقول اي رب منهم من صانني عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وحافظ علي بالتلاوة وضبط الايات والمعاني الظاهرية والباطنية والاوامر والنواهي والمواعظ كلها او تفريعية حافظ بعمل لتضمينه معنى
القيام ونحوه ولم يضيعني شيئا لقيامه على العمل والاجتهاد ودوامه على الامتثال والانقياد ومنهم من ضيعني بترك العمل والمتابعة واستخف
بحقي بترك الدراية والمحافظة وكذب بي بالتحريف والتبديل والانكار وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اقسم بعزته القاهرة وعظمته
الكاملة ومرتبته الفايقة لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب وهو الذي لا نقص فيه والظاهر ان على للتعليل كاللام كما قيل في قوله
تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب وصف العقاب بالاليم وهو المولم للمبالغة في شدته فقال في صورة
شاحب متغير الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة من تغير لونه من جوع او هزال او سفر او غيره فالوصف للتوضيح وكان هذه
الصورة هي التي حدثت بملامسة العصاة وهي موجودة ايضا في هذه الدار الا انها لا تراها الابصار والصورة السابقة صورته الحقيقية
التي تناسبه بذاته وكمالاته وقيل سبب رجوعه الى هذه الصورة سماعه الوعيد الشديد وهو وان كان على غيره لكنه لا يخلو من التاثير في
من اطلع عليه بنظره واهل الجمع على وصف التغير لكونه في موضع حال كالشمس المنكسفة وفي بعض النسخ ينكره فياتي الرجل من
شيعتنا من بيان للرجل او حال عنه الذي كان يعرفه ويداريه بمعرفته معرفة تلاوته وقراءته وظاهره وباطنه بالتدبر والتفكر على قدر
الامكان كما يشعر به قوله ويجادل به اهل الخلاف من الكفار واهل الاسلام بالايجاز وفروع العقايد واصولها التي من جملتها الولاية لاهلها
فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك السهر ترك النوم في الليل سهر كفرح اذا لم ينم ليلا واسهره غيره والنصب التعب
نصب كفرح تعب وانصبه غيره اتعبه والعيش الحيوة وما يعاش به فيكون به الحيوة والظاهر ان اسناد الاسهار الى القران وهو
السبب له مجاز عقلي كتعلقه بالليل وتعلق الانصاب بالعيش وفي سمعت الاذى اي في شاني ومتابعة حكمي واجراء امري سمعت
من اعدائي واعدائك الاذى والمكروه من القول ورجمت بالقول في الرجم القذف واللعن والشتم والطرد والرمي بالحجارة الاولى
كل تاجر قد استوفى تجارته يعني كل عامل ياخذ اليوم جزاء عمله ونفعه كاملا الا انه شبهه بالتاجر في انه يشتري بعمله الثواب او العقاب
وانا وراءك اليوم الوراء الخلف والقدام ضد يعني انا خلفك او قدامك نحفظك من الاهوال والمكاره ونسوقك الى الجنة فزده من يلي الخير كله
المزيد والزيادة بمعنى وفي ذكره ايماء الى طلب الزيادة الموعودة في قوله تعالى ولدينا مزيد مع ما فيه من المبالغة كما في التاكيد لا تخلن له اليوم
خمسة اشياء نحله ينحله كنفعه ونحلا بالضم اعطاه والاسم النحلة بالكسر ويضم وهي العطاء العطية والنحلة ما اعطاه وما لا خصه بشيء منه
كنحله بالتشديد فيه ما يجوز في الفعل المذكور ثلثة اوجه مع المزيد له دل على ان المزيد غير ما اعطاه سابقا وغير هذه النحلة ولعل المراد به النعم
الغير المحصورة في الجنة او تجليات الحق وانواره كما يكون للانبياء والاوصياء ولمن كان بمنزلته عطف على له في قوله لا تخلن له لا في قوله مع المزيد
له مع احتماله لظهور الفرق بالتامل الاول انهم شباب لا يهرمون الشباب الفتيا وايضا جمع شاب وهو المراد هنا والثاني احياء لا يموتون لعل المراد
بالحيوة الحيوة الطيبة وهي التي لا تعب ولا مشقة ولا كدرة معها فلا يرد ان اهل النار ايضا احياء لا يموتون فان حيوتهم مكدرة شبيهة بالموت

ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى تشبيه الموت بالمطعوم مكنية والذوق وهو ادراك طعم الشيء تخييلية
وقد يجعل كناية عن العلم كالشم في قولنا فلان لم يشم هذه المسئلة والضمير للجنة والاستثناء اما متصل يعني لا يعلمون في الجنة الموت الواقع
في احد الازمنة ولا يتعقلونه الا الموتة الاولى فهي التي بعد الحيوة الدنيوية والقبر بقيا او منقطع يعني لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
لو امكن ذوقها ولكنه ممتنع لان الموتة التي قد وقوعها وذوقها في زمان ماض لا يمكن وقوعها او ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق
بالمحال والمقصود على التقديرين نفي الموت منهم وثبوت الحيوة الابدية لهم وذم بعض المفسرين ومنهم القاضي جعل الاستثناء متصلا
فقال او ان الضمير للاخرة والموت اول احوالها او قال او ان الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها وقيل ان فيهما
تكلفا اما في الاول فلان الظاهر بل المتعين ان الضمير للجنة واما في الثاني فلان مجاز المشارفة والظرفية المجازية خلاف الظاهر قال قلت
جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القران قوله جعلت فداك ليس في بعض النسخ والواو اما زايدة او للعطف على مقدر اي اتقول ذلك
وهل يتكلم القران والظاهر ان المراد بالتكلم التكلم باللسان وان سعدا لم يشك فيه بعد سماعه من المعصوم عليه السلم وانما سال
لتقريره وتثبيته ذلك في الذهن لكونه امرا مستبعدا بين الناس فلذلك قال لا استطيع التكلم به في الناس او قال ذلك تعجبا او فزعا ثم
استبعادهم لا وجه له لا يمكن استحضاران نسبة الكاينات الى قدرة الله تعالى سواء لا يستغرب شيئا من ذلك وقال بعض المعاصرين تكلم
القران عبارة عن القائه على السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام ولا يشترط صدوره من لسان لحمي وكذا تكلم
الصلوة فان من اتى بالصلوة بحقها وحقيقتها نهته الصلوة عن متابعة اعداء الدين وغاصبي حقوق الائمة الراشدين الذين
من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله فيه ان التكلم بهذا المعنى لا يستبعده احد فقال نعم يا سعد اي نعم القران يتكلم فقوله والصلوة
تتكلم عطف على الجملة الدالة عليها نعم ولها صورة وخلق تامر وتنهى الظاهر ان لها صورة كصورة الانسان وخلقا كخلقهم الا انها لا ترى
في هذه الدار لكونها دار تكوين ودار تكليف قال سعد فتغير لذلك لوني دل على انه فهم من التكلم ما ذكرنا لا ما ذكره المعاصر والا لما كان
للاستبعاد والتغير ولا لقوله وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس وجه لان الشيعة كلهم قايلون بتكلمه على ما ذكره المعاصر
وكذا العامة الا في الولاية ونحوها فقال ابو جعفر عليه السلم وهل الناس الا شيعتنا الاستفهام للانكار اي ليس الناس الموصوفون
بحقيقة الانسانية الا شيعتنا وهم يقبلون منا واما غيرهم فهم نسناس وبهايم في صورة الناس لقطع القبول منهم كقطعه منها فمن
لم يعرف الصلوة بالوصف المذكور وهو انها تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى فقد انكر حقنا لرده قولنا بانها على ذلك الوصف والكل
تكلمها بحقنا او التحنا والمنكر رجال تنكيرهم للتحقير او التكثير ولعل ايلهم اولهم بهذا الاسم لان كل من سواهم من الخلفاء الاموية والعباسية
والجابرين الى يوم القيمة واتباعهم نشاؤا من جورهم ونحن ذكر الله لان الناس بنا يذكرون الله ويعبدونه ونحن اكبر من ان يذكره
وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون وقد دل على انه لا يمكن معرفة وصفهم وحقيقتهم روايات اخر مذكورة في محلها قوله ايها الناس
انكم في دار هدنة يصلح ان يكون امرا للاخبار اعدها لمصالحة مع الاشرار ولكن له تفسير اخر يأتي ذكره وانتم على ظهر سفر الظهر الصلب
وايضا الابل التي يحمل عليها ويركب فالاضافة لامية وفيه على الاول مكنية وتخييلية وعلى الثاني استعارة تحقيقية بتشبيه الليل
والنهار بالظهر واستعارته لهما وفيه على التقادير مبالغة في شدة السير وسرعته والوصول به كما اشار اليه بقوله والسير بكم سريع
السير الذهاب كالذهاب يقال سار يسير اذا ذهب وسار غيره اذا ذهب به كسار به وفاعل السير الظهر والباء على الاول للتعدية وعلى
الثاني للمبالغة فيها ثم اشار الى تحقق ذلك وظهوره لمن له بصيرة بقوله وقد رايتم الليل والنهار وتعاقبهما والشمس والقمر يبدوهما
يبليان كل جديد كما هو المشاهد في الحيوانات والنباتات وغيرهما من المكونات وحسبك النظر في احوال نفسك من بدو وجودك
الى اوان الشيخوخة ويقربان كل بعيد الا ترى ان كل ما هو في الحال كان بعيدا في زمان نوح مثلا وكل ما يقع في الاستقبال سيصير
حالا وما ذلك الا بتعاقب الليل والنهار ودوران الشمس والقمر وياتيان بكل موعود الا ترى كيف اتيا بغاية اجال ابائك
واجدادك وكل من كان في الاعصار السابقة ولا تشك في انهما ياتيان بغاية اجلك وبما وعد الله تعالى للمطيعين والعاصين
ثم اشار الى ما هو كالنتيجة لهذا الكلام البليغ والمقصود منه بقوله فاعدوا الجهاز لبعد المجاز اي لبعد الطريق وطول السفر
المفتقر الى تحمل الزاد الكافي فيه وجهاز المسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه في سفره والمراد به هنا الطاعات والعبادات المفروضة
والمندوبة وما دار الهدنة سال عن تفسيرها لكونها مبهمة محتملة لوجوه قال دار بلاغ وانقطاع منها الى الاخرة والبلاغ
بالفتح اسم لما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب وبالكسر مصدر بمعنى الاجتهاد يقال بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد فاذا التبست
عليكم الفتن في الدين بعدي بافتراء المفترين وانتحال المبطلين كقطع الليل المظلم شبه الفتن بها في كونها مظلمة سوداء تغطيهما

لشانها او في انها سائرة المقصود ما نفعه من الاهتداء اليه او الوجه في المشبه به حتى وفي المشبه عقلي فعليكم بالقرآن اي الزموا
احكامه وما نطق به ولا تتعدوه فانه شافع لمن تمسك به وعمل بما فيه مشفع مقبول الشفاعة والمشفع بتشديد الفاء المفتوحة
من تقبل شفاعته وبكسرها من تقبل الشفاعة وماحل مصدق الماحل المجادل والساعي يمحل به اذا سعى به الى السلطان يعني انه
مجادل يخاصم لمن رفضه وترك العمل بما فيه او ساع يسعى به الى الله عز وجل مصدق فيما يقول ومن جعله امامه بان يقربه و
يعتقد بحكمه ويعمل بما فيه قاده الى الجنة وانزله في المقام اللائق بحسب اجتهاده ومن جعله وراء ظهره بانكاره او ترك العمل بما
فيه ساقه الى النار نسبة القود والسوق اليه مجاز كنسبة الفعل الى السبب او حقيقة باعتبار انه يصور بصورة انسانية في
القيمة كما مر وهو الدليل يدل الحايرين في بيداء البطالة والجهالة الى خير سبيل يوصل الى كرامة السعادة وهو كتاب رفيع الشان
عظيم القدر لا يبلغ كنه حقايقه الا الراسخون في العلم فيه تفصيل وبيان وتحصيل لاشتماله على تفاصيل العلوم والاخلاق
والاداب وغيرها وبيان كل ما يتم به نظام الخلق في الدنيا والاخرة وتحصيل الامور يعني تحقيقها واثباتها من حصلت الامر
اذا حققته واثبته وهو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل لانه جد كله والهزل واللعب من واد واحد وهو ضد
الجد وله ظهر وبطن من طريق العامة ما نزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن قال ابن الاثير في نهايته قيل ظهرها لفظها وبطنها
معناها وقيل اراد بالظهر ما ظهر تاويله وعرف معناه وبالبطن ما بطن وقيل قصصه في الظاهر اخبار وفي الباطن عبر و
تنبيه وتحذير وغير ذلك وقيل اراد بالظهر التلاوة وبالبطن التفهم والتعظيم اقول يمكن ان يراد بالظهر ما يدل عليه
اللفظ من المفهومات اللغوية وبالبطن ما يندرج تحت تلك المفهومات من الحقايق واللطايف والدقايق والاسرار
التي بعضها فوق بعض ولا يعرف جميعها الا الطاهرون الراسخون في العلم فظاهره حكم الحكم بالضم القضاء والحاكم منفذ الحكم
والمنع ومنه حكمة اللجام بالتحريك وهي حديدة في فم الفرس تمنعه من مخالفة راكبه وفي الاحكام والاتقان وفي الكنز حكم استوار كار شدن
ومنه الحكيم لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل يعني ان ظاهره وهو الفاظه وعباراته واسلوبه وآياته حاكم قاض
لنا وعلينا او كلام مانع من الجهل والسفه ومنهي عنهما او محكم متقن لا اختلاف فيه ولا اضطراب وباطنه علم بتفاصيل
الاشياء من المواعظ والامثال والاحكام والاخلاق واحوال المبدأ والمعاد وغير ذلك مما ينتفع به الناس ويستقيم به نظامهم في الدنيا
والاخرة وظاهره انيق الانق محركة الفرح والسرور والكلا الانق كفرح والشيء احبه وبه اعجب يعني ان ظاهره حسن معجب لاشتماله
على اسلوب عجيب وتركيب غريب ومزايا فاخرة ونكات زاهرة تتحير في حسنه الفصحاء وتتعجب منه البلغاء وباطنه عميق لا
يصل الى قعره عقول العلماء ولا يبلغ الى اصله فحول الحكماء له نجوم وعلى نجومه نجوم اما مصدر بمعنى الطلوع والظهور يقال
نجم الشيء ينجم بالضم نجوما اذا طلع وظهر او جمع نجم بمعنى الكوكب او الاصل او الوقت المضروب لحضور الشيء والمقصود على التقادير
ان معانيه مترتبة غير محصورة يظهر بعضها من بعض ويطلع بعضها عقيب بعض لا تحصى عجايبه العجب الشيء الذي يعظم
موقعه عند الناس ولا تبلى غرايبه لان غرايبه وهي المزايا والاسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة عن افهامهم واوهامهم
كلما ادركت مرة بعد اخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة لانشراحها والميل اليها مصابيح الهدى الهدى بضم الهاء
وفتح الدال الرشاد والدلالة والمصباح السراج والجمع باعتبار السور والآيات والاضافة لامية واطلاقها على القرآن من باب
الاستعارة ومنار الحكمة اي محل ظهورها والاضافة لامية تعاضلة سور من النور وهو الظاهر في نفسه المظهر لغيره والحكمة
قيل هي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وشاع اطلاقها على العلم بالشرايع النبوية ودليل على المعرفة اي معرفة
الرب وصفاته الذاتية والفعلية او الاعم الشامل لمعرفة ما يراد من الانسان وما يتم به نظامهم في الدارين وفي بعض النسخ
دليل على المغفرة لمن عرف الصفة هي اما مصدر يقال وصف الشيء يصف وصفا وصفة اذا بين حاله وذكر اوصافه او نعت
نعوت الشيء وخواصه وآثاره يعني ان القرآن دليل على المعرفة لمن عرف وصف القرآن للاشياء ونطقه باحوالها التي من
جملتها الولاية اذ لا يتم المعرفة بدون معرفتها او لمن عرف نعته ووصفه من الغرايب والعجايب والمزايا المندرجة فيه والله
اعلم فليجل جال بصره اي بصر القلب ليدرك عجايب الكلام والطرايف وحقايق مدلولاته واسراره وقوله فليجل اما من الجلاء يقال
جلا السيف والمرآة اذا صقلهما او من الاجالة وهي الادارة يقال اجال المعية اداره وجال اذا دار وفي جال قلب اصله جائل
كما في شاكي السلاح وليبلغ الصفة نظره اما من البلوغ وهو الوصول او من الابلاغ وهو الايصال فان فعل ذلك ينج من
عطب اي من هلاك لتميزه بين الحق والباطل والضلالة والهداية ووقوفه في سبيل الرشاد بمتابعة اهل العصمة والولاية و

ويخلص

ويخلص من نشب النشب بالتحريك العلوق العظم ونحوه في الحلق وعدم نفوذه فيه وهو مهلك غالبا والمشهور مجرى النفس فهو كناية عن
الهلاك ويمكن ان يراد به نشب الضلالة والجهالة والغواية على تشبيهها بطعام ذي غصة في الاضرار والاهلاك ثم علل ذلك بقوله
فان التفكر في الاسرار الالهية واللطايف القرآنية حيوة قلب البصير اي سبب حيوته فالحمل للمبالغة وذلك لان التفكر سبب
للعلم والعلم سبب الحيوة كما ان الجهل سبب الموت واليهما يرشد قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه والبصر محركة من العين حسها
ومن القلب نظره وخاطره وادراكه تبصر به مكتوم ضحر صار بصيرا به مبصرا والمراد به هنا العالم او الفطن الذكي واضافة القلب اليه
اما لامية او بيانية وفي الجمع بينهما فايدة هي انه لو لم يذكر القلب لتوهم ان المراد بالبصير البصير بالعين ولو لم يذكر البصير لتوهم ان
التفكر سبب لحيوة قلب الجاهل والغبي ايضا وليس كذلك كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور اي بنور المصباح والمشعل والظرفان
متعلقان بيمشي او بالمستنير او بهما على سبيل التنازع او الاول بالاول والثاني بالثاني او بالعكس وفيه تشبيه معقول بمحسوس
على سبيل التمثيل لقصد الايضاح فعليكم بحسن التخلص اي بحسن النجاة من الباطل وقلة التربص اي قلة الانتظار والمكث
عند الشبهات لان الشبهة مرض مهلك والفرار من المهلكات واجب وانما التربص الضروري هو قدر ان يحصل العلم بالحق
ويكون فيه ادنى تفكر وقد مر شرحه في اخر كتاب العقل قوله ان الله العزيز الجبار اي الذي غلب على جميع الخلايق بالايجاد والافناء وجبر
مفاقر العباد بكفاية اسباب المعاش والارزاق واصلح نقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات انزل عليكم
كتابه وهو الصادق البار لا انه صادق في جميع ما نطق به ومتسع احسانه لجميع الانام وسابق نعمايه اليهم الى دار السلام فيه خبركم خطاب
الموجودين الحاضرين والغايبين على سبيل التغليب وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم يعني فيه اخبار كل واحد واحد وبيان احواله المختصة
به والمشتركة بينه وبين جماعة من المصايب والنوايب وما يصدر منه وما يرد عليه وما يتعلق به ويراد منه على الخصوص او العموم
وخبر السماء والارض يعني فيه خبر جرم السماء وسكانها وحركات الافلاك وعددها واحوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب و
مداراتها ومنافع تلك الحركات وتاثيراتها الى غير ذلك من الامور الكاينة في العلويات وفيه خبر جرم الارض وكيفية ايجادها وتتميمها
وخبر ما في سطحها وارجائها وما في تحتها واعوانها وخبر ما فيها من المعدنيات وما في جوف فلك القمر من البسايط والمركبات الى غير
ذلك من الاحوال المتعلقة بالسفليات ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك اي عما في القرآن من العلوم والحقايق والاسرار والدقايق وما
كان وما يكون وما هو كاين لتعجبتم منه لسمو حاله وعلو كماله ونهاية لطافته وغاية غرابته والحاصل انكم تتعجبون منه لو علمتم ما
فيه واحتمال انكم تتعجبون ممن يخبر عما فيه ومن خبره فكيف لا تتعجبون منه مع انه مخبر عنه ابعد بعيد لان التعجب بعد العلم لا يستلزم
التعجب قبله فتامل قوله ثم اسالوهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي هذا خبر وفي الحقيقة امر بمتابعتهما والتمسك بهما لئلا يضلوا وقد
روى احمد بن حنبل في مسنده باسناده عن ابي سعيد الخدري ومسلم في صحيحه باسناده عن زيد بن ارقم عنه صلى الله عليه وآله مثله ذكرناه
في كتاب الحجة قوله ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى الاضافة الاولى لامية والثانية ظرفية والدجية بالضم الظلمة
واطلاقها على الشبهة والبدعة من باب الاستعارة كاطلاق المنار والمصابيح ومحل النور والضوء بمعنى العلم على ما في القرآن من
الآيات التي اعظمها الائمة عليهم السلام فليجل جال بصره قد مر تفسيره قبيل ذلك قوله ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان
من جهد وفاقة كان تامة والجهد المشقة والفاقة الفقر والحاجة والظاهر ان على متعلق بهدى ونور ويحتمل في الظرفية كما
في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة يعني ان القرآن هدى المؤمنين في النهار ونور لهم في الليل المظلم في حال شدة ومشقة من
التباس الفتن وتواتر الشبهات اذ يهديهم الى الحق وسلوك سبيله وفي حال الفقر والفاقة اذ يحملهم على الصبر بجزيل الاجر او
يدفعها عنهم بالخاصية او ببعض الآيات والسور الموجبة لزيادة الرزق وفيه حث على التزام قراءته والتذكر فيه في الليل
والنهار وذكر فايدتين احديهما الاخروية والاخرى الدنيوية هذا ما خطر بالبال والله اعلم قوله استشفوا بالقرآن اي بقراءته
مطلقا او على قصد الشفاء واطلاق القرآن يقتضي ان كل آية وكل سورة شفاء وقد روى الاستشفاء ببعض الآيات وبعض السور
في خصوص بعض الامراض والحمد مجرب للجميع خصوصا سبعين مرة ان الله عز وجل يقول في وصف القرآن وشفاء لما في الصدور
عمومه شامل لجميع الامراض الصدرية من الاوجاع والاحزان والهموم والجهالات وغيرها ولا وجه لتخصيصها بالجهل قوله
لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل ابي بكر وعمر ابدا اشار عليه السلام الى ان امر الامامة والخلافة التي هي الرياسة العظمى انما
يرجع الى من علم القرآن ظاهره وباطنه وعمل به وهو علي عليه السلام واهل العصمة من اولاده لا الى المذكورين واولادهم الجاهلين
بالقرآن النابذين له وراء ظهورهم المعطلين لاحكامه وحدوده التابعين لاهواء نفوسهم الامارة الضالين المضلين وذلك ظاهر لان

خليفة النبي صلى الله عليه وآله يجب ان يكون مثله عالما بالقرآن عاملا به ليكون مرجعا للخلايق في جميع ما يحتاجون اليه القرآن هدى من الضلالة من هنا اما للابتداء الغاية او بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة يعني ان القرآن يهدي من الضلالة او فيها الى الحق ويبين سبيله وتبيان من العمى التبيان الكشف والايضاح والعمى الضلالة والجهالة يعني ان القرآن يكشف الحق من الجهل ويوضحه واستقالة من العثرة العثرة العثار من المشي والسقوط على الوجه واستعيرت هنا للسقوط في الذنوب والمراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من الاستقالة في البيع وهي طلب فسخه ورفع عقده والمداومة على القرآن سبب لحط عنها او رفع ما وقع منها ونور من الظلمة يدفع ظلمة الشبهة والجهالة عمن تمسك به وضياء من الاحداث جمع الحدث وهو الامر المنكر الذي ليس بمعروف في السنة يعني انه ضياء يعرف به المعروف من المنكر ويفرق بينهما وعصمة من الهلكة لانه يبين ما يوجب الهلاك والعقاب فيحفظ صاحبه منه ورشد من الغواية الغواية الضلال والانهماك في الباطل والرشد خلافها يعني انه يرشد الخلايق الى الحق والصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والغي وسلوك سبيل الغواية وبيان من الفتن يظهر المقصود بابلغ وجه ويبين من الفتن وهي كل ما يصرف عنه بلاغ من الدنيا الى الآخرة البلاغ الايصال اي موصل من الدنيا بالمنع من الركون اليها او الرغبة فيها الى امر الآخرة والحث على ما يوجب رفع الدرجة فيها وفيه كمال دينكم اي ما يوجب كماله وهو ولاية امير المؤمنين عليه السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انه اكمله بولايته عليه السلام وما عدل عن القرآن احد الا الى النار العدول عنه يشمل انكاره وانكار بعضه كما انكر بعضهم ولاية علي عليه السلام وترك العمل بما فيه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول في النار **قوله** يأمر بالجنة ويزجر عن النار اي يأمر بما يوجب الدخول في الجنة ويزجر عما يوجب الدخول في النار وهذا في معنى امر بالامتثال بامره ونهيه والمداومة عليه **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة في نه الطوال جمع الطولى تأنيث الاطول وهي سبع سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السور الطوال لانها اطول سور القرآن والمثاني قيل هي جمع مثنى كمعنى ومعاني وقال الفراء جمع مثناة وهي ايضا سبع سور سورة يونس وهود ويوسف والرعد وابرهيم والحجر والنحل وانما سميت مثاني لانها ثنت الطوال اي تلتها فكان الطوال المبادي والمثاني لها ثواني وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني ووجه التسمية انه تثنى فيه الحدود والامثال وقيل هي سورة الحمد وهو المروي عن الائمة عليهم السلام سميت بذلك لانها تثنى في كل صلوة والمئون كل سورة تكون مائة آية او فويق ذلك او دوينه وهي ايضا سبع سور بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون وقيل المئون ما ولي السبع الطوال والمثاني بعدها وهي التي تقصر من المئين وتزيد عن المفصل سميت مثاني لان المئين مباديها وهي مثانيها والمفصل ما بعد الحواميم الى آخر القرآن وهو ثمان وستون سورة طواله من سورة محمد صلى الله عليه وآله الى النبأ ومتوسطاته منه الى الضحى وقصاره منه الى آخر القرآن وسمي مفصلا لكثرة الفصول ببسم الله الرحمن الرحيم وفي النهاية السابعة من الطوال هي التوبة ولم يذكر الانفال او الانفال ولا التقصها معها وفي ق المثاني القرآن او ما ثني به منه مرة بعد مرة او الحمد او البقرة او براءة او كل سورة دون الطوال ودون المئين وفوق المفصل او سورة الحج والقصص والنمل والعنكبوت والنور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابرهيم وص ومحمد صلى الله عليه وآله ولقمان والغرف والزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاثية والدخان والاحزاب اقول في قول من قال ان المثاني بعد المئين واقصر منها نظر لانه ان اراد انها اقصر بحسب الآية فيرد عليه ان سورة يونس اقل بحسب الآية من بني اسرائيل والكهف والانبياء والمؤمنون وهود والنحل اقل بحسبها من المؤمنون وسورة يوسف بحسبها مساو لبني اسرائيل والكهف والانبياء واقل من المؤمنون وان اريد انها اقل بحسب الكتابة فيرد عليه ان سورة الرعد والحجر اكثر بحسب الكتابة من بني اسرائيل الى آخر المثاني وهو المؤمنون وسورة ابرهيم اقل بحسبها من سورة الانبياء والحج والمؤمنون وهو مهيمن على سائر الكتب اي شاهد عليها ولولا شهادته لما علم انها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الاعجاز **قوله** اظمأت هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا الهواجر جمع الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر او من زوال الشمس الى العصر سمي بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة الحر ويسكنون في بيوتهم واسناد الاظماء والاسهار الى القرآن اسناد مجازي لكونه سببا لهما وكذا تعلقهما بالهواجر والليل تعلق مجازي لكونهما ظرفا لهما وفلان من قلان لم اظماء هواجره ولم اسهر ليله فقيل هذا مجاز عقلي بالاتفاق ولا يصدق عليه تعريفه لانه اسناد الشيء الى غير ما هو له او ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه ومعه نفي الاسناد ونفي التعلق واجيب بان المتصف بالتجوز هو الاسناد والتعلق بحسب الذات

مع قطع النظر عن النفي والاثبات فكما انهما متصفان بالتجوز في حال الاثبات كذلك متصفان به في حال النفي فيقول المؤمن الذي عمل به في الليل والنهار اقرأ وارق فيرقى اليه كرضو صعد كارتقى وترقى والهاء للوقف قال فيقرأ ويرقى اي بقرائة ويصعد درجة فوق الاولى وهكذا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها الفعلان وهما يبلغ وينزل اما من البلوغ والنزول او من الابلاغ والانزال وكل رجل على الاول فاعل وعلى الثاني مفعول **قوله** ان الدواوين يوم القيمة ثلثة في مصباح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع الحساب وهو معرب والاصل دوان فابدل من احد المضعفين ياء للتخفيف ولهذا يرد في الجمع الى اصله فيقال دواوين وفي التصغير دويوين لان التصغير وجمع التكسير يردان الاسماء الى اصولها ودونت الديوان اي وضعته وجمعته فيستغرق النعم عامة الحسنات اي جميعها وفي لفظ الاستغراق ايماء الى انه يبقى بعض النعم بل اكثرها بلا مقابل له من الحسنات ويطيل ليله بترتيله في ق الترتيل في القراءة الترسل والتبيين بغير بغي وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وفي ق الرتل محركة حسن تناسق الشيء والحسن من الكلام والطيف من كل شيء ورتل الكلام ترتيلا احسن تاليفه وترتل فيه ترتلا وفي ع الترتيل التؤدة وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع عدها وقال بعض الاصحاب هو حفظ الوقوف واداء الحروف اي كمال ادائها والاطالة كناية عن السهر وترك النوم لان الليل عند الساهر طويل وتفيض عيناه اذا تهجد التهجد النوم في الليل والاستيقاظ فيه ضد والمراد هنا هو الثاني فارضه كما ارضاني بتلاوته وترتيله من جملة الحسنات التي قوبلت بالنعماء لكن شفاعته المقبولة سبب النجاة وعلو الدرجات ورفع السيئات ولعل بسط اليمين وملأها من الرضوان وملأ الشمال من الرحمة من باب التمثيل لان كل من اخذ شيئا من غيره اخذه بيمينه وشماله **قوله** لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي اراد ان من كان معه القرآن بالتلاوة والتدبر في آياته والتفكر فيما فيه من اسراره واحكامه وقصصه وحكاياته لا يستوحش من الوحدة ولا يهتم بالانقطاع عن الخلق والظاهر ان المراد بالموت المعنى المعروف مع احتمال ان يراد به انقطاع الخلق كلهم عنه اذ فيه موت نفوسهم بالضلالة والجهالة وكان اذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت خوفا من ملاحظة عظمة المالك وكمال كبريائه وجبروته ومشاهدة شدائد ذلك اليوم واهواله واحوال الخلايق فيه **قوله** ثم ينظر اليه الشهداء حتى ان انتهى الى آخرهم لعل هذا الابهام في ما دل عليه الخبر لانه من ثم لا يعرفونه وانهم يقولون هذا منا الوجهين الاول انهم لم يعرفوه في بادي النظر فقالوا ذلك ثم بعد التفكر والالهام عرفوا فقالوا هو القرآن ومثل ذلك كثير شايع والثاني ان القايل الاول بعضهم والقايل الثاني بعض آخر منهم وبالجملة لا منافاة عند مغايرة الوقتين او مغايرة القايلين **قوله** ان اهل القرآن في اعلى درجة من الآدميين المراد به من تعلمه وحافظه وواظب على تلاوته وعمل بما فيه فان كل ذلك يصدق عليه انه من اهل القرآن بل صدقه على العامل اولى من صدقه على القاري لان العمل هو المقصود بالذات والقراءة تابعة وصدقه على القاري العامل اولى من صدقه على احدهما **قوله** الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة من طريق العامة مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة في نه هم الملائكة جمع سافر والسافر في الاصل الكاتب سمي به لانه يبين الشيء ويوضحه قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة وفي كتاب اكمال الاكمال شرح مسلم هم الملائكة سموا بذلك لنزولهم بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو الذي يصلح بين الرجلين وقيل لانهم يسفرون بين الله تعالى وانبيائه عليهم السلام بالوحي وقيل هم الكتبة من الملائكة لانهم ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم سفراء بينه تعالى وبين عباده والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين مستغفرون لهم وبكونهم بررة انهم مطيعون لله تعالى وعلو الخيرات منزهون عن النقايص والسيئات والظاهر ان المراد بكون الحافظ للقرآن معهم انه معهم في درجتهم ومنازلهم في الآخرة ورفيق لهم فيها لاتصافه بصفتهم في حمله كتاب الله عز وجل وقيل المراد به انه عامل بعملهم كما يقال فلان مع بني فلان اي في الرأي والمذهب كما قال لوط عليه السلام ونجني ومن معي الآية **قوله** وكل تاجر من وراء تجارته يطلب ربحها لنفسه بنفسه في هذا اليوم وهو يوم حاجته وانا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر اطلب لك كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته هذا محض الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال فيؤتى بتاج ويوضع على رأسه التاج الاكليل وهو ما يصاغ للملوك ويرصع بالجواهر والجمع تيجان والياء في الاصل واو ويعطى الامان من العذاب والخلد بيمينه والخلد في الجنان بيساره اي يعطى كتاب الامان والخلد او يعطى الامان والخلد في ملكه فاستعار اليمين والشمال لان الاخذ والقبض بهما ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين وقد يخفف العذاب عنهما ان كانا كافرين كما يشعر به كلام بعض الاكابر ويقال هذا لما علمتما القرآن الظاهر ان ما مصدرية والقرآن مفعول ثان للتعليم قال بعض المفسرين اذا قال الولد عند التعلم بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابواه معذبين رفع الله تعالى عنهما العذاب ببركة تعلم الولد **قوله** من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن لعل المراد ان يكون القراءة دأبه وعادته وان يكون من باب التفهم والتدبر لا مجرد المرة ولا مجرد النطق مع احتمال ان اختلاط القرآن بلحمه ودمه يعني

يؤثر في ظاهره وباطنه ويوجب استقامة اعضائه وقلبه ويجول جمعه يستغرقها المواعظ الربانية والنصايح القرآنية استقرارا
ثابتا العدم اعوجاجها بالمعاصي المانعة من قبول الحق بعد ومن ثم اشتهران التعلم في الصغر كالنقش في الحجر وكان القرآن حجيجا عنه
يوم القيمة اي كان مانعا يمنع عنه في ذلك اليوم اهواله ومكارهه وحذف المفعول للاشارة على التعميم قوله ومن قرأ كثيرا وتعاهده
بمشقة من شدة حفظه اعطاه الله عز وجل اجره مرتين هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه
شاق له اجران وفي رواية اخرى والذي يقرأه وهو يشتد عليه له اجران قيل المراد بالتعتع التردد فيه لقلة حفظه والاجران احدهما
في قراءته وحروفه والاخر في تعبه ومشقته وليس المعنى انه اكثر اجرا من الماهر بل الماهر اكثر اجرا لانه مع السفرة عليهم السلام وله اجور
كثيرة وكيف يلحق من لم يعتن بكتاب الله عز وجل اعتنى به حتى مهر فيه وقيل احد الاجرين لتعاهد المشقة في تعلمه والاخر لتعاهدها
من شدة حفظه ورجحه على الاول بان به يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة لا بالاول اذ لكل قارئ اجران احدهما التعلم
والحفظ وان لم تكن له فيهما مشقة والاخر لاجل القراءة والظاهر رواياتنا ورواياتهم هو الاول قوله ان احق الناس بالتخشع في السر و
العلانية اي في الباطن بتقويم النفس بالاخلاق الفاضلة والعقايد الحقة الراسخة وفي الظاهر بتسديد الجوارح والاعضا
بالاعمال الفاضلة والافعال الكاملة لحامل القرآن المراد به القاري العالم المتدبر فيه العامل به ويرشد الى ذلك قوله تعالى لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وان احق الناس في السر
والعلانية لعل المراد بهما هنا حالة الانفراد والاجتماع بالصلوة والصوم وغيرهما من العبادات لحامل القرآن اذ له مرتبة المراقبة
بالعبادات والمحافظة عليها او الامر بها او النهي عن ضدها لما شاهد فيه من الوعد والوعيد والامر والتهديد بعدد درجات المطيعين
ودرجات الفاسقين وعقوبات العاصين يا حامل القرآن تواضع به اي بسبب القرآن وحمله لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين
يرفعك الله في الدنيا والاخرة فتكون من المقربين ولا تعزز به عند الخلايق فيذلك الله فيهما فتكون من الهالكين يا حامل القرآن
تزين به لله اي بالقرآن وترتيله وجواهر اسراره وحلل حقايقه ولطايف دقايقه يزينك الله بحلل الجنان وكرايم الاحسان او بدرجات
في اعلى عليين وزمرة المقربين وفي الكنز زين آراستن ومدح كردن ولا تزين به للناس طلبا للعزة والتقرب والمدح والاحسان
منهم فيشينك الله به اي يعيبك الله به عند الصالحين ويقبحك عند كرام الحاملين العاملين لله وفي الكنز شين عيب كردن و
من ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه يعني في قلبه لان آثار النبوة وهي كل ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وآله دخل
في قلبه تفصيلا او اجمالا فوقع التشابه لكنه لا يوحى اليه كما اوحي الى النبي صلى الله عليه وآله فحصل به التميز والتفارق ثم اشار الى بعض
خواص حامل القرآن وصفاته التي ينبغي ان يكون عليها بقوله ومن جمع القرآن قراءة وعلما او عملا به فنوله لا يجهل مع من يجهل
عليه بالاستخفاف والاستهزاء والتكبر والتجبر والغلظة في القول والمعاشرة وترك الحقوق وامثال ذلك بل شانه الملاينة
والمداراة عملا بقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما او النول بالفتح الحظ والنصيب وما ينبغي ولا يغضب فيمن يغضب
عليه ولا يحد فيمن يحد في الموضعين بمعنى مع او على ويحد في بعض النسخ بالحاء المهملة والدال المشددة من الحدة بالكسر و
هي الطيش والنزق والوثوب والخفة عند الغضب وفي بعضها بالجيم والدال المخففة من الوجد وهو الغضب يقال وجد عليه يجد وجدا
وجدة وموجدة اذا غضب ولعل المراد بقوله لا يغضب زجر عن اجراء الحكام صونا للكلام عن التكرار والله اعلم قوله قال الناس اربعة التانيث
باعتبار الجماعة او المراد اربعة اصناف فقلت جعلت فداك وما هم سال عن صفاتهم وخواصهم التي يمتاز بها كل صنف عن الاخر فقال
رجل اوتي الايمان ولم يؤت القرآن اريد بالايمان التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول وعدم ايتاء القرآن شامل لعدم قدرته
على قراءته وعدم قراءته مع القدرة عليها او عدم اتخاذ قراءته دأبا وعادة ورجل اوتي القرآن ولم يؤت الايمان كالمنافق الذي يقرأ القرآن
ورجل اوتي القرآن واوتي الايمان وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن ويتخذ القراءة دأبا وعادة ورجل لم يؤت القرآن ولا الايمان كالمنافق
الذي لا يقرأ القرآن قال قلت جعلت فداك فسر لي حالهم سال بعد معرفتهم بالصفات المذكورة عن تفسير حالهم بمثال جزئي طلبا
لزيادة الانكشاف فقال اما الذي اوتي الايمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها ريح فايق مشتهى
والا فللتمرة ريح في الجملة واما الذي اوتي القرآن ولم يؤت الايمان فمثله كمثل الآس ريحها طيب وطعمها مر الآس شجر معروف
والواحدة آسة واما من اوتي القرآن والايمان فمثله كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب الاترج بضم الهمزة والراء بينهما
تاء مثناة ساكنة وآخره جيم ثقيلة وقد تخفف ويزاد قبلها نون ساكنة ويقال بحذف الالف مع الوجهين واما الذي

لم يؤت الايمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها مثل هذا الحديث موجود في كتب العامة روى مسلم باسناده عن انس
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل
المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل
المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس فيها ريح وطعمها مر قال صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه التشبيه في التمثيل بالاترجة مجموع
الامرين طيب الطعم وطيب الرائحة لا احدهما على التفريق كما في بيت امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي ولما كان طيب الطعم وطيب الرائحة في النفس المؤمنة عقليان وكانت الامور العقلية لا تبرز عن موصوفها الا
بتصويرها بصورة المحسوس المشاهد شبهه عليه السلام بالاترجة الموجود فيها ذلك حسا تقريبا للفهم والادراك فطيب الطعم في نفس المؤمن
الايمان لانه ثابت في النفس هي به طيبة باطنا كثبوته في الاترجة وطيب الرائحة فيها يرجع الى قراءة القرآن لان القراءة قد يتعدى نفعها
الغير فينتفع بها المستمع كما ان طيب رائحة الاترجة تتعدى وينتفع بها المستروح اما الشام بقي ان يقال لم خص التمثيل بما يخرج من
الشجر من الثمار ثم خص الاترجة دون غيرها مع وجود الامرين في غيرها كالتفاحة فيقال في الجواب عن الاول خص الثمار للشبه الذي بينها
وبين الاعمال لان الاعمال ثمار النفوس ويقال في الجواب عن الثاني اما لان وجود الامرين في الاترجة اظهر واما لبقائها وعدم سرعة تغيرها
واما لان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترجة فناسب ان يمثل به القرآن الذي لا يقربه الشياطين واما لان غلاف حبها ابيض فيناسب
قلب المؤمن واما لانها افضل الثمار كما ان المؤمن افضل الانسان ووجه كونها افضل الثمار انها جامعة لصفات المطلوبة قبل الاكل وبعده
ولذاتها فذاتها تنقسم على الطبايع اما قبل الاكل فكبير الجرم وحسن المنظر صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وطيب الريح ولين الملمس
اشتركت في الحواس الاربع البصر والذوق والشم واما بعد الاكل فلان اكلها يزيد في طيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم واما انقسامها
على الطبايع فقشرها حار يابس ولحمها حار رطب وحامضها بارد يابس وبزرها حار مجفف مع ما فيها من المنافع التي يذكرها الاطباء
في المفردات ثم قيل خص صفة الايمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لان الايمان الزم للمؤمن من القرآن اذ يمكن حصول الايمان بدون
القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه قوله قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل
قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه هذا مجمل فسره بقوله كلما جاء باوله ارتحل في آخره الحال اسم فاعل
من حل المكان وبه اذا نزل به والمرتحل بكسر الحاء المنتقل والارتحال الانتقال وكان آخر ظرف للانتقال عنه الى ما بعده ولو كانت في بمعنى من
لكان اظهر ومثل هذا الحديث موجود في كتب العامة قال ابن الاثير هو الذي يختم القراءة بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من اوله شبهه
بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره اي يبتدئه وكذلك قراء مكة اذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقرأوا الفاتحة وخمس آيات
من اول سورة البقرة الى قوله هم المفلحون ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل اي انه ختم القرآن وابتدأ باوله ولم
يفصل بينهما بزمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن اي حفظه وتلاوته وترتيله وهذا استئناف لذكر
من انها افضل الاعمال او تاكيد له قوله من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده والا فما به غنى لعل المراد من قرأ القرآن ودارسه فهو غني
عن غيره لاشتماله على اقسام العلوم واصناف الحقايق كلها وليس بعده فقر يحوجه الى الغير وان لم يقرأه فما به غنى عن غيره والغير
لا يغنيه منه شيئا بل ربما يضله وفي حديث العامة من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابن الاثير اي من لم يستغن بالقرآن عن غيره
ويحتمل ان يراد بالغنى الغنى الاخروي بسبب تلك العبادة وهي القراءة وما يتبعها من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وما يترتب
عليها من المثوبات الجزيلة والتفضلات الجليلة ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام الغنى والفقر يظهران بعد العرض يعني بعد العرض
على الله يوم القيمة قوله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه امر قارئ القرآن وحامله بالاجتناب عن عقوبة الله و
سخطه في شان القرآن بالانقياد لاوامره ونواهيه والاتعاظ بنصايحه ومواعظه والتسليم لاحكامه وحدوده والامتثال بها والقيام
على اجرائها على الامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغب فيه بان كل احد مسؤل يوم القيمة عما امر به فالنبي صلى الله عليه وآله
مسؤل عن تبليغ الرسالة وقد بلغها كما امر والقراء والعلماء مسؤلون عن حفظه ما بلغهم من القرآن والسنة قوله فما رايت احدا
اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجى الناس منه يعرف خوف احد ورجاؤه من علاماتهما وعلامة شدة الخوف التحرز
عن كل ما يؤثم ويوجب البعد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى وعلامة شدة الرجاء الاتيان بالطاعات والخيرات كلها والاقبال
اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع والابتهال كانت قراءته حزنا اي موجبة لحزن القلب ورقته ويحتمل جعل الحزن كناية
عن البكاء فاذا قرأ فكانه يخاطب انسانا لعل المراد بانه كان يبين الحروف ولا ينثرها نثر الرمل وهو معنى الترتيل كما يجيء وفيه اشعار

بانه لم يكن يقرأ بالصوت المشتمل على النغمة وان كان جايزا لما سيجيء قوله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة اى رؤساؤهم جمع عريف وهو القيم
بامور القبيلة والمجتهدون قواد اهل الجنة القواد بالضم والقادة جمع القايد والمجتهدون هم الذين علموا الكتاب والسنة النبوية ظاهرها
وباطنها واستنبطوا لما هو المقصود منهما وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم الراسخون فى العلم ثم العلماء التابعون لهم والرسل
سادة اهل الجنة لما اعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل والشرف والكرامة حتى صاروا بذلك سادات اهل الجنة وسلاطينهم وغيرهم
من المذكورين امراء ورؤساء على تفاوت مراتبهم وتفاضل درجاتهم قوله من شدد عليه فى القرآن اى من شدد عليه فى تعلمه وتحفظه
وقراءته كان له اجران وعند تعسرهما ومن يسر عليه كان مع الاولين اى من يسر عليه فى تعلمه وتعليمه وحفظه وقراءته فان مع الاولين
الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد سماعهم من غير توان ولا تراخ او مع الانبياء الاولين ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله علماء امتى
كانبياء بنى اسرائيل وفيه دلالة على ان الميسر عليه اكثر اجرا من المشدد عليه قوله ينبغى للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او يكون فى تعليمه
الذى يسبق الى الافهام من تعلم القرآن وتعليمه غالبا تحفظه بدوام الدرس والتلاوة وحملها على اطلاقهما بحيث يتناول ضبطه تحفظا
وتلاوة وفهما وتفقها ودراية انسب ويدل عليه بعض الاخبار ولو كان هذا هو الاغلب عليهم فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله ويؤيده
ما روى من طرق العامة عن ابن مسعود انه قال كان اذا تعلمنا القرآن اعلمنا به ما كان احدنا يحفظه خمس آيات فيحلها ويعلم حتى
يعلم علمها قوله ثم قال ان من الناس ليقرأ القرآن ليقال فلان قارى ومنهم من يقرأه دل على ان ثواب القراءة ليس الا لمن قرأ
القرآن اخلاصا لله تعالى ودل عليه ايضا احاديث انما الاعمال بالنيات ويؤيده ما رواه مسلم فى حديث طويل رجل تعلم العلم
وعلمه وقرأ القرآن اتى به يوم القيمة قال فما عملت فيها قال تعلمت القرآن وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك
تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارى ثم امر به فيسحب على وجهه حتى القى فى النار قال الابى قراءته ليتخلص
من الجهل من وجوه قراءته محبة لله تعالى فقال ابن رشد لابو عبيد انما هو لمن اصل قراءته الرياء فاما من كان اصل قراءته لله تعالى
وعلى ذلك عقد فلا يضره الخطرات التى يقع بالقلب ولا يملك دفعها وانما هى من الشيطان ليمنعه من العمل فمن وجد
شيئا من ذلك فلا يكسل عن التمادى فى فعل الخير وليرد الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله تعالى قوله
فتفلتت منى تفلتت وافلتت وانفلتت بمعنى قوله ولم تنس لرفعتك الى هذا هذا اشارة الى الدرجة باعتبار المقام او
المنزل قوله ان الآية من القرآن والسورة لتجىء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يحتمل ان يحمل هذا على ظاهره من ان الدرجات
منازل بعضها فوق بعض وهذه صفة منازل اهل الجنة كما ورد من طرقنا وطرق العامة وفى بعض اخبارهم انهم
يتراءون كالكوكب الدرى ويحتمل ان يريد به كثرة النعيم وعظم اهل الاحسان ونعمة قدر الجزاء مما لم يخطر على قلب بشر انواع
النعيم بتباعد ما بينها فى الفضل بتباعد ما بين السماء والارض قوله فرددت عليه ثلثا اعليه فيه حرج قال لا يعنى ليس فيه
اثم ولا بأس فى ذلك فوات اجر عظيم عنه قوله ثم اشار باصبعه ضمير المرفوع والمجرور راجعان الى السورة باعتبار القرآن ويحتمل عودها
الى ابو عبد الله عليه السلام ويؤيد الاول قوله سابقا واشارت بيدها الى فوقها قوله آيات القرآن خزائن العلم اذ فيها انواع من جواهر
المعانى والاسرار والحقائق واصناف من غرائب اللطائف والفوائد والدقائق ولذلك كان القرآن مع قلة لفظه وصغر حجمه
مشتملا على جميع ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة وفيه قوله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن العبادة مثل التلاوة
والصلوة والدعاء ونحوها نور بحسب الحقيقة تشهد به البصيرة الكاملة وانما اختفى نورانيتها عن الاكثر فى هذه النشأة لمصالح
لا يعلمها الا هو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقته والظاهر من التلاوة حقيقتها ويمكن ان يراد بها الصلوة من باب تسمية الشىء
باسم اشرف اجزائه ليكمل التناسب مع قوله كما فعلت اليهود والنصارى صلوا فى الكنائس والبيع فيه حينئذ حث على فعل الصلوة
فى البيوت ولا يبعد حملها على النافلة لان السر فيها افضل بخلاف المكتوبة فانها فى المسجد افضل كما دل على هذا التفصيل بعض
الروايات والحث على فعل بعض الصلوة فى البيت وقع من طرق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه
وآله قال اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قضى احدكم الصلوة
فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلوته فان الله جاعل فى بيته من صلوته خيرا وقد خص اكثرهم الصلوة بالنافلة لما روى
من حديث صلوة احدكم فى بيته افضل الا المكتوبة وقال بعضهم المراد بها الفرض وانما امر بفعلها فى البيت ليقتدى بهم من لا
يخرج من النساء والعبيد والمرضى وقال والمتخلف عن الجماعة للصلوة فى جماعة دونها ليس بمتخلف ولا تتخذوها قبورا كما
فعلت اليهود والنصارى يعنى لا تتخذوها مهجورة من التلاوة وهو من التمثيل البديع لانه شبه النايم بالميت وشبه البيت

الذى لا تلاوة فيه بالقبر الذى لا تتأتى العبادة من ساكنه لان العمل انما يكون من الحى ويمكن ان يكون تشبيه البيت بالقبر فى معنى الظلمة
بل هو الظاهر بالنظر الى قوله نوروا بيوتكم الى قوله فيما بعد واضاء قوله قال ان البيت اذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن ليلا او نهارا
يتراءاه اهل السماء اى ينظرون ويرون كذا فى النهاية والمراد ان بعضهم يريه بعضا كما يتراءى اهل الدنيا الكوكب الدرى فى السماء وتشبيه
معقول بمحسوس لقصد الايضاح والدرى الكوكب الدرى الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال الفراء الكوكب الدرى
عند العرب هو العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة قوله كتب الله له بكل حرف مائة حسنة لعل المراد به حروف التهجى
دون الكلمة والآية كما سيجىء قوله فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات هذا المجموع اكثر من وجه مما ذكر
من انه يكتب له بكل حرف عشر حسنات او كتابة الكل من باب التفضل والتفضل مراتب قوله وان ختم القرآن ليلا صلت عليه
الملائكة حتى يصبح الظاهر من ختمه ليلا قراءة كله فيه مع احتمال ان يكون تمامه فيه والظاهر من الملائكة العموم مع احتمال الحفظة
الموكلين على امور بنى آدم او الحفظة وذكر الحفظة فى آخر الحديث لا يؤيد الاخير لان الختم فى الليل اشق فلا يبعد ان يكون اجره اكمل
قوله فمن لم يقرأه هكذا فى اكثر النسخ وفى بعضها فمن لم يقل لا يقرأه وهو بالجواب انسب قوله عن نضر بن سعيد فهو غير مذكور
فى رجال الوسيط للاسترابادى وفى بعض النسخ عن النضر بن سويد ويؤيده ان محمد بن الحسين بن ابى الخطاب يروى عنه
وفى بعضها عن النضر بن شعيب والمؤيد له انه يروى عن خالد بن ماد وانه فى هذا السند بعينه فى فهرست الشيخ فى
اسانيد الفقيه من ختم القرآن بمكة وان كان فى غير المسجد من جمعة الى جمعة بان يبتدئ فى جمعة ويختم فى جمعة بعدها
او اقل من ذلك بان يبتدئ فى الاربعاء مثلا ويختم فى جمعة بعدها او اكثر بان يبتدئ فى جمعة مثلا ويختم فى جمعة ثالثة فقوله
وختمه فى يوم جمعة تفسير للختم فى الجميع كتب له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت فى الدنيا الى آخر جمعة تكون فيها لعل المراد انه كتب له
اجر ختم كل جمعة فى الدنيا من اولها الى آخرها ويحتمل اجر كل عبادة وقعت فى كل جمعة فى الدنيا واشتراك الفروض الثلاثة فى هذا الاجر لا يوجب
التساوى من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينها فى الفضل باعتبار قلة الزمان وكثرته وجهة التدبر والترتيل وعدمهما وان ختمه فى سائر
الايام فكذلك فان ختمه فى يوم الاثنين مثلا كتب له من الاجر والحسنات من اول يوم اثنين فى الدنيا الى آخر يوم اثنين فيها قوله من قرأ عشر
آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين عدم كتب الاول من الغافلين فضيلة شريفة له ولا يستلزم
ذلك كتبه من الذاكرين على انه لو استلزم لامكن ان يكون المراد الذاكرين فى الجملة والمراد بالذاكرين فى الثانى الذاكرون كثيرا ومن قرأ مائة
آية كتب من القانتين هم المطيعون لله والقائمون بوظائف طاعته من القنوت بمعنى الطاعة والقيام ومن قرأ مائتى آية كتب
من الخاشعين هم الذين قاموا بوظائف العبادات القلبية والبدنية مع التذلل وسكون القلب الى الله عز وجل ومن قرأ ثلثمائة
آية كتب من الفائزين هم الذين ظفروا بالطاعات والخيرات ونجوا من الهلكات والعقوبات ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين
هم الذين بذلوا الوسع فى امر الدين وطلب اليقين واقامة الشرع وحفظه والاجتهاد افتعال من الجهد وهو الطاقة ومن قرأ الف آية كتب
له قنطار من بر اى من حسنة القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرون قيراطا فالقنطار ثلثمائة الف قيراط
وستون الف قيراط يحصل ذلك بضرب خمسة عشر الف فى اربعة وعشرين والمقصود من ذكر هذا العدد ان له حسنات بعددها
قراريط باعتبار ان الاعمال توزن اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض هذا التفاوت مع ان القراريط متساوية
فى الوزن والمقدار اما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه او مقداره جبل احد وبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه او مقداره ما بين السماء
والارض على حسب تفاوت الاحوال والاوقات واما باعتبار ان القيراط المستعمل فى بيان كمية الثواب غير ما هو المتعارف عند الناس
لغة وعرفا وتساوى الاوزان والمقدار معتبر فى هذا دون الاول وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم ثم
قال وكان صاحب الصحاح اشار الى الوجه الاخير بقوله والقيراط نصف دانق واما القيراط الذى جاء فى الحديث فقد جاء تفسيره فيه انه مثل
جبل احد اقول وبهذا يمكن ان يوجه ايضا قوله عليه السلام المثقال اربعة وعشرون قيراطا مع ان المعروف انه عشرون قيراطا واعلم ان
للقنطار تفسيرا آخر سيجىء وبينهما تخالف ويمكن دفعه كما سنشير اليه قوله وقد روى هذا الحديث اى الحديث الذى يذكره وروى
على البناء للمفعول والظاهر انه كلام المصنف وفى بعض النسخ قال وقد روى والقائل احد من الرواة ومن استمع حرفا من كتاب الله من غير
قراءة قوله من غير قراءة تقييد اذ لو استمع وقرأ كان له اجر الاستماع واجر القراءة والتأكيد محتمل ومن نظر الى القرآن من غير صلوة اى نظر
الى القرآن بالعين او المراد بالنظر التدبر والتفكر فيه وفى بعض النسخ من غير صوت ومن تعلم حرفا ظاهرا اما تمييز المتعلم او
صفة حرفا والمراد به على الاول ظاهر القلب وعلى الثانى الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور والله اعلم قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف

باء او تاء او شبههما لما كان الحرف فى اللغة تطلق على حروف التهجى وعلى الطرف والطرف يصدق على الجانب والاية ايضا لان كلا منهما فى طرف من الاخرى بين ان المراد هو الاول قوله من ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة تفصيل للدعوة بكونها متعلقة بامر الاخرة او بامر الدنيا او للاستجابة بانها متحققة منقطعا لها الاستقبال او بالفعل قوله ختم القرآن الى حيث يعلم اى يعلم القارى كلا او بعضا فانا علم بعضه وقراءة ولم يقدر على غيره فله اجر ختم القرآن كله يدل عليه رواية بشر بن غالب الاسدى المذكورة فى هذا الباب وفى بعض النسخ ختم القرآن الى حيث يعلم ولعل المراد بما ذكرناه وفى بعضها ويبدل الى حيث والظاهر ان ضمير يعلم راجع الى الرب ولعل المراد ان جميع معلوماته عز وجل فى القرآن لان معلومه شئ وكل شئ فى القرآن فمن قرأ كله فقد احاط بجميع معلوماته تفصيلا او اجمالا وفيه ترغيب فى ختمه كله والله اعلم قوله اما علمت ان النظر فى المصحف عبادة فالقارى فى المصحف له اجران احدهما للنظر فيه والاخر للقراءة قوله قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلم بينه تبيانا اشار الى ان الترتيل اداء الحروف عن مخارجها واظهارها متميزة بحيث يفرغ السمع ويمكن عدها ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل هذ القرآن هذا اسرع فى قراءته كما يسرع فى قراءة الشعر والهذ سرعة القطع ونصبه على المصدر واعلم انه لا خلاف بين العلماء فى ان الهذ المفضى الى لف الكلمات وعدم اقامة الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد اقامتها فالافضل عند علمائنا وعند اكثر العامة الترتيل والترتيل لانه من تحسين القراءة المامور به فى الاية ولانه المستفيض من كلام اهل البيت عليهم السلم ولانه مظنة التدبر والوقوف على حدوده ورجح بعض العامة الهذ لتكثير الاجر بعدد الكلمات وقيل ما لك من الناس من اذا هذ خف عليه واذا رتل خطأ ومنهم من لا يحسن الهذ وكل واسع ولا يخفى ان من اختار الهذ لا حظ له الا التلاوة واما من وفقه الله للتلاوة بتدبر وتفكر وتفهم لمعانيه واستنباط لاحكامه فلا مرية ان تلاوته وان قلت افضل من ختمات لا تدبر فيها ولكن افزعوا به قلوبكم القاسية الافزاع الاخافة يعنى اخيفوا قلوبكم القاسية الغليظة الغافلة بالتدبر فيه والتفكر فى اوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وما نطق به من اهلاك الامم الماضية بالمخالفة من البين ان ذلك لا يحصل بدون الترتيل وفى بعض النسخ افرغوا بالقاف وفى بعضها افرغوا بالغين المعجمة قوله ان القرآن نزل بالحزن لاشتماله على ما يوجب الحزن من احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما يتطاير عند سماعه قلوب اولى الالباب والمراد بالحزن اما ضد السرور او رقة القلب وقوله فاقرأه بالحزن معناه اقرأه بصوت يوجب الحزن وانما امر بذلك لانه يوجب النفس خشية وخشوعا وميلا الى الاخرة ويؤثر فى نفوس السامعين قوله اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها اللحن هنا اللغة يعنى اقرأوا القرآن بلغات العرب باداء الحروف واظهارها وحفظ الوقوف ورعاية الحركات والسكنات وبصوت مناسبة لاصواتهم واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر اللحون جمع اللحن كالالحان والمراد باللحن هنا التطريب فى القراءة والغناء فيها فانه سيجئ من بعدى اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقيل هو تقارب ضروب الحركات فى الصوت وقيل هو مد الصوت فى القراءة والنوح والرهبانية مثل ما يفعله بعض المتصوفة لا يجوز تراقيهم اى لا يجوز القرآن حناجرهم ولا يصل الى قلوبهم وفى المغرب التراقى جمع الترقوة وهى عظام وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ويقال لها بالفارسية چنبر گردن قلوبهم مقلوبة كالكوز المقلوب لا يستقر فيها شئ وقلوب من يعجبه شأنهم ايضا مقلوبة واعلم ان قراءة القرآن باخراج الحروف من مواضعها واعتبار صفاتها بدون تلبيسها بصوت حسن حسن ومع تلبيسها باحسن لما ستعرفه وستعرف ايضا مفهومه وقراءته بالتغنى به حرام عندنا وعند اكثر العامة وعرفه جماعة من اصحابنا بانه الترجيع المطرب فلا يتحقق ماهيته بدون الترجيع والاطراب ولا يكفى احدهما ورده بعضهم الى العرف فما سماه اهل العرف غناء حرم طرب او لم يطرب ولا بأس من قوة لان الشايع فى مثله ما لم يعلم معناه لغة ولم يظهر مقصوده شرعا هو الرجوع الى العرف وقال بعض العامة قراءة القرآن بالتغنى قراءته بالالحان وهى قراءته بطريقة اهل علم الموسيقى فى الالحان اى فى النغم والاوزان بحسبها تشبه فى صنعة الغناء وسمع عارفها قارئا يقرأ فاستحسن قراءته وقال انه يقرأ من نغمة كذا وقيل هى قراءته بالتطريب والترجيع وتحسين الصوت ثم قال واختلفوا فى قراءته بالالحان فقال الشافعى مرة لا بأس به ومرة هو مكروه وقال بعض اهل مذهبه مراده انه ان افرط فى المد واشباع الحركة حتى تولد عن الفتحة الف وعن الضمة واو وعن الكسرة ياء او ادغم فى غير موضع الادغام كره والا جاز وقال بعض آخر منهم اذا انتهى الى ذلك فهو حرام يفسق فاعله ويعزر ويأثم المستمع وهو مراد الشافعى بالكراهة وكيف يؤخذ فى كلام الله تعالى باخذ اهل الالحان فى النشد والغزل انتهى كلامه اقول تفسير الغناء بما مر وان لم يثبت من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحتراز عنه بل عما دون ذلك واما قراءته بالترجيع فظاهر بعض الروايات الاتية يشعر بجوازها حيث وقع الامر به وظاهر هذه الرواية يشعر بانه من الغناء فلا يكون راجحا على الاطلاق بل هو راجح فى فرد وحرام فى فرد آخر فلابد للعامل به من التمييز

بين القرءين وهو فى غاية الاشكال فالاولى بل الواجب على غير المميز تركه قوله ان على بن الحسين عليه السلم كان يقرأ القرآن فربما يمر به المار فصعق اى فغشى عليه او صاح صيحة شديدة وسر ذلك ان الاصوات طيبة والحان موزونة ونغمات متناسبة مدخلا عظيما فى نشاط النفس وفرح الروح ولها تاثير عجيب فمنها ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ومنها ما يبكى ومنها ما يصعق ومنها ما يزعج القلب الى الحق ويحركه من بلاد الغربة الى الوطن الاصلى ويختلف الانزعاج بالنسبة الى الاشخاص بحسب قوة الاستعداد وضعفه فلا استحالة عقلا ان يوجب الصعقة وغيرها وقد يقع مثل ذلك عند المصائب الشديدة واية مصيبة اعظم من خروج الروح من موطنها الاصلى وفراقها من الكرامات الابدية واحتباسها فى سجن هذه الدار والبلية من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا اى من حسن صوته لما احتمله الناس من حسنه دل هذا الخبر على جواز تحسين الصوت بالقراءة ودلت الاخبار الاتية على رجحانه وكذا دل عليه ايضا ما رواه مسلم عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اذن الله لشئ كما اذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به قال بعض العامة معنى ما اذن ما استمع والمراد بالشئ المسموع والمضاف مقدر قبل نبى اى لصوت نبى والحاصل انه ما استمع الله لصوت كما استمع لصوت نبى والمراد بالاستماع اجزال ثواب القارى او الرضا به ومعنى قوله يتغنى بالقرآن عند الشافعية والاكثر يحسن الصوت بالقرآن وعند ابن عباس يستغنى به عن الناس وقال مرة يستغنى به عن غيره من الكتب وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت فعلى ان المراد به تحسين الصوت فهو من الغناء الممدود وكل من رفع صوته ومده ووالى به فهو عند العرب غناء وعلى انه من الاستغناء فهو من الغناء ضد الفقر وهو مقصور والمراد بتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وهو مستحب ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفاه حرم انتهى فقد ظهر بما ذكرنا ان اخبار العامة والخاصة متفقة فى الدلالة على رجحان تحسين الصوت بالقرآن وعلى حسن صوت النبى صلى الله عليه وآله ولكن لا بد من ترك الافراط فيه لئلا يبلغ حد الالحان والغناء ولا يمكن ذلك الا للعارف بوجوه التحسين قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى بالناس ويرفع صوته بالقرآن اى او لم يكن من باب الاستفهام ولعل غرضه من هذا السؤال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان احسن صوتا منه عليه السلم وكان يقرأ ويرفع صوته بالقراءة ويسمعه الصحابة ولم يصعق احد من حسن صوته فكيف يحسن الصوت نحو هذا التأثير فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلقه ما يطيقون فلم يظهر من حسن صوته ما يصعقهم ولذلك ايضا ما كلم الناس قط الا بقدر عقولهم وهذا الجواب احسن مما قاله بعض العامة من ان الغشى لضعف العقل عن تحمل ما ورد عليه وعقول الصحابة لما كانت كاملة لم يطرأ عليهم الغشى لان كون عقولهم اكمل من عقول غيرهم ممنوع قوله اعرب القرآن فانه عربى اى اظهر اعرابه ولا تلحن فيه ومن اعرب بكلامه اذا افصح به ولم يلحن فى حروفه ومواده وهذا مثل ما سبق من قوله عليه السلم اقرأوا القرآن بالحان العرب قوله واذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين الحزن خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزين وحزن فوصف الصوت بالحزين على سبيل المبالغة لان الحزين فى الحقيقة صاحب الصوت ويحتمل ان يكون الصوت مضافا اليه بتقدير اللام وعلى التقديرين يمكن ان يجعل الحزن كناية عن البكاء وعلى التقدير الاول يمكن ان يجعل بمعنى ارق قال فى الصحاح فلان يقرأ بالتحزين اذا رق صوته والوصف على سبيل الحقيقة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعط امتى اقل من ثلاث الجمال وحسن الصوت والحفظ الجمال بالفتح حسن الخلق والخلق والحفظ قلة الغفلة عن القرآن او عن الحق مطلقا ولعل المراد ان هذه الخصال الشريفة اقل ما اعطيت الامة المجيبة من الخصال العظيمة التى لا تعد ولا تحصى والله يعلم قوله من اجل الجمال الشعر الحسن المراد الظاهر فتح الشين ويحتمل ان يكون بعض الروايات ان من طيب عيش المرأة شعره الذى يتغنى به والمراد بحسنه اشتماله على المرغبات فى الاخرة او على مدح اهل الذكر ونغمة الصوت الحسن فى القراءة والنغم محركة ويسكن الكلام الخفى الواحدة نغمة يقال فلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت فى القراءة وحلية القرآن الصوت الحسن روى الصدوق فى العيون باسناده عن الرضا عن على عليهما السلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وقرأ يزيد فى الخلق ما يشاء قوله كان على بن الحسين عليهما السلام احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته فيه حث على تحسين الصوت بالقرآن وعلى الاصغاء الى سماع الصوت الحسن به فان سماعه ان يحسنا فى العقائد يوجب الخشوع ورقة القلب وميله الى الاخرة والخيرات قوله يكره ان يقرأ قل هو الله احد بنفس واحد لما فيه من ترك التعظيم والتفكر فيما فيه من الاسرار الغريبة الالهية قوله ورجع بالقرآن صوتك دل على استحباب ترجيع الصوت بالقرآن كما دل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله بن مغفل ان النبى صلى الله عليه وآله قرأ عام الفتح فى مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع فى قراءته فقال فى رواية اخرى على ناقته ثم قال معاوية فقرأ ابن مغفل ورجع حكاية لقراءته ولولا انى اخاف ان يجتمع

الناس بحكيت قرائته وقال في الصحاح ترجيع الصوت ترديده في الحلق كقراءة اصحاب الالحان وقال في المغرب رجعه ردده ومنه
الترجيع في الاذان لانه يأتي بالشهادتين خافضا بهما صوته ثم يرجع بهما رافعا بهما صوته وفسر بذلك ايضا الطبري من علماء العامة
ونقل ذلك عن البخاري ايضا وانه قال في صفته آآآ ثلث مرات وقال ابن الاثير في النهاية قيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد
حكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو آآ آآ آآ وقال ابن حجر هو تفاوت ضروب الحركات في القراءة واصله الترديد
وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسره في حديث ابن مغفل بقوله آآآ بهمزة مفتوحة بعدها الف ساكنة ثم همزة اخرى
وانكر ترجيع القرآن جماعة من العامة وقالوا ترجيعه صلعم محمول على اشباع المد او على حصوله بهز الناقة وتحريكها وتنزيلها و
لذلك ورد في حديث آخر انه كان لا يرجع ووجهه انه لم يكن ح راكبا فلم يحدث في قرائته ترجيع اقول للترجيع مراتب بعضها الغنا
كما دل عليه قوله عليه السلم في الحديث السابق سيجيئ من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء فمن عرف مراتبه وميز بينها وعرف
مرتبة الغناء فالظاهر انه يجوز له مادون هذه المرتبة ولكن التمييز بينها اشكل جدا والترجيع كثيرا ما يبلغ الغناء كما هو المتعارف
من قراءة اهل الحزب ولا سيما عند ارادة الفراغ لما فيهما من الخروج عن حد التلاوة فالاحتياط تركه الا ما علم قطعا انه لا يضر بالتلاوة
قوله ان قوما اذا ذكروا شيئا من القرآن اي قرأوها او حدثوا به اي تعريفه وبيانه وهو عطف على شيئا او كونه ماضيا مجهولا معطوفا
على ذكروا بعيد جدا صعق احدهم اي غشي عليه حتى يرى ان احدهم يرى مبني للمفعول من اراه اراءة اي يظن او من الرؤية واحدهم من باب
وضع الظاهر موضع الضمير لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك لزوال العقل والحس فقال سبحان الله استعجاب او استبعاد وماذكر
او تنزيه لله تعالى ان يكون ذلك من قبله وهو انسب بقوله ذاك من الشيطان لتصرفه فيه حتى جعله على هذه الحالة او لاغوائه حتى
يتصنع ذلك لاظهار كماله عند الناس ما بهذا نعتوا اي ما بهذا وصف الذين لم اطلعه ان اثر من القرآن انما هو اي نعتهم ووصفهم
اللين والرقة والدمعة والوجل قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه الاوصاف وهي الوجل وزيادة الايمان
والخشوع والبكاء والخرور للاذقان لا تنفك عن اللين والرقة والدمعة فالظاهر انه لا منافاة بين هذا الخبر وما مر من خبر السكوني
الدال على صعق المار من حسن صوت علي بن الحسين عليهما السلم بالقراءة لجواز ان يكون هذا التاثير لصوت الامام دون غيره ويؤيده ما
مر في ذلك الخبر من ان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه على انه يمكن ان يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط
النفس حتى لا تبلغ تلك الحالة الموجبة لزوال العقل والحرمان من سماع الاسرار القرآنية قوله لا تعجبني ان تقرأه في اقل من شهر والادب
ان تجزاه ثلثين جزءا وتقرأه في كل يوم وليلة جزءا واحدا بترتيل وترسل وتفكر في معانيه الظاهرة والباطنة وتقف عند آية فيها
ذكر الجنة وآية فيها ذكر النار وتطلب الاولى وما يوجب الدخول فيها وتتعوذ من الثانية وما يوجب الوصول اليها مع تضرع و
خشوع وبكاء على قدر الامكان قوله قال في ثلث قالها واشار بيده ها كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق اليه من الكلام كذا
في النهاية فكانه عليه السلم اشار بيده الى الرخصة ويؤيده حديث امر الباب والاشارة الى السكوت محتملة والرخصة مستفادة
من قوله ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة التنكير للتعظيم او للتكثير ولا يشبهه شيء من الشهور لكثرة العبادة المطلوبة فيه
ومن جملتها تلاوة القرآن فتلاوته في كل ثلث حسن وفي شهر او اقل منه او اكثر من ثلث احسن كما اشار اليه بقوله فكان اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل لرعاية الترتيل والتفكر فيه كما اشار اليه بقوله ان القرآن لا يقرأ هذرمة هي
السرعة في الكلام والمشي ويقال التخليط هذرمة كذا في ... ولكن يرتل ترتيلا في آداب التلاوة في الصلوة وغيرها ومثله موجود
من طرق العامة ايضا روى مسلم عن حذيفة قال قرأ النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة مترسلا واذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا
مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ قال المازري مذهبنا استحباب هذه الآداب في غير الصلوة وفي الصلوة للامام والمأموم
والفذ قوله عن علي بن المغيرة عن ابي الحسن عليه السلم هو ابو الحسن الاول والمراد بالحالة في قوله منذ صرت في هذا الحال التشيع
او العمل المذكور وفي هذا الخبر دلالة على جواز الختم او اكثر في ليلة واحدة يا ابا محمد ان كل من قبلك من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
كان يقرأ القرآن في شهر واقل هذا نحو ما تقدم من الارشاد الى القصد في التلاوة وفي كتاب اكمال الاكمال للسلف في ختم القرآن
عادات مختلفة فبعضهم كان يختم في كل شهر وبعضهم في كل عشرين وبعضهم في كل عشرة واكثرهم في سبعة وكثير منهم في ثلث
وبعضهم في يوم وليلة وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في كل يوم وليلة ثلث ختمات وبعضهم ثماني ختمات قوله ان الرجل الاعجمي من
امتي ليقرأ القرآن بعجمته اي يلحن في الحروف والحركات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعي صفاتها المميزة لعدم الاقتدار عليها

فترفعه الملئكة على عربيته في الكنز عجمه عربي نابودن كلام وكتابه ... العجم بالضم والعرب خلاف العرب ورجل وقوم عجم والاعجم من
لا يفصح كالاعجمي وفي ... العجم من لا يقدر على الكلام اصلا والاعجم ايضا الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وفي النسبة يقال لسان اعجمي وكتاب اعجمي ولا
تقل رجل اعجمي فتنسبه الى نفسه الا ان يكون اعجم واعجمي بمعنى مثل دوار ودواري قوله انا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها
هكذا في النسخ كلها والاصوب ليست ولعل السؤال عن آيات سمعوها عنهم عليهم السلم في قرآن علي عليه السلم ليست في هذا القرآن ولا نحسن ان نقرأها
اي الآيات القرآن كما بلغنا عنكم من الترتيل والترسل واداء الحروف ورعاية الصفات وهذا سؤال آخر فهل نأثم بعدم قراءة الآيات التي في قرآنكم
التي ليست في هذا القرآن وبعدم الترتيل في آيات هذا القرآن اذ لا نقدر عليه فقال لا اقرأوا كما تعلمتم في هذا القرآن باللسان الاعجمي فسيجيئكم من يعلمكم
حق التعليم وهو الصاحب عليه السلم والملك في القبر يعني ان الشيعة بعد الموت يتكلمون بالعربية فان الملك يعلمهم القرآن هذا الذي ذكرنا
من باب الاحتمال والله يعلم قوله من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه اي زيد في تشريفه وكرامته واحسانه ولطفه وتوفيقه يقال بارك الله
فيك وله وعليه وباركك وقد ... تعالى بورك من في النار ومن قرأها الف مرة في يوم او ليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة اي يرى في المنام
منزله منها او في بعض النسخ في بدله من او ترائي له اي يظهر مقعده له بالكشف في حال الاحتضار او قبله على احتمال وفي تهذيب تراءى لي الشيء اي ظهر حتى
رايته قوله لما امر الله تعالى هذه الآيات ان يهبطن الى الارض تعلقن بالعرش اي توسلن بحكم الله تعالى بما يقع في دار الغرور وعلم التزود
او تعلقن بالعرش الجسماني الذي هو مطاف الملئكة المقربين وقد مر ان القرآن يتصور بمثال الجسد الانساني وهيكل انساني فنسبة التعلق اليه
صحيحة وهنا شيء لا ينبغي توضيحه من تقديم مقدمة هي انه روي ان القرآن نزل جملة واحدة في اول ليلة من شهر رمضان وانه نزل الى الارض
تدريجا لا جملة واحدة فقال السيد المحقق ابن طاوس انزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بامر الله جل شانه الى مقام اخر ثم نزل
من هذا المقام تدريجا الى الارض فلا منافاة بين نزوله جملة ونزوله تدريجا ... في باب النوادر مايدل على هذا التوجيه وان ذلك المقام
هو البيت المعمور اذا عرفت هذا فنقول يحتمل ان يراد بهبوط هذه الآيات هبوطها اول مرة وهو هبوطها في ضمن الكل وقوله الى الارض
باعتبار ان هذا الهبوط آيل الى هبوطها الى الارض بالاخرة وسبب له في الجملة وحينئذ فالظاهر من قوله يتلوكن تلاوة مجموعها من حيث
المجموع وترتب الجزاء المذكور اعني قوله تعالى نظرت اليه الخ على تلاوة المجموع لا على تلاوة كل واحدة منها ويحتمل ان يراد بهبوطها هبوطها
مرة ثانية الى الارض فظاهر ان هذا الهبوط كان تدريجيا وان هبوط هذه الآيات لم يكن دفعة واحدة ولم ينقل ذلك احد وح فالظاهر
ان الجزاء المذكور يترتب على تلاوة كل واحدة على حدة اذ الظاهر ح ان زمان تعلق كل واحدة بالعرش غير زمان تعلق الاخرى به وكذلك
الوحي اليها بنزول الجزاء غير الوحي الى الاخرى به فليتامل قوله من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلم يقرأ المسبحات
سورة اولها سبح او يسبح او سبحان واعلم ان ظاهر مضمون الشرط يفيد ان ادراك القائم عليه السلم يتحقق بتحقق القراءة مرة واحدة وكذلك
الجوار ولكن الظاهر بحسب المقام حيث ان المقصود الحث على قراءتها والترغيب في اخذها دابا وعادة هو ان الادراك والجوار يتحققان بالتكرار
والعادة والظاهر ان تركها في بعض الاحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للادراك والجوار ثم الظاهر ان المراد بادراك القائم عليه السلم ادراكه مع العلم
بانه القائم عليه السلم والسبب في ذلك اما اشتمال المسبحات على ذكر القائم وصفاته واحواله وان لم يعلمها بخصوصها او اما بالخاصية وكذلك طيب
في غيرها من السور والآيات المترتب عليها الثواب وجزاء معين قوله من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها الظاهر ان
آية الكرسي من قوله الله الى العلي العظيم والآيتين بعدها من قوله لا اكراه الى هم فيها خالدون وثلث آيات من آخرها الى آخر البقرة وروى مسلم
اربع روايات عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة واحدة كفتاه قوله كفتاه قيل معناه اجزأتاه عن
قيام الليل او كفتاه ومنعتاه من ان يكون ممن ترك القراءة او كفتاه اذى الشيطان وقيل كفتاه اي منعتاه شر الجن والانس ويبعد ان يكون من
الكفاية اي كفتاه من ملازمة التلاوة وقيل كفتاه عن الاوقات وقيل كفتاه عن الجميع قال ابن حجر المراد بالآيتين قوله تعالى آمن الرسول الى آخر
السورة فآخر الآية الاولى المصير ومن ثمة الى آخر السورة آية واحدة واما ما اكتسبت فليس براس آية باتفاق القراء انتهى اقول المراد بثلث آيات كما
في روايتنا هذه آمن الرسول الى آخر السورة فيجعل ما اكتسبت آخر الآية الثانية واتفاق القراء على خلافه لا يقدح لان ذلك من طرق العامة او المراد
بها قوله لله ما في السموات الى آخر السورة قوله قل هو الله احد ثلث القرآن كان المراد ان لها اجرا معتدا يملكه القارئ من باب الاستحقاق الا انه تعالى
يضاعف ثوابه من باب التفضل بعدد اجر يستحقه قارئ الثلث وان كان لقارئ الثلث ايضا ثوابا مضاعفا بمقتضى الوعد الصادق والجملة ثوابه
مع التضعيف مثل اجر الثلث بدونه وكذا ثوابه ثلث مرات معه مثل اجر ختمه بدونه وان كان ثواب الثلث والختم بالتضعيف وبدونه اكثر
من اجره باعتبار الاستحقاق بدونه وح لا يرد ان كون اجره مرة كاجر الثلث وثلث مرات كاجر الختم خلاف الاجماع والمنقول من ان افضل الاعمال
احمزها وانه لو كان كذلك لآثر قراءته على قراءة الثلث والكل طلبا للتسهيل والله يعلم واعلم ان مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله

قال ان الله جزء القرآن ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القرآن وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال احشدوا اي اجتمعوا
فاني ساقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد فقرأ قل هو الله احد ثم انهم اختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم كان ثلث القرآن لانه ثلثة انحاء
قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد مشتملة على الصفات فهي ثلثه بهذا الاعتبار وقال بعضهم ثواب قرائتها يعدل ثواب ثلث القرآن
دون تضعيف اي يعدل ثواب ثلث ختمة ليس فيها قل هو الله احد وقال بعضهم انما قال ذلك لرجل بعينه قصده وقيل لمن ردد قرائتها حصل
له من قرائتها قدر قراءة ثلث القرآن ولا يخفى عليك بعد هذين القولين ومنافيهما الحديث احشدوا والقراءة صلى الله عليه وآله مرة واحدة و
قال بعضهم معنى يعدل ثلث القرآن ان ما رتب من الثواب على ختمة واحدة ثلثه لها وثلثاه لبقيتها وليس معناه ان من قرأها وحدها
يكون له مثل ثواب ثلث كل القرآن ولو كان كذلك لآثر العلماء قرائتها على قراءة السور الطوال في الصلوة ولم يفعلوا وقد اجمعوا على ان من
قرأها ثلث مرات لا يساوي في الاجر من احيى الليل بختم القرآن وهذا كالثواب المترتب على الصلوة اكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام و
قعود وغيرهما الحديث نية المؤمن خير من عمله وفيه نظر لان الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلثا يكون له ثواب ختمة و
عدم ايثار العلماء قرائتها على قراءة السور الطوال لان المطلوب الثواب والتدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن
لعل الوجه فيه ان القرآن نزل على اربعة ارباع ربع في المؤمنين وربع في الكافرين وربع في السنن والامثال وربع في الفرايض والاحكام
وهذه السورة مشتملة على ربع الكافرين وساير الوجوه المذكورة في التوحيد جارية هنا ايضا قوله من قرأ آية الكرسي الظاهر الى هم فيها
خالدون وهي تجمع اصول الاسماء والصفات من الالهية والحيوة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة عند منامه حين اخذه مضجعه
او اراد النوم لم يخف الفالج ان شاء الله في ذلك اليوم والليلة او مطلقا اذا اعتاد قرائتها او مطلقا والفالج داء معروف يرخي بعض
البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة الحمة بالضم والتخفيف وقد تشدد
السم ويطلق على ابرة العقرب والزنبور وناب الحية للمجاورة لان السم يخرج منها واصلها حمو او حمي بوزن صرد والهاء فيها عوض
من الواو او الياء قوله من قرأ مائة آية حيث شاء يصلي بها في ليلته نافلة وكذا ان قرأ سورة مشتملة على مائة آية في فريضة كتب الله
بها قنوت ليلة اي عبادتها او صلوتها او قيامها بالطاعة ومن قرأ مائتي آية حيث شاء على الترتيب او مطلقا اذا كانت كل واحدة تامة
لم تحاجه القرآن يوم القيمة اي لم يخاصمه فيما ضيعه واعرض عنه ومن قرأ خمسمائة آية في صلوة الليل والنهار فريضة او نافلة
او فيهما كتب الله عز وجل له في اللوح المحفوظ قنطارا من حسنات والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية اعظم من جبل احد هذا التفسير
للقنطار يخالف التفسير المذكور له في باب ثواب قراءة القرآن وهو ان القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرون
قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض وفسر هنا بالف ومائتي اوقية وقال في الصحاح الاوقية في الحديث
اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء فالاوقية عندهم وزن عشرة دراهم و
خمسة اسباع درهم وهو استار وثلثا استار فالقنطار بالتفسير المذكور هنا ثمانية واربعون الف درهم وهو اكثر من القنطار المذكور
سابقا اذ كل مثقال درهم وثلثة اسباع درهم ويمكن ان يقال ليس المراد بالاوقية هنا يعني في تقدير الثواب الاوقية المتعارفة عند
الناس لغة وعرفا اعني ما قدروها باربعين درهما بل المراد بها ما هو اعظم من جبل احد وقد اشرنا الى نظير ذلك سابقا فليتأمل قوله
من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات مفروضات فلم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين في هذا
اليوم والمقصود نفي الكمال وفيه مبالغة على قرائته في الصلوات ودلالة على انه لا ينبغي ان يترك في الصلوات اليومية كلها وقد وقع النهي في بعض
الروايات عن قراءة سورة واحدة في الركعتين الا سورة التوحيد وفي روايات العامة ايضا دلالة على ذلك روى مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وآله بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وآله فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبروه ان الله يحبه قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ايمانا كاملا لا يتصف بالنقص فلا يدع ان يقرأ انا انزلناه في دبر
الفريضة الظاهر المتبادر هو الترغيب الى قرائتها بعد الفراغ منها وقد ذكر فضل التعقيب به في بعض الروايات واحتمال الحث على
قرائتها بعد الحمد كما في السابق بعيد قوله فعظموها وبجلوها امر او خبر والتبجيل التعظيم فالعطف للتفسير والتأكيد ويحتمل ان
يكون من البجل بالتحريك وهو الحسب والكفاية اي اجعلوها بالمداومة عليها كفاية لاموركم قوله لقد وافى من الملئكة سبعين الفا
اي اتاهم تقول وافيت القوم اذا اتيتهم او اشرفت واطلعت عليهم قوله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر هي ما يحصل
به الميت في القبر من ضغطة ومسائلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه قوله ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرة الا سكن الظاهر ان قرئت

مبني للمفعول والتأنيث باعتبار السورة والحمد شفاء من كل داء ويجيء ان من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وهذا امر متفق عليه بين
العامة والخاصة روى مسلم باسناده عن ابي سعيد الخدري ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا في سفر فمروا بحي
من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ او مصاب فقال رجل منهم نعم فاتاه
فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فاعطي قطيعا من غنم فابى ان يقبلها وقال حتى اذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له
فقال يا رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما ادراك انها رقية ثم قال خذوا منهم وفي بعض رواياتهم حين قال له
وما ادراك انها رقية يعني اي شيء اعلمك انها رقية قال يا رسول الله شيء القي في روعي قيل وكان الرجل اخذ ذلك من انها
خصت بامور ومشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالعجز عن القيام
بشيء منها الا باعانة الله تعالى وهم قد اختلفوا فقيل ان كلها رقية نظرا الى ظاهر الرواية المذكورة وقيل ان موضع الرقية منها
اياك نعبد واياك نستعين قوله ما من احد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
المعوذتان من القرآن لدلالة الرواية من العامة والخاصة عليه اما من طرق الخاصة فلما سيجيء من رواية صابر مولى بسام قال
امنا ابو عبد الله عليه السلام في صلوة المغرب فقرأ المعوذتين ثم قال هما من القرآن واما من طرق العامة فلما رواه مسلم عن عقبة بن
عامر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ولم يقل احد بخلاف ذلك الا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت وما نقل عن بعض ان لفظة قل ليست من السورتين وانما امر ان يقول
فقال وقال بعض العامة والاجماع وكتبها في المصحف يرده وقيل قوله لم ير مثلهن معناه انه لم يكن سورة آياتها كلها تعويذا من شر
الاشرار غيرهما ولذا كان النبي صلى الله عليه وآله يتعوذ من شر الجن والانس بغيرهما فلما نزلتا ترك التعوذ بما سواهما ولما سحر
استشفى بهما وقيل معناه لم ير مثلهن في الفضل ولا يعارض بما نقل في الحمد وآية الكرسي ونحوهما لانه عام مخصوص كل واحدة ثلث مرات
بان يقرأ الاولى ثلث مرات ثم الثانية كذلك او يقرأهما متواليين ثم يستأنف كذلك مرتين وقل هو الله احد مائة مرة فان لم يقدر فخمسين
لعل المراد بعدم القدرة حصول المشقة او المانع او كلال النفس وتضجرها الا صرف الله عز وجل عنه كل لمم او ملم طرف من الجنون يلم
بالانسان اي يقرب منه ويعتريه وايضا صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير ايقاع فعل ونوازل الدهر ومخاطرات النفس
ووسوسة الشيطان او عرض من اعراض الصبيان وهي ما يعرضهم فيه من الجن وغيره من الآفات والعرض بالتحريك ما يعرض للانسان
من مرض ونحوه والعطاش وفساد المعدة وبدو الدم ابدا ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب العطاش بالضم داء يصيب الانسان
يشرب ولا يروى والمعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهي للانسان بمنزلة الكرش للاظلاف والاخفاف
والبدورة والبدور كما في بعض النسخ الاسراع والحدة ولعل المراد بها غلبة بحيث لا يقدر على معالجته ومدفعه فان تعهد بنفسه بذلك
وتعوهد بان يقرأ هو ان قدر او يقرأ عليه ان لم يقدر ويكون الترديد من الراوي وان ناسبه السابق بعيد كان محفوظا من المكاره
المذكورة او مطلقا الى يوم يقبض الله عز وجل نفسه دل على ان المراد بقوله حتى يبلغه الشيب آخر العمر قوله من استكفى بآية من القرآن
يعني من طلب الكفاية من شر اهل الشرق الى الغرب كفي من شرهم اذا كان بيقين وهو اصل لحصول المطالب بالدعاء والقراءة وغيرهما وجد في
بعض النسخ قوله في العوذة قال يأخذ قلة جديدة العوذ الالتجاء والعوذة بالهاء الرقية والقلة بالضم الحب العظيم او الجرة العظيمة او عامة او من
الفخار والكوز الصغير ضد كذا في القاموس فيجعل فيها ماء ثم يقرأ عليها انا انزلناه في ليلة القدر ثلثين مرة الاظهر ان يكون القراءة متوالية من
غير نفث ولا نفخ ولا تفل وثم هنا لمجرد الترتيب من غير اعتبار مهلة ثم يعلق في الكن التعليق ... ويزاد فيهما ما انشاء يمتزج بالبا
ويرش المجموع تأديه قوله احتجز من الناس كلهم اي امتنع من شرهم من الحجز وهو المنع بسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله احد
الظاهر وحدة التسمية والتعدد محتمل اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك الظاهر
هو الترتيب المذكور مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على اليمين ثم اليسار على الخلف ولعل المعتبر في الفوق والتحت رفع الرأس وخفضه
وفي الجهات الباقية التوجه بالوجه ومقاديم البدن اليها مع احتمال الاكتفاء بالقصد في الجميع ثم لا تفارقها حتى تخرج من عندها
نفي او نهي اي لا تفارق قراءة التوحيد وعقد اليسرى والتخصيص باحدهما بعيد قوله من حرق او غرق او سرق هذه الثلثة
بفتح الراء وقد تسكن في الاولين وتكسر في الاخير مصادر وقد تطلق الاول على النار ايضا الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
هذه الآية في سورة الاعراف وصدرها ان وليي الله الذي وفي عدم ذكره ايماء الى جواز الاقتصار في التعويذ على ما ذكر والظاهر ان ذكره
اولى وما قدروا الله حق قدره في سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه

وتعالى عما يشركون وقد من تفسيره والظاهر ان الاثر هو الامن من الحرق والغرق مترتب على قراءة مجموع الايتين وقد تنبه على كل واحدة منهما
ايضا محتمل لقد جاءكم رسول التنكير للتعظيم من انفسكم اى من نوعكم وهو صفة لرسول او متعلق بجاء عزيز عليه ما عنتم ما مصدرية اى
شاق شديد عليه عنتكم ولحوق الاثم والفساد والهلاك والمشقة والشدة بكم حريص عليكم اى على ايمانكم بالله وصلاحكم وهدايتكم اليه
بالمؤمنين منكم رؤف رحيم ذكر الرحمة بعد الرافة وهى اشد الرحمة من باب ذكر العام بعد الخاص فان تولوا عنك واعرضوا عن الايمان
بك فقل حسبى الله اى يكفينى عنكم وينصرنى عليكم لا اله الا هو كالدليل على السابق عليه توكلت فى جميع الامور فلا ارجو غيره ولا اطلب
النصر الا منه وهو رب العرش العظيم اى الملك العظيم او الجسم المحيط ولكن اكتب على بطنك اية الكرسى الى العلى العظيم والامل الى
هم فيها خالدون والافضل ان يكون الكتابة بتربة الحسين عليه السلام لما روى من ان شفاء او تغسلها او تشربها او تجعلها ذخيرة و بطنك
الذخيرة ما يبقى ويحفظ من الطعام والشراب مثلا لوقت الحاجة اليه والظاهر ان فى للتعليل والظرفية محتملة اقرأ يس فى
ركعتين يعنى بعد الحمد على الظاهر وقيل بعد الفراغ من الركعتين او قبله على احتمال يا هادى الضالة يعنى الى طريق الصواب
وهو طريق العود الى صاحبها احرست الملكة وتباعدت عنه الشياطين نظيره فى كتب العامة قال ابو عبد الله شارح مسلم شرط حصول
تلك الحراسة والتباعد القبول فمن قاله ورأى خلاف ذلك فهو دليل على ان الله سبحانه لم يقبله منه وكذا غيره من الاذكار واذا هو اخذ بخطمه
بخطمه بالباء الموحدة فى اكثر النسخ وهو من الدابة مقدم انفها وفمها وفى بعض بالياء المثناة التحتانية على صيغة المضارع يقال خطمه
اذا ضرب انفه وخطمه بالخطام اذا جعله على انفه وانا جر انفه ليضع عليه الخطام وفى بعضها بلحيته فقال الشيطان لصاحبه ارغم
الله انفك لحرسه الان حتى يصبح لعل المراد بصاحبه الذى امره بالانتظار هو الملك ولو اريد به الشيطان لورد ان الحراسة فعل الملك
دون الشيطان كما مر ويمكن دفعه بانه لا منافاة بين اثبات الحراسة للملك سابقا وللشيطان هنا فليتامل فاذا هو باثر شعر الشيطان
مجتمعا فى الارض دل على ان الشيطان جسم له شعر ويمكن ان يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه لجذب الشيطان واضافته اليه
لادنى ملابسة قوله لا تملوا من قراءة اذا زلزلت الارض لم دل على ان الجزاء المذكور مترتب على اكثار قراءتها واتخاذها عادة فاذا مات
باب النوادر
يعنى اذا حضره الموت قوله فاتخذه بضاعة هى بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة يعنى اتخذ القرآن راس مال يطلب منه المنافع
والارباح عند الناس ولستدر به الملوك استدر الشىء اذا استجلبه يعنى استجلب بسبب القرآن المال من الملوك واستطال بسببه
على الناس لكثرة المال وعزة السلاطين له ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وكلماته وحركاته وسكناته وغيرها مما يعد من المحسنات
اللفظية والاعتبارات العربية وضيع حدوده بترك ما نطق به من الاوامر والنواهى والاحكام والاخلاق والمواعظ والامثال الادبية
واقامه اقامة القدح القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويتصل وهذا تاكيد لحفظ الحروف وتضييع الحدود وتضييع جميعا لانه حفظ البعض الحقوق
وترك لاعظمها كما فى القدح وكذا ان قراء القدح بالتحريك لانه انتفع به من بعض الوجوه وضيعه من وجه اخر حيث جعله وراء ظهره
كما ينتفع احد من القدح ويشرب منه ثم يعلقه فى اخر رحله عند ترحاله ويجعله خلفه واليه اشار صلى الله عليه وآله بقوله و
لا تجعلونى كقدح الراكب قوله نزل القرآن اثلاثا الغرض منه هو الاخبار عما فى الواقع مع الحث على الاقرار بالولاية والبراءة من
اعدائها والاتعاظ بالعبر والامثال والعمل بالسنن والفرايض والاحكام وينبغى ان يعلم ان مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل الى الاجزاء
قد يتفاوت بحسب الاعتبار ولا يجب فيه التساوى فى المقدار نعم لا بد من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء فى جزء او عد جزئين
جزء لصح فلذلك دخل الثلث الاول من هذا التقسيم فى الربع الاخير من التقسيم الثانى اذ فصل ما بينكم يشمله وجعل هذا الثلث
جزئين فى التقسيم الثالث حيث قال عليه السلام ربع فينا وربع فى عدونا ومن هذا تبين انه لا منافاة بين هذا التقسيم والتقسيمين
الباقيين لهذا انه لا يرد ان القرآن سبعة عشر الف اية كما سيجىء وايات الفرايض والاحكام خمسمائة فكيف تكون ثلثه قوله ان اول
ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك مثله فى رواية العامة وفيه دلالة على ان البسملة جزء من هذه
السورة وتأويل الشاطبى بانه دليل على انه لا بد منها لا على انها جزء من السورة بعيد جدا وفى بعض رواياتهم ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك واستدل
بعضهم بذلك على ان البسملة ليست من السورة لان اقرأ اول سورة نزلت ثم قال فيه دلالة على بطلان مذهب الشافعى وهو ان البسملة اية من
كل سورة اقول فيه نظر من وجهين الاول ان المذكور فى الروايات ان اقرأ باسم ربك اول ما نزل وليس فيها انه اول سورة نزلت فيجوز ان يكون البسملة
نزلت بعد ذلك وقد صح عندهم ان النبى صلى الله عليه وآله كان اذا نزلت اية يقول اجعلوها فى موضع كذا فلعله قال فى البسملة اجعلوها
فى كل سورة فهى جزء منه ومما يدل على ذلك انهم قالوا اول ما نزل اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم ثم نزل يا ايها المزمل ويا ايها المدثر
فكما ان بقية السورة نزلت بعد ذلك وضم مع ما نزل اولا وصار جزء للسورة فكذلك نزول البسملة بعده وضمها الى ما نزل اولا لا ينافى

ان يكون

ان يكون جزء من السورة والثانى انه يجوز ان يكون اقرأ باسم ربك على السورة التى اولها البسملة فلا دلالة فى الرواية على ان البسملة ليست جزء
من السورة قطعا واخره اى اخر ما نزل اذا جاء نصر الله اختلفت العامة فى اخر سورة نزلت كاملة فقيل براءة وقيل اذا جاء نصر الله وكانوا
يسمونها سورة التوديع واختلفوا فى وقت نزولها على اقوال اشبهها انها نزلت فى حجة الوداع ثم نزل بعدها اليوم اكملت لكم دينكم
فعاش بعدها ثمانين يوما ثم نزل بعدها اية الكلالة يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل بعدها لقد جاءكم
رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسة وثلثين يوما وقيل سبعة ايام قوله وانما انزل القرآن فى عشرين سنة الغرض منه بيان
طول زمان النزول لا تحديد زمانه بحسب الواقع او اهمل ذكر الكسر بحسب المتعارف والا فهو انزل فى ثلث وعشرين سنة وانزل
القرآن فى ثلث وعشرين من شهر رمضان هذا مع قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر دليل واضح على ان ليلة القدر ليلة ثلث و
عشرين من شهر رمضان ويدل عليه ايضا روايات اخر قوله لا تتفال بالقرآن التفاؤل مهموز فيما يسر ويسوء يقال تفالت بالتشديد
وتفالت بالتخفيف وتفاءلت بالقلب وقد اولع الناس بترك همزه تخفيفا وقالوا الفال بوزن المال والفال بالقرآن متصور بوجوه
الاول ان يقصد مطلبا ويسمع مقارنا له اية يستنبط منها الخير والشر او من اول حرف منها كما يفعله اصحاب الحروف الناظرون
الى خواصها الثانى ان يفتح المصحف ويستنبط الخير والشر من الاية الاولى فى الصفحة اليمنى او من اول حرف منها الثالث ان يفتحه
ويعد اسم الله فى الصفحة اليمنى ويعد بعدده اوراقا من اليسرى وبعدده سطورا من اليسرى وينظر الى اية بعد تلك السطور او الى
اول حرف منها ولعل النهى عنه محمول على الكراهة جمعا بينه وبين ما دل على الجواز مع ان الخلف والسلف عملوا به ولم ينكر عليهم
من يعتد به وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم صاحب الكشاف فى اية الاستقسام بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهى على
التحريم وخصه بذكر الامور الغيبية وبيان الاشياء الخفية هذا حال التفاؤل بالقرآن واما التفاؤل بديوان الشعراء كما هو المتعارف
عند العوام فالظاهر انه حرام فانه من الازلام والله يعلم قوله لكل شىء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان سمى شهر رمضان ربيع القرآن
وشبهه بربيع الازمنة وهو اول ما يظهر فيه النور والكماء الى ان يدرك الثمار والوجه نشاط القلوب فى شهر رمضان وميلها الى
تلاوة القرآن ومشاهدة اسراره كنشاطها وميلها الى الربيع ومشاهدة انهاره وانواره واثماره او نمو اجر التلاوة وثواب القراءة فيه زيادة
على غيره من الشهور كنمو النباتات والاشجار والاثمار فى الربيع والله يعلم قوله القرآن جملة الكتاب القرآن فى الاصل مصدر بمعنى الجمع
تقول قرأت الشىء قرآنا اذا جمعته ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع القصص والامثال والامر والنهى والوعد والوعيد والسور وغيرها
من الاسرار التى لا تحصى والفرقان المحكم الواجب العمل به الفرقان فى الاصل مصدر بمعنى الفصل تقول فرقت بينهما فرقا وفرقانا اذا فصلت
بينهما ثم نقل الى الحكم الواجب العمل به على الوجه المطلوب لانه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرهما من الاحكام وقد يطلق على جملة
الكتاب ايضا لانه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم المتقن الباقى الى اخر الدهر قوله ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن
الاختلاف يجىء من قبل الرواة لعل المراد ان القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هى لغة قريش وقراءتهم يدل عليه قوله تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه مع ان النبى صلى الله عليه وآله كان قرشيا وانما جاء اختلاف القراءات واللغات من قبل الرواة كما تعرفه
بعيد ذلك قوله فقال كذبوا اعداء الله التركيب من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا فان الظاهر بدل من الضمير او فاعل والضمير
علامة الجمعية ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد لا باس ان نشير الى بعض رواياتهم واقوال علمائهم فيها وان طال لايضاح المقام
وللاحاطة باطراف الكلام فنقول روى مسلم سبع روايات على ان القرآن نزل على سبعة احرف منها ما رواه عن عمر يقول سمعت
هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اقرانيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته
حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما
اقرأتنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارسله اقرأ فقرأ القراءة التى سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال لى اقرأ فقرأت فقال
هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه ومنها ما رواه عن ابى بن كعب قال ان جبرئيل عليه السلام اتى النبى صلى الله
عليه وآله فقال ان الله تعالى يامرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية فقال
ان الله تعالى يامرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يامرك ان تقرأ
امتك القرآن على ثلثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرأ امتك
القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا قال العامة سبب انزاله عليها التخفيف والتسهيل على الامة ولذا قال فاقرؤوا
ما تيسر منه وقال ان امتى لا تطيق ذلك واختلفوا فقيل ليس المعنى على الحصر فى السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة اوجه وانما هو توسعة

والتسهيل وقال الاكثر هو حصر العدد في السبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات لما لا يثبت واما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كما في المد والامالة ونحوهما واختلفوا فيه فقالت طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن ابن عباس انه قال نزل القرآن على سبع لغات وهؤلاء اختلفوا فقال ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقال ابن حجر المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة منه يقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان غاية ما ينتهي اليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه وبوجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها من مضر وهم سبع قبائل هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش وقال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واحتج بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنبي صلى الله عليه وآله كان قرشيا وبه جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخهم انه نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب ان يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال من لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد مع اتفاق المعنى وعلى هذا ينزل اختلافهم في القراءة وقال ابن حجر وتتمة ذلك ان يقال ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع عن النبي صلى الله عليه وآله ويشير اليه قول كل من عمر وهشام في الحديث المذكور اقرأني النبي صلى الله عليه وآله ولكن ثبت عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا له وقال الطحاوي انما كانت الاحرف السبعة في اول الامر لاختلاف لغات العرب ومشقة تكلمهم بلغة واحدة فلما كثر الناس والكتب عادت الى قراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظة منه يقرأ على سبعة اوجه بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القرآن كلمة يقرأ على سبعة اوجه الا الشيء القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف وحاصل ما ذهب اليه هؤلاء ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأ باي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ لو اخذوا بان يقرأوه على لغة واحدة لشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأوه بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات واختلف هؤلاء على اقوال فقيل هي في المعاني يعني انه نزل القرآن على سبعة اصناف من المعاني واحتج بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان الكتاب الاول منزلا من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال ورد اولا بعدم ثبوت هذا الحديث من طريق معتبر وثانيا بان قوله زاجر وما بعده استيناف كلام آخر اي هو يعني القرآن زاجر لا تفسير للاحرف او تفسير للابواب لا للاحرف يعني ان القرآن سبعة ابواب من ابواب الكلام وقيل هي في اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل اقبل واسرع وعجل وهلم وتعال وقد جاء هذا مبينا في قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه وقيل هي في صفة التلاوة الاظهار والادغام والتفخيم والترقيق والمد والامالة لان العرب كانت تختلف لغاتها في هذه الوجوه فسهل الله تعالى عليها ويسر ان يقرأ كل بلغته وقيل هي تبديل خواتم الآي كجعل سميع بصير مكان غفور رحيم وقال محيي الدين هذا القول فاسد لانه استقر الاجماع على منع التغيير في القرآن ولو شدد انسان ما هو مخفف لبادر الناس الى الانكار فكيف بتبديل كلمات كثيرة وكذلك القول الثاني لاجماع المسلمين بامتناع تبديل آيات الاحكام بآيات الامثال ورجح القول الثالث وقال ابن قتيبة المراد التغاير في سبعة اشياء الاول ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب ولا شهيد بنصب الراء ورفعها الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل بعد بين اسفارنا وباعد بين اسفارنا بصيغة الطلب والفعل الماضي الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالراء والزاي الرابع ما يتبدل بابدال حرف قريب من مخرج الآخر مثل طلح منضود وطلع منضود الخامس ما يتغير بالتقديم والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت السادس ما يتغير بزيادة او نقصان مثل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى هذا في النقصان واما في الزيادة فكما في قراءة من قرأ وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة كما في العهن المنفوش وفي الصوف المنفوش وقال بعضهم المراد بسبع احرف وجوه القراءة التي اختارها القراء وهي السبعة المشهورة وقال صاحب المغرب هذا احسن الاقوال فيها وهو ظاهر كلام الباقلاني وقال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الآن هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل ويقرب منه قول ابن عمار وقال محمد بن ابي صفرة القراءات السبع التي يقرأها الناس اليوم انما هي حرف واحد من تلك الاحرف السبعة ويقرب منه قول مكي بن

ابو طالب

ابي طالب حيث قال هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الائمة جزء من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ثم قال واما من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابي عمرو هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما ويلزم من هذا ان ما خرج من قراءة هؤلاء السبعة مما يثبت عن غيرهم من الائمة ووافق خط المصحف لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كابي عبيد القاسم بن سلام وابي حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسمعيل بن اسحق القاضي قد ذكروا اضعاف هؤلاء قال ابن حجر ذكر ابو عبيد في كتابه خمسة عشر رجلا من كل مصر ثلاثة انفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن وحميدا الاعرج ومن اهل المدينة ابا جعفر وشيبة ونافعا ومن اهل البصرة ابا عمرو وعيسى بن عمر وعبد الله بن ابي اسحق ومن اهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصما والاعمش ومن اهل الشام عبد الله بن عامر ويحيى بن الحرث قال وذهب عني اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ولا الكسائي بل قال ان جمهور اهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا الى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم قال واما الكسائي فكان يتخير القراءات فاخذ من قراءة الكوفيين بعضا وترك بعضا وذكر ابو حاتم زيادة على عشرين رجلا ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلا قال مكي وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلثمائة اثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع ان في ائمة القراء من هو اجل منهم قدرا او اكثر منهم عددا ان الرواة عن الائمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وينضبط القراءة به من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وابي جعفر وشيبة وغيرهم وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي ارسلها عثمان الى هذه الامصار كانت خمسة ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر واراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك العدد الذي ورد الخبر به وهو ان القرآن انزل على سبعة احرف فوقع ذلك لمن لم يعرف اصل المسألة ولم يكن له فطنة فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراءات السبع ولا سيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا قرأ بحرف نافع وبحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك وليس الامر كما ظنه والاصل المعتمد عليه عند الائمة في ذلك ان الذي يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية ويوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ونريد بالاتفاق ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولا سيما اذا اتفق نافع وعاصم قال وربما اراد بالاتفاق ما اتفق عليه اهل الحرمين قال واصح القراءات سندا قراءة نافع وعاصم وافصحها قراءة ابي عمرو والكسائي وقال البغوي المصحف الذي استقر عليه الامر هو آخر العرض على رسول الله صلى الله عليه وآله فنسخ في المصاحف وجمع الناس عليه وذهب ما سوى ذلك قطعا لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد ان يعدو في اللفظ الى ما هو خارج من الرسم ويقرب منه قول الباجي حيث قال لا سبيل الى تغيير حرف من تلك الحروف التي في هذا المصحف لان عثمان والصحابة حرقوا المصاحف الاول ما سوى هذا المصحف ولو كان فيها شيء من بقية تلك الحروف التي انزل عليها القرآن لم يحرقوها وانما حرقوها لانها كانت على غير ترتيب هذا المصحف المتفق على ترتيبه وبالجملة اتفقت العامة على ان القرآن نزل على سبعة احرف وان اختلفوا في تفسيرها وتعيينها حتى نقل عن ابن حيان انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا واما الصادق عليه السلام فرد عليهم وقال انه نزل على حرف واحد والاختلاف انما جاء من قبل الرواة فالتبس ذلك الحرف المنزل بغيره على الامة لاجل ذلك فيجوز لهم القراءة باحد هذه الحروف حتى يظهر الامر كما دل عليه الحديث الآتي عن سفيان بن السمط قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن تنزيل القرآن فقال اقرؤا كما علمتم ويدل عليه ايضا اخبار اخر **قوله** نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة الجارة بالتخفيف ضرة المرأة من المجاورة بينهما والمراد انه نزل بعض آيات القرآن وهو ايضا قرآن على سبيل التعريض وهو توجيه الخطاب الى شخص وارادة غيره لكونه ادخل في النصح واقرب الى القبول او لغرض آخر ومنه قوله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وآله لئن اشركت ليحبطن عملك فانه تعريض لغيره **قوله** معناه انه معنى نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة ما عاتب الله عز وجل به على نبيه صلى الله عليه وآله العتب الموجدة والملامة كالعتاب والمعاتبة والظاهر انه مبتدأ خبره ما في آخر الحديث وهو قوله عنى بذلك غيره فهو يعني بما قد مضى في القرآن او ما جرى فيه مثل قوله ولولا ان ثبتناك خطابا للنبي صلى الله عليه وآله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الظاهر ان قوله فهو الى آخره كلام الراوي او المصنف وقع بعد المبتدأ وقبل الخبر تفسيرا للمبتدأ وتمثيلا له وان ضمير هو يعني راجع الى ابي عبد الله عليه السلام وضمير الى الموصول اعني بذلك غيره لتنزهه صلى الله عليه وآله عن الركون اليهم وذلك اشارة الى الموصول والله يعلم **قوله** اقرؤا كما علمتم القرآن نزل على حرف واحد

من غير اختلاف فيه ولا يعلمها الا اهل الذكر عليهم السلام والاختلاف انما جاء من قبل الناس فامر عليه السلام بقرائته على وجه علموه الى ان يخرج الصاحب
عليه السلام فاذا خرج حمل الناس على ما انزل الله تعالى على رسوله كما سيجيء قوله عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا
تنظر فيه في احمد بن محمد بن ابي نصر معروف بالبزنطي ثقة جليل القدر وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا وابي جعفر عليهما السلام وكان عظيم
المنزلة عندهما وكان هذا المصحف المدفوع اليه هو الذي جمعه امير المؤمنين عليه السلام بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله واخرجه وقال هذا
هو القرآن الذي انزله سبحانه فرده قومه ولم يقبلوه وهو موجود عند المعصوم من ذريته كما دل عليه الاخبار وفي هذا الخبر دلالة على وجود
مصحف غير هذا المشهور بين الناس وعلى وجود التحريف والتغيير والحذف فيما انزله الله تعالى من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله ويدل عليه
ايضا لاعتضاده باخبار اخر من طرقنا وهي كثيرة مذكورة في كتاب الروضة وغيره وقد دل الاخبار من طرقهم ايضا على وقوع التغيير لانهم رووا
ان القرآن نزل على سبعة احرف وفسره كثير منهم بان المراد بالاحرف لغات العرب وان العرب كانوا يقرؤنه بلغاتهم الى عهد عثمان فلما
ملك عثمان امر الامة امر الصحابة بان يجمع مصحفا غير المصاحف التي جمعوها قبل ذلك فلما امتثلوا بامره حرق المصاحف الاول وقال
ابو عبد الله الابي من علمائهم انما حرقها لانها كانت على غير ترتيب المصحف الذي اتفقوا على ترتيبه او لان بعض ما فيها لم يكن من القرآن او
لانه كان من القرآن ثم نسخ ولم يعلم بعضهم نسخه فقرأه وعلموا انه نزل وحمل عليه قرائة ابن مسعود والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى
وامثال ذلك كثيرة فيها اما ان يكون من القرآن او لم يكن وعلى التقديرين لزم التحريف وادخال الصحابة ما ليس بقرآن في القرآن مستبعد جدا
وثبوت النسخ في امثال ذلك اما ان يكون باعتقاد بعضهم او باجماعهم او بالنقل والاول ليس بحجة والثاني ليس بمتحقق قطعا لان انكار
بعضهم لفعله وضربه لابن مسعود مشهور والثالث يستبعد وقوعه مع غفلة مشاهير الصحابة عنه وعلى تقدير تحققه لا يجري في
الجميع لانه لم يدع احد نقل النسخ في جواز القرائة بسبع لغات وليس في المصحف المشهور بين الناس الا بعض هذه اللغات دون جميعها
فليتأمل قوله ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر يحتمل وجهين الاول ان يراد بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب
الاستخفاف فهو كفر جحود والا فهو كفر النعمة وترك الادب الثاني ان يستعمل الراي في المجمل والماول والمطلق والعام والمجاز والمتشابه
وغيرها من المعضلات والجمع بينها باعتبارات خيالية واختراعات وهمية ثم يستنبط منها الحكم ما يعمل بها ويفتي بها من غير
ان يكون له سند صحيح ونقل صريح عن اهل الذكر عليهم السلام وقد نقل عن الصدوق انه قال في كتاب معاني الاخبار سالت محمد بن
الحسن عن معنى هذا الحديث فقال هو ان يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية اخرى قوله وقد هيب ما فيه الاهتمام الا الى الله
تصير الامور فيه اظهار شرفه وكماله لانه الذي بين كل شيء ويرجع الى الله ويحث على غاية هو غاية الغايات المطلوبة من الانسان و
هو الفناء في الله المتوقف على رفض ما سواه بالمرة وتقويم الظاهر والباطن بكل ما هو مطلوب منهما قوله عن ابان بن ميمون القداح
هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال التي لدينا اما وكتب في بعض النسخ المعتبرة عن بدل ابن على الظاهر ولعل المراد بابان ح ابان بن
تغلب بن رباح وكان ثقة جليل القدر عظيم المنزلة قاريا فقيها لغويا وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وقال له ابو جعفر عليه السلام
اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك كذا في كتب الرجال قوله قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اقرأ
قلت من اي شيء اقرأ قال من السورة التاسعة قال هي سورة التوبة ولعل سبب امره بالقراءة انه اشتهى ان يسمعه من غيره او ليعلمه طريق
الاداء او لانه ابلغ في قبول التفهيم لانه يتفرغ عن الشغل بالقراءة وتخصيصه ابن القداح يحتمل انه لم يحضر غيره او لم يحضر اعلم منه واحسن
صوتا وجودة قرائة ثم الظاهر انه قرأ من اول السورة الى قوله ولا تعدل ابلغتها قال له حسبك ويمكن ان يحتج به اهل التجويد على جواز الوقف
الكافي من المقاطع والفصل لان الايام تشتغل وتمامها بما بعدها ويحتمل ان يكون قوله حسبك تنبيها على ما في الآية والاخبار من الاتيان
بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وان تعبده كانك تراه ولو ترك فانه يراك والمراد بالحسنى المثوبات الحسنى وبالزيادة التفضلات الزائدة
على تلك المثوبات والرهق الغشية رهقه كفرح رهقا غشيه والقتر والقترة محركتين الغبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا
اعجب كيف لا اشيب اذا قرأت القرآن لاشتماله على ما يوجب الحزن والغم من عقوبات يوم القيمة وعقوبات اهل الدنيا وهلاك الامم
الماضية وعقوباتهم في الدنيا الى غير ذلك ولذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله و
هذا القول لكونه صادقا يفيد تحقق الجزاء قطعا على تقدير تحقق الشرط مع ان الشرط متحقق بالنسبة الى الانسان ولا يتصدع قلبه
وسيظهر ان قلوبهم اصلب واقسى من الحجارة الصماء كما نطق به القرآن الكريم قوله سالت عن قول الله عز وجل بلسان عربي مبين
قال يبين الالسن ولا تبينه الالسن قيل المراد ان القرآن لا يحتاج الى الاستشهاد باشعار العرب وكلامهم بل الامر بالعكس لانه افصح
الكلام وفيه ان الله سبحانه اخبر بانه بلسان العرب فلو وقع فيه ما لا يوافق لسانهم بحسب الظاهر وتمسك به المنكرون في القدح والتكذيب

تنبيه

لا بد من الاستشهاد والاخراج عن الكذب والاصوب ان المبين من الابانة بمعنى القطع وان القرآن يقطع بالفصاحة والبلاغة البالغة حد
الاعجاز السنة الفصحاء والبلغاء عن المعارضة والاتيان بمثله فلا يقطعه السنتهم بالمعارضة قوله قد جمعته من اللوحين اللوح
كل صحيفة عريضة خشبا او كتفا او عظما وقد كانوا في صدر الاسلام يكتبون فيها لقلة القراطيس ومن اما ابتدائية او بمعنى في وعلى الاول كان
مكتوبا قبل الجمع فيهما وعلى الثاني جمع فيهما وحمل اللوحين في الاول على القلبين الطاهرين قلبه وقلب النبي صلى الله عليه وآله وهما
بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جدا قوله ومعنا ربيعة الرأي في المغرب هو كان فقيه اهل المدينة اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ضبط ابي
في بعض النسخ بضم الهمزة وفتح الباء وشد الياء فقيل انه عليه السلام قال ذلك تقية من ربيعة قوله ان القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وآله سبعة عشر الف آية قيل في كتاب سليم بن قيس الهلالي ان امير المؤمنين عليه السلام بعد وفات رسول الله صلى
الله عليه وآله لزم بيته واقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه
والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر الف آية انتهى وفي اكمال الاكمال لصاحب مسلم نقلا عن الطرطوسي ان آي
القرآن ستة الاف وخمسمائة منها خمسة الاف في التوحيد وبقيتها في الاحكام والقصص والمواعظ اقول كان الزائد على ذلك مما في
هذا الحديث سقط بالتحريف واسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من اولها
الى آخرها تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده ويتلوه كتاب العشرة
من كتاب الكافي للكليني تصنيف محمد بن يعقوب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

باب ما يجب من المعاشرة

كتاب العشرة العشرة بالكسر الصحبة والخلطة من المعاشرة وهي المصاحبة والمخالطة قوله عليكم بالصلوة في المساجد عن
وقراءة والمراد بالصلوة الفريضة لان النافلة في المنزل افضل وحسن الجوار للناس بان تحفظ الجار غائبا وتكرمه شاهدا وتنصره مظلوما
وتستر عيوبه وتغفر ذنوبه وتخاص بنصيحته وتقبل عثرته ولا تسلمه عند شدائده وبالجملة تفعل ما يرضيه وتترك ما يؤذيه واقامة الشهادة
لهم وعليهم وحضور الجنائز ذكر في هذا الخبر من الحقوق اربعا بعضها واجب وبعضها مندوب انه لا بد لكم من الناس اي من مخالطتهم
ومعاشرتهم ومعاملتهم ثم اكد ذلك بقوله ان احدا لا يستغني عن الناس حيوته اي في حال حيوته وبقائه في الدنيا ان الناس لا بد لبعضهم
من بعض ومن ثمة قيل الناس مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض في التمدن والتعيش والبقاء اذ لا يقدر احد على اصلاح جميع ما يحتاج
اليه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وغيرها وفيه دلالة على فضيلة الاجتماع والتألف ومن رجح العزلة مطلقا فقد اخطأ وما دل
على رجحانها ينبغي حمله على الاعتزال عن شرار الناس واهل البدعة تحرزا عن الدخول فيما هم فيه وصرح بعضهم بان العزلة افضل بشرط
رجاء السلامة وتحصيل منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى قوله فقال تؤدون الامانة اليهم وان كانوا كفارا
وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم ذكر في هذا الخبر ايضا من الحقوق اربعا وجمع بين الواجب وغيره
فان اداء الامانة واقامة الشهادة واجبان لدلالة القرآن والسنة عليه وعيادة المريض مستحبة الا اذا لم يقم بامره احد فيجب القيام به على
الكفاية لئلا يموت جوعا او عطشا او اصل العيادة لتفقد الاحوال والقيام بها وشهود الجنائز فرض كفاية الا ان لا يوجد من العدد من يقوم
به فيتعين قوله عليكم بالورع في الدين بفعل الطاعات وترك المنهيات والتمسك بالآداب الشرعية والآثار النبوية والاجتهاد لله
في العلم والعمل واصلاح النفس وارشاد الخلق واحبوا للناس ما تحبون لانفسكم هذا هو الانصاف التابع للاستقامة في القوة العقلية
والشهوية والغضبية ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية لان المحبة وهي امر قلبي غير مطلوبة بالنسبة الى غيرهم وانما المطلوب مع غيرهم
حسن المعاشرة بحسب الظاهر لدفع الضرر وتكميل النظام اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره الحياء حالة
نفسانية مانعة من القبائح للفرار من اللوم وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار سيما اذا كان احد الجارين مراعيا لها لان معاملة
الاحسان بالاحسان احسن واتم ومعاملته بالاساءة اقبح والوم قوله واوصيكم بتقوى الله والورع التقوى كف النفس عما يؤثم والورع
كفها عنه وعما يشغلها عنه تعالى وان كان حلالا وكان يأمر باداء الخيط والمخيط الخيط السلك والمخيط كمنبر الابرة صلوا عشائركم عشيرة
الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لانه يعاشرهم ويعاشرونه من العشرة وهي الصحبة والخلطة قيل هذا جعفري فيسرني ذلك هذا
بعض فوايد تلك الخصال ولها فوايد كثيرة في الدنيا والآخرة مذكورة في محلها فيكون زينها اداء الامانة اداء عبد الله فقال فلان ادى لك

باب حسن المعاشرة

الامانة اذا كان احسن اداء قوله من خالطت فان استطعت ان تكون يدك العليا عليهم فافعل يدك اسم تكون والعليا عليهم خبره
وجعلها صفة لليد وعليهم خبرا بعيد وهو كناية عن الاحسان وايصال النفع الديني والدنيوي اليهم بقدر الامكان قوله اعلموا انه ليس منا

باب من يجب مصادقته ومصاحبته

اى من ذم من شيعتنا او من مذهبنا او ملتنا من لم يملك نفسه عند غضبه مبادى الغضب وهو حركة النفس نحو الانتقام بسبب
الطغيان فى القوة الغضبية داخلة تحت قدرة العبد فلا بد له من الاقدام على دفعها بملاحظة الايات والروايات الدالة على ذم
الغضب وحسن المعافاة ومن لم يحسن صحبة من صحبه فى السفر او الحضر ومن حسنها طلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة
والمواكلة معه وتحصيل ما يحتاج اليه ودفع ما يغتم منه والانتظار له اذا نزل والارتحال معه اذا ارتحل ونقل عن بعض المسافرين انه
قال ادركنا المطر ليلة فى صحراء فدعانى صاحبى واجلسنى الى جنب حائط ثم اجثا على متكيا بيديه على الحائط يظلنى من المطر حتى سكن
المطر ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه مخالقهم عاشرهم بحسن خلق وفى الكنز مخالقة باكسى خوش خلقى نمودن ومرافقة باكسى
همراهى كردن ويارى كردن وكرم نمودن ومجاورة من جاوره المجاورة بالجيم فى النسخ التى رايناها يقال جاوره مجاورة اذا صار جاره ولاذ استجاره
وفى الكنز مجاورة همسايكى كردن وزينهار كسى شدن والمراد بحسن المجاورة على الاول رعاية حقوق الجار وعلى الثانى اجارته وانقاذه
عن المكاره كلها او القراءة بالحاء المهملة بمعنى مماحكة ومماحكة من ماحكه المماحكة الملاججة وفى الكنز مماحكة باكسى ههمكى كردن قوله وقول الله تعالى
حكاية عن اخوة يوسف انا نريك من المحسنين قالوا ذلك حين اخذهم لسرقة الصاع وهم توصلوا باحسانه العام وجعلوه شفيعا فى
استخلاصه واخذ احدهم مكانه قوله عظموا اصحابكم ووقروهم التوقير التعظيم فالعطف للتاكيد والمبالغة فى الاتيان بجميع انحائه
وتخصيص احدهما بفعل ما يوجب التعظيم والاخر بترك ما يوجب التحقير بعيد ولا يتهجم بعضكم على بعض اى لا يدخل عليه بغتة وغفلة
من غير اذن حذرا من الاخافة ورؤية ما يكرهه وقد كان الاستيذان داب الانبياء والصالحين قوله لا عليك ان تصحب ذا العقل وان
كان سىء الخلق غير كريم فانك وان لم تحمد كرمه فى بعض النسخ لم تجد ولكن انتفع بعقله فى امر المعاش والمعاد واحترس من سىء
اخلاقه ولا تتبعه فيه وفيه ارشاد الى متابعته فى مقتضيات العقل وترك متابعته فى مقتضيات الاخلاق الذميمة ولا بد
عن صحبة الكريم وان لم يكن له عقل فان لم تنتفع بعقله لضعفه لكن انتفع بكرمه بعقلك واكتسب ثوابا لنفسك وخصلة
كرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الاحمق لانه ليس كريما لتنتفع بكرمه ولا عاقلا لتنتفع بعقله مع ان فى صحبته مفاسد
من وجوه شتى الاول انه يشغلك عن طاعة الله وذكره ومناجاته واستكشاف اسراره فى خلق السموات والارض وما بينهما لان ذلك
يستدعى فراغا ولا فراغ مع صحبته الثانى امكان مسارقة طبعك من رذايل اخلاقه وقبايح اعماله الثالث امكان وقوعك فى
الفتن والخصومات التى لا ينفك عنها غالبا الرابع انه ربما يؤذيك تارة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع
الكاذبة التى يشكل عليك الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يسمع منك قولا او يرى منك فعلا لا يوافقه فيتخذه ذخيرة عنده
لوقت يكون له فيه فرصة لتداركه الخامس ان رؤية الاحمق والثقيل ثقيلة وكذا استماع كلماته الركيكة ومشاهدة اطواره واخلاقه القبيحة
ولذا قيل قال بعض الحمقاء للاعشى لم اعشت عينك فقال لئلا انظر الى الثقلاء والحمقاء وقال جالينوس لكل شىء حمى وحمى الروح النظر
الى الثقلاء وبالجملة مفاسد صحبته اكثر من ان تحصى قوله اتبع من يبكيك وهو لك ناصح بزجره وعبادته وتلاوته وموعظته
وحسن افعاله واقواله والمراد باتباعه التزام ملازمته ومجالسته ومصاحبته واقتفاء اطواره واثاره ولا تتبع من يضحكك و
هو لك غاش حيث يريد فساد حالك واشتغال بالك عن امر الاخرة بذكر المزليات ونقل المضحكات المفسدة للدين قوله انظروا
من تحادثون امر باعتبار حال المصاحب فى الصلاح والفساد والعلم والعمل اولا ثم التمسك بذيل المصلح والتحرز عن المفسد وعلل
ذلك ترغيبا وترهيبا بقوله فانه ليس احد يموت الا مثل له اصحابه الذين يسيرون معه الى الله بعد الموت ويحشر هو معهم ان
كانوا اخيارا اخيارا بشرهم ويبشرونه فيفرح ويكرم وان كانوا اشرارا اشرارا ابوبخهم ويوبخونه فيتحير ويندم وليس احد يموت من محبينا
ومنكرينا الا مثلت له عند موته اما المحبون فلتكريمهم وابشارهم واما المنكرون فلتوبيخهم وانذارهم وهذا كلام الرسول صلى الله عليه
وآله او امير المؤمنين عليه السلام ومثلهما متواتر عندنا معنى قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له التلاد والتالد
من المال القديم الاصلى الذى ولد عندك نقيض الطارف ولعل فيه حث على مصاحبة الامام القديم وهو من كانت امامته بامر
النبى صلى الله عليه وآله دون الحادث بعده عند الناس وعلى مصاحبة من علم صلاحه بالتجربة مرارا دون غير المجرب وعلى مصاحبة
الشيوخ الذين علموا الخير والشر بالتجربة دون الشبان الذين ليست لهم تجربة وكانت طبايعهم مايلة الى الشرور وكن على حذر من اوثق
الناس عندك فلا تظهر عليه كل سرك فانه قد يتغير عليك او لاتخاذ صديقك بدون الاختبار فنظر الى ظاهر الوثوق قوله احب
اخوانى الى من اهدى الى عيوبى وذلك لان الانسان يحب نفسه فلا يرى عيوبه فاذا اظهرها له صديقه بمقتضى الصداقة و
النصيحة تركها طلبا للكمال وذلك من اجل منافع الصداقة واعظمها وفيه حث للصديقين على اظهار كل منهما عيب صاحبه وعلى عد

الى الله اى مثل اصحابهم

باب من يكره مجالسته ومرافقته

ذلك الاظهار عطية وهدية لا منقصة موجبة للتفارق والعدوان كما هو شان اكثر ابناء الزمان قوله لا تكون الصداقة الا بحدودها
وهى امور يتحقق ماهية الصداقة بكل واحد منها فمن كانت فيه هذه الحدود كلها او شىء منها واحدا او اثنان او ثلث او اربع
فانسبه الى الصداقة فان كانت متفاوتة فى الشدة والضعف ومن لم يكن فيه شىء منها فلا تنسبه الى شىء من الصداقة ولا تتخذه صديقا
ولا يتحقق العلم بوجود تلك الحدود وعدمه فى احد الا بمجالسة متعددة ومخالطة متكررة ومصاحبة باطنية ومعاشرة ظاهرية
او بشهادة حاله مع اشتهاره بالاتصاف بها عند المعتمدين فاولها اى اول الحدود ويرجع الضمير الى الصداقة بعيد والتذكير هنا
باعتبار لفظ الحد والتانيث فى البواقى باعتبار ارادة الخصلة منه ان يكون سريرته وعلانيته لك واحدة لعل المراد ان يكون كل قوله مواطئا
لضميره ولا يكون نفاق واستخفاء الصداقة لا ان لا يكتم سرا من اسراره اذ كتمان بعض السر من باب الحزم قد يكون مطلوبا كما دل عليه بعض الروايات
والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه فيريد لك ما يريد ويكره لك ما يكره لنفسه والثالثة ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال بان تكون
صداقته بعد وجدان الحكومة والمال كما تكون قبله بلا تفاوت وهى نادرة والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته وهى مثلثة الدال
القدرة والغنى واليسار وهى ايضا نادرة والخامسة وهى تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات النكبة بالفتح المصيبة وما يصيب الانسان
من الحوادث والاسلام هنا الخذلان او الالقاء الى الهلكة يقال اسلم فلان فلانا اذا خذله ولم ينصره او اذا القاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وقوله
وهى تجمع هذه الخصال جملة معترضة بين المبتدا والخبر والظاهر انه كلام الصادق عليه السلام ويحتمل ان يكون من الراوى وشمولها للخصال المذكورة
يظهر بادنى تامل قوله الماجن الفاجر مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالى قولا وفعلا كانه صلب الوجه والفاجر هو المنبعث
فى المعاصى والمحارم والاحمق والكذاب الاحمق قليل العقل ضعيف الراى والكذاب كثير الكذب المعروف به وهو الذى صار الكذب عادة له يدل
عليه ما رواه ابن ابى عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابى عبد الله عليه السلام الكذاب هو الذى يكذب فى الشىء قال لا ما من احد الا ان يكون
ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب ومقاربته جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك الحمل فى الثلثة من باب حمل المسبب على السبب
للمبالغة وفى الكنز جفا ستم كردن وقرار نكرفتن چيزى بجاى خود ولعل وجه الجفاء انه لم يبال بما قال وما فعل وشق ستر الديانة ولا
يحفظ حق الصداقة فيقول ويفعل ما يؤذيه ويبيعه باليسير ويهتك عرضه بالحقير ولذلك قال امير المؤمنين اياك ومصادقة الفاجر
فانه يبيعك بالتافه ووجه القسوة انه قسى القلب والقساوة سريعة ووجه العار ظاهر وربما اراد منفعتك فضرك فى الدين والدنيا لعدم
علمه بان كلامه حق او باطل وفعله حسن او قبيح فيتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد المنفعة وهو يضرك ولذلك ورد النهى عن الاستشارة
بالاحمق كلما افنى احدوثة مطرها باخرى مثلها الاحدوثة ما يحدث به والمطر الاسراع مطرت الطير تمطر مطرا اذا اسرع فهو ذهاب
الخيل اذا جائت يسبق بعضها بعضا وفى بعض النسخ مطها او مدها حتى انه يحدث بالصدق فما يصدق ولذلك تركوا العمل برواية الكذاب
وهنا حكاية مناسبة وهو ان جماعة دخلوا فى بيشة فانفرد واحد منهم ملتجية فنادى السبع السبع فاجتمعوا عليه فى جدوده كاذبا فتفرقوا فى وجهه
ثم جعوا ثم فعل وفعلوا ذلك مرتين وفى المرتبة الرابعة وهى مرتبة صدقه لم يصدقوه ولم يجتمعوا عليه فافترسه السبع ويعرف بين الناس
بالعداوة يعرف بالعين المهملة والفاء وفى بعض النسخ بالقاف من التفريق وفى بعضها يغرى من الاغراء فيثبت التخاصم فى الصدور الحقد
والضغن والغضب قوله ان صاحب الشر يعدى اى يظلم صاحبه من اعدى عليه اذا ظلمه او يسرى شره اليه من اعداه الداء يعديه اعداء
اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء او صرفه عن الحق وشغله بالباطل من عداه عن الامر بالتخفيف والتشديد اذا صرفه وشغله وقرين السوء
يردى ردى كرضى ردى هلك وارداه اهلكه ولا صلاح فى قرين السوء على الاول لامية وعلى الثانى بيانية فانظر من تقارن يعنى فانظر
اولا الى صفات رجل واختبره مرارا فاذا وجدته اهلا للاخوة والصداقة فاتخذه صديقا لان اخذ الصديق قبل الاختبار يؤدى سريعا
الى الفراق ومفاسد كثيرة قوله ان كنت تحب ان تستتب لك النعمة استتب لك الامر اى تهيا واستقام واستمر فلا تشارك
العبيد والسفلة فى امرك فهو السافل نقيض العالى والسفالة بالفتح النذالة والسفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من
السفلة ولا تقل هو سفلة لانها جمع والعامة تقول رجل سفلة من قوم سفل قال ابن السكيت وبعض العرب يخفف فيقول فلان من
سفلة الناس فينقل كسرة الفاء الى السين حب الابرار للابرار ثواب للابرار الظاهر ان المراد بالابرار المحب والمحبوب كلاهما فعلى هذا
يتعدد ثوابهما على قدر تعددهما وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار اذ ليس مما يتوقعه البار ولا من مقتضيات البر والفجور بل من فضل الله
عز وجل حيث جعل قلب الفاجر مايلا اليه لانتفاعه فى بعض الامور الدنيوية وبغض الفجار للابرار زين للابرار اذ هو مما يقتضيه البر
والفجور ويتوقعه البار لانقطاع الربط بالمرة وبغض الابرار للفجار خزى للفجار لم يذكر حب الابرار لهم للتنبيه على انه ينبغى ان لا يكون
وقد دل على الامرين قول خليل الرحمن بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة قوله قال اياك ومصاحبة الكذاب المصاحبة

شاملة للمجالسة والملاطفة والمحادثة والمرافقة و الكذاب كما يطلق على من يأتي بخبر لا يطابق الواقع كذلك يطلق على من يرغب في امر لا اصل له ومنه قول العرب كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الآمال ما لا يكاد يكون وذلك مما يرغب الرجل فيما لا يعني ويبعث على التعرض له فانه بمنزلة السراب بضمير المنصوب راجع الى الكذاب او الى الكذب المستفاد منه والسراب الآل الذي يلمع في المفازة وقت الهاجرة الشبيه بالماء سمي سرابا لانسرابه وجريانه في مرأى العين ويطلق ايضا على كل ما لا حقيقة له واشار الى وجه التشبيه بقوله يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب اذ كل منهما يقرب البعيد فيما ليس بواقع في نفس الامر باخباره واحضاره في مرأى العين ويبعد القريب لعدم صفاء اللفظ وبقاء التعلق به وانسرابه وجريانه في مرأى العين فالقبيح هو الذي قرباه ويمكن ان يراد به في طرف المشبه الحق لان تقريب الباطل يستلزم تبعيد الحق والله يعلم واياك ومصاحبة الفاسق مفاسد مصاحبته كثيرة اشار الى بعضها بقوله فانه يبيعك باكلة او اقل من ذلك الاكلة بالفتح المرة من الاكل وبالضم اللقمة والقرص من الخبز وذلك لانه لا زاجر له عن القبيح فاذا قصرت فيه بهذا القدر من الطعام يزيلك عند الناس او يذهب الى عدوك فيتكلم فيه بغير الجميل لجيزه وجائزة فيهتك ستر المصاحبة واياك ومصاحبة البخيل الذي يبخل في الفرائض المالية فضلا عن مندوباتها فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه احوج حال تكون وضمير اليه البخيل وما مصدرية زمانية يعني يخذلك في وقت كونك محتاجا اليه اشد احتياج فكيف في غير هذا الوقت واياك ومصاحبة القاطع لرحمه يترك حقوقها فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلثة مواضع واول من دخل فيه بنو امية وبنو عباس حيث قطعوا ارحام النبي صلى الله عليه وآله وهي رحمهم بالقتال والظلم والتجاذب للخلافة قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا من القطع او التقطيع للمبالغة ارحامكم ان توليتم معترضة وان تفسدوا عطف على خبر عسى والاستفهام للتقرير والتوبيخ يعني يتوقع منكم قطعا ان توليتم امور الناس او اعرضتم عن الدين بالفساد في الارض وقطع الارحام لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا وميلكم الى الجور ثم اشار الى ثمرة عملهم وصرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة للتنبيه على بعدهم عن الحق بقوله اولئك الذين الموصوفون بالصفات المذكورة لعنهم الله وبعدهم عن رحمته الشاملة لمن يستعد قبولها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم الظاهرة والباطنة عن ادراكه والاهتداء الى سبيله وقال تعالى في سورة الرعد الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى او بالعقل الدال على وجوده وتوحيده وصدق رسوله وما جاء به بعد مشاهدة المعجزات او بارسال الرسل وانزال الكتب الدالة على امر المبدأ والمعاد والحلال والحرام وغيرها مما يتم به نظام الدارين وقال تعالى من بعد ميثاقه اي من بعد احكامه تعالى ذلك العهد بالآيات والكتب او بعد احكامهم اياه بالاقرار والقبول والاذعان ويقطعون ما امر الله به ان يوصل كترك صلة الارحام وموالاة اهل الولاية وغيرهما مما يوجب الوصل بينه تعالى وبين العبد ويفسدون في الارض بالظلم والجور وتحريك الفتن هذا في القرآن موجود وفي نسخ هذا الكتاب مكتوب مضروب اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب النار او قبح عاقبة الدنيا قوله ثلثة مجالستهم تميت القلب اي تغفله عن امر الآخرة وتميله الى الشهوات وزهرات الدنيا لضعف عقولهم وشدة ميلهم الى الدنيا فلا يأمن الجليس من الاغترار بخدايعهم والاندراج في سلكهم الدنيء وهو الخسيس من الناس المحتقر في جميع احواله وقد يقال لكل لئيم فهو نذل ونذيل اي خسيس محتقر قوله قال لقمن لابنه يا بني لا تقترب فيكون ابعد لك ولا تبعد فتهان هذا الكلام من لقمان ولعل معناه لا تقترب من الفاجر فيكون اقترابك ابعد لك من الخير او يكون عدم اقترابك ابعد لك من الشر ولا تبعد من البار فتهان وتخسر في الدنيا والآخرة او معناه لا تقترب من الناس اقترابا تاما ولا تبعد منهم والمقصود هو الحث على الاعتدال في مخالطتهم او معناه لا تقترب من الصديق كثيرا فيكون ابعد لك من زوال المحبة والصداقة ولا تبعد منه كثيرا فتهان كما هو المشهور زر غبا تزدد حبا والله اعلم ان كل دابة تحب مثلها وان ابن آدم يحب مثله اي كل صنف من الدابة وكل صنف من ابن آدم يحب مثله وهذا كالتأكيد للسابق ولا تنشر بزك الا عند باغيه البز الصلة والاحسان والطاعة وكل وصف يتصف به البار والباغي الطالب وفيه حث على مصاحبة البار دون الفاجر وفي بعض النسخ بزك بالزاي المعجمة وهو الثياب والمتاع والمراد به المعاني المذكورة والمآل واحد والخلة بالكسر الصداقة والمحبة والنفث بالكسر الفارق من لا يملك لسانه يندم ميدان اللسان في الخير والشر واسع فمن لا يملك لسانه ولا يتفكر في صحة قوله وفساده ولا في عاقبته يتكلم كثيرا بما يعود ضرره اليه او الى احد من المؤمنين فيندم ولا ينفعه الندم وقال امير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه ومن ثم قال بعض الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تنكسر به اسنانك قوله المرء على دين خليله وقرينه اي عند الناس او في نفس الامر لانه يعدي قوله ومصادقة الاحمق فانك اسر ما يكون من ناحيته اقرب ما يكون الى مساءتك لان الاحمق شأنه ان يضع شيئا في غير موضعه فربما يطلب لك شيئا يزعم انه خير وهو شر عليك

باب التحبب الى الناس والتودد اليهم

قوله مجاملة الناس ثلث العقل المجاملة المعاملة بالجميل ولعل السر في كونها ثلث العقل ان شأن العقل تحصيل الحكمة النظرية والحكمة العلمية والحكمة العملية تنقسم الى ما بين الخالق وبين العبد

شر

والى ما بينه وبين المخلوق والمجاملة من هذا القسم قوله التودد الى الناس نصف العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش وهذا هو كذا في شرح النهج قوله من كف يده عن الناس ان يترك مجاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم وحسن الاخلاق معهم فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة فان من كف يده عن رجل واحد فقط يكف عنه ايدي كثيرة وهي ايدي ذلك الرجل واتباعه وحشمه واحبائه واولاده واضداده واقربائه فكيف اذا كف يده عن جماعة قوله لا شيء اقرب الى شيء من يد الى جسد وان اليد تغل فتغلو واذا غلت خانت او خانت في القرآن وعلى تقدير الخصوص يراد به هنا مطلق الخيانة فتقطع وتقطع فتحسم يحتمل ان يراد بالقطع الاول قطع البعض وبالثاني قطع الكل وان يكون العطف للتفسير والتأكيد والحسم القطع والكي في تحسم العرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه وفي التمثيل تنبيه على ان المهاجرة عن القريب وان كانت شاقة باعتبار القرابة النسبية لكن لا بد منها ان كان خليلا فاسقا

باب اخبار المؤمن اخاه بحبه

قوله اذا احببت احدا من اخوانك فاعلمه ذلك اعلام المحبة موجب لثباتها في الطرفين وحصولها للآخر ان لم تكن وهو مجرب وقد اخبرني بعض اخواني بها وبالغ في صدقه فلما تسمت اخبرني بها وانا اخبرت بها بعضا اخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فاخبرني بانه لم ينس منذ اخبرته بها فان ابراهيم عليه السلام قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة وبهذا التقريب يتضح التقريب والذي يدل عليه ما رواه الصدوق في باب الخامس عشر من كتاب العيون باسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون ... فاخبرني عن قول ابرهيم رب ارني الآية قال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى كان اوحى الى ابراهيم صلوات الله عليه اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفسه عليه السلام انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة

باب التسليم

قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السلام تطوع والرد فريضة البداية بالسلام سنة باجماع الامة ولا عبرة بقول بعض العامة انه لا خلاف في انه سنة او فرض كفاية ان اراد به ما هو الظاهر واول كلام القرطبي بانه ليس قول او فرض كفاية مخالفا للاجماع على انه سنة لان معناه ان اقامة السنة واحياءها فرض كفاية ثم الرد فريضة عينية ان كان المسلم عليه واحدا معينا ولو كانوا جماعة فظاهر قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان وجوب الرد عيني لتبادره منه لكن الاخبار الواردة في الباب الثالث من هذا الباب واجماع الامة الا ابو يوسف من علماء العامة فانه قال لا يرد الا الجميع هو انه كفائي يسقط برد واحد منهم ويجب الرد عن الباقين وعند ارادة تحقيق سنذكره ان شاء الله تعالى ثم ان قوله عليه السلام السلام تطوع والرد فريضة مخصوص بما اذا كان المسلم والمسلم عليه بالغين مكلفين ولو كانا صبيين مميزين او لا او كان احدهما صبيا والآخر بالغا فلا تطوع ولا فرض وقيل بوجوب الرد فيما اذا كان المسلم مميزا والمسلم عليه مكلفا وهذا على تقدير كون افعال المميز شرعيا ظاهر والاحتياط واضح قوله من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه لانه ترك السنة المؤكدة والاستخفاف بها وبالمؤمن خصوصا اذا كان بالتجبر فيقتضي مقابلة التارك بالاستخفاف قوله اولى الناس بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله من بدأ بالسلام اي اولى الناس برحمة الله وكرامته واقربهم برسول الله صلى الله عليه وآله واحبهم واحسنهم مقاما وافضلهم واكثرهم ثوابا من بدأ بالسلام لانه البادي باظهار التودد والتألف وطلب الخير والسلامة المطلوبة شرعا وعرفهم منه ان الابتداء بالسلام افضل من رده مع انه واجب قوله كان سلمان عليه السلام في بعض النسخ سلمان رحمه الله فيبدو الياء بعد اللام افشوا سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين سلام الله هو الرحمة والسلامة من الآفات في الدنيا والمكاره في الآخرة والمراد بافشاء السلام ان تسلم على كل من تلقاه من المسلمين خصوصا الفقراء والمساكين عرفته او لم تعرفه ولا تخص به جماعة دون آخرين وان كانوا من الظالمين فان السلام لا ينفعهم ولا يضرك بل ينفعك اذ تستوجب به كمال نظامك ومغفرة ذنوبك وحسن معاملتك بينهم ومما ينبغي الاشارة اليه انه هل يجوز لنا ان نقول قال زيد عليه السلام كما فالذي يقتضيه الدليل جواز ذلك وعليه علماؤنا واكثر العامة وقال ابو محمد الجويني لا يجوز ذلك لان السلام تحية مختصة بالانبياء كالصلوة فلا يقال علي عليه السلام كما لا يقال علي صلى الله عليه اقول دعوى الاختصاص لا دليل عليها لا من طرقنا ولا من طرقهم وقد بسطنا الكلام عليه فيما سبق قوله البخيل من بخل بالسلام اعطاء السلام اسهل من اعطاء المال فالبخل بالسلام اشد واقبح من البخل بالمال حتى كان البخل منحصر فيه قوله ثم كان صلوات الله عليه يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا نهى عن الغضب والاغضاب مطلقا لان تركهما من اعظم اسباب حسن النظام او عن الغضب بترك الجواب اذا لم يجهر بالسلام وعن اخفاء الجواب الموجب للاغضاب افشوا السلام واطيبوا الكلام تأكيد للسابق على الاحتمالين ولما ترك العطف والشأن بالفتح والتخفيف والتشديد جمع نائم ونيام بالكسر فهو النعاس الرقاد تدخلوا الجنة بسلام اي متلبسين بسلامة من الآفات والمكاره كلها ثم تلا عليه السلام قول الله تعالى السلام المؤمن المهيمن من اسمائه تعالى السلام لسلامته من النقص والفناء او لانه مسلم عباده من المهالك او لانه مسلم عليهم في الجنة فهو على الاول من اسماء التنزيه كالقدوس

وعلى الثاني راجع الى القدرة وعلى الثالث الى الكلام ومن اسمائه المؤمن من الايمان التصديق لانه يصدق عباده وعده او من الامن ضد الخوف لانه يؤمنهم في القيمة عذابه ومن اسمائه المهيمن لانه الرقيب الشاهد وفي ذكر هذه الاسماء ايماء الى انه تعالى يحب سلام العباد بعضهم بعضا ويجزيهم له يوم الجزاء قوله من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات قال بعض العامة السلام هنا اسم من اسمائه تعالى ومعنى السلام عليكم الله حفيظ عليكم كما يقال الله معك اي حفيظ عليك والظاهر ان المراد بالسلام هنا معنى السلامة من الآفات والنجاة من النار وقد فسر بذلك كثير من الفضلاء ورحمة سبحانه عبارة عن الطافه واحسانه واكرامه وانعامه والمراد بالبركة هنا اما الزيادة في الخير او الثبات على ذلك من قولهم بركت الابل اذا ثبتت على الارض او التطهير من المعايب وتضاعيف الحسنات هنا من باب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكل كلمة من الكلمات الثلث حسنة يثاب بذلك ثلثين حسنة ثم الظاهر انه يصح السلام بكل صيغة صحيحة متعارفة في العرف والشرع بالقواعد المقررة في العربية مثل سلام عليك وسلام عليكم بالتنكير والافراد والجمع وان كان المخاطب واحدا والجمع اولى وافضل كما دل عليه ما بعد هذا الخبر ومثله تعريف السلام في الصيغتين وتقديمه افضل لتقدمه في القرآن والاخبار على تاخيره وايضا جائز مثل عليك السلام وقال بعض العامة يكره ان يقدم لفظ عليكم على لفظ السلام وجاء في رواياتهم النهي عنه وانها تحية الموتى فقيل معنى كونها تحية الموتى انها من عادة الشعراء في رثائهم الموتى وخطابهم مثل عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما ولا يعني انها السنة في تحية الموتى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله السلام عليكم دار قوم مؤمنين فحياهم بتحية الاحياء وقيل وجه الكراهة ان عادة العرب تقديم اسم المدعو عليه في الشر كقولهم عليه لعنة الله وغضبه وقوله تعالى وان عليك لعنتي وورد ان الله تعالى في آية اللعان قدم اللعنة والغضب على الاسم وقيل السلام اسم الله فهو اولى بالتقديم وهذا احسن لو سلم عن المعارضة فانه قدم عليكم على الاسم الصادر عن الرحمة وهل يتحقق السلام والتحية بقول السلام بحذف الخبر كما هو المتعارف بين بعض الناس فالظاهر نعم لانه مندرج تحت القانون ويحتمل العدم لعدم كونه متعارفا شرعا او عرفا ويتفرع عليه وجوب الرد وعدمه قوله ثلثة ترد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا اي تخاطبهم خطاب الجماعة فيشمل الابتداء والجواب عند العطاس يقول يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره اي بحسب الظاهر فلا ينافي قوله في آخر الحديث فان معه غيره من الملئكة والمؤمنين والمؤمنات بحسب القصد والواقع

يبين معه غيره

قوله ثلثة لا يسلمون يحمل على الكراهة الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام لعل السر في الاولين انه غالبا ينافي التعجيل المطلوب فيهما ولعل المراد انهم لا يبتدئون بالسلام على غيرهما بل ينبغي العكس لفضل المشي مع الجنازة والى الجمعة وفي الاخير انه يوجب النظر الى ما يكره والاطلاع عليه والله اعلم قوله من التواضع ان تسلم على من لقيت وان وقعت الملاقاة في اليوم مرارا كما دلت عليه روايتا ابي عبيدة المذكورة في باب المصافحة عن ابي جعفر عليه السلم قوله وتمام التسليم على المسافر المعانقة عند قدومه وظني انه مروي وقد مر فضل المعانقة في بابها قوله يكره للرجل ان يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام الحيوة البقاء ضد الموت والحيا بالفتح والقصر الخصب والرخاء والملك والتحية هي السلام ومعنى حياك الله ابقاك من الحيوة او من تلك المعاني احيا او ملكك وفرحك او سلم عليك من الحيا بالمعاني المذكورة

باب من يجب ان يبدأ بالسلم

قوله يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير اما بداية الصغير على الكبير فلان للكبير على الصغير فضلا في السن فحصل له بذلك مزية التقدم بالتحية نعم لو كان للصغير فضائل نفسانية مثل العلم والادب دون الكبير لا يبعد القول بالعكس لان مراعاة الفضل البدني يقتضي مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الاولى ولان العالم له نسبة مؤكدة الى النبي والائمة المعصومين عليهم السلم دون الجاهل ومن اعتبر حال بعض الائمة وبعض الانبياء عليهم السلم علم ان تقدمهم على غيرهم مع صغر سنهم انما كان لاجل كمالاتهم وحمل الصغير والكبير على الصغير المعنوي والكبير المعنوي مستبعد واما بداية المار على القاعد فلان القاعد قد يقع في نفسه خوف من القادم فاذا ابتدأ القادم بالسلام امن ولان القاعد لو امر بالبداية على المارين شق عليه لكثرة المارين بخلاف العكس واما بداية القليل على الكثير فلفضيلة الجماعة وايضا لو بدأت الجماعة على الواحد خيف منه الكبر ويحتمل غير ذلك والله اعلم قوله والراكب يبدأ الماشي اما بداية الراكب على الماشي فلان للراكب فضلا دنيويا فعدل الشرع بينهما فجعل للماشي فضيلة ان يبدأه بالسلم اولان الماشي قد يخاف من الراكب فاذا سلم الراكب عليه امن اولانه لو ابتداء الماشي بالسلم على الراكب خيف من الراكب الكبر وهذه التعاليل تجري فيما بعد ايضا قوله واذا التقى واحد بجماعة سلم الواحد على الجماعة هذا من الاداب سواء كان الواحد افضل واعلم من الجماعة اولا لما مر ان امير المؤمنين عليه السلم مر بقوم فسلم عليهم نعم لو سلم الجماعة على الواحد اذا كان افضل منهم كان لهم مع ثواب فضيلة التقدم بالسلم ثواب فضيلة التعظيم للعالم قوله اذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل اخيرا ان يسلم عليهم اي على اهل المجلس جميعا الكائنين فيه والسابقين في الدخول لو استقر السابقون في القعود اولا سواء فصل بينهم وبين الاخير زمان ام لا

باب اذا سلم واحد من الجماعة اجزأه

قوله اذا مرت الجماعة بقوم اجزأهم ان يسلم واحد منهم واذا سلم على القوم وهم جماعة اجزأهم ان يرد واحد منهم دل هذا وما بعده على ان وجوب الرد كفائي اذا رد احد من جماعة كفى وهو مذهب اصحابنا واكثر العامة ويؤيده

انه سلم سلاما واحدا فليس له الا عوض واحد فاذا تحقق خرج عن العهدة وعليه يحمل قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الا ان يحمل الامر على الندب لعدم وجوب الاحسن وهو ضعيف لان الجواب غير منحصر في الاحسن بل هو مخير بين المثل والاحسن ثم رد واحد منهم انما يكفي لو كان داخلا في المجموع المسلم عليهم وكان مكلفا بالجواب فلو لم يكن داخلا او كان داخلا ولم يكن مكلفا لا يسقط جوابه عن الباقين لانه قد يجب الرد عليهم ولم يات احد بذلك الواجب اذ لا يجب على غير الداخل ولا على غير البالغ وقال الفاضل الاردبيلي يمكن ان يقال لو سلم على جماعة يدخل فيهم الغير البالغ وهو مقصود بالسلم ايضا يكفي رده عن الباقين اذ المسلم كانه ما اوجب الرد بل جاء بكلام يريد عوضه بواجب وغير واجب فيكفي غير الواجب

باب التسليم على النساء

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم على النساء ويردون عليه السلام وكان امير المؤمنين عليه السلم دل هذا الخبر على جواز السلم على النساء وان كانت شابة وعلى جواز ردهن وسماع صوتهن ويؤيده الاصل وتكلم فاطمة صلوات الله عليها مع سلمان وبلال وغيرهما من الاصحاب وهو الظاهر من مذهب بعض الاصحاب وظاهر عبارات اكثر الاصحاب ان صوتهن عورة واسماعه حرام وان سلامهن على الاجنبي حرام وكذا سلامه عليهن وان الجواب في الصورتين ليس بمشروع لان الشارع لا يامر برد الجواب عن الحرام ولانه ليس ذلك بتحية شرعا فلا يوجب الاجر والعوض ويدل عليه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم قال لا تبدأوا النساء بالسلام وما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا تسلم على المرأة ولا يبعد حمل النهي فيهما على الكراهة مطلقا او عند توهم الفتنة او اذا كانت شابة للجمع بين الاخبار ويؤيده ما في آخر هذا الحديث لان الظاهر ان امير المؤمنين عليه السلم اراد بما نسب الى نفسه غيره واختلفت العامة ايضا فاجاز مالك والجمهور السلم على المسنة وكرهوا على الشابة خوف الفتنة من مكالمتها وردها وقال بعضهم يسلم عليهن ولا يردون لانه اذا سقط عنهن الاذان والاقامة والجهر بالقراءة سقط عنهن الرد وقال بعضهم لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال وقال المازري اذا كانت النساء جماعة يسلم عليهن وان كانت واحدة مسنة لا تشتهى يسلم عليها وتسلم هي وان كانت تشتهى او شابة لا يسلم عليها ولا تسلم هي ومن سلم منهما لم يستحق جوابا

باب التسليم على اهل الملل

قوله دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم نظير ذلك في كتب العامة كثيرة منها ما روي عن عروة عن عائشة قالت استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا السام عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله قالت الم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي حديث آخر قد قلت عليكم ولم يذكر الواو وفي حديث آخر قالت الم تسمع ما قالوا قال بلى قد سمعت ورددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا قال القرطبي السام الموت ومنه الحديث لكل داء دواء الا السام فقيل يا رسول الله ما السام قال الموت وقيل لانه على الانتصاف السلطان واهل الفضل ويحوب ذلك على حواشيهم والمسلمين وقال قتادة مرادهم بالسام السامة اي تسأمون دينكم مصدر سئمت سامة وسآما مثل رضاعا وقال المازري في زجره عليه السلم لعائشة وقوله ان الله يحب الرفق في الامر كله دلالة على عظمة خلقه وكمال حلمه وفيه الحث على الحلم والرفق والصبر ما لم يدع حاجة الى المخاشنة والتحش ما يقبح من القول وفيه اعلام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة الى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطعن وغيرهما وقد كان صلى الله عليه وآله يتألف الكفار بالاموال الطاهرة فكيف بالكلام الحسن قوله لا تبدأوا اهل الكتاب بالتسليم دل على تحريم ابتدائهم بالتسليم ولا ينافي ذلك ما يجيء في هذا الباب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلم ارأيت ان احتجت الى متطبب وهو نصراني ان اسلم عليه وادعو له قال نعم لا ينفعه دعاؤك لان هذا محمول على حال الضرورة والاحتياج اليه والتحريم على حال الاختيار وكذا لا ينافي ما مر من قوله فقل سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين لان هذا عام مخصوص بهذا الحديث وقوله عليه السلم فقولوا وعليكم بالواو وفي الرواية المتقدمة على هذه الرواية فقولوا عليك وفي رد الرسول صلى الله عليه وآله عليكم وفي الرواية المتاخرة عنها قل عليك وتقول عليكم بدون الواو وروايات العامة ايضا مختلفة ففي بعضها بالواو وفي بعضها بدونها والمعنى بدون الواو ظاهر لان المقصود ان الذي تقولون علينا مردود عليكم واما مع الواو فمشكل لان الواو يقتضي اثبات ما قالوه على نفسه وتقريره عليها حتى يصح العطف فيدخل معهم فيما دعوا به ولهذا قال محيي الدين البغوي نقلا عن بعضهم المختار في الرد عليكم بدون واو وقال ابن الاثير قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم باثبات واو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين والمثبتون للواو اختلفوا فقال بعضهم انها للاستيناف لا للعطف فلا يقتضي المشاركة وقال عياض هذا بعيد والاولى ان يقال الواو على بابها من العطف غير انا نجاب فيهم ولا يجابون فينا كما دل عليه الحديث ثم قال حذف الواو احسن معنى واثباتها اصح رواية واشهر اقول ما اختاره ليس باولى لان المفسدة هي قبول المجيب دعائهم على نفسه وتقريره عليها وقبوله المشاركة وهي لازمة في غير [illegible]

بما ذكر، ثم اقول ويمكن ان يقال اذا علم المجيب انهم قالوا السام عليك يجيب بعليكم دون واو كما فعله النبي صلى الله عليه وآله واذا علم انهم قالوا
السلام عليك كما هو المعروف في التحية يجيب بقوله وعليكم فيقبل سلامهم على نفسه ويقررها عليهم او ياتي بلفظ يفيد المشاركة
الا ان ذلك لا ينفعهم وفايدته مجرد الرفق وتاليف القلوب وكذا يصح ان يجيب بعليك دون واو وبذلك يتحقق الجمع بين الروايات
ثم ان الامر برده على سبيل الرخصة والجواز دون الوجوب وان احتمل نظرا الى ظاهره كما نقل عن ابن عباس والشعبي وقتادة من علمائهم
واستدلوا بعموم الاية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حيث قالوا باحسن منها للمسلمين وقوله او ردوها لاهل
الكتاب والحق ان كليهما للمسلمين لعدم وجوب الرد بالاحسن للمسلمين اتفاقا بل الواجب احد الامرين اما الرد بالاحسن او بالمثل
قوله فادعه وهو ان يكتب من الحسنات كتب من الهه الظاهرات الموافق قولهم وتكتب عن الهه المحال عن فاعل يكتب او بمعنى الفاء الاعطف
على يكتب لانه لا يخلو عن مناقشة ودفعها بان التقدير وهو من ان يكتب بعيد علمت انه لم يرى في البيت الا مشركا غير ابي طالب او
المراد لم يرى في البيت من الوالدين الا مشركا او المراد بالمشرك المشرك بحسب الواقع او الظاهر وقد كان ابو طالب يخفي ايمانه منهم ويريهم
انه مشرك مثلهم والله اعلم فقال السلام على من اتبع الهدى فيه بيان لكيفية التسليم على اهل الملل الباطلة وانما لم يسلم على ابي طالب وحده
مع انه كان مسلما لانه لم يظهر بذلك اسلامه ثم جلس فخبره ابو طالب بما جاءوا له الخبره تخبيرا بمعنى اخبره فقال او هل لهم في كلمة خير
لهم من هذا الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر ولهم متعلق بمحذوف وخير خبر مبتدا مقدر والتقدير اتالوا هذا او هل
لهم رغبة في كلمة هي خير لهم من هذا الذي طلبوه فوضعوا اصابعهم في اذانهم تحاشيا من استماع هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد
المطلق وخرجوا هرابا بضم الهاء وشد الراء المبالغة في الهرب وهم يقولون ما سمعنا بهذا الذي يقول والواو للحال في الملة الاخرة هي
ملة ابائهم او ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى كانوا على التثليث ان هذا الا اختلاق اي كذب اختلقه وافتراه **قوله** تقول في الرد
على اليهودي والنصراني سلام يحتمل ان يكون سلام بفتح السين ويؤيده قوله تعالى سلام عليك ساستغفر لك ربي وقوله تعالى
وقل سلام فسوف تعلمون والوجه في جواز ذلك انه لم يقصد بهذا السلام التحية وانما قصد به المباعدة والمتاركة ويحتمل ان يكون بكسر
السين ويؤيده مذهب بعض العامة من انه ينبغي ان يقول في الرد عليكم السلام بكسر السين والسلام بالكسر الحجارة **قوله** فان صافحك
بيده فاغسل يدك يحمل على ما مع الرطوبة وندبا مع عدمها والظاهر ان للمؤمن ثواب المصافحة كما ان له ثواب الجماعة لو صلى خلف من
يقتدي به **قوله** امسحها بالتراب او بالحائط بدون الرطوبة تطييبا للقلب واما معها فالظاهر وجوب الغسل كما مر **قوله**
يغسل يده ولا يتوضا اما غسل اليد فوجوبا مع الرطوبة وندبا بدونها فظاهر واما عدم الوضوء فلانه ليس بمبطل له كملاقاة
النجاسة بالبدن **قوله** او دهقانا الدهقان بكسر الدال وضمها القوي على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس
الاقليم والقرية والعجمي بالكسر الرجل من كبار العجم وغيرهم وقوله عليه السلم اما ان تبدا به فلا محمول على الكراهة جمعا بينه وبين
ما دل على جواز تقديم اسمه كحديث ابن سنان **قوله** فوقع فيه موشكا وقع فلان في فلان سبه وثلبه وذكر عيوبه ولعل
الوقوع فيه من باب اظهار التظلم كما يشعر به قوله متشكيا وهو جائز عند الحاكم فقال له ابو عبد الله عليه السلم واني لك باخيك
كله اني بمعنى اين للاستبعاد يعني من اين لك اخوك كل الاخ اي الكامل في الاخوة المنزه عما يوجب النقص فيه ثم اكد ذلك بقوله واي
الرجال المهذب يعني الرجل المهذب الخالص عن العيب والنقص نادر جدا مستبعد وجوده فلا بد للصديق من الاغضاء و
الاغماض عن عيوب صديقه لئلا يبقى بلا صديق لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق يعني ان وجدت صديقا صالحا بحسب ظاهر
حاله فحسبك صداقته ولا تفتش في باطن امره فانك ان فتشت تجده فاسدا فتتركه وتبقى بلا صديق والبقاء بلا صديق
غير مستحسن لان الانسان في السراء والضراء والشدة والرخاء والتعيش والبقاء محتاج اليه **قوله** انظر قلبك فاذا انكر صاحبك
اي ابغضه فهو لا محالة ابغضك ايضا فان احدكما قد احدث سببه فان بغضك له امر ممكن سبب فان كان احداثه منه
سببا لبغضك له كان احداثه منك ايضا سببا لبغضه لك لعدم الفرق وهذا التعليل في غاية اللطف في الدلالة على
ان البغض من الطرفين **قوله** امتحن قلبك فان كنت توده فانه يودك اريد بالود الحب في الله وهو بين الطرفين ولا يزول
الا لله واما الود المجازي لاغراض الدنيا فهو قد لا يكون من الطرفين وكثيرا ما يزول لعدم حصول تلك الاغراض **قوله** صدقت يا ابا
بشر سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد اعلمني قلبي عما لي في قلبك يريد ان حبك لي مستلزم لحبي لك وبالعكس فاذا
سألت قلبك الذي وجد الاول استدل به على وجود الثاني فيخبرك به كما ان قلبي الواجد للثاني استدل به على وجود الاول
فاخبرني به **قوله** وينصح له اذا غاب بان يمنع عنه المغتاب ويجلب له ولاهله المنافع ويدفع عنهم المضار ويسمته اذا عطس قال

باب مكاتبة اهل الذمة
باب الاغضاء
قوله
باب نادر
باب
باب العطاس والتسميت

ابن الاثير

ابن الاثير التسميت بالسين والشين المعجمة اعلاهما يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت
وهي القوائم كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك و
اشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس وقال القرطبي
شمت وسمت والمعجمة اعلا وقال ابن الانباري كل داع بالخير مشمت ومسمت وفي التغليب والاصل المهملة من السمت وهو القصد
وحسن الهيئة ومنه الحديث دعا لفاطمة وسمت عليهما يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له الظاهر ان يقول حال من فاعل
عطس وضميره للعاطس فيفيد ان استحباب التسميت مشروط بقول العاطس ذلك وساقط بدونه ونظيره موجود في
كتب العامة قال القرطبي تسميت العاطس فرض كفاية وشرطه ان يقول العاطس الحمد لله ولا يبعد القول بان التسميت مستحب
مطلقا لظواهر الروايات الاتية ويتاكد اذا قال العاطس ذلك ويجيبه اذا دعاه الى طعامه وغيره من الامور المشروعة كالاعانة
والنصرة ونحوهما **قوله** اذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة دل على تاكد استحبابه والاحوط ان لا يترك وقال عياض
اختلف في حكم التسميت فذهب مالك وهو قول جماعة انه فرض كفاية وقال بعض اهل الظاهر انه فرض عين وذهب الاكثر الى
انه مستحب **قوله** عن صفوان بن يحيى قال كنت عند الرضا عليه السلم فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى
الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك دل على استحباب التسميت في الثالثة كما دل عليه ايضا حديث زرارة عن ابي جعفر عليه السلم
في اخر هذا الباب لانه دل ايضا على عدمه بعدها وهو ايضا مذهب مالك قال صاحب كتاب اكمال الاكمال ذهب مالك الى انه يشمت
ثلاثا ثم يمسك ثم قال وان تكرر العطاس سقط التسميت وقيل في الثالثة او الرابعة انك مزكوم وقيل في الثانية ايضا
لما رواه مسلم ان رجلا عطس عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله الرجل مزكوم قال المازري يعني انك لست ممن يسمت بعدها لان هذا الذي بك مرض ثم اورد عليه بانه ان كان
مريضا كان احق بالدعاء له واجاب بانه يستحب ان يدعى له بالعافية لا بدعاء العاطس وقلت جعلت فداك اذا عطس مثلك
من اهل العصمة عليهم السلم نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله او كما نقول لترديد من الراوي ولعل بناء السؤال على ان مثلكم
مرحومون قطعا فلا فايدة في طلب الرحمة لهم لانه تحصيل الحاصل قال نعم قولوا كما تقولون لغيرنا ثم اشار الى ان الفايدة لكم لا لنا مع البيان
وقال اليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد قلت بلى الاستفهام للتقرير وكذا في قوله ارحم اي ارحم الله محمدا وآل محمد ثم بادر عليه السلم الى الجواب
والتقرير فقال بلى وقد صلى اي وقد صلى الله عليه ورحمه فانما فايدة صلواتنا عليه ورحمتنا له لا تعود اليه لحصولهما له من الله تعالى على وجه
الكمال وانما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة الى الله تعالى واليه صلى الله عليه وآله فكذلك صلواتكم لنا رحمة وقربة لكم وقد صرح بذلك الشهيد
الثاني في شرح اللمعة حيث قال وغاية السؤال بها الدعاء بالصلاة عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة و
الزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلاة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار **قوله** سمعت الرضا عليه السلم يقول التثاوب من
الشيطان والعطسة من الله عز وجل روى مسلم باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال التثاوب من الشيطان وفي رواية اخرى اذا
تثاءب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل قال عياض التثاوب بشد الهمزة والاسم الثوباء بالمد وقال ابن دريد واصله من
تثاب الرجل فهو مثوب اذا استرخى وكسل وقيل التثاوب بالهمزة التنفس الذي ينفتح منه الفم وانما نسبه الى الشيطان لانه من
تكسيله وسببه وقيل اضيف اليه لانه يرضيه وقيل انما ينشأ من امتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل
وسوء الفهم ولذلك كرهه الله تعالى واحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات
وصفاء الروح وتقوية الحواس كان امره بالعكس ولكونه من الشيطان قيل انه ما تثاءب نبي قط **قوله** فقال ابو عبد الله عليه السلم
الا تسمتون الا تسمتون بالتكرير وفي النسخ بدونه وفي بعضها بالمهملة وفي بعضها بالمعجمة والا بالفتح والشد حرف تحضيض والتخفيف
على ان يكون الهمزة للاستفهام والتوبيخ محتمل **قوله** عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلم فقال الحمد لله رب العالمين فلم يسمته ابو
جعفر عليه السلم وقال نقصتنا حقنا اي نقصه ونقصه بالتخفيف والتشديد بمعنى ولعل في نقصتنا حذفا وايصالا اي نقص منا او وطئنا
والحاصل لم يعطنا حقنا وهو الصلوة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على ان استحقاق التسميت موقوف على تحميد العاطس و
الصلوة على النبي وآله عليهم السلم فلو لم يات بذلك لم يستحب التسميت ومن طرق العامة ايضا دلالة على انه لا يستحب اذا لم يات من
عطس بالحمد روى مسلم عن انس بن مالك قال عطس عند النبي صلى الله عليه وآله رجلان فشمت احدهما ولم يشمت الاخر فقال الذي
لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست انا فلم تشمتني قال ان هذا حمد الله وانك لم تحمد الله عز وجل **قوله** فان رسول الله صلى الله عليه

والله سئل عن آية تقال عند العطسة او شي فيه ذكر الله فقال كلما ذكر الله فيه فهو حسن لا خلاف بين الامة ان تحميد العاطس والتسميت له ورده المسمت مطلوب والظاهر على التخيير في عبارات جميع ذلك مثل ان يقول العاطس الحمد لله او يضيف اليه رب العالمين او يضيف اليه على كل حال او غير ذلك ومثل ان يقول المسمت هذه العبارات او يرحمك الله او يرحمنا الله واياكم او غير ذلك من الالفاظ الدالة على ثناء الواجب والدعاء بالخير للعاطس **قوله** العطاس ينفع البدن كله ما لم يزد على الثلث فاذا زاد على الثلث فهو داء وسقم كالزكام ونحوه وفيه مع حديث اخر الباب دلالة على ترك التسميت في الرابعة وما بعدها وحمله على الرخصة ونفي التاكيد غير مستبعد وفي رواية العامة دلالة على سقوطه في الثانية واقوالهم في الثالثة والرابعة كما مر والاولى التسميت في جميع المراتب لظاهر قول الصادق عليه السلام فيما مر وان يسمته اذا عطس والاولى ايضا ان يضيف العاطس الى التحميد في الرابعة وما بعدها دعاء العافية **قوله** العطسة القبيحة هي المشتملة على الصوت الشديد المستكره في السمع يعني انها مندرجة تحت الاية لان الاية مختصة بها وفيه ارشاد للعاطس الى رعاية الاعتدال فيها **قوله** ما رايت مجلسا انبل من مجالسه اي افضل او انجب واعظم واكبر من النبل وهو الفضل والنجابة والكبار وفعله كرم وصاحب العطسة يامن الموت سبعة ايام لخروج الريح المنتشرة في الاعضاء وحصول خفة البدن وصفاء الروح واستقامة المزاج وميله الى الاعتدال في الجملة **قوله** تصديق الحديث عند العطاس لعل السر فيه ان العطسة رحمة من الله تعالى للعبد ويستبعد نزول الرحمة في مجلس يكذب فيه خصوصا عند صدور الكذب فاذا قارنت الحديث دلت على صدقه **قوله** ان من اجلال الله تعالى اجلال الشيخ

باب وجوب اجلال ذي الشيبة المسلم

الكبير اي توقيره وتعظيمه في جميع الاحوال والاوقات بالسلام والكلام والاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعاونة والمناصحة والنصرة والمداراة والمحبة وترك كل ما يؤذيه من المخاصمة والمناقشة والمماراة وغيرها من الامور المنافية لتعظيمه كل ذلك لكونه اكبر سنا او اضعف بدنا او اعظم تجربة او اكيس حزما او اقدم اسلاما او اكثر عبادة او اقرب خروجا من الدنيا ورجوعا الى المولى **قوله** فانه

باب اكرام الكريم

لا يابى الكرامة الا حمار ترغيب في قبول الكرامة والتشريف والتعظيم وتنبيه على انه لا يردها الا الاحمق الخسيس اللئيم خصوصا اذا كانت من الشريف الكريم ولا يبعد اندراج التحف والهدايا في هذا النحو من الاكرام لشمول التعليل وعموم الدليل **قوله** لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه واله عدي بن حاتم الطائي كان رئيس قبيلة بني طي وكان من مشاهير العرب وكان هو وقومه مشركين يعبدون الاصنام فقاتلهم امير المؤمنين صلى الله عليه بامر النبي صلى الله عليه واله وغلبهم وكسر اصنامهم واخذ غنائمهم وهرب عدي الى الشام ثم تفكر في ان محمدا اما سلطان او نبي مرسل وعلى التقديرين لا بد من صحبته فرجع الى المدينة فاكرمه النبي صلى الله عليه واله وادخله بيته كما ذكر حتى اذا رأى شيئا من اخلاق النبوة وآثارها واسرارها اسلم والخصفة بالخاء المعجمة وحده الخصف بالتحريك فيهما من الخصف بالفتح والتسكين وهو ضم الشيء الى الشيء ويطلق على الثوب الغليظ جدا وعلى الحصير المنسوج من خوص النخل ولعله المراد هنا والوسادة بفتح الواو وكسرها المتكأ والمخدة والادم بضمتين جمع اديم كرغف ورغيف وهو الجلد او احمره او مدبوغه و

باب حق الداخل

بالفتح والسكون الجمع **قوله** ان من حق الداخل على اهل البيت ان يمشوا معه هنيهة اذا دخل واذا خرج هنية بالتحريك والتخفيف معناها شيء وهنيئة مصغرة هنة واصلها هنيوة اي شيء يسير قلبت الواو ياء وادغمت وربما يقال هنيهة بابدال الياء هاء والمراد بالمشي معه عند الخروج المشايعة وعند الدخول الاستقبال او الاعم منه وفي هذا دلالة على ان حقوق الداخل كثيرة والمذكور بعضها وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل احدكم على اخيه المسلم فهو امير عليه حتى يخرج اي الداخل امير على صاحب البيت حتى يخرج من بيته فينبغي لصاحب البيت ان يطيعه في مقاصده المشروعة ويسعى في اداء حقوقه وانجاح ضميره وهو الاخ بناء على ان له ايضا حقا على الداخل بعيد جدا **قوله** المجالس بالامانة نهي عن ترك امانة ما يجري في المجالس من قول او فعل فكان ذلك امانة

باب المجالس بالامانة

عند من سمعه او رآه فيجب عليه حفظه فانه قد يترتب على افشائه مفاسد كثيرة **قوله** وليس لاحد ان يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا باذنه عموما او خصوصا المتخصص ولا يتم ذلك من كتمانه ان كان في اظهاره سوء عاقبة لا يعلم صاحبه الا ان يكون ثقة او ذكرا له بخير فان اظهارهما لا يحتاج الى الاذن الا ان يكون في اظهاره الفقه مضرة وفي بعض النسخ ثقة بدل فقيها **قوله** اذا كان القوم ثلثة فلا

باب في المناجاة

يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يحزنه ويغيظه وكذلك الجماعة دون الواحد للاشتراك في العلة ثم حزنه اما لكتمان السر عنه وعدم ايتمانه بحفظه او لتوهمه انهما يقولان في حقه شيئا مما يكرهه او تخصيص البر ومكارم الاخلاق وحسن المبرة ولطف المعاشرة بغيره فيعتقد في نفسه انهما لم يرياه اهلا لان يشركوه في حديثهم فذلك يوحش صدره ويوجب حزنه الى غير ذلك من تسويلات النفس واحاديث الشيطان ولا يبعد تخصيص ذلك بما اذا لم يحتاجا الى السر شرعا او عرفا او لم يعلما عدم حزن الخارج اذ لو اضطر اليه في امر الدين او الدنيا او علما انه لا يحزن كما اذا كان الخارج خادما او عبدا لا يتوقع ان يكون من اهل السر فالظاهر انه لا يكره و في

مفهوم الشرط دلالة على انه اذا كان القوم اربعة او اكثر جاز مناجاة الاثنين دون صاحبيهما لانتفاء العلة وهي الحزن والايذاء لان كل واحد من الصاحبين قد يقدر في نفسه ان محل الاسرار عنه هو الاخر فلا يدخل في واحد منهما حزن وايذاء مثل ما يدخل في الواحد ثم ان هذا الحكم باق الى يوم القيمة غير مختص عندنا بالسفر ولا بمكان الخوف والايمان خلافا للعامة فان قال بعضهم هذا خاص بالسفر والمواضع التي لا يامن الرجل فيها صاحبه ويخاف غدره واما في الحضر والعمارة فلا وقال بعضهم كان ذلك في اول الاسلام حين كان المنافقون يفعلون بحضر المؤمنين ليحزنوهم قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان الاية وقال عبد الله بن عمر وما لك على العموم وهو الحق **قوله** من عرض لاخيه المسلم المتكلم في حديثه فكانما خدش في وجهه عرض له ظهر وبرز وعرضت الشيء بالتخفيف فيهما اظهرته وابرزته والمعنى على الثاني وهو الاظهر من ابرز كلاما في كلام اخيه وادخله فيه ومنعه عن اتمامه فكانما خدش في وجه اخيه وفعل ما يشينه لانه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره وعلى الاول من برز له في حديثه السر

باب الجلوس

ليمنعه خدش في وجه نفسه لان ذلك موجب لاستخفاف نفسه وكلاهما مذموم شرعا وعقلا **قوله** قال كان النبي صلى الله عليه واله يجلس ثلثا اي ثلث جلسات القرفصاء وهو ان يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشد يده في ذراعه فاعل قال غير معلوم وقوله وهو ان يقيم الى اخر يحتمل ان يكون كلام المعصوم والمصنف وغيره وفي القرفصاء لغتان القاف والفاء مقصورة والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه على بطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه على فخذيه ويتأبط كفيه وفسر القرفصة ان يجمع الانسان ويشد يديه ورجليه والقرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر فاذا قلت قعد فلان القرفصاء فكانك قلت قعد قعودا مخصوصا وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب تكون يداه مكان الثوب عن ابي عبيدة وقال ابو المهدي هو ان يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وهي جلسة الاعراب وكان يجثو على ركبتيه جثا كورعا ومعه جثوا وجثيا ايضا اذا جلس على ركبتيه فقيه مجرد وكان يثني رجلا واحدة ويبسط عليها الاخرى وهو التورك فلم ير صلى الله عليه واله متربعا قط تربع في مجلسه جلس مربعا وهو ان يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره ويمد ركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه **قوله** عن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام قاعدا واضعا احدى رجليه على فخذه وهي كالتربع والتورك وقد نهى عنها بوضع الرجل على الفخذ فقلت ان الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون انها جلسة الرب اراد بالناس اليهود او الاعم منهم ومن العامة القائلين بانه تعالى جسم والغرض من السؤال اما مجرد حكاية قولهم او الشك في اصل الكراهة لا في استنادها الى العلة المذكورة لان اباحمزة ثابت بن دينار من اكابر الشيعة وثقاتهم وقد روي انه في زمانه مثل سلمان في زمانه فلا شك في انه ليس للرب جلسة فقال اني انما جلست هذه الجلسة للملالة من جلسات اخر والتحول من نوع منها الى اخر سبب للاستراحة والرب لا يمل ابدا لان الملال تابع لضعف المزاج والقوى الجسمانية وهو على الله سبحانه محال لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وقيل فتور يتقدم النوم والهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة والنوم حال يعرض للحيوان لاسترخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس عن الاحساس ولعل المراد بيان فساد توهمهم بان اتصافه تعالى بالجلوس مستلزم لاتصافه بالملال والسنة والنوم واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله **قوله** من رضي بدون التشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملئكته يصلون عليه حتى يقوم صدر المجلس وما علاه وان كان العالم واهل الكمال ان جلس دونه تواضعا لله تعالى وللمؤمنين وهضما لنفسه وحفظا لها من التفاخر والتجبر استحق الصلوة والرحمة **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه واله اكثر ما يجلس تجاه القبلة في حال الانفراد والاجتماع فلا بد من التاسي به وفيه فوايد جمة لا تخفى على العارف والظاهر ان ما مصدرية **قوله** فانزل الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم هذه الاية الشريفة الى اخرها تدل عليهم لدلالتها على انه منزه عن الوسن والنوم والتحيز والحلول والتغير والفتور والمناسبة للاشياء وقبول ما تقبله ذوات الامزجة والاوضاع الى غير ذلك من مسائل التوحيد **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل هذا الجلوس مع اشتماله على الهضم والتواضع ابعد من الاذية والكلفة واقرب من الراحة والالفة والاستراحة من مؤنة الزحام وسهولة التصرف والقعود والقيام ومراعاة حق الوارد من التوسعة والتفسح والاكرام **قوله** سوق المسلمين كمسجدهم التشبيه يفيد ان الحكم في المشبه به كان معروفا مشهورا او يمكن ان يكون المقصود منه افادة الحكم فيهما لا الحاق غير المشهور بالمشهور واشار الى وجه الشبه او الى الحكم بقوله فمن سبق الى مكان فهو احق به الى الليل لانه لسبقه اختص بمكانه لانتفاعه فهو احق به ما دام فيه ولا يجوز لاحد ان يقيمه ويجلس فيه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل اكثر العامة لما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه واله لا يقيمن الرجل

باب الاتكاء والاحتباء

من مجلسه ثم يجلس فيه فقال بعضهم النهى للكراهة لانه غير جلوسه قبل الجلوس وكذا بعده ولا يخفى ضعفه نعم لو قام اعراضا عنه
او تواضعا للغير ليجلس فيه جاز ذلك للغير واذا جلس فهو احق به مادام فيه فان كان لا يأخذ على بيوت السوق كراء الكراء بالكسر
للاجرة والسوق يشترك فيه الناس بحق المرور ويجوز الجلوس فيه فضرب البيوت من الشعر والكرباس ونحوهما للتجارة
بشرط ان لا يمنع المارة ولا يضرهم ولا كراء لها لان السوق ليس ملكا لاحد بخصوصه قوله ينبغى للجلساء فى الصيف ان يكون
بين كل اثنين مقدار عظم الذراع كيلا يشق بعضهم على بعض فى الحر من الحرارة والرائحة الكريهة من العرق وغيره وروى
ايضا ان حريم المؤمن فى الصيف مقدار باع ولعل المراد ان الباع وهو مقدار مد اليدين حريم مجموع الجانبين فيكون فى كل جانب
ذراعان وعلى التقديرين بين الروايتين اختلاف ويمكن الجمع بان ذلك باعتبار ضيق المكان وسعته وقيل الذراع فى صلوة
الجماعة والباع فى غيرها وقيل ان هذا التحريم من باب الاستحسان فيتخير قوله الاتكاء فى المسجد انتظار الصلوة وغيرها من
الطاعات رهبانية العرب وهى بفتح الراء منسوبة الى رهبنة النصارى بزيادة الالف واصلها الخوف من الرهبة حيث
كانوا يترهبون بالتخلى من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة من اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من كان
يخصى نفسه ويضع السلسلة فى عنقه ويترك اللحم ويلبس المسوح وغير ذلك من انواع التعذيب والمحاء المشقة فنفاها
صلى الله عليه واله عن هذه الامة والزمهم لزوم المساجد والانتظار فيها للصلوة وغيرها من العبادات والطاعات ان المؤمن
مجلسه مسجده للعبادة والانتظار وصومعته بيته عند الفراغ من العبادة للاستراحة والصومعة بيت النصارى ويطلق
على مقام الخلوة ايضا قوله الاحتباء فى المسجد حيطان العرب الاحتباء هو ان يضم الانسان ساقيه الى بطنه بثوب يجمعهما به
مع ظهره ويشده عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وشبهه بالحيطان لانه يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار
قوله ان كان يغطى عورته فلا باس بان يكون طويلا لا يبلغ ذيله الارض عند رفع الركبتين ويفهم منه الباس عند عدم التغطية
سواء كان هناك ناظر ام لا قوله الرجل يكون مع القوم فيجرى بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا باس ما لم [illegible] الدعابة وقد مزح

باب الدعابة والضحك

يمزح كمنع يمنع والاسم المزاح بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان واعلم ان اصل المزاح
جائز ومزاح النبى مع العجوز وكذا مزاح الوصى امير المؤمنين معروفة والروايات الدالة على جوازه متكثرة مستفيضة فعلى هذا ما
ورد فى ذمه مأول مثل ما نقله السيد الرضى عن امير المؤمنين عليه السلم قال ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة واستعار عليه
السلم قوله مج من مج فلان الماء من فيه اذا رمى به تقليلا لاهل الارادات العقل بانس بالوقار واشتغال الاوقات بالطاعات والاذكار فاذا
داعب وخالف فكانه مجه والتأويل فيه على احد وجهين احدهما انه عليه السلم تكلم بهذا الكلام فى المقام المقتضى للنهى عن المزاح و
ثانيهما ان المنهى عنه ما يسقط الوقار والمهابة واما ما سلم من هذا وهو الذى كان النبى صلى الله عليه واله يفعله وكذا الوصى
عليه السلم على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسة فهو سنة مستحبة يعظم الاحتياج اليه وبالجملة الضحك جايز ما لم يؤد
الى خلاف مروة فانه مكروه ولكن يكره الاكثار منه لانه يميت القلب وصفة اهل البطالة والمستحسن منه اللايق باهل الفضل التبسم
وهو كان اكثر ضحكه صلى الله عليه واله قوله ما من مؤمن الا وفيه دعابة الدعابة بالضم والتخفيف اللعب والمزاح ورجل
دعابة بالفتح والتشديد كثير المزاح واللعب ودعب كمنع ودعيب كقنفذ وداعب لاعب مازح قلت وما الدعابة قال المزاح لما
كان الدعابة يطلق ايضا على معان اخر ولو مجازا فى بعضها كالاسود والاحمق والضعيف الذى يهزئ منه والنشيط سال عن المراد
منه فاجاب عليه السلم بان المراد هو المزاح قوله ان الله تعالى يحب المداعب فى الجماعة بلا رفث الرفث الفحش والقول القبيح قوله ضحك
المؤمن تبسم التبسم اقل الضحك واحسنه وهو من خصال الكرام وهو الذى لم يبلغ حد القهقهة وهى من خصال اللئام قوله كثرة

شرح ... (marginal note, partly illegible)

الضحك تميت القلب اى تفسده وتهلكه بالجهل والغفلة عن الحق والميل الى الباطل وفى بعض النسخ تميث بالثاء المثلثة اى
تذيبه يقال ماث الشئ موثه اذا اذابه قوله كثرة الضحك تميث الدين كما يميث الماء الملح تميث هنا بالثاء المثلثة
قوله ان من الجهل الضحك من غير عجب العجب بحركة ما يتعجب منه الانسان لحسنه او قبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء
سببه عليه ولا خفاء فى ان من يضحك بدونه فهو جاهل ضعيف العقل ضعيف الرأى وان العاقل لا يضحك من قليل فكيف مع
عدمه وكان يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة ابدين الشئ اظهرته فعن زائدة او لا بداء متضمن للكشف
والاظهار فعداه بعن والنهى والواضحة الاسنان لانها تبدو عند الضحك وهى من الوضح وهو البياض والمراد بالسيئات
هنا نزول العذاب والبلاء فى الليل او مطلقا بغتة من غير علم وشعور به قوله اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه كان التحذير عن

كثرة المزاح او عن اصله اذا كان قبيحا او مع لئيم فان الذى يذهب بماء الوجه ويوجب سقوط العزة والوقار والمهابة ونزول
الذلة والحقارة والمهانة قوله اذا احببت رجلا فلا تمازحه ولا تماره ولا تماراة والمجادلة وكثرة المزاح والمداعبة قد تثير البغضة
والعداوة وتوجبان العزلة والمفارقة قوله القهقهة من الشيطان التبسم من صفات اهل الجد والصالحين واما القهقهة
وهى من قهقهة الرجل اذا رجع فى ضحكه او اشتد ضحكه فهى من صفات الجاهلين الغافلين وانما نسبها الى الشيطان لانها نشأت
من تزيينه وتحسينه الباطل واغفاله لهم عن الحق قوله واياكم والمزاح فانه يجر السخيمة وهى الحقد فى النفس ويورث الضغينة
وهى الحقد والعداوة والبغضاء وهو السب الاصغر وكثيرا ما يجر الى السب الاكبر واعلم ان اصل المزاح مشروع مطلوب الا انه يتفاوت
باعتبار الكمية والكيفية والازمنة والمقام والاشخاص والعاقل اللبيب يعلم كيفية استعماله بحسب تلك الاعتبارات بحالات غير معلومة
قوله اذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتنى فى المصباح مقته من باب قتل ابغضه اشد البغض
فيه الامر بمبادرة والنهى عند اخرى
من قبيح قوله كثرة الضحك تمج الايمان مجا اى ترميه من الصدر وتقذفه من القلب من مج الشراب من الفم اذا رماه والمقصود انها تنقص الايمان
وتنقصه قوله كان يحيى بن زكريا يبكى ولا يضحك الخ كثرة بكائه مشهورة وشدة حزنه معروفة وفى كتب السير والتفاسير مذكورة قيل
البكاء لغفران الذنوب فما وجه بكاء المعصوم الذى عصمه الله واجيب عنه بان العارفين يبكون شوقا الى المحبوب والمذنبين يبكون
خوفا من الذنوب ولذا قال بعض العرفاء البكاء رشحات قراب القلوب عند حرارة الشوق والعشق على ان بكاء المعصوم يمكن ان
يكون لملاحظة شدائد القيمة بالنظر الى ضعفاء الامة قوله عن عمر بن عكرمة عمر بدون الواو وكابيه عكرمة بالكسر مجهول و فى

باب حق الجوار

بعض النسخ مع الواو وهو غير ثابت فقال رحمه فقلت لا رحمه الله فزوى وجهه عن طلب منه الرحمة والعفو لجاره على سبيل
الشفاعة والندب فاساء الادب بترك المطلوب والاتيان بضده فقلت تعرف وجهه ضده فقال اكرهت ان ادعو له اى تركه ولم اذكر
شيا من افعاله القبيحة فقلت يفعل بى كذا وكذا ويؤذينى اشارة الى بعض قبايحه المنافية لحق الجوار وفى بعض النسخ كذا وكذا و
يفعل بى فقال ارايت اى اخبرنى ان كاشفته انتصفت منه اى ان اظهرت العداوة له استوفيت منه حقك وملت فاخذ
فقلت بل ازيد عليه فى المكر او المداوة وقريب كون يعنى بل ازيد فى الاحسان اليه والحاصل ان الصادر منه هو الاحسان دون المكافاة شفقة
فقال ان ذا ممن يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فاشار الى ان الجار وجه التفريع ان ايذاء احد لجاره غالبا انما يسبب ابتلاء الجاره
او الحسد وحيث انتفى الاول تحقق الثانى فاذا ذى ابى ايذاء والحاسد مطلقا نعمة على احد كان له اى لذلك الاحد اهل جعل الى الحاسد
بلاء عليهم اى على اهل ذلك الاحد المحسود ويؤذيهم مبالغة لايذاء المحسود وان لم يكن له اهل جعل اى بلاء على خادمه وان لم يكن له خادم
اسهر ليله واغاظ نهاره ضمير المجرور عليه الى الاحد المحسود وتعلق الاسهار والاغاظة بالليل والنهار تعلق مجازى والاصل اسهره فى ليله
واغاظه فى نهاره بالايذاء له وايصال المكاره اليه هذا من باب الاحتمال والله يعلم وان اقرب جيرانى منى جوارا من لا اعطيه خيرا و لا
امن شره جوارا منصوب على التميز ويجوز فى الجيم الحركات الثلث والكسر افصح لا ايمان لمن لم يأمن جاره بوائقه البوائق جمع البائقة
وهى الداهية والغائلة والشر والظلم والظاهر انه خبر لا دعاء ويمكن ان يراد به نفى الايمان الكامل اذ الايمان عند اهل العصمة كانه هو فاحق
كان غيره ليس بايمان وعلمنا اولياء بذلك على ما مر فى كتاب الكفر والايمان من ان امير المؤمنين صلى الله عليه قال ادنى ما يكون العبد مؤمنا ان
يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته فى ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة
بالطاعة فقيل يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهى انتهى ان قلت من لم يأمن جاره بوائقه
ان وقعت منه اذاية او تسبب فيها فالامر واضح وان لم يقع فغايته انه هم بها او نفعا رضى ما مر فى باب من هم بالسيئة والحسنة ان
من هم بسيئة ولم يعمل لم يكتب عليه قلت اولا عدم الكتابة لا يدل على عدم نقص الايمان بدونها وثانيا ان المراد بمن لم يأمن جاره بوائقه
من اوصل بوائقه واذاه الى جاره على ان الهم الذى لا يكتب انما هو الهم الذى لم يقع متعلقه فى الخارج كالهم بشرب الخمر ولم يشرب
وهذا وقع متعلقه فى الخارج لتاذى جاره بتوقعه منه كالمحارب بخيف السبيل ولم يصبه او محمد بيده الخ الظاهر انه وصى النبى صلى
الله عليه واله وهذا الخبر على تقدير صحته حجة لمن ذهب الى ان الجار اربعين دارا من كل جانب وسيجئ فى الباب لا الحاقا ونذكر
الاقوال هنا انشاء الله تعالى قوله وحرمة الجار كحرمة امه فيه مبالغة عظيمة فى حرمة الجار لان حرمة الام مقرونة بحرمة الله تعالى
والروايات فى احترام الجار متظافرة من طرق الخاصة والعامة قال امير المؤمنين عليه السلم الله الله فى جيرانكم فانه وصية نبيكم وما
زال يوصى بهم حتى ظننت انه سيورثهم وفى خبر العامة لا تحقرن جارة جارتها ولو فرسن شاة قيل هو من النهى عن الشئ والامر بضده
كناية عن التحابب والتواد كانه قيل لتحابب جارة جارتها بارسال هدية ولو كانت حقيرة والفرسن عظم قليل اللحم وهو من البعير وهنا استعير فى الشاة

ان المراد من الاول ابلاغ الدعاء والسلام والاحوال وارسالها اليه ومن الثاني هو الاعلام بان الكتاب لمن
ومفاد هذا الحديث وتاليه واحد **قوله** سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبداه بالرجل في الكتاب
بان يكتب بعد التسمية الى فلان من فلان قال لا باس به ذلك من الفضل يبداء الرجل باخيه يكرمه
قال بعض العلامة الاولى بداية الانسان بنفسه في الدعاء ونحوه في امور الاخرة يرشد اليه قوله تعالى
حكاية ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب بخلاف حظوظ الدنيا فان الادب ان
يبدا باسم غيره واما الرسائل فقيل بتقديم المكتوب اليه الا ان يكون الكاتب الامير او الاب
لابنه او السيد لعبده وقيل بتقديم نفسه كيف كان ومنه كتبه صلى الله عليه وآله من محمد بن
عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقوله عليه السلام في هذا الخبر وفي الذي بعده لا باس
يشعر بالتساوي بين الامرين والله يعلم **قوله** ولم يكن فيه استثناء ينبغي لمن قال افعل او
سافعل او افعل ونحوها ان يقول ان شاء الله متصلا به او منفصلا اذا ذكر بعد النسيان لان له
مدخلا عظيما في تيسير المقصود **قوله** انه كان يترب الكتاب وقال لا باس به يترب اما من
الاتراب او من التتريب قال الجوهري ترب الشيء بالكسر اصابه التراب وتربت الشيء تتريبا
فترب اي تلطخ بالتراب واتربت الشيء جعلت عليه التراب وفي الحديث اتربوا الكتاب فانه
انجح للحاجة وفي مجمع البحار معنى الحديث اجعلوا عليه التراب او اسقطوه على التراب اعتمادا على الله
تعالى في ايصاله الى المقصد او ذروا التراب على المكتوب او خاطبوا في الكتاب خطابا في غاية
التواضع للمكتوب اليه **قوله** يمحوه الرجل بالتفل ان احتاج الى محوه والتفل بالضم البصاق
قوله المحو كتاب الله وذكره بالطهر مما يحرون ان كان محوه مطلوبا بان وقع فيه الغلط او
وقع في غير موضعه او وقع في موضع يوطأ ونحو ذلك ونهى ان يحرق كتاب الله ونهى ان يمحى
بالاقلام النهي الاول للتحريم والثاني للتنزيه وفي نسخة بالاقدام والظاهر انه تحريف **قوله**
في الظهور اي الجلود التي فيها ذكر الله تعالى قال اغسلها ان كانت غير مذكاة او كانت هي والمداد
نجسة او وجد شيء اخر من اسباب المحو التي ذكرنا بعضها تم كتاب العشرة بحمد الله تعالى وحسن
توفيقه ويتلوه كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى

قد فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة المباركة الفقير الحقير
المذنب المحتاج الى رحمة ربه الغني عبد الله الكشميري
في غرة شهر رجب من شهور سنه احدى
ومائة بعد الالف من الهجرة المقدسة
النبوية المصطفوية والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على
خير خلقه محمد وآله
وعترته الطيبين
الطاهرين
مم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المقربين محمد وآله الطيبين الطاهرين اما بعد فيقول المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد صالح بن احمد المازندراني اني بعد ما فرغت من شرح اصول الكافي واردت الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال الاحتياط سألني بعض اكابر الافاضل وافاضل الاكابر ان اشرح كتاب الروضة قبله لظنه ان قليل البضاعة كامل في الصناعة فشرعت فيه راجيا من الله تعالى ان يأتي على نحو ما اراد وهو الموفق للرشاد والسداد قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة الروضة وهي في الاصل البستان ومستنقع الماء ايضا استعارة لهذا الكتاب بتشبيه ما فيه من المسائل الشريفة والخصائل العجيبة والفضائل الغريبة بهما في البهجة والصفاء والنضارة والبهاء او في كونه سببا لحيوة النفوس كالماء محمد بن يعقوب الكليني هذا كلام الرواة عنه او كلامه بلسانهم او اخبار عنه بطريق الغيبة وعن محمد بن اسمعيل عطف على قوله عن ابن فضال لانه في مرتبته ورواية ابراهيم بن هاشم عنه وعطفه على علي بعيد جدا كما لا يخفى كتب بهذه الرسالة هو بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب الذي يرسل الى الغير وامرهم بمدارستها اي بقراءتها وتعليمها وتعلمها والنظر فيها بالتفكر والتدبر او بالبصر اليها او تعاهدها اي اتيانها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها او العمل بها فيما يتعلق بالعمل او ربما به ما يشمل الاعتقاد بحقيتها ايضا قال وحدثني الحسن بن محمد الواو والعطف على حدثني وكانت في المنقول لا في كلام الناقل والا لدخلت على قال واعلم ان الحديث وان كان ضعيفا باسانيده الثلثة عند المتأخرين لكنه غير مضر لان اثر الصحة في مضمونه لا يخلو مع تأيده بالعقل والنقل بسم الله الرحمن الرحيم دل على رجحان التسمية في صدر المكاتيب والرقاع تيمنا او تبركا او تعظيما للمضمون بما اشتمل التسمية والاستعانة بالله تعالى في جميع الامور فاسألوا ربكم العافية من الاسقام والبلايا او من الذنوب او من اذى الناس قال امير المؤمنين عليه السلم نسأل الله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وعليكم بالدعة والوقار والسكينة الدعة الراحة والرفاهة في العيش امر بالتزامها لا باعتبار اكثار المال بل لاصلاح الحال فان من اصلح بينه وبين الخلق صديقا كان او عدوا طاب عيشه وترفه حاله واستقر بالدعة والوقار بالفتح رزانة النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا والسكينة سكون الجوارح وهي تابعة للوقار لان من شغل قلبه بالله اشتغلت جوارحه بما طلب منها او فرغ عن كل ما لا يليق بها وهذا احسن من القول بترادفهما وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم الحياء كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفا من اللوم وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب واطلاقه على ما هو سبب له الانفعال من الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح احاديث العقل والمراد بالصالحين الانبياء والاوصياء او الاعم منهم ومما تنزه المنهيات وترك المأمورات والاخلاق الرديئة والآداب الذميمة وارتكاب امور الدنيا التي لا حاجة اليها او بالجملة كل ما يصد عن السير الى الله تعالى وعليكم بمجاملة اهل الباطل المجاملة بالجيم المعاملة بالجميل ولما كان هنا مظنة ان يقولوا كيف نجاملهم اجاب على سبيل الاستيناف بقوله تحملوا الضيم اي الظلم منهم ولا تقابلوهم بالانتقام فان الانتقام منهم في دولتهم لقلة ناصركم يوجب زيادة الظلم عليكم وقال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر قراءته بالحاء المهملة فان الظاهر ان قوله تحملوا الضيم بيان له وكذا قوله فيما يأتي وتصبرون عليهم بيان لقوله فتحملونهم ويمكن قراءته بالجيم كما في بعض النسخ وعليه نقش واياكم ومماظتهم حذر عن منازعتهم ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تميت القلب وتثير العداوة واضطراب القلب باستماع الشبهات وهي مذمومة مع اهل الحق فكيف مع اهل الباطل ولذلك قال سبحانه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اما نصيحة من استعد منهم لقبولها فيكفيه ادنى الاشارة واقل البيان ومن لم يستعد لم ينفعه السيف والسنان كما ورد في بعض الروايات دينوا فيما بينكم وبينهم من الامور المختلفة لانها محل التقية والدين بالكسر العادة والعبادة والمواظبة اي جوزوا انفسكم بالتقية او اعبدوا الله او اطيعوه بها او واظبوا عليها فقوله فيما بعد بالتقية متعلق بدينوا ثم اشار الى زمان الحاجة اليها بقوله اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام اي خاصمتموهم في الكلام المتعلق باصول الدين وفروعه او الاعم منه ومن المحاورات فاصل المنازعة الجذب والقلع كان احد المتخاصمين يجذب الآخر ويقلعه ثم اشار الى جواز المجالسة وما بعدها بل على رجحانها بقوله فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم لاجل التقية او لان الانسان مدني بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه الى بني نوعه ولا يتم ذلك الا بالمجالسة واذا تحققت المنازعة والمخاصمة في الكلام بالتقية التي امركم الله ان تأخذوا بها في قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال الصادق عليه السلم بما صبروا على التقية وفي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة وفي قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال عليه السلم الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم قال عليه السلم التي هي احسن التقية وفي قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والظاهر انه لا خلاف في وجوب التقية عند

الحاجة اليها وان تاركها آثم ولكن اثمه لا يوجب دخول النار لما روي عن ابي جعفر عليه السلم في رجلين من اهل الكوفة اخذا فقيل لهما ابرءا من امير المؤمنين عليه السلم فبرئ واحد منهما وابى الآخر فخلي سبيل الذي برئ وقتل الآخر فقال عليه السلم اما الذي برئ فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة وقد اوضحنا ذلك في محله فاذا ابتليتم بذلك منهم الظاهر ان جزاء الشرط محذوف اي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله وما بعده وان قوله فانهم سيؤذونكم وتعرفون في نجوهم المنكر من القول والشتم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور وقائم مقامه وامثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء ويحتمل ايضا ان يكون جزاء الشرط ولولا ان الله يدفعه عنكم بتقريب التقية او بصرف قلوبهم لسطواتكم السطو القهر والبطش يقال سطا عليه وبه وفي كنز اللغة السطو بعنف كرفتن وشكستن وما في صدورهم من العداوة والبغضاء اكثر مما يبدون لكم لان ما يبدون كنبذ من بحر عداوتهم يلقيه بالتموج وبعبارة اظهر قصدهم ايصال كل فرد من افراد الايذاء وافراد الايذاء غير محصورة قطعا وما يبدونه قليل والبغض ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء شدته ثم استأنف كلاما من باب التأكيد مشتملا على سبب المنافرة الروحانية والمصابرة على بعض الحكم فقال مجالسكم ومجالسهم واحدة لتحقق الدواعي وهي جلب النفع ودفع الضرر والتشارك في الجنسية والاحتياج في الوجود والبقاء الى الخالق في امور الدنيا فلذلك كانت مجالستهم مطلوبة بشروطها وهي الملاءمة والمداراة والتقية لئلا يقع ضد ما هو المطلوب منها وارواحكم وارواحهم مختلفة لا تأتلف لان ذوات ارواحكم وصفاتها نورانية ومن عليين وذوات ارواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع الايتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال الخليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع في عالم الارواح لان ارواح المؤمنين كانت مائلة الى الحق والطاعة وارواح الكفار كانت مائلة الى الباطل والمعصية فمن ثم وقع الاختلاف والتفارق بينهما ولا يقع الايتلاف ابدا كما روي الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفيه تنبيه على ان اتحاد المنازل في العالم الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني ولا بالعكس لا تحبونهم ابدا ولا يحبونكم لان الشئ لا يحب ضده ولا يميل اليه ولذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل الى مثله ويحبه غير ان الله تعالى اكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من اهله المراد بالحق جميع ما انزل الله تعالى على رسوله وامره بتبليغه واعظمها الولاية وقد اكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من اهله لسلب التوفيق عنهم لابطالهم الفطرة الاصلية الداعية الى الخير فتجاملونهم وتصبرون عليهم لانكم على خصال شريفة منها المجاملة والمصابرة وهم لا مجاملة لهم ولا صبر لهم على شئ لفقدهم جل الفضائل بل كلها الا ما شذ ومن المعلوم ان بقاء المخالطة متوقفة على الصبر والمجاملة بين الطرفين او تحققهما من احدهما ولا يتصوران فيهم لما ذكر فوجبا عليكم لانهما مطلوبان شرعا وعلم بان فيهما فوائد كثيرة كنجاة النفس وبقاء النظام وحوالة الانتقام الى الله وترقب اجر الصابرين وتوقع الامن من القتل والاسر والنهب سيما اذا كان الظالم قويا وتوقع صداقته وترحمه بمشاهدة العجز والانكسار وفي ضدهما مفاسد كثيرة ولذلك صبر جميع الانبياء والاوصياء على ما وصل اليهم من جهلاء الامة ثم اشار الى ان كل واحد منهم لا يكتفي بما عنده من قصد الايذاء والصد عن الحق بل هم يتعاونون فيه لشدة الاهتمام به بقوله تحيلهم ووسواس بعضهم الى بعض الحيلة المكر والروية في الامور والتصرف فيها للتوصل بها الى المقصود والوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما لم يسم فاعله اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم ورجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن موسوس له او اليه اي يلقى اليه الوسوسة ثم علل ذلك بقوله فان اعداء الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق اذ اهتمامهم بالصد المتوقف على الاستطاعة يقتضي الاجتهاد في تحصيلها من كل وجه ومن التعاون ثم اشار الى ان تلك الحيل لا تنفعهم ولا تضركم بقوله يعصمكم الله من ذلك لانه اما خبر او دعاء وعلى التقديرين لا يضر كيدهم مع عصمة الله تعالى فاتقوا الله لانها حرز من المكاره الدنيوية ومن يتق الله يجعل له مخرجا وطريقا الى المثوبات الاخروية ان الله يحب المتقين وكفوا السنتكم الا من خير وهو ما ينفع في الآخرة او في الدنيا ايضا بشرط ان لا يكون مخالفا للعقل والنقل وبه يخرج غير النافع وان كان مباحا واياكم ان تذلقوا السنتكم اي تحدوها يقال ذلق السكين بالذال المعجمة كنصر وفرح وذلقه واذلقه اذا حده بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان المراد بالزور الكذب والباطل والتهمة ويدخل فيه شهادة الزور قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور والبهتان والبهت الكذب في حق احد والافتراء عليه بكل ما قلت مما لم يكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم اريد به القول المقتضي له كالغيبة والاقوال الفاحشة ونقلها ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ولعل المراد به الامر بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها وبالجملة حذر عن مقابح اللسان واصولها الاربعة المذكورة وكل ما سواها مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان بذكر مفاسده ومنافعه بقوله فانكم ان كففتم السنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه تنزيها وتحريما كان خيرا

لكم عند ربكم في الدنيا والآخرة والتفضيل باعتبار فرض الخير وتقديره في المفضل عليه وذلك شايع او المراد به اصل الفعل من ان تذلقوا السنتكم فان ذلق اللسان اى حديد اللسان او حدته والاخير انسب بالاخبار المذكورة فيما يكره الله وهو اللغو من الكلام ومنه اكثار المباح وفيما ينهى عنه وهو المحرم منه كالشتم والقذف ونحوهما مرداة للعبد عند الله مرداة بالكسر او الفتح اسم آلة او مكان من ردى كرضى اذا هلك واصله مردية كمفعلة قلبت الياء الفا او مقتا من الله مقته تعالى العبد عبارة عن سلب الاحسان والافضال والتوفيق الى الخيرات ووكوله الى نفسه المشتاقة الى الطغيان والعصيان وترك القربات حتى تؤديه الى الجهالة والبطالة والخسارة والعقوبات وصم وعمى وبكم الصم بالفتح والضم محركة انسداد الاذن وثقل السمع والعمى ذهاب البصر كله والبكم محركة الخرس او مع عى وبله او ان يولد لا ينطق وانما حملناها على المصدر دون الجمع كما في الاتي ليصح حملها على اسم ان ولا يصح في الجمع الا بتكلف بعيد وحمل هذه الاخبار على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة يورثه الله اياه يوم القيمة الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثاني الى كل واحد من الامور الثلثة وانما سماها ميراثا لانها ثمرة ذلاقة لسانه تتصل اليه بعد فنائها اقتصر على هذه الخصال المذمومة كما قال الله صم بكم عمى فهم لا يرجعون الصم جمع الاصم والبكم جمع الابكم والعمى جمع الاعمى والمراد بهم في الدنيا من لا يسمع نداء الحق فكانه لا سمع له ولا يتكلم به فكانه لا نطق له ولا يبصر طريقه فكانه لا بصر له وفي الآخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقدر على التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنة فلذلك قال يعني لا ينطقون في الآخرة بالمعذرة لانتفائها فلذلك قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون لا استحقاقهم بان يكون لهم التكلم بها وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون من الضلالة الى الهدى وتفسيره عليه السلام احسن منه بدليل ما بعده وانما خص التفريع بالبكم لانه يعلم منه حال الجارحة بالمقايسة او اريد بها الحقيقة واياكم وما نهاكم عنه ان تركبوه اى تقترفوه من ركبت الذنب اقترفته او تتبعوه من ركبت الاثر تبعته او تعلوه من ركبت الفرس علوته وقد شبه المنهى عنه بالمركوب في انه يوصل صاحبه الى مقام البعد من الحق كما يشبه الطاعة به في الايصال الى مقام القرب فلما كانت حرمة اللسان وسيعة وهو يحكى عن احوال المبداء والمعاد والشرايع والاشياء الموجودة والموهومة وعقايد القلوب وافعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصورة وزلاته غير معدودة فلذلك بالغ في حفظه سكوتا فقال وعليكم بالصمت في كل شئ الا فيما ينفعكم الله به في امر آخرتكم وفي بعض النسخ من بدل في ويأجركم عليه مثل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والوعظ والنصيحة وارشاد الخلق وغير ذلك فانه راجح بل قد يكون واجبا ولما امر بالتكلم بالنافع اجمالا اشار الى بعضه مفصلا بقوله واكثروا من التهليل وهو قول لا اله الا الله والتقديس والتسبيح وهما التطهير والتنزيه عن العيوب والنقايص والثاني تأكيد ويمكن ان يراد باحدهما اذا اجتمعا تنزيه الصفات وبالآخر تنزيه الذات عن الشريك والتركيب والثناء على الله قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب ان الثناء هو الاتيان بما يدل على التعظيم والتمجيد كلاما كان ام غيره الا ان في المجمل خصه بالكلام الجميل وهو انسب بهذا المقام والتضرع اليه في طلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها وحفظ النفس عن المنهيات وعدم الركون اليها وفي طلب حسن العاقبة وخير الخاتمة والرغبة فيما عنده مع الاتيان بما يوجب الوصول اليه لان الرغبة في الشئ من غير تمسك باسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه احد احد فاعل الفعلين على سبيل التنازع والقدر والتقدير بيان مقدار الشئ وكميته وكيفيته يقال قدرت الشئ قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين والمراد بالخير نعيم الجنان وما فوقها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا كان كذلك فكيف يقدر احد ان يقدر قدره ويبين مقداره ويبلغ كنهه فاشغلوا السنتكم بذلك الى آخره الشغل بالضم وبضمتين ضد الفراغ شغله كمنعه واشغله لغة وذلك اشارة الى ما ذكر من الكلام النافع واكثار التهليل وما بعده وفيه اشارة الى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان مشغولا بما ذكر دايما او في اكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من ضده وعدم ضده ضرورة ولان ما ذكر يصير عادة وهي ايضا مانعة منه ثم ان اريد بالقول الباطل ما يوجب الخروج من الايمان فالخلود ظاهر وان اريد بها ما لا يوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شايع من مات عليها ولم يتب الى الله توبة خالصة توجب الخروج من تبعتها او عدم الرجوع اليها كما اشار اليه بقوله ولم ينزع عنها فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء وينبغي لمن ابتلى بالمعصية ان يذكر الله تعالى ويتدارك بالتوبة ولا يؤخرها فان تأخيرها معصية اخرى واحسن التوبة توبة الشباب وهي تورث محبة الله تعالى واما توبة الشيوخ فهي وان كانت مقبولة ايضا لكنه بعيد في مقام التقصير وقد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت له الملائكة الآن وقد خمدت حواسك وبردت انفاسك وعليكم بالدعاء لانفسكم ولاخيكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم ادخل في نجاح حوايجكم كما دلت عليه الروايات ففي بعضها لكم

معذرة ولا يؤذن لهم

مثلا ما دعوتم لهم وفي بعضها مائة الف ضعف فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوايج الدنيوية والاخروية النجاح بالفتح الظفر بالمطلوب واصابته والحوايج جمع الحاجة على غير قياس او مؤكدة عند ربهم بافضل من الدعاء المقصود ان الدعاء افضل من غيره في اصابة الحوايج وذلك ظاهر لانه من عرف انه تعالى كريم رحيم وانه عالم بمصالح العباد وغيرها وانه لا ينفعه المنع ولا يضره الاعطاء يرجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد علم انه اذا دفع حاجته المشروعة اليه تعالى بقلب تقي نقي ونية خالصة كانت مقرونة بالاجابة واما غيره من الوسايل مثل الاعتماد بالكسب والرجوع الى الخلق فلا علم له بترتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها فهو وسيلة ايضا باذن الله تعالى فالدعاء افضل منه واصل لجميع الحاجات والرغبة اليه في الخيرات كلها والتضرع اليه في تحصيلها والمسئلة لدعي والسؤال واحد فارغبوا فيما رغبكم الله فيه من الامور النافعة لكم واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه من الدعاء بقوله ادعوني استجب لكم وغيره او الاعم منه ومن غيره والاول انسب بالمقام والثاني انسب بقوله لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله فان الفلاح والنجاة منه متوقفة على اجابته في جميع ما دعا اليه ولما نهى عن مناهي اللسان نهى عن المناهي مطلقا واكدها بقوله واياكم وان تشره انفسكم الى شئ مما حرم الله عليكم صغيرا كان او كبيرا ظاهرا كان او باطنا والشره غلبة الحرص وفعله من باب فرح فانه من انتهك الانتهاك التناول على وجه المبالغة من النهك وهو المبالغة في كل شئ ههنا ظرف للانتهاك وفيها حال منه وكرامتها كرامة الملائكة والفيوضات الالهية كما قال ولدينا مزيد او الاعم مما ذكر الغاية الابدية لاهل الجنة لعل المراد بقيامها ثباتها وعدم زوالها وبدوامها استمرارها بلا تخلل انقطاع او العطف للتفسير ابد الابدين كالرهين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت موهومة والابد الزمان الذي لا نهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها واعلموا انه بئس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته الخطر الحظ والنصيب وما يتراهن عليه المتراهنان والمخاطرة المراهنة ولعل المراد ان من خاطر الله واستبق الى الخطر الذي اخرجته النفس الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى اليه ولا محالة كان معه على الله تعالى حتى انطبق على المعلوم فهو ذو حظ قبيح في الدنيا والآخرة واما من خاطره واستبق الى ما جعله تعالى خطرا للعباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية وانطبق علمه تعالى بذلك على المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل ومن الطاعة والمعصية بل اصلهما الاقرار بولاية علي عليه السلام وانكارها ويحتمل ان يراد بالمخاطرة لازمها وهو المبادرة واما حملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة اي من ذكر الله تعالى وذكره سبحانه بهذه الخصلة الذميمة فهو بعيد فاختار ان ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زايلة عن اهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة اهلها في متعلق بينتهك او بالمحارم ومنقطعة صفة للدنيا او للذات وعلى متعلق باختار اي اختار هذا الرجل لفقد بصيرته وغلبة شهوته وتوهمه ان الحاضر الفاني خير من الغايب الباقي ان ينال ما حرمه الله تعالى في لذات الدنيا المنقطعة الزايلة بزوال الدنيا او بالموت او قبله في حال الحيوة ايضا ويؤثره على نعيم الجنة وما يوجب الوصول اليها مع ان تلك اللذات وان كانت حلالا لا ينبغي تركها فكيف اذا كانت حراما لبقاء خسارتها بعد زوالها كما اشار اليه بقوله ويل لاولئك الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة العذاب او واد في جهنم او بئر فيها او باب لها ولا حظ في الوصول الا ... سابقا والجمع هنا نظرا الى اللفظ والمعنى ما اخيب حظهم الخيبة الحرمان وما للتعجب اي اي شئ عظيم قبيح لا يدرك حقيقته قبحه عقول العقلاء يجعل حظهم خايبا من الوصول اليهم ان اريد به الحظ المقدر لهم في الجنة بشرط الطاعة او من رحمة الله ان اريد به الحظ الواصل اليهم بالمعصية ويستلزم ذلك خيبتهم منها ايضا وقس عليه قوله واخسر كرتهم اي رجوعهم الى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم لخسرانهم ايضا واسناد الخيبة الى الحظ والخسران الى الكرة اسناد مجازي فاسوء حالهم عند ربهم يوم القيمة حين شاهدوا ما اعد لهم من العقوبة والخذلان وما وصل الى الصالحين من الكرامة والاحسان استجيروا الله ان يجيركم في مثالهم ابدا اي اطلبوا منه ان يجيركم ويعيذكم من ان يجريكم في صفاتهم مثل ترك الولاية ورفض الهداية والعقايد الدائرة والاعمال الخاسرة والظاهر ان يجزيكم من الخزي او يجزيكم من الجزاء القبيح وان يبتليكم بما ابتلاهم به من الميل الى الباطل وحب اهله والفرار من الحق وبغض اهله فابطلوا بذلك فطرتهم الاصلية وقوتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو معنى الابتلاء فيهم وفيه تنبيه على انه ينبغي لطالب الحق ان لا يثق بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة بالسوء والعمل لا يخلو من التقصير فيه بل يرجع الى ربه ويلوذ به ويطلب منه ان يجيره من صفة اهل الباطل ولا قوة لنا ولا لكم الا به اي لا قوة لنا على طاعة الله والفرار من معصيته والنجاة من صفة اعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه باللطف والتوفيق والامداد وصرف همته عنها وهذه اعظم كلمة يقولها العبد لاظهار الافتقار اليه وطلب المعونة منه على ما يحاول من الامور وهو حقيقة العبودية ثم اشار الى انه وان استغنى عنكم ابتلاء الفاسقين لكن ثبتت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني يوجب كمال القرب والايمان فقال فاتقوا الله من العقوبة والمحنة بالصبر على الطاعة و

البلية الواردة عليكم لرفع درجتكم واعلاء منزلتكم ايتها العصابة الناجية من العقوبة الابدية بولاية على امير المؤمنين واولاده الطاهرين
عليهم السلام والعصب محركة خيار القوم وقوم الرجل الذين يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة الى الاربعين وانما سماهم بها
لشرافتهم وتعصبهم فى الدين مع قلتهم ان تم الله لكم ما اعطاكم به من الايمان به وبرسوله وبائمة الهدى فانه لا يتم الامر اى امر الدين والثبات
عليه والثواب والجزاء الا وفى حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم من الابتلاء والامتحان والشدائد كما قال عز وجل ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب وحتى تبتلوا فى انفسكم واموالكم بالمصائب والمحن والنوائب والفتن والامراض والاسقام والبلايا والالام والجهاد
مع الكفار وتلف الاموال والنقص والنهب والغصب واداء الحقوق الواجبة والمندوبة والانفاق فى وجوه البر كما قال عز شانه ولنبلونكم
بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحتى تسمعوا من اعداء الله اذى كثيرا اى كلاما كثيرا يؤذيكم
بالسب والشتم واللعن والقذف والتعريض والغيبة والبهتان ونحوها فتصبروا على ذلك كما صبر الصالحون قبلكم وتعركوا بجنوبكم
اى تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حمله يقال هو يعرك الاذى بجنبه اى يحتمل وفيه اشارة الى قوله تعالى لتبلون فى اموالكم و
انفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وحتى يستذلوكم بكل وجه يمكن او المراد بوجه اذلاء يقال استذله اى راه ذليلا وحتى يبغضوكم البغض ضد الحب او اشد العداوة وفعله
من باب كرم ونصر وفرح وحتى يحملوا عليكم الضيم من كل جهة توجيه فتحملوه منهم من التحمل بحذف احدى التائين يقال حمله الامر
تحميلا فتحمله تحملا تلتمسون بذلك وجه الله والدار الاخرة الجملة فى محل النصب على الحال من فاعل تحملوه والالتماس الطلب
وذلك اشارة الى الصبر على ما ذكر وتحمل الضيم والوجه الذات والجانب والثواب والدار الاخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التى اعدت
للصابرين وحتى تكظموا الغيظ الشديد فى الاذى فى الله اى فى سبيل الله وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وحبس
النفس فيه مهما امكن ولفظ فى فى الثانى متعلق بالاذى وفى الاول متعلق بتكظموا او بالغيظ ومعنى الظرفية مجازا او بمعنى اللام فى
الاخير يجترمونه اليكم حال عن فاعل تكظموا والاجترام بالجيم الكسب وفى ق اجترم لاهله كسب والى بمعنى اللام او بمعناها مع
تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع الى الكظم وفيه تنبيه على انه من جملة الاعمال الصالحة وقيل الاجترام الجناية وفى ق اجترم
عليهم واليهم جريمة جنى جناية مصداق ذلك كله فى كتاب الله اشار بذلك الى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والاذى
والاستذلال وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل المقصود منه هو الترغيب فى الصبر
الكامل باعتبار انه من خصائل اولى العزم دون الحاق الناقص بالكامل ولا تستعجل لهم بالانتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا والجزاء محذوف وما بعده قائم مقامه ودال عليه وفيه
تسكين لقلبه المقدس عن اذى قومه وان كان ساكنا كما يفعل ذلك المحب بحبيبه فقد كذب نبى الله ص فعليكم الاسوة به فان سركم
امر الله فيهم الذى خلقهم له فى الاصل اصل الخلق من الكفر الذى سبق فى علم الله ان يخلقهم له فى الاصل امر واحد الامور وهو الفعل و
الموصول صفة له والخلق اما بمعنى الايجاد والتقدير واللام فى له للعاقبة كما قيل فى قوله عليه السلام لدوا للموت وابنوا للخراب او للغاية
المجازية والا فالغاية الحقيقية هى العبادة كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد باصل الخلق الوجود الظلى وهو
عالم الارواح او الاعم منه ومن الوجود العينى ومن الكفر بيان للموصول وهو شامل لكفر الجحود والمخالفة وتكذيب اهل الحق وايذائهم
ومعاداتهم وبغضهم وجميع قبايحهم المذكورة وغيرها وفى قوله الذى سبق فى علم الله ايماء الى ان علمه تعالى بصدور الكفر منهم اختيارا سبب
لخلقهم له لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم ومن الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يدعون الى النار الظاهر
انه عطف على فيهم وفى لفظه من اشعار بان امر الله شامل من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة او سوء
الخاتمة او ختم القلوب او جعلهم ائمة ضلال باعتبار حبهم الرياسة وصرف همتهم فى تحصيلها وتخليته تعالى بينهم وبين ما ارادوا
وعدم جبرهم على تركها فكانه جعلهم ائمة والفرق بين المعطوف عليه والمعطوف ان الاول اعم من الثانى لصدقه على التابع و
المتبوع بخلاف الثانى فانه صادق على المتبوع فقط فتدبروا واعقلوه ولا تجهلوه جزاء لقوله فان سركم امر الله والضماير
للامر وقد عرفت شموله لجميع صفاتهم القبيحة ودبر كل شئ عقبه يقال تدبر الامر تدبرا ودبره تدبيرا اذا نظر فى عاقبته وما اليها ما لم
فى صدره والقا امر ربوه وعقلها اى ادركه ونهى عن الجهل به ابتداء او فيه انه بعد معرفته مبالغة فى الاحاطة به والعلم بحقيقته وغايته
كما هى ووجه السرور بما ذكر انهم اعداء ونكال العدو وعذابه لانه موجب للسرور ووجه ترتب الجزاء عليه ان السرور بنكال العدو يقتضى

ان يرى فى سببه ايمكن التخلص منه والفرار عنه ثم علل الامر بالتدبر فيه والتفكر وبما يجب العلم به بذكر ما يتعلق على ضده من المفاسد فقال
فانه من جهل هذا واشباهه فى وجوب معرفته كما دل عليه قوله مما افترض الله عليه فى كتابه مما امر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه
لان جاهل هذا كثيرا ما يخل فيه ويترك دين الله وجاهل اشباهه يترك الامتثال بالاوامر والنواهى فاستوجب سخط الله واكبه الله
على وجهه فى النار استيجاب الاول ابدى دون الثانى الا فى الكباب مبالغة فى التعذيب والاذلال يقال كبه واكبه اذا القاه على وجهه
فاكب هو كب متعد واكب متعد ولازم على خلاف المعهود وفيه تنبيه على انه ينبغى لاهل الحق ان يعلموا ما يخرجهم عن دينهم وما يكمل
به دينهم ان الله اتم لكم ما اتاكم من الخير هو دين الاسلام واتمامه اكماله بولاية على عليه السلام وهو اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا يعنى بولاية على عليه السلام وهو ذكر كل ما يحتاج اليه العباد وفيه هذا تمهيد لما سيجئ
من انه لا يجوز فيه القول بالهوى والراى والقياس بل يجب الرجوع الى العالم عليه السلام واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان ياخذ احد
من خلق الله فى دينه بهوى ولا راى ولا مقاييس اى ليس الاخذ بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله صلى الله عليه وآله وليس من علمه
بانه حق فى دينه ولا مما امر به احدا واذا كان كذلك فهو باطل اخترعه اهله لزعمهم ان دين الله ناقص لم ينزل فيه جميع ما يحتاج
اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولذلك ينسب الجهل اليه بالسكوت عما لا يعلم ثم اشار الى ان جميع ما يحتاجون اليه قد انزله الله تعالى
فى القران بقوله قد انزل الله القران وجعل فيه تبيان كل شئ حال عن الله او استيناف لبيان انهم لا يحتاجون الى الاخذ بما ذكر لان
القران تبيان كل شئ يحتاجون اليه او لانه العلم كله وان كان فى القران لكن لا يعلمه كل احد بالتجربة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة
مخصوصون كما اشار اليه بقوله وجعل للقران ولعلم القران اهلا يعلمه ويدفع عن لفظه ومعناه تحريف المبطلين مع احتمال ان
يكون العطف للتفسير ثم اشار الى انه لا يجوز لاهل علم القران الاخذ بما ذكر فقال لا يسع اهل علم القران الذين اتاهم الله علمه كله
كما اتاه رسوله صلى الله عليه وآله ان ياخذوا فيه بهوى ولا راى ولا مقاييس فاذا لم يجز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول
علومهم للاحكام وعللها فكيف يجوز ذلك لغيرهم ثم اشار بعد التصريح بعدم جواز اخذهم بما ذكر الى عدم احتياجهم الى الاخذ به
ايضا بقوله اغناهم الله تعالى عن ذلك بما اتاهم من علمه دل على ان هذا العلم موهبى والضمير للقران او لله تعالى وخصهم به ووضعه
عندهم فلا يشاركهم غيرهم وهم يحفظونه ولا ينسونه ابدا كرامة من الله اكرمهم بها مفعول له لاتاهم او ما عطف عليه واستيناف
وهم اهل الذكر الذكر القران او محمد صلى الله عليه وآله الذين امر الله هذه الامة بسؤالهم فى قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ثم رغب فى الرجوع اليهم بقوله وهم الذين من سالهم وقد سبق فى علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ارشدوه الى سؤاله الواو
للحال دون الاعتراض لان هذه الجملة لها محل من الاعراب واعطوه من علم القران لا من الهوى والراى والقياس ما يهتدى به
الى الله باذنه اى بتوفيقه او بعلمه انه يقبل الهداية ويفرح كما فى الجملة الحالية اشارة الى ان ارشادهم السائل واهتدائه لا يكون
الا مقرونا بعلمه تعالى فى الازل بتصديقه واستعداده لقبول الهداية ثم اشار بقوله والى جميع سبل الحق الى انهم كما يرشدون السائل
الى ما ساله كذلك يرشدونه الى جميع سبل الحق لانهم ادلاء يدلون العباد اذا وجدوهم مصدقين لهم الى طرق الخيرات كلها مع السؤال
وبدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم فى علم الله تعالى وانهم لا ياخذون بالهوى والراى والقياس كما لا ياخذ بها ائمتهم اشار الى
الراغبين عنهم والمكذبين لهم فى علم الله تعالى والاخذين بما ذكر مثل ائمتهم بقوله وهم الذين لا يرغب عنهم ولا عن مسئلتهم وعن
علمهم الذين اكرمهم الله به وجعله عندهم الا من سبق عليه فى علم الله الشقاء فى اصل الخلق تحت الاظلة هى عالم الارواح المفرقة
او عالم الذر وهو عالم المثال واطلاق الظل على الروح والمثال مجاز وتشبيههما بالظل فى عدم الكثافة وتقريبا لهما الى الفهم فاولئك
الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر بعد الوجود فى الاعيان واولئك الذين ياخذون باهوائهم وارائهم ومقاييسهم مما ذكرناه
سابقا ويفهم منه ان المصدق بائمة الحق فى الاعيان هو المصدق لهم فى علم الله وتحت الاظلة والمكذب بهم فيها هو المكذب
لهم هناك ويدل عليه ايضا صريح كثير من الروايات ثم ذكر للاخذ بها غايتين اشار الى اولهما وهى توجب الغلط فى الاصول بقوله حتى
دخلهم الشيطان دخولا ما يقتضى كفرهم لانهم جعلوا اهل الايمان المذكورين فى علم القران او الظرف متعلق باهل الايمان
باعتبار انه عبارة عن المؤمنين عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة فى علم القران عند الله مؤمنين والظرف يحتمل الامرين واشار
الى الثانية وهى توجب الغلط فى الفروع بقوله وحتى جعلوا عطف على قوله حتى دخلهم ما احل الله فى كثير من الامر حراما و
جعلوا ما حرم الله فى كثير من الامر حلالا كما هو شان اصحاب الراى والقياس لان قلوبهم المنقلبة مايلة الى القلب فى امر الله و
احكامه فذلك اصل ثمرة اهوائهم ذلك اشارة الى رغبتهم عن سؤال اهل الذكر واعراضهم عنه والاضافة الاولى لامية والثانية بيانية

والمراد باهوائهم مقتضيات نفوسهم ومشتهياتها كجعل المومن كافرا وجعل الكافر مومنا وجعل الحلال حراما وبالعكس
وبغض المومن ومعاداته وقتله واسره ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها وبالجملة رغبتهم عن سؤال اهل
الذكر اصل بنوا عليه جميع اهوائهم المذكورة وغيرها اذ لو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا باقوالهم واعمالهم وعقايدهم لم يقع منهم
شي من ذلك كما لم يقع من الشيعة ويحتمل ان يكون الاضافة الثانية ايضا لامية الا انه لا يفيد صريحا ان الاهواء ايضا من ثمرة ذلك
وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته اى اوصاهم بولاية وصيه ورعايتها وحفظها في مواضع عديدة منها
يوم الغدير فقالوا نحن بعد ما قبض الله رسوله يسعنا ايسعنا خير لنحن وبعد متعلق به او بقالوا اى لم يكتفوا بالرغبة عن
سؤال اهل الذكر بل قالوا يجوز لنا ان ناخذ بما اجتمع عليه راى الناس وهو رايهم في خلافة الاول متمسكين باجماعهم عليها
وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة بعد قبض الله تعالى رسوله متعلق بيسعنا او بناخذ
او باجتمع او بالجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تاكيد للسابق وبعد عهده وهو عهد الولاية مخالفة لله ولرسوله
حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفر بما لا انكار قولهما فما احد اجرى على الله ولا ابين ضلالة ممن اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه
من التفضيلية متعلق باجرى وابين على سبيل التنازع وذلك اشارة الى الراى المذكور والمقصود ان كل من اخذ من هذه الامة
بذلك الراى وزعم انه يجوز له الاخذ فهو اجرى على الله وابين ضلالة وخروجا عن سبيل الحق من غيره مطلقا سواء كان ذلك الغير
من هذه الامة ام من غيرها لانه انكر قولهما مع علمه به واخذ بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم ياخذ من هذه الامة بذلك
الراى فانه لو خالفهما في افعاله لم يكن ذلك كفرا وجحودا واما من انكر قولهما في نصب الخلافة من غير هذه الامة فانه وان كان كافرا
ايضا لكن انكاره ليس مسبوقا بالعلم والفرق بين الانكار مع العلم وعدمه واضح ثم قال تاكيدا لما ذكر وتمهيدا لما ياتى والله ان
لله على خلقه ان يطيعوه ويتبعوا امره في حيوة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته لان وجوب طاعته ومتابعة امره مطلق
غير مقيد بحيوة محمد صلى الله عليه وآله ولا بشخص دون آخر فيجب عليهم ذلك في حيوته وبعد موته فمن انكره بعد موته فهو كافر
منكر بالرسالة والغرض المطلوب منها هل يستطيع اولئك اعداء الله الذين اخذوا بعد النبي صلى الله عليه وآله برايهم وضيعوا
اساسا خلافا لامره والاستفهام على حقيقته لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام واعداء الله بدل من اولئك للتصريح بانهم
خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين المعاندين توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة هي ان قول الرسول قول الله تعالى وان
متابعته واجبة وان وجوبها غير مقيد بحيوته وان الاخذ بالراى على خلافه في حيوته غير جايز وكل ذلك امر بين لا ينكره احد الا من
خرج عن دين الاسلام وانكر الرسالة وليس الكلام معهم ان يزعموا الزعم بالضم والفتح الظن ويطلق غالبا على ما لا اصل ولا سند له
مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة له في اكثر الشي وهو حال عن فاعل اخذ فان قال نعم اى فان قال قايل منهم نعم يجوز ذلك
والظاهر قالوا عدل الى الافراد للتنبيه على ان اعتباره اولى من الجمع في مقام النصح كما قال عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة فقد كذب على الله لما ذكرنا من المقدمات وضل ضلالا بعيدا اكد الفعل
بالمصدر والمصدر بالبعد المفرط للمبالغة في خروجه بذلك عن حد الاسلام كما خرج الثاني بانكاره عدول المفرد الى التمتع و
انكاره صلح الحديبية وانكاره لامره باحضار الدوات والقلم وان قال لا لم يكن لاحد ان ياخذ برايه وهواه ومقاييسه لم يكن بما
بدل لقوله لا او جزاء الشرط والتقدير على الاول لم يكن له ذلك مع الرسول خلافا لامره وعلى الثاني لم يكن له ذلك بعد موته لقوله فقد
اقر بالحجة على نفسه على الاول جزاء الشرط وعلى الثاني متفرع على الجزاء ووجه الاقرار ان القول بعدم جواز الاخذ بالراى في حيوة محمد
صلى الله عليه وآله على خلاف امره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته وهو ظاهر لا ينكره الا كافر وابداء الفرق بينهما بانه صلى الله عليه
وآله كان مجتهدا وان قول الميت كالميت يوجب بطلان دينه بعده بالمرة ولا يقدم على التزامه الا ملحد ووجه آخر هو ان الدين
واحد والتكليف واحد لا يختلف في حيوته وبعد موته فلا يجوز التمسك بالراى والقياس بعد موته خلافا لامره كما لا يجوز ذلك في
حيوته وهو ممن يزعم ان الله يطاع ويتبع امره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الظاهر انه حال عن فاعل اقر واشارة
الى ان الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره في حيوة النبي صلى الله عليه وآله مستلزم للاعتراف به بعد موته كما ان الاعتراف
بعدم جواز الاخذ بالراى في حيوته مستلزم للاعتراف بعدم جوازه بعد موته وفي لفظ الزعم ايماء الى انه يلزمه ذلك وان لم يكن
مذهبا له ولما اشار الى دليل الزامي او عقلي على المطلوب اراد ان يشير الى دليل تحقيقي او نقلي عليه فقال وقد قال الله وقوله الحق وهو
جملة حالية او اعتراضية وما محمد الا رسول لا يجاوز الرسالة الى التبري من الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت والقتل

فان

افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال القاضي هذا انكار لارتدادهم على اعقابهم عن الدين بموته او قتله بعد علمهم بموت الرسل او
قتلهم وبقاء دينهم متمسكا به ومن ينقلب على عقبيه بارتداده فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة
الاسلام بالثبات عليه وذلك تعلموا ذلك اشارة الى قول الله تعالى وذلك القول محصله ان الآية تدل على وجوب متابعة امره في حيوة
محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته وعلى عدم جواز الاخذ بالراى مخالفا لامره في حيوته وبعد موته فمن انكر شيئا من ذلك فهو مرتد خارج
عن الاسلام وقال عليه السلام دعوا رفع ايديكم في الصلوة الا مرة واحدة حين تفتتح الصلوة والامر بترك رفع اليدين في الصلوة مع انه عندنا مستحب
عند كل تكبيرة والقول بالوجوب نادر انما هو للتقية كما صرح به عليه السلام في قوله فان الناس قد شهروكم بذلك اى برفع اليدين ويوجب
ذلك لحوق الضرر العظيم بكم وبامامكم وشهر اما بتخفيف الهاء او تشديدها والله المستعان في دفع كيد الاعداء واضرارهم وانما
استثنى الرفع في الافتتاح فان العامة كلهم قايلون ايضا باستحبابه كما صرح به المازري وانما اختلفوا في غيره فاشهر الروايات عند
مالك سقوطه وقال ابن القصار لا يستحب الرفع في شي من الصلوة وظاهره عدم الاستحباب في الافتتاح ايضا وعلى اى تقديرهم
كانوا يتركون الرفع رغما للشيعة وخلافا لهم ويجعلونه من علامة الرفض وليس هذا مختصا بالرفع بل هم يتركون الصلوة
على آل النبي صلى الله عليه وآله ويسطحون القبور بالتسنيم رغما لهم مع وجود الدلايل عليهما عندهم كما صرح به صاحب الكشاف
واذا كانوا كذلك فيجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم وقال عليه السلام اكثروا من ان تدعوا الله امر باكثار الدعاء وهو يحصل
بالاشتغال به دايما وفي اكثر الاوقات ويورث جلاء القلب وقرب الحق ثم علل ذلك ورغب فيه بقوله فان الله يحب من عباده
المومنين ان يدعوه فذكر انه تعالى يحبه من عباده المومنين ويستجيب لهم كما قال ادعوني استجب لكم ويصير عملا يوجب علو
الدرجة في الجنة واما دعاء الكافرين وان كان مستجابا فهو مبغوض وليس بعمل ينفعه يوم القيمة فاكثروا ذكر الله كل عبادة لها حد
الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب على قدر الاستطاعة والقدرة فان الله تعالى امر بكثرة الذكر له بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وبقوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون الى غير ذلك من
الآيات الكريمة والمراد به ذكره باللسان والقلب وعند المصيبة والطاعة والمعصية وفي جميع الاحوال والله ذاكر لمن ذكره من المومنين اى
مثيب له سمى ثواب الذكر ذكرا لوقوعه في صحبته او المراد انه ذكره له في الملاء الاعلى وزمرة الروحانيين ويدل بخير فيما ياتى هذا المعنى
ايضا فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته الطاعة شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى اقم الصلوة لذكري ثم
رغب فيها بقوله فان الله لا يدرك شي من الخير الاخروي بالاستحقاق عنده الا بطاعته اما الخير الدنيوي فقد يدركه الكافر ايضا والخير
الاخروي بالتفضل قد يدرك بدون الطاعة الا ان يقال منشاؤه الطاعة ايضا واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه
باطنه لا يعلمه كل احد فلا بد ان يرجع الى العالم به ولعل المراد بالمحرمات الباطنة ولاية ائمة الجور ويدل على ذلك ما ذكره المصنف في باب
من ادعى الامامة وليس لها باهل باسناده عن محمد بن منصور قال سألت عبدا صالحا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال فقال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله تعالى في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك
ائمة الجور وجميع ما احل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ثم استشهد لذلك بقوله فان الله تعالى قال في
كتابه وقوله الحق فذروا ظاهر الاثم وباطنه دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ما ظهر تحريمه من ظاهر القرآن وباطن الاثم ما ظهر تحريمه
من باطنه وهو على تاويل العبد الصالح ولاية ائمة الجور وقيل ظاهر الاثم ما يعلن او ما يصدر بالجوارح وباطنه ما يستر او ما يصدر
بالقلب وقيل غير ذلك واعلموا ان ما امر الله به ان تجتنبوه فقد حرمه دل على ان اوامر القرآنية للوجوب الا ما اخرجه الدليل
وتخصيص الامر بصيغة اجتنبوا وحمل التحريم على الاعم من معناه الحقيقي والتنزيهي محتمل بعيد ويمكن ان يراد بالامر
الامر باجتناب الطاغوت واتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا بهما امر باتباع آثاره وسنته على وجه العموم واعظمها اثر
الولاية كما يرشد اليه قوله ولا تتبعوا اهواءكم وآراءكم في اصول الدين وفروعه خصوصا في الامامة فتضلوا عن الحق ثم علل ذلك بقوله
فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه ورايه بغير هدى من الله الظرف حال عن فاعل اتبع اى متمسكا بغير هاد منصوب من
قبل الله تعالى يدل على ذلك ما رواه المصنف في باب من دان الله عز وجل بغير امام من الله باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن
عليه السلام في قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعني من اتخذ دينه رايه بغير امام من ائمة الهدى وتعميمه
بشموله آثار رسول الله وسنته صلى الله عليه وآله محتمل واحسنوا الى انفسكم ما استطعتم المراد بالاحسان اليها الاتيان بما ينفعها
يوم القيمة وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق والاعمال الفاسدة وتزيينهما بالاخلاق والاعمال الفاضلة فان احسنتم احسنتم
لانفسكم

وان اساتم فلها رغب في الاحسان وترك الاساءة بان النفع والضرر راجعان اليكم لا الى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاحسان
لان كل احد يطلب النفع لنفسه ويدفع الضرر عنه وجاملوا الناس لا تحملوهم على رقابكم جاملوا بالجيم او بالحاء المهملة كما مر وفيه اشارة
الى حسن المعاشرة معهم ظاهرا ولا بد منه فان النفوس العاصية المطيعة لابليس وجنوده ان وقع الافتراق منهم بالمرة او
وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق واظهار العداوة وشبوا ما فيهم من الغواية والضلالة والغلظة وخشونة الوجه و
قلة الحياء الى الاذى والضرب والشتم والقتل والنهب والمعاشرة على هذا الوجه فرد من الطاعة مضافا الى طاعة الرب
ظاهرا وباطنا وبه يتم نظام الدين والدنيا جميعا كما اشار اليه بقوله تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم تجمعوا مجزوم بالشرط المقدر
بعد الامر وذلك اشارة الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية او الاعم منها ومن غيرها واياكم وسب
اعداء الله هم ائمة الجور واتباعهم حيث يسمعونكم دل على جواز الشتم حيث لا يسمعونه ويجوز ان يقرا بضم الياء من اسمعه
اذا شتمه فدل على النهي عن شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه فيسبوا الله عدوا بغير علم هذه العبارة يحتمل وجهين احدهما
ما ذكره الفاضل الامين الاسترابادي وهو انهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم ان المربي والمعلم هو الله تعالى
بواسطة النبي واله عليهم السلام فينتهي سبهم الى الله من غير علمهم به وثانيهما انهم يسبون اولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحا
ودل عليه ايضا ظاهر هذه الرواية كما اشار اليه بقوله وقد ينبغي لكم ان تعلموا حد سبهم لله اي معناه كيف هو انه من سب اولياء
الله فقد انتهك سب الله اي دخل فيه وتناوله وقد عد سبهم سب الله تعظيما لهم ترد لك نظيره في اخر كتاب التوحيد
ومن اظلم عند الله ممن استسب لله ولاوليائه قال الفاضل الاسترابادي فيه دلالة واضحة على انه لا يجوز السب حيث يسمعون
مطلقا عند الخوف والامن فمهلا فمهلا منصوب بفعل مقدر والتكرير للمبالغة والمهل بالتسكين الرفق وبالتحريك التاني
ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث فاتبعوا امر الله في جميع الامور ومنها الولاية والمجاملة مع الناس و
التقية منهم فقال ايتها العصابة الحافظ الله لهم امرهم الدنيوي والاخروي والجملة الوصفية اما دعائية او خبرية واشارة
الى انه ينبغي التوسل بالله وحفظه في جميع الامور وعدم الاعتماد بحولهم وقوتهم عليكم باثار رسول الله صلى الله عليه واله من بعده
اي باحاديثه واحاديث الائمة عليهم السلام او بطريقتهم وهي عدم التكلم في الدين بالراي والقياس وعقد قال ابونا رسول الله صلى الله عليه واله
المداومة على العمل في اتباع الاثار والسنن وان قل ارضى لله لان القليل المداوم عليه اذا كان موافقا للقانون الشرعي يوجب القرب
ويوصل الى المطلوب بخلاف الكثير المخالف له واسم التفضيل على معناه بفرض الفعل في المفضل عليه الا ان اتباع الاهواء كما هو
شان ائمة الجور واتباع البدع كما هو شان اتباعهم بغير هدى من الله تاكيد لا تقييد لان اتباع الاهواء والبدع يكونان بغير
هدى من الله قطعا ضلالة وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار فيه ترغيب في ترك الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة معللا
بان اتباعهما ضلالة وان الضلالة توجب الدخول في النار لان التمسك بهما يقود الى حمل اثقال الخطايا وقد ذكر نظير ذلك
في كتاب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه واله ان شر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازري البدعة
ما احدث ولم يسبق لها مثال وحديث كل بدعة في النار من العام المخصص لان من البدع واجب كترتيب الادلة على طريقة المتكلمين
للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والربط ومنها مباح كالبسط في انواع الاطعمة والاشربة اقول هذا ان
فسرت البدعة بما ذكروا اما ان فسرت بما خالف الشرع او بما نهى عنه الشارع فلا تصدق على الامور المذكورة ولن ينال شيء من
الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا اي الصبر على المصائب والمكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله
لان الصبر والرضا من طاعة الله ذيل الخير بالطاعة امر مسلم لا يحتاج الى تعليل والقول بانه ينال بالصبر والرضا ح لا يتم الا ببيان
انهما من الطاعة فالتعليل لبيان ذلك وح ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام واعلموا
انه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وصنع به العائد الى الموصول وهو المفعول الاول محذوف
محبوب ان عدي الى الثاني بالى ومكروه ان عدي بالباء في الاغلب وقد يقوم كل منهما مقام الاخر كما يجيء فقوله على ما احب وكره لف ونشر
مرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن اصل الايمان وفيه دلالة على انه كما لا بد في
كماله من الرضا بالمكروه كذلك لا بد فيه من الرضا بالمحبوب مثل الصحة والامن والغنى ونحوها على تفاوت درجاتها ولن يصنع
الله بمن صبر ورضي عن الله الا ما هو اهله وهو خير له من خلافه لانه تعالى عالم بمصالح العبد يصنع به ما هو اصلح له فان افقره
كان خيرا له وان اغناه كان خيرا له وكذلك جميع الحالات المتضادة وفيه دلالة على ان الخيرية مشروطة بالرضا والصبر ولا

تجرت على المقادير وهو محروم من اجر الصابرين مما احب وكره الظاهر انه بيان للموصول وتعلقه بخير بعيد من حيث المعنى ويؤيده
انه وقع فيما يدل مما في بعض النسخ عليكم بالمحافظة على الصلوات بايقاعها مع شرائطها في اوقاتها والصلوة الوسطى اي الفضلى و
الواقعة في الوسط وفيها اقوال كثيرة والمشهور انها العصر ولعل السر في اخفائها هو الترغيب في محافظة جميعها وقوموا
لله قانتين ظاهر الصدوق انه القنوت المعروف وانه واجب وظاهر ابن ابي عقيل وجوبه في الجهرية والمشهور انه مندوب وقيل
المراد به الخشوع والاطاعة والدعاء مطلقا كما امر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم واياكم دل على ان خطاب القران شامل للحاضرين و
الغائبين وقت النزول من باب التغليب كما صرح به بعض ارباب الاصول فهو حجة على من خصه بالاول واجرى الحكم في الغائب
بالاجماع وعليكم بحب المساكين المسلمين الحب ميل القلب وهو مطلوب لجميع المسلمين وتخصيص المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام
بحالهم والكشف والايضاح فان المسلمين وهم المؤمنون كلهم مساكين في دولة الباطل على تفاوت درجاتهم ومن المحبة لهم ان تحب لهم
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ، هر كس دلقب مكن مؤمن ، كرچه از سعی جان وتن كاهد ، تا نخواهد براد مومن را
آنچه از بهر خويشتن خواهد ، فانه من حقرهم وتكبر عليهم حقره حقر اكتفي بضرها وحقره تحقيرا اذا اذله واهانه وتكبر عليهم انما
تعظم وترفع عليهم بان يرى نفسه اعظم وارفع منهم والتحقير والتكبر متلازمان مهلكان خصوصا اذا ظهر اثارهما بالجوارح
واللسان فقد زل عن دين الله اي عن اصله او عن كماله ان سلبت عاقبته والله له حاقر ماقت يفعل به ما يوجب ذله واهانته
ويعاقبه ويسلب عنه رحمته وعفوه كره الامر بحب المساكين المؤمنين لانهم عيال الله وعيال الله وغرباؤه فقراؤه في هذه الدار فاقتضى
المقام المبالغة فيه لشدة الاهتمام والاعتناء بحالهم واعلموا ان من حقر احدا من المسلمين القى الله عليه المقت منه والمحقرة وهي
بالفتح المذلة حتى يمقته الناس المراد بهم الانبياء والاوصياء والصلحاء او الاعم لان الفساق والمتكبرين يمقتون المتكبر والفاسق
قد يذم الفاسق وهو غافل عن فسقه فان لهم عليكم حقا ان تحبوهم اي بان تحبوهم بحذف الجار فمثله قياس او هو بدل عن حقا
وهو من الغاوين الذين اوعد الله عليهم بالنار فقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون واياكم والعظمة والكبر
فان الكبر رداء الله والعظمة للتفسير او العظمة عبارة عن اعتبار كمال ذاته ووجوده وصفاته والكبر هنا مع اعتبار فضله على الغير
شبه الكبر وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على الغير من جميع الجهات بالرداء في الاحاطة والشمول وهي موجودة
في المشبه تخييلا وفي المشبه به تحقيقا او في الاختصاص لان رداء كل شخص مختص به لا يشاركه غيره والمقصود من هذا التشبيه
اخراج المعقول الى المحسوس لقصد الايضاح والافهام فمن نازع الله رداءه قصمه الله اي كسره واذله يوم القيمة وفي الخبر انه
يجعل في صورة الذر يتوطئه الناس حتى يفرغ الله من الحساب واياكم ان يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين
ضمير التانيث راجع الى البغي باعتبار الخصلة وهو الظلم والميل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام
واصله المجاوزة عن الحد فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه لعود ضرره اليها في الدنيا والاخرة كما قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم واياكم ان يحسد بعضكم بعضا بتمني زوال نعمته ما لا كان او جاها فان الكفر اصله الحسد كما كفر ابليس بانكار السجود
لادم حسدا له وكفر الثلثة بغصب الخلافة وانكار الولاية كذلك والحاسد كافر بالله العظيم للنسبة الجور اليه في القسمة وكافر
بنعمته لتحقيرها وكافر بجحا القران الامر بترك الحسد ومفاسد الحسد اكثر من ان تحصى واياكم ان تعينوا على مسلم مظلوم الاعانة
اذا عدي بعلى للضرر وبنفسه للنفع كما سيجيء ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة دل على جواز الدعاء على الظالم لان التحذير من قبوله
اقرار له وقد وقع الامر بالدعاء عليه في بعض الاخبار ولا فرق في ذلك بين من عم ظلمه ومن خص بواحد ولا بين من يكون ظلمه متجاوزا
عن الحد ومن لا يكون ولا بين ان يكون الظالم مؤمنا او كافرا الا ان الاولى ترك الدعاء على الظالم المؤمن عم ظلمه او لا لانه اوفر للاجر
واياكم واعسار احد من اخوانكم المسلمين ان تعسروه بشيء يكون لكم قبله وهو معسر الاعسار طلب الحق من الغريم على عسره وضيق حاله والاعسار ايضا الافتقار وفيه معنى المفتقر كما يجيء
فان ابانا رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول ليس لمسلم ان يعسر مسلما ومن انظر معسرا اظله الله بظله اي بظل عرشه او برحمته شبهها بالظل في نجاة من استقر فيها من حرارة الشدائد واستعار لها
الظل يوم لا ظل الا ظله اي رحمته كما قال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحبس حقوق الله قبلكم امر باداء الحقوق الموقتة
في اوقاتها والمشروطة بشرطها والمطلقة والغاية في اول اوقات امكانها وهي اعم من الواجبات والمندوبات كان الله اقدر
على التعجيل له الى مضاعفة الخير في العاجل والاجل من كان لله كان الله له والخير في العاجل اعم من الطاعة والنعمة وفي الاجل الثواب
والرحمة وهو يدل على ان اداء حقوق الله سبب لزيادة الرزق كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فادوا
الى الله حق ما رزقكم من النعماء الظاهرة والباطنة التي لا يمكن احصاؤها وحق ذلك هو الطاعة والشكر والوفاء به سبب لبقاء الواصل

وحصول غير الحاصل كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وزوال النعمة عذاب ايضا وقد قيل ان النعمة صيد والشكر
قيد وان استطعتم ان لا يكون منكم محرج الامام فان محرج الامام هو الذي يسعى باهل الصلاح من اتباع الامام المسلمين لفضله
الشاكرين على اداء حقه العارفين بحرمته في النهاية احرجه بالحاء المهملة اوقعه في الحرج وفي الصحاح احرجه اليه الجاه وفيه
سعى به الى الوالي اذا وشى به اي نقل امره اليه ونمه ليوذيه والظاهر ان المراد بالمحرج هنا من يسعى باهل الصلاح وينهي حالهم الى
الامام باشاعة السر والاثبات بالمعصية الموبقة ونحوها واحتمال سعايته الى الوالي الجاير بعيد فان قوله فيما بعد فاذا فعل ذلك
عند الامام ينافيه في الجملة فعلى الاول لعن الامام اياه باعتبار ما افتراه الساعي وما لم يكن هو على ما افتراه يرجع اللعن الى الساعي
واما على الثاني فلان الجاير يوذيه وما لم يكن له ناصر يدفع اذيه عنه يلعن الامام اهل الصلاح لعدم نصرتهم اياه وتخاذلهم لديه
يعود اللعن الى الساعي في الحقيقة واعلموا انه من نزل بذلك المنزل عند الامام هو منزل السعاية والغمز ونسبة السوء الى المومن الصالح
وهذا كما هو قبيح عند الامام كذلك قبيح مطلقا فاذا لعنهم لاحراج اعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم في الامام فاعل
لعنهم ومفعول الاحراج على سبيل التنازع واضافة الاحراج الى الاعداء اضافة المصدر الى الفاعل والمراد بهم الساعون باهل الصلاح
الى الامام او الى الجاير على الاحتمال ويحتمل ان يكون فاعل لعنهم ضمير راجع الى الامام قال ومن سره ان يلقى الله وهو مومن حقا حقا في
تاكيد لمضمون جملة او صفة لمفعول مطلق محذوف اي ايمانا حقا والتكرير لزيادة التاكيد فليتول الله ورسوله والذين امنوا
وليبرأ الى الله من عدوهم المراد بالذين امنوا امير المومنين واولاده الطاهرين عليهم السلم وفيه دلالة على ان اصل الايمان لا يتحقق
بدون امور بعينها ان البراءة من عدوهم جزء منه كما دل عليه غيره من الاخبار ويسلم لما انتهى اليه من فضلهم اي يعتقد تصديقا جازما
وان لم يعرف حقيقته لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك تعليل لما سبق واشارة الى ان فضلهم البالغ
اليه وان كان في غاية الكمال التي يستبعده ضعفاء العقول ينبغي ان لا ينكر بل يسلمه ويذعنه لان ما بلغ اليه ليس في حد الكمال بالنسبة الى
ما هو لهم في الواقع من الفضل والجلال الم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الائمة الهداة الاستفهام للتقرير ووصف الائمة بالهداة
للمدح او التقييد واخراج ائمة الضلالة وهم المومنون التابعون لهم في العقايد والاعمال والاخلاق والتعريف للحصر قال ولئك
قال الله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاشارة
للموصول وهم المطيعون لله وللرسول في جميع الامور واعظمها النهي عن طاعة الائمة الغواة والامر بطاعة الائمة الهداة فقد
ظهر ان الاية في فضل اتباعهم والفرق بين الفرق الاربعة ان كل لاحق اعم مطلقا من السابق ان اريد بالشهداء الشهداء في العباد
واما ان اريد بهم الشهداء في الجهاد فالنسبة بينهم وبين من قبلهم اعم من وجه ويمكن ان يراد بالثلثة الاخيرة الائمة الهداة وذكر
هذه الصفات للدلالة على اتصافهم بها والمقصرين وقرا حسن هؤلاء لا يخلو من تكلف وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب و
رفيقا نصب على التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا كذا في تفسير القاضي
فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة اشار الى ان هذا فضل واحد وان لهم فضايل كثيرة غير محصورة فكيف بهم وفضلهم
اي كيف يبلغ بذواتهم وحقيقة فضلهم احد والاستفهام للانكار ومن سره ان يتم الله له ايمانه الخ دل على ان الايمان هو التصديق
بالولايات المذكورة وان الاعمال خارجة عنه وشروط لكماله كما دل عليه ايضا روايات اخر اقام الصلوة حذفت التاء من المصدر للتخفيف
من ثقل الاضافة واقرض الله قرضا حسنا بفعل الطاعات والاحسان الى الخلق واقراضهم والانفاق في وجوه البر وصلة الامام روى
المصنف في باب صلة الامام باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله
ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
قال هو والله في صلة الامام خاصة ولعل المقصود من قوله خاصة ان الاية نزلت قصدا وبالذات في صلة الامام ولا ينافي تعميمها
بادخال جميع ما ذكر فيها والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله مع طيب النفس من غير من ولا اذى وتحرير ذلك من موجبات النقص
وانما سمي قرضا لان الفاعل ياخذ العوض وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى واجتنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن
من تفسيره انفا ولم يبق شيء مما فسر مما حرم الله الا وقد دخل في جملة قوله الفسر الابانة وكشف الغطاء كالتفسير والفعل كالضرب
ونحوه ومما حرم بيان لما فسر او شيء والاول اظهر والثاني اشمل والمراد بالجملة على الاول الفواحش يعني ان هذا المجمل شامل لجميع
المحرمات في الايات والروايات وعلى الثاني اقام الصلوة الى اخره فانه شامل لجميع الطاعات ايضا فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصا
لله اي من عند سره او في الدين الذي بينه وبين الله تعالى لا في دين الذي دل القياس حال كونه مخلصا لله متنزها العمل له ان يكون لغير

الله فيه شرك ونصب ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا الذي ذكر من الولايات وشروطها والترخيص عدم الاستقصاء رخص
له في كذا ترخيصا فترخص هو اي لم ينقص ولم يبلغ الغاية فالمراد بعدم الترخيص في الترك هو المبالغة في عدمه فهو عند الله
في حزبه الغالبين على النفس الامارة بالكسر او على المذاهب الباطلة بالحجة او على الاعداء بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر او
الاعم منهم ومن حزب الانبياء والرسل كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز الى هيهنا رواية القسم بن الربيع
وما بقي رواية حفص المؤذن واسمعيل بن جابر واما ما قبل الى هيهنا رواية اسمعيل بن مخلد السراج لانه لو قال ذلك لفهم انه لم يرو
الباقي وذلك ليس بمعلوم لجواز روايته وعدم نقله للقاسم او نقله له واختصار القاسم على القدر المذكور يعني المومنين قبلكم اذا
نسوا شيئا الخ الظاهر انه كلام لهم لتفسير الاية المذكورة والنسيان كناية عن الترك كما دل عليه ما بعده وفسره ابو جعفر عليه السلم في قوله
تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما بالترك وبالجملة اطلاقه على الترك شايع فلا يرد ان النسيان ليس بعصيان
واعلموا انما امر ونهى ليطاع الى اخره اعظم الامر والنهي الامر بطاعة الائمة الهداة والنهي عن طاعة الائمة الغواة واعلموا
انه ليس بين الله وبين احد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له فجدوا في طاعة الله الظاهر
ان ملك اسم ليس ومن خلقه متعلق باحد واحتمال جعله اسم ليس بزيادة من وجعل ملك مجرورا بدلا عن لفظ من او عطفا لا
عن محله بعيد فكانه رغب كل واحد في العلم بان كل من بينه وبين الله كانت طاعتهم له ليجتهد فيها ولا يتخلف في اتباعها ثم
ولا اظهر ان ملك بدل من الخلق وان اسم ليس محذوف اي ليس بين الله وبين احد من الخلايق شيء نافع الا الطاعة فجدوا فيها الى الله عليكم
بطاعة ربكم ما استطعتم امر عليه السلم في هذا الحديث بطاعة الرب مكررا لاقتضاء المقام المبالغة فيه لان القايل بالحق قليل والتارك
عن الصدق كثير والناس معتكفون على العصيان وراغبون في المعصية والطغيان فان الله ربكم اخرجكم من العدم وانعم عليكم الوجود
وتوابعه من الكمالات واعطاكم قوى ظاهرة وباطنة وعد نعمه عليكم في جميع الحالات وكل ذلك يقتضي طاعتكم له بقدر الامكان واعلموا ان الاسلام هو
التسليم والتسليم هو الاسلام اي الاسلام هو التسليم لله ولرسوله ولاولي الامر والانقياد لهم في الاوامر والنواهي وليس هو بمجرد القول وفي تعريفهما
باللام وتوسيط الضمير دلالة على الحصر والتاكيد وفيه هذا بناء على التلازم بينهما ويمكن حمله على اتحاد الحقيقة يعني ان عرفت معنى الاسلام
والتسليم وحقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد اسلم ومن لم يسلم فلا اسلام له لان وجود اللازم دليل على وجود الملزوم وعدمه على عدمه و
على القول بالاتحاد فالامر ظاهر ومن سره ان يبلغ الى نفسه في الاحسان فليطع الله الابلاغ الايصال يقال ابلغ اليه شيئا اي اوصله اليه
وفايدة التاكيد مثل اركبوا فيها بسم الله مجريها وهي كلمة الى متعلقة بيبلغ بتضمين معنى الاجتهاد او بمفعول مقدر اي من سره ان يوصل
الى نفسه اجتهادا في الاحسان فليطع الله في اوامره ونواهيه ويحتمل ان يراد بالابلاغ المبالغة وهي الاجتهاد يقال بالغ في كذا اذا اجتهد
فيه والى متعلقة بالاحسان وتقديم معمول المصدر اذا كان ظرفا ونحوه جايز واياكم ومعاصي الله ان تركبوها اي تتبعوها من ركبت
الاثر اذا اتبعته او تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة في ايصال صاحبها الى منزل الشقاوة ونسبة الركوب اليها مكنية وتخييلية وليس
بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في
السعير قال الفاضل الامين الاسترابادي قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بان الناس ثلثة اصناف منهم من هو تحت المشية فالظاهر
ان مراده عليه السلم الذي ابهم الله امره قسمان اول يريد ان الذي يقع الحتم فيه قسمان لا ثالث لهما لانه اما مقر بالولايات المذكورة مع تحقق
شروطها او منكر لشيء منها فالاول محسن والثاني مسيء واما المستضعف وهو مسلم يقر ولم يكن خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث
واعلموا انه ليس يغني عنكم من الله احد الخ اي لا يصرف ولا يكف عنكم احد ممن ذكر شيئا من عقوبة الله الا برضاه عنكم ولم يذكر الاستثنا
لظهوره ولدلالة التفريع عليه وهو قوله فمن سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب متضرعا الى الله ان يرضى عنه فليرغب اليه
من طلب اليه اذا رغب ان يرضى عنه المراد بطلب الرضا طلب وسيلة له وهي طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة ولاة الامر بعده
فانه ان صدر منه بعد ما يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات او فعل بعض المنهيات تدركه الرحمة والشفاعة باذن الله لرضاه
عنه من وجه لمن استحق بذلك قبولها واعلموا ان احدا من خلق الله لم يصب رضاء الله الا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة
ولاة امره من ال محمد صلى الله عليه واله طاعتهم مع كونها سببا للرضا سببا ايضا لبقاء النظام بالتناصر والتعاون وقمع طمع الناكثين
والمارقين والقاسطين المنافقين الذين ليس لهم من الاسلام نصيب ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلا عظم او صغر
المراد بالفضل العظيم ما لا يصل اليه الفهم ويستبعده العقل ولا يعرف حقيقته وبالصغير ما هو خلاف ذلك والظاهر ان قوله ومعصيتهم
عطف على اسم ان وقوله لم ينكر على خبرها وفيه شيء لان كثيرا من الناس انكروا فضلهم بل نصبوا عداوتهم ولعل المراد بعدم انكار احد عدم انكار

ولو بحسب الاعتقاد فلا دلالة لبعض الروايات على ان المنكرين يعترفون بفضلهم ع او المراد به العلم بفضلهم وان لم يصدقوا به او المراد انه ينبغي عدم انكار فضلهم او المراد بالخلق الانبياء والاوصياء واهل المعرفة من الامم السابقة ومن هذه الامة والله اعلم واعلموا ان المنكرين هم المكذبون يريد ان منكر واحد منهم ومنكر فضلهم مكذب لله ولرسوله في الامر بطاعتهم ومنافق داخل في الدرك الاسفل من النار قيل هي الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي توابيت من نار تطبق على اهلها ولن تجد لهم نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها وفيه دلالة على خلودهم في النار ولا يعرفن احد منكم الزم الله قلبه طاعته وخشيته من احد من الناس من احد متعلق بلا يعرفن على صيغة المجرد المجهول والمراد بهم المخالفون والزم صفة لاحد والمراد به القائل بولاية علي واولاده الطاهرين عليهم السلم اي لا يفعل احد منكم عندهم ما يعرف به ويتميز عنهم وفيه ترغيب في التقية للاحتراز من ضررهم ممن اخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من اهلها الظاهر انسب لاخراج من صفة الحق وهي القول بالولاية الى الله تعالى لعله لانه بعدم اتصافه بها واضطراب قلبه من قبولها فاخرجه منها ولم يجعله من اهلها جبرا لان الجبر ينافي الحكمة ومنه يظهر الزامه تعالى قلب احد طاعته وصفة الحق لانه لما علم منه قبولها اختيارا وفقه لقبولها وثبته عليه وهذا معنى الالزام فانتفى الجبر في الموضعين وسلك كل احد وماله باختياره فان من لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن فان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخديعة ووسوسة بعضهم الى بعض الظاهر انه تعليل لقوله لا يعرفن احد منكم من احد من الناس لتضمنه معنى الشيطنة التي تقتضي الحذر منهم بالتقية وح يكون قوله فان لشياطين الانس بيانا وتفصيلا لما تضمنه معنى الشيطنة وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون تفصيلا وبيانا لاثبات معنى للمخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول المذكور ح تعليل لقوله لا يعرفن ثم ان اريد بمن الموصولة الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر وان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه في التمرد والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق والتصرف في امر التوصل بها الى المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم وبالخديعة هذا المعنى او تلبيس شبهات باطلة بلباس الحق لاخداع الغير بها وبالوسوسة مشاورة بعضهم بعضا في تحصيل اسباب الغلبة والاضرار ولما كان هنا مظنة ان يقال ما غرضهم من الحيلة وما عطف عليها اجاب على سبيل الاستيناف بقوله يريدون ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله وهو الدين الذي انزله الى رسوله واكمله للناس بولاية علي عليه السلم والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيته ارادة ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب مفعول له ليريدون والاصل ان يستوون هم واهل الحق عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ذمهم صريحا بنسبة العداوة اليهم ولعدم حاجة صحة العطف الى ضمير الفصل والمراد بالشك دينهم الباطل والشك في دين الحق وبالانكار الانكار لقول الله تعالى وبالتكذيب التكذيب لقول رسوله في التنصيص بالولاية فلا يهولنكم ولا يردونكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله من حيلة شياطين الانس ومكرهم من اموركم هاله يهوله هولا افزعه كهوله فاهتال فعلى هذا يجوز في لا يهولنكم تخفيف الواو وتشديدها ورده عن الامر صرفه عنه فارتد والواو فيهما ضمير الجمع الفاعل المحذوف راجع الى اعداء الله او الى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاهتيال والارتداد المقصودين من الفعلين وقوله من حيلة شياطين الانس متعلق بالفعلين ومن ابتدائية او للتعليل او بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لنسبة الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن اموركم متعلق بمكرهم ومن كما مذكورة في المعاني الثلثة او بمعنى في اي لا تعاملوا ولا ترتدوا عن نصرة الحق من اجل حيلتهم ومكرهم من اموركم واحتيالهم في صرفكم عنها فانهم شياطين الانس وان كيد الشيطان كان ضعيفا ادفعوا عنهم بالسيئة بالتي هي احسن لعل المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي احسن التقية وفيه ترغيب في دفع ضررهم بها ولا اجعل لكم ان تظهروهم على اصول دين الله هي الولاية وعدم الجبر والتفويض وزيادة الصفات وجواز الرؤية ونحوها والاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة واشباهها فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئا من الامور المخصوصة بكم عادوكم عليه واذوكم به بل ربما قتلوكم ورفعوا عليكم الى الجائر او الى الناس بالتشهير والافشاء وجهدوا على هلاككم بقدر الامكان واستقبلوكم بما تكرهون من الاقوال الغليظة وغيرها ولم يكن لكم النصف منهم في دول الفجار النصف والنصفة محركتين والانصاف داد دادن والمنتصف داد ستدن يعني انهم وحكامهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم وفيه ترغيب بالتقية منهم وعدم اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم ح يجتهدون على هلاككم وليس لكم من يدفع الظلم عنكم اعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين اهل الباطل المنزلة موضع النزول والدرجة يعني يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهي الايمان بالله وما يليق به وبالرسول وما جاء به وبالولاية ومن اتصف بها واظهار اصول الدين واحكامه على اهلها والاتصاف بادابه واخلاقه والامتثال باوامره

ونواهيه ليحصل لكم التميز بينها او بين منزلة اهل الباطل والتمكن من التحرز عنها وانطباق الدليل عليه وهو قوله فانه لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل ظاهر لان اهل الحق ينبغي ان يكونوا مع الحق فلا ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كاهله وههنا احتمال اخر وهو انه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهي ما ذكر ومنزلتكم فيما بين اهل الباطل وهي حسن المعاشرة معهم ظاهرا والتقية منهم للاحتراز من ضررهم الا ان في انطباق الدليل المذكور عليه خفاء الا ان يراد باهل الباطل في الدليل اعم من اهل الخلاف وتارك التقية لان تاركها ايضا في باطل والله اعلم لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل دليل لقوله لا ينبغي وبيان لشرافة منزل اهل الحق وخساسة منزل اهل الباطل عنده تعالى لان منزل اهل الحق جنات النعيم اعدها لعباده المؤمنين الذين تمسكوا في الدين بالائمة الطاهرين ومنزل اهل الباطل نار ذات عقارب وافاعي وذات سلاسل وانكال فلا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا منزلتهم لم يعرفوا وجه قول الله عز وجل في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار هذا وصف لاهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم يعرفوا معنى الايتين قلت اكثرهم اهل اللسان فكيف لم يعرفوا معناها قلت المراد انهم لاذهانهم السقيمة وافكارهم العقيمة اخطأوا في المقصود منها فزعموا انهم المؤمنون الصالحون المتقون وان من عداهم ممن رفض طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا المقصود لفساد قلبهم ذلك مبلغهم من العلم ولذلك ادرج لفظ الوجه لان وجه الكلام هو السبيل المقصود منه اكرموا انفسكم عن اهل الباطل لعله استيناف ولذلك ترك العاطف كانهم قالوا اذا وجب علينا التنزل في منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فاجاب بما ذكر يعني عظموا انفسكم وشرفوها عن ظلم اهل الباطل ومعوجيهم بالموافقة في العمل تقية منهم فلا تجعلوا الله تعالى وله المثل الاعلى اي الشرف الاعلى من جميع الوجوه والعلو والجلال وامامكم ودينكم الذي تدينون به اي تعبدون ربكم وتطيعونه عرضة لاهل الباطل العرضة بالضم المنصوب تقول جعلته عرضة للناس اي نصبته لهم فلا يزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفي كنز اللغة العرضة بيان انداخته فتغضبوا الله عليكم بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته فتهلكوا على صيغة المجهول من الاهلاك او المعلوم من الهلاك وفعله كضرب ومنع وعلم الا تتركوا امر الله وامر من امركم الله بطاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيغير الله ما بكم من نعمة متفرع على الترك وقد جرت سنة الله ان لا يغير ما بقوم من النعمة حتى يغيروا ما عليهم من الطاعة كما وقع ذلك في كثير من الامم الماضية احبوا في الله من وصف صفتكم اي في سبيل الله وبسبب الله منشأ تلك المحبة هي الاشتراك في دين الحق واتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه والرفاقة فيه واتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة ابوهم كنفس واحدة وكونها في الله مشروط بان لا يشوب بشيء من اغراض الدنيا فانه لا اعتناء بها ولا ثبات لها وقس على ذلك البغض في الله وابذلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم النصيحة ارادة الخير للمنصوح لمعنى يعتبر في حقيقتها الخلوص عن الغش والمراد بها ارشاده الى الخير وبذل المودة بذل اثارها او لوازمها او من جملتها دفع المكاره والشر عنه وجلب المنافع والخير اليه ولا تطلعوا الغوايل اي الدواهي والمكاره وفي دستور اللغة الغايلة بدى هذا ادبنا ادب الله لانه بامره ووحيه وهو شامل المحاسن والمحامد كلها وفي كنز اللغة الادب كار پسنديده ولكل عضو منه نصيب فادب العين النظر الى المصنوعات مثلا للاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته وادب السمع استماع الايات وغيرها من الكلام الحق وادب اللسان التكلم بما ينبغي والسكوت عن غيره من الفضول وادب القلب معرفة الله تعالى وما يليق به ومعرفة الرسول والوحي والاحكام والاخلاق والاتصاف بها وقس على ذلك فخذوا به وتفهموه واعقلوه وامر اولا بالاخذ به وهو تناوله وقبوله بالقلب ثم ثانيا بتفهمه وهو معرفته ومعرفة حسنه وكماله ثم ثالثا بعقله وهو الغور فيه وادراك حسن عاقبته او امساكه وحفظه من عقلت الشيء اذا امسكته وحفظته وهذه امور ثلثة لا بد منها في كل مطلوب ولا تنبذوه وراء ظهوركم النبذ الرمي وفيه كناية عن عدم الالتفات اليه دائما ما وافق هداكم اخذتم به وما وافق هواكم اطرحتموه ولم تاخذوا به الهدى القران والطريق المستقيم ايضا والهوى متمنيات النفس وامانيها او هو الهها او معبودها كما قال عز شانه افرايت من اتخذ الهه هواه والاضافة فيهما لامية والخبر بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة اجمالية الى انه يجب على كل عاقل ان يزن ما ورد عليه بميزان العقل والشرع فما وافق الحق اخذه وما وافق الباطل يتركه واياكم والتجبر على الله حذرهم من التجبر على الله لانه مهلك والمراد به ترك الامتثال باوامره ونواهيه وادابه وحكمه ومواعظه ونصايحه او المراد به التجبر على اولياء الله او على الناس كلهم واعلموا ان عبدا لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله وهو الظاهر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله ايضا والمتجبر بترك كل كمال وفضيلة حفظ المرتبة كما هو شان الجبارين فاستقيموا لله بالثبوت على ولايته وولاية الرسول والائمة عليهم السلم والانقياد لاوامرهم ونواهيهم وادابهم ولا ترتدوا على اعقابكم بانكار شيء من ذلك بعد اذ هديتم فتنقلبوا خاسرين كما هو حال المخالفين وذلك

هو الخسران المبين اجارنا الله واياكم من التجبر على الله هذا دعاء لنفوسهم القدسية ولمن تبعهم الى يوم الدين والتجاء الى الله من التخلص عن
هذه الخصلة الذميمة ولا قوة لنا ولا لكم الا بالله اى لا قوة فى الطاعة والتحلى بالفضائل والتخلى من الرذائل وترك التجبر الا بعون الله وفيه انقطاع
عن الغير بل عن نفسه والتجاء الى الله تعالى وطلب لتوفيقه على الخيرات كلها واظهار للعجز والمسكنة والافتقار اليه فى جميع الامور و
قال عليه السلم ان العبد اذا كان خلقه الله فى الاصل اصل الخلقة مؤمنا المراد بالخلق الايجاد او التقدير وباصل الخلقة الوجود الظلى
او العينى وقوله مؤمنا حال عن مفعول خلقه او تميز عن النسبة فيه واللازم على التقديرين ان يكون خلق العبد مقرونا بايمانه فى علم الله
ولا يلزم ان يكون ايمانه من فعله تعالى كما فى قولك ضربت زيدا قائما اذا كان قائما حالا عن زيد وهذا العبد المؤمن اذا ارتكب شرا ولو
كان كفرا فى بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان لم يمت حتى يكره الله اليه الشر كره اليه الشر لكن بها بصيره ولديه كريها ولو
لا ان حسن استعداده ونداء الملك الموكل بقلبه يهتدى الى الخير وحسنه وحسن عاقبته ويعرف الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل
الى الخير ويحبه ويكره الشر ويبغضه ومن باعده الله منه بلطفه وتوفيقه وحيلولته بينه وبين الشر مع تاثر قلبه اللطيف
من دعاء الملئكة المقربين او الانبياء والمرسلين والارواح القدسيين ومن كره الله اليه الشر باعده منه عافاه الله من الكبر ان
يدخله والجبرية المراد بالكبر ان يعتقد العبد انه اعظم من غيره وليس لاحد حق عليه وبالجبرية بسكون البا مع كسر الجيم وفتحها
ان يظهر ذلك باقواله وافعاله وكلاهما من المهلكات لانهما من اخص صفاته تعالى ومن ادعاهما فقد جعل لله شريكا فلانت عريكته
اى نفسه وطبيعته من التفريع كالتجربة على ان حصول اللينة متوقف على زوال الكبر اذ المتصف به خشن فظ غليظ القلب
وهذه الامور تنافى اللينة فلعدمه مدخل فى حصولها ويتبعها كثير من الفضائل وحسن خلقه وهو انما يحصل من الاعتدال
بين الافراط والتفريط فى القوة العقلية والشهوية والغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق
واللطف والمبرة وحسن الصحبة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة هو ابع لاستقامة
جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وطلق وجهه بانبساطه وتهلله عند لقاء المؤمنين وصار عليه وقار الاسلام وسكينته
قد مر تفسيرهما والفرق بينهما ويمكن الفرق بينهما بوجه اخر وهو ان الوقار سكون النفس فى مقتضى القوة الشهوية والسكينة سكونها
فى مقتضى القوة الغضبية ويؤيده ان المحقق الطوسى عد الاول من انواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الاولى وعد الثانى من انواع
الشجاعة الحاصلة باعتدال القوة الثانية وتخشعه وهو التذلل والتضرع ولما اضاف الثلثة الى الاسلام لانها من اعظم ما
يقتضيه الاسلام ولها فوايد جمة وان الكل كذلك ثم الخضوع والخشوع والتواضع متقاربة فى المعنى ويمكن الفرق بينها بان لينة القلب
من حيث انها توجب الخوف والخشية والعمل خشوع ومن حيث انها توجب الانكسار والافتقار خضوع ومن حيث انها توجب انحطاط
الرتبة عن الغير وتعظيمه تواضع وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه هذا من اثار الحياء والحياء من اثار اللينة لان اللين ينفعل
قلبه سريعا عن ارادة المحارم والمساخط فيكف نفسه عنها خوفا من اللوم وذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع ورزقه الله مودة الناس
المراد بهم الشيعة اذ لا ينبغى المودة لغيرهم ومجاملتهم فى المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وفعل ما هو جميل لهم وهى من لوازم
المودة والرزق كل ما ينتفع به فاطلاقه على المودة والمجاملة حقيقة ولهما منافع كثيرة لان العاقل يعلم ان مودته ومجاملته لهم تستلزم
مودتهم ومودة اتباعهم وخدمهم وحواشيهم ومجاملتهم له فيجلب لنفسه من مودة واحدة ومجاملته مودة اشخاص كثيرة ومجاملتهم
له وميل قلوبهم اليه وانسهم به ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظام معاشه وصالح حاله فى الدنيا والاخرة وترك مقاطعة الناس والخصومات
لانها موجبة لتنفرهم عنه واضرارهم له وبعدهم وعداوتهم له وبذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم والثالث اى ترك اسم
الظاهر ولم يكن منها ولا من اهلها فى شئ اى لم يكن ثابتا فى شئ من المقاطعة والخصومات صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها ولا فى شئ
من صفة اهلها من التباغض والتحاسد والتشاتم والتفاحش ونحوها وان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت
حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه قال الفاضل الامين الاسترابادى معناه التخلية بينه وبين شيطانه واخراج الملك عن قلبه وهذا
من باب جزاء العمل فى الدنيا كما وقع التصريح به فى الاحاديث وفى كلام ابن بابويه فاذا حبب اليه الشر وقربه منه بالتخلية وسلب اللطف
والتوفيق لسوء استعداده وفساد قلبه ابتلى بالكبر والجبرية المندرج فيها جميع الرذائل النفسانية فقسا قلبه اى صلب وغلظ واسود
بحيث لا يهتدى الى الخير ولا يقبل وعظا وساء خلقه لان المتصف بالكبر والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والكلام والتواضع و
الانصاف والملاينة والمداراة ونحوها ويتصف باضدادها لزعمه انها منافية لمرتبته وموجبة لانكساره وعظمته وغلظ وجهه
كناية عن عبوسه وتصغره وعدم انبساطه وبشاشته وظهر فحشه هو ما اشتد قبحه من الذنوب ويندرج فيه الغيبة والبهتان

وسائر اكاذيب اللسان وقل حياؤه فلا يبالى وقوع شئ من القبائح الظاهرة والباطنة وكشف الله ستره ولعل المراد بالستر هو الحجاب
بين الذنوب وبين المقربين فاذا كشفه فضحه عندهم فيبغضونه ويلعنونه والله سبحانه ستار يستر ذنوب العبد اذا لم يتجاوز عن
الحد او المراد به لطف الحق وتوفيقه الحاجز بين العبد والمعصية او الملك الموكل بقلبه الدال له على الخيرات فاذا رفعه منه وقع فى الشرور
والفرق بينه وبين التخلية كالفرق بين اللازم والملزوم لان كشف الستر مستلزم للتخلية فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر
بعده بالضم والتنوين مبتدا او ما زايدة للمبالغة فى التعظيم والظرف خبر والفعل محتمل والمقصود ان بينهما مباينة فى الذات والصفات
لان ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية فلا جامع بينهما سلوا الله العافية من حال الكافر او من الذنوب و
الاسقام ايضا صبروا النفس على البلاء فى الدنيا تصبير النفس حملها على الصبر والبلاء بالفتح الاختبار والامتحان وشاع استعماله فيما
يختبر به مثل التكاليف والامراض والمصائب والفقر وتحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر النظر فيما ورد على الصلحاء من البلاء وما
يعجز عن ادائه السكينة عقول الاعلام وعن بيان كيفيته لسان الاقلام فان من تدبر فيه وفى حسن عاقبته وصبرهم عليه وتيقن
ان ذلك ليس لاجل استخفافهم واستحقاقهم بل لرفع درجتهم واعلاء منزلتهم تلقاه بالقبول تاسيا بهم فان تتابع البلاء فيها والشدة
فى طاعة الله وولايته وولاية من امر بولايته خير عاقبة عند الله فى الاخرة من ملك الدنيا وان طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة
عيشها فى معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته الشدة بالنصب عطف على التتابع واحتمال نصبها على المعية بعيد كاحتمال
جرها عطفا على البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة وزهرة الدنيا حسنها وبهجتها او كثرة خيرها وغضارة
عيش الدنيا طيبها ولذتها يقال انهم لفى غضارة من العيش اى فى خصب وخير وفى متعلق بملك الدنيا او من متعلق بخير
والتفضيل باعتبار نفس الفعل وتقديره فى المفضل عليه والمقصود ان المشقة فى الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية اما
الطاعة فظاهرة واما المشقة فلان فيها ثوابا وفى الراحة حساب ولو قال فى طاعة الله لفهم ان المشقة فى الدنيا خير من الراحة فيها و
ليس ذلك بمقصود وانما المقصود ما ذكر لترغيب اهل الحق فى الصبر على المشقة والطاعة وبيان انهما خير من الراحة والمعصية التى من
جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام عليه السلم ولما امر بصبر النفس على البلاء والطاعة وولاية من امر الله بولايته ورفض ولاية من
نهى الله عن ولايته اراد ان يشير على وجه المبالغة الى تحقيقه وتثبيته وبيان من اتصف بالولاية الاولى ومن اتصف بالولاية الثانية
وبيان شئ من احوالهما والغاية المترتبة على جميع ذلك فقال فان الله امر بولاية الائمة الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله وجعلناهم ائمة
بتطهير ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها وتعيينهم للخلافة والامامة وهى كالرسالة من قبله تعالى اذ هى متوقفة على قدرة كاملة مانعة
من الخطاء مطلقا ولا يعلم تلك القوة الا هو يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقد مر
فى كتاب الحجة تفسيره بذلك عن ابى عبد الله عليه السلم او يهدون بسبب امرنا لهم بالهداية لا بحب الدنيا ورياسة اهلها او بسبب امرنا
فيهم وهو اللطف والعصمة المانعة من الزلل او الى امرنا وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وهم الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم
فى قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم
بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فان الغرض منه النهى عن اعتقاد ولايتهم وبقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و
عدوكم اولياء فانه وان ورد لسبب خاص يتناول النهى عن اعتقاد ولاية كل عدو لله وهم ائمة الضلالة الذين يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم
قبل حكم الله ويتخذون باهوائهم خلافا لما فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فيضلون ويضلون كما مر فى كتاب الحجة
تفسيره بذلك عنه عليه السلم الذين جرى لهم ما قضى ان يكون لهم دولة فى الدنيا هى مثلثة جمع الدولة بالضم فى المال والجاه وبالفتح فى الحرب وقيل
هما فيهما سواء على اولياء الله الائمة من آل محمد اى حكم بذلك وامر به وفى هذا القضاء حكمة لا يعلمها الا هو ولا يبعد ان يكون منها
اختبارهم واختبار هذه الامة بهم كاختبار جميع الامم بالشيطان ليميز الخبيث منهم من الطيب وله الحكم وهو المستعان و
الظاهر ان الموصول الاول وهو قوله والذين نهى الله مبتدا والموصول الثانى وهو قوله الذين قضى الله صفة لائمة الضلالة وقوله يعملون
فى دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وآله خبر للمبتدا ويحتمل ان يكون الموصول الثانى بيانا او تفسيرا للموصول الاول
وان يكون خبر المبتدا وقوله يعملون حال عن ضمير لهم او استيناف كانه قيل ما يصنعون فى دولتهم فاجاب بما ذكر ليحق عليهم كلمة العذاب
وهو امر الله به والآيات الدالة عليه كما يقال الكلمة التوحيد يراد به الكلام الدال عليه اى فعل ما فعل وقضى ما قضى ليحق تلك الكلمة عليهم وعلى
اتباعهم حقا مطابقا للاعيان او لتثبت ثبوتا ظاهرا لا يخفى استحقاقهم له عليهم ولا على غيرهم اذ قد جرت حكمة الله تعالى ان لا يعذب
احدا بسبب علمه بما يوجب استحقاقه له حتى يتحقق المعلوم فى الخارج ويطابق علمه به ويظهر استحقاقه به للخلق وليتم ان

تكونوا مع نبي الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله والرسل من قبله صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله ليتم الحق وانما عدل اليه للتفنن وللحجية
بعلم ما ذكر ويمكن ان يكون فيه ايماء الى ان علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف في الاثابة لا علمهم مدخل في تمامها او كمالها ويؤيده ظاهر
بعض الآيات والروايات فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم في كتابه الكريم مما ابتلى به انبيائه عليهم السلام واتباعهم المؤمنين يظهر ذلك بالتامل
في احوال الماضين من المؤمنين كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا اثقل الخلائق عبأ واجهدهم بلاء واضيقهم حالا واقلهم مالا اتخذهم
الفراعنة عبيدا واذاقوهم شديدا وساموهم سوء العذاب وساموهم الى اشد العقاب فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة في امتناع ولا وسيلة الى دفاع وقد جرت سنة الله في عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما
يلقاها الا الصابرون الفائزون وهم خير عاقبة عند الله تعالى في الدنيا والآخرة وهم المؤمنون المفلحون فتأسّ بهم عند نزول
البلاء وقل مرحبا بشعار الصالحين ثم سلوا الله ان يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء الصبر وان كان من فعل العبد والله
وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة المعدة له من فعله تعالى والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما
والشدة والرخاء لعل المراد بالفقرة الاولى ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والامراض ونحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال
كضيق العيش وسعته وفي الرخاء والسراء ايضا ابتلاء لكثرة ما يطلب فيهما وقد ذكرنا توضيح ذلك في اول كتاب الكفر والايمان مثل الذي
اعطاهم من الصبر والتوفيق له والقوة عليه والعائد الى الوصول محذوف واياكم ومماظة اهل الباطل هي شدة المخاصمة والمنازعة
مع طول اللزوم في امر الدين والدنيا وقد ذكرنا سابقا انفا عليكم بهدى الصالحين الهدى بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والطريقة
والهيئة واما بضم الهاء وفتح الدال هنا بمعنى الرشاد فبعيد ثم ذكر للصالحين ثمانية اوصاف هي امهات الفضائل وامر بالاقتداء بهم فيها
اولها الوقار وهو اصل للسبعة الباقية لان الوقار سكون النفس بالله وعدم اضطرابها بشيء مما سواه وهو في الحقيقة يتحقق بالاعتدال
في القوة العقلية والشهوية والغضبية فاذا تحقق هذا حصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب للعفو عن الآثام والصفح
عن الانتقام وصفة التخشع لله ولرسوله ولجميع المؤمنين وصفة الورع عن المحارم وصدق اللسان في الاقوال كلها والوفاء بعهد الله و
عهد الناس والاجتهاد في العمل لله خالصا ثم رغب في الامور المذكورة بقوله فانكم ان لم تفعلوا ذلك المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن
المماظة والاتصاف بسيرة الصالحين لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم لان تلك المنزلة المقررة للصلحاء لا ينالها من لم يتصف بصفاتهم
واعلموا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق لاستعداد العبد في قبولهما وخلق حب الحق وكراهة الباطل
في قلبه عن الفاضل الامين الاسترابادي او الاذن في دخول الجنة عند بعض المفسرين او الهداية اليها في الآخرة بسبب ايمانه في الدنيا
وهذا مروي عن الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام او المراد بالارادة العلم وصحح
اطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين وعلى التقادير لا يريد الله تعالى ارادة خير العباد كلهم فلا وجه للتخصيص ببعضهم شرح صدره للاسلام
اي يكشف الحجب المانعة منه حتى يقبله او يبسطه ويوسعه لقبوله وقبول احكامه ومعارفه والتسليم لله والثقة به والسكون
الى ما وعد من ثوابه والاعانة بصيرة عاملا بها ولذلك قال فاذا اعطاه ذلك اي شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمستلزم للعلم
نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه عقدا ثابتا لا يزول بالشبهات ونحوها والمراد بالحق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والاقرار
بالولاية وذلك لظهور ان النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فعمل به اذا جمع الله تعالى له ذلك المذكور وهو ارادة الخير وشرح
الصدر والنطق بالحق والعقد عليه والعمل به وانما نسب الجمع اليه سبحانه مع ان اكثر ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه اياه
تم اسلامه دل على ان العمل خارج عن حقيقته متمم له موجب لكماله وكان عند الله عز وجل ان مات على ذلك الحال من المسلمين
حقا حقا مفعول مطلق للفعل مقدر تاكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل والحال يذكر ويؤنث فلذلك ذكره
هنا وانثه فيما يأتي واذا لم يرد الله تعالى بعبد خيرا يعرف ذلك بما مر وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطري والعقل التنزي
بسوء اعماله فاعراضه عن الايمان بالله وبمن امر بطاعته وكله الى نفسه اي خلاه مع نفسه جزاء لعمله والنفس امارة بالسوء فكان
صدره ضيقا حرجا الحرج الضيق او اشد افراده فعلى الاول تاكيد وعلى الثاني تاسيس ومبالغة في عدم قبوله للحق وانكاره لاهله
فان جرى على لسانه حق على سبيل الاتفاق او لغرض من الاغراض لم يعقد قلبه عليه لعدم اعتقاده به واذا لم يعقد قلبه عليه
لم يعطه الله العمل به ولم يوفقه له ضرورة ان العمل به متوقف على الاعتقاد به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت دل على قبول توبته
ان تاب وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في السابق لان ذلك من سوء صنيعه وعوج تدبيره وهو على تلك الحال باقيا على
الباطل كان عند الله من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان

يعقد قلبه عليه لانقلاب قلبه عنه ولم يعطه العمل به بسبب خذلانه وسلب توفيقه عنه ووكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى
يضل الله من يشاء حجة عليه يوم القيامة لشهوده اياه مع عدم اعتقاده به فيلوم نفسه متاسفا بفواته فاتقوا الله واسألوه ان يشرح
صدوركم للاسلام امر بالاتقاء من عقوبة الله وخذلانه والتحرز من صفات المنافقين وبالسؤال المذكور للاشعار بان ذلك لا ينال
الا بتوفيق الله والاستعانة به واعلم ان فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله على اسباب ومهيئات وشرائط كثيرة لو انتفت
واحدة منها او انتقصت لم يتحقق الفعل او انتقص واكثرها من الله تعالى وبعضها وان كان من العبد يتوقف على توفيق ولطف واعانة
كما روي ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها مثلا كف نفسك عن المحارم يتوقف على العلم بنفعه وضرره والقدرة عليه والهام الخوف
من العذاب والرغبة في الثواب ودفع هامة النفس والشيطان وغيضان الارادة ثم تاكدها حتى تنتهي الى الكف وكل ذلك من الله تعالى
او الاخير وهو الارادة الجازمة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لا يجب علينا معرفة تفاصيل
ذلك وانما الواجب علينا عقلا ونقلا وتجربة ان نعرف انا نحتاج في افعالنا الى التوسل بالله تعالى والاستعانة به وطلب التوفيق و
اللطف منه كما في هذه الرواية وغيرها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاخبار العلوية فلذلك كرر عليه السلام الامر بالتوسل
به والسؤال عنه والاستعانة منه والله ولي التوفيق وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم الانقلاب الرجوع والمنقلب
بضم الميم وفتح اللام اما مكان او زمان او مصدر اي يجعل مرجعكم او رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات او في وقت الاحتضار
او في القيامة مثل مرجع الصالحين او رجوعهم في الاشتمال على السرور والكرامة والروح والراحة المعرى عن الحسرة والندامة ومن
سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا اشار الى ان محبة الله تعالى لعبده مسببة عن طاعة الله ومتابعة الائمة
عليهم السلام واستشهد لذلك بقوله الم تسمع قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم تطبيقه على المدعى من جهة ان متابعتهم متابعة النبي صلى الله عليه وآله او سبب لها وهي سبب لمحبة الله
تعالى العبد **قوله في صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام وكلامه في الزهد** الزهد ترك الدنيا وصرف الارادة عنها والفرار من متاعها و
مناهيها وقيل الزهد ثلثة احرف فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وقيل هو صرف الهمة الى الله تعالى وفض
حلال الدنيا افضل من حرامها وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتيكم انتهى كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين في النهاية كفاه الله الامر اذا قام مقامه فيه
والفرق بين الثلثة ان الظالم الخارج من الدين مكره وخديعته لقصد اخراج الغير منه تابع لفساد قوته العقلية والحاسد بغيه
وعدوانه في زوال نعمة الغير على الاغراء والحكمة وارادتها لنفسه تابع لفساد قوته الشهوية والجبار تسلطه وبطشه تابع
لفساد قوته الغضبية والكل خارج عن حد العدل داخل في رذيلة الافراط منه ايها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم
من اهل الرغبة في هذه الدنيا المفتونون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا الطاغوت الباغي
المتمرد عن امر الله وكل ما عبد من دون الله ويأتي للواحد والجمع والمراد به هنا الراغب المنهمك في الدنيا وجمع اسبابها كالسلطان
الجائر ومن دونه على تفاوت درجاتهم فلا يضلنكم ولا تمدن عينيك الى ما هم فيه من كثرة النعم والتسلط على الغير فانها حجب حائلة
بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف اذا كانت محرمة والحطام بالضم خرد شكسته ازهر چيزي والهامد البالي المسود المتغير
واليابس من النبات والهشيم گياه ريزه وخشك دهم شكسته وضعيف والهاشم الكاسر والبائد الزائل الهالك وغدا ظرف
له او للهامد ايضا وهو كناية عن وقت الموت او قبله في اقرب الاوقات او بعده يوم القيامة او الجميع والمراد بالحطام والهشيم متاع
الدنيا شبهه بهما ووصفه بما ذكر تحقيرا له وتنفيرا عنه على سبيل الاستعارة ووجه المشابهة ان معناهما وهو النبات اليابس
كما انه لا نفع لهما بالنسبة الى ما يبقى خضرته ونضرته ويكون ذا ثمرة كذلك متاع الدنيا بالنسبة الى الاعمال الصالحة النافعة الباقية
في الآخرة على ان في الهشيم لو كان بمعنى الهاشم اشارة الى معنى آخر وهو انه يكسر عقله في الدنيا وقدره في الآخرة كما ان في وصفه
بالبائد اشارة الى انقطاعه عنه وزواله سريعا فلا ينبغي ان يتوجه العاقل الى كاسره والزائل عنه وقد ذكر للطواغيت واتباعهم احوالا
اربعة مترتبة الاول الرغبة في الدنيا وهي بمنزلة ارادتها بعد تصور منافعها الزائلة والثاني الميل اليها وهي بمنزلة العزم لها
والثالث الافتتان بها الى اصابة فتنتها وقبول اضلالها حتى يذهب العقل الداعي الى الخيرات الاخروية ويحصل القوة
الداعية الى الدنيا وجمع زخارفها والرابع الاقبال عليها وصرف في تحصيلها وضبطها واحذروا ما حذركم الله منها ضمير الموصول
محذوف وضمير التانيث راجع الى الدنيا ورجوعه الى الموصول باعتبار ارادة الدنيا او المعصية منه لا يناسب قوله وازهدوا فيما

العمر

نعدكم الله فيه منها كما لا يخفى ومن آيات التحذير والترهيد اكثر من ان تحصى ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان الركون الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر ومنع والمراد ان الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهي ارضا بقائها واتخاذها وطنا ودار اقامة كما يتخذها كذلك ابناء الدنيا والا فهي ممدوحة من حيث انها محل العبادة واتخاذ زاد الآخرة وما فيها سبب القوة عليها والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله نعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا والقاتل لكم مما فيها الدنيا وتغيرها من تصريف ايامها وتغير انقلابها وشلاثتها وتلاعبها باهلها العمل المراد من تصريف ايامها ذهاب قوم ومجيء آخرين الى الذاهبين رجوع الى الدنيا ولا الى الآخرين سكون فيها وبتغير انقلابها تغير الامر والقصة والرخاء والسراء ونحوها الى الحزن والسم والشدة والضراء وبالعكس وبشلاثتها اصوبها واشكالها وشدائدها وهي جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة والشدائد وتلاعبها باهلها عرض زينتها واسبابها عليهم فاذا ركنوا اليها ادبرت عنهم كما ادبرت عن الماضين او الباس اسبابها الخسيسة ثياب الصور الحسنة وتزيينها عند اهلها او هذا الفعل شبيه بالملاعبة وفي الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين دلالة على قوة حسنها على وجه الكمال معنا العمل كما يستحق ملاعبة كذلك يستحق خدعة وغرارا على سبيل المكنية والتخييلية وفيه ترغيب المتنبه اللبيب في الاتعاظ من تصاريفها وتقلبها على اهلها وتغيرها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه الدنيا بالخاقية والمنازل الخالية فان المتنبه اذا عرف هذه الامور اتعظ بها واعتبر منها ولا يركن اليها انها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد اقواما الى النار غدا باعطائها لذاتها الموجبة للدخول فيها او نسبة امثال هذه الافعال الى الدنيا باعتبار انها سبب مادي لها والمراد بالخميل من خفي ذكره وصوته والساقط الذي لا نباهة له وهذه الفقرة يحتمل ان يكون بيانا لما قبلها فان مضمونها يشبه الملاعبة وفي هذا معتبر ومختبر ولمن تنبه اي ما ذكر من تصريف ايام الدنيا الى آخره اعتبار واختبار او محل الجار اجر عن الميل اليها المتنبه عاقل وخصصه بالذكر لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهر لان الدنيا ماضية باهلها على طريقة واحدة وحالها مع القرون الماضية والتنبيه اذا نظر الى آفات الدنيا الباقية كما لها مع القرون صح
وتغيرها والعقوبات النازلة فيها على من اتخذها دار اقامة وشاهد ان كل ذلك امور باطلة واظلال زائلة ظهر في قلبه نوع نفعه عن التنجح فيها والركون اليها ان الامور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن الظاهرة من سياسة الامور مع احتمال ان يكون ابتدائية لبيان منشاءها والاضافة من باب جرد قطيفة وفي بعض النسخ مظلمات الفتن والمظلمة النازلة من نوازل الدهر والمراد بالفتنة فتنة الخلفاء الثلثة وبني امية واضرابهم واتباعهم الجارية من صدر الاسلام الى يومنا هذا وكونها فتنة ومحنة ظاهر لشدتها على الايمان واهله وكثرة تلوى اهل الدين فيها بالقتل والاذى ونحوهما ويكفي في عظمها هتكهم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقتلهم الحسين عليه السلام وذريته واصحابه وشيعته وسب امير المؤمنين عليه السلام ثمانين سنة وما احدثوا من البلاء على شيعتهم الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى آخر الدهر وانما وصفها بالمظلمة لان الواقع فيها لا يهتدي الى الناس سبيلا ولا الى سبيل الخلاص ولا كالسائر في الظلمة وحمل الفتنة على الاعم محتمل وحوادث البدع البدعة كل ما احدث في الدين مما لم يكن في عهد سيد المرسلين ووصفها بالحدوث للكشف والايضاح وقد احدث العادلون عنه احكاما غير محصورة خارجة عن قانون الشرع وقع به الهرج والمرج وانواع الشرور على اهل الايمان وسنن الجور هو الظلم والضلال عن طريق الحق والسنة اذا اطلقت يراد بها ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله واذا اضيفت يراد بها معنى تقتضيه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجائر وسيرته الخبيثة كغصب الحق والاموال وقتل النفس والاضلال وغير ذلك من انواع الظلم والعدوان وانحاء البغي والطغيان وبوايق الزمان اي غوائله وشروره واحدها بائقة وهي الداهية وكل ما يصعب على النفس تحمله وهيبة السلطان هاب الشيء يهابه اذا خافه والهيبة المخافة واضافتها اضافة المصدر الى المفعول ووسوسة الشيطان لمن وجد اهلا لها ومستعدا لقبولها ليرده عن طريق الحق بالارتداد كما ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله كثير من الصحابة والتابعين والشيعة ولم يبق منهم على دين الحق الا اعناق الاسلام واعراق الايمان لتثبط القلوب عن نيتها اي تشغلها وتعوقها كما لحيرتها ودهشتها عن فطنتها ويقظتها او عن ادراكها وجه فسادها وكيفية التخلص منها وهذا في اللفظ خبر وفي المعنى زجر عن تثبط القلوب بامثال هذه الموانع عن الحق ومعرفة اهله بالتفكر في ان هذه الامور خارجة عن القوانين العدلية وزمانها قليل منصرم وعقوبة مخالفة الحق واهله شديدة دائمة وتذهلها عن موجود الهدى اي تغيبها عن الهدى الموجود بينهم وهو الامام المنصوب من قبل الله تعالى او دين الحق والقرآن الكريم ومعرفة اهل الحق وهم الاوصياء واتباعهم ولعل الذهول المفهوم من الانفعال كناية عن الترك والخروج من الحق الى الباطل الا قليلا ممن عصم الله وهم الذين آمنوا بالله وبرسوله وبالائمة عليهم السلام في الميثاق وتقدم في كتاب الحجة ان من آمن بهم في الدنيا ولم يؤمن بهم في العهد الاول وكان

ايمانه غير مستقر ويخرج من الدنيا بغير ايمان وعاقبته ضرر فتنتها ضررها الخروج من الدين وعاقبته الدخول في النار والاضافة بيانية ونهج سبيل الرشد اي سلكه والرشد الهداية والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وسلك طريق القصد نحو طريق المستقيم وطريق العدل وضد الافراط كالاقتصاد بالزهد في فضول الدنيا وتعايدها وان كانت حلالا لا فكر والفكر في احوالها وانتقال الويالها وكدرها يوجب ملكة الاعتبار وقوة الازدجار فاتعظوا بالصبر فانه جل الاتعاظ قبول الوعظ من الواعظ الامين والازدجار منع النفس من الميل الى الدنيا اي اتعظوا من احوال الماضين او من احوال الدنيا مع اهلها متلبسا بالصبر على مكارهها ونوائبها فانه زجر من الركون اليها او قوت عليها لعجيل اثره صلة الاتعاظ بعيد تنهد في عاجل بهجة الدنيا بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها واضافة العاجل اليها اما بيانية او من اضافة الصفة الى الموصوف وتجافوا عن لذتها التجافي من الجفاء وهو البعد عن الشيء ورغبت فدايم نعيم الآخرة الذي لا ينقطع طول الزمان وسعى لها سعيها في ذكر المصدر واضافته الى الآخرة مبالغة وترغيب في التوجه الاجتهاد لها والاتيان باسبابها ومنافعها على قدر الامكان وراقب الموت مراقبة الموت وانتظاره ترغيب النفوس الى الاستعداد لامور الآخرة وقطع طريق الجنة وسلوك سبيلها ومما يعين على مراقبته ان يتصور ايام عمره فراسخ وساعاته اميالا وانفاسه خطوات فكم من شخص بقيت له فراسخ واخر بقيت له اميال واخر بقيت له خطوات ومالم يكن له علم ببقاء شيء من ذلك فليجوز وجود الموت في الآن الموجود وهو فيه وليتعوذ بالله من وروده على غير عدة وشناء الحيوة مع القوم الظالمين شناه كمنعه وسمعه شناء ابغضه وذلك لعله بأن في الميل اليهم فساد الدين وفي الرغبة عنهم هلاك النفس مع كراهته مشاهدة معصية الرب نظرا الى ما فيها من المفاسد والمقابح نيرة ظاهرة وباطنة وهذا كالتاكيد للسابق ولذا ترك العاطف حمدية النظر يبلغ نظره الى اقصى ما فيها من المفاسد والمقابح والبدع الحادثة في الدين من ابتداع المضلين وابصر حوادث الفتنة المذكورة وغيرها مما في الاعصار السابقة والحاضرة ومضلات البدع الحادثة في الدين فقد لعمري استدبرتم الامور الماضية وجور الملوك الظلمة بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من سيرتهم الخبيثة وسنتهم الشنيعة فقد لعمري استدبرتم الامور الماضية في الايام الخالية من الفتن المتراكمة اي فقد استدبرتم حذف الفعل لوجود المفسر بقصد تقريب الماضي الى الحال لاحضاره مضمونه عند المخاطب وهو ادخل في التحريص على التفكر فيه واللام للابتداء والخبر محذوف وجوبا لقيام جواب القسم مقامه اي لعاهب عمري على حذف المضاف او المراد به صورة القسم تاكيدا لمضمون الكلام وترويجه وليس المراد به القسم حقيقة فلا يرد انه لا يقسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفي القسم بالفتح فقط البقاء والزمان المقدر له والركم بالسكون جمع شيء فوق آخر حتى يصير كاما من كوما ركاما الرمل وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والانهماك فيما تستدلون به عطف على الفتن او على الامور على احتمال بعيد واللام عوض عن الاضافة اي بهاكم ولجاجهم وتماديهم فيما يستدلون به من غيهم وبدعهم وبغيهم وفسادهم في الارض وما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيفال والنكال والعقوبات الدنيوية فانكم اذا تاملتم في قوم نوح وعاد وثمود وفي قوم لوط وفرعون وقارون وهود الى غير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم والخبر وذكره ارباب الاثر والسير يكفيكم الاستدلال به على تجنب الغواة واهل البدع والبغي والفساد في الارض بغير الحق فان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولذا اجعل لاهل الاعتبار فاستعينوا بالله على التجنب منهم ومن صفاتهم او على دفع الشدايد كلها فان الانقطاع الى الله والى معونته مادة كل مطلوب ووسيلة كل مرغوب والسعيد من استعان به في جلب الفوائد ودفع الشدائد وارجعوا الى طاعة الله وطاعة من اولى بالطاعة وهم النبي والاوصياء عليهم السلام ممن اتبع فاطيع كالثلثة واضرابهم في الجور والتفريع يدل على ان الاتباع غير الاطاعة وهو كذلك لان الاول اعتقاد انه حق والثاني اقتفاء في اقواله وافعاله وسيرته المبتدعة او المراد بالاتباع اتباع الاولين وبالاطاعة اطاعة الآخرين كالاغنام بعضهم يعقب بعض فالحذر الحذر اي الزموا الحذر والاحتراز من موافقة الغواة واهل البدع والبغي والفساد او من مخالفة الله ومخالفة من وجبت طاعته او من جميع القبائح او من الجميع والتكرير للتاكيد من قبل الندامة والحسرة حيث لا تنفعان وهو وقت الموت وما بعده والفرق بينهما ان الندامة على فعل ما لا ينبغي والحسرة على ترك ما ينبغي والقدوم على الله والوقوف بين يديه للحساب والجزاء والعطف للتفسير ويمكن ان يكون المراد بالقدوم في البرزخ والوقوف في الحشر وتالله ما صدر قوم عن معصية الله الا الى عذابه اي ما رجعوا عن معصيته تعالى وما فرغوا منها الا الى عذابه فيدل على مقارنة العذاب المعصية من غير مفارقة بينهما ولا مهلة فان جهنم لمحيطة بالكافرين وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة الا ساء منقلبهم وساء مصيرهم ايثارها اما بطلب الزايد عن قدر الحاجة او بطلبه من شبهة او من غير حل او بمنع الحقوق خوفا من الفقر او بطلبها المفضي الى التقصير في العمل للآخرة او الى تركه اساسا او الى انكار اهله سيما الامام الهادي عليه السلام وسوء المنقلب يتفاوت ويكل لا حق اسوء منقلبا من السابق وما العلم بالله والعمل الا الفان موتلفان في المصباح الف الشيء من باب علم انسته واحببته واسم

الفاعل مثل عليم والف مثل عالم وفي كتب الالف بالكسر الالف ككتف الاليف وعلى هذا يجوز في الفاء مد الالف وكسرها وفتحها مع كسر اللام وفي وصفهما بالايتلاف مبالغة في وجود الالفة بينهما حتى لا يرضى احدهما وجوده بدون الاخر كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فمن عرف الله خافه لظهور ان من عرف عظمته وكبريائه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم وعلى تعذيبهم واهلاكهم من غير ان يساله سائل او يمنعه مانع او يعود اليه ضرر وعرف كمال احتياجهم اليه في الوجود والبقاء وفي جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت الهيبة وهذه الحالة تسمى خوفا ولها مراتب غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة وحثه الخوف على العمل بطاعة الله لان الخوف يحرك الخائف الى ما يوجب القرب منه والاستعداد لفيضه ورفض ما يورث البعد عنه والاستحقاق لغيظه فيعمل بطاعته ويطهر ظاهره وباطنه عن الرذائل الموجبة للعقوبة والخذلان ويزينهما بالفضائل الموجبة للامن والامان وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا اليه الموصول خبر ان والمراد بارباب العلم الائمة عليهم السلام او علماء الشيعة ايضا وباتباعهم الشيعة واما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له لان اصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنعهم من الركون الى الدنيا وشهواتها ويزجرهم عن متابعة النفس ومشتهياتها ويبعثهم على العمل للاخرة وهم الموصوفون بالخشية دون غيرهم من الكلالات ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى ولحذفهم الاستشهاد بالاية الا ان بينهما فرقا عند العارفين كما اشار اليه المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف وهو ان الخوف الم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في اداء حقوق العبودية وهي غاية الادب فهي خوف خاص واليه يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فلا تلتمسوا شيئا مما في هذه الدنيا بمعصية الله نهى عن ارتكاب المعصية مطلقا ومنها الدنيا السائغة من الطاعة والمفضية الى ترك الطهارة كبعض الاسفار للتجارة واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله في اوقاتها بشرائطها واغتنموا ايامها اذ لا يمكن التدارك بعد الفراغ من الدنيا وضيق الثانية نيت لها او للطاعة واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله من المفروضات والمندوبات فان ذلك اقل للتبعة وادنى من العذر اي اقرب منه والتبعة بفتح التاء وكسر الباء ما على احد من حق الغير سمى بها لان صاحبه يتبعه ويطلبه ويطلب منه وفيه تنبيه على ان العبد وان اجتهد في الطاعة هو بعد في مقام التقصير الا ان هذه القلة تبعته قريب من القبول وارجى للنجاة من العقوبة وفيه اشعار بان العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته والاعتماد بعمله وانما الرجاء للنجاة كما دلت عليه الايات والروايات والله سبحانه لا يخيب رجاء انشاء الله وقدموا امر الله اي بتقديم امر الله تعالى وطاعة الامام المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيوية وان كانت مباحة ولا يتحقق ذلك الا بمراقبة العبد جميع حركاته وسكناته ولا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة اولي الامر منكم من الاولى بيان للامور او ابتدائية لها وكذا الثانية معطوفها على الاولى من غير عاطف وترك شائع ويحتمل ان يكون الثانية بيانا للطاعة الطواغيت او ابتدائية لها والمراد بزهرة الدنيا متاعها سمى بها لحسنه وزينته ونضارته وقرب كثرة خيره عند اهله وقد نهى عليه السلام عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس وعن تقديم زهرات الدنيا ومتاعها على امر الله وطاعته وطاعة اولي الامر كما هو شان اكثر الناس فان ذلك يوجب الدخول في النار وغضب الجبار كما نطق به الايات والروايات واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم اي بين اظهركم ان اريد به المعية في الوجود او عالمون باحوالكم واعمالكم وقد مر في الاصول انهم عليهم السلام يعلمون وفيه على الاول اشارة الى انه ينبغي الرجوع اليهم في جميع الامور وعلى الثاني الى انه ينبغي تصحيح جميع الاعمال والاخلاق يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غدا اي يحكم علينا من جهة الهداية والارشاد وعليكم من جهة الطاعة والانقياد سيد متولي امور الخلائق حاكم عليهم غدا صبح يوم القيمة لا يرد احد حكمه وهو موقفكم ومسائلكم عن دينكم وامامكم وعقائدكم واعمالكم ومكسب اموالكم ومصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسالها فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين اي فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا انفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل وقبل المسائلة والعرض عليه ولعل الغرض من الامر باعداد الجواب هو الحث على الاتيان بما فيه رضاه وفي ذكر الرب ترغيب فيه لان من اخرجكم من العدم الى الوجود ورباكم من حد النقص الى الكمال استحق منكم الاتيان بمرضاته والاجتناب عن مناهيه يوم لا تكلم نفس الا باذنه هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات كلها فان كل احد يتشبث يوم القيمة بما من ينجيه

من العذاب بمثل الشفاعة والطاعة والاحسان الى الخلق وغيرها مما فيه رضاه تعالى وكلمة به فان كان صادقا يؤذن به ويصدق والا كما اشار اليه بقوله واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ كاذبا فان الكاذب غير مصدق خصوصا في ذلك اليوم الذي لا رواج للكذب فيه وهو يوم بروز الكامنات وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقا فيما توسل به كيف وهو يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلوة قائما او صلاها جالسا او موميا او مع النجاسة لعدم القدرة او تبرى من الامام ظاهرا ولم يظهر الايمان للتقية وامثال ذلك مما له عذر ولا يعذر غير المعذور وعذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر اي يلوم ويعاقب من ليس له عذر في ترك ما امر به من طاعته وطاعة رسوله وطاعة ولي الامر بعده اذ ليس له حجة ومعذرة على الله بعد البيان وانما الحجة لله عليه كما اشار اليه بقوله له الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل فمن اعرض عنهم ورجع الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات الدنيا او اصول الدين وفروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد وملوم معاتب على رؤوس الاشهاد ولما كانت التقوى اعظم ما ينتفع به العبد في الدنيا والاخرة حث عليها بقوله فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه في مراعات حقوقه وحقوق خلقه والتقوى ملكة واقية للعبد عما يورث الندامة يوم القيمة وموصلة له الى ارفع المقام واشرف الكرامة كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واستقبلوا في اصلاح انفسكم فيما بينكم وبين الخالق والخلق وحقيقته تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وتعدية الاستقبال بفي باعتبار تضمين معنى الشروع او هي بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها اولي الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم الانقياد والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم في جميع الامور لعل نادما قد ندم فيما قد فرط بالامس في جنب الله وضيع من حقوق الله الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والولاية من معظم امر الله وحقوقه ولعل كلمة رجاء وطمع وشك وانما رجا عليه السلام وجود نادم من التفريط والتضييع فيما مضى من الحقوق اللازمة لقلة وجوده وقيل معناه انه يمكن ان يندم نادم ويعدم يوم القيمة على ما فرط وضيع في الدنيا وامكان ذلك كاف في الحذر فكيف مع تحققه واستغفروا الله وتوبوا اليه الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب خوفا من سخط الله رب العالمين وانكشاف القبائح عند المقربين وهو سبب للعوض في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى حكاية فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والتوبة الندم على الذنب وتركه لقبحه والعزم على عدم العود اليه مع تدارك ما امكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل البرائة منه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة كما دلت عليه الايات والروايات واجماع اهل الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه تفضلا ورحمة بعباده كما ذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وعلى هذا فقوله ويعفو عن السيئة تفصيل لقوله يقبل التوبة اي يعفو تفضلا عن السيئة التي تاب منها وقالت المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان ظلما وتوقف المحقق في التجريد وميل الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول ويعلم ما تفعلون فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب في تركها لان المرء اذا علم ان عليه مراقبا يتركها حياء واياكم وصحبة العاصين الا مع ارادة نصحهم مع توقع التاثير وذلك للفرار من اللعن والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل الطبع الى طبعهم ومعونة الظالمين في ظلمهم او فيما يعود اليه او يوجبه والاحوط ترك معونتهم مطلقا لعموم الاية والرواية ومجاورة الفاسقين بالسكنى في دارهم او في جوارهم او في بلادهم كما يظهر من بعض الروايات احذروا فتنتهم الفتنة الضلال والفضيحة والمحنة والعذاب والاثم ومعنا ناظر الى الاولين او الى الاخير ايضا وتباعدوا من ساحتهم اي ناحيتهم وفناء ديارهم وهو ناظر الى الاخير واعلموا انه من خالف اولياء الله في اقوالهم او افعالهم او عقايدهم او اوامرهم ونواهيهم وهم الائمة عليهم السلام ودان بغير دين الله من اخذ دينا بالشك فيها والاولى انهم السالكون طريق الحق بالمحبة الصادقة والرغبة التامة واستبد بامره دون امر ولي الله اي انفرد بامره مغايرا لدين الله او عبد الله واطاعه بغير دينه الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله ليكون من الخوف على برائه كان في نار تلتهب قال الفاضل الامين الاسترابادي كان بالتشديد المشبهة بالفعل والمراد ان حاله هكذا في الدنيا في نظر اولياء الله او ان الجزاء غير مرتبط بالشرط وتقدير العايد خلاف ظاهر ان كان ناقصة وانه شبه اعماله القبيحة واخلاقه الذميمة وعقائده الفاسدة بالنار في الاهلاك واستعار لفظ النار لها ورشح بذكر الالتهاب او سماها نارا مجازا مرسلا باعتبار انها تصير نارا في القيمة قال الشيخ في الاربعين نقلا عن بعض العارفين مع تصويبه

ان الحيات والعقارب والنيران في القيمة هي بعينها تلك الاعمال والاخلاق والعقايد الباطلة وان اسم الفاعل في قوله تعالى يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين للحال وعلى حقيقته لا للاستقبال كما قيل وان قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية
محيطة بهم في هذه النشأة وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الاخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها ويحتمل
ان يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذلان على سبيل الاستعارة او المجاز المرسل من باب تسمية السبب باسم المسبب
تاكل ابدانا اي تحرقها او تحكها او تفسدها بتشبيه النار بالاكل في الافناء والافساد واثبات الاكل لها مكنية وتخييلية
قد غابت عنها ارواحها من باب نسبة البعض الى الجمع بالتوزيع والمراد بغيبوبتها افسادها بالمهلكات وغلبت عليها شقوتها
الشقوة بالكسر ضد السعادة والشقوة الغالبة هي المخرجة عن الايمان فهم موتى لا يجدون حر النار كما لم يجد الميت لفقد شرطه
وهو الروح والشعور وبالجملة كما انه لابد في ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لابد في ادراك المحسوسات ايضا من شعور
خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع ان الحكمة مقتضية لعدم وجدانه ولو كانوا احياء كما يكونون يوم القيمة لوجدوا امضض
حر النار كما يجدون فيه والمضض محركة الالم والوجع فاعتبروا يا اولى الابصار خطاب الشيعة واما امرهم بالاعتبار من احوالهم
للفرار من مالهم واحمدوا الله على ما هداكم دل على ان الهداية موهبية من الله تعالى يلقيها في القلب ويوفق من قبلها واعلموا انكم
لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته لان قدرته دائمة ابدية فلا مفر لكم غيره ففروا الى الله والمراد منه بسلب القدرة والقوة
عن النفس والتمسك بقدرة الله وقوته في جميع الامور وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون فيه وعد ووعيد وترغيب في العمل
الصالح وتنفير عن القبايح روى عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام ان اعمال العباد تعرض على رسول الله
صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام وقرا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قالوا المؤمنون علي بن ابي طالب
والائمة عليهم السلام وفي رواية اخرى فلا تسيئوا رسول الله صلى الله عليه واله وسروه فانتفعوا بالعظة هي بالكسر المنع من
الدخول فيما منعه الله تعالى وحرمه وتادبوا باداب الصالحين ادبه فتادب اي علمه فتعلم والادب كل ما فيه صلاح النفس
سمي ادبا لانه يتادب الناس اليه قوله كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله بالتجنب عن
المعاصي والتنزه عما يشغل القلب عنه تعالى وعن كل ما ينفع في الدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها غايتين الترغيب
فيها الاولى انها العظم ثوابها في الاخرة يتمنى الناظر اليها منزلة صاحبها الثانية انها واقية تقي صاحبها عن المكاره و
العقوبات الدنيوية والاخروية فالى الاولى اشار بقوله فانها غبطة الطالب الراجي الغبطة بالكسر النعمة والمسرة وحسن
الحال من غبطته كضربته وسمعته اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما يكون له من غير ان يزول عنه فانت غابط وذاك
مغبوط ولعل المقصود ان التقوى غبطة لطالب ثواب الله الراجي له ونعمة عظيمة توجب علو منزلته ورفع درجته الى حد يتمنى
الناظر اليه منزلته ولما جعل الطالب مغبوطا لا غابطا لان اضافة الغبطة اليه بتقدير اللام المفيدة للاختصاص تقتضي ذلك
واشار الى الثانية بقوله وثقة الهارب اللاجي الثقة مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد
والظاهر ان المراد هنا هو الثاني يعني ان التقوى ثقة الهارب من المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة اللاجي الى الله منها
والى هاتين الغايتين اشار امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة
اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد القيمة يعني ان التقوى في حال الحيوة حرز من المكاره وفي الاخرة حرز من العقوبات والشدايد كما نطق
به قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حيث دل على ان التقوى مناط الخروج من المضايق والمفاسد
والوصول الى المنافع والفوايد ثم امر بالتزامها بقوله واستشعروا التقوى شعارا باطنا الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي يلي
الجسد لانه يلي شعره واستشعره لبسه وشعارا حال عن التقوى او مفعول بتضمين معنى الجعل او الاتخاذ وباطنا الاحاطة للتقوى
على وجه استعار لها من الثوب لها او الوجه ملازمة الجسد والاحاطة به مع الاشعار بلزوم خفائها وخلوصها عن الرياء و
السمعة كخفاء الشعار بالدثار وفي وصفه بالباطن لقصد الايضاح ايماء اليه ثم امر بعد الحث على التقوى بما هو عبادة واصل
لجميع العبادات بل هو روح لها بقوله واذكروا الله بالقلب واللسان وعند الطاعة والمعصية ذكرا خالصا من الرياء والسمعة
فانكم ان ذكرتموه تحيوا به افضل الحيوة في الجنة مع الابرار او اراد به حيوة القلب بروح الاذكار وتسلكوا به طريق النجاة من العقوبات
وهو طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسببا للسلوك طريقها سبب ايضا لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة انظروا في
الدنيا نظر الزاهد المفارق لها امر بترك الدنيا واحتقارها الا بقدر الاخروية وعلل ذلك بعد ذكر معايبها المنفرة عنها بقوله فانها تزيل

والمتقولاتيع ٣

بالبلاء ولا البقاء المتصل

الثاوي الساكن اي تزيل المقيم الساكن المطمئن اليها عما ركن اليه منها وتفجع المترف الا من الفجيع الايجاع والايلام فجعه كمنعه
اوجعه كفجعه والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف اترفته النعمة اطغته والمترف كمكرم المتروك يصنع ما
يشاء ولا يمنع من تنعمه والجبار الى الدنيا تفجع المتنعم بها الذي خدعته بامانيها بسلب ما ركن اليه وامن عليه وزوال ماله وتغيير
حاله والمراد بالامن الامن من الموت وما بعده فان المترف الغافل حال انغماره في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت
بل يكون في تلك الحال امنا منه لا يرجى منها ما تولى فادبر اي اعرض وعلى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها ولا يدرى
ما هو ات منها فينتظر الا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر وروده ولا من شر فيحترز منه موصل البلاء منها بالرخاء والبقاء
منها الى فناء وصل الشيء بالشيء وصلا ووصلة بلغه وانتهى اليه موجبه تحريك للعاقل بان لا يرضى بالرخاء المتصل
بالفناء فسرورها مشوب بالحزن اي مختلط مشتبك به وفي بعض النسخ مشرب والاشراب خلط لون بلون اخر كان احد
اللونين سقى اللون الاخر والتشريب مثله مع المبالغة والتكثير والمراد به هنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء با
لرخاء والبقاء فيها الى الضعف والوهن كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولعل العطف للتفسير
ويمكن ان يراد بالضعف ضعف القوى والحواس وبالوهن وهن العظام وساير الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالفنا
فهي كروضة اعتم مرعاها اعتم النبت بشد الميم اكتهل اي تم طوله وظهر نوره واعجبت من يراها حسن منظرها وكمال زينتها
عذب شربها استعاد الشرب بالكسر وهو الماء للذات الدنيا وشبهها بذكر العذب في ميل الطبع اليها طيب تربتها بما فيها من
انواع الاشجار والانهار والاثمار وغيرها مما يعجب النفس ويبعث الميل اليها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى تمج
بفتح التاء والراء الشديدة والتراب الندي والذي اذا بل لم يصر طينا لازبا ولعل المراد هنا هو الاول ومج الرجل الماء من فيه من باب نصر اذا رماه ونطف الماء من باب نصر وضرب اذا قطر قليلا قليلا او ذال والمقصود بيان كثرة مائها بحيث
ترميه عروقها وفروعها وانما قلنا لعل لانه لو اريد الثاني لكان له ايضا وجه وهو ان عروقها ترمي التراب عن جنبيها وتثقب فيه
لقوتها حتى اذا بلغ العشب اباته العشب بالضم الكلاء ما دام رطبا وابان الشيء وقت ظهوره وكماله والنون اصلية فيكون فعالا
بكسر الفاء وقيل هي زايدة وهو فعلان من اب الشيء اذا تهيأ للذهاب واستوى نباته وتم قوته هاجت ريح تحت الورق وتفرق
ما اتسق تحت الورق بتشديد التاء فركها وقشرها او سقطها فانحت وتحاتت اي سقطت والورق محركة من الشجر معروف
والواحدة بهاء وتطلق على جمال الدنيا وبهجتها ايضا وتفرق من التفريق عطف على تحت والمراد به تفريق انتظامها وازالة اجتماعها
حتى كان لم تكن كما اشار اليه بقوله كما قال الله تعالى هشيما اي مهشوما مكسورا تذروه الرياح اي تطيره من مكانه الى امكنة متفرقة
وكان الله على كل شيء مقتدرا في غاية الاقتدار على ايجاده وافنائه بلا مانع يمنعه ولا دافع يدفعه فانظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم
وقلة ما ينفعكم ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهي عن الاغترار بكثرة ما يعجبكم منها وعلله بقلة ما ينفعكم منها او
قلة كثرة بدل لقوله في الدنيا او في بمعنى على او مع والله ولي التوفيق

قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة

لاشتمالها على ذكر الوسيلة ومقامها وكيفيتها ومن عليها عن جابر بن يزيد قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله قد
ارمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها اي احرقني واوجعني اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهبا حتى صاروا فرقا كثيرة مختلفة
في الاصول والفروع فقال يا جابر الم اقفك على معنى اختلافهم من اين اختلفوا ومن اي جهة تفرقوا قبل وقفه عليه قبل ذلك لا في هذه
الخطبة ما قول ذكر عليه السلام فيها اختلاف الصحابة بعد النبي صلى الله عليه واله ورجوعهم عن امير المؤمنين عليه السلام الى الخلفاء الجور وما
ذلك بحال لاختلاف الشيعة وسببا له اذ لو رجعوا اليه لما ادعى الكاذب الامامة ولم يطمع بها احد ولما حصل الاختلاف بينهم واختلاف
الصحابة معنى يقتضي اختلاف الشيعة ومحله وسببه قلت بلى يا ابن رسول الله قال فلا تختلف اذا اختلفوا كثرتهم او اشتبهتهم
وتلبيسهم كما اختلف لذلك كثير من الناس يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه واله في ايامه لانه
مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد له وذكر الصاحب عليه السلام على سبيل التمثيل يا جابر اسمع وع امر بالمحافظة والفهم
بعد السماع لان السماع لا ينفع بدونهما ثم امر بتبليغه لينتشر بين اهله قلت اذا شئت بفتح التاء بمنزلة انشاء الله لان مشيته مشية
الله تعالى وفي اذا دلالة على وقوع المشية المستفاد من الامر والجزاء محذوف بقرينة المقام اي اذا شئت اسمع او بضم التاء واذن
بالتنوين كما قيل ان امير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة في مسجدها على رؤس الاشهاد كما سيصرح به حين فرغ من
جمع القرآن وتاليفه فجاء به الصحابة فلم يقبلوه لاشتماله على ما ليس في مذهبهم صريحا وهو عند الصاحب عليه السلام فقال الحمد لله

الذي منع الاوهام ان تنال الا وجوده لان الاوهام لا تدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس بشيء من هذه الامور فلا يمكن للاوهام ان تدركه وتطلع على حقيقته نعم لها ان تنال وجوده لظهوره في صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض وجوداتها والتغيرات اللاحقة بها مرجحة ما هو صانعها وموجدها اذ الوهم عند مشاهدة هذه المدركات المتشخصة يحكم بذاته او بمعونة العقل بوجود متعال لحاجتها الى موجد ومقيم ومغير ونسبة هذا الحكم الى الوهم على الاول ظاهر واما على الثاني فلان العقل انما حكم بوجوده بتوسط هذه المعاني الجزئية مع مشاركة الوهم نسب الحكم اليه وللعقل طريق آخر للحكم بوجوده وهو المفهومات الكلية والمعقولات العارية عن التشخصات فانه يجعلها عنوانات الحكم بوجوده ومن هنا تسمعهم ينسبون الحكم بوجوده تارة الى الوهم وتارة الى العقل وظهر لك الفرق بينهما ولا يخفى عليك ان حمل الاوهام هنا على العقول او الاعم منهما كما ظن بغير معقول اما اولا فلانه لا قرينة له لجواز حملها على الحقيقة واما ثانيا فلانها في مقابل العقول ولما بين عليه السلام ان الاوهام قاصرة عن ادراكه تعالى بذاته وصفاته اشار الى ان العقول المدركة للكليات قاصرة عن ادراكه ايضا لئلا يتوهم من يدعي ادراكه لان الادراك لا يخلو من احد هذين الوجهين فاذا انتفيا امتنع فقال وحجب العقول ان تتخيل ذاته اي تدركها وعبر عنه بالتخيل للتنبيه على ان العقل في عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال اذ الصور العقلية كالصور الخيالية في الحدوث والتجزي والتحليل والاتصاف بالعوارض والافتقار الى محل وعلة وقدس الحق منزه عن جميع ذلك وانما غاية عرفان العقل له ان يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية ويعرفه بصفاته الاضافية والسلبية ثم علل المنع والحجب بقوله لامتناعها من الشبه والتشاكل في التحليل والتوصيف والتصوير والتحيز والحلول والحاجة والتكيف والتشبه بالخلق وكل ذلك ممتنع في ذاته تعالى وبالجملة ادراك العقل والوهم حقيقة ذاته وصفاته يستلزم تشاكله وتشابهه بالخلق في الامور المذكورة ونحوها وهي ممتنعة في حقه تعالى بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته اشارة الى نفي التركيب عنه مطلقا لان كل مركب من اجزاء ذهنية او خارجية له تفاوت في ذاته وذاتياته بالعموم والخصوص والمغايرة والمباينة ونحوها او الى نفي اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت في ذاته وانه باطل بيان ذلك ان هويته المستفادة من قوله بل هو ذاتية مطلقة غير مضافة الى الغير ومن كان كذلك فهو دائما من غير تبدل وتغير في ذاته وهويته فلو طرء عليه المعاني وصفات الخلق لزم انتقاله من هويته الذاتية الى هويته الاضافية فلزم التفاوت في ذاته وانه محال ولما نفى التركيب واتصافه بصفات الخلق اشار الى نفي اتصافه بصفات كماله كما زعمه طائفة من المبتدعة بقوله ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله اي في صفات كماله او بسببها لان كلها عين ذاته وقد مر معنى العينية في كتاب التوحيد والمراد بتجزئة العدد تحليله باجزائه المستلزم للكثرة وانما نفى التبعض والتجزي للتنبيه على انه يلزم القائلين بزيادة الصفات ان يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف لان الواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هذا المجموع لا كل واحد منهما بانفراده بالضرورة والقول بان المجموع واجب الوجود اقبح واشنع للزوم التركيب والحدوث والامكان والافتقار من جهات شتى ولان كان القول بان الواجب احدهما دون الآخر ايضا باطلا بالضرورة فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن لاستحالة ان يكون له مكان ويكون البعد والفراق بينه وبينها مكانيا كما هو بين الاشياء المتباعدة بحسب الامكنة بل المراد بمفارقته للاشياء مباينة ذاته وصفاته عن مشابهة شيء منها وهذه امر سلبي اعتبره العقل له تعالى بعد الحكم بوجوده ولما كانت هنا مظنة ان يتوهم القاصر من عدم كونه في مكان انه غافل عن المكان وما فيه كما يغفل عنهما الخلق اشار الى دفعه بقوله ويكون فيها لا على وجه الممازجة اي المداخلة والحلول كما يقتضيه الظرفية بل بالعلم والاحاطة بها او بما فيها فقوله لا على وجه الممازجة قرينة صارفة للظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما كان في وهم القاصر ان علمه تعالى بالمكان والمكانيات كعلمنا بها في الافتقار الى الحواس والآلات دفعه بقوله وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها لان علمه تعالى بالمحسوسات ليس من جهة الحواس والآلات الجسمانية والقوى البدنية كعلمنا بها وذلك لانه منزه عن الصفات الجسمانية والادوات البدنية ولاستحالة افتقاره في علمه الى الغير لانه من خواص الامكان وفي قوله لا يكون العلم الا بها ايماء الى ان نفي كون علمه تعالى باداة انما يحتاج اليه في العلم بالمحسوسات لانه محل الوهم لا مطلقا وليس بينه وبين معلومه علم غيره بالتنوين والتوصيف اي ليس بينه وبين معلومه علم مغاير له تعالى بسببه كان عالما بمعلومه بل ذاته تعالى علم بمعلوماته ولو قرئ علم بالاضافة كان معناه ليس بينهما علم عالم مغاير له تعالى بعلم ذلك العالم كان عالما بمعلومه وهو رد على من ذهب الى انه يعلم الاشياء بصورها

الحالة في المبادي العالية والعقول المجردة او على من ذهب الى ان ايجاده للخلق ليس من باب الاختراع والابتداع فوضح انه ليس انشاءه للخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشير عليه بوجه الصواب حتى يكون اقرب اليه كما اشار اليه جل شانه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم واشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله مبتدع الخلائق بعلمه بلا اقتداء ولا تعليم ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود لما توهم من قولنا فلان كان موجودا حدوث وجوده في الزمان الماضي لدلالة كان عليه اشار الى نفي ذلك بان المراد به ازلية وجوده والازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يليق بواجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلي وعوينا في لحوق الابتداء والاولية لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم لما توهم من قولنا لم يزل موجودا كون وجوده في الزمان وعدم تعاليه عنه اشار الى نفي ذلك اذ لا زمان لوجوده بان معناه نفي العدم عنه وان وجوده ليس مسبوقا به فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الها غيره اشار الى ان من لم يعرفه على الوجه المذكور واعتقد انه تعالى يدرك بالعقل والوهم بكنه ذاته وصفاته ويشابه بالخلق بوجه من الوجوه او يدخل التفاوت والتجزية في ذاته او يحيط به المكان او يعلم الاشياء بعلم زائد على ذاته او بعلم عالم آخر او يلحق الزمان بوجوده الى غير ذلك مما لا ينبغي له فقد اتخذ الها غيره وعبد من لم يستحق العبودية فهو مشرك بالله العظيم نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه واوجب قبوله على نفسه حمده بعد الحمد على سبيل الدوام والثبات بما يدل على التجدد والاستمرار في جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام بحمده وتجديده وادامته في جميع الآنات لانه من اعظم الطاعات والقربات فلا ينبغي ان يكون مغفولا عنه في شيء من الساعات واشار بالوصف الاول له الى طلب كماله بالاخلاص الشافي للنفس عن الرذائل الموجب الرضا والاختصاص وبالوصف الثاني الى رجاء قبوله الموجب لمزيد الامتنان في الدنيا والرضوان في الآخرة وهو حجة على من انكر وجوب شيء عليه واشهد ان لا اله الا الله فالواو هذه الكلمة اشرف كلمة منطبقة على جميع مراتب التوحيد وحده لا شريك له حال بتاويل منفردا و تاكيد للحصر واشهد ان محمدا عبده ورسوله قدم العبودية لتقدمها في الواقع ولتحقق معنى الترقي ولئلا يكون ذكرها بلا فائدة وانما لم يقل نشهد كما قال نحمده للتنبيه على قلة المشارك في الاول وكثرته في الثاني وان من شرط الايمان تجديد شهادتين ترفعان القول وتضاعفان العمل اي كل واحدة من هاتين الشهادتين شهادة من صميم القلب واذعانه وهي ترفع القول الى درجة القبول كما قال سبحانه واليه يصعد الكلم الطيب وهي التي صدرت من جهة الاذعان وصميم القلب لا بمجرد التقول بها وهذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل لان اخلاصها اصل لقبول الاعمال والعبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن لم تقبل الاعمال فضلا عن المضاعفة خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام في ان وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني الموصوف بالخفة والثقل في القرآن والحديث والموزون صحايف الاعمال او الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشاة ثم قال الحق ان الموزون في النشاة الاخرى هو نفس الاعمال لا صحايفها واما يقال من ان تجسيم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء اي اصله وحقيقته امر مغاير لصورته التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وان يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشاة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون اناءه واما الاصل الذي يتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي آخر جوهرا الا ترى الى الشيء المبصر فانه انما يظهر بحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية مثل وضع خاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عريا من تلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشاة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في الصورتين سنخ واحد يتجلى في كل موطن بصورة ويتحلى في كل نشاة بحلية ويتزيا في كل عالم بزي ويسمى في كل مقام باسم فقد يتجسم في مقام ما كان عرضا في مقام آخر فيهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط الحصر لما اليه المبالغة في توقف الامور الثلاثة عليهما اولا وعلى غيرهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة في الجنة ثم المراد ان لهما هذه الفضيلة بشروطهما ومن شروطهما الاقرار بالولاية بل له مدخل في تحقق حقيقتهما عند اهل الحق واعلم ان الصراط الموعود به في القرآن والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته وظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت

المعاد الجسماني يقتضي انه جسم في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من اخلص لله ومن عصاه سلك من
جنبيه احد ابواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق ان كلا القولين صادق ويؤيده ما ذكره بعض العلماء من انه روى عن الحسن
العسكري عليه السلام ان الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع
عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شيء من الباطل وصراط الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا
الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط تعود سلوكه مر على صراط الاخرة مستويا
ودخل الجنة اما قوله عليه السلام فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير ما ذهب اليه بعض الحكماء في تفسير الصراط وقد لو
هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف
والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الخمود والشهوة والعدالة بين الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه
الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحدة منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان والصراط المستقيم هو الوسط
وبالصلوة ينالون الرحمة المراد بالصلوة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وبالرحمة القرب والكرامة ورفع الدرجة اكثروا
من الصلوة على نبيكم ذكر ام لم يذكر ومرجع الاكثار العرف واختلفت الامة في وجوبها فقال بعض العامة وجبت في العمر
مرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال بعضهم كلما ذكر منهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من اصحابنا ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلام عليك ايها النبي وهو المنقول
من الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانه واستدل بهذه الاية من قال بجواز استعمال المشترك في معنييه فان
الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي مستعملة فيهما واجاب المانع اولا بان المراد بالصلوة هنا معنى واحد وهو الاعتناء
باظهار الشرف ولو مجازا وثانيا بتقدير فعل اي ان الله يصلي ومثله شايع ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام يعني
متابعة الشريعة والاعراض عن الطبيعة وظاهر انه لا شرف اعلى من شرف الاسلام اذ هو في الدنيا والعقبى ولا كرم اعز من التقوى
في كنز اللغة الكرم بزرگواری والمراد ان التقوى كرم فيها غاية عزة ليست في غيرها والعزة اما العظمة او القدرة او الغلبة والتقوى
مستلزمة لجميع ذلك لانها تحمي اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم وربط
الابدان بالعبادات من الصيام والصلوة ونحوها فصاروا بذلك من اهل العظمة والقدرة والغلبة لانهم حزب الله وحزبهم
الغالبون ولا معقل احرز من الورع المعقل كمنزل الملجأ او الحصن يعني ان الورع عن محارم الله وعن ملاذ الدنيا احرز حصن
واقوى ملجأ في دفع المخاطرات ومنع اسباب العقوبات ورد سهام الشيطان وكيد ارباب الطغيان لان تلك المفاسد انما
تنشأ من الميل الى الدنيا والورع يعزل عنها ولا شفيع انجح من التوبة انجح بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشيء والمذنب يظفر بالتوبة
التوبة النصوح بما لا يظفر به احد من الشفاعة ونحوها لان التوبة ماحية للذنوب كلها والشفاعة قد لا يتحقق ومع تحققها
قد لا تقبل ومع قبولها قد لا تكون الا بعد عقوبة شديدة في مدة طويلة ولا لباس اجمل من العافية اي العافية من الاسقام والبلاء
والشدة والضراء والذنوب والكروب اجمل لباس وازينه والوجه في تشبيه العافية باللباس وهو الحسن والزينة في المشبه
حسي وفي المشبه عقلي ولا وقاية امنع من السلامة عن ايذاء الناس وبغضهم وغير ذلك مما يوجب التنافر بينهم وهي امنع وقاية
لدفع شرورهم ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة الرضا بالقناعة والاختصار بالواصل وعدم الاهتمام بغير الحاصل اقوى
في اذهاب الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر الى الغير والى سؤاله بخلاف غير القانع فانه في فقر وفاقة دايما وان كان له مال
ولا كنز اغنى من القنوع اغنى من غني بالكسر اذا اثبت وبقي يعني ان القنوع وهو الرضا بالقوت اثبت وابقى من الكنز لانه لا
ينقص ولا يفنى بخلاف الكنز ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة البلغة ما يتبلغ
به من العيش والكفاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس واغنى عنهم والدعة الخفض والسكون والراحة و
التبوء النزول والاتخاذ يقال تبوء منزلا نزل له واتخذه والمراد به النزول في الراحة والسعة والتزامهما والرغبة مفتاح النصب
شبه الرغبة بالمفتاح من حيث ان الرغبة في الزيادة عن الكفاف وارادتها الة فتح باب التعب لان في تحصيلها وحفظها
تعب شديد مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحملها قال بعض المحققين فيه اشارة الى مسئلة وهي ان الاتيان
بالفعل الاختياري لا يتصور الا لمن رغب فيه اولا وقد برهن عليه في موضعه والاحتكار مطية النصب الاحتكار اللجاجة
والظلم والاستبداد بالشيء واساءة المعاشرة واحتباس الغلة لانتظار الغلاء والكل مناسب وتشبيه الاحتكار بالمطية من حيث

ان النصب يرد عليه فكانه يركبه والحسد افة الدين اي مرض مفسد له لان الحاسد يضاد ارادة الله تعالى في التقسيم والتدبير
والافضال والانعام ويحتقر نصيبه ويكفر به ويلتذ طبعه بمضار الناس وزوال نعمتهم ويغتم بمصالحهم ومنافعهم و
يشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام احوالهم ويصرف الفكر في تحصيل اسباب زوالها حتى لا يفرغ لتحصيل ما يعود نفعه
اليه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات الخيرية والصور العلمية وكل ذلك موجب لفساد
الدين ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب والحرص داع الى التقحم في الذنوب
لان الحريص لا يبالي الدخول في المحارم من المكاسب والماكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والحرص على المباح ايضا مذموم
الا ترى ان ابانا ادم عليه السلام لما حمله الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحا لحقه وذريته ما لحقه من المحنة والمصايب التي
يعجز عن تحملها الجبال الرواسي وهو داع الى الحرمان الظاهر ان الضمير راجع الى التقحم في الذنوب لان الدخول فيها بلا روية والقاء
النفس عليها من غير مبالات داع الى الحرمان من الرزق ولكن يكون ذلك غالبا في المؤمن الممتحن وقد روي ان الله عز وجل اذا كان
من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه بالموت
ليكافيه بذلك الذنب ويحتمل ان يعود الضمير الى الحرص لان الحرمان عن المطلوب لازم للحرص اذ مراتب الحرص على الامور غير
محصورة وحصول تلك الامور كلها متعسر جدا فالحريص دايما في الم الحرمان والبغي سايق الى الحين البغي الزنا والخروج عن طاعة
الامام والاستطالة والكذب والحين بفتح الحاء المهملة الهلاك والمحنة والبغي بالمعاني المذكورة مستلزم لهما كما دلت عليه
روايات اخر والشر جامع لمساوي العيوب في كنز اللغة شر وسو بدي ومساوي بديها والمقصود ان الشر امر كلي يندرج
فيه جميع افراد المساوي والعيوب كما ان ضده وهو الخير كلي جامع لجميع المحاسن والمتصف بالمحاسن والمساوي يشمله
الوعد والوعيد في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال بعض المحققين كل واحد من الخير
والشر اما مطلق كالعقل وعدمه واما مقيد كالمال ونحوه ورب طمع خايب الطمع بما في ايدي الناس مع كونه مهانة ظاهرة و
مذلة حاضرة اكثره خايب والعاقل لا يرتكب العار مع الفوايد العظيمة فكيف يرتكبه مع عدمها ورب امل كاذب الامل في
المقتنيات الفانية مع كونه مانعا من التوجه الى الاخرة وسببا لزوال ما حصل من احوالها في الذهن اكثره كاذب لا يحصل
ابدا والعاقل لا يعقد قلبه عليه ومن رجا ما يؤدي الى الحرمان من المرجو وان كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوز عن عقابه مع الاستقرار
في العصيان لان ذلك الرجاء حماقة كما دل عليه بعض الروايات وكذا من الخلق فان حصول المرجو منهم نادر جدا وبالجملة الرجاء
من الله حسن بشرط الطاعة ومن الخلق مذموم مطلقا واعلم ان الطمع والامل والرجاء متقاربة في اللغة ويمكن الفرق بان
المطلوب من الطمع اقرب في الحصول من المرجو ويؤيده ان الحرص معتبر في مفهوم الطمع والحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان ذلك
الشيء ممكنا قريب الوقوع والمرجو اقرب من الحصول من المأمول والله اعلم وتجارة تؤول الى الخسران كما يكون
في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الاخرة من كسب الاعمال والعقايد والاخلاق فان العمل كثيرا ما لا يقع على الامر المعتبر في ذاته
وصفاته وشروطه ويحصل بذلك انحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر كما في الخوارج واضرابهم وفي هذه الفقرات
توبيخ للناس على ادبارهم عن الاخرة واقبالهم الى الدنيا وتنفير لهم عنها بذكر الخيبة والكذب والحرمان والخسران وليست الدنيا
كل من طلبها وجدها وعن النبي صلى الله عليه وآله من جعل الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته منها
الا ما كتب له ومن تورط في الامور اي وقع فيها فلم يتسهل المخرج منها الورطة الغامض والهلكة وكل امر تعسر النجاة منه واصله
الهوة العميقة والوهدة من الارض ثم استعير للامر المذكور غير ناظر في العواقب ليعرف حسنها وقبحها وصلاحها وفسادها
فقد تعرض لمفضحات النوايب التي توجب فضيحته واهانته وصعوبة التخلص منها وفي بعض النسخ بالمقطعات وهي
الثياب التي قطعت كالقميص والجبة ونحوها دون غير المقطوعة كالازار ونحوه وانما شبهها بها لكونها اشد اشتمالا
واقوى احاطة ونقل الشيخ عن بعض اهل اللغة في الاربعين ان المقطعات جمع لا واحد لها من لفظه وواحدها ثوب والحاصل
انه لا يقال للجبة مثلا مقطعة بل يقال لجملة الثياب مقطعات والواحد ثوب كما صرح به الشهيد في شرح النفلية ويمكن ان
يقرأ المفظعات بالفاء والظاء المعجمة جمع للمفظعة بكسر الظاء من فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع كما
قرأ بذلك بعض الاصحاب في دعاء الوضوء وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن شبه الذنب بالقلادة في لزومه
للمذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه اللزوم العام ان الذنب مع كونه موجبا للعقوبة الاخروية والمذلة الابدية يوجب نقص

المقطعات النوايب والتركيب على
الاول من باب جرد قطيفة وعلى
الثاني من باب لجين الماء [illegible]
م

الثمرات وحبس البركات واغلاق خزاين الخيرات في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب النفوس التي هي الذنوب والمعاصي
واستعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع عن المعصية والازدجار عنها والتذكر للمبداء الاول وما اعد لاوليائه الابرار
في دار القرار ايها الناس انه لا كنز انفع من العلم شبه العلم بالكنز في الخفاء والنفع وميل الطبع اليه ورجحه عليه لكونه يفتح النفس
وحيوة القلب وكمال الانسان وسببا لبقائه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو الحث على تحصيل علم الدين وما يتعلق
به ولا عز انفع من الحلم الحلم وهو الاناة والتثبت في الامور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال
عن الواردات المكروهة المؤذية والجزع عند الامور الهائلة والطيش في المواخذة وصدور حركات غير منتظمة واظهار المزية
على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو ارفع واعظم ما يوجب العز في الاخرة برفع الدرجات وفي
الدنيا عند الخلايق بوجوه الاعتبارات ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم الحلم عشيرة يعني ان كان الرجل يتمتع بالحلم تمتع بالعشيرة م
ويتوقر لاجله ولا حسب ابلغ من الادب قيل الادب وضع الاشياء موضعها ولا يتحقق ذلك الا بالعلم والعمل والحسب الشرف
بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل هو الشرف المكتسب في الرجل وان لم يكن اباؤه اشرافا والغرض منه الترغيب
الى تحصيل الادب لانه اشرف الكمالات للانسان واكملها والترهيب في التفاخر بشرف الاباء لانه امر اعتباري لا نصيب فيه
للولد حقيقة والايماء الى ان الاباء ينبغي ان يورثوا الاولاد ادبا ولا نصب اوضع من الغضب النصب التعب والنصب
بالضم والضمتين الداء والبلية والمحنة والغضب وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذي والضار الى الانتقام
من اخس افراد النصب واقبحه لكثرة مفاسده من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة
عن القوانين الشرعية والعقلية ولا جمال ازين من العقل عد العقل جمالا وهو الحسن في الخلق والخلق ورجحه عليه في الزينة
لان بالعقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل خير يصلح التزين به تابع له والغرض منه هو
الحث على تكميله بالعلوم والاداب ولا سوءة اسوء من الكذب لان الكذب مع انه ليس من خصلة الصالحين يوجب خراب
الدنيا والدين وقتل النفوس وفساد النظام وهلاك الاموال وغيرها من المفاسد الا ترى ان ابليس اللعين كيف افسد
بكذب واحد نظام ادم واولاده الى يوم الدين وان الاول وناصره كيف افسدا بدين سيد المرسلين ولا حافظ احفظ من الصمت
رغب الى الصمت بكونه ابلغ وادهى اقوى حافظ من افات الدنيا وعذاب الاخرة لان افات اللسان ومعاصيه لكثرة موارده
من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جدا فمن صمت الا عن خير نجا ولا غايب اقرب من الموت حث على ذكر
الموت وانتظاره في كل نفس لاحتمال حضوره اناً فاناً كما روي في قوله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت انها لا تدري باي قدم
تموت والغرض منه هو الاستعداد له والعمل للاخرة والتحرز عن الاشتغال بالدنيا ايها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره امر بالكف عن عيب غيره باعتبار ما يعلم من عيب نفسه اتحد العيب او اختلف بل ينبغي ان يذم نفسه
ويشتغل بالتدارك ودفعه ان امكن ولو لم يعلم في نفسه عيبا فهو مع كونه عيبا فليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما
ابتلي به غيره قال الشهيد الثاني وردت الرخصة في عيب الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والعشار والمخنث الذين ربما
يفتخرون بفسقهم ولا يستحيون منه قال النبي صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء فلا غيبة له لكن تركها الى السكوت ونصحه
انفع اولى ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره الاسف محركة اشد الحزن اسف كفرح وعليه غضب يعني من
رضي بقسمه من رزق الله لا يتوقع الزايد عليه مما في يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض منه الامر بالرضا بما في يده وعدم الحزن
على ما في يد غيره من الزايد لان في ذلك نسبة الجور الى القاسم الارزاق وتحقير القسمة وكفرانا له ولو وقع سؤالا يحتاج اليه والتحزن بفواته
وهو الم شديد ومن سل سيف البغي قتل به يحتمل الظاهر والاضافة اللامية ويحتمل ان يشبه البغي بالسيف واضافته اليه
للبيان والسل ترشيح ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها تحذير عن المكر بالمؤمن وخدعته وارادة السوء به وايقاعه عليه بان
مثل ذلك يقع على الماكر في الدنيا مع ما عليه في الاخرة كما قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن هتك حجاب غيره انكشفت
عورات بيته قد جرت السنة بكشف عورة من كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روي عن النبي صلى الله عليه
وآله لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته ومن نسي زلله
استعظم زلل غيره لان استعظام زلل الغير واغراقه عن سبيل الحق انما هو لغفلته في قبحه وقبح المخالفة ولا يرتكب ذلك الا
من نسي زلل نفسه ولا اشتغل باصلاحها تحرزا من القبيح وخوفا من اللوم وحياء من الله ومن اعجب برايه ضل اي من اعجب

برايه وعقله من جهة كمال اكتسبه في ظنه ضل عن طريق الحق لان العجب ضلالة ومرض مهلك ومانع من الازدياد مع احتمال ان يكون
رايه فاسدا ومن استغنى بعقله ذل عن المطلوب في امور الدين والدنيا بل لابد في الاول من المشورة مع العقلاء والامناء وفي الثاني من
الرجوع الى صاحب الشريعة ومن تكبر على الناس ذل في الدنيا والاخرة عند المقربين والخلايق اجمعين وما يرى في بعض المتكبرين
من استعظام الخلق له امر اعتباري لا حقيقة له يرتكبه بعض المنافقين واما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ولرسوله
وللمؤمنين الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين ومن سفه على الناس شتم السفه الخفة والطيش والاضطراب
وايذاء الناس وعدم تحمل شيء منهم وقد نفر عنه بذكر شيء من مفاسده وهو شتم الناس له ووقوعهم عليه والعاقل لا يرتكب ما لا
يليق بذي المروة ومن خالط الانذال حقر كالانذال وهي جمع النذل وهو الخسيس المحتقر من الناس عندهم في جميع احواله ومن
حمل ما لا يطيق عجز اي من حمل من الاعمال والمطالب والمعاملة والمعاجلة التي لا تكون في وسعه عجز عنها او عن كمالها واستحق
بذلك التحقير والاهانة ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال عليه السلم من الخرق المعاجلة قبل الامكان وقد لمن عجز عن اعماله
ادبر في احواله اي صارت احواله متغيرة منكوسة منقلبة ايها الناس انه لا مال اعود من العقل اعود من العايدة وهي
النعمة والمقصودات العقل انفع الاموال لان نفعه في الدنيا والاخرة وبه كمال الانسان فيهما بخلاف غيره من الاموال واطلاق المال على العقل
من افراد المال مجوزا استعارة والوجه الانتفاع وفيه ترغيب في اكتساب العقل بالعلوم والاداب ولا فقر اشد من الجهل
لان الفقر عدم النافع واشد النافع هو العلم فلا فقر اشد من الجهل ولاشتراك الفقر والجهل في العجز عن تحصيل المرام وعجز الثاني
اشد لانه في الدنيا والعقبى وعجز الاول في الدنيا فقط وفي التنفير عن الجهل بجعله من اشد افراد الفقر تنفير عن الفقر ايضا وهذا
ينافي ما ورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب فيه ويمكن دفعه اولا بان المراد بالفقر هنا ما يكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذي
وقع الاستعاذة منه في بعض الروايات وثانيا بان المراد به الفقر الظاهري مع الفقر الباطني والمتصف به من جمع فيه فقر الدنيا
وعذاب الاخرة وثالثا بان المراد به الفقر المعروف المتنفر عند الناس وهذا القدر كاف في تشبيه الجهل به والتنفير عنه ولا
واعظ ابلغ من النصح الواعظ يدعو الى الخيرات ويمنع عن المنهيات ونصح القران والسنة ابلغ منه فهو اولى بالاستماع لان
النداء الرباني اعلى بالاتباع من النداء الانساني والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم في بعض خطبه بقوله كيف يراعي النبأة
من اصمته الصيحة اي كيف يحفظ الصوت الخفي من اصمته الصيحة الالهية والنبوية استعار عليه السلم النبأة لدعائه
لهم وندائه الى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي كناية عن ضعف دعائه بالنسبة الى قوة دعاء الله تعالى وتقرير ذلك
ان الصوت الخفي لا يسمع عند القوي لاشتغال الحواس به وكان كلامه عليه السلم اضعف في جذب الخلق الى الحق من كلام الله
وكلام رسوله فاجراه مجرى الصوت الخفي واسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح للاستعارة اذ من شان الصيحة العظيمة الاصمام
اذا قرعت السمع ولا عقل كالتدبير في العواقب ليسلم عن المكاره والنوايب والعقل قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات
بتوسط الالات وقد يطلق على الادراك ايضا والتدبير النظر في عاقبة الامر وهو دليل على العقل حتى ان من لا تدبير له لا عقل له فلذلك
فضله عليه ورغب فيه ولا عبادة كالتفكر في الامور من حيث الصدور وعدمه اذ التفكر فيها احد صور المعقولات وبه يرجح وجوه
العبادات فهو مع كونه عبادة اصل للبواقي والاصل افضل من الفرع ولا مظاهرة اوثق من المشاورة في الامور مع الاصدقاء
واصحاب العقول والاذكياء فان معاونة العقول اقرب من الوصول الى المطلوب وادخل في حصول الالفة بينهم ولذلك خاطب
الله تعالى حبيبه مع كمال عقله ولطف جوهره بقوله وشاورهم في الامر ولا وحشة اشد من العجب لان المعجب لما راى في نفسه
من الفضل والكمال واعتنى به حتى اخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وكذلك الغير ايضا يستوحش منه ويتنفر
عنه الا اذا كان سلطانا او ذا مال فتقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة للضرورة وقد مر حقيقة العجب وبيان انه من
المهلكات في بابه ولا ورع كالكف عن المحارم الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة المفيدة في الاخرة والغفلة معه عن الامور الدنيوية
والمصالح المتعلقة بجزئياتها ليست بضارة بل ربما كانت سببا للنجاة من عذاب الاخرة وله افراد متكثرة افضلها الكف
عن محارم الله خوفا من الله تعالى ولا حلم كالصبر والصمت لما كان الحلم وهو ملكة العفو والصفح عن الاثام والتجاوز عن الانتقام
لا يحصل الا بالصبر على المكاره والشدايد والسكوت في مقام البطش عن المقابح والمفاسد عدهما افضل منه لان الاصل افضل من الفرع
وانما اورد عليه السلم هذه النصايح وما ياتي في صورة الاخبار للاهتمام بشانها ايها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه
اما فاعل ليظهر او مبتداء لشاهد فعلى الاول المبتداء محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير راجع الى الانسان وهذه الخصال يحتاج اليها

الانسان فى بقائه ونظامه والغرض من ذكرها وذكر الانها الترغيب فى معرفة قدرها ومنعمها وشكرها وصرفها فى وجوه البر وهى الوجوه
التى طلبها المنعم لسانه شاهد يخبر عن الضمير فليكن ما فى الضمير لا يضره ولا يضر غيره ولا يوجب وباله فى الدنيا ونكاله فى الاخرة وحاكم
يفصل بين الخطاب الحق والباطل والبليغ وغيره ويمكن ان يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها خطابا وبعضها
خطابا اخر واضح الدلالة على المقصود وناطق يرد به الجواب بعد السؤال عن امور الدين والدنيا ولا بد ان يكون الجواب على وجه الصواب
وشافع يدرك به الحاجة لنفسه ولغيره ولا بد ان تكون مشروعة لان غيرها كفران النعمة وواصف يعرف به الاشياء وذواتها
وصفاتها تصورا وتصديقا تعليما وتعلما وامر يامر بالحسن العقلى والنقلى الدينى والدنيوى وواعظ ينهى عن القبيح نهى
تحريم او تنزيه كذلك ومعز تسكن به الاحزان من المصايب والنوايب والتعزية هى الحمل على الصبر بذكر ما يسهله وحاضر
تجلى به الضغاين الضغينة هى الحقد والعداوة والبغضاء ولعل المراد انه حاضر يعرف وجوه الكلام يانى به على وجه يكشف
الضغاين عن القلوب وموفق يلهى الاسماع المونق المعجب من انقه ايناقا اعجبه والهاه عن كذا شغله ووصفه بالايناق
باعتبار حاله وهو الكلام وفى بعض النسخ تلذ به الاسماع ايها الناس لا خير فى الصمت عن الحكم كما انه لا خير فى القول بالجهل
دل على ان كتمان العلم والحق مع القدرة على اظهارهما مثل افشاء الجهل والباطل فى الحرمة واما بدون القدرة فقد يجب الكتمان
كما دلت عليه الروايات المتكثرة واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم يعنى من لم يملك لسانه واجراه فى ميدانه
تكلم فى كل طور من الاسرار والعلوم والمجادلة والمخاصمة والجرح والغيبة والنميمة والكذب والتكذيب والمضحكة والمزاح الكثير
وكل ما لا يعنى من غير تفكر فى حسن حاله وقبح ما له ندم بالاخرة لما اداه من الافات وذل النفس واحتقارها وسفهها واستهزاء
الحاضرين ومعاداة السامعين ولا ينفعه الندم وقد روى ان نجاة المؤمن من حفظ لسانه وبالجملة فى كثرة الكلام واظهار ما
ينبغى اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة وانما امر بالعلم اولا للاعتناء بمضمون هذه النصيحة وليس المقصود مجرد العلم بل
المراد به العمل بمقتضاه ومن لا يعلم يجهل بعلم مجهول من التعليم والتعليم انما يكون من معلم مبانى وفيه اشارة الى ان الناس
يحتاجون فى دفع الجهل عنهم اليه او معلوم من العلم اى من ليس له حقيقة العلم فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما وفيه تحصيله
او المراد من لم يعلم قدره فهو جاهل لان العلم مستلزم لمعرفته وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويؤيده قول امير المؤمنين
عليه السلام كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ومن لا يحلم لا يحلم التحلم اظهار الحلم واستعماله ابا بنوع كلفة حتى يظن انه متصف
به وفيه ترغيب فى التحلم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل به حتى يصير ملكة ومن لا يرتدع لا يعقل ردعه عنه منعه
كفه ورده فارتدع اى من لا يرتدع عن القبايح وطريق الضلال ولا يكف نفسه عنهما لا يعقل اصلا او لا يعقل قبحهما وفسادهما و
سوء خاتمتهما اذ لو عقلها لارتدع عنها وفيه لوم للصحابة ايضا حيث تركوه واقبلوا الى الباطل ومن لا يعقل يهن بالاستخفاف و
الاستحقار والاستهزاء لان غير العاقل سفيه مستحق لجميع ذلك فى الدنيا والاخرة ومن يهن لا يوقر بالضرورة لان الاهانة ضد
التوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفى الاخر ومن لا يتوقر يتوبخ ويحتمل توبيخا فتوبيخه لامه وعذله وانبه وهدده
وقبول هذه المعانى لازم لعدم التوقير وهذه المقدمات اذا اعتبرت انتاجها ينتج ان من لم يرتدع يتوبخ وفى بعض النسخ
المعتبرة ومن يتق ينج بدلا لما ذكر ومن يكتسب مالا من غير حقه الضمير للكسب او للمال والاخير اولى ليوافق الضماير الاتية يصرفه
فى غير اجره وان اعطاه مسكينا او اطعمه جايعا لان الواجب عليه رده الى صاحبه والعرض انه لا اجر فى صرفه وانما انه يعاقب به فعلم
من مقام اخر ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم اى من لم يترك الدنيا والقبايح بالاختيار وهو ممدوح يتركها بالاضطرار
وهو مذموم والعاقل لا يوثر الذم على المدح لامر يتركه بالاضطرار ومن لم يعط قاعدا منع قايما يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر ان
يكون الفعلان مجهولين يعنى من لم يعط زايدا على القوت حال كونه قاعدا غير طالب له منع منه حال كونه قايما طالبا له لان القدر
ياتيه طلبه او لم يطلبه وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات والثانى ان يكون معلومين يعنى من لم يعط قاعدا غير
سايل منع قايما سايلا لاشتراكهما فى علة المنع وهى البخل وفيه ترغيب فى اعطاء غير السايل ومن يطلب العز بغير حق يذل عند الله فى
الدنيا والاخرة كما طلبه الخلفاء الثلثة واضرابهم ومن يغلب بالجور يغلب وقتا ما اما فى الدنيا او فى الاخرة والامهال فى الجملة لا نسلم
او الغرض انه لا ينفعه لانه تعالى ينتقم منه والله عزيز ذو انتقام ولان المظلوم من حزب الله وحزب الله هم الغالبون وفيه ايضا
تعريض لمن غلبه بالخلافة ومن عاند الحق لزمه الوهن كما قال الله تعالى فى وصف المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم وقال فى وصف
الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ويحتمل ان يكون المراد ان المطلوب اذا كان امرا عظيما كاظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بعد

توثيم وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على وجوب الالفة والاتحاد فى الدين وعدم تشتت الاراء والتعاند فيه فان ذلك يدعو
الى التفرق والتحزب ودخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك مناف لمطلوب الشارع الا ترى ان الملك فى تحصيل الملك يحتاج الى
تعاون العساكر وتالفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة وتتجلى له صورة النصر وفيه ايضا تعريض لمن ذكر ومن تفقه وقر دل
على ان التوقير والتعظيم من لوازم التفقه فى الدين والايات والروايات الدالة عليه اكثر من ان تحصى ويكفى فى ذلك ان الملائكة تضع
اجنحتها له رضى به وانه من ورثة الانبياء وانه يستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت فى البحر ومن تكبر حقر عند الله وعند الانبياء
والمرسلين بل عند جميع المخلوقين والله سبحانه يوصل اليه ضد ما قصده ومن لا يحسن لا يحمد الاحسان ضد الاساءة يعنى من لا يحسن
الى الخلايق لا يكون محمودا عندهم وقد اشتهر ان الانسان عبيد الاحسان وان الاحسان وان كان قليلا الا ان فيه اثرا جليلا وان
ذا القرنين قال لاستاده ارسطاطاليس انصح لى فقال ملكت البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان ايها الناس ان
المنية قبل الدنية المنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعنى احتمال الموت قبل احتمال ما يعيبك خير منه والتجلد
قبل التبلد الجلد محركة الشدة والقوة والجليد القوى الشديد وجلد ككرم جلادة وتجلد تكلف الجلادة والتبلد ضد التجلد
تبلد اى تحير فى امره ومتردد او فى كنز اللغة تجلد جلدى كردن تبلد كند كشتن وبيهم زدن انديشها فى وستردد شدن از حيرت
ولعل المراد ان التجلد فى الامور المطلوبة عقلا ونقلا ينبغى ان يكون قبل التبلد فيها اذ التبلد يوجب فواتها وفيه لوم لمن تجلد فى
الباطل وتبلد فى الحق وحث لخلص اصحابه على الثبات والمتابعة له والحساب قبل العقاب بالضرورة فلا ينبغى تاخيره الى القيمة
لامكان ظهور الخيانة عند المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك حينئذ بل ينبغى تقديمه والاشتغال به فى الدنيا بان يراقب المكلف اعضاءه
ويعطى كل عضو منها ما طلب منه ويمنعه عما نهى عنه فان صدر منه خلاف ما ينبغى تداركه بالتوبة والقضاء والاداء والابراء ونحوها
وهكذا ابدا حاله حتى يخرج من الدنيا سالما من المحاسبة فى العرض الاكبر والقبر خير من الفقر اى من الفقر القلبى والافلاس الحقيقى
وهو فقر الاخرة لوجود الاعمال الباطلة وفقد الاعمال الصالحة او من الفقر المعروف الذى لا يكون معه شىء ولا صبر ولا ورع حاجز عن
المهلكات وغض البصر خير من كثير من النظر امر بغض البصر وترك النظر الى ما لا يجوز النظر اليه اذ اكثر المفاسد والخطر انما يحصل من
ارسال النظر والدهر يوم لك ويوم عليك باعطاء الدنيا والمطالب ومنعها فاذا كان لك فلا تبطر البطر محركة النشاط والاشر
والطغيان والتكبر وفعل الكل كفرح واذا كان عليك فاصبر ان الصبر فى مواطن المكاره والشدايد من صفات الانبياء والاولياء
وهو مع كونه سببا للمقامات العلية والدرجات الرفيعة سبب ايضا لسهولة المحنة ونزول الفرج فبكلتيهما تمتحن فانت
داعيا الى الاختيار اما باسباب البطر والبغى والاستكبار او باسباب الجزع والشكاية والاضطراب وفى نسخة وكلاهما تستخبر الاستخبار
الاستعلام من الخبر بالكسر والضم العلم بالشىء كالاختبار وافراد الفعل باعتبار اللفظ ان كان غايبا وان كان خطابا يحتاج
الى اضمار ايها الناس اعجب ما فى الانسان قلبه كل ما فى الانسان من الجوارح والاعضاء والعروق الساكنة والمتحركة والعظام
الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات الرقيقة وغيرها مما اشتمل على قليل منها علم التشريح امر
عجيب ووضع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتدبيره بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء
واعجب ما فيه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة التى خلقت لسائر الجوارح والقوى ووجه كونه اعجب ما اشار اليه
اجمالا بقوله وله مواد من الحكمة النظرية والعملية لان له قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور
الموجودات وحقايق الاشياء كما هى ويطير باجنحة الكمال الى عالم الروحانيات ويدرك بها ايضا صور المحسوسات ووجوه الصناعات
بتوسط الالات وقوة اخرى عملية بها يتصرف فى البدن وقواه فيامر اللسان بالتكلم فيتكلم ويامر البصر بالابصار فيبصر وهكذا
وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخلى من الرذايل ويتحلى بالفضايل ان كانت القوى تابعة له ومحصورة على ما يليق
بها ويجعله نصيب الطاير اشار الى انه مع كمال عدو شرفه وكونه من العالم العلوى اسير فى هذا العالم الجسمانى فقير عاجز الهوى والحواس
والقوى بقوله واضداد من خلافها منشاء هذه الاضداد هو القوة العملية واشار الى تفسير الاضداد اجمالا وهى احواله العارضة
المتولدة بعضها من بعض بقوله فان سنح له الرجاء من الدنيا واهلها اذله الطمع فيها وان هاج به الطمع فيها وحركه الى الرغبة
اليها اهلكه الحرص عليها وهو عدم الرضا بالواصل وصرف العمر فى تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة فى الوجود ناشئة
من الافراط فى القوة الشهوية منزلة للنفس والنفس مع كونها من عالم القدس ونظرها اليه بالذات كثيرا ما تصير مغلوبة
اسيرة لها والنجاة من حبسها انما تكون بردها الى الوسط وتقريبها عليه وان ملكها الياس من الدنيا العالية والسافلة

فتلك الاسف والحزن الشديد على فواتها والاسف على اليأس من الاول اقبح من الثاني والكل دليل على ضعفه من حيث انقياده لتلك القوة المتجاوزة عن الوسط الى حد الافراط والتفريط حتى انه يغتم بفوات مطلوبها وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ غضبه حركته نحو الانتقام او انفعاله عن تلك الحركة ومبداء الطغيان في القوة الغضبية والانفة عن تحمل ما هو ثقيل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه وغليان النفس منه وسبب قبح جريان احكامه وان اسعد بالرضاء اسعد اعانه والمراد انه ان اعين بالرضا وتهيات له مقاصد الدنيا على الوجه المرضي عنده نسي التحفظ والتحرز عن مخاطرات النفس ومكايد الشيطان فيقع بذلك في مهاوي العصيان ففيه ترغيب في التيقظ وترك الغفلة في تلك الحالة وان ناله الخوف من الخلق او من فوات الدنيا شغله الحذر من المخوف عن امر الآخرة واما خوفه من الله والحذر من موجباته فهو من كماله وقوته وان اتسع له الامن في النفس والمال والجاه استلبته الغرة الشيطانية واوقعته في موارد الشهوة النفسانية والاستمتاع بلذات الدنيا والاستلاب الاختلاس والغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة وان جددت له نعمة اخذته العزة في نفسه وهي العجب او على الغير وهي الكبر وكلاهما من جهة نقصه في القوة العقلية واسره في يد القوى البدنية وان افاد مالا اي استفاده واعطاه ضد والمراد هنا الاول اطغاه الغنى جعله طاغيا عاصيا بالعجب والتكبر والتفاخر والضلال عن الحق كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وان عضته فاقة وفقر وفيه مكنية وتخييلية شغله البلاء والمحنة والحزن على ما فاته خصوصا بعد حصوله عن الله تعالى وعن سلوك سبيله والعمل الخالص لوجهه وفي نسخة جهده البكاء التعب لان الفقير الطالب للدنيا المتعلق قلبه بها يبكي على فواتها كبكاء الثكلى وهذا اقبح من الاصل وادل على كمال الضعف وان اصابته مصيبة في النفس والمال والحال افضحه الجزع والاضطراب الدال على خفته وسفاهته حتى يكشف مساويه عند الناس وان جهده الجوع بكسر المزاج والطبيعة لقلة الغذاء اقعد به الضعف عن الحركات والافعال اللائقة به والغرض منه بعد اظهار عجزه وضعفه ترغيبه في دفع الجزاء برفع الشرط وتناول الغذاء على قدر ما يحتاج اليه في البقاء لا رفع الجزاء مع وجود الشرط كما في النسخ وان افرط في الشبع بان جاوزه وهو حرام مع الضرر او الافضل دون الشبع كظته البطنة اي كربته وجهدته حتى عجز عن تحمله وهضمه والبطنة بالكسر كثرة الاكل او شيء يعتري من امتلاء الطعام انما قلنا الافضل دون الشبع لان الشبع وما فوقه يثقل البدن ويكدر الحواس ويخمد الشعور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة وقلة الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتولدة من التملي بالطعام والشراب وطهارة جوهر النفس من الهيات البدنية وكل ذلك سبب لاتصالها بعالمها واستقرارها الانوار من الملاء الاعلى ثم اشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فينبغي ان يكون بين هذا وذاك وهو الصراط المستقيم وسبيل الحق فانه تحصل له حينئذ باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتباك هذه الامور ملكة العدالة ويتايد شرفه الذاتي بجلائل الكمالات الشريفة وتمت خلافته في عالم الابدان وتنقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهي سيره الى منزل السعادة الابدية ايها الناس من قل ذل القلة بالكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذا لم يكثر وقله اذا اتى بقليل والمعنى على الاول من قل ولم يكن له انصار واعوان ذل وهان عند الناس وفيه حث على اتخاذهم بالاحسان وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه وعلى الثاني من قل اعطاؤه ذل وقال بعض المحققين الوجه في النسخ المصحح بالقاف والظاهر انه بالغين وبالقاف تصحيف كما في الصحاح غلّه فانغل اي كسره فانكسر ومن جاد ساد اي جل قدره عند الناس وتولى امورهم يرجعون اليه وينقادون له وفيه ترغيب في الجود بذكر بعض فوائده المرغوبة ومن كثر ماله رأس رأس كشداد اي فوقهم مشى متبخترا او اكل كثيرا اعداس يريس رياسا مشى متبخترا او اشبع ضبطه والقوم اعتلا عليهم وقد نفر عن اكثار المال بذكر بعض خصالها المذمومة التابعة له ومن كثر حلمه نبل نبل ككرم نبالة فهو نبيل نجيب كريم حسيب وفيه ترغيب في الحلم بذكر شيء من منافعه المطلوبة ومن افكر في ذات الله تزندق الفكر بالكسر ويفتح اعمال النظر في الشيء ليعرفه فكر فيه وفكر وافكر وتفكر بمعنى والزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو معرب زن دين اي دين المرأة يعني من نظر في ذات الله بالتحديد والتوصيف والتجزية والتشبيه والتجسيم والمقدار والغاية والنهاية واين هو وكيف هو ومتى هو فقد انكر ربوبيته وكفر بالله العظيم ومن اكثر من شيء عرف به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه ترغيب في الخير ليعرف به وفي بعض النسخ في شيء ومن كثر مزاحه استخف به اكثار المزاح والمطايبة في الامر الجائز مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والسخرية

به واما اصل المزاح فليس بمنهي عنه مع الاصدقاء والاحباء ومزاحه عليه السلام ومزاح رسول الله صلى الله عليه وآله مشهوران حتى قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني امزح ولا اقول الا حقا ولذلك قال العلماء المنهي عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار ويدل على قلة العقل وخفته واما الذي سلم من هذا فهو الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يفعله وكذلك الوصي على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهو مستحب ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته اكثار الضحك مذموم لذهاب هيبته وخوفه ووقره وتعظيمه عن القلوب واما اصله فليس بمنهي عنه لما مر وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله ان ضحك لم يعل صوته لغلبة ذكر الموت وما بعده وكان اكثر ضحكه التبسم وقهقهته احيانا او لم يكن من اهل القهقهة فسد حسب من لم يكن له ادب اذ الحسب انما يحصل بالادب واذ ليس فليس ولو اريد بالحسب شرف الولد باعتبار شرف الآباء ففساده بعدم الادب ايضا ظاهر ان افضل الفعال صيانة العرض بالمال في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب في ترك المماطلة مع الغرماء وصرف المال بالانفاق وصلة الارحام واخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة واعطاء الجائر مع الخوف منه تحرزا من اللوم والبخل والضرر وهتك الستر ونحوها مما ينتقص به عرضه ليس من جالس الجاهل بذي معقول اي بذي علم لان الجاهل منتهى غرضه التصرف في احوال الدنيا وكيفية تحصيلها او التمتع بها او التكلم بالفضول ولا ينفذ بصره الى احوال الآخرة والعالم على عكس ذلك فبينهما تضاد والمتضادان لا يجتمعان في محل واحد وايضا المجالسة يقتضي المكالمة والجاهل لا يقدر ان يتكلم في المعقولات والعالم يقدر ان يتكلم في ابواب الجهالات فلا محالة يجري مجراه وذلك يفسد عقله وعلمه وامر دنياه وعقباه وكانه اليه اشار بقوله ومن جالس الجاهل فليستعد للقيل والقال اي التكلم بفضول ما يتحدث به المتجالسون الجاهلون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على انهما فعلان ماضويان متضمنان للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير وادخال حرف التعريف عليهما في قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال الجواب وبالجملة امر بالاستعداد لفضول الكلام وكثرته مبتدءا او مجيبا او حكاية اقوال الناس والبحث عما لا يجدي نفعا بل يوجب ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب وسواد دفتر الاعمال والصعوبة في الآخرة وقال لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير باقلاله الاقلال قلة الجدة والفقر ورجل مقل اي فقير يعني ان الموت متعدد على الغني والفقير ضروري لا يقدران بدفعه الغني بماله ولا الفقير بفقره واقلاله وطلب الترحم منه لا يرحم احدا وفيه حث على ذكر الموت وانتظاره والاستعداد لما بعده ورفض كل ما هو مانع من امر الآخرة وتحصيل الزاد لها ايها الناس لو ان الموت يشترى لاشتراه من اهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج الاشتراء ضربان وفروخته ضده والمراد هنا الاول والكريم الشريف والابلج الواضح المشرق والمراد به اهل العلم والعمل واللئيم ضد الكريم والملهوج من اللهج يقال لهج بالشيء كفرح اذا اغري به والاغراء الحرص وحرص الداخن كما في كنز اللغة وقد رغب في توقع الموت ونبه على هذه الحيوة بالنسبة الى كل احد اما الى الكريم فلتخلصه من آلام الدنيا بسببه ووصوله الى النعيم الابد فلذلك قال سيد الوصيين حين ضرب بالسيف فزت ورب الكعبة واما بالنسبة الى اللئيم الحريص في الدنيا فلتخلصه منها او مما يوجب زيادة العقوبة في الآخرة وحمل الاشتراء على المعنى الثاني باعتبار ان الكريم يحب البقاء للطاعات واللئيم يحب الدنيا بعيد جدا لان المقام يقتضي حب الموت والترغيب فيه ايها الناس ان للقلوب شواهد تجري النفس عن مدرجة اهل التفريط عن المجاوزة والمدرجة الطريق ولعل المراد بالشواهد الادلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه لانها تشهد انه حق وان خلافه باطل وفيه تنبيه على انه لابد من قبول شهادتها باجراء النفس فيه متجاوزا عن طريق اهل التفريط والتقصير مع الايماء الى ان تفريط الصحابة في حقه عليه السلام كان على علم ومعرفة منهم وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطر الظاهر انه مبتدأ وخبر عطف على اسم ان وخبرها او عطف على الشواهد يقتضي خلو الموصول عن الاعراب لفظا ظاهرا والفطنة والفهم في اللغة معرفة شيء بالقلب وفي العرف جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من العلوم والمعارف فالاضافة بيانية ولو اريد بالفطنة المعنى العرفي وبالفهم المعنى اللغوي او كان الفهم بكسر الهاء كانت الاضافة لامية واللام في قوله للمواعظ صلة للفهم والموعظة كلام مشتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات والخطر بالخاء المعجمة الحرام ولعل المراد ان فطنة الذهن وفهم المواعظ القرآنية والنبوية ما يدعو ما يخطر بالبال من الهواجس النفسانية وبالخاء المعجمة الحرام النفس الى الاحتراز عن المخاطرات الظلمية الى الزيغ عن منهج السداد والنفور عن سبيل الرشاد وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى فهمه وسلك سبيل البغي والعناد وللقلوب خواطر الهوى وهو ميل النفس الامارة بالسوء التابعة للقوى الشهوية والغضبية الى مقتضى طباعها

من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود الشرعية فهواتف جاذب للانسان عن قصد الحق والقوى سادة له عن سلوك سبيله والعقول تزجره وتنهى عنه وقد مر في كتاب الاصول ان بين العقول الخالصة المايلة الى العالم الاعلى وبين النفس الامارة الراغبة في الدنيا تجاذبا وان التخلص منها انما يحصل بكسرها بين القوتين واعطاء كل واحدة منهما ما يليق بها شرعا وعقلا وفي التجارب علم مستانف اى علم جديد لان العلوم اكثرها انما تحصل بالتجربة وعرفها بعض المحققين بانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفي اليها وهو انه لو كان هذا امرا اتفاقيا لما كان دائميا ولا اكثريا وهي مركبة من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبهما يكمل العقل ولذلك ورد في الخبر ان التجارب لقاح العقول ومما علم به عدم اعتبار الدنيا وقصر ايامها وفنائها لاهلها كما قيل ، ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ، وسيق الينا عذبها وعذابها ، فلم ارها الا غرورا وباطلا ، كما لاح في ظهر الفلاة سرابها ، وليس الاحتياج اليها مختصا بالجاهل بل العالم ايضا يحتاج اليها ولذلك قالوا لا يتم راى العالم ما لم تنضم اليه التجربة وذلك ان العالم وان علم وجه المصلحة في الامر الا ان ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد الذي لا يطلع عليه الا بالتجربة ومن اجل ذلك قال امير المؤمنين عليه السلام راى الشيخ احب من جلد الغلام قيل وجه ذلك ان المشايخ يكونون اولى بالتجربة واكثر رايهم صواب والشبان وان كانوا اصحاب فطانة فكثيرا ما يخبطون اذ لا تجربة لهم واكثر الامور الدنيوية التجربيات والاعتبار يقود الى الرشاد اى اعتبار الدنيا والاعتبار باحوالها الحاضرة والماضية وبما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين واهله وجعلها مادة للتفكر يقود الى الهداية والرشاد ورفض الدنيا والاعمال الصالحة للاخرة والعلم بما هو المطلوب للانسان لعلمه بان الدنيا مكدرة واحوالها متغيرة وزهراتها منصرمة وان الحكمة في خلق بدنه وما فيه من الالات والمنافع انما هي استكمال نفسه بتحصيل العلوم الكلية والاعمال الصالحة البدنية وفضايل الاخلاق النفسية بتصفح جزئيات ومقايسات بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوث الممكنات وعجايب المخلوقات على وجوده تعالى وحكمته وقدرته وجوده لتحصل الهداية الى عالم الملك واسرار الملكوت والى السعادة الابدية التي هي قرب الحق ومن هيهنا علم ان الاعتبار سبب مادى لجميع ذلك وكفاك ادبا لنفسك ما تكرهه لغيرك من الامور الثقيلة عليه كما روى ان من حقوق المؤمن ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم الاداب الشرعية بل لا يتم الا بتحقق جميعها او من الامور المذمومة شرعا لان كراهتها سبب لادب النفس وهو معرفة حقوق الله تعالى والاعراض عن تلك الامور وعليك لاخيك مثل الذي لك عليه حقوق المؤمن كثيرة منها اشباع جوعته ومواساة عورته وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته والزيارة والدعاء له في غيبته والاجتهاد والرغبة في حفظ غيبته والخلافة في اهله وولده بعد موته والاتيان برضاه في جميع الاحوال والاعانة له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مما هو مذكور في كتاب الكفر والايمان ولقد خاطر من استغنى برايه اى من استغنى برايه عن الغير في امور الدين والدنيا خاطر وذهب يمينا او شمالا وخرج عن طريق القصد من الخطر بمعنى الاهتزاز والاضطراب او القى نفسه في الهلكة يقال خاطر بنفسه اذا القاها فيها وفي النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراى يعنى انهم ياخذون باراءهم فيما يشكل من الحديث او ما لم يات فيه حديث ولا اثر انتهى وفيه رد على من جوز استعمال الراى في باب المعارف والاسرار والاحكام ونصب الامام ومما ذهب اليه بعض الصوفية ومنهم الغزالي في كتاب كيميا من انه يجوز انكشاف العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بلا توسط نبي وان الفرق بينه وبين النبي ان النبي مامور بالتبليغ دونه لان النبي مثلنا في الانسانية كما قال انما انا بشر مثلكم وان العلم بالمحسوسات حجاب بين العبد والرب باطل لدلالة الروايات الصحيحة على بطلانه ولان هذا الرجل ينبغي ان يكون نبيا صاحب الوحي امر بالتبليغ او لا والعلم بالمحسوسات والانتقال منها الى الصانع وما له من الحكمة والقدرة على ما قرره الشرع ليس بحجاب كيف وقد حث عليه جل شانه في ايات كثيرة منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض الاية ثم انهم ان لم يوجبوا الرجوع الى المرشد وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فان ارادوا بالمرشد النبي او من اخذ الارشاد منه فنعم الوفاق مع انه مناقض لما مر انه لا حاجة الى توسط نبي وان ارادوا غيره فهو اول البحث والتدبر قبل العمل فانه يومنك من الندم هذه كلمة جامعة للنصايح كلها اذ العمل شامل للاقوال والافعال والعقايد مطلقا والندامة اعم من ندامة الدنيا او الاخرة والتدبر قبل العمل بسبب ملاحظة ما يترتب عليه لا ياتي بما يضره او يضر غيره ويورث الندامة فيهما ويحبس كل عضو على ما هو المطلوب منه ولا يتحقق ذلك الا برعاية قانون الشرع واداته وبالله التوفيق ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء لعل المراد ان من استقبل بالقلب الخالص عن الشبهات وجوه الاراء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخيالية وعرفها حق المعرفة عرف مواقع الخطاء فيها كما بين في موضعه مع ان مناط الراى والقياس جمع المتشابهات في الحكم وتفريق المختلفات

فيه ولا امر بالعكس في كثير من المواضع ويحتمل ان يراد بالوجوه الادلة الشرعية المنصوبة على موارد الراى والقياس الدالة على حكم مخالف لها فان من استقبل اليها وعرفها عرف مواقع خطاء تلك الاراء وفيه على هذا التقدير زجر عن استعمال الراى وحث على الرجوع اليه عليه السلام كما قال في بعض خطبه فاهدوا وانتظروا ماذا ياتيكم به امرى ومن امسك عن الفضول عدلت رايه العقول التعديل التقويم والتزكية والراى في اللغة الاعتقاد مطلقا سواء كان له مستند شرعي ام لا وان شاع عند المحدثين اطلاقه على الثاني ولعل المراد ان من امسك عن الفضول من الافعال والاقوال وهي ما لا ينفع وان لم يكن موجبا للعقوبة عدلت عقول اهل العرفان رايه واعتقاده وحكمت باستقامته وتزكيته لان استقامة الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود المسبب دليل على وجود السبب ومن حصر شهوته فقد صان قدره لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر اللايق بها عقلا ونقلا وهو الوسط بين الافراط والتفريط المقتضى للعفة المندرجة تحتها انواع كثيرة من الفضايل كما ذكره المحقق في علم الاخلاق ويتبعها الاعتدال في القوة الغضبية والعقلية اما الغضبية فلانها معينة الشهوية في تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فاذا اعتدلت اعتدلت واما العقلية فلان فسادها ايضا بهاتين القوتين وغلبتهما عليها فاذا اعتدلتا وقعت في الوسط المقتضى للعلم والحكمة ومن هنا ظهر ان حصر الشهوة سبب لصيانة القدر وحفظ المنزلة عند الخالق والخلايق اذ قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ ومن حصن شهوته ومن امسك لسانه امنه قومه ونال حاجته في ق القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او تدخل النساء على التبعية والامن ضد الخوف وفعله من باب فرح يعنى من امسك لسانه عن الاقوال المضرة بالفعل او بالقوة كان قومه منه في امن ونال حاجته منهم ومن غيرهم لميل القلوب اليه وهما فايدتان له في الدنيا وفوايده في الاخرة كثيرة وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اى يعلم جواهر الرجال وطبايعهم وكونها حسنة او قبيحة محمودة او لئيمة بتقلب احوالهم في الدنيا وتغيرها وتبدلها فان ذا الجوهر الشريف والطبع اللطيف والنية الصادقة والعزيمة الثابتة لا تتغير احواله ولا تتبدل احواله بل يكون كما كان على الطريق المستقيم والمنهج القويم ولا ينقص شيئا من عبادته ولا يترك امرا من عاداته ان سطا الدهر عليه وغلب وسلب منه ما كسب وانعكس حاله وانقلب وفيه ترغيب في البقاء على الطاعات والصبر على المصيبات والايام توضح لك السراير الكامنة قد شاع عند الفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزا باعتبار ان الزمان من الاسباب المعدة لظهور الاسرار المستورة التي في علم الله تعالى من خير او شر ولذلك قيل الامور مرهونة باوقاتها وقد تتفاوت الازمنة في الاعداد لها ففي بعضها يكون الشر اكثر سيما زمان ضعف الشريعة التي هي سبب نظام العالم والحيوة الابدية وفي بعضها يكون الخير اكثر وهو الزمان الذي تكون احوال الخلق منتظمة فيه خصوصا زمان قوة الشريعة ولعل فيه ايماء الى ما وقع من امر الخلافة وانقلاب احوال الصحابة وسلطنة بني امية وبني عباس وتغيير قوانين الشرع وشيوع الجور والظلم على اهله وترجيح المسيء على المحسن والكافر على الشريف والجاير على العادل والباطل على الحق والرذايل على الفضايل او الاعم منها ومن نوايب الدهر وفيه ترغيب للمؤمنين في الصبر عليها والرضا بالقضاء وليس البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة هذا تمثيل متضمن لتشبيه زهرات الدنيا وزينتها او اسبابها الطالعة من مطالعها في سرعة زوالها وقلة الانتفاع بها او استعقابها ظلمة شديدة بالبرق الخاطف بالنسبة الى من يخوض في الليل المظلم والغرض منه التنفير عنها او عن الركون اليها وصرف الفكر في تحصيلها والحث على الاخرة والاعمال الصالحة لها ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة يعنى المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهي العلم بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار والهيبة منه لعظمته وكذلك كان حال الانبياء والحكماء الراسخين في العلم والعمل وحمل الهيبة على هيبته من عظمة الله بعيد وفيه ترغيب في تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية واما المنافع الاخروية فظاهرة واشرف الغنى ترك المنى الغنى كالى ضد الفقر وفي المصباح منى الله الشيء من باب رمى قدره والاسم المنى كالعصى وتمنيت كذا قيل ماخوذ من المنا وهو القدر لان صاحبه يقدر حصوله والاسم المنية والامنية وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الاماني وفيه استعارة حسنة مرغبة في ترك المنى حيث شبهه بالغنى وجعله اشرف افراده باعتبار انه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك في الدنيا والاخرة والصبر جنة من الفاقة فيه ايضا استعارة حسنة مرغبة في الصبر حيث شبهه بالجنة وهي الترس ووجه التشبيه ان بالصبر يامن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعى الاحتياج الى ارتكاب المحرمات الموقعة للهلاك والدخول في النار كما يامن لابس الجنة من اذى الضرب والجرح والهلاك والحرص علامة الفقر في الاخرة لشغله عنها بالدنيا او في الدنيا ايضا لانه والفقير متشاركان في التعب والحزن والهم والاضطراب والبخل جلباب المسكنة الجلباب كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع للمراة دون الملحفة او هو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء

والوجه هو الاحاطة والشمول والمراد ان البخل لحاجز البخيل عن الانفاق على نفسه وعياله واهل الحاجة مسكنة محيطة به في
الدنيا والآخرة كما روى عنه صلى الله عليه وآله عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى هرب منه ويفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش
في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء والمودة قرابة مستفادة اى مودة الناس والتقرب اليهم بها وفعل
ما يوده الناس لذلك الفعل قرابة مستفادة مكتسبة فهم كالاقارب يواسونه في السراء ويعينونه في الضراء ويمرضونه في الشدة
والرخاء ويجتهدون له في تحصيل المطالب ودفع النوائب ومن ثم قال عليه السلام التودد نصف العقل لان العقل نصفان نصف
عقل المعاد ونصف عقل المعاش والتودد منه فوصول معدم خير من جاف مكثر الوصول من الصلة والجفا ضدها والمكثر من
اكثر اذا اتى بكثير والمعدم الفقير من اعدم الرجل افتقر والمراد ان الفقير الوصول الحافظ لصلة الارحام وغيرها خير من الجافى
القاطع الكثير الاعطاء لان الجفاء مذهب للعطاء والمحبة وميل القلوب الى الوصول اكثر والموعظة كهف لمن وعاها اى الموعظة و
هى ما اشتمل عليه الآيات العظيمة والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية واحوال الامم الخالية
والآراء المحمودة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع وملجأ رفيع لمن وعاها وحفظها وتاثر قلبه اللطيف وذهنه
الشريف بها فانها تدفع عنه شهوات النفس ومكايد الشيطان وتمنعه من السلوك في سبيل البغى وموارد العصيان وتجذبه
الى صراط الحق وطريق الجنان ومن اطلق طرفه كثر اسفه الطرف العين والطرف اللسان والفم والكل هنا مناسب وفي اطلاقه
مفاسد كثيرة موجبة للاسف والحزن الطويل في الدنيا والآخرة فقد اوجب الدهر شكره على من نال سؤله لكونه نعمة غير مترقبة
باعتبار تضييقه على المؤمن لا لتحقيره ولذا لا له بل لتعظيمه واجلاله كيلا يشتغل بالدنيا عن الآخرة ويمكن ان يراد بدهره
عليه السلام وما يشابهه في الشدة والصعوبة ويؤيده قوله عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس قد اصبحنا في دهر عنود
وزمن شديد الى قوله ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ونسبة الايجاب وامثاله الى الدهر مجاز شايع عند العرب والا فا
لفاعل هو الله تعالى وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح او احسان النصف بالكسر والسكون العدل كالانصاف والوسط بين
الموضعين اى قل ما يعدل بك اللسان ويقتصر بالنصف عند البيان في نشر القبيح والاحسان والمدح والذم للانسان
بل هو في الاكثر في حد التفريط والافراط والطغيان وهذا في المعنى امر بحفظه وقد كره لكثرة مفاسده ومن ضاق خلقه
مله اهله الملالة الضجر والسامة مله ومل منه سامه والخلق بالضم والضمتين السجية والطبع والمروة والدين وفي النهاية
وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها
ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان
باوصاف الصورة ولهذا تكررت الاحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب الظاهرة
في تصفية النفس عنه وعن الامور المؤدية اليه بذكر بعض مفاسده الدنيوية واما مفاسده الاخروية فكثيرة ومن
نال استطال اى من نال الدنيا وكثر حطامها لديه استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا
وما يلزمها من الاستطالة والتكبر جميعا وقل ما تصدقك الامنية يحتمل تخفيف الدال من صدقنى فلان اذا كان صادقا
في خبره فكان الامنية تخبرك بحصولها وهي غير صادقة غالبا فكذبها ولا تلتفت اليها كما يحتمل تشديدها بناء على ان في نفسك
حصولها وهي لا تحصل غالبا فلا تصدقك وفيه على التقديرين مكنية وتخييلية والتواضع يكسوك المهابة اى خوفك
من الله لعظمته او خوف الناس منك لشرفك وعظمتك ولا تلبسها التواضع لله ولاهله خايف من الله ومن خاف الله
خاف منه كل شىء وفيه ايضا مكنية وتخييلية وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم
والمعارف وسعة الاخلاق اظهارها لكل احد ووجودها في كل شخص وهي سبب لزيادة الرزق اما بالخاصية او باعتبار انها والمراد
جاذبة للقلوب الى التعاون والتناصر كم من عاكف على ذنبه في آخر ايام عمره المراد بايام العمر مدته وبآخرها نهايته وكم خبرية
دالة على الكثرة وفيه اشعار بقبح اكثر الناس وتحذيرهم من الذنوب وحيث لا يكون العمر معلوما يجوز ان يكون زمان
الذنب آخره ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه خفى كرضى خفاء فهو خاف اذا لم يظهر وذلك لانتفاء العيب لان
الحياء كما مر مرارا مانع من صدور ما يعاب به عقلا ونقلا لخوف من اللوم والظاهر ان المراد بثوب الحياء تغير وحالة يعترى الانسان
بسبب الحياء والوجه في تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل الى الحياء مجاز عقلى والزم القصد من القول
فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن امر بطلب الاقتصاد من القول والتكلم بما فيه خير والتحرز عن غير معلوم فان فيه النجاة

من

من المشقات والشدايد اللازمة للاقوال الفاسدة في الدنيا والآخرة ذق حلاوة النفس بشدتك اى بعد ايتك واستقامتك على طريق الحق
امر بجهاد النفس الامارة واللوامة حتى تصير مطيعة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة على ذلك حتى ترجع الى القصد
الاول والمرجع الاصلى ولا يتحقق ذلك الا بوزن عقايدها واعمالها وحركاتها وسكناتها وميولها بميزان الشرع والعقل ومخالفة مقتضاها
وكسر هواها وقطع ايديها البدنية وسد ابواب الاغواء والوساوس الشيطانية من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد اى من عرف الايام
وصنعها باهلها من قلب احوالهم وخيبة آمالهم وابتلائهم بالموت والآلام وتناديهم بالامراض والاسقام واخذهم بالعقوبة والانتقام
فالضم مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم بقائها برد قلبه عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الآخرة وما يوجب المقام الرفيع
فيها الا وان مع كل جرعة شرقا وان في كل اكلة غصصا الجرعة بالفتح والضم الاسم من الشرب اليسير وبالفتح المرة الواحدة والاكلة بالفتح
المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة والشرق والغصة الشجى وما اعترض من الماء والطعام في الحلق والمراد بالجرعة والاكلة متاع
الدنيا وحطامها وبالشرق والغصص ان عيشها كدر يعقبه الجاح وحلوها صبر وصفوها متغير وصلاحها مختلط بحرامها و
خيرها بشرها وصحتها بسقمها وفرحها بالمها ونعيمها بنقمها وحيوتها بموتها وغير ذلك من المخاوف والمنغصات التى لا يخلو منها احد
وبالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحيوة فشابهما واثبت لهما الشرق والغصة اللذين لا يساغ بهما الشارب
والآكل بل يفضيان الى هلاكهما او ما والى تحققهما في المشبه ايضا لتنفير النفس عن قبولها وطلبه وتسكين قلبه من تركها لا تنال
نعمة الا بزوال اخرى تنفير عن الدنيا بزوال نعمها ولذاتها وعدم بقائها ودنائتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من
النعمة واللذة فانما يتجدد ويتخصص منها ولا التذاذ بها بعد زوال مثله كلذة المأكول والمشروب والملبوس والمركوب وغير ذلك من
الملاذ الجسمانية فان نيلها يستلزم فوات اختها السابقة نعما استلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لا يعد في الحقيقة نعمة ملتذا بها
فلا بد للعاقل اللبيب من صرف عمره في تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة النافعة في الدار الآخرة ولكل ذى رمق قوت مقدر بانه قطعا والرمق محركة بقية الروح والحياة وآخر النفس خصه بالذكر
للتنبيه على ان الحيوة والقوت متلازمان لا يكون احدهما بدون الآخر زجر الطالب عن الاهتمام به وصرف العمر في طلبه ولكل
حبة آكل معلوم مقدر بعلم الله تعالى ولا بد من ان ينالها وان لم يطلبها ولا ينالها غيره وان طلبها وانت قوت الموت شبه الموت
بالسبع في الافناء والاهلاك وفيه مبالغة لا تخفى في حيوة تفنى كفناء النار اعلموا ايها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها
الا ما اخرجه الدليل او هو كناية عن الهلاك وهذا مع كونه ظاهرا كانه مغفول عنه مجهول عند الاكثر فلذا احتاج الى التذكير والتنبيه والزجر
عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها والحث على العمل لما ينفع في بطنها او بعد الخروج منها والليل والنهار يتنازعان اى يتسارعان
من التنازع وهو التسرع او يتساقان من المنازعة بالفتح والكسر وهى الحمية او يتخاصمان ويتجادلان لان كل واحد منهما يريد ان يصد الهدم
منه وفي نسخة اخرى يتسارعان بدل يتنازعان وفي اخرى يتسارعان في هدم الاعمار وفيه مكنية وتخييلية وتنبيه للغافلين الذين
لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الرجوع الى الآخرة غافلون يا ايها الناس كفر النعمة لؤم معرفة المنعم بقدر النعمة ومنها الولاية
والاعتراف بانها منه تفضلا شكر كان الاتيان بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال المطلوبة للمنعم والموافقة لاوامره
ونواهيه شكر ايضا وترك شىء من ذلك كفران للنعمة وجحد للمنعم وتحقيره وهو يوجب اللوم والتعنيف في الدنيا والآخرة والحمل على الغنى
وصحبة الجاهل شوم فسر عليه السلام في بعض كلامه الجاهل بانه من لا يضع الاشياء مواضعها وقيل هو من لا يعرف احوال الموت وما بعده من
سعادة الآخرة وشقاوتها وانما يعرف الدنيا وما فيها ولا خفاء في ان صحبته شوم مطلقا سواء كان جهله مركبا ام بسيطا لان طبعه لئيم
وذهنه عقيم وفعله سقيم وقوله اليم وكل ذلك علة مسرية الى الجليس وان كان ذا عقل شريف وطبع لطيف ففي صحبته مفاسد
غير معدودة وفي تركها منافع غير محدودة ان من الكرام لين الكلام عند معاملات الناس ومخاطبتهم ومحاورتهم وهو من اجزاء التواضع
وله تاثير عظيم في حسن المعاشرة وجذب القلوب وتحصيل الفوائد والكرم يطلق على سعة الخلق والخير والفضل والشرف والجود والعزة والصفح
والعظمة والتنزه عن مخالفة الرب ومن العبادة اظهار اللسان في كتب اللغة اظهار بالشىء كونه جديدا اظهاره عن الفضل من القول ضعفه
في غير موضعه والغيبة والنميمة والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل ومهلك في الدنيا والآخرة واظهار
ان الاظهار بانطاء اللجم كما في بعض النسخ تصحيف ولو صح كان المراد باللسان القول الحق او التكلم عن قومه حيث عجز ولم يبان
وافشاء السلام مبتدءا ومجيبا والاولى الافضل يجهر به على البر والفاجر والوضيع والشريف والصغير والكبير الا من اخرجه الدليل مثل
اليهودى والنصرانى وغيرهم من ارباب الملل الباطلة ولو بدأوا بالسلام فقل عليك او سلام كما دلت عليه الروايات وفي بعضها جواز السلام

عليهم عند الحاجة اليهم الا انه لا ينفعهم اياك والخديعة فانها من خلق اللئيم الجاهل بالله واليوم الاخر المايل الى الدنيا واما الكريم فانه يستنكف
منها ويعدها عيبا شديدا ولذلك لم تكن من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين لهم ليس كل طالب يصيب نفر عن الدنيا وطلب حطامها
بذكر غايتها وهو عدم الاصابة اما لفقد اسبابها او المصلحة او لوجود مانع منها واشد الموانع ان تحصيلها اكثر ما يكون عينا بعد اعلى
عليها ومجاذبتهم اياها ومن المعلوم ان ثورات الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة الشيء وقوة بعضهم سبب لتقويته على
الاخرين ووجه التنفير ان شدة السعي والتعب على الشيء مع عدم اصابته مكروهة للسامعين ولا كل غايب يؤوب يحتمل وجهين
احدهما ان ما مضى من عمرك لا يرجع فاغتنم ما بقي وتدارك ما فات واليه اشار عليه السلام بقوله لو اعتبرت ما مضى حفظت
ما بقي وثانيهما ان الدنيا بعد انقضاء مهلها لا ترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة لا ترغب فيمن زهد فيك دل بحسب
المفهوم على الرغبة في راغب فيك يدل على الامرين قوله عليه السلم زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك
ذل نفس والفقر في الاستاذ طلب النعمة في السيئة والوجه في الاول ان الراغب في شخص يبذل ما له بجهاته ولمنه حظ و
نصيب من جهات شتى اذ لم يزهد فيه وان زهد فيه واعرض عن جميع ذلك فيكون ناقص الحظ والوجه في الثاني ان الراغب
في الشخص المعرض عنه يصير عنده حقيرا ذليلا لا يحب ذاته وافعاله واقواله وساير مقاصده وفيه اشارة الى من ينبغي الحاح الطمع
معه ومن لا ينبغي رب بعيد هو اقرب من قريب رب التكثير وفيه تنبيه على ان البعيد يصير بالاحسان والمحبة وحسن
المعاشرة اقرب من القريب او على ان الاخرة اقرب من الدنيا او على ان الميت اقرب من الحي المصاحب لقرب الحي من الميت
باللحاق وبعد الميت من الحي بالفراق سل عن الرفيق قبل الطريق فانها مخوفة دقيقة واللصوص الظاهرة والباطنة كثيرة
ولذا قال عز وجل وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله وهو كناية عن وجوب متابعة اهل البيت عليهم السلم في سفر
الاخرة او الاعم الشامل لسفر المحسوس ايضا وعن الجار قبل الدار فيجب ان يعلم الشخص اولا حال من يصحبه فيقرب منه فان كان حقيقا
بالصحبة والجوار قرب والا بعد وهذا ايضا يحتمل الامرين الا ومن اسرع في المسير ادركه المقيل اي من اسرع السير الى الله والتزم مراد الله
تعالى كان له مقيل حسن غدا كما هو معلوم في السفر الحسي استر عورة اخيك كما يعلمها فيك العورة كل ما يقبح ذكره ويذم به من العيوب
الخلقية والخلقية والعملية فاذا علمتها من اخيك فاسترها عنه لما تعلمها انت او لما يعلمها هو فيك ففي الاول تنبيه على ان
من علم عيب نفسه ينبغي ان يشتغل عن عيب غيره وعلى الثاني على ان يعامل معك مثل معاملتك معه وان سترتها سترها وان اظهرتها
يظهرها والاظهار مع ما فيه من المذلة يوجب ثوران العداوة وانقطاع النظام والالفة وغير ذلك من المفاسد اغتفر زلة صديقك
ليوم يركبك عدوك الصديق الحبيب الخالص المحبة للواحد والجمع والمونث وهي بهاء اليم ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء
للانس بحضوره والاستلذاذ بصحبته وفي الضراء للامداد والمعاونة فلو وقع منه زلة عمدا او خطا ينبغي الاغماض عنه والاغتفار له
والا فلا يجد صديقا مرضيا من جميع الجهات من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه نفر عن الغضب عليه بذكر
غايتين يتنفر عنهما الطبايع لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس ومع ذلك قد ينتهض المغضوب
عليه للانتقام وهو حزن وعذاب اخر من خاف ربه كف ظلمه وفي نسخة من خاف ربه كفى عذابه لان الخوف منه تعالى انما هو لاجل
عظمته او للتقصير في ادا حقوقه وكلاهما سبب لكف من الظلم على نفسه وعلى غيره والكفاية من العذاب ومن لم يرع في كلامه اظهر
فخره لم يرع مثل لم يقل من راغ الرجل مال وحاد عن الشيء او مثل لم يرع من رعى يرعو اذا لم يفصح او من رغى البعير اذا صوتت حتى اوقع
الاحمال عليها او من لم يمل في كلامه عما يوجب حسنه وفصاحته او من افصح في كلامه او من لان قوله علم يرفع صوته شديدا حتى
يزجر السامعين اظهر فخره لان جودة الكلام وليه دليل على فخر المتكلم هذا من باب الاحتمال والله اعلم من لم يعرف الخير من الشر فهو
بمنزلة البهيمة الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما اراد الله تعالى من العباد والشر ضده والمعنى من لم يعرفهما ولم تميز بينهما
كالجهلة او من لم يعرف الاحسان من الاساءة وقابلها بها فهو والبهيمة سواء في البهيمية وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية
فيه وان كان صورته صورة انسان ان من الفساد اضاعة الزاد اي زاد الدنيا او زاد الاخرة ففيه على الاول ترغيب في حفظ ما يحتاج
اليه في البقاء والقيام بوظايف الطاعات وعلى الثاني في تحصيل الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما بعد الموت ما اصغر
المصيبة مع عظم الفاقة غدا لعل المراد ان الفاقة الاخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية مصيبة عظيمة بحسب الذات
وطول الزمان وكل مصيبة دنيوية صغيرة في جنبها فالفرار من هذه دون الاولى سفه والقرار في هذه للفرار من الاولى لازم هيهات
هيهات اي بعد علمكم بالاخرة وعظمة فاقتها وحقارة مصائب الدنيا بالنسبة اليها او بعد نسبة هذه المصايب اليها الا ان تدري

السريع الانقطاع وابدى البقاء وما تنا كرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب اي ما تجاهلتم في امر الدين وترك قوانينه وطلب ما
يخبكم من فاقة الاخرة الا بالمعاصي والذنوب المسودة لقلوبكم المانعة من طلب الاخرة وترك الدنيا ولو لم يكونا كانت قلوبكم
منورة وجوارحكم مطهرة ورأيتم الاخرة بعين اليقين واشتغلتم بامر الدين والغرض بالذات في امثال هذه الفقرات هو الرد على من
تركه عليه السلم وتمسك بالباطل والشبهات فما اقرب الراحة من التعب اي راحة الاخرة من تعب الدنيا او بالعكس او كلاهما في الدنيا
كما قال عز وجل ان مع العسر يسرا وفيه ترغيب في الصبر والصبر مفتاح الفرج والبؤس من النعيم البؤس بالضم الفقر والحاجة وهذا مثل
السابق في الاحتمال والحمل على الصبر وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار اراد بالشر فقر الدنيا وما يثقل على النفس فيها وبالخير
حطام الدنيا وما تميل النفس اليه فيها وكل واحد منهما في معرض الفناء فلا يضر الاول اذا كان بعده الجنة ولا ينفع الثاني اذا كان بعده
النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية لصغر نعيم الدنيا وبلائها مع سرعة فنائهما وعظمة نعيم الجنة والم النار
مع دوام بقائهما فلا تصرف عمرك في طلب الدنيا ونعيمها ولا تحزن ببلائها والمها اذا كان لك ما يوصلك الى الجنان وينجيك من
النيران وعند تصحيح الضماير تبدو الكباير الضماير الامور المستورة القلبية من العقايد والاخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى
الامور المستورة مطلقا وتصحيحها في يوم القيمة وذلك يوم تبلى السراير وعند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل ويظهر الفرق
بينهما ظهورا تاما لا يشتبه على احد ويجد كل ما اعد لما ما الدنيا فلكونها دار تكون قد يدلس المدلسون ويدعون الحق ويتزعمون
لهم القاصرون ويمكن ان يراد بتصحيحها المحاسبة وكونها سببا لظهور الكباير والفراعنة ظاهر تصفية العمل اشد من العمل هي جعله
صافيا عن المنقصات والمفسدات الداخلة والخارجة خالصا لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره حتى الفوز بالثواب والخلاص من العقاب
وهذه مرتبة عليه ودرجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد النية
هي القصد الى ايقاع الفعل المامور به شرعا وهذا وان كان سهلا في بادي النظر لكنه صعب في نفس الامر اذ النية ليست مجرد القول كاتفق
الحاصل في الذهن بل المعتبر فيها حقيقة تحويل القلب الى المنوي ميلا تاما بحيث لا يعتريه ما يوجب فساده بالكلية كالرياء والسمعة
او نقصه كالعجب ويقال للاخلاق الذميمة واثارها وتوجيه النفس الى الغير عند الفعل فتحقق هذا
وقت الفعل وبعده الى اخر العمر ولا ما يوجب فساده كالاخلاق الذميمة واثارها وتوجيه النفس الى الغير عند الفعل فتحقق هذا
الميل موقوف على تطهير القلب عن الرذايل وتزيينه بالفضايل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل اليها ولا يحصل ذلك الا بمجاهدات نفسانية
ورياضات بدنية في مدة طويلة ولا خفاء في ان تخليص النية عن هذا الفساد اشد من طول الجهاد اما ولا فلان مجاهدة النفس والشيطان
مجاهدة عدو لا يزال محاربا ولا يتالغرضه لا بالخروج في زي الناصحين الاصدقاء ولا شك ان جهاد مثل هذا العدو اشد من جهاد
عدو يظهر العداوة واما ثانيا فلان جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة او مرتين لا دائما بخلاف العدو الخفي فلا ريب انه اشق واصعب
واما ثالثا فلان جهاد العدو الظاهر اسهل لان قوى البدنية كالغضب والشهوة تشوقان عن محاربته طلبا للدفعة وتصيران تابعين
للمجاهد فيما يراه ويامر بخلاف جهاد العدو الخفي فانهما تابعان للعدو ناصران له واما رابعا فلان مضرة العدو الظاهر دنيوية فانية و
مضرة العدو الباطن اخروية باقية ومن كانت مضرته اشد واعظم كان جهاده اكبر والجرح ومن هنا ظهر سر ما روي ان نية المؤمن خير من
عمله لانها اشق منه هيهات اي بعد ظنكم في لولا التقى لكنت ادهى العرب الدهاء النكر والمكر والخديعة واستعمال الراي في تحصيل المطالب
الدنيوية وان كان مخالفا للقوانين الشرعية وكان هذا الكلام صدر منه عليه السلم كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين بحاله
ونسبتهم له الى قلة التدبر وسوء الراي في امور الدنيا ونسبة غيره الى جودة الراي وحسن التدبر غير عالمين بما بينهم من المشاركة في هذا العمل
فمن كان فيه النقص والكمال كان عندهم احسن وافضل وغفلوا انه عليه السلم كان في جميع حركاته على القوانين الشرعية ويخفض ما كان عادتهم
من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية فافاد عليه السلم ان تمسكه بزمام الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعماله كل فصل وقول ونطق
مخالف للكتاب والسنة والا فهو اعرف بالدهاء وطرقه وكيفية استعماله من غيره ولم يكن ذلك مختصا به عليه السلم بل جاهل كل قوم نطق
بعالمهم ذلك لان العالم ملجم بلجام التقوى فظنوا في معاملة الدنيا غير طورهم ايها الناس ان الله وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله
الوسيلة هي في الاصل ما يتوسل به الى الشيء وجمعه الوسايل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل وقد ذكرت في الحديث مكررا وفسرت بالقرب
من الله تعالى بالشفاعة يوم القيمة وبالمنزل من منازل الجنة وهو المراد هنا كما سيصرح به ووعده الحق كل ما وعده به في الدنيا او في الاخرة
فهو حق مطابق للواقع ولن يخلف الله وعده ابدا لان الخلف في الوعد كذب وهو على الله تعالى محال وهو كقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد
الا وان الوسيلة اعلى درج الجنة للجنة درجات يستقر فيها اهلها على تفاوت مراتبهم واعلى درجاتها منازل الانبياء والاوصياء واعلى
درجاتهم درجة نبينا واوصيائه صلى الله عليه وعليهم السلم والظاهر من العلو العلو الحسي ويحتمل العقلي باعتبار الشرف والرتبة فذروة ذوايب

الزلفة الزلفة القربة والمنزلة وتشبيهها بالصورة الحسنة في الرغبة فاثبات الذوايب لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر
على الراس مكنية وتخييلية والذروة بالضم والكسر الاعلى من كل شيء واضافتها الى الذوايب بيانية وحملها على الوسيلة من باب
التشبيه بالسنام للبعير في العلو والارتفاع والحاصل ان الوسيلة هي اعلى درجات القربة والمنزلة ويحتمل ان يشير بالذوايب
الى تفاوت درجات الزلفة ويذروتها الى اعلى درجاتها ووجه المشابهة تدلي درجات القربة من الاعلى الى الاسفل كتدلي ذوابة
الشعر عن الراس ونهاية غاية الامنية المراد بالغاية المسافة الوهمية لاهل الاماني والوسيلة نهايتها اذ لا منزلة فوقها حتى
تتمنى لها الف مرقاة المرقاة ويكسر الدرجة والظاهران الضمير راجع الى الوسيلة وان مراقيها ودرجاتها حسية في العلو و
العقلية محتملة كان ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام من اعوام الدنيا على الظاهر لان العام عند الاطلاق
ينصرف اليه والحضر بالضم العدو واحضر فهو محضر اذا عدى والجواد من الفرس الجيد المعجب السابق السريع والظاهران التحديد
بهذه المسافة حقيقي والحمل على المبالغة محتمل فهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة في الظاهران الضمير راجع الى حضر الفرس وان التدريج
من الاسفل الى الاعلى حتى يكون مرقاة النور اعلى المراتب والعكس محتمل ولون الدرة والجوهرة وباقي الاسماء المحمولة على جواهرها اذا استقرا
في وجوهها بالنظر الى ارادة الحق وقدرته الكاملة وحملها على ارض الجنة المشابهة بالمذكورات في الالوان والصورة او المنثورة فيها
هذه المذكورات او المسماة بها محتمل وهنا شيء وهو ان الموعود من المرقاة الف والمذكور خمس عشرة وان حضر الفرس بين المرقاتين
في نسخة مائة عام وفي اخرى الف عام وبين الامرين تفاوت كثير ويمكن دفع الاول بان في المذكور اقتصارا او ان المذكور اسامي بعض
الالف بان ذكر من كل جملة اسم واحد وبين كل مرقاتين من المعدودة جملة غير معدودة باسمائها مثلا بين مرقاة درة وجوهرة جملة
وهكذا ويمكن دفع الثاني بان الواقع احدهما معينا واما دفعه بان مائة عام حضر الفرس بين كل مرقاتين من الالف والالف
عام حضر الفرس بين المرقاتين اللتين بينهما جملة فتقارب النسختان ويرتفع التفاوت الفاحش فبعيد والله يعلم حقيقة
الحال وفي القاموس في فصل اللام والجيم يلنجوج عود البخور نافع للمعدة المسترخية جدا والغمام جمع الغمامة وهي السحابة
او البيضاء والهواء الفضاء المرتفع بين الارض والسماء وكان اضافة المرقاة الى هذه الثلثة باعتبار الاشتمال على الريح المخصوص
واستقرار غمام الرحمة فوقها وارتفاعها والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من اهل التسليم فذا ناقت على كل الجنان انافة على
كذا اشرف عليه وارتفع والظاهران ضمير التانيث في انافت وفي عليها في قوله فقعد رسول الله صلى الله عليه واله يومئذ قاعد عليها
راجع الى مرقاة نور دينا والظاهران التدريج من الاسفل الى الاعلى واحتمال رجوعه الى الوسيلة بعيد من تدريطتين في النهاية الريطة كل ملاءة
ليست بلفقتين وقيل كل ثوب رقيق والجمع ريط ورياط والملاءة الازار والجمع ملاء بالضم والمد وقال بعضهم ان الجمع ملاء بالضم
والقصر والواحد ممدود والاول اثبت عليه تاج النبوة واكليل الرسالة التاج الاكليل والعطف للتفسير والاكليل بالكسر شبه
عصابة محيطة بالراس مزينة بالجواهر قد اشرقت بنوره الموقف موقف القيمة يفرح ويستبشر ويستضي بنوره كل من امن به
وبوصيه والظاهران الوسيلة وان كانت من الجنة مشرقة على اهل الموقف وانا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته
لان الوزير يكون للامير قريب منه والظاهران هذه الدرجة مرقاة هواء وهو مؤيد لما ذكرنا من ان وصف المرقاة بها باعتبار
الرفعة والله يعلم وعلي ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور الارجوان بالضم الاحمر يعني احديهما احمر كالارجوان
والاخرى ابيض كالكافور والرسل والانبياء قد وقفوا في بعض النسخ قد وقفوا على المراقي الباقية على تفاوت درجاتهم واعلام الازمنة
وحجج الدهور عن ايماننا المراد بهم الائمة عليهم السلام لانهم اعلام ظاهرة وحجج نيرة في العالم الدالة للخلق ما يتم به نظامهم في المعاش والمعاد
وفيه دلالة على تقديمهم على ساير الانبياء وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه واله غمامة بسطة البصر اي مد البصر ولعل
المراد بالغمامة اما معناها الحقيقي وهي السحابة البيضاء او طائفة من الملئكة مجتمعون كاجتماع الغمامة في جو السماء ياتي منها
النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي اي طيب العيش في هذا اليوم او الجنة له لانها يوجب طيب العيش ومن كذبه فالنار
موعده اي من كذب بالنبي كفر جحود وكفر مخالفة بانكار ما جاء به من الولاية وغيرها وعن يسار الرسول صلى الله عليه واله ظلة وفي بعض
النسخ ظلمة وفيها الاحتمالان المذكوران الملك الاعلى وهي الجنة والسعادة العظمى والاقتداء بنجوم هم المراد بها الائمة عليهم السلام
لانهم نجوم يهتدى بهم اهل الارض في تيه الجهالة فاتقوا يا اهل ولاية الله بيض وجوهكم المراد بولاية الله ولايته وولاية
من امر بولايته وفيه تبشير للتابعين له عليه السلام بقرب المنزلة وشرف المقام وتحريص لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار
للمخالفين ببعد المرتبة وسوء المقام وتخويف لهم عن المخالفة لعله يتذكر من يتذكر ويخشى وما من رسول سلف ولا نبي مضى

الا وقد كان مخبرا امته في قد جرت سنة الله تعالى ان يخبر كل نبي من لدن ادم عليه السلام الى خاتم الانبياء امته ووصيه برسول يأتي
من بعده ويبشرهم برسول الله صلى الله عليه واله ويذكر حليته وصفته عندهم ليعرفوه بصفته التي وصفه بها انبيائهم وليتبعوه
على شريعته القويمة وطريقته المستقيمة التي منها الولاية او وصيا بمرد له لا يفصلوا فيه من بعده اي في رسول الله صلى الله عليه
واله من بعده وهو مفاد الضميران راجعان اليه ولو رجع الاول اليه والثاني الى النبي المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير فيكون من هلك
بانكاره او ضل بانكار شيء مما جاء به كالولاية مثلا بعد وقوع الاعذار والانذار من مخالفته وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر
يقال عذر الله اليه اذا لم يبق منه موضعا للاعتذار في المجمع السلب عن بينة وتعيين حجة خبر يكون اي هلك عن بينة
واضحة وحجة ظاهرة حتى لا يمكن له ان يقول يوم القيمة اني كنت عن هذا من الغافلين ولذلك بعث الله تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فكانت الامم الماضية في رجاء من الرسل اي من مجيء بعضهم عقب بعض
اخر وورود من الانبياء بعد من مضى منهم ولئن اصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم وفجائعها بهم العظم بضم
العين وسكون الظاء او بكسر العين وفتح الظاء والفجايع جمع الفجيعة وهي الرزية فقد كانت على سعة من الامل لعدم
انقطاع الوحي وخبر السماء وورود الرسل ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه واله
اشار الى ان الناس ما اصيبوا بمصيبة اعظم منها اذ انقطع بموته النبوة وانباء الاسرار واخبار السماء لكونه خاتم الانبياء
فلا يصاب الناس بمثل تلك المصيبة ابدا فهي مسلية لهم عن المصيبة بمن سواه وما يسكن قلوب الناس عن هذه المصيبة
العظيمة في الجملة هو التوسل بذيل من قام مقامه كما اشار اليه بعد هذا فجعله بابه الذي بينه وبين عباده لا شرابه
جنته وعلمه وحكمه واسراره وتوحيده وشريعته ورحمته ومن اراد ان يصل الى الله يجب عليه ان يتوسل اليه ويتمسك به و
لفظ الباب مستعار ومهيمنه الذي لا يقبل الا به اي رقيبه وشاهده على عباده في اقوالهم واعمالهم وعقائدهم فلا قربة اليه الا
بطاعته اي لا قربة لاحد الى الله تعالى ولا وسيلة يتوسل بها اليه الا بطاعته فيما امر به ونهى عنه وما جاء به واعظم ما جاء به
هو نصب خليفة له لئلا يضل امته بعده فمن انكر خليفته لم يطعه ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي من تولى واعرض
عن طاعة الله او عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن التولي والاعراض خبرا وانما عليك البلاغ فكان ذلك دليلا
على ما فوض الله اليه اي رد عليه امر العباد وجعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة والتسليم لامره ونهيه والانقياد له في جميع ما جاء
به من اصول الدين وفروعه ولا يجوز لهم التقول في شيء من ذلك برايهم فيه زجر لهم عما ارتكبوا من امر الخلافة ونحوه من الامور الشرعية
المخالفة للقوانين الشرعية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله في المحبة ميل القلب الى ما يوافق والله تعالى منزه عن ان
يميل او يمال اليه فمعنى محبة العبد لله طاعته له وهي انما تحصل باتباعه صلى الله عليه واله كما اشار اليه بقوله فاتباعه صلى الله
عليه واله محبة لله ومعنى محبة الله عبده رضاه عنه وهو سبب لغفران ذنوبه وكمال فوزه بالسعادة العظمى وكمال نوره وايمانه وحق
المحبة له ويمكن ان يقال معنى محبة العبد لله هو الميل اليه حقيقة والذي يتنزه الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه في الحس
لا شعاره بالجهة والمكان وليست المحبة الميل بالحس بل بالقلب ولا يمتنع ميل القلب اليه وتعلقه به كما يتعلق به المعرفة ولما
كانت محبته بهذا المعنى ايضا لا تحصل الا بمتابعة النبي صلى الله عليه واله لانه وسيلة اليه ومبين لما يجوز ويمتنع عليه وجب على من
اراد ان يشرب من رحيق المحبة ان يتمسك بعروة المتابعة التي لا انفصام لها ولا يخفى ما في جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين
من الايماء الى انه صلى الله عليه واله هو المحبوب على الاطلاق وفي المقام دقايق لا يخفى على العارفين وفي التولي عنه والاعراض معاداة الله
اي في التولي عن رسول الله صلى الله عليه واله بانكار رسالته وفي الاعراض عنه بانكار ما جاء به الذي منه الولاية معاداة الله و
مخالفته ومنازعته وغضبه وسخطه والبعد منه اي من رحمته وعدم نيلها ابدا والغضب والسخط اذا نسبا اليه تعالى يراد بهما
سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران مسكن النار اي كل واحد من الامور المذكورة مسكنه في النار ونسبة
الاسكان اليه مجاز باعتبار انه سبب للدخول فيها يعني بجحوده والعصيان له اشارة الى ان الكفر به شامل لكفر الجحود وكفر المخالفة بانكار
وانكار ما جاء به ولما امر الله تعالى الخلافة حق له كما اشرنا اليه في بعض الفقرات المذكورة اراد ان يذكر شيئا من صفاته الكريمة ونعوته
العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال فان الله تعالى اسمه امتحن بي عباده حيث كلفهم بطاعته والانقياد له و
التسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله وقتل بيدي اضداده وافنى بسيفي جحاده اشار عليه السلام الى غاية شجاعته ونصرته للدين و
صبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان في قوة الحرب مشهورا بين العرب والعجم ولم يكن يعادله او يقاربه احد من الامم وكان عليه السلام

سيفا ماضيا وشجاعا حاميا فقد تولى الحرب بنفسه النفيسة فخاض غمارها واصطلى نارها ورفع اوزارها واجرى بالدماء انهارها
حتى قام الدين على ساقه غالبا امره بعد ما كان من صدمات المشركين مغلوبا مقهورا وجعلني زلفة للمؤمنين لانه حصل
لهم بحبه قرب ومنزلة عند رب العالمين وحمل ابن الفقر عليه المبالغة اذ هو سبب لها وحياض موت على الجبارين الحياض
بالحاء المهملة كناية عن المعارك لورود الموت وكثرة اسبابه فيها ومنه سمي الحوض حوضا لان الماء يسيل اليه ويجتمع فيه
وفي نسخة بالخاء المعجمة وهو مصدر يقال خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله وعلى للاستيلاء والجبار المتكبر والاستعلاء ٣
العاتي الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعظيم القوي الشجاع اي جعلني موتا على الجبارين الا انه ادرج لفظ الحياض للدلالة
على سهولته لذلك والمراد بالموت اما ازهاق النفس بالقتل او موتها بالمخالفة له عليه السلام والحمل على التقديرين للمبالغة
وسيفا على المجرمين اطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه بالقطع والاهلاك والافناء وشد بي ازر رسوله الازر الضعف
والظهر وقد كان عليه السلام ظهيرا له صلى الله عليه وآله في المعارك كلها مقدما على ابطال العرب حين فشل الصحابة وجبنوا
حتى قوي به ظهره واشتدت قوته على الاعداء واكرمني بنصره وقد كان عليه السلام ناصرا له في جميع الاحوال خصوصا في حال هجوم
الاعادي عليه والابطال كما هو المشهور والمذكور في كتب السير والآثار وعشرني بعلمه المكنون المخزون مثل العلم باسرار
القضاء والقدر والتوحيد وبما كان وما يكون وما هو كاين وباحوال القيمة والجنة والنار ومن فيهما وامثال ذلك
وحباني باحكامه اي اعطاني احكامه الدينية يقال حباه كذا وبكذا اذا اعطاه والحباء العطية فقال فقد حشده
المهاجرون والانصار اي اجتمعوا اليه يقال حشده القوم فهو محشود اذا اجتمعوا اليه وخدموه وانغصت بهم المحافل
المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو مجتمع الناس والانغصاص الامتلاء يقال مكان غاص بالقوم اذا امتلأ بهم ايها الناس ان
عليا مني كهرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولا باس ان نذكر ما نقله العامة في صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر اقاويلهم
وتاويلاتهم وما سنح لي وما ذكره اصحابنا في جوابهم ليظهر لك اطراف الكلام فنقول روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال
خلف رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء و
الصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق
وفي صحيح البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وآله لما خرج الى تبوك استخلف عليا بالمدينة وعلى
اهله فقال علي وما كنت اوثر ان تخرج الا وانا معك فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
واستدل اصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافة علي عليه السلام وتوضيحه
ان النبي صلى الله عليه وآله اثبت لعلي عليه السلام جميع منازل هرون من موسى واستثنى النبوة فبقي الباقي على عمومه لانه قضية
الاستثناء ومن جملة منازل هرون من موسى انه كان خليفة لموسى عليه السلام لقوله اخلفني في قومي وقوله تعالى حكاية عن
موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت
بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى قال الابي في كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي انما قال
صلى الله عليه وآله ذلك تانيسا وبيانا للفضل حتى قال اهل النفاق انما خلفه كراهية فيه فان قيل ان هرون عليه السلام افضل الناس
بعد موسى فكذلك يكون علي رضي الله عنه اجيب بان هرون عليه السلام انما كان افضل الناس لانه كان رسولا انتهى اقول كما جاز ان يكون النبي
افضل من غيره لنبوته جاز ان يكون غير النبي افضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد في غيره فالجواب المذكور تحكم وقال الابي
قال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة
وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم
وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا في اول
الجريدة وسابقا الكل في فضيلة تعقد الخناصر بها في هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه وساله معوية عنه قال كان وكان فلم يبق
محمدة من محاسن الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد فيه من الآثار المنبهة على مناقبه وذكر ابن عبد البر باسناده ان ضرار الصيداوي
وقال له معوية صف لي عليا يا ضرار فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لابد فقال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله شديد القوى
بعيد المدى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس
بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان بيننا كاحدنا يجيبنا

اذا

اذا سالناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين
لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه
قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات
قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيك فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال
رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الآمدي بعد وصفه
واما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان واتباعهم له ودخولهم تحت قضاياه بعده من غير منازع ولا مدافع
انتهى اقول انظر رحمك الله كيف اعتقد بالحق ثم انكره من حيث لا يعلم لاتفاق جماعة من المنافقين على عبادة العجل وفي
المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الابي قال عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والروافض وساير فرق الشيعة
على ان الامامة حق لعلي بعده وانه صلى الله عليه وآله استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على ساير الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم
ساير الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا انه لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء استخف من ان يرد عليه ولا خفاء
في كفر القائلين بهذا لان من كفر كل الامة والصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام واما غير هؤلاء فلا نكفرهم
ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطئهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لانه يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث
لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموما بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هرون الذي شبهه به عند
سفره الى المناجاة بقوله اخلفني في قومي فلما رجع موسى رجع هرون الى حالته الاولى وكذلك علي رضي الله عنه فالمعنى انت
خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هرون عليه السلام ومعنى لا نبي بعدي اي بعد بعثتي وفي ظني ان ذلك تنبيه على ما
اقترفته الرافضة من نبوة علي حتى تجاوز بعضهم الى ان ادعى انه الله سبحانه وقد احرق علي رضي الله عنه بعض من قال ذلك
فافتتن بذلك جماعة وقالوا الآن حققنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وما دل عليه الحديث لا يخلو من مزيد تدبر انتهى
اقول ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه عليه السلام على اهل المدينة فقط ولا على حال حيوته فقط ولا على عزله بعد
الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه عليه السلام خليفة له صلى الله عليه وآله في سفر تبوك لا يقتضي تخصيص
الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه اذ لا منافاة بينهما وبالجملة خلافته تشمل خلافة هرون عليه السلام
ولا تفاوت بينهما الا في النبوة فكما ان خلافة هرون ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من موسى عليه السلام كذلك خلافة علي عليه السلام
ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من النبي صلى الله عليه وآله وعدم بقاء خلافة هرون بعد موسى عليه السلام لموت هرون قبله لا يقتضي
عدم بقاء خلافة علي عليه السلام بعد نبينا صلى الله عليه وآله لما عرفت من ان كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من ان هرون كان خليفة
لموسى في حال سفره فقط ولما رجع عزله ورجع هرون الى حالته الاولى يعني عدم الخلافة كلية تمويه وابطالها لانه دعوى اختصاص خلافة هرون
بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعاوى الباطلة ولا مستند له بل خلافته كانت ثابتة له ما دام حيوته كيف وقد سال موسى عليه السلام
ربه وطلب خلافته ووزارته في بعد الرسالة لقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وقال سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ومعنى
لا نبي بعدي اي بعد بعثتي غرضه من هذا التفسير تخصيص خلافة علي عليه السلام بكونها في حيوة النبي صلى الله عليه وآله وبيان عدم دلالة
لا نبي بعدي على ثبوتها بعد وفاته صلى الله عليه وآله اقول التفسير خلاف الظاهر من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على
ان التفسير لا ينافيه لانه اذا ثبت في حال الحيوة ثبت بعد الوفاة ايضا اذ لم يتحقق العزل اللهم الا ان يقال رجوع النبي من السفر
عزل لعلي عليه السلام عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لا عادة ولا عرفا ولا لغة فان قيل هذا يوجب ان يكون
اماما في حيوة النبي والمنقول من السلف خلافه اجيب بان الظاهر يقتضي ذلك وفي الاصحاب من قال منزلة الامامة ثابتة له في
عهد النبي صلى الله عليه وآله وانما لم يسم اماما لوجود النبي صلى الله عليه وآله مع ان تسميته امير المؤمنين في حيوة النبي وارد في نقله
كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف في عصر واحد ممنوع ولا دليل عليه لا عقلا ولا نقلا اذا كان احدهما اصلا والآخر
تابعا فان النبي صلى الله عليه وآله كان ينطق بالوحي وعلي عليه السلام كان باب مدينة علمه فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل
وابن ام مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا علي عليه السلام قلنا نحن لا نثبت امامته بمجرد استخلافه وجعله نائبا بل بالحديث
المذكور ولم يرد مثل ذلك في شانهم على ان الاجماع من الامة على ان هؤلاء لا حظ لهم بعد الرسول في الامامة فارق فان قيل هذا الاستخلاف
كان مختصا بالمدينة فقط ولا يقتضي ذلك له الرياسة العامة التي هي الامامة قلت الحديث لا يدل على ذلك الاختصاص اصلا كما اشرنا

اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنص في بعض الامة بعده ثبت له ذلك في جميعهم اذ لا قائل بالفصل
فكان الاجماع مانعا من هذا القول قيل دلالة الحديث على ان له منازل هرون كلها لا يدل على نفي امامة الثلثة قبله لان لفظ بعدي يحتمل
البعدية بلا فصل وبفصل فمن جعله اماما بعد عثمان فقد عمل بموجب الخبر اجيب بانه من حيث وضع اللغة محتملة للامرين
لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية بلا فصل اذ لو قال قائل هذا المال بعدي للفقراء يتبادر الى الافهام انه لهم بعد موته بلا
فصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بلا فصل حقيقة عرفية وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم
منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه وايضا اذا سلم الخصم ان له جميع منازل هرون ومن منازل هرون انه لم يعزله موسى عن الخلافة فكذا لم يعزل
النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة في حال الحيوة وفي حال الموت وبعد الموت فلم
يبق بعد الموت محل لخلافة الثلاثة ثم من قال بامامته بعد الرسول بلا فصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع
الصدر الاول وانما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث الدالة على كون بعضهم وخروجهم
عن الرحمة الالهية موجودة من طرق العامة ايضا وقد نقلناها في مواضع من هذا الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم
عن الحوض فيقول صلى الله عليه وآله اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فيقول سحقا سحقا واما تكفير بعضهم عليا عليه
السلام لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه عليه السلام طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا في كتبهم ذلك ونقلناه منهم في
بعض المواضع من هذا الكتاب نعم لم يجاهدهم بالسيف لقلة ناصره وقوله صلى الله عليه وآله الظاهر انه مبتداء خبره محذوف اي في
ولايتي ونحوه وان هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله قايلا في محفله حين تكلمت طايفة وقالت نحن موالي رسول الله صلى الله
عليه وآله اي ملاك اموره ومتوليها بعده وكل من ولي امره فهو مولاه ووليه او ملاك امور الخلايق القايمون بها بعده ومن قبله
وبالجملة ادعوا ان امور الامة والتدبير والتصرف فيها لهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى حجة الوداع ثم صار بعد الفراغ منها
الى غدير خم هو موضع على ثلثة اميال من الجحفة بين الحرمين او خم اسم غيضة هناك بها غدير ماء وفيها مسجد للنبي صلى الله عليه
وآله فامر فاصلح له شبه المنبر قيل اصلح له ذلك من جهاز الابل روي انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ان يجعل
عليا عليه السلام خليفته ووصيه بمحضر الخلايق ليبلغ الشاهد الغايب فلما امر بذلك ضاق به صدره وتخوف ان يرتدوا عن
دينهم وان يكذبوه فراجع ربه فلما بلغ غدير خم اوحى الله اليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين فنزل وامر باجتماع الناس فاجتمعوا واصلح له شبه المنبر فعلاه وقال من
وليكم واولى بكم من انفسكم فقالوا الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثلث
مرات فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا ما انزل الله تعالى هذا على محمد قط وما يريد الا ان يرفع بضبع ابن عمه والحديث
مشهور بين العامة والخاصة في غاية البسط ونهاية المبالغة وفي قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه افادة
ثبوت الولاية له عليه السلام على نحو ثبوتها له صلى الله عليه وآله من غير تفاوت وهي انه سيد الامة ومقتداهم ومالك امورهم
ومتوليها واولى بالتصرف منهم فيها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والارشاد وفي القاموس قال ثعلب معناه من احبني وتولاني
فليتولاه وفيه قوله اللهم وال من والاه معناه احب من يحبه وانزل الله تعالى في ذلك اليوم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا دل على انها نزلت يوم غدير خم ودل عليه روايات اخر وهذا ينافي ما رواه المصنف في كتاب
الحجة في باب ما نص الله تعالى ورسوله على الائمة باسناده عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك
في يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وروي مثله في طريق العامة روى مسلم عن
ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا انزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم
عيدا قال واي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم الآية فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وآله بعرفات في يوم الجمعة ونحن معه قال القرطبي يوم عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت
يوم فتح مكة ويمكن دفع المنافاة بانها نزلت مرتين اذا عرفت هذا فنقول الولاية اخر فريضة نزلت ولم تنزل بعدها
فريضة يدل عليه ما رواه المصنف باسناده في الباب المذكور عن ابي جعفر عليه السلام قال كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى
وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو جعفر عليه السلام يقول الله تعالى لا
انزل عليكم بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرايض وذهب اليه ايضا مجاهد وقال دينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما

ثمن

واخر ما نزل منها هذه الآية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال ولم ينزل بعد هذه الآية حكم ومعنى الآية بتفسير اهل البيت عليهم السلام
اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي عليه السلام واتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع بامامته ورضيت لكم الاسلام دينا بخلافته والعامة لما لم يعرفوا
ذلك اعترضوا على الآية بانه تعالى لم يزل كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن للتقييد باليوم فايدة واجاب عنه القرطبي بان معنى
قوله رضيت لكم الاسلام دينا اعلمتكم اليوم برضاي له دينا والا فهو سبحانه كان دايما راضيا به فلا يرد انه لا فايدة للتقييد
باليوم لان رضاه كان دايما لكن الاعلام برضاه وقع في ذلك اليوم فاعرف قبح ذلك الاعتراض مع الجواب وكن من الشاكرين و
هو قوله ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين اي ثم ردوا بعد الموت او بعد الحشر الى الله اي الى حكمه
وجزائه وهو يتولى امرهم بعدل بينهم ولا يحكم الا بالحق وله الحكم يومئذ لا لغيره ويحاسبهم في اقل زمان حتى قيل في مقدار
حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب وهذه الامور وان كانت لله تعالى ظاهرا لكنها له عليه السلام باطنا وهو سبحانه يكلها عليه
ويفوضها اليه وانما نسبها الى ذاته المقدسة لانه الامر ولان حكمه عليه السلام حكم الله تعالى وكثيرا ما ينسب ما لوليه الى ذاته تعالى كما
مر نظيره في اخر كتاب التوحيد في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الانتفاع وطال بها الاستماع اشار اجمالا الى ما دل على علو قدره
من المناقب والمفاخر والكمالات التي لم يكن قليل منها لجميع الامة وقد اتفقت عليها العامة والخاصة كما مر في كتاب الحجة و
اوضحناه من طريق العامة ايضا كما اشار اليه ايضا في بعض خطبه بقوله ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير كنى بالاول عن علوه
وشرفه وفيضان العلوم والتدبيرات السياسية عنه واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل وبالثاني الى غاية اخرى من العلو
اذ ليس كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل وبحيث لا يرقى اليه الطير فكان ذلك علوا اكيدا اذ لا تصل اليه عقول البشر ومن مناقبه
هو العلم بكل شيء كما اشار اليه في بعض خطبه والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان
يكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله والحاصل اني اخاف ان يغلوا في امري ويفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله بل كان
يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى في المسيح حيث اخبرهم بالامور الغايبة ثم ذم وما يليها الخلفاء الثلاثة واتباعهم
باعراضهم وتفرقهم عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم اياه واحتجاجهم على من هو اولى منه مع الاشارة الى انهم كانوا من عبدة
الاوثان فلم يكونوا مستحقين للخلافة وامثال هذه الشكاية صدرت منه عليه السلام في مواضع غير محصورة فقال ولئن تقمصها دوني
الاشقيان اللام دليل على قسم محذوف تاكيد لمضمون الشرط والجزاء والتقمص لبس القميص يقال قمصه تقميصا فتقمص اذا البسه
وضمير التانيث للامر المعلوم وهو الخلافة وتشبيهها بالثوب مكنية ونسبة التقمص اليها تخييلية ودون بمعنى التجاوز
في محل النصب على الحال والاشقيان الاول والثاني والمعنى والله لئن لبس الاشقيان الخلافة متجاوزين عني غير تابعين لي فيها
ونازعاني فيما ليس لهما بحق ثابت من الله ومن رسوله ولا لهما اهلية له بل هو لي من قبلهما وبلا استحقاق وركباها ضلالة واعتقدا
هاجها الضلالة توجها اليه بالنصب على المفعول له او على التمييز لنسبة الفعلين فيه على الاول تنبيه على ان ثمرة الفعلين هي
الضلالة والخروج عن الدين والجهالة في احكامه وتبديلها وتغييرها وعلى الثاني على ان المتحقق من الفعلين فيهما هو هذا
الضلالة والجهالة دون الاخر اعني ركوب الحق والعلم فلبئس ما عليه وردا في الدنيا من الجهالة والضلالة ولبئس
القرار عن ركوب الضلالة والجهالة ونهاية فظاعته بحيث لا تصل اليه
ما لانفسهما مهلا في الاخرة من العقوبة والنكال وفي الاتم العام دلالة على غاية فخامة ذلك
عقول البشر ولا يحوم حوله طاير النظر لا صنان في دخولهما وهي القبور او دار الاخرة او جهنم او الجميع ويتبرأ كل منهما من صاحبه
لشدة الغيظ منه بتحصيل الاسباب لاضلاله وتكميل البواعث لخسرانه وقوله يقول لكل واحد لقرينه الذي كان يضله ويغويه
دائما او القرين المقارن والمصاحب والشيطان المقرون للانسان الذي كان لا يفارقه معتقدا ان صاحبه شيطانا له اذا التقيا يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما او بعد مشرقي رجوع الشمس وهما
طرفا طول الايام وقصرها فبئس القرين انت اذا اصابني ما اصابني باغوايك واضلالك فيجيبه الاشقى على رغمه اي حال كونه على قبح
منظر وسوء حال ورثاثة هيئة لتغير صورته وتنكر جثته بالم النار وشدة الغم في دار البوار يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد
اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وتمكنت من الاقتداء به هذا كلامه عند اللقاء كما صرح به عليه السلام واما عند مفارقته ونقال
الاقتراب وتالمه بشدة العقوبة والعذاب وكمال الغيظة عن صاحبه اللئيم فيقول ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم من باب
الغيبة وهو قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان يعني قرينه المضل له للانسان خذولا لا يواسيه بالوسوسة والاغواء والاضلال الى الهلاك

والعقوبة والنكال ثم يتركه ويخذله ولا ينفعه والخذول فعول من الخذلان فاما الذكر الذي عنه ضل بعد اذ جاءه وتمكن من الاهتداء به والسبيل
الذي عنه مال وتمنى لا اخذه حيث لا ينفعه التمني في قوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا والايمان الذي به كفر في قوله تعالى ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وهو عليه السلام ايمان لان الايمان انما يتحقق بالاقرار بولايته والقرآن الذي اياه
هجر في قوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا سمي هجره هجر القرآن لانه مترجم القرآن ولسانه ولان من هجره هجر القرآن
ومقتضاه من الامر بولايته والدين الذي به كذب في قوله تعالى ارأيت الذي يكذب بالدين سمي دينا لان بولايته قوام الدين والصراط الذي
عنه نكب في قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وشبه تعالى الحطام المتصرم الحطام النبات اليابس واستعاره
للمال ومتاع الدنيا ووجه المشابهة قلة الانتفاع بهما والبقاء وسرعة الزوال والفناء ووصفه بالانصرام وهو الانقطاع للمبالغة والتاكيد
في عدم الاعتماد عليه وتشبيه الرجلين بالبهايم مكنية واثبات الرتع لهما تخييلية وذكر الحطام ترشيح والغرور المنقطع الغرور
بالفتح الدنيا سميت به لانها تعجب غيرها اهلها وتقلبهم من الآخرة واما الغرور بالضم فهي الاباطيل جمع غار فيا به تذكير المنقطع وكانا
منه على شفا حفرة من النار الشفا حرف كل شيء وجانبه واشفى عليه اشرف عليه وكانا من الرتع في الحطام والغرور المقتضي لتركهما
دين الحق وارتكاب الخلاف على طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلا على غير اصل
او يتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلي او طريق شرعي انه على شفا حفرة من النار ونحوه قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا
جرف هار الآية لهما على شر ورود على الله تعالى يوم القيمة مع السلاسل والاغلال على اقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام
زايدة للتاكيد في اخيب وفد والوفود اما مصدر بمعنى القدوم والورود او جمع وافد وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد او يقصدون
الامراء للزيارة او الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو وافد وهم وفود ووفد والعير مورود
يردان عليه وهو نار جهنم او صديدها وهو على سبيل التهكم لان الماء يورد للشرب للاكباد وتسكين العطش والنار و
صديدها بالضد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى وامر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقال ورد الماء
يرد ورودا اذا حضره ليشرب والورد الماء الذي يرد عليه الواردون وهو مورود يتصارخان باللعنة اي لعنة كل واحد منهما على صاحبه
والصراخ الصوت والصيحة الشديدة ويتناعقان بالحسرة على ما فرطا في ولاية ولي الله وقصرا في حقوقه والنعق الصيحة وفي التصارخ
والتناعق ايماء الى استمرار ذلك منهما في جميع الاوقات تحقيقا لمعنى المقابلة بما لهما من التحمس للاثام والتشديد ولا عن عذابهما
من مندوحة اي سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انا في مندوحة من كذا اي في سعة منه ثم اشار الى ما كان القوم عليه من الترك
ذا ثار الجاهلية وبما انعم الله عليهم بارسال الرسول واخراجهم عنها وكفرانهم بعد بتلك النعمة الجليلة ورجوعهم الى الجاهلية الاولى
بقوله ان القوم لم يزالوا عباد اصنام وسدنة اوثان اي خدمتها جمع سادن وهو الخادم المتولي لامور الغير يقيمون لها المناسك
هي جمع المنسك بفتح السين وكسرها وهو الموضع والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك والمتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان
ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت وسميت الطاعات والعبادات كلها مناسك وبه صرح الزمخشري في الفايق وبالجملة
كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى يسمى مناسك وهم ظلموا انفسهم فوضعوها في غير موضعها وينصبون لها العتاير اي الذبايح جمع العتيرة
وهي الذبيحة التي كانوا في الجاهلية يذبحونها للاصنام ويصبون دمها على رأسها او يتخذون لها القربان للتقرب منها ويجعلون
لها البحيرة والسايبة والوصيلة والحام كما قال الله تعالى ردا وانكارا لما ابدعوه في الجاهلية ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة
ولا حام اما البحيرة فهي من البحر وهو الشق وفي تفسير القاضي ان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا
اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وسموها البحيرة وفي النهاية ان ابلهم اذا ولدت خمسا بحروا اذنها وقالوا
اللهم ان عاش ففتى وان مات فذكي فاذا مات اكلوه وسموه البحيرة وفي القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة ابطن
بحروها وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال وسموها البحيرة او هي التي اذا انتجت خمسة ابطن والخامس
ذكر بحروه فاكله الرجال والانثى وان كان انثى بحروا اذنها فكان حراما عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلت للنساء او هي
في النساء خاصة اذا انتجت خمسة ابطن بحرت وهي الغزيرة ابنها وفي الاخيرين قيل البحيرة بنت السايبة وحكمها حكم امها واما السايبة
ففي الاول ان الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتي سايبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وفي الثاني كان الرجل منهم اذا
جاء من سفر او برأ من مرض او غير ذلك قال ناقتي سايبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب وقيل البحيرة بنت السايبة كانوا
اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السايبة فما

ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة وفي الاخير السايبة المهملة والبعير
يدرك نتاج نتاجه فيسيب اي يترك ولا يركب والناقة تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث
سيبت او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سايبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب واما الوصيلة
ففي النهاية هي الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت في السابعة ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموا
على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت مع الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء وفي القاموس الناقة التي وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاة التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين م
وان ولدت في السابعة عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء وتجري مجرى السايبة او
الوصيلة خاصة بالغنم كانت الشاة اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها فاذا ولدت ذكرا قالوا هذا قربان
لالهتنا واما الحامي ففي القاموس انه الفحل من الابل يضرب الضراب المعدود او عشرة ابطن ثم هو حام حمى حماية ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشيء
ولا يمنع من ماء ولا مرعى ويستقسمون بالازلام الزلم محركة وكصرد قدح لا ريش عليه والجمع الازلام والمراد بها سهام ثلثة كانوا
يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك انهم اذا قصدوا فعلا لا يهما كالسفر والزواج وغيرهما ضربوا ثلثة اسهم ويجعلوها في وعاء
مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل وفي النهاية مكتوب على احدها افعل وعلى الآخر لا تفعل ولم يكن
الثالث وهو الغفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول امضوا على ذلك وان خرج الثاني كفوا عنه وان خرج الثالث اجالوها ثانيا
فمعنى الاستقسام بالازلام طلب ما قسم لهم بها واليه اشار جل شانه في اول سورة المائدة بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير الى قوله وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح لانه فسق قال القاضي لانه دخول في علم
الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وشرك ان اريد به الصنم وقال بعض المحققين
منهم صاحب الكشاف لان فيه طلب علم الغيب من غير الله كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين واما طلبه منه تعالى ففيه كلام قد اطبقوا
على جواز الاستخارة بالقرآن اقول من قبيل الاستقسام بالازلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بديوان بعض الشعراء ويمكن ان يراد بها في
الآية استقسام الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومة واسهام العشرة على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء في نظمه
اياها الفذ والتوام والرقيب والنافس والمسبل والحلس والمعلى والسفيح والمنيح والوغد والثلثة الاخيرة لا نصيب لها وكانت
على مخرجها قيمة الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب متزايد واحد على السابق حتى كان المعلى النصيب الاعلى فيما خرج
واحد منها اخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس الحلس رابعا والنافس خامسا والمسبل سادسا والخامس ساعاهين عن الله عز
ذكره اي غافلين عنه تعالى جاهلين بما اراد منهم في النهاية العمه في البصيرة كالعمى في البصر فكما ان الاعمى لا يهتدي الى مقاصده المحسوسة
بالبصر لعدمه كذلك فاقد البصيرة لا يهتدي الى مقاصده المعقولة لاختلال بصيرته وفي القاموس العمه محركة التردد في الضلال
والتحير في منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة وفعله كمنع وفرح جائرين عن الرشاد اي مايلين عن طريق الحق ضالين عن منهج الصواب
من جار عن الطريق يجور اذا مال وضل وفي بعض النسخ حايرين بالحاء المهملة اي راجعين من الحور بمعنى الرجوع مهطعين الى البعاد
الاهطاع الاسراع في العدو اي مسرعين الى البعاد عن رحمة الله او عن الخير او عن سبيل الحق او الى الهلاك او الى الخيانة او الى
اللعن والبعاد في الثلثة الاولى من البعد ضد القرب وفي الثلثة الاخيرة من البعد بهذه المعاني وكل ذلك لجهالتهم بربهم وكتابهم
ونبيهم وشريعتهم ومراشد امورهم ومصالحها قد استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم والجمهم بلجامه وقادهم الى السبيله تكون
نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة احد ما جاء على الاصل من غير اعلال خارجة عن اخواتها نحو استقال واستقام وغمرتهم سوداء الجاهلية
الغمر التغطية يقال غمره الماء اذا غطاه وفيه مكنية وتخييلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية على ان يكون الاضافة بيانية او الجهالة
او الخصلة الذميمة على ان تكون الاضافة بتقدير في ووصفها بالسوداء للدلالة على حيرتهم فيها ولعل المراد انهم كانوا غايصين في
الجاهلية او في جهالتها او في خصالها الذميمة وهو كناية عن تصرفاتهم الباطلة على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرفات
الصحيحة ويمكن ان يكون المراد انهم كانوا في شدة وبلية وذلك لان العرب كما شرح في شدايد من ضيق المعاش والنهب و
الغارات وسفك الدماء ورضعوا جهالة تشبيه الجهالة بالقبن مكنية ونسبة الرضاع اليها تخييلية وفيه تنبيه على
انهم كانوا في اول العمر ساعين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها وانتظموا حالا في كثرة الانتظام بهم بازدوحتين و

هو يفيد انه يجيء للتعدية والافتعال قد يجيء لها وان كان غالبا للمطاوعة كالاحترام والالتهام ونحوهما ولعل المعنى انتظموا
الجهالة بالضلالة ووصلوها بها وفيه تنبيه على ان ضلالتهم وخروجهم عن الدين ثمرة جهالتهم وفي بعض النسخ انفطموا
ضلالة اي انفطموا عن رضاع الجهالة من اجل غذاء الضلالة شبه الضلالة بالطعام بعد الفطام والمقصود بيان
ترتبهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك حاجبا لهم عن قبول الحق سابقا والرجوع عنه لاحقا فاخرجنا الله اليهم رحمة
ليخرجهم من الظلمات الى النور واطلعنا عليهم رافة لنهديهم الى سبيل الحق وتنجيهم عن دار الغرور واسفر بنا عن
الحجب نورا لمن اقتبسه وفضلا لمن اتبعه وتاييدا لمن صدقه الاسفار الاضاءة والاشراق والباء في بنا للسببية والمراد
بالحجب اغشية الجهالة المضروبة على قلوب الكافرين واغطية الغفلة المضروبة على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الله
وصفاته وما ينتظم به امر معاشهم ومعادهم وهي ناشئة من ظلمة الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية والخيالية
المانعة عن مشاهدة انوار عالم الغيب والشهادة وهي قابلة للزيادة والنقصان والقوة والضعف واليها اشار جل شانه بقوله
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور فشانهم كرجل وقع في بحر لجي صفته كذلك فاشار به الى ما لهم في الدنيا من الاخطار المهلكة والموج الاول
موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد و
الحسد واللجاجات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والحالات الفاسدة التي صارت حجبا لبصيرتهم عن ادراك
نور الحق اذ خاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات
بعضها فوق بعض ونورا وما عطف عليه منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل لاسفر كما هو المقرر في النحو والمراد به اما القرآن
او الشريعة او العلوم الحقة اذ يبصر بنورها ذو العماية ويرشد بها ذو الغواية والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعد
ما كانت غايصة في ظلمات الذنوب او العلم او الفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والكمال او النعمة الجسيمة ومنه الفواضل
وهي الايادي الجميلة والمراد بالتاييد التقوية والنصرة في الدين والاعانة في طلب اليقين من الايد بمعنى القوة وملخص
المعنى والله يعلم اسفر الحق اي اضاء واشرق وكشف نوره وفضله وتاييده عن الحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجودنا
فوجودنا سبب لوصول تلك النعماء الجسيمة من الله تعالى اليهم ويمكن ان يكون اسفر باعتبار انه بمعنى اضاء متعديا ونورا مفعوله
والباء للسببية كما مر فان اضاء قد يجيء للتعدية ايضا فتبوءوا العز بعد الذلة اي نزلوا في عز الدنيا والآخرة بالهداية بعد
الذلة فيهما بالغواية والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من اسباب الذلة والكثرة بعد القلة لاجتماعهم
على دين واحد حتى كانهم صاروا شخصا واحدا بخلاف احوالهم سابقا فانهم كانوا على مذاهب مختلفة واراء متشتتة
وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يقدر ان يبيت كل صنف منهم خوفا في بيوتهم وخيامهم ويسكن في منازلهم و
مقامهم وهابتهم القلوب والابصار لكثرة الاعوان والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار والامصار كما دلت
عليه السير والاخبار واذعنت لهم الجبابرة وطوايفها في بعض النسخ وطواغيتها والظاهر ان اضافة الطوايف والطواغيت
الى ضمير التانيث بتقدير اللام وان المراد بهم الولاة المنصوبة من قبلها وصاروا اهل نعمة مذكورة في السنة العباد هذا
ناظر الى الاذعان والانقياد وكرامة منشورة في البلاد هذا ناظر الى الهيبة وامن بعد خوف من اهل البغي والفساد هذا ناظر
الى العز وجمع بعد كون من اهل العناد هذا ناظر الى الكثرة والكون القطع واضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان
قد كانت له مفاخر كثيرة وكان بينهم الى عدنان عشرون بطنا وروي عنه صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من العرب
معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وانجاهم باب
الهدى اذ بهم خرج الناس من تيه الضلالة وظلم الغواية وبهم الجهالة ودخلوا باب الهداية واهتدوا الى القوانين
الشرعية والنواميس الالهية والسياسات المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية وادخلناهم دار السلام اي دار
الاسلام وان اريد به الجنة فالتقدير ادخلناهم فيما يوجب دخولها لان الادخال في السبب ادخال في المسبب واشملنا
هم ثوب الايمان اي اعطيناهم اياه يقال اشمله اذا اعطاه اياه والتركيب من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول
والزينة وفلجوا بنا في العالمين اي غلبوا وظفروا او ظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر في جهل الجاهلية وظلمة الكفر و
ببدايتهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا وظهروا في الناس كالساكن في الظلمة اذا خرج الى ضوء النهار وبدت

ثط

لهم ايام الرسول آثار الصالحين لابداء الاظهار والايام فاعله والاسناد مجازي والآثار مفعوله ولو كان الابداء بمعنى الظهور
او الابتداء كانت الآثار فاعله والايام ظرفا له ثم اشار الى بعض انواع من آثار صلاحهم بقوله من حام مجاهد اي حام لنفسه
واصحابه من لحوق العار والضرب والايذاء مجاهد في دين الحق مع المعاندين والاعداء ومصل قانت اي خاشع او
قايم او ساكت عن الفضول او داع او قانت بالقنوت المعروف ومعتكف زاهد اي معتكف في المسجد على شروطه زاهد
في الدنيا تارك لها او قليل الاكل يظهرون الامانة هي حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه ايماء الى انهم لم يكونوا مستقرين
فيها ولا موصوفين بها في نفس الامر ويأتون المثابة هي المنزل لان اهله يثوبون اليه اي يرجعون ومنه قوله تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس اي مرجعا او مجتمعا ولعل المراد بها بيت الشريعة او بيت الله الحرام ويمكن ان يراد بها ما يورث
الثواب من الاعمال الصالحة ثم اشار الى سرعة انتقالهم عن الحالات المذكورة لعدم رسوخها واستقرارها الى حالات منافية لها كانت
راسخة في طبايعهم في ايام الجاهلية والاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات العامة ايضا وقد ذكرنا بعضها في شرح الاصول
حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه اي الى رحمته ورضوانه لم يكن ذلك بعده اي المذكور من احوالهم الدالة على استقامتهم
ظاهرا الا كلمحة من خفقة الخفقة تحريك الناعس راسه والتاء للوحدة والتنكير للتقليل واللمحة زمان رؤية
واحدة وكثيرا ما يعبر بها عن الزمان القليل جدا ولذلك فسرها بمقدار زمان النعاس القليل او زمان اختلاس النظر منه
وهذا من احسن العبارات في افادة قلة الزمان مع اشارة لطيفة الى دخولهم في غفلة النعاس او وميض من برقه
اي لمعانها يقال وميض البرق يميض وميضا ووميضا ووميضانا اذا لمع خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم وهذه ايضا من
احسن البيان لافادة قلة الزمان مع اشارة خفية الى اضطرابهم الى ان رجعوا على الاعقاب فضلوا عن طريق الصواب
والرشاد وسلكوا سبيل الغي والفساد وعدلوا بالخلافة عنه وعن اهل بيته عليهم السلام الخلافة اي الفضيل والرجوع على
الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد للشريعة وامر الله تعالى ورسوله ووصيته باهل بيته وقد صح
من طرق العامة والخاصة انهم لم يشتغلوا بعد رحلته صلى الله عليه وآله الى الحق بدفنه واشتغلوا بنصب الخليفة
وعللوا ذلك بانه لا يجوز بقاء الامة بعده بلا امام طرفة عين ولم يعلموا لجهلهم انه يلزمهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلا امام
اكثر منها وانه يلزم ان يكونوا اعلم منه صلى الله عليه وآله حيث لم يعلم انه لا يجوز ذلك ومضى بلا نصب امام لا والله علموا جميع
ذلك ولكن حب الدنيا والرياسة حملهم عليه من اضل الله فلا هادي له وانتكصوا على الادبار النكوص الرجوع الى وراء و
هو القهقرى وبتلك قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا في عهده صلى الله عليه وآله من الخير وصلاح اهلها واقبل منها ما كان
مدبرا من الشرور التي ادبرت بقدوم ظهور الاسلام واليه اشار صلى الله عليه وآله بقوله الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا وفيه
تنبيه على ان رجوعهم عن الدين على هذا الوجه بتمويه وتدليس منهم اذ لو ادبروا عنه بالكلية وتركوه من جميع الوجوه لم
يحصل ما هو مطلوب لهم من الرياسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب وغيرهم من اهل الاسلام وطلبوا الاوتار جمع وتر و
هو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي ومنه الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه وكانه
اشارة الى سبب انحرافهم عنه عليه السلام وهو انه جنى من كل قوم من العرب جنايات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك
سببا لميلهم عنه او اشارة الى ما وقع بينه وبين معوية واصحاب الجمل واهل النهروان فان كلهم نسبوا الجناية اليه من قتل
عثمان وغيره مما لم يفعله فيكون من اخبار الغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع والاتيان بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه
واظهروا الكتايب جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا ايضا يحتمل امرين الاول الجيوش التي يخرجون
عليه والثاني جيش يحارب بهم كل من خالفه وهدموا الباب اي سدوه والمراد به ذاته المقدسة لانه باب الله وباب
الشريعة وباب مدينة العلم والمراد بهدمه منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه وقتلوا الديار اي كسروا دار الاسلام
والشريعة وغلبوا على اهلها قهرا وعنوة وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وهي سننه وقوانينه التي قررها بامر
الله في بضع وعشرين سنة ورغبوا عن احكامه من الحلال والحرام وغيرهما لان بناء تصرفاتهم في الدين على القياسات
والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية وقد كان المعروف من الاحكام ما عرفوه بآرائهم وان
كان منكرا في الشريعة والمنكر منها عندهم ما انكره طباعهم وان كان معروفا فيها وبعدوا من انواره وهي العلوم
الالهية والاسرار القرآنية والائمة الطاهرة فخرجوا بذلك عن طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذي

ابو بكر لانه ما [illegible]

كانوا عليه واستبدلوا بستخلفه بديلا اتخذوه فيه ايماء الى ان منشاء الاستبدال انما هو اهوائهم من غير ان يكون له اصل
صحيح او سند صريح وكانوا ظالمين في هذا الاستبدال على انفسهم ومن اتبعهم الى يوم الدين وزعموا ان من اختاروا له فيه تصريح ببطلان
اختيارهم لانه مضاد لاختيار الرسول صلى الله عليه وآله واكثر ما يستعمل فيه الزعم في كلام الفصحاء الكذوب والباطل والشك واعلم
ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة وصريح كلام علي انهم المشهورين دلت على انهم غصبوا الخلافة منه عليه السلام وظلموه
قال ابو عبد الله الابي في شرح مسلم ونقل عن بعض اصحابنا ايضا انه لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وآله احد يماثله عليه السلام او يدانيه و
يقاربه في صفات الكمال لانه كان في كل واحدة من صفات الكمال فايقا على جميع الامة وان كان اولى باستحقاق الخلافة والامامة
من الجميع الا انه اجمعت الصحابة على ابي بكر عليه اللعنة مع انه ذكر في الشرح المذكور ان كثيرا من الصحابة لم يبايعوا بعضهم
وعدهم باسمائهم وظني اني ذكرتها في شرح الاصول اقول لعل السبب لعدولهم عنه عليه السلام حب الدنيا والرياسة وغلبة تصرفهم
في امور المسلمين واموالهم وبيت المال وطمع الفاسقين منهم في الولايات الجزئية وشدة حسدهم وعداوتهم على اهل
البيت عليهم السلام خصوصا على ذاته المقدسة حيث قتل من اقربائهم جمعا كثيرا واعتقادهم ان مخالفة حكم النبي
صلى الله عليه وآله سهل كمخالفة حكم ساير الامراء والسلاطين وان مهاجرا الى نحاقه خير من المهاجرين الانصاري الرباني
الياء فيهما للنسبة والجمع ان كان علما كالانصار لا يرد الى الواحد في النسبة والمراد به ذاته المقدسة عليه السلام وفي النهاية الرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم
قبل كبارها والرباني العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم ناموس
هاشم بن عبد مناف الناموس صاحب سر الملك والحاذق وقيل صاحب سر الخير وفيه اشارة الى مفاخر هاشم وقدمه
في حسن الظاهر والباطن والكرم والاخلاق والعلم والعفاف مشهورا في العرب الا وان اول شهادة زور اى كذب و
افتراء وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله دل على انهم ادعوا استخلافه ولم
اطلع في رواياتهم ما يدل عليه الا ما رووه من انه صلى الله عليه وآله استخلفه عند اشتداد المرض على الصلوة بالقوم وفيه على تقدير
صحته انهم نقلوا ايضا انه صلى الله عليه وآله مع شدة مرضه جاء متكئا على علي عليه السلام وعباس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلعله
استخلفه ثم عزله ليظهر انه لا يستحق الخلافة للصلوة فضلا للخلافة العامة كما استخلفه في تبليغ سورة البراءة ثم عزله
بنصب علي عليه السلام لذلك ومنهم من اخذته العصبية فقال لم يعزله واقتدى به وهذا افتراء ومخالف لقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان حيث اجتمعوا طايفة من
الانصار عليه في سقيفة بني ساعدة وارادوا ان يأخذوا له البيعة فحضر الاول والثاني مع اتباعهم فقالوا انه صلى الله عليه
وآله مضى ولم يستخلف احدا ولا بد من خليفة لحفظ بيضة الاسلام وكل واحد من الفريقين يدعي ان يكون الخليفة
منهم ويذكر لمطلبهم مرجحات حتى علت الاصوات واشتدت المناظرة فبادر عمر عليه اللعنة وبعض المنافقين عليهم اللعنة
الى بيعة ابي بكر ملعون واستقر الامر فيه طوعا وكرها وعن قليل يجدون غب ما يعملون الغب بالكسر عاقبة الشيء
وفيه عيد لهم بانهم يجدون جزاء عملهم عند الموت وما بعده وسيجد التالون غب ما اسسه الاولون وعيد للتالين
عن متابعة هذه السنة المبتدعة التي استنها الاولون وكون المراد منهم من يعرف قبحها او يحترز عنها بعيد جدا
ولئن كانوا في مندوحة من المهل اي من رفق الله تعالى بهم او من تاخيرهم او من تقدمهم في الدنيا خيراتها والمهل بالتسكين
وقد يحرك والمهلة بالضم الرفق والتاخير وبالتحريك التقدم وشفاء من الاجل الاجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته ايضا
وهي وقت الموت ولعل المراد انهم في صحة الاجسام والابدان من تمام العمر على ان يكون الشفاء بالكسر والمد وهو الدواء
والبرء من المرض كناية عنها او في طرف من غايته على ان يكون الشفا بالفتح والقصر ولكن رسم الخط يابأه او على شفاقة
منهم على ان يكون بالقاف كما في بعض النسخ والله يعلم وسعة من المنقلب وهي بكسر اللام متاع الدنيا ونعيمها لانه
منقلب على اهلها او بفتحها انقلابهم فيه واستدراج من الغرور هو بالفتح الدنيا ومتاعها وبالضم مصدر بمعنى
المغفول والخدعة والطمع بالباطل او جمع غار وهي الاباطيل واصل الاستدراج الخدعة واستدراج الله تعالى العبد
انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته وسكون من الحال هو
ما كانوا عليه من رفاه الخاطر وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة الاسباب والاموال ووفرة الاعوان والانصار والمراد

بسكونه ثبوته واستقراره لهم وعدم تغيره وانقلابه عليهم وادراك من الامل في لذات الدنيا من المنكوح والماكول والمشروب
والمسكن والملبوس والمركوب وغيرها من ملاذ الدنيا كما هو شأن السلاطين والامراء والجبابرين والمقبلين اليها التاركين
لقواعد الدين واحكامه والراجعين عن صاحبه وقد اتى عليه السلام بالشرط وحذف جزاءه لقرينة المقام اي فليعلموا ان
ذلك يقصم جبابرة دهر وتدارك شرح الايعد بتمهيل ورخاء ليستعدوا بذلك استعدادا تاما للاخذ والاهلاك و
العقوبة الشديدة كما قال عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنا
ها تدميرا واقام مقامه ما يدل عليه وهو قوله فقد امهل الله شداد بن عاد وثمود بن عبود قال الشيخ محمد ره
عبود بفتح العين وشد الباء من تاريخ المدينة وذكر في القاموس ايضا عبود كتنور وفي نسخته ره بالنون المخففة
ولا يخفى انه تصحيف وبلعم بن باعوراء في بلعم كجعفر الاكول الشديد البلع ورجل معروف او هو بلعام انتهى وكان
اباه سمي بالبعور لكثرة ماله من تبحره في المال اذا كثر ماله او بكثرة حمقه او كذبه او فضوله ومنه الباحر وهو الاحمق والكذاب
والفضولي وفي بعض النسخ باعور بدل بحور واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة النعمة كل ما يصح الانتفاع به فان كان من
شأنه ان تنالها الحواس فظاهرة والا فباطنة او المراد بالظاهرة كل ما يحتاجون اليه في الحيوة الدنيوية وبالباطنة
كل ما يحتاجون اليه في الحيوة الاخروية مثل انزال الكتب وبعث الانبياء وتقرير الحجة ونصب الاوصياء او المراد با
لظاهرة بعث الرسول وبالباطنة تكميل العقول وامدهم بالاموال والاعمار وهما من جلايل النعماء اما الاول فلانها دافعة
للحاجات والبليات وباعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها ولذلك من الله تعالى
به في مواضع عديدة واما الثاني فلان طول العمر سبب لزيادة التجربة وتحصيل المعارف وتكميل النفس وتحصيل الثواب
والتلذذ بنعيم الدنيا مع الغنى والشكر له وتحمل الصبر والمشقة والم الغربة مع الفقر وكل ذلك نافع في الاخرة وسبب
لرفع الدرجات فيها واتتهم الارض ببركاتها اي بعطاياها لهم ولانعامهم وهو كناية عن الخصب والرخاء واسناد
الاتيان الى الارض مجاز باعتبار انها سبب مادي لها ليذكروا آلاء الله الظاهرة والباطنة ويؤدوا شكرها طلبا للزيادة
في الدنيا والفلاح في الاخرة كما قال تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وفيه ايماء الى ان ما فعله تعالى بهم ابتلاء منه ليبلو
هم ايهم احسن عملا واكثر ذكرا والتذكر للآلاء وقوله اشار الى ثمرته بقوله ثم ليعترفوا الاهابة له اي ليعترفوا بالتعظيم والتوقير
له على سبيل الكناية او على ان اهاب بمعنى هاب يقال هاب الشيء يهابه اذا وقره وعظمه وفي بعض النسخ وليعترفوا بالولو
والاول انسب لما ستعرفه والانابة اليه الخوف من اخذه والطمع في رفده ولينتهوا عن الاستكبار على الله وعلى اوليائه
بالمعصية والمخالفة وترك المتابعة وذكر الآلاء سبب للانتهاء عنه اذ من ذكر آلاءه تعالى على نفسه في يده ووجوده
الى كماله علم انه عبد ذليل بين يدي رب جليل فيحصل له الذل والانكسار وملكة الانتهاء عن الاستكبار ومما ذكرنا
ظهر ان ترتبه على قوله ليذكروا كما يقتضيه ثم اظهر من ترتبه على سوابق هذا القول كما يقتضيه الواو فلما بلغوا المدة هي
وقت الموت او الوقت المقدر لنزول العذاب عليهم واستتموا الاكلة هي بالفتح المرة من الاكل وبالضم اللقمة والقرصة والطعمة
والمراد هنا الرزق اخذهم الله تعالى اخذ عزيز مقتدر واصطلمهم الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل وقد
اشار جل شأنه الى جميع ذلك بقوله افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
فمنهم من حصب اي رمي بالحصباء من السماء وهي الاحجار الصغار كقوم لوط او بريح عاصفة فيها حصباء كقوم عاد وقوم
هود ومنهم من اخذته الصيحة وهلكوا جميعا كاهل مدين قوم شعيب ومنهم من احرقته الظلة كاصحاب الايكة وقد بعث اليهم
شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه وعتوا عن امر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غارت انهارهم واظلتهم السحابة فا
جتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ومنهم من اودته الرجفة اي اهلكته كقوم صالح قال الله تعالى فعقروا الناقة
وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الرجف
والرجوف التحرك والاضطراب ومنه سميت الزلزلة رجفة لاضطراب الارض والمراد بالرجفة هنا ما لحقهم في الايام
الثلثة من التغير والاضطراب او ما اتاهم من الصيحة في ضحوة اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم ومنهم من اوبقته الخسفة
في الارض كقارون واضرابه وما كان الله ليظلمهم اي يعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم من غير جرم كما هو شأن الظلمة و
لكن كانوا انفسهم يظلمون بفعل ما يوجب عذابهم واستيصالهم الا وان لكل اجل كتابا كتب فيه ذلك الاجل وانكه

اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شيء وقيل هو العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين فاذا ابلغ الكتاب اجله كناية عن انتهآ
والظاهر ان جزاء الشرط هو قوله لو كشف لك عما هوى اليه الظالمون اى لو كشف الحجاب بينك وبين ما هبطوا اليه
ولزلوا فيه من نار ذات لهب الهاشديد وقعرها بعيد وال اليه الاخرون من شناعة عاقبتهم وفضاعة عقوبتهم وشدة
نكالهم وعظمة وبالهم وتغير صورتهم وانكسار هيئتهم لهربت الى الله واستعذت به مما هم عليه مقيمون من
الكفر بالله وبرسوله وكتبه وشرايعه وترك اوامره ونواهيه وفيه احضار للصورة الماضية للتنبيه على ظهورها
والتنفير منها او اليه صاير ون مما يعجز عن وصفه البيان ويستوحش من ذكره اللسان ولما ذكر عليه السلام ان زمرة
من الجاهلين وجملة من الجابرين الذين اما تواسنن الشياطين وغلبوا العباد وخربوا البلاد وعسكروا العساكر
واظهروا المفاخر امهلهم الله زمانا طويلا ثم اخذهم اخذا وبيلا فصاروا الى الاخرة وهم خاسرون والى العذاب
وهم مشتركون تذكرة للعالمين وتنبيها للغافلين عاد الى اظهار حاله وبيان انه الامام للمؤمنين والخليفة بعد
الرسول الامين فقال الا واني فيكم ايها الناس كهرون من موسى في آل فرعون فهو خليفة الرسول صلى الله عليه وآله ووزير
كهرون لموسى عليه السلام وكباب حطة لبني اسرائيل امر بنوا اسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس او اريحا على
اختلاف القولين من بابها ساجدين لله تعالى عند الدخول قائلين حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة بمعنى حط
عنا ذنوبنا حطة فاشار عليه السلام الى انه مثل هذا الباب في ان من تمسك به دخل في الدين وكان مطيعا لله تعالى
ولرسوله ومغفورا او الله سبحانه يزيد لمن يشاء منهم كما اشار اليه بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها
حيث شئتم رغدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين وكسفينة نوح في قوم نوح حديث السفينة
مشهور ووجه المشابهة ان من تمسك به نجا ومن تخلف عنه هلك واني النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
روى المصنف باسناده عن عبد الله بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال
النبأ العظيم الولاية والصديق الاكبر الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله بالعمل ووصفه
بالاكبر للمبالغة في انه لم يصدر منه الخطاء اصلا من اول العمر الى اخره ومن السرقات ان الاول سرق هذا الاسم كما سرق
الخلافة مع ان جهله وصرف اعظم اجزاء عمره في عبادة الاصنام مشهور وعن قليل سيعلمون ما يوعدون
نعم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على ان من انكر حقه في هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين
ويجد عقوبته في دار القرار وهل هي اى الدنيا او خلافتهم الا كلعقة الاكل لعقة كسمعة لحسه شبهها في التحقير
والتقليل وقلة الانتفاع وزمانه باللعقة وهي بالضم ما تاخذه في الملعقة وبالفتح المرة الواحدة والغرض منه
هو التنفير عنهما او عن ترك الاخرة بهما ومذقة الشارب وهي الشربة من اللبن الممذوق بالماء من المذق وهو المزج
والخلط تقول مذقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء وخفقة الوسنان خفق رأسه حركه اذا نعس والوسن
محركة ثقل النوم او اوله او النعاس وسن كفرح فهو وسن ووسنان كذا في ق وفي النهاية الوسنان النايم الذي
ليس بمستغرق في نومه والوسن اول النوم ثم تلزمهم المعرة خزيا في الدنيا المعرة مفعلة من العر وهي الشدة وسوء الخلق
والاسم والاذى والغرم والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل والخزى رسوا شدن وخوار شدن يقال
خزي كرضي خزيا ذل وهان وافتضح ووقع في بلية وشهرة يذل بها ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بحسب الكم
والكيف والبقاء والظاهر ان الواو للحال عن ضمير الجمع والعطف على تلزمهم محتمل وما الله بغافل عما يعملون فيه وعد
ووعيد وحث على الخير وزجر عن الشر لان العامل اذا علم انه تعالى يعلم عمله ويجزيه بحسبه يجتهد في الخير ويجتنب
عن الشر فما جزاء من تنكب محجته اى اعرض عن الطريق المستقيم والضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الموصول وهو انسب
وكذا في البواقي وانكر حجته هي الدليل والبرهان ولعل المراد بها الرسول صلى الله عليه وآله وخالف هداته لعل المراد
بهم الائمة عليهم السلام وحاد عن نوره اى رجع واعرض عنه ولعل المراد به القرآن او الشريعة اذ هما كالنور في كشف الحجاب
عن وجه المطلوب واقتحم في ظلمه اى دخل فيه بلا روية في سوء خاتمته ولا تفكر في قبح عاقبته واستبدل بالماء
السراب السراب ما تراه نصف النهار في فلاة من لمعان الشمس عليها فتظن انه ماء يسرب اى يجري واراد عليه السلام
بالماء نفسه القدسية فانها بمنزلة الماء في كثرة الانتفاع واحياء القلوب القابلة او العلوم الشرعية وبالسراب من

الفضل الخلافة او الجهل وبالنعيم العذاب او بالنعيم نعيم الجنة او ذاته الطاهرة النافعة كما قربه في قوله تعالى ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم وبالفوز الشقاء اى استبدل بالفوز بالسعادة والرحمة والرضوان الشقاء الموجب للحسرة والخيبة
والخسران وبالسراء الضراء السراء كالمرحالة التي تسر والضراء نقيضها فهي الحالة التي تضر ولعل المراد بالاولى حالة النفس
بسبب اتصافها بالايمان واركانه ولوازمه وبالثانية حالتها بسبب اتصافها بالكفر واركانه ولوازمه وبالسعة
الضنك اى استبدل بسعة العيش في الاخرة ضنكه وضيقه فيها لتركه اسباب الاول وتحصيله اسباب الثاني
او في الدنيا ايضا لان سعة العيش فيها انما هي بمتابعة الامام العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والقسمة و
ضيقه بمتابعة الجاير الداعي اليها الا جزاء اقترافه وسوء خلافه اى اقترافه ما ذكر من التنكب وما عطف عليه او الاثم
وسوء خلافه مع الرسول ووصيه وافاد بالاستثناء انه لا ظلم في ذلك الجزاء فليوقنوا بالوعد على حقيقته كل ما جاء به
الرسول حق وله حقيقة ولا ينتفع احد الا بالتمسك بحقيقته والا فهو من اهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه في باب حقيقة
الايمان واليقين من كتاب الاصول وفيه كفاية للمسترشد الا انا نقول هنا الوعد حق ظاهر وله حقيقة باطنة والايمان بالوعد
لا ينفع الا ان يكون مقرونا بالايقان على حقيقته التي يقتضي تأثر القلب بالخوف والخشية والرهبة الداعية الى فعل الطاعات
وترك المنهيات والتضرع الى الله والفرار عن مخالفته فمن ادعى الايمان بالوعد وقلبه غير متاثر به وتارك لمقتضاه فهو
منافق شبيه بمن يحمل الوعد على مجاز وهو مجرد التخويف كما يخوف احد احدا بما لا وجود له في الخارج وليستيقنوا بما يوعدون
يوم يأتي الصيحة بالحق قال المفسرون الصيحة النفخة الثانية وبالحق متعلق بها والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج
من الارض للحساب والجزاء انا نحن نحيي ونميت في الدنيا او نحيي في الاخرة والواو لا تدل على الترتيب والينا المصير للجزاء
بالاعمال والعقايد يوم تشقق الارض عنهم سراعا اى مسرعين في الخروج والرجوع الى الله الى اخر السورة ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وفي تضمين الآية الكريمة وعيد لهم بانهم سيجدون
جزاء ما كانوا يعملون **قوله خطبته الطالوتية** سميت بها لاشتمالها على طالوت واصحابه كما تسمى السور القرآنية باسم
بعض اجزائها عن ابي الهيثم بن التيهان في المغرب تيهان فيعلان بالفتح من تاه يتيه سمي والد ابي الهيثم مالك بن تيهان
وهو من الصحابة وقيل التيهان بتشديد الياء وسكونها وهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل
اسم ابيه عمرو بن الحارث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه شهد صفين معه
عليه السلام وقتل بها وقيل توفي في زمن الرسول صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي لا اله الا هو العايد الى الموصول او الموصوف
محذوف ونسبة الحمد الى اسم الذات وتعليقه بما يدل على التوحيد للدلالة على انه يستحق الحمد بحسب الذات وانه المتفرد
باستحقاقه لانحصار العلة فيه كان حيا بلا كيف اما انه حي فقد اتفقت السنة الانبياء والاوصياء وزبر الحكماء و
العقلاء ودلت الآيات الكونية والروايات الصحيحة على انه تعالى حي وهذا كاف في التصديق بحيوته ولا يقدح عدم
العلم بحقيقة ذاته تعالى في العلم بوجوده ولان علمه وقدرته وصدور الافعال المحكمة عنه دلت على انه حي بالضرورة
والذات قيل حيوته صفة توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحي هو الفعال المدرك وهو حي بنفسه
لا يجوز عليه الموت والفناء ولا يحتاج الى حيوة بها يحيى وقال القطب في درة التاج حيوته تعالى ادراك الاشياء وهو لما كان
عالما بذاته ومعلولاته كما هي على الوجه الاتم الابلغ كان حيا وليست حيوته امرا زايدا قائما به بل هي عين ذاته كالعلم وساير
صفاته واما انه بلا كيف فلان الكيفيات على اقسامها مخلوقة محدثة والقديم الازلي الكامل بالذات يمتنع ان يتصف
بالمحدثات ولانه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات اما المجموع او الموصوف بدون الصفة او العكس والكل محال اما الاول
فلانه يوجب تركيبه وحدوثه وافتقاره الى الاجزاء وموجدها والى المؤلف والتأليف والصورة وهو منزه عن جميع ذلك
واما الاخيران فلانهما يوجبان النقص والافتقار الى الحال والمحل والتغير من حال الى حال وانه محال ولم يكن له اى ولم
يكن الكيف ثابتا له والواو اما للعطف والتفسير او للحال كان ولا كان الكان اى لكونه ووجوده كيف كان اولا تامة
او ناقصة بتقدير الخبر اى كان موجودا في الازل والواو للحال عن اسمه وثابتا ناقصة وكيف بالرفع اسمه والظرف المقدم خبره
يعني انه كان ازلا والحال انه ما كان لوجوده كيف لان الكيف حادث واذا كان كذلك فوجب ان لا يتصف به ابدا لان ابده كازله
وازله كابده لان الكيف ان كان من صفات الكمال لزم نقصه في الازل لعدم اتصافه به وان لم يكن منها كان نقصا له فيلزم

بحقيقتها كما لا يقدح عدم العلم

النقص بالاتصاف به في الابد والنقص عليه محال ولا كان له اين اى كان في الازل ولا كان له اين لان الاين ايضا حادث فيستحيل
كونه فيه لمثل ما مر ويحتمل ان يكون المراد بالفقرتين انه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف ولا استعداد
الحصول في الاين حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين ولا كان في شيء كالجزء في الكل والصفة
في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن والمظروف في الظرف والجسم
في الهواء وذلك لان معنى الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التبعية وهو عليه محال لانه ان افتقر الى ذلك المحل
في وجوده وكماله لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي وان لم يفتقر اليه في كماله كان الحلول فيه نقصا له لان ما ليس
بكمال فهو نقص وهو منزه عنه ولا كان على شيء بالاستقرار فيه ولا بعدمه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف
على الجدران والجسم على المكان والهواء على الماء والسماء على الهواء للزوم التشابه بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص
والاختصاص ببعض الجهات وانه محال ولا ابتدع لكانه مكانا لتقدس وجوده عن المكان وللزوم النقصان اللازم
للامكان وتوهم كون كل شيء في مكان باطل لان المكان شيء ولا مكان له وفي الابتداع اشعار بانه لو كان له مكان لكان
مكانه مبتدعا حادثا فلم يكن جل وعز قبل حدوثه في مكان فلا يكون بعده ايضا فيه لما مر ولا قوى بعد ما كون شيئا اذ ليس
الغرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة والاستعانة بها في سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته و
قدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا فلم يكونه لجبر ضعفه وتشديد
قدرته ودفع العجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة والقدرة على تحسين صنعته ودفع العجز منها
عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر القوي على الاطلاق
ولا كان مستوحشا اى مغتما بتفرده والاستيحاش ضد الاستيناس قبل ان يبتدع شيئا فلم يبتدعه ليستانس
به ويدفع الم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع المزاج ولواحق الحيوان الذي ياخذ من جنسه
او من غير جنسه انيسا يستانس به وقدس الحق منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا لا في الذات ولا في الصفات لتنزهه
عن المشابهة بخلقه اذ الوجوب الذاتي يابى عن المشابهة بما في عالم الامكان ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا
يكون خلوا منه بعد ذهابه لانه تعالى ليس زمانا ولا زمانيا ولا مكانيا ولا امتداد فيه فكانت نسبته الى ملكه
وهو الموجودات العينية قبل انشائها وحين انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها
حاضرة عنده لا باعتبار انها كانت في الازل او يكون معه فيما لا يزال لبطلان ذلك بل باعتبار انه لا يجري فيه زمان
واحكامه وان نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان
ولاحظ انه لا امتداد في قدس وجود الحق يحكم حكما جازما بانه لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه ويمكن ان يراد بالملك
سلطنته وتسلطه على ما سواه وبضميره المخلوق على سبيل الاستخدام والمقصود انه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق
وبعد ذهابه اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند ارباب العصمة عليهم السلام سواء اوجدها اولا وان اردت زيادة توضيح
فارجع الى ما ذكرناه في باب الكون والمكان من كتاب الاصول كان الها مستحقا للالوهية والعبودية في الازل حيا بلا حيوة زائدة
قائمة بذاته بل هو بعين ذاته باعتبار انه يصدر منه افعال الاحياء وفيه تنزيه لحيوته عن التشابه بحيوة خلقه فانها صفة زائدة
عن ذواتهم ينشاء لعلمهم وقدرتهم وصدور الافعال عنهم وملكا قبل ان ينشئ شيئا لما عرفت انه لا يخلو من الملك قبل انشائه
ومالكا بعد انشائه للكون لما مر ايضا والكون متعلق بمالكا وبالانشاء فهو على الاول اشعار بانه مالك لوجود كل شيء وبقائه
اذ منه بقائه وفنائه وعلى الثاني ايماء الى الجعل البسيط باقاضة الوجود واما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه كلام طويل
مذكور في موضعه وانما كرر ذكر الملك لدفع استبعاد كونه ملكا قبل وجود المملوك وبعد فنائه وليس لله كيف ولا اين لما
مر من انهما مخلوقان فلو كانا له لزم افتقاره الى خلقه واتصافه به وانتقاله من حال الى حال والكل محال وانما كرر نفي الكيف و
الاين عنه لان اكثر الخلق يتوهمونهما له ولا حد يعرف نفى عنه الحد العرفي وهو المتالف من اجزاء الماهية وخواصها والحد اللغوي
وهو النهايات المحيطة بالجسم والجسمانيات لان الاول يستلزم التركيب والتوصيف والثاني من لواحق الكم وتوابعه ولا
شيء يشبهه لان المشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة او في اجزائها او في عوارضها ولا يشبهه الممكن في شيء من ذلك
اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء ولا عوارض له ولا يهرم لطول بقائه لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله

وانكساره

وانكساره بطول الزمان وتوارد المصائب لكل ذلك ممتنع ولا يصعق لذعره الذعر بالضم الخوف والضمير راجع اليه عز وجل
اى لا يفزع او لا يموت او لا يغشى عليه لخوفه من شيء لانه قاهر على كل شيء قادر على اعدامه في اقل من طرفة عين فكيف يصعق
خوفا منه ولان ذلك تابع للحيوة الزائدة عن الذات فتزول بطريان اسباب الزوال وحيوته ليست بزائدة ولا يخاف
كما تخاف خليقته من شيء لان الخوف تابع للانفعال وهو منزه عنه والنفي راجع الى القيد والمقيد جميعا ولكن
سميع بغير سمع وبصير بغير بصر لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان من مطلق
العلم وقوي بغير قوة من خلقه اى قوي بذاته لا بقوة زائدة هي خلقه او بعض خلقه او نشات من خلقه فمن على الاول
للتبيين وعلى الثاني للتبعيض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت له قوة زائدة لزم اما اتصافه بخلقه
او الاستعانة به كما يستعين السلطان منا بقوة عساكره لا تدركه حدق الناظرين الحدق جمع الحدقة وهي العين او
الناظرة منها وفيه تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون والجسمية ولواحقها من الجهة
والاين وتوجيه البصر وادراكه به ولا يحيط بسمعه سمع السامعين لانه يسمع بذاته ما لا يسمعه السامعون من
الاصوات الخفية التي بلغت في الخفاء حدا لا يدركه حديد السمع كحسيس النملة على الصخرة الملساء وصوت جناح
الجرجس في الهواء ثم اشار الى تنزيه صنعه من الحاجة الى الالة والحيلة والمشورة والاستعانة وغيرها بقوله اذا اراد
شيئا كان ذلك الشيء كما اراد من غير تراخ ولا مهلة بلا مشورة من الغير ليعلم صلاح امره وفساده ولا مظاهرة من احد
في الايجاد ليحصل الفعل كاملا بانضمام القوتين ولا مخابرة هي ان يعطي الرجل ارضا غيره ليزرع فيها على النصف والثلث
والربع وغيرها يعني انه تعالى لم يفوض امر ملكه وخلقه الى غيره ليعمل فيه ويكون له نصيب منه اما للعجز عن العمل فيه او لغرض
اخر كما يقوله من زعم انه تعالى واحد لا يصدر منه الا الواحد وان امر الباقي مفوض الى العقول العشرة وان لها نصيبا في خلق عالم
الروحانيات والجسمانيات ويحتمل ان يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهي ان يعطي كل واحد منهما الاخر ما عنده من
العلم ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين ولا يسئل احدا عن شيء من خلقه اراد ليخبره بصلاحه وفساده وخيره وشره
ويفتح عليه ابواب علمه وحكمته لان السائل جاهل والله سبحانه عالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء لا تدركه الابصار اى احداق العيون وهو يدرك الابصار اى يحيط علمه بها وبمدركاتها وهذه الاية تفسير اخر اوفق
واحسن وهو ما رواه المص في باب الرؤية من الاصول باسناده عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سالته عن الله
هل يوصف فقال اما تقرا القران قلت بلى قال اما تقرا قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار
قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام
وفيه روايات اخر دالة على ان المراد منها انه لا تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة ويلزم منه ان لا يدركه البصر ايضا لان كل ما لا يدركه
البصر يدركه العقل دون العكس ونفي العام يستلزم نفي الخاص وبالجملة في الاية دلالة على نفي ادراكه مطلقا وهذا اولى من نفي ادراكه
بالعيون وهو اللطيف الخبير اى العالم بلطايف الامور وخفياتها والخبير بحقايقها وحقايق ظواهرها وبواطنها ويمكن ان يكون من
باب النشر المرتب اى وهو اللطيف فلا تدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار ارسله بالهدى اى بسبب هداية الخلق او
متلبسا بها او بالقرآن او بساير المعجزات ودين الحق الذي يوصل اليه وهو دين الاسلام او الولاية لعلي عليه السلام وقد فسر بها ابي
الحسن الماضي عليه السلام كما مر في باب النكت من كتاب الاصول ليظهره على الدين كله اى ليغلبه على الاديان كلها عند قيام القائم
عليه السلام كما صرح به ايضا في الباب المذكور ولو كره المشركون اظهاره وغلبته على الاديان فبلغ الرسالة كما امر به وذكر في معرض
المدح لكونها امانة عظيم قدرها وقدر تبليغها وانهج الدلالة صلى الله عليه وآله اى اوضح الدلالة على جميع ما يحتاج اليه الخلق
من امر المبدا والمعاد والمعاش وغيرها واعظم ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلا يضلوا ايها الامة التي خدعت
من النفس الامارة وهواجسها ومن مردة الجن والانس ووساوسها فانخدعت لاستعدادها وطبعها للقبول وميل نفسها الى
الفضول وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت فيه مبالغة في ذمهم لان الاصرار على الانخداع مع معرفة الخدعة
والخادع من كمال الشقاوة واتبعت اهواءها اى دواعي نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حد عدل الله الداعية الى ترك امر الله
ورفض ولاية ولي الله وضربت في عشواء غوايتها الضرب السير والعشواء الظلمة او ما بين اول الليل الى ربعه واضافتها الى الغواية
وهي الضلالة من قبيل لجين الماء اى وسارت في غوايتها وضلالتها التي هي كالظلمة في عدم الاهتداء الى المقصود والمنع من

الوصول الى المطلوب ولو كانت في بمعنى على كما في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل كان المراد بالعشواء الناقة التي لا ترى
امامها والوجه عدم الايصال الى المطلوب فقد استبان لها الحق وهو ولايته وخلافته عليه السلم فصدعت عنه اى
فرقته او تفرقت عنه واشمازت عن قبوله والطريق الواضح وهي النصوص الدالة على الولاية فنكبتموه اى عدلت عنه
اما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة اى شق الحبة وخلق الانسان وكان عليه السلم كثيرا ما يحلف به لدلالته على كمال الحكمة
والقدرة لان من تفكر في شق الحبة وجعل اسفلها عروقا تخرق الارض مع لطافتها ودقتها بحيث لو دلكها
الانسان بادنى قوة صارت كالماء وجعل اعلاها شعوبا صاعدة في الهواء مغتذية من الطين والماء منفصلة با
لاغصان والاوراق والاثمار وجعل بعض الاثمار مختلفة في الطبايع كالاترج فان قشره حار يابس ولحمه بارد رطب
وحماضه بارد يابس وبزره حار رطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صغار وكبار لحفظها
ولوصول الماء والغذاء الى جميع اطرافها وتفكر في خلق الانسان وعجايب الصنع فيه التي يعجز عن ادراك قليل منها
عقول الاذكياء علم ان الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع الاشياء لو اقتبستم العلم من معدنه المعدن كمجلس منبت
الجواهر من ذهب وفضة ونحوهما والمراد به هنا هو واهل بيته الطاهرين عليهم السلم بعد النبي صلى الله عليه وآله على سبيل
الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية ومن صدورهم الطاهرة يخرج العلم
وينتشر في العالم كما ان من المعادن تخرج الجواهر وتنتشر وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم بالماء في الاحياء لان
العلم سبب لحيوة القلوب بعد موتها كما ان الماء سبب لحيوة الارض واطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب والعذوبة
وهي الخلوص من الكدورة ترشيحا للاستعارة وتشبيها على ان النافع من العلم هو الخالص من كدرة الشبهات والقياسات
وادخرتم الخير من موضعه لعل المراد بالخير العقايد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الدنيا
والاخرة وكيفية التخلص من اضدادها واخذتم الطريق من واضحه اى من موضع واضح منه وهو وسطه الذي يوصل
سالكه الى المطلوب وفيه تنبيه على خروجهم عنه يمينا وشمالا واليه اشار عليه السلم في بعض كلامه اليمين والشمال مضلة
والطريق الوسطى هي الجادة وفي بعض النسخ واخذتم من الطريق واضحه وهو واضح وسلكتم من الحق نهجه النهج
الطريق الواضح لعل المراد به هو عليه السلم وبالحق كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله لنهجت بكم السبل سبل الاسلام
وهي اركانه وقوانينه وسبب نهجها ظهورها وبيانها لهم ح انها صارت منصورة مروجة عزيزة بكثرة اعوانها
وانصارها وفيه استعارة مكنية وتخييلية وبدت لكم الاعلام الداعية الى الله والى خلقه وهي القوانين الشرعية
القايدة اليه وهذه الاعلام بايدي الدعاة اليه وهم الرسول ومن بعده من اهل بيته والتابعين لهم باحسان
واضاء لكم الاسلام لكشفت الحجاب عنه بايضاح امام عالم عادل وهو هو عليه السلم واكلتم رغدا في عيشة
رَغَداً ورَغْداً واسعة طيبة والفعل كمنع وكرم وقوم رغد ورغداء ورغد محركتين فقوله رغدا اما تميز او حال والمفعول
مقدر او الفعل بمنزلة اللازم لان المقصود بيان كيفية الاكل لا بيان الماكول وهذا الامر وهو سعة الرزق وطيب
العيش ونزول البركة في عصر الامام العادل ونشر العدل بين الخلق امر تشهد له الاية والرواية والتجربة واتفقت عليه
ارباب السير وما عال فيكم عايل العايل الفقير عال يعيل عيلة اذا افتقر وذلك لنزول البركة وشمول الرحمة ولان
الامام العادل يقسم بيت المال والحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على التسوية ويعطي كل واحد ما يحتاج اليه
ولا يصنع ما صنع الخلفاء الثلثة من اعطاء الفاسق والكافر والغني ومنع المؤمن والفقير وقد نقلوا ان عثمان اعطى
الحكم ابن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله اموالا خارجة عن الحساب وكان فقراء المدينة وغيرهم محتاجين
الى قوت ليلة ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد فان الامام العادل ياخذ المظلوم من الظالم على ما يقتضيه القوانين النبوية
فكيف الظالم نفسه عن الظلم خوفا منه وبالجملة الكف عن الظلم اما للخوف من الله ومن العقوبة الاخروية او للخوف من السلطان
واكثر الخلق بعيد من الاول فلا بد من سلطان يخافون من سطوته والسلطان ان كان جائرا كثيرا ما يغمض عن الاخذ اما
للرشوة او لرعاية القرابة او لغير ذلك فيشتغل الظالم بظلمه للامن منه كما هو المعروف الان وان كان عالما بالقوانين
الشرعية والسياسة النبوية وعادلا لا يعدل عنها كلا يتراءى حتى حصل لهم الخوف منه فيكفون عن الظلم وطريق العدل
مع المعاهد هو رفع الظلم في النفس والمال عنه لعهده وعدم التقريب والمحبة له لكفره اذ في عدم الاول نقض العهد وفي

وجود الثاني نقص في الدين ولكن سلكتم سبيل الظلام بمتابعة الامام الظالم الجاهل وترك متابعة الامام العالم العادل
والمراد بالظلام الجهالات والوجه عدم اهتداء السالك فيها الى المقصود فاظلمت عليكم الدنيا برحبها اى بسعتها لافول فقد
الايمان والعدل في افاقها ودخول ظلمة الكفر والجور في اطرافها فصرتم متحيرين فيها كتحيركم في الجاهلية الاولى وسدت
عليكم ابواب العلم كناية عن خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الرباني والسوال عنه وهم قد عزلوه عن
التعليم واعرضوا عنه فقلتم باهوائكم هذا من لوازم الجهل مع الاستنكاف عن ظهوره وهكذا حال الجاهل المستنكف فانه
اذا سئل عن امر مبهم او ورد عليه امر مشكل اوضحه باهوائه الفاسدة وبينه باراءه الكاسدة لئلا يقولوا انه جاهل واختلفتم
في دينكم الذي اخترعتموه بالاهواء اذ الاهواء مستلزمة الى الاختلاف قطعا لتفاوت الاشخاص فيها فافتيتم في دين
الله بغير علم ماخوذ من صاحب الوحي وممن اخذ منه فحصل بذلك دينكم المخترع واتبعتم الغواة فاغوتكم عن دين الله
واضلتكم عن سبيله والذى ذكره عليه السلم معلوم لمن نظر في اصولهم وفروعهم فانه يجد اكثرها مخالفة للكتاب والسنة و
جهل الخلفاء امر معروف ورجوعهم عن الخطاء في بعض الموارد الى قوله عليه السلم مشهور حتى قال عمر مرارا لولا علي لهلك عمر
والزام العجوزة له في كتبهم مذكور وكان الاول في المنبر يقول انا مثلكم فان قلت صوابا فاتبعوني وان اخطات فاهدوني
واما الثالث فهو الفاسق الاحمق الذي لم يعلم الحر من البر وتركتم الائمة الهداة من اهل بيت نبيكم الذين اخذوا
العلوم من مشكوة النبوة فتركوكم في الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم وبطلان استعدادكم عن قبول الهداية
لكمال الغواية فاصبحتم تحكمون باهوائكم لجهالتكم بالدين واعراضكم عن اهل العلم واليقين اذا ذكروا الامر سالتم اهل الذكر
واذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه تعكيس وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه الذكر القران او النبي صلى الله عليه وآله وقد روي
تفسيره به في الاصول واهله اهل بيته عليهم السلم والمراد بالامر الديني او الاعم منه مما كان وما يكون وما هو كاين واذا للشرط
في الاستقبال وقد ياتي في الماضي ايضا ولعل المراد ان اهل الذكر كانوا مرجعكم فيما ورد عليكم من الامر اليهم وانتم تسالونهم عنه وهم اذا
افتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموهم وقلتم للمدح والتحسين هو العلم الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله بعينه من غير
نقص وزيادة فكيف تسالونهم عنه وتقولون هذا القول والحال انكم تركتموهم وازلتموهم عن منزلتهم ونبذتموهم وراء ظهوركم
كان لم تعرفوهم وخالفتموهم فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على العلم والحكمة التي عندهم وفيه توبيخ وانكار عليهم وتعجب
من حالهم حيث جمعوا بين الضدين اللذين احدهما من لوازم العقل والاخر من توابع الجهل والله اعلم رويدا تصغير رود
بالضم وهو هنا اما مصدر او صفة وكونه اسم فعل بمعنى امهله بعيد ومعناه على الاول كما في كتب اللغة امهله رفقا وعلى الثاني
امهله معتضبه بفعل مقدر اى سيروا سيرا رويدا او امهالا رويدا لان سرعة السير في طريق الباطل توجب غاية البعد من الحق
بخلاف البطوء فانه قد يفضي الى التعويق والرجوع عن الباطل عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم من الاعمال والافعال
والاراء والاهواء وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وتجدون وخيم ما اجترمتم اى ما اكتسبتم من ترك
الولاية والرجوع الى الامام العالم العادل والوخامة الثقل يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمراء فهو وخيم وقد تكون الوخامة
في المعاني يقال هذا الامر وخيم العاقبة اى ثقيل ردى وما اجتلبتم من ولاية اهل الجور وخلافتهم في لسان اوزركم اى قرانكم
او شريعتكم وهو عليه السلم لسانهما لانه ينطق بما هو المقصود منهما فعن قليل لا رويدا ينزل بكم ما وعدتم من العذاب بسبب المخالفة
للكتاب والشريعة وقول النبي والوصي عليهما السلم وما نزل بالامم قبلكم بسبب مخالفتهم لكتابهم ونبيهم واوصيائه وسيسالكم
الله تعالى عن ائمتكم الهداة او الضلالة فيسالكم عن ترك المتابعة للائمة الهداة مع العلم والحجة او يسالكم عن سبب
المتابعة لائمة الضلالة مع عدمهما والاخير انسب بقوله معهم تحشرون لان حشرهم مع ائمة الضلالة كما دلت عليه الرواية
والاية مثل قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم والى الله عز وجل غدا تصيرون فيه وعيد بانهم سيجدون جزاء ما كانوا
يعملون ثم ابدى عليه السلم عذره في ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقاتلة معهم وهو قلة الانصار والمعاونين بل عدم وجودهم
اصلا ومن اقدم في تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن الرسول والملك المتعال القى نفسه الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بتركه
لمصلحة جليلة كما اشار اليه اخرا فقال اما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت العدة بالكسر الجماعة وبالفتح الاستعداد والاهبة والاضافة
على الاول بيانية وعلى الثاني لامية والمشهور انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا او عدة اهل بدر
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على المشهور وزاد بعضهم اربعة وبعضهم اثنين قيل روى نصر بن مزاحم في كتاب الصفين انه عليه السلم

كان يقول لو وجدت اربعين ذوى عزم وهم اعداؤكم متعطشون بدمائكم كاصحاب بدر واصحاب طالوت بالنسبة الى
خصومهم والواو للحال ولا بد من هذا القيد لان المقاتلة لا تتمشى بدون قوم متصفين بالعداوة وفى بعض النسخ وهم اعدادكم
بالدال وكانه اشارة الى ان مثلهم فى العدد موجود فيكم لتكون تحريضا لهم فالاجتماع عليه والانقياد له فى امر المحاربة لضربتكم
بالسيف حتى تؤلوا الى الحق اى حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذى اخذتموه باهوائكم الى الدين الحق وهو الذى جاء به الرسول
صلى الله عليه وآله وتنيبوا للصدق وهو الولاية له عليه السلم فكان ادنى للفتق الفتق شق عصا المسلمين ووقوع المنازعة بينهم
فى امر الدين واحكامه المبتنية على العلم واليقين والرتق ضد الفتق والظاهر ان ضمير كان راجع الى الاول والانابة واخذ
بالرفق الاخذ التناول والرفق ضد الخرق وهو اللين والتلطف وترك العنف والعجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام
اذا كان عالما عادلا معصوما لم يقع بينهم شقاق فى الدين ولا منازعة فى شئ من احكامه ولا عجلة وجور وعنف وخشونة
على احد بخلاف ما اذا كان ظالما جاهلا فان الظلم والجهل منشاء للفتق والخرق ولواحقهما اللهم فاحكم بيننا بالحق
وانت احكم الحاكمين لاراد لحكمك ولا حيف فيه وقد حكم الله الملك الديان بذلهم وخذلانهم بسيف صاحب الزمان
وبخزيهم وهوانهم عند الابرار وسوء مالهم فى الاخرة بالدخول فى النار ثم خرج من المسجد فمر بصيرة بكسر الصاد وسكون
الياء المثناة التحتانية وهى حظيرة تتخذ للدواب من الحجارة واغصان الشجر وجمعها صير فيها نحو من ثلثين شاة فقال
والله لو ان لى رجالا ينصحون لله ولرسوله بعدد هذه الشياه اى يكون جميع حركاتهم وسكناتهم لله ولرسوله وموافقة
للقوانين الشرعية ولا يكون لهم تعلق بالدنيا وحبوتها لازلت ابن اكلة الذبان عن ملكه الذبان بالكسر جمع الذباب
بالضم وهو معروف والعرب فى مقام ذم رجل ينسبونه الى امه خصوصا اذا اشتهرت بلقب خبيث قال امسى بايعه
ثلثمائة وستون رجلا على الموت اى على ان لا يفروا عند القتال وان قتلوا فقال لهم امير المؤمنين عليه السلم اغدوا بنا الى احجار
الزيت موضع بالمدينة محلقين اى لابسين الحلقة وهى بسكون اللام السلاح مطلقا وقيل هى الدروع خاصة و
يحتمل ان يراد بالتحليق ازالة شعر الراس وكانه امرهم به ليكون شعارا لهم او ليختبرهم بالطاعة والامتثال لامره والله
اعلم فما وافى من القوم محلقا الا ابو ذر والمقداد وحذيفة اليمان وعمار بن ياسر والباقون تركوا التحليق او تركوا الحضور
وجاء سلمان فى اخر القوم لم يعلم انه كان محلقا ام لا لان الظاهر عدمه فرفع يده الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفونى
كما استضعفت بنو اسرائيل هرون باعراضهم عن نصحه وزجره عن عبادة العجل عند خروج موسى عليه السلم من بينهم حتى
كادوا يقتلونه وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرته وتقاعدهم عن متابعته وبالجملة لم يكن له معين ولا دافع لهم
عنه ولا مساعد الا قليل من اهل بيته فضن بهم عن المنية فصبر على القذى وجرع ريقه على الشجى وحمل نفسه على
كظم الغيظ وهذا كلام للمخالفين لا باس ان نشير اليه فنقول قال المخالفون لو كان على رضى الله عنه وصيا ومستحقا
للخلافة بعد النبى صلى الله عليه وآله بالوصاية لما جاز له ان يقعد عن طلبها بالسيف مع شجاعته وحيث قعد عنه ولم
يطلبها بالسيف علم انه لم يكن وصيا ولم يكن منكرا لخلافة من تقدمه اقول لا حجة لهم فى ذلك وما ذكروه اوهن من
بيت العنكبوت اما اولا فلان الله تعالى امر بثبات الواحد على الاثنين وقد كان على عليه السلم داخلا فى هذا النص
غير مستثنى ولا مامور بان يقاوم الالوف وحده بالاتفاق واما ثانيا فلان النبى صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم فر من
مكة الى المدينة فاذا جاز له ذلك فقد جاز لعلى عليه السلم وحده بالاولوية واما ثالثا فلانه عليه السلم مع وجود النبى صلى الله عليه
وآله استحصن بالخندق ولم يبرز للاحزاب وحده مع كونه شجاعا فاذا جاز له ذلك عند حضوره جاز له بعد مفارقته
ايضا واما رابعا فلانه لا يجب على الشجاع بل لا يجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير بدون امر الله تعالى او ظن او علم
الغلبة لهم ولعله عليه السلم علم انه لا يقاومهم وحده وهو اعلم بنفسه منكم واما خامسا فلان العياض شارح
مسلم نقل فى حديث الافك عن بعض علمائهم ان النبى صلى الله عليه وآله انما لم يحد عبد الله بن ابى راس المنافقين بالافتراء
على زوجته عايشة لانه كانت له منعة منه ويخشى من اقامته افتراق الكلمة وظهور الفتنة فاذا جاز للنبى
صلى الله عليه وآله ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة اعوانه وانصاره فقد جاز لعلى عليه السلم ترك المحاربة والمقاتلة
مع عدم المعاون لمثل ذلك واما سادسا فلانه يجوز ان يكون ترك المحاربة بامر النبى صلى الله عليه وآله لعلمه بمفاسد
ذلك بالوحى واما سابعا فلان هرون عليه السلم لما لم يقاتل السامرى واتباعه مع كثرة اعوانه لزم ان يكون السامرى

شند

واتباعه محقين فى عبادة العجل على ما ذكرتم وبالجملة ما ذكرتم من المزخرفات التى لا يرضى به الجاهل فضلا عن العاقل
اللهم فانك تعلم ما نخفى وما نعلن لم يكن الغاء فصيحة اى ان فعلوا ذلك فانك تعلم والغرض منه بسط الشكوى
اليه تعالى العلمه بما هم فيه من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة وشدة الشكيمة واعراضهم عن متابعة ولى الحق ثم
الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من مثل هذه البلية العظيمة الصادرة من النفوس الامارة اما والبيت والمفضى
الى البيت وفى نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير الواو للقسم والمقسم به محذوف والبيت الكعبة والافضاء
المس يقال افضى الى الارض اذا مسها براحته والمزدلفة المشعر الحرام والخفاف بالخاء المعجمة والفائين جمع الخف
وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازا والتجمير رمى الجمرة بالاحجار اى ما ورب الكعبة ورب من مسها بكفه والمراد
به النبى صلى الله عليه وآله لانه افضل من مسها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة الى رمى الجمرة هذا ما خطر بالبال والله
اعلم بحقيقة الحال وقال الفاضل الامين الاسترابادى والمعنى ورب الكعبة التى تفضى الى بيت المعمور لانهما
متحاذيان وكان المفضى كان فى نسخته بدون الواو ثم قال وفى كثير من النسخ الخفاف بالخاء المعجمة والفائين بعدها
ولم اقف على معنى يناسب ولعل صوابه الحقاف بالحاء المهملة والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة والله اعلم لولا
عهد عهده الى النبى الامى اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لعلمه بما فيه او الى الام
فى اصل الولادة لم يقرا ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف كماله لا لانه على ان كمالاته التى تعجز عقول البشر عن الاحاطة
بها كانت من فيض الحق لا من جهة الاكتساب والمراد بالعهد هو الوصية بالصبر على ما فعلوا وترك المحاربة معهم لمصالح
جليلة لاوردت المخالفين خليج المنية الخليج نهر يقطع من النهر الاعظم والاضافة من باب لجين الماء والوجه ان المنية
يذهب بهم كما ان الخليج يذهب عند طغيان سيله بما فيه ويحتمل ان يراد بالمنية الموت الاحمر وهو القتل وبخليجها النهر
الجارى من دمائهم والاضافة لامية ولارسلت عليهم شآبيب صواعق الموت شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة
من المطر وغيره والصاعقة النار التى يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد واستعيرت للصوارم القاطعة التى هى من الات
الموت لجامع الاهلاك وازالة الحيوة والاضافة اما لامية او لادنى ملابسة والمراد بشآبيبها دفعاتها وتعاقب
حركاتها عليهم وعن قليل سيعلمون فيه اشارة اجمالية الى ما يجد نفوسهم الشريرة بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم الشديد
والاحوال الموحشة فى البرزخ وفى الاخرة التى تظهر منها الالباب قوله عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد العدة الناقلة عن سهل
على بن محمد بن علان ومحمد بن ابى عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكلينى والظاهر ان محمد بن ابى عبد الله هو محمد بن جعفر
الاسدى الثقة قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلم اذ دخل عليه ابو بصير مشترك بين ليث بن البخترى المرادى ويحيى بن القاسم
المكفوف وكنيتهما ايضا ابو محمد وقد حفزه النفس الحفز بالحاء المهملة والزاء المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال والمولاة بين
الشيئين بلا مهلة كبرت سنى السن مقدار العمر مؤنثة فى الناس وغيرهم والمراد بكبرها طولها ودق عظمى الذى هو صلب
اعضاء البدن وعمودها فكيف غيرها ودقته كناية عن الوهن والضعف اللازمين لطول العمر مع ما انى لست ادرى
ما ارد عليه من امر اخرتى ما ذا ابدء وفى بعض النسخ مع انى فقال ابو عبد الله عليه السلم يا با محمد وانك لتقول هذا الكلام القوله مع ما
انتهى الى اخرته قال جعلت فداك وكيف لا اقول ذلك مع عدم علمى بما لى وما ارد عليه من امر الاخرة فقال يا با محمد اما
علمت ان الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيى من الكهول الاستفهام اما للحقيقة او للتوبيخ او للتقرير فقال يكرم
الله الشباب ان يعذبهم ويستحيى من الكهول ان يحاسبهم الكهل من الرجال من زاد على ثلثين سنة الى الاربعين
وقيل من ثلث وثلثين الى تمام الخمسين وقيل من زاد بعا او ثلثين الى احدى وخمسين ولما لم يكن فى كرمه تعالى وحيائه
نقص لزم من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم لئلا يخجلوا ومن عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم بل عدم حساب الشيوخ
وتعذيبهم بالطريق الاولى فاذا تدخل الشيعة كلهم بلا تعذيب ولا حساب فى الجنة ولله الحمد اولا واخرا قال قلت جعلت فداك
هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد كلهم ولما لم يكن فى قوله عليه السلم يكرم الشباب منكم الى اخره دلالة على الحصر سال عنه قال فقال
لا والله الا لكم خاصة دون العالم اى لا يكون هذا والله او لا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون اهل العالم وانما لم يقل
دون اهل التوحيد كما قال ابو بصير للتنبيه على ان غير الشيعة ليسوا من اهل التوحيد بل هم مشركون قال قلت جعلت فداك
فانا قد نبزنا بنبز قد انكسرت له ظهورنا النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله فيما كان ذما ومنه قوله تعالى ولا تنابزوا

بالالقاب التنابز التداعى بالالقاب القبيحة وانما قال ابو بصير ذلك لزعمه ان هذا اللقب قبيح لا شك فى دينه فرفع
عليه السلم زعمه وبشره بان هذا اللقب حسن لكم ولمن كان على دين الحق ثم بين ان كل الخلق ملقب بهذا اللقب اما
انتم فلرفضكم دين الباطل واما هؤلاء فلرفضهم دين الحق فهذا اللقب ممدوح لكم ومذموم لهم افترق الناس
كل فرقة وتشعبوا كل شعبة التشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطايفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة فرقة
كثيرة وشعبة كثيرة وذلك لان الباطل له طرق كثيرة فذهبت الى كل طريق طايفة لتوافق عقولهم وتناسب
ارائهم فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم اى صرتم معهم شعبة واحدة وذهبتم حيث ذهبوا فى الاصول والفروع و
صرتم من اهل التسليم لهم وصرفتم عقولكم عن الاهواء والاراء كما صرفوا عقولهم اليها ولم يعلموا انه لا يجوز ذلك
بعد النبى صلى الله عليه وآله كما لا يجوز معه يا ابا محمد ان لله ملئكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح
الورق فى اوان سقوطه فى ذكر الظهر ايماء الى تشبيه الذنوب بالاثقال والاحمال المحمولة على الظهر تشبيه المعقول با
لمحسوس لقصد الايضاح وفى صدر الكلام ايماء الى ان طايفة من الملئكة مخصوصون بهذا العمل وفى اخره الى ان ذنوب
المؤمن غير مستحكمة لضعفها بمضادة الايمان بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لقوتها بمواد من الكفر وذلك قول
الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ذلك اشارة الى اسقاط
الملئكة ذنوب الشيعة ووجه دلالة الاية ان استغفار الملئكة لهم غير مردود بل هو سبب له ووجود السبب دليل
على وجود المسبب استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق المراد بكاف الخطاب كل من اقر بولاية على عليه السلم ووصايته
وبهذا الخلق كل من انكرها فيشمل كل من امن به وانكره من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولايته عليه السلم مأخوذة على
جميع الخلق من الاولين والاخرين كما دلت عليه الروايات فمن امن به منهم فهو مغفور له باستغفار الملئكة له ومن انكره فهو
محروم منه فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى اقاموه ظاهرا وباطنا وفى كنز اللغة صدق راست
كفتن وراست شدن وراست داشتن والمراد به هنا هو المعنى الاخير فمنهم من قضى نحبه فى ق النحب الموت والاجل و
النفس والنذر وفى النهاية فى حديث طلحة ممن قضى نحبه النحب النذر كانه الزم نفسه ان يصدق اعداء الله فى الحرب
فوفى به وقيل النحب الموت كانه الزم نفسه ان يقاتل حتى يموت ومنهم من ينتظر اى نحبه وما بدلوا تبديلا واما غير
هؤلاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد ونقضوه بعد النبى صلى الله عليه وآله فارتدوا وخرجوا عن الايمان والظاهر ان الجار و
المجرور فى المواضع الثلثة مبتداء على معنى بعضهم وما بعده خبر دون العكس لعدم الفائدة فى الاخبار وان كان العكس هو
المعروف بين النحاة وقد صرح بذلك الشريف فى هذه الاية وفى قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر و
ما هم بمؤمنين الاية والشيخ فى الحديث الخامس والثلثين من الاربعين فى قوله ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر
لو صرفته الى غير ذلك لهلك وبجواز العكس وبيان فايدته مجال من التوجيه فتامل ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم
اى لو لم تفعلوا الوفاء بالعهد وبدلتم باولياء الله غيرهم كما بدلوا لادخلتم فى التعيير ايضا حيث يقول جل ذكره وما وجدنا
لاكثرهم من عهد اى عهد الولاية وان وجدنا اكثرهم لفاسقين الكاملين فى الفسق بترك الولاية وان مخففة وهى تدخل
الجملتين ففى الاسمية تعمل وتهمل وفى الفعلية يجب اهمالها وحيث وجدت ان وبعدها لام مفتوحة فاحكم
بانها مخففة فقال اخوانا على سرر متقابلين فى جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهم مع اهل الولاية شركاء فى هذه النعمة فقال عز وجل هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعنى انه لا مساواة بين العالم والجاهل وانه لا يعرف الفرق بينهما الا ذوو العقول
الصحيحة الخالصة عن شوائب الاوهام فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم اولو الالباب روى
مثله ايضا عن ابى جعفر عليه السلم وسيجيء عن الصادق عليه السلم ايضا قبل حديث الصيحة ان الاية نزلت فى وصف على عليه السلم وذم
ابى الفصيل يعنى ان عليا عليه السلم كونه عالما بان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله ليس مثله وهو يعلم ذلك ويقول انما
انه ساحر كذاب يعنى بذلك عليا وشيعته لعل المراد بشيعته كل من اقر بولايته من لدن ادم الى اخر الدهر فاذن ليس لجهنم
الا هو وشيعته وبقى المستثنى منه بعد الاستثناء على عمومه لعدم صدقه بعده على مؤمن ولا يتحقق الاغنياء والنصرة فى

غير روى المص باسناده فى كتاب الاصول عن ابى عبد الله عليه السلم فى هذه الاية قال نحن والله الذين يرحم الله ونحن والله الذى
استثنى الله لكنا نغنى عنهم قال لقد ذكركم الله عز وجل فى كتابه اذ يقول يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم لان المخاطبين بهذا الخطاب الشريف هم
المؤمنون باتفاق الامة لخروج غيرهم عن هذا الشريف والايمان لا يتحقق بالعقل والنقل الا لمن اقر بالاوصياء و
ولايتهم وهم الشيعة رضى الله تعالى عنهم فقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة عليهم
السلم وشيعتهم اضافة العباد تفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون له تعالى المطيعون لامره بقوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وهم الائمة وشيعتهم ثم قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم لما ذكر الله تعالى اهل الكتاب والمنافقين وذمهم ونصحهم قال ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم فاولئك اشارة اليهم ومعهم بموافقة الاخيار فى دار القرار بشرط الطاعة من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ترغيب الى تحصيل ما يوجب رفاقتهم ورفيقا نصب على التميز
او الحال قيل ولم يجمع لانه يصدق على الواحد والجمع او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا فرسول الله صلى الله عليه
وآله فى الاية النبيون الجمع للتعظيم او لان المصدق به مصدق بالجميع ونحن فى هذا الموضع الصديقون والشهداء
لصدق جميع اقوالهم وعقايدهم ووفائهم بجميع العهود وكونهم شهداء فى بلاده على عباده او كونهم شهداء بين الاعداء
وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل ترغيب فى الصلاح والاجتهاد فى العمل والورع والتقوى قسم
الله عز وجل العارفين بثلثة اقسام لان العارف اما صاحب الوحى وهو الاول او وصيه وهو الثانى او التابع لهما
وهو الثالث ورغب غير العارف فى الطاعة فى صدر الاية بطلب الموافقة هؤلاء الاخيار اذ حكى عن عدوكم فى النار عن
العدو بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا فى الدنيا نعدهم من الاشرار ضعفهم منها لزعمهم ان دينهم الباطل حق وان دين الحق
وهو دين هؤلاء الرجال باطل فاسترذلوهم وسخروا بهم وكذلك كان حال الكفرة بالنسبة الى اهل الايمان فى قديم الايام ايضا
اتخذناهم سخريا بكسر الهمزة صفة ثانية لرجالا ولما بفتحها كما فى بعض القراءة على الاستفهام فهو توبيخ وانكار لانفسهم
فى سخريتهم هؤلاء الرجال واسترذالهم والسخرى بالضم والكسر والسخرية اسم من سخر منه وبه اذا هزاء واستذله واهانه
ام زاغت عنهم الابصار اى مالت عنهم فلا نراهم وام معادلة لما نرى اى عدم رؤيتهم فى جهنم اما لغيبتهم وعدم دخولهم فيها
او لزيغ الابصار عنهم ولعل صدور هذا القول منهم اما لتاسفهم او لكمال دهشتهم من شدة عقوبتهم والا فقد علموا ان سبب
دخولهم فى النار تركهم دين هؤلاء الرجال وفيه دلالة على ان اهل جهنم يرون كل من دخل فيها والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم اى
ما عنى الله عز وجل ولا اراد بهذا القول او بقوله رجالا غيركم وفى بعض النسخ ما عنى الله وفيه دلالة على ان الشيعة لا تدخل النار
ويدل على ذلك ايضا ما روى عن امير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلم من قولهم انما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده
لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ويظهر منه ان المقر بالائمة لا يدخل النار والمنكر لهم
لا يدخل الجنة وسر ذلك ان معرفة ولايتهم وحقية امامتهم اعظم ركن من اركان الدين والخم اصل من اصول الايمان فمن اقر بها فهو
مؤمن ومن انكرها فهو كافر صرتم عند اهل هذا العالم ما دام موافيه اشرار الناس باعتبار انكم شيعتم وصى نبيكم وتركتم عبادة
العجل وانتم والله فى الجنة تحبرون الحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش وحسن الهيئة والسرور يقال حبره اذا سره
اى والله انتم مسرورون فى الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش وطيبه ولذته وحسن الجمال ونضارة الوجه ورضوان الحق
وفى النار تطلبون يطلبكم اعداؤكم ولا يجدونكم وهذا ايضا عذاب اخر عليهم قال يا ابا محمد ما من اية نزلت تقود الى الجنة ولا تذكر
اهلها بخير الا وهى فينا وفى شيعتنا الحصر حقيقى لما ثبت من احاديث اهل البيت عليهم السلم من انه لا يدخل الجنة الا شيعتهم
ومن اقر بولايتهم من الاولين والاخرين ولا يدخل النار الا من انكرهم وايضا ثبت من طرق العامة والخاصة ان عليا عليه السلم قسيم
النار والجنة وفى النهاية الاثيرية فى حديث على عليه السلم انا قسيم النار اراد ان الناس فريقان فريق معى فهم على هدى وفريق
على فهم على ضلال فنصف معى فى الجنة ونصف على فى النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل
كل من قاتله انتهى وفى الفايق يعنى انا مقاسمها فان الناس فى حقه على قسمين مهتدون وضالون فكانه قاسم للنار شطر
لها من الضالين وشطر له من المهتدين قال يا ابا محمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس من ذلك براء المراد

علمه ابرهيم اصول شرايعه المشتركة كالتوحيد واسراره وغير ذلك مما لا يبطل بعد النسخ وهذه الفايدة مثل السوابق راجعة
الينا الا انها ارفعها واسناها واجلها واعلاها لكونها غاية الكمالات البشرية المقتضية لسكون العبد بحب المحبوبة
الالهية وفطو اضطراب قلبه فلذلك لما بلغ الكلام الى هذا المقام قال حسبي لانه ليس للعبد مطلب سواه ولا
للمشتاق مقصد عداه **قوله** حديث ابي عبد الله عليه السلم مع المنصور في موكبه الموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب
يسيرون برفق من غير سرعة لاظهار السكينة والوقار وهم ايضا القوم الركوب للزينة والتنزه وقيل الموكب ضرب من السير
فقال اني سرت مع ابي جعفر وهو الثاني من خلفاء بني عباس بعد اخيه السفاح ولقب بالدوانيقي لبخله وفي بعض النسخ
مع ابي جعفر المنصور وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل اي جماعة فرسان او افراس والاول اولى والثاني اما محمول
على الظاهر او على حذف مضاف اي اصحاب خيل وانا على حمار الى جانبه لا لانه لم يقدر على غيره بل للتذلل لله تعالى في مقابلة
تكبر ذلك الطاغي عليه فقال لي يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لك ان تفرح بما للقرابة النسبية ولازالة بني امية الذين كانوا
اعداء لبني هاشم وكانوا يسبون عليا عليه السلم ولا تخبر الناس انك احق بهذا الامر اي بامر الخلافة منا واهل بيتك با
لنصب عطف على كاف الخطاب اي ولا تخبر الناس ان اهل بيتك احق بهذا الامر منا فتغرينا بك وبهم اي تهيجنا على
الايذاء والاضرار بك وبهم وفي كنز اللغة الاغراء در حرص انداختن وبر انگيختن فقال لي اتحلف على ما تقول من ان الرافع
كاذب او من انك لم تخبر احدا بانك احق بهذا الامر وعدم الاضرار بعدم الحلف مع طلبه الطاغي انما هو بلطف الله
وحفظه وصرف قلبه عنه فقلت ان الناس سحرة بغي اي ظلم وفساد وجور وعناد شبههم بالشجرة وبغيهم بالثمرة فكما ان الثمرة
تتولد من الشجرة كذلك البغي والفساد يتولد من الناس يحبون ان يفسدوا قلبك علي فيتقولون مني اليك ما يوجب
تغيرك علي فلا تمكنهم من سمعك اي فلا تسمع قولهم في ثم علله بقوله فانا اليك احوج منك الينا لان احتياجه عليه السلم
اليه في حفظ دمه ودم شيعته ورعاية حقوقهم وترك الجور عليهم ومراعات الصلة وهذا امر محقق ثابت واما احتياجه
اليه عليه السلم فقد كان في الامور الدينية لو تدل بعد الدين ولوازمه وكان لم يكن محتاجا اليه فقال لي تذكر يوم سالتك هل
لنا ملك سال هذا الطاغي ابا جعفر عليه السلم ايضا فاجابه بما اجابه خلفه الصادق عليه السلم مع زيادة كما يجيء في حديث
الصيحة فقلت نعم طويل عريض شديد طويل بحسب المدة والزمان عريض بحسب المساكن والبلدان شديد بحسب القوة
والسلطان فلا تزالون في مهلة من امركم وفسحة من دنياكم الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال
والبلاد حتى تصيبوا منا دما حراما في شهر حرام في بلد حرام وقد تستحقون زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولا يكون لكم في
الارض ناصر ولا في السماء عاذر قال بعض الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفخ في ذي الحجة الحرام وفخ من الحرم بين تنعيم
ومكة وقال الفاضل الامين الاسترابادي يمكن ان يكون المراد ما فعله هارون من قتل في ليلة واحدة كثيرا من السادات و
يمكن ان يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع قرب مكة انتهى ونظير ما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن
بن علي عليهما السلم قال ان هؤلاء اخافوني وهم قاتلي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا اذل من فرم
الامة الفرم بالفتح والسكون خرقة الحيض وما يجيء في حديث التاسع يوم القيمة عن ابي عبد الله عليه السلم ان الله عز وجل
اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام ويفهم من جميع ذلك انه لا يلزم ان يكون الزوال بعد فعلهم ذلك
بلا فصل فعرفت انه قد حفظ الحديث فيكف من اصابته دما اياه خوفا من زوال ملكه فقلت لعل الله عز وجل ان
يكفيك من الاصابة ومقتضاها فاني لم اخصك بهذا اي بزوال الملك من اصابة الدماء وانما هو حديث رويته عن ابي
وفيه تبعيد لنفسه عن العلم بالغيب خوفا منه ثم لعل غيرك من اهل بيتك يتولى ذلك اي امر الخلافة او اصابة الدماء
ويجري فيه حكم الله تعالى بالتغير والزوال فتخلص من ذلك شك في التوحيد وعدله او في الولاية لوسوسة الخبيث بان
اعطاء الفاسق الدني اللئيم ومنع العادل الشريف الكريم جور في القسمة او بان المفاوضة ينافي الولاية وكل ذلك لعدم علمه
بالحكمة حتى خفت على ديني بالارتداد والزوال وعلى نفسي بالعقوبة والنكال ولما كان منشا شك تخيل الجور في القسمة
او تخيل الذل له عليه السلم اشار الى دفعه بقوله لو رايت من كان حولي اي حول ابي ان ما اعطاه خير مما اعطى المنصور لان
جنود الملئكة اشرف واكرم من جنود شياطين الانس وبذلك ظهر عزه واحتقار المنصور فقال الان سكن قلبي بزوال
الاضطراب وذهاب الوسوسة عنه ثم قال الى متى هؤلاء يملكون او متى الراحة منهم لعل الترديد من الراوي مع احتمال الجمع

بان يكون الاول سؤالا عن مدة ملكهم والثاني عن نهايته او عن بداية ظهور الصاحب عليه السلم فقلت اليس تعلم ان لكل شيء
من الامور الممكنة مدة قال بلى الاستفهام للتقرير المنفي ولذلك اجاب ببلى فقلت هل ينفعك علمك الظاهر ان الاستفهام للانكار
لان العلم بان الجور مقدر المدة والعلم بنهاية الاولى وبداية الثانية لا ينفع في دفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفعل وما بعدهما
فيه رفع الجور وتحصيل الراحة سواء علم ام لم يعلم فلا نفع للعلم بهما فلا فائدة في السؤال عنهما ثم رغب في انتظار الفرج والتوقع وحض
على سبيل الاستيناف بقوله ان هذا الامر اذا جاء كان اسرع من طرفة العين لانه تعالى اذا اراد شيئا يجيء ذلك الشيء بلا تخلف ولا
مهلة والمراد بهذا الامر اما زوال مدة ملكهم او الراحة بظهور القائم عليه السلم ثم صرف الكلام الى ذم الطاغي واصحابه لتنفيره عنهم
عما رام من حسن ظاهرهم بقوله انك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم اشد بغضا لان كل ما لهم مما يدل على حسن
ظواهرهم عند القاصرين فهي سموم قاتلة وحيات مهلكة وصور موحشة عند الصالحين ولما كان من المقرر ان كل شخص
يجتهد في اضرار عدوه ورماه بالجوف لاثم العقوبة حمل عليه السلم المخاطب على الرضا بما هم عليه من حيث انهم اعداء الله بقوله
ولو جهدت او جهد اهل الارض ان يدخلوهم في اشد ما هم فيه من الاثم لم يقدروا لان ما دخلوا فيه اثم وكفر يوجب الخلود في النار
والعقوبة الابدية في دار البوار وكل ما سواه من العقوبة التي يوصلها العدو الى عدوه فانما هي عقوبة دنيوية وهي سهل بالنسبة
الى العقوبة الاخروية ثم نفر المخاطب عن الميل الى ما هم فيه بقوله فلا يستفزنك الشيطان اي فلا يستخفنك شيطان الجن و
الانس من مقامك في الايمان ولا يخرجنك مما انت فيه من الدين والايقان بالوسوسة وتزيين امر مقتضي الخسران وفي بعض
النسخ فلا يغرنك ثم اشار الى ان ما عند جهلة الناس عزة بكثرة الاموال والانصار فهو امر اعتباري لا حقيقة له وان العزة
الحقيقية الثابتة الباقية هي امر اخر بقوله فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يعني ان العزة والغلبة
لله تعالى لكونه مبدأ لجميع الممكنات المحتاجين اليه من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسائل الشرعية على تفاوت الدرجات و
اما المنافقون والجاهلون فلشدة قساوتهم ورقة جهالتهم ظنوا ان العزة هي حصول اسباب الدنيا ولذلك كل من كانت
الدنيا عنده اوفر واكثر كان عندهم اعز واغنى ثم حثه على امرين احدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب الثبات عليه بقوله
الا تعلم ان من انتظر امرنا وصبر على ما يرى من الاذى والخوف هو غدا في زمرتنا الزمرة بالضم الفوج والجماعة ثم اشار الى بعض علامات ظهور الصاحب عليه السلم
بقوله فاذا رايت الحق قد مات وذهب اهله المراد بالحق القوانين الشرعية وبموته اندراسه ونقصه وبذهاب اهله وصل العالم
اعدائنا الطالبين لدمائنا
او بموته او كونه غير ملتفت اليه ورايت الجور قد شمل البلاد ومنشاه طغيان القوة الشهوية في جلب المنافع الدنيوية وعجزها
العقوبة الغضبية لها في تحصيلها ودفع الموانع منها واولها الضرب والشتم والقتل ونحوها مع ضعف القوة العقلية وعجزها
عن مقاومتها لفقدها ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبايح ورايت القران قد خلق خلق الثوب ككرم ونصر وسمع
بلي وهو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل باحكامه واحدث فيه ما ليس فيه ووجه بالاهواء من غير نص صريح او مستند
صحيح كما فعله المبتدعة في مجمله ومتشابهه وغيرهما ورايت الدين قد انكفى كما ينكفى الاناء اي بقي اسمه وضاع ما فيه من
الاحكام وغيرها يقول كفات الاناء واكفاته اذا كببته وقلبته لتفرغ ما فيه فانكفاء وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس
لقصد الايضاح ورايت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق لعل المراد باهل الباطل الحكام الجائرون وباهل الحق العلماء
الراسخون وباستعلائهم جريان احكامهم عليهم وعدم الطاعة لهم ورايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه اما لعدم الناهي
واللائم لشمول الجهل الكل او لوجوده مع ترك النهي واللوم لعدم اعتنائهم بالدين ومخالفة رب العالمين وكل ذلك دليل
واضح على ضعف الدين وتعاونهم على هدمه ورايت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء كناية
عن اللواط والمساحقة والفسق بالكسر الترك لامر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور وهو الزنا ونحوه
ورايت المؤمن صامتا لا يقبل قوله لايمانه او لضعف حاله ورايت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته لعدم وجود الراد او لوجوده مع عدم القدرة على الرد او مع القدرة وعدم المبالات بالكذب
والاخير انسب لان الظاهر ان العطف للتفسير ورايت الصغير يستحقر الكبير في السن او الرتبة
والفرية الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام ورايت الارحام قد تقطعت
وهو من خلاف الاداب الشرعية المطلوبة للتخلق بالاخلاق الحسنة ولحفظ نظام الكل وفي صلتها بالشفقة والرافة والتقرب والاحسان باليد واللسان
اعظم الارحام رحم محمد صلى الله عليه واله ثم ارحام الناس

فوايد كثيرة فى الدنيا والاخرة وفى قطعها مفاسد عظيمة فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها فى الايات والروايات كما مر فى كتاب
الاصول ورايت من يتمدح بالفسق ايضحك منه ولا يرد عليه قوله اتمدحه امتداحا ومدحه كمنعه مدحا احسن
الثناء عليه والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعا ولا ريب فى ان مدح الفاسق بفسقه اى نوع كان وضحك السامع
منه ونشاطه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف دينه وفساد قلبه ورايت الغلام يعطى ما تعطى المراة فيه
اشارة الى فساد المفعول وذمه وفى السابق اشارة الى فساد الفاعل وذمه فلا تكرار ورايت النساء يتزوجن بالنساء
كان المراد تزويج الخنثى بالخنثى او بالمراة وان اريد بالتزويج المساحقة مع انه بعيد لزم التكرار والله يعلم ورايت
الثناء قد كثر والروايات فى ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابع الفساد فى القوة الشهوية وميل النفس الامارة الى الدنيا
وغلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء ليس الا الله عز وجل وفى بعض النسخ البناء بالنون بعد الباء
الموحدة والمراد بكثرته الزايد على قدر الحاجة كما وكيفا ورايت الرجل ينفق المال فى غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يوخذ
على يديه وجب نهى المسرف عن الاسراف فان لم ينته وجب اخذ يديه من التصرف فى ماله واعطاء قوته اللايق
به وان لم يتحقق شئ من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة ورايت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المومن فيه
من الاجتهاد فى العلم والعمل والورع والتقوى وتحسين الاخلاق والناظر اليه ينبغى له التاسى به فاذا تعوذ من عمله
فقد عد الخير شرا والشر خيرا وسعى فى تخريب الدين واغراء الناس بالصالحين ورايت الجار يوذى جاره وليس له مانع حفظ
الجار ودفع الجور والاذى والظلم عنه واجب فمن يوذى جاره ولا يمنعه احد اتفقوا فى الجور ودفع الاحكام وتبديل النظام
ورايت الكافر فرحا لما يرى فى المومن مرحا لما يرى فى الارض من الفساد الفرح والمرح محركة السرور والبطر والاشر
والاحتيال والتبختر والنشاط وقيل المرح اشد من الفرح والمراد بالفساد اما الفساد الناشى من الكفرة لكون الحاكم
العادل مقهورا بسبب عدم الناصر له او الفساد الناشى من اهل الاسلام وفيه على التقديرين اشارة الى ضعف
فى الدين وذم للمسلمين ورايت الخمور تشرب علانية المراد بالخمر كل ما اسكر سواء كان من العنب ام من البسر ام من
التمر ام من غيرها وهو يذكر ويونث وشربها حرام مطلقا سرا وعلانية منفردا او مجتمعا الا ان الاعلان والاجتماع
اقبح لما فيهما من التشهير والتحقير المنافيين لوجوب حفظ الشرع وتعظيمه ورايت الامر بالمعروف ذليلا
ورايت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا وفيه فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه اذ حكمه ودينه عكس
ذلك ورايت اصحاب الايات يحتقرون ويحتقر من يحبهم المراد باصحاب الايات اصحاب الاثار كما فى بعض النسخ
الائمة عليهم السلام او العلماء التابعون لهم ايضا والمحتقر لهم كافر وان كان من اهل ملتهم كما قد يفعل ذلك جهال اهل هذه
الملة بالنسبة الى علمائهم ورايت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكا الخير كل ما طلبه الشارع والشر
كل ما انكره وترك سبيل الاول وسلوك سبيل الثانى اعم من ان يكون مع العلم والجهل ومع الاقرار والانكار
اذ فيه ايضا قلب لحكم الشارع وامره ورايت بيت الله قد عطل ويومر بتركه اريد به بيت الله الحرام او المسجد ايضا
وليس للقادر المستطيع تركه ولا لاحد الامر بتركه لانه يوجب ابطال شعاير الاسلام ورايت الرجل يقول ما لا يفعله
وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع ومشتمل على التضاد وخال عن التاثير اذ بقوله يقول افعل وبفعله
يقول لا تفعل ولذلك ورد الاية والرواية على ذمه ورايت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء قال فى
النهاية فيه اى فى الحديث يكون فى اخر الزمان قوم يتسمنون اى يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم
من الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال وقيل يحبون التوسع فى الماكل والمشارب وهى اسباب السمن ورايت الرجل
معيشته من دبره ومعيشة المراة من فرجها المعيشة ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة وقد اشار
هنا الى خبث بعض لان منه من جهة الاكتساب بهذا العمل وفى السابق الى خبثه من جهة هذا العمل فلا تكرار
ورايت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ينبغى للنساء ان يسكن احفظ بيت من بيوتهن ولا يخرجن
منه كما قال تعالى وقرن فى بيوتكن فان فى خروجهن مفاسد كثيرة خصوصا اذا اتخذن مجالس معهن او مع الرجال
فان الصالحات منهن قل ما تتخلص من الفساد فضلا عن الفاجرات ولذلك كان اهل الغيرة والصلاح يمنعون
الاجنبيات عن الدخول على نسائهم ورايت التانيث فى ولد العباس قد ظهر فى كتر اللغة التانيث ماده كردانيدن

والمراد به عمل الامرد والرجال ما تعمله النساء للرجال وترغيبهم الى انفسهن وقد اشار الى بعض منه بقوله واظهروا الخضاب وقايد
والرجل لقصد الزينة وتسبيل الرجال اليهم وامتشطوا العذاير للرجال كما تمتشط المراة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس بالذكر للتمثيل
او لبيان الواقع والاكل من تصنع به فهو شاهم واعطوا الرجال الاموال على فروجهم يحتمل اعطاء الفاعل للمفعول لتمكينه على
ما اراد منه واعطاء المفعول الحكام لتمكينهم له على عمله كما تعطى الفواحش من النساء وتنوفس فى الرجل وتغاير عليه الرجال
التنافس والمنافسة الرغبة فى الشئ والانفراد به لكونه جيدا فى نوعه والتغاير من الغيرة وهى الحمية والانفة يقال
رجل غيور وامراة غيور بلا هاء لان فعولا يشترك فيه الذكر والانثى والظاهر ان فى الرجل قايم مقام الفاعل وان ضمير عليه راجع اليه
اى رغب فى الرجل وهو مرغوب فيه لنوع من الحسن والجمال وتغاير عليه الرجال جدا كما تغاير النساء على ضرتهن عند ارادة
الزوج لها وكان صاحب المال اعز من المومن باعتبار ترجيح المال على الايمان والدنيا على الاخرة لفساد الطبيعة وزوال
البصيرة وكان الربا ظاهرا لا يغير بالغين المعجمة وفى بعض النسخ بالعين المهملة والاول اظهر وكان الزنا يمتدح به النساء
وهو مضاد لحكم الله تعالى حيث امر بالنهى عنه ومحرك لهن والرجال على الفساد ورايت المراة تصانع زوجها على نكاح الرجال
المصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة ولعل المراد انها تعطيه مالا ليرضى به على زناها ورايت اكثر الناس وخير بيت
من يساعد النساء على فسقهن باذنهن على الخروج والبروز والصحبة مع الرجال والميل الى الملاهى والزنا ونحوها
ورايت المومن محزونا محتقرا ذليلا لما راه من زوال الدين واندراس الايمان ورواج الكفر وظهور العصيان وعزة
اهل الجور وغلبة اهل الطغيان وهو محتقر ذليل بينهم لا يجد ناصرا يعينه ولا مغيثا يغيثه ورايت البدع والزنا
قد ظهر لطغيان القوة الشهوية وضعف قوة العقلية واتصافها بالجهل والبدعة خلاف ما نطق به الشرع على وجه
العموم او الخصوص ورايت الناس يعتدون بشهادة الزور يعتدون اما بتخفيف الدال من الاعتداء وهو التجاوز
عن الحد والخروج عن الوضع الشرعى او بتشديدها من الاعتداد وفى بعض النسخ يقتدون بالقاف من الاقتداء
وفى بعضها يعتمدون من الاعتماد وفى بعضها بشاهد الزور ورايت الحلال يحرم ورايت الحرام يحلل اما عمدا لاخذ
رشوة او لغيرها من الاغراض النفسانية او خطاء لظنه ان القياس والاستحسان ونحوهما من الامور المخترعة حجة
شرعية وهذه الرواية غير مختصة بالعالم لان الحكم قد يكون ضروريا يعرفه غيره ايضا ورايت الدين بالراى وعطل الكتاب
واحكامه وان وافق الراى حكم الكتاب او كان صاحب الراى على ملة اهل البيت عليهم السلام بل استعمال الراى منه اقبح ورايت
الليل لا يستخفى به من الجراة على الله لا يتركن بسبب الجراة على الله بالزنا والقتل والنهب والسرقة ونحوها يقال استخفى
من الشئ اذا استتر وتوارى منه بالبعد والفرار عنه والغرض الاصلى من تقدير الليل وخلقه هو السكون عن الحركات
والافعال الموافقة للقوانين الشرعية وغيرها فكما ان من ارتكب الاولى كان فى غاية الحرص فى الدنيا كذلك من ارتكب الثانية
كان فى نهاية الشقاوة والجراة على الله ورايت المومن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه لقوة اهل الباطل وضعف اهل الحق
فلا يقدر المومن على اظهاره خوفا من الضرر على نفسه وعرضه وعياله واخوانه واما الانكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب
ما يترك وتحريم ما يفعل وعدم الرضا به مع بغض التارك والفاعل لله تعالى فهو واجب على كل مومن غير مشروط بشئ
ورايت العظيم من المال ينفق فى سخط الله عز وجل كالزنا والشرب ومونة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين ما
سبق من قوله ورايت الرجل ينفق ماله فى غير طاعة الله فلا ينهى ولا يوخذ على يديه ان الغرض هنا بيان الفساد من
جهة الانفاق وفى السابق بيانه من جهة ترك النهى عنه وعدم الحجر ورايت الولاة يقربون اهل الكفر ويباعدون
اهل الخير ان اريد بالكفر جحود الرب او الرسالة او الولاية كان المراد بالخير الايمان بها وان اريد به اعم من المذكور ومن كفر
المخالفة بترك المامور به وفعل المنهى عنه ومن كفر النعمة بترك الشكر عليها كان المراد بالخير ايضا اعم مما ذكر ومن الطاعة
والشكر على النعمة فيندرج الفاسق فى الاول والصالح فى الثانى ومنشا صدور هذا الفعل من الولاة خروجهم من الدين او
ضعفهم فيه والغرض منه ترويج الكفر ونفعه وتحقير الحق ووضعه ورايت الولاية تشترى فى الحكم اى ياخذون
الرشوة وهى مثلثة الجعلة ورايت الولاية قبالة لمن زاد الولاية بالكسر الامارة والقبالة بالفتح مصدر بمعنى الكفالة
والضمان ثم صار اسما لما يتقبله العامل من المال وحملها على الولاية من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة فى السببية
وفى بعض النسخ لمن ازاد ورايت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى بهن مع العلم بالتحريم او عدمه او مع عدم الاعتقاد بالتحريم

اصلا ورايت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة التهمة من الوهم وهو من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردد
فيه وقد تطلق على الظن وهو التردد والراجح بين طرفيه ولا اعتقاد الغير الجازم والظنة بالكسر التهمة والشك ويتغاير
على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله الظاهر ان يتغاير عطف على يقتل وان الذكر مفعوله اى ورايت الرجل يتغاير
الذكر على رجل فيبذل لذلك الرجل نفسه وماله ويفديهما له والحاصل انهما يتغاران عليه ويريد كل
واحد انفراده به كما هو المعروف بين العشاق ورايت الرجل يعير على اتيان النساء لتحريصه على اتيان الرجال ويعير
ويحتمل المجهول والمعلوم والاول اظهر لاحتياج الثاني الى تقدير المفعول ورايت الرجل من كسب امراته من الفجور يعلم
ذلك ويقيم عليه الظاهر من الفجور هو الزنا ويحتمل الاعم منه وسمى ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثا وهو الذى لا
يغار على امراته اما بحفظها منه او بفراقها ورايت المراة تقهر زوجها اى تغلبه على ما ارادته وتعمل ما لا يشتهى من
الزنا وغيره مما لا يجوز شرعا وتنفق على زوجها وهو يرضى بانفاقها ويقبله والفساد هنا من الطرفين ورايت الرجل
يكرى امراته وجاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب فى كنز اللغة الكرى بكرايه دادن چارو وغير آن يقال كراه
واكراه فكاراه دابته اذا اجرها فان اريد به اكراء البضع فهو والرضاء به والاكل منه حرام وان اريد به اكراء العمل فهو
من خلاف المروة الذى لا يرضى به اهل الدين والشرف ورايت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور واليمين الكاذبة
حرام مطلقا خصوصا اذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد او من اشخاص متعددة فانها تدل على عدم ايمانهم بالله
وباليوم الاخر والوعد والوعيد ورايت القمار قد ظهر القمار بالكسر كل ما له خطر كالنرد والشطرنج ونحوهما وكله حرام الا
ما استثنى كالسبق والرماية لا انه لا يسمى قمارا عرفا ورايت الشراب يعنى كل مسكر من اى جنس كان يباع ظاهرا
وان كان البايع مستحلا له ليس له مانع لعدم وجود المانع او لعدم القدرة على المنع او لعدم المبالاة به ورايت النساء
يبذلن انفسهن بالعقد او عدمه بالاجرة او عدمها لاهل الكفر مليا او حربيا اذ العقد فاسد والاجرة سحت وهى زانية
والولد من الزنا ورايت الملاهى قد ظهرت اللهو اللعب والملاهى الاته كالطنبور والدف والطبل وغيرها وقد
تطلق الملاهى على انواع اللهو وفى كنز اللغة الملاهى بازيها يمر بها ولا يمنعها احد احدا مع القدرة على المنع ولا
يجترى احد على منعها لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على العدل ورايت الشريف وهو المؤمن مطلقا او المؤمن
الصالح العابد والعلماء او الاعم يستذله الذى يخاف سلطانه سواء كان من اهل ملته ام لا والاول اقبح واشنع من
الثاني والموصول فاعل ويخاف على صيغة المجهول او المعلوم وضميره فاعله راجع الى الشريف ورايت اقرب الناس
من الولاة تقربهم لديهم من يمتدح اى يمدح او يثنى بشتمنا اهل البيت وذلك اذا كانت الولاة خارجية او
ناصبية ورايت من يحبنا يزور على صيغة المجهول من التزوير اى ينسب الى الزور والكذب والافتراء ولا تقبل
شهادته لاتصافه بالمحبة واتهامه بالتزوير كما هو المعروف عند المبتدعة فانهم يردون شهادة الشيعة و
يسمونها رافضية ورايت الزور من القول يتنافس فيه اى يرغب فيه ويعتقد به كالمبتدعة قاطبة فانهم يرغبون
الى قول الزور فى الفروع والاصول وكالجهلة من الناس عموما فان طبايعهم مايلة الى الاقوال الكاذبة طاغية فى استماعها
وترويجها ورايت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل سر ذلك ان القرآن بحر عميق لا
يصل الى قعره الا العارفون ولا يستخرج فرايده الا العالمون بخلاف الباطل فانه مبتذل يعرفه الجاهلون ومن
البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقيل عليها وكل ما تدركه بسهولة فهو خفيف عليها فاذا ذهب العلم
والعلماء وبقى الجهل والجهلاء كان استماع القرآن عليهم ثقيلا واستماع الباطل خفيفا ورايت الجار يكرم الجار
خوفا من لسانه الظاهر من الجار هو المعنى المعروف ويحتمل ارادة المصاحب ايضا والذم اما راجع الى الجار الاول
باعتبار ان صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بدونه او الى الجار الثاني باعتبار قبح لسانه او اليهما جميعا ورايت الحدود
قد عطلت بتركها او بترك كميتها او كيفيتها او عمل فيها بالاهواء المستلزمة للاختلاف اذ الحدود متعينة والاهواء
مختلفة فالاتفاق نادر جدا ورايت المساجد قد زخرفت بالذهب والنقش والصورة وظاهر كثير من الاصحاب ان
تذهيب المساجد مطلقا وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقا وان لم يكن بالتذهيب والتصوير و
التصوير مطلقا وان لم يكن بالذهب وصورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر ورايت اصدق الناس عند الناس

المفترى الكذب على الله والرسول واولى الامر وعلى ساير الناس وفى المحاورات ورايت الشر قد ظهر اشار هنا الى فساد اهل الزمان
باعتبار ظهور الشر بينهم واشار بقوله سابقا واذا رايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه الى فسادهم باعتبار عدم النهى عن
المنكر عند ظهور الشر فلا تكرار والسعى بالنميمة اى ورايت السعى بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد
واثارة الشر بينهم وقد نم الحديث ينمه وينمه من باب نصر وضرب نما فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو
لازم ومتعد ورايت البغى قد فشا بين الناس والبغى الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن طاعة الامام العادل
ومنه الفئة الباغية ورايت الغيبة تستملح اى تعد مليحة حسنة مرغوبة وكل شى حسن مرغوب فيه يقول
العرب فهو مليح والغيبة بالكسر ان يذكر الانسان فى غيبته بسوء وان كان فيه فان لم يكن فيه فهو البهتان والبهتان
وان ذكر فى وجهه فبينهما عموم من وجه ويبشر بها الناس بعضهم بعضا لئلا يغفل اخوه الفاسق من هذه الفضيلة التى اكتسبها
هو بزعمه ورايت طلب الحج والجهاد لغير الله بل للسمعة والريا واظهار التجلد والشجاعة وكسب الدنيا وغيرها من التخيلات
المفسدة للعبادة وكذا غيرهما من العبادات وذكرهما على سبيل التمثيل ورايت السلطان يذل للكافر المؤمن بالضرب والشتم
والقتل وغيرها اما لكفره او لعدم علمه بان ذلك لا يجوز شرعا او مع علمه به وعدم اعتنائه بالشرع ورايت الخراب قد اديل من
العمران الادالة الغلبة وكان ذلك لمهاجرة الناس من العمران الى الخراب فرارا من الجور ورايت الرجل معيشته من بخس
المكيال والميزان البخس النقص والظلم والغبن وهما مفعال من الكيل والوزن والميم فيهما للالة والذهب والفضة موزونا
خاصة بالمثاقيل والدوانيق واما غيرهما من الاجناس المقدرة باحدهما فكل ما كان فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مقدرا
باحدهما بنى عليه والا فلكل بلد حكم فى اعتبارهما ورايت سفك الدماء يستخف بها قتلا وجرحا بالاستحلال والتهوين او لاهله
ورايت الرجل يطلب الرياسة لعرض الدنيا العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفى بعض النسخ بالغين المعجمة وذمه هنا من جهة
حب الدنيا وطلب الرياسة وقد نقل عن عليه السلام ان من طلب الرياسة هلك لضرورة ان الرياسة حق العالم الربانى الخالص من
الفساد النفسانى لان التصرف والتدبير فى امور الخلق واجراء الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالقوانين
الشرعية كلها ومعرفة مراتب احوال الناس وطهارة النفس واتصافها بجميع الكمالات وتنزهها عن جميع المهلكات فمن
ملك الرياسة من الجهلة افسد الشرع ونظام الخلق فى اول الوهلة ورايت من يشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى ويسند اليه الامور
يعنى ذلك الرجل يشهر نفسه للامارة وقيادة المكاره بخبث اللسان التابع لفساد قواه وقوة هواه ليتقيه الناس من خبث لسانه
ويسندوا اليه الامور العرفية والدينية خوفا منه فيتم له امر الرياسة كما هو شان الرؤسا الجاهلين والامراء الفاسقين
ورايت الصلوة قد استخف بها بتركها او ترك شى من شرايطها او شى من الامور المعتبرة فيها او عدم الاتيان بها فى اوقاتها
او فعل ما ينافى كمالها او عدم حضور القلب فيها ورايت الرجل عنده المال الكثير وهو ما بلغ نصابا فصاعدا لم يزكه منذ ملكه
لعدم اعتقاده بوجوبها او لبخله عن اخراجها ورايت الميت ينبش من القبر النبش ابراز الشى المستور وكشف الشى عن
الشى ومنه النباش وفى بعض النسخ ينشر ويؤذى وتباع اكفانه ايذاؤه عبارة عن غصب بيته واخراجه منه واحراق
عظامه واخذ اكفانه وامثال ذلك وذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار لان جميع التصرفات مثله ورايت الهرج
قد كثر قال عياض الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة فى اخر الزمان وقال صاحب القاموس هرج الناس
يهرجون وقعوا فى فتنة واختلاط وقال صاحب النهاية فيه بين يدى الساعة هرج اى قتال واختلاط وقد هرج الناس
يهرجون هرجا اذا اختلطوا واصل الهرج الكثرة والاتساع وقال صاحب الكنز الهرج بسيار قتل كردن وكشتن وآشوب و
فتنه شدن وسركشته شدن وسمع مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان
لا يدرى القاتل فى اى شى قتل ولا يدرى المقتول فى اى شى قتل ورايت الناس يمسى نشوان فى النهاية الانتشاء اول السكر
ومقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة ويصبح سكران السكر بضم السين وسكون الكاف حالة
السكران وفى كنز اللغة سكران مست لا يهتم بما الناس فيه من خير وشر والاهتمام اما من هم بالامر اذا عزم عليه ليفعله
او من هم الامر هما فاهتم اذا حزنه وفى كنز اللغة اهتمام تيمار كردن وكوشيدن وشفقت داشتن واندوه خوردن ولعل
المراد انه لا يعزم بما هم فيه من خير ليفعله او لا يحزن بما هم فيه من شر ليدفعه عنهم وعن نفسه ورايت البهايم تنكح
لتجاوز القوة الشهوية عن حد العدل مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح ذلك وسوء خاتمته وعن درك الاحكام الشرعية

فيسلك في سلك البهايم ورايت البهايم يفترس بعضها بعضا لعله اشارة الى خروج ياجوج وماجوج واكل بعضهم بعضا فانه
من اشراط الساعة او الى كثرة الشرور حتى سرت الى البهايم او الى عدم زجرها عن ذلك يقال افترس الرجل الاسد حماره اذا تركه
له ليفترسه وفي بعض النسخ يورش بعضها بعضا وهو الاظهر والتوريش التحريش وهو الاغراء بين البهايم ورايت الرجل
يخرج الى صلاته ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه بالاختلاس او السرقة او الغصب ورايت قلوب الناس قد قست و
جمدت اعينهم وثقل الذكر عليهم فلا يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكي خوفا من الاخرة ولا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان
وكل ذلك من اثار قساوة القلب وهي صلابته وغلظته وشرته المانعة من ادراك الخير والميل اليه ورايت السحت
قد ظهر يتنافس فيه السحت بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها او ما خبث من
المفاسد فلزم عنه العار ورايت المصلي انما يصلي ليراه الناس ويعتقد له انه عبد صالح ليسعوا في دفع حاجاته
وتحصيل مقاصده ومتمنياته ورايت الفقيه يتفقه اي يطلب الفقه ويتعلمه لغير الدين يطلب الدنيا
والرياسة جوازها بل وجوبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقاهته من الجهات المشروعة لا
يقتضي جواز قصد ذلك في التفقه ورايت الناس مع من غلب من اهل الدنيا على الغير كما هو شان الجهال يميلون
الى الغالب الفاسق من السلاطين والامراء ويعرضون عن الاولياء وان كانوا من اوصياء الانبياء ورايت طالب الحلال
يذم ويعير ورايت طالب الحرام يمدح ويعظم فان اهل الدنيا اذا مالوا الى دنياهم يحبون جمع المال وان كان بالنهب
والغصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طورهم يذمونه ويحقرونه ويسمونه سفيها ضعيفا ومن
وافق طورهم يمدحونه ويعظمونه ويسمونه عظيما رشيدا وهكذا حال اكثر الناس وعكس اذا بلغ ذلك حد الكمال
كان من اشراط الساعة ورايت الحرمين يعمل فيهما الحرم حرم مكة وحرم مدينة وقد يطلق عليهما وذكرهما بعد ذكر شمول
الجور والشر للبلاد من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والتنبيه على ان الشر فيهما اقبح وترك النهي عن
المنكر فيهما اشنع حتى عدت الصغيرة فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما ورايت المعازف
ظاهرة في الحرمين في ق المعازف الملاهي كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والعازف اللاعب بها والمغني
وفي المصباح المعازف الات تضرب والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير يتخذه اهل اليمن وفي النهاية العزف اللعب با
لمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل لكل لعب عزف ووجه ذكر المعازف والملاهي فيهما بعد ذكر ظهورها
في البلاد ما عرفت ورايت الرجل من اهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء من الحق في الاصول والفروع وغيرهما من الامور بين
الناس ويامر بالمعروف من يتركه وينهى عن المنكر من يفعله فيقوم اليه من ينصحه في نفسه اي يزعمه والا فهو بعيد عن
حقيقة النصيحة اذ هي طلب الخير للمنصوح وهذا يطلب الشر له فيقول هذا عنك موضوع زجرا له عن اظهار الحق
ودفع الشر والذم هنا راجع الى هذا الناصح لانه خادع ضال مضل جاهل بامر الله تعالى واحكامه صاد عن سبيله
مفسد لدينه ورايت الناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون باهل الشر لكون الشر انفع والذ واقرب الى نفوسهم الجاهلة
وطبايعهم الباطلة من الخير بل الى العالمة ايضا الا انها بعلمها النافع ولطفها المانع ونورها الساطع تدفع ظلمة الشر عنها و
تلتزم ملازمة الاخيار وتجتنب مصاحبة الاشرار ورايت مسالك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه احد لا يبعد
ان يراد بطريق الخير في هذا القول طريق العلم وهي القوانين الشرعية وفي قوله سابقا ورايت طريق الخير منقطعا طريق العمل
او بالعكس لئلا يلزم التكرار ويمكن الفرق بوجه اخر فتامل ورايت الميت يهزا به فلا يفزع له احد اي يذكر بالخنا والفحش
والخطاء والغيبة وغيرها مما دل على قبح حاله فلا يفزع له ولا يغيثه ولا يدفع عنه احد وفي النهاية الفزع الخوف في الاصل فوضع
موضع الاغاثة والنصرة لان من شانه الاغاثة والدفع عن الحريم مراقب حذر ورايت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة
اكثر مما كان هذا من اشراط الساعة لان القوى وطبايع الانسان في اخر الزمان مترقية في الفساد والطغيان ومن البين
انه اذا تكاملت العلل والاسباب جاءت المعلولات والمسببات على وجه الكمال ورايت الخلق والمجالس لا يتابعون
الا الاغنياء بالتعظيم والتكلم والمصاحبة والمجالسة والمخاطبة ويستنكفون في جميع ذلك من الفقراء ورايت المحتاج
يعطى على الضحك به اي على السخرية به دون الرافة والشفقة او على فعله ما يضحك منه والله اعلم ويرحم لغير وجه الله
كالرياء والسمعة ونحوهما ورايت الايات في السماء كالكسوف والخسوف والزلزلة من باب التغليب والريح المظلمة وغيرها

من التخاويف السماوية على المشهور بين الفقهاء من ان الصلوة بجميع ذلك واجبة لا يفزع لها احد الى الله بالتوبة
والانابة ولا ياتي بالفريضة لها جماعة ومنفردا ورايت الناس يتسافدون كما تتسافد البهايم في الطرقات وعند الحاضرين
مع عدم الاستحياء من الناظرين او هو كناية عن الركوب على الظهور ورايت العقوق قد ظهر في الارحام او في حقوق الاخوة
او في حقوق الوالدين وعلى هذا قوله واستخف بالوالدين للتفسير والتوضيح ويمكن ان يراد بالوالدين رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام لانهما والدان روحانيان لاهل العلم والايمان وروى المصنف باسناده
عن امير المؤمنين عليه السلام تفسير قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى المصير بذلك كما مر في باب النكت من كتاب الحجة ورايت
النساء قد غلبن على الملك اما لانهن سلطان او لميل سلطان وهواه وهكذا كان حال كل عصر من اعصار سلاطين
الجور الا ان في اخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة ونهاية الكمال ورايت ابن الرجل يفتري على ابيه ويدعو على والديه ويفرح
بموتهما هذا نوع خاص من العقوق فذكره بعدها على بعض الاحتمال للاهتمام بذمه ورايت الرجل اذا مر به يوم ولم يكسب
فيه الذنب العظيم الوصف للتوضيح لان كل ذنب عظيم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل التقييد من فجور او بخس مكيال
او ميزان او غشيان حرام او شرب مسكر التقابل بين الجميع ظاهر لا بين الفجور وغشيان حرام ويمكن ان يراد بالاول الكذب
والافتراء وبالثاني الاتيان بحرام من غشيه كرضيه غشيانا اذا اتاه فيكون تعميما بعد تخصيص لان الحرام يشمل الكذب وغيره
وان يراد بالاول الذنوب مطلقا وبالثاني الزنا من غشي امراة اذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام
كئيبا حزينا الكابة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كاب كابة واكتاب فهو كئيب ومكتئب يحسب
ان ذلك اليوم عليه مضيعة من عمره اي ساقط او خسارة لزعمه ان فايدة العمر انما هي هذه الرذايل وان العمر هو الذي يصرف
في تحصيلها كالذين هم سواء اعمالهم ورايت السلطان يحتكر الطعام احتكار الطعام وهو حبسه ليقل فيغلو حرام
مطلقا على الاشهر وقال الشيخ انه مكروه سواء كان الحابس سلطانا ام غيره وسواء اشتراه وحبسه ام حصل من ملكه وظاهر
العلامة في المنتهى هو الاول لحسنة الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام بيدل على ان الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان
بالذكر لان حبسه اقوى اذ لا اجبار عليه بالبيع بخلاف غيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح
وتحريمه شروط مذكورة في الفروع ورايت اموال ذوي القربى تقسم في الزور الزور الكذب والشرك بالله والقوة والغلبة وفي
بمعنى الباء اي بسبب كذبهم في انها اموالهم او بسبب شركهم بالله او بسبب قوتهم واستيلائهم والمراد بذوي القربى الائمة عليهم السلام
الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وآله وهم المقصودون في الاية الكريمة لا بنو عبد المطلب كلهم كما ذهب
اليه جمهور العامة ولا قريش كلهم كما ذهب اليه طايفة منهم وحكم الاية ثابت غير منسوخ عند الامة الا ابي حنيفة فانه ذهب
الى ان حق ذوي القربى ساقط بعد النبي صلى الله عليه وآله والمراد باموالهم الانفال وسهامهم الثلاثة من الخمس ورايت
الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها دل على ان التداوي بالخمر حرام وانه لا يجوز للمريض الاستشفاء بها وان حكم
الطبيب الحاذق بان فيها شفاء لمرضه وان التداوي بها لا يجوز شربا وطلاء انفرادا او تركيبا ويؤيده روايات اخر
والله يعلم ورايت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به اي بالمذكور من الامر
والنهي اما لعدم وجود علم بهما القيام الكل على الجهل او لوجوده مع عدم قدرة عليهما خوفا منهم او مع قدرته وعدم الاهتمام
بهما ورايت رياح المنافقين دائمة وفي بعض النسخ قايمة ورياح اهل الحق لا تحرك اي لا تتحرك بحذف احدى التائين
شبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة بالريح واستعار لها لفظه والوجه انتشارها وسرعة سيرها في الاقطار ورشحها
بذكر الحركة ورايت الاذان بالاجر والصلوة مع الناس وعلى الناس بالاجر ويجوز الارتزاق مع الحاجة من بيت المال من
غير شرط ورايت المساجد محتشية اي ممتلية من احتشى الشيء امتلا ممن لا يخاف الله وان كان من اهل الايمان و
الخوف كيفية نفسانية مانعة من ارتكاب القبايح يجتمعون فيها للغيبة واكل لحوم اهل الحق من الاحياء والاموات
في تشبيه الغيبة باكل لحومهم تنفير عنها ويتواصفون فيها شراب المسكر بتخفيف الراء اي يذكرون فيها اوصاف
الشراب المسكر وخواصه وفوايده وكيفية تاثيره في البدن والروح وحصول النشاط منه الى غير ذلك من المرغبات
فيه والمحركات الى شربه ويحتمل تشديد الراء اي يصفون شاربه ويمدحونه ورايت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل
مثل ما فعله وليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان من امه حين كان واليا من قبله على اهل الكوفة صلى الصبح

بالناس وهو سكران اربع ركعات فلما فرغ قال ايها الناس ان لي نشاطا ان شئتم ان ازيدكم ركعات اخر لاينال
بالسكر اي لايعاب من اثنين وهو العيب واذا سكر اكرم سكر كمزح زال عقله واتقى بخيف وترك لايعاقب ويعذر
بسكره وفيه توبيخ لاهل الدين باكرامه وتعظيمه ولا اتقاء والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته باقامة
الحد عليه لان الشارب وان كان واليا اذا قوع ينزجر لو اجتمعوا في منعه واتفقوا عليه فالفساد هنا نشا من الكل
كما في قوله وايت من ياكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه فان الفساد من جهة اكل بعض وثناء اخرين له بالصلاح وفي
بعض النسخ يحدث ورايت القضاة يقضون بخلاف ما امر الله لعدم علمهم به او للارتشاء او لغرض اخر ورايت
الولاة يأتمنون الخونة للطمع الخونة هو الخائن جمع الخاين وهو الذي ياخذ من المظلوم ويعطي الوالي الطامع و
يقضي طمعه ويبيع اخرته بالدنيا الغير واما الناصح الامين العادل فهو بعيد عن ذلك بمراحل فلذلك لاياتمنه
الوالي الطامع الجاير ورايت الميراث قد وضعته الولاة لاهل الفسق والجراة على الله ياخذون منهم ويخلونهم وما
يشتهون كما يفعله الولاة والصدور في عصرنا هذا فانهم يفتشون احوال الناس ويجدون اجهلهم وافسقهم وياخذون
منه ما ارادوا ويجعلونه مسلطا على اموال الناس ومواريثهم ويخلونه مع ما تشتهي نفسه الامارة ورايت المنابر
يومر عليها بالتقوى الدافعة للرذايل الجالبة للفضايل ولا يعمل القايل بما يامر ليس قصده من ذلك اقامة الدين
وترويج الشرع المبين بل قصده الشهرة بين الناس وصرف وجوههم اليه وسعيهم في حوايجه وقيامهم بين يديه ورايت
الصلوة قد استخف باوقاتها بان اخرت عن اوقاتها الفاضلة بلا عذر يقتضي التاخير ورايت الصدقة الواجبة و
المندوبة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله اي ذات الله ورضاه وقربه واوامر الله وانما يعطى لطلب الناس المعروفين
وقصد التقرب بهم او للاستحياء من رد قولهم ورايت الناس همتهم بطونهم وفروجهم لايبالون بما اكلوا وما نكحوا من
الحلال او من الحرام وهم حطايا الخطيئات وروامل الاثام ليست احمالهم الا الخطيئات ولا عملهم الا السيئات ومن
ثم قال عليه السلام ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه ورايت الدنيا مقبلة عليهم وهم
اهل غفلة ومعصية اذ الدنيا راس كل فتنة وخطيئة ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية ما الين
مسها وفي جوفها السم الناقع يحذره الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل وان شئت معرفة مفاسد الدنيا
فارجع الى كتاب الكفر والايمان من الاصول ورايت اعلام الحق قد درست وهي القوانين الشرعية والاحكام الالهية
او العلماء الراسخون في العلم لانهم اعلام يوصل التمسك بهم الى الله تعالى روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وقال ايضا ان بين يدي الساعة اياما يرفع فيها العلم و
ينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج فكن على حذر من الله تعالى او منهم او من نفسك لئلا تصيبك مثلهم وهو جزاء لقوله
فاذا رايت الحق قد مات وما عطف عليه واطلب الى الله عز وجل النجاة منهم ومن اطوارهم او من عقوبة الله تعالى او مما
انت فيه من الشدايد واعلم ان الناس في سخط الله عز وجل لاتصافهم بما يوجب سخطه وغضبه عليهم في الدنيا
والاخرة وانما يمهلهم لامر يراد بهم وهو الاستدراج ليأخذهم اخذا شديدا او يعذبهم عذابا اليما او رجوعهم من المعاصي
ويؤيده ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله قد امهلوا في طلب المخرج قال المحققون المراد انهم امهلوا في الدنيا
لطلب رجوعهم الى الطاعة وخروجهم من ظلمات الجهل وورطات المعاصي الى نور الحق ومشرع الجود فكن
مترقبا لامرنا او منتظرا الظهور دولتنا او لنزول العذاب عليهم واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه
من الاخلاق الرذيلة والاطوار الشنيعة والاحوال القبيحة فان نزل بهم العذاب الدنيوي وكنت فيهم فهلكت معهم
عجلت الى رحمة الله فارغا من شدايد الدنيا لان الله تعالى يجزي في الاخرة كلا باعماله وان اخرت ابتلوا بعذاب الدنيا
والاخرة وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجراة على الله عز وجل التي توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب الجزيل
والاجر الجميل واعلم ان الله لايضيع اجر المحسنين كما قال في القران المبين وان رحمة الله قريب من المحسنين الذين حفظوا
حقوق الله تعالى وامتثلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه وفيه حث على الاحسان لانه منشا النيل الاجر والرحمة
من الله تعالى **قوله** حديث موسى عليه السلام قال ان موسى ع ناجاه الله تعالى اي خاطبه وحدثه وساره والحديث مضمر
قايله غير معلوم يا موسى لاتطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك والقاسي القلب مني بعيد الامل محرك الرجاء وطوله من

اعظم مصايد الشيطان يصيد به قلوب الجهلة فان المؤمل في طالب الدنيا لايزال يتجدد له امادات خيالية على مطالب
وهمية ويذهب فكره الى كيفية تحصيلها وضبطها فيشتغل قلبه عن ذكر الله ويحصل فيه رين يمنعه من التوجه اليه وظلمة
صارفة له من العمل للاخرة وما يوجب القرب منه تعالى وهذا معنى القساوة واكثر هذه النصايح واشباهها راجعة الى الامة من
باب التعريض يا موسى كن كمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى المسرة مصدر كالسرور يقال سره سرورا بالضم ومسرة
او جمعه وفي كنز اللغة مسرة شادي كردن اي كن ملزوما للطاعة وعدم المعصية كما ان مسرتي ملزومة لهما فانهما سبب لها وحملها
عليها من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة ونسبة المسرة اليه تعالى من باب التمثيل او المراد بها لازمها وهو الاحسان والاكرام
وسياتي مثل هذه العبارة في حديث عيسى عليه السلام وفيه كن لمسرتي باللام وهو اظهر والمال واحد والله يعلم وامت
قلبك بالخشية اي امت نفسك الامارة عن الطمع في الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله وبالخوف من مخالفته وهو اشد جاذب للخايف عن سبيل المعصية الى مسلك الطاعة لان الخايف من شيء هارب
منه الى جانب ضده وامانته بهذا المعنى توجب له حيوة ابدية بالطاعة والورع والتقوى وما ورد في بعض الروايات
من الامر باحيائه اريد به احياؤه بما ذكر وكن خلق الثياب جديد القلب بتغسيله عن الجهل والغفلة والرذايل وتزيينه
بالعلم والذكر والفضايل على عكس ما عليه ابناء الزمان حيث يجعلون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب
امير الامة خلقا مطلوب خصوصا اذا لم يجد غيره الا بتصنع وتكلف لئلا يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد
غيره على وجه مشروع كان لبسه ايضا جايزا لئلا يعير وابذلك كما مر كل ذلك في كتاب الحجة تخفى على اهل الارض
وتعرف في اهل السماء الظاهر ان حال والاولى ناظر الى الاول والثاني الى الثاني حلس البيوت اي كن حلس البيوت الحلس
بالكسر وبحركة كساء يلقى على ظهر البعير تحت القتب وبساط يبسط في البيت وفي بعض النسخ جليس البيوت بالجيم
والياء بعد اللام امره عليه السلام بلزوم البيت وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحثه على العزلة للاشتغال بطاعة
الله تعالى والبكاء والندم على خطيئته ومنافع عزلة العالم عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام فطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته مصباح الليل الاضافة بتقدير في والمصباح استعارة
له عليه السلام والوجه هو الاضاءة والانارة والغرض هو التحريض على الاشتغال بالقيام في الليل لان العابد فيها يضيء لاهل
السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذي يعبد فيه واقنت بين يدي قنوت الصابرين القنوت
الطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والكل هنا محتمل وله مراتب واعظم مراتبه قنوت
الصابرين على تحمل المشقات في العبادات لوجه الله تعالى وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه وطلبا
للمستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والانابة اليه والاستغاثة به واستعن بي على ذلك في الامر والاستعانة
بما يشاء الى ان صرف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات انما يتيسر بالاستعانة منه تعالى لان النفس امارة با
لسوء فاني نعم العون ونعم المستعان ترغيب في الاستعانة به لان المضطر اليها لايتركها اذا علم انه يعينه قطعا يا موسى
اني انا الله هذا الحكم وان كان معلوما لكل عاقل لامجال للانكار فيه الا ان العباد لما قصروا في رعاية حقوقه صاروا كانهم
منكرون له فلذلك وقع فيه التاكيد والحصر فوق العباد والعباد دوني بالقهر والغلبة والقدرة والقوة والعلية والشرف والكمال
وكل لي داخرون اي صاغرون ذليلون من دخر كمنع وفرح دخورا صغر وذل وليس الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولا لازمه
بل الحث على طاعته وانقياده وامتثال اوامره ونواهيه ومواعظه ونصايحه فاتهم نفسك على نفسك بكتمان سرك
او بكتمانه ولا تعتمد عليها افضلا عن غيرها وفيه مبالغة في كتمانه بانك اذا لم تعتمد على نفسك مع انها اولى بحفظ سرك
فكيف تعتمد على غيرك وهذا نظير قول ابي الحسن عليه السلام في الترغيب والمبالغة في كتمانه ان كان في يدك هذه شيء
فان استطعت ان لاتعلم هذه فافعل والفرق بين الفاعل والمفعول بالاعتبار والحيثية ولهذا الكلام احتمال اخر بعيد
وهو ان يراد بالنفس الثانية النفس المطمئنة وبالاولى النفس الامارة وهي محل التهمة لانها كثيرا ما ترى ان الشر خير والخير
شر وتحكم على العابد بان عبادته مقبولة قطعا واقعة على حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا الوهم مبدء للتعجب بالعبادة
والتقاصر عن الازدياد والخروج عن التقصير وغير ذلك من المفاسد وكل ذلك من المهلكات ولا تأتمن ولدك على دينك
مع انه اقرب الناس منك واشفقهم اليك فغيره اولى بعدم الايتمان منه وفيه حث على التقية والتقية دين جميع المرسلين

والصالحين والاخبار فيها كثيرة بعضها مذكور في كتاب الاصول الا ان يكون وذلك مثلك محب الصالحين دل
على جواز اظهار الدين للقائلين له والصالحين وهو كذلك ليبقى في الاخرين والروايات الدالة عليه بل على وجوبه
ايضا كثيرة يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين كانه امره عليه السلام بغسل الباطن من الرذايل
والعيوب وغسل الظاهر من الاخباث والذنوب او بالوضوء من الاصغر والغسل من الاكبر او بالجميع وفيه ترغيب في مجالسة
الصالحين ومخالطتهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد في العلم منطقهم يا موسى كن امامهم في صلوتهم امر
بالجماعة فيها او بتعليم احكامها او بالجميع وامامهم فيما يتشاجرون اى يتنازعون من امور دينهم ودنياهم واحكم بينهم
بما انزلت عليك الظاهر ان وجوب الحكم بما انزل الله تعالى غير مختص بالنبي والوصي وان من حكم بالاجتهاد والراى
لغيره فهو من الفاسقين كما دل عليه القرآن المبين والتخصيص لا بد له من مخصص الا ان يدعى ان الحكم الاجتهادى
المخالف ايضا مما انزله تعالى وهو كما ترى مع انه ايضا يحتاج الى دليل فقد انزلته حكما بينا متضحا ظاهرا غير مشتبه و
برهانا نيرا حجة مشرقة دلالته ظاهرة على ما فيه من الاحكام وغيرها داعية للخلق اليها ونورا ينطق بما كان في
الاولين وما هو كاين في الاخرين النور هو الظاهر بنفسه لضيائه وشعاعه والمظهر لغيره لاضاءته واثارته شبهه
بالنور واستعار له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به في سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية
والاسرار اليقينية والاحكام الربوبية وشبه دلالته على ما كان فيه بنطق الناطق واستعار له لفظ ينطق استعارة
تبعية والمراد بالاولين والاخرين الموجودون في عصره عليه السلام والذين يوجدون بعده الى قيام شريعته او من لدن
ادم عليه السلام الى اخر الدهر اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق الوصية العهد والامر بحفظه والشفق محركة
الشفقة والرافة وحرص الناصح على صلاح المنصوح وهو شفيق ومشفق والتكرير للمبالغة والمراد بالشفيق بل المشفق
على الناس بابن البتول عيسى بن مريم سميت مريم بتولا لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيهم واما فاطمة عليها السلام
فسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى صاحب الاتان والبرنس
الاتان والحمارة الانثى خاصة والاتانة قليلة واما الحمار فيقع على الذكر والانثى والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك
يلبسونها في صدر الاسلام وعن الازهري كل ثوب راسه منه ملتزق به والزيت والزيتون والمحراب الزيت دهن والزيتون
شجرة او ثمرتها ايضا او مسجد دمشق او جبال الشام وكانه عليه السلام كان يدهن بالاول ويأكل الثاني كما سيجيء في حديث
نادر في وصف علي عليه السلام واما كونه صاحب محراب فظاهر لكثرة صلوته ولزومه له ويحتمل ان يراد به محراب مسجد الاقصى
والله اعلم ومن بعده عطف على ابن البتول وجعل الواو بمعنى مع بعيد جدا بصاحب الجمل الاحمر بدل ممن بعده وعطفه
عليه بحذف العاطف بعيد ايضا او متعلق باوصيك على ان يكون من حروف الجر الطيب الطاهر المطهر في النهاية الطيب
اكثر ما يرد بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر وفي ق الطيب الحلال وما طاب
ولد بين طيبين وتزوج حلالا او لعل المراد انه الطيب في الولادة من جهة الاباء والامهات لم يدنسهم الاخباث
الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح وغيرها او الطاهر من العيوب الخلقية والخلقية والمطهر من الذنوب الظاهرة
والباطنة فمثله في كتابك اى صورته وصفته او فضله وشرفه والظاهر ان الفاء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل اى ان
شئت وصفه فوصفه انه مؤمن مهيمن على الكتب كلها اى مؤمن بحقيقة الايمان والتصديق وهو رئيس المؤمنين
ورئيسهم من الاولين والاخرين او مؤمن يؤمنهم في الدنيا من الخزى والوبال وفي الاخرة من العقوبة والنكال فهو على الاول
من الايمان وعلى الثاني من الامان والامن ضد الخوف او نفاع والاطلاق المؤمن عليه من باب التشبيه كاطلاقه على النهر
الفايض على وجه الارض فيسقى الحرث والزرع ويحيى الارض بعد موتها وهو صلى الله عليه وآله يحيى قلوب المؤمنين بما
جاء من عند رب العالمين بعد موتها ومهيمن على الكتب السماوية اى رقيب او شاهد عليها او امين على ان يكون اصله
مؤامن بهمزتين من الامانة قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء او قايم عليها من الهيمنة وهي القيام على الشيء راكع ساجد
راكع تارة ساجد اخرى فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة العلمية راغب راهب راغب فيما عند الله
تعالى من المقامات العالية والتقربات الالهية والمثوبات الاخروية راهب خايف من مشاهدة عظمته وحقوق
ربوبيته مع ملاحظة التقصير في اداء حق عبوديته فكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت الرهبة والخشية وال

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اخواله المساكين هم المهاجرون او الاعم وانصاره قوم آخرون من غير عشيرته وقبيلته
ويكون في زمانه ازل وزلزال وقتل وقلة من المال الازل الضيق والشدة ازل الرجل بالزاء من باب ضرب ازلا صار في ضيق وجدب
والزلزال الحركة والاضطراب زلزله زلزلة الاسم حركه والقتل الجهاد او الاعم والمراد بزمانه زمان بعثته او قبله ايضا فان قبله
ايضا كانت هذه الشدايد كما مر في الاصول اسمه احمد محمد لكونه محمودا في اهل السموات والارضين الامين من الباقين الظاهر
ان الامين صفة لمحمد وان من متعلق به وان المراد بالباقين خلايق اخر الزمان وهم الامة المدعوة والامين منهم في زمرهم
وامر الخالق هو صلى الله عليه وآله فلذا جعله رسولا اليهم من ثلة الاولين صفة ثانية ومن للتبعيض والثلة بالضم
الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء والرسل عليهم السلام يؤمن بالكتب كلها ايمانه بها ايمانا بها او الا
لما علمنا انها كتب سماوية وذبر الهية لانها لم تكن معجزة بخلاف القرآن العظيم فانا علمنا انه كتاب الهي لكونه معجزا ويصدق
جميع المرسلين ونحن نصدقهم بتصديقه الا ترى ان من لم يؤمن به انكر بعضهم ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين كما
نطق به القرآن المبين واخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يفيد ان هذه الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر
فيها امته مرحومة مباركة اى ثابتة على الحق قايمة بامره او ذو بركة ويمن وخير والمراد بامته امته المجيبة لجميع ما جاء
به واعظمه الولاية ما بقوا في الدين على حقايقه لعل المراد بها اركانه التى بها يتحقق ويقوم مثل المعرفة بالله والرسول
والولاية والتسليم لهم او تصديقاته اليقينية المتعلقة بما جاء به الرسول فلو شك احد في شيء منه او انكره لم يكن
من الامة المذكورة وفيه دلالة على ان المعتبر هو الخاتمة لهم ساعات موقوتات في بعض النسخ موقتات اى محدودات
متعينات يقال وقت موقوت وموقت اى محدد يؤدون فيها الصلوات كل صلوة بوقتها اداء العبد الى سيده نافلته
النافلة العطية والغنيمة ولعل المراد بها فوايده ومكتسباته فبه فصدق في الظاهر ان به متعلق بما بعده وان التقديم
لقصد الحصر او الاهتمام وان احدى الفائين زايدة او متعلق بفعل مقدر اى فصدق به حذف لوجود المفسر له ومنهاجه
فاتبع فانه اخوك في الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعا وتحريض عليهما وتحريك للشفقة به ولعل المراد باتباع
منهاجه سلوك سبيله في الانقطاع الى الله تعالى والتوسل به في المهمات كلها او التصديق بحقيقة شريعته وحقيته
وصدق طريقته يا موسى انه امي منسوب الى ام القرى وهي مكة او الى الام لا يقرأ الكتاب ولا يعرف الخط وهذا من كماله صلى
الله عليه وآله لئلا يقولوا ان كمالاته الفايقة من جهة الاكتساب والتعلم فهو يوجب صدق العصمة في اقواله واعماله ظاهرها وباطنها
او لشدته وقوته وصلابته في الدين وفي ق الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق يبارك له فيما وضع يده عليه من الطعام
والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك وعليه اى يدام له ما اعطى
من ذلك وغيره من التشريف والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد وآل محمد اى ادم لهم ما اعطيتهم من الشرف
والكرامة والفخر والعز والفضل كذلك كان في علمي وكذلك خلقته اى مثل الوصف المذكور الذي عرفته كان هو في علمي
الازلي ومثل الوصف المذكور خلقته اى قدرته او وجدته لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وفيه تنبيه على ان اتصافه
بما ذكر امر موهبي وبه افتح الساعة كانه كناية عن حشره اولا او بامته اختم مفاتيح الدنيا في كنز اللغة ختم باخر رسانيدن هر
چيزى فيه مكنية وتخييلية واشارة الى ان الدنيا تختم بامته وليس بعدهم امة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها
فمن ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا اسمه اى لا يمحوه من التورية ولا يخذلوه بالعداوة وعدم النصرة اذا وجدوه وانهم
لفاعلون ما نهوا عنه فيكفرون بالله وبرسوله وبخاتم الانبياء بل بجميعهم لان المنكر لواحد منهم منكر الجميع كما دلت عليه
الروايات وظاهر بعض الايات وحبه لي حسنة تكتب في ديوان من احبه سوى حسنات اعماله فلا يبعد ان يكون حبه
حسنات باعتبار استمراره وقتا فوقتا وعلى هذا يكون له حسنات غير محصورة خصوصا اذا اعطى بواحدة عشرا كما
نطقت به الاية الكريمة فانا معه معية معنوية روحانية لا معية زمانية ومكانية وانا من حزبه في النصرة والحماية
وهو من حزبي في النصرة لديني والطاعة لامري وحزبهم الغالبون على الاعداء بالحجة والنصرة وضمير حزبهم لمحمد صلى الله
عليه وآله والجمع للتعظيم او له ولله تعالى او لهما وللاوصياء ايضا فتممت كلماتي يحتمل ان يراد بها احكامه ومواعيده واخباره
بما قدر له من كونه مؤمنا مهيمنا او اظهار دينه وانزال القرآن وغير ذلك مما ذكر او لم يذكر والمراد بتمامها بلوغها حد الكمال
او ابرامها واحكامها بحيث لا يتطرق اليه التبدل والزوال وانتهاؤها اليه لا يكون لاحد غيره اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يراد

بما هو صلى الله عليه وآله واوصيائه عليهم السلم للانتفاع بهم وبكلامهم ولانهم مترجمون لكلامه تعالى ووحيه وقد مر
فى كتاب الحجة في تفسير الكلمات بهم فى قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم لاظهرن دينه
على الاديان كلها بنسخه اياها او بظهور صاحب الامر عليه السلم ولا خبر مروى ولا عيدن بكل مكان لزوال الكفر والشرك
والملل الباطلة بسيف الصاحب عليه السلم ولانزلن عليه قرانا فرقانا هما مصدران فى الاصل ثم صارا علمين لهذا الكتاب
المبارك المنزل للاعجاز والهداية وانما سمى بهما لكونه متلوا وجامعا الحلال والحرام والوعد والوعيد والمواعظ
والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كاين وفارقا بين الحق والباطل شفاء لما فى الصدور من نفث الشيطان كمرض
الجهل والكفر والشك والنفاق والغى والضلال والنفث مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف يقال نفث
الشيطان شيئا فى القلب اذا القاه فيه وهو بمنزلة الداء والقرآن بمنزلة الدواء والشفاء لكن معرفة ذلك الدواء
وكيفية استعماله انما تحصل بتعليم اهل الذكر عليهم السلم واليه اشار امير المؤمنين عليه السلم حين وصف القرآن بانه
النور المقتدى به بقوله فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتى والحديث عن الماضى ودواء
داءكم ونظم ما بينكم وسر ذلك انه عليه السلم لسان القرآن ينطق بدواء داء القلوب وذلك الداء هو الرذايل المنفصة
ودواؤه لزوم فضايل العلمية والعملية المشتمل عليها القرآن الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من
القوانين الشرعية والحكم السياسية التى بها نظام العالم فصل عليه يا ابن عمران فانى اصلى عليه وملائكتى الصلوة
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وهو طلب الرحمة وقال الشهيد الثانى اصل الصلوة الدعاء الا
انها من الله تعالى الرحمة مجازا وحمله على المشهور باب المجاز خير من الاشتراك كما بين فى الاصول ثم قال وغاية السؤال بها عايدة
الى المصلى لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى ما لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار
وصرح به العلماء الاخيار وذلك ان تقول ان الصلوة لها تاثير فى حصول السرور له صلى الله عليه وآله وهذا ايضا فايدة
يا موسى انت عبدى وانا الهك الغرض منه تحريكه الى الاتيان بحقيقة العبودية ورعاية حقوق الالوهية والانقطاع
عن الغير لا لمجرد الاخبار بمضمونه لا تستذل الحقير الفقير يمكن ان يراد بالحقير من ليس له اعوان وانصار وبالفقير من ليس
له اموال واسباب واستذلاله يتحقق بترك حقوق الاخوة وهى كثيرة كما فى عرفى الاصول ولا تغبط الغنى بشئ يسير اى لا
تتمن مثل ما فى يده من متاع الدنيا وهو شئ يسير بذاته وبالنسبة الى ما لك فى الدنيا والاخرة وكن عند ذكرى خاشعا
فى الباطن والظاهر بجوارح كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن غيره والذكر شامل لذكر القلب واللسان وساير العبادات
وعند تلاوته برحمتى طامعا برحمتى متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام او للحصر التنفير عن الرياء والسمعة والظاهر
ان الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب وهو التورية بقرينة المقام محتمل بعيد واسمعنى لذاذة التورية
بصوت خاشع حزين اللذة نقيض الالم واللذاذة مصدر فعلها لذ يلذ ومتعد تقول لذا شيئ لذاذة صار ذا لذة
ولذ ذته انا والذاذة الشئ وجدته لذيذا وفى كنز اللغة لذاذة خوش من شدن وخوش مزه يافتن فاضافتها
الى التورية على الاول الى الفاعل وعلى الثانى الى المفعول ثم هى فى الاصل للاكل والشرب وشاع استعمالها فى كل ما يلتذ
به مثل الصوت والكلام والزمان الخالى عن الشرور ونحوها فلا يرد ان اللذة مدركة بالذوق لا بالسمع وخشوع
الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اى خضعت وخفضت
والهمس الصوت الخفى وحزن الصوت رقته يقال فلان يقرا بالتحزين اى يرقق صوته ولو كان المراد بالحزن
خلاف السرور كان اتصاف الصوت به مجازا لاتصاف صاحبه به بقراءة ما يوجب حزنه من احوال الحشر و
النشر والثواب والعقاب وغيرها مما يتحير فيه اولوا الالباب او كناية عن البكاء اطمئن عند ذكرى كل قلب صحيح
طالب الحق يطمئن عند ذكره ويسكن اليه ويستقر فيه ويتخلص من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه واتصاله
به اتصالا معنويا فاذا لم يذكره او ذكره ولم يحصل له الاطمينان كان سقيما مضطربا متصفا بالنفاق غير دافع
عنه علايق الامكان وغواشى الابدان الموجبة للاضطراب ولكل واحد من الاطمينان والاضطراب مقامات
متفاوتة ودرجات متباعدة واسباب متكثرة لا يليق بهذا المختصر ذكرها وذكرها لمن يطمئن الى ترغيب فى تذكير
من يتذكر ويطمئن قلبه الى الله وتعليمه ولان منع التذكير والتعليم من القابل ظلم واما غيره ممن لا نجاء فى تذكره وتعلمه

الجياء

واطمينانه اذ خيب منه فهو جدير بالاعراض عنه واعبدنى ولا تشرك بى شيئا شركا جليا وخفيا وقت العبادة
وبعدها اذ العبادة الخالصة عنه هى التى لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد لها حامد سواه فى نفس من الاوقات
وتحرّ مسرتى اى ما يوجب سرورى وفى تعميمه دلالة على طلب جميعه وهو انما يكون بضبط جميع الحركات والسكنات
وحصرها على ما فيه رضاه ثم رغب فيما ذكر بذكر امرين مقتضيين للامتثال به احدهما كمال قوته تعالى واستحقاقه لذلك
والثانى كمال ضعف المخاطب واحتياجه اليه فاشار الى الاول على سبيل المبالغة فى التاكيد والحصر بقوله فانى
انا السيد الكبير هو السيد اى الملك الواجب الطاعة كما صرح به فى العدة والكبير لا بالمقدار والجسمية بل بالاستغناء
عن الغير وعما له من الصفات الكمالية الذاتية والشرف والعلية واشار الى الثانى بقوله انى خلقتك من نطفة
من ماء مهين الثانى بدل للاول او من بيان لنطفة والمهين الحقير والضعيف والقليل من طينة اخرجتها
من ارض ذليلة ممشوجة من ابتدائية وذليلة من الذل بمعنى الهوان والحقارة وكل شئ غيره تعالى ذليل تحت عزه
وقدرته وممشوجة من المشج وهو الخلط وهى صفة ثانية لطينة والمراد بها طينة خلق الله تعالى منها آدم
عليه السلم كما نطق به القرآن الكريم وهى مخلوطة ماخوذة من جزن الارض وما غلظ منها ومن سهلها وما
لان منها ومن عذبها وما طاب منها ومن سبخها وما ملح منها او بالماء العذب والماء الاجاج فخلق منها صورة
حسنة ذات احناء واضلاع وذات مفاصل واعضاء ونفخ فيها من روحه كما صرح به امير المؤمنين عليه السلم فى
بعض خطبه فكانت بشرا كاملا ناطقا عاقلا عالما متفكرا مدبرا لما فى عالم الملك والملكوت فايقا على الملائكة المقربين
فى العلم والمناظرة فانا صانعها خلقا عظيما وهو تاكيد للسابق والتاسيس محتمل فتبارك وجهى اى تنزه ذاتى عن
النقايص وتقدس صنعى اى تطهر عن العيوب والنواقص ليس كمثلى شئ الكاف زايدة او المقصود نفى المثل على سبيل
الكناية لان نفى مثل مثله بعد العلم بوجوده تعالى مستلزم لنفى مثله والكناية ابلغ من الصريح وانا الحى الدايم الذى لا
ازول اى الفعال المدرك بنفسه لا بجوهر قايمة بها يدرك ويفعل وفى وصف الدوام بعدم الزوال والفناء دفع لتوهم
حمله على مجازه وهو الزمان الكثير وهو حث على الطاعة والانقياد له لان المطيع اذا علم انه ابدى لا يخاف فوات مقصوده
من الطاعة ابدا او هو محرك اليها يا موسى اذا دعوتنى خايفا مشفقا وجلا لعل الخوف بملاحظة عظمته وغناه عن
الخلق والاشفاق بملاحظة التقصير فى الدعاء والثناء ورعاية حقوقه والوجل من صد النفس الامارة سبيله وقطع
نفثات الشيطان طريقه او من رد الدعاء لعدم كونه على الوجه اللايق به كما روى عن على بن الحسين عليهما السلم انه كان فى
التلبية وهو على راحلته فخر مغشيا فلما افاق عليه السلم قيل له ذلك فقال خشيت ان يقول لى لا لبيك ولا سعديك والتاكيد
محتمل عفر وجهك لى فى التراب العفر محركة ظاهر التراب ويسكن وعفره فى التراب يعفره وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه
او ضرب به الارض واكثر جزاء الشرط يتحقق بعده ويترتب عليه وقد يتحقق فى حال تحققه ومعه كقولك اذا جئتنى فالبس
ثيابك واركب فرسك والظاهر هنا هو الثانى مع احتمال الاول واسجد لى بمكارم بدنك هذا اعم من السابق لانه يشمل غير
الوجه ايضا وفيهما غاية التذلل ونهاية الخضوع والخشوع له تعالى واقنت بين يدى فى القيام ذكر اليدين من باب التمثيل و
القنوت قد مر تفسيره سابقا وناجنى حين تناجينى بخشية من قلب وجل لا يتحقق ذلك الا بحضور القلب وتوجهه الى معرفته
ومعرفة من يناجيه والظاهر ان الباء للمصاحبة اى مع خشية او الظرف حال من الفاعل اى متلبسا بها واحى بتوريتى ايام
الحيوة اى بتلاوتها واجراء احكامها والعمل بما فيها والايام مفعول الاحياء مجازا او ظرف له والمفعول محذوف وهو قلبك
وعلم الجهال محامدى هى ما يستحق اى يحمد ويثنى عليه من الفضايل وهى الصفات الذاتية واما الفواضل الواصلة الى الغير
فاشار اليها بقوله وذكرهم آلائى ونعمتى العطف للتفسير او المراد بالاولى النعماء الباطنة وبالثانية النعماء الظاهرة والغرض
من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظايف الحمد والشكر ووجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالآلاء ان المحامد يعنى
الصفات الذاتية انما تعلم بالشرع واما الآلاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر وقل لهم لا يتمادون فى غى ما هم فيه نهى فى
صورة الخبر وما هم فيه المعصية وهى مستلزمة للغى والضلالة وسبب له فالاضافة لامية كاضافة المسبب الى السبب فان
اخذى اليم شديد وعيد للمذنبين المصرين وتحريك لهم الى الانابة والرجوع يا موسى ان انقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى
استعار الحبل لما يوجب القرب منه والوصول اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من وهدة الهوى الى الدرجات العلى كالحبل

ورشح بذكر الانقطاع واشار بمضمون الشرط الى ان حبله الموجب للقرب منه ما كان له خاصة فاما اذا انقطع بقصد غيره ايضا او بغيره وحده فهو حبل غيره لا حبله ولا ما اتصل به حبله فليس سببا للوصول اليه فلذلك فرع عليه طلب العبادة الخالصة بقوله فاعبدنى لا غيرى بالاشتراك والانفراد فان الرياء المشوب والخالص ليس لله فيه نصيب وقم بين يدى للعبادة مقام العبد الفقير الحقير الذى لا ملجا له غير مولاه والمقام بضم الميم مصدر ميمى وفتحها على انه اسم مكان بعيد وذم نفسك فهى اولى بالذم من الشيطان اذ لا حجة له فى دعوته وانما يدعوك الى ما لا اصل له فتتبعه نفسك الامارة بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سبيل الالزام فلا تلومونى ولوموا انفسكم الاية وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة القدسية بحيث تصير مؤتمرة لها ومنصرفة تحت احكامها العقلية ومنصرفة عما لا اصل له من اللذات الفانية ولا تتطاول بكتابى على بنى اسرائيل اى لا تعلو ولا ترتفع عليهم بكتابى المنزل اليك او بالعلم به او بتعليمه فكل هذا وان كان نعمة جليلة وفضيلة عظيمة توجب علو المنزلة ورفع الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما فهم من هذا ضمنا ومما مر صريحا انه كتاب كامل مفيد للكمال فرع عليه قوله فكفى بهذا اى بهذا الكتاب واعظا لقلبك ومنيرا لاشتماله على النصايح والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية التى هى من اشعة الجلال والعظمة ولوامع الانوار والحكم فيكفى وعظه لقلبك الشريف الخبير وانارته لطبعك اللطيف المستنير وفى وصفه بالمنير تشبيه بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق وهو كلام رب العالمين هذا بمنزلة التعليل للسابق لان وصف ربوبيته يقتضى ان يكون كلامه المنزل لاصلاح المربوبين مشتملا على جميع ما يحتاجون اليه كافيا لوعظ قلوبهم وانارة صدورهم يا موسى متى ما دعوتنى ورجوتنى حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والظاهر ان متى اسم شرط كما فى قوله متى اضع العمامة تعرفونى وان ما زايدة فانى ساغفر لك بعد اجابة الدعاء وتحصيل الرجاء على ما كان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد للداعى والراجى بحصول مرجوه ومطلوبه بمغفرات ذنوبه السماء تسبح لى وجلا دلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة والاعتبارات الذوقية على ان كل شئ من المكونات صامتها وناطقها صغيرها وكبيرها جوهرها وعرضها يسبح له عز وجل قال الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والارض والاشجار والاحجار ونحوها من المكونات الغير العاقلة عبارة عن تنزيهه تعالى عما هو فيهم من لوازم الامكان وتوابع الحدوث وبواعث الافتقار الى الغير فى الوجود والبقاء والكمالات وغيرها مما هو ملحوظ فى الممكنات بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها وافتقارها على وجود الصانع القديم الواجب بالذات الغنى عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الممكنات تحقيقا للفرق بين الصانع والمصنوع وان تسبيحهم هذا انما يفقهه من له عقل صحيح ونظر صريح لا غيرهم وان الخطاب فى قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لهذا الغير هذا ويمكن ان يقال لجميع الممكنات تسبيح بلسان المقال ايضا ولا يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاحجار والحصا للنبى والوصى وسماعه بعض الحاضرين ونطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين وظاهر قوله تعالى وجلا او تسبيحهم مع عدم الحاجة ح الى تخصيص الخطاب فى قوله ولكن لا تفقهون بمن ليس له نظر صحيح ولا الى حمل التسبيح فى الاية على الحقيقة والمجاز او على القدر المشترك بينهما والله يعلم والملئكة من مخافتى مشفقون لعل المراد انهم من اجل مشاهدة العظمة والمهابة او من اجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتها مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب التقصير فيما امروا به او من زوال كمالاتهم المحتاجة اليه او من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين الوجهين ان مشاهدة العظمة سبب للاشفاق فى الاول والخوف الحاصل منها سبب له فى الثانى وفى الاول تجوز باعتبار ارادة السبب بالمخافة وهى الخوف من مشاهدة العظمة نفس تلك المشاهدة مجازا وبه فسر بعض المفسرين قوله تعالى فى وصف الملئكة وهم من خشية ربهم مشفقون نقل عن بعض اهل العرفان ان لله تعالى ملئكة حول العرش يسمون المخلصين تجرى اعينهم مثل الانهار من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملئكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه لما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا فى فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور والارض تسبح لى طمعا فى احيائها بارسال القطرات وانزال البركة

وفى نسبة الطمع الى الارض الموضوعة والوجل الى السماء المرفوعة رعاية للمناسبة وكل الخلق يسبحون لى داخرين متذللين تحت ذل الحاجة الى كمال قدرته صاغرين فى الخشوع بين يدى رحمته والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطق بالتنزيه المطلق والدلالة عليه لاسناده الى ما يتصور منه النطق والى ما لا يتصور منه او عليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقا لا حاجة الى شئ من التوجيهين وفى نسبة التسبيح الى جميع المخلوقين تحريك للناس اجمعين اليه لما اعظام من قلب صحيح ولسان فصيح وزيادة الاحسان والانعام والاكمال توجب زيادة التسبيح والتقديس والاجلال ثم عليك الصلوة الصلوة التكرير للتعظيم والاهتمام وعليك للايجاب والالزام فانها منى بمكان قريب على منيع ومقام شريف سنى رفيع والتنوين للتعظيم ولها عندى عهد وثيق لعل المراد بها ان من حفظها وحفظ حرمتها وفعل فى اوقاتها وراعى حدودها واركانها وشرائطها جعله من عباده المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان من ضيعها وضيع حقوقها ضيعه تبارك وتعالى وجعله من الاخسرين ثم امر باداء ما هو قريب من الصلوة فى الفضل والاجر وهو الزكوة فقال والحق بها ما هو منها اى من الصلوة او قريب منها وفى رواية ان من منع الزكوة وقفت صلوته حتى يزكى وفى اخرى زكوا اموالكم تقبل صلواتكم ولذلك قارنها عز وجل بالصلوة فى القرآن زكوة القربان بيان للموصول او بدل منه والقربان اما مصدر بمعنى القرب او ما يتقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاول لامية من باب اضافة السبب الى المسبب وعلى الثانى بيانية وحمله على ما كان معروفا فى سالف الزمان بعيد من طيب المال والطعام لا من خبيثه ومعيوبه الا اذا كان المال كله او بعضه معيوبا فانه يجوز المعيوب ح فانى لا اقبل الا الطيب يراد به وجهى الجملة حال عن الطيب والقبول مشروط بامرين اخراج الطيب وقصد القربة وقرن مع ذلك صلة الارحام فى ق الرحم بالكسر وككتف بيت منبت الولد ووعاؤه والقرابة او اصلها او اسبابها وقال بعض العلماء والمراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه اباءه وان علوا وابناءه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم والظاهر انه لا خلاف فى وجوب صلتها فى الجملة للدلالة ظاهر الايات والروايات على العقوبة بتركها والصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها الكلام والسلام وجوابه وترك المهاجرة وتختلف ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها اهل هو واصل او قاطع فيه تامل وفوائدها المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق والمحبة والعون عند الحاجة والتزكية فى العمل والسماحة وتحسين الخلق وتطييب النفس وتعمير الديار والوقاية من مصارع السوء والعصمة من الذنوب فانى انا الله الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتى ليتعاطف بها العباد اشار بالجلالة الى ذاته المقدسة الملحوظة معها الالوهية المقتضية لانقياد كل شئ له فيما يريد ويكره للترغيب فيه واشار بالرحمن الرحيم الى اتصافه بالرحمة الكاملة التى وسعت كل شئ ثم اشار الى انه خلق الرحم من رحمته للتوالد والتناسل فضلا على العباد واحسانا اليهم ليتعاطف بعضهم ولم يخلق كل واحد من تراب كما خلق ادم عليه السلم مثلا لان الاول اقوى فى التعاطف فلابد من اتصاف الرحم بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم والغرض من خلقها ولها عندى سلطان فى معاد الاخرة اى حجة مقبولة لا ترد لها وهى طلب الوصل منه تعالى لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها روى المص باسناده عن الفضيل بن يسار قال قال ابو جعفر عليه السلم ان الرحم معلقة يوم القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلم اول ناطق من الجوارح يوم القيمة الرحم تقول يا رب من وصلنى فى الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعنى فى الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه اقول الرحم تصدق على رحم آل محمد صلى الله عليه وآله بل هى اعظمها فاحفظها روى المص باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وهى رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذى رحم وفيه ايضا روايات اخر وانا قاطع من قطعها وواصل من وصلها لعل المراد بوصله تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه عليهم بنعمه الدائمة الباقية ووصلهم باهل ملكوته والرفيق الاعلى وقربه منهم وشرح صدورهم لمشاهدة عظمته او جميع انواع الاكرام والافضال وكذلك افعل بمن ضيع امرى التكوينى والتكليفى لان من ضيع الغرض من التكوين والتكليف بالعصيان استحق العقوبة والخذلان يا موسى اكرم السائل اذا اتاك ولو كان راكبا او على

ثياب التجمل او مجهول الحال الا ان تكون العطية زكوة مفروضة فانه لابد من تفتيش حاله برد جميل او اعطاء يسير خصوصا اذا اتاك في الليل لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه والمراد بالرد الجميل ما لا يؤدي الى اذيه وكسر قلبه مثل ان يقول الله يعطيك او يعطينا الله واياك ونحو ذلك وذكر اليسير للتسهيل والا فيجوز الكثير ايضا ويفهم من بعض الروايات ان اقل ما يعطى دون الدرهم واكثره اربعة دوانيق والروايات المرغبة في اعطائه كثيرة ومنافعه جليلة واجوره جزيلة حتى روى لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا وروى لولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم الا انه اشار الى بعض العلل والمرغبات فيه بقوله فانه ياتيك بصورة انسان معروف او غير معروف في الليل او النهار من ليس بانس ولا جان في الواقع ملائكة الرحمن بدل من الموصول وفي ذكر الرحمن اشعار بان ذلك من باب الرحمة والشفقة ليشكروا لك ان شكرت يبلونك كيف انت صانع فيما اوليتك اي اعطيتك والظاهر ان يبلونك بتخفيف النون وسكون الواو وضمها مع شد النون محتمل وكيف مواساتك فيما خولتك من النعم والتخويل الاعطاء والمواساة ان تنيل غيرك من مالك وتجعله اسوة فيه في واساه عاد المواساة انالته وجعله فيه اسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف وان كان من فضله فليس بمواساة واخشع لي بالتضرع الباء للمصاحبة اي مع التضرع والظرف حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى واشتغال كل واحد منها بالطلب منه واعراضه عما سواه بالتضرع اظهار الذلة والمسكنة والافتقار اليه باللسان واهتف بولولة الكتاب الهتف التصويت والنداء هتف اذا صوت ونادى والولولة الدعاء بالويل وصوت متتابع به والاستغاثة والاعول وهو الصياح ورفع الصوت بالبكاء واعلم اني ادعوك في الدنيا الى ما هو خير لك او في الاخرة الى الحساب والثواب والجزاء او فيهما دعاء السيد مملوكه المطيع له الذي لا ملجاء له الا اليه ليبلغ به شرف المنازل العالية وفيه حث له على قبول دعائه واجابته وذلك من فضلي عليك وعلى ابائك الاولين من الانبياء والمرسلين والاعم منهم ومن المؤمنين وفيه من عليه وتحريك له على الشكر يا موسى لا تنسني على كل حال حث على ذكره ظاهرا وباطنا في جميع الاحوال كحال الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان ولا تفرح بكثرة المال وان حصل من طرق الحلال فان نسياني يقسي القلوب تعليل للنهي الاول بان نسيانه يوجب قساوة القلب وغلظته وظلمته المانعة عن ادراك الحق وما يوجب القرب منه ومع كثرة المال كثرة الذنوب تعليل للنهي الثاني بان كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالعجب والتكبر والتجبر والتفاخر والتطاول على الغير والاسراف والتقتير وترك الحقوق المالية وصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والنقلية وحث القوة الشهوية والغضبية على الطغيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن تطرق احوال ابناء الزمان الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة لا يصدر منها العصيان في وقت من الاوقات والمراد بطاعتها انقيادها في كل ما هو المقصود من ايجادها وعصياني الانس والجن فانهم يعصون الله في كثير مما هو المطلوب منهم ويكسبون الشقاوة كما اشار اليه بقوله وعصياني شقاء الثقلين والسر فيه ان بواعث الطاعة والمعصية موجودة فيهم وموانع الاولى قوية فلذلك صاروا معركة للمجاهدة الكبرى وابتلوا بالمعصية العظمى فان نجوا من هذه البليات صاروا من اشرف المخلوقات والله ولي الخيرات ومنه الاستعانة في المهمات وانا الرحمن الرحيم رحمن كل زمان تحريك على الرجوع اليه في المهمات والالتجاء اليه في البليات والاستعانة منه في التحرز عن المنهيات لانه برحمته ينجي من يشاء من المهلكات اتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد الملوك هذا من اثار رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة والغفلة ولولا الرخاء بعد الشدة حصل الياس والقنوط ولولا موت الملوك ادعوا الالوهية وظلموا ظلما عظيما اذ ذكر الموت زاجر لهم في الجملة وفيه ايضا تحريك على الرجوع اليه وملكي دائم قائم لا يزول لا يزول اما حال عن الفاعلين على سبيل التنازع او خبر ثالث ووجه العدول الى الفعل افادة الاستمرار الابدي وفايدته ما مر سابقا وهو صرف الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوامه اذ دوام الشيء لا ينافي وقوع الاضطراب فيه في الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها وبعد عدمها كما مر في كتاب التوحيد ولا يخفى علي شيء في الارض ولا في السماء صغيرا كان ام كبيرا جليا كان ام خفيا ظاهرا كان ام باطنا وفيه ترغيب في فعل

الخيرات وترك المنهيات لان العلم بانه عالم بجميع الاشياء يكون داعيا للعبد الى الاتيان بجميع ما كلف به على وجه الكمال وكيف يخفى علي ما مني مبتداؤه اي ابتداؤه والاستفهام للانكار والامر في فعله تعالى واضح وكذا في فعل العباد لان اكثر مقدماته من فعله تعالى كالعلم به والقوة والقدرة عليه والجزء الاخير من علته وهو الكف او عدمه وان كان فعل العبد ولكن الاقدار عليه من فعله تعالى فوجب ان يكون له تعالى علما بذلك الفعل والترك وفيه رد على من اثبت له العلم الاجمالي وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في اوايل كتاب التوحيد وكيف لا يكون همك فيما عندي من السعادة الابدية والمثوبات الاخروية بفعل اسبابها والي ترجع لا محالة يقال لا محالة منه بفتح الميم اي لا بد ولا فراق منه وكيف لا انكار النفي والتوبيخ فيه لان العاقل القاصد لمنزل لم يكن فيه ابدا يهيئ جميع ما يحتاج اليه في ذلك المنزل من اسباب العيش ويجتنب عن جميع ما يضره فيه فمن ترك الاول وفعل الثاني كان محلا للتوبيخ يا موسى اجعلني حرزك اي ملجاك الدافع عنك البليات والمكروهات بالدعاء والتوسل قبل نزولها وبعده واصل الحرز بالكسر العوذة والموضع الحصين يقال هذا حرز حريز اي حصن حصين متين حافظ لمن وضع فيه وضع عندي كنزك من الصالحات المفروضات والمندوبات من الماليات وغيرها وسماها كنزا لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز خفي عندي يا موسى ارحم من هو اسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك ولا تخف غيري الى المصير الخوف من عقوبة الله يقتضي الفرار من اسبابها لان الخائف من الشيء يفر منه ومما يفضي اليه فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الحاسد عدو المنعم منكر لمصلحته وحكمته وقايل بالجور في قسمته وكافر بنعمته الواصلة الى غيره ومستحقر لها وعدو للمنعم عليه متعرض للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه امر مجرب معلوم لمن نظر في كتب السير والاثار حتى خربت به البيوتات والديار وعدو لنفسه وجسده كما اشار اليه بعض شراح نهج البلاغة اما لنفسه فلانه يصرف فكرها في امر المحسود حتى لا تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها او يبني ما حصل لها من الحسنات المنقوشة في جوهرها وتضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه وطول الحزن والهم بالكلية واما لجسده فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء البشرة وفساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة اذا عرفت هذا فنقول استعار لفظ الاكل لكون الحسد ماحيا لما في النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة التي هي ثمرات الحسنات ومانعا من صيرورتها ملكات وذلك بسبب استغراقه في حال المحسود واشتغاله به وشبه ذلك باكل النار الحطب ووجه الشبه ما يشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب واستهلاكهما يا موسى ان ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل تواضعا من المواضعة وهي الموافقة في امر لا من التواضع بمعنى التخاشع والتذلل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى في احدهما وهو قابيل في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب بالحق فقربا قربانا كان قربان هابيل كبشا من افضل افراد غنمه فقبل نزلت النار البيضاء عليه واكلها والعكان قربان قابيل من اخس افراد زرعه واردأه فلم يقبل والمراد بالقربان هنا ما يتقرب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن مع ان المراد منه اثنان وقيل بتقديره فقرب كل واحد منهما قربانا فلا يحتاج الى التثنية ولا اقبل الا من المتقين فتقبل من هابيل لانه كان من اهل التقوى لا من قابيل لمعصيته وخبث قربانه وعدم خلوص نيته وقد احتج جماعة منهم الفاضل الاردبيلي به لدلالته على ان قبول الطاعة مشروط بالتقوى وان عبادة الفاسق غير مقبولة وان كانت صحيحة اذا وقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل يمكن ان يقال المراد ان قبول العبادة مشروط بالتقوى في تلك العبادة بان ياتي بها بحيث لا يكون عصيانا مثل ان يقصد الريا وغيره من المفسدات او بالتقوى عن ذنب ينافي تلك العبادة فيكون اشارة الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده وقال بعض المتاخرين يمكن ان يكون المراد ان التقوى شرط لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة وهي القربان بهذا الوجه وكان من شانهما ما علمت من قتل قابيل هابيل حسدا عليه وكان ينبغي ان يقتل نفسه لان سبب عدم القبول كان من قبله لا من قبل اخيه فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير يعني لم يثق الوثوق بالاخ مع كمال قربه منك وحمله الثقل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة في الحزم واخفاء النعم عن الغير لكثرة اهل الحسد يا موسى ضع الكبر ودع الفخر الكبر رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وهو ان يعتقد الانسان انه اعظم من الغير بان يرى لنفسه مرتبة من الكمال علما او مالا او نسبا وللغير مرتبة ثم يعتقد ان مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير ويوجب ذلك نفخة وهزة وتعززا وتعظما وركونا الى ما اعتقد من كمالها وشرفها على الغير ولو حصل لها هذه الامور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك

عجبا وافات الكبر وثمراته الفاسدة من الاعمال الباطنة والظاهرة والتروك كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها فى شرح
الاصول والفخر التمدح بالخصايل واظهار السرور بالفضايل ونحوها والركون اليها لا من جهة اضافتها الى الله
عز وجل باعتبار انها منه ومن جلايل نعمه عليه واما لو ذكرها ونسبها اليه تعالى لاظهار شكره فليس ذلك بفخر
ولذلك قال صلى الله عليه وآله انا سيد اولاد آدم ولا فخر واذكر انك ساكن القبر فى الحال او فى المآل والاول اظهر
لان اسم الفاعل فى الاستقبال مجاز وقوله عليه السلم موتوا قبل ان تموتوا اشارة الى هذا فليمنعك ذلك من الشهوات
لان ذكر الموت الذى هو هادم اللذات يمنع النفس عن الميل الى الشهوات ويبعثها على المسارعة الى الخيرات فكيف
فرض حصوله بالفعل يا موسى عجل التوبة واخر الذنب تعجيل التوبة من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الآيات
والروايات على انها فورية ولان رفع سواد الذنب قبل استقراره وتمكنه فى لوح النفس اسهل مع امكان ورود الموت
قبلها بغتة وهو مستلزم لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة وكذا تاخير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينك
وبينه ويصرف نفسك عنه برحمته ويمكن ان يكون تاخيره كناية عن تركه راسا وصرف النفس عن الميل اليه قطعا
روى ان ترك الذنب اسهل من التوبة عنه وتان فى المكث بين يدى فى الصلوة المكث مثلثا ويحرك اللبث
والتانى التلبث فالتانى فى المكث تاكيد وفيما اخترفيه روى ان ملكا موكل ينادى لو يعلم المصلى من يناجى ما انفتل
ولا ترج غيرى صرف وجه الرجاء اليه لا الى غيره فى الامور الاخروية مثل الثواب ورفع الدرجات وغيرهما ظاهر ولكن لا بد من
العمل لها لئلا يكون ذلك الرجاء سفها وحمقا كما دلت عليه الروايات وكذا فى الامور الدنيوية لانه انما اسباب ومسببات
وزمام كلها بيد قدرته فلو كان فى حصول المرجو مصلحة حصل له فى اقرب الاوقات من غير ان يذل نفسه ويضطر
برجاء غيره اذ قد لا يكون ذلك الغير محلا لرجائه او كان ولا يقضيه او يقضيه ويمن عليه ولو لم يمن لم يخرج هو
من ذل وانكسار وكل ذلك مكروه عند الله تعالى ولذلك ورد النهى عن اذلال المؤمن نفسه ووردت الروايات على ترغيب
المؤمن فى طلب المطالب كلها قليلها وكثيرها عظيمها وحقيرها منه تعالى اتخذنى جنة للشدايد وحصنا لملمات الامور
الامور الملمة هى النازلة من نوازل الدهر ونوايبه الثقيلة على النفس ويتحقق الاتخاذ بالتوجه اليه عند نزولها و
قبله ففيه حث على الدعاء والتضرع والابتهال فى جميع الاحوال يا موسى كيف تخشع لى خليقة لا تعرف فضلى عليها المراد
بالخليقة الناس وبفضله نعمه واحسانه ولطفه على عباده وهى باطنة وظاهرة والباطنة ما يكمل به كل شخص
ويتم به ماهيته كالقوى وغيرها من الجوارح والاعضاء والظاهرة منها ما يتوقف عليها بقاء وجوده واستمراره المقدر من
الماكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف عليه كمال نفسه الناطقة من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهى وارسال
الرسل وانزال الكتب والوعد بالثواب والعقاب وغيرها مما نطق به لسان الشرع اذا عرفت هذا فنقول تخشع الناس و
تذللهم لله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذ لا يتخشع ولا يتذلل احد لمن لا فضل له عليه ولا حاجة له اليه
ولهذا انتفى التخشع عمن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ثم هذا التصديق متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور
متوقف على الايمان بالفضل والاقرار بوجوده وهذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللازم للفضل وهذا الرجاء متوقف على رفض
الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فاشار الى الاول وهو توقف هذا التصديق على تصور المحكوم به بقوله وكيف تعرف فضلى
عليها او تصدق به وهى لا تنظر فيه اى فى الفضل ولا تتصوره لانتفاء التصديق بانتفاء التصور واشار الى الثانى بقوله وكيف
تنظر فيه اى فى الفضل وتتصوره وهى لا تؤمن به اى لا تقر بوجوده واشار الى الثالث بقوله وكيف تؤمن به وهى لا ترجو ثوابا لان
الاقرار بوجود الفضل الذى من جملته الشرع يستلزم الرجاء بالثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واشار
الى الرابع بقوله وكيف ترجو ثوابا وهى قد قنعت بالدنيا وغفلت عن الآخرة واتخذتها ماوى اى دار استيطان ومسكن استقرار
وركنت اليها ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم التمسك باسبابه والعمل للآخرة وعدم القناعة
بالدنيا والركون اليها وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا الغافل عن الآخرة
مسلوب عنه جميع ما تقدم لان انتفاء الموقوف عليه والاسباب مستلزم لانتفاء الموقوف والمسببات وليس للدنيا واهلها
ذم ابلغ من هذا والله يعلم يا موسى نافس فى الخير اهله فان الخير كاسمه نافسه فى الامر شاركه فى الرغبة فيه على وجه المباراة والمغالبة
والخير اسم جامع لكل ما هو وسيلة للتقرب منه تعالى ولا بد من الرغبة فيه والاجتهاد فى طلبه لانه حسن خيرة من الله تعالى كاسمه من بين الاسماء

والواضع لاحظ كمال المناسبة بينهما ودع الشر لكل مفتون به وبالدنيا على قدم ما تعلق به العلم الازلى يجرى عليه القضاء والحكم
قال صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له يا موسى واجعل لسانك من وراء قلبك تسلم اشار الى انه ينبغى عند ارادة القول من التثبت
والتامل فيما يريد النطق به وفيما لا ينبغى من القول بعد مراجعة الفكر والى ان غايته هو سلامته فى نفسه وماله وسلامة
الغير ايضا فيهما من الآفات اذ مفاسد الكلام اكثر من ان تحصى وقد يفسد بكلام واحد البلاد والعباد والى مضمون ذلك اشار
امير المؤمنين عليه السلم بقوله ان لسان المؤمن من وراء قلبه وقلب المنافق من وراء لسانه وقرن الاول بالايمان للترغيب فيه
والثانى بالنفاق للتنفير عنه واكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم فى الدنيا بشرح الصدر وصلاح الحال وفى الآخرة بسعادة القرب
واشرف المال ولم يذكر ما يغنم به للدلالة على التعميم والتعظيم ولا تتبع الخطايا فتندم وقت الموت وبعده لمشاهدة سوء
خاتمتها ولا تتبع من الاتباع بشد التاء او تخفيفها او من التبع يقال تبعه كفرح تبعا مشى خلفه ومر به فمضى معه فان الخطايا
موعدها النار تعليل للفعلين بان الخطايا تجر صاحبها الى النار سواء قيل بعرضيتها او بتجسمها وصيرورتها حيات
وعقارب ونحوها على اختلاف القولين يا موسى اطب الكلام لاهل الترك للذنوب وبشرهم بما يعملون ولا تقل لهم ما يكرهون
ويقرب منه قول امير المؤمنين عليه السلم ولا تضعوا من رفعته التقوى وصى عليه السلم برعاية حاله وترك اذيته بما يقول كرهه و
الاستهزاء به او بفعل كفر به او فعل ما يستلزم اهانته او ترك قول او فعل يستلزم ذلك وكن لهم جليسا ترغيب فى مجالسته
الصالحين لان مجالستهم نافعة فى الدنيا والدين والروايات فيه كثيرة واتخذهم لغيبك اخوانا يدعون لك فى ظهر الغيب بذكرك
بخير ويدفعون عنك سوءا ويحملون ثقل اهلك وعيالك وفى بعض النسخ لعيبك بالعين المهملة اى لستره او عفوه او اصلاحه
واخوانا اما بدل عن ضمير الجمع او حال عنه وجد معهم يجدون معك اى جد معهم فى حوائجهم يجدون معك فى حوائجك
منها ومن الامور الدينية والجد الاجتهاد فى الامور والسعى فيها يا موسى الموت لاقيك لا محالة فيه تنفير من الميل الى الشهوات
النفس ولذات الدنيا فان من علم انه يموت وينتقل الى منزل وحشة وبيت حفرة ومسكن غربة سهل فى عينه الدنيا وما فيها
رغب فى العمل لما بعد الموت بقوله فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد على اليقين المراد بالزاد ما ينفع فى الآخرة مثل التقوى
وغيرها يا موسى ما اريد به وجهى فكثير قليله اما لان ثوابه الابدى جزيل او لانه تعالى ينميه ويجعله عظيما او لانه يعطى اضعافا
مضاعفة كما نطقت بجميع ذلك الروايات وما اريد به غيرى من باب الاشتراك او الانفراد فقليل كثيره لعل المقصود من الفقرتين
صريحا نفى القلة فى الاول والكثرة فى الثانى وضمنا حصر الصحة والقبول فى الاول ونفيهما عن الثانى بناء على مقدمة ضرورية
ومقدمة شرعية اما الاولى فهى ان كل ما لزم من وجوده عدمه او وجود ضده المستلزم لعدمه كان محالا وعلى هذا كانت
القلة فى الاول والكثرة فى الثانى محالا لانه اذ لزم من فرض الاولى ضدها وهو الكثرة ومن فرض الثانية ضدها وهو القلة فلا توجد
القلة فى الاول والكثرة فى الثانى واما الثانية فلان العمل الواحد الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الاعمال المتعددة انما هو
لعدم صحتها وقبولها وان اصلح ايامك الذى هو امامك وهو يوم القيمة او يوم حضور الموت وهو يوم خروج المؤمن من سجن
الدنيا الى الروح والراحة فانظر اى يوم هو لتعرف شدته وعظمته المميزة له عن ساير الايام فاعد له الجواب فانك موقوف به
ومسؤول عما فعلت من صغير وكبير كما دلت عليه الآيات والروايات وامره باعداد الجواب
امر بسبب الجواب او فى ذلك اليوم امر بضبط جميع حركاته النفسانية والبدنية ومكاسب المال ومصارفه ووزنه بميزان الشرع باسقاط الزايد واتمام
الناقص فاذا فعل ذلك فى ايام عمره وسئل يوم القيمة عما صنع كان جوابه النافع حاضرا وان كان خلاف ذلك كان جوابه
صعبا والخروج عن عهدة الحساب مشكلا وامره خطيرا وخذ موعظتك من الدهر واهله لعل المراد من الدهر هنا عمر كل
شخص وهو يذهب مع اهله ويبقى عليه ما اكتسبه من خير وشر ومحل الاخذ او عظ الدهر بقوله فان الدهر طويله قصير و
قصيره طويل لعل المراد ان طويله قصير فى نفس الامر لسرعة زواله ولانه الذى رايت فيه وقصيره طويل باعتبار طول الحساب
والجزاء ولا يخفى لطف هذه العبارة لايهام حمل الشئ على ضده ظاهرا مع افادة معنى لطيف والغرض منه هو الحث على
العمل للآخرة وترك الركون الى البقاء فيه وكل شئ فان فاعمل كانك ترى ثواب عملك لكى يكون اطمع لك فى الآخرة لا محالة
كل شئ فان امامرفوعان على الابتداء والخبر معطوفان على محل اسم ان وخبرها كما فى قولك ان زيدا قايم وعمرو قاعد والاول
منصوب والثانى مرفوع عطفا على اسم ان وخبرها وهو على التقديرين كالتفسير والتاكيد للسابق وما هو المقصود منه
فان العالم بفناء كل شئ من الدهر وما يتعلق به يقتضى تركه وترك تعلق القلب به ويتفرع منها الاجتهاد فى العمل لما

للاخرة وهو العمل الذي ترى ثوابه بعين البصيرة وبتيقن بحصوله فيها وثواب هذا العمل هو الذي يتعلق الطمع
في حصوله في الاخرة قطعا واما العمل الغير الخالص فالطمع في حصول ثوابه غير متحقق بل غير معقول لدلالة الاخبار
على ذلك فان ما بقي من الدنيا كما ولى منها كانه تعليل لقوله وكل شيء فان واشارة الى ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
ويذهب دهر الباقين معهم كما ذهب دهر الماضين معهم ويكون اخره كاوله اذ اموره واطواره متشابهة وافعاله و
اثاره متناسبة وطبيعته التي يعامل الناس بها قديما وحديثا متعاضدة يتبع بعضها بعضا وفيه تنبيه للسامعين
ليتذكروا انهم امثال الماضين وانهم لاحقون بهم وتحريك لهم على العمل لما بعد الموت والاستعداد له ونسبة هذه
الامور الى الدهر جريا على ما في اوهام الناس والا فالفاعل هو الله تعالى وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال ضرورة ان كل عامل
يتوجه ذهنه الى عمل معلوم ومثال متمثل في خياله سواء كان ذلك العمل مستندا الى وحي رباني او اختراع نفساني
او الهام شيطاني فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران المراد بالارتياد هنا طلب العمل على وجه التفكر في اوله واخره وحسنه
وقبحه ومورده وماخذه وانما امر بطلب هذا العمل لانه النافع كما اشار اليه بقوله لعلك تفوز غدا يوم السؤال واما
غيره من العمل المخترع وان اجتهد عامله فانه يصير في ذلك اليوم هباء منثورا كما نطق به القرآن الكريم واشار اليه بقوله
فهنالك يخسر المبطلون العاملون باهوائهم وارائهم التابعون لابائهم وكبرائهم التاركون لرسلهم واوصياء انبيائهم
يا موسى الق كفيك ذلا بين يدي كانه امر برفع اليدين الى السماء في القنوت عند الدعاء او بالسجود له والتضرع فيه
عند ورود الحاجة او نزول البلية او صدور الذنب كفعل العبد المستصرخ الى سيده الذي لا ملجا له الا اليه ولا وثوق
له الا عليه ماذا فعلت ذلك رحمت مجهول على صيغة الخطاب او معلوم على صيغة المتكلم وحذف المفعول وانا اكرم
الاكرمين وعد بحصول الرغبة وحث على ترقبه لان القادر الكريم لا يخيب المضطر اليه ولا يمنع الخاضع لديه فكيف
اذا اتصف بزيادة الكرم زيادة عثرت قبل الوصول اليها عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء يا موسى
سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي ولا يملكهما احد غيري المسؤول اما الفضل والرحمة او بعضهما على ان تكون
من زائدة او للتبعيض او محذوف وهو خير الدنيا والاخرة على ان تكون من للتعليل والمقصود حثه على صرف وجه
السؤال اليه وفراغه عن الغير والاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة يهيئ له اسباب مسؤوله
ومطلوبه ويفتح له ابواب مأموله ومرغوبه وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ترغيب في حسن
الظن به في قبول سؤاله ووعد عليه وفي بعض الاخبار عن الائمة الاطهار والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط الا بحسن
ظنه وفي بعضها احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم
قال لزيادة الترغيب فيه لكل عامل جزاء في الدنيا او في الاخرة او فيهما وقد يجزي الكفور بما سعى من خير اما في الدنيا او
في الاخرة بتخفيف العذاب يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطو عنها طيب النفس والسرور بالمجاوزة عن الدنيا و
الانطواء وطي الكشح عنها غاية الزهد فيها ولذلك امر بهما وعلل الامرين بقوله فانها ليست لك ولست لها فانها
باعتبار ما فيها من الزهرات واللذات للفاسقين وربحك المطهرين على عليين ثم حذره عنها على سبيل الانكار
والتوبيخ في الميل اليها بقوله ما لك ولدار الظالمين المغرورين بها والمشغولين بشهواتها الا العامل فيها بالخير
فانها له نعم الدار فالدنيا ممدوحة باعتبار انها مضمار للاخرة ومحل لاكتساب الزاد لها وتحصيل مقام القرب والدرجات
الرفيعة فيها وانما ذمها باعتبار ما فيها من الزهرات الشاغلة للمائلين اليها المفتونين بها عن الله تعالى وعن العمل
للاخرة فظاهر هذا الاستثناء الانقطاع ويمكن صرفه الى الاتصال بان يكون المراد بالظالم العالم بالظلم وهو من حيث هو
مع قطع النظر عن تقييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فليتامل يا موسى ما امرك به فاسمع كناية عن الاخذ والقبول
والعمل به كما في قولنا اذا نصحتك فاسمع ومهما اراه فاصنع اي مهما اراه خيرا لك فاصنع على حذف المفعول الثاني لان
الرؤية بمعنى العلم يتعدى الى مفعولين خذ حقائق التورية الى صدرك المراد بحقائقها المعاني الاولية وما فوقها
والاسرار الالهية والنصائح والمواعظ الربانية المذكورة فيها وتيقظ بها في ساعات الليل والنهار اي تيقظ بقراءة
التورية والعمل باحكامها والعلم بحقائقها في جميع الاوقات ولا تمكن ابناء الدنيا الذين يميلون وينتسبون اليها كميل
الابن وانتسابه الى ابيه من صدرك فيجعلونه وكرا كوكر الطير الوكر بالفتح والتسكين عش الطائر وانما نهاه عن تمكينهم من

صدره وميل قلبه اليهم لانهم ح يجعلونه وكرا لانفسهم ويتصرفون فيه ويلازمونه كما يلازم الطائر عشه ويتولد منهم حب الدنيا
يا موسى ابناء الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه تاكيد للامر وتنبيه على ترك مودتهم ومجالستهم لانهم
يزينون زينة الدنيا لجلسائهم قولا وفعلا ويتصرفون في صدورهم تصرفا تاما ويقرب منه قول امير المؤمنين عليه السلام ولا ترغبوا
من رغبته الدنيا وذلك لان من رغبته الدنيا واهلها لما كان عادلا عن التقوى كان الميل اليه واحترامه ومحبته ومجالسته
يستلزم المحبة للدنيا والميل اليها فكان منهيا عنه وعدم توقيره ومجالسته زهدا في الدنيا وفي اهلها وهو من جملة التقوى
فكان مامورا به والمؤمن زينت له الاخرة زينها الله تعالى بانزال الكتاب وارسال الرسول وبيان اوصافها ونعيمها فهو ينظر
اليها ما يفتر الفتور الضعف والسكون وضد الحدة يقال طرف فاتر اي حسير كليل ليس بحاد والمراد بالنظر النظر بالبصيرة
القلبية والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة النفسية بعد رفض العلائق وقطع العوائق فهو ينظر
الى الاخرة ومقاماتها واحوال الناس فيها ودرجاتها ويبصر نعيمها وشهواتها لا يكل ولا يضعف نظره ولا يسكن ولا
يعرض عنها بصره قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش في الدنيا لان ملاحظته فضل الاخرة على الدنيا وعلمه
باحوال المعاد بعثه على شهوة الاخرة والعمل لها وترك لذة عيش الدنيا فادلجته بالاسحار الادلاج بتخفيف الدال السير
في اول الليل وبالتشديد السير في اخره ولعل التعدية باعتبار تضمين معنى التصيير اي صيرته شهوة الاخرة مدلجا
سائرا في اخر الليل مشتغلا بالعبادة لعلمه بان تلك الشهوة لا تنال الا به كفعل الراكب السابق الى غايته اي مقصده و
خطره شبه سير ذلك المؤمن بسير الراكب السابق الى غايته لعلمه بانها لا تنال الا به ويمكن ان يكون المشبه به سير الراكب
المساو والوجه هو الوصول الى المطلوب والراحة والنجاة من الشدائد يظل كئيبا ويمسي حزينا فهو دائما في هم وغم و
سوء حال وانكسار وحزن من الم الفراق والغربة والخوف من التقصير وسوء الخاتمة وفي المصباح ظل يفعل كذا يظل
ظلولا اذا فعله نهارا قال الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار فطوبى له اي طيب العيش او الجنة له وقد
يطلق على المدح وحسن الحال لو قد كشف الغطاء المانع من المشاهدة العينية ماذا يعاين من السرور وموجباته
المعدة لاولياء الله التي لا ينال وصفها العقل واللسان ولا يدرك قدرها الوهم والبيان وماذا كلمة استفهام على التركيب
اوما استفهام وذا موصولة او زائدة يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر النطفة بالضم ماء
الرجل والماء الصافي قل او كثر وقليل ما يبقى من دلو او قربة قيل وهو من اقرب العبارات واعجبها وافصح الكنايات عن
الماء واغربها والنقمة بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة والجمع نقم ككلم وعنب وكلمات نقم منه كضرب وعلم
وانتقم عاقبه فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق في بعض النسخ بلقطة وهي ما يؤخذ من مال مطروح و
في بعضها بلعبة وهي بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه استعارها لمتاع الدنيا لكونه كل يوم في يد احد ولعقة
لم تدم في لعقه كسمعه لعقة ويضم لحسه وبالضم ما تاخذه في الملعقة شبه بها حطام الدنيا في القلة والخسة و
الحقارة والمراد ببيع ثواب المعاد بها تبديل ما يوجبه من الزهد والورع والتقوى وغيرها بها وهذا التبديل يوجب
الويل وهو حلول الشر والفضيحة والتفجع والعذاب او هو واد في جهنم او بئر فيها وكذلك اي والحال ان الدنيا ووصف اهلها
ما ذكر لا ريب فيه فكن كما امرتك مما فيه صلاحك مثل طيب النفس عن الدنيا والعمل بحقايق التورية وغير ذلك ثم رغبه
في اخذ ما امره به بقوله وكل امري رشاد اي طريق مستقيم يوصلك الى ما فيه سرورك في يوم الدين وينجيك عن دار الظالمين
يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لي عقوبته اطلق الذنب على الغنى مبالغة لان الغنى سبب لذنوب كثيرة
مثل التكبر والتفاخر وتحقير المؤمن وعصيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية ونحوها والى جميع ذلك اشار جل شانه
بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ويحتمل ان يكون المراد ان الغنى مسبب عن ذنب سابق فانه تعالى قد يغني المذنب استدراجا
له وعقوبة واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين المرحب السعة او الواسع ونصبه بفعل مقدر اي صادفت
سعة او واسعا والباء للمصاحبة بمعنى مع او السببية والشعار بالفتح العلامة وما ولي الجسد من الثياب وغيره والغة
في كمال النعمة والتصاقه بالصالحين حتى ان به يتميز الصالح من الطالح ولا تكن جبارا ظلوما اي متكبرا عاتيا متمردا ظالما
على نفسك وغيرك ولا تكن للظالمين قرينا اي مقارنا مصاحبا لان صحبتهم تميت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث
جبنهم وعونهم وغير ذلك من المفاسد يا موسى ما عمر وان طال يذم اخره حث على رعاية حسن الخاتمة وتحصيل ما يوجبه في كل

وقت من اوقات العمر لانه يحتمل ان يكون اخره وما ضرك ما زوى عنك اذا حمدت مغبته الزى التنحية والقبض زواه عنه اذا
نحاه وقبضه والمغبة بفتح الغين عاقبة الشئ كالغب بكسرها وفيه تسلية للفقراء بان ما نحي عنهم وقبض من متاع الدنيا
وزهراتها لا يضرهم بل ينفعهم لانه محمود العاقبة وهم يحمدون ويشكرون اذا راوا خزي اهل الدنيا وخسرانهم يا موسى صرخ
الكتاب اليك صراخا بما انت اليه صاير في القيمة من عوايدها وعدجاتها المعدة لاهل الطاعة وشدايدها ودركاتها المعدة
لاهل المعصية وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الكتاب بالانسان واثبات الصراخ وهو الصيحة والصوت الشديد
له او استعارة تبعية بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق وصراخه واستعارة الفعل له فكيف ترقد على هذا العيون
الاستفهام للتعجب او التوبيخ بترك التيقظ والطاعة في ساعات الليل ام كيف يجد قوم لذة العيش في الدنيا ويرضى بها
لولا التمادي في الغفلة عن صراخ الكتاب واحوال القيمة والاتباع للشقوة والتتابع للشهوة هذه الامور الثلثة اسباب
لنوم العيون ووجدان لذة العيش لانها حجب ظلمانية مضروبة على الجوهر القدسي مانعة له عن روية احوال الاخرة ولو
قد كشفت تلك الحجب عنه لراها بعين اليقين وعلم انه من اين جاء ولم جاء والى ما يصير واستعمل جميع الجوارح فيما يحتاج
اليه بعد العود فلا ينام ولا يجد لذة العيش شوقا الى درجات الاخرة ومثوباتها وخوفا من دركاتها وعقوباتها ومن
دون هذا يجزع الصديقون اي من عند تمادي الخلق في الغفلة يجزع الصديقون بمشاهدتهم مخالفة الرب وصعوبتها
عليهم او من غير التمادي في الغفلة يجزع الصديقون فاهل التمادي اولى بالجزع او من غير صراخ الكتاب الى احوال القيمة
يجزع الصديقون من التقصير لعلمهم بانه تعالى مستحق للعبادة لذاته ولو لم يكن الجنة والنار كما اشار اليه سيد الوصيين بقوله
ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك والله يعلم يا موسى مر عبادي يدعوني
على ما كان من الذنوب والبلايا والحاجات مطلقا ولما كان الاجتهاد في الدعاء وحسن الظن بالله عز وجل امرا مطلوبا
ولا يتحقق ذلك الا بان يقر الداعي له تعالى باوصاف مقتضية لهما اشار اليهما بقوله بعد ان يقروا لي اني ارحم الراحمين
اذ لولا هذا الاقرار لكان الداعي غافلا او حاكما بالتساوي او مرجحا رحمة الغير او منكرا لرحمته تعالى والكل ينافي الاجتهاد
وحسن الظن به تعالى مجيب المضطرين اذ لولا الاقرار بانه مجيب المضطرين كلهم لجوز ان لا يجيبه لعدم
المنافات بين الايجاب والسلب الجزئيين وهذا يوجب الفتور فيما ذكر واكشف السوء اذ لو لم يقر بانه يكشف السوء
كله لجوز ان لا يكشف سوءه وهذا وهو ايضا ينافي ما ذكر وابدل الزمان واتي بالرخاء اذ لو لم يقر بان تبدل الزمان من
الرخاء الى الشدة ومن الشدة الى الرخاء واتيان الرخاء منه تعالى لجوز ان يكون من غيره فهذا الغير اولى بالرجوع اليه
وهو مناف لما ذكر واشكر اليسير واثيب الكثير واغني الفقير لا قرار له بقبوله اليسير واثابة الكثير واغناء الفقير
داع الى ما قلنا وانا الدايم العزيز القدير الاقرار له بالدوام الذي لا انقطاع له والعزة التي لا يغلب معها والقدرة
التي لا يقدر شيء على الامتناع منها باعث على ما مر والكل ظاهر فمن لجاء اليك وانضوى اليك اي اوى ومال او انضم
اليك وفي الفايق ضوى اليه واضواه او امنا نضوى من الخاطيين بيان للموصول والظاهر ان ميله اليه عليهم
بالتوبة والانابة والاعتراف بالخطاء والتقصير فقل اهلا وسهلا نصبهما بفعل محذوف وجوبا اي اتيت او صادفت
اهلا وعشيرة لا اجانب ووطيت سهلا من البلاد لا حزنا ولا صعبا وهذا الكلام يقوله العرب لاظهار الرضاء عن المخاطب
وتعظيمه وتوقيره يا رحب الفنا بفناء رب العالمين الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع والفناء بالكسر ما امتد
من جوانب الدار وفي كنز اللغة فنا استان درو الظرف متعلق بالرحب ووصف اللاجي بانه واسع الفناء في فناء
رب العالمين من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والدلالة على تعظيمه وتوقيره فان قولنا فلان
واسع المكان في باب السلطان يدل على ذلك والله يعلم واستغفر لهم وكن لهم كاحدهم من لطف الله تعالى بعباده المذنبين ورحمته
عليهم ومحبته لهم ان امر رسوله الكريم بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة معهم وترك التحشم والاستطالة عليهم وامرهم
بالسؤال من فضله ورحمته ورغبهم فيه بانه ذو الفضل العظيم فوجب عليهم ان يكفوا عن مخالفته ويشتغلوا بطاعته
اداء لشكر نعمته يا موسى كن منا لخاطئين لانهم رجعوا من الباطل الى الحق والهدى والى الايمان وتخلصوا عن يد
الشيطان واستظلوا في ظل الامن والامان بارشاده وهدايته وحسن عنايته ورعايته وجليس المضطرين و
مستغفر المذنبين المراد بالجلوس معناه الحقيقي او هو كناية عن السعي في دفع شدتهم واضطرارهم والاهتمام بدفع حاجتهم

وافتقارهم وفي مدحه عليه السلم بهذه الاوصاف حث العلماء المؤمنين وصلحائهم على الاسوة به انك مني بالمكان الرضي
الرضي فعيل بمعنى مفعول وهو مكان النبوة والرسالة والقرب والسعادة ورياسة الدارين فادعني بالقلب النقي اي الخالص
عن الرياء والسمعة والاشتغال بغيره تعالى وعن الرذائل كلها واللسان الصادق اي الموافق للقلب او مع حضوره وفراغه
عن الغير اذ لو كان قلب طالب الحاجة منه غافلا عنها او مشغولا بالغير عد كاذبا بل مستهزئا وكن كما امرتك قد مر شرحه
والتكرير للتاكيد وهو مطلوب في مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك في القرآن العزيز في مدح العلم والعلماء
وذم الجهل والجهلاء وذم الدنيا واهلها وغير ذلك وفيه مبالغة في نفي الاستطالة اذ كل ما يتصور منه الاستطالة
من الامور الذاتية والعرضية والنعماء الظاهرة والباطنة فمنه تعالى ابتداؤه وتقرب الي بالعلم والعمل والدعاء والتضرع
ودفع الحاجات فاني منك قريب الفاء للتعليل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء عنهم يقتضي تقربهم منه مع
كمال الاحتياج اليه وتقديم الظرف لتعظيم المخاطب ولئلا يقع الفصل بينه وبين الله تعالى وان كان لفظ القرب
لانه مشعر بالانفصال في الجملة فاني لم اسئلك ما يؤذيك ثقله ولا حمله تعليل لخبر الامر بالتقرب والدعاء والعمل المستفاد
من الامر بالتقرب والظاهر ان العطف للتاكيد والتفسير وان كان فيه حملا وثقلا في الجملة الا انه لا يؤذي لكثرة نفعه
كما اشار اليه بقوله انما سالتك ان تدعوني فاجيبك وان تسالني فاعطيك فيه ترغيب في الدعاء والسؤال وفي
الفاء المقتضية للتعقيب بلا فصل دلالة على سرعة الاجابة قال الصادق عليه السلم اذا دعوت فظن حاجتك
بالباب ولكن له شرايط مذكورة في كتاب الدعاء منها تقديم حمده تعالى وتذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبي وآله
عليهم السلم وذكر الذنوب والاستغفار منها وفي حذف المفعول دلالة على التعميم فكل ما دعاه من امور الدين والدنيا وفيه
صلاحه فالله يجيبه قطعا ولو وقع التاخير كان فيه ايضا مصلحة وقد روي عنه عليه السلم من تمنى شيئا وهو لله رضى
لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وان تتقرب الي بما مني اخذت تاويله وعلي تمام تنزيله لعل الموصول عبارة عن الكتاب وما فيه من
العلوم والاسرار والاحكام وكلف الناس اسباب التقرب اليه تعالى والمراد بتاويله بيان باطنه وباطن باطنه ولازمه ولازم لازمه وهكذا
اذ للكتب الالهية ظهور معلومة وبطون مكنونة واسرار مصونة ولوازم مستورة واحكام معينة تعلم بتعليم رباني وتاويل الهي
وبتمام تنزيله تنزيل كل ما يحتاج اليه الامة من امر الدنيا والدين يا موسى انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك امر بذكر الموت والرجوع
الى القبر وحيدا غريبا فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل للاخرة وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكا عظيما لعل المراد
به ملكوت السموات وهو الذي اراه خليله عليه السلم ليكون من الموقنين او الجنة وهي موجودة الان في السماء عند جماعة منهم المحقق
الطوسي وقالت طائفة انما توجد في القيمة وللطرفين كلام مذكور في موضعه ويحتمل ان يكون ملكا بالتحريك والغرض منه هو الحث
على العبادة او اظهار عظمته تعالى وابك على نفسك ما دمت في الدنيا لانها جوهر عزيز شريف نزل من عند رب جليل لطيف الى
مقام الوحشة ودار الغربة ومنزل الكربة فصار مسجونا في سجن الطبيعة ومغلولا بغل السجية بعد كونه في مقام العز رفيعا وعالم
القدس منيعا فاستحق ما دام في الدنيا البكاء على حاله والصراخ على ذله ونكاله الى ان يتخلص منها ويرجع الى مقامه الاصلي
ومنزله الاولى وتخوف العطب من المهالك لان الانسان ما دام في الدنيا التي هي دار البلية والامتحان وان كان في غاية التقوى
ونهاية الكمال ليس بامن من انقلاب الحال وانعكاس المآل واتباع اهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما ولذلك
اجتهد العقلاء والصلحاء في طلب حسن العاقبة ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها الدنيا بزينتها وزهرتها تغر الناس وتخدعهم
وتجذبهم اليها والعاقل لا يغتر منها لعلمه بمفاسدها واغفالها عن الحق وعدم بقائها وسرعة انتقالها منه الى غيره ولا ترض
بالظلم الرضا بالظلم مثله في العقوبة ومن علاماته الاستبشار به والمدح له وعدم انكاره مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم واعانته
ولا تكن ظالما فاني للظالم رصيد اي مترقب منتظر لاخذه بغتة من رصد السبع يرصد فهو رصيد اذا رقب للوثوب على صيده حتى اديل
منه المظلوم في ق ادالنا الله من عدونا من الدولة والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم
في الدنيا ويوم القيمة يا موسى ان الحسنة عشرة اضعاف وقد من به على هذه الامة ايضا بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفيه
تبشير للمحسن وترغيب له في فعل الحسنة لانه اذا علم ان له بالواحدة عشرة يبيعها كالتاجر ومن السيئة الواحدة الهلاك فيه
وعيد للمسيء وتنفير له عن السيئة مطلقا لان النفس تنفر من المهلكات لا تشرك بي لان الشرك ظلم لا يحل لاحد خصوصا
لمن وصل مرتبة القرب من المهلكات لا تشرك بي جليا ومخفيا لا يحل لك ان تشرك ظلم لا يحل لاحد خصوصا لمن وصل مرتبة

القرب فانه تعالى لا يساهل معه في خفيه فضلا عن جليه قارب الي بفعل الخيرات وسدد نفسك بترك المنهيات وادع
في جميع الحالات دعاء الطامع الراغب فيما عندي المنقطع عن غيري لان الداعي مع توجيه القلب الى غيره والطمع فيما
عنده شرك في الجملة النادم على ما قدمت يداه من الذنوب لان الدعا معراج السالكين وموجب للعروج الى مقام القرب وهو
لا يفيد ذلك مع التقييد باغلال الذنوب وقد ذكروا في كتب الادعية ان تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرايط اجابة الدعاء
فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة تمحوها الحسنة لان السيئة رين القلب والحسنة جلاؤها كما قال عز وجل
ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقريب الى الفهم وقوله جارية [illegible]
الكلام الليل يمحوه النهار كانه ماخوذ من هذا او عشوة الليل تاتي على ضوء النهار هي بفتح العين المهملة ظلمته وكذلك السيئة
تاتي على الحسنة الجميلة فتسودها اذ اختلاط الظلمة بالنور يسوده كما ان الماء الكدر يكدر الماء الصافي وفيه دلالة على
الاحباط والاختلاف بين العلماء في تفسيره وثبوته وعدمه مشهور ليس هذا موضع ذكره قوله اما بعد اي بعد الحمد
والصلوة او نحوهما ولم يذكرهما لكونهما معلومين بحسب المقام او ذكرهما في الجواب اولا ولم يذكرهما المص لاختصار لعدم
تعلق الغرض بذكرهما هنا كما فعل مثل ذلك في كثير من المواضع فاني اوصيك بتقوى الله اي بفعل الطاعات وترك المنهيات
فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال امير المؤمنين عليه السلم من اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدايد وفيه وعد
لمن اتقاه بانه يحوله من الفتن والشدايد وضيق المعيشة الى اضدادها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق الى نور العلم
ومحبتهم له ومن طريق النار الى طريق الجنة ومن الم الفراق من الحق الى لذة الوصال به الى غير ذلك واليه اشار امير المؤمنين
عليه السلم بقوله واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه وهذه كناية عن الجنة ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها او الجنة الحسية
اشرف المقامات لاشرف المخلوقات وكذا الجنة العقلية وهي درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية
التي بها السعادة والبهجة الابدية والتقوى اعظم الاسباب لهما اياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويامن
العقوبة من ذنبه مكون وعظ وامر ونهى غيره وخالف ونسي نفسه ومن اعتاب احدا على ذنبه او كرهه وهو
يعمله ولا يكره ذنب نفسه فان الله عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته ان شاء الله اشار الى انه تعالى
ليس بجاهل ولا غافل عما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فيرد المستحق الجنة والثواب ويكرم المستحق للعقوبة
والعذاب كما هو شان كثير من الناس بل هو عالم بكل شيء وحقيقته فينزل كل احد في منزله ومرتبته قوله خرج النبي
صلى الله عليه وآله ذات يوم الذات في مثله بمعنى النفس يقال اتيت ذات يوم اي يوما كما صرح به في كتب اللغة وهو
مستبشر يضحك سرورا قيل الضحك حالة تغير يوجبها سرور يغلب فينشط له عروق القلب فيجري فيها الدم
فيفيض الى ساير عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق وينفتح عنها الفم وهو التبسم
فاذا ازداد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقه فقال له الناس اضحك الله سنك يا رسول الله وزادك
سرورا السن الضرس بالكسر فيهما وجعله مفعول الاضحاك باعتبار ان الضحك منه يظهر او بتضمين معنى الكشف
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس من يوم ولا ليلة الا ولي فيهما تحفة التحفة بالضم وكهمزة البر واللطف والطرفة
اتحفه تحفة والغرض منه اظهار الشكر له عز وجل والحسن والحسين سبطاك سيد الاسباط اي سيد اسباط الانبياء
والسبط بالكسر ولد الولد ويندرج في هذا الحكم ساير الائمة عليهم السلم وحمزة عمك سيد الشهداء لعل المراد بهم
الشهداء في عصره صلى الله عليه وآله والحكم اضافي والا فسيد الشهداء على الاطلاق الحسين بن علي عليهما السلم ومنكم
القائم ظهور القائم المهدي صاحب الزمان ونزول عيسى عليه السلم وصلوته خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة
والروايات بين الكل متظافرة اما طريق الخاصة فظاهر واما طريق العامة ففي صحيح مسلم باسناده عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال ابن العربي ويعني منكم
من قريش وقيل يعني الامام المهدي الاتي في اخر الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي

ومن طريق

ومن طريق ابي هريرة لو لم تبق الدنيا الا يوم لطوله الله حتى يلي وفي ابي داود عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعمل في الناس بسنة نبيهم قال ابن العربي وما قيل انه المهدي بن ابي جعفر المنصور لا يصح فانه وان وافق اسمه اسمه واسم ابيه اسم ابيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدي الاتي في اخر الزمان انتهى وافقونا في ان المهدي الموعود من ولد فاطمة عليها السلم لكنا نقول هو موجود غايب عن الابصار وهم يقولون انه يتولد في اخر الزمان قوله عن محمد بن سليمان الديلمي المصري هكذا في النسخ التي رايناها وفي بعض كتب الرجال البصري بالباء الموحدة وفي بعضها النضري بالنون فهو وابوه من كبار الغلاة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له قول الله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق اي حمل عليه السلم النطق على المعنى الحقيقي وهو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة وتاليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما في الذهن والكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة وان امكن اتصافه بالنطق مجازا باعتبار انه يظهر منه المقصد كما يظهر من النطق ولذلك حكم ع بانه تحريف وان المنزل هو كتابنا بفتح الكاف وشد التاء على صيغة المبالغة وهو العالم الذي بلغ علمه حد الكمال والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء بعده واحدا بعد واحد ويحتمل ان يكون التحريف في ينطق بصيغة المعلوم بان يكون المنزل هو المجهول والله يعلم قوله قال سالته عن قول الله عز وجل والشمس وضحيها قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به اوضح الله عز وجل للناس دينهم استعار الشمس لرسول الله صلى الله عليه وآله والوجه هو الاضاءة والانارة وايضاح الدين برفع ظلمة الجهل والفتن قال قلت والقمر اذا تليها قال ذاك امير المؤمنين عليه السلم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله استعار القمر لعلي عليه السلم والوجه ان نور علمه مستفاد من نور علم النبي صلى الله عليه وآله كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد اشار اليه بقوله ونفثه بالعلم نفثا اي اوحى اليه العلم والقاه الى صدره اللطيف واصل النفث النفخ قال قلت والليل اذا يغشيها قال ذلك ائمة الجور الذين استبدوا بالامر اي انفردوا واستقلوا بامر الدين والخلافة غاصبين شبه ائمة الجور مثل الخلفاء الثلثة وبني امية وبني عباس واضرابهم واعوانهم بالليل في الظلمة وعدم اهتداء الخلق في خلافتهم الى دين الحق وفي تغشيه ظلمتهم نور النبي وهو دينه الحق كما يغشى ظلمة الليل ضوء النهار واليه اشار جل شانه بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقد مر تفسيره وفي كتاب الحجة قال قلت والنهار اذا جليها قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلم فان نور علم النبي صلى الله عليه وآله ودينه وقوانينه واوامره يتجلى بالامام القائم مقامه من ذرية فاطمة عليها السلم كما يتجلى نور الشمس اذا انبسط النهار فهو عليه السلم يشبه النهار في التجلية قوله سهل عن محمد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم اعاده للاشارة الى طريق اخر عنه او الرواية عنه بلا واسطة وان بعدت قال قلت هل اتيك حديث الغاشية قال يغشاهم القائم بالسيف الغاشية الداهية التي تغشى الناس شدايدها والنار كما في قوله تعالى تغشى وجوههم النار شبه عليه السلم بالداهية لانه بلاء على اعدائه يورد عليهم الشدايد من القتل والاسر والنهب وغيرها او بالنار لانه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم كالنار قال قلت تصلى نارا حامية اي شديد الحرارة متناهية فيها قال تصلى نار الحرب في الدنيا اي تدخل تلك الوجوه في نار الحرب فتهلك كما يدخل الحطب في النار فتحرقه وفي تشبيه الحرب بالنار الحامية اشارة الى كمال شوكة الصاحب عليه السلم ونهاية قدرته على المحاربة مع الاعداء قوله فقال لي يا ابا بصير ما تقول في هذه الاية الظاهر ان تقول الخطاب اي ما تقول انت يا ابا بصير في تفسير هذه الاية قال قلت ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يبعث الموتى اي ينكرون القيمة وحشر الناس فيها قال فقال تبا لمن قال هذا التب الهلاك والخسران ونصبه على المصدر باضمار فعل اي الزم الله هلاكا وخسرانا لمن فسر الاية به وهذا اما خبر او دعاء وينبغي حمله في مثل ابي بصير على التوبيخ سلهم اي اهل العلم العارفين باحوال المشركين هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى فانهم يجيبونك انهم انما كانوا يحلفون بهما لا بالله فهذا التفسير ينافي قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم قوله قلت جعلت فداك فاوجدنيه اي بين لي المطلوب من الاية واظفرني به حتى اعرفه من اوجده فلانا على مطلوبه اذا اظفره به وانما قلنا الظاهر ان تقول الخطاب لاحتمال ان يكون للغايبة وفاعله العامة ويؤيده قوله سلهم فتبا لان الظاهر ان ضمير الجمع للعامة وان التب لهم على الحقيقة لكنه احتمال بعيد اذ يابا ظاهر قول ابي بصير

اوجدينه مع احتياجه الى محذوف بغير قرينة ظاهرة فان قوله قلت ان المشركين يزعمون تقديره ح قلت يقولون ان
المشركين فليتامل قال فقال يا ابا بصير لوقد قام قايمنا بعث الله اليه قوما من شيعتنا بعد موتهم قباع سيوفهم على
عواتقهم القباع بالكسر جمع قبيعة كسفينة وهى ما على طرف مقبض السيف من فضة او حديد وقيل هى تحت شاربى السيف
والعاتق المنكب فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب نسبوا الكذب الى الشيعة
فى هذا القول وتعجبوا منه لزعمهم ان الرجعة باطلة وان هذه الدولة القاهرة لا تحتاج الى المعاونة بالموتى ثم قالوا تركيا
لكذبهم على سبيل المبالغة لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة العيش الحيوة عاش يعيش عيشا اذا حيى
وانت خبير بان قولهم بابطال الرجعة باطل اذ لا دليل لهم عقلا ونقلا على بطلانه مع دلالة الايات والروايات على وقوعها
فى هذه الامة وفى الامم السابقة كما فى حكاية عزير وموسى وعيسى عليهم السلم ومن البين ان الحكم بعدم وجود شيء لا يستحيل
وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل فكيف اذا وجد الدليل عليه واما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة
الى الاستعانة فممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز ان يكون فايدة الرجوع ادخال السرور فيهم وتشفى صدورهم من مشاهدة نكال بالرقى
الاعداء واكتسابهم الاجر مرتين قوله فلما احسوا باسنا اى الباس العذاب والشدة فى الحرب والركض تحريك الرجل ومنه
اركض برجلك والعدو واستحثاث الفرس للعدو والهرب ومنه اذا هم منها يركضون والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب
والشيء الطريف والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم الواسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها الذى لا يمنع
من تنعمه والروم جيل من ولد روم بن عيصو والتنصر الدخول فى النصرانية وهى دين النصارى والصليب للنصارى
معروف وحفرة الرجل قريب فناق والحصيد الزرع المحصود بالمنجل واطلاقه عليهم من باب الاستعارة والخمود السكون
والسكوت والاموى بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها شاذ منسوب الى امية بحذف التاء والياء الزايدة وقلب الاخيرة واوا كراهة
اجتماع اربع ياءات وتلك ايضا والرهبة بالضم قرية بحد القادسية وناحية بالمدينة والشام قرب وادى القرى وبالفتح
قرية بدمشق ومحلة بها ايضا ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد قوله رسالة ابى جعفر عليه السلم الى سعد الخير الرسالة بالكسر
والفتح اسم من الارسال وفى كتب اللغة رسالة كتاب وناصه وسعد الصاحب لابى جعفر عليه السلم كثير ولم اعرف احدا منهم بهذا
اللقب والمص نقلها بطريقين احدهما عن محمد بن يحيى ابى حمزة بن بزيع والثانى عن الحسين بن محمد الاشعرى وعلى هذا كان
الانسب ان يقول ثما كتب ابو جعفر عليه السلم بتثنية الضمير وافراده بعيد وان كان صحيحا بسم الله الرحمن الرحيم دل على استحباب
تصدير الرسايل والمكاتيب بالتسمية كما مر اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله تقواه تعود الى خشيته المستلزمة للامتثال بامره
ونهيه والاتصاف بالكمالات النفسانية ثم رغب فيها بذكر فوايدها فقال فان فيها السلامة من التلف اى الهلاك بالافات
والشهوات والخصومات والامال والخزى والنكال والمعطبة فى الطرفين او المبيتة والغنيمة فى المنقلب الى الاخرة وهى النجاة من
عقوباتها والوصول الى مقام السعادة والنزول فى دار الكرامة التى اعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين والى مضمون هاتين
الفقرتين اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله واستعينوا بها اى بالتقوى على الله فان التقوى فى اليوم حرز وجنة وفى غد الطريق
الى الجنة ثم علل مضمون كل واحد منهما واكده بقوله ان الله عز وجل ينجى بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله اى ما
بعد عن ادراكه عقله من خزى الاخرة وعقوباتها وافات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر عما بعده ومن التفكر فى احوال الصالحين
والظالمين وما ورد عليهم مما دلت عليه الايات والروايات ويجلى بالتقوى عنه عماه وجهله فى ق جلى فلان الامر كشفه عنه
كجلاه وجلى عنه اى يكشف بسبب التقوى عن العبد حجاب الجهل ولوازمه فيدرك المعارف والاسرار والحقايق وما فيه
صلاح الدنيا والاخرة ويحترز من الاقوال الكاذبة والاعمال الفاضحة والعقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة وهكذا يسير
بعلم ويقين الى ان يبلغ مقام الانس ومنزل القرب والتقوى وان كان حصولها موقوفا على علم وعمل لكنه مبدا العلوم واعمال
غير محصورة كما لا يخفى على العارفين وبالتقوى نجى نوح ومن معه فى السفينة من الغرق ونجى صالح ومن معه من الصاعقة
فى ق الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق الذى بيد الملك سايق السحاب ولا ياتى على شيء
الا احرقه او نار يسقط من السماء وفيه دلالة على ان التقوى وان لم يكن فى نهاية الكمال حرز من التلف والهلاك الضرورية
ان تقوى قوم نوح وقوم صالح لم يكن فى مرتبة تقوى نبيهما بل على ان التقوى هى تصديق الرسول ومتابعته فى جميع ما جاء به والتبعة
مشتركون فى اصل التقوى وان اختلفوا فى درجاتها وبالتقوى فاز الصابرون الفوز النجاة والظفر فان منه نجى وفاز به ظفر

اى نجى الصابرون على تحمل البليات والطاعات وترك المنهيات والمشتبهات من المهلكات الدنيوية والعقوبات الاخروية
او ظفروا بالخيرات الحاضرة والمثوبات الوافرة فى الدنيا والاخرة ونجت تلك العصب من المهالك العصب محركة خيار
القوم واشرافهم والمراد بهم نوح وصالح ومن معهما والصابرون على الشدايد من الامم السابقة ولهم اى لنوح وصالح ومن
تبعهما من الصابرين والصالحين اخوان على تلك الطريقة المستقيمة وهى التقوى والامتثال بالاوامر والنواهى فى
الظاهر والباطن يلتمسون تلك الفضيلة اى النجاة من التلف والغنيمة فى المنقلب او الطريقة المذكورة فيكون تاكيدا
او طلبا لبقائها واستمرارها او زيادتها ولعل المراد بالاخوان ارباب الايقان من اصحاب الرسول وامير المؤمنين والائمة
الطاهرين عليهم السلم ومن تبعهم الى يوم الدين نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات زايدة عن قدر الضرورة وفى بعض النسخ
الالتذاذ بدل الايراد لما بلغهم فى الكتاب من المثلات هى بفتح الثاء العقوبات الواقعة على ارباب العصيان والجنايات
واصحاب الطغيان فى الشهوات كما دل عليه كثير من الايات وحفظوا انفسهم من تلك الخطرات حمدوا ربهم على ما
رزقهم من التقوى والتوفيق للخيرات والعصمة من اللذات المهلكات وهو اهل الحمد بالذات وبما اعطاهم من
القدرة على الطاعات والتوفيق لها وغير ذلك من الالطاف والنعم التى لا تحصى وذموا انفسهم على ما فرطوا وهم
اهل الذم لانهم وان بالغوا فى طاعة ربهم كانوا بعد مقصرين ولم ياتوا بما هو حقه ولذلك لم يكن احد من الاولياء
الا وهو معترف بالتقصير وينبغى ان يعلم ان بناء الرشاد والتقوى على ثلثة امور الاول قبول الهادى وهدايته
وهو النبى والوصى عليهما السلم الثانى قبول ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله من الاوامر والنواهى وغيرهما الثالث قبول
ما اراد بالامر والنهى من العمل بالطاعات وترك المنهيات فاشار عليه السلم الى الثالث بقوله واعلموا ان الله الحليم العليم
فى ذكر هذين الوصفين ترغيب فى قبول ما يلقى اليهم اما العلم فظاهر واما الحلم فلان اخذ الحليم شديد كما اشتهر اتقوا
من غضب الحليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه اى ما يوجب رضاه من الطاعات وترك المنهيات و
اشار الى الثانى بقوله وانما يمنع اى الرحمة من لم يقبل منه عطاءه وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من
دينه الحق لانه عطية منه تعالى الى عباده ومتضمن لمصالحهم واشار الى الاول بقوله وانما يضل عن سبيل الحق من لم
يقبل منه هداه لان من لم يقبل الهادى الى الطريق واعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب فى التوبة بقوله ثم
امكن اهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات فى كتب اللغة الامكان دست دادن اى امكن اهل السيئات مطلقا
من التوبة والندامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان اصل التوبة الخالصة والعفو عن السيئة بعدها والثواب
بها ومحبة الله تعالى لاهلها وستره عليه حتى لا يعلم احد سيئاته كيلا يخجل حسنات مبدلة من السيئات روى
المصنف باسناده عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر
عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه اكتمى عليه ذنوبه
ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب
اقول لا يبعد ان يقال انه تعالى يزيل الذنوب عن باله وينسيه ايضا لئلا يستحيى منه تعالى بذكرها ودعا عباده فى الكتاب الى التوبة بصوت
رفيع لم ينقطع الى قيام الساعة فى مواضع عديدة منها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وهى ان يتوب
العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومنها قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولم يمنع دعاء عباده من القبول بل وعده به فى قوله امن يجيب المضطر
اذا دعاه وفى قوله ادعونى استجب لكم وفى قوله فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فلعن الله الذين يكتمون ما انزل الله
من امر باداء حقوق ذوى القربى ومودتهم وطاعتهم وولايتهم والاقرار بفضائلهم وغير ذلك مما ذكر فى القرآن الكريم وكتب على
نفسه الرحمة اى فرضها او قدرها وهى تستعمل تارة فى الرقة المجردة عن الاحسان وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة وهو المراد
هنا لان الله الملك المتعال لا يوصف برقة الطبع والانفعال فسبقت قبل الغضب اى سبقت الرحمة اليه تعالى من حيث
الصدور والى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب ووصلت قبل وصوله الا ترى ان بداية نوع الانسان مثلا وجوده
وكما انه محض الرحمة والاحسان ثم الغرض من ايجاده هو رجوعه اليهما وان نزول الغضب والعقوبة عليه انما هو لسوء عمله

ومن هنا يظهر ان الرحمة سابقة على الغضب بمراحل فتمت صدقا وعدلا لعل المراد بتمامية صدق الرحمة وعدلها وقوعها
فى موقعها على وجه الصواب اذ لا يتصور الخطاء من رحمته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضا ومن رحمته
تعالى ان جعل للعباد خليفة واوجب طاعته لهم ليستحقوا بذلك الرحمة ثم اشار الى سبقها على الغضب بقوله فليس
يبتدئ العباد بالغضب قبل ان يغضبوه ويفعلوا ما يوجب غضبه وعقوبته كما يبتدئ بهم بالرحمة قبل ان
يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت من احسانهم فى الايجاد واعطائهم لوازم الوجودات وذلك من علم اليقين
وعلم التقوى اى ذلك العلم المذكور وهو العلم بان غضبه على من لم يقبل منه رضاه الى اخره من علم اليقين الذى لا ريب
فيه وعلم التقوى الذى للطبع الخالص عن شبهات الاوهام وكل امة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه اى طرحوه
من وراء ظهورهم حين ظرف الرفع وقيد المبتداء ايضا والمراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه ونصايحه ومجمله ومفصله
ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وامره ونهيه وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من العلوم المندرجة فيه التى بها يتم
نظام الخلق فى الدنيا والاخرة واعظمها العلم بالولاية وولاهم عدوهم حين تولوه اى جعل واليهم عدوهم الدينى الذى
يتبرؤن منه فى الاخرة ويلعنونه لاضلاله اياهم حين تولوا ذلك العدو ولجوا وحين تولوا الكتاب وادبروا عنه
واعرضوا عن علمه فان التولى يجئ لكلا المعنيين والمراد بجعله واليهم التخلية بينهم وبين انفسهم الامارة حتى
يجعلوه واليا وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وكلماته واعرابه وصححوها وحفظوها عن التصحيف والتحريف وحرفوا
حدوده واحكامه وجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا وولاية الحق مردودة وولاية الباطل مقبولة فهم يروونه بضبط
حروفه ومبانيه ولا يرعونه بحفظ حدوده ومعانيه مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا بل هم اقبح حالا من الحمار لان الحمار لا
يحرف ما حمله وهم يحرفون والجهال يعجبهم حفظهم للرواية لظنهم انه العلم ولا يحزنهم تركهم للرعاية لانهم غافلون وسيتوهم
حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم النابذون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بانهم الجاهلون
والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية على ما ينبغى فكم من فرق بين الجاهل والعالم حيث ان الجاهل مع كمال جهله ونقصه
فى العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم ولا عمل فى الحقيقة والعالم مع كمال علمه وعمله رواية ودراية ورعاية محزون خوفا من
التقصير فيها وكان من نبذهم الكتاب ان ولوا الذين لا يعلمون معالم الدين وليس لهم حقيقة العلم واعرضوا عن الذين
يعلمون ورفضوا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة
اهل العلم وفى بعض النسخ ولوه بالضمير وهو عايد الى الكتاب او الدين او امر الخلافة فاوردوهم الهوى النفسانى وهو
الباطل من العقايد والاعمال واصله ميل النفس الى مقتضاها من المشتهيات الموجبة للخروج عن الحدود الشرعية و
اصدروهم الى الردى وهو الهلاك فى الاخرة والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع وغيروا عرى الدين التى هى اركانه
واحكامه وقوانينه المشبهة بالعروة فى ان التمسك بها تمسك بالدين وحامل له ثم اشار الى انهم لم يجعلوا الايراد الى
الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصا بانفسهم بل جعلوه من القوانين وادرجوه فى الدين وورثوه من بعدهم
من المفسدين بقوله ثم ورثوه فى السفه والصبا فى للتاكيد كما فى قوله تعالى اركبوا فيها بسم الله مجريها او متعلق بالتوريث
يتضمن معنى الجعل او الوضع والسفه محركة الجهل والخشونة والطيش وخفة العقل وضد الحلم والصبا بالكسر من الصبوة
وهى الميل الى الجهل وفتوة الجهلة وفعله من باب نصر وبالفتح اللعب مع الصبيان وفعله من باب علم وهذا الذى ذكره ظاهر
لمن تطرق احوالهم واحوال خلفائهم فانهم اورثوا جميع ما ابتدعوه خلفاء بنى امية وبنى عباس وعلمائهم الاربعة ومن
تبعهم الى قيام القائم عليه السلم فالامة التابعون يصدرون عن امر الناس مع كدورة مشربهم بعد امر الله تبارك وتعالى وولاية
وليه امير المؤمنين عليه السلم وعليه يردون امره ويأخذون امر الناس والظاهر ان الواو للحال عن فاعل يصدرون ثم
اشار الى ذم العام الجميع بقوله بئس للظالمين بدلا ووضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم الباطل مقام الحق
بدلا ولاية الناس التى اختاروها لانفسهم بنصب الجاهل بعد ولاية الله التى اختارها لهم وهى ولاية امير المؤمنين ع واولاده
الطاهرين الذين هم اساس الدين وعماد اليقين ولهم خصايص الولاية كلها وثواب الناس اى اجرهم واخذ ما فى ايديهم من
متاع الدنيا بعد ثواب الله الباقى الدائم من غير نقص ولا انقطاع ورضاء الناس بعد رضاء الله الذى لا يحصل الا بقبول امره
ونهيه وطاعته فاصبحت الامة كذلك المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم واصبح بمعنى صار ولذلك او كذلك كما فى

١٠

تع

بعض النسخ خبره وذلك اشارة الى نبذهم الكتاب وتحريفهم حدوده وغيرهما من صفاتهم الذميمة المذكورة وفيهم المجتهدون فى العبادة
مثل الصلوة والحج والصوم والجهاد ونحوها وانما سماها عبادة للصورة الظاهرة او لكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة
المطلوبة له تعالى بون بعيد وفيه تنبيه على ان عبادتهم واجتهادهم فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى وغيرهما من اصحاب
الملل الباطلة على تلك الضلالة المبنية على الجهالة ولما كان هذا مظنة ان يقال ما سبب اجتهادهم فى العمل مع فساد عقيدتهم
اجاب عنه بقوله معجبون بعملهم بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيامة حين يرونه هباء منثورا مفتونون
عبادتهم فتنة لهم اى محنة وبلية ابتلوا بها مع مشقة شديدة او بسبب زيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب ضرب فتونا استمالهم الى مفاسده ولمن اقتدى
لافتتان الشيطان لهم واضلال بعضهم بعضا بالحث عليه والميل اليه فعبادتهم فتنة لهم اى محنة وبلية ابتلوا بها مع مشقة
بهم كما هو شان خلفهم من متابعة سلفهم تقليدا لاعمالهم الفاسدة وعقايدهم الباطلة من غير نظر الى ان امثالهم الماضين
وشيوخهم العاصين كانوا فى ضلال مبين فصارت عبادة المتبوع فتنة وبلية التابع ايضا وقد كان فى الرسل ع فيه تحذير شديد لاصحاب المعاصى فى العقايد والاعمال من
بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير وتحذير شديد لاصحاب المعاصى فى العقايد والاعمال من
غيرها بهما على علم ويقين فان من تصور ما جرى على آدم ويونس عليهما السلم بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التى هى خلاف
الاولى بالنسبة الى الانبياء عليهم السلم يكون على وجل شديد من المعاصى العظيمة خصوصا اذا تعاقبت وتكاثرت ويحكم بانها
سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف يطمع دخولها مع بقائه على تلك المعاصى وعدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف
فاعرف اشباههم الاحبار والرهبان نفى عنهم الحبر والترهب لعلى العلم والتعبد والترهب لعدم اتصافهم بهما وانما الموجود فيهم
هو صورتهم المحسوسة وزيهم وهياتهم المقتضية لتشبيههم بالاحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه
اى بكتمان ما فى التورية والانجيل من الحلال والحرام ونعت النبى صلى الله عليه وآله وتحريف ذلك لاخفاء الحق واظهار
الباطل فما ربحت تجارتهم التجارة استعارة لاعمالهم والربح ترشيح لها اى بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضيين لكون
هم جميع اعمالهم الدينية فلا فائدة لها فى الاخرة وذلك هو الخسران المبين وما كانوا مهتدين الى سبيل التجارة لان
المقصود منها طلب الربح بحفظ راس المال وهو هنا الايمان وهم قد اضاعوه ثم اعرف اشباههم من هذه الامة الذين اقاموا
حروف الكتاب وحرفوا حدوده وانحرفوا عن منهج الايمان فصاروا امثال هؤلاء حذو النعل بالنعل فما كانت تجارتهم
رابحة كتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف بل تجرى فى اللاحقين كما جرت فى السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلا
فهم مع السادة والكبرة يلعنون معهم حيث داروا ويتقادون لهم فى كل ما ارادوا طمعا فيما عندهم من متاع الدنيا و
سيتبرؤن منهم يوم القيمة كما قال عز وجل حكاية قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وفى بعض النسخ والكثرة بالثاء المثلثة فاذا تفرقت وتعددت قادة الاهواء هم المشعوفون
بالاهواء والاراء القايدون لمن تبعهم اليها كانوا مع اكثرهم دينا لان مطلوبهم عنده اكثر وحصوله منهم اعظم واوفق كما هو المعروف
من شان اخوان الشيطان والهوا ابناء الزمان وفيه ذم المفتى بالراى ومن تبعه من هذه الامة وذلك مبلغهم من العلم اى
غايتهم وحاصلهم منه لا يزالون كذلك فى طمع فى الدنيا ومتاعها او ما فى ايدى الناس وطبع هو بالسكون الختم فى الطين
ونحوه وليس هنا ختم فى الحقيقة وانما المقصود بيان انه حدثت فى قلوبهم هيئة تمنعها من دخول الشئ فى المختوم
وبالتحريك الوسخ الشديد من الصداء والدنس والشين والعيب ودناءة الخلق وقلة الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك
من الاثام والاوزار وغيرهما من القبايح وفى النهاية اعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع اى الى شين وعيب فلا يزال يسمع صوت
ابليس على السنتهم بباطل كثير جعل صوتهم صوت ابليس لانه نشاء من نفثه فى صدورهم والهامه فى قلوبهم حتى صار
صوتهم بغير الحق وافتاؤهم بالباطل صوته لكماله فى السببية وفيه على دون من تنبيه على استيلائه عليهم وكونه مقهورين
لحكمه ثم اشار الى ذمهم بوجه اخر غير خروجهم من الدين وتخريبه بارائهم الفاسدة وهو ايذائهم اهل العلم وتشديدهم
عليه بقوله يصبر منهم العلماء على الاذى والتعنيف اى على ايذائهم واضرارهم وتعنيفهم وتشديدهم والعنف ضد الرفق عنف
عليه وبه كرم عليه عنفا اذا لم يرفق به واعنفه وعنفه تعنيفا اذا بالغ فى الغلظة والشدة عليه وفى بعض النسخ التعسف وهو
الظلم يقال تعسف السلطان اذا ظلم او الميل عن منهج الصواب ويعيبون على العلماء بالتكليف اى بتكليف العلماء اياهم با
لاحكام الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل ثم اشار الى ان العلماء امتحانا اخر هو سبب للامتحان المذكور واعنى تحمل الاذى

من دخول الحق فيها وقبولها اياه كالختم
الثاني ٢

والتعنيف من الجهال وهو وجوب اداء الامانة بالوعظ والامر والنهي بقوله والعلماء في انفسهم خانة تجمع خاين اصلها خونة
قلبت الواو الفا ان كتموا النصيحة في امر الدين والدنيا وهي الارشاد الى ما هو خير وصلاح فيهما ان راوا تايها ضالا لا يهدونه
هداية التايه المتحير في امره والهالك الواقع في بلية ومعصية والضال الخارج عن طريق الحق او الواقف بين الحق والباطل
واجبة على العالم مع الامكان وهي من الامانات التي تركها خيانة او ميتا لا يحيونه المراد بالميت من لم يستكمل نفسه بالكمالات
العقلية من العلوم والاخلاق والاداب الشرعية ولم يعمل بها ولم يزهد في الدنيا وزهراتها المضلة الفانية فبئس ما يصنعون
الذم للعلماء بالخيانة وترك النصيحة وللجهال ايضا بايذائهم وعدم اجابتهم لان الله تعالى كما اخذ على العلماء الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كذلك اخذ على الجهال القبول والاجابة واخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على
الاثم والعدوان فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد اي في جهد ومشقة من اذيهم وتعنيفهم وعيبهم وعدم اجابتهم
وفي جهاد معهم ظاهرا او باطنا من الاقوال الناصحة لهم والكلمات الوافية والافكار الصحيحة في تطويعهم الى الحق وصرف قلوبهم
من الباطل ثم اشار الى الجهد والجهاد بقوله ان وعظت قالوا طبعت اي دنست وخبثت وبخت لزعمهم ان هذا
الوعظ باطل دنس وفي بعض النسخ طغت من الطغيان وهو الخروج عن الحق وضمير التانيث للعلماء باعتبار الجماعة وان
علموا الحق الذي تركوا قالوا خالفت الحق لزعمهم ان باطلهم حق وان اعتزلوهم قالوا فارقت اهل السنة والجماعة وان
قالوا هاتوا برهانكم على ما تحدثون من الاقاويل حتى نتبعكم ان كنتم صادقين قالوا نافقت اي ماتت وهلكت لزعمهم
ان مطلوبهم من ضروريات الدين حتى ان طالب البرهان عليه هالك او فعلت فعل المنافق لاظهار الاسلام وابطان
الكفر بانكار مطلوبهم فهو على الاول من النفوق وهو الموت وعلى الثاني من النفاق وهو فعل المنافق وان اطاعوهم قالوا
على سبيل الالزام عصيت الله عز وجل فقد اشار عليه السلام الى ان احوال الجهال متقلبة متفرقة لا يقدر العالم على حسن
السلوك معهم بوجه فهلك جهال التنكير للتحقير فيما لا يعلمون من فساد عقايدهم واعمالهم واقوالهم واطوارهم فهم
جهال بجهلهم وهو الجهل المركب المهلك اميون منسوبون الى الام فيما يتلون من الكتاب لا يفهمون معناه
كالمتولد من الام الذي هو في مرتبة العقل الهيولاني يصدقون بالكتاب عند التحريف اي تحريف مبانيه وحروفه وكلماته
ويكذبون به عند التعريف اي تعريف معانيه ومصرفها الى غير المقصود منه كما هو شانهم في تفسير كثير من الايات الكريمة
مثل اية الطاعة واية الولاية ونحوهما فلا ينكرون الظاهر انه معلوم من الانكار او النكر والنكور والنكير وفعله من باب
علم وفي ق نكر فلان الامر كفرح نكرا ونكرا ونكورا ونكيرا وانكره واستنكره وتناكره جهله والمنكر ضد المعرفة وفي كنز اللغة
انكار ونكر ونكور ناشناختن ونكير ناخوش داشتن اي لا يستقبحون ذلك بل يعدونه حسنا او لا يعلمون انه جهل بل
يعتقدون انه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون مجهولا من الانكار اولئك اشباه الاحبار والرهبان الذين
سادوا بكتمان الكتاب وتحريف حدوده قادة في الهوى سادة في الردى لانهم ارباب الاهواء النفسانية واصحاب الاراء
الشيطانية قايدون لهم الى المهلكات الدنيوية والاخروية ثم لما اشار الى صنفين منهم الايمة المضلة والمامومين لهم
اراد ان يشير الى صنف ثالث منهم وهم المستضعفون فقال واخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى اي بين طريق
الباطل وطريق الحق ولا يميزون بين اهل الهداية والضلالة ولا بين صلاح احدهما وفساد الاخر لا يعرفون احدى
الطايفتين من الاخرى فلا يكونون من هولاء ولا من هولاء بل واقفون مترددون يقولون ما كان الناس في عهد
النبي صلى الله عليه واله يعرفون هذا اي هذا الاختلاف بين الامة في امر الدين حيث لم يكن فيهم ولا يدرون ما هو لكان
انه عطف على يقولون او لا يدري الاخرون الجالسون ما هذا الاختلاف ولا اي شيء سببه والعطف على يعرفون محتمل وصدقوا
في هذا القول وهو انه لم يكن اختلاف بين الامة في عهده صلى الله عليه واله واعلم ان هذا الصنف هو الثالث فيما روي من ان
عليا عليه السلام باب الله من دخل فيه فهو مومن ومن خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه فهو مستضعف في
مشية الله تعالى ثم اشار عليه السلام من باب الاستيناف الى سبب صدقهم وسبب الاختلاف بعده صلى الله عليه واله بقوله تركهم
اي الامة رسول الله صلى الله عليه واله حين قبض على البيضاء ليلها من نهارها اي على الملة البيضاء ليلها متميز
من نهارها وهذا يحتمل وجهين الاول ان يراد بالنهار ظاهر الملة وبالليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر
بحيث لا يهتدي اليه كل احد الثاني ان يراد بالنهار الحق وبالليل الباطل والبدعة بتشبيه الحق بالنهار والبدعة

بالليل

بالليل في الظلمة واضافتها الى الملة باعتبار ان الملة كاشفة مبينة لهما والله اعلم لم يظهر فيهم بدعة هي ما لم يكن في
عهده صلى الله عليه واله وكان مخالفا لما جاء به ولم تبدل فيهم سنة هي ما جاء به صلى الله عليه واله ويمكن ان يراد
بالبدعة ولاية الجور وبالسنة ولاية الحق لاهل الحق لم تكن ح والثانية لم تتبدل لا اختلاف عندهم ح في السنة ولا اختلاف
في الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية واحدة هي ولاية علي عليه السلام طوعا او كرها
فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم حين قبض النبي صلى الله عليه واله والغشو والتغشية التغطية والغشاوة بالكسر الغطاء شبه
الخطايا بالليل واثبت لها الظلمة مكنية وتخييلية او شبهها بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه
هو تحير الناس فيها وعدم اهتدائهم الى المقصود لقرب الحجاب بينهم وبينه صاروا امامين داع الى الله تعالى اي الى طريقه
واسباب التقرب منه وهو علي عليه السلام بامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه واله وسلم وداع الى النار اي الى اسباب الدخول فيها
وهو الاول واخواته فعند ذلك نطق الشيطان في الناس لحصول رجائه في اضلالهم وكمال ظنه في اغوائهم كما قال عز وجل ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فعلا صوته الحادث من اوتار النغمات المنصوبة على طنبور
والخيالات المحركة الى انواع الشهوات على لسان اوليائه من الجن والانس ودعاهم الى الباطل ونبيه في قلوبهم فمالوا
اليه وكثر خيله ورجله الخيل الفرسان والمراد بهم اصحاب الشوكة والقدرة على المكر والخديعة واستعمال الراي في وضع
القوانين الباطلة والرجل ككتف من لا ظهر له يركبه والمراد بهم الضعفاء والتابعون لهم في باطلهم وشارك الشيطان في المال
والولد من اشركه فيهما فحملهم على كسب الاموال من طرق الحرام والتصرف فيها فيما لا ينبغي وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام
كجعل مال الامام مهور النساء وقيم السراري وامثال ذلك وقد روي ان اكثر المخالفين من اولاد الزنا فعمل بالبدعة وترك الكتاب
والسنة ضمير عمل راجع الى الموصول والعمل بالبدعة مستلزم لتركهما بالضرورة ولذلك قال سيد الوصيين ما احدثت بدعة
الا تركت بها سنة ونطق اولياء الله بالحجة وهم الاوصياء عليهم السلام ومن تبعهم والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق
واخذوا بالكتاب والحكمة التي قال الله تعالى في وصفها وتعظيم اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي في لسان
الشرع العلم النافع في الاخرة وقد يطلق على ما هو اعم من ذلك فتفرق من ذلك اليوم الذي قبض فيه صلى الله عليه واله وتركهم
اهل الحق واهل الباطل سلك اهل الحق مسلك الحجة والايمان واهل الباطل مسلك الراي والشيطان وتخاذل وتهاون
اهل الهدى فاهل الفعلين على سبيل التنازع والمراد ان اهل الهدى تخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون بينهم
ولولا ذلك لما غلب اهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من التابعين لعلي عليه السلام بعدم نصرتهم له كما مر مثله عنه عليه السلام
في الخطبة الطالوتية وبعض اهل العلم غير هذه العبارة وقرا تخاذل بالنون وتهاون بالدال والهوى بالواو والظاهر انه تحريف
وتعاون اهل الضلالة وتناصروا بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية الجاهلية الغالبة في اهل الفساد مع انضمام
الوساوس الشيطانية اليها حتى كانت اهل الضلالة هي الجماعة مع فلان واشباهه اراد به الاول والثاني والثالث واضرابهم
من الخلفاء المضلة وعلمائهم الى قيام الصاحب عليه السلام فاعرف هذا الصنف من اهل الضلالة باشخاصهم وعقايدهم
واعمالهم واطوارهم واقوالهم الخارجة عن القوانين الشرعية وصنف اخر فابصرهم راي العين نجيب المراد بهم اهل الهدى
والزمهم ولا تفارقهم حتى ترد اهلك اهل الجنة والسعادة وقد امر عليه السلام بمعرفة الصنفين حق المعرفة ومعرفة احوالهما
ومتابعة صنف الحق الى الموت فانه يوجب الحيوة الابدية والورود على اهل الجنة ويمكن ان يكون ترد بتشديد الدال اي حتى
ترد اهلك عن صنف اهل الضلالة الى اهل الحق وهذا انسب بقوله فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
باختيار الضلالة او ترك النصيحة والدعاء الى الخير والاعمال الصالحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ذلك هو الخسران
المبين لان خسران الاخرة لبقائه ابدا هو الخسران المبين واما خسران الدنيا لانقضائه فليس بخسران بالنظر اليه الى
ههنا رواية الحسين ورواية محمد بن يحيى ايضا بقرينة قوله وفي رواية محمد بن يحيى زيادة فان لفظ زيادة يشعر بذلك ثم علم با
لطريق اي الصنف الاخر وهم اهل الحق علم كامل بطريقه يعرفونه ويعرفون به فان كان دونهم بلاء فلا تنظر اليه ولا تلومهم
بر ولا تفارقهم فان البلاء موكل بالاولياء فان كان دونهم عسف من اهل العسف اي ظلم وجور من الظالمين والجائرين و
اهل العسف الاخذ على غير طريق وركوب الامر من غير روية ثم نقل الى الظلم والجور وخسف اي نقصان وهوان وتغيير لكنا
دونهم بلايا تنقضي وشيكا لان كل ذلك في معرض الزوال ثم تصير الى رخاء وسعة وبقاء في الاخرة بل في الدنيا ايضا خصوصا

في عهد الصاحب عليه السلام وفي كل ذلك ترغيب في مودتهم ومتابعتهم ثم اعلم ان اخوان الثقة ذخاير بعضهم
لبعض المراد بهم المتحابون المتدينون التابعون لهم عليهم السلام في الاقوال والاعمال وهم ذخاير بعضهم لبعض يتناصرون
ويتعاونون ويتباذلون والقايمون باوامره تعالى واسراره وعلمه والذابون عن دينه والنافعون كل واحد صاحبه
في الشدة والرخاء ولولا ان يذهب بك الظنون عني الى اعتقاد الرسالة او الالوهية كما يرشد اليه الحديث النبوي صلى
الله عليه وآله في مدح وصيه علي عليه السلام وهو باق بعيد هذا لجليت لك عن اشياء من الحق غطيتها ولنشرت
لك اشياء من الحق كتمتها لعل المراد بها العلوم الدينية والاسرار الغيبية التي لا يعلمها الا الله تعالى ومن ارتضاه
من رسول واوصيائه عليهم السلام وهم لا يظهرونها الا لمن يوثق به من خواص الاولياء وقد ظهر ادنى مراتبها لبعض
القاصرين فادعوا لهم الربوبية ولكني اتقيك خوفا مني ومنك واستبقيك على الحق كيلا تزل عنه وليس
الحليم الذي لا يتقي احدا في مكان التقوى الموصول خبر ليس فدل على ان من لم يتق في مكان التقية ليس بحليم
متان في الامور متثبت فيها والحلم لباس العالم فلا تعرين عنه والسلام امر بالحلم وهو التاني والتثبت في الامور
والتعمق في اولها واواخرها وحسنها وقبحها ونفعها وضرها وعدم اظهار ما عنده من الاسرار لغيرها وشبهه بال
لباس في الزينة والاحاطة والشمول وحفظ النفس ودفع الضرر قوله رسالة ايضا منه اليه كان منشاؤها
ان سعدا كتب اليه كتابا مشتملا على ذكر الولاية وطاعة اهلها وخفاء الحق وقلة اهله وظهور الباطل وكثرة
اهله وشكى اليه من ذلك فكتب اليه عليه السلام تسلية له ودفعا لاستبعاده وشكايته اما بعد فقد جاءني كتابك
تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وهو الولاية التي بها نظام الدين وقوام الايمان والمؤمنين وطاعة من رضى الله رضاه
وهو امير المؤمنين عليه السلام ورضى اما فعل او مصدر مضاف الى الفاعل ورضاه مفعول او خبر والمراد ان رضاه
تعالى منوط برضائه عليه السلام فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة قلت على صيغة الخطاب والتكلم
محتمل ومن التعليل وذلك اشارة الى ترك الامة ولاية الحق وقلة اهلها وهو ما مذكور في كتاب سعد او منهي
من سياقه والموصول عبارة عما خطر في نفسه وهو التاسف والتالم والتامل في سر ذلك وسببه حتى صارت نفسه مرتهنة
به لا يتخلص الا بزواله وكل ما حبس به شيء فذلك الشيء رهنه ومرتهنه لو تركته تعجب اي لو تركت ما خطر في
نفسك تعجب وتترمنه لان ذلك الخاطر يوجب الحزن الشديد الموقن بلا منفعة والاضطراب لغيره وكل
ما كان كذلك كان تركه اعجب واولى هذا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم اشار الى ان الحق ضعيف
واهله قليل الحق في طبع اكثر الخلق من الميل الى الباطل بقوله ان رضاء الله وطاعته ونصيحته اي نصيحة الله لخلقه
بدلالته الى ما هو خير لهم في الدنيا والآخرة او نصيحتهم لانفسهم بالتزام مرضاة الله تعالى او نصيحتهم لله وهي راجعة الى نصيحتهم
لانفسهم وهي الايمان بالله ونفي الشريك وترك الالحاد في ذاته وصفاته وتنزيهه عن النقايص والقيام بطاعته والاجتناب
عن معصيته والحب له والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر عليها او
نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم ومعاونتهم على الحق وتاليف قلوب الناس بطاعتهم او نصيحة عامة الناس
بارشادهم الى مصالحهم وكف الاذى عنهم وستر عوراتهم وسد خلتهم وغير ذلك من حقوقهم او الاعم من الجميع لا تقبل ولا
توجد ولا تعرف النشر غير مرتب او كل لكل الا في عباد غرباء الغريب من فارق اهله او فارقوه فكل مؤمن لم يجد مؤمنا
في منزل الايمان وفارقه الناس ومالوا الى الكفر والعصيان فهو غريب في دار الغربة وهي الدنيا وهم عليهم السلام كانوا كذلك
لمفارقة الناس عنهم وخروجهم من مسكن الاسلام وموطن الايمان اخلاء من الناس الاخلاء جمع الخلي كالاشراف جمع
الشريف والمراد بالخلي الفارغ من الناس والمعتزل من شرايعهم قد اتخذهم الناس سخريا اي هزؤا وهو بالكسر والضم مصدر
زيدت الياء للمبالغة ولذلك لم يجمع لما يرمونهم من المنكرات لزعمهم ان ما هم عليه من الخيرات منكرات وحمل المنكرات
على الامور الشاقة الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل وكان يقال لا يكون المؤمن مؤمنا كاملا حتى يكون ابغض الى الناس
من جيفة الحمار وجه ذلك ان المؤمن قليل والجاهل كثير لقلة العلم وغلبة الجهل وبين العلم والجهل والعالم والجاهل
تضاد وتعاند فالجاهلون المذمومون بلسان الكتاب والرسول يذمون المؤمن العالم ويبغضونه لترويج جهلهم في
اخفاء فضله وشرفه وكل من علمه اكثر واتم كان بغضهم له اكمل واعظم ولولا ان يصيبك من البلاء مثل الذي اصابنا فجعل فتنة

الناس كعذاب الله واعيذك بالله وايانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك المراد بالبلاء هنا الفتنة والبلية الواردة من قبل الناس
وقوله فجعل تضمين لمضمون الآية الكريمة وهي قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب
الله يعني اذا اوذي بان عذبته الكفرة على ايمانه جعل عذابهم واذيهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولولا
لامتناع الثاني وهو قرب المنزلة لوجود الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس كعذاب الله فيفيد ان اصابة البلاء
مع البقاء على الايمان وعدم التزلزل فيه خوفا من عذاب الله سبب تمام القرب المنزلة وقوله واعيذك بالله وايانا من ذلك
جملة معترضة دعائية طلبا للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور واعلم رحمك الله انا لا ننال محبة الله الا ببغض كثير من الناس
كانهم لا ينالون غضب الله الا ببغضنا او ولايته الا بمعاداتنا كانهم لا ينالون ولاية الشيطان الا بمعاداتنا والظاهر ان اضافة قيل ٢
البغض والمعادات الى المفعول وكون الاضافة الى الفاعل بعيد وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون اي
زوال بغضهم وعداوتهم بسبب محبتهم لنيل الدنيا او السبق والتبادر اليهما من قولهم فاتني فلان بكذا اي سبقني به قليل يسير
لدرك محبة الله وولايته والله اعلم يا اخي ان الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من اهل العلم هم الاوصياء عليهم السلام
وكذلك جرت سنة الله في الاولين والآخرين وهذا امر يقتضيه العقل الصحيح ايضا اذ لو لم يكن للخلق حاجة الى الاوصياء لم يكن
لهم حاجة الى الرسل والانبياء ولزم من ذلك ان يكون ارسال الرسل وانزال الكتب عبثا يدعون بعد الرسل من ضل عن سبيلهم
الى الهدى وهو دين الحق ويصبرون معهم اي مع من تبعهم او مع الرسل او مع الضالين على الاذى اي على اذيهم من جهلهم
يجيبون داعي الله وهو الرسول بما جاء اليهم من الله ويدعون الى الله بما يوجب القرب منهم فابصرهم رحمك الله بعين
البصيرة واليقين فانهم في منزلة رفيعة من المنازل الالهية والمقامات الروحانية وان اصابتهم في الدنيا وضيعة باعتبار
تخلف الخلق عنهم واضرارهم انهم يحيون بكتاب الله الموتى اي الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة وداء الضلالة بالتعليم
والتفهيم والارشاد الى الدين القويم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان كان محتملا لقدرتهم ايضا على احيائهم باذن الله بعيد و
يبصرون بنور الله من العمى المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات والشبهات وقد شاع اطلاقه عليها مجازا او
لعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذي لا يضل من اهتدى به صراط الحق ودينه من ظلمات الجهالة والشبهات التي احدثها
الجاهلون في الشريعة كم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من تائه ضال قد هدوه كم في الموضعين خبرية لبيان الكثرة والمراد
بالقتيل المنكر للرسول وبالتائه المنكر للولاية والمستضعف يبذلون دماءهم دون هلكة العباد شفقة لهم وترجيحا لنجاتهم من العقوبة
الابدية على صب دمائهم وزوال حياتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك ما احسن اثرهم على العباد بالرحمة والهداية والعفو
والنصرة واقبح آثار العباد عليهم بالاضرار والمخالفة والغلظة **قوله** عن ابي بصير قال بينا الظاهر انه نقله عن المعصوم وان الفاء
عليه السلام فغضب الاعرابيان الاول والثاني شبههما بالاعرابي لكونهما اشد كفرا ونفاقا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله اشارة
الى سبب نزول الاية وقال جماعة من العامة سببه ان ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو في النار فلتكن آلهتنا معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا
يخفى بعده فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وضدهم ضرب ابن الزبعرى اذا
قومك كفرة قريش ومن تبعهم يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقالوا آلهتنا خير ام هو اي علي عليه السلام او محمد صلى الله عليه وآله
حتى نعبدهما ونترك آلهتنا وقرئ باثبات همزة الاستفهام ايضا ولعل غرضهم منه هو التقرير بان آلهتهم خير وفيه دلالة على انهم كانوا
باقين على الشرك ما ضربوه اي هذا القول لك الا جدلا اي لاجل الخصومة والمنازعة بمقتضى الحسد والحمية الجاهلية
مع علمهم بانه باطل هم قوم خصمون في اعلى درجات الشدة والقوة على الخصومة ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
والرسالة والكرامة وجعلناه مثلا فيما ذكر او امرا عجيبا غريبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وامرناهم بمتابعته فلا يبعد ان يجعل
عليا مثله في الفضل والكرامة ولو نشاء لجعلنا بدلا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم في الارض
واقدرنا على ذلك فكيف لا نقدر على ان نجعل واحدا من البشر في الفضل والكمال بحيث يستحق خلافتكم وبذلك ابطل
انكارهم لفضله عليه السلام قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري المنسوب الى الفهر وهو بالكسر قبيلة من قريش فقال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك نسب عليه السلام هذا القول الى الحارث وحده لانه القايل به حقيقة ونسب جل شانه اليه والى غيره
في التهكم والتكذيب والاصرار على الانكار حيث قال واذ قالوا اللهم باعتبار رضاهم به والراضي بالفعل كالفاعل مجازا

ولفظ هذا اشارة الى ما ذكر من فضل علي عليه السلم الدال على تقدمه على الغير واستحقاقه الخلافة ولذلك قال على سبيل البيان
والتوضيح ان بني هاشم يتوارثون بعضهم بعضا هرقلا بعد هرقل اى يتوارث هرقل بعد هرقل حذف المفعول المطلق واقيم
المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وفي قتهم قال كبجل وذبرج ملك الروم او من ضرب الدنيا ولقد من اخذ البيعة فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم غيرها عقوبة على انكاره وقال ذلك لكونه مجاز بها بكذب النبي صلى الله عليه واله
ولو كان شاكا لما اجترا عليه فانزل الله عليه مقالة الحارث فقال واذ قالوا اللهم الاية ونزلت هذه الاية وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم والتاخير في اجابة دعائهم على انفسهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على
ان تعذيبهم بالاستيصال والنبي فيهم خارج عن رعايته غير جار في قضائه ومن بركته رفعت العقوبات الدنيوية
الفظيعة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة فما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى وفيهم المستغفرون من المؤمنين او
على فرض استغفارهم يعني لو استغفروا لم يعذبوا لقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون كذا فسره
بعض المفسرين ثم قال له يا عمرو واما تبت واما رحلت لعله كان قد يسمى باسم ابيه ايضا وفي بعض النسخ يا ابا عمرو وقراءة
يا عمرو بالباء الموحدة وحذف حرف النداء محتملة ايضا فقال يا محمد بل تجعل لسائر قريش اراد نفسه الخبيثة او الاعم
شيئا مما في يديك من الملك والخلافة او العز والكرامة فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم اى بشرفهم ومفاخرهم
ومناقبهم اذ دانت لاسيافهم وانقادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة فقال له النبي صلى الله عليه واله ليس ذلك الي حتى
اجعل لسائر قريش فيه نصيبا ذلك الى الله تعالى يختار من يشاء وله الخيرة فقال يا محمد قلبي ما يتابعني بالتوبة لكون
قلبه الكثيف مشغولا باللذات الدنيوية فارغا عن الله ورسوله والامور الاخروية بل ممكن بالكامة ولكن ارحل عنك
اختار هذا الشق لما راى ان في ملازمته صاحب الدولة القاهرة مذلة له فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة
وخرج عن محل الامن اتته جندلة من السماء فرضخت هامته الجندلة الحجارة والرضخ بالحاء المهملة والمعجمة الشدخ
والدق والكسر وفعله كمنع والهامة بالتشديد الرأس ومقدمه ثم اتى الوحي الى النبي صلى الله عليه واله ثم يد الوحي هنا جبرئيل
عليه السلم فقال سال سائل بعذاب اى دعا داع به يعني استدعاه بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولذلك يعدى الفعل بالباء
واقع للكافرين وصفان لعذاب او الثاني صلة لواقع ليس له دافع من الله اى يرده من جهته تعالى الحتم وتعلق ارادته
ذى المعارج يعرج فيها العارفون او الملائكة المقربون واعلم ان المصنف روى في باب نكت من التنزيل باسناده عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع ثم قال عليه السلم هكذا والله
نزل بها وعلى هذا فالظاهر انه سقط هنا قوله بولاية علي عليه السلم من قلم الناسخ وان قوله عليه السلم هكذا في قوله قال قلت جعلت فداك
انا لا نقراها هكذا فقال هكذا والله نزل بها اشارة الى هذا الساقط وقال الفاضل الامين الاسترابادي اشارة الى قوله ان
بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل قلت لعل قوله عن ابي جعفر عليه السلم في قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس قال ذاك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير مجمل القول انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله اجتمعت
الصحابة في سقيفة بني ساعدة فخطبهم سعد بن عبادة واغراهم بطلب الامامة وكان يريدها لنفسه فبلغ الخبر ابا بكر
وعمر فجاءا مسرعين فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المسلمين اول الناس اسلاما ونحن عشيرة رسول الله
وانتم الانصار الذين وزراؤه واخواننا في كتاب الله واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم
فدعاهم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فقال اما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك فقالت الانصار نحن اصحاب الدار والايمان
لن يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلوة الا في مساجدنا فنحن
اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد وان العرب لا ترضى
بان تؤمركم بهذا الامر الى ان قال والله لا يرد علي احد الا حطمت انفه بسيفي هذا فقام بشر بن سعد الخزرجي وكان
يحسد سعدا ان يصل اليه هذا الامر وقال ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره فلا تنازعوهم معشر
الانصار فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقال لا نتولى هذا الامر عليك وانت احق به ابسط
يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشر والاوس كلها وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل انه بقي ممتنعا من البيعة
حتى مات قوله فقال يا ميسر ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه واله فقال ولا تفسدوا في

الارض بعد اصلاحها وذلك انه بعث في وقت كان اهل الارض كافرين ولم يكن فيهم مؤمن ظاهر او كان الهرج والمرج والقتل و
النهب والفساد شايعة بينهم كما مر تفصيل ذلك في كتاب الاصول قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلم ذكر المصنف بعضها من
سليم بن قيس الهلالي الا ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان اى خصلتان انهما اعظم مهلك للانسان ولذلك كان الخوف منهما
اشد وازيد ولما كان عليه السلم هو المتولي لاصلاح حال الخلق في امور معاشهم ومعادهم وكان صلاحهم منوطا بجهته العالية
نسب الخوف عليهم الى نفسه القدسية اتباع الهوى هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضاها من اللذات الدنيوية خصوصا
اذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية وطول الامل لما لا ينبغي من المقتنيات الفانية اما اتباع الهوى فيصد عن الحق لان
اتباع النفس الامارة في مقتضياتها والانغماء لها في لذاتها اعظم جاذب للانسان عن قصد الحق واقحم سادة عن سلوك
سبيله واما طول الامل فينسي الاخرة لانه يوجب شغل الفكر فيما يؤمله ويرجوه وفي كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله و
كيفية العمل به ويورث سهو القلب عما هو اولى به من امر معاده ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من احوال الاخرة ومحو ما تصور
منها في الذهن وذلك معنى النسيان لها الموجب للشقاء الابدي فيها الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة الترحل الانتقال يقال
ترحل القوم عن المكان اذا انتقلوا وفيه اشارة الى تقضي الاحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص من صحة وشباب وجاه ومال
وكل ما يكون سببا لصلاح حاله فان كل ذلك اجزاء الدنيا الدنوها منه ولما كانت هذه الامور ابدا في التغير والتقضي المقتضي لفارقتهم
لها وبعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على تقضيها وبعدها استعارة تشبيها لها بالحيوان في ادبارها والغرض
منه الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها والتنبيه على ان الدنيا سريعة الزوال ويعرف ذلك بالتنبيه على
سرعة لحوق الاخرة واقبالها بقوله وان الاخرة قد ترحلت مقبلة لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للاحوال التي يكون كل
شخص عليها من سعادة وشقاوة والم وراحة وكان تقضي العمر والدنيا موجبا للوصول الى تلك الدار والحصول فيما يشتمل عليه
من خير او شر حسن اطلاق الترحل والاقبال عليها مجازا او باعتبار احوال الانسان اذا كانت منقضية يطلق عليها اسم الادبار واذا
كانت متوقعة يطلق عليها اسم الاقبال ولكل واحد منهما بنون استعار اسم الابن للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب
لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب اما بالطبع او بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يريد الدنيا لما
يتوهم من لذة وخير فيها ومنهم من يريد الاخرة لما يتصور من لذة وسعادة فيها ويميل كل منهما الى مراده شبههم بالابن وشبههما
بالاب فاستعار لفظ الابن والاب لهما بتلك المشابهة ولما كان غرضه عليه السلم حث الخلق على الاخرة والميل اليها والرغبة فيها و
الاعراض عن الدنيا وحطامها قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لدوام الاخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهراتها ثم
حث على العمل في الدنيا للاخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرز عن حسابها وعقوباتها فقال فان اليوم عمل ولا حساب وان
غدا حساب ولا عمل اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد ما بعد الموت واليوم اسمان وعمل قائم مقام الخبر استعمالا للمضاف اليه مقام
المضاف اى يوم عمل وقيل يحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم جملة من مبتدا وخبر هو خبرها وكذا غدا حساب ثم اشار الى اصل
الفتنة والفساد في الخلق بقوله انما بدو وقوع الفتن من اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله وذلك لان المقصود
من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام الخلق فكان كل هوى متبع وحكم مبتدع خارج عن حكم الله وحكم رسوله سببا لوقوع
الفتنة وتبدد نظام الوجود في هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة وغيرهم ثم اكد ذلك بقوله يتولى فيها رجال رجالا اى يتولى طايفة طايفة في الاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة
الموجب لاشتهار الفتنة وانتشارها بقوله يتولى فيها رجال رجالا ويرجونها فتشتهر بين الخلق ثم اشار الى ان اسباب تلك الاهواء
التي اتبعوها وابتدعوها واصلا في الشريعة على خلاف حكم الله ورسوله ويبين ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما قوله ان الحق
الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقة بالباطلة ويبين ذلك بشرطيتين متصلتين التي استعملها اهل الباطل وترتيبها لو كانت
لو خلص من مزج الباطل لم يكن اختلاف بين الناس ضرورة ان مقدمات الدليل التي استعملها اهل الباطل وترتيبها لو كانت
حقا كانت النتيجة حقا فلا يتمكنون من العناد فيه والمخالفة له فوقوع الاختلاف دل على عدم الخلوص واخريهما قوله ولو ان الباطل
خلص من مزج الحق لم يخف وجه بطلانه على ذي حجى الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت
كلها باطلة غير مشوبة بالحق ادرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانها ولما خفي وجه البطلان علم عدم الخلوص وكان ذلك سبب
الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين ومن ثم قال المحقق الطوسي وقد علم بالاستقراء ان المذاهب الباطلة
كلها نشات من مذهب اهل الحق اذ الباطل الصرف لا اصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبهة الحق ثم

اشار الى ما هو فى حكم نتيجة هذين القياسين بقوله لكنه يوخذ من هذا ضغث اى قبضة ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك لان معا التخليل ادخال الشئ فى خلال شئ وفى تاج اللغة التخليل بهم در آمدن چیزی ولفظ الضغث وهو فى الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة بمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك قال فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع الاراء والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه وسنة نبيه بسبب اغوائهم عن تمييز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة وينجو الذين سبقت لهم فى القضاء الازلى من الله الحسنى هى السعادة والطاعة والبشرى الجنة وهم الذين اخذت العناية الازلية بايديهم فى ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات والمتشابهات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا واستوى هدايتهم الى تمييز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم ان غرضه عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الامة بتركهم الامام الهادى الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بعقولهم الناقصة واهوائهم الفاسدة فصار ذلك سببا لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها وضموا اليها متخيلات اوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجهها كاهل الخلاف فانهم ضموا حقا وهو انه لا بد لهذه الامة من امام الى باطل وهو ان النبى صلى الله عليه وآله لم ينص بمن فاخترعوا لانفسهم اماما وكالمجسمة فانهم ضموا حقا وهو مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الى باطل وهو انه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا انه تعالى جسم وكالغلاة فانهم ضموا حقا وهو كرامته عليه السلام واخباره بالغيب الى باطل وهو ان من كان كذلك فهو اله فزعموا انه اله وكذلك غيرهما من اصحاب الملل الفاسدة التى بذكرها يطول الكلام فصاروا بتلك العقايد من اولياء الشيطان فى اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات ونجاهم من هذه المهلكات انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف انتم اذا لبستكم فتنة اى احاطت بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل كفتن الخلفاء الثلثة ومن تبعهم يربوا فيها الصغير الى ان ينموا ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها او يموت من فزع من ربا فلان اذا انتفخ من فزع ويهرم فيها الكبير لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها لاختلاطها وتراكم بعضها فوق بعض ومقاساة الخلق بسبب تبدد نظام احوالهم يجرى الناس عليها ويتلقونها بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة اى قوانين كلية وطرقا شرعية ثم اشار الى كمال جهلهم المركب بقوله فاذا غير منها شئ قيل قد غيرت السنة وقد اتى الناس منكرا لزعمهم ان الحق منكر وان المنكر الذى ابتدعوه حق فيردون على العالم الربانى ويعتقدون انه ليس وراء ما ذهبوا اليه علم ويمكن ان يكون قوله وقد اتى كلامه عليه السلام لبيان ان ما جاء به منكر فى الشريعة ثم اشار الى اشتداد تلك الفتنة فى بعض الاعصار كعصر معاوية ويزيد عليهما العذاب الشديد وساير خلفاء بنى امية وبنى عباس واشباههم بقوله ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال بكسر الثاء المثلثة والفاء بعدها وقد تضم جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليه الثقل وهو البقم الدقيق سمى ثفالا لانه من الاوقات التى يكون لها ثفال لا بخلاف المايعات ثم سمى الحجر الاسفل من الرحى ثفالا والباء زائدة للمبالغة فى التعدية والمعنى انها تدقهم دق الرحا الثفال او الحب فقد شبه الفتنة تارة بالنار فى الافناء والاحراق وتارة بالرحا فى الكسر والهدم والصدم واشار بهذا الى البلية الواردة فى اعصارهم على عامة اهل الاسلام خصوصا على الشيعة واهل العلم والتقوى والصالحين من هذه الامة كما انك شاهدنا ما ثبت بالتواتر انهم اذوا اهل الايمان وقتلوا كثيرا منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا اموالهم وقتلوا الحسين عليه السلام واولاده وذريته واصحابه وهتكوا حرمة الرسول وحرمة الاسلام وهدموا الكعبة وسبوا عليا عليه السلام ثمانين سنة الى غير ذلك من المنكرات التى لا يحيط بها البيان ثم اشار الى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء بقوله ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الآخرة كان التفقه والتعلم والعمل ينبغى ان يكون للآخرة ونيل درجاتها والنجاة من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا وتحصيل قنياتها ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها اشار عليه السلام الى التحويل وعدمه فرجح الثانى لما فى الاول من المفاسد العظيمة وهى رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه مع عدم تحقق التحويل لابقائهم بدع شيوخهم بحالها وما فعله عليه السلام محض الحكمة وفيه دلالة على جواز ارتكاب اقل القبيحين عند التعارض ارايتم لو امرت

بمقام ابراهيم عليه السلام اى برده ورده الى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ومقامه عليه السلام كان متصلا بجدار البيت عند الباب ثم نقل فى الجاهلية الى الموضع المعروف الآن ثم رده رسول الله صلى الله عليه وآله الى الموضع الاول ثم رده الثانى الى الموضع الثانى ورددت فدك الى ورثة فاطمة عليها السلام دال على انه عليه السلام لم يرد فدك فى خلافته لافضائه الى الفساد والتفرقة فلا يرد ما اورده بعض العامة من انه اخذ فدك لو لم يكن حقا لرده عليه السلام فى خلافته ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان الصاع الذى يكال به ويعتمد عليه احكام المسلمين اربعة امداد بالاتفاق وان اختلفوا فى تفسير المد كما هو مذكور فى الفروع واما صاع النبى صلى الله عليه وآله فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزى عن ابى الحسن عليه السلام والظاهر انه الهادى عليه السلام وبطريق آخر عن سماعة انه خمسة امداد والاول ضعيف والثانى موثق ولو ثبت ذلك فالامر مشكل لان الظاهر ان الاحكام الصاعية مترتبة على صاعه صلى الله عليه وآله لا على صاع حدث بعده الا ان يقال ان الائمة عليهم السلام جوزوا بناءها عليه والله اعلم وامضيت قطايع اقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ القطايع جمع القطيعة وهى ارض او دار قطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه ليعمروها ويزرعوها او يسكنوها ويستبدوا بها والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك ولعل المراد هنا هو الاول ورددت دار جعفر عليه السلام الى ورثته وهدمتها من المسجد لانها غصبت وادخلت فى المسجد ونزعت نساء تحت رجال بغير حق كالمعقودات بعقد فاسد والمطلقات بغير بينة او بغير شاهد او فى الحيض وغير ذلك ورددت ما قسم من ارض خيبر التى كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة ومحوت دواوين العطايا اى دفاترها المكتوب فيها عطاياهم من بيت المال على قدر حالاتهم واول من وضعها الثانى واعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطى بالسوية بين الشريف والوضيع والعرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض وقد فضله الثانى خلافا له ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والعرب على العجم وبعض النساء على بعض وتفضيل النبى صلى الله عليه وآله بعض المنافقين والمستضعفين فى غنائم حنين بامر الله تعالى لتأليف قلوبهم لا يقتضى جواز التفضيل لغيره مطلقا ولم اجعلها دولة بين الاغنياء يتداولونها دون الفقراء وفى النهاية الدولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم والقيت المساحة المقدرة بينهم وهى بالكسر الذرع الذى يقدر به الجريب وهو اربعة اقفزة والقفيز مائة واربعة واربعون ذرعا فالجريب عندهم خمسمائة وستة وسبعون ذرعا وسويت بين المناكح اى بين النساء فى النفقة والكسوة والقسمة والعطية من بيت المال وهذا من باب الاحتمال والله اعلم وانفذت خمس الرسول كان الاول يملكه ويصرفه فى اقاربه والثانى يصرفه فى المسلمين ويمنع منه آل الرسول وامرت باحلال المتعتين اللتين كانتا حلالا فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وحرمهما الثانى فانه صعد المنبر ولوثه وقال ايها الناس ثلث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا انهى عنهن واحرمهن واعاقب عليهن وهى متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل واخرجت من ادخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجده صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجه وادخلت من اخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ادخله ادخلوا كثيرا من المنافقين الذين اخرجهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعدائه ففتح احدى النبى صلى الله عليه وآله ادخل فيه الثالث الحكم ابن العاص واولاده وكانوا طريدى رسول الله صلى الله عليه وآله واعطاهم من بيت مال المسلمين اموالا جزيلة وزوج ابنتيه مروان بن الحكم واخاه حارث بن الحكم واعطاهم خمس غنايم افريقية ورجحهم على اعاظم الصحابة واخرج اباذر الى الشام ثم الى الربذة لانه كان يخطيه ويعيب قبايحه على رؤس الاشهاد وحملت الناس على حكم القرآن الذى حرفوه وبدلوه فجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا وعلى الطلاق على السنة وهو الطلاق الشرعى المشتمل على الشرايط المعتبرة فى الشرع ومقابله الطلاق البدعى كطلاق النفساء وطلاق الحائض بعد الدخول مع حضور الزوج او مع غيبته بدون المدة المشترطة او فى طهر المقاربة وطلاق الثلث فى مجلس واحد وامثال ذلك والكل باطل عندنا واخذت الصدقات على اصنافها وحدودها المراد بها صدقات الرسول صلى الله عليه وآله التى كان ملكها ثلثة اوجه الاول الهبة قال ابو عبد الله الابى وهو من اعاظم علمائهم فى كتاب اكمال الاكمال صدقات النبى صلى الله عليه وآله كالسبع الحوايط من ارض بنى النضير التى اوصى له بها مخيريق اليهودى حين اسلم يوم احد وكالذى اعطاه الانصار من ارضهم وكان منه موضع سوق المدينة الثانى ما كان ملكه بالفئ كارض بنى النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من اموالهم ما حملت الابل الا السلاح وتركوا مع الارض فكان له صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكنصف ارض

فدك الذي صالح عليها اهلها من يهود وكثلث وادي القرى صالح اهله عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاه وكحصن الرضيع
وحصن الاسلام من حصون خيبر اخذهما صلحا على ان اجلى من فيهما عنهما الثالث سهمه من خمس خيبر حين افتتحها
عنوة وصار في ذلك الخمس حصن الكتيبة كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يستاثر بشيء منها بل كان
يصرفها في مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه عياله ويدل على انها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها اذ لا يقطع
مال غيره واجمع العلماء على انها صدقات محرمة التملك ثم ما كان منها بالمدينة من اموال بني النضير دفعه عمر الى العباس
وعلي ان يعملا فيه ويصرفاه في مصالح بني هاشم واما ما عدا ذلك فامسكه عمر لنوائب المسلمين كما امسك كلها قبله
ابو بكر لانه كان يرى انه الخليفة وانه القائم مقام النبي صلى الله عليه واله ولم ير اخراج ذلك عن نظره لانه كان يصرفه في مصالح
قرابته وغيرهم هذا كلامه بعبارته ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى مواقيتها او شرايعها ومواضعها من
رجع الى اصولهم وفروعهم والى اصول اهل البيت عليهم السلم وفروعهم ظهر له كيفية الاختلاف وكميته بوجوه غير محصورة
ورددت اهل نجران الى مواضعهم كانهم كانوا من اهل الذمة وهم اخرجوها عن مواضعهم ونجران موضع باليمن وبا
لبحرين وبقرب دمشق وبين الكوفة وواسط كذا في القاموس وفي النهاية موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن
ورددت سبايا فارس وساير الامم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله في فارس الفرس او بلادهم وفيه دلالة
على ان تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع بل على انها من حقه عليه السلم لدلالة الاخبار على ان ما اخذه السلطان الجائر
من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له عليه السلم اذا لتفرقوا عني جواب الشرط وهو قوله سابقا ارايت لو امرت الى خ
وفيه دلالة على ان اكثر اصحابه وعساكره كانوا من اهل الخلاف القائلين بخلافة الثلثة ثم اكد عليه السلم مضمون الشرط
والجزاء بان ما انكر احقر منكراتهم فصار ذلك سببا لفتنتهم حتى ترك الانكار وابقاهم بحالهم فكيف انكار اقواها او كلها فقال
والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى
بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه عليه السلم
او عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادي والمراد بها صلوة الضحى وهي بدعة عندنا وورد النهي عنها وروى بكير بن
اعين وزرارة عن ابي جعفر عليه السلم ان النبي صلى الله عليه واله ما صلاها قط ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري
الثور الهيجان والوثب واثاره وثوره غيره والناحية الجانب وهي على الاول بالاضافة وعلى الثاني بالتنوين وجانب
مفعول ما لقيت من هذه الامة قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا تعليل لخفت ولامه محذوفة والتقدير لما لقيت
واعطيت من ذلك سهم ذي القربى الظاهر انه عطف على لقيت وان ذلك اشارة الى خمس او ما يجب فيه الخمس بقرينة المقام
وقال الفاضل المذكور اشارة الى غنيمة كانت حاضرة في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول صلى الله عليه واله ثلثة
سهم وسهم الله تعالى وسهم رسوله صلى الله عليه واله وثلثة اسهم تصرف في الباقين بحكم الاية وهو ثابت مستمر الى اخر الدهر
على النحو المذكور فيها وهي ما اشار اليه عليه السلم بقوله قال الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قيل
يوم الفرقان يوم بدر فانه تعالى فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر عليه السلم بذكر بعض الاية لان
مقصوده بالذات هو الاشارة الى ان الايمان يقتضي تسليم الخمس الى ذي القربى وان المانع منه ليس بمؤمن قال القاضي وغيره ان
كنتم متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس
الاربعة فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله عليه السلم نحن
والله عنى بذي القربى رد على جماعة من العامة فقال بعضهم ذووا القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم
وحدهم وقال بعضهم جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل الفقراء منهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم وقال ابو حنيفة سقط
سهم الله وسهم رسوله وسهم ذي القربى بوفاته ويصرف كله الى الثلثة الباقية وقال مالك الراي فيه مفوض الى الامام كما بينا
من كان يصرفه الى من شاء وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقي يقسم على خمسة وقال بعضهم سهم الله لبيت المال ويصرف
في مصالح المسلمين كما فعله الشيخان فينا خاصة الظاهر انه متعلق بقال رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به الرحمة قد يطلق على
الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقترنة معه وعلى الاحسان المجرد والافضال وهو المراد هنا وليس المراد بالغنى المعنى المعروف

عند

عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم ذي القربى من الخمس هذا ان جعل رحمة وما عطف عليه مفعولا له لقوله عنى بذي القربى او لقوله قربنا كما هو الظاهر واما ان جعل مفعولا له لشديد العقاب فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التي هي كمال النفس وغناها كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل وبقوله الغنى والفقر يظهران بعد العرض وهم عليهم السلم اغنى الاغنياء بهذه المعاني قد اغناهم الله تعالى بها عن غيرهم والله المستعان على من ظلمنا فيه اظهار العجز وتعظيم الرب وطلب النصرة منه على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعد حين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيه سؤال الانقطاع عن الغير بالكلية وابراز العجز والمسكنة البشرية بسبب سلب الحول والقوة والحركة في جميع الامور المطلوبة الدنيوية والاخروية عن نفسه واثباتها لله تعالى تعظيما وتوقيرا له وفيه تعليم وترغيب في الرجوع اليه سبحانه عند توارد المصائب والشدائد والله ولي التوفيق قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلم ذكر فيها انواعا من توبيخ الامة على اختلاف ارائهم في الدين واستبداد كل فرقة منهم بمذهب في الاصول والفروع مع وجوده عليه السلم بينهم واعراضهم عنه مع علمهم بحاله ومعرفتهم بكماله ثم قال اما بعد فان الله تعالى لم يقصم جباري دهر الا من بعد تمهيل ورخاء خوف عليه السلم من اشتد عناده واشتد فساده ورغب في الدنيا ونسي الاخرة واغتر بماله واتبع بجاله واستبد في الدين برايه ولم يرجع اليه بالاستفادة منه بذكر احوال الجبابرة الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله فمهلهم الله تعالى من باب الاستدراج تمهيلا وانعم عليهم جزيلا حتى كانوا في نعمة ورخاء ثم قصمهم واخذهم اخذا وبيلا لعله يتذكر ويخشى ثم عطف الكلام الى المؤمنين وحملهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء المعونة والقوة من الله تعالى فقال ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء الازل الضيق والشدة والجدب وجبر العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم يظهر ذلك لمن تتبع احوال اتباع الانبياء واولي الامر فانهم كانوا في غاية الضعف والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد والصبر والتناصر والتعاون وفيه ترغيب في الصبر على النوازل وتنبيه على ان اليسر مقرون بالعسر كما قال تعالى ان مع العسر يسرا او على وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء وتفرق الذهن فيه لقلة اهله فان الحق يعلو بالاخرة مع ان التشتت يوجب الوهن والضعف والعجز وكل ذلك ضد مطلوب الشارع ويحتمل ان يراد بالجبارين المخالفون له عليه السلم وبقوله لم يجبر شيعته وانصاره فنبه بالاول على ان اولئك الجبارين وان طالت مدتهم وقويت شوكتهم فهم من امهال الله لهم ليستعدوا به للهلاك وبالثاني على انكم وان ضعفتم وابتليتم فذلك من عادة الله فيمن يريد ان ينصره وسينصركم بظهور دولتنا القاهرة ثم اكد لهم مضمون قوله ولم يجبر من باب التاكيد بقوله ايها الناس في دون اي في اقل او عند ما استقبلتم من خطب الخطب الشان والحال والامر عظم او صغر وفي بعض النسخ من عتب اي من عتابي لكم وهو اشارة الى ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حال الحروب مثل حرب بدر وحرب احد وحرب الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف راجعين الى صاحب الوحي والعلم الالهي صابرين على اذى المشركين ثابتين في الدين متحدين فيه غير مختلفين فايدهم الله بنصره وازال عنهم وهنهم وجبر عظمهم بما تقر به عينهم واستدبرتم من خطب وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال والوهن والشدة في بدء الاسلام مع قلتهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا الى الرسول صلى الله عليه وآله ايدهم الله تعالى وقواهم وجبر عظمهم ويحتمل ان يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحدا وهو جميع ما استقبلوه وراوه من اول الاسلام بمن اسلم ودخل في الدين واستدبروه الى ان قبضه صلى الله عليه واله واعادة الخطب يؤيد الاول وحذف الموصول في المعطوف يؤيد الثاني والله اعلم معتبر اي في دون ذلك اعتبار لمن اعتبر فكيف فيه فانكم من ذلك الاعتبار تعلمون انه يجب عليكم بعده الاتحاد في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة مرارة الصبر والرجوع الى اعلمكم بالفروع والاصول وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله والاجتماع عليه وعدم التفرق عنه بالراي ليرد عليكم نصر الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمته ثم حثهم على الاعتبار لئلا يعدوا ناقصين في العقل والسمع والبصر بقوله وما كل ذي قلب بلبيب اي عاقل كامل خالص ينتفع بعقله فيما خلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس الامارة التابعة للشيطان المائلة الى شهوات الدنيا والعصيان ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير اذ السميع والبصير من استعمل سمعه في المسموعات وبصره في المبصرات وعمل بهما واستفاد العبرة منهما واصلح حاله في امر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه اي يهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لا يعنيه ولا يهمه وفيه حث على النظر فيما ينفع في الاخرة ومنه الاعتبار واحتمال قراءة يعنيكم من الاعانة بعيد ثم انظروا الى عرصات من قد اقاده الله بعمله العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لا بناء

فيه ولعل المراد بها ادورهم الحزبية وارا ضيهم الميتة والاقادة من القود وهو محركة القصاص وانما سمى اهلاكه قصاصا
لانه امات دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص وقيل من القود نقيض السوق اى جعله الله قايدا لمن تبعه وقوله
بعلمه بالعين المهملة بالعين المهملة فى اكثر النسخ وبالمعجمة فى بعضها وهو الشهوة ولعل المراد بها شهوة الدنيا وفى بعضها
بعمله بتقديم الميم على اللام كانوا على سنة من آل فرعون جمع الضمير هنا باعتبار المعنى وافراده فى السابق باعتبار اللفظ
والسنة الطريقة والسيرة اهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم اى محافل مزينة ومنازل حسنة والظاهر
انه خبر بعد خبر لكانوا مع احتمال ان يكون بيانا للسنة ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهى
اى بعد جريان امرهم ونهيهم على الناس او بعد امر الله تعالى لهم بالطاعات ونهيهم عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظة
ثم هنا لمجرد التفاوت فى الرتبة لان العذاب الاخروى اقوى واشد من العذاب الدنيوى وفى مادة دلالة على الفخامة
والفظاعة والنضرة النعمة والعيش الطيب وحسن الحال والسرور الفرح اللازم لها وفى كل ذلك تحريك على الاعتبار
لمن له قلب معتبر وعقل متفكر ولمن صبر منكم العاقبة فى الجنان اى ولمن صبر منكم على الثبات فى الدين واذى
الفاسقين وتحمل التكليفات الشرعية حسن العاقبة فى الجنان والعاقبة آخر كل شئ والله مخلدون اى والله انتم
مخلدون فيها على حذف المبتدا والله عاقبة الامور اى الامور الخيرية يؤتيها من يشاء بفضله ويمنعها من يشاء بعدله
او المراد ان عاقبة امور كل احد ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تعجب عليه السلم من حال الامة واردفه ما هو سبب له ونادى العجب نكرا
لعظمه فقال فيا عجبا اقبل فهذا اوان اقبالك ويحتمل ان يكون نصبه على المصدر بحذف المنادى اى يا قوم عجبت عجبا وماله
لا اعجب من خطاء هذه الفرق الاستفهام للتعجب من عدم التعجب مع حصول اسبابه وقوتها وهى ترك هذه الفرق ما ينبغى
فعله وفعلهم ما ينبغى تركه كما يظهر بما يذكره على اختلاف حججها فى دينها اى على اختلاف قصورها او ترددها او سننها وطرقها
او دلايلها فى اصول دينها وفروعه وفى لفظ دينها ما يتعلق بالخطاء او بالاختلاف او بهما على سبيل التنازع وانما سميت مفتريات
اوهامهم ومخترعات افهامهم حججا على سبيل التهكم لا يقتصون اثر نبى فى بعض النسخ لا يقتفون وهو تفصيل لخطايا هذه
الفرق والمذام التى كان اجتماعها فيهم سببا التعجب منهم ولا يقتدون بعمل وصى اراد به نفسه قطعا لعذرهم فان الاختلاف
فى الدين قد تعرض عن ضرورة وهى عدم وجود الهادى بينهم فاما اذا كان موجودا وهو هو عليه السلم لا عذر لهم على الاختلاف ولا
يجوز لهم القيام عليه ولا يؤمنون بغيب اى بالله وصفاته واليوم الاخر واهواله وثوابه وعقابه وحسابه او بما جاء به
الرسول صلى الله عليه واله وسلم من عند الله تعالى وهو المروى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب او بما هو غايب
عن حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله بغيب صلة ليؤمنون ويحتمل ان يكون حالا عن ضمير الجمع اى لا يؤمنون
متلبسين بغيب يعنى فى حال الغيبة والخفاء كما هو شان المنافقين ولا يعفون عن عيب اى عن زلات اخيهم او عيوبهم
فيكون اشارة الى الغيبة وهى فجور وعبور الى طرف الافراط من العفة المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا اى
المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميل طبعهم فما انكرته طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفا فى الشريعة وما ارادته
طباعهم ومالت اليه كان هو المعروف بينهم وان كان منكرا فى الدين والواجب ان تكون ارادتهم تابعة للقوانين الشرعية فى
اتباع ما كان فيها معروفا وترك ما كان فيها منكرا وكل امرئ منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى دل الاول على انه امام لنفسه
والثانى على ان نفسه امام له ولا ضير فيه لان هو نفسه ونفسه هو فهو من حيث انه آخذ ماموم ومن حيث انه ماخوذ
منه امام بعرى وثيقات واسباب محكمات الظرف متعلق باخذ او حال عن فاعله يعنى يفزع فى المعضلات الى نفسه ويعول
فى المبهمات على رأيه ويتمسك بما تذهب اليه نفسه من الاراء كانها عندهم عرى وثيقة لا ينفك من تمسك بها ونصوص
جلية لا اشتباه فيها ولفظ العرى مستعار فلا يزالون بجور اى بميل قلوبهم ولن يزدادوا الا خطاء لان النفس الامارة
اذا كانت اماما كان الامام والماموم دائما فى الجور والظلم والخطاء فى الحكم لظهور ان هذا الامام شانه ذلك والماموم لا محالة
تابع له ولا ينالون تقربا لان نيل التقرب انما هو بالتشبث بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب
عن المنهيات والفرار منها وهم معرضون عن جميع ذلك ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل لان الميل عن الحق يوجب بعدا
والرجوع الى خلافه والاعتقاد به درجة السير فيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد وفى له من الله عز وجل متعلق بالتقرب
والبعد على سبيل التنازع انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض لتحقق الرابطة والاتحاد فى الجنسية والتوافق فى الامر

ولا انس لهم بالله ورسوله ولا بالوصى ولا تصديق لهم لانتفاء الرابطة كل ذلك وحشة اى الوحشة ضد الانس وحملها على ذلك
من باب حمل المسبب على السبب وكذا حمل النفور اهل حسرات لباطل صنعوه وحق تركوه وفى بعض النسخ اهل خسران من
الخسارة وكهوف شبهات الكهف الملجاء يعنى لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون
الى اهل العلم بل يفتون بما قادهم اليه الهوى ويعملون به وفى بعض النسخ وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة وريبة
العشوة بالفتح الظلمة وبالتثليث الامر الملتبس وركوب امر بجهل من غير بيان ومعرفة بوجهه وضلالة الانسان خروجه
عن طريق الحق وضلالة العمل بطلانه والريبة بالكسر الشك والتهمة والشبهة والظنة من وكله الله الى نفسه ورأيه بعدم
منعه عن مقتضيات نفسه واستعمال رأيه او بسلب اللطف والتوفيق عنه لابطاله استعداده الفطرى فهو مامون
عند من يجهله غير المتهم بالخيانة والفساد عند من لا يعرفه ضمير المفعول فى الفعلين راجع الى الموصول الاول فيفيد ان
العالم بحاله يعلم وجوه اختلاله ويرجعه الى الله محتمل لان من عرف الله علم ان ذلك الرجل متهم فى الدين غير مامون فيه
لعلمه بوجوب الرجوع الى من نصبه الله تعالى لاقامة دينه واجراء احكامه وانه المامون دون غيره فما اشبه هؤلاء بانعام
قد غاب عنها رعاتها وجه التشبيه هو الحيرة والهلاك وعدم الاهتداء الى المصالح الكلية والجزئية والوجه فيهم اكد
لان الانعام بلا راع قد لا تهلكون وهم قد هلكوا بدواعى النفس الامارة واغواء الشيطان الذى لا يغفل عنهم طرفة عين وقال
آسفا من فعلات شيعتى الحق الاسف بفتحتين المقصية وهو الحزن الشديد بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الاحوال
المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده عليه السلم فى دولة بنى امية وبنى عباس من استيلاء بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا والفتنة
والتعيب وخروجهم على هؤلاء الكفرة بلا داع مفترض الطاعة وهلاكهم بايديهم وغير ذلك من المكاره الواردة عليهم المنتشرة
من الاصل اريد بالاصل الامام المفترض الطاعة والغدر بأن بعده عليه السلم والمفتنة وصف للشيعة وبيان لتفرقهم بفرق
مختلفة النازلة بالفرع اشارة الى جماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع جماعة من العلويين والهاشميين وغيرهم والمراد بالفرع
خلاف الاصل وهو الرعية كزيد واضرابه المؤملة الفتح من غير جهته وصف ثالث للشيعة واشارة الى خطائهم فى توقع الفتح
بايديهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب عليه السلم كل حزب منهم آخذ منه بغصن اشارة الى تحزبهم باحزاب مختلفة واخذ كل
حزب لنفسه اماما كما هو المشهور ولفظ منه موجود فى اكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع اينما مال الغصن مال معه تشبيه
تمثيلى القصد الايضاح والوجه فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى او مركب منه ومن حسى وهذا من احسن التشبيهات
فى افادة لزوم المتابعة اذ كان حركة الورق الى الجهات حركة الغصن بتحريك الريح او غيره تابعة لانه غير منفكة كذلك حركة
كل حزب الى الجهات حركة امامه فى الامور العقلية والعملية وبعد الاشارة اجمالا الى صولة بنى امية وشوكتهم وان الخارج عليهم
مغلوب مقهور اشار الى زوال ملكهم وتبدد نظامهم بخروج ابى مسلم مع اهل خراسان ومرو وساير الاعاجم عليهم بقوله مع ان
الله وله الحمد سيجمع هؤلاء اى الشيعة بالمعنى الاعم او الاعم منهم ومن غيرهم وله الحمد معترضة لثنائه تعالى على ذلك لشر يوم
لبنى امية وهو يوم زوال دولتهم وزوال نكبتهم كما يجمع قزع الخريف القزع محركة قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف
لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك يؤلف الله بينهم فيوافق
قلوبهم على امر واحد ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب الركام الرمل المتراكم بعضه فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وما
اشبهه من الركام وهو جمع شئ فوق آخر حتى يصير ركاما ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستشارهم فى بعض النسخ من مستثارهم
باثاء المثلثة استعار الابواب للطرق ورشح بذكر الفتح مع ما فيه من الايماء الى ان حدود ممالك بنى امية كانها كانت
عليها سور لشدة قوتهم من منع دخول العدو فيه واريد بالمستثار موضع ثورهم وهو عرض كل واحد منا فى ضميره على غيره
ليتفقوا على امر واحد هو احسن واوفق لهم وقال الفاضل الامين الاسترابادى اريد ان الشيعة بعد اجتماعهم على ابى
مسلم يتفرقون الى البلاد من محل ثورانهم لقمع امراء بنى امية من البلاد وفيه استعارة تبعية حيث شبه سيرهم فى البلاد
بالسيل الجارى الى المنحدر فى السرعة والازدحام والتخريب وعدم احتمال الرجوع واستعار له لفظ الفعل كسيل الجنتين سيل
العرم المذكور فى القرآن الكريم والعرم بفتح العين وكسر الراء فترا بالسد والصعب والمطر الشديد والوادى الذى جاء السيل من
قبله والجرو المذكور واضافة السيل اليه لانه نقب السد فجرى السيل فخرب البلدة والجنات التى تحته حيث نقب عليه فارة
حيث للتعليل وضمير المجرور راجع الى العرم ان اريد به السد او الى السيل بحذف المضاف اى على سده والفارة معروفة فى مهموز

وقد يترك همزها تخفيفا فلم تثبت عليه اكمة لانه قلعها السيل بتدفقه والاكمة محركة التل من حجارة او هي دون الجبال او الموضع
المرتفع مما حوله وهو غليظ صلب لا يبلغ ان يكون حجرا ولم يرد سننه رص طود السنن الوجه والطريق والشدة
والسير وصب الماء والرص بالصاد المهملة الدق والرس بالسين المهملة كما في بعض النسخ الدس والثبوت ومنه الرسيس
وهو الشيء الثابت والطود الجبل او عظيمه وفي اعتبار هذه الاوصاف في المشبه به دلالة على اعتبارها في المشبه وهو كذلك
لان الشيعة وغيرهم بعد اجتماعهم على ابي مسلم ساروا من محلهم الى امراء بني امية وهم مع كثرة عدتهم وعدتهم وشدتهم لم يقدروا
على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى بالاستيصال ولما شبههم بالسيل وصفهم بما يناسبه فقال يذعذعهم الله في بطون
اودية اي يحركهم تحريكا شديدا في طرقهم المسلوكة الى بلاد بني امية وسماها بطون اودية لمناسبة السيل والجملة حال عن
فاعل يسيلون ثم يسلكهم ينابيع في الارض السلك ادخال الشيء في الشيء وكذا السلوك اذا كان متعديا يقال
سلك المكان سلكا وسلوكا دخل وسلكه غيره وفيه واسلكه اياه وفيه وعليه ادخله فيه والظاهر ان في الارض متعلق
بموضعها من بني امية وان ينابيع حال من ضمير الجمع على تشبيههم بها في جريانهم او في وصول المدد اليهم من غير انتقال
ياخذ بهم من قوم حقوق قوم الجملة حال عن فاعل يسلكهم اي ياخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين لاهلاك بني امية منهم
حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين عليه السلم واتباعه رضي الله عنهم ويمكن بهم قوما في ديار قوم اي يمكنهم في
ديار بني امية بناء على ان نصب قوما من باب التجريد للمبالغة في كثرتهم حتى انهم بلغوا فيها حدا يصلح ان ينتزع منهم مثلهم
كما في لوافي مثل لقيت بزيد اسدا او يمكن بهم بني عباس في ديارهم تشريدا لبني امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا فمفعول
له ليمكن او لقوله يجمع هؤلاء وما عطف عليه على سبيل التنازع ولعل المراد ان غاية هذه الافعال امران احدهما تشريد بني
امية والثاني ان لا يغصب هؤلاء ما غصب بنو امية من حق آل محمد صلى الله عليه وآله والاول وقع لكونه حتميا والثاني لم يقع لكونه
تكليفيا والله اعلم يضعضع الله بهم ركنا اي يهدمه ويذله والركن هنا مروان الحمار وينقض بهم طي الجنادل من ارم
دمشق وايضا احجار يوضع بعضها على بعض على الطريق ونحوه فمن على الاول متعلق بينقض اي ينقض من دمشق طي الاحجار
او الاحجار المطوية وعلى الثاني متعلق به او بالطي والنقض على التقديرين كناية عن تخريب الاثار والديار وهدمها ويملا
منهم بطنان الزيتون بطنان الشيء بضم الباء وسطه وبضمها جمع بطن وهو المطمئن من الارض والغامض منها والزيتون
جبال الشام ومسجد دمشق وقال الفاضل الامين الاسترابادي فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وحواليها وعلى
من كان فيها من بني امية فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة قسم انه عليه السلم كثيرا ما كان يقسم به لدلالته على كمال عظمته تعالى
ليكونن ذلك اي ذلك المذكور وهو جميع ما اخبر به عليه السلم وكاني اسمع صهيل خيلهم الصهيل محركة حدة الصوت وكالمير
صوت الفرس وطمطمة رجالهم اي كلماتهم المنكرة يقال رجل طمطم وطمطمي بكسرهما اذا كانت في لسانه عجمة وانما سمى كلماتهم
طمطمة لكون لغات اكثرهم عجمية وقد نزل عليه السلم علمه بالصهيل والطمطمة منزلة سماعهما او جعل زمانهما المستقبل
حاضرا فاخبر بسماعهما وايم الله ليذوبن ما في ايديهم ايم الله من الفاظ القسم اصله ايمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين
الله حذفت النون للتخفيف وتشبيه ما في ايديهم بالرصاص ونحوه مكنية ونسبة الذوب اليه تخييلية ويفهم
منه تشبيه صدورهم بالنار وفي قوله بعد العلو والتمكين في البلاد مبالغة في قوة اعدائهم المنصورين كما تذوب الالية
على النار شبه ما في ايديهم بالالية في الذوب ووجه الشبه عقلي علم وفي المشبه به حسي والغرض منه تقرير حال المشبه في نفس
السامع لان الف النفس بالحسيات اتم من الفها بالعقليات او شبه ذوبه بذوبها في الظهور والغرض منه بيان امكانه
من مات منهم مات ضالا خارجا عن دين الله عز وجل والى الله عز وجل يفضي فيجزي بما عمل وهل يجازي الا الكفور منهم
من درج اي انقرض او لم يخلف نسلا في درج القوم انقرضوا وفلان لم يخلف نسلا وهو من اخباره عليه السلم بالغيب لان
بني امية مع كثرتهم ليس لهم الان نسل مشهور وانما اتى بلفظ الماضي للدلالة على القطع بوقوعه فكانه وقع وهذا من باب الا
حتمال والله اعلم ويتوب الله عز وجل على من تاب اي يقبل توبته ويرجعه الى الحق ولا يعاقبه بذنوب ابائه ولعل الله
يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء هذا اما تاكيد لما مر او اخبار باجتماع الشيعة في عصر المهدي عليه السلم كما مر يجمع
وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة في امر الدين ونصب الامام حتى يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويختار من يشاء ولو لم
تتخاذلوا عن نصر الحق اي او لم تتداعوا عنه وصبرتم عليه ونفقتم على توهين الباطل وازهاقه لم يغلب عليكم اهل الباطل ولم

يقدموا على هضم طاعة امامكم وازوائها وابعادها وغصبها منه لكن تهتم وتحيرتم عن امركم وضللتم بعد نبيكم كما تاهت
بنو اسرائيل وتحيروا على عهد موسى عليه السلم وتدابروا عن خليفته هارون عليه السلم وعبدوا العجل وفيه توبيخ الشيعة عن
تفرقهم عن الحق ونصرته مع علمهم به بعد اجتماع ارباب الضلالة على باطلهم وقد وقع ذلك في عهده عليه السلم وبعده
ثم اشار الى ان الضلالة في هذه الامة اكثر من ضلالة بني اسرائيل بقوله ولعمري حلف ببقائه وحيوته لترويج مضمون
الخبر وتحقيق ثبوته ليضاعفن عليكم التيه اي الضلالة والحيرة والفتنة من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل
اخبر عليه السلم بما يقع بعده وقد وقع فان الشيعة وغيرهم صاروا فرقا كثيرة مذكورة بتفصيلها وتفصيل مذاهبها
ومقايدها في الكتب المعتبرة ثم اشار الى ان لهم بعد بلية بني امية بلية اخرى بقوله ولعمري ان لو قد استكملتم من
بعدي مدة سلطان بني امية اي مدة سلطنتهم وقدرتهم وهي احدى وتسعون سنة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى
الضلالة وهو السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول خلفاء بني عباس ومدة سلطنتهم خمسمائة وثلثة
وعشرون سنة وشهران وثلثة وعشرون يوما واحييتم الباطل بترويجه وتقويته وتشهيره وفي بعض النسخ واجبتم
من الاجابة وخلفتم الحق وراء ظهوركم اريد بالحق الامام المنصوب من قبله تعالى او دينه ايضا وقطعتم الادنى من اهل بدر
ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله الظاهر ان من بيان للادنى وللابعد او حال عنهما وان المراد بالادنى
ذاته المقدسة وبالابعد عمه العباس لانه عليه السلم اقرب الى الرسول صلى الله عليه وآله من حيث الايمان به والنصرة له في المواطن
كلها خصوصا في بدر من عباس وهو من ابناء الحرب للرسول وقد اسر فيه والمعنى قطعتموني وتركتم الائمة من ذريتي ووصلتموه
واقربتم بخلافته اولاده الفسقة وابناء الحرب من باب الاستعارة فيظهر وجهها بما ذكرنا سابقا في ابناء الدنيا والله اعلم
ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم اي اوقد هلاككم من نار الحرب عليهم وقد اخبر به عليه السلم في موضع اخر لدنا التمحيص للجزاء اي
لقرب ابتلاء هؤلاء بغيرهم من ارباب الملل الباطلة كلهم لجزائهم بما كانوا يعملون وقرب الوعد بظهور المهدي عليه السلم
وانقضت المدة المقررة لغيبته يعني اكثرها او بعضها اخبر عليه السلم بانه لا بد من وقوع هذه الامور قبل ظهور ولده الطيب
الهادي عليه السلم ثم اخبر بقرب زمان ظهوره بناء على ان كل ما هو ات فهو قريب ولم يقل ان ظهوره مقارن لانقضاء هذه
الامور بل للظهور علامات اخر كما في الاخبار وبدا لكم النجم ذو الذنب هذه علامة اخرى وقد طلع في زماننا سنة خمس وستين
بعد الالف من الهجرة نجم ذو ذنب من قبل المشرق وامتد الى شهر واحد وكان ضوؤه وامتداده اقل من ذلك ويحتمل بعيدا ان يراد به
الاصل والوقت المضروب فيكون اشارة الى خروج الدجال او ياجوج وماجوج مع عساكرهما واتباعهما والله اعلم ولاح لكم القمر
المنير يحتمل ان يراد به ظهور القائم او نزول عيسى عليهما السلم فراجعوا التوبة لتضيق وقتها ولانها نافعة من الهلاك واعلموا
انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به الصاحب عليه السلم وشبهه بالشمس في النور والظهور والاستيلاء على العالم ورفع حجب
ظلم الجهالات وقال الفاضل الامين الاسترابادي يحتمل ان يكون المراد به المهدي الموعود لا يقال طلوعه من مكة وهي في
الارض لانا نقول اجتماع العساكر الكثيرة على المهدي عليه السلم وتوجهه الى فتح البلاد انما يكون من الكوفة وهي شرقي الحرمين وكثير
من بلاد الاسلام سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله الباء في بكم للتعدية والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم
فتداويتم من العمى والصمم والبكم هذه الامراض الثلثة من امهات الامراض المهلكة فان عمى البصر عن رؤية اثار الصنع وعمى البصيرة
عن ادراك الحق وصمم الاذن المانع عن سماع نداء منادي الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال الصالحة مهلكة وظهور
الصاحب عليه السلم دواء لها وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف اي الاضطراب والتحير في طريق المعاش وفي كتب اللغة التعسف
من ولي لا يمن وفقه لنزول البركة لان الارض وحاصلها ماله والخلق عياله يعطي كل احد ما يكفيه ويستقيم حاله
ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق الفادح الامر الصعب المثقل فوصف الثقل به للمبالغة فيه ولا يبعد الله من رحمته وفضله الا من
ابى متابعته وظلم عليه وعلى نفسه واعتسف عن طريق الحق ومال عنه واخذ ما ليس له من امر الولاية وغيره وهذا اما دعاء
او اخبار وسيعلم الذين ظلموا على الاوصياء واخذوا حقوقهم اي منقلب ينقلبون فيه وعيد عظيم لهم بانهم سيعلمون بعد الموت
وبعد سوء منقلبهم وما يجدون فيه من الويل والندامة والحسرة على ما فرطوا فيجب ان يحمل على احتمال انهم سيعلمون بعده عليه السلم
سوء منقلبهم في دولة بني امية وغيرهم من القتل والذل والصغار بعيد **قوله** خطبة لامير المؤمنين عليه السلم مشتملة على التخويف
بذكر احوال الجبابرين وتنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس وذم الخلفاء الثلثة وبيان اقسام الناس وغير ذلك الحمد لله الذي علا

فاستعلى اى علا على كل شىء علوا عقليا بالرتبة والشرف والعلية فاستعلى ان يكون شىء فوقه او ان يدرك كنهه ذاته عقول العارفين ودنا فتعالى اى قرب من كل شىء قربا معنويا فتعالى عن المشابهة بالمخلوقين او عن تحيز بحيز بل قربه بالعلم المحيط بكل شىء والتفريع يشعر بان الدنو المطلق سبب لتعاليه عما ذكر لاستحالة ان يكون المشابه بالخلق والمفتقر الى مكان قريبا من كل شىء فى آن واحد وارتفع فوق كل منظر المنظر اما مصدر بمعنى النظر او ما ينظر اليه يعنى انه ارتفع من جهة ذاته وصفاته وجوده فوق النظر الحسى والعقلى او فوق ما ينظر اليه الحس والعقل لانه مدركهما وهو الصورة المحسوسة والمعقولة من الامور الممكنة او فوق كل سبب والسبب منظر مجازا لان المسبب ينظر اليه والله اعلم اما بعد ايها الناس فان البغى يقود اصحابه الى النار البغى الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل فان اول من بغى على الله عز وجل عناق بنت آدم ومعارج النبوة وهى اول من بنى الفسق والفجور من النساء وعوج بن عناق اسم ابيه سيحان واشتهر نسبته الى امه ولم ينج من الطوفان الا عوج لطول قامته واول قتيل قتله الله عناق لفجورها المعروف من الفاسقات او لبغيها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد للباغى بتعجيل عقوبته مع ما عليه فى الاخرة وكان مجلسها جريبا فى جريب من الارض فى المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعا فى ستين وكان لها عشرون اصبعا الظاهر ان هذه الاصابع ليديها لا المجموع بين يديها ورجليها كما هو المعروف من نوع الانسان وان كان محتملا وفى معارج النبوة كان طول كل اصبع ثلثة اذرع وعرضه ذراعين بذراع اربعين فى ذراع علامة الخلايق بقبضة والقبضة اربع اصابع فى كل اصبع ظفران مثل المنجلين احدهما فى الظاهر والاخر فى الباطن او كلاهما فى الظاهر احدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة يحصد بها الزرع وتولد من الارض ليس وبعض النسخ ونسرا مثل البغل فى حق النسر طاير لانه يكسر الشىء ويقتلعه وقيل طاير معروف له قوة فى الصيد لا مخلب له وانما الظفر كظفر الدجاجة وقد قتل الله الجبابرة الذين جبروا الخلايق على ما ارادوا من الاوامر والنواهى ولم يرفقوا بهم لفسادهم وبغيهم على افضل احوالهم وامن ما كانوا من القوة والقدرة والنعمة وطيب العيش والجاه والمال والسلطنة ولم ينفعهم شىء من ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم واماتت هامان واهلك فرعون وقومهما لبغيهم وتجاوزهم عن الحد وفيه زجر لاصحاب القدرة والاقتدار عن البغى والفساد وتنبيه على انه تعالى اشد قوة منهم وهو القوى العزيز وقتل عثمان لما صدر منه من الفساد فى الدين والبغى على المسلمين الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه ما اشار به الى ان حالهم فى زمن قيامه عليه السلم بالخلافة كحالهم عند بعثة النبى صلى الله عليه وآله فى كونهم فى البلية وهى الضلالة والشبهة واختلاف الاهواء وتشتت الاراء وعدم الالفة والاجتماع والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على انهم ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه وآله ولم يكونوا من اهل الدين والتقوى ثم اشار الى انهم كما عادت بليتهم بعد النبى صلى الله عليه وآله كذلك تعود بعده عليه السلم موكدا بالقسم البار بقوله والذى بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة البلبلة والبلابل اختلاط الالسنة وتفريق الاراء وشدة الهم والبلية اى لتخالطن اختلاطا فى السنتكم او لتفترقن افتراقا فى ارائكم او لتبتلين ببلية شديدة وتحركن بالشدايد وهى اشارة الى ما وقع بهم بنو امية وبنو عباس وغيرهم من امراء الجور من الفتن الممزوجة والبلايا المتراكمة وخلط بعضهم ببعض وخفض اكابرهم ورفع اراذلهم ولتغربلن غربلة اشار به الى التقاط آحادهم وقصدهم بالقتل والاذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين والصالحين شبه فعلهم ذلك بغربلة الدقيق لتميز بعضه من بعض واستعار لفظها ولتساطن سوط القدر اشار الى خلطهم بعده عليه السلم فى خلافة الجبابرة كخلط ما فى القدر والسوط الخلط وهو ان تخلط شيئين فى قدر ونحوه وتضربهما بيدك او بالمسوط حتى يختلطا والمسوط خشبة تحرك بها ما فى القدر لتخلط واستعار لفظ السوط مع غايته المذكورة لتصريف ائمة الجور لهم من حال الى حال وتقليبهم من طور الى طور وخفض شريفهم ورفع وضيعهم وتعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع اسباب الاهانة تغييرا لما كانوا عليه فى ذلك الوقت من القواعد ثم اشار الى بعض نتايج انقلاب الزمان وتغير احوالهم بقوله وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا اراد بالمقصرين الذين يسبقون قوما لهم سابقة فى الاسلام قصروا فى نصرته وطاعته اولا حين وفات الرسول صلى الله عليه وآله ثم اطاعوه ونصروه فى ولايته وبالسابقين الذين يقصرون قوما اطاعوه فى اول الامر ثم قصروا فى طاعته وخذلوه وانحرفوا عنه وقيل اراد بالاول كل من هداه الله الى طاعته وامتثال اوامره ونواهيه وزواجره بعد تقصيره فى ذلك وبالثانى من كان فى مبدا الامر مشمرا فى سبيل الله مجتهدا فى طاعته ثم جذبه هواه الى غيها كان عليه فاستبدل بسبقه فى الدين تغييرا وانحرافا ثم اقسم الصادق للصدق تاكيدا لما سبق وما ياتى فقال والله ما كتمت وشمة هى بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة ولا كذبت كذبة اشار

فيهما للوحدة والتنكير للتحقير ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اى مقام الخلافة واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى تعليمهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل المبالغة فقال الا وان الخطايا خيل اى كخيل حذفت اداة التشبيه واحل المشبه به على المشبه للمبالغة وقوله شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها ترشيح للتشبيه والشمس بضمتين جمع شموس وهو النفور من الدواب الذى لا يستقر لشغبه وحدته واللجم ككتب جمع لجام ككتاب للدابة فارسى معرب فتقحمت بهم فى النار فى النهاية تقحمت به دابته اذا ندت به فلم يضبط رأسها وربما طوحت به فى اهوية وتقحم الانسان الامر العظيم اذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت وعلى هذا فالباء فى بهم بمعنى مع ولفظة فى زائدة للمبالغة فى التعدية وفيه تنفير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث صورها فى اذهانهم بصورة فرس شموس خلع لجامها ومن البين ان العاقل يتنفر عن ركوبها لعلمه بانها تلقيه فى المهالك فكذلك يتنفر عن ركوب الخطايا لعلمه بانها تلقيه فى النار فان قلت كل ما اعتبر فى المشبه به ينبغى اعتباره فى جانب المشبه ايضا فما معنى شموس الخطايا وما معنى لجمها المخلوعة قلت شموسها ظاهر لكونها جاذبة لصاحبها الى خلاف نظام الشرع وقوانينه واللجم هى القوانين الشرعية وهى مخلوعة منها الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة فيه ترغيب فى التقوى والميل الى ركوبها فى السير الى الله تعالى والى الغاية المعينة وهى الجنة حيث صورها بالمطية الموصوفة بالوصف المذكور الموصلة راكبها الى الغاية المقصودة لوجود ذلك الوصف كونها ذلولا ومع زمام يتمسك به الراكب وكما انها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوزه وتسير براكبه حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ سهولة طريق السالك الى الله بالتقوى تشبه ذل المطية والحدود الشرعية وقوانينها التى يكون مع التقوى تشبه زمامها وايصال التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التى هى قرب الحق ودخول الجنة تشبه ايصال المطية المذكورة راكبها الى المقصد والتشبيه فيه وفى السابق تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح ثم اشار عليه السلم الى ان من سبقه فى امر الخلافة ليس مستحقا له بوجه من الوجوه بقوله الا ومن سبقنى الى هذا الامر لم اشركه فيه ومن لم اهبه له دل على ان امر الخلافة كان حقه عليه السلم ومن ليست له منه توبة الا بنبى يبعث الا ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وآله فى بعض النسخ التوبة بالتاء والباء وليس لها فى ظنى معنى محصل وفى بعضها ثوبة بالثاء المثلثة والباء الموحدة وفى بعضها نوبة بالنون والباء الموحدة وكان المعنى على الياء المثناة من تحت وفى بعضها ثوية بالثاء المثلثة والياء الموحدة والموقوف على المحال محال هذه النسخ انه ليس له مقام ونوبة من امر الخلافة الا على فرض محال هو بعث نبى بعد نبينا صلى الله عليه وآله والفاضل الامين الاسترابادى نقل الثانية والثالثة لا غير وقال لم اجدهما مناسبا للمقام وصوابه ومن لبس ثوبه ومعناه من لبس ثوب الامامة ممن سبقنى اشرف منه على شفا جرف هار انتهى وانت خبير بان العبارة آبية عنه والله اعلم ولما كان هنا مظنة السؤال وهو انه ما حاله وما ماله اجاب عنه على سبيل الاستيناف بقوله اشرف منه اى من اجل هذا الامر على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم شفا جرف طرفه والجرف واد شققه السيل ومكان هار ضعيف رخو يسقط بعضه على بعض واصله هاير نقلت الهمزة الى بعد الراء كما فى شايك السلاح شاكى السلاح ثم عمل به ما عمل بالمنقوص نحو قاض وداع والانهيار السقوط وفيه تشبيه معقول بمحسوس للتنبيه على ان ما هو عليه فى صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم مصيره اليها لا محالة حق وباطل لما ذكر ان هنا طريقين مسلوكين طريق التقوى وطريق الخطايا ذكر بعده انهما حق وباطل كانه قال وهما حق وهو التقوى وباطل وهو الخطايا ولكل اهل اى ولكل من الحق والباطل قوم اعدلهم القدرة الازلية والعلوم الالهية لسلوكهما ثم اردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل الحق فى قلته وذم اهل الباطل على كثرته وهو قوله فلئن امر الباطل اى كثر يقال امر كفرح امرا وامرة اذا كثر وتم لقديما فعل والمراد ان كثرة الباطل فى هذا الوقت ليست ببدعة حتى اجهد نفسى واجهدتم انفسكم فى الانكار على اهله ولئن قل الحق فلربما ولعل نبه على ان الحق وان قل فربما يعود كثيرا وفى هذه العبارة الوجيزة اخبار بقلة الحق وعدم بقوته مع نوع تشكيك فى ذلك وتمنى لكثرته ولقلما ادبر شىء فاقبل استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلة على وجه كلى فان ادبار نور الحق يوجب اقبال ظلمة الباطل وظاهر ان عود الحق واضاءة نوره بعد ادباره واقبال ظلمة الباطل امر بعيد فى عادة هذا الخلق ولعله يعود بقوة فتستضئ قلوب المستعدين بانواره وما كان ذلك على الله بعزيز وفى ذلك تنبيه على لزوم الحق كيلا يضمحل بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه ولئن رد عليكم امركم اى الحق الذى كنتم عليه فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وصلاح احوالكم واستقامة سيرتكم التى كانت لكم فى زمانه انكم سعداء عند الله تعالى فى الدنيا والاخرة وما على الا الجهد فى اصلاح حالكم ودوام امركم وعود ذلك الامر اليكم وانى لاخشى ان تكونوا على فترة هى الزمان الذى بين الرسولين واذا اطلقت

يراد به ما بين عيسى عليه السلم ونبينا صلى الله عليه وآله والمراد هنا الجاهلية اطلاقا لاسم الظرف على المظروف اى اخشى ان يكون احوالكم احوال الجاهلية فى التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة ولما كان هنا مظنة ان يقال ما سبب تلك الخشية اجاب عنه بقوله ملتم عنى ميلة كنتم فيها غير محمودى الراى وهى تقديم الخلفاء الثلثة عليه وتخصيصها بتقديم عثمان عليه وقت الشورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال البعيدة ولو شاء لقلت يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له وتخطيتهم فى التقديم عليه وذكر معائب تقتضى عدم استحقاقهم للخلافة وتقدير الكلام ولكنى لا اقول فلم اكن مريدا للقول عفا الله عما سلف اشارة الى مسامحته لهم بما سبق منهم وعدم اظهار رفضا بحبهم اذ العادة جارية على ان يقول الانسان ذلك فيما ابتاع به غيره من الذنوب سبق فى رأى فى امر الخلافة الرجلان اللذان نصب كل واحد منهما صاحبه وتبعهما الجاهلون وقام الثالث بالامر بنصب نوح اخته لامه عبد الرحمن بن عوف كالغراب همته بطنه وقد كان اكولا متى سعا فى الاكل مثل الغراب وجه التشبيه ان الغراب كالاهم له شئ اكثر من الاكل ولذلك هو ابكر الطيور لطلب الغذاء وكذلك لم يكن اكبر همته الا الترفه والتوسع فى المطعم وساير مصالح البدن دون ملاحظة امور المسلمين ومراعات مصالحهم ويله لو قص جناحاه كناية عن الفقر وسلب القدرة وعدم حصول اسباب الدنيا والامارة له وقطع راسه كان خيرا له اذ الاول يوجب المشقة الدنيوية و الثانى يوجب زوال الحيوة البدنية وهما خير له مما لحقه بسبب الامارة من العقوبة الدائمة الاخروية وزوال الحيوة الروحانية الابدية شغل عن الجنة والنار امامه اى شغل عما يوجب الدخول فى الجنة بغيره والحال ان النار امامه لابد له من المصير اليها وقيل يحتمل ان يكون من التعليل اى شغل كل احد بامر من اجل ما هو امامه من الجنة والنار يعنى جعل له شغل من اجلهما بذلك الامر فيجب عليه ان لا يشتغل الا به وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار والمراد بكونهما امامه انه مذ كرهما مدة عمره وان الله ساقه اليه تعالى كذلك وسفره ينتهى الى الجنة او الى النار ثم هما على التقدير بين امامه من كان كذلك يجب عليه ان لا يشتغل الا بذلك الامر شغل على الوجهين مبنى للمفعول لان المقصود هنا ذكر الشغل دون الفاعل وهو الشاغل او لكون الفاعل ظاهرا لانه فى الاول الشيطان او النفس الامارة وفى الثانى هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول الاول والترهيب عما يوجب دخول الثانية و الله اعلم ثم بعد ذكر التقوى وخلافها والخلفاء الثلثة واحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما عن غيرهما على سبيل الاجمال قسم الخلق خمسة اقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته ويطلب درجته فقال ثلثة واثنان خمسة ليس لهم سادس اى هم ثلثة واثنان وانما قال ذلك ولم يقل خمسة ابتداء للتنبيه على ان ثلثة من اصحاب العصمة والاثنين صنف آخر ملك يطير بجناحيه اى يسير فى عالم الملك والملكوت بقدرته التى خلقها الله تعالى فيه فهو استعارة تبعية مرشحة مع احتمال ان يراد بالطيران والجناح معناهما الحقيقى كما يدل عليه ظاهر الآيات والروايات واليه ميل اكثر اهل الاسلام حيث ذهبوا الى ان الملك اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ونبى اخذ الله بضبعيه الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط واخذه كناية عن تطهيره من الارجاس ورفع قدره بين الناس وساع مجتهد فى طلب الحق ومتابعة الرسول فى جميع ما جاء به وهو الوصى المعصوم مثله وطالب يرجو اى طالب للحق مطلقا او لحق النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة وان كان بطيئا فى الطلب والعمل وهذه الاربعة كلهم من اهل النجاة على تفاوت الدرجات ومقصر فى النار وهو الذى ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان وورد فى موارد الهلاك والشقاء والبغى والعصيان فظاهر انه فى النار له فيها زفير وشهيق ولما اشار عليه السلم الى اقسام الخلق اراد ان يشير الى طريق الباطل التى عليها اصحاب الهوى واعوان الشياطين وطريق الحق التى عليها اعلام الهدى وانصار المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الاخرى فقال اليمين والشمال مضلة اى مضلة لمن سلكهما عن الصواب او موضع ضلال عنه والمراد بهما طرفا الافراط والتفريط والطريق الوسطى هى الجادة الى الله تعالى وحثه عليها باقى الكتاب اى الباقى الذى فى الكتاب الى آخر الدهر او الكتاب الباقى والاضافة اما بتقدير فى او من باب جرد قطيفة وفى بعض النسخ ما فى الكتاب بلفظ الموصول وآثار النبوة وهى ما جاء به من عند الله تعالى واعطيه الولاية وبالجملة طريق السالكين الى الله تعالى اما العلم او العمل والعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما بين رذيلتين هما طرف التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل وهو الجادة الواضحة لمن اهتدى عليها ما فى القرآن من المقاصد الحكمية وعليها آثار النبوة التى بها يحصل النجاة فى الدنيا والآخرة هلك من ادعى وخاب من افترى هذا اما دعاء او اخبار اى هلك من ادعى ما ليس له اهلا هلاكا اخرويا وخاب من كذب اى لن يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وسيلة اليه ان الله ادب هذه الامة بالسيف والسوط اعلمه بان حالهم لا يستقيم الا بهما لقوة شكيمتهم

وشدة غلاظتهم وليس لاحد عند الامام فيهما هوادة اى صلح وميل وفيه كما فى السابق وعيد لهم بالقتل والحد لمن استحقهما او ردع لطمع الدفع بالقرابة وغيرها فاستتروا فى بيوتكم امر بلزومها للفرار عن الاجتماع للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات وقد قال الفاضل الامين الاسترابادى امر بالتوبة عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام والاستتار بها واصلحوا ذات بينكم قيل الحال بينكم وقيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه اصلحوا بينكم والتوبة من ورائكم تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عن الجرى فى ميدان المعصية واقتفاء آثار الشيطان والنفس الامارة قبل كونها وراء لان الجواذب الالهية اذا اخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى اعرض عنها او التفت بوجه نفسه اليها كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه اذن ان التوبة وراءه اى وراء عقليا وهو اولى من قول من قال ان وراءكم بمعنى امامكم من ابدى صفحته للحق هلك اى من كاشف الحق مخاصما له هلك وهى كلمة جارية مجرى المثل او من ابدى صفحته لنصرة الحق واظهاره فى مقابلة كل باطل او رد من الجهال الجاهلين على مر الحق فى كل وقت يكون فى معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يعدم منهم من يوصل اليه المكروه ويسعى فى ذمه قوله حديث على بن الحسين عليهما السلم افضل فيه رجالا اختصال فيهم لفظا وامرهم بها معنى ان احبكم الى الله عز وجل احسنكم عملا اى اصوبكم عملا بخلوص النية وحضور القلب وعقد فقره الصادق عليه السلم فى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قيل محبته تعالى لعبده ارادته لثوابه وتكميله وما هو خير له وان اعظمكم عند الله عملا اى احسنكم اطلاقا للمسبب على السبب لان حسن العمل سبب لعظمته فكلما ازداد ازدادت اعظمكم فيما عند الله رغبة اذ عظمة الرغبة فيما عند الله من الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة والفضل والاحسان يوجب المبالغة فى عظمة العمل وتكثيره وتحسينه وتخليصه عن شوائب النقص وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله الخشية له تعالى تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع ما سواه وغناه عنهم وشدة حاجتهم وفقرهم وفاقتهم اليه جل شانه ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن البين انها جاذبة الى فعل الطاعات وترك المنهيات الموجبين للنجاة فكلما كانت الخشية اكمل واوفر كانت النجاة اتم واقوى وان اقربكم من الله اوسعكم خلقا على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوى وهو السعادة العظمى والغاية الكبرى للسالكين اليه تعالى وبالخلق سداد النفس بفواضلها ومن ثم قيل يدخل فيه كثير من الفضائل مثل الصلة والبر واللطف والمراعات والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة وغيرهم وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله الدفع الطعام والشراب واللباس كما وكيفا مع القدرة وعدم الاسراف ورضاه تعالى عن العبد يعود الى ثوابه له وقيل الرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له وان اكرمكم على الله اتقاكم كما دلت عليه الآية الكريمة وفيه دلالة على لزوم الاكرام عليه تعالى قوله ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر اى يعد ظريفا اى شريفا كريما او ينسب اليه الظرافة والفاجر هو المنبعث فى المعاصى والمحارم ويقرب فيه الماجن فى ق مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالى قولا وفعلا كانه صلب الوجه وفى بعض النسخ الماحل وهو الذى يمكر ويكيد ويسعى بالناس الى السلطان يقال محل به اى سعى به الى الملك فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة وتمحل احتال ويضعف فيه المنصف العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة المجتنب عن الباطل قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة مغنما اى غنيمة كانها خالص اموالهم والزكوة مغرما كانها غرامة يغرمها وعد ذلك فى طريق العامة من شرائط الساعة والعبادة استطالة على الناس يستطيلون بها عليهم والصلة منا يمنون بها على من وصلوه او على الله تعالى والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها والمن يستلزم اعتبار الكثرة و الكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه ويؤذى المنعم عليه ويبطل استعداد المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهى عنه فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واعلم ان قوله فقال فقيل الى قوله منا ليس فى اكثر النسخ قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وامر الصبيان امر عليه مثلثة اذا ولى والاسم الامرة بالكسر وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح الاشياء وحسنها يقدمن من اخره الشرع ويؤخرن من قدمه و للتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول وقد وقع ذلك فى ازمنة سلاطين الجور كثيرا فانهم سلطوا بعض النسوان والجوارى و اجروا احكامها الناقصة على عباد الله وقوله اذا تسلطن النساء بحذف احدى التائين من مضارع التفعل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن او تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب افراد الفعل اذا اسند الى الظاهر وحمل النون

على التاكيد غير مناسب سيما في نسخة الاصل وهي سلطن بلفظ الماضي فلا بد من ارتكاب احد التأويلين اما بان يجعل النون
حرفا دالة على جمعية الفاعل قبل ذكره او بان يجعل الفعل خبرا مقدما على المبتدا وهو اسم الظاهر والسلاطة القهر وقد
سلطه الله فتسلط عليهم ومنه السلطان وهو الوالي يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء والاماء وغلبتهن على الرجال امارتهن
عليهم على ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين او لم تكن وسلطن يجوز
ان يكون من المجرد المعلوم وان يكون من المزيد المجهول ويمكن ان يكون المراد تسليط الاماء على الحراير قوله ان آدم لم يلد عبدا ولا امة
وان الناس كلهم احرار دل على اصالة الحرية ولذلك قدم بعضهم قول المنكر للعبودية وهذا تمهيد للتسوية في القسمة ودفع توقع
من يتوقع التفاضل من اهل الشرف ولكن الله خول اي اعطى بعضكم بعضا من باب التمليك تفضلا بالحكمة الداعية له فمن كان
له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل اي فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتا في الخير بان يرضى ولا يشكو فلا يمن
به على الله عز وجل بل لله على المنة حيث وفقه له ولطف به واحسن اليه واجزل ثوابه ورفع درجته وفيه حث على الصبر على البلاء
مطلقا خصوصا الشريف المبتلى بالتسوية بينه وبين الوضيع فلا على كما ابتلي بالتسوية بينهما في الاماء الا وقد حضر شيء قليل
من الدراهم والدنانير ونحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر اي بين العرب والعجم او بين الناس كلهم وفي بعض النسخ مستوون
فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما ولم يخز ول ذلك حثا لهما على المخالفة وانكار حكمه وهو مروان بن الحكم بن العاص
زوج بنت عثمان ولي الخلافة بعد معوية بن يزيد بن معوية اربعة اشهر وعشرا وقيل ستة اشهر وهو ابو الخبائث الاربعة عبد
الملك ولي الخلافة بعده وعبد العزيز ولي مصر وبشر ولي العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة بنوه الوليد
وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة اربعة اخوة الا هم فقال اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا
قال الفاضل الامين الاسترابادي يعني مع ان النبي والائمة وبني هاشم وقريش من ولد اسمعيل واليهود من ولد اسحق اذا كانا
مسلمين سواء في الغنايم وشبهها بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين غيرهما من باب الاولوية قوله حديث النبي صلى الله
عليه وآله حين عرضت عليه الخيل الخيل الافراس والفرسان يعرض الخيل اي يأتيها ويقصدها ليعرف حالها او في بعض النسخ
لعرض الخيل فمر بقبر ابي احيحة بالحائين المهملتين مصغرا فقال لعن الله ابا قحافة عثمان بن عمرو والد ابي بكر ما كان يقري الضيف
قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه واحسن اليه كاقتراه فلعن الله اهونهما على العشيرة فقدا عشيرة الرجل من
يعاشرهم ويعاشرونه من العشرة وهي الصحبة والفقد الغيبة والعدم والموت يقال فقده يفقده فقدا عدمه فهو فقيد
ومفقود وافتقده وتفقده طلبه عند غيبته ولعل المقصود ان عدمه هين على العشيرة لكونه غير نافع لهم في حال حيوته
فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها الخطام بالكسر ما وضع على انف البعير ليقاد به والغارب الكاهل
او ما بين السنام والعنق ثم قال اذا تناولتم المشركين فعموا ولا تخصوا فيغضب ولده ومثله رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله
قال لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء نهي عن سب الميت المشرك بخصوصه لانه يؤذي قريبه الحي من المؤمنين في الحال بتألم قلبه
اما الغضاضة تلحقه في حسبه او لانه يتجدد له من اجله واذى المؤمن لا يجوز فعرضت عليه الخيل تقول عرضت عليه الشيء اذا اريته
اياه واظهرته ليراه ويعلم حاله فمر به فرس فقال عيينة بن حصن الفزاري كان من رؤساء المشركين وكان امير غطفان في حرب
الاحزاب كما سيجيء ان من امر هذا الفرس كيت وكيت في النهاية هي كناية عن الامر نحو كذا وكذا قال اهل العربية ان اصلها
كية بالتشديد والتاء فيها بدل من احدى اليائين والهاء التي في الاصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر فقال عيينة وانا اعلم
بالرجال منك كذب عدو الله بادعاء زيادة العلم لانه كان اجهل الناس بالناس ونسب الجهل الى معدن العلم والصفوة فغضب
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه القوة الغضبية اذا تحركت تحرك الروح الحيواني في العروق وما فيها وما
في البدن من الدماء فيتخلل وينتشر ويتصاعد مع مصاحبة بخار الدخان وينصب في الوجه ونحوه فيحمر فقال له فاي الرجال
افضل الغرض من هذا السؤال اظهار جهله وتنبيهه على خطائه فيمن يعتقد انه افضل فقال عيينة بن حصن رجال يكونون
بنجد اي في نجد واهله يومئذ كانوا مضر وربيعة وكانوا مشركين وصفهم ابن حصن بالشجاعة حيث قال يضعون سيوفهم
على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم الكاثبة من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج ثم يضربون بها قدما قدما الظاهر
انه حال والقدم محركة وبالضم وبضمتين الشجاع وقد يكون بمعنى التقدم في الحرب يقال مضى قدما اذا تقدم ولم يعرج يعني
لم يقم ولم ينعطف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذبت بل رجال اهل اليمن افضل الايمان يماني والحكمة يمانية لولا الهجرة لكنت امرء

من اهل اليمن كذبه صلى الله عليه وآله واشار الى ان افضل الرجال اليمن مما ذكره سيما اذا كان من الحمية الجاهلية بل افضلهم هو الايمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو في رجال اهل اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعا ونصروه وهم يمانيو النسب وقيل المراد بهم اهل مكة اي بعضهم اما لان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن او لانه قال هذا وهو بتبوك ومكة بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن واراد مكة ويؤيده قوله ولولا الهجرة لكنت امرء من اهل اليمن فانه صريح في ان المراد باليمن مكة باحد الوجهين المذكورين وقوله الايمان يماني اي منسوب الى اليمن معناه على القول الاول ان قوة الايمان واشتهاره من اهل اليمن لكونهم من انصار الدين وعلى القول الثاني ان مبدأه مكة والمشهور في يماني تخفيف الياء لان الالف زيدت بدلا من ياء النسبة فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيها وهذه الوجوه تجري في قوله والحكمة يمانية والحكمة لغة ما يمنع من الجهل والحكيم من منعه عقله عنه وفي العرف الفقه في الدين وهو العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس وبه فسر قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الجفاء والقسوة في الفدادين اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الجفاء بالمد خلاف البر وهي كيفية للنفس تمنع من ايصال النفع اليها والى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته واعظم اسبابه اللغو وهي كيفية تمنع القلب من قبوله للخير والموعظة والفدادين ضبطه بعضهم بتخفيف الدال جمع فدان بتشديدها وفسر ببقر الحرث ورده ابو عبيد بان العرب لم تكن تعرف الحرث وانما هو في الروم والشام وهي انما فتحت بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفيه نظر ثم قال وانما هي بالتشديد جمع فداد بالتشديد ايضا وفسره بالمكثر من كسب الابل ويكسب من المائتين الى الالف من الفديد وهو الصوت يقال فد الرجل فديدا اذا اشتد صوته وقال ابن دريد هو الذي يرفع صوته في حرثه وماشيته وفسره الاصمعي بانه الجمال وهي الابل الكثيرة رجل شديد الوطء للارض بمرح او سرعة وقال بعضهم هو المكثر من غير تقييد بكسب الابل لان الاكثار موجب للفخر والخيلاء ولخفتها الناس وهو مستتبعة للجفاء والقساوة وقال ثعلب الفدادون الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان اقول اقرب المعاني ههنا ما ذكره ابو عبيد لان قوله صلى الله عليه وآله اصحاب الوبر بدل من الفدادين والوبر بكسر الباء الابل وبفتحهما ما للابل كالصوف للغنم والشعر للمعز في الصحاح الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر وقوله ربيعة ومضر اما بدل من الفدادين او من اصحاب الوبر وهما اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان معروفان في كثرة العدد وغلبة العدد وفي الكفر وعداوة الرسول وكانا ساكنين في النجد وهي شرقي المدينة وتبوك كما اشار اليه صلى الله عليه وآله بقوله من حيث يطلع قرن الشمس اي من جانب المشرق وعنى به نجدا والقرن جانب الراس واثباته للشمس من باب الاستعارة المكنية والتخييلية ومذحج اكثر قبيلة يدخلون الجنة وحضرموت خير من عامر بن صعصعة مذحج كمجلس اكمة ولدت مالكا وطيئا امهما عندها فسموا مذحجا وحضرموت وبضم الميم بلد وقبيلة وعامر بن صعصعة ابو قبيلة وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وبجيلة خير من رعل وذكوان بجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة ورعل وذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين قتلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في بئر معونة وكان الاصحاب اربعين رجلا على ما في السير وسبعين رجلا على ما في كتاب مسلم ولم ينج منهم الا عمرو بن امية الضميري فجاء واخبره صلى الله عليه وآله بالقصة وقد اخبره جبرئيل عليه السلام قبل وروده فتوجع بقتلهم واقام شهرا يدعو في صلوة الغداة على قاتليهم وان يهلك لحيان فلا ابالي لحيان ابو قبيلة هو لحيان بن هذيل بن مدركة ثم قال لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة واختهم العمردة جمدا بسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر ومشرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر وابضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنو معديكرب من ملوك كندة وفي ق هو معديكرب وفدوا مع الاشعث فاسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير من الملوك الاربعة لعنهم النبي صلى الله عليه وآله ولعن اختهم العمردة قالت نائحتهم يا عين ابكي للملوك الاربعة لعن الله المحلل والمحلل له كان يلعن الملوك الاربعة ومن تبعهم واعتقد بالحكم وهو جنادة بن عوف الكندي وكان سطاعا في الجاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ومثله في تفسير علي بن ابراهيم بعبارة اخرى قال كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد ابطلت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم وفي النهاية معنى قوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له ان يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل آخر على شريطة ان يطلقها بعد وطيها لتحل لزوجها الاول وقيل سمي محللا بقصده الى

التحليل كما يسمى مشتريا اذا قصد الشراء ومن يوالي غير مواليه لعل المراد بالمولى هنا المنعم عليه وهو المعتق بفتح التاء وكان ولاؤه
لمن اعتقه يرثه هو او وارثه وهو كالنسب فلا يزال بالازالة ولا يجوز بيعه وهبته واشتراطه للغير ونفيه كما لا يجوز
ذلك في النسب وكانت العرب تبيعه وتهبه فلعن صلى الله عليه وآله عليهم ويحتمل ان يراد بالمولى المنعم وهو هو صلى الله عليه
وآله واوصياؤه الطاهرون فلعن على من يوالي غيرهم والله اعلم ومن ادعى نسبا لا يعرف بان نسب نفسه الى غير ابيه وهو
حرام استحق به اللعن روى المصنف باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق والمتشبهين
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال المروي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن بعضا
ويمكن ارادة التشابه في الحلي واللباس وغيرهما من المختصات ايضا ومن احدث حدثا في الاسلام او اوى محدثا ورد في بعض
رواياتنا تفسير الحدث بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله ايضا قال القرطبي
المراد بالحدث حدث الدين وبالمحدث من يأتي بفساد في الارض وقال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي
ليس بمعتاد ولا معروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا
واواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به
والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه ومن قتل غير قاتله او ضرب غير ضاربه ضمير
قاتله للموصول باعتبار انه قاتل مورثه وفيه زجر الناس عن القتل والضرب ظلما خصوصا للعرب حيث كانوا يقتلون و
يضربون لقتل واحد وضرب واحد كثيرا ومن لعن ابويه فقال رجل يا رسول الله ايوجد رجل لعن ابويه اي مثله موجود
في طرق العامة ايضا ولعل بناء السؤال على استبعاد ان يقع ذلك من احد وهو دليل على ان ذلك ما كان في عهدهم وفي الجواب
دلالة على ان فعل السبب كفعل المسبب فيمكن ان يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن يعمل خمرا او الحرير لمن لا يحل لبسه وامثال
ذلك الا انه بالقياس اقرب وهو معمول عندنا لعن الله رعلا وذكوان وعضلا ولحيان عضلا بالتحريك ابن الهون بن خزيمة
ابو قبيلة والمجذمين من اسد وغطفان اي المسرعين منهم الى قطع المودة والصلة من الاجذام وهو الاسراع والمجذام رجل
سريع القطع للمودة وغطفان بالتحريك حي من قيس وابا سفيان بن حرب وشهيلا ذا الاسنان وابني مليكة بن جريم ومروان
وهوذة وهونة شهيل في بعض النسخ المقروءة بالشين المعجمة والباء الموحدة وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية كامير
وزبير امصغر شهيل لقب رجل كان يلقب بر ازرق او حمرة في حدقته وفي بعضها بالسين المهملة والياء المثناة التحتانية
وكانه سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين وهو الذي منع من ان يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم
وقال لا ادري ما الرحمن الرحيم الا ان الحق هذا الذي باليمامة وعنى به مسيلمة الكذاب وان يكتب فيه هذا ما قاضى رسول
الله وقال انما نقاتلك لادعائك الرسالة واكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله وجريم في بعض النسخ بالجيم والراء المهملة اسم
لرجل وكانه لقب به لكثرة ذنوبه او لعظمة جسده وفي بعضها بالزاء المعجمة وكانه لقب به لكونه قاطعا للارحام او للولاء
وفي شق منه وفي بعضها حريم كامير او زبير بالحاء والراء المهملتين لقب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم محرومين ممنوعين
من الخير وهونة وهوذة بالذال المعجمة وفي بعض النسخ بالدال المهملة وقيل هو تصحيف اسمان لرجلين والله اعلم قوله ان مولى
لامير المؤمنين عليه السلام المراد بالمولى اما الناصر او المحب او التابع اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به اي بسبب
ما شقيت به اما سعادته فلانه وجد مالا بلا تعب وصرفه في وجوه البر فله ما وعد به المنفقون واما شقاوة الجامع
لان جمع من وجه حرام او حلال ولم يخرج واجباته او اخرجها ولم يخرج مندوباته فظاهر لان عليه في الاولين عقوبات
وفي الاخير حسرات بسبب رؤية ثواب ماله في ميزان غيره واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فشقيت
ايضا لانك كنت عونا له على معصيته وليس من هذين احد باهل ان تؤثره على نفسك هذا ناظر الى الاول ولا تبرد له
على ظهرك هذا ناظر الى الثاني وفي الصحاح ما برد لك على فلان اي ما ثبت ووجب وبرد لي عليه كذا من المال ولي عليه الف
بارد وسموم بارد اي ثابت لا يزول والظاهر ان لا تبرد معطوف على تؤثره ولا زائدة لتاكيد النفي والمعنى ليس احد هذين
باهل ان تثبت له مالا او ثقلا او عقوبة على ظهرك فقد نهاه عليه السلام عن ابقاء المال بعده للانتقال ونبهه على انه ان
تركه فاما عليك الحساب ولغيره الثواب واما عليه العقاب كما على غيره وقد ذكر مثل هذا الحديث في نهج البلاغة بلا تفاوت
الا في قوله ولا تبرد له على ظهرك فانه في النهج ولا تحمل له على ظهرك قال بعض الشارحين ولا تحمل معطوف على تؤثر اي وان لا

تحمّل

تحمل ثقلا لاجله على ظهرك ونوّن لمن يمني برزق الله الرزق كل ما ينتفع به او كل ما يصح ان ينتفع به فالحرام رزق على الاول كما
هو مذهب الاشاعرة دون الثاني كما هو مذهب المعتزلة قوله كلام علي بن الحسين عليهما السلام ذكر فيه من المواعظ البليغة
والترغيب والترهيب والتزهيد في الدنيا ما لو لم يكن غيره في هذا الباب لكان كافيا لاولي الالباب قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام يعظ الناس الوعظ الامر بالطاعة والوصية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ
يرق له القلب والاسم الموعظة ويزهدهم في الدنيا اي يحقرها ويقللها في اعينهم ويامرهم برفض الوغول فيها وعلامة الزاهد
ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ويرغبهم في اعمال الاخرة علامة الراغب فيها ان يقنع من حلال الدنيا ما يكفيه
ولا يصرف عمره فيما لا يعنيه ان وجد الحلال شكر وان لم يجده صبر وتشتاق نفسه الى فعل الطاعات وتضطرب بالوقوع في ادنى المنهيات
ايها الناس اتقوا الله بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما امر به من طاعته واوليائه واعلموا انكم اليه ترجعون فيه وعد
ووعيد بوجدان جزاء العمل ان خيرا فخير وان شرا فشر كما اشار اليه اقتباسا للاية الكريمة بقوله فتجد وفيها يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء اي محضرا حذف للاختصار ولدلالة العطف وما بعده عليه ومن مزيدة للمبالغة
في عموم الخير والسوء لجميع الافراد وان كان في غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا تود استيناف او حال عن فاعل ما عملت ولو للتمني والمبالغة فيه وضمير التانيث
للنفس وضمير التذكير لليوم او السوء على احتمال ومن المفسرين من جعل ما عملت مبتداء وتود خبر له وتجد مقصورا على ما عملت
من خير وعلى هذا الاحتمال فيه ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه واوليائه وموالات اعدائه
قال بعض المفسرين هذا تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه
فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه ويحك يا ابن ادم الغافل
عما يراد منه ويفعل به وليس بمغفول عنه لانه تعالى يعلم ما يفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله مع انه جعل عليهم من الملائكة حفيظا رقيبا وفيه تنفير عن معصية الله والغفلة عما يراد منه من الامور التي تعد بعد
الموت وظاهر ان تلك الامور مما غفل عنها اكثر الناس في الدنيا ما داموا في حجب الابدان فاذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا
على ما قدموا من خير او شر وما اعد لهم بسبب ذلك من سعادة او شقاوة كما دلت عليه الاية المذكورة وغيرها ابن ادم ان اجلك
اسرع شيء اليك الاجل محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر ايضا والثاني كالمسافة والاول كالاول لان الاول يقطعه باقدام الانات
والانفاس فيمر وكل آن ونفس يقرب منك وليس شيء اسرع من مرورهما وفيه مكنية وتخييلية وترشيح قد اقبل نحوك
حثيثا اي سريعا يطلبك ويوشك ان يدركك لان الطالب اذا كان سريعا والزمان يسيرا والمسافة قليلة كان وصوله
قريبا وفيه تذكير بالموت وقرب ما يخاف من اهوال الاخرة والوصول اليه وتحذير عن الاصرار على المعصية وترغيب في
الطاعة باعتبار ان كل عامل سيجد ثمرة عمله فكان قد اوفيت اجلك وفى الشيء تم وكمل واوفى فلانا حقه اذا اعطاه وافيا
تاما واوفى فلانا اذا اتاه فاوفيت اما مبني للمفعول او للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب الوقوع واقعا والغرض منه الحث
على الاستعداد له قبل نزوله وقبض الملك روحك اما بسهولة او بصعوبة باعتبار التفاوت في الايمان والاخلاق والاعمال ولا
يبعد ان يجعل هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة قبض الروح وسهولته وصرت الى قبرك وحيدا اي منفردا عن
الاهل والاقارب وفيه اشارة الى وحشة القبر وترغيب في فعل ما يزيلها او ما تستانس به النفوس حينئذ وهو الاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة لما روي انهما يظهران لصاحبهما بصورة حسنة فرد اليك فيه روحك سؤال الميت وتعذيبه في القبر مذهب
اهل الاسلام والروايات فيه من طرق العامة والخاصة كثيرة قال عياض خالف في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض
المرجئة والمعذب عند اهل الحق الجسد بعينه او جزء منه بعد رد الروح اليه او الى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله
بن كرام وقالوا لا يشترط اعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون في الحي وليس لاحد ان يمنع من عذاب
القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئته غير متغير ولا معذب فان لذلك نظيرا في الخارج وهو النائم فانه يجد لذة والما
ونحن لا نحس ما يجده من ذلك وكذلك اليقظان يجد لذة والما بما يسمع ويتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبرئيل
عليه السلام ياتيه صلى الله عليه وآله بالوحي ولا يدركه الحاضرون واقتحم عليك ملكان ناكر ونكير فتانا القبور والروايات في غلظتهما
ودقتهما وفي حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه فخذ بتحذيرك الحذر بالكسر وبحرك الاحتراز

ولا يحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت وحملها على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي كما اشار اليه بقوله وانظر لنفسك واعد
الجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان النظر لها يبعث على طلب ما ينفعها بعد فراغها وطلب ذلك لا يتحقق الا
بمعرفة الرب والرسول والامام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال وتحصيل المال من طرق الحلال والانفاق في
وجوه البر وبالجملة ذلك الطلب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عنه الشك ويسهل
له الجواب عند اختبار الملكين وفيه اشعار بان سؤالهما انما هو للاختبار والتنبيه على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب
والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار الخلايق في بدو التكليف الى ان يستقروا في دار القرار او دار البوار فان تك
مؤمنا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله هم الائمة عليهم السلم قال الله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال ابو جعفر عليه السلم في تفسيره ايانا عنى لقاك الله حجتك اي لقنها عليك والهمك اياها وبشرت بالرضوان والجنة
من الله عز وجل اي برضاء الله عنك وهو الرضوان بالكسر والضم ضد السخط الا ان الرضا لغة اهل الحجاز والرضوان
لغة قيس وتميم والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل والمراد بها اما جنة الاخرة او جنة الدنيا المعدة لنزول
ارواح المؤمنين كما دل عليه بعض الروايات واستقبلتك الملئكة بالروح والريحان الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح
وبالضم الحيوة الدائمة وحكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك
وعييت عن الجواب اي تردد لسانك وبطلت حجتك وعجزت عن الجواب وبشرت بالنار في لفظ البشارة تهكم واستهزاء
واستقبلتك ملئكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف النازل والحميم الماء
الحار والجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر والتصلية الاحراق والادخال في النار
قال القاضي وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ذلك يوم مجموع له الناس يجتمعون فيه لاجل الحساب والجزاء
وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه لان الخلق يشهدونه اي يحضرونه للخروج عن عهدة ما كلفوا به في الدنيا يجمع الله تعالى فيه
الاولين والاخرين تفسير وبيان لما ذكر ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالاخرين هذه الامة مع احتمال ان يراد بهم
هذا النوع وبالاولين من قبله يوم ينفخ في الصور في النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلم عند بعث الموتى الى
الحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور و
تارة بالقرن ويبعثر فيه القبور في النهاية بعثرت النفس جاشت وانقلبت وغثت غثيانا او في ق بعثر الشيء فرقه
وبدده وكشفه واثار ما فيه والفعل اما ماض معلوم من باب التفعلل على تشبيه القبر بانسان اكل طعاما فلم يستقر في
معدته فرده او مضارع مجهول من الرباعي المجرد وذلك يوم الازفة ازف الوقت كفرح دنى وقرب والازف محركة الضيق وسوء
العيش سميت القيمة ازفة لقرب حضورها او لضيق عيش اكثر الناس فيها اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين من الغم وهو حال
عن القلوب او عن اصحابها المعلومة بقرينة المقام والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق وفيه اشارة الى اضطراب القلوب في
ذلك اليوم وانها ترتفع من الغم والخوف عن محلها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا وذلك يوم
لا تقال فيه عثرة اقاله الله عثرته وافقه في نقض العهد واجابه اليه اذ وقع العهد بين العبد وبينه تعالى في انه اذا عصاه
يعاقب فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى ان ينقضه ليتخلص من العقاب لا
يقال ولا يجاب لان العهد مبرم لا ينقض بالاقالة ولا تؤخذ من احد فدية هي ما يعطيه ليفدى به نفسه من مال او
نفس اخرى ولا تقبل من احد معذرة اي معذرة غير محق والا فالله سبحانه اعدل واكرم من ان لا يقبل معذرة المحق والمراد
به ليس له معذرة في الحقيقة حتى تقبل لانه تعالى قطع الاعذار ببعث الرسول وانزال الكتاب ونصب الوصي والهداية
الى سبيله ولا لاحد فيه مستقبل توبة اي ليس لاحد مستقبل طالب للرجوع الى الدنيا لتوبة ورجوع اليها ليفعل فيها
ما يكفره او المراد انه ليس لطالب غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه لفوات محلها وهو الدنيا ليس الا الجزاء بالحسنات
والجزاء بالسيئات لان دفع العثرة اما بالاقالة او بالفدية او بابداء المعذرة او بالاستقالة باحد الوجهين ولا يكون شيء
منها في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم اشار الى نتيجة ما ذكره بقوله فمن كان من المؤمنين اما غيرهم فسيذكر حالهم في قوله
واعلموا عباد الله عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده كما دلت عليه الايات والروايات في مواضع عديدة وقيل ذلك
مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالمصائب ونحوها وعدم الاحباط والمغفرة والذرة النملة الصغيرة او ... الهباء فاحذروا

ايها

ايها الناس من الذنوب والمعاصي يمكن تخصيص احدهما بالكباير والاخرى بالصغاير او العطف للتفسير ما قد نهاكم الله عنها
وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق العطف للتفسير او المراد بالمعطوف بيان اهل الذكر عليهم السلم لان مناهي
الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم ووصف البيان بالناطق مجاز باعتبار انه مظهر للمقصود
كالنطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده المكر من الناس الخديعة وهي ان يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه
وايصال السوء واذا نسب اليه تعالى اريد به لازمه وهو العقوبة وايصال المكروه كناية وقيل هو استعارة لاستدراج العبد
واخذه من حيث لا يحتسب وقيل هو ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى ثم اشار الى تعليل ذلك في الحث
على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان الى معصيته بقوله فان الله عز وجل يقول ان الذين اتقوا من عذاب الله اذا مسهم طايف
من الشيطان من الطوف كانه يطوف حولهم ليؤثر في قلوبهم بميلها الى المعصية تذكروا الله وما امر به ونهى عنه فاذا هم
مبصرون بسبب تذكر موارد الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون منها سئل الصادق عليه السلم عن هذه الاية فقال هو العبد يهم
بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون واشعروا قلوبكم خوف الله اي اجعلوا خوفه شعارها شبه
الخوف بالشعار في اللزوم والاختصاص كلزوم الشعار الجسد واختصاصه به او اجعلوا خوفه شعارا وعلامة لقلوبكم غير
مفارقة عنها او اجعلوا قلوبكم شاعرة غير غافلة من خوفه ولا تكونوا من الغافلين عن الله تعالى وعن اوامره ونواهيه ومواعظه
واحوال الاخرة واصلاح انفسكم المايلين الى زهرة الحيوة الدنيا اي حطامها ومتاعها لحسنها ونضارتها وبهجتها الغفلة
عن الاخرة واعمالها الذين مكروا السيئات اي مكروا المكرات السيئات مع الله والرسول والوصي بالمخالفة والانكار ومع المؤمنين
بالاذى والاضرار وصدهم عن الايمان والاقرار ثم اشار الى سوء خاتمة المكر مستشهدا بالاية الكريمة بقوله فان الله يقول في محكم كتابه
افامن الذين مكروا السيئات الاستفهام للانكار والتوبيخ ان يخسف الله بهم كما خسف بقارون وغيره من اهل الخسف
او ياتيهم العذاب بغتة من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط وقوم صالح او ياخذهم في تقلبهم اي في حال سفرهم
وسيرهم في الحوائج او في تقلبهم من اليقظة الى النوم فما هم بمعجزين لله تعالى عما اراد منهم من انواع العقوبة او ياخذهم على تخوف
اي مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا من تخوفه وتنقصه كذا قال بعض المفسرين فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه كفرعون وهامان
وقارون وقوم عاد وهود وقوم صالح وغيرهم ولا خفاء ان فعله تعالى بهم لاجل ظلمهم وانكارهم للحق وعنادهم لاهله كاف في تحذير
غيرهم ممن له بصيرة الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار ولا تامنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب من
العقوبة الدنيوية وهذا نظير قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون للترغيب في متابعة موسى عليه السلم فان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم يعني لا اقل من ان يصيبكم بعضه قال القاضي وغيره فيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف
وعدم التعصب او ينزل بكم ما توعدهم به من عذاب الدنيا وهو بعض ما توعدهم به كانه خوفهم بما هو اقرب وقوعا واعظم
قدرا عندهم لان عذاب الدنيا عند الغافلين اعظم من عذاب الاخرة لغفلتهم عنها فضلا عن عذابها والله لقد وعظكم الله
في كتابه بغيركم من الظالمين بسبب ظلمهم وخروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله فان السعيد من وعظ بغيره وقد صارت هذه
القضية في معنى المثل اي السعيد في الاخرة من اعتبر حال غيره وشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين فخاف عاقبتهم
فعدل عن طريقتهم وتذكر مآل المتقين فمال الى سيرتهم ورغب في الاتعاظ بالغير بذكر استلزامه للسعادة وانما عني با
لقرية اهلها وهذا ظاهر في نفسه ومع هذا دل عليه الدليل المذكور ويؤيده نسبة الظلم الى القرية مجازا باعتبار ظلم اهلها
فقال عز وجل فلما احسوا باسنا اي شدة عذابنا وقد مر تفسيره عن ابي جعفر عليه السلم قبل رسالته الى سعد الخير متصلا بها
اذا هم منها يركضون يعني يهربون قال القاضي يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم في فرط اسراعهم قال
لا تركضوا على سبيل الاستهزاء ولفظ قال من كلامه عليه السلم للتنبيه على انه لا بد من تقدير القول اي قال ذلك بلسان الحال
او المقال والقايل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي
كانت لكم لعلكم تسئلون عن كنوزكم وذخايركم كما مر وقال القاضي وغيره تسئلون غدا عن اعمالكم وفيه انه لا مدخل للرجوع
عن هذا السؤال قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم
ينفعهم فما زالت تلك دعواهم يكررونها لشدة التحسر والتاسف حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا خامدين ميتين مثل

نفوسهم كخمود النار واعلم ان هذه القضية قضية بني امية وقتلهم بسيف الصاحب عليه السلم وعساكره المنصورة لما فعلوه بالحسين عليه السلم واصحابه ورضائهم بذلك كما مر عن الباقر عليه السلم وقال المفسرون من العامة انها قضية بني اسرائيل فبعث نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلطه على سيصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لان متحقق الوقوع في عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي ولئن مستهم نفحة ادنى شيء من عذاب ربك قال القاضي وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رايحة الشيء والتاء الدالة على المرة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين على انفسنا بمخالفة الرب فان قلتم ايها الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا وامثاله ما دل على عقوبة الظالمين اهل الشرك بالله لا اهل الاسلام لانهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح فكيف ذلك اي اختصاص العقوبة باهل الشرك وهو يقول ونضع الموازين القسط اي العدل لوزن الاعمال او صحايفها على اختلاف القولين عند المحققين القائلين بتجسم الاعمال في النشاة الاخرة وقيل الاعمال اعراض لا يعقل وزنها ووضع الميزان كناية عن العدل والانصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقا ليوم القيمة اي لجزائه او لاهله او فيه فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان العمل حقا كان او باطلا مثقال حبة من خردل اتينا بها من غير زيادة ونقصان وكفى بنا حاسبين اذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل الجهل في علمنا اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين هي دفاتر اعمالهم وصحايف افعالهم وانما يحشرون الى جهنم زمرا الزمرة الجماعة من الناس والزمر الجماعات وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام ليتبين قدر حسنات كل احد وسياته فيثاب من زادت حسناته ويعاقب من زادت سياته فلا فايدة في وضعها لاهل الشرك فاتقوا الله عباد الله من مخالفة الله ومخالفة اوليائه واعلموا ان الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه هم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم وفيه تنبيه على حقارة الدنيا اذ لو كان لها قدر عنده تعالى لاحبها لخالص عباده وترغيب في رفضها كما رفضوها ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها اذ صرف الفكر فيها وبذل التدبير في تحصيلها ليس مطلوبا له تعالى لانه يمنعهم عن التقرب به وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لاخرته اي ليختبرهم ونسبة الاختبار اليه ليست من باب الحقيقة اذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفته حيث لا يكون معلوما وكان الله تعالى عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب فيعرف المطيع من العاصي بل من باب الاستعارة باعتبار ان ثوابه وعقابه للخلق لما كان موقوفين على تكليفهم بما كلفوا به فان اطاعوه اثابهم وان خالفوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده وتمييزه المطيع منهم من العاصي فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازا وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون اي ضرب لكم الامثال الدنيا والاخرة والمطيع والعاصي وصرف الايات الدالة على احوال كل واحد منها وكررها بوجوه مختلفة لزيادة التقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الامثال والايات او يتفكرون فيما هو المقصود منها فيعكفون عليه ويتمسكون به ولا قوة الا بالله اي لا قوة لنا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والامتثال بجميع الخيرات الا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهال واظهار الفقر اليه تعالى فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها وهو اعظم اسباب السلوك الى الله تعالى والبلوغ الى درجة الابرار ولمراتب اعلاها حذف كل شاغل عن التوجه الى حضرة الحق فان الله عز وجل يقول للتزهيد في الدنيا وقوله الحق الثابت الذي لا ريب فيه انما مثل الحيوة الدنيا في سرعة زوالها بعد اقبالها واقبال الناس اليها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وامتزج حتى بلغ حد الكمال او اشتبك بسببه حتى اختلط بعضه ببعض مما ياكل الناس والانعام من الثمرات والحبوبات وانواع النباتات حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بحلل النباتات وحلي الزهرات على اشكالها المخترعة والوانها المختلفة وظن اهلها انهم قادرون عليها بالتمتع والتلذذ بها وبحاصلها اتاها امرنا بهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا من اصلها كان لم تغن بالامس وكان لم تقم قريبا من وقت الزوال والفناء من غنى كرضي اذا اقام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشيء بعد وجوده كذلك نفصل الايات الدالة على سرعة زوال الدنيا وفنائها لقوم يتفكرون فيها ويجدون ما هو المقصود منها واعلم ان اهل العربية قالوا الاصل في الكاف ان يليه المشبه به مثل زيد كالاسد الا انه قد يليه غيره كما في هذه الاية اذ ليس المقصود تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ثم اشار الى نتيجة هذا

التفكر بقوله فلا تركنوا الى الدنيا الركون اليها شامل للركون الى اهلها الظالمين الذين اتخذوها دار قرار طلبا لما في ايديهم كما اشار اليه بقوله فان الله عز وجل قال لمحمد صلى الله عليه وآله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد اراد بهذا غيره لانه صلى الله عليه وآله ارفع من ان يركن اليهم ثم اكد الزجر عن الركون اليها بقوله ولا تركنوا الى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فيه تنبيه على ان الركون اليها لا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكمالات المتوقفة عليه بقاء الحيوة وفعل الطاعات غير مذموم بل هو من العبادات او مقدماتها الا انه ليس بركون حقيقة فانها دار بلغة في المصباح بلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ بها اذا اكتفى به وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ اي كفاية ومنزل قلعة اي تحول وارتحال وتقلع منها الى الاخرة وفي ق القلعة بالضم العزل كالقلع والمال العارية وما لا يدوم والضعيف الذي اذا بطش به لم يثبت وهذا منزل قلعة بالضم وبالضمتين وكهمزة اي ليس بمستوطن كانه يقلع ساكنه او معناه لا يملكه اي لا يدري متى يتحول عنه والدنيا دار قلعة اي انقلاع وهو على قلعة اي رحلة وفيه تنبيه على ان الدنيا ليست بدار لهم ليلتفتوا عن الركون اليها ويتوقعوا الارتحال والخروج منها ودار عمل يجب فيها المبادرة اليه والاخرة دار جزاء فلذلك امر باتخاذ العمل زادا قبل انصرام الدنيا وخرابها بقوله فتزودوا الاعمال الصالحة قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله في خرابها المراد بايامها ايام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك الايام وانما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما في التسبب للحيوة والوجه في المشبه به اجلى واظهر وفي المشبه اقوى واكمل لانه سبب للحيوة الابدية وهو ولي ميراثها لانها تفنى وهو يبقى كالوارث وانما نحن به وله اي انما نحن موجودون بالله تعالى وله ففي الاول اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وفي الثاني اشارة الى طلب التقرب منه بالاتيان بالمامورات والاجتناب عن المنهيات وبهما يتم النظام في الدارين وعلو المنزلة في النشاتين **قوله** حديث الشيخ مع الباقر عليه السلم يذكر فيه فضيلة المحبة للائمة عليهم السلم وحصول النجاة بها وشيئا من الاداب والبيت غاص باهله اي ممتلئ بهم اذ اقبل شيخ يتوكا على عنزة العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح وفيها زج كزج الرمح فقال السلم عليك يابن رسول الله فيه شيء من اداب التسليم اذ دل على انه ينبغي ان يسلم الداخل على جماعة اولا على افضلهم ويخاطبه بخطاب شريف وان يضم مع السلم الرحمة والبركة ويصبر حتى يسمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين باسقاط الضميمة والله اني لاحبكم واحب من يحبكم لا لطمع في الدنيا اشارة الى ان حبه لله وبغضه لله وهذا من صفات المؤمن الخالص العارف بمناهج الخير والشر المالك لزمام نفسه بسوقها الى امتثال اوامر ربه لوتر كان بيني وبينه الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي وانتظر امركم وهو ظهور الدولة النبوية بيد امام عادل منتظر منهم والانتظار بهذا من افضل العبادات كما نطقت به الروايات فهل ترجو لي مفعول ترجو محذوف وهو النجاة او الرحمة او نحوهما واشار بذلك الى انه مع ما ذكر خائف من التقصير راج من الله النجاة والعفو عنه وهذا من لوازم الايمان الكامل فقال ابو جعفر عليه السلم الي الي اي هلم او امش الي والتكرير للتاكيد وتنشيط المخاطب وتفريحه ويثلج قلبك ثلج صدره بالامر كنصر وفرح ثلوجا وثلجا اطمان وسكن فيه ووثق به ويبرد فؤادك برد الفؤاد بروده مثل سهل سهولة اذا سكنت حرارته وهو كناية عن زوال كل مكروه يوجب غيظ القلب وحرارته وتقر عينك قرت العين قرة بالضم وقرورا بردت سرورا واقر الله العين بالولد وغيره اقرارا في التعدية والاصل فيه ان دمعة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور وتستقبل بالروح والريحان مر تفسيرهما في الحديث السابق لو قد بلغت نفسك النفس بالتسكين الروح وبالتحريك معروف والاول انسب وان تعش ترى ما يقر الله به عينك اقر الله عينه اعطاه من موجبات السرور حتى يسر وحاصله مع السابق انك احدى الحسنيين اما ان تموت في طاعة الله وطاعة الامام فترد على رسول الله صلى الله عليه وآله او تعيش الى ان ترى ظهور امام منا وتكون معنا في السنام الاعلى استعار لفظ السنام لاشرف مرتبة من المراتب الانسانية وارفع درجة من درجات الكرامة الربانية ثم وصفها بالاعلى ترشيحا او تصريحا بعلوها فقال الشيخ كيف قلت يا ابا جعفر ليس السؤال لعدم الفهم ولا بل لانبساط القلب وسروره باستماعه تارة اخرى فقال الشيخ الله اكبر التعجب فيما سمعه وتعظيمه ثم اقبل الشيخ ينتحب ويتشيح النحب والانتحاب البكاء بصوت طويل والتشيح صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في حلقه وفعله من باب نصر هاها حكاية عن صوت معروف ممن اشتد بكاؤه واقبل ابو جعفر عليه السلم يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه حملاق العين بالكسر والضم وكعصفور باطن اجفانها الذي يسود بالكحل او ما غطته الاجفان من بياض المقلة او باطن الجفن الاحمر الذي اذا قلب

الكحل بمبيت حمرته او ما الزم بالعين من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق ثم قام فقال السلام عليكم دل على انه ينبغي
للخارج عن المجلس ان يسلم على اهله جميعا قوله قصة صاحب الزيت هذا في بعض النسخ فيها يذكر ايضا فضل الخير فتطاول له
تطاول واستطال ارتفع ومد عنقه لينظر الى شيء يبعد عنه منذ ايام في كتب اللغة منذ ومذ لابتداء زمان ويعني في ايضا
قوله كان يرهق رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنى منه سواء اخذه ام لم ياخذه والرهق محركة السفه والنوك والخفة و
ركوب الشر والظلم وغشيان المحارم واسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والعجلة رهق كفرح
في الكل ولما كان الرهق يجيء لهذه المعاني بينه عليه السلام بقوله يعنون يتبع النساء لعل المراد انه كان مايلا الى ملاعبتهن
ولا يلزم ان يكون ذلك على وجه الحرام مع احتماله لو كان نخاسا النخاس لله النخاس بياع الرقيق وهو فظ غليظ القلب
فاجر فاسق لا يبالي بالفسوق والتدليس والمكر وقد وردت في ذمه روايات كثيرة منها ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ان شر الناس من باع الناس قوله فقال اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا فان قلت قال الله
تعالى وان منكم الا واردها قلت ثم قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا توضيح الجواب ان عموم الورود
مسلم لكن المراد بالورود العبور لا ورود الدخول بيان ذلك ان جهنم محيطة بارض المحشر وعلى متنها الصراط وليس للناس
طريق الى الجنة الا عليه فلا بد لكل من ضمه المحشر من الجواز عليه فمخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم وناج مسلم وهو
موافق لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وقوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا الاية فاذا امتحنوا بالجواز على
الصراط ينجي من سبقت له الحسنى ويسقط فيها الكفار ومن اراد الله سبحانه لا يقال التنجية انما تكون بعد الوقوع في المهالك
لانا نقول التنجية كما قيل حقيقتها ان لا تلحق المكروه اذ لا يقال نجى فلان من الامير بعد ان وقع به المكروه وانما يقال نجى منه
اذا لم يلحقه مكروه اصلا وهو سلم فلا خفاء في ان اصل المرور عليه وخوف السقوط مكروه عظيم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
اي الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر مبتدأ محذوف و
قرئ تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين قوله وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام
ذكر فيها خصالا شريفة واعمالا جليلة ترغيبا للمؤمن في العكوف عليها والثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه هذا
اشارة الى مقام المشاهدة اي خف منه تعالى وانت من اهل الرؤية المعنوية الا انه شبهها بالرؤية العينية في الظهور
والكمال للايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين لا يتيسر فيه الا للخواص الذين استغرقوا في بحار وجوده وقدرته
وكماله بحيث لا ينظرون الا اليه وهذه مرتبة الانبياء والاوصياء ومن عصمه الله تعالى من الزلل والخطاء ودونه
مقامان اخران احدهما مقام المراقبة وهو ان تخاف منه كانه يراك وهو مقام من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف
انه تعالى يطلع عليه في جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصيرة انه تعالى يراه ولكن قصرت بصيرته عن مشاهدته تعالى ولو عاونته
العناية الازلية لامكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور وثانيهما ان تخاف منه تعالى ولكن لم تبلغ الى حد تراه او تعلم
انه يراك وهذا مقام اكثر العابدين الذين يعبدونه على الوجه الذي يسقط معه التكليف مع الشرايط والاركان ومن لم يبلغ له
شيء من هذه المقامات فهو منحرف عن سبيل النجاة وداخل في سلك ساير الحيوانات بل هو اضل قوله حسب المرء دينه
ومروته عقله وشرفه جماله في بعض النسخ وجماله بالواو وكرمه تقواه اي من له اعتقاد بالدين ومروة داعية لرعاية
حقوق المؤمنين وعقل مدرك لما ثبت في الشرع من القوانين وجمال اي حسن ظاهر بالاعمال الصالحة وحسن باطن
بالاخلاق الفاضلة وتقوى من الله داعية الى اجتناب المنهيات والسبق الى الخيرات فهو حسيب نجيب شريف
كريم ومن لم يكن له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالاباء والجاه والمال فهو خسيس دني لئيم فرب عبد حبشي خير
من رجل هاشمي قوله فنظر الى زياد الاسود منقطع الرجلين فرثا له اي رق وتوجع له وفي بعض النسخ منقلع وهو
حال عن زياد لجئت على بكر لي نضو البكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة والنضو بالكسر
الدابة التي هزلتها الاسفار واذهبت لحمها قوله الم بالذنوب اي ارتكبها واقترفها او قرب منها وما اقترفها فذكر
المحبة على الاول سبب لرجاء النجاة من العقوبة ومحو اثر الهلاك بها وعلى الثاني سبب لرجاء النجاة من الذنوب و
تخليها عنه والله اعلم وهل الدين الا الحب اي ليس الدين الا الحب ولا يتحقق الا به لانه اصل يثبت الدين بثبوته و
ينتفي بانتفائه ولا يغتفر التقصير فيه قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الدين هو الايمان اعني الاقرار

بالله

نقل

بالله وبالرسول والاوصياء والايمان لا يتحقق الا بحبهم بحكم الاية فالدين لا يتحقق الا بحبهم وبعبارة اخرى الايمان هو الاقرار
بعلي امير المؤمنين والاوصياء عليهم السلام لان الاقرار بهم يستلزم الاقرار بالله وبرسوله دون العكس وهو لا يتحقق الا بحبهم و
التقريب على التقديرين واضح قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الدين وهو متابعة النبي فيما جاء به الذي
اعظمه الولاية متوقف على المحبة وثمرة المحبة بدليل الشرط المذكور والمقدر فهو محفوف بالمحبتين محبة العبد له تعالى ومحبته
الله تعالى له فلا يتحقق الا بهما وهو المطلوب قوله يحبون من هاجر اليهم مدحهم بحب المهاجرين ليس الا بحبهم للذين
وهو المطلوب ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله احب المصلين الظاهر ان الرجل كان مؤمنا ولذا قال
بالصلوة والصيام المندوبات مع احتمال الاعم وان المراد بقوله انت مع من احببت ان المحبة سبب النجاة وان قوله ولك ما اكتسبت
اشارة الى ان اعمال الخير سبب لرفع الدرجات والله اعلم قوله ما تبغون وما تريدون بعد ان كان لكم اصل يورث نجاتكم وفيه
بشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم عليهم السلام اما انها لو كانت فزعة من السماء الفزعة بالضم ما يفزع منه ويخاف كا
لضحكة بالضم ما يضحك منه ولعل المراد بها الصور او زلزلة الساعة قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الحمد لله
صارت فرقة مرجئة الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم الترابية الاتية لا لوجود الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية
مع افتراق الامة نعمة عظيمة من الله تعالى يستحق الحمد بها او المرجئة كما يطلق على طائفة يؤخرون العمل عن النية والعقد
وعلى طائفة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولا يقضون عليه بحكم ما في الدنيا وهم والوعيدية فرقتان متقابلتان
كذلك تطلق على من اخر عليا عليه السلام من الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة فرقتان متقابلتان كما في الملل والنحل وصارت
فرقة حرورية هم الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام ولما كان اجتماعهم في قرية حروراء قرب الكوفة سماهم عليه السلام حرورية و
قصتهم مشهورة وصارت فرقة قدرية هم الجبرية الذين ذهبوا الى ان افعال العباد خيرها وشرها صادرة عنه تعالى وهم صنفان
صنف يقولون ليس للعبد قدرة على الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة عليه واذا توجهت قدرته الى الفعل بادرت
القدرة الالهية اليه فتوجده وسميتهم الترابية للنسبة الى ابي تراب وهو من اسماء علي عليه السلام قيل وجه تسميته به ان النبي صلى
الله عليه وآله جاء بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا عليه السلام فقال اين ابن عمك فقالت خرج فقال النبي صلى الله عليه وآله
لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن
شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب قم يا ابا تراب اما والله ما هو الا الله وحده
لا شريك له لعل ضمير هو راجع الى الحق او الى من وجبت طاعته بقرينة المقام وما الناس الا هم الضمير لرسول الله والمراد بالناس
هذا الهيكل مع كمال صورته الظاهرة بالاعمال الصالحة وصورته الباطنة بالعلم والايمان والاخلاق الفاضلة دون الهيكل فقط لانه
بدون الصورة المذكورة عند اهل الحق في الظاهر كالناس المصنوع من الخشب كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وفي الباطن
كالكلب او كالحمار كما قال عز وجل مثلهم كمثل الكلب وقال مثلهم كمثل الحمار كان علي عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وآله اي افضل كل من سواه كما في قولنا زيد افضل اهل البلد فلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه والمراد بالناس هنا وفيما بعد اعم من ذكرو
هذا الحكم امر قال به ايضا جمهور علماء اهل السنة وقد ذكرناهم في شرح الاصول واولى الناس بالناس اي بامر الناس وامارتهم وهذا
الحكم ايضا نقله ابو عبد الله في شرح مسلم عن جماعة من علمائهم الا انهم قالوا كيف نصنع وقد اجتمعت الامة على خلافة ابي بكر وقد
ذكرنا في شرح الاصول عدم تحقق الاجماع عندهم لمخالفة كثير من اهل الفضل من الصحابة حتى قال ثالثهم اي ثالث هذه الكلمة ثلث
مرات وهو قوله كان علي عليه السلام افضل الناس قوله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر قال الفاضل الامين الاسترابادي كانه
ناظر الى ما نطقت به الاحاديث من ان الله تعالى قدر اولا ان يكون ظهور الامر على يد الصادق عليه السلام ثم قدر تقديرا اخر ان يكون
على يد المهدي عليه السلام فهذه الجماعة كانوا غافلين عن التقدير الاخر فاشتغلوا باخذ السلاح وتعلم اداب الحروب وما اشبه ذلك
ان هؤلاء المرجئة لعل المراد بهم من اخر عليا عليه السلام عن الثلاثة يقولون ما علينا ان نكون على الذي نحن عليه حتى اذا جاء
ما تقولون كنا نحن وانتم سواء كانهم قالوا اما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلاثة على تقدير بطلانه كما زعمتم لا يضرنا اذا جاء
ما تقولون من ظهور المهدي المنكر لخلافتهم فانا اذا علمنا انه ايضا ينكرها كما تنكرونها نؤمن به ونتوب عما كنا فيه والتوبة
تمحو تلك الخطيئة عنا وحينئذ نحن كنا وانتم سواء في الدين وامر الخلافة فاجاب عليه السلام بانهم في هذا القول صادقون
فان من تاب منهم توبة خالصة تاب الله عليه وقبل توبته ودفع عنه خطيئته ومن اسر نفاقا وابطنه واظهر ايمانا واقربه

يؤخرون العمل عن النية والعقد

لسانا فلا يرغم الله الا بانفه الرغم مصدر وفى رائه الحركات الثلث والمشهور منها الفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمعنى ارغم الله انفه ورغم الله بانفه الصقه بالتراب هذا معناه بحسب اللغة ثم استعمل فى الذل مجازا فارغم الله انفه معناه اذله من باب اطلاق السبب على المسبب وقيل انه ماخوذ من المراغمة بمعنى الاضطراب والتحير ومنه قوله تعالى يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة اى مهربا واضطرابا فالمعنى على الاول ومن اسر نفاقا اذله الله فى الدنيا او الاخرة وعلى الثانى جعله الله مضطربا فيهما ومن اظهر امرنا اهراق الله دمه دعاء على من اظهر امرهم من اهل النفاق عند اعدائهم للاضرار بهم وبشيعتهم واهراق من باب الافعال اصله اراق يقال اراق الماء يريقه اراقة اذا صبه ثم ابدلت الهمزة هاء فقيل هراقه بفتح الهاء يهريقه هراقة ثم جمع بين البدل والمبدل منه فقيل اهراق وافراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى فى قوله يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته الظاهر ان الظرف حال عن المفعول وان على للاستيلاء والاستعلاء قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء يعنى نحن معاشر الشيعة والناس المخالفون لنا اذا ثابوا فى عهد القائم عليه السلم سواء فى المنزلة والدرجة عنده وهو متفرع على قولهم كنا نحن وانتم سواء وقوله عليه السلم صدقوا قال لا انتم يومئذ سنام الارض وحكامها سنام كل شئ اعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على اهل الارض قال ان القايل منكم اذا قال ان ادركت قايم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان قوله ثواب شهيد لشهادته معه ولكونه مؤمنا منتظرا لامره لما روى ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه او المراد ان الحضور معه حضوران بالقصد والفعل قال بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلم حين اظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخى فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله على اعدائك فقال عليه السلم اهوى اخيك معنا اى محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا اى حضرنا والله لقد شهدنا فى عسكرنا هذا اقوام فى اصلاب الرجال وارحام النساء اشار عليه السلم الى ان من سيوجد من انصار الحق شاهد معه عليه السلم ايضا فدل على ان من لم يوجد من انصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل فى نصرته له قوله فاحياكم الله محيانا وامانكم مماتنا احياه جعله حيا وفى النهاية المحيا مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان اى جعل حيوتكم وموتكم كحيوتنا وموتنا فى الميل الى الخيرات والفوز بالسعادات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقى من شقى فى بطن امه روى السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه وذلك ان الله سبحانه علم سعادة كل شخص وهى ثباته فى سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل احد وهى سلوكه فى سبيل الطاغوت وثباته فيه فالسعيد سعيد فى الازل والشقى شقى فى الازل ولكن لما كان وجوده العينى وانطباق العلم بالمعلوم فى هذا الوقت وهو اول وجوده فى بطن امه نسب فى هذا الوقت اليه السعادة والشقاوة قيل روى ان الملك المصور اذا وقعت النطفة فى الرحم ياخذها ويقول يا رب اسعيد ام شقى اغنى ام فقير عالم ام جاهل وهكذا فيجيبه بما يعلم فيكتبه الملك فاذا رجع وجد كل ذلك مكتوبا فى اللوح المحفوظ و السعيد من وعظ بغيره السعيد فى الاخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين البصر والبصيرة حال الظالمين فى مآل عاقبته فعدل عن طريقتهم وتذكر حال المتقين فمال الى سيرتهم وسلك مسالكهم فرغب فى الاتعاظ بالغير لما يستلزمه من السعادة والشقاوة والكيس الكيس التقى الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيسا وبالتشديد اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد ومعنى التفضيل ظاهر لان الكيس هو الفطن العاقل العالم بالشرع وافضله التقى العامل بالاوامر والتارك للنواهى واحمق الحمق الفجور الحمق فساد فى العقل حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو احمق وهى حمقاء والحماقة اسم منه وفى النهاية حقيقة الحمق وضع الشئ فى غير موضعه مع العلم بقبحه الفجور بالفتح اسم فاعل من فجر العبد فجورا بضم الفاء من باب قعد قعودا فسق وزنا ووجه التفضيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم من جهتين وشر الروى روى الكذب الروى فعيل بمعنى الفاعل اما من الروية وهى ما يرى احد فى نفسه من التزوير فى القول والفعل او من الرواية وفى بعض النسخ وشر الرداء رداء الكذب وفى كتب العامة شر الروايا روايا الكذب وفى النهاية الروايا جمع روية وهى ما يروى الانسان من القول والفعل اى يزور ويفكر واصلها الهمز يقال روأت فى الامر وقيل هى جمع راوية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة وقيل جمع راوية اى الذين يروون الكذب وتكثر رواياتهم فيه والاول كونه شرا ظاهر لانه مفسدة عظيمة فى الدنيا والدين واصل النفاق وسبب لسواد القلب وعدم قبوله لصورة الحق والصدق والالهامات ومورث لخراب البلاد وتفرق العباد وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من انواع الظلم

ولذلك اتفق اهل العلم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعت المعتزلة قبحه بالضرورة والاثم وهو رذيلة مقابلة للصدق وداخلة تحت رذيلة الفجور وشر الامور محدثاتها المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهى ما لم يكن فى الدين ولا يعرف فى الكتاب والسنة من الامور المنكرة فى الشريعة كخلافة الثلثة وما احدثها ائمة المذاهب الاربعة وغيرهم بقياساتهم الباطلة وارائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ويقابلها الامور القديمة وهى ما كان من امور الدين فى عهده صلى الله عليه وآله وبالجملة الامر اما حق او باطل والاول هو الامر القديم والثانى اما متعلق بالعقايد الدينية او الاحكام الشرعية او بنفس العمل والاول وهو المراد بالمحدث اشد شرا من الثانى لانه يفسد اصل الدين بخلاف الثانى واعمى العمى عمى القلب عمى كرضى عمى ذهب بصره فهو اعمى والمراة عمياء والجمع عمى من باب احمر وعميان ايضا ولا يقع العمى الا على العينين جميعا ويستعار للقلب كناية عن الضلالة وعدم الادراك والعلاقة عدم الاهتداء للمقصود وهو فى الفرع اشد من الاصل لان المطلوب فيه اكثر واعظم والضرر اللاحق بفواته افخم وادوم وشر الندامة ندامة يوم القيمة وذلك لان الندامة على ترك الشئ او فعله انما هى على قدر نفع ذلك الشئ او ضره ومن البين عقلا ونقلا ان نفع يوم القيمة وضره اشد وابقى من نفع الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة القيمة اشد واقوى واعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب لما عرفت من ان الكذب خطيئة متضمنة لخطايا غير محصورة وجعل لسان الكذاب خطيئة مجاز من باب تسمية المحل باسم الحال والمراد باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال انا لا اعرف لسان فلان وشر الكسب كسب الربا سواء انتفع به بالاكل وغيره ام لا وتخصيص الاكل بالذكر فى قوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى لا يقومون من قبورهم الا قياما كقيام المصروع الذى يتخبطه الشيطان فيصرعه برغم العرب للتنبيه بذكر الاكل على ساير وجوه الانتفاع اولان الاكل اعظم المقاصد من تحصيل المال وقد عد الصادق عليه السلم درهما من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم فى بيت الله الحرام وتمايله على انه شر الكسب ان كل كسب يقصد به الخير والبركة والنماء ولا خير ولا بركة ولا نماء فى الربا بل هو يذهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات والمحق هو نقصان الشئ حتى يذهب على ان فيه ظلما على المحتاج الفقير باخذ زايد على ما عليه مع انه يشتد فقره ويبيد ويسد باب المواسات والمعروف و الاحسان وقرض الحسنة اذ لو حل الربا لشق على النفس جميع ذلك لامكان الزايد به واذا حرم سهل عليه ففى تحريمه حكمة بليغة فمن اخذه بعده فهو دافع لتلك الحكمة وشر الماكل اكل مال اليتيم الظاهر ان الماكل مصدر ميمى بقرينة حمل المصدر عليه وقد مر تفسيره فى باب الكباير وغيره واحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع ايمان زينة الرجل بدل من الزينة وتخصيصه بالذكر للتمثيل والهدى بالفتح والسكون السيرة والطريقة ورفعه على الخبر ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدى القبيح وتقييده بالايمان للدلالة على انه لا ينفع بدونه وفيه ترغيب فى تحصيله واملك امره به وقوام خواتيمه الملاك بالفتح والكسر قوام الشئ ونظامه وما يعتمد عليه فيه وضمير امره وخواتيمه راجع الى الرجل وضمير به الى الهدى الحسن مع الايمان وفيه ايضا ترغيب فيه اذ به يستقيم امره ما دام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت وما بعده ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة السمعة وتضم وتحرك ما نوه بذكره ليرى ويسمع وتسميع الشئ اذاعته وتشهيره ليقوله الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذبة مصدر ولعل المراد بها كذبه نفسه يقال كذبته نفسه اذا منته الامانى وخيلت اليه من الامال فتنشطه وتبعثه على نقل ما يفضى اليها من الاعمال ولعل المراد ان من اراد بعمله المشتغل بالسمعة او اظهر عمله الذى فعله فى السر ليسمعه الناس ويحمدوه عليه يشهره الله به امانيه وآماله ويظهره للناس غرضه وان عمله كان للسمعة والرياء ولم يكن خالصا لله او المراد ان من ذكر لنفسه عملا لم يفعله ونسب الى نفسه خيرا لم يصنعه يشهر الله بين الناس كذبه ويفضحه ومن يتولى الدنيا يعجز عنها فان امورها اجلها او كلها صعب اما بالذات او لكثرة الموانع واليه اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله ومن ساعاها اى سعى للدنيا فاتته وقيل اقوى اسباب الفوت ان تحصيل الدنيا اكثر ما يكون بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها ومن البين ان ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشئ وقوة منع الانسان له سبب لتفويت بعضهم له على بعض وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والاعراض عنها اذ كان فواتها اللازم عن شدة السعى فيها مكروها للساعين ومن يعرف البلاء يصبر لانه عاقل حيث يعرف انه من تقدير الرب تبارك وتعالى على العبد لمنافع تعود اليه فلا محالة يصبر عليه او المراد ان من يعرف البلاء قبل نزوله وهيا نفسه لقبوله يصبر بعد وصوله كما يرشد اليه بعض الروايات

ومن لا يعرفه ينكل اى يجبن ويضعف وفيه امر بحسن الاستعداد لقبوله لئلا يعجز عند نزوله والريب كفر اى الشك
فى اصول الدين وفروعه او فى نص الامام العادل او القلق والاضطراب لدى الحق كفر ومن يستكبر يضعه الله اى من
يستكبر على الله وعلى الرسول وولى الامر فى قبول الامر والنهى والطاعة او على المؤمنين او على قبول الحق مطلقا يضعه الله
فى الدنيا والاخرة ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه الله دل بالاول من الشكل الاول على ان من يطع
الشيطان يعذبه الله اما الصغرى فظاهرة لان امر الشيطان مخالف لامر الله واما الكبرى فينبغى تقييدها بعدم التوبة
والعفو والاحباط والتكفير او تخصيص الطاعة بما يقتضى الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر ربط الظاهر والباطن بالمنعم
الحق وصرفهما فيما خلقا له وهو تابع لمعرفته وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وفى بعض
النسخ يزيده الله وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاحسن جزم الجزاء فرفعه ضعيف ومن
يصبر على الرزية يعنه الله بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى اعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضى الى غاية
الكمال واليه يرشد ما نقل من انه يقول الله تعالى لو ان ابن آدم قصدنى فى اول المصائب لرأى منى العجائب ولو انقطع الىّ فى
اول النوائب لشاهد منى الغرائب ولكنه انصرف الى اشكاله فرد فاشتغاله فيه حتى يبلغ على الصبر عند ورود المصائب
وزجر عن الجزع بنزول النوائب وفى بعض النسخ يعينه الله وهو ايضا ضعيف لما مر ومن يتوكل على الله فحسبه الله كما قال
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى من توكل على الله وانقطع عن غيره ورجع اليه بصدق النية فالله حسبه وكافيه فى ايصال
النفع ودفع الضر لان الوكيل اذا كان امينا عالما حكيما قادرا يفعل لموكله كل ما هو خير له بالضرورة لا تسخطوا الله برضا احد
من خلقه نهى عن ارضاء المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلبا لرضاتهم
كاتباع السلاطين والجابرين فى جورهم واقوالهم وافعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم ويندرج فيه الحكم بالباطل
والحيم وشهادة الزور وربما يشاهد المتخاصمين لصداقته وموافقة الرفقاء فى الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى صحبته ولا
تقربوا الى احد من الخلق فتباعدوا من الله نهى عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله ولا بد من حمله
على من ليسوا من اهل التقرب بهم فان التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين هم وجه الله تعالى تقرب الى الله كما دلت
عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور اولا النهى عن طاعة الخلق وطلب مرضاتهم والغرض منه طلب طاعة الله و
طلب مرضاته علله بقوله فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد من الخلق شئ يعطيه به خيرا ولا يدفع به عنه شرا
الا بطاعته واتباع مرضاته لعل المراد بالخير والشر الجنة والنار وقد صرح بعض المحققين بذلك كما اشرنا اليه فى شرح
التوحيد ويمكن ارادة الاعم منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شئ يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا الطاعة
واتباع مرضاته وهما لا يتحققان فيمن تقرب بشرار الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ثم رغب فى الطاعة بذكر
ثمرتها التى هى اعظم الثمرات واكمل الفوائد بقوله وان طاعة الله فيما امر ونهى نجاح من كل خير يبتغى اى يطلب فى الدنيا
والاخرة ونجاة من كل شر يتقى اى يحترز منه فان المطيع فائز بكل خير وعده للمطيعين وناج من كل شر اوعده للعاصين
ثم علل الحكمين بان المطيع فى وقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصى لا يقدر على الامتناع من عقوبته
كما اشار اليه بقوله وان الله عز ذكره يعصم من اطاعه اى يحفظه ويقيه عن كل مكروه وشر ولا يعتصم به اى لا يمتنع
بالله من عصاه لعدم قدرته عليه وعدم وجود ما يعتصم به من الطاعة ولما بقى احتمال اخر وهو ان يهرب من الله اشار الى
امتناع هذا الاحتمال بقوله ولا يجد الهارب من الله مهربا اذ كل مهرب يفرض فهو داخل فى قدرة الله وسلطانه وبالجملة
تخلص العاصى اما بامتناع عقوبته او بفراره ولا يتصور شئ منهما هنا ثم اشار على سبيل التاكيد الى ان الخلق مسخر لامره تعالى
بقوله وان امر الله نازل ولو كره الخلائق وليس لهم الاباء عن نزوله وان لم يوافق طباعهم واذا كان كذلك وجب عليهم
الاتيان بما فيه رضاه والاجتناب عما فيه سخطه ولعل المراد بامر الله الموت كما قيل فى تفسير واذا جاء امر الله لا مرد له
ويحتمل الاعم منه ثم رغب فى الطاعة وزجر عن المعصية بانقطاع زمانهما سريعا او ترتب ما لكل منهما عليه عن قريب فى
قوله وكل ما هو آت قريب اراد به الموت وما بعده او الاعم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن دل على انه يشاء كل ما يكون و
هذا فى فعله تعالى ظاهر واما فى فعل العباد فباعتبار انه لما اعطاهم القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شئ
منهما تحقيقا لمعنى الاختيار والتكليف فقد شاء صدورهما منهم اذ لو لم يشأ لما اعطاهم القوة وتجبرهم على الطاعة او باعتبا

انه لما شاء مشيتهم فقد شاء افعالهم وبهذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا قريب من الاول
وقيل المراد بالمشية العلم وهذا التوجيه وان كان بعيدا لغة وعرفا لكنه اقرب معنى اذ لا يحتاج الى التوجيه اصلا وعلى الثانى
يظهر سر ما روى من انه شاء ولم يرض وقد ذكرنا فى شرح التوحيد فى باب المشية وغيره ما يكشف به الغطاء فتعاونوا على البر و
التقوى الظاهر ان الفاء فصيحة اى اذا عرفتم ما ذكر من المواعظ والنصائح ولزوم الطاعة والتحرز عن المعصية فتعاونوا على
البر والتقوى وانما امر بالتعاون فان نظام الدين وقوامه لا يحصل الا به كما ستعرفه فى خطبة امير المؤمنين عليه السلم ولعل المراد
بالبر الاحسان الى الخلق مثل العفو والاغضاء وغيرهما والاتيان بالمامور به وبالتقوى الاجتناب عن المنهى عنه ويمكن
تخصيص البر بالاحسان وتعميم التقوى وشمولها الامتثال والاجتناب ولا تعاونوا على الاثم بترك الاوامر وفعل المناهى
والعدوان بالتشفى والانتقام وترك الاحسان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وعيد عظيم بانه يعذب من خالفه
عذابا شديدا لشدة شكيمته وعظمة جبروته قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب قال القاضى يريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب
يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وعن كعب الذى علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا
والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور فى القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون فقال كان قبل نوح امة ضلال كان
بين آدم ونوح عشرة آباء وانبياء واوصياء الا انهم كانوا مستخفين العلم والايمان وميراث النبوة وذلك لان قابيل
بعد موت آدم عليه السلم قال يا هبة الله وهو شيث وصى آدم عليه السلم انى قد رايت ابى آدم قد خصك من العلم وهو العلم
الذى دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما قتلته كيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبى فان اظهرت العلم
قتلتك كما قتلت اخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من آثار النبوة وشاع
الجهل والضلالة حتى بعث الله نوحا فاظهر الدعوة فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا انه
فى ليلة القدر قال الفاضل الامين الاسترابادى تحدث لله ارادة متعلقة ببعث نوح عليه السلم ومن بعده من الانبيا
لهداية الناس فارادة الله تعالى حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولعوا فن الكلام من علماء الاسلام وكيف
تكون قديمة وفى ليلة القدر من كل سنة يقدر الله ما يقع فى تلك السنة والبداء فى حقه تعالى حدوث ارادته فى حق
غيره حدثت علمه قوله حديث البحر مع الشمس هذا الحديث غريب متشابه لا يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم
ان من الاقوات التى قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الاقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق والبحر قوت
مجازا لانه سبب له او حقيقة ان اريد بالقوت ما يشرب ايضا لان مياه الارض من ذلك البحر لدلالة بعض الاخبار على انه
ينزل منه ماء والسحاب بمنزلة غربال له وان الله تعالى قد قدر فيها اى فى السماء او فى البحر باعتبار انه اية مجارى الشمس
والقمر والنجوم والكواكب العطف للتفسير او للتعميم وقدر ذلك كله على الفلك الظاهر انه الفلك الاعظم الذى به قوام الحركة
اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج المراكز بل التداوير ايضا ولا يبعد ان يكون للشمس ايضا تدوير وان لم يثبتوه ثم وكل
بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك حمل الملك على الظاهر اظهر فدل على ان حركة الفلك قسرية وحمله على نفس فلكية
متبوعة لنفوس كثيرة معينة لها فى تحصيل ما هو المطلوب منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى بالنسبة الى
النفس الانسانية واذا اراد الله تبارك وتعالى ان يستعتبهم اى يلومهم ويخوفهم باية من اياته ليرجعوا عن الذنوب والاساءة
فتصير الشمس اى بعضها فى ذلك البحر الظرفية اما حقيقية او مجازية باعتبار انها تصير بحذائه وبالاخير صرح بعض المحققين
فيطمس ضوءها اى يمحو بعض ضوئها او يتغير لونها بطموس ضوئها فاذا اراد الله ان يعظم الاية لاصرار العباد على الذنوب
طمست الشمس كلها فى البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالاية اى على مقدار ما يحب من طمس الكل او البعض وقلة المدة
وكثرتها وكذلك يفعل بالقمر اى مثل ما يفعل بالشمس يفعل بالقمر من اجرائه كله او بعضه فى ذلك البحر او بحذائه لينخسف بعضه
او كله على قدر ما احب من التخويف اما انه لا يفزع لهما ويرهب بهاتين الايتين الا من كان من شيعتنا المعتقدين بان
الكسوف والخسوف من الله تعالى لتخويف العباد بهما وقد اخبر عليه السلم بانه لا يخاف بهاتين الايتين الى قيام الساعة على
وجه يوجب صلوتهما الا الشيعة وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل بوجوب هذه الصلوة من العصر الاول الى هذا الزمان
احد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بانه صلى الله عليه وآله صلاها وامر بها فظهر ذلك لمن تتبع اصولهم وفروعهم قال الابى

من مشاهر علمائهم هذه الصلوة سنة عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه في موضعه قال الامين الاسترابادي كان العلة في ان الشيعة يرهبون بها دون غيرهم ان مضمون هذا الحديث لا يصدق به الا الشيعة لانه منقول بطريق اهل البيت عليهم السلام وغير الشيعة يقول العلة في الكسوف والخسوف الحيلولة التي من مقتضى الحركات الفلكية واذا كان كذلك فافزعوا اي الجاؤا واستغيثوا الى الله عز وجل بالصلوة ثم ارجعوا اليه بالتوبة والاستغفار والتضرع والخشوع قال الصدوق رحمه الله ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق كما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين عليه السلام انما يوجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه اية تشبه ايات الساعة فامر بان نذكر القيمة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى اقول كان الصدوق حمل البحر على حقيقته وبرفع استبعاد ذلك ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات وان وجود البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا وكذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية او قسرية او طبيعية اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلجواز مفارقة مقتضى الطبع عنه من باب خرق العادة بامر الخالق له كما يشهد عليه صيرورة نار نمرود بردا وسلاما لخليل الرحمن فاذا اخبر المخبر الصادق بوجوده وجب علينا التسليم والقبول وان لم نعرف حقيقة ذلك البحر وكميته وكيفية وضعه وموضعه ووحدته وتعدده ويحتمل ان يكون احدهما بين السماء الدنيا والارض والاخر بين السماء فان العلم بذلك موضوع عنا كما في ساير الاسرار الغيبية ثم اقول يمكن ان يأول بوجهين الاول ان يراد بالبحر الارض مع ظلها المخروطي الداير في الهواء وجرم القمر مع ظله الداير في السماء فبالاول يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس وراس الظل الاول الى مركز القمر والنجوم وبالثاني يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعي الى مركز القمر والشمس الثاني ان يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة ايضا وهو محيط بالسفليات يصل اثره اليها بالاهلاك والاستيصال وغيرهما وبالعلويات بطمس انوارها والملائكة واسطة في ايصال اثره اليهما كما هو معروف في قصة قوم لوط وطمس اعينهم وغيرها مما وقع في الامم السابقة واذا التهم الفلك عن مجاريه وصيرورة النجوم في ذلك البحر وخروجها منه عبارة عن تغير حالها الى حال ووصفها الى وصف والله يعلم حقيقة كلام وليه قوله يا اسمعيل لا تنكر ذلك من اهل بيتك اي اشار الى ان استخفافهم بالدين لا يضرك وانه غير مختص بهم بل هو في كل اهل بيت وانك حجة على اهل بيتك كما ان في كل اهل بيت من هو حجة عليهم قوله ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيمة على جيرانه به اه دل على انه ينبغي لكل فرقة وقبيلة الاقتداء بالصالح منهم لئلا يجعله الله تعالى حجة عليهم يوم القيمة قوله ارسل عليهم طيرا ابابيل الطير جمع طاير وقد يقع على الواحد وابابيل جمع بلا واحد بمعنى الجماعات وقيل جمع ابالة كاجانة وقد تخفف وهي في الاصل الحزمة الكبيرة من الحشيش والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منه على تشبيهها بالحزمة في انضمامها وتلاصق بعضها ببعض ترميهم بحجارة من سجيل في سجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك وگل او كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعالى من سجيل اي من مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال كانت طير ساف بتشديد الفاء من سف الطاير اذا دنا من الارض في طيرانه او بتخفيفها من سفا يسفو سفوا اذا اسرع في المشي او الطيران رؤسها كامثال رؤس السباع من الطير بقرينة ما ياتي والسباع ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا حتى جدرت اجسادهم الجدر الخروج الجدري بضم الجيم وفتحها وفتح الدال فيهما قروح تنفط من الجلد تقيح وقد جدر وجدر كعني ويشدد فهو مجدور ومجدر وبالتحريك سلع يكون في البدن خلقة او من ضرب او من جراحة كالجدر كصرد واحدته بهاء حتى اذا بلغوا حضرموت بفتح الميم وضمها قرية وبلد باليمن بقرب عدن والنسبة اليها حضرمي قوله وزوج الاخرى من رجل فخار الفخار عامل الفخار بالفتح والشد فيهما والاخير جمع الفخارة كالجبانة وهي ضرب من الخزف معروف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها اللهم انت لهما كان مقصدهما انت ونظرهما اليك والى الحائك في الرزق وغيره فكن انت لهما وحصل مقصدهما وان كانت الوسيلة متضادة كنزول المطر وعدم نزوله فانك قادر على ذلك وكذلك نحن قال الامين الاسترابادي اي نريد الخير لبني عمنا كما نريد لانفسنا ولا نرضى بالشر في حقهم فلا تتكلم عليهم وانما جمالتهم بحقنا انسب لما جرى بيني وبينهم كان الرجل يريد غير نفسه انتهى والاولى ارادة لا تدخل بيني وبين عمي فاني لا اريد ان يدخل بيننا ثالث غير الله تعالى قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده دل على ان العوذة والرقية على

الجن جايزة اذا كانت بكتاب الله تعالى او باسمائه وسيجيء تعويذ جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله باسمائه عز وجل وصرح بعض العامة بانه كره العوذة والرقية بغيرهما من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تفعل في الجاهلية وكانوا يعتقدون انها تدفع عنهم الجن واختلف في رقيا الكتابي المسلم فاجازها مرة اذا رقى بكتاب الله عز وجل ومنعها مرة وقال لا اعلم ما في الكتابي به فيقول عزمت عليك يا ريح ويا وجع كائنا ما كنت اي عزمت على الرجل اقسمت عليه والعزيمة اية او دعاء تقرا على المكروب لدفع كربه على جن وادي الصبرة هي بالضم الحجارة الغليظة المجتمعة وفيه دلالة على وجود الجن وتاثيره في بني ادم والمنكر لهما مكابر لصريح القرآن وكثير من الروايات لما اجبت واطعت اي لما بمعنى الا يقال سالتك لما فعلت اي الا فعلت ومنه ان كل نفس لما عليها حافظ وان كل لما جميع لدينا محضرون وان كل لما كذب الرسل قوله من يتفقد يفقد اي افتقد وتفقد طلبه اي من لم يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير في الناس قليل ومن لا يعد الصبر لنوايب الدهر يعجز اي من لم يجعل الصبر ملكة لنوايب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها ومنع النفس من الاضطراب والاختناق والاتيان بما يوجب نقص الاجر او فساد الايمان وفيه ترغيب للمؤمن على ان يجعل الصبر ملكة حصينة وكيفية متينة ليحصل له الثبات والتمكن والرزانة عند المكاره والحدثان ولا يعجز عن تحملها ولا يجزع جزع المجانين والصبيان ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه قرضه يقرضه قطعه وجازاه اي من سب الناس ونال منهم سبوه ونالوا منه ووقعوا فيه ومن تركهم لم يتركوه لفساد طبعهم وكساد عقلهم وخروجهم عن سبيل الرشاد ومنهج السداد والاعتزال عنهم احسن قيل فاصنع ماذا يا رسول الله قال اقرضهم من عرضك ليوم فقرك عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص قوله يعني يوم القيمة اي اذا نال احد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضا في ذمته لتاخذه منه يوم حاجتك اليه يعني يوم القيمة فكيف ركب البغلة فثنى ابو الحسن عليه السلام رجله اه ان قلت هو عليه السلام كان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة فكيف ركب البغلة المسروقة قلت البغلة لم تكن مسروقة وكانت ملكه عليه السلام والمدعي كان كاذبا الا انه عليه السلام دفعها اليه لاستحباب ترك المناقشة معه وانما لم يدفع السرج اليه لانه ملكه بالارث من جده عليه السلام فامسكه تيمنا وتبركا قوله خرج من عند ابي جعفر من الحيرة ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني عباس والحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة وانتهى الى السالحين في المغرب السالحون موضع على اربعة فراسخ من بغداد الى المغرب واما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة تقول سالحون فيه نظر فعرض له عاشر في المصباح عشرت المال عشرا من باب قتل وعشورا اخذت عشره واسم الفاعل عاشر وعشار قوله فجلس عند راسه يروحه دل على انه ينبغي الرفق على الخدم والعبيد وان صدر منهم ما يوجب التاديب شرعا فان العفو من صفة الكرام قوله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا كان قوله بخلاف متعلق بلا تذكروا او حال عن مفعوله والسر عبارة عن العقايد الحقة والاحكام الالهية الواقعة في نفس الامر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهى اولا ان يذكروا سرهم بخلاف علانيتهم وهي ما تكلموا به خوفا على نفسه وعليهم ونهى ثانيا ان يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف ووجوب حفظ الاسرار واللازم من ذلك التكلم بما تكلموا به والسكوت عما سكتوا عنه مطلقا ثم قال حسبكم ان تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت لانا اعرف بمواضع القول والسكوت فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر الله تعالى او امر الرسول والائمة عليهم السلام لان امرهم امره تعالى ان تصيبهم فتنة من الناس بترك التقية او يصيبهم عذاب اليم بترك حكم الله في الواقع عند عدمها ولعل القصد ان الاية متضمنة لما ذكر قوله حديث الطبيب في الاصل الطبيب الحاذق بالامور العارف بها قيل فما يصنع عبادك بالمعالج قال الطبيب انتم فيه تسمى المعالج بالطبيب طب طبا من باب قتل داوا والاسم الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع اطباء وفلان يستطب لوجعه اي يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه وفي وجه التسمية مناقشة لان الطيب اجوف والطبيب مضاعف فلا يدل على طيب النفس ويمكن دفعها بان الفصحاء قد ينتقلون من لفظ الى معنى لفظ اخر باعتبار ادنى مناسبة بينهما وههنا كذلك لان الطبيب يدل على الطيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة وهي الباء الاولى وهذا القدر كاف في وجه التسمية ونظيره ما روي عن ابي الحسن عليه السلام قال سمي علي عليه السلام امير المؤمنين لانه يميرهم العلم فان يمير اي يعطي اجوف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر مما ذكرنا ونظير ذلك ايضا ما ذكره ميرزاجان في حاشيته على شرح المختصر من انه يفهم التزاما معنى الجمع والشمع من لفظ الجمع والشمع باعتبار دلالتهما على لفظ الجمع والشمع قوله قال ما من داء الا وهو شارع الى الجسد اي الداء العلة والمرض والشارع بالشين المعجمة المتصل

الطبيب م

وفي المصباح شرع الباب الى الطريق اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الغرض منه هو الترغيب في الدعاء والصدقة **قوله** وقل اللهم اني اسالك الخ ينبغي ان يقراه المريض ولو بالتلقين ولو لم يقدر فليقراه غيره وهو مجرب وجعلته خليفتك على خلقك الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه واصله خليف والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة وهو كما يطلق على الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء الله في ارضه استخلفهم في سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط كذلك يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم او لانه يخلف بعضهم بعضا والمراد هنا المعنى الثاني قال داود فعلت مثل ذلك فكانما انشطت من عقال اي خرجت منه او حللت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول يقال نشط من المكان اذا خرج منه ونشطت الملائكة نفس المومن اذا قبضتها وحللتها حلا رفيقا فلا يرد ما اورده ابن الاثير حيث قال في حديث السحر فكانما انشط من عقال اي حل وقد تكرر في الحديث وكثيرا ما يجيء في الرواية كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها **قوله** حديث الرياح في بعض النسخ هذا وما بعده متاخر عن حديث الحوت والريح الهواء المسخر بين الارض والسماء من حيث انه متحرك وهي مونثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد يذكر بمعنى الهواء فيقال هو الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانباري الريح مونثة لا علامة فيها فكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر كذا في المصباح قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن الرياح الاربع الشمال مهبها الجدي الى مغرب الاعتدال وفي المصباح وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام ونقل عياض عن صاحب العين انه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمزة والشمل بفتح الميم من غير همز والشمول بفتح الشين وضم الميم والجنوب من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدي وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش والدبور بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي فتهيج كما يهيج الاسد المغضب هاج الشيء يهيج اذا ثار وتوثب والمغضب بفتح الضاد من اغضبه فهو مغضب فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم قبل نزول العذاب او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الصوت او البرد في يوم نحس مستمر اي يوم شوم استمر شومه او استمر عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم واناثهم فلم يبق منهم احدا او اشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر كذا ذكره المفسرون والريح العقيم ريح لا تلقح كريح الخريف وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت في المصباح الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود وفي ق او التي فيها نار وقيل هي الريح تثير سحابا ذات رعد وبرق فيها نار ولله تعالى رياح رحمة لواقح وغير ذلك الاضافة لامية كما يدل عليه قوله نشرا بين يدي رحمته لما كان نشر الرياح شيئا عظيما من اسباب بقاء الحيوان والنبات واستعداد الامزجة للصحة والنمو وغيرهما حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستند كل موجود لاجرم نشرها برحمته ومن اظهر اثار الرحمة بنشر الرياح حملها السحاب المترع بالماء واثارتها على وفق الحكمة ليحيي الارض الميتة فينبت بها الزرع وتملأ الضرع كما قال عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكرها والمواظبة على طاعته فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو من التجوز والاتساع انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها فالاضافة بتقدير اللام لا بيانية وما قد يذكر الشمال واخواته ويراد بها الريح فمن باب الاتساع **قوله** ان الله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب دل على بطلان ما قيل من ان العرب يستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب واكد بقوله تعالى بريح صرصر عاتية وقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات وفي معارج النبوة ان كل واحد من رياح الرحمة ورياح العذاب اربعة اما رياح الرحمة فاولها ناشرات قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وثانيها مبشرات ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وثالثها ناشرات والناشرات نشرا ورابعها ذاريات والذاريات ذروا واما رياح العذاب فاولها صرصر واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وثانيها عقيم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وثالثها قاصف فيرسل عليكم قاصفا من الريح ورابعها عاصف جاءتها ريح عاصف وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد اما رياح الرحمة ومهبها السعادة فاولها ريح المحبة وهي في التائبين ان الله يحب التوابين وريح المودة وهي في الصالحين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وريح القربة وهي في السابقين

والسابقون السابقون اولئك المقربون وريح الوصلة وهي في المشتاقين واما رياح العذاب ومهبها الشقاوة فريح الغفلة وهم في غفلة معرضون وريح الفرقة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وريح السخط سخط الله عليهم وريح القطيعة فقطع دابر القوم الذين ظلموا فان شاء الله عز وجل ان يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل وان يجعل الرحمة من الريح عذابا لعل المراد ان من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بازالة تلك الخصلة وكسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل او المراد انه اذا ارسل ريح العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العقاب واما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذابا بزوال سبب الرحمة وحدوث سبب العذاب ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه وذلك انه لم يرحم قوما قط اطاعوه وكانت طاعتهم اياه وبالا عليهم الا من بعد تحولهم من طاعته ذلك اشارة الى المذكور وهو جعل العذاب رحمة واطاعوه صفة لقوما والواو في قوله وكانت للحال بتقدير قد والوبال الشدة والمصيبة وسوء العاقبة ولعل الشيء والطاعة لاجل وجه مطلوب ووبال على صاحبه كطاعة اهل الخلاف وفيه دلالة على ان هذه الطاعة وان كانت معصية استحقوا به العذاب لانهم لو تحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب وقضاه اي قضاء قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا دافع بعده فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد انزله عليهم وغشيهم الخ قال بعض المفسرين روي ان يونس عليه السلم بعث الى اهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فذهب عنهم مغاضبا فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم وتسود سطوحهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الحيوان ولا شيئا من النبات فلا ينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم واشتمالها على النار المهلكة لهما فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم لعل هذا اعلى المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لعاد وادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت بعد العتو على مقدار الادنى فلا ينافي ما في الفقيه حيث قال قال عليه السلم ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد فخرج منها على مقدار منخر الثور المنخر بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما او كمجلس الانف وخرقه تغيظا منها على قوم عاد دل على ان لها شعورا وادراكا ولا يبعد من قدرة الله تعالى ان يجعل لها شاعرا ومدارك فلا حاجة الى التاويل في نسبة التغيظ والعتو اليها ولا في نسبة الخطاب والامر اليها باعتبار انها جماد والجماد لا يتصف بهذه الصفات ولا يومر بشيء كما زعمه بعض الناس وقال التغيظ والعتو لاهلها والامر للدلالة على التسخير ومما يؤيد ما قلناه ما رواه في الفقيه من ان للريح وجها وجناحين واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم اي في فنائهم وقربهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة فلما راوها جمعوا انعامهم وصبيانهم واموالهم في شعب واحاطوا حولهم اخذت بايديهم وقد كانوا عظيم الجثة طويل القامة عريض البدن كثير القوة شديد البطش كان اطولهم ثلثمائة ذراع واقصرهم مائة ذرع فقالوا ما تفعل هذه الريح بنا فاخذت الريح اولا محصوريهم واطارتهم في الهواء واهلكتهم ثم اخذتهم ورفعتهم واهلكتهم ومن لم يخرج منهم الى الشعب وتحصنوا في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ودفعته واهلكته **قوله** من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله فهو قيد للواصل وجذب لغير الحاصل مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب الدعاء ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار بان يقول استغفر الله او استغفر الله ربي واتوب اليه وكلاهما مروي ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روي عن الباقر عليه السلم ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال اي لا حول لنا عن المعاصي الا بعون الله ولا قوة لنا على الطاعات الا بتوفيقه وفيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة اليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى العلي العظيم انه العلي عن الاشباه والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات العظيم المفتقر اليه كل من عداه المستحقر لديه كل من سواه توكلت على الحي الذي لا يموت اي توكلت على المدرك الدائم بلا زوال وفيه تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز بانه ليس له قدرة على تحصيل امر من اموره ومن لطيف بانه يتوقع منه تعالى جلب النفع وسلب الفقر

والسقم وساير المكاره عنه والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى
ولم يكن له شريك فى الملك فيه اقرار بالتوحيد وتنزيه له عن النقص ولم يكن له ولى من الذل اى ناصر يمانع له من الذل لكونه عزيزا
على الاطلاق او لم يوال احدا من اجل ذل به ليدفعه بموالاته وكبره تكبيرا اى قل هذا اللفظ بعينه ونقل عن بعض الافاضل
انه قال قل الله اكبر الله اكبر وهذا غريب قوله فقال عليك بالاحداث اى الزمهم فى الدعاء الى هذا الامر والاحداث الشبان الذين
لم يطعنوا فى السن فانهم اسرع الى كل خير لرقة قلوبهم وصفاء اذهانهم فى الجملة وعدم تمكن الجهل المركب فى نفوسهم بعد كما تمكن
فى نفوس الشيوخ انهم يقولون انما الاقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته انما ان جماعة منهم يقولون المراد بهم بنو هاشم
وبنو عبد المطلب كلهم وجماعة يقولون بنى هاشم وحدهم وجماعة يقولون قريش كلهم قوله حديث اهل الشام عنه عن احمد بن
محمد فى مرجع الضمير خفاء وعوده الى محمد بن يحيى خلاف المتعارف وكانه يعود الى احمد بن محمد بن عيسى ويكون المراد باحمد بن
محمد ابو جعفر البرقى قد اعييت على ان اجد اعييته اعجزته ووصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها وعسر جوابها
وقد سالت عنها ثلاثة اصناف لعل المراد بهم اهل الاسلام والحكماء المتكلمون او اهل الاسلام واليهود والنصارى
فانى اسالك عن اول ما خلق الله من خلقه رده عليه السلام الاجوبة المذكورة بقوله ما قالوا شيئا اخبرك يدل على ان من ابتدائه
فان مراد السائل بخلقه المثال او المهية النوعية القديمة او المادة القديمة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال انه تعالى
لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثانى من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع
والى الثالث من قال ان خلق الاشياء من اصل قديم وقد مر بطلان هذه الاقوال فى باب جوامع التوحيد وغيره واوضحناه
هنالك فان بعض من سالت من قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من
الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به وتارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال
بعض العامة اول ما خلقه الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلا
ينطق الى يوم القيمة واختلفوا فى المامور بالكتابة فقيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه مجرى اولى العلم
واقامته مقامه واشار القاضى ايضا الى هذين الوجهين فى تفسير قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والروح ما يقوم به الجسد
وتكون به الحيوة وقد يطلق على القرآن وعلى جبرئيل عليه السلام اذا عرفت هذا فلعل القائل الاول نظر الى ان القضاء و
التقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بانه الاول والقائل الثانى نظر الى ان ثبت الاشياء فى اللوح متوقف على القلم
فحكم بانه الاول والقائل الثالث نظر الى ان الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة فى اللوح فحكم بانه الاول والكل
معترف بان ما ذهبوا اليه نشا من مثال سابق وهذا باطل فقال ابو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا لانهم اخطاؤا فى
تعيين الاول وتسليم قول السائل بان الاول مخلوق من شئ اما الاول فلان الثلثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف
على الارادة كما مر فى كتاب التوحيد واما الثانى فلما اشار اليه عليه السلام بقوله اخبرك ان الله كان فى الازل ولا شئ غيره وكان
عزيزا غالبا على جميع الاشياء ولا احد قبل عزه فلو كان اول ما خلقه من اصل قديم فان كان ذلك الاصل منه تعالى لزم ان يكون
معه شئ وان كان من غيره لزم ان يكون قبل عزه احد اعز منه تعالى يتبع اثره وكلاهما باطل وذلك قوله سبحان ربك رب
العزة عما يصفون اضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها للغير وتنزيهه عن كل
وصف لا يليق به يفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحده وعدم مشاركة الغير
معه فى القدم والعزة المطلقة وكان الخالق قبل المخلوق قبلية زمانية متوهمة والا لزمت المشاركة المذكورة الموجبة
للنقص وفيه تنبيه على انه انشاء الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الايجاب والاضطرار لانه قديم وخلقه حادث
وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الايجاب والاضطرار والا لزم تخلف المعلول عن
تمام علته بحيث وجدت العلة فى الازل دون المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقة اشار الى جواب السائل بقوله
ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشئ من الشئ المتوقف عليه خلق ذلك الشئ اذا لم يكن له انقطاع ابدا اذ يعود الكلام
الى الشئ الاول فيحتاج هو ايضا الى مثال متقدم ولم يزل الله اذا ومعه شئ ليس هو يتقدمه سواء كان ذلك الشئ من صنعه
او من صنع غيره وان كان المفروض هو الاول لعدم القائل بالثانى والتالى باطل كما اشار اليه بقوله ولكن كان اذ لا شئ غيره تحقيقا
لمعنى القدرة والاختيار ورفعا لمعنى النقص والايجاب والاضطرار ثم بين ان الاول فى عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات

خلق

خلق من باب الاختراع لا من شئ سابق ومثال متقدم واذا ثبت ذلك ثبت ان الاول فى عالم الامر وهو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع اذا كان قادرا مختارا عالما بوجوه المصالح يجعل الاشياء الى اوقاتها باختياره ويوجد كلا فى وقته من غير حاجة الى شئ سابق ومثال متقدم فقال وخلق الشئ الذى جميع الاشياء منه فى عالم الاجسام وهو الماء الذى خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شئ الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه هذا وغيره من الروايات صريح فى ان الماء اول صنع فى عالم الخلق وانه لم يخلق من شئ فبطل ما ذهبت اليه علماء العامة مثل القرطبى وغيره ونطقت به رواياتهم من ان الاول جوهرة او ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فانذابت وصارت ماء وتحت فارتفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان امر عدمى وهو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تميز عن مطلق الموهومات وتعين بسبب خلق الماء فكان تميزه وتعينه تابعا لخلق الماء وبما ذكرنا فى حل هذا الحديث ظهر انه لا ينافى ما مر فى كتاب الاصول فى باب مولد النبى صلى الله عليه وآله عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال الله تعالى يا محمد انى خلقتك وعليا نورا يعنى روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتى وارضى وعرشى وبحرى فلم تزل تهللنى وتمجدنى الحديث وما روى عنه صلى الله عليه وآله قال اول ما خلق الله روحى وعنه ايضا اول ما خلق الله العقل ولا منافاة بين هذه الروايات لان هذه الثلثة متحدة بالذات مختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث انه ظاهر بذاته ومظهر لظهور وجودات غيره وفيضان الكمالات من المبدأ عليها سمى نورا ومن حيث انه حى وبسببه حيوة كل موجود سمى روحا ومن حيث انه عاقل لذاته وصانع معقولات سائر الموجودات وصفاتها سمى عقلا نعم هذه الروايات تنافى ظاهرا ما روى ان اول ما خلق الله القلم ويمكن ان يقال القلم ايضا عبارة عما ذكر من حيث ان نقوش العلوم والكائنات فى اللوح المحفوظ بتوسطه فهو بهذا الاعتبار سمى قلما فالمعنى فى الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور فى كتاب معارج النبوة وكتاب شواهد النبوة وخلق الريح من الماء لتحركه حركة عنيفة واضطرابه اضطرابا شديدا فحدثت منه الريح ثم سلط الريح على الماء فحركت ذلك الماء الذخار واثارت امواجا كامواج البحار فشققت الريح متن الماء وحركته تحريكا كتحريك ما فى القربة والسقا حتى جعلت اسفله اعلاه واعلاه اسفله حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور واقتضت الحكمة فكيفية الارض وايجادها على الحجم والبسط المعروفين فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع اى شق ولا نقب بالنون وفى بعض النسخ بالثاء المثلثة ولا صعود ولا هبوط الصعود بالفتح الحدور ولا شجرة اراد بالشجرة مطلق النباتات وانما حدثت هذه الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المقتضية لها ثم طواها فوضعها فوق الماء تحت الكعبة كما دل عليه بعض الروايات ثم خلق النار من الماء ولا يبعد من القدرة القاهرة ان تحدث النار من حركات الماء وصدماته كما يحدث البرق من صدمات السحاب الماطر بعضه ببعض وكما تحدث من الشجر الاخضر قال الله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان قادرا على احداث النار من الماء فلا تنظر الى من استبعد ذلك وقال لا نار هنالك فشققت النار متن الماء وبخرته تبخيرا شديدا حتى ثار من الماء دخان وارتفع فى جو [illegible] مرتفع ارتفاعا تقتضيه الحكمة البالغة على قدر ما شاء الله ان يثور ويصلح لخلق السموات من غير زيادة ونقصان فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية وبسط ذلك الدخان بسطا مخصوصا وركبه تركيبا معلوما وضم اليه الجزء الصورى الحافظ لذلك التركيب الى ما شاء الله ليس فيها صدع ولا نقب بالنون او بالثاء المثلثة واعلم ان ظاهر هذا الحديث والذى يأتى بعده وظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان ناطق بان السماء مخلوقة من دخان وان المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقى وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حركته بتحريك الريح له وليس بحار ولا على حقيقته لانه انما يكون عن النار ولا نار هنالك وانما سمى البخار دخانا من باب الاستعارة للتشابه بينهما فى الصورة لان البخار اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان اجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله تعالى السماء بناها رفع سمكها اى رفع سقفها عن الارض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق عليه السلام بعض تلك الحكمة فى توحيد المفضل فسويها اى تسوية موجبة لكمالها من غير نقص فيها واغطش ليلها اى اظلمه واخرج ضحيها اى ضوءها وهو النهار وانما اضافهما اليها لانهما يحدثان بحركتها قال ولا

القبه والهبوط بالفتح

شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب حين خلق السماء من الدخان وانما حدثت هذه الاشياء بعده لمصالح الخلق ونفعهم
ثم طويها ووضعها فوق الارض على مقدار من الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين اى جاء بواحدة منهما في اثر الاخرى فرفع
السماء قبل الارض اى رفعها بالبسط المعلوم قبل بسط الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها
على قدر معلوم لتكون مهدا للانسان ومرعا للحيوان واعلم ان ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القران لما دل على كون الماء
اصلا لتكوين السموات والارض وثبت ان الترتيب المذكور امر ممكن في نفسه وثبت ان البارى تعالى فاعل مختار قادر على جميع
الممكنات ثم لم يقم دليل عقلى يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دلت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضاها ولا حاجة بنا الى
التاويل الذى ذكره بعض الناس ونحن تركناه لطوله ولا يضرنا ما ذهب اليه الحكماء من تاخر وجود العناصر عن وجود السموات
لان ادلتهم مدخولة فقال الشامى يا باجعفر اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا اى ذات رتق او مرتوقتين
ففتقناهما الرتق ضد الفتق وهو الشق فالرتق الضم والالتحام والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهى العلم والكفرة وان لم
يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم به نظرا ومن الاستدلال به على وجود الصانع فقال ابو جعفر عليه السلم فلعلك تزعم
انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان احديهما من الاخرى فقال نعم فسر بذلك بعض مفسرى العامة وقال بعضهم كانت
الافلاك واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها
واحوالها طبقات واقاليم فقال ابو جعفر عليه السلم استغفر ربك هذا صريح في ان ما زعمه ليس مرادا من الاية فان قول الله عز وجل
كانتا رتقا يقول بذلك غيره ايضا بعض المفسرين قال القاضى فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات
باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار فقال الشامى اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم الظاهر انه امن به والقول
بان لفظ الشهادة ليس نصا في الايمان حتى يعتقد ويستلم وليس ذلك بمعلوم بعيد قوله كان كل شيء ماء اى نسب كل شيء
الى الماء وليس للماء نسب يضاف اليه لانه اول حادث من اجرام هذا العالم وكان عرشه على الماء قيل كان فوقه لا على انه كان
موضوعا على متنه واستدل به على امكان الخلاء وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الامرين وقال الابى في كتاب اكمال الاكمال اقوال
المفسرين فيه كثيرة والله اعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه وتعالى قديم بصفاته ليس بجسم وجسمانى ولا له اول وجوده
وكان ولا شيء معه انتهى اقول يحتمل ان يراد بالعرش هنا العلم وقد جاء تفسيره به في كثير من الاخبار وكان علمه المتعلق
بالموجود من الاجرام على الماء فقط اذ لم يكن غيره موجودا والله يعلم فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا اضطرمت النار اشتعلت
واضطرمها اوقدها فاضطرمت اى توقدت واشتعلت وخلق الارض من الرماد وهذا لا ينافى ما مر من انها خلقت من
زبد الماء لان الرماد زبد يسمى رمادا باعتبار انه بقى بعد تاثير الماء فيه وخروج اجزاء مائية منه وتصاعدها من تاثير النار فاوحى
الله الى الريح انت جندى الاكبر كل ناصر لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل ولله جنود السموات
والارض وقال وايده بجنود لم تروها ايده بالملئكة والريح فهزموا الاحزاب وقال ان جندنا لهم الغالبون ومن البين ان
الاكبرية باعتبار القوة والغلبة والضر والنفع وان لكل واحد من الماء والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح اقوى و
اشد من الماء والنار اذ طبعهما لا يقتضى الا اثرا واحدا بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لاثار مختلفة كايقاد
النار واخمادها واثارة السحاب وجمعها وتفريقها وتنقية الحبوب وترويح النفوس وتلقيح الازهار وتربية الاثمار و
تلطيف الاهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها بالاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى
امكنة متباعدة الى غير ذلك من خصالها التى لا تحصى ويكفى في ذلك انه انفتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون وخرج
المياه من كل جانب لاهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم او خرقة ابرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على
مقدار منخر ثور لاهلكت البلاد كلها قوله حديث الحوت هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى
كما صرح به المفسرون قال سالته عن الارض على اى شيء هى قال هى على حوت يدل على ان الارض على الحوت والحوت على الماء و
الماء على الصخرة والصخرة على الثور الاملس ابو الشديد او صحيح الظهر او ضد الخشن والاول انسب والثور على الثرى وبحديث
حديث زينب العطارة ان الارض على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت والحوت على البحر والبحر على الهواء و
الهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى ولعل المراد بكرة الاثير تقريبه كونه فوق الهواء وتحت السماء وبينهما منافات بحذف
الوسايط بين الارض والحوت في هذا الحديث ويمكن دفعها بالعناية ويكون الصخرة على قرن ثور فيه وعلى الحوت في حديث

زينب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى في حديثها ويمكن ان يكون بين البحر والهواء واسطتان محذوفتان
اى البحر على الصخرة ويراد بها غير المذكورة اولا والصخرة على الثور وان يكون بين الثور والثرى في الاول واسطة محذوفة وهى
الهواء والله يعلم حقايق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ثم ان هذا الترتيب امر ممكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع
الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق فوجب الاذعان به قوله ان الله عز وجل خلق الارض لما دلت الروايات المذكورة
في اول كتاب الكفر والايمان على انه تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد ان يراد بالارض
هنا قطعة مختلفة من هاتين الطينتين ثم ارسل عليها الماء المالح اربعين صباحا والماء العذب اربعين صباحا
للخلط بين الطينتين وتخميرهما بالماءين فوايد كثيرة اشرنا اليها في شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على الضدين
ومنها حصول الارتباط بين المؤمن والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما امكن تعيش المؤمنين والصالحين بين
الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع
العجب عنه بفعل المعصية ولولا ذلك لما صدرت عنه المعصية فربما يدخله العجب ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب
حفظه عنها ومنها تولد المؤمن من الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال قدرته كما قال يخرج الحى من الميت ويخرج الميت
من الحى حتى اذا التقت واختلطت المراد به التقاء اجزاء الارض واختلاطها بتخميرها بالماءين اخذ بيده اى بقدرته
او هو تمثيل فعركها عركا شديدا جميعا ليكمل التيامها ويشتد ارتباط بعضها ببعض ثم فرقها فرقتين فرقة لابدان
المؤمن وهى طينة الجنة وتتعلق بتلك الابدان الارواح المطيعة في العهد الاول وفرقة لابدان الكافر وهى طينة
السجين وتتعلق بتلك الابدان الارواح العاصية فيه فخرج من كل واحدة منهما عنق العنق بالضم وبالضمتين الجماعة
من الناس مثل عنق الذر في الصغر والحركة فاخذ عنق الى الجنة وهم المؤمنون وعنق الى النار وهم الكافرون ولا تظن ان
العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طائفة من الارواح لما كانت مطيعة في العهد الاول خلقت
لهم ابدان طاهرة وطائفة منها لما كانت عاصية خلقت لهم ابدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الا طاهرا ولا يدخل النار الا خبيثا قوله
حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان الذى حدثت فيه الاحلام وهى حجة على كل من انكر الحشر الى اخر الزمان فقالوا ان
فعلنا ذلك فما لنا اى فما لنا من الاجر للطاعة والعبادة وليس لك مال تعطينا ولست اعزنا عشيرة حتى نطلب العزة والمعاونة
منك فاى فايدة لنا في ذلك فقال اذا متم دل على دخول الناس بعد الموت في الجنة او النار فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما
ورفاتا رفات كغراب الحطام وهو ما تكسر ودق رفته برفته كسره ودقه فانكسر واندق لازم ومتعد ومرادهم من هذا القول
ان امواتهم صاروا كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا وانهم اذا صاروا كذلك كيف يحيون ويدخلون النار فاحدث
الله عز وجل فيهم الاحلام المعذبة لارواحهم والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتحتين اذا راى في منامه حسنا او مكروها و
يجمع على احلام في القلة وعلى حلوم في الكثرة وقيل الحلم اسم لما يراه النايم مثل رويا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن
وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما في موضع الاخر وانما جمع ههنا وهو مصدر لاختلاف انواعه قال المحقق
الدين اختلف الناس في حقيقة الرؤيا والغير الاسلاميين فيها اقوال منكرة وسبب خطائهم ان الرؤيا لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها
البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت اقوالهم فمن ينتحل الطب منهم ينسب جميع الرؤيات الى الاخلاط وبعض ائمة الفلاسفة
تخليط طويل في هذا وكانه يرى ان صور ما يجرى في الارض هو في العالم العلوى كالنقوش وكانه يدور بدوران الاخر فما حاذى بعض النفوس
انتقش فيها وهذا تحكم لم يقم عليه برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعالى في قلب النايم كما يخلقه في قلب اليقظان يجعله
علما على امر يخلقه في ثانى الحال او على امر خلقه فاذا خلق في قلب النايم اعتقاد الطيران وليس بطاير فغايته انه اعتقد الشيء على خلاف ما
هو عليه وكم من في اليقظة يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فيجعل ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يجعل الغيم علما على نزول المطر
يفعل الله سبحانه وقال القرطبى قيل ان لله تعالى ملكا موكلا يعرض الرؤيات على المحل المدرك من النايم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون تلك
الصورة امثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقيل الرؤيا
ادراك امثلة منضبطة واورد عليه بانه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما ان الموت ضد عام له فلا يجامعه
واجيب بان الجزء المدرك من النايم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم فالعين نايمة والقلب يقظان كما قال صلى الله عليه
واله تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال عياض اتفق المتكلمون على ان النايم الذى استغرق النوم جميع اجزاء قلبه لا يصح ان يعلم لان

النوم انه تضاد التميز واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات فقال قوم انها لاتقع منه ابدا ولا تقع منه الرؤيا لان
الرؤيا ضرب امثلة ولا يصح ضربها للنائم ومن لاتميز له وقال قوم لايمتنع ان يكون ظانا او متخيلا وانما يمتنع ان يكون عالما و
قد رجح الاول بان الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضاده النظر في العلم فكذلك يضاده
اضداده واما الرؤيا التي يراها النائم فانما يراها لان النوم لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما
لزم الاخر من انه لو كان كذلك لكان مكلفا لانهم لايقولون انه مميز حقيقة وانما يقولون ان عنده بقية حيوة وبعض تمييز وقال
الابي قال بعض المعتزلة الرؤيا هي الرؤيا العينية وقال بعضهم هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب وسماع باذنين يخلقهما
الله تعالى وقال اكثرهم هي تخيلات لاحقيقة لها ولا تدل على شيء اقول هذا ما بلغني من اقوالهم ولا يبعد ان يقال ان جميع ما كان وما
يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تعطلت الحواس بالنوم وفرغت النفس عن الاشتغال بها يعرض عليها ملك الرؤيا ما كان
فيه بقدر استعدادها وما كان من هذا القبيل فهي الرؤيا الصادقة ولذلك قد يخبر النائم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما
يقع بعد وتلك الرؤيا هي التي تعد جزءا من اجزاء النبوة كما سياتي وقد تشتغل النفس بالصور والمعاني التي في الحس المشترك و
الخيال وتركيبها على انحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقا لما في نفس الامر وقد لايكون فهذه قد تكون صادقة وقد تكون
كاذبة واضغاث احلام وقد يعرض عليها الشيطان ويشوشه ويفزعه وهذا من تسويله وتحذيره كما سيجيء وفي بعض الروايات
تعليم دعاء للفرار من ذلك المكروه والله اعلم بحقايق الامور قوله راى المؤمن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء
النبوة المراد براى المؤمن فراسته الصادقة وادراكه الحقة وبرؤياه رؤياه الصادقة وباخر الزمان زمان غيبة المعصوم و
يحتمل الاعم قال الفاضل الامين الاسترابادي المراد بالاول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة وبالثاني ما
يخلق الله في قلبه في حال النوم وكان المراد باخر الزمان زمان ظهور الصاحب عليه السلم فان في بعض الاحاديث وقع التصريح بان
في زمن ظهوره عليه السلم يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولعله على ههنا بمعنى من اي تجيء سبعين جزءا يعني يكونا
مثل الوحي موافقا للواقع دائما او هما نوع من الوحي يتفضل الله به في زمن ظهور المهدي عليه السلم انتهى ومن طريق العامة عن
النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المؤمن جزء من
خمسة واربعين جزءا من النبوة ومن طريق اخر لهم انها جزء من سبعين جزءا من النبوة قال محيي الدين البغوي فسر ابو داود
تقارب الزمان باعتدال الليل والنهار ووجه ذلك باعتدال الامزجة حح فلا تكون في المنام اضغاث احلام فان موجب
التخليط انما هو غلبة خلط على المزاج وفسره غيره بقرب القيمة ويشهد للثاني ان هذا الخبر جاء من طريق ابي هريرة انه قال
في اخر الزمان لاتكذب رؤيا المؤمن وقال القرطبي المراد باخر الزمان الذي فيه الطايفة التي تبقى مع عيسى عليه السلم بعد قتل الدجال يبقى
سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فهم احسن الامة حالا واصدقهم قولا وكانت رؤياهم لاتكذب وقد قال صلى الله عليه وآله
اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورد ابن العربي التفسير الاول بانه لا اثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الا على ما يقوله الفلاسفة
من اعتدال الامزجة حح ثم انه ان كان هذا في الاعتدال الاول لكن في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس براس الميزان الامر بالعكس
لانه يسقط الاوراق ويتقلص الماء عن الثمار ثم قال والصحيح التفسير الثاني لان القيمة هي الحاقة التي تحق فيها الحقايق
فكل ما قرب منها فهو اخص بها وفسره بعض الشافعية بثالث هو من قوله صلى الله عليه وآله يتقارب الزمان حتى
تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا وذلك عند خروج المهدي عليه السلم وهو زمان
يقصر ويتقارب اجزاؤه للاستلذاذ به هذا كلامهم ثم انه لابد هنا من بيان شيئين احدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزءا
من اجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب لهذه النسبة المخصوصة اعني كونها جزءا من سبعين جزءا اما الاول فنقول الرؤيا الصادقة
من المؤمن الصالح جزء من اجزاء النبوة لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على احد الوجهين وقد قال كثير من الافاضل ان الرؤيا
الصادقة ملكا وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه من تنبيه على ما يكون له او يقدم عليه من خير او شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبي
قد يكون فعيلا بمعنى مفعول اي يعلمه الله تعالى ويطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه احدا الا من ارتضى من رسول وقد
يكون بمعنى فاعل كعليم اي يعلم غيره بما القي اليه وهذا ايضا صورة صاحب الرؤيا وقال القرطبي الرؤيا لاتكون من اجزاء النبوة الا
اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي وكفى بالرؤيا شرفا لانها نوع مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع
على شيء من علم الغيب كما قال صلى الله عليه وآله لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم واما الكافر والكاذب في

المخليط وان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لاتكون من الوحي ولامن النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن
غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان احدهم قد يحدث ويصدق لكن على الندرة وكذلك الكافر قد تصدق
رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان في السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي كافرة ولكن ذلك
قليل بالنسبة الى مقاماتهم المخلطة الفاسدة واما الثاني فقيل يحتمل ان يكون هذه التجزية من طريق الوحي منه ما سمع
من الله تعالى بدون واسطة كما قال تعالى او من وراء حجاب ومنه ما سمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى ان هو الا
وحي يوحى اي الهام ومنه ما ياتي به الملك وهو على صورته ومنه ما ياتيه به وهو على صورة ادمي ومنه ما ياتيه في منامه بحقيقته
ومنه ما ياتيه بمثال احيانا يسمع الصوت ويرى الضوء ومنه ما ياتي به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه
الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فتكون رؤياه التي هي ضرب مثال جزءا من ذلك العدد من اجزاء
الوحي والحاصل ان للنبي طرقا الى العلم واحد تلك الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق انها جزء من سبعين ولا يلزم ان نبين
تلك الاجزاء لانه لايلزم العلماء ان يعلموا كل شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في ذلك حدا يوقف عنده فمنها لايعلم اصلا
ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لاسيما فيما طريقه السمع وبينه الشارع وقيل يجمع
خصال النبوة سبعون وان لم يعلمها تفصيلا ومنها الرؤيا او المنام الصادق من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال
ويحتمل ان يكون المراد ان ثمرة رؤيا المؤمن اعني الاخبار بالغيب في جنب فوايدها المقصودة يسيرة نسبتها الى ما اطلعه الله تعالى
على نبيه من فوايد هذا بذلك القدر لانه يعلم من فوايد منامه بنبوته ما لايعلمه من حقايق منامنا او ان يكون المراد ان دلالة رؤيا
المؤمن على الاخبار بالغيب جزء من دلالة رؤيا النبي عليه السلم والنسبة بذلك القدر لان المنامات انما هي دلالات والدلالات منها خفي
ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة مع الجلي في نفس الامر بينها عليه السلم بانها بذلك القدر والفرق بين هذين التوجيهين ان الاول
منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات والمراد باجزاء النبوة فيهما اجزاء رؤيا النبي وليس المراد
بها جميع اجزاء النبوة وهذا وان كان بعيدا بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب الواقع اذ الظاهر ان خصال النبوة غير منحصرة في
السبعين ومن طريق العامة ايضا ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة فقيل في توجيهه ان ذلك باعتبار
مدة النبوة لان النبي ايام يوحى اليه ثلث وعشرين سنة ثلث عشرة بمكة وعشر بالمدينة وكان قبل ذلك بستة اشهر يرى في المنام
ما يلقي اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا
اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا من طريق العامة عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا صلى الصبح
اقبل عليهم بوجهه فقال هل راى منكم احد البارحة رؤيا قال عياض التعبير بعد الصبح واول النهار اولى اقتفاء بتعاهده عليه السلم ولما جاء
ان في البكرة بركات ولان الذهن حح اجمع لخلوه عن الشغل باعمال النهار ولقرب عهد الرائي لما راه ولعدم طرو ما يخلط عليه رؤياه
وفيه الكلام في العلم بعد صلوة الصبح قوله قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه يعرف حسنها وصدقها باطمينان
قلبه وسكونه الذي القاه الله تعالى اليه قوله قال الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام
من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرؤيا ثلث فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث
المرء نفسه اقول انما نسب الاولى الى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان وافساده لها وسلامتها من الغلط والخطاء والتخليط
من الاشياء المتضادة والرؤيا التي منه تعالى غير منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذارا منه لاصابة بعيده ليلا ياتي ما قدر عليه او يتوب
ويرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين ونسب الثانية الى الشيطان لانها نشات من
تشويشاته وتدليساته تحذيرا من شيء او ترغيبا فيه ليشغل بال الرائي ويدخل الضرر والهم فيه وسياتي قبل حديث محاسبة النفس عن
ابي عبد الله عليه السلم قال اذا راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون
من شر ما رايت ومن شر الشيطان الرجيم والثالثة اضغاث احلام وهي الرؤيا التي لايمكن تاويلها لاختلاطها وجمعها للاشياء
المتضادة والمختلفة كان الضغث بجمعها لانه قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس قال بعض المعبرين الرؤيا ثمانية
اقسام سبعة لاتعبر من السبعة اربعة نشات من الخلط الغالب على مزاج الرائي فمن غلب عليه اخذ الصفراء راى الالوان الصفر
والطعوم المرة والسموم والصواعق لان الصفراء مسخنة مرة ومن غلب عليه الدم راى الالوان الحمر والطعوم الحلوة وانواع الطرب

لان الدم مفرح حلو ومن غلب عليه البلغم راى الالوان البيض والمياه والامطار والثلج ومن غلب عليه السوداء راى الالوان
السود والاشيا المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالادلة الطبيعية الدالة على غلبة ذلك الخلط على
الرائى والخامس ما كان من حديث النفس ويعرف ذلك بجولانه فى اليقظة فيستولى على النفس فيتكلف به فيراه فى النوم والسادس
ما هو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه فيه تحض على امر تنكره الشريعة او بامر بجايز يؤل الى منكر كامره بالحج مثلا ويؤدى الى تضييع ماله
او عياله او نفسه والسابع ما كان فيه احتلام والثامن هو الذى يجوز تعبيره وهو ما خرج عن هذه السبعة وهو ما ينقله ملك
الرؤيا من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والاخرة من كل خير او شر فان الله تعالى وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح ما
يبين ذلك بلى من علمه وجهله من جهله اقول اذا تاملت فى الحديث وجدته شاملا لجميع هذه الاقسام الثمانية لان الخمسة
الاولى داخلة فى اضغاث احلام والاثنين بعدها داخلان فى القسم الثانى وهو ما كان من الشيطان والثامن عين الاول وهو
ما كان من الله تعالى قوله فان قلت لابى عبد الله عليه السلم جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد
المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج قال الفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله تعالى يخلق باسباب مختلفة فى الاذهان عند
النوم صورا علمية منها مطابقة لما مضى ولما يستقبل ومنها غير مطابقة كما يخلقها كذلك فى اليقظة وح معنى هذا الكلام
ان كليهما صور علمية يخلقها الله فى قلب عباده باسباب رحمانية او شيطانية او طبيعية قوله حديث الجنان والنوق الجنان
ككتاب جمع الجنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر ثم غلب اطلاقها على الجنة التى اعدت للمتقين والنوق جمع الناقة يوم
يحشر المتقين هم الذين حبسوا انفسهم على الحق وتخضوا عنهم الميل الى الباطل وطهروا ظاهرهم وباطنهم عن الرذايل الى الرحمن
وفدا جمع وافد اى وافدين عليه كما يفد الوافدون على الملوك الكرام مستظرين للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه انسب
بالمقام لكونه مشعرا بصدور انواع من الرحمة والاكرام ان الوفد لا يكونون الا ركبانا الركبان جمع الراكب للبعير خاصة وقد يكون
للخيل والركوب معتبر فى الوفد عرفا واختصهم اختصهم بالشئ اى خصهم به فاختصوا به لازم متعد والمعنى خصهم بذاته المقدسة
فاختصوا به وصرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على ما فيه رضاه بين يديه ورفضوا ما يشغلهم عنه بغيره بنوق من نوق العز
عليها رحال الذهب اضافة النوق الى العز لامية باعتبار انها لمعدة لمن اراد الله تعالى عزته فى ذلك اليوم والرحال جمع رحل
وهو مركب للبعير كالسرج للفرس مكللة بالدر والياقوت فى القاموس تكليله انه يحوطها كالاكليل للراس ومنه جفنة مكللة
وروضة مكللة وجلايلها الاستبرق والسندس جلايل جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به والسندس
مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه معرب او هو استفعل من البريق وخطمها جدل الارجوان الخطم جمع الخطام
كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع الجديل وهو الزمام المجدول اى المفتول للبعير والارجوان معرب ارغوان وهو
شجر له نور احمر وكل نور يشبهه فهو ارجوان وقيل هذه الكلمة عربية والالف والنون زايدتان يطير بهم الى المحشر شبه سيرها
بالطيران فى السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال ارادة الحقيقة حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة
شجرة لعل المراد الى قريب من باب الجنة وعلى قرب منه شجرة فلا ينافى ما يجيى من قوله فيسوقهم الملئكة الى الجنة اذا انتهوا
بهم الى باب الجنة فليتامل فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد لئلا يحسد بعضهم بعضا فى درجات الجنة
ويحتمل ان يراد الحسد الذى كان بينهم فى الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذايل ولا توقفهم مع الخلايق الطاهرات
الخلايق فى المحشر للحساب لان مقامهم فلعل المراد لا توقفهم مع وقوف الخلايق انتظار لفراغهم من الحساب تصر صريرا
يصر صرا او صريرا صوت وصاح شديدا وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والادميين اى تشرف عليهم من الغرف من اشرف مطرم
عليه اذا اطلع من فوق او ترفع عليهم ابصارهن للنظر اليهم او تخرج من قولهم استشرفك اذا خرجوا الى لقائك وفيه دلالة على ان النسا
الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين محبوكة بالفضة الحبك الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة فى الثوب ونحوه
والتحبيك التوثيق والتخطيط فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض الظاهر انه تفسير لمرفوعة ويحتمل ان يكون وصفا اخر للفرش
وح يمكن ان يراد بمرفوعة انها رفيعة القدر كما قيل وقيل الفرش النساء وهى مرتفعة على الارايك ويؤيده قوله تعالى انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا او هذا القول على التفسير المذكور منقطع عن السابق لبيان وصف نساء اهل الجنة ومرجع الضمير معلوم
بحسب المقام مع امكان الاتصال ايضا كان يراد بقوله عليه السلم بعضها فوق بعض ان كل واحدة عند الناظر احسن من الاخرى
لبلوغه فى عدم وجود النقص فيهن والله يعلم والدر منظوم فى الاكليل تحت التاج الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر

ولعل المراد به الثانى فان اريد به الاول كان المراد تحت التاج حواشيه يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى ابتدائية والثانية
فيقول له البيان واساور جمع اسورة جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلى معروف فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا بصعود المؤمن عليه
وحمله له بكل من خف لامره ولم يتاخر عنه فقد استاذن له خدام المؤمن من الوصفا والوصايف مكانك فى النهاية الوصيف العبد والامة وصيفة
وجمعها وصفاء ووصايف وفرق الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة وجمع الجمع وصايف فان ولى الله قد اتكأ على اريكته
كهيئة المتنعم قال الله تعالى متكئين فيها على الارائك نعم الثواب اى الجنة ونعيمها وحسنت مرتفقا اى حسنت الارائك متكأ والاريكة
سرير مزين فى قبة او بيت والجمع ارايك فتهيأت الحوراء تهيأ له فاصبر لولى الله تهنأ فى بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنية وفى بعضها
بالياء بعدها من التهيئة واعلم انه لم يذكر الاذن فى الدخول لهذا الملك العظيم الشان ولا يبعد ان يكون اذنه عند اذن الف ملك ياتى ذكرهم
واحدة قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها وجود الخيمة فى الجنة ثبت من طرق العامة ايضا ففى مسلم عن النبى صلى الله عليه واله قال ان للمؤمن
فى الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفيه روايات اخرى
كلها بهذا المعنى قال عياض الخيمة بيت مستديرة كبيوت الاعراب وانما لا يرون لبعدها وطول الغطاء بها وقال المازرى اذا كان
طولها فى السماء ستون ميلا فما الذى يطولها وعرضها فى الارض الا ان فى الرواية الاخرى وعرضها ستون ميلا فظهر ان طولها فى عرضها
مشاويا ان انتهى نظرها الى عنقها فاذا عليها قلايد من قصب من ياقوت احمر القصب محركة ما كان مستطيلا من الجوهر فيبلغونه
رسالة الجبار ذكر الجبار هنا لانه انسب لدلالته على انه جبر نقايص الخلايق حتى بلغوا هذه المراتب سلام عليكم اى قايلين
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهو حال من فاعل يدخلون والباء متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم والباء
للسببية او البدلية وذلك قوله عز وجل ذلك اشارة الى ما ذكر من منازل المؤمن فى الجنة وحالاته فيها واذن الملائكة للدخول عليه
واذا رايت ثم رايت نعيما قال القاضى ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام والمعنى ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا
كبيرا واسعا وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وهو قوله عز وجل ودانية
عليهم ظلالها لتوسطها بين غاية الارتفاع والانخفاض وهو دليل على دنو الاثمار وسهولة تناولها وضمير التانيث راجع الى الجنة
وذللت قطوفها تذليلا قطف العنب يقطفه جناه وقطفه والقطف بالكسر العنقود والجمع القطوف يتناول المؤمن من النوع
الذى يشتهيه من الثمار بفيه حقيقة او هو كناية عن نهاية قربها او كونها بحذاء الوجه وقد اجمع اهل الاسلام على ان اهل الجنة
يتنعمون فيها كتنعمهم فى الدنيا فياكلون ويشربون وينكحون ولا يتغوطون ولا يبولون وان الانواع من الثمار لتقول لولى الله يا
ولى الله كلنى قبل ان تاكل هذا قبلى يمكن ان يكون ذلك القول بايجاد النطق المعروف فيها او ان يكون بلسان الحال ويعلم ذلك على
الله بالالهام وليس من مؤمن فى الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات قال القاضى جنات من الكروم معروشات مرفوعات
على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود غير منقطع ابدا فى مثل ما بين طلوع الفجر الى
طلوع الشمس فى اللطافة والرقة والاعتدال لا حار مجم ولا بارد موذ وقوله عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الظاهر ان ذلك
فى قوله واطيب من ذلك اشارة الى تفضيل ذلك الظل على ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد لكل مؤمن سبعون
زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين لعل هذا اقل المراتب لما رواه فى الفقيه من ان لكل مؤمن الف نسوة من الادميين لعل هذا
اقل المراتب لما رواه فى الفقيه من ان لكل مؤمن الف نسوة من الادميين وقيل فيه دلالة على ان صنف النساء فى الجنة اكثر من صنف
الرجال وانه ينافى ما دل عليه بعض الاخبار من ان اكثر اهل النار النساء اقول المنافاة انما يتم لو ثبت ان عدد النساء مساو لعدد
الرجال او انقص وانه ممنوع لجواز ان يكون ازيد ولو سلم فنقول اكثريتهن فى الجملة لا يستلزم اكثريتهن دايما لجواز الخروج من
النار بالشفاعة ونحوها فيكون المؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء فيقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل
الجبار لحظنى لحظه ولحظ اليه اى نظر اليه بموخر عينه واللحاظ بالفتح موخر العين وامثال هذه الافعال اذا نسبت اليه تعالى يراد بها
المعانى المجازية المناسبة لها فيراد هنا التجلى كما تجلى لموسى على نبينا وعليه السلم فان قلت قول الخدام قدوس قدوس جل جلال الله دل على
ان المراد هنا هو المعنى الحقيقى لانه الذى يجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازى قلت لا دلالة له على ذلك بل فيه دلالة على انهم
لما سمعوا اسم الجبار جل شانه نزهوه تنزيها هنا كما يقال احدنا يا الله فيقول الحاضرون جل جلاله وعظم شانه نعم لفظة له
يشعر بما ذكر والامر فيه بعد وضوح المقصود هين فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله قيل يجوز فى القاف الضم والفتح
ونقل المازرى عن تغلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وهو مرفوع على الخبر اى

هو قدوس وبناء فعول للمبالغة من التقديس والمعنى ان الجبار تعالى شانه مطهر منزه من صفات المخلوقين وقد يقع منصوبا باضمار
فعل اى اقدسه قدوسا وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كما هو مذكور في الاسماء وهو من بياض ثغرها الثغر الاسنان او
مقدمها او ما دامت في منابتها ثم يعانقها او تعانقه فلا تميل ولا تمل ملالته وشر الملل بالكسر ملالاولة وملال سيئة ثم قال ابو
جعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن قال الله تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب قال
القاضى اى وعدها اياهم وهى غايبة عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم الغيب قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة
وهى مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حواليها وقيل هى اسم مركب اضافى فالجنة
البستان واختلف في عدن فقيل قصر لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او امام عدل وقيل هو نهر على حافتيه جنات وبساتين
وقيل عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به وعد بانه يوجد ذلك بان الله تعالى وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم وجنة الفردوس قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال القاضى
الفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل وفى ق الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبت
والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين يكون فيه الكروم وقد يونث عربية او رومية او سريانية وفى الفايق عن الفرا
الفردوس هو البستان الذى فيه الكرم بلغة العرب وجنة نعيم قال الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
اكثر القول لو صح ما نقوله لكنا افضل حظا منهم كما في الدنيا كذا في تفسير القاضى وجنة المأوى قال الله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فهى منزل من خاف المقام بين يدى الرب وصرف النفس عن هواها
ونجرها عن مقتضاها سبحانك اللهم اى اللهم انا نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها من كل ما لا يليق بك من غير
ان يكون طلبه منهم او امر به لان الطلب ولو من الخدم نقص والله سبحانه اكرم وانزههم منه وفهمهم من هذه الكلمة
الشريفة مقصدهم اما بكرامتها او بالهام اوله لانه تنزيه الرب على حاجته الى الطعام تحيتهم فيها سلام يعنى الخدام اشار
الى ان ضمير الجمع راجع الى الخدام اى يحيونهم بهذا القول وهو السلامة من الافات والفوز بالسعادات والامن من
الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء والتحية تفعلة من الحيوة ادغمت الياءان في الياء والهاء لازمة والتاء زايدة وان في قولهم
ان الحمد لله مخففة من المثقلة وينبغى ان يعلم ان تسبيح اهل الجنة مما اجمع عليه الامة ودلت عليه الايات والروايات من
طرق الخاصة والعامة ثم هذا التسبيح ليس من تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان النفس من الضروريات
للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى في الجنة لا مشقة فيه اصلا بل هو من اعظم اللذات وسر ذلك ان قلوبهم
قد تنورت بمعرفته ومحبته وابصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن احب شيئا وجد في نفسه لذة بذكره فهو تسبيح تنعم
والتذاذ قوله ان سالم ابن ابى حفصة واصحابه نيف تبرى من دوسا انهم لعنه الصادق عليه السلام وكذبه وكفره مات سنة سبع
وثلثين ومائة في حيوته عليه السلام يروون عنك انك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج يعنى يقولون انك تكذب في طلب
واحد كثيرا وكان ذكر هذا العدد للمبالغة في كثرة الخلاف فقال ما يريد سالم منى ايريد ان اجئ بالملائكة ليشهدوا على انى لا اكذب
والله ما جاءت بهذا النبيون لاثبات صدقهم فيما يقولون وما ادعوه عنى لا يقدح في لان للكلام وجوها مختلفة منها ان
يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها ان ينوى التقية ومنها ان ينوى التورية ومنها ان ينوى التعريض ومنها ان ينوى
اصلاح ذات البين الى غير ذلك من الوجوه التى لا يعلمها الا العالم الكامل الماهر ولا يستعملها في مواردها الا الفاضل البارع الماهر
ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال ولقد قال ابرهيم عليه السلام انى سقيم وما كان سقيما وما كذب اعتذر عليه السلام حين دعوه
للخروج معهم لعيدهم فقال انى سقيم وما كان معه سقم معروف عند الناس وما كذب لانه ورى بهذا القول واراد خلاف ما
فهموا منه ليتخلف منهم ويخلو باصنامهم ويكسرها كما فعل وفى تقدير توريته وجوه فقيل يعنى انه سقيم بحسب القابلية و
الاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له الموت وما يتبعه من مشاهدة
احوال الاخرة وقيل سقيم القلب بما شاهد من كفرهم وترك عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى تاخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وهو معنى قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم وقيل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها ويعتقدون انها تضر وتنفع ولهذا ذكره نظره في ذلك ويحتمل ان يراد به سقم

تصح

قلبه خوفا من ان لا تؤثر حجته في قلوبهم كما قال سبحانه فاوجس في نفسه خيفة موسى وان يراد به ما خطر عليه بارادة كسر الهتهم من الخوف
في مال امره والاصوب ان يراد به سوء حاله وانكسار قلبه لما راى من ملاحظة النجوم ما يرد على الحسين عليه السلام من المصائب والبلايا
ذلك على ابن محمد رفعه عن ابى عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم قال حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام
فقال انى سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام ولقد قال ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وما فعله وما كذب ظن الجاهلون انه عليه السلام
كذب وما كذب لانه لما كسر الاصنام ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها مكسورة فقالوا
من فعل هذا بالهتنا فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم والمراد بذكره قوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فلما حضر وقالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم اى
رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع عن حجته لحجة خصمه فقالوا انكم انتم الظالمون اى في عبادتكم من لا يقدر ان يدفع عن
نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم اى رجعوا الى جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت الاية وتوجيه عدم الكذب في
قوله بل فعله كبيرهم انه من باب التورية والمعاريض حيث علق خبره على شرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه
التبكيت لهم وهذا ليس بكذب وداخل في باب المعاريض التى جعلها الشرع ساحة للتخليص من المكروه والحرام الى الجايز اصلاحا
بين الناس ودفعا للمايضر وانما الباطل التخييل في ابطال حق او تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة توضيح في باب الكذب ولقد
قال يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون العير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول وان كان من مناديه عليه السلام الا انه
لما كان بامره نسب اليه والله ما كانوا سارقين وما كذب لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا قالوا ودلت عليه الرواية عن ابى
جعفر عليه السلام ويمكن ان يكون من باب التورية بان يراد بالسارق ضعيف العقل والذى خفى عن البصر من سرقت مفاصله
كفرح اذا ضعفت او من سرق الشئ كفرح اذا خفى لا يقال قوله عليه السلام ما كذب في المواضع الثلثة ينافى ما مر في باب الكذب من
قول الصادق عليه السلام ان الله احب اثنين وابغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في
الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح ان ابراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون و
قال يوسف عليه السلام ارادة الاصلاح يعنى قال يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون لارادة الاصلاح ووجه المنافات نفى الكذب في
احدهما واثباته في الاخر لانه يمكن ان هذا النحو من لا يضر لانا نقول اطلاق الكذب عليه انما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه
باعتبار ان له غرضا صحيحا غير ظاهر بتوجيه القصد اليه قوله التى قطعها يوسف بن عمر هو كان والى العراق بعد الحجاج وقاتل زيد بن على
عليه السلام فقال ابو عبد الله عليه السلام ايسرك ان تسمع كلامها رغبه في سماع كلامها لان فيه مصلحة عظيمة كما يظهر في اخر الحديث
واجلسنى معه على الطنفسة ليظهر على ام خالد انه معظم موقر عنده عليه السلام والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبفتحهما وضمهما وبكسر
الطاء وفتح الفاء وبالعكس البسط والثياب وحصير من سعف عرضه ذراع وفى كثر اللغة كردا بالشكر براو نشيند قالت عنهما
عن الاول والثانى فقال لها توليهما قال ذلك تقية منها لكونها فصيحة متكلمة مع اهل العلم من الخاصة والعامة وكثير النوى يا برى
بولايتهما قيل انه عامى وقيل زيدى وينسب اليه الفرقة البترية من الزيدية لكونها تبرأ اليه فسمى التابعون له بترية وهم قايلون بخلافة
الثلثة ان هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لهم يعنى يخاصم ابو بصير علماء العامة بان منطوق
الايات المذكورة دل على ان من حكم حكما في قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في
وقايع متكثرة وافتى بالاهواء والاراء كالشيوخ والخلفاء وتابعيهم من العلماء ومفهومها دل على انه يجب ان يكون بين الخلق
دايما عالم بجميع ما انزل الله حاكم به في كل واقعة غنى عن الاجتهاد واسبابه وليس ذلك بالاتفاق غير على عليه السلام قوله فقال سبحان الله
واعظم ذلك سبحان الله مصدر بفعل محذوف وكثيرا ما يقال للتعجب من استماع امر عظيم واعظم فعل ماض يقال عظمه واعظمه
اذا فخمه اى صد عن ترك الصلوة وغيرها امرا عظيما شنيعا وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى وان الشفاعة لمقبوله وما تقبل
في ناصب شفاعة الاخراج من النار جايزة عقلا ودلت عليه الاحاديث والايات مثل قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها
ومنعها الخوارج وحكموا بخلود العاصين في النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
وبقوله تعالى وما للظالمين من حميم الاية وحملوا الايات والاحاديث الدالة على الشفاعة على انها في رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما
ذكروه ولا تنافى عندنا في الكفار والمعصية ليست بكفر وقد دلت عليه صريح الايات والروايات واعلم ان الشفاعات على ما نقله
بعضهم خمس الاولى لتعجيل الحساب الثانية لادخال شخص في الجنة بغير حساب الثالثة لمنع قوم من النار بعد ان استوجبوها

الكذب

الرابعة لاخراج العاصي من النار الخامسة لرفع الدرجات والظاهر من رواياتنا انه يجوز للمؤمن الشفاعة في جميع تلك المراتب ولا دلالة في آخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم الرابع وقال بعض العامة الاوليان خاصتان بالنبي صلى الله عليه وآله فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين يقولون ذلك تحسرا وتحزنا **قوله** ما لكم تستخفون بنا هذا من حسن عشرته عليه السلام ورفقه بالاصحاب في انه لم يواجهه ابتداء احدا باللوم والعيب فقال ما لكم واما تصريحه ثانيا فلان الخراساني عرض نفسه في معرض اللوم فعليه تغيير للمنكر والحث على الاحسان بالمؤمن وان الاستخفاف به استخفاف بالائمة عليهم السلام والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى فقام اليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله ان نستخف بك معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو في اكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى الى وفي بعضها منصوب واللام بمعنى الباء اي لنا التجاء الى وجه الله عياذا به او اعوذ بوجه الله معاذا من ان نستخف بك ومن استخف بمؤمن فينا استخف قال الفاضل الاسترابادي لا يقال لزم من ذلك ان يستخف بالله فيلزم الكفر لانا نقول المراد بالاستخفاف ان لا يعده عظيما كما يعد شرب الخمر عظيما والمنفي هو الذي يعد الكل عظيما لان حاكم الكل هو الله تعالى **قوله** فقال ابو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسئلني عن شيء الا اخبرتك به فيه اشارة الى كمال علمه عليه السلام وكرمه لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور لما علم عليه السلام انه قصد من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسوال وان يجيبه من غير تعب قال عليه السلام سلني ونبذ كتاب الله وراء ظهورهما لا يبعد ان يكون هذا كناية عن بعدهما من كتاب الله وعدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئا وراء ظهره يلزم منه ان لا يكون متوجها اليه لان من جعل شيئا امامه او ان يبعد عنه **قوله** ويكون ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا ظاهره ان روح القدس قد ينبعث في بعض الاوقات في نوع غير الائمة عليهم السلام وكان كميت شاعرا فصيحا مادحا للائمة عليهم السلام كما كان حسان مادحا للنبي صلى الله عليه وآله وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا الحسام قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال ايضا اجتمعت العرب كلها على انه اشعر اهل المدر وقال الاصمعي حسان اشعر اهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال ايضا ما يجود شعر من يتحمى الكذب توفي سنة اربعين في خلافة علي عليه السلام وقيل سنة خمسين وقيل اربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك عاش ابوه وجده وادرك النابغة الجعدي والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما استجادا شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نفر من قريش يهجون النبي صلى الله عليه وآله كابن الزبعرى وابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفا منه فكان هو ناصر النبي صلى الله عليه وآله بالسنان واللسان والمراد بروح القدس جبرئيل عليه السلام والمراد بكونه معه ما دام الذب على سبيل الامداد بالالهام والتذكير والاعانة والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم في المحجم والمحجمة بكسر هما ما يحجم به وحرفته الحجامة بالكسر ولعل المراد اهراق مقدارها من الدم ظلما او تقليب حجر عن حجر كناية عن الشدايد او عن ازالة الحق عن مركزه والمقصود ان جميع المفاسد الى يوم القيمة في اعناقهما لانهما اسساهما ولولا افسادهما في الدين لشاع العدل واتفق الجور واستقام نظام الخلق **قوله** ان عمر لقي عليا عليه السلام فقال له انت الذي تقرأ هذه الآية فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي بايكم فتن بالسفاهة والجهالة وانكار الحق قال القاضي ايكم فتن بالجنون والباء زائدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم تعرض بي وبصاحبي التعريض خلاف التصريح تقول عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت الى جانب وتريد جانبا آخر فقال افلا اخبرك باية نزلت في بني امية اي في ذم اعمالهم وافعالهم وتقبيح عقايدهم واحوالهم صريحا فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم عسى للترجي والحاق الضمير به جائز عند اهل الحجاز وان تفسدوا خبره وان توليتم اعتراض اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او ان توليتم واعرضتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب وغيرها والمعنى انكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي وغيره فقال كذبت بنو امية اوصل للرحم منك تكذيب الفاسق له باعتبار انه علي عليه السلام قتل كثيرا من اقاربه في الجهاد **قوله** قلت تقول لهم الافجران من قريش الظاهر ان المراد بهما الاول والثاني

وان قوله بنو امية وبنو المغيرة خبر بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا بعيد ثم قيل هي والله قريش قاطبة اي جميعهم ونصبها على المصدر او الحال والمراد بقريش من لم يؤمن منه فقال اني فضلت قريشا على العرب ومما يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم قال الناس تبع لقريش في الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وعنه ايضا الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم انهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب واصحاب حرم الله وكانت الجاهلية تنتظر اسلامهم كما اسلموا تبعهم الناس وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك حكمهم في الاسلام في تقديمهم للخلافة وهذا هو الحكم ما بقي من الدنيا او بقي من الناس ومن قريش اثنان هذا كلامه اقول يدل على هذا ايضا ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ثم عين رسول الله صلى الله عليه وآله ان علي بن ابي طالب عليه السلام وصيه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك من الطرفين اكثر من ان تحصى بهم وذلك بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم لما احدثوا يوم السقيفة كما اشار اليه بقوله فبدلوا نعمتي كفرا النعمة الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به واحلوا قومهم دار البوار دار الشيء يبور بورا اذا هلك والبوار الهلاك **قوله** قال ان الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله اي بما جاء به او الباء زائدة يقال كذب بالامر تكذيبا انكره وكذبه فلانا جعله كاذبا هم الله تبارك وتعالى اي اراد ارادة غير حتمية بهلاك اهل الارض ممن بلغت اليه الدعوة او مطلقا الا عليا فما سواه ممن آمن كخديجة حيث لم يؤمن غيرهما قريبا من خمس سنين وجعل ما سواه تفسير المستثنى منه مبالغة في شمول الهلاك لغير علي عليه السلام بعيد لفظا ومعنى بقوله فتول عنهم اي فاعرض عنهم بعدما بلغت وامرؤا على الانكار فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للغضب عليهم وارادة هلاكهم ثم بدا لله فرحم المؤمنين الذين علم الله تعالى انهم يؤمنون به والبداء في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة وفي حق غيره عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء وبالجملة المنكرون استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا البقاء لمن في اصلابهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرحم الثاني ترحما على المؤمنين ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين علم الله تعالى ايمانهم الى قيام الساعة **قوله** قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا روت من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله ايضا انه يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما جردا مردا قال الابي في كتاب اكمال الاكمال الاظهر ان مقالة النكرمة يقتضي عدم حشر الانبياء كذلك انتهى وقد ذكر عليه السلام لاهل المحشر اربع صفات الاولى انهم غرل بالراء المهملة بعد الغين المعجمة المضمومة جمع اغرل قال عياض وابن الاثير الاغرل الاغلف والغرلة الغلفة قال المازري الاغلف غير المختون والغلفة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى انهم يحشرون غير مختونين والقصد انهم يحشرون كما خلقوا ولا يفقدون شيئا حتى الغلفة تكون معهم انتهى ويمكن ان يقرأ عزلا بالزاء المعجمة بعد العين المهملة جمع اعزل وهو المتفرد المنقطع والقصد انهم يحشرون فريدا وحيدا الثانية انهم بهم قال ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد في الجنة او النار وقال بعضهم روى في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا وهذا يخالف الاول من حيث المعنى الثالثة والرابعة انهم جرد مرد جمع اجرد وامرد والاجرد الذي لا شعر على بدنه والامرد الذي لا شعر على وجهه في صعيد واحد قيل الصعيد ما استوى من الارض وعن الفراء هو التراب وعن تغلب هو وجه الارض والمراد به هنا الارض المستوية التي لا عوج فيها ولا امتا يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة كان المراد بالنور الايمان وتوابعه من العبادات لانها انوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيمة وهم يمشون على اثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولواحقهما من المعاصي ونسب السوق الى النور لانه مشيهم وهاديهم فكانه يسوقهم ونسب الجمع الى الظلمة لانها سبب لحيرتهم واجتماعهم فكانما جمعتهم كما هو شان الضالين عن الطريق يتحيرون ويجتمعون ويمكن ان يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلمة زوال النور فاذا ظهر النور مشوا واذا زال اجتمعوا وسكنوا حتى يقفوا على عقبة المحشر عقبات مخوفة ومنازل مهولة هي عقبات الفرايض ومنازل الاخلاق سميت عقبة لشدة المرور عليها والتخلص من شدايدها واليها اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله والتقليل اصلح ما تجوز بكم من الزادفان امامكم عقبة كئودا اي شاقة ومنازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها اراد بها عليه السلام منازل الآخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال الاخروية وظاهر انه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها والوجين من ما خصوصا اصحاب الاعمال القبيحة والملكات الردية والعلايق البدنية فان وقوفهم بها اطول وشدايدهم فيها اهول ومرورهم عليها اشق ولا يبعد ان يكون المراد بتلك العقبة عقبة الايمان ونظام الخلق كما يرشد اليه قوله فيما بعد يقول الله هذا يوم عسير

وقد ورد لا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة فالكفار في هذه العقبة يسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين
مظلمة لاحد ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كما سيصرح به فيظهر سر ما مر من ان نشر الدواوين
ونصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون المشركين فيركب بعضهم بعضا لكثرتهم وضيق مسلكهم ويزدحمون دونها اي يدفع
بعضهم بعضا يقال زحمة الناس اذا دفعوه في مضيق فيمنعون من المضي لازدحامهم ويخرجهم عما هو المطلوب منهم في تلك
العقبة فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم في كتاب مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول تدنى
الشمس يوم القيمة من الخلق كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه و
منهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى فيه وفي رواية اخرى كان العرق ليذهب
في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم قال عياض يحتمل ان عرق نفسه يقل بخوفه لما شاهد من الاهوال ويحتمل انه
عرق نفسه مع عرق غيره فيختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا الازدحام وانضمام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم سايحا على وجه
الارض وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تغلي منها الرؤس وحرارة الانفاس فان قيل لزم ان يستوي الجميع فيسيحوا وحدا
ولا يتفاضلون في القدر قيل تزول هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل احد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر
ذلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه في جهته ومن بلغ حقويه في جهته انتهى قال فيرفرف
الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة العرش يطلق على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط او العرش الذي
هو مطاف الملائكة والظلال جمع الظل وهو من كل شيء شخصه ومن سحاب ما ولاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم
العلم به على وجه الكمال واذا نسب اليه تعالى يراد به هذا اللازم او هو تمثيل وكونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة كناية عن فوقه على كل شيء
بالعلية والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط به لا كدخول غيره في شيء وتخصيصهما بالذكر لشرفهما او لدلالتهما على العلو
واشعارهما بان امره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى العادة وتخشع ابصارهم بغضها او ارخاء اجفانها وتضطرب فرائصهم
في النهاية الفريصة اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد واراد بها اصل الرقبة وعروقها لانها هي التي تثور عند الغضب
والخوف وفي القاموس الفريصة لحمة عند منبض القلب ترعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب مهطعين الى الداعي الاهطاع الاسراع
في العدو واهطع اليه اذا مد عنقه وصوب راسه اي نكسه يقول الكافر هذا يوم عسر على الكافرين غير يسير فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي
لا يجور الموصول صفة الكاشفة للايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا القول ومن وصفه
في ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم فيه الا هو والتنبيه بزهوق الالهة التي اتخذوها في الدنيا وقطع طمعهم عن ملجاء سواه وبه يحصل زيادة
انبساط المؤمن وزيادة اغتمام الكافر اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي القسط بالكسر العدل فالعطف للتاكيد والتقرير والاضافة
للدلالة على كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع انه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدا لزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه ولان
اثار العدل في ذلك اليوم اظهر واقوى من اثاره في غيره اذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الاحكام
الدنيوية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم الاخروي فانه في الظهور الى حد يعرف كل احد انه حق ولصاحب
المظلمة بالمظلمة القصاص من الحسنات والسيئات بنقل حسنات الظالم الى المظلوم وسيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء
كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلب عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك واثيب على الهبات بغير ترغيب في الهبة والتجاوز عن
جرائم صاحبه وعفوه جزاء تام لمن تصرف في حقه تعالى ولا احد عنده مظلمة الظاهر انه حال عن ظالم وجعله وصفا له دالا على زيادة
الارتباط والاتصال بعيد الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها اي اثيب الصاحب على الهبة واخذ له بها عند الحساب
الظاهر ان قوله واخذ عطف على يهبها لا على اثيب ما اذا اخذ بعد الهبة ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب
له المظلوم او استحق دخول الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك هناك مسلك النار فيتعارفون ويتلاقون
اما لانهم متقاربون في ذلك المكان فيحصل التعارف والتلاقي بسهولة ولان التباعد في ذلك اليوم لا يمنع منهما فلا يبقى
احد له عند احد مظلمة او حق الا ازمه بها هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها فلا يبقى لاحد والظاهر ان اللام زائدة او ان
مظلمة فاعل لقوله فلا يبقى على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء فليتامل ان الله تبارك وتعالى يقول انا الوهاب في
وصف نفسه بهذه الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس في اختيارها ليتصفوا بها او يتوقعوا هبته عما قصروا في حقه قال
فيامر الله عز وجل ان يطلع عن الفردوس قصر الى ان يطلع ومن اشرف الى احد من طلع الكوكب والشمس اذا ظهر وجعله القصر

مالك

قصر

بالكسر جانبه حتى يأخذها منه عند الحساب فاذا بقي بعده حسنات دخل الجنة ايها الخلائق استعدوا للحساب يحتمل ان يكون من
كلامه عز وجل في ذلك المقام وان يكون من كلامه عليه السلام امر بالاستعداد في الدنيا لحساب الاخرة فان ذلك يوجب سلب المفاسد وجلب
المنافع حتى يرد على القيمة ولا حساب عليه اذ ازرى حسابه في الدنيا فينطلقون الى العقبة الظاهر انها العقبة المذكورة يكرد بعضهم بعضا
الكرد السوق والطرد وفي النهاية كرد القوم صرفهم وردهم وفي الكنز كرد راندن حتى ينتهوا الى العرصة عرصة الدار ساحتها وهي البقعة
الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيمة وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب والجبار تبارك
وتعالى على العرش قد مر تفسيره سابقا ويمكن ان يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سمي عرشا لاستقراره فيه والغرض من ذكره
هو الاشعار بانه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها وانما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاوصياء
ليظهر على الخلق حال اثمهم التي كانوا عليها حتى لا يكون لهم حجة ولا معذرة ولعل الكاره ومر ايضا تفسير الدواوين والموازين سابقا
فيعذب الكافر بها دل على ان الكافر معذب بالفروع ايضا قال ويؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على
حسنات المظلوم هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس والفقير في الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط
لانه ثبت ان له حسنات مع اقتراف الظلم والمعاصي اللهم الا ان يقال احبطت سيئاته من حسناته بقدر ما يقابلها
فبقي الباقي من الحسنات بلا معارض لا يقال فحينئذ تؤخذ من سيئات الظالم منافي لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانا نقول
هذا غلط وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره لان العدل يقتضي وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات
وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو من المعاوضة والعقوبات للظالمين وزيادة في ثواب المظلومين وليس من باب انه ماخوذ و
معذب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ولم يكن مستحقا للعقاب لاجله وقريب منه ما روي من ان من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها وقوله تعالى حكاية اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فليتامل قوله فوجبت الائمة عليهم اثمهم ليس هذا في اكثر النسخ ثم قال وقد تال
عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا عنه اذا لم يكن من اهل الولاية والايمان قول الله عز وجل حيث دل على ان كل من دخل
في الدين وكفر بالله وبرسوله بانكار امر من امور الدين وحكم من احكامه كان مسخوطا وعمله غير مقبول واعظم ذلك الامر هو الامر
بالولاية وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله دل على ان كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم ولا ياتون الصلوة
الا وهم كسالى اي متثاقلين في فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونه بمنزلة الاتلاف ولا يعتقدون
بفضل الانفاق فلا يرجون بفعله ثوابا ولا يخافون بتركه عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فانها وبال عليهم واختبار واستدراج
لهم ليكمل بها غفولهم عن الاخرة فياخذهم بغتة كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يتحملون لجمعها وحفظها من
المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون بالله ورسوله واليوم الاخر والزهوق الخروج بصعوبة
كذا ذكره القاضي وغيره وكذلك الايمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل مر تفسير هذا بعينه في اخر كتاب الايمان والكفر
ولعل المراد بالعمل الاول العمل الحقير القليل وبالعمل الثاني العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان مقبول وكثير العمل مع الكفر
غير مقبول ويحتمل ان يراد بالضر الضرر الموجب للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة ومما يدل على ما ذكرنا في هذا
الخبر من التاويل ما روي عن محمد بن مارد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث روي لنا انك قلت اذا عرفت يعني الولاية فاعمل
ما شئت فقال قد قلت ذلك قال قلت وان زنوا او سرقوا او شربوا الخمر فقال لي انا لله وانا اليه راجعون ما انصفونا ان يكون اخذنا
بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك ثم قال ان تكونوا وحدانيين فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له وفي النهاية الوحداني المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهو
منسوب الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون اي ان تكونوا منفردين قليلين فاصبروا ولا تحزنوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله
مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانيا يدعو الناس الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبون له لجهالة
او حسدا او حبا للدنيا وفيه تسلية للشيعة في قلتهم ودفع لتوهم من ضعف عقله ان الحق مع الكثرة لعدم تفطنه بان اكثر
الناس في اكثر الازمنة كانوا كافرين خارجين عن دين الحق وقد مر التصريح بذلك في اول كتاب الاصول وكان اول من استجاب له
علي بن ابي طالب عليه السلام اشارة الى انه عليه السلام اول من اسلم من الذكور والروايات عندنا وعندهم في ذلك متظافرة والظاهر انه لا ينكره احد
الا ان بعض النواصب قال اسلامه لم يكن معتبرا لكونه قبل البلوغ واجيب عنه اولا بانا لا نسلم ذلك ومستنده وجوه منها رواية شداد
بن اوس قال سالت خباب ابن الارت عن سن علي بن ابي طالب يوم اسلم قال اسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم

المظلوم فتزاد على سيئاته

البلوغ ومنها مارواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمسة عشر سنة ولو سلم فلا يتصور الكفر في
حقه اذ كان مولودا على الفطرة يعني الاسلام اذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فالايمان الحاصل له وارد
على نفس قدسية لم يتدنس بادناس جاهلية وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة المتضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من
اسلم بعد طول السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان اسلامه اشرف واكمل من اسلام غيره وكانت غاية حال الغير ان يمحو بالرياضة
من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الردية فاين احدهما من الاخر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي دل على انه عليه السلم وزيره وخليفته بلا فصل في حيوته وبعد وفاته وان له جميع خصال هرون بالنسبة الى موسى بقرينة
استثناء خصلة واحدة هي النبوة فالقول بالفصل وتخصيص خلافته بحال حيوة النبي صلى الله عليه وآله لا وجه له وقد مر توضيح
ذلك انفا **قوله** ويحك يا عباد عن كان عف بطنك وفرجك فظننت انك من اهل النجاة وعفتهما هي التحرز عن الحرام او
الاكتفاء بقدر الضرورة او بما دونه من الحلال وهي لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية لاهلها كما اشار اليه بقوله ان الله عز وجل يقول
في كتابه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في فعل المنهيات كلها وقولوا قولا سديدا هو القول الحق المعرى عن الباطل يصلح لكم
اعمالكم بقبولها والاثابة عليها اعلم انه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئا من الاعمال وان اشتملت على جهات الكمال حتى تقول قولا
عدلا لما كانت لفظات لسان العباد وافلاط اقوالهم كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلم نبههم عليه السلم
بان تزهدهم واعمالهم لا تنفعهم بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولا عدلا مستقيما هو الاقرار بالولاية **قوله** قال الله عز وجل في بلاده
خمس حرم الحرمة بالضم وبضمتين وكهمزة ما لا يحل انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمات الله اي ما وجب
القيام به وهي الحقوق المقررة شرعا فمن حقوق الرسول على الامة هو التصديق به وبما جاء به والحب له الى غير ذلك ومن حقوق
آل الرسول ان يؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم في العقايد والاعمال والاقوال وان يحبهم وقس عليه البواقي فان تفصيل الحرمات والحقوق
يوجب الاطناب **قوله** اذا بلغ المؤمن اربعين سنة امنه الله تعالى من الادواء الثلثة البرص والجذام والجنون البرص
بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج والجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء
او هيأتها وربما انتهى الى اكلها وسقوطها والجنون معروف سمي به لانه يستر العقل ويزيله فاذا بلغ الخمسين خفف الله
تعالى حسابه اي يسامحه في حساب يوم القيمة ويساهله في كثير من اموره ولا يشدد عليه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة
اي الرجوع الى الله فيرغب في الطاعة ويندم من المعصية ويداوم ذكر الله قال امير المؤمنين عليه السلم العمر الذي اعذر الله تعالى
فيه ابن آدم ستون سنة يقال اعذر اليه اي بلغ به اقصى العذر قيل معناه من عمره الله تعالى ستين سنة لم يبق له عذر في
الرجوع الى الله سبحانه بطاعته في مدة هذه المهلة وما شاهد فيها من الايات والعبرة مع ما ارسل اليه من الانذار والتذكير
وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه لينادي مناد من قبل الله عز وجل ابناء الستين اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء فيذكرونه بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه فاذا بلغ الثمانين امر الله
تعالى باثبات حسناته والقاء سيئاته لا يخفى ان الاتيان في هذا السن بالسيئات اشنع والمخالفة للرب اقبح واقطع ولكنه تعالى
يرحمه لضعفه وعجزه فيامر بالقاء سيئاته لئلا يخجله على رؤس الاشهاد ولا يشهره عند المقربين تفضلا عليه ولعل هذا في
بعض الاشخاص او في بعض السيئات ولا تقدم في كتاب الاصول ان الله تعالى لا ينظر يوم القيمة الى شيخ زان فاذا بلغ التسعين
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كان المراد بالذنوب الصغاير من حق الله تعالى مع احتمال الكباير ايضا وبالتاخر الذي
يفعله في هذا السن وكتب اسير الله في ارضه سمي اسيرا لانه اسر قضاء الله فاخرجه من موطنه الاصلي وحبسه
في دار الغربة مدة طويلة وعذبه بهواء النفس واغواء الشيطان فهو محل الترحم وقد بقي مرتبة اخرى فاذا بلغ المائة فذلك ارذل
العمر العمر وهو زمان بقاء كل شخص مراتب في القوة والضعف والتوسط واضعف المراتب وارذلها مائة سنة فصاعدا الا ان
العمر حال الطفولية وان كان ضعيفا لكنه في مقام الترقي لقبول الكمال بخلاف مائة سنة فانه في غاية الضعف ومقام التنزل
حتى يبلغ حدا لا يدري ما يقول وما يفعل **قوله** ان العبد لفي فسحة من امره الفسحة بالضم السعة اي هو في سعة من امر
التكليف او في فعله للمساهلة معه في كثير من اموره لشدة شهوته وكمال قوته المقتضية للطغيان وضعف عقله المانع من
العصيان وليس فيه منافاة في الحديث السابق اذ ليس في السابق حكم ما دون الاربعين واما ما في السابق من رفع الادواء
الثلثة عن صاحب الاربعين فلا ينافي التشديد عليه في امره ولكن لا بد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين توجب

نصو

التخفيف كما مر او القول بان التخفيف من باب التفضل لمن يشاء الله فقد يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه **قوله** سالت ابا
عبد الله عليه السلم عن الوباء الوبا يقصر ويمد جمع المقصور اوباء وجمع الممدود اوبئة وقد وبئت الارض توبأ وباءة فهي موبوءة اذا كثر
مرضها وكذلك وبئت توبأ وباءة فهي وبئة ووبيئة على فعلة وفعيلة وفيه لغة ثالثة اوبأت فهي موبئة وهو مرض عام يكون
عنه الموت العام وقد يسمى بالطاعون وهما بمعنى واحد وقال الجوهري الطاعون الموت من الوباء فيفهم منه ان الطاعون نفس الموت
المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص وهو غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط غالبا وقد تخرج في الايدي والاصابع و
غيرها من الاعضاء حيث شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولا ينعكس وقال القرطبي هو نقمة يرسلها الله على من شاء من
عصاة عبيده ومكفرتهم ورحمة وشهادة للصالحين من عباده وقال عياض انه عذاب يبعثه الله تعالى على من شاء ثم يجعله رحمة
للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة الى غيرها لان في المقام فيها ايقاع النفس الى التهلكة والاوهام المشوشة
ويرد ذلك على ما اشار اليه الغزالي في اخر كتاب التوكل من الاحياء ان سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة الهواء والهواء لا يؤثر اولا
الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق به فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج سلم الا
اذا تعلق المشية بموته ومن طرق العامة روايات متكثرة المنع من الدخول في ارض الوباء والخروج منها روى مسلم منها خمسة
عشر منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وآله الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والبواقي كلها بهذا المضمون وهم قد اختلفوا
فاخذ اكثرهم بتلك الروايات فمنعوا الفرار منه والقدوم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف وبعضهم اجاز الامرين وقال
بعضهم لم ينه عن الخروج خوف ان يهلك قبل اجله ولا عن الدخول خوف ان يصيبه غير ما كتب الله له ولكن خوف فتنة الحي يظن
ان هلاك من دخل لدخوله ونجاة من خرج لخروجه ونقل عن ابن مسعود ان الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم اقمت
فمت ويقول الفار فررت فنجوت وانما فر من لم يحضر اجله واقام من جاء اجله فمات انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان
ربية هي ربية بفتح الراء وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربئهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم اي طليعة في المركز موضع
قوله قال ثلثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد
الرجل ومحله وحيث امر الجندان يلزموه الوسوسة والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الافكار وحديث النفس والشيطان بما لا نفع ولا خير فيه وقد وسوس
الوسوسة بالفتح والوسواس بالفتح الاسم وهو ما خطر في القلب من شر ومرض يحدث من غلبة السوداء والابيض
على صيغة المفعول الذي غلب عليه الوسوسة والوسواس والتفكر في الخلق ان يخطر بقلب رجل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة او لم خلق بعضها
اذا لم يمكن فيه سواء كان متعلقا بالاصول ام بغيرها مثل ان يخطر بقلب رجل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة او لم خلق بعضها
او كيف يكون هو موجودا بلا موجد وامثال ذلك وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا
رسول الله هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق
لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك والله محض الايمان قال ابو عبد الله عليه السلم انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه
ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه وروي انكم اذا وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله الا الله وروي ايضا قولوا امنا بالله وبرسوله
ولا حول ولا قوة الا بالله والطيرة بفتح الياء وكعنبة التشاؤم وهي مصدر تطير طيرة كتخير خيرة قال عياض لم يات من المصادر على هذا
الوزن غيرهما وبعضهم يقول الطيرة بسكون الياء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة اما من الطيران لان الانسان اذا تشاءم بشيء كرهه
وتباعد عنه فشبه سرعة اعراضه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير ويتشاءمون ببعضها فقيل لصاحب
المصباح الطيرة وزان عنبة هي التشاؤم وكانت العرب اذا ارادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او
ترجع فنهى الشارع عن ذلك وقال لا هام ولا طيرة وقيل واقروا الطير في وكناتها اي على مجاثمها وقال المازني كانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فكانوا ينفرون الطير والظباء فاذا اخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا
عن سفرهم وحوايجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا امر وهمي ابطله الشرع بقوله لا طيرة واخبر
ان ذلك لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا ويجيء نفي الطيرة ان شاء الله تعالى والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه
وتكون له دونه او تزول عنه مطلقا الا ان المؤمن لا يستعمل حسده اي لا يستعمله قولا وفعلا وقلبا بالتفكر في كيفية اجرائه على
المحسود وازالة نعمته وفيه دلالة على ان هذه الامور لا اثم بها وقد مر توضيح ذلك في اخر كتاب الاصول **قوله** اني لموعوك الوعك
الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك اشعرت انها لا تاخذ في الجسد كله من الشعور وهو العلم يقال شعر به

كنصر وكرم شعورا علم به وفطن له وعقله انما اذا كان ومعك استعان به بالماء البارد ونظيره كثير من طرق العامة روى مسلم اشعة
منها ما رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء ومنها ما رواه ان اسماء كانت تؤتى بالمرأة
الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال ابردوها بالماء وقال انها من فيح جهنم والفيح شدة
حرها قال محي الدين البغوي بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء بـلا عجب ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع
ويقول الاطباء مجمعون على ان اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة
الى داخل الجسم فتهلك وهذا تعيير فيما لم يقله عم فانه عم قال ابردوها فمن اين لهم انه اراد الانغماس فيحمل على انه اراد بالابراد في
استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد ان يراد به ان يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث اسماء فلا يبقى للملحد
مطعن وايضا الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفراوية الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فغير
بعيد ان يكون عليه السلم اراد هذا النوع من الحمى وهذا النحو من الغسل على ما قالوه او قريبا منه وقال القرطبي ان صدر
هذا الطعن عمن ارتاب في صدقه عليه السلم اقيم عليه الدليل الدال على صدقه في جميع ما يخبر به من المعجزات وغيرها فان
اناب والا فيفعل بالسيف ما لا يفعل بالبرهان وان صدر ممن فهمه بالابراد الانغماس فليس هو الذي اراد وانما اراد استعمال
الماء على وجه ينفع فيجب ان يبحث عنه ولا يبعد انه اراد ان يرش بعض بدنه او يفعل به كما كانت اسماء تفعل اني اشتكيت اى
مرضت اشتكى فلان اذا مرض فارسل الى محمد بن ابرهيم كانه العباسي الهاشمي المدني الملقب بابن الامام وهو محمد بن ابرهيم
الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قوله فاتاه جبرئيل عليه السلم فعوذه فقال بسم الله ارقيك يا محمد رقاه
الراقي رقية ورقيا عوذه ونفث في عوذته من باب ضرب كذا في المغرب بسم الله ارقيك معناه بسم الله اعوذك لا بغيره والمراد بالاسم
هنا المسمى كما قال سبح اسم ربك والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى الا انه قد يتسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة ويحتمل حمله على
ظاهره ايضا لان اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصية جزيلة لا يحيط العقل بكنهها وفضايل الاسم الاعظم اكثر
من ان تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية باسماء الله تعالى والتعوذ بالقرآن العظيم وبعض سوره واياته مشهور وفي الاخبار
ومؤلفات القوم مذكور ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة فلا ينافي ذلك التوكل وما ورد في النهي عن الرقية
فانما هي الرقية بغير ما مر من الاسماء التي لا يعرف معناها خوف ان يكون كفرا او قريبا منه واما رقية اهل الكتاب مثل اليهود والنصارى
فلم يحضرني من الاخبار واقوال الاصحاب ما يدل على تجويزها او منعها واما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم ومنعها
مالك خوف ان يكون مما بدلوه واجيب عنه بانه يبعد ان يكون مما بدلوه لانه لا غرض لهم في تبديلها ثم انه لا خلاف بيننا وبينهم في
جواز المسح باليد على الرقى والروايات من طرقنا وطرقهم متكثرة واما النفث والتفل والنفخ فلم اجد من رواياتنا ما يدل عليها فهي
مذكورة في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقى عند المالك والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وانكره بعضهم
واجازوا فيه النفخ واختلف في التفل والنفث فقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه يسير ريق وقال ابو عبيد الريق مع التفل
لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه وبسم الله اشفيك اى ابريك من المرض واعالجك بهذا
الاسم فوضع الشفا موضع العلاج والمداواة وبسم الله من كل داء يعنيك اى يقصدك يقال عنيت فلانا عينا اذا قصدته وقيل
معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعنيني اى لا يشغلني بسم الله خذها فلتهنك هنأني الطعام يهنأني من باب ضرب
ومنع وكل امر يأتيك بلا تعب ولا مشقة وهو حسن العاقبة فهو هنيء لك ولعل ضمير التأنيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة
او العوذة قوله ابرهن الخنق خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق ومخنوق والخناق
ككتاب الحبل يخنق به وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرية والقلب قوله فقال له الحق بيني لبيك هذا الامر اما للارضة
او للاختيار فقال يا رسول الله لي بك اسوة هي بضم الهمزة وكسرها القدوة وتأسيت به اقتديت فقال فاكفني هؤلاء اشارة الى
جماعة حملوا عليه قال شارح النهج انه لما انهزمت الصحابة يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حيا صريعا بين القتلى حملت عليه
فرق من المشركين فقال صلى الله عليه وآله اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال يا علي اكفني هذه
فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا
محمد هذه المواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم
هاتفا من قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تسمعون هذا صوت جبرئيل

قوله م

وكذلك ثبت معه حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحي عنها اول وفي قول جبرئيل وانا منكما دلالة
على انهما اشرف منه حيث طلب ان يكون له منزلة من الله مثل منزلتهما قوله حدثني فضيل البرجمي بالضم منسوب الى البراجم
وهم قوم من اولاد حنظلة بن مالك فقال ادعو لي قتادة كانه قتادة بن النعمن من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله فقلت
قريش يومئذ ذات العرب لانها ارباب رؤسائهم وشرفائهم فقال له خالد كذبت لعمر الله اى لبقاء الله قسمي ان كان في العرب
ان مخففة من المثقلة يومئذ من هو اعز منهم زعم ان قبيلة القسرية اعز من قريش تعصبا وحمية وقد اعلم ليرى مكانه اى
اعلم فرسه بان علق على عنقه ثوبا ملونا او اعلم نفسه بان وسمها بسيما الحرب وزينتها بالالة ليرى مكانه ومنزلته بين
الابطال والشجعان وهو يقول ما تنقم الحرب الشموس مني النقمة بالكسر والفتح وكفرحه المكافاة بالعقوبة ومنه الانتقام والشيء
النقمة ايضا العيب والكراهة نقمت عليه امره ونقمت منه من باب ضرب اذا عتبه وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله والشموس
بالضم مصدر معناه بالفارسية بيقرار وبدخو شدن اسب وبالفتح صفة يعني بدخو يقال شمس الفرس شموسا وشماسا منع
ظهره فهو شامس وشموس ووصف الحرب به من باب التشبيه في الاهلاك والاضطراب او الشدة او عدم امن صاحبه
من المكاره بازل عامين حديث السن الظاهر ان بازل عامين بالجر بدل عن ضمير المتكلم في مني ونصبه على الحال محتمل والبازل
من الابل الذي تم له ثماني سنين ودخل في التاسعة وحينئذ تطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول
انا مجتمع الشباب مستكمل القوة فقال كذب عدو الله ان كان ابن اختي لا فرس منه فلان افرس من فلان اى اشجع منه من
فرس الاسد فريسته اذا دق عنقها وجعله للمبالغة والزيادة في الفارس يعني راكب الفرس فيرجع ماله الى ما ذكر بعيد لا يبعد
جعله للمبالغة في القرابة بالكسر وهي تعرف احوال الشخص والامور بالظن الصائب والراى الثاقب ليكون اشارة الى كمال معرفته باحوال
الابطال وامور الحرب فليتامل يعني خالد بن الوليد وهو كان مشركا حاضرا مع المشركين في حرب بدر ويجيء بالفرار منها واسلم بعد
فتح مكة وكانت امه قسرية قال الجوهري قسر بطن من بجيلة وهم رهط خالد بن عبد الله القسري وهو تلك النسبة تفاخر بالله
وفي بعض النسخ قشيرية بالشين المعجمة منسوبة الى القشير بوزن دجيل ابو قبيلة وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
معوية بن بكر بن هوازن والظاهر انها تصحيف خرج طلحة بن ابي طلحة وهو ينادي من يبارز قيل هو طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد
الدار فقتله امير المؤمنين عليه السلم يوم احد والمبارزة في القتال الظهور من الصف فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار
تجهزيا اذا هيأت جهازا
ترغيب لهم في المبارزة وتوبيخ على تركها والجهاز الميت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلانا تجهيزا
سفره وهو يقول انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب في الحوض معروف وذي الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة او عامر بن هاشم
فقوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين وقوله وهاشم المطعم في العام السغب عطف على ذي الحوضين والسغب المجاعة سغب
كفرح ونصر سغبا وسغبا جاع او لا يكون الا مع تعب فهو ساغب وسغبان وسغب وفي وصف العام به مبالغة في شيوع الجوع
والقحط فيه وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد العلى او عمرو ثم لقب بهاشم لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله
ثريدا للفقراء وبيان ذلك انه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبزه وذبح في كل صباح وفي كل مساء ابلا وطبخه واطعم
المحتاجين في كل يوم خبزا ولحما وثريدا فاشتهر بهاشم اوفي بميعادي واحمي عن حسب الموعد والميعاد محل او وقت وعد ايفاء
الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه عليه السلم قد نفسه الحضور والقتال في كل مكان او وقت طلب فيه البطل مبارزا و
الزم على نفسه القدسية الوفاء به مع المراد بالحسب اما الدين او القدر والشرف او ما يعد من مفاخر الاباء وحماية كل واحد بدفع
النقص والعار عنه لازمة على ذمة العقلاء واهل الكمال قوله حديث ادم عليه السلم مع الشجرة قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة
او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود
عليه قال ان الله تعالى عهد الى ادم ان لا يقرب هذه الشجرة نهى عن القرب المبالغة في ترك التناول منها والتنبيه على ان القرب
من المنهي عنه قد يوجب الدخول فيه واختلفت الامة في هذا النهي فقال علماؤنا انه نهي تنزيه فيكون تناوله منها فاعلا
لما يكون تركه اولى ولا ينافيه نسبة العصيان والغواية اليه بقوله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى بناء على ان المتصف بهما من
فعل كبيرة او صغيرة بدليل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين فان متابع الشيطان
كبيرة او صغيرة لان حصر العصيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك
الاولى والمندوب واما العصيان والغواية في الاية فانما قد يراد بهما ما حصل بفعل محرم الاربع اثلث اذا قلت لرجل على سبيل التنزيه

لا تفعل كذا فان الخير في خلافه فتفعله صح لك ان تقول عصاني وخالفني فغوى اى خاب عن ذلك الخير وقال بعض اصحابنا ان الغواية
المنسوبة الى آدم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول فلما بلغ الوقت الذى كان في علم الله ان ياكل منها
شئ فاكل منها قد يعرف في كتاب التوحيد ان علمه تعالى بافعال العباد تابع للمعلوم لا علة له ثم لما علم اكله اراد اكله ليطابق علمه
بالمعلوم ارادة تخيير واختيار لا ارادة حتم واجبار وقد ذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة وبه يظهر سر ما
نقل عن ابى عبد الله عليه السلام ان الله تعالى نهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل وبه يندفع ايضا التنافي بين ارادة الاكل
والنهى عنه المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل ما يفعل العبد من المناهي فليتامل وهو قول الله ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما النسيان هنا كناية عن الترك لانه مستلزم للترك وقد روى تفسير النسيان في هذه الاية
بالترك في كتاب الحجة فلا يرد ان حكم النسيان مرفوع عن الانسان فلا يرد عليه اللوم بدو العزم المنفي هو العزم القوى
اذ لو كان له عزم قوى لما اكل من الشجرة ولم يفعل ما كان تركه اولى وفيه تصريح بان المراد بالعهد في الاية العهد الى آدم
بان لا ياكل من الشجرة وقد مر في باب الثالث من كتاب الايمان والكفر عن ابى جعفر عليه السلام ايضا ان المراد به العهد الى آدم
بخلافة المهدى صاحب الزمان وان شئت ان تعرف فارجع الى ما ذكرناه في شرحه ولا منافاة بينهما لان العهد مفهوم
كلى يندرج فيه هذان الفردان وما نقول من ان في القرآن كل شئ ولا يعلمه الا المعصوم اكثر من هذا القبيل فلما اكل آدم من
الشجرة اهبط الى الارض قيل في لفظ الهبوط دلالة على انه كان في جنة السماء لا في جنة الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى
الى الاسفل ومنع ذلك بان الهبوط اعم مما ذكر اذ يصدق على النزول من المقام الاشرف الى المقام الاخس ايضا والكلام في هذا المقام
مجال واسع لا يسع المقام ذكره ثم ان آدم عليه السلام امر هابيل وقابيل ان يقربا قربانا اختلف في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء ان
آدم عليه السلام قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد الى ان يكون من يقرب القربان فتقربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل و
قال بعض العامة السبب ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنين ذكرا وانثى فولدت في اول بطن قابيل واخته ثم مكثت سنتين
فولدت هابيل واخته فلما كبروا امر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وينكح هابيل اخت قابيل فرضى هابيل بذلك ولم
يرض قابيل لان اخته كانت احسنهما فقال آدم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه تزوجتها منه وهذا القول مدفوع بان تحريم الاخوات
على الاخوة كان ثابتا في جميع الاديان وان الله تعالى لما اراد ان يبدا النسل على ما ورد انزل حورا من الجنة اسمها نزلة فامر ان يزوجها
من احد ابنيه ثم انزل حورا من الجنة اسمها منزلة فامر ان يزوجها من ابنه الاخر فولد للاول غلام وللاخر جارية فامر الله
تعالى آدم حين ادركا ان يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما وقد يدل
عليه ما رواه الصدوق في اول كتاب النكاح عن زرارة عن ابى عبد الله عليه السلام فقرب هابيل من افاضل غنمه اى خيارها وجيدها
وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق في المصباح نقى الشئ من باب علم نقاء بالفتح والمد نظف فهو نقى على فعيل ويعدى بالهمزة فقبل
قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل واختلفوا في سبب القبول وعدمه فقيل لان هابيل تقرب باحسن ما عنده وتقرب قابيل بارذا
ما عنده ووضعا قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان هابيل دون قابيل وقيل لان نية هابيل
كانت خالصة ونية قابيل كانت غير خالصة وقيل لان قابيل كان مصرا على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما يرشد اليه قول هابيل
انما يتقبل الله من المتقين ثم ان ابليس لعنه الله اتاه وهو يجرى من ابن آدم مجرى الدم مثله مروى من طريق العامة ايضا قال الاثير
معناه ان الشيطان لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل والاكثر اجروه على ظاهره وقالوا
ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الآدمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق التي هي مجارى الدم من الآدمى الى ان
يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه
بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده ويشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ولا يذهب عن الجواز في القدرة الربانية العقول
السليمة وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلا الظاهر انه وجد مدفونا لان الظاهر ان
قابيل بعد قتله دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سواة اخيه فقال يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فقال آدم لعنت من ارض وقبلت اللعن كما قبلت دم هابيل بكسر التاء خطاب من القطعة التى
قتل فيها هابيل وبسكونها مسندا الى ضميرها ومن على التقديرين للتفسير والبيان لها او للتبعيض للدلالة على ان المحوية
بعض البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هى تلك القطعة من الارض لا جميعها اذ الارض قطع هى محالة الخير والفيض والبركة والرحمة

فنم عنده خ

لعنت م

تصح

وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما فولد له غلام فسماه هبة الله لان الله عز وجل وهبه له دل على انه عليه السلام
كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شيث والتسمية بهبة الله من العرب واخته توام عطف على
غلام وفيه رد لما ذكره بعض العامة من انه تولد من حواء منفردا بخلاف سائر الاخوة فاجعل العلم الذى عندك لعل المراد بالعلم
العلم بالاحكام وغيرها مما اوحى اليه وبالايمان اصول الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر هو الكتاب الذى يعلم به علم
كل شئ الذى كان مع الانبياء عليهم السلام وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وبآثار علم النبوة السلاح والكرامات
والاسرار التى لا يجوز للنبى اظهارها لغير الوصى وفي كتاب معارج النبوة ان آدم عليه السلام عند وصيته الى شيث اخرج صندوقا
ابيض وفتح قفله واخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها شرقا وغربا وكانت فيها اسامى الانبياء والاوصياء وصفاتهم
وعلاماتهم ومعجزاتهم وازمنتهم وايام عمرهم وما يرد عليهم من العطاء والبلاء اولهم آدم عليه السلام وآخرهم خاتم الانبياء صلى الله
عليه وآله وسايرهم على الترتيب فاعرضهم على شيث ثم وضعها في الصندوق ودفعه الى شيث وامره بحفظه اعلم ان المقصود من
هذا الحديث ان الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر انما كانت بنص الله تعالى وامره ولم يفوضها الى
الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائما فكيف يفوضها الى الجهلة من هذه الامة ولن تجد لسنة
الله تحويلا ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح اريد بالنجاة النجاة الاخروية لمن تبعه والنجاة من العقوبة الدنيوية للجميع اذ
العالم المذكور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت الارض باهلها كما دل عليه صريح بعض الروايات وبشر آدم هبة الله و
اولاده بنوح صلى الله عليه فقال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكر وسماه العرب نوحا وآدم
ثانيا والقبه بشيخ الانبياء ونجى الله وذكر لتسميته بنوح ثلثة اوجه احدها انه مر يوما بكلب اجرب فقال اخسا يا قبيح فتكلم الكلب
وقال الخالق احسن منى ان قدرت او قال انت تعيب النقاش دون النقش او قال احفظ لسانك ما اجريت انت اسم آدم ووصف
النبوة على نفسك فاضطرب نوح وبكى سنين كثيرة سمى لذلك بنوح وانما سموه آدم الثانى لان انساب الخلايق كلهم
بعد الطوفان تنتهى اليه واوصى آدم عليه السلام الى هبة الله اى امره وعهد اليه او فرضه والظاهر انه عليه السلام كتب هذه الوصية
وكتب اسم نوح ونعته وامر هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة فارسل آدم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل او غيره
يدل على انه كان للملائكة مقام معلوم يراهم آدم ووصيه وفيه دلالة على انما احتاج الى الارسال فليس لنا ان نؤم شيئا من ولده في الفقيه
قال جبرئيل فلسنا نتقدم على ابرار ولده وانت من ابرارهم وفيه دلالة على ان ابرار ولده افضل من الملائكة وانه لا يجوز للمفضول
التقدم على الافضل في امر الصلوة فضلا عن غيره من الرياسة الدينية عموما فكبر عليه ثلاثين تكبيرة في صلوة واحدة على الظاهر او
صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلث تكبيرات وقال بعضهم اربع تكبيرات كما هو المعروف عندهم اليوم وقد كان يكبر
على اهل بدر سبعا وتسعا في صلوة ميت واحد او ميتين بان كان حضور الثانى بعد التكبير الرابع والاول اظهر ثم ان هبة الله لما
دفن اباه في معارج النبوة دفنه في غار جبل ابى قبيس ثم نقله نوح معه في السفينة ودفنه بعد النزول منها في سرنديب قلبت
هبة الله والعقب منه مستخفين لعل على ان التقية كانت في شرع السابقين ايضا وهى دين الله الذى قرره لعباده الصالحين حفظا
لهم من ضرر الفاسقين وظهرت وصية هبة الله اى ظهرت وصيته بانه يبعث نبى اسمه نوح او بانه يبعث بعده انبياء الى نوح او ظهر كون
وصية آدم لانه كان يخفيه من الاشرار حين نظروا في وصية آدم دل على ان الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله فقد كان
آدم عليه السلام اوصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية اى يتعاهدها بتفقدها وطلبه عند غيبته اى امره ان يطلب هذه الوصية ويجدد
العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته ويطلبوه هل وجدوه ام لا وكذلك جاء في وصية كل نبى الى آخره اى مثل ما ذكر من وصية
آدم عليه السلام الى هبة الله وتبشيره بنوح وذكر نعته وامر من يدركه بمتابعته وتصديقه جاء في وصية كل نبى الى وصيه والى نبى لاحق
بعده وذكر اسمه ونعته وامر من يدركه بمتابعته وتصديقه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فانه دفع الوصية الى وصيه وانقطعت
الوصية الى نبى اذ لا نبى بعده وانما عرفوا نوحا بالعلم الذى عندهم حصل لهم بوصية آدم وهبة الله فعلموا بذلك انه نبى من عند الله تعالى ولم يكن لهم
التعيين والحكم بانه نبى من قبل انفسهم فكذلك الوصى وهو قول الله عز وجل اى كون نوح رسولا بامر الله تعالى ومن عنده لا بامر الخلق
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فانه صريح في انه تعالى ارسله ولا مدخل للخلق في ارساله وكان من بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين خوفا من
ذرية قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد ان اكثرهم كانوا مستخفين والا فادريس كان بين آدم ونوح وكان نبيا وسماه تعالى
في القرآن ورفعه مكانا عليا ولذلك خفى ذكرهم في القرآن اذ لو ذكروا فيه كان المعاند العارف باحوال الماضين ينسب الكذب اليه فكتب نوح

الاسم الاعظم او الكتاب الذى ... ان الاسم الاكبر ع

جمع م

بحفظها وبعمل بما فيها ... ع

اى ثم ادعو بعد التكبير م

في قومه الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث قال القاضي روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش
بعد الطوفان ستين لم يشاركه في نبوته احد فكان نبيا وحده ولم يكن غيره في عصره نبيا بخلاف ساير الاعصار فانه كان في عصر
واحد انبياء فذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قال القاضي وغيره القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة يعني
من كان بينه وبين آدم عليه السلام يعني كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل بعد اظهار نوح رسالتهم وبهذا التفسير ايضا صرح
بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحا وحده الا ان تكذيب واحد من الرسل لما كان كتكذيب الكل صح انهم كذبوا الكل فاهلكهم
الله تعالى بالطوفان الى ان انتهى الى قوله عز وجل وان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه والاية
في سورة الشعراء وهو قول الله عز وجل والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اخاهم مفعول وهودا عطف بيان له وقوله عز وجل
كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا من كان بين هود وآدم عليه السلام او هودا وحده وتكذيبه تكذيب الكل واريد بعاد القبيلة
ولذلك انث الفعل وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون عقاب الله بالايمان به وبرسوله وباليوم
الاخر وترك الشرك قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فاهلكهم
الله تعالى بريح صرصر كما هو مذكور في الكتاب المبين وقال الله تبارك وتعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اذ اوصى
هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى وقالا يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ظهرت الخلافة بالوصاية بامر الله تعالى كان النبوة بامره تعالى ولذلك قال ابرهيم عليه السلام ربنا ابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
لنجعلها في اهل بيته دل على ان النبوة والهداية من صنعه تعالى يضعها في اهل بيت النبي فكيف يتخلف هذا عن اهل بيت خاتم
الانبياء وامن العقب من ذرية الانبياء من كان قبل ابرهيم لا ابرهيم عليه السلام دل على ان سنة الله في خلافة الاحق ان يكون بوصاية النبي
دائما وانها لم تكن مختصة ببعض فلا ينبغي التخلف في بعض الموارد وفي بعض النسخ وامر بالوا وكان بين ابرهيم وموسى من الانبياء كلهم
يبشرون بما انته بخلافة ابرهيم عليه السلام ويوصونهم بمتابعته وهذه السنة كانت مستمرة لا ينكرها الا الجاهلون ومن للتبعيض
ثم اراد عليه السلام ان يبين ما ذكره من ان بينا من ذرية الانبياء امن لابرهيم عليه السلام وان ابرهيم نبي فقال البيان الاول وهو قول الله
عز وجل وما قوم لوط منكم ببعيد خوف شعيب عليه السلام قومه المعاندين المشركين بمثل ما اصاب اقوام الانبياء السابقين فقال يا قوم
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد بحسب الزمان والمكان فان لم
تعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم وفيه دلالة واضحة على ان لوطا هو من ذرية الانبياء نبي وقال البيان الثاني وقوله عز وجل
فامن له لوط وقال اني مهاجر من قومي الى ربي وهو ابن خالته كما سيجيء واول من امن به وقيل امن به حين راى ان النار لم تحرقه
وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ابرهيم منصوب واذ ظرف الناصب اي وارسلنا ابرهيم حين كمل عقله وعرف
الحق وامر الناس به ذلكم خير لكم اي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتفرقون بينهما واسم التفضيل
هنا لاصل الفعل او لفرضه في المفضل عليه والا فلا خير فيما سواه جرى بين كل نبيين معروفين عشرة انبياء وتسعة وثمانية انبياء كلهم
يبشرون بمن ياتي بعدهم وجرى لكل نبي ما جرى لنوح عليه السلام من وصيته الى ابنه سام وبشارته بهود وهذا تاكيد لقوله سابقا
وكذلك جاء في وصيته كل نبي وكما جرى لآدم من وصيته الى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي ثم ارسل الرسل تترى
اقتباس لقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى والالف
للتانيث لان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون كلما جاء امة رسولها كذبوه فلا يبعد في تكذيب هذه الامة خاتم الانبياء وسيد الاوصياء
لانه شنشنة اعرفها من اخزم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك بانواع متعددة كالغرق والخسف والريح والصاعقة والصيحة
ونحوها وجعلناهم احاديث جمع حديث او احدوثة وهي ما يحدث به تلهيا اي لم يبق منهم الا حكايات لمن بعدهم يتحدثون بها
ويذكرون امرهم وشانهم وكانت بنو اسرائيل تقتل نبيا واثنان قائمان قال الفاضل الاسترابادي يعني شاهدان حاضران ساكتان
من باب التقية ومقصوده ان تقية الاوصياء عليهم السلام مما جرت به عادة الله تعالى في الاولين والاخرين وليست مخصوصة
باوصياء محمد صلى الله عليه وآله ويقوم سوق قتلهم آخر النهار ظرف لقيام السوق وهو رواجه مع احتمال ان يكون
غاية لقتلهم وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم يبشرون به وبخاتم الانبياء وهذا تاكيد لما مر من قوله فكان بين يوسف وموسى
من الانبياء عليهم السلام فكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام هذا كالتاكيد للسوابق من انه لم يمض نبي الا وصى الى غيره بامر الله

تعرف

وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالى الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان تخرق العادة ويمضي هو صلى الله عليه وآله ولا ينص ولا يوصي كما زعمه الفجرة فلم تزل الانبياء تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله اشار الى ان جميع الانبياء بشروا اممهم بمحمد صلى الله عليه وآله وذكروا نعته ليصدقه كل من ادركه للتنبيه على ان الخليفة لا يكون الا منصوصا من قبل الله تعالى فلا يجوز ان ينصبه الجهلة بعقولهم حتى بلغت محمدا صلى الله عليه وآله اي النبوة والبشارة والوصية وذلك اي كون العلم والرسالة والولاية في الوصاية في السابقين واللاحقين ايضا منه تعالى او من قول الله عز وجل ان الله اصطفى بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضائل العقلية والروحانية والرسالة والولاية آدم ونوحا وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم وفي الذرية الرسول صلى الله عليه وآله واولاده المعصومون عليهم السلام وآل عمران على العالمين قيل آل عمران اما موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وينتهي نسبهما الى لاوي بن يعقوب وهو جد رابع لهما او عيسى ومريم ابنة عمران بن ماثان وينتهي نسبهما الى يهودا ابن يعقوب وهو جد الثاني وثلاثين لعيسى عليه السلام ولسليمان عليه السلام جد العشرين له وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاولين او منهما ومن نوح يعني انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا في تفسير القاضي وان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا اي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل امر باتباع العلم والعالم في جميع الازمنة والاعصار دون الجهل والجاهل فكيف يجوز لهذه الامة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلاثة واتباعهم الى يوم القيمة وقال الفاضل الاسترابادي فيه رد على من قال ان الله تعالى بين بعض احكامه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وفوض الباقي الى ظنون المجتهدين وملخص الكلام ان الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقة الواقع وامر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع ولم يكل امره الى احد من خلقه اي لم يكل امره الذي هو تعيين الخليفة وتقرير الاحكام قط الى ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم ولكن الله تعالى ارسل رسلا من الملائكة الى رسله فقال له اي للملك كذا وكذا فامرهم الملك بما يحبه الله ونهاهم عما يكرهه من الامور المختصة بهم فقص عليهم امر خلقه بعلم قص الخبر قصا من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحتين ولعل المراد بامر الخلق كل ما هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم او الاعم منه ومما يصدر منهم ظاهرا وباطنا وقوله بعلم حال عن الفاعل والغرض منه ان تحديثه كان مقرونا بعلم من الله تعالى الا انه فاذا لم يفوض شيئا من امر الخلق الى ملك عظيم الشان كيف يفوضه الى الجاهلين فعلم ذلك العلم الذي علمه الله اياه وافاضه عليه وعلم انبياءه واصفياءه كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل ايضا وبالاصفياء الاوصياء مطلقا والصدق فيها على الرسل والانبياء والائمة عليهم السلام فبينهما عموم مطلق لان كل نبي صفي دون العكس وحمل العطف على التفسير بعيد من الاباء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض بيان للاصفياء يعني ان بعضهم اباء لبعض وبعضهم اخوان في النسب او في الدين كمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكموسى ويوشع ويوسف واسباط اخوته عليهم السلام وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلاثة في كثير منهم باختلاف الاضافة والاعتبار وفي بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما اشار اليه من ان النبوة والرياسة والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبله تعالى وكان ذلك قوله عز وجل ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما مندرج في آله عليه السلام نبينا صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلام ايضا فاما الكتاب فهو النبوة واما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة في بعض النسخ والصفوة واما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة الظاهر ان من في المواضع الثلاثة بيانية ويحتمل ان تكون ابتدائية ولعل المراد اشار بذكر الكتاب الى النبوة والانبياء وبذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانهم اهل الحكمة وهي العلم بالشرائع واسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة وهم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن المقابح وبذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب طاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد اول الصادق عليه السلام في باب ان الائمة عليهم السلام ولاة الامر الكتاب في هذه الاية بالنبوة والحكمة بالفهم والقضاء والملك العظيم بالطاعة وكل هؤلاء الانبياء والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التي بعضها من بعض في النسب او الدين او الوصاية والعلماء عطف على الذرية الذين جعل الله فيهم البقية اي من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل ابقيه اذا انتظرته ورقبته وفيهم العاقبة اي عاقبة امر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة اسم آخر كل شيء وكان المراد بها نبينا صلى الله عليه وآله وهو آخر الانبياء عليهم السلام او المهدي المنتظر وهو آخر الاوصياء عليهم السلام ويمكن ان يراد بها مجموع واحد بعد واحد الاخر على ان يكون مصدرا ومن اسماء نبينا صلى الله عليه وآله العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام وحفظ الميثاق حتى ينقضي العاقب وهو الذي يخلف من قبله في الخير

الدنيا وهم عليهم السلم يحفظون العهد الذى اخذه الله تعالى عليهم وعلى غيرهم وامرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان وللعلماء و
لولاة الامر استنباط العلم والهداية اى لهم لا لغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاحكام والاخلاق
والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الا عقولهم الشريفة المؤيدة بتاييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج
لآلى اسراره الا المؤيدون من عند الله والغواصون فى بحر عظمته وهم اهل البيت عليهم السلم وقد نص بهم الله عز وجل بقوله ولو ردوه
الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرد امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفيه اشارة الى ان كل من ليست له قوة الاستنباط لا يجوز له تولى امر الخلافة
فهذا شان الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء وائمة الهداة والخلفاء من البيان اى حفظ الميثاق واستنباط
العلم شان الفضل وامرهم والفضل جمع فاضل شمل كل جمع كامل ووصفهم بالاوصاف المذكورة باعتبار تعدد الجهات
الذين هم ولاة امر الله عز وجل اى دين الله او حكمه وهى صفة للفضل واستنباط علم الله من الكتب الالهية وهو عطف على
امر الله واهل آثار علم الله وهى السلاح والمعجزات والاخبار بالمغيبات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذايل وتزيينهما با
لفضايل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر ان عطفه على امر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب
للعطف السابق والاولى انه مبتدا وقوله من الذرية التى بعضها من بعض خبر له وقوله من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلم خبر
بعد خبر وقوله من الآباء والاخوان والذرية من الانبياء بيان للانبياء يعنى ان اهل آثار علم الله من الصفوة بعد الانبياء كلهم
فى الزمان لا فى الرتبة والانبياء آباؤهم واخوانهم فى الدين وذرية الانبياء فمن اعتصم بالفضل الموصوفين بالصفات المذكورة
وهم اهل البيت عليهم السلم انتهى بعلمهم الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة من الانسان ونجى بنصرتهم من العقوبات
الاخروية ولم يكن لهم حجة يوم القيامة اى لم يكن لهم امام يدفع عنهم العذاب ويشفع لهم او برهان ودليل يوم القيمة حين سئلوا
لم جعلتم الجهال وغير آل ابرهيم من اهل بيت نبيكم وذريته خلفاء امناء فى دين الله انما الحجة فى آل ابرهيم ليس لهم ان يقولوا
من جعلناهم خلفاء ايضا آل ابرهيم لان المراد بالحجة من آل ابرهيم من جعله الله تعالى حجة بدليل قوله تعالى وآتيناهم ملكا
عظيما والملك العظيم هو الامامة وصية الله بعضها من بعض التى وضعها على الناس الظاهر انها خبر مبتدا محذوف وهو
هذه وان ما بعدها صفة لها وان ضمير التانيث راجع اليها يعنى هذه اى النبوة والخلافة وصية الله على الانبياء امر المتقدم
منهم ان يوصى المتاخر واوجب على غيرهم قبولها ومتابعتها واشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله فقال عز وجل فى بيوت
اذن الله ان ترفع وهى بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى فلم تزل فيهم وفى ذريتهم يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا
بامر الله تعالى حتى ورثها الله النبى صلى الله عليه وآله ووضعها النبى فى اهل بيته وذريته بامر الله تعالى فهذا بيان عروة
الايمان اى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد بالايمان اما المعنى المعروف او الدين الذى شرع الله تعالى العباده والمراد
بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة لان من تمسك بها فهو حامل للايمان وناج من الهلاك الدنيوى والاخروى
والعقوبات اللاحقة لمن لم يتمسك بها وبها ينجو من يتبع الائمة الانسب ان يقول وبها ينجو من ينجو منكم وانما عدل عنه
للتصريح بالمقصود وهو ان نجاة هذه الامة باتباع الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وقال الله عز وجل فى كتابه ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى الى العلم والحكمة والنبوة وآثارها ونوحا هدينا اليها من قبل اى من قبل ابرهيم ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون قال القاضى الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا
ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين فى تلك الآية والتى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف
على نوحا وفيه ان سياق التعاطف يقتضى ان يكون المعطوف عليه واحدا فالاولى ان الضمير لنوح وكذلك نجزى المحسنين
اى مثل ما جزينا ابرهيم برفع الدرجة واعطاء العلم والحجة والنبوة نجزى المحسنين الكاملين فى الاحسان كل من الصالحين
العاملين بما ينبغى التاركين لما لا ينبغى وكلا فضلنا على العالمين بالحكمة والنبوة والخلافة ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
قال القاضى هو عطف على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن
نبيا ولا مهديا واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم عطف على فضلنا ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده
اى ما دانوا به وما كانوا عليه من الحكمة والنبوة والخلافة وفيه دلالة على ان ذلك من صنع الله تعالى وليس لاحد مدخل فيه ولو اشركوا
اى هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتغيير حكم الله وتبديل وصية الله لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكيف غيرهم

من الجهلة

من الجهلة الذين لا يعلمون حقايق الايمان ولا مراتب كمال الانسان اولئك الذين آتيناهم الكتاب اراد به الجنس الصادق على
المتعدد فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال القاضى وغيره ضمير بها للثلثة اى الكتاب والحكم
والنبوة وهؤلاء اشارة الى قريش والقوم هم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبى او كل من آمن
به او الفرس وقيل الملائكة ونفسه عليه السلم هؤلاء بالامة جميعا وهو اعم من قريش وفسر القوم بالفضل من اهل بيت النبى صلى الله عليه
وآله والمدح شامل لكل من تبعهم الى يوم القيامة ولعل المراد بالايمان الولاية والخلافة او الاعم منها ومن جميع ما جاء به النبى صلى
الله عليه وآله ويعبر عنه بالدين وقوله علماء امتك بدل او بيان لاهل بيتك واهل استنباط العلم الذى ليس فيه كذب ولا
اثم ولا زور ولا بطر ولا رئاء والرياء معروف وقد ذكرنا تفسيره واحكامه فى شرح كتاب الاصول والبطر الطغيان عند النعمة وطول
الغناء والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والعقد ما لا يطابق الواقع والزور بالضم الكذب مطلقا او الكذب المقرون
بالقصد او الميل عن الحق او الشرك بالله او ما يعبد من دون الله فعلى الاول لا فرق بينه وبين الكذب فذكره تاكيد وعلى الثانى
بينهما عموم وخصوص مطلق وعلى الثلثة الاخيرة بينهما مباينة اما على الاخيرين فظاهر واما على السابق منهما فلان القول
من حيث انه غير مطابق للواقع كذب ومن حيث انه مائل عن الحق زور والاثم بالكسر الذنب وقد يطلق على العمل بالاعمل
وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك وقال الفاضل الامين الاسترابادى فيه اشارة الى ان الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب
واطلاق الآية او قياس او نحو ذلك غير جائزة فهذا بيان ما ينتهى اليه امر هذه الامة وهو ان امر الخلافة والولاية فى العقب من اهل
بيته وذريته بامر الله تعالى كما كانت فى اعقاب الانبياء وذرياتهم بامره تعالى هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فمن تمسك
بهم فهو ناج ومن تخلف عنهم فهو هالك ان الله تعالى طهر اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا لقد نزلت فيهم بالاتفاق كما مر فى كتاب الاصول وسالهم اجر المودة قال
عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ولم يقبل اموالهم حين عرضوا عليها ثلثها وفجعل اجر نعمة الرسالة التى لا
نعمة اعظم منها مودة ذوى القربى ولا دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال حبهم وتعظيمهم واجرى لهم الولاية فقال عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال ولو ردوه الى الله والى الرسول
والى اولى الامر منهم الآية فجعلهم اوصياء واحباء ثابتة بعد فامته الظاهر ان فاعل جعلهم ضمير له تعالى بقرينة العطف
وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الاوصياء والاحباء والتانيث باعتبار الجماعة او الوصاية والمحبة والمراد بثبوتها استمرارها
الى آخر الدهر فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه الاكرام اشارة الى ايصال انواع الخير ونفى التعذيب الى
رفع انواع الشر قوله وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب هو نافع بن الازرق كما مر فى باب الكون والمكان من كتاب التوحيد و
فى جامع الاصول نافع مولى عمر هو ابو عبد الله نافع بن سرجس على وزن نرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلميا ثابتا
من هذا الذى تداك عليه الناس اى ازدحموا واصل الدك الدق والكسر من الذى سأله محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة
زعم نافع ان بعد الزمان والمسافة مانع من الملاقات والسوال واجاب عليه السلم بانه وقع الملاقات والسوال ليلة الاسرى
وانما اجاب به لانه لا يقدر المخاطب المتعنت على انكاره والا فهو صلى الله عليه وآله قادر على السوال فى كل وقت اراد اذ لا مسافة فى العالم
الروحانى ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم قيل كيف يصلون وهم فى دار الآخرة وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الاول انه
اذا كان الشهداء احياء فهؤلاء اولى واذا كانوا احياء صح ان يصلوا ويعملوا ساير القربات ويتقربوا بذلك الى الله تعالى وهم وان
كانوا فى الآخرة فى الدنيا لم تنقطع بعد فاذا فنيت وعقبتها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل الثانى ان الصلوة ذكر ودعاء والآخرة
دار الذكر والدعاء قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام الآية الثالث ان الموت يمنع التكليف لا العمل فلما تاب الله تعالى على ادم عليه السلم
اى قبل توبته وغفر له واتقذه من خوف ما صنع امر السماء فتقطرت بالغمام اى احدث القطرات بالغمام وفى بعض النسخ
تفطرت بالفاء اى تشققت والغمام السحاب سمى به لانه يغم اى يغطى ويستر وجه السماء او وجه الشمس ثم امرها فارخت
عزاليها بفتح العين المهملة والزاء المعجمة واللام المكسورة او المفتوحة جمع عزلاء وهو فم المزادة شبه اتساع الماء واندفاقه با
لذى يخرج من فم الراوية وتفيهقت بالانهار اى تفتحت واتسعت ومنه المتفيهقون وهم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون
به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفى بعض النسخ اى تفتحت فقال ابو جعفر عليه السلم ارض تبقى خبزة ياكلون منها
حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب وفى كتاب مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال تكون الارض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة

والمراد بقوله نزلا لاهل الجنة انها صارت خبزة لاجلهم ولا ينافي ذلك اكل الكافرين منها ايضا وليست من طعام الجنة ثم تاويله عليه السلام هذا لا ينافي ما ورد في بعض الاحاديث من ان الارض المبدلة ارض بيضاء نقية لا جبال فيها ولا تلال ولا وهاد فقال نافع انهم عن الاكل لمشغولون انكر نافع قوله عليه السلام بانهم مشغولون عن الاكل باهوال القيمة ولا يخطر من الهم والغم والخوف الاكل ببالهم قال اخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان فقال ويلك متى لم يكن حتى اخبرك متى كان متى كان تريد سوال عن اول زمان كونه ووجوده وهو يستلزم جواز السوال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا كل ما صح ان يسئل عن وجوده بمتى صح ان يسئل عن عدمه بمتى و اللازم فيما نحن فيه باطل اذ ليس وجوده تعالى مسبوقا بالعدم فاشار عليه السلام الى ان مقوله متى لا تجري في الواجب لا وجودا ولا عدما وانما تجري في الوجودات الحادثة سبحان من لم يزل ولا يزال الى اتره تنزيها من لا يكون له زوال وانتقال من العدم الى الوجود ولا من الوجود الى العدم لان قدم وجوده ينافي من العدم ومنافيا فردا صمدا حال عن فاعل لم يزل وحجة لعدم كون وجوده مسبوقا بالعدم اذ لو كان كذلك لاحتاج الى الموجد ضرورة ان الشي لا يوجد نفسه فلا يكون فردا صمدا على الاطلاق لكونه مع موجده واحتياجه اليه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لتنزهه عن الشهوة والتماثل والتعاون والفنا والحاجة الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولواحق الامكان قال ما تقول في اصحاب النهروان فان قلت ان امير المؤمنين عليه السلام قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلا فقد كفرت كان نافعا كان يعتقد بان عليا عليه السلام كان اماما مفترض الطاعة بعد الثلثة وبان اهل النهروان كانوا محقين في مخالفته فاورد عليه السلام عليه بان هذين الاعتقادين متنافيان لا يجتمعان معا وذلك لانك ان قلت ان عليا عليه السلام قاتلهم بحق ارتددت بتصديقك اهل النهروان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلا فقد كفرت عند الامة بنسبة الباطل اليه عليه السلام والظاهر ان هذا الزام لا مفر له عنه والله اعلم قوله حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام رايت في بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية انه امن به ولم يحضرني الان اسمه ثم ربطوا حاجبيه كانهم ربطوا حاجبيه لطوله المانع من الروية او لئلا تتضرر من شعاع الشمس بعد خروجه من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل روية ما يقابله ويتعلق الربط بالعين لادنى ملابسة ومقاربة من ساعات الجنة على سبيل التشبيه في الشرف والاعتدال كما مر او هي من ساعاتها وضعت بينها الخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا في كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال اول زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم ادم ستون ذراعا يعني لا تباغض بينهم ولا تحاسد قلوبهم كقلب واحد واخلاقهم كخلق واحد قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي ثم قال مذهب ائمة المسلمين ان تنعم اهل الجنة حسي كتنعم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا شركة فيه الا بحسب الاسم وانه دائم لا ينقطع خلافا للفلاسفة والنصارى من قولهم ان تنعم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاء الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عنه عندهم بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب جهنم الا انهم عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام و سخافة عقل وخلاف كتاب الله تعالى واحاديث نبيه صلى الله عليه وآله قوله حديث ابي الحسن موسى عليه السلام في عهد هرون الرشيد حين كان محبوسا بامره عند السندي بن شاهك في بغداد الحمد لله العلي العظيم اي العالي عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة به ووصف الواصفين العظيم بذاته وصفاته فذاته في اعلى مراتب الجلال وصفاته في اقصى مراتب الكمال وكل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير الذي بعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين الظاهر ان الباء للسببية اذ الابصار والمعادات والابتغاء وقعت بسببهما بيان ذلك ان العظمة المطلقة وكبرياءه تقتضي معرفة جميع ما سواه اياه وانقيادهم له في اوامره ونواهيه وابتهالهم في نيل الحاجة اليه ولا يتحقق ذلك الا بوضع علم بجميع ما يحتاجون اليه في صدر رسول ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به وتارة بالعرش لاستقرار العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمته المقتضية له ابصر قلوب المؤمنين سبيل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون بانكاره او انكار رسوله او انكار وليه ووصي رسوله حتى توقفوا متحيرين وابتغى سبيله الحق ولو لم يكن العظمة و النور لم يتصور الابصار والمعاداة والابتغاء وقد اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله مضيت بنور الله حين وقفوا اراد

عليه السلام ان سلوكه لسبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حايرين مترددين ماهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضه عليه السلام هو التنبيه على ان هذه الفضيلة كانت فيه لا في غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة والتقرب اليه باعمال المختلفة والاديان المتضادة حيث علموا انه مستحق التقرب به فمنهم من اقتفى نوره واتخذ دينا حقا وعمل عملا على وفقه ومنهم من مزجه بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ دينا باطلا وعمل عملا باطلا وظن انه وسيلة التقرب به كما فرع عليه ذلك بقوله فمصيب في العقد والعمل ومخطي فيهما وضال في الدين ومهتدي فيه وسميع يسمع نداء الحق واياته الداعية اليه والى رسوله وولاة الامر واصم لا يسمع شيئا من ذلك ولا يعلم به وبصير يدرك مراد الله تعالى والمطالب الحقيقية والاسرار الالهية وما نطق به القرآن الكريم والرسول العظيم واعمى حيران لا يدرك شيئا منها فهو حيران في امر الدين لا يهتدي الى الائمة الهداة دليلا ولا الى مطالب الشرع سبيلا فالحمد لله عرف في بعض النسخ عرف ووصف دينه محمدا صلى الله عليه وآله اي بينه واوضحه والدين الطريقة الالهية التي شرعها لعباده واستعبدهم بها اما بعد فانك امرؤ انزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة هي منزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلي بن سويد والسند الثاني صحيح الا ان فيه شهادة لنفسه ففي اثبات مدحه بذلك نظر فضلا عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترابادي في حاشيته على كتاب رجاله المتوسط نقلا عن الشهيد الثاني رحمه الله ثم قال الاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله اعلم فلما انقضى سلطان الجبابرة ويقال له سلطان الباطل وسلطان الشيطان ايضا لان اطوار الجبابرة اطوار باطلة مردية وافعالهم افعال الشيطانية مغوية وهم لتمكن رذايل الاخلاق في نفوسهم الشريرة يفسدون في الارض ويذلون اهل الحق ويقتلون اولياء الله وجنودهم جنود الشيطان واولياؤه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضمها الاتباع لغة ولا نظير له قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم لان قدرتهم على اذى الناس وهتك حرمتهم مقصورة على الاحياء منهم واما اذا جاءهم الموت وهو المراد بقوله وجاء سلطان ذي السلطان العظيم فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليهم لانه خرج عن ملكهم مخافة ان تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا وهم الجهال كما صرح به واما الاقوياء فيعلمون ان الارض لا تخلو من حجة بعده عليه السلام فلا تدخل الحيرة عليهم فاتق الله عز ذكره امر اولا بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لانه المقصود الاصلي من كل احد والمحرك له الى حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله عما لا يليق بالاحرار وامر ثانيا بان يخص بذلك الامر وهو امر الخلافة اهله وهذا يحتمل وجهين احدهما ان يعتقد الامامة بعده لاهلها لا لغير اهلها وثانيهما ان يظهرها لمن يقبل منه لا لغيره وامر ثالثا بالحذر عن ان يظهرها للمعاندين فان اظهارها لهم سبب للبلية على الاوصياء انعي اليك نفسي نعيت الميت نعيا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعي والفاعل نعي على فعيل يقال جاء نعيه بكسر العين وشد الياء وهو الذي يخبر بموته غير جازع ولا نادم ولا شاك نفى اولا عن نفسه القدسية الجزع لان الجزع وهو ضد الصبر اما لضعفه عن تحمل ما نزل به او لشدة خوفه عما يرد عليه بعد الموت او لشدة حرصه في الدنيا وخوف فواتها ونفسه الطاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك ونفى ثانيا عنها الندامة لان الندامة اما عن فعل ما لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما ونفى ثالثا عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو عليه السلام معدن العلم والاسرار ومنبع الحكمة وكان عالما بما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة فاستمسك بعروة الدين آل محمد بدل من العروة والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي من آل محمد شبه آل محمد والوصي منهم بالعروة فان المتمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله ووصفها بالوثقى على سبيل الترشيح للتنبيه على احكامها وصحة الايمان بها بحيث لا يعتريها الفصم والكسر والقطع والمسالمة لهم عطف على العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمه مسالمة وسلاما اذا صالحه من السلم بكسر السين وفتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم مخالفتهم في شيء منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة نبه بقوله والرضا بما قالوا على انه ينبغي ان يكون ذلك مقرونا بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة او ثقل ذلك على النفس ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به واما طلبه للعلم بمواضع فساده ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر انه جايز بل قد يكون واجبا كفائيا كما صرح به بعض الاصحاب ولا تحبن دينهم لما كان عدم التمسك بدينهم غير ملزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته وعلل بانهم خائنون وفعلهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به وفي كنز اللغة خيانت باكسى ناراستى ودغلى كردن وفي المصباح الخائن هو الذي خان من جعل عليه امينا وتعدى ما خانوا

اما اماناتهم التي وضعها الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها ائتمنوا على كتاب الله الائتمان امين داشتن كسى را بر چيزى امنته على
الشيء وائتمنته عليه فهو امين يعني اتخذهم الرسول امناء على كتابه وامرهم بحفظه فحرفوه لفظا ومعنى وبدلوه اصلا وحكما
فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله واحكامه ودلوا على ولاة الامر منهم اى دلهم الرسول على ولاة الامر من آل محمد في مواضع
عديدة فانصرفوا عنهم تكذيبا لهم وبغضا لمن نصبهم وحبا للدنيا ورياستها وهذا نوع آخر من الخيانة فاذاقهم الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون اقتباس للآية الكريمة وللاصحاب العربية في تفسير لباس الجوع اقوال ثلثة لصاحب الكشاف
انه استعارة حقيقية عقلية او حسية لانه شبه الضرر والالم الحاصل لهم من الجوع او شبه انتقاع اللون وتغيره
ورثاثة الهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير له لفظ اللباس فكانت الاستعارة حقيقية
عقلية على الاول وحسية على الثاني وقيل انه على المكنية والتخييلية لانه شبه الجوع بانسان لابس قاصد التأثير
والضرر واخترع للجوع صورة وهمية خيالية شبيهة باللباس واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه
الجوع باللباس في الشمول والاحاطة والملابسة التامة فصار التركيب من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين
واقرب الاحتمالات هو الاول لان تعلق الاذاقة بالمستعار له وهو الضرر والالم اظهر يقال اذاقه الضرر والبؤس كما صرح به الشريف
في حاشيته على المطول وسالت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان له اريد برجلين الاول والثاني وبرجل على بن ابى طالب عليه السلم وبماله
الخلافة وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبانفاقه على الفقراء تعليمهم وارشادهم وهدايتهم ورعاية حقوقهم واجراء الاحكام
عليهم كما امر الله تعالى به وقوله حتى حملاه كرها فوق رقبته الى منازلهما اشارة الى ما فعلا بعلي عليه السلم من حمله على المبايعة والتبعية
لهما جبرا والكره بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والاخير هو المراد هنا وقوله فلما احرزاه توليا انفاقه
اشارة الى توليهما سياسة الخلق وانفاق ذلك المال على حسب ارادتهما من غير ان يكون موافقا لمراد الله تعالى وقوله عليه السلم فلعمري
لقد نافقا قبل ذلك اشارة الى نفاقهما في حيوة الرسول صلى الله عليه وآله حيث اظهرا الايمان به وابطنا الكفر وعهدهما مع اصحابهما
حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله على رد الخلافة عن اهل بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات مذكور وقوله وردا على الله
عز وجل كلامه اشارة الى ردهما الآيات الدالة على ان الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلم وقوله وهزئا برسول الله صلى الله عليه وآله
اشارة الى استهزائهما به صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة منها في غدير خم حيث قال احدهما لصاحبه انظر الى عينيه تدوران
كانه عينا مجنون ومنها في صلح الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيله يوجب الاطناب
وقوله والله ما دخل قلب احد منهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما اى من الشرك وعبادة الاصنام وفي بعض النسخ عن
جاهليتهما تاكيد لما سبق من انهما منافقين قبل ذلك وقوله وما ازدادا الا شكا اى ما ازدادا بعد الدخول في الاسلام ظاهرا الا شكا
فيه اشارة الى انهما لم يقروا بشيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وانكار الثاني عليه مذكور في مواضع من كتب العامة ايضا وقد نقلنا
جملة منها في شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه مستندا الى اجتهاده وهو جائز فعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين
وسالت عمن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف بحقه ومنهم منكر له مع معرفته ولم يعينوه
ولم ينصروه بل نصروهما وامدوهما فاولئك اهل الردة الاولى من هذه الامة فكل من تبعهم الى يوم القيمة اهل الردة الثانية
او المراد بالردة الثانية ردة اثنين وسبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن ان يكون تعريضا بانهم اهل
الردة الاولى لا هما لانهما لم يدخلا في الدين اصلا والردة بالكسر اسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج بعد الدخول وسالت
عن مبلغ علمنا اى غايته ومقداره وهو على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث تقسيمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق با
لامور الماضية وهو مفسر لهم في الكتب المنزلة وبتفسير الانبياء وبعضه متعلق بالغابر اى بالامور المستقبلة الحتمية وهو مزبور
في الصحف التي عندهم وبعضه متعلق بامر حادث في الليل والنهار آنا فآنا وشيئا فشيئا وهو قذف في القلوب ونقر في الاسماع
اما القذف فلان قلوبهم صافية وانوار الالهية فاذا توجهوا الى العوالم اللاهوتية وتجردوا عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية
بل الى فوقها ظهرت لهم من العلوم والحوادث ما شاء الله ويعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف في القلوب وتارة بالالهامات
الغيبية واما النقر في الاسماع فهو يتصور على وجهين احدهما ان يسمع من الملك صوتا مقطعا متميزا بالحروف والكلمات كما هو
المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما ان يسمع صوتا او همهمة ودويا ولا يفهم منه ما دام باقيا شيئا فاذا زالت الهمهمة وجد قولا
منزلا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع الا ان كيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله او من يطلعه الله عليه وهذا الحديث و

امثاله محمولة على ظواهرها والايمان بها واجب لا دليل عقلا ونقلا على استحالته فلا يحملها على خلاف الظاهر الا ضعيف النظر اعمى القلب وقد نقل الابي ان رجلا صالحا كان ساكنا في تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن الصبح فاني اعرف طلوعه بتسبيح الملئكة ودويهم وقد نقله في مقام مدحه وذكر فضايله لا على سبيل الرد والطعن فاذا جوزوا مثل ذلك في آحاد الناس فلم ينكرون من عترة نبينا واهل بيت العصمة عليهم السلم وهو افضل علمنا لكثرته وحصوله بلا واسطة بشر ولانه لا يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمزبور فانه كثيرا ما كان يطلع عليه خواص شيعتهم ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون دفعا لتوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتامل في النبي والمحدث والفرق بينهما وقد مر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما ان يكون وجها لتخصيص القذف والنقر بالذكر وبيانا لعدم احتمال السماع من الملك عيانا ومشاهدة لان ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله فليتامل فاما امهات اولادهم فهن عواهر الى يوم القيمة العواهر جمع عاهر وهي الزانية وذلك لان كلهن مال الامام عليه السلم على المشهور بين الاصحاب او خمسهن على قول نكاح بغير ولي وهو الامام لانه ولي المسلمين والمسلمات واولى بهم من انفسهم فاذا لم يرض بنكاحهم بسخطه عليهم كان نكاحهم باطلا ومن ثم ورد في بعض الاخبار ان كلهم من اولاد الزنا وطلاق لغير عدة كما اشار بنفي ثبوت العدة في نفس الامر الى عدم صحة الطلاق فيها لان نفي اللازم دليل على نفي الملزوم والمقصود ان طلاقهم غير صحيح لعدم اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر لمن رجع الى اصولهم وفروعهم فيه فاما من دخل في دعوتنا او قربوا منا فقد هدم ايمانه ضلاله وهو نكاح امهات الاولاد والاماء المسبيات في الحروب بدون اذنهم عليهم السلم ونكاحهن اعظم افراد ضلالة هؤلاء ويقينه شكه في جواز نكاح مطلقاتهم فانه يجوز للشيعة نكاحهن بناء على اعتقاد هؤلاء صحة طلاقهم وان لم يكن صحيحا في مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة ايضا في بعض الروايات ورخصة الشيعة كما نطق بها بعض الروايات والله اعلم وسالت عن الزكوة فيهم فما كان من الزكوات فانتم احق به لانا قد احللنا ذلك لكم من كان منكم واين كان كانه سال هل يجوز ان تشتري منهم وفي مالهم زكوة او خمس فاجاب عليه السلم بانه يجوز وهذا ما ذكره الاصحاب من اباحة المتاجر او سال انهم اذا اخذوا الزكوة منا اهل يجب علينا اخراجها مرة اخرى فاجاب عليه السلم بانهم اذا اخذوا الزكوة منكم وان لم يكونوا اهلها ولم يعطوا اهلها لا يجب عليكم ان تزكوا مرة اخرى وقد دل عليه بعض الاخبار ايضا وقال بعض المعاصرين سال هل يجوز لنا صرف الزكوة فيهم واعطاؤهم اياها فاجاب عليه السلم بانه لا يجوز ذلك ولا يجوز اعطاؤها غير اهل الولاية وسالت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف كانه سال عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاجاب عليه السلم بان المستضعف من لم يعرف الامام ولم ينكره اذا لم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف اختلاف الناس فيه واما من رفعت اليه حجة او عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ومن ههنا يعلم انه ليس اليوم مستضعف لشيوع الحق والخلاف فمن قبل فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الاصول وسالت عن الشهادات لهم فاقم الشهادة لله عز وجل الا كما قال الله عز وجل ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم وهو بعمومه شامل لما نحن فيه فان خفت على اخيك ضيما فلا اى فان خفت على اخيك ظلما فلا تقم عليه الشهادة وذلك اذا علمت انه لا يقدر على اداء الدين وعلمت انك اذا شهدت عليه به يؤخذ او يحبس ظلما فيجوز لك ترك الشهادة عليه الى ميسرة وكذا ان خفت على نفسك ضررا غير مستحق كما صرح به وادع الى شرايط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته الشرط والشريطة بمعنى ويجمع الاول على الشروط والثاني على الشرايط ولعل المراد بشرايط الله ما شرط عليهم الايمان به وعلم بالثواب عليه من النواميس الالهية والشرايع النبوية والباء في قوله بمعرفتنا للسببية او صلة للدعاء اى ادع بمعرفتنا الى شرايط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول الى تلك الشرايط بدون معرفتهم وفي بعض النسخ الى صراط الله ولا تحضر حضن زنا الحضور معروف وقد يأتي بمعنى النزول والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء ويقيم به ولا يرحل عنه والحضن بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية واضافته الى الزنا لكثرة وقوعه فيه وانما نهى عن حضور ناحيتهم وسكونه فيها لانه يستلزم مشاهدة منكر اقلها الثقيلة على المؤمن وميل الطبع الى طباعهم الشريرة وهي اثقل واشد عليه وفي بعض النسخ لا تحصن بحصن رياء الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ورياء معروف وتحصن فلان اذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكرنا وهذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وتول آل محمد صلوات الله عليه وآله لابد في تحقق موالاتهم من التبرا من اعدائهم ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل و

قال للكلام كما اشار اليه عليه السلام وجوها وظهرا وبطنا لا تصل اليها عقول السامعين فلا يجوز انكاره ووجب التوقف فيه الى ان يوجد
من يفسره ومما يؤيد ذلك ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا
ما لم يعلموا وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعلى اى وجه فصعناه من الوضع او من الوصف على اختلاف النسخ
امن بما اخبرك فى بعض النسخ بما اخبرتك امر بالايمان به لانه الاصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملته فلذلك
لم يذكره ولا تفش ما استكتمناك من خبرك فى بعض النسخ من خيرك بالياء المثناة التحتانية وانما امر بكتمانه لئلا يلحق الضرر به
او باحد من الشيعة ثم اشار من باب الاستيناف الى ان الكتمان مطلوب بالنسبة الى الاشرار لا بالنسبة الى اهل الايمان بقوله ان
من واجب حق اخيك فى الدين ان لا تكتمه شيئا تنفعه به لامر دنياه واخرته سواء سالك عنه ام لم يسالك فان حق الاخوة
تقتضى ان ترشده الى ما فيه صلاحه فى الدنيا والاخرة ولا تحقد عليه وان اساء الحقد امساك العداوة فى القلب والتربص
لفرصتها وهو من الطغيان فى القوة الغضبية وفى ذكر الاساءة تنبيه على ان عدم الحقد مطلوب مع الاساءة فكيف مع عدمها
واجب دعوته اذا دعاك الى طعام او جلب نفع او دفع ضرر ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس بل ادفعه عنه على اى وجه
يمكن وان كان اى العدو اقرب اليه منك فكيف ان كنت اقرب اليه منه لان ذلك الدفع من مقتضى الايمان ورعاية الاخوة
الدينية ولا مدخل للقرب والبعد فيه وعده فى مرضه قيل بعد ثلثة ايام فاذا مضت فيوم بعد يوم او يومين مع عدم اطالة
الجلوس الا ان يحب المريض ليس من اخلاق المؤمنين الغش غشه غشا من باب قتل والاسم الغش بالكسر لم ينصحه وزين
غير المصلحة ولا الاذى هو ما يؤذى الغير واصله مصدر وهو شامل للخصال المؤذية المذمومة كلها مثل الضرب والشتم
والهجو والغيبة وغيرها وقد مر مضار الاذى ومنافع تركه فى كتاب العقل ولا الخيانة هى ترك ما يجب حفظه ورعايته من
حقوق الله تعالى وحقوق الناس وهى كما تجرى فى افعال الجوارح كذلك تجرى فى افعال القلوب ايضا فان على كل عضو حقا
وتركه خيانة وقد مر تفصيل ذلك وتوضيحه فى كتاب الاصول ولا الكبر كبر بزرگ بر خود كرفتن وهو من صفاته تعالى فلا
يجوز للمؤمن ان يعتقده لنفسه وقد مر توضيح ذلك ايضا فى كتاب الاصول ولا الخنا ولا الفحش اعلم ان الظاهر ان الخنا اخص من الفحش
ففى كنز اللغة خنا ناسزا وفحش كفتن وفى النهاية الخنا الفحش فى القول والفحش يكون فى القول والفعل وهو القبيح مطلقا او كل
يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى والخصال القبيحة من الاقوال والافعال وفيه تنبيه على ان من اخلاق المؤمن وصفاته المختصة
به ان يعتقد انه تعالى لا يامر بالفحشاء كما نطق به القرآن الكريم لا من ينسب ذلك اليه عز وجل وقد مر توضيحه فى شرح الاصول
فاذا رأيت المشوه الاعرابى وهو المسيح الدجال صاحب الفتنة العظمى وسمى مشوها لقبح منظره قال ابن الفارس سمى
الدجال مسيحا لانه مسح احد شقى وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل كلتا عينيه معيوبة احديهما مطموسة ممسوحة والاخرى
بارزة كبيرة كحبة العنب فى صواحبها فى جحفل جرار الجحفل كجعفر الجيش الكبير وجيش جرار ثقيل السير لكثرتهم
فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين فانه اقرب علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام واذا انكسفت الشمس لعل المراد به كسوف
الشمس للنصف من شهر رمضان لما سيجىء من رواية المصنف باسناده الى بدر بن الخليل قال كنت جالسا عند ابى جعفر عليه السلام
قال آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض تنكسف الشمس فى النصف من شهر رمضان و
القمر فى آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف فقال ابو جعفر عليه السلام انى اعلم ما تقول ولكنهما
آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام وسيجىء توضيحه ان شاء الله فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين
قد مر فى باب تفسير انا انزلناه من حديث الياس مع الباقر عليه السلام ما يناسب هذا المقام وهو قول الباقر له فوددت ان عينك
تكون مع مهدى هذه الامة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والارض تعذب ارواح الكفرة من الاموات وتلحق بهم ارواح
اشباههم من الاحياء ثم اخرج سيفا ثم قال ها ان هذا منها قال عليه السلام اى والذى اصطفى محمدا على البشر ولعل العيون
المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب وقد مر شرحه قوله حديث نادر لانه شاذ او لان مضمونه
غريب او لانه متعلق بشخص معين فقال يا رسول الله انى قد اجتويت المدينة قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت
المقام فيه وان كنت فى نعمة وقال ابن الاثير اجتووا المدينة اى اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا
لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت فى نعمة افتأذن لى ان اخرج انا واخى
الى مزينة فى ق مزينة كجهينة قبيلة وفى المصباح المزن السحاب الواحدة مزنة وتصغيرها مزينة وبها سميت امرأة ثم

غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزنى بحذف التصغير فقال انى اخشى ان تغير عليك خيل من العرب اغار عليهم خيل
اغارة اذا اسرع فى السير والعدو وهجم عليهم وبادرهم واوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة الغارة مثل اطاع يطيع اطاعة والاسم منها
الطاعة ثم يطلق الغارة على الخيل المغيرة يقال شنوا الغارة اى فرقوا الخيل كذا فى المصباح وقد يأتى غار بمعنى اغار كما سيجىء فيقتل
ابن اخيك فتاتينى شعثا الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر واغبرار الراس وفى كنز اللغة شعث پريشان وغبار
الود شدن واخذ السرح هو المال السائم وفى المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا
يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير ويقال للمال الراعى سرح تسمية بالمصدر فقال يا رسول الله بل لا يكون الا
خيرا قاله لذلك لظنه ان خشية النبى صلى الله عليه وآله من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم انه كان من باب الاخبار
فلذلك قال صدق الله ورسوله حتى غارت خيل لبنى فزارة ابو حى من غطفان وفى القاموس والمصباح فزرت الثوب شققته
فتفزر وانفزر اى انشق وفزرت الكوز ونحوه كسرته وفزرت فلانا بالعصا ضربته على ظهره والفزارة بالفتح انثى النمر وبلا لام
قبيلة من غطفان سميت بها لشدتها واخذت امرأة من بنى غفار فى المصباح غفار ككتاب حى من العرب ومنه ابو ذر الغفارى
واقبل ابو ذر يشتد اى يعدو والشدة والاشتداد هنا العدو والاسراع قوله فنسفه جبرئيل عليه السلام اى قلعه يقال نسف البناء
ينسفه اذا قلعه من اصله فقال من يمنعك منى يا غورث فى ق غورث بن الحارث سل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله
ليفتك به فرماه الله بزلخة بين كتفيه والزلخة كقبرة وجع يأخذ فى الظهر فيغلظ حتى لا يتحرك معه الانسان فقال جودك
وكرمك يا محمد فتركه وقام كان رسول الله صلى الله عليه وآله شديدا فى المؤاخذة بحق الله تعالى وسليما صبورا حليما فى المؤاخذة
بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام فى حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثمة صبر و
كان هذا الخلق بطشا فانتفى عنه الطرفان وبقى الوسط وهو العدل وخير الامور اوسطها وهو يقول والله لانت خير منى واكرم
يحتمل ان يكون ذلك القول منه ايمانا به صلى الله عليه وآله وتصديقا له بالنبوة ويحتمل ان لا يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك
والاول اقرب قوله ان قدرتم ان لا تعرفوا باشخاصكم او باعمالكم الصالحة واخلاقكم الفاضلة فافعلوا فان فيه نجاة من الافات
والبليات الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن وما عليك ان لم يثن الناس عليك العاقل اللبيب لا يرضى
بثناء الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة عن التقصير والرضا بالعمل والعزة وكل ذلك من المهلكات ولو
فرض طهارة نفسه عن قبول امثال ذلك فيعلم ان الثناء لا يليق الا بالله عز وجل فلا يريده لنفسه تعظيما له وما عليك ان تكون
مذموما عند الناس المراد بالناس اهل الدنيا والمخالفون والفجار لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من اهل الدين
لكون اطوارهم الحسنة خلاف ما شاء هؤلاء عليه وقوانينهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الموضوعة بينهم وفيه ترغيب
فى اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك مما يوجب الذم عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى بفعل ما يوجب
رضاه وترك ما يوجب سخطه ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير فى الدنيا الا لاحد رجلين حصر الخير فى فعل رجلين رجل
يزداد فيها اى فى الدنيا كل يوم احسانا الى نفسه بالعلم والعمل والى الغير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه فى الدنيا والاخرة حتى
روى ان من ساوى يوماه فهو مغبون ورجل يتدارك منيته بالتوبة والرجوع اليه تعالى والندم على ما فعل والعزم الثابت على عدم
العود اليه والمنية اما بفتح الميم وكسر النون وشد الياء وهى الموت وجمعها المنايا من مناه الله عليك اذا قدره وسمى بها لانه
مقدر بوقت مخصوص او بسكون النون وضم الميم او كسرها ما ارادته نفسك وتمنته من الاباطيل وانما حصر الخير فيهما لان كل
خير غيرهما فهو باطل زايل والزايل لا عبرة به فتقوت بقوته نصف مد كل يوم من اى حبس وجد والمؤمن الخالص يحترز عن كثرة الاكل
لما يتصور فى البطنة من ذهاب الفطنة وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسالة وساير ما يترتب عليها من المفاسد وما يتر
برعونة من اى حبس وجد وما اكل برداسه من العمامة ونحوها او البيت وهم مع ذلك لله خائفون وجلون اى ضمير الموصول
سابقا وجمعه هنا نظرا الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو فى الاصل الخوف ثم كثر اطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف
وعلى الاستغاثة وطلب الناصر الدافع له وهو هنا انسب لان التاسيس خير من التاكيد وودوا انه حظهم من الدنيا خبر للموصول
والضمير المنصوب راجع الى العرفان حقهم وما عطف عليهم وتخصيصه بالقوت المذكور وما بعده وبعيدا اتوا والله بالطاعة مع المحبة
والولاية اى بطاعة الله او بطاعتنا مع محبتنا وولايتنا وهم فى ذلك خائفون ان لا يقبل منهم لاحتمال تقصيرهم فى القدر اللائق بهم و
كذلك خوف العابدين من التقصير فى العبادة وليس والله خوفهم خوف شك اى ليس خوفهم من اجل شكهم فى كون دينهم حقا ثم

قال ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي من باب المفاعلة او التفاعل من الرؤية حذفت احد التائين تخفيفا اي لا تعمل عملا رياء وسمعة ليراه الناس ويمدحوك به وقرئ بالمرائي بمعنى المجادل ولا تتصنع التصنع تكلف حسن السمت والتزين ولا تداهن اي لا تتساهل في الدين او لا تظهر خلاف ما تضمر وهذا دليل على ان الافضل ان لا تخرج من بيتك وبين ان في الخروج والمخالطة مع الناس مفاسد ستة فلا ينفك الخارج منها او من بعضها وبين انه وجب عليك ان تحفظ نفسك عند الخروج منها ثم قال على سبيل التاكيد والترغيب في الاعتزال بذكر منافعه نعم صومعة المسلم بيته ثم اختلفوا في ان العزلة افضل ام الخلطة فذهب جماعة الى الاول وطايفة الى الثاني واورد كل من الفريقين ادلة من الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق ان كلا من الاحتجاجين صحيح ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة افضل مطلقا بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيها اذ لكل واحد منهما فوايد ومصالح وشرايط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات وان شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا في اوايل كتاب العقل ان من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه رغب في معرفة نعمائه والاقرار بالقلب وتذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكرا موجبا للمزيد كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ثم عد اظهار تلك النعمة باللسان فردا آخر من الشكر وهو ايضا موجب الزيادة بمقتضى الاية فيحصل له زيادة على الزيادة لتحقق علتها ومن ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين اشارة الى انه ينبغي للعابد العارف الكامل ان يعد نفسه مقصرة في الطاعة وطلب الكمال وطاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة المعبود بل يعد نفسه احقر من كل احد وعبادته انقص من كل عبادة وهذا معنى التواضع فاذا راى ان له فضلا على الاخر فقد راى لنفسه منزلة وحالا واعمالا وفضلا وكمالا وابتهج بتلك الحال والكمال افضل واشرف من الاخر فهو من المستكبرين الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القران الكريم فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف محاسب اشار الى ان الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين العبد امر معنوي ليس لك علم به ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالتوبة او العفو وانت موقوف يوم القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك ان ترى نفسك افضل منه وقد مر في اول كتاب العقل عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى وعد منها ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه نعم لو راى في نفسه فضلا وخيرا من علم وطاعة وغيرها وعده نعمة من الله تعالى ونسبه اليه وحمده من حيث انه منه ومن توفيقه فالظاهر انه لا يضر كما قال سليمن عليه السلم الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده اما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلم فعرفت ان كفرهم بدل بايمان يوجب نعمة الابد وان معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد وانه تعالى غفر لهم ما مضى من ذنوبهم وفيه دلالة على انه لا ينبغي تفضيل النفس على الكافر لما مر ولانه يوجب العجب لا على انه لا يجوز لعنه او ذمه لكفره وكم من مغرور بما قد انعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة والجلية والخفية وليس القصد منه مجرد الاخبار بكثرتها بل القصد هو الحث على الشكر والتواضع والتنزه عن رذيلة الغرور الموجب للشرور وقس عليه ما بعده ثم قال اني لا ارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلثة صاحب سلطان جاير وصاحب هوى والفاسق المعلن لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلثة المذكورة يدخلونها لا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما حملنا على ذلك لدلالة الروايات على ان هذه الفسوق ليست بكفر وعلى ان العصاة من اهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان الجاير بمن كان معينا له في جوره او ساكتا لا يعينه ولا يمنعه لان صاحبه المانع له عن الجور ربما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وضلالة فانه قد اوقع نفسه في المهلكات والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يذكر فسقه عند الناس والمشهور به ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الظاهر ان الاية استشهاد لقوله اني لا ارجو النجاة لمن عرف حقنا الا المستثنى وان احتمل وجه الاستشهاد ان الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعا فان قلت الاية دلت على ان متابعة الرسول يجلب ذلك لا متابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلم كما دل عليه قوله ان قد عرف ان لا تعرفوا فافعلوا والعارفون بحقهم لا يفرقون بينه وبينهم عليهم السلم في وجوب الاتباع فالاية عندهم دلت على ان متابعتهم ايضا تجلب المحبة والله اعلم ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف كان الوجه له ان الخوف يقتضي الاتيان بالمامور به والاجتناب عن المنهي عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فانه يقتضي ما ذكر لمجرد رضاه تعالى وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر او ان حقيقة الحب تقتضي الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف وان كانت درجة عظيمة تقتضي الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد او ان مقام المحبة اعلا

من مقام الخوف لان الخوف حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق ومعرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتاديبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والاداب ومعرفة امر الاخرة وشدايدها وكلما ازدادت تلك المعارف زاد الخوف فيؤثر ذلك في القلب والجوارح تاثيرا عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذايل كلها ويشتغل الجوارح بوظايفها فيحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا امرا ويحب كل ما يرد عليه منه ولا يراه ثقيلا على نفسه بل يراه محبوبا مرغوبا يلتذ به اشد التلذذ لمجيئه من جانب المحبوب ويعده تحفة وهدية منه ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا لعل السر فيه ان حبه تعالى يستلزم الميل اليه والتوصل به والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون الى زهراتها وعقلاتها والتولي بغير ائمة الهداة الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات ينافي جميع ما يستلزمه الحب وما ينافي لازم الشيء ينافي ذلك الشيء بالضرورة فلا يجتمع مع حب الدنيا وولاية غير الائمة حب الله ابدا ومن عرف حقنا واحبنا فقد احب الله تعالى كما ينطق به صريح الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار بجميع ما اراد الله تعالى من عباده وانزله الى رسوله وهو اصل المحبة واساسها بخلاف انكار شيء منها خصوصا اعظمها وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة فانه يوجب هدم اساس المحبة فبكى فبكى رجل كانه كان من المنافقين لم يشفعوا فيك على صيغة المجهول من التشفيع اي لم يقبل شفاعتهم وهو السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرايم ثم قال يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا اي كن مرؤوسا تابعا ولا تكن رئيسا متبوعا شبههما بذنب الحيوان وراسه وقد روي عن ابي الحسن عليه السلم قال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه اي حفظه عما لا يعني ولا ينطق الا بالحق وان شئت ان تعرف مفاسد الكلام فارجع الى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الايمان والكفر ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك شرح الله صدره للحق اي فتحه ووسعه لقبوله وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف اي كاشفا عن قلبك برفع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي شرح بمعنى كشف ورفع لا حاجة الى التضمين وفيه تنبيه على انه ينبغي من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذايل ليستعد بذلك لقبول الحق وتحصيل الفضايل والا فلا ينفع الصياح والبكا واعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل في الفارسية * جان پاره ساز جامه دريدن چه فايده * از خود برون غير بريدن چه فايده * حتى تحول عما اكره الى ما احب للوصول الثاني عبارة عن المحبة او تطهير القلب او تطهير الظاهر والباطن جميعا والاعم وكان ذلك الشاب كان منافقا في دين موسى عليه السلم وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده اما من باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب او من باب الغضب وليس المراد انه يفعل بالجميع كذلك فلا ينافي ما مر في باب الدعاء من انه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعا لكراهة سماع صوته قوله ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان حديث رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شيء من آدابه وتواضعه لله تعالى ومثله في باب ذم الدنيا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جايعا خايفا يظل اي يصير جايعا خايفا في الله واعلم ان في الجوع فوايد منها ما روي عن الصادق عليه السلم ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلأ بطنه ومنها صفاء القلب ورقته وقلة النوم وكثرة الحفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال وغيرها مما ذكرناه في الباب المذكور وللخوف ايضا فوايد منها التزام الخيرات وينبغي ان يعلم ان خوفه ليس كخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وامثال ذلك فانه كان منزها عنها بل خوفه من التنزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق او من خوضه في هيبة العظمة الالهية لا والله ما رايته يأكل وهو متكئ مع انه لم يفعله لبيان الجواز فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلثة ايام متوالية حتى هذا متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده انه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله ويدل على انه شبع من خبز البر دون ثلثة ويؤيده ما سيجيء من قوله صلى الله عليه وآله اشبع يوما واجوع يوما وبالجملة امثال هذه الاخبار دلت على انه صلى الله عليه وآله لم يكن يديم الشبع والترفه بل كان ياكل الخشن ويقتصر من الاكل على ما يقيم الرمق معرضا عن متاع الدنيا موثرا ما يبقى على ما يفنى مع اقبال الدنيا عليه ووفورها لديه وانما لم يشبع لئلا يشبع هو ويجوع احد من المسلمين ولان

في كثرة الاكل مفاسد روحانية وعلل جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الاكل كما زعم بعض الناس من جهة
من بعض عباد البطن وانما القوة عليهما قوة الهية وقوة روحانية والحكم بان القوة من كثرة الغذاء من احكام الوهم والعقل
الخالص يحكم بان الله تعالى اذا اراد ان يلبس احدا حلة القوة من غير ان يأكل غذاء ارباب الترفه يلبسها ولا مانع عنه
الا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام مع كمال اتصافهما بقلة الاكل ونهاية الرياضة كانا اشجع الناس واعبدهم
وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذا بقوله وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال
الاقران ومنازلة الشجعان ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية فانها اشد قوة من الحضرية مع انه لا شراب لها مثل الحضرية
فقال الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا فقد اشار
عليه السلام الى ان من سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة يأكل قليلا من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان
الايام وما هو الا بقوة الله تعالى والروائع العجايب والعذية بكسر العين وفتحها وسكون الذال والياء المثناة التحتانية زرع لا
يسقيه الا المطر ثم اشار عليه السلام تأكيدا لما مر مصدرا بالقسم والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها وذلك لانه ع
كان شديد القلب عند الباس والانهزام انما يكون بالجبن وهو كان منزها عنه اما اني لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز
الرجل الواحد اي يعطيه من اجازه اذا اعطاه بالمائة من الابل روي انه ما سئل شيئا قط فقال لا وحكاية جوده مشهورة ومن
طريق العامة عن انس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا على الاسلام الا اعطاه قال فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة قال المازري معنى فاعطاه غنما بين جبلين اي غنما
يملأ ما بين جبلين ولقد اتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات لعله كناية عن بقائه في الدنيا وتملكه
ما فيها وسلطنته على اهلها فاختار الفقر والموت تواضعا لله عز وجل وسيجيء توضيحه في حديث ابن المغيرة ثم تناول لي
بيده هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها من يناوله وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد
ان مخففة والصاحب علي عليه السلام والجلسة بالكسر مصدر للنوع والمقصود انه ع كان يجلس على التراب والجلود ولم يكن
له بساط وفرش مزينة لا لانه لم يجدها بل للتواضع لله عز وجل ويأكل اكلة العبد الاكلة بالضم اللقمة والقرصة والطعمة وهي ما
يطعم ويؤكل والمقصود ان طعامه كان خشنا غليظا او بلا ادم وان كان ليشتري القميص السنبلاني في قميص سنبلاني سابغ
الطول ومنسوب الى بلد بالروم وسنبل ثوبه جره من خلفه او امامه وسنبلان وسنبل بلدان بالروم بينهما عشرون
فرسخا فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه فرارا من عادة المختالين المتكبرين ومحافظة لشعار المؤمنين حيث
ان قميصهم كما روي الى نصف الساق او الى الكعب ومن الاسراف في الثوب بلا حاجة اليه ومن النجاسة فان الثوب يجره على
الارض يتلوث غالبا ومن سهة بلية خرقة يجره على التراب وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما عليه بدنه
اذا لم يكن في احدهما لله رضا فانه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان اشق ام اخف الا اخذ باشدهما على بدنه حملا للنفس
القدسية على الرياضة والاعراض عن الكسل والراحة وطلبا للافضل كما تقرر افضل الاعمال احمزها وروي افضل الاعمال
ما اكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على انه لا بد من تذليل النفس المائلة الى الراحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتعتاد في الخيرات
ويسهل لها سلوك سبيل الطاعات حتى يرتقي الى غاية الكمالات وتدرك ارفع درجة المثوبات فما وضع آجرة على آجرة في البناء
الآجر اللبن اذا طبخ بمد الهمزة والتشديد اشهر من التخفيف الواحد آجرة وهو معرب ولا لبنة على لبنة اللبن ككتف المضروب من
الطين مربعا للبناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكابل لغة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء
ولبنه تلبينا اتخذه والمقصود انه عليه السلام ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم ينفق بالهوى في عمارتها لانها مبغوضة لله منذ خلقها
اذ هي سبب انقطاع عباده عن عبادته ولهذا ما بنى النبي صلى الله عليه وآله مسجده بالقصر فقال عريش كعريش موسى ولم يشتغل
فيه بالتشييد وزخرف الدنيا مع كونه مسجدا فما ظنك بغيره وروي من طرق العامة انه صلى الله عليه وآله مر يوما بقبة مرتفعة
فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسأل عن
سبب اعراضه عنه فقيل انه رأى قبتك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صلى الله عليه وآله بصنيعه عاد
فاقبل عليه ولا اقطع قطيعة لنفسه مع ان ذلك كان جائزا له ولم يفعل لزهده في الدنيا يقال اقطعه الامام الارض اقطاعا
اذا جعل له غلتها انتفاعا واسم تلك الارض التي تقطع قطيعة فيضرب به الارض اي يضعه عليها ويقول من يطيق هذا اذا ق

سيد العابدين ذلك فغيره اولى بالاعتراف بالعجز فعلم منه انه لم يكن احد من الاولين والآخرين في قوة العمل مثل امير المؤمنين
عليه السلام مع كمال زهده في الدنيا فان لم تكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك الميسور بالمعسور قوله ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيره بين قبول ملك الدنيا وخزائنها وتركها فاشار عليه بالتواضع لله تعالى بترك قبولها وقد
مر ذلك مع شرحه في باب التواضع من الاصول وكان لهما ناصحا فلم يصدر الاشارة منه بالتواضع والترك من باب الغش بل صدر
لمحض النصيحة الخالصة لعلمه بان ذلك خير له في الدنيا والآخرة ثم اتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا قال الفاضل الامين
الاسترابادي كان العلة في اتيانه عند الموت بهذا ان النبي صلى الله عليه وآله عسى ان يتقبلها لذريته الطاهرة صلوات
الله عليهم فان معظم قصد الناس ان لا يكون ذريتهم فقراء بعده اقول ويمكن ان يكون العلة فيه عسى ان يتقبل طول العمر والبقاء
في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به آخر الحديث ليكون لك ما اقلت الارض اي ما حملت ورفعته من غير ان ينقصك شيئا
في الآخرة من قربك ومنزلتك عنده تعالى ونقص لازم ومتعد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الاعلى الجار متعلق
بأكون قيل المراد بالرفيق الاعلى الملائكة المقربون وقيل الانبياء المرسلون الذين يسكنون اعلى عليين وهو اسم جاء على
فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في
الطريق وقيل المراد به الله تعالى لانه رفيق بعباده من الرفق والرأفة وفيه ان لفظ في يأباه في الجملة الا ان يكون بمعنى الباء او الى ويقدر
بعده الجوار او الرحمة قوله عرضت علي بطحاء مكة ذهبا البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق
فقلت يا رب لا اي لا اريد ولكن اشبع يوما واجوع يوما اي افطر يوما واصوم يوما او اشبع يوما ولا اشبع يوما فاذا شبعت
حمدتك وفيه ارشاد الى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة الى الغذاء ومنه يظهر بعض فوائد الجوع
وقد ذكرنا كثيرا منها في الاصول قوله حديث عيسى بن مريم عليهما السلام ذكر فيه من فضائل الاخلاق وجلائل الاوصاف و
شرائف الصفات ولطائف الحالات ما يعجز عن ذكره وصفه الواصفون وعن ادراك كنهه العارفون قال فيما وعظ الله تعالى عيسى عليه السلام
يا عيسى انا ربك اي اوصيك به وآمرك بحفظه والوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب
ورب آبائك الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء من حد النقص الى حد الكمال على سبيل التدريج ثم اطلق
على المالك والسيد وهو منكرا بلا اضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وقدم هذا الوصف لدلالته على افضل النعماء وهو الايجاد والتربية وفيه ترغيب على الخضوع
للربوبية اسمي واحد اذ لا تركيب فيه اصلا لا ذاتا ولا صفة وكل ما سواه وان كان بسيطا فهو مركب اما بحسب الذات او بحسب
الصفات ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان وانا الاحد اذ لا شريك له في ذاته وصفاته الوجوب والقدم وغيرهما المتفرد
بخلق كل شيء اذ لا شريك له في فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وافعال العباد وفيه رد على من زعم انه واحد لم يصدر عنه الا
واحد وان خلق البواقي مستند الى العقول ومن زعم ان صفاته الذاتية زائدة على ذاته اذ هو ح مستعين في الخلق والايجاد
بصفاته المغايرة له وكل شيء من صنعي هذا تأكيد لما قبله لان اضافة الصنع اليه عز وجل يقتضي التفرد به وكل الي راجعون بالحاجة
في الوجود والبقاء او بالزوال والفناء ولله ميراث السموات والارض وفيه وعد بالثواب ووعيد بالعقاب ودلالة على التسخير وقال الفاضل
المذكور المقصود ان كل شيء من صنعي بلا واسطة او بواسطة كافعال العباد وهذا معنى قوله وكل اليه راجعون وفيه انه يصدق على
مذهب صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالصواب حمله على الصدور بلا واسطة واستثناء افعال العباد بدليل خارج
يا عيسى انت المسيح بامري سمي مسيحا لانه كان ذا بركة خلقه الله تعالى مباركا او لانه ساح في الارض للعبادة وهداية
الناس او لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لانه كان صديقا وانت تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني قيل معناه انت تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه فيكون طيرا اي حيا طيارا باجنحة ولما
كان الاحياء من اخص صفاته تعالى ذكر الاذن دفعا لتوهم الالوهية لعل الظاهر انه كان تعالى يخلق الحيوة في ذلك الجسم عند
نفخ عيسى عليه السلام اظهارا لمعجزته لان الاحياء والاماتة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم وقيل انه اودع في نفس عيسى عليه السلام
خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وانت تحيي الموتى بكلامي لعل المراد بالكلام الاسم
الاعظم واحياؤه الموتى مذكور في الكتاب والسنة والسير وقد روي من طرق الخاصة والعامة انه كان ابن ميت لعجوزة
فاحياه وبقي مدة وولد له ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلائل نعم الله تعالى عليه وهي تقتضي دوام الشكر والذكر

وعدم الغفلة عنه ساعة فكن الي راغبا ومني راهبا الفاء للتفريع وتقديم الظرف للحصر لان وجوده وحوايجه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء الى الانتهاء اذا كان منه تعالى وجب ان تكون رغبته في جميع المقاصد ورهبته من العقوبة وفوات شيء من مقاصده اليه تعالى لا الى غيره والى ما ذكرنا اشار بقوله ولن تجد مني ملجأ الا الي لجلب المنافع ودفع المضار واذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة التحنن التلطف والرافة والاشفاق وفي كنز اللغة تحنن مهرباني كردن وفيه تنبيه على ان تلك الوصية نصيحة خالصة وتحريص على قبولها لان العاقل لا يترك نصح الناصح الامين ثم اشار الى غاية الوصية واقصى مراتب التحنن والرحمة واعلاها بقوله حتى حقت اي تثبت لك مني الولاية اي ولايتي لك او ولايتك لي وهي بالفتح والكسر المحبة والنصرة او ولايتك في الناس وهي النصرة والامارة والسلطنة وفي لفظ مني اشعار بان ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوفيقه بتحريك مني المسرة الى البينه والتحري طلب احرى الامرين واولاهما واضافته الى الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمسرة مفعوله وهي اسم لكل ما يوجب السرور والجمع المسار يعني بثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سروري او سرورك وهو الموصى به وغيره وفي لفظ مني اشعار بما ذكرناه وفي بعض النسخ تجزلك فاعل تجز ضمير راجع الى الولاية والمفعول محذوف يعني ان الولاية تجزلك من عوني او من لدني ما يوجب سرورك وهو القرب والسعادة والجنة ونعيمها الباقية والله اعلم فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيثما كنت اي جعلت مباركا ميمونا سببا لزيادة الخير والبركة نفاعا معلما للخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال عز وجل حكاية عنه في التنزيل وجعلني مباركا اينما كنت اشهد انك عبدي ابن امتي انزلني من نفسك كهمك النزول من علو الى سفل ويتعدى بالهمزة يقال انزلته فنزل وانزلت الضيف فهو نزيل والنزل بضمتين ما يهيأ للضيف ومن بمعنى في والهم المراد والمقصود قال ابن فارس الهم ما هممت به واردته والكلام من باب التمثيل والتشبيه اي اجعلني في نفسك مرادك ومقصودك واجعلني لك نزلا وهو القيام بوظايف الطاعات في جميع الحالات وفي قوله اشهد امره باليقين وفي قوله عبدي وابن امتي ترغيب له في الاتيان بحقوق العبودية والخضوع والابتهال بين يديه تعالى واجعل ذكري لمعادك امره بجعل ذكره تعالى قلبا ولسانا خالصا لوجهه لينفعه بعد العود اليه وتقرب الي بالنوافل فيه تقريب العبد اليه عز وجل بالنوافل والقيام بها والثبات عليها تقربا معنويا ويتصل بها اتصالا روحانيا حتى يصير قوله كقوله وفعله كفعله وامره كامره فيصدر عنه امور غريبة وافعال عجيبة وفيه تشبيه للقرب بالقرب المكاني للايضاح وتوكل علي اكفك امره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل العبد عليه وصرف قلبه اليه وسكن سره واستقر امره واعرض عن امور الدنيا وتمكن بين يديه وقام بامتثال الاوامر وترك نواهيه كفاه الله تعالى مهمات دنياه واخراه كما قال في التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تول غيري فاخذلك اي لا تتخذ غيري وليا ناصرا فاخذلك واترك نصرتك وعونك واكلك الى ذلك الغير وهو لا يقدر على شيء يا عيسى اصبر على البلاء الصبر على البلاء امر العقلاء اذ العاقل يعلم ان البلاء جار لا يدفعه الجزع فيصبر وان الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات على تفاوت مراتبها والصبر يقتضي الوصول الى علاها فيختار الصبر للوصول اليه وان الصبر مفتاح الفرج فيصبر طلبا له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجبا للرضاء به امر به فقال وارض بالقضاء القضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونه هدية منه تعالى ثم الرضاء والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها لانها موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن دفعه بان الرضا ثمرة المحبة البالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة وكن لمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى امره بكونه دائما لما يوجب سروره تعالى فيه ثم بين ما يوجبه بانه الطاعة مطلقا بجميع انواعها من غير اقتران معصية يا عيسى احي ذكري بلسانك تشبيه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند اكثر الخلق مكنية وتعلق الاحياء به تخييلية وذكر اللسان تجريد وليكن ودي في قلبك كانه اشارة الى ان ذكر اللسان ليس ذكرا حقيقة ما لم يكن القلب متيقظا ولم يكن للمذكور مودة فيه فان الذكر اللساني عبادة وكون المذكور وحبه في القلب روح لها وسبب لحيوتها وحيوة القلب وبه يبلغ العبد مقام القرب ولا خير في عبادة لا روح لها يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة وهي ساعات النوم وساعات الاشتغال الدنيوية

من الدنيا وبامور الخلق والمراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى والاتيان بوظايف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر عما يوجب البعد منه واحكم لي لطيف الحكمة اي احكم لاجلي او لرضاي في قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة وهي العلم بما ينفع في الاخرة والاسرار الالهية واتقنها وامنعها عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكر والتعليم والعمل بمقتضاها يا عيسى كن راغبا راهبا امره بالخوف والرجاء اذ بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وان شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجا من كتاب الاصول وامت قلبك بالخشية انما جعل الخشية موت النفس لانها توجب ذبولها وهو موتها وتوجب ترك اللذات الحاضرة النفسانية والجسمانية وهو موتها وموت الجسد ايضا وانما امر بهذه الاماتة لانها مع كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة وحفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب اخر وهو احياؤها بالعلوم والفضايل النفسانية والجسمانية وهي حيوة ابدية ومنه يظهر سر موتوا قبل ان تموتوا وسر موتكم في حيوتكم وحيوتكم في موتكم وهذا ايضا احد الوجوه في قول امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظايف طاعاته وانما خص الليل بالذكر مع ان الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل اقل والقلب فيه افرغ والعبادة فيه اخلص واظم نهارك ليوم حاجتك عندي امر من ظمئ مهموز اللام كفرح اذا عطش ونهارك مفعول فيه وهو كناية عن الصوم لا من اظما غيره ونهارك مفعول به والتعلق مجاز عقلي فانه بعيد يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيث ما توجهت الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعا وقد امر به على سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة والامكان واشار الى ان غاية المترتبة عليه غير الثواب الاخروي معرفة الخلق اياه به وذلك من فضل الله عليه ليذكروه به ويتاسوا به كما دل عليه بعض الروايات ولا دلالة فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير على ان الظاهر جوازه لا للسمعة والرياء بل لما ذكرنا او لارادة ظهور نعمته تعالى وفعل الخير والتوفيق عليه من اجل نعمائه ولذلك قال خليل الرحمن واجعل لي لسان صدق في الاخرين يا عيسى احكم في عبادي بنصحي وهذا يحصل من باب الحذف والايصال والنصح الخلوص ولعل المراد به نصيحتهم لوجه الله وامرهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة وهذا الحكم افضل الاعمال قال ابو عبد الله عليه السلام عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وقم فيهم بعدلي لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم والقيام يتم نظامهم في الدارين فقد انزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان لان مرض الشيطان وسواسه في صدور المؤمنين اما في امر الدنيا او في امر المبدأ والمعاد وامر الاخرة وقد انزل الله تعالى عليه من العلوم الدينية والقوانين الشرعية والاسرار والحكم والمواعظ الربانية والنصايح الالهية ما يعالج به جميع ذلك يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون بالدنيا او المعصية لئلا تتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة علة سرية ولئلا يصيبك عذاب ان نزل بهم يا عيسى حقا اقول حقا منصوب بفعل مذكور اي اقول قولا حقا او بفعل مقدر قبله لوجود المفسر له وهذا القول الحق هو قوله ما امنت بي خليقة الا خشعت لي الخليقة الناس والخشوع فروتني كردن وهو ضد التطاول والترفع ومبدؤه العلم بان كل موجود مقهور في تصريف قدرته تعالى ومربوط بربقة الحاجة اليه فان هذا العلم يوجب تخشعه وتخضعه في افعاله القلبية والبدنية واقباله اليه تعالى وهذا صريح في ان الايمان الذي ليس معه خشوع ليس بايمان حقيقة ولا خشعت لي الا رجت ثوابي لان رجاء ثوابه يوجب الاقبال اليه بما يوجبه بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء الثواب لم يحصل الخشوع الا ترى انك اذا لم ترج من زيد شيئا لا تخشع له اصلا ومن هاتين المقدمتين ظهر ان الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له فاشهد انها امنة من عقابي ما لم تبدل ولا تغير سنتي اشهد اما متكلم او امر وفاء التفريع دالة على ان الامن من العذاب متوقف على الخشوع والرجاء والامن منه ثابت لها ما لم تبدل هذه الحالة بحالة التطاول والترفع وما لم تغير شيئا من السنة يا عيسى ابن البكر البتول البتل القطع سميت بتولا لكونها عذراء ومنقطعة عن الازواج او عن الدنيا ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه اشار بذلك الى اعلى درجات الزهد ورغبته في تحصيله حيث امره اولا بوداع الاهل والميل الى سفر الاخرة وتفويض حالهم الى ربهم لان الاشتغال بامورهم مانع من هذا السفر وثانيا بقلى الدنيا وبغضها لان محبتها ايضا مانعة وثالثا بتركها لاهلها الراغبين اليها لان بغضها مع عدم تركها ايضا مانع ورابعا بالرغبة فيما عند الله من قربه واحسانه والسعادة الابدية والنعم الاخروية فاذا حصلت هذه المراتب لاحد دخل في مقام المحبة وهو ما دام في هذه الدار لا يخلو عن فراق ما من المحبوب وكان شانه البكاء فلذلك امره بالبكاء من كان على الوصف المذكور ولذلك قيل العارفون المحبون يبكون شوقا الى المحبوب والمذنبون يبكون من خوف الذنوب يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار لما كان التالف والتلطف من

اسباب تحقق النظام بين الانام حض على السبب الجالب لها من لين الكلام وافشاء السلام وقوله تلين وتفشي ويقظان اخبار
والاول مضارع لين بالتشديد والآن يقال ليّنتُ الشيء والنته على النقصان والتمام مثل اطلته واطولته اي صيرته لينا و
الثاني من الافشاء بمعنى الاذاعة والاشهاد والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والنون المزيدتين وترك العطف
فيه لانه جائز في الاخبار المتعددة مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد الاشتراك في الاعراب ويجوز ان يكون الاول والثاني مصدر
التفعل المضاف الى فاعله لكنه بعيد لخلوه عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه الا بتاويل وفي اضافة العيون الى الابرار مبالغة في طلب
اليقظة منه عليه السلام كما لا يخفى والظاهر ان حذف المفعول له للخبر الاخير او للكل على احتمال وان المراد بالزلازل زلازل الساعة
وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن من اهوال القيمة وشدايد مقاماتها
او من خوف سوء الخاتمة وانعكاس الاحوال او من الم الفراق اذا ضحك البطالون الغافلون عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله
من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به هو تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح مكنية وذكر الميل تخييلية والمراد بالعين
عين القلب لانه مورد الحزن وبميل الحزن اسبابه الموجبة لحصوله فيه وفي بعض النسخ بطول الحزن وهو الميل يا عيسى كن
خاشعا صابرا فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون امره اولا بالخشوع والتذلل في الظاهر والباطن وثانيا بالصبر على مشاق
الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصايب وعوارد البليات ثم رغب فيه بذكر غايته وهي نيل اجر لا يعلم قدره الا هو يوم
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يا عيسى رُح من الدنيا الى الآخرة يوما فيوما كما يروح المسافر من المنزل الى المقصد كذلك
فكل يوم ينقضي ينقطع من عمرك وتقرب الى الآخرة وهذا بيان للواقع وحث على حسن الاستعداد واخذ الزاد لها وذُق لما قد ذهب
طعمه فانه قد دقنا اختبر طعمه واللام ليست في بعض النسخ امر بذوق طعم ما ذهب من عمره وما عمل فيه من خير وشر فانه يجد طعم
الاول حلوا وطعم الثاني مرا ويحتمل ان يكون من باب التهكم تشبيها على عدم بقاء لذة ما ذهب من المعصية وطعمه والله اعلم وحقا اقول
ما انت الا ساعتك التي انت فيها او يومك الذي تتقلب فيه لان الماضي من الساعات والايام ليس من عمرك ولا يمكن عوده
اليك والآتي غير معلوم الوقوع فليس عمرك الا ما انت فيه فاغتنمه في تحصيل الخيرات والظاهر ان الفاء للسببية فرح من الدنيا
ببلغة هي بالضم ما يتبلغ من العيش ويكون في بقاء الحيوة وليكفك الخشن الجشب اي الخشن من اللباس والجشب من الطعام و
هو الغليظ او ما لا ادام معه امره بالزهد في الدنيا ورفض الزيادة عن قدر الضرورة منها فقد رايت الى ما تصير من السعادة والقرب
ونعيم الجنة او من متاع الدنيا وامر الآخرة واهوالها والظاهر ان المراد بالرؤية الرؤية العقلية وهي العلم وان الفاء للسببية ومكتوب
ما اخذت في الدنيا من رزق او عمل او عمر وكيف اتلفت في وجوه الخير او الشر فينبغي رعاية المكسب والمصرف وحفظهما عن الفنا
يا عيسى انك مسؤول عما عملت من عمل فيما بيني وبينك وفيما بينك وبين الخلق فارحم الضعيف كرحمتي اياك اريد بالضعيف
الضعيف بحسب الحال او المال او العقل وبرحمته ايصال انواع الخير بقدر الامكان ولا تقهر اليتيم قهره كمنعه غلبه اي لا تغلب
اليتيم على حقه وماله لضعف حاله يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات امر بالبكاء على النفس لوقوعها بالم الفراق والمعاصي
واستحقاق العقاب والبكاء عليها يوجب حيوتها بالقرب وغفران الذنوب واستحقاق الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء
فيها الى الخلوص اكمل واقرب وتوجيه الذهن الى معرفة حالات النفس فيها اسهل وانسب وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات
ميقاتها الوقت المضروب لها او الموضع المعد لها كالمسجد ونحوه واسمعني لذاذة نطقك بذكري نطقك مفعول الاسماع حقيقة
وادراج اللذاذة للتنبيه على ان ذكره لذيذ يلتذ بسماعه فلا يرد ان اللذاذة ليست بمسموعة فهذا من باب التمثيل او اللذاذة
به كناية عن ارادته فان صنيعي اليك حسن علة للنقل والاسماع لان حسن الصنيعة يقتضي مقابلته بحسن الطاعة والخضوع
والشكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة يا عيسى كم من امة قد اهلكتها بالفتنة بذنوب قد عصمتك منها امتنّ على عدم
هلاكه بعصمته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم خبرية لافادة كثرة الامة المهلكة وقد ذكر في القرآن الكريم جملة
منهم يا عيسى ارفق بالضعيف الرفق التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتصعيب والغلظة والجفاوة في الاقوال و
الافعال وغيرهما وارفع طرفك الكليل الى السماء وصف الطرف بالكليل للتنبيه على ان رفعه ينبغي ان يكون كذلك لا على الحدة
والتحديق او للاشارة الى ضعفه الموجب للترحم وانما امره برفعه الى السماء لانها اشرف الجهات لجريان فيضه تعالى من جهتها
عادة وادعني فاني منك قريب حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي اذا علم ان المدعو قريب يسمع نداءه يبالغ في الدعاء ولا
تدعني الا متضرعا الي التضرع لا يتحقق الا بحضور القلب والتوجه الى الله تعالى والانقطاع عن الغير وهو روح العبادة بدين الى

درجة القبول ومحل الاعتبار وهمك هما واحدا الهم الحزن والقصد وهما قصدته ايضا والظاهر انه عطف على متضرعا وان هما
منصوب على المفعولية وان المراد بالهم الواحد هو الله تعالى بتفريغ القلب عن الغير وصرفه اليه والى ذكره فانك متى تدعني كذلك
اجبك هذه قضية كلية دالة على ان الدعاء مع الشرايط مقبول واما بدونها فقد يقبل وقد لا يقبل يا عيسى انظم ارض بالدنيا
ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن استحقت منه اشارة الى حقارة الدنيا والتنفير عنها حيث انها ليست ثوابا للمطيع ولا عقابا
للعاصي بل هي دار الامتحان والنماء ودار التكليف والفناء وانما الثواب والعقاب في الآخرة التي هي دار البقاء يا عيسى انك تفنى
وانا ابقى الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو ينتفي بانتفاء الجزء فلا ينافي بقاء النفس كما هو
الحق ومني رزقك فثق به وهو كل ما يحتاج اليه ذو حيوة في حيوته وبقائه وعندي ميقات اجلك اي الوقت او المكان المقدر له
من لموتك فالاضافة لامية ولو اريد بالميقات الوقت المضروب للحيوة وبالاجل مدة الحيوة كانت الاضافة بيانية والي ايابك
اي رجوعك بعد موتك في الدنيا زمانا مقدرا وعلي حسابك مما فعلت في الدنيا من خير او شر وهذه الفقرات كعلة مستقلة
للرجوع اليه في جميع الامور وطلب جميع المطالب منه لا من غيره فلذلك قال فسلني ولا تسال غيري لا شك انه يملك لك نفعا ولا ضرا
وذلك لافادة ان جميع الامور الدنيوية والاخروية بيده وليس شيء منها بيد غيره فوجب السؤال منه لا من غيره فيحسن منك
الدعاء ومني الاجابة نبه على ان الاجابة مقرونة بالدعاء المقترن بالشرايط التي من جملتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل بعد التضرع
اليه يا عيسى ما اكثر البشر واقل عدد من صبر اشار على سبيل التعجب الى ان الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لا صبر لهم في مقام
الطاعة والمعصية ونزول النوايب والمكاره لضعف عقولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم وفرار طباعهم عن مرارة الصبر الاشجار
كثيرة وطيبها قليل وهو الذي له اثمار نفيسة ورايحة طيبة وهذا من باب التمثيل للتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح فلا
يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها نهي عن النظر الى حسن الصورة حتى يتطلع الى حسن السيرة لان الكمال انما هو الثاني دون الاول
ولذلك كان العارفون لا يتخذون صديقا ولا يوثرون رفيقا حتى يمتحنوا او يعرفوا حاله وعقله وعلمه وكماله وخلقه ورفقه في الدين
وعلموا ان اتخاذ الصديق قبل الاختبار يوجب الفراق منه بالاختيار او الاضطرار يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان المتمرد كالجبر
كردن والمتمرد العاتي الشديد وتغريره خدعته ومكره بفعله او قوله ليجعل الغير مثله يا كل رزقي ويعبد غيري فيضع قوته في غير موضعها
وهو الظلم الصريح وذلك الغير هو الاصنام او الشيطان او النفس الامارة وهواها والداعي الى غير سبيل الله لان كل من اتبع احدا وجمع
قوله ادعى له فقد عبده كما دل عليه الآيات والروايات ثم يدعوني عند الكرب الكرب الحزن ياخذ النفس لشدة كالكربة بالضم والجمع كروب
ودعاؤه عند الكرب ونزول البلاء في نفسه او ماله او ولده لضعف نفسه الامارة عن الطغيان وزوال ما يدعوها الى التمرد والعصيان
فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه فاجيبه تفضلا لعلمه بذلك او يخشى او يكون حجة عليه ثم يرجع بعد الاجابة
ورفع الكرب عنه الى ما كان عليه من التمرد والعصيان وعبادة الغير لزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول بواعث العصيان وهي
رفاهة الخاطر وقوة النفس الامارة فعلي يتمرد ام بسخطي يتعرض الاستفهام للتعجب وانما ردد بين امرين لان العاصي لا يخلو من احدهما
اذ عصيانه ان كان من اجل التكبر عليه وعدم الاقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متمرد عات وان كان مع معرفته واستحقاقه للطاعة
فهو متعرض لسخطه وعقوبته فبي حلفت لآخذنه اخذة ليس له منها منجاه ولا دوني ملجا اين يهرب من سمائي وارضي اي حلف بذاته و
عزتي احلف لاخذنه في الدنيا او في الآخرة اخذة شديدة ليس له منها منجا اي محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا ملجا من الخلق اذ
الخلق لا يقدرون على دفع عقوبة الله الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر احد ان يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجملة الدافع للاخذ منحصر في
الثلثة وليس له شيء منها يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل تصدق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان لا تدعوني والسحت تحت
احضانكم السحت بالضم وبضمتين الحرام والرشوة والربا والاحضان جمع الحضن بالكسر وهو الجنب وما دون الابط الى الكشح والمراد
اكل الحرام والاصنام في بيوتكم كناية عن عبادتها ويحتمل بعيدا ان يراد بالبيوت القلوب وبالاصنام الاهواء النفسانية فاني آليت تعليل
لقوله لا تدعوني اي اقسمت ان اجيب من دعاني كاينا من كان واجعل اجابتي اياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا من مواضع دعائهم اومن
الخصلة المذمومة المذكورة واجعل عطف على آليت او على اجيب والاول اقرب معنى والثاني لفظا يا عيسى كم اطيل النظر واحسن الطلب
الى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرت بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون والمراد به التامل بالعين تقول
نظرته ونظرت اليه اذا تاملته بعينك وهو على الاحتمالين تمثيل او المراد به التاخير في اخذهم واهلاكهم ومنه نظرة بالكسر وهو
التاخير في الامر واحسن الطلب اي طلب رجوعهم من الباطل الى الحق بالنصيحة والموعظة الحسنة والقوم في غفلة لا يرجعون اي

فی غفلة عما یراد منهم من ذکر الله ومتابعة دینه ورسوله واحکامه تخرج الکلمة من افواههم لا تعیها قلوبهم اشارة الی نفاقهم
وکون ایمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم خالیة عنه کما قال فی وصف المنافقین من هذه الامة یقولون بافواههم ما لیس فی قلوبهم و
لما کان هنا مظنة ان یقال ما ثمرة اختلاف ظاهرهم وباطنهم اجاب عنه من باب الاستیناف بقوله یتعرضون لمقتی ای
ای لعقوبتی او سلب رحمتی عنهم لفساد قلوبهم ویتحببون بقربی الی المؤمنین الظاهران الی متعلق بالقرب والتحبب علی
سبیل التنازع یعنی یتحببون الی المؤمنین ویظهرون حبهم بسبب قربی الی المؤمنین فامیل ظاهرهم الی المؤمنین وادفع شرهم
عنهم وفیه احتمال آخر ادق فتامل وفی بعض النسخ بی بدل بقربی یعنی یظهرون حب المؤمنین بعونی وتوفیقی لهم علی ذلک لحفظ المؤمنین
عن اذیتهم واضرارهم کل هذا من باب الاحتمال والله اعلم یا عیسی لیکن لسانک فی السر والعلانیة واحدا وکذلک فلیکن قلبک
وبصرک امره بموافقة هذه الجوارح فی السر والعلانیة بان یقول ویضمر ویبصر فی العلانیة ما یقول ویضمر ویبصر فی السر ولو وقع
الاختلاف کان ذلک خیانة ونفاقا ثم اشار الی ما هو المقصود من هذا الاجمال علی الترتیب بقوله واطو قلبک ولسانک عن
المحارم وکف بصرک عما لا خیر فیه حیث امره باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم فی جمیع الاحوال وهذا انما یتحقق لمن
طاب خلقه وطهرت سجیته وصلحت سریرته وحسنت علانیته ولما کان اکثر ورود الشهوات علی النفس من جهة النظر و
طریق الابصار بالغ فی کف البصر عن النظر الی ما لا ینبغی وذکر بعض مفاسده تحذیرا عنه بقوله فکم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت
ای نبتت وانمت یقال زرع الله الحرث اذا انبته وانماه فی قلبه شهوة هی اشتیاق النفس الی الشیء وذلک الشیء شهی مثل
لذیذ وزنا ومعنی وفیه استعارة تمثیلیة متضمنة لتشبیه الاجزاء بالاجزاء حیث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض
والنظر بالزارع ووردت به موارد حیاض الهلکة عطف علی زرعت صفة اخری للنظرة تابعة للاولی لان الزرع یحتاج الی
ماء یسقی به زرعه وضمیر به راجع الی الناظر موافق للسابق او الی قلبه والموارد جمع مورد وهو موضع الورود علی الماء وبلوغه
والحیاض بالکسر جمع حوض والمراد به هنا مجمع الماء الکثیر لسقی الزرع ونحوه والهلکة محرکة الهلاک والاضافة الاولی
لامیة والثانیة من باب لجین الماء وجعلها لامیة وحمل الهلکة علی انها جمع هالک وارادة المعاصی والذنوب من الحیاض
علی سبیل الاستعارة محتمل بعید یا عیسی کن رحیما مترحما علی الخلق والترحم اخص من الرحمة لدلالته علی الزیادة فیها
او علی جبر وربما سلکه مع احتمال المبالغة بحمله علی اظهار الرحمة وکن کما تشاء ان یکون العباد لک فارض لهم ما ترضی لنفسک
واکره لهم ما تکره لنفسک واصنع لهم ما تریدان یصنعوا لک من التواضع والاحسان والرفق والتعظیم والتوقیر وهذا هو الانصاف
والعدل واکثر ذکرک الموت فان ذکره یسهل ترک الدنیا ونعمائها ویبعث النفس علی طلب الآخرة وما یفضی الی اعلی درجاتها
وفی الخبر انه خرج النبی صلی الله علیه وآله فرای الناس کانهم یکشرون والکشر الضحک اسهل قال اما انکم لو اکثرتم ذکر هادم اللذات
لشغلکم عما اری فاکثروا ذکر هادم اللذات ومفارقة الاهلین لیسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا یشغلوک عن الله وامر الآخرة
ولا تلعب فان اللهو یفسد صاحبه ظاهره وباطنه ویلهی عنه کرضی غفل وترک ذکره واللهو هنا اما مصدر یعنی بازی کردن وغافل
شدن ومشغول شدن بباطل وبهرچه از کار خیر باز دارد او غیر مصدر یعنی بازی وباطل وچیزی که از کار خیر باز دارد کذا
فی کنز اللغة ولا تغفل فان الغافل منی بعید نهاه عن الغفلة عنه تعالی او عن الشرع واحکامه وما یقتضیه من الاعمال او عن اغترار
الدنیا ومکاید النفس والشیطان او عن الجمیع وعلله تحذیرا عنه بانه یوجب البعد منه تعالی وهو عند العارف اشد العذاب واذکرنی
بالصالحات من الاذکار والاعمال والاخلاق حتی اذکرک بالثواب والجزاء والخیر عند المقربین وهذا من لطف الله تعالی حیث انه
مع غناه یقابل ذکرک له بذکره لک یا عیسی تب الی بعد الذنب الذنب یزول بالتوبة کما یزول الظلمة بالنور والغبار بالمطر
وذکرنی للاوابین ای ذکرهم بذاتی وعظمتی او برحمتی ومغفرتی والاول اولی لانه تعالی بذاته یستحق الرجوع الیه والاواب المبالغة
من آب اذا رجع ولعل المراد به کثیر التوبة وهو الذی متی اذنب یتذکر ویتوب بعده وآمن بی آمن من الامن ای امنهم بقبول التوبة
لئلا یقنطوا بکثرة الذنوب من الرحمة او من الایمان والمراد به الایمان الکامل وتقرب الی المؤمنین بالنفع وحسن الخلق و
المعاشرة والمحبة والتقرب الیهم تقرب الی الله تعالی ومرهم یدعونی معک ای کما تدعونی او المراد به الاجتماع وهو مطلوب فی
الدعاء لکونه اقرب الی الاجابة وایاک ودعوة المظلوم تنفیر عن الظلم وتحذیر من دعاء المظلوم فانه مستجاب کما قال فانی الیت علی
نفسی ان افتح لها بابا من السماء بالقبول یحتمل ان یراد بالباب ظاهره وان یراد به باب سماء الجود والغضب فان قبول دعاء المظلوم
جود بالنسبة الیه وغضب بالنسبة الی الظالم وقد فسر بذلک بعض المحققین قوله تعالی ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وان اجیبه

ولو بعد حین لعل تاخیر الاجابة لمصلحة کاستدراج الظالم باقتداره او رجوعه عن الظلم وتبعته بارضاء المظلوم او تعظیم اجر
المظلوم بالصبر او غیر ذلک یا عیسی اعلم ان صاحب السوء یعدی وقرین السوء یردی عدی علیه ظلمه کاعدی وردی بالکسر یردی
هلک وارداه غیره والسوء بالفتح مصدر ساءه سوءا ومساءة فعل به ما یکره وهو یقبح وبالضم اسم منه یعنی بد وبدی وهذا فی المعنی
نهی عن مصاحبة اصحاب المعاصی وارباب القبائح لان صحبتهم مضلة مغویة ومجالستهم مهلکة مردیة ولما کان الانسان یحتاج
فی نظام الدنیا والدین الی الناصر والمعین امر باختیاره بعد اختباره بقوله فاعلم من تقارن واختر لنفسک اخوانا من المؤمنین ثم
بهم من یذکر الله رؤیته ویزید فی العلم منطقه ویرغب فی الآخرة عمله یا عیسی تب الی فانی لا یتعاظمنی ذنب ان اغفره تعا
الامر عظم علیه واعجزه امره بان یتوب عن الذنب ویرجع الیه ولا یقنط من الرحمة فان الذنب وان کان عظیما فی نفسه فهو حقیر فی
جنب رحمته اعمل لنفسک فی مهلة من اجلک قبل ان لا تعمل المهلة المدة والتاخیر یقال فی الامر مهلة ای تاخیر امره بالعمل فی
مدة العمر قبل حلول الموت فانه لا عمل بعده واصبر لیوم کان الف سنة مما تعدون فی الدنیا اراد به یوم القیمة وطوله بالنسبة الی
الظالمین والکافرین واما بالنسبة الی خلص المؤمنین فقد یکون بمقدار زمان صلوة مکتوبة فی الدنیا وامره بالعبادة لذلک الیوم
للخلاص من اهواله اذ العبادة الخالصة راس مال لارباب النجاة فیه من شدائده وسیجیء ان شاء الله تعالی لهذا زیادة تحقیق بعد هذا
الحدیث فحیث محاسبة النفس فیه اجزی بالحسنة اضعافها ضعف الشیء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله
ولیس للزیادة قدر معین یضاعف لمن یشاء علی ما یشاء اضعافا مضاعفة کما نطق به بعض الروایات وفیه حث علی العبادة
لان العامل اذا علم انه یعطی بعمله زایدا عما یستحقه یجتهد فیه وان السیئة توبق صاحبها ای تهلکه فی الدنیا والآخرة دنیا عقوبة
شدیدة وفیه حث علی ترکها لان العاقل اذا علم ان الشیء یضره او یهلکه یجتنبه ویفر منه فامهد لنفسک فی مهلة من عمرک مهد
کمنع کسب وعمل ونافس فی العمل الصالح وهو الخالص من المفسدات والمنقصات والمنافسة فی العمل الرغبة والاجتهاد فیه علی وجه
الغلبة کما مر فکم من مجلس قد نهض اهله وهم مجاورون من النار ای منقذون منها لاشتغالهم بما یوصلهم الی رحمة الرب ومقام
القرب وهذا فی المعنی امر بحفظ المجلس عما لا یجوز شرعا والاشتغال فیه بما ینفع فی الآخرة یا عیسی ازهد فی الفانی المنقطع وهو
الدنیا ومتاعها او عبر عنها بهذه العبارة تنفیرا عنها ببیان فنائها وانقطاعها وتنبیها علی ان العاقل لا ینبغی ان یعلق قلبه بالفانی المنقطع بل
ینبغی ان یزهد فیه بحذف کل شاغل عن التوجه الی الله سبحانه وتنحیة کل ما سواه عن سمت الایثار فان ذلک قوی اسباب السلوک
الی العزیز الغفار واعظم نهج الصعود الی درجات الابرار والدخول فی مقامات السابقین الذین هم اولیاء الله تعالی والواصلون الی ساحة
عزته وطا رسوم منازل من کان قبلک الرسوم جمع الرسم وهو الاثر وادعهم وناجهم المناجی المخاطب للانسان المحدث له هل تحس منهم من
احد الاستفهام للانکار وخذ موعظتک منهم واعلم انک ستلحقهم فی اللاحقین احوال السابقین واعظة بلسان الحال لمن نظر الیها
وهی عبرة لاولی الابصار ومحل العظة والاعتبار ما کانوا فیه من نعیم الدنیا ولذاتها والمباهات من کثرة قنیاتها ثم مفارقتهم لذلک کله
بالموت وبقاء منازلهم خربة او مسکونة لغیرهم وصیرورة نفوسهم ساکتة والسنتهم صامتة بحیث لا یسمع الداعی لهم جوابا ولا المناجی
لهم خطابا وبقاء الحسرة والندامة للمستکبرین منها حجابا حائلا بینهم وبین الوصول الی حضرة جلال الصمد فان من تفکر فی هذا وعلم انه
سیلحقهم فی اللاحقین ویمضی عقب الماضین ویصیر حاله کحالهم وماله کما لهم حصلت له ملکة الزهد فی الدنیا وبواعث الرجوع الی
الآخرة والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم یا عیسی قل لمن تمرد علی بالعصیان وعمل بالادهان الادهان مصدر من باب الافعال
وهو کالمداهنة اظهار خلاف ما یضمر وبعبارة اخری اخفاء الحق او المساهلة فیه او ترک النصیحة وفی کنز اللغة ادهان چیزی را
پنهان کرده وسستی کردن در کاری ونرمی نمودن ودرساختن با کسی در کارها کما قال الله عز وجل ودوا لو تدهن فیدهنون وترک
نصیحت کردن وفروتنی کردن لیتوقع عقوبتی فی الآخرة وینتظر اهلاکی ایاه فی الدنیا سیصطلم مع الهالکین الاصطلام الاستیصال
والظرف حال طوبی لک یا ابن مریم ای طیب العیش والخیر کله لک فی الدنیا ثم طوبی لک فی الآخرة وفی لفظ ثم اشارة الی التفاوت بین
الحالین مع احتمال الاشارة الی تفاوت المقامات العالیة فی الآخرة ان اخذت بادب الهک فی کنز اللغة ادب طور وکار پسندیده
والمراد به سائر ما الله تعالی به من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغیرها الذی یتحنن علیک ترحما التحنن التعطف والترحم
فقوله ترحما منصوب علی انه مفعول مطلق او علی التمیز وبدأک بالنعم منه تکرما لان اکثر نعمائه تعالی علی العبد من حیث التکرم والتفضل
من غیر سبق استحقاق خصوصا نعمه تعالی بالنسبة الیه علیه السلام فانها کثیرة غیر محصورة وکان لک فی الشدائد لا تعصه لان دوام الشدائد
البدنیة والروحانیة کلها بید الله تعالی وهو الدافع لها ووصف الآلة بالاوصاف الثلثة المذکورة للتنبیه علی ان الاله المتصف بهذه

الصفات يجب الاخذ بآدابه ولعل قوله لا تعصه استيناف كان سائلا سأل بقوله ما الادب فاجاب بانه لا تعصه فترك
العصيان من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقايد
والاخلاق والاعمال وصرفهما عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان يا عيسى فانه لا يحل لك عصياني قد عهدت
اليك التفات من الغيبة الى التكلم كما عهدت الى من كان قبلك العهد الوصية يقال عهد اليه يعهد من باب علم اذا اوصاه
وعهدت اليه بالامر قدمته وفي التنزيل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان والعهد الامان والموثق والذمة وفيه
اشارة الى ان هذا العهد مأخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عز وجل اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والوفاء بعهدهم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام والانعام وفي قوله وانا على ذلك من الشاهدين حث على الوفاء به
لانه اذا كان هو الشاهد على امر لا يتصور الحيف والجور لا في الشهادة ولا في المشهود به ولا في المشهود عليه وفي لفظة من اشارة
الى ان عليه شهودا اخر وهم الملائكة المقربون والانبياء المرسلون بعضهم على بعض يا عيسى ما اكرمت خليقة بمثل ديني ولا
انعمت عليهم بمثل رحمتي في كنز اللغة اكرام بزرك كردن وبرداشتن ونواختن وبخشش كردن واكرامه وانعامه
تعالى على عباده واسائه في الكثرة على حد لا يبلغه عقول العارفين ولا يحيط به وهم الحاسبين واعظمها اكرامهم با
لدين وهدايتهم اليه وتوفيقهم للاخذ به وانعامهم بالرحمة الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب ويحتمل ان
يراد بالرحمة الرسول وارساله يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر من النجاسات البدنية وداو بالحسنات منك ما بطن
من النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات فانك الي راجع والمنزه عن جميع الرذايل والنقايص لا ينبغي ان
يرجع اليه ويتقرب منه ارباب الخبائث يا عيسى اعطيتك بما انعمت به عليك فيضا من غير تكدير وطلبت منك قرضا
لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين في ابهام الموصول دلالة على التفخيم والمراد به القوى الظاهرة والباطنة او الاعم
منها ومن النعم الظاهرة والعلم بالشريعة وفي قوله فيضا دلالة على كثرته من فاض الماء اذا كثر حتى سال عن الوادي وفي قوله من
غير تكدير اشارة الى صفائه وكماله من غير نقص فيه يقال كدر الماء مثلثا اذا زال صفاؤه وكدره تكديرا اذا جعله كدرا وازال صفاه
والمراد بالقرض اما الطاعة او الاعم منها ومن بذل المال للفقراء سماها قرضا على سبيل التشبيه وقوله لنفسك اشارة الى ان فائدة
هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غني عنها وضمير عليها راجع الى النفس وقوله لتكون من الهالكين اشارة
الى ثمرة البخل وهي الهلاك الاخروي يا عيسى تزين بالدين باصله وهو الاقرار به والعلم باحكامه وآدابه وفرعه وهو العمل
بما يقتضيه منه العمل وحب المساكين من المؤمنين ويندرج فيه مراعات لوازم الحب مثل بذل المال لهم وكشف الاذى عنهم وغيرها
وينبغي ان يكون الحب في الله لما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله
فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء وامش على الارض هونا قال الله تعالى في التنزيل في وصف اوليائه يمشون في الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والهون هو السكينة والوقار والرفق واللين والتثبت وصل على البقاع فكلها طاهر
البقاع بالكسر جمع بقعة وهي بالضم وتفتح القطعة من الارض وقد من الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة فقال وصل حيث كانوا
سايحين في الارض فجعل كلها محلا للصلوة ولم يجعلهم محصورين على ادائها في البيع كما حصر بعض الامم السابقة على ادائها في محل مخصوص
كما كان ليس اليهود يا عيسى شمر في العبادة وهو كناية عن الاجتهاد فيها وفي كنز اللغة تشمير دامن برچيدن وچست شدن در كار
وكوشش كردن وفي مصباح اللغة التشمير في الامر السرعة اليه والخفة ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وشمر ثوبه رفعه
فكل ما هو آت قريب اراد به قرب الموت ويوم القيمة والحساب والجزاء تقليلا لمدة الحيوة في الدنيا وتسهيلا لارتكاب مشقة
العبادة فيها الى ذلك اليوم واقرأ كتابي وانت طاهر اراد به الانجيل والظاهر ان الامر للوجوب وان الوجوب راجع الى القيد وكانه
كان في شرعه واما في شرعنا فالطهارة مندوبة بدون المس وفيه خلاف واسمعني منك صوتا حزينا هذا جار في شرعنا ايضا روي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن ووجهه قوله عليه السلام نزل بالحزن انه اشتمل على احوال الحشر والنشر
والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما يتطاير عند سماعه قلوب العارفين والمراد بالحزن
اما ضد السرور او رقة القلب وبالصوت الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نغمة دون الغناء فلا باس وانما امر بذلك
لانه يوجب للنفس خشية وخشوعا وحسن موقع وميل الى الآخرة ويؤثر في نفوس السامعين يا عيسى لا خير في لذة لا تدوم وعيش
من صاحبه يزول اللذ الشيء يلذ من باب علم لذا ولذاذة بالفتح صار شهيا فهو لذيذ والمراد ان اللذات الدنيا وعيشها هو الحيوة

والطعام

والطعام وكل ما يعاش به لا خير فيهما لزوالهما وعدم دوامهما فلا ينبغي ميل العاقل اليهما او ربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما
بامر الآخرة يا عيسى لو رأت عينك ما اعددت لاوليائي الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لذاب
قلبك هذا كالمثل يقول كل من اشتاق شيئا او كمل اليه ميله ولم ينله ذاب قلبي وزهقت نفسك شوقا اليه اي خرجت تقول
زهقت نفسه من باب علم زهقا وزهوقا اذا خرجت وازهقها الله تعالى اخرجها فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبين
المقصود نفي التشبيه اي ليست دار شبيهة بدار الآخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب
في دار الآخرة بانها دار تجاور فيها الطيبين او الطيبون على اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من ارجاس فيها
السيئات واخباث الاخلاق المنزهون عن الرذايل المتصفون بانواع الفضائل ويدخل عليهم الملائكة المقربون كما نطق
به القرآن الكريم ودل على بعض تفاصيله حديث الجنان والنوق المذكور سابقا وهم مما يأتي يوم القيمة من اهوالها آمنون لنفيهم
في الدنيا عن نفوسهم القدسية اسباب تلك الاهوال وتوجهوا بحسن الاستعداد الى ذلك اليوم وضمير التانيث للقيمة او
ليومها باعتبار المضاف اليه ولا يتغير فيها النعيم بطول الزمان لكونه في حفظ قدرته تعالى ويدفع الاستبعاد حكاية عزير ع
ولا يزول عن اهلها لبقائهم ابدا والغرض من ذكر هذه الدار وجملة من اوصافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول
فيها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين الامر بالمنافسة في تلك الدار امر بالمنافسة فيما يوجب الدخول فيها فانها امنية
المتمنين وهم الصالحون في الدنيا او اهل المحشر فان كلهم يومئذ يتمنونها حسنة المنظر اي الصورة والهيئة لاشتمالها على
كل ما له مدخل في حسنها وكمالها من الحور والقصور والاشجار والاثمار والانهار وغيرها او المنظر والمنظرة ما نظرت اليه
فاعجبك لحسنه طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين تقديم الظرف للحصر بالنسبة الى العاملين للدنيا
مع آبائك آدم وابراهيم في جنات ونعيم الظرف خال عن اسم كنت وفيه دلالة على ان ابن البنت ابن لابيها حقيقة لان الاصل
في الاطلاق الحقيقة ودل عليه ايضا بعض الاخبار ومن الاصحاب من قال انه ابن له مجازا لا تبغي بها بدلا ولا تحويلا اي لا تطلب
في الآخرة بعد مشاهدتها بدلا بها احسن منها ولا تحويلا منها الى ما هو مثلها او من موضع منها الى موضع آخر لعدم وجود
الاحسن منها او المساوي لها ولكون كل موضع منها في غاية الحسن والاعجاب او لا تطلب الدنيا في الدنيا بدلا منها ولا تحويلا
عنها فهو على الاول خبر لفظا ومعنى وعلى الثاني نهي معنى كذلك افعل بالمتقين اي مثل ما فعلت بآبائك افعل بالمتقين الذين
السنتهم مستقيمة وجوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاكرة وصلاتهم مقتصدة وجميع حركاتهم وسكناتهم على قوانين شرعية والآخرة
بين عيونهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا اعمالهم وسراير امورهم متنزهة عن المكر والخديعة وظواهر اعمالهم معراة عن الرياء والسمعة
يا عيسى اهرب الي مع من يهرب من نار ذات لهب لهب النار اشتعالها اذا خلص من الدخان او لسانها والمراد بالهرب
اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والاتيان بما يوجب التقرب منه من انواع القربات ونار ذات اغلال
وانكال الاغلال جمع الغل وهو الحديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه وهو قد يكون من نار وقد يكون من حية والانكال جمع
النكل بالكسر وهو القيد الشديد او قيد من نار ووصف النار بهما لكونهما منها او لتقييد اهلها بهما لا يدخلها روح الروح بالفتح الراحة
والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشق به كل ذي روح ويستروح منه ولا يخرج منها غم ابدا لكون اهلها معذبين مغمومين دائما قطع
كقطع الليل المظلم اما لانه لا نور لنارها او لكمال اختلاط الدخان بنورها او لان نورها لا يزيل ظلمتها لكمال شدتها وكثافتها كان نور
البراعة لا يزيل ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها ومن ينج منها يفز بالخير
والفلاح وفيه حث على العمل بما يوجب النجاة منها كما ان في قوله ولن ينجو من كان من الهالكين من الكفرة والمشركين تحذير عن العمل
بما يوجب الدخول فيها هي دار الجبارين والعتاة الظالمين هم سلاطين الجور وامراؤهم الذين يكسرون خلق الله ويجبرونهم
على ما ارادوا من الاوامر والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعتاة جمع العاتي وهو المستكبر المتجاوز عن الحد وكل فظ غليظ
وكل مختال فخور فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى قلبه وساء خلقه وخشن كلامه واختال الرجل فهو
مختال اذا تكبر واعجب بنفسه وفخر اذا ادعى العظم والكبر والشرف في النسب والحسب وغير ذلك من الكمالات الصورية والمعنوية
يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها الظاهر ان المراد بالدار دار جهنم وبالركون اليها الركون الى ما يوجب الدخول فيها من [illegible]
ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد وبئس القرار دار الظالمين لان اثاثها الحيات ونزلها كربات وحاصلها حسرات ومجيرها
حيات وعذابها شديد وماؤها صديد فاحذرك نفسك لانها امارة بالسوء وتورط صاحبها موارد العصيان ومواضع الخذلان

فيجب مراقبتها في جميع الاوقات ومحافظتها على التوغل في المشتهيات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنانها الى الشريعة
البيضاء فكن بي خبيرا امره بان يكون عالما عارفا بالله وما امر به واوصى بحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك اصل الاشياء
ورأس مال الانسان به يرتقى الى المقامات العلية والسعادات الابدية **يا عيسى** كن حيث ما كنت مراقبا لي مراقبة تعالى
محافظة القلب لهم مراعاته اياه في السر والعلانية وهي ثمرة العلم بانه تعالى مطلع على الضمائر والسرائر والبواطن والظواهر
وهذا العلم اذا استقر في القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته في جميع الاحوال وترتبه التعظيم والاجلال واستغراق القلب
بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات
وحفظ جميع حركاته وسكناته ولحظاته عن كل طور قبيح وامر شنيع خوفا منه تعالى وتعظيما له وتحرزا من فضيحة يوم القيمة وصرف
الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة الغراء ولزوم المحجة البيضاء وهكذا يراقب ويراعي حتى ينتقل
من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق ويتخلص من الم الفراق وهو غاية المراد لاهل الكمال اللهم اجعل
الصبر مطية نجاتنا والمراقبة لك عدة وفاتنا واشهد على اني خلقتك وانك عبدي واني صورتك فيه تنبيه له على
ذكر هذه النعمة وهي خلقه اياه ولم يك شيئا تفضلا وتصويره بصورة حسنة تكريما وعلى الاقرار بالعبودية المتوقفة على الاتيان
بالعبادات في غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل وعلى ترك مخالفته في امر من الامور وعلى المراقبة له والانقطاع عن الغير
فان العاقل اذا تفكر في اول خلقه الى كمال قوته وفي كيفية انقلاباته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفي خواص قواه واعضائه
الظاهرة والباطنة التي يعجز عن ادراك بدائع منها عقول الاذكياء لحصل له معرفة تامة بالخالق المصور المنعم وبعظمته وقدرته وحكمته
وهي مقتضية للمراقبة والرجوع اليه والتوسل به في جميع الامور وقطع تعلقه بالغير والى الارض اهبطتك باهباط ابيك ادم او باهباط
روحه والغرض من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه على نفاذ امره وجريان حكمه على عبده فكما اهبطه بلا
تقصير منه من مقام المقربين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى اسفل السافلين وتذكير له بموطنه الاولى ومكنه الاصلي
ليرجع اليه بقدم الاشتياق ويتخلص من الم الفراق ويظهر مرتبة محبته ودرجة مودته نعم في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى
المحبة والاشتياق **يا عيسى** لا يصلح لسانان في فم واحد نهى في المعنى عن ان يكون احد ذا لسانين مثل ان يمدح اخاه شاهدا ويعيبه
غائبا او ان يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية وان يقول عند قوم غير ما يقول عند اخرين وان يلقى كلا من الصديقين غير ما يلقى به
الاخر ليفرق بينهما او ان يتردد بين العدوين ليغري بينهما العداوة ويشدها وان يرى كلا من الخصمين انه معه وامثال ذلك و
هذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك الاسفل من النار روي عن ابي عبد الله عليه السلام من لقي المسلمين بوجهين
ولسانين جاء يوم القيمة وله لسان من نار ولا قلبان في صدر واحد بان يميل مثلا الى المؤمنين والى المنافقين وان يحب الله ورسوله
ويحب الدنيا وكذلك الاذهان اي لا ذهنان في قلب واحد والذهن الفهم والعقل وقوة للنفس معدة للادراك فيمتنع ان يتوجه
الى ادراك الاخرة وتحصيل الزادها وادراك امور الدنيا وكيفية تحصيلها وضبطها وبالجملة هذه الاشياء في الانسان واحدة فينبغي
صرفها الى ما كلفت به والى امر الاخرة وميلها عن كل ما ينافيها **يا عيسى** لا تستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا في المصباح
رجل يقظ بكسر القاف فطن متنبه للامور واليقظة محركة خلاف النوم ورجل نبيه شريف والنهي راجع الى القيد ولعل المقصود
النهي عن العصيان في حال الاستيقاظ ومعرفة الامور والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في حال النباهة والشرف فان العصيان
من الفطن العارف واللهو من النبيه الشريف اقبح واشنع كما دل عليه صريح بعض الروايات وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات
اي المهلكات يقال فطمت المرضع الرضيعة من باب ضرب فطما اذا فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصغير فطيم وفطمت الحبل
اي قطعته ومنه فطمت الرجل عن عادته اذا منعته عنها وفي الكلام استعارة تمثيلية فكل شهوة تباعدك مني فاهجرها اما
الشهوة التي لا توجب البعد مثل الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فالهجر منها غير مطلوب شرعا بل قد يجب تحصيلها و
تعد من العبادة واعلم انك مني بمكان الرسول الامين فكن مني على حذر واعلم ان دنياك مؤديتك الى ربي فكن اليقظة امين كن كبرا اعتمادا واشتدوا وايمن باشد وبي ترس
شده فكن مني على حذر من العقوبة بامر بيك لان الامين قد يصير خائنا بجرائر النفس ووساوس الشيطان واعلم ان دنياك
مؤديتك الى نسبة النادية الى الدنيا مجاز باعتبار ان العمر سيقطع وينتهي بمرور الايام واني اخذك بعلمي باحوالك ظاهرا وباطنا
فقد يخطر في السر ما لا يعلم احد غيره تعالى وهو يؤاخذ عليه ويحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة في جميع الاحوال لئلا
تتوجه اليه الخيانة والنكال وكن ذليل النفس عند ذكري باللسان والجنان والذل مترتب على العلم بالاحتياج اليه جميع الجهات

فانه

حى

فانه يوجب ذل النفس وسلب العز عنها ويتبعه الخشوع في القلب والصوت والبصر وسائر الجوارح فلذلك قال خاشع القلب
حين تذكرني خص خشوع القلب بالذكر لانه اذا خشع خشعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض الروايات يقظان عند نوم الغافلين
امره بالعبادة عنده لانها اشق عملا واكمل درجة واجزل ثوابا وافضل قربا **يا عيسى** هذه المذكورات نصيحتي اياك خالصة من
الاطراء والنقصان وموعظتي اليك طاهرة من النقص والطغيان فخذها مني لحذ القبول والطاعة والانقياد فاني رب العالمين
تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضي نصيحتهم وموعظتهم وتربيتهم وارشادهم الى ما هو سبب العروج من حد النقص الى
الكمال فعليه البيان والارشاد الهداية وعليهم القبول والعمل والدراية **يا عيسى** اذا صبر عبدي في جنبي اي في امري التكليفي
مثل الحج والصوم والصلوة والجهاد ومثل الفقر والنوائب والبليات او في جانبي وسبيلي وهو الدين القويم والصراط المستقيم
او في حقي ولياني وتحمل الشدائد في متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعاني كما هو ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال و
الصبر على هذه الامور من اعظم العبادات وافضل القربات واجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال كان ثواب عمله علي وحيث اخال
على ذاته المقدسة وخصه به اظهارا لمزيد الاعتناء به مع ان ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه وكنت عنده حين يدعوني
بالقرب المعنوي المخصوص المقتضي لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة عليه فلا يرد انه تعالى عند كل احد ولو كان كافرا ثم بعد ما
بشر من اطاعه حذر من عصاه بقوله وكفى بي منتقما ممن عصاني الباء زائدة وياء المتكلم فاعل كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا
يقال كفى الشيء يكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله غالب على كل شيء فلا يحتاج في الانتقام من احد
الى غيره والله عزيز ذو انتقام ثم حذرهم عن الاغترار بالامهال فقال اين يهرب مني الظالمون لانهم لو فروا غاية فرارهم
الى الوصول اليه لانهم لا يخرجون عن ملكه ومملكته لا يخلون منه **يا عيسى** اطب الكلام امر بالتكلم بما ينفع ولا يضر وحفظ اللسان عن القبيح
والكلام بما لا يعني وما يؤذي احدا والله تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول وكن حيث ما كنت عالما متعلما ترغيب في
اكتساب فضيلة العلم والتعلم لان عليهما مدار التكليف والرجوع الى الله تعالى وتنبيه على ان العالم وان بلغ حد الكمال في علمه لا بد له
من ان يتعلم لان العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم ودل عليه ايضا حكاية موسى مع الخضر عليهما السلام ولذلك
امر الله تعالى سيد المرسلين وهو اعلم العالمين طلب الزيادة في العلم بقوله قل رب زدني علما **يا عيسى** افض بالحسنات الي حتى يكون
لك ذكرها عندي اي ذكر اجرها وثوابها او ذكر نفسها وكانه على الاخير من باب التمثيل لان احدنا اذا ارسل هدية الى صديقه فتبقى
راها الصديق يذكرها ويذكر صاحبها وفي الافاضة اشعار باكثار الحسنات وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب من
امراض الجهل ورذائل الاخلاق ووساوس الشيطان **يا عيسى** لا تامن اذا مكرت مكري مكر مكر من باب قتل خدع فهو ماكر
والمكر بالالف لغة ومكر الله واسكرجائز على المكر وسمي الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ
باللفظ ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكري لما كان اعظم المطالب الدينية ذكر الله تعالى امر به مرارا مبالغة فيه وهو من افعال
الصالحين قال الله تعالى في مدحهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي ذكره جلاء للقلوب وانس بالله وهو ثمرة محبته
فان من احب شيئا اكثر من ذكره والغرض من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري وبالجملة كل عقد وقول
وفعل يقصد به الله تعالى فهو ذكره **يا عيسى** حاسب نفسك بالرجوع الي حساب النفس يتوقف على الرجوع الى الله تعالى لان
حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها له فينبغي ان يعرف كل احد انه يرجع الى الله تعالى وانه تعالى يثيبه ان اطاع ويعاقبه
ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه ويحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر الى خواطرها وافعالها وقيامها
وقعودها وحركاتها وسكناتها وجميع اعمالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقا لارادة الله تعالى دام
عليه وشكر وما كان مخالفا لارادته ترك وستر واستغفر وما كان من المباحات رفضه فرارا عما لا ينفعه في الاخرة فاذا دام على ذلك
حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة والنفرة عن المعصية ثم اشار الى غاية حساب النفس وفائدته ترغيبا فيه بقوله حتى تتنجز
ثواب ما عمله العاملون استنجز حاجته وتنجزها استنظر بها اي تجد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزا بلا تاخير ولا توقيف
للحساب لانك اديت حسابك في الدنيا او تجد ثوابه منجزا في الدنيا وهو السعادة الروحانية الابدية التي هي قرب الحق وفيضه
اولئك يؤتون اجرهم كاملا بل اضعافا مضاعفة وانا خير المؤتين اذ
اثابا ناوهو عند العارفين اعظم من الثواب الجسماني والله تعالى اعلم **يا عيسى** كنت خلقا بكلامي الظاهر انه كلمة كن وهي اظهار للتعجيز والقدرة على ايجاد
لا نقص في اعطائه ولا خوف في نفاد ما عنده بدء
كل فرد كذلك بل بلا ام ايضا كادم وانما خلقتهم على النحو المعهود ليحصل بينهم التعارف بالنسب والقبائل والقرابة والرحمة والرافة

والرقة والاشفاق ونحوها من الفوايد المعلومة وغيرها ومع هذا التناسب يتحقق بينهم العداوة والنفرة وانتفت الرحمة
والرافة فكيف اذا كان كل منفرد في الخلقة ويحتمل ان يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم به جبرئيل عليه السلم حين نفخه في مريم عليها
ولدتك مريم بامري التكويني المتعلق بوجودك بلا اب وفي التصريح باسمها تنويه وتعظيم لها المرسل اليها روحي جبرئيل
الامين من ملئكتي فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا الى اخر ما ذكر في القرآن الكريم واختلف في سنها حينئذ فقيل ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفي مدة
حملها فقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية وقيل ساعة حتى قمت على الارض حيا تمشي اشارة الى تربيته من طور الى
طور حتى بلغ هذه الحالة التي هي كمال النشو وتمام القوة وكل ذلك في سابق علمي اي كان في علمي السابق وهو العلم الازلي
ان يكون خلقك على هذا النحو يا عيسى ذكرها بمنزلة ابيك في الرافة والمحبة وارادة الخير وفيه حث على تعظيمه وتكريمه
وبرها والدعاء له وكفيل امك متكفل لامورها وضامن لمصالحها قيل هي اخت زوجته اذ يدخل عليه المحراب قال
القاضي هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها
وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس فيجد عندها رزقا قال القاضي روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق
عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف والعكس نظيرك يحيى من خلقي في ان الله خلقه على القدرة
القاهرة او في العلم والحكمة والنبوة وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها قيل كان لها تسع وتسعون سنة وكان ابوه
ايضا كبيرا كما قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر اردت بذلك اي بايجادك بلا اب وايجاد يحيى من كبيرة
وعاقر ان يظهر لها اي لام يحيى سلطاني ويظهر الخلق فيك اي في ايجادك بلا اب فيه ذكر السلطان دون القدرة مع القدرة
تفنن وذكر الظهور لها في الاول والخلق في الثاني لان الثاني اغرب واعجب وتخصيص الظهور بها لان توليد العاقر ابعد من توليد
الكبير احبكم الى اطوعكم لي واشدكم خوفا مني المحبة والطاعة والخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض فكل من كان
طاعته ازيد وادوم وخوفه اكثر واعظم كانت محبة الله تعالى اياه اكمل وافخم وفيه امر بالطاعة والخوف لتحصيل السعادة الابدية
التي هي المحبة الالهية يا عيسى تيقظ التيقظ كما يكون للقلب بمعرفته وتذكره تعالى وتطهير السر عن غيره ومعرفة المضار والمنافع
كذلك يكون للسمع والبصر وساير الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة منها ثم المتيقظ وان كان مستعدا لفيض الرب ورحمته
والقرب منه الا انه لما كان مشاهد العمل ولا يبرئ نفسه عن التقصير وخوف العاقبة وربما يؤدي ذلك الى الياس
من روح الله وسعة رحمته نفاه عنه بقوله ولا تياس من روحي فان الياس من غير المتيقظ منه كبيرة وكفر فكيف من المتيقظ وسبحني مع من
يسبحني التسبيح التقديس والتنزيه يقال سبحت الله اي نزهته عما يقول الجاحدون وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة يقال
فلان يسبح الله اي يذكره باسمائه ويسبح على راحلته اي يصلي ويكون ايضا بمعنى التمجيد بطيب الكلام وقدسني اي طهرني
عن النقايص والمعايب والقدس بالضم وبضمتين الطهر والتنزه يا عيسى كيف يكفر العباد ونواصيهم بيدي وتقلبهم في
ارضي كانه كناية عن كمال القدرة والاستيلاء عليهم فلا يجدون مهربا والكفر شامل لكفر الجحود وكفر النعمة وكفر المخالفة وكيف للانكار
والتوبيخ يجهلون نعمتي الظاهرة والباطنة ويتولون عدوي شياطين الجن والانس والنفس الامارة وكذلك يهلك الكافرون
اشارة الى ان جهل نعمته وتولي عدوه امر مشترك بين الكفرة كلهم على تفاوت منازلهم واختلاف درجاتهم يا عيسى ان الدنيا
سجن ضيق منتن الريح الظاهر ان الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس لادم واولاده خصوصا الاولياء ضيقة بالنسبة الى الاخرة
منتن الريح يجد ريح نتنه العارفون فلذلك يتنفرون منها كتنفرهم من الميتة المنتنة ويحتمل ان يكون من باب التشبيه
بحذف اداته مثل زيد اسد بحمل السجن على المعروف عند الناس وحسن فيها ما قد ترى من نعمائها الرايقة وزهراتها الرايعة و
ثمراتها الفايقة مما قد تذابح عليها الجبارون اي ذبح بعضهم بعضا لاخذ ما في يده من امتعة الدنيا ونعيمها واذا كانت حال
الدنيا الضيقة المنتنة هذه فكيف حال الجنة التي لا يحيط بوصف نعيمها دايرة البيان ولا يبلغ ادنى وصافها اجواد اللسان
دار بناها رحمة رب العالمين واعدها للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر واقل الفكر والا فلو نظرت اليهما بعين اليقين و
فكرت فيهما بالفكر المتين وجدت ان ليس بين متاع الدنيا ومتاع الجنة الا نسبة وهمية ولما كان المقصود من هذا البيان
الشافي هو التحذير عن الدنيا والتحريك الى الاخرة قال فعدا بالك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل تحذير عن الدنيا والركون
اليها وصرف العمر في تحصيلها لان نعيمها قليل يزول والعاقل لا يركن الى القليل الزايل لاجل انه قليل فكيف اذا كان سريع الزوال

الكثير الباقي يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني اشارة الى قربه من كل احد في كل زمان ومكان او الى طلب العبادة في زمان
الغفلة وحث على ترك النوم وادعني وانت لي محب محبته تعالى دون غيره من اصول شرايط الدعاء ومن لوازم تلك المحبة الانقطاع
من الغير اليه وتعلق القلب به والتضرع بين يديه وطلب القرب منه والاعتماد عليه فاني اسمع السامعين استجيب للداعين
اذا دعوني ترغيب في طلب الخيرات والمرغوبات كلها منه تعالى والتيقن بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع
المدعو او لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتف عنه تعالى يا عيسى خفني وخوف بي عبادي الخوف من عقابه والحرمان من اكرامه
وثوابه يقتضي فعل المامورات وترك المنهيات لان من خاف شيئا هرب منه لعل المذنبين ان يمسكوا عما هم عاملون به فلا
يهلكوا الا وهم يعلمون العاملون العارفون يمسكون عن المعصية نظرا الى كماله وتعظيما لجلاله ولو لم تكن نار ولا جنة و
اما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة الاطفال ينبغي تطميعهم بالثواب وتخويفهم من العقاب ليرغبوا في الطاعة وينزجروا
عن المعصية فان هلكوا بعد ذلك هلكوا عن علم وبينة ولم تكن لهم معذرة يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع
رهبا من باب علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب من الله والله مرهوب والاصل مرهوب عقابه والموت الذي انت لاقيه
اهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حبا للبقاء الزايل واهل الحق يرهبون منه خوفا من الهلاك الابدي فكل هذا انا
خلقته فاياي فارهبون لان الخالق اولى بالرهبة منه من المخلوق لان اضرار المخلوق باقداره فينبغي الرهبة منه لا من
غيره يا عيسى ان الملك لي وبيدي وانا الملك فان تطعني ادخلتك جنتي في جوار الصالحين اشار الى ان كل ما سواه ملك
له وانه بقدرته التي لا يتابي منها شيء وانه الملك في الدنيا والاخرة لا غيره اذ كل ملك في الدنيا فهو ملك بالاعتبار لا حقيقة له
وبالاضافة الى بعض من هو تحت حكمه في الجملة ليبين انه يجب طاعته والفزع اليه وحده وانه يدخل المطيع جنته في جوار الصالحين
من الانبياء والرسل والاوصياء بلا مانع ولا مدافع اذ لا شريك له يمنعه من ذلك وفيه ترغيب في الالتجاء اليه والطاعة والمراقبة له في
جميع الاحوال يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضاء من رضي عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين
بفتح الضاد على صيغة المفعول من اغضبه فهو مغضب وذاك مغضب وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء المخلوق اذا
كان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان موجبا لغضب المخلوق لان المخلوق وجوده وعدمه
سواء فكيف غضبه ورضاه وضره ونفعه يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي اراد به الذكر القلبي وهو عدم الغفلة
عنه وذكره تعالى في نفسه عبارة عن الاكرام وافاضة الخيرات واذكرني في ملاك اذكرك في ملاء خير من ملاء الادميين الملاء كجبل
الاشراف والجماعة والقوم والمراد بهم ملاء الادميين وبالملاء الثاني ملاء الملائكة المقربين ومثل هذا موجود في كتب العامة ايضا واستدل
به بعضهم على ان الملائكة افضل من الانبياء اذ عد ملاء الملائكة خيرا من ملاء الادميين ولو كان فيهم نبي والجواب ان تفضيل
المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي
ليس له مغيث غيري من شرايط الدعاء ان يقطع الداعي رجاه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه ملجأ ومغيثا الا اياه فان الدعاء على
هذا الوجه مقرون بالاجابة قطعا يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا يمكن ان يراد به العرش الجسماني المحيط بجميع
الاجسام والعرش المطاف للملائكة المقربين وان يراد به قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يشتهر اطلاقه عليها والعارفون لا يحلفون
به صادقا تعظيما له فكيف كاذبا وقد مر ان امثال هذه النصايح للامة الدنيا قصيرة العمر المراد بالدنيا اما تمامها وعمرها قصير لانقضائها
او عمر كل شخص وقصره ظاهر فلا ينبغي ان يركن اليها العاقل طويلة الامل نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان و
الامل هو الطمع والرجاء وقد يفرق بينه وبين الطمع بان الامل اكثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب فمن عزم على سفر
الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه وبينه وبين الرجاء بان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مطلوبه
فان قوي الخوف يستعمل الامل كما صرح به في المصباح وقد يفصل ما يدخله القلب بان ما في القلب تمنيا لا من الخير امل ومن الخوف
ايجاس وعما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس ولعل الغرض منه هو التعجب لمن اطال امله في زمان
قصير وليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له فيه ومع ذلك توقع حصوله في زمان قاصر عنه او الحث على ترك الدنيا و
طول الامل وتجهيل فاعلهما بالجمع بين الضدين وعندي دار خير مما تجمعون لكمال زينتها وبقائها وبقاء اهلها ونعيمها ابدا فيه
ترغيب في طلبها كما ان في السابق تنفيرا عن الدنيا يا عيسى كيف انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون
بسرائر قد كتمتموها واعمال كنتم بها عاملين ترغيب في الطاعة وتحذير عن المعصية يذكر الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا

احصاها وذكر صعوبة الاحوال والتخلص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره وخفياتها
وانه يواخذ بها ويحاسب عليها وقتا ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزاجر عن المنهيات فلذلك كرر ذكر الحفظة
وكتبها اعمال العباد في القران الكريم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم دنس ثوبه وعرضه تدنيسا
اذا فعل به ما يشينه وليس الظلم والذم باعتبار غسل الوجوه فانه مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب بالعقايد الكاسدة
والآمال الفاسدة والخاطرات القبيحة والاخلاق الذميمة فقد وجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة وتزيينها بالاخلاق
الجميلة لان القلب اشرف اعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه وذكره وقد امر سبحانه بذلك فمن
بدل ما ذكر فهو مغرور جري كما اشار اليه بقوله ابي تغترون ام علي تجترون الاغترار خدعه كردن وفريب دادن وتمويه
باطل را بصورت حق والاجتراء دليري كردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع او جري محارب مع ربه وفيه وعيد عظيم لهم
ليذكروا او يرجعوا تطيبون بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة توبيخ لهم فان ازالة نتن ادناس
الظواهر بالطيب والعطر للناس وترك ازالة نتن امراض القلوب بادويتها لله مع انه اقرب اليها منهم الى الظواهر وما ذلك
الا لتعظيمهم وتحقيره تعالى كانكم اقوام ميتون في النتن او عدم الانتفاع بالزواجر والنصايح يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم
من كسب الحرام قلمت الظفر قلما من باب ضرب قطعته واخذته وقلمته بالتشديد مبالغة وتكثير في الاجتناب عن كسب الحرام
والاحتراز منه لانه يسود القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والاخرة واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا زجرهم عن استماع
الكلام الفاحش لكونه معصية ومانعة عن ذكر الله ومسودا للقلب مفسدا له قال الله تعالى في التنزيل في وصف قوم صالحين واذا مروا
باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واقبلوا علي بقلوبكم لكل عضو اقبال وادبار فاقباله هو الاتيان بما هو مطلوب
منه وادباره هو الاتيان بضده وانما خص اقبال القلب بالطلب لان القلب اشرف الاعضاء واكمل فاقباله وهو تذكر الرب وعدم الغفلة
عنه اشرف وافضل ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء فاني لست اريد صوركم ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح
اذا علم شفقة الناصح وبعد نصحه عن الغش والضرر يقبل على قبوله يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى دل على ان الفرح والسرور
بالحسنة من حيث انها حسنة موافقة لرضاه تعالى ليس بعجب بل هو ايضا حسنة ولذلك امر به وانما العجب ان يسر بها
من حيث انه عمل بلغ بدحد الكمال وخرج عن حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى وابك على السيئة فانها
شين البكاء على السيئة حسنة رافعة لها وهو افضل العبادات للمذنبين وما لا تحب ان يصنع بك فلا تصنعه بغيرك
هذا من لوازم العدل والانصاف وحسن المخالطة والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني ادم وان
لطم خدك الايمن فاعطه الايسر ولا تعامله بالانتقام اذ يتولد منه المقاصد العظام وهذا من اثار ملكة الحلم والعفو
وتقرب الي بالمودة جهدك اي بودي او مودة الخلق من اهلها فيه على الثاني ترغيب في حسن المعاشرة وعلى الاول في
الترقي الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن عما ليس من طور
الشريعة وتحليتهما بالفضايل اللايقة بها ودوام الذكر والفكر واعرض عن الجاهلين المستقرين في الجهل التابعين لاثاره
واحكامه اذ معارضة الجهال الجهل وسفه توجب طغيانهم في الجهالة والسفاهة وازديادهم في الاذى والاهانة وهذا ايضا من
اثار الحلم يا عيسى ذل لاهل الحسنة ذلة القران المبين لسيد المرسلين واخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين وهذا
من اثار ملكة التواضع وشاركهم فيها بما تقتضي القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيدا تمنعهم من المهلكات وتبعثهم على
الصالحات وتشهد لهم بها في القيامة وقل لظلمة بني اسرائيل يا اخدان السوء والجلساء عليه الاخدان جمع الخدن بالكسر وهو الصديق
وفي كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقد يطلق على المتصف بها وهذان الوصفان
اعني محبة السوء واهله ومحبة الجلساء عليه لا يجتمعان الا في الجري على الله المستحق لعقوبته ان لم تنتهوا امسخكم
قردة وخنازير وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة فيرما مهدلهم من عقوبة الاخرة وقد وقع مسخ من لم ينته على ما نقل في السير يا عيسى
قل لظلمة بني اسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني الظاهر ان الحكمة بالتحريك جمع الحاكم وهو صاحب الحكم والقدرة والمنزلة من عند الله
تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف اي صاحب الحكمة وهي العدل والعلم
والحلم والنبوة وفرقا مفعول له اي تبكي لاجل الخوف مني وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم في الطاعة وانتكاس
حالهم في العاقبة او لغير ذلك وانتم بالضحك تهجرون اي تستهزءون والهجر بالضم والسكون الفحش والقبيح من الكلام وهو اسم من

هجر يهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في منطقه اهجارا اكثر حتى جاوز ما كان تكلم به قبل ذلك واهجر بالرجل استهزئ به وقال فيه قولا
قبيحا ودسا بالكلمات التي فيها الفحش وفضيحة وهذه من باب لا بل وتمام اتتكم براءتي ام لديكم امان من عذابي ام تعرضون لعقوبتي
في كنز اللغة براءة بيزاري اذ شي يقال برئ زيد من ذنبه يبرئ مهموز اللام من باب علم براءة اذا سقط عنه طلبه حتى كانه لم يحتج اليه فهو بري
منه وبارئ والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه الامور الثلثة لان حالتهم المذكورة توجب ان يكون لهم واحد منها قطعا ولكن الواقع
ما كان هو الامر الثالث وبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين اي الباقين الى يوم الدين والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين
بالماضين والمثل بالشبه والنظير بعيد ثم اوصيك يا ابن مريم البكر البتول اي المنقطعة عن الرجل او عن نساء زمانها فضلا او
دينا وحسبا او عن الدنيا اليه تعالى او عن الحيض بسيد المرسلين اي رئيسهم واشرفهم واكرمهم وحبيبي بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول
وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال فلذلك خصه بهذا اللقب فهو احمد كما نطق به القران الكريم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
صاحب الجمل الاحمر وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليعرفوه بها عند ظهوره والوجه الاقمر اي الابيض اسم تفضيل من القمرة بالضم وهي
لون الى الخضرة او بياض فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقمر في النور والضياء المشرق بالنور اي بنور الظاهر لكمال حسنه او الاعم منه ومن نور باطنه
وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن الطاهر القلب لخلو قلبه عن جميع القبايح واتصافه بجميع المحاسن من اول العمر الى اخره
الشديد الباس على الكافرين والباس الشدة والقوة والشجاعة الحيي المتكرم لا يرتكب شيا من الرذايل والقبايح حياء ولا يترك شيا
من المحاسن والمحامد تكرما او يعفو عن حقه تفضلا فانه رحمة للعالمين باعتبار انه يرشدهم الى صراط مستقيم او انه سبب لرفع
العقوبة الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره او انه سبب لايجاد العالم كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك او انه سبب لنجاة الخلايق
يوم القيمة وسيد ولد ادم هذا اعم من السابق والسيد الفايق قومه المفزوع اليه في الشدايد وهو صلى الله عليه وآله كذلك في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا فلان اصل وجود الممكنات لوجوده وكل من لحقته فتنة من الانبياء توسلوا به فرفعها عنهم واما في الاخرة
فلان ادم من دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره يوم يلقاني
بالرحمة والرضوان اكرم السابقين علي فهم الانبياء والمرسلون لنورذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ اكثر ومن الاكرام
نصيب اوفر واقرب المرسلين مني فضلا عن غيرهم لان ذاته اكمل واتم وصفاته افضل واعظم فله من القرب منزلة ارفع واعلى ومرتبة اجل
وادنى وقد روي ان جميع الخلايق في طلب المنزلة والاكرام يرجعون اليه وفي رفع الخوف والعقوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل
احد دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة القرب والكرامة العربي الامين الاول في النسب يقال رجل عربي اذا كان ثابت النسب
والثاني في الشرف والحسب بحسب الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه في امور الدين والدنيا واظهار الحق وابطال الباطل الديان
بديني الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذي وضعه الله لعباده والدين ايضا مصدر بمعنى التعبد يقال دان بالاسلام دينا
بالكسر اي تعبد به وتدين به كذلك فهو دين وديان مبالغة الصابر في ذاتي لصبره على العبادات وتحمله المشقات وما وصل اليه من ايام
الامة وتحمله الهام من النوايب والمصايب في ذات الله تعالى وطلبا لمرضاته المجاهد المشركين بيده عن ديني جهاده مع المشركين مشهور
وفي كتب السير والاخبار مذكور وحروبه معهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤنة والمعين بنفسه المقدسة الا ما شذ كل ذلك لاجل
كشف دين الله تعالى واظهاره وترويجه ان تخبر به بني اسرائيل الظاهر انه بدل من قوله بسيد المرسلين فهو المقصود بالوصية
وتامرهم ان يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وينصروه عند نشرهم بملازمته لعيسى عليه السلم الجي من هو حتى ارضيه
يجب صحبته والايمان بخدمته او يامر بني اسرائيل الى نصرته وطاعته او بالايمان به في غيبته فلك الرضا بذلك قال هو محمد
رسول الله الى الناس كافة نصب كافة على الحال اي جميعا او على المصدر اي يكفيهم عن الغير او السوال في امور دينهم ودنياهم كافة
لانه يجيء بمقدار حاجتهم من غير نقص اقربهم مني منزلة لكونه اشرفهم واكملهم واعلمهم واتقاهم حسبا ونسبا وهذا اعم مما ذكر واحضرهم
شفاعة يحتمل ان تكون هي الشفاعة الاولى وهي التي لتعجيل الحساب التي يلجا اليه فيها جميع الخلق ويحتمل ان تكون شفاعة المغفرة
او شفاعة الاخراج من النار او الجميع يحمده اهل الارض ولذلك سمي محمدا كما مر ويستغفر له اهل السماء اي لامته او له تبركا وتقربا
منه وقد مر توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الاصول امين ميمون من اليمن بالضم وهو البركة والخير كاليمنة
وفعله من باب علم وعني وجعل وكرم طيب لطهارته ونزاهته من الارجاس الكريهة والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة مطيب
بجوهر ذاته ونور صفاته وبالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة خير الباقين عندي وكذا خير الماضين كما مر لكونه اكمل ذاتا وصفاتا
واكثر علما وحلما واحسن خلقا ورحمة واعظم بركة وقوة واتصافه بغاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة

الاسانية يكون في اخر الزمان اذ الزمان ينقطع باسه ولا نبي بعده او اذا خرج ارخت السماء عزاليها بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء
فلان جمراء وهو فم المزادة الاسفل وفيه اشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقد مر في حديث نافع واخرجت
الارض زهرتها اي نباتها وزروعها واشجارها واثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم قيل القحط في امته حتى
يرفعا البركة اي الزيادة والنماء الخير في العالم وبارك لهم فيما وضع يده عليه بتكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهور في الاخبار
والسير كثير الازواج قليل الاولاد من صلبه والافاولاد اولاده اكثر من ان يحصى يسكن بكة موضع اساس ابراهيم السكون المطلق
يصدق على سكونه في بعض الاوقات وهو زمان تولده الى وقت الهجرة **ياعيسى** دينه الحنيفية اي المايلة من الباطل الى الحق او
الطاهرة من النواقض والنواقص او ملة ابرهيم عليه السلام والتانيث باعتبار الدة الملة من الدين او بتقديرها وقبلته يمانية
لان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية كذا في النهاية وهو من حزبي وانا معه معيته
بالنصرة والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم اعوانا لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه فطوبى له ثم طوبى له له الكوثر
قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل اولاده وعلماء امته وقيل القرآن والمشهور انه حوض
فيها او في خارجها ويؤيده ان جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه
الخير الكثير والمقام الاكبر من مقام جميع الرسل في جنات عدن قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة فيها جنان كثيرة هي
مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حواليها وقد مر يعيش اكرم من عاش لكونه كاملا في القوة
النظرية والعملية والاعمال البدنية والقلبية والكرامة وحسن العيش تتفاوت بحسب تفاوتها ويقبض شهيدا سمته يهودية
بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى من ذلك السم وشفاه لكن بقي فيه شيء منه وقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك
بين كرم النبوة وفضل الشهادة له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس الظاهر انه الكوثر المذكور مع احتمال ان يكون غيره وان يراد بالكوثر
المعنى الاول او غيره من المعاني المذكورة وقد ثبت ان له صلى الله عليه وآله حوضا في الاخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن
سبعة عشر صحابيا ورواه غيره من عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه وآله قال عياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان اذا
عرفت هذا فنقول لم يتبين ان هذا المقدار من جهة الطول او من جهة العرض ولكن مر في كتاب الحجة في باب فرض الكون مع
الائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم فهذا
يدل على ان المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل هذا ايضا تحديدا للعرض وقع الاختلاف بينهما اللهم الا ان يقال المقصود
منهما هو الكناية من السعة لا على التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة ان زواياه سواء قال عياض قام البرهان على
ان تساوي الزوايا ملزوم لتساوي الاضلاع فهو على هذا مربع متساوي الاضلاع اقول هذا غلط ظاهر لان تساوي الزوايا لا
يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على امتي الحوض و
انا اذود الناس عنه كما يزود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون
على غرا محجلين من اثار الوضوء ولتصدن عني طايفة منكم فلا تصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول
فهل تدري ما احدثوا بعدك انتهى اقول لعل من خالفنا عموا وصموا فلم يروا ولم يسمعوا امثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم
بكفر واحد من الصحابة ولم يجوزوا ان يكون خلافة الثلثة مما احدثوا يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الى سواء السبيل وقد ذكرنا
كثيرة من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الاصول وسنذكر جملة اخرى منها فيما بعد ان شاء الله تعالى من رحيق
مختوم الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يبتذل لاجل ختامه فيه انية مثل نجوم السماء او اكواب
مثل مدر الارض من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله لحوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظماء بعده ابدا وفي الاخر والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من
نجوم السماء او مثل الكوكب كوز لا عروة له او لا خرطوم له والانية جمع الاناء والاواني جمع الانية والتشبيه في العدد والصفاء لا
في الجرم لان ما للنجوم من المساحة اكثر من مساحة الحوض وهذا يحتمل ان يكون كناية عن الكثرة كما قيل في قوله تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ومنه قولهم كلمته الف مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذبا لكن يشترط في
جوازه ان يكون المكني عنه بذلك كثيرا في نفسه ويحتمل الحقيقة ايضا لا مثال لا يحصلها لان مقدار الحوض من بكة الى مطلع الشمس
فلا تسع اطرافه انية بعدد مدر الارض لانا نقول ان ما يشرب به منها يذهب ويخلق غيره فلا يلزم ان يكون هذا العدد موجو

جج

مجتمعا في اطرافه ونقول انها بايدي الملائكة عليهم السلم والله اعلم عذب فيه من كل شراب من اشربة الجنة اما بطريق المزج والتركيب
او بان يكون في كل ناحية منه شراب خاص والاول اظهر وطعم كل ثمار في الجنة يحتمل ان يجد الذائقة منفردا او مركبا من شرب منه
شربة لم يظماء ابدا اي لم يعطش مثله في طريق العامة قال الابي في كتاب اكمال الاكمال هذا يدل على ان الشرب منه بعد الحساب و
بعد الدخول في الجنة لانه الذي لا يعطش وقيل لا يشرب منه الا من لا يدخل النار وقال العياض الظاهر ان كل الامة يشرب منه الا المرتد ثم من
يدخل النار بعده يحتمل ان لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وذلك من قسمي له وتفضيلي اياه على ساير الرسل في قسم العطاء وفي الفطرة
من دلالة على ان هذا بعض من عطاياه الكثيرة وتفضلاته الجزيلة على فترة بينك وبينه الفترة ما بين الرسولين وهي ههنا
خمسمائة عام عندنا وستمائة عام عندهم كما مر في حديث نافع يوافق سره علانيته مع الله ومع الخلق كلهم وهو اعظم اركان الايمان
ينتفي الايمان بانتفاءه واساسه قوله فعله التوافق بين القول والفعل دايما في الامور الحقة دليل على حد الكمال في القوة النظرية والعملية
والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية لا يامر الناس الا بما يبدأهم به تاكيد للسابق ودليل على ان الامر بالشيء ينبغي ان
يكون فاعلا له لئلا يتوجه اليه التوبيخ والذم والمقت في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون ما
لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفيه مفاسد كثيرة ذكرنا بعضها في كتاب العلم دينه الجهاد في عسر ويسر
وان قلوا وكثر الاعداء وتقديم العسر لتقدمه في الواقع ينقاد له البلاد اي اهلها على حذف المضاف او اطلاق المحل على الحال
ويخضع له صاحب الروم مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام على دين ابرهيم اي على اصول دينه واداب المستمرة
يسمي عند الطعام هي سنة موكدة روي عن ابي عبد الله عليه السلم ان الرجل اذا اراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده فقال بسم الله
والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل له قبل ان تصل اللقمة الى فيه ويفشي السلم كان صلى الله عليه وآله يسلم على كل من لقي من صغير
وكبير ووضيع وشريف لحسن خلقه ويصلي والناس نيام كثرة صلوته حتى تورمت قدماه مشهورة له في كل يوم خمس صلوات
متواليات يجيء بعضها بعد بعض بعدية مخصوصة ينادي الى الصلوة كنداء الجيش بالشعار المراد به النداء بالاذان والاقامة و
الشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف به اهلها ومنه انه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم يوم بدر يا نصر الله اقترب ويوم احد يا
نصر الله اقترب وكانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون يفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ظاهره وجوب التسليم وخروج النية
ويصف قدميه في الصلوة كما تصف الملائكة اقدامها صف القدمين امر مطلوب في الصلوة وهو كما يفهم من بعض الاخبار وضع
احديهما جنب الاخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر او اربع اصابع مضمومة ويكون رؤس اصابعهما نحو القبلة وقوله كما تصف
الملائكة تاكيد في الحض عليه ويخشع لي قلبه وراسه اريد بخشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد بعجزه وحاجته وبخشوع
راسه نظامته او خشوع لسانه ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة ونحو ذلك او خشوع قواه الباطنة لانها في
الراس النور في صدره اي نور العلم والايمان والحق على لسانه اي الكلام الحق والصدق لا يكذب قط صغيرا او كبيرا وهو على الحق حيث ما
كان دوامه على جنس الحق او على جميع افراده يستلزم دوامه فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات
اليه اصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به من اجراء احكام دينه وتجديده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع الكفار
وغير ذلك والبرهة قطعة من الزمان الطويل او اعم وهو مع كونه بيانا للواقع تنبيه على عظم نعمائه تعالى عليه حيث انه رباه من هذه الحالة
الى حالات خضعت له بها قلوب الخلايق واعناق الجبابرة تنام عيناه ولا ينام قلبه لكونه محلا للوحي ومشغولا بالرب محفوظا
عن الحدث وظاهره ان هذه الحالة كانت له قبل البعثة وبعدها وامكن تخصيصها بما بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجة
ايضا وشرحناه هناك على وجه يندفع التنافي بينه وبين ما رواه المصنف في كتاب الصلوة في باب من نام عنها من انه صلى الله عليه
وآله نام عن صلوة الصبح حتى طلعت الشمس له الشفاعة لامته وللامم السابقة وعلى امته تقوم الساعة اذ لا نبي بعده ويده فوق
ايديهم عند بيعتهم وعهدهم معه وهذا من باب التخييل والتمثيل او المراد بالبيد يد الرسول صلى الله عليه وآله اضيفت اليه تعالى للتشريف
والتعظيم وهو مروي عنه من نكث فانما ينكث على نفسه اي من نقض العهد فانما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره ومن
اوفى بما عاهد عليه من الايمان به والعمل بما جاء به ونصرته في الحروب بالنفس والمال اوفيت له بالجنة يقال وفى بالعهد واوفى
ووفى اذا اتمه واكمله واتى به حقه ومن خلته بني اسرائيل ان لا يعده سواكتبه درس الرسم عفى ودرسته الريح لازم متعد والضمير
في كتبه للجمع او لمحمد صلى الله عليه وآله والجمع اما للتعظيم او لاشتمال كتابه على جميع ما في الكتب السابقة او اريد به القرآن وغيره
مما كتبوه سماعا منه صلى الله عليه وآله ولا يحرفوا سنته من التحريف لا من الاحراف كما في بعض النسخ وان يقرؤه السلم في قرآء عليه

بلغه كما قرأ او لا يقال اقراه الا اذا كان السلم مكتوبا فان له في المقام عند الله شانا من الشان اى في مقام الشفاعة او مقام القرب او مقام القيمة او مقام ظهوره صلى الله عليه وآله والشان الخطب والامر والحال والتنكير للتعظيم يا عيسى كل ما يقربك منى من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة فقد دللتك عليه وهديتك اليه فخذها اليك وكل ما يباعدك منى فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك اى اطلب لنفسك ما هو خير لك من هذين الامرين وارتد امر من الارتياد وهو طلب الشيء بالتفكر فيه مرة بعد اخرى كالرود والرياد ومنه المراودة يا عيسى ان الدنيا حلوة الحلو بالضم نقيض المر اشار الى وجه اغترار الناس بالدنيا واغتدائهم منها الحلاوة ساعتها وزهراتها في بادى نظرهم فمالت اليها نفوسهم واما عند اولى الابصار فهي مخلوطة بالاكدار وآيلة اليها وما من احد يتعرض لها الا ويجدها متضمنة لمكاره شديدة ويجد في حلاوتها مرارة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في ذمها وقد امر اى صار مرا منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا وانما استعملتك فيها اى طلبت العمل منك فيها للآخرة فجانب منها ما حذرتك منه لانه مع كونه معصية موجبة للبعد عن سبيل الحق والعمل للآخرة وخذ منها ما اعطيتك عفوا اى بغير مسألة وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب في الاخذ به يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطى اى كما ان ذلك العبد ينظر في ذنبه ويتذلل ويتملق عند مولاه لعله يتجاوز عن تقصيره فانظر انت ايضا في عملك وعد نفسك مقصرة فيه وتذلل عند مولاك الحق طلبا للتجاوز عن تقصيرك ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب اى الشك والتهمة في تقصيره فيه بل ظن انه اتى به بقدر الامكان وفي بعض النسخ بمنزلة المربى والتهم له باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى ان من خصال العاقل ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه كن فيها زاهدا ولا ترغب فيها فتعطب اصل الرغبة فيها سبب للرغبة عن الآخرة خصوصا اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيما لا يعنى وتشتت القلب وقساوته وطول الامل والغفلة عن الحق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكل ذلك يوجب العطب وخسران الابد يا عيسى اعقل وتفكر العقل الادراك تقول عقلت الشيء عقلا من باب ضرب اذا ادركته وتدبرته ومن باب تعب لغة ثم اطلق على المدرك بالكسر ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ به الانسان الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب بالنظر والتدبر والروية لطلب معرفة الشيء واوله واخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره وخيره وشره وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين امر بالعبرة من احوال الظالمين حيث كانوا في جنات وعيون وزروع ومقام كريم مع انصار واولاد واحفاد واحترام عظيم فقد اخذهم الله تعالى بتخريب ديارهم وتقليب احوالهم وتدمير ادبارهم وتقطيع آثارهم وغير ذلك من باس الله وصولة وقايعه ومثلاته فصاروا بحيث لم يبق منهم الا اسم ولا من ديارهم الا رسم ماخوذين باعمالهم مقيدين بسلاسل افعالهم مغلولين باغلال احوالهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة فان من تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزجار عن حلال الدنيا فضلا عن حرامها وفضيلة الانقطاع عن خلائق الاولى فضلا عن الظلم باهلها ثم رغبه في الاخذ بوصيته وقوله مع الوعيد بالعذاب على تركه بقوله يا عيسى كل وصفى لك نصيحة وكل قولى لك حق اى كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكل ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ به وانا الحق المبين ابان الشيء ظهر وابانه اظهره واوضحه لازم ومتعد فعلى الاول اشار الى ظهور وجوده وعلى الثاني اشار الى انه اظهر جميع ما يحتاج اليه الخلق في كمالهم وبين مصالحهم والغرض على التقديرين هو الحث على اتباع قوله ونصحه حقا اقول لئن انت عصيتنى بعد ان انبأتك ما لك من دونى من ولى ولا نصير وعيد عظيم للعالم التارك لعلمه بان عقوبته اشد واقوى وهو باللوم اجدر واحرى من الجاهل وقد دل عليه كثير من الروايات يا عيسى اذل قلبك بالخشية قد مر انها تابعة للعلم بالله وانها اذا حصلت لاحد تبعثه على القيام بالعبودية ورعاية الآداب واداء وظايف الطاعات وترك المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق فهي اصل لقبول النصائح ولذلك امر بها انظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك لان ذلك يسهل امر الدنيا والصبر على الفايت منها والرضا عن الرب بما اعطاه والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد مر ويجيء ايضا وهذا اصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدور واعلم ان راس كل خطيئة او ذنب هو حب الدنيا الخطايا او الذنوب كلها مثل الكبر والحرص والحسد والزنا والرياسة والعداوة والقتل وترك الاوامر الراجحة وفعل المناهي المشهورة وغير ذلك تابعة لحب الدنيا منبعثة من الميل اليها والخطيئة اعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر عن حب الدنيا والركون اليها والترغيب فيها فلا تحبها فانى لا احبها لان العاقل المحب لله تعالى لا يحب ما لا يحبه ويبغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى الدنيا انه لا يعصى الا فيها وانها تروع عباده بزهراتها وتمنعهم عما يوجب القرب

تقول اعطيته عفواً اى بغير مسألة ١٢

منه

خير

منه يا عيسى اطب لى قلبك امر بتفريغ قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق الفاضلة واكثر ذكرى في الخلوات لانه في الخلوة اقرب الى القبول والكمال وابعد من الرياء والسمعة والاختلال والا فذكره مطلوب في جميع الاحوال ولما كان الذكر اصلا لكل ما يتقرب به امر به وبالاكثار منه واعلم ان سرورى ان تبصبص الى التبصبص التملق يقال تبصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف او طمع ونسبة السرور اليه تعالى باعتبار ارادة لازمه وهو الرضا وافاضة الخيرات كن في ذلك حيا ولا تكن ميتا اراد به حيوة النفس بالتوجه اليه والاشتغال به عن غيره يا عيسى لا تشرك بي شيئا نهاه عن الشرك الجلي والخفى كمتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم وكن منى على حذر امر بالحذر من عقوبته وخذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سرايره وعلانيته كما يعلم ظواهر اعماله فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته ولا تغتر بالنصيحة اى بنصيحتى لك وخطابى اياك كما يغتر جليس السلطان بخطابه او بالعمل بنصيحتى كما يغتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك يفسده وفي بعض النسخ بالصحة ولا تغبط نفسك اى لا تتمن لنفسك ما في ايدى اهل الدنيا من الغبطة وهى تمنى نعمة لا تتحول عن صاحبها وفعلها من باب ضرب وسمع او لا تفرح بمتاع الدنيا ومنه الاغتباط وهو الابتهاج بالحال الحسنة والسرور بها فان الدنيا كفيء زائل نفر عن الدنيا بتشبيهها بالفيء في سرعة الزوال او في انه ليس بشيء ثابت حقيقة او في الاستظلال به قليلا ثم الارتحال عنه كالمسافر او في انه يزول بالتدريج ويفنى آنا فآنا وهو يرى ساكنا والدنيا كذلك وما اقبل منها كما ادبر فنافس في الصالحات جهدك المراد بما اقبل الزمان المستقبل شبهه بما ادبر وهو الزمان الماضي في الانقضاء وعدم البقاء او في عدم الاقتدار على العمل فيه او في عدم وجودك فيه فارغب في الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والمكنة في الآن الذي انت فيه وهو عمرك حقيقة او المراد به الآن المذكور والوجه هو الاول والعاقل اللبيب اذا نظر في هذا الكلام وعمل بمضمونه وراقب نفسه خلص من آفات الدنيا والآخرة وكن مع الحق حيث ما كان الحق وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفر بالحق اما الله او الخيرات الدنيوية والاخروية التي امر الله عز وجل بها او بالتزامها وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفرن بي بعد المعرفة نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة والايمان امر قلبي لا تقية فيه نعم يجوز التقية في الاقوال والاعمال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع امكان اختصاصه عليه السلم بعدم جواز التقية فيها ايضا ولا تكن مع الجاهلين الذين ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة وتبعوا اللذات الزايلة واحكام الجهالة وطرق الضلالة وفي بعض النسخ ولا تكونن من الجاهلين والاول انسب بقوله فان الشيء يكون مع الشيء فالصالح مع الفاسق فاسق والعالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق والجهالة سرية وصحبة الهالك والضال مردية ولو فرض تخلصه من ذلك فهو عند الناس متهم في الضلالة والغواية وفي بعض النسخ السين المهملة في الموضعين يا عيسى صب لى الدموع من عينيك واخشع لى بقلبك طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب ودموع العينين لانه يقطع العبد منازل الاشتياق ويصل الى مقام القرب ويتخلص من الم الفراق والخشوع هو تفريغ القلب عن غيره تعالى وصرف الهمة الى جميع ما يتقرب به يوجب التذلل والخوف من التقصير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقي وبذلك يتحرك القلب ويجده ويحترق ويغلى ويتصاعد الرطوبات وتنصب من العينين يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين استغاث به طلب منه العون والنصرة في دفع الكرب والشدة فاغاثه اغاثة اى اعانه ونصره وكشف عنه شدته ودفع عنه كربته فهو مغيث وانا ارحم الراحمين دل على ان الاغاثة والاجابة بفضل رحمته قوله اذا استقر اهل النار فالنار يفقدونكم فقدته فقدا من باب ضرب وفقدانا عدمته فهو مفقود وفقيد وتفقدته طلبته عند غيبته قوله حيث ابليس في اغرائه الناس على الشيعة وارادة ايصال المكروه اليهم قال قلت جعلت فداك كل اى كل في غاية الشدة وكمالها حتى لا يمكن ان يقال بعضهم اشد من بعض قال ان ابليس دعاهم فاجابوه وامرهم فاطاعوه اى دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين فاجابوه وامرهم بطاعة ائمة الجور فاطاعوه فاغرى بكم الناس اغراه به اذا اولعه واغرى بينهم العداوة القاها كانها الزقها بهم والغراء بالكسر ما يلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله اذا راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما اى اذا راى ما يهوله ويفزعه ويشوشه وقد مر ان ذلك من الشيطان ولعل امره بالتحول ليتم تيقظه والتفال بتحول الرؤيا عن تاويلها المكروه وانها لا تضر وقد ورد نظيره من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والنفث والبصق بمعنى واحد واصل النفث هو طرح الشيطا

الذي حضر الرؤيا المكروهة واستر ذاله كما يبصق على الشيء المستقذر وليقل انما النجوى من الشيطان اي اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع والتشويش وما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء ان الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك مصدقا متكلا على الله سبحانه في دفع المكروه قوله ثم انقلبي عن يسارك ثلث مرات انقلبي من الانقلاب في النسخ التي رايناها وثلث مرات متعلق بقول وفيه ان الانقلاب انما هو عن الشق الذي وقع النوم عليه كما مر لاعن اليسار الا اذا ثبت انها عليها السلم كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر انه تصحيف تفلي بالتاء المثناة الفوقانية والفاء من التفل وهو شبيه بالبزق وقد تفل يتفل ويؤيده ما روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى ما يكره فليتفل عن يساره ثلثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره ولهم روايات متكثرة في هذا المعنى الا ان في بعضها فلينفث ثلثا وفي بعضها فليبصق والتفل والنفث والبصق بمعنى واحد والتفاوت بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهري وكون ذلك على اليسار لانها محل الشيطان والاقذار وقيل يحتمل ان يجعل الله تعالى ذلك التفل ما يطرد به الشيطان ويبعده قوله حديث محاسبة النفس بصرفها عن القبائح وحبسها على المحاسن اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم اي دلت الروايات المعتبرة على ان من له دعاء الى مخلوق وجعله معتمدا لحصول حاجته وكله الله اليه فلو دعا الله حينئذ فقد جعله شريكا له في قضاء الحوائج وكل عمل له وله شريك يرده الى شريكه لانه تعالى لا يقبل الا ما خلص له حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين في التجارة للآخرة والعمر راس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد وخلود النار خسرانها وجعل العقل لاتصافه بالامانة اميرا رقيبا حاكما على النفس الامارة لاتصافها بالخيانة ولذلك خاطبه بقوله بك اثيب وبك اعاقب كما مر في كتاب العقل وجعل النفس تابعة له في تلك التجارة لانه يستعين بها وبقواها الباطنة والظاهرة التي هي بمنزلة الخدم لها في تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوي بشريكه ثم حاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم في مواقف القيمة التي هي موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية وموقف الصلوة وموقف الزكوة وغيرها من الحقوق والطاعات فوجب على العقل ان يحاسب النفس في اوان التجارة ليامن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب في مواقف القيمة او يتخلص منه وحقيقة تلك المحاسبة ان يضبط عليها اعمالها وحركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا يغفل عن مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويعاتبها ويجاهدها ويعاقبها فان راى انها مالت الى كسب معصية او ترك طاعة يوبخها بان ذلك من الحمق والجهل بالله وبامر الآخرة ويعقوبا تها وخسرانها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويعاتبها بترك كثير من المباحات وتحميل كثير من المندوبات ويضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات وترك المفروضات وهكذا يفعل بها في حال جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ويتخلص من حساب يوم القيمة فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون يفهم منه ان مدة المواقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسون الف سنة من سني الدنيا وهذا ينافي ظاهر قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وظاهر قوله فيما سبق وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ودفع هذه المنافات بعض المحققين بان يوم الآخرة وسنيها امر موهوم وبينه بان يوم الآخرة لا يمكن حمله على حقيقته اذ اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازه وهو الزمان المقدر بحسب الوهم القايس لاحوال الآخرة الى احوال الدنيا وايامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل وكذلك السنة ومن قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره الف سنة اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة اهوال احوال الآخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهره وثقل اوزار قوم آخرين وطول حسابهم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة واراد ان اهل الموقف لشدة اهوالها يستطيلون بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى تكون في قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا يدل على انها يوم موهوم والا لما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية قوله قال من كان مسافرا فليسافر يوم السبت او من اراد السفر وقد يراد من الفعل الاختياري مباديه كما في قوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام اليها ويوم الثلثا بالمد والضم قوله مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب اي في قرب

بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جعبة من جلود تشق وتخرز وتجعل فيها السهام وانما تشق كي تصل الريح الى الريش فلا يفسد ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة الكنانة بالكسر جعبة السهام قوله يتخلل بالنبن الكوفة او يتخلل بينها او في خلالها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا الهز الامالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتاكيد وتساقط بجزم بعد الامر وفاعله ضمير النخلة واصله تتساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطبا تمييز قال القاضي يعني انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها وان مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل فقال وانه ليس يبدع من شانها قوله اشتدت مونة الدنيا ومونة الآخرة المونة الثقل وهي اما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مونات مثل معولة ومعولات او على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مون مثل غرفة وغرف قوله ايما مومن شكى حاجته وضره الى كافر اي مثله قول امير المومنين عليه السلم من شكى الحاجة الى مومن فكانما شكى الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله قيل الوجه في ذلك ان المومن من حزب الله والشاكي اليه يجعله وسيلة يتوسل بها الى الله سبحانه والكافر من اعداء الله فالشكاية اليه شكاية عن الله حيث اظهر سره الى عدوه والاول محمود الا عند المتوكلين قال الله تعالى حكاية عن يعقوب انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقال تشتكي الى الله والثاني مذموم شرعا وعقلا قوله ان اية موتك شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة الخرنوب بالتشديد وقد يفتح شجرة بريه ذات شوك وحمل كالتفاح لكنه بشع وشامية ذات حمل كالخيار شنبرا الا انه عريض وله دبس والخرنوب بالضم لغة فيه فهو قايم ثابت حتى دبت الارضة في بعض النسخ دنت بالنون من عصاه فاكلت منساته فانكسرت وخر سليمان عليه السلم الى الارض الارضة بالتحريك دابة معروفة تاكل الخشبة والمنساة كمكنسة العصا من نسات البعير اذا طردته لانه يطرد بها افلا تسمع لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين زعموا انهم يعلمون الغيب وكانوا يلبسون على الناس فاظهر الله تعالى كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا في العذاب المهين قوله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طاطا احدهم ظهره وراسه وهكذا اي حتى ظهره وعطفه وخفض راسه وهكذا اشارة الى صورة فعله ولعل صدور هذا الفعل منه لكمال عداوته كان قبل النهي عن دخول المشركين في المسجد او الحرم من النبي صلى الله عليه وآله ان كان بعده ثم هذا الفعل يمكن ان يكون قبل الهجرة وبعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع والاية على التقادير مكية وعلى الاخيرين يمكن ان يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين ولا يرد عليه ما اورده القاضي من ان هذا القول منظور فيه لان الاية مكية والنفاق انما حدث في المدينة فلينا مل يعلم ما يسرون من الشرك والعداوة والنفاق وما يعلنون من قبايح الاعمال وفضايح الافعال والاقوال فيجزيهم على كل منهما قوله ان الله خلق الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية اي كان المراد بالخلق التقدير دون الايجاد والتكوين لان الايجاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند ارباب العصمة عليهم السلم ولعل تعلق التقدير اولا بالامور المتقدمة باعتبار انها اشرف وهذا ظاهر في غير الارض والسماء ويمكن ان يقال الارض ايضا اشرف من حيث انها مهد للانسان احياء وامواتا ومعبد للانبياء والاوصياء والصلحاء وفيها معاشهم والسماء مخلوقة لاجلهم كما دل عليه ظاهر الايات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات المتاخرة غير ظاهر واستفادته من هذا الحديث لان الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكري غير مفيد قوله ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير يمكن ان يراد بالخير هنا الجنة وبالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما اشرنا اليه في شرح التوحيد وان يراد بالخلق هنا التكوين اذ لا مانع منه ويؤيده قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اذ الظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها في يوم الثلثاء اي لعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذو روح وان اشتهر اطلاقه على ما يوكل وباقوات السموات اسباب الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كالمطر ونحوه والاضافة فيهما بتقدير في او لادنى ملابسة لا يقال ايام الاسبوع واسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم او نزل الزمان الموهوم منزلة الموجود فاجرى عليه حكمه قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لارصدنهم كما يرصد قطاع الطريق السابلة والصراط المستقيم الايمان ونصبه على الظرفية ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اي لآتينهم من جميع الجهات الممكنة وهي هذه الاربع لاضلالهم واغوائهم باي وجه يمكن من الماليات والفروج والاموال والاعمال والتلبيسات وغير ذلك مما لا يحصى من طرق وساوسه كما ياتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة

ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم
لان الاتيان منه يوحش والحق انه لم يقل هما جريا على المعتاد من اتيان العدو على عدوه فقال ابو جعفر عليه السلم يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك
يعني ان اللعين قصد بتلك الشيعة ويؤيده قعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنه فلا يكون قعوده لهم فاما الاخرون
فقد فرغ منهم لانه اخرجهم عن الدين فلا يبالي باعمالهم التي تصير في الاخرة هباء منثورا قوله والله لا رجوان يقر الله باعينكم الى قريب اى
يبرد الله دمعة اعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتهما باردة ولعل المراد به ظهور الصاحب او ظهور بشارتهم في الجنة عند
الاحتضار قوله يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد اى مشهود له بالجنة وهو احد الوجوه في تسمية الشهيد شهيدا او المراد ان
له ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله وان مات على فراشه والى قوله حي عند ربه يرزق فانه اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة منها ما سيأتي
ومنها قول امير المؤمنين عليه السلم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم يعني الجهاد فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه و
حق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه
قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم في زمان عدم قيام امام الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم
على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد الاقتداء بائمة الحق لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب
منه على ما اتى به من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب الامر وانه معينه مقام تجرده بسيفه
معه في استحقاق الاجر قوله اما والله ما احد من الناس احب الي منكم اراد به ما يفهم عرفا وهو حصر محبته على الشيعة لان محبتهم زائدة
على محبة غيرهم وان الناس وهم المخالفون سلكوا سبلا شتى اى متشتتة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة فمنهم من اخذ برايه ومنهم
من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية الراي العقل والتدبير اى اخذ امور دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كانه واضع لها والهوى
بالقصر مصدر هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس الى الشيء مطلقا ثم استعمل في ميل مذموم فيقال فلان اتبع
هواه وهو من اهل الاهواء اى اتبع خاطرات نفسه الامارة بالسوء كالقياس ونحوه مما ليس دليلا على الحكم الشرعي ويجعله دليلا عليه بل
يحلل حراما ويحرم حلالا لا فضيح دينا او المراد بالرواية الرواية المنقولة عن اهل الفسق والجور كابي هريرة واضرابه وانكم اخذتم بامر
له اصل لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام المنصوب من قبل الله تعالى وقبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر ولاية الائمة عليهم السلم وبالاصل
النص بها فعليكم بالورع عن المحرمات والاجتهاد في الطاعات فيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية واشهدوا الجنائز وعودوا
المرضى الظاهر شمولهما لجنائزهم ومرضاهم ايضا واحضروا مع قومكم في مساجدهم الصلوة معهم في صورة الجماعة ظاهرا وان تحقق
الانفراد باطنا كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بان يخرج مع ثواب صلواتهم اما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف
حق جاره امر بحسن الجوار ورعاية حقوق المجاورة وذلك بالكف عن اذاه والاحسان اليه والصفح عنه وفعل ما فيه رضاه وتقديم قضاء
قوله وتكفوا وتدخلوا الجنة اى تكفوا السنتكم عن الاقوال الفاسدة وانفسكم عن الافعال الباطلة فيه حث على لزوم الصالحات
لانها الصراط المستقيم للجنة قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول في مدح الشيعة وذم المخالفين وصلتم بالامام الحق بعد النبي
صلى الله عليه وآله وقطع الناس عنه واحببتم اى الرسول وعترته والامام المنصوب بعده من قبله وابغض الناس اياهم وعرفتم حق
الامام ووجوب التسليم له وانكر الناس جميع ذلك فهو الحق لعل المراد ان كل واحد من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في
العهد الاول وانه تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم ان الله اتخذ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبدا موفيا اداء العبودية وحقوقها قبل ان يتخذه
نبيا لعل الغرض منه هو التنبيه على ان العبودية هي الاصل المطلوب من كل احد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية اعظمها
وان عليا عليه السلم كان عبدا ناصحا لله عز وجل فنصحه ونصيحة لله تسديد حقوقه وحقوق رسوله وحقوق المسلمين ونصحه تعالى له
هو الامر بحفظ شرايعه ومواعظه ونصايحه واوامره ونواهيه وغير ذلك مما جاء به الرسول واحب الله عز وجل فاحبه حقيقة محبة العبد
له وبالعكس امر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الاولى بانها القيام بوظايف الطاعات والاتيان بانواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار
والتسليم له في جميع الاحوال والثانية بانها الجلاس في بساط القرب والعز والسعادة واهدائه انوارا من التفضل والاحسان
والكرامة وههنا نعرف لهما بشيء من آثارهما ان حقنا في كتاب الله كما دلت عليه آية ذوي القربى وغيرها وقد مر شرحها بين لنا صفو
الاموال ولنا الانفال وقد مر شرحها في اخر كتاب الحجة وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا على العباد كلهم في آية اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وغيرها مما ذكر شرحها في كتاب الحجة وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية

ميتة كفر وضلال ونفاق وهذا الحديث متفق عليه بين الامة ولهم تاويلات ركيكة فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجة عليكم
بالطاعة اى بطاعة علي عليه السلم او مطلقا فقد رأيتم اصحاب علي عليه السلم هم الذين تشرفوا بصحبته او الخواص من شيعته مطلقا والمراد
بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم باحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم ادعوا الى خليلي هو
الصديق وصاحب السر ثم قال ادعوا الى خليلي فقالا لا فقدنا نافيه اختصارا اى فارسلنا الى ابويهما فقالا او قال صلى الله عليه وآله ذلك
في حضورهما فارسلنا الى علي عليه السلم وهما قد علمتا اولا ان مراد النبي صلى الله عليه وآله هو علي عليه السلم الا ان الحسد والعداوة
وحب الدنيا حملتهما على ما صنعتا فقال حدثني بالف باب من العلم يفتح كل باب الى الف باب حقيقة علوم هذه الابواب اعني الف الف
باب وحقيقة تفاصيلها وتفاصيل الجزئيات المندرجة فيها لا يعلم الا الله ورسوله واوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم
والتعلم لم يكن في صور جزئية كما هو المعروف فيما بين الصغار نفسه القدسية على طول صحبته حين كان طفلا الى ان توفي الرسول
صلى الله عليه وآله حتى استعدت للانتقاش بالعلوم الالهية والامور الغيبية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش
الصور في المرآة عند محاذاتها قاله الغزالي في رسالة العلم اللدني قال علي امير المؤمنين عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب قوله ثم قال لي اما انه لو رزقك اما لانه تعالى جعل
الرجوع على هذا النحو سببا لزيادة الرزق بالخاصية او جعل لكل قطعة من الارض بركة وسببا لرزق عباده فربما يكون في طريق
اخر بركة لم تكن في الاول او لان الارض تفرح بمشي المؤمن على ظهرها فيدعو له الطريق الاخر في الخير والبركة والزيادة كما دعى له الاول
فيوجب ذلك له زيادة الرزق او لان الراجع قد يجد في الاخر من الرزق ما لم يجد في الاول قوله يا ابا محمد كذب سمعك وبصرك عن
اخيك نظيره ما روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال راى عيسى بن مريم عليه السلم رجلا يسرق فقال له عيسى
سرقت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه
وكذبهم القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة ايضا والمقصود انه ان شهد عندك خمسون رجلا
مع حلفهم بالله ان مؤمنا فعل كذا او قال لك ذلك المؤمن اني لم افعله او لم اقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بتصديقه
تصديقه ظاهرا والاغماض عنه وعدم المواخذة به والاذاعة عليه لا الحكم بانه صادق في نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلاف
ذلك بتلك الشهود خصوصا مع ايمانهم او بالابصار او بالاستماع منه والحاصل انه ان صدرت من المؤمن بالنسبة اليك مثلا زلات
او اغتياب او غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره او انكر فصدقه وان شهد لك شهود ثقات مع ايمان مغلظة
شفقة له وتقربا من الله واما ان صدرت منه بالنسبة الى الله تعالى او الى احد غيرك فربما وجب عليك اداء الشهادة عليه عند
الحاكم وان لم يجز لك تعييره واذاعة عثراته بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الغيبة وباب من
طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعيير من كتاب الكفر والايمان لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته
الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين شانه من باب باع عابه وعيره والاذاعة حرام الا ما يستثنى فتكون من الذين قال الله
تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقا وقد تخص بما اشتد
قبحه قال بعض المحققين الوعيد في اذاعة فاحشة مضت وفاحشة من لم يعرف بالاذاعة والافساد في الارض فاما المعصية الحاضرة
فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولع بها اذا سترت غير
مرة فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها او معصية المعلن بها بل غير المعلن ايضا اذا احتيج الى اداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة
كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعيير وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة
اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف الستر والاذاعة والله اعلم قوله حدثني
من ولد في الاسلام المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولد فيه من ولد في الاسلام حرا فهو عربي لعل المراد بالعرب محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله لانه سيد العرب والنسب صوري ومعنوي وبعبارة اخرى جسماني وروحاني والمراد بهذا النسب
النسب المعنوي الروحاني وسيجيء ان النسب الذي يصلح التفاخر به هو الاسلام ومن كان له عهد مع النبي صلى الله عليه وآله والائمة
المؤمنين خفر في عهده اى وفى به يقال خفر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفى به واخفر اخفارا اذا نقضه والهمزة للسلب
فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله في المصباح المولى الحليف وهو المعاهد يقال منه تحالفا اذا تعاهدا على ان يكون امرهما
واحدا في النصرة والحماية والمولى ايضا الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهي النصرة ومن دخل في الاسلام طوعا فهو مهاجري لانه هاجر من

الكفر الى الاسلام وهل ينصرف التنزل او الوقف مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم اجد
له مستندا ولا فرقا للاصحاب وهو محل تامل **قوله** من اصبح وامسى وعنده ثلث فقد تمت عليه النعمة فى الدنيا لان نعمة
الدنيا هى رفاهة العيش ومن كانت له هذه الثلثة فهو مرفه فى كل يوم من ايام عمره فيجب عليه شكر هذه النعماء وزجر
عن هم قوت غد لان الغد ليس من عمرك كالامس وانما عمرك هو اليوم الذى انت فيه والعدد داخل فى هذه الثلثة ات
عشت فيه من اصبح وامسى معافا فى بدنه اى صحيحا من غير علة امنا فى سربه يقال فلان امن فى سربه بالكسر اى فى نفسه وفلان
واسع السرب اى رخى البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه بالفتح اى طريقه والمقصود انه امن فى نفسه
وعرضه وماله او فى طريقه يذهب حيث شاء لا يتعدى عليه احد ولا يمنعه ولا يظلمه وعنده قوت يومه له ولعياله بقدر
الكفاف **قوله** قال الرجل وقد تكلم بكلام كثير فقال ايها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره لما اكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كانه
احجم عنه وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فان كان صالحا يوجب المدح والثواب وان كان باطلا يوجب الذم والعقاب
فلذلك ذمه عليه السلام ومنعه عن العود بمثله اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة
خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها ولكن بعثها بالكلام المراد به الكتب السماوية او الاعم منها ومما يتكلم
به الرسل بالوحى من احوال المبداء والمعاد والاحكام والمواعظ والنصايح النافعة فى الدنيا والاخرة وانما عرف الله نفسه
الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر فى كتاب التوحيد انه اختار لنفسه اسماء
لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف او الاعم منه ومما اوحى الى رسله من امر توحيده وصفاته الذاتية والفعلية
بواسطة او بدونها كما قال لموسى عليه السلام انا الله لا اله الا انا والمراد بالدلالات الدلالات اللفظية والكلامية او الاعم منها او من
الاثار وبالاعلام اعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلام او المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شان الكلام وعلى انه ينبغى
ان لا يتكلم الرجل الا بامر الدين او بما هو ضرورى من امر الدنيا ويترك اللغو والمباح وغيره وقد مر فى باب الصمت من كتاب الكفر
والايمان توضيح ذلك مفصلا **قوله** وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله عليه السلام قال النبى صلى الله عليه واله ما خلق الله عز وجل
خلقا الا وقد امر عليه اخر امره عليه تاميرا اذا جعله اميرا يغلبه فيراى فى امره وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى هى البحار
التى على مركز العالم والعليا هى التى فى السماء كما دل عليه بعض الروايات والشعب المنقطعة من السفلى على وجه الارض فخرت
وزخرت الفخر والافتخار المباهات بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب والزخور المد والاستعلاء والارتفاع
يقال زخر البحر اى مد وكثر ماؤه وعلا وارتفعت امواجه وقالت اى شىء يغلبنى هذا القول منها ومن مثلها اما بلسان
الحال او بلسان المقال اذ لا يبعد من القدرة الالهية ان يخلق النطق فيها فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت سطحه
كمنعه بسطه وصرعه واضجعه ولعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان
الكبر والافتخار فى الممكن سبب لذلته ثم قال ان الارض فخرت لما رات من قوتها وغلبتها على البحار وقالت اى شىء يغلبنى فلما
منها ان لا شىء اقوى وارفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخور فخلق الجبال فاثبتها على ظهرها دل على ان الارض خلقت اولا
نقية خالية عن التلال والوهاد والجبال كما دلت عليه ايضا روايات اخر اوتادا من ان تميد بما عليها ماد يميد ميدا اذا تحرك
واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء فشمخت واستطالت شمخ الجبل علا وطال ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع
انفه عزا والعطف للتفسير او من باب ذكر الخاص بعد العام لان الفعل بعد الطلب قوى منه بلا طلب ثم ان النار زفرت وشهقت
وفخرت زفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت واصل الزفير اخراج الحمار نفسه بعد مده اياه وشهقت اذا صوتت او ارتفعت
لهباتها ومنه الشاهق وهو المرتفع ثم ان الريح فخرت وعصفت وارخت اذيالها عصفت الريح اشتدت وارخت
اذيالها اذا مرت على وجه الارض وفيه تنبيه على كمال شدتها وحركتها من سطح الارض الى جو السماء مع الاشارة بارخاء
الاذيال الى تكبرها وتفاخرها لانه كان شان المتكبرين من العرب ثم ان الانسان طغى وقال من اشد منى قوة فخلق الله له
الموت فقهره فذل الانسان اسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه اعظمها ومن العجايب انهم مع
اتصافهم بانواع من المصايب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذلهم يدعون التكبر الذى هو من اخص صفاته تعالى ومن ادعى شركة
معه فى اخص صفاته فقد ادعى انه شريك له ثم ان الموت فخر فى نفسه فقال الله تعالى لا تفخر فانى ذابحك بين الفريقين اهل
الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا فترجى او تخاف اى فيرجوك اهل النار ليتخلصوا من عذابهم او يخاف منك اهل

خبز

الجنة خوفا من زوال ما هم عليه من نعيمها والذبح يحتمل ان يراد به الحقيقة وان يكون كناية عن ازالته وافنائه قيل اذا استقر
الخلايق يوم القيمة فى منازلهم اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار يؤتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار و
ينادى مناد يا اهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة ويا اهل النار خلود لكم فى منازلكم
بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور ولاهل النار نهاية الحسرة والالم كما يدل عليه قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون قال بعض المفسرين اذ قضى الامر وهو ذبح الموت ووقع اهل النار فى الحسرة و
الندامة فلا ينفعهم ذلك اقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله يجاء بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون و
ينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر
فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه واله وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا قال عياض وابن الاعرابى الاملح النقى من البياض وقال الكسائى هو
الذى فيه سواد وبياض والبياض اكثر وقال صاحب معارج النبوة كبش املح غوچى كه خاكستر گون است قال بعض اهل المعانى
اختلاف اللونين يحتمل انه لاختلاف الحالين فالبياض لجهة اهل الجنة الذين ابيضت وجوههم والسواد لاهل النار الذين
اسودت وجوههم وقال محيى الدين قال الهروى واشراب التفات معناه ظهر وعلاه وكل رافع راسه مشرئب وقال محيى الدين الموت
عرض لانه ضد الحيوة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى وانما هو عدم الحيوة وهو خطاء لقوله تعالى خلق الموت والحيوة وغيره من
الادلة وعلى المذهبين وان كان الثانى خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتاول الحديث على انه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح
مثالا لان الموت لا يطرء على اهل الاخرة انتهى كلامه وقال القرطبى ظاهر هذا الحديث مستحيل لان الموت اما عرض او امر عدمى
وعلى الوجهين يستحيل ان ينقلب كبشا لان انقلاب الاجناس محال فتاول بوجهين احدهما ان يخلق الله تعالى كبشا ويخلق
فيه الموت فاذا راوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدمه ذلك الفعل حقيقيا من اهل الجنة فيزداد
سرورا ويياس اهل النار فيزداد واحزنا والثانى انه تمثيل بعدم الموت لان الموت لما عدم فى حق اهل الدارين صار بمنزلة
الكبش الذى ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول انتهى كلامه وقال الابى والاظهر انه تمثيل انتهى اقول لا يبعد حمله على ظاهره لان ما هو
عرض فى هذا العالم لا يبعد ان يكون قائما بذاته مصورا بصورة فى عالم الاخرة بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد قال الابى فى باب ان القران يصور
بصورة انسان فى الاخرة القران يصور بصورة ويجاء بها يوم القيامة ويراها الناس كما يجعل الاعمال صورا وتوضع فى الميزان ويقع فيها
الوزن والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتامل **قوله** فهل انت مستوص اى طالب الوصية
قابل لها وفى كنز اللغة استيصاء اندرز پذيرفتن واندرز كردن والاول هو المراد هنا اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته دبر كل امر عاقبته
اخره والتدبر فيه التفكر فى اخره وهذا لفظ وجيز جامع فى النصيحة فان من فعل امرا بالتدبر فيه لا يتوجه اليه عقوبة ولوم فى الدنيا والاخرة
قوله ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع فى زمان جهال رحمته رحما بضم الراء ورحمة ومرحمة اذا رققت له وحننت
عليه وعطفت وانما امر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جليلة ودخل فى صعوبة شديدة وبلية عظيمة فهو محل الترحم وفيه
ترغيب فى رعايتهم وجبر احوالهم **قوله** لا تطعنوا فى عيوب من اقبل اليكم بمودته طعن فيه وعليه بالقول من باب قتل ومن باب
منع لغة دخل فيه وعتب وعيراى لا تدخلوا فى عيوب الناس واعراضهم ولا تعيروهم بها ولا تفشوها خصوصا من اقبل
اليكم واظهر مودته واخلص لكم محبته وصداقته فان الطعن فى عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة و
بعد النظام والبقاء بلا صديق وفى كل ذلك فساد عظيم ولان تعييره بالعيب تعيير لله تعالى والقاء الهجينة عليه ولا فرق
فى العيوب بين ان يكون خلقية او خلقية متعلقة بالاخلاق مثل الجهل والحقد والحسد بالغير ونحوها او عملية متعلقة
باعمال الجوارح نعم لا بد فى الاخيرتين من النصح والموعظة الحسنة كناية او صريحا فى الخلوة ولا يجوز التعيير على حال كما اشار
اليه بقوله ولا توقفوه على سيئة يخضع لها اى لا تشكوه ولا تقيموه على سيئته فيذل لاجلها عند الله وعند الرسول والاولياء
بل ادفعوه عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست من اخلاق الرسول واوليائه فيجب الاسوة
بهم والدخول فى زمرتهم ويحتمل ان يراد بالايقاف الاطلاع يقال اوقفه على كذا اذا اطلعه عليه قال مسعدة يعنى بالادب
العلم اريد به العلم النافع فى الاخرة وهو علم الدين ومقدماته وانما سمى ادبا لانه يادب اى يدعو الى مفاخر الدارين ولانه نوعه

يهتدى كل عضو الى ما هو مطلوب منه من الاداب فان ادب البصر النظر الى ما يجوز وصرفه عما لا يجوز وادب اللسان
التكلم فى موضعه المطلوب شرعا وترك التكلم فى غيره وان كان صادقا فكيف اذا كان كاذبا وقس عليهما البواقى قوله تحسن
تدبير ما تخلف وتحكيم فى كنز اللغة تخليف واپس گذاشتن واحكام استوار كردن ومحكم ساختن والموصول شامل لمصالح
الدنيا والاخرة وحسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والادب ومن الاستعانة ما نقل عن بعض اهل العلم انه قال حين
احتضر جاءنى الخبيث والقى علىّ الشبهات والوساوس فاجبت واحدة واحدة حتى اسكته فعلمت ان العلم نفعنى حيا
وميتا اما بعد فان المنافق لا يرغب فيما اذا سعد به المؤمنون السعادة وهى قرب الحق والنجاة من اهوال الاخرة انما يحصل با
لايمان والموافقة بين القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والاركان والمنافق لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم التدبر
فى عاقبة امره لا يرغب فى شىء منها والسعيد يتعظ بموعظة التقوى السعيد وهو الذى يرغب فيما ذكر لصفاء قلبه وكمال عقله
وحسن تدبره فى مال امره يتعظ اى يأتمر ويكف نفسه عما كرهه الله تعالى بموعظة التقوى وهى الكلام الحامل على طاعة الله تعالى
الزاجر عن مخالفته على وجه يرق له القلب والاضافة لامية من قبيل اضافة السبب الى المسبب وان كان يراد بالموعظة غيره
قد اشتهر فى الاخبار ان السعيد من اتعظ بغيره قيل صار هذا بمنزلة المثل والمعنى ان السعيد فى الدنيا والاخرة من اعتبر
حال غيره وشاهد بعين بصيرته حاله كحاله ويصرف موعظته الى نفسه فيتعظ منها قوله قال ابو جعفر عليه السلام يا
ابن مسلم الناس اهل رياء غيركم وذلك انكم اخفيتم ما يحب الله واظهرتم ما يحب الناس والناس اظهروا ما يسخط
الله عز وجل واخفوا ما يحب الله اشار عليه السلام بذلك الى حقيقة الايمان والنفاق وان الايمان امر قلبى هو الايقان بالله
وبرسوله وبالولاية وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وان التقية دين الله فان قلت نحن اخفينا ما يحب الله واظهرنا ما
يحب الناس وهو ما يكرهه الله ويسخطه وهم ايضا اخفوا ما يحب الله واظهروا ما يسخطه فما الفرق بيننا وبينهم وبين
الاخفائين وبين الاظهارين قلت الفرق بين الاخفائين ان اخفاء الايمان اعم من وجوده وعدمه بناء على ان السلب قد
يكون باعتبار وجود الموضوع وقد يكون باعتبار عدمه فاخفاؤنا باعتبار وجود الايمان واخفاؤهم باعتبار عدمه وبين الاظهارين
انا اظهرنا ما يحب الناس ويحبه الله ايضا لانه وقع تقية والتقية دين الله احبها لدفع الشدايد عن عباده وهم اظهروا
ما يسخط الله ظاهرا وفى نفس الامر والله اعلم يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى اراد بكم فجعل المتعة عوضا لكم من
الاسربة كان ايا وللنسبة الى الاسير والتاء باعتبار تانيث الموصوف وهى الامة كالاثرية والحنفية فى النسبة الى الاثير
والحنيف يعنى انه تعالى لما علم ان السرية والامة فى دولة الباطل فى يد اهله وان ليس لكم القدرة على شرائها وحفظها وانفاقها
جعل لكم المتعة عوضا منها وهى اسهل وقيل الاسرية وهى الامة المستورة وهذا الجمع وان لم يثبت لغة لان الاسرية جمع سرى
كغنى وهو نهر صغير يجرى الى النخل لكن كلام المعصوم هو الاصل انتهى وفى بعض النسخ الاشربة بالشين المعجمة والمراد بها الاشربة
المحرمة التى استحلها العامة كالنبيذ والفقاع ونحوها وفيه تنفير عنها وترغيب فى المتعة قوله قال لى المأمون يا ابا الحسن
لو كتبت الى بعض من يطيعك فى هذه النواحى التى قد فسدت علينا لو للتمنى او للشرط والجزاء محذوف وهو كان احسن
ونحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين فى العراق ولعل هذه القضية غير ما رواه الصدوق فى عيون اخبار الرضا
عليه السلام باسناده عن معمر بن خلاد قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام قال لى المأمون يوما يا ابا الحسن انظر من تثق به توليه
بعض هذه البلدان التى قد فسدت علينا فقلت له تفى لى وافى لك فانى انما دخلت على ان لا آمر فيه ولا انهى ولا اعزل ولا اولى ولا
اشير حتى يقدمنى الله قبلك فوالله ان الخلافة لشىء ما حدثت به نفسى ولقد كنت بالمدينة اتردد فى طرقها على دابتى وان اهلها
وغيرهم يسألونى فى الحوايج فاقضيها لهم فيصيرون كالاعمام لى وان كتبى لنافذة فى الامصار وما زدتنى فى نعمة هى علىّ من ربى فقال
انى لك قوله حق على المسلم اذا اراد سفرا ان يعلم اخوانه لعل المراد باعلامهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوايد كثيرة
منها ان يشايعوه ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها الزيادة
محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم قوله خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة
للمرء اى مفسدة والفتنة فيهما اما الطغيان النفس لانهما من الاسباب القريبة له او لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء
الجليلة التى يجب الشكر عليها قوله من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ونسب اليه ما يسوء من
الفسوق وغيرها بل ينبغى ان يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك كل موضع فيه

جمع السرية م

مظنة سوء لا يليق بذوى المروة واهل الدين ومن كتم سره كانت الحيوة فى يده اى من كتم سر نفسه ودينه كانت حيوته
الدنيوية والاخروية وطيب عيشه فى يده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك وفى بعض النسخ الخيرة وقد مرت احاديث كتمان السر
مع شرحها فى كتاب الكفر والايمان قوله ان فى الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطيه الايمن فى جعفر النهر الصغير والكبير
الواسع ضد والنهر الملآن ماء وفوق الجدول ولعل المراد باليمنة بالنسبة الى الداخل فى الجنة او بالنسبة الى القايم فى
منبعه او بكونه اعلى مواضع الجنة واشرفها والاشرف يسمى ايمنا وانما بنى قصر نبينا صلى الله عليه وآله ابيض وفى الايمن
لانه اشرف الانبياء فينبغى ان يكون قصره احسن الالوان فى اشرف المكان قوله ما التقت فئتان قط من اهل الباطل
الا كان النصر مع احسنهما بقية على الاسلام البقية الخير والاثر والحالة المستقيمة وعدم المبالغة فى الافساد وفى
ابقيت ما بيننا لم ابالغ فى افساده والاسم البقية ونصبها على التميز والمراد بالفئتين الفئتان من اهل الاسلام كا
لسلطانين منهم تقاتلا على ملك وفيه ترغيب فى رعاية قوانين الاسلام بانها تنفع صاحبها مع كونه فى الباطل والفئتان
من اهل الكفر ايضا فان احدهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على اهل الاسلام بالخير والرأفة وعدم الافساد كانت النصرة معها
قوله جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من اضر بها هذا جار فى الحيوانات ايضا والنفع والضر يشملان الدنيوى
والاخروى وفيه امر بايصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض فوايده ونهى عن ايصال الضر وتنفير عنه بذكر بعض مفاسده والحب
يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة كما لا يخفى على ذوى البصاير قوله يا بنى افعل الخير الى كل من
طلبه منك الخير يشمل بذل المال والقول النافع والمشى للحاجة وهذا من المرغبات التى لا يتركها اهل الكمال والا فجوز الترك
خصوصا بعد الثلثة كما دل عليه بعض الروايات مثل ما رواه المصنف باسناده عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول فى السؤال اعطوا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم وان شتمك رجل عن يمينك وتحول
الى يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره اى اطلب منك قبول عذره ورفع اللوم عنه والعذر بسكون الذال وضمها الاتباع وفيه
ترغيب فى الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر والعفو عنه وتصفية القلب معه قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
مر هذا الحديث بعينه متنا وسندا مع شرحه فى حديث اهل الشام فلا نعيده قوله حديث زينب العطارة وهو حديث
غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه اجمالا من نضد العالم السفلى والعلوى ولا يعلم حقيقته وكيفيته
الا صاحب الوحى ومن تجرد عن العلايق الجسمية والعوايق البدنية حتى اتصل بالملأ الاعلى ورأى الاشياء كما هى عليه
فى نفس الامر قال اذا بعت فاحسنى ولا تغشى غشه غشا من باب قتل اذا لم يخلص او اظهر خلاف ما اضمر والغش بالكسر اسم
منه والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما ونحو ذلك وفيه اشارة
الى بعض اداب البيع وهو الاحسان الى المشترى بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد او على قدر الحاجة وعدم
مزج المبيع بغيره وعلل ذلك الحث عليه بقوله فانه اتقى من العقوبة فاحذر من اسبابها وابقى للمال فان الحلال اشد بقاء
من الحرام فقالت يا رسول الله ما اتيت بشىء من بيعى البيع خريدن وفروختن ضد ويطلق على المبيع ويجمع على البيوع وابيعة
بالالف لغة كما فى المصباح وانما اتيت اسالك عن عظمة الله عز وجل سالت عن حقيقة عظمته او عن قدرها او عن اثارها
واجاب عليه السلام ببعض اثارها الدالة على كمال العظمة لا بجميعها اذ كما لا يمكن للبشر ان يعرف حقيقة عظمته كذلك لا يمكن
له ان يعرف جميع الاثار مفصلة ثم قال ان هذه الارض التى هى مسكننا ومسكن ساير الحيوانات عند الارض التى تحتها كالحلقة
ملقاة فى فلاة قى الفى بكسر القاف وشد الياء القفر الخالى واصله قوى فعل وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
استشهد بالاية لما ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة تحتانية اعظم من الفوقانية وهذه الارض اصغر من الجميع قال
بعض العلماء كل ما احاط به فلك القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهى سبع طبقات
الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية
ممتزجة من الهواء والماء الثالثة ممتزجة من الماء والارض وهى الكرة الطينية اقول الظاهر ان هذا القول غير موافق لهذا الحديث
حيث ذكر الثلثة الاولى على حدة ثم اقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض احد امرين اما ان يكون
السبع اجساما مسطحة او يكون كرات مماسة بنقطة وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان
مجموعها من حيث المجموع كرة واحدة لزم ان يكون الاعظم القطعة التى فيها المنطقة وان يكون ما فوقها وما تحتها من القطاع

حديث زينب العطارة

متساويتين كل واحدة لنظيرها وهذا ينافي كون كل تحتانية اعظم من الفوقانية وان كانت كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية
محيطة بالفوقانية لزم ان تكون هذه الارض محاطة بارض اخرى وليس كذلك فينبغي ان لا يكون غير محيطة فيلزم ان يكون التماس
بنقطة وهو الامر الثاني فليتامل على ظهر الديك هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة وزان قردة له جناحان جناح في المشرق
وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم التخم منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن
السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالتخوم هنا منتهى الصخرة وينبغي حمله على ظاهره لعدم استبعاد
بالنظر الى القدرة القاهرة والمصالح التي لا يعلمها الا هو وحمله على المبالغة كالتاويل بعيد على البحر المظلم وهو البحر الاعظم
سمي مظلما لكثرة مائه وغور عمقه فان البحر كلما ازداد عمقه كان ماؤه اسود على الهواء الذاهب اي المتحرك والوصف للايضاح
او للاحتراز به عن الهواء الغير المتحرك وهو ما سيجيء من الهواء الذي تحار فيه القلوب على الثرى لعل المراد بالثرى هنا
كرة الاثير بقرينة اقترانه بالسماء الاولى والله اعلم ثم انقطع الخبر عند الثرى وهو كلام النبي صلى الله عليه وآله والخبر
اما بالضم وهو العلم او بالفتح فهو معروف اي انقطع علم البشر بالسفليات او خبرها عند الثرى ولا علم لهم اكثر من ذلك عند
البحر المكفوف عن اهل الارض اي الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله تعالى اذ لو انصب عليهم اهلكهم دفعة وفيه دلالة على ان
بين السماء السابعة والثامنة المسماة بالكرسي وسايط اربعة وما ذكره ارباب الرياضي من الاتصال بينهما لا دليل عليه عقلا و
نقلا وهم ايضا صرحوا بان الاتصال من باب استحسان فوجب التمسك بما دل عليه الشرع وحجب النور لعل المراد بها حجاب القدرة
وحجاب العظمة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة وهذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك نشا من
نور ذاته تعالى او نور علمه او الاضافة بيانية باعتبار ان تلك الحجب نفسها انوار الهية ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض
الكرسي في هذه الاية فسر في كتاب التوحيد تارة بالعلم وتارة بالفلك الثامن لكن المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات السموات السبع
ويدل عليه ايضا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام حين سئل الكرسي اكبر ام العرش قال عليه السلام كل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا
عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قوله حديث الذي اضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطايف الظاهر من سياق الحديث
ان هذه الضيافة كانت قبل بعثه صلى الله عليه وآله وان قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام وكثرة الغنايم ثم قال لاصحابه ما
كان على هذا الرجل ان يسألني سؤال عجوز بني اسرائيل لموسى عليه السلام لما كان غاية همة هذا الرجل طلب الدنيا والميل الى زهراتها
تعجب صلى الله عليه وآله من حاله وذمه واشار الى انه ينبغي ان يكون نهاية همة المرء طلب الاخرة والميل الى رفعة درجاتها فقال ان
الله اوحى الى موسى ان احمل عظام يوسف من مصر قبل ان يخرج منها الى الارض المقدسة بالشام دل على ان النقل كان بالوحي و
على استحبابه كما هو مذهب الاصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف عليه السلام به ولا منافاة بينهما والمراد بالعظام جسده
المطهر لان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة بينه وبين ما روي من ان الانبياء ينقلون بعد ثلثة ايام الى السماء لجواز
رجوعهم بعد صعودهم فارسل موسى عليه السلام اليها فلما جاءته قال تعلمين كذا ل الصدوق فبعث اليها فاتى بعجوز مقعدة عمياء
فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فاخبريني بموضعه قالت لا افعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعيد الي بصري وترد الي شبابي
وتجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله عز وجل اليه انما تعطي علي فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر
يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر قالت فان حكمي ان اكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم
القيمة في الجنة قال بعض العامة طلب درجة الانبياء في الجنة ممتنع لانه يستلزم طلب مساواتهم في المنزل واشتراكهم في الكون
فيه ممتنع فهو ممنوع ولا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك في الجنة كما جاز في الدنيا وان اراد ان طلب مساواتهم
في الشرف والكمال ورفعة القدر ممتنع فهو مسلم لكن طلب درجتهم ومكانهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى قوله وتكثر
التعاهد لنا اي لرقيتنا او لنيل نيتنا او غاية حرمتنا فقال الطاعم ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا انما كان لهم حق على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاما اليوم فليس لهم حق فانصرف قال الخبيث اللعين ذلك حسدا وعنادا وعداوة لهم
وقد اعترف بانه كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقال له ذلك الحق ان كان لاجل القرابة فهي باقية بعده وان كان
لاجل فضلهم وكمالاتهم فهي ايضا كانت باقية بعده فباي شيء بطل حقهم بعده فقالت لها ام سلمة كذبت لا يزال حق آل محمد على المسلمين
واجبا الى يوم القيمة هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ودل عليه صريح قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وغيره وصريح
كثير من روايات العامة والخاصة وانما ذلك القول من ذلك الرجيم بمجرد النفاق والعداوة قوله قال والله هم شيعتنا حين صار

خيط

ارواحهم في الجنة قال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر ان المراد بالجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان ارواح السعداء
في عالم البرزخ التي يحتمل ان يراد بها الجنة المعروفة وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الايات والروايات ولا يمتنع دخول ارواح
المؤمنين فيها في البرزخ عقلا ونقلا واما عدم خروج من دخلها فلعله يكون بعد الحشر وعود الارواح الى الابدان واستقبلوا
الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل اي علموا ذلك بالمعاينة واستيقنوا بعين اليقين
والا كان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين وعين اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قالوا اراد عليه السلام ان يحصل له عين اليقين بعد ما كان له علم اليقين فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من خلفهم
من المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ضمير عليهم راجع الى المستبشرين او الى اللاحقين الباقين او الى الجميع باعتبار هذا الصنف
وهم الشيعة قوله قال قلت حور مقصورات في الخيام امرأة مقصورة محبوسة في البيت لا تترك ان تخرج قال الحور هن البيض
المضمومات المخدرات الضم قبض الشيء الى شيء والمراد ضمهن الى الخيام او الى الازواج والخدر بالكسر الستر وجارية مخدرة اذا الزمت
الخدر على كل باب سبعون كاعبا الكاعب المرأة حين يبدو ثديها للنهود والجمع الكواعب يبشر الله بهن المؤمنين اي يبشر الله
تعالى المؤمنين في كتابه بان لهم صنفين من النسوة في الاخرة وفي بعض النسخ ليبشر الله باللام اي انزل هذه الاية ليبشرهم قوله قال
قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منها
فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها
وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها
البرج في اللغة الركن والمراد بها هنا الدرجة المدارية او الدرجة التي هي مطلع الشمس من اول السرطان الى اول الجدي ذاهبة وجائية وهي
ثلثمائة وستون وتمثيلها بالجزيرة تشبيه لسعتها فتنزل الشمس كل يوم من ايام السنة على درجة من هذه الدرجات ستة
اشهر ذاهبة وستة اشهر جائية فاذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة محاذية لها وانتهت الى حد بطنان العرش
اي المحيط والملائم به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من المغرب في اخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد ذلك من اشراطها والا
فالشمس دايما تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه هل يامر برجوعها ام لا وانقيادها لحكمه فيامر
بردها الى مطلعها فترد اليه فتصبح طالعة منه وهكذا كان دايما الى ما شاء الله ان يامر بردها من مغربها واهل الملكين الهاتفين
يزجرانها ويامرانها بالطلوع الى مطالعها المعروفة وقوله وجهها لاهل السماء يحتمل ان يراد به ان وجهها لاهل السماء متوجه
الى العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للارض ومن عليها على تقدير كون وجهها للارض ظاهر لتغير حالها
عند مشاهدة جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك في حال نبينا صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي ويحتمل ان وجهها لاهل السماء دايما
ويؤيد الاول ما رواه في الفقيه من ان الشمس اذا بلغت الجو وجازت الكو قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى
السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش الحديث لا يقال كيف يتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت والدجال وعيسى و
المهدي عليهما السلام لم يظهروا بعد لانه يمكن ان يقال انه لا علم لها بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا الذي ذكرناه مما
تحتمله العبارة ويمكن ايضا حملها على ان ذلك الفعل من الشمس عبادة وانقياد له جل شانه والله اعلم وكثير من الناس عطف
على الدواب ان جوز استعمال المشترك في معنييه واسناده الى الاول باعتبار احدهما والى الاخر باعتبار الاخر وتخصيص الكثير يدل على
ارادة وضع الجبهة او مبتدأ خبره محذوف اي حق له الثواب لدلالة ما بعده عليه وهو وكثير حق عليه العذاب او فاعل فعل
محذوف اي ويسجد له كثير من الناس لدلالة المذكور عليه قوله فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء اي من كتمان السر وعدم
اظهاره لاحد فاخرج الى الجبانة هي بتشديد الباء وثبوت الهاء اكثر من حذفها المصلى في الصحراء وربما اطلقت على المقبرة لان
المصلى غالبا يكون فيها واحتفر حفيرة ثم دل راسك فيها اي ارسله فيها من دليت الدلو ارسلتها في البير وهو يدل على ان حفظ
السر واجب وان اظهاره على النحو المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانه وان لم هو جماد نفسا مر كذا في نفس الامر كما قيل وقد
ذكرناه سابقا في الاصول وفي طم الحفر تنبيه على عدم افشائه وانما لم يامره عليه السلام باظهاره له وهو عليه السلام احفظ منه اما لانه
عليه السلام لما كان عالما بانه لم يكن الاظهار له دافعا للضيق او ليعلم كيفية التخلص من الضيق من لم يجد مثله عليه السلام الى قيام القايم عليه السلام
قوله قال ابو عبد الله عليه السلام لاخذن البريء منكم بذنب السقيم لم لا اريد بالبريء البريء من مثل ذنب السقيم وان كان هو ايضا مذنبا
باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى انه لا يجوز مجالسة الفاسق وعلى

انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير الجمع في مجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى المجالسين
وهذا اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والمجالسين معه وهذا الى ابي عبد الله عليه السلم بعيد جدا
والمراد بالموصول في قوله ما يشينكم ويشينني اعم من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية ووجه كون ذلك شينا له ع
ظاهر لان خلاف اداب الرعية ومخالفتهم للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه ايضا والمراد بالاخذ الاخذ في الدنيا بالتاديب
او في الاخرة بالتعذيب او الاعم منهما **قوله** فلما نسوا ما ذكروا به لعل المراد بالنسيان لازمه وهو ترك ما يوجب الثواب وفعل
ما يوجب العقاب لشباهتهم بالناسي في ذلك صنف ايتمروا اي قبلوا الامر والنهي وامتثلوا وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر فنجوا من العقوبة الدنيوية والاخروية وصنف ايتمروا ولم يامروا فمسخوا ذرا للمداهنة والمساهلة مع اهل المعاصي
في السكوت عما راوا منهم من المنكرات فمن شاهد معصية ولم ينه عنها فهو عاص ايضا وربما ساقه ذلك الى فعل منكر والمكالمة
مع اهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام بعض به لا يسقط عن غيره اذا لم ياتمر العاصي بل
وجب عليه ايضا فلعله باتمر بتظاهرهم وتعاونهم **قوله** كتب ابو عبد الله عليه السلم الى الشيعة ليعطفن ذووا السن منكم والنهى
عن ذوي الجهل وطلاب الرياسة او لتصيبنكم لعنتي اجمعين عطف عنه مال وصرف وجهه عنه والنهى جمع النهية وهي العقل
لانه ينهى عن القبح وفيه ترغيب في مفارقة الجاهلين والفاسقين وطلاب الرياسة لان كل رئيس غير معصوم ظالم لنفسه
ولغيره محتاج الى من يامره وينهاه ولو بكلام خشن ولا ينبغي العالم العارف ان يميل اليه ويداهنه ويجالسه الا مع
الخوف فيجب ان يبغضه قلبا وفي بعض النسخ على ذوي الجهل يقال عطفت عليه اذا اشفق وردوف وفيه ترغيب في امرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورافة بهم **قوله** ان الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلم ودولة
لابليس الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول
بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والمارق
الخارج من مرق السهم من الرمية مروقا خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم من الدين اذا عرفت هذا فنقول لكل
دولة ناصر ومعين فدولة ابليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس ودولة آدم ناصره العلماء والصلحاء والاتقياء فاذا غلب
جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر وعبد الله سرا القلة اهل الصلاح وضعف قوتهم فلو داموا المقاومة معهم
هلكوا بسطوتهم وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى ان تظهر دولة الحق لقوة اهلها **قوله** حشر الناس يوم القيمة
ينكر فيها احوالهم ومقامات الائمة عليهم السلم وشيعتهم فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضئ هذا القدر
من المسافة في عرصة القيمة او كل العرصة والحلة بالضم لا تكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف ثم يدعى
بنا فيدفع الينا حساب الناس حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه وهم عليهم السلم قادرون باذن الله
تعالى على حساب الخلايق مع كثرتهم دفعة واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام وحسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب
فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم قوام الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم
وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه كما مر تفصيله في شرح الاصول بحث رب العزة عليا عليه السلم فانزلهم منازلهم
من الجنة وزوجهم اي ينزل كل احد منزلا يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى ويزوجهم من
الحور فكما ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره وهدايته فكذلك كل خير في الاخرة بتوسطه عليه السلم وهو والله يدخل
اهل النار النار لا ينافي ما مر لانه عليه السلم داخل في نحن ولان امرهم امر واحد ومن طرق العامة قال علي عليه السلم انا قسيم النار والجنة
قال صاحب النهاية اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي
في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى اقول كل من خالفه ولو بنقله عن
مقامه **قوله** خالطوا الناس فانه ان لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلم في السر لم ينفعكم في العلانية اراد بالناس من انكر حرمتهما
او ابغضهما وابغض اولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضايلهم وتقدمهم على الامة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء
محبتهم وسترها خوفا منهم امر بالمخالطة دفعا للضرر بتركها وعلل بان المحبة امر قلبي لا ينافي المخالطة وان تلك المحبة القلبية
هي النافعة اذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية الثانية اذ نفع هذه فرع لنفع تلك والفرع لا يتحقق بدون تحقق الاصل **قوله**
اياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلم فان الناس ليس شيء ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلم حذرهم عن ذكرهما عند الناس المبغضين لهما

ما بين المشرق والمغرب
اي فضحهم

١٠

حل

ترغيبا في التقية منهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك ذكرهما تقية **قوله** ان الله عز ذكره اذا
اراد فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريد سيجيء نظيره في حديث نوح عليه السلم ولا حاجة الى التاويل
بانه كناية عن زوال دولتهم باعتبار انها امر منقطع لان اسراع الفلك وابطاءه على القدر المعتاد امر ممكن بالنسبة الى القدرة الكاملة
كيف لا وحركته اما ارادية او قسرية او طبيعية وعلى التقادير يمكن السرعة والبطوء فيها وتختلف بحسبهما الزمان زيادة ونقصانا
اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان الحركة الطبيعية تشتد وتضعف بالقسر ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال
ان لبثه في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قال القرطبي بخرق العادة في تلك الايام
ويبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة في تلك الايام حتى يكون الاول كسنة والثاني والثالث كما ذكر وهذا ممكن انتهى كلامه بعينه
قوله فقال له سليمان بن خالد ان الزيدية قوم قد عرفوا وجربوا وشهرهم الناس وما في الارض محمدي احب اليهم منك جربته
تجريبا اختبرته مرة بعد اخرى والاسم التجربة وشهرته بكذا وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد انهم عرفوا حقك وفضلك
ان كان الفعل معلوما او عرفوا بحبك ان كان مجهولا وجربوا به وشهرهم الناس به وما في الارض احد من اولاد محمد صلى الله عليه
وآله واتباعه احب اليهم منك وهذه الامور مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال فان رايت ان تدنيهم وتقربهم
منك فافعل على سبيل الالتماس او التضرع او الشفاعة فاجابه عليه السلم بان هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا يريدون بالمخالطة
والمعاشرة ان يصدرونا من علمنا بموضع الولاية والاحكام وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله الى جهلهم ويدعونا الى طريقتهم فلا
مكان لهم عندنا ولا قرابة وان كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا او ينتظرون امرنا وهو ظهور الصاحب عليه السلم او الاعم فلا باس
بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي التقارب بالموافق والتباعد من المخالف **قوله** انقطع شسع نعل
ابي عبد الله عليه السلم في جنازة الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر
النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع فان صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها الصبر حبس النفس عن الجزع
والمصيبة الشدة النازلة وكل ما يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كما يكون مثلا لكل من اراد ان يدفع المكروه عن الغير عليه
على نفسه **قوله** الحجامة في الراس هي المغيثة تنفع من كل داء الا السام اما ان يراد به المبالغة فان منافع الحجامة كثيرة تدفع اكثر الامراض
او يراد بالداء الداء الدموي فيكون عاما مخصوصا والا فالامر مشكل لان كون الحجامة نافعة في جميع الامراض محل تامل وعلم ذلك على تقدير
صحة السند وارادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقايق الاشياء وشبر من الحاجبين الى حيث بلغ ابهامه ثم قال هنا الشبر
بالكسر ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد وشبرت الشيء شبرا من باب قتل قسته بالشبر **قوله** قال تدري يا رفاعة لم سمي
المؤمن مؤمنا قال قلت لا ادري قال لانه يؤمن على الله عز وجل فيجيز الله امانه لعل المراد بالمؤمن المؤمن الكامل من جميع الوجوه
او اكثرها فانه له درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والامر محتمل وتعديته يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب **قوله** لا يبالي
الناصب صلى ام زنى الظاهر ان لا يبالي مبني للمفعول يقال لا ابالي ولا ابالي به اي لا اهتم به ولا اكترث له وفي المصباح الاصل فيه
قولهم تبالى القوم اذا تبادروا الى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا ابالي لا ابادر اهمالا له ولعل المراد ان صلوته غير نافعة له وان صلوة
ايضا معصية كالزنا لان الصلوة الفاقدة لبعض شرايط صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة
وهذا اظهر وهذه الاية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية اي شديدا حرها وقد قيل ان حرارة نار جهنم اشد من حرارة
نار الدنيا بسبعين درجة **قوله** وهو يزخ زخيخا زخه يزخه زخيخا دفعه بيده وفي كنز اللغة زخيخ جيز يلديت دوبدا شتن
ويدويدا افتاختن ولعل السر في حرمة شربه ان كل ما في الدنيا فهو مال الامام عليه السلم كما دل عليه بعض الروايات وقد اباحه لاوليائه
فمن تناول منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير **قوله** قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شف الناس اي قلوا
اخذنا خشبته في بعض النسخ جثته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات في المصباح الجرف بضم الراء وبالسكون للتخفيف ما
جرفته السيول واكلته من الارض وفي كنز اللغة جرف مكاني كه اورا سيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد
وحسن حاله قال الفاضل الامين الاسترابادي في رجاله زيد بن علي بن الحسين مدني تابعي قتل سنة احدى وعشرين
ومائة وله اثنان واربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته وورد في علو قدره روايات يضيق
المقام عن ايرادها انتهى **قوله** قال ان الله عز وجل اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام الظاهر ان الباء
متعلق باذن يعني وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم وكان قتله سنة احدى وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك

وكان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعون سنة وملوكهم اربعة عشر رجلا **قوله** ان الله
يحفظ من يحفظ صديقه بدفع المكاره عنه وجلب المنافع اليه والصديق المصادق وهو بين الصداقة من الصدق في الود
والحب وفيه ترغيب في حفظ اولياء الله واحبائه **قوله** يا سماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم لعل المراد بهذا
الخلق نوع البشر بقرينة انهم لا يشفعون لاعدائهم ولا يستوهبون لهم او الناس كانوا اشياعهم واتباعهم **قوله** قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وابي ذر واشترط على ابي ذر ان لا يعصي سلمان فيه الاشتر
تاكيد التعاون والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق التي تقتضيه الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان
رضي الله عنه وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل وترك عصيانه قولا وفعلا وغيرهما قال القرطبي اخا رسول الله صلى الله عليه وآله
بين علي بن ابي طالب ونفسه فقال انت اخي وصاحبي وفي رواية اخرى اخي في الدنيا والآخرة وكان علي عليه السلم يقول انا
عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كاذب مفتر وبين ابي عبيدة ابن الجراح وابي طلحة وبين ابي بكر وخارجة
بن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين عثمان واوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت وهكذا بين
بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة ومعناه ان يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا
كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفا كما قال انس حالف رسول الله بين قريش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفا في
الجاهلية معمولا به عندهم ولم يكونوا يسمونه الا حلفا ولما جاء الاسلام عمل النبي صلى الله عليه وآله به وورث به كما جاء
في السير وذلك انهم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخا بين اصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال ابو عمرو والصحيح
عند اهل السير في المواخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد
على المواساة والحق فكانوا يتوارثون دون القرابة حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخ ذلك
ورد التوارث الى القرابة وقصر التحالف والتعاهد على نصرة الحق والقيام به والمواساة وسمى ذلك اخوة مبالغة في التاكيد
وهذه المواخاة لكونها محصورة على الاعانة في الامور المشروعة غير المواخاة الجاهلية لان الحلف في الجاهلية كان يقتضي
في كل شيء فيمنع الرجل حليفه وان كان ظالما ويقوم دونه ويدفع بكل ممكن حتى يمنع الحقوق وينتصر به على الظلم والفساد انتهى
كلامه بعينه **قوله** ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون من الذنوب وافشاء السر وخلاف الاداب ان تاتوه
فتوبخوه وتعذلوه التانيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذل وتعذل
قبل الملامة وتقولوا له قولا بليغا اي بالغا مترقيا الى اعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته او
كافيا في ردعه عن نكره كما يقال في هذا بلاغ اي كفاف او فصيحا مطابقا لمقتضى المقام فقلت لو جعلت فداك اذا لا يطيعونا
ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالسهم هذا ايضا نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوايد الاولى ترك التشابه
بهم الثانية التحرز من غضب الله وعقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثباته الرابعة رفض التعاون في
المعصية فان الوصل بالعاصي والمساهلة معه يوجب معاونته في المعصية وجراته فيها الخامسة بعثه على ترك المعصية
فان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه ينفعل وينزجر عن فعله بل تاثيره قد يكون انفع من القول والضرب **قوله** ان الله
تعالى يعذب الستة بالستة اي ستة اصناف بستة اوصاف واحدا بواحد العرب بالعصبية قيل العصبية من لوازم الكبر وكانت
حقيقتها تعود الى العصب عن تصور الموذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبايل متعددة وكان الرجل
يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع به ادنى مكروه من احدهم فينسب ايرواله قبيلته مما لا يليق فينادي هذا
نداء عاليا يا آل فلان فيثور عليه فساق القبيلة ويضربونه فمضى هو الى قبيلته ويتصرخ بها يقصد به الفتنة واثارة الشر
فتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ويقتل عقيب ولا يكون لها اصل في الحقيقة ولا سبب يعرف والدهاقين بالكبر
قيل دهقان معرب دهبان وفي المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى الفاجر وعلى من له
مال وعقار ودالة مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله والامراء بالجور الامراء
لمشاهدة قوتهم الغالبة في نفوسهم الخبيثة المائلة عن الحق كثيرا ما يجورون الضعفاء والعجزة ويظلمونهم في النفس
والمال والعرض والله يعذبهم وينتقم منهم والفقهاء بالحسد الحسد وهو تمني زوال النعمة عن الغير بالوصول اليه
او مطلقا وان كان قد يتحقق في غير الفقهاء ايضا الا انه في الفقهاء اكثر واقبح اما الاكثر فلان المحسود به هنا هو الكمال و

الشرف اعظم وهو اولى بالحسد من المال فيكون اكثر واما انه اقبح فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه
اقبح واذا كان كذلك فهو اولى بالتعذيب لاجل الحسد من غيره والتجار بالخيانة في كنز اللغة خيانة باكسي دغلي ونا راستي
كردن وهي وان كانت توجد في غير التجار ايضا لكنها فيهم اكثر كما ورد الا ان التجار فجار والفجار في النار فهم اولى واقدم بالتعذيب
من غيرهم لاجلها واهل الرساتيق بالجهل في المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق
مثله والجمع رساتيق ورزاديق وقال بعضهم الرستاق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية سيما الواجبة
العينية فانه فيهم اظهر واكثر واشد من السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار ووعيد وفي المعنى امر لكل صنف
بترك ما تلبس به من المعصية **قوله** ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل خائفا جائعا في الله
عز وجل مر سابقا بعينه مع شرحه وبيان مراتب الخوف وفوايد الجوع **قوله** كان علي بن الحسين عليهما السلم اذا اخذ
كتاب علي عليه السلم فنظر فيه قال من يطيق هذا لان كمال العبادة والشكر انما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة
والباطنة في كل وقت من الاوقات بما هو مطلوب منه وجوبا وندبا مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم لكمال الخوف
وادراك الهيبة والعظمة الالهية وقد كان امير المؤمنين عليه السلم بهذه المثابة وفوق ذلك وبعده سيد العابدين علي
بن الحسين عليهما السلم كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشتغال الدنيا وصرف همته الى الطاعات وفعل الخيرات
وفيه تنبيه الغافلين وايقاظهم عن نوم الغفلات وترغيب في فعل العبادات **قوله** ان كان علي عليه السلم لياكل اكل العبد
دل على ان اكل الحرام ليس بولي على عليه السلم بل هو ولي لعثمان لان من اقتفى اثر احد فهو منه ولا عرض له امران كلاهما لله
طاعة الا اخذ باشدهما على بدنه لطلب الافضل كما روي ان افضل الاعمال احمزها ولمخالفة النفس وهواها لان النفس مائلة
الى الاسهل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه لا يجوز تعذيب النفس بغير طاعة ولقد كان يعمل
عمل رجل كانه ينظر الى الجنة والنار شبه رؤيته القلبية البالغة مرتبة عين اليقين برؤية العينية في الجلاء والانكشاف
الخفاء باعتبار ان اجلى المعلومات هو المحسوسات واليه اشار عليه السلم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اذ يقينه
لما كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهو بعدها ومن البين ان من بلغ هذه
المرتبة لا يترك شيئا من الخيرات ولقد اعتق الف مملوك من صلب ماله كل ذلك تخفى فيه يداه الحفاء رقة القدم والخف والحافر
من كثرة المشي والاحفاء والتحفي المبالغة في العمل والفعل اما مجرد او مزيد من باب الافعال او التفعل وما كان قوته الا الخل والزيت
لعل المراد بالقوت الادم ولا يتوهم انه عليه السلم لم يجد غيره لان من اعتق الف مملوك من صلب ماله وتصدق باموال اجزيلة
لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل لان ذلك اصلح في تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتزكيتها وتبعيدها عن اهوائها و
لتسلية نفوس الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة والادام النفيسة وتنبيههم على ان الضروري من الطعام ما تقوم به البنية
وتبقى معه الحيوة وحلواه التمر اذا وجده والحلواء وتقصر معروف والفاكهة الحلوة وملبوسه الكرابيس في المصباح الكرباس الثوب
الخشن وهو فارسي معرب بكسر الكاف والجمع كرابيس وينسب اليه بياعه فيقال كرابيسي فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم
فجزه الجلم بالتحريك ما يجز به الشعر والصوف كالمقراض وانما جزه لان تطويل جيب القميص وكمه مذموم شرعا لدلالته على
الخيلاء والتجبر عند العرب وقد روي عن طريق العامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ازرة المؤمن على انصاف ساقيه ثم
قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعب وما اسفل من ذلك ففي النار ونقلوا ان اطالة الكم ان يتجاوز عن طرف الاصابع فجز الفضل
هنا يحتمل جز ما زاد على الاصابع وجز ما زاد على الكعبين او على نصف الساق والاول اصح لانه قدم ان قميصه عليه السلم اذا جاز اصابعه
قطعه واذا جاز كعبه حذفه **قوله** فاتي بخوان الخوان كغراب وكتاب ما يوكل عليه الطعام والجفنة بالفتح كالقصعة وفي كنز
اللغة جفنة كاسه چوبين والعنو الغليان قال انه تمر ضعا اما استفهام او خبر لبيان انه اشرف مما ذكر وامر برفع رعاية
جانب الضيف وشهوته ولعل الاتي الثاني غير الاول فاتى بالتمر لعدم علمه بان الاول اتى به مع احتمال ان يكون الاول واتى به
ثانيا لعدم وجود غيره من الاعناب والفواكه التي اشتهاه الضيف فقال عليه السلم انه طيب جيد بعد الطعام احسن من
الفواكه فيه دلالة على انه ينبغي اظهار ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف **قوله** ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكيا الاكل
متكيا وان جاز كما تركه الا ان الافضل تركه تعظيما للنعمة والمنعم الا ترى ان من اكل متكيا في مائدة رجل جليل القدر ذم اهل
العرف وعدوه محقرا لها ولصاحبها وان لم يكن قصده التحقير ومداومته بكيفيته امام جليسه لتبعيد نفسه عن اثر التكبر و

تعظيم جليل مع ان الظاهر ان راى معلوم والفاعل هو الرسول او غيره لا مجهول والا لكان ركيتا ما بالرفع قال الله ادفع بالتي هي
احسن السيئة فنفعل ما امره الله تعالى من مقابلة السيئة التي وقعت بالنسبة اليه بالعفو والصفح والاحسان فهو احسن
من المؤاخذة بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم وهذا التفسير لا ينافي ما مر من تفسير الاحسن
بالتقية لان الاية قد يكون لها وجوه متعددة والله لقد اعتق الف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يداه الدبر محركة القرحة
وفعله كفرح ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط الا قدمه فيها حروبه وقتاله عليه السلم مع الاعداء واقدامه على
النوازل والحوادث وشجاعته ونصرته للرسول والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهورة وفي كتب السير والاخبار مذكورة
وقد نادى جبرئيل عليه السلم يوم احد لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار قوله كان علي عليه السلم اشبه الناس طعمة وسيرة
برسول الله صلى الله عليه وآله الطعمة بالضم المأكلة وهي ما يؤكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة كان يأكل الخبز والزيت
ويطعم الناس الخبز واللحم فيه تنبيه على رياض النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل والاعتبار بالجشب من الطعام
وايثار الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه وكانت فاطمة عليها السلم تطحن طحنت البر طحنا من باب
نفع فهو طحين ومطحون وتعجن عجنته عجنا من باب ضرب ونصر فهو معجون وعجين اعتمدت عليه بجميع الكف و
الغمز فيه واصل العجن الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على الارض عند القيام عاجن وتخبز خبزت الخبز من
باب ضرب صنعته وترقع رقعت الثوب من باب منع اصلحته بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع
بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين والمؤمنات في تحمل اعمال انفسهم كان وجنتيها وردتان الوجنة مثلثة وككلمة ما
ارتفع من الخدين قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قط الا صاحب مرة سوداء صافية عن كدرة لذات الدنيا ورذايل
النفس من الحسد والنفاق والغلظة وغيرها والمرة بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة ايض فيمكن ان
يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح به بعض الافاضل وقال انه اصلح وانفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة التطرق
ان يكون كناية عن القوة الغضبية الصافية عن رذيلتي الافراط والتفريط ويعبر عنه بالشجاعة وما بعث الله نبيا حتى
يقر له بالبداء البداء بالفتح والمد ايجاد الاشياء كل شيء في وقته بتقدير وتدبير وارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو
ونقل عن ابي عبد الله عليه السلم انه لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه اقول لان فيه اعترافا بسلطانه تعالى و
تقديره وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة الوجود واقتداره على اعدام ما اراد عدمه وابقاء ما اراد
بقاءه وخروجا عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغا لا يريد ولا يقدر ولا يبدي بعده شيئا وعن قول الحكماء القائلين
بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجودها متعاقبة
بحسب تعاقب الازمنة وعن قول الدهرية القائلين بان الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بان
المؤثر هو الطبايع قوله لما نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته قالت له الناقة والله لا ازلت خفا عن خف ولو
قطعت اربا اربا لما نفر المنافقون ناقته بالدباب في العقبة المعروفة تكلمت الناقة باذن الله تعالى وقالت له هذا القول
واخبرته بمكرهم والارب العضو والقضية مذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه ايض ان عليا عليه السلم
ح كان في المدينة بامر النبي صلى الله عليه وآله وكان بعض المنافقين معه وحفروا بيرا في طريقه وحموا راسها فلما بلغ
فرسه قريبا منها لوى عنقه واخبره بالبير وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل عليه السلم و
اخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعلي عليه السلم قوله يا ليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه
كما حكم بين آل يعقوب باظهار يوسف في كمال القوة والقدرة والسلطنة على احبائه والسيارة القافلة ولعل المراد بهم من دخلوا
عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب وقد تمنى عليه السلم ظهور المهدي المنتظر في وقته واخبار المخبرين به
ليستولي على اعدائه ويظهر دين ابائه على الاديان الباطلة كلها قوله ان الله عز وجل يقول اني لست كل كلام الحكيم اتقبل انما
اتقبل هواه وهمه ضمير هواه وهمه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد والارادة والمراد ان التكلم بالحكمة
والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم ما لم تكن نيته خالصة صادقة وقصده صحيحا وارادته متعلقة
بمراد الله تعالى ورضاه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجزي عليها ويثيب بها كما اشار اليه
بقوله فان كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تسبيحا وتقديسا واثيب به ثوابا جزيلا مضاعفا على ثواب ما صدر منه ظاهرا

والا فلا ثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على انه ينبغي لكل عاقل من تصحيح قلبه اولا وجعل ظاهره موافقا لباطنه
قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال لخسف ومسخ وقذف خسف المكان خسفا
من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى والاسم الخسف اولاه الذل والهوان ومسخه الله مسخا حول صورته
الى صورة اقبح منها وقذفه قذفا رماه بالحجارة والظاهر ان هذه الثلثة بيان للايات في الانفس واما الايات في افاق الارض
ونواحيها فيحتمل ان يكون الفتوحات التي يقع على يد الصاحب عليه السلم والضمير في انه راجع الى القائم عليه السلم او الى قيامه
او الى دينه كما اشار اليه قوله طاعة على ذل ومعصيته كفر الذل بضم الذال خوار رشدن وبكسرها ام شدن ونرم شدن كما
في كنز اللغة والظاهر هنا هو الاول والمراد به الذل عند الناس وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وآله الى ظهور القائم عليه السلم لانهم
يقتلون من اطاعه ويأسرون ويعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا واسروا في سالف الزمان قوله نحن بنو هاشم وشيعتنا
العرب وساير الناس الاعراب لعل المراد ان الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب وساير الناس وهم المخالفون كما
من العجم بقرينة الحديث التالي شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى في ذمهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا فهم يتكلمون في القيمة
بلسان الفرس يدل على ذلك ما رواه المصنف في مولد امير المؤمنين عليه السلم باسناده عن عيسى شلقان قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول ان امير المؤمنين عليه السلم له خؤولة في بني مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال يا خالي ان اخي مات وقد حزنت عليه
حزنا شديدا قال فقال له اتشتهي ان تراه قال بلى قال فارني قبره قال فخرج معه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزرا بها
فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال امير المؤمنين عليه السلم
الم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت السنتنا واحتمال كون المراد ان الشيعة
كاهل الامصار في كونهم من اهل العلم والدين والايمان والمخالفون كاهل البادية في كونهم من اهل الجهل والكفر والحزن لان
بعيد قوله نحن قريش وشيعتنا العرب وساير الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم وبعض
العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا قوله كاني بالقائم عليه السلم على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه كتابا مختوما بخاتم
الكاف في كاني للتشبيه وخبر ان محذوف والباء بمعنى مع اي كاني كاين مع القائم عليه السلم وناظر اليه فقد شبه حالته
العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه ويحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه احديهما بالاخرى
وقوله على منبر الكوفة حال عن القائم عليه السلم وقوله عليه قباء حال بعد حال والوريان بالكسر الجيب وكانه معرب كريبان فيجفلون
عنه اجفال الغنم جفل الناس واجفلوا وانجفلوا اي ذهبوا مسرعين وفي المصباح جفل الشيء جفلا من بابي ضرب وقعد
ندّ وشرد فهو جافل وجفال مبالغة وجفلت الطاير ايضا نفرته وفي مطاوعه فاجفل هو بالالف جاء الثلاثي متعديا والرباعي
لازما عكس المشهور يقال اجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا اسرعوا الهرب فلم يبق الا النقباء اي الاشراف من الشيعة وفي المصباح
نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب اي عريف والجمع نقباء قوله الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد احدكم
ضالته فليأخذها المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التي تفيد البصيرة التامة في امر الدين وقيل هي نفس تلك البصيرة وقد
ثم قيل الحكمة نور يهدي الله به من يشاء والمعنى ان الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه
واخذها وهو اولى بها كالضالة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو اولى بها من غيره او المراد ان الناس متفاوتون
في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتجبة واستكشاف الامور المرموزة فينبغي ان لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقايق
الايات ودقايق الروايات على من رزق فهمها والهم تحقيقها وان لم يكن اهلا لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة
من وجدها عنده وكذلك المؤمن والحكيم لا ينظر الى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه اخذ الضالة
وفيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم
على ما نقل عنه السيد رضي الدين في نهج البلاغة خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتضطرب في صدره
حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن وقال ايض الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفي
كتب العامة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو احق بها وقيل المراد كما ان الرجل اذا وجد ضالة في مضيعة فقبله
ان لا يتركها بل يأخذ ويتفحص عن صاحبها حتى يجده فيردها عليه كذلك من سمع كلاما لم يفهم معناه او لا يبلغ
كنهه ومغزاه فعليه ان لا يضيعه ويحمله الى من هو افقه منه فلعله يفهم منه ما لا يفهمه ويستنبط منه ما لا يستنبطه

اوالمراد كما ان صاحب الضالة اخذ ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك العالم اذا
سئل عن معنى وراى فى السائل فطانة واستعدادا لذلك العلم فعليه ان يعلمه اياه ولا يحل له منعه منه والاول انسب قوله
ان الاشعث بن قيس شرك فى دم امير المؤمنين عليه السلام قال العلامة فى الخلاصة نقلا عن الشيخ ان الاشعث بن قيس
الكندى ابو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبى صلى الله عليه وآله فى ردة اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروة وكانت
عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب على عليه السلام ثم صار خارجيا ملعونا اقول ان الاشعث هو الذى ارسل اليه معوية
مائة الف درهم ليحث عساكر امير المؤمنين عليه السلام على الرضا بالتحكيم فاغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا قوله ارعوا قلوبكم
بذكر الله عز وجل امر بمراعاة احوال القلوب وحفظها بذكر الله تعالى عن السهو والغفلة فان فى غفلتها مفاسد وكذلك
قال واحذروا النكت اصل النكت ان يضرب بقضيب فيؤثر فيها والمراد به دخول شئ من المفاسد فيها كالكفر ونحوه فيؤثر
ومنه النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ فانه ياتى على القلب تارات اى جمع تارة وهى الحين والمرة والمراد بها ساعة الغفلة عن
ذكره تعالى والاشتغال بما سواه ليس فيه ايمان ولا كفر دل على ان الكفر وجودى وهو الانكار اذ لو كان عدميا كما قيل وهو عدم الايمان
لما انتفيا معا شبه الخرقة البالية او العظم النخر النخر ككتف والناخر البالى المتفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس
لقصد الايضاح والتوثيقة والوجه هو الكف افتر والرثاثة فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت غير ذلك
لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه تعالى تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله وبقاء فطرته الاصلية
على نحو من الكمال ويظهر منه حال قرينه فلا يرد انه تعالى اراد خير كل عبد لان المراد بهذا الخير اعمالهم الصالحة وفيه توجيه
اخر ذكرناه فى شرح الاصول قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا ان قلت هل فيه دلالة
على ان الايمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة ام لا قلت لا لان هذا القلب الغافل لا محالة اما ان يعود الى
الايمان باختياره او الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان فى علمه السابق الازلى ايمانه وان عاد الى الثانى كان فيه كفره
فاراد عز وجل ايمانه او كفره بالعرض ليطابق علمه بمعلومه الا ان بين الايمان والكفر فرقا وهو انه تعالى اراد ايمانه بالذات
ايضا دون كفره ولما كان صدورهما من هذا الغافل بارادته تعالى بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم
صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول ابى عبد الله عليه السلام فى اخر حديث طويل علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست
ارادة حتم انما هى ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا فى شرح احاديث باب الاستطاعة من كتاب التوحيد
ولنا توجيه اخر ذكرناه فى باب سهو القلب من كتاب الايمان والكفر وحاصله انه سبحانه وكل على القلب ملكا يهديه ويرشده
الى الخير وشيطانا يضله ويرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة فى الكتاب المذكور فان تابع الاول يعود الى
الايمان وان تابع الثانى يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار كان نسبة تلك النكتة منه تعالى والله اعلم قوله اوصيك بتقوى الله وصدق
الحديث والورع والاجتهاد اوصاه باربع خصال مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان الاولى التقوى وهى ملكة تورث
الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتيان بوظايف الطاعات كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله عباد الله ان
تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم الثانية صدق
الحديث النافع فى الدنيا والاخرة وهو من توابع العدل المتوقف على استقامة القوى العقلية والغضبية والشهوية اذ لو
فسدت احديها وقع الكذب فى اللسان كثيرا الثالثة الورع وهو ملكة التحرز عن المشتهيات ولذات الدنيا وان كانت
مباحة الرابعة الاجتهاد فى العلم والعمل واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه لان الخير المختلط بشر ان ساويا او زاد الشر
ومشوب مختلط ان زاد الخير والله سبحانه لا يتقبل الا الخالص ولان الاجتهاد سبيل الى الاخرة وترك الورع ميل الى الدنيا
فيذهب هذا بذاك ومن ثم قيل الميل الى الدنيا والاخرة لا يجتمعان واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك طمح بصره اليه من باب
منع امتد وارتفع واشرف واصله قولهم جبل طامح اى عال مشرف وفيه تحذير للانسان من ان ينظر الى من فوقه ويتمنى ما عنده
من نعمة ومتاع الدنيا ويطلب اللحاق به لانه ربما يقع فى الحرام ولا يبالى ويشقى بذلك وربما لا يتيسر له اللحاق فيموت غما وحسدا
وعلى التقديرين يبعد من الدين ويصير من الهالكين واذا نظر الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته
هذا حال الناظر الى متاع الدنيا واما الناظر الى الطاعة والعلم والزهد فينبغى ان يكون الامر بالعكس وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله
صلى الله عليه وآله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كفى بهذا القول الكريم زجرا عن الطموح ومنعا من النظر والاشراف اذ المقصود

منه نصيحة الامة لان قدس ذاته صلى الله عليه وآله ارفع من ان ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الفانية ولو فرض انه المقصود من هذه
النصيحة فغيره اولى بها وقال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا نصب زهرة بفعل
دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه اخر ذكرها المفسرون وانما نهاه صلى الله عليه وآله عن مد النظر الى ما متع به اصنافا
من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها وتمنيه ان يكون له مثله لان ذلك يوجب فساد القلب وحب الدنيا وكثرة الذنوب
والبعد عن الاخرة التى هى دار المتقين فان خفت شيئا من ذلك اى من الطموح ومد العينين فاذكر عيش رسول الله صلى الله
عليه وآله الوقود كالصبور الحطب والسعف محركة جريد النخل وورقه امر بذلك فان ذكر عيشه وقناعته وصبره على الجوع
وتركه الدنيا ولذاتها ونعيمها مع ان الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا
ويزيل حبها عن القلب واذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله بذلك يسهل الصبر على المصيبة
الحاضرة لان المصيبة الصغرى لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر فى مواطن المكروه وزجر عن الجزع منه
بتذكر تلك المصيبة التى لا اعظم منها ومن المجرب ان من تذكر المصائب الواردة على الانبياء والاوصياء عليهم السلام هانت
له سورة مصائب الدنيا كلها قوله مالى ارى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال اكثر كل عصر لغموض امر الاخرة
وخفاء احوالها لاغماضهم عين البصيرة عنها وظهور امر الدنيا ونعيمها مع ميل طبايعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك
قبايحها وكشف مفاسدها فصار ذلك سببا لحب الدنيا وترك الاخرة حتى كان الموت فى هذه الدنيا على غيرهم كتب لكون
حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك وفيه تنبيه على ان تذكر الموت الباعث على فراق الدنيا والورود فى الاخرة موجب لهوان
الدنيا وما فيها ولذلك عدد فى روايات كثيرة الحث على تذكره وكان الحق فى هذه الدنيا على غيرهم وجب الظاهر ان المراد بالحق
حق الله تعالى واداء به واحكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد وحتى كان لم يسمعوا ويروا
من خبر الاموات قبلهم السماع بالنسبة الى من مات من السابقين والغائبين والرؤية بالنسبة الى من مات من الحاضرين
وفيه توبيخ بترك العبرة بحالهم حيث كانوا فى الدنيا فماتوا وتركوا ما فى ايديهم اضطرارا وسكنوا قبورهم معذبين بعذاب
اليم الا من اتى الله بقلب سليم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون سفر الرجل سفرا من باب طلب خرج للارتحال
فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع الباقين الى
الماضين وترغيب فى العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعده بيوتهم
اجداثهم ويأكلون تراثهم فيظنون انهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات اى بعد هذا الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة
والجدث القبر والجمع اجداث مثل سبب واسباب وفيه تنفير عن الدنيا وتزيين البيوت فيها لان من علم انه يسكن
هذا البيت الضيق المظلم وهو القبر فى زمان طويل لا يعلم طوله الا الله يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلا
عن بيت وصرف العمر فى تحصيل ما يحتاج اليه البيت اما يتعظ اخرهم باولهم فليتعهد الاخر نفسه كالاول فى انه سكن الدنيا
لحظة وارتحل الى الاخرة دفعة ونسوا كل واعظ فى كتاب الله كتاب الله تعالى واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة
متاعها وهلاك الشائقين بالركون اليها ويدعوهم الى التذكر للموت والعمل لما بعده وغير ذلك من المنفرات عن الدنيا
والمرغبات للاخرة وامنوا شر كل عاقبة سوء لاحقة بهم فى الدنيا للركون اليها وفى الاخرة بالاعراض عنها وترك العمل
لها وفيه ترغيب فى الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق
حادثة الفادحة النازلة الثقيلة من فوادح الدهر خطوبه من فدح كمنع ثقل والظاهر ان بوائق عطف على نزول لا على فادحة لان
ذكر حادثة ينافى عنه والبائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق وفى
ذكر عدم الخوف مما ذكر عليه السلام ترغيب فى الخوف منه وتنفير عن ترك المستلزم للميل الى الدنيا والمعاصى التابعة لها
طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس اى الجنة او طيب العيش فى الدنيا والاخرة وفيه حث على الخوف من عذاب
الله لانه الموجب للامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التشبث باطوارهم والتباعد
عن خوف الله تعالى طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه حرض المكلف على الاشتغال بعيوب نفسه واصلاحها
والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقية كانت او كسبية الا ما استثنى وخص ذلك بالمؤمن اذ لا حرمة للكافر طوبى
لمن تواضع لله عز وجل بالعبادة مع التذلل والخشوع له وزهد فيما احل الله له من متاع الدنيا العلية بانه يشغله عن الله تعالى

وعن امر الاخرة والزهد في الشي خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع وسمع وكرم من غير رغبة عن سيرتي اي طريقتي وهيئتي والزم
فيها اما باكمالها او بترك التمسك بها والبلوغ اليها وان لم يمكن لاحد لكن ينبغي طلب التشبه به وعدم ترك الميسور بالمعسور
ورفض زهرة الدنيا اي زينتها ومتاعها مطلقا سواء احل له ام لا من غير تحول عن سنتي وهي الشريعة التي جاء بها من عند الله
تعالى وانما خص البشارة بغير الراغب عن سيرته وغير المتحول عن سنته اذ الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان لهما بل يلحق بهما
خسران الدنيا والاخرة واتبع الاخيار من عترتي من بعدي في سيرتهم ودينهم وعقايدهم واقوالهم واعمالهم والعترة بالكسر
نسل الرجل ورهطه وعشيرته واشرف عترته علي عليه السلم وجانب اهل الخيلاء المتكبرين والتفاخر بالحسب والنسب والجاه
والمال وغيرها والرغبة في الدنيا بطلبها زايدة عن قدر الكفاف وان كانت مباحة المبتدعين خلاف سنتي كاصحاب الراي
والقياس والاهواء النفسانية العاملين بغير سنتي ان ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل به جامع
للرذيلتين وفي بعض النسخ بغير سيرتي وانما امر بمجانبة هؤلاء لان صحبتهم شوم وامراضهم مسرية مهلكة قل ما يتخلص
جليسهم من صفاتهم وادابهم طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فانفقه في غير معصية وعاد به على اهل المسكنة
عاد معروفه عودا افضل واعطى والاسم العايدة وذكر اهل المسكنة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والترغيب في
اعطاء المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حلالا وانفقه في وجوه البر بالاجر الجميل والثواب الجزيل طوبى لمن حسن مع الناس
خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره رغب في ثلاث خصال بها نظام الدنيا وكمال الدين الاول حسن الخلق مع الناس
بان يخالطهم بالجميل والتودد والرافة واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والرفق والصبر والاحتمال
لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة لهم في امر
الدين والدنيا وهي اسم من اعانه اذا امده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم زايدة ويقول هي فعولة
الثالثة دفع شره وشر غيره عنهم ولهذه الخصال فوايد لا تحصى طوبى لمن انفق القصد وهو التوسط بين الاسراف والتبذير
وبذل الفضل وهو الزايد على قدر الكفاف وانما قدم ليشا من العلم بان الزايد لا يحتاج اليه في البقاء مع ترتب الثواب الجزيل
على انفاقه في دار الجزاء وامسك قوله عن الفضول وهو ما لا ينفع سواء ضر ام لا لان المؤمن لا يلوث لسانه بما لا ينفع فكيف بما يضر
وقبيح الفعل كانه عطف على امسك بتقدير فعل يدل عليه المذكور اي امسك عن قبيح الفعل وهو ما يذم به عقلا وشرعا او عطف على
الفضول بحمل الفعل على فعل اللسان يأباه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار وتخصيص الفضول بالمباح خلاف الظاهر قوله فاصبح اهل
البخل يتمنون فقر الناس والحامل لهم على ذلك وجوه الاول ان صفة البخل يقتضي الحرص في جمع المال وضبطه فيحب البخيل
جميعه لنفسه الثاني انها تقتضي الحسد والحسد يقتضي حب زوال النعمة عن الغير وبقاءهم على الفقر الثالث انها تابعة
لطلب العزة بكثرة المال فيحب ان يكون سبب العز وهو المال كله له الرابع انها صفة مستحسنة عند البخيل فيحب ان تكون
تلك الصفة للجواد والوهاب ايضا واصبح اهل العيوب يتمنون فسقهم ليحصل بينهم المشاركة في نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة
بالتعيير في وقت ما واصبح اهل الذنوب يتمنون سفههم لطلب المشاركة مطلقا واحل المراد بالذنوب السفه تسمية للسبب باسم
المسبب او المراد بالسفه سابقا الذنوب تسمية للمسبب باسم السبب والسفه المتمنى حقيقة على الاول مجاز على الثاني قوله يا احسن
اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد من اهل الخلاف في كنز اللغة شكايت كله كردن واظهار بدى حال كردن وفعلها من باب
قتل وهي ممن نزلت به نازلة مذمومة سيما الى اهل الخلاف الذين هم عدو الله ولا لتضمنها الشماتة غالبا وشكاية الرب الى
عدوه اذ الشكاية عن الفعل شكاية عن فاعله كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم من اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو
ربه وقال من شكى الى كافر فكانما شكى الله ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من اربع خصال اي لن تفقدها
والعدم بالضم وبضمتين وبالتحريك الفقدان وفعله من باب علم اما كفاية واما معونة بجاه او دعوة تستجاب او
مشورة براي المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغي التوسل الى الله كما حكاه الله تعالى عن يعقوب عليه السلم وانما اشكو بثي وحزني
الى الله ومن المراة تشتكي الى الله والله سبحانه اشكاهما وازال حزنهما وان دعت نفسه الى ذكرها لاحد ينبغي ان يذكرها المؤمن
عاقل يتوقع منه المدد في ازالتها باحد الوجوه الاربعة المذكورة لان المؤمن من حزب الله تعالى وهو يجعله وسيلة والشكاية
اليه شكاية الى الله حقيقة كما قال امير المؤمنين عليه السلم من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله وفيه تنبيه على ان المؤمن المرفوع
اليه الشكاية ينبغي له الاتيان باحدى الخصال الاربع ومراعات الاقوى في ازالة الشكاية اقدم واقوى قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلم

خلد

مشتملة بعد الحمد والثناء والشهادة بالرسالة على المنفرات عن الدنيا والمرغبات في الاخرة بافصح كلام وابلغ نظام الحمد لله
الخافض الرافع لانه يخفض الجبابرين والفراعنة وكل شي يريد خفضه وذله اي يضعهم ويهينهم والخفض ضد الرفع ويرفع
المؤمنين بالتوفيق والاسعاد والاولياء بالتقريب والامداد والعلماء بالانعام والارفاد والضار النافع لانه يضر من يشاء بالتعذيب
وسلب افاضة الكمالات ويوصل النفع الى من يشاء ويوفقه للخيرات الجواد الواسع لانه يعطي المؤمن والكافر والبر والفاجر اعطاء
كثيرا من غير استحقاق بل لان وجود الممكن ولوازم وجوده كلها من فيض جوده الجليل ثناؤه اي العظيم ثناؤه لا يصل الى
اقصى ثنائه عقول العارفين لكونه موصوفا بجميع نعوت الجلال والكمال التي لا يبلغ اليها اوهام الواصلين ولذلك قال
خاتم النبيين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك الصادقة اسماؤه كل اسم من اسمائه تعالى معتمد دالة على صفة
في غاية الكمال وصدقها عبارة عن ثبوت مدلولها في الواقع وليس ذلك من باب المبالغة او الجزاف كما يقع مثل ذلك في كلام ارباب
الاطراء المحيط بالغيوب علما وقدرة لان الغايب الخارج عن المحسوسات التي يمكن ادراك الحواس لها وقتا ما حاضر عنده كالشاهد
وما يخطر بالقلوب القلب ومخاطراته حاضرة عنده محاطة بعلمه وهو رقيب عليها عليم بذات الصدور وفيه حث على تنزيه القلب
عن خواطر السوء ولو خطر فيه ما لا ينبغي ينبغي ان يتدارك بالتوبة والاستغفار والتوسل بالله تعالى والتضرع اليه كما يلزم ذلك في
افعال الجوارح الذي جعل الموت بين خلقه عدلا في وصفه تعالى بتقدير الموت ترغيب في طاعته والازجار عن معصيته وذكر المعاد
اليه ووعده ووعيده والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق فهو محض عدل حتى لو لم يكن موت وقع الهرج
والمرج وفسد نظام الخلق وبطل رفاهة العيش وانعم بالحيوة عليهم فضلا اي انعم بالحيوة المسبوقة بالعدم او الاعم منها ومن
المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بلا سابقة واستحقاق فيجب الشكر على تلك النعمة الجليلة فاحيى وامات
قد عرفت ان الموت والحيوة نعمتان جليلتان فوجب الرضا بهما والشكر عليهما وقدر الاقوات احكمها بعلمه تقديرا واتقنها بحكمه
تدبيرا اقول الاقوات والارزاق كلها في يومين كما نطق به القران الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من انواع المرزوقين واصنافهم
رزقا معلوما على قدر معلوم لحكمة ومصلحة بحيث لا يتغير ولا يتبدل ولا يمكن ان يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان احسن
وهذا معنى الاحكام والاتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشي فعله عن فكر وروية وتنظر الى دبره وهو عاقبته واخره والمراد به هنا
تعلق العلم بصلاح اخره كتعلقه بصلاح اوله من غير روية وفكر انه كان خبيرا بصيرا اي كان عليما بالاشياء ظواهرها وبواطنها و
حقايقها ولوازمها وعوارضها من خبرت الشي من باب قتل خبرا علمته ومن خبرت الارض شققتها للزراعة فانا خبير و
بصيرا بالمبصرات بنفس الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم المطلق رد على من زعم انه ليس بعالم بالجزئيات لان
المبصرات كلها جزئيات هو الدايم بلا فناء لان الفناء من صفات الكاينات الحادثة الفاسدة الهالكة في حد ذاتها وفيه سلب
محل دوامه على المعنى العرفي وهو الزمان الطويل والباقي الى غير منتهاه اي من غير انتهاء لذاته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية لانهما
من لوازم المقدار وهو منزه عنها او من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل ان يلحقه العدم وينتهي وجوده
الحد وينقطع عند غاية يعلم ما في الارض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى يعلم كلا وكل جزء من الاجزاء علما محيطا بظواهره
وبواطنه وجلياته وخفياته على السواء احمده بخالص حمده المخزون بما حمده الملئكة والنبيون حمدا لا يحصى له عدد ولا يتقدمه
احد ولا ياتي بمثله احد طلب عليه السلم لكونه كاملا ان يكون حمده كاملا من وجوه الاول وهو الاصل في جميع العبادات ان يكون خالصا
من النقص والسمعة والرياء الثاني ان يكون مخزونا لا يعلم قدره ووصفه وكماله الا الله تعالى الثالث ان يكون كاملا بكمال المحمودية
وتعدده وهو ما حمد به الملئكة المقربون والنبيون الرابع ان يكون متكثرا غير محصور ولا معدود لا يبلغه اوهام الحاسبين
الخامس ان يكون في كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا يتقدمه احد ولا ياتي بمثله احد واختلفوا في ان الحامد بالحمد الاجمالي
على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه او بثواب ما فوق الواحد او بثواب حمد واحد فذهب الى كل فريق والاخير بعيد لظهور
الفرق بينه وبين الواحد والثاني قوي للفرق بين الاجمال والتفصيل والاول اقوى اذ لا نقص في كرمه تعالى ومن بره والتوكل عليه بما نا
كاملا وثوقا كاملا وصادقا وهو تفويض الامور كلها اليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل ومبدأه وفوائده في شرح كتاب العقل
واستهديه واستكفيه اي اطلب منه الهداية الخاصة الى الخيرات والكفاية في المهمات واستقضيه بخير واسترضيه في كنز
اللغة استقضا قاضي وحاكم كردن واخذ كردن حق يقال استقضيه حقي اي اخذته واسترضا خشنودي خواستن والمعنى
الطلب منه ان يكون قاضيا حاكما الي بخير او اطلب اخذ الخير منه وان يكون راضيا عني وفيه تنبيه على ان هذه الامور غاية للقاصد

للانسان الكامل وهو يحتاج الى طلبها لئلا يضل فى الخاتمة ولا يذل فى العاقبة فكيف غيره واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل هاتان شهادتان مقرونتان لا تشفع احديهما بدون الاخرى والثانية بمنزلة
الباب للاولى اذ لا يحصل التوحيد الحق الا ببيان الرسول والاقرار به وفى عبده اشارة الى شرف مرتبة العبودية ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الهدى القرآن والايمان والبيان والدلالة ودين الحق الشريعة التى جاء بها النبى
صلى الله عليه وآله واظهاره على الاديان كلها عند ظهور الصاحب عليه السلام كما دل عليه صريح بعض الروايات ايها الناس ان الدنيا
ليست لكم بدار ولا قرار وفى كنز اللغة قرار آرام كما قال تعالى ثم جعلناه فى قرار مكين وقرار الارض المستقر الثابت منها وفيه
تنبيه للغافلين من ابناء الدنيا على انه لا ينبغى لهم الركون اليها وقصد السكون فيها للزوم مفارقتها سريعا كما اشار اليه
بقوله انما انتم فيها كركب عرسوا فاناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا الركب جمع راكب الدابة كصحب جمع الصاحب والتعريس
نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة والاستقلال رفع الشئ وحمله وذهاب القوم تقول استقله اى حمله ورفعه واستقل
القوم اى ذهبوا فارتحلوا والغدو والرواح الذهاب غدوة وعشية اى ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وآخر النهار ثم
كثر استعمالهما فى الذهاب اى وقت كان من ليل او نهار فهما مترادفان فى الاصل ومتساويان فى الاستعمال وقد خاطب
الناس اجمعين من باب التغليب وشبههم بجماعة الفرسان المسافرين واشار الى وجه الشبه بقوله عرسوا الى آخره وهو
متحقق فى المشبه به حسا وفى المشبه عقلا او شبههم بالذين ماتوا على ان يكون المراد بالركب الجماعة الماضين بقرينة ما
بعده والوجه هو ما ذكر متحقق فى الطرفين عقلا توضيح ذلك ان الانسان وهو النفس حقيقة بعد نزوله فى هذا المنزل
وهو الدنيا فى مدة قليلة سائر الى دار الآخرة سريعا ومركبه البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هى العالم المحسوس
والمعقول وسيره هو تصرفه فى العالمين لتحصيل السعادة او الشقاوة فى الآخرة وفيه ترغيب فى الاول وتحذير عن الثانى وخلوا
خفافا وارتحلوا خفافا الخفاف ضد الثقال وضمير الجمع للركب اى دخلوا خفافا من متاعها وارتحلوا منها الى الآخرة خفافا منه
وفيه تنفير الناس عن الدنيا وزهراتها لانهم لا يحملون معهم عند الارتحال الى الآخرة شيئا منها فينبغى ان لا يصرفوا اعمارهم
فى تحصيلها لم يجدوا عن مضى نزوعا المضى بالفتح فالسكون كذشتن ورفتن والنزوع بضم النون اباء نمودن وبازكشتن از چيزى
عنا الفت كردن وباز ايستادن يقال نزع عن الامر نزوعا انتهى عنه وابا ولا الى ما تركوا رجوعا اى لم يجدوا رجوعا الى ما تركوا
من الدنيا والمساكن والاموال وغيرها او المراد ان رحيلهم من الدنيا الى الآخرة وقطع عقبات الموت وما بعده امر اضطرارى
وليس لهم قدرة على الرجوع الى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا ويعملوا اعمالا صالحا وفيه حث على رفض الدنيا وفضول
زهراتها وما يلهيهم عن تحصيل زاد الآخرة واخذ ما ينبغى اخذه لها لئلا يقعوا فى حسرة وندامة لا تنفع جد بهم فجدوا والجد
بالكسر الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وفعله من بابى ضرب وقتل اى جد المضى والذهاب من الدنيا بهم فجدوا فيها اضطرارا وركنوا
الى الدنيا فما استعدوا اى مالوا الى الدنيا واعتمدوا عليها فما استعدوا لامر الآخرة لان الدنيا والآخرة لا يجتمعان وركن من باب
علم وقعد ومنع والثانى غير فصيح والثالث من باب تداخل اللغتين لان شرطه ان يكون العين او اللام حرف حلق حتى اذا اخذ
بكظمهم اى بحلقهم ومخرج نفسهم والجمع كظام وهو كناية عن موتهم وخلصوا الى دار قوم جفت اقلامهم الخلوص الصفاء
ويستعار للوصول وفى كنز اللغة خلوص بكسى رسيدن وبچيزى رسيدن وبچيزى پيوستن والمراد بالاقلام اقلام كرام
الكاتبين والاضافة لادنى ملابسة وجفافها كناية عن انقطاع عملهم ويحتمل ان يكون جفاف اقلامهم كناية عن جريان ما
كتب فى اللوح المحفوظ من مقادير احوالهم الخيرية والشرية عليهم تمثيلا للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه
لم يبق من اكثرهم خبر ولا اثر لعل المراد بالخبر خبر اسمائهم واخبارهم وصفاتهم وبالاثر مساكنهم واموالهم وقبورهم وقيد
بالاكثر لبقاء خبر بعضهم واثره بعد فى الجملة قل فى الدنيا لبثهم وعجل الى الآخرة بعثهم اى ارسالهم اليها بالموت وهذا فى اللفظ
خبر وفى المعنى امر بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الآخرة لان هذه الحالة جارية فى جميع الخلق كما اشار اليه بقوله
فاصبحتم حلولا فى ديارهم ظاعنين على آثارهم الاصباح الدخول فى الصباح ويجئ بمعنى الصيرورة ايضا والحلول جمع الحال كالقعود
جمع القاعد والديار جمع الدار والمراد بها الدنيا او مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل وفى جعل ظاعنين
حالا عن فاعل اصبحتم دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال مبالغة وفيه تحريك للنفوس الغافلة الى الاستعداد للارتحال
وتجهيز سفر الآخرة والمطايا بكم تسير سيرا المطايا جمع المطية وهى دابة تمطو فى سيرها اى تجد وتسرع ولعل المراد بها

الليل

الليل والنهار او الاعمار على سبيل الاستعارة والسير يجئ لازما ومتعديا يقال سار البعير وسرته والباء متعلق به اما للتعدية او
للمبالغة فيها كما اكد السير بالمصدر للمبالغة فيه وافادة شدته كما اشار اليه بقوله ما فيه اين ولا تفتير الاين الاعياء
وهو لازم ومتعد يقال اعيانى كذا بالالف اتعبنى فاعييت والفتور لازم والتفتير متعد يقال فتر فتورا من باب
قعد اذا انكسر بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا كسره بعدهما وفيه تنبيه للنازلين فى الدنيا على لزوم خروجهم منها
سريعا لان قلة المسافة وسرعة المركوب فى السير مع انتفاء الاعياء والتفتير يستلزم قطع تلك المسافة فى اقرب اوقات
الامكان ولا تظن ايها الغافل انك مقيم فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو سائر وان كان واقفا وقاطع للمسافة
وان كان مقيما كما يجد ذلك راكب السفينة وقد اشار الى توضيح ذلك بقوله نهاركم بانفسكم دؤوب وليلكم بارواحكم
ذهوب الظرف فى الموضعين متعلق بما بعده والتقديم لرعاية السجع والدؤوب فعول من الداب وهو الجد فى الامر والطرد
ايضا ولا يخفى على العارف بالبديع بدايع هذا الكلام ولطفه والعجب من ابناء الدنيا انهم مع حبهم طول عمرهم وبقائهم
فيها يتمنون انقضاء الايام والليالى سريعا لشئ يسير يتوقعون حصوله بعد مدة ولا يعلمون ان انقضاءها انقضاء عمرهم
وهذا ايضا من سخافة عقولهم فاصبحتم تحكون من حالهم حالا اى صارت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت
الشئ احكيه حكاية اذا اتيت بمثله على الصفة التى اتى بها غيرك فانت كالناقل ومنه حكيت صنعته اذا اتيت
بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثل وحكوته احكوه لغة قال ابن السكيت وحكى عن بعضهم انه قال لا احكوا كلاما بى لا
اعارضه وتحتذون من مسلكهم مثالا الاحتذاء الاقتداء تقول احتذى مثاله اى اقتدى به والسلك مصدر
بمعنى الذهاب تقول سلكت الطريق سلوكا وسلكا اذا ذهبت فيه وفى بعض النسخ من مسلكهم وهو الطريق والمثال
بالكسر اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه وقد يطلق على الوصف والصورة فيقال مثاله كذا اى وصفه وصورته والجمع امثلة
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى لا تخدعنكم بزينتها يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعته بزينتها واطمعته با
لباطل فاغتر هو بها وما كان المغتر بها هو المحب لها والراكن اليها والناسى للموت وما بعده نبه بما يوجب سلب جميع ذلك
بقوله فانما انتم سفر حلول الموت بكم نزول لان ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعل ذلك نصب العين وانتظاره فى كل آن يزيل
حب الدنيا والميل الى زينتها ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعده ووعيده وحسابه وجزاءه ولذلك قال صلى الله عليه
وآله اكثروا ذكر هادم اللذات تنتضل فيكم مناياه فى كنز اللغة انتضال تير انداختن وضمير مناياه راجع الى الموت والمراد
بالمنايا اسبابه وارجاعه الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد شبه المنية بالرامى واثبت له الانتضال مكنية وتخييلية
وجعل الانسان غرضا وفيه تنفير عن الدنيا العديم الامن من سهام الموت وتمضى باخباركم مطاياه الى دار الثواب و
العقاب والجزاء والحساب مطاياه من قبيل لجين الماء او فيه مكنية وتخييلية بتشبيه الموت بالرسول الذى
يبلغ خبر الغائب واثبات المطايا له وامضاء الاخبار ترشيح واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى
المحل كان الموت يخبر اهل الثواب واهل العقاب بخبره ووصوله والمراد بدار الثواب ودار العقاب اما القيمة الكبرى
او الصغرى وهى البرزخ فان كل من كان فيه يعلم انه من اهل الثواب او من اهل العقاب ولا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه رحم
الله امرا راقب ربه اى حافظ ربه كانه يراه فيخلى الظاهر والباطن عن الرذائل ويحليهما بالفضائل وينظر الى جميع حركاته
وسكناته وخطراته فان كانت الهية بادر اليها وان كانت شيطانية تعجل الى دفعها وسبب تلك المراقبة هو العلم بانه
تعالى مطلع على الضماير والسرائر وشاهد على كل نفس بما كسبت ورقيب على كل شئ واذا استقرت هذه المعرفة فى القلب تبعثه
الى مراقبته بالتعظيم والاجلال والاستغراق ببحار القدرة والكمال والانكسار تحت الهيبة والاقتدار بحيث لا يلتفت الى
المباحات فضلا عن المحظورات ومن بلغ هذه المرتبة فقد يغفل عن الخلق والمتصفون بها على درجات متباينة
ومقامات متفاوتة وتنكب ذنبه اى عدل ومال عنه تعظيما لربه وخوفا من عقابه وكابر هواه اى غالبه وعانده و
تلك المكابرة بان يطوع نفسه الامارة للاعمال البدنية ويراقبها فى كل خاطر تلقيه الى قلبه ويقابلها بقمعه ودفعه وفى
بعض النسخ كابد بالدال من المكابدة وهى تحمل المشاق على ترك هواه وكذب مناه اى قابل ما تلقيه اليه الشيطان من الامانى
ووعده بالوصول اليها بالتكذيب والدفع له بتجويز عدم نيلها ونسبتها الى الاكاذيب المخترعة امرا زم نفسه من
التقوى بزمام والجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها القود

نقيض السوق فهو من امام وذاك من خلف والقدع الكف قدعه كمنعه كفه قد شبه النفس الامارة بالفرس الحرون
والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم فرع ما يناسب كلا اليه ولا يخفى لطفه دافعا الى المعاد طرفه الطرف النظر والمراد
به النظر القلبى وهو توجهه الى امر الاخرة والعمل لها متوقعا فى كل اوان حتفه اى موته لعلمه بوروده قطعا مع عدم علمه بزمان
وروده فيتوقعه فى كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الاخرة دايم الفكر فى امر الاخرة والتخلص من عقابها طويل السهر
وهو عدم النوم فى الليل كله او بعضه يقال سهر الليل او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة فى الليل والقيام
بوظايف الطاعات فيه عزوفا عن الدنيا سام اغرفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه كدوحا لاخرته متحافظا عن
حطام الدنيا ومخاطرات النفس ووساوس الشيطان والكدح السعى والحرص فى العمل امر لجعل الصبر مطية نجاته اى حمل
النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ودفعها عن هواها ومنعها عن الجزع فى النوايب واستعار المطية للصبر لكونه
سببا للنجاة كالمطية والتقوى عدة وفاته العدة ما يضم الاستعداد والتاهب وما اعد من مال وسلاح او غير ذلك ليوم
حاجته والتقوى عدة وافية من اهوال الموت وما بعده ودواء اجواله الجوى الحزن والحرقة وتطاول المرض وداء فى الصدر و
ملازمة القلب والتقوى دواء للامراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وميلهما عن صراط الحق الى الباطل
فاعتبر وقاس اى فاعتبر باحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار الى دار القرار وفراقهم عن المال والعيال وسكونهم فى
القبور مع اعمالهم وقاس نفسه عليهم حتى انه كاحدهم وترك الدنيا والناس الواو اما بمعنى مع اى ترك الدنيا مع الناس
المايلين اليها ولا يشاركهم فيها او للعطف اى ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال منهم لعلمه بان
مجالستهم تفسد دينه ودنياه يتعلم للتفقه والسداد التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب اطلاقه على علم الدين
لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعنى غرضه من التعلم امران احدهما تفهم القوانين الشرعية والاداب
والاخلاق النبوية وتكميل النفس بها وثانيهما اشتداد ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة
ورياسة الخلق وصرف وجوههم اليه وقد وقر قلبه ذكر المعاد التوقير هنا اما بمعنى التعظيم والتبجيل او بمعنى الترزين
والتسكين وقلبه على الاول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثانى بالعكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه الى الاستعداد
له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من اغراض الدنيا وبتسكين القلب وترزينه تسكينه عن الاضطراب من فوات الدنيا
وتنزيهه عن الميل الى زهراتها وطوى مهاده وهجر وساده المهد والمهاد الفراش وطيه كناية عن الاتيان بما امرت
به الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة فى تحصيلها خصوصا فى الليل فان العبادة فيها لكثرة المشقة وبعد الرياء و
حضور القلب اعظم اجرا منها فى النهار منتصب على اطرافه اى على قدميه او على جميع جوارحه باستعمال كل منها فيما طلب
منه داخل فى اعطافه كانها جمع عطف الشىء بالكسر وهو جانبه وهو اشارة الى ان غلبة النوم المحرك له الى جوانبه لا تمنعه
من القيام بوظايف الطاعات ويمكن ان يراد بها الازر والاردية خاشعا لله تعالى اى مقبلا على الله تعالى بظواهره المشغولة
بما هو مطلوب منها يراوح بين الوجه والكفين يضع وجهه تارة على التراب ويرفع كفيه تارة الى السماء او يرفع
وجهه الى السماء تارة وكفيه اليها اخرى خشوع فى السر لربه اى مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن اليه فارغ عما سواه
لدمعه صبيب ولقلبه وجيب الصبيب والوجيب مصدران يقال صب الماء يصبه من باب ضرب صبيبا اذا
انسكب ووجب القلب وجيبا اذا رجف واضطرب ولعل الاول لالم الفراق والثانى لكمال الاشتياق شديدة اسباله
اسبل المطر والدمع اذا هطلا وتتابعا والاسم السبل بالتحريك ويجمع على اسبال كالبطل على الابطال يرتعد من خوف الله
عز ذكره اوصاله اى مفاصله وقد عظمت فيما عند الله رغبته من القرب والكرامة والسعادة والثواب ونعيم الابد وعلامة
تلك الرغبة هى الاشتغال باسباب الوصول الى ما ذكر واشتدت منه رهبته علامة صدق الرهبة هى الفرار من اسباب
ما يخافه راضيا بالكفاف من امره الدنيوى فى كل ما يحتاج اليه فى البقاء من الماكل والمشرب والمسكن والملبس وغيرها
والكفاف بالفتح مقدار الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمى بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغنى عنهم واحسن
طول عمره اى فى طول عمره ومدة حيوته فهو ظرف للاحسان والمراد بفعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى يظهر دون ما يكتم اى
يظهر ما ينبغى اظهاره مما فيه صلاح الخلق دون ما ينبغى كتمانه من كمالاته وعباداته واسراره وغيرها مما فى اظهاره فساده
او فساد غيره وفيه ترغيب فى الاقتصار على الاظهار قبل البلوغ الى حد ما يكتم ويكتفى باقل مما يعلم اى يكتفى فى افاداته

خبر

باقل مما يعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذرا من الفخر والعجب من اظهار الحال على وجه الكمال اولئك ودايع الله فى بلاده
يجب على اهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعة ويحتمل ان يراد بالودايع العهود والمواثيق من قولهم توادع الفريقان اذا اعطى
كل واحد منهما الاخر عهدا واسم ذلك العهد الوديع يقال اعطيته وديعا اى عهدا كذا فى النهاية فكانه تعالى اخذ على اهل البلاد
عهدا بحفظهم وهم اخذوا على الله تعالى عهدا على دفعه عنهم ما اقاموا على الوفاء بذلك العهد وهذا انسب بقوله المدفوع
بهم عن عباده كما روى عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء لو اقسم احدهم على الله جل ذكره
لابره القسم اليمين وقد اقسم بالله وتعديته بعلى لتضمين معنى الايجاب ومعناه كما صرح فى الفايق ان يقول بحقك يا رب افعل
كذا فاذا قال ذلك لابره اى امضى يمينه بالصدق تعظيما له واستجابه لسؤاله وقضاء لطلبته او دعا على احد نصره الله كما دعا نوح
وموسى عليهما السلم على قومهما فاجاب الله تعالى دعاءهما واهلك قومهما بالغرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم فاخذهم
الله بغتة واهلكهم يسمع اذا ناجاه اى يسمع سماع قبول ويستجيب له اذا دعاه وقد دعا كثير من الاولياء واستجاب دعاءهم
بلا مهلة كما نطقت به الآيات والروايات جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لاهلها مأوى ترغيب فى التقوى لترتب
حسن العاقبة ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل والعاقبة للمتقين وقال تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا
دعاؤهم فيها احسن الدعاء سبحانك اللهم الظاهر ان احسن خبر مبتدأ وان سبحانك اللهم خبر بعد خبر او بدل عنه
او خبر مبتدأ محذوف وهم يقولون ذلك عند ارادتهم طعاما او شرابا او غيرهما فاذا قالوا ذلك بادرت الخدمة باشتهائهم
من غير طلبهم ووجه كونه احسن الدعاء انه دال على ذاته المتصف بجميع الكمالات وتوحيده المطلق وتنزيهه عن جميع
النقايص دعاهم المولى على ما اتيهم من النعماء التى لا يحيط بها البيان والظاهر انه بدل او بيان لقوله دعاؤهم وآخر
دعويهم اذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما ان الحمد لله رب العالمين هذا التفسير ذكره الباقر عليه
السلم فى اخر حديث النوق والجنان قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلم مشتملة على معان لطيفة واسرار خفية ونكات
دقيقة والفاظ رشيقة بحيث تقف فى اول منزل من منازلها عقول الخطباء وفى اقل مرحلة من مراحلها فحول العلماء
الحمد لله اهل الحمد ووليه علق الحمد باسم الذات وحكم بانه اهله واولى به للتنبيه على انه مستحق له لذاته وما اشتهر
من ان الحمد متعلق بالفضايل او الفواضل فهو باعتبار الاكثر والاغلب دون الاختصاص ويؤيده ان الحمد عبادة
وهو سبحانه مستحق لها بالذات ومنتهى الحمد ومحله فالحمد كله ينتهى اليه ومن ثم قيل باختصاص جنس الحمد و
جميع افراده به وبين الاختصاصين تلازم البدى البديع البدى فعيل بمعنى فاعل من بدء بمعنى خلق اى فاطرهم و
انشاهم وذكر البديع بعده وهو الذى يخترع الشىء لا عن شىء للدلالة على انه خلقهم لا عن مادة ولا عن مثال سابق الاجل
الاعظم الاعز الاكرم ان كان افعل صفة وان كانت خلاف الظاهر فالامر ظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره
فالتفضيل باعتبار وجود اصل الفعل فى ذلك الغير وجودا اعتباريا اضافيا والاحسن ان معناه اجل واعظم
واعز واكرم من ان يوصف او يعرف كنه ذاته وصفاته او يتخيل بالاوهام او يتصور فى العقول والافهام كما روى فى
الله اكبر من ان معناه الله اكبر من ان يوصف لا انه اكبر من كل شىء فانه لا يقاس بشىء حتى يقال انه اكبر منه المتوحد بالكبرياء
اى المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار شرف الذات او الوجود او الصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له
وكل ما سواه فى ذل الحاجة اليه متضرع فى طلب كماله بين يديه والمتفرد بالآلاء المتفرد اما بالتاء المثناة الفوقانية او بالنون
والاول اولى لانه انسب بالمتوحد مع ما فيه من المبالغة فى الانفراد والالاء بالقصر وفتح الهمزة وكسرها النعمة مطلقا والجمع الالاء على
افعال مثل سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة التى هى فاء الفا استثقالا لاجتماع همزتين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه
تعالى وكل من له نعمة اخذها منه القاهر بعزه اى الغالب على جميع الاشياء ووضعها فى مواضعها وتقدير حقايقها وصفاتها
وكمالاتها الشديدة قوته وقدرته بحيث لا يقدر شىء على ان يتجاوز عما قدر له ويطلب غيره والمتسلط بقهره على جميع ما سواه با
لايجاد والابقاء والاعدام والافناء الممتنع بقوته اى المتقوى بها فلا يحتاج فى التقوى الى احد ولا يقدر عليه من يريده من امتنع
بقومه اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريده او الممتنع بها عن الشريك والنظير والاستعانة من احد من امتنع من الامر اذا
كف عنه وابى منه المهيمن بقدرته قيل هو الشهيد لانه تعالى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما ومنه
قوله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها وقيل هو اسم من اسمائه تعالى

في الكتب وقيل هو المؤتمن وقيل هو القايم بامور الخلق وقيل هو المؤمن غيره من الخوف واصله مايمن قلبت الهمزة الثانية ياء
ثم الاولى هاء والمتعالي فوق كل شيء بجبروته اى المتعالي عن مشابهة الاعراض والاجسام وعن ادراك العقول والاوهام وهو
فوق كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الافناء والاصلاح لانه تعالى يفني ما يشاء ويبقي ما يشاء ويصلح مفاقر الخلق
ونقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات او بمعنى الالزام لانه الجبار الذي الزم خلقه
وجبرهم على قبول امره التكويني والتكليفي او بمعنى التكبر لانه العظيم المتكبر الذي له حق على كل شيء وليس لشيء حق عليه وعلى
التقادير فيه ايماء الى ان المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن ان يراد به علوه على كل شيء و
التعبير بالمتعالي للمبالغة فيه وفيما بعده ح تفسير له المحمود بامتنانه وباحسانه الامتنان الانعام وانما لم يذكر المفعول للدلالة
على التعميم ولان ذكر الكل تفصيلا متعذر وذكر البعض والكل اجمالا يوهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كلما
يخطر بباله او لان المقصود انه المحمود باصل الامتنان والاحسان ولا يبعد ان يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجوداتهم
وتكميل ذواتهم بلوازم ماهياتهم وبالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه كل شخص في التربية والبقاء والخروج من
حد النقص الى الكمال المتفضل بعطاياه العطاء العطية اى المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق وجزيل فوايده الجزيل
الوسيع والعظيم والفوايد جمع الفايدة وهي الزيادة من علم وادب ومال وغيرها ووصفها بالجزالة لان كل فايدة من فوايده
امر عظيم في نفسه لا يعرف قدره العارفون الموسع برزقه وسع الله على عباده رزقه يوسع وسعا من باب نفع واوسعه ايضا
ووسعه توسيعا اذا بسطه وكثره والباء للمبالغة في التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذا سعة برزقه على ان يكون الموسع
من اوسع الرجل اذا صار ذا سعة بعيد المسبغ بنعمته الاسباغ الاتمام والاكمال وقد اسبغ الله تعالى على عباده نعمه الظاهرة
والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف الظاهر ولما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات اراد ان يحمده على وجه
يدل على تجدده واستمراره لوقوعه بازاء الآيه المتجددة ونعمائه المتظاهرة المتواترة فقال نحمده على آلائه وتظاهر نعمائه اى يجيء
بعضها اظهر بعض وعقبه على وجه التعاون وتقوية كل واحدة للاخرى والعطف للتفسير او التاسيس بتخصيص احديهما
بالباطنة والاخرى بالظاهرة حمدا يزن عظمة جلاله اى يعادلها طلب ان يجعل الله تعالى تفضلا حمده عظيما لا يصل اليه
افهام الحامدين كما لا يصل الى عظمة جلاله عقول العارفين ويملأ قدر آلائه وكبريائه اى يساويهما في الكثرة
والعظمة وهذا من باب الكناية لان الملا يستلزم التساوي بين الظرف والمظروف الذي كان في اوليته متقادما اريد
باوليته سبق وجوده وجود الموجودات كلها او تقدمه عدم كون وجوده حادثا مسبوقا بالعدم واشار بلفظ التقادم
الى ان ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على ان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وان الفعل بين الاثنين على وجه الغلبة
وان لم يكن هنا بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال وتلك الزيادة والكمال يدلان على ان المراد هو الاولية المنافية
للحدوث وفي ديموميته متسيطرا اى متسلطا على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال والفناء والا كانت الزوال او غيره متسلطا
عليه هف او متعهدا لبقائه ابدا او لامور الخلايق او رقيبا حفيظا عليهم والاول اولى لانه انسب لدلالتهما على ديموميته المنافية
لانقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما ان في السابق دلالة على ازليته المنافية للحدوث خضع الخلايق بوحدانيته وربوبيته
وقديم ازليته اى ذل واستكان له جميع الخلايق بسبب اوصافه الثلثة اما الوحدانية والازلية القديمة فلان الشركة
والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوعه لغيره في الجملة واما الربوبية فلان مالكية الجميع وايجادهم
وتربيتهم من حد النقص الى حد الكمال اللايق بكل ووضع كل مرتبة يقتضي خضوع الكل له ودانوا لدوام ابديته اى تعبدوا
باحكامه وشرايعه وطاعته واوامره ونواهيه لدوام ابديته الباعث على العبادة له الموجب لاستحقاقه لها لان غير الدايم
الابدي لا يستحق العبادة ولا يقدر على الوفاء بما وعدهم به بعد الفناء وارتضاه لخلقه اى اختاره لهم لانه نور يهديهم
الى منافعهم الدنيوية والاخروية تقول رضيت الشيء ورضيت به وارتضيته اذا اخترته وانتدبه لعظيم امره الظاهر
ان اللام بمعنى الى تقول ندبته الى الامر ندبا من باب قتل وانتدبته اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل لازما ومتعديا
ولعل المراد بالامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على اذى الامة او الاعم منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات
ولضياء معالم دينه ضيا روشني وهو اسم من اضاء القمر اضاءة انار واشرق والمراد بمعالم الدين مواضع علومه وهي
القوانين الشرعية الجارية الى يوم القيمة المضيئة في قلوب اهل العلم ومناهج سبيله الاضافة بيانية والمناهج جمع منهج

وهو طريقته الواضحة المؤدية للسالكين بايسر سعي الى رضوانه ومفتاح وحيه لعل التركيب من قبيل لجين الماء اى دعاه
الى وحيه الذي كالمفتاح في فتح ابواب العلوم الربانية والاسرار الالهية وسبب باب رحمته السبب في الاصل الحبل وهو
ما يتوصل به للاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور وهو صلى الله عليه وآله سبب يتوصل به للوصول الى
رحمته تعالى والظاهر ان نصبه على المفعولية بتقدير جعل عطفا على قوله وانتدبه وفي الكلام مكنية وتخييلية ابتعثه
على حين فترة من الرسل استيناف او حال والابتعاث الارسال والفترة ما بين الرسولين من الزمان الذي انقطع فيه الوحي
والرسالة وفشا الجهل والجور والهرج والقساوة وغيره وفيما بعده تحريك الى معرفة قدر نعمة البعثة والى الشكر عليها والانقيا
لها وهدأة من العلم اى سكون من العلم الشرعي وتعطله عن الخلق حتى صاروا سايرين في تيه الجهالة وبيداء الضلالة
لا يهتدون الى الحق دليلا ولا الى الخير سبيلا واختلاف من الملل الباطلة حيث عدلوا كلهم عن الحق والعرفان و
اخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الاصنام والنيران واعرضوا عن الكتاب والتوحيد والايمان فصاروا تايهين متحيرين
متمسكين بذيل آثار الجهل وقوانين الجور كافرين وضلال عن الحق الضلال مصدر تقول ضل الرجل عن الحق ضلالا
وضلالة اذا ذهل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال والمراد بالحق اما الله تعالى او ضد الباطل او الاعم منهما وجهالة بالرب وعدم
العلم به وبصفاته الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والانقياد له وكفر بالبعث والوعد لان اكثرهم كانوا منكرين لذلك
كما حكى عنهم في القرآن الكريم بقوله قالوا من يحيي العظام وهي رميم وبعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم لما حرفوا كتابهم
ولم يعلموا بما فيه ومالوا الى آرائهم الزايلة واهوائهم الباطلة كانوا في حكم المنكرين الكافرين ارسله الى الناس اجمعين اكد لدفع
توهم تخصيصه ببعض الاصناف دون بعض وخصهم بالذكر للاهتمام بهم وبهدايتهم او المراد بهم جميع من ارسل اليهم على
سبيل التغليب رحمة للعالمين ذكروا في تفسيرها وجوها الاول انه الهادي الى الله القايد الى رضوانه الثاني ان تكاليفه
اسهل من تكاليف ساير الانبياء الثالث انه تعالى يعفو عن امته بسبب شفاعته الرابع انه رحم كثيرا من اعدائه ببذل
الامان لهم وقبول الجزية منهم ولم يكن ذلك قبله الخامس انه سئل الله تعالى ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال رحمة
بكتاب كريم الباء للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز والنفيس ويوصف به كل ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره وشرفه
قد فضله على ساير الكتب بالفصاحة والبلاغة واشتماله على الاحكام والدقايق والاسرار والخواص والحقايق وكل ما كان و
ما يكون وما هو كاين الى يوم القيامة وفصله وبينه واوضحه واعزه اى فصل القرآن بان جعل بعضه في الواجبات وبعضه
في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه في العقوبات وبعضه في المباحات وبعضه في الاخلاق
والآداب وبعضه في المواعظ والنصايح وبعضه في احوال الجنة وداخليها وبعضه في احوال النار وساكنيها الى غير ذلك وبين
كل ذلك واوضحه بحيث لا يشتبه شيء منها بالآخر واعزه اى جعله عزيزا لم يوجد مثله ولا يوجد او قواه بحيث لا يغلبه شيء من
الكتاب ولا يقهره كامل من الخطاب وحفظه من ان ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه اى لا يتطرق الباطل الى ما فيه
من الاخبار الماضية والآتية لا من جهة ولا من جهة الكتب الماضية والآتية اما الاولى فلانها مصدقة له واما الثانية
فلختم الكتاب به ولا ياتي بعده كتاب حتى يبطله او لا يتطرق شك وشبهة الى لفظه ومعناه على ان يراد باليدين اللفظ
وبالخلف المعنى او لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات الست واكتفى بذكر الجهتين عن البواقي او لان الاتيان الى
الشيء غالبا من هاتين الجهتين تنزيل من حكيم حميد اى هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد والثناء الذي علم
الاشياء كلها وفعل افعالا محكمة لا يتطرق اليها نقص وهذا كالتاكيد للسابق ضرب للناس فيه الامثال كما قال جل وعز
تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والمثل كلام يقصد به الحاق خفي بجلي محسوس او مشهور ولا يدرك حسن
مبانيه ولطف معانيه وكيفية ارتباطه بالمقصود وطريق دلالته على المطلوب الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم
وضياء سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال امثال القرآن لها
فوايد فانعموا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها وصرف فيه الآيات لعلهم يعقلون اى بين فيه الآيات الدالة على وجوده
ووحدته وعلمه وحكمته وقدرته وحشره ونشره وحسابه واحكامه وثوابه وعقابه وكيفية ايجاده للخلق والغرض منه
لعلهم يعقلون ويفهمون الغرض من تلك الآيات والمقصود من تصريفها احل فيه الحلال وحرم فيه الحرام الحرام ما لا
يجوز والحلال ما يجوز فيشمل الاقسام الاربعة ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شيء ولا بتحريمه الا ما وجده فيه او اخذه من العالم به

وشرع فيه الدين لعباده اى اظهره واوضحه بتفسير النبى صلى الله عليه وآله والوصى صلوات الله عليه عذرا او نذرا قيل هما بالضم فيهما
للاتباع كالنكر والنكر مصدران من عذر اذا محى الاساءة ورفع اللوم ومن نذر اذا خوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول له لشرع اى
شرع فيه الدين عذرا للمحقين لاشتماله على دفع اللوم عنهم وذكر مثوباتهم ورفع درجاتهم او نذرا للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم
وشدايد دركاتهم او بدلان عن الدين ويحتمل ان يكونا حالين عن فاعل شرع او عن ضمير فيه او عن الدين وهما بمعنى العاذر و
المنذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ بعد ارسال الرسول وانزال الكتاب واظهار الدين لم يكن للمبطلين
حجة على الله تعالى لترك الحق ومتابعة الباطل واما قبله فلهم ان يقولوا لرفع التعذيب عن انفسهم لولا ارسلت الينا رسولا
وانزلت الينا كتابا واوضحت لنا دينا والتعليل متعلق بجميع ما تقدم وتخصيصه بالبعض بلا مخصص ويكون بلاغا لقوم
عابدين الظاهر انه معطوف على ان لا يكون والضمير عايد الى الكتاب او الرسول او الدين واشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف
عليه غير ممتنع على الظاهر على انه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك فى العلية والبلاغ مصدر بمعنى الوصول الى المقصود
والحمل للمبالغة فى السببية اى يكون سبب الوصول الى الحق لقوم مؤمنين بالله عابدين له اى مستعدين للايمان والعبادة
فبلغ رسالته الى عباده كما امر من غير زيادة ولا نقصان وجاهد فى سبيله حق جهاده من غير تقصير ولا توان وعبده حق
عبادته ظاهرا وباطنا حتى اتاه اليقين وهو الموت فخرج عن الدنيا طاهرا مطهرا صلى الله عليه وآله وسلم تسليما امتثالا لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اوصيكم عباد الله اى امركم واذكركم كذا فى المصباح واوصى نفسى بتقوى الله
الجار متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن شدايد الدنيا والاخرة وكثيرا ما يعبر عنها بالطاعة وان كان
اخص منها فى بعض المواضع كما مرت مرارا الذى ابتدا بدأ الامور بعلمه البدأ الاول والخلق والايجاد ومنه بدأ الله خلقهم
واوجدهم اى ابتداء خلق الامور وايجادها بعلمه المحيط بها المقتضى لاعطاء كل شىء ما اراده من الحقيقة ولوازمها واثارها
وكمالاتها وفيه دلالة على اختياره وحدوث الممكنات واليه يصير غدا معادها كما قال عز وجل الا الى الله تصير الامور والمراد
بالغد يوم الموت او يوم القيامة وفيه وعد ووعيد وترغيب فى التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية وبيده فناؤها
وفناؤكم اليد القدرة والتقديم للحصر وفيه تنبيه على ان الافناء والاماتة ايضا منه تعالى كما ان الوجود منه والرجوع اليه فهو اهل
لان يتقى منه ويطاع فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم اشارة الى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث با
لتنبيه على العبرة بالماضين كيف دخلوا فى الدنيا ومضوا مسرعين بزوال اجالهم وبقوا مشتغلين باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا
فشر افعدوا نفسك كاحدهم فاجعلوا عباد الله اجتهادكم فى هذه الدنيا التزود من يوم القصير ليوم الاخرة الطويل الفاء للتفريع
لان ما بعدها كالمعلول للسابق اذ كون الوجود منه والرجوع اليه والفناء بيده وسرعة لحوقه يقتضى الاجتهاد فى تحصيل
الزاد للاخرة وفى ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل التعب من العمل كما ان فى ذكر الطويل تهويلا من الفقر والافلاس فيه و
المراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زادا لاحتياج الناس فى البقاء الاخروى اليها كاحتياجهم الى الزاد فى البقاء الدنيوى فانها
دار عمل ولا عمل بعد الخروج منها والاخرة دار القرار والجزاء اى المكافاة وفيها يجد كل عامل ما عمل من خير وشر فتجافوا عنها اى عن
الدنيا ولا تركنوا اليها وخذوا من هذه الدار الفانية انواع المعارف والطاعات للدار الباقية فان المغتر من اغتر بها الظاهر
ان الاول من الغرة بالكسر وهى الغفلة والثانى من الغرور وهو الخديعة اى الغافل عن الله وعن امر الاخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها
فانها تعرض نفسها للراكن اليها حتى يجد له مطالب وهمية وامارات خيالية فى تحصيلها او بالم تحصل له وينكشف بطلان تلك
الامارات بعد العناء الطويل وربما تحصل له مع مشقة شديدة ولا تدوم له بل تاخذه الدنيا منه عن قريب وتغلبه فتخرج منها
فريدا وحيدا مسكينا وكلا الامرين شاق على النفس كما اشار اليه بقوله لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها امنية اهل الرغبة فيها
المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها ان تكون كما قال الله عز وجل الى اى لن يتجاوز الدنيا عند تناهى امانى الراغبين فيها
وحصول تمنياتهم كما هو ان تكون مشابهة لما تضمنته الاية الكريمة فقوله ان تكون مفعول لن تعدو وبالجملة شبهها
فى سرعة زوالها وذهاب نعيمها وانقطاع متمنياتهم بعد اقبالها واهتزازهم بها بحال الارض فى نضرتها وخضرتها وبهجتها
وحسنها بالنبات الحاصل من الماء ثم سرعة تعقب الهلاك والزوال والفناء ثم اشار الى ان نعماء الدنيا مشوبة ببلائها وزهراتها
مختلطة بافاتها زجرا عن الميل اليها وصرف العمر فيها وتبديل النعماء الاخروية الصافية الدائمة بها بقوله مع انه لم يصب امرا
منكم فى هذه الدنيا حبرة وهى بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش الا اورثته عبرة وهى بالفتح الدمعة قبل ان يفيض او الحزن بلا

بكاء ولا يصبح فيها فى جناح امن اى فى ظل جناح امن او تحت جناحه كبيض الطير او فرخه تحت جناحه وفيه مكنية وتخييلية الا وهو يخاف
فيها نزول جايحة هى افة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وفتنة مبيرة او تغير نعمة او زوال عافية كل ذلك ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة
انقلاباتها وتغيراتها ثم ذكر ما يوجب ترك الدنيا لمن تامل وتدبر وتعقل وتفكر فقال مع ان الموت من وراء ذلك من تفكر
فى امر الموت وشدايده وضرورة وقوعه يستعد له ويمنعه عن الطعام والشراب فضلا عن الاطمينان فى الدنيا التى هى بمنزلة
السراب وهول المطلع قيل هو رؤية ملك الموت وفى الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وفى الحديث هول المطلع
شبه ما اشرف من امر الاخرة عليه وفى النهاية يريد به الموقف يوم القيمة او ما يشرف عليه من امر الاخرة عقيب الموت فشبهه
بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال والوقوف بين يدى الحكم العدل اشار بذكر الوقوف الى ذل الخلايق ح وبذكر الحكم
الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى انه يثيب المطيع ويعاقب العاصى ولا يجوز بان يعكس او يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريص
على الطاعة وتبعيد عن المعصية واعظمها حب الدنيا والميل اليها لتجزى كل نفس بما عملت كانه استيناف جوابا عن سبب الوقوف
او غرضه والمراد بالموصول الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واضدادهما ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله ليجزى الذين اساؤا
بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى اى المثوبة الحسنى او المعاملة الحسنى او المنزلة والمرتبة الحسنى وهى الزلفى
او الجنة وفى جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة
يضاعف ثم امر بعد الاوصاف المقتضية للتقوى والمسارعة الى الطاعة وما اوجب الرضوان والتقرب بهذه الامور
على سبيل التفريع فقال فاتقوا الله عز ذكره حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته وسارعوا الى رضوانه اى الى
سبب رضوانه والعمل بطاعته المندرجة فيها طاعة رسوله وطاعة ولى الامر بعده والتقرب اليه بكل ما فيه الرضا الظاهر
انه متعلق بالتقرب فيدل على ان كل ما فيه رضاه تعالى هو سبب للتقرب اليه لكن بشرط مقارنته للخلوص بل للخلوص دخل
فيه لانه فى نفسه سبب للتقرب وشرط لاعتبار ساير ما يتقرب به ولا يكون فى غيره رضاه تعالى حتى يقترن به ثم حرض على
ما ذكر فانه قريب مجيب كما قال عز وجل فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وذلك لان العامل اذا علم انه قريب مجيب بعثه
هذا العلم على السعى فى العمل والاجتهاد فيه ثم اشار الى انه لا بد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله
وقوته ولطفه وتوفيقه فى جميع الامور بقوله جعلنا الله واياكم ممن يعمل بمحابه ويجتنب سخطه والمراد بهذا الجعل صرف وجوه
توفيقاته والطافه وهداياته الخاصة التى لاوليائه الينا والعبد بعد توجهه الى الخيرات يستحق لهذه الفيوضات والمحاب
اسم مفعول بمعنى المحبوب فى لغة هذيل والمراد بسخطه موجباته وهى ما يقتضى عقوبته ثم ان احسن القصص اى احسن الخبر
والحديث المنقول على وجهه ولزم متابعته يقال قصصت الخبر قصا من باب قتل اى حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين
وقصصت الاثر تتبعته وابلغ الموعظة اى اكملها البالغ غاية الكمال او غاية الفصاحة والبلاغة والموعظة كل كلام مشتمل على
زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق له القلب وانفع التذكر اى تذكر امر الاخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدايدها
وامر الدنيا وسرعة زوالها وفناء نعيمها وشوب زهراتها بمصيباتها وتحولاتها كتاب الله تعالى هو الوافى بجميع ذلك لمن تفكر
والكافى لمن تامل وتذكر لم يترك شيئا مما ينبغى وما لا ينبغى من امر الدنيا والاخرة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
امر بالاستماع لينتقل الى المقصود وبالانصات لئلا يشتغل القلب بغيره وجعل الغاية رجاء نيل الرحمة التى هى غاية
امنية العابدين والعصر اقسم بالعصر وهو الدهر الذى من اعظم اثار قدرته او الجديدان او ما بعد الزوال الى الغروب او
اخر ساعة من النهار او صلوة العصر او عصر النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله ان الانسان لفى خسر فى
اعمالهم وصرف اعمارهم واللام للاستغراق والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الاخر وعملوا الصالحات
فنجوا بهذين الوصفين عن الخسران واستحقوا للسعادة والكرامة والاحسان وتواصوا بالحق اى اوصى بعضهم
بعضا وامر كل واحد الاخر بالحق من العقد والعمل وبالصبر على الخدمة ومشقة تحملها وعلى مصايب الدنيا ونوايبها او عن المعصية
والتجنب فيها هذا وقد قرأ عليه السلم سورة كاملة فى الخطبة الاولى ولم يقرأ شيئا فى الثانية والمشهور انه لا بد فيها ايضا من
سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب بالاية التامة الفايدة والاحتياط ظاهر وبارك على محمد وال محمد بارك اما من برك البعير
اذا استناخ ولزم مكانا واحدا لا يخرج منه او من البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على الاول ادم عليهم الكرامة والتشريف
وعلى الثانى زدهم تشريفا بعد تشريف وكرامة بعد كرامة وتحنن على محمد وال محمد فى كنز اللغة تحنن مهربانى كردن وسلم على محمد

وآل محمد اي خلصهم من الآفات الدنيوية والاخروية وطهرهم من الارجاس البدنية والروحانية وهم طاهرون منها والطلب للتيمن والتبرك والتقرب بهم كافضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اراد ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله وكذا كل فرد من افراد ما عطف عليها كافضل افراد الصلوة على ابراهيم وافضل افراد ما عطف عليها في كونه في غاية الكمال وبالجملة الصلوة على ابراهيم افراد متفاوتة بعضها في غاية الكمال دون بعض واراد بالتشبيه ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد وآله كافضل افراد الصلوة على ابراهيم في بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه الحاق الناقص بالكامل بل الحاق كل فرد من طرف المشبه بافضل الافراد من طرف المشبه به بل يفهم منه تفضيله صلى الله عليه وآله على ابراهيم عليه السلام وتفضيل صلوته على صلوته وعليه فقس فليتامل اللهم اعط محمد الوسيلة في كنز اللغة الوسيلة دست اويز وهر چه باو نزديكي جويند بچيزي والوسيلة ايضا اعلى درجات الجنة ونهاية القرب وايضا المنبر يوضع يوم القيمة له الف مرقاة كما مر وهذه الامور التي طلبها له صلى الله عليه وآله كلها حاصلة له فليس الغرض من طلبها طلب حصولها له لاستحالة تحصيل الحاصل بل الغرض منه اظهار الشعف والسرور بحصولها له وطلب التقرب منه بذكر فضائله والرضاء بها واوجههم عندك يوم القيمة جاها اي افضلهم واكرمهم والوجه سيد القوم والجاه القدر والمنزلة وحياء السلام جبى فلانا اعطاه والاسم الحباء ككتاب والحقنا به غير خزايا خزي يخزي خزاية بالفتح استحيى فهو خزيان والجمع خزايا والمخزية على صيغة فاعل من اخزا الخصلة الذميمة اي غير مستحيين منه بالمخزية من الافعال والاخلاق ولا ناكثين اي غير ناقضين لعهده وعادلين عن طريقه ولا نادمين عن قبايح اعمالنا والسلب باعتبار انتفاء الموضوع ولا مبدلين لاحكامه وشرايعه وذاهبه اوله بغيره الله الحق آمين في المصباح امين بالقصر في الحجاز والمد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقيل معناه كذلك يكون والموجود في مشاهير الاصول المعتمدة ان التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى قال وآمين مثل عاصين ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ اللفظ لا غير ويؤيده قول صاحب التمثيل في الفصيح والتشديد خطاء ثم جلس قليلا الجلوس بين الخطبتين واجب التاسي ولدلالة الروايات المعتبرة عليه ولا يجوز تركه الا مع الضرورة ثم قام فقال الحمد لله احق من خشي وحمد لان استحقاق احد للخشية والخوف منه والحمد والثناء له انما هو على قدر عظمته وقدرته وكثرة احسانه ومحامده وقد عجزت عن معرفة عظمته وقدرته عقول العارفين وعن احسانه ومحامده السنة العالمين وافضل من اتقى وعبد لانه اهل لان يتقى من مخالفته وعقوبته ويتذلل له بعبادته وطاعته والانقياد من الغير والطاعة له فانما هو بامره واولى من عظم ومجد لان التعظيم والمجد اي العز والشرف يكونان اما لشرف الذات او لشرف الوجود او لشرف الصفات او لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك على وجه الكمال له دون ما غيره فهو في ذل الحاجة اليه من جميع هذه الجهات والسائل المفتقر اليه في الاتصاف بجميع الكمالات فتعظيمه وتمجيده راجعان اليه في الحقيقة ثم حمده على وجه يدل على التجدد لوقوعه في مقابل نعمه بقوله نحمده لعظيم غنائه اي نفعه وفي الكنز غنا اسوده داشتن وفايده دادن وجزيل عطائه كثرة عطاياه في حد لا يحمل قليلا لانها الدفاتر ويعجز عن عد واحد من الف السنة الاكابر وتظاهر نعمائه اي ظهور بعضها عقب بعض وتقوية السابق باللاحق وحسن بلائه البلاء المحنة والعطية والنعمة والبلاء الحسن العطاء الجميل ولو اريد به المحنة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر امر الآخرة والرجوع اليه سبحانه واما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه الخبو خمود لهب النار خبت النار تخبو من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن او الرسول او القوانين الشرعية وعلى التقادير تشبيهه بالنار مكنية واثبات الضياء له تخييلية والخبو ترشيح ولا يتمهد سناؤه التمهد من الهمود وهو الموت وطفو النار او ذهاب حرارتها وفي بعض النسخ يتمهد من المهد وهو الوضع ومنه المهاد للفراش يوضع ويوطا والسناء على الاول بالقصر وهو ضوء البرق وفيه مكنية وتخييلية وترشيح وعلى الثاني بالمد وهو الرفعة ولا يوهن عراه الوهن الضعف وفعله من باب وعد وورث وكرم واوهنه اضعفه والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية وفيه ايضا مكنية وتخييلية وترشيح ونعوذ بالله من سوء كل الريب الشك في الحقوق الثابتة لله وللخلق مثل الشك في ذاته تعالى ووجوده ووحدته واختياره وساير صفاته اللايقة به وفي كتابه ورسوله وما جاء به رسوله وفي اوصيائه واحد بعد واحد الى غير ذلك كله سوء يجب

الاستعاذة منه على كل احد وان كان متصفا باليقين لان الانسان لا يامن من المذلة والنسيان ولكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التعليم او التعبد او اظهار العجز والعبودية والا فاحد عصمته وكمال علمه منزهة من دخول الريب اللازم للجهل فيها او ظلم الفتن الفتنة المحنة والبدعة وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب الكريم والنسب الشريف وكثرة العشاير وغيرها وتشبيهها بالشئ المظلم في عدم اهتداء من وقع فيه مكنية واثبات الظلمة لها تخييلية ونستغفره من مكاسب الذنوب جمع الذنب الاثم ومكاسب الذنوب مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الفاسدة ونستعصمه من مساوي الاعمال مساوي بديها او كانها جمع سوء على غير قياس كالمحاسن جمع حسن او جمع مساوة وفي المصباح المساوة نقيض المسرة واصله سوءة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا ترد الواو في الجمع فيقال هي المساوي لكن استعملوا الجمع مخففا ومكاره الامال المكاره المقابح من كره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل والطمع والرجاء في الامور الدنيوية زيادة على قدر المحتاج اليه في اصل البقاء وقوام البدن والقوة على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مقابح والفرق بينها ان اكثر استعمال الامل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مرجوه فان قوي الخوف يستعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع والهجوم في الاهوال هجمت العمل وعليه هجوما من باب قعد دخلت فيه بغتة على غفلة والهول ما يخاف منه ويفزع لشدته واضراره وموضع مهيل بفتح الميم ومهال ايضا اي مخوف ومشاركة اهل الريب في مجالستهم او في معاملتهم او في دينهم بالتظاهر والتعاون فيه والرضاء بما يعمل الفجار في الارض بغير الحق لان الرضا بالفسق فسق فالراضي به فاسق مثل العامل به وقوله بغير الحق تاكيد لان خص عملهم بالفجور وتقييد لان عمم والبواقي ظاهر وسنوا سنتك اي ساروا او احسنوا القيام عليها والسنة الطريقة والسيرة قوله حافظ من الولاية اي ملك حافظ من الولاية بان لا يزيلك من ولاية الحق الى ولاية الباطل يحفظه الله تعالى بذلك الحافظ المؤمن من الخروج عنها اينما كان من شرق الارض وغربها وسهلها او جبلها او برها او بحرها واما السايب كانه من السيب بمعنى العطاء او الجري فبشارة محمد صلى الله عليه وآله بشرته ابشره من باب قتل في لغة تهامة وما والاها والتعدية بالتثقيل لغة عامة العرب والبشارة بكسر الباء والضم لغة واضافتها الى الفاعل وهي في الخير اكثر من الشر واذا اطلقت اختصت بالخير يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن اينما كان وحيثما كان لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فانه يخبر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته ويخبره بما آل حاله في الجنة كما دلت عليه الروايات قوله خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم خبرت الشئ اخبره من باب قتل خبرا علمته وانا خبير والخبرة معرفة بواطن الامور والقلى بالكسر والقصر وبالفتح والمد البغض قلاه يقليه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقليه كرضيه يقلاه لغة طي والمعنى خالط الناس وجربهم فانك ان خالطتهم وجربتهم تخبرهم اي تعرف مآل حالهم في الآخرة وانهماكهم في تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث عقايدهم وسوء اخلاقهم وكلال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصايل الذميمة تقلهم يعني تبغضهم اشد بغض ولا تحبهم وهذا في اللفظ امر وفي المعنى خبر اي من خالطهم ابغضهم وتركهم قال السيد رضي الدين في نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام تخبر تقله ثم قال وروى ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر قال بعض الشارحين حمل المامون اخبر على معنى اختبر اي ان تبغضه تختبره ولكل وجه فان من اختبر من لا يحصل مرامه منه يبغضه ومن ابغض احدا يختبره ومن الناس من روى هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قوله الناس معادن كمعادن الذهب والفضة قيل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنهم غير قابل لها وقيل لان فيهم مبدء الايمان والكفران واصل الطاعة والعصيان وغير ذلك من الخيرات والشرور وهي فيه كالنخلة في النواة والنار في الحجر كما ان في المعادن ذهب وفضة وجيد ورديء يظهر كل بالتمحيص والتجربة والامتحان والى ذلك اشار بقوله فمن كان له في الجاهلية اصل فله في الاسلام اصل اصل كل شئ ما يستند اليه ذلك الشئ كالاب للولد والعرق المشجر والنهر الجدول ولعل المراد ان من له في علم الله اصل الايمان ومادته في الجاهلية فله ذلك بعد الاسلام وهو يؤمن به ومن له مادة الكفر فيها فله ذلك بعده وهو يكفر به والغرض هو اظهار البعد بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه ما روي عن سيد العابدين عليه السلام قال ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل اصل الخلق مؤمنا في عمله لم يمت حتى يكره الله اليه الشر ويباعده منه وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى

يحجب اليه الشر ويقربه منه وهذا بعض كلامه وان شئت تمامه فارجع الى حديثه المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن
ان يكون ذلك اشارة الى تقدم بني هاشم على غيرهم في الشرف والمنزلة في الجاهلية والاسلام فان شرفهم في الجاهلية ايضا مشهور
ومكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع ويؤيده ان معوية كتب الى امير المؤمنين عليه السلام ان فلانا وفلانا اقدم منك واظهر ايضا اولويته
عليه فكتب عليه السلام في جوابه لولا نهي الله تعالى من تزكية المرء لنفسه لذكرت جمة من فضايلي فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع
لنا ثم اظهر ان عزه وقديم دون عزه وعز قومه وبين التفاوت بين بني هاشم وبني امية قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام
وفيه اشارة الى ان شرفهم لا يختص بالاسلام فان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة آبائهم قبل الاسلام ايضا مشهور قوله تمثل ابو عبد الله
عليه السلام ببيت شعر لابن ابي عقب لعله سمعه من المعصوم وادرجه في سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده
اذا كان صادقا غير مود لاحد او حكمه وتمثل على صيغة المجهول وثمانون في مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى في والبدن
بضمتين واسكان الدال للتخفيف جمع البدنة محركة وهي الابل وروى غيره البزل بدل البدن والظاهر ان ضمير ضم راجع الى معوية
بن وهب وان هذا كلام المصنف او محمد بن سنان والبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة والذكر والانثى سواء يقال
جمل وناقة بازل وبزول اذا طلع نابه والجمع كركع وكتب وبوازل قال لعل المراد ان المقصود بالزوراء ههنا ليس بغداد لان الزوراء
لا يطلق عليها لان صاحب القاموس قال فيه زوراء دجلة وبغداد لان ابوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة منهم ثمانون رجلا
من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة لرفعة شانهم من حيث الدنيا وكونهم من اولاد الخلفاء وكان نزار ابدا يقال عباسا واشار
بذلك الى قتال امين مع المامون فانه وقع بالري وقتل عساكر امين هناك وكان عسكر مامون اهل خراسان وحواليها ويمكن
ان يكون اشارة الى قضية هلاكو قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا
عليها صما وعميانا قال مستبصرين ليسوا بشكاك في تلك الآيات بانكارها او بعدم معرفة حقها والمعنى لم يسقطوا ولم يقعوا
عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها لكن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية متبصرين بعيون
راعية وفيه وعد بان الثواب المذكور في الآية انما هو للمؤمن المستبصر الموقن والآيات شاملة للائمة عليهم السلام لانهم الآيات
الكبرى واعظم افرادها بهم يعرف الله ويعبد قوله ولكنه فلج فلم يكن له عذر الفلج بالضم والسكون والجيم الغلبة يقال فلج
اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم ويمكن ان يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فلحت الحديد فلحا من باب منع اذا
قطعته وشققته وفلج على الاحتمالين مبني للمفعول اي غلب او قطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الحق والاقرار بالامام
العادل ومتابعته حتى يعتذر به قوله قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء اشارة الى من الموصولة والجمع باعتبار المعنى و
المراد بالضعف ضعف حالهم في الدنيا للفقر كما فسره بقوله ليس عندهم ما يتحملون به الينا التحمل تكلف حمل شيء اي ليس عندهم
ما يتحملون به المسير الينا من الزاد والراحلة وغيرهما من اسباب السفر فيسمعون حديثنا متفرع على المنفي ويقتبسون من
علمنا اقتبس العلم استفاده فيرحل قوم فوقهم فوقية دنيوية بالغناء والمال ولعل المراد بالقوم اهل الخلاف كالزيدية و
الاسماعيلية والفطحية والواقفية وامثالهم ولو اريد بهم الامامية او الامامية ايضا ينبغي حمل التضييع على تضييع العمل با
لمروي او على الاعم منه ومن انكاره الا انه يرد ان الامامية الناقلين ان عملوا كانوا مندرجين تحت الآية كالضعفاء بل هم
اولى بالدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما بان الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون
غير واضح فليتامل وينفقون اموالهم بتجهيز اسباب السفر ويتعبون ابدانهم بتحمل مشاقه حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا
فينقلوه اليهم اي الى شيعتنا الضعفاء فيعيه هؤلاء اي يحفظه الشيعة الضعفاء ويضيعه هؤلاء اي الاغنياء فاولئك
الذين يجعل الله لهم مخرجا من الضيق ويرزقهم رزقا روحانيا وهو العلم بالشرع والعمل به من حيث لا يحتسبون رزقهم منه
وبالجملة دلت الآية الكريمة على ان التقوى وهي التحرز من الكفر مطلقا وما يوجب الاثم والشغل بغير الله تعالى سببا
للرزق الجسماني والروحاني سواء والفيض الرباني من حيث لا يحتسب اشار عليه السلام الى ان من اتصف بها من الشيعة و
ان من جملة رزقهم الذي يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث اهل العصمة عليهم السلام والعمل به ونقله اليهم على
النحو المذكور وفي قول الله تعالى هل اتيك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام الغاشية الداهية التي تغشى
الناس بشدايدها قال اكثر المفسرين هي القيمة وقال بعضهم هي النار وقال عليه السلام من يغشى الامام المنصوب من قبل الله
تعالى بالسوء والآية لبيان شدايدهم الاخروية وعقوباتهم الابدية ومن جملتها ان ليس لهم طعام الا من ضريع روي عن ابن عباس

حل

عن النبي صلى الله عليه وآله قال الضريع شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار وتاويل الغاشية بهذا
تاويل آخر غير ما ذكر من ان الغاشية الصاحب المنتظر عليه السلام يغشاهم بالسيف اذا ظهر والتاء للمبالغة ويعلم منه انه
قد يكون للآية تاويلات كلها صحيحة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الى قوله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع
قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود الاسمان اكثار اللحم والشحم وقد يجعل كناية عن النفع و
الاغناء النفع والجوع ضد الشبع ويطلق ايضا على العطش وعلى الاشتياق الى الشيء والدخول في الامر الاخذ فيه والقعود عن
الامر التاخر والتباعد عنه والقعود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن وما عطف عليه على تفسير
المفسرين صفة لضريع او استيناف كانه قيل هل في اكل الضريع نفع مطلوب من الاكل وهو السمن ودفع الجوع فاجيب
بانه لا وعلى تاويله عليه السلام استيناف عن سؤال آخر كانه قيل هل ينفع الغاشية ما قصدوه من ايصال الضرر الى الامام و
اطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بانه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضي وصول الضرر اليه ولا ينفعهم
القعود لذلك والاهتمام به يريدون ليطفؤا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال
والله يعلم قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ذكر الثلثة والخمسة دون الاثنين والاربعة
لان الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعد الاستثناء الى ان شيئا من العدد لا يخلو من الازدواج معه كما صرح
به في قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم للتعميم بعد التخصيص اينما كانوا من فوق الارض وتحتها وشرقها وغربها
والخلا والملا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر ويجزيهم به ان الله بكل شيء عليم اشارة الى ان المراد بكونه معهم
كونه عالما محيطا بظواهرهم وضمايرهم لا معية زمانية او مكانية لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا اي تعاهدوا
في حجة الوداع في الكتاب الى منع اجتماعهما في بني هاشم حسدا وعنادا وعداوة وحبا للدنيا وميلا الى كون الخلافة في قريش
لئلا تذهب مكرمتهم في العرب فانزل الله عز وجل فيهم هذه الآية توبيخا ووعيدا لهم والآية وان نزلت فيهم مضمونها عام ولا ينافي
خصوص السبب عمومها ولا يخصصه قال قلت قوله عز وجل ام ابرموا امرا فانا مبرمون هم ابرموا امر التعاهد وعدم الخلافة عن
بني هاشم واحكموا ذلك بزعمهم والله سبحانه ابرم واحكم امر الخلافة في اهلها قال ابو عبد الله عليه السلام لعلك ترى انه كان يوم
يشبه يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين عليه السلام اشبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب الكتاب في كونه مصيبة
عظيمة وبلية شديدة على الهاشميين والعلويين والشيعة اجمعين لكونه اصلا ليوم القتل وسببا له اذ لو كانت الخلافة
في بني هاشم ولم ينقلوها منهم الى بني عدي وبني امية لم يقع قتل الحسين عليه السلام فقد كان ذلك كله اي كتب الكتاب في قتل
الحسين عليه السلام وخروج الملك من بني هاشم وكان تامة او ناقصة خبرها محذوف اي في علم الله تعالى قلت وان طايفتان
من المؤمنين اقتتلوا اي تقاتلوا او الافتعال يجيء بمعنى التفاعل مثل اختصموا وفعل الشرط محذوف لوجود مفسر له كما في
قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاصلحوا بينهما بالوعظ والنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على
الاخرى اي ظلمت وتعدت فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى حكمه او الى ما امرت به من ترك البغي فان فاءت
بعد المقاتلة الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل قيل تقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد
المقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورد اموالهم كما يشير اليه قال الفئتان قيل السائل سال عن الطائفتين فقال عليه السلام الفئتان
اي هم الفئتان اللتان تعرفهما واللام للعهد وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام اي خرجوا عليه كالمرأة واصحابها فكان
الواجب عليه اي على امير المؤمنين عليه السلام وعلى من تبعه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى الله اي الى طاعة الله تعالى وطاعة الامام
او يقتلوا كالحربي لانهم بايعوه طايعين غير كارهين فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا وارتدوا فكان هذا دليل لقوله وهم اهل هذه
الآية اذ هو يقتضي تحقق الايمان في الطايفتين ولا ينافي ذلك خروج الباغي عن الايمان فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام
ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة انما من عليهم وعفى وكذلك صنع امير
المؤمنين عليه السلام باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله باهل مكة حذو النعل بالنعل اي عمل مثل عمله
من غير تفاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع واعلم انه كان للنبي صلى الله عليه وآله
سبي نساء مشركي اهل مكة وذراريهم واخذ اموالهم غنيمة جايزا وانما لم يسب ولم يأخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم
وظاهر التشبيه في قوله وكذلك صنع امير المؤمنين عليه السلام باهل البصرة وظاهر قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه منت

على اهل البصرة كما منّ النبي صلى الله عليه وآله على اهل مكة يشعر بجواز سبي نساء مقاتلي اهل البصرة وذراريهم واخذ اموالهم
مطلقا لامير المؤمنين عليه السلام وانما لم يسب ولم ياخذ على طريق المنّ ايضا وجواز اخذ الاموال مشهور بين الاصحاب منهم
الشهيد رحمه الله في خمس الدروس ويؤيده انه عليه السلام بعد الغلبة على اهل البصرة قسم اموالهم اولا ثم امر بردها على اصحابها
ولولا جوازه لما فعله اولا ولكن قيدها المجوزون بالاموال التي حواها العسكر مع عدم رجوعهم الى الطاعة ونقلوا الاجماع
على ذلك واما ما لم يحوها العسكر وان كان مما ينقل ويحول او حواها مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اصرارهم على المخالفة
فلا يجوز قطعا وقال بعضهم لا يجوز اخذ اموالهم مطلقا منهم الشهيد رحمه الله في اللمعة واما السبي فلا يجوز على المشهور و
جوزه بعض عملا بظاهر التشبيه المذكور قال قلت قوله عز وجل والمؤتفكة اهوى هوى الشيء يهوي هويا بالفتح سقط
من علو الى سفل واهواه اسقطه قال المفسرون هي قرى قوم لوط ائتفكت باهلها انقلبت اهواها بعد ان رفعها وقلبها
وقال عليه السلام هي البصرة يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه في ذم اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها
انقلبت بهم ثلثا وعلى الله تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى فانها يعني البصرة لاسرع الارض خرابا واخبثها ترابا واشدها
عذابا ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا وليأتين عليها زمان وقال علي بن ابراهيم في تفسيره وقد ائتفكت باهلها
مرتين وعلى الله تمام الثالثة قلت والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم
كما هو المشهور وقال بعض المفسرين كانت اربعة صواهم دادوما وعامورا وسدوم قوله حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب
اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك افتخر عمر لرسوخ الخصلة الذميمة الجاهلية في طبعه على سلمان بشرف آبائه مع ان خبث
وخبث بعضهم مشهور مذكور في بعض الروايات ولم يعلم ذلك الجاهل ان شرف كل رجل بافعال شريفة واخلاق كريمة وان شرف
الاباء لو كان لا ينفعه وان العبد الحبشي لو كان له دين ومروة وعقل وتقوى وورع خير من رجل قرشي لم يكن له ذلك وانه ليس للانسان
الا ما سعى واجاب سلمان بامور دلت على تذلله وتواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهي نسبه المشعر بالعبودية والهداية بعد
الضلالة التي هي الخروج من دين الحق او الجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعتق بعد المملوكية والمراد به العتق
المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره القرطبي قال سلمان يكنى ابا
عبد الله وكان ينتسب الى الاسلام فيقول انا سلمان بن الاسلام ويعد من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اعانه بما كوتب عليه
فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيته فقال سلمان منا اهل البيت واصله
فارسي من رام هرمز قرية يقال لها جي وقيل بل من اصبهان وكان ابوه مجوسيا فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه ابوه وقومه
وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه الى ان وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان و
يكشف الاحبار والرهبان الى ان دل على صاحب الوجود فوصل الى المقصود بعد مكابدة عظيمة انتهى وسنذكر تفصيل احواله
ان شاء الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه في المصباح الحسب بفتحتين ما يعد
من المآثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لآبائه شرف ورجل حسيب كريم في نفسه ولا ريب في ان الدين والعمل بما فيه اشرف
المآثر والمفاخر ومروته خلقه في المصباح المروة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق
وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب اي ذو مروة قال الجوهري وقد تشدد فيقال المروة واصله
عقله اذ به يتم كماله وحقيقته وينتسب الى الانبياء والاوصياء وقد اشار صلى الله عليه وآله الى ان مزية الانسان وشرفه بهذه
الامور الثلثة لا بالنسب وشرف الاباء وشهرتهم قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من رجل وامرأة وهما آدم وحوا
عليهما السلام او المراد بهما الاب والام لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعيير والاغتياب به والخطاب
لجميع الناس من العرب والعجم الذكر والانثى الحر والعبد وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب
والجمع شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحي العظيم المنسوبون الى اصل واحد وشعبت القوم شعبا من باب نفع
جمعتهم وفرقتهم فيكون من الاضداد فالجمع باعتبار جمع كل شعب لاولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من آخر ويقال انساب
العرب ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب هو النسب الاول
كعدنان فهو بمنزلة الجنس يندرج فيه سائر المراتب والقبيلة ما انقسم فيه انساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب
العمارة والفخذ ما انقسم فيه انساب البطن والفصيلة ما انقسم فيه انساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة

[margin] ...قسم فيه انساب العمارة

وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة
والبلد مثل مكي ومدني وغيرهما والقبائل باعتبار الاباء كالتيمي والهاشمي وغيرهما لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر
بالاباء ان اكرمكم عند الله اتقاكم هو من يكون دينه ومروته وعقله على حد الكمال قوله ثم قال اني والله لا ارزأكم من فيئكم درهما
ما قام لي عذق بيثرب رزأه ماله كجعله وعلمه رزءا بالضم اصاب منه شيئا واخذه والفيء الغنيمة والخراج والعذق بالفتح
النخلة بحملها او بالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ فلتصدقكم انفسكم اي فلتكن قلوبكم موافقة لالسنتكم في الجواب ولا
تقولوا بافواهكم ما ليس في قلوبكم افترون مانعا نفسي ومعطيكم ممن لا يستحق او زائدا عما تقتضيه القسمة الشرعية وفيه
قطع لطمعهم عن الجور في القسمة ضرورة ان الجائر يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الاول يدل على عدم الثاني قال فقام اليه
عقيل كرم الله وجهه فقال والله لتجعلني واسود بالمدينة سواء كانه اراد بالاسود من اعتقه عمار فاعطاه امير المؤمنين
عليه السلام واعطى مولاه وسائر المسلمين ثلثة دنانير كما مر في شرح الاصول وفيه دلالة على سوء ادب عقيل وانه لم يرض بافعاله
العالم الرباني حتى توسل بمعوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل امير المؤمنين عليه السلام حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف
على غيره وما فضلك عليه الا بسابقة او بتقوى اي ما فضلك على الاسود لما افتخر عقيل بشرف النسب وكرم الاصل زجره عليه السلام
عن ذلك واشار الى ان التفاضل بين الناس انما هو بالايمان والاعمال السابقة او بتقوى الله الذي يتحقق بترك الدنيا
ورفض الاهواء النفسانية والمعاصي لا بالانساب قوله ويا بني الناس يحبون الاخرة هم الذين رفضوا الدنيا وجهادوا
تزينوا بحب الاخرة واعمالها الا اني قد اعذرت اليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم اعذر في الامر اي
صار ذا عذر وبالغ وفي المثل اعذر من انذر يقال ذلك لمن يحذر امرا يخاف سوء الحذر لم يجد كذا في المصباح ولعل المراد اني
ابديت عذرا يرتفع معه اللوم فيما بيني وبينكم من ان القرابة لا تنفعكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم من تبليغ ما هو المطلوب
منكم وهو التقوى وغيرها قوله وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب كانه اخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعد
موته عليه السلام فما مكث بعد ذلك الا من خمس حتى هلك قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زرارة مع زيادة يسيرة وفيه
فما مكث بعد ذلك الاخوا من سنتين حتى هلك صلوات الله عليه قوله فان الملائكة تغسله في البقيع دل على تحقق الرؤيا
الصادقة وعلى ان الملائكة تغسل المعصوم باطنا قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل بها
جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله والشفا كل شيء طرفه المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه قوله لن تنالوا البر
اي ما هو اولى باطلاق اسم البر عليه وهو الثواب الكامل والرحمة الواسعة والمقام العالي في الجنة او ما يوجبها حتى تنفقوا ما تحبون
هكذا فاقراها فهذا القرآن مما تحبون وهذه الرواية لو صحت دلت على ان المنزل ما تحبون والفرق بينهما ان مما ظاهر في التبعيض
مع احتمال ان يكون من لبيان الجنس وما ظاهر في بيان الجنس مع احتمال ان يكون للعموم ولو كان المحبوب متعددا ينبغي انفاق
الاحب ويندرج فيه الانفاق الواجب وغيره قوله ولو انا كتبنا عليهم اي على اهل النفاق والتحاكم الى الطاغوت واهل الخلاف المتكبرين
او الى الحق في مرتبته ان اقتلوا انفسكم الامارة العاصية بالسياسات العقلية والاداب الشرعية وسلموا للامام تسليما طوعا
ورغبة ظاهرا وباطنا او اخرجوا من دياركم للجهاد ولقاء العدو المحتاج الى قطع مسافة بعيدة ام لا رضا له اي للامام لا لطلب
حيازة الدنيا ما فعلوه الا قليل منهم نور الله تعالى قلوبهم بنور الايمان وهداهم بالهدايات الخاصة الى سبيل الجنان هذا من
باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه اخر والله يعلم ولو انا اهل الخلاف وهم المذكورون فعلوا ما يوعظون به من التسليم
للامام ومتابعته طوعا ورغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة لكان خيرا لهم واشد تثبيتا في دينهم لتوقف حصوله
ورفع الشك عليه او في ثواب اعمالهم والظاهر ان لفظ الخير والاشد هنا اما صفة او مجرد عن معنى التفضيل كما في قوله تعالى خير
من اللهو وعلى فرض الفعل في المفضل عليه وفيه ثلثة امور زائدة على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله وسلموا للامام تسليما
الثاني قوله رضا له الثالث قوله اهل الخلاف اذ المتواتر ولو انهم فعلوا ولعل الثالث تفسير للضمير وبيان لمرجعه والثاني
تفسير لعلة الخروج وبيان لغايته واما الاول فحمله على التفسير بعيد والظاهر انه تنزيل ويمكن حمل الاخيرين ايضا على التنزيل
والله يعلم وفي هذه الاية اي في تفسير هذه الاية وهو عطف على قوله ولو انا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت من امر الوالي ويسلموا لله الطاعة تسليما قيل لا في قوله فلا وربك زائدة لتاكيد القسم اي
فوربك لا يؤمنون بك حتى يجعلوك حكما فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا او شكا مما حكمت به من امر الوالي

بعدك بامر الله تعالى ويسلموا لله طاعته فى نصب الوالى وطاعة الوالى تسليما صادرا عن الشك والله اعلم ما فيه من الزيادة على ما
فى القرآن الكريم تفسير له لا تنزيل قوله عز وجل ذلك اى المنافقون المتحاكمون الى الطاغوت المعتذرون اليك بانهم
ما ارادوا بذلك الا احسانا وتوفيقا بين الخصمين والفصل بينهم ادون من الفصل الحق بل ذلك حلفا كاذبا الذين يعلم الله
ما فى قلوبهم من النفاق والشك والميل الى الغير والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان واظهار المعذرة باللسان واعرض عنهم اى عن
عقابهم او عن قبول عذرهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وهو الشقاوة ضد السعادة وسبق لهم العذاب فى الازل لعلمه تعالى
بانهم لا يؤمنون وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلا يكون لهم على الله حجة يوم القيامة
وفى هذا القرآن المتواتر واعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر ان ما ذكره عليه السلام تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان خفتم تنازعا فى الامر فارجعوه الى الله والى الرسول فى القرآن الكريم
فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والى الرسول والظاهر ان ما ذكره عليه السلام تفسير وبيان المقصود ثم قال كيف يامر بطاعتهم
اى بطاعة اولى الامر والاستفهام للانكار ويرخص فى منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فيه رد على العامة قال القاضى وغيره فان تنازعتم انتم واولو الامر فى شىء من امور الدين فراجعوا فيه الى كتاب الله
والسؤال من الرسول فى زمانه والى سنته بعده وبين بان اولى الامر امراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم
الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الله تعالى بطاعتهم بعد الامر بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق و
قيل ارادوا باولى الامر علماء الشرع وانت خبير بان هذا القول بطلانه اظهر من ان يحتاج الى البيان وقد اوضحنا ذلك فى
شرح الاصول قوله حديث صالح كيف كان مهلك قوم صالح مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب ومنع فاتعدوا اليوم وعده
واتعده بمعنى فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم اى ظهر بلدهم وفى بعض النسخ الى ظهورهم وقالوا لاصنامهم لئن لم يجيبنى صالحا
لتفتضحن فضحه وافتضح اذا انكشف مساويه والاسم الفضيحة وفى بعض النسخ لنفتضحن فانتدب له منهم سبعون رجلا اى
فاجاب يقال ندبته فانتدب اى دعوته فاجاب قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء
بين جنبيها ميل الناقة الشقراء ما كانت حمرتها شديدة صافية والوبراء ما كان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح
الشين والمد ما اتى على حملها عشرة اشهر او ثمانية اشهر وقيل شهران ثم اتسع فقيل لكل حامل عشراء واكثر ما يطلق على
الابل والخيل ثم لم يفجاهم الا راسها قد طلع الفجاة تاكاه در آمدن وفعلها من باب سمع ومنع فما استتمت رقبتها حتى
اجترت الجرة بالفتح ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه يقال اجتر البعير يجتر قوله كذبت ثمود بالنذر جمع
نذير كرغف جمع رغيف وثمود اسم قبيلة وهم قوم صالح عليه السلام قالوا ابشرا منا واحدا اى منفردا لا تبع له او من احاد الناس
واوساطهم دون اشرافهم وهو منصوب بفعل مقدر يفسره قوله نتبعه والاستفهام للانكار والتوبيخ انا اذا لفى ضلال
وسعر السعر بالضم الجنون كالسعر القى الذكر عليه من بيننا ظنوا ان البشرية منافية للرسالة والا لجاز اتصاف كل احد بها ولم
يعلموا انها متوقفة على صفات لا توجد فى كل احد والذكر هو الكتاب او الوحى بل هو كذاب اشر الاشر البطر وهو الكبر وقيل اشد
البطر ارادوا ان الكبر وحب الدنيا والرياسة والفرح بها والترفع علينا حمله على المبالغة فى الكذب وادعاء الرسالة وكانت الصخرة
يعظمونها قيل كانت تلك الصخرة مفردة من ناحية الجبل وكانوا يسمونها الكاثبة ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم
الشرب بالكسر نصيب من الماء قيل اذا كان يوم شربها وضع راسها فى البئر ولم يرفعه حتى شرب كل ماء فيها وقالوا اعقروا هذه
الناقة واستريحوا منها قيل كانت اذا وقع الحر تربعت فى ظهر الوادى فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تربعت
فى بطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فدعاهم الى عقرها وعلى هذا قولهم لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا
شرب يوم علة اخرى باعثة لهم على قتلها وتجعل له جعلا فى النهاية الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت لك
كذا جعلا وجعلا هو الاجرة على الشىء فعلا او قولا فجاءهم رجل احمر اشقر الاشقر من الناس من يعلو بياضه حمرة فتكون
حمرة صافية وبشرته مايلة الى البياض يقال له قدار شقى من الاشقياء فى ق قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف
عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذى يقال له احمر عاقر ناقة صالح عليه السلام وقال بعض الافاضل انه كان مغرورا بالشهوات عزها
جريئا فى الفسوق حاذقا فى الحيل والعصيان وهرب فصيلها فصعد الى الجبل فرغا ثلث مرات رغا البعير صوت وضج
قيل كان فصيلها شبيها بها فى العظم وقال بعض الافاضل صعد جبلا يقال له قاره وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى

يرفع

خلف

يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة فدخلها فلم يبق لهم ناعقة ولا راعية ولا شىء الا اهلكه الله النعيق
الصوت والصياح يقال نعق الراعى بغنمه اذا صاح والغراب اذا صوت وفيه مبالغة فى احاطة العذاب حتى انه لم يبق واحد
من ذى روح ولا شىء من اموالهم الا اهلكه قوله قال ذاكرته شيئا من امرهما اى من امر الاول والثانى وظلمهما على اهل البيت عليهم
السلام وثمانون سنة هى مدة سلطان بنى امية فكيف يا فروة اذا ذكرتم صنميهم اى معبوديهم الاول والثانى لانهم كانوا يعتقدون
بهما ويصفونهما بالعدل فتعصبهم لهما اشد من تعصبهم لعثمان وفيه حث على التقية منهم قوله وكانا من الطلقاء
لانه صلى الله عليه وآله خلى عنهما فى فتح بدر بعد ما طلقهما ولم يسترقهما والطليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله
ولو كانا شاهديهما لا تلفا نفسيهما الضمير فى نفسيهما راجع الى الاول والثانى لا الى حمزة وجعفر لدلالة السابق عليه ولئلا
يلزم تفكيك الضمير قوله من اشتكى الواهنة بالنون ريح تاخذ فى المنكبين او فى العضد وفى اكثر النسخ الواهية بالياء
المثناة التحتانية وهى الجراحة والدمل والخراج وغيرها مما يخرج فى البدن من القروح وفى ق الوهى الشق فى الشىء و
هو كوهى ووهى تخرق وانشق واسترخى رباطه او كان به صداع وهو بالضم وجع الراس والهمزة ليست فى بعض النسخ
او غمرة بول غمرة الشىء بالراء المهملة شدته ومزدحمه وغمر الماء غمارة وغمورة كثر ولعل المراد بها حرقة البول او سلسه
فليضع يده على ذلك الموضع الاول وضع اليمنى عليه وليقل اسكن سكنتك بالذى سكن له ما فى الليل
والنهار وهو السميع العليم باء القسم متعلق بالفعلين من باب التنازع وذكر الموصول للاشعار بصلته الى المقصود والرغبة
فى حصوله وفى ذكر هذين الوصفين له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لانه لا يرد مطلوبه بعد تذكيره بانه تعالى يسمع
ويعلم ما جرى بينهما او استبعاد الخطاب الى الوجع مدفوع بانه عز وجل قادر على اسماعه وافهامه والله على كل شىء قدير
قوله قال الجزم فى القلب لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبرى النابت فى الصدر والحزم ضبط الرجل امره والحذر
من فواته من قولهم حزمت الشىء اى شددته والرحمة والغلظة فى الكبد هو بالفتح والكسر وككتف معروف والرحمة وتحرك
الرقة والمغفرة والتعطف والغلظة ضد الرقة وفى كنز اللغة الكبد جگر والغلظة سختى ودرشتى والحياء فى الرية الحياء حالة
للنفس مانعة من القبائح لاجل خوف اللوم ولا ريب فى ان تلك الاحوال عارضة للنفس الناطقة ولعل الوجه هو الاشارة
الى ان لها احوالا عادية عارضة لها من حيث تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما ان لها احوالا عارضة فايضة من
المبدا من حيث انها مجردة والى ذلك اشار الفاضل الامين الاسترابادى حيث قال وكان المراد ان اولا يفيض من المبدا حالة على
الارواح المخزونة فى تلك الاعضاء وبسبب ذلك تفيض تلك الامور على الناطقة قوله فقيل ان به طحالا افى الطحال كغراب
لحمة معروفة وفى الكنز طحال سپرز فقال اطعموه الكراس فى ق الكراس كرمان وكتان بقل وفى كنز اللغة كراس كندنا قوله اشرب
الحزاء بالماء البارد الحزاء بالحاء المهملة والزاء المعجمة يقصر ويمد وهو نبت بالبادية يشبه الكرفس الا انه اعرض ورقا منه
والواحدة حزاة وحزاءة بالقصر والمد قوله من به الريح الشابكة اى الشديدة الحديدة من الشوكة وهى الشدة والحدة وهو داء
معروف وحمرة تعلو الوجه والجسد يقال شاكته شوكة وشيك الرجل فهو مشوك اذا دخلت فى جسمه والحام والابردة
فى المفاصل الحام بشد الميم الحار كالريح الحارة من الحمة وهى الحرارة والابردة بالكسر يرد فى الجوف والمفاصل وهى علة معروفة من
غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم نبت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر والكبد والمثانة والباه ومن طرق
العامة لو يعلم الناس ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا وفى النهاية الحلبة حب معروف وقيل هو من ثمر العضاه والحلبة ايضا
العرفج وقد تضم اللام والقدح بالتحريك آنية تروى الرجلين واسم يجمع الصغار والكبار ورق كعنى والى وسماه كثير مرقد دافع
للعطش والظاهر ان ايام الشرب ثلثة لانها اقل الجمع قوله من تغير عليه ماء الظهر لعل المراد به المنى وبتغيره فتوره وضعفه
وقلة الباه فلينقع له اللبن الحليب والعسل الانقاع الجمع والخلط وكل ما القى فى ماء فقد انقع والنقوع بالفتح ما ينقع فى
الماء ليلا ليشرب نهارا من غير طبخ وبالعكس وضميره له راجع الى الموصول او الى ماء الظهر والحلب وتحرك استخراج ما فى
الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب او ما لم يتغير طعمه قوله اما علموا ان فى يوم الثلثا ساعة دل على كراهة الحجامة
فيه وحمله على التحريم باعتبار انه مظنة الوقوع الى التهلكة بعيد قوله الدواء اربعة خصها بالذكر لكونها انفع الادوية فى الامراض
المخصوصة التى يعرفها اهل الصناعة السعوط والحجامة والنورة والحقنة السعوط كصبور الدواء الذى يدخل فى الانف والسعط
بالضم وكثيرا ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه فى الانف سعطه الدواء كمنعه ونصره واسعطه الدواء سعطة واحدة فى انفه

فاستعطوا والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به والنورة نفتح وتسمن وتدفع الرياح والحقنة ان يعطى المريض
الدواء من اسفله وهي معروفة عند الاطباء وذكروا لها فوايد كثيرة **قوله** خذ فى راحتك شيا من كاشم وشله من سكر فاستفه اى ثم
الانجدان الرومى وهو معرب انكدان وانكوان والسف والاستفاف اكل الدواء غير ملتوت وذلك الدواء سفوف كصبور تقول
سففت الدواء بالكسر سفا واسففته اذا اكلته غير ملتوت **قوله** فيعجنه بالعسل فيأخذه الضمير لكل واحد والعجن الخلط
والاعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه يقال عجنه اذا اعتمد على يديه بجمع كفيه يعجزه كما يعتمد الكبير عند النهوض
بيديه على الارض فهو عجين ومعجون وفيه تنبيه على انه ينبغى ان يخلطه على وجه يحصل للمجموع مزاج تركيبى ثم يأخذه
اى يأكله **قوله** عن اسمعيل ابن الحسن المتطبب فى ق الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب وبالكسر
الشهوة والارادة والشان وبالفتح الماهر الحاذق بعلمه كالطبيب والمتطبب المتعاطى علم الطب وطب بالطب سحر اى علم و
بصر القلب نظره وخاطره والبصير العالم وطبى طب عربى اعرف به الادوية المعروفة بين مهرة الاعراب للامراض ولست اخذ
عليه صفدا اى اجرا على شرط او مطلقا والصفد محركة العطاء والوثاق قلت انا نبط الجرح ونكوى بالنار قال لا باس البط
شق الدمل والجراحة ونحوهما والجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح مسد وليس مرادا هنا وفيه تجويز للكى اذا ظنت منفعته
ودعت اليه الحاجة والنهى عنه فى بعض المواضع لما هو اذا وجد عنه غنى وينبغى ان يؤخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه لما فيه من استعمال
الالم الشديد فى دفع الم قد يكون اضعف منه ومن المشهور اخر الدواء الكى قلت ونسقى المريض هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون
فى الامراض التى نظن انهما نافعان لها بالتجربة وفى ق غاريقون او اغاريقون اصل نبات او شى يتكون فى الاشجار المسوسة ترياق
للسموم مفتح مسهل للخلط الكدر مفرح صالح للنساء والمفاصل ومن علق عليه لا تلسعه عقرب قال لا باس قلت انه ربما مات
قال وان مات فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علما وعملا فى العلاج وان انجر الى الموت لكن بشرط تشخيص المرض وسببه
مع عدم التقصير فى تفتيش احوال المريض واستعمال الادوية على القانون المعتبر ولا ينافى الجواز ضمانه المشهور بين الاصحاب
وتفصيل الاختلاف فى الضمان ومواضعه ومواضع عدمه فى كتب الفروع قلت نسقى عليه النبيذ المراد بالنبيذ هنا الشراب
المسكر سواء اتخذ من التمر او الزبيب او العسل او العنب او غيرها قال فى النهاية يقال للخمر المتخذ من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ
خمر قال ليس فى حرام شفاء دل على هذا وامثاله مثل ما روى ان الله تعالى لم يجعل فى شئ مما حرم الله دواء ولا شفاء وان من اكتحل بميل
من مسكر كحله الله بميل من نار على انه لا يجوز التداوى به واستعماله مطلقا طلاء او كحلا او اكلا او شربا مفردا او مركبا اختيارا
او اضطرارا قال العلامة فى الارشاد يباح المضطر وهو خايف التلف لو لم يتناول او المرض او عسر علاجه او الضعف عن مصاحبة
الرفقة مع خوف العطب عند التخلف او عن الركوب المؤدى الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغى وهو الخارج على الامام
والعادى وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلثة اسطر ولا يجوز التداوى بشئ من الانبذة ولا بشئ من الادوية معها شئ من المسكر
اكلا او شربا ويجوز عند الضرورة التداوى به للعين والظاهر ان كلامه الثانى لكونه دالا على عدم جواز الاستعمال اكلا او شربا عند
الضرورة فى غير العين ينافى الاول الدال على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات
الا ان يخص بغير الانبذة والقول بانه رجوع عن الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة ابعد وقال الشهيد الثانى جواز
تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق واما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقا وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها
وهو ظاهر عبارة العلامة فى الارشاد وكانه اراد بها العبارة الاولى وصحح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقا
ونقل عن الشهيد الاول انه حمل رواية المنع على الاختيار وعن العلامة انه حملها على طلب الصحة لا طلب السلامة من
التلف وقيل الروايات دلت على انه ليس فيما اتصف بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة واتصاف الدواء فيه ليس حراما بل
حلال وهذا القول مع ان قائله غير معلوم بعيد جدا لان الغرض من الرواية هو منع استعماله كما لا يخفى والكلام فى
الطرفين مجال واسع قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله اى اصابه داء فقالت له عايشة بك ذات الجنب قال القرطبى
ذات الجنب هو الوجع الذى يكون فى الجنب المسمى بالشوصة وقال الترمذى هى السل وفيه بعد والاول هو المعروف وقال
ابن الاثير ذات الجنب هى الدبيلة والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب فتنفجر الى داخل وقلما يسلم صاحبها وذو الجنب الذى
يشتكى بسبب الدبيلة الا ان ذو المذكر وذات للمونث وصارت ذات الجنب علما لها وان كانت فى الاصل صفة مضافة فقال انا
اكرم على الله من ان يبتلينى بذات الجنب اما لانها قاتلة او لان باطنه اطهر من ان يبتلى بها او بدنس بقيحها او لغير ذلك فامر

فلد بصبر وهو من السموم كالاسمحيقون والغاريقون والذرور كصبور ما يسقاه المريض فى احد شقى الفم ولديد الفم جانباه
فقد لله لقا **قوله** الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق فى المراد بقطع العرق فصده وهو شقه وهذا كالسابق فى تجويز العمل
بالقوانين الطبية على الشرايط المذكورة **قوله** ضرسى الضرس بالكسر السن وهو اما فاعل او مبتدأ اى وجع ضرسى او ضرسى
وجع فقال لو احتجمت لو للتمنى او للشرط على حذف الجزاء اى لنفعك فقال لى ما تداوى الناس بشئ خير من مصة دم او
مزعة عسل المزعة بالفتح والزاء المعجمة والعين المهملة مصدر يقال مزع القطن من عمكنع اذا نفشه وفرقه باصابعه
وبالضم والكسر اللعقة والجرعة من الماء قال لعقه من عسل لعقة كسمعه لعقة ويضم لحسه واخذه بلسانه ومنه فلان
لعق الاصابع والقصعة اذا لحس ولطع ما عليهما من اثر الطعام واللعوق كصبور اسم ما يلعق به اى يؤكل بالملعقة ومثل هذا
الحديث رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان كان فى شئ من ادويتكم خير ففى شرطة محجم او شربة من عسل قال محيى الدين
المحجم بكسر الميم الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة وقال القرطبى هى الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق
على الحديدة التى يشرط بها وهى المراد هنا ثم قال محيى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الامراض الامتلائية اما
دموية او صفراوية او سوداوية او بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذى يليق
بكل خلط منها فنبه عليه السلم بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما مما فى معناهما ونبه بالعسل على المسهلات
وانما خصت المذكورات بالذكر لانها انفع **قوله** تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها فى ق الحنظل معروف والمختار
منه اصفره وشحمه يسهل البلغم المنصب فى المفاصل شربا والقاء فى الحقن نافع للماليخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام
ومن لسع الافاعى والعقارب لا سيما اصله ولوجع السن تبخرا بحبه والقتل البراغيث رشا بطبيخه وما على شجرة حنظلة
واحدة قتاله القشر بالكسر الجلد وقشاء الشئ قشره ويقشره اذا كشط قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهنه اذا بله و
بالكسر الشئ القاتل والضربان الاضطراب والتحرك ووثوب العرق والجرح وتموجهما والقالب بكسر اللام وفتحها اكثر معروف
ولعل المراد بجلى خمر الخل العنبى واحتمال ارادة ما كان اصله خمرا بعيد والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستوكا فى المغرب
قوله فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك لانها لا تنافيه ولا تستلزم ما ينافيه وما ورد فى بعض الروايات من ذمها وذم اهلها
وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيها محمول على انه علم لا يدرك كله فيظن اهله ان الحكم مترتب على المدرك وانه مستقل فيه والحال
انه مترتب على مجموع المدرك وغير المدرك او ان غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم فى كثير من المواضع
او على ان ذلك اذا اعتقد ان الاثار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما اذا اعتقد ان ذلك من الفاعل الحقيقى عنده
تلك الاثار فلا تضر او على انها ليست من العلوم الدينية المطلوبة الشارع النافعة فى الاخرة فصرف الفكر فى تحصيله المانع من
صرفه فى تحصيل تلك العلوم موجب لانه بها ثم قال انكم تنظرون فى شئ منها كثيرة لا يدرك لان عقول البشر الا المؤيد من عند الله
تعالى قاصرة عن الوصول اليه وقليله الذى يدرك لا ينتفع به ولا يمكن القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال ان يكون له ضد اقوى منه
يقتضى نقيض ذلك الحكم او يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك الحكم ويكون هناك مانع من التاثير تحسبون على طالع القمر
ونظراته مع السيارة بالتربيع والتثليث والمقابلة مثلا وتغفلون عن النسب الكثيرة الواقعة فى نفس الامر الدالة على احكام
كثيرة ثم قال انه يدبر بين المشترى والزهرة من دقيقة فى الظاهر انه اراد بهذه النسب المذكورة النسب الواقعة عند السؤال
والا فالظاهر انها قد تزيد وتنقص وتنتفى بحسب التفاوت فى القرب والبعد والاجتماع وان الاحكام تختلف باختلافها
ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسبه الرجل اى عده من باب نصر ووقع عليه من جميع جوانبه واحاط به علمه عرف القصبة التى
وسط الاجمة فى الاجمة محركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك وآجام واجمات والمراد بالرجل
العالم الماهر بعلم النجوم المحيط علمه بحقايقها فانه اذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينها وحسب بالحساب المعلوم عنده
ينتقل ذهنه اللطيف منها الى ما فى اللوح المحفوظ من صور الكاينات وترتيبها ومواضعها وعددها وكيفيتها وساير احوالها
المثبتة فيه حتى لا يخفى عليه ما فى وسط الاجمة من القصبة فى ولا يبعد ان يكون بناء ما ذكره امير المؤمنين عليه السلم من انه كان عالما
بما فى الشرق والغرب وعدد الرمال وعدد الارض على هذا الحساب الا ان المبادى والمقدمات والنسب والحساب المتعلق بعالم الطاب
وهى ما فى اللوح من العلوم كانت فى نفسه القدسية معا والله يعلم **قوله** سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها
من ابلى مخافة ان يعديها جربها ضمير يعديها للابل وجربها للجمال يقال اعداه الداء يعديه اعداء اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء

بسبب المخالطة فعزلها من ابله حذرا ان يتعدى جربها الى ابله فيصيبها ما اصابها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الما
صفرت من الصفير وهو الصوت بالشفتين والفم فقال ابو عبد الله عليه السلم ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الشيخ في الاربعين الاعرابي بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان الامصار عرب وليس
الاعراب جمعا للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن البادية من العرب الذين
لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء
اقام بالبادية او المدن والنسبة اليها اعرابي وعربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول
اي من اين صار اليه الجرب فرد ما ظنه من ان المرض بنفسه يتعدى واعلمه بانه ليس كذلك وانما الله هو الذي يمرض وينزل
الداء ومثله رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون
في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول قال صاحب اكمال الاكمال في شرحه
انقدح في نفس الاعرابي شبهة العدوى والسراية يعني اعتقد ان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فازالها عليه السلم
بقوله فمن اعدى الاول يعني ان جرب الابل لهذا الداخل فالداخل ان جرب لانه عدي عليه جرب بعير آخر فتسلسل الامر الى ما لا نهاية
والتسلسل باطل وان كان لان الله اجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذي اشار اليه عليه السلم هو عمدة المتكلمين
في الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لا اول لها لان كل ولد مسبوق بوالده وكل نوع مسبوق بمثله وحركة الفلك
اليوم مسبوقة بحركتها امس وهكذا الى ما لا نهاية له ورد عليهم المتكلمون بانه يؤدي الى التسلسل كما اشار اليه في الحديث وهم
اجابوا عن ذلك بان التسلسل المحال انما هو فيما بين آحاده ترتب طبيعي كالعلل والمعلولات فعندهم ان معلولا عن علة لا الى نهاية
محال واما التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند اهل الحق انه لا فرق في استحالته بين الامرين ولا يمكن ان يحتج
بعكس الفرق بحديث فمن اعدى لانه من باب العلة والمعلول الذي يوافقونا في استحالته لان الاعرابي جعل جرب الابل معلولا
لجرب الداخل وانما قال فمن اعدى دون ما اعدى وهو الظاهر ليجاب بقوله الله لذكر اعدى للمشابهة والازدواج كما في قوله كما
تدين تدان انتهى وقال الطيبي العدوى تجاوز العلة من صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا في علته والاطبا يجعلون ذلك
في سبع علل في الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية واختلف في قوله عليه السلم لا عدوى
فحمله الاكثر على ان المراد ابطاله في نفسه كما هو الظاهر وقيل ليس المراد ابطاله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فر من
المجذوم فرارك من الاسد وانما المراد به نفي ما يعتقدونه من ان تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة في التاثير فاعلمهم
ان الامر ليس كذلك وانما هو بمشية الله تعالى وفضله وبين بقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد ان مداناة ذي العلة سببا
العلة فليتق كما يتقي الجدار المائل وقد يرجح هذا القول من حيث انه يقع به الجمع بين الاحاديث واجاب الاولون عن حديث
الفرار بانه امر بالفرار من المجذوم خوف ان تقع العلة فيعتقد ان العدوى حق ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى في النهاية
العدوى اسم من الاعداء كالدعوى والبقوى من الادعاء والابقاء ولا طيرة تطيرت من الشيء وبالشيء تشاءمت والاسم منه الطيرة
مثل العنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردي كذا في الصحاح وقيل الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تسكن الياء والناس كانوا
يتشاءمون ويتطيرون في السوانح من الطير والذئب والظباء وغيرها من الاشياء التي يجيء ذكرها بعد ذلك فابطل الشرع حكمها
وبين انها ليس لها تاثير في جلب نفع او دفع ضر او في عدمهما وقد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام فلا نعيده ولا هامة
قال في النهاية الهامة الراس واسم طاير وهو المراد في الحديث وذلك انهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة
وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت و
قيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى وقال
المازري المشهور في الهامة تخفيف الميم وقيل بالتشديد واختلف في تاويلها ثم ذكر الاقوال التي ذكرها صاحب النهاية وزاد
في البومة فقال وهي الطاير المعروف وكانوا يرون انها اذا سقطت على دار احدهم رآها ناعية له نفسه او بعض اهله ولا شوم كانوا
يعتقدون ان هذه الدار شوم يعني يكون سكناها سببا للضرر والهلاك والاصابة بمكروه اذا شاهد ذلك مرارا و
ان هذا الرجل والمراة والغلام والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب او وجدان الضرر عند رؤيتهم او لغير ذلك فنفاه عليه السلم
لانه امر وهمي لا تاثير له في نفس الامر ولو فرض تاثيرها فانما هو مستند الى التوهم ولو اراد بالشوم الدار ضيقها او سوء جوارها

او غير ذلك من الامور التي توجب نقصان الميل اليها وشوم الفرس نقص كماله وشوم الغلام والمراة عدم موافقتهما الى غير ذلك
من الامور المنفرة للطبع فذلك امر آخر اذن الشارع لمن كره شيئا منها ان يتركه ويستبدل منه ما تطيب به نفسه فيبيع الدار
والفرس والغلام ويطلق المراة فان قلت الفاختة شوم كما قال الصادق عليه السلم لابنه اسمعيل حين رآها في بيته هذا الطير
المشوم اخرجوه فانه يقول فقدتكم فافقدوه قبل ان يفقدكم فكيف يصح نفي الشوم على الاطلاق قلت شوم الفاختة لامر
محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفي الشوم المستند الى مجرد التوهم وسوء الظن ولا صفر قال
ابن الاثير كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل
الاسلام ذلك وقيل اراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تاخير المحرم الى صفر ويجعلونه هو الشهر الحرام فابطله
انتهى وقال عياض فيه قولان قال مالك وابو عبيدة هو تاخير المحرم الى صفر وهو النسيء الذي كانوا يحرمونه عاما وقال جماعة
الصفر هو دواب البطن كانوا يعتقدون انها كانت تتهيج عند الجوع وربما قتلت وتراها العرب اعدى من الجرب وقيل
انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر لكثرة الدواهي والفتن فيه انتهى وقال المازري الصفر دواب البطن بالدال المهملة والباء
الموحدة المشددة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق وله وجه انتهى ولا رضاع بعد فصال فلو حصل عدد الرضاع كله
او بعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه وخلاف ابن الجنيد لا يقدح لتاخره عنه وللنص ولا تعرب
بعد هجرة الهجرة تطلق على معان الاول الانتقال من البدو والقرى وغيرها من المساكن الى المدينة لنصرة النبي صلى الله عليه
وآله وهي تنقسم الى قسمين الاول انشاؤها قبل الفتح ولا خلاف في وجوبها وتحريم التعرب بعدها وقبل الفتح عند الخاصة
والعامة قال الصادق عليه السلم التعرب بعد الهجرة من الكباير وقال ابن الاثير التعرب هو ان يعود الى البادية ويقيم
مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد وقال اجمع القوم على حرمة
ترك المهاجرة بالرجوع الى وطنه او الخروج الى البادية بمحل الاعراب واما تعربه بعد الفتح فالظاهر انه ايضا حرام للاستصحاب
والظاهر مما نقلناه عن الصادق عليه السلم ويحتمل عدمه لكثرة الناصر وقوة الدين بعد الفتح احتمالا بعيدا والعامة قد
اختلفوا في تحريمه بعده قال الابي اجمع على حرمته من التعرب ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وقبل الفتح واما بعده فقيل يسقط
فرض المقام بالمدينة والثانية ما انشاؤها بعد الفتح في حيوة النبي صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة وتحريم التعرب بعدها محتمل يحتمل
النصرة وعدم وجوبها وتحريمها ايضا محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرني الآن قول من علمائنا وحديث من رواياتنا في ذلك واختلفت
العامة فيه قال القرطبي الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة اقول يدل على الثاني ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال لا
هجرة بعد الفتح اذ الظاهر ان معناه لا انشاء هجرة بعده ويبقى النظر في دوامها على ما مر الثاني الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام
قال الشهيد الثاني هذا الحكم باق الى اليوم اذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا اقول قوله عندنا يشعر بانقطاع الهجرة بهذا المعنى
عند العامة وليس كذلك فان المازري قال قال العلماء ان الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام واجبة الى قيام الساعة وعلى
هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر الا للضرورة في الدين كالدخول لفداء المسلم وقد ابطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هنا
كلامه الثالث الانتقال من البدو والقرى الى الامصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فان الغالب من اهل القرى والبدو الجفاء
والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب بعد الهجرة وتكميل النفس محل كلام ولا صمت يوما الى الليل صوم الصمت هو ان ينوي
الصوم ساكتا الى الليل وهو محرم في شرعنا وان كان ترك الكلام في جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى الصوم في النية قوله قال ابو
عبد الله عليه السلم الطيرة على ما تجعلها الخ دل على ان الطيرة لا حقيقة لها وان تاثيرها امر وهمي فمن كانت له نفس قوية لا يتاثر
منها اصلا ومن كانت له نفس ضعيفة توهمها شيئا فقد يتاثر منها قوله كفارة الطيرة التوكل يعني ان التوكل على الله تعالى وهو
تفويض الامور اليه يدفع تاثيرها في النفس والبدن قوله وكان الطاعون يقع في كل اوان الخ في طرق العامة ان النبي صلى الله
عليه وآله قال الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط وقال بعضهم هذا هو الغالب وقد تخرج في الايدي والاصابع
وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون القراح التي تخرج كما ذكر والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة
دون جهة بخلاف المعتاد من امراض الناس في ساير الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به في انه مهلك فكل طاعون وباء ولا ينعكس
وصار رميما يلوح اي يظهر ويبرق والمراد بالرميم هنا العظم البالي فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل حزقيل
كزبرج وزنبيل بالحاء المهملة والزاء المعجمة اسم نبي من الانبياء عليهم السلم قوله فتجسسوا من يوسف واخيه اي استمعوا الحديث

القوم منهما واطلبوا خبرهما تقول تحسست من الشيء اذا تخبرت خبره **قوله** وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسبوا ان لا تكون
فتنة فى الدين وخروج منه فى حيوة النبى صلى الله عليه وآله فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند قبضه صلى
الله عليه وآله ثم تابوا ورجعوا الى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقبل توبتهم عند قيام على عليه السلم بالخلافة ثم عموا وصموا الى
قيام القائم عليه السلم والمقصود ان حكم الاية كلى صادق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والمذكورون
من هذه الامة من جملتهم فلا يرد ان الاية فى ذم بنى اسرائيل بقرينة السابق واللاحق **قوله** لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم ع لما اعتدى اهل ايلة فى السبت لعنهم داود عليه السلم فمسخهم الله خنازير ولما كفر اصحاب
المائدة لعنهم عيسى عليه السلم فمسخهم الله قردة وصرح بعض المفسرين بالعكس والحديث دليل على الاول **قوله** قرأ رجل على
امير المؤمنين عليه السلم فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الظاهر ان الرجل اراد بايات الله امير المؤمنين
والائمة عليهم السلم وقد روى تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على ايات القرآن ايضا فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب
معنى التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغى قراءة لا يكذبونك بالتشديد لانه خلاف الواقع لوقوعه فيه بل
ينبغى ان يقرأ بالتخفيف من اكذبه اذا بين كذبه بدليل كما اشار اليه بقوله ولكنها مخففة من اكذبه لبعض المفسرين
قرأ نافع والكسائى بالتخفيف من اكذبه والضمير فى لكنها راجع الى لا يكذبونك والتانيث باعتبار الكلمة او الصيغة او الى
الاية والتخفيف باعتبار جزئها ثم اشار الى حاصل المعنى بقوله لا يكذبونك لا ياتون بباطل يكذبون به حقك يكذبون
به حقك اما من اكذبه اذا وجده كاذبا مثل ابخله او من كذبه تكذيبا اذا نسبه الى الكذب مثل فسقه فمعنى لا
يكذبونك من اكذبه انهم لا ياتون بباطل اى بامارة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقك كاذبا او ينسبونه الى
الكذب هذا ما خطر بالبال والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه **قوله** قال نزلت فى ابن ابى سرح اسمه عبد الله بن سعد
بن ابى سرح الاموى الذى كان عثمان استعمله على مصر لقرابته مع انه كان فى عهد الشيخين مطرودا وهو ممن كان رسول
الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكة هدر دمه هدر من باب ضرب ونصر هدرا بالتسكين والتحريك لا اثم ومتعد
وكان يكتب القرآن عند نزوله لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم
حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه واله دعها اى اسقطها واتركها فان الله عليم حكيم فى الواقع ولكن المنزل ان الله
عزيز حكيم فاكتب ما نزل وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع الى ما نزل بامر الله تعالى وايده بانه ذكر بعض المفسرين
انه قد يتغير من الغيب بقدرة الله تعالى لفظ عليم بلفظ عزيز بدون ان يكتبه كاتب اقول اخر الحديث ايضا يؤيده والله
يعلم قال القاضى كان عبد الله بن سعد بن ابى سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما نزلت ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين فلما بلغ قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق
الانسان فقال عليه السلم اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال ولبعض علماء العامة كلام دال على جملة من قبائح عثمان فى نصب ابن ابى سرح ورعاية حاله حتى
صار ذلك سببا لقتل اللعين فلا باس ان نذكره بطوله فنقول قال ابو عبد الله فى كتاب اكمال الاكمال ذكر البياسى ان ابن شهاب قال
لابن المسيب الا تخبرنى كيف قتل عثمان قال انما انكر جماعة من الصحابة ولايته لانه كان كلف اقاربه يولى منهم ثم يجى منهم ما يسوء فلا
يعزلهم وكان ولى ابن ابى سرح مصر فظلم اهلها وقدموا على عثمان يشكون له فلم يعزله فضرب ابن ابى سرح رجلا ممن اتى عثمان فقتله
فخرج اهل مصر فى سبعمائة راكب حتى اتوا المدينة فنزلوا فى المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع ابن ابى سرح
فدخل عليه طلحة وكلمه كلاما شديدا وارسلت اليه عايشة انه قد سالك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عزل هذا الرجل
فابيت وقد ادعوا عليه دما فاعزله واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلا نوليه عليكم
مكانه فاختاروا محمد بن ابى بكر فكتب له وخرج فى جماعة من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين اهل مصر وابن ابى سرح فلما بعدوا
من المدينة بثلثة ايام اذاهم بغلام اسود على بعير يسرع كانه يطلب او يطلب فقالوا ما شانك كانك طالب او هارب
فقال انا غلام امير المؤمنين بعثنى الى امير مصر فقالوا هذا امير مصر فقال ليس هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابى بكر فجعل
مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة انا غلام مروان بن الحكم فعرفه رجل انه غلام عثمان وانكر ان يكون معه كتاب
ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففتحوا الكتاب فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان

وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابهم وقر على عملك حتى ياتيك امرى واحبس من جاء يتظلم منك حتى ياتيك امرى فختموا
الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا عليا ومن بها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فكوا الكتاب بمحضرهم
واخبروهم بقصة الغلام فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق وزاد غضبه من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل
لضربه اياه حتى كسر ضلعه ولابى ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة ولعمار من عشيرته بنى مخزوم لضربه اياه
حتى فتق فاجتمعوا واحاطوا داره وحاربوا مدة ثم دخل فيها محمد بن ابى بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبى القوه بعد
القتل على مزبلة ثلثة ايام لم يقدر احد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمى قبره حتى لا يعرف
ونسب اهل الشام قتله الى على وهذا كذب محض انتهى وقال ابن العربى كان المكاشفون بالحصار والانكار اربعة الاف
قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى لا توجد فيهم شرك ونفاق واختلاف ويكون الدين كله لله ولا تقع بينهم الاديان الباطلة
والمذاهب المختلفة والعقايد الفاسدة فقال لم يجئ تاويل هذه الاية بعد تاويلها ظهور القائم عليه السلم وفى كتاب العامة ايضا
ما يشعر بذلك روى مسلم باسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لا تذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء الله وحاصل هذا الجواب ان ما دلت عليه الاية من ظهور
على الدين كله ليس قضية دائمة بل سيكون انشاء الله ان رسول الله صلى الله عليه واله رخص لهم فى بقائهم على دينهم الفاسد
باخذ الجزية والفدية يقال رخص له فى كذا ترخيصا فترخص هو اى لم يستقص ولم يضيق عليه لحاجته وحاجة اصحابه
الى اخذ المال لاصلاح احوال بعض العساكر المنصورة **قوله** يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى جمع الاسير كالمرضى جمع المريض
ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا اى ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نقل ان العباس بعد حسن حاله وكثرة ماله
قال صدق الله اعطانا خيرا مما اعطينا من الفداء قال نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب بن عبد المطلب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب فحاد عنه اى مال عنه واعرض فقال له عقيل يا ابن ام على اى اقبل على وفى ذكر الام زيادة
استعطاف واسترقاق اما والله لقد رأيت مكانى من الحبس والاسر والضيق وهذا محل الاقبال دون الاعراض وارادة القتل
والقرابة منه عليه السلم من المكان بعيد فقال له يا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون فى تهامة الظاهر ان فاعل قال
فى الثانى كالاول رسول الله صلى الله عليه وآله وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة على ان الباعث على المنازعة
هو ابو جهل فاذا عدم عدمت فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله والمخاطبون
من عندهم الاسرى او الاعم والاثخان المبالغة فى الجرح يقال اثخن فى العدو اذا بالغ فى الجراحة فيهم واوهنه وحتى اذا
اثخنتموهم اى غلبتموهم وكثر فيهم الجراح ولعل المراد انكم ان اثخنتم الاسارى وجرحتموهم حتى انهم لا يقدرون على الفرار فلا
حاجة الى شد وثاقهم والا فاركبوا اكتافهم وشدوا وثاقهم فقال يا محمد تتركنى اسال قريش فى كفى لتحصيل الفداء يعنى ليس لى
شئ افدى به ولا يمكن لى تحصيله الا بالسؤال وام الفضل زوجته **قوله** قال نزلت فى حمزة وعلى وجعفر والعباس وشيبة
انهم فخروا بالسقاية والحجابة ضمير انهم راجع الى العباس ومن تبعه وكانت له السقاية والى شيبة ومن تبعه وكانت له
الحجابة ومفتاح الكعبة فانزل الله عز ذكره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر تمام
الاية وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا
ان الله عنده اجر عظيم السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثة بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل السقاية
الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار
ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين واعمالهم الصالحة المثبتة وسبب نزولها ما ذكر فى الحديث وليس
للعامة ان يقولوا هذه الاية نزلت فى ثلثة رجال قال احدهم سقاية الحاج افضل وقال ثانيهم عمارة المسجد افضل وقال ثالثهم
الجهاد افضل بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل
عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال اخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد فى سبيل
الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة

دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله الاية وانما قلت ليس لهم ان يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من اعاظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان ان الاية نزلت عند اختلافهم مشكل لانها انما نزلت قبل ذلك مبطلة لمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وافتخر على رضي الله عنه بالايمان والجهاد فنزلت الاية مصدقة لعلي ومكذبة لهما ويدل على انها انما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين وايضا فان الثلثة الذين هم في الحديث لم يختلفوا في ان السقاية افضل من الايمان والجهاد وانما اختلفوا اي الاعمال افضل بعد الايمان واذا اشكل انها نزلت عند اختلافهم فيحمل الاشكال بان يكون بعض الرواة تسامح في قوله فانزل الله الاية وانما الواقع انه صلى الله عليه وآله قرا على عمر الاية حين ساله مستدلا بها على ان الجهاد افضل مما قال اولئك فظن الراوي انها نزلت ح انتهى كلامه بعبارته قيل ما فهم من الاية تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفي المساواة بين امرين وهو لا يدل على تعيين الارجح منهما ولذا تجده يدل على تعيين الارجح من الامرين بعد المساواة بينهما كما في قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون واجيب بانه قد نص هنا على تعيينه بقوله بعد الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا لانه من تمام ما نزل وقد يجاب بان الاية وحدها كافية في بيان ان الجهاد افضل من دون نظر الى ما بعدها لانها خرجت مخرج الانكار ان يكون كل واحد من الامرين افضل من الجهاد وقد بقيت المساواة بين احدهما والجهاد فتعين ان يكون الجهاد افضل ولا يمكن ان يدعى ان السقاية او العمارة افضل لانه المنكر قوله نزلت في ابي الفضيل كناية عن ابي بكر باعتبار معناه الاضافي لان الفضيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وهذا كغيره من الروايات المعتبرة صريح في انه كان منافقا لم يؤمن بالرسول مع العلم بانه رسول في اعتقاده مرة بعد اخرى بدليل ثبوته عنده مس الضرورة ورجوعه عنها بعد التحويل واعطاء الصحة والامرة بالكسر الامارة اسم من امر علينا مثلثة اذا ولي ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلم يخبر بحاله وفضله علما وعملا عند الله تعالى فقال امن هو قانت اي قايم بوظايف الطاعات من القراءة والصلوة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت ففيه حذف كما قيل والمقصود نفي المساواة بينهما واثبات الفضل للاول اناء الليل اي ساعاته خصها بالذكر مع ان للعبادة في كل وقت فضلا لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة معه افضل ومنها ان الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه اشق وافضل ومنها ان العبادة فيها اقرب من الخلوص وابعد من الرياء فتكون افضل ومنها انه ساعة الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه افضل ساجدا وقايما حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه اقرب منازل العارفين يحذر الاخرة اي اهوالها وعذابها ويرجو رحمة ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها او في موضع النصب على الحال ولعل النكتة في ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هي التنبيه على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في زمان وجود الاخر بخلاف السجود والقيام وانما اثر الحذر على الخوف مع ان الخوف في مقابل الرجاء لان الحذر ابلغ من الخوف اذ هو خوف مع الاحتراز قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعني ان عليا عليه السلم لكونه قانتا بالاوصاف المذكورة وعالما بان محمدا رسول الله ليس مثل ابي الفضيل وهو لا يقنت ولا يعلم ان محمدا رسول الله ويعتقد انه ساحر كذاب فقوله وانه ساحر كذاب عطف على لا يعلمون بتقدير فصل انما يتذكر اولوا الالباب اي لا يتذكر التفاوت بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره ولا يعرفه الا ذووا العقول الصحيحة عن غواشي الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق والباطل دون غيرهم روى عن الباقر عليه السلم انه قال في تفسير هذه الاية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب ثم قال ابو عبد الله عليه السلم هذا تاويله يا عمار التاويل متعلق ببطون الاية بالغا ما بلغ وقد يكون للاية معاني كثيرة ظاهرة وباطنة كلها مرادة ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلم **قوله** تلوت عند ابي عبد الله عليه السلم ذوا عدل منكم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم اذ كان في التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد كذلك في الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من متعدد لان الانواع تتشابه في الخلقة والصورة كثيرا فقال ذو عدل منكم اشارة الى ان المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به الامام عليه السلم وقد نقلت القراءة به ايضا قال القاضي وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام **قوله** لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لم تبد لكم صفة لاشياء وهي ليست في هذا القران والشرطية صفة اخرى او استيناف اي لا تسالوا الرسول عن اشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم تغمكم فالسؤال عنها يغمكم ويدخل المشقة عليكم كما سال رجل وقال اين ابي قال ابوك في النار وسال اخر وقال من ابي فقال ابوك فلان الراعي وسال بنو اسرائيل نبيهم عن

البقرة مرارا حتى ضيقوا على انفسهم وبالجملة ينبغي ترك السؤال عن اشياء سكت عنها الشارع حذرا عن الجواب الذي يكره الطبع ويثقل عليه وقد روي من طرق العامة انه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك افي كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم **قوله** وتمت كلمة ربك الحسنى بلغت غاية الكمال صدقا فيما ينطق به من الاخبار والمواعيد وغيرهما وعدلا في الاقضية والاحكام قال المفسرون المراد بها ايات القرآن وقد مر في كتاب الحجة الايماء الى تاويلها بالائمة عليهم السلم **قوله** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اوحينا اليهم في التورية وحيا مقضيا مبتوتا الارادة لعله بنو امية وقريش واكثر العرب من اولاد اسرائيل يعقوب عليه السلم ومن شاركهم في الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب فاذا جاء وعد اوليهما من حيث النصرة وعقوبة الظلمة لا من حيث الوقوع كما يشعر به قوله فاذا جاء نصر دم الحسين عليه السلم بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي ذوي قوة وبطش شديد في الحرب فجاسوا خلال الديار اي ترددوا في وسط ديارهم للقتل والغارة والنهب والسبي قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلم اي هم قوم كابي مسلم والمسيب والمختار واتباعهم او غيرهم على احتمال فلا يدعون وترا لال محمد صلى الله عليه وآله الا قتلوه الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي ولعل المراد به المتصف بها وكان وعدا مفعولا خروج القائم عليه السلم الظاهر انه اسم كان فقدم انه يقتل قتلة الحسين وبني امية ثم رددنا لكم الكرة عليهم الكرة الرجعة والحملة خروج الحسين عليه السلم في سبعين من اصحابه الذين قتلوا معه وفي بعض ومع عليهم البيض المذهب البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديد وهي الخودة والموقعون صفة لاصحابه والحجة القائم بين اظهرهم يقال هو قايم بين اظهرهم اذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقا ويلحده في قبره اللحد ويضم الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر كمنع والحده عمل له لحدا والميت دفنه **قوله** لما سير عثمان اباذر الى الربذة هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة وهو من غفار بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة اسلم بمكة وسيجيء سبب اسلامه وكان يتولى عليا واهل بيته عليهم السلم ولم يبايع الشيوخ الثلثة وكان ينكر عليهم قولا وفعلا وسرا وجهارا ووجه اخراجه انه خاف منه الفتنة فاخرجه الى الشام اولا ثم استحضره الى المدينة ثم استخرجه منها الى الربذة قال ابو عبد الله صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه استحضاره من الشام انه كان اذا صلى الناس الجمعة واخذوا في مناقب الشيوخ يقول لو رايتم ما احدثوا بعده وشيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل واكلوا الطيبات وكاد يفسد باقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان اذا راى عثمان قال يوم يحمى عليها جباههم وجنوبهم الاية فضربه بالسوط ادبا لذلك وللامام ان يؤدب من اساء اليه وان ادى الادب الى هلاكه ثم قال له اما ان تكف واما ان تخرج حيث شئت فخرج الى الربذة هذا كلامه اقول يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراءة من امام انكره مثل ابي ذر رحمه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنقبته ما هو مذكور في كتبهم ومنها انه قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ومنها انه قال صلى الله عليه وآله ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابوذر والمقداد وسلمان نقله القرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله عنه واما قوله ان عثمان لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فشان لما قال بعض علمائهم ان اباذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكرا وفي حق عثمان ويقول لم يبق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا القول وامثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير المؤمنين عليه السلم فارحلوك عن الفناء يدل عليه فناء الدار بالكسر ما اتسع من امامها ولعل المراد بفناء الروضة المقدسة وقوله عليه السلم انما غضبت لله دليل على ان انكاره بما كان ينكره انما يقصد به وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم يعني خافوك على امر الخلافة بتنفيرك عنهم وخفتهم على دينك بتركك موافقتهم والمماشاة معهم واخذ العطاء منهم وبعدك الى الارتداد كما ارتدوا قوله ولو كانت السموات والارض الى اخره بشارة له بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرطه في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية ونقل عن عباس انه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدايد يوم القيمة ومن البين عقلا ونقلا ان التقوى عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتقي من الدنيا وقنياتها وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهو في استلزام الخلاص من غمرات الموت

نار جهنم فتكوى بها جباه

وشدايد يوم القيامة اظهر وكنى عليه السلم بالغاية وهى رتق السموات والارض على العبد عن غاية الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وصرح بقوله فلا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل لا اما للنفى او للنهى والوحشة الهم والخلوة والخوف ضد الانس وفى الكنز وحش رميدن ودورى جستن وحشت خالى واندوه ورميدگى وقول عقيل من الجزع فى قوله واعلم ان استعفاك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس خبران رغبة فى الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول وتوقع حضور العافية فى كل آن حيث عد استعفاء الاول كراهة جزعا واستبطاء الثانى ياسا ثم امره بترك الياس والجزع بقوله فدع الاياس والجزع واصبر على البلاء والعافية من الله تعالى وفى نسخة الياس فى الموضعين ثم امره بتفويض الامور الى الله تعالى والتوكل عليه بقوله وقل حسبى الله ونعم الوكيل اى هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جايز اذا كان لها محل من الاعراب كما صرح به جماعة من المحققين وان ابيت فقدر المخصوص بالمدح قبله واول الخبر بالتاويل المشهور ثم نبهه الحسن عليه السلم بانه تعالى عالم بحاله وحال من سيره بقوله وان الله عز وجل بالمنظر الاعلى المنظر اما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع او ما نظرت اليه او اشرف المراتب ومنه مناظر الارض اى اشرافها والمعنى على جميع التقادير انه تعالى ينظر الى كل شىء ويرى اسفله وباطنه كما يرى اعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها واعمالهم الجلية وخفياتها ثم قال تسلية له ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى من ضعف اهل الدين وقوة اهل الجور وهو كل يوم فى شان اى فى امر من الامور وحال من الاحوال فيجد امورا ويغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين ولله فى الجميع حكمة واختبار فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم ما تعجبية والمعنى انك غنى عظيم من دنياهم ولهم حاجة عظيمة الى دينك فاذا لم ياخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم اليه فكيف تاخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها فاتركهم ودنياهم وابخ بدينك واصبر ثم دعا عمار على عثمان بقوله اوحش الله من اوحشك اى ابعد الله عن رحمته من ابعدك عن المدينة او جعل الله بلا انيس من جعلك بلا انيس او جعل الله مهموما من جعلك مهموما واخاف من اخافك من سلطانه وبطشه انه والله ما منع الناس ان يقولوا ما تقول الا الحق وتؤيد الثانى وجوده فى بعض النسخ المال واحد الا انما الطاعة مع الجماعة اى ما طاعة الله وطاعة الرسول الا مع الجماعة وهم اهل البيت عليهم السلم ثم اجابهم ابو ذر بعد التسليم والثناء عليهم بقوله وما لى بالمدينة شجن ولا سكن غيركم فى المصباح الشجن بفتحتين الحاجة والجمع شجون مثل اسد واسود واشجان مثل سبب واسباب والسكن بالتحريك ما يسكن اليه وانه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام كان رحمه الله يذمهم عند اهل الشام ويعد قبايح عثمان ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال حق آل الرسول فكتب معوية الى عثمان واخبره فطلبه الى المدينة فكان يفعل فى المدينة مثل ما كان يفعل فى الشام فخاف عثمان ان يفسد عليه امره فغربه فلم ينفع فحلف ان يسير الى بلدة فطلب رحمه الله ان يسيره الى الكوفة فخاف عثمان ان يفسد على اخيه وليد اهل الكوفة فاخرجه الى الربذة لئلا يرى فيها انيسا ولا جليسا ولا يسمع فيها صوتا ولا حسيسا **قوله** تو بخونا ويكذبونا ان المخالفون لنا انا نقول ان صيحتين تكونان عند ظهور القايم عليه السلم صيحة فى اول اليوم بان فلان بن فلان وشيعته هم الفايزون وصيحة فى اخره بان عثمان وشيعته هم الفايزون كما سياتى وفعلنا ان الصيحتان للاختبار والتمحيص قال قولوا يصدق بها اى بالحقة اذا كانت من كان يؤمن بها من قبل اى من قبل وقوعها فانه يزيد ايمانا لمشاهدته وجود ما اخبر الصادقون بانه سيوجد ان الله عز وجل يقول افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه واصل لا يهدى لا يهتدى ابدلت التاء دالا وسكنت لهادة لا واو ادغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرا بفتح الهاء نقل فتحة التاء اليها ولعل وجه انطباق الاية على ما ذكر ان الموصول الاول من له الصيحة الاولى والموصول الثانى من له الصيحة الثانية والاول احق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق فى قلوب المستعدين لقبوله وقد روى ان الاول امير المؤمنين عليه السلم والثانى الشيوخ الثلثة كما مر فى الحجة وعلى القال الاول هو الله سبحانه والثانى اشراف آلهة المشركين كالملائكة والمسيح وعزير فانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى ويؤيده الاية السابقة عليها والظاهر ان الجميع حق لان الاية قد يكون لها وجوه متعددة كلها صحيحة **قوله** قال سمع رجل من العجلية هذا الحديث اى رجل منسوب الى طايفة من بنى عجل قيل منهم محمد بن ادريس صاحب السراير رضى الله عنه وقوله ينادى مناد بدل او بيان لهذا الحديث والظاهر ان الضمير راجع الى ابى عبد الله عليه السلم والمراد

الى انتقل ثم

خلز

٧

بفلان بن فلان صاحب الزمان وهو كناية عن اسمه واسم ابيه عليهما السلم قال وينادى اول النهار منادى آخر النهار دل بظاهره على ان المنادى واحد لكن روى الصدوق فى كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن المعلى بن خنيس عن ابى عبد الله عليه السلم قال صوت جبرئيل من السماء وصوت ابليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول واياكم ان تفتتنوا به وباسناد آخر عن زرارة عنه عليه السلم قال ينادى مناد باسم القايم عليه السلم قلت خاص او عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القايم عليه السلم وقد نودى باسمه قال لا يدعهم ابليس ينادى فى آخر الليل يشكك الناس ولذلك قال بعض الاصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الانكارى او التقديرى ولا ينادى كما فى قول الهذلى تالله يبقى على الايام ذو حيد قال الجوهرى لا يبقى فقال يصدق عليها اى يصدق الصادق او المنادى على الصيحة الاولى **قوله** لا ترون ما تحبون وهو ظهور القايم عليه السلم ورواج دين الحق حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم اى يجى بعضهم عقيب بعض حتى تنتهى دولتهم او المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما فى احاديث اخر حتى يختلف بنو عباس منها ما سيجى بعيد هذا فاذا اختلفوا طمع الناس فى السلطنة والدولة الملكية وقامت طايفة من كل ناحية واختلطت الروايات وتفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم واختلاف اهوائهم والكلمة تطلق على القول والامر والحكم والعهد والبيعة والحال والشان فخرج السفيانى وهو الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعد ما ذكروا ما انه قريب منه او بعيد فلا دلالة فيه عليه **قوله** حديث الصيحة الانسب ان يذكر الحديثين السابقين بعد هذا العنوان قال والذى نفسى بيده لسمعت اذنى منه الضمير راجع الى محمد بن على عليهما السلم بقرينة المقام او لكونه معهودا او لما سيصرح به وذكر الاذن للمبالغة فى انه سمع منه بلا واسطة **قوله** ما منع جباركم من ان ياتينى الجبار المتمرد العاتى وقيل الذى يقهر الخلايق على ما اراد من امر ونهى فعنفه عند المعذب بالتشديد المظهر للعذاب الامن غير ان يكون له حقيقة قال نعم يا داود ولا يملك بنو امية يوما الا ملكتم مثليه ولا سنة الا ملكتم مثليها اثبات زيادة المثل لا ينافى زيادة الاكثر منه الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا فلا يرد ان مدة ملك بنى امية ثمانون سنة ومدة ملك بنى عباس خمسمائة سنة ولعل النكتة فى الاقتصار على المثلين بيان اصل الزيادة لا قدرها او التنبيه على سرعة زوال ملكهم كيلا يغتر ولبيتلقفها الصبيان منهم كما يتلقف الصبيان الكرة عند اللعب والتلقف الاخذ والتناول بسرعة وفى الكنز الكرة گوى كه بصولجان بعنى چوگان بازند فلا يزال القوم فى فسحة اى فى سعة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دما حراما قال الامين الاسترابادى يمكن ان يكون المراد ما فعله هرون قتل فى ليلة واحدة كثيرا من السادات ويمكن ان يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع قريب مكة والعاذر اسم فاعل من عذرت له عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم ثم قال لا تزالون فى عنفوان الملك اى فى اوله واول بهجته ونظارته ترغدون فيه فى عيشة رغد ورغد واسعة طيبة والفعل كسمع وكرم فذهب بريحكم الريح الغلبة والقوة والنصرة والدولة وسلط الله عليكم عبدا من عبيده اعور فى النهاية العرب تقول للذى ليس له اخ من ابيه وامه اعور وقيل انهم يقولون للردى من كل شىء من الامور والاخلاق اعور والمونث منه عوراء وليس باعور من آل ابى سفيان بل المراد به اعور من اولاد الترك وهو هلاكو وقد كان رديا فى المذهب والافعال والاخلاق وما ذكره عليه السلم من علامات الامامة لانه اخبر بما سيقع وقد وقع **قوله** قلت له ايام عبد الله بن على هو اول خليفة من العباسية قد اختلف هولاء فيما بينهم كانه يخبران هذا الاختلاف يفسد ملكهم او يعرضه عليه السلم فى الطمع فيه فقال دع ذا عنك انما يجى فساد امرهم من حيث بدا صلاحهم كما جاءت دولتهم من جهة الشرق بيد ابى مسلم المروزى كذلك يجى فسادها من جهة الشرق بيد هلاكو **قوله** تنكسف الشمس فى النصف من شهر رمضان والقمر فى آخره فقال رجل يا بن رسول الله تنكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا فى آخر الشهر لان الشمس والقمر فى آخر الشهر يجتمعان فى درجة واحدة واما فى غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف فى النصف لان نوره مستفاد من الشمس وفى النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه وعلى هذا فكسوف الشمس فى النصف والقمر فى الآخر علامة من علامات قيام الصاحب عليه السلم ولعل الكسوف حينئذ اثر يخلقه الله تعالى فى جرمهما من غير سبب ولا ربط كما هو مذهب طايفة فى كسوفهما او لازالة الفلك من مجراه فيدخل الشمس والقمر فى البحر الذى بين السماء والارض فيطمس ضوءهما كما نقل ذلك عن سيد العابدين عليه السلم **قوله** انى والله لاحب رياحكم وارواحكم فى الكنز ريح بوى ورياح جمع وروح جان وتن كابد فاعينوا على ذلك بورع واجتهاد ذلك اشارة الى الحب ولما كان عليه السلم متكفلا بنجاة

شيعته عن عقاب الآخرة وعقوباتها اطلب منهم الاعانة له بالورع وهو الكف عن المحارم وبالاجتهاد في الاعمال الصالحة و
تزكية النفس ليكون له تحصيل النجاة لهم ايسر واسهل وفي بعض النسخ فاعينوني ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله ليتحقق معنى
الايتمام ويبعد عن السهو والنفاق والشقاق وانتم شيعة الله وانتم انصار الله اى اولياؤه وانصاره في دينه واصل الشيعة
من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة
لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول في العالم الروحاني الصرف وانتم السابقون
الآخرون الى قبولها عند التكليف الثاني في عالم الذر والسابقون في الدنيا الى الوفاء بالعهد والمتابعة والسابقون في الآخرة
الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون الآخرون
اشارة الى قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان اى الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان والله ما على درجة الجنة اكثر
ارواحا منكم دل على ان الشيعة اكثر من غيرهم في الجنة ويمكن ان يراد بها الراحة والسعة والفضيلة فيدل على ان مرتبتهم
اشرف المراتب وهذا انسب بما بعده فكل مؤمنة حوراء عيناء في النهاية الحور العين نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء
وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء الواسعة العين فكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق
وهو الذي يصدق قوله فعله يا قنبر ابشر وبشر واستبشر بشرت به كعلم وضرب وابشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيرا
فرحته مع سرته باخبار ما يوجبها واستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها الا وان لكل شيء عزا
وعز الاسلام الشيعة لانهم سبب لعزه وقوته ولولاهم لذل الاسلام واحتقر وعامة الاسلام الشيعة لان الاسلام بهم قائم
كقيام الخيمة بالدعامة وهي عمود مكينة وتجليله وذروة الاسلام الشيعة ذروة الشيء بالضم وبالكسر اشرف مواضعه واعلاه
والشيعة اعلى درجة في الاسلام لاتصافهم بالايمان والايمان يعلو ولا يعلى عليه وشرف الاسلام الشيعة الشرف محركة العلو
والمكان العالي والشيعة سبب لشرف الاسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الاسلام مخفوضا موضوعا وسيد المجالس مجالس
الشيعة السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذو الفضيلة فكل هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار اهلها وامام
الارض ارض تسكنها الشيعة الامام ما يؤتم به ويقصد اليه من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة
باعتبار شرافة اهلها وكونها محلا للمعرفة والفضل والايمان والله لولا ما في الارض منكم ما رايت بعين عشبا ابدا اى
بعيني والعشب الكلأ ما دام رطبا ولا يقال له حشيش حتى يهيج والظاهر ان ما في لولا ما زائدة ويحتمل ان يراد به شيء اى احد
او ايمان باعتبار عبادة وطاعة والله لولا ما في الارض منكم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات من الرزق وغيره
لاحاطة غضب الله تعالى حينئذ باهل الارض جميعا وفيه دلالة على ان اصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن
ما لهم في الدنيا ولا في الآخرة من نصيب اما في الآخرة فلا نصيب لهم اصلا واما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل ان يكون
جملة دعائية كل ناصب وان تعبد واجتهد في العبادة كما وكيفا والمراد بالناصب هنا اهل الخلاف جميعا منسوب الى
هذه الآية ومصداقها عاملة ناصبة تعمل وتتعب في اعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين اعمالهم تصلى نارا حامية اى
تدخل نارا متناهية في الحرارة والاحراق ثم اكد ذلك بقوله كل ناصب مجتهد فعمله هباء الهباء التراب وهو في الاصل ما ارتفع
من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس شبه به اعمالهم في انتشارها وعدم تصور النفع فيها شيعتنا
ينطقون في الولاية والاحكام وغيرهما بنور الله عز وجل اى بعلمه المنزل الى الرسول صلى الله عليه وآله ومن خالفهم ينطق فيما ذكر
بتفلت اى فجاءة من عند انفسهم بلا روية واستناد الى اصل محقق وفي النهاية التفلت التعرض للشيء فجاءة ومنه حديث
عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها اراد بالفلتة الفجاءة ومثل هذه البيعة جديرة بان تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم
الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اى ان الامامة
يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا فانظر
رحمك الله كيف انطق الله لسان ذلك الخبيث بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه والله ما من عبد من شيعتنا ينام
الا اصعد الله بروحه الى السماء فيبارك عليها اى يديم عليها ما اعطاها من التشريف والكرامة او ينديها لها جعلها
في كنوز رحمته اى جعلها مذخرة تحت رحمته ليردها اليه يوم البعث كما يذخر المال تحت الارض وفي رياض جنته هي الجنة
المعروفة او جنة في الدنيا معدة لارواح المؤمنين كما ورد مثله وفي ظل عرشه اى في ظل رحمته او في كنفها وهو كناية عن القرب

حتى كان الرحمة القت الظل عليها ويحتمل ان يراد بالعرش العرش الجسماني وقد مر وان كان اجلها متأخرا بعث بها مع امنته
من الملائكة الامنة جمع الامين وهو الحافظ ليردها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وان فقراءكم لاهل الغنى يحسبهم الناس اغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال او المراد به الغناء الاخروي
لتحصيلهم اسباب الآخرة وان اغنياءكم لاهل القناعة يقنعون بالكفاف ولا يسرفون ولا يقترون ولا يضيعون عمرهم في طلب
الزيادة قوله وزاد فيه الا وان لكل شيء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا الجوهر من كل شيء ما له
فضيلة كاملة ومزية واضحة وخصلة ظاهرة بها يصطفى ويمتاز عن غيره من افراد ذلك الشيء كالياقوت في الاحجار مثلا
وبذلك يظهر وجه ما ذكر والله لولا ان يتعاظم الناس ذلك فيأخذهم ابهة او يدخلهم زهو اى كبر وفخر
لسلمت عليهم الملائكة قبلا في رأيته قبلا محركة وكصرد وكعنب اى عيانا ومقابلة انتم والله على فرشكم نيام لكم اجر المجاهدين
لان الشيعة اكياس ينامون على قصد الخير ولذا قال امير المؤمنين عليه السلم حبذا نوم الاكياس قال المحققون الاكياس هم
الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزينت بالمعارف حقا والسر في ذلك انهم ينامون على نية ان يتقووا به على الطاعة فاذا
هم حال النوم في عين الطاعة انتم والله الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الغل
الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحقة وغيرها او اعظم النزع في الدنيا وبعضه في الآخرة ليدخل المؤمن الجنة سالما
خالصا من النقص في الجنة انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان في الراس وعينان في القلب يرون بعيني القلب
الحقائق والمعقولات ويميزون بين صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها فيتبعون الحق ويتركون الباطل كما يرون بعيني
الراس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينها قوله اشكو الى الله وحدتي وتقلقلي القلق محركة الانزعاج وفي بعض
النسخ تقلقلي وهو الحركة والاضطراب والطاغية اما السفاح وهو اول خليفة من العباسية ومدة ملكه اربع سنين وتسعة
اشهر وقبض الى جهنم في حيوته عليه السلم او اخوه ابو جعفر المنصور الدوانيقي ومدة ملكه اثنتي وعشرين سنة والثاني
للمبالغة قوله انشد الكميت اباعبد الله عليه السلم شعرا الكميت بن زيد الاسدي الكوفي من اصحاب الباقر عليه السلم مات في حيوة ابي
عبد الله عليه السلم روى الكشي عن حمدويه عن حسان بن عبيد بن ثعلبة عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلم انه قال للكميت لا تزال
مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا وفي رواية اخرى ان ابا جعفر عليه السلم قال له لا تزال معك روح القدس ما ذببت عنا
فقال اخلص الله هواي اى حبي لكم اهل البيت فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي نزع في القوس مدها واغرق في نزعها
استوفى مدها هذا في الاصل ثم استعير للمبالغة في الامر والانتهاء فيه وطاش السهم جاز الهدف واطاشه اماله عن الهدف و
لعل المراد بالقوس قوس المحبة وبالسهم سهمها على سبيل التشبيه اذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين الاول ان
يكون الواو لعطف النفي على النفي فدل بحسب المنطوق على عدم الاغراق في نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش
سهم المحبة عن الهدف الى الغلو مثلا وبحسب المفهوم على انه لو اغرق طاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يغرق والثاني
ان يكون الواو للحال عن فاعل اغرق فيكون النفي راجعا الى القيد فيدل على انه اغرق وطاش السهم لاجل اغراقه ولما كان في الاول
نقص في اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة في المحبة والثاني جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها
وفي الثاني نقص بالوجه الثاني غير عليه السلم عبارته ليدفع كلا النقصين فقال ابو عبد الله عليه السلم لا تقل هكذا فما اغرق
نزعا ولكن قل فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي وهذا ابلغ واكمل في مقام اظهار المحبة حيث دل على عدم طيش سهامه مع
المبالغة فيها ومد قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله عن سفيان بن
مصعب العبدي شاعر كوفي من اصحاب الصادق عليه السلم وفي رواية قال له قل شعرا تنوح به النساء وفي اخرى قال عليه السلم
يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على دين الله فقال قولوا لام فروة قال الامين الاسترابادي ام فروة من بنات الصادق
عليه السلم كما صرح به في اعلام الورى وغيره فروة تجود اى يا فروة فحذف حرف النداء والهاء للترخيم الباب الباب اى اغلقوا الباب او
احفظوه فبعث اليهم ابو عبد الله عليه السلم صبي لنا غشي فصحن النساء النساء بدل عن الضمير قيل هذا القول اما للتقية او
لبيان الواقع تلك الساعة من صيحتهن او المراد بالصبي من صار شهيدا في كربلا في حجر الحسين عليه السلم بسهم العدو قوله
مروا بكديته الكدية بالضم الارض الغليظة والصفاء العظيمة الشديدة والشيء الصلب بين الحجارة والطين قوله ان الله تعالى

ويحايقال له الازيب في النهاية في حديث الريح اسمها عند الله الازيب وعندكم الجنوب الازيب من اسماء الريح الجنوب
واهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا وفي ق الازيب كالاحمر الجنوب او النكباء تجري بينها او بين الصباء والامر المنكر والداهية قوله
فقالوا يا رسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا السنة القحط والجدبة
من الارض والسماء السحاب او المطر والقحط قد ينسب الى المطر يقال قحط المطر بفتح القاف والحاء اي قل واحتبس وانقطع
وقد ينسب الى غيره يقال قحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكي بضم القاف ايضا اي اصابهم القحط كذا في المغرب
وبعض حواشيه وقال الابي مثله في كتاب اكمال الاكمال وقال الجوهري القحط الجدب وقحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس
وحكى الفراء قحط المطر بالكسر يقحط واقحط القوم اي اصابهم القحط وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله قحطا فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله بالمنبر فاخرج دل على ان اخراج المنبر الى الصحراء مستحب في الاستسقاء وقد مر في باب صلوة الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو
حجة على ابن الجنيد حيث قال والاظهر في الروايات انه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر العيد معمولا من طين والروايات التي رايناها
لا يدل على ما ذكره والله يعلم وامر الناس ان يؤمنوا امن فلان تامينا قال بعد الدعاء امين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب
او كذلك فليكن او كذلك فافعل وجللت السماء اي غمرت وعمت يقال جلل الشيء تجليلا اي عم والمجلل السحاب الذي يجلل
الارض بمطر اي يعم وارخت عزاليها وقد مر مرارا فلا نعيد قد كدنا ان نغرق غرق في الماء من باب علم غرقا واغرقه غيره اللهم
حوالينا ولا علينا يقال رايت الناس حوله وحواليه بفتح اللام اي مطيفين به من جوانبه اراد انزل الغيث في مواضع النبات
لا في مواضع الابنية وفيه ادب الكريم اذ لم يدع برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم وانزاله الى حيث يبقى نفعه
وخصبه ولا يستضر به ساكن ولا ابن سبيل فيجب التادب بمثله في مثل هذا وحيث يرعى اهل الوبر يرعى من باب منع
والوبر للابل قوله ما ابرقت قط اي ما ابرقت السماء يقال برقت السماء بروقا وابرقت اذا لمعت او جاءت ببرق قوله
على كثيب هو الرمل المستطيل المحدودب يضربونه بالمخاريق من طريق العامة عن علي عليه السلام البرق مخاريق الملائكة
قال في النهاية هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب
وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب قوله من صدق لسانه زكى عمله لان استقامة
اللسان تابعة لاستقامة القلب وهي تقتضي استقامة القلب وهي تقتضي استقامة جميع الجوارح وزكاء جميع الاعمال الصادرة
منها او لان اعمال اللسان اعظم واكثر من اعمال جميع الجوارح اذ هو يحكي عن جميع اعمال الظواهر ويخبر عن اسرار الضماير فاذن
استقامته انما تكون باستقامة جميع الاعمال وتوجب زكاها ومن حسنت نيته في الاعمال والاخلاق وتحصيل الارزاق و
خلصت لله عز وجل زاد الله عز وجل في رزقه لانه للمتقي والمتقي مرزوق من حيث لا يحتسب كما نطق به القرآن الكريم قوله
فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تنظر الطبق محركة غطاء كل شيء واطبقه غطاه قوله من لم يستح من العيب فيفعل
قبايح اعماله ورذايل اخلاقه عند الناس ولا يبالي اطلاع الناس عليها ولم يخش الله بالغيب اي لم يخش الله حال كونه متلبسا
بالغيب والخفاء فيفعل ويعمل في السر ما لا يجوز شرعا او عقلا فحاله في ذلك كحال المنافق ويحتمل ان يراد بالغيب القلب اي
لم يخش الله بقلبه وانما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه ويرعوي عند الشيب في ق الرعو والرعوة ويثلثان والرعوى
ويضم والارعواء والرعياء بالضم النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح يرعوي
ارعواء اذا انكف عنه وانزجر منه والشيب بياض الشعر كالمشيب وقال الاصمعي المشيب دخول الرجل في حد الشيب قوله
الشريف من كان له مال بين ما هو المراد من قوله صلى الله عليه وآله اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه وليس المراد بيان حقيقة
الشريف بدليل ان الشريف يطلق ايضا على من هو شريف في الدين وفي ق شرف ككرم شرفا محركة علا في دين او دنيا قلت فما
الحسيب قال الذي يفعل الافعال الحسنة بماله وغير ماله هذا يقوي قول من قال الحسب يكون في الرجل باعتبار اعماله
الحسنة وان لم يكن له اباء لهم شرف وهو حجة على من قال انه في الاصل الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم
ويؤيده ما روي من طريق العامة حسب الرجل دينه ومروته وخلقه قلت فما الكرم قال التقوى اي التحرز عما يوجب الاثم
ومن طريق العامة الكرم التقوى وهذا يفسر ما في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس الغرض بيان حقيقة الكرم
وانه التقوى فقط بدليل ان الكرم يطلق على الجود ومن اسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لانه الجواد المعطي الذي لا ينفد
عطاؤه ولا يريد الجزاء ولا يرى سبق الاستحقاق قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اشد حزن النساء والزاجر

عنه

خلط

4

عنه وهو الصبر على المصائب والنوائب وفقد المقاصد والمطالب الدنيوية مفقود فيهن لضعف عقولهن وما ابعد
فراق الموت لعل المراد ان الفراق عن الموت بعيد والفرار منه صعب شديد لكونه قريبا حاضرا وري الوقوع قال ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم واشد من ذلك كله فقر يتملق صاحبه ثم لا يعطى شيئا في الكنز تملق چاپلوسى كردن ودوستى
نمودن وفي النهاية الملق بالتحريك الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي قوله حديث ياجوج وماجوج قال
القاضي هما اسمان عجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف
والتانيث وفي ق من لا يهمزهما يجعل الالفين زائدتين فقال خلق الله الفا وماتين في البر والفا وماتين في البحر كان المراد
بها الاصناف بقرينة قوله واجناس بني آدم سبعون جنسا اذ المراد بها الاصناف والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج
هما امة عظيمة في الكثرة والبطش اما الكثرة فلقوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ولما نقل من طريق العامة ان اولهم يمر
ببحيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقولون كان في هذه ماء واما البطش فلقوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في
الارض وقيل ان الواحد منهم ذكرا وانثى لا يموت حتى يلد الفا فاذا ولدها كان علامة موته وانهم يتسافدون في الطرقات كالبهائم
ويقال ان في خلقهم تشويها فمنهم المفرط في الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طوال الاذن الواحدة موبرة
يشتي فيها والاخرى جلدة يصيف فيها ويقال انه ياكل بعضهم بعضا واختلفوا في اصلهم فهذا الحديث ظاهره دل على انهم
ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم بادرة من آدم دون حوا احتلم فاختلطت نطفته بالتراب فكان من ذلك ياجوج وماجوج
ورده القرطبي بان الانبياء عليهم السلام لا يحتلمون وقال جماعة منهم القاضي انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل في
كتاب العلل تصريح بانهما من اولاد نوح عليه السلام ونقل الابي في كتاب اكمال الاكمال عن مقاتل انهما امة من الترك ومساكنهم وراء
السد بين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا فقال الجوزي جبل الربع الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي
الى البحر المظلم والكلام في بعثة الرسول اليهم وعدمها وفي ايمانهم وعدمه طويل اذ لا نص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما اخبر
انهم مفسدون في الارض والفساد اعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان ياكل الناس وافتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك
الحرث ونقل من طريق العامة ما يدل على كفرهم ولكن الاكثر توقفوا فيه والتحقيق ان لهم اربع حالات الاولى قبل السد عليهم وهم
ح كغيرهم لمخالطتهم اهل الارض فكفرهم وعدمه محتمل لانا لم نقف ما يدل على شيء منهما الثانية بعد السد الى مجيء الاسلام
وهذه مثل السابقة لانا لم نقف ما يدل على ان الله تعالى ارسل اليهم رسولا منهم وعلى انه بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم
بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم الثالثة بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه ايضا مثل السابقة لاحتمال بلوغ دعوة
نبينا صلى الله عليه وآله اليهم فامنوا او كفروا واحتمال عدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط الحكم بذلك
وفي طريق العامة نقل واثلة وابو عمرو وعن وهب بن منبه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق بي جبرئيل عليه السلام ليلة
اسري فدعوت ياجوج وماجوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم وابليس وهذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر
لكن قال اكثر علمائهم هو من الاخبار التي لا تصح من جهة السند اذ لا سند له وانما هو من الاقاصيص التي تؤدي مقطوعة ومرسلة
ولا من جهة المعنى لتعذره عادة ولظلمة الليل والنوم وافتراقهم في منازلهم فكيف يجتمعون له حتى يدعوهم ويقرا عليهم القرآن
فينظرون في معجزته وايضا فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهيمهم التفهيم الذي تقوم به الحجة الرابعة بعد خروجهم
من السد في آخر الزمان في ذلك الزمان كغيرهم من الخلايق مكلفون بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله بتبليغ صاحب الامر
عليه السلام ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم قوله ان الناس طبقات ثلث طبقة هم منا ونحن منهم اي هم من زمرتنا
ونحن من زمرتهم لثبوت المتابعة والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم وطبقة يتزينون بنا وهم اهل الاسلام
المنتسبون الى اجداده عليهم السلام لان الاسلام منهم عليهم السلام وهم مباديه وان لم تكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيمة لتركهم
اعظم اركان الاسلام وطبقة ياكل بعضهم بعضا اي يهلك بعضهم بعضا بوضع قوانين الشرك والكفر او يلعن بعضهم بعضا
يوم القيمة كما قيل وهم ساير الناس ويحتمل ان يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضعفاؤهم وبالثالثة ساير
الناس والله يعلم قوله اذا رايت الفاقة والحاجة قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضا الخ لعل المراد بالفاقة والانكار فيما
بين الشيعة ويحتمل مطلقا وهذه من علامات ظهور الصاحب عليه السلام لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحمة بين الخلق
كما بعث النبي صلى الله عليه وآله في مثل ذلك الزمان قوله فكل الرزق بالحمق وكل الحرمان بالعقل وكل على صيغة المجهول تقول

وكلت الامر به اليه اكله وكلا او وكولا اذا اسلمته اليه وتركته معه ولعل السر فيه ان الاحمق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى من
يريد حرث الدنيا نؤته له فى حرثه والعاقل يترك الدنيا او يطلب الاخرة فيصيبه قليل فى الدنيا او الوجه فيه ان يعلم العاقل ان الرزق
بيد غيره لا بيد العباد بتدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة ووكل البلاء بالصبر فلو لم يكن الصبر لم يكن البلاء لانه يبعث الصبر مستقل
فى الهدم والهضم كما روى لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصفا وروى من لا يعد الصبر لنوائب الدهر
يعجز قوله دفع الى انسان ستمائة او سبعمائة درهم لابى عبد الله عليه السلام فكانت فى جوالق فلما انتهيت الى الحفيرة الجوالق بكسر
الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف والجمع جوالق كصحايف وجوالقات وفى الكنز انه فارسى معرب يقال
له بالفارسية خورجين والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذى الحليفة ومكة ينزله الحاج والزاملة التى يحمل
عليها من الابل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق مجازا من باب اطلاق المحل على الحال ما اعطاك الله خير مما اخذ منك وهو
دين الحق وولاية على عليه السلام او الثواب فى الاخرة او ما يعطيك عامل المدينة باعتبار انه اكثر على احتمال بعيد وفيه تسلية له وترغيب
فى الشكر ثم قال ايت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فانما هو شىء دعاك الله اليه لم نطلبه منه تنجز امره من تنجز الرجل
حاجته اذا استنجحها فظفر بها قوله انما اعنى الموت فى طاعة الله احب الى من الحيوة فى معصية الله اشار الى انه يجب
الموت على الاطلاق ولم يكره الحيوة كذلك بل احب الموت فى الطاعة وكره الحيوة فى المعصية واما الحيوة فى الطاعة فهى امر مطلوب
للمؤمن اذ بقية عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات ويستعد بها لما هو ات وكذا رجحان البلاء والفقر فى الطاعة عند العقلاء
على الصحة والغناء فى المعصية واضح واما رجحان الصحة والغناء فى الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل والظاهر رجحان البلاء و
الفقر لان فيهما صبران وفى الاولين صبر واحد والثواب والجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر والله يعلم قوله ثم اهبطه الله
عز وجل بآى من القرآن يعزيه بها الاى كالايات جمع اية وهى العلامة والشخص ووزنها فعلة محركة او فاعلة والتعزية
التسلية والحمل على العزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة افرايت ان متعناهم سنين اى تركناهم ينتفعون وفى الكنز تمتيع
برخوردارى دادن او ابقيناهم وعمرناهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من الاهلاك والاستيصال والعقاب ما اغنى عنهم ما
كانوا يمتعون اى ما ينفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع الناس عنهم وانزل الله جل ذكره انا انزلناه اى
القرآن كله الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ فى ليلة القدر ثم نزل به الروح الامين الى النبى صلى الله عليه وآله نجوما
فى مدة ثلث وعشرين سنة وما ادريك ما ليلة القدر فيه تفخيم لشانها وتعظيم لشرفها ليلة القدر خير من الف شهر لم
يكن فيها ليلة القدر وقوله للقوم صفة لالف شهر والمراد بهم بنو امية وتعلقه بخير وحمل القوم على المؤمنين بعيد
قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره بترك الامتثال او بعدم الاقرار به والاول انسب ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
الفتنة الامتحان والاختبار ومنه فتنة القبر وفتنة الدجال وغير ذلك ثم كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار المكروه ثم كثر
حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق والعذاب اعم من الجراحة وغيرها ولعل ذكر الفتنة فى الدين
والجراحة من باب التمثيل قوله ان شيعتك قد تباغضوا وشنا بعضهم بعضا شناه كمنعه وسمعه شنأ ويثلث وشناءة مثل
شناعة ابغضه فلو نظرت جعلت فداك فى امرهم بالنصح والاصلاح ولو للتمنى او للشرط والجزاء محذوف ثم قال لقد هممت ان
اكتب كتابا اليهم لا يختلف على منهم اثنان كناية عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما اقل محل المنازعة والمخاصمة
ثم قال اين هذا ومروان وابن ذر لعل المراد انى يمكن هذا الكتاب مع وجودهما او الحال انهما موجودان وكانه عليه السلام كان يتقى
منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول السائل فظننت انه قد منعنى ذلك وقول اسمعيل اما قال لمروان وابن ذر والله يعلم يا عبد الاعلى
ان لكم علينا حقا كحقنا عليكم الحق الاول هو الهداية والعدل والنصيحة والارشاد والحق الثانى هو الطاعة والرضا والتسليم
والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم السلام اولى فى اداء حقوق الشيعة من الشيعة فى اداء حقوقهم بقوله والله ما انتم الينا بحقوقنا
اسرع منا اليكم بحقوقكم واذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب الا لمانع منه ثم قال انظر فى امر الكتاب وارساله الى الشيعة واتى
معه عليه السلام فلعله يكتب ان راى فيه صلاحا ثم قال يا عبد الاعلى على سبيل التعجب والتوبيخ واظهار نوع من الشكاية
من سوء معاملة الشيعة ما على قوم اذا كان امرهم امرا واحدا وهو دين الحق متوجهين الى رجل واحد يدعوهم الى ذلك الامر
يأخذون عنه ذلك الامر وغيره مما امرهم به الا يختلفوا عليه فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتحاسد
لا عليه قلت اختلافهم باطل غير مرضى عنده عليه السلام ويسلم الى الباطل الاختلاف عليه وينبذ كامرهم اليه لن يتجاوزوا عما اراد

منهم من التعاون والتناصر ثم اشار الى النصح الخالص المقتضى لقوام نظامهم بقوله يا عبد الاعلى ليس ينبغى للمؤمن وقد سبقه اخوه الى
درجة من درجات الجنة اى الى ما يوجبها من العلم والعمل والورع وغير ذلك ان يجذبه من مكانه الذى هو به بان ينقص حقه من
التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده ويبغضه ولا ينبغى لهذا الاخر الذى لم يبلغ الظاهر انه لم يبلغ مبنى للمفعول اى الذى
لم يبلغه الاول المسبوق ان يدفع فى صدر الذى لم يلحق به بان يذمه ويلومه ويعيره ويحقره ولا يعينه ولكن ليلحق
اليه ويستغفر الله له ولنفسه والغرض انه ينبغى لكل واحد ان يعرف حق الاخر فالمفضول يقر بفضل الافضل والافضل
يعين المفضول ويسعى فى ترقيه حتى يستقر بالهم وينتظم حالهم وينزلوا منزلة الابرار ومرتبة الاخيار قوله ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اى مختلفون متنازعون يوم القيمة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا حين راوا بعضاً
ضلالتهم واحاطة العذاب بهم وهم الاول واتباعه كما ذكره عليه السلام ورجلا سلما لرجل السلم بالتحريك الصلح والاستسلام و
الاذعان والانقياد قال الله تعالى والقوا اليكم السلم اى الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عليه السلام
وشيعته كما ذكره عليه السلام حيث انه عليه السلام راض عنهم وهم راضون عنه وبينهم الاستسلام فى الدنيا والاخرة قوله لم تزل دولة
الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة مدة الباطل وان كانت قصيرة ومدة الحق طويلة فان الباطل يزهق والحق يبقى لكن دولة
الباطل وهى ظهوره وشيوعه بين الخلق اكثر من دولة الحق وظهوره بينهم لكثرة اهل الباطل وقلة اهل الحق فيصير الباطل مشهورا
بينهم والحق مغلوبا مستورا قوله اذا اختلف ولد العباس اى جاء بعضهم بعد بعض وقام بامر الامارة والسلطنة ووهى
سلطانهم وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وضعف وطمع فيهم اى فى هضمهم وملكهم من لم يكن يطمع فيهم
وهو هلاكو وقد نهض اليهم من بلاد الترك وما وراء النهر بتقدير الحى اذا اراد الله امرا فلا مرد له وخلعت العرب اعنتها
العنان ككتاب سير اللجام الذى تمسك به الدابة والجمع اعنة وكان خلعها كناية عن الذل والانكسار والخوف والفرار
ورفع كل ذى صيصية صيصيته هى بالتخفيف قرن البقر وما فى خلف رجل الديك والحصن والجمع الصياصى وكانه كناية
عن قيام كل ذى قوة لطلب الملك والرياسة او عن رفع السلاح مثل الاسنة والرماح وغيرهما او عن رفع الحصون و
القلاع حفظا من تسلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى شدة ذلك الزمان وصعوبة الامر فيه وظهر الشامى كانه السفيانى
الدجال واقبل اليمانى الى العراق وتحرك الحسنى من مكة لارادة الخروج وخرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة جزاء لم
اذا اختلف بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله التراث بالضم الميراث واصله وراث قلبت الواو تاء والدرع بالتخفيف والدرع معروف
وهو المنسوج من الحديد وقد يذكر ويؤنث والبرد بالضم ثوب مخطط واكسية يلتحف بها الواحدة بردة والقضيب العود
والسيف اللطيف الدقيق القاطع واللامة بالهمز اداة الحرب كالمغفر والدرع ونحوهما فيخرج السيف من غمده يخرج
اما من الاخراج وفاعله ضمير الصاحب او من الخروج والسيف فاعله فيكون ذلك علامة لظهوره عليه السلام وينشر الراية
النشر خلاف الطى كالتنشير والبردة والعمامة الانسب انه عطف على الدرع فيدل على جواز العطف على جزء جملة بعد الفصل
بجملة اخرى والعطف على الراية بعيد فيطلع على ذلك بعض مواليه الانسب ان ضمير مواليه عائد الى الحسنى المذكور سابقا
وعوده الى الصاحب بعيد جدا فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر روى الصدوق فى كتاب كمال الدين باسناده عن ابى بصير
قال قال ابو جعفر عليه السلام يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام ويبعث الشامى
عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها بالبيداء بالخسف كما روى ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق
اى الكوفة مع عصا موسى والحجر الذى انبجست منه اثنتا عشرة عينا ومنه طعامهم وشرابهم كما روى قوله فتعرض له بعض
سودان المدينة وكان غاليا تابعا لابى الخطاب فهتف بى لبيك يا جعفر بن محمد لبيك كانه قصد به ربوبيته عليه السلام
او قال لبيك اللهم يا جعفر بن محمد لبيك فحذف عليه السلام اللهم لكراهة ذكره فى الحكاية ومعناه اقيم على طاعتك يا رب اقامة
بعد اقامة واجابة بعد اجابة من لب بالمكان والب اذا اقام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اى الب البابا لك بعد
الباب وقيل معناه اتجاهى وقصدى اليك يا رب من قولهم دارى تلب دارك اى تواجهها وقيل معناه اخلاصى لك من قولهم
حب لباب اذا كان خالصا فلا يرد ان مثل هذا الكلام قد يقال لقصد تعظيم المخاطب لا لقصد ربوبيته فرجعت عودى
على بدئى الى منزلى قال السيد رضى الدين رضى الله عنه عودى حال مؤكدة وعلى متعلق به او برجعت والبدء مصدر بمعنى
الابتداء جعل بمعنى المفعول اى رجعت عائدا على ما ابتدأته اولا المقصود منه المبالغة فى عدم الاستقرار وكون عوده

من السير متصلا بايدلانه ثم قال ويجوز ان يكون عودى مفعولا مطلقا لرجع اى يرجع على بدنه عوداً معهوداً اوكان يعهد منه
ان لا يستقر على ما ينتقل اليه بل يرجع الى ما كان عليه قبل خايفا ذعراً ثم قال الذعر بالضم اسم من اذعره تذعراً اذا افزعته
واخفته وخوفه عليه السلم من الله كخوف الوزير من غيرة السلطان ومواخذته عند نسبة الرعية اليه السلطنة وتسمية
سلطاناً وان لم يكن له تقصير فيه قوله ان عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه اى جاوز عما قال الله فى وصفه من انه رسوله وكلمته
الى ما عداه من الربوبية والصفات المختصة بالرب اذ الصم صمماً لا يسمع بعده ابداً فى الظاهر منه ومن نظايره المعنى الحقيقى
مع احتمال الحمل على المعنى المجازى وهو على الاول مختص باهل الكمال عند تجاوزهم عن حدهم بدليل ان بعض الجهلة ادعى
الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرس حقيقة ثم قال لعن الله ابا الخطاب اسمه محمد بن مقلاص وكان غاليا ملعونا
يعتقد بان جعفر بن محمد اله وكان يدعو من تبعه اليه وامره مشهور قوله كان بابى الحسن موسى عليه السلم رجل من قريش فجعل
يذكر قريشا والعرب فى تفاخر الرجل بشرافة الاباء والانساب والقبايل باعتبار الشهرة او بنوع من المزية الدنيوية وهذه
مفاخرة جاهلية مذمومة فى القرآن والاخبار ولذلك امره عليه السلم بتركها وزجره عنها بقوله دع هذا الناس ثلثة عربى
ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج اشارة بتقسيم الناس الى ثلثة اقسام
الى ان المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعا وعقلا انما هى دينية والمراد بالعرب من فتح القوانين الشرعية واوضحها
وبين الامور الدينية وافصحها وهو محمد صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلم وبالموالى من تبعهم ونصرهم واحبهم ووفق
بعهدهم وهم الشيعة وبالعلج وهو الحمار الوحشى والكافر العجمى الذى لا يفهم المقاصد ولا يعرف المراشد من سواهم ولما كان
ذلك الرجل رسخ فى طبعه ما ذكره اولا قال من باب التعجب تقول هذا يا ابا الحسن فاين افخاذ قريش والعرب الافخاذ جمع
فخذ ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهى دون قبيلة وهى دون شعب وهو بمنزلة
الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقا وفى المصباح الفخذ بالكسر دون القبيلة وفوق البطن وقيل دون البطن
وفوق الفصيلة وفى ق الفخذ حى الرجل اذا كان اقرب عشيرته قوله اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل
فيه بحقيقته والا ضرب عنقه او يؤدى الجزية فى الهميان بالكسر شداد السراويل ووعاء الدراهم والسواد من البلد قراها
والمراد بحقيقة الايمان الايمان الخالص وبالناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفى هذا الخبر دلالة على انه عليه السلم يقبل
منهم ان لم يؤمنوا ايمانا خالصا الا انه ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه وبين ما روى من انه يضع الجزية عند
ظهوره انه يضعها عن اهل الكتاب فانهم ح بمنزلة الحربى لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم قوله نكاع
الناس كلهم ونكلوا الكيع الجبن والخوف تقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجبنت عنه والنكول عن الشىء الامتناع منه
وترك الاقدام عليه ثم قال ما اكثر الوصف واقل الفعل اى من وصف نفسه بالتشيع كثير والفاعل العامل بلوازمه قليل جدا
وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بان المعصوم لا يطلب منهم ما يضرهم ولو اخذوا جمرة لصارت عليهم بردا
وسلاما كما صارت على خليل الرحمن نظير ذلك ما نقل ان موسى عليه السلم عند تعاقب فرعون امر قومه بالمرور على وجه البحر
فلم يقبل منه الا يوشع فمضى عليه كما سالما غانما الا وانا لنعرف اهل الفعل والوصف معا بالمشاهدة القلبية فى
حال الغيبة والمشاهدة العينية فى حال الحضور وقوله معا للافادة ان معرفة احدهما لا يمنع معرفة الاخر فان العلم
الحصولى اذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضورى ثم اكده بقوله وليس ذلك منا تعاميا عليكم اى ليس ذلك القول المذكور
فى الصدر جهلا منا باحوالكم الماضية والحاضرة والاتية وطلبا لحصول العلم اذ هى معلومة لنا بل لنبلو اخباركم ونكتب
اثاركم اى بل ذلك القول منا لنختبر اخباركم عن ايمانكم وطاعتكم وموالاتكم لنا ونكتب اثاركم واعمالكم البدنية
والقلبية من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقها وكذبها وحسنها وقبحها ومراتبها لا ليحصل لنا العلم بها
فقال فالله وكانما مادت بهم الارض حياء مما قال حتى انى لانظر الى الرجل منهم يرفض عرقا الميد التحرك والميل والاضطراب
يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومال والارفضاض الجريان والسيلان يقال ارفض عرقا ارفضاضا اذا جرى عرقه وسال وفى
الحياء تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم به وهو ههنا حصل لهم مما قال عليه السلم من كثرة الوصف وقلة الفعل
وهو فى الحقيقة ذمهم بانهم ليسوا من اهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب وياس من كونهم من اهل الجنة
لما فهموا من ان اهل الجنة هو اهل الفعل فلما راى عليه السلم ذلك منهم ترحم بهم وقال ليس المراد ذلك وانما المراد بيان تفاوت

درجات اهل الوصف واهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط والياس وحصل لهم الانبساط حتى كانهم نشطوا من عقال
اى خرجوا منه من قولهم نشط من المكان ينشط اى خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط و
الفرح والسرور قوله لو ميزت شيعتى ما وجدتهم الا واصفة اى لو ميزتهم عن غيرهم ما وجدتهم الا واصفين قايلين با
لتشيع وهذا الوصف لم يوجد فى غيرهم فهم بهذا يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنتهم واختبرت احوالهم ما وجدت اكثرهم
الا غير خالصين ثم الخالصون وهم الاقلون جدا لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكا بغربلة البلايا والمحن والمصايب والشدايد لم يبق
منهم الا قليل وهو من كان لى واخذ بسيرتى واليه يرشد قول الصادق عليه السلم المؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت
الاحمر وان شئت ان تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع الى الاحاديث المذكورة فى ابواب الكفر والايمان من كتاب الاصول انهم طالما اتكلوا
على الارايك فى ق الاريكة كسفينة سرير فى حجلة او كل ما يتكا عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير متخذ مزين فى قبة او بيت
واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع ارايك وارائك فقالوا نحن شيعة على قولا وفعلا منفردا من لوازمه واثاره وهو الوصف
المذكور زعما انا شيعة على من صدق قوله فعله بالعمل بسيرته لتحقق معنى التشيع والمتابعة وبعده من شبه الاستهزاء و
سيجى عن على بن الحسين عليهما السلم ان ابغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى باعماله قوله توفى بالمراة
الحسناء يوم القيمة فى ليس الغرض منه مجرد الاخبار بل فيه وعد ووعيد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حجته على الله يوم
القيمة قوله تقعدون فى المكان فتحدثون فيه ترغيب للشيعة فى المجالسة والمخالطة والتحديث سيما فضايل اهل
البيت عليهم السلم والتولى بهم والتبرى من اعدائهم فانها توجب التودد والتواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقق
الصداقة والالفة ورفع الفرقة والوحشة وكل ذلك يورث طيب العيش فى الدنيا والاخرة قوله رحم الله عبدا حببنا الى
الناس ولم يبغضنا اليهم المراد بالناس المخالفون واصحاب الدولة الباطلة فلا بد للمؤمن فى حفظه وحفظ امامه ان تكلم عندهم
فى امور الدين من ان يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم وعداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه اما والله لو يروون محاسن
كلامنا لكانوا به اعز ضمير الجميع للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاضافة بيانية او بتقدير فى والمقم
انهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة ونقصان لكانوا عندهم اعز وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشىء اذ ليس فى كلامنا
ما يوجب طعنهم صريحا بل قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشرا هذا من باب المبالغة
المشهور بين العرب والعجم وذلك التغيير قد يقع عمدا لغرض من الاغراض وقد يقع سهوا او قد يقع باعتبار فهم المخاطب
من كلام له وجوه ونقله ما هو المقصود منها كما اذا قال عليه السلم لعن الله الاول فيروى انه قال لعن الله ابا بكر وينبغى ان
يعلم ان كلامهم عليهم السلم قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير اهله اصلا وقسم يجوز نقله مطلقا وهذا القسم ينبغى
نقله عنهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هذا القسم وهو يكون من الحكيم العادل غير مشتمل
على ما يوجب طعنهم وبغضهم صريحا واذيه واذى شيعته والا لمنع نقله عنهم كالاول قوله عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم
قال سالته عن قول الله عز وجل والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قال هى شفاعتهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم
ان لم يطيعوا الله عز ذكره بفتح الهمزة علة للخوف ويرجون ان تقبل منهم الايتاء الاعطاء وضمير هى راجع الى ما والتانيث باعتبار
المعنى او باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعة الائمة لهم ورجاؤهم لها وبقبول الاعمال محبتهم فالاية فى وصف
المحبين للاوصياء وبانهم مع ذلك يخافون ان ترد عليهم اعمالهم لاجل انهم لم يطيعوا الله عز وجل فى الامر بمحبتهم وطاعتهم كما هى
ويرجون ان تقبل منهم اعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا ذكره ابو عبد الله عليه السلم قبل حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذيل حديث نادر قوله قال ابو عبد الله عليه السلم ما من عبد يدعو الى ضلالة الا وجد من يتابعه لكثرة
الجهلة وميل طبايعهم الى الباطل ولذلك كانت دولة الباطل اشد وادوم من دولة الحق كما روى وفيه تسلية لاهل الحق فى قلتهم وحث
فى الصبر عليه قوله فقال مه ان الرب واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال ترغيب فى حسن المعاشرة
بخلق الله ولو كانوا مماليك وجعلا وضعفاء وفى العمل الصالح فان به النجاة والتقرب الى الله تعالى والجزاء قوله طبايع الجسم
على اربعة الطبايع جمع طبيعة كالصبايح جمع صبيحة او جمع طباع بالكسر كالشمايل جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب
فى الانسان من المطعم والمشرب وغير ذلك من الاخلاق التى لا تزايله ولعل المقصود ان بقاء جسم الانسان ودوام نظامه الى
اجل مقدر موقوف على اربعة اشياء فلا بد من طلب ما هو اوفق به فمنها الهواء الذى لا يحيى النفس الا به وبنسيمه النسيم اول

الا مريدين عارفين من سيرتى غير آخذين
بامرى ولا عاملين بما هو خير لهم ثم
الاخذون العاملون لو امتحنتهم
وفتشت كيفية اخذهم وعملهم
واخلاقهم شرع من التمحيص والتوريص
ما وجدت اكثرهم

الريح اذا كان ضعيفا لينا ولا يجيء بالجيم وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيوة ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة بروده
عليه في الخارج ودخوله فيه وخروجه لان لتحرك النفس تاثيرا عظيما في دفع الداء والعفونة والفضلات البدنية ومنها
الارض التي تولد اليبوسة والحرارة في البدن اما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة واما توليد الحرارة فاما لان شعاع
الشمس ينعكس من الارض الى البدن كما قيل او لان اليبوسة توجب جمود البدن المقتضي لاحتباس الحرارة الغريزية
فيه وهي موجبة لقوة المزاج ومنها الطعام ومنه يتولد الدم اي من الطعام يتولد الدم الذي له مدخل تام في بقاء
الحيوة حتى قيل انه روح البدن وكذا يتولد منه السوداء والصفراء كما ذكره الاطباء الا ترى انه اي الا ترى برؤية عقلية
وبصيرة ذهنية ان الطعام يصير الى المعدة التي اولها فضاء الفم وفيه ابتداء الهضم فتغذيه اي تربيه حتى يلين او يصير
كيلوسا ثم يصفو فياخذ الطبيعة صفوه دما وتوصل الى كل عضو حظه ونصيبه بدلا لما يتحلل منه ثم يجعله القوة المشبهة
شبيها بالعضو ثم ينحدر الثفل الى الامعاء المعدة له ويخرج عند الحاجة بقوة دافعة ومنها الماء وهو يولد البلغم
الذي هو خلط من اخلاط البدن والثفل والصالح منه ينفع فيه ومن منافع الماء ايضا ترقيق الغذاء وتلطيفه و
اعانته في نفوذه في المجاري الضيقة **قوله** ان خيرا نهر في الجنة اه هذا هو الفرد الخفي للخير والجلي بحسب الرتبة
والشرف والعرش هو الجسماني وحمله على الرحمة او القدرة ممكن وجواري في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها با
لحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير فيهن راجع الى الجنان او الى الانهار والخيرات جمع خيرة بالتشديد فخفف لان
المخفف للتفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق والخلق والصورة ولا ينبغي استبعاد ما ذكره عليه السلم
لان من يقدر ان يخلق من تراب ادم ومن خشبة حية ويخرج من الارض الاموات يقدر ان يخلق في الجنة ما ذكره اظهارا
لقدرته وتفريح المؤمن **قوله** ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات هن نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة
بياض العين الشديدة سواد ها كالظباء ولا تطلق على نساء الدنيا الا على سبيل الاستعارة **قوله** حديث القباب القباب
بالكسر جمع القبة بالضم وهي البناء والخيمة هذه قبة ابينا ادم عليه السلم كانه اشار بهذه الى السماء الدنيا وعدها
قبة ادم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الايات والروايات او باعتبار انه لم تكن له عليه السلم قبة سواها
واراد بتسعة وثلثين ما فوقها من السموات ولا دليل عقلا ولا نقلا على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل الاقل
والاكثر واراد بالخلق الملئكة او الامم الشامل للانبياء والاوصياء عليهم السلم ايضا او اشار الى قبته عليه السلم في الجنة واراد
بتسعة وثلثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه اهل الحق والحديث التالي يؤيد الاول مع ما فيه
من التنبيه على نقض البناء في الدنيا وتزيينه وتذهيبه فان هذه القبة الخضراء تكفيك كما كانت لابيك **قوله** الا ان
خلف مغربكم هذا تسعة وثلثون مغربا ارض بيضاء المشارق والمغارب كثيرة غير محصورة اذ ما من مشرق لبلد الا و
هو مغرب لبلد يقابله والمغرب بالعكس والارض البيضاء الارض الملساء والظاهر ان الضمير في نوره راجع الى الله تعالى والمراد
به العلم الفائض عليهم وارجاعه الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة عليهم والاضافة لادنى ملابسة بعيد كارجاعه الى
الارض وجعل التذكير باعتبار انها مؤنث غير حقيقي وبرائتهم من فلان وفلان باعتبار انه تعالى الهمهم خبث ذواتهما وقبح صفاتهما
ولا يتوقف ذلك على علمهم بنسبهما وانهما من اولاد ادم فلا ينافي قوله ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق وتسليم مضمون الحديث
والاقرار به لازم ولا يجوز ان يستبعده العاقل او ينكر ما لم يدركه خصوصا اذا اخبر المخبر الصادق بوجوده **قوله** من خصف
نعله ورقع ثوبه وحمل متاعه فقد برئ من الكبر اي من خصف نعله اي خرزها بنفسه او بغيره من الخصف وهو ضم
الشيء الى الشيء ورقع ثوبه كمنع رمه واصلحه بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب وحمل متاعه بيده او راسه او ظهره
فهو بريء منزه عن الكبر هذا اذا كان من باب القناعة والخلوص لله واما اذا كان لصرف وجوه الناس اليه فهو من
اسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما **قوله** عن المفضل قال كنت انا والقسم شريكي ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة
المفضل بن عمر من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلم نقل عن النجاشي انه كان فاسد المذهب خطابيا والمفيد في
ارشاده عده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلم وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشريكه القاسم
بن عبد الرحمن الصيرفي من اصحاب الصادق عليه السلم ويجيء في اخر هذا الكتاب عن المصنف انه كان رجل صدق ونجم بن
حطيم العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات في حيوة ابي الحسن عليه السلم وصالح بن سهل من اصحاب

الباقر والصادق عليهما السلم ونقل العلامة عن الكشي انه قال روى محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح
بن سهل قال كنت اقول في ابي عبد الله عليه السلم بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح انا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده
وان لم نعبده عذبنا افتنا ظرنا في الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تضعون بهذا ونحن في قرب منه وليس منا في تقية فقوموا
بنا اليه اه الظاهر ان ضمير منه وليس واليه راجع الى الصادق عليه السلم وبناء المناظرة على ان بعضهم قال بربوبيته قال الامين الاسترا
بادي كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعد ما شاهدوا ظهور بعض الخوارق عن الائمة عليهم السلم وسوس الشيطان
في قلوبهم ان الله فوض كاينات الجو الى محمد وعلي واولادهما الطاهرين عليهما السلم بعد ان خلقهم كما في اخر شرح المواقف واشتهر من
جماعة من الغلاة في حق امير المؤمنين عليه السلم **قوله** ان لابليس عونا يقال له تمريح قسميه بالمصدر للمبالغة في افساده وتخليطه
من المرج بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه امر مريج اي فاسد مختلط وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد
وفي بعضها بالخاء المعجمة من المرخ وفي الكنز مرخ الودن لانه يمرخ الانسان ودينه بالمعاصي والمرخ ايضا الجري والسرعة وهو
يسرع في امره ويجري عساكره في اقطار الارض وميلا ما بين الخافقين دفعة واحدة والخافقان المشرق والمغرب او
افقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما او طرفا السماء والارض او منتهاهما **قوله** سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الوزغ
فقال رجس وهو مسخ كله الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام ابرص وفي الكنز سوسمار والرجس القذر النجس ويحرك ويفتح
الراء ويكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى اقبح منها ومسخه الله قردا فهو مسخ ومسيخ فاذا قتلته فاغتسل الحكمة للاغتسال
خفية ولا يبعد انها الخروج من الذنوب كالغسل بعد التوبة والامر بقتله في كتب العامة ايضا روى مسلم عن النبي صلى الله
عليه واله انه امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وعنه صلى الله عليه واله من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية
دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك قال صاحب كتاب اكمال الاكمال اقل درجات الامر بقتلها الندب وسماها فويسقا لان اصل
الفسق الخروج وقد خرجت عن ابناء جنسها من الحشرات بكثرة اذايتها فان لها انواعا من الاذاية وقال عياض تكثير اجر
من قتلها بالضربة الاولى على اجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما الف من الشريعة بان اكثر ما جاء من تكثيره انما هو
على كثرة العمل فالله سبحانه اعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيله خوف ان يفوت فاذا هو
بوزغ يولول بلسانه في ق الولوال البلبال والدعاء بالويل واولت المراة ولولا اعولت وفي النهاية الولولة صوت متتابع
بالويل والاستغاثة وقيل هي حكاية صوت النائحة قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من
هنها كراهة لاستماع شتمه عليه السلم والشتيمة اسم لما يشتم به وهو السب فعله من باب نصر وعلمه بانه عليه السلم كان على الحق
وعثمان على الباطل لا ينافي عداوته فان العداوة بين المؤمن والكافر لا تزول في البرزخ بل في القيمة ايضا كما قال خليل الرحمن وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب بين يدي من
كان عنده قد تكثرت الاخبار من طرق العامة والخاصة على انتقال الروح الانساني من بدن الى بدن اخر اما في هذا العالم او في
عالم اخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم وتعلق الروح بعد مفارقة البدن بمثال شبيه به
بحيث لو رايته لقلت هذا ذاك وليس هذا قولا بالتناسخ الذي ابطله المسلمون وذهب اليه الملاحدة وقسموه الى اربعة اقسام
النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا الى ان الارواح في هذا العالم دائما ينتقل من محل الى محل اخر ومن بدن الى بدن اخر بلا
انقطاع وانكروا النشاة الاخروية واعادة الاجسام فيها وسائر احوال الاخرة وقالوا بقدم العالم والتناسخ بهذا المعنى ابطله
اهل الاسلام وحكموا بكفر القائل به واما تعلق الروح ببدن اخر الى ان تقوم القيامة وتعود الى البدن الاصلي فهذا عند اهل
الشرع ليس من باب التناسخ وان سميته به فلا مشاحة في التسمية الا ان الاولى عدم هذه التسمية لئلا يقع الالتباس وقد
صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الاربعين ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال انه قال في نهاية
العقول المسلمون يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها
في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر ثم اجتمع امرهم على ان
ياخذوا جذعا الجذع بالكسر ساق النخلة والباس الحديد ليثقل على الحامل **قوله** اذا تمنى احدكم القائم اي اذا تمنى احدكم ظهور
القائم عليه السلم فليتمنه في عافية توهم كونه على دين الحق ومتابعته ظاهرا او باطنا فان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله رحمة للعباد
بالمداراة مع اهل النفاق واهل الكتاب والكفرة واهل الاوثان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع ويبعث القائم نقمة عليهم

وهو الحكم بعلمه وعدم تقريره احدا على الباطل وقتل الكفرة الى ان يؤلوا الى الحق **قوله** كان الحسن عليه السلم اشبه الناس بموسى بن
عمران ما بين راسه الى سرته وان الحسين عليه السلم اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه علمه بذلك اما
باخبار النبى صلى الله عليه وآله او باخبار الملك المحدث له او برؤيته موسى والحسنين عليهم السلم وقد مر ان الائمة عليهم السلم
كانوا يرون الانبياء والاوصياء فى كل ليلة الجمعة وفى كثير من النسخ عن ابى الحسن عليه السلم قال كان الحسين عليه السلم اشبه
الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه وليس فيه ذكر الحسن عليه السلم **قوله** كانت بجلاء بثنية الصفاء وراسه دون
افق السماء فى النهاية الثنية فى الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالى فيه وقيل اعلى المسيل فى راسه والافق بالضم
وبضمتين الناحية فهو كناية عن طول قامته كثيرا ولم يعلم به مقداره حقيقة فاغمزه غمزة فصير طوله سبعين ذراعا
بذراعه فى الغمز العصر والكبس باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى ولا اخفاء ما فيه من الغرابة
والاشكال اذ قامة كل احد ثلثة اذرع ونصف بذراعه وليس احد سبعين ذراعا او ثلثين ذراعا بذراعه اذ هو مع كونه
خلاف الواقع يوجب خروج اليد عن استواء الخلقة والحوالة على المجهول والذى يخطر بالبال من باب الاحتمال ان ضمير
ذراعه وذراعها راجع الى ادم وحوا باعتبار فرد اخر من الرجل والانثى المعلومين فى عصره عليه السلم من باب الاستخدام وفى
رواية مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا ولا شك ان المراد بالذراع فى حديثه الذراع
المعهود فى عصره صلى الله عليه وآله كيلا يلزم الحوالة على المجهول فهو مؤيد لما ذكرناه واما قوله ستون ذراعا فيمكن ان
يكون من سهو الراوى وتبديل السبعين بالستين وحمل الذراع فى حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيدا
جدا لا يدفع القصور فى الحوالة على المجهول والله يعلم **قوله** عن الحرث بن المغيرة قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجل
اصاب اباه سبى فى الجاهلية فلم يعلم انه كان اصاب اباه سبى فى الجاهلية الا بعد ما تولدته العبيد فى الاسلام واعتق اى
اعتق ذلك الرجل وهو عطف على تولدته والضمير المنصوب راجع اليه والمراد بابيه الذى سبى جد من اجداده بقرينة قوله تولدته
العبيد لدلالته على ان له اباء كلهم عبيد **قال** فقال فلينتسب اى ذلك الرجل الى ابائه العبيد فى الاسلام لا الى من سبى اباه لظهور
ان الولد ينتسب فى النسب الى ابائه **ثم** هو اى ذلك الرجل يعد من القبيلة التى كان ابوه سبى فيها فهو مثلا قيسى ان كان ابوه من
قبيلة قيس وتميمى ان كان من قبيلة تميم ان كان معروفا فيهم اى ان كان ابوه او هو معروفا فى كونه من تلك القبيلة والا فلا يجوز
ان يعد منهم لان من ليس من اولاد قيس مثلا لا يعد من اولاده ولا ينسب اليه ويرثهم ويرثونه اى يرث ذلك الرجل تلك القبيلة
ويرثونه ان كانت بينه وبينهم قرابة موجبة للارث مع شرايطه واعلم ان ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لان كل رجل
حرا كان ام عبدا معتقا كان ام غير معتق ينتسب الى ابائه احرارا كانوا ام عبيدا فى الاسلام ام فى الكفر لان النسب لا يتغير
ولا يتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرايطه يقع التوارث بينهما الا ان السائل انما سال
عن الرجل المذكور اجاب عليه السلم على وفق سؤاله **قوله** ان الله تبارك وتعالى اعطى المؤمن ثلث خصال العز فى الدنيا والاخرة
الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهى الفضيلة والعزة الغلبة بخلاف الذلة والمؤمن غالب فى الحجة على خصمه وعزيز غير
ذليل عنده تعالى فى الدنيا والاخرة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والفلح فى الدنيا والاخرة الفلح بالحاء
المهملة والتحريك الفوز والنجاة والبقاء فى الخير كالفلاح وبالجيم الظفر بالمقصود والفوز بالمطلوب والمؤمن فايز فى الدنيا بالقرب الى الله
وفى الاخرة بجنات النعيم والمهابة فى صدور الظالمين لان المؤمن يكون من الله عز وجل قريبا حتى لو كشف الغطاء لرايته عجيبا
فلذلك يهابه الناس خصوصا الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون
رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه مع قلة عددهم وضعف عدتهم كما نطق به القرآن الكريم **قوله** ثلث هن فخر المؤمن وزينته فى
الدنيا والاخرة فى الفخر ويحرك التمدح بالخصال وادعاء الكبر والعظم والشرف كالافتخار ولعل المراد ان الثلثة زينة كاملة للمؤمن
صالحة للفخر بها لو جاز الفخر ولو ذكرها المؤمن من حيث انها نعم جليلة اعطاه الله اياها ووفقه لها فهو جايز بل هو شكر كما قال
سيد المرسلين انا سيد ولد ادم ولا فخر اى لا اقوله تكبرا وتعظما بل شكرا وتحدثا بنعمته **قوله** لا حسب لقرشى ولا لعربى الا بتواضع
الحسب الشرف والكمال والقرشى بضم القاف وفتح الراء منسوب الى قريش على غير قياس والقياس قريشى باثبات الياء والتواضع
من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله واوليائه وللمؤمنين ومن تواضع واظهر الذل والانكسار
لهم فهو ذو شرف وكمال رفع الله قدره فى الدنيا والاخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله تعالى فيهما ولا كرم الا بتقوى وهى

اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة ولا عمل الا بالنية لان عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صحت
صح وان فسدت فسد وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه فى باب النية وغيره من كتاب الكفر والايمان ولا عمل الا بالتفقه
لان الاتيان بالعمل المطلوب شرعا متوقف على معرفة حقيقة العمل واجزائه واركانه وشرايطه ومصلحه ومفسده و
كيفيته وحدوده ومن ثم روى ان الجاهل افساده للعمل اكثر من اصلاحه وان ابغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام
ولا يقتدى باعماله قال ابو جعفر عليه السلم على سبيل الانكار حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون فعالا فلو قال انى
احب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من على ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان لله مطيعا
فهو لنا ولى ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة **قوله** فقال
له يزيد لعنه الله اولى لك يا على هذا القول اولى لك وانفع من تركه **قوله** ثم قال ان هذا انصب لك وهذا الزيدى نصب لنا فيه ان
هذا نصب له عليه السلم ايضا لانه رد امامه ورفض مذهبه وهذا الزيدى نصب للقائل ايضا لذلك ويمكن ان يوجه بان القضية
شخصية كما يشعر به لفظ هذا وان النصب متوقف على العلم بالرفض وان هذا الزيدى لم يكن عالما برفض القايل وهذا الناصب
لم يكن عالما برفضه عليه السلم فليتامل **قوله** من قعد فى مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف فى الكشف انتصف
واستنصف وذلك اما بزجره او الزامه بالحجة او ضربه او قتله ولو قدر على الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل وعلى قتله فالراجح
الاول لان فيه احياء النفس عن الموت الحقيقى ولو لم يقدر على شئ فلا يبعد القول بوجوب القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات
قوله فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا اى جعل الله حيوتكم كحيوتنا فى الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا فى الحق و
السعادة والسداد والمحيا مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذا الممات اما والله ما بين الرجل منكم وبين ان
يقر الله عينه الا ان تبلغ نفسه هذا المكان فى اقر الله عينه من القر بالضم وهو البرد اى ابرد دمعتها وهو كناية عن الفرح و
السرور لان دمعتهما باردة او اراها ما كانت متشوقة اليه او من القرار اى ثبتها واسكنها بمشاهدة الكرامة حتى لا تنتشر
الى غيرها اما ترضون ان تصلوا ويصلوا فتقبل منكم ولا تقبل منهم فيه تسلية للمؤمنين اذ كما ان هلاكهم يشفى غيظ صدور
المؤمنين كذلك بقاؤهم على اعمالهم الفاسدة وعدم اجرهم عليها وقبول اعمال المؤمنين واخذهم اجورها يشفى غيظ صدورهم
فاتقوا الله تعالى فانكم فى هدنة تحريض لهم للمصالحة وكانه امر بالتقية فى دولتهم بقرينة التعليل والتقية من تقوى الله تعالى وطاعته
وادوا الامانات الى اهلها وان كان كافرا بالله ويدل عليه الاية الكريمة فاذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم ذهبتم بالحق
ما اطعتمونا التميز عند ظهور الصاحب عليه السلم او عند قيام الساعة والباء فى الموضعين للتعدية او بمعنى مع او الى
والمراد بالاطاعة المتابعة فى الاعمال وحملها على الاقرار بعيد اليس القضاة والامراء واصحاب المسائل منهم فى الاستفهام للتقرير
واصحاب المسائل هم الفقهاء واهل الافتاء وفيه ترغيب فى المماشاة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلتهم و
الحرورى الخارجى منسوب الى حروراء مدا وقصرا وهى قرية كان اول اجتماعهم بها والمراد بالشامى بنو امية او اهل الشام مطلقا وهم
كانوا مترددين معاندين المرتد **قوله** ثم قال ادن منى يا ابا عبد الله غثاء ياتى به الموج من كل مكان فيه ايجاز الحذف اى فدنوت
منه فقال يا ابا عبد الله والغثاء بالضم والمد ما يجئ فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره **قوله** ان هذا لخاص فيقول
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون لم ار هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه فى الامين الاسترابادى هذا ناظر
الى دليل شايع بين اصحاب الائمة عليهم السلم وكانوا يحتجون به على العامة وملخصه ان هذه الايات صريحة فى ان من حكم
برايه اى الاجتهاد الظنى واخطا فهو ظالم فاسق صرح بذلك رئيس الطايفة فى اخر كتاب العدة فى الاصول وقال هذا منهج شيخنا
ابى عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتاخرين من اصحابنا وحاصل الدليل انه
اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظنى فيما جاء به النبى صلى الله عليه وآله فى الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية
فتعين ان يكون فى الخلق دائما رجل يعلم ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة بوحى الهى لا براى ظنى بشرى وانعقد اجماع
المسلمين على ان غير الائمة الاثنى عشر ليس كذلك فتعين ان يكونوا هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق قوله
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اقول ان اراد بالاجتهاد الظنى الاجتهاد المستند الى الراى والقياس فلا نزاع بين الاصحاب
فى انه باطل وموجب للاثم وان اراد به الاجتهاد المستند الى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلا موجبا للاثم بين جميع المتقدمين
والمتاخرين محل كلام ثم مقصوده ان الحكم يجب ان يكون من باب اليقين ولا ريب فى ان دلالة الايات المذكورة على ما ذكر من الحكم

اصحابنا

ظنية تقدم فيما افرسه فليتامل قوله عن ابي هاشم قال لما اخرج بعلي عليه السلم خرجت فاطمة عليها السلم اي اخرج عليه السلم قهرا
وقهرا ليبايع ابابكر ولم يعلم ان هذا قول ابي هاشم او قول المعصوم لولا ان تكون سنة لنشرت شعري تكون تامة والمراد بالسنة
هلاككم ونزول البلاء عليهم او نشر الشعر فقال رجل من القوم ما تريد الى هذا كان الى عجبني من للابتداء وهذا اشارة الى علي
عليه السلم والخطاب لابي بكر وضمير الغايب كما في بعض النسخ له والاستفهام لانكار ما اراده من اخذ البيعة قهرا وايصال
المكروه اليه وفي بعض النسخ الاهذا وعلى هذا ما نافية وهذا اشارة الى ما ذكرته فاطمة عليها السلم وضمير الخطاب او الغيبة
بحاله وروى مسلم ان فاطمة بقيت بعد ابيها ستة اشهر وبايع علي مع ابي بكر بعد وفاتها وقال شارحه ابو عبد الله لابي
كان لعلي في حيوتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر علي وجوههم فاخذوا منه البيعة اقول تامل فيه فانه صريح في انه عليه السلم
لم يبايع الا بعد ستة اشهر مكرها فان كان ابو بكر على الحق كان علي عليه السلم فاسقا حتى انه لو مات قبل البيعة مات ميتة
جاهلية عندهم وان كان على الباطل كما هو الحق كان كافرا مرتدا وهو كذلك قوله ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزي به وان
عمل شرا جزي به اي يطلب العمل من ولد الزنا ويكلف به فهو كساير المكلفين في العمل والثواب والعقاب واختلف العلماء في
كفره واسلامه فذهب ابن ادريس الى الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله ولد الزنا لا يدخل الجنة وقال لو كان مسلما لدخلها
وذهب الاكثر الى الثاني للاخبار الدالة عليه واولوا اخبار الكفر بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه في الكتب المبسوطة
قوله خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وابوه يستمعان الى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ مروان وابوه
الحكم بن العاص كانا مطرودين ملعونين بلسان النبي صلى الله عليه وآله وتقلد مروان امر الخلافة بعد معوية بن يزيد بن
معوية ستة وتسعة اشهر وبعده ابنه عبد الملك وبعد عبد الملك بنوه وليد وسليمان ويزيد وهشام على الترتيب
وفعلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من اولاد الرسول وشيعتهم من قتلوا قوله يومئذ يرون ان الوزغ يسمع الحديث لعلهم
ان وجه التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ يرون بالواوين من الرواية قوله لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى
الله عليه وآله ان يدعو له قيل كانوا يعرضون الطفل عليه صلى الله عليه وآله عند ولادته ويحنكه قصدا لان يكون اول ما دخل جوفه ما
ادخله صلى الله عليه وآله وطلبا للتبرك به وفيه دلالة على حسن عشرته لامته بالتالف والتودد ولهذا الاجل التابعين جرى في جميع
الاعصار فاهل كل عصر تادبوا بمثل هذا الادب من التبرك باثار الصالحين فحملوا ابا الولد ونحوه اليهم يحنكونه ويدعون له قوله
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان عمر لقي امير المؤمنين عليه السلم مر هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه في حديث ابي بصير
مع المراة قوله فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن اي اطلب الكن او ادخله وهو بالكسر ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن فقال
ان هذا ماء قريب عهد بالعرش العرش بلسان الشرع يطلق على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا ويفهم منه
استحباب التبرك بالمطر سيما قبل استقراره بالارض التي عصي عليها غير الله تعالى وقبل ان تمسه الايدي الخاطئة لان المطر رحمة
لقوله تعالى بشرى بين يدي رحمته ومبارك لقوله تعالى ماء مباركا فانبتنا به وقريب عهد من محل رحمته وهو العرش ويحتمل ان يراد
بالعرش هنا الارادة ومعنى قرب عهده بها قرب عهده بتعلقها او الافاضة تعالى قديمة وان يراد بها الرحمة والحديث حجة لمن
رجح ماء المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه انفع المياه ما لم يختزن وفيه ايضا دلالة على زيادة تعظيم كل موجود في بدء وجوده
لانه قريب عهد برحمة الايجاد وهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء في الطحن
البر كتبع جعله دقيقا وذاب يذوب ذوبا ودوبا تاما محركة ضد جمد واذابه غيره وفيه دلالة على انه في الاصل برد فيكون كذا وكذا اصابا
وغير ذلك كذا اسم مبهم وقد يجري مجرى كم فينتصب ما بعده على التمييز والعباب بالضم معظم السيل وارتفاعه وكثرته او موجه
واول الشيء والمراد غير ذلك ساير مراتب القلة والكثرة كل ذلك لمصلحة لا يعلمها الا هو فانه تنزل بماء منهمر ضمير المنصوب ليوم
الطوفان اي تنزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمار ريزان شدن آب ومثل ان لا تشيروا الى
المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك ظاهره حرمة وكيفية الاشارة اليهما غير معلومة ويمكن ان يكون كناية عن نسبة ما
منافعهما اليهما ولو قرئ بالتاء المثناة الفوقانية من شتر وكفرح اذا سبه او من شتر فلانا اذا عابه وجرحه وجعل الى بمعنى
اللام او زائدة لكان له وجه قوله اما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابدا وان جهد اي وان اجتهد
يعني ان المرء يكون من هذه الحالة وهي انه يسره اصابة ما ينفعه ويحزنه فواته وما ينفع على قسمين احدهما ما ينفع في الاخرة وثانيهما
ما ينفع في الدنيا والعاقل اللبيب ينبغي ان يسر باصابة الاول ويحزن بفواته واليه اشار بقوله فليكن سرورك بما قدمت من عمل

صالح او حكم بالعدل او قول بالحق وليكن اسفك وحزنك فيما افرطت فيه من ذلك فان هذا السرور لابدي وهذا الحزن مع
كونه ندامة وعبادة موجب الزيادة والتدارك وان لا يحزن بفوات الثاني ولا يسر باصابته واليه اشار بقوله ودع ما فاتك
من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا وما اصابك منها فلا تنعم به سرورا كما يسر وينعم اهل الدنيا يقال انعم العود كفرح اذا اخضر
ونضر نضارة وما هو كالسبب لجميع ذلك بقوله وليكن همك فيما بعد الموت والسلم لان التذكير بهادم اللذات والتخويف
بذكره يشفيعن محبة الدنيا والحزن بفواتها وترغيب في محبة الاخرة والعمل لها والحزن بفواتها قوله فقال اذهب اليهم
امره بذلك لانه عليه السلم كان بدنا عظيم الجثة متكئا عليه والمحبة بينه وبين الشيعة جبلية للتقارب بينهما بحسب
الذات والارواح والصفات كما مر في كتاب الكفر والايمان وفيه حث على الميل الى الشيعة والمخالطة بهم واظهار المحبة لهم
فاعينوا مع هذا بورع واجتهاد اي فاعينوا بعضكم بعضا بورع عن المعصية واجتهاد في العلم والطاعة او فاعينوني بذلك
وانما جعل ورعهم واجتهادهم اعانة له عليه السلم لان الائمة عليهم السلم يشفعون لشيعتهم ويدخلون الجنة كما دلت عليه الاخبار
ولا ريب في ان الورع والاجتهاد مما يعينهم على ذلك لان قبول الشفاعة في محل قابل اقرب الى الاستجابة وان كان هؤلاء على دين
اولئك كان الاشارة الاولى الى المخالفين والثانية الى شيوخهم قوله ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في اسماعهم
وابصارهم اي يقوي القوة السامعة والباصرة لهم كما يقويها لهم وهم في الجنان حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون
وينظرون اليه وهو في مكانه البريد الرسول وفي قليل من النسخ حتى يكون بدون لا والمراد بالبريد فيه فرسخان او اثنا عشر ميلا وما بين
المنزلين قوله من استخار الله راضيا بما صنع الله له خار الله له حتما استخاره طلب منه الخيرة وخار الله له في الامر جعل له
فيه الخير وهذا امر ضروري لان الله تعالى يريد خير العباد كلهم فاذا توجه اليه العبد العاجز عن معرفة صلاح امره وفساده يهديه
الى الخير قطعا قوله اشتددت خلف امير المؤمنين عليه السلم الشد العدو واشتد عدا وهو لا اشارة الى الخلفاء واضرابهم
والاحمق قليل العقل ومنه ونسوة حمق بالفتح والضم وخفق صوت النعال والشرف محركة القدر والمنزلة والعلو والمجد
وشرف الاخرة لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة الى الاعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه هؤلاء السلاطين
والمعيشة ما يعاش به واصلاحها تحصيلها من حلال وصرفها في حلال والتحرز عن الاسراف والتقتير والعمل بما يقتضي
القيام بطاعة الله والاتقاء من عقوبته قوله فقال ان الله خلق الشمس من نور النار هذا على تقدير صدق الخبر سر من
اسراره تعالى وجب الاقرار به والسكوت عن تفسيره الا انه يخطر بالبال من باب الاحتمال ان المراد بنور النار لهبها وبضوئه ما
انعكس من نورها في الجسم المقابل لها وان النسبة بين حرارة في طبقات الشمس وحرارة في طبقات القمر كالنسبة بين حرارة
لهب النار وحرارة ضوئه وتلك النسبة لا يعلمها الا الله عز وجل ومن عصمه ولذلك صارت الشمس اشد حرارة من القمر وقوله
في الشمس فالبسها لباسا من نار وفي القمر فالبسها لباسا من ماء يحتمل وجهين احدهما ان الشمس اجزاؤها النارية اغلب من اجزائها
المائية فلذلك افاض عليها كيفية نارية والبسها بها والقمر بالعكس وثانيهما انه وقع نور النار اول طبقة في نضد طبقات الشمس واخر
طبقة فلذلك البسها لباسا من نار لكون النار ظاهرة والماء مستبطنا ووقع صفو الماء في نضد طبقات القمر اولا واخرا فصار
صفو الماء ظاهرا وضوء نور النار باطنا فلذلك صار القمر ملبسا لباسا من ماء والله يعلم قوله من كانت له حقيقة ثابتة هو
من رسخت وثبتت له حقيقة العهد الاول المأخوذ عليها بالولاية او حقيقة الايمان او من كان طبعه مستقيما على فطرته
الاصلية لم يقم على شبهة هامدة اي بالية زائلة باطلة من همدت النار اذا خمدت والثوب اذا بلي ولعل المراد بها شبهة المعاندين
في الامامة وغيرها من اصول الدين حتى يعلم منتهى الغاية غاية كل شيء منتهاه وقد تطلق على المسافة بتمامها والاضافة على
الاول بيانية وعلى الثاني لامية حتى يعلم غاية تلك الشبهة ومفاسدها المترتبة عليها او يعلم ان الحق وراءها ويطلب الحادث من الحق
عن الوارث اي يطلب الامر الحادث من امور الدين اصلا كان ام فرعا من الامام الناطق عن الوارث وهو الله تعالى ولو بواسطة من
العلماء الناقلين عنهم وباي شيء جهلتم ما انكرتم الظاهر انه عطف على منتهى الغاية اي حتى يعلم باي سبب انكرتم ما انكرتم من
ولاية الظالمين وهو كونهم جاهلين غاصبين للولاية غير منصوبين من قبل الله ورسوله وباي شيء عرفتم ما ابصرتم من ولاية الامام
العادل العالم المنصوب بامر الله تعالى ان كنتم مؤمنين يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلا لقوله انكرتم وعرفتم ويجوز كسرها على حذف
الجزاء اي ان كنتم مؤمنين تعرفون ان ما ذكرناه لا ريب فيه والله يعلم قوله ليس من باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل اذ
الحق من حيث انه حق ثابت في نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه باطل غير ثابت حيثما الغريزة ان كل ما هو ثابت بعينه يزال ضده

ولا ينافي هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث ان طبايع اكثر الخلق مايلة اليه اذ هو مع اشتهاره مغلوب للحق زايل في نفس
الامر وذلك قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق امه
وهو جليدة رقيقة كخريطة هو فيها يقال دمغه يدمغه من باب منع ونصر ادمغه اذا اصاب دماغه فقتله والزهوق
خروج الروح والمعنى ليس من امرنا اتخاذ اللهو بل تغلب الحق على الباطل فيبطله الا انه استعار له لفظ القذف والدمغ ورشح
بذكر الزهوق تصويرا لابطاله ومبالغة فيه كما صرح به المفسرون. قوله لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين
وليجة الرجل بطانته وخاصته وصاحب سره ومن اتخذه معتمدا عليه وهو صريح كالآية في ان من اتخذ ما بينا في الدين ولما
ومعتمدا لم يأمر الله تعالى باتخاذه خرج من الايمان فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كالماء
الذي يكون على الحجر الصلد اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله كل سبب ونسب
منقطع الا سببي ونسبي السبب كل ما يتوصل به الى شيء كطرق الادراك والمعارف والاحكام ونحوها واصله الحبل الذي
يتوصل به الى الماء والنسب بالولادة والقرابة بالرحم والعطف اما للتفسير او من باب عطف العام على الخاص ان خص النسب
بالاب وعمت القرابة بالاب والام او بالعكس ان خصت القرابة بالاقرب وعم النسب بالاقرب والابعد والبدعة كل ما
خالف الشريعة والشبهة كل باطل مزج بالحق اخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به والصلد بالفتح وقد يكسر الصلب الاملس
والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الاخيرين والمعنى ان جميع هذه الامور ومنافعها لكونها من الامور
الاضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا وفانية بفناء الابدان فمن اعتمد عليها وركن اليها
وغفل عن الحق بعد من الايمان واستحق الخسران كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم ولا يتساءلون وقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم شان يغنيه وقال ولا تتخذوا من دون الله يومئذ
وليجة الى غير ذلك من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة واما ما اثبته القرآن منها فانه ثابت ابدا ومنافعها باقية غير
منقطعة بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الابدان فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الابدية والخيرات الدايمة
الاخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية ان يتمسك بالاسباب والانساب والولايج التي اثبتها القرآن وقررها
النبي صلى الله عليه وآله ويترك البدعة والشبهة والوليجة التي تدعو الى النار قوله نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر لعل المراد
بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد تنبه بان التشيع انما يتحقق بالمتابعة فيهما والروايات الدالة على ذلك كله
مستفيضة بل متواترة معنى قوله قال لرجل اقنع بما قسم الله لك القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق
ومن الحديث المتفق عليه بين الامة القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا
قنع بما دونه ورضي به ولا تنظر الى ما عند غيرك لان النظر اليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمة ولا تتمن ما لست
نائله اذ مع ما فيه من تفريغ القلب عن الله تعالى وعن امر الآخرة همه لاجل فقدان المطلوب وحزنه لعدم تدوه والم روحاني
اشد من الالم الجسماني ثم اشار الى تعليل عدم النظر والتمني بقوله فانه من قنع شبع قلبه وعينه فلا ينظر الى ما عند غيره
ولا يتمنى ما ليس نايلا له ومن لم يقنع لم يشبع بل ينظر ويتمنى ويفهم منه ان بين القناعة والشبع تلازما ثم اشار الى ان
القناعة لا توجب الكمال كل الكمال حتى تقترن بالاعمال بقوله وخذ حظك من آخرتك اي خذ نصيبك في الدنيا من اجل
آخرتك كما روي خذ من الدنيا للآخرة ويحتمل ان يراد بآخرتك عملها او حذف مضاف اي من عمل آخرتك وقال ابو عبد الله
عليه السلام الحث على المبادرة الى تطهير النفس من العيوب وفي بعض النسخ فقال بالفاء انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى
عيب نفسه لان النافع ما يوجب السعادة في الآخرة والتقرب من الحق وهو اما تخلية عن العيوب والرذايل او تحلية
بالاعمال الصالحة والفضايل والاول اقدم وانفع من الثاني مع ان نفع عمل معين لساير الاعمال في النفع والتاثير في الترقي الى
المقامات العالية كما قيل ارفع القيد تجد في السير واشد شيء مؤونة اخفاء الفاقة لعل الترغيب ان المطلوب كلما كان اقوى
كان فواته اشد ومن البين ان اقوى مطالب النفس التذاذها بالغنى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهي اشد و
اخفاؤها اشد عليها من غيرها واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص الغناء بالفتح والمد النفع والمجاورة
في اكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة ومن البين انه لا نفع في تلك المجاورة فيجب تركها بل فيها ضرر وهو سبب الترك

8 بالاولوية ولهذا لم يذكره وانه لا نفع في هذه النصيحة للمنصوح اصلا ولا للناصح لان النفع المقصود له اصالة قبول المنصوح و
هو لم يقبله وان كان له نفع من حيث انه ناصح ولكنه غير مقصود اصالة فلهذا حكم بالقلة واروح الروح الياس من الناس
لان الياس منهم يوجب رفض الطلب وسكون النفس عن الاضطراب وتوجه السر الى الله تعالى وعن طلب الرزق من قبله وكل ذلك سبب
الروح والراحة النفسانية والجسمانية وقال لا تكن ضجرا ولا غلقا الضجر التبرم والانزعاج ضجر منه وبه كفرح تبرم وانزعج فهو
ضجر والغلق محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبدد
النظام وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك امر بتذليل النفس باحتمال امور من صنفين
وان كان شاقة عليها احدهما ذو القدرة من اهل الخلاف فان اظهار مخالفتهم يورث الهلاك في الدنيا وثانيهما ذوو الفضل
والعلم واقدمهم الائمة عليهم السلام فان خلافهم يوجب الهلاك في الآخرة ومن لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برايه اي بتخيلاته الفاسدة
وتوهماته الباطلة كعلماء المخالفين وائمتهم واتباعهم الذين ياخذون بارائهم فيما يشكل من امر الدين ومما لم يأتهم فيه حديث ولا
اثر والمحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي وقال لرجل اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله تبارك وتعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع
لله عز وجل العزة والرفعة في الحقيقة لمن اعزه ورفعه الله تعالى فانهما لا يدومان ابدا وهما لا يتحققان الا بالتذلل والتواضع
والانقياد له ولاوليائه واما ما سماه الجهلة عزة فهي مع كونها عين الذلة امر اضافي اعتباري لا حقيقة له ولذلك تكون
في آن وتزول في آن آخر وقال لرجل احكم امر دينك كما احكم اهل الدنيا امر دنياهم احكام اهل الدنيا امر دنياهم مع انها غير محكمة
لسرعة زوالها بتعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا لجمعها وتحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك
الكامل وعقلك الفاضل متعلقا بامر الآخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعمائها الكاملة الباقية فهذب نفسك عن
الرذايل التي اعظمها حب الدنيا الفانيات واعمل بالصالحات الباقيات فانما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها
من الآخرة لان من تفكر في الدنيا في نعمائها الناضرة والائها الزاهرة وامتعتها الفاخرة مع كونها سجنا ضيقا وبيتا منتنا
ومحلا مبغوضا يبغضه الله تعالى يعرف الآخرة التي دار اعدها الله تعالى لاوليائه فيعرف قدر نعمائها وكمال الائها وشرف حالاتها
وكمال مقاماتها ولذلك قال فاعرف الآخرة بها فان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى دليل واضح على معرفة الآخرة وما فيها
من النعماء التي تعجز عن تحديدها عقول العقلاء وعن تحديدها فحول العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفيتها اذهان
الاذكياء ثم نهى عن النظر الى الدنيا وتعليق القلب بزينتها الخادعة فقال ولا تنظر الى الدنيا الا بالاعتبار منها ومن زينتها
الفانية الى الآخرة وزينتها الباقية وقد تكرر الامر بالاعتبار في الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغير احوالها في نفسها
فانه يوجب الانقطاع منها الى الآخرة ومنها النظر الى شدايدها الزايلة فانه يوجب الانتقال الى شدايد الآخرة الباقية
والتحرز عما يوجبها ومنها النظر الى نعيمها وزينتها الداثرة مع كونها مبغوضة فانه يوجب الانتقال الى نعيم الآخرة وزينتها
الدايمة والاجتهاد لها ومنها النظر الى احوال الماضين وما كانوا فيه من حضرة الاحوال وسعة الادراك والاموال وقطع ايديهم
منها اضطرارا بالموت وسكونهم في التراب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بما معهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه
يوجب تبرد القلب منها والميل الى الآخرة التي هي دار القرار ومن ثم قيل الدنيا واعظة لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم
يجعلها على الآخرة دليلا فهو كالحمار بل هو اضل سبيلا قوله انظر الى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة
المقدرة مثلثة الدال الغنى واليسار والقوة فان ذلك اقنع لك بما قسم لك اي يوجب زيادة القناعة والرضا واحرى ان تستوجب
الزيادة من ربك لان الرضا بالنعمة ومعرفة قدرها تعظيم المنعم وشكر له والشكر يوجب الزيادة كما نطق به القرآن الكريم بخلاف
نظرك الى الفوق فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما في يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم واعلم ان العمل الدايم
القليل على اليقين افضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع وبعبارة
اخرى العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون خلافه فهو في الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق في اوصاف الاشراف ويندرج
فيه العلم بالمبدا والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ولا بد من تقييد العمل الكثير بالدوام
ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين واعلم انه لا ورع انفع من تجنب محارم الله والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم الورع
في الاصل الكف عن محارم الله تعالى والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذي يتخوف منه ان يجر
الى الحرام كالتحدث باحوال الناس لمخافة ان يجر الى الغيبة وعما سوى الله تعالى للتحرز عن صرف العمر ساعة فيما لا يفيده زيادة

القرب والاولى هو الكف عن المحارم انفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف البواقى ثم الاذى والاغتياب داخلان فى المحارم ومن
افرادها فذكرهما بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما اشد قبحا واقوى فسادا وابعد عفوا واصعب توبة ولا
عيش اهنا من حسن الخلق العيش الحيوة وما يعاش به والمقصود ان حسن خلق الرجل مع بنى نوعه ادخل فى نضارة عيشه
من المال ونحوه لانه يوجب ميلهم اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه فانه يوجب التنفر عنه والاضرار له والوقيعة فيه وكل ذلك
يوجب تكدر عيشه وان كان ذا مال ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزى شبه القنوع باليسير المجزى وهو الكفاف بالمال
فى النفع وتنظيم الاحوال وعده انفع لان الاقل او الاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويتعب البدن ويضر بالدين ويبطله اوادہ
كما ان الماء الذى يكفى فى تعمير الارض يعمرها والاقل او الاكثر منه يفسدها ولا جهل اضر من العجب العجب وهو حالة
نفسانية تنشا من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد النقص والتقصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم
والعبادة والاحسان الى الغير والاعطاء والمال والنسب والجمال الى غير ذلك مما لا يحصى ثم هو والجهل سواء فى اصل الاضرار
والاهلاك وافساد القلب الا انه اقوى من ذلك واضر من الجهل لان تفويت المنافع الحاصلة اشد واصعب وادخل فى الحزن
من عدم تحصيلها ابتداء ولان فكر الجاهل فى التندم من الجهل وفكر المعجب فى التبختر والتعظيم وادعاء الشركة بالبارى
ومن ثم روى ان الذنب خير من العجب وانه لولا العجب ما خلى الله تعالى بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا فجعل الذنب
فداء من العجب لكونه اشد منه **قوله** فنحن الناس ع اريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة والباطنة وبلغت
غاية الكمال وهم الرسول والائمة عليهم السلام وباشباه الناس التابعون لهم والذاهبون معهم حيث ما ذهبوا فحصلت
لهم بذلك المشابهة بهم وبالناس فى قوله الى جماعة الناس من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك
شبههم بالانعام فى عدم التدبر والتفكر بل هم اضل لابطالهم الفطرة الاصلية والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام
والنسناس بكسر النون وقد تفتح فقال ابن الاعرابى هم ياجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس اى اشبهوهم فى شىء وخالفوهم
فى شىء وليسوا من بنى ادم وقيل هم من بنى ادم وفى حديث العامة ان الاحياء من عاد عصوا رسولهم فمسخوا نسناسا لكل منهم يد
ورجل من شق واحد ينفرون اى يثبون كما ينفر الطاير ويرعون كما ترعى البهايم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة
خلق على حدة كذا فى النهاية والفايق والقاموس **قوله** انما ظلمنا حقنا ومنعنا فيئنا لعل المراد بالحق الخلافة وبالفىء
الغنيمة والخمس والانفال لان الفىء فى الاصل الرجوع والاموال كلها للامام فما كان منها فى يد غيره اذا رجع اليه بقتال فهو
غنيمة وما رجع اليه بغير قتال فهو انفال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا فى اخر كتاب الحجة فى باب الفىء والانفال
وتفسير الخمس وكانا اول من ركب اعناقنا كناية عن التسلط والغلبة عليهم وايصال المكروه والشدة اليهم وبثقا علينا بثقا
فى الاسلام لا يسكر ابدا بثق السيل بثقا اذا اسرع جريه وجرى جريا شديدا او بثق السيل السد اذا كسره وفتحه وسكرت النهر
سكرا اذا سددته وسكرت الريح سكونا اذا سكنت فقوله لا يسكر على الاول مجهول وعلى الثانى معلوم وفيه مكنية بتشبيههما
بالسيل وتخييلية باثبات البثق لهما وترشيح بذكر السكر وفى بعض النسخ لا يسكن ولعل المراد بامورهما المكتومة التى يبديها
الصاحب عليه السلام النفاق والقبايح وسوء الخاتمة وبامورهما المظهرة او الظاهرة عند اتباعهم اضدادها ويكتمها انها بايت
انها كانت باطلة فى نفس الامر **قوله** المقداد بن الاسود وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى رضى الله عنهم قال الشيخ القرطبى فى
شرح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرنى ان احب اربعة واخبرنى انه يحبهم على وابو ذر والمقداد وسلمان ثم عرف
اناس بعد يسير بيسير بالجر على الاضافة اى بعد زمان قليل او بالرفع صفة اناس ولفظة بعد على الاول للتقييد وعلى الثانى
للتاكيد وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا اى رحى الاسلام شبههم بقطب الرحى فى توقف نظام الاسلام وجريانه عليهم
وذلك قول الله عز وجل لعل ذلك اشارة الى ارتداد الامة وبقاء قليل على الاسلام وهم المقرون بنعمة الله التى هى الولاية الشاكرون
عليها **قوله** ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بابائها حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالاسلام
والنخوة التعظم والتكبر والعجب والانفة والحمية الا انكم من ادم عليه السلام وادم من طين كل واحد من هذين يقتضى انتفاء كل واحد
من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثانى بالثانى بعيد ثم اشار الى ما هو سبب للتعظم والشرف من عند الله
حثا عليه بقوله الا ان خير عباد الله عبد اتقاه اى تمسك بدينه وارتكب طاعته واجتنب مخالفته ان العربية ليست
باب والد ولكنها لسان ناطق اى الملة النبوية العربية ليست من جهة الاب حتى يتفاخر بالاب بل من جهة النطق بالحق فيها

فمن

فمن كانت له هذه الجهة فهو من اهل الشرف والتفاخر ويحتمل ان يراد بالعربية اللغة العربية والانتساب الى ابراهيم
عليه السلام فيكون ردا على مشركى العرب واضرابهم ممن يتفاخر بها على غيرهم بان المنتسب اليه كل من تكلم بالحق وان لم
يكن من اولاده وهذا انسب بقوله فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ولا ينفعه اذ الشرف بالاعمال لا بالاباء الا ان كل
دم كان فى الجاهلية او احنة والاحنة الشحناء فهى تحت قدمى هذه الى يوم القيمة الاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء
المهملة الحقد والغضب والعداوة جمعه كعنب وفعله كسمع والشحنة والشحناء العداوة وقوله تحت قدمى مثل للردع
والقمع وعبارة عن الاهدار والابطال وهذا كما يقول المودع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك يريد اطاءه وعليه
واقمعه **قوله** ولكنهم كانوا اسباطا واولاد الانبياء الاسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد وقيل المراد بالاسباط هنا الاشراف
من الاولاد **قوله** ان الله تعالى ذكره عبادا ميامين مياسير الميامين جمع ميمون وهو ذو يمن وبركة والمياسير جمع ميسور
وهو الغنى من اليسر وهو الغنا والاكناف الاطراف والجوانب جمع كنف وهو الجانب والقطر ما قطر من المطر والواحد قطرة و
الجمع قطار كجمل وجمال ووجه التشبيه هو التنفع وايصال الخير وهذا الكلام وان كان خبرا لكن الغرض منه هو الحث على
الاتصاف بصفاتهم والاسوة بكمالاتهم لانه من اعظم اوصاف المتقربين ثم اشار الى اضدادهم تحذيرا عن صفاتهم بقوله قال
عز وجل عبادا ملاعين مناكير الملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة والمناكير جمع منكر وهو الشديد الغليظ الذى يتنفر
عنه الناس وتشبيههم بالجراد فى الاضرار وايصال المكروه كما اشار اليه بقوله لا يقعون على شىء الا اتوا عليه اى اهلكوه
وافسدوه يقال اتى عليه الدهر اذا اهلكه وافسده **قوله** فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء للتحير والتحزن والمعنى يا ويلنا احضر فهذا وقتك واوان
حضورك والمرقد استعارة تبعية للقبر بتشبيه الموت بالرقاد فى عدم ظهور الفعل والاثر والظاهر ان المراد بسيد الخلق
الصاحب عليه السلام ففيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به الله تعالى والمراد بقيامه قيامه لحشر الخلايق واراده اياه وفى
لفظة لو وقد جمع بين الضدين فالاولى للاشارة الى ان اكثر الخلق لغفلتهم كانهم ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه
ووقوعه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون هذا اشارة الى البعث وهو كلامهم لاظهار التفجع والندامة فى انكاره او جواب
الملئكة او المؤمنين عن سؤالهم لتقريعهم **قوله** لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء
من زهرة الحيوة الدنيا دل على ان الواغلين فى زهرات الدنيا كلهم اعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها وغفلتهم عنه تعالى وعن الاخرة غافلون
والمراد بمعرفته تعالى معرفته الكاملة بقرينة ان اصل المعرفة حاصلة للناس كلهم الا من شذ مع ان اكثرهم مادون اعينهم الى
الزهرات وانما يتحقق تلك المعرفة بمعرفته تعالى كما ينبغى ومعرفة رسوله وما جاء به ومعرفة اوصيائه والتسليم لهم فى الاوامر
والنواهى ومن حصلت لهم تلك المعرفة كانت له مقامات روحانية وتقربات الهية وتفضلات ربانية وحالات نورانية
ينظرون بها الى اهل الجنة وهم فيها متنعمون والى اهل النار وهم فيها مصطرخون فتهون فى نظرهم الدنيا وما فيها وكانت
الدنيا عندهم اقل مما يطاونه من التراب ولنعموا بمعرفة الله تعالى النعم والتنعم بالكسر شدت وفعله من باب سمع ونصر وضرب وفى
بعض النسخ وتنعموا من التنعم وهو الترفه وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنات مع اولياء الله من الانبياء والاوصيا
والصلحاء والوجه فى المشبه به اشهر وان كانت فى المشبه اقوى واوفر لان التلذذ الروحانى اقوى واكمل من التلذذ الجسمانى و
النسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن ان معرفة الله عز وجل انس من كل وحشة الخ من فى المواضع المذكورة مرادفة عند كما فى
قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وفيه ترغيب فى تحصيل المعرفة بذكر بعض من فوايدها الاولى انها انيس
عند كل وحشة لا يستوحش العارف بشىء من الوحشة واسبابها وهى الظلم والخوف والخلوة وفقد الالفة ووحشة خالى والله و
رميكم الثانية انها صاحب عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاوصياء والعلماء وما كان معه من العارفين
فلا تؤثر فيه الوحدة واعتزال الناس بل هو مستوحش منهم الثالثة انها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهى المحجبة المانعة
من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والمهويات النفسانية والشيطانية والشبهات المودية الى الكفر والضلالة
الرابعة انها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف فى قلبه لقوته فى المعارف ولا فى بدنه لقوته فى الاعمال ولا فى نظره لقوته
فى الاقوال الخامسة انها شفاء عند كل سقم نفسانى وبدنى اذ لا يتطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقايد الفاسدة
والاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ثم قال عليه السلام للترغيب فى الصبر على الصلاح والسداد والمصايب الثقيلة على النفس قد كان قبلكم قوم

من الانبياء والاوصياء والعلماء والصلحاء يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها اى بسعتها فلا يردهم
عما هم عليه من العقايد الحقة والاعمال الصالحة شئ مما هم فيه من العقوبات المذكورة من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى
من متعلق بيقتلون وما عطف عليه اى من غير جناية جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير اذى صدر
منهم والترة بالكسر التبعة والجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبى ونحوها والهاء فيه عوض عن الواو
المحذوفة كما فى وعد وعدة قوله ما خلق الله عز وجل خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذى نسميه نحن
الولع اصغر من الجرجس البعوض جمع البعوضة وهى البقة والجرجس بالكسر البعوض الصغار والمراد بخلقا النوع منه والبعوض
فى قوله اصغر من البعوض البعوض الكبار والاتيان فى اول الكلام اخره وفيه تحريك الى التفكر فى امثال هذا الخلق والانتقال منه
الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شئ قوله نزلت فى ولاية على عليه السلم اشار الى ان المراد اصالة بما يحييكم ولاية
على عليه السلم وهى توجب حيوة القلب التى هى الحيوة الابدية وتوسطها فيها لا ينافى شمولها لغيرها مما يوجب الحيوة كما فى ساير الايات
فقال الورقة السقط السقط بالكسر والفتح والضم والكسر اكثر الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والورق محركة من الشجر
وما يسقط من جراحه واطلاقها على السقط من باب الاستعارة والتشبيه فى السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات والحبة
الولد على سبيل التشبيه فى النبات والنمو وظلمات الارض الارحام على تشبيه الارحام بالظلمات فى الظلمة او بالارض فى
كونها محلا للنبات والاول انسب بظاهر العبارة وكل ذلك فى امام مبين قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح
المحفوظ وقيل القران الكريم وفسره عليه السلم بامام مبين وكانه على عليه السلم لان فيه علم الاولين والاخرين وعلم ما كان وما يكون
وما هو كاين وعلم اللوح والقرآن الكريم ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر فى نفسه او لانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما
قال وسالته عن قول الله عز وجل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم فقال عنى بذلك اى سيروا وانظروا
اى انظروا فى القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم القران عنه فهذا خطاب للعلماء وامر لهم بالتدبر
والتفكر فى القرآن ليحصل لهم السير المعنوى فى الارض والعبور الروحانى باحوال اهلها وكيفية اهلاكهم واخذهم وسوء عاقبتهم
وقبح خاتمتهم بمخالفتهم لله وللرسول والاوصياء فان القرآن متضمن لجميع ذلك اجمالا وتفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير
لان السير الظاهرى فى الارض واقطارها متعذر او متعسر وعلى تقدير وقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين واى شئ
فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم صالح وشداد ونمرود وقوم عاد وثمود كما يخبرون عليهم
فى القرآن اذا قرأتم القرآن فقرؤا ما قص الله عليكم من خبرهم القراءة التلاوة وفاعل قرء القرآن والقص الاخبار والتبيين
يقال قص الخبر اذا اعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلى على احوالهم والعبور الفكرى لسوء عاقبتهم عند تلاوة القرآن
فى الليل والنهار قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امانة ولا ذمة ولا ميثاق التلاد المال القديم
والمحدث خلافه وهذه النصيحة يندرج فيها امور منها التمسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية
الامامية الثابتة بالوحى والنص فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وترك ما سواها مما حدث بعده صلى الله عليه وآله بالاراء البشرية
ومنها الصحبة والمعاشرة والقرض والاستقراض والايداع والاستيداع واظهار السر والذهب والمذهب والمعاملة مع المجرب
مرة بعد اخرى وترك جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق و
رعايتها والامر بها وبالامانة رد حق الغير اليه عند الاداء وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق الوفاء بالعهود والايمان
وغيرها ثم امر بالحذر ممن وثق الناس فضلا عن غيره وامره بكتمان السر والمذهب والمال فقال وكن على حذر ممن اوثق الناس
فى نفسك فان الناس اعداء النعم فيحسدون ويجتهدون فى ازالتها ويسعون ويتوزعون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل
الاولون فى اهل الولاية والايمان وتبعهم الاخرون الى عصر صاحب الزمان قوله عن سليمان بن خالد قيل كان قاريا فقيها وجها
روى عن الباقر والصادق عليهما السلم خرج مع زيد ولم يخرج من اصحاب الباقر عليه السلم غيره فقطع اصبعه وقيل يده يوسف بن
عمر بنفسه ورجع الى الحق قبل موته ورضى ابو عبد الله عليه السلم عنه بعد سخطه وتوجع بموته بعد ما ولده واوصى بهم اصحابه
فقال ما دعاكم الى الموضع الذى وضعتم فيه زيدا حتى لخرجوه وحرقوه فيه توبيخ لهم على ذلك اما الحديث فقلة من تخلف معنا
لقتل بعضهم وهرب اخرين واما الثالث فلانه كان مضجعه الذى سبق اليه لعل المراد انه كان مضجعه الذى قتل فيه ومقتله
ويحتمل بعيدا انه يريد انه كان مضجعه فى العلم الازلى قال فانى اجد فى كتاب الله عز وجل آية اشار الى انهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين

وذلك

تخ

وذلك لان الله تعالى امر المؤمنين بالثبات فى القتال وضرب رقاب الكفار حتى يثخنوهم اى يغلبوهم ويوهنوهم ثم امر بعد
الاثخان بشد الوثاق وهو بالفتح والكسر ما يشد به الاسير الى ان تضع الحرب اوزارها اى سلاحها او اثامها وهم غلبوا فى اول
الحرب على الاعداء واسروهم وخلوا سبيل الاسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله ان الله اعفى نبيكم
اعفاه الله من القتل مثلا ووهب له العافية منه وفيه اظهار لشكر نعمته حيث انه رضى لهم ما رضى لاوليائه والاعفاء ايضا نعمة
كل ذلك لمصلحة قوله فقال بعضهم حرب على شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله الحرب النزاع والخصومة والقتال والعدو
المحارب للذكر والانثى والجمع والواحد والثانى هنا انسب لقوله ان حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقروا بالاسلام وهؤلاء
لشبه ان مخالفة الرسول بعد الاقرار به اقبح واشد عليه من مخالفته قبله وان المنافقين اشد عذابا من المنكرين ظاهرا و
باطنا وان المرتد اشد كفرا وعقوبة من غيره من الكفار ولهذا لا تقبل توبته دون المرتد كما نطقت به الاخبار قوله احيى له
من ولده لى يعنى احيى له اولاده الذين ماتوا باجالهم على التفريق واولاده الذين هلكوا دفعة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب
فى الصبر وتبشير بانه مقرون بالفرج كما قيل اقرب ما يكون اليسر عند اشتداد العسر قوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من
الليل مظلما ضمير وجوههم راجع الى الذين كسبوا السيئات التى هى جحود الحق والرسول والولى ومخالفتهم ومظلما حال عن الليل
للتاكيد او التقييد وتمثيله عليه السلم بالبيت لايضاح المقصود والتنبيه على ان فى وجوههم افرادا من السواد بعضها
فوق بعض وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية الشديدة التى يتنفر عنها الطباع قوله قلت من فى المشرق ومن
فى المغرب كلام الحادث من باب الاستفهام دون الانكار لانه ثقة من الاصحاب وله مدح عظيم عن ابى عبد الله عليه السلم
قال انها فتحت بضلال فى عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلالة من فيها لدخولهم فى الدين الذى اخترعوه والقول
بان النبى صلى الله عليه وآله فتحها حين كونهم فى ضلالة فلا يستبعد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان فى قلوبهم محتمل
بعيد اى والله لهلكوا الا ثلثة المقداد بن الاسود وابوذر الغفارى وسلمان الفارسى كما مر ولا حاجة الى استثناء اهل البيت كما زعم
لان هلاك الناس بهم وبترك محبتهم فهم غير داخلين فى الموضوع ولا الى استثناء من رجع عن الباطل ثانيا لان المقصود
اثبات الهلاك فى الجملة وغير الثلثة ارتدوا بعده وان رجع قليل منهم وتاب كما مر فى حديث حنان قوله كنا عند ابى عبد الله
عليه السلم جلوسا اى جالسين فهو بالضم جمع جالس كقعود جمع قاعد فقال لا يستحق عبد حقيقة الايمان حتى يكون الموت احب
اليه من الحيوة اريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل باركانه وشرايطه التى من جملتها الاعمال الصالحة او الايمان الثابت المستقر
الذى ليس بمستودع او الثواب الجزيل المترتب عليه ويؤيده لفظ الاستحقاق وسقط فى ايديهم اى ندموا وتحيروا ويقال سقط فى يده واسقط
مضمومتين اى ذل واخطاء وندم وتحير قوله قال يا بنى انك ان خالفتنى فى العمل لم تنزل معى فى المنزل اى فى منزلى ودرجتى
وهذا مما لا ريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيره وليس المراد انك لم تنزل فى الجنة الا ان يراد بالمخالفة الانكار لدلالة الروايات الكثيرة
على ان اهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقدم بعضها وكذا قوله ابى الله عز وجل له دل على ان الشيعة المقصرين فى العمل لا ينزلون
معهم ولا يدل على انهم لا يدخلون الجنة ويمكن ان يراد انهم لا ينزلون معهم ابتداء قبل الخروج من عهدة التقصير او قبل الشفاعة
قوله ما احد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم عليه السلم اى باصول دينه التى لا تنسخ ابدا كالتوحيد وتنزيه الحق عما لا يليق به و
القول بان العصر لا يخلو من رسول او وصى قائم بالنص الى غير ذلك من الامور التى لا تتغير بتواتر الانبياء والرسل ثم اشار بقوله
ولا هدى من هدى من هذه الامة الا بنا الى ان هذه الامة بعد نبيهم صاروا فرقتين فرقة هدوا الى الحق والصراط المستقيم بسبب
متابعتهم وفرقة ضلوا عنهما بسبب مخالفتهم قوله اياكم من ان يستعلق عبدكم بالعين المهملة اى يخاصمه لانه لم يجعل له
ثابا بالنجاة وهو التوبة من العلق محركة وهو الخصومة وفى بعض النسخ بالغين المعجمة من استغلقه فى بيعه اذا لم يجعل له خيارا
فى رده والاستقلاق بالقافين من القلق محركة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعانى متقاربة والله يعلم قوله فتعرض على
اعمالكم عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الا ان فى وقت العرض وتفصيله خلاف بيننا وبينهم ذكرناه فى شرح كتاب الحجة
من الاصول قوله ان ممن ينتحل هذا الامر لا انتحال الجيزى بخود بستن وفيه دلالة على ان الفاسقين المكذبين من الشيعة من
اهل النفاق ليس لهم حقيقة التشيع قوله ثم قال ها هو ذا وجهها للتنبيه وهو مبتدا مبهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل
فى قوله هو الله احد وهذا اشارة الى الطريق المدينة ووجه كل شئ مستقبله تقول ما استقبل وتوجه اليه والظاهر انه قول له صلى الله عليه
وآله من كلام الراوى وقيل يحتمل ان يكون من كلامه عليه السلم حيث اشار الى طريق المدينة تفضل على النبى وآله قوله نزلت فى الحسين

وهوم

عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا لعل المراد باهل الارض من اجتمعوا واتفقوا على قتله عليه السلام ورضوا به الى يوم القيمة
وهذا التفسير يدل على ان لا يسرف خبر والثابت فى القرآن نهى ولا يبعد ان يحمل النهى هنا على الخبر كما يحمل الخبر على النهى فى كثير
من المواضع الله يعلم **قوله** اصغر من شبر واكبر من فتر الفتر بالكسر ما بين طرفى السبابة والابهام اذا فتحتهما فدخل فى خياشيمه
فصعق الخيشوم من الانف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الراس والخياشيم غراضيف فى اقصى الانف
بينه وبين الدماغ او عروق فى بطن الانف والصعق الغشى صعق كسمع صعقا ويحرك فهو صعق ككتف غشى عليه
وفيه اشارة الى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما صرح به الصدوق والى ان التكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيه
على ان البلايا النازلة على العباد كلها المصلحة يرجع نفعها اليهم **قوله** فوجاها بيده ثم قال لها اسكنى ما لك فسكنت ولم
تجب عن قوله ما لك والوجى هنا الاشارة ثم اشار عليه السلام الى ان هذا الوقت ليس وقت جوابها وانما وقتها عند زلزلة الساعة
بقوله اما انها لو كانت التى قال الله لاجابتنى ولكنها ليست بتلك قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها اى بلسان المقال ما لاجله زلزالها وعمل عليها وما وقع فيها من خير
وشر وذلك بسبب انه تعالى اوحى لها بالنطق وامرها بالاخبار قال على بن ابراهيم فى تفسيره المراد بالانسان امير المؤمنين عليه السلام
قوله عن ابى اليسع عن ابى شبل قال الفاضل الاسترابادى فى رجاله ابو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة وابو اليسع داود
الابزارى مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد ويحتمل غيرهما فتدبر انتهى اقول يحتمل ابن فرقد الثقة بقرينة ان ذكر ابا
يروى عنه صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل ويحتمل غيره ايضا قال صفوان ولا اعلم الا انى قد سمعت من ابى شبل يعنى ظننت
ذلك فهو يروى عنه ايضا بلا واسطة قال قال ابو عبد الله عليه السلام من احبكم على ما انتم عليه من ولاية على واولاده الطاهرين
عليهم السلم دخل الجنة وان لم يقل كما تقولون لاختفاء فان من احب احدا بسبب ولاية على عليه السلم كان معتقدا بها مؤمنا
وان لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالعفو والشفاعة مع بقاء ايمانه عند الخروج من الدنيا
والله يعلم **قوله** ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة اى تامة الحلاوة شديدة الخضرة وانما وصف الدنيا ومتاعها بهما
لميل الطبايع الفاسدة اليها تفتن الناس بالشهوات اى تعجبهم او تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه وافتنه اوقعه فى
الفتنة ولها معان منها الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم وتضلهم لانها تعطف عليها قلوبهم وتصرف اليها ميلهم وتعمى عيون
بصايرهم وتطفئ انوار ضمايرهم فتمنعهم عن ادراك الحق وتعجزهم على سلوك سبيله والاقتداء بحججه والاهتداء الى نبيه و
اليه الاشارة فى قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وتزين لهم بعاجلها
وهى زهراتها البايدة الحاضرة التى تغفل القلوب الناقصة القاصرة عن التوجه الى السعادة الدايمة والظاهر ان الباء
زايدة ثم اشار الى ما يوجب النفور منها مؤكدا بالقسم وغيره بقوله وايم الله انها لتغر من املها غره غرا وغرورا وغرة بالـ
كسر فهو مغرور وغرير خدعه واطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من املها وامال قلبه اليها وتغفله بزهراتها الزايلة
وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن امر الآخرة وتخلف من رجاها بعدم اعطاء مرجوه او باخذه منه ولذا وقعه فقيرا الى الآخرة وشوقت
غدا اقوامنا التكبير والجمع التكثير والمبالغة فى الكثرة والمراد بالغد يوم القيمة او يوم الموت وما بعده الندامة والحسرة حين راوا سعادة
الزاهدين فى الدنيا وخسران انفسهم باقبالهم عليها وتنافسهم فيها التنافس التسابق الى الشئ ايهم ياخذه اولا وهو منشاء كثرة
الرغبة وهو اول التحاسد وحسدهم وبغيهم على اهل الدين والفضل فيها اى فى الدنيا والمراد بهم امير المؤمنين واهل العصمة من اولاده الطاهرين
عليهم السلم ثم من تبعهم الى يوم الدين ظلما وعدوانا وبغيا واشرا وبطرا قيل الاشر البطر وقيل اشد البطر والبطر الطغيان عند النعمة
وطول الغناء وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله وكان هذه الامور متعلقة بالامور السابقة على الترتيب فظلما علة لاقبالهم
على الدنيا لظلمهم على انفسهم وعدولهم عن طريق الآخرة الى الدنيا وعدوانا علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم عن حد الحق ودخولهم
فى حد الباطل وبغيا علة لحسدهم على اهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم فخرجوا عن طاعة الامام العادل وحسدوا
عليه واشرا وبطرا علة لبغيهم عليهم ويحتمل كل واحد متعلقا بكل واحد او بحسدهم وبغيهم محتمل ولكن قوله بغيا يا باه فى الجملة
فليتامل ثم نبه عليه السلم المناسب المقام بقوله فبالله انه ما عاش قوم قط فى غضارة من على ان كل من له نعمة وغضارة عيش
وطيبه وطاعة لله تعالى وشكر له وغيرها من الفضائل النفسانية والبدنية ثم سلبت منه تلك النعمة وازيلت عنه تلك
الفضيلة ما كان سبب السلب والازالة الا تغيرهم ما بانفسهم من الاحوال الحسنة الى الاحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة

الى المعصية وقلة محافظة ما اراد الله تعالى منهم وترك مراقبته فى مقام المعصية ثم استدل على ذلك بقوله تعالى فقال لان
الله عز وجل يقول فى محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الكمالات وحسن الحالات الى ضدها واذا
اراد الله بقوم سوءا ارادة حتم فلا مرد له اذ لا يقدر شئ ان يعارضه فى ارادته وما لهم من دونه من وال يلى صلاح امرهم ودفع
السوء عنهم واعلم ان المشتغلين بالمعصية حاملون لوثبها ذا فعرت لنعمتهم الحاصلة ما نعون من حصول المترقبة
مفسدون لحالهم ونظامهم ولو انهم ايقنوا حين خافوا زوال النعمة وحلول النقمة وتحويل العافية ان ذلك بسبب معصيتهم
فتابوا الى الله توبة نصوحا لتجاوز الله عن ذنوبهم وعثراتهم ورد عليهم النعمة المصروفة عنهم وانزلها اليهم واعاد لهم كل ما زال
عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة والى جميع ذلك اشار عليه السلم بقوله ولو ان اهل المعاصى وكسبة
الذنوب اذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نقمته وتحويل عافيته ايقنوا ان ذلك من الله عز وجل بما كسبت ايديهم من
الذنوب فاقلعوا عن المعاصى والذنوب وتابوا
الذنوب نعقولها ايقنوا خبران وقوله اذا هم ظرف زمان له وقوله لصفح جزاء الشرط فاقلعوا عن المعاصى والذنوب وتابوا
الى الله عز وجل منها وفزعوا الى الله تعالى اى خافوا عدم قبول التوبة راجعين او متضرعين اليه فى قبولها واستغاثوا اليه
للتوفيق فى التوبة والثبات عليها بصدق نياتهم على ان لا يرجعوا اليها ابدا وهى التوبة الخالصة وتوبة النصوح واقرارهم
منهم بذنوبهم واساءتهم تفصيلا او اجمالا لصفح لهم عن كل ذنب اذنبوه والصفح التجاوز عن العفو واذا لاقالهم كل عثرة اذا جواب
وجزاء تأويلها ان كان الامر كما ذكرت والاقالة نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها وهنا كالتاكيد او
التعميم بعد التخصيص لان العثرة اعم من الذنب ولرد عليهم كل كرامة نعمة كانت ممنوعة الوصول اليهم والظاهر ان الاضافة
بيانية ثم اعاد لهم من اصلاح امرهم ومما كان انعم الله به عليهم من للابتداء او التعليل كل ما زال عنهم وفسد عليهم بسبب
المعصية من النعماء والاحوال الحسنة وفى ثم اشعار بان هذا التفضل ابلغ واكمل من الاول ثم صرف الكلام عن هذه الموعظة
العامة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التفريع فقال فاتقوا الله ايها الناس حق تقاته اى تقواه وهى التجنب عن
كل ما يوجب سخطه والتمسك بكل ما يوجب رضاه مع نية خالصة واستشعروا خوف الله جل ذكره اى اجعلوه علامة لكم تعرفون
بها او محيطا بقلوبكم احاطة الشعار بالبدن او فى ذكركم من الشعور وهو العلم واخلصوا اليقين بالله وبما جاء به الرسول من
الحقوق العينية والدينوية واليقين هو العلم الذى لا يتطرق اليه الشك ولعل المراد باخلاصه العمل بمقتضاه لان العامل
بخلاف مقتضاه كان له شك فلا يكون له يقين خالص وفى بعض النسخ النفس فى موضع اليقين والمراد باخلاصها تنزيهها
من النقايص وتوبوا الى الله من قبيح ما استفزكم الشيطان فزه عن موضعه فزا ازعجه واستفزه استخفه واخرجه من داره
وازعجه من حاله الى حال من قتال ولى الامر واهل العلم بعد رسول الله صلى الله عليه واله وبعده متعلق بالقتال او بولى الامر والمراد
به نفسه المقدسة ومن تبعه من المؤمنين وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة المسلمين وتشتيت الامر اى تفريق امرهم وفساد صلاح ذات
البين فى ذات بينكم اى حقيقة وصلكم او ذات الحال التى يجتمع بها المسلمون وفى الكنز ذات البين عبارة عن نفس البين اى صلاح
بينكم ان الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ترغيب فى التوبة وتعليل لقوله توبوا وفيه دلالة على ان قبول التوبة من باب التفضل وقيل من باب
الوجوب وقد مر وعلى ان توبة المرتد مطلقا مقبولة والخلاف فى الفطرى مشهور وفى بعض النسخ عن السيئة ويعلم ما تفعلون وعد ووعيد
للمطيع والعاصى بالثواب والعقاب وحث على ترك القبيح لان العلم بان على العمل رقيبا عالما يبعث على تجويد العمل وترك القبيح **قوله**
ان الله عز وجل خلق نجما فى الفلك السابع الظرف صفة لنجما او متعلق بخلق فخلقه من ماء بارد اذا كان الماء اصل كل شئ من
الاجسام كما مر لم يبعد ذلك ويمكن ان يكون كناية عن لينة طبعه ولطفه بالسفليات وامره المناسب وعاد كرانا بالتاثير فى المستعد
الراغبين فى الآخرة او بالقول وسماع الكاملين له واخبارهم به يكفى فى لزوم التصديق به لو كان النقل صحيحا وكونه نجم الانبياء لـه
باعتبار ان تاثيره لهم وسماعهم لامره اظهر هذا ويمكن ان يراد به النبى صلى الله عليه واله ويؤيده جميع ما ذكر ظاهر ويؤيده ما روى عن
ابى عبد الله عليه السلم فى قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال النجم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والعلامات هم الائمة عليهم السلم
قوله ان صدقت رؤياك الرؤيا الصادقة ما لها خارج هى تخبر عنه والكاذبة وهى اضغاث احلام ما ليس له خارج ولا تاويل
لها اذ تاويلها بيان ما دلت عليه من الامور الخارجة ولا خارج لها كما مر **قوله** انك قد شهرت نفسك شهرت الامر اشهره شهرا
فاشتهر وشهرته تشهيرا اوضحته واظهرته **قوله** بجارية رجل عقيلى الجارية البنت وهى فتية النساء وتطلق على الامة
ايضا ولعل المراد هنا الاولى فادخلته الدهليز الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار وقد مضى نحوه قبا هى بالضم وتذكر وتقصر

قرية قرب المدينة فلقيته بالمجمع القوم عليه فيه اختصار اى فطلبته فلقيته واخبرته معاذ الله ان يكون مثلى يفعل هذا
فلا يامر به نفى للفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر اى نعوذ معاذا الى الله ولا التاكيد النفى المستفاد
ضمنا فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل فجلبها فى ق سطر تسطير الف وعليه اتاه بالاساطير
وهى الاحاديث التى لا نظام لها وفى النهاية سطر فلان على فلان اذا زخرف الاقاويل ونمقها وتلك الاقاويل الاساطير ذكر
الا فى كتاب اكمال الاكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى ابا الحفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح
بن عبد الله بن قرط بن زيد بن عدى بن كعب بن لوى فجرت به ثقيف كامير ابو قبيلة من هوازن فهرب منها الى
الشام اى فهرب نفيل لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من الطايف الى الشام فدخل على ملك الدومة دومة الجندل
اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل واصحاب اللغة يضمون الدال واصحاب الحديث
يفتحونها كذا نقل عن المغرب فقال ما اظن هذا الرجل ولدته عربية قال ذلك لان الفرطة عيب وعار خصوصا
عند العرب ولانها نشات من الخوف والجبن والشجاعة معروفة فى العرب وانما شك فى امه لعلمه بان اباه كان عربيا
والاست بالكسر الدبر فقال ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك فجعل له الامان ووعد الملك بقضاء حاجته
برد الولد فلما قدم الزبير مكة ورجع نفيل اليها ايضا تحمل نفيل عليه ببطون قريش اى كلفهم برد الولد وجعلهم شفعاء
له فقال ما بينى وبينه عمل اى فقال عبد المطلب ابو الزبير ما بينى وبين الزبير عمل فلا اتكلم معه اما علمتم ما فعل فى ابنى
فلان وهو العباس وسيجيء حكايته ولكن امضوا انتم اليه اى الى الزبير والخطاب لسائر اولاده ومن حضره من بطون قريش
ولست امن ان يتراس علينا الرئيس سيد القوم راسته ترئيسا جعلته رئيسا وارتاس صار رئيسا كتراس وفى الكنز تراس
سردار شدن وقد صار كذا قال ولا يضرب معنا بسهم فى الغنيمة وغيرها ويمكن ان يراد به سهم الميسر لانهم كانوا يعملونه مع الاكفاء
وتوفى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله المراد بالمولى هنا العبد المعتق فخاصم فيه ولد العباس ابا عبد الله عليه السلم كان ولد العباس
من اهل المكابرة لان الولاء للمعتق واولاده فقال داود بن على ان اباك قاتل معوية لذلك اغراه وتحريشا لهشام عليه عليه السلم ولم يكن
له حجة الغلبة سوى هذا فقال ان كان ابى قاتل معوية فقد كان حظ ابيك هو عبد الله بن العباس فيه اوفر ثم فر قاتله الغيره
وهو اقبح فى العرف ثم افر بجنايته فقد جمع بين القتال والفرار قيل كانه اشارة الى ما حكاه الكشى ان امير المؤمنين عليه السلم استعمله
على البصرة فحمل بيت المال وفر منها الى الحجاز وكان مبلغه الفى الف درهم وفى بعض النسخ بجنايته بالخاء المعجمة وفى بعضها
بجناحيه فقال والله لاطوقنك غدا طوق الحمامة فاعل قال ابو عبد الله عليه السلم فهذا مثل لايصال المكروه الى احد من حيث
لا يعلم فى وادى الازرق واد وسيع كانت ترعى فيه الانعام والا باعر فقال اما انه واد ليس لك ولا لابيك فيه حق فيه تحقير
له واغاظ لذلك مع كال الحلم لما ادعى عن ابيه امير المؤمنين عليه السلم قال الشريف فقه الشريف قال ردوا الحجر من حيث جاء
ولما اشتهر من ان الحلم مع الاحمق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز امثال ذلك فى جواب الخصم المعتدى وعكاشة الضميرى
بضم العين وشد الكاف ووقت بنو ضمير رهط عمرو بن امية الضميرى ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
هذا مثل لدفع الخصم المؤذى بما امكن وقت الحاجة اليه قال فان نثيلة كانت امة لام الزبير ولابى طالب وعبد الله
هم بنو عبد المطلب من ام واحدة ونثيلة كسفينة بالنون والثاء المثلثة دق ق النثيلة اللحم السمين وفى بعض النسخ
نفيلة بالنون والفاء وكانها من النفل بمعنى العطية او من النفل الذى هو نبت له نور طيب الرائحة فاولدها غلاما
هو العباس قوله عن عنبسة بن بجاد بالباء الموحدة المكسورة والجيم فاما ان كان من اصحاب اليمين قيل اصحاب اليمين
من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة ومرتبة سنية واصحاب الشمال من كان له حالة شنيعة ومنزلة دنية ومرتبة
وضيعة يقال اتاه عن يمينه اذا اتاه من الجهة المحمودة واتاه من شماله اذا اتاه من الجهة المذمومة والعرب تنسب
الفعل المحمود الى اليمين والمذموم الى الشمال ليتمنهم باليمين وتشامهم بالشمال وقيل اصحاب اليمين الذين يؤتون صحايفهم
بايمانهم واصحاب الشمال الذين يؤتون صحايفهم بشمائلهم وقيل اصحاب اليمين الذين يسلكون فى ايمانهم الى الجنة لان الجنة
عن يمين الناس واصحاب الشمال الذين يسلكون فى شمائلهم الى النار لان النار عن شمالهم وقيل اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة
واصحاب الشمال اصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين على انفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشائيم على انفسهم بسبب معصيتهم
وقيل اصحاب اليمين هم الذين اخرجهم الله تعالى وقت الذر بجنب اليمين من آدم واصحاب الشمال هم الذين اوجدهم بجنب الشمال منه

وقيل

وقيل اصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش واصحاب الشمال هم الذين مقامهم على شماله ولا يبعد ان يراد باصحاب
اليمين من خلق من التراب الذى فى يمين جبرئيل عليه السلم وباصحاب الشمال من خلق من التراب الذى فى شماله قوله كنت
ابايع لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره اى بالمتابعة على حال العسر فى المعيشة واليسر فيها وفى حال السرور
والحزن من بسطت فلانا اذا سررته او فى حال سعة البلاد وضيقها من بسط المكان القوم اذا وسعهم او فى حال عدم الحاجة الى
المحاربة وحال الحاجة اليها والكره بالضم والفتح المشقة او بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والكريهة
الحرب او الشدة فى الحرب والنازلة وذو الكريهة السيف والصارم لا ينبو عن شئ الى ان كثر الاسلام وكثف اى كثر اهل الاسلام
واكثف الجماعة والكثرة وفضله من باب كرم قال واخذ عليهم على ان يمنعوا محمدا وذريته مما يمنعون منه انفسهم وذراريهم
الظاهر ان فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفاعل واخذ بصيغة الامر على عليه السلم ومفعوله البيعة وفى اكثر النسخ واخذ
عليهم على عليه السلم ان يمنعوا وح فاعل قال ابو عبد الله عليه السلم ويايده قوله فيما بعد فاخذتها عليهم على صيغة المتكلم اذ المناسب
فاخذها عليهم وفى بعض النسخ فاخذتها بالباء فنا من نجى من نجى وهلك من هلك اى نجى بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة
كل من نجى وخلص من عقوبة الله وسخطه وهلك بسبب نقض تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الابد قوله فى ذلك
الوادى بئر يقال لها بلهوت قد يقال لها برهوت تسمية باسم ذلك الوادى فى ق برهوت محركة وبالضم بئر او واد وقيل فى
الصحاح برهوت على مثال رهبوت بئر بحضرموت يقال فيها ارواح الكفار يسقون من ماء صديد فى ق الصديد ماء
الجرح الرقيق والحميم اغلى حتى خثر وقيل فى المغرب صديد الجرح ماءه المخلوط بالدم وفى الكنز صديد ريم وخون يقال
لهم الذبيح فى ق الذبيح ابو حى ضرب بذنبه يمكن ان يراد بالضرب معناه الظاهر وان يراد به الاشارة الى تهامة وان يراد به
المشى اليها لبريهم سمتها يقال ضرب فلان بذنبه اذا اسرع الذهاب فى الارض كما صرح به فى النهاية فنادى فيهم يا
آل ذريح بصوت فصيح اى خالص ظهر المقصود كما ينطق به الفصحاء من الناس وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة
ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد فى نداء العجل بالنظر الى قدرة البارى جل شانه واذا جاز ان ينطق قطعة من
البقرة المذبوحة لا مرجح فى حديث فى بنى اسرائيل جاز تكلم عجل حى بطريق الاولى وقد ورد تكلم البقرة من طريق العامة ايضا عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها التفت اليه البقرة فقالت انى لم اخلق
لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا ابقرة تكلم ثم رفعوا شراعا وسيبوها فى البحر شرع السفينة
وككتاب ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها والتسييب بالياءين المثناتين الارسال وفى الكنز تسييب رها
كردن جاريا تاهجا كخواهد برود رمت بهم بجدة وهى بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه منه هى مدينة قريبة
من مكة فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب اى تعليم الشرايع كلها مع انها تكاملت بعد ذلك لانه
تعالى الهمها واوحاها فى ذلك الوقت وحملها على الشرايع التى نزلت قبل بعيد قوله لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله
اى سير به بالليل قال انظر ههنا فنظر فى البيت قد ذكرنا سابقا انه يحتمل ان يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريبا منه او بنقله
الى قرب او بازالة الحجاب بينه وبينه يتقدمها جمل اورق او احمر ضمير التانيث للعير وهى بالكسر القافلة والترديد من
الراوى والاورق من الابل ما فى لونه بياض الى سواد وفى بعض النسخ ازرق فبلغ اى بلغ العير او ذلك الرجل مع طلوع الشمس عند قدومهم
وهذا ايضا من الاعجاز فقال قرطة بن عبد عمرو بالهفاه ان لا اكون لك جذعا اى لان او على ان وحذفت الجار مع ان قياس والجذع
بالدال المهملة قطع الانف او الاذن او اليد او الشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد والهف الحزن والتحسر لهف كفرح
حزن وتحسر كتلهف عليه وبالهفاه كلمة يتحسر بها على فايت والفايت هنا عدم تحقق الجدع لكونه غير قادر عليه قوله وقد اخذته
الرعدة الارتعاد اضطراب والاسم الرعدة بالكسر والفتح وارعد بالضم اخذته الرعدة قال السهيلى الغار هو بجبل ثور وهو احد جبال
مكة وقال عياض فكان من حديث الغار ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وبيتوه فامر عليا عليه السلم ان يرقد
على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على الباب فلم يروه ووضع على راس كل واحد منهم ترابا وانصرف عنهم الى الغار ثور
فاختلفوا فيه واخبروا انه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤسهم فمدوا ايديهم الى رؤسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا
عليا عليه السلم على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا فى كل وجه يطلبونه ويقفون اثره بقايف معهم الى ان وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت
قد نسجت عليه وقال ثابت فى الدلايل ولما دخلاه يعنى النبى صلى الله عليه وآله وابا بكر انبت الله سبحانه على بابه شجرة مثل قامة

الانسان وفي مسند البزار ان الله سبحانه امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر حمامتين فعششتا على فم الغار وان ذلك مما
صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم قائفهم الى فم الغار وجدوا ما ذكر على
فمه فمعين رايهم ابو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله له لا تحزن ان الله معنا اي بالحفظ والكلاءة قال القرطبي
فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله صلى الله عليه وآله **قوله** فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب الخ في سراقة بن مالك
بن جعشم كقنفذ بجيم ثم عين مهملة صحابي روى مسلم في كتاب الاشربة باسناده عن ابي اسحق الهمداني قال سمعت البراء يقول لما اقبل
رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة اتبعه سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه
وآله فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا اضرك قال فدعا الله الحديث جعشم مكتوب بتقديم العين المهملة على الشين
قال الابي سراقة هو ابن مالك الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما اذن لرسوله صلى الله عليه وآله في الهجرة وخرج
هو وابو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقة في اثره ليرده وكان من امره ما ذكر في الحديث وفي سيرة ابن
اسحق انه لما ساخت قوايم فرسه في الارض تبعها عثان والعثان الدخان وذكر غير ابن اسحق ان سراقة لما رجع بغير
شيء لامه ابو جهل فانشده ، ابا حكم والله لو كنت شاهدا ، لامر جوادي اذ تسوخ قوايمه ، علمت ولم تشكك بان محمدا ،
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه ، عليك بكف القوم عنه فانني ، ارى امره يوما ستبدو معالمه ، وامر يود الناس فيه بأسرهم ،
فان جميع الناس طرا يسالمه ، وروى المسلم وغيره ان سراقة بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وآله وهو في جلد من الارض اي
في صلب وغلظة فقال ابو بكر قد اتانا فقال عليه السلام لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها يعني
غاصت قوايمها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما علي فادعوا الي فالله ان اردّ عنكما الطلب وهو بضم الطاء وشد اللام جمع
الطالب فدعا الله عز وجل فنجا فرجع لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ما هنا فلا يلقى احد الا رده ووفا وفي رواية اخرى لهم فلما دنا
دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع
الله ان يخلصني مما انا فيه ولك علي لأعمين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغلماني بمكان
كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في ابلك **قوله** لا ترون الذي تنتظرون هو ظهور القائم عليه السلام حتى تكونوا كالمعز
الموات المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمد خلاف الضان من الغنم التي لا يبالي الخابس ان يضع يده منها الخابس
الآخذ من حبس الشيء بكفه اذا اخذه ولعل المراد لا يكره من ياخذ الشيء بكفه ان يرفع يده منها لكونها في غاية السقوط ويحتمل ان
يراد بالخابس الظالم من خبس فلانا حقه اذا ظلمه وبوضع اليد منها او فيها على اختلاف النسخ ايصال الاذى والقتل وبعدم
المبالاة عدم الخوف من المواخذة لعدم وجود الناصر ظاهرا والله يعلم ليس لكم شرف ترقونه الشرف محركة العلو والمكان العالي
والمجد اي ليس لكم مكان عال تصعدونه وهو كناية عن فقد الحامي لهم وضيق الارض عليهم ولا سناد تسندون اليه امركم
السناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد به الامير العادل القوي على دفع الاعداء وهذا من اعظم اسباب ضعفهم ونزول البلاء
والنكال من الاعداء اليهم **قوله** التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض اي استوت في الضعف والهزال حتى بلغت الى
حد لا يلتفت اليها احد لغاية الاحتقار كالميتة **قوله** عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له برعاية اوامره ونواهيه والقيام
بطاعته والفرار عن معصيته وانظروا لانفسكم واختاروا من يجب عليكم طاعته بامر الله تعالى ورسوله فوالله ان الرجل ليكون
له الغنم الخ نبه بهذا التمثيل على انه تعالى لا يرضى ان يختار الخلايق لانفسهم اميرا لعدم علمهم بصفات الامارة بل يختار
سبحانه وتعالى وهذا غاية للنظر المامور به لان النظر الصحيح يحكم بانه حق لا ريب فيه والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل
بواحدة يجرب بها اي يجتهد بواحدة في تحصيل العلوم والتجربيات والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر ثم كانت
الاخرى باقية مع بقاء الاولى او عدمه فعمل بالاخرى على ما قد استبان لها بالاولى لامكن له ترك العمل والتوبة من التقصير فيه
في زمان الاولى لتوقفهما التدارك بالثانية فالجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل او تعمل بعيد ولكن له نفس واحدة
كما نطق به القرآن الكريم اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة لانقطاع العمل والتوبة بعد ذهابها فوجب على كل احد تحصيل العلم
والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها وانما استثنى عليه السلام نقيض الشرط للدلالة على ان انتفاء الجزاء في الخارج انما هو
بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر في لو عند ارباب اللغة لا للدلالة على ان العلم بانتفاء الشرط علة للعلم بانتفاء الجزاء
كما هو المقرر عند ارباب الميزان حتى يرد ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج رفع التالي فانتم احق ان تختاروا لانفسكم قبل ذهابها

وماهو

خير

وما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التقصير ان اتاكم ات فانظروا على اي شيء تخرجون امر بالتطرف والتثبت
المجوز او الموجب للخروج معه وهو كونه مالكا للخلافة او ما دونها من مستحقها اذ ليس فلا يجوز لا تقولوا خرج زيد فيجوز
لنا الخروج مع من يخرج من الفاطميين كاينا من كان تاسيا به وبا صحابه فان زيدا كان عالما بالحق والولاية ومستحقها
صدوقا في القول والعمل والعهد لم يدعكم الى نفسه باقرار الامامة والولاية له بل انما دعاكم الى الرضا من آل محمد اي الى من فيه وكانه
رضاهم او الى المرضي منهم وهو من له الامامة بالنص والمظهر على الاعداء ومغلبهم لو ظفر بما دعاكم اليه وسلم الملك والخلافة الى اهلها
وانقاد له انما خرج الى سلطان مجتمع شديد اجتمعت له جنود الشياطين واهل الجور من كل اوب لينقضه ويفرق جمعه ليرجع
الحق الى اهله ولا دلالة فيه على الاذن او الرضا بخروجه فلا ينافي الاخبار الدالة على عدمهما فالخارج منا اليوم الى اي شيء يدعوكم الى
نفسه او الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولم يذكر الاول لفهمه بالاولوية لكون المعصية فيه اشد واكمل وان كان الفساد
في الثاني اقوى واشمل فنحن نشهدكم انا لا نرضى به اي بذلك الخارج او بخروجه لكونه معصية ومع ذلك لا تترتب عليه فائدة
بل يوجب مفسدة عظيمة هي اثارة الاعداء وعلى اهراق الدماء المحترمة وهو يعصينا اليوم بالخروج وبترك النهي عنه وعدم
الاقرار بوجوب الطاعة لنا والحال انه ليس معه احد ينصره ويعجب قوته وسطوته فهو اي ذلك الخارج العاصي في حال
وحدته اذا كانت الرايات والالوية وتجمعت معه على تقدير الغلبة على الاعداء اجدر بان لا يسمع منا ولا يقر بولايتنا لكون
السلطنة مانعة من ذلك كله الا من اجتمعت بنو فاطمة معه في بعض النسخ الامع من والاستثناء على الاول من قوله فالخارج
منا اليوم لا نرضى به وعلى الثاني مما استفيد من الكلام السابق اي لا تخرجوا الامع من وفي بعض النسخ لا تخرج الامع من ولو كان بدله
لا تخرجوا لكان انسب بالسابق واللاحق ولكنه لم يثبت فوالله ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه قد مران بني فاطمة والعلق يأبى
يلتجاون الى الصاحب عليه السلام ويجتمعون عليه عند ظهوره اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل اي فاقبلوا الينا مع اسم
الله عز وجل او متبركين به فعلى المصاحبة تكم او بمعنى الباء ولم يرد ان ظهوره عليه السلام في رجب بل اراد ان فيه بعض علامات
ظهوره كخروج السفياني ونحوه من الامور الغريبة الدالة على قرب ظهوره ومن ثم قيل عش رجبا ترى عجبا ويؤيده آخر الحديث
وخبر سدير فلا ينافي ما رواه الصدوق في كمال الدين باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال يخرج القائم يوم السبت يوم عاشورا اليوم
الذي قتل فيه الحسين عليه السلام **قوله** وكن حلسا من احلاسه الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب
شبهه به للزومه ودوامه **قوله** مالي اراك ساهم الوجه اي متغيره لعارض يقال سهم لونه يسهم اذا تغير عن حاله لعارض
وحمى الربع بالكسر ان تاخذ يوما وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع والشكر معرب شكر واحدته بالضم وشد الكاف بهاء ورطب
طيب وعنب يصيبه المرق فينتثر والمخض التحريك الشديد **قوله** فكل سكرتين قيل دوحب نبات والفارة الحاذقة من فره
كرم اذا حذق **قوله** بسفايج والعافث قيل في منهاج الادعية البسفايج عود لونه يميل الى السواد القليل مع الحمرة القليلة
وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلونه وسطه اخضر كالفستق وبالفارسية پسته ولذا يسمى بسفايج الفستقي جانئ
مسهل للسوداء والعافث نبت يشبه ورقه بورق حبة الخضراء يعني شاهدانج له قبوضة ومرارة كمرارة الصبر لونه يميل
بالسواد يجاء به من نواحي الروم ومن جبال الفارس ايضا حار يابس وقيل معتدل لطيف فتجعل فيه سكرة وتصفا ظاهره
عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباره والمرس الدلك مرسه امرسه من باب نصر دلكته واذبته والمريس التمر الممروس وفي
كنز اللغة مرس بدست ماليدن ودر آب جنبانيدن چيزى را بچنكال والظاهر ان الضمير في قوله وتداوه سكرة اخرى في الموضعين
راجع الى الاناء وانه يفعل بها مثل ما فعل بالاول **قوله** كتموا بسم الله الرحمن الرحيم هو عند اهل البيت واشياعهم جزء من القرآن
وتكرارها في اوايل السور لا ينافيه كتكرار الآيتين في سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يجعلوه منه وقولهم
مردود كما بين في موضعه وقوله والله في قوله فنعم والله الاسماء كتموها معترض بين فعل المدح وفاعله للتاكيد وكان
اجتماعهم عليه لقصد الاذى والاضرار به ونفورهم عند سماع التسمية لكراهة استماعها او لكونها رجما لهم كان الاستعاذة
رجم للشياطين وهي المراد بالقران في الآية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على انها قرآن **قوله** بابي وامي وقومي وعشيرتي عجبا للعرب
الباء للتفدية اي تفديه بهؤلاء والغرض منها الاجلال والتعظيم وعجبا في بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب اي عجبت
عجبا وفي بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من اي لي عجب من العرب **قوله** اليس فداك الله بني امية الملك قال اليس
حيث تذهب لغرض السائل تقريبا لمبنى لزعمه انه حق كما يرشد اليه قوله عليه السلام اليس حيث تذهب اليه فاجابه بتغيير النفي

تنبيها له على ان المراد بالملك الخلافة الالهية وبنزعها نقلها من الاول بقبضه الى الاخر وعلى انه حق لهم عليهم السلم اتاهم الله تعالى اياه واخذه منهم بنوامية غصبا وعدوانا واقدارهم على اخذه لا يوجب الرضا به كما في اقدار العباد على المعاصي وفي بعض النسخ التور بدل الثوب وهو اناء يشرب فيه **قوله** قال العدل بعد الجور عند ظهور الصاحب عليه السلم فهو الذي يملأ الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا والمقصود انه الفرد الاكمل من افراد الاحياء الا انه منحصر فيه فلا ينافي ما ذهب اليه المفسرون **قوله** سالت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نزل به جبرئيل عليه السلم من السماء لم يسم به لانه كان في جفره فقار حسان وما ذكره اصحاب السير من انه كان سيف منبه بن الحجاج او سيف عاص بن منبه اخذ يوم بدر واصطفاه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اعطاه عليا عليه السلم ليس له اصل والحلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر معروفة والجمع حلق بالتحريك وبكسر الحاء وفتح اللام وفي بعض النسخ حليته **قوله** حديث نوح عليه السلم يوم القيامة يطلب منه الشاهد على تبليغ الرسالة كما يطلب منه يطلب من غيره ايضا كما دل عليه اخر الحديث ولعل الغرض مناسكات امهم واكمال الحجة عليهم واظهار شرف نبينا صلى الله عليه وآله والتخطى المجاوزة وفلان تخطى الناس ركبهم وجاوزهم والكثيب التل والزلفة والزلفى القرب **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين اصحابه تقسيم اللحظات اي النظرات بالعين من الاداب المرغوبة في المجالس لانه يورث الانس وجلب القلوب وعدم انكسارها وتحاسدها وتعاندها وفوايد كثيرة **قوله** ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط اي بكنه ما بلغه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال كنه ما بلغه عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمسائل المشكلة فيكون التكلم به موجبا للحيرة و الفتنة والضلالة وفيه تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب في التفهيم والحكيم يعرف موارد الكلام فياتي به على وفق المقام ويستثني من العباد وصيه علي بن ابي طالب عليه السلم **قوله** اني رجل من بجيلة وهي كسفينة حي باليمن من معد و النسبة بجلي محركة وانا ادين الله عز وجل اي اطيعه بانكم موالي المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق با لكسر لانفاقهم علينا في الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا من النار في دار المقام فاقول له انا رجل من العرب ثم من بجيلة فعلي في هذا القول اثم حيث اني لم اقل اني مولى لبني هاشم المولى هنا المحب والناصر والمعتق والمنعم بالفتح فيهما والمراد ببني هاشم الائمة عليهم السلم وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة كانوا مخالفين لاهل البيت عليهم السلم معاندين لهم فتوهم ان نسبة اليهم يوجب الحرج والاثم فقال لا اي لا اثم فيه اذا كان قلبك مقرا بالولاية مطمئنا بالايمان وكان هذا القول لاظهار النسب كما اشار اليه بقوله اليس هواك وقلبك منعقدا على انك من موالينا ولو كان منعقدا منصوبا كان المعنى واضحا ولكنه مرفوع في النسخ التي رايناها فلو جعل اسم ليس لزم خلوه عن الخبر وتقديم الفاعل من حيث انه فاعل ويمكن ان يقال اسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور وهواك خبره وقلبك منعقد مبتدا وخبر والواو للحال والمعنى اليس ذلك القول هواك ومحض ارادتك الاخبار بالنسب والحال ان قلبك منعقد على موالاتنا فقال السايل بلى والله ذلك فقال عليه السلم ليس عليك اي باس او اثم في ان تقول انا من العرب في النسب ثم اكد ذلك بقوله انما انت من العرب في النسب والعطاء وهو داخل فيهم لو وقع النذر لهم او الوقف عليهم مثلا والعدد والحسب اذ النسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه في الدين وانت في الدين وما حوى الدين مما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والاخذ به منا من موالينا ومنا والينا اي من زمرتنا وملتنا او من طينتنا وراجع الينا في الدنيا والاخرة وانت مبتدا وفي الدين خبره والمراد به اصوله وبما حوى فروعه والباء في قوله بما للسببية وقوله من موالينا وما بعده احوال عن فاعل العامل في الخبر او اخبار اخر فليتامل **قوله** ان حواري عيسى عليه السلم الحواري الرجل ناصره وخاصته ومن اخلص له محبته وصداقته والتشريد الطرد والتفريق والادناء التقريب ادناه قربه والمحتوا لا عطا محتوت له اعطيت **قوله** وكتب الى ملك فارس كتابا فارس كصاحب الفرس او بلادهم ينصرف ولا ينصرف للعجمة وقد نقل انه صلى الله عليه وآله ارسل في السنة السادسة من الهجرة كتبا الى السلاطين والحكام يدعوهم الى دينه فارسل الى پرويز خسرو سلطان فارس بيد عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرأه كتابه مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله ان يمزق الله ملكه فجعل قتله ومزق ملكه كل ممزق وارسل كتابا بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر بعم وكتابا بيد عمرو بن امية الضمري الى نجاشي ملك الحبشة وكتابا بيد حاطب بن ابي بلتعة الى حاكم اسكندرية وكتابا بيد وهب الاسدي الى الحارث الغساني والي الشام وكتابا بيد سليط بن مرة العامري الى هوذة صاحب اليمامة وكتابا بيد العلاء الحضرمي الى منذر بن ساوي ولم يؤمن من هؤلاء الا النجاشي ومنذر وكان المسلمون

يطغون اي يحبون يقال هوبه كرضيه اذا احبه وكانوا الناحيه ارجا منهم لملك فارس اي كانوا لجانب ملك الروم او ملكه ارجا للاسلام او دخولهم في تصرف اهله **الم غلبت الروم** جيل من ولد روم بن عيصو وهي الشامات وما حولها وهي ادنا الارض من العرب يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون بناء هذا التاويل على ان غلبت بالضم وان ضميرهم لفارس كما اشار اليه عليه السلم بقوله يعني وان غلبهم مصدر مضاف الى الفاعل وان سيغلبون بالضم يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين وذهب اكثر المفسرين الى ان ملك فارس غلب ملك الروم ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى ان الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناه على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم والضمير بحاله والاضافة الى الفاعل فكل والفتوه عليه السلم من وجه وخالفوه من وجه اخر ولما كان هذا التاويل منافيا لظاهر لفظ البضع قال السايل قلت اليس الله عز وجل يقول في بضع سنين سايلا عن وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة وبالجملة نهايته العشرة او ما دونها لغة وقد كان فتح المسلمين بعد نزولها اكثر منها فنبه عليه السلم على ان السؤال غير متوجه بعد قوله او لان هذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فقال لم اقل لك ان هذا تاويلا او تفسيرا والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من ان التاويل صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم اشار الى التاويل وتوضيحه على وجه يندفع عنه السؤال بقوله فالقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر اي الحكم من قبل ومن بعد اي قبلا وبعدا يعني اولا واخرا يعني اليه المشية في القول ان شاء اخره وان شاء قدمه بلا مانع ولا دافع فقوله ان يؤخر بدل او بيان للقول يعني اليه المشية في ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين توضيحه ان وعد النصر في البضع منسوخ الى الازيد منه وهو بدليل ما بعده ويمكن ايضا ان يراد بان حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد نسخت وانيلت بارادة المجاز منه وهو قطعة ازيد منه وقع القضاء والحتم فيها والقرينة عليهم ما بعده وهذا بناء على ما ذهب اليه جميع المحققين من ان الكلام لا يصرف الى الحقيقة ولا الى المجاز ولا يستقر شيء منهما الا بعد تمامه والفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه والا فعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه **قوله** ان العامة يزعمون ان بيعة ابي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز وجل وما كان الله ليفتن امة محمد صلى الله عليه وآله بعده اي ما كان يوقعهم في الفتنة والضلالة يعني يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومعاندة كيف لا وقد نقلوا ان امامهم عمر بن الخطاب قال ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها قال صاحب النهاية اراد بالفلتة الفجاة ومثل هذه البيعة جديرة بان يكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اي ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثرت فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا وقيل الفلتة اخر ليلة من الاشهر الحرام فيختلفون فيها امن الحل هي ام من الحرم فيسارع الموتور الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه ايام النبي صلى الله عليه وآله بالاشهر الحرم ويوم موته بالفلتة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع الزكوة والجري بها على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى وروى مسلم في صحيحه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن ما بين ستمائة الى السبعمائة قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا انتهى قال ابو عبد الله شارح هذا الصحيح احصوا اي عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار اي بالاسلام وكم استفهامية اي كم شخصا قال القرطبي شارحه هذا لم يقع في زمنه صلى الله عليه وآله ويحتمل ان يكون ذلك في فتنة عثمان وقال المازري شارحه ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان احدهم يخفي نفسه ويصلي سرا مخافة الظهور والمشاركة في الحرب وروى مسلم في صحيحه ايضا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا قال القرطبي في شرحه المقصود الاخبار بان الاسلام نشأ في احاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في احاد وقلة انتهى وروى فيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء ولتصدن عني طايفة منكم فلا تصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل

ما احدثوا بعدك وروى عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل انه قال في آخره الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا قال بعض فضلائهم هم المرتدون بعد وفاته صلى
الله عليه وآله وقال بعض آخر منهم وفي الحديث من اعلام نبوته المتعلقة بالاخبار عن المغيبات اربعة صفة امته في الاخرة
وتبديلهم بعده والثالث مآلهم في الاخرة وتقرير الحكم فيهم والرابع ان له حوضا في الاخرة وقال ابو عبد الله شارحه بعد نقل
هذا القول روي عن مالك انه ندم عن روايته هذا الحديث فقال ليتني لم اروه وانما ذلك لما فيه من تبديل الصحابة
صلى الله عليه وآله انتهى وفيه ايضا عن ابي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول انا فرطكم على الحوض من
ورد شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وروى هذا الحديث عن ابي سعيد
الخدري وهو يزيد في آخره فاقول انهم امتي فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفيه ايضا بطرق
متعددة عن ابي سعيد الخدري وعن ابي عبد الله بن عمرو بن العاص وعن اسماء بنت ابي بكر انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك
والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وفيه ايضا مثله عن عائشة وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اني لكم فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفيه ايضا عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوما فصلى على اهل احد
صلوته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزاين
الارض او مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وفيه ايضا بطريق
آخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في آخره ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان
قبلكم قال عقبة فكانت آخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر وفيه ايضا عن عبد الله انه قال رسول الله صلى الله عليه
وآله انا فرطكم على الحوض ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
وفيه ايضا في باب الآخرة والقيمة عنه صلى الله عليه وآله الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد الى قوله فان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فقال ابو
جعفر عليه السلم او ما يقرؤن كتاب الله ليعلموا بطلان ما زعموا وليس قوله تعالى وما محمد الا رسول الاية تجاوز عن الرسالة الى
التبري من الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت او القتل فيخلو كما خلوا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
انكار لارتدادهم عن الدين بموته او قتله قال القاضي قيل الفاء السببية والهمزة للانكار ان يجعلوا خلوه سببا لانقلابهم على اعقابهم
بعد وفاته خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاتهم ومن ينقلب على عقبيه بعد موته بالارتداد فلن يضر الله
شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعد ووعيد قال فقلت له انهم يفسرون على
وجه آخر وهو انه شرط او نهي عن ارتدادهم وشي منهما لا يستلزم وقوعه والجواب انه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم وهو تابع لوقوعه على
ان النهي عن الشيء يستلزم امكان وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان وقوعه ممتنع بالغير لانه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرض له ع
اما لظهوره او لان الخصم مباهت مكابر واشار الى الاوضح منه فقال او ليس قد اخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الامم
كاليهود والنصارى واضرابهما انهم قد اختلفوا في الدين من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات الفارقة بين الحق والباطل حيث
قال وآتينا عيسى بن مريم البينات الواضحة والمعجزات الظاهرة وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل عليه السلم او ملك آخر
كان معه يسدده ويحدثه ولو شاء الله هداية الناس جبرا ومنعهم من الضلالة قهرا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل
اي ما اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لكونهم ح مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه
والارتداد عنه ولكن اختلفوا لعدم المشية الحتمية والارادة الجبرية فمنهم من آمن بالنبي وثبت على الايمان ومنهم من كفر به
وارتد عن الدين ولو شاء الله ما اقتتلوا قال المفسرون هذا تاكيد السابق ولكن الله يفعل ما يريد اي لا يفعل ما ذكر من الجبر على
الايمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضده وتحقيق المعنى التكليف او من احسان من يشاء وتوفيقه
فضلا وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلا وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه قد اختلفوا ولعل موضع الاستدلال قوله

ولو شاء

ولو شاء الله ما اقتتلوا بناء على ان يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد
نبيهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامة ايضا وهذا الكلام الشريف على هذا تاسيس وهو خير من
التاكيد والله يعلم قوله ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان عرضته له من باب علم وضرب اظهرته له قوله فرخص لهم في اشياء من
الفرائض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا الا والله ما فيها رخصة الرخصة بضمة وبضمتين ترخيص
الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصا جوز له تركه تخفيفا ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز
تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب والقدرة والاستطاعة وامثال ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية
فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن ان يكون كناية عن عدم العقوبة بتركها بالعفو والشفاعة ونحوهما بخلاف
الولاية فان تاركها معاقب ابدا ويقرب منه قول من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم بكفر تاركها وعدمها عبارة عن
الحكم بكفره قوله فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك بان يبطئ بادارته اسراع الفلك وابطاؤه على القدر
المعتاد امر ممكن بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد مر نظيره مع شرحه في حديث الناس يوم القيمة وقال بعض الافاضل
هذا من قبيل الاستعارة والكناية والمراد ان العادل ينتفع بايامه وسلطنته ويصلح امر دنياه وآخرته فيها وان الجاير لا
ينتفع بايامه لغفلته وسكره فكانما قصرت ولم تحمله على الحقيقة لا لما ذكره الطبيعيون من عدم اختلاف في دور الفلك
بل لانا نعلم انه قد يكون في قطر من الارض ذو سلطان عادل وفي قطر آخر ذو سلطان جاير انتهى ولك ان تقول المراد بالسلطان
العادل المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا حقيقيا ويؤيده ان المطلق ينصرف اليه وما ذكره المحقق الطوسي من ان العدالة
استقامة القوة العقلية والغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط وعدم انحرافها الى طرفي الافراط لا
والتفريط اصلا والعدالة بهذا المعنى لا تتحقق الا في المعصوم واما العدالة المشهورة بين الناس فهي امر اضافي لا تخلو من
الجور قطعا فليتامل قوله من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي قد مر نظيره مع شرحه في حديث
الرياح قوله انه ينزل كل ليلة سبعون الف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الظاهر ان نزولهم كذلك
منذ خلقت الكعبة الى آخر الدهر وان الطايفين متغايرون فهم في الكثرة مما لا يعلم عددهم الا الله سبحانه قوله الملئكة
على ثلثة اجزاء اي على ثلثة اصناف كما قال الله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع والظاهر حمله
على الظاهر قال القاضي هم وسايط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام و
الرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه وذو اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من
المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية
الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلم راى جبرئيل عليه السلم ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى ويمكن ان يكون كناية
عن القوة على الامر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيهما وان يراد بالفرقة الاولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون
في النفوس المجردة بعد مفارقتها الابدان وبالثالثة الوالهون في عظمة الله تعالى ولبعض الافاضل تاويل آخر مذكور في شرح نهج
البلاغة قوله فينتفض اي يتحرك ليزيل ما عليه من الماء يقال نفض الثوب اذا حركه لينتفض قوله يخلق الله من كل قطرة
يقطر منه ملكا الظاهر ان هذا من خواص جبرئيل عليه السلم وانه تعالى يخلق بعض الملئكة من شيء وبعضها لا من شيء يخلق
الله ما يشاء كيف يشاء ويفعل ما يريد قوله ان الله عز وجل ملكا بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطاير
الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطاير والتفكر في آثار القدرة القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه وفيه
دلالة على ان الملك جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة من المحققين قوله اذا كان في نصف الليل او الثلث الباقي من
آخر الليل الترديد من باب منع الخلو وكونه من الراوي بعيد ضرب بجناحيه اي حركهما وقال سبوح قدوس قيل في السين والقاف
الضم والفتح نقل المازني عن ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر وقيل [illegible]
بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل اي اسبح سبوحا واقدس قدوسا والضم وهو اكثر استعمالهما على الخبر اي هو سبوح
وقدوس وبناؤهما للمبالغة من التسبيح والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى طاهر منزه عن صفات المخلوقين ربنا
الله الملك الحق المبين قدم الخبر للحصر ووصف الجلالة بالاوصاف المذكورة للدلالة على انه مالك الدنيا والآخرة وما
فيهما وانه الحق الثابت الذي لا يتغير بوجه وانه موجود ظاهر او مظهر الاشياء بحقايقها ولوازمها وساير ما يتعلق بها

فلا اله غيره متفرع على الحصر المذكور او على سبوح وقدوس لان تنزهه عن جميع المعايب والنقايص يقتضي تفرده بالالهية و
تنزهه عن نقص الشركة رب الملئكة والروح قيل الروح جبرئيل عليه السلم وقيل الملك عظيم غيره وقيل خلق لا تريهم الملئكة
وقيل هو الروح الذي به الحيوة فتضرب الديكة باجنحتها وتصيح دل على جواز الاعتماد بهذه الصيحة في معرفة انتصاف
الليل وقد روى مثل ذلك في معرفة الزوال والحق جوازه عند عدم امكان المعرفة بادلة اقوى منها خصوصا مع تجربة صدقها
قوله لا هي على الطعام ادر للعروق واقوى للبدن اما انها اقوى للبدن فظاهر لكونه مصونا من الضعف واما انها ادر للعروق
فلان جاذبة كل عضو لجذبها الغذاء اليه يميل الدم الى ظاهر البدن فاذا ضم اليه جذب الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل
الحكم الفصد حكم الحجامة في ذلك قوله اقرا اية الكرسي واحتجم اي يوم شئت وتصدق واخرج اي يوم شئت ثبت في
عرف الشرع كراهة الاحتجام في بعض الايام كيوم الثلثا وكراهة السفر في بعضها كالقمر في العقرب ويوم الاثنين وفي عرف المنجمين
في كثير منها وربما يختلج في بعض النفوس من ذلك شيء وتندفع كراهة ذلك بقراءة اية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه
المنجم في خروجهما التقسيم المشترك وفوزه بافضل السهمين عند القرعة لتصدقه عند الخروج مع اختيار المنجم اشرف الساعة
لنفسه واخبثها له مشهورة وفي بعض الروايات مذكورة قوله ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن انفع من
امساك اليد الا عما يحتاج اليه الدواء بالمد والتثليث كالحاكم الجاير يدفع جور الغير عن الرعية ويجور عليهم وامساك اليد
كناية عن قلة الاكل وفيها منافع جمة منها حفظ البدن عن الامراض فان جميعها من كثرة الاكل ومنها تصفية القلب عن الامراض
المتعلقة به بالرياضة الكاملة فان النفس اذا شبعت صدرت منها انواع القبايح ومنها اتصال النفس بعالم المجردات
المناسبة في التجرد فاذا زال المانع وهو الشواغل مالت اليها بمقتضى الطبع وينعكس اليها الصور الادراكية القدسية الخالصة
عن شوايب الشكوك والاوهام التي تحصل من طرق الحواس قوله الحمى تخرج في ثلث في العرق والبطن والقيء العرق بالتحريك
معروف ونفعه للمحموم مجرب وقرائه بالكسر وهو الاجوف الذي يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيدة والمراد بالبطن اخراج
ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل او حقنة ونحوهما واما البطن محركة فهو داء في الجوف مهلك غالبا وليس بمراد هنا و
القيء نافع لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزايد من الطعام وله مدخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة
والا فليربط العين بعد وضع القطن ونحوه عليها قوله الغبرة على من اثارها الغبر محركة وبهاء الغبار كالغبرة والغبرة
بالضم لونه وهذا مثل لمن تعرض لامر اوجب ضرره وزجر للشيعة عن التعرض للمخالفين في دولتهم ثم رغب في المداراة والتماس
معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله هلك المحاصير قلت جعلت فداك ما المحاصير قال المستعجلون المحاصير بالصاد
المهملة جمع محصور كالميامين والملاعين جمع ميمون وملعون والمحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ
بالضاد المعجمة جمع محضار كمصابيح جمع مصباح وهو الفرس المسرع في العدو والمرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال
في الامر من غير تان فيه وصبر عليه ثم اكد التحذير عن ذلك بقوله اما انهم لن يريدوك بامر يعرض لهم بذمهم على الباطل او بالطعن
والسب لامامهم او بغير ذلك فعليكم تركه تحرزا من ضررهم ثم اشار الى انه لولا وقاية الله تعالى لا ينجو منهم احد من هذه الفرقة
الناجية بقوله اما انهم لن يريدوكم بجائحة الا عرض الله لهم بشاغل يشتغلون به عنكم والجائحة بتقديم الجيم الداهية
والبلية سميت بها لانها تجتحف موردها اي تختطفه وتستلبه ثم حث على الصبر بذكر بعض لوازمه وهو انه مفتاح
الفرج فقال الا ترى قوما حبسوا انفسهم على الله عز وجل اي على سبيله طلبا لجزيل اجره لا يجعل الله لهم فرجا عن الضيق وشر
الاعداء والاستفهام للانكار او التقرير كما اشار اليه بقوله بلى والله ليجعلن الله لهم فرجا يرشدك الى ذلك صبر النبي صلى الله عليه
واله وغيره من الانبياء على تبليغ الدين واذى المشركين حتى اتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا قوله فاتاه كتاب ابي مسلم فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا الخطاب في الموضعين
للرسول وهو يطلب منه عليه السلم الخروج لطلب الخلافة بعد استيصال بني امية وانما لم يقبله عليه السلم لعلمه بان هذا
الامر لا يتمشى وان خلافة بني عباس بعد بني امية امر مقدر حتما وان خروجه موجب لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل انهم
نصبوا السفاح قبل عود الرسول اليهم واعلم ان ابا مسلم كان من اهل صفهان ولما كان ابتداء خروجه على بني امية من مرو نسب
اليه وقيل له المروزي وكان معينا لابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في امر الخلافة فلما قتل ابراهيم في الشام وفر اخواه
سفاح وابو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه ابو مسلم وعساكره اليهما كتب الى ابي عبد الله عليه السلم واستدعاه للخلافة فلم يقبله عليه السلم

فجعلنا يسار بعضنا بعضا المسارة والسرار بالكسر يقال ساره في اذنه مسارة وسرارا وتسارا واذا تناجوا وكان سبب
المسارة حرصهم على ظهور دين الحق وارادتهم تعجيله فقال اي شيء تسارون يا فضل الاستفهام للانكار والتوبيخ دون الحقيقة
ان الله عز وجل لا يعجل لعجلة العباد فلا يقدم ما اخره حتما لارادة العباد تقديمه ولازالة جبل عن موضعه ونقله الى موضع
آخر ايسر من زوال ملك هو ملك بني عباس لم ينقض اجله المقدر حتما وفيه مبالغة عرفا على عدم امكان زواله الا على امكانه
مع صعوبته والزوال هنا بمعنى الازالة تقول ازلته وزولته وزلته بالكسر اذا ازلته فلا يرد ان الصحيح هو الازالة خصوصا مع
رعاية التقابل ثم قال تاكيدا لما ذكر وتوضيحا له ان فلان بن فلان وفلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان يعني العباس
والمقصود انه عد الاول والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس باسمائهم واسماء ابائهم وانما لم يذكر البواقي لان المقصود بيان ان
هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة الى اهلها وذكر هذا القدر كاف في بيانه ولو كان الابتداء في العدد من الاخر و
هو المستعصم الى الاول وهو السفاح لورد ان الاول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر واعلم ان جبران محذوف
تقديره يصيرون خلفاء او يملكون الخلافة او نحوهما هذا ويبعد ان يراد بقوله عليه السلم ان فلان بن فلان الصاحب عليه السلم
وبيان نسبه الى نفسه المقدسة وانه الذي يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا انسب بقوله قلنا العلامة فيما بيننا
وبينك تدل على خروج صاحب الامر عليه السلم وتملكه للخلافة قال لا تبرح الارض يا فضل اي لا تزول بقيام الساعة حتى يخرج
السفياني روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان امر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في
رجب وفي حديث اخر يخرج ابن آكلة الاكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان و
ابو عنبسة وهو من ولد ابي سفيان وفي اخر انك لو رايت السفياني رايت اخبث الناس اشقر احمر ازرق وفي اخر انه يملك كور
الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قوله سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن ابليس هو اسم اعجمي او من ابلس اذا يئس وتحير والبلس محركة من لا خير عنده او عنده ابلاس وشر اكان من الملئكة ام
كان يلي شيئا من امر السماء بان يكون من المدبرات فيها كساير الملئكة او يكون ممن يلي امر الملئكة كما قالت العامة انه كان يلي امرهم
ويعظمهم فاجاب عليه السلم بانه لم يكن شيئا منهما ولا كرامة اي لا شرف ولا عزة ولا قدر ولا عظمة له عند الله تعالى فاتيت الطيار
فاخبرته بما سمعته فانكر كانه انكر ثبوت الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته وقال على سبيل الانكار او الاستبعاد كيف لا يكون
من الملئكة والله عز وجل يقول واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس تمسك بتوجه اللوم اليه وبما هو الاصل في
الاستثناء من الاتصال المقتضي لدخول المستثنى منه لولا الاخراج ومن ثم قيل الاستثناء من علامات العموم وقد غفل عن
قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فدخل عليه الطيار وساله وانا عنده فقال له جعلت فداك ارايت اي اخبرني قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا في غير مكان اي في مواضع متعددة في مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون انما ساله هكذا ولم
يساله عن مطلوبه صريحا لانه قصد بذلك حصول المطلوب مع زوال شبهته قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال
بالضم وشد اللام جمع ضال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة هذا الوصف شامل لاهل الاسلام كلهم لان المقر بالدعوة الى الولاية مثلا
ان اقربها ظاهرا لا باطنا فهو منافق وان اقر بها باطنا ايضا فان بقي عليه بعد النبي صلى الله عليه واله فهو مؤمن وان لم يبق عليه
فهو ضال لانه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين فترجع الى ما نحن فيه ونقول اذا جاز دخول المنافق
والضال في خطاب المؤمنين اما باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز في الايمان جاز دخول
ابليس في خطاب الملئكة بتلك الاعتبارات فحصل المطلوب وهو ان ابليس ليس من الملئكة حقيقة وبطل شبهة السائل
وتمسكه بالاية المذكورة قوله فقال يا رسول الله اني اصلي واجعل بعض صلوتي لك الخ نظيره ما رواه المص في باب الصلوة على محمد
واهل بيته من كتاب الدعاء عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابي اسامة زيد الشحام عن محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله اجعل لك ثلث صلوتي لا بل اجعل لك نصف صلوتي
لا بل اجعلها كلها لك فقال رسول الله صلى الله عليه واله اذا تكفى مؤنة الدنيا والاخرة وتاويل هذا ما رواه المص ايض في الباب المذكور
باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم ما معنى اجعل صلوتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسال
الله عز وجل شيئا حتى يبدا بالنبي صلى الله عليه واله فيصلي عليه ثم يسال حوايجه اقول ومنه يظهر تاويل البعض والثلث والنصف
ولولا هذا التاويل لامكن ان تراد بالصلوة المندوبة وببعضها بعض من واحدة او من متعددة وكذا النصف والكل والله اعلم

في المشتى

قوله اللهم العن المرجئة المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء المخففة طايفة يقدمون القول ويوخرون العمل ويقولون ان من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه وفعل غير ذلك من الكبائر فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل عليهما السلم كما مر فى كتاب الحجة ولا يبعد ان يراد هنا كل من اخر عليا عليه السلم عن مرتبته **قوله** فتصطبح الاصطباح اكل الصبوح وهو الغداء والاغتباق وهو العشاء واصلهما فى الشرب ثم استعملا فى الاكل ان امرعيته فى القوم ليس بدليل ليس خبر ان والجملة قبله صفة لاسمها او العين الحافظ وفى بعض النسخ فليس بدليل والجملة فى خبر **قوله** يقلل المسلمين فى اعين الكفار ويكثر الكفار فى اعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلم بالسيف الشد بالفتح الحملة فى الحرب وهذا العمل اعنى التقليل والتكثير نوع من السحر او الشعبدة وغرض الخبيث منه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروع فى قلوب المؤمنين ولهما مدخل عظيم فى الغلبة والمغلوبية وفى اخر الحديث دلالة واضحة على ان الشيطان جسم الا انه لطيف يتشكل باشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون **قوله** فى غزوة الاحزاب فى ليلة ظلماء قرة القر بالضم البرد وبالفتح البارد وفى النهاية يوم قر بالفتح اى بارد وليلة قرة وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الاحزاب لان الكفار كانوا طوايف متعددة واحزابا متفرقة بيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اجلى بنى النضير من حوالى المدينة لنقض عهدهم وقصدهم قتله صلى الله عليه وآله حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستنفار القريش ومن يحذو حذوهم ودان بمقالتهم الى حرب الرسول صلى الله عليه وآله وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم وبعضهم الى بنى اسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبايل العرب وحرضوهم على المحاربة واستنفروهم فاجتمعت القريش السير الى المدينة مع اربعة الاف واميرهم ابو سفيان بن حرب بن امية ولحق بهم غطفان واميرهم عيينة بن حصن الفزارى ومنهم بنو اشجع قبيلة من غطفان واميرهم طلحة الازدى وبنو فزارة وبنو اسد وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم واميرهم عامر بن الطفيل الى غير هؤلاء حتى بلغوا عشرة الاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه وآله فامر بحفر الخندق حول المدينة وكان امرا لم تعهده العرب وانما كان من اعمال فارس والروم واشار به سلمان الفارسى رضى الله عنه فورد الاحزاب جميعا وحصروا المدينة فى شوال سنة خمس وقيل سنة اربع وبنو قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصروا دخلهم بنو النضير وحملوهم على نقض العهد فساءت الظنون ورسول الله صلى الله عليه وآله يبشر ويعدهم بالنصر من عند الله تعالى والاحزاب يطلبون من الخندق مضيقا للمرور ولم يجدوه ومع ان سلمة بن اسلم مع مائتى نفر وزيد بن حارثة مع ثلثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك عبر عمرو بن عبد ود وكان شجاعا معروفا فى العرب ومعه عكرمة بن ابى جهل وطائفة اخرى فطلب عمرو مبارزا فخرج امير المؤمنين عليه السلم فقتله وانهزم عكرمة واصحابه والقى الله الرعب فى قلوب المشركين وييئسوا من الظفر ثم ان الله سبحانه ارسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملئكة تشددها فى النواحى حتى ازمعوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفى بعض السير انهم قالوا ما هذا الذى صنعوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعنى الخندق فقيل انه من عمل رجل فارسى فقال ابو عبد الله عليه السلم بيده اى اومأ بها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اى اشار وقال برجله اى مشى وقال برأسه اى اومأ وقال بالماء على يده اى قلب ويحمل ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به فى النهاية فقال الا تسمع كلامى منذ الليلة ولا تكلم اقترب امره بالاقتراب والدنو بعد توبيخه من التجاهل عن سماع كلامه ولا تكلم بحذف احدى التائين ومنذ مبنى على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان او بمعنى فى للظرفية يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتينى فاخذ سيفه وقوسه وحجفته امره بان لا يوقع بهم خوفا عليه لانه اذا ذعرهم تجسسوا عليه فيقع فى الهلكة والحجفة بتقديم الحاء المهملة الترس وقد اعتراه المؤمنون والكفار اى تدانوا وتقاربوا وفى الكثرة اعتراه تردد بك اسد والضمير للباب يا صريخ المكروبين الصريخ بمعنى الصارخ وهو المغيث والمستغيث ضد والمراد هنا الاول وارسل عينيه اى القاهما الى الارض تخشعا او بكى وارسل دموعهما فانه ليس سنة مقام انما قال ابليس ذلك اعلامه بان ذلك من عذاب الله تعالى على الاحزاب لو قاموا فخاف ان يهلكوا جميعا او يستولى النبى صلى الله عليه وآله على جميع البلاد بلا مانع ولا محارب فامرهم بالارتحال طمعا لحيوتهم ووقوع الكرة والاجتماع مرة اخرى فقام ابو سفيان بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف وهو اموى وكان من صناديد قريش فى الجاهلية وعداوته للنبى صلى الله عليه وآله ومحاربته معه يوم احد مشهورة واسلم ظاهرا يوم الفتح قال القرطبى قال ابو عمر واختلف هل حسن

اكل الغبوق

ابديهم

اسلامه ام لا فطايفة على الاول وشهد حنينا وطايفة على الثانى وقالوا انه كان كهفا للمنافقين منذ اسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرها ثم صاح فى قريش النجاء النجاء قال ابو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمد والقصر وهو مصدر بمعنى اه وحكى عن عياض ان ان تروه فالمعروف فيه المد وعن ابى زيد فيه القصر ايضا فاما اذا كرروه وقالوا النجا النجا ففيه الوجهان وقال ابن الاثير فى النهاية معناه انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اى انجوا النجاء وتكراره للتاكيد والنجا السرعة يقال نجا ينجو نجاء اذا اسرع ثم فعل الحارث بن عوف المرى مثلها مرة ابو قبيلة من قريش وهو مرة بن كعب والنسبة اليه مارى وفى بعض النسخ عوف بالفاء **قوله** فمن غيره عن خطته الخطة بالكسر المكان المعلم عليه المختط للبناء دار وغيرها من العمارات ثم غيره بعد زياد بن ابى سفيان هنا حكاية غريبة وهى ما رواه مسلم فى باب من ادعى الى غير ابيه فهو كافر حيث قال حدثنى عمرو الناقد قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا ابا خالد الحذاء عن ابى عثمان قال لما ادعى زياد لقيت ابا بكرة فقلت له ما هذا الذى صنعتم انى سمعت سعد بن ابى وقاص يقول سمعت اذنى من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من ادعى ابا فى الاسلام غير ابيه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة فانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى قال ابو عبد الله شارحه زياد اخو ابى بكرة لامه ادعاه معوية والحقه بابيه ابى سفيان وكان ابو بكرة انكر ذلك وهجر زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا فلعل ابا عثمان لم يبلغه انكار ابى بكرة او بلغه ومعنى ما هذا الذى صنع اخوك وسبب الاستلحاق ان زيادا كان واليا فى الفارس وذا مال كثير وحشر عظيم فخاف معوية عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبة ودعاه اليه على ان يلحقه بابيه فحضر واحضر معوية شاهدين على ان ابا سفيان كان يقول زياد ابنى وقال ابو مريم انى كنت خمارا فى الطايف فرحل ابو سفيان فى سفر فطعم وشرب ثم سألنى بغيا فاتيته بسمية جارية بنى عجلان وهى من اصحاب الرايات بالطايف فوقع بها فحملت بزياد فقال زياد مهلا يا ابا مريم لا تشتم قال ابو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد الثقفى يا معوية ليس لك ان تلحقه بابيك لشهادة ابى مريم فزجره معوية والحقه بابيه وانما نسبه عليه السلم الى ابى سفيان باعتبار انه خلق من مائه او لشهرة تلك النسبة فيما بينهم ولا يلدوا الا فاجرا كفارا علم عليه السلم ذلك بالوحى كما سيجىء او بتجربتهم الف سنة الا خمسين عاما والذايبين العشادين من الدرب وهو الطريق قال كلا انك يعنى والله يقول فعحينا قال الله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا له من الخطاء فى صنعه او من مفسد يفسده ووحينا اى بتعجيلنا لا تمامه من الوحا بالقصر وقد يمد هو العجلة والاسراع يقال وحا وتوحا اذا عجل واسرع وفسره المفسرون بالامر والتعليم ان الله عز وجل احب ان يرى قوم نوح اية فان خروج الماء من تنور معد للنار غير متوقع خروج الماء منه اية عظيمة من ايات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعوى الرسالة وطاف بالبيت اسبوعا قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء ثم استوت على الجودى قيل هو جبل فى نجف امير المؤمنين عليه السلم وقيل هو جبل فى الجزيرة وروى انه تعالى اوحى الى الجبال انى واضع سفينة نوح عبدى على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودى فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل **قوله** يقول الله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اى منصب قال القاضى وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيونا اى فجرنا عيون الارض الا انه علق الفعل على الارض للمبالغة حتى كانها كلها صارت عيونا منفجرة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر اى على مقدار قدره الله فى الازل من غير زيادة ونقصان او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح وحملناه على ذات الواح ودسر اراد بها السفينة بذكر اوصافها للدلالة على كمال قدرته والدسر بالضم وبضمتين جمع الدسار وهو المسمار والخيط من ليف يشد بها الالواح السفينة ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع الظاهر ان الضمير المجرور وفاعل نقص راجعان الى المسجد وان المراد بالنقص النقص الاول بالطوفان فلا يستبعد بجر سفينة طولها الف ومائتا ذراع فى وسطه **قوله** كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد التوحيد الاقرار بانه تعالى واحد لا شريك له فى الوجود والوجوب الذاتيين لا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل عن ان يكون لغيره تعالى فيها نصيب والانداد جمع الند بالكسر وهو مثل الشىء الذى يضاده فى اموره ويناده اى يخالفه وهى الفطرة التى فطر الناس عليها نبه به على ان الولادة تقع على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين او من غيرهما والى هذا ميل بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية وادراك الحق ومتهيئا لها لا فطرة الاسلام والتوحيد وذلك الاستعداد موضوع فى العقول وانما يمنعها عنهما الابوان او غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق فى العلم الازلى من سعادة او شقاوة واخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين اه يعنى ان خذ

طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وهذا وان كان خبرا لكن معناه الامر بالقيام عليها قوله حتى اذا طال النخل وكان
جبارا طوالا الجبار بالتشديد العالي وهو من ابنية المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لطولها وعظمتها التي
تفوت يد المتناول ويقولون قد وقعت ملاحا في فلاة من الارض الظاهر انهم لم يعرفوا قبل ذلك ملاحا ولم يروا سفينة
جرت على الماء فكانهم علموا ذلك باخبار نوح عليه السلام عنه حين اراد نجر السفينة قوله وسعت بين الصفا والمروة
وطافت بالبيت سبعة اشواط الظاهر ان سبعة اشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على
الترتيب فلا ينافي تاخر السعي عن طواف الزيارة ويمكن ان يراد بالطواف طواف النساء فانه بعد السعي لطواف الزيارة
قوله حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية يعني حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجا الذكر والانثى لبقاء النسل
والدواجن الشاة التي تعلفها الناس في منازلهم وهي الاهلية قوله ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا
دل على تحقق هذه المقدار في الكل ولا ينافي الزيادة عليه في البعض فلا يلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتا
فاحشا مستبعدا طبعا وعادة مانعا من جري السفينة قوله يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس
الى الظل في القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة في التنفير عن التعلق بالزايل او باعتبار ان الزيادة
والنقصان في الماضي امر وهمي اعتباري وفيه زجر لكل احد عن التمسك بالدنيا وان رجى طول العمر فكيف مع قصره قوله
فانظر الى الاسم الاكبر في قدم هذه الاسماء وفيه تنبيه على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولا مدخل للعقول
البشر فيها كما مر قوله ان بعض اصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم اي يلومونهم او يقطعونهم قطعة قطعة بنسبة
القبايح اليهم بالهجو ونحوه من فرى فلانا كرضي اذا لامه او من فراه يفريه اذا شقه وقطعه على جهة الافساد ومنه حديث
حسان لافرينهم فري الاديم اي لاقطعنهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفي بعض النسخ ويعيرون من التعيير فقال لي الكف عنهم
اجمل لان فيه تحرزا عن المجازاة بالمثل واشد ثم قال والله يا ابا حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا الشيعة في تبيان ذلك
على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات ان نصف الغنيمة وكل الانفال والخراج بل كل ما في الدنيا للامام عليه السلام يعطي من
يشاء ويملكه ما يشاء فما تصرفوا فيه من الاماء وقيمتها او مهور النساء فقد حرمه عليهم فهم لذلك اولاد بغايا واما الشيعة
فقد احله لهم لطيب ولادتهم ولا خمس نحبس اي يحبسه ويأخذه وقت خمسهم اخمسهم بالضم اخذت خمس اموالهم فيضرب على
شيء منه اي فيمسكه يقال ضرب على يده اذا امسك والبواقي ظاهرة ولو قد ظهر الحق وهو قيام القايم عليه السلام لقد يبيع الرجل
الكريمة عليه نفسه اي العزيزة والتانيث باعتبار الفاعل وهو النفس فيمن لا يزيد شراه للاهانة به او لكثرة هذا
الضعف ولا يزيد بالزاي المعجمة اي لا يزيد في ثمنه احتمال قوله وما انا من المتكلفين المتكلف المتعرض لما لا يعنيه
قوله والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القايم عليه السلام لا ينافي التفسير بيوم القيمة ايضا لان الاية الواحدة لها معان
كثيرة قوله فقال يا ابا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه اشارة الى دفع التنافي بين الاية الاولى والاية
الثانية فان الاولى يدل على ان له سلطانا والثانية على انه لا سلطان له قوله يا فضيل انظر اليهم منكبين على وجوههم
لعنهم الله من خلق مسخوا من لبيان الجنس او للتبعيض وانظر اما على صيغة المتكلم او الامر والانكباب محمول على الحقيقة
لانه عليه السلام رآهم على الصورة المبدلة المسخية وحمله على التشبيه محتمل قوله واذا تولى سعى في الارض الى فيه وفيما بعده
من الاحاديث دلالة على وقوع التغيير في الايات المذكورة والله يعلم قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
الظاهر انه تنزيل ويمكن ان يكون تاويلا وفيه اشارة الى ما وقع في عهد نبينا صلى الله عليه وآله قوله فيامره المعالجون
بالحمية في حمي المريض ما يضره حمية منعه اياه فاحتمى وتحمى امتنع وبالفارسية حمية پرهيز فرمودن واحتما پرهيز
كردن قوله ان المشي للمريض نكس وهو بالضم عود المرض في النقاهة او بعدها قوله نال الرجل نيما او نورا ساطعا و
دينا شاملا كانه اراد بالامر الجسيم امر الامور الدنيا او ارشاد الخلق وبالنور الساطع العلم وبالدين الشامل العمل وبطلوع
الشمس شروقها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالاية للدلالة على ان طلوع الشمس وشروقها ثم افولها كما صار دليلا
للخليل عليه السلام على معرفة الحق حيث قال وجهت وجهي الاية كذلك يصير دليلا للرائي في المنام اليه فيدل على ما ذكروا اما
قوله قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فكانهم صيروا رؤياه بانك تصير خليفة وذا ملك باعتبار
ان الشمس خليفة على الكواكب يجري على اثرها عليها واحتياجها في كسب الضوء اليها فاجاب عليه السلام بان هذا التعبير ليس بصواب

برواية الشياطين

لماذكر

خنہ

لما ذكر وفيه دلالة على ان الرائي لو كان من اهل بيت الخلافة والملوك لامكن ذلك في حقه قوله الا انه يكد فيه اي في تحصيله او في
ضبطه او في كليهما او لا مر يؤل اليه بسببه كما هو شان اهل الدنيا قوله يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها حاضر واومى بيده
الى ابي حنيفة قدمه وسماه عالما للتقية او لاظهار جهله عند بعض الاصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على ان الرؤيا ليست
على ما يعبر بها اولا لانه لم يقع تعبير ابي حنيفة ووقع تعبيره عليه السلام بعده ولانه لو كانت لاول عابر لما خطاه عليه السلام وهذا
ينافي ظاهر ما يجيء عن ابي الحسن عليه السلام قال الرؤيا على ما يعبر وقال عليه السلام امراة رات ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول
الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال النبي صلى الله عليه وآله زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غائبا فقدم كما قال
ثم رات هذه الرؤيا ثانية فقصت على النبي صلى الله عليه وآله فعبرها بما مر ثم راتها ثالثة فقصت على رجل اعسر فقال يموت
زوجك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبر لها خيرا فان فيه ايضا دلالة على ان الرؤيا على وفق ما يعبر ويجوز
المراد ان الرؤيا يجيء على وفق ما يعبر في بعض الاحيان لان التعبير قد يؤثر في النفس من باب التطير والتفال لا دايما فلا
منافاة قوله رايت صهرا لي ميتا في الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وابوا امراته قوله وكان شبحا
من خشب او رجلا ممثولا من خشب على فرس يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعا مرعوبا الوح بسيفه والاح به لمع به
فقال عليه السلام انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته اي فيما يعيش به يقال اغتاله وغاله اهلكه واخذه من حيث لم يدر و
الوكس كالوعد النقصان والتنقيص لازم متعد والنصيحة طلب الخير للمنصوح وكانه عليه السلام اول رؤياه بالالهام والتعليم الرباني
ويحتمل انه استنبط ان ذلك الرائي منافق يريد اغتيال الغير من قوله تعالى كانهم خشب مسندة وقد فسر بعض المعتبرين الخشب
بالمنافق نظرا الى هذه الاية فذلك الشبح الخشبي كان مثاله وذلك الفرس الخشبي كان نفاقه وكان المنافق في ترويج امره راكب
على فرس النفاق الذي لا يكون امره رايجا ولا يوصل صاحبه الى منزل كذلك الفرس الخشبي وسيف ذلك الشبح قصد الرائي
اهلاك غيره واما كون الاغتيال في امر المعيشة فيحتمل انه مستنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس قد يا قل بالدنيا وسعة للعاش
ولانه سبب لازدياد الرزق والتوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم قوله وجعلت قلوبكم كزبر
الحديد الزبر والزبرجع زبرة وهي القطعة من الحديد لو قذفت بها الجبال لقلعتها لقوتها وشدتها وصلابتها وكنتم قوام
الارض وخزانها في بعض النسخ وجيرانها جمع الجار والمراد به الناصر المجير الذي يجير من اراد ويؤمنه من ان يظلم قوله وسمعت
امير المؤمنين عليه السلام مرة بعد اخرى وهو يقول وشبك اي وقد شبك اصابعه بعضها في بعض ثم قال تفرجي تضيقي تضيقي
تفرجي دلت الاية والرواية والتجربة على ان بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامه عليه السلام ادنى ما يكون الفرج عند ضيق
الامر ولعل المبالغة في اتصال احدهما بالاخر وتشبيك الاصابع تمثيل للايضاح ولعل تفرجي وتضيقي خطاب للاصابع
مع بعده كان فيما اشارة الى ما ذكرنا ثم قال هلكت المحاصير اي المستعجلون لظهور الصاحب عليه السلام الموقتون له وقد مرت
هذه اللفظة وتصحيحها في ذيل حديث نوح عليه السلام ونجا المقربون الذين يسلمون ظهوره ويقرون به غير موقتين له
روى المصنف في باب كراهة التوقيت باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم فقال
له جعلت فداك اخبرني عن هذا الامر الذي تنتظره متى هو فقال يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون
وثبت الحصى على اوتادهم الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على اذى الاعداء وتحملهم مكاره الضيق و
شدايد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات المعاندين ولا تحرك اوتادها بحصيات مفتريات المخالفين
وهذه العبارة كالمثل للثبات في مقام الشدايد ثم اقسم بالقسم البار تاكيدا لمضمون ما سبق فقال اقسم بالله قسما حقا ان
بعد الغم الذي لحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء وترك الشدايد والبلاء فتحا عجيبا وهو ظهور الصاحب عليه السلام و
استيلاؤه على مشارق الارض ومغاربها قوله يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسا في بعض النسخ قرقيسيا وهي بالكسر بلد على
الفرات سمي بقرقيسا ابن طهمورث والوقعة المحادثة فكانها ما وقع بين ابي مسلم ومروان الحمار وعساكره واستيصالهم او ما
وقع بين هلاكو والمستعصم واستيصاله بني عباس وقوله مادبة صفة لوقعة او خبر مبتدا محذوف اي هي مادبة
للطير والسباع تاكل لحومهم والمشهور في المادبة ضم الدال وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة او عرس يهلك فيها قيس ولا يدعى
لها داعية الظاهر ان ضمير لها القيس باعتبار القبيلة وان الواو للحال وفي النهاية يقال ما بالدار داع اي ينسب اليه فيقال فلان بن فلان
وفي الداعية اللبن بقية التي في الضرع بعد الحلب يقال دع داعي الضرع داعية ابقها فيه سميت بها لانها تدعو ما وراءه و

مرخشب

تنزله وفي دايته الداعية صريخ الخيل في الحروب والمعنى على الاول لا تنسب اليها نفس داعية تدعوا لانتساب اليها
وعلى الثاني لا تبقى لها باقية وعلى الثالث لا تطلب لها خيول صارخة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجوده ويحتمل ان يكون
الضمير للوقعة والواو للعطف ولا انسب هو المعنى الاخير والله اعلم قال وينادى غير واحد وزاد فيه وينادى مناد هلموا الى
لحوم الجبارين فاعل قال محمد بن يحيى ويحتمل غيره والمنادى اما ملك او انسان وهلم بضم اللام بمعنى تعال مركب من ها
للتنبيه ومن لم اى ضم نفسك الينا وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمونث بلفظ
واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع فتقول هلم وهلمّا وهلموا وهلمّي وهلممن والظاهر ان هلموا خطاب
للطيور والسباع وضمير العقلاء باعتبار تشبيهها بالناس يدعون الى مادبة قوله كل راية ترفع قبل قيام القايم عليه السلم
وان كان رافعها يدعوا الى الحق فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله الطاغوت الشيطان والاصنام وكل ما يعبد
من دون الله فيطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم وصف له قوله ولا تقل اني عنيت بني عمي هولاء اشارة الى بني عباس
لا الى بني الحسن فانها احتمال بعيد قوله فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المومنين
عليه السلم فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام قال الفاضل الاردبيلي المخالف الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث
لا يعد مقصرا لو وجد او عد مقصرا في الجملة حيث دل عقله على التفتيش وما فعل التقصير او الجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة
ووجدت قريبا الى هذا المعنى في بعض الاخبار بل اشكل من لم يبرا وليس بعد قولنا يرجى له الجنة وليس ببعيد من كرم الله وكرمهم
عليهم السلم اقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر الا انه ضعيف بالارسال مع ان الحسن واقفي وان كان ثقة ثم قال واما الذين
يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد في النار وعبادتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض افعال الحسنة
من الله اما في الدنيا او في الاخرة بتخفيف عقاب ما كما قيل فمن لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها او كذا من كان معاندا او مقلدا
للاباء او لمن تقدمه من العلماء مع معرفة الحق في الجملة كما حكى عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا
كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل متهاونا في الدين ومتغافلا عن الحق وعن التامل فيه لقلة التقيد به وعدم اعتناء
ذلك وذلك ايضا كثير ولهذا نجد نقل العلماء والعظماء منهم حكايات واخبارا دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يروون من الاخبار
في الصحاح ان الايمة اثنى عشر وما نقلوا في اية التطهير من حصر اهلها في آل العبا واية المباهلة وخبر اني تارك فيكم الثقلين وانه
لا بد لكل زمان امام وانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجري وان الاجماع لا يكون
حجة الا اذا كان له سند وان القياس له شرايط وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك
يسندون اصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان الا بعض من في المدينة في ذلك الزمان مستند الى قياس بصلوة خلفه برضى
عنه صلى الله عليه وآله وانه امر اخروي والامامة امر دنيوي فيرضى لها ايضا مع انهم صرحوا في بابها بانها رياسة عامة في الدين و
الدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص بسبب ذلك مع نقلهم ان عليا عليه السلم ما
بايع الا بعد فوت فاطمة عليها السلم وبالجملة من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا الجزم اما بجنونهم او قلة
مبالاتهم او بتقيتهم ومثل ما روى ان ضربة علي عليه السلم يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وهم يقولون قد يكون غيره افضل
منه بمعنى اكثر ثوابا ومثل ما قال شارح التجريد ان معنى قول عمر بيعة ابي بكر فلتة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى خلاف كان
ان يظهر عندها فاقتلوه وهل يمكن مثل هذا التقدير في الكلام مع انه ينافي معنى الفلتة وهو ظاهر لا خلاف فيه ومثل ما قال الشريف
في الهيات شرح المواقف الاجتهاد قد يكون صوابا وقد يكون خطاء وليس فيه عقاب وقصور مثل تخلف الاول والثاني عن جيش
اسامة حين امرهم النبي صلى الله عليه وآله بالرواح معه وقالوا ليس مصلحة في ان نترك النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحالة
التي يمكن مفارقته الدنيا ونخلي المدينة ومثل ما قال في توجيه قول الثاني حين قال النبي صلى الله عليه وآله في حال الموت ايتوني
بالدوات والقلم الحديث فقال الثاني ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فقالوا ان ذلك القول منه من باب الاجتهاد وهم يعلمون
ان رد قول الرسول والحمل على الهذيان كفر محض ومثل ما قال العضدي في توجيه انكار الثاني العدول من الافراد الى التمتع حين امر
النبي صلى الله عليه وآله من لم يسق الهدي بذلك مع عدم سياقه وقال نغتسل والنبي يقطر فقال العضدي انه دليل على تقديم فعله
على قوله عند التعارض وما علم ان لا تعارض هنا لان فعله وعدم عدوله صلى الله عليه وآله لانه ساق الهدي وقوله وامره بالعدول
لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم ومثل ما بالغ ابن ابي الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عليه السلم وقال ان كونها منه مثل نور

النهار وقد اطلع على الشكاية التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا لاهل الشيعة ثم اجاب بانه وقع لترك الاولى وهل يقول العاقل
مثل هذه الاقاويل التي لا يعتقد صاحبها اصلا فهولاء وامثالهم مخلدون في النار ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم
على هولاء قوله قلت لابي جعفر عليه السلم ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا الخ لا وجه لفزعهم لانهم نقلوا في صحاحهم ما
يدل على ارتدادهم منه ما ذكر قبل ذلك بسبعة اوراق ومنه ما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وآله حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من
القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت
ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء
ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يودي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا
حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي
ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم
الا فلانا وفلانا انتهى قال محيي الدين شارح مسلم الجذر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب
الرجال كناية عن خلقه تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عملوا بمقتضاهما من
خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وانتزعت عنهم الا افرادا من الناس ومات حذيفة في خلافة عثمان والوكت الاثر
اليسير والمجل بفتح الميم وسكون الجيم او فتحها تنفط اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ
الرجل ومنتبر معناه مرتفع وقال المازري والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها
بجمر تدحرج على رجل فاثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو التنفط وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع
الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل المجل وقوله ايكم
بايعت فسره الابي شارح مسلم بالبيع اي لا ابوس على البيع والشراء الا القليل لرفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعة الخلافة
وفسر الساعي بالعامل اقول اذا مات حذيفة في خلافة عثمان كما صرح به محيي الدين وانه ادعى رفع الامانة عن الصحابة وادعى انهم
بالكفر كما دل عليه الحديث الا قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا وهو ارتدادهم بعد فوت النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص رفع
الامانة بالبيع والشراء كما فسره الابي لا وجه له بل هو فرد من افراده فما نحن في ذلك الا قسوة على قسوة على ان لنا ان نقول اذا لم
يكونوا امينا في البيع والشراء فكيف صاروا امينا في نصب الخليفة للامة الى يوم القيمة هذا والامر الاخر الذي انتظر
مجيئه حذيفة هو وقوع الفتن في الحديث الاتي كما صرح به الابي ومنه ما رواه مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال ايكم
سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في اهله وماله وجاره
قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلوة والصيام والصدقة ولكن ايكم سمع النبي صلى الله عليه وآله يذكر التي تموج موج البحر قال
حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تعرض الفتن
على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير
على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا لا
ابا لك فلو انه فتح لعله كان يعاد قال لا بل يكسر قال الاصمعي سكت القوم صمتوا واسكتوا اطرقوا وعوذا بالذال المعجمة من
الاستعاذة اي تعرض الفتن على القلوب يلصق بها مثل لصوق الحصير وتاثيرها بجنب النايم عليها عوذا بالله واشربها اي
حلت منه محل الشراب وقوله مثل الصفا في انه لا يلصق به شيء من الفتن كما لا يلصق به شيء ومربد مثل محمر بمعنى مغبرة كان فيه
بياض في سواد والمجخي المنكوس المايل الذي لا يقع فيه شيء وان بينك وبينها بابا اي لا يخرج شيء منها في حيوتك اكسرا اي ايكسر
كسرا استعظم الكسر لانه انما يكون عن غلبة واكراه ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح ولا ابا لك كلمة يستعمل للحث على الفعل اي جد
في الفعل جد من لا اب له يعينه اقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة وتخصيص حذيفة وقوعها لما بعد عمر لا يكون شيئا
لانه لم ينقله من باب الرواية ولئن سلم فنقول ما وقع بعد عمر من الفتن هو فتنة طلحة وزبير وعايشة ومعوية واهل نهروان
واكثر اصحابهم فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتدوا وكيف يصح نسبة الارتداد اليهم فاذا ثبت هذا ثبت ان نسبة الارتداد اليهم بعد

النبي صلى الله عليه وآله ليس مستبعدًا لاجل انهم كانوا من اصحابه ومنه ما رواه ايضًا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثلي
ومثلكم كمثل رجل اوقد نارًا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون
من بين يدي وفي رواية انا اخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقحمون في النار وفي اخرى انا اخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيها قال محيي
الدين الفراش الذي يطير كالبعوض وقيل هو الطير الذي يتساقط في النار والحجزة معقد الازار والسراويل فاذا اخذ الرجل
من يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم والوقوع في الاهوية وشبههما فقد شبه عليه السلام دخول الصحابة
وغيرهم ممن ارتد عن دينه في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا لجهله وعدم تمييزه وتخصيص الذم بما عدا الصحابة
تخصيص بلا مخصص ومحض الحمية الجاهلية ومن العجائب انهم مع ذلك يدعون ان كل واحد من الصحابة عدل وذلك قول
لم يشم رائحة صدق ودليل ومما يؤيده ما رواه مسلم في كتاب الامارة ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر ذات يوم الغلول فعظمه وعظم
امره ثم قال لا القين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئًا قد
ابلغتك الحديث قال الابي هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال ولا يبعد في ذلك لانه صلى الله
عليه وآله قد جلد في الخمر وقطع في السرقة ان الانصار اعتزلت عن الدين او عن المهاجرين او عن امير المؤمنين عليه السلام فلم تعتز
بخير وجعلوا يبايعون سعدًا سعد بن عبادة من اشراف الانصار وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية في القاموس الرجز بالتحر
ضرب من البحر ووزنه مستفعلن ست مرات سمي به لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف
ابيات واثلاث والارجوزة كالقصيدة منه والجمع اراجيز وقد رجز وارتجز ورجز به ورجزه انشد ارجوزة يا سعد انت المرجا
وشعرك المرجل وفحلك المرجم اي انت الذي تامل حصول المقاصد منه من الترجية وهي ضد الياس والمرجل اسم مفعول
من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله المترفون والمتنعمون والمرجم اما من جعل على قبره الرجم اي
وهي الحجارة او من يرجم في المعارك ويرمي فيها او من لا يوقف على حقيقة امره لفخامته والحمل على الاول الخصم المدعي للغلبة او
المساواة وعلى الاخيرين ابو الخاطب او محمل على سبيل الكناية كما في قولك مثلك لا يبخل قوله وانه ليس من احد يدعو الى راية
حذف التعميم والقرينة المقام الى ان يخرج الدجال الا سيجد من يبايعه اي الى زمان خروجه والمراد به جميع زمانه المتصل اخره
بزمان نزول عيسى وظهور الصاحب عليهما السلام فلا يرد ان الغاية خروج ما بعدها عن الحكم المذكور وليس كذلك والسين
في سيجد لمجرد التاكيد كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى سنكتب ما قالوا ومن رفع راية ضلالة فصاحبها
طاغوت وهي كل راية رفعت قبل قيام الصاحب القائم عليه السلام كما مر قوله حديث ابي ذر رضي الله عنه قال القرطبي ابو ذر اسمه
جندب بن جنادة من كبار الصحابة اسلم بعد اربعة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد ان مضت
بدر واحد والخندق وكان غلب عليه التعبد والتزهد فدخل بعد موت النبي صلى الله عليه وآله الشام فوقع بينه وبين
معوية نزاع فشكاه معوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة ثم خرج الى الربذة فاقام فيها في موضع منقطع الى ان مات سنة
اثنين وثلثين فصلى عليه ابن مسعود عن منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له ما يكفن فيه فكفنه رجل من اهل الركب
في ثوب من غزل امه وكان اوصى ان لا يكفنه احد ولي شيئًا من اعمال السلطان وخبره في ذلك معروف انتهى اقول خروجه الى
الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمان اياه الى الربذة كان بامر عثمان لانه كان ينقل دائمًا ذمائمهم
وقد ذكرنا ذلك سابقًا نقلا من كلام اصحابهم فقال ان ابا ذر كان في بطن مر يرعى غنما له فاتى ذئب عن يمين غنمه فهش
بعصاه على الذئب بطن مر ويقال له مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة على مرحلة والهش الخبط و
هو الضرب الشديد لخرط الورق من الشجر ولعله ههنا كناية عن الطرد والفعل كرد ومل والمزود كمنبر ما يجعل
فيه الزاد والاداوة المطهرة هذا واما سبب اسلام سلمان فقيل انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بقبا وقال لا ادخل
المدينة حتى يلحق بي علي عليه السلام وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراه بعض اليهود
وكان يخدم نخلا لصاحبه فلما وافى عليه السلام قبا وكان سلمان قد عرف بعض احواله من بعض اصحاب عيسى عليه السلام وغيره
فحمل طبقًا من تمر وجاءهم به فقال سمعنا انكم غرباء وافيتم هذا الموضع فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله سموا وكلوا ولم ياكل هو منه شيئًا وسلمان واقف ينظر فاخذ الطبق وانصرف وقال هذه واحدة بالفارسية
ثم جعل في الطبق تمرًا اخر فحمله فوضعه بين يديه صلى الله عليه وآله فقال رايتك لم تاكل من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد عليه السلام

خنز

يده وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاخذ سلمان الطبق وهو يقول هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فعلم عليه السلام اراده
منه فازاح رداءه عن كتفه فراى سلمان الشامة فوقع عليها وقبلها او قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال اني عبد
ليهودي فما تامرني فقال فكاتبه على شيء تدفعه اليه فصار سلمان الى اليهودي فقال له اني اسلمت واتبعت هذا النبي على دينه
ولا تنتفع بي فكاتبني على شيء ادفعه اليك واملك نفسي فقال اليهودي اكاتبك على ان تغرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها
حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى اربعين اوقية ذهبًا جيدًا فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فقال عليه السلام اذهب
فكاتبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودي ان هذا لا يكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اذهب فاتني بخمسمائة نواة وفي رواية الحشوية بخمسمائة فسيلة فجاءه سلمان بخمسمائة
نواة فقال سلمها الى علي عليه السلام ثم قال لسلمان اذهب بنا الى الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله يثقب الارض باصبعه ثم يقول لعلي عليه السلام ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله صلى الله عليه وآله
اصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت ثم يصير الى
موضع الثالثة فاذا فرغ تكون الاولى منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى
فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريش ان محمدًا ساحر وقال قبضت منك النخل فاين الذهب فتناول
رسول الله صلى الله عليه وآله حجرًا كان بين يديه فصار ذهبًا اجود ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهبًا قط مثله وقدره مثل
تقدير عشر اواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرًا حتى صار اربعين اوقية لا يزيد ولا ينقص قال سلمان فانصرفت الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فلزمت خدمته وانا حر قوله ان ثمامة بن اثال اسرته خيل النبي صلى الله عليه وآله قيل في المغرب اثال با
لضم المال والجوهرية سمي والد ثمامة واياك تصحيف قوله وابو وجزة بن ابي عمرو بن امية في ضبط وجزة بالزاء المعجمة وعتبة
بضم العين وسكون التاء وفلسطين كورة بالشام وقريبا العراق والشامة علامة تخالف لون البدن التي هي فيه ويقال لها
بالفارسية خال والدكنة بالضم لون الى السواد دكن كفرح فهو ادكن وقوله قد احظاكم اما بالحاء المهملة والظاء المعجمة من الحظوة
بالضم او الكسر وهي المكانة والمنزلة اي جعلكم ذوي منزلة رفيعة بين الناس او بالخاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو المشي
الركوب والقيام يقال تخطى الناس واخطاهم اذا ركبهم وجاوزهم يقال بعض الافاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله فولد انا
بفلسطين بعد قوله لم اسم ذكره في الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين عليهم السلام يولد في مكة رجل معصوم اسمه احمد وكنيته
ابو القسم وكذلك قرية من العراق احدهما نبي والاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها احد الاحمدين والمراد بانقاء الارض بيديه
الحذر من ضررها عند السقوط بتقديمهما او القصور جمع القصر وهو بناء معروف ودير كجبل بلد بالشام وقرية قرب بغداد الى سطو
كرفق بعنف سطا عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وبطشه بشدة وقول ابي سفيان يسطو بهم استفهام انكار واعلم ان هذه
الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لانها احدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا لما حصل
عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كموضع مبعثه ومهاجره وجد في طلبه فلما جعل يتامل ظهره فعلم صلى الله عليه وآله انه
يريد ان يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فازال الرداء عن ظهره الكريم فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه يقبله ويقول اشهد
انك رسول الله قيل وكذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام ومروا بصومعة بحيرا الراهب نزل اليهم وكان قبلها لا يخرج لاحد فجعل
يتخللهم فلما راه اخذ بيده وقال هذا سيد العالم هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة من قريش ما علمك بهذا قال اشرفتم
من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة مثل التفاحة وقيل ان موضعه كان بين الكتفين
ومن طريق العامة انه كان عند ناغض كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو
العظم الرقيق على طرفيه وقيل الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا جرى وقال المازري الناغض
الكتف ما رق منه وسمي بذلك لتنغضه اي تحركه ونغض راسه اي حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها استهزاء
واما مقداره فلم اجد تقديره في كلام الاصحاب وفي بعض اخبار العامة انه كان مثل التفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة وفي بعضها مثل
بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال عياض الجمع الكف اذا جمع يقال ضربه بجمع كفه اذا جمع كفه فضربه بها وقال المازري الجمع الكف
وصورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها ثم فيه دلالة على انه صلى الله عليه وآله ولد به وفي بعض روايات العامة دلالة واضحة على انه لم
يولد به وهو ما رووه من حديث شق الصدر اذ فيه فلما ازال الملكان خط الشيطان وعلق الدم منه قال احدهما للاخر خطه فخطه ووضع

فرع تزاد عشرًا م

الخاتم بين الكتفين وفي السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره وازيل مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا وحكمة وضعه عند نغض الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر كان بعد ما كان صلى الله عليه وآله قادرا على المشي مع الاطفال ونقل الوشاني في اكمال الاكمال انه صلى الله عليه وآله كان بين الاطفال فرأيا رجلين اخذاه وشقا صدره فنادوا اقتل محمد قوله حيث طلقت امنة في الطلق والمخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المرأة تطلق على ما لم يسم فاعله اصابها الطلق وفيه دلالة على كمال ابي طالب وقيل انه كان من اوصياء عيسى عليه السلام وفي بعض الاخبار دلالة عليه قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في القرض الحسن ما قصد منه وجه الله تعالى وما ذكره عليه السلام من اكمل افراده ويندرج في صلة الامام محبته وطاعته وايصال المال اليه وغير ذلك من انواع البر قوله ينبغي المؤمن ان يخاف الله خوفا كانه مشرف على النار ويرجو رجاء كانه من اهل الجنة دل على انه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الاول الى جوانب التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات وغنائه عنها وفي الثاني الى العجز والمسكنة مع ملاحظة بسط نعمته وسعة كرمه ورحمته وغنائه عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار بلا سبق استحقاق فلا يبعد اجراء اعظم منها في دار القرار فمن نظر الى هذا تارة والى ذاك اخرى حصلت له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو متحير بين الحالتين ومتردد بين المنزلتين ومن علاماته الزهد في الدنيا وترك ما لا ينبغي والرغبة في الآخرة وطلب ما ينبغي كما روى من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر نظيره من طرق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فان قلت هل فيه دلالة على ما بينا في صدر الحديث من ان الرجاء ينبغي ان يكون غالبا على الخوف قلت لا لوجوه الاول ان فيه ترغيبا في رجاء المغفرة وزجرا عن القنوط عند فعل المعصية فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر واليه اشار القاضي في حل حديث مسلم الثاني انه تعالى عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه واليه اشار الخطابي في حله الثالث ان ظن الخير المترتب عليه جزاء الخير ان يرجو العبد رحمة الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الا من ذنبه لا من ذاته تعالى لانه ليس بظلام للعبيد وظن الشر المترتب عليه جزاء الشر ان يرجو من عمله ويخاف منه تعالى لا من ذنبه وقد استفدت هذا من كلام مولانا الصادق عليه السلام قال حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا من ذنبك الرابع ان ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ما ليس كذلك وهو على اربعة اقسام وهذا استفدته من قول امامنا امير المؤمنين عليه السلام حيث قال العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله وقوله عليه السلام على قدر خوفه من ربه معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقيل ظن الخير ان يظن المغفرة اذا استغفر وظن قبول التوبة اذا تاب وظن قبول العمل الصالح اذا عمله وظن الشر ان ياتي بهذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط قوله اما لو كنت فقدمت اليك لاحسنت ادبك اي لعجلتك لاحسنت ادبك بالضرب واما اذا جئتني فلا اضربك لقبح ضرب الضيف والزائر ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلثة صحب واربعة رفقاء اي قافلة ولعل المراد ان المتفرد في السفر والذاهب على الارض وحده او مع واحد شيطان اي متمرد عات بعيد عن الله تعالى لانه يوقع نفسه في الغربة والوحشة والتهلكة وايضا ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى اهله فيشكل عليهم امر التزويج والارث وقال ابن الاثير يريد انه من فعل الشيطان او انه شيء يحمله عليه الشيطان وهو حث على الاجتماع في السفر قوله وما زاد فهو على سبعة الاكثر لغطهم اللغط بالغين المعجمة صوت وضجة لا يفهم معناه والمقصود ان اكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر ان هذا غير مختص بالسفر قوله فان الشيطان مع الواحد يوسوسه ويفزعه في النوم واليقظة ويدعوه الى امر غير ملايم بالشرع والغاوي الضال والنفر جماعة الناس من ثلثة الى عشرة والسفر جمع سافر كصحب وصاحب قوله يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك الى امر باخذ هذه الاشياء لان المسافر كثيرا ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في القفار والسقاء ككساء جلد يتخذ للماء واللبن ونحوهما والخرز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش وموافقة الاصحاب في الامور المباحة وهي المماشاة معهم مطلوبة في السفر لانها توجب الفرح والابتهاج وحسن التودد قوله من شرف الرجل اي مجده واصالته ونجابته ان يطيب زاده كما وكيفا ولا يعد ذلك اسرافا مع القصد بشرط ان لا يبلغ حد التكلف المشعر بالادلال والتفاخر وقال الصادق عليه السلام اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها قوله وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا سافر الى الحج والعمرة تزود من اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلى اللوز بادام والسويق

الدقيق المشوي وقد يحمض تحميضا بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل انه من اطيب اطعمة العرب قوله يا وليد ردها على مطاويها اي مطاوي الثوب اطواؤها جمع المطوي وهو بالفارسية درهم پيچيده شده والمعلى بن خنيس قتله داود بن علي والي المدينة واخذ مال الصادق عليه السلام فقام عليه السلام راكعا وساجدا فلما كان في السحر دعا عليه وهو ساجد فسمعت الصيحة في داره قبل ان يرفع عليه السلام راسه قوله اف معناه الاستقذار لما شم وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر متكره وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلث في الفاء منونة وغير منونة واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة وسكون الفاء وافا بضم الهمزة والقصر واف بالتاء وقال ابو البقاء هو اسم لجملة خبرية اي كرهت وضجرت وقال ابو حيان وظاهر هذا انها اسم فعل الماضي فوجب البناء فيها قائم وهو وقوعها موضع المبني قال ابو البقاء فمن بناها على الاصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون اراد التكثير ومن لم ينون اراد التعريف والاشارة الى الارض اشارة الى القبر والبرزخ لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الاخبار وصرح بذلك ايضا بعض الافاضل قوله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله واليوم الآخر اي انقبضت ونفرت ومنشاؤه كراهة ذلك في سمعهم قوله في قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول حين علمها بالوحي او الالهام والتنكير للتعظيم والظاهر ان الواو في قوله وبحمدك للحال اي وانا متلبس بحمدك على التوفيق على التنزيه او على اعطاء هذه الكلمات او في جميع الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب المغفرة عما سلف والحفظ عما ياتي حيث قال وارحمني وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزمه لان العفو عن الذنوب لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا تنافي ما قبلها لان فيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على ان التوسل بهؤلاء الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور كما روي ان الدعاء المقرون به لا يرد قوله لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض الملكوت فعلوت من الملك والتاء للمبالغة والمراد برؤيته رؤية تفاصيلها او مشاهدة عجائبها وبدائعها الدالة على كمال القدرة والربوبية اي خلقت خلق على ثلثة اصناف عبدا يعبد في غنيا بالنصب بدل من خلق وتقدير الناصب له يعبد ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر هذا السبب للسؤال لا في ذكره الحسن وقتادة وعطا وابن جريج وقال ابن جريج كانت الجيفة حمارا وقال عطا انها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل السبب ان نمرود لما قال انا احيي واميت قتل واحدا واطلق آخر قال ابراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى برد الروح الى الابدان بعد الموت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى جواب آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال كيف تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا فنسل ولده كالنسل بعضهم بعضا والظاهر ان ما عبارة عن اجزاء تلك الجيفة التي انتقلت من صلب الحيوانات الآكلة الى اولادها فانما سال عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن اولاد الآكلة لا عن الآكلة والماكولة لان التعجب فيه اكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط اكثر كلما كان التمييز والتفريق اشد واشكل قال اولم تؤمن باني قادر على ذلك واني على كل شيء قدير قاله مع علمه بان ايمانه عليه السلام في غاية الكمال ليجيب بما اجاب ويسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد المعلوم مشاهدة عيان قال بلى آمنت ولكن سالت ليطمئن قلبي بحصول المطلوب عيانا فان القلب اذا طلب شيئا ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمأن وهذا احسن مما قاله بعض المفسرين من انه يطمئن قلبي بزيادة بصيرة بسبب مضامة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال ولم يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان والى ما ذكرنا اشار عليه السلام بقوله يعني حتى ارى هذا كما رايت الاشياء [illegible] بمجرد الرؤية كما في المشبه به وانطباق علمه بالمعلوم وانما علمه بالقدرة في عالم اليقين على السطح اليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ويحكى عن ابن عباس نسرا بدل حمامة وقيل فيه ايماء الى احياء النفس بالحيوة الطيبة الابدية فان قتل الطاوس ايماء الى ترك الزينة وقتل الديك الى ترك الصولة والشهوة وقتل الغراب الى ترك الخسة وبعد الامل وقتل الحمامة الى ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فان من امات هذه الصفات عن نفسه فقد احياها بحيوة طيبة ابدية فصرهن اليك امر من صار يصور اذا امال يعني املهن وضمهن اليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا بينه وبين ما سبق جمل محذوفة بقرينة المقام والكلام فيه ايجاز الحذف كما في قوله تعالى حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق وقد اشار اليها عليه السلام بقوله فقطعهن واخلطهن بالدق ونحوه كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا قال الفاضل الاميني الاسترابادي فيه اشارة الى ان الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على ان الله تعالى قادر على ان لا يصير الاجزاء الاصلية لحيوان جزء الحيوان آخر وكانه اراد انه لا يجب اعادة الفواضل وفي بعض الروايات دلالة على اعادتها فخلطهن ثم جعل على كل جبل منهن

وتناسلوا النسل

جزءًا وفي بعض النسخ ثم اجعل بصيغة الامر ولكل وجه كما لا يخفى ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك سعيًا
ساعيات مسرعات بالمشي او الطيران فلما دعاهن اجبنه قيل انه عليه السلام امسك رؤسهن ثم ناداهن بعد فعل ما امر به فجعل
كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثًا ثم اقبلن سعيًا فانضممن الى رؤسهن فصرن كما كن وكانت الجبال عشرة قال القاضي وقيل
كانت اربعة وقيل كانت سبعة **قوله** ان المريخ كوكب حار وزحل بارد ووصفهما بالحرارة والبرودة اما بالذات او باعتبار التسخين
والتبريد بالخاصية والتاثير فاذا بدأ المريخ في الارتفاع في التسخين انحط زحل عن التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط
الميل الى الشمال والجنوب ولا الطلوع والغروب وذلك في الربيع عند بلوغ الشمس اول الحمل وميلها الى الشمال من معدل النهار وحينئذ
ينضم تسخينه الى تسخين الشمس وتدريج يومًا فيومًا فلا يزال كذلك يرتفع المريخ في التسخين وينحط زحل عن التبريد كما اشار
اليه بقوله كلما ارتفع المريخ درجة من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى ثلثة اشهر وحتى تصل الشمس الى الانقلاب
الصيفي اول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس والمريخ كما اشار اليه بقوله حتى ينتهي المريخ في
الارتفاع ويبلغ تسخينه حد الكمال وينتهي زحل في الهبوط من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه فيجلو المريخ في التسخين لانه
في حد الكمال منه فلذلك يشتد الحر لكمال سببه بلا معارض ولما فرغ عن بيان سبب الحر اشار الى سبب البرد بقوله فاذا كان في آخر
الصيف واول الخريف عند بلوغ الشمس في اول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت رأس البلدان بدأ زحل في الارتفاع
في التبريد وبدأ المريخ في الهبوط من التسخين فلا يزال كذلك كلما ارتفع زحل درجة من التبريد انحط المريخ درجة من التسخين
حتى ينتهي المريخ في الهبوط ويبلغ غاية النقصان في التسخين وينتهي زحل في الارتفاع في التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه فيجلو زحل
في التبريد لانه في حد الكمال منه وذلك في اول الشتاء وآخر الخريف عند بلوغ الشمس اول الجدي وغاية بعدها عن سمت الرأس
فلذلك يشتد البرد لكمال سببه بلا معارض وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا تاكيد لجميع ما تقدم
والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في التاثير كما ذكرنا ولما كان هنا سؤال اشار الى جوابه بقوله فاذا كان
في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر لا لشيء آخر كما مر لا للشمس والمريخ وهو ظاهر ولا لزحل لانه مغلوب فلا يصير غالبًا واذا
كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس لا لزحل وهو ظاهر ولا للمريخ لانه مغلوب له واما تاثير الشمس في ذلك اليوم
دون غيره من الايام فلعله لزوال المانع من تاثيرها فيه ووجوده في غيره وغير البعد المشترك في الجميع هذا تقدير العزيز العليم
باحوال العباد والبلاد ومصالحهم فقد دبر نظام العالم بذلك لتحقق الفصول وفوائد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها وانا
عبد رب العالمين في اظهار العجز والمسكنة وغاية التذلل والانقياد هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال وانما لم نحمله على
ظاهره الدال على ان الحرارة والبرودة منهما فقط لا من الشمس بسبب القرب والبعد وعلى تساويهما في الحركة وتقابلهما في الوضع
ودورهما في سنة لان الكل مناف لما هو المقرر عند الرياضيين اذ حركة التدوير للاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة وثلث
سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى وثلثون دقيقة وللثاني دقيقتان فلا تساوي ولا تقابل ولا دورة
في سنة فيهما لا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل وعن ابداء تقدير او خارج مركز لكل منهما مع اعتبار حركة التزايد
على وجه التوافق مجموع حركته وحركة الممثل يعطيه حركة خارج مركز الشمس وهي في كل يوم تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق التساوي
في الحركة وتتم الدورة في سنة مناف للمحسوس والمرصود ومع ذلك لا يرفع الاختلاف بالكلية فليتامل فانه دقيق جدًا **قوله**
حديث الفقهاء والعلماء العالم اعم من الفقيه باعتبار ان الفقه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها او باعتبار ان
الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للادراك توجب الميل
الى الآخرة ورفض الدنيا ومقت اهلها في ذات الله تعالى والعلم اعم منها ومن الادراك وان اريد بالعلم ايضًا في عرفهم تلك
البصيرة كما صرح بعض الاكابر كانت بينهما مساواة والعطف للتفسير ثم المراد بهم اما فقهاء هذه الامة وعلماؤهم او الاعم
الشامل للامم السابقة من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا الهمة بالكسر وتفتح ما هم به ليفعل وفي بعض النسخ من كان همه
وهو الحزن والقصد يعني من كان حزنه بامر الآخرة وقصده اليه وجده في تحصيله كفاه الله همه ومؤنته من الدنيا نعم من كان
لله كان الله له ومن اقبل الى ما يحب الله اقبل الله الى ما يحبه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته اصلاح السريرة وهو تنزيه
القلب عن الرذائل وتزيينه بالفضائل وربطه بالعقائد الحقة يوجب اصلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولو صدر منه
ما لا ينبغي نادرًا او مال اليه اصلح الله له بالعفو والتفضل ووفقه للصرف عنه ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله تبارك
وتعالى فيما بينه وبين الناس اصلاح الاول هو الامتثال باوامره ونواهيه وآدابه ومن داوم عليه اصلح الله تعالى بينه وبين
الناس وصرف قلوبهم اليه بالمحبة له والاتيان بما فيه نظام حاله لا ترى ان عبدك اذا كان في رعاية حقوقك وامتثال
امرك دائمًا تامر سائر عبيدك بالمحبة له ورعاية حقوقه ولو صدرت منه بادرة بالنسبة اليهم تطلب منهم العفو عنه والرضا
منه واعلم ان هذه الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع انواع الفضيلة الدنيوية والاخروية والعقلية والعملية ولذلك داوم على حكايتها
الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل **قوله** انا وانتم على ترعة يوم
القيمة حتى يفرغ الله من الحساب الترعة كالقرعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة
وفيه دلالة على انه ليس على خواص الشيعة حساب وعليه روايات اخر مر ذكر بعضها **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله سياتي
على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه هذا مما اخبر به صلى الله عليه وآله من باب الاعجاز فانه اخبر بما سيقع
وقد وقع فان زمان موته صلى الله عليه وآله الى الآن هو عين ذلك الزمان اذ اكثر الصحابة ومن بعدهم من المخالفين وفقهائهم
الى يومنا هذا موصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة والضلال ومن الضلال واليه تعود بل يبعد هذه الدار
بل لا يبعد ان يدخل في الذم من كان في زماننا هذا من الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون عن امر الآخرة مائلون الى الدنيا و
الفتنة ساعون الى الجبابرة والظلمة لا يعملون بما في القرآن ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوة عن نفاق المؤمنين
وصدورهم محشوة بعداوة المسلمين الا من شذ وقليل ما هم والله هو المستعان **قوله** وان يعود عيونها في النهاية هو من غورت
الركية واعرتها وغورتها اذا طمستها وسددت عينها التي ينبع منها الماء وفي قد عار الماء يغور ويغير فانطلق وفي بعض النسخ
يغور بالغين المعجمة من التغوير وهو اذهاب الماء عن وجه الارض **قوله** وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاستفتاح
الاستنصار ومهاجر بضم الميم وفتح الجيم موضع الهجرة ومكان لها وعير بالفتح اسم جبل بالمدينة وتيماء موضع قريب من
المدينة والبغية بالكسر المطلوب وتبع ملك في الزمان الاول قيل اسمه اسعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن قيل كان
لا يسمى تبعًا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير واسرة الرجل رهطه الادنون **قوله** كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله
عليه وآله كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة اهل الاستفتاح قبل البعثة **قوله** خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام
العلامات كثيرة وقد عرفت هذه الخمسة وعدة اخرى قبل ذلك ولعل المراد بالنفس الزكية الحسني المذكور سابقًا والمنادي
الاول ملك والثاني شيطان ويعرف بينهما من كان يؤمن بولاية الصاحب قبل ومن شاء الله ان يهديه كما مر **قوله** فان كنت
تفسره بعلم فانت انت الى ان المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع اليه هو حاصل انت كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على ان متشابهات
القرآن بل متشابهات الاحاديث ايضًا يجب ردها الى اهل الذكر عليهم السلام ولا يجوز التفسير بما استحسنه الراي واختلف مخالفونا فبعضهم
قال يجب الرد الى الله سبحانه وذهب معظم المتكلمين الى انها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تاول على ما يليق ويقتضيه الحال **قوله** اتي بجهنم
تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك كما قال عز وجل وبرزت الجحيم لمن يرى وقال وجيء يومئذ بجهنم قال القاضي وفي الحديث
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام الف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به من زمه اذا شده والهدة صوت
ما يقع من السماء مثل الرعد والتحطم التلظي والتلهب والزفير اخراج النفس بعد مدة والشهيق رده والعنق من الشيء قطعة منه
ونفسي منصوب بفعل مقدر اي احفظ او خلص او نج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط لغة الطريق وعرفًا جسر يضرب على ظهر
جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فيجوز المؤمنون على كيفيات مختلفة وهيئات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون والقول
على حمله على ظاهره بدون تاويل نظاهر قوله ثم وضع انه يخلق الوقت الموعود وقيل يحتمل انه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على
المرعد والرحمة والامانة معروفتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها او لان سائر الفرائض العزورية
مندرجة فيها او المرصاد الطريق والمكان الذي يترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفراش بالفتح ما يسقط على السراج
قوله وهم والله الامة المعدودة في قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اي جماعة قليلة ليقولن ما يحبسه
اي ما يمنع وقوعه الا يوم ياتيهم وهو يوم ظهور الصاحب عليه السلام ليس مصروفًا عنهم اي ليس العذاب مدفوعًا عنهم وحاق بهم
اي احاط العذاب بهم ما كانوا يستهزئون من وجوده وظهوره عليه السلام قال بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره عليه السلام
بالاتباع على انه لا منافاة بينهما لان الآية الواحدة قد تتضمن وجوهًا كثيرة قزع كقزع الخريف القزع بالتحريك السحاب المتقطع

والواحدة بهما وخصه بالخريف لانه اسرع فيه حركه واجتماعا قوله سيروا البردين اى البردان والابردان الغداة والعشى وقيل ظلاهما
ويحتمل السحر والغداة والهوام بالتشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة وهو كل ذات سم يقتل ولما اظهر السائل الخوف من الهوام
في البردين رغب عليه السلم في السير فيهما بان المصاب ماجور والمسافر في ضمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف توهمه
والا فالاجتناب واجب لدلالة الاية والرواية عليه قوله فان الارض تطوى بالليل اى في آخره كما سيجيء قوله كيف تطوى قال هكذا ثم
عطف ثوبه فظاهره ان الطى محمول على الحقيقة ولا بعد فيه انه ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات ومن ثم ذهب جمع الى تحقق
القبض والبسط في المكان والزمان وان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى شخص وبسط با
لنسبة الى اخر في زمان واحد ومكان واحد ولا يبعد ان يقع ذلك وان استبعده الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان
في قبر واحد في آن واحد يتحقق احدهما الضغطة دون الاخر والتاويل محتمل بعيد قوله واى يوم اعظم شوما من الاثنين
دل على كراهة السفر وغيره من الافعال المحدثة يوم الاثنين وان كان لابد فليتصدق كما مر قوله الشوم للمسافر في طريقه
خمسة اشياء في التفصيل سبعة ويمكن عد الاولين واحدا وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوما باعتبار ان العرب كانوا
يتشامون بها لا انها شوم ولها تاثير في نفس الامر لما في بعض الروايات من ابطال حكم الطيرة ويدل عليه قوله فمن اوجس
في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يارب من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك وفي قوله فيعصم من ذلك اشارة
الى ان هذه الاشياء مع الايجاس ربما يكون له تاثير في الجملة ويدل عليه ايضا بعض الروايات والوجس فزعة القلب واوجس
في نفسه خيفة اى اضمر واحس الغراب الناعق عن يمينه قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام او بمصر فمر
بغراب على شجرة ينعق وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة والناشر لذنبه عطف
على الناعق فهو وصف آخر للغراب فهما في الحقيقة واحد وفي الفقيه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوى العواء بالضم
والمد صوت السباع وكانه بالذئب والكلب اخص يقال عوى يعوى عواء فهو عاو والظبى السانح من يمين الى شمال في بعض
النسخ السايح بالياء المثناة من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الاول من ساح اذا جرى وذهب وعلى الثاني من سنح الظبى اذا
برح من اليمين الى الشمال والبومة الصارخة البوم والبومة بضمهما طاير كلاهما للذكر والانثى فيشملهما حينئذ والمراة الشمطاء تلقاء
فرجها اى مواجهة بوجهها فرجها وفي المغرب الشمط بياض شعر الراس يخالط سواده ولا يقال للمراة شيباء ولكن شمطاء
وقيل هو بياض شعر الراس في مكان واحد والباقي اسود والاتان العضباء يعني الجدعاء الاتان بالفتح الحمار يقع على الذكر والانثى
والاتانة وان كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والدال المهملة قطع الانف او الاذن او اليد او الشفة جدعه
فهو اجدع وهي جدعاء وهاتان واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الواو في قوله والاتان بمعنى مع يعنى ان الشمطاء شوم
اذا كانت مصاحبة مع الاتان قوله ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم لعل المراد ان الشيعة لما كانوا في
العلم الاعلى من خواصه تبارك وتعالى واوليائه وكانت قلوبهم صافية بنور الله جعل الحلم والعلم زينة لهم كالحلى واللباس الفاخرة
للصور الحسنة وعلى هذا لا يرد ان غير الشيعة ايضا قد يتصف بالحلم والعلم لان ذلك ليس زينة لهم بل هو كتعليق الجواهر
على اعناق الخنازير قوله ان الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل الجنة كان المراد من يحب الشيعة
للتشيع او لا من هذه الحيثية ولا يعرف الحق والولاية ولا ينكرهما وهو المراد بقوله ولا يدري ما تقولون يدخل الجنة اما الاول
فلانه داخل في المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة واما الثاني فلانه داخل في المستضعفين من اهل الاسلام وهم
وان كانوا في المشية الا انه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة قوله ان الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار
اى يبغضكم من اجل التشيع او لا من اجله والاول ناصبى يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب البغض قوله ما اقرب
هذا تزاورا او يتعاهد بعضكم بعضا لعله حث على وقوع الملاقاة والزيارة والمخالطة والتعاهد وتفقد الاحوال وذكر الله تعالى وذكر
اوصاف الائمة عليهم السلم بين المؤمنين ولعله ينبغي ان لا يجعل بعد المقام والمنازل سببا لترك شيء من ذلك فيا عجبا من
اهل عصرنا يأكل بعضهم لحم بعض في الحضور والغيبة قوله والله لا يحبنا من العرب والعجم الا اهل البيوتات والشرف والمعدن
في المغرب البيوتات جمع البيوت جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن ان يراد بها
الشرف في النسب والمعدن كمجلس الاصل مركز كل شيء ومكانه الذي فيه اصله ومنبت الجواهر من عدن اذا اقام وثبت ولعل
المراد هنا الاصل الثابت الاصل الذي لا كلام في اصله والدعي بكسر العين الدليل الذي لا قيد له من الدعس [illegible] فهو الوجه الملصق

كمعظم الدعي هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له اب ويحتمل ان يكون الصاد بدلا من السين كما هو للقرب والملسق
كالغني وهو المتهم في نسبه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قيل طالوت علم عبري كداود وقيل اصله طولوت فعلوت من الطول
سمي به لطول قامته وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاؤل بن قيس ورد هذا القول بان منعه من الصرف لتعريفه
والعجمة يدفعه قالوا انى يكون له الملك علينا اى من اين وهو استفهام او استبعاد او انكار ونحن احق بالملك منه وراثة ومالا ومكنة
وانما قالوا ذلك لانه لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة لانه كان من اسباط بنيامين بن يعقوب عليه السلم ولم يكن فيهم النبوة ولا
الملك والسلطنة وانما كانت النبوة في اسباط لاوى والملك في اسباط يهودا ومع ذلك قيل كان فقيرا دباغا او سقاء يسقى على حمار
لداود او دباغا يدبغ الاديم على اختلاف الاقوال فيه والملكة والمملكة مصدران يقال ملكه يملكه ملكا مثلثة وملكة محركة ومملكة بضم
اللام او تثلث احتواه قادرا على الاستبداد به وفي الكنز مملكة وملكة پادشاهی کردن وپادشاه شدن قال ان الله اصطفاه
عليكم اى قال بينهم اشمويل عليه السلم بعد ما استبعدوا ان يكون طالوت ملكا لهم لما ذكر ان الله الذي هو عالم بالمصالح الكلية والجزئية
اصطفاه واختاره عليكم لعلمه تعالى بانه اقدر منكم على اجراء امور السياسة وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه آية على انه تعالى اصطفى طالوت
عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل او لانه يرجع
من نبي بعد انقضاء مدته الى آخر قيل انه كان صندوقا من عود الشمشاد ثلثة اذرع في ذراعين انزله الله تعالى الى آدم عليه السلم
وكانت فيه صور الانبياء واسماؤهم واعمارهم وازمنتهم ومساكنهم ثم بعد آدم صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثونه الى ان بلغ موسى
عليه السلم وكان يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه ثم رفعه الله بعد موسى وقيل كان بعده في انبياء بني اسرائيل حتى افسدوا فغلبهم الكفار
عليه فوقع في ارض جالوت فابتلوا بالطاعون فتشاموا به فوضعوه على ثورين فساقتهم الملائكة الى قوم طالوت فيه سكينة من ربكم
اى في اتيانه سكون وطمانينة لكم او في التابوت ما تسكنون اليه وهو التورية قيل كان موسى عليه السلم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس
بني اسرائيل ولا يفرون وفيه اقوال اخر وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال القاضي هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون
وفي الحواشي القطبية لما رجع موسى من الطور مع الالواح التي فيها التورية وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب ورمى بها فحطم
الارض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رضاض الالواح فجاءت به الملائكة تحمله بعد رفعه او بعد وقوعه في ارض الكفار
وفي الاية رد الى ان سبط النبي والملك اولى بالملك والخلافة الا ان يختار الله تعالى غيره ويتحقق الاية فيه فكيف يجوز رد الملك و
الخلافة عن اسباط خاتم الانبياء مع تحقق الاختيار والاية فيهم وقال الله عز ذكره ان الله مبتليكم بنهر اى يعاملكم معاملة المختبر
فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه اى من لم يشرب منه اصلا او شرب منه قليلا واقتصر على ما وقعت
فيه الرخصة وهو الغرفة فانه مني اى من اتباعي واشياعي فشربوا منه بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم
يقدروا ان يمضوا ويعبروا النهر الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف غرفة بيده على القدر المجوز ومنهم من لم يشرب اصلا
فلما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا
وقوتهم وقال الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اى بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية او استفهامية والله مع
الصابرين على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره عليه السلم بذلك رد على عامة المفسرين من اهل الغير حيث قالوا ان قوله تعالى
قالوا لا طاقة لنا اليوم راجع الى الكثير الشاربين زائدا على الرخصة المتخلفين المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذارا للتخلف وتخذيلا
للقليل حيث كان النهر بينهما قوله رضراض الالواح فيها العلم والحكمة الرضراض ما دق من الحصى ونحوه ولعل المراد به هي الرضاضة
المذكورة ويراد بالعلم العلم بالشرايع والاخلاق والحكمة اعم منه وكون العطف للتفسير محتمل قوله ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله
عليه وآله اى انهما ابناه حقيقة من صلبه اذ لا نزاع في اطلاق الابن والبنت والولد والذرية على ولد البنت وانما النزاع في ان هذا الاطلاق
من باب الحقيقة او المجاز فذهب طائفة من اصحابنا منهم السيد المرتضى الى الاول وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد الثاني وجمهور
العامة الى الثاني وتظهر الفايدة في كثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء احكام السيادة والنذر للاولاد او لاولاد الاولاد والوقف عليهم ولعل
هو الاول للايات والروايات واصالة الحقيقة وضعف هذه الروايات [illegible]
لان المتمسك هو الولا ودلالة الايتين الاولتين على المطلوب ظاهرة والثالثة صريحة واحتمال التجوز غير قادح لاجماع اهل الاسلام
على ان ظاهر القرآن لا يترك الا بدليل لا يجامعه بوجه وما روى عن الكاظم عليه السلم وهو مستند الشهيد على تقدير صحة سنده حمله على
التقية ممكن واستناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه قال في [illegible] ولدك من دمي عقبك [illegible]

قلتا امل قوله لما انهزم الناس يوم احد هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي انما سمي احدا لتوحده وانقطاعه من جبال الحزوة
من حديث غزوة احد انه لما قتل ببدر من اشراف قريش اجتمع ناس منهم من اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم فكلموا ابا سفيان
ومن كانت له في تلك العير تجارة ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لعلهم يدركوا ثارا ففعلوا فاجتمع
قريش ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وابو سفيان قايدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلثة آلاف فكان النبي صلى الله عليه
وآله يكره الخروج لما راه في المنام واخبرهم بقتل اصحابه وقتل رجل من اهل بيته وقال نقيم بالمدينة فان اقاموا اقاموا
بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم واجتمع راي الاصحاب على الخروج فخرج في الف حتى اذا كان بين المدينة واحد رجع اهل
النفاق مثل عبد الله بن ابي واضرابه وهم قريب من ثلث الناس ثم التهب القتال بينهم وانزل الله نصره على المسلمين حتى
كشفوا العدو عن وجوههم وتهلكوهم قتلا وقلعوهم من مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة الحافظين لخلفهم
اليهم وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يفارقوا موضعهم فعند ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ
ان محمدا قد قتل فانهزم المسلمون وقيل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين واكرم الله فيه بالشهادة
من اكرم ورمي صلى الله عليه وآله بالحجارة حتى اصابه ما اصاب ثم نصره الله تعالى بعلي والملائكة عليهم السلام حتى هزم العدو
وقتلوا مخذولين وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة سماك بكسر السين وكنيته ابو دجانة بضم الدال وخرشة بالتحريك
وفي خراشة بالالف بعد الراء وفي بعض التفاسير ان عليا عليه السلام قاتل ذلك اليوم قتالا لاخبار جاص طوق البشر وان ستة
رجال من شجعان العرب وابطالهم تعاهدوا على ان يحيطوا به دفعة فاحاطوا به فقتل عليه السلام بعضهم وهرب بعض
ونقل في كيفية قتاله حكاية غريبة وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك بايعت مفاعلة من البيع وكانوا
اذا بايعوا احدا قبضوا على يده اليمنى توكيدا للامر فاشبه ذلك فعل البايع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعت من ذلك
واما البيعة فهو عرفا المعاهدة على تسليم النظر في كل الامور اليه على وجه لا ينازع ولا ينصرف عنه ولو قتل فلم يزل يقاتل حتى
اثخنته الجراحة اي اثقلته واوهنته ويدل ظاهر هذا على ان ابا دجانة استشهد يوم احد لكن صرح بعض العامة ببقائه
بعد النبي صلى الله عليه وآله قال القرطبي ابو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجي وهو مشهور بكنيته وشهد بدرا واحدا
ودافع عن النبي يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان ابو دجانة احد الشجعان له المقامات
المحمودة مع رسول الله في مغازيه استشهد يوم اليمامة قال انس رمى ابو دجانة بنفسه في الحديقة التي كان فيها مسيلمة فانكسرت
رجله فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا في قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى حضر صفين مع علي فقال يا رسول الله اسمع دويا
شديدا واسمع اقدم حيزوم في النهاية الدوي صوت ليس بعال كصوت النحل ونحوه وفيها ايضا في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير
انه اسم فرس جبرئيل عليه السلام اراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زايدة هذا لعل تكذيب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه
المعتاد لا قل حركتهم كافية في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك الامم السابقة لان قتال القتال على الوجه المعتاد يقتضي ان يروهم لانا
نقول ليس هنا ما يدل على انهم لم يروهم فلعلهم راوهم وظنوا انهم من العساكر المنصورة وقال بعض العامة ان اظهارهم للمشركين عند
آخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى الاية وقال بعضهم يجوز ان يروهم وانما لم يوقوا بلاغا للاعداء وزيادة
في اقامة الحجة عليهم فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة في النهاية المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت
واوا تخفيفا ولعل المراد بها هنا مواساته بنفسه وماله من قولهم واساه بماله مواساة انا له منه فقال صلى الله عليه وآله ان عليا مني وانا
منه قال جبرئيل وانا منكما قال في الفايق يقال هو مني اي هو بعضي والغرض الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومثله
قوله تعالى فمن تبعني فانه مني وقال الصدوق في العلل قول جبرئيل وانا منكما تمنى منه ان يكون منهما فلو كان افضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن
ان ينحط عن درجته الى ان يكون ممن دونه وانما قال وانا منكما ليصير ممن هو افضل منه فيزداد محلا الى محله وفضلا الى فضله يا علي امض
بسيفك حتى تعارضهم اي حتى تاتيهم من عارضه اذا اتاه معترضا من بعض الطريق او حتى تظهر لهم ويظهروا لك من اعرض الشيء يعرض
اذا ظهر له او حتى تقابلهم من عارضه اذا قابله فان رايتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة في ق القلوص من
الابل الشابة او الباقية على السير او اول ما يركب من اناثها الى ان تثني ثم هو ناقة والناقة الطويلة القوايم خاص بالاناث والجمع
قلاص وقلص وجمع الجمع قلايص والجنيبة فرس تقاد الى جنب الراكب او قدامه ليتحول اليها او يركبها اذا افتر مركوبه يقال جنبه
جنبا بالحركة ومجنبا قاده الى جنبه فهو جنيب ومجنوب يقدمهم فارس على فرس اشقر الاشقر من الدواب الاحمر في مغرة حمرة يحمر

منه

منه العرف والذنب والمغرة محركة والمغرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة او شقرة بكدرة وحرمن البطون اي منعن حقها او هو لفظا
يقال حرمه الشيء كضربه وعلمه حرما بالكسر اذا منعه حقه وهو محروم وفي بعض النسخ حزمن بالزاء المعجمة اي شددتها يقال حزمه
يحزمه كضربه اذا شده وفي بعضها حرضن البطون يعني افسدتها يقال حرض نفسه يحرضها من باب ضرب اي افسدها قوله
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية هي موضع على عشرة اميال من مكة سمي بها لبئر هناك تسمى الحديبية
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله محرما بعمرة فصده المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام ودخلها العام المقبل ونقل
عن الكسائي انه يشدد الياء وهي لغة اهل الحجاز وعن الاصمعي انه يخففها وهي لغة العراق وانما سميت هذه الرحلة غزوة
مع انها كانت للعمرة لا للغزاة لانها كانت في صورة الغزوة او لقصدها على تقدير منع المشركين خرج في ذي القعدة سنة ست
من الهجرة معتمرا لا يريد حربا واستنهض من حوله من الاعراب وابطا عليه كثير منهم وخرج معه من المهاجرين والانصار ومن لحق
من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة من ذي الحليفة كما قيل ليامن الناس من حربه وليعلموا انه خرج زايرا فقال ابغوني
رجلا اي اطلبوه لي يقال ابغاه الشيء طلبه له كبغاه اياه كرماه وكانوا الفا وثمانمائة في روايات العامة في عددهم ذلك اليوم مختلفة
ففي بعضها الف واربعمائة وفي بعضها الف وخمسمائة وفي بعضها الف وثلثمائة اذا امراة معها ابنها على القليب في النهاية
القليب البئر التي لم تطو يذكر ويؤنث وفي ق القليب البئر او العادية القديمة منها ويؤنث فلما اثبته اي عرفته حق المعرفة صرخت
به هؤلاء الصابئون الصابي الخارج من دين الى دين وفي النهاية صبا فلان اذا خرج من دين غيره من قولهم صبا ناب البعير اذا طلع
وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وكانت العرب يسمي النبي صلى الله عليه وآله الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام
ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع صابي
غير مهموز كغاز وغزاة وقاض وقضاة فارسل المشركون اليه ابان بن سعيد في الخيل فكان بازائه يمنعه من الوصول الى مكة ثم
ارسلوا الحليس هو الحليس بن علقمة الكناني سيد الاحلس وفي كتاب اكمال الاكمال الحليس بالقوم وفي بعض النسخ الحبش مكبرا
والغرض من ارساله الى النبي صلى الله عليه وآله ليعلم حاله واستعداده ويعلم انه لماذا جاء هل جاء محاربا او جاء زايرا فلما راى البدن في عرض
الوادي على هيئة الهدي علم انه جاء زايرا فرجع قبل الوصول اليه اعظاما لما راى فاخبر ابا سفيان بذلك فراى البدن في البادية وهي بضمتين
جمع البدنة محركة وهي من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى وهي ياكل بعضها اوبار بعض كناية عن عض
بعضها ظهر بعض والمقصود تجردها عن القتب والجهاز وهي علامة الهدي لان ابل الهدي تساق كذلك والله ما على هذا خالفناكم
يعني خالفناكم على ان ترد عنكم عدوكم ان جاؤا محاربين لا ما اذا جاؤا زايرين البيت قال ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت و
الزايرين لها وكان الصد والمنع من بلوغ الهدي محله قبيحا عندهم فقال اسكت فانما انت اعرابي لا علم لك بالحيل وتدبير الحروب
ودفع الجيوش فقال والله لتخلين عن محمد وما اراد من دخول مكة وطواف البيت ونحر الجزور في محلها او لانفردن في الاحابيش
في ق حبشي بالضم جبل باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليد على غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا
حبشي وفي النهاية الاحابيش احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت
جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك فقال له اسكت حتى ناخذ من محمد ولثا الولث بفتح الواو وسكون اللام والثاء المثلثة العهد الغير
المحكم والموكد من ولث السحاب اذا اتى بندى يسير كذا ذكره في الفايق وفسره الاصمعي وقيل هو العهد المحكم وقيل هو الشيء اليسير
من العهد وقد كان جاء الى قريش الغرض منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود الى قريش وحاصله ان قوما من التجار وفيهم
عروة خرجوا من الطايف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى قريش وكان بينهم وقوله فارسلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله والذكر لتحقق الربط بعد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال فاقيموها فاقاموها لعل الغرض من اقامتها ان يعلم
عروة انها هدي وانه صلى الله عليه وآله جاء زايرا لا محاربا فيخبر قومه اذا رجع اليهم واخلي عنكم ومن لحمانها اللحمان كاللحوم جمع اللحم
وان تجري عليهم عدوهم اي ان يجعل عدوهم جريا عليهم لان الدخول عليهم بدون اذنهم سبب لجراة ساير الاعداء عليهم من جراة عليه
تجريئا فاجترا ويحتمل ان يكون تجري من الاجراء وان يراد بالعدو من كان معه صلى الله عليه وآله من اهل الاسلام فقال يا غدر
الغدر كعمر والغادر من الغدر وهو ترك الوفاء غدره وبه كضرب ونصر وسمع غدرا والله ما جئت الا في غسل سلحتك في المعنى
البلو والسلحة النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبي صلى الله عليه وآله ومن طريق العامة في حديث الحديبية والمغيرة
وهل غسلت سوءتك الا امس قال في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى ما يستحيى منه اذا ظهر من قول او فعل وهذا القول

اشارة قال فقد كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم قال ابو عبد الله شارح صحيح مسلم بعثوا عروة بن
مسعود الثقفي اليه صلى الله عليه وآله فلما جلس بين يديه قال يا محمد اجمعت اوباش الناس وجئت الى بيضتك لتفضها بهم
ان قريشا خرجت بالعوذ المطافيل وليسوا جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء
انكشفوا عنك ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله
عليه وآله في الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا يصل اليك فقال
عروة ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عروة من هذا يا محمد فقال ابن اخيك المغيرة بن
شعبة الثقفي فقال اي غدر هل غسلت سوأتك الا بالامس يريد ان المغيرة كان قتل ثلثة عشر رجلا من ثقيف فهاج رهط
المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلثة عشر دية فقام عروة بعد اداء الرسالة واستماع ما قال صلى الله عليه وآله
وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا ذلك ولا يسقط من شعره شعرة الا اخذوها
فرجع الى قريش وقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط
مثل محمد في اصحابه واني فيهم على ما تعلم من الفظاظة او المذلة والحقارة قال في النهاية فيه يعني في الحديث كان عمر في الجاهلية مبرطشا
وهو الساعي بين البايع والمشتري شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعناه وفي القاموس المبرطس الذي يكتري للناس الابل والحمير
وياخذ عليه جعلا فتاخر عن السرج فحمل عثمان بين يديه اي تاخر ابان عن سرج دابته وحمل عثمان بين يديه وصار رديفا له وفي
كتاب اكمال الاكمال انه نزل عن دابته وحمله عليها وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين التنوش التناول والاخذ ناشه ينوشه
نوشا تناوله واخذه والمناوشة في القتال تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضا وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين هذه
البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت شجرة وفي كتاب اكمال الاكمال سبب هذه البيعة انه صلى الله عليه وآله وسلم قصد
مكة ليعتمر فصده المشركون ولما نزل الحديبية وهي على عشرة اميال من مكة وظهر صد المشركين ارسل اليهم خداش الخزاعي
يعرفهم انه لا يريد الحرب وانما جاء معتمرا فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش وهي اسم لاخلاط العشاير فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاراد ان يبعث عمر فقال يا رسول الله قد علمت فظاظتي على قريش وهم يبغضونني وليس بمكة من بني عدي بن كعب من
يمنعني ولكن ابعث عثمان فبعث فلقيه ابان بن عثمان ابن العاص فنزل له عن دابته وحمله عليها واجاره حتى اتى قريشا فاخبرهم فقالوا يا عثمان
ان اردت ان تطوف فطف واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت لاطوف حتى يطوف رسول الله وصرخ صارخ في عسكر رسول
الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقا فلا نبرح حتى نلقى القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة ونادى مناديه ايها الناس البيعة
البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا قيس الانصاري المنافق وجعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من
يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر اهله انتهى كلامه اقول روى مسلم في باب طاعة الامير عن
عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكروه
وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال الجماعة البيعة على عدم
المنازعة وردت في الامام العدل وقيل انه مع الانصار ان لا ينازعوا قريشا في الخلافة اقول اذا عرفت هذا فقد علمت انه يمكن لنا ان نحمل البيعة
على عدم منازعة الاهل امره في بيعة الرضوان على احد هذين الوجهين وان تلك البيعة وقعت بامر جبرئيل عليه السلم فتدبر فقال
سهيل ما ادري ما الرحمن الا اني اظن هذا الذي باليمامة اهل اليمامة كانوا يقولون لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة
في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم في كتاب اكمال الاكمال
عن السهيلي انه قال باسمك اللهم كانت قريش تقولها واول من قالها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من
الجن في خبر طويل ذكره فقال واكتب هذا ما قاضى رسول الله سهيل بن عمرو قاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه
القاضي وهذا يدل على انه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم او اللقب المختص خلافا لبعض العامة فانه قال لا بد فيه من ذكر اربعة اسماء اسمه
واسم ابيه واسم جده وكنيته فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقبل ما سامحه صلى الله عليه وآله على ذلك وهي حجة في اتمام الصلح
الذي علم ان عاقبته الغلبة والظهور وليس هدم كتب ما ذكر من الرسالة نقضا لها وانما الضار كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر الهتهم
وشركهم ونحوها وسنذكر بعض فوايده وكان في القصة اي في قصة الصلح والقضاء وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء
المثناة التحتانية ان من كان منا اتى اليكم اي من كان من المشركين اتى مسلما اليكم ردوه الينا ان طلبناه فرسول الله صلى الله عليه

وآله غير مستكره عن دينه اي عن قضائه وحكمه بالرد الينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه الديان من اسمائه تعالى لانه القاضي
والحاكم ومن جاء الينا منكم مرتدا عن الاسلام او غير مرتد لم نرده اليكم ان طلبتموه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حاجة لنا
فيهم اي فيمن جاء من اهل الاسلام اليكم حتى نطلبهم وعلى ان يعبد الله فيكم علانية غير سر اي يعبد الله المسلمون بينكم جهارا بلا
مانع وان كانوا ليتهادون السيور في المدينة الى مكة التهادي ان يهدي بعضهم الى بعض والسيور حلة فيها خطوط من ابريسم من
السير وهو القد ويحتمل ان يراد بها الحمر المدينة ايضا لانها كانت تنسج من السيور وهي ما يقد من الجلد المدبوغ وهذا صريح
في ان الصلح وقع على ان يرد المسلمون الى الكفار من جاء من الكفار مسلما اليهم وان لا يرد الكفار الى المسلمين من ذهب من المسلمين
اليهم ومثله ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية تضمن ان من جاء منهم الى رسول الله صلى الله عليه
وآله يرد عليهم ومن اتاهم من اصحاب رسول الله لم يرد وكذلك رد ابو جندل وكان جاء بعد وقوع الصلح وقدمت سبيعة بنت الحارث
الاسلمية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك
منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وجاء وليها وطلب ردها لمكان الشرط
فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار الاية فنسخ الشرط في النساء هذا بناء على ان الشرط كان شاملا او صريحا لرد الرجال والنساء جميعا
وقد صرح بشموله له بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان في رد الرجال دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان للحكم وتاكيد
له وقيل كان الشرط مجملا من غير تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال يجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة
لا الفاسدة وصلح الحديبية وان تضمن رد من اتانا منهم لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه واما من ليس له عشيرة يمنعونه فلم
يرده خوفا من الفتنة وكذا لم يرد المراة مطلقا وان كان لها عشيرة لانهم لا يمنعونها من التزويج بالكافر ولا تؤمن فتنتها
من زوجها فان المراة تاخذ من دين بعلها قال افضح الدين والظاهر انه من علماء العامة في شرحه على نهج البلاغة عند قوله
عليه السلم ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله شيئا قط قيل
وفيه ايماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند
سطر كتاب الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله السنا على الحق قال بلى قال اوليسوا الكاذبين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية
في ديننا فقال صلى الله عليه وآله انما اعمل بما اومر به فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا
عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال بعضهم ويحك الزم غرزه فوالله
انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخل مكة هذا العام فقال لا قال سيدخلها فلما فتح الله مكة اخذ مفاتيح
الكعبة ودعاه فقال هذا الذي وعدتم هذا كلامه ومثله نقله الابي في كتاب اكمال الاكمال وفيه دلالة على ان عمر لم يؤمن بسالته
واقراره انما كان بلسانه وما كانت قضية اعظم بركة منها القدر كاد ان يستولي على اهل مكة الاسلام فيه ان للامام ان يعقد
الصلح على ما راه مصلحة للمسلمين وان كان يظهر خلاف ذلك في بادي الراي لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع
مضرة كثيرة او جلب مصلحة اعظم منها ومن مصالح هذا الصلح فتح مكة واسلام اهلها ودخول الناس في دين الله افواجا لانه
لما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض وجاؤا الى المدينة وذهبوا الى مكة فسمعوا منهم اقوال الرسول صلى الله عليه وآله
مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته وحسن سيرته وحميدة طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت
نفوسهم الى الايمان فامنوا فان قلت المنقول انه صلى الله عليه وآله بعد الصلح ذبح الهدي وحلق ورجع فاذا وقع الصلح نال القصد فلم لم
يدخل مكة ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون في الصلح ان لا يدخلها ذلك العام خوفا ان يتحدث العرب انه دخلها عنوة فضرب
سهيل بن عمرو على ابي جندل ابنه ضرب عليه اي امسكه فقال اول ما قضينا عليه فتجيب رده الينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله هل قاضيت على شيء الظاهر ان قاضيت بصيغة المتكلم اي هل نقضي لك شيئا من المال ليكون هو عندنا الا انه عبر عن
المستقبل بالماضي للدلالة على ترقب وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو فقال يا محمد ما كنت بعقد بيطال بالرد فرد رسول الله صلى
الله عليه وآله فذهب بابي جندل فقال ابو جندل له من باب الانكار والاستفهام يا رسول الله تدفعني اليه قال صلى الله عليه وآله ولم اشترط
لك حين العقد ولم يقع الاستثناء لك وقال اللهم اجعل لابي جندل مخرجا من الضيق واذى المشركين وقد استجاب الله تعالى

دعاه وقال ابو عبد الله في شرحه لكتاب مسلم ابو جندل ولد سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش ليعقد الصلح وكان ابو جندل اسلم
وحبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب جاء موثقا في قيوده وقد انفلت من المشركين الى النبي صلى الله
عليه وآله فطلبه ابوه فدفعه اليه وهو يصرخ يا معشر المسلمين اتردوني الى المشركين فدخل المسلمين امر عظيم حتى كادوا يهلكوا
ثم ان الرجال الذين اسلموا من قريش وغيرهم كرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان الهدنة اجتمعوا مع ابي
نصير وهو من الذين امنوا بعد الهدنة ومع ابي جندل وبلغوا نحو الثلثمائة فخرجوا وقطعوا امارة قريش الى الشام فبعث ابو سفيان
وقومه الى رسول الله صلى الله عليه وآله يتضرعون ان يبعث الى ابي نصير وابي جندل ليقدموا عليه وقالوا من خرج منا اليكم فامسكوه
من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا بابا وضيقوا الامر علينا فعند ذلك علم الذين اغتموا بدفع ابي جندل الى ابيه واشاروا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يدفعه الى ابيه ان ما فعله صلى الله عليه وآله كان احسن وان ما خصه الله تعالى به من
العلم افضل واتقن وليس للقريش في فعل ابي نصير وابي جندل حجة على النبي صلى الله عليه وآله لانهما ما عاهداهم وانما عاهدهم النبي
صلى الله عليه وآله على ان لا يخرج معه باحد منهم ولا يحبسه عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج عليهم من اسلم **قوله** او جاؤكم حصرت
صدورهم حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم اي عن او لان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم من المشركين قال
نزلت في بني مدلج بضم الميم قبيلة من كنانة وادعهم اي صالحهم في نوادعا نصالحا او في بعض النسخ وادعهم **قوله** نكرهم واوجس
منهم خيفة نكرهم وانكره واستنكره بمعنى اي استنكر عليه السلم عدم مد ايديهم الى العجل وترك تناولهم وادرك في نفسه خوفا منهم
وخاف ان يريد به مكروها لانه كان من عادة العدوان لا ياكل طعام من يريد اضراره فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
ليس هذا لفظ القرآن اذ فيه فبشرناها ويعقوب اما بالفتح عطفا على اسحق وفتحته للجر لانه غير منصرف الا انه وقع الظرف بين المتعاطفين
او بالرفع على انه مبتداء وخبره محذوف اي ويعقوب مولود من وراء اسحق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره ويفهم البشارة بانه
بجعل الجملة حالا ولا يلزم منه كون يعقوب مولودا حين البشارة لان اللازم منه ان يكون مضمون الجملة مقارنا لها وهو ان يكون
يعقوب من وراء اسحق فان قلت لا يفهم على التقديرين ان يعقوب من صلب ابراهيم او من صلب اسحق عليهما السلم لان الولد يحتمل
كليهما قلت الولد ولد الولد كما صرح به في القاموس وبه فسره بعض المفسرين على ان المتبادر منه هو الثاني فقالت ما قال الله عز وجل واما
بما في الكتاب العزيز قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الويلة تقديره بمعنى التعجب كما صرح به في النهاية اي يا عجبا احضر فهذا وقتك واوان حضورك وانما
تعجبت نظرا الى العادة لا الى القدرة الالهية لانها كانت بنت تسعة وتسعين وبعلها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في
هذا السن امر عجيب بحسب العادة فقال ابراهيم عليه السلم فبماذا جئتم قالوا الله لهلاك قوم لوط كما حكى في القرآن الكريم قال فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي من طين متحجر مسومة عند ربك للمسرفين
اي مرسلة عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا ارسلتها او معلمة من السومة بالضم وهي العلامة وفي مسومة
عليها امثال الخواتيم او معلمة ببياض وحمرة ليعلم انها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة باسماء هؤلاء المسرفين فقال ان كان فيها
مائة الى قوله فان فيها لوطا وانما لم يكتف عليه السلم او لا بذكر الواحد ليحتج عليهم بان حرمة المؤمن الواحد كحرمة الكثير فاذا لم تهلكهم مع فرض
وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد قال ذلك شفاعة وشفقة على عباد الله وتوهم ان اهلاكهم في معرض البداء فلذلك
مدحه تعالى وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا ان
ابراهيم لحليم كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اواه منيب اي كثير التاوه من التقصير والتاسف على الناس وكثير الرجوع
الى الله تعالى ثم نبه جل شانه بان عذابهم امر محتوم لا تنفعه الشفاعة ولا الجدال والدعاء بقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود فقدم على عرضه عليهم المنزل كما دل عليه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ضاق
صدره لعلمه بانه عاجز عن دفع المكروه عنهم العصيب الشديد فقبلوا يهرعون الى الباب اي يسرعون من الهرع محركة وهو مشي
في اضطراب وسرعة وانما بني الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم حتى كانهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة فقال يا
قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد نسبهم اولا الى ذاته المقدس فقال يا قوم طلبا للترحم والتعطف وامرهم ثانيا
بتقوى الله وترك ما ارادوه من الفاحشة ونهاهم ثالثا عن خزيه في شان ضيفه لان خزي الضيف خزي المضيف ونجى الله
بجهالتهم وعيرهم رابعا بعدم الرشد والرجوع الى الحق ورفض القبيح فقال بعدما علم انهم لم يقبلوا نصحه هؤلاء بناتي هن اطهر لكم الطهر وهو

النظافة والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم او محقق بزعمهم ويحتمل ان يكون اسم التفضيل مجردا اصل
الفعل فدعاهم الى الحلال بالتزويج قال في الكشاف وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا وقيل المراد بالبنات نساؤهم
لان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي من حاجة او شهوة وارادة وقيل هذا
بناء على انهم اتخذوا انكاح الاناث مذهبا باطلا واتيان الذكران مذهبا حقا وانك لتعلم ما نريد يدل على ان عادتهم القبيحة كانت
مشهورة واعلم ان ما ذكره عليه السلم على خلاف ترتيب هذا القرآن فكانه نقله بالمعنى او كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم فقال
لو ان لي بكم قوة اي لو قويت عليكم بنفسي او اوي الى ركن شديد اي الى قوي عزيز ذي قوة وشدة وبطش شبهه بالركن من الجبل
في شدته وصلابته وجواب لو محذوف كما ذكره المفسرون اي لدفعتكم وشددت عليكم والتمني محتمل وقيل اراد بالركن العشيرة
جريا على سنة الناس في اعتصام الرجل منهم بعشيرته في دفع الاعداء وقال بعض العامة انساه ضيق صدره من قومه الالتجاء الى الله
تعالى الذي هو اشد الاركان والحق انه عليه السلم لم ينس الالتجاء الى الله تعالى في هذه القضية وانما قال ذلك تطييبا لنفوس الاضياف
وابداء العذر لهم بحسب ما الف في العادة من ان الدفع انما يكون بقوة او عشيرة وهذا محمدة عظيمة وكرم اخلاق يستحق
صاحبها الحمد فقال جبرئيل عليه السلم لو يعلم اي قوة له جواب لو محذوف والتمني محتمل فكاثروه اي غالبوه في الكثرة فغلبوه حتى
دخلوا البيت ومع ذلك يمنعهم لوط عليه السلم بقدر الامكان من ان يدخلوا بيت الاضياف فصاح به جبرئيل عليه السلم بعد مشاهدة
ما به من كرب يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل عليه السلم باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وعموا جميعا وقيل كان جبرئيل
عليه السلم في ذلك اليوم وشاح من در منظوم وهو قوله فطمسنا اعينهم الطمس المحو والاستيصال تقول طمست الشيء اي محوته وطمست
اثره ورجل طميس ومطموس ذاهب البصر ولما ذهب اعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون النجا النجا ان في
بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى اضيافه فقال جبرئيل عليه السلم عند ذلك بشارة له انا رسل ربك لن يصلوا اليك
اي الى اضرارك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك في ت السري كالهدى سير عامة الليل ويذكر سرى يسري
واسراه وبه اسرى بعبده ليلا تاكيد ومعناه سيروا والقطع بالكسر ظلمة اخر الليل او القطعة منه والقطع كعنب او من اوله الى ثلثه
فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وما ذكره عليه السلم احسن منه لانه يبعد من نبي الله اذا اعلمه الله تعالى
ارادة هلاكهم وقت الصبح ان يريد وقوعه قبله قال فامره بالخروج من القرية فتحمل ومن معه الا امراته تحمل واحتمل بمعنى انتقل وارتحل
متاعه والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل او تاكيد ولا على الثاني العطف على المحذوف وفيه دلالة
واضحة على انه عليه السلم لم يخرج معه امراته بل خلفها مع قومها وهذا احد القولين للمفسرين وقيل اخرجها وامران لا يلتفت منهم احد الى
الوراء فلما سمعت في الطريق هدة العذاب وصوت رفع الارض التفتت الى الخلف وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها فقوله تعالى
الا امراتك على الاول بالنصب استثناء من قوله فاسر باهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من احد وامطر عليها وعلى من حول البلد منه
حجارة من سجيل سجيل حجارة كالمدر معرب سنك گل او طين طبخ بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم او من سجل اي مما كتب انهم يعذبون
بها او اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا وهذه الوجوه ذكرها المفسرون وارباب اللغة **قوله** واظنه الذي صنعه الحسن بن
علي عليهما السلم وهو الصلح مع معوية مع عدم رضاء اصحابه حتى خاطبوه بالمنكر من القول كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق ونسل الهاشميين والعلويين والشيعة في الاعقاب ثم كانه استمع الاشارة
الى ذم الامة بان الامام اذا امر بترك القتال طلبوه واذا امر بالقتال كرهوه بقوله والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم عن القتال مع الاعداء واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بهما وبغيرهما من الطاعات والظاهر ان جواب القسم محذوف اي
نزلت هذه الاية في الحث على طاعة الامام بقرينة السياق ودلالة قوله انما هي طاعة الامام عليه والامام وهو من يقتدى به يشمل الرسول
واولي الامر من بعده وطلبوا القتال مع الامر بكفهم عنه فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلم قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ارادوا تاخيره ذلك الى القائم عليه السلم قالوا ذلك كراهة للموت وخوفا من الاعداء وحبا للبقاء اما
باللسان او في انفسهم فلامهم الله تعالى بما نطقوا بلسانهم او اضمروا في جنانهم واعلم ان لايات القرآن وجوها كثيرة ومعاني متعددة كلها
مراد منها ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلام وما ذكره عليه السلم من جملة ما يراد من هذه الاية الكريمة **قوله** سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن النجوم اي عن علم النجوم واحكامها احق هي فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض الظاهر ان هذا محمول على ظاهره ولا باعث
للعدول عنه لان الذي يقدر ان يجعل العصا حية ويخرج الناقة الجسيمة مع حملها من الجبل يقدر ان ينزل المشتري لتعليم بعض العلوم

قال في الكشاف روي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب

الغريبة وآثار السماوية ثم هذه الرواية والتي تليها دلت على حقية علم النجوم وحقية اهله وقد وقع في بعض الروايات ذمهما فوجه الجمع ان الله
سبحانه جعل للاشياء اسبابا كما جعل الشمس سببا لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها ببعض سببا لنزول المطر ولغير
ذلك من الامور المعلومة في علم النجوم فمن جعل هذه الامور اسبابا وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شانه فهو
ليس بمذموم واما من جعل هذه الامور علة موجدة بالاستقلال سواء اعتقد ذلك او لا لكن اتى بعبارة موهمة لذلك فهو مذموم
بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب ينسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع في السنة وهي المسماة
بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ليلة ثلث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره فكانت العرب اذا
حدث عند ذلك مطر نسبه بعضهم الى الغارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد وتاثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه
لم يخلق الا واحدا هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى ان ينتهي ذلك الى الاسطقسات والعناصر والمعادن والنباتات والحوادث
اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بان الفاعل هو الله تعالى امطرنا
السحاب او نوء الهواء طلوع الكوكب الفلاني او نحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع عنه ايضا حسما لمادة الكفر ومنعا للتشبيه
وخوفا لان يعتقد احد بظاهر هذا القول والحاصل ان العلم لا يذم من حيث انه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد اسباب ثلثة احدها
ان يكون مؤديا الى الضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه الثاني غموض
بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم لا يفهمه الخائض مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من اسرار الله لا
يعلمه الا هو ومن اظهره الله عليه من خواصه الثالث ان يكون مؤديا الى الضرر يعود الى صاحبه غالبا كعلم النجوم فانه في نفسه ليس
بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال والشمس والقمر بحسبان
وقال والقمر قدرناه منازل الآية وقال ولتعلموا عدد السنين والحساب والقسم الثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال بالاسباب
على الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب
والانظار وقع في نفوسهم ان هذه الكواكب هي المؤثرات والالهة المدبرات لانها جواهر شريفة سماوية فيعظم وقعها في القلوب فتلتفت
اليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون ان الرازق اباؤهم
وامهاتهم والعالم الراسخ هو الذي يعلم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس
بعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما من حيث انه جهل ووهم لا من حيث انه علم وحق وقد قيل انه كان
من معجزة ادريس النبي عليه السلم وقد اندرس وانمحى ولا يعرفه الا الخواص وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق والثالث انه لا فائدة
فيه فان كلما قدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا يعني وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة
وهو الخسران المبين والانبياء لكونهم اطباء القلوب يحملون الضعفاء على ما يوجب تقربهم الى جوار الله والوصول الى دار كرامته وما لم
يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فاعزل عقلك عن الفكرة فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله
ولي التوفيق **قوله** حين ظهرت المسودة قبل ان يظهر ولد العباس ع المسودة بتشديد الواو وكسرها من التسويد والمراد بهم ابو مسلم
وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم وليس المراد بهم ولد عباس وان كانوا يسمون بها ايضا قال في المبيضة كمحدثة فرقة من
الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين ع قد رنا اما من التقدير اي قدرنا ذلك في انفسنا تقديرا او من القدرة اي
قدرنا على ذلك بكثرة الاعوان والانصار **قوله** في بيوت اذن الله ان ترفع ع اي هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله الآية في سورة النور بعد
قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة وقد مر في كتاب الحجة ان المشكوة والزجاجة فاطمة عليها السلم والمصباح
الاول الحسن والثاني الحسين عليهما السلم والظرف وهو في بيوت متعلق بالمشكوة اي مثل نوره كمشكوة في بيوت اذن الله ان ترفع اي
بالثناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه فالمقصود منها مدح اهل البيت عليهم السلم والحث على متابعتهم **قوله** درع رسول الله صلى الله عليه
وآله ذات الفضول ع في النهاية اسم درعه صلى الله عليه وآله ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضل كان فيها وسعتها والورق بكسر الراء
الفضة وقد تسكن وقد مر في كتاب الحجة ان سلاحه صلى الله عليه وآله كان عنده عليه السلم ثم بعده عند اولاده الطاهرين عليهم السلم
قوله شد علي عليه السلم بطنه يوم الجمل بعقال ابرق مر ذكر الابرق ووصفه في كتاب الحجة في باب ما عند الائمة من سلاح رسول الله
صلى الله عليه وآله **قوله** ان عثمان قال للمقداد اما والله لتنتهين او لاردنك الى ربك الاول اي لتنتهين عن القول في ع قد ذمى
فالملام من الناس قال ابو عبد الله شارح مسلم لما ضرب عمر وجعل الخلافة شورى بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن

ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ابا طلحة الانصاري ان يختار سبعين رجلا من الشجعان وان يكونوا مع هؤلاء حتى
يختاروا واحدا منهم ويبايعوه وقال اذا بايعوا واحدا منهم فمن لم يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم وقال عبد الرحمن
بن عوف يا قوم اعطوني مواثقكم على ان تكونوا معي على من غير وبدل وانا اختار لكم فاعطاه القوم مواثقهم فقال عبد الرحمن ما تقول
يا ابا الحسن فقال اعطني موثقا ان لا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم فاعطاه موثقه فلما امتد الزمان وكثر الكلام في اهل المسجد
فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد
اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وازدحم الناس يبايعونه والشجعان في المسجد موكلين عليهم وبايعه
علي رضي الله عنه وهو يقول خدعة واي خدعة ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله ما وليت عثمان الا ليرد
الامر اليك والله كل يوم هو في شان فخرج وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وقال المقداد ما رايت مثل ما اوذي به اهل هذا
البيت بعد نبيهم واني لاعجب من قريش تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم منه ولا اقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن وما
انت وذلك يا مقداد قال اني احبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واني لاعجب
من قريش فانهم انما تطاولوا على الناس بفضل اهل هذا البيت وقد اطبقوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله بعده
من ايديهم والله لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتال اياهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني اخشى عليك الفتنة
هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائما قال الابي ايضا في كتاب الامامة من مسلم والناس تحاملوا في القول على عثمان فعن بعضهم قال
دخلت المسجد فرايت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كانت له الدنيا فسلبها وهو يقول واعجبا من قريش ودفعهم هذا الامر
عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول المسلمين ايمانا وابن عم نبيهم واعلم الناس وافقههم في دين الله واعظمهم عناء في الاسلام واهداهم
للصراط المستقيم والله لقد دفعوها عن الهادي المهتدي الطاهر المتقي وما ازدادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب ولكنهم
آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين فدنوت منه وقلت من انت يرحمك الله ومن الرجل فقال انا المقداد والرجل
علي بن ابي طالب انتهى كلامه اقول لما صدر منه رحمه الله امثال ذلك مرارا وخاف عثمان على نفسه وامرته هدده بالقتل مع عدم
الانتهاء عنه واراد بالرب الاول واجب الوجود جل شانه او النبي صلى الله عليه وآله وبالثاني المستفاد منه الاول علي بن ابي طالب عليه السلم
على سبيل التهكم وما فعل لعنه الله هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع ابي ذر رحمه الله واخراجه من المدينة الى الشام ثم من
الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور كل ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه في كل باب وفي كل موضع وكان يعيره دائما
وقد ذكرنا هذا في موضعه **قوله** قال علي بن الحسين عليهما السلم علي دينك كله يدل على استحباب اجابة المؤمن وعلى صحة ضمان المتبرع
وترك المبادرة الى فعل الخير اذا امكن ان يكون للجلساء فيه ايضا نصيب **قوله** كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصوى اذا
نزل عنها علق عليها زمامها ع القصو هو البعد والقصية الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعمال والقصوى لقب ناقة
رسول الله صلى الله عليه وآله سميت بذلك لذلك وفي النهاية القصوى لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله والقصواء الناقة
التي قطع طرف اذنها وكل ما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم
يقال قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وانما كان هذا لقبا
لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وجندب كقنفذ ودرهم
وقيل سمرة كان منافقا وقد مر في كتاب التجارة من هذا الكتاب في باب الضرار عن ابي جعفر عليه السلم قال ان سمرة بن جندب كان له
عذق في حائط رجل من الانصار فكان منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستاذن فكلمه الانصاري ان يستاذن اذا
جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه واخبره الخبر فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
وخبره بقول الانصاري وما شكوه وقال اذا اردت الدخول فاستاذن فابى فلما ابى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فابى
بيعه فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة فابى ان يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقلعها وارم
بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار **قوله** ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهرا ع الظاهر ان يكون شهر مرفوعا على الخبر
اي كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رايناها منصوب فكان ناصبه مقدر اي كل ساعة تعد او تماثل شهرا او بدل عن
تسع ساعات اي حملت شهرا في كل ساعة ثم الظاهر حمله على الظاهر وحمله على القبض والبسط في الزمان بان يكون زمان حملها
تسعة اشهر لغيرها او تسع ساعات لها على خرق العادة بعيد جدا **قوله** ان المغيرة المغيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد

ان الفرقة المغيرة لاحكام الله تعالى يعنى العامة يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة قيل في الصادق عليه السلم انهم
غيروا كل شيء من احكام الدين الا استقبال الكعبة في الصلوة وفي بعض النسخ المغيرية وهم الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب
بالابتر والبترية بالضم من الزيدية تنسب اليه وكان بناء هذا الزعم على ان النهار مقدم على الليل فقال كذبوا هذا اليوم لليلة
الماضية يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار ثم اشار الى وضوح ذلك عند الناس بقوله ان اهل بطن نخلة وهو موضع بين
مكة والطايف حيث راوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام اشار به الى ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى يسالونك عن الشهر
الحرام قتال فيه الاية من ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية قبل بدر بشهرين وامر عليهم ابن عمته عبد الله بن جحش الاسدي الى عير
قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في آخر يوم من جمادى الآخرة وقد طلبوا الهلال في الليلة
الماضية فلم يروه فظنوه انه من جمادى الآخرة فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وساقوا العير واخذوا اموالهم فقالوا اهل بطن نخلة
انا قد راينا الهلال وشنعوا على المسلمين بانهم استحلوا القتال في الشهر الحرام وفي قبول هذه الغنيمة وردها اختلاف ففي معالم التنزيل
ان النبي صلى الله عليه وآله اخذ تلك الغنيمة واخرج منها الخمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية ومثله روي عن ابن عباس وقيل ردها
الى اهلها والله اعلم قوله وعلى نصر الدين ومنارة اهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم النصر يعني الناصر او الحمل من باب المبالغة
لكونه كاملا في العلم بالدين وحدوده ودافعا لمن يدفعه بالسيف واللسان ومانعا له من الزيادة والنقصان وهو عليه السلم منار
اي علامة يهتدون ومن متابعته يرشدون ومحل لانوار العلوم الالهية والاسرار الربوبية والظاهر ان المراد باهل البيت الشيعة
المذكورة او الاعم منهم وشبههم بالمصابيح واشار الى وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بان الخلص من علماء الشيعة
بمنزلة اهل البيت عليهم السلم قوله ان احوج ما تكونون اذا بلغت الانفس الى هذه واوما بيده الى حلقه في ثنا الحوج السلامة
والاحتياج اليه اى اسلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس الى الحلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة ما لا يخطر على قلب بشر او اشد وقت تكونون
محتاجين الى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فلذا اخره اليه والله اعلم قوله اما والله ما هو الا الله وحده لا شريك له هو راجع الى
الشيء الموصوف بحقيقة الشيئية او الى الموجود بالحقيقة تعريضا بالثاني قوله يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما
تحملون كان المراد بالناس والشيعة ضعفاء الشيعة فانهم لا يقدرون ان يتحملوا ما يتحمله العلماء والاقوياء وقدم في كتاب الكفر و
الايمان عن ابي جعفر عليه السلم ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على
ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وعلى صاحب الثلث
اربعا لم يقو وعلى صاحب الاربع خمسا لم يقو وعلى صاحب الخمس ستا لم يقو وعلى صاحب الست سبعا لم يقو وعلى هذه الدرجات وفي
حديث آخر طويل عن ابي عبد الله عليه السلم واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره
ومن كسر مؤمنا فعليه جبره قوله عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله تبارك وتعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا قيل ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين ذلا ومكانا قال
هما ثم قال وكان فلان شيطانا الظاهر انه عليه السلم فسر الانس بهما والجن بالثالث لانه كان بمنزلة الشيطان يظهر الكفر ويامر بالعصيان
وتفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه وهذا التفسير اولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار انهما اسنا الكفر والقتل وكما نزلت
هذه الاية في اتباع الثلثة نزلت ما يتلوها في اتباع علي عليه السلم وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي بولاية
علي عليه السلم تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قوله والله يا سورة انا لخزان علم الله في
السماء وانا لخزان علم الله في الارض اي انا خزان علم الله فاهل السماء واهل الارض او في امور السماء وامور الارض او حال كوننا في السماء و
في الارض يعني في عالم المثال وعالم الشهود قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرونه ليلا او لا يطلع عليه احد قال يعني فلانا وفلانا
وابا عبيدة بن الجراح تعاهدوا على ان يخرجوا الخلافة من آل الرسول وشاركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة
بن شعبة كما مر قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول في قول الله عز وجل اولئك الذين اشارة الى الذين يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وهم اهل النفاق بعلي عليه السلم المتعاهدون بسلب الخلافة عنه يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والانكار له عليه السلم
فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم وتقدم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعرفهم وعظهم موعظة حسنة لعلهم يرجعون
وقل لهم في انفسهم قيل في الخلوة بهم لان النصح في السر انفع قولا بليغا في الترغيب والترهيب لعله يؤثر في نفوسهم يعني فالله فلانا وفلانا
ومن وافقهما قد ورد الخلافة وفيه اشارة الى انهم هم المنافقون المذكورون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بسبب اذنه في طاعته

اوبامره

اوبامره بها وقد جاء في بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضي كانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه ولم يطعه كان كافرا لانه
لم يقبل رسالته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة جاؤك تائبين عن ذلك معتذرين فاستغفروا الله
بالتوبة والرجوع اليه واستغفر لهم الرسول بالشفاعة وطلب التجاوز عن ذنوبهم لوجدوا الله توابا رحيما قال القاضي لعلموه قابلا لتوبتهم
وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من ضمير فيه يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلم مما صنعوا
يحتمل وجهين احدهما انه تفسير لقوله تعالى اذ ظلموا انفسهم يعني انهم ظلموهما عليهما السلم مما صنعوا من رد امر الرسول وانكار ولاية علي عليه السلم
ولكن ثمرة الظلم لما كانت عايدة اليهم نسب الظلم الى انفسهم وثانيهما انه تفسير للرسول والخطاب في جاؤك وهذا انسب بقوله اي لو جاؤك
يا علي فاستغفروا مما صنعوا واستغفر لهم الرسول اي مما صنعوا حذف بقرينة السابق لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا زايدة لتاكيد القسم
كما قيل حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما تقول حكمت فلانا في مالي تحكيما اذا جعلت الحكم اليه فيما شجر بينهم اي فيما اختلف من الامر بينهم و
تنازعوا فيه فقال ابو عبد الله عليه السلم هو والله علي بعينه اي هو المراد بالخطاب في يحكموك ثم لا يجدوا في انفسهم بعد تحكيمهم اياه حرجا
اي ضيقا او شبه انكار مما قضيت على لسانك يا رسول الله اشار الى ان الخطاب في قضيت له صلى الله عليه وآله ولولا هذا التفسير لامكن
جعل الخطاب لعلي عليه السلم يعني به اي بالموصول الولاية لعلي عليه السلم وعلى تقدير امكان ما ذكر يراد بالموصول قضاؤه وحكمه ويسلموا تسليما
لعلي عليه السلم في قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وغيره والمراد بالتسليم الاخبات له وهو الخشوع والتواضع وقد فسره به الصادق
عليه السلم في كتاب الحجة واعلم ان كون الخطاب في هذه الاية لعلي عليه السلم مما ذكره المصنف في باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجة
باسناده عن زرارة او بريد عن ابي جعفر عليه السلم قال لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلم في كتابه قال قلت في اي موضع قال
في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية ولا خفاء في ان هذا اولى من كون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اذ كان الانسب ان يقول
واستغفرت لهم قوله سمعت ابا الحسن عليه السلم يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر دل على ان الرؤيا ينبغي ان لا
يعبرها الا عالم وانها تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه من العلم بالغيب والاسرار الربوبية وقد ورد انها جزء من اجزاء النبوة
ودل على شرفه ايضا حكاية يوسف عليه السلم قوله فقلت له تصديقا لقوله عليه السلم الرؤيا على ما تعبر ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا
الملك اي ملك مصر كانت اضغاث احلام اي وهي التي لا يصح تاويلها لاختلاطها من الضغث بالكسر وهو قبضة حشيش مختلطة
الرطب باليابس وانما فسرها يوسف عليه السلم فوقعت على نحو تعبيره والظاهر ان رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع الا ان اختلاط
بعض اجزائها ببعض اعجز المعبرين عن الانتقال منها الى مدلولها ويمكن ان يراد بالملك اي ملك كان لتشوش خواطر الملوك وتكثر
خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة غالبا والاول انسب بالسابق وبكانت والجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الاعسر الشديد او الشوم
وفي هذا الخبر وما قبله دلالة واضحة على ان الرؤيا لاول عابر وعلى نحو ما وقع به العبارة اولا ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا ينافي
ما مر من ان ابا حنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم عند ابي عبد الله عليه السلم على خلاف ما هو في الواقع ثم عبرها ابو عبد الله عليه السلم بعد خروج ابي حنيفة
بما هو في الواقع وقد وقع ما عبره عليه السلم بعد ايام قلايل ولا يمكن الجمع بينهما بان الرؤيا لاول عابر اذا اصاب وجه العبارة والا فلمن
اصابها بعده بل الجمع ان ذلك محمول على الايجاب الجزئي اذ قد يؤثر التعبير في النفس قبضا او انبساطا من باب التطير او التفاؤل فيؤثر لاجل
ذلك كما قال نظير ذلك في المسحور من قال السحر لا حقيقة له وقد ورد في بعض الروايات ان الطيرة لا اثر لها مع انه ورد في بعضها كيفية
الاستعاذة منها للتخلص من شرها من يجد في نفسه منها شيئا وبالجملة لا اشكال في ذلك فقد يكون تاثير النفوس وقد لا يكون لا يقال
الرؤيا لا تغيرها عبارة عابر وكيف يغير ما جاءت نسخته من ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ قول احد او فعله لانا نقول ذلك ممنوع
اذ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وبالجملة تغييرها مثل تغيير البلايا والامراض ونحوها بالدعاء والصدقات فان
قلت قد سمعت هذه المرأة تعبير رؤياها من النبي صلى الله عليه وآله مرتين فلم قصت على رجل اعسر قلت بعثها على ذلك طلب الشعف
والسرور لظنها ان ذلك الرجل يعبر لها كما عبرها النبي صلى الله عليه وآله او اعتقدت ان الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبيرها بحسب الاوقات
المختلفة او كان قصدها مجرد الاخبار دون الاستعبار قوله فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل المراد بالعاقل العاقل العالم بالتعبير
القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلي الى الخفي ومن الظاهر الى الباطن والاعم من ذلك ذلك لئلا يعبرها بما يحزنه و
قد تخرج الرؤيا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق وبالجملة الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى ما هو مكروه فيهما
والى ما هو حسن في الظاهر ومكروه في الباطن والى العكس والمعبر لا بد ان يكون عاقلا عالما بطرق التعبير اما بالتجربة او بالالهام او بالجميع
من اهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير اربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع

الثاني ما يعتبر بمثاله في الشكل او في الصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في القلوب ولان الدين كل يعيد تدريج كما ان الرطب حلو
كل بعد تدريج من الطلع الى ان صار حلوا الثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئي كدلالة فعل السفر على السفر وفعل
السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة والجارية الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة او الشعر او كلام العرب
وامثالها او كلام الناس وامثالهم او خبر معروف او كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى كانهم خشب مسندة
وتعبير الفارة بالفاسق لانها سميت في الحديث فويسقة وتعبير الزجاجة بالمرأة لتسمية بعض الشعراء اياها بذلك الى غير
ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا يقدر على استنباطها الجاهل فربما يكون الرؤيا مكروهة في الظاهر حسنا في الباطن و
الرائي يحزنون بمراعات ظاهرها فاذا عبرها الجاهل نظرا الى ظاهرها زاده غما على غم ومع ذلك قد يوقع تاويله بصرفه الى المكروه فيقع
الرائي في مكروه بمقتضى تاويله **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه واله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي فان
الغالب في الموصوف بهما انه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي وكراهته وتشوش نفسه عاجلا او اجلا اما عاجلا فظاهر لان النفس
معتادة بالانقباض عند سماع ما لا يوافقها من المكاره واما اجلا فلانه ربما يقع ما عبر به اذ التعبير مدخل عظيم في وقوعه كما مر ولو
لم يقع فلا شبهة في انه قد يبطئ وقوع خلافه وهو ما تقتضيه رؤياه في نفس الامر فهو في تلك المدة مشوش مغموم بتجويزه وقوع ذلك التعبير
قوله يقال له ذو الثمرة في ق الثمرة بالضم النكتة من اي لون كان والامر ما فيه ثمرة بيضاء واخرى سوداء وهي ثمراء واعا (؟) اقسم ان لا يفعل
الخيرات وقد صح النهي عنه لان النهي لم يبلغه او بلغه وعلم ان الحلف على ذلك غير منعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل اتى بصورته
ترويجا للمقصود وهو عدم الاتيان بغير الفرائض **قوله** حديث احياء عيسى عليه السلام فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء
وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليها روايات اخر **قوله** في قول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا
ربنا الله فيه مبالغة لمدحهم وتاكيد له ولكون اخراجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة وهو
قولهم ربنا الله على تقدير كونها صفة ذم وهذا التقدير محال لان تلك الصفة من اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم
بصفة ذم مقتضية للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعا فان ارادة الاستثناء بعد نفي جميع صفات
الذم عنهم وهو المستفاد من قوله بغير حق يوهم استثناء شيء منها بناء على ان اصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر
صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعا ووقع المدح على المدح **قوله** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا دل
على انه كانت للرسل اوصياء فكيف يتخلف ذلك عن خاتم الانبياء وعلى ان الله تعالى يسال عن عباده متابعتهم ومخالفتهم ثم الظاهر
ان الرسل يشمل رسولنا صلى الله عليه واله فح قوله فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا ينافي الاخبار الدالة على عرض الاعمال عليه صلى الله
عليه واله والاخبار الدالة على انه صلى الله عليه واله اخبر وصيه بما يفعلون به بعده فلا بد من تخصيص الرسل بغيره صلى الله عليه واله
او تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص وهو العلم بطريق المشاهدة والعيان او القول بان ذلك القول منهم تخشع وتذلل واظهار
للعجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكل صغير وكبير فكان علمهم في جنبه ليس بعلم واما القول بان العرض عليه عرض
مجمل فيقال عملت امتك كذا او عرض من غير تعيين العامل فبعيد جدا يظهر ذلك لمن تامل في الاخبار الدالة على العرض **قوله** ابن كم
كان علي بن ابي طالب يوم اسلم فقال او كان كافرا قط اراد عليه السلام ان ايمانه التكليفي كان متصلا بايمانه الفطري ولم يكن مسبوقا بالكفر
اصلا واندفع به ما ذهب اليه بعض النواصب من ان اسلامه لم يكن معتبرا لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع انه عليه السلام ان كان
بالغا حين امن وهو يكون في عشر سنين سيما في البلاد الحارة فقد حصل الغرض واندفع ما ذكر وان لم يكن بالغا فلا يتصور الكفر
في حقه عليه السلام لكونه مولودا على الفطرة المستقيمة داخلا في طاعة الله وطاعة رسوله مستمرا عليها على وجه الكمال فايمانه التكليفي وارد على
نفس قدسية غير متدنسة بادناس الجاهلية وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة ولا ريب في ان هذا الايمان اكمل من ايمان من امن
عند البلوغ بلا سابقة خيرات فضلا عن ايمان من امن بعد علو السن وعبادة الاصنام وشرب المسكرات ولا يقدم الى انكار ذلك
الا جاهل متعصب وسبق الناس كلهم الى الايمان به هذا هو المتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ما يدل عليه من احاديثهم واقوالهم
في مواضع لغرض ما ولا باس ان نذكر هنا شيئا منها فنقول قال القرطبي شارح مسلم في شرح الاحاديث الدالة على فضائله عليه السلام هو اول من
اسلم لحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي رضي الله عنه قال عبدت الله تعالى قبل ان يعبده احد من هذه
الامة بخمس سنين وعنه ما كان يصلي مع رسول الله غيري وغير خديجة واختلف في سنه رضي الله عنه حين اسلم فقيل خمس سنين
وقيل ثمان وقيل اثنى عشر وقيل ثمانية عشر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه واله المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله خلفه مع اهله

وقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدي وتزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة
وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع في الخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان انتهى
وقال الامدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة
وقد اجتمع فيه من حميدة الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم
وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا في اول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه
رباني هذه الامة ابن عباس وقد سأله معوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد
من الاثار المنبهة على مناقبه هذه اوصافه واما اثبات امامته فباجماع الامة بعد مقتل عثمان عليها من غير منازع انتهى
اقول وقد صرحوا بان الاسبق في الاسلام افضل من غيره فيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه واله قال خير دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة قال الهروي المراد بالدور هنا القبائل وتفضيلهم هكذا انما هو بحسب
سبقهم الى الاسلام وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب السبقية الى الاسلام واعمالهم فيه وهو
خبر من الشارع عما لهم عند الله من المنزلة فلا يقدم من اخر ولا يؤخر من قدم وقال الابي السبقية في الاسلام ملزومة لكثرة الاعمال الموجبة
للتفضيل ويصليها علي عليه السلام بمكة ركعتين معه مدة عشر سنين يعني بعد ثلث سنين التي سبق الناس فيها وكان خروج
رسول الله صلى الله عليه واله من مكة في اول يوم من ربيع الاول وذلك يوم الخميس من سنة ثلث عشرة من المبعث وقدم المدينة
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع زوال الشمس يفهم منه ومن تعيين الشهر انه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم
من قوله فاقام عندهم بضعة عشر يوما مع قوله وتحول من قبا الى بني سالم يوم الجمعة انه اقام عندهم سبعة عشر يوما وانه دخل المدينة
يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وروى مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله قدم المدينة فنزل في علو
المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة فما ذكره ابن اسحق في سيرة انه اقام فيهم اربعة ايام الاثنين
والثلثا والاربعاء والخميس واسس مسجدهم فيها وتحول عنهم يوم الجمعة فادركته الصلوة في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس بشيء
لانه ليس بموافق الروايات العامة والخاصة فخط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين دل على ان على
الامام وضع مسجد الجماعة تاسيا بالنبي صلى الله عليه واله وكما يستحب له يستحب الجماعة ايضا لان وضعه والاجتماع فيه من شعاير الاسلام
ولا يدل قوله فصلى بهم فيه الجمعة على ان الجمعة مشروطة بوقوعها في المسجد خلافا لاكثر العامة حيث صرحوا بان اتخاذ المساجد فرض
على قوم استوطنوا موضعا لان الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرطية عندنا وعند بعضهم باطلة ووضعت جرانها على الارض جران
البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وهم يستنبئون اي يستبطئون من الريث وهو الابطاء ولست ارى يريم ادابج (؟)
وزال عن مكانه فتى تزوج رسول الله صلى الله عليه واله فاطمة من علي عليهما السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة قال عياض تزوج فاطمة رضي
الله عنها علي رضي الله عنه بعد احد وبنا بها بعد العقد بسبعة اشهر وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف
وسن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرون سنة والاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين **قوله** زاد رسول الله صلى الله عليه واله
في الصلوة سبع ركعات هكذا ذكره الصدوق ايضا في الفقيه وفيه دلالة واضحة على ان ثالثة المغرب زيدت في المدينة وهذا ينافي
ما رواه الصدوق ايضا في الفقيه مرسلا عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام
فاضاف اليها ركعة شكرا لله عز وجل فانها صريحة في انها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة به صلى الله عليه واله وايجاب الامر بها في
المدينة وان كان ممكنا لكني لم اقف فيه على قول من الاصحاب واقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء وتعجيل عروج ملائكة
الليل الى السماء ربما يتوهم انه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بان تعجيل العروج لانقضاء النوبة بطلوع الفجر
وتعجيل النزول متلازمان لئلا يبقى المكلف بلا حفظة ولو في آن وتعجيل العروج سبب لعدم الزيادة ومستلزم له فوقع التلازم
بين الثلثة فكما يمكن ان يقال تعجيل العروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن ان يقال تعجيل النزول
مستلزم له لاستحالة تخلف احد المتلازمين عن الاخر فليتامل **قوله** ان اصحابهم اولاد الزنا لم ار من اراد ان اماءهم ومسوتها ذم (؟)
مال الامام عليه السلام معهم مملوكة ظلما او قدم وجه قصر ايامهم وسنيهم بطء الفلك وسرعة حركته سابقا فلا تغيب (؟) **قوله** قال وله المرداس ثم
اردها المرداس السفاح وهو اول خليفة من ولد العباس من رؤس القوم ودماهم بحجر والمرداس شيء صلب يدك به الحايط والجبل ونحوها
والملائة (؟) عليه من باب الاستعارة **قوله** فرحب بها اي قال لها مرحبا وهذه كلمة يقال للبر والتعظيم وفيه دلالة على جواز ان يقول الرجل

للمراة مرحبا واخذ بيعها اذا كان مامونا صالحا وعلى جواز قعودها مع الرجال اذا لم يكونوا من اهل ريبة وعلى استحباب
تعظيم شخص لاجل شرافة الاباء والاجداد ففيه حث عظيم على تعظيم اولاد نبينا صلى الله عليه وآله قوله فخرج وهو يقول هذا هذا
الظاهر انهما مبتدا او خبر الاول اشارة الى الرد والثانى الى الدخول اى ردها الذى ضمنت لكم دخولها فى الكهف ويحتمل ان يكون كل منهما
مبتداء خبره محذوف بقرينة المقام اى هذا صنعى او شانى او خروجى والتكرير للتاكيد ودفع الاستبعاد وكل هذا موذ اشارة
الى كل واحد من الجالسين على باب الكهف وحكم عليه بانه موذ مثل هذه النار وفى بعض النسخ من ذا بدل موذ اى كل واحد من مجى
النار وردها ودخولها فى الكهف ودخولى فيه وخروجى منه من الله عز وجل قوله اذ عمت بنو عبس انى لا اخرج الهمزة للتوبيخ
وعبس بفتح العين وسكون الباء الموحدة اسم لجدهم او مخفف عبد قيس قوله وجبينى ينضح اى يعرق من ندى كرضى فابتل
والظاهر انه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم بما زعموا ان النار تحرقه او توجب مشقته وتؤثر فيه ولو بعرق الجبين
والعانة الاتان والقطيع من حمر الوحش والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحشى والابتر مقطوع الذنب والسبة بالضم والتشديد
العار يقول صار هذا الامر سبة عليه اى عارا انسب به قوله لما قبض رسول الله صنع الناس ما صنعوا بيان ما صنعوا اجمالا
ماذكره صاحب كتاب الاكمال الاكمال وهو من اعاظم علماء العامة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله انحاز الانصار الى سقيفة
بنى ساعدة الى سعد بن عبادة واعتزل على والزبير وطلحة فى بيت وانحاز بقية المهاجرين الى ابى بكر فاتى ات وقال ان الانصار
انحازوا الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فان كان لكم بامر الناس فادركوهم قبل ان يتم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وآله فى بيته
لم يفرغ من شانه قد اغلق اهله الباب دونه قال عمر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فاتيناهم فاذا بين ظهرانيهم
رجل مرسل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئا من فضايل الانصار فلما
سكت اردت ان اتكلم وقد اعددت فى نفسى مقالة اعجبتنى ان اقدمها فقال لى ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت الكلام فاقول ثم تقول
بعدى ما بدا لك فتكلم فوالله ما ترك كلمة اعجبتنى الا قالها او مثلها او افضل منها ثم قال اما ما ذكرتم من خير فانتم لها اهل ولكن العرب
لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش اوسط العرب نسبا ودارا وقد بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق وكنا معشر المهاجرين اول
الناس اسلاما ونحن عشيرته وذو رحمه ونحن اهل النبوة والخلافة ونحن الامراء وانتم الوزراء واخواننا واحب الناس الينا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابى عبيدة وكان بينهما فقال قايل من الانصار منا امير ومنكم
امير وكثر اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر حتى خفنا الاختلاف فقلت لابى بكر ابسط يدك فبايعته وبايعه المهاجرون
ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة ثم نقل هذه القصة
بطريق آخر قريب من المذكور الا انه قال لما وضع ابو بكر يده على عمر وابى عبيدة وقال انا ادعوكم الى احد هذين الرجلين قالا معا لا ينبغى
لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر فقال قايل من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط حتى خيف ان تقع الفتنة واوجد بعضهم
بعضا فقام اسيد بن خضير وبشير بن سعد يستبقان ليبايعا ابا بكر فسبقهما عمر ثم بايعا معه ثم وثب الناس يبتدرون
البيعة فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع الى المسجد فصعد المنبر فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
كان اخر الليل من ليلة الثلثاء وقد كان وفاته صلى الله عليه وآله نصف النهار من يوم الاثنين ثم ابو بكر لما حضرته الوفاة استخلف عمر وعمر
لما حضرته الوفاة تركها شورى بين الستة وهم عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف قوله فخصموهم بحجة على
عليه السلام اى بحجة هى لعلى عليه السلام عليهم قوله فى ظلة بنى ساعدة الظلة بالضم كهيئة الصفة قوله بين عينيه سجادة السجادة بالفتح اثر السجود فى
الجبهة وفلان شديد التشمير شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكى قال بعض الافاضل لا يمتنع ان يكون بكاؤه حقيقة لانه جسم ولعل
بكاؤه لشدة سروره بموت النبى صلى الله عليه وآله وجلوس ابى بكر اللعين محل دولة لمحى الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحانى
قد يتصور بصورة وقال القرطبى يجوز رؤيته وقوله تعالى من حيث لا ترونهم محمول على الغالب ثم قال وقيل ان رؤيته على صورته الاصلية
ممتنعة على غير الانبياء او من خرقت له العادة وانما يراه الناس فى صورة غيرها كما جاء فى الاثار اقول الاثار من طرق العامة والخاصة مستفيضة
دالة على جواز رؤية الناس اياه فى صورته الفرعية واما رؤيتهم اياه فى صورته الاصلية كما دل عليه كلام القرطبى وان لم تكن ممتنعة عقلا
لكنها لم يثبت لا عقلا ولا نقلا ولذلك قال المازرى هذه دعوى ان لم تكن لها استناد فهى مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب
خوارق العادة لاختصاصهم بالروح القدسية والقوة البصرية التى تدرك بها الاشياء التى هى محجوبة عن غيرهم وفى قوله عليه السلام اخبر فى
دليل على ان ذلك ابليس وليس المقصود به رفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالما بصدق مقالته فى كل ما يقول بل المقصود به زيادة

حسن

تقرير الحكم وتثبيته فى ذهن المخاطب والمبالغة فى حثه على التلقى بالقبول مع ما فيه من الاشعار بانه عليه السلام كان عالما بهذه القضية
ونقضهم العهد قبل الوقوع وبان الشياطين لا يعلمون الامور الكاينة قبل وقوعها الا لما حزنوا باخذ الميثاق قوله فينخر اى يمد الصوت
فى خياشيمه قوله ويكسع اى يضرب دبره بيده او رجله او بكليهما ويحتمل ان يكون هذا منه حقيقة لانه جسم وان يكون استعارة على سبيل
التمثيل قوله فقالوا يا سيدهم ومولاهم لم يضف الى ضمير المتكلم مع انه مراد لكراهة تلك الاضافة قوله ما ذا دهاك اى اى شىء اصابك من بلاء
وامر عظيم او جديفيك هذه الصرخة قوله فقالوا اشليته لهم يا سيدهم انت كنت لادم مع كمال علمه وفضله وقربه بالرب فاضلال هؤلاء بجهله
عندك اسهل قال ادم نقض العهد ولم يكفر بالرب لاقراره بربوبيته وطاعته وصحة امره وانما فعل ما كان تركه اولى وهؤلاء نقضوا
العهد وكفروا بالرسول لانهم انكروا رسالته وامره ونسبوا القول بالهوى والجنون اليه صلى الله عليه وآله وانما لم يقل وكفروا بالرب
مع انه الانسب بالسابق للاشعار بان الكفر بالرسول كفر بالرب قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يردهم الخلافة بعد النبى صلى الله عليه
وآله عن وصيه فوجده صادقا فاتبعوه بفعل ما ظنوه قوله وقد رايت فى ليلتى هذه ان بنى تيم وبنى عدى وبنى
امية قوله الرؤيا التى يراها النبى صلى الله عليه وآله بعد النبوة نوع من انواع الوحى وقد ذكرنا الفواید فى بعض المواضع فلا نعيد قوله يردون
الناس عن الاسلام القهقرى اى يردا القهقرى وهو ضرب من الرجوع وهو ان يمشى الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه
وفيه تنبيه على ان ارتدادهم عن الاسلام بنحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجوههم عنه بالمرة قوله لولا انى اكره
ان يقال ان محمدا استعان بقوم حتى اذا ظفر بعدوه لضربت اعناق قوم كثير مثله فى طرق العامة ايضا روى مسلم ان رجلا من الانصار
نازع زبيرا على ماء فترافعا الى النبى صلى الله عليه وآله فحكم لزبير فقال الرجل ان كان ابن عمتك يعنى انك حكمت له لاجل قرابتك فغضب
النبى فتلون وجهه قال العياض وانما لم يقتله مع ان ما قاله كفر لانه كان يتالف ولئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه وقد صبر للمنافقين ومن
فى قلبه مرض على اكثر من هذا وكان صلى الله عليه وآله يقول يسروا ولا تعسروا وروى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان فى غزاة
فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن ابى فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر لرسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه قال العياض كسع اى ضرب دبره او عجيزته وفيه ترك التعيير اذا خاف ان يؤدى الى مفسدة اشد لان العرب من الانفة والابائة
الضيم حيث كانوا وكان صلى الله عليه وآله يتالفهم بطلاقة الوجه ولين الكلمة وبذل المال والاغضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم و
ليراهم غيرهم فيدخل فى الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين ووكل امرهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير
منهم وكانوا فى الظاهر معدودين فى جملة اصحابه وانصاره وقاتلوا معه حمية او طلب غنيمة او عصبية لمن معه من عشايرهم
فلو قتلهم لارتاب فى الدخول فى الاسلام من يريد الدخول ونفر واختلف هل بقى جواز ترك قتلهم والاغضاء عنهم او نسخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين وقال غير واحد من ائمتنا وغيرهم الى انه انما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فان اظهروه قتلوا واحتج
بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الاية وهو يدل على ان المنافقين فى زمنه صلى الله عليه وآله كانوا يستحقون القتل لولا المانع لكن
لما يتقى من قتلهم من غضب عشايرهم فتنشو الفتنة ويمتنع من الدخول فى الاسلام وهو خلاف المقصود واقام رسول الله صلى الله عليه وآله
مستصحبا لذلك حتى توفاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه ومسماه والحديث يدل على من يقول انما لم يقتلهم لانه لم تقم
بينة على نفاقهم لانه نص فى هذا الحديث على المانع وغير القول بسد الذرايع وارتكاب اخف الضررين ومن قال من الائمة انهم اذا اظهروا
النفاق يقتلون يرد عليه انه فى عهده صلى الله عليه وآله منهم من اظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلامه بعبارته نقلناه
لان لنا فيه فوايد فى بعض المواضع قوله ان التارك شفاء والمجروح من جرحه شريك الجارحة الشفاء الدواء شفاه يشفيه براه وطلب
له الشفاء كاشفاه والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنع جرحا كلمه وفيه حث على مداواة الجريح والمريض وتكفل احوال العمل
الطب بل وجوبه وتعليم الجاهل ان كان اهلا له وجواز كتمان العلم من غير اهله قوله ايسرك ان تكون مثل طاهر وهرثمة هما من امراء
المامون وفى غاية العداوة لاهل البيت عليهم السلام قال لعن اينسركم اليسر ليس بالمال والجاه فقط بل هو فى الحقيقة بصحة المذهب
وكمال الايمان وبهما يتحقق غناه الابد وبضدهما يتحقق فقره ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام الغناء والفقر يظهران بعد العرض على الله
عز وجل قوله لئن شكرتم لازيدنكم تعليل للامر بالشكر على نعمة الايمان وغيرها من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة فى كليهما بحكم الوعد
الصادق وقال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكرا اى يا آل داود وهذا تعليل آخر وقليل من عبادى الشكور اى كثير الشكر لان الشكر صرف
العبد جميع جوارحه فيما خلقت لاجله دايما او غالبا والشكور بهذا المعنى نادر قوله واحسنوا الظن بالله تقرير حسن الظن فى هذا

الكتاب اجمالا او في كتاب الكفر والايمان تفصيلا ومن رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل هذا من حسن المعاملة
بين الرب والعبد لان الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن المعاملة يقتضي قبول اليسير مع القليل ومن رضي
باليسير من الحلال خفت مؤنته الخ لعل المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضا به وترك الطلب للزائد سبب لخفة
المؤنة والمشقة في الدنيا والاخرة وتنعم اهله ورزقهم لان الكفاف كاف في التنعم وهو التوسع والمراد بداء الدنيا كل ما يمنعه من
السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل لها كالغضب والحسد والبغي وغيرها من انواع المعاصي ودواؤها كل ما يدفع به تلك الامراض
من الكمالات النفسانية والعقائد الحقة القلبية والاعمال الصالحة البدنية ثم قال ما فعل ابن قياما الحسين بن قياما واقفي
وقف على موسى بن جعفر عليهما السلم وكانه عليه السلم يسئل عن كيفية ملاقاته مع الشيعة ومخالطة اياهم فقال اي شيء يمنعه من
ذلك الامر والاقرار بالامام بعد موسى بن جعفر عليهما السلم ثم تلا هذه الاية في الريبة بالكسر الشك والتهمة وهو خبر لا يزال و
تلاوة الاية اما لتشبيه حاله بحالهم او لانه مندرج فيها ومراد منها ايضا وقد دعاه ابو الحسن الاول عليه السلم عليه بالتحير لعلمه بال
حاله قال ثم قال نعم ابن قياما ومن يتبعه ومدح من لم يتبعه من الشيعة ارايت اي اخبرني لو رجع اليهم موسى الظاهر ان المراد
بما ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم فقالوا اي الذين لم يتبعوه لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا اثره ولكن لم ننصبه لنا
فلم نتبعه والضماير لابن قياما انهم كانوا اصوب قولا ام من اتبعه واقتفى اثره او قال لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
قال قلت لا بل من قال لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا اثره اصوب قولا الظهور ان متابعة رجل بعد معصوم والاقتداء به لا يجوز
الا ان يكون منصوبا من قبله قال فقال من هيهنا اتى ابن قياما ومن قال بقوله اي هلك هو ومن تبعه حيث لم ينصبه عليه السلم الذي فيه
به وتبليغ ما ذهب اليه انما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون المراد بموسى كليم الله بتشبيه حال ابن قياما واتباعه بحال السامري
واتباعه في عدم نصب المعصوم لهما ما ذهبا اليه وضمير في الواح لمن لم يتبع السامري والضماير الباقية للسامري بقرينة السياق
فالقها عليهم قال ثم ذكر ابن السراج الخ كان احمد بن ابي بشر السراج الكوفي الواقفي الضال المضل واقراره بموت ابي الحسن موسى عليه السلم عند
موته لا ينفعه اما لان توبة العالم بالشيء المنكر له في هذا الوقت لا ينفعه او لانه لم يقر بامامة ابي الحسن الرضا عليه السلم او لانه اضل كثيرا
ولا توبة للمضل الا ان يعيد من اضله الى الحق وهو اشد من خرط القتاد قوله فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك
وتعالى رايه ونزع عنه الامانة الامحاض والتمحيض الاخلاص يقال محضه النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من الغش والراي
الاعتقاد والعقل وتدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة والسلب قد يكون قبله والسمع قد يكون عند الموت وم
لمن هو اكبر منك سنا اي اصنع لقوله او اجب ما يقول التعظيم له او لكونه اكثر تجربة فتنتفع بها وقل نعم الاول ناظر الى الامر والثاني الى السؤال
عن شيء ولا تقل لا فان لا عي ولوم العي بالكسر عدم الاهتداء الى وجه المراد او العجز منه وعدم القدرة على احكامه وقد كان اهل الفضل
والمروة ان قدموا اياه او ادنوا وان لم يقدموا لو لم يكونوا انشاء الله فان الشخص الواحد في الفلاة مريب اي مشكك من ارابه اذا شككه فالحزم
والاحتياط في عدم المشاورة معه في تحقيق الطريق في شيء من الاحوال والاوقات الا وقت ان يعلموا انه ليس من اهل الارابة اما بمعرفة
سابقة او بمعرفة شيء من اثاره المفيدة للعلم وصل في جماعة ولو على راس زج مبالغة في اداء الصلوة مع الجماعة والزج بالضم الحديدة في
اسفل الرمح ونصل السهم ويمكن ان يكون كناية عن وقت المحاربة وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا اي داخلا في العمل مشغولا به بعد النزول
كشد العقال ووضع الرحال ونحوهما من الاعمال وعليك بالدعاء ما دمت خاليا اي خاليا من العمل المذكور فارغا منه او واقعا في الخلوة من
خلا فلان اذا وقع في موضع خال لا يزاحم فيه وعليك بالتعريس في النهاية التعريس النزول في اخر الليل للنوم والاستراحة وفي كتاب
اكمال الاكمال عن الخليل مثله وعن القرطبي ان التعريس النزول بالليل للراحة بعد السير وعن ابي زيد انه نزول اي وقت كان من ليل او
نهار وفي حديث ثم معرسين نحو الظهيرة والدلجة من لدن نصف الليل الى اخره الدلجة سير الليل وهو مكروه في اوله ومطلوب في
اخره لما مر من ان الليل يطوى في اخره وفي حديث العامة عليكم بالدلجة قال في النهاية الدلجة هو سير الليل يقال ادلج بالتخفيف اذا
سار من اول الليل وادلج بالتشديد اذا سار من اخره والاسم منهما الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج الليل كله وكانه المراد في الحديث
لان عقيبه يقول فان الارض تطوى في الليل ولم يفرق بين اوله واخره قوله عن علي بن داود اليعقوبي يعقوبا قرية ببغداد وقيل سميت باسم
بانيها ابي يعقوب على التخفيف ان عبد الله بن نافع الازرق الازارقة طايفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق كان يقول لو اني
علمت ان بين قطريها احدا اي بين ناحيتي الارض يعني المشرق والمغرب والقطر بالضم الناحية تقبل اليه الا وله وكانه عطف على احدا
بحسب المعنى اي ما علمت بين قطريها احدا ولا وله وهم يجادلون من علم خير بحسب اللفظ ونفي بحسب المعنى اي لا يجهلون معه فيجعل الية ضلالة

اصحابه الصناديد جمع صنديد كزنبرج وهو السيد الشجاع والجواد والشريف ثم خرج الى الناس في ثوبين ممغرين المغرة وتحرك طين
احمر والممغر كمعظم المصبوغ بها الذي ليس بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض واقبل على الناس كانه فلقة قمر فلق الصبح
بالتحريك ضوءه وانارته وانفلاق الصبح نفسه والفلق بالسكون الشق وفلقة الشيء بالكسر قطعة منه وقد شبه وجهه في النور
والاضاءة بالقمر والتشبيه بالشيء انما هو فيما اختص به ذلك الشيء واشتهر به فالتشبيه بالقمر انما هو فيما ذكرنا وبالغزال انما
هو في الجيد وببقرة الوحش انما هو في العين وقد اخطاه من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان في القمر الكلف ومن عاب التشبيه
بالغزال وقال لان للغزال اظلافا وقوايم ومن عاب التشبيه بالبقرة وقال لان للبقرة قرونا وغفل ان وجه التشبيه ما ذكرناه
فقال الحمد لله محيث الحيث فلا حيث له ومكيف الكيف فلا كيف له ومؤين الاين فلا اين له فقام الناس فسردوا تلك المناقب
السرد جودة سياق الحديث وفي تاج اللغة سرد نيكو بحثن راندن فانما احدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين لان الحكم في الامامة
انما هو لله تعالى فجعله للخلق كفر والجواب انه عليه السلم حرضهم على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى رجعوا عنه واجبروه على قبوله
فتقبله كرها بشرط ان لا يتجاوز من اليه الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله حتى انتهوا في المناقب الى حديث خيبر لاعطين الراية
غدا الخ روى مسلم مثله عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله
يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول
الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف
ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك
فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقهم وحسابهم على الله وعن سعد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها قال فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه واله كلهم يرجوا ان يعطاها قال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله تشتكي عينيه قال
فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه واله في عينيه ودعا له فبرء حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا
رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف فيه فوائد
عن النبي صلى الله عليه واله في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن رسول الله فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه واله فلما كان مساء الليلة
التي فتح الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه واله لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله او قال يحب الله
ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه واله الراية ففتح الله عليه ومثل هذه الروايات
موجودة في بقية صحاح الستة وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر واخذ
اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذه عمر من الغد فرجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه
واله اني دافع الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يتداوكون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله صلى الله عليه واله كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا انه ارمد العين فارسل
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه واله في عينيه ودعا له فبراء فاعطاه الراية فمضى علي فلم يرجع حتى فتح الله على يديه قوله عليه السلم
قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك التاني والالتفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة في التقدم و
يدل عليه قوله فسار علي شيئا فوقف ولم يلتفت وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت اي انصرف ولفته اي صرفته
ويدوكون اي يخوضون يقال هم في دوكة اي في اختلاط وخوض وفي قوله لان يهدي الله بك الخ حض عظيم على تعليم العلم والوعظ
والتذكير والمراد بالنعم الابل وحمرها خيارها والمقصود ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل
النفيسة لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيمة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من
ثلثة صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به بعد موته وما دل هذا الحديث من المحبة وغيرها من اعظم فضايل علي و
اكرم مناقبه وفيه من علامات النبوة علامتان قولية وفعلية فالقولية يفتح الله على يديه وكان كذلك والفعلية بصقه
صلى الله عليه واله في عينيه وكان رمدا فبرئ من ساعته وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال ففي الاكتفاء لابي الربيع قال ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه واله خرجت مع علي رضي الله عنه حين اخذ الراية فلما دنا من الحصن خرج اليه مقاتلهم فضربه رجل

من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ لقد رايتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وقال بعض افاضل اصحابنا رحمهم الله في الحديث دلالة قطعية على ان هذه الاوصاف ما كانت في ابي بكر وعمر الا ترى ان السلطان اذا ارسل رسولا في بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق راي السلطان فيقول السلطان لارسلن في ذلك المهم رسولا كافيا عالما بالامور دل هذا القول من السلطان دلالة قطعية على ان هذه الصفات ما كانت في الرسول الاول وان الرسول الثاني افضل من الاول فكذا هنا وبالجملة قد بان بقوله صلى الله عليه وآله ثبوت محبة الله ورسوله لعلي عليه السلام ولولا اختصاص علي عليه السلام بغاية هذه المرتبة لاقتضى الكلام خروج الجماعة باسرها عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال او كان التخصيص بلا معنى فيلحق بالعبث ومنصب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلي عليه السلام بدلالة قوله كرار غير فرار وهي منتفية عن ابي بكر وعمر لفرهما وعدم كرهما وفي قلائد امير المومنين عليه السلام بخيبر ما فرط من غيره دليل على توحده بزيادة الفضل ومزيته على من عداه ولا ريب ان غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لانها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد عليها وهي الغاية القصوى والدرجة العظمى والله ذو الفضل العظيم قال ابن نافع اعد علي فقال له ابو جعفر عليه السلام اخبرني عن الله تعالى احب عليا يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان ام لم يعلم ليس هذا في بعض النسخ فقال ابو جعفر عليه السلام فتم مخصوما اي محجوجا مغلوبا يقال خصمه يخصمه اذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوما انه اذا سلم انه تعالى احبه وهو يعلم انه عليه السلام يقتل اهل النهروان وسلم ان سبب محبته انما هو ان يعمل بطاعته لزمه الاقرار بان قتل اهل النهروان طاعة لا معصية والا لزم وجود المسبب بدون السبب وهو باطل لا يقال انه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لا يرد هذا بعد الاعتراف بان سبب المحبة هو العمل بالطاعة على ان لنا ان نقول انه يحب العاصي اذا تاب لا مطلقا لقوله تعالى ان الله يحب التوابين والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلا لا يوجب المحبة لا يقال لو تم ما ذكر لزم ان يكون خلافة الاول حقا وطاعة لانه تعالى رضي عنه حيث قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهو كان داخلا فيهم ثم يقال اخبرني عن الله عز وجل رضي عنه يوم رضي وهو يعلم انه يدعي الخلافة ويحلها ام لم يعلم الى اخر ما ذكر لانا نقول دخوله في المومنين ممنوع بل هو اول البحث ولو سلم فالرضا داير مع الايمان وجودا وعدما ومثله لا يجري في المحبة لان قوله عليه السلام يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا باستمرار سببه بخلاف رضي فليتامل قوله قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عندكم قال فاخذت قلنسوتي عن راسي فادرتها قال فقال ان كان الامر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر في القبلة قيل المراد بالامر دوران الفلك المبين بادارة القلنسوة وكانه ادارها دور عرض تسعين كما هو المتعارف في ادارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول ولم يقل كما يقولون اشارة الى انه غلط منه لا من جميع اهل النجوم فان الفلك في افقنا يدور دور الدولاب انتهى وفيه اولا انه خلاف محسوس اذ كل ذي حس يعلم ان القطب في جميع العروض ليس في سمت الراس وثانيا انه في غاية البعد لان المنجم ادعى انه كامل في علم النجوم فكيف يدعي ذلك ويقع في هذا الغلط الفاحش والاصوب ان المراد بالامر امر المنجم وشانه اي ان كان امرك وشانك على ما تقول من انك اعرف اهل النجوم بالعراق فما بال الكواكب المذكورة مثلا لا يعدون في سمت القبلة قط وهذا الاحتمال وان كان ايضا بعيدا لان سببه مذكور في علم النجوم يعرفه من له ادنى معرفة به لكن المنجم لم يكن عارفا به وكان دعواه كمال المعرفة محض ادلال او المراد العلم بموائد الخلق كلهم العلم بحقايقهم وكيفياتهم واثارهم ونسبة بعضهم ببعض قوله خطبة لامير المومنين عليه السلام يذكر فيها بوجه كلي الحق الذي به يتحقق نظام الدين والدنيا وكمال النفس والنجاة في الاخرة اما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم قيل هو اسم لما توليته وقمت به مثل الامارة فاذا اداها للصدور فتحوا ومنزلتي التي انزلني الله عز وجل بها منكم وهي منزلة الامارة والهداية والارشاد الى خير الدنيا والاخرة ولكم بمعنى في ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم المراد المماثلة في جنس الحق وان كان الحقان متغايرين في النوع لان حقنا عليه الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانقياد مثلا ثم رغب في القول بالحق والعمل به بقوله والحق اجل الاشياء في التواصف اي في ان يصفه بعضهم لبعض ويذكر كل واحد للاخر نعته ليتشر ويرغب فيه واوسعها في التناصف اي في انصاف بعضهم بعضا من نفسه والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن النظام وفي نهج البلاغة اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه انه اذا اخذ الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم

يسيرة من جملة التغييرات انه لم يذكر انها كانت في التابوت ومنها انه راها بعض اهل الجبار فاتاه واخبره ولم يذكر انه كان عاشرا ومنها ان ابرهيم لم يحضر مجلس الجبار حين احضرها ومنها انه قال لها ابرهيم عليه السلام ان سالك فاخبريه بانك اختي في الاسلام ومنها انه قبضت يد الجبار ثلث مرات ومنها انه لم يذكر مشي الملك معه عليه السلام مشايعة له وقال لصاحب معارج النبوة من علمايهم ان ابرهيم عليه السلام اشترى حمارا بعشرين درهما وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالي مصر وكان فيه ملك جبار مشغوف بالنسوان وكانت عادته ان كل امراة كانت له حسن وجمال كانت مع الديار ويحضرونها عنده فان قبلها اخذها والا ردها الى اهلها وقد بلغ في ذلك حتى ارسل رقابا على الجميع مملكته وعماله فلما سمع عليه السلام ذلك جعل سارة في صندوق فلما بلغ الى العاشر قصد فتح الصندوق فقال عليه السلام اعتبر ما فيه حريرا او ديباجا وخذ عشره فابى فقال اعتبره ذهبا او فضة فابى فقال اعتبره جواهر ولآلي فابى الا ان يفتح ففتحه وراها فتعجب وتحير من حسنها وارسل الواقعة الى الملك فامر الملك بالاحضار فلما راها الملك تحير ولم ير مثلها قط فقال لابرهيم ما منزلتها منك قال اختي يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوفا ان يقصد قتله او يامره بالطلاق وعند ذلك مد يده اليها فدعت سارة فشلت يده ولم تتحرك وقيل عميت عيناه ايضا فقال من انت وما حالك فقالت انا زوجة ابرهيم نبي الله فقال ادعي لي ولم افعل مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده الى حالتها الاصلية رجع الى ما كان بصدده اولا حتى صدر منه ذلك ثلث مرات فاخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية وعظمها واعطاها جارية جميلة وقال لها اجر دعايك ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها اغناما ومواشي ايضا وروي انها حين ادخلت في القصر امر بخروج ابرهيم عنه فخرج عليه السلام مضطربا وتوسل الى الله فرفع الله تعالى الحجاب تسلية له عليه السلام حتى راى جميع ما وقع فيه فلما خرجت من القصر اخبرها بجميع ما مضى وهي هاجر ام اسمعيل قال عياض هاجر ام اسمعيل ابي العرب من اهل مصر وقال القرطبي هاجر كانت من العزماء قرية من قرى مصر وسميت العزما باسم بانيها وهو العزما ابن قيس والعزماء اخو الاسكندر بن قيس باني الاسكندرية اليوناني قوله فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة اصدق في مودته منهما كثير بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعيا وعزة بفتح العين المهملة والزاء المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل انما صغر لانه كان شديد القصر واسمه عبد الرحمن احد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جميل واكثر شعره فيها وكان رافضيا شديد الغضب لال ابي طالب وتوفي في سنة خمسين ومائة الا زعمت بالغيب الا انني انا انا لم يكرم علي كريمها الا حرف التنبيه وضمير زعمت لعزة واذا جواب وجزاء تاويله ان كان الامر كما زعمت واصلها اذن بالنون ابدلت النون بالالف للوقف وهذا دليل على فساد زعمها يعني انه صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها وحبيبها كريما عندي ولكنه كريم عندي فلم يصح زعمها واعلم ان الرواية ضعيفة بالحسين بن احمد ويونس بن ظبيان وكذا ما رواه الكشي عن ابي عبد الله عليه السلام في دعائه عليهما بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل عن النجاشي ان حجر بن زايدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطايفة واما عامر بن جذاعة فالاصحاب وان لم يصرحوا بتوثيقه الا انه نقل عن الكشي انه وان حجر بن زايدة من الحواريين الباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة سند الجرح مجروح ومن ثم قال العلامة والتعديل ارجح وقال بعض الاصحاب بضعف الجرح لشموله حجر بن زايدة مع كونه مقبولا عند الاصحاب موثوقا به قوله ليسوا منا ولا نحن منهم اي ليسوا من حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ بطل الارتباط بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في ان اذاعة سرهم معصية موبقة وان المذيع بمنزلة الساعي على مومن بقتله وانه خارج بذلك من دين الله قوله لم يتعلقون باسمي تحريض على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصا بلفظ الامام او تنبيه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله فترك رجازهم الرجاز جمع الراجز من الرجز وهو الكلام المقفى كما صرح به ابن اسحق في السير واختلف العروضيون في ان الرجز شعر ام لا واحتج المانع بانه صلى الله عليه وآله كان يرتجز كما وقع في بعض روايات العامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفيه نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح الماوردي بانهم اتفقوا على انه ليس الشعر الا ما قصد وزنه فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه تخرج ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله يا رب اما تعزن بطالب في مقنب من هذه المقانب في مقنب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب عز يعز صار عزيزا واعزه وعززه جعله عزيزا والباء في بطالب زايدة او تاكيد للتعدية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هو دون المائة وقيل ما بين الثلثين الى الاربعين والفقرة الثانية صفة لطالب وهذه اشارة الى عقاب قريش الا في الفقرة الثالثة ظرف لتعزن وما اراد بالمقنب فيهما مقنب المسلمين والباء في قوله بجعله للسببية متعلقة بتعزن والضمير راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل والمسلوب المختلس بفتح اللام وما ياخذه احد القرنين من الاخر في الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل

ان يراد بالمسلوب والمغلوب اهل الاسلام وان يراد بهما اهل الشرك وهو المراد بدليل قوله عليه السلام في رواية اخرى انه كان اسم خطب
من الله تعالى العزة والغلبة بان يجعل من اختلس الشيطان غير سالب ومختلس لاهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير غالب على اهل
الايمان ولما كان المشركون من اهل اللسان فهموا مقصوده وان كان مفاده بالتورية فلذلك امروا برده لئلا يفسد عليهم كما اشار اليه
عليه السلام بقوله فقال قريش ان هذا ليغلبنا فردوه خوفا من ان يلحق باهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين هذا الذي ذكرنا من
باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول جاءت فاطمة عليها السلام الى سارية في المسجد وهي السارية
الاسطوانة وهذا بعينه رواية العامة قال ابن الاثير في النهاية في حديث فاطمة رضي الله عنها قالت بعد موت النبي صلى الله
عليه وآله قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها فاختل قومك
فاشهدهم ولا تغب الهنبثة واحدة الهنابث وهي الامور الشدايد المختلفة والهنبثة الاختلاط في القول والنون زائدة انتهى
اقول سلهم امي عليها السلام صادقة في هذا القول ام كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا وان قالوا صادقة فسلهم ما سبب تلك الهنبثة
ثم قال من اضله الله فلا هادي له وفي كشف الغمة واختل قومك لما غبت وانقلبوا قوله قال فقتل اي قال ابوعبدالله عليه السلام فقتل
جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتل جعفر واخذه المغص في بطنه المغص وجع في البطن ويحرك مغص بضم الميم وكسر
الغين فهو ممغوص قال القرطبي جعفر كان اكبر من علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها بعد
فتح خيبر فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قدومه منها
في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة موتة سنة ثمان فقتل فيها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ابدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين وقتل ايضا في تلك الغزوة عبدالله بن رواحة
وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد اميرا قال الزهري وامره رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال ان مات
زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبدالله بن رواحة فقتل الثلثة ولما اتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال اخواي ومونساي
ومحدثاي وموتة بالهمزة قرية من ارض البلقاء بالشام واما بلا همز فضرب من الجنون قوله قتل علي بن ابي طالب عليه السلام بيده يوم حنين
اربعين قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة اوطاس تسمية لها بالموضع الذي كانت فيه الوقعة قوله فخطامه مدمرة الخطأ (?)
بالكسر الزمام وفي بعض النسخ خطاه اهدب العرف الايمن اي طويل العرف وكان عرفه مرسلا في الجانب الايمن قوله قال قال ابوعبدالله
عليه السلام فكيف تقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا كيف للسؤال ويحتمل الانكار وهم قالوا الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزوة تبوك فقال عليه السلام وقال لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة اذ التخليف يشعر بانه صلى الله عليه وآله
خلفهم فكانوا في طاعة فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن ولكنهم اي الثلثة في الاية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوته الى
وا تعال الخلافة وهم عثمان وصاحباه ولما كان لقايل منهم ان يقول ان هذا التفسير ينافي ظاهر قوله تعالى بعده حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وضاقت عليهم انفسهم اي فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه فتاب الله عليهم
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب دفعا واجاب عليه السلام منه بانه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد
فقال اما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح الا
قالوا اتينا اتي فلان على صيغة المجهول اشرف عليه العدو فسلط الله عليهم الخوف في كل ليلة خصوصا في ليلة القدر حتى اصبحوا
لان كل خاين خايف وقد مر في باب انا انزلناه من كتاب الحجة عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه ليس من يوم ولا ليلة الا
وجميع الجن والشياطين يزور ائمة الضلالة ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة
الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله تعالى من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح
وعن ابي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ايضا قال فان كان لما يأتي الاولان ليعرفان تلك الليلة ليلة القدر بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله من شدة ما يداخلهما من الرعب ولا دلالة صريحا في تعلق مال الثلثة بتاب الله على الرجوع عن ذنوبهم ومغفرتها
لجواز ان يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا لا دلالة عليه في قوله تعالى فتاب الله عليهم ليتوبوا لجواز ان يراد انه ترك
قبول توبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيده ما ذكره عليه السلام انه تعالى بعد ذمهم حث المؤمنين على التقوى والكون مع الصادقين فقال
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم ونياتهم واقوالهم في جميع احوالهم ولا ريب في ان الموصوفين بهذه
الصفات هم اهل العصمة عليهم السلام قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون

الجمال لشدة العمل بالحق وصعوبة الانصاف به لاستلزام ترك بعض المطالب المحبوبة لهم ثم اكد ما سبق بان سنة الله جارية على ان
من له حقا على الغير كان لذلك الغير ايضا حق عليه فقال لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له اشار بالحصر الاول الى
ان كون الحق لاحد لا يفارق من كونه عليه وبالحصر الثاني الى عكس ذلك ليفيد التلازم بين الحقين تسكينا للنفوس بذكر الحق لهم
وتوطينا لها على الوفاء به اذ هو لا يترك حقهم فيجب ان لا يترك حقه ثم اثبت الحصرين بقياس شرطي استثنى نقيض تاليه لينتج
نقيض مقدمه وهو لو كان لاحد ان يجري ذلك اي الحق له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصا دون خلقه اذ الخلق لعجزهم
يحتاج كل واحد الى الاخر فلا محالة اذا كان لاحدهم حق على الغير كان للغير ايضا حق عليه وبين الملازمة بقوله لقدرته على العباد فيقدر
على ابقائهم وافنائهم واخذ حقه والانتصاف منهم وليس لهم ان يقولوا لا نعطي حقك حتى تعطي حقنا فيقال لهم اي حق لكم عليه
وانتم وكلما لكم من حقوقه عليكم ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه مثل الفقر والمصيبة والمرض وامثالها فان القضاء بجميع
ذلك مصلحة وحق عليهم وليس لهم في مقابله حق عليه وايضا هو عادل يفعل ما ينبغي فلو اجرى ان له حقا عليهم لا عليه لكان عدلا
ثم اشار الى استثناء نقيض التالي باستثناء ملزومه بقوله ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل كفارتهم عليه حسن
الثواب ضمير عليه راجع الى الله تعالى او الى حقه على العباد والمراد بحسن الثواب الثواب الكامل او المضاعف وبالكفارة جزاء الطاعة سماه
كفارة لانه يكفر اي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه ولكنه جعل له على عباده حقا عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت ان ذلك لم
يخلص لله تعالى بل كما اوجب له على عباده حقا اوجب لهم على نفسه بذلك حقا فاذن لا يجري لاحد حقا الا جرى عليه وهو نقيض المقدم ثم نبه
بان ما جعل لهم من حسن الثواب ليس بحق وجب عليه بل تفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو اهله من مزيد النعم
ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وليستأدبوا بآداب الله في اداء ما وجب عليهم من حق الغير وان لم يكن لذلك الغير حق عليهم
فقال تفضلا منه وتطولا بكرمه وتوسعا بما هو من المزيد له اهلا هو مبتدأ له راجع الى ما وله خبر والضمير له تعالى او بالعكس
ومن بيان لما واهلا في اكثر النسخ بالنصب على التمييز او الحال وفي بعضها بالرفع على انه خبر هو وله متعلق به والضمير راجع الى الله
وضمير له الى ما ثم جعل من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض هذا كالمقدمة لما يريد ان يبينه من كون حقه عليهم
وحقهم عليه واجبين اذ بين فيها على وجه كلي ان حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حقوق الله تعالى من حيث ان حقه على
عباده هو الطاعة له واداء تلك الحقوق طاعة له وانما عدها من حقوقه تعالى لانه ادعى لهم على ادائها وحفظها فجعلها تكافى
في وجوهها اي جعل الحقوق التي فرضها لبعض الناس على بعض تتكافى وتتساوى في وجوهها بان جعل كل وجه من تلك الحقوق
مقابلا بمثله منه وهو العدل فيهم وحسن السيرة كحق الوالي على الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق
الوالد على الولد وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس وقس على ذلك ثم اكد ذلك بقوله ويوجب بعضها بعضا كما ان
الوالي وطاعة الرعية مثلا فان الاول توجب الثانية وبالعكس ولا يستوجب بعضها الا ببعض اي لا يتحقق ولا يستحق الوجوب
بعض تلك الحقوق الا بان يتحقق الاخر المقابل له ويستحق الوجوب ثم اشار الى ما هو المقصود بيانه اصالة بقوله فاعظم ما افترض
الله تبارك وتعالى بعضها من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي لان هذين الحقين امران كليان يدور
عليهما ساير الحقوق واكثر المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظهما بقوله فريضة فرضها الله عز وجل وبين وجوبها
لكل على كل او لكل واحد على كل واحد وقوله فريضة بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب على المدح او
الحال ثم رغب في حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله فجعلها نظاما لالفتهم اي اجتماعهم لانها سبب لانتظام اجتماعهم في امر
الدين وعدم تفرقهم فيه وعزا لدينهم لا تغلبه الاديان الباطلة والعزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب واستعيرت للدين
ووجه المشابهة ظاهر وقواما لسير الحق فيهم اذ بتلك الفريضة تجري ساير الحقوق الالهية فيهم ولو عطلت تعطل جميع تلك
الحقوق كما ترى فيما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين وفتح اليا جمع السيرة وهي السنة والطريقة
وفي بعض النسخ لسنن الحق بالنونين فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة اريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية وبصلاح
الولاة اقتدارهم على اجراء الاحكام بالموازين العدلية ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية لان اقتدار الولاة موقوف على استقامة الرعية
وانقيادهم لهم بالضرورة فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وهي الطاعة والانقياد والاتعاظ بمواعظه وادى اليها الوالي كذلك حقهم وهو
الهداية والارشاد الى الخيرات عز الحق فيهم اي صار عزيزا قويا وقامت مناهج الدين اي طرقه وقوانينه لقوام الخلق عليها والعمل
بها واعتدلت معالم العدل العدل ضد الجور وهي حالة نفسانية تنشأ من اعتدال القوة العقلية والشهوية والغضبية وقيامها على

اوساطها ومعالمه طرقه الموصلة اليه وهي الشرايع النبوية او حدوده المضروبة عليه مثل معالم الحرم واعتدال تلك المعالم
قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال في اداء الحقين لوقع الاختلال في جميع ذلك وشاع الجور
ووقع الهرج والمرج وجرت على اذلالها السنن الاذلال بالذال المعجمة جمع ذل بالكسر والضم وهو الطريق ومحجته وضمير اذلالها
راجع الى السنن لتقدمها معنى اى جرت سنة الله وسنة رسوله على مسالكها وطرقها ومن هذا القبيل قولهم امور الله
جارية على اذلالها اى على مجاريها وطرقها فصلح بذلك الزمان لفقد الجور فيه وارتفاعه عنه وطاب به العيش لنزول البركة
وسعة الرزق وتحقق الالفة والاجتماع وحسن المعاملة والعدل فيها وطمع في بقاء الدولة لقوة الدين واهله والدولة
بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة في الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم في الاخرة وبالفتح في الدنيا
ويئست مطامع الاعداء اليأس للاعداء الا انه نسب الى مطامعهم مجازا للمبالغة في تحققه واذا غلبت الرعية على واليهم بالمنازعة
والمخالفة وترك الطاعة وعلا الوالى الرعية بالتجبر ورفض حقوقهم اختلفت هنالك الكلمة اى كلمات الناس واقوالهم
في طاعته وظهرت مطامع الجور اى معالمه وعلاماته وآثاره من كل جانب وكثر الادغال في الدين اى فساد اهله والادغال بصيغة
وهو التخويف او جمع دغل بالتحريك وهو الدهش كبطل وابطال او جمع دغر بالضم وهو الخوف كطهر واطهار وفي بعض
النسخ الادغال جمع دغل بالتحريك وهو الفساد او مصدر بمعنى الخيانة او ادخال الفساد يقال ادغل به اذا خانه وفي الامر اذا ادخل
فيه ما يخالفه ويفسده وكل ذلك لتبدد الاهواء وتفرقها عن راى الامام العادل واخذ كل احد فيما يشتهيه مما هو فساد
في الدين ومخالف له وتركت معالم السنن اى طرقها وقوانينها فعمل بالهوى اى بالظن والراى والقياس في احكام الله
تعالى وعطلت الآثار اى آثار النبي وقوانينه الدالة على تلك الاحكام وكثر علل النفوس اى امراضها كالغل والحسد والعداوة
والعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوه ارتكابها المنكرات فتاتى في كل منكر بوجه وعلة وراى فاسد ولا يستوحش
لجسيم حق عطل اى لا يحزن لحق جسيم ترك واهمل ولا لعظيم باطل اثل اى عظم او جعل اصلا يرجع اليه ويعتمد عليه وانما
خص الجسيم والعظيم بالذكر للمبالغة في فساد الدين وللاشعار بان الحقير اولى بما ذكر فهنالك تذل الابرار لذلة الحق
الذى عزهم بعزه وتعز الاشرار لعزة الباطل الذى هم عليه وتخرب البلاد لشيوع الجور فيها وتعظم تبعات الله عز وجل اى
عقوباته عند العباد لخروجهم عن طاعته فهلم ايها الناس الى التعاون على طاعة الله عز وجل الفاء للتفريع اى اذا عرفتم ما
ذكر من فوايد اداء الحقوق ومفاسد عدمه فهلم وهو في لغة الحجاز يطلق على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد
مبنى على الفتح والطاعة كلها محتاجة الى التعاون سواء كانت متعلقة بامور الدين او الدنيا وسواء كانت واجبة ام مندوبة
وسواء كانت مختصة بواحد واحد ام مشتركة بينهم كالواجب على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعاون
في امر المعاش والمعاد والقيام بعدله لينتظم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين
الشرعية والوفاء بعهده وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية وما جاء به الرسول قال الله تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم
وعهده تعالى ما جعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة والانصاف له في جميع حقه بالتصديق به والعمل بما يطلب منه العمل ببذل الجهد
والطاقة ثم اشار الى علة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله فانه ليس العباد الى شىء احوج منهم الى التناصح في ذلك اى في التعاون
وحسن التعاون عليه اى على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحا خالصا لوجه الله تعالى وفيه ايماء الى ان التناصح ايضا
من طاعة الله التى يجب التعاون عليها ثم اشار الى ان العبد وان بذل جهده في الطاعة والتعاون والتناصح فهو بعد لم يبلغ ما الله
سبحانه اهله من الطاعة تحذيرا له عن التقصير في بذل الجهد بقوله وليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه فاشتد سعيه
فيما يوجب رضاه وطال في العمل الصالح اجتهاده ليلا ونهارا ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق اهله اى ما اعطاه الله اهله من الحق
فمن بيان لما والضمير ان له ولعل المراد هو التنبيه على ان كل من صدر عنه الحق لا يقدر وان اجتهد ان يبلغ حقيقته ويأتى بها
كما ينبغى لان الاتيان بها انما يتحقق بان يأتى بها وبلوازمها وآثارها ولا ريب فان ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله
تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة اخرى وهكذا الى ما لا يحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا لم يقدر على الاتيان بحقيقة
حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقايق حقوق متكثرة جدا والله اعلم ثم اشار الى ان الميسور يجب ان لا يترك بالمعسور بقوله ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم اى بنهاية طاقتهم والتعاون على اقامة الحق فيهم بقدر الامكان وفي بعض
النسخ بينهم ودق لفظة من وادخال الواجب اشارة الى ان حقوقه تعالى غير منحصرة في الواجب وان حقه الواجب غير منحصر في النصيحة ثم اشار

خع

١٠ الى انه عليه السلام مع كمال منزلته في الحق يحتاج في اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة الرعية له بقوله ثم ليس امرء وان عظمت في
الحق منزلته بسبب رعايته كما ينبغى وجسمت في الحق فضيلته لاحاطة علمه بحقوق الله تعالى يعنى وان كان كاملا في القوة العلمية
والنظرية بمستغن عن ان يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه لضرورة ان اجراء حقوق الله تعالى في الخلق لا يمكن بدون القهر و
الغلبة عليهم ولا يمكن الغلبة بدون ناصر ومعين ولا امرء مع ذلك اى مع عدم استغنائه عما ذكر خسئت به الامور خسئت
صفة لامرء والظاهر انه من الخسأ بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام وهو الابعاد والطرد والبعد والذل والكلال يعنى العجز
والباء على الثلثة الاخيرة للتعدية وعلى الاولين للتاكيد فيها يعنى ان الامور لعدم جريانها على وفق مراده ابعدته عن اعين
الناس وطردته عن نظرهم واذلته في بصرهم واعجزته عن نيل المقصد ويحتمل ان يكون ناقصا يائيا من الخسى وهو الفرد يعنى
افردته الامور ولو قرئ خشنت بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الامور واشتدت لكان اظهر ولكنه لم يثبت واقتحمته
العيون افتحمه احتقره وصغره بدون ما ان يعين على ذلك ويعان عليه الظاهر ان ما زائدة يعنى ان للمراء وان اتصف باصناف
المذكورة ليس بدون ان يعين غيره على طاعة الله واداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها وان يعان عليه
ولو باعطاء ما يدخله ويرفع ضرورته وحاجته واهل الفضيلة في الحال واهل النعم العظام اكثر في ذلك اى في ان يعين ويعان حاجة
لان ما حمل عليهم اكثر كاعطاء الزكوة والخمس ويحتاجون في ذلك الى المعاون كالفقير القابل ومن يشهد على فقره وامثال ذلك وبالجملة
الخلق اما وال او رعية والرعية اما ضعيفة او قوية والكل يحتاج الى ان يعين في اداء حقه تعالى ويعان وان كان الاحتياج متفاوتا
وكل واحد من الاصناف الثلثة في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء يقال الناس في هذا شرع ويحرك اى سواء فسواء تاكيد والغرض
منه هو الحث على رعاية حقوقه عز وجل والتعاون عليها فاجابه رجل كانه كان الخضر عليه السلام فاحسن الثناء على الله عز وجل بما ابلاهم
واعطاهم الابلاء الاحسان والانعام ويحتمل ان يراد به الاختبار والتكليف والاقرار بما ذكر الظاهر انه عطف على الثناء من تقرب الحالات
به ويهم الظاهر ان ضمير به راجع الى امير المؤمنين عليه السلام وعوده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكره عليه السلام من حال الولاة والرعية
وارادة الحالات التى وقعت في عساكره عليه السلام من التنازع والتخالف والتخاصم في التحكيم جيدة الا ان يكون الفعل في قوله بما ذكر مبنيا
للفاعل بل اخرجنا الله من الذلة من ذل الجهل والكفر الى العلم والايمان وباعزازك اطلق عباده من الغل الغل بالضم الحديدة
التى تجمع يد الاسير على عنقه والمراد به غل الذنوب وبالكسر الحسد والضغن فاختر علينا ما شئت فامض اختيارك علينا
فلك الامضاء وعلينا التسليم وائتمر فامض ايتمارك الايتمار المشاورة اى شاور نفسك في امرنا فامض ما شاورته علينا المافيه من
المصلحة العامة والخاصة فانك العامل المصدق في القول والعمل وفي بعض النسخ والحاكم الموفق لخير كله والصواب في الحكم والملك
المخول اى المملك يعنى اعطاك الله عز وجل الملك والرياسة الدارين من خوله الله الشىء تخويلا اذا اعطاه اياه لا نستحل في شىء من معصيتك
بسبب مخالفة امرك ونهيك وغيرهما ونستحل اما من الحلال يقال استحله اى اتخذه حلالا او من الحلول وهو النزول وهذا انسب
بلفظة في ومن ليست في بعض النسخ ولا نقيس علما بعلمك اذ لا نسبة بين القطرة والبحر ولا بين المتناهى وغير المتناهى يعظم عندنا في ذلك
خطرك اى قدرك ومنزلتك في العلم فذلك اشارة اليه ويجل عنه في انفسنا فضلك الجليل العظيم جل فلان يجل بالكسر جلالة
عظم قدره وعن للتعليل كما قيل في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة والضمير راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد
اى يعظم من اجل علمك او خطرك في انفسنا فضلك وكمالك وشرفك على الخلق كلهم فاجابه امير المؤمنين عليه السلام زجرا له عن مدحه
وتنفيرا للممدوح عن حب المدح والسرور به ودخول العجب والفخر في قلبه ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان
يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه اذ يرى كل ما سواه محتاجا اليه خاضعا بين يديه وعظمة كل شىء مضمحلة في عظمته وذل العبودية
والعجز موضوعا على رقبته وفي ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما يشعر به صدر الكلام وان احق من كان كذلك اى يصغر
عنده لعظمته كل ما سواه لمن عظمت نعمة الله عليه دنيوية كانت او اخروية ولطف احسانه اليه اى بر وهو سبحانه لطيف بعباده
محسن اليهم بايصال المنافع برفق ولطف لان ملاحظة عظمة الاثر تقتضى الى ملاحظة عظمة المؤثر فانه لم تعظم نعمة الله على
احد الا ازداد حق الله عليه عظما ومن اعظم افراد حقه حصر العظمة عليه ومشاهدة كل ما سواه صغيرا لديه وان من اسخف
حالات الولاة عند صالح العباد اى ارذلها واقبحها ومنشأها قلة العقل وسخافة الراى ودقته ان يظن بهم حب الفخر
ويوضع امرهم على الكبر اذ هذه الخصلة مع ايجاب الشركة مع الواجب توجب البعد والتنفير وفشو الجور وعدم تمشى الامور
وجريان الاحكام على القوانين العدلية وانما قال عند صالح العباد اذ لا اعتداد بظن فاسقهم وفيه تنبيه على اكثر الملوك اذ هم

اي بر بعباده م

على هذا السلوان فليدر رواعي انفسهم للموت وغيره من النوائب انّ كانوا صادقين وقد كرهت ان يكون جال اي دار من الجولان
في ظنكم اني احب الاطراء في المدح واستماع الثناء على كما يحبهما اكثر الناس فانهما لا يليقان الا بالله سبحانه و في غيره يوجبان
الكبر والفخر والعجب بالعمل والنفس وهي امور مهلكة ولست بحمد الله كذلك اذ لم يكن في قلبه المطهر سوى الله تعالى ومن كان
كذلك كيف يحب الفخر والاطراء ويضع امره على الكبر ويحب استماع الثناء مع علمه بان شيئا من ذلك لا يليق الا بجناب
الكبرياء ولو كنت احب ان يقال ذلك في باعتبار ما فيه من اللذة الموهومة التي يعتبرها الناس لتركته انحطاطا لله سبحانه
عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء اي لو فرض اني احب ان يقال ذلك في باعتبار ان فيه لذة لتركته باعتبار امر اخر
وهو الانحطاط والتصاغر عن تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء ونبه بذلك على ان الاطراء يستلزم التكبر والتعظم
فكان تركه وكراهته لكونه مستلزما لهما وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اي الفعل الجميل لما فيه من اللذة وهذا تمهيد
عذر لمن اثنى عليه فكانه يقول انت معذور اذ لا ينبغي لجاهد في سبيل الخيرات واحث الناس عليها او من عادة الناس انهم يستحلون
الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فظننتم اني مثلهم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر
بقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرايض لا بد من امضائها
الظاهر ان اللام في لاخراجي علة للثناء وهو من تعليل للاخراج وفي حقوق متعلق ببقية والحقوق الباقية اعم من ان يكون
لله تعالى وهي حقوق نعمه التي انعمها عليه او للناس وهي التي لهم عليه من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الاقصد والتعليم
بكيفية سلوكه ووصف الحق بعدم الفراغ منه ووجوب امضائه تنبيه على عدم كماله بعد ومحصل المعنى ان من وجب عليه اداء
حق فاخرج نفسه الى صاحبه ليؤديه لا يستحق الثناء عليه خصوصا اذا لم يفرغ من ادائه بتمامه وفي بعض النسخ التقية بالتاء
لنا ومن فيه متعلق بالاخراج اي لاخراج نفسي من التقية من الخلق في حقوق وجبت علي اذ كان عليه السلام انما يعبد الله غير ملتفت
في شيء من عبادته وادائه واجب حقه الى احد سواه خوفا منه او رغبة اليه وكان ذلك تعظيما وتواضعا لله وكسر النفس والميل اليه لم افعل
شيئا مما وجب علي فكيف استحق الثناء لاجله ثم ارشدهم الى سيرة حسنة ونهاهم عن امور سيئة بقوله فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة
لانه يوجب عجب النفس وكبرها ولانه عليه السلام ليس بجبار وتكلمهم باذكر يستلزم وصفه بالجبروت ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذي يسبق في حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارّته ومشاورته وحديثه
والقيام بين يديه واعلامه بعض الامور والانبساط معه وعرض الحال عليه اجلالا له وخوفا منه كما يتحفظ ذلك من الملوك
وانما نهى عنه لما ذكر سابقا ولانه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والاخروية ولا تخالطوني بالمصانعة وهي النفاق والغش والمداهنة
واظهار خلاف ما يضمر ووجه النهي انها توجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي فان طبعه عليه السلام كان
مجبولا على سماع الحق وعدله كان مستلزما لقبوله والحق وان كان مرا لكن مرارته عنده كانت حلوا ولا التماس اعظام لنفسي
هذا هو الامر الخامس اي لا تظنوا بي طلب اعظام لنفسي فاني لا اطلب عظمة لنفسي ابدا لعلمي بان اهلها هو الله تعالى ثم علل قوله لا
تظنوا بقوله فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه هذا مبني له قياس استثنائي يستثني منه
نقيض اللازم لينتج نقيض المقدم وهو المطلوب تقريره كل من استثقل ان يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما اثقل عليه با
لضرورة ولكن العمل بهما اثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل علي فينتج ان كلا من قول الحق لي وعرض العدل علي ليس بثقيل
ثم فرع على قوله لا تظنوا قوله فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فان في الكف عنهما مفسدة غير محصورة فاني لست في نفسي
بفوق ان اخطئ وهذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقوله الحق مثل قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني او اقوى مني على دفعه وكفايته من شرورها وهو استناد عصمته
الى الله تعالى فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا الظهور انه تعالى يملك منا الانفس وميولها
وخواطرها ومؤنتها واستعدادنا الخير اذ الكل منه ونواصينا بيده وفيه ترغيب في التمسك بذليل ربوبيته لله تعالى من حضيض
النقص الى اوج الكمال واخرجنا مما كنا فيه الى ما اصلحنا عليه من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب
وفيه تنبيه على ما كانت العرب عليه وان لم يكن عليه السلام متصفا بصفاتهم وانما ادخل نفسه المقدسة لانه ادخل في قبول النصح
فابدلنا بعد الضلالة عن سبيل الحق وانقطاع اثره في الجاهلية بالهدى اليه بنور النبوة واعطانا البصيرة القلبية التي نجد بها سبيل
الحق ونميز بينه وبين الباطل من بعد العمى اي عمى القلب عن ادراك الحق اذ الجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت محيطة بالربع المسكون
قبل البعثة كما مر في كتاب العلم من الاصول وفيه حث على اداء شكر تلك النعمة بمتابعة الدين واهله فاجابه الرجل الذي اجابه
من قبل تصديقا لما قاله عليه السلام وابتداء بان ثناءنا عليك لما اوجب الله عز وجل علينا من توقيرك وتعظيمك واداء شكر نعمه
الجليلة التي هي انه جعلك اماما وهاديا ومالك سياسة امورنا فقال انت اهل ما قلت والله من انك لا تحب الفخر والكبر
لنفسك تعظيما للرب ولا تستثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غير ذلك والله فوق ما قلته لان صفاتك الجميلة وكما
لاتك الجزيلة لا تبلغها الاوهام ولا تحيط بها الافهام فبلاؤه عندنا ما لا يكفر اي احسانه وانعامه ونعمته تعالى عندنا بسبب
فيضك الشامل وجودك الهاطل لا يجحد يقال كفر نعمة الله بها كفورا وكفرانا اذا جحدها وسترها وهو كافر اي جاحد لا نعم
الله تعالى وقد حملك الصبابات وتكادعاينا اي حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع في الجهالة والراعي كل من ولي امر قوم وحفظهم
عما يهلكهم او يضرهم وولاك سياسة امورنا اي امرها ونهيها تقول سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها فاصبحت
علمنا الذي نهتدي به شبهه عليه السلام بالعلم وهو المنصوب في الطريق للاهتداء به وامامك رشدا اي صواب وهداية الى
سبيل الخير وارشاد للخلق الى مصالحهم وقولك كله ادب اي حسن عدل لكونه جاريا على القوانين العدلية قد قرت بك في
الحيوة اعيننا القرة بالضم البرودة وهي كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة ويمكن ان يكون قرت بمعنى استقرت اي سكنت
وسكنت بوجودك وفيضك اعيننا بحيث لا تستشرف الى غيرك ولا تنظر الى الجوانب طلبا للمغيث لعدم الحاجة اليه وتحيرت عن
صفة اي عن وصف ما فيك من بارع الفضل عقولنا اريد بالفضل البارع الفضل الفايق على فضل الخلايق كلهم او الغالب
على العقول المعجز لها عن ادراكه الموجب لتحيرها ولسنا نقول ما قلنا لك من المدح والثناء ايها الامام الصالح تزكيتك لانه
ليست في نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شائبة نقص حتى تحتاج الى التزكية ولا تجاوز القصد اي العدل في الثناء عليك
كما يجاوزه الغلاة فيمتنعنا منه ولن يكن في انفسنا طعن في يقينك او غش في دينك اي لن يكن مثال لن يعدمن الوكن وهو
السير والجلوس ويمكن ان يقرأ بضم الياء وفتح الكاف وشد النون من كنه اذا ستره ومعناه انه لن يخطر ببالنا ابدا ان في يقينك
ضعفا وفي دينك غشا ونفاقا فنخاف بما قلنا من المدح والثناء ان يدخل في قلبك تجبر وتكبر كما يدخلان بهما في قلب ضعيف
اليقين والناقص في الدين ثم اشار الى ان ثمرة ذلك القول ليست راجعة اليك حيث انه لا يوجب رفعة لدرجتك بل هي راجعة
الينا لانه يوجب قربنا الى الله واليك وتوسعا في الثواب واداء شكر لله تعالى باعظامه امرك بقوله ولكنا نقول لك ما قلنا من
المدح والثناء تقربا الى الله تعالى بتوقيرك وتبجيلك وتعظيمك حيث انه من اعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى وتوسعا
لنا بمزيد الثواب بتفضيلك على الامة كلهم وشكر الله تعالى باعظام امرك وهو نعمة جليلة من الله تعالى بها علينا ثم اشار الى انه
في مقام التسليم له في جميع الامور بقوله فانظر الى ما ترى فيه صلاحا لنفسك ولنا من امر الدين والدنيا واثر امر الله على نفسك
وعلينا فنحن طوع فيما امرتنا طوع بالضم وشد الواو المفتوحة جمع طائع كركع وراكع والطائع السلس القياد الذي لا يكره ما يراد
منه ننقاد من الامر مع ذلك فيما ينفعنا اي ننقاد لك فيما ينفعنا من الامور بالعمل به مع الطوع والرغبة وعدم الكراهة منه
ففي الفقرة الاولى اشارة الى الانقياد قلبا وفي الثانية الى الانقياد عملا وهو كل ما امر به عليه السلام فهو نافع فقوله فيما ينفعنا لبيان الواقع
لا للتقييد فاجابه امير المؤمنين عليه السلام طالبا منهم ان يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقا لباطنهم وبالعكس فقال وانا استشهدكم
اي اجعلكم شهداء عند الله على نفسي بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لكم في الامور المطلوبة منكم لعلمكم فيما
وليت به من اموركم علة لتخصيص الشهادة بالحاضرين ضرورة ان الشهادة بالشيء موقوفة على العلم بذلك الشيء ولفظة في الظرفية
المجازية او بمعنى الباء وعما قليل يجمعني واياكم الموقف بين يديه سار ابدة غير كافة للجار عن العمل واسناد الجمع الى الموقف مجاز وفيه
تنبيه على قرب القيامة وحث على تحصيل ما ينفع فيها او السؤال عما كان فيه حلف على الموقف ثم يشهد بعضنا على بعض بما فعل في
هذه الدنيا كما وقع ولما كانت الدنيا دار كون قد يقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الاغراض الفاسدة بخلاف الاخرة
قال فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون عليه غدا اي لما شاهدون في موضع تشهدون عدل عنه تصوير الما سيقع
بصورة الواقع فان الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده الا ما صحت الصدور وخلوصها عن الغش بان لا تظهر خلاف ما
تضمر وهي معتبرة في جميع الامور سواء كانت دنيوية ام اخروية وسواء كانت شهادة ام عبادة ام موعظة ام نصيحة ام غيرها
وهذه الفقرة تعليل لقوله فلا تشهدوا والتقرير ان شهادة الاخرة من صميم القلب قطعا وشهادة الدنيا اذا كانت بخلافها كانت
بمجرد اللسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة ما لا يوافق القلب بل

هي نفاق وشهادة زور يعذب بها فاجابه وقد غال الذي في صدره اي اشتد حزنه من ضعف الدين واهله وتشتت الامر وتفرق
الكلمة بين اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وغصص الشجا نكر صوته الغصة بالضم والشجا بالفتح والقصر ما اعترض في الحلق
ونشب فيه فالاضافة بيانية والشجا ايضا الهم والغم والحزن والاضافة حينئذ لامية وتكرار اما من باب ضرب او من باب التفعيل
للمبالغة اعظاما للخطر رزيته اعظاما مفعول له لغال او لاجاب لا ليقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والرزية بالهمزة
بعد الزاي المصيبة ووحشة من كون فجيعته اي من وجود فجيعته وثبوتها والفجيعة الرزية سميت بها لانها توجع من فجعه
كمنعه اذا اوجعه واولمه وكان تلك الرزية والفجيعة ما راه من رجوع اكثر اصحابه عنه ثم شكا اليه اي الى الله هولها اشتمل
عليه اي اشرف عليه السلام عليه من الخطر العظيم وهو غلبة معوية عليه والقتال الطويل لقلة الاعوان له في فساد زمانه بما صنع اصحاب
الجمل وحاكم الشام وعمرو بن العاص ومن قبلهم وانقلاب جده بالجيم المهملة المرتبة وبالجيم المفتوحة البخت والحظ والعظمة
وانقطاع ما كان من دولته كانه علم ذلك بمشاهدة احوال الناس ورجوعهم عن الحق ثم نصب المسألة الى الله عز وجل بالامتنان
عليه اي بالاحسان اليه والانعام عليه والمدافعة عنه كيد الاعداء وضرر الاشقياء بالتبجح وحسن الثنا عليه عليه السلام او على الله
والظرف حال عن فاعل نصب والتبجح توجع الانسان للمصيبة واظهار التالم بشيء يثقل عليه ويكرهه فقال يا رباني العباد ذي الفاق
الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي امر به الله والذي يطلب بعلمه
وجه الله وقال بعضهم العالم الرباني العالم العامل المعلم ويا ساكن البلاد والسكن بالتحريك ما يسكن اليه ويقد يسكن والرحمة
والبركة الم تكن لذلك الذليل ملاذا فيه تقرير وتصديق بانه عليه السلام كان ملاذ اللائذ لا سيما الفقراء والجهل والجور عليهم بيدفع عنهم
الذل بعزة المعاني والعصاة الكفار اخوانا في بعض النسخ خوانا الخوان بالكسر كغراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الاكل
والاخوان لغة فيه وكان شبهه عليه السلام به في انهم ياخذون من مائدة علومه فيصيرون مؤمنين وقيل الاخوان الاسد
ولو ثبت فهو من فظاعة تلك المخطرات اي خطرات يوم القيمة لبادرها وان لم يبق لها ذكر او خطرات الذل والمعصية
والكفر والجهل او ممن فرج عنا غمرات الكربات الغمرة في الاصل ما يغمرك من الماء ويغطيك ثم كثر استعمالها في الشدة والكربة
حزن يأخذ النفس ويغلق الروح والظاهر ان فيه حذفا وهو لابكم بقرينة السابق واللاحق والاضافة على ارادة اللام من قبيل
لجين الماء والوجه الاهلاك وعلى ارادة الشدة لا يتعين لابكم اظهر الله معالم ديننا اي مواضع علومه وهي القوانين النبوية
واستصلح ما كان فسد من دنيانا بسبب فساد الناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الوحي وبعد انقطاعه حتى استبان بعد
الجور ذكرنا بالخير والصلاح والشرف واريد بالجور جور هذه الامة بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله او الاعم منه ومن جور
العرب وغيرهم قبل البعثة وقرت من رخاء العيش اعيننا الرخاء بالفتح مصدر وفعله ككرم ورضي وبالفتح سعة العيش وبهم عليهم السلام
قامت القوانين العدلية في العيش وارتفع كل ما هو سبب لضيقه من الجور والظلم والبغي والقتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام
ويشوش احوال الانام لما وليتنا بالاحسان جهدك كانه تعليل لقوله وبك اخرجنا الله من فظاعة تلك المخطرات وما عطف عليه
وما مصدرية والتولية الاعطاء كما قيل في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها او بحد الطاقة والاجتهاد والمراد به بقرينة المقام
دحوت متعلقة الاجتهاد في جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا او نظامهما ووفيت لنا بجميع عهدك العهد الوصية
والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزم عليه السلام بتبليغه الى الامة فكنت شاهد من غاب عنا وهو النبي صلى الله عليه وآله اي تشهد له
علينا بما جاء به لا يعزب عنك منه شيء ويمكن ان يراد بالشاهد الحاضر يعني انك قائم مقامه وخلف اهل البيت لنا خلف بالتشديد
من التخليف ماض معطوف على غاب وتخفيف اللام وعطفه على شاهد وارادة النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام من اهل
البيت بعيد وكنت عز ضعفائنا اي ضعيف الحال وقليل المال منا الذي لا يقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عزا بعزك
تدفع عنه ما يوجب ذله وتجلب اليه ما يوجب عزه وثمال فقرائنا الثمال بالكسر الملجا والغياث وقيل هو المطعم في الشدة وعماد
عظمائنا في الحال والشرف والمال لبقاء عظمتهم بك وبنصرك كبقاء البيوت والخيام بالعمود فجمعنا من الامور عدلك في
الرعية ولولا عدلك لانتشرت امورنا وتفرق جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دنيوية كانت ام اخروية ومن بمعنى في كما قيل في
قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض وقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويتسع لنا في الحق تانيك ومدى رايك لان الحاكم
اذا كان عجولا غضوبا يبطل نظامه ونظام الرعية وتذهب الحقوق جلها سيما حقوق كل منهما على الاخر فكنت لنا انسا اذا
رايناك وفي الانس بالضم وبالتحريك ضد الوحشة وفي النهاية المشهور في ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك

وان لم يكن معروفا في الرواية الا انه معروف في اللغة لانه مصدر انست به انسا وانسة والحمل اما للمبالغة او لان
انسا بمعنى انيس وسبب الانس هو كونه عليه السلام في غاية الكمال في الكمالات الانسانية فكانت تانس اليه القلوب
وتفرح بمشاهدته عليه السلام وسكنا اذا ذكرناك قدم تفسير السكن قبل ذلك فاي الخيرات لم تفعل واي الصالحات لم
تعمل اشار الى ان كل ما يطلق عليه اسم الخير والعمل الصالح قد فعله عليه السلام والاستفهام للتعجب ولولا ان الامر الذي
نخاف عليك منه وهو الموت او القتل يبلغ تحويلك اي ازالته وفي بعض النسخ تحويله جهدنا اي طاقتنا او اجتهادنا
وتقوى لمدافعته طاقتنا اي قدرتنا اشار الى ان الدفع من الطرفين الا ان المقدر لكونه محتوما غالب ولا خطرناها اي جعلنا
ها خطرا او القيناها في الهلكة وقل خطرها وسهل هلاكها دونك وعند بقائك بان اختيار ولك ما عنده من المقامات العالية
على ما كنت فيه من المشقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله ولا مختلفة ولكنا نبكي من غير اثم في البكاء اذ لم نقل ما فيه سخط الرب
لعز هذا السلطان ان يعود ذليلا لجور هذه الامة واختلافهم واللام علة لنبكي والمراد بالسلطان السلطنة والخلافة او هو
عليه السلام وللدين والدنيا اكيلا للفاسقين وهو عطف على قوله لعز واكيلا منصوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور وقوله
ولا نفيتم عطف على تاملته ولا نايف ومعناه ولا نرى نظيرا نقيمه مقامك قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلام شكى فيها الى الله
ممن رغب في الدنيا ولم يرض بحكمه وقضائه ورغبه في امر الاخرة والتسليم والشكر على نعمائه قال اتى امير المؤمنين عليه السلام عبد الله
بن عمر وولد ابي بكر وسعد بن ابي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم على سائر الناس بالعطايا وغيرها الحمد لله ولي الحمد اي
مستحق حقيقة الحمد وجميع افراده لان المحامد كلها اليه ومنه ومنتهى الكرم اذ الشرف كله ينتهي اليه اما شرف الذات والصفات
الوجود على الاطلاق فظاهر واما الشرف بالاضافة فهو منه واليه لا تدركه الصفات اذ لا صفة له وكل ما له من صفات كمال فهو راجع
الى سلب ضده عنه كما مر في كتاب التوحيد ولا يحد باللغات المختلفة والعبارات المتفاوتة المترقية في الكمال اذ ليس له حد
حقيقي ولا رسمي ويمكن ان يكون اشارة الى ان اسماءه الحسنى غيره كما مر ايضا ولا يعرف بالغايات اذ لا غاية ولا نهاية
له ويمكن ان يكون الغرض سلب الامكان الخاص عنه بناء على ان لوجود كل ممكن غاية مقصودة وهو بدونها ليس هو وليس لوجود
الواجب غاية نبي الهدى بعث الهداية والارشاد الى الله تعالى وموضع التقوى لاتصافه بها ومنه تنتشر الى غيره ورسول الرب الاعلى
من ان تدرك ذاته عقول العارفين ونيل صفاته اوهام الواصفين او من حيث الرتبة والعلية والشرف فلا يقولون رجال في
مقول القول محذوف بقرينة المقام والسياق اي فلا يقولون رجال ابن ابي طالب حرمنا ومنع حقنا او هو بمنزلة اللازم والمقصود
النهي عن حقيقة القول اذ اتاه عليه السلام في وصفهم كيت وكيت وهو مع كونه عاما تعريض بمن ذكر ووصف الرجال بقوله قد كانت
الدنيا غمرتهم اي غمرة الماء علاوة فيه مكنية وتخييلية بتشبيه الدنيا بالبحر في الاهلاك واثبات الغمر لها والعقار بالفتح الارض و
الضياع والنخل والكرم ونحوها والدابة الفارهة هي النشيطة الحادة القوية والعار العيب والشنار بالفتح اقبح العيب والعار والامر
المشهور بالشنعة اذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون من امر الدنيا وصرف العمر في تحصيلها وطلب الزيادة في القسمة وهذا ظرف لقوله
فلا يقولون رجال وصيرتهم الى ما يستوجبون اي يستحقون من التاديب ورفض الدنيا وطلب الاخرة والتساوي في العطايا فان الله
عليهم المستعان فيما يقولون وما يفترون ثم اشار من باب الاستيناف بقوله من استقبل قبلتنا الى انه عليه السلام يجري عليهم احكام
القران وحدود الايمان وقوانينه رضوا ام كرهوا ولا يخاف لومة لائم ثم اشار الى دفع ما توهموا من فضلهم على غيرهم بقوله ليس لاحد
على احد فضل الا بالتقوى فالتقي وان كان عبدا حبشيا افضل من غيره وان كان رجلا قرشيا ثم حث على التقوى ورفض الرسوم
الجاهلية من دعوى الفضل بالجاه والمال والنسب ونحوها من الامور الاعتبارية المحضة التي لا حقيقة لها فقال مصدرا بحرف التنبيه
الا وان للمتقين عند الله افضل الثواب واحسن الجزاء والماب اي المرجع كما قال عز وجل وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة
لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ثم اشار
الى تسلية المتقين وتعريض الفاسقين بقوله لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا لاحتقارها وقلتها وانقطاعها
وما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع دوام ذلك خير للابرار وما ركن اليه الاشرار من الزهرات الفانية
الحاضرة والقنيات الزائلة الدائرة لقلتها وسرعة زوالها انظروا اهل دين الله فيما اصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله ام بحسب ام بنسب ام بعمل ام بطاعة ام زهادة وفيما اصبحتم فيه راغبين كانه اشار
الى ان احوالكم في هذا اليوم على خلاف ما في عهد النبي صلى الله عليه وآله حيث ان ما اصبتم في عهده من العطية وما لم تصيبوا منها ذكره

عندي انما كان باعتبار العمل لله والطاعة له ولرسوله لا باعتبار الحسب والنسب وكذا ما صرفتموه في الجهاد من اموالكم وانفسكم كان لاجل
زهادتكم في الدنيا واليوم صرتم راغبين في طلب الزيادة والتفضيل باعتبار الحسب والنسب ومن صرف الاموال والانفس في الجهاد باعتبار الميل
الى الدنيا وترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا ما هو خير لكم وابقى هذا محض الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم رغب في
الميل الى الاخرة والزهد في الدنيا بقوله فسارعوا الى رضوان لكم رحمكم الله السرعة اليها مستلزمة للسرعة الى ما يحتاج فيها او اللازم هو
المراد الذي لم تم في هذه الدنيا بعمارتها بالاعمال الصالحة وترك حطام الدنيا العامرة التي لا تخرب عمارتها فلا تحتاج الى تعميرها
وليست كعمارة الدنيا محتاجة الى التعمير في كل آن الباقية التي لا تنفد لعوامها ابدا وليست كالدنيا منقطعة في وقت ما فاستتموا
واستكملوا انعم الله عز ذكره وهي ما آتاكم من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء الجليلة والخفية بالتسليم لقضائه
والانقياد له بحيث لا يرد على النفس ثقيلا والشكر على نعمائه تعقيبا لها جاه لان من لم يرض بهذا اي بقضائه وكفر بنعمائه فليس منا
من ديننا وسنتنا في الدنيا ولا الينا يرجع في الاخرة فان الحاكم منا يحكم بحكم الله فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم
فالفاء للتعليل ولا خشية عليه من ذلك اي لا خشية على الحاكم من عدم الرضا بحكمه اذ ضرره يعود الى التارك لا اليه اولئك
هم المفلحون اشارة الى السارعين الى الاجابة الراضين بقضائه او الى الحكام المفهوم من الحاكم وفي نسخة ولا وحشة اذ الحاكم
انس بالله العظيم لا يستوحش بمخالفة الرعية له فقد عاينتكم بدرق في الدرق بالكسر ما يضرب به والرعو والرعوة ويثلثان النزوع
عن الجهل وحسن الرجوع عنه والاود والاود العوج وما اخبر به عليه السلم من ان الله تعالى يسلط عليهم قوما جبارين وقع كما اخبر فان بعده
عليه السلم سلط الله عليهم بني امية والحجاج الثقفي وغيرهم ففعلوا ما فعلوا قوله سالت حمران فقال جعلني الله فداك لو حدثتنا
متى يكون هذا الامر اي ظهور الصاحب عليه السلم فسررنا به فقال يا حمران ان لي فوائد الاولى انه ينبغي اظهار السر وتعليم العلوم الغريبة
التي يحتاج اليها الخلق في بعض الاوقات لمن هو اهل لها الثانية انه لا يجوز تعليمها لمن ليس باهل لها وان كان ولدا الثالثة انه
ينبغي ترغيب الجاهل في الرجوع الى العالم عند الحاجة الرابعة انه يجب الوفاء بالعهد لئلا يودي الى نقض العهد الخامسة
انه تعالى قد ينبه الرجل بما فيه صلاحه وصلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذي وقع الجور في رعيته ولم يكن عالما به فقيل
في المنام اي زمان هذا فعبر بانه زمان الذئب فتنبه انه وقع الجور وشاع بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن انه قد
دفع ولم يرتفع بالكلية فقيل ثانيا اي زمان هذا فعبر بانه زمان الكبش الذي قد يضرب وقد لا يضرب فتنبه انه قد بقي الجور في الجملة
فاشتغل بالاصلاح حتى دفع بالكلية فقيل اي زمان هذا فعبر بانه زمان الميزان اي زمان القسط والعدل فعلم وتيقن ارتفاع
الجور بالمرة فاطمان قلبه اذا عرفت هذا فنقول لعل الغرض منه ان هذا الزمان ليس زمان الميزان فلا تخاف ان لا نفي بعهد الكتمان
وتعلم ذلك اصدقائك واخوانك وكانه اشار بزمان الذئب الى زمان سلطان بني امية وبزمان الكبش الى زمن سلطان بني عباس
فان بعضهم هم ان يدفع الامر الى صاحبه ثم غدر كالمامون وبزمان الميزان زمان ظهور القائم عليه السلم فانه زمان عدل يمكن اظهار
السر فيه وبالجملة اشار الى اختلاف حالات الخلق فغالب احوالهم الغدر وعدم الوفاء بالعهد وهذا يقتضي كتمان السر عليهم
واذا اعتدل الزمان واعتدلت احوالهم ينبغي اظهاره ويحتمل ان يكون المراد ان لك معارف واصدقاء واخوانا فهل ترى احدا منهم
يكتم السر فاذا رايت منهم الطاعة والانقياد وكتمان السر فاعلم ان ذلك الزمان زمان ظهور هذا الامر والله يعلم قوله يقول لك انت رجل
صحفي يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفي بفتحتين منسوب الى الصحيفة او الى صحف بعد رده اليها او بضمتين خطاء قوله
وبشر الذين آمنوا ان لهم اي بان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله ص كان الضمير راجع الى قدم وتذكيره باعتبار معناه المجازي
اذ القدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار ان السبق والتقدم يكونان بالقدم وانما سمي صلى الله عليه وآله به باعتبار انه سابق
الكل خير ومتقدم في كل كمال وقيل هو راجع الى الذين آمنوا والجمع للتعظيم او لشمول الائمة عليهم السلم ايضا وفيه ان الخطاب في بشر
يابان وعوده الى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص البشارة بوقت الاحتضار بعيد والظاهر ان عوده الى الرب باعتبار انه رباهم
بالعلم والكمال لا يجوز اذ الرب اذا اطلق واضيف الى العباد لا يراد به الا الله عز وجل والله يعلم قوله وما تغني الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق قيل اسرى وسرى بمعنى واحد واتفق القراء على القراءة
باسرى لان سرى قاصر وتعدية القاصر بالباء يقتضي شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت قعدت بزيد فالمعنى انك قعدت معه
وتعديته بالهمزة لا يقتضي ذلك فاذا قلت اقعدت زيدا فالمعنى انك جعلته يقعد بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثي
المعدى بالباء اوهم شركة الله عبده في السرى والسرى يستحيل على الله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لانه مجاز والمعنى

اذهب الله بنورهم وقيل المفعول في الآية محذوف اي اسرى البراق بعبده اي جعله يسري به وانما حذف لان المقصود ذكر النبي صلى الله
عليه وآله لا البراق وهو دابة ركبها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ونقل عن ابن دريد ان اشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل انه سمي به
لان فيه لونين من قولهم شاة برقاء اذا كان في صوفها الابيض طاقات سود وتوصف بابيض لان الشاة البرقاء معدودة من البيض وقيل
سمي براقا اشارة الى صفائه وبريقه قال المازري من العامة ونقلا عن مختصر العين انه دابة كان الانبياء يركبونها وما نقل من
اشتراك الجميع في ركوبها يفتقر الى نقل ولم يثبت عندنا وقوله فركبها الظاهر منه ان سير النبي صلى الله عليه وآله كان في حال اليقظة
بالجسم وهو قول علمائنا وقول اكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
حيث لم يقل بروح عبده ولان تحريك الجسم الى مسافة بعيدة في مدة قليلة هو المستغرب الذي يحتاج الى البيان دون تحريك الروح
وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه كان بالجسم الى المسجد الاقصى وبالروح الى السماء لان الآية خرجت مخرج التوقيع فلو كان
الجسم في حال اليقظة لقال بعبده الى السماء كما قال الى المسجد الاقصى لانه ابلغ والجواب ان هذا لا يعارض اجماع الخاصة بل اجماع
العامة لان الخلاف بينهم منسوب الى بعض السلف واتفق المتاخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا وقال بعضهم
انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختاره السهيلي جمعا بين الاقاويل وقوله فاتى بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون
القاف وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل ان يكون مصدرا كالمرجع ويحتمل ان
يكون اسم مكان اي بيت المكان الذي فيه التقديس اي الطهارة اما من الاصنام او من الذنوب وحق له ثم رجع دل بظاهره على
ان الاسراء وقع بظاهره الى بيت المقدس فقط لا الى السماء ايضا ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء مرة اخرى غير هذه
المرة ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض اجزاء المسافة الذي تطرد غير اهل مكة اليه شهرا ذاهبة وشهرا راجعة لان هذه المسافة
كانت مانوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها واذا علموا ان سيره فيها ذهابا وعودا وقع في بعض الليل واقام الشاهد على ذلك
كان ذلك ادفع لعذرهم وانفع في قبول الحق بخلاف الامور السماوية فانهم لم يعاينوها ولم يشاهدوها فقال بعضهم لبعض اي ما جاء الشام
يحتمل ان يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله فقالوا يا رسول الله ويؤيده ما قال بعض العامة من انه ارتد بهذه الاخبار
جمع من المؤمنين فقالوا ما هذا ابدا على انه خرج الليلة الى الشام ورجع ويحتمل ان يكون بعض الكفار وقولهم يا رسول الله اما محمول
على الاستهزاء كما في قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويحتمل ان يكون على سبيل المرافقة والملاينة والقصد الى
تصديقه بعد التبيين فلذلك امن قليل منهم اذ اتاه جبرئيل عليه السلم فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت اليك يحتمل
ان يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له صلى الله عليه وآله ويحتمل ان نفس هذه البلدة ظهرت له بازالة الحائل بينه وبينها
او بنقلها من محلها الى القريب منه قوله اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من ولايته التي اشار اليها جل شانه بقوله والمؤمنون
بعضهم اولياء بعض او من ولاية الله كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا واف كلمة يقال عند التضجر للاحتقار والاستقذار والانكار
واذا قال انت عدوي كفر احدهما لانه ان كذب كفر وان صدق كفر المخاطب فاشار عليه السلم الى الاول بقوله لانه لا يقبل الله عز وجل
من احد عملا في تثريب اي في توبيخ واستقصاء في اللوم على مؤمن نصيحة هي بدل لعملا او صفة له او مفعول له لتثريب واذا
لم يقبل منه نصيحة في توبيخ ولوم فضلا عن غيرها فهو كافر واشار الى الثاني بقوله ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر في قلبه على المؤمن
سوء واذا لم يقبل منه عملا لتلك الحالة فهو كافر وبالجملة ليس هو كافرا بالجحود المنافي لاصل الايمان بل هو كافر بترك امر الله تعالى ورعاية
حقوق الاخوة وهو ناقص الايمان ثم حث على التواضع للمؤمن واداء سائر حقوقه بقوله ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى
وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن من القرب والاحسان والفيوضات التي لا تعد ولا تحصى خضعت للمؤمنين رقابهم كما
خضعت له تعالى او للمقرب من امراء الملوك وفي هذا المقام قد تزل الاوهام فيتوهم الاتحاد وقد ذكرنا توضيح ذلك في شرح الاصول
وتسهلت لهم اي للناظرين امورهم التي وراء امور المؤمن لانهم في واد وهم في واد آخر وارجاع الضمير الى المؤمنين خطأ كما لا يخفى ولانت
لهم طاعتهم في الامر والنهي كانوا كالمجبورين فيها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والعقاب
ومن ثم قال للرسل ان انتم الا بشر مثلنا نظرا الى الصورة الظاهرة وغفلة عن الصورة الباطنة ولو نظروا الى مردود الاعمال عن الله عز الكفار
وجل وان كانت صالحة بحسب الظاهر لامور خفية لا يعلمها الا هو ونظروا الى ما ورد عليهم من المقت والخزي والنكال وغضبه
عز وجل عنه بعض عمله لقالوا ما يتقبل الله من احد عملا وهذا الذي اوقع المؤمن وراء الغطاء بين الخوف والرجاء قوله سمعته يقول
لرجل من الشيعة انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات لانهم طيبون بحسب الذات والصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدركهم

عفو الله ولو بالمصيبات كما يشعر به بعض الاخبار والآيات كل مؤمنة حوراء عيناء الحوراء بفتح الحاء هي الشديدة بياض العين
الشديدة سوادها والعيناء واسع العين مع سوادها وكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو من يصدق قوله با
لعمل ويوافق ظاهره باطنه في جميع الامور قال وسمعته يقول شيعتنا اقرب الخلق المؤمنين من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر
من عرش الله عز وجل يوم القيمة بعدنا كان المراد بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها ويحتمل الجسماني لما عرفت مرارا
ان لله عز وجل عرشا لا لاستقراره فيه لانه محال بل هو معبد الملائكة المقربين ومطافهم وما من شيعتنا احد يقوم الى الصلوة الا
اكتنفه فيها عدد من خالفه من الملائكة يؤيده ما نقل ان المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالفه بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله
الى آخر الدهر وتخصيصه بالمخالف في عصره بعيد وان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة اي ليتسع ويتنعم فيها حيث يشاء وفي النهاية
الرتع الاتساع في الخصب والتنعم ويحتمل ان يراد برياض الجنة ذكر الله تعالى ويؤيده ما رواه العامة اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال
صاحب النهاية اراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب وسمعته يقول انتم اهل تحية الله بسلام في قوله
عز وجل سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والسلام السلامة من المكاره والفتن والآفات ومنه قيل للجنة دار السلام لسلامتها
عما ذكر واهل اثرة الله برحمته الاثرة بالضم المكرمة المتوارثة ولا خوف من العقاب ولا حزن بفوات الثواب اذ العقاب مرتفع قطعا
والثواب ثابت ابدا وانتم اهل الرضا عن الله عز وجل برضاه عنكم قيل رضاء العبد عنه تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس
تحت مجاري القدر وقيل هو السرور بمر القضاء والاول تعريف لمبدائه والاخير تعريف لمنتهاه ورضاه تعالى عن العبد افاضة الخيرات
في الدنيا والآخرة ومنها انتشر بغيهم بالقرب دياركم لكم جنة اي دياركم في الدنيا جنة لكم لاشتمالكم فيها ما يوجب الجنة او دياركم في الآخرة
والاول انسب قوله وفعل راسها مكتل في المكتل كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا والزحام بالكسر المضايقة زحمه كمنعه زحاما
ضايقه والديان في صفته تعالى للمبالغة من الدين بمعنى الجزاء والمكافات وكان تعجبه صلى الله عليه وآله من صدور ذلك القول
الذي هو اعظم الاقوال التمجيدية الظاهر من حبشية في بلاد الشرك قوله عن ابي عبد الله عليه السلام ان آزر ابا ابراهيم كان منجما لنمرود
هو نمرود بن كنعان من احفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة آباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الالوهية وامر
بعمل الاصنام على صورته ونشرها على بلاده وامرهم بعبادتها والسجود لها ولم يكن في عهده مؤمن ظاهرا حتى بعث الله تعالى خليل
الرحمن ولقد رايت عجبا العجب انكار ما يرد عليك وقد يتعجب الانسان من الشيء لعظم موقعه عنده لحسنه او لقبحه مع خفاء
سببه لم يبق امراة الا جعلها في المدينة لا يخلص اليها خلص فلان الى فلان وصل اليه وفي معارج النبوة جعلهن في المدينة ومنع
الرجال من الدخول فيها ووكل على ابواب المدينة امناء منهم اذ حضرت زوجته عنده فواقعها فحملت بابراهيم عليه السلام ووقع آزر باهله
فعلقت بابراهيم قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا الحديث صريح في ان آزر كان ابا ابراهيم عليه السلام وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة
على ان اجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين الى آدم عليه السلام وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاب الطاهرات والارحام
المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بادناسها وفي كتب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكي تصريح بان آزر كان عم ابرهيم عليه السلام
وكان ابوه تارخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بان يكون هذا مذهب ابي حنيفة انتهى اقول تارخ غير آزر كما صرح به بعض العامة
وعلى هذا لا يرد ان تارخ هو آزر واكثرهم على الاتحاد دعوى ذهب به الى بعض الغيران الغيران جمع الغار وهو كالكهف في الجبل فجعل
الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها الشخب بالضم ما خرج من الضرع من اللبن والسيلان وشخب اللبن كمنع ونصر
وفي معارج النبوة نقلا عن قصص التنزيل انه يشخب من ابهامه لبن وعسل صاف وعن التيسير انه يشخب من احدى اصابعه
ماء ومن الاخرى لبن خالص ومن الاخرى عسل مصفى ومن الاخرى تمر ومن الاخرى سمن فجعل يشب يشب فلان بالكسر ويضم
يرتفع ويكبر فلما ارادت الانصراف اخذ بثوبها في معارج النبوة قال لامه هل غير هذه البقعة منزل آخر قالت نعم اوسع واحسن
وازين وهذه البقعة ضيقة وانما اسكنتك فيها خوفا من العدو وتحرزا من قتلك فالتمسها ان تخرجه معها فلما اخرجته
ليلا راى عليه السلام ارضا موضوعة مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ما حكاه عنه جل شانه في القرآن الكريم
بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الآية والمراد بالكوكب الجنس او الزهرة كما قيل قيل هذا ربي اي على زعمكم وقيل تقديره
اهذا ربي بحذف حرف الاستفهام قاله على سبيل الانكار وقيل انه عليه السلام كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل قبل اتمام
الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقي فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
وهذا ليس بشيء لانه كان له علم بالرب بحسب الفطرة وقيل غير ذلك اذا اخذ ابرهيم عليه السلام القدوم في النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد

خعد

قدوم النجار وفي ق القدوم آلة للنجر مؤنثة وقال ابن السكيت ولا تقل قدوم بالتشديد بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله قال
خالف ابرهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم في معارج النبوة لامهم لوما شديدا لعبادة الاصنام وعاب آلهتهم فقد كان يقول انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد كان يقول اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
وقد كان يقول اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقد كان يقول ان الحكم جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يغني عنكم شيئا وايضا
كان دايما يفهمهم ويذم اصنامهم وقد نقل انهم كانوا ينحتون الاصنام ويبيعونها في الاسواق ويقولون من يشتري الها وصفه كذا وكذا و
يعدون من الاوصاف الشريفة فاخذ ابرهيم عليه السلام يوما صنما او شد حبلا على رجله وجره على الارض النجسة والطين في الاسواق والسكك
والمحلات ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغبن ويخسر في شرائه هكذا كان يعد جملة من معايبه حتى ادخل على نمرود اذ خاله
عليه كان بعد كسر الاصنام وفي معارج النبوة انه دخل عليه ولم يسجد وقد كان دابهم السجود له عند الدخول عليه فغضب نمرود عليه وقال لم لا تسجد
فقال عليه السلام لا اسجد الا لربي فقال نمرود من ربك فقال عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت فقال انا احيي واميت واحضر رجلين قتل
احدهما واطلق الآخر زعم الاحمق انه احيا واماته ولم يعلم ان المراد بالاحياء ايجاد الحيوة وربط الروح بالبدن بمجرد الارادة وبالاماتة
ازهاق الروح وازالة الارتباط بلا علاج ولا آلة وانما لم يجب عليه السلام بذلك وعدل الى دليل آخر اظهر في الزامه خوفا من التباس
ذلك على افهامهم القاصرة قال ابرهيم عليه السلام فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب في معارج النبوة ارسل الله
تعالى جبرئيل عليه السلام ليأتي بالشمس من المغرب لو سال نمرود ابرهيم عليه السلام ان يأتيها ربه من المغرب والملك يسال التوقف نحوها
من المغرب الى قيام الساعة وقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الخلق اني قادر على ذلك
فبهت الذي كفر بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله والضم افصح والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالامتناع من قبول الهداية التي حصلت بقوله عليه السلام فمعنى لا يهدي انه لا يهديهم جبرا ولا يحملهم على قبول الحق
قسرا وقال ابو جعفر عاب آلهتهم قد كان عليه السلام يذمهم ويعيب آلهتهم ويذكر نقصها ويحاجهم بدلائل التوحيد وبراهينه ويدعوهم
اليه وهم ايضا كانوا يحاجونه باقاويل باطلة وشبهات زايلة ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك ويذمونه على ذلك و
يخوفونه من الملك ومن الاصنام كما قال الله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي
شيئا وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم وكان يلومهم دايما وكان عليه السلام يترقب مناظرة الملك في ملأ من قومه ومجمع من الناس حتى
حضر عيد لهم وكانت عادتهم احضار اقسام من اللباس وانواع من الشراب والطعام عند الاصنام في يوم العيد وكانوا ياكلون ويشربون
ويلبسون تلك الاثواب ويتبركون فلما ارادوا الخروج الى الصحراء تخلف عليه السلام عنهم واظهر السقم كما قال تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم من باب التورية واراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام في بعض الروايات او لعبادتهم للاصنام ثم قال عليه السلام خفية لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين وسمع ذلك بعض القوم ولم يلتفتوا اليه لكونه مستبعدا في نظرهم فلما تولوا عنه مدبرين الى عيدهم دخل عليه السلام
على آلهتهم بقدوم وقال على سبيل الاستهزاء الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فكسرها الا كبيرا لهم وقد كان من الذهب على سرير من الفضة
مكللا بالجواهر واليواقيت وعلى يمينه ستة وثلثون صنما وكذا على يساره ثم وضع القدوم في عنقه ليسند هذا الفعل اليه عند الحاجة
وليس فيه كذب لما ذكرناه في كتاب الاصول فلما رجعوا ونظروا الى ما صنع بآلهتهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا ثم قالوا كلهم
ما اجترى عليها ولا كسرها الا الفتى الذي كان دايما يعيبها ويناظرنا عليها ويبرأ منها يقال له ابراهيم وشهد عليه من سمع قوله لاكيدن
اصنامكم فاحضروه عند الملك بامره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رايهم على قتله فلم يجدوا له قتلة اعظم
من النار القتلة بالكسر الهيئة يقال قتله قتلة سوء والقتلة بالفتح المرة فجمع له الحطب فاستجادوه في معارج النبوة ان نمرود امر
الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوما فاجتمع الحطب في بقعة فراسخ طولا وعرضا وارتفاعه
كارتفاع الجبل وكان في نواحي كوثى وراى اهل الشام لسان النار وسمع صوتها من كان على مسافة يوم وليلة وهذا من حماقة نمرود اذ لم
يعلم ان احراق رجل واحد لا يحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع في منجنيق هي التي ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية
منجه نيك اي ما اجودني هي مؤنثة وقد نقل انهم لما ارادوا القاءه عليه السلام في النار لم يقدر احد من الوصول اليها لشدة حرها
فعجزوا فحضر ابليس في صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد تمامه والقاه في النار فاستحسنه نمرود وقومه ثم وضعوا
ابراهيم عليه السلام فيه وكان صلوات الله عليه في تلك الحالة مستغرقا في بحر التوحيد متوجها بكله الى حضرة الحق منقطعا عن جميع ما
سواه حتى عن نفسه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار في معارج النبوة ان اهل السموات والارضين

وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد يعبدك ويوحدك غيره فاحفظه وان اذنت لنا في نصرته نصرناه فقال
اذنتكم ان قبل نصرتكم فجاء ملك فقال يا ابراهيم انا موكل على الرياح فارسل عليهم الريح العقيم وجاء اخر فقال انا موكل على الماء فاغرقهم
به وجاء اخر فقال انا موكل على الارض فاخسفهم فقال عليه السلام خلوا بيني وبين خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فمن فضله و
احسانه وان اهلكني فمن التقصير في عبوديته ثم توسل بنور ذاته واستغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمي بيتقرب
منه جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا فقال لم لا تطلب حاجتك منه وليست صعوبة اشد
من هذه فقال علمه بحالي حسبي من سؤالي ولما خرج عليه السلام عن طبيعة الانسانية الطالبة للاسباب بالكلية اخرج الله تعالى
النار عن طبيعتها المقتضية للاحراق عن ابي جعفر عليه السلام ان دعاء ابرهيم عليه السلام يومئذ يا كل مكروب توسل الى الله تعالى بهذا
الدعاء خالصا لله متوكلا عليه كشف عنه الكرب كما كشف عن خليله فقال النار كوني بردا قال فاضطربت اسنان ابراهيم عليه السلام
[illegible] الاجابة حتى بلغت البرودة من اول الخطاب الى الغاية ثم رجعت من اخره الى الاعتدال وفي معارج النبوة ان النار في حوالي
ابراهيم عليه السلام صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في اربعين ذراعا او في ثمانين على اختلاف الروايتين وصارت بستانا
فيه انواع من الانهار واغصان من الاشجار والاثمار وجيء له من الجنة قبة وسرير وطعام وشراب واثواب وحيل بين بستانه و
النار بثلج لئلا تصل حرارة النار اليه وجعلت للثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل وجلسا على يمينه وشماله
وهو على السرير وجاء ملك اخر بصورته يخدمه واسرافيل عليه السلام يجيء بطعامه وشرابه من الجنة في الغداة والعشي ورأى نمرود
في المنام انه عليه السلام خرج من النار سالما غانما وكانت تلك الرؤيا بعد ثلاثة ايام او سبعة على اختلاف الروايتين فعلا منظرا
عاليا ليرى حاله فرآه في منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى رجلا مثله بين يديه فتحير ونادى بصوت عال يا ابراهيم كيف
نجوت من النار الشديدة ومن هو معك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك ارسله ربي ليؤنسني ويخدمني فقال نمرود لقد
اخترت ربا عظيما له هذه القدرة فهل تقدر ان تخرج من النار فقام عليه السلام ومشى على النار الى نمرود فقام نمرود تعظيما له لما شاهد
منه من الكرامة فقال يا ابراهيم اني اريد ان اتقرب من ربك بقربان فقال عليه السلام ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتقر بوحدانيته
فقال اني لا اؤمن بذلك ولكن اتقرب بقربان فقتل اربعة آلاف بقر واربع آلاف اغنام وابا عن وقيل انه اراد ان يؤمن فمنعه وزيره
هارون عمه عليه السلام وقال له ايمانك برب السماء بعد ان كنت ربا لاهل الارض وتنزلك من الربوبية الى العبودية منزلة لك فاخذته
العزة ورجع عن ارادته ومنعه الله سبحانه عن صحبة نمرود وبعد ذلك قد آمن به خلق كثير منهم لوط وسارة قوله يقول انا ابرهيم
عليه السلام كان مولده بكوثى ربا كوثى بالثاء المثلثة كطوبى وربا بالراء المضمومة كهدى وفي قصص الانبياء كوثى ربا من ارض
العراق وهي ارض ذات اشجار وانهار وفي النهاية في حديث علي رضي الله عنه قال له رجل اخبرني يا امير المؤمنين عن اصلكم معاشر
قريش فقال نحن من كوثى اراد كوثى العراق وهي سرة السواد وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام وهما ابنتا لاحج بتقديم الحاء
المهملة على الجيم وكان ابراهيم في شبيبته على الفطرة الشبيبة كفعيلة والشباب الفتاء واول الشيء اي كان عليه السلام في اول العمر والشباب
على فطرة الاسلام التي فطر الله عز وجل الخلائق عليها لم يتدنس بشيء من الارجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبعث فكانت نفسه
قدسية طاهرة من اول العمر الى اخره وانه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته لا خفاء بالنظر الى السابق ان ابنة لاحج خالته لا ابنة
خالته ففيه حذف اي ابنة ابنة لاحج او اريد بالابنة ابنة حقيقة او مجازا على اختلاف القولين امر به نمرود فاوثق وجعل له
حيرا الحير بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة ان نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب امر بحبسه في السجن وبقي فيه
اربعين يوما وقيل سبع سنين ثم اخرجه منه بعد الهجرة بعد اتمام الحير وجمع الحطب فيه وبناء عال مشرف عليه لنفسه
الخبيثة حتى ينظر الى ابراهيم عليه السلام في النار وقال لهم انه ان بقي افسد دينكم واضر بالهتكم اشار بذلك الى سبب اخراجه وفي معارج
النبوة ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من النار سالما آمن به خلق كثير وصار الناس يدخلون في دينه يوما فيوما فخاف نمرود من فساد
دينه وزوال ملكه فامر باخراجه من مملكته وهي بابل فخرج الى الشام وقيل انه شاور اتباعه في امره عليه السلام فقيل ينبغي ان يقتل وقيل
ان قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل ينبغي اخراجه فاجتمع الرأي عليه فاخرجوه وقال لهم اني ذاهب الى ربي الى بيت ربي سيهدين
بهدايته الخاصة التي لا حاجة وهي غير محصورة وعمل تابوتا اي صندوقا وجعل فيه سارة انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها احد
فقد كانت في غاية الحسن والجمال وقال في معارج النبوة في بعض الروايات ان حسن يوسف عليه السلام كان سهمان من ستة اسهم
من حسنها او كانت كصورة حوراء واعلم ان نظير هذا الحديث مذكور في طرق العامة رواه مسلم في كتاب المناقب مع تغييرات

خعو

عن المنكر والحافظون لحدود الله في قوله التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون او على الابتداء وخبره محذوف
اي التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا او خبره ما بعده اي التائبون هم العابدون الى آخره والسائحون الصائمون شبهوا
بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من الشهوات وقيل هم السائحون للجهاد او لطلب العلم فقال لا اقرأ التائبين العابدين
الى اخرها فسأل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين اشار الى انه بالجر صفة المؤمنين فيدل على جواز الفصل
بين الموصوف والصفة بالاجنبي وقد قرأه كذلك بعض القراء ~~قيل في ش قراءة كذلك بعض القراء~~ قال في ق قراءة عبد الله وابي التائبين
بالياء الى والحافظين نصبا على المدح او جرا صفة المؤمنين انتهى قوله قال هكذا انزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من انفسنا
اي من جنسنا في كونه بشرا مثلنا عزيز عليه ما عنتنا اي شاق شديد على ذلك الرسول عنتنا اي اثمنا او هلاكنا او دخول المشقة
علينا او لقاؤنا الشدة والوهن والانكسار لكمال شفقته علينا حريص علينا بالمؤمنين اي حريص على ايماننا او صلاح امرنا وعدم تجاوز
احد منا عن دينه الحق رؤوف رحيم قيل الرأفة شدة الرحمة فهي ابلغ من الرحمة وانما قدمت لرعاية الفواصل اقول ويمكن ان يقال
الرحمة رقة القلب وهي سبب للرأفة وكان المراد انه تعالى انزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصديقا له لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم قوله وايده بجنود لم تروها دل على ان هذا اسقط من الاية والظاهر انا
مأمورون بقراءة ما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه قوله يقولون في هذه الاية اي في تفسيرها فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك اي هو ما لا يوافق طبع المنافقين والمشركين خوفا من ردهم واستهزائهم وتوقع الترك لوجود الداعي اليه لا يستلزم تحققه
لان عصمة الرسول كانت مانعة من ترك ما امر بتبليغه وضائق به اي بذلك البعض وبتبليغه صدرك مخافة ان يقولوا
او لان يقولوا وقيل ضمير به مبهم يفسره ان يقولوا مقديد كزبير موضع بين مكة والمدينة والشن القربة الصغيرة والله ما دعاه
الى حق ولا باطل الا اجابه اليه كلام الرجلين وفيه دلالة على انهما كانا منافقين غير مؤمنين به صلى الله عليه وآله ولا بعصمته وان
ما ادعاه لعلي عليه السلام كان باطلا عندهما قوله ولو شاء ربك مشية حتمية وارادة جبرية لجعل الناس امة واحدة مؤمنين كلهم
وبذلك يبطل ما ذهب اليه الاشاعرة في تفسير هذه الاية من ان فيه دلالة على انه تعالى لم يرد ايمان كل احد وان ما اراد يجب وقوعه
لانهم ان ارادوا بالارادة التخييرية فيمنع كلا القولين وان ارادوا بها الارادة الحتمية فالله سبحانه لم يرد بهذا المعنى ايمان احد الارادة
من الناس ولا يزالون مختلفين في الباطل الا من رحم ربك فهداهم الى دينه الحق وهم المؤمنون بعد كل نبي والشيعة التابعون
لاهل البيت كما نطق به بعض الروايات فقال كانوا امة واحدة في الباطل كما قبل نوح وقبل ابراهيم عليه السلام مثلا فبعث الله النبيين
ليتخذ عليهم الحجة فمن تبعهم وتبع اوصياءهم فهم المرحومون قوله من تولى الاوصياء من آل محمد صلى الله عليه وآله هذا تفسير ما نقل من
ومن عرف الاخر
ان من عرف الاول ومن انكر الاخر انكر الاول فهو قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله خير منها فالحسنة الاوصياء ومن آل الرسول وهو
مع ولاية جميع الانبياء والاوصياء خير منه لاشتمال هذا المجموع عليه وعلى غيره من الولايات الواجبة وقوله يدخله الجنة اشارة
الى ثمرة هذه الحسنة وكونها باتا خيرا منها بعيد كما لا يخفى وهو قول الله عز وجل قل ما سألتكم من اجر فهو لكم الظاهر انه هو راجع
الى تولي الاوصياء يقول اجر المودة الذي لم اسألكم غيره بامر الله تعالى في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهو لكم
تهتدون به اي بالاجر الذي هو مودة الاوصياء وتنجون من عذاب يوم القيامة مطلقا او من عذابه ابدا والاول انسب باطلاق
العبارة بل عمومها وعليه ظاهر بعض الروايات قل ما اسألكم عليه من اجر مطلقا حتى اجر المودة لعدم قبولكم اياه وهذا من باب نفي
الشيء لانتفاء ثمرته وما انا من المتكلفين الذين يتصنعون وينتحلون ما ليس لهم يقول ما انا متكلفا ان اسألكم ما لستم
باهله من اجر المودة واذا لم يكونوا من اهله لم يكن صلى الله عليه وآله من اهل سؤاله عنهم لانتفاء فائدته فقالوا وما هو الا شيء
يتقوله في قوله تقول قولا ابتدعه كذبا ام يقولون افترى على الله كذبا اي يقول المنكرون للولاية افترى محمد بقوله الولاية من الوحي على
الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم انكار لكونه مما اوجب
عليهم من الاقرار بفضل اهل بيته ومودتهم افتراء على الله واشعار بان ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله لم يتكلم
بشيء منهما وقد قال الله عز وجل يمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته يحتمل وجوها الاول انه لو كان ما قاله صلى الله عليه وآله افتراء لمحاه ومحقه
اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده هذا ما ذكره بعض المفسرين الثاني محق الباطل وهو الافتراء
عن قلبه المطهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه الثالث محو الباطل وهو ما قاله المنافقون من رد ولاية اهل البيت واثبات
الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وقوله يقول الحق لاهل بيتك الولاية

ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اما خبر للحق او بدل عنه واسروا النجوى تعليق الاسرار بالنجوى دل على المبالغة فيها الا لا يتفطن
به احد الذين ظلموا بدل من واو الجمع او فاعل لاسروا والواو لعلامة الجمع او مبتدا والمتقدم خبره او منصوب على الذم وقال هذه
اشار جماعة من المفسرين هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون بدل من النجوى او مفعول القول مقدر والمراد بالبشر
نفي الرسالة عنه صلى الله عليه وآله لزعمهم ان البشرية تنافيها وقصدوا به ان كل ما جاء به من الولاية وغيرها كذب وان ما جعله
دليلا على صدقه لكونه معجزا كالقرآن سحر وان البصير العارف لا ينبغي ان يحضر السحر ويتبعه والنجم اذا هوى اطلاق النجم
على محمد صلى الله عليه وآله من باب الاستعارة والتشبيه في الاهتداء به ولو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اي لاهلكتكم و
ضربت اعناقكم قال العالم امرت ان احكم في تاويل الشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ولو هنا اما على قاعدة اللغة او على قاعدة
المعقول فعلى الاولى يستثنى نقيض المقدم ليعلم انه سبب لانتفاء التالي في الخارج لا للعلم بانتفائه وعلى الثانية يستثنى نقيض
التالي ليحصل العلم بانتفاء المقدم فكان مثلكم لخطاب المنافقين والفاء للتفريع كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه
به امرا محسوسا ظاهرا لا يحتاج فيه الى توضيحه اشار الى توضيح المشبه بقوله يقول اضاءت الارض بنور محمد صلى الله عليه وآله حاصله
اضاءت الارض واريد بها قلوب اهل الاسلام مجازا بنور محمد صلى الله عليه وآله فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوقع المنافقون
فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة حال المستوقد ثم شبه محمدا صلى الله عليه وآله بالشمس ونوره بنورها في الاضاءة وشبه
وصيه بالقمر ونوره بنوره في كونه مستفادا من نور النبي صلى الله عليه وآله ووقوعه في ظلمة جهالات المنافقين وشبهات المعاندين
فقال كما تضيء الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس في الاضاءة ومثل الوصي القمر فيما ذكر فهو قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء
والقمر نورا ظاهره وظاهر وباطنه ما مر وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فيه استعارة تبعية له وجه ظاهر وتاويل
اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء على ان الظلمة اصل والنهار طار عليها ساتر لها بكشط الجلد وازالته عن الشاة
والوجه هو ترتب امر على امر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور اللحم على كشط الجلد واما التاويل فهو المراد هنا فتشبيه قبض
محمد صلى الله عليه وآله وازالة نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها
بعده فقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون له ايضا ظاهر وتاويل مثل ما مر واشار الى التاويل بقوله يعني قبض
محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الظلمة ظلمة الجهل والكفر والنفاق فلم يبصروا فضل اهل بيته لاحاطة الظلمة بهم فهو قوله عز وجل وان
تدعهم الى الهدى لا يسمعوا دعاءكم في الولاية داخلة في الهدى لانها اعظم افراده ونفى السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاهما
فهما كالصورة المنقشة في الجدار بقوله انا هادي السموات والارض اي اهلهما واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة والوجه
ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض مثل العلم الذي اعطيته في تفسير لقوله مثل نوره كمشكوة
وهي ما يوضع فيه المصباح وهو السراج واشارة الى النور هنا استعار للعلم وقوله مثل المشكاة اشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه
الى تقديره والمصباح النور الذي فيه العلم العلم بدل من النور واطلاق المصباح على العلم استعارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات
كما ان المصباح سبب لظهور المعلومات كما ان المصباح سبب لظهور المحسوسات وقوله المصباح في زجاجة اي في قنديل من الزجاج
شبه الوصي بالزجاج في شفافيته ونهره وبيضه وانارة [illegible] العلوم وقوله كما يجعل المصباح في الزجاجة اشارة الى
ان تلك الاستعارة تمثيلية مبتنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح كانها كوكب دري اي مضيء لامع منسوب
الى الدر في الضياء والصفاء وقرئ بكسر الدال وشد الياء من الدرء وهو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام او يدفع بعض ضوئه
بعضا من كثرة لمعانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في المشبه اشد واقوى فاعلمهم فضل الوصي
يجعل علم النبي فيه ووصفه بما ذكر توقد من شجرة مباركة قرئ توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما
واسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثاني الى المصباح وتنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وبركة الانبياء والاوصياء
منها للتعظيم وهو قول الله عز وجل هو اشارة الى كون ابرهيم عليه السلم شجرة مباركة او كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي محمود في كل فعاله مجيد بالاحسان وافاضة الخيرات الى عباده وقد وقع هذا الخطاب الشريف عند
البشارة باسحق وقد تولد من اسحق انبياء واوصياء منهم خاتم الانبياء وافضل الاوصياء ولا بركة اعظم منه وهو قول الله عز وجل
ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين لما اوجب الله تعالى قبل هذا القول متصلا به طاعته وطاعة رسوله وبين انها

جالبة لمحبته تعالى حيث قال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين اشار بهذا القول الشريف الى وجوب
طاعة من اصطفاه وخصه بالكمالات الجسمانية والملكات الروحانية وبين مواضعه دون ما اختاره الخلق وآل ابرهيم اسمعيل
واسحق واولادهما ودخل فيهم نبينا واولاده الطاهرين عليهم السلم وآل عمران موسى وهرون وينتهي نسبهما الى لاوي بن يعقوب او عيسى
ومريم بنت عمران ومن احداد دهما داود وسليمن وينتهي نسبهما الى يهودا بن يعقوب قيل كان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة
ذرية بعضها من بعض قال القاضي هذه حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح بمعنى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض
وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم سميع باقوالهم عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا ذكره القاضي
وغيره اقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية من لدن ادم عليه السلم الى خاتم الانبياء باصطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده
وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى
فتصلوا قبل المشرق الفاء في الموضعين تفريع على المنفي والظاهر ان هذه الجملة صفة الشجرة لان اتصاف تلك الشجرة بهذا السلب
مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله فانتم على ملة ابرهيم عليه السلم وهو لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كيف وقد قال الله عز وجل ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وهذا الكلام تحقيق وتقرير للسلب المذكور ولكن كان حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق مسلما منقادا
لله تعالى في جميع الامور وما كان من المشركين كاليهود والنصارى حيث اشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضي تنازعت
اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى بالف
سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون عليهما ثم قال عز وجل تصريحا ما كان ابرهيم يهوديا الاية يقول مثل اولادكم الذين يولدون
منكم في هذه استعارة تمثيلية ولا يخفى لطفها على المتدرب في البيان قوله قال بينهم فانفسهم المسخ وبينهم قال الافاق انتقاص الافاق
عليهم لعل المسخ اشارة الى ما روي عنهم عليهم السلم ان كل من مات من بني امية مسخ وزعق عند موته وشاهد ذلك من حضر وقد
مر وانتقاص الافاق اشارة الى غلبة ابي مسلم وبني عباس عليهم او الى غلبة الصاحب عليه السلم عليهم والتجائهم الى حاكم الروم وهو نصراني
ومدة ايام بعد منهم الى الصاحب عليه السلم فيقتلهم جميعا وقد مر ايضا قوله كم الرباط عندكم قلت اربعون في الرباط والمرابطة في
الاصل الاقامة على جهاد العدو وارتباط الخيل واعدادها وقال بعض الاصحاب هو الارصاد في اطراف بلاد الاسلام للاعلام باحوال المشركين
على تقدير هجومهم وهو مستحب كفائي واقله ثلثة ايام ولا يستحق ثوابه دونها واكثره اربعون يوما فان زاد كان له ثواب المجاهدين
وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح واستعمالهما ومزاولتهما المعتبرة لتحصل ملكة واستعداد للقتال مع الاعداء عند ظهور
القائم عليه السلم ثم رغب في الصبر وترك القنوط بعدم نزول النصر في بعض الازمان فانه لا بد من نزوله في وقت وفي المثل المشهور الامور
مرهونة باوقاتها فقال لا تجزعوا من مرة في القتال وعدم نزول النصر ولا من مرتين ولا من ثلث ولا من اربع كان المرة ناظرة الى زمان
علي عليه السلم والثانية الى زمان الحسن عليه السلم والثالثة الى زمان الحسين عليه السلم والرابعة الى زمان زيد لانه لو غلب لرد الحق الى
اهله كما روي او الى زمان الرضا عليه السلم على احتمال بعيد او ذكرها من باب الاستطراد المعروف في الكلام قوله لا يتداوى من الزكام في
الزكام بالضم فضول رطبة تجلب من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين قوله فقال العالم ان من هذه الاجزاء الثلثة الصبر والكافور
والمر الصبر ككتف عصارة شجرة مر والكافور صمغ شجرة وما كان منه جلالا فهو الكبار المتحلم يقع في التراب لا حاجة له الى النار وهو الكافور
الخام المستعمل في الحنوط وما كان منه صغارا ووقع في التراب يلقى في قدر فيه ماء يغلى ليتميز من التراب كما ذكره بعض الاصحاب
وهو في اللغة ايضا نبت طيب له نور كنور الاقحوان وغلاف الكرم قبل ظهور نوره وطلع النخل او وعاؤه وطيب معروف يكون من
شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه ابيض ويوجد في اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر انما يبيض بالتصعيد فليتامل في
تعيين المراد منه والمر بالضم دواء معروف نافع للسعال ولسع العقارب ولديدان الامعاء قوله كانت لنا فتاة اي جارية تشابه
ثريا الكوكب مثل الجرة وهي بالفتح الاناء المعروف من الخزف والتشبيه باعتبار الحجم او الشكل قال نعم وتراه الان مثل الحب وهو بالضم
الخابية فارسي معرب قوله قال هذا شيء يؤتى به من خلف افريقية من طنجة او طبنة افريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبالة
الاندلس وطنجة بلد بشاطي ساحل المغرب وطبنة بالنون بعد الباء بلد قرب دمياط قوله جزء كافور رياحي في الرياحي جنس من
الكافور وقول الجوهري الرياح دويبة يجلب منها الكافور غلط واصلح في بعض النسخ وكتب بلد بدل دويبة وكلاهما
غلط لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج اقول بيان غلطه مذكور في كتاب

جوة الحيوان ايضا وفيه تامل فتامل وجزء صبر اصقوطرى فى ق سقطرى بضم السين والقاف ممدودة ومقصورة واسقطرى
جزيرة ببلد الهند على يسار الجائى من بلاد الزنج والعامة يقول سقوطرة يجلب منها الصبر ودم الاخوين قوله حديث العابد
دل على ان للشياطين تصرفات غريبة فلا ينبغى الغفلة عن مكرهم وان ترك الذنب اهون واسهل من طلب التوبة لان النفس
قبل الذنب اشد صفاء منها بعده ولا ريب فى ان العبادة مع صفائها اسهل من العبادة مع ظلمتها مع ان للتوبة اسبابا و
شرايط قد لا تحصل فليس كل من طلب التوبة وجدها لو ان من هدى مؤمنا ونجاه من الضلالة فهو من اهل الجنة وان كان
فاسقا اكلا اموال الناس حراما والتثبيط من الشئ التعويق عنه والمنع منه قوله كان فى بنى اسرائيل رجل عابد وكان محارفا
المحارف بفتح الراء المحروم الذى اذا طلب الرزق لم يجده والنصل الغزل فقد خرج من المغزل وفى الحديث فوايد الاولى ان الصبر
على الفقر يوجب الفرج الثانية ان ما وجد فى جوف السمكة من اللؤلؤ ونحوه فهو لواجده لا للبايع الثالثة انه لا ينبغى [illegible]
عن النعمة المتجددة اذ ربما يكون اختبارا من الله تعالى الرابعة ان اعطاء السايل شكرها ثم الظاهر انه لا دلالة فى اظهار الملك انه ملك
على كون ذلك الرجل نبيا او رسولا كما وقع مثل ذلك بالنسبة الى سارة ومريم عليهما السلم والله يعلم قوله خطبة لامير المؤمنين
عليه السلم فيها نصيحة بالغة للانقطاع عن الخلق الى الله تعالى وبيان لفساد الزمان واهله بعده عليه السلم وحث على كثرة الذكر و
الدعا لدفع ضرر الاعداء وعلى التمسك بدين الحق والرجوع الى اهل العلم خطب بذى قار وهو موضع بين كوفة وواسطة ثم قال
اما بعد الحمد لله والثناء عليه فان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق وهو كل ما اوحى اليه وجاء به او القرآن
او هداية الخلق وارشادهم ليخرج عباده من عبادة عباده من عبادة عباده الى عبادته فان الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين
يعبدون غيره تعالى كعزير وعيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر فى كتاب العلم من الاصول ومن
عهود عباده الى عهوده العهد الوصية والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة ولعل المراد بعهود العباد ما قرروه بينهم وتعاهدوا
عليه مما فيه سخط الله تعالى وبعهود الله تعالى كل ما قرره عليهم ورضيه ومن طاعة عباده الى طاعته المراد بطاعة العباد الانقياد لهم
فيما لا يجوز عقلا ونقلا وبطاعته تعالى الانقياد والتسليم له فى كل ما اراد منهم ومن ولاية عباده الى ولايته المراد بولاية العباد ولاية
الكافر والمنافق والفاسق من حيث انه فاسق وبولايته تعالى ولايته وولاية الرسول واهل البيت عليهم السلم والشرع نفى بعض الولايات
واثبت بعضها بشيرا بالثواب والكرامة وما يوجب الوصول اليهما ونذيرا من العقاب والشقاوة وما يوجب الدخول فيهما وهما
حالان من محمد صلى الله عليه وآله وداعيا الى الله باذنه اى بعلمه او بامره او بوحيه وسراجا منيرا لكونه نورا فى الذات والصفات وبانارته
ظهر الحق وارتفع الجهالات عودا وبدءا اى هو بهذين الوصفين فى حال عوده الى الله وابتداء وجوده من الله فبنوره اهتدى من اهتدى
فى الدنيا ويحيى من يحيى فى الآخرة عذرا او نذرا علتان للبعث ومصدران لعذرت عذرا اذا محوت الاساءة وطمستها وانذرت انذارا
ونذرا اذا اعلمته وحذرته وخوفته يعنى بعثه لاجل محو اساءة المطيعين لانه رحمة للمؤمنين وانذار المخالفين وتخويفهم على مخالفتهم
ويحتمل ان يراد بالاول انه بعثه لاجل ان يكون له عذر فى عقوبتهم وتعذيبهم كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونظيره
ما روى عنه صلى الله عليه وآله من طريق العامة من يعذرنى من رجل قد بلغنى عنه كذا وكذا او من يقوم بعذرى ان كافاته على سوء
صنيعه فلا يلومنى والله اعلم بحكم قد فصله تفصيلا رافعا للاشتباه والحكم هنا شامل للاحكام الشرعية والاحكام الوضعية و
الجار متعلق ببعث وتفصيل قد احكمه اى اتقنه على وجه لا يجوز تبديله والا ان يقال خلافه احسن منه ولعل التفصيل اشارة
الى انواع الفقه مثل الطهارات والعبادات والايقاعات والعقود وغيرها وفرقان قد فرقه الفرقان من اسماء القرآن سمى
لانه فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما وفرقه بالتخفيف احكمه وبالتشديد انزله فى ايام متفرقة
ليسهل على القلب واللسان والسمع تحملها وقرآن قد بينه اى بين ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ومجمله
ومفصله وكل ما فيه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه فى ذكر الرب توبيخ لهم على الغفلة اذ جهل المربوب بربه دليل واضح على غاية حماقته وليقروا
به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه والظاهر ان المراد بالعلم العلم التصورى وبالاقرار التصديق بوجوده وبالاثبات الاقرار بوجوده لسانا
ففيه اشعار بان العباد قبل البعثة لكونهم واغلين فى الجهالة لم يدخل فى قلوبهم تصور الصانع فضلا عن الاخرين ويحتمل ان يراد با
لعلم العلم بصفاته وبالاقرار التصديق بوجوده وبالاثبات اثباتهما على نحو ما نطقت به السنة الشرع اذ تجرد معرفة الذات والصفات
بدون معرفة وجه الارتباط بينهما لا يتحقق معرفة الصانع والتوحيد المطلق وقد بينا ذلك مفصلا فى شرح التوحيد فتجلى
لهم سبحانه فى كتابه من غير ان يكونوا راوه التجلى الانكشاف والظهور وسبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر من ابداية كما فى

قوله انه من سليمن وقوله تعالى من المسجد الحرام وهى مع مدخولها قرينة لصرف التجلى عن ظاهره الى خلافه ومعناه انكشف وظهر
لهم فى كتابه من الحجب المظلمة الطبيعية من غير ان يكونوا راوه بالرؤية العينية لانها عليه محال كما مر فى كتاب التوحيد بل ظهر
فيه بسبب اظهار عظمته المطلقة وقدرته الكاملة وحكمته البالغة بذكر ايجاد الكاينات من الارضين والسموات والنجوم
الثوابت والسيارات وخلق الانسان ومراتبه وخلق الجبال والبحار وانواع الحيوانات الى غير ذلك مما لا تبلغه عقول العقلاء
ولا تدركه فحول العلماء مع عبارات شريفة ومعانى لطيفة متصفة بالايجاز والاعجاز وينبغى ان يعلم ان تجليه تعالى
امر يمكن ادراكه ولا يمكن وصفه وبيانه وان مراتبه متفاوتة غير محصورة وانه يختلف بالنسبة الى واحد فى بعض
الاحوال والاوقات فاراهم حلمه كيف حلم كيف هنا للتعجب وحلمه تعالى يعنى تانيه وتثبته من عقوبة العبد مع استحقاقه
اما العلم بانه سيرجع او بانه سيولد منه ولد صالح او للاستدراج واراهم عفوه كيف عفى عن السيئات بالتوبة او الشفاعة
او الدعاء والاستغفار او بدونها تفضلا لمن هو اهل له فى الجملة واراهم قدرته كيف قدر على الممكنات وايجادها وابقائها
وافنائها بمجرد ارادة من غير روية ولا آلة وخوفهم من سطوته وبطشه كما قال ان بطش ربك لشديد وكيف خلق ما خلق
من الايات الدالة على وجوده وعظمته وقدرته وتدبيره وحكمته وكيف محق من العصاة بالمثلات كقوم نوح وموسى وهود
وصالح وثمود ولوط واضرابهم المذكورة فى القرآن الكريم والمثلات جمع المثلة بضم الثاء وسكونها وهى العقوبة الشديدة واحتصد
من احتصد بالنقمات الاحتصاد قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة
وهى المكافاة بالعقوبة وكيف رزق وهدى الى طريق الحق وسبيل الرزق واعطى كل شئ خلقه وكماله وما يرفع به حاجته وبنا
حاله والتفكر فى تفاصيله خارج عن طوق البشر وموجب للتوله والتحير واراهم حكمه كيف حكم اذ اراهم بما ركز فيهم من البصيرة
العقلية ان حكمه فى كل شئ نافذ بلا مانع بمجرد الارادة والقضاء فلا يشكل عليه شئ من حيث الايجاد والافناء والاماتة والاحياء
وصبر حين يسمع ما يسمع ويرى من الاقوال المكروهة فى الذات والصفات والتوحيد وغيرها والاعمال القبيحة الدالة على ضعف
اليقين وعدم الاهتمام بالدين والصبر ليس للعجز عن الاخذ بل لما ذكر سابقا فبعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله بذلك دل مع
السابق على ان سنة الله جرت على اكمال الحجة على العباد باعطاء العقل وارسال الرسول ثم انه سياتى عليكم من بعدى زمان اه اشارة
الى زمان خلفاء بنى امية وبنى عباس وامرائهم المشؤمة واضرابهم الى يومنا هذا والسلعة بالكسر المتاع وما يتجر به والبور والبوار
الهلاك والكساد السوق والمراد بحق تلاوة الكتاب رعاية لفظه ومعناه جميعا ونفاق البيع بفتح النون رواجه والتحريف التغيير
وصرف الشئ من وجهه الى وجه باطل كتحريف آيات الاحكام والولاية من مواضعها وانكى شئ احرى من النكاية بفتح النون وهو
القبح والجراح والقتل والعقوبة او شئ املا من النكاء بهمز اللام وهو قشر القرحة قبل ان تبرأ والمراد على التقديرين ان الهدى
اشد ولم فى ذلك الزمان والضلال بتخفيف اللام او بتشديدها على احتمال الجمع ضال فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
كان المراد بالكتاب معانيه ومقاصده واحكامه وبغيره الفاظه وعباراته وكلماته على سبيل الاستخدام وكون المراد من حملته
والحفظة علماء الكتاب ونبذهم اياه باعتبار كساد سوقه وعدم رواجه بعيد وفى ترك التناسى اولا وذكر التناسى ثانيا فايدة
لطيفة هى الايماء الى ان الكتاب يطلبهم فالنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو ينساهم كانهم نسوه ومن المشهورات ان لم تردنى
لم اردك حتى مالت بهم الاهواء وكان مالت اصله تمايلت بالنقل كما فى شاكى السلاح ثم بالقلب والحذف او تمالوت بالقلب و
الحذف من الملو وهو السير الشديد عالبا او للتعدية اى سيرتهم الاهواء او بالعكس فى طريق الباطل او تمالت بتخفيف الهمزة بمعنى
تعاونت وتساعدت او تمالت بالثاء المثلثة لو ثبتت رواية بمعنى تداهن وتلاعب وفى بعض النسخ عال بالعين المهملة بمعنى
مال وتوارثوا ذلك من الاباء اشار الى ان ذلك المذكور من الخصال القبيحة سنة اتخذها الابناء من الاباء والى استمرارها وطول
مدتها وقد ذمهم الله عز وجل عليها فى مواضع عديدة من القرآن الكريم وعملوا بتحريف الكتاب كذبا على الله وعلى رسوله وتكذيبا
لحملته وحفظته ومن تبعهم فباعوه بالبخس وهو الزيف او النقص فانهم استبدلوه بالدنيا ولو الدنيا كلها بخس فكيف ما
وجدوه منها بسبب التحريف فى اعمارهم القصيرة وفيه ايماء الى ان ذلك صدر منهم عن قصد وكانوا فيه من الزاهدين الراغبين
عنه لجهلهم بقدره ومنزلته فحالهم كحال من له جوهرة نفيسة لا يعرف قدرها ولا قيمتها فيبيعها بثمن يسير لا قدر له ويظن انه
ربح فيه وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل بمعنى الذى لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول فالكتاب واهل الكتاب اى حاملوه العالم
العامل بعدهم اهل العصمة عليهم السلم ومن تبعهم فى ذلك الزمان طريدان منفيان تاكيد اولا والطرد الابعاد عن المعاشرة والنافى

من نحو ٣

الاثم الغريبا ومحمد وفوت حصه
الزهدين اخطـ
ع

بمعنى المعاشرة والثاني من الصحبة م

النفور عن البلد وصاحبان مصطحبان في طريق واحد وهو طريق الحق وفيه ايضا تاكيد والاول من الصحبة بمعنى الحفظ فكل منهما
يحفظ الاخر عن الضياع لا يؤويهما مؤو اي لا ينزلهما احد في منزله وفي المهذب الايواء جاى دادن او لا يرق لهما فلا يرث ذو رقة
فحبذا ذانك الصاحبان فواها لهما ولما يعملان له من قرب الحق ودخول الجنة ونيل السعادة الابدية نعت العامة من ابتلى
قصرها واها واها في قد واها بترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شيء وكلمة تلهف وفي النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد
توضع موضع الاعجاب بشيء يقال واها له وقد ترد بمعنى التوجع وقيل التوجع يقال فيه اها ومنه ان يكن خيرا فواها واها وان
يكن شرا فاها اها فالكتاب واهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس من حيث الوجود والتحيز واللوازم الجسمانية وليسوا فيهم
من حيث العلم والاتصاف بالكمالات الروحانية ومعهم من حيث المخالطة والمعاشرة الظاهرة وليسوا معهم من حيث الالفة
بينهم والكراهة الباطنة فالاثبات من جهة والسلب من جهة اخرى ولما كان الاثبات في الموضعين ظاهرا لا يحتاج الى دليل
اشار الى دليل السلب فيهما بقوله وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا على الوجه المذكور لان الضدين لا
يجتمعان في محل واحد وكذا المتصف بهما وسر ذلك ان الانسان مركب من جوهرين جوهر جسماني وجوهر روحاني والاخير
مفقود فيهم فالاجتماع باعتبار الاول وعدمه باعتبار الثاني وقد اوضحنا ذلك في شرح الاصول ثم اشار الى بعض اوصافهم
الذميمة بقوله وقد اجتمع القوم على الفرقة من الحق واهله وافترقوا على الجماعة فصارت طايفة مشبهة وطايفة مجسمة
وطايفة معتزلية وطايفة اشعرية وطايفة شافعية وطايفة مالكية وطايفة حنفية وطايفة حنبلية الى غير ذلك من
الملل الباطلة الحادثة في الاسلام وبالجملة لم يكتفوا بالفرقة من اهل الحق بل افترقوا في انفسهم بفرق كثيرة وجماعات متعددة
وللعبارة احتمال اخر فتامل قد ولوا امرهم وامر دينهم الظاهر ان ضميرهم راجع الى القوم وهم الفرق الضالة وان المراد بالامر الامر
المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والاخرة واحتمال عوده الى اهل الكتاب وهم الفرقة المحقة بعيد من يعمل فيهم بالمكر والمنكر
والرشا بكسر الراء وضمها جمع الرشوة مثلثة وهي الجعل ورشاه اعطاه اياها وارتشى اخذها واسترشى طلبها والقتل كانهم
ائمة الكتاب المراد بائمة الكتاب من يعلم ظاهره وباطنه ويكون الكتاب امامه ومقتداه في الامور كلها وليس الكتاب امامهم
لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يقتدوا به ولم يبق عندهم من الحق الا اسمه اذ تركوا مدلوله والمقصود منه الا الاسم على ما هو باطل ولم يعرفوا
من الكتاب الا خطه وزبره الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتابة وبالكسر والسكون الكتاب كذا في الفايق يدخل الداخل
في الدين لما يسمع من حكم القرآن الداعي الى الدخول فيه فلا يطمئن جالسا ولا يتم جلوسه حتى يخرج من الدين فيكون دخوله
مقارنا لخروجه لكونه منكرا لاعظم اصوله بالبدع التي اسسها المتقدمون ثم اشار الى المثل المشهور وهو ان الناس على دين
ملوكهم بقوله ينتقل من دين ملك الى دين ملك تنبيها على انهم باهوائهم الفاسدة وتخيلاتهم الكاسدة يتبعون
خلفاء بني امية وبني مروان وبني عباس وحكامهم ويفعلون ما يؤمرون ثم اشار الى ان ذلك استدراج من الله عليهم
بقوله فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون فكلما جددوا خطيئة جدد الله تعالى لهم نعمة وزادهم قوة ليغتروا
وينسوا الرجوع والاستغفار فياخذهم بالاخرة اخذا شديدا وهذا من كيده تعالى وان كيده متين اي قوي شديد ولما
كانوا من اهل الكيد عد جزاء كيدهم كيدا لوقوعه في صحبته تقديرا كما يعد جزاء سيئة من باب المشاكلة بالامل والرجاء المتاع
الدنيا او ما عند الملوك وهو متعلق باستدرجهم حتى توالدوا في المعصية كالكفر فان المتولد من الكافر كافر غالبا كما ترى في
اليهود والنصارى وغيرهم ودانوا بالجور اي اعتادوا او قضوا او حكموا بالجور او قهروا او غلبوا واستعلوا على اهل الحق به
والكتاب لم يضرب بشيء منه صفحا اي الكتاب لم يصرفهم عن شيء من ازدياد الجور وعن التمادي في الضلالة وتقديم الكتاب لتقوية
الحكم والمصدر لتاكيد النفي ضلالا لا تايهين ضلالا اجمع ضال ككتاب جمع كاتب والتايه المتحير في طريق الضلالة قد دانوا بغير
دين الله اي تخذوا غير دين الله دينا لهم او دانوا لغير الله اي عبدوا لغير الله واصل الاذانة اعطاء الدين فمن عمل لله فهو دين
عليه يؤديه وقت الحاجة ومن عمل لغيره وكله على ذلك الغير مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى
لكونها مملوة من الضلالة واربابها وخالية من الهداية واصحابها فقراؤها وعمارها اخايب خلق الله وخليقته لعل المراد بالقراء
العلماء وبالعمار العباد فهي اعم وبالخلق الناس وبالخليقة البهايم او هما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلايق من عندهم جرت
الضلالة واليهم تعود لعود الفروع الى الاصول وعود كل بدعة الى مبدعها من غير ان ينقص شيء منها ووزر التابعين

معصية كثيرة م

لحضور مساجدهم والمشي اليها كفر بالله العظيم لانه معصية كثيرة موبقة والباء صلة للكفر وكونه للقسم بعيد الا من مشي اليها

دهو

خط ٩

وهو عارف بضلالهم لا بد في تصحيح الاستثناء من تجوز في المستثنى منه او تقدير في المستثنى فصارت مساجدهم في فعالهم
على ذلك النحو المذكور خربة من الهدى واهله عامرة من الضلالة واهلها قد بدلت سنة الله بالسنة المستندة الى ارائهم وتعدت
حدوده الى الحدود المستنبطة من اهوائهم ولا يدعون الى الهدى لانكارهم اياه واتصافهم بضده ولا يقسمون الفيء على الوجه المعلوم
من القرآن والسنة ولا يوفون بذمة لله ولرسوله وللمؤمنين يدعون القتيل منهم على ذلك المذكور من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة
شهيدا يستحق ثواب الشهداء ودرجة الاولياء قد اتوا الله بالافتراء عليه وعلى رسوله وبالجحود للحق واهله واستغنوا بالجهل البسيط
والمركب عن العلم بالدين واخذه من اهله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة سابقة كما قيل في قوله تعالى حكاية ومن قبل ما فرطتم
في يوسف والمثلة بالضم التنكيل وهو قطع الانف والمراد هنا التعذيب والايذاء والاستخفاف والاستعباد يقال مثل به يمثل
مثلا ومثلة اذا نكل به ومثله تمثيلا للمبالغة وكانه اشارة الى ما فعلوا به عليه السلام وبابي ذر وسلمان والمقداد وعمار واضرابهم
من الصالحين بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله وسموا صدقهم على الله فرية حيث سموا افتراء انفسهم صدقا فسموا كل ما يخالفه
فهو صدق الصالحين افتراء وجعلوا في الحسنة من العقايد والاعمال العقوبة السيئة وهو الظاهر لمن نظر فيما فعلوا بالفرقة
الناجية من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير ذلك من انواع الاستخفاف وقد بعث الله عز وجل اليكم الى اخر تفسيره
قبل ذلك ولعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم في المتابعة والاعم محتمل وانزل عليه كتابا عزيزا كثير النفع عديم النظير لا ياتيه الباطل
من بين يديه من الامور الماضية ولا من خلفه من الامور الاتية او لا ياتيه ما يبطله في جهة من الجهات وانما خص هاتين
الجهتين بالذكر لان الاتي ياتي غالبا فيهما تنزيل من حكيم يعلم الاشياء كما هي ويضع كل شيء في موضعه حميد يحمده جميع الخلايق
او يحمد هو ذاته بذاته كما هو اهله قرآنا غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه لينذر من كان حيا قابلا للانذار مستعدا للقبول ويحق
القول وهو كلمة العذاب على الكافرين قيل دلت المقابلة على انهم اموات وان سبب موتهم هو الكفر وفي ذكر الكتاب ووصفه بما ذكر
ترغيب في الاقتداء به وعدم المخالفة له والغفلة عن امر الاخرة بالامل في الدنيا وتوقع طول الامل ولذلك فرع عليه وقال
فلا يلهينكم الامل في الدنيا وحطامها ولا يطولن عليكم الاجل وهو محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر والامل وتوقع طول
الاجل تابعان لحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وموجبان للغفلة عن الاخرة ومهلكان هلاكا ابديا فلذلك قال فانما
اهلك من كان قبلكم من هذه الامة والامم السابقة امد املهم امد الشيء محركة غايته ومنتهاه او لما يتم والاول اظهر
الثاني ابلغ وتغطية الاجال عنهم وهي كناية عن الغفلة عنها ثم اشار الى عاقبة ذلك للتنبيه على شدتها بقوله حتى
نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع منه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة الموعود الموت وحضور امارته والقارعة
الداهية العظيمة والبلية الشديدة والقيمة والنقمة العقوبة والضماير للموصول على الظاهر من المجاوزة او التعليل او بمعنى
الباء وقد ابلغ عز وجل اليكم بالوعيد الابلاغ الايصال والباء للتبعيض كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله او زايدة
للتاكيد والوعيد التشديد وفي بعض النسخ بالوعد وفصل لكم القول في المبدا والمعاد والحلال والحرام وغيرها وعلمكم
السنة وهي الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى كل خير والزاجرة عن كل شر وشرع لكم المناهج اي سنها و
اظهرها وبينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولا يبعد ان يراد بها اهل الولاية عليهم السلام ليزيح
العلة تعليل للافعال المذكورة والازاحة الازالة والمراد بالعلة هنا حجة العباد على الله تعالى وعذرهم في المخالفة
وحث على الذكر بالقلب واللسان في جميع الاحوال خصوصا في موارد الامر والنهي والذكر طاعة يتشعب منها طاعات
كثيرة وحالات غريبة لا يعرفها الا الذاكرون ودل على النجاة من اهوال الاخرة وعقوباتها ببيان ما يوجب الخلاص منها
فانه من انتصح لله انه بفتح الهمزة عطف على النجاة وبكسرها ابتداء كلام والضمير للشان والانتصاح قبول النصيحة
والله منصوب بنزع الخافض يعني من قبل النصيحة من الله ونصيحة الله عبارة عن ارادة الخير للعباد وطلبه منهم وقبوله هو
القيام بوظايف الخيرات واتخذ قوله دليلا على المطالب الدنيوية والاخروية متجاوزا عن الاراء والاهواء النفسانية والوساوس
الشيطانية هداه للتي هي اقوم اي هداه بالهدايات الخاصة التي لا مليا الى الطريقة او الحالة او الملة التي هي اقوم الطرق
والحالات والملل ويدخل في تلك الطريقة الولاية للاوصياء عليهم السلام كما نطق به بعض الروايات ووفقه للرشاد الى السيرة
النبوية والطريقة الالهية والسعادة الابدية وحذف المفعول للتعميم وسدده اي قومه ووفقه للسداد وهو الصواب
في القول والعمل والقصد في الامر والعدل فيه ويسره للحسنى اي هيئه للمثوبات الحسنى او الكلمات الدالة على الحق او الخصلة

الحسنى كلها وفيه دلالة واضحة على ان قبول نصيحة الله تعالى والاخذ بقوله يوجبان ترقيات عظيمة والتجربة ايضا شاهدة
صدق عليه فان جار الله آمن محفوظ تعليل لما قبله وجار الله من لجأ اليه وتضرع بين يديه واعتمد في كل الامور
عليه ومن كان كذلك فهو امن من الضلالة والمكروهات محفوظ من الغواية والعقوبات وعدوه خايف مغرور
عدوه من عدل عن صراط المستقيم وتمسك بزائد السقيم وهو خايف دائما من كشف سريرته وحلول عقوبته و
نكاله مغرور بالدنيا ونضرتها الجهالة النفس ومخترعاتها او الغرة بالكسر الخديعة فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر
الاحتراس التحفظ اى تحفظوا من خذلانه ونكاله واستدلوا اجمه بكثرة الذكر والدعاء كما قال عز وجل واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون واخشوا منه بالتقى من سخطه وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على
ان الخشية بدون التقوى غير نافعة لان الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بموجباتها حمق وسخافة وتقربوا
اليه بالطاعة له ولرسوله ولاولى الامر وقد اشار الى امرين لابد منهما احدهما التقوى للنجاة من العقوبة والآخر الطاعة
للدخول في الرحمة والجنة فانه قريب مجيب تعليل لما سبق وحث على القيام به فان علم العبد بانه تعالى قريب يرى
ويسمع وانه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة بالقبول والعطاء والثواب يبعثه على التقوى والطاعة والذكر و
الدعاء واستشهد لذلك مع ظهوره بالآية فقال قال الله عز وجل واذا سألك عبادي عني اقريب انا ام بعيد وفي اذا كان
في بعض الروايات دلالة على تحقق السؤال فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان قال المفسرون هو تمثيل لحاله
عليه باقوالهم واعمالهم واطلاعه باحوالهم بحال من قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد الايضاح وان
كان قربه تعالى اكمل كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي الاستجابة من الجواب في ق استجابه
واستجاب له وتجاوبوا جاوب بعضهم بعضا وفي الكنز استجابه جواب گفتن وقبول كردن يعني فليبادروا الى الجواب
والقبول اذا دعوتهم الى شيء كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي اذا دعوتهم الى الايمان او وليثبتوا
على الايمان بي او وليؤمنوا بي على النحو المذكور وهو اني قريب مجيب لعلهم يرشدون في محل النصب على الحال اي راجين
الرشاد واصابة الحق والوصول الى مقام القرب والمرجو ها متحقق الوقوع قطعا فاستجيبوا لله وامنوا به كما امركم به
وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه من السموات والارضين
وما فيهما او ما بينهما وما في الافاق والانفس مع معرفة ذل الخلايق بين يديه وبسط ايديهم لحاجة اليه ومن حصلت
له تلك المعرفة ينبغي ان يثبت في طاعته ويفر من معصيته ولا يتعظم ولا يستكبر عن عبادته بترك اوامره ونواهيه
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم اشار الى ما يحصل به تعظيمه وما يترتب عليه من الفوايد
الجليلة التي يطلبها العقلاء بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له الرفعة بالكسر الشرف
وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل للتواضع للرسول والاوصياء والمؤمنين والحمل على المبالغة في السببية فعز الذين يعلمون
ما جلال الله ان يتذللوا له العز القوة والكرامة خلاف الذلة والجلال والعظمة متقاربان ولعل الثاني باعتبار الذات
والاول باعتبار الصفات والذلة له بالعبودية واظهار العجز والمسكنة والافتقار لديه وسلامة الذين يعلمون ما قدرة
الله ان يستسلموا له اى سلامتهم من الافات والمكاره في الدنيا والآخرة الاذعان والانقياد له في جميع الامور لعلمهم بان قدرته
قاهرة غالبة لا راد لها في التعذيب والاثابة فلا ينكرون انفسهم ولا يجهلونها بعد حصول المعرفة المذكورة فانهم بعد معرفة
عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان اللايق بحالهم التواضع والتذلل والاستسلام له فلا يضلون بعد الهدى اي لا يضلوا
عن سبيل ما يليق به تعالى وما يليق بهم بعد هدايتهم اليه فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب خوفا من السراية و
النفار بالكسر الفرار والتباعد والبارئ من ذي السقم البارئ من نقه من مرضه اي صح وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء ككرم
وفرح برءا نقه وابراه الله فهو بارئ وبرئ والسقم كجبل وقفل المرض ولما كانت هناك امور مطلوبة لا يتحقق ولا تستقر الا
بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا اشار اليها وحث عليها بقوله فاعلموا انكم لن تعرفوا الرشد اى الصواب
والحق حتى تعرفوا الذي تركه لا يقال معرفة تارك الرشد يتوقف على معرفة الرشد فلو انعكس لزم الدور لانا نقول
المراد ان هاتين المعرفتين ينبغي ان تكونا معا اذ انتفاء الثانية يؤدي الى متابعة تارك الرشد غالبا وذلك يوجب
انتفاء الاولى ايضا او نقول معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه وهو متوقف على معرفة تارك الرشد للتحرز عن

خف

١٠

متابعته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشد لا على الثبات عليه فلا دور وقس عليه البواقي ولن تاخذوا بميثاق
الكتاب الذي من جملته الولاية والطاعة لاهلها حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي
نبذه وراء ظهره وترك الاخذ به والضماير راجعة الى الكتاب او الميثاق ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته برعاية المباني
المنزلة والمعاني المقصودة حتى تعرفوا الذي حرفه اى غيره وصرفه عن الحق الى الباطل ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا
الهدى لان الضلالة وهي التحير والخروج عن الصراط المستقيم لا تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم
ضرورة ان الخروج عن الشيء لا يعرف بدون معرفة ذلك الشيء وانما غير الاسلوب للاشعار بان عكس الفقرات السابقة
واللاحقة ايضا صحيح وثمرة الاشعار افادة التلازم بين المعرفتين ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى لان
عدم معرفة المتعدي عن حدود الله تعالى يؤدي الى الاقتداء به وهو ينافي معرفة التقوى والثبات عليها فاذا عرفتم ذلك المذكور
وهو من ترك الرشد ومن نقض الميثاق واضرابهما عرفتم البدع بمعرفة تارك الرشد لانه اخذ بضده وهو البدع وعرفتم
التكلف بمعرفة ناقض الميثاق لانه يتكلف الوفاء بالميثاق ويتصنع به فاذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه ورايتم
الفرية على الله وعلى رسوله بمعرفة من حرفه لان معرفته بمعرفة تحريفه ورايتم كيف هدى الله من هدى اى من هداه و
ارشده الى ما لا بد له في نظام معيشته ومعاده ودوام استقامته وتبصره وعرفه طريق معرفته وشريعته حتى امن برسالة
رسوله وولاية وليه واذعن بربوبيته فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون نهي والمخبر بعيد والتجهيل هو النسبة الى الجهل
اى لا ينسبكم الذين لا يعلمون ما في الكتاب والسنة او ليس لهم حقيقة العلم الى جهلهم وضلالتهم فان علم القرآن
والسنة ولم يذكرها لان علمها علم القرآن وهي مفسرة له فالحقيقة ليس يعلم ما هو الا من ذاق طعمه فعرف حقيقته
وكيفيته وانواعه كما تعرف المذوقات كيفياتها وانواعها بالذوق وفيه استعارة تمثيلية او مكنية وتخييلية فعلم
بالعلم جهله بالشيء قبل العلم به او مجهوله او باطله وهو ضد الحق المعلوم وبصر عماه في ق عمي كرضي عمى ذهب بصره كله وفي الكنز
عمى نابينا شدن وكور شدن وپوشيده شدن والمراد به الضلالة والجهالة والرؤية الابصار والادراك القلبي وسمع به صممه
في ق الصمم محركة انسداد الاذن وثقل السامع والسمع حس الاذن يعني احس وادرك بالعلم الحاصل له من جهة
السماع صممه قبل حصول ذلك العلم وادرك به علم ما فات جهلا به فتداركه وحي الجهل اذ مات اى مات قلبه بالجهل
او مات موتا معروفا فان العلم سبب للحيوة الابدية بعد الموت وفي بعض النسخ حيي بفك الادغام واثبت عند الله
عز ذكره به الحسنات دل على ان الحسنات وهي ما يوجب القرب منه تعالى والثواب عليه انما هي حسنات اذا صدرت
مع العلم بها الا ما وقع اتفاقا والا ما عدو الجاهل حسنة ومحى به السيئات لان العلم بانها سيئات وموجبة للمقت
سبب لمحوها وتركها وان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط الثابت فالعلم بها سبب للتوبة الماحية لها على ان العلم سبب
للحسنات والحسنات سبب لمحو السيئات ان الحسنات يذهبن السيئات فالعلم سبب لمحو السيئات وادرك به
رضوانا من الله تبارك وتعالى الرضوان بالكسر ويضم مصدر رضي عنه وعليه ضد سخط وفي الكنز رضوان خشنود شدن
والعلم سبب له بلا واسطة وبها ولما حث على الاخذ بعلم القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلفين امر باخذه
عن اهله وهم اهل العصمة عليهم السلام فقال فاطلبوا ذلك اى علم القرآن عند اهله خاصة لا عند غيرهم من هؤلاء المتشبعين
فانهم خاصة دون غيرهم نور يستضاء به اى بذلك النور والاول النور عليهم اما من باب الحقيقة لانهم
في الحقيقة انوار الهيون وان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم في الصورة الظاهرة او من باب الاستعارة والتشبيه
في ظهوره في نفسه والاظهار لغيره وازالة الحجاب الحسي والعقلي وهما الظلمة والجهل وائمة يهتدى بهم
الى المطالب الدنيوية والاخروية واحوال المبدا والمعاد وهم عيش العلم وموت الجهل الحمل للمبالغة اذ بهم حيوة
العلم وبقاؤه وزوال الجهل وفناؤه هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم الخطاب للعلماء لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه
مثبتا لا يمكن دفعه في مقام المناظرة وبذلك يعلمون اجمالا ان علمهم في غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم
الفصحاء اعجاز القرآن ولا يقدرون على العلم بتفاصيله والاتيان به وصمتهم عن منطقهم اى يخبركم سكوتهم عن اللغو
عن نطقهم وادراكهم للحق كما روي ان الصمت من علامات التفقه فانه باب من ابواب الحكمة وذلك لان الفقه والحكمة
لا يحصلان الا بالتفكر والتفكر لا يتم الا بالصمت ويحتمل ان يراد بالمنطق التكلم بالحق والاخبار باعتبار ان الصامت عن

من نبذ الكتاب لانه من اهل الفرية
عليهما ورايتم التحريف للكتاب بمعرفة
صح

اللغو محترز عن طرف الافراط طلبا للتوسط وهو التكلم بالحق او بما لا ينفع وبلزمه عادة التعرض لما ينفع او بان
انه مشتغل بالتفكر والتفكر دليل على الحكمة وهي سبب التكلم بالحق وظاهرهم عن باطنهم اذ استقامة الباطن وتخلقه
بالاخلاق الفاضلة والعقايد الصالحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل على استقامة الباطن دلالة
الاثر على المؤثر لا يخالفون الدين في شيء من الاقوال والاعمال والاحكام بل قولهم وفعلهم وحكمهم موافق لما انزله الله عز وجل
ولا يختلفون فيه اي لا يخالف بعضهم بعضا في شيء من اموره فقول الاول مثلا قول الاخر وبالعكس فهو بينهم شاهد
صادق هو راجع الى الدين وعوده الى القرآن محتمل وكل واحد شاهد الله عز وجل بما انزله على رسوله صادق في تلك الشهادة
والحاكم اهل العلم عليهم السلام وصامت ناطق صامت بالنسبة الى من لم يعرفه حيث ان النطق معهم عبث ناطق
بالنسبة الى من عرفه وهم اهل الذكر عليهم السلام وقد روي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل انه قال بعد وصف
القرآن بما وصف ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم اخبركم عنه وفيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتموني عنه لعلمتكم فهم من شانهم شهداء بالحق من التعليل
والسببية والشان الخطب والامر والحال اي هم بسبب شانهم الرفيع شهداء الله تعالى على عباده بالحق الذي انزله اليهم
وارادة منهم ومخبر صادق عطف على الحق والمراد به الرسول او الله عز وجل وفيه ايماء الى ان من خالفهم فهو منكر
للرسالة والالوهية فبعضهم رعايات اخر لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هذا كالسابق فهو تاكيد له او هذا
في الشهادة والسابق في الاخبار او التفاوت باعتبار اختلاف المشهود به ولو يجب الاعتبار او هذا باعتبار العمل
والسابق باعتبار الحكم قد خلت في العلم والتقدير اذ لا هم من الله نعمة سابقة هي العصمة والحكمة والهداية و
الخلافة ولوازمها وقد مضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق مطابق للخارج لوقوع المقدر على نحو التقدير وفي ذلك
ذكرى للذاكرين اي تذكرة وعبرة لهم فتوق ذكرى للمؤمنين وذكرى لاولي الالباب عبرة لهم فاعقلوا الحق اذا سمعتموه
عقل رعاية اي حفظ بالاعتقاد والاذعان بدءا ان كان اعتقاديا او بالعمل ان كان عمليا او لا تعقلوه عقل رواية فقط اذ
الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هي موجبة لزيادة التحسر والندامة والعقوبة يوم القيمة فان رواة الكتاب كثير ورعاته
قليل كانه تعليل للامر والنهي وتنبيه على ان ترك الرواية لا يضر كثير الكثرة اهلها الحافظين لعباراته وكلماته
وقراءته وآياته وانما الاصل والاهم هو الرعاية لئلا يندرس ما هو المقصود لقلة اهلها والله المستعان في جميع الامور
وفيه تفويض لاموره عليه السلام وامور من تبعه اليه عز وجل وطلب العون والنصرة منه قوله كان يقول ويل امة فاسقا
من لا يزال ممارئا لابطال الحق وترويج الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وانه ادياء طلب لاحضاره ليتذكر
الرشد ويحجبوا من فظاعته فكانه قال يا ويل امة احضر فهذا اوقت حضورك وانما اضافه الى الامام للتعارف ولاشعار
بانها سبب له ومصدر للخطاء وضمير امة مبهم يفسره من وفاسقا نصبه للتمييز او الذم او الحال من فاعل لا يزال و
المراء الجدال والتمارى والممارات المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج
ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع ليريبه ويشككه والمجادلة مذمومة الا ما هو لاثبات الحق
ورد الباطل ويل امه فاجرا من لا يزال مخاصما معاديا لاهل الحق مظهر العداوة وخصومته والفاجر المنبعث في فعل المعاصي الفاسق
المنبعث في ترك الاوامر وقد يطلق كل منهما على الاخر ويل امه اثما من الاثم بالكسر وهو الذنب من كثر كلامه في غير ذات الله عز وجل
اي غير خالص لذاته تعالى وان تعلق بالعبادة لانه اشد قبحا من اللغو قوله لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة قيل
الخليل من الخلة بمعنى الحاجة وسمي عليه السلام خليلا لانه قصر حاجته على الله عز وجل وقيل الخلة المحبة وقيل صفاؤها الذي يتخلل
موضع السرية لصاحب الكمال الا كمال الخليل مشترك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل سمي خليلا لتخلقه
باخلاق اختصت به وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير من فيه وسمي عليه السلام خليلا لان حب الله سبحانه لم يبق في قلبه موضعا
لغيره وفيه اقوال اخر قوله منزلي خلف هذه النطفة النطفة البحر ويقال للماء القليل والكثير نطفة وهي بالقليل اخص اذ مر بي غلام
اروع الاروع من يعجبك بحسنه ونضرة منظره او الشجاعة ومعه بقر سمينها كانما دهنت دهنا دهنه دهنا او دهنة بل والاسم
الدهن بالضم وهو كناية عن سمنها وطراوة جسدها وغنم سمينها كانما دخست دخسا اي ملئت جلودها باللحم والشحم وكل شيء
ملأته فقد دخسته وكل ذي سمن دخيس وما في الموضعين كافة وفي بعض النسخ كانها في الموضعين واعلم ان هذه الحكاية

نقلها صاحب معارج النبوة بوجه اخر قال امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يسافر الى جبل لبنان ويلاقي عبدا من عباده
فراى عليه السلام رجلا طويل القامة كان طوله خمسمائة ذراع فسلم عليه فقال من انت قال عبد الله هوذي بن برخي بن سام
بن نوح عليه السلام ومن انت فقال ابراهيم عليه السلام عبد من عباد الله جئت لازورك قال هوذي الحمد لله جاء ضيفي يوم افطاري
قال ابراهيم عليه السلام في كم يوم تفطر قال افطر في كل تسعين يوما ثم قال هوذي اللهم انزل مائدة من السماء لاكرم بها ضيفي فانزل
خان من زبرجد وكان شرفه لوح ابيض وقائمة ياقوتة حمراء وفي طرفه اربعة ارغفة وفي طرفه الاخر سخلة مشوية وفي
طرفه الاخر ظروف من الذهب والفضة وفيها انواع من اثمار الجنة وفي طرفه الاخر اقداح صغيرة في احدها عسل ممزوج
بزنجبيل وفي ثانيها خل فاكلا منها ما شاء ثم قال له ابراهيم عليه السلام اين منزلك قال خلف هذا البحر قال عليه السلام اريد
ان اعرف منزلك وانظر اليه قال هوذي طريق منزلي وجه البحر وسطحه والبحر عميق حتى ان الثقيل لا يصل الى قعره الى الف
عام قال عليه السلام امر عليه ان شاء الله برفاقتك قال هوذي في هذا الجبل غار فيه اسد وعلى لبوته وهو عظيم الجثة حتى ان
من عنقه الى ذنبه خمسمائة ذراع وفخذه الى فخذه مائتا ذراع ومن الارض الى بطنه عند قيامه ثلثمائة ذراع واسنانه
كالاسطوانة وله صوت شديد مهيب اذا رايته وما خفت منه علمت انك تقدر ان تمر من سطح البحر الى
منزلي فلما راه صوت الاسد صوتا شديدا كانه تحرك منه البحر والبر والجبل فقال عليه السلام اسكت والا قتلتك بعصاي
هذه فقال الاسد انت اعظم من ان يصل اليك من الضرر فتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدميه فقال
هوذي الآن عرفت انك تقدر على المرور من هذا البحر العميق فذهب معه الى منزله فراى فيه قدحا والبوريا
والعصا فقال عليه السلام هذا اثاث منزلك قال نعم قال ما تفعل بالقدح قال اتوضأ منه واشرب منه
واغسل بدني منه وانام على البوريا واصلي عليه واما العصا فمنها طعامي اذا غرستها في الارض فقال
عليه السلام انا اعرف حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتها فيه واخضرت في الحال وظهرت منها اربعة
اغصان فظهر من واحد الرطب ومن الثاني العنب ومن الثالث التين ومن الرابع الرمان فاكلا منها ما شاء الله
فاخرج عصاه من الحجر فعادت الى الهيئة الاولى ثم قال عليه السلام الك حاجة فقال هوذي ما حاجتك قال الله عز وجل قال
هوذي لا اظن ان دعائي مستجاب واني سالت الله منذ مدة حاجة ولم يستجب لي بعد فقال عليه السلام ما كانت حاجتك قال
سالته ان يشرفني برؤية نبيه ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام واين عرفت ابراهيم حتى طلبت لقاءه قال كنت رايت غلاما
حسن الهيئة وله ذوابة طويلة وهو يدعو ويقول يا رب شرفني برؤية وجه ابي ابراهيم فقلت له من انت يا غلام قال
انا اسمعيل بن ابرهيم وانا الى الآن كنت اطلب من الله لقاء ابرهيم فقال يا هوذي فانا ابرهيم خليل الرحمن فقد
استجاب الله دعاك فعند ذلك عانقه هوذي واظهر كمال الاشتياق والمحبة وبكى وهذا اول الاعتناق
ولم يكن قبل ذلك وقال عليه السلام يا هوذي انا اريد لقاء اسمعيل فادع لي حتى يتيسر بسهولة عن قريب فدعى له
فاستجاب الله حتى تحققت ملاقاتهما في ذلك المجلس واعتنقا فيه وبكى قوله قال سبحان من لم يجعل
في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها نزهه اولا عن جميع النقايص للتنبيه
على ان عدم الجعل ليس للنقص في احسانه بل لقصور البشر عن ادراك غير المحصور والاحاطة به والظاهر
ان الحكم شامل للانبياء ايضا وان المراد بنعمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والاضافة
وان المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية اذ المعرفة الاجمالية غير متعذرة وان التقصير عن
معرفتها لا يدل لغة على ان معرفتها ممكنة لجواز خروجها عن القدرة البشرية وان كانت في غاية
الكمال كما يدل عليه التشبيه في قوله كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه اي لا
يدرك حقيقة ذاته وصفاته لان ادراكها ممتنع فكذا في المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب
التوحيد من الاصول ثم اشار الى ما يتفرع على المشبه بقوله فشكر جل وعز معرفة العارفين با
لتقصير عن معرفة شكره الاعتراف بهذا التقصير لازم للاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه فجعل
معرفتهم بالتقصير عنهما شكرا وجزاهم جزاء الشاكرين واشار الى ما يترتب على المشبه به بقوله
كما علم علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله ايمانا وجزاهم جزاء المؤمنين علما منه انه قدر وسع العباد فلا

فلا يتجاوز ذلك فلما علة لقوله فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا وجعل علم العالمين بانهم لايدركونه ايمانا او القدر بالكسر والشد القدر وضمير يتجاوز راجع الى الوسع وذلك اشارة الى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين انهم لايدركونه وارجاع الضمير اليه سبحانه واشارة ذلك الى الجعلين احتمال بعيد فان شيئا من خلقه لايبلغ مدى عبادته اى غاية عبادته اللايقة به وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير وروى عن ابى الحسن موسى عليه السلم انه قال لبعض ولده يا بنى عليك بالجد لاتخرجن نفسك من حد التقصير فى عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لايعبد حق عبادته وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف لان اللايق بمن ليس له مدى وكيف عبادة خلت عنهما اذ كل ما هما له ممكن ناقص لايليق بالله المتعالى عنهما علوا كبيرا ولا ريب ان العبد لايقدر ان يبلغ مدى هذه العبادة اذ له مدى ولا مدى لها وانما يقدر على عبادة متصفة بهما وهى لايليق به **قوله** اذا اراد الله ان يهلك سلطان قوم امر الملك فاسرع بالسير الفلك فقدم مرارا وتمرنا تفصيلا فلا نعيده **قوله** قال قال ابو عبد الله عليه السلم لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن كانه عليه السلم سال عن كل من يستحق هذا الاسم او عم هو اولى به وقوله لا ح ظاهر اذ الفتى كما يطلق على الشاب يطلق ايضا على الكريم والسخى والمؤمن يبذل نفسه وماله فى سبيل الله فهو احق واولى بهذا الاسم **قوله** فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا كان سفرهم الى الشام وكانت بينه وبين مساكنهم قرى كثيرة بحيث كان ارتحالهم من قرية ونزولهم فى قرية فطلب الاغنياء المنازل فى السفر وجعل المسافة مفاوز ليتفاخروا على الضعفاء ويتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الازواد فظلموا انفسهم بكفران النعمة وطلب البعد ومعصية الرب فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية فى منازلهم وبساتينهم واموال ظاهرة من الانعام وغيرها والقوم كانوا اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت مساكنهم بين جبلين طولها ثمانية عشر فرسخا كما قيل وكانت لهم جنات كثيرة عن يمينها وشمالها وكانت من حيث الاتصال بمنزلة جنتين وكان لهم من اعلى الوادى سد عملته بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم فكفروا بانعم الله بطلب البعد وترك الشكر عليها وعدم الاعتداد بها فغيروا ما بانفسهم عن طاعة ربهم بمتابعة نفوسهم فارسل الله عز وجل فى الليل سيل العرم اى سيل الوادى او السيل الشديد او الليل المجتمع المسود المشبوه القمر او السد او الجرز لانه نقب السد فطغى الماء وكسره فغرق قراهم واخرب ديارهم واهلك كثيرا من الرجال والنساء واذهب باموالهم اذهبه و

ازاله وابدلهم ليتذكروا ما فاتهم من النعماء السابقة ويتحسروا له ولاستحالة بقاء احد بلا رزق مكان جنانهم جنتين ذواتى اكل خمط الاكل بالضم وبضمتين الثمرة والخمط المر البشع وقيل هو ضرب من الاراك له حمل يوكل واثل وشئ من سدر قليل فى الرازى والقاضى هما معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل وهو الطرفاء لاثمر له وفى النهاية الاثل شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه وفى ق الطرفاء شجر وهى اربعة اصناف منها الاثل والسدر شجر النبق ذلك جزيناهم بما كفروا اى بسبب كفرهم بالنبى وكفرانهم النعمة بطلب البعد وهل يجازى بذلك الجزاء او مطلقا الا الكفور المنهمك فى الكفر والكفران وربما يفهم من ظاهر هذا الخبر ان تخريب قراهم بسبب كفرهم وكفرانهم وصرح بعض المفسرين بان بلادهم خربت اولا بسبب كفرهم ثم بعد ذلك خربت القرى المتوسطة بينهم وبين الشام بسبب كفرانهم وطلب البعد والله اعلم **قوله** انكم اهل بيت رحمة المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على عباد الله والتعطف بهم والهداية لهم او النبى صلى الله عليه واله لانه رحمة للعالمين لاتدخل احدا فى ضلالة ولاتخرجه من هدى تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم ونفى للرذيلتين اشارة الى انهم قائمون على الهداية دائما من باب الكناية وهى ابلغ من الصريح وتعريض على الثلثة واضرابهم ان الدنيا لاتذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا اهل البيت وهو المهدى المنتظر الموجود عندنا وبوجوده قامت الدنيا وهم يقولون انه سيوجد فى اخر الزمان ﻫ تم كتاب الروضة من الكافى وهو اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله اجمعين

وقد فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة الكاملة المباركة فى دار
السلطنة اصفهان فقير الحقير المذنب المحتاج الى رحمة ربه الغنى
ابن غلام على عبد الله فى ثلث وعشرين شعبان المعظم من شهور
سنة اثنا ومائة والف من الهجرة المقدسة النبوية
المصطفوية والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على اشرف الانبياء وفخر المرسلين محمد
واله وعترته الطيبين الطاهرين
المعصومين ظاهرا
وباطنا ﻫ